
KÖPRÜLÜ KÜT.
140



وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم يوم احد اللهم العن ابا سفين اللهم العن الحارث بن
هشام اللهم العن صفوان بن امية فنزلت ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم فاسلموا فحسن اسلامهم وقال سعيد
بن المسيب ومحمد بن اسحق لما راي رسول الله صلعم المسلمين يوم احد باصحابهم من جدع الاذان والانوف وقطع
المذاكير قالوا لين ادالنا الله تعالى منهم لنفعلن بهم مثل ما فعلوا ولنمثلن بهم مثلة لم يمثلها احد من العرب باحد
فانزل الله تعالى هذه الاية وقيل اراد النبي صلعم ان يدعو عليهم بالاستيصال فنزلت هذه الاية وذلك لعلمه
بان كثيرا منهم يسلمون قوله تعالى ليس لك من الامر شيء اي ليس اليك فاللام بمعنى الى كقوله تعالى ربنا اننا سمعنا منادا
ينادي للايمان اي الى الايمان وقوله تعالى **او يتوب عليهم** قال بعضهم حتى يتوب عليهم او الى ان يتوب عليهم وقيل
هو نسق على قوله ليقطع طرفا وقوله ليس لك من الامر شيء اعتراض عرض بين الكلامين ونظم الاية ليقطع طرفا
من الذين كفروا او يكبتهم او يتوب عليهم **او يعذبهم فانهم ظالمون** ليس لك من الامر شيء بل الامر امري في ذلك
كله ثم قال **ولله ما في السموات وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم يا ايها الذين آمنوا**
لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة اراد به ما كانوا يفعلونه عند حلول اجل الدين من زيادة المال وتاخير الطلب **واتقوا**
الله في امر الربوا فلا تاكلوا **لعلكم تفلحون** ثم خوفهم فقال **واتقوا النار التي اعدت للكافرين واطيعوا الله والرسول لعلكم**
ترحمون لكي ترحموا **وسارعوا** قرا اهل المدينة والشام سارعوا بلا واو **الى مغفرة من ربكم** اي بادروا وسابقوا الى الاعمال
التي توجب المغفرة قال ابن عباس رضي الله عنهما الى الاسلام وروي عنه الى التوبة قال عكرمة وقال علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه انها تكبيرة الاولى **وجنة** اي والى جنة **عرضها السموات والارض** اي عرضها كعرض السموات والارض
كما قال في سورة الحديد وجنة عرضها كعرض السماء والارض اي سعتها وانما خص العرض على المبالغة لان كل شيء
في الاغلب اكثر من عرضه يقول هذه صفة عرضها فكيف طولها قال الزهري انما وصف عرضها فاما طولها فلا يعلمه
الا الله وهذا على التمثيل لا انها كالسموات والارض لا غير معناه كعرض السموات السبع والارضين السبع عند ظنكم
كقوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض يعني عند ظنكم والا فهما زائلتان وروي عن طارق بن شهاب
ان ناسا من اليهود سالوا عمر بن الخطاب وعنده اصحابه قالوا ارايتم قوله وجنة عرضها السموات والارض فاين النار
فقال عمر ارايتم اذا جا الليل اين يكون النهار واذا جاء النهار اين يكون الليل فقالوا انها لمثلها في

التورية ومعناه حيث يشاء الله فان قيل قد قال الله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون واراد بالذي وعدنا الجنة فاذا
كانت الجنة في السماء فكيف يكون عرضها السموات والارض قيل ان باب الجنة في السماء والارض كما اخبر وسيل
انس بن مالك رضي الله عنه عن الجنة افي السماء ام في الارض قال فاي ارض وسما تسع الجنة فقيل فاين هي قال
فوق السموات السبع وان جهنم تحت الارضين السبع **اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء** اي في
اليسر والعسر فاول ما ذكر من اخلاقهم الموجبة للجنة ذكر السخاوة اخبرنا ابو سعيد الشريحي قال انا ابو اسحق الثعلبي
انا ابو عمرو الفراتي انا ابو العباس احمد بن اسمعيل العسدي انا ابو عبد الله بن حازم البغوي بمكة نا صالح بن ايوب
الهاشمي نا ابرهيم بن سعد نا سعيد بن محمد عن يحيي بن سعيد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلعم السخي قريب من الجنة قريب من الناس وجاهل سخي احب الى الله من العالم البخيل **والكاظمين الغيظ**
اي الجارعين الغيظ عند امتلا نفوسهم منه والكظم حبس النفس عن امتلائه وكظم الغيظ ان يمتلي غيظا فيرده
في وجهه ولا يظهره ومنه قوله تعالى اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي
انا ابو عمرو الفراتي انا ابو محمد الحسن بن محمد الاسفرايني نا ابو عبد الله محمد بن زكريا العلاني نا روح بن عبد المؤمن
نا ابو عبد الرحمن المقري نا سعيد بن ابي ايوب حدثني ابو مرحوم عن سهل بن معاذ بن انس عن ابيه رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلعم من كظم غيظا وهو يقدر ان ينفذه دعاه الله يوم القيمة حتى يخيره من اي الحور شاء **والعافين**
عن الناس قال الكلبي عن المملوكين سوء الادب وقال زيد بن اسلم ومقاتل عمن ظلمهم واساء اليهم **والله يحب المحسنين**
والذين قوله تعالى **اذا فعلوا فاحشة** قال ابن مسعود قال المؤمنون يا رسول الله كانت بنو اسرائيل اكرم على الله منا
كان احدهم اذا اذنب اصبحت كفارة ذنبه مكتوبة في عتبة بابه اجدع اذنك افعل كذا فسكت
رسول الله صلعم فانزل الله تعالى هذه الاية وقال عطا نزلت في نبهان التمار وكنيته ابو معبد اتته امراة
حسناء تبتاع منه تمرا فقال لها ان هذا التمر ليس بجيد وفي البيت اجود منه فذهب بها الى بيته فضمها الى نفسه
وقبلها فقالت له اتق الله فتركها وندم على ذلك فاتى النبي صلعم وذكر ذلك له فنزلت هذه الاية وقال مقاتل
والكلبي اخى رسول الله صلعم بين رجلين احدهما من الانصار على اهل فاشترى لهم اللحم ذات يوم فلما ارادت
المراة ان تاخذ منه دخل على اثرها وقبل يدها ثم ندم وانصرف ووضع التراب على راسه وهام على وجهه فلما

الحمد لله ذي العظمة والكبرياء والعزة والبقاء والرفعة والعلاء والمجد والسناء تعالى عن الانداد
والشركاء وتقدس عن الامثال والنظرا والصلوة على نبيه وصفيه محمد خاتم الانبياء وامام الاتقيا
عدد ذرات الثرى ونجوم السماء والحمد لله الملك السلام المهيمن العلام شارع الاحكام ذي الجلال
والاكرام الذي اكرمنا بدين الاسلام ومن علينا بنبينا محمد عليه التحية والسلام وانعم علينا
بكتابه المفرق بين الحلال والحرام والصلوة على حبيبه وخيرته من خلقه محمد سيد الانام عدد ساعات
الليالي والايام وعلى اله واصحابه نجوم الظلام وعلى جميع الانبياء والملائكة البررة الكرام اما بعد
فان الله جل جلاله ارسل رسوله صلى الله عليه وعلى اله وسلم بالهدى ودين الحق رحمة للعالمين

بشيرا للمومنين ونذيرا للمخالفين اكمل به بنيان النبوة وختم به ديوان الرسالة واتم به مكارم الاخلاق
ومحاسن الافعال وانزل عليه بفضله نورا هدى به من الضلالة وانقذ به من الجهالة حكم بالفلاح
لمن تبعه وبالخسار لمن اعرض عنه بعد ما سمعه اعجز الخليقة عن معارضته وعن الاتيان بسورة مثله
في مقابلته ثم سهل على الخلق مع اعجازه تلاوته ويسر على الالسن قراءته امر فيه وزجر وبشر وانذر و
ذكر المواعظ ليتذكر وقص عن احوال الماضين ليعتبر وضرب فيه الامثال ليتدبر ودل على ايات
التوحيد ليتفكر ولا حصول لهذه المقاصد منه الا بدراية تفسيره واعلامه ومعرفة اسباب نزوله
واحكامه والوقوف على ناسخه ومنسوخه ومعرفة خاصه وعامه ثم هو كلام معجز وبحر عميق لا نهاية

لاسرار علومه ولادرك لحقايق معانيه وقد الف ائمة السلف في انواع علومه كتبا كل على قدر فهمه
ومبلغ علمه نظرا للخلف فشكر الله سعيهم ورحم كافتهم فسالني جماعة من اصحابي المحصلين على
اقتباس العلم مقبلين كتابا في معالم التنزيل وتفسيره فاجبتهم معتمدا على فضل الله تعالى وتيسيره
ممتثلا وصية رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيهم فيما يرويه ابو سعيد الخدري رضي الله عنه انه
عليه الصلوة والسلام قال ان رجالا ياتونكم من اقطار الارض يتفقهون في الدين فاذا اتوكم فاستوصوا
لهم خيرا واقتدا بالماضين من السلف في تدوين العلم ابقا على الخلف وليس على ما فعلوه مزيد و
لكن لا بد في كل زمان من تجديد ما طال به العهد وقصر للطالبين فيه الجد والجهد تنبيها للمتوقفين
وتحريضا للمتثبطين فجمعت بعون الله تعالى وحسن توفيقه فيما سالوا كتابا وسطا بين الطويل
الممل والقصير المخل ارجو ان يكون مفيدا لمن اقبل على تحصيله مريدا وما نقلت فيه من التفسير عن
عبد الله بن عباس رضي الله عنهما حبر هذه الامة ومن بعده من التابعين وائمة السلف مثل مجاهد
وعكرمة وعطاء بن ابي رباح والحسن البصري وقتادة وابي العاليه ومحمد بن كعب القرظي وزيد بن
اسلم والكلبي والضحاك ومقاتل بن حيان ومقاتل بن سليمان والسدي وغيرهم فاكثرها مما اخبرنا به
الشيخ ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي الخوارزمي فيما قراته عليه عن الاستاد ابي اسحق احمد
بن محمد بن ابرهيم الثعلبي عن شيوخه فاما تفسير عبد الله بن عباس ترجمان القرآن الذي قال فيه
النبي صلى الله عليه وسلم اللهم علمه الكتاب وقال اللهم فقهه في الدين قال ابو اسحق اخبرنا ابو محمد
عبد الله بن حامد قال انا ابو الحسن احمد بن محمد بن عبدوس الطرائفي قال حدثنا عثمان بن سعيد
الدارمي قال حدثنا عبد الله بن صالح ان معوية بن صالح حدثه عن علي بن طلحة الوالبي عن عبد
الله بن عباس رضي الله عنهما وقال اخبرنا ابو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب قال نا عبد الله بن
الثقفي قال نا ابو جعفر محمد بن نضرويه المازني قال نا محمد بن سعيد بن محمد بن الحسن بن عطية
بن سعد العوفي الفارسي قال حدثني عمي الحسين بن الحسن بن عطيه قال حدثني ابي عن جدي عطيه
عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال حدثني ابو القسم الحسن بن محمد بن الحسن النيسابوري قال حدثنا

احمد بن محمد بن ابرهيم الصرمي المروزي قال نا ابو العباس احمد بن الخضر الصيرفي قال حدثنا ابو داود
سليمان بن سعيد السنجي قال حدثنا علي بن الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن
ابن عباس رضي الله عنهما واما تفسير مجاهد بن جبر المكي قال حدثنا ابو محمد عبد الله بن حامد
الاصفهاني قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن احمد بن بطة قال حدثنا عبد الله بن محمد بن زكريا
قال حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد الاموي قال حدثنا مسلم بن خالد الزنجي عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد واما تفسير عطاء بن ابي رباح قال حدثنا ابو القسم الحسن بن محمد الحسن النيسابوري
قال حدثنا ابو عبد الرحمن احمد بن ياسين بن الجراح الطبري قال اخبرنا ابو محمد بكر بن اسهل الدمياطي
قال حدثنا عبد الغني بن سعيد الثقفي عن ابي محمد موسى بن عبد الرحمن الصنعاني عن ابن جريج عن عطا
بن ابي رباح واما تفسير الحسن البصري قال حدثني ابو القسم الحسين بن محمد بن عبد الله بن
المكتب قال حدثني ابي قال حدثنا ابو الحسن محمد بن احمد الصلت المعروف بابن شنبوذ المقرئ
قال حدثنا سعيد بن محمد قال حدثنا المستهل بن واصل عن ابي صالح عن عمرو بن عبيد عن
الحسن بن الحسن البصري واما تفسير قتادة قال اخبرنا ابو محمد عبد الله بن حامد بن محمد الاصبهاني
قال انا ابو علي حامد بن محمد الهروي قال حدثنا ابو يعقوب اسحق بن الحسن بن ميمون الحربي قال
حدثنا ابو احمد الحسين بن محمد المروروذي قال حدثنا شيبان بن عبد الرحمن النحوي عن قتادة و
قال حدثنا ابو القاسم الحسني قال اخبرنا ابو زكرياء العنبري قال حدثنا جعفر بن محمد بن سوار قال حدثني
محمد بن رافع عن عبد الله عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بن دعامة السدوسي واما تفسير
ابي العالية واسمه رفيع بن مهران قال حدثنا ابو القسم الحسن بن محمد بن الحسن المفسر قال
اخبرنا ابو عمرو احمد بن ابي منصور العمركي بسرخس قال حدثنا ابو الحسن احمد بن اسحق
بن ابرهيم بن منيذا السرخسي قال حدثنا ابو علي الحسن بن محمد بن موسى الاندي عن
عمار بن الحسن بن بشير الهمداني عن عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس
عن ابي العاليه الرياحي واما تفسير القرظي قال حدثنا ابو القاسم الحسن بن محمد بن

حبيب قال حدثنا ابو العباس محمد بن الحسن الهروي قال حدثنا رجا بن عبد الله قال اخبرنا
مالك بن سليمن الهروي عن ابي معشر عن محمد بن كعب القرظي واما تفسير زيد بن اسلم
قال اخبرنا احمد بن محمد بن الحسن الحسن بن محمد بن الحسن قال كتب الي احمد بن كامل
بن خلف ان محمد بن جرير الطبري حدثهم قال حدثنا يونس بن عبد الاعلى الصدفي قال
اخبرنا عبد الله بن وهب قال اخبرني عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه واما تفسير
الكلبي فقد قرات بمرو على الشيخ ابي عبد الله محمد بن الحسن المروزي في شهر رمضان سنه
اربع وستين واربعمايه قال اخبرنا ابو مسعود محمد بن احمد بن محمد بن يونس الخطيب قال حدثنا
يونس الخطيب الكشميهني في محرم سنه خمس واربعمايه قال اخبرنا اسحق ابرهيم بن احمد بن محمد
بن معروف الهرمزفري قال حدثنا محمد بن علي الانصاري المفسر قال حدثنا علي بن اسحق وصالح بن
محمد السمرقنديان قال احدثنا محمد بن مروان عن محمد بن السايب الكلبي عن ابي صالح باذان مولى
ام هاني بنت ابي طالب رضي الله عنهما عن ابن عباس عنهما واما تفسير الضحاك بن مزاحم الهلالي
قال الاستاد ابو اسحق الثعلبي حدثنا ابو القسم الحسن بن محمد السدوسي قال حدثنا ابو عمرو احمد
بن محمد العركي ببسرخس قال حدثنا جعفر بن محمد بن سوار قال حدثنا احمد بن محمد بن جميل
المروزي قال حدثنا ابو معاذ عن عبيد بن سليمن الباهلي عن الضحاك واما تفسير مقاتل بن حيان
قال اخبرنا عبد الله بن حامد الوزان قال حدثنا احمد بن محمد بن عبدوس قال حدثنا اسمعيل بن قتيبه
قال حدثنا ابو خالد يزيد بن صالح الفرا النيسابوري قال حدثنا بكير بن معروف البلخي الازدي قال
حدثنا ابو معاذ عن مقاتل بن حيان واما تفسير مقاتل بن سليمن قال اخبرنا ابو اسحق ابراهيم
بن محمد المهرجاني قال اخبرنا ابو محمد عبد الخالق بن الحسين بن محمد السقطي المعروف بابن ابي
روبة قال حدثنا عبد الله بن ثابت بن يعقوب المقري ابو محمد قال حدثني ابي قال حدثني الهذيل بن حبيب
ابو صالح الدنداني عن مقاتل بن سليمان واما تفسير السدي قال حدثنا ابو القاسم الحسن بن محمد
بن الحسن قال اخبرنا ابو الطيب محمد بن عبد الله بن المبارك الشعيري قال حدثنا احمد بن محمد بن

نصر اللباد قال حدثنا عمرو بن طلحة القناد عن اسباط عن السدي ومما نقلته عن المبتداء لوهب
بن منبه وعن المغازي لمحمد بن اسحق فاخبرنه ابو سعيد الشريحي قال اخبرنا احمد بن محمد بن ابرهيم
الثعلبي قال انبانی ابو نعيم عبد الملك بن الحسين بن محمد بن اسحق بن الازهري قال اخبرنا ابو محمد
الحسن بن محمد بن اسحق بن الازهر ابن اخت ابي عوانه قال اخبرنا ابو الحسن محمد بن احمد بن البراء
العبدي قال قرات على ابي عبد الله عبد المنعم بن ادريس عن ابيه عن وهب بن منبه واخبرنا
ابو سعيد الشريحي قال اخبرنا ابو اسحق الثعلبي قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ قال
اخبرنا ابو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف المعقلي قال حدثنا احمد بن عبد الجبار العطاردي
قال حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق بن يسار المدني واخبرنا ابو سعيد الشريحي قال اخبرنا
ابو اسحق الثعلبي قال اخبرنا ابو محمد بن عبد الله بن محمد بن احمد بن عقيل الانصاري قال اخبرنا ابو
الحسن علي بن الفضل الخزاعي قال حدثنا ابو شعيب عبد الله بن الحسن الحراني قال حدثنا
النفيلي قال حدثنا محمد بن سلمة عن محمد بن اسحق فهذه اسانيد اكثر ما نقلته عن هولا الايمه وهي
مسموعة من طرق سواها تركت ذكرها حذرا من الاطالة وربما حكيت عنهم او عن غيرهم من
الصحابة والتابعين قولا سمعته بغير هذه الاسانيد اذكر اسانيدها بعضها في موضعه من
الكتاب ان شاء الله عز وجل قران الناس كما انهم متعبدون باتباع احكام القران وحفظ
حدوده فهم متعبدون بتلاوته وحفظ حروفه على سنن خط المصحف اعني الامام الذي اتفقت
الصحابة عليه وان لا يجاوزوا فيما يوافق الخط عما قرا به القراء المعروفون الذين خلفوا الصحابة
والتابعين واتفقت الايمة على اختيارهم وقد ذكرت في الكتاب قراة من اشتهر منهم بالقراءة
واختياراتهم على ما قراته على الامام ابي نصر محمد بن احمد بن علي المقري المروزي رحمة الله تلاوة
ورواية قال قرات على ابي القسم طاهر بن علي الصيرفي قال قرات على ابي بكر احمد بن الحسين بن
مهران باسناده المذكور في كتابه المعروف بكتاب الغايه وهم ابو جعفر يزيد بن القعقاع وابو
عبد الرحمن نافع بن عبد الرحمن المدنيان وابو سعيد عبد الله بن كثير الداري المكي وابو عمران

عبد الله بن عامر الشامي وابو عمرو زبان بن العلا المازني وابو محمد يعقوب بن اسحق الحضرمي
البصريان وابو بكر عاصم بن ابي النجود الاسدي وابو عمارة حمزة بن حبيب الزيات وابو الحسن
علي بن حمزة الكسائي الكوفيون فاما ابو جعفر فانه اخذ القراة عن عبد الله بن عباس
وابي هريرة رضي الله عنهم وغيرهما وهم قراوا على ابي بن كعب واما نافع فانه قرا على ابي جعفر
القاري وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج وشيبة بن نصاح وغيرهم من التابعين الذين قروا على
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقال الاعرج قرات على ابي هريرة رضي الله عنه وقرا هو على ابي
بن كعب رضي الله عنه واما عبد الله بن كثير فانه قرا على مجاهد بن جبر وقرا ابن عباس على ابي بن كعب
رضي الله عنهما وقرا ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واما ابو عمرو فانه قرا على مجاهد
وسعيد بن جبير وهما قرا على ابن عباس على ابي بن كعب رضي الله عنهما وقرا ابي بن كعب على رسول
الله صلى الله عليه وسلم واما عبد الله بن عامر فانه قرا على المغيرة بن ابي شهاب المخزومي وقرا المغيرة
على عثمان بن عفان رضي الله عنه واما عاصم فانه قرا على ابي عبد الرحمن السلمي وقرا ابو عبد الرحمن
على علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال عاصم وكنت ارجع من عند ابي عبد الرحمن فاقرا على زر بن حبيش
وكان زر قد قرا على عبد الله بن مسعود رضي الله عنه واما حمزة فانه قرا على عبد الرحمن بن ابي ليلى
وسليمن بن مهران الاعمش وحمران بن اعين وغيرهم وقرا عبد الرحمن بن ابي ليلى على جماعة من
اصحاب علي رضي الله عنه وقرا سليمان الاعمش على يحيى بن وثاب وقرا يحيى على جماعة من
اصحاب عبد الله وقرا حمران على ابي الاسود الدئلي وقرا ابو الاسود على عثمان وعلي رضي الله
عنهما واما الكسائي فانه قرا على حمزة واما يعقوب فانه قرا على ابي المنذر سلام بن سليمان
الخراساني وقرا سلام على عاصم فذكرت قراءة هولا للاتفاق على جواز القراة بها وما ذكرت
من احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثنا الكتاب على وفاق آية او بيان حكم فان الكتاب
يطلب بيانه من السنة وعليهما مدار الشرع وامور الدين فهي من الكتب المسموعة للحفاظ وائمة
الحديث واعرضت عن ذكر المناكير وما لا يليق بحال التفسير وارجو ان يكون مباركا على من اراده

وبالله التوفيق **فصل في فضائل القرآن وتعلمه** اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي قال اخبرنا ابو محمد
عبد الرحمن بن ابي شريح قال اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي قال حدثنا علي
بن الجعد قال اخبرنا شعبة عن علقمة بن مرثد قال سمعت سعد بن عبيدة يحدث عن ابي عبد الرحمن
السلمي عن عثمان رضي الله عنه قال شعبة قلت عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال نعم قال
خيركم من تعلم القرآن وعلمه صحيح اخرجه البخاري عن الحجاج بن منهال عن شعبة اخبرنا ابو بكر محمد
بن عبد الصمد الترابي قال اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حموية السرخسي قال اخبرنا ابو اسحق
ابرهيم بن خزيم الشاشي قال اخبرنا ابو محمد عبد بن حميد الشاشي قال حدثنا حسين بن علي
الجعفي قال سمعت حمزة الزيات عن ابي المختار الطائي عن ابن اخي الحارث الاعور عن الحرث
الاعور قال مررت في المسجد فاذا الناس يخوضون في الاحاديث فدخلت على علي رضي الله عنه
فقلت يا امير المومنين الا ترى ان الناس قد خاضوا في الاحاديث قال او قد فعلوها قلت
نعم قال اما اني قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا انها ستكون فتنة فقلت
ما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبا ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل
ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله وهو حبل الله المتين
وهو الصراط المستقيم هو الذي لا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة ولا تشبع منه العلماء
ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه هو الذي لم ينته الجن اذ سمعته حتى قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا
يهدي الى الرشد من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدي الى صراط
مستقيم خذها اليك يا اعور قال ابو عيسى هذا حديث لا نعرفه الا من هذا الوجه واسناده
مجهول وفي الحارث مقال اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي قال اخبرنا ابو منصور محمد بن سمعان
قال حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني قال حدثنا حميد بن زنجويه قال حدثنا
اسحق بن عيسى قال سمعت ابن لهيعة يقول حدثنا مشرح بن هاعان قال سمعت عقبة بن عامر يقول
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لو كان القرآن في اهاب ما مسته النار قيل معناه

من حمل القرآن وقراه لم تمسه النار يوم القيمة انا عبد الواحد المليحي قال انا ابو منصور السمعاني
قال حدثنا ابو جعفر الرياني قال حدثنا حميد بن زنجويه قال حدثنا جعفر بن عون قال اخبرنا ابرهيم
بن مسلم عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال ان هذا القرآن مادبة الله
فتعلموا من مادبته ما استطعتم ان هذا القرآن حبل الله والنور المبين والشفاء النافع وعصمة
لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه لا يزيغ فيستعتب ولا يعوج فيقوم ولا ينقضي عجايبه ولا يخلق
عن كثرة الرد فاتلوه فان الله عز وجل ياجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات لما اني لا اقول
الم ولكن بالالف واللام والميم ورواه بعضهم عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا اخبرنا ابو جعفر
احمد بن ابي احمد ممتويه قال اخبرنا الشريف ابو القسم علي بن محمد علي الحسيني الحراني فيما كتب الي قال
اخبرنا ابو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الاجري قال حدثنا ابو الفضل جعفر بن محمد الصندلي
قال حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني قال حدثنا علي بن عاصم عن ابرهيم الهجري عن ابي الاحوص عن
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعناه انا الامام ابو علي
الحسين بن محمد القاضي قال حدثنا ابو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد بن باموته الاصفهاني قال
اخبرنا ابو محمد عبد الرحمن بن يحيي القاضي الزهري بمكة قال اخبرنا محمد بن اسمعيل بن سالم الصايغ قال
اخبرنا سليمان بن داود الهاشمي قال حدثنا ابرهيم بن سعد عن ابن شهاب الزهري عن عامر بن
واثلة عن ابي الطفيل ان نافع بن عبد الحارث لقي عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعسفان
وكان عمر استعمله على مكة فقال له عمر من استخلف على اهل الوادي قال استخلفت عليهم ابن ابزي
قال ومن ابن ابزى قال مولى من موالينا قال عمر فاستخلفت عليهم مولى فقال يا امير المؤمنين انه
رجل قارئ القرآن عالم بالفرايض قاض فقال عمر رضي الله عنه اما ان نبيكم صلى الله عليه وسلم
قال ان الله يرفع بالقرآن اقواما ويضع به آخرين صحيح اخرجه مسلم عن زهير ابو موسى في الترغيب
والترهيب حسن عن يعقوب بن ابرهيم في باب حسن الخلق اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي
المعروف بابن ابي الهيثم قال اخبرنا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادي سنة اربع وثمانين وثلثمايه

قال اخبرنا ابو يزيد محمد بن يحيى بن خلد قال اخبرنا اسحق بن ابرهيم الحنظلي قال اخبرنا جرير يعني بن عبد
الحميد عن قابوس بن ابي ظبيان عن ابيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه ان الرجل الذي ليس في جوفه شي من القرآن كالبيت الخرب قال ابو عيسى هذا حديث صحيح حسن
اخبرنا عبد الواحد المليحي قال اخبرنا ابو منصور السمعاني قال حدثنا ابو جعفر الرياني قال حدثنا حميد
بن زنجويه قال حدثنا ابو ايوب الدمشقي قال حدثنا سعدان بن يحيى قال حدثنا عبيد الله بن ابي حميد
عن الحكم الهذلي عن واثلة بن الاسقع المليح رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اعطيت مكان التورية السبع الطوال واعطيت مكان الانجيل المايين واعطيت مكان الزبور
المثاني واعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم البقرة من تحت العرش لم يعطها نبي قبلي واعطاني ربي
المفصل نافلة غريب

فصل في فضايل تلاوة القرآن

اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي قال
اخبرنا عبد الرحمن بن ابي شريح قال اخبرنا ابو القسم البغوي قال حدثنا علي بن الجعد قال اخبرنا شعبة
عن قتادة عن زرارة بن ابي اوفى عن سعد بن هشام عن عايشة رضي الله عنها عن النبي وسلم
قال مثل الماهر بالقرآن مثل السفرة الكرام البررة ومثل الذي يقراه وهو عليه شاق له اجران صحيح
ومتفق وقال هشام الدستوائي عن قتادة بهذا الاسناد الذي يقرا القرآن وهو ماهر به مع السفرة
الكرام البررة اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي قال اخبرنا ابو عمر بكر بن محمد المزني قال
حدثنا ابو بكر محمد بن عبد الله حفيد العباس بن حمزة قال حدثنا ابو علي الحسين بن الفضل البجلي
قال حدثنا عفان قال حدثنا ابان بن يزيد قال حدثنا قتادة عن انس بن مالك عن ابي موسى
الاشعري رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول مثل المؤمن الذي يقرا القرآن
كمثل الاترجة طعمها طيب وريحها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرء القرآن كمثل التمرة طعمها
طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذي يقرا القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب ولا طعم لها ومثل الفاجر
الذي لا يقرا القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها صحيح اخرجه البخاري عن قتيبة عن ابي عوانة
عن قتادة اخبرنا عبد الواحد المليحي قال اخبرنا ابو منصور السمعاني قال حدثنا ابو جعفر الرياني

قال حدثنا حميد بن زنجويه قال حدثنا سفين عن عاصم يعني ابن بهدلة عن زر عن عبد الله بن عمرو
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقال لصاحب القران اقرا وارتق ورتل كما كنت
ترتل في الدنيا فان منزلك عند اخر آية تقراها قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح اخبرنا عبد
الواحد المليحي قال اخبرنا ابو منصور السمعاني قال حدثنا ابو جعفر الرياني قال حدثنا حميد بن
زنجويه قال حدثنا النضر بن شميل قال حدثنا هشام الدستوائي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلام
عن ابي امامة رضي الله عنه انه حدثه قال سمعنا النبي صلى الله عليه وسلم يقول اقروا القرآن فانه
ياتي شافعا لاصحابه اقراوا الزهراوين البقرة وآل عمران فانهما تاتيان يوم القيمة كانهما غمامتان
او غيايتان او فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما اقروا البقرة فان اخذها بركة وتركها
حسرة ولا يستطيعها البطلة صحيح اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي قال اخبرنا ابو منصور السمعاني
قال حدثنا ابو جعفر الرياني قال حدثنا حميد بن زنجويه قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا بشير بن
المهاجر الغنوي قال حدثنا عبد الله بن بريدة عن ابيه قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم
فسمعته يقول تعلموا سورة البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة ثم سكت
ساعة ثم قال تعلموا سورة البقرة وآل عمران فانهما الزهراوان وانهما تظلان صاحبهما يوم
القيمة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف وان القرآن ياتي صاحبه يوم القيمة
حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب فيقول له هل تعرفني فيقول ما اعرفك فيقول انا صاحبك
القران الذي اظماتك بالهواجر واسهرت ليلك وان كل تاجر من وراء تجارته وانك اليوم من
وراء كل تجارة فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع على راسه تاج الوقار ويكسى والداه حلتين
لا تقوم لهما اهل الدنيا فيقولان بما كسينا هذا فيقال لهما باخذ ولدكما القرآن ثم يقال اقرا واصعد
في درج الجنة وغرفها فهو في صعود ما دام يقرا هذا كان او ترتيلا غريب اخبرنا عبد الواحد
المليحي قال اخبرنا ابو منصور السمعاني قال حدثنا ابو جعفر الرياني قال حدثنا حميد بن زنجويه
قال حدثنا ابو ايوب الدمشقي قال حدثنا ليث بن ابي سليم عن مجاهد عن ابي هريرة رضي الله عنه

عن

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من استمع الى آية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة و
من قرا آية من كتاب الله كانت له نورا يوم القيمة اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي
قال اخبرنا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي قال اخبرنا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر
قال حدثنا ابرهيم بن عبد الله بن عمر بن بكر الكوفي قال اخبرنا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايحب احدكم اذا رجع الى اهله ان يجد فيه
ثلث خلفات عظام سمان قلنا نعم قال فثلث آيات يقراهن احدكم في صلوته خير له من ثلث خلفات
عظام سمان صحيح اخبرنا عبد الواحد المليحي قال اخبرنا ابو منصور السمعاني قال حدثنا ابو جعفر الرياني
قال حدثنا حميد بن زنجويه قال حدثنا ابو الاسود قال حدثنا ابن لهيعة عن زبان بن فايد
عن سهل هو ابن معاذ الجهني عن ابيه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا القرآن
فاحكمه وعمل بما فيه البس والداه يوم القيمة تاجا ضوءه احسن من ضوء الشمس في بيت من بيوت
الدنيا لو كانت فيه فما ظنكم بالذي عمل به اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي قال اخبرنا ابو سعيد
محمد بن موسى الصيرفي قال اخبرنا محمد بن عبد الله الصفار قال حدثنا احمد بن محمد بن عيسى البرتي
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا سفين الثوري عن الاعمش عن خيثمة عن رجل ان عمران
بن حصين مر على رجل يقرا على قوم فلما قرا سال فقال عمران انا لله وانا اليه راجعون سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرا القران فليسال الله به فانه سيجي اقوام يقرون القرآن
يسالون الناس به رواه ابو عيسى عن محمود بن غيلان عن ابي احمد عن سفين عن الاعمش
عن خيثمة عن الحسن عن عمران بن حصين قال و قال محمد بن اسمعيل هو خيثمة البصري الذي
روى عنه جابر الجعفي وليس هو خيثمة بن عبد الرحمن **فصل** في وعيد من قال في القران برايه
من غير علم اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي قال اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حموية السرخسي
قال اخبرنا ابو اسحق ابرهيم بن خزيم الشاشي قال حدثنا ابو محمد عبد بن حميد قال حدثنا عبد الرزاق قال
اخبرنا الثوري عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن برايه فليتبوأ مقعده من النار اخبرنا ابو منصور محمد بن عبد الملك
المظفري قال اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن الفضل الفقيه قال حدثنا ابو عبد الله الحسين بن
الحسن البصري قال حدثنا ابو الفضل العباس بن محمد الدوري قال حدثنا يحيى بن حماد قال حدثنا ابو
عوانة عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي قال حدثنا عبد
الله بن احمد بن حمويه قال اخبرنا ابرهيم بن خزيم الشاشي قال اخبرنا عبد بن حميد قال حدثنا حبان بن هلال قال
حدثنا سهيل اخو حزم القطعي قال حدثنا ابو عمران الجوني عن جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن برايه فاصاب فقد اخطا غريب صحيح وسئل ابو بكر
رضي الله عنه عن قوله تعالى وفاكهة وابا فقال اي سماء تظلني واي ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله
ما لا اعلم قال ابو الدرداء رضي الله عنه لا تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها كثيرة قال حماد قلت
لايوب ما معنى قول ابي الدرداء فجعل يفكر فقلت هو ان ترى وجوها فتهاب الاقدام عليه فقال
هو ذاك قال شيخنا الامام رحمه الله قد جاء الوعيد في حق من قال في القرآن برايه وذلك فيمن قال
من قبل نفسه شيئا من غير علم فاما التاويل وهو صرف آية الى معنى يحتمل موافق لما قبلها وبعدها غير
مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط فقد رخص فيه لاهل العلم اما التفسير وهو الكلام
في اسباب نزول الاية وشانها وقصتها فلا يجوز الا بالسماع بعد ثبوته من طريق النقل واصل التفسير
من التفسرة وهي الدليل من الماء الذي ينظر فيه الطبيب فيكشف عن علة المريض كذلك المفسر يكشف
عن شان الاية وقصتها واشتقاق التاويل من الاول وهو الرجوع يقال اولته فال اي صرفته فانصرف
اخبرنا ابو بكر بن ابي الهيثم الترابي قال اخبرنا الحاكم ابو الفضل الحدادي قال اخبرنا ابو يزيد محمد بن يحيى قال
اخبرنا اسحق بن ابرهيم الحنظلي قال حدثنا جرير بن عبد الحميد عن المغيرة عن واصل بن حيان عن
ابي الهذيل عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان
القرآن انزل على سبعة احرف لكل آية منها ظهر وبطن ولكل حد مطلع ويروى لكل حرف حد ولكل حد

مطلع واختلفوا في تاويله فقيل الظهر لفظ القرآن والبطن تاويله وقيل الظهر ما حدث عن اقوام انهم
عصوا فعوقبوا فهو في الظاهر خبر وباطنه عظة وتحذير ان يفعل احد مثل ما فعلوا فيحل به ما حل بهم وقيل
معنى الظهر والبطن التلاوة والتفهم يقول لكل آية ظاهر وهو ان يقراها كما انزلت قال الله تعالى
ورتل القرآن ترتيلا وباطن وهو التدبر والتفكر قال الله تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته
وليتذكر اولوا الالباب ثم التلاوة تكون بالتعلم والحفظ بالدرس والتفهم يكون بصدق النية وتعظيم
الحرمة وطيب الطعمة وقوله لكل حرف حد اراد له حد من التلاوة والتفسير لا يجاوز ففي التلاوة لا يجاوز
المصحف وفي التفسير لا يجاوز المسموع وقوله لكل حد مطلع اي مصعد يصعد اليه من معرفة علمه و
يقال المطلع الفهم وقد يفتح الله على المتدبر والمتفكر في التاويل والمعاني ما لا يفتحه على غيره وفوق كل
ذي علم عليم وما توفيقي الا بالله العزيز الحكيم **سورة فاتحة الكتاب** ولها ثلثة اسماء معروفة فاتحة
الكتاب وام القرآن والسبع المثاني سميت فاتحة الكتاب قال في تفسير الكواشي الاسم خبر المسمى وكيف
لسان بحر كيما تعملها لان الله تعالى بها افتتح القرآن وسميت ام القرآن وام الكتاب لانها اصل القرآن
منها بدئ القرآن وام الشيء اصله ويقال لمكة ام القرى لانها اصل البلاد دحيت الارض من تحتها
وقيل لانها مقدمة وامام لما يتلوها من السور يبدا بكتابتها في المصحف وبقراءتها في الصلوة والسبع
المثاني لانها سبع آيات باتفاق العلماء وسميت مثاني لانها تثنى في الصلوة فتقرا في كل ركعة
وقال مجاهد سميت مثاني لان الله تعالى استثناها لهذه الامة فذخرها لهم وهي مكية على قول
الاكثرين وقال مجاهد مدنية وقيل نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة ولذلك سميت
مثاني والاول اصح انها مكية لان الله تعالى من على الرسول بقوله ولقد آتيناك سبعا
من المثاني والمراد منه فاتحة الكتاب وسورة الحجر مكية يمن عليه بها قبل نزولها **بسم
الله الرحمن الرحيم** قوله بسم الباء اداة تخفض ما بعدها مثل من وعن والمتعلق به الباء
محذوف لدلالة الكلام عليه تقديره ابداء بسم الله او قل بسم الله واسقطت الالف من الاسم
طلبا للخفة لكثرة استعمالها وطولت الباء قال القتيبي ليكون افتتاح كتاب الله بحرف معظم

كان عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه يقول للكاتب طولوا الباء واظهروا السين وفرجوا
بينهما ودوروا الميم تعظيما لكتاب الله عز وجل وقيل لما اسقطوا الالف ردوا طول الالف
ردوا طول الالف على الباء ليكون دالا على سقوط الالف الا ترى انه لما كتبت الالف
في اقرأ باسم ربك ردت الباء الى صيغتها ولا يحذف الالف اذا اضيف الاسم الى غير الله و
لا مع غير الباء والاسم هو المسمى وعينه وذاته قال الله تعالى انا نبشرك بغلام اسمه يحيى اخبر
ان اسمه يحيى ثم نادى الاسم فقال يا يحيى وقال ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها واراد
الاشخاص المعبودة لانهم كانوا يعبدون المسميات وقال سبح اسم ربك وتبارك اسم ربك
ثم يقال للتسمية ايضا اسم واستعماله في التسمية اكثر من المسمى واختلفوا في اشتقاقه قال
المبرد في البصريين هو مشتق من السمو وهو العلو فكانه علا على معناه وظهر عليه وصار معناه
تحته وقال ثعلب في الكوفيين هو من الوسم والسمة وهي العلامة فكانه علامة لمعناه وعلامة
للمسمى والاول اصح لانه يصغر على المسمى ولو كان من السمة لكان يصغر على الوسيم كما يقال في الوعد عيد
ويقال في تصغيره سمي ولو كان من الوسم لقيل وسيم قوله الله قال الخليل وجماعة هو اسم
علم خاص لله عز وجل لا اشتقاق له كاسماء الاعلام للعباد مثل زيد وعمرو وقال جماعة هو مشتق
ثم اختلفوا في اشتقاقه فقيل من اله الهة اي عبد عبادة وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما ويذرك
والهتك اي عبادتك معناه انه المستحق للعبادة دون غيره وقيل اصله اله قال الله تعالى وما
كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق قال المبرد هو من قول العرب الهت الى فلان اي سكنت
اليه قال الشاعر الهنا اليها والحوادث جمة فكان الخلق يسكنون اليه ويطمئنون بذكره ويقال
الهت اليه اي فزعت اليه قال الشاعر الهت الينا والركايب وقف وقيل اصل الاله ولاه فابدلت
الواو بالهمزة مثل وشاح واشاح واشتقاقه من الوله لان العباد يولهون اليه اي يفزعون
اليه في الشدائد ويلجؤون اليه في الحوائج كما يوله كل طفل الى امه وقيل هو من الوله وهو ذهاب العقل لفقد
من يعز عليك قوله الرحمن الرحيم قال ابن عباس رضي الله عنهما هما اسمان رقيقان احدهما ارق من الآخر

واختلفوا

واختلفوا فيهما فمنهم من قال هما بمعنى واحد مثل ندمان ونديم ومعناهما ذو الرحمة ذكر احدهما
بعد الآخر تطميعا لقلوب الراغبين قال المبرد هو انعام بعد انعام وتفضل بعد تفضل ومنهم
من فرق بينهما فقال للرحمن معنى العموم وللرحيم معنى الخصوص فالرحمن بمعنى الرزاق في الدنيا وهو
على عموم لكافة الخلق والرحيم بمعنى العافي في الآخرة والعفو في الآخرة للمؤمنين على الخصوص
ولذلك قيل في الدعاء يا رحمن الدنيا ورحيم الآخرة فالرحمن من يصل رحمته الى الخلق على العموم
والرحيم من يصل رحمته اليهم على الخصوص ولذلك يدعى غير الله رحيما ولا يدعى رحمن فالرحمن
عام المعنى خاص اللفظ والرحيم عام اللفظ خاص المعنى والرحمة ارادة الله الخير لاهله وقيل هي
ترك عقوبة من يستحقها واسداء الخير الى من لا يستحق فهي على الاول صفة ذات وعلى الثاني
صفة فعل واختلفوا في آية التسمية فذهب قراء المدينة والبصرة وفقهاء الكوفة الى انها ليست
من فاتحة الكتاب ولا من غيرها من السور والافتتاح بها للتيمن والتبرك وذهب قراء مكة
والكوفة واكثر فقهاء الحجاز الى انها من الفاتحة وليست من سائر السور وانما كتبت للفصل وذهب
جماعة الى انها من الفاتحة ومن كل سورة الا سورة التوبة وهو قول الثوري وابن المبارك و
الشافعي لانها كتبت في المصحف بخط سائر القرآن واتفقوا على ان الفاتحة سبع آيات فالآية
الاولى عند من يعدها من الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم وابتداء الآية الاخيرة صراط الذين
ولم يعدها من الفاتحة قال ابتداها الحمد لله رب العالمين وابتداء الآية الاخيرة غير المغضوب
عليهم واحتج من جعلها من الفاتحة ومن السور بانها كتبت في المصحف بخط القرآن وبما
اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي قال اخبرنا ابو محمد عبد العزيز بن احمد الخلال قال حدثنا
ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم قال اخبرنا الربيع بن سليمان قال اخبرنا الشافعي رضي الله
عنه قال اخبرنا عبد المجيد عن ابن جريج قال اخبرني ابي عن سعيد بن جبير ولقد آتيناك سبعا
من المثاني والقرآن العظيم هي ام القرآن قال ابي وقرأها علي سعيد بن جبير حتى ختمها
ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة قال سعيد قرأها علي ابن عباس رضي الله

عنهما كما قرأتها عليك ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة قال ابن عباس رضي الله عنهما
فذخرها لكم فما اخرجها لاحد قبلكم ومن لم يجعلها من الفاتحة احتج بما اخبرنا ابو الحسن محمد بن
محمد الشيرزي قال اخبرنا زاهر بن احمد قال اخبرنا ابو اسحق الهاشمي قال اخبرنا ابو مصعب عن مالك
عن حميد الطويل عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قمت وراء ابي بكر الصديق وعمر الخطاب و
عثمان بن عفان رضي الله عنهم فكلهم كانوا لا يقرؤون بسم الله الرحمن الرحيم اذا افتتح الصلوة قال سعيد
بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله لا يعرف ختم السورة حتى تنزل
بسم الله الرحمن الرحيم وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال كنا لا نعلم فصل ما بين السورتين حتى نزل بسم
الله الرحمن الرحيم وقال الشعبي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب في بدو الامر على رسم قريش باسمك
اللهم حتى نزلت وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها فكتب بسم الله حتى نزلت قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن فكتب باسم الله الرحمن حتى نزلت انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فكتب مثلها قوله
الحمد لفظه خبر كانه يخبر ان المستحق للحمد هو الله عز وجل وفيه تعليم الخلق تقديره قولوا الحمد لله والحمد
يكون بمعنى الشكر على النعمة ويكون بمعنى الثناء عليه بما فيه من الخصال الحميدة يقال حمدت
فلانا على ما اسدى الي من النعمة وحمدته على علمه وشجاعته والشكر لا يكون الا على النعمة ه
فالحمد اعم من الشكر اذ لا يقال شكرت فلانا على علمه فكل حامد شاكر وليس كل شاكر حامدا و
قيل الحمد باللسان قولا والشكر بالاركان فعلا قال الله تعالى وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا
وقال اعملوا آل داود شكرا قوله لله واللام فيه للاستحقاق كما يقال الدار لزيد قوله رب
العالمين فالرب يكون بمعنى المالك كما يقال لمالك الدار رب الدار ويقال رب الشيء اذا
ملكه ويكون بمعنى التربية والاصلاح يقال رب فلان الضيعة يربها اذا اتمها واصلحها
فهو رب مثل طب وبر فالله تعالى مالك العالمين ومربيهم ولا يقال للمخلوق هو الرب معرفا انما
يقال رب كذا مضافا لان الالف واللام للتعميم وهو لا يملك الكل والعالمين جمع عالم لا واحد له
من لفظه واختلفوا في العالمين قال ابن عباس رضي الله عنهما هم الجن والانس لانهم المكلفون

بالخطاب

بالخطاب قال الله تعالى ليكون للعالمين نذيرا وقال قتادة ومجاهد والحسن جميع المخلوقين قال الله
تعالى قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما واشتقاقه من
العلم والعلامة سموا به لظهور اثر الصيغة فيهم قال هم اربع امم الملائكة والجن والانس و
الشياطين مشتق من العلم ولا يقال للبهائم عالم لانها لا تعقل واختلفوا في مبلغهم قال سعيد
بن المسيب لله الف عالم ستمائة في البحر واربعمائة في البر وقال مقاتل بن حيان ثمانون الف عالم
اربعون الفا في البر واربعون الفا في البحر قال وهب لله ثمانية عشر الف عالم الدنيا عالم
منها وما العمران في الخراب الا كفسطاط في صحراء وقال كعب الاحبار لا يحصي عدد العالمين
الا الله عز وجل قال الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو قوله الرحمن الرحيم مالك يوم الدين
قرأ عاصم والكسائي ويعقوب مالك وقرأ الآخرون ملك فقال قوم معناهما واحد مثل
فرهين وفارهين وحذرين وحاذرين ومعناهما الرب يقال رب الدار ومالكها وقيل
المالك والملك هو القادر على اختراع الاعيان من العدم الى الوجود ولا يقدر عليه احد غير الله
تعالى قال ابو عبيدة مالك اجمع واوسع لانه يقال مالك العبد والطير والدواب ولا يقال ملك
هذه الاشياء ولانه لا يكون مالكا للشيء الا وهو يملكه وقد يكون ملك الشيء ولا يملكه وسائر ذلك
لا يعلم الا الله عز وجل وقال قوم ملك اولى لان كل ملك مالك وليس كل مالك ملكا ولانه اوفق لسائر
القرآن مثل قوله تعالى فتعالى الله الملك الحق والملك القدوس وملك الناس وقال ابن عباس
ومقاتل والسدي ملك يوم الدين قاضي يوم الحساب وقال مجاهد الدين الحساب قال الله
تعالى ذلك الدين القيم اي الحساب المستقيم قال قتادة الدين الجزاء ويقع على الجزاء في الخير والشر جميعا
كما تدين تدان وقال محمد بن كعب القرظي ملك يوم لا ينفع فيه الا الدين وقال يمان بن رباب الدين
القهر يقال دنته فلان اي قهرته فذل وقيل الدين الطاعة اي يوم الطاعة وانما خص يوم الدين
بالذكر مع كونه مالكا للايام كلها لان الاملاك يومئذ زايلة ولا امر ولا ملك الا له قال الله تعالى
الملك يومئذ الحق للرحمن وقال لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقال والامر يومئذ لله قرأ ابو

ابو عمرو الرحيم ملك بادغام الميم في الميم وكذلك يدغم كل حرفين من جنس واحد ومخرج واحد
او قريب المخرج سواء كان الحرف ساكنا او متحركا الا ان يكون الحرف الاول مشددا او منونا
او منقوصا او تاء الخطاب او مفتوحا قبله ساكن من غير المثلين فانه لا يدغمها وادغام المتحرك
يكون في الادغام الكبير ووافقه حمزة من ادغام المتحرك في قوله بيت طائفة والصافات صفا فالزاجرات
زجرا فالتاليات ذكرا والذاريات ذروا وادغم التاء فيما بعدها من الحروف ووافقه حمزة برواية
رجاء وخلف والكسائي الا في الراء عند اللام والذال عند الجيم وكذلك لا يدغم حمزة الدال عند
السين والصاد والزاء ولا ادغام لسائر القراء الا في احرف معدودة قوله **اياك** ايا كلمة ضمير
خصت بالاضافة الى المضمر ويستعمل مقدما على الفعل فيقال اياك اعني واياك اسأل ولا يستعمل
موخرا الا منفصلا فيقال ما عبدت الا اياك قوله **نعبد** اي نوحدك ونطيعك خاضعين والعبادة
الطاعة مع التذلل والخضوع وسمي العبد عبدا لذلته وانقياده يقال طريق معبد اي مذلل **واياك
نستعين** نطلب منك المعونة على عبادتك وعلى جميع امورنا فان قيل لم قدم ذكر العبادة على الاستعانة
والاستعانة تكون قبل العبادة قيل هذا يلزم من يجعل الاستطاعة قبل الفعل ونحن بحمد الله نجعل
التوفيق والاستطاعة مع الفعل فلا فرق بين التقديم والتاخير وقيل الاستعانة نوع تعبد فكانه
ذكر جملة العبادة اولا ثم ذكر ما هو من تفاصيلها قوله **اهدنا** اي ارشدنا وقال علي وابي بن كعب
ثبتنا كما يقال للقائم قم حتى اعود اليك اي دم على ما انت عليه وهذا الدعاء من المؤمنين مع
كونهم على الهداية بمعنى التثبيت وبمعنى الطلب مزيد الهداية لان الالطاف والهدايات من الله
تعالى لا تتناهى على مذهب اهل السنة **الصراط** وسراط قرئ بالسين رواه رويس عن يعقوب
وهو الاصل سمي سراطا لانه يسترط السابلة وقرأ بالزاء وقرأ حمزة باشمام الزاء وكلها لغات صحيحة
والاختيار الصاد عند اكثر القراء لموافقة المصحف والصراط **المستقيم** قال ابن عباس وجابر هو
الاسلام وهو قول مقاتل وقال ابن مسعود هو القرآن وروي عن علي عليه السلام مرفوعا
الصراط المستقيم كتاب الله وقال سعيد بن جبير طريق الجنة قال سهل بن عبد الله طريق السنة والجماعة

قال

قال بكر بن عبد الله المزني طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه واصله في اللغة الطريق
الواضح قوله **صراط الذين انعمت عليهم** اي مننت عليهم بالهداية والتوفيق قال عكرمة مننت
عليهم بالثبات على الايمان والاستقامة وهم الانبياء عليهم السلام وقيل هم كل من ثبته الله على
الايمان من النبيين والمؤمنين الذين ذكرهم الله تعالى في قوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين الاية وقال ابن عباس رضي الله عنهما هم
قوم موسى وعيسى عليهما السلام قبل ان يغيروا دينهم وقال ابو العالية هم الرسول صلى الله عليه
وسلم وابو بكر وعمر رضي الله عنهما وقال عبد الرحمن بن زيد هم آل الرسول صلى الله عليه وسلم
وابو بكر وعمر وقال شهر بن حوشب هم اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم واهل بيته قرأ حمزة عليهم
واليهم ولديهم بضم هاءاتها ويضم يعقوب كل هاء قبلها ياء ساكنة تثنية وجمعا الا قوله بين ايديهن
وارجلهن والاخرون يكسرونها فمن ضم الهاء ردها الى الاصل لانها مضمومة عند الانفراد ومن
كسرها فلاجل الياء الساكنة والياء اخت الكسرة وضم ابن كثير وابو جعفر كل ميم جمع مشبعا
عند في الوصل اذا لم يلقها ساكن فان لقيها ساكن فلا يشبع ونافع يخير ويضم ورش عند الف
القطع فاذا تلقته الف الوصل وقبل الهاء كسرة او ياء ساكنة ضم الهاء والميم حمزة والكسائي نحو عليهم
وكسرها ابو عمرو وكذلك يعقوب اذا انكسر ما قبله والاخرون يقرؤن بضم الميم وكسر الهاء لاجل الياء
ولكسر ما قبلها وضموا الميم على الاصل قوله تعالى **غير المغضوب عليهم** يعني غير صراط الذين غضبت
عليهم والغضب هو ارادة الانتقام من العصاة وغضب الله تعالى لا يلحق عصاة المؤمنين انما يلحق
الكافرين **ولا الضالين** اي وغير الضالين عن الهدى واصل الضلال الهلاك والغيبوبة يقال ضل
الماء في اللبن اذا هلك وغاب وغير ههنا بمعنى لا ولا بمعنى غير ولذلك جاز العطف عليه
بلا كما يقال فلان غير محسن ولا مجمل واذا كان غير بمعنى سوى فلا يجوز العطف عليها بلا
لا يجوز في الكلام عندي سوى عبد الله ولا زيد قرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه صراط من انعمت
عليهم وغير الضالين وقيل المغضوب عليهم هو اليهود والضالون هم النصارى لان الله تعالى حكم على

اليهود بالغضب فقال من لعنة الله وغضب عليه وحكم على النصارى بالضلال فقال ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل وقال سهل بن عبد الله غير المغضوب عليهم بالبدعة ولا الضالين عن السنة والسنة للقاري ان يقول بعد فراغه من قراة الفاتحة آمين مفصولا عن الفاتحة بسكتة وهو مخفف ويجوز عند النحويين ممدودا ومقصورا ومعناه اللهم اسمع واستجب وقال ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة معناه كذلك يكون وقال مجاهد هو اسم من اسماء الله تعالى وقيل هو طابع الدعاء وقيل هو خاتم الله على عباده تدفع به الآفات عنهم كخاتم الكتاب يمنعه عن الفساد وظهور ما فيه اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي وابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي قالا اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسين الحيري قال اخبرنا ابو علي محمد بن احمد بن محمد بن معقل الميداني قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين فان الملائكة تقول آمين وان الامام يقول فمن وافق تامينه تامين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه صحيح

فصل في فضل فاتحة الكتاب

اخبرنا ابو الحسين احمد بن عبد الرحمن بن محمد الكنانى قال اخبرنا ابو نصر محمد بن علي بن الفضل الخزاعي قال اخبرنا ابو عثمن عمرو بن عبد الله البصري قال حدثنا محمد بن عبد الوهاب قال حدثنا خالد بن مخلد القطواني قال حدثنا محمد بن جعفر بن ابي كثير هو اخو اسمعيل بن جعفر عن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي كعب رضي الله عنه وهو قايم يصلي فصاح به فقال تعال يا ابي فعجل ابي في صلوته ثم جا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما منعك يا ابي ان تجيبني اذ دعوتك اليس الله يقول يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم قال ابي رضي الله عنه لا جرم يا رسول الله لا تدعوني الا اجبتك وان كنت مصليا قال اتحب ان اعلمك سورة لم ينزل في التورية ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها فقال ابي نعم يا رسول الله قال لا تخرج من باب المسجد حتى تعلمها والنبي صلى الله عليه وسلم يمشي يريد ان يخرج في المسجد

فلما بلغ الباب ليخرج قال له ابي السورة يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقف فقال نعم كيف تقرا في صلاتك فقرا ابي رضي الله عنه ام القرآن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما انزل في التورية ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها وانها لهي السبع المثاني التي انزل الله عز وجل هذا حديث حسن صحيح اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي قال اخبرنا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادي قال اخبرنا ابو يزيد محمد بن يحيى بن خالد قال اخبرنا اسحق بن ابرهيم الحنظلي قال حدثنا يحيى بن آدم قال حدثنا ابو الاحوص عن عمار بن رزيق عن عبد الله بن عيسى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده جبرئيل اذ سمع نقيضا من فوقه فرفع جبرئيل عليه السلم بصره الى السماء فقال هذا باب قد فتح من السماء ما فتح قط قال فنزل منه ملك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يوتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرا حرفا منهما الا اعطيته اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد التبريزي قال اخبرنا زاهر بن احمد السرخسي قال اخبرنا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي قال اخبرنا ابو مصعب احمد بن ابي بكر الزهري عن مالك عن العلا بن عبد الرحمن انه سمع ابا السايب مولى هشام بن زهرة يقول سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلوة لم يقرا فيها بام القرآن فهي خداج هي خداج غير تمام قال فقلت يا ابا هريرة اني احيانا اكون وراء الامام فغمز ذراعي وقال اقرا بها يا فارسي في نفسك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله اثنى علي عبدي يقول العبد مالك يوم الدين يقول الله تعالى مجدني عبدي يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين يقول الله هذه الآية بيني وبين عبدي ولعبدي ما سال يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين يقول

الله فهؤلاء لعبدي ولعبدي ما سال صحيح

سورة البقرة

مدنية وهي مائتان وثمانون وسبع آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشعبي وجماعة الم وسائر حروف الهجا في اوائل السور من المتشابه الذي استاثر الله بعلمه وهو سر القرآن فنحن نؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها الى الله تعالى و فائدة ذكرها طلب الايمان بها قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه في كل كتاب سر وسر الله في القرآن اوائل السور وقال علي عليه السلام ان لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي وقال داود بن ابي هند كنت اسال الشعبي عن فواتح السور فقال يا داود ان لكل كتاب سرا وان سر القرآن فواتح السور فدعها وسل عما سوى ذلك وقال جماعة هي معلومة المعاني فقيل كل حرف منها مفتاح اسم من اسمائه كما قال ابن عباس رضي الله عنهما في كهيعص الكاف من كاف والهاء من هادي والياء من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق وقيل في المص انا الله الملك الصادق وقال الربيع بن انس في الم الالف مفتاح اسمه الله واللام مفتاح اسمه اللطيف والميم مفتاح اسمه المجيد وقال محمد بن كعب الالف آلاء الله واللام لطفه والميم ملكه وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال معنى الم انا الله اعلم ومعنى المص انا الله اعلم وافصل الر انا الله ارى ومعنى المر انا الله اعلم وارى قال الزجاج وهذا حسن فان العرب تذكر حرفا من كلمة تريدها كقولهم قلت لها قفي فقالت قاف اي وقفت وعن سعيد بن جبير قال هي اسماء الله تعالى مقطعة لو احسن الناس تاليفها لعلموا اسم الله الاعظم الا ترى انك تقول الر وحم ون فيكون الرحمن وكذلك سائرها الا انا لا نقدر على وصلها وقال قتادة هذه الحروف اسماء القرآن و قال مجاهد وابن زيد هي اسماء السور وبيانه ان القائل اذا قال قرأت المص عرف السامع انه قرأ السورة التي افتتحت بالمص وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انها اقسام وقال الاخفش انما اقسم بهذه الحروف لشرفها وفضلها لانها مبادي كتبه المنزلة ومباني اسمائه الحسنى قوله تعالى **ذلك الكتاب** اي هذا الكتاب وهو القرآن وقيل هذا فيه مضمر اي هذا ذلك الكتاب وقال الفراء رحمة الله عليه كان الله قد وعد نبيه صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليه كتابا لا يمحوه الماء ولا يخلق

عن كثرة الرد فلما انزل القرآن قال هذا ذلك الكتاب الذي وعدتك وقيل هذا ذلك الكتاب الذي وعدتك ان انزله عليك في التورية والانجيل وعلى لسان النبيين صلوات الله عليهم اجمعين من قبلك وهذا للتقريب وذلك للتبعيد وقال ابن كيسان ان الله انزل قبل سورة البقرة سورا كذب بها المشركون ثم انزل سورة البقرة فقال ذلك الكتاب يعني ما تقدم البقرة من السور لا شك فيه والكتاب مصدر وهو بمعنى المكتوب كما يقال للمخلوق خلق وهذا الدرهم ضرب فلان اي مضروبه واصل الكتب الضم والجمع يقال للجند كتيبة لاجتماعها وسمي الكتاب كتابا لانه جمع حرفا الى حرف قوله تعالى **لا ريب فيه** اي لا شك فيه انه من عند الله وانه الحق والصدق وقيل هو خبر بمعنى النهي اي لا ترتابوا فيه كقوله تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج اي لا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا قرأ ابن كثير فيه بالاشباع في الوصل وكذلك كل هاء كناية قبلها ساكن يشبعها وصلا ما لم يلقها ساكن ثم ان كان الساكن قبل الهاء ياء يشبعها بالكسر ياء وان كان غيرها يشبعها بالضم واوا ووافقه حفص في قوله تعالى فيه مهانا فاشبعه قوله **هدى للمتقين** يدغم الغنة عند الراء واللام ابو جعفر وابن كثير وحمزة والكسائي زاد حمزة و الكسائي عند الياء وزاد حمزة عند الواو والآخرون لا يدغمونها ويخفي ابو جعفر النون والتنوين عند الخاء والغين هدى للمتقين اي هو هدى اي رشد وبيان لاهل التقوى وقيل هو نصب على الحال اي هاديا تقديره لا ريب في هدايته للمتقين والهدى ما يهتدي به الانسان للمتقين اي للمؤمنين قال ابن عباس رضي الله عنهما المتقي من يتقي الشرك والكبائر والفواحش وهو ماخوذ من الاتقاء واصله الحجز بين شيئين ومنه يقال اتقى بترسه اي جعله حاجزا بين نفسه وبين ما يقصده وفي الحديث كنا اذا احمر الباس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وعلى آله اي اذا اشتد الحرب جعلناه حاجزا بيننا وبين العدو فكان المتقي يجعل امتثال امر الله والاجتناب عما نهاه حاجزا بينه وبين العذاب قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكعب الاحبار حدثني عن التقوى فقال هل اخذت طريقا ذا شوك قال نعم قال فما عملت فيه قال حذرت وتشمرت قال كعب ذلك التقوى وقال

ابن عمر رضی الله عنهما التقوی ان لا تری نفسک خیرا من احد وقال عمر بن عبد العزیز التقوی ترک
ما حرم الله واداء ما افترض الله فما رزق الله بعد ذلک فهو خیر الی خیر وقیل هو الاقتدا بالنبی صلی
الله علیه وعلی آله وفی الحدیث جماع التقوی فی قوله تعالی ان الله یامر بالعدل والاحسان و
ایتاء ذی القربی الآیة وقال شهر بن حوشب المتقی الذی یترک ما لا باس به حذرا لما به باس وتخصیص
المتقین بالذکر تشریف لهم او لانهم هم المنتفعون بالهدی قوله الذین یؤمنون موضع الذین خفض
للمتقین یؤمنون یصدقون به ویترک الهمزة ابو عمرو وورش والاخرون یهمزونه وکذلک تترک کل
همزة ساکنة هی فا الفعل نحو یؤمن ومؤمن الا اخرفا معدودة وحقیقة الایمان التصدیق بالقلب قال
الله تعالی وما انت بمؤمن لنا ای بمصدق لنا وهو فی الشریعة الاعتقاد بالقلب والاقرار
باللسان والعمل بالارکان فسمی الاقرار والعمل ایمانا لوجه من المناسبة لانه من شرایعه والاسلام
هو الخضوع والانقیاد فکل ایمان اسلام ولیس کل اسلام ایمانا اذا لم یکن معه تصدیق قال الله
تعالی قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولکن قولوا اسلمنا وذلک لان الرجل قد یکون مستسلما فی
الظاهر غیر مصدق فی الباطن ولا یکون مصدقا فی الباطن غیر منقاد فی الظاهر وقد اختلف
جواب النبی صلی الله علیه وعلی آله عنهما حین ساله جبرئیل علیه السلام وهو ما اخبرنا ابو طاهر محمد
بن علی بن محمد بن علی بن روبة الزراد البخاری قال اخبرنا ابو القاسم علی بن احمد الخزاعی قال اخبرنا
ابو سعید الهیثم بن کلیب الشاشی قال حدثنا ابو احمد عیسی بن احمد العسقلانی قال اخبرنا
یزید بن هرون قال اخبرنا کهمس بن الحسن عن عبد الله بن بریدة عن یحیی بن یعمر قال کان اول
من تکلم فی القدر یعنی بالبصرة معبد الجهنی فخرجت انا وحمید بن عبد الرحمن نرید مکة فقلنا
لو لقینا احدا من اصحاب رسول الله صلی الله علیه وعلی آله فسالناه عما یقول هؤلاء فلقینا عبد الله
بن عمر رضی الله عنهما فاکتنفته انا وصاحبی احدنا عن یمینه والآخر عن شماله فعلمت انه سیکل الکلام
الی فقلت یا ابا عبد الرحمن انه قد ظهر قبلنا ناس یتقفرون هذا العلم ویطلبونه یزعمون ان لا قدر
انما الامر انف قال فاذا لقیت اولئک فاخبرهم انی منهم بریء وانهم منی براء والذی نفسی بیده لو ان

لاحدهم

لاحدهم مثل احد ذهبا فانفقه فی سبیل الله ما قبل الله منه شیئا حتی یؤمن بالقدر خیره وشره ثم
قال حدثنا عمر بن الخطاب رضی الله عنه قال بینا نحن عند رسول الله صلی الله علیه وسلم اذ اقبل
رجل شدید بیاض الثیاب شدید سواد الشعر ما یری علیه اثر السفر ولا یعرفه احد منا فاقبل حتی
جلس بین یدی رسول الله صلی الله علیه وسلم ورکبته تمس رکبته فقال یا محمد اخبرنی عن الاسلام
فقال رسول الله صلی الله علیه وعلی آله تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقیم الصلوة
وتؤتی الزکوة وتصوم رمضان وتحج البیت ان استطعت الیه سبیلا فقال صدقت فتعجبنا من
سواله وتصدیقه ثم قال فما الایمان قال ان تؤمن بالله وحده وملائکته وکتبه ورسله وبالبعث
بعد الموت والجنة والنار وبالقدر خیره وشره فقال صدقت ثم قال فما الاحسان قال ان تعبد
الله کانک تراه فان لم تکن تراه فانه یراک قال صدقت ثم قال فاخبرنی عن الساعة فقال ما المسئول
عنها باعلم من السائل قال صدقت قال فاخبرنی عن اماراتها قال ان تلد الامة ربتها وان تری
الحفاة العراة رعاء الشاء یتطاولون فی البنیان قال صدقت ثم انطلق فلما کان بعد ثلثة قال
لی رسول الله صلی الله علیه وسلم یا عمر هل تدری من الرجل قلت الله ورسوله اعلم قال ذاک جبرئیل
علیه السلام اتاکم یعلمکم امر دینکم وما اتانی فی صورة الا عرفته فیها الا فی صورته هذه قال
الشیخ رحمة الله علیه فالنبی صلی الله علیه وعلی آله جعل الاسلام فی الحدیث اسما لما ظهر من الاعمال
والایمان اسما لما بطن من الاعتقاد ولیس ذلک لان الاعمال لیست من الایمان والتصدیق
بالقلب لیس من الاسلام بل ذلک تفصیل لجملة هی کلها شیء واحد وجماعها الدین قال الله تعالی ان
الدین عند الله الاسلام ولذلک قال ذاک جبرئیل اتاکم یعلمکم امر دینکم والدلیل علی ان الاعمال
من الایمان ما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحی قال اخبرنا ابو القاسم ابرهیم بن محمد بن علی بن الشاه
قال حدثنا ابو احمد محمد بن قریش بن سلیمان قال حدثنا بشر بن موسی قال حدثنا خلف بن الولید عن
جریر الرازی عن سهیل بن ابی صالح عن عبد الله بن دینار عن ابی صالح عن ابی هریرة رضی الله عنه قال
قال رسول الله صلی الله علیه وسلم الایمان بضع وسبعون شعبة افضلها قول لا اله الا الله وادناها

اماطة الاذى عن الطريق والحيا شعبة من الايمان وقيل الايمان ماخوذ من الامان فسمي المؤمن مؤمنا
لانه يؤمن نفسه من عذاب الله تعالى والله عز وجل مؤمن لانه يؤمن العباد من عذابه **بالغيب** فالغيب
مصدر وضع موضع الاسم فقيل للغائب غيب كما قيل للعادل عدل وللزائر زور والغيب ما كان مغيبا
عن العيون قال ابن عباس رضي الله عنهما الغيب هاهنا كل ما امرت بالايمان به مما غاب عن بصرك
من الملائكة والبعث والجنة والنار والصراط والميزان وقيل الغيب هاهنا هو الله تعالى وقيل
القرآن وقال الحسن الاخرة وقال زر بن حبيش وابن جريج الوحي نظيره اعنده علم الغيب وقال ابن
كيسان بالقدر وقال ابن عبد الرحمن بن يزيد كنا عند عبد الله بن مسعود فذكرنا اصحاب محمد صلى الله
عليه وعلى آله وما سبقوا به فقال عبد الله ان امر محمد كان بينا لمن رآه والذي لا اله غيره ما امن
احد قط ايمانا افضل من ايمان بغيب ثم قرا الم ذلك الكتاب لا ريب فيه الى قوله المفلحون قرا
ابو جعفر وابو عمرو وورش يومنون بترك الهمز وكذلك ابو جعفر يترك كل همزة ساكنة الا في
انبئهم ونبئهم ونبئنا ويترك ابو عمرو كلها الا ان تكون علامة الجزم نحو نبئهم وانبئهم وتسؤهم وان نشا
وننساها ونحوها او يكون خروجا من لغة الى اخرى نحو مؤصدة ورئيا ويترك ورش كل همزة ساكنة كانت
فا الفعل الا تؤوي وتؤويه ولا يترك من عين الفعل الا الرؤيا وباب الا ما كان على وزن فعل قوله
ويقيمون الصلوة اي يديمونها ويحافظون عليها في مواقيتها بحدودها واركانها وهيآتها شرائطها
يقال قام بالامر واقام الامر اذا اتى به معطيا حقوقه والمراد بها الصلوات الخمس ذكرت بلفظ الوحدان
كقوله تعالى فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل الكتاب بالحق معنى الكتب والصلوة
في اللغة الدعاء قال الله تعالى وصل عليهم اي ادع لهم وفي الشريعة اسم لافعال مخصوصة من قيام
وركوع وسجود وقعود ودعاء وثناء وقيل في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية
ان الصلوة من الله في هذه الاية الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن المؤمنين الدعاء قوله تعالى
ومما رزقناهم ينفقون رزقناهم اي اعطيناهم والرزق اسم لكل ما ينتفع به حتى الولد والعبد واصله
في اللغة النصيب والحظ ينفقون يتصدقون قال قتادة ينفقون في طاعة الله وسبيله واصل الانفاق

الاخراج عن اليد والملك ومنه نفاق السوق لانه يخرج فيه السلعة عن اليد ومنه نفقت الدابة اذا
خرجت روحها فهذه الاية في المؤمنين من مشركي العرب قوله **والذين يؤمنون بما انزل اليك** يعني القرآن
وما انزل من قبلك من التورية والانجيل وسائر الكتب المنزلة على الانبياء عليهم السلام ويترك
ابو جعفر وابن كثير وقالون وابو عمرو ويعقوب كل مدة تقع بين كلمتين والاخرون يمدونها
وهذه الاية في المؤمنين من اهل الكتاب قوله تعالى **وبالاخرة** اي بالدار الاخرة سميت الدنيا دنيا
لدنوها من الاخرة وسميت الاخرة آخرة لتاخرها وكونها بعد الدنيا **هم يوقنون** اي يستيقنون انها
كائنة من الايقان وهو العلم وقيل الايقان واليقين علم عن الاستدلال ولذلك لا يسمى الله موقنا
ولا علمه يقينا اذ ليس علمه عن استدلال قوله **اولئك** اي اهل هذه الصفة واو لا كلمة معناها
الكناية عن جماعة نحوهم والكاف للخطاب كما في حرف ذلك **على هدى** اي رشد وبيان وبصيرة
من ربهم واولئك هم المفلحون الناجون والفائزون فازوا بالجنة ونجوا من النار ويكون الفلاح
بمعنى البقاء اي الباقون في النعيم المقيم واصل الفلاح القطع والشق ومنه سمي الزراع فلاحا
لانه يشق الارض وفي المثل الحديد بالحديد يفلح فهم المقطوع لهم بالخير في الدنيا والاخرة
قوله تعالى **ان الذين كفروا** يعني مشركي العرب قال الكلبي يعني اليهود والكفر هو الجحود واصله
من الستر ومنه سمي الليل كافرا لانه يستر الاشياء بظلمته وسمي الزراع كافرا لانه يستر الحب
بالتراب فالكافر يستر الحق بجحوده والكفر على اربعة انحاء كفر انكار وكفر جحود وكفر عناد وكفر نفاق
فكفر الانكار هو ان لا يعرف الله اصلا ولا يعترف به وكفر الجحود ان يعرف الله بقلبه ولا يعترف
به ككفر ابليس وكفر اليهود قال الله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وكفر العناد هو ان يعرف الله
بقلبه ويعترف بلسانه ولا يدين به ككفر ابي طالب حيث يقول **شعر**
ولقد علمت بان دين محمد من خير اديان البرية دينا لولا الملامة او حذار مسبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا
واما كفر النفاق فهو ان يقر باللسان ولا يعتقد بالقلب وجميع هذه الانواع سواء في ان من لقي
الله تعالى بواحد منها لا يغفر له قوله **سواء عليهم** متساو لديهم **ءانذرتهم** خوفتهم وحذرتهم

والانذار اعلام مع تخويف وتحذير وكل منذر معلم وليس كل معلم منذرا وحقق ابن عامر وعاصم
وحمزة والكسائي الهمزتين في انذرتهم وكذلك كل همزتين تقعان في اول الكلمة والآخرون
يلينون الثانية **ام** حرف عطف على الاستفهام **لم** حرف جزم لا يلي الا الفعل لان الجزم يختص
بالافعال **تنذرهم لا يؤمنون** وهذه الآية في اقوام حقت عليهم كلمة الشقاوة في سابق
علم الله تعالى ثم ذكر سبب تركهم الايمان فقال **فقال ختم الله** طبع الله **على قلوبهم** فلا تعي
خيرا ولا تفهمه وحقيقة الختم الاستيثاق من الشيء كيلا يدخله ما خرج منه ولا يخرج عنه ما فيه
ومنه الختم على الباب قال اهل السنة اي حكم على قلوبهم بالكفر لما سبق من علمه الازلي فيهم وقالت
المعتزلة جعل على قلوبهم علامة تعرفهم الملائكة بها **وعلى سمعهم** اي على موضع سمعهم فلا
يسمعون الحق ولا ينتفعون به واراد على اسماعهم كما قال على قلوبهم وانما وحد لانه مصدر والمصدر
لا يثنى ولا يجمع **وعلى ابصارهم غشاوة** هذا ابتداء كلام ومعنى غشاوة اي غطاء فلا يرون الحق
قرا ابو عمرو والكسائي ابصارهم بالامالة وكذلك كل الف بعدها راء مجرورة في الاسماء كانت لام الفعل
يميلانها ويميل حمزة منها ما يتكرر فيه الراء كالقرار ونحوه زاد الكسائي امالة الجبارين والجوار و
الجار وباريكم ومن انصاري وتسارع وبابه وكذلك يميل هؤلاء كل الف بمنزلة لام الفعل او كانت
علما للتانيث اذا كانت قبلها راء فعلم التانيث مثل الكبرى والاخرى ولام الفعل مثل ترى
وافترى يكسرون الراء فيهما **ولهم عذاب عظيم** اي في الآخرة وقيل الاسر والقتل في الدنيا
والعذاب الدائم في العقبى والعذاب كل ما يعيي الانسان ويشق عليه قال الخليل العذاب
ما يمنع الانسان عن مراده ومنه الماء العذب لانه يمنع العطش قوله **ومن الناس من يقول
آمنا بالله** نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي ابن سلول ومعتب بن قشير وجد بن قيس واصحابهم حيث
اظهروا كلمة الاسلام ليسلموا من النبي صلى الله عليه وعلى آله وابطنوا خلافها واكثرهم من
اليهود والناس جمع انسان سمي به لانه عهد الله فنسي كما قال الله تعالى ولقد عهدنا الى آدم فنسي
وقيل لظهوره من قولهم آنست اي ابصرت وقيل لانه يستانس به قوله **وباليوم الآخر** اي يوم

القيامة

القيامة قال الله تعالى **وما هم بمؤمنين يخادعون الله** اي يخالفون الله واصل الخدع في اللغة الاخفاء
ومنه المخدع للبيت الذي يخفى فيه المتاع فالمخادع يظهر خلاف ما يضمر والخدع من الله تعالى
في قوله وهو خادعهم اي يظهر لهم ويعجل من النعيم في الدنيا خلاف ما يغيب عنهم من عذاب
الآخرة وقيل اصل الخدع الفساد ومعناه يفسدون ما اظهروا من الايمان بما اضمروا من الكفر
وقوله وهو خادعهم اي يفسد عليهم نعيمهم في الدنيا بما يصيرهم اليه من عذاب الآخرة فان قيل
ما معنى قوله يخادعون الله والمفاعلة للمشاركة وقد جل الله تعالى عن المشاركة في المخادعة قيل
قد ترد المفاعلة لا على المشاركة كقولك عافاك الله وعاقبت فلانا وطارقت النعل وقال الحسن
معناه يخادعون رسول الله كما قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله اي اولياء الله وقيل ذكر الله
ههنا تحسين والقصد بالمخادعة للذين آمنوا كقوله تعالى فان لله خمسه وللرسول وقيل
معناه يفعلون في دين الله ما هو خداع في دينهم **والذين آمنوا** اي ويخادعون المؤمنين بقولهم
اذا راوهم آمنا وهم غير مؤمنين **وما يخدعون** قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو ويخادعون بالالف
كالحرف الاول وجعلوه من المفاعلة التي تختص بالواحد وقرا الباقون وما يخدعون على الاصل
الا انفسهم لان وبال خداعهم راجع اليهم لان الله تعالى يطلع نبيه صلى الله عليه وعلى آله
على نفاقهم فيفتضحون في الدنيا ويستوجبون العذاب في العقبى **وما يشعرون** اي لا يعلمون
انهم يخدعون انفسهم وان وبال خداعهم يعود اليهم **في قلوبهم** شك ونفاق والمرض الضعف
سمي الشك في الدين مرضا لانه يضعف الدين كالمرض يضعف البدن **فزادهم الله مرضا** لان
الآيات كانت تنزل تترى آية بعد آية كلما كفروا باية ازدادوا كفرا ونفاقا وذلك معنى
قوله تعالى فاما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم قرا ابن عامر وحمزة فزادهم
الله بالامالة وزاد حمزة امالة زاد حيث وقع وزاغ وخاب وحاق وخاف وطاب وضاق
والآخرون لا يميلونها **ولهم عذاب اليم** مؤلم يخلص وجعه الى قلوبهم **بما كانوا يكذبون** ما للمصدر
اي بتكذيبهم الله ورسوله في السر قرا الكوفيون يكذبون بالتخفيف اي بكذبهم اذ قالوا آمنا

وهم غير مؤمنين وَاِذَا قِيلَ لَهُمْ قرا الكسائي قيل وغيض وجئ وحيل وسيق وسيئت وسي بروم
او اللهين الضم واوفق ابن عامر في سيق وحيل وسي وسيئت ووافق اهل المدينه في سي وسيئت
لان اصلها قول بضم القاف وكسر الواو مثل قتل وكذلك في اخواته فاشاروا الى الضمة لتكون
داله على الواو استثقلوا الحركة على الواو فنقلوا كسرتها الى فا الفعل وانقلبت الواو ياء لكسرة
ما قبلها واذا قيل لهم يعني المنافقين وقيل اليهود اى اذا قال لهم المؤمنون لَا تُفْسِدُوا فِي
الْاَرْضِ بالكفر وتعويق الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وعلى آله والقرآن وقيل معناه
لا تكفروا والكفر اشد فساد في الدين قَالُوا اِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ يقولون هذا القول كذبا كقولهم
آمنا وهم كاذبون اَلَا كلمة تنبيه ينبه بها المخاطب اِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلٰكِنْ لَا يَشْعُرُونَ اي
لا يعلمون انهم مفسدون لانهم يظنون ان الذي هم عليه من ابطان الكفر صلاح وقيل لا يعلمون
ما اعد الله لهم من العذاب وَاِذَا قِيلَ لَهُمْ اي للمنافقين وقيل لليهود آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ عبد الله
بن سلام وغيره من مؤمني اهل الكتاب وقيل كما آمن المهاجرون والانصار قَالُوا اَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ
اي الجهال فان قيل كيف يصح النفاق مع المجاهرة بقولهم انؤمن كما آمن السفهاء قيل انهم كانوا يظهرون
هذا القول فيما بينهم لا عند المؤمنين فاخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وعلى آله والمؤمنين بذلك
فرد الله عليهم فقال اَلَا اِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلٰكِنْ لَا يَعْلَمُونَ انهم كذلك والسفيه خفيف العقل رقيق
الحلم من قولهم ثوب سفيه اي رقيق وقيل السفيه الكذاب الذي يتعمد بخلاف ما يعلم قرا اهل
الكوفة والشام السفهاء الا بتحقيق الهمزتين وكذلك كل همزتين وقعتا في كلمتين اتفقتا او اختلفتا
والآخرون يحققون الاولى ويلينون الثانية في المختلفتين طلبا للخفة وان كانتا متفقتين مثل
هؤلاء ان واولياء اولئك وجاء امر ربك قرا ابو عمرو والبزي عن ابن كثير بهمزة واحدة وقرا ابو جعفر
وورش والقواس ويعقوب بتخفيف الاولى وتليين الثانية وقرا قالون بتخفيف الاولى وتحقيق
الثانية لان ما يستانف اولى بالهمزة مما يسكت عليه وَاِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا يعني هؤلاء المنافقين
اذا لقوا المهاجرين والانصار قَالُوا آمَنَّا كايمانكم وَاِذَا خَلَوْا رجعوا ويجوز ان يكون من الخلو

والى بمعنى الباء شياطينهم وقيل الى بمعنى مع كما قال الله تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اى مع اموالكم
اِلٰى شَيَاطِينِهِمْ اي رؤسائهم وكهنتهم قال ابن عباس رضي الله عنهما وهم خمسة نفر من اليهود كعب بن الاشرف
بالمدينه وابو بردة في بني اسلم وعبد الدار في جهينه وعوف بن عامر في بني اسد وعبد الله بن السودا
بالشام ولا يكون كاهن الا ومعه شيطان تابع له والشيطان المتمرد العاتي من الجن والانس ومن
كل شئ واصله البعد يقال بئر شطون اى بعيدة العمق سمي الشيطان شيطانا لامتداده في الشر
وبعده عن الخير وقال مجاهد الى اصحابهم من المنافقين والمشركين قَالُوا اِنَّا مَعَكُمْ اي على دينكم اِنَّمَا نَحْنُ
مُسْتَهْزِئُونَ بمحمد صلى الله عليه وعلى آله واصحابه بما نظهر من الاسلام قرا ابو جعفر مستهزون
ويستهزون وقل استهزوا وليطفوا وليواطوا ويستنبونك وخاطين وخاطون ومتكين ومتكون
فمالون والمنشون بترك الهمزة اَللّٰهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ اي يجازيهم جزاء استهزائهم سمي الجزاء باسمه
لانه بمقابلته كما قال الله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها قال ابن عباس رضي الله عنهما هو
ان يفتح لهم باب من الجنة فاذا انتهوا اليه سد عنهم وردوا الى النار وقيل هو ان يضرب
للمؤمنين نور يمشون به على الصراط فاذا وصل المنافقون اليه حيل بينهم وبين المؤمنين كما قال الله تعالى
وحيل بينهم وبين ما يشتهون وكما قال الله تعالى فضرب بينهم بسور له باب الآية وقال الحسن معناه
الله يظهر المؤمنين على نفاقهم وَيَمُدُّهُمْ يتركهم ويمهلهم والمد والامداد واحد واصله الزيادة الا
ان المد اكثر ما ياتي في الشر والامداد في الخير قال الله تعالى ونمد له من العذاب مدا وقال في الامداد
وامددناكم باموال وبنين وامددناهم بفاكهة قوله فِي طُغْيَانِهِمْ في ضلالتهم واصله مجاوزة الحد
ومنه طغى الماء يَعْمَهُونَ اي يترددون في الضلالة متحيرين اُولٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدٰى
استبدلوا الكفر بالايمان فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ اى ما ربحوا في تجارتهم اضاف الربح الى التجارة لان
الربح يكون فيها كما تقول العرب ربح بيعك وخسرت صفقتك وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ من الضلالة
وقيل مصيبين في تجارتهم مَثَلُهُمْ شبههم وقيل صفتهم والمثل قول سائر في عرف الناس يعرف به معنى
الشئ وهو احد اقسام القرآن السبعة كَمَثَلِ الَّذِي يعني الذين بدليل سياق الآية نظيره قوله والذي

جاء بالصدق وصدق به اولئك استوقد اوقد نارا فلما اضاءت النار ما حوله اي حول المستوقد
واضا لازم ومتعد يقال اضاء الشي بنفسه واضاءه غيره وهو ها هنا متعد ذهب الله بنورهم وتركهم
في ظلمات لا يبصرون قال ابن عباس وقتادة ومقاتل والضحاك والسدي نزلت في المنافقين يقول
مثلهم في نفاقهم كمثل رجل اوقد نارا في ليلة مظلمة في مفازة فاستدفا وراى ما حوله فاتقى
مما يخاف فبينا هو كذلك اذ طفيت ناره فبقي في ظلمة خائفا متحيرا فكذلك المنافقون باظهار
كلمة الايمان امنوا اموالهم واولادهم وناكحوا المؤمنين ووارثوهم وقاسموهم الغنايم فذلك نورهم
فاذا ماتوا عادوا الى الظلمة والخوف وقيل ذهاب نورهم في القبر وقيل في القيمة حيث يقولون
للمؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم وقيل ذهاب نورهم باظهار عقيدتهم على لسان النبي صلى الله
عليه وعلى آله وضرب النار مثلا ثم لم يقل اطفا الله نارهم عبر باذهاب النور عنه لان النار نور
وحرارة فيذهب نورهم وتبقى الحرارة عليهم وقال مجاهد اضاءة النار اقبالهم الى المسلمين والهدى
وذهاب نورهم اقبالهم الى المشركين والضلالة وقال عطاء ومحمد بن كعب نزلت في اليهود وانتظارهم
خروج صلى الله عليه وعلى آله واستفتاحهم به على مشركي العرب فلما خرج كفروا به ثم وصفهم الله
تعالى فقال صم اي هم صم عن الحق لا يقبلونه واذا لم يقبلوا فكانهم لم يسمعوا بكم خرس عن الحق لا
يقولونه او انهم لما ابطنوا خلاف ما اظهروا فكانهم لم ينطقوا بالحق عمي اي لا بصائر لهم ومن
لا بصيرة له كان كمن لا بصر له فهم لا يرجعون عن الضلالة الى الحق او كصيب اي كاصحاب صيب
وهذا مثل آخر ضربه الله تعالى للمنافقين معناه ان شئت فمثلهم بالمستوقد وان شئت باهل
الصيب وقيل او بمعنى الواو يريد وكصيب كقوله تعالى او يزيدون يعني ويزيدون والصيب المطر
وكل ما نزل من الاعلى الى الاسفل فهو صيب فيعل من صاب يصوب اي ينزل من السماء من السحاب
وقيل هي السماء بعينها والسماء كل ما علاك فاظلك وهي من اسماء الاجناس يكون واحدا وجمعا
فيه اي في الصيب وقيل في السماء اي في السحاب ولذلك ذكره وقيل السماء يذكر ويونث قال
الله تعالى منفطر به وقال اذا السماء انفطرت ظلمات جمع ظلمة ورعد هو الصوت الذي يسمع من

وبرق وهو النار التي تخرج منه قال علي عليه السلم وابن عباس رضي الله عنهما واكثر المفسرين
الرعد اسم ملك يسوق السحاب والبرق لمعان سوط من النار يزجر به السحاب وقيل الصوت زجر
السحاب وقيل تسبيح الملك وقيل الرعد نطق الملائكة والبرق ضحكها وقال مجاهد الرعد اسم الملك
ويقال لصوته ايضا رعد والبرق مصع ملك يسوق السحاب وقال شهر بن حوشب الرعد ملك
يزجر السحاب فاذا تبددت ضمها فاذا اشتد غضبه طار من فيه النار وهي الصواعق وقيل الرعد صوت
انخراق الريح بين السحاب والاول اصح يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق جمع الصاعقة
وهي الصيحة التي يموت من يسمعها او يغشى عليه ويقال لكل عذاب مهلك صاعقة وقيل الصاعقة
قطعة عذاب ينزلها الله من يشا روي عن سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم عن ابيه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع صوت الرعد وصاعقة قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا
تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك قوله تعالى حذر الموت اي مخافة الهلاك والله محيط بالكافرين
اي عالم بهم وقيل جامعهم قال مجاهد يجمعهم فيعذبهم وقيل مهلكهم دليله قوله تعالى الا ان
يحاط بكم اي تهلكوا جميعا ويميل ابو عمرو والكسائي الكافرين في محل النصب والخفض ولا يميلان
الكافرون يكاد البرق اي يقرب يقال كاد يفعل اذا قرب ولم يفعل يخطف ابصارهم يختلسها و
يعميها والخطف استلاب بسرعة كلما حرف جملة ضم الى ما الجزا فصار اداة للتكرار ومعناه متى ما
اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا اي وقفوا متحيرين فالله تعالى شبههم في كفرهم ونفاقهم
بقوم كانوا في مفازة في ليلة مظلمة اصابهم مطر فيه ظلمات من صفتها ان الساري لا يمكنه المشي
فيها ورعد من صفته ان يضم السامعون اصابعهم الى آذانهم من هوله وبرق من صفته ان
يقرب من ان يخطف ابصارهم ويعميها من شدة توقده وهذا مثل ضربه الله للقرآن وصنيع الكافرين
والمنافقين معه فالمطر القرآن لانه حيوة الجنان من الوعيد كالمطر فانه حيوة الابدان والظلمات
ما في القرآن من ذكر الكفر والشرك والرعد ما خوفوا به وذكر النار والبرق ما فيه من الهدى و
البيان والوعد وذكر الجنة فالكافرون يسدون اذانهم عند قراءة القرآن مخافة ميل القلب

اليه لان الايمان عندهم كفر والكفر موت يكاد البرق يخطف ابصارهم اى القرآن يبهر قلوبهم
وقيل هذا مثل ضربه الله للاسلام فالمطر الاسلام والظلمات ما فيه من البلاء والمحن والرعد ما فيه
من الوعيد والمخاوف فى الآخرة والبرق ما فيه من الوعد يجعلون اصابعهم فى آذانهم يعنى ان
المنافقين اذا رأوا فى الاسلام بلاء وشدة هربوا حذرا من الهلاك والله محيط بالكافرين جامعهم
يعنى لا ينفعهم هربهم لان الله تعالى من ورائهم يجمعهم فيعذبهم يكاد البرق يعنى دلائل الاسلام
تزعجهم الى النظر لولا ما سبق لهم من الشقاوة كلما اضاء لهم مشوا فيه يعنى ان المنافقين اذا اظهروا
كلمة الايمان آمنوا فاذا ماتوا عادوا الى الظلمة وقيل معناه كلما نالوا غنيمة وراحة فى الاسلام ثبتوا
وقالوا انا معكم واذا اظلم عليهم يعنى راوا شدة وبلاء تأخروا وقاموا اى وقفوا كما قال الله تعالى
ومن الناس من يعبد الله على حرف ولو شاء الله لذهب بسمعهم اى باسماعهم وابصارهم الظاهرة
كما ذهب بسمعهم وابصارهم الباطنة وقيل لذهب بما استفادوا من العز والامان الذى لهم بمنزلة
السمع والبصر ان الله على كل شئ قدير قادر قرأ ابن عامر وحمزة جاء وشاء بالامالة قوله يا ايها الناس قال ابن
رضى الله عنهما يا ايها الناس خطاب اهل مكة يا ايها الذين آمنوا خطاب اهل المدينة وهو ها هنا عام
الا من حيث انه لا يدخله الصغار والمجانين اعبدوا وحدوا قال ابن عباس رضى الله عنهما كل ما ورد فى
القرآن من العبادة فمعناها التوحيد ربكم الذى خلقكم والخلق اختراع الشئ على غير مثال سبق والذين
من قبلكم اى وخلق الذين من قبلكم لعلكم تتقون كى تنجوا من العذاب وقيل معناه كونوا على رجاء التقوى
بان تصيروا فى ستر ووقاية من عذاب الله وحكم الله من ورائكم يفعل ما يشاء كما قال فقولا له قولا
لينا لعله يتذكر او يخشى اى ادعواه الى الحق وكونا على رجاء التذكر وحكم الله من ورائه يفعل ما يشاء
قال سيبويه لعل وعسى حرفا ترج وهما من الله واجب الذى جعل لكم الارض فراشا اى بساطا وقيل
مناما وقيل وطاء اى ذللها ولم يجعلها حزنة لا يمكن القرار عليها والجعل ها هنا بمعنى الخلق والسماء
بناء اى سقفا مرفوعا وانزل من السماء ماء اى من السحاب مطرا وهو المطر فاخرج به من الثمرات
رزقا لكم من الوان الثمرات وانواع النبات طعاما لكم وعلفا لدوابكم فلا تجعلوا لله اندادا اى

امثالا تعبدونهم كعبادة الله وقال ابو عبيدة الند الضد وهو من الاضداد والله تعالى برئ من المثل والضد
وانتم تعلمون انه واحد خالق هذه الاشياء وان كنتم فى ريب اى فى شك معناه واذ كنتم لان الله تعالى
علم انهم شاكون مما نزلنا يعنى القرآن على عبدنا على محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم فاتوا امر تعجيز بسورة
والسورة قطعة من القرآن معلومة الاول والآخر من اسارت اى افضلت حذفت الهمزة و
قيل السورة اسم للمنزلة الرفيعة ومنه سور البناء لارتفاعه سميت سورة لان القارى ينال بقراءتها
منزلة رفيعة حتى يستكمل المنازل باستكمال سور القرآن من مثله اى مثل القرآن ومن صلة كقوله
تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم وقيل الهاء فى مثله راجعة الى محمد صلى الله عليه وعلى آله يعنى من مثل
محمد امى لا يحسن الخط والكتابة وادعوا شهداءكم اى واستعينوا بآلهتكم التى تعبدونها من دون
الله وقال مجاهد ناسا يشهدون لكم ان كنتم صادقين ان محمدا صلى الله عليه وسلم تقوله من تلقاء نفسه
فلما تحداهم عجزوا فقال فان لم تفعلوا فيما مضى ولن تفعلوا ابدا فيما بقى وانما قال ذلك لبيان الاعجاز فان
القرآن كان معجزة النبى صلى الله عليه وعلى آله عجزوا عن الاتيان بمثله فاتقوا النار اى فآمنوا واتقوا
بالايمان النار التى وقودها الناس والحجارة قال ابن عباس رضى الله عنهما واكثر المفسرين يعنى حجارة
الكبريت لانها اكثر التهابا وقيل جميع الحجارة وهو دليل عظم تلك النار وقيل اراد بها الاصنام لان
اكثر اصنامهم كانت منحوتة من الحجارة كما قال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اعدت
هيئت للكافرين قوله تعالى وبشر الذين آمنوا اى اخبر والبشارة كل خبر صدق تتغير به بشرة الوجه
ويستعمل فى الخير والشر وفى الخير اغلب وعملوا الصالحات اى الفعلات الصالحات يعنى المؤمنين
الذين هم من اهل الطاعات قال معاذ رضى الله عنه العمل الصالح الذى فيه اربعة اشياء العلم والنية و
الصبر والاخلاص وقال عثمان بن عفان رضى الله عنه وعملوا الصالحات اى اخلصوا الاعمال كما قال فليعمل
عملا صالحا اى خالصا عن الرياء ان لهم جنات جمع الجنة والجنة البستان التى فيه الاشجار مثمرة سميت بها
لاجتنانها وتسترها بالاشجار قال الفراء رحمه الله الجنة ما فيه النخيل والفردوس ما فيه الكرم تجرى
من تحتها اى من تحت اشجارها ومساكنها الانهار اى المياه فى الانهار لان النهر لا يجرى وقيل من

تحتها اي بامرهم كقوله تعالى حكاية عن فرعون وهذه الانهار تجري من تحتي اي بامري والانهار جمع نهر سمي به
لسعته وضيائه ومنه النهار وفي الحديث انهار الجنة تجري في غير اخدود كلما متى رزقوا اطعموا منها اي في الجنة
من ثمرة اي ثمرة ومن صلة رزقا طعاما قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وقبل رفع على الغاية قال الله تعالى لله الامر
من قبل ومن بعد قيل من قبل في الدنيا وقيل الثمار في الجنة متشابهة في اللون مختلفة في الطعم فاذا رزقوا
ثمرة بعد اخرى ظنوا انها الاولى واتوا به بالرزق متشابها قال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد والربيع
متشابها في الالوان مختلفا في الطعوم وقال الحسن وقتادة متشابها اي يشبه بعضها بعضا في الجودة اي
كلها خيار لا رذالة فيها وقيل متشابها في الاسم مختلفا في الطعم وقال محمد بن كعب يشبه ثمر الدنيا غير
انها اطيب قال ابن عباس رضي الله عنهما ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسامي اخبرنا ابو حامد احمد بن
عبد الله الصالحي قال اخبرنا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي قال انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار
قال نا احمد بن محمد بن عيسى البرتي قال نا محمد بن كثير قال نا سفين الثوري عن الاعمش عن ابي سفيان
عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة ياكلون ويشربون
ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يتفلون يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس طعامهم
جشاء ورشحهم المسك قوله ولهم فيها في الجنان ازواج نساء وجوار يعني من الحور العين مطهرة من الغائط
والبول والحيض والنفاس والبصاق والمخاط والمني والولد وكل قذر قال ابرهيم النخعي في الجنة جماع
ما شئت ولا ولد وقال الحسن هن عجائزكم الغمص العمش طهرن من قذرات الدنيا وقيل مطهرة من
مساوي الاخلاق وهم فيها خالدون دائمون لا يموتون فيها ولا يخرجون منها اخبرنا ابو عمرو عبد الواحد
بن احمد المليحي قال انا ابو حامد احمد بن عبد الله النعيمي قال انا محمد بن يوسف الفربري قال نا محمد بن اسمعيل
البخاري قال نا قتيبة بن سعيد قال نا جرير عن عمارة عن ابي زرعة بن جابر الحضرمي عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر
ثم الذين يلونهم على اشد كوكب دري في السماء اضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون
امشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة وازواجهم الحور العين على خلق رجل واحد

على صورة ابيهم آدم ستون ذراعا في السماء اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح قال
اخبرنا ابو القسم البغوي قال نا علي بن الجعد قال انا فضيل هو ابن مرزوق عن عطية عن ابي سعيد رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول زمرة تدخل الجنة يوم القيمة ضوء وجوههم مثل القمر ليلة
البدر والزمرة الثانية على لون احسن كوكب في السماء لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون
حلة يرى مخ سوقهن دون لحومها ودمائها وحللها اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي المروزي قال
انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني قال انا ابو عبد الرحمن عبد الله بن عمر الجوهري قال نا احمد
بن علي الكشميهني قال نا علي بن حجر قال نا اسمعيل بن جعفر بن ابي كثير المدني عن حميد الطويل عن
انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله لو ان امراة من نساء اهل الجنة
اطلعت على الارض لاضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها على راسها خير من
الدنيا وما فيها صحيح محمد عن عبد الله بن محمد عن معوية بن عمرو عن ابي اسحق عن حميد اخبرنا ابو
الحسن علي بن يوسف الجويني قال انا ابو محمد محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي قال انا عبد الله بن مسلم
ابو بكر الجوزندي قال نا احمد بن الفرج الحمصي قال نا عثمن بن سعيد بن كثير بن دينار قال نا محمد بن المهاجر
عن الضحاك المعافري عن سليمان بن موسى قال حدثني كريب انه سمع اسامة بن زيد يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا هل من مشمر للجنة وان الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة نور يتلألأ وريحانة تهتز و
قصر مشيد ونهر مطرد وثمرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة ومقام ابدا في دار سليمة وفاكهة
وخضرة وحبرة ونعمة في محلة عالية بهية قالوا نعم يا رسول الله نحن المشمرون لها قال قولوا ان شاء الله
فقال القوم ان شاء الله وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله اهل
الجنة جرد مرد كحلى لا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم واخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي
قال انا الحاكم ابو الفضل الحدادي قال انا ابو يزيد محمد بن يحيى بن خالد قال نا اسحق الحنظلي قال
انا معوية قال نا عبد الرحمن بن اسحق عن النعمان بن سعد عن علي عليه السلام قال ان في الجنة لسوقا
ليس فيها بيع ولا شرى الا الصور من الرجال والنساء فاذا اشتهى الرجل صورة دخلها وان فيها لمجمع الحور العين

تنادين بصوت لم يسمع الخلايق بمثلها نحن الخالدات فلا نبيد ابدا ونحن الناعمات فلا ناس ابدا ونحن الراضيات
فلا نسخط فطوبى لمن كان لنا وكنا له اورحن له رواه ابو عيسى عن واحمد بن منيع عن ابى معويه مرفوعا و
قال هذا حديث غريب اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجانى قال انا عبد الغافر بن محمد الفارسى قال
اخبرنا محمد بن عيسى الجلودى قال حدثنا ابرهيم بن محمد بن سفين قال نا مسلم بن الحجاج قال نا ابو عثمن سعيد
بن عبد الجبار البصرى قال نا حماد بن سلمة عن ثابت البنانى عن انس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة لسوقا ياتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثوا فى وجوههم وثيابهم
ويزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى اهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم اهلوهم والله لقد
ازددتم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون وانتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا قوله ان الله لا ٥
يستحيى ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها سبب نزول هذه الآية ان الله تعالى لما ضرب
المثل بالذباب والعنكبوت فقال ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا وقال مثل الذين
اتخذوا من دون اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا قالت اليهود ما اراد الله بذكر هذه الاشياء
الخسيسة وقيل قال المشركون انا لا نعبد الها يذكر مثل هذه الاشيا فانزل الله تعالى ان الله لا يستحيى ان
يضرب مثلا اى لا يترك ولا يمنعه الحيا ان يضرب مثلا بذكر شيء ما بعوضة ما صلة اى مثلا
بالبعوضة وبعوضة نصب بدل على المثل والبعوض صغار البق سميت بعوضة كانها بعض البق يعنى الذباب
والعنكبوت وقال ابو عبيدة فما دونها كما يقال فلان جاهل فيقال وفوق ذلك اى واجهل فاما الذين
آمنوا محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن فيعلمون انه يعنى المثل هو الحق الصدق من ربهم واما الذين كفروا
فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا اى بهذا المثل فلما حذف الالف واللام نصب على الحال والقطع
ثم اجابهم فقال يضل به كثيرا من الكفار وذلك انهم يكذبونه فيزدادون ضلالة ويهدى به بهذا المثل
كثيرا من المومنين فيصدقونه والاضلال هو الصرف عن الحق الى الباطل وقيل هو الهلاك يقال ضل
اللبن فى الماء اذا هلك وما يضل به الا الفاسقين الكافرين واصل الفسق الخروج يقال فسقت الرطبة
اذا خرجت عن قشرها قال الله تعالى ففسق عن امر ربه اى خرج ثم وصفهم فقال الذين ينقضون يحالفون

يكون

ويتركون واصل النقض الكسر عهد الله امر الله من بعد ميثاقه الذى عهد اليهم يوم الميثاق بقوله تعالى الست
بربكم قالوا بلى وقيل اراد به العهد الذى اخذ على النبيين وساير الامم ان يومنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم
فى قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الآية وقيل اراد به العهد الذى عهد اليهم فى التورية ان يومنوا
بمحمد صلى الله عليه وعلى آله ويبينوا نعته من بعد ميثاقه وتوكيده والميثاق العهد المؤكد ويقطعون
ما امر الله به ان يوصل يعنى الايمان بمحمد صلى الله عليه وعلى آله وجميع الرسل عليهم السلام لانهم قالوا نومن
ببعض ونكفر ببعض وقال المومنون لا نفرق بين احد من رسله وقيل اراد به الارحام ويفسدون فى
الارض بالمعاصى وتعويق الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وعلى آله والقرآن اولئك هم الخاسرون
المغبونون ثم قال لمشركى العرب على وجه التعجب كيف تكفرون بالله بعد نصب الدلايل ووضوح البراهين
ثم ذكر الدلايل فقال وكنتم امواتا نطفا فى اصلاب آبائكم فاحياكم فى الارحام والدنيا ثم يميتكم عند انقضاء
آجالكم ثم يحييكم للبعث ثم اليه ترجعون تردون فى الآخرة فيجزيكم باعمالكم قرا يعقوب ترجعون
كل القرآن بفتح التاء والياء على تسميه الفاعل هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا لكى تعتبروا و
تستدلوا وقيل لكى تنتفعوا ثم استوى الى السماء قال ابن عباس رضى الله عنهما واكثر مفسرى السلف
اى ارتفع الى السماء وقال ابن كيسان والفرا وجماعه النحويين اى اقبل على خلق السماء وقيل قصد لانه
خلق الارض اولا ثم عمد الى خلق السماء فسويهن سبع سموات اى خلقهن مستويات لا فطور فيها ولا
صدوع وهو بكل شى عليم قرا ابو جعفر وابو عمرو والكسايى وقالون وهو وهى بسكون الهاء اذا كان
قبل الهاء واو او فاء او لام زاد الكسايى وقالون ثم هو وقالون ان يمل هو ثم هو قوله تعالى واذ قال ربك
اى وقال ربك واذ زايدة وقيل معناه واذكر اذ قال ربك وكذلك كل ما ورد فى القرآن من هذا النحو
فهذا سبيله واذ واذا حرفا توقيت الا ان اذ للماضى واذا للمستقبل وقد يوضع احدهما موضع الآخر
قال المبرد اذا جاء اذ مع المستقبل كان معناه ماضيا كقوله تعالى واذ يمكر بك يريد واذ مكر واذا جاء مع
الماضى كان معناه مستقبلا كقوله تعالى فاذا جاءت الطامة واذا جاء نصر الله اى يجى للملايكة جمع ملك
واصله مالك من المالكة والالوكة والالوك وهى الرسالة فقلبت فقيل ملاك ثم حذفت الهمزة طلبا للخفة

لكثرة استعماله بهم ونقلت حركتها الى اللام فقيل ملك وارادبهم الملايكة الذين كانوا في الارض وذلك ان الله
تعالى خلق السماء والارض وخلق الملايكة والجن فاسكن الملايكة السما واسكن الجن الارض فعبروا دهرًا
طويلا في الارض ثم ظهر فيهم الحسد والبغي فافسدوا واقتتلوا فبعث الله اليهم جندا من الملايكة يقال
لهم الجن وهم خزان الجنان اشتق لهم اسم من الجنة راسهم ابليس فكان رئيسهم ومرشدهم واكثرهم علما
فهبطوا الى الارض فطردوا الجن الى شعوب الجبال وجزاير البحور وسكنوا الارض وخفف الله عنهم
العبادة واعطى الله ابليس ملك الارض وملك السماء الدنيا وخزانة الجنة وكان يعبد الله تارة في
الارض وتارة في السماء وتارة في الجنة فدخله العجب فقال في نفسه ما اعطاني الله هذا الملك
الا لاني اكرم الملايكة عليه فقال الله تعالى له ولجنده **اني جاعل في الارض خليفة** خالق في الارض
خليفة اي بدلا منكم ورافعكم الي فكرهوا ذلك لانهم كانوا اهون الملايكة عبادة والمراد بالخليفة هاهنا
آدم صلى الله عليه وسلم سماه خليفة لانه خلف الجن اي جاء بعدهم وقيل لانه يخلفه غيره والصحيح
انه خليفة الله في ارضه لاقامة احكامه وتنفيذ قضاياه **قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها** بالمعاصي
ويسفك الدماء بغير حق اي كما فعل بنو الجان وقاسوا الشاهد على الغايب والا فهم ما كانوا يعلمون
الغيب **ونحن نسبح بحمدك** قال الحسن نقول سبحان وبحمد وهي صلاة الخلق وصلاة البهايم وغيرها
سوى الآدميين وعليها يرزقون اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر قال انا عبد الغافر بن محمد قال انا محمد بن
عيسى قال انا ابرهيم بن محمد بن سفين قال انا مسلم بن الحجاج قال انا زهير بن حرب قال انا حبان بن هلال
قال انا وهب قال انا سعيد الجريري عن ابي عبد الله الجسري عن ابن الصامت عن ابي ذر رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله سيل اي الكلام افضل قال ما اصطفى الله لملايكته او لعباده سبحان الله
وبحمده وقيل ونحن نصلي بامرك قال ابن عباس رضي الله عنه كل ما في القرآن من التسبيح فالمراد منه الصلوة
ونقدس لك اي نثني عليك بالقدس والطهارة وقيل نطهر انفسنا لطاعتك وقيل ننزهك واللام
صلة وقيل لم يكن هذا من الملايكة على طريق الاعتراض والعجب بالعمل بل على سبيل التعجب وطلب وجه
الحكمة فيه قال الله تعالى **اني اعلم ما لا تعلمون** من المصلحة فيه وقيل اعلم ان في ذريته من يطيعني ويعبدني

من الانبياء والاولياء والصلحاء وقيل اني اعلم ان فيكم من يعصيني وهو ابليس وقيل اني اعلم انهم يذنبون وانا
اغفر لهم قرا اهل الحجاز والبصرة اني اعلم بالفتح اليا وكذلك كل ياء اضافة استقبلها الف مفتوحة
الا في مواضع معدودة ويفتحون في بعض المواضع عند الالف المضمومة والمكسورة وعند غير الالف
وبين القرا في تفصيله اختلاف **وعلم آدم الاسماء كلها** سمي آدم لانه خلق من اديم الارض وقيل لانه كان
آدم اللون وكنيته ابو محمد وابو البشر فلما خلقه الله عز وجل علمه اسماء الاشياء وذلك ان الملايكة قالوا لما
قال الله تعالى اني جاعل في الارض خليفة ليخلق ربنا ما شاء فلن يخلق خلقا اكرم منا عليه وان كان
فنحن اعلم منه لانا خلقنا قبله ورائينا ما لم ير فاظهر الله تعالى فضله عليهم بالعلم وفيه دليل على ان
الانبياء افضل من الملايكة وان كانوا رسلا كما ذهب اليه اهل السنة قال ابن عباس رضي الله عنهما
ومجاهد وقتادة علمه اسم كل شي حتى القصعة والقصيعة وقيل اسم ما كان وما يكون الى يوم القيمة
وقال الربيع بن انس اسماء الملايكة وقيل اسماء ذريته وقيل صنعة كل شي قال اهل التاويل ان الله
تعالى علم آدم جميع اللغات ثم تكلم كل واحد من اولاده بلغة فتفرقوا في البلاد واختص كل فرقة منهم
بلغة **ثم عرضهم على الملايكة** انما قال عرضهم ولم يقل عرضها لان المسميات اذا جمعت من يعقل ومن
لا يعقل يكنى عنها بلفظ من يعقل كما يكنى عن الذكور والاناث بلفظ الذكور وقال مقاتل خلق الله كل شي
الحيوان والجماد ثم عرض تلك الشخوص على الملايكة فالكناية راجعة الى الشخوص فلذلك قال
عرضهم **فقال انبئوني** اخبروني **باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين** اني لا اخلق خلقا الا وكنتم افضل واعلم منه
فقالت الملايكة اقرارا بالعجز **قالوا سبحانك** تنزيها لك **لا علم لنا الا ما علمتنا** معناه انك اجل من ان
يحيط بشي من علمك الا ما علمتنا **انك انت العليم الحكيم** العليم بخلقك الحكيم في امرك والحكيم له
معنيان احدهما الحاكم وهو القاضي العدل والثاني المحكم للامر كيلا يتطرق اليه شي من الفساد
واصل الحكمة في اللغة المنع فهي تمنع صاحبها من الباطل ومنه حكمة الدابة لانها تمنعها عن الاعوجاج
فلما ظهر عجزهم **قال يا آدم انبئهم** اخبرهم **باسمائهم** فسمى كل شي باسمه وذكر الحكمة التي لاجلها خلق **فلما انباهم**

بأسمائهم قال ألم أقل لكم يا ملائكتي إني أعلم غيب السموات والأرض ما كان منها وما يكون لانه قد قال لهم
اني اعلم ما لا تعلمون قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو اني بفتح اليا وكذلك يفتحون كل يا اضافة استقبلتها
الف قطع مفتوحة الا احرفا معدودة و نافع عند المضمومة الا احرفا معدودة بفتح نافع وابو عمرو
عند الالف المكسورة ايضا الا احرفا معدودة والآخرون لا يفتحون الا في احرف معدودة واعلم ما تبدون
قال الحسن وقتادة يعني قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها وما كنتم تكتمون قولهم لن يخلق الله خلقا اكرم عليه
منا قال ابن عباس رضي الله عنهما هو ان ابليس مر على جسد آدم عليه السلم وهو ملقى بين مكة والطايف
لا روح فيه فقال لامر ما خلق الله هذا ثم دخل في فيه وخرج من دبره وقال انه خلق لا يتماسك لانه اجوف
ثم قال للملائكة الذين معه ارايتم ان فضل هذا عليكم وامرتم بطاعته ماذا تصنعون قالوا نطيع امر ربنا فقال
ابليس في نفسه والله لين سلطت عليه لاهلكنه ولين سلط علي لاعصينه فقال الله واعلم ما تبدون
يعني ما تبديه الملائكة من الطاعة وما كنتم تكتمون يعني ما يكتمه ابليس من المعصية وإذ قلنا للملائكة اسجدوا
لآدم قرا ابو جعفر للملائكة اسجدوا بضم التا على جوار الف اسجدوا وكذلك قرا قل رب احكم بالحق بضم البا
وضعفه النحاة جدا ونسبوه الى الغلط فيه واختلفوا في ان هذا الخطاب لاي الملائكة فقال بعضهم مع الذين
كانوا سكان الارض والاصح انه مع جميع الملائكة لقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون وقوله اسجدوا
فيه قولان الاصح ان السجود كان لآدم على الحقيقة وتضمن معنى الطاعة لله عز وجل بامتثال امره وكان
ذلك سجود تعظيم وتحية لا سجود عبادة كسجود اخوة يوسف له في قوله عز وجل وخروا له سجدا ولم يكن فيه
وضع الوجه على الارض انما كان الانحنا فلما جاء الاسلام ابطل ذلك بالسلام وكان ذلك سجود تعظيم وتحية
لا سجود عبادة كسجود اخوة يوسف له في قوله تعالى وخروا له سجدا وقيل معنى قوله اسجدوا لآدم اي الى آدم
فكان آدم قبلة والسجود لله كما جعلت الكعبة قبلة للصلوة والصلوة لله فسجدوا يعني الملائكة إلا إبليس
وكان اسمه عزازيل بالسريانية وبالعربية الحارث فلما عصى غير اسمه وصورته فقيل ابليس لانه ابلس
من رحمة الله اي يئس واختلفوا فيه فقال ابن عباس رضي الله عنهما واكثر المفسرين كان ابليس من

الملائكة

الملائكة وقال الحسن من الجن ولم يكن من الملائكة كقوله تعالى الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه
فهو اصل الجن كما ان آدم اصل الانس ولانه خلق من النار والملائكة خلقوا من النور ولان له ذرية
ولا ذرية للملائكة والاول اصح لان خطاب السجود كان مع الملائكة وقوله كان من الجن اي من الملائكة
الذين هم خزنة الجنة وقال سعيد بن جبير من الذين يعملون في الجنة وقال قوم من الملائكة الذين
كانوا يصوغون حلي اهل الجنة وقيل ان فرقة من الملائكة الذين هم خزنة الجنة وقال سعيد بن جبير
من الذين يعملون في الجنة وقال قوم من الملائكة الذين كانوا يصوغون خلقوا من النار سموا جنا لاستتارهم
عن الاعين وابليس كان منهم والدليل عليه قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وهو قولهم
الملائكة بنات الله ولما اخرجه الله من الملائكة جعل له ذرية قوله عز وجل أبى اي امتنع فلم يسجد واستكبر اي
تكبر عن السجود لآدم وكان اي من الكافرين وقال اكثر المفسرين وكان في سابق علم الله من الكافرين الذين
وجبت لهم الشقاوة اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي قال نا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادي
قال نا ابو يزيد محمد بن يحيى بن خالد قال نا اسحق بن ابراهيم الحنظلي قال نا جرير ووكيع وابو معوية عن
الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله قال اذا قرا ابن آدم
السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا ويله امر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود
فعصيت فلي النار قوله تعالى وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وذلك ان آدم لم يكن له في الجنة
من يجانسه فنام نومة فخلق الله زوجته حوا من قصيرا شقه الايسر سميت حوا لانها خلقت من حي خلقها
الله عز وجل من غير ان احس به آدم ولا وجد له الما ولو وجد له الما لما عطف رجل على امراة فلما هب من
نومه رآها جالسة عند راسه كاحسن ما خلق الله فقال لها من انت قالت زوجتك خلقني الله لك تسكن
الي واسكن اليك وكلا منها رغدا واسعا كثيرا حيث شئتما كيف شئتما ومتى شئتما واين شئتما ولا تقربا هذه
الشجرة يعني بالاكل قال بعض العلماء وقع النهي على جنس من الشجر وقال الآخرون على شجرة مخصوصة واختلفوا
في تلك الشجرة فقال ابن عباس رضي الله عنهما ومحمد بن كعب ومقاتل هي السنبلة وقال ابن مسعود هي
شجرة العنب وقال ابن جريج شجرة التين وقال قتادة شجرة العلم وفيها من كل شيء وقال امير المؤمنين علي

شجرة الكافور فتكونا فتصيرا من الظالمين من الضارين بانفسكما بالمعصية واصل الظلم وضع الشي في غير
موضعه فازلهما اي استزلهما الشيطان آدم وحوا اي دعاهما الي الزلة وقرا حمزة فازالهما اي نحاهما
والشيطان فيعال من شطن اي بعد سمي به لبعده عن الخير والرحمه عنها عن الجنة فاخرجهما مما كانا فيه
من النعيم وذلك ان ابليس اراد ان يدخل الجنه ليوسوس آدم وحوا فمنعته الخزنة فاتى الحية وكانت
صديقه لابليس وكانت من احسن الدواب لها اربع قوايم كقوايم البعير وكانت من خزنة خزان الجنه فسالها
ابليس ان تدخله في فمها فادخلته ومرت به علي الخزنة وهم لا يعلمون فادخلته الجنه وقال الحسن انما راهما
علي باب الجنه لانهما كانا يخرجان منها وقد كان آدم عليه السلم حين دخل الجنة وراى ما فيها من النعيم
قال لو ان خلدا فاغتنم الشيطان ذلك منه فاتاه الشيطان من قبل الخلد فلما دخل الجنه وقف بين
يدي آدم وحوا وهما لا يعلمان انه ابليس فبكى وناح نياحة احزنتهما وهو اول من ناح فقالا له ما يبكيك
قال ابكي عليكما تموتان فتفارقان ما انتما فيه من النعمة فوقع ذلك في انفسهما واغتما ومضى ابليس ثم اتاهما
بعد ذلك وقال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد فابي ان يقبل منه فقاسمهما بالله انه لهما لمن الناصحين فاغترا
وما ظنا ان احدا يحلف بالله كاذبا فبادرت حوا الي اكل الشجرة ثم ناولت آدم حتى اكلها وكان سعيد بن
المسيب يحلف بالله ما اكل آدم من الشجرة وهو يعقل ولكن حوا سقته الخمر فلما سكر قادته اليها فاكل
وقال ابرهيم بن ادهم اورثتنا تلك الاكلة حزنا طويلا وقال ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة قال الله عز وجل
لادم الم يكن فيما ابحتك من الجنة مندوحة عن الشجرة قال بلى يا رب وعزتك ولكن ما ظننت ان احدا يحلف
بك كاذبا قال فبعزتي لاهبطنك الى الارض ثم لا تنال العيش الا كدا فاهبط من الجنه وكانا ياكلان فيها رغدا
فعلمه صنعة الحديد وامر بالحرث فحرث وزرع ثم سقى حتى اذا بلغ حصد ثم داسه ثم ذراه ثم طحنه
ثم عجنه ثم خبزه ثم اكله فلم يبلغه حتى بلغ منه ما شا الله قال سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان آدم لما اكل من الشجرة التي نهي عنها قال الله عز وجل يا آدم ما حملك على ما صنعت قال يا رب زينته لي
حوا قال فاني اعقبتها ان لا تحمل الا كرها ولا تضع الا كرها ودميتها في الشهر مرتين فرنت حوا عند ذلك
فقيل عليك الرنة وعلى بناتك ولما اكلا منها تهافتت عنهما ثيابهما وبدت سواتهما واخرجا من الجنه فذلك

قوله تعالى وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو انزلوا الى الارض يعني آدم وحوا وابليس والحية فهبط آدم بسرنديب
من ارض الهند علي جبل يقال له نود وحوا بجدة وابليس بالابلة وقيل بميسان والحية باصفهان بعضكم لبعض عدو
اراد العداوة التي بين ذرية آدم والحية وبين المومنين من ذرية آدم عليه السلام وبين ابليس قال عز وجل
ان الشيطان لكم عدو اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي قال انا ابو الحسين بن بشران قال انا اسمعيل بن محمد
الصفار قال نا احمد بن منصور الرمادي قال نا عبد الرزاق قال انا معمر عن ايوب عن عكرمة عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال لا اعلمه الا رفع الحديث انه كان يامر بقتل الحيات وقال من تركهن خشيه
او مخافة ثاير فليس منا وزاد موسى بن مسلم عن عكرمة في الحديث ما سالمناهن منذ حاربناهن وروى
انه نهي عن ذوات البيوت وروي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله
ان بالمدينه جنا قد اسلموا فان رايتم منهم شيا فآذنوه ثلثه ايام فان بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فانما هو
شيطان قوله تعالى ولكم في الارض مستقر موضع قرار ومتاع بلغة ومستمتع الى حين الى انقضاء آجالكم
فتلقى تلقن والتلقي هو قبول عن فطنة وفهم وقيل هو التعلم آدم من ربه كلمات قراه العامة آدم برفع
الميم كلمات بخفض التاء وقرا ابن كثير آدم بالنصب كلمات برفع التا يعني جات الكلمات آدم من ربه
وكانت سبب قبول توبته واختلفوا في تلك الكلمات فقال سعيد بن جبير ومجاهد والحسن هي قوله
ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقال محمد بن كعب القرظي هي قول لا اله الا انت سبحانك اللهم وبحمدك رب عملت
سو وظلمت نفسي فتب علي انك انت التواب الرحيم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب عملت سوءا
وظلمت نفسي فاغفر لي انك انت الغفور الرحيم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب عملت سوءا
وظلمت نفسي فارحمني انك انت ارحم الراحمين وقال عبيد بن عمير هي آدم قال يا رب ارايت ما اتيت
اشيء ابتدعته من تلقاء نفسي ام شيء قدرته علي قبل ان تخلقني قال لا بل شيء قدرته عليك قبل ان
اخلقك قال يا رب فكما قدرته علي قبل ان تخلقني فاغفر لي وقيل هي ثلثه اشياء الحياء والدعاء والبكاء قال
ابن عباس رضي الله عنهما بكى آدم وحوا عليهما السلم على ما فاتهما من نعيم الجنه مايتي سنه ولم ياكلا ولم
يشربا اربعين يوما ولم يقرب آدم حواء مايه سنه وروى المسعودي عن يونس بن خباب وعلقمة بن مرثد

قالا لو ان دموع اهل الارض جمعت لكان دموع داود عليه السلم اكثر حيث اصاب الخطيئة ولو ان
دموع داود عليه السلم ودموع اهل الارض جمعت لكان دموع آدم اكثر حيث اخرجه الله تعالى من
الجنة وقال شهر بن حوشب بلغني ان آدم عليه السلم لما اهبط الى الارض مكث ثلثمايه سنه لا يرفع رأسه
حيآ من الله عز وجل قوله تعالى فتاب عليه اى فتجاوز عنه انه هو التواب يقبل توبه عباده الرحيم قلنا
اهبطوا منها جميعا يعني هؤلآء الاربعه وقيل الهبوط الاول من الجنه الى السمآء الدنيا والهبوط الثانى
من السمآء الدنيا الى الارض فاما يأتينكم منى هدى يعنى فان يأتكم يا ذريه آدم منى هدى اي رشد وبيان
وشريعة وقيل كتاب ورسول فمن تبع هداى فلا خوف عليهم قرا يعقوب فلا خوف بالفتح فى كل القرآن
والآخرون بالرفع والتنوين يعنى فلا خوف عليهم فيما يستقبلهم ولا هم يحزنون على ما خلفوا وقيل لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون فى الآخرة والذين كفروا جحدوا وكذبوا بآياتنا بالقرآن اولئك اصحاب النار يوم القيمة
هم فيها خالدون لا يخرجون منها ولا يموتون فيها يا بنى اسرائيل يا اولاد يعقوب ومعنى اسرائل عبد الله وايل
هو الله وقيل صفوة الله قرا ابو جعفر اسرائل بغير همز اذكروا احفظوا والذكر يكون بالقلب ويكون باللسان
وقيل اراد به الشكر وذكر بلفظ الذكر لان فى الشكر ذكرا وفى الكفران نسيانا وقال الحسن ذكر النعمة
شكرها نعمتى اي نعمى لفظها واحد ومعناها جمع كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها التى
انعمت عليكم اي على اجدادكم واسلافكم قال قتادة هى النعم التى خصت بها بنوا اسرائيل من فلق البحر وانجاهم
من فرعون باغراقه وتظليل الغمام عليهم فى التيه وانزال المن والسلوى وانزال التورية فى نعم كثيرة لا
تحصى وقال غيره هى جميع النعم التى عز وجل على عباده واوفوا بعهدى اى بامتثال امرى اوف بعهدكم بالقبول
والثواب قال قتادة ومجاهد اراد بهذا العهد ما ذكر فى سورة المائدة ولقد اخذ الله ميثاق بنى اسرائيل
وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا الى ان قال لاكفرن عنكم سيئاتكم فهذا قوله اوف بعهدكم وقال الحسن هو قوله واذ
اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة فهو شريعة التوريه وقال مقاتل هو قوله واذ اخذنا
ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله وقال الكلبى عهد الله الى بنى اسرائل على لسان موسى عليه السلم
انى باعث من بنى اسمعيل نبيا اميا من اتبعه وصدق بالنور الذى يأتى به غفرت له ذنبه وادخلته الجنة وجعلت

له اجرين اثنين وهو قوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس يعنى امر محمد صلى الله عليه وسلم
واياى فارهبون فخافون فى نقض العهد اثبت يعقوب اليآءات المحذوفه فى الخط مثل فارهبونى فاتقونى
واخشونى والآخرون يحذفونها على الخط وآمنوا بما انزلت يعنى القرآن مصدقا لما معكم موافقا لما معكم
يعنى التورية فى التوحيد والنبوة والاخبار ونعت النبى صلى الله عليه وسلم نزلت فى كعب بن الاشرف
واصحابه من علما اليهود ورؤسائهم ولا تكونوا اول كافر به اي بالقرآن يريد من اهل الكتاب لان قريشا
كفرت قبل اليهود بمكة معناه ولا تكونوا اول من كفر بالقرآن فيتابعكم اليهود على ذلك فتبؤوا باثامكم
وآثامهم ولا تشتروا اي لا تستبدلوا بآياتى ببيان محمد صلى الله عليه وسلم ثمنا قليلا اي عرضا يسيرا من الدنيا
وذلك ان رؤسا اليهود وعلمائهم كانت لهم ماكله يصيبونها من سفلتهم وجهالهم يأخذون كل عام
منهم شيئا معلوما من زروعهم وضروعهم ونقودهم فخافوا انهم ان بينوا صفة محمد صلى الله عليه
وعلى آله وتابعوه ان يفوتهم تلك الماكل فغيروا نعته وكتموا اسمه فاختاروا الدنيا على الآخرة واياى فاتقون
فاخشونى ولا تلبسوا الحق بالباطل اي لا تخلطوا يقال لبس الثوب يلبس لبسا ولبس عليه الامر يلبس
لبسا اي خلط يقول لا تخلطوا الحق الذى انزلت عليكم من صفة محمد صلى الله عليه وعلى اله بالباطل الذى يكتبونه
بايديكم من تغيير صفة محمد صلى الله عليه وعلى آله والاكثرون على انه اراد لا تلبسوا الاسلام باليهودية والنصرانية
وقال مقاتل ان اليهود اقروا ببعض صفة محمد صلى الله عليه وعلى آله وكتموا بعضا ليصدقوا فى ذلك فقال ولا
تلبسوا الحق الذى تقرون به بالباطل يعنى بما تكتمونه فالحق بيانهم والباطل كتمانهم وتكتموا الحق اي لا تكتموا
ونعت محمد صلى الله عليه وسلم وانتم تعلمون انه نبى مرسل واقيموا الصلوة يعنى الصلوات الخمس بمواقيتها
وحدودها وآتوا الزكوة ادوا زكوة اموالكم المفروضة وهى مأخوذة من زكا الزرع اذا نما وكثر وقيل من تزكى
اى تطهر وكلا المعنيين موجود فى الزكوة لان فيها تطهيرا وتنمية للمال واركعوا مع الراكعين اى صلوا
مع المصلين محمد صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وذكر بلفظ الركوع لان الركوع ركن من اركان الصلوة ولان
صلوة اليهود لم يكن فيها ركوع وكانه قال صلوا صلوة ذات ركوع قيل اعادته بعد قوله اقيموا الصلوة لهذا
اى صلوا مع الذين فى صلوتهم ركوع فالاول مطلق فى حق الكل وهذا فى حق اقوام مخصوصين وقيل هذا حث

على اقامة الصلوة جماعة كانه قال صلوا مع الذين سبقوكم بالايمان أتأمرون الناس بالبر اي بالطاعة نزلت في علماء
اليهود وذلك ان الرجل منهم كان يقول لقريبه وحليفه من المسلمين اذا ساله عن امر محمد صلى الله عليه وعلى آله
اثبت على دينه فان امره حق وقوله صدق وقيل هو خطاب لاحبارهم حيث امروا اتباعهم بالتمسك بالتوريه
ثم خالفوا وغيروا نعت محمد صلى الله عليه وعلى آله وتنسون انفسكم اي تتركون انفسكم فلا تتبعونه وانتم تتلون
الكتاب تقرؤن التورية فيها نعته وصفته أفلا تعقلون انه حق فتتبعونه والعقل ماخوذ من عقال الدابة
وهو ما تشد به ركبة البعير فيمنعه عن الشرود وكذلك العقل يمنع صاحبه من الكفر والجحود اخبرنا احمد
بن عبد الله الصالحي قال انا ابو عمر بكر بن محمد المزني قال انا ابو بكر محمد بن عبد الله حفيد العباس بن حمزة قال انا الحسين
بن الفضل البجلي قال انا عفان قال انا حماد بن سلمة قال انا علي بن زيد عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول
صلى الله عليه وعلى آله قال رايت ليلة اسري بي رجالا تقرض شفاههم بمقاريض من نار قلت من هولاء يا جبرئيل
قال هولاء خطباء من امتك يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم وهم يتلون الكتاب اخبرنا عبد الواحد
المليحي قال انا احمد بن عبد الله النعيمي قال انا محمد بن يوسف قال انا محمد بن اسمعيل قال انا عبد الله قال انا سفين قال
الاعمش عن ابي وائل قال قال اسامة رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وعلى آله يقول يجاء بالرجل يوم القيمة
فيلقى في النار فتندلق اقتابه فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع اهل النار عليه فيقولون اي فلان ما شانك
اليس كنت تامرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر قال كنت امركم بالمعروف ولا آتيه وانهاكم عن المنكر وآتيه وقال
شعبة عن الاعمش فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه واستعينوا على ما يستقبلكم من انواع البلاء وقيل على طلب
الآخرة بالصبر والصلوة على تمحيص الذنوب اراد حبس النفس عن المعاصي وقيل اراد بالصبر على اداء الفرائض
وقال مجاهد الصبر هو الصوم ومنه شهر رمضان شهر الصبر وذلك لان الصوم تزهد في الدنيا والصلوة
ترغبه في الآخرة وقيل الواو بمعنى على اي واستعينوا بالصبر على الصلوة كما قال الله تعالى وامر اهلك بالصلوة
واصطبر عليها وانها ولم يقل وانهما رد الكناية الى كل واحد منهما اى وان كل خصلة منهما كما قال كلتا الجنتين
آتت اكلها اي كل واحدة منهما وقيل معناه واستعينوا بالصبر وانه لكبيرة بالصلوة وانها لكبيرة فحذف
احدهما اختصارا وقال المؤرخ رد الكناية الى الصلوة لانها اعم كقوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة

ولا ينفقونها رد الكناية الى الفضة لانها اعم وقيل رد الكناية الى الصلوة لان الصبر داخل فيها كما قال الله تعالى والله ورسوله احق
ان يرضوه ولم يقل يرضوهما لان رضا الرسول داخل في رضى الله عز وجل وقال الحسين بن الفضل رد الكناية الى الاستعانة
لكبيرة لثقيلة الا على الخاشعين يعني المؤمنين وقال الحسن الخائفين وقيل المطيعين وقال مقاتل بن حيان
المتواضعين واصل الخشوع السكون قال الله عز وجل وخشعت الاصوات للرحمن فالخاشع ساكن الى طاعة
الله عز وجل الذين يظنون يستيقنون فالظن من الاضداد يكون شكا ويقينا كالرجاء يكون امنا وخوفا انهم
ملاقوا معاينوا ربهم في الآخرة وهو رؤية الله تعالى وقيل المراد من اللقاء الصيرورة اليه وانهم اليه راجعون
فيجزيهم باعمالهم يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين اي على عالمي زمانكم و
ذلك التفضيل وان كان في حق الآباء ولكن يحصل به الشرف في حق الابناء واتقوا يوما واخشوا عقاب يوم
لا تجزي نفس لا تقضي نفس عن نفس شيئا اي حقا لزمها وقيل لا تغني وقيل لا تكفي شيئا من الشدائد ولا يقبل
منها شفاعة قرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بالتاء التانيث الشفاعة وقرا الباقون بالياء لان الشفع و
الشفاعة بمعنى واحد كالوعظ والموعظة فالتذكير على المعنى والتانيث على اللفظ كقوله تعالى قد جاءتكم
موعظة وقال في موضع آخر فمن جاءه موعظة من ربه اي لا تقبل منها شفاعة اذا كانت كافرة ولا يؤخذ منها
عدل اي فداء سمي به لانه مثل المفدى والعدل المثل ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله واذ نجيناكم
اسلافكم واجدادكم فاعتدها منة عليهم لانهم نجوا بنجاتهم من آل فرعون اتباعه واهل دينه وفرعون هو
الوليد بن مصعب بن الريان وكان من القبط العماليق وعمر اكثر من اربعمائة سنة يسومونكم يكلفونكم ويذيقونكم
سوء العذاب اشد العذاب واسوأه وقيل يصرفونكم في العذاب مرة هكذا ومرة هكذا كالابل السائمة في البرية
وذلك ان فرعون جعل بني اسرائيل خدما وخولا وصنفهم في الاعمال فصنف يبنون وصنف يحرثون ويزرعون
وصنف يخدمونه ومن لم يكن منهم في عمل وضع عليه الجزية وقال وهب كانوا اصنافا في اعمال فرعون
فذو القوة ينحتون السواري من الجبال حتى قرحت اعناقهم وايديهم ودبرت ظهورهم من قطعها ونقلها
وطائفة ينقلون الحجارة والطين يبنون له القصور وطائفة منهم يضربون اللبن ويطبخون الآجر وطائفة
نجارون وحدادون والضعفة منهم يضرب عليهم الخراج ضريبة يؤدونها كل يوم فمن غربت عليه الشمس

قبل ان يؤدي ضربته غلت يمينه الى عنقه تنهرًا والنساء تعزلن الكتان وينسجن وقيل تفسير قوله
يسومونكم سوء العذاب ما ذكر بعده وهو قوله يذبحون ابناءكم فهو مذكور على وجه البدل من قوله يسومونكم
سوء العذاب ويستحيون نساءكم يتركونهن احياء وذلك ان فرعون راى في منامه كان نارا اقبلت من بيت
المقدس واحاطت بمصر واحرقت كل قبطي بها ولم تعرض لبني اسرائيل فهاله ذلك وسال الكهنة عن رؤياه
فقالوا يولد في بني اسرائيل غلام يكون على يده هلاكك وزوال ملكك فامر فرعون بقتل كل غلام يولد في
بني اسرائيل وجمع القوابل فقال لهن لا يسقطن على ايديكن غلام يولد في بني اسرائيل الا قتل ولا جارية الا تركت
ووكل بالقوابل فكن يفعلن ذلك حتى قيل انه قتل في طلب موسى عليه السلم اثني عشر الف صبي وقال وهب
بلغني انه ذبح في طلب موسى عليه السلم تسعين الف وليد ثم اسرع الموت في مشيخة بني اسرائيل فدخل رؤس
القبط على فرعون وقالوا ان الموت قد وقع في بني اسرائيل فتذبح صغارهم ويموت كبارهم فيوشك ان يقع العمل
علينا فامر فرعون ان يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هرون في السنة التي لا يذبحون فيها وولد موسى في السنة
التي يذبحون فيها وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم قيل البلاء المحنة اي في سومهم اياكم سوء العذاب محنة عظيمة
وقيل البلاء النعمة اي في انجائي اياكم نعمة عظيمة والبلاء يكون بمعنى النعمة وبمعنى الشدة والله تعالى قد يختبر
على النعمة بالشكر وعلى الشدة بالصبر قال الله سبحانه وتعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم
قيل معناه فرقنا لكم وقيل فرقنا البحر بدخولكم اياه وسمي البحر بحرا لاتساعه ومنه قيل للفرس بحر اذا اتسع في
جريه وذلك انه لما دنا هلاك فرعون امر الله عز وجل موسى عليه السلام وقومه ان يسري ببني اسرائيل
من مصر ليلا فامر موسى قومه ان يسرجوا في بيوتهم الى الصبح واخرج الله كل ولد زنى في القبط من بني اسرائيل اليهم
وكل ولد زنى في بني اسرائيل من القبط الى القبط حتى رجع كل ولد الى ابيه والقى الله الموت على القبط فمات كل
بكر لهم واشتغلوا بدفنهم حتى حين اصبحوا وطلعت الشمس وخرج موسى في ستمائة الف وعشرين الفا
مقاتل لا يعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره وكانوا يوم دخلوا مصر مع يعقوب اثنين و
سبعين انسانا ما بين رجل وامراة وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال كان اصحاب موسى عليه السلام
ستمائة وسبعين الفا وعن عمرو بن ميمون قال كانوا ستمائة الف فلما ارادوا السير ضرب عليهم التيه فلم

يدروا اين يذهبون فدعا موسى مشيخة بني اسرائيل وسالهم عن ذلك فقالوا ان يوسف عليه السلم لما حضره الموت
اخذ على اخوته عهدا ان لا يخرجوا من مصر حتى يخرجوه معهم فلذلك انسد عليهم الطريق فسالهم عن موضع
قبره فلم يعلموا فقام موسى عليه السلم ينادي انشد الله كل من يعلم اين موضع قبر يوسف الا اخبرني به ومن لم يعلم
به فصمت اذناه عن قولي وكان يمر على رجلين ينادي فلا يسمعان صوته حتى سمعته عجوز لهم فقالت ارايتك لو دللت
على قبره اتعطيني كلما سالتك فابى عليها وقال حتى اسال ربي عز وجل فامر الله عز وجل باتيان سؤلها فقالت اني
عجوز كبيرة لا استطيع المشي فاحملني واخرجني من مصر هذا في الدنيا واما في الاخرة فاسالك ان لا تنزل غرفة
من الجنة الا نزلتها معك قال نعم قالت انه في جوف الماء في النيل فادع الله ان يحسر عنه الماء فدعا الله فحسر
عنه الماء ودعا ان يؤخر طلوع الفجر الى ان يفرغ من امر يوسف عليه السلم فحفر موسى عليه السلم ذلك الموضع
واستخرجه في صندوق من مرمر وحمله حتى دفنه بالشام ففتح لهم الطريق فساروا وموسى على ساقتهم وهرون
على مقدمتهم وبدر بهم فرعون فجمع قومه وامرهم ان لا يخرجوا في طلب بني اسرائيل حتى يصيح الديك فوالله ما صاح
الديك تلك الليلة فخرج فرعون في طلب بني اسرائيل وعلى مقدمته هامان في الف الف وسبعمائة الف وكان
فيهم سبعون الفا من دهم الخيل سوى سائر الشيات وقال محمد بن كعب كان في عسكر فرعون مائة الف
حصان ادهم سوى سائر الشيات وكان فرعون يكون في الدهم وقيل كان فرعون في سبعة الاف الف وكان
بين يديه مائة الف ناشب ومائة الف اصحاب حراب ومائة الف اصحاب الاعمدة فسارت بنو اسرائيل
حتى وصلوا الى البحر والماء في غاية الزيادة ونظروا فاذا هم بفرعون حين اشرقت الشمس فبقوا متحيرين وقالوا
يا موسى كيف نصنع واين ما وعدتنا هذا فرعون خلفنا ان ادركنا قتلنا والبحر امامنا ان دخلناه غرقنا
قال الله تعالى فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال موسى كلا ان معي ربي سيهدين فاوحى الله
اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فلم يطعه فاوحى الله اليه ان كنه فضربه وقال انفلق يا ابا خالد باذن الله
فانفلق وكان كل فرق كالطود العظيم وظهر فيه اثني عشر طريقا لكل سبط طريق وارتفع الماء بين كل طريقين
كالجبل وارسل الله الريح والشمس على قعر البحر حتى صار يبسا فخاضت بنو اسرائيل البحر كل سبط في طريق وعن
جانبيهم الماء كالجبل الضخم ولا يرى بعضهم بعضا فخافوا وقال كل سبط قد قتل اخواننا فاوحى الله تعالى الى جبال

الماء ان تشبكي فصار الماء شبكات كالطبقات يري بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض حتى عبروا
البحر سالمين فذلك قوله واذ فرقنا بكم البحر فلقنا بكم فانجيناكم من آل فرعون والغرق واغرقنا آل فرعون وذلك
ان فرعون لما وصل الي البحر فراه منفلقا قال لقومه انظروا الي البحر انفلق من هيبتي حتى ادرك عبيدي الذين
ابقوا ادخلوا البحر فهاب قومه ان يدخلوه وقيل قالوا له ان كنت ربا فادخل كما دخل يعني موسى عليه السلم
وكان فرعون على حصان ادهم ولم يكن في خيل فرعون فرس انثى وانما كان كلها ذكورا فجاء جبرئيل عليه السلم
على فرس انثى ودنى فتقدمهم وخاض البحر فلما اشتم ادهم فرعون ريحها اقتحم البحر في اثرها وهم لا يرونه ولا
يملك فرعون من امره شيئا وهو لا يرى فرس جبرئيل عليه السلم واقتحمت الخيول جملة خلفه في البحر وجاء
ميكائيل على فرس خلف القوم يستحثهم ويسوقهم حتى لا يشذ رجل منهم ويقول لهم الحقوا باصحابكم حتى خاضوا
كلهم البحر وخرج جبرئيل عليه السلم من البحر وخرج ميكائيل من البحر وهم اولهم بالخروج فامر الله تعالى البحر
ان ياخذهم فالتطم عليهم وغرقهم اجمعين وكان طرفي البحر اربعة فراسخ وهو بحر قلزم بحر من بحار فارس قال قتادة
بحر من وراء مصر يقال له اساف وذلك بمراء من بني اسرائل فذلك قوله عز وجل وانتم تنظرون الى مصارعهم
وقيل الى هلاكهم واذ واعدنا هذا من المفاعلة التي تكون من الواحد كقولهم عافاك الله وعاقبت اللص وطارقت
النعل وقال الزجاج كان من الله الامر ومن موسى القبول فلذلك ذكر بلفظ المواعدة قرا ابو عمرو واهل البصرة
وعدنا من الوعد موسى اسم عبري عرب وهو بالعبرانيه الماء وشا الشجر وسمي به لانه وجد بين الماء والشجر ثم قلبت
الشين المعجمة سينا في العربية اربعين ليلة اي انقضاؤها ثلثون من ذي القعدة وعشر من ذي الحجة وقرن
بالليل دون النهار لان شهور العرب وضعت على سير القمر والهلال انما يهل بالليل وقيل لان الظلمة اقدم من
الضوء وخلق الليل قبل النهار قال الله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار وذلك ان بني اسرائل لما آمنوا من
عدوهم ودخلوا مصر لم يكن لهم كتاب ولا شريعة ينتهون اليهما فوعد الله تعالى موسى عليه السلم ان ينزل
عليه التورية فقال موسى لقومه اني ذاهب لميقات ربي آتيكم بكتاب فيه بيان ما تاتون وما تذرون وواعدهم
اربعين ليلة ثلثين من ذي القعدة وعشرا من ذي الحجة واستخلف عليهم اخاه هرون فلما اتي الوعد جاءه
جبرئيل عليه السلم على فرس يقال له فرس الحيوة لا يصيب شيئا الا حيي ليذهب بموسى عليه السلم الى ربه فلما

رآه السامري وكان رجلا صايغا من اهل باجرمي واسمه ميخا وقال سعيد بن جبير كان من اهل كرمان وقال ابن عباس
رضي الله عنهما اسمه موسى بن ظفر وقال قتادة كان من بني اسرائل من قبيلة يقال لها سامرة وراى مواضع قدم
الفرس تخضر من ذلك وكان منافقا اظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر فلما راى جبرئيل عليه السلم
على ذلك الفرس قال ان لهذا لشانا واخذ قبضة من تربة حافر فرس جبرئيل عليه السلم قال عكرمة القي في روعه
انه اذا القي في شيء غيره وكان بنو اسرائل استعاروا حليا كثيرة من قوم فرعون حين ارادوا الخروج من
مصر بعلة عرس لهم فاهلك الله فرعون وبقيت تلك الحلي في ايدي بني اسرائل فلما فصل موسى عليه السلم قال
السامري لبني اسرائل ان الحلي التي استعرتموها من قوم فرعون غنيمة لا تحل لكم فاحفروا حفرة وادفنوها
فيها حتى يرجع موسى عليه السلم فيفعلوا فيها رايه وقال السدي ان هرون امرهم ان يلقوها في حفرة
حتى يرجع موسى عليه السلم ففعلوا فلما اجتمعت الحلي صاغها السامري عجلا في ثلثة ايام ثم القي فيها
القبضة التي اخذها من تراب فرس جبرئيل فخرجت عجلا من ذهب مرصعا بالجواهر كاحسن ما يكون
وخار خورة قال السدي كان يخور ويمشي فقال السامري هذا الهكم واله موسى فنسي اي فتركه ههنا وخرج
يطلبه وكانت بنو اسرائل قد اخلفوا الوعد فعدوا اليوم مع الليلة يومين فلما مضت عشرون يوما ولم يرجع
موسى وقعوا في الفتنة وقيل كان موسى وعدهم ثلثين ليلة ثم زيدت العشرة وكانت فتنتهم في تلك العشرة
فلما مضت الثلثون ولم يرجع موسى ظنوا انه قد مات وراوا العجل وسمعوا قول السامري عكف ثمانية الاف
رجل منهم على العجل يعبدونه وقيل كلهم عبدوه الا هرون مع اثني عشر الف رجل وهذا اصح وقال الحسن كلهم
عبدوه الا هرون وحده فذلك قوله عز وجل ثم اتخذتم العجل الها من بعده واظهر ابن كثير وحفص الذال من
اخذت واتخذت والاخرون يدغمونها وانتم ظالمون ضارون لانفسكم بالمعصية وواضعون العبادة في غير موضعها
ثم عفونا عنكم محونا ذنوبكم من بعد ذلك من بعد عبادتكم العجل لعلكم تشكرون لكي تشكروا عفوي عنكم وصنيعي اليكم
قيل الشكر هو الطاعة بجميع الجوارح في السر والعلانية قال الحسن شكر النعمة ذكرها قال الله تعالى واما بنعمة
ربك فحدث قال الفضيل شكر كل نعمة ان لا يعصي الله بعد تلك النعمة وقيل حقيقة الشكر العجز عن الشكر حكي ان
موسى عليه السلم قال الهي انعمت على النعم السوابغ وامرتني بالشكر وانما شكري اياك نعمة منك قال الله عز وجل يا موسى

تعلمت العلم الذي لا تعرفه شي من علم علم حسبي من عبدي ان يعلم ان ما به من نعمة فهو مني وقال داود سبحان
من جعل اعتراف العبد بالعجز عن شكره شكرا كما جعل اعترافه بالعجز عن معرفته معرفة قوله تعالى وَاِذْ
آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ يعني التورية وَالْفُرْقَانَ وقال مجاهد هو التورية ايضا ذكرها باسمين وقال الكسائي الفرقان
نعت الكتاب والواو زائدة يعني الكتاب الفرقان اي المفرق بين الحلال والحرام وقال يمان بن رباب اراد
بالفرقان انفراق البحر كما قال يعني واذ فرقنا بكم البحر لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ بالتورية وَاِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ الذين عبدوا
العجل يَا قَوْمِ اِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ اَنْفُسَكُمْ ضررتم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ الها قالوا واي شي نصنع قال فَتُوبُوا اِلَى بَارِئِكُمْ فارجعوا الي
خالقكم قالوا كيف نتوب قال فَاقْتُلُوا اَنْفُسَكُمْ يعني ليقتل البري منكم المجرم ذَلِكُمْ اي القتل خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فلما
امرهم موسى عليه السلم بالقتل قالوا انصبر لامر الله فجلسوا بالافنية محتبين وقيل من حل حبوته او مد طرفه الى
قاتله او اتقاه بيد او رجل فهو ملعون مردود توبته واصلت القوم عليهم الخناجر وكان الرجل يرى ابنه واخاه
وقريبه وصديقه وجاره فلم يمكنهم المضي لامر الله قالوا يا موسى كيف نفعل فارسل الله تعالى ضبابة الظلمة
وسحابة سوداء لا يبصر بعضهم بعضا وكانوا يقتلونهم الي المساء فلما كثر القتل دعا موسى وهرون عليهما السلم
وبكيا وتضرعا وقالا يا رب هلكت بنوا اسرائيل البقيه البقيه فكشف الله السحابة وامرهم ان يكفوا عن القتل
فتكشف عن الوف من القتلى روي عن علي عليه السلم انه قال كان عدد القتلى سبعين الفا فاشتد ذلك على موسى
عليه السلم فاوحى الله اليه اما ترضيك ان ادخل القاتل والمقتول في الجنه وكان من قتل منهم شهيدا ومن
بقي مكفرا عنه ذنوبه فذلك قوله تعالى فَتَابَ عَلَيْكُمْ اي وفعلتم ما امرتم به فتاب عليكم فتجاوز عنكم اِنَّهُ هُوَ
التَّوَّابُ الرَّحِيمُ التواب القابل للتوبة الرحيم بهم قوله تعالى وَاِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللّٰهَ جَهْرَةً
وذلك ان الله تعالى امر موسى عليه السلم ان يأتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى
عليه السلم سبعين رجلا من قومه من خيارهم وقال لهم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم ففعل فخرج بهم موسى عليه
السلم الى طور سينا لميقات ربه فقالوا لموسى اطلب لنا نسمع كلام ربنا فقال افعل فلما دنى موسى من الجبل
وقع عليه عمود الغمام وتغشى الجبل كله فدخل في الغمام وقال للقوم ادنوا فدنا القوم حتى دخلوا في الغمام وخروا
سجدا وكان موسى عليه السلم اذا كلمه ربه وقع على وجهه نور ساطع لا يستطيع احد من بني اسرائيل ان ينظر اليه

فضرب دونه الحجاب وسمعوه وهو يكلم موسى يامره وينهاه فاسمعهم الله انى لا اله الا انا ذو بكة اخرجتكم من ارض
مصر بيد شديدة فاعبدوني ولا تعبدوا غيري فلما فرغ موسى عليه السلم وانكشف الغمام اقبل اليهم فقالوا له لن
نؤمن لك حتى نرى الله جهرة معاينة وذلك ان العرب تجعل العلم بالقلب رؤية فقال جهرة ليعلم ان المراد منه
العيان فَاَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ اي الموت وقيل نارجات من السماء فاحرقتهم وَاَنْتُمْ تَنْظُرُونَ اي ينظر بعضكم الى بعض حين اخذكم
الموت وقيل تعلمون ويكون النظر بمعنى العلم فلما هلكوا جعل موسى عليه السلم يبكي ويتضرع ويقول ماذا اقول
لبني اسرائيل اذا اتيتهم وقد اهلكت خيارهم ولو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا
فلم يزل يناشد ربه حتى احياهم الله رجلا بعد رجل بعد ما ماتوا يوما وليلة ينظر بعضهم الى بعض كيف يحيون
فذلك قوله تعالى ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ اي احييناكم والبعث اثارة الشي عن محله يقال بعثت البعير وبعثت النائم
فانبعث بعد موتكم قال قتادة احياهم ليستوفوا بقية آجالهم وارزاقهم ولو ماتوا باجالهم لم يبعثوا الى يوم القيمة
لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ قوله تعالى وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ في التيه يقيكم حر الشمس والغمام من الغم واصله التغطية والستر
سمي السحاب غماما لانه يغطي وجه الشمس وذلك انه لم يكن لهم في التيه كن يسترهم فشكوا الى موسى عليه السلم
فارسل الله غماما ابيض رقيقا اطيب من غمام المطر وجعل لهم عمودا من نور يضي لهم بالليل اذا لم يكن قمر وَاَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ
الْمَنَّ والسلوى اي في التيه والاكثرون على ان المن هو الترنجبين قال مجاهد هو شي كالصمغ كان يقع على الاشجار
طعمه كالشهد وقال وهب هو الخبز الرقاق وقال الزجاج جملة المن ما من الله به من غير تعب اخبرنا عبد الواحد
المليحي قال انا احمد بن عبد الله النعيمي قال انا محمد بن يوسف قال نا محمد بن اسمعيل قال حدثنا ابو نعيم قال نا
سفين عن عبد الملك هو ابن عمير عن عمرو بن حريث عن سعيد بن زيد قال قال النبي صلى الله عليه وعلى آله
الكماة من المن وماؤها شفاء للعين قالوا وكان المن يقع كل ليلة على اشجارهم مثل الثلج لكل انسان منهم صاع فقالوا
يا موسى قتلنا هذا المن بحلاوته فادع لنا ربك ان يطعمنا اللحم فانزل الله تعالى عليهم قوله تعالى وَالسَّلْوَى وهو
طاير يشبه السماني وقيل هو السماني بعينه بعث الله تعالى سحابة فمطرت السماني في عرض ميل وطول رمح في السماء
بعضه على بعض وكان الله ينزل عليهم المن والسلوى كل صباح من طلوع الفجر الى طلوع الشمس فياخذ كل واحد
منهم ما يكفيه يومه وليلته فاذا كان يوم الجمعة اخذ ما يكفيه ليومين لانه لم يكن ينزل يوم السبت كُلُوا اي

وقلنا لهم كلوا **من طيبات** اي حلالات **ما رزقناكم** ولا تدخروا لغد ففعلوا فقطع الله ذلك عنهم ودود وفسد ما
ادخروا فقال تعالى **وما ظلمونا** وما بخسونا بحقنا **ولكن كانوا انفسهم يظلمون** باستيجابهم عذابي وقطع مادة
الرزق الذي كان ينزل عليهم بلا مؤنة في الدنيا ولا حساب في العقبى اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي قال انا ابو طاهر
محمد بن محمد بن محمش الزيادي قال انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان قال حدثنا احمد بن يوسف السلمي قال نا
عبد الرزاق قال انا معمر عن همام بن منبه قال نا ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله
لولا بنوا اسرائيل لم يخبث الطعام ولم يخنز اللحم ولولا حواء لم تخن انثى زوجها الدهر قوله تعالى **واذ قلنا ادخلوا**
هذه القرية سميت القرية قرية لانها تجمع اهلها ومنه المقراة للحوض لانها تجمع الماء قال ابن عباس رضي الله عنهما هي
اريحا وهي قرية الجبارين كان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالقة وراسهم عوج بن عنق وقيل بلقا وقال مجاهد
بيت المقدس وقال الضحاك هي الرملة والاردن وفلسطين وتدمر وقال مقاتل ايليا وقال ابن كيسان الشام
فكلوا منها حيث شئتم رغدا موسعا عليكم **وادخلوا الباب** يعني بابا من ابواب القرية وكان لها سبعة ابواب
سجدا اي ركعا خضعا منحنين قال وهب واذا دخلتموه فاسجدوا شكرا لله **وقولوا حطة** قال قتادة حط عنا خطايانا
امروا بالاستغفار وقال ابن عباس رضي الله عنهما لا اله الا الله لانها تحط الذنوب وفي الاعراف قراء
جميعها ويعقوب بالتاء وضمها ورفعها على تقدير قولوا مسالتنا حطة **نغفر لكم خطاياكم** من المغفرة وهو الستر والغفر
ستر الذنوب قرا نافع بالياء وضمها وفتح الفاء وقرا ابن عامر بالتاء وضمها وقرا الاخرون فيهما بنصب النون
وكسر الفاء **وسنزيد المحسنين** ثوابا من فضلنا قوله **فبدل** فغير **الذين ظلموا** انفسهم وقالوا **قولا غير الذي قيل لهم**
وذلك انهم بدلوا قول الحطة بالحنطة فقالوا بلسانهم حطا سمقاثا اي حنطة حمراء استخفافا بامر الله تعالى
وقال مجاهد طوطئ لهم الباب ليخفضوا رؤسهم فابوا ان يدخلوها سجدا فدخلوا يزحفون على استاههم مخالفة
في الفعل كما بدلوا القول وقالوا قولا غير الذي قيل لهم اخبرنا عبد الواحد المليحي قال انا احمد بن عبد الله النعيمي
قال نا محمد بن يوسف قال نا محمد بن اسمعيل قال حدثنا اسحق بن نصر قال نا عبد الرزاق عن معمر عن همام
بن منبه انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله قيل لبني اسرائيل ادخلوا
الباب سجدا وقولوا حطة فبدلوا فدخلوا يزحفون على استاههم وقالوا حبة في شعرة **فانزلنا على الذين**

ظلموا

ظلموا رجزا عذابا **من السماء** قيل ارسل الله عليهم طاعونا فهلك منهم في ساعة واحدة سبعون الفا **بما كانوا يفسقون**
يعصون ويخرجون من امر الله عز وجل قوله تعالى **واذ استسقى موسى** طلب السقيا **لقومه** وذلك انهم عطشوا في
التيه فسألوا موسى ان يستسقي لهم ففعل فاوحى الله اليه كما قال **فقلنا اضرب بعصاك** وكان من آس الجنة طولها
عشرة اذرع على طول موسى ولها شعبتان تتقدان في الظلمة نورا واسمها عليق حملها آدم من الجنة فتوارث
الانبياء حتى وصلت الى شعيب فاعطاها موسى عليه السلم قال مقاتل اسم العصا نبعة قوله **الحجر** اختلفوا
فيه قال وهب لم يكن حجرا معينا بل كان موسى عليه السلم يضرب اي حجر كان من عرض الحجارة فينفجر عيونا
لكل سبط عين وكانوا اثنى عشر سبطا ثم يسيل كل عين في جدول الى السبط الذي امر ان يسقيهم وقال
الآخرون كان حجرا معينا بدليل انه عرفه بالالف واللام وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان حجرا خفيفا
مربعا على قدر راس الرجل كان يضعه في مخلاته فاذا احتاجوا الى الماء وضعه وضربه بعصاه وقال عطاء
كان للحجر اربعة وجوه لكل وجه ثلث اعين لكل سبط عين وقيل كان الحجر رخاما وقيل كان من الكذان فيه اثنتا
عشرة حفرة ينبع من كل حفرة عين ماء عذب فاذا فرغوا واراد موسى عليه السلم حمله ضربه بعصاه فيذهب
الماء وكان يسقي كل يوم ستمائة الف وقال سعيد بن جبير هو الحجر الذي وضع موسى عليه السلم ثوبه عليه
ليغتسل ففر بثوبه ومر به على ملاء من بني اسرائيل حين رموه بالادرة فلما وقف اتاه جبرئيل عليه السلم فقال ان الله
عز وجل يقول ارفع هذا الحجر فلي فيه قدرة ولك فيه معجزة فرفعه ووضعه في مخلاته قال عطا كان يضربه موسى
اثنتي عشرة ضربة فيظهر على موضع كل ضربة مثل ثدي المراة فيعرق ثم تتفجر الانهار ثم تسيل واكثر اهل التفسير
يقولون انبجست وانفجرت واحد قال انبجست نضب فانفجرت انبجست عرقت وانفجرت سالت فذلك
قوله **فانفجرت** اي ابو عمرو بن العلاء سالت **منه اثنتا عشرة عينا** على عدد الاسباط **قد علم كل اناس مشربهم** موضع
شربهم لا يدخل سبط على غيره في شربه **كلوا واشربوا من رزق الله** اي قلنا لهم كلوا من المن والسلوى واشربوا
من الماء فهذا كله من رزق الله الذي ياتيكم بلا مشقة **ولا تعثوا في الارض مفسدين** والعثي اشد الفساد يقال
عثي يعثى عثيا وعثا يعثو عثوا وعاث يعيث عيثا قوله تعالى **واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد** وذلك
انهم اجموا وسئموا من اكل المن والسلوى وانما قال طعام واحد وهما اثنان لان العرب تعبر عن الاثنين بلفظ

الواحد كما تعبر عن الواحد بلفظ الاثنين كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح دون العذب
وقيل كانوا ياكلون احدهما بالاخر وكانا كطعام واحد وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كانوا يعجنون المن بالسلوى
فيصيران واحدا فادع لنا ربك فاسال لاجلنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها و
عدسها وبصلها قال ابن عباس رضي الله عنهما الفوم الخبز وقال عطا الحنطة قال القتيبي الحبوب التي تؤكل
كلها وقال الكلبي الثوم قال لهم موسى عليه السلم اتستبدلون الذي هو ادنى اخس واردا بالذي هو خير اشرف وافضل
وجعل الحنطة ادنى في القيمة وان كانت هي خيرا من المن والسلوى او اراد انها اسهل وجودا على العادة ويجوز ان
يكون الخير راجعا الى اختيار الله واختيارهم لانفسهم اهبطوا مصرا يعني فان ابيتم الا ذلك فانزلوا مصرا
من الامصار وقال الضحاك هو مصر موسى وفرعون والاول اصح لانه لو اراده لم يصرفه فان لكم ما سألتم من
نبات الارض وضربت عليهم والزموا الذلة الذل والهوان قيل بالجزية قال عطاء بن السائب هو الكستيج والزنار
وزي اليهود والمسكنة الفقر سمي الفقير مسكينا لان الفقر اسكنه واقعده عن الحركة فترى اليهود وان كانوا
مياسير كانهم فقراء وقيل الذلة هي فقر القلب فلا ترى في اهل الملل اذل واحرص على المال من اليهود وباؤا
بغضب من الله رجعوا ولا يقال باء الا بالشر قال ابو عبيدة احتملوا واقروا به ومنه الدعاء ابوء لك بنعمتك علي
وابوء بذنبي اي اقر ذلك اي الغضب بانهم كانوا يكفرون بآيات الله بصفة محمد صلى الله عليه وعلى اله وآية
الرجم في التوراة ويكفرون بالانجيل والقرآن ويقتلون النبيين تفرد نافع بهمز النبي وبابه فيكون معناه
المخبر من انبأ ينبئ ونبأ ينبئ والقراءة المعروفة ترك الهمز وله وجهان احدهما هو ايضا من الانباء تركت الهمزة
فيه تخفيفا لكثرة الاستعمال والثاني بمعنى الرفيع ماخوذ من النبوة وهي المكان المرتفع فعلى هذا يكون
الاسم على الاصل بغير الحق اي بلا جرم فان قيل لم قال بغير الحق وقتل النبيين لا يكون الا بغير الحق
قيل ذكره وصفا للقتل والقتل يوصف تارة بالحق وتارة بالباطل وهو مثل قوله قل رب احكم بالحق ذكر الحق
~~وصفا للحكم~~ وصفا للحكم لا ان حكمه ينقسم الى الجور والحق وروي ان اليهود قتلت سبعين نبيا في اول النهار
وقامت سوق بقلهم في آخر النهار ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون يتجاوزون امري ويرتكبون محارمي قوله تعالى
ان الذين آمنوا والذين هادوا يعني اليهود سموا به لقولهم انا هدنا اليك اي ملنا اليك وقيل لانهم هادوا اي

تابوا عن عبادة العجل وقيل لانهم مالوا عن دين الاسلام وعن دين موسى عليه السلم وقال ابو عمرو بن العلاء لانهم
يتهودون اي يتحركون عند قراءة التورية ويقولون ان السموات والارض تحركت حين اتى الله موسى عليه السلم
التورية والنصارى سموا به لقول الحواريين نحن انصار الله وقال مقاتل لانهم نزلوا قرية يقال لها ناصرة وقيل
لاعتزائهم الى نصرة وهي قرية كان ينزلها عيسى عليه السلم والصابئين قرا اهل المدينة والصابين والصابون
بغير الهمز والباقون بالهمز واصله الخروج يقال صبا فلان اذا خرج من دين الى دين آخر وصبات النجوم اذا
خرجت من مطالعها وصبا ناب البعير اذا خرج فهؤلاء سموا به لخروجهم من دين الى دين قال عمر بن الخطاب
وابن عباس رضي الله عنهما هم قوم من اهل الكتاب قال عمر ذبائحهم ذبائح اهل الكتاب وقال ابن عباس رضي
الله عنهما لا تحل ذبائحهم ولا مناكحتهم قال مجاهد هم قبيلة نحو الشام بين اليهود والمجوس ~~قال الكلبي هم قوم بين~~
~~اليهود والمجوس~~ قال الكلبي هم قوم بين اليهود والنصارى يحلقون اوساط رؤسهم ويجبون مذاكيرهم وقال
قتادة ومقاتل هم قوم يقرؤن الزبور ويعبدون الملائكة ويصلون الى الكعبة اخذوا من كل دين شيئا قال عبد
العزيز بن يحيى انقرضوا من آمن بالله واليوم الآخر فان قيل كيف يستقيم قوله من آمن بالله وقد ذكر في ابتداء
الآية ان الذين آمنوا قيل اختلفوا في حكم الآية فقال بعضهم اراد بالآية بقوله ان الذين آمنوا على التحقيق ثم اختلفوا
في هؤلاء المؤمنين فقال قوم هم الذين آمنوا قبل المبعث وهم طلاب الدين مثل حبيب النجار وقس
بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل والبراء الشني وابي ذر الغفاري وسلمان الفارسي وبحير
الراهب ووفد النجاشي فمنهم من ادرك النبي صلى الله عليه وعلى آله وتابعه ومنهم من لم يدركه وقيل هم المؤمنون
من الامم الماضية من هذه الامة والذين هادوا الذين كانوا على دين موسى ولم يبدلوا والنصارى الذين كانوا
على دين عيسى عليه السلم ولم يغيروا وماتوا على ذلك قالوا وهذان الاسمان لزماهم زمن موسى وعيسى عليهما
السلم حيث كانوا على الحق كالاسلام لامة محمد صلى الله عليه وسلم والصابئين زمن استقامة امرهم من
آمن اي مات منهم وهو مؤمن لان حقيقة الايمان بالموافاة ويجوز ان يكون الواو مضمرا اي ومن آمن
بعدك يا محمد الى يوم القيمة وقال بعضهم ان المذكورين بالايمان في اول الآية على طريق المجاز دون الحقيقة
ثم اختلفوا فيهم فقال بعضهم الذين آمنوا بالانبياء الماضين ولم يؤمنوا بك وقيل ارادبهم المنافقين

يون

الذين آمنوا بألسنتهم ولم يؤمنوا بقلوبهم واليهود والنصارى الذين اعتقدوا اليهودية والنصرانية بعد
التبديل والصابئين بعض اصناف الكفار من آمن بالله واليوم الآخر من هذه الاصناف بالقلب واللسان
وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم وانما ذكر بلفظ الجمع لان من يصلح للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث
ولا خوف عليهم في الدنيا ولا هم يحزنون في الآخرة قوله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم عهدكم يا معشر اليهود ورفعنا
فوقكم الطور وهو الجبل بالسريانية وهو قول مجاهد وقيل ما من لغة في الدنيا الا وهي في القرآن وقال الاكثرون
ليس في القرآن لغة غير لغة العرب كقوله تعالى قرآنا عربيا وانما هذا واشباهه وفاق وقع بين اللغتين
وقال ابن عباس رضي الله عنهما امر الله تعالى جبلا من جبال فلسطين فانقلع من اصله حتى قام على رؤوسهم
وذلك ان الله تعالى انزل التورية على موسى عليه السلم قومه ان يقبلوها ويعملوا باحكامها فابوا ان يقبلوها
للآصار والاغلال والاثقال التي فيها وكانت شريعة ثقيلة فامر الله تعالى جبرئيل عليه السلم فقلع جبلا على
قدر عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ فرفعه فوق رؤوسهم مقدار قامة الرجل كالظلة وقال لهم ان لم تقبلوا التورية
ارسلت هذا الجبل عليكم وقال عطا عن ابن عباس رضي الله عنهما رفع الله فوق رؤوسهم الطور وبعث نارا
من قبل وجوههم واتاهم البحر الملح من خلفهم خذوا اي وقلنا لهم خذوا ما آتيناكم اعطيناكم بقوة بجد واجتهاد
ومواظبة واذكروا وادرسوا ما فيه وقيل احفظوا واعملوا به لعلكم تتقون لكي تنجوا من الهلاك في الدنيا والعذاب
في العقبى فان قبلتم والا رضختكم بهذا الجبل واغرقتكم في هذا البحر واحرقتكم بهذا النار فلما راوا ان
لا مهرب لهم منها قبلوا وسجدوا وجعلوا يلاحظون الجبل وهم سجود فصارت سنة في اليهود لا يسجدون
الا على انصاف وجوههم ويقولون بهذا السجود رفع العذاب عنا ثم توليتم اعرضتم من بعد ذلك من
بعد ما قبلتم التورية فلولا فضل الله عليكم ورحمته يعني بالامهال والادراج وتاخير العذاب عنكم لكنتم لصرتم
من الخاسرين من المغبونين بالعقوبة وذهاب الدنيا والآخرة وقيل من المعذبين في الحال كانه رحمهم
بالامهال قوله تعالى ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت اي جاوزوا الحد واصل السبت القطع قيل
ذلك يوم السبت لان الله تعالى قطع فيه الخلق وقيل لان اليهود امروا فيه بقطع الاعمال والقصة فيه
انهم كانوا زمن داود عليه السلم بارض يقال لها ايلة حرم الله تعالى عليهم صيد السمك يوم السبت وكان

اذا دخل لم يبق حوت في البحر الا اجتمع هناك حتى يخرجن خراطيمهن من الماء لامنها حتى لا يرى الماء من كثرتها واذا
مضى السبت تفرقن ولزمن مقل البحر فلا يرى شي منها فذلك قوله تعالى اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا
ويوم لا يسبتون لا تاتيهم ثم ان الشيطان وسوس اليهم وقال انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فعمد رجال
فحفروا الحياض حول البحر وشرعوا منه اليها الانهار فاذا كانت عشية الجمعة فتحوا تلك الانهار فاقبل الموج
بالاحيتان الى الحياض فلا يقدرون على الخروج لبعد عمقها وقلة مائها فاذا كان يوم الاحد ياخذونها وقيل
كانوا ينصبون الحبائل والشصوص يوم الجمعة ويخرجونها يوم الاحد ففعلوا ذلك زمانا ولم تنزل عليهم
عقوبة فتجرؤوا على الذنب وقالوا ما نرى السبت الا قد حل لنا فاخذوا واكلوا وملحوا وباعوا واشتروا وكثر
مالهم فلما فعلوا ذلك صار اهل القرية وكانوا نحوا من سبعين الفا ثلثة اصناف صنفا امسك ولم ينه
وصنفا انتهك الحرمة وكان الناهون اثني عشر الفا فلما ابى المجرمون قبول نصحهم قالوا والله لا نساكنكم
في قرية واحدة فقسموا القرية بجدار وعبروا بذلك سنتين فلعنهم داود وغضب الله عليهم لاصرارهم على
المعصية فخرج الناهون ذات يوم من بابهم ولم يخرج من المجرمين احد ولم يفتحوا بابهم فلما ابطاوا
تسوروا عليهم الحائط فاذا هم جميعا قردة لها اذناب يتعاوون قال قتادة صار الشبان قردة والشيوخ
خنازير فمكثوا ثلاثة ايام ولم يمكث مسخ فوق ثلثة ايام ولم يتوالدوا قال الله عز وجل فقلنا لهم كونوا قردة امر
تحويل وتكوين خاسئين باعدين مطرودين قيل فيه تقديم وتاخير اي خاسئين قردة ولذلك لم يقل خاسئات
والخسأ الطرد والابعاد وهو لازم ومتعد يقال خسأته خسأ فخسأ خسوا مثل رجعته رجعا فرجع رجوعا
فجعلناها اي جعلنا عقوبتهم بالمسخ نكالا اي عقوبة وعبرة والنكال اسم لكل عقوبة ينكل الناظر من فعل
ما جعلت العقوبة جزاء عليه ومنه النكول عن اليمين وهو الامتناع واصله من النكل وهو القيد جمعه
انكال لما بين يديها قال قتادة اراد بما بين يديها يعني بما سبقت من الذنوب اي جعلنا تلك العقوبة جزاء لما
تقدم من ذنوبهم قبل نهيهم عن اخذ الصيد وما خلفها ما حضرت من الذنوب التي اخذوا بها وهي العصيان
باخذ الحيتان وقال ابو العالية والربيع عقوبة لما مضى من ذنوبهم وعبرة لمن بعدهم ان يستنوا بسنتهم
وما الثانية بمعنى من وقيل جعلناها اي جعلنا قرية اصحاب السبت عبرة لما بين يديها اي القرى التي

كانت سية في الحال وما خلفها ما يحدث من القرى من بعد ليتعظوا وفيه تقديم وتاخير تقديره فجعلناها
وما خلفها اي ما اعد لهم من العذاب في الآخرة نكالا وجزاء لما بين يديها اي لما تقدم من ذنوبهم باعتدائهم
في السبت **وموعظة للمتقين** للمؤمنين من امة محمد صلى الله عليه وسلم فلا يفعلوا مثل فعلهم قوله تعالى
واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة البقرة هي الانثى من البقر ويقال هي ماخوذة من البقر
وهو الشق سميت به لانها تشق الارض اي تشقها للحراثة والقصة فيه ان في بني اسرائيل رجلا غنيا وله
ابن عم فقير لا وارث له سواه فلما طال عليه موته قتله ليرثه وحمله الى قرية اخرى والقاه في فنائهم ثم
اصبح يطلب ثاره وجاء بناس الى موسى يدعي عليهم القتل فسالهم موسى عليه السلم فجحدوا فاشتبه امر القتيل
على موسى قال الكلبي وذلك قبل نزول القسامة في التورية فسالوا موسى عليه السلم ان يدعو الله ليبين
بدعائه فدعا فامرهم بذبح بقرة فقال لهم موسى عليه السلم ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة **قالوا اتتخذنا هزوا**
اي يستهزئ بنا حين نسالك عن امر القتيل وتامرنا بذبح البقرة وانما قالوا ذلك لبعد ما بين الامرين
في الظاهر ولم يدروا ما الحكمة فيه قرا حمزة هزءا وكفوا بالتخفيف وقرا الآخرون بالتثقيل وترك
الهمزة حفص فقال موسى **قال اعوذ بالله** امتنع بالله **ان اكون من الجاهلين** اي من المستهزئين بالمؤمنين
وقيل من الجاهلين بالجواب لا على وفق السوال لان الجواب لا على وفق السوال جهل فلما علم القوم
ان ذبح البقرة عزم من الله عز وجل استوصفوها ولو انهم عمدوا الى ادنى بقرة فذبحوها لاجزأت عنهم
ولكنهم شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم وكانت تحته حكمة وذلك انه كان في بني اسرائيل رجل صالح
له ابن طفل وكان له عجل اتى بها الى غيضة وقال اللهم اني استودعك هذا العجل لابني حتى يكبر ومات الرجل
فصارت العجلة في الغيضة عوانا وكانت تهرب من كل من رآها فلما كبر الابن كان بارا بوالدته وكان
يقسم الليلة ثلثة اثلاث يصلي ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند راس امه ثلثا فاذا اصبح انطلق فاحتطب
على ظهره فياتي به الى السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه وياكل ثلثه ويعطي والدته ثلثه فقالت
له امه يوما ان اباك ورثك عجلا استودعها الله في غيضة كذا فانطلق وادع اله ابرهيم واسمعيل
واسحق عليهم السلام ان يردها عليك وعلامتها انك اذا نظرت اليها يخيل اليك ان شعاع الشمس

تخرج

تخرج من جلدها وكانت تلك البقرة تسمى المذهبة لحسنها وصفرتها فاتى الفتى الغيضة فراها ترعى فصاح بها
وقال اعزم عليك باله ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب فاقبلت تسعى حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها
يقودها فتكلمت البقرة باذن الله تعالى وقالت يا ايها الفتى البار بوالدته اركبني فان ذلك اهون عليك
فقال الفتى ان امي لم تامرني بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت البقرة باله بني اسرائيل لو ركبتني ما كنت
تقدر علي ابدا فانطلق فانك لو امرت الجبل ان ينقلع من اصله وينطلق معك لفعل لبرك بامك فسار
الفتى بها الى امه فقالت له انك فقير لا مال لك ويشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق
فبع هذه البقرة قال بكم ابيعها قالت بثلثة دنانير ولا تبع بغير مشورتي وكان ثمن البقرة ثلثة دنانير فانطلق
بها الى السوق فبعث الله ملكا ليري خلقه قدرته وليختبر الفتى كيف بره بامه وكان الله به خبيرا فقال له الملك
بكم تبيع هذه البقرة قال بثلثة دنانير واشترط عليك رضى والدتي فقال له الملك لك ستة دنانير ولا
تشاور والدتك فقال الفتى لو اعطيتني وزنها ذهبا لم آخذه الا برضى امي فردها الى امه واخبرها بالثمن فقالت
ارجع فبعها بستة دنانير على رضى مني فانطلق بها الى السوق واتى الملك فقال استامرت امك فقال الفتى
انها امرتني ان لا انقصها من ستة دنانير على ان استامرها فقال الملك فاني اعطيك اثني عشر دينارا على ان
لا تستامرها فابى الفتى ورجع الى امه واخبرها بذلك فقالت ان الذي ياتيك ملك ياتيك في صورة آدمي ليختبرك
فاذا اتى فقل له اتامرنا ان نبيع هذه البقرة ام لا تفعل فقال له الملك اذهب الى امك وقل لها امسكي هذه
البقرة فان موسى ابن عمران عليه السلم يشتريها منكم لقتيل يقتل في بني اسرائيل فلا تبيعوها الا بملء مسكها
دنانير فامسكوها وقدر الله تعالى على بني اسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها فما زالوا يستوصفونها حتى وصف
لهم تلك البقرة بعينها مكافاة له على بره بوالدته فضلا منه ورحمة فذلك قوله تعالى **قالوا ادع لنا ربك يبين
لنا ما هي** اي ما سنها **قال** موسى **انه يقول** يعني ان الله تعالى **انها بقرة لا فارض ولا بكر** اي لا كبيرة ولا صغيرة و
الفارض المسنة التي لا تلد يقال منه فرضت تفرض فروضا والبكر الفتية الصغيرة التي لم تلد قط وحذف الهاء
منهما للاختصاص بالاناث كالحايض **عوان** نصف **بين ذلك** اي بين السنين يقال عونت المراة تعوينا اذا زادت
على الثلثين قال الاخفش العوان التي نتجت مرارا وجمعها عون **فافعلوا ما تؤمرون** من ذبح البقرة ولا تكرروا

السؤال قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها قال ابن عباس رضي الله
عنهما شديد الصفرة وقال قتادة صاف وقال الحسن الصفراء السوداء والاول اصح لانه لا يقال اسود فاقع
انما يقال اصفر فاقع واسود حالك واحمر قاني واخضر ناضر وابيض يقق للمبالغة تسر الناظرين اليها
يعجبهم حسنها وصفاء لونها قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اسائمة ام عاملة ان البقر تشابه علينا ولم يقل تشابهت
لتذكير لفظ البقر كقوله تعالى اعجاز نخل منقعر وقال الزجاج اي جنس البقر تشابه علينا اي التبس واشتبه
علينا امرها فلا نهتدي اليه وانا ان شاء الله لمهتدون الى وصفها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وايم الله
لو لم يستثنوا لما بينت لهم اخر الى الابد قال انه يقول انها بقرة لا ذلول مذللة بالعمل يقال رجل ذلول بين الذل
ودابة ذلول بينة الذل تثير الارض تقلبها للزراعة ولا تسقي الحرث اي ليست بسانية مسلمة بريئة من العيوب
لا شية فيها لا لون لها سوى لون جميع جلدها قال عطاء لا عيب فيها قال مجاهد لا بياض فيها ولا سواد
قالوا الآن جئت بالحق اي البيان التام الشافي الذي لا اشكال فيه وطلبوها فلم يجدوها بكمال اوصافها
الا مع الفتى فاشتروها بملء مسكها ذهبا فذبحوها وما كادوا يفعلون من غلاء ثمنها وقال محمد بن كعب وما
كادوا يجدونها باجتماع اوصافها وقيل وما كادوا يفعلون شدة اضطرابهم واختلافهم فيها قوله تعالى وإذ
قتلتم نفسا هذا اول القصة وان كان مؤخرا في التلاوة واسم القتيل عاميل فادارأتم فيها اصله تدارأتم فادغمت
التاء في الدال وادخلت الالف مثله قوله اثاقلتم قال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد معناه فاختلفتم وقال
الربيع بن انس تدافعتم اي يحيل بعضكم على بعض من الدرء وهو الدفع فكان كل واحد يدفع عن نفسه والله مخرج
مظهر ما كنتم تكتمون فان القاتل كان يكتم القتل قوله تعالى فقلنا اضربوه ببعضها يعني القتيل ببعضها اي ببعض
البقرة واختلفوا في ذلك البعض فقال ابن عباس رضي الله عنهما واكثر المفسرين ضربوه بالعظم الذي يلي
الغضروف وهو المقتل وقال مجاهد وسعيد بن جبير بعجز الذنب لانه ما يخلق واخر ما يبلى ويركب عليه
الخلق وقال الضحاك بلسانها قال حسين بن الفضل هذا اولى لانه آلة الكلام وقال عكرمة والكلبي بفخذها
الايمن وقيل بعضو منها لا بعينه ففعلوا ذلك فقام القتيل حيا باذن الله تعالى واوداجه تشخب دما
وقال قتلني فلان ثم سقط ومات مكانه فحرم قاتله الميراث وفي الخبر ما ورث قاتل بعد صاحب البقرة

وفيه اضمار تقديره فضرب فحيي كذلك يحيي الله الموتى كما احيى عاميل ويريكم آياته لعلكم تعقلون قيل تمنعون
انفسكم من المعاصي اما حكم هذه المسئلة اذا وجد في الاسلام قتيل في موضع ولا يعرف قاتله فان كان ثم
لوث على انسان واللوث ما يغلب على القلب صدق المدعي بان اجتمعت جماعة في بيت او صحراء فتفرقوا
عن قتيل يغلب على القلب ان القاتل فيهم او وجد قتيل في محلة او قرية كلهم اعداء القتيل لا يخالطهم
غيرهم فيغلب على القلب انهم قتلوه فادعى الولي على بعضهم يحلف المدعي خمسين يمينا على من يدعي عليه
وان كان الاولياء جماعة توزع الايمان عليهم ثم بعدما حلفوا اخذوا الدية من عاقلة المدعى عليه ان ادعوا
قتل خطاء وان ادعوا قتل عمد فمن ماله ولا قود على قول الاكثرين وذهب بعضهم الى وجوب القود وهو
قول عمر بن عبد العزيز وبه قال مالك واحمد وان لم يكن على المدعى عليه لوث فالقول قول المدعى
عليه مع يمينه ثم يحلف يمينا واحدة ام خمسين يمينا فيه قولان احدهما يمينا واحدة كما في ساير الدعاوي
والثاني يحلف خمسين يمينا تغليظا لامر الدم وعند ابي حنيفة لا حكم للوث ولا يبتدا بيمين المدعي وقالوا
اذا وجد قتيل في محلة يختار الامام خمسين رجلا من صلحاء اهلها فيحلفهم انهم ما قتلوه ولا عرفوا له
قاتلا ثم ياخذ الدية من سكانها والدليل على ان البداية بيمين المدعي عند وجود اللوث ما اخبرنا عبد
الوهاب بن محمد الخطيب قال انا عبد العزيز بن احمد الخلال قال نا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم
قال انا الربيع قال انا الشافعي قال انا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي عن يحيى بن سعيد عن بشير بن
يسار عن سهل ابن ابي حثمة ان عبد الله بن سهل ومحيصة بن مسعود خرجا الى خيبر فتفرقا لحاجتهما فقتل
عبد الله بن سهل فانطلق هو وعبد الرحمن اخو المقتول وحويصة بن مسعود الى رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله فذكروا له قتل عبد الله بن سهل فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله تحلفون خمسين يمينا
وتستحقون دم صاحبكم او قاتلكم فقالوا يا رسول الله لم نشهد ولم نحضر فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى
آله فتبريكم يهود بخمسين يمينا فقالوا يا رسول الله فكيف نقبل ايمان قوم كفار فزعم ان النبي صلى الله عليه وعلى آله
عقله من عنده قال بشير بن يسار قال سهل لقد ركضتني فريضة من تلك الفرائض في مربدنا وفي رواية لقد
ركضتني ناقة حمراء فريضة من تلك الفرائض في مربدنا وجه الدليل من الخبر ان النبي صلى الله عليه وعلى آله

بداءة بايمان المدعين لتقوي جانبهم باللوث وهو ان عبد الله بن سهل وجد قتيلا في خيبر وكانت العداوة
ظاهرة بين الانصار واهل خيبر فكان يغلب على القلب انهم قتلوه واليمين ابدا يكون حجة لمن يقوي جانبه
وعند عدم اللوث تقوي جانب المدعي عليه من حيث ان الاصل براءة ذمته فكان القول قوله مع يمينه
قوله تعالى ثم قست قلوبكم اي يبست وجفت وجفاف القلب خروج الرحمة واللين عنه وقيل غلظت
وقيل اسودت من بعد ذلك من بعد ظهور الدلالات قال الكلبي قالوا بعد ذلك نحن لم نقتله فلم يكونوا قط
اعمى قلبا ولا اشد تكذيبا لنبيهم منهم عند ذلك فهي في الغلظ والشدة كالحجارة او اشد قسوة وقيل او
بمعنى الواو كقوله تعالى مائة الف او يزيدون اي ويزيدون او ويزيدون وانما لم يشبهها بالحديد مع انه اصلب
من الحجارة لان الحديد قابل للتليين فانه يلين بالنار وقد لان لداود عليه السلم والحجارة لا تلين قط ثم فضل
الحجارة على القلب القاسي فقال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار قيل اراد به جميع الحجارة وقيل اراد به الحجر
الذي كان يضرب عليه موسى عليه السلم للاسباط وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء اراد به عيونا دون
الانهار وان منها لما يهبط ينزل من اعلى الجبل الى اسفله من خشية الله لا تلين ولا تخشع يا معشر اليهود فان
قيل الحجر جماد لا يفهم فكيف يخشى قيل الله يفهمه ويلهمه فيخشى بالهامه ومذهب اهل السنة ان الله
تعالى علما في الجمادات وساير الحيوانات سوى العقلاء لا يقف عليه غيره فلها صلاة وتسبيح وخشية
كما قال جل ذكره وان من شيء الا يسبح بحمده قال والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه وقال الم تر
ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر الاية فيجب على المرء الايمان به ويكل
علمه الى الله سبحانه وتعالى وروي ان النبي صلى الله عليه وعلى آله كان على ثبير والكفار يطلبونه فقال
الجبل انزل عني فاني اخاف ان تؤخذ علي فيعاقبني الله تعالى بذلك فقال له جبل حراء الي يا رسول الله
اخبرنا الامام ابو علي الحسن بن محمد القاضي قال نا ابو الحسن بن محمد بن الحسين العلوي قال نا احمد
بن محمد بن عبد الوهاب النيسابوري قال نا محمد بن اسمعيل الصايغ قال نا يحيى بن ابي بكر قال نا ابرهيم بن طهمان
عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله اني لاعرف حجرا
بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث واني لاعرفه الآن هذا حديث صحيح اخرجه مسلم عن سماك بن حرب عن

يحيى بن ابي بكر وعن مسلم عن ابي بكر ابي شيبة عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلع له احد
فقال هذا جبل يحبنا ونحبه وعن ابي هريرة رضي الله عنه يقول صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله الصبح ثم
اقبل على الناس بوجهه فقال بينا رجل يسوق بقرة اذ عيي فركبها فضربها فقالت انا لم نخلق لهذا انما خلقنا لحراثة
الارض فقال الناس سبحان الله بقرة تتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني اؤمن به وابو بكر وعمر وما هما ثم
وقال بينا رجل في غنم له اذ عدا الذيب على شاة منها فادركها صاحبها فاستنقذها فقال الذيب فمن لها يوم السبع
يوم لا راعي لها غيري فقال الناس سبحان الله ذيب يتكلم فقال اؤمن به انا ابو بكر وعمر وما هما ثم وصح عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله على حراء وابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت
الصخرة فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله اهدأ فما عليك الا نبي وصديق وشهيد صحيح اخرجه مسلم اخبرنا احمد
بن عبد الله الصالحي قال نا ابو سعيد يحيى بن احمد بن علي الصايغ قال انا ابو الحسن علي بن اسحق بن خوشنام الجواز
قال نا محمد بن ايوب بن ضريس البجلي الرازي قال نا محمد بن الصباح قال نا الوليد ابي ثور عن السدي عن ابي مزيد
عن عباد بن ابي يزيد عن امير المؤمنين علي عليه السلم قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله بمكة فخرجنا
في نواحيها خارجا من مكة بين الجبال والشجر فلم نمر بشجرة ولا جبل الا قال السلام عليك يا رسول الله اخبرنا
ابو الحسن عبد الوهاب بن محمد الخطيب قال نا عبد العزيز بن احمد الخلال قال نا ابو العباس الاصم قال نا
الربيع قال نا الشافعي رضي الله عنه قال انا عبد المجيد بن عبد العزيز عن ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع
جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول كان النبي صلى الله عليه وعلى آله اذا خطب يستند الى جذع نخلة من سواري المسجد
فلما صنع له المنبر فاستوى عليه اضطربت تلك السارية تحن كحنين الناقة حتى سمعها اهل المسجد حتى نزل رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله فاعتنقها فسكنت قال مجاهد لا ينزل حجر من اعلى الى اسفل الا من خشية الله ويشهد لما قلنا
قوله عز وجل لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون وعيد و
تهديد وقيل تبارك عقوبته ما تعملون بل يجازيكم به قرا ابن كثير عما يعملون بالياء والآخرون بالتاء قوله تعالى افتطمعون
ان يؤمنوا لكم تصدقكم اليهود بما يخبرونهم به يريد محمدا واصحابه وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله يعني
التورية ثم يحرفونه يغيرون ما فيها من الاحكام من بعد ما عقلوه علموه كما غيروا صفة محمد صلى الله عليه وعلى آله وآية

الرجيم وهم يعلمون انهم كاذبون هذا قول مجاهد وقتادة وعكرمة والسدي وجماعة وقال ابن عباس رضي الله عنهما
ومقاتل نزلت في السبعين الذين اختارهم موسى عليه السلم لميقات ربه وذلك انهم لما رجعوا بعد ما سمعوا
كلام الله الى قومهم واما الصادقون منهم فادوا كما سمعوا وقالت طايفة منهم سمعنا الله يقول في اخر كلامه
ان استطعتم ان تفعلوا فافعلوا وان شيتم فلا تفعلوا فهذا تحريفهم وهم يعلمون انه الحق قوله تعالى واذا لقوا الذين
آمنوا قال ابن عباس رضي الله عنهما والحسن وقتادة يعني منافقي اليهود الذين آمنوا بالسنتهم اذا لقوا المومنين المخلصين
قالوا آمنا كايمانكم واذا خلا رجع بعضهم الى بعض كعب بن الاشرف ووهب بن يهود او غيرهم من روساء اليهود
لاموهم على ذلك قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما قضى الله عليكم في كتابكم ان محمدا صلى الله عليه وعلى آله حق وقوله
صدق والفتاح القاضي وقال الكسائي بما بينه لكم من العلم بصفة محمد صلى الله عليه وعلى آله ونعته وقال الواقدي
بما انزل الله عليكم نظيره لفتحنا عليهم بركات من السماء اي انزلنا وقال ابو عبيدة بما من الله عليكم واعطاكم ليحاجوكم
به ليخاصموكم به يعني اصحاب محمد صلى الله عليه وعلى آله ويحتجوا بقولكم عليكم فيقولوا قد اقررتم بانه نبي حق في كتابكم
ثم لا تتبعونه وذلك انهم قالوا لاهل المدينة حين شاوروهم في اتباع محمد صلى الله عليه وعلى آله امنوا به فانه حق
ثم قال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به يعني ليكون لهم حجة عليكم عند ربكم في الدنيا والآخرة و
قيل انهم اخبروا المومنين بما عذبهم الله به على الجنايات فقال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما انزل الله عليكم من العذاب
ليحاجوكم به عند ربكم ليروا الكرامة لانفسهم عليكم عند الله يوم القيمة او في الدنيا والآخرة وقال مجاهد هو قول يهود
قريظة بعضهم لبعض حين قال لهم النبي صلى الله عليه وعلى آله يا اخوان القردة والخنازير فقالوا من اخبر محمدا
صلى الله عليه وعلى آله بهذا ما خرج هذا الا منكم افلا تعقلون انها اليهود قوله تعالى اولا يعلمون ان الله يعلم ما
يسرون يخفون وما يعلنون يبدون يعني اليهود ومنهم اميون روي عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله انه قال انا امة
امية لا نكتب ولا نحسب وقيل هو منسوب الى ام القرى وهي مكة اي من اليهود اميون لا يحسنون القراءة و
الكتاب جمع امي منسوب الى الام كانه باق على ما انفصل من الام لم يتعلم كتابة ولا قراءة لا يعلمون الكتاب الا اماني قرا
ابو جعفر اماني بتخفيف الياء في كل القرآن حذف احدى اليائين استخفافا وقراءة العامة بالتشديد وهي جمع
الامنية وهي التلاوة قال الله تعالى الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته اي في قراءته قال ابو عبيدة الا تلاوة

وقراءة عن ظهر القلب لا يقرونه من كتاب وقيل يعلمونه حفظا وقراءة لا يعرفون معناه قال ابن عباس رضي الله عنهما
يعني غير عارفين بمعاني الكتاب وقال مجاهد وقتادة الا كذبا وباطلا قال الفراء رحمة الله عليه الاماني الاحاديث
المفتعلة قال عثمان رضي الله عنه ما تمنيت منذ اسلمت اي ما كذبت واراد بها الاشيا التي كتبها علماؤهم
من عند انفسهم مما اضافوها الى الله تعالى من تغيير نعت النبي صلى الله عليه وعلى آله وغيره وقال الحسن وابو
العالية هي من التمني وهي امانيهم الباطلة التي يتمنونها على الله عز وجل مثل قولهم لن يدخل الجنة الا من كان
هودا او نصارى ولن تمسنا النار الا اياما معدودة و قولهم نحن ابناء الله واحباؤه فعلى هذا الا يكون
بمعنى لكن معناه لا يعلمون الكتاب لكن يتمنون اشيا لا يحصل لهم وان هم وما هم الا يظنون يعني وما يظنون
الا ظنا وتوهما لا يقينا قاله قتادة والربيع وقال مجاهد يكذبون قوله تعالى فويل قال الزجاج ويل كلمة تقولها كل
واقع في هلكة وقيل هو دعا الكفار على انفسهم بالويل والثبور قال ابن عباس رضي الله عنهما شدة العذاب قال سعيد
بن المسيب ويل واد في جهنم لو سيرت فيه جبال الدنيا لانماعت ولذابت من شدة حره اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله
بن ابي توبة قال انا ابو طاهر محمد بن احمد الحارث قال انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي قال انا عبد الله بن محمود قال
انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الله الخلال قال انا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث انه حدث عن
ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله قال الويل واد في جهنم
يهوي فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره والصعود جبل من نار يتصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فيه فهو
كذلك للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا وذلك ان احبار اليهود خافوا ذهاب
ماكلتهم وزوال رياستهم حين قدم النبي صلى الله عليه وعلى آله المدينة فاحتالوا في تعويق اليهود عن الايمان به
فعمدوا الى صفته في التورية وكانت صفته فيها حسن الوجه جعد الشعر اكحل العينين ربعة فغيروها وكتبوا
مكانها طوال ازرق سبط الشعر فاذا سالهم سفلتهم عن صفته قرأوا ما كتبوا فيجدونه مخالفا لصفته فيكذبونه
قال الله تعالى فويل لهم مما كتبت ايديهم يعني كتبوه بانفسهم اختراعا من تغيير نعته صلى الله عليه وعلى آله وويل لهم مما
يكسبون من الماكل ويقال من المعاصي قال الله تعالى وقالوا يعني اليهود لن تمسنا النار لن تصيبنا النار الا اياما معدودة
قدرا مقدرا ثم يزول عنا العذاب واختلفوا في هذه الايام فقال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد كانت اليهود يقولون

مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما يعذب بكل الف سنة يوما واحدا ثم ينقطع العذاب بعد سبعة ايام
وقال قتادة وعطا يعنون اربعين يوما التي عبد فيها اباؤهم العجل وقال الحسن وابو العالية قالت اليهود ان
ربنا عتب علينا في امر فاقسم ليعذبنا اربعين يوما فلن تمسنا النار الا اربعين يوما تحلة لقسم قال الله تكذيبا لهم
قل يا محمد اتخذتم عند الله عهدا الف استفهام دخلت على الف الوصل عهدا موثقا ان لا يعذبكم الا هذه المدة
فلن يخلف الله عهده وعن قال ابن مسعود عهدا بالتوحيد يدل عليه قوله تعالى الا من اتخذ عند الرحمن عهدا
يعني قول لا اله الا الله ام تقولون على الله ما لا تعلمون ثم قال بلى وبلى وبل حرفا استدراك ومعناهما نفي الخبر
الماضي واثبات خبر المستقبل من كسب سيئة يعني الشرك واحاطت به خطيئته قرا اهل المدينة خطيئاته
بالجمع والاحاطة الاحداق بالشي من جميع نواحيه قال ابن عباس رضي الله عنهما وعطا والضحاك وابو العالية
والربيع وابن زيد وجماعة هي الشرك يموت عليه وقيل السيئة الكبيرة والاحاطة به ان يصر عليها فيموت غير
تائب قاله عكرمة والربيع بن خثيم وقال قال الواحدي في تفسيره الوسيط المؤمنون لا يدخلون في حكم هذه الاية
لان الله تعالى اوعد بالخلود في النار من احاطت به خطيئته وتقدمت منه سيئة هي الشرك والمؤمن وان عمل
الكبائر لم يوجد منه الشرك وقال مجاهد هي الذنوب تحيط بالقلب كلما عمل ذنبا ارتفعت حتى تغشى القلب
وهي الرين قال الكلبي اوبقته ذنوبه دليله قوله تعالى الا ان يحاط بكم اي تهلكوا فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون قوله تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل
في التورية والميثاق العهد الشديد لا تعبدون الا الله قرا ابن كثير وحمزة والكسائي لا يعبدون بالياء وقرا
الاخرون بالتاء لقوله تعالى وقولوا للناس حسنا معناه ان لا تعبدوا فلما حذف ان صار الفعل مرفوعا وقرا ابي
بن كعب لا تعبدوا على النهي وبالوالدين احسانا اي ووصيناهم بالوالدين احسانا برا بهما وعطفا عليهما ونزولا
عند امرهما فيما لا يخالف امر الله تعالى وذي القربى اي وبذي القرابة والقربى مصدر كالحسنى واليتامى جمع
يتيم وهو الطفل الذي لا اب له والمساكين يعني الفقراء وقولوا للناس حسنا صدقا وحقا في شان محمد صلى الله
عليه وعلى آله فمن سالكم عنه فاصدقوه وبينوا صفته ولا تكتموا امره هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما وسعيد
بن جبير وابن جريج ومقاتل وقال سفين الثوري مروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر وقيل هو اللين في القول و

المعاشر

والمعاشرة بحسن الخلق قرا حمزة والكسائي ويعقوب حسنا بفتح الحاء والسين اي قولا حسنا واقيموا الصلوة واتوا
الزكوة ثم توليتم اعرضتم عن العهد والميثاق الا قليلا منكم وذلك ان قوما منهم آمنوا وانتم معرضون
كاعراض ابائكم قوله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم اي لا تريقون دماءكم اي لا يسفك بعضكم
دماء بعض وقيل لا تسفكوا دماء غيركم فيسفك دماءكم فكانكم سفكتم دماء انفسكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم
اي لا يخرج بعضكم بعضا من داره وقيل لا تسيئوا جوار من جاوركم فتلجئوهم اي الخروج بسوء جواركم ثم اقررتم بهذا العهد
انه حق وقبلتم وانتم تشهدون اليوم على ذلك يا معشر اليهود وتقرون بالقبول قوله تعالى ثم انتم هؤلاء يعني يا هؤلاء
وهؤلاء للتنبيه تقتلون انفسكم اي يقتل بعضكم بعضا وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون بتشديد الظاء اي
تتظاهرون ادغمت التاء في الظاء وقرا عاصم وحمزة والكسائي بتخفيف الظاء فحذفوا تاء التفاعل وابقوا تاء الخطاب
كقوله تعالى ولا تعاونوا ومعناهما جميعا تتعاونون والتظاهر التعاون عليهم بالاثم والعدوان بالمعصية والظلم
وان ياتوكم اسارى قرا حمزة اسرى وهما جميعا جمع اسير ومعناهما تفادوهم بالمال وتنقذوهم وقرا اهل
المدينة وعاصم والكسائي ويعقوب تفادوهم اي تبادلوهم اراد مفاداة الاسير بالاسير وقيل معنى القرائتين واحد
ومعنى الآية قال السدي ان الله تعالى اخذ على بني اسرائيل في التورية ان لا يقتل بعضهم بعضا ولا يخرج بعضهم
بعضا من ديارهم وايما عبد او امة وجدتموه من بني اسرائيل فاشتروه بما قام من ثمنه واعتقوه فكانت قريظة
حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج وكانوا يقتتلون في حرب سمير فيقاتل بنو قريظة وحلفاؤهم النضير وحلفاءهم
واذا غلبوا خربوا ديارهم واخرجوهم منها واذا اسر رجل من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه وان كان الاسير
من عدوهم فتعيرهم العرب وتقول كيف تقاتلونهم وتفدونهم قالوا انا امرنا ان نفديهم فيقولون فلم تقاتلونهم
قالوا انا نستحيي ان تستذل حلفاؤنا فعيرهم الله تعالى فقال ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وفي الآية تقديم وتاخير
ونظمها وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وهو محرم عليكم اخراجهم وان
ياتوكم اسرى تفادوهم فكان الله تعالى اخذ عليهم اربعة عهود ترك القتل وترك الاخراج وترك المظاهرة
عليهم مع اعدائهم وفداء اسيرهم فاعرضوا عن الكل الا الفدا قال الله تعالى افتؤمنون ببعض الكتاب و
تكفرون ببعض قال مجاهد يقول ان وجدته في يد غيرك فديته وانت تقتله بيدك فما جزاء من يفعل ذلك منكم

يا معشر اليهود الاخزي عذاب وهوان في الحيوة الدنيا فكان خزي قريظة القتل والسبي وخزي بني النضير الجلا
والنفي عن منازلهم الى اذرعات واريحا من الشام ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب وهو عذاب النار وما الله
بغافل عما تعملون قرا ابن كثير ونافع وابو بكر باليا والباقون بالتاء قوله تعالى اولئك الذين اشتروا استبدلوا الحيوة
الدنيا بالآخرة فلا يخفف لا يهون عنهم العذاب ولا هم ينصرون اي لا يمنعون من عذاب الله عز وجل قوله تعالى
ولقد آتينا موسى الكتاب اعطيناه التورية جملة واحدة وقفينا واتبعنا من بعده بالرسل رسولا بعد رسول وآتينا
عيسى ابن مريم البينات الدلالات الواضحات وهي ما ذكر الله تعالى في سورة آل عمران والمائدة وقيل اراد الانجيل
وايدناه قويناه بروح القدس قرا ابن كثير القدس بسكون الدال والآخرون بضمها وهما لغتان مثل الرعب
والرعب واختلفوا في روح القدس فقال الربيع وغيره اراد الروح الذي نفخ فيه والقدس هو الله اضافه الى
نفسه تكريما وتخصيصا للتي نفخت نحو بيت الله وناقة الله كما قال وروح منه فنفخنا فيه من روحنا وقيل اراده
بالقدس الطهارة يعني الروح الطاهرة سمي روحه قدسا لانه لم يتضمنه اصلاب الفحوله ولم يشتمل عليه ارحام
الطوامث انما كان امرا من امر الله تعالى وقال قتادة والسدي والضحاك روح القدس جبرئيل عليه السلم قيل وصف
جبرئيل بالقدس اي بالطهارة لانه لم تقترف ذنبا وقال الحسن القدس هو الله وروحه جبرئيل عليه السلم قال
الله تعالى قل نزله روح القدس من ربك بالحق وتاييد عيسى بجبرئيل عليهما السلم انه امر ان يسير معه حيث
سار حتى صعد به الى السما وقيل سمي جبرئيل عليه السلم روحا للطافته ولمكانته من الوحي الذي هو سبب
حيوة القلوب وقال ابن عباس وسعيد بن جبير روح القدس هو اسم الله الاعظم الذي به كان يحيى الموتى ويري
الناس العجائب وقيل هو الانجيل جعله له روحا كما جعل القرآن روحا لمحمد صلى الله عليه وعلى آله لانه سبب حيوة
القلوب فقال الله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا فلما سمع اليهود ذكر عيسى عليه السلم قالوا يا محمد
لا مثل عيسى كما تزعم عملت ولا كما تقص علينا من الانبيا فعلت فاتنا بما اتى به عيسى عليه السلم ان كنت صادقا
فقال الله تعالى افكلما جاءكم يا معشر اليهود رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم تكبرتم وتعظمتم عن الايمان ففريقا
طائفة كذبتم مثل عيسى ومحمد عليهما السلم وفريقا تقتلون اي قتلتم مثل زكريا ويحيى وشعيا وساير من قتلوا من
الانبياء عليهم السلام وقالوا يعني اليهود قلوبنا غلف جمع الاغلف وهو الذي عليه غشاوة فلا تعي ولا تفقه ما تقول

قاله مجاهد وقتادة نظيره قوله تعالى وقالوا قلوبنا في اكنة وقرا ابن عباس رضي الله عنهما غلف بضم اللام وهي قراءة
الاعرج وهو جمع غلاف اي قلوبنا اوعية لكل علم فلا تحتاج الى علمك قاله ابن عباس رضي الله عنهما وعطاء و
قال الكلبي معناه اوعية لكل علم فهي لا تسمع حديثا الا وعيه الا حديثك لا تعقله ولا تعيه ولو كان فيه خير لوعته
وفهمته قال الله تعالى بل لعنهم الله اي طردهم وابعدهم عن كل خير بكفرهم فقليلا ما يؤمنون قال قتادة معناه لا يؤمن
منهم الا قليل لان من آمن من المشركين اكثر ممن آمن من اليهود اي فقليلا يؤمنون ونصب قليلا على الحال
وقال معمر لا يؤمنون الا بقليل مما في ايديهم ويكفرون باكثره اي فبقليل يؤمنون ونصب قليلا بنزع
الخافض وما صلة على قولهما وقال الواقدي معناه لا يؤمنون قليلا ولا كثيرا كقول الرجل للآخر ما اقل ما
تفعل كذا اي لا تفعله اصلا ولما جاءهم كتاب من عند الله يعني القرآن مصدق موافق لما معهم يعني التورية وكانوا
يعني اليهود من قبل من قبل بعث محمد صلى الله عليه وسلم يستفتحون يستنصرون على الذين كفروا على مشركي
العرب وذلك انهم يقولون اذا حزبهم امر ودهمهم عدو اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث في آخر
الزمان الذي نجد صفته في التورية فكانوا ينصرون وكانوا يقولون لاعدائهم من المشركين قد اظل زمان
نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وثمود وارم فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به بغيا وحسدا
فلعنة الله على الكافرين بئسما اشتروا به انفسهم بئس ونعم فعلان ماضيان وضعا للمدح والذم لا يتصرفان
تصرف الافعال معناه بئس الذي اختاروا لانفسهم حين استبدلوا الباطل بالحق وقيل الاشترا هاهنا
بمعنى البيع والمعنى بئس ما باعوا به حظ انفسهم اي اختاروا الكفر وبذلوا انفسهم النار ان يكفروا بما انزل
الله يعني القرآن بغيا اي حسدا واصل البغي الفساد يقال بغي الجرح اذا فسد والبغي الظلم واصله الطلب و
الباغي طالب الظلم والحاسد يظلم المحسود جهده طلبا لازالة نعمة الله تعالى عنه ان ينزل الله من فضله النبوة
والكتاب على من يشاء من عباده محمد صلى الله عليه وعلى آله قرا اهل مكة والبصرة ينزل وبابه بالتخفيف الا في سبحان
في موضعين وننزل من القرآن وحتى تنزل فان ابن كثير يشددهما وشدد البصريون في الانعام على ان ينزل
آية زاد يعقوب تشديد بما ينزل في النحل ووافق حمزة والكسائي في تخفيف وينزل الغيث في سورة لقمن
وعسق والآخرون يشددون الكل ولم يختلفوا في تشديد وما ننزله الا بقدر معلوم في الحجر فباؤا رجعوا

بغضب على غضب اي مع غضب قال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد الغضب الاول بتضييعهم التورية و
تبديلهم والثاني بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وعلى آله والقرآن قال قتادة الاول بكفرهم بعيسى عليه السلام
والانجيل والثاني بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقال السدي الاول بعبادة العجل والثاني
بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وللكافرين الجاحدين نبوة محمد صلى الله عليه وعلى آله من الناس كلهم عذاب
مهين مخزي يهانون فيه قوله تعالى واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله يعني القرآن قالوا نؤمن بما انزل علينا يعني
التورية يكفينا ذلك ويكفرون بما وراءه اي بما سواه من الكتب كقوله تعالى فمن ابتغى وراء ذلك اي سواه
وقال ابو عبيدة بما بعده وهو الحق يعني القرآن مصدقا نصب على الحال لما معهم من التورية قل لهم يا محمد
فلم تقتلون اي قتلتم انبياء الله من قبل ولم اصله لما فحذفت الالف فرقا بين الجر والاستفهام كقولهم فيم
وبم ان كنتم مؤمنين بالتورية وقد نهيتم فيها عن قتل الانبياء عليهم السلام قوله تعالى ولقد جاءكم موسى بالبينات
بالدلالات الواضحة والمعجزات ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون اي من بعد انطلاقه الى الجبل واذ اخذنا
ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا اي استجيبوا واطيعوا سميت الطاعة والاجابة
سمعا على المجاورة لانه سبب الطاعة والاجابة قالوا سمعنا وعصينا امرك وقيل سمعنا بالاذان وعصينا
بالقلوب قال اهل المعاني انهم لم يقولوا هذا بالسنتهم ولكن لما سمعوا وتلقوه بالعصيان نسب ذلك الى
القول اتساعا واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم اي حب العجل معناه ادخل في قلوبهم حب العجل وخالطها
كاشراب اللون لشدة الملازمة يقال فلان مشرب اذا اختلط بياضه بالحمرة وفي القصص ان موسى
عليه السلام امر ان يبرد العجل بالمبرد ثم يذر في النهر وامرهم بالشرب منه فمن بقي في قلبه شيء من حب
العجل ظهرت سحالة الذهب على شاربه قوله تعالى قل بئسما يامركم به ايمانكم ان تعبدوا العجل من دون
الله عند الله اي بئس ايمان يامر بعبادة العجل ان كنتم مؤمنين بزعمكم وذلك انهم قالوا نؤمن بما انزل علينا
فكذبهم الله عز وجل قوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة وذلك ان اليهود ادعوا
دعاوي باطلة مثل قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة ولن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
وقولهم نحن ابناء الله واحباؤه فكذبهم الله عز وجل والزمهم الحجة فقال قل لهم يا محمد ان كانت لكم الدار الآخرة

يعني الجنة عند الله خالصة اي خاصة من دون الناس فتمنوا الموت اي فاريدوه وسلوه لان من علم ان الجنة
ماواه حن اليها ولا سبيل الى دخولها الا بعد الموت فاستعجلوه بالتمني ان كنتم صادقين في قولكم وقيل فتمنوا الموت
اي ادعوا بالموت على الفرقة الكاذبة روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وعلى آله
قال لو تمنوا الموت لغص كل انسان منهم بريقه وما بقي على وجه الارض يهودي الا مات قوله تعالى
ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم لعلمهم انهم في دعواهم كاذبون واراد بما قدمت ايديهم ما قدموه من
الاعمال واضاف الى اليد لان جنايات الانسان تكون باليد فاضيف الى اليد اعماله وان لم يكن لليد
فيها عمل والله عليم بالظالمين قوله تعالى ولتجدنهم اللام لام القسم والنون تاكيد القسم تقديره والله لتجدنهم
يا محمد يعني اليهود احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا قيل هو متصل بالاول اي واحرص من الذين اشركوا
وقيل تم الكلام بقوله على حيوة ثم ابتدا ومن الذين اشركوا واراد بالذين اشركوا المجوس قاله ابو العالية و
الربيع سموا مشركين لانهم كانوا يقولون بالنور والظلمة يود يريد ويتمنى احدهم لو يعمر الف سنة يعني تعمير
الف سنة وهو تحية فيما بينهم الف سنة عش الف سنة وكل الف نيروز ومهرجان بقوله تعالى احرص
على حيوة من المجوس الذين يقولون ذلك وما هو بمزحزحه بمباعده من العذاب من النار ان يعمر اي طول عمره
لا يبعده من العذاب يقال زحزحته فتزحزح وزحته فتزحزح وزحزح لازم ومتعد يقال ايضا زحزحه
فتزحزح والله بصير بما يعملون قوله تعالى قل من كان عدوا لجبريل قال ابن عباس رضي الله عنهما ان حبرا من
الاحبار يقال له عبد الله بن صوريا قال للنبي صلى الله عليه وعلى آله اي ملك ياتيك من السماء قال جبرئيل
عليه السلام قال ذاك عدونا من الملائكة ولو كان ميكائيل لآمنا بك ان جبرئيل عليه السلام ينزل بالعذاب
والقتال والشدة وانه عادانا مرارا وكان اشد ذلك علينا ان الله انزل على نبينا ان بيت المقدس سيخرب
على يد رجل يقال له بخت نصر واخبرنا بالحين الذي يخرب فيه فلما كان وقته بعثنا رجلا من اقوياء بني اسرائيل
في طلبه ليقتله فانطلق حتى لقيه ببابل غلاما مسكينا فاخذه ليقتله فدفع عنه جبرئيل عليه السلام و
كبر بخت نصر وقوي وغزانا وخرب بيت المقدس فلهذا نتخذه عدوا فانزل الله تعالى هذه الآية وقال
مقاتل قالت اليهود ان جبرئيل عليه السلام عدونا لانه امر ان يجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا وقال قتادة

وعكرمة والسدي كان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ارض باعلى المدينه وممرها على مدارس اليهود فكان
اذا اتى ارضه ياتيهم ويسمع منهم فقالوا والله ما في اصحاب محمد صلى الله عليه وعلى آله احد احب الينا
منك انهم يمرون بنا فيوذوننا وانت لا توذينا وانا لنطمع فيك فقال عمر رضي الله عنه والله ما آتيكم
لحبكم ولا اسألكم لاني شاك في ديني وانما ادخل عليكم لازداد بصيرة في امر محمد صلى الله عليه وعلى آله
وارى آثاره في كتابكم فقالوا من صاحب محمد النبي ياتيه من الملائكة قال جبريل عليه السلم فقالوا ذلك عدونا
يطلع محمدا صلى الله عليه وعلى آله على سرنا وهو صاحب كل عذاب وخسف وسنة وشدة وان ميكائيل اذا
جاء جاء بالخصب والسلم فقال لهم عمر رضي الله عنه تعرفون جبريل وتنكرون محمدا صلى الله عليه وعلى آله عليهما
الصلوة والسلم قال نعم قال فاخبروني عن منزلة جبرئيل وميكائيل عليهما السلم من الله عز وجل قال جبرئيل عن
يمينه وميكائيل عن يساره وميكائيل عدو لجبرئيل قال عمر رضي الله عنه فاني اشهد ان من كان عدوا لجبرئيل
فهو عدو لميكائيل ومن كان عدوا لميكائيل فانه كان عدوا لجبرئيل ومن كان عدوا لهما فان الله عدو
له ثم رجع عمر رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله فوجد جبرئيل عليه السلم قد سبقه بالوحي فقرا
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله هذه وقال لقد وافقك ربك يا عمر فقال عمر رضي الله عنه لقد رايتني
بعد ذلك في دين الله اصلب من الحجر قال الله تعالى قل من كان عدوا لجبرئيل **فانه** يعني جبرئيل **نزله** يعني القرآن
كناية عن غير مذكور **على قلبك** يا محمد **باذن الله** بامر الله **مصدقا** موافقا **لما بين يديه** لما قبله من الكتب **وهدى
وبشرى للمؤمنين** قوله تعالى **من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل** خصهما بالذكر من جملة
الملائكة مع دخولهما في قوله وملائكته تفضيلا وتخصيصا كقوله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان خص النخل
والرمان بالذكر مع دخولهما في ذكر الفاكهة والواو فيهما بمعنى او يعني من كان عدوا لاحد هولاء لان الكافر
بالواحد كافر بالكل **فان الله عدو للكافرين** قال عكرمة جبر وميك واسرا هي العبد بالسريانية وال وايل فانه عدو للكل
هو الله ومعناهما عبد الله او عبد الرحمن وقرا ابن كثير جبريل بفتح الجيم غير مهموز بوزن فطيل قال حسان وجبريل
رسول الله فينا وروح القدس ليس له كفاء وقرا حمزة والكسائي بالهمز والاشباع بوزن سلسبيل وابو بكر بالاختلاس
وقرا الاخرون بكسر الجيم غير مهموز وميكائيل قرا ابو عمرو ويعقوب وحفص ميكال بغير قال جرير عبدوا الصليب

وكذبوا بمحمد وبجبريل وكذبوا بميكالا وقال آخر ويوم بدر لقينا كم لنا مدد فيه مع النصر جبريل وميكال وقرا نافع
واهل المدينه بالهمز والاختلاس بالوزن ميكاعل وقرا الاخرون بالهمز والاشباع بوزن ميكاعيل فقال ابن
صوريا ما جئتنا بشي يا محمد نعرفه فانزل الله تعالى **ولقد انزلنا اليك آيات بينات** واضحات مفصلات بالحلال
والحرام والحدود والاحكام **وما يكفر بها الا الفاسقون** الخارجون عن امر الله عز وجل قوله تعالى **اوكلما** واو
العطف دخلت على الاستفهام **عاهدوا عهدا** يعني اليهود عاهدوا لئن خرج محمد صلى الله عليه وعلى آله لنؤمنن
به فلما خرج كفروا به قال ابن عباس رضي الله عنه لما ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله ما اخذ الله
عليهم وعهد اليهم في محمد صلى الله عليه وعلى آله ان يؤمنوا به قال مالك بن الضيف والله ما عهد الينا عهد
في محمد صلى الله عليه وعلى آله فانزل الله تعالى هذه الآية يدل عليه قراءة ابي رجاء العطاردي رضي الله عنه
اوكلما عوهدوا فجعلهم مفعولين وقال عطا هي العهود التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وبين
اليهود ان لا تعاونوا المشركين على قتاله فنقضوها كفعل بني قريظة والنضير دليله قوله تعالى الذين عاهدت منهم
ثم ينقضون عهدهم **نبذه** طرحه ونقضه **فريق منهم** طوائف منهم من اليهود **بل اكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله** يعني محمدا صلى
الله عليه وعلى آله **مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم** يعني التورية
وقيل القرآن **كانهم لا يعلمون** قال الشعبي كانوا يقرؤن التورية ولا يعملون بها وقال سفين بن عيينة ادرجوها
في الحرير والديباج وحلوها بالذهب والفضة ولم يعملوا بها فذلك قوله تعالى **واتبعوا** يعني اليهود **ما تتلو
الشياطين** اي ما تلت والعرب تضع المستقبل موضع الماضي والماضي موضع المستقبل وقيل ما كانت تتلو
اي تقرأ وقال ابن عباس رضي الله عنهما تتبع تعمل به وقال تحدث وتكلم به **على ملك سليمان** اي في ملكه
وعهده وقصة الآية ان الشياطين كتبوا السحر والنيرنجات على لسان آصف بن برخيا هذا ما علم آصف
ابن برخيا سليمن الملك ثم دفنوها تحت مصلاه حتى نزع الله الملك عنه ولم يشعر بذلك سليمان فلما مات
استخرجوها وقالوا للناس انما ملككم سليمن بهذا فتعلموه فاما علماء بني اسرائيل وصلحاؤهم فقالوا معاذ
الله ان يكون هذا من علم سليمن واما السفلة فقالوا هذا علم سليمن واقبلوا على تعلمه ورفضوا كتب انبيائهم
وفشت الملامة لسليمان عليه السلم فلم تزل هذه حالهم حتى بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وعلى آله وانزل عليه

براءة سليمن عليه السلم هذا قول الكلبي وقال السدي كانت الشياطين تصعد الى السماء فيستمعون كلام الملائكة
فيما يكون في الارض من موت وغيره ويأتون الكهنة ويخلطون بما سمعوا في كل كلمة سبعين كذبة ويخبرونهم
بها فاكتتب الناس ذلك وفشا في بني اسرائيل ان الجن تعلم الغيب وابتعث سليمن عليه السلم وجمع تلك الكتب
وجعلها في صندوق ودفنه تحت كرسيه وقال لا اسمع احدا يقول ان الشيطان يعلم الغيب الا ضربت
عنقه فلما مات سليمان عليه السلم وذهب العلماء الذين كانوا يعرفون امر سليمان عليه السلم ودفنه الكتب
وخلف من بعدهم خلف تمثل الشيطان على صورة انسان فاتى نفرا من بني اسرائيل فقال هل ادلكم على
كنز لا تأكلونه ابدا قالوا نعم قال فاحفروا تحت الكرسي وذهب معهم فاراهم المكان وقام ناحية فقالوا ادن
قال لا ولكني ههنا فان لم تجدوه فاقتلوني وذلك انه لم يكن احد من الشياطين يدنو من الكرسي الا احترق
فحفروا واخرجوا تلك الكتب قال الشيطان ان سليمان عليه السلم كان يضبط الجن والانس والشياطين
والطير بهذه ثم طار الشيطان وفشا في الناس ان سليمن عليه السلم كان ساحرا واخذ بنو اسرائيل تلك الكتب
فلذلك اكثر ما يوجد السحر في اليهود فلما جاء محمد صلى الله عليه وعلى آله برأ الله تعالى سليمان عليه السلم من
ذلك وانزل في عذر سليمان واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان **وما كفر سليمن** بالسحر وقيل لم يكن
سليمن كافرا بسحره وبعمله **ولكن الشياطين كفروا** قرأ ابن عامر والكسائي وحمزة ولكن خفيفة النون الشياطين رفع
وقرأ الآخرون ولكن مشددة النون الشياطين نصب وكذلك ولكن البر ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى ومعنى
لكن نفي الخبر الماضي واثبات المستقبل **يعلمون الناس السحر** قيل معنى السحر العلم والحذق بالشيء قال الله تعالى يا ايها
الساحر ادع لنا ربك اي العالم والصحيح ان السحر عبارة عن التمويه والتخييل والسحر وجوده حقيقة عند اهل
السنة وعليه اكثر الامم ولكن العمل به كفر حكي عن الشافعي رضي الله عنه انه قال السحر يخيل ويمرض وقد يقتل
حتى اوجب القصاص على من قتل به فهو من عمل الشيطان يتلقاه الساحر منه بتعليمه اياه فاذا تلقاه منه
استعمله في غيره وقيل انه يؤثر في قلب الاعيان فيجعل الآدمي على صورة الحمار ويجعل الحمار على صورة الكلب والاصح
ان ذلك تخييل قال الله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى ولكنه يؤثر في الابدان بالامراض والموت و
الجنون وللكلام تأثير في الطباع والنفوس وقد يسمع الانسان ما يكره فيحمى ويغضب وربما يحم منه وقد مات

قوم بكلام سمعوه فهو بمنزلة العوارض والعلل التي تؤثر في الابدان قال الله تعالى **وما انزل على الملكين ببابل** اي
ويعلمون الذي انزل على الملكين اي الهما وعلما فالانزال بمعنى الالهام والتعليم وقيل واتبعوا ما انزل على الملكين
وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما والحسن الملكين بكسر اللام قال ابن عباس رضي الله عنهما هما رجلان ساحران كانا
ببابل وقال الحسن علجان لان الملائكة لا يعلمون السحر وبابل هي بابل العراق سميت بابل لتبلبل الالسنة بها عند
سقوط صرح نمرود اي تفرقها قال ابن مسعود رضي الله عنه بابل ارض الكوفة وقيل جبل دماوند والقراءة المعروفة
على الملكين بالفتح فان قيل كيف يجوز تعليم السحر من الملائكة قيل له تاويلان احدهما انهما لا يتعمدان التعليم و
لكن يصفان السحر ويذكران بطلانه ويأمران باجتنابه والتعليم بمعنى الاعلام فالشقي يترك نصيحتهما ويتعلم
السحر من صنعتهما والتاويل الثاني وهو الاصح ان الله تعالى امتحن الناس بالملكين في ذلك الوقت فمن شقي
يتعلم السحر منهما فيكفر به ومن سعد يتركه فيبقى على الايمان ويزداد المعلمان بالتعليم عذابا ففيه ابتلاء المعلم
والمتعلم ولله ان يمتحن عباده بما شاء فله الامر والحكم قوله تعالى **هاروت وماروت** اسمان سريانيان
وهما في محل الخفض على تفسير الملكين الا انهما نصبا لعجمتهما ومعرفتهما وكانت قصتهما على ما ذكر ابن عباس
رضي الله عنهما والمفسرون ان الملائكة رأوا ما تصعد الى السماء من اعمال بني آدم الخبيثة في زمن ادريس
عليه السلم فعيروهم وقالوا هؤلاء الذين جعلتهم في الارض خليفة واخترتهم فهم يعصونك فقال عز وجل
لو انزلتكم الى الارض وركبت فيكم ما ركبت فيهم لارتكبتم مثل ما ارتكبوا فقالوا سبحانك ما كان ينبغي
ان نعصيك قال الله تعالى فاختاروا ملكين من خياركم اهبطهما الى الارض فاختاروا هاروت وماروت
وكانا من اصلح الملائكة واعبدهم وقال الكلبي قال الله عز وجل لهم اختاروا ثلثة فاختاروا عزا وهو هاروت
وعزايا وهو ماروت غير اسمهما لما قارفا الذنب وعزائيل فركب الله فيهم الشهوة واهبطهم الى
الارض وامرهم ان يحكموا بين الناس بالحق ونهاهم عن الشرك والقتل بغير الحق والزنا وشرب الخمر
فاما عزائيل فانه لما وقعت الشهوة في قلبه استقال ربه وسأله ان يرفعه الى السماء فاقاله فسجد اربعين
سنة ثم رفع راسه ولم يزل بعد ذلك مطاطئا راسه حياء من الله عز وجل واما الآخران فانهما ثبتا على ذلك
فكانا يقضيان بين الناس يومهما فاذا امسيا ذكرا اسم الله الاعظم وصعدا الى السماء قال قتادة فما مر عليهما

شهر حتى افتتنا قالوا جميعا وذلك انه اختصم اليهما ذات يوم الزهرة وكانت من اجمل الناس قال علي ابن ابي
طالب كرم الله وجهه وكانت من اهل فارس وكانت ملكة في بلدها فلما راياها اخذت بقلوبهما فراوداها
عن نفسها فابت وانصرفت ثم عادت في اليوم الثاني ففعلا مثل ذلك فابت وقالت لا الا ان تعبدا ما
اعبد وتصليا لهذا الصنم وتقتلا النفس وتشربا الخمر فقالا لا سبيل الى هذه الاشيا فان الله قد نهانا
عنها فانصرفت ثم عادت في اليوم الثالث ومعها قدح من خمر وفي انفسهما من الميل اليها ما فيها •
فراوداها عن نفسها فعرضت عليهما ما قالت بالامس فقالا الصلوة لغير الله عظيم وقتل النفس عظيم واهون
الثلاثة شرب الخمر فشربا الخمر فانتشيا ووقعا بالمراة فزنيا فلما فرغا راهما انسان فقتلاه قال الربيع ابن انس
وسجدا للصنم فمسخ الله الزهرة كوكبا وقال بعضهم جاءتهما امراة من احسن الناس تخاصم زوجها فقال احدهما
للاخر هل سقط في نفسك مثل الذي سقط في نفسي قال نعم فقال وهل لك ان تقضي لها على زوجها فقال له صاحبه
اما تعلم فقال له صاحبه اما تعلم ما عند الله من العفو والرحمة فسالاها نفسها فقالت لا الا ان تقضيا لي على زوجي
فقضيا لها ثم سالاها نفسها الا ان تقتلاه فقال احدهما اما تعلم من عند الله من العفو •
ما عند الله من العقوبة والعذاب فقال له صاحبه اما تعلم ما عند الله من العفو والرحمة فقتلاه ثم سالاها نفسها
فقالت لا الا ان تعبدا صنما ان اتيتما صليتما معي عنده فعلت فقال احدهما لصاحبه مثل قول الاول وقال صاحبه
مثله فصليا معها فمسخت شهابا قال علي ابن ابي طالب عليه السلم والكلبي والسدي انها قالت لهما لن تدركاني
حتى تخبراني بالذي تصعدان به الى السماء فقالا باسم الله الاكبر قالت فما انتما بمدركي حتى تعلماني به فقال احدهما
لصاحبه علمها فقال اني اخاف الله عز وجل قال الاخر فاين رحمة الله فعلماها ذلك فتكلمت به وصعدت الى
السماء فمسخها الله كوكبا فذهب بعضهم الى انها هي الزهرة بعينها وانكر الاخرون هذا وقالوا ان الزهرة من الكواكب
السبعة السيارة التي اقسم الله بها فقال فلا اقسم بالخنس والتي فتنت هاروت وماروت امراة كانت
تسمى زهرة لجمالها فلما بغت مسخها الله شهابا قالوا فلما امسى هاروت وماروت بعد ما قارفا الذنب هما
بالصعود الى السما فلم تطاوعهما اجنحتهما فعلما ما حل بهما فقصدا ادريس النبي عليه السلم واخبراه بامرهما
وسالاه ان يشفع لهما الى الله عز وجل وقالا له انا راينا يصعد لك من العبادة مثل ما يصعد لجميع الارض

فاشفع

فاشفع لنا الى ربك ففعل ذلك ادريس فخيرهما الله بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا اذ علما
انه ينقطع ببابل يعذبان واختلفوا في كيفية عذابهما فقال عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه هما معلقان بشعورهما
الى قيام الساعة وقال عطا ابن ابي رباح رؤسهما مصوبة تحت اجنحتهما وقال قتادة كبلا من اقدامهما الى اصول الفخذين
وقال مجاهد جعلا في جب ملئت نارا وقال عمير بن سعد منكوسان يضربان بسياط الحديد وروي ان رجلا قصد
هاروت وماروت ليتعلم السحر فوجدهما معلقين بارجلهما مزرقة اعينهما مسودة جلودهما ليس بين السنتهما
وبين الماء الا اربع اصابع وهما يعذبان بالعطش فلما راى ذلك هاله مكانهما فقال لا اله الا الله فلما سمعا كلامه
قالا له من انت قال رجل من الناس قالا له من اي امة قال من امة محمد صلى الله عليه وعلى آله قالا وقد بعث محمد
قال نعم قالا الحمد لله وقد اظهرا الاستبشار فقال الرجل وبم استبشاركما قالا انه نبي الساعة وقد دنا انقضاء عذابنا
وما يعلمان يعني الملكين من احد اي احدا ومن صلة حتى يقولا اولا يقولا انما نحن فتنة ابتلاء ومحنة فلا تكفر
اي لا تتعلم السحر فتعمل به فتكفر واصل الفتنة الاختبار والامتحان من قولهم فتنت الذهب والفضة اذا اذبتهما
بالنار ليتميز الجيد من الردي وانما وحد الفتنة وهما اثنان لان الفتنة مصدر والمصادر لا تثنى ولا تجمع وقيل
انهما يقولان انما نحن فتنة فلا تكفر سبع مرات قال عطا والسدي فان ابى الا التعلم قالا له ائت هذا الرماد فبل
عليه فيخرج منه نور ساطع في السماء فتلك المعرفة وينزل شي اسود شبه الدخان حتى يدخل مسامعه وذلك
غضب الله وقال مجاهد ان هاروت وماروت لا يصل اليهما احد ويختلف فيما بينهما شيطان في كل مسيلة
اختلافة واحدة فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وهو ان يؤخذ كل واحد عن صاحبه ويبغض كل واحد الى صاحبه
قال الله تعالى وما هم قيل السحرة وقيل الشياطين بضارين به بالسحر من احد اي احدا الا باذن الله اي بعلمه وتكوينه فالساحر
يسحر والله يكون قال سفين الثوري معناه الا بقضايه وقدره ومشيته ويتعلمون ما يضرهم يعني السحر يضرهم ولا ينفعهم
ولقد علموا لمن اشتراه اي اختار السحر ما له في الاخرة اي في الجنة من خلاق نصيب ولبئس ما شروا به باعوا به انفسهم
حظ النفس حيث اختاروا السحر والكفر على الدين والحق لو كانوا يعلمون فان قيل اليس قد قال ولقد علموا لمن اشتراه
فما معنى قوله لو كانوا يعلمون بعد ما اخبر انهم علموا قيل اراد بقوله ولقد علموا يعني الشياطين وقوله لو كانوا يعلمون
اليهود وقيل كلاهما في اليهود ولكنهم لما لم يعملوا بما علموا فكانهم لم يعلموا ولو انهم آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم

والقرآن **واتقوا** اليهودية والسحر **لمثوبة من عند الله** لكانوا يثيبهم الله ايام **خير لهم لو كانوا يعلمون يا ايها الذين**
آمنوا لا تقولوا راعنا وذلك ان المسلمين كانوا يقولون راعنا يا رسول الله من المراعاة اي ارعنا سمعك اي فرغ
سمعك لكلامنا يقال ارعى الى الشيء وارعاه ورعاه اي اصغى اليه واستمعه وكانت هذه اللفظة سبا قبيحا
بلغة اليهود وقيل كان معناها عندهم اسمع لا سمعت وقيل هو من الرعونة كانوا اذا ارادوان يحمقوا قالوا راعنا
يعني يا احمق فلما سمع اليهود هذه اللفظة من المسلمين فيما بينهم كانت محمدا صلى الله عليه وعلى آله سرا فاعلنوا
به الآن فكانوا ياتونه ويقولون راعنا يا محمد ويضحكون فيما بينهم فسمعها سعد بن معاذ ففطن لها وكان يعرف لغتهم
فقال لليهود لئن سمعتها من احد منكم يقولها لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله لاضربن عنقه فقالوا اولستم تقولونها
فانزل الله تعالى لا تقولوا راعنا لكي لا يجد اليهود بذلك سبيلا الى شتم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله **وقولوا**
انظرنا اي انظر الينا وقيل انتظرنا وتان بنا يقال نظرت فلانا وانتظرته ومنه قوله تعالى انظرونا نقتبس من نوركم
وقال مجاهد معناه فهمنا **واسمعوا** ما تومرون به واطيعوا **وللكافرين** يعني اليهود **عذاب اليم ما يود الذين كفروا من**
اهل الكتاب وذلك ان المسلمين كانوا اذا قالوا لحلفائهم من اليهود آمنوا بمحمد صلى الله عليه وعلى آله قالوا ما
هذا الذي تدعوننا اليه بخير مما نحن عليه ولوددنا لو كان خيرا فانزل الله تعالى تكذيبا لهم ما يود الذين ما يحب
ويتمنى الذين كفروا من اهل الكتاب يعني اليهود **ولا المشركين** حرة بالنسق على من **ان ينزل عليكم من خير من**
ربكم اي خير ونبوة ومن صلة **والله يختص برحمته** بنبوته **من يشاء والله ذو الفضل العظيم** الفضل ابتدا احسان
بلا علة وقيل معنى الآية ان الله تعالى بعث الانبياء من ولد اسحق عليه السلم فلما بعث النبي صلى الله عليه
وعلى آله من ولد اسمعيل لم يقع ذلك بود اليهود ومحبتهم واما المشركون فانما لم يقع بودهم لانه جا بتضليلهم
وعيب آلهتهم فنزلت الآية فيه قوله تعالى **ما ننسخ من آية او ننسها** وذلك ان المشركين قالوا ان محمدا صلى
الله عليه وعلى آله يامر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويامرهم بخلافه ما يقوله الا من تلقاء نفسه يقول
اليوم قولا ويرجع عنه غدا كما اخبر الله تعالى واذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت
مفتر وانزل ما ننسخ من آية فبين وجه الحكمة في النسخ بهذه الآية والنسخ في اللغة شيئان احدهما بمعنى
النقل والتحويل ومنه نسخ الكتاب وهو ان يحول من كتاب الى كتاب فعلى هذا الوجه كل القرآن منسوخ لانه نسخ من

لوح المحفوظ والثاني يكون بمعنى الرفع يقال نسخت الشمس الظل اي ذهبت به وابطلته فعلى هذا يكون بعض
القرآن ناسخا وبعضه منسوخا وهو المراد من الآية وعلى هذا وجوه احدها ان يثبت الخط وينسخ الحكم
مثل آية الوصية للاقارب وآية عدة الوفاة بالحول وآية التخفيف في القتال وآية الممتحنة ونحوها قال
ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ما ننسخ من آية ما نثبت خطها ونبدل حكمها ومنها ان يرفع تلاوتها ويبقى
حكمها مثل آية الرجم ومنها ان يرفع اصلا عن المصحف وعن القلوب كما روي عن امامة بن سهل بن حنيف
ان قوما من الصحابة رضي الله عنهم قاموا ليلة ليقروا سورة فلم يذكروا منها الا بسم الله الرحمن الرحيم فغدوا
الى النبي صلى الله عليه وعلى آله فاخبروه فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله تلك سورة رفعت بتلاوتها
واحكامها وقيل كانت سورة الاحزاب مثل سورة البقرة فرفع اكثرها تلاوة وحكما ثم من نسخ الحكم
ما يرفع ويقام غيره مقامه كما ان القبلة نسخت من بيت المقدس الى الكعبة والوصية للاقارب نسخت
بالميراث وعدة الوفاة نسخت من الحول الى اربعة اشهر وعشر ومصابرة الاثنين ومنها ما يرفع ولا يقام غيره
مقامه كامتحان النساء والنسخ انما يعترض على الاوامر والنواهي دون الاخبار اما معنى الآية قوله ما ننسخ من آية قراة
العامة بفتح النون والسين من النسخ اي نرفعها وقرا ابن عامر بضم النون وكسر السين من الانساخ وله وجهان
احدهما نجعله في المنسوخ والثاني ان نجعله نسخة لك يقال نسخت الكتاب كتبته وانسخته غيري اذا جعلته نسخة
له او ننسها عن قلبك وقال ابن عباس رضي الله عنهما نتركها لا ننسخها قال الله تعالى نسوا الله فنسيهم اي تركوه فتركهم
وقيل ننسها نامر بتركها يقال انسيت الشيء اذا امرت بتركه فيكون النسخ الاول رفع الحكم واقامة غيره مقامه و
الانساء يكون نسخا من غير اقامة غيره مقامه وقرا ابن كثير وابو عمرو او ننساها بفتح النون والسين مهموزا
اي نوخرها فلا نبدلها يقال نسا الله في اجله وانسا الله اجله وفي معناه قولان احدهما نرفع تلاوتها ونوخر
حكمها كما فعل في آية الرجم فعلى هذا يكون النسخ الاول بمعنى رفع التلاوة والحكم والقول الثاني قال سعيد
بن المسيب وعطا اما ما ننسخ من آية فهو ما قد نزل من القرآن جعلاه من النسخة او ننساها او نوخرها
ونتركها في اللوح المحفوظ فلا نتركها **نات بخير منها** اي بما هو انفع لكم واسهل عليكم واكثر لاجركم لا ان آية خير من
آية لان كلام الله تعالى واحد وكله خير **او مثلها** في المنفعة والثواب فكل ما نسخ الى الايسر فهو اسهل في العمل وما نسخ

الى الاشق فهو في الثواب اكثر الم تعلم ان الله على كل شي قدير من النسخ والتبديل لفظه استفهام ومعناه تقرير اي انك
تعلم الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وما لكم يا معشر الكفار عند نزول العذاب من دون الله من ولي
مما سوى الله من قريب صديق وقيل وال وهو القيم بالامور ولا نصير ناصر يمنعكم من العذاب ام تريدون ان
تسئلوا رسولكم نزلت في اليهود حين قالوا يا محمد ائتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى موسى عليه السلم بالتورية
فقال تعالى ام تريدون اي بل تريدون والميم صلة وقيل بل تريدون ان تسالوا رسولكم محمدا صلى الله عليه وعلى آله
كما سئل موسى من قبل ساله قومه ارنا الله جهرة وقيل انهم سالوا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله فقالوا لن نؤمن
لك حتى تاتي بالله والملائكة قبيلا كما ان موسى عليه السلم ساله قومه فقالوا ارنا الله جهرة ففيه منعهم عن
السؤالات المقترحة بعد ظهور الدلايل والبراهين ومن يتبدل الكفر بالايمان يستبدل الكفر بالايمان فقد ضل
اخطا سواء السبيل وسط الطريق وقيل قصد الطريق ود كثير من اهل الكتاب الآية نزلت في نفر من اليهود
وقالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة احد لو كنتم على الحق ما هزمتم فارجعا الى ديننا فنحن
اهدى سبيلا منكم فقال له عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا شديد قال فاني قد عاهدت ان لا اكفر بمحمد صلى
الله عليه وعلى آله ما عشت فقالت اليهود اما هذا فقد صبا وقال حذيفة اما انا فقد رضيت بالله ربا
وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالاسلام دينا وبالقرآن اماما وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين اخوانا ثم اتيا
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله فاخبراه بذلك فقال رسول الله صلعم قد اصبتما الخير وافلحتما فانزل الله
تعالى ود كثير من اهل الكتاب اي تمنى واراد كثير من اهل الكتاب من اليهود لو يردونكم يا معشر المؤمنين من
بعد ايمانكم كفارا حسدا نصب على المصدر اي يحسدونكم حسدا من عند انفسهم اي من تلقاء انفسهم ولم يامرهم
الله بذلك من بعد ما تبين لهم الحق في التورية ان قول محمد صلى الله عليه وعلى آله صدق ودينه حق فاعفوا
فاتركوا واصفحوا وتجاوزوا فالعفو المحو والصفح الاعراض وكان هذا قبل آية القتال حتى ياتي الله بامره بعذابه
القتل والسبي لبني قريظة والجلاء والنفي لبني النضير قاله ابن عباس رضي الله عنهما وقال قتادة هو امره
بقتالهم في قوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الى قوله وهم صاغرون وقال ابن كيسان بعلمه
وحكمته فيهم حكم لبعضهم بالاسلام ولبعضهم بالقتل والسبي والجزية ان الله على كل شي قدير واقيموا الصلوة

وآتوا

وآتوا الزكوة وما تقدموا لانفسكم من خير طاعة وعمل صالح تجدوه تجدوا ثوابه عند الله وقيل اراد بالخير
المال كقوله تعالى ان ترك خيرا واراد من زكوة او صدقة تجدوه عند الله التمرة واللقمة مثل احد ان الله بما
تعملون بصير وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا اي يهوديا قال الفراء رحمة الله عليه حذف الياء
الزايدة ورجع الى الفعل من اليهودية وقال الاخفش الهود جمع هائد مثل عائد وعود وحائل وحول او نصارى
وذلك ان اليهود قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا ولا دين الا اليهودية وقالت النصارى لن يدخل
الجنة الا من كان نصرانيا ولا دين الا النصرانية قيل نزلت في وفد نجران وكانوا نصارى اجتمعوا في مجلس
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله مع اليهود فكذب بعضهم بعضا قال الله تعالى تلك امانيهم شهواتهم الباطلة
التي تمنوها على الله بغير الحق قل يا محمد هاتوا اصله آتوا برهانكم حجتكم على ما زعمتم ان كنتم صادقين ثم
قال ردا عليهم بلى من اسلم وجهه اي ليس كما قالوا بل الحكم للاسلام وانما يدخل الجنة من اسلم وجهه
لله اخلص دينه لله وقيل اخلص عبادته لله وقيل خضع وتواضع لله واصل الاسلام الاستسلام و
الخضوع وخص الوجه لانه اذا جاد بوجهه في السجود لم يبخل بسائر جوارحه وهو محسن في عمله وقيل
مؤمن وقيل مخلص فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقالت اليهود ليست النصارى
على شي نزلت في يهود المدينة ونصارى اهل نجران وذلك ان وفد نجران لما قدموا على النبي صلى
الله عليه وعلى آله اتاهم احبار اليهود فتناظروا حتى ارتفعت اصواتهم فقالت لهم اليهود ما انتم على
شي من الدين وكفروا بعيسى عليه السلم والانجيل وقالت لهم النصارى ما انتم على شي من الدين
وكفروا بموسى عليه السلم والتورية قال الله تعالى وقالت النصارى ليست اليهود على شي وهم يتلون
الكتاب وكلا الفريقين يقرؤن الكتاب قيل معناه ليس في كتبهم هذا الاختلاف فدل تلاوتهم الكتاب
ومخالفتهم ما فيه على كونهم على الباطل كذلك قال الذين لا يعلمون يعني اباهم الذين مضوا مثل قولهم
قال مجاهد يعني عوام النصارى وقال بعضهم يعني مشركي العرب كذلك قالوا في نبيهم محمد صلى الله
عليه وعلى آله واصحابه انهم ليسوا على شي من الدين وقال عطا امم كانت قبل اليهود والنصارى مثل
قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب صلوات الله عليهم اجمعين قالوا لنبيهم انه ليس على شي فالله يحكم بينهم

يوم القيمة يقضي بين المحق والمبطل فيما كانوا فيه يختلفون من الدين ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر
فيها اسمه الاية نزلت في ططوس بن اسبسيانوس الرومي واصحابه وذلك انهم غزوا بني اسرائيل فقتلوا
مقاتلهم وسبوا ذراريهم وحرقوا التورية وخربوا بيت المقدس وقذفوا فيه الجيف وذبحوا فيه الخنازير
وكان خرابا الى ان بناه المسلمون في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال قتاده والسدي هو بخت
النصر واصحابه غزوا اليهود وخربوا بيت المقدس واعانهم على ذلك النصارى ططوس الرومي واصحابه
من اهل الروم قال السدي من اجل انهم قتلوا يحيى بن زكريا عليهما السلم وقال قتادة حملهم بغض
اليهود على معاونة بخت النصر البابلي المجوسي فانزل الله تعالى ومن اظلم اي اكفر واعتى ممن منع مساجد
الله يعني بيت المقدس ومحاريبه ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها
الا خائفين وذلك ان بيت المقدس موضع حج النصارى ومحل زيارتهم قال ابن عباس رضي الله عنهما لم يدخلها
بعد عمارتها رومي الا خائفا لو علم به قتل وقال قتاده ومقاتل لا يدخل بيت المقدس احد من النصارى
الا متنكرا لو قدر عليه لعوقب قال السدي اخيفوا بالجزية وقيل هذا خبر بمعنى الامر اي احهضوهم بالجهاد
حتى لا يدخلها احد منهم الا خائفا من القتل والسبي اي ما ينبغي لهم في الدنيا خزي عذاب وهوان قال
قتاده هو القتل للحربي والجزيه للذمي قال والكلبي بفتح مداينهم الثلثه قسطنطينية ورومية وعمورية
ولهم في الاخرة عذاب عظيم وهو النار قال عطا وعبد الرحمن بن زيد نزلت في مشركي مكة واراد بالمساجد
المسجد الحرام منعوا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله واصحابه من حجه والصلوة فيه عام الحديبيه واذا
منعوا من يعمره بذكر الله فقد سعوا في خرابه اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين يعني اهل مكة يقول
افتحها عليكم حتى يدخلوها ويكونوا اولى بها منهم ففتحها عليهم وامر النبي صلى الله عليه وعلى آله مناديا
ينادي الا لا يحجن بعد هذا العام مشرك فهذا خوفهم وثبت الشرع ان لا يمكن مشرك من دخول الحرم
لهم في الدنيا خزي الذل والهوان والقتل والسبي والنفي قوله تعالى ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا
فثم وجه الله قال ابن عباس رضي الله عنهما خرج نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله في سفر قبل
تحويل القبلة الى الكعبة فاصابهم الضباب وحضرت الصلوة فتحروا القبلة وصلوا فلما ذهب الضباب

استبان

استبان لهم انهم لم يصيبوا فلما قدموا سالوا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله عن ذلك فنزلت هذه الاية وقال
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما نزلت في المسافر يصلي التطوع حيث ما توجهت راحلته به وقال عكرمة نزلت في
تحويل القبلة قال ابو العالية لما صرفت القبلة الى الكعبة عيرت اليهود المؤمنين وقالوا ليست لهم قبلة
معلومة فتارة يستقبلون هكذا وتارة هكذا فانزل الله تعالى هذه الاية وقال مجاهد والحسن لما نزل
وقال ربكم ادعوني استجب لكم قالوا ان ندعو فانزل الله تعالى ولله المشرق والمغرب ملكا وخلقا فاينما تولوا
فثم وجه الله يعني اينما تحولوا وجوهكم فثم اي هناك وجه الله قال الكلبي فثم الله يعلم ويرى والوجه صلة كقوله
تعالى كل شيء هالك الا وجهه الا هو وقال الحسن ومجاهد وقتاده ومقاتل بن حيان فثم قبلة الله والوجه والجهة
القبلة ان الله واسع اي غني يعطي من السعة قال الفراء رحمة الله الجواد الذي يسع عطاؤه كل شيء قال الكلبي
واسع المغفرة عليم بنياتهم حيث ما صلوا ودعوا وقالوا اتخذ الله ولدا قرا ابن عامر قالوا بلا واو وقرا الاخرون
وقالوا اتخذ الله ولدا نزلت في يهود المدينة حيث قالوا عزير ابن الله وفي نصارى نجران حيث قالوا المسيح ابن الله
وفي مشركي العرب حيث قالوا الملائكة بنات الله سبحانه نزه وعظم نفسه اخبرنا عبد الواحد المليحي قال انا احمد
بن عبد الله النعيمي قال انا محمد بن يوسف قال نا محمد بن اسمعيل قال نا ابو اليمان قال نا شعيب عن عبد الرحمن
بن ابي حسين قال نا نافع بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وعلى آله قال قال الله
عز وجل كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فزعم اني لا اقدر ان
اعيده كما كان واما شتمه اياي فقوله لي ولد فسبحاني ان اتخذ صاحبة او ولدا بل له ما في السموات والارض
عبيدا وملكا كل له قانتون قال مجاهد وعطا والسدي مطيعون وقال عكرمة ومقاتل مقرون بالعبودية
وقال ابن كيسان قائمون بالشهادة واصل القنوت القيام قال النبي صلى الله عليه وعلى آله افضل الصلوة طول
القنوت واختلفوا في حكم الاية فذهب جماعة الى ان حكم الاية خاص قال مقاتل هو راجع الى عزير والمسيح
والملائكة وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال هو راجع الى اهل طاعته دون سائر الناس وذهب
جماعة الى ان حكم الاية عام في جميع الخلق لان الكلبي يقتضي الاحاطة بالشي بحيث لا يشذ منه شي ثم
سلكوا في الكفار طريقين فقال مجاهد يسجد ظلالهم لله عز وجل على كره منهم قال الله تعالى وظلالهم بالغدو

وان كان رسول الله صلعم يصلي على راحلته في السفر حيثما توجهت

والاصال وقال السدي هذا يوم القيمة دليله وعنت الوجوه للحي القيوم وقيل قانتون مذللون مسخرون لما
خلقوا له قوله تعالى بديع السموات والارض اي مبدعها ومنشيها من غير مثال سبق واذا قضى امرا اي
قدر وقيل احكمه واتقنه واصل القضا الفراغ ومنه قيل لمن مات قضى عليه لفراغه من الدنيا ومنه
قضا الله وقدره لانه فرغ منه تقديرا وتدبيرا فانما يقول له كن فيكون قرا ابن عامر كن فيكون بنصب النون
في جميع المواضع الا في آل عمران كن فيكون قوله الحق وانما نصبها لان جواب الامر بالفاء يكون منصوبا
وقرا الاخرون بالرفع على معنى فهو يكون فان قيل كيف قال فانما يقول له كن فيكون والمعدوم لا يخاطب
قيل قال ابن الانباري معناه فانما يقول له اي لاجل تكوينه فعلى هذا ذهب معنى الخطاب وقيل هو وان
كان معدوما ولكنه لما قدر وجوده وهو كاين لا محالة كان كالموجود فصح الخطاب قوله تعالى وقال الذين
لا يعلمون قاله ابن عباس رضي الله عنهما اليهود وقال مجاهد النصارى وقال قتادة مشركوا العرب لولا
يكلمنا الله عيانا بانك رسوله وكل ما في القرآن لولا فهو بمعنى هلا الا واحدا وهو قوله تعالى فلولا انه
كان من المسبحين معناه فلو لم يكن او تاتينا آية دلالة وعلامة على صدقك قال الله تعالى كذلك قال الذين
من قبلهم اي كفار الامم الخالية مثل قولهم تشابهت قلوبهم اي اشبه بعضها بعضا في الكفر والقسوة وطلب
المحال قد بينا الايات لقوم يوقنون انا ارسلناك بالحق اي بالصدق كقوله تعالى ويستنبونك احق هو قل
اي وربي اي اصدق قال ابن عباس رضي الله عنهما بالقرآن دليله بل كذبوا بالحق لما جاءهم قال ابن كيسان
بالاسلام وشرايعه دليله قوله عز وجل قل جاء الحق وقال مقاتل معناه لم نرسلك عبثا انما ارسلناك بالحق
كما قال وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق قوله تعالى بشيرا مبشرا لاوليائي واهل طاعتي بالثواب
الكريم ونذيرا منذرا ومخوفا لاعدائي واهل معصيتي بالعذاب الاليم قرا نافع ويعقوب ولا تسال على النهي
قال عطا عن ابن عباس رضي الله عنهما وذلك ان النبي صلى الله عليه وعلى آله قال ذات يوم ليت شعري
ما فعل ابواي فنزلت هذه الآية وقيل هو على معنى قولهم لا تسال عن شر فلان فانه فوق ما تحسب وليس
على النهي وقرا الاخرون ولا تسال بالرفع على النفي بمعنى ولست بمسؤل عنهم كما قال تعالى فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب عن اصحاب الجحيم والجحيم معظم النار قوله تعالى ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى

تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى وذلك انهم كانوا يسالون النبي صلى الله عليه وعلى آله الهدنة ويطمعونه
وقال ابن عباس رضي الله عنهما هذا في القبلة وذلك ان يهود المدينة ونصارى نجران كانوا يرجون النبي
صلى الله عليه وعلى آله حين كان يصلي الى قبلتهم فلما صرف الله القبلة الى الكعبة ايسوا منه ان يوافقهم
على دينهم فانزل الله تعالى ولن ترضى عنك اليهود الا باليهودية ولا النصارى الا بالنصرانية والملة الطريقة
ولئن اتبعت اهواءهم قيل الخطاب مع النبي صلى الله عليه وعلى آله والمراد بالامة كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن
عملك بعد الذي جاءك من العلم البيان بان دين الله هو الاسلام والقبلة قبلة ابرهيم عليه السلم وهي الكعبة
ما لك من الله من ولي ولا نصير الذين آتيناهم الكتاب قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في اهل السفينة
الذين قدموا مع جعفر بن ابي طالب وكانوا اربعين رجلا اثنان وثلثون من الحبشة وثمانية من رهبان
الشام منهم بحيرا وقال الضحاك هم من آمن من اليهود عبد الله بن سلام وسعية بن عمرو وتمام بن يهودا واسيد و
اسد ابنا كعب وابن يامين وعبد الله بن صوريا قال قتادة وعكرمة هم اصحاب محمد صلى الله عليه وعلى آله
وقيل هم المومنون عامة يتلونه حق تلاوته قال الكلبي يصفونه في كتبهم حق صفته لمن سالهم من الناس والهاء
راجعة الى محمد صلى الله عليه وعلى آله وقال الاخرون هي عايدة الى الكتاب فاختلفوا في معناه فقال ابن مسعود
رضي الله عنه يقرونه كما انزل ولا يحرفونه ويحلون حلاله ويحرمون حرامه وقال الحسن يعملون بمحكمه ويومنون
بمتشابهه ويكلون علم ما اشكل عليهم الى عالمه وقال مجاهد يتبعونه حق اتباعه اولئك يومنون به ومن يكفر به
فاولئك هم الخاسرون يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما
لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون واذ ابتلى ابراهيم ربه
بكلمات فاتمهن قرا ابن عامر ابراهام بالالف في بعض المواضع وهو ثلثة وثلثون موضعا جملته تسعة و
تسعون موضعا وهو لكن اسم اعجمي وكذلك لا يجري وهو ابرهيم بن تارخ بن ناخور وكان مولده بالسوس من
ارض الاهواز وقيل بابل وقيل كوثى وقيل كسكر وقيل حران ولكن اباه نقله الى بابل ارض نمرود بن كنعان ومعنى
الابتلاء الامتحان والاختبار والامر وابتلاء الله للعباد ليس ليعلم احوالهم بالابتلاء لانه عالم بهم ولكن ليعلم العباد
احوالهم حتى يعرف بعضهم بعضا واختلفوا في الكلمات التي ابتلى الله بها ابرهيم عليه السلم فقال عكرمة

عن ابن عباس رضي الله عنهما هي ثلثون سهما سهام من شرائع الاسلام لم يبتل احد بهذا الدين فاقامها كلها
الا ابرهيم كتب له البراءة فقال وابرهيم الذي وفى عشر في براءة التائبون العابدون الى آخرها وعشرة في
المؤمنين وسال سائل قد افلح المؤمنون وقوله الا المصلين في سال سائل وعشر في الاحزاب ان المسلمين
وقال طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما ابتلاه الله تعالى بعشرة اشياء هي الفطرة خمس في الراس قص
الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الراس وخمس في البدن تقليم الاظفار ونتف
الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء بالماء وفي الخبر ان ابراهيم عليه السلام اول من قص الشارب واول
من اختتن واول من قلم الاظفار واول من راى الشيب فلما رآه قال يا رب ما هذا قال الوقار قال يا رب زدني وقارا
قال مجاهد هي الآيات التي بعدها في قوله عز وجل اني جاعلك للناس اماما الى آخر القصة قال الربيع وقتادة
مناسك الحج قال الحسن ابتلاه الله تعالى بسبعة اشياء بالكوكب والقمر والشمس فاحسن فيها النظر وعلم
ان ربه دائم لا يزول وبالنار فصبر عليها وبالهجرة وبذبح ابنه وبالختان فصبر عليها قال سعيد بن جبير هو قول
ابرهيم واسمعيل عليهما السلم اذ يرفعان البيت ربنا تقبل منا الآية فرفعناه بسبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر قال يمان بن رباب هي محاجته قومه قال الله تعالى وحاجه قومه الى قوله وتلك حجتنا
آتيناها ابرهيم وقيل هي قوله الذي خلقني فهو يهدين الى آخر الايات فاتمهن قال قتادة اداهن قال
الضحاك قام بهن قال يمان عمل بهن قال الله عز وجل اني جاعلك للناس اماما يقتدى بك في الخير قال الله تبارك
وتعالى قال ابرهيم ومن ذريتي اي ومن اولادي ايضا فاجعل ائمة يقتدى بهم قال الله تعالى قال لا ينال
لا يصيب عهدي الظالمين قرا حمزة وحفص باسكان الياء والباقون بفتحها اي من كان منهم ظالما لا يصيبه
وقال عطاء بن ابي رباح عهدي رحمتي وقال السدي نبوتي وقيل الامامة قال مجاهد ليس لظالم ان يطاع
في ظلمه ومعنى الآية لا ينال ما عهدت اليك من النبوة والامامة من كان ظالما من ولدك وقيل اراد بالعهد
الامان من النار وبالظالم المشرك كقوله الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قوله تعالى واذ جعلنا البيت يعني
الكعبة مثابة للناس مرجعا لهم قال مجاهد وسعيد بن جبير يثوبون اليه من كل جانب ويحجون قال ابن عباس
رضي الله عنهما معاذا وملجأ وقال قتادة وعكرمة مجمعا وامنا اي مامنا يامنون فيه من ايذاء المشركين فانهم ما

كانوا يتعرضون لاهل مكة ويقولون هم اهل الله ويتعرضون لمن حوله كما قال الله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما
آمنا ويتخطف الناس من حولهم اخبرنا عبد الواحد المليحي قال انا احمد بن عبد الله النعيمي قال اخبرنا محمد بن يوسف
قال نا محمد بن اسمعيل قال نا علي بن عبد الله قال نا جرير عن منصور عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس رضي
الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله يوم فتح مكة ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات
والارض فهو حرام بحرمة الله تعالى الى يوم القيمة لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته الا من
عرفها ولا يختلى خلاه فقال العباس رضي الله عنه يا رسول الله الا الاذخر فانه لقينهم بكسر الخاء ولبيوتهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله الا الاذخر واتخذوا قرا نافع وابن عامر بفتح الخاء على الخبر وقرا
الباقون على الامر من مقام ابرهيم مصلى قال اليمان المسجد كله مقام ابرهيم عليه السلم وقال ابرهيم النخعي
الحرم كله مقام ابرهيم جميع مشاهد الحج مثل عرفة ومزدلفة وسائر المشاهد والصحيح ان مقام ابرهيم
عليه السلم هو الحجر الذي في المسجد يصلى اليه الائمة وذلك الحجر الذي قام عليه ابرهيم عليه السلم
عند بناء البيت وقيل كان اثر اصابع رجليه بينا فيه فاندرس من كثرة المسح بالايدي قال قتادة ومقاتل
والسدي امروا بالصلوة عند مقام ابرهيم عليه السلم ولم يومروا بمسحه وتقبيله اخبرنا عبد الواحد
المليحي قال انا احمد بن عبد الله النعيمي قال انا محمد بن يوسف قال نا محمد بن اسمعيل قال نا مسدد قال نا يحيى
عن حميد عن انس رضي الله عنه قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وافقت الله ربي في ثلث ووافقني
ربي في ثلث او وافقني ربي في ثلث قلت يا رسول الله لو اتخذت مقام ابرهيم مصلى فانزل الله تعالى واتخذوا من
مقام ابرهيم مصلى قلت يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فانزل الله
آية الحجاب قال وبلغني معاتبة النبي صلى الله عليه وعلى آله بعض نسائه فدخلت عليهن فقلت لهن ان
انتهيتن او ليبدلن الله رسوله خيرا منكن فانزل الله عز وجل عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن
مسلمات الآية ورواه محمد بن اسمعيل ايضا عن عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن حميد عن انس رضي الله
عنه قال قال عمر رضي الله عنه وافقت ربي في ثلث قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابرهيم
مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى واما بدو قصة المقام فقد روى سعيد بن جبير عن ابن

عباس رضي الله عنهما قال لما اتى ابرهيم باسمعيل وهاجر ووضعهما بمكة واتت على ذلك مدة ونزلها الجرهميون
وتزوج اسمعيل عليه السلم منهم امراة وماتت هاجر استاذن ابرهيم سارة ان يأتي هاجر فاذنت له
وشرطت عليه ان لا ينزل فقدم ابرهيم عليه السلم وقد ماتت هاجر فذهب الى بيت اسمعيل فقال
لامراته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وكان اسمعيل يخرج من الحرم فيصيد فقال لها ابرهيم عليه
السلم هل عندك ضيافة قالت ليست عندي وسالها عن عيشهم فقالت في ضيق وشدة وشكت
اليه فقال لها اذا جاء زوجك فاقريه السلم وقولي له فليغير عتبة بابه وذهب ابرهيم فجاء اسمعيل
عليهما السلم فوجد ريح ابيه فقال لامراته هل جاءك احد قالت جاءني شيخ صفته كذا وكذا كالمستخفة
بشانه وقال فما قال لك قالت قال اقرئي زوجك السلام وقولي له فليغير عتبة بابه قال ذاك ابي وقد
امرني ان افارقك الحقي باهلك فطلقها وتزوج منهم اخرى فلبث ابرهيم عليه السلم ما شاء الله ان
يلبث ثم استاذن سارة ان يزور اسمعيل عليه السلم فاذنت وشرطت عليه ان لا ينزل فجاء ابرهيم عليه
السلم حتى انتهى الى باب اسمعيل فقال لامراته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وهو يجيء الآن ان شاء الله
فانزل رحمك الله قال هل عندك ضيافة قالت نعم فجاءت باللبن واللحم وسالها عن عيشهم فقالت نحن في خير وسعة فدعا لهما
بالبركة ولو جاءت يومئذ بخبز برا وشعير او تمر لكانت اكثر ارض الله برا او شعيرا او تمرا وقالت له انزل حتى اغسل راسك
فلم ينزل فجاءته بالمقام فوضعته عن شقه الايمن فوضع قدمه عليه فغسلت شق راسه الايمن ثم حولته الى شقه الايسر فغسلت
شق راسه الايسر فبقي اثر قدميه عليه وقال لها اذا جاء زوجك فاقريه السلم وقولي له قد استقامت عتبة بابك فلما
جاء اسمعيل عليه السلم وجد ريح ابيه فقال لامراته هل جاءك احد قالت نعم جاءني شيخ احسن الناس وجها واطيبهم ريحا
فقال لي كذا وكذا وقلت له كذا وكذا وغسلت راسه وهذا موضع قدميه فقال ذاك ابرهيم عليه السلم وانت العتبة
امرني ان امسكك وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ايضا قال ثم لبث عنهم ما شاء الله تعالى ثم جاء بعد ذلك
واسمعيل عليه السلم يبري نبلا تحت دوحة قريبة من زمزم فلما راه قام اليه فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد
بالوالد ثم قال يا اسمعيل ان الله امرني بامر تعينني عليه قال اعينك عليه قال ان الله تعالى امرني ان ابني هاهنا بيتا
فعند ذلك رفعا القواعد من البيت فجعل اسمعيل عليه السلم ياتي بالحجارة وابرهيم يبني فلما ارتفع البناء جاء بهذا

الحجر فوضعه له فقام ابرهيم على حجر المقام وهو يبني واسمعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع
العليم وفي الخبر الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة ولولا ما مسته ايدي المشركين لاضاءتا ما بين المشرق و
المغرب قوله تعالى **وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل** اي امرناهم واوصينا اليهما قيل سمي اسمعيل لان ابرهيم عليه السلم
كان يدعو الله ان يرزقه ولدا ويقول اسمع يا ايل وايل هو الله عز وجل فلما رزق سماه به **ان طهرا بيتي** يعني الكعبة اضافه
اليه تخصيصا وتفضيلا اي ابنياه على الطهارة والتوحيد وقال سعيد بن جبير وعطا طهراه من الاوثان والريب وقول
الزور وقيل بخراه وخلقاه قاله يمان بن رئاب قرا اهل المدينة وحفص بيتي بفتح الياء ها هنا وفي سورة الحج وزاد حفص
في سورة نوح عليه السلم والباقون باسكان الياء **للطائفين** الدائرين حوله **والعاكفين** المقيمين المجاورين والقائمين و
الركع السجود **والركع** جمع الراكع **السجود** جمع الساجد وهم المصلون قال الكلبي ومقاتل الطائفين هم الغرباء والعاكفين اهل مكة
وقال عطاء ومجاهد الطواف للغرباء والصلاة لاهل مكة افضل **واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا** يعني مكة وقيل الحرم **بلدا آمنا**
اي ذا امن يامن فيه اهله **وارزق اهله من الثمرات** انما دعا بذلك لانه كان بواد غير ذي زرع وفي القصص ان الطائف
كانت من مداين الشام باردن فلما دعا ابرهيم عليه السلم هذا الدعا امر الله تعالى جبريل عليه السلم حتى اقتلعها من اصلها
وادارها حول البيت سبعا ثم وضعها موضعها الذي هي الآن فيه ومنها اكثر ثمرات مكة **من آمن منهم بالله واليوم الآخر**
دعا للمؤمنين خاصة قال الله عز وجل **ومن كفر فامتعه** قرا ابن عامر فامتعه خفيفا بضم الهمزة والباقون مشددا ومعناهما
واحد **قليلا** اي سارزق الكافر ايضا قليلا الى منتهى اجله وذلك ان الله تعالى وعد الرزق للخلق كافة مؤمنهم وكافرهم وانما قيد
بالقلة لان متاع الدنيا قليل **ثم اضطره** اي الجئه في الآخرة **الى عذاب النار وبئس المصير** اي المرجع يصير اليه قال مجاهد
وجد عند المقام كتاب فيه انا الله ذو بكة صنعتها يوم خلقت الشمس والقمر وحرمتها يوم خلقت السموات والارض
وحففتها بسبعة املاك حنفاء يأتيها رزقها من ثلثة سبل مبارك لها في اللحم والماء قوله تعالى **واذ يرفع ابرهيم القواعد
من البيت واسمعيل** روت الرواة ان الله سبحانه وتعالى خلق موضع البيت قبل الارض بالفي عام وكانت زبدة بيضاء
على الماء فدحيت الارض من تحتها فلما اهبط الله تعالى ادم عليه السلم الى الارض استوحش فشكى الى الله عز وجل
فانزل الله البيت المعمور من ياقوتة من يواقيت الجنة له بابان من زمرد اخضر باب شرقي وباب غربي فوضعه على
موضع البيت وقال يا آدم اني اهبطت اليك بيتا تطوف به كما تطاف حول العرش وتصلي عنده كما تصلي عند

عرشي وانزل الحجر وكان ابيض فاسود من لمس الحيض في الجاهلية فتوجه آدم عليه السلم من ارض الهند الى مكة
ماشيًا وقيض الله له ملكا يدل عليه على البيت فحج واقام المناسك فلما فرغ تلقته الملائكة وقالوا بر حجك يا آدم
لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام قال ابن عباس رضي الله عنهما حج آدم اربعين حجة من الهند الى مكة على رجليه
فكان على ذلك الى ايام الطوفان فرفعه الله الى السماء الرابعة يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون
اليه وبعث جبرئيل عليه السلم حتى خبا الحجر الاسود في جبل ابي قبيس صيانة له من الغرق فكان موضع البيت
خاليا الى زمن ابرهيم عليه السلم ثم ان الله تعالى امر ابرهيم بعدما ولد له اسمعيل واسحق ببناء بيت يذكر فيه فسال
الله عز وجل ان يبين له موضعه فبعث الله السكينة لتدله على موضع البيت وهي ريح خجوج لها راسان شبه
الحية وامر ابرهيم عليه السلم ان يبني حيث يستقر السكينة فتبعها ابرهيم عليه السلم حتى اتيا مكة فتطوت السكينة
على موضع البيت كتطوي الحجفة اي الترس هذا قول علي والحسن وقال ابن عباس رضي الله عنهما بعث الله سحابة
على قدر الكعبة فجعلت تسير وابرهيم يمشي في ظلها الى ان وافى مكة ووقفت على موضع البيت فنودي منها ابرهيم
عليه السلم ان ابن على ظلها لا تزد ولا تنقص وقيل ارسل الله تعالى جبرئيل عليه السلم ليدله على موضع البيت فذلك
قوله تعالى واذ بوانا لابرهيم مكان البيت وبنى ابرهيم واسمعيل البيت فكان ابرهيم يبنيه واسمعيل يناوله الحجر فذلك
قوله تعالى واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل يعني اسسه واحدتها قاعدة وقال الكسائي جدر البيت قال ابن
عباس رضي الله عنهما انما بنى البيت من خمسة اجبل طور سينا وطور زيتا ولبنان وهو جبل بالشام والجودي وهو
جبل بالجزيرة وبنا قواعده من حرا وهو جبل بمكة فلما انتهى ابرهيم عليه السلم الى موضع الحجر الاسود قال لاسمعيل
عليه السلم ايتني بحجر حسن يكون للناس علما فاتاه بحجر فقال ايتني باحسن من هذا فمضى اسمعيل يطلبه فصاح
ابو قبيس يا ابرهيم ان لك عندي وديعة فخذها فاخذ الحجر الاسود فوضعه مكانه وقيل ان الله تعالى بنى في السماء
بيتا وهو بيت المعمور ويسمى صراح وامر الملائكة ان يبنوا الكعبة في الارض بحياله على قدره ومثاله وقيل اول من بنى
الكعبة آدم واندرس من الطوفان ثم اظهره الله تعالى لابرهيم عليه السلم حتى بناه **ربنا تقبل منا** فيه اضمار اي ويقولان
ربنا تقبل منا بناء البيت **انك انت السميع** لدعائنا **العليم** بنياتنا **ربنا واجعلنا مسلمين** موحدين مطيعين مخلصين
خاضعين **لك ومن ذريتنا** اي اولادنا **امة مسلمة** جماعة والامة اتباع الانبياء مسلمة خاضعة **لك وارنا** علمنا وعرفنا واَرِنا

ابن كثير ساكنة الرا وابو عمرو بالاختلاس والباقون بكسرها ووافق ابن عامر وابو بكر في الاسكان في حم السجدة واصله
ارئنا فحذفت الهمزة للخفة ونقلت حركتها الى الرآء ومن سكن قال ذهبت الهمزة فذهبت حركتها **مناسكنا** جمع منسك
بفتح السين وكسرها وقيل مواضع حجنا شرايع ديننا واعلام حجنا وقال مجاهد مذابحنا والنسك الذبيحة وقيل متعبدنا
واصل النسك العبادة والناسك العابد فاجاب الله تعالى دعاهما وبعث جبرئيل عليه السلم فاراهما المناسك في
يوم عرفة فلما بلغ عرفات قال عرفت يا ابرهيم قال نعم فسمي الوقت عرفة والموضع عرفات **وتب علينا** تجاوز عنا **انك
انت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم** اي في الامة المسلمة من ذريتنا ابرهيم واسمعيل وقيل في اهل مكة **رسولا منهم** اي مرسلا
واراد به محمدا صلى الله عليه وعلى آله وحدثنا السيد ابو القسم علي بن موسى الموسوي قال حدثني ابو بكر احمد بن محمد العباس
البلخي قال انا الامام ابو سليمان حمد بن محمد بن ابرهيم الخطابي قال انا محمد بن المكي قال نا اسحق بن ابرهيم قال نا ابن اخي
ابن وهب قال نا عمي نا معوية بن صالح عن سعيد بن سويد عن عبد الاعلى بن هلال السلمي عن العرباض بن سارية رضي
الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني عند الله مكتوب خاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته وساخبركم باول
امري دعوة ابرهيم وبشارة عيسى عليهما السلم ورؤيا امي التي رات حين وضعتني وقد خرج منها نور اضاءت لها منه
قصور الشام واراد بدعوة ابرهيم عليه السلم هذا فانه دعا ان يبعث في بني اسمعيل رسول منهم قال ابن عباس رضي الله
عنهما كل الانبياء من بني اسرائيل الا عشرة نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب و
محمد صلى الله عليه وعلى آله وصلوات الله عليهم اجمعين **يتلوا عليهم** يقرا عليهم **آياتك** كتابك يعني القرآن والآية من
القرآن كلام متصل الى انقطاعه وقيل هي جماعة حروف يقال خرج القوم بآيتهم بجماعتهم **ويعلمهم الكتاب** اي القرآن
والحكمة قال مجاهد فهم القرآن وقال مقاتل مواعظ القرآن وما فيه من الاحكام قال ابن قتيبة هي العلم والعمل ولا يكون
الرجل حكيما حتى يجمعهما وقيل هي السنة وقيل هي الاحكام والقضاء وقيل الحكمة الفقه قال ابو بكر بن دريد كل كلمة
وعظتك او دعتك الى مكرمة او نهتك عن قبيح فهي حكمة **ويزكيهم** اي يطهرهم من الشرك والذنوب وقيل ياخذ
الزكوة من اموالهم وقال ابن كيسان يشهد لهم يوم القيمة بالعدالة اذا شهدوا للانبياء بالبلاغ من التزكية والتعديل
انك انت العزيز الحكيم قال ابن عباس رضي الله عنهما العزيز الذي لا يوجد مثله وقال الكلبي المنتقم بيانه قوله تعالى
والله عزيز ذو انتقام وقيل المنيع الذي لا تناله الايدي ولا يصل اليه شيء وقيل القوي والعزة القوة قال الله تعالى فعززنا

تنالت اي قوينا وقيل الغالب قال الله تعالى اخبارا وعزني في الخطاب غلبني ويقال في المثل من عز بز اي من غلب سلب **ومن**
يرغب عن ملة ابرهيم وذلك ان عبد الله بن سلام دعا ابني اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فقال لهما قد علمتما ان الله عز وجل
قال في التورية اني باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه احمد فمن آمن به فقد اهتدي ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة
وابي مهاجر ان يسلم فانزل الله عز وجل ومن يرغب عن ملة ابرهيم اي يترك دينه وشريعته يقال رغب في الشيء اذا اراده
ورغب عنه اذا تركه وقوله من لفظه استفهام ومعناه التقريع والتوبيخ يعني ما يرغب عن ملة ابرهيم **الا من سفه**
نفسه قال ابن عباس رضي الله عنهما من خسر نفسه قال الكلبي ضل من قبل نفسه وقال ابو عبيدة اهلك نفسه وقال ابن
كيسان والزجاج معناه جهل نفسه والسفاهة الجهل وضعف الراي وكل سفيه جاهل وذلك ان من عبد غير الله
تعالى فقد جهل نفسه لانه لم يعرف ان الله خالقها وقد جاء من عرف نفسه فقد عرف ربه وفي الاخبار ان الله تعالى اوحي
الى داود عليه السلم اعرف نفسك واعرفني فقال يا رب كيف اعرف نفسي وكيف اعرفك فاوحي الله تعالى اليه اعرف
نفسك بالضعف والعجز والفنا واعرفني بالقوة والقدرة والبقا وقال الاخفش معناه سفه في نفسه ونفسه على
هذا القول نصب بنزع حرف الصفة وقال الفرا رحمة الله عليه نصب على التفسير يعني التمييز وكان الاصل سفهت
نفسه فلما اضاف الفعل الى صاحبها خرجت النفس مفسرة ليعلم موضع السفه كما يقال ضقت به ذرعا اي ضاق ذرعي به
ولقد اصطفيناه اخترناه **في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين** اي مع الانبيا في الجنة وقال الحسين بن الفضل فيه
تقديم وتاخير تقديره ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين **اذ قال له ربه اسلم** اي استقم على الاسلام
واثبت عليه لانه كان مسلما قال ابن عباس رضي الله عنهما قال له ذلك حين خرج من السرب وقال الكلبي اخلص
دينك وعبادتك لله قال عطا اسلم نفسك الى الله عز وجل وفوض امورك اليه **قال اسلمت لرب العالمين** اي
فوضت قال ابن عباس رضي الله عنهما وقد حقق ذلك حيث لم يستعن باحد من الملائكة حين القي في النار **ووصى**
بها ابرهيم بنيه ويعقوب قرا اهل المدينة والشام واوصى بالالف وكذلك هو في مصاحفهم وقرا الباقون ووصى
مشددا وهما لغتان مثل نزل وانزل معناه ووصى ابرهيم بنيه ووصى يعقوب بنيه قال الكلبي ومقاتل يعني بكلمة
الاخلاص لا اله الا الله قال ابو عبيدة ان شئت رددت الكناية الى الملة لانه ذكر ملة ابرهيم وان شئت رددتها
الى الوصية ابرهيم بنيه الثمانية اسمعيل وامه هاجر القبطية واسحق وامه سارة وستة امهم قنطورا بنت

يقطن الكنعانية تزوجها ابرهيم عليه السلم بعد وفاة سارة ويعقوب سمي بذلك لانه والعيص كانا توامين فتقدم
عيص في الخروج من بطن امه وخرج يعقوب على اثره اثر بعقبه قال ابن عباس رضي الله عنهما وقيل سمي يعقوب
لكثرة عقبه يعني ووصى ايضا بنيه الاثني عشر **يا بني** معناه ان يا بني **ان الله اصطفى** اختار **لكم الدين** اي دين الاسلام
فلا تموتن الا وانتم مسلمون مؤمنون وقيل مخلصون وقيل مفوضون والنهي في ظاهر الكلام وقع على الموت و
انما نهوا في الحقيقة عن ترك الاسلام معناه داوموا على الاسلام حتى لا يصادفكم الموت الا وانتم مسلمون وعن
فضيل بن عياض انه قال الا وانتم مسلمون اي محسنون بربكم الظن اخبرنا عبد الواحد المليحي قال انا ابو محمد عبد الرحمن
بن ابي شريح قال انا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي قال نا علي بن الجعد قال انا ابو جعفر الرازي عن
الاعمش عن ابي سفين عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله قبل موته
بثلثة ايام يقول لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله عز وجل قوله تعالى **ام كنتم شهداء** يعني اكنتم شهدا يريد ما
كنتم شهدا حضورا **اذ حضر يعقوب الموت** اي حين قرب يعقوب من الموت قيل نزلت في اليهود حين قالوا للنبي
صلى الله عليه وعلى آله الست تعلم ان يعقوب يوم مات اوصى بنيه باليهودية فعلى هذا القول يكون الخطاب
لليهود وقال الكلبي لما دخل يعقوب مصر راهم يعبدون الاوثان والنيران فجمع ولده وخاف عليهم ذلك فقال
عز وجل **اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي** وقال عطا ان الله تعالى لم يقبض نبيا حتى يخيره بين الموت والحيوة فلما خير يعقوب
قال انظرني حتى اسال ولدي واوصيهم ففعل الله ذلك به فجمع ولده وولد ولده وقال لهم قد حضر اجلي فما تعبدون
من بعدي **قالوا نعبد الهك واله آبائك ابرهيم واسمعيل واسحق** وكان اسمعيل عليه السلم عما لهم والعرب تسمي
العم ابا كما تسمي الخالة اما قال النبي صلى الله عليه وعلى آله عم الرجل صنو ابيه وقال في عمه العباس رضي الله عنه
ردوا على ابي فاني لا اخشى ان يفعل به قريش ما فعلت ثقيف بعروة بن مسعود وذلك انهم قتلوه **الها واحدا** نصب على
البدل من قوله الهك وقيل نعرفه الها واحدا **ونحن له مسلمون تلك امة** جماعة **قد خلت** مضت **لها ما كسبت** من العمل
ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون يعني يسئل عن كل عمله لا عن عمل غيره قوله تعالى **وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا**
قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في روس اليهود المدينة كعب بن الاشرف ومالك بن الضيف ووهب بن يهوذا وابي
ياسر بن اخطب وفي نصارى اهل نجران السيد والعاقب واصحابهما وذلك انهم خاصموا المسلمين في الدين كل فرقة تزعم انها

احق بدين الله فقالت اليهود نبينا موسى عليه السلم افضل الانبياء وكتابنا التورية افضل الكتب وديننا افضل الاديان وكفرت بعيسى عليه السلم والانجيل وبمحمد صلى الله عليه وعلى آله والقرآن وقال كل واحد من الفريقين للمؤمنين كونوا على ديننا فلا دين الا ذلك فقال الله تعالى قل يا محمد بل ملة ابرهيم بل نتبع ملة ابرهيم وقال الكسائي هو نصب على الاغراء كانه يقول اتبعوا ملة ابرهيم وقيل معناه بل نكون على ملة ابرهيم فحذفت على فصار منصوبا حنيفا نصب على الحال عند نحاة البصرة وعند نحاة الكوفة نصب على القطع اراد به بل ملة ابرهيم الحنيف فلما اسقطت الالف واللام لم تتبع النكرة المعرفة فانقطع فنصب قال مجاهد الحنيفة اتباع ابرهيم فيما اتى به من الشريعة التي صار بها اماما للناس قال ابن عباس رضي الله عنهما الحنيف المائل عن الاديان كلها الى دين الاسلام واصله من الحنيف وهو ميل وعوج يكون في القدم قال سعيد بن جبير الحنيف هو الحاج المختتن وقال الضحاك اذا كان مع الحنيف المسلم فهو الحاج واذا لم يكن معه المسلم فهو المسلم قال قتادة الحنيفية الختان وتحريم الامهات والبنات والاخوات والعمات والخالات واقامة المناسك وما كان من المشركين ثم علم المؤمنين طريق الايمان فقال جل ذكره قولوا آمنا بالله وما انزل الينا يعني القرآن وما انزل الى ابرهيم وهو عشر صحف واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط يعني اولاد يعقوب وهم اثنا عشر سبطا واحدهم سبط سموا بذلك لانه ولد لكل واحد منهم جماعة وسبط الرجل ولده ومنه قيل للحسن والحسين عليهما السلم سبطا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله والاسباط من بني اسرائيل كالقبائل من العرب والشعوب من العجم وكان في الاسباط انبيا ولذلك قال وما انزل اليهم وقيل هم بنو يعقوب من صلبه صاروا كلهم انبيا وما اوتي موسى يعني التورية وعيسى يعني الانجيل وما اوتي اعطي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم اي نؤمن بالكل لا نفرق بين احد منهم بان نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى ونحن له مسلمون اخبرنا عبد الواحد المليحي قال انا احمد بن عبد الله النعيمي قال انا محمد بن يوسف قال نا محمد بن بشار قال نا عثمن بن عمر قال انا علي بن المبارك عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان اهل الكتاب يقرؤن التورية بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله الآية فان آمنوا بمثل ما آمنتم به وكذلك كان يقرأها ابن عباس رضي الله عنهما والمثل صلة كقوله تعالى ليس كمثله شيء اي ليس كهو شيء وقيل معناه فان آمنوا بجميع ما آمنتم به اي اتوا بايمان كايمانكم وتوحيد كتوحيدكم وقيل معناه فان آمنوا مثل ما آمنتم به والباء زائدة كقوله تعالى وهزي اليك بجذع النخلة وقال ابو معاذ النحوي معناه فان

آمنوا بكتابكم كما آمنتم بكتابهم فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق قال ابن عباس رضي الله عنهما وعطاء اي في خلاف فقال شاق ومشاقة اذا خالف كان كل واحد اخذ في شق غير شق صاحبه قال الله تعالى لا يجرمنكم شقاقي اي خلافي وقيل في عداوة دليله قوله تعالى ذلك بانهم شاقوا الله اي عادوا الله فسيكفيكهم الله يا محمد اي يكفيك شر اليهود والنصارى وقد كفي باجلاء بني النضير وقتل بني قريظة وضرب الجزية على اليهود والنصارى وهو السميع لاقوالهم العليم باحوالهم قوله تعالى صبغة الله قال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية الكلبي وقتادة والحسن دين الله وانما سماه صبغة لانه يظهر اثر الدين على المتدين كما يظهر اثر الصبغ على الثوب وقيل لان المتدين يلزمه ولا يفارقه كالصبغ يلزم الثوب وقال مجاهد فطرة الله وهو قريب من الاول وقيل سنة الله وقيل اراد به الختان لانه يصبغ صاحبه بالدم قال ابن عباس رضي الله عنهما هي ان النصارى اذا ولد لاحدهم ولد فاتت عليه سبعة ايام غمسوه في ماء لهم اصفر يقال له المعمودي وصبغوه به ليطهروه بذلك الماء مكان الختان فاذا فعلوا به ذلك قالوا الآن صار نصرانيا حقا فاخبر الله تعالى ان دينه الاسلام لا ما تفعله النصارى وهي نصب على الاغراء يعني الزموا دين الله قال الاخفش هي بدل من قوله ملة ابرهيم ومن احسن من الله صبغة دينا وقيل تطهيرا ونحن له عابدون مطيعون قل يا محمد لليهود والنصارى اتحاجوننا في الله اي في دين الله والمحاجة المجادلة في الله لاظهار الحجة وذلك بانهم قالوا ان الانبياء كانوا منا وعلى ديننا وديننا اقدم فنحن اولى بالله منكم فقال الله اتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم اي نحن وانتم سواء في الله فانه ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم اي لكل واحد جزاء عمله يعني فكيف تدعون انكم اولى بالله ونحن له مخلصون وانتم به مشركون قال سعيد بن جبير الاخلاص ان يخلص العبد دينه وعمله لله فلا يشرك به في دينه ولا يرائي بعمله قال الفضيل ترك العمل من اجل الناس شرك والاخلاص ان يعافيك الله عنهما قوله تعالى ام تقولون يعني اتقولون صيغة الاستفهام ومعناه التوبيخ قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالتاء كقوله تعالى قل اتحاجوننا في الله وقال بعده قل أانتم اعلم ام الله وقرأ الآخرون بالياء يعني يقول اليهود والنصارى ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل يا محمد أانتم اعلم بدينهم ام الله وقد اخبر الله تعالى ان ابرهيم عليه السلم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما ومن اظلم ممن كتم اخفى شهادة عنده من الله وهي علمهم بان ابرهيم عليه السلم وبنيه كانوا مسلمين وان محمدا صلى الله عليه وعلى آله حق ورسول اشهدهم الله عز وجل عليه في كتبهم وما الله بغافل عما تعملون تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا

يعملون كرّر تأكيداً قوله تعالى سيقول السفهاء اي الجهال من الناس ما ولّيهم صرفهم وحولهم عن قبلتهم التي كانوا عليها يعني
بيت المقدس والقبلة فعلة من المقابلة ونزلت في اليهود ومشركي مكة طعنوا في تحويل القبلة من بيت المقدس الى مكة فقد
تردد على محمد صلى الله عليه وعلى آله امره واشتاق الى مولده وقد توجه نحو بلدكم وهو راجع الى دينكم فقال الله تعالى قل لله
المشرق والمغرب ملكاً والخلق عبيده يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم امة وسطا نزلت في رؤساء
اليهود قالوا لمعاذ بن جبل رضي الله عنه ما ترك محمد صلى الله عليه وعلى آله قبلتنا الا حسدا وان قبلتنا قبلة الانبياء ولقد
علم محمد صلى الله عليه وعلى آله انا عدل بين الناس قال معاذ انا على حق وعدل فانزل الله تعالى وكذلك جعلناكم اي وهكذا
وقيل الكاف للتشبيه وهي مردودة على قوله ولقد اصطفيناه في الدنيا اي كما اخترنا ابرهيم عليه السلام وذريته واصطفينا
هم كذلك جعلناكم امة وسطا اي عدلا خيارا قال الله تعالى قال اوسطهم اي خيرهم واعدلهم وخير الاشياء اوساطها
وقال الكلبي اعني اهل دين وسط بين الغلو والتقصير لانهما مذمومان في الدين اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
قال انا ابو معشر ابرهيم بن محمد بن الحسين الوراق قال ثنا ابو عبد الله محمد بن زكريا بن يحيى قال ثنا ابو الصلت قال ثنا حماد
بن زيد قال ثنا علي بن زيد عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله يوما بعد العصر فما ترك شيئا الى يوم القيمة الا ذكره في مقامه ذلك حتى اذا كانت الشمس على رؤس
النخل واطراف الحيطان قال اما انه لم يبق من الدنيا فيما مضى منها الا كما بقي من يومكم هذا الا وان هذه الامة توفي
سبعين امة هي اخيرها واكرمها على الله عز وجل قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس يوم القيمة ان الرسل قد بلغتهم قال ابن جريج
قلت لعطا ما معنى قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس قال امة محمد صلى الله عليه وعلى آله شهداء على من يترك الحق من الناس
اجمعين ويكون الرسول محمد صلى الله عليه وعلى آله عليكم شهيدا معدلا مزكيا لكم وذلك ان الله تعالى يجمع الاولين والآخرين
في صعيد واحد ثم يقول لكفار الامم الماضية الم يأتكم نذير فينكرون ويقولون ما جاءنا من بشير ولا نذير فيسال الانبياء عن
ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم فيسالهم البينة وهو اعلم بهم اقامة للحجة فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وعلى آله فيشهدون
لهم انهم قد بلغوا فيقول الامم الماضية من اين علموا وانهم اتوا بعدنا فيسال هذه الامة فيقولون ارسلت الينا رسولا وانزلت
علينا كتابا اخبرتنا فيه بتبليغ الرسل وانت صادق فيما اخبرت ثم يؤتى بمحمد صلى الله عليه وعلى آله فيسال عن حال امته
فيزكيهم ويشهد بصدقهم اخبرنا عبد الواحد المليحي قال انا احمد بن عبد الله النعيمي قال انا محمد بن يوسف قال ثنا محمد بن اسمعيل

البخاري قال ثنا اسحق بن منصور قال ثنا ابو اسامة قال ثنا الاعمش قال ثنا ابو صالح عن ابو سعيد الخدري رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله يجاء بنوح عليه السلم يوم القيمة فيقال له هل بلغت فيقول نعم يا رب فيسال امته
هل بلغكم فيقولون ما جاءنا من نذير فيقال من شهودك فيقول محمد وامته فقال محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله
فيجاء بكم فتشهدون ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون
الرسول عليكم شهيدا قوله تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها اي تحويلها يعني بيت المقدس فيكون من باب حذف
المضاف ويحتمل ان يكون المفعول الثاني للجعل محذوفا على تقدير وما جعلنا القبلة التي كنت عليها منسوخة وقيل
معناه التي انت عليها وهي الكعبة كقوله تعالى كنتم خير امة اي انتم قوله تعالى الا لنعلم من يتبع الرسول فان قيل فما معنى
قوله الا لنعلم وهو عالم بالاشياء كلها قبل كونها قيل اراد به العلم الذي يتعلق به الثواب والعقاب فانه لا يتعلق بما هو
به في الغيب بما يوجد معناه لنعلم العلم الذي يستحق العامل عليه الثواب وقيل الا لنعلم اي لنرى ونميز من يتبع
الرسول في القبلة ممن ينقلب على عقبيه فيرتد وفي الحديث ان القبلة لما حولت ارتد قوم من المسلمين الى اليهودية
وقالوا رجع محمد صلى الله عليه وعلى آله دين آبائه وقال اهل المعاني معناه الا لعلمنا من يتبع الرسول ممن ينقلب على
عقبيه كانه سبق في علمه ان تحويل القبلة سبب لهداية قوم وضلالة قوم وقد يأتي لفظ الاستقبال بمعنى الماضي
كما قال الله تعالى فلم تقتلون انبياء الله اي قتلتم وان كانت لكبيرة اي وقد كانت كبيرة اي تولية القبلة وقيل الكناية
راجعة الى القبلة وقيل الى الكعبة قال الزجاج وان كانت التحويلة لكبيرة ثقيلة شديدة الا على الذين هدى الله اي
هديهم الله قال سيبويه وان تاكيد شبيه باليمين ولذلك دخلت اللام في جوابها وما كان الله ليضيع ايمانكم وذلك
ان حيي بن اخطب واصحابه من اليهود قالوا للمسلمين اخبرونا عن صلاتكم نحو بيت المقدس ان كانت هدى
فقد تحولتم عنها وان كانت ضلالة فقد دنتم الله بها ومن مات منكم عليها فقد مات على الضلالة فقال المسلمون
انما الهدى ما امر الله به والضلالة ما نهى عنه قالوا فما شهادتكم على من مات منكم على قبلتنا وكان قد مات
قبل ان تحول القبلة من المسلمين اسعد بن زرارة من بني النجار والبراء بن معرور من بني سلمة وكانا من النقباء ورجال آخرون
فانطلق عشائرهم الى النبي صلى الله عليه وعلى آله وقالوا يا رسول الله قد صرفك الله الى قبلة ابرهيم عليه السلم
فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل الله عز وجل وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم

الى بيت المقدس ان الله بالناس لرءوف رحيم قرا اهل الحجاز وابن عامر وحفص لرءوف مشبعا على وزن فعول لان
اكثر اسماء الله تعالى على فعول وفعيل كالغفور والشكور وغيرهما وابو جعفر بلين الهمز وقرا الآخرون بالاختلاس
على وزن فعل قال جرير الشاعر ترى للمسلمين عليك حقا كفعل الوالد الرءوف الرحيم والرافة اشد الرحمة قوله تعالى قد نرى
تقلب وجهك في السماء هذه الآية وان كانت متاخرة في التلاوة فهي متقدمة في المعنى فانها راس القصة وامر القبلة
اول ما نسخ من امور الشرع وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله واصحابه كانوا يصلون بمكة الى الكعبة فلما
هاجر الى المدينة امر الله ان يصلي نحو صخرة بيت المقدس ليكون اقرب الى تصديق اليهود اياه اذا صلى الى قبلتهم مع
ما يجدون من نعته في التورية فصلى بعد الهجرة ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا الى بيت المقدس وكان
يحب ان يوجه الى الكعبة لانها كانت قبلة ابيه ابرهيم عليه السلم وقال مجاهد كان يحب ذلك من اجل ان
اليهود كانوا يقولون يخالفنا محمد صلى الله عليه وعلى آله في ديننا ويتبع قبلتنا فقال لجبريل عليه السلم وددت
لو حولني الله تعالى الى الكعبة فانها قبلة ابي ابرهيم عليه السلم فقال جبريل انما انا عبد مثلك وانت كريم
على ربك فسل انت ربك فانك عند الله بمكان فعرج جبريل وجعل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله يديم
النظر الى السماء رجاء ان ينزل جبريل بما يحب من امر القبلة فانزل الله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء
فلنولينك فلنحولنك قبلة الى قبلة ترضاها اي تحبها وتهواها فول حول وجهك شطر المسجد الحرام اي نحوه واراد
به الكعبة والحرام المحرم وحيث ما كنتم من بر او بحر شرق او غرب فولوا وجوهكم شطره عند الصلوة اخبرنا عبد
الواحد بن احمد المليحي قال انا احمد بن عبد الله النعيمي قال انا محمد بن يوسف قال نا محمد بن اسمعيل قال نا اسحق بن نصر
قال نا عبد الرزاق قال انا ابن جريج عن عطاء قال سمعت ابن عباس رضي الله عنهما قال لما دخل النبي صلى الله عليه
وعلى آله البيت دعا في نواحيه كلها ولم يصل حتى خرج منه فلما خرج ركع ركعتين في قبل الكعبة وقال هذه القبلة
واخبرنا عبد الواحد المليحي قال انا احمد بن عبد الله النعيمي قال انا محمد بن يوسف قال نا محمد بن اسمعيل قال نا عمرو بن
خالد قال نا زهير قال نا ابو اسحق عن البراء رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وعلى آله كان اول ما قدم المدينة
نزل على اجداده او قال اخواله من الانصار فانه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر او سبعة عشر شهرا وكان يعجبه
ان يكون قبلته قبل البيت وانه صلى او صلاة صلاها صلاة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن صلى معه فمر

على اهل مسجد وهم راكعون فقال اشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله قبل مكة فداروا كما هم
قبل البيت وكانت اليهود قد اعجبهم اذ كان يصلي قبل بيت المقدس واهل الكتاب فلما ولى وجهه قبل البيت انكروا
ذلك وقال البراء رضي الله عنه في حديثه هذا انه مات على القبلة قبل ان تحول رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول فيهم
فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم وكان تحويل القبلة في رجب بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين قال
مجاهد وغيره نزلت هذه الآية ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله في مسجد بني سلمة وقد صلى باصحابه ركعتين
من صلوة الظهر فتحول في الصلوة واستقبل الميزاب وحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فسمي ذلك
المسجد مسجد القبلتين وقيل كان التحويل خارج الصلوة بين الصلوتين واهل قبا وصل الخبر اليهم في صلاة الصبح
اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي قال انا ابو علي زاهر بن احمد الفقيه السرخسي قال انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد
الصمد الهاشمي السامري قال انا ابو مصعب احمد بن ابي بكر الزهري عن مالك بن انس عن عبد الله بن دينار ان
عبد الله عمر رضي الله عنهما قال بينا الناس بقبا في الصلوة الصبح اذ جاءهم آت وقال لهم ان رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله قد انزل عليه الليلة قرآن وقد امر ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام
فاستداروا الى الكعبة فلما تحولت القبلة قالت اليهود يا محمد ما هو الا شيء تبتدعه من تلقاء نفسك فتارة تصلي
الى بيت المقدس وتارة الى الكعبة ولو ثبت على قبلتنا لكنا نرجوا ان تكون صاحبنا الذي ننتظره فانزل الله
تعالى وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق يعني امر الكعبة من ربهم ثم هددهم فقال وما الله بغافل عما تعملون
قرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي بالتاء قال ابن عباس رضي الله عنهما يريد انكم يا معشر المؤمنين تطلبون مرضاتي
وما انا بغافل عن ثوابكم وجزائكم وقرا الباقون بالياء يعني ما انا بغافل عما يفعل اليهود فاجازيهم في الدنيا وفي
الآخرة ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب يعني فقال الله تعالى ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية معجزة ما تبعوا
قبلتك يعني الكعبة وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض لان اليهود تستقبل بيت المقدس وهو المغرب
والنصارى تستقبل المشرق وقبلة المسلمين الكعبة اخبرنا ابو عثمن سعيد بن اسمعيل الضبي قال انا ابو محمد عبد
الجبار بن محمد الجراحي قال نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي قال نا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي قال نا الحسن
بن بكر المروزي قال نا المعلى بن منصور قال نا عبد الله بن جعفر المخرمي عن عثمن الاخنسي عن سعيد المقبري

عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله قال ما بين المشرق والمغرب قبلة واراد به في حق
اهل المشرق واراد بالمشرق مشرق الشتاء في اقصر يوم من السنة وبالمغرب مغرب الصيف في اطول يوم من السنة
فمن جعل مغرب الصيف في هذا الوقت على يمينه ومشرق الشتاء على يساره كان وجهه الى القبلة ولئن اتبعت
اهواءهم مراد بهم الخطاب النبي صلى الله عليه وعلى آله والمراد به الامة من بعد ما جاءك من العلم من الحق في القبلة
انك اذا لمن الظالمين قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه يعرفونه يعرفون
محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم كما يعرفون ابناءهم من بين الصبيان قال عمر بن الخطاب رضي الله لعبد الله بن سلام
رضي الله عنهما ان الله تعالى قد انزل على نبيه الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فكيف هذه المعرفة
قال عبد الله يا عمر لقد عرفته حين رأيته كما اعرف ابني ومعرفتي بمحمد صلى الله عليه وعلى آله اشد من معرفتي
بابني فقال عمر رضي الله عنه وكيف ذلك فقال اشهد انه رسول حق من الله وقد نعته الله في كتابنا
لا ادري ما تصنع النساء فقال عمر رضي الله عنه وفقك الله يا ابن سلام فقد صدقت وان فريقا منهم ليكتمون
الحق يعني صفة محمد صلى الله عليه وعلى آله وامر الكعبة وهم يعلمون ثم قال الحق من ربك اي هذا الحق خبر مبتدأ
مضمر فقيل رفع باضمار فعل اي جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين الشاكين قوله تعالى ولكل وجهة اي لكل اهل
ملة قبلة والوجهة اسم للمتوجه اليه هو موليها اي مستقبلها ومقبل عليها يقال وليته ووليت اليه اذا
اقبلت عليه ووليت عنه اذا ادبرت عنه قال مجاهد هو موليها وجهه وقال الاخفش هو كناية عن الله تعالى
يعني الله تعالى مولي الامم الى قبلتهم قرأ ابن عامر هو مولاها اي المستقبل مصروف اليها فاستبقوا الخيرات
اي الى الخيرات يريد بادروا بالطاعات والمراد المبادرة الى القبول اينما تكونوا انتم واهل الكتاب يأت بكم
الله جميعا يوم القيمة فيجزيكم باعمالكم ان الله على كل شيء قدير قوله تعالى ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد
الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون قرأ ابو عمرو بالياء والباقون بالتاء ومن حيث خرجت فول وجهك
شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وانما كرر لتاكيد النسخ لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين
ظلموا منهم اختلفوا في تاويل هذه الآية ووجه قوله الا فقال بعضهم معناه حولت القبلة الى الكعبة لئلا يكون
للناس عليكم حجة اذا توجهتم الى غيرها فيقولون ليست لكم قبلة الا الذين ظلموا وهم قريش واليهود فاما قريش

فتقول رجع الى الكعبة لانه علم انها الحق وانها قبلة آبائه فكذلك يرجع الى ديننا واما اليهود فيقولون لم ينصرف
عن بيت المقدس مع علمه بانه حق الا انه يعمل برأيه وقال قوم لئلا يكون للناس عليكم حجة يعني اليهود وكانت
حجتهم على طريق المخاصمة على المؤمنين في صلاتهم الى بيت المقدس انهم كانوا يقولون ما درى محمد صلى الله عليه
وعلى آله واصحابه اين قبلتهم حتى هديناهم نحن وقوله الا الذين ظلموا منهم مشركو مكة وحجتهم انهم قالوا لما صرفت
القبلة الى الكعبة ان محمدا صلى الله عليه وعلى آله قد تحير في دينه وسيعود الى ملتنا كما عاد الى قبلتنا وهذا معنى
قول مجاهد وعطاء وقتادة وعلى هذين التاويلين يكون الاستثناء صحيحا وقوله الا الذين ظلموا منهم يعني لا حجة
لاحد عليكم الا مشركو قريش فانهم يجادلونكم ويخاصمونكم بالباطل والظلم والاحتجاج بالباطل يسمى حجة كما قال الله
تعالى حجتهم داحضة عند ربهم وموضع الذين خفض كانه قال الا من الذين ظلموا قاله الكسائي وقال الفراء نصب بالاستثناء
وقوله منهم يعني من الناس وقيل هذا استثناء منقطع عن الكلام الاول معناه ولكن الذين ظلموا يجادلونك بالباطل
كما قال ما لهم به من علم الا اتباع الظن يعني لكن يتبعون الظن فهو كقول الرجل ما لك عندي حق الا ان تظلم
قال ابو روق لئلا يكون للناس يعني اليهود عليكم حجة وذلك انهم عرفوا ان الكعبة قبلة ابرهيم ووجدوا في
التورية ان محمدا صلى الله عليه وعلى آله سيحول اليها فحوله الله اليها لئلا يكون لهم حجة فيقولوا ان النبي صلى الله
عليه وعلى آله وسلم الذي نجده في كتابنا سيحول اليها ولم تحول انت فلما حول اليها ذهبت حجتهم الا الذين ظلموا
يعني الا ان يظلموا فيكتموا ما عرفوا من الحق وقال ابو عبيدة قوله الا الذين ظلموا ليس باستثناء ولكن الا في موضع
واو العطف يعني والذين ظلموا ايضا لا يكون لهم حجة قال الشاعر وكل اخ مفارقه اخوه • لعمر ابيك الا الفرقدان معناه
والفرقدان ايضا تتفرقان فمعنى الآية توجهوا الى الكعبة لئلا يكون للناس يعني اليهود عليكم حجة فيقولون
لم تركتم الكعبة وهي قبلة ابرهيم وانتم على دينه ولا الذين ظلموا وهم مشركو مكة فيقولون لم ترك محمد قبلة
جده ويحول عنها الى قبلة اليهود فلا تخشوهم في انصرافكم الى الكعبة وفي تظاهرهم عليكم بالمجادلة فاني وليكم
اظهركم عليهم بالحجة والنصرة واخشوني ولاتم نعمتي عليكم بهدايتي اياكم الى قبلة ابرهيم فتتم لكم الملة الحنيفية
قال علي بن ابي طالب عليه السلم تمام النعمة الموت على الاسلام وقال سعيد بن جبير لا تتم نعمة على المسلم الا
ان يدخله الجنة ولعلكم تهتدون لكي تهتدوا من الضلالة ولعل وعسى من الله تعالى واجب قوله تعالى كما ارسلنا

فيكم هذه الكاف للتشبيه ويحتاج الى شيء ترجع اليه فقال بعضهم ترجع الى ما قبلها معناه ولاتم نعمتي عليكم كما ارسلنا فيكم قال محمد بن جرير دعا ابرهيم عليه السلم بدعوتين احدهما قال ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك والثانية قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم فبعث الله الرسول وهو محمد صلى الله عليه وعلى آله ووجد اجابة الدعوة الثانية بان يجعل من ذريته امة مسلمة يعني كما اجبت دعوته ببعث الرسول كذلك اجيب دعوته بان اهديكم لدينه واجعلكم مسلمين واتم نعمتي عليكم ببيان شرايع الملة الحنيفية وقال مجاهد وعطا والكلبي هي متعلقة بما بعدها وهو قوله تعالى فاذكروني اذكركم معناه كما ارسلنا فيكم رسولا منكم فاذكروني وهذه الاية خطاب لاهل مكة والعرب يعني كما ارسلنا فيكم يا معشر العرب رسولا منكم يعني محمدا صلى الله عليه وعلى آله ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة قيل الحكمة السنة وقيل موعظة القرآن ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من الاحكام وشرائع الاسلام فاذكروني اذكركم قال ابن عباس رضي الله عنهما اذكروني بطاعتي اذكركم بمعونتي وقال سعيد بن جبير اذكروني بطاعتي اذكركم بمغفرتي وقيل اذكروني في النعمة والرخا اذكركم في الشدة والبلاء بيانه فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون اخبرنا عبد الواحد المليحي قال انا احمد بن عبد الله النعيمي قال انا محمد بن يوسف قال نا محمد بن اسمعيل قال نا عمر بن حفص قال نا ابي قال نا الاعمش قال سمعت ابا صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وعلى آله يقول الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم وان تقرب الي بشبر تقربت اليه ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا وان اتاني يمشي اتيته هرولة اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة الكشميهني قال انا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج الطحان قال نا ابو احمد محمد بن قريش بن سليمان قال نا ابو عبد الملك الدمشقي قال نا سليمان بن عبد الرحمن قال نا مندل بن زياد عن صخر بن جويرية عن الحسن عن انس رضي الله عنه قال اني سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم عددا انا ملى هذه العرش يقول ان الله تعالى يقول يا ابن ادم ان ذكرتني في نفسك ذكرتك في نفسي وان ذكرتني في ملاء ذكرتك في ملاء خير منهم وان دنوت شبرا دنوت منك ذراعا وان دنوت منك ذراعا دنوت منك باعا وان مشيت الي هرولت اليك وان هرولت الي سعيت اليك وان

يتلوا عليكم اياتنا يعني القرآن

سالتني

سالتني اعطيتك وان تسالني غضبت عليك اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي قال انا ابو منصور السمعاني قال نا ابو جعفر الرياني قال نا حميد بن زنجويه قال نا يحيى بن عبد الله قال نا الاوزاعي قال نا اسمعيل بن عبيد الله عن ام الدرداء عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وعلى آله يقول الله عز وجل انا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه اخبرنا عبد الواحد المليحي قال انا عبد الرحمن بن ابي شريح قال انا ابو القسم البغوي قال نا علي بن الجعد قال انا اسمعيل بن عياش قال نا عمرو بن قيس السكوني عن عبد الله بن بسر المازني رضي الله عنه قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله فقال يا رسول الله اي الاعمال افضل قال ان تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله تعالى قوله عز وجل واشكروا لي ولا تكفرون يعني واشكروا بالطاعة ولا تكفرون بالمعصية فان من اطاع الله تعالى فقد شكره ومن عصاه فقد كفره قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين بالعون والنصرة ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات نزلت في قتلى بدر من المسلمين وكانوا اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار كان الناس يقولون لمن يقتل في سبيل الله مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا ولذتها فانزل الله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات اي هم اموات بل احياء ولكن لا تشعرون كما قال في الشهداء احد ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون قال الحسن ان الشهداء احياء عند الله تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح ال فرعون غدوا وعشية فيصل اليهم الوجع قوله تعالى ولنبلونكم لنختبرنكم يا امة محمد صلى الله عليه وعلى آله واللام لجواب القسم تقديره والله لنبلونكم والابتلاء من الله تعالى لاظهار المطيع من العاصي لا لانه يعلم شيئا لم يكن عالما به بشيء من الخوف والجوع قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني خوف العدو والجوع يعني القحط ونقص من الاموال بالخسران والهلاك والانفس يعني بالقتل والموت وقيل بالمرض والشيب والثمرات يعني الحوايج في الثمار والجايحة ما يستاصل الشيء وحكي عن الشافعي رضي الله عنه انه قال الخوف خوف الله عز وجل والجوع صيام رمضان ونقص من الاموال ادا الزكوة والصدقات والانفس الامراض والثمرات موت الاولاد لان ولد الرجل ثمرة قلبه اخبرنا عبد الواحد المليحي قال انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان قال انا ابو

بجعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني قال حدثنا حميد بن زنجويه قال ثنا الحسين بن موسى قال ثنا حماد بن سلمة عن
ابي سنان قال دفنت ابني سنانا وابو طلحة الخولاني على شفير القبر فلما اردت الخروج اخذ بيدي واخرجني فقال الا ابشرك
حدثني الضحاك بن عرزب عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله اذا مات ولد
العبد قال الله تعالى للملائكة اقبضتم ولد عبدي قال فيقولون نعم قال اقبضتم ثمرة فؤاده قالوا نعم قال فماذا قال قالوا
استرجع وحمدك قال ابنوا له بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وبشر الصابرين على البلايا والرزايا ثم وصفهم فقال
الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله عبيدا وملكا وانا اليه راجعون في الاخرة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
قال انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان قال ثنا ابو جعفر الرياني قال ثنا حميد بن زنجويه قال ثنا محاضر بن المورع قال
ثنا سعد بن سعيد عن عمر بن كثير بن افلح قال اخبرني مولى ام سلمة عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وعلى آله
انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله يقول ما من مصيبة تصيب عبدا فيقول انا لله وانا اليه راجعون
اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا اجره الله في مصيبته واخلف له خيرا منها قالت فلما توفي
ابو سلمة عزم الله لي فقلت اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها قالت فاخلف الله تعالى لي رسول
الله صلى الله عليه وعلى آله وقال سعيد بن جبير ما اعطي احد في المصيبة ما اعطي هذه الامة يعني الاسترجاع
ولو اعطيها احد لاعطي يعقوب الا تسمع الى قوله في قصة يوسف يا اسفى على يوسف اولئك اهل هذه الصفة
عليهم صلوات من ربهم ورحمة صلوات اي رحمة فان الصلوة من الله الرحمة ورحمة ذكرها تاكيدا وجمع الصلوات
اي رحمة بعد رحمة واولئك هم المهتدون الى الاسترجاع وقيل الى الحق والصواب وقيل الجنة والثواب قال
عمر رضي الله عنه نعم العدلان ونعمت العلاوة فالعدلان الصلوة والرحمة والعلاوة الهداية وقد وردت
اخبار في ثواب اهل البلاء واجر الصابرين منها ما اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي قال انا ابو علي زاهر بن
احمد السرخسي قال انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي قال انا ابو مصعب عن مالك عن محمد بن عبد الله بن
عبد الرحمن بن ابي صعصعة انه قال سمعت ابا الحباب بن يسار يقول سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله من يرد الله به خيرا يصب منه واخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي قال انا احمد بن
عبد الله النعيمي قال انا محمد بن يوسف قال ثنا محمد بن اسمعيل قال ثنا عبد الله بن محمد قال ثنا عبد الملك بن عمرو

بن حلحلة عن زهير بن محمد بن عمرو بن حلحلة عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه وعن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله قال ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن
ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي قال انا ابو
منصور السمعاني قال انا ابو جعفر الرياني قال ثنا حميد بن زنجويه قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنا محمد بن عمرو عن
ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال جاءت امراة بها لمم الى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله فقالت
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله ان يشفيني قال ان شئت دعوت الله ان يشفيك وان شئت فاصبري
ولا حساب عليك قالت بل اصبر ولا حساب علي اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي قال انا ابو سعيد
خلف بن عبد الرحمن بن ابي نزار قال ثنا ابو منصور العباس بن الفضل النضروي قال ثنا احمد بن نجدة قال ثنا
يحيى بن عبد الحميد الحماني قال ثنا حماد بن زيد عن عاصم هو ابن ابي النجود عن مصعب بن سعد عن سعد
رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله عن اشد الناس بلاء قال الانبياء والامثل فالامثل
يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان في دينه صلبا ابتلي على قدر ذلك وان كان في دينه رقة هون عليه
فما زال كذلك حتى يمشي على الارض ما له ذنب اخبرنا عبد الواحد المليحي قال انا ابو منصور السمعاني قال
ثنا ابو جعفر الرياني قال ثنا حميد بن زنجويه قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث قال حدثني يزيد
بن ابي حبيب عن سعد بن سنان عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله انه قال
ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله تعالى اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله
السخط اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي قال انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري قال انا حاجب
بن احمد الطوسي قال ثنا محمد بن يحيى قال ثنا يزيد بن هرون قال ثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال الريح تفيئه ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء
ومثل المنافق كمثل شجرة الارز لا تهتز حتى تستحصد اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي قال انا ابو الحسين
بن بشران قال انا اسمعيل بن محمد الصفار قال ثنا احمد بن منصور الرمادي قال ثنا عبد الرزاق قال انا معمر
عن ابي اسحق عن ابي العيزار بن حريث عن عمر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه رضي الله عنه قال قال النبي

صلى الله عليه وعلى آله عجب للمؤمن ان اصابه خير حمد الله وشكر وان اصابته مصيبة حمد الله وصبر والمؤمن
يوجر في كل امر حتى يوجر في اللقمة يرفعها الى في امراته قوله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله الصفا
جمع صفاة وهي الصخرة الصلبة الملساء يقال صفاة وصفا مثل حصاة وحصى ونواة ونوى والمروة الحجر
الرخو وجمعها مروات وجمعها الكثير مرو مثل تمرة وتمرات وتمر وانما عنى الله بهما الجبلين المعروفين
بمكة في طرفي المسعى ولذلك ادخل فيهما الالف واللام وشعائر الله واعلامه اعلام دينه واصلها من
الاشعار وهو الاعلام واحدتها شعيرة وكل ما كان معلما للقربان يتقرب به الى الله عبد من صلوة ودعاء
وذبيحة فهو شعيرة فالمطاف والموقف والمذبح كلها شعائر ومثلها المشاعر والمراد بالشعاير ههنا
المناسك التي جعلها الله اعلاما لطاعته فالصفا والمروة منها حتى يطاف بهما قوله تعالى فمن حج البيت او
اعتمر فالحج في اللغة القصد والعمرة الزيارة وفي الحج والعمرة المشروعين وقصد وزيارة فلا جناح عليه
اي لا اثم عليه واصله من جنح اي عن القصد ان يطوف بهما اي يدور بهما واصله يتطوف ادغمت التا
في الطاء وسبب نزول هذه الآية انه كان على الصفا والمروة صنمان اساف ونايلة وكان اساف الصفا
والنايلة على المروة كان اهل الجاهلية يطوفون بين الصفا والمروة تعظيما للصنمين ويتمسحون بهما فلما جا الاسلام
وكسرت الاصنام كان المسلمون يتحرجون عن السعي بين الصفا والمروة لاجل الصنمين فاذن الله فيه و
اخبر انه من شعائر الله واختلف اهل العلم في حكم هذه الآية ووجوب السعي بين الصفا والمروة في الحج
والعمرة فذهبت جماعة الى وجوبه وهو قول ابن عمر وجابر وعائشة رضي الله عنهم وبه قال الحسن واليه
ذهب مالك والشافعي رحمة الله عليهما وذهب قوم الى انه تطوع وهو قول ابن عباس عنهما وبه قال
ابن سيرين ومجاهد واليه ذهب سفيان الثوري واصحاب الراي وقال الثوري واصحاب الراي على
من تركه دم واحتج من اوجبه بما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي الخطيب قال انا عبد العزيز بن
احمد الخلال قال انا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم قال انا الربيع بن سليمان قال نا الشافعي قال انا
عبد الله بن مؤمل العايذي عن عمر بن عبد الرحمن بن محيصن عن عطا بن ابي رباح عن صفيه بنت شيبة
قالت اخبرتني ابنة ابي تجراة اسمها حبيبة احدى نساء بني عبد الدار قالت دخلت مع نسوة من قريش دار آل

ابي حسين ننظر الى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وهو يسعى بين الصفا والمروة فرايته يسعى وان مئزره
ليدور من شدة السعي حتى لا اقول اني لارى ركبتيه وسمعته يقول اسعوا فان الله كتب عليكم السعي اخبرنا
ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي قال انا زاهر بن احمد قال نا ابو اسحق الهاشمي قال انا ابو مصعب عن
مالك عن هشام بن عروة عن ابيه انه قال قلت لعايشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وعلى
آله ارايت قول الله تبارك وتعالى ان الصفا والمروة من شعاير الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه
ان يطوف بهما فما ارى على احد شيا الا ان يطوف بهما قالت عايشة كلا لو كانت كما تقول كانت فلا
جناح عليه ان لا يطوف انما انزلت هذه الآية في الانصار كانوا يهلون لمناة وكانت مناة حذو قديد
وكانوا يتحرجون ان يطوفوا بين الصفا والمروة فلما جاء الاسلام سالوا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله
عن ذلك فانزل الله تعالى وتقدس ان الصفا والمروة من شعاير الله الآية وقال عاصم قلت لانس بن
مالك رضي الله عنه اكنتم تكرهون السعي بين الصفا والمروة قال نعم لانها كانت من شعاير الجاهلية
حتى انزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعاير الله اخبرنا ابو الحسن السرخسي قال انا زاهر بن احمد
قال انا ابو اسحق الهاشمي قال انا ابو مصعب عن مالك عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله رضي
الله عنهما انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله حين خرج من المسجد وهو يريد الصفا يقول
نبدا بما بدا الله به فبدا بالصفا وقال كان اذا وقف على الصفا كبر ثلاثا ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير يصنع ذلك ثلث مرات ويدعو ويصنع على المروة مثل ذلك
وقال كان اذا نزل من الصفا مشى حتى انصبت قدماه في بطن الوادي سعى حتى يخرج منه قال مجاهد
حج موسى عليه السلم على جمل احمر وعليه عباتان قطوانيتان فطاف بالبيت ثم صعد الصفا ودعا ثم هبط
الى السعي وهو يلبي ويقول لبيك اللهم لبيك فقال الله تعالى لبيك عبدي وانا معك فخر موسى عليه السلم ساجدا
قوله تعالى ومن تطوع خيرا قرا حمزة والكسائي يطوع بالياء وتشديد الطاء وجزم العين وكذلك الثانية
فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا بمعنى يتطوع ووافق يعقوب في الاولى وقرا الآخرون بالتاء وفتح
العين على الماضي قال مجاهد معناه فمن تطوع بالطواف بالصفا والمروة وقال مقاتل والكلبي فمن تطوع

اي زاد في الطواف بعد الواجب وقيل من تطوع بالحج والعمرة بعد اداء الحجة الواجبة عليه قال الحسن
وغيره اراد ساير الاعمال يعني فعل غير المفترض عليه من صلوة وزكوة وطواف وغيرها من انواع الطاعات
فان الله شاكر مجاز بعمله عليم بنيته والشكر من الله تعالى ان يعطي فوق ما يستحق يشكر اليسير ويعطي الكثير
قوله تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى ما بيناه للناس في الكتاب نزلت في علماء اليهود كتموا
صفة محمد صلى الله عليه وعلى آله واية الرجم وغيرهما من الاحكام التي كانت في التورية اولئك يلعنهم الله
اصل اللعن الطرد ويلعنهم اللاعنون اي يسالون الله ان يلعنهم ويقولون اللهم العنهم واختلفوا في هولاء
اللاعنين فقال ابن عباس رضي الله عنهما جميع الخلايق الا الجن والانس فقال قتادة هم الملائكة وقال
عطاء الجن والانس وقال الحسن جميع عباد الله قال ابن مسعود رضي الله عنه ما تلاعن اثنان من المسلمين
الا رجعت تلك اللعنة على اليهود والنصارى الذين كتموا امر محمد صلى الله عليه وعلى آله وصفته قال مجاهد
اللاعنون البهايم تلعن عصاة بني آدم اذا اسنتت السنة وامسك المطر وقالت هذا من شوم ذنوب بني آدم
ثم استثنى فقال الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا الآية الا الذين تابوا من الكفر واسلموا واصلحوا الاعمال فيما بينهم وبين ربهم
وبينوا ما كتموا فاولئك اتوب عليهم اتجاوز عنهم واقبل توبتهم وانا التواب الرحيم الرجاع بقلوب عبادي
المنصرفة عني الي والرحيم بهم بعد اقبالهم علي ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة
اي ولعنة الملائكة والناس اجمعين قال ابو العالية هذا يوم القيمة يوقف الكافر فيلعنه الله ثم يلعنه الملائكة
ثم يلعنه الناس فان قيل فقد قال والناس اجمعين والملعون من جملة الناس فكيف يلعن نفسه قيل يلعن
نفسه في القيمة قال الله تعالى ويلعن بعضكم بعضا وقيل انهم يلعنون الظالمين والكافرين ومن يعد الظالمين
والكافرين وهو منهم فقد لعن نفسه خالدين فيها اي مقيمين في اللعنة وقيل في النار لا يخفف عنهم العذاب
ولا هم ينظرون لا يمهلون ولا يؤجلون فقال ابو العالية لا ينظرون فيعتذروا كقوله تعالى ولا يؤذن لهم
فيعتذرون قوله تعالى والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وسبب نزول هذه الاية ان كفار قريش قالوا
يا محمد صف وانسب لنا ربك فانزل الله تعالى هذه الاية وسورة الاخلاص الواحد الذي لا نظير له ولا شريك له
اخبرنا عبد الواحد المليحي قال انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني قال نا حميد بن زنجويه قال نا المكي بن

ابراهيم وابو عاصم عن عبيد الله بن ابي زياد عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد انها قالت سمعت النبي صلى
الله عليه وعلى آله يقول ان في هاتين الايتين اسم الله الاعظم والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم
والله لا اله الا هو الحي القيوم قال ابن   لما نزلت هذه الاية قال المشركون ان محمدا يقول الهكم اله واحد
فليأتنا باية ان كان من الصادقين فانزل الله تعالى ان في خلق السموات والارض ذكر السموات بلفظ الجمع و
الارض بلفظ الواحد لان كل سماء ليست من جنس الاخرى والارضون كلها من جنس واحد وهو التراب
فالاية في السموات سمكها وارتفاعها من غير عمد ولا علاقة وما يرى فيها من الشمس والقمر والنجوم والاية
في الارض مدها وبسطها وسعتها وما يرى فيها من الاشجار والانهار والجبال والبحار والجواهر والنبات قوله
تبارك وتعالى واختلاف الليل والنهار اي تعاقبهما في الذهاب والمجي يخلف احدهما الآخر خلفه اي
بعده نظيره قوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة وقال عطاء اختلافهما في النور والظلمة و
الزيادة والنقصان والليل جمع ليلة والليالي جمع الجمع والنهار جمع نهر وقدم الليل على النهار في الذكر
لانه اقدم قال الله تعالى واية لهم الليل نسلخ منه النهار والفلك التي تجري في البحر يعني السفن واحده وجمعه
سواء فاذا اريد به الجمع يونث وفي الواحد يذكر قوله تعالى في الواحد والتذكير اذ ابق الى الفلك المشحون
وقال في الجمع والتانيث حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم والفلك تجري في البحر والاية في تسخيرها
وجريها على وجه الماء وهي موقرة لا ترسب تحت الماء بما ينفع الناس يعني ركوبها والحمل عليها في التجارات
والمكاسب وانواع المطالب وما انزل الله من السماء من ماء يعني المطر قيل اراد بالسماء السحاب يخلق الله الماء في
السحاب ثم من السحاب ينزل قيل اراد به السماء المعروفة يخلق الله الماء في السماء ثم ينزل من السماء الى السحاب
ثم من السحاب ينزل الى الارض فاحيا به اي بالماء الارض بعد موتها اي بعد يبسها وجدوبتها وبث فيها اي فرق فيها
من كل دابة وتصريف الرياح قرا حمزة والكسائي الريح بغير الالف وقرا الآخرون بالالف وكل ريح في القرآن
ليس فيها الف ولام اتفق القراء على توحيدها وما فيها الالف واللام اختلفوا في جمعها وتوحيدها الا في الذا يات
الريح العقيم اتفقوا على توحيدها وفي الحرف الاول من سورة الروم الرياح مبشرات اتفقوا على جمعها وقرا
ابو جعفر سايرها على الجمع والقراء مختلفون فيها والريح تذكر وتونث وتصريفها انها تتصرف على الجنوب

والشمال والقبول والدبور والنكباء وقيل تصريفها انها تارة تكون لينة وتارة تكون عاصفة وتارة تكون حارة وتارة
تكون باردة قال ابن عباس رضي الله عنهما اعظم جنود الله الريح والماء وسميت الريح ريحا لانها تريح النفوس
قال شريح القاضي ما هبت ريح الا لشفاء سقيم او لسقم صحيح والبشارة في ثلاث من الرياح في الصبا
والشمال والجنوب اما الدبور فهي الريح العقيم لا بشارة فيها وقيل ثمان اربع للرحمة واربع للعذاب فالتي
للرحمة المبشرات والناشرات والذاريات والمرسلات والتي للعذاب فالعقيم والصرصر في البر
والعاصف والقاصف في البحر **والسحاب المسخر** اي الغيم المذلل سمي سحابا لانه ينسحب اي يسير في سرعة
كانه يسحب اي يجر **بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون** فيعلمون ان لهذه الاشياء خالقا وصانعا قال
وهب بن منبه ثلثة لا يدرى من اين يجيء الرعد والبرق والسحاب قوله تعالى **ومن الناس** يعني المشركين **من يتخذ
من دون الله اندادا** اصناما يعبدونها **يحبونهم كحب الله** اي يحبون آلهتهم كحب المؤمنين الله وقال الزجاج يحبون
الاصنام كما يحبون الله لانهم اشركوها مع الله وسووا بين الله وبين اوثانهم في المحبة فضل محبة المؤمنين بقوله
والذين آمنوا اشد حبا لله اي اثبت وادوم على حبه لانهم يختارون على الله ما سواه والمشركون اذا اتخذوا
صنما ثم راوا احسن منه طرحوا الاول واختاروا الثاني قال قتادة ان الكافر يعرض عن معبوده في وقت
البلاء ويقبل على الله كما اخبر الله عنهم فقال فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين والمؤمن
لا يعرض عن الله تعالى في السراء والضراء والشدة والرخاء قال سعيد بن جبير ان الله عز وجل يامر يوم القيمة من
احرق نفسه في الدنيا على رؤية الاصنام ان يدخلوا جهنم مع اصنامهم فلا يدخلون لعلمهم ان عذاب جهنم على الدوام
ثم يقول للمؤمنين بين ايدي الكافرين ان كنتم احبائي فادخلوا جهنم فيها وينادي مناد من تحت العرش والذين آمنوا
اشد حبا لله لان الله احبهم اولا ثم احبوه ومن شهد له المعبود بالمحبة اتم قال الله سبحانه وتعالى يحبهم ويحبونه
قوله تعالى **ولو يرى الذين ظلموا** قرا نافع وابن عامر ويعقوب ولو ترى بالتاء وقرا الآخرون بالياء وجواب لو ههنا
محذوف ومثله كثير في القرآن كقوله تعالى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال الآية يعني لكان هذا القرآن فمن
قرا بالتاء فمعناه ولو ترى يا محمد الذين ظلموا يعني اشركوا في شدة العذاب لرايت امرا عظيما وقيل معناه
قل يا محمد ايها الظالم ولو ترى الذين ظلموا في شدة العذاب لرايت امرا فظيعا ومن قرا بالياء اي لو يرى الذين ظلموا

انفسهم

انفسهم عند رؤية العذاب شدة عذاب الله وعقوبته لعرفوا مضرة الكفر وان ما اتخذوا من الاصنام لا ينفعهم
قوله تعالى **اذ يرون العذاب** قرا ابن عامر بضم الياء والباقون بفتحها **ان القوة لله جميعا** اي بان القوة لله جميعا
قرا ابو جعفر ويعقوب ان القوة **وان الله شديد العذاب** بكسر الالف على الاستيناف والكلام تام عند قوله
اذ يرون مع اضمار الجواب **اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب** هذا في القيمة حين يجمع الله القادة
والاتباع فيتبرا بعضهم من بعض هذا قول اكثر المفسرين وقال السدي هم الشياطين يتبرؤون من الانس
وتقطعت بهم اي عنهم **الاسباب** اي الوصلات التي كانت بينهم في الدنيا من القرابات والصداقات وصارت
مخالتهم عداوة وقال ابن جريج الارحام كما قال الله تعالى فلا انساب بينهم يومئذ وقال السدي يعني الاعمال التي
كانوا يعملونها في الدنيا كما قال الله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا واصل السبب ما
يوصل به الى شيء من ذريعة او قرابة او مودة ومنه يقال للحبل سبب وللطريق سبب **وقال الذين اتبعوا** يعني
الاتباع **لو ان لنا كرة** اي رجعة الى الدنيا **فنتبرا منهم** اي من المتبوعين **كما تبرؤوا منا** اليوم **كذلك يريهم الله** اي كما
اراهم العذاب كذلك يريهم الله وقيل كتبرؤ بعضهم من بعض يريهم الله **اعمالهم حسرات عليهم** ندامات جمع حسرة
قيل يريهم ما تركوا من الحسنات فيندمون على تضييعها قال ابن كيسان انهم اشركوا بالله الاوثان رجاء ان تقربهم
الى الله عز وجل فلما عذبوا على ما كانوا يرجون ثوابه تحسروا وندموا قال السدي ترفع لهم الجنة فينظرون اليها
والى بيوتهم فيها لو اطاعوا الله فيقال لهم تلك مساكنكم لو اطعتم الله ثم تقسم بين المؤمنين فذلك حين يندمون
ويتحسرون **وما هم بخارجين من النار** قوله تعالى **يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا** نزلت في ثقيف وخزاعة
وعامر بن صعصعة وبني مدلج فيما حرموا على انفسهم من الحرث والانعام والبحيرة والسائبة والوصيلة والحام والحلال
ما احله الشرع طيبا قيل ما يستطاب ويستلذ والمسلم يستطيب الحلال ويعاف الحرام وقيل الطيب الطاهر
ولا تتبعوا خطوات الشيطان قرا ابو جعفر وابن عامر والكسائي وحفص ويعقوب بضم الطاء والباقون بسكونها
وخطوات الشيطان آثاره وزلاته وقيل هي النذور في المعاصي وقال ابو عبيدة هي المحقرات من الذنوب وقال
الزجاج طرقه **انه لكم عدو مبين** بين العداوة وقيل مظهر العداوة وقد اظهر العداوة بابائه السجود لآدم وغروره اياه
حتى اخرجه الله من الجنة وابان يكون لازما ومتعديا ثم ذكر الله تعالى عداوته **انما يامركم بالسوء والفحشاء** اي بالاثم واصل

السوء ما يسوء صاحبه وهو مصدر ساءه يسوءه سوءا ومساءة اي احزنه حزن والفحشاء المعاصي وما قبح من
القول والفعل وهو مصدر كالبأساء والضراء روي باذان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الفحشاء من
المعاصي ما يجب فيه حد والسوء من الذنوب ما لا حد فيه وقال السدي هي الزنا وقيل هي البخل وان تقولوا
على الله ما لا تعلمون من تحريم الحرث والانعام قوله تعالى واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قيل هذه قصة مستأنفة
والهاء والميم في لهم كناية عن غير مذكور وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال دعا رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله اليهود الى الاسلام فقال رافع بن خارجة ومالك بن عوف بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا فهم كانوا
اعلم منا فانزل الله تعالى هذه الآية وقيل الآية متصلة بما قبلها وهي نازلة في مشركي العرب وكفار قريش
والهاء والميم عائدة الى قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا قالوا بل نتبع ما الفينا ما وجدنا عليه اباءنا
من عبادة الاصنام وقيل معناه واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله في تحليل ما حرموه على انفسهم من الحرث
والانعام والبحيرة والسائبة والهاء والميم عائدتان الى الناس في قوله تعالى يا ايها الناس كلوا قالوا بل نتبع قرأ
الكسائي بل نتبع بادغام اللام في النون وكذلك يدغم لام بل وهل في التاء والثاء والراء والسين والصاد
والطاء والظاء ووافق حمزة في التاء والسين ما الفينا وجدنا عليه آباءنا من التحريم والتحليل قال الله تعالى اولو
كان آباؤهم اي كيف يتبعون آباءهم وآباؤهم لا يعقلون شيئا والواو في اولو واو العطف ويقال لها ايضا
واو التعجب دخلت عليها الف الاستفهام للتوبيخ والمعنى ايتبعون اباءهم وان كانوا جهالا لا يعقلون شيئا
لفظه عام ومعناه الخصوص اي لا يعقلون شيئا من امر الدين لانهم كانوا يعقلون امر الدنيا ولا يهتدون ثم ضرب
لهم مثلا فقال جل ذكره ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع والنعق والنعيق صوت الراعي بالغنم معناه
ومثلك يا محمد ومثل الكفار في وعظهم ودعائهم الى الله وقد مثل واعظ الكفار وداعيهم معهم كمثل الراعي
ينعق بالغنم وهي لا تسمع الا صوتا ونداء الا دعاء صوتا ونداء واضاف المثل الى الذين كفروا لدلالة الكلام عليه
كقوله واسأل القرية معناه كما ان البهائم تسمع صوت الراعي ولا تفهم ولا تعقل ما يقال لها كذلك الكافر لا ينتفع بوعظك
انما يسمع صوتك وقيل معناه ومثل الذين كفروا في قلة فهمهم وعقلهم عن الله وعن رسوله كمثل المنعوق
به من البهائم التي لا تفقه من الامر والنهي الا الصوت فيكون المنعوق به والكلام خارج على الناعق وهو

فاش

فاش في كلام العرب ويفعلون ذلك ويقلبون لايضاح المعنى عندهم يقولون فلان يخافك خوف الاسد اي
كخوفه الاسد وقال ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة وانما العصبة تنوء بالمفاتيح وقيل معناه مثل الذين كفروا
في دعاء الاصنام التي لا تفقه ولا تعقل كمثل الناعق بالغنم فلا ينتفع من نعقه بشيء غير انه في عناء من الدعاء
والنداء كذلك الكافر ليس له من دعاء الآلهة وعبادتها الا العناء والبلاء كما قال الله تعالى ان تدعوهم لا
يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم وقيل معنى الآية ومثل الكفار في دعاء الاوثان كمثل الذي يصيح
في جوف الجبال فيسمع صوتا يقال له الصدى لا يفهم منه شيئا ومعنى الآية كمثل الذي ينعق بما لا يسمع منه الناعق
الا دعاء ونداء صم يقول العرب لمن لا يسمع ولا يعقل كانه اصم بكم عن الخير لا يقولونه عمي عن الهدى لا يبصرونه
فهم لا يعقلون قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات قوله تعالى ما رزقناكم اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي قال انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح قال انا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي قال نا
علي بن الجعد قال انا فضيل بن مرزوق عن عدي بن ثابت عن ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله يا ايها الناس ان الله طيب ولا يقبل الا الطيب وان الله تعالى امر
المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا يا ايها الذين آمنوا كلوا من
طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر يمد يديه الى السماء يا رب يا رب اشعث اغبر مطعمه حرام
ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فاني يستجاب لذلك واشكروا لله على نعمه ان كنتم اياه تعبدون
ثم بين المحرمات فقال انما حرم عليكم الميتة والدم قرأ ابو جعفر الميتة في كل القرآن بالتشديد والباقون
يشدد البعض والميتة كل ما لم يدرك ذكاته مما يذبح والدم اراد به الدم الجاري يدل عليه او دما مسفوحا واستثنى
الشرع من الميتة السمك والجراد ومن الدم الكبد والطحال فاحلها اخبرنا عبد الواحد بن محمد الخطيب قال
انا عبد العزيز احمد الخلال قال نا ابو العباس الاصم قال انا الربيع بن سليمان قال انا الشافعي رضي الله
عنه قال انا عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وعلى آله احلت لنا ميتتان ودمان الميتتان الحوت والجراد والدمان احسبه قال الكبد والطحال ولحم الخنزير
اراد به جميع اجزائه وعبر باللحم عن ذلك لانه معظمه وما اهل به لغير الله اي ما ذبح للاصنام والطواغيت واصل

الاهلال رفع الصوت وكانوا اذا ذبحوا الاصنام يرفعون اصواتهم بذكرها فجرى ذلك من امرهم حتى قيل لكل ذابح
وان لم يجهر بالتسمية مهل وقال الربيع بن انس وغيره وما اهل به لغير الله ما ذكر عليه اسم غير الله **فمن اضطر**
بكسر النون واخواته عاصم وحمزة ووافق ابو عمرو والاخفش في اللام والواو مثل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ويعقوب
الا في الواو ووافق ابن عامر في التنوين الباقون كلها بالضم فمن كسر قال لان الجزم يحرك الا الكسر ومن
ضم فلضمة اول الفعل نقلت حركتها الى ما قبلها وابو جعفر بكسر الطاء فمعناه فمن اضطر الى اكل الميتة
اى احوج والجئ اليه **غير** نصب على الحال وقيل على الاستثناء فاذا رايت غير لا يصلحها في موضعها الا فهي
استثناء **باغ ولا عاد** اصل البغي قصد الفساد يقال بغى الجرح سعى بغيا اذا ترامى الى الفساد واصل العدو
الظلم ومجاوزة الحد يقال عدا عليه عدوا وعدوانا اذا اظلم واختلفوا في معنى قوله غير باغ ولا عاد فقال بعضهم
غير باغ اى غير خارج على السلطان ولا عاد اى متعمد عاص بسفره بان خرج لقطع الطريق او لفساد في
الارض وهو قول ابن عباس رضى الله عنهما ومجاهد وسعيد بن جبير وقالوا لا يجوز للعاصي بسفره ان ياكل
الميتة اذا اضطر اليها ولا ان يترخص ترخص المسافر حتى يتوب وبه قال الشافعي رضوان الله عليه لان
في اباحته له اعانته على فساده وذهبت جماعة الى ان البغي والعدوان راجعان الى الاكل واختلفوا في
تفصيله فقال الحسن وقتاده غير باغ ياكله من غير اضطرار ولا عاد اى يعدوا شبعه وقيل غير باغ اى غير
طالبها وهو يجد غيرها ولا عاد اي غير متعد ما حد له فيأكل حتى يشبع ولكن ياكل منها قوتا مقدار ما
يمسك رمقه وقال مقاتل بن حيان غير باغ اى مستحل لها ولا عاد اى متزود منها وقيل غير باغ مجاوز للقدر الذي
احله ولا عاد اي لا ينقص عما ابيح له فيدعه قال مسروق من اضطر الى الميتة والدم ولحم الخنزير فلم ياكل ولم يشرب
حتى مات دخل النار واختلف العلماء في مقدار ما يحل للمضطر اكله من الميتة فقال بعضهم مقدار ما يمسك
رمقه وهو قول ابي حنيفة واحد قولي الشافعي رضي الله عنهما والقول الاخر يجوز ان ياكل حتى يشبع وبه قال
مالك وقال سهل بن عبد الله غير باغ غير مفارق للجماعة ولا عاد مبتدع مخالف للسنة ولم يرخص للمبتدع
في تناول المحرم عند الضرورة **فلا اثم عليه** فلا حرج عليه في اكلها **ان الله غفور** لما اكل في حال الاضطرار **رحيم** حيث
رخص للعباد في ذلك قوله تعالى **ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب** نزلت في رؤساء اليهود وعلمائهم

كانوا

كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والماكل وكانوا يرجون ان يكون النبي المبعوث منهم فلما بعث محمد صلى الله
عليه وعلى آله من غيرهم خافوا ذهاب ماكلتهم وزوال رياستهم فعمدوا الى صفة رسول الله صلى الله عليه وعلى
آله فغيروها ثم اخرجوها اليهم فلما نظرت السفلة الى النعت المغير وجدوه مخالفا لصفة محمد صلى الله عليه
وعلى آله فلم يتبعوه فانزل الله تعالى ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب يعني صفة محمد صلى الله عليه وعلى
آله ونبوته **ويشترون به** اي بالمكتوم **ثمنا قليلا** عوضا يسيرا يعني الماكل التي يصيبونها من سفلتهم **اولئك ما
ياكلون في بطونهم الا النار** يعني الا ما يؤديهم الى النار وهو الرشوة والحرام وثمن الدين فلما كان يفضي ذلك
بهم الى النار فكانهم اكلوا النار وقيل معناه انه يصير نارا في بطونهم **ولا يكلمهم الله يوم القيمة** اي لا يكلمهم
بالرحمة وبما يسرهم انما يكلمهم بالتوبيخ وقيل اراد انه يكون عليهم غضبان كما يقال فلان لا يكلم فلانا اذا
كان عليه غضبان **ولا يزكيهم** لا يطهرهم من دنس الذنوب **ولهم عذاب اليم اولئك الذين اشتروا الضلالة
بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار** قال عطاء والسدي هو ما الاستفهام معناه ما الذي صبرهم
على النار واي شيء صبرهم على النار حتى تركوا الحق واتبعوا الباطل قال الحسن وقتاده والله ما لهم عليها من صبر ولكن
ما اجراهم على العمل الذي يقربهم الى النار وقال الكسائي فما اصبرهم على عمل اهل النار اي ما ادومهم عليه **ذلك
بان الله نزل الكتاب بالحق** يعني ذلك العذاب بان الله نزل الكتاب فانكروه وكفروا به وحينئذ يكون ذلك في محل
الرفع وقال بعضهم محله نصب معناه فعلنا ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق فاختلفوا فيه وقيل معناه ذلك اى فعلهم الذي
يفعلون من الكفر والاختلاف والاجتراء على الله من اجل ان الله نزل الكتاب بالحق وهو قوله تعالى ان الذين
كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم **وان الذين اختلفوا في الكتاب** فآمنوا
ببعض وكفروا ببعض **لفي شقاق بعيد** اي خلاف وضلال بعيد قوله تعالى **ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق
والمغرب** قرا حمزة وحفص ليس البر بنصب الراء والباقون برفعها فمن رفع جعل البر اسم ليس وخبره في
قوله تعالى ان تولوا تقديره ليس توليتكم وجوهكم البر كله كقوله تعالى ما كان حجتهم الا ان قالوا والبر كل عمل
حسن يفضي بصاحبه الى الجنة واختلفوا في المخاطبين بهذه الاية فقال قوم عنى بها اليهود والنصارى وذلك
ان اليهود كانت تصلي قبل المغرب الى بيت المقدس والنصارى قبل المشرق وزعم كل فريق منهم ان

البر في ذلك فاخبر الله تعالى ان البر غير دينهم وعملهم ولكنه ما بينه في هذه وعلى هذا القول
قتادة ومقاتل بن حيان وقال الاخرون المراد بها المؤمنون وذلك ان الرجل كان في ابتداء الاسلام
قبل نزول الفرايض اذا اتى بالشهادتين وصلى الصلوة الى اي جهة كانت ثم مات على ذلك وجبت
له الجنة فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وعلى اله ونزلت الفرايض وحدت الحدود وصرفت القبلة الى
الكعبة انزل الله تعالى هذه الآية فقال ليس البر اي ليس البر ان تصلوا قبل المشرق والمغرب ولا تعملوا
غير ذلك ولكن البر ما ذكر في هذه الآية وعلى هذا القول ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وعطاء
والضحاك ولكن البر قرا نافع وابن عامر ولكن خفيفة النون البر رفع وقرا الباقون بتشديد النون ونصب
الراء من آمن بالله جعل من وهي اسم خبر البر وهو فعل ولا يقال البر زيد واختلفوا في وجهه فقيل المراد
من في موضع المصدر جعله خبرا للبر كانه قال ولكن البر الايمان بالله والعرب تجعل الاسم خبر الفعل
وانشد الفرا رحمة الله عليه لعمرك ما الفتيان ان تنبت اللحى ولكنما الفتيان كل فتى ندى فجعل نبات
اللحية خبر الفتى وقيل فيه اضمار معناه ولكن البر بر من آمن بالله فاستغنى بذكر الاول عن الثاني كقولهم
الجود حاتم اي الجود جود حاتم وقيل معناه ولكن ذا البر من آمن بالله كقوله تعالى هم درجات عند الله اي ذو
درجات وقيل معناه ولكن البار من آمن بالله كقوله تعالى والعاقبة للتقوى اي للمتقي والمراد من
البر ههنا الايمان والتقوى من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة كلهم والكتاب يعني الكتب المنزلة
والنبيين اجمع وآتى المال اي اعطى المال على حبه اختلفوا في هذه الكناية فقال اكثر اهل التفسير انها راجعة
الى المال اي اعطى المال في حال صحته ومحبة المال قال ابن مسعود رضي الله عنه ان تؤتيه تعطيه وانت
صحيح شحيح تامل العيش وتخشى الفقر اخبرنا عبد الواحد بن احمد بن عبد الله النعيمي قال انا محمد بن
يوسف قال نا محمد بن اسمعيل نا عبد الوهاب قال انا موسى بن اسمعيل قال نا عبد الواحد قال نا
عمارة بن القعقاع قال نا ابو زرعة قال نا ابو هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله اي الصدقة اعظم اجرا قال ان تصدق وانت صحيح شحيح تخشى الفقر وتامل
الغنى ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان وقيل هي عايدة

الى الله اي الى حب الله ذوي القربى اي اهل القرابة اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي قال انا ابو محمد
عبد الجبار بن محمد الجراحي قال نا ابو العباس المحبوبي قال نا ابو عيسى الترمذي قال نا قتيبة قال نا
سفين بن عيينة عن عاصم الاحول عن حفصة بنت سيرين عن الرباب عن عمها سليمن بن عامر يبلغ به النبي
صلى الله عليه وعلى اله قال الصدقة على المسكين صدقة وهي على ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة قوله تعالى
واليتامى والمساكين وابن السبيل قال مجاهد يعني المسافر المنقطع عن اهله يمر عليك ويقال للمسافر ابن السبيل
لملازمته الطريق وقيل هو الضيف ينزل بالرجل قال النبي صلى الله عليه وعلى اله من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فليكرم ضيفه والسائلين وفي الرقاب يعني الطالبين اخبرنا ابو الحسن السرخسي قال انا زاهر بن احمد قال
انا ابو اسحق الهاشمي قالوا انا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن ابن بجيد الانصاري وهو عبد الرحمن بن بجيد
عن جدته وهي ام بجيد ان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله قال ردوا السائل ولو بظلف محرق وفي رواية قال
رسول الله صلى الله عليه وعلى اله ان لم تجدي شيئا الا ظلفا محرقا فادفعيه اليه قوله تعالى وفي الرقاب
يعني المكاتبين قاله اكثر المفسرين وقيل عتق النسمة وفك الرقبة وقيل فداء الاسارى واقام الصلوة وآتى
الزكوة اي واعطى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا فيما بينهم وبين الله عز وجل وفيما بينهم وبين الناس اذا
وعدوا انجزوا واذا حلفوا او نذروا وفوا واذا عاهدوا اوفوا واذا قالوا صدقوا واذا ائتمنوا ادوا واختلفوا
في رفع قوله والموفون قيل هو عطف على خبر ولكن معناه ولكن ذا البر المؤمنون والموفون بعهدهم وقيل تقديره
هم والموفون كانه عد اصنافا ثم قال هم والموفون كذا وقيل رفع على الابتداء والخبر يعني وهم الموفون ثم قال والصابرين
وفي نصبها اربعة اوجه قال ابو عبيدة نصبها على تطاول الكلام ومن شان العرب ان تغير الاعراب اذا طال
الكلام والنسق ومثله في سورة النساء والمقيمين الصلوة وفي سورة المائدة والصابئون والنصارى وقيل
معناه واعني الصابرين وقيل نصبه نسقا على قوله ذوي القربى اي وآتى الصابرين وقال الخليل نصب
على المدح والعرب تنصب الكلام على المدح والذم كانهم يريدون افراد الممدوح والمذموم فلا يتبعونه اول
الكلام وينصبونه فالمدح كقوله والمقيمين الصلوة والذم كقوله ملعونين اينما ثقفوا قوله تعالى في البأساء اي
الشدة والفقر والضراء اي المرض والزمانة وحين البأس اي القتال والحرب اخبرنا المطهر بن علي بن عبيد الله الفارسي

قال انا ابو ذر محمد بن ابرهيم الصالحي قال انا ابو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان قال نا عبد الله بن محمد البغوي
قال نا علي بن الجعد قال نا زهير عن ابي اسحق عن حارثة بن مضرب عن علي بن ابي طالب عليه السلم قال كنا اذا
احمر الباس ولقي القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وعلى آله فما يكون احد اقرب الى العدو منه يعني اذا اشتد
الحرب اولئك الذين صدقوا في ايمانهم واولئك هم المتقون يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص قال الشعبي
والكلبي وقتادة نزلت هذه الآية في حيين من احيا العرب اقتتلوا في الجاهلية قبل الاسلام بقليل فكانت بينهما
قتلى وجراحات لم ياخذها بعضهم من بعض حتى جاء الاسلام قال مقاتل بن حيان كانت بين قريظة والنضير وقال
سعيد بن جبير كانت بين الاوس والخزرج قالوا جميعا وكان لاحد الحيين على الآخر طول في الكثرة والشرف
وكانوا ينكحون نساءهم بغير مهور فاقسموا لنقتلن بالعبد منا الحر منهم وبالمراة منا الرجل منهم وبالرجل منا الرجلين
منهم وجعلوا جراحاتهم ضعف جراحات اولئك فرفعوا امرهم الى النبي صلى الله عليه وعلى آله فانزل تعالى
هذه الآية وامر بالمساوات فرضوا وسلموا وقوله تعالى كتب عليكم اي فرض عليكم القصاص في القتلى والقصاص
المساواة والمماثلة في الجراحات والديات واصله من قص الاثر اذا اتبعه فالمفعول به يتبع ما فعل به فيفعل مثله
ثم بين فقال الحر بالحر والعبد بالعبد وجملة الحكم فيه انا اذا اذا انكافا الدمان من الاحرار المسلمين او العبيد المسلمين او
الاحرار من المعاهدين او العبيد منهم قتل من كل صنف الذكر اذا قتل بالذكر والانثى بالانثى وتقتل الانثى اذا قتلت بالانثى
وبالذكر ولا يقتل مومن بكافر ولا حر بعبد ولا والد بولد ولا مسلم بالذمي وتقتل الذمي بالمسلم والعبد بالحر والولد
بالوالد هذا قول اكثر اهل العلم من الصحابة ومن بعدهم اخبرنا عبد الواحد بن محمد الخطيب قال انا عبد العزيز بن احمد
الخلال قال انا ابو العباس الاصم قال انا الشافعي رضي الله عنه قال انا سفين بن عيينة عن مطرف عن الشعبي
عن ابي جحيفة قالت سالت عليا عليه السلم هل عندكم من النبي صلى الله عليه وعلى آله شي سوى القرآن فقال
لا والذي فلق الحبة وبرا النسم الا ان يوتي الله عبدا فهما في القرآن وما في الصحيفة قلت وما في الصحيفة قال
العقل وفكاك الاسير ولا يقتل مومن بكافر وروي عن ابن عباس رضي عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله لا تقام الحدود في المساجد ولا يقاد بالولد الوالد وذهب الشعبي والنخعي وجماعة واصحاب الراي
الى ان المسلم يقتل بالكافر الذمي والى ان الحر يقتل بالعبد والحديث حجة لمن لا يوجب القصاص على المسلم

يقتل الذمي وتقتل الجماعة بالواحد وروي عن سعيد بن جبير ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قتل خمسة
او سبعة برجل قتلوه غيلة وقال لو تمالا عليه اهل صنعا لقتلتهم به جميعا ويجري القصاص في الاطراف
كما يجري في النفوس الا في شي واحد وهو ان الصحيح السوي يقتل بالمريض الزمن وفي الطرف لو قطعت
يد شلا او ناقصة باصبع فلا تقطع بها الصحيحة الكاملة وذهب اصحاب الراي الى ان القصاص في الطرف
لا يجري الا بين حرين او حرتين ولا يجري بين الذكر والانثى ولا بين العبيد ولا بين الحر والعبد وعند الآخرين
الطرف في القصاص مقيس على النفس اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي قال انا احمد بن عبد الله النعيمي
قال انا محمد بن يوسف قال نا محمد بن اسمعيل قال حدثني عبد الله بن منير انه سمع عبد الله بن بكر السهمي قال نا
حميد عن انس رضي الله عنه ان الربيع عمته كسرت ثنية جارية فطلبوا اليها العفو فابوا فعرضوا الارش
فابوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وابوا الا القصاص فامر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله بالقصاص
فقال انس بن النضر يا رسول الله اتكسر ثنية الربيع لا والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها فقال رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله يا انس كتاب الله القصاص فرضي القوم فعفوا فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله ان
من عباد الله عز وجل من لو اقسم على الله لابره قوله تعالى فمن عفي له من اخيه شي اي ترك له وصفح عنه من الواجب
عليه وهو القصاص في قتل العمد ورضي بالدية هذا قول اكثر المفسرين قالوا العفو ان يقبل الدية في قتل العمد وقوله
من اخيه اي من دم اخيه واراد بالاخ المقتول والكنايتان في قوله له ومن اخيه ترجعان الى من وهو القاتل وفي
قوله شي دليل على ان بعض الاولياء اذا عفى سقط القود لان شيا من الدم قد بطل فاتباع بالمعروف اي على الطالب
ان يتبع بالمعروف فلا يطالب باكثر من حقه واداء اليه باحسان اي على المطلوب منه اداء الدية بالاحسان من غير
مماطلة امر كل واحد منهما بالاحسان فيما له وعليه وذهب اكثر العلماء من الصحابة والتابعين الى ان ولي الدم اذا عفا
عن القصاص على الدية فله اخذ الدية وان لم يرض به القاتل وقال قوم لا دية له الا برضى القاتل وهو قول الحسن والنخعي
واصحاب الراي وحجة المذهب الاول ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب قال انا عبد العزيز بن احمد الخلال
قال نا ابو العباس الاصم قال انا الربيع قال انا الشافعي رضي الله عنه قال انا محمد بن اسمعيل بن ابي فديك عن ابن
ابي ذيب عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي شريح الكعبي ان النبي صلى الله عليه وعلى آله قال ثم انتم يا خزاعة قد قتلتم

هذا القتيل من هذيل وانا والله عاقله ومن قتل بعده قتيلا فاهله بين خيرتين ان احبوا قتلوا وان احبوا اخذوا
الدية ذلك تخفيف من ربكم ورحمة اي ذلك الذي ذكرت من العفو عن القصاص واخذ الدية تخفيف من ربكم
وذلك ان القصاص في النفس والجراح كان حتما في التورية على اليهود ولم يكن لهم اخذ الدية وكان في شرع النصارى
الدية ولم يكن لهم القصاص فخير الله تعالى هذه الامة بين القصاص وبين العفو على الدية تخفيفا منه ورحمة
فمن اعتدى بعد ذلك فقتل الجاني بعد العفو وقبول الدية فله عذاب اليم وهو ان يقتل قصاصا قال ابن جريج
يتحتم قتله حتى لا يقبل العفو وفي الاية دليل على ان القاتل لا يصير كافرا بالقتل لان الله تعالى خاطبه بعد
القتل بخطاب الايمان فقال يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص وقال في آخر الاية فمن عفي له من اخيه
شيء واراد به اخوة الايمان فلم يقطع الاخوة بينهما بالقتل قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب
اي بقاء وذلك ان القاصد للقتل اذا علم انه اذا قتل يقتل يمتنع عن القتل فيكون فيه بقاؤه وبقاء من هم بقتله
وقيل في المثل القتل قلل القتل وقيل معنى الحيوة سلامته من قصاص الآخرة فانه اذا اقتص منه حيي في الآخرة
واذا لم يقتص منه في الدنيا اقتص منه في الآخرة لعلكم تتقون اي تنتهون عن القتل مخافة القود قوله تعالى
كتب عليكم فرض عليكم اذا حضر احدكم الموت اذا جاءه اسباب الموت وآثاره من العلل والامراض ان ترك خيرا
مالا نظيره قوله تعالى وما تنفقوا من خير الوصية للوالدين والاقربين كانت الوصية فريضة في ابتداء الاسلام للوالدين
والاقربين على من مات وله مال ثم نسخت باية الميراث اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي رحمه الله قال
انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي قال انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر قال انا محمد بن احمد بن الوليد
قال انا الهيثم بن جميل قال انا حماد بن سلمة عن قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن عمرو بن
خارجة رضي الله عنه قال كنت آخذا بزمام ناقة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله فقال ان الله اعطى كل ذي حق
حقه فلا وصية لوارث فذهب جماعة الى ان وجوبها صار منسوخا في حق الاقارب الذين يرثون وبقي
وجوبها في حق الذين لا يرثون من الوالدين والاقارب وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما وطاوس وقتادة
والحسن قال طاوس من اوصى لقوم سماهم وترك ذوي قرابته محتاجين انتزعت منهم وردت في ذوي قرابته
وذهب الاكثرون الى ان الوجوب صار منسوخا في حق الكافة وهي مستحبة في حق الذين لا يرثون اخبرنا

ابو الحسن السرخسي قال انا زاهر بن احمد قال انا ابو اسحق الهاشمي قال انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن ابن
عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله قال ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلة او
ليلتين الا ووصيته مكتوبة عند راسه بالمعروف يريد يوصي بالمعروف ولا يزيد على الثلث ولا يوصي للغني
ويدع الفقير قال ابن مسعود الوصية للاخل فالاخل يريد الاحوج فالاحوج اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
قال انا ابو بكر احمد بن الحسين الحيري قال انا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني قال انا احمد بن حازم
بن ابي غرزة قال انا عبيد الله بن موسى وابو نعيم عن سفين الثوري عن سعد بن ابرهيم عن عامر بن
سعد عن سعد بن مالك رضي الله عنه قال جاءني النبي صلى الله عليه وعلى آله يعودني فقلت يا رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله اوصي بمالي كله قال لا قلت فالشطر قال لا قلت الثلث قال الثلث والثلث كثير
انك ان تدع ورثتك اغنياء خير من ان تدعهم عالة يتكففون الناس اي يسألون الناس الصدقة باكفهم
وعن ابن ابي مليكة ان رجلا قال لعايشة رضي الله عنها اني اريد ان اوصي قالت كم مالك قال ثلثة الاف قالت
كم عيالك قال اربعة قالت انما قال الله تعالى ان ترك خيرا وان هذا شيء يسير فاتركه لعيالك وقال علي عليه السلم
لان اوصي بالخمس احب الي من ان اوصي بالربع ولان اوصي بالربع احب الي من ان اوصي بالثلث ومن اوصى
بالثلث فلم يترك وقال الحسن البصري يوصي بالسدس او الخمس او الربع وقال الشعبي انما كانوا يوصون
بالخمس والربع حقا نصب على المصدر وقيل على المفعول اي جعل الوصية حقا على المتقين المؤمنين فمن بدله
اي غير الوصية من الاوصياء او الاولياء او الشهود بعد ما سمعه اي بعد ما سمع قول الموصي ولذلك ذكر الكناية
مع كون الوصية مؤنثا وقيل الكناية راجعة الى الايصاء كقوله تعالى فمن جاءه موعظة من ربه رد الكناية الى
الوعظ فانما اثمه على الذين يبدلونه والميت بريء منه ان الله سميع لما اوصى به الموصي عليم بتبديل المبدل او سميع
لوصيته عليم بنيته فمن خاف من موص اي علم كقوله تعالى فان خفتم الا يقيما حدود الله اي علمتم قرا حمزة والكسائي
وابو بكر ويعقوب بفتح الواو وتشديد الصاد لقوله تعالى ما وصى به نوحا ووصينا الانسان وقرا الآخرون
بسكون الواو وتخفيف الصاد كقوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم من بعد وصية يوصي بها او دين جنفا اي
جورا وعدولا عن الحق والجنف الميل او اثما اي ظلما وقال السدي وعكرمة والربيع الجنف الخطاء والاثم

العمد **فاصلح بينهم فلا اثم عليه** واختلفوا في معنى الآية فقال مجاهد معناها ان الرجل اذا حضر مريضا وهو
يوصي فراه اما بتقصير او اسراف او وضع الوصية في غير موضعها فلا حرج على من حضره ان يامره بالمعروف
وينهاه عن الجنف فينظر للموصي وللورثة وقال الاخرون اراد به انه اذا اخطا الميت في وصيته او جاف
متعمدا فلا حرج على وليه او وصيه او والي امور المسلمين ان يصلح بعد موته بين ورثته وبين الموصى لهم ويرد الوصية
الى العدل والحق فلا اثم عليه اي لا حرج عليه **ان الله غفور رحيم** وقال طاوس جنفه توليجه وهو ان يوصي لبني
بنيه يريد ابنه ولولد ابنته يريد ابنته ولزوج ابنته يريد بذلك ابنته وقال الكلبي كان الاولياء والاوصياء
يمضون وصية الميت بعد نزول قوله تعالى فمن بدله بعد ما سمعه الآية وان استغرق المال كله ولم يبق
للورثة شيء ثم نسخها قوله تعالى فمن خاف من موص جنفا الآية قال ابن زيد فعجز الموصي ان يوصي للوالدين
والاقربين كما امر الله وعجز الوصي ان يصلح فانتزع الله ذلك منهم وفرض الفرائض روي عن ابي هريرة رضي
الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله قال ان الرجل ليعمل والمراة بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما
الموت فيضاران في الوصية فيجب لهما النار قرا ابو هريرة رضي الله عنه من بعد وصية الى قوله غير مضار
قوله تعالى **يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام** اي فرض واوجب والصوم والصيام في اللغة الامساك
يقال صام النهار اذا اعتدل وقام قائم الظهيرة لان الشمس اذا بلغت كبد السماء وقفت وامسكت عن
السير سويعة ومنه قوله تعالى اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا لانه امساك عن الكلام وفي الشريعة
الصوم هو الامساك عن الاكل والشرب والجماع مع النية في وقت مخصوص **كما كتب على الذين من قبلكم** من
الانبياء والامم واختلفوا في هذا التشبيه فقال سعيد بن جبير كان الصوم من قبلنا من العتمة الى الليلة القابلة
كما كان في ابتداء الاسلام وقال جماعة من اهل العلم اراد ان صيام رمضان كان واجبا على النصارى كما فرض
علينا فربما كان يقع في الحر الشديد والبرد الشديد وكان يشق عليهم في اسفارهم ويضرهم في معايشهم فاجتمع
راي علمائهم ورؤسائهم على ان يجعلوا صيامهم في فصل من السنة بين الشتاء والصيف فجعلوه في الربيع و
زادوا فيه عشرة ايام كفارة لما صنعوا فصار اربعين ثم ان ملكهم اشتكى فمه فجعل الله عليه ان هو برئ
من مرضه ان يزيد في صومه اسبوعا فبرئ فزاد فيه اسبوعا ثم مات ذلك الملك ووليهم ملك آخر فقال

اتموه خمسين يوما وقال مجاهد اصابهم موتان فقالوا زيدوا في صيامكم فزادوا عشرا قبل وعشرا بعد وقال الشعبي
لو صمت السنة كلها لافطرت اليوم الذي يشك فيه فيقال من شعبان ويقال من رمضان وذلك ان النصارى
فرض عليهم شهر رمضان فصاموا قبل الثلثين يوما وبعدها يوما ثم لم يزل الآخر يستن بسنة القرن الذي قبله
حتى صاروا الى خمسين يوما فذلك قوله كما كتب على الذين من قبلكم **لعلكم تتقون** يعني بالصوم لان الصوم
وصلة الى التقوى لما فيه من قهر النفس وكسر الشهوات وقيل لعلكم تحذرون عن الشهوات من الاكل
والشرب والجماع **اياما معدودات** قيل كان في ابتداء الاسلام صوم ثلثة ايام من كل شهر واجبا وصوم
يوم عاشوراء فصاموا كذلك من الربيع الى شهر رمضان سبعة عشر شهرا ثم نسخ بصوم رمضان قال ابن
عباس رضي الله عنهما اول ما نسخ بعد الهجرة امر القبلة والصوم ويقال نزل صوم شهر رمضان قبل بدر بشهر
وايام قال محمد بن اسحق كانت غزوة بدر يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان على راس
ثمانية عشر شهرا من الهجرة اخبرنا ابو الحسن السرخسي قال اخبرنا زاهر بن احمد قال انا ابو اسحق الهاشمي
قال انا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها انها قالت
كان يوم عاشوراء يوما تصومه قريش في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله يصومه في الجاهلية
فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله المدينة صامه وامر الناس بصيامه فلما فرض رمضان كان هو الفريضة
وترك يوم عاشوراء فمن شاء صامه ومن شاء تركه وقيل المراد من قوله تعالى اياما معدودات شهر رمضان وهي
غير منسوخة ونصب اياما على الظرف اي في ايام معدودات وقيل على التفسير وقيل على خبر ما لم يسم فاعله
فمن كان منكم مريضا او على سفر اي فافطر **فعدة من ايام اخر** اي فعليه عدة والعدة من ايام اخر غير
ايام مرضه وسفره واخر في موضع خفض لكنها لا تنصرف فلذلك نصبت قوله تعالى **وعلى الذين يطيقونه
فدية** واختلف العلماء في تاويل هذه الآية وحكمها فذهب اكثرهم الى ان الآية منسوخة وهو قول ابن عمر و
سلمة بن الاكوع وغيرهما وذلك انهم كانوا في ابتداء الاسلام مخيرين بين ان يصوموا وبين ان يفطروا ويفتدوا
خيرهم الله تعالى لئلا يشق عليهم لانهم كانوا لم يتعودوا الصوم ثم نسخ التخيير ونزلت العزيمة بقوله فمن شهد منكم
الشهر فليصمه وقال قتادة هي خاصة في الشيخ الكبير الذي يطيق الصوم ولكن يشق عليه رخص له في ان يفطر

ويفدي ثم نسخ وقال الحسن هذا في المريض الذي به ما يقع اسم المرض وهو مستطيع للصوم خير بين ان يصوم وبين
ان يفطر ويفدي فعليهم ثم نسخ بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وبقيت الرخصة للذين لا يطيقونه وذهب جماعة
الى ان الآية محكمة غير منسوخة ومعناه وعلى الذين كانوا يطيقونه في حال الشباب فعجزوا عنه بعد الكبر الفدية
بدل الصوم وقرا ابن عباس وعلى الذين يطوقونه بضم الياء وفتح الطاء وتخفيفها وفتح الواو وتشديدها اي
يكلفون الصوم وتاوله على الشيخ الكبير والمراة الكبيرة لا يستطيعان الصوم والمريض الذي لا يرجى
زوال مرضه فهم يكلفون الصوم ولا يطيقونه فلهم ان يفطروا ويطعموا مكان كل يوم مسكينا وهو قول سعيد
بن جبير وجعل الآية محكمة قوله تعالى طعام مسكين قرا اهل المدينة والشام مضافا وكذلك في المائدة
كفارة طعام اضاف الفدية الى الطعام وان كان واحدا لاختلاف اللفظين كقوله تعالى وحب الحصيد
وقوله مسجد الجامع وربيع الاول وقرا الآخرون فدية كفارة منونة طعام رفع وقرئ مساكين بالجمع ها هنا واهل الشام
والآخرون على التوحيد فمن جمع نصب نونا ومن وحد خفض النون ونونها والفدية الجزاء ويجب ان يطعم
مكان كل يوم مسكينا مدا من الطعام ومن غالب قوت البلد هذا قول فقهاء الحجاز وقال بعض اهل العراق
عليه لكل مسكين نصف صاع لكل يوم يفطر وقال بعضهم نصف صاع من القمح او صاعا من غيره وقال بعض
الفقهاء ما كان المفطر يتقوته يومه الذي افطر وقال ابن عباس رضي الله عنهما يعطي كل مسكين عشاءه
وسحوره فمن تطوع خيرا فهو خير له اي زاد على مسكين واحد فاطعم مكان كل يوم مسكينين واكثر قاله مجاهد
وعطاء وطاوس وقيل من زاد على القدر الواجب عليه فاعطى صاعا وعليه مد فهو خير له وان تصوموا
خير لكم من ذهب الى النسخ قال معناه الصوم خير من الفدية وقيل في هذا الشيخ الكبير لو تكلف الصوم وان
شق عليه خير له من ان يفطر ويفدي ان كنتم تعلمون واعلم انه لا رخصة لمؤمن مكلف في افطار رمضان الا
لثلاثة احدهم يجب عليه القضاء والكفارة والثاني عليه القضاء دون الكفارة والثالث عليه الكفارة دون
القضاء فاما الذي عليه القضاء والكفارة فالحامل والمرضع اذا خافتا على ولدهما فانهما تفطران وتقضيان
وعليهما مع القضاء الفدية وهو قول ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم وبه قال مجاهد واليه ذهب الشافعي
رضي الله عنه وقال قوم لا فدية عليهما وبه قال الحسن وعطاء وابرهيم النخعي والزهري واليه ذهب الاوزاعي

والثوري واصحاب الراي واما الذي عليه القضاء دون الكفارة فالمريض والمسافر والحائض والنفساء واما
الذي عليه الكفارة دون القضاء فالشيخ الكبير والمريض الذي لا يرجى زوال مرضه ثم بين الله تعالى ايام الصيام
فقال شهر رمضان رفعه على معنى هو شهر رمضان وقال الكسائي كتب عليكم شهر رمضان وسمي الشهر شهرا
لشهرته واما رمضان فقد قال مجاهد هو من اسماء الله تعالى يقال شهر رمضان كما يقال شهر الله والصحيح
انه اسم للشهر سمي به من الرمضاء وهي الحجارة المحماة وهم كانوا يصومونه في الحر الشديد الذي كانت ترمض
فيه الحجارة من الحرارة قوله تعالى الذي انزل فيه القرآن سمي القرآن قرآنا لانه يجمع السور والآي والحروف
فيه القصص والامر والنهي والوعد والوعيد واصل القرء الجمع وقد يحذف الهمز فيقال قريت الماء
في الحوض اذا جمعته قرا ابن كثير القرآن بفتح الراء غير مهموز وكذلك كان يقرا الشافعي رحمة الله عليه
ويقول ليس هو من القراءة ولكنه اسم لهذا الكتاب كالتورية والانجيل وروى مقسم عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه سئل عن قوله عز وجل شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وقوله انا انزلناه في ليلة القدر وقوله انا انزلناه
في ليلة مباركة وقد نزل في سائر الشهور وقال عز وجل وقرآنا فرقناه فقال انزل القرآن جملة واحدة من اللوح
المحفوظ في ليلة القدر من شهر رمضان الى بيت العزة في السماء الدنيا ثم نزل به جبريل عليه السلم على رسول
الله صلى الله عليه وعلى آله نجوما في عشرين سنة فذلك قوله عز وجل فلا اقسم بمواقع النجوم قال داود بن ابي هند
قلت للشعبي شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن ما كان ينزل في سائر السنة قال بلى ولكن جبريل عليه
السلم كان يعارض النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان ما انزل فيه فيحكم الله ما يشاء ويثبت ما يشاء وينسيه
ما يشاء وروي عن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله قال انزل صحف ابرهيم في ثلث ليال
مضين من رمضان ويروى في اول ليلة من رمضان وانزلت التورية موسى في ست ليال مضين من رمضان
وانزل الانجيل في ثلث عشرة مضت من رمضان وانزل زبور داود في ثمان عشرة ليلة من رمضان وانزل
القرآن على محمد صلى الله عليه وعلى آله في الرابعة والعشرين لست بقين بعدها قوله تعالى هدى للناس
من الضلالة وهي في محل النصب على القطع لان القرآن معرفة وهدى نكرة وبينات من الهدى والفرقان اي
دلالات واضحات من الحلال والحرام والحدود والاحكام والفرقان اي المفرق بين الحق والباطل فمن شهد

منكم الشهر فليصمه اي من كان مقيما في الحضر فادركه الشهر واختلف اهل العلم فمن ادركه الشهر وهو مقيم ثم سافر وروي
عن علي عليه السلم انه قال لا يجوز له الفطر وبه قال عبيدة السلماني لقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه اي الشهر كله
وذهب اكثر الصحابة والفقهاء الى انه اذا انشا السفر في شهر رمضان جاز له ان يفطر ومعنى الآية فمن شهد منكم الشهر
كله فليصمه او فمن شهد منكم الشهر فليصم ما شهد منه والدليل عليه ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي قال انا زاهر بن احمد
قال انا ابو اسحق الهاشمي قال انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبه بن مسعود عن
ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله خرج الى مكة عام الفتح في رمضان فصام حتى بلغ الكديد
ثم افطر وافطر الناس معه وكانوا ياخذون بالاحدث فالاحدث من امر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله قوله
تعالى **ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر** اباح الفطر لعذر المرض والسفر واعاد هذا الكلام ليعلم
ان هذا الحكم ثابت في الناسخ ثبوته في المنسوخ واختلفوا في المرض الذي يبيح الفطر وذهب اهل الظاهر الى
ان ما ينطلق عليه اسم المرض يبيح الفطر وهو قول ابن سيرين تمام العطاردي دخلت على ابن سيرين في رمضان وهو
ياكل فقال انه وجعت اصبعي هذه وقال الحسن وابرهيم النخعي هو المرض الذي يجوز معه الصلاة قاعدا وذهب
الاكثرون الى انه مرض يخاف معه من الصوم زيادة علة غير محتملة وفي الجملة انه اذا اجهده الصوم افطر وان
لم يجهده فهو كالصحيح واما السفر فالفطر فيه مباح والصوم جايز عند عامة اهل العلم ما روي عن ابن عباس
رضي الله عنهما وعند ابي هريرة وعروة بن الزبير وعلي بن الحسين انهم قالوا لا يجوز الصوم في السفر ومن صام
فعليه القضاء واحتجوا بقول النبي صلى الله عليه وعلى آله ليس من البر الصيام في السفر وذلك عند الاكثرين
في حق من يجهده الصوم فالاولى له ان يفطر والدليل عليه ما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي قال انا احمد بن
عبد الله النعيمي قال انا محمد بن يوسف قال نا محمد بن اسمعيل قال نا ادم قال نا شعبه قال نا محمد بن عبد الرحمن
الانصاري قال سمعت محمد بن عمرو بن الحسن بن علي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى
الله عليه وعلى آله في سفر فراى زحاما ورجلا ظلل عليه فقال ما هذا قالوا صايم فقال ليس من البر الصوم في
السفر والدليل على جواز الصوم ما حدثنا الاستاذ الامام ابو القسم عبد الكريم بن هوازن القشيري رحمة الله
عليه قال انا ابو نعيم الاسفرايني قال انا ابو عوانة قال نا البرامية قال نا عبيد الله الفزاري قال نا الحريري عن ابي

في

نضرة عن ابي سعيد رضي الله عنه قال كنا نسافر مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله في رمضان فمنا الصايم ومنا
المفطر فلا يعيب الصايم على المفطر ولا المفطر على الصايم واختلفوا في افضل الامرين فقالت طايفه الفطر في
السفر افضل من الصوم وروي ذلك عن ابن عمر رضي الله عنهما وبه ذهب سعيد بن المسيب والشعبي
وذهب قوم الى ان الصوم افضل روي ذلك عن معاذ بن جبل وعن انس رضي الله عنهم وبه قال ابرهيم النخعي
وسعيد بن جبير وقالت طايفه افضل الامرين ايسرهما عليه لقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
وهو قول مجاهد وقتادة وعمر بن عبد العزيز ومن اصبح مقيما صايما ثم سافر في اثناء النهار فلا يجوز له ان يفطر
ذلك عند اكثر اهل العلم وقالت طايفه له ان يفطر وهو قول الشعبي وبه قال احمد رحمة الله عليه اما المسافر
اذا اصبح صايما فيجوز له ان يفطر بالاتفاق والدليل عليه ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب قال انا عبد
العزيز بن احمد الخلال قال نا ابو العباس الاصم قال انا الربيع قال انا الشافعي رضي الله عنه قال انا عبد العزيز
بن محمد عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله خرج الى مكة عام
الفتح في رمضان حتى بلغ كراع الغميم فصام الناس معه فقيل له يا رسول الله ان الله قد فرض عليهم الصيام
وان الناس قد شق عليهم الصيام فدعا بقدح من ماء بعد العصر فشرب والناس ينظرون فافطر بعض الناس
وصام البعض فبلغه ان ناسا صاموا فقال اولئك العصاة واختلفوا في السفر الذي يبيح الفطر فقال قوم
مسيرة يوم وذهب جماعة الى مسيرة يومين وهو قول الشافعي رضي الله عنه وذهبت جماعة الى
مسيرة ثلثه ايام وهو قول الثوري واصحاب الراي قوله تعالى **يريد الله بكم اليسر** باباحة الفطر في المرض
والسفر **ولا يريد بكم العسر** قرا ابو جعفر العسر واليسر ونحوهما بضم السين وقرا الآخرون بالسكون قال
الشعبي ما خير رجل بين امرين فاختار ايسرهما الا كان ذلك احبهما الى الله عز وجل **ولتكملوا العدة**
قرا ابو بكر بتشديد الميم وقرا الآخرون بالتخفيف وهو الاختيار لقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم والواو في
قوله تعالى ولتكملوا العدة واو النسق واللام لام كي تقديره ويريد لكي تكملوا العدة اي لتكملوا اي عدد ايام
الشهر بقضاء ما افطرتم في مرضكم وسفركم وقال عطاء ولتكملوا العدة اي عدد ايام الشهر اخبرنا عبد الوهاب
الخطيب قال انا عبد العزيز بن احمد الخلال رمضان اي شهر قال انا ابو العباس الاصم قال انا الربيع قال انا الشافعي قال انا

مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله قال الشهر تسع وعشرون
فلا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم فاكملوا العدة ثلثين اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي قال انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري قال انا حاجب بن احمد الطوسي قال نا محمد بن يحيى قال نا يزيد بن
هارون قال نا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله
لا تقدموا الشهر بصوم يوم ولا بيومين الا ان يوافق ذلك صوما كان يصومه احدكم صوموا الرؤية فان غم عليكم
فعدوا ثلثين ثم افطروا **ولتكبروا الله** ولتعظموا الله **على ما هديكم** ارشدكم الى ما رضي به من صوم شهر رمضان وخصكم
به دون سائر اهل الملك قال ابن عباس رضي الله عنهما هي تكبيرات ليلة الفطر وروى الشافعي رضي الله عنه عن
ابن المسيب وعروة وابي سلمة انهم كانوا يكبرون ليلة الفطر يجهرون بها وشبه ليلة النحر بها الا من كان حاجا فذكره
التلبية **ولعلكم تشكرون** الله على نعمه وقد وردت اخبار في شهر رمضان وثواب الصائمين اخبرنا ابو عبد الله
محمد بن الحسن المروزي قال انا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج الطحان قال انا ابو محمد محمد بن قريش بن سليمان
قال انا علي بن عبد العزيز المكي قال نا ابو عبيد القسم بن سلام قال حدثني اسمعيل بن جعفر عن ابي سهيل نافع بن
مالك عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله قال اذا دخل رمضان صفدت الشياطين
ومردة الجن وغلقت ابواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت ابواب الجنة فلم يغلق منها وينادي مناد يا باغي
الخير اقبل ويا باغي الشر اقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة اخبرنا ابو بكر احمد بن ابي نصر بن احمد الكوفاني
الهروي بها قال انا ابو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد النجيبي المصري بها قيل له اخبركم ابو سعيد احمد بن محمد بن
زياد العنزي البصري بمكة المعروف بابن الاعرابي قال نا الحسن بن محمد الصباح الزعفراني قال نا سفين بن
عيينة عن الزهري قال نا ابو سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله
قال من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي
قال انا ابو سعيد خلف بن عبد الرحمن بن محمد بن ابي نزار قال نا الحسين بن احمد بن محمد بن عبد الرحمن بن اسد
الصفار قال انا ابو جعفر احمد بن محمد بن ابي اسحق العنبري قال نا علي بن حجر بن اياس المسعدي قال نا
يوسف بن زياد عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن سلمان رضي الله عنه قال خطبنا

رسول

رسول الله صلى الله عليه وعلى آله في آخر يوم من شعبان فقال يا ايها الناس انه قد اظلكم شهر عظيم وفي رواية
اظلكم بالظاء اظل اشرف شهر مبارك شهر فيه ليلة القدر خير من الف شهر جعل الله صيامه فريضة و
قيام ليلة تطوعا من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن ادى فريضة فيما سواه ومن ادى فيه فريضة
كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزاد
فيه الرزق من فطر فيه صائما كان له مغفرة من لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل اجره من غير
ان ينقص من اجره شيء قالوا يا رسول الله ليس كلنا نجد ما يفطر به الصائم قال رسول الله صلى الله عليه وعلى
آله يعطي الله هذا الثواب لمن فطر صائما على مذقة لبن او تمرة او شربة ماء ومن اشبع صائما سقاه الله عز وجل
من حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة ومن خفف عن مملوكه فيه غفر الله له واعتقه من النار حتى يدخل الجنة
وهو شهر اوله رحمة واوسطه مغفرة وآخره عتق من النار فاستكثروا فيه من اربع خصال خصلتين ترضون
بها ربكم وخصلتين لا غنى بكم عنهما اما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة ان لا اله الا الله وتستغفرونه
واما اللتان لا غنى بكم عنهما فتسئلون الله الجنة وتعوذون من النار اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد
القاضي قال انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي قال انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر قال نا ابرهيم
بن عبد الله بن عمر بن بكير الكوفي قال انا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وعلى آله كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنات عشر امثالها الى سبعمائة ضعف قال الله تعالى الا الصوم
فانه لي وانا اجزي به يدع طعامه وشهوته من اجلي للصائم فرحتان فرحة عند افطاره وفرحة عند لقاء ربه و
لخلوف فيه عند الله اطيب من ريح المسك الصوم جنة الصوم جنة اخبرنا عبد الواحد المليحي قال انا احمد
بن عبد الله النعيمي قال انا محمد بن يوسف قال نا محمد بن اسمعيل قال نا سعيد بن ابي مريم قال نا محمد محمد بن مطرف
قال حدثني ابو حازم عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله قال في الجنة ثمانية
ابواب منها باب يسمى الريان لا يدخله الا الصائمون اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة قال انا ابو طاهر محمد بن احمد
بن الحارث قال انا محمد بن يعقوب الكسائي قال انا عبد الله بن محمود قال انا ابرهيم بن عبد الله الخلال قال نا عبد
الله بن المبارك عن رشد بن سعد عن حيي بن عبد الله عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو رضي الله

عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله قال الصيام والقرآن يشفعان للعبد يقول الصيام رب اني منعته
الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه فيقول القرآن رب اني منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان
قوله تعالى **وإذا سألك عبادي عني فإني قريب** روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال يهود اهل المدينة يا محمد كيف يسمع ربنا دعانا وانت تزعم ان بيننا وبين السماء مسيرة خمس
مائة عام وان غلظ كل سماء مثل ذلك فنزلت هذه الآية وقال الضحاك سأل بعض الصحابة النبي صلى الله
عليه وعلى آله فقالوا اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فانزل الله تعالى وإذا سألك عبادي عني
فإني قريب وفيه اضمار كانه قال فقل لهم اني منهم قريب بالعلم لا يخفى علي شيء كما قال ونحن اقرب اليه من
حبل الوريد اخبرنا عبد الواحد المليحي قال انا احمد بن عبد الله النعيمي قال انا محمد بن يوسف قال نا محمد
بن اسمعيل قال نا موسى بن اسمعيل قال نا عبد الواحد عن عاصم عن ابي عثمن عن ابي موسى الاشعري رضي
الله عنه قال لما غزا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله خيبر او قال لما توجه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله
الى خيبر اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير لا اله الا الله والله اكبر فقال رسول الله صلى الله
عليه وعلى آله اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غايبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم **أجيب دعوة
الداع إذا دعان** قرا اهل المدينة غير قالون وابو عمرو باثبات اليا فيهما في الوصل والباقون بحذفها
وصلا ووقفا وكذلك اختلف القرا في اثبات اليات المحذوفة من الخط وحذفها في التلاوة ولا يعقوب
ويثبت يعقوب جميعها وصلا ووقفا واتفقوا على اثبات ما هو مثبت في الخط وصلا ووقفا **فليستجيبوا لي**
قيل الاستجابة بمعنى الاجابة اي فليجيبوا الي بالطاعة والاجابة في اللغة الطاعة واعطا ما سيل فالاجابة من الله
العطا ومن العبد الطاعة وقيل فليستجيبوا الي اي ليستدعوا مني الاجابة وحقيقته فليطيعوني **وليؤمنوا بي
لعلهم يرشدون** لكي يهتدوا فان قيل ما وجه قوله تعالى اجيب دعوة الداع وقوله ادعوني استجب لكم وقد
يدعا كثيرا فلا يجيب قلنا اختلفوا في معنى الايتين قيل معنى الدعا ههنا الطاعة ومعنى الاجابة الثواب
وقيل معنى الايتين خاص وان كان لفظهما عاما تقديرهما اجيب دعوة الداعي ان شئت كما قال فيكشف ما
تدعون اليه ان شاء او اجيب دعوة الداعي ان وافق القضا او اجيبه ان كانت الاجابة خيرا له او اجيبه ان لم

يسال محالا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي قال انا ابو منصور محمد بن محمد سمعان قال نا ابو جعفر محمد بن
احمد بن عبد الجبار الرياني قال نا حميد بن زنجويه قال نا عبد الله بن صالح قال نا معوية عن صالح ان ربيعة
بن يزيد حدثه عن ابي ادريس عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله قال يستجيب الله
لاحدكم ما لم يدع باثم او قطيعة رحم او يستعجل قالوا وما الاستعجال يا رسول الله قال يقول قد دعوتك
يا رب قد دعوتك يا رب قد دعوتك يا رب فلا اراك تستجيب لي فيتحسر عند ذلك فيدع الدعا وقيل هو
عام ومعنى قوله اجيب اي اسمع ويقال ليس في الاية اكثر من اجابة الدعوة فاما اعطاء المنية فليس بمذكور
فيها وقد يجيب السيد عبده والوالد ولده ثم لا يعطيه سيله والاجابة كاينة لا محالة عند حصول الدعوة
وقيل معنى الاية انه يجيب دعاوه فان قدر له ما سال اعطاه وان لم يقدر له ادخر الثواب في الاخرة او
كف عنه به سوا والدليل عليه ما اخبرنا عبد الواحد المليحي قال انا ابو منصور السمعاني قال انا ابو جعفر
الرياني قال نا حميد بن زنجويه قال نا محمد بن يوسف قال نا ابن ثوبان ومحمد بن عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان
عن ابيه عن مكحول عن جبير بن نفير عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه حدثهم ان النبي صلى الله عليه وعلى آله
قال ما على الارض رجل مسلم يدعو الله بدعوة الا اتاه الله اياها او كف عنه من السوء مثلها ما لم يدع باثم
او قطيعة رحم وقيل ان الله يجيب دعوة المؤمن في الوقت ويوخر اعطاء مراده ليدعوه فيسمع صوته
ويعجل اعطا من لا يحبه لانه يبغض صوته وقيل ان للدعاء آدابا وشرايط وهي اسباب الاجابة فمن
استكملها كان من اهل الاجابة ومن اخل بها كان من اهل الاعتداء في الدعاء فلا يستحق الجواب
قوله تعالى **أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم** والرفث كناية عن الجماع قال ابن عباس رضي الله عنهما
ان الله حيي كريم يكني كما ذكر في القرآن من المباشرة والملامسة والافضا والدخول والرفث وانما عنى به
الجماع وقال الزجاج الرفث كلمة جامعة لكل ما يريد الرجال من النساء قال اهل التفسير كان في ابتداء
الامر اذا افطر الرجل حل له الطعام والشراب والجماع الى ان يصلي العشاء الاخرة او يرقد قبلها فاذا
صلى العشاء او رقد قبلها حرم عليه الطعام والشراب والنساء الى القابلة ثم ان عمر بن الخطاب رضي
الله عنه واقع اهله بعد ما صلى العشاء فلما اغتسل اخذ يبكي ويلوم نفسه فاتى النبي صلى الله عليه وعلى آله

فقال يا رسول الله اني اعتذر الى الله واليك من نفسي هذه الخاطية اني رجعت الى اهلي بعد ما صليت
العشاء فوجدت رايحة طيبة فسولت لي نفسي فجامعت اهلي فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله ما كنت
حديرا بذلك يا عمر فقام رجال فاعترفوا بمثله فنزل في عمر واصحابه احل لكم ابيح لكم ليلة الصيام الرفث اي
في ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم اي سكن لكم وانتم لباس لهن سكن لهن دليله قوله تعالى
وجعل منها زوجها ليسكن اليها وقيل لا يسكن شي الى شي كسكون احد الزوجين الى الآخر وقيل سمي كل واحد
من الزوجين لباسا لتجردهما عند النوم واجتماعهما في ثوب واحد حتى يصير كل واحد منهما لصاحبه كالثوب
الذي يلبسه وقال الربيع بن انس هن فراش لكم وانتم لحاف لهن وقال ابو عبيدة وغيره يقال للمراة هي لباسك
وفراشك وازارك وقيل اللباس اسم لما يواري الشي فيجوز ان يكون كل واحد منهما سترا لصاحبه
عما لا يحل كما جاء في الحديث من تزوج فقد احرز ثلثي دينه علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم اي تخونونها وتظلمونها
وتنقصونها حظها من الخير بالمجامعة بعد العشاء قال البراء رضي الله عنه لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون
النساء رمضان كله وكان رجال يخونون انفسهم فانزل الله علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم تجاوز
عنكم وعفا عنكم محا ذنوبكم فالآن باشروهن جامعوهن حلالا سميت المجامعة مباشرة لالتصاق بشرة كل
واحد منهما بصاحبه وابتغوا ما كتب الله لكم اي اطلبوا ما قضى الله لكم وقيل ما كتب الله لكم في اللوح المحفوظ
يعني الولد قاله اكثر المفسرين قال مجاهد ابتغوا الولد ان لم تلد هذه فهذه وقال قتادة وابتغوا الرخصة
التي كتب الله لكم باباحة الاكل والشرب والجماع في اللوح المحفوظ وقال معاذ بن جبل وابتغوا ما كتب
الله لكم يعني ليلة القدر وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض نزلت في رجل من الانصار اسمه
ابو صرمة بن قيس بن صرمة وقال عكرمة ابو قيس بن صرمة وقال الكلبي ابو قيس وابي صرمة وذلك انه
ظل نهاره في ارض له وهو صايم فلما امسى رجع الى اهله بتمر وقال لاهله قدمي الطعام فارادت
المراة ان تطعمه شيا سخينا فاخذت تعمل له سخينة وكان في الابتداء من صلى العشاء ونام حرم عليه الطعام
والشراب فلما فرغت من طعامه اذا هو قد نام وكان تعبا وكلا فايقظته فكره ان يعصي الله ورسوله وابى
ان ياكل واصبح صايما مجهودا فلم ينتصف النهار حتى غشي عليه فلما افاق اتى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله

فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله قال له يا ابا قيس ما لك امسيت طليحا فذكر له فاغتم لذلك رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله فانزل الله تعالى وكلوا واشربوا حتى يتبين يعني في ليالي الصوم حتى يتبين لكم الخيط الابيض
من الخيط الاسود يعني بياض النهار من سواد الليل سميا خيطين لان كل واحد منهما اذا بدا في الابتداء
امتد كالخيط اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي قال انا احمد بن عبد الله النعيمي انا الفربري قال انا محمد بن
يوسف قال نا محمد بن اسمعيل قال نا سعيد بن ابي مريم قال نا ابو غسان محمد بن مطرف قال حدثني ابو حازم
عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال انزلت وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود
ولم ينزل قوله من الفجر وكان رجال اذا ارادوا الصوم ربط احدهم في رجليه الخيط الابيض والخيط
الاسود ولا يزال ياكل حتى يتبين له رويتهما فانزل الله تعالى بعد من الفجر فعلموا انه يعني بهما الليل والنهار
اخبرنا عبد الواحد المليحي قال انا احمد بن عبد الله النعيمي قال انا محمد بن يوسف قال نا محمد بن اسمعيل قال
نا حجاج بن منهال قال نا هشيم قال نا حصين بن عبد الرحمن عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال لما نزلت
حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود عمدت الى عقال اسود والى عقال ابيض فجعلتهما تحت
وسادتي فجعلت انظر في الليل فلا يستبين لي فغدوت الى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله فذكرت
ذلك له فقال انما ذاك سواد الليل وبياض النهار اخبرنا ابو الحسن السرخسي قال انا زاهر بن احمد قال انا ابو
اسحق الهاشمي قال انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه ان رسول
الله صلى الله عليه وعلى آله قال ان بلالا ينادي بليل فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن ام مكتوم قال وكان
ابن ام مكتوم رجلا اعمى لا ينادي حتى يقال له اصبحت اصبحت واعلم ان الفجر فجران كاذب وصادق فالكاذب
يطلع اولا مستطيلا كذنب السرحان يصعد الى السماء وبطلوعه لا يخرج الليل ولا يحرم الطعام
والشراب على الصايم ثم يغيب فيطلع بعده الفجر الصادق مستطيرا ينتشر سريعا في الافق وبطلوعه
يدخل النهار ويحرم الطعام والشراب على الصايم اخبرنا ابو عثمن سعيد بن اسمعيل الضبي قال انا محمد بن عبد
الجبار بن محمد الجراحي قال نا ابو العباس المحبوبي قال نا ابو عيسى الترمذي قال حدثنا هناد ويوسف
بن عيسى قالا نا وكيع عن ابي هلال عن سوادة بن حنظلة عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال قال رسول

الله صلى الله عليه وعلى آله لا يمنعكم من سحوركم اذان بلال ولا الفجر المستطيل ولكن الفجر المستطير في
الافق ثم اتموا الصيام الى الليل فالصايم يحرم عليه الطعام والشراب بطلوع الفجر الصادق ويمتد الى
غروب الشمس فاذا غربت حصل الفطر اخبرنا عبد الواحد المليحي قال انا احمد بن عبد الله النعيمي قال انا
محمد بن يوسف قال نا محمد بن اسمعيل قال نا الحميدي قال نا سفين قال نا هشام بن عروة قال سمعت ابي
يقول سمعت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله اذا اقبل الليل من
ههنا وادبر النهار من ههنا وغربت الشمس فقد افطر الصايم ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد
العكوف هو الاقامة على الشي والاعتكاف في الشرع هو الاقامة في المسجد على عبادة الله وهو سنة
ولا يجوز في غير المسجد ويجوز في جميع المساجد اخبرنا عبد الواحد المليحي قال انا احمد بن عبد الله النعيمي
قال انا محمد بن يوسف قال انا محمد بن اسمعيل قال نا عبد الله بن يوسف قال نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب
عن عروة بن الزبير عن عايشة زوج النبي صلى الله عليه وعلى آله ورضي عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف ازواجه من بعده والآية نزلت في نفر من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله كانوا يعتكفون في المسجد فاذا عرضت لرجل منهم الحاجة الى اهله خرج
اليها فجامعها ثم اغتسل ثم رجع الى المسجد فنهوا عن ذلك ليلا ونهارا حتى يفرغوا من اعتكافهم فالجماع حرام في حال
الاعتكاف ويفسد به الاعتكاف اما ما دون الجماع من المباشرات كالقبلة واللمس بالشهوة فمكروه ولا يفسد
به الاعتكاف عند اكثر اهل العلم وهو اظهر قولي الشافعي رضي الله عنه كما لا يبطل به الحج وقالت طايفة يبطل
بها اعتكافه وهو قول مالك وقيل ان انزل بطل اعتكافه وان لم ينزل فلا كالصوم اما اللمس الذي لا يقصد به
التلذذ فلا يفسد به الاعتكاف لما اخبرنا ابو الحسن السرخسي قال انا زاهر بن احمد قال انا ابو اسحق الهاشمي
قال انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عايشة رضي الله
عنها انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله اذا اعتكف يدني الي راسه فارجله وكان لا يدخل البيت
الا لحاجة الانسان تلك حدود الله يعني تلك الاحكام التي ذكرت في الصيام والاعتكاف حدود الله اي
ما منع الله عنها وقال السدي شروط الله وقال شهر بن حوشب فرايض الله واصل الحد في اللغة المنع ومنه قيل

للبواب

للبواب حداد لانه يمنع الناس من الدخول وحدود الله ما منع الله من مخالفتها فلا تقربوها فلا تاتوها كذلك هكذا
يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون لكي يتقوا فينجوا من العذاب قوله تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل قيل
نزلت هذه الآية في امرئ القيس بن عابس الكندي ادعى عليه ربيعة بن عبدان الحضرمي عند رسول الله صلى
الله عليه وعلى آله ارضا انه غلبني عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله للحضرمي الك بينة قال لا قال
فلك يمينه فانطلق يحلف فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله اما ان حلف على ماله لياكله ظلما ليلقين الله وهو
عنه معرض فانزل الله تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي لا ياكل بعضكم مال بعض بالباطل اي من غير الوجه
الذي اباحه الله واصل الباطل الشي الذاهب والاكل بالباطل انواع قد يكون بطريق الغصب والنهب و
قد يكون بطريق اللهو كالقمار واجرة المغني ونحوهما وقد يكون بطريق الرشوة والخيانة وتدلوا بها الى الحكام
اي تلقون امور تلك الاموال بينكم وبين اربابها الى الحكام واصل الادلاء ارسال الدلو والقاؤها في البير يقال ادلى
دلوه اذا ارسلها ودلاها يدلوها اذا اخرجها قال ابن عباس رضي الله عنهما هذا في الرجل يكون عليه مال وليس
عليه بينة فيجحد المال ويخاصم به الى الحكام وهو يعرف ان الحق عليه وانه آثم بمنعه قال مجاهد في هذه الآية
لا تخاصم وانت ظالم وقال الكلبي هو ان يقيم شهادة الزور وقوله وتدلوا في محل الجزم بتكرير حرف النهي معناه
ولا تدلوا بها الى الحكام وقيل معناه لا تاكلوا بالباطل وتنسبوه الى الحكام وقال قتادة لا تدل بمال اخيك الى
الحاكم وانت تعلم انك ظالم فان قضاه لا يحل حراما وكان شريح يقول اني لاقضي لك واني لاظنك ظالما
ولكن لا يسعني الا ان اقضي بما يحضرني من البينة وان قضاي لا يحل لك حراما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد
الخطيب قال انا عبد العزيز بن احمد الخلال قال نا ابو العباس الاصم قال انا الربيع قال انا الشافعي رضي
الله عنه قال انا مالك بن انس عن هشام بن عروة عن ابيه عن زينب بنت ابي سلمة عن ام سلمة زوج
النبي صلى الله عليه وعلى آله ورضي عنها ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله قال انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل
بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشي من حق اخيه فلا ياخذنه
فانما اقطع له قطعة من النار لتاكلوا فريقا طايفة من اموال الناس بالاثم بالظلم وقال ابن عباس رضي الله عنهما باليمين
الكاذبة يقتطع بها مال اخيه وانتم تعلمون انكم مبطلون قوله تبارك وتعالى يسيلونك عن الاهلة نزلت في معاذ بن جبل

رضي الله عنه وثعلبة بن غنم الانصاريين قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا ثم يزيد حتى يمتلي نورا ثم يعود
دقيقا كما بدا ولا يكون على حالة فانزل الله تعالى يسئلونك عن الاهلة وهي جمع هلال مثال رداء واردية
سمي هلالا لان الناس يرفعون اصواتهم بالذكر عند رؤيته من قولهم استهل الصبي اذا صرخ حين يولد واهل
القوم بالحج اذا رفعوا اصواتهم بالتلبية قل هي مواقيت للناس والحج جمع الميقات اي فعلنا ذلك ليعلم الناس
اوقات الحج والعمرة والصوم والافطار واجال الديون وعدد الايام وغيرها فلهذا خالف بينه وبين الشمس
التي هي دائمة على حالة واحدة وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها قال اهل التفسير كان في الجاهلية وفي
اول الاسلام اذا احرم الرجل منهم بالحج او العمرة لم يدخل حائطا ولا بيتا ولا دارا من بابه فان كان من اهل المدر
نقب نقبا في ظهر بيته يدخل منه ويخرج او يتخذ سلما فيصعد منه وان كان من اهل الوبر خرج من خلف الخيمة
والفسطاط ولا يدخل ولا يخرج من الباب حتى يحل من احرامه ويرون ذلك برا الا ان يكون من الحمس وهم
قريش وكنانة وخزاعة وثقيف وخثعم وبنو عامر بن صعصعة وبنو نصر بن معاوية سموا احمسا لشدتهم
في دينهم والحماسة والصلابة قالوا فدخل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله ذات يوم بيتا لبعض الانصار
فدخل رجل من الانصار يقال له رفاعة بن تابوت على اثره من الباب وهو محرم فانكروا عليه فقال رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله دخلت من الباب وانت محرم قال رايتك دخلت فدخلت على اثرك فقال رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله اني احمس فقال الرجل ان كنت احمس فاني احمس رضيت بهديك وسمتك ودينك
فانزل الله عز وجل هذه الاية وقال الزهري كان ناس من الانصار اذا اهلوا بالعمرة لم يحل بينهم وبين السماء
شي وكان الرجل يخرج مهلا بالعمرة فيبدو له الحاجة بعدما يخرج من بيته فيرجع ولا يدخل من باب الحجرة من اجل
سقف الباب ان يحول بينه وبين السماء فيفتح الجدار من ورائه ثم يقوم في حجرته فيامر بحاجته حتى بلغنا ان
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله اهل زمن الحديبية بالعمرة فدخل حجرة فدخل رجل على اثره من الانصار
من بني سلمة فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله لم فعلت ذلك فقال لاني رايتك دخلت فقال النبي صلى
الله عليه وعلى آله اني احمس فقال الانصاري وانا احمس يقول وانا على دينك فانزل الله تعالى وليس البر بان
تاتوا البيوت من ظهورها قرا ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر البيوت والعيون وشيوخا بكسر

اولهن لمكان الياء وقرا الباقون بالضم على الاصل وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي جثيا بكسر الجيم وقرا حمزة
وابو بكر الغيوب بكسر الغين ولكن البر من اتقى اي البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها في حال الحرام واتقوا الله
لعلكم تفلحون وقاتلوا في سبيل الله اي في طاعة الله الذين يقاتلونكم كان في الابتداء الاسلام امر الله تعالى رسوله
صلى الله عليه وعلى آله بالكف عن قتال المشركين ثم لما هاجر الى المدينة امره بقتال من قاتله منهم بهذه الآية قال الربيع
بن انس رحمة الله عليه هذه اول آية نزلت في القتال ثم امر بقتال المشركين كافة قاتلوا او لم يقاتلوا بقوله
اقتلوا المشركين فصارت هذه الآية منسوخة بها وقيل نسخ بقوله تعالى اقتلوا المشركين قريب من سبعين
آية وقوله عز وجل ولا تعتدوا اي لا تبدؤهم بالقتال وقيل هذه الآية محكمة غير منسوخة امر النبي صلى الله
عليه وعلى آله بقتال المقاتلين ومعنى قوله ولا تعتدوا اي لا تقتلوا النساء والصبيان والشيخ الكبير و
الرهبان ولا من القى اليكم السلم هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد اخبرنا ابو الحسن السرخسي
قال انا زاهر بن احمد قال انا ابو بكر محمد بن سهل القهستاني المعروف بابي تراب قال نا عيسى بن محمد
الطوسي قال نا يحيى بن بكير قال نا الليث بن سعد عن جرير بن حازم عن شعبة عن علقمة بن مرثد عن سليمان
بن بريدة عن ابيه رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وعلى آله اذا بعث جيشا قال اغزوا باسم الله و
في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله لا تغلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا امراة ولا وليدا ولا شيخا كبيرا وقال الكلبي عن
ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت هذه الآية في صلح الحديبية وذلك ان رسول الله خرج مع
اصحابه للعمرة وكانوا الفا واربعمائة فساروا حتى نزلوا الحديبية فصدهم المشركون عن البيت الحرام فصالحهم على
ان يرجع عامه ذلك على ان يخلو له مكة عام قابل ثلثة ايام فيطوف بالبيت فلما كان العام المقبل تجهز رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه لعمرة القضاء وخافوا ان لا تفي قريش لما قالوا وان يصدوهم عن البيت الحرام وكره اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله قتالهم في الشهر الحرام فانزل الله تعالى وقاتلوا في سبيل الله يعني محرمين الذين يقاتلونكم
يعني قريشا ولا تعتدوا فتبدؤوا بالقتال في الحرم محرمين ان الله يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم قيل
نسخت الآية الاولى بهذه الاية واصل الثقافة الحذق والبصر بالامر ومعناه واقتلوهم حيث ابصرتم مقاتلتهم
وتمكنتم من قتلهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم وذلك انهم اخرجوا المسلمين من مكة فقال اخرجوهم من ديارهم كما اخرجوكم

من دياركم والفتنة يعني شركهم بالله عز وجل اشد من القتل واعظم من قتلكم اياهم في الحرم والاحرام ولا تقاتلوهم
عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم قرا حمزة والكسائي ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فيه فان قتلوكم
بغير الالف فيهن من القتل على معنى ولا تقتلوا بعضهم تقول العرب قتلنا بني فلان وانما قتلوا بعضهم وقرا
الباقون بالالف من القتال كان هذا في ابتداء الاسلام كان لا يحل بدايتهم بالقتال في البلد الحرام ثم صار منسوخا
بقوله تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة هذا قول قتادة وقال مقاتل بن حيان قوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم
اي حيث ادركتموهم في الحل والحرم صارت هذه منسوخة بقوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام ثم نسختها آية
السيف في براءة فهي ناسخة منسوخة وقال مجاهد وجماعة هذه الآية محكمة ولا يجوز الابتداء بالقتال في الحرم
كذلك جزاء الكافرين فان انتهوا عن القتال والكفر فان الله غفور رحيم اي غفور لما سلف رحيم بالعباد و
قاتلوهم يعني المشركين حتى لا تكون فتنة اي شرك يعني قاتلوهم حتى يسلموا فلا يقبل من الوثني الا الاسلام فان
ابى قتل ويكون الدين اي الطاعة والعبادة لله وحده ولا يعبد من دونه شي قال نافع جاء رجل الى ابن عمر رضي الله
عنهما في فتنة ابن الزبير رضي الله عنه فقال ما يمنعك ان تخرج قال يمنعني ان الله حرم دم اخي قال الا تسمع
ما ذكر الله وان طائفتان من المومنين اقتتلوا فقال يا ابن اخي لان اعتبر بهذه الآية ولا اقاتل احب الي
من ان اعتبر بالآية التي يقول الله عز وجل فيها ومن يقتل مومنا متعمدا قال الم يقل الله وقاتلوهم حتى لا
تكون فتنة قال قد فعلنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله اذ كان الاسلام قليلا وكان الرجل يفتن عن
دينه اما تقتله او يعذبه حتى كثر الاسلام فلم يكن فتنة وكان الدين لله وانتم تريدون ان تقاتلوا حتى تكون
فتنة ويكون الدين لغير الله وعن سعيد بن جبير قال قال رجل لابن عمر رضي الله عنهما كيف ترى في قتال الفتنة
فقال هل تدري ما الفتنة كان محمد صلى الله عليه وعلى آله يقاتل المشركين وكان الدخول عليهم فتنة وليس
بقتالهم على الملك فان انتهوا عن الكفر فاسلموا فلا عدوان فلا سبيل الا على الظالمين قال ابن عباس رضي الله عنهما
يدل عليه قوله تعالى ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي فلا سبيل علي واهل المعاني العدوان الظلم اي فان
اسلموا فلا نهب ولا اسر ولا قتل الا على الظالمين الذين بقوا على الشرك وما يفعل باهل الشرك من هذه الاشياء
لا يكون ظلما وسماه عدوانا على طريق المجازات والمقابلة كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه وكقوله

وجزاء سيئة سيئة مثلها وسمى الكافر ظالما لانه يضع العبادة في غير موضعها قوله تعالى الشهر الحرام بالشهر
الحرام نزلت الآية في عمرة القضاء وذلك ان النبي صلى الله عليه وعلى آله خرج معتمرا في ذي القعدة فصده
المشركون عن البيت بالحديبية فصالح اهل مكة على ان ينصرف عامه ذلك ويرجع العام القابل فيقضي عمرته
فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عامه ذلك ورجع في العام القابل في ذي القعدة وقضى عمرته سنة سبع من الهجرة
فذلك معنى قوله تعالى الشهر الحرام يعني ذي القعدة الذي دخلتم فيه مكة وقضيتم عمرتكم سنة سبع بالشهر
الحرام ذي القعدة الذي صددتم فيه عن البيت سنة ست والحرمات قصاص جمع حرمة وانما جمعها لانه
اراد حرمة الشهر الحرام والبلد الحرام وحرمة الاحرام والقصاص المساواة والمماثلة وهو ان يفعل بالفاعل
مثل ما فعل وقيل هذا في امر القتال معناه ان بدوكم بالقتال في الشهر الحرام فقاتلوهم فيه فانه قصاص بما
فعلوا فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه فاقتلوا بمثل ما اعتدى عليكم سمي الجزا باسم الابتدا على ازدواج الكلام
كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها واتقوا الله واعلموا ان الله مع المحسنين وانفقوا في سبيل الله اراد به الجهاد
وكل خير هو في سبيل الله ولكن اطلاقه ينصرف الى الجهاد ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قيل الباء في قوله بايديكم
زائدة يريد لا تلقوا ايديكم اي انفسكم الى التهلكة عبر بالايدي عن الانفس كقوله تعالى بما كسبتم وقيل الباء
في موضعها وفيه حذف اي ولا تلقوا انفسكم بايديكم الى التهلكة اي الهلاك وقيل التهلكة كل شي تصير
عاقبته الى الهلاك اي ولا تاخذوا في ذلك وقيل التهلكة ما يمكن الاحتراز عنه والهلاك ما لا يمكن الاحتراز
عنه والعرب لا يقول للانسان القى بيده الا في الشر واختلفوا في تاويل هذه الآية فقال بعضهم هذا في
البخل وترك الانفاق في سبيل الله وهو قول حذيفة والحسن وقتادة وعكرمة وعطاء قال ابن عباس رضي الله
عنهما في هذه الآية انفق في سبيل الله وان لم يكن لك الا سهم او مشقص ولا يقولن احدكم اني لا اجد شيا
وقال السدي انفق في سبيل الله ولو عقالا ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة لا تقل ليس عندي شي وقال سعيد بن
المسيب ومقاتل بن حيان لما امر الله بالانفاق قال رجال امرنا بالنفقة في سبيل الله ولو انفقنا اموالنا بقينا
فقرا فانزل الله تعالى هذه وقال مجاهد فيها لا يمنعنكم نفقة في حق خيفة العيلة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
قال انا احمد بن الحسن الحيري قال نا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني قال نا احمد بن حازم عن ابي

عروة قال نا ابو غسان قال نا خالد بن عبد الله الواسطي قال نا واصل مولى ابي عيينه عن بشار بن ابي سيف
عن الوليد بن عبد الرحمن عن عياض بن عضيف قال اتينا ابا عبيدة نعوده قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وعلى آله يقول من انفق نفقة فاضلة في سبيل الله فبسبعمائة ومن انفق نفقة على اهله فالحسنة بعشر
امثالها وقال زيد بن اسلم كان رجال يخرجون في البعوث بغير نفقة فاما ان ينقطع بهم واما ان كانوا عيالا
فامرهم الله بالانفاق على انفسهم في سبيل الله ومن لم يكن عنده شي ينفق فلا يخرج بغير نفقة ولا قوت فيلقي
بيده الى التهلكة فالتهلكة ان يهلك من الجوع والعطش او من المشي وقيل نزلت الاية في ترك الجهاد قال ابو
ايوب الانصاري نزلت فينا معاشر الانصار وذلك ان الله تعالى لما اعز دينه ونصر رسوله صلى الله عليه
وعلى آله قلنا فيما بيننا انا قد تركنا اهلنا واموالنا حتى فشى الاسلام ونصر الله نبيه صلى الله عليه وعلى آله فلو
رجعنا الى اهلنا واموالنا فاقمنا فيها واصلحنا ما ضاع منها فانزل الله تعالى وانفقوا في سبيل الله ولا
تلقوا بايديكم الى التهلكة والتهلكة الاقامة في الاهل والمال وترك الجهاد فما زال ابو ايوب يجاهد في
سبيل الله حتى كان آخر غزوة غزاها بقسطنطينية في زمن معوية فمات هنالك ودفن في اصل اسوار قسطنطينية
وهم يستسقون به وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله من مات
ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق وقال محمد بن سيرين وعبيدة السلماني الالقا
الى التهلكة هو القنوط من رحمة الله تعالى قال ابو قلابة هو الرجل يصيب الذنب فيقول قد هلكت ليس
لي توبة فييأس من رحمة الله تعالى وينهمك في المعاصي فنهاهم الله عن ذلك قال الله تعالى انه لا ييأس من
روح الله الا القوم الكافرون **واحسنوا ان الله يحب المحسنين واتموا الحج والعمرة لله** قرا علقمة وابرهيم النخعي
واقيموا الحج والعمرة لله واختلفوا في اتمامهما فقال بعضهم هو ان يتمهما بمناسكهما وحدودهما وسننهما وهو
قول ابن عباس رضي الله عنهما وعلقمة وابرهيم النخعي ومجاهد واركان الحج خمسة الاحرام والوقوف
بعرفة وطواف الافاضة والسعي بين الصفا والمروة وحلق الراس وللحج تحللان واسباب التحلل ثلثة رمي جمرة
العقبة وطواف الزيارة والحلق فاذا وجد شيئان من هذه الاشيا الثلثة حصل التحلل الاول وبالثالث
حصل التحلل الثاني وبعد التحلل الاول يستبيح جميع محظورات الاحرام الا النساء وبالثاني يستبيح الكل و

اركان العمرة اربع الاحرام والطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة والحلق وقال سعيد بن جبير و
طاوس تمام الحج والعمرة ان تحرم بهما منفردين مؤتنفين من اهلك وسئل علي بن ابي طالب عليه السلم
عن قوله واتموا الحج والعمرة لله قال ان تحرم من دويرة اهلك ومثله عن ابن مسعود رضي الله عنه
قال قتادة تمام العمرة ان تعمل في غير اشهر الحج ثم ان اقام حتى حج فهي وعليه فيها الهدي ان وجد
او الصيام ان لم يجد الهدي وتمام الحج ان يؤتى بمناسكه كلها حتى لا يلزم على عامله دم بسبب قران
ولا وقال الضحاك اتمامهما ان يكون النفقة حلالا وينتهي عما نهى الله وقال سفين الثوري اتمامهما
ان يخرج من اهله لهما ولا يخرج لتجارة ولا لحاجة قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الوفد كثير والحاج
قليل واتفقت الامة على وجوب الحج على من استطاع اليه سبيلا واختلفوا في وجوب العمرة فذهب
اكثر اهل العلم الى وجوبها وهو قول عمر وعلي وابن عمر رضي الله عنهم روى عن عكرمة عن ابن عباس رضي
الله عنهما انه قال والله ان العمرة لقرينة الحج في كتاب الله واتموا الحج والعمرة وبه قال عطاء وطاوس ومجاهد
والحسن وقتادة وسعيد بن جبير واليه ذهب الثوري والشافعي في احد قوليه وهو اصحهما وذهب قوم
الى انها سنة وهو قول جابر رضي الله عنه وبه قال الشعبي واليه ذهب مالك واهل العراق وتاولوا قوله و
اتموا الحج والعمرة لله على معنى اتموها اذا دخلتم فيها اما ابتدا الشروع فيها فتطوع واحتج من لم يوجبها
بما روي عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله انه سئل عن العمرة
اواجبة هي فقال لا وان تعتمروا خير لكم والقول الاول اصح ومعنى قوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله اي
ابتدئوهما فاذا دخلتم فيها فاتموها فهو امر بالابتداء والاتمام اي اقيموهما كقوله تعالى ثم اتموا الصيام
الى الليل اي ابتدئوه واتموه اخبرنا عبد الواحد المليحي قال انا ابو منصور السمعاني قال نا ابو جعفر الرياني
قال نا حميد بن زنجويه قال نا ابن ابي شيبة قال نا ابو خالد الاحمر عن عمرو بن قيس عن عاصم عن شقيق
عن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان
الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة جزاء الا الجنة وقال
ابن عمر رضي الله عنه ليس من خلق الله احد الا وعليه حجة وعمرة واجبتان ان استطاع الى ذلك سبيلا كما قال

الله تعالى فمن زاد بعد ذلك فهو خير وتطوع واتفقت الامة على انه لجواز اداء الحج والعمرة على ثلثة اوجه
الافراد والتمتع والقران فصورة الافراد ان يفرد الحج ثم بعد الفراغ منه يعتمر وصورة التمتع ان يعتمر في اشهر
الحج ثم بعد الفراغ من اعمال العمرة يحرم بالحج من مكة فيحج في هذا العام وصورة القران ان يحرم بالحج والعمرة
معًا او يحرم بالعمرة ثم يدخل عليها الحج قبل ان يفتتح الطواف فيصير قارنًا واختلفوا في الافضل من هذه الوجوه
فذهبت جماعة الى ان الافراد افضل ثم التمتع ثم القران وهو قول مالك والشافعي رحمة الله عليهما لما اخبرنا
ابو الحسن السرخسي قال انا زاهر بن احمد قال انا ابو اسحق الهاشمي قال انا ابو مصعب عن مالك عن ابي
الاسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن عروة بن الزبير عن عايشة ام المومنين رضي الله عنها انها قالت خرجنا
مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله عام حجة الوداع فمنا من اهل بعمرة ومنا من اهل بحج وعمرة ومنا من اهل
بحج واهل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله بالحج فاما من اهل بالعمرة فحل واما من اهل بالحج او جمع الحج والعمرة
فلم يحلوا حتى كان يوم النحر اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب قال انا عبد العزيز بن احمد الخلال قال ثنا
ابو العباس الاصم قال ثنا الربيع قال الشافعي رضي الله عنه قال اخبرنا مسلم عن ابن جريج عن جعفر بن محمد
عن ابيه عن جابر رضي الله عنه وهو يحدث عن حجة النبي صلى الله عليه وعلى آله قال خرجنا مع رسول الله صلى
الله عليه وعلى آله لا ننوي الا الحج ولا نعرف العمرة وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه
وعلى آله افرد الحج وذهب قوم الى ان القران افضل وهو قول الثوري واصحاب الراي واحتجوا بما اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحي قال انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي قال ثنا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم قال
ثنا هشام بن ملاس النميري قال ثنا مروان بن معوية الفزاري قال ثنا حميد قال قال انس بن مالك رضي الله
عنه اهل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله فقال لبيك بحجة وعمرة وذهب قوم الى ان التمتع افضل وهو قول
احمد بن حنبل واسحق بن راهوية واحتجوا بما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي قال انا احمد بن عبد الله النعيمي
قال انا محمد بن يوسف قال ثنا محمد بن اسمعيل قال ثنا يحيى بن بكير قال ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن
سالم بن عبد الله ان ابن عمر رضي الله عنهما قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله في حجة الوداع بالعمرة
الى الحج واهدى فساق معه الهدي من ذي الحليفة وبدا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله فاهل بالعمرة ثم اهل

بالحج فتمتع الناس مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله بالعمرة الى الحج وكان من الناس من اهدى فساق الهدي
ومنهم من لم يهد فلما قدم النبي صلى الله عليه وعلى آله مكة قال للناس من كان منكم اهدى فانه لا يحل من شيء حرم منه
حتى يقضي حجه ومن لم يكن اهدى منكم فليطف بالبيت وبالصفا والمروة وليقصر وليحلل ثم ليهل بالحج ومن لم يجد هديا
فليصم ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجع الى اهله فطاف حين قدم مكة ثم استلم الركن اول شيء ثم خب ثلثة اطواف
ومشى اربعة وركع حين قضى طوافه بالبيت عند المقام ركعتين ثم سلم وانصرف فاتى الصفا وطاف بالصفا والمروة
سبعة اطواف ثم لم يتحلل من شيء حرم منه حتى قضى حجه ونحر هديه يوم النحر وافاض فطاف بالبيت ثم حل من كل
شيء حرم منه وفعل مثل فعل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله من اهدى وساق الهدي من الناس وعن عروة
عن عايشة رضي الله عنها اخبرته عن النبي صلى الله عليه وعلى آله في تمتعه بالعمرة الى الحج فتمتع الناس معه
بمثل الذي اخبرني سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وعلى آله قد اختلفت الرواية في احرام
النبي صلى الله عليه وعلى آله كما ذكرناه وذكر الشافعي رضي الله عنه في كتاب اختلاف الحديث كلاما موجزا ان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله كان منهم المفرد والقارن والمتمتع وكل كان يأخذ منه امر نسكه ويصدر
عن تعليمه فاضيف الكل اليه على معنى انه امر به واذن فيه ويجوز في لغة العرب اضافة الفعل الى الامر به كما
يجوز اضافته الى الفاعل له كما تقال بنى فلان دارا واريد انه امر ببنايها وكما روي ان النبي صلى الله عليه وعلى آله
رجم ماعزا وانما امر برجمه واختار الشافعي رضي الله عنه الافراد لرواية جابر وعايشة وابن عمر رضي الله
عنهم وقدمها على رواية غيرهم لتقدم صحبة جابر النبي صلى الله عليه وعلى آله وحسن سياقه لابتداء قصة حجة
الوداع وآخرها ولفضل حفظ عايشة رضي الله عنها وقرب ابن عمر رضي الله عنه من النبي صلى الله عليه
وعلى آله ومال الشافعي في اختلاف الحديث الى التمتع وقال ليس شيء من الاختلاف ايسر من هذا وان كان
الغلط فيه قبيحا من جهة انه مباح لان الكتاب ثم السنة ثم ما لا اعلم فيه خلافا يدل على ان التمتع بالعمرة الى الحج
وافراد الحج يشبه ان يكون قاله على ما لا يعرف من اهل العلم الذين ادرك دون النبي صلى الله عليه وعلى آله ان
احدا لا يكون مقيما على الحج الا وقد ابتدا احرامه بالحج قال الشيخ ومما يدل على انه كان متمتعا ان الرواية عن ابن عمر وعايشة
رضي الله عنهم متعارضة وقد روينا عن ابن شهاب عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال تمتع رسول الله صلى الله عليه

وعلى آله في حجة الوداع بالعمرة الى الحج وقال ابن شهاب عن عروة ان عايشة رضي الله عنها اخبرته عن النبي صلى
الله عليه وعلى آله في تمتعه بالعمرة الى الحج فتمتع الناس معه بمثل الذي اخبرني سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما وقال
ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله هذه عمرة استمتعنا بها وقال سعد بن ابي وقاص رضي
الله عنه في المتعة صنعها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصنعناها معه قال الشيخ الامام وما روي عن جابر
رضي الله عنه انه قال خرجنا لا ننوي الا الحج لا ينافي التمتع لان خروجهم كان لقصد الحج ثم منهم من قدم العمرة
ومنهم من اهل بالحج الى ان امره النبي صلى الله عليه وعلى آله ان يجعله متمتعا قوله تعالى فان احصرتم اختلف
العلماء في الاحصار الذي يبيح للمحرم التحلل من احرامه فذهبت جماعة الى ان كل مانع يمنعه عن الوصول الى البيت
الحرام والمضي في احرامه من عدو او مرض او جرح او ذهاب نفقة او اضلال راحلة يبيح له التحلل وبه قال ابن
مسعود رضي الله عنه وهو قول ابرهيم النخعي والحسن ومجاهد وعطا وقتادة وعروة بن الزبير واليه ذهب سفين
الثوري واهل العراق وقالوا الان الاحصار من في كلام العرب وابو هريرة نقا الاصدق وذهب جماعة ناس
ابن عباس الى انه لا يباح له التحلل الا بحبس العدو وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما وقال لا حصر الا حصر العدو
وروي معناه عن ابن عمر رضي الله عنهما وعبد الله بن الزبير وهو قول سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير واليه ذهب
الشافعي رضي الله عنه واحمد واسحق وقالوا الحصر والاحصار بمعنى واحد وقال ثعلب تقول العرب حصرت
الرجل عن حاجته فهو محصور واحصره العدو اذا منعه عن السير فهو محصر واحتجوا بان نزول هذه الآية في قصة
الحديبية وكان ذلك حبسا من جهة العدو ويدل عليه قوله تعالى في سياق الآية فاذا امنتم والامن من الخوف
وضعفوا حديث الحجاج بن عمرو بما ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لا حصر الا حصر العدو وتاوله
بعضهم على انه انما يحل بالكسر والعرج اذا كان قد شرط ذلك في عقد الاحرام كما روي ان ضباعة بنت الزبير
كانت وجعة فقال لها النبي صلى الله عليه وعلى آله حجي واشترطي وقولي اللهم محلي حيث حبستني ثم المحصر يتحلل
بذبح الهدي وحلق الراس والهدي شاة وهو المراد من قوله فما استيسر من الهدي ومحل ذبحه حيث احصر عند اكثر
اهل العلم لان النبي صلى الله عليه وعلى آله ذبح الهدي عام الحديبية بها وذهب قوم الى ان المحصر يقيم على احرامه
ويبعث بهديه الى الحرم ويواعد من ذبحه هناك ثم يحل وهو قول اهل العراق واختلف القول في المحصر اذا لم يجد

هديا ففي قول لا بدل له فيتحلل والهدي في ذمته الى ان يجد والقول الثاني له بدل فعلى هذا اختلف القول فيه ففي
قول عليه صوم التمتع وفي قول يقوم الشاة دراهم كما في فدية الطيب واللبس فان المحرم اذا احتاج الى ستر راسه بحر
او برد او الى لبس قميص او مرض فاحتاج الى مداواته بدواء فيه طيب فعل وعليه الفدية وفديته على الترتيب
والتعديل فعليه ذبح شاة فان لم يجد يقوم الشاة دراهم والدراهم طعاما فيتصدق به فان عجز صام عن كل مد يوما
ويجعل الدراهم طعاما فيتصدق به وان عجز عن الاطعام صام عن كل مد من طعام يوما ثم المحصر ان كان احرامه بفرض
قد استقر عليه فذلك الفرض في ذمته وان كان بحج تطوع فهل عليه القضاء اختلفوا فيه فذهب جماعة الى
انه لا قضاء عليه وهو قول مالك والشافعي رحمهما الله وذهب قوم الى انه عليه القضاء وهو قول مجاهد و
الشعبي والنخعي واصحاب الراي قوله تعالى فما استيسر من الهدي اي فعليه ما تيسر من الهدي ومحله رفع وقيل ما
في محل النصب اي فاهدوا ما استيسر والهدي جمع هدية وهي اسم لكل ما يهدى الى بيت الله عز وجل تقربا
اليه وما استيسر من الهدي شاة قاله علي ابن ابي طالب رضي الله عنه لانه اقرب الى اليسر قال الحسن وقتاده
اعلاه ابل واوسطه بقرة وادناه شاة ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله واختلفوا في المحل الذي يحل المحصر
ببلوغ هديه اليه فقال بعضهم هو ذبحه بالموضع الذي احصر فيه سواء كان في الحل او في الحرم ومعنى محله حيث
يحل ذبحه فيه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي قال انا احمد بن عبد الله النعيمي قال انا محمد بن يوسف قال نا محمد بن
اسمعيل قال نا عبد الله بن محمد قال نا عبد الرزاق قال انا معمر اخبرني الزهري قال اخبرني عروة بن الزبير عن
المسور بن مخرمة في قصة الحديبية قال فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله لاصحابه
قوموا فانحروا ثم احلقوا فوالله ما قام رجل منهم حتى قال ذلك ثلث مرات فلما لم يقم منهم احد دخل على ام سلمة
فذكر لها ما لقي من الناس فقالت ام سلمة رضي الله عنها اتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم احدا منهم بكلمة حتى تنحر
بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم احدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه فلما راوا ذلك
قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما وقال بعضهم محل هدي المحصر الحرم
فان كان حاجا فمحله يوم النحر وان كان معتمرا فمحله يوم يبلغ هديه الحرم فمن كان منكم مريضا او به اذى
من راسه معناه لا تحلقوا رؤسكم في حال الاحرام الا ان تضطروا الى حلقه لمرض او لاذى في الراس من هوام او صداع

تقدير فيه اضمار اي فحلق فعليه فدية نزلت في كعب بن عجرة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي قال انا احمد بن عبد الله
النعيمي قال انا محمد بن يوسف قال نا محمد بن اسمعيل قال نا الحسن بن خلف قال نا اسحق بن يوسف عن ابي بشر عن
ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال حدثني عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله رآه وقمله تسقط على وجهه فقال ايؤذيك هوامك قال نعم فامر رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله ان يحلق وهو بالحديبية لم يتبين لهم انهم يحلون بها وهم على طمع ان يدخلوا مكة فانزل الله تعالى الفدية
فامر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله ان يطعم فرقا بين ستة مساكين او يهدي شاة او يصوم ثلثه ايام **ففدية
من صيام** اي ثلثه ايام **او صدقة** اي ثلاثة اصوع على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع **او نسك** واحدتها نسيكة
او ذبيحة اعلاها بدنة واوسطها بقرة وادناها شاة ايتها شاء ذبح فهذه الفدية على التخيير والتقدير بين
ان يذبح او يصوم او يتصدق وكل هدي او طعام يلزم المحرم يكون بمكة ويتصدق به على المساكين الحرم
الا الهدي يلزم المحصر فانه يذبحه حيث احصر اما الصوم فله ان يصوم حيث يشاء **فاذا امنتم** اي من
خوفكم وبرئتم من مرضكم **فمن تمتع بالعمرة الى الحج** اختلفوا في هذه المتمتع فذهب عبد الله بن الزبير الى ان معناه
فمن احصر حتى فاته الحج ولم يتحلل فقدم مكة يخرج من احرامه بعمل عمرة واستمتع باحلاله ذلك بتلك العمرة
الى السنة المستقبلة ثم حج فيكون متمتعا بذلك الاحلال الى احرامه الثاني في العام القابل وقال بعضهم معناه
فاذا امنتم وقد حللتم من احرامكم بعد الاحصار ولم تقضوا عمرة واخرتم العمرة الى السنة القابلة فاعتمرتم
في اشهر الحج ثم احللتم فاستمتعتم باحلالكم الى الحج ثم احرمتم بالحج فعليكم ما استيسر من الهدي وهو قول
علقمة وابرهيم النخعي وسعيد بن جبير وقال ابن عباس وعطاء وجماعة هو الرجل يقدم معتمرا من
افق من الآفاق في اشهر الحج فقضى عمرته واقام حلالا بمكة حتى ينشئ منها الحج فحج من عامه ذلك فيكون
مستمتعا بالاحلال من العمرة الى احرامه بالحج فمعنى التمتع هو الاستمتاع بعد الخروج من العمرة بما كان
محظورا عليه في الاحرام الى احرامه بالحج ولوجوب دم التمتع اربع شرايط احدها ان يحرم بالعمرة في اشهر
الحج والثاني ان يحج بعد الفراغ من العمرة في هذه السنة والثالث ان يحرم بالحج في مكة ولا يعود الى
الميقات لاحرامه والرابعة ان لا يكون من حاضري المسجد الحرام فمتى وجدت هذه الشرايط **فما استيسر**

من الهدي وهو دم شاة يذبحها يوم النحر فلو ذبحها قبله بعدما احرم بالحج فيجوز عند بعض اهل العلم كدماء
الجبرانات وذهب بعضهم الى انه لا يجوز قبل يوم النحر كدماء الاضحية **فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام في الحج** اي يصوم
ثلثه ايام يصوم يوما قبل التروية ويوم التروية ويوم عرفه ولو صام قبله بعدما احرم بالحج يجوز ولا يجوز
يوم النحر ولا ايام التشريق عند اكثر اهل العلم وذهب بعضهم الى جواز صوم الثلثه في ايام التشريق ويروى
ذلك عن عايشة وابن عمر وابن الزبير وهو قول مالك والاوزاعي واحمد واسحق **وسبعة اذا رجعتم** اي
صوموا سبعة ايام اذا رجعتم الى اهليكم وبلدكم فلو صام السبعة قبل الرجوع الى اهله لم يجز وهو قول
اكثر اهل العلم روي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهم وقيل يجوز ان يصومها بعد الفراغ من اعمال
الحج وهو المراد من الرجوع المذكور في الآية **تلك عشرة كاملة** ذكره على سبيل التاكيد وهذا لان العرب
ما كانوا يهتدون الى الحساب وكانوا يحتاجون الى فضل شرح وزيادة بيان وقيل فيه تقديم وتأخير يعني فصيام
عشرة ايام ثلثة في الحج وسبعة اذا رجعتم فهي كاملة قيل كاملة في الثواب والاجر وقيل كاملة فيما اريد به
من اقامة الصوم بدل الهدي وقيل كاملة بشروطها وحدودها وقيل لفظه خبر ومعناه امر اي فاكملوها
ولا تنقصوها **ذلك** اي هذا الحكم **لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام** واختلفوا في حاضري المسجد الحرام
فذهب قوم الى انهم اهل مكة وهو قول مالك وقيل هم اهل الحرم وبه قال طاوس وقال ابن جريج اهل عرفة
والرجيع وضجنان ونخلتان وقال الشافعي رضي الله عنه كل من كان وطنه من مكة على اقل من مسافة القصر
فهو من حاضري المسجد الحرام وقال عكرمة هو من دون الميقات وقيل هم اهل الميقات فما دونه وهو قول
اصحاب الراي ودم القران كدم التمتع والمكي اذا تمتع او قرن فلا هدي عليه قال عكرمة سيل ابن عباس
رضي الله عنهما عن متعة الحج فقال اهل المهاجرون والانصار وازواج النبي صلى الله عليه وعلى آله في حجة
الوداع واهللنا فلما قدمنا مكة قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله اجعلوا اهلالكم بالحج عمرة الا
من قلد الهدي فطفنا بالبيت وبالصفا والمروة واتينا النساء ولبسنا الثياب ثم امرنا عشية التروية ان نهل
بالحج فاذا فرغنا فقد تم حجنا وعلينا الهدي فجمعوا نسكين في عام بين الحج والعمرة وان الله انزله في كتابه وسنة نبيه
واباحه للناس غير اهل مكة قال الله تعالى ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام ومن فاته الحج وفواته يكون بفوات

الوقوف بعرفة حتى يطلع الفجر يوم النحر فانه يتحلل بعمل العمرة وعليه القضاء من قابل والفدية وهي على الترتيب والتقدير كفدية التمتع والقران اخبرنا ابو الحسن السرخسي قال انا زاهر بن احمد قال انا سليمان بن يسار ان هبار بن الاسود جا يوم النحر وعمر بن الخطاب رضي الله عنه ينحر هديه فقال يا امير المؤمنين اخطانا العدد كنا نظن ان هذا اليوم يوم عرفة فقال له عمر رضي الله عنه اذهب الى مكة فطف انت ومن معك بالبيت واسعوا بين الصفا والمروة و انحروا هديا ان كان معكم ثم احلقوا او قصروا ثم ارجعوا فان كان عام قابل فحجوا واهدوا فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم **واتقوا الله** في اداء الاوامر **واعلموا ان الله شديد العقاب** على ارتكاب المناهي **الحج اشهر معلومات** اي وقت الحج اشهر معلومات وهي شوال وذو القعدة وتسع من ذي الحجة الى طلوع الفجر من يوم النحر ويروى عن ابن عمر رضي الله عنهما شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة وكل واحد من اللفظين صحيح غير مختلف فيه فمن قال عشر عبر به عن الليالي ومن قال تسع عبر به عن الايام فان آخر ايامها يوم عرفة وهو اليوم التاسع وانما قال اشهر بلفظ الجمع وهي شهران وبعض الثالث لانها وقت والعرب يسمي الوقت تاما بقليله وكثيره فيقول العرب اتيتك يوم الخميس وانما اتاه في ساعة منه ويقولون زرتك العام وانما زاره في بعضه وقيل الاثنان فما فوقهما جماعة لان الجمع ضم الشي الى الشي فاذا جاز ان يسمى الاثنان جماعة جاز ان يسمى الاثنان وبعض الثالث جماعة وقد ذكر الله تعالى الاثنين بلفظ الجمع فقال فقد صغت قلوبكما اي قلباكما وقال عروة بن الزبير وغيره اراد بالاشهر شوالا وذا القعدة وذا الحجة كاملا لانه يبقى على الحاج امور بعد عرفة يجب عليه فعلها مثل الذبح والرمي والحلق وطواف الزيارة والبيتوتة بمنا فكانت في حكم الحج **فمن فرض فيهن الحج** اي فمن اوجب على نفسه بالاحرام والتلبية وفيه دليل على ان من احرم بالحج في غير اشهر الحج لا ينعقد احرامه بالحج وهو قول ابن عباس وجابر رضي الله عنهم وبه قال عطا وطاوس ومجاهد واليه ذهب الاوزاعي والشافعي رضي الله عنهما قال ينعقد احرامه بالعمرة لان الله تعالى خص هذه الاشهر بفرض الحج فيها فلو انعقد في غيرها لم يكن لهذا التخصيص فايدة كما انه علق الصلوة بالمواقيت ثم من احرم بفرض الصلوة قبل دخول وقته لم ينعقد احرامه عن الفرض وذهبت جماعة الى انه ينعقد احرامه بالحج وهو قول مالك والثوري وابي حنيفة اما العمرة فجميع ايام السنة وقت لها الا ان يكون متلبسا بالحج روي

عن

عن انس رضي الله عنه انه كان بمكة فكان اذا احمم راسه خرج فاعتمر **فلا رفث ولا فسوق** قرا ابن كثير واهل البصرة فلا رفث ولا فسوق بالرفع والتنوين فيهما وقرا الآخرون بالنصب من غير تنوين كقوله تعالى ولا جدال في الحج وقرا ابو جعفر كلها بالرفع والتنوين واختلفوا في الرفث فقال ابن مسعود وابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم هو الجماع وهو قول الحسن ومجاهد وعمرو بن دينار وقتادة وعكرمة والربيع وابرهيم النخعي وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما الرفث غشيان النساء والقبلة والغمز وان تعرض لها بالفحش من الكلام قال حصين بن قيس اخذ ابن عباس رضي الله عنهما بذنب بعير فجعل يلويه وهو يحدوا ويقول وهن يمشين بنا هميسا ان تصدق الطير ننك لميسا فقلت له اترفث وانت محرم فقال انما الرفث ما قيل عند النسا قال طاوس الرفث التعريض للنسا بالجماع وذكره بين ايديهن وقال عطا الرفث قول الرجل للمراة في حال الاحرام اذا حللت اصبتك وقيل الرفث الفحش والقول القبيح اما الفسوق فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما هو المعاصي كلها وهو قول طاوس والحسن وسعيد بن جبير وقتادة والزهري والربيع والقرظي وقال ابن عمر رضي الله عنه هو ما نهي عنه المحرم في حال الاحرام من قتل الصيد وتقليم الاظفار واخذ الشعور وما اشبهها وقال ابرهيم ومجاهد وعطاء هو السباب بدليل قوله صلى الله عليه وعلى آله سباب المسلم فسوق وقال الضحاك هو التنابز بالالقاب بدليل قوله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي قال انا احمد بن عبد الله النعيمي قال انا محمد بن يوسف قال نا محمد بن اسمعيل قال نا ادم قال نا شعبة قال نا سيار قال نا ابو الحاكم قال سمعت ابا حازم قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول سمعت النبي صلى الله عليه وعلى آله يقول من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه **ولا جدال في الحج** قال ابن مسعود و ابن عباس رضي الله عنهم ان يماري صاحبه الجدال ويخاصمه حتى يغضبه وهو قول عمرو بن دينار وسعيد بن جبير وعكرمة والزهري وعطاء وقتادة وقال القسم بن محمد هو ان يقول بعضهم الحج اليوم ويقول بعضهم الحج غدا وقال القرظي كانت قريش اذا اجتمعت بمنا قال هولاء حجنا اتم من حجكم وقال هولاء حجنا اتم وقال مقاتل هو ان النبي صلى الله عليه وعلى آله قال لهم في حجة الوداع وقد احرموا بالحج احلوا اهلالكم بالحج عمرة الا من قلد الهدي قالوا كيف نجعله عمرة وقد سمينا الحج فهو جدالهم وقال ابن زيد كانوا يقفون مواقف مختلفة

كلهم يزعم ان موقفه موقف ابرهيم يتجادلون فيه وقيل هو ما كان عليه اهل الجاهلية كان بعضهم يقف بعرفة
وبعضهم بالمزدلفة وكان بعضهم يحج في ذي القعدة وبعضهم في ذي الحجة وكان يقول ما نفعله هو الصواب
فقال جل ذكره ولا جدال في الحج اي استقر امر الحج على ما فعله الرسول صلى الله عليه وعلى آله فلا اختلاف فيه
من بعد وذلك معنى قول النبي صلى الله عليه وعلى آله الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات
والارض قال مجاهد معناه ولا شك في الحج انه في ذي الحجة فابطل النسي قال اهل المعاني ظاهر الاية نفي
ومعناها نهي فلا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا كقوله تعالى لا ريب فيه اي لا ترتابوا **وما تفعلوا من خير يعلمه الله**
اي لا يخفى فيه فيجازيكم به **وتزودوا فان خير الزاد التقوى** نزلت في اهل اليمن كانوا يخرجون الى الحج بغير زاد ويقولون
نحج بيت الله فلا يطعمنا فاذا قدموا مكة سألوا الناس وربما يفضي الحال بهم الى النهب والغصب فقال جل ذكره
وتزودوا اي ما تبلغون به وتكفون به وجوهكم قال اهل التفسير الكعك والزبيب والسويق والتمر ونحوها فان
خير الزاد التقوى من السوال والنهب **واتقون يا اولي الالباب** يا ذوي العقول **ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم**
اخبرنا عبد الواحد المليحي قال انا احمد بن عبد الله النعيمي قال نا محمد بن يوسف قال نا محمد بن اسمعيل قال نا علي بن عبد الله
قال نا سفين عن عمرو بن دينار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانت اسواقا في الجاهلية عكاظ ومجنة وذو المجاز
فلما كان الاسلام تأثموا من التجارة فيها فانزل الله تعالى ليس عليكم جناح اي في مواسم الحج كذا قرا ابن عباس رضي الله
عنهما وروى ابو امامة التيمي قال قلت لابن عمر رضي الله عنه انا قوم نكري في هذا الوجه يعني الى مكة فيزعمون ان
لا حج فقال الستم تحرمون كما يحرمون وتطوفون كما يطوفون وترمون كما يرمون قلت بلى قال انت حاج جاء رجل
الى النبي صلى الله عليه وعلى آله فسأله عن الذي سألتني عنه فلم يجبه بشيء حتى نزل جبرئيل عليه السلم بهذه
الاية ليس عليكم جناح اي حرج ان تبتغوا فضلا من ربكم اي رزقا يعني بالتجارة في مواسم الحج **فاذا افضتم** دفعتم
والافاضة دفع بكثرة واصله من قول العرب افاض الرجل ماءه اي صبه **من عرفات** هي جمع عرفة جمعت بما حولها
وان كانت بقعة واحدة كقولهم ثوب اخلاق واختلفوا في المعنى الذي لاجله سمي الموقف عرفات واليوم
عرفة قال عطاء كان جبرئيل عليه السلم يري ابرهيم المناسك ويقول عرفت فسمي بذلك المكان عرفات
واليوم عرفة وقال الضحاك ان آدم عليه السلم لما اهبط الى الارض وقع بالهند وحوا بجدة فجعل كل واحد منهما

يطلب

يطلب صاحبه فاجتمعا بعرفات يوم عرفة وتعارفا فسمي اليوم عرفة والموضع عرفات وقال السدي لما اذن
ابرهيم في الناس بالحج واجابوه بالتلبية واتاه من اتاه امره الله تعالى ان يخرج الى عرفات ونعتها له فخرج
فلما بلغ الشجرة عند العقبة استقبله الشيطان يرده فرماه بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة فطار فوقع
على الجمرة الثانية فرماه وكبر فطار فوقع على الجمرة الثالثة فرماه وكبر فلما راى الشيطان انه لا يطيعه ذهب
فانطلق ابرهيم حتى اتى ذا المجاز فلما نظر اليه لم يعرفه فجاز فسمي ذا المجاز ثم انطلق حتى وقف بعرفات فعرفها
بالنعت فسمي الوقت عرفة والموضع عرفات حتى اذا امسى ازدلف الى جمع فسمي المزدلفة وروي عن ابي
صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ابرهيم عليه السلم راى ليلة التروية في منامه انه يومر بذبح ابنه
فلما اصبح روى يومه اجمع اي فكر امن الله هذه الرويا ام من الشيطان فسمي اليوم يوم التروية ثم راى ذلك ليلة
عرفة ثانيا فلما اصبح عرف ان ذلك من الله فسمي اليوم عرفة وقيل سمي بذلك لان الناس يعترفون في ذلك
اليوم بذنوبهم وقيل سمي بذلك من العرف وهو الطيب وسمي منى لانه يمنى فيه الدم اي يصب فيكون فيه
الفروث والدماء فلا يكون الموضع طيبا وعرفات طاهرة عنها فتكون طيبة وقيل سمي بذلك لعلو الناس فيه
على جباله والعرب تسمي ما علا عرفة ومنه سمي عرف الديك لعلوه **فاذكروا الله** بالدعاء والتلبية **عند المشعر
الحرام** وهو ما بين جبلي المزدلفة من مازمي عرفة الى محسر وليس المازمان ولا المحسر من المشعر وسمي مشعرا من
الشعار وهو العلامة لانه من معالم الحج واصل الحرام من المنع فهو ممنوع من ان يفعل فيه ما لم يؤذن فيه
وسمي المزدلفة جمعا لانه يجمع فيه بين صلاتي المغرب والعشاء والافاضة من عرفات تكون بعد غروب
الشمس ومن جمع قبل طلوعها من يوم النحر قال طاوس كان اهل الجاهلية يدفعون من عرفة قبل ان تغيب
الشمس ومن المزدلفة بعد ان تطلع الشمس ويقولون اشرق ثبير كيما نغير فاخر الله هذه وقدم هذه اخبرنا
ابو الحسن الشيرزي قال انا زاهر بن احمد قال انا ابو اسحق الهاشمي قال انا ابو مصعب عن مالك عن موسى بن عقبة
عن كريب مولى عبد الله بن عباس عن اسامة بن زيد رضي الله عنهم انه سمعه يقول دفع رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله من عرفة حتى اذا كان بالشعب نزل فبال ثم توضا فلم يسبغ الوضوء ثم اقيمت الصلوة فقلت له الصلوة
يا رسول الله قال الصلوة امامك فركب فلما جاء المزدلفة نزل فتوضأ واسبغ الوضوء ثم اقيمت الصلوة

فصلى المغرب ثم اناخ كل انسان بعيره في منزله ثم اقيمت صلوة العشاء فصلاها ولم يصل بينهما شيئا
وقال جابر رضي الله عنه دفع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله حتى اتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء
باذان واحد واقامتين ولم يسبح بينهما شيئا ثم اضطجع حتى طلع الفجر حتى تبين له الصبح باذان واقامة ثم ركب
القصواء حتى اتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة ودعا الله وكبره وهلله ووحده فلم يزل واقفا حتى اسفر جدا و
دفع قبل ان تطلع الشمس اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي قال انا احمد بن عبد الله النعيمي قال انا محمد بن يوسف قال
نا محمد بن اسمعيل قال نا زهير بن حرب قال نا وهب بن جرير قال نا ابي عن يونس الايلي عن الزهري عن
عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس رضي الله عنهما ان اسامة بن زيد رضي الله عنه كان ردف النبي صلى الله
عليه وعلى آله من عرفة الى المزدلفة ثم اردف الفضل من المزدلفة الى منا قال وكلاهما قالا لم يزل النبي صلى الله
عليه وعلى آله يلبي حتى رمى جمرة العقبة **واذكروه كما هديكم** اي واذكروه بالتوحيد والتعظيم كما ذكركم بالهداية
فهديكم لدينه ومناسك حجه **وان كنتم من قبله لمن الضالين** اي لقد كنتم وقيل اي وما كنتم من قبله لمن الضالين
كقوله وان نظنك لمن الكاذبين اي ما نظنك الا من الكاذبين والهاء في قوله من قبله راجعة الى الهدى وقيل الى الرسول
كناية غير مذكور **ثم افيضوا من حيث افاض الناس** قال اهل التفسير كانت قريش وحلفاؤها ومن دان بدينها
وهم الحمس يقفون بالمزدلفة ويقولون نحن اهل الله وقطان حرمه فلا نخلف الحرم ولا نخرج منه ويتعظمون
ان يقفوا مع ساير العرب بعرفات وساير الناس كانوا يقفون بعرفات فاذا افاض الناس من عرفات
افاض الحمس من المزدلفة فامرهم الله تعالى ان يقفوا بعرفات ويفيضوا منها الى جمع مع ساير الناس
واخبرهم انه سنة ابرهيم واسمعيل عليهما السلم وقيل خاطب به جميع الناس وقوله من حيث افاض
الناس من جمع اي ثم افيضوا من جمع الى منا وقالوا لان الافاضة من عرفات قبل الافاضة من جمع فكيف
يسوغ ان يقول فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله ثم افيضوا من عرفات والاول قول اكثر اهل التفسير
وفي الكلام تقديم وتاخير تقديره فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ثم افيضوا
من حيث افاض الناس فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام وقيل ثم بمعنى الواو اي
وافيضوا كقوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا واما الناس فهم العرب كلهم غير الحمس وقال الكلبي هم

عن

الحمس

اهل اليمن وربيعة وقال الضحاك الناس ههنا ابرهيم عليه السلم وحده كقوله تعالى ام يحسدون الناس
واراد به محمدا صلى الله عليه وعلى آله وحده ويقال هذا للذي يقتدى به ويكون لسان قومه قال الزهري الناس
ههنا آدم وحده دليله قراءة سعيد بن جبير ثم افيضوا من حيث افاض الناسي بالياء ويقال هو آدم عليه السلم
نسي عهد الله تعالى اخبرنا عبد الواحد المليحي قال انا احمد بن عبد الله النعيمي قال انا محمد بن قال نا محمد اسمعيل
قال نا عبد الله بن يوسف قال انا مالك عن هشام بن عروة عن ابيه انه قال سيل اسامة وانا جالس
كيف كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله في حجة الوداع حين دفع قال كان يسير العنق فاذا وجد
فجوة نص قال هشام والنص فوق العنق اخبرنا عبد الواحد المليحي قال انا احمد بن عبد الله النعيمي قال
انا محمد بن يوسف قال نا محمد بن اسمعيل قال نا سعيد بن ابي مريم قال نا ابرهيم بن سويد قال حدثني عمرو
بن ابي عمرو مولى عبد المطلب قال اخبرني سعيد بن جبير مولى والبة الكوفي قال حدثني ابن عباس
رضي الله عنهما انه دفع مع النبي صلى الله عليه وعلى آله يوم عرفة فسمع النبي صلى الله عليه وعلى آله وراءه زجرا شديدا
وضربا للابل فاشار بسوطه اليهم وقال ايها الناس عليكم بالسكينة فان البر ليس بالايضاع **واستغفروا الله ان
الله غفور رحيم فاذا قضيتم مناسككم** اي فرغتم من حجكم وذبحتم نسايككم اي ذبايحكم ويقال نسك الرجل
ينسك نسكا اي اذا ذبح نسيكته وذلك بعد رمي جمرة العقبة والاستقرار بمنا **فاذكروا الله** بالتكبير
والتحميد والثناء عليه **كذكركم اباءكم** وذلك ان العرب كانت اذا فرغت من الحج وقفت عند البيت
فذكرت مفاخر ابائها فامرهم الله تعالى بذكره وقال فاذكروني فانا الذي فعلت ذلك بكم وبابايكم و
احسنت اليكم واليهم قال ابن عباس رضي الله عنهما وعطاء معناه فاذكروا الله كذكر الصبيان
الصغار الاباء وذلك ان الصبي اول ما يتكلم يلهج بذكر ابيه لا يذكر غيره فيقول الله تعالى فاذكروا الله لا غير
كذكر الصبي اباءه **او اشد ذكرا** سيل ابن عباس رضي الله عنهما عن قوله فاذكروا الله كذكركم اباءكم فقيل قد
ياتي على الرجل اليوم لا يذكر فيه اباه فقال ابن عباس رضي الله عنهما ليس كذلك ولكن ان تغضب لله
عز وجل اذا عصي اشد من غضبك لوالديك اذا شتما وقوله او اشد ذكرا اي بل اشد اي واكثر ذكرا **فمن
الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا** كانوا لا يسالون الله في الحج الا الدنيا يقولون اللهم اعطنا غنما وابلا

وبقرا وعبيدا وكان الرجل يقوم فيقول اللهم ان ابي كان عظيم القبه كبير الحفنة كثير المال فاعطني مثل
ما اعطيته قال قتادة هذا عبد نيته الدنيا لها انفق ولها عمل ونصب وما له في الآخرة من خلاق حظ
ونصيب ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة يعني المؤمنين واختلفوا في
معنى الحسنتين فقال علي بن ابي طالب عليه السلم في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة الجنة اخبرنا
ابو القسم عبد الله بن محمد الحنفي قال نا ابو الحسن محمد بن يعقوب الطوسي قال انا ابو بكر احمد بن يوسف بن
خلاد قال نا الحارث بن ابي اسامة قال نا ابو عبد الرحمن المقري قال نا حيوة وابن لهيعة قالا انا شرحبيل
بن شريك انه سمع ابا عبد الرحمن الحبلي يحدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله قال الدنيا كلها متاع وخير متاعها المراة الصالحة وقال الحسن الحسن في الدنيا حسنة
العلم والعبادة وفي الآخرة حسنة الجنة وقال السدي وابن حيان في الدنيا حسنة رزقا حلالا وعملا صالحا
وفي الآخرة حسنة المغفرة والثواب اخبرنا ابو بكر بن محمد بن عبد الله بن ابي توبة قال انا ابو طاهر محمد بن
احمد بن الحارث قال انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي قال انا عبد الله بن محمود قال انا ابرهيم بن
عبد الله بن المبارك عن يحيى بن ايوب قال حدثني عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القسم بن
عبد الرحمن عن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله قال اغبط اوليائي عندي
لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من الصلوة احسن عبادة ربه واطاعه في السر وكان غامضا في الناس
لا يشار اليه بالاصابع وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك ثم نقد بيده فقال هكذا عجلت منيته قلت
بواكيه قل تراثه وقال قتادة في الدنيا عافية وفي الآخرة عافية وقال عوف في هذه الآية من اتاه الله
الاسلام والقرآن واهلا ومالا فقد اوتي في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة اخبرنا الشيخ ابو القسم
عبد الله بن علي الكركاني الطوسي قال نا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي قال انا ابو الفضل عبدوس
بن الحسين بن منصور السمسار قال نا ابو حاتم محمد بن ادريس الحنظلي الرازي قال نا محمد بن عبد الله
الانصاري قال نا حميد الطويل عن ثابت عن انس بن مالك رضي الله عنه قال راى رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله رجلا قد صار مثل الفرخ فقال هل كنت تدعو الله بشيء او تسأله اياه قال يا رسول الله كنت اقول

اللهم ما كنت معاقبني به في الآخرة فعجله في الدنيا فقال سبحان الله اذا لا تستطيعه او لا تطيقه هلا قلت
اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي
قال نا ابو الحسين احمد بن محمد بن ابي اسحق الحجاجي قال نا ابو العباس محمد بن عبد الرحمن الدغولي قال نا
محمد بن مشكان قال نا ابو داود قال نا شعبة عن ثابت عن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله يكثر ان يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اخبرنا عبد الحق
بن محمد الكسائي قال انا عبد العزيز بن احمد الخلال قال نا ابو العباس الاصم قال انا الربيع سليمان قال انا
الشافعي قال انا سعد بن سالم القداح عن ابن جريج عن يحيى بن عبيد مولى السائب عن ابيه عن عبد الله
بن السائب رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وعلى آله يقول فيما بين ركن بني جمح والركن الاسود
ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قوله تعالى وقنا عذاب النار اولئك لهم
نصيب اي حظ مما كسبوا من الخير والدعاء بالثواب والجزاء والله سريع الحساب يعني اذا حاسب فحسابه
سريع لا يحتاج الى عقد يد ولا وعي صدر ولا الى روية وفكر وقال الحسن اسرع من لمح البصر وقيل معناه
اتيانا القيامة قريب لان ما هو كائن لا محالة فهو قريب قال الله وما يدريك لعل الساعة قريب واذكروا
الله يعني التكبيرات ادبار الصلوات وعند الجمرات مع كل حصاة وغيرها من الاوقات في ايام معدودات
الايام المعدودات هي ايام التشريق وهي ايام منى ورمي الجمار سميت معدودات لقلتهن كقوله تعالى
دراهم معدودة والايام المعلومات عشر ذي الحجة آخرهن يوم النحر هذا قول اكثر اهل العلم وروي عن ابن
عباس رضي الله عنهما المعلومات يوم النحر ويومان بعده والمعدودات ثلثة ايام التشريق وعن علي
عليه السلم قال المعلومات يوم النحر وثلثة ايام بعده وقال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما يوم عرفة
والنحر وايام التشريق وقال محمد بن كعب هما شيء واحد وهي ايام التشريق وروي عن نبيشة الهذلي
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله ايام التشريق ايام اكل وشرب وذكر الله ومن الذكر في
ايام التشريق التكبير واختلفوا فيه فروي عن عمر وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم انهما كانا يكبران بمنى
تلك الايام خلف الصلوات وفي المجلس وعلى الفراش وفي الفسطاط وفي الطريق ويكبر الناس بتكبيرهما

ويتاو لان هذه الآية والتكبير ادبار الصلوات مشروع في هذه الايام في حق الحاج وغير الحاج عند
عامة العلماء واختلفوا في قدره فذهب قوم الى انه يبتدأ التكبير عقيب صلوة الصبح من
يوم عرفة ويختم بعد العصر من آخر ايام التشريق يروى ذلك عن عمر وعلي وبه قال مكحول واليه ذهب
ابو يوسف وذهب قوم الى انه يبتدئ عقيب صلاة الصبح من يوم عرفة ويختم بعد العصر من يوم النحر
يروى ذلك عن ابن مسعود رضي الله عنه وبه قال ابو حنيفة وقال قوم يبتدأ عقيب صلاة الظهر
من يوم النحر ويختم بعد الصبح من آخر ايام التشريق يروى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما وبه قال
مالك والشافعي رضي الله عنه لان الناس فيه تبع للحاج وذكر الحاج قبل هذا الوقت التلبية و
ياخذون في التكبير يوم النحر من صلوة الظهر ولفظ التكبير كان سعيد بن جبير والحسن يقولان الله
اكبر الله اكبر الله اكبر ثلثا نسقا وهو قول اهل المدينة واليه ذهب الشافعي رضي الله عنه قال وما
زاد لذكر الله فهو حسن وعند اهل العراق يكبر اثنين يروى ذلك عن ابن مسعود رضي الله عنهما
فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه اراد من نفر من الحاج في اليوم الثاني من ايام التشريق فلا اثم عليه وذلك
ان على الحاج ان يبيت بمنا الليلة الاولى والثانية من ايام التشريق ويرمي كل يوم بعد الزوال احدى وعشرين
حصاة عند كل جمرة سبع حصيات ورخص البيتوتة لرعاة الابل واهل سقاية الحاج ثم كل من رمى اليوم
الثاني من ايام التشريق واراد ان ينفر فيدع البيتوتة الليلة الثالثة ورميها يومها فذلك له واسع
كقوله تعالى فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن لم ينفر حتى غربت الشمس فعليه ان يبيت حتى
يرمي اليوم الثالث ثم ينفر **ومن تأخر فلا اثم عليه** يعني لا اثم عليه من تعجل فنفر في اليوم الثاني في
تعجله ومن تأخر حتى نفر في اليوم الثالث فلا اثم عليه في تأخره وقيل معناه ومن تعجل فقد ترخص
فلا اثم عليه بالترخص ومن تأخر فلا اثم عليه بترك الترخص وقيل معناه رجع مغفورا له لا ذنب
عليه تعجل او تأخر كما روينا من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه هذا قول علي وابن مسعود
رضي الله عنهما **لمن اتقى** اي لمن اتقى ان يصيب في حجه شيئا نهاه الله عنه كما قال من حج فلم يرفث ولم يفسق
قال ابن مسعود رضي الله عنه انما جعلت مغفرة الذنوب لمن اتقى الله في حجه وفي رواية الكلبي عن ابن

عباس رضي الله عنهما معناه لمن اتقى الصيد لا يحل له ان يقتل صيدا حتى ينقضي ايام التشريق وقال ابو العالية
ذهب اثمه ان اتقى فيما بقي من عمره **واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة
الدنيا** قال الكلبي ومقاتل وعطاء نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة وكان رسول الله صلى الله
عليه وعلى آله وكان رجلا حلو الكلام حلو المنظر وكان ياتي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله فيجالسه ويظهر
الاسلام ويقول اني لاحبك ويحلف بالله على ذلك وكان منافقا فكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله
يدني مجلسه فنزل قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا **ويشهد الله على ما في قلبه** اي
تستحسنه ويعظم في قلبك ويقال في الاستحسان اعجبني كذا وفي الانكار والكراهية عجبت من كذا ويشهد الله
على ما في قلبه يعني قول المنافق والله اني بك مؤمن ولك محب **وهو الد الخصام** اي شديد الخصومة يقال
لددت يا هذا وانت تلد لددا ولدادة فاذا اردت انه غلب على خصمه قلت لده يلده لدا يقال رجل الد وامرأة
لداء وقوم لد قال الله تعالى وتنذر به قوما لدا قال الزجاج اشتقاقه من لديدي العنق وهما صفحتاه وتاويله
انه في اي وجه اخذ من يمين وشمال في ابواب الخصومة غلب والخصام مصدر خاصمه خصاما ومخاصمة
قاله ابو عبيدة وقال الزجاج هو جمع خصم وخصام وخصوم مثل بحر وبحار وبحور قال الحسن الد
الخصام اي كاذب القول وقتادة شديد القسوة في المعصية جدل بالباطل يتكلم بالحكمة و
يعمل بالخطيئة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي قال انا احمد بن عبد الله النعيمي قال انا محمد بن يوسف قال نا محمد بن اسمعيل
قال نا ابو عاصم عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وعلى آله قال ان
ابغض الرجال الى الله عز وجل الالد الخصم قوله تعالى **واذا تولى** اي ادبر واعرض عنك **سعى في الارض** اي عمل فيها
وقيل سار فيها ومشى **ليفسد فيها** قال ابن جريج قطع الرحم وسفك الدما **ويهلك الحرث والنسل** وذلك ان الاخنس
كانت بينه وبين ثقيف خصومة فبيتهم ليلا فاحرق زروعهم واهلك مواشيهم قال مقاتل خرج الى الطائف مقتضيا
مالا له على غريم فاحرق له كدسا وعقر له اتانا والنسل نسل كل دابة والناس منهم وقال الضحاك اذا تولى سعى قال اذا ولي
عمل بالعدوان والظلم فامسك الله المطر واهلك الحرث والنسل **والله لا يحب الفساد** اي لا يرضى بالفساد وقال
سعيد بن المسيب قطع الدرهم من الفساد في الارض **واذا قيل له اتق الله** اي خف الله **اخذته العزة بالاثم** اي حملته

العزة وحمية الجاهلية على الفعل بالاثم اي بالظلم والعزة التكبر والمنعة وقيل معناه اخذته العزة للاثم الذي
في قلبه فاقام الباء مقام اللام فحسبه جهنم اي كافيه ولبئس المهاد الفراش قال ابن مسعود رضي الله عنه ان من
اكبر الذنب عند الله ان يقال للعبد اتق الله فيقول عليك بنفسك وروي انه قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه
اتق الله فوضع خده على الارض تواضعا لله عز وجل ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله اي يطلب
رضاء الله تعالى والله رؤوف بالعباد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما والضحاك ان هذه الآية نزلت في سرية
الرجيع وذلك ان كفار قريش بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وهو بالمدينة انا قد اسلمنا فابعث
الينا نفرا من علماء اصحابك يعلمونا دينك وكان ذلك مكرا منهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله خبيب
بن عدي الانصاري ومرثد الغنوي وخالد بن بكير وعبد الله بن طارق بن شهاب البلوي وزيد بن دثنة وامر
عليهم عاصم بن ثابت الانصاري قال ابو هريرة رضي الله عنه بعث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله عشرة
عينا وامر عليهم عاصم بن ثابت الانصاري فساروا فنزلوا بطن الرجيع بين مكة والمدينة ومعهم تمر عجوة فابصر
النوى فرجعت الى قومها بمكة وقالت قد سلك هذا الطريق اهل يثرب من اصحاب محمد صلى الله عليه وعلى
آله فركب سبعون رجلا معهم الرماح حتى احاطوا بهم وقال ابو هريرة رضي الله عنه ذكروا الحي من هذيل
يقال لهم بنو لحيان فنفروا لهم قريبا من مائة رجل رام واقتصوا آثارهم حتى وجدوا ماكلهم التمر في منزل نزلوه
فقالوا تمر يثرب فاتبعوا آثارهم فلما احس بهم عاصم واصحابه لجأوا الى فدفد فاحاط بهم القوم فقتلوا مرثدا
وخالدا وعبد الله بن طارق ونثر عاصم بن ثابت كنانته وفيها سبعة اسهم فقتل بكل سهم رجلا من عظماء
المشركين ثم قال اللهم اني حميت دينك صدر النهار فاحم لحمي آخر النهار ثم احاط به المشركون فقتلوه فلما
قتلوه ارادوا حز راسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن شهيد وكانت قد نذرت حين اصاب يوم احد
لئن قدرت على راس عاصم لتشربن في قحفه الخمر فارسل الله عز وجل رجلا من الدبر وهي الزنابير فحمت عاصم
بن ثابت فلم يقدروا عليه فسمي حمي الدبر فقالوا دعوه حتى يمسي فيذهب عنه فناخذه فجاءت سحابة سوداء و
مطرت مطرا كالعزالي فبعث الله تعالى الوادي فاحتمل عاصما فذهب به الى الجنة وحمل خمسين من المشركين الى
النار وكان عاصم قد اعطى الله عهدا ان لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا ابدا وكان عمر بن الخطاب رضي الله

عنه

عنه يقول حين بلغه ان الدبر منعته عجبا لحفظ الله تعالى العبد المؤمن كان عاصم نذر ان لا يمسه مشرك
ولا يمس مشركا ابدا فمنعه الله تعالى بعد وفاته كما امتنع في حيوته واسر المشركون خبيب بن عدي وزيد بن
الدثنة فذهبوا بهما الى مكة فاما خبيب هو قتل الحارث يوم بدر فلبث خبيب عندهم اسيرا حتى اجمعوا
على قتله فاستعار من بعض بنات الحرث موسى يستحد بها فاعارته فدرج بني لها وهي غافلة فما راع المراة
الا اذا الخبيب قد اجلس الصبي على فخذه والموسى بيده فصاحت المراة فقال خبيب اتخشين ان اقتله
ما كنت لافعل ذلك ان الغدر ليس من شاننا فقالت المراة بعد والله ما رايت اسيرا خيرا من خبيب والله
لقد وجدته يوما ياكل قطفا من عنب في يده وانه لموثق بالحديد وما بمكة من ثمرة ان كان الا رزقا رزقه الله
خبيبا ثم انهم خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحل وارادوا ان يصلبوه فقال لهم خبيب دعوني اصلي ركعتين
فتركوه فكان خبيب هو الذي سن لكل مسلم قتل صبرا الصلاة فركع ركعتين ثم قال لولا ان تحسبوا ان ما بي
جزع لزدت اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تبق منهم احدا وانشا يقول ولست ابالي حين اقتل
مسلما على اي شق كان في الله مصرعي وذلك في ذات الاله وان يشا يبارك في اوصال شلو ممزع فصلبوه
حيا فقال اللهم انك تعلم انه ليس احد حولي يبلغ سلامي رسولك فابلغه سلامي ثم قام ابو سروعة عقبة
بن الحارث فقتله ويقال كان رجل من المشركين يقال له سلامان ابو ميسرة معه رمح فوضعه بين ثديي
خبيب فقال اتق الله فما زاده ذلك الا عتوا وطعنه فانفذه فذلك قوله عز وجل واذا قيل له اتق الله
يعني سلامان واما زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان بن امية ليقتله بابيه امية بن خلف فبعثه مولى له
يسمى نسطاس الى التنعيم ليقتله واجتمع رهط من قريش منهم ابو سفيان بن حرب فقال له ابو سفيان بن
حرب حين قدم ليقتل انشدك الله يا زيد اتحب ان محمدا صلى الله عليه وعلى آله عندنا بمكانك يضرب
عنقه وانك في اهلك فقال والله ما احب ان محمدا صلى الله عليه وعلى آله الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه
شوكة تؤذيه وانا جالس في اهلي فقال ابو سفيان ما رايت من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد
محمدا صلى الله عليه وعلى آله ثم قتله نسطاس فلما بلغ النبي صلى الله عليه وعلى آله هذا الخبر قال لاصحابه
ايكم يحتمل خبيبا عن خشبته وله الجنة فقال الزبير رضي الله عنه انا وصاحبي المقداد بن الاسود فخرجا يمشيان

بالليل ويكمنان النهار حتى اتيا التنعيم ليلاً واذا حول الخشبة اربعون من المشركين نيام نشاوى فانزلاه فاذا
هو رطب يتثنى لم يتغير منه شئ بعد اربعين يوماً ويده على جراحته وهي تبض دماً اللون لون الدم والريح
ريح المسك فحمله الزبير على فرسه وسارا فانتبه الكفار وقد فقدوا خبيباً فاخبروا قريشاً فركب منهم
سبعون فلما لحقوهما قذف الزبير خبيباً فابتلعته الارض فسمي بليع الارض فقال الزبير ما جرأكم علينا
يا معشر قريش ثم رفع العمامة عن راسه وقال انا الزبير بن العوام وامي صفية بنت عبد المطلب وصاحبي
المقداد بن الاسود اسدان رابضان يدفعان عن شبلهما فان شئتم ناضلتكم وان شئتم نازلتكم وان
شئتم انصرفتم فانصرفوا الى مكة وقدما على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وجبرئيل عليه السلم
عنده فقال يا محمد ان الملائكة لتباهي بهذين من اصحابك فنزلت في الزبير والمقداد ومن الناس من
يشتري نفسه ابتغاء مرضات الله حين شريا انفسهما لانزال خبيب من خشبته وقال اكثر المفسرين
نزلت في صهيب بن سنان الرومي اخذه المشركون في رهط من المسلمين فعذبوهم فقال لهم صهيب
اني شيخ كبير لا يضركم امنكم كنت ام من غيركم فهل لكم ان تاخذوا مالي وتذروني في ديني ففعلوا وكان
عليهم راحلة ونفقة فاقام بمكة ما شاء الله ثم خرج الى المدينة فتلقاه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما
في رجال فقال ابو بكر رضي الله عنه ربح بيعك ابا يحيى فقال وبيعك فلا يخسر ما ذاك فانزل الله تعالى
فيك وقرا هذه الآية وقال سعيد بن المسيب وعطاء اقبل صهيب مهاجراً نحو النبي صلى الله عليه وعلى
آله فاتبعه نفر من مشركي قريش فنزل عن راحلته ونثل ما في كنانته ثم قال يا معشر قريش لقد علمتم اني
من ارماكم رجلاً والله لا اضع سهماً مما في كنانتي الا في قلب رجل وايم الله لا تصلون الي حتى ارمي بكل
سهم في كنانتي ثم اضرب بسيفي ما بقي في يدي ثم افعلوا ما شئتم وان شئتم دللتكم على مالي بمكة وخليتم
سبيلي قالوا نعم ففعل ذلك فانزل الله تعالى هذه الآية وقال الحسن اتدرون فيم نزلت هذه الآية نزلت
في المسلم يلقى الكافر فيقول له قل لا اله الا الله فابى ان يقولها فقال المسلم والله لاشترين نفسي لله فتقدم
وقاتل وحده حتى قتل وقيل نزلت الآية في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال ابن عباس رضي الله عنهما
ارى من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله يقوم فيامر هذا بتقوى الله فاذا لم يقبل واخذته العزة بالاثم قال

هذا وانا اشري نفسي فقاتله كان علي عليه السلم اذا قرا هذه الآية يقول اقتتلا ورب الكعبة وقال ابو الخليل
سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه انساناً يقرا هذه الآية ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات
الله فقال عمر رضي الله عنه انا لله وانا اليه راجعون قام رجل يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فقتل
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي قال انا عبد الرحمن بن ابي شريح قال انا ابو القسم البغوي قال نا علي
بن الجعد قال اخبرني حماد بن سلمة عن ابي غالب عن ابي امامة رضي الله عنه ان رجلاً قال يا رسول الله
اي الجهاد افضل قال افضل الجهاد من قال كلمة حق عند سلطان جائر يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم
كافة قرا اهل الحجاز والكسائي السلم هاهنا بفتح السين وقرا الباقون بكسرها وفي سورة الانفال
بالكسر ابو بكر الباقون بالفتح وفي سورة محمد صلى الله عليه وعلى آله بالكسر حمزة وابو بكر نزلت الآية
في مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام النضيري وذلك انهم كانوا يعظمون السبت ويكرهون
لحمان الابل والبانها بعدما اسلموا كافة اي في الاسلام قال مجاهد في احكام اهل الاسلام واعمالهم
كافة اي جميعاً وقيل ادخلوا في الاسلام الى منتهى شرائعه كافين عن المجاوزة الى غيره واصل السلم من
الاستسلام والانقياد ولذلك قيل للصلح سلم قال حذيفة بن اليمان في هذه الآية الاسلام ثمانية اسهم
فعد الصلوة والصوم والزكوة والحج والعمرة والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال و
قد خاب من لا سهم له ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي آثاره فيما زين لكم من تحريم السبت ولحوم الابل
وغيره انه لكم عدو مبين اخبرنا محمد بن الحسن المروزي قال انا ابو العباس الطحان قال انا ابو احمد محمد بن
قريش قال انا علي بن عبد العزيز المكي قال انا ابو عبيد القاسم بن سلام قال نا هشيم قال انا مجالد عن الشعبي
عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وعلى آله حين اتاه عمر فقال انا نسمع احاديث
من يهود تعجبنا افترى ان نكتب بعضها فقال امتهوكون انتم كما تهوكت اليهود والنصارى لقد جئتكم
بها بيضاء نقية ولو كان موسى حياً ما وسعه الا اتباعي فان زللتم ضللتم وقيل ملتم يقال زلت قدمه
تزل زلاً وزللاً اذا دحضت قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني الشرك قال قتادة قد علم الله انه سيزل
زالون من الناس فتقدم في ذلك واوعد ليكون له به الحجة عليهم من بعد ما جاءتكم البينات اي

الدلالات الواضحات واعلموا ان الله عزيز في نقمته حكيم في امره والعزيز الغالب الذي لا يفوته شيء والحكيم ذو
الاصابة في الامر هل ينظرون اي هل ينتظرون التاركون الدخول في السلم والمتبعون خطوات الشيطان
يقال نظرته وانتظرته بمعنى واحد فاذا كان النظر مقرونا بذكر الوجه او الى لم يكن الا بمعنى الرؤية الا
ان ياتيهم الله في ظلل جمع ظلة من الغمام وهو السحاب الابيض الرقيق سمي غماما لانه يغم اي يستر قال
مجاهد هو غير السحاب ولم يكن الا لبني اسرائيل في تيههم قال مقاتل كهيئة الضباب ابيض قال الحسن
في سترة من الغمام فلا ينظر اليها اهل الارض والملائكة قرا ابو جعفر بالخفض عطفا على الغمام تقديره
مع الملائكة تقول العرب اقبل الامير بالعسكر اي مع العسكر وقراها الباقون بالرفع على معنى الا ان
ياتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام والاولى في هذه الاية وما شاكلها ان يؤمن الانسان بظاهرها و
يكل علمها الى الله عز وجل ويعتقد ان الله عز اسمه منزه عن سمات الحدث على ذلك مضت ائمة السلف
وعلماء السنة قال الكلبي هذا من المكتوم الذي لا يفسر وكان مكحول والزهري والاوزاعي ومالك
وابن المبارك وسفين الثوري والليث بن سعد واحمد واسحق رحمهم الله يقولون فيه وفي امثاله
امروها كما جاءت بلا كيف قال سفين بن عيينه كل ما وصف الله تعالى به نفسه في كتابه فتفسيره
قراءته والسكوت عنه ليس لاحد ان يفسره الا الله ورسوله وقضي الامر اي وجب العذاب وفرغ من
الحساب وذلك فصل الله القضاء بالحق بين الخلق يوم القيمة والى الله ترجع الامور قرا ابن عامر وحمزة
والكسائي ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم وقرا الباقون بضم التاء وفتح الجيم سل بني اسرائيل اي سل
يا محمد يهود المدينه كم آتيناهم اعطيناهم آباءهم واسلافهم من آية بينة دلالة واضحة على نبوة موسى عليه
السلم مثل العصاء واليد البيضاء وفلق البحر وغيرها وقيل معناه الدلالات التي آتاهم في التورية و
الانجيل على نبوة محمد صلى الله عليه وعلى آله ومن يبدل يغير نعمة الله كتاب الله وقيل عهد الله وقيل من
ينكر الدلالة على نبوة محمد صلى الله عليه وعلى آله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب زين للذين كفروا
الحيوة الدنيا الاكثرون على ان المزين هو الله تعالى والتزيين من الله تعالى هو ان الله خلق الاشياء الحسنة
والمناظر العجيبة فنظر الخلق اليها باكثر من قدرها فاعجبهم ففتنوا به وقال الزجاج زين لهم الشيطان

قيل

قيل نزلت الاية في مشركي العرب ابي جهل واصحابه وكانوا يتنعمون بما بسط لهم في الدنيا من المال ويكذبون
بالمعاد ويسخرون من الذين آمنوا اي يستهزؤون بالفقراء من المؤمنين قال ابن عباس اراد بالذين آمنوا
عبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر وصهيبا وبلالا وخبابا وامثالهم وقال مقاتل نزلت في المنافقين
عبد الله بن ابي واصحابه كانوا يتنعمون في الدنيا ويسخرون من المؤمنين وفقراء المهاجرين ويقولون انظروا الى هؤلاء
الذين يزعم محمد صلى الله عليه وعلى آله انه يغلب بهم وقال عطا نزلت في رؤساء اليهود من بني قريظة و
النضير وقينقاع سخروا من فقراء المهاجرين فوعدهم الله تعالى ان يعطيهم اموال بني قريظة والنضير بغير قتال
ويسخرون من الذين آمنوا لفقرهم والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة يعني هؤلاء الفقراء لانهم في اعلا عليين و
هم في اسفل سافلين اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري قال انا جدي عبد الصمد عبد الرحمن
البزاز قال انا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري قال انا اسحق الدبري قال نا عبد الرزاق قال انا معمر عن سليمان
التيمي عن ابي عثمان النهدي عن اسامة بن زيد رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وقفت
على باب الجنة فرايت اكثر اهلها المساكين ووقفت على باب النار فرايت اكثر اهلها النساء واذا اهل
الجد محبوسون الا من كان منهم من اهل النار فامر به الى النار اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي قال انا احمد
بن عبد الله النعيمي قال انا محمد بن يوسف قال نا محمد بن اسمعيل قال حدثني عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه عن
سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله فقال لرجل عنده
جالس ما رايك في هذا فقال يا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله هذا رجل من نفر المسلمين هذا حري ان خطب
ان لا ينكح وان شفع ان لا يشفع وان قال لا يسمع لقوله فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله هذا خير
من ملاء الارض مثل هذا والله يرزق من يشاء بغير حساب قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني كثيرا بغير مقدار لان
كل ما دخل عليه الحساب فهو قليل يريد يوسع على من يشاء من عباده وقال الضحاك من غير تبعة يرزقه
في الدنيا ولا يحاسبه في الآخرة وقيل هذا يرجع الى الله عز وجل معناه يقتر على من يشاء ولا يعطي كل
احد بقدر حاجته بل يعطي الكثير من لا يحتاج اليه ولا يعطي القليل من يحتاج ولا يعترض ولا يحاسب
فيما يرزق ولا يقال لم اعطيت هذا وحرمت هذا ولم اعطيت هذا اكثر مما اعطيت ذاك وقيل

معناه لا يخاف نفاد خزاينه فيحتاج الى حسابه ما خرج منها لان الحساب من المعطي انما يكون بما يخاف من
نفاد خزاينه كان الناس امة واحدة على دين واحد قال مجاهد اراد ادم عليه السلم وحده كان امة واحدة
سمي الواحد بلفظ الجمع لانه اصل النسل وابو البشر ثم خلق الله منه حوا ونشر منهما الناس فانتشروا وكانوا
مسلمين الى ان اقتتل قابيل هابيل واختلفوا فبعث الله النبيين قال الحسن وعطا كان الناس من وقت
وفاة ادم الى مبعث نوح عليهما السلم امة واحدة على ملة الكفر امثال البهايم فبعث الله نوحا وغيره من
النبيين وقال قتادة وعكرمة كان الناس من وقت آدم الى مبعث نوح عليه السلام وكان بينهما عشرة قرون
كلهم على شريعة واحدة من الحق والهدى ثم اختلفوا في زمن نوح عليه السلم فبعث الله اليهم نوحا فكان
اول نبي بعث ثم بعث بعده النبيين وقال الكلبي هم اهل سفينة نوح عليه السلم كانوا مومنين ثم اختلفوا
بعد وفاة نوح وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان الناس على عهد ابرهيم عليه السلم امة واحدة
كفارا كلهم فبعث الله تعالى ابرهيم عليه السلم وغيره من النبيين وقيل كان العرب على دين ابرهيم الى
ان غيره عمرو بن يحي وروى عن ابي العالية عن ابي كعب رضي الله عنه قال كان الناس حين عرضوا على
آدم عليه السلم واخرجوا من ظهره واقروا بالعبودية امة واحدة قط غير ذلك اليوم ثم اختلفوا بعد
آدم نظيره في سورة يس وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا فبعث النبيين وجملتهم مائة الف
واربعة وعشرون الفا والمرسل منهم ثلثماية وثلثة عشر والمذكور في القرآن باسما العلم ثمانية وعشرون
نبيا مبشرين بالثواب من آمن واطاع ومنذرين محذرين بالعقاب من كفر وعصى وانزل معهم الكتاب اي الكتب
تقديره وانزل مع كل واحد الكتاب بالحق بالعدل والصدق ليحكم بين الناس قرا ابو جعفر ليحكم بضم الياء وفتح
الكاف ههنا وفي آل عمران وفي النور في موضعين لان الكتاب لا يحكم في الحقيقة انما يحكم به وقراة
العامة بفتح الياء وضم الكاف اي ليحكم الكتاب ذكره على سعة الكلام كقوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم
بالحق وقيل معناه ليحكم كل نبي بكتابه فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه اي في الكتاب الا الذين اوتوه اي
اعطوا الكتاب من بعد ما جاءتهم البينات يعني احكام التورية والانجيل قال الفراء ولاختلافهم معنيان
احدهما كفر بعضهم بكتاب بعض قال الله تعالى ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض والآخر تحريفهم كتاب

الله قال الله تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه وقيل الآية راجعة الى محمد صلى الله عليه وعلى آله في كتبهم
بغيا ظلما وحسدا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه اي الى ما اختلفوا فيه من الحق باذنه بعلمه
وارادته فيهم قال ابن زيد في هذه الآية اختلفوا في القبلة فمنهم من يصلي الى المشرق ومنهم من يصلي
الى المغرب ومنهم من يصلي الى بيت المقدس فهدانا الله الكعبة اي واختلفوا في الصيام فهدانا الله
لشهر رمضان واختلفوا في الايام فاخذت اليهود السبت والنصارى الاحد فهدانا الله الجمعه
واختلفوا في ابرهيم فقالت اليهود كان يهوديا وقالت النصارى كان نصرانيا فهدانا الله للحق له واختلفوا
في عيسى عليه السلم فجعله اليهود لفرية وجعله النصارى الها فهدانا الله للحق فيه والله يهدي من
يشاء الى صراط مستقيم ام حسبتم ان تدخلوا الجنة قال قتادة والسدي نزلت هذه الآية في غزوة الخندق
حين اصاب المسلمين ما اصابهم من الجهد وشدة الخوف والبرد وضيق العيش وانواع الاذى كما قال
الله تعالى وبلغت القلوب الحناجر وقيل نزلت في احد وقال عطا لما دخل رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله واصحابه المدينه اشتد عليهم الضر لانهم خرجوا بلا مال وتركوا ديارهم واموالهم بايدي المشركين
وآثروا رضى الله ورسوله واظهرت اليهود العداوة لرسول الله صلى الله عليه وعلى اله واسر قوم النفاق
فانزل الله تعالى تطييبا لقلوبهم ام حسبتم معناه احسبتم والميم صلة قاله الفراء وقال الزجاج بل حسبتم معنى
الآية اظننتم ايها المومنون ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم وما صلة مثل الذين خلوا شبه الذين مضوا من قبلكم
من النبيين والمومنين مستهم اصابتهم الباساء الفقر والشدة والبلاء والضراء المرض والزمانة وزلزلوا اي
حركوا بانواع البلايا والرزايا وخوفوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ما زال البلاء بهم حتى
استبطوا النصر قال الله تعالى الا ان نصر الله قريب وقرا نافع حتى يقول برفع اللام معناه حتى قال واذا كان
الفعل الذي يلي حتى في معنى الماضي ولفظه لفظ المستقبل فلك فيه الوجهان الرفع والنصب فالنصب
على ظاهر الكلام لان حتى تنصب الفعل المستقبل يسئلونك ماذا ينفقون نزلت في عمرو بن الجموح وكان
شيخا كبيرا ذا مال فقال يا رسول الله بماذا نتصدق وعلى من ننفق فانزل الله تعالى يسئلونك ماذا
ينفقون في قوله ماذا وجهان من الاعراب ان يكون محله نصبا بقوله عز وجل ينفقون تقديره اي شي

ينفقون والاخران يكون رفعا بما ومعناه ما الذي ينفقون قل ما انفقتم من خير اي من مال فللوالدين و
الاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم يجازيكم به قال التفسير
كان هذا قبل فرض الزكوة فنسخت بالزكوة كتب عليكم القتال فرض عليكم الجهاد واختلف العلماء في
حكم هذه الاية فقال عطاء الجهاد تطوع والمراد من الاية اصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى واله
دون غيرهم واليه ذهب الثوري واحتج به ذهب الى هذا بقوله تعالى فضل الله المجاهدين باموالهم
وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى ولو كان القاعد تاركا فرضا لم يكن يعده الحسنى
وجرى بعضهم على ظاهر الاية وقال الجهاد فرض على كافة المسلمين الى قيام الساعة اخبرنا ابو سعيد
احمد بن ابرهيم السريحي الخوارزمي قال انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي قال انا ابو عمرو احمد
بن الفراتي قال انا الهيثم بن كليب قال نا ابن حازم بن ابي عرزة قال نا سعيد بن عثمان السعيدي عن
عمرو بن محمد المنكدر عن سمي عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وعلى اله من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق وقال قوم وعليه
الجمهور ان الجهاد فرض على الكفاية اذا قام به البعض سقط عن الباقين الفرض مثل صلاة الجنازة ورد
السلام قال الزهري والاوزاعي كتب الله الجهاد على الناس غزوا او قعدوا فمن غزا فيها ونعمت
ومن قعد فهو عدة ان استعين به اعان وان استنفر نفر وان استغني عنه قعد وهو كره لكم اي
شاق عليكم قال بعض اهل المعاني هذا الكره من حيث نفور الطبع عنه لما فيه من مؤنة المال ومشقة
النفس وخطر الروح لا انهم كرهوا امر الله تعالى وقال نسخها قوله سمعنا واطعنا يعني انهم كرهوا
ثم احبوه فقالوا سمعنا واطعنا قال الله وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم لان في الغزو احد
الحسنيين اما الظفر والغنيمة واما الشهادة والجنة وعسى ان تحبوا شيئا يعني القعود عن الغزو
وهو شر لكم لما فيه من فوات الغنيمة والاجر والله يعلم وانتم لا تعلمون يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه
الاية سبب نزول هذه الاية ان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله اخت ابيه في جمادي الاخرة قبل
قتال بدر بشهرين على راس سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين سعد

بن ابي وقاص الزهري وعكاشة بن محصن الاسدي وعتبة بن غزوان السلمي وابا حذيفة بن عتبة بن
ربيعة وسهيل بن بيضا وعامر بن ربيعة وواقد بن عبد الله وخالد بن بكر وكتب لاميرهم عبد الله بن جحش
كتابا وقال سر على اسم الله ولا تنظر في الكتاب حتى تسير يومين فاذا نزلت فافتح الكتاب واقراه على اصحابك
ثم امض لما امرتك ولا تستكرهن احدا من اصحابك على السير معك فسار عبد الله يومين ثم نزل وفتح الكتاب
فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فسر على بركة الله بمن تبعك من اصحابك حتى تنزل بطن نخلة فترصد
بها عير قريش لعلك ان تاتينا منه بخير فلما نظر في الكتاب قال سمعا وطاعة ثم قال لاصحابه ذلك و
قال انه نهاني ان استكره احدا منكم فمن كان يريد الشهادة فلينطلق ومن كره فليرجع ثم مضى ومضى معه
اصحابه لم يتخلف عنه منهم احد حتى كان بمعدن فوق الفرع بموضع من الحجاز يقال له بحران اضل سعد
بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما يعتقبانه فتخلفا في طلبه ومضى ببقية اصحابه حتى نزلوا
بطن نخلة بين مكة والطايف فبينا هم كذلك مرت عير لقريش تحمل زبيبا وادما وتجارة من الطايف فيهم
عمرو بن الحضرمي والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة وعبد الله بن المغيرة واخوه نوفل بن عبد الله
المخزوميان فلما راوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى اله هابوهم فقال عبد الله بن جحش ان القوم
قد ذعروا فاحلقوا راس رجل منكم فليتعرض لهم فحلقوا راس عكاشة ثم اشرف عليهم فقالوا قوم عمار
لا باس عليكم فامنوهم وكان ذلك في آخر يوم من جمادى الاخرة وكانوا يرون انه من جمادي الاخرة
وهو من رجب فتشاور القوم وقالوا لئن تركتموهم الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن منكم فاجمعوا امرهم
في مواقعة القوم فرمى واقد بن عبد الله السهمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله وكان اول قتيل من
المشركين وهو اول قتيل في الهجرة وادى النبي صلى الله عليه وعلى آله دية بن الحضرمي الى ورثته من
من قريش قاله مجاهد وغيره لانه كان بين رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وبين قريش عهد وادع
اهل مكة سنتين ان لا يقاتلهم ولا يقاتلوه واستاسر الحكم وعثمان وكانا اول اسيرين في الاسلام
وافلت نوفل فاعجزهم واستاق المؤمنون العير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وعلى
آله بالمدينة فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام فسفك فيه الدماء واخذ الحرايب وغيره بذلك

عثمان بن

اهل مكة من كان بها من المسلمين وقالوا يا معشر الصباة استحللتم الشهر الحرام وقاتلتم فيه وبلغ ذلك
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله فقال لابن جحش واصحابه ما امرتكم بالقتال في الشهر الحرام ووقف العير
والاسيرين وابى ان ياخذ شيئا من ذلك فعظم ذلك على اصحاب الجيش السرية فظنوا ان قد هلكوا وسقط
في ايديهم وقالوا يا رسول الله انا قتلنا ابن الحضرمي ثم امسينا فنظرنا الى هلال رجب فلا ندري افي رجب
اصبناه ام في جمادى فاكثر الناس في ذلك فانزل الله تعالى هذه الآية فاخذ رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله العير فعزل منها الخمس فكان اول خمس في الاسلام وقسم الباقي بين اصحاب السرية وكان اول
غنيمة في الاسلام وبعث اهل مكة في فداء اسيريهم فقال بل نقفهم حتى نقدم سعد وعتبة وان لم تقدما
قتلناهما بهما فلما قدما فاداهما فاما الحكم بن كيسان فاسلم واقام مع رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله بالمدينة فقتل يوم بئر معونة شهيدا واما عثمان بن عبد الله فرجع الى مكة فمات بها كافرا
واما نوفل فضرب بطن فرسه يوم الاحزاب ليدخل الخندق فوقع في الخندق مع فرسه فتحطما جميعا
وقتله الله فطلب المشركون جيفته بالثمن فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله خذوه فانه خبيث الجيفة
خبيث الدية فهذا سبب نزول الآية قوله يسألونك عن الشهر الحرام سمي يعني رجبا بذلك لتحريم القتال
فيه قتال فيه اي عن قتال فيه قل يا محمد قتال فيه كبير عظيم وتم الكلام هاهنا ثم ابتداء فقال وصد
عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام اي وصدكم المسلمين عن الاسلام وكفر به اي وكفركم بالله والمسجد الحرام
اي بالمسجد الحرام وقيل وصدكم عن المسجد الحرام واخراج اهله اهل المسجد منه اكبر اعظم وزرا عند الله
والفتنة اي الشرك الذي انتم عليه اكبر من القتل من القتل ابن الحضرمي في الشهر الحرام فلما نزلت هذه
الآية كتب عبد الله بن انيس الى مؤمني مكة اذا عيركم المشركون بالقتال في الشهر الحرام فعيروهم انتم بالكفر واخراج
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله من مكة ومنعهم المسلمين عن البيت ثم قال ولا يزالون يقاتلونكم يعني مشركي
مكة وهو فعل لا مصدر له مثل عسى يقاتلونكم يا معشر المؤمنين حتى يردوكم عن دينكم يصرفوكم عن دينكم
ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت جزم بالنسق وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم حسناتهم في الدنيا
والآخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قال اصحاب السرية يا رسول الله هل نؤجر على وجهنا هذا

وهل نطمع ان يكون سفرنا هذا غزوا فانزل الله تعالى ان الذين آمنوا والذين هاجروا فارقوا عشايرهم ومنازلهم واموا (لهم)
وجاهدوا المشركين في سبيل الله طاعة لله فجعلها جهادا اولئك يرجون رحمة الله اخبر انهم على رجاء الرحمة والله
غفور رحيم يسئلونك عن الخمر والميسر الآية نزلت في عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما ونفر من
الانصار اتوا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وقالوا يا رسول الله افتنا في الخمر والميسر فانها مذهبة للعقل
مسلبة للمال فانزل الله تعالى هذه الآية وجملة القول في تحريم الخمر على ما قال المفسرون ان الله تعالى انزل في
الخمر اربع آيات نزلت بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا فكان المسلمون
يشربونها وهي لهم حلال يومئذ ثم نزلت في مسئلة عمر ومعاذ بن جبل يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم
كبير فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله ان الله يقدم في تحريم الخمر فتركها قوم لقوله اثم
كبير وشربها قوم لقوله ومنافع للناس الى ان صنع عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه طعاما فدعا ناسا من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله واتاهم بخمر فشربوا وسكروا وحضرت صلوة المغرب فقدموا بعضهم
ليصلي بهم فقرا قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون هكذا الى آخر السورة بحذف لا فانزل الله تعالى يا ايها
الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فحرم السكر في اوقات الصلوة فلما نزلت
هذه الآية تركها قوم في اوقات الصلوة وشربوها في غير حين الصلوة حتى كان الرجل يشرب بعد صلوة
العشاء فيصبح وقد زال عنه السكر ويشرب بعد الصبح فيصحو اذا جاء وقت الظهر واتخذ عتبان
بن مالك صنيعا ودعا رجالا من المسلمين فيهم سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وكان قد شوى لهم راس
بعير فاكلوا منه وشربوا الخمر حتى سكروا منها ثم انهم افتخروا عند ذلك وانتسبوا لقومه وتناشدوا الاشعار
وانشد سعد قصيدة فيها هجاء الانصار وفخر لقومه فاخذ رجل لحي البعير فضرب به راس سعد فشجه موضحة
فانطلق سعد الى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وشكا اليه الانصاري فقال اللهم بين لنا رايك في الخمر بيانا (عمر)
شافيا فانزل الله تعالى تحريم الخمر في سورة المائدة الى قوله فهل انتم منتهون وذلك بعد غزوة الاحزاب
بايام فقال عمر رضي الله عنه انتهينا يا رب قال انس رضي الله عنه حرمت الخمر ولم يكن يومئذ للعرب عيش
اعجب منها وما حرم عليهم شيء اشد من الخمر وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال لما نزلت الآية التي في سورة

المائدة حرمت الخمر فخرجنا بالحباب الى الطريق فصببنا ما فيها فمنا من كسر حبه ومنا من غسله بالماء والطين
ولقد غودرت ازقة المدينه بعد ذلك حينا كلما مطرت استبان فيها لون الخمر وفاحت منها ريحها وعن
انس رضي الله عنه سميت الخمر خمرا لانهم كانوا يدعونها في الدنان حتى تختمر وتتغير وعن ابن المسيب سميت
خمرا لانها تركت حتى صفا صفوها ورسب كدرها اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي قال انا احمد بن عبد الله النعيمي
قال انا محمد بن يوسف قال نا محمد بن اسمعيل قال نا يعقوب بن ابرهيم قال نا ابن علية قال نا عبد العزيز بن صهيب
قال قال انس بن مالك رضي الله عنه ما كان لنا خمر غير فضيخكم واني لقائم اسقي ابا طلحة وفلانا وفلانا اذ
جاء رجل فقال حرمت الخمر فقالوا اهرق هذه القلال يا انس قال فما سألوا عنها ولا راجعوها بعد خبر الرجل
واختلف الفقهاء في ماهية الخمر فقال قوم هي عصير العنب والرطب الذي اشتد وغلا من غير عمل النار فيه
واتفقت الامة على ان هذا خمر نجس يحد شاربه ويفسق ويكفر مستحله فذهب سفين الثوري وابو حنيفه
وجماعة الى ان التحريم لا يتعدى هذا ولا يحرم ما يتخذ من غيرهما كالمتخذ من الحنطة والشعير والذرة والعسل
والفانيذ الا ان يسكر منه فيحرم وقالوا اذا طبخ عصير العنب والرطب حتى ذهب نصفه فهو حلال ولكنه
مكروه وان طبخ حتى ذهب ثلثاه قالوا هذا حلال مباح شربه الا ان السكر منه حرام ويحتجون بما روي ان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب الى بعض عماله ان ارزق المسلمين من الطلاء ما ذهب ثلثاه وبقي ثلثه و
روي ابو عبيدة ومعاذ شرب الطلاء على الثلث وقال قوم اذا طبخ العصير ادنى طبخ صار حلالا وهو قول
اسمعيل بن عليه وذهب اكثر اهل العلم الى ان كل شراب اسكر كثيره فهو خمر وقليله حرام يحد
شاربه واحتجوا بما اخبرنا ابو الحسن السرخسي قال انا زاهر بن احمد قال انا ابو اسحق الهاشمي قال انا ابو مصعب
عن مالك عن ابن شهاب عن السائب بن يزيد انه اخبره ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج عليهم فقال
اني وجدت من فلان ريح شراب وزعم انه شرب الطلاء وانا سائل عما شرب فان كان يسكر جلدته فجلده عمر
رضي الله عنه حدا تاما وما روي عن عمر وابي عبيدة ومعاذ في الطلاء فهو فيما طبخ حتى خرج عن ان يكون مسكرا
سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن الباذق فقال سبق محمد الباذق فما اسكر فهو حرام قوله تعالى والميسر يعني
القمار قال ابن عباس رضي الله عنهما كان الرجل في الجاهليه يخاطر الرجل على اهله وماله فايهما قمر صاحبه

و

ذهب باهله وماله فانزل الله تعالى هذه الآية والميسر مفعل من قولهم يسر لي الشيء اذا وجب ييسر يسرا وميسرا
ثم قيل للقمار ميسر وللمقامر ياسر وكان اصل الميسر في الجزور وذلك ان اهل الثروة من العرب كانوا يشترون
جزورا فينحرونها ويجزئونها عشرة اجزاء ثم يسهمون عليها بعشرة قداح يقال لها الازلام والاقلام لسبعة منها
انصباء منها هي الفذ وله نصيب واحد والتوام وله نصيبان والرقيب وله ثلثه والحلس وله اربعة والنافس
وله خمسة والمسبل وله ستة والمعلى وله سبعة وثلثة منها لا انصباء لها وهي المنيح والسفيح والوغد ثم
يجعلون القداح في خريطه تسمى الربابة ويضعونها على يدي عدل رجل منهم عندهم يسمى المجيل والمفيض
ثم يجلجلها ويخرج قدحا منها باسم رجل منهم فايهم خرج اسمه اخذ نصيبه على قدر ما خرج فان خرج له واحد
من هذه الثلثه التي لا انصباء لها كان لا ياخذ شيئا ويغرم ثمن الجزور كله وقالت بعضهم كان لا ياخذ ولا يغرم
ويكون ذلك القدح لغوا ثم يدفعون ذلك الجزور الى الفقراء ولا ياكلون منه شيئا وكانوا يفتخرون بذلك
ويذمون من لم يفعل ذلك ويسمونه البرم فهو اصل القمار الذي كانت العرب تفعله والمراد من الآية انواع
القمار كلها قال عطا وطاوس ومجاهد كل شيء فيه قمار فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب
عن علي عليه السلم في النرد والشطرنج انهما من الميسر قوله تعالى قل فيهما اثم كبير وزر عظيم من المخاصمه و
المشاتمة وقول الفحش قرا حمزة والكسائي اثم كثير بالثاء والباقون بالباء والاثم في الخمر والميسر ما ذكر الله تعالى
في سورة المائدة انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر
الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون ومنافع للناس فمنفعة الخمر اللذة عند شربها والفرح واستمراء
الطعام وما يصيبونه من الربح في التجارة فيها ومنفعة الميسر اصابة المال من غير كد ولا تعب وارتفاق
الفقراء به والاثم فيه انه اذا ذهب ماله من غير عوض ساءه ذلك فعادى صاحبه وقصده بالسوء
واثمهما اكبر من نفعهما قال الضحاك وغيره اثمهما بعد التحريم اكبر من نفعهما قبل التحريم وقيل اثمهما اكبر
من نفعهما قبل التحريم وهو ما يحصل به من العداوة والبغضاء ويسئلونك ماذا ينفقون وذلك ان
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله حثهم على الصدقه فقالوا ماذا ننفق فقال قل العفو قرا ابو عمرو و
الحسن وقتادة وابن ابي اسحق العفو بالرفع معناه الذي ينفقون هو العفو وقرا الاخرون بالنصب على

ع

معنا قل انفقوا العفو واختلفوا في معنى العفو فقال عطاء وقتادة والسدي هو ما فضل عن الحاجة وكان
الصحابة رضي الله عنهم يكتسبون المال ويمسكون قدر النفقة ويتصدقون بالفضل بحكم هذه الآية
ثم نسخ بآية الزكوة وقال مجاهد معناه التصدق عن ظهر غنى حتى لا يبقى كلا على الناس اخبرنا الامام
ابو علي الحسين بن محمد القاضي قال انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي قال انا ابو بكر محمد بن
عمر بن حفص التاجر قال انا ابرهيم بن عبد الله بن عمر الكوفي قال انا وكيع عن الاعمش عن ابي
صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله خير الصدقة ما كان
على ظهر غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وابدا بمن تعول وقال عمرو بن دينار الوسط من غير اسراف
ولا اقتار قال الله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وقال طاوس ما يسر والعفو اليسر من
كل شيء ومنه قوله تعالى خذ العفو اي الميسور من اخلاق الناس اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
قال انا عبد العزيز بن احمد الخلال قال نا ابو العباس الاصم قال نا الربيع قال انا سليمان قال انا الشافعي
قال انا سفين عن محمد بن عجلان عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل الى
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله فقال يا رسول الله عندي دينار فقال انفقه على نفسك قال عندي
آخر قال انفقه على اهلك قال عندي آخر قال انفقه على خادمك قال عندي آخر قال انت اعلم
كذلك يبين الله لكم الآيات قال الزجاج انما قال كذلك على الواحد وهو يخاطب جماعة لان الجماعة
معناه القبيل كانه قال كذلك ايها القبيل وقيل هو خطاب الى النبي صلى الله عليه وعلى آله لان
خطابه يشتمل على خطاب الامة كقوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء **لعلكم تتفكرون في الدنيا
والآخرة** قيل معناه يبين لكم الآيات في امر الدنيا والآخرة لعلكم تتفكرون في زوال الدنيا وفنائها فتزهدوا
فيها وفي اقبال الآخرة وبقائها فترغبوا فيها **ويسألونك عن اليتامى** قال ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة
لما نزل قوله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن وقوله ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما
الآية تحرج المسلمون من اموال اليتامى تحرجا شديدا حتى عزلوا اموال اليتامى عن اموالهم وكان يصنع
لليتيم طعام فيفضل منه شيء فيتركونه ولا يأكلونه حتى يفسد فاشتد ذلك عليهم وسألوا رسول الله صلى

الله عليه وعلى آله فانزل الله تعالى هذه الآية **قل اصلاح لهم خير** الاصلاح لاموالهم من غير اجرة ولا اخذ
ولا عوض خير واعظم اجرا لما لكم في ذلك من الثواب وخير لهم لما في ذلك من توفر اموالهم عليهم قال
مجاهد يوسع عليه من طعام نفسه ولا يتوسع من مال اليتيم **وان تخالطوهم** هذا اباحة المخالطة اي تشاركوهم
في اموالكم وتخالطوها باموالكم في نفقاتكم ومساكنكم وخدمكم ودوابكم فتصيبوا من اموالهم عوضا
من قيامكم بامورهم او تكافئوهم على ما تصيبون من اموالهم **فاخوانكم** اي فهم اخوانكم والاخوان يعين بعضهم
بعضا ويصيب بعضهم من مال البعض على وجه الاصلاح والرضى **والله يعلم المفسد من المصلح** لاموالهم يعني
الذي يقصد بالمخالطة الخيانة وافساد مال اليتيم واكله بغير حق من الذي يقصد الاصلاح **ولو شاء الله
لاعنتكم** اي لضيق عليكم وما اباح لكم مخالطتهم قال ابن عباس رضي الله عنهما ولو شاء الله لاعنتكم
اي لضيق عليكم وما اباح لكم مخالطتهم قال ابن عباس ولو شاء الله لجعل ما اصبتم من اموال اليتامى موبقا
لكم واصل العنت الشدة والمشقة ومعناه كلفكم في كل شيء ما يشق عليكم **ان الله عزيز** اي عزيز في سلطانه
وقدرته على الاعنات وقيل العزيز الذي يامر بعزة سهل على العباد او شق عليهم **حكيم** فيما صنع من تدبيره و
ترك الاعنات **ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن** سبب نزول هذه الآية ان مرثد بن ابي مرثد الغنوي وقال مقاتل
هو ابو مرثد الغنوي وقال عطاء هو ابو مرثد كناز بن الحصين وكان شجاعا بعثه رسول الله صلى الله عليه وعلى
آله الى مكة ليخرج منها اناسا من المسلمين سرا فلما قدمها سمعت به امرأة مشركة يقال لها عناق وكانت
خليلة في الجاهلية فاتته وقالت يا ابا مرثد الا تخلو فقال لها مرثد ويحك يا عناق ان الاسلام قد حال بيننا
وبين ذلك فقالت هل لك ان تتزوج بي قال نعم ولكن ارجع الى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله فاستامره
فقالت ابي تتبرم ثم استغاثت عليه فضربوه ضربا شديدا ثم خلوا سبيله فلما قضى حاجته بمكة وانصرف الى
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله اعلمه بالذي كان من امره وامر عناق وقال يا رسول الله ايحل لي ان اتزوجها
فانزل الله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن وقيل الآية منسوخة في حق الكتابيات بقوله والمحصنات
من الذين اوتوا الكتاب وبخبر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وباجماع الامة روى الحسن عن جابر بن
عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله نتزوج نساء اهل الكتاب ولا يتزوجون

نسآءنا فان قيل كيف اطلقتم اسم الشرك على من لم ينكر الا نبوة محمد صلى الله عليه وعلى آله قال ابو الحسن
بن فارس لانه يقول القرآن كلام غير الله فقد اشرك مع الله غير الله وقال قتادة وسعيد بن جبير
اراد بالمشركات الوثنيات فان عثمن تزوج نايلة بنت فرافصة وكانت نصرانية وتزوج حذيفة
يهودية فكتب اليه عمر رضي الله عنه خل سبيلها فكتب اليه تزعم انها حرام فقال لا ازعم انها حرام
ولكن اخاف ان يتعاطوا المومسات منهن قوله تعالى ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم بمالها و
جمالها نزلت في خنسا وليدة سودا وكانت لحذيفة ابن اليمان قال حذيفة يا خنسا قد ذكرت في الملاء
الاعلى على سوادك ودمامتك فاعتقها وتزوجها وقال السدي نزلت في عبد الله بن رواحة كانت
له امة سودا فغضب عليها ولطمها ثم فزع فاتى النبي صلى الله عليه وعلى اله واخبره بذلك فقال له
عليه الصلوة والسلم وما هي يا عبد الله فقال هي تشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وتصوم رمضان
وتحسن الوضوء وتصلي قال هذه مومنة قال عبد الله فوالذي بعثك بالحق لاعتقنها ولاتزوجنها ففعل ذلك
فطعن عليه ناس من المسلمين وقالوا انكح امة وعرضوا عليه حرة مشركة فانزل الله تعالى هذه الاية
ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا هذا اجماع ولا يجوز للمسلمة ان تنكح المشرك ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو
اعجبكم اولئك يعني المشركين يدعون الى النار اي الى الاعمال الموجبة للنار والله يدعوا الى الجنة والمغفرة
باذنه اي بقضائه وارادته ويبين اياته للناس اوامره ونواهيه لعلهم يتذكرون يتعظون ويسئلونك
عن المحيض اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني قال انا ابو عمر القسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي
قال انا ابو علي محمد بن احمد بن عمرو اللؤلؤي قال نا ابو داود سليمن بن الاشعث قال نا موسى بن اسمعيل
قال نا حماد هو ابن سلمة قال انا ثابت عن انس بن مالك رضي الله عنه ان اليهود كانت اذا حاضت منهم
امراة اخرجوها من البيت ولم يواكلوها ولم يشاربوها ولم يجامعوها في البيت واصنعوا كل شي غير النكاح
فقالت اليهود ما يريد هذا الرجل ان يدع شيأ من امرنا الا خالفنا فيه فجا اسيد بن حضير وعباد بن
بشر الى النبي صلى الله عليه وعلى آله فقالا يا رسول الله ان اليهود تقول كذا وكذا افلا ننكحهن في المحيض
فتمعر وجه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله حتى ظننا ان قد وجد عليهما فخرجا فاستقبلهما هدية

من لبن الى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله فبعث في اثارهما فسقاهما فظننا انه لم يجد عليهما و
يسئلونك عن المحيض الحيض وهو مصدر حاضت المراة تحيض حيضا ومحيضا كالسير والمسير واصل الحيض
الانفجار والسيلان قل هو اذى قذر والاذى ما يكره من كل شي فاعتزلوا النساء في المحيض اراد بالاعتزال
ترك الوطي ولا تقربوهن اي لا تجامعوهن اما الملامسة والمضاجعة معها فجايز اخبرنا عبد الواحد بن
احمد المليحي قال انا عبد الله النعيمي قال انا محمد بن يوسف قال نا محمد بن اسمعيل قال نا قبيصة قال نا سفين
عن منصور عن ابرهيم عن الاسود عن عايشة رضي الله عنها قالت كنت اغتسل انا والنبي صلى الله عليه
وعلى آله من اناء واحد كلانا جنب وكان يامرني فاتزر فيباشرني وانا حايض وكان يخرج راسه الي وهو معتكف
فاغسله وانا حايض اخبرنا عبد الواحد المليحي قال انا احمد بن عبد الله النعيمي قال انا محمد بن يوسف قال نا محمد بن
اسمعيل قال نا سعيد بن حفص قال نا شيبان عن يحيى عن ابي سلمة عن زينب ابي سلمة حدثته ان ام سلمة
قالت حضت وانا مع النبي صلى الله عليه وعلى اله في الخميلة فانسللت فخرجت منها فاخذت ثياب
حيضي فلبستها فقال لي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله انفست قلت نعم فادخلني معه في الخميلة اخبرنا
ابو القسم عبد الله بن محمد الحنفي قال انا ابو الحرث طاهر بن محمد الطاهري قال نا ابو محمد الحسن بن محمد بن حكيم
قال انا ابو المرجه محمد بن عمرو قال انا صدقة قال انا وكيع قال نا مسعر وسفين عن المقدام بن شريح عن
ابيه عن عايشه رضي الله عنها قالت كنت اشرب وانا حايض فاناوله النبي صلى الله عليه وعلى اله فيضع
فاه على موضع في واتعرق العرق فيتناوله فيضع فاه على موضع في ووطي الحايض حرام ومن فعله عصى الله
وعزره الامام ان علم منه ذلك واختلف اهل العلم في وجوب الكفارة عليه فذهب اكثرهم الى انه
لا كفارة عليه فيستغفر الله ويتوب اليه وذهب قوم الى وجوب الكفارة عليه منهم قتادة والاوزاعي
واحمد واسحق رحمهم الله لما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي قال انا عبد الرحمن بن ابي شريح قال انا ابو القسم البغوي
قال انا علي بن الجعد قال انا ابو جعفر الرازي عن عبد الكريم بن ابي المخارق عن مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان
النبي صلى الله عليه وعلى آله قال في رجل جامع امراته وهي حايض قال ان كان الدم عبيطا فليتصدق بدينار وان
كان صفرة فبنصف دينار ويروى هذا موقوفا على ابن عباس رضي الله عنهما ويمنع الحيض جواز الصلوة وجوبها ويمنع

احمد بن

جواز الصوم ولا يمنع وجوبه حتى اذا طهرت يجب عليها قضاء الصوم ولا يجب قضاء الصلوة وكذلك النفساء
اخبرنا ابو عثمن سعد بن اسمعيل الضبي قال انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي قال نا ابو العباس محمد بن
احمد المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال نا علي بن حجر قال انا علي بن مسهر عن عبيدة هو ابن معتب الضبي الكوفي
عبد الكريم عن ابرهيم عن الاسود عن عايشه رضي الله عنها قالت كنا نحيض عند رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله ثم نطهر فيامرنا بقضاء الصيام ولا يامرنا بالقضاء الصلوة ولا يجوز للحايض الطواف بالبيت ولا
الاعتكاف في المسجد ولا مس المصحف ولا قراة القرآن ولا يجوز للزوج غشيانها اخبرنا عمر بن عبد
العزيز قال انا ابو القسم بن جعفر قال انا ابو علي اللولوي قال انا ابو داود قال نا مسدد قال نا عبد الواحد بن
الزياد قال نا افلت بن خليفة قال حدثني جسرة بنت دجاجة قالت سمعت عايشه رضي الله عنها تقول جاء رسول
الله صلى الله عليه وعلى آله ووجوه بيوت اصحابه شارعة في المسجد فقال وجهوا هذه البيوت عن المسجد فاني
لا احل المسجد لحايض ولا جنب قوله تعالى **حتى يطهرن** قرا عاصم برواية ابي بكر وحمزة والكسايي بتشديد الطاء
والهاء حتى يغتسلن وقرا الآخرون بسكون الطاء وضم الهاء مخففا ومعناه حتى يطهرن من الحيض وينقطع
دمهن **فاذا تطهرن** يعني اغتسلن **فاتوهن** اي فجامعوهن **من حيث امركم الله** اي من حيث امركم ان
تعتزلوهن منه وهو الفرج قاله مجاهد وقتادة وعكرمة قال ابن عباس رضي الله عنهما طؤوهن في الفرج ولا
تعدوه الى غيره اي اتقوا الادبار وقيل من بمعنى في اي في حيث امركم الله وهو الفرج كقوله تعالى اذا نودي
للصلوة من يوم الجمعة وقيل فاتوهن من الوجه الذي امركم الله ان تاتوهن وهو الطهر وقال ابن
الحنفيه من قبل الحلال دون الفجور وقيل لا تاتوهن صايمات ولا معتكفات ولا محرمات واتوهن و
غشيانهن لكم حلال واعلم انه لا يرتفع تحريم شي مما منعه الحيض بانقطاع الدم وما لم تغتسل او تيمم عند عدم
الماء الا تحريم صوم فان الحايض اذا انقطع دمها بالليل ونوت الصوم ووقع غسلها بالنهار صح صومه
والطلاق في حال الحيض يكون بدعيا واذا طلقها بعد انقطاع دمها قبل الغسل فلا يكون بدعيا وذهب
ابو حنيفة الى انه اذا انقطع دمها لاكثر الحيض وهو عنده عشرة ايام يجوز للزوج غشيانها قبل الغسل
وقال عطاء وطاوس اذا غسلت فرجها جاز للزوج غشيانها واكثر اهل العلم على التحريم ما لم تغتسل او تيمم عند

عدم الماء لان الله تعالى علق جواز وطيها بشرطين بانقطاع الدم والغسل فقال حتى يطهرن يعني من الحيض
فاذا تطهرن يعني اغتسلن فاتوهن ومن قرا يطهرن بالتشديد فالمراد من ذلك الغسل كقوله تعالى وان
كنتم جنبا فاطهروا اي فاغتسلوا فدل ان قبل الغسل لا يحل الوطي **ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين** قال
عطاء ومقاتل بن سليمان والكلبي يحب التوابين من الذنوب والمتطهرين بالماء من الاحداث والنجاسات
وقال مقاتل بن حيان التوابين من الذنوب والمتطهرين من الشرك وقال سعيد بن جبير التوابين من الشرك المتطهرين من
الذنوب وقال مجاهد التوابين من الذنوب لا يعودون فيها والمتطهرين منها لا يصيبونها والتواب الذي كلما
اذنب تاب نظيره قوله تعالى انه كان للاوابين غفورا قوله تعالى **نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شيتم**
اخبرنا ابو سعيد محمد بن ابرهيم الشريحي قال انا ابو اسحق الثعلبي قال انا عبد الله بن حامد الاصبهاني قال انا محمد
بن يعقوب قال نا ابن المنادي قال نا يونس قال نا يعقوب القمي عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء عمر رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله فقال يا رسول الله
هلكت قال وما الذي اهلكك قال حولت رحلي البارحه فلم يرد عليه شيا فاوحى الله عز وجل نساؤكم حرث
لكم فاتوا حرثكم انى شيتم يقول ادبر واقبل واتق الدبر والحيضة اخبرنا احمد بن عبد الواحد الصالحي قال انا احمد
بن الحسين قال انا حاجب بن احمد الطوسي قال نا عبد الرحيم بن منيب قال نا ابن عيينة عن ابن المنكدر انه سمع
جابر بن عبد الله رضي الله عنه يقول كانت اليهود تقول في الذي ياتي امراته من دبرها في قبلها ان الولد
يكون احول فنزلت نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شيتم وروى مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
كان من شان اهل الكتاب ان لا ياتوا النساء الا على حرف وذلك استر ما يكون المراة فكان هذا الحي من الا[نصار]
قد اخذوا بذلك من فعلهم وكان هذا الحي من قريش يتلذذون منهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات
فلما قدم المهاجرون المدينه تزوج رجل منهم امراة من الانصار فذهب يصنع بها ذلك فانكرت عليه
وقالت انا كنا نؤتى على حرف فان شيت فاصنع ذلك والا فاجتنبني حتى شري امرهما فبلغ ذلك رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله فانزل الله تعالى نساؤكم حرث لكم يعني موضع الولد فاتوا حرثكم مقبلات ومدبرات
ومستلقيات وانى حرف استفهام يكون سوالا عن الحال والمحل معناه كيف شيتم وحيث شيتم بعد ان يكون

في صمام واحد قال عكرمة انى شئتم انما هو الفرج ومثله عن الحسن وقيل حرث لكم اي مزرع لكم ومنبت
للولد بمنزلة الارض تزدرع وفيه دليل على تحريم الادبار لان محل الحرث والزرع هو القبل لا الدبر وقال
سعيد بن المسيب هذا في العزل يعني ان شئتم فاعزلوا وان شئتم فلا تعزلوا وسئل ابن عباس رضي الله
عنهما عن العزل فقال حرثك ان شئت فاعطش وان شئت فارو وروي عنه انه قال تستامر الحرة في العزل
ولا تستامر الجارية وبه قال احمد رحمه الله وكره جماعة العزل وقال هو الوأد الخفي وروي عن مالك عن
نافع قال كنت امسك على ابن عمر المصحف فقرا هذه الآية نساؤكم حرث لكم فقال تدري فيما نزلت هذه الآية
نساؤكم حرث لكم قلت لا قال نزلت في رجل اتى امراته في دبرها فشق ذلك عليه فنزلت هذه الآية
ويحكى عن مالك اباحة ذلك وانكر ذلك اصحابه وروي عن عبد الله بن الحسن انه لقي سالم بن عبد الله
فقال له يا عم ما حديث يحدث نافع عن عبد الله انه لم يكن يرى باسا باتيان النساء في ادبارهن قال
كذب العبد واخطا انما قال عبد الله يؤتون في فروجهن من ادبارهن والدليل على تحريم الادبار ما اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب قال انا عبد العزيز بن احمد الخلال قال انا ابو العباس الاصم قال انا الربيع
قال انا الشافعي رضي الله عنه قال انا عمي محمد بن علي بن شافع قال اخبرني عبد الله بن علي بن السائب عن
عمرو بن احيحة بن الجلاح عن خزيمة بن ثابت رضي الله عنه ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وعلى آله
عن اتيان النساء في ادبارهن فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله في اي الخربتين او في اي الخصفتين
امن دبرها في قبلها فنعم امن دبرها في دبرها فلا فان الله لا يستحيي من الحق لا تاتوا النساء في ادبارهن
اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي قال انا ابو اسحق الثعلبي قال انا ابو عبد الله الحسن بن محمد الحافظ قال
عمر بن احمد ابو القسم النهاوندي قال نا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي قال نا عبد الله بن عمر بن
ابان قال نا يحيى بن زكريا بن ابي زائدة عن مسلم بن خالد عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله ملعون من اتى امراته في دبرها قوله تعالى **وقدموا لانفسكم**
قال عطا التسمية عند الجماع قال مجاهد وقدموا لانفسكم يعني اذا اتى اهله فليدع اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي قال انا احمد بن عبد الله النعيمي قال انا محمد بن يوسف قال نا محمد اسمعيل قال نا عثمان بن

ابي شيبة قال نا جرير عن منصور عن سالم عن كريب عن ابن عباس رضي الله عنه قال عن النبي صلى الله
عليه وعلى آله قال لو ان احدهم اذا اراد ان ياتي اهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب
الشيطان ما رزقتنا فانه ان يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره الشيطان ابدا وقيل قدموا لانفسكم
يعني طلب الولد اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي قال انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني
قال انا عبد الله بن عمر الجوهري قال نا احمد بن علي الكشميهني قال نا علي بن حجر قال نا اسمعيل بن
جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وعلى
آله قال اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلثة صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له
وقيل هو التزوج بالعفايف ليكون الولد صالحا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي قال انا احمد بن عبد الله
النعيمي قال انا محمد بن يوسف قال نا محمد بن اسمعيل قال نا مسدد قال نا يحيى عن عبيد الله قال حدثني سعيد
عن ابي سعيد عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله قال تنكح المراة لاربع لمالها
ولحسبها ولدينها ولجمالها فاظفر بذات الدين تربت يداك وقيل معنى الاية تقديم الافراط اخبرنا ابو
الحسن السرخسي قال انا زاهر بن احمد قال انا ابو اسحق الهاشمي قال انا ابو مصعب عن ابن شهاب عن سعيد
بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله قال لا يموت لاحد من المسلمين
ثلثة من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم وقال الكلبي والسدي وقدموا لانفسكم يعني الخير والعمل
الصالح بدليل سياق الاية **واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه** صائرون اليه فيجزيكم باعمالكم **وبشر المؤمنين**
ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم الاية نزلت في عبد الله بن رواحة كان بينه وبين ختنه على اخته بشير بن النعمان
الانصاري شيء فحلف عبد الله ان لا يدخل عليه ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين خصمه فاذا قيل له فيه قال حلفت
بالله ان لا افعل فلا يحل لي ان لا تبر يميني فانزل الله تعالى هذه الاية وقال ابن جريج نزلت في ابي بكر الصديق
رضي الله عنه حين حلف ان لا ينفق على مسطح حين خاض في حديث الافك والعرضة اصلها الشدة والقوة
ومنه قيل للدابة التي تتخذ للسفر عرضة لقوتها عليه ثم قيل لكل ما صلح لشيء هو عرضة له حتى قالوا للمراة هي عرضة
النكاح اذا صلحت له والعرضة كل ما يعترض فيمنع عن الشيء ومعنى الاية لا تجعل الحلف بالله سببا

ما نفاكم من البر والتقوى يدعى احدكم الى صلة رحم او بر فيقول حلفت بالله ان لا افعله فيعتل بيمينه في
ترك البر ان تبروا معناه ان لا تبروا كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا اي لئلا تضلوا وتتقوا وتصلحوا بين
الناس والله سميع عليم اخبرنا ابو الحسن السرخسي قال انا زاهر بن احمد قال انا ابو اسحق الهاشمي قال انا ابو
مصعب عن مالك عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وعلى آله قال من حلف بيمين فراى خيرا منها فليكفر عن يمينه وليفعل الذي هو خير لا يؤاخذكم
الله باللغو في ايمانكم اللغو كل مطرح من الكلام لا يعتد به واختلف اهل العلم في اللغو في اليمين
المذكورة في الآية فقال قوم هو ما سبق الى اللسان على عجلة لصلة كلام من غير عقد وقصد كقول
القايل لا والله بلى والله اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي قال انا عبد العزيز بن احمد الخلال قال انا
ابو العباس الاصم قال انا الربيع قال انا الشافعي رضي الله عنه قال انا مالك عن هشام بن عروة عن ابيه
عن عايشة رضي الله عنها انها قالت لغو اليمين قول الانسان لا والله بلى والله رفعه بعضهم والى هذا ذهب
الشعبي وعكرمة وبه قال الشافعي رضوان الله تعالى عليهم ويروى عن عايشة ام المؤمنين رضي الله
عنها ايمان اللغو ما كانت في الهزل والمراء والخصومة والحديث الذي لا يعقد عليه القلب وقال قوم
هو ان يحلف على شي يرى انه صادق فيه ثم تبين له خلاف ذلك وهو قول الزهري والحسن وابرهيم
النخعي وقتادة ومكحول وبه قال ابو حنيفه وقالوا لا كفارة فيه ولا اثم وقال علي عليه السلم
هو اليمين في الغضب وبه قال طاوس وقال سعيد بن جبير هو اليمين في المعصية لا يؤاخذ الله
بالحنث فيها بل يحنث ويكفر وقال مسروق ليس عليه كفارة ان يتوب منها وكل يمين لا يحل لك ان
تفي بها فليس فيها كفارة ولو امرتك بها لامرتك ان تتم على قولك وقال زيد بن اسلم هو دعا الرجل على نفسه
كقول الانسان اعمى الله بصري ان لم افعل كذا اخرجني الله من مالي ان لم اتك غدا او يقول هو كافر
ان فعل كذا فهو كله لغو لا يؤاخذ الله به ولو اخذهم به لعجل لهم العقوبة قال الله تعالى ويدع الانسان بالشر
دعاءه بالخير وقال ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم ولكن يؤاخذكم بما كسبت
قلوبكم اي عزمتم وقصدتم الى اليمين وكسب القلب العقد والنية والله غفور حليم واعلم ان اليمين لا تنعقد

الا بالله او باسم من اسمايه او صفة من صفاته فاليمين بالله ان تقول والذي اعبده والذي اصلي له والذي
نفسي بيده ونحو ذلك واليمين باسمايه كقوله والله والرحمن ونحوه واليمين بصفته كقوله وعزة الله وعظمته
وجلال الله وقدرة الله ونحوها فاذا حلف بشي منها على امر في المستقبل فحنث يجب الكفارة عليه واذا
حلف على امر ماض انه كان ولم يكن او على انه لم يكن وقد كان ان كان عالما به حالة ما حلف فهو اليمين الغموس
وهي من الكباير وتجب بها الكفارة عند بعض اهل العلم عالما كان او جاهلا وبه قال الشافعي رضي الله عنه
ولا تجب عند بعضهم وهو قول اصحاب الراي وقالوا ان كان عالما فهي كبيرة ولا كفارة لها كما في ساير الكباير
وان كان جاهلا فهو يمين اللغو عندهم ومن حلف بغير الله مثل ان قال والكعبة وبيت الله ونبي الله او
حلف بابيه ونحوه فلا يكون يمينا ولا تجب به الكفارة اذا خالفت وهو يمين مكروهة قال الشافعي رضي الله
عنه واخشى ان يكون معصيه اخبرنا ابو الحسن السرخسي قال انا زاهر بن احمد قال انا ابو اسحق الهاشمي قال
انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله
ادرك عمر وهو يسير في ركب وهو يحلف بابيه فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله ان الله عز وجل ينهاكم
ان تحلفوا بآبايكم فمن كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت للذين يؤلون من نسايهم تربص اربعة اشهر يؤلون
يحلفون والالية اليمين والمراد من الآية اليمين على ترك وطي المراة قال قتادة كان الايلا طلاقا لاهل الجاهلية
وقال سعيد بن المسيب كان ذلك من ضرار اهل الجاهلية كان الرجل لا يحب امراته ولا يريد ان يتزوجها غيره
فيحلف ان لا يقربها ابدا فيتركها لا ايما ولا ذات بعل وكانوا عليه في ابتدا من الاسلام فضرب الله له اجلا
في الاسلام واختلف اهل العلم فيه فذهب اكثرهم الى انه ان حلف ان لا يقرب زوجته ابدا او سمى
مدة اكثر من اربعة اشهر يكون موليا فلا يتعرض له قبل مضي اربعة اشهر وبعد مضيها يوقف ويومر بالفي
او بالطلاق بعد مطالبة المراة والفي هو الرجوع عما قاله بالوطي ان قدر عليه وان لم يقدر فبالقول ان لم
يفي ولم يطلق طلق عليه السلطان واحدة وذهب الى ان الوقف بعد مضي المدة عمر وعلي وابو الدردا
وعثمان وابن عمر رضي الله عنهم قال سليمان بن يسار ادركت بضعة عشر من اصحاب النبي صلى الله عليه
وعلى آله كلهم يقولون يوقف المولي واليه ذهب سعيد بن جبير وسليمان بن يسار ومجاهد وبه قال مالك

والشافعي واحمد واسحق رحمة الله عليهم وقال بعض اهل العلم اذا مضت اربعة اشهر تقع عليها طلقة
باينة وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما وابن مسعود وبه قال سفين الثوري واصحاب الراي وقال سعيد
بن المسيب والزهري يقع طلقة رجعية ولو حلف ان لا يطاوها اقل من اربعة اشهر لا يكون موليا بل هو
حالف اذا وطيها قبل مضي تلك المدة يجب عليه كفارة اليمين ولو حلف ان لا يطاوها اربعة اشهر لا يكون
موليا عند من يقول بالوقف بعد مضي المدة لان بقا المدة شرط للوقف وثبوت المطالبة بالفي او الطلاق
وقد مضت المدة وعند من لا يقول بوقف المولي يكون موليا ويقع الطلاق بمضي المدة ومدة الايلا اربعة
اشهر في حق العبد والحر جميعا عند الشافعي رضي الله عنه لانها ضربت لمعنى يرجع الى الطبع وهو قلة صبر
المراة عن الزوج فيستوي فيه الحر والعبد كمدة العنه وعند مالك وابي حنيفة تتنصف مدة العبد بالرق
غير ان عند ابي حنيفة تتنصف برق المراة وعند مالك برق الزوج كما قالا في الطلاق قوله تعالى تربص اربعة
اشهر اي انتظار اربعة اشهر والتربص التثبت والتوقف **فان فاوا** رجعوا عن اليمين بالوطي **فان الله غفور رحيم** فاذا
وطي خرج من الايلاء وتجب عليه الكفارة عند اكثر اهل العلم فقال الحسن وابرهيم وقتادة لا كفارة عليه
لان الله تعالى وعد المغفرة فقال ان الله عز وجل غفور رحيم وذلك عند الاكثرين في اسقاط العقوبة لا في
الكفارة ولو قال لزوجته ان قربتك فعبدي حر او ضرتك طالق او لله علي عتق رقبة او صوم او صلاة فهو مولي
لان المولي من يلزمه امر بالوطي ويوقف بعد مضي المدة فان فاء يقع الطلاق او العتق المعلق به وان التزم
في الذمة فتلزمه كفارة اليمين في قول وفي قول ما التزمه في ذمته من الاعتاق والصلاة والصيام **وان
عزموا الطلاق** اي حققوه بالايقاع **فان الله سميع** لقوله **عليم** بنياتهم وفيه دليل على انها لا تطلق بعد مضي المدة
ما لم يطلقها زوجها لانه شرط فيه العزم وقال فان الله سميع عليم فدل انه يقتضي مسموعا والقول هو الذي
يسمع **والمطلقات** اي المخليات من حبال ازواجهن **يتربصن** ينتظرن **بانفسهن ثلثة قروء** فلا يتزوجن والقرء
مثل قرع وجمعه القليل اقرؤ وجمعه الكثير اقراء واختلف اهل العلم في القروء فذهب جماعة الى انها
الحيض وهو قول عمر وعلي وابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم وبه قال الحسن ومجاهد واليه ذهب
الاوزاعي والثوري واصحاب الراي واحتجوا بان النبي صلى الله عليه وعلى آله قال للمستحاضة دعي الصلوة

ايام اقرائك وانما تدع المراة الصلوة ايام حيضها وذهبت جماعة الى انها الاطهار وهو قول زيد بن ثابت وعبد
الله بن عمر وعائشة وهو قول الفقهاء السبعة والزهري وبه قال ربيعة ومالك والشافعي واحتجوا بان ابن
عمر رضي الله عنهما لما طلق امراته وهي حائض قال النبي صلى الله عليه وعلى آله لعمر رضي الله عنه مره فليراجعها
حتى تطهر ثم ان شاء امسكها وان شاء طلق قبل ان تمس فتلك العدة التي امر الله تعالى ان تطلق لها النساء واخبر
ان زمان العدة هو الطهر ومن جهة اللغة قول الاعشى وفي كل عام انت جاشم غزوة تشد لاقصاها عزيم عزائكا
مورثة مالا وفي الحي رفعة لما ضاع فيها من قروء نسائكا واراد انه كان يخرج الى الغزو ولم يغش نساءه فيضيع
اقراؤهن وانما يضيع بالسفر زمان الطهر لا زمان الحيض وفايدة الخلاف تظهر في ان المعتدة اذا شرعت
في الحيضة الثالثة ينقضي عدتها على قول من يجعلها اطهارا وتحسب بقية الطهر الذي وقع فيه الطلاق قرا قالت
عائشة رضي الله عنها اذا طعنت المطلقة في الدم في الحيضة الثالثة فقد برئت منه وبري منها ومن ذهب
الى ان الاقراء هي الحيض يقول لا ينقضي عدتها ما لم تطهر من الحيضة الثالثة وهذا الاختلاف من حيث ان اسم
القرء يقع على الطهر والحيض جميعا يقال اقرات المراة اذا حاضت واقرات اذا طهرت فهي مقري واختلفوا
في اصله فقال ابو عمرو بن العلاء وابو عبيدة هو الوقت لمجي الشي وذهابه يقال رجع فلان لقريه وقاريه اي
لوقته الذي يرجع فيه وهذا قاري الرياح اي وقت هبوبها قال مالك بن الحارث الهذلي شعر كرهت العقر عقر بني
شليل اذا هبت لقاريها الرياح اي لوقتها والقرء يصلح للوجهين لان الحيض ياتي لوقت والطهر مثله وقيل هو من القرء
وهو الحبس والجمع تقول العرب ما قرات الناقة سلا قط اي لم تضم رحمها على ولد ومنه قريت الماء في المقرات
وهي الحوض اي جمعته ترك همزها فالقرء هاهنا احتباس الدم واجتماعه فعلى هذا يكون الترجيح فيه للطهر
لانه يحبس الدم ويجمعه والحيض يرخيه ويرسله وجملة الحكم في العدد ان المراة اذا كانت حاملا فعدتها بوضع
الحمل سواء وقعت الفرقة بينها وبين الزوج بالطلاق او بالموت لقوله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن
حملهن وان لم تكن حاملا نظر فان وقعت الفرقة بينهما بموت الزوج فعليها ان تعتد باربعة اشهر وعشر سواء مات
الزوج قبل الدخول او بعده وسواء كانت المراة تحيض او لا تحيض لقوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا
يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا وان وقعت الفرقة بينهما بالطلاق فان كان قبل الدخول بها فلا عدة

عليها لقول الله تعالى اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم من عدة تعتدونها وان كان
بعد الدخول بها نظر فان كانت المراة ممن لم تحض قط او بلغت في الكبر سن الايسات فعدتها ثلثة اشهر
وان كانت ممن تحيض فعدتها ثلثة اقراء لقوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء قوله يتربصن
بانفسهن لفظه خبر ومعناه امر وعدة الامة ان كانت حاملا فوضع الحمل كالحرة وان كانت حايلا ففي الوفاة عدتها
شهران وخمسة ايام وفي الطلاق ان كانت ممن تحيض عدتها قرءان وان كانت ممن لا تحيض فشهر ونصف
وقيل شهران كالقرائن في حق من تحيض قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ينكح العبد اثنين ويطلق تطليقتين
وتعتد الامة بحيضتين فان لم تكن تحيض فبشهرين او شهرا ونصفا **ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن**
قال عكرمة يعني الحيض وهو ان يريد الرجل مراجعتها فتقول قد حضت الثالثة وقال ابن عباس رضي الله عنهما
وقتادة يعني الحبل ومعنى الاية لا يحل للمراة كتمان ما خلق الله في رحمها من الحيض والحبل لتبطل حق الزوج من
الرجعة والولد **ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر** معناه ان هذا من فعل المؤمنات وان كانت المؤمنة والكافرة في
هذا الحكم سوا كما تقول ادّ حقي ان كنت مؤمنا يعني اداء الحقوق من فعل المؤمنين **وبعولتهن** يعني ازواجهن جمع
بعل كالفحولة جمع فحل سمي الزوج بعلا لقيامه بامر زوجته واصل البعل السيد والمالك **احق بردهن** اولى
برجعتهن اليهم **في ذلك** اي في حال العدة **ان ارادوا اصلاحا** ارادوا بالرجعة الاصلاح وحسن العشرة لا الاضرار
كما كانوا يفعلونه في الجاهلية كان الرجل يطلق امراته فاذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم بعد مدة طلقها يقصد
بذلك تطويل العدة عليها **ولهن** اي للنساء على الازواج **مثل الذي عليهن** للازواج **بالمعروف** قال ابن عباس رضي
الله عنهما اني احب ان اتزين لامراتي كما تحب امراتي ان تتزين لي لان الله تعالى قال ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف
اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الحسن المروزي قال انا ابو سهل محمد بن عمر بن طرفة السجزي قال انا ابو سليمن الخطابي
قال انا ابو بكر بن داسة قال نا ابو داود السجستاني قال نا موسى بن اسمعيل قال نا حماد قال نا ابو قزعة سويد بن
حجير الباهلي عن حكيم بن معوية القشيري عن ابيه قال قلت يا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله ما حق زوجة
احدنا عليه قال ان تطعمها اذا طعمت وان تكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت
اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني قال انا عبد الغافر بن محمد الفارسي قال انا محمد بن اسمعيل الجلودي قال نا ابو

اسحق ابرهيم بن محمد بن سفين قال نا مسلم بن الحجاج قال نا ابو بكر بن ابي شيبة قال نا حاتم بن اسمعيل المدني عن جعفر
بن محمد عن ابيه قال دخلنا على جابر بن عبد الله رضي الله عنه فقلنا اخبرني عن حجة رسول الله صلى الله عليه وعلى
آله فسرد قصة حجة الوداع الى ان ذكر خطبته يوم عرفة قال قال فاتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن بامان الله
واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم احدا تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا
غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده ابدا ما اعتصمتم به كتاب
الله وانتم تسالون عني فما انتم قائلون قالوا نشهد انك قد بلغت واديت ونصحت فقال باصبعه السبابة يرفعها
الى السماء وينكتها الى الناس اللهم اشهد ثلاث مرات اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي قال انا احمد بن الحسين الحيري
قال نا حاجب بن احمد الطوسي قال نا محمد بن يحيى قال نا يعلى بن عبيد قال نا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله ان اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم
وللرجال عليهن درجة قال ابن عباس رضي الله عنهما بما ساق اليها من المهر وانفق عليها من المال وقال قتادة بالجهاد
وقيل بالعقل وقيل بالشهادة وقيل بالميراث وقيل بالدية وقيل بالطلاق لان الطلاق بيد الرجال وقيل بالرجعة
قال سفين وزيد بن اسلم بالامارة وقال القتيبي وللرجال عليهن درجة معناه فضيلة في الحق **والله عزيز حكيم** اخبرنا
عبد الله الصالحي قال انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي قال انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار قال نا احمد
بن محمد بن علي البرقي قال نا ابو حذيفة قال نا سفين عن الاعمش عن ابي ظبيان ان معاذ بن جبل رضي الله عنه
خرج في غزاة بعثه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله فيها ثم رجع فراى رجالا يسجد بعضهم لبعض فذكر ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها **الطلاق مرتان**
روي عن عروة بن الزبير رضي الله عنه قال كان الناس في ابتداء يطلقون من غير حصر ولا عدد كان الرجل يطلق
امراته فاذا قاربت انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها كذلك ثم راجعها يقصد مضارتها فنزل الطلاق مرتان
يعني الطلاق الذي يملك الرجعة عقيبه مرتان فاذا طلق ثلثا لم تحل له الا بعد نكاح زوج آخر **فامساك
بمعروف** قيل اراد بالامساك الرجعة بعد الثاني والصحيح ان المراد منه الامساك بعد الرجعة يعني اذا راجعها
بعد الطلقة الثانية فعليه ان يمسكها بالمعروف والمعروف كل ما يعرف في الشرع من اداء حقوق النكاح

وحسن الصحبة او تسريح باحسان هو ان يتركها بعد الطلاق حتى تنقضي عدتها وقيل الطلقة الثالثة قوله او تسريح
باحسان صريح اللفظ الذي يقع به الطلاق من غير نية ثلثة الطلاق والفراق والسراح وعند ابي حنيفة رحمه
الله الصريح هو لفظ الطلاق فحسب وجملة الحكم فيه ان الحر اذا طلق امراته طلقة او طلقتين بعد الدخول
بها جاز له مراجعتها بغير رضاها ما دامت في العدة فان لم يراجعها حتى انقضت عدتها او طلقها قبل
الدخول وخالعها لم تحل له الا بعد نكاح جديد باذنها واذن وليها فان طلقها ثلاثا لم تحل له ما لم تنكح زوجا
غيره اما العبد اذا كانت تحته امة فطلقها طلقتين فانها لا تحل له الا بعد نكاح زوج آخر واختلف اهل
العلم فيما اذا كان احد الزوجين رقيقا فذهب اكثرهم الى انه يعتبر عدد الطلاق بالزوج فالحر يملك على زوجته
الامة ثلث طلقات والعبد لا يملك على زوجته الحرة الا طلقتين قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه الطلاق
بالرجال والعدة بالنساء يعني يعتبر في عدد الطلاق حال الرجل وفي قدر العدة حال المراة وهو قول عثمان
وزيد بن ثابت وابن عباس رضي الله عنهم وبه قال عطاء وسعيد بن المسيب واليه ذهب مالك والشافعي واحمد
واسحق وذهب قوم الى ان الاعتبار بالمراة في عدد الطلاق فيملك العبد على زوجته الحرة ثلث طلقات ولا
يملك الحر على زوجته الامة الا طلقتين وهو قول سفين الثوري واصحاب الراي ولا يحل لكم ان تاخذوا مما آتيتموهن
اعطيتموهن شيئا من المهور وغيرها ثم استثنى الخلع فقال الا ان يخافا الا يقيما حدود الله نزلت في جميلة بنت
عبد الله بن ابي اوفى ويقال في حبيبة بنت سهل كانت ثابت بن قيس بن شماس وكانت تبغضه وهو
يحبها فكان بينهما كلام فاتت اباها فشكت اليه زوجها وقالت انه يسيء الي ويضربني فقال ارجعي الى زوجك
فاني اكره للمراة ان لا تزال رافعة يديها تشكو زوجها وانه اثار بها من ضربه وقالت يا رسول الله ما كنت احدثك
حديثا ينزل عليك خلافه هو من اكرم الناس جنة لزوجته ولكن ابغضه فلا انا ولا هو قال ثابت قد اعطيتها حديقة
فقال لها تردين عليه حديقته وتملكين امرك قالت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يا ثابت
خذ منها ما اعطيتها وخل سبيلها ففعل اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي قال انا احمد بن عبد الله النعيمي
قال نا محمد بن يوسف قال نا محمد بن اسمعيل قال نا ازهر بن جميل قال انا عبد الوهاب الثقفي قال نا خالد عن
عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان امراة ثابت بن قيس اتت النبي صلى الله عليه وعلى آله فقالت

يا رسول الله ثابت بن قيس ما اعتب عليه في خلق ولا دين ولكني اكره الكفر في الاسلام قال رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله لا تردين حديقته قالت نعم قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله اقبل الحديقة
وطلقها تطليقة قوله تعالى الا ان يخافا اي يعلما الا يقيما حدود الله قرا ابو جعفر وحمزة ويعقوب الا
ان يخافا بضم الياء اي يعلم ذلك منهما يعني يعلم القاضي والوالي ذلك من الوجهين بدليل قوله تعالى
فان خفتم فجعل الخوف لغير وقرا الآخرون يخافا بفتح الياء اي يعلم الزوجان
من انفسهما الا يقيما حدود الله يخاف المراة ان تعصي الله في امر زوجها ويخاف الزوج اذا لم يطعه
امراته ان يعتدي عليها فنهى الله الرجل ان ياخذ من امراته شيئا مما آتاها الا ان يكون النشوز من قبلها
فقالت لا اطيع لك امرا ولا اطا لك مضجعا ونحو ذلك قال الله تبارك وتعالى فان خفتم الا يقيما حدود
الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به اي فيما افتدت المراة نفسها منه قال الفراء اراد بقوله عليهما الزوج
دون المراة فذكرهما جميعا لاقترانهما كقوله نسيا حوتهما وانما الناسي فتى موسى دون موسى عليه السلم
وقيل اراد لا جناح عليهما الا جناح على المراة في النشوز اذا خشيت الهلاك والمعصية ولا فيما افتدت
به واعطت المال لانها ممنوعة من اتلاف المال بغير حق وعلى الزوج فيما اخذ منها من المال اذا اعطته
طايعة وذهب اكثر اهل العلم الى ان الخلع جايز على اكثر مما اعطاها وقال الزهري لا يجوز باكثر مما اعطاها
من المهر وقال سعيد بن المسيب لا ياخذ منها جميع ما اعطاها بل يترك شيئا ويجوز الخلع في غير حال النشوز
غير انه يكره لما فيه من قطع الوصلة بلا سبب اخبرنا ابو سعيد الشريحي قال انا ابو اسحق الثعلبي قال انا ابو
عبد الله بن فنجويه الدينوري قال انا ابو عبيد الله بن محمد بن شنبة قال انا احمد بن جعفر المستملي قال نا ابو محمد
يحيى بن اسحق بن سافري قال نا احمد بن حباب قال نا عيسى بن يونس قال انا عبيد الله بن الوليد الوصافي
عن محارب بن دثار عن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله ان من ابغض الحلال
الى الله الطلاق اخبرنا ابو سعيد الشريحي قال انا ابو اسحق الثعلبي قال نا ابو عبد الله بن فنجويه الدينوري قال
نا ابن شنبة قال نا محمد بن عثمان بن ابي شيبة قال نا محمد بن عثمان بن ابي شيبة قال نا ابي قال نا ابو اسامة
عن حماد بن زيد عن ايوب عن ابي قلابة عن ابي اسماء الرحبي عن ثوبان رفعه الى النبي صلى الله عليه وعلى

آله ايما امراة سالت زوجها الطلاق في غير ما باس فحرام عليها رايحة الجنة وقال طاوس الخلع يختص
بحال خوف النشوز لظاهر الاية والاية خرجت على وفق العادة في ان الخلع لا يكون الا في حال خوف
النشوز غالبا واذا اطلق الرجل امراته بلفظ الطلاق على مال فقبلت وقعت البينونة وانتقص به العدد
واختلف اهل العلم في الخلع فذهب اكثرهم الى انه تطليقة باينة ينتقص به عدد الطلاق وهو قول عمر
وعثمان وعلي وابن مسعود رضي الله عنهم وبه قال سعيد بن المسيب وعطاء والحسن والشعبي والنخعي
واليه ذهب مالك والثوري والاوزاعي واصحاب الراي وهو اظهر قولي الشافعي رضي الله عنه وذهب
قوم الى انه فسخ لا ينتقص به عدد الطلاق وهو قول عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما وبه
قال عكرمة وطاوس واليه ذهب احمد واسحق رحمهما الله واحتجوا بان الله تعالى ذكر الطلاق مرتين ثم
ذكر بعده الخلع ثم ذكر الطلقة الثالثة فقال فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره ولو كان الخلع
طلاقا لكانت الطلقات اربعا ومن قال بالاول جعل الطلقة الثالثة او تسريح باحسان تلك حدود الله اي
هذه امر الله ونواهيه وحدود الله ما منع الشرع من المجاوزة عنه فلا تعتدوها فلا تجاوزوها ومن يتعد حدود الله
فاولئك هم الظالمون فان طلقها يعني الطلقة الثالثة فلا تحل له من بعد اي من بعد الطلقة الثالثة حتى تنكح زوجا
غيره اي غير المطلق فيجامعها والنكاح يتناول العقد والوطي جميعا نزلت في تميمة وقيل في عايشة بنت عبد
الرحمن بن عتيك القرظي كانت تحت ابن عمها رفاعة بن وهب بن عتيك القرظي طلقها ثلثا اخبرنا عبد الوهاب
بن محمد الخطيب قال انا عبد العزيز بن احمد الخلال قال نا ابو العباس الاصم قال انا الربيع قال انا الشافعي رضي الله عنه
قال انا سفين عن الزهري عن عروة عن عايشة رضي الله عنها انه سمعها تقول جاءت امراة رفاعة القرظي الى
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله فقالت اني كنت عند رفاعة فطلقني فبت طلاقي فتزوجت بعده عبد الرحمن
بن الزبير وان ما معه مثل هدبة الثوب فتبسم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وقال اتريدين ان ترجعي الى رفاعة
لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك وروي انها لبثت ما شاء الله ثم رجعت الى رسول الله صلى الله
عليه وعلى آله فقالت ان زوجي كان قد مسني فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله فقالت ان زوجي كان قد مسني
فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله كذبت بقولك الاول فلن اصدقك في الاخر فلبثت ما شاء الله حتى قبض النبي

صلى الله عليه وعلى آله فاتت ابا بكر رضي الله عنه فقالت يا خليفة رسول الله ارجع الى زوجي الاول فان زوجي الآخر
مسني وطلقني فقال لها ابو بكر رضي الله عنه قد شهدت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله حين اتيته وقال لك ما قال
فلا ترجعي اليه فلما قبض ابو بكر رضي الله عنه اتت عمر وقالت له مثل ذلك فقال عمر رضي الله عنه لئن رجعت
لارجمنك فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا يعني فان طلقها الزوج الثاني بعد ما جامعها فلا جناح عليهما
يعني المراة وعلى الزوج الاول ان يتراجعا يعني بنكاح جديد ان ظنا ان علما وقيل رجوا لان احدا لا يعلم ما هو كاين
الا الله ان يقيما حدود الله اي يكون بينهما الصلاح وحسن الصحبة وقال مجاهد معناه ان علما ان نكاحهما على
غير دلسة واراد بالدلسة التحليل وهو مذهب سفين والاوزاعي ومالك واحمد واسحق قالوا اذا تزوجت المطلقة
ثلثا زوجا آخر ليحلها للزوج الاول ان النكاح فاسد وذهبت جماعة الى انه اذا لم يشرط في النكاح مع الثاني
انه يفارقها فالنكاح صحيح ويحصل به التحليل ولها صداق مثلها غير انه يكره اذا كان في عزمها ذلك اخبرنا ابو
الفرج المظفر بن اسمعيل التميمي قال انا ابو القاسم حمزة بن يوسف السهمي قال انا ابو احمد عبد الله بن عدي الحافظ
قال نا الحسن بن الفرج قال نا عمرو بن خالد الحراني قال نا عبيد الله بن عبد الكريم هو الجزري عن ابي واصل عن ابن
مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله انه لعن المحلل والمحلل له قال نافع اتى رجل ابن عمر رضي الله
عنه فقال ان رجلا طلق امراته ثلاثا فانطلق اخ له من غير مؤامرة فتزوجها ليحلها للاول فقال لا الا نكاح رغبة
كنا نعدها سفاحا على عهد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله لعن الله المحلل والمحلل له وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون
يعني يعلمون ما امرهم به واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن الاية نزلت في رجل من الانصار يدعى ثابت بن يسار طلق
امراته حتى اذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها يقصد بذلك مضارتها قوله فبلغن اجلهن اي اشرفن على ان يبن
بانقضاء العدة ولم يرد حقيقة انقضاء العدة اذا انقضت لم يكن للزوج امساكها فالبلوغ هاهنا بلوغ مقاربة
وفي قوله تعالى بعد هذا فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن حقيقة انقضاء العدة والبلوغ يتناول المعنيين تقال
بلغت المدينة اذا قربت منها واذا دخلتها فامسكوهن بمعروف اي راجعوهن بمعروف قيل المراجعة بالمعروف
ان يشهد على رجعتها وان يراجعها بالقول لا بالوطي او سرحوهن بمعروف اي اتركوهن حتى تنقضي عدتهن فيكن
املك بانفسهن ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا اي لا تقصدوا بالرجعة المضارة بتطويل الحبس ومن يفعل ذلك فقد

ظلم نفسه اي اضر بنفسه بمخالفة امر الله تبارك وتعالى ولا تتخذوا آيات الله هزوا قال الكلبي يعني قوله فامساك
بمعروف او تسريح باحسان وكل من خالف امر الشرع فهو متخذ آيات الله هزوا قال ابو الدرداء رضي الله عنه
هو ان الرجل كان يطلق امرأته ثم يقول كنت لاعبا ويعتق ويقول مثل ذلك وينكح ويقول مثل ذلك اخبرنا
ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي قال انا ابو الحسن الطيسفوني قال انا عبد الله بن عمر الجوهري قال نا احمد
بن علي الكشميهني قال نا علي بن حجر قال نا اسمعيل بن جعفر عن ابي حبيب بن اردك بن حبيب عن عطا بن ابي
رباح عن ابن ماهك عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلعم قال ثلث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق
والنكاح والرجعة وابن حبيب بن اردك سو عبد الرحمن بن حبيب وابن ماهك هو يوسف بن ماهك
واذكروا نعمة الله عليكم بالايمان وما انزل عليكم من الكتاب يعني القرآن والحكمة يعني السنة وقيل مواعظ القرآن
يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن نزلت في جمل بنت يسار اخت
معقل بن يسار المزني كانت تحت ابي البداح بن عاصم بن عدي بن عجلان فطلقها اخبرنا عبد الواحد المليحي
قال انا احمد بن عبد الله النعيمي قال انا محمد بن يوسف قال نا محمد بن اسمعيل قال نا احمد بن ابي عمرو قال حدثني ابي قال
حدثني ابرهيم عن يونس عن الحسن قال حدثني معقل بن يسار قال زوجت اختا لي من رجل فطلقها حتى اذا انقضت
عدتها جا يخطبها فقلت له زوجتك وفرشتك واكرمتك فطلقتها ثم جيت تخطبها لا والله لا تعود اليك
ابدا وكان رجلا لا باس به وكانت المراة تريد ان ترجع اليه فانزل الله تعالى فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن
فقلت الان افعل يا رسول الله قال فزوجها اياه قوله تعالى فبلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فلا تعضلوهن
اي لا تمنعوهن عن النكاح والعضل المنع واصله الضيق والشدة يقال عضلت المراة اذا نشب ولدها في بطنها
فضاق عليه الخروج والداء العضال الذي لا يطاق علاجه وفي الاية دليل على ان المراة لا تلي عقد النكاح اذ
لو كانت تملك ذلك لم يكن هناك عضل ولا لنهي الولي عن العضل معنى وقيل الاية خطاب معهم والاول
اصح اذا تراضوا بينهم بالمعروف بعقد حلال ومهر جائز ذلك اي ذلك الذي ذكر من النهي يوعظ به من كان منكم
يومن بالله واليوم الآخر وانما قال موحدا والخطاب للاوليا لان الاصل في مخاطبة الجمع ذلكم ثم كثر حتى
توهموا ان الكاف من نفس الحرف وليست بكاف خطاب فقالوا ذلك فاذا قالوا هذا كانت الكاف موحدا

منصوبة

منصوبة في الاثنين والجمع والمونث والمذكر وقيل هو خطاب للنبي صلعم فلذلك وحد ثم رجع الى خطاب المومنين
فقال ذلكم ازكى لكم اي خير واطهر لقلوبكم من الريبة وذلك انه اذا كان في نفس كل واحد منهما علاقة حب لم
يومن ان يتجاوزا ذلك الى غير ما احل الله لهما ولم يومن من الاوليا ان يسبق الى قلوبهم منهما العلهما ان يكونا
ريبة من ذلك فيما ثون والله يعلم من حب كل واحد منهما لصاحبه وانتم لا تعلمون اثم والوالدات يرضعن اولادهن
اي المطلقات اللاتي لهن اولاد من ازواجهن يرضعن خبر بمعنى الامر وهو امر استحباب لا امر ايجاب لانه لا يجب
عليهن الارضاع اذا كان يوجد من ترضع الولد لقوله تعالى في الطلاق فان ارضعن لكم فآتوهن اجورهن فان رغبت
الام في الارضاع فهي اولى من غيرها حولين كاملين اي سنتين وذكر الكاملين للتاكيد كقوله تعالى تلك عشرة
كاملة وقيل انما قال كاملين لان العرب قد يسمي بعض الحول حولا وبعض الشهر شهرا كما قال الله تعالى الحج اشهر
معلومات وانما هي شهران وبعض الثالث وقال فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه وانما يتعجل في يوم وبعض
يوم ويقال اقام فلان بموضع كذا حولين وانما اقام به حولا وبعض آخر فبين الله تعالى انهما حولان كاملان اربعة
وعشرون شهرا واختلف اهل العلم في هذا الحد فمنهم من قال هو حد لبعض المولودين فروي عكرمة عن ابن
عباس رضي الله عنهما انها اذا وضعته لستة اشهر فانها ترضعه حولين كاملين وان وضعته لسبعة اشهر ترضعه
ثلثة وعشرين شهرا وان وضعته لتسعة اشهر ترضعه احدا وعشرين شهرا كل ذلك تمام ثلثين شهرا لقوله تعالى
وحمله وفصاله ثلثون شهرا وقال قوم هو حد لكل مولود باي وقت ولد لا ينقص رضاعه من حولين الا باتفاق
الوالدين فايهما اراد الفطام قبل تمام الحولين فليس له ذلك الا ان يجتمعا عليه لقوله تعالى فان ارادا فصالا عن تراض منهما
وتشاور فلا جناح عليهما وهذا قول ابن جريج والثوري ورواية الوالبي عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل المراد
من الآية بيان ان الرضاع الذي تثبت به الحرمة ما يكون في الحولين ولا يحرم ما يكون بعد الحولين قال قتادة فرض
الله على الوالدات ارضاع حولين كاملين ثم انزل التخفيف فقال لمن اراد ان يتم الرضاعة اي هذا منتهى الرضاع و
ليس فيما دون ذلك حد محدود وانما هو على مقدار صلاح الصبي وما يعيش به وعلى المولود له يعني على الاب
رزقهن طعامهن وكسوتهن لباسهن بالمعروف اي على قدر الميسرة لا تكلف نفس الا وسعها اي طاقتها لا تضار
والدة بولدها قرا ابن كثير واهل البصرة تضار برفع الرا نسقا على قوله لا تكلف واصله تضارر فادغمت الرا

في الراء حركت الى اخف الحركات وهو النصب ومعنى الآية لا تضار والدة بولدها فينزع الولد منها الى غيرها بعد ان
رضيت بارضاعه **ولا مولود له بولده** اي لا تلقيه المرأة الى ابيه بعد ما الفها تضاره بذلك وقيل معناه لا تضار والدة
فتكره على ارضاعه اذا كرهت هي ارضاعه وقبل الصبي من غيرها لان ذلك ليس بواجب عليها ولا مولود له بولده
فيحمل على ان يعطي الامام اكثر مما يجب لها اذا لم ترضع المولود من غيرها فعلى هذين القولين اصل الكلمة لا تضارر بفتح
الراء الاولى على الفعل المجهول والوالدة والمولود له مفعولان ويحتمل ان يكون الفعل لهما وتكون تضار بمعنى تضارر
بكسر الراء الاولى على تسمية الفاعل والمعنى لا تضار والدة فتأبى ان ترضع ولدها ليشق على ابيه ولا مولود له اي
لا تضار الاب ام الصبي فينزعه منها ويمنعها من ارضاعه وعلى هذه الاقوال يرجع الضرار الى الوالدين يضار كل واحد
منهما صاحبه بسبب الولد ويجوز ان يكون الضرار راجعا الى الصبي اي لا يضار كل واحد منهما الصبي فلا ترضعه
الام حتى يموت او لا ينفق الاب او ينزعه من الام حتى يضر بالصبي فعلى هذا يكون الباء زائدة ومعناه والدة ولدها
ولا اب ولده وكل هذه الاقاويل مروية عن المفسرين **وعلى الوارث مثل ذلك** اختلفوا في هذا الوارث فقال قوم
هو وارث الصبي معناه وعلى وارث الصبي الذي لو مات الصبي وله مال ورثه مثل الذي كان على ابيه في حال حياته
ثم اختلفوا في انه اي وارث هو من ورثته فقال قوم بعضهم هو عصبة الصبي من الرجال مثل الجد والاخ وابن الاخ
والعم وابن العم وهو قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبه قال ابرهيم والحسن ومجاهد وعطاء وهو مذهب
سفين قالوا اذا لم يكن للصبي مال ينفق اجبرت عصبته الذين يرثونه على ان يسترضعوه وقيل هو وارث الصبي من
كان من الرجال والنساء وهو قول قتادة وابن ابي ليلى ومذهب احمد واسحق وقالوا يجبر على نفقته كل وارث
على قدر ميراثه عصبة كانوا او غيرهم وقال بعضهم هو من كان ذا رحم محرم من ورثة المولود فمن ليس بمحرم مثل ابن
العم والمولى فغير مراد بالآية وهو قول ابي حنيفة وذهب جماعة الى ان المراد بالوارث هو الصبي نفسه الذي
الذي هو وارث ابيه المتوفى يكون اجر رضاعه ونفقته في ماله فان لم يكن له مال فعلى الامام ولا يجبر على نفقة الصبي
الا الوالدان وهو قول مالك والشافعي رحمة الله عليهما وقيل هو الباقي من والدي المولود بعد وفاة الآخر عليه
مثل ما كان على الاب من اجرة الرضاع والنفقة والكسوة وقيل ليس المراد منه النفقة بل معناه وعلى الوارث ترك المضارة
وبه قال الشعبي والزهري **فان ارادا** يعني الوالدين **فصالا** اي فطاما قبل الحولين **عن تراض منهما** اي اتفاق من الوالدين **وتشاور**

اي يشاورون اهل العلم به حتى يخبروا ان الفطام في ذلك الوقت لا يضر بالولد والمشاورة استخراج الراي **فلا جناح
عليهما** اي لا حرج عليهما في الفطام قبل الحولين **وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم** اي لاولادكم مراضع غير امهاتهم اذا
ابت امهاتهم ان يرضعنهم او تعذر لعلة بهن او انقطاع لبن او رردن النكاح **فلا جناح عليكم اذا سلمتم** الى امهاتهم **ما اتيتم**
ما سميتم لهن من اجرة الرضاع بقدر ما ارضعن وقيل اذا سلمتم اجور المراضع اليهن **بالمعروف** قرا ابن كثير ما اتيتم
وفي الروم وما اتيتم من ربا بقصر الالف ومعناه ما فعلتم يقال اتيت جميلا اذا فعلته فعلى هذه القراءة يكون
التسليم بمعنى الطاعة والانقياد لا بمعنى تسليم الاجرة يعني اذا سلمتم لامره وانقدتم لحكمه وقيل اذا سلمتم للاسترضاع
عن تراض واتفاق دون ضرار **واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير والذين يتوفون منكم** اي يموتون وتتوفى
اجالهم وتوفى واستوفى بمعنى واحد ومعنى التوفي اخذ الشيء وافيا **ويذرون** يتركون **ازواجا يتربصن** يتنظرن
بانفسهن اربعة اشهر وعشرا اي يعتددن بترك الزينة والطيب والنقلة على فراق ازواجهن هذه المدة الا ان
يكن حوامل فعدتهن بوضع الحمل وكانت العدة في الوفاة في الابتداء حولا كاملا لقوله تعالى والذين يتوفون
منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول ثم نسخت باربعة اشهر وعشرا وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد
كانت هذه العدة يعني اربعة اشهر وعشرا واجبة عند اهل زوجها فانزل الله تعالى متاعا الى الحول فجعل لها تمام
السنة سبعة اشهر وعشرين ليلة وصية ان شاءت سكنت في وصيتها وان شاءت خرجت وهو قول الله تعالى
غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن فالعدة كما هي واجبة عليها وقال عطاء عن ابن عباس رضي الله
عنهما نسخت هذه الآية عدتها عند اهلها فتعتد حيث شاءت وقال عطاء ان شاءت اعتدت عند اهله
وسكنت في وصيتها وان شاءت خرجت قال عطاء ثم جاء الميراث فنسخ السكنى فتعتد حيث شاءت ولا سكنى
لها ويجب عليها الاحداد في عدة الوفاة وهو ان تمتنع من الزينة والطيب فلا يجوز لها تدهين راسها باي دهن سواء كان
فيه طيب او لم يكن ولها تدهين جسدها بدهن لا طيب فيه فان كان فيه طيب فلا يجوز ولا يجوز لها ان تكتحل بكحل فيه
طيب او فيه زينة كالكحل الاسود ولا باس بالكحل الفارسي الذي لا زينة فيه فان اضطرت الى كحل فيه زينة فقد رخص
فيه كثير من اهل العلم منهم سالم بن عبد الله وسليمان بن يسار وعطاء والنخعي وبه قال مالك واصحاب الراي وقال الشافعي
رضي الله عنه تكتحل به ليلا وتمسحه بالنهار وقالت ام سلمة رضي الله عنها دخل علي رسول الله صلعم حين توفي ابو سلمة

وقد جعلت على صبرا فقال انه يشب الوجه فلا تجعليه الا بالليل وتنزعيه بالنهار ولا يجوز لها الخضاب ولا لبس
الوشي والديباج والحلي ويجوز لها لبس البيض من الثياب ولبس الصوف والوبر ولا تلبس الثوب المصبوغ
للزينة كالاحمر والاصفر والاخضر الناضر ويجوز ما صبغ لغير زينة كالسواد والكحلي وقال سفين لا تلبس
المصبوغ بحال اخبرنا ابو الحسن السرخسي قال انا زاهر بن احمد قال انا ابو اسحق الهاشمي قال انا ابو مصعب عن
مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن حميد بن نافع عن زينب بنت ابي سلمة انها اخبرته بهذه
الاحاديث الثلثة قالت زينب دخلت على ام حبيبة زوج النبي صلعم حين توفي ابوها ابو سفين بن حرب
فدعت ام حبيبة بطيب فيه صفرة خلوق او غيره فدهنت به جارية ثم مست به بطنها ثم قالت والله ما لي
بالطيب من حاجة غير اني سمعت رسول الله صلعم يقول لا يحل لامراة تؤمن بالله واليوم الاخر ان تحد على ميت
فوق ثلث ليال الا على زوج اربعة اشهر وعشرا وقالت زينب دخلت على زينب بنت جحش حين توفي اخوها عبد الله
فدعت بطيب فمست به ثم قالت والله ما لي بالطيب من حاجة غير اني سمعت رسول الله صلعم يقول على المنبر لا يحل
لامراة ان تحد على ميت فوق ثلث ليال الا على زوج اربعة اشهر وعشرا قالت زينب وسمعت امي ام سلمة تقول
جاءت امراة الى رسول الله صلعم فقالت يا رسول الله ان ابنتي توفي عنها زوجها وقد اشتكت عينها افتكحلها فقال
رسول الله صلعم لا ثم قال انما هي اربعة اشهر وعشرا وقد كانت احديكن في الجاهلية ترمي بالبعرة على راس الحول
قال حميد فقلت لزينب وما ترمي بالبعرة على راس الحول فقالت زينب كانت المراة اذا توفي عنها زوجها دخلت
حفشا ولبست شر ثيابها ولم تمس طيبا ولا شيا حتى تمر بها سنة ثم تؤتى بدابة حمار او شاة او طير فتفتض به فقلما
تفتض بشي الا مات ثم تخرج فتعطى بعرة فترمي بها ثم تراجع بعد ذلك ما شاءت من طيب او غيره وقال سعيد
المسيب الحكمة في هذه المدة ان فيها ينفخ الروح في الولد ويقال ان الولد يرتكض اي يتحرك في البطن لنصف
مدة الحمل واربعة اشهر وعشرا تقريبه من نصف مدة الحمل وانما قال عشرا بلفظ المؤنث لانه اراد الليالي
يقولون صمنا عشرا والصوم لا يكون الا بالنهار وقال المبرد انما انث العشر لانه اراد المدة اي عشر مدد كل مدة يوم
وليلة واذا كانت المتوفى عنها زوجها حاملا فعدتها بوضع الحمل عند اكثر اهل العلم من الصحابة فمن بعدهم وروي
عن علي وابن عباس رضي الله عنهم انها تنتظر اخر الاجلين من وضع الحمل او اربعة اشهر وعشرا قال عبد الله بن

مسعود

مسعود رضي الله عنه انزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى اراد بالقصرى سورة الطلاق وبالطولى سورة البقرة
واراد به ان قوله تعالى في سورة الطلاق واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن نزلت بعد قوله يتربصن بانفسهن
اربعة اشهر وعشرا في سورة البقرة فحمل على النسخ وعامة الفقهاء خصوا الاية بحديث سبيعة وهو ما اخبرنا
ابو الحسن السرخسي قال انا زاهر بن احمد قال انا ابو اسحق الهاشمي قال انا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة
عن ابيه عن المسور بن مخرمة ان سبيعة نفست بعد وفاة زوجها بليال فجاءت الى رسول الله صلعم فاستاذنته
ان تنكح فاذن لها فنكحت قوله تعالى **فاذا بلغن اجلهن** اي انقضت عدتهن **فلا جناح عليكم** خاطب الاولياء **فيما فعلن**
في انفسهن اي من اختيار الازواج دون العقد فان العقد الى الولي وقيل فيما فعلن من التزين للرجال زينة لا ينكرها
الشرع **بالمعروف والله بما تعملون خبير** والاحداد واجب على المراة في عدة الوفاة اما المعتدة عن الطلاق نظر
فان كانت رجعية فلا احداد عليها في العدة لان لها ان تصنع ما تشوق قلب الزوج اليها ليراجعها وفي البائنة
بالخلع والطلقات الثلث قولان احدهما عليها الاحداد كالمتوفى عنها زوجها وهو قول سعيد بن المسيب وبه
قال ابو حنيفة رحمه الله والثاني لا احداد عليها وهو قول عطاء وبه قال مالك قوله تعالى **ولا جناح عليكم فيما**
عرضتم به من خطبة النساء اي النساء المعتدات واصل التعريض هو التلويح بالشي والتعريض في الكلام ما يفهم
السامع به مراده من غير تصريح والتعريض بالخطبة مباح في العدة وهو ان يقول رب راغب فيك من يجد مثلك انك
جميلة انك لصالحة وانك علي لكريمة واني فيك لراغب وان من غرضي ان اتزوج بك وان جمع الله بيني وبينك بالحلال
اعجبني ولين تزوجتك لاحسنن اليك ونحو ذلك من الكلام من غير ان يقول انكحيني والمراة تجيبه بمثله ان رغبت فيه
وقال ابرهيم لا باس ان تهدي اليها وتقوم بشغلها في العدة اذا كانت من شانه وروي ان سكينة بنت حنظلة تايمت
من زوجها فدخل عليها ابو جعفر محمد بن علي الباقر في عدتها فقال يا بنت حنظلة انا من قد علمت قرابتي من رسول الله
صلعم فقد دخل رسول الله صلعم على ام سلمة وهي في عدتها من زوجها ابي سلمة فذكر لها منزلته من الله عز وجل وهو متحامل على يده
حتى اثر الحصير في يده من شدة تحامله على يده والتعريض بالخطبة جائز في عدة الوفاة اما المعتدة عن فرقة الحياة نظر فان
كانت ممن لا يحل لمن بانت منه نكاحها كالمطلقة ثلثا والمباينة باللعان والرضاع فانه يجوز خطبتها تعريضا وان كانت ممن
يحل للزوج نكاحها كالمختلعة والمفسوخة نكاحها يجوز لزوجها خطبتها تعريضا وتصريحا وهل يجوز للغير تعريضا فيه

ان

ولان احدهما يجوز كالمطلقة ثلثا والثاني لا يجوز لان المعاودة ثابتة لصاحب العدة كالرجعية لا يجوز لان المعاودة
ثابتة لصاحب العدة كالرجعية لا يجوز للغير التعريض لها بالخطبة وقوله من خطبة النساء الخطبة التماس
النكاح وهي مصدر خطب الرجل المراة يخطب خطبة وقال الاخفش الخطبة الذكر والخطبة التشهد فيكون معناه
فيما عرضتم به من ذكر النساء عندهن او اكننتم اضمرتم في انفسكم من نكاحهن يقال اكننت الشي واكننته لغتان وقال
ثعلب اكننت الشي اخفيته في نفسي وكننته سترته قال السدي هو ان يدخل فيسلم ويهدي ان شا ولا يتكلم بشي علم الله
انكم ستذكرونهن بقلوبكم ولكن لا تواعدوهن سرا اختلفوا في السر المنهي عنه فقال قوم هو الزنا كان الرجل يدخل على المراة
من اجل الريبة وهو يعرض بالنكاح ويقول لها دعيني فاذا وفيت عدتك اظهرت نكاحك هذا قول الحسن وقتادة وابراهيم
وعطاء ورواية عطية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال زيد بن اسلم اي لا ينكحها سرا فيمسكها فاذا حلت اظهر
ذلك وقال مجاهد هو قول الرجل لا تفوتيني بنفسك فاني ناكحك وقال الشعبي والسدي لا تاخذ ميثاقها ان لا تنكح
غيره وقال عكرمة لا ينكحها ولا يخطبها في العدة قال الشافعي رضي الله عنه السر هو الجماع وقال الكلبي اي لا تصفوا
انفسكم لهن بكثرة الجماع فيقول اتيتك الاربعة والخمسة واشباه ذلك ويذكر السر ويراد به الجماع قال امرؤ
القيس • الا زعمت بسباسة اليوم انني • كبرت وان لا يحسن السر امثالي • وانما قيل للجماع والزنى سر لانه يكون
في خفا من الرجل والمراة قوله تعالى الا ان تقولوا قولا معروفا وهو ما ذكرنا من التعريض بالخطبة قوله تعالى ولا
تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله اي لا تحققوا العزم على عقد النكاح في العدة حتى تنقضي العدة وسماها
كتابا لانها فرض من الله عز وجل كقوله كتب عليكم اي فرض عليكم واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه اي
خافوا الله واعلموا ان الله غفور حليم لا يعجل بالعقوبة قوله تعالى لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن اي
ولم تمسوهن ولم تفرضوا نزلت في رجل من الانصار تزوج امراة من بني حنيفة ولم يسم لها مهرا ثم طلقها قبل ان
يمسها فنزلت هذه الاية فقال له رسول الله صلعم متعها ولو بقلنسوتك قرا حمزة والكسائي ما لم تماسوهن بالالف
هاهنا وفي الاحزاب على المفاعلة لان بدن كل واحد منهما يلاقي بدن صاحبه كما قال تعالى من قبل ان يتماسا وقرا
الباقون تمسوهن بلا الف لان الغشيان يكون من فعل الرجل دليله قوله تعالى ولم يمسسني بشر او تفرضوا لهن فريضة
اي توجبوا لهن صداقا فان قيل فما الوجه في نفي الجناح عن المطلق قيل الطلاق سبب قطع الوصلة وجاء في الحديث ابغض

الحلال

الحلال الى الله الطلاق فنفى الجناح عنه اذا كان الفراق اروح من الامساك وقيل معناه لا سبيل الى النساء عليكم
ان طلقتموهن قبل المسيس والفرض بصداق ولا نفقة وقيل لا جناح عليكم في تطليقهن قبل المسيس اي في اي وقت
شيتم كانت المراة حايضا او طاهرا لانه لا سنة ولا بدعة في طلاقهن قبل الدخول بخلاف المدخول بها لا يجوز تطليقها في
حال الحيض ومتعوهن اي اعطوهن من مالكم ما يتمتعن به والمتعة والمتاع ما يتبلغ من الزاد على الموسع اي الغني قدره وعلى
المقتر اي الفقير قدره اي امكانه وطاقته قرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي قدره بفتح الدال فيهما وقرا الاخرون
بسكونها وهما لغتان وقيل القدر بالسكون المصدر وبالفتح الاسم متاعا نصب على المصدر اي متعوهن متاعا بالمعروف
اي بما امركم الله به من غير ظلم حقا على المحسنين وبيان حكم الاية ان من تزوج امراة ولم يفرض لها مهرا ثم طلقها
قبل المسيس تجب لها المتعة بالاتفاق وان طلقها بعد الفرض قبل المسيس فلا متعة لها على قول الاكثرين و
لها نصف المهر المفروض واختلفوا في المطلقة بعد الدخول بها فذهبت جماعة الى انه لا متعة لها لانها تستحق المهر وهو
قول اصحاب الراي وذهبت جماعة الى انها تستحق المتعة لقوله تعالى وللمطلقات متاع بالمعروف وهو قول عبد الله
بن عمر رضي الله عنه وبه قال عطاء ومجاهد والقسم بن محمد واليه ذهب الشافعي رضي الله عنه لان استحقاقها المهر
بمقابلة ما اتلف عليها من منفعة البضع فلها المتعة على وحشة الفراق فعلى القول الاول لا متعة الا لواحدة و
هي المطلقة قبل الفرض والمسيس وعلى القول الثاني لكل مطلقة متعة الا لواحدة وهي المطلقة بعد الفرض
قبل المسيس قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لكل مطلقة متعة الا التي فرض لها ولم يمسها زوجها فحسبها
نصف المهر وقال الزهري متعتان يقضي باحدهما السلطان ولا يقضي بالاخرى بل تلزمه فيما بينه وبين الله
تعالى فاما التي يقضي بها السلطان فهي المطلقة قبل الفرض والمسيس وهو قوله تعالى حقا على المحسنين وذهب
الحسن وسعيد بن جبير الى ان لكل مطلقة متعة سواء كان قبل الفرض والمسيس او بعد الفرض قبل المسيس
لقوله تعالى وللمطلقات متاع ولقوله في سورة الاحزاب فمتعوهن وقالا معنى قوله تعالى لا جناح عليكم ان
طلقتم النساء ما لم تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة او لم تفرضوا لهن فريضة وقال بعضهم المتعة غير واجبة
والامر بها امر ندب واستحباب روي ان رجلا طلق امراته وقد دخل بها فخاصمته الى شريح في المتعة فقال
شريح لا تاب ان تكون من المحسنين ولا تاب ان يكون من المتقين ولم يجبره على ذلك واختلفوا في قدر المتعة

فروي عن ابن عباس رضي الله عنهما اعلاها خادم واوسطها ثلاثة اثواب درع وخمار وازار ودون ذلك وقاية
او شي من الورق وبه قال الشعبي والزهري وهذا مذهب الشافعي رضي الله عنه قال اعلاها على الموسع خادم و
اوسطها ثوب واقلها اقل ماله ثمن وحسن ثلثون درهما وطلق عبد الرحمن بن عوف امراته بعشرة الف درهم
فقالت متاع قليل من حبيب مفارق وقال ابو حنيفة مبلغها اذا اختلف الزوجان قدر نصف مهر مثلها لا يجاوز ولن
الاية تدل على انه يعتبر حال الزوج في العسر واليسر ومن حكم الايات من تزوج امراة بالغة برضاها على غير
مهر يصح النكاح وللمراة مطالبته بان يفرض لها صداقا فان دخل بها قبل الفرض فلها عليه مهر مثلها وان طلقها
قبل الفرض والدخول فلها المتعة وان مات احدهما قبل الفرض والدخول فقد اختلف اهل العلم في انها هل
تستحق المهر ام لا فذهبت جماعة الى ان لا مهر لها وهو قول علي وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وعبد الله بن
عباس رضي الله عنهم كما لو طلقها قبل الفرض والدخول وذهب قوم الى ان لها المهر لان الموت كالدخول في تقرير
المسمى في ايجاب مهر المثل اذا لم يكن في العقد مسمى وهو قول الثوري واصحاب الراي واحتجوا بما روي عن
علقمة عن ابن مسعود رضي الله عنه انه سيل عن رجل تزوج امراة ولم يفرض لها صداقا ولم يدخل بها حتى مات
فقال ابن مسعود رضي الله عنه لها صداق نسايها لا وكس ولا شطط وعليها العدة ولها الميراث فقام معقل
بن سنان الاشجعي فقال قضى رسول الله صلعم في بروع بنت واشق فلا حجة في قول احد دون النبي صلعم
وان لم يثبت فلا مهر لها ولها الميراث وكان علي عليه السلم يقول في حديث بروع بنت واشق لا نقبل قول
اعرابي من اشجع على كتاب الله وسنة رسول الله صلعم قوله تعالى وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد
فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم هذا في المطلقة بعد الفرض وقبل المسيس فلها نصف المفروض وان مات
احدهما قبل المسيس فلها كان المهر المفروض والمراد بالمس المذكور في الاية الجماع واختلف اهل العلم فيما لو خلا
الرجل بامراته ثم طلقها قبل ان يدخل بها فذهبت جماعة الى انه لا يجب لها الا نصف الصداق ولا عدة عليها
لان الله تعالى اوجب بالطلاق قبل المسيس نصف المهر ولم يوجب العدة وهو قول ابن عباس وبه قال الشافعي
رضوان الله عليهم وقال قوم يجب له كمال المهر وعليها العدة لما روي عن عمر رضي الله عنه انه قال اذا ارخيت الستور
فقد وجب الصداق ومثله عن زيد بن ثابت وحمل بعضهم قول عمر رضي الله عنه على وجوب تسليم الصداق اليها

اذا سلمت نفسها على تقدير الصداق وقيل هذه الاية ناسخة للاية التي في الاحزاب فما لكم عليهن من عدة تعتدونها
فمتعوهن فقد كان للمطلقة قبل المسيس متاع فنسخ بهذه الاية واوجب للمطلقة المفروض لها قبل المسيس نصف
المفروض ولا متاع لها قوله تعالى وقد فرضتم لهن فريضة اي سميتم لهن مهرا فنصف ما فرضتم اي لها نصف المهر المسمى
الا ان يعفون يعني النساء اي الا ان تترك المراة نصيبها فيعود جميع الصداق الى الزوج قوله تعالى او يعفو الذي
بيده عقدة النكاح واختلفوا فيه فذهب بعضهم الى ان الذي بيده عقدة النكاح هو الولي وبه قال ابن عباس رضي
الله عنهما معناه الا ان تعفو المراة بترك نصيبها الى الزوج ان كانت ثيبا من اهل العفو او يعفو وليها فيترك نصيبها
وان كانت المراة بكرا او غير جائزة الامر فيجوز عفو وليها وهو قول علقمة وعطاء والحسن والزهري وربيعة
وذهب بعضهم الى انه انما يجوز عفو الولي اذا كانت المراة بكرا فان كانت ثيبا فلا يجوز عفو وليها وقال بعضهم الذي
بيده عقدة النكاح وهو الزوج وهو قول علي عليه السلام وبه قال سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والشعبي
وشريح ومجاهد وقتادة وقالوا لا يجوز لوليها ترك شي من صداقها بكرا كانت او ثيبا كما لا يجوز له ذلك قبل
الطلاق بالاتفاق وكما لا يجوز ان يهب شيا من مالها وقالوا معنى الاية الا ان تعفو المراة بترك نصيبها فيعود
جميع الصداق الى الزوج او يعفو الزوج بترك نصيبه فيكون لها جميع الصداق فعلى هذا التاويل وجه الاية
الذي بيده عقدة النكاح نفسه في كل حال قبل الطلاق وبعده وان تعفوا اقرب للتقوى موضعه رفع بالابتداء
اي والعفو اقرب للتقوى اي الى التقوى والخطاب للرجال والنساء جميعا لان المذكر والمونث اذا اجتمعا كانت
الغلبة للمذكر معناه وعفو بعضكم على بعض اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم اي افضال بعضكم على بعض باعطاء
الرجل تمام الصداق او ترك المراة نصيبها حثهما جميعا على الاحسان ان الله بما تعملون بصير قوله تعالى حافظوا
على الصلوات اي واظبوا وداوموا على الصلوات المكتوبات بمواقيتها وحدودها واتمام اركانها ثم خص من
بينها الصلوة الوسطى بالمحافظة عليها دلالة على فضلها والوسطى تانيث الاوسط واوسط الشي خيره واعدله
واختلف العلماء من الصحابة ومن بعدهم في الصلوة الوسطى فقال قوم هي صلاة الفجر وهو قول عمر وابن عمر رضي
الله عنهما وابن عباس رضي الله عنهما ومعاذ وجابر رضي الله عنهما وبه قال عطاء وعكرمة ومجاهد واليه ذهب
مالك والشافعي لان الله تعالى قال وقوموا لله قانتين والقنوت طول القيام وصلاة الصبح مخصوصة القيام

فيها وبالقنوت ولان الله تعالى خصها في آية اخرى من بين الصلوات فقال وقرآن الفجر كان مشهودا يعني يشهدها
ملايكة الليل وملايكة النهار فهي مكتوبة في ديوان الليل وديوان النهار ولانها بين صلاتي جمع وهي
لا تقصر ولا تجمع الى غيرها وذهب قوم الى انها صلوة الظهر وهو قول زيد بن ثابت وابي سعيد الخدري و
اسامة لانها في وسط النهار وهي اوسط صلاة النهار اخبرنا عمر بن عبد العزيز قال انا ابو القسم بن جعفر الهاشمي
قال انا ابو علي اللولوي قال نا ابو داود قال نا محمد بن المثنى قال نا محمد بن جعفر قال نا شعبة قال حدثني عمرو بن ابي
حكيم قال سمعت الزبرقان يحدث عن عروة بن الزبير عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى
الله عليه وعلى آله يصلي الظهر بالهاجرة ولم يكن يصلي صلاة اشد على اصحاب النبي صلعم منها فنزلت حافظوا
على الصلوات والصلوة الوسطى وذهب الاكثرون الى انها صلاة العصر رواه جماعة عن رسول الله صلعم
وهو قول علي وعبد الله بن مسعود وابي ايوب وابي هريرة وعايشة رضي الله عنهم وبه قال ابرهيم النخعي وقتادة
والحسن اخبرنا ابو الحسن السرخسي قال نا زاهر بن احمد قال نا ابو اسحق الهاشمي قال انا ابو مصعب عن
مالك عن زيد بن اسلم عن القعقاع بن حكيم عن ابي يونس مولى عايشة انه قال امرتني عايشة رضي الله عنها
ان اكتب لها مصحفا قالت اذا بلغت هذه الآية فاذني حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى فلما بلغتها
اذنتها فاملت علي حافظوا على الصلوة والصلوة الوسطى صلوة العصر وقوموا لله قانتين قالت عايشة رضي الله عنها
سمعتها من رسول الله صلعم وعن حفصة مثل ذلك اخبرنا عبد الواحد المليحي قال انا ابو منصور محمد بن محمد بن
سمعان قال نا ابو جعفر الرياني قال نا حميد بن زنجوية قال نا ابو نعيم قال نا سفين عن عاصم بن ابي النجود عن زر بن حبيش
قال قلنا لعبيدة سل عليا عليه السلم عن الصلوة الوسطى فسأله فقال كنا نرى انها صلوة الفجر حتى سمعت رسول الله
صلعم يقول يوم الخندق شغلونا عن صلوة الوسطى صلوة العصر ملأ الله اجوافهم وقبورهم نارا ولانها بين
صلاتي نهار وصلوتي ليل وقد خصها النبي صلعم بالتغليظ اخبرنا عبد الواحد المليحي قال انا احمد عبد الله
النعيمي قال انا محمد بن يوسف قال نا محمد بن اسمعيل قال نا مسلم بن ابرهيم قال نا هشام قال نا يحيى بن ابي كثير
عن ابي قلابة عن ابي المليح قال كنا مع بريدة في غزوة في يوم ذي غيم فقال بكروا بصلاة العصر فان النبي صلعم
قال من ترك صلوة العصر حبط عمله وقال قبيصة بن ذويب هي صلوة المغرب لانها وسط ليست باقلها ولا

اكثرها ولم ينقل عن احد من السلف انها صلوة العشاء وذكر بعض المتاخرين لانها بين صلوتين لا تقصران
وقال بعضهم هي احدى الصلوات الخمس لا بعينها ابهما الله تحريضا للعباد على المحافظة على اداء جميعها كما اخفى
ليلة القدر في شهر رمضان وساعة اجابة الدعوة في يوم الجمعة واخفى اسمه الاعظم في الاسماء ليحافظوا
على جميعها قوله تعالى وقوموا لله قانتين اي مطيعين قاله الشعبي وعطاء وسعيد بن جبير والحسن وقتادة وطاوس
القنوت الطاعة قال الله تعالى امة قانتا لله اي مطيعا وقال الكلبي ومقاتل لكل اهل دين صلوة يقومون فيها
عاصين فقوموا انتم في صلوتكم مطيعين وقيل القنوت السكوت عما لا يجوز التكلم به في الصلوة اخبرنا ابو
عثمن سعيد بن اسمعيل الضبي قال انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي قال نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي
قال نا ابو عيسى الترمذي قال نا احمد بن منيع قال نا هشيم قال نا اسمعيل بن ابي خالد عن الحارث بن شبيل عن ابي
عمرو الشيباني عن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال كنا نتكلم خلف رسول الله صلعم في الصلوة يكلم الرجل منا صاحبه
الى جنبه حتى نزلت وقوموا لله قانتين فامرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام وقال مجاهد خاشعين وقال ومن القنوت
طول الركوع وغض البصر والركود وخفض الجناح كان العلماء اذا قام احدهم يصلي يهاب الرحمن ان يلتفت او
تقليب الحصا او يعبث بشي او يحدث نفسه بشي من امر الدنيا الا ناسيا وقيل المراد بالقنوت طول القيام اخبرنا
ابو عثمن الضبي قال ابو محمد الجراحي قال نا ابو العباس المحبوبي قال نا ابو عيسى قال نا ابن ابي عمر قال نا سفين
بن عيينة عن ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال قيل للنبي صلعم اي الصلوة افضل قال طول القنوت وقيل
قانتين داعين دليله ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قنت رسول الله صلعم شهرا متتابعا يدعوا
على احيا من سليم على رعل وذكوان وعصية وقيل معناه مصلين كقوله تعالى امن هو قانت اناء الليل اي مصل
قوله تعالى فان خفتم فرجالا او ركبانا فرجالا اي رجالة يقال راجل ورجال مثل صاحب وصحاب وقايم وقيام ونايم
ونيام او ركبانا على دوابهم وهو جمع راكب معناه ان لم يمكنكم ان تصلوا قانتين موفين الصلاة حقها لخوف
فصلوا مشاة على ارجلكم او ركبانا على ظهور دوابكم وهذا في حال المقابلة والمسايفة يصلي حيث كان وجهه
راجلا وراكبا مستقبل القبلة وغير مستقبلها يومي بالركوع والسجود ويجعل السجود اخفض من الركوع وكذلك اذا قصده سبع
او غشيه سيل يخاف منه على نفسه فعدا امامه مصليا بالايماء جاز والصلوة في حال الخوف على اقسام وهذا احد اقسام

صلاة شدة الخوف وسائر الاقسام سيأتي بيانها في سورة النساء ان شاء الله ولا ينقص عدد الركعات بالخوف عند
اكثر اهل العلم وروى مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال فرض الله تعالى الصلوة على لسان نبيكم صلعم في الحضر
اربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة وهو قول عطاء وطاوس والحسن ومجاهد وقتادة انه يصلي في
حال شدة الخوف ركعة وقال سعيد بن جبير اذا كنت في القتال وضرب الناس بعضهم بعضا فقل سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر واذكروا الله فتلك صلوتك فاذا امنتم فاذكروا الله اي فصلوا الصلوة الخمس تامة
بحقوقها كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون قوله تبارك وتعالى والذين يتوفون منكم يا معشر الرجال ويذرون يتركون ازواجا
اي زوجات وصية لازواجهم قرأ اهل البصرة وابن عامر وحمزة وحفص وصية بالنصب على معنى فليوصوا وصية
وقرأ الباقون بالرفع اي كتب عليكم الوصية متاعا الى الحول متاعا نصب على المصدر اي متعوهن متاعا وقيل جعل
الله ذلك لهن متاعا والمتاع نفقة سنة لطعامها وكسوتها وسكنها وما تحتاج اليه غير اخراج نصب على الحال
وقيل بنزع حرف الصفة اي من غير اخراج نزلت الآية في رجل من اهل الطائف يقال له حكيم بن الحارث هاجر
الى المدينة وله اولاد ومعه ابواه وامرأته ومات فانزل الله تعالى هذه الآية فاعطى النبي صلعم والديه و
اولاده من ميراثه ولم يعط امرأته شيئا وامرهم ان ينفقوا عليها من تركة زوجها حولا وكانت عدة الوفاة في ابتداء
الاسلام حولا وكان يحرم على الوارث اخراجها من البيت قبل تمام الحول وكانت نفقتها وسكناها واجبة في
مال زوجها تلك السنة ما لم تخرج ولم يكن لها الميراث فان خرجت من بيت زوجها سقطت نفقتها وكان
على الرجل ان يوصي بها فكان كذلك حتى نزلت آية الميراث فنسخ الله تعالى نفقة الحول بالربع او الثمن ونسخ عدة
الحول باربعة اشهر وعشر قوله تعالى فان خرجن يعني من قبل انفسهن قبل الحول من غير اخراج الورثة فلا
جناح عليكم يا اولياء الميت فيما فعلن في انفسهن من معروف يعني التزين بالنكاح ولرفع الجناح عن الرجال و
جهان احدهما لا جناح عليكم في قطع النفقة عنهن اذا خرجن قبل انقضاء الحول والآخر لا جناح عليكم
في ترك منعهن من الخروج لان مقامها في بيت زوجها غير واجب عليها حولا خيرها الله تعالى بين ان تقيم
حولا ولها النفقة والسكنى وبين ان تخرج الى ان تنقضي باربعة اشهر وعشرا والله عزيز حكيم وللمطلقات متاع
بالمعروف حقا على المتقين انما اعاد ذكر المتعة هاهنا لزيادة المعنى وذلك ان في غيرها بيان حكم غير الممسوسة

وفي هذه الآية بيان حكم جميع المطلقات في المتعة وقيل لانه لما نزل قوله ومتعوهن على الموسع قدره الى قوله حقا
على المحسنين قال رجل من المسلمين ان احسنت فعلت وان لم ارد ذلك لم افعل فقال الله تعالى وللمطلقات
متاع جعل المتعة لهن بلام التمليك وقال حقا على المتقين يعني المؤمنين المتقين الشرك كذلك يبين الله لكم آياته
لعلكم تعقلون قوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم قال اكثر اهل التفسير كانت قرية يقال لها داوردان قبل
واسط وقع بها الطاعون فخرجت طائفة منها وبقيت طائفة فهلك اكثر من بقي في القرية وسلم الذين خرجوا فلما
ارتفع الطاعون رجعوا سالمين فقال الذين بقوا اصحابنا كانوا احزم منا لو صنعنا كما صنعوا لبقينا ولئن وقع الطاعون
عون
ثانية لنخرجن الى ارض لا وباء بها فوقع الطاعون من قابل فهرب عامة اهلها وخرجوا حتى نزلوا واديا افيح فلما
نزلوا المكان الذي يبتغون فيه النجاة ناداهم ملك من اسفل الوادي وآخر من اعلاه ان موتوا فماتوا جميعا اخبرنا
ابو الحسن السرخسي قال انا زاهر بن احمد قال انا ابو اسحق الهاشمي قال انا ابو مصعب عن ابن شهاب عن عبد الله
بن عامر بن ربيعة ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج الى الشام فلما جاء سرغ بلغه ان الوباء قد وقع بالشام
فاخبره عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ان رسول الله صلعم قال اذا سمعتم فلا تقدموا عليها واذا وقع
به بارض
بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه فرجع عمر من سرغ وقال الكلبي ومقاتل والضحاك انما فروا من الجهاد وذلك
ان ملكا من ملوك بني اسرائيل امرهم ان يخرجوا الى قتال عدوهم فعسكروا ثم جبنوا وكرهوا الموت فاعتلوا و
قالوا للملك ان الارض التي نأتيها بها الوباء فارسل الله عليهم الموت فخرجوا من ديارهم فرارا من الموت فلما رأى
الملك ذلك قال اللهم رب يعقوب واله موسى قد ترى معصية عبادك فارهم آية في انفسهم حتى يعلموا
انهم لا يستطيعون الفرار منك فلما خرجوا قال لهم الله موتوا عقوبة لهم فماتوا جميعا وماتت دوابهم كموت
رجل واحد فاتت عليهم ثمانية ايام حتى انتفخوا واروحت اجسادهم فخرج اليهم الناس فعجزوا عن دفنهم فحظروا
عليهم حظيرة دون السباع وتركوهم فيها واختلفوا في عدد مبلغهم فقال عطاء الخراساني كانوا ثلاثة الاف
وقال وهب اربعة الاف وقال مقاتل والكلبي ثمانية الاف وقال ابو روق عشرة الاف وقال السدي
بضعة وثلثين الفا وقال ابن جريج اربعين الفا وقال ابي رباح سبعين الفا واولى الاقاويل قول من قال كانوا
زيادة على عشرة الاف لان الله تعالى قال وهم الوف والالوف جمع الكثير وجمعه القليل الاف ولا يقال لما دون

عشرون الوف قالوا فاتت على ذلك مدة وقد بليت اجسادهم وعريت عظامهم فمر عليهم نبي يقال له حزقيل بن بوذى
ثالث خلفا بني اسرائيل بعد موسى عليه السلم وذلك ان القيم بعد موسى عليه السلم بامر بني اسرائيل كان يوشع بن
نون ثم كالب بن يوفنا ثم حزقيل وكان يقال له ابن العجوز لان امه كانت عجوزا فسالت الله الولد بعدما كبرت وعقمت فوهبه
الله لها قال الحسن ومقاتل هو ذو الكفل وسمي حزقيل ذا الكفل لانه تكفل بسبعين نبيا وانجاهم من القتل فلما مر حزقيل
على اولئك الموتى وقف عليهم فجعل يتفكر فيهم متعجبا فاوحى الله تعالى اليه تريد ان اريك آية قال نعم فاحياهم الله تعالى
وقيل دعا حزقيل ربه ان يحييهم فاحياهم وقال مقاتل والكلبي هم كانوا قوم حزقيل احياهم الله بعد ثمانية ايام وذلك انه لما اصابهم
ذلك خرج حزقيل في طلبهم فوجدهم موتى فبكى وقال يا رب كنت في قوم يحمدونك ويسبحونك ويقدسونك ويكبرونك
ويهللونك فبقيت وحيدا لا قوم لي فاوحى الله اليه اني جعلت حياتهم اليك فقال حزقيل احيوا باذن الله تعالى فعاشوا
قال مجاهد انهم قالوا حين احيوا سبحانك ربنا وبحمدك لا اله الا انت فرجعوا الى قومهم وعاشوا دهرا وسحنة الموت
على وجوههم لا يلبسون ثوبا الا عاد دسما مثل الكفن حتى ماتوا لآجالهم التي كتبت لهم قال ابن عباس رضي الله عنهما وانها
لتوجد اليوم في ذلك السبط من اليهود تلك الريح قال قتادة مقتهم الله تعالى على فرارهم من الموت فاماتهم عقوبة
ثم بعثهم الله تعالى ليستوفوا آجالهم ولو جاءت آجالهم ما بعثوا فذلك قوله تعالى الم تر الم تعلم باعلامي اياك وهو من
رؤية القلب وقال اهل المعاني هو تعجيب يقول هل رايت مثلهم كما تقول الم تر الى ما يصنع فلان وكل ما في القرآن
الم تر لم يعاينه النبي صلعم فهذا وجهه الى الذين خرجوا من ديارهم **وهم الوف** جمع الف وقيل مؤتلفة قلوبهم جمع آلف
مثل قاعد وقعود والصحيح ان المراد منه العدد **حذر الموت** اي من خوف الموت **فقال لهم الله موتوا** امر تحويل كقوله
تعالى كونوا قردة خاسئين **ثم احياهم** بعد موتهم **ان الله لذو فضل على الناس** قيل هو على العموم في حق الكافة في الدنيا وقيل
هو على الخصوص في حق المؤمنين **ولكن اكثر الناس لا يشكرون** اما الكفار فلم يشكروا واما المؤمنون فلم يبلغوا غاية
الشكر **وقاتلوا في سبيل الله** في طاعة الله تعالى اعداء الله **واعلموا ان الله سميع عليم** قال اكثر اهل التفسير هذا خطاب
للذين احيوا امروا بالقتال في سبيل الله فخرجوا من ديارهم فرارا من الجهاد فاماتهم الله ثم احياهم وامرهم ان يجاهدوا
وقيل هو خطاب لهذه الامة امرهم بالجهاد قوله تعالى **من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا** القرض اسم لكل ما يعطيه
الانسان ليجازى عليه فسمى الله تعالى عمل المؤمنين له على رجاء ما وعدهم من الثواب قرضا لانهم يعملون لطلب

ثوابه

ثوابه قال الكسائي القرض ما اسلفت من عمل صالح او سيئ واصل القرض في اللغة القطع سمي به القرض لانه يقطع
من ماله شيئا يعطيه ليرجع اليه مثله وقيل في الاية اختصار مجازه من ذا الذي يقرض الله والمحتاجين من خلقه كقوله
تعالى ان الذين يؤذون الله اي يؤذون عباد الله كما جاء في الحديث عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم ان الله
يقول يوم القيمة ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال يا رب كيف اطعمك وانت رب العالمين قال استطعمك عبدي
فلان فلم تطعمه اما علمت انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندي قوله يقرض الله اي ينفق في طاعة الله قرضا حسنا
قال الحسين بن علي الواقدي يعني محتسبا طيبة به نفسه وقال ابن المبارك من مال حلال وقيل لا يمن به ولا يؤذي
فيضاعفه له اضعافا كثيرة قرا ابن كثير وابو جعفر وابن عامر ويعقوب فيضعفه وبابه بالتشديد ووافق ابو عمرو في
سورة الاحزاب وقرا الباقون بالالف مخففا وهما لغتان ودليل التشديد قوله اضعافا كثيرة لان التشديد للتكثير
وقرا ابن عامر وعاصم ويعقوب بنصب الفاء وكذلك في سورة الحديد على جواب الاستفهام وقيل باضمار ان وقرا
الآخرون برفع الفاء نسقا على قوله يقرض اضعافا كثيرة قال السدي هذا التضعيف لا يعلمه الا الله عز وجل وقيل سبعمائة
ضعف **والله يقبض ويبسط** قرا اهل البصرة وحمزة يبسط وفي الاعراف بسطة بالسين كنظائرهما وقراهما الآخرون
بالصاد قيل يقبض بقبول الصدقة ويبسط بالخلف والثواب وقيل هو الاحياء والاماتة فمن اماته فقد قبضه ومن
مد له في عمره فقد بسط له وقيل هذا في القلوب لما امرهم بالصدقة اخبر انهم لا يمكنهم ذلك الا بتوفيقه قال
يقبض بعض القلوب فلا ينبسط بخير ويبسط بعضها فيقدم لنفسه خيرا كما في الحديث القلوب بين اصبعين
من اصابع الله تبارك وتعالى يقلبها **واليه ترجعون** اي الى الله تعودون فيجازيكم باعمالكم وقال قتادة الهاء راجعة
الى التراب كناية عن غير مذكور اي من التراب خلقتم واليه ترجعون **الم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى** الملا
من القوم وجوههم واشرافهم واصل الملا الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه كالقوم والرهط والابل والخيل
والجيش وجمعه املاء من بعد موسى من بعد موت موسى عليه السلم **اذ قالوا لنبي لهم** واختلفوا في ذلك فقال
قتادة هو يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف وقال السدي اسمه شمعون وانما سمي شمعون لان امه دعت الله ان
يرزقها غلاما فاستجاب الله دعاءها فولدت غلاما فسمته شمعون تقول سمع الله دعائي والسين تصير شينا
بالعبرانية وهو شمعون بن صفية بن علقمة من ولد لاوي بن يعقوب وقال سائر المفسرين هو اشمويل وهو بالعبرانية

عباد

اسمعيل بن بالي بن علقمه قال مقاتل هو من نسل هرون وقال مجاهد هو اشمويل بن هلقانا قال وهب وابن اسحق
والكلبي وغيرهم كان سبب مسئلتهم اياه ذلك انه لما مات موسى خلف بعده في بني اسرائيل يوشع يقيم فيهم التورية وامر
الله حتى قبضه الله ثم عظمت الاحداث في بني اسرائيل ونسوا عهد الله حتى عبدوا الاوثان فبعث الله اليهم
الياس نبيا فدعاهم الى الله وكانت الانبياء من بني اسرائيل بعد موسى يبعثون اليهم بتجديد ما نسوا من التورية
ثم خلف بعد الياس اليسع فكان فيهم ما شاء الله ثم قبضه الله وخلفت فيهم الخلوف وعظمت الخطايا وظهر لهم
عدو يقال له البلثاثا وهم قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وهم العمالقة فظهروا على
بني اسرائيل وغلبوا على كثيرا من ذراريهم واسروا من ابناء ملوكهم اربعمائة واربعين غلاما وضربوا عليهم الجزية
واخذوا توريتهم ولقي بنو اسرائيل منهم بلاء وشدة ولم يكن لهم نبي يدبر امرهم وكان سبط النبوة قد هلكوا فلم يبق
منهم الا امراة حبلى فحبسوها في بيت رهبة ان تلد جارية فتبدله بغلام لما ترى من رغبة بني اسرائيل في ولدها
وجعلت المراة تدعو الله ان يرزقها غلاما فولدت غلاما فسمته اشمويل تقول سمع الله دعائي فكبر الغلام فاسلمته ليتعلم التورية
في بيت المقدس وكفله شيخ من علمائهم وتبناه فلما بلغ الغلام اتاه جبرئيل عليه السلم وهو نائم الى جنب الشيخ وكان
لا يأتمن عليه احدا فدعاه جبرئيل عليه السلم بلحن الشيخ يا اشمويل فقام الغلام فزعا الى الشيخ فقال يا ابتاه دعوتني
فكره الشيخ ان يقول لا فيفزع الغلام فقال يا بني ارجع فنم فرجع الغلام فنام ثم دعاه الثانية فقال الغلام دعوتني
ارجع فنم فان دعوتك الثالثة فلا تجبني فلما كانت الثالثة ظهر له جبرئيل فقال له اذهب الى قومك فبلغهم رسالة
ربك فان الله قد بعثك فيهم نبيا فلما اتاهم كذبوه وقالوا استعجلت بالنبوة ولم يأن لك وقالوا ان كنت صادقا
فابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله اية من نبوتك وانما كان قوام امر بني اسرائيل بالاجتماع على الملوك وطاعة
الملوك انبياءهم وكان الملك هو الذي يسير بالجموع والنبي يقيم له امره ويشير عليه برشده ويأتيه بالخبر
من ربه وقال وهب بعث الله تعالى اشمويل نبيا فلبثوا اربعين سنة باحسن حال ثم كان من امر جالوت والعمالقة
ما كان فقالوا لاشمويل ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله جزم على جواب الامر فلما قالوا له ذلك قال لهم هل عسيتم
استفهام شك يقول لعلكم وقرأ نافع عسيتم بكسر السين كل القرآن وقرأ الباقون بالفتح وهي اللغة الفصيحة
بدليل قوله تعالى عسى ربكم ان كتب فرض عليكم القتال مع ذلك الملك ان لا تفعلوا بما تقولون ان لا تقاتلوا معه

قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله فان قيل فما وجه دخول ان في هذا الموضع والعرب لا تقول ما لك ان لا تفعل وانما يقال
ما لك لا تفعل قيل دخول ان وحذفها لغتان صحيحتان فالاثبات كقوله ما لك ان لا تكون مع الساجدين والحذف كقوله
وما لكم لا تؤمنون بالله وقال الكسائي معناه وما لنا في ان لا نقاتل فحذف في وقال الفراء رحمه الله اي ما يمنعنا ان نقاتل
في سبيل الله كقوله تعالى ما منعك ان لا تسجد وقال الاخفش ان ههنا زائدة معناه وما لنا لا نقاتل وقد اخرجنا من
ديارنا وابنائنا اي اخرج من غلب عليهم من ديارهم ظاهر الكلام العموم وباطنه الخصوص لان الذين قالوا لنبيهم ابعث
لنا ملكا نقاتل في سبيل الله كانوا في ديارهم واوطانهم وانما اخرج من اسر منهم ومعنى الاية انهم قالوا مجيبين لنبيهم
انا انما كنا نزهد في الجهاد اذ كنا ممنوعين في بلادنا لا يظهر علينا عدونا فاما اذا بلغ ذلك منا فنطيع ربنا في الجهاد
ونمنع نساءنا واولادنا قال الله تعالى فلما كتب عليهم القتال تولوا اعرضوا عن الجهاد وضيعوا امر الله الا قليلا منهم
وهم الذين عبروا النهر مع طالوت واقتصروا على الغرفة على ما سياتي ان شاء الله تعالى والله عليم بالظالمين وقال لهم
نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا وذلك ان اشمويل سال الله تعالى ان يبعث لهم ملكا فاتي بعصا وقرن فيه
دهن القدس وقيل له ان صاحبكم الذي يكون طوله طول هذه العصا وانظر القرن الذي فيه الدهن فاذا دخل
عليك رجل ونش الدهن الذي في القرن فهو ملك بني اسرائيل فادهن به راسه وملكه عليهم وكان طالوت اسمه
بالعبرانية شاول بن قيس من اولاد بنيامين بن يعقوب سمي طالوت لطوله وكان اطول من كل احد براسه ومنكبيه
وكان رجلا دباغا يعمل الاديم قاله وهب وقال السدي كان سقاء يسقي على حمار له من النيل فضل حماره فخرج في طلبه
وقيل كان خربندجا وقال وهب بل ضلت حمر لابي طالوت فارسله وغلاما في طلبها فمرا ببيت اشمويل فقال الغلام لطالوت
لو دخلنا على هذا النبي فسالناه عن امر الحمر ليرشدنا ويدعو لنا فدخلا عليه فبينما هما عنده يذكران له شان الحمر اذ نش
الدهن الذي في القرن فقام اشمويل فقاس طالوت بالعصا وكانت على طوله فقال لطالوت قرب راسك فقربه فدهنه
بدهن القدس ثم قال له انت ملك بني اسرائيل الذي امرني الله ان املكه عليهم فقال طالوت اما علمت ان سبطي ادنى
اسباط بني اسرائيل وبيتي ادنى بيوت بني اسرائيل قال بلى قال فباي اية قال باية انك ترجع وقد وجد ابوك حمره فكان كذلك ثم
قال لبني اسرائيل ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا اي من اين يكون له الملك علينا
ونحن احق اولى بالملك منه وانما قالوا ذلك لانه كان في بني اسرائيل سبطان سبط نبوة وسبط مملكة وكان سبط النبوة

سبط لاوي بن يعقوب ومنه كان موسى وهرون وسبط المملكة سبط يهودا بن يعقوب ومنه كان داود وسليمن ولم يكن
طالوت من احدهما انما كان من سبط بنيامين بن يعقوب وكانوا عملوا ذنبا عظيما ينكحون النساء على ظهر الطريق
نهارا فغضب الله عليهم ونزع الملك والنبوة عنهم فكانوا يسمونه سبط الاثم فلما قال لهم نبيهم ذلك انكروا لانهم لم يكن
من سبط المملكة ومع ذلك قالوا هو فقير ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفيه اختاره عليكم وزاده بسطة فضيلة
وسعة في العلم والجسم وذلك انه كان اعلم بني اسرائيل في وقته وقيل انه اتاه الوحي حين اوتي الملك وقال الكلبي
وزاده بسطة في العلم بالحرب وفي الجسم بالطول وقيل والجسم بالجمال وكان طالوت اجمل رجل في بني اسرائيل و
اعلمهم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم قيل الواسع ذو السعة وهو الذي يعطي عن غنى والعليم العالم وقيل
العالم بما كان والعليم بما يكون فقيل له فما اية ملكه وقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت فذلك قوله تعالى
وقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت وكان قصة التابوت ان الله تعالى انزل تابوتا على ادم عليه السلم فيه
صور الانبياء وكان من عود الشمشاد نحوا من ثلثة اذرع في ذراعين فكان عند ادم الى ان مات ثم بعد ذلك عند
شيث ثم توارثه اولاد اولاد ادم الى ان بلغ ابرهيم ثم كان عند اسمعيل لانه كان اكبر ولده ثم عند يعقوب ثم كان في
بني اسرائيل الى ان وصل الى موسى وكان موسى يضع فيه التورية ومتاعا من متاعه فكان عنده الى ان مات موسى ثم تداولته
انبياء بني اسرائيل الى وقت شموئيل فكان فيه ما ذكر الله تعالى فقال فيه سكينة من ربكم واختلفوا في السكينة ما هي فقال
علي رضي الله عنه ريح شديد المراي برانه خجوج هفافة لها راسان ووجه كوجه الانسان وعن مجاهد شي يشبه الهرة له
راس كراس الهرة وذنب كذنب الهرة وله جناحان وقيل له عينان لهما شعاع وجناحان من زمرد وزبرجد وكانوا
اذا سمعوا صوته تيقنوا بالنصر وكانوا اذا خرجوا وضعوا التابوت قدامهم فاذا سار ساروا واذا وقف وقفوا
وعن ابن عباس قال هي طست من ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب الانبياء وعن وهب بن منبه قال هي روح
من الله تتكلم اذا اختلفوا في شي تخبرهم ببيان ما يريدون وقال عطاء بن ابي رباح هي ما يعرفون من الايات فيسكنون
اليها وقال قتادة والكلبي السكينة فعيلة من السكون اي طمانينة من ربكم ففي اي مكان كان التابوت اطمانوا و
سكنوا اليه وبقية مما ترك ال موسى وال هرون يعني موسى وهرون نفسهما كان فيها لوحان من التورية ورضاض
الالواح التي تكسرت وكان فيه عصا موسى ونعلاه وعمامة هرون وعصاه وقفيز من المن الذي كان ينزل على

اسرائيل وكان التابوت عند بني اسرائيل وكانوا اذا اختلفوا في شي تكلم وحكم بينهم واذا حضروا القتال قدموه بين
ايديهم فيستفتحون به على عدوهم فلما عصوا وفسدوا سلط الله عليهم العمالقة فغلبوهم على التابوت وكان السبب في ذلك
انه كان لعيلي الذي ربى اشموئيل ابنان شابان وكان عيلي حبرهم وصاحب قربانهم فاحدث ابناه في القربان شيئا لم يكن
فيه وذلك انه كان شوط القربان الذي كانوا يشوطونه به كلابين فما اخرجا كان للكاهن الذي يشوطه فجعل ابناه
كلاليب وكان النساء يصلين في القدس فيتشبثان بهن فاوحى الله الى اشموئيل انطلق الى عيلي فقل له منعك حب
الولد من ان تزجر ابنيك ان يحدثا في قرباني وقدسي وان يعصياني فلانزعن منك الكهانة ومن ولدك ولاهلكنك
واياهما فاخبر اشموئيل عيلي بذلك ففزع فزعا شديدا فسار اليهم عدو ممن حولهم فامر ابنيه ان يخرجا بالناس فيقاتلا ذلك
العدو فخرجا واخرجا معهما التابوت فلما تهيؤا للقتال جعل عيلي يتوقع الخبر فجاءه رجل وهو قاعد على كرسيه فقال ان
الناس قد انهزموا وان ابنيك قد قتلا قال فما فعل التابوت قال ذهب به العدو فشهق ووقع على قفاه من كرسيه
فمات فمرج امر بني اسرائيل وتفرقوا الى ان بعث الله طالوت ملكا فسالوه البينة فقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم
التابوت وكانت قصة التابوت ان الذين سبوا التابوت اتوا به قرية من قرى فلسطين يقال لها ازدود وجعلوه
في بيت صنم لهم ووضعوه تحت الصنم الاعظم فاصبحوا من الغد والصنم تحته فاخذوه ووضعوه فوقه وسمروا قدمي
الصنم على التابوت فاصبحوا وقد قطعت يد الصنم ورجلاه واصبح ملقى تحت التابوت واصبحت اصنامهم منكسة
فاخرجوه من بيت الصنم ووضعوه في ناحية من مدينتهم فاخذ اهل تلك الناحية وجع في اعناقهم حتى هلك اكثرهم
فقال بعضهم لبعض اليس قد علمتم ان اله بني اسرائيل لا يقوم له شي فاخرجوه الى قرية اخرى فبعث الله على اهل تلك
القرية فارا تبيت الفارة الرجل فيصبح ميتا قد اكلت ما في جوفه فاخرجوه الى الصحراء فدفنوه في مخراة لهم فكان كل من تبرز
هنالك اخذه الباسور والقولنج فتحيروا فقالت لهم امراة كانت عندهم من سبي بني اسرائيل من اولاد الانبياء لا تزالون
ترون ما تكرهون ما دام هذا التابوت فيكم فاخرجوه عنكم فاتوا بعجلة باشارة تلك المراة وحملوا عليها التابوت
ثم علقوها على ثورين وضربوا جنوبهما فاقبل الثوران يسيران ووكل الله بهما اربعة من الملائكة يسوقونهما فما
حتى وقفا على ارض بني اسرائيل فكسرا نيرهما وقطعا حبالهما ووضعا التابوت في ارض فيها حصاد لبني اسرائيل
ورجعا الى ارضهما فلم يرع بني اسرائيل الا بالتابوت فكبروا وحمدوا الله فذلك قوله تحمله الملائكة اي تسوقه وقال ابن

عباس جاءت الملائكة بالتابوت تحمله بين السماء والارض وهم ينظرون اليه حتى وضعته عند طالوت وقال الحسن
كان التابوت مع الملائكة في السماء فلما ولي طالوت الملك حملته الملائكة ووضعته بينهم وقال قتادة بل كان
التابوت في التيه خلفه موسى عند يوشع بن نون فبقي هناك فحملته الملائكة حتى وضعته في دار طالوت فاقروا
بملكه ان في ذلك لآية لعبرة لكم ان كنتم مؤمنين قال ابن عباس ان التابوت وعصا موسى في بحيرة الطبرية وانهما
يخرجان قبل يوم القيمة فلما فصل طالوت بالجنود اي خرج بهم واصل الفصل القطع يعني قطع مستقره شاخصا الى
غيره فخرج طالوت من بيت المقدس بالجنود وهم يومئذ سبعون الف مقاتل وقيل ثمانون الفا لم يتخلف عنه
الا الكبير لهرمه او مريض لمرضه او معذور لعذره وذلك انهم لما راوا التابوت لم يشكوا في النصر فتسارعوا الى
الجهاد فقال طالوت لا حاجة لي في كل ما ارى لا يخرج معي رجل بنى بناء لم يفرغ منه ولا صاحب تجارة مشتغل بها
ولا رجل عليه دين ولا رجل تزوج امراة ولم يبن بها ولا ابتغي الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع ثمانون الفا
من شرطه وكان في حر شديد فشكوا قلة الماء بينهم وبين عدوهم وقالوا ان المياه لا تحملنا فادع الله ان يجري لنا نهرا
فذلك قوله تعالى قال طالوت ان الله مبتليكم مختبركم ليرى طاعتكم وهو اعلم بنهر قال ابن عباس والسدي هو نهر
فلسطين وقال قتادة نهر بين الاردن وفلسطين عذب فمن شرب منه فليس مني من اهل ديني وطاعتي ومن لم
يطعمه لم يشربه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده قرا اهل الحجاز وابو عمرو غرفة بفتح الغين وقرا الاخرون بضم
الغين وهما لغتان قال الكسائي الغرفة بالضم الذي يحصل في الكف من الماء اذا غرف والغرفة بفتح الغين
الاغتراف فالضم اسم والفتح مصدر فشربوا منه الا قليلا منهم نصب على الاستثناء واختلفوا في القليل الذي
لم يشربوا فقال السدي كانوا اربعة آلاف وقال غيره كانوا ثلثمائة وبضعة عشر وهو الصحيح اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل البخاري نا عبد الله بن رجاء عن ابي اسحق عن البراء قال
كنا اصحاب محمد صلعم نتحدث ان عدة اصحاب بدر على عدة اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوز معه
الا مؤمن بضعة عشر وثلثمائة ويروى ثلثمائة وثلثة عشر فلما وصلوا الى النهر وقد القي عليهم العطش شرب منه
الكل الا هذا العدد القليل فمن اغترف غرفة بيده كما امر الله قوي قلبه وصح ايمانه وعبر النهر سالما وكفته تلك
الغرفة الواحدة لشربه وحمله ودوابه والذين شربوا وخالفوا امر الله اسودت شفاههم وغلبهم العطش

فلم يرووا وبقوا على شط النهر وجبنوا عن لقاء العدو فلم يجاوزوا ولم يشهدوا الفتح وقيل كلهم جاوزوا ولكن
لم يحضروا القتال الا القليل الذين لم يشربوا فلما جاوزه يعني النهر هو يعني طالوت والذين آمنوا معه يعني القليل
قالوا يعني الذين شربوا وخالفوا امر الله وكانوا اهل شك ونفاق لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال ابن
عباس والسدي فانحرفوا ولم يجاوزوا قال الذين يظنون يستيقنون انهم ملاقوا الله وهم الذين ثبتوا مع طالوت
كم من فئة جماعة وهي جمع لا واحد له من لفظه وجمعها فئات وفئون في الرفع وفئين في النصب والخفض قليلة
غلبت فئة كثيرة باذن الله بقضائه وارادته والله مع الصابرين بالنصر والمعونة ولما برزوا يعني طالوت وجنوده
المؤمنين لجالوت وجنوده المشركين ومعنى برزوا صاروا بالبراز من الارض وهو ما ظهر واستوى قالوا ربنا
افرغ انزل واصبب علينا صبرا وثبت اقدامنا قو قلوبنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم باذن الله وقتل داود
جالوت وصفة قتله قال اهل التفسير عبر النهر مع طالوت فيمن عبر ايشا ابو داود في ثلثة عشر ابنا له وكان داود
اصغرهم وكان يرمي بالقذافة فقال لابيه يوما يا ابتاه ما ارمي بقذافتي شيئا الا صرعته فقال ابشر يا بني فان الله جعل
رزقك في قذافتك ثم اتاه مرة اخرى فقال يا ابتاه لقد دخلت بين الجبال فوجدت اسدا رابضا فركبته فاخذت باذنيه
فلم يهجني فقال ابشر يا بني فان هذا خير يريده الله بك ثم اتاه يوما آخر فقال يا ابتاه اني لامشي بين الجبال فاسبح فما
يبقى جبل الا سبح معي فقال ابشر يا بني فان هذا خير اعطاكه الله فارسل جالوت الى طالوت ان
ابرز لي او ابرز الي من يقاتلني فان قتلني فلكم ملكي وان قتلته فلي ملككم فشق ذلك على طالوت فنادى في عسكره
من قتل جالوت زوجته ابنتي وناصفته ملكي فهاب الناس جالوت فلم يجبه احد فسال طالوت نبيهم ان يدعو
فدعا الله تعالى في ذلك فاتي بقرن فيه دهن القدس وتنور من حديد فقيل ان صاحبكم الذي يقتل جالوت هو الذي
يوضع هذا القرن على راسه كهيئة الاكليل ويدخل في هذا التنور فيملؤه ولا يتقلقل فيه فدعا طالوت بني اسرائيل
فجربهم فلم يوافقه منهم احد فاوحى الله الى نبيهم ان في ولد ايشا من يقتل الله به جالوت فدعا طالوت ايشا فقال اعرض
علي بنيك فاخرج له اثني عشر رجلا امثال السواري فجعل يعرضهم على القرن فلا يرى شيئا فقال لايشا هل بقي لك
ولد غيرهم فقال لا فقال النبي يا رب انه زعم ان لا ولد له غيرهم فقال كذب فقال النبي ان ربي كذبك فقال صدق الله يا نبي
الله ان لي ابنا صغيرا يقال له داود استحييت ان يراه الناس لقصر قامته وحقارته فخلفته في الغنم يرعاها وهو في

شعب كذي وكان داود رجلا قصيرا مسقاما مصفارا ازرق امعر فدعاه طالوت ويقال بل خرج طالوت اليه فوجد
الوادي قد سال بينه وبين الزريبة التي كان يريح اليها الغنم فوجده يحمل شاتين يجيز بهما السيل ولا يخوض بهما الماء
فلما رآه قال هذا هو لا شك فيه هذا يرحم البهايم فهو بالناس ارحم فدعاه ووضع القرن على راسه ففاض فقال
طالوت هل لك ان تقتل جالوت وازوجك ابنتي واجري خاتمك في ملكي قال نعم قال وهل آنست من نفسك
شيا تظن انك تقوى به على قتله قال نعم انا ارعى فيجي الاسد او النمر او الذيب فياخذ شاة فاقوم اليه فافتح لحييه عنها
واخرقهما الى قفاه فرد الى عسكره فمر داود في الطريق بحجر فناداه يا داود احملني فاني حجر هرون الذي قتل بي ملك
كذي فحمله في مخلاته ثم مر بحجر آخر فقال احملني فاني حجر موسى الذي قتل بي ملك كذي فحمله في مخلاته فمر الذي ثم مر الذي
بحجر آخر فقال احملني فاني حجرك تقتل بي جالوت فوضعه في مخلاته فلما تصافوا للقتال وبرز جالوت وسال
المبارزة انتدب له داود فاعطاه طالوت فرسا ودرعا وسلاحا فلبس السلاح وركب الفرس فسار قريبا ثم انصرف
الى الملك فقال من حوله جبن الغلام فجا فوقف على الملك فقال ما شانك فقال ان الله ان لم ينصرني لم يغن عني هذا
السلاح شيا فدعني اقاتل كما اريد قال نعم فاخذ داود مخلاته فتقلدها واخذ المقلاع ومضى نحو جالوت وكان جالوت
من اشد الناس واقواهم كان يهزم الجيوش وحده وكان له بيضة فيها ثلثمائة رطل حديد فلما نظر الى داود القي
في قلبه الرعب فقال له انت تبرز لي قال نعم وكان جالوت على فرس ابلق عليه السلاح التام قال واتيتني بالمقلاع
والحجر كما يوتى الكلب قال نعم وانت شر من كلب قال لا جرم لاقسمن لحمك بين سباع الارض وطير السماء قال داود
او يقسم الله لحمك فقال داود باسم آله ابرهيم واخرج حجرا ثم اخرج الآخر باسم آله اسمعيل ثم اخرج الآخر باسم اله
اسحق ووضعه في مقلاعه فصارت كلها حجرا واحدا ودور المقلاع ورمى به فسخر الله له الريح حتى اصاب الحجر
انف البيضة فخالط دماغه وخرج من قفاه وقتل من ورائه ثلثين رجلا وهزم الله الجيش وخر جالوت قتيلا فاخذه
يجره حتى القاه بين يدي طالوت ففرح المسلمون فرحا شديدا وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين والناس يذكرون
داود فجاء داود طالوت وقال انجز لي ما وعدتني فقال اتريد ابنة الملك بغير صداق فقال داود ما شرطت علي
صداقا وليس لي شي فقال لا اكلفك الا ما تطيق انت رجل حري وفي جبالنا اعداء غلف فاذا قتلت منهم مائتي
رجل وجيتني بغلفهم زوجتك ابنتي فاتاهم فجعل كلما قتل منهم رجلا نظم غلفته في خيط حتى نظم غلفهم فجاء بها

ج

الى طالوت فالقاها اليه وقال ادفع الي امراتي فزوجه ابنته واجرى خاتمه في ملكه فمال الناس الى داود واحبوه واكثر
فحسده طالوت واراد قتله فاخبر بذلك ابنته طالوت رجل يقال له ذو العينين فقالت لداود انك مقتول الليلة
قال ومن يقتلني قالت ابي قال وهل اجرمت جرما قالت حدثني من لا يكذب وعليك ان تغيب الليلة حتى تنظر مصداق
ذلك فقال لئن كان اراد ذلك ما استطيع خروجا ولكن ايتيني بزق فاتته به فوضعه في مضجعه على
السرير وسجاه ودخل تحت السرير فدخل طالوت نصف الليل فقال لها اين بعلك قالت هو نايم على السرير فضربه
بالسيف ضربة فسالت الخمر فلما وجد ريح الخمر قال يرحم الله داود ما اكثر شربه للخمر وخرج فلما اصبح علم انه لم
يفعل شيا فقال ان الرجل طلبت منه ما طلبت لخليق ان لا يدعني حتى يدرك مني ثاره فاشتد حجابه وحراسه و
اغلق دونه ابوابه ثم ان داود اتاه ليلة وقد هدات العيون فاعمى الله تعالى الحجبة وفتح له الابواب فدخل عليه وهو
نايم على فراشه فوضع سهما عند راسه وسهما عند رجليه وسهما عن يمينه وسهما عن شماله ثم خرج فلما استيقظ
طالوت بصر بالسهام فعرفها فقال يرحم الله داود هو خير مني ظفرت به فقصدت قتله وظفر بي فكف عني
ولو شاء لوضع هذا السهم في حلقي وما انا بالذي آمنه فلما كانت القابلة اتاه ثانيا واعمى الله الحجاب فدخل عليه
وهو نايم فاخذ ابريق طالوت الذي يتوضا منه وكوزه الذي كان يشرب منه وقطع شعرات من لحيته وشيا من هدب
ثيابه ثم خرج وهرب وتوارى فلما اصبح طالوت وراى ذلك سلط على داود العيون وطلبه اشد الطلب
فلم يقدر عليه ثم ان طالوت ركب يوما فوجد داود يمشي في البرية فقال اليوم اقتله فركض على اثره فاشتد داود
وكان اذا فزع لم يدرك فدخل داود غارا فاوحى الله الى العنكبوت فنسجت عليه بيتا فلما انتهى طالوت الى الغار
ونظر الى بناء العنكبوت قال لو دخل هاهنا لخرق بناء العنكبوت فتركه ومضى وانطلق داود واتى الجبل مع المتعبدين
يتعبد فيه فطعن العلماء والعباد على طالوت في شان داود فجعل طالوت لا ينهاه احد عن قتل داود الا قتله واغرى
على قتل العلماء فلم يكن يقدر على عالم في بني اسرائيل يطيق قتله الا قتله حتى اتى بامراة تعلم اسم الله الاعظم فامر خبازه
بقتلها فرحمها الخباز وقال لعلنا نحتاج الى عالم فتركها فوقع في قلب طالوت التوبة وندم على ما فعل واقبل على البكاء
حتى رحمه الناس وكان كل ليلة يخرج الى القبور فيبكي وينادي انشد الله عبدا يعلم ان لي توبة الا اخبرني بها فلما
اكثر عليهم ناداه مناد من القبور يا طالوت اما ترضى ان قتلتنا حتى توذينا امواتا فازداد بكاء وحزنا فرحمه الخباز

وادكرن

وقال لما لك ايها الملك قال تعلم لي في الارض عالماً اسالة هل لي من توبة فقال الحبار انما مثلك مثل ملك نزل
قرية عشاء فصاح الديك فتطير منه فقال لا تتركوا في القرية ديكا الا ذبحتموه فلما اراد ان ينام قال اذا صحا
اذا صاح الديك فانقظونا حتى ندلج فقالوا له وهل تركت ديكا نسمع صوته ولكن هل تركت عالما في الارض
فازداد حزنا وبكاء فلما راي الحبار ذلك قال ارايتك ان دللتك على عالم لعلك ان تقتله قال لا فتوثق عليه
الحبار فاخبره ان المراة العالمة عنده قال انطلق بي اليها اسالها هل لي من توبة وكان يعلم ذلك الاسم اهل
بيت اذا فنيت رجالهم علمت نساؤهم فلما بلغ طالوت الباب قال الحبار انها اذا رأتك فزعت فخلفه خلفه
ثم دخل عليها فقال لها الست اعظم الناس منة عليك انجيتك من القتل واويتك قالت بلى قال فان لي اليك
حاجة هذا طالوت يسال هل له من توبة فغشي عليها من الفرق فقال لها انه لا يريد قتلك ولكن يسالك هل
له من توبة قالت لا والله لا اعلم لطالوت توبة ولكن هل تعلمون مكان قبر نبي فانطلق بهما الى قبر اشمويل فصلت
ودعت ثم نادت صاحب القبر فخرج اشمويل من القبر ينفض راسه من التراب فلما نظر اليهم ثلاثتهم قال ما لكم اقامت
القيمة قالت لا ولكن طالوت يسالك هل له من توبة قال اشمويل يا طالوت ما فعلت بعدي قال لم ادع من الشر
شيئا الا اتيته وجئت لطلب التوبة قال كم لك من الولد قال عشرة رجال قال ما اعلم لك من توبة الا ان تتخلى من
ملكك وتخرج انت وولدك في سبيل الله ثم تقدم ولدك حتى يقتلوا بين يديك ثم تقاتل حتى تقتل انت اخرهم
ثم رجع اشمويل الى القبر وسقط ميتا ورجع طالوت احزن ما كان رهبة ان لا يتابعه ولده وقد بكى حتى سقط
اشفار عينيه ونحل جسمه فدخل عليه اولاده فقال لهم ارايتم لو دفعت الى النار هل كنتم تفدونني قالوا بلى نفديك
بما قدرنا عليه قال فانها النار ان لم تفعلوا ما اقول لكم قالوا فاعرض علينا فذكر لهم القصة قالوا انك لمقتول
قال نعم قالوا فلا خير لنا في الحيوة بعدك قد طابت انفسنا بالذي سالت فتجهز بماله وولده فتقدم ولده وكانوا
عشرة فقاتلوا بين يديه حتى قتلوا ثم شد هو بعدهم حتى قتل فجاء قاتله الى داود ليبشره وقال قتلت عدوك
فقال داود ما انت بالذي يحيى بعده فضرب عنقه فكان ملك طالوت الى ان قتل اربعين سنة واتى بنو اسرائيل
داود واعطوه خزاين طالوت وملكوه على انفسهم قال الضحاك والكلبي ملك داود بعد قتل جالوت سبع سنين
ولم يجتمع بنو اسرائيل على ملك واحد الا داود فذلك قوله **وآتيه الله الملك والحكمة** يعني النبوة وجمع الله له

بين الملك والنبوة ولم يكن من قبل بل كان الملك في سبط والنبوة في سبط وقيل الملك والحكمة هو العلم مع العمل **و
علمه مما يشاء** قال الكلبي وغيره يعني صنعة الدروع وكان يصنعها ويبيعها وكان لا ياكل الا من عمل يده وقيل منطق
الطير وكلام الحكل والنمل وقيل هو الزبور وقيل الصوت الطيب والالحان فلم يعط الله احدا من خلقه مثل صوته
وكان اذا قرا الزبور تدنو الوحوش حتى توخذ باعناقها وتظله الطير مصيخة ويركد الماء الجاري وتسكن الريح وروي
الضحاك عن ابن عباس هو ان الله تعالى اعطاه سلسلة موصولة بالمجرة وراسها عند صومعته قوتها قوة الحديد ولونها
لون النار وحلقها مستديرة مفصلة بالجواهر مدسرة بقضبان اللولو الرطب فلا يحدث في الهواء حدث الا صلصلت
السلسلة فعلم داود ذلك الحدث ولا يمسها ذو عاهة الا برا وكانوا يتحاكمون اليها بعد داود الى ان رفعت فمن
تعدى على صاحبه او انكر له حقا اتى السلسلة فمن كان صادقا مد يده الى السلسلة فنالها ومن كان كاذبا لم ينلها
فكانت كذلك الى ان ظهر فيهم المكر والخديعة وبلغنا ان بعض ملوكها اودع رجلا جوهرة ثمينة فلما استردها
انكر فتحاكما الى السلسلة فعمد الذي عنده الجوهرة الى عكازة فنقرها وضمنها الجوهرة واعتمد عليها حين حضروا
السلسلة فقال صاحب الجوهرة رد علي الوديعة فقال صاحبه ما اعرف لك عندي من وديعة فان كنت صادقا
فتناول السلسلة فتناولها بيده فقيل للمنكر قم انت فتناولها فقال لصاحب الجوهرة خذ عكازتي هذه فاحفظها
حتى اتناول السلسلة فاخذها فقال الرجل اللهم ان كنت تعلم ان هذه الوديعة التي يدعيها قد وصلت الي يده
فقرب مني السلسلة قوله تعالى **ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض** قرا اهل المدينة ويعقوب دفاع الله بالالف
هاهنا وفي سورة الحج وقرا الاخرون بغير الف لان الله تعالى لا يغالبه احد وهو الدافع وحده ومن قرا بالالف
قال قد يكون الدفاع من واحد مثل قول العرب احسن الله عنك الدفاع قال ابن عباس ومجاهد لولا دفع الله بجنود
المسلمين لغلب المشركون على الارض فقتلوا المؤمنين وخربوا المساجد والبلاد وقال ساير المفسرين لولا دفع الله
بالمؤمنين والابرار عن الكفار والفجار لهلكت الارض بمن فيها ولكن الله يدفع بالمؤمن عن الكافر وبالصالح عن
الفاجر اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي نا ابو عبد الله بن فنجويه نا ابو بكر بن خرجة نا عبد الله
بن احمد بن حنبل نا ابو حميد الحمصي نا يحيى بن سعيد نا حفص بن سليمان عن محمد بن سوقة عن وبرة عن عبد الرحمن
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلعم ان الله عز وجل ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة اهل بيت من جيرانه البلاء

ثم قرا ابن عمر ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين تلك آيات الله
نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله اي كلمه
الله يعني موسى عليه السلم ورفع بعضهم درجات يعني محمدا صلعم قال الشيخ المصنف رحمة الله عليه وما
اوتي نبي آية الا اوتي نبينا مثل تلك الآية وفضل على غيره بآيات مثل انشقاق القمر باشارته وحنين الجذع
على مفارقته وتسليم الحجر والشجر عليه وكلام البهائم والشهادة برسالته ونبع الماء من بين اصابعه وغير
ذلك من المعجزات والآيات التي لا تحصى واظهرها القرآن الذي عجز اهل السماء والارض عن الاتيان بمثله
اخبرنا ابو بكر يعقوب بن احمد بن محمد بن علي الصيرفي انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انا ابو العباس محمد بن
اسحق الثقفي نا قتيبة بن سعيد نا الليث بن سعد عن سعيد بن ابي سعيد عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم
قال ما من نبي من الانبياء الا وقد اعطي من الآيات ما آمن على مثله البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله
الي فارجوا ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسمعيل نا محمد بن سنان نا هشيم نا سيار نا يزيد الفقير انا جابر بن عبد الله رضي الله عنه ان النبي صلعم قال اعطيت
خمسا لم يعطهن احد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي ادركته
الصلوة فليصل واحلت لي المغانم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت
الى الناس عامة اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر
الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي
هريرة ان رسول الله صلعم قال فضلت على الانبياء بست اوتيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لي
الغنائم وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وارسلت الى الخلق كافة وختم بي النبيون وآتينا عيسى ابن مريم البينات
وايدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم اي من بعد الرسل من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا
فمنهم من آمن ثبت على ايمانه بفضل الله ومنهم من كفر بخذلانه ولو شاء الله ما اقتتلوا اعادة تاكيدا ولكن الله يفعل ما يريد
يوفق من يشاء فضلا ويخذل من يشاء عدلا سال رجل علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال يا امير المؤمنين اخبرني
عن القدر فقال طريق مظلم فلا تسلكه فاعاد السوال فقال بحر عميق فلا تلجه فاعاد السوال فقال سر الله

تخفى عليك في الارض فلا تفتشه يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم قال السدي اراد به الزكوة المفروضة وقال
غيره اراد صدقة التطوع والنفقة في الخير من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه اي لا فداء سماه بيعا لان الفداء يشتري نفسه
ولا خلة ولا صداقة ولا شفاعة الا باذن الله قرا ابن كثير واهل البصرة كلها بالنصب وكذلك في سورة ابرهيم لا
بيع فيه ولا خلال وفي سورة الطور لا لغو فيها ولا تاثيم وقرا الآخرون كلها بالرفع والتنوين والكافرون هم
الظالمون لانهم وضعوا العبادة في غير موضعها الله لا اله الا هو الحي القيوم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور
محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابن ابي شيبة نا عبد الاعلى
عن الجريري عن ابي السليل عن عبد الله بن رباح الانصاري عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلعم اي آية من
كتاب الله اعظم قلت الله لا اله الا هو الحي القيوم قال فضرب في صدري ثم قال ليهنك العلم ثم قال والذي نفس
محمد بيده ان لهذه الآية لسانا وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش اخبرنا المليحي انا النعيمي انا الفربري نا
البخاري قال قال عثمن بن الهيثم ابو عمرو نا عوف عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة قال وكلني رسول الله صلعم
بحفظ زكوة رمضان فاتاني آت فجعل يحثو من الطعام فاخذته وقلت لارفعنك الى رسول الله صلعم قال اني
محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة قال فخليت عنه سبيله فاصبحت فقال النبي صلعم يا ابا هريرة ما فعل اسيرك
البارحة قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته وخليت سبيله قال اما انه قد كذبك وسيعود
فعرفت انه سيعود لقول رسول الله صلعم انه سيعود فرصدته فجاء يحثو من الطعام فاخذته فقلت لارفعنك الى
رسول الله صلعم قال دعني فاني محتاج وعلي عيال لا اعود فرحمته وخليت سبيله فاصبحت فقال لي رسول
الله صلعم يا ابا هريرة ما فعل اسيرك قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته وخليت سبيله قال
اما انه قد كذبك وسيعود فرصدته الثالثة فجاء يحثو من الطعام فاخذته فقلت لارفعنك الى رسول الله صلعم
وهذا آخر ثلث مرات انك تزعم لا تعود ثم تعود قال دعني اعلمك كلمات ينفعك الله بها قلت ما هي قال
اذا اويت الى فراشك فاقرا آية الكرسي الله لا اله الا هو الحي القيوم حتى تختم الآية فانك لن يزال عليك من الله حافظ
ولا يقربك شيطان حتى تصبح فخليت سبيله فاصبحت فقال لي رسول الله صلعم ما فعل اسيرك البارحة فقلت
يا رسول الله زعم انه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله قال ما هي قال قال لي اذا اويت الى فراشك فاقرا آية الكرسي

من اولها حتى تختم الاية الكرسي الله لا اله الا هو الحي القيوم وقال لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان
حتى تصبح وكانوا احرص الناس على الخير فقال النبي صلعم اما انه قد صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلث
ليال يا با هريرة قلت لا قال ذاك شيطان اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني
نا حميد بن زنجويه نا يحيى نا ابو معوية عن عبد الرحمن بن ابي بكر هو المليكي عن زرارة بن مصعب عن ابي سلمة
بن عبد الرحمن عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم من قرا حين يصبح اية الكرسي و آيتين من اول حم تنزيل
الكتاب من الله العزيز العليم حفظ في يومه ذلك حتى يمسي فان قراهما حين يمسي حفظ في ليلته حتى يصبح قوله
عز وجل الله رفع بالابتداء وخبره لا اله الا هو الحي الباقي الدايم على الابد وهو من له الحيوة والحيوة صفة الله
تعالى القيوم قرا ابو عمرو وابن مسعود القيام وقرا علقمة القيم وكلها لغات بمعنى واحد قال مجاهد القيوم القايم
على كل شى قال الكلبي القايم على كل نفس بما كسبت وقيل هو القايم بالامور وقال ابو عبيدة الذي لا يزول
لا تاخذه سنة ولا نوم السنة النعاس وهو النوم الخفيف والوسنان بين النايم واليقظان تقال منه وسن
يوسن وسنا وسنة والنوم هو الثقيل المزيل للقوة والعقل وقال المفضل الضبي السنة في الراس والنوم
في القلب فالسنة اول النوم وهو النعاس وقيل السنة في الراس والنعاس في العين والنوم في القلب
وهو غشية ثقيلة تقع على القلب تمنع المعرفة بالاشياء نفى الله تعالى عن نفسه النوم لانه آفة وهو منزه
عن الآفات ولانه تغير ولا يجوز عليه التغير اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم
الثعلبي انا عبد الله بن حامد نا محمد بن جعفر نا علي بن حرب نا ابو معوية انا الاعمش عن عمرو بن مرة عن
ابي عبيدة عن ابي موسى قال قام فينا رسول الله صلعم بخمس كلمات فقال ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام
ولكنه يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور لو
كشف لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه رواه المسعودي عن عمرو بن مرة وقال حجابه النار
له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه بامره يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم قال
مجاهد وعطاء والسدي ما بين ايديهم من امر الدنيا وما خلفهم من امر الآخرة وقال الكلبي ما بين ايديهم يعني
الآخرة لانهم يقدمون عليها وما خلفهم الدنيا لانهم يخلفونها وراء ظهورهم وقال ابن جريج ما بين ايديهم ما مضى

امامهم

امامهم وما خلفهم ما يكون بعدهم وقال مقاتل ما بين ايديهم ما كان قبل خلق الملائكة وما خلفهم اي ما كان بعد
خلقهم وقيل ما بين ايديهم ما قدموه من خير وشر وما خلفهم ما هم فاعلوه ولا يحيطون بشيء من علمه اي من علم الله
الا بما شاء ان يطلعهم عليه يعني لا يحيطون بشيء من علم الغيب الا بما شاء مما اخبر به الرسل كما قال فلا يظهر على
غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وسع كرسيه السموات والارض اي ملاء واحاط به واختلفوا في الكرسي
قال الحسن هو العرش نفسه وقال ابو هريرة الكرسي موضوع امام العرش ومعنى قوله وسع كرسيه السموات
والارض اي سعته مثل سعة السموات والارض وفي الخبر ان السموات والارض في جنب الكرسي كحلقة في فلاة
والكرسي في جنب العرش كحلقة في فلاة ويروى عن ابن عباس ان السموات السبع في الكرسي كدراهم سبعة القيت
في ترس وقال علي ومقاتل كل قايمة من الكرسي طولها مثل السموات السبع والارضين السبع وهو بين يدي
العرش ويحمل الكرسي اربعة املاك لكل ملك اربعة وجوه في الصخرة التي تحت الارض السابعة السفلى مسيرة
خمسماية عام ملك على صورة سيد البشر آدم عليه السلم وهو يسال للادميين الرزق والمطر من السنة الى السنة و
ملك على صورة سيد الانعام وهو الثور وهو يسال للانعام الرزق من السنة الى السنة وعلى وجهه غضاضة منذ
عبد العجل وملك على صورة السباع وهو الاسد يسال للسباع الرزق من السنة الى السنة وملك على صورة سيد
الطير وهو النسر يسال للطير الرزق من السنة الى السنة وفي بعض الاخبار ان ما بين حملة العرش وحملة الكرسي
سبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور غلظ كل حجاب مسيرة خمسماية عام لولا ذلك لاحترق حملة الكرسي
من نور حملة العرش وروي سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اراد بالكرسي علمه وهو قول مجاهد ومنه قيل للصحيفة
العلم كراسة وقيل كرسيه ملكه وسلطانه والعرب تسمي الملك القديم كرسيا ولا يؤده اي لا يثقله ولا يشق عليه
تقال اداني الشيء اي اثقلني حفظهما اي حفظ السموات والارض وهو العلي الرفيع فوق خلقه المتعالي عن الاشباه
والانداد وقيل العلي بالملك والسلطنة العظيم الكبير الذي لا شيء اعظم منه لا اكراه في الدين قال سعيد بن جبير
عن ابن عباس كانت المراة من الانصار تكون مقلاتا لا يعيش لها ولد فكانت تنذر لئن عاش لها ولد لتهودنه
فاذا عاش ولدها جعلته في اليهود فجاء الاسلام وفيهم منهم فلما اجليت بنو النضير كانت فيهم عدد من اولاد
الانصار فارادت الانصار استردادهم وقالوا ابناؤنا واخواننا فنزلت لا اكراه في الدين فقال رسول الله صلعم قد

خير اصحابكم فان اختاروكم فهم منكم وان اختاروهم فاجلوهم معهم وقال مجاهد كان ناس مسترضعين في اليهود من
الاوس فلما امر النبي صلعم باجلاء بني النضير قال الذين كانوا مسترضعين فيهم لنذهبن معهم ولندينن بدينهم
فمنعهم اهلوهم فنزلت لا اكراه في الدين وقال مسروق كان لرجل من الانصار من بني سالم بن عوف ابنان فتنصرا
قبل مبعث النبي صلعم ثم قدما المدينة في نفر من النصارى يحملون الطعام فلزمهما ابوهما وقال لا ادعكما
حتى تسلما فاختصموا الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله ليدخل بعضي النار وانا انظر فانزل الله تعالى لا اكراه في
الدين فخلى سبيلهما وقال قتادة وعطاء نزلت في اهل الكتاب اذا قبلوا الجزية وذلك ان العرب كانت امة
امية لم يكن لهم كتاب فلم يقبل منهم الا الاسلام فلما اسلموا طوعًا او كرهًا انزل الله تعالى لا اكراه في
الدين فامر بقتال اهل الكتاب الى ان يسلموا او يقروا بالجزية فمن اعطى منهم الجزية لم يكره على الاسلام وقيل كان
هذا في الابتداء قبل ان يؤمر بالقتال فصارت منسوخة باية السيف وهو قول ابن مسعود قد تبين الرشد من
الغي اي الايمان من الكفر والحق من الباطل فمن يكفر بالطاغوت يعني الشيطان وقيل كل ما عبد من دون الله وقيل
كل ما يطغي الانسان فاعول من الطغيان زيدت التاء فيه بدلا من لام الفعل كقولهم حانوت وتابوت فالتاء
فيهما مبدلة من هاء التانيث ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى اي تمسك واعتصم بالعقد الوثيق المحكم
في الدين والوثقى تانيث الاوثق والعروة الوثقى السبب الذي يوصل الى رضي الله تعالى لا انفصام لها لا انقطاع لها
والله سميع عليم قيل سميع لدعائك اياهم الى الاسلام عليم بحرصك على ايمانهم وقوله تعالى الله ولي الذين آمنوا ناصرهم
ومعينهم وقيل محبهم وقيل متولي امرهم لا يكلهم الى غيره وقال الحسن ولي هديهم يخرجهم من الظلمات الى النور
اي من الكفر الى الايمان قال الواقدي كل ما في القرآن من الظلمات والنور فالمراد منه الكفر والايمان غير التي في سورة
الانعام وجعل الظلمات والنور فالمراد منه منهما الليل والنهار سمي الكفر ظلمة لالتباس طريقه وسمي الاسلام
نورا لوضوح طريقه والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت قال مقاتل يعني كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب وسائر رؤوس
الضلالة يخرجونهم يدعونهم من النور الى الظلمات والطاغوت يكون مذكرا ومؤنثا وواحدا وجمعا قال الله عز
وجل في المذكر والواحد يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به وقال في المؤنث والذين اجتنبوا
الطاغوت ان يعبدوها وقال في الجمع يخرجونهم من النور الى الظلمات فان قيل كيف قال يخرجونهم من النور وهم

كفار لم يكونوا في نور قط قيل هم اليهود كانوا مؤمنين بمحمد صلعم قبل ان يبعث لما يجدون في كتبهم من نعت النبي
صلعم فلما بعث كفروا به وقيل هو على العموم في حق جميع الكفار وقالوا منعهم اياهم عن الدخول فيه اخراج كما يقول
الرجل لابيه اخرجتني من مالك ولم يكن فيه كما قال الله تعالى اخبارا عن يوسف عليه السلم اني تركت ملة قوم لا يؤمنون
بالله ولم يكن قط في ملتهم يوسف اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون الم تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه معناه هل
انتهى اليك خبر الذي حاج ابرهيم اي خاصم وجادل وهو نمرود وهو اول من وضع التاج على راسه وتجبر في الارض
وادعى الربوبية ان آتيه الله الملك اي لان آتاه الله الملك فطغى اي كانت تلك المحاجة من بطر الملك وطغيانه قال مجاهد ملك الارض
اربعة مؤمنان وكافران اما المؤمنان فسليمان وذو القرنين واما الكافران فنمرود وبخت النصر واختلفوا في وقت هذه
المناظرة فقال مقاتل لما كسر ابرهيم صلوات الله وسلامه عليه الاصنام سجنه نمرود ثم اخرجه ليحرقه بالنار فقال له من
ربك الذي تدعونا اليه فقال ربي الله الذي يحيي ويميت وقال آخرون كان هذا بعد القائه في النار وذلك ان الناس
قحطوا على عهد نمرود وكان الناس يمتارون من عنده الطعام فكان اذا اتاه الرجل في طلب الطعام سأله من
ربك فان قال انت باع منه الطعام فاتاه ابرهيم فيمن اتاه فقال له نمرود من ربك فقال ربي الذي يحيي ويميت فاشتغل
بالمحاجة ولم يعطه شيئا فرجع ابرهيم فمر على كثيب من رمل اعفر فاخذ منه تطييبا لقلوب اهله اذا دخل عليهم فلما
اتى اهله ووضع متاعه نام فقامت امراته الى متاعه ففتحته فاذا هو اجود طعام راته احد فصنعت له منه فقربت
اليه فقال من اين هذا قالت من الطعام الذي جئت به فعرف ان الله رزقه فحمد الله فقال تعالى اذ قال ابرهيم ربي
الذي يحيي ويميت هذا جواب سؤال غير مذكور تقديره قال له من ربك فقال ابرهيم ربي الذي يحيي ويميت قرا حمزة
ربي الذي باسكان الياء وكذلك حرم ربي الفواحش وآياتي الذين يتكبرون وقل لعبادي الذين وآتاني الكتاب ومسني
وعبادي الصالحون وعبادي الشكور ومسني الشيطان وان ارادني الله وان اهلكني الله اسكن الياء فيهن
حمزة ووافق ابن عامر والكسائي في لعبادي الذين آمنوا وابن عامر آياتي الذين وفتحها الآخرون قال نمرود انا احيي و
اميت قرا اهل المدينة انا باثبات الالف والمد في الوصل اذا تلقتها الف مفتوحة او مضمومة والباقون بحذف
الالف ووقفوا جميعا بالالف قال اكثر المفسرين دعا نمرود برجلين فقتل احدهما واستحيى الآخر فجعل ترك القتل
احياء فانتقل ابرهيم الى حجة اخرى لا عجزا فان حجته كانت لازمة لانه اراد بالاحياء احياء الميت فكان له ان يقول

ناحيي من اميت ان كنت صادقا فانتقل الى حجة اوضح من الاولى قال ابرهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من
المغرب فبهت الذي كفر اي تحير ودهش وانقطعت حجته فان قيل كيف بهت وكان يمكنه ان يعارض ابرهيم
فيقول له سل انت ربك حتى ياتي بها من المغرب قيل انما لم يقله لانه خاف ان لو سال ذلك دعا ابرهيم ربه فكان
زيادة في فضيحته وانقطاعه والصحيح ان الله تعالى صرفه عن تلك المعارضة اظهارا للحجة عليه او معجزة لابرهيم عليه
السلم والله لا يهدي القوم الظالمين قوله عز وجل او كالذي مر على قرية وهذه الاية منسوقة على الاية الاولى تقديره
الم تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه وقيل تقديره وهل رايت كالذي حاج ابرهيم في ربه وهل رايت كالذي مر على قرية
واختلفوا في ذلك المار فقال قتادة وعكرمة والضحاك هو عزير بن شرخيا وقال وهب بن منبه هو ارميا بن حلقيا
وكان من سبط هرون وهو الخضر وقال مجاهد هو كافر شك في البعث واختلفوا في تلك القرية فقال وهب
وعكرمة وقتادة هي بيت المقدس وقال الضحاك هي الارض المقدسة وقال الكلبي هي دير سابراباذ وقال السدي
سلماباذ وقيل دير هرقل وقيل هي الارض التي اهلك الله فيها الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف وقيل هي قرية العنب
وقيل وهي على فرسخين من بيت المقدس وهي خاوية ساقطة يقال خوي البيت بكسر الواو يخوي خوا مقصورا
اذا سقط وخوي البيت بالفتح خواء ممدودا اذا خلا على عروشها سقوفها واحدها عرش وكل بناء عرش ومعناه
ان السقوف سقطت ثم وقعت الحيطان عليها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها وكان السبب في ذلك على ما روى
محمد بن اسحق عن وهب ان الله تعالى بعث ارميا الى ناشية بن اموص ملك بني اسرائيل يسدده ويأتيه بالخبر من الله عز وجل
فعظمت الاحداث في بني اسرائيل وركبوا المعاصي فاوحى الله الى ارميا ان ذكر قومك نعمي وعرفهم احداثهم
وادعهم الي فقال ارميا اني ضعيف ان لم تقوني وعاجز ان لم تبلغني ومخذول ان لم تنصرني فقال الله تعالى انا الهمك فقام
ارميا فيهم ولم يدر ما يقول فالهمه الله في الوقت خطبة بليغة طويلة بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية
وقال في آخرها عن الله تعالى واني احلف بعزتي لاقيضن لهم فتنة يتحير فيها الحليم ولاسلطن عليهم جبارا قاسيا
البسه الهيبة وانزع من صدره الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم ثم اوحى الله تعالى الى ارميا اني مهلك بني
اسرائيل بيافث ويافث اهل بابل وهم من ولد يافث بن نوح فلما سمع ارميا ذلك صاح وبكى وشق ثيابه ونبذ
الرماد على راسه فلما سمع الله تضرعه وبكاءه ناداه يا ارميا اشق عليك ما اوحيت اليك قال نعم يا رب اهلكني

قبل ان ارى في بني اسرائيل ما لا اسر به فقال الله تعالى لا اهلك بني اسرائيل حتى يكون الامر في ذلك من قبلك ففرح
ارميا بذلك وطابت نفسه وقال لا والذي بعث موسى بالحق لا ارضى بهلاك بني اسرائيل ثم اتى الملك فاخبره بذلك
وكان ملكا صالحا فاستبشر وفرح وقال ان يعذبنا ربنا فبذنوب كثيرة وان عفا عنا فبرحمته ثم انهم لبثوا بعد الوحي
ثلث سنين لم يزدادوا الا معصية وتماديا في الشر وذلك حين اقترب هلاكهم فقل الوحي ودعاهم الملك الى
التوبة فلم يفعلوا فسلط الله عليهم بخت نصر فخرج في ستمائة الف راية يريد اهل بيت المقدس فلما فصل سائرا
اتى الخبر الملك فقال لارميا اين ما زعمت ان الله اوحى اليك فقال ارميا ان الله لا يخلف الميعاد وانا به واثق فلما قرب
الاجل بعث الله الى ارميا ملكا قد تمثل له رجلا من بني اسرائيل فقال له ارميا من انت قال انا رجل من بني اسرائيل
اتيتك استفتيك في اهل رحمي وصلت ارحامهم ولم آت اليهم الا حسنا ولا يزيدهم اكرامي اياهم الا اسخاطا لي فافتني فيهم
فقال احسن فيما بينك وبين الله وصلهم وابشر بخير فانصرف الملك فمكث اياما ثم اقبل اليه في صورة ذلك الرجل فقعد
بين يديه فقال له ارميا من انت قال انا الذي اتيتك استفتيك في شان اهلي فقال له ارميا اما طهرت اخلاقهم لك بعد
قال يا نبي الله والذي بعثك بالحق ما اعلم كرامة ياتيها احد من الناس الى رحمه الا قدمتها اليهم وافضل فقال له
النبي صلعم ارجع فاحسن اليهم اسال الله الذي يصلح عباده الصالحين ان يصلحهم فقام الملك فمكث اياما وقد
نزل بخت نصر وجنوده حول بيت المقدس باكثر من الجراد ففزع منهم بنو اسرائيل فقال ملكهم لارميا يا نبي الله اين
ما وعدك الله قال اني بربي واثق ثم اقبل الملك الى ارميا وهو قاعد على جدار بيت المقدس يضحك ويستبشر
بنصر ربه الذي وعده فقعد بين يديه فقال له ارميا من انت قال انا الذي اتيتك في شان اهلي مرتين فقال
النبي الم يان لهم ان يفيقوا من الذي هم فيه فقال الملك يا نبي الله كل شيء كان يصيبني منهم قبل اليوم كنت اصبر عليه
فاليوم رايتهم في عمل لا يرضي الله فقال النبي على اي عمل واني اسالك بالله الذي بعثك بالحق الا ما دعوت الله
عليهم ليهلكهم فقال ارميا يا ملك السموات والارض ان كانوا على حق وصواب فابقهم وان كانوا على عمل لا
ترضاه فاهلكهم فلما خرجت الكلمة من في ارميا ارسل الله صاعقة من السماء في بيت المقدس فالتهب مكان القربان
وخسف سبعة ابواب من ابوابه فلما راى ذلك ارميا صاح وشق ثيابه ونبذ الرماد على راسه وقال يا ملك السموات
والارض اين ميعادك الذي وعدتني فنودي انه لم يصبهم ما اصابهم الا بفتياك ودعائك فاستيقن النبي انها

فناه وان ذلك السايل كان رسول ربه فطار ارميا حتى خالط الوحوش ودخل بخت نصر وجنوده بيت المقدس
ووطي الشام وقتل في اسرايل حتى افناهم وخرب بيت المقدس ثم امر جنوده ان يملاء كل رجل منهم ترسه ترابا فيقذفه
في بيت المقدس ففعلوا حتى ملاوه ثم امرهم ان يجمعوا من كان في بلدان بيت المقدس فاجتمع عنده صغيرهم
وكبيرهم سبعين الف صبي فقسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب كل رجل منهم اربعة غلمة وكان من اوليك
الغلمة دانيال وحنانيا وفرق من بقي من بني اسرايل ثلث فرق فثلثا قتلهم وثلثا سباهم وثلثا اقرهم بالشام فكانت
هذه الوقعة الاولى التي انزلها الله ببني اسرايل بظلمهم فلما ولى بخت نصر عنهم راجعا الى بابل معه سبايا بني اسرايل
اقبل ارميا على حمار له معه عصير عنب في زكرة وسلة تين حتى غشي ايليا فلما وقف عليها ورأى خرابها قال انى يحيي
هذه الله بعد موتها وقال الذي قال ان المار كان عزيرا ان بخت نصر لما خرب بيت المقدس واقدم سبي بني اسرايل
بابل كان فيهم عزير ودانيال وسبعة الاف من بيت اهل داود فلما نجا عزير من بابل ارتحل على حمار له حتى نزل دير هرقل
على شط دجلة فطاف في القرية فلم ير فيها احدا وعامة شجرها حامل فاكل من الفاكهة واعتصر من العنب فشرب
منه وجعل فضل الفاكهة في سلة وفضل العصير في زق فلما راى خراب القرية وهلاك اهلها قال انى يحيي هذه
الله بعد موتها قالها تعجبا لا شكا في البعث رجعنا الى حديث وهب قال ثم ربط ارميا حماره بحبل جديد فالقى
الله عليه النوم فلما نام نزع الله منه الروح ماية عام وامات حماره وعصيره وتينه عنده واعمى الله منه العيون
فلم يره احد ارسل الله ملكا الى ملك من ملوك فارس يقال له نوشك فقال ان الله يامرك ان تنفر بقومك فتعمر بيت
المقدس وايليا حتى يعود اعمر ما كان فانتدب الملك قهرمان مع كل قهرمان ثلثماية الف عامل وجعلوا يعمرونها
واهلك الله بخت نصر ببعوضة دخلت دماغه ونجى الله من بقي من بني اسرايل ولم يمت ببابل وردهم جميعا الى
بيت المقدس ونواحيه وعمروها ثلثين سنة وكثروا حتى عادوا على احسن ما كانوا عليه فلما مضت الماية احيى الله
تعالى منه عينيه وساير جسده ميت ثم احيى الله جسده وهو ينظر اليه ثم نظر الى حماره فاذا عظامه متفرقة بيض
تلوح فسمع صوتا من السماء ايتها العظام البالية ان الله يامرك ان تجتمعي فاجتمع بعضها الى بعض بعضها ببعض ثم
نودي ان الله يامرك ان تكتسي لحما وجلدا فكانت كذلك ثم نودي ان الله يامرك ان تحيي فقام باذن الله ونهق وعمر
الله ارميا فهو الذي يرى في الفلوات فذلك قوله فاماته الله ماية عام ثم بعثه اى احياه قال كم لبثت مكث فقال

لما احياه الله بعث اليه ملكا فساله كم لبثت قال لبثت يوما وذلك ان الله اماته ضحى في اول النهار واحياه بعد ماية
عام في اخر النهار قبل غيبوبة الشمس فقال لبثت يوما وهو يرى ان الشمس قد غربت ثم التفت فراى بقية من الشمس
فقال او بعض يوم قال له الملك بل لبثت ماية عام فانظر الى طعامك يعني التين وشرابك يعني العصير لم يتسنه لم يتغير
فكان التين كانه قطف من ساعته اى والعصير كانه عصر من ساعته قال الكسائي كانه لم تاتِ عليه السنون قرا حمزة والكسائي
ويعقوب لم يتسن بحذف الهاء في الوصل وكذلك فبهداهم اقتده وقرا الاخرون بالهاء فيهما وصلا ووقفا فمن اسقط
الهاء في الوصل جعل الهاء صلة زايدة قال اصله لم يتسنى فحذف اليا للجزم وابدل منه هاء في الوقف وقال ابو عمرو
هو من التسنن بنونين وهو التغير كقوله تعالى من حماء مسنون اي متغير فعوضت من احدى النونين ياء كقوله تعالى
الى اهله يتمطى اى يتمطط وقوله وقد خاب من دسيها اصله دسسها ومن اثبت الهاء في الحالين جعل الهاء اصلية
لام الفعل وهذا على قول من جعل اصل السنة سنهة وتصغيرها سنيهة والفعل منه المسانهة وانما قال
لم يتسن ولم يثنه مع انه اخبر عن شيئين رد التغير الى اقرب اللفظين به وهو الشراب والغذاء تذكر احد المذكورين
لانه في معنى الاخر وانظر الى حمارك فنظر فاذا هو عظام بيض فركب الله العظام بعضها على بعض فكساها اللحم والجلد
واحياه وهو ينظر ولنجعلك اية للناس قيل الواو زايدة مقحمة وقال الفراء دخلت الواو فيه دلالة على انها شرط الفعل
بعدها معناه ولنجعلك اية فعلنا ذلك يريد فعلنا ذلك لنجعلك اية اي عبرة ودلالة على البعث بعد الموت قاله
اكثر المفسرين وقال الضحاك وغيره وهي انه عاد الى قريته شابا واولاده واولاد اولاده شيوخ وعجايز وهو اسود
الراس واللحية قوله عز وجل وانظر الى العظام كيف ننشزها قرا اهل الحجاز والبصرة ننشرها بالراء معناه نحييها يقال
انشر الله الميت انشارا ونشر هو نشورا قال تعالى اذا شاء انشره وقال في اللازم واليه النشور وقرا الاخرون
بالزاي اي نرفعها من الارض ونردها الى اماكنها من الجسد ونركب بعضها على بعض وانشاز الشي رفعه وازعاجه
يقال انشزته فنشز اي رفعته فارتفع واختلفوا في معنى الاية فقال الاكثرون اراد به عظام حماره قال السدي
ان الله تعالى احيى عزيرا ثم قال له انظر الى حمارك قد هلك وبليت عظامه فبعث الله ريحا فجاءت بعظام الحمار من كل
سهل وجبل ذهبت بها الطير والسباع فاجتمعت فركب بعضها في بعض وهو ينظر فصار حمارا من عظام ليس
فيه لحم ولا دم ثم نكسوها لحما ثم كسا العظام لحما ودما فصار حمارا لا روح فيه ثم اقبل ملك يمشي حتى اخذ بمنخر الحمار فنفخ فيه
لحم

فقام الحمار ونهق باذن الله وقال قوم اراد به عظام هذا الرجل وذلك ان الله لم يمت حماره فاحيي الله عينيه ورأسه
وساير جسده ميت ثم قال انظر الى حمارك فنظر فراى حماره قايما واقفا كهيئته يوم ربطه حيا لم يطعم ولم يشرب
مائة عام ونظر الى الرمه في عنقه جديدة لم يتغير وتقدير الآية وانظر الى حمارك وانظر الى عظامك كيف ننشزها
هذا قول قتادة والضحاك وفي الآية تقديم وتاخير وتقديرها وانظر الى العظام كيف ننشزها ولنجعلك آية للناس
وقال قتادة عن كعب والضحاك عن ابن عباس والسدي عن مجاهد عن ابن عباس لما احيى الله عزيرا بعدما اماته مايه
سنة ركب حماره حتى اتى محلته فانكره الناس وانكر الناس ومنازله فانطلق على وهم حتى اتى منزله فاذا هو بعجوز
عمياء مقعدة اتت عليها مائة وعشرون سنة كانت امة لهم فخرج عزير عنهم وهي بنت عشرين سنة كانت عرفته
وعقلته فقال لها عزير يا هذه هذا منزل عزير قالت نعم هذا منزل عزير وبكت وقالت ما رايت احدا منذ
كذا وكذا سنة يذكر عزيرا قال فاني انا عزير قالت سبحان الله فان عزيرا قد فقدناه من مائة سنة لم نسمع له بذكر
قال فاني انا عزير فان الله اماتني مايه سنة ثم بعثني قالت فان عزيرا كان رجلا مستجاب الدعوة يدعو للمريض
وصاحب البلاء بالعافيه فادع الله ان يرد الي بصري حتى اراك فان كنت عزيرا عرفتك فدعا ربه ومسح يده
على عينيها فصحتا واخذ بيدها فقال قومي باذن الله فاطلق الله رجليها فقامت صحيحة فنظرت فقالت اشهد
انك عزير فانطلقت الى بني اسرائيل وهم في انديتهم ومجالسهم وابن لعزير شيخ ابن مائة سنة وثماني عشر سنة
وبنو بنيه شيوخ في المجلس فنادت هذا عزير قد جاءكم فكذبوها فقالت انا فلانة مولاتكم دعا لي ربه فرد علي
بصري واطلق رجلي وزعم ان الله كان اماته مائة سنة ثم بعثه قال فنهض الناس فاقبلوا اليه فقال ابنه
كانت شامة سوداء مثل الهلال بين كتفيه فكشف عن كتفيه فاذا هو عزير قال السدي والكلبي لما رجع عزير
الى قومه وقد احرق بخت نصر التورية ولم يكن من الله عهد بين الخلق بكى عزير على التورية فاتاه ملك باناء فيه
ماء فسقاه من ذلك فمثلت التورية في صدره فرجع الى بني اسرائيل وقد علمه الله التورية وبعثه نبيا فقال انا
عزير فلم يصدقوه قال اني عزير بعثني الله اليكم لاجدد لكم توريتكم قالوا فاملها علينا فاملاها عليهم من ظهر
قلبه قالوا ما جعل الله التورية في قلب رجل بعد ما ذهبت الا انه ابنه فقالوا عزير ابن الله وسياتي القصة
في سورة التوبه ان شاء الله قوله عز وجل فلما تبين له عيانا قال اعلم قرا حمزة والكسائي مجزوما موصولا على الامر

على معنى قال الله له اعلم وقرا الآخرون اعلم بقطع الالف ورفع الميم على الخبر عن عزير انه قال لما راى ذلك اعلم
ان الله على كل شي قدير قوله ان الله على كل شي واذ قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال الحسن وقتادة وعطاء
الخراساني والضحاك وابن جريج كان سبب هذا السوال من ابرهيم عليه السلم انه مر على دابة ميتة قال ابن جريج
كانت جيفة حمار بساحل البحر قال عطا بحيرة الطبرية قالوا فراها وقد توزعتها دواب البر والبحر فكان اذا مد
البحر جاءت الحيتان ودواب البحر فاكلت منها فما وقع منها يصير في البحر واذا جزر البحر جاءت السباع فاكلت منها
فما وقع منها يصير ترابا فاذا ذهبت السباع جاءت الطير فاكلت منها فما سقط قطعته الريح في الهوا فلما راى
ذلك ابرهيم تعجب منها وقال يا رب قد علمت لتجمعها من بطون السباع وحواصل الطيور واجواف دواب
البحر فارني كيف تحييها لاعاين فازداد يقينا فعاتبه الله قال اولم تومن قال بلى يا رب قد علمت وامنت ولكن
ليطمئن قلبي اي ليسكن قلبي الى المعاينه والمشاهدة اراد ان يصير له علم اليقين عين اليقين لان الخبر ليس كالمعاينة
وقيل كان سبب هذا السوال من ابرهيم انه لما احتج على نمرود فقال ربي الذي يحيي ويميت قال له نمرود انا احيي
واميت فقتل احد الرجلين واطلق الآخر قال له ابرهيم ان الله يقصد الى جسد ميت فيحييه قال له نمرود انت عاينته
فلم يقدر ان يقول نعم فانتقل الى حجة اخرى ثم سال ربه ان يريه احيا الموتى قال اولم تومن قال بلى ولكن ليطمئن
قلبي بقوة حجتي واذا قيل لي انت عاينته فاقول نعم قد عاينته وقال سعيد بن جبير لما اتخذ الله ابرهيم خليلا سال
ملك الموت ربه ان ياذن له فيبشر ابرهيم بذلك فاذن له فاتى ابرهيم ولم يكن في الدار فدخل داره وكان ابرهيم
عليه السلم اغير الناس اذا خرج اغلق بابه فلما جاء وجد في داره رجلا فثار عليه لياخذه وقال له من اذن
لك ان تدخل داري قال اذن لي رب هذه الدار قال ابرهيم عليه السلم صدقت وعرف انه ملك فقال من انت
قال ملك الموت جيت ابشرك بان الله اتخذك خليلا فحمد الله عز وجل وقال ما علامة ذلك قال ان الله يجيب
الله دعاك ويحيي الموتى بسوالك فحينئذ قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تومن قال بلى ولكن ليطمئن
قلبي انك اتخذتني خليلا وتجيبني اذا دعوتك اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي قال نا احمد النعيمي نا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا احمد بن صالح نا ابن وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن
وسعيد بن المسيب عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال نحن احق من ابرهيم اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى

قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ورحم الله لوطا لقد كان ياوي الى ركن شديد ولو لبثت في السجن
طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي واخرج مسلم بن الحجاج هذا الحديث عن حرملة بن يحيى عن ابن وهب بهذا الاسناد
مثله وقال نحن احق بالشك من ابرهيم اذ قال حكى محمد بن اسحق بن خزيمة عن ابي ابرهيم اسمعيل بن يحيى المزني انه قال
على هذا الحديث لم يشك النبي ولا ابرهيم صلوات الله وسلامه عليهما في ان الله قادر على ان يحيي الموتى وانما
شكا انه هل يجيبهما الى ما سالا قال الامام ابو سليمن الخطابي رحمه الله ليس في قوله نحن احق بالشك من ابرهيم
اعتراف بالشك على نفسه ولا على ابرهيم لكن فيه نفي الشك عنهما يقول اذا لم اشك انا في قدرة الله تعالى على
احياء الموتى فابرهيم اولى بان لا يشك وقال ذلك على سبيل التواضع والهضم من النفس وكذلك قوله لو لبثت في السجن
طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي وفيه الاعلام ان المسالة من ابرهيم لم تعرض من جهة الشك لكن من قبل
زيادة العلم بالعيان فان العيان تفيد من المعرفة والطمانينة ما لا يفيده الاستدلال وقيل لما نزلت هذه
الاية قال قوم شك ابرهيم ولم يشك نبينا صلعم فقال رسول الله صلعم هذا القول تواضعا منه وتقديما
لابرهيم عليه السلم على نفسه وهو قوله عز وجل اولم تؤمن معناه قد آمنت فلم تسال شهد له بالايمان كقول
جرير الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح يعني انتم كذلك ولكن ليطمئن قلبي بزيادة اليقين
قال فخذ اربعة من الطير قال مجاهد وعطاء وابن جريج اخذ طاوسا وديكا وحمامة وغرابا وحكي عن ابن عباس ونسرا
بدل الحمامة وقال عطاء الخراساني اوحى اليه ان خذ بطة خضراء وغرابا اسود وحمامة بيضاء وديكا احمر
فصرهن اليك قرا ابو جعفر وحمزة فصرهن اليك بكسر الصاد اي قطعهن ومزقهن يقال صار يصير صيرا اذا
قطع وانصار الشي انصيارا اذا انقطع قال الفراء هو مقلوب من صريت اصري صريا اذا قطعت وقرا الاخرون
بضم الصاد فصرهن ومعناه املهن اليك ووجههن يقال صرت الشي اصوره اذا املته ورجل اصور اذا
كان مائل العنق وقال عطاء معناه اجمعهن واضممهن اليك يقال صار يصور صورا اذا اجمع ومنه قيل لجماعة
النخل صور ومن فسره بالامالة والضم قيل فيه اضمار معناه فصرهن اليك ثم قطعهن فحذفه اكتفاء بقوله ثم اجعل
على كل جبل منهن جزءا لانه يدل عليه وقال ابو عبيدة فصرهن اليك معناه قطعهن ايضا والصور القطع و
قوله ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا قرا عاصم برواية ابي بكر جزءا مثقلا مهموزا والاخرون بالتخفيف والهمز وقرا

ابو جعفر

ابو جعفر مشددة الزاي بلا همز واراد بعض الجبال قال المفسرون امر الله ابرهيم ان يذبح تلك الطيور وينتف ريشها و
تقطعها ويخلط ريشها ودماءها ولحومها بعضها ببعض ففعل ثم امره ان يجعل اجزاءها على الجبال واختلفوا في عدد
الاجزاء والجبال فقال ابن عباس وقتادة امر ان يجعل كل طائر اربعة اجزاء ويجعلها على اربعة اجبل على كل جبل ربعا
من كل طائر وقيل جبل على جانب الشرق وجبل على جانب الغرب وجبل على الشمال وجبل على الجنوب وقال ابن جريج
والسدي جزاها سبعة اجزاء ووضعها على سبعة اجبل وامسك رؤسهن ثم دعاهن تعالين باذن الله فجعل
كل قطرة من دم طائر تطير الى القطرة الاخرى وكل ريشة تطير الى الريشة الاخرى وكل عظم تطير الى العظم الاخر
وكل بضعة تطير الى الاخرى وابرهيم ينظر حتى لقيت كل جثة بعضها بعضا في السماء بغير راس ثم اقبلن الى رؤسهن
سعيا فكلما جاء طائر مال براسه فان كان راسه دنا منه وان لم يكن تاخر حتى يلتقي كل طائر براسه فذلك قوله تعالى
ثم ادعهن ياتينك سعيا قيل المراد بالسعي الاسراع والعدو وقيل المراد به المشي كما قال الله تعالى فاسعوا الى ذكر الله
اي فامضوا والحكمة في المشي دون الطيران كونه ابعد عن الشبهة لانها لو طارت لتوهم متوهم انها غير تلك
الطير وان ارجلها غير سليمة والله اعلم وقيل السعي بمعنى الطيران واعلم ان الله عزيز حكيم قوله عز وجل مثل الذين
ينفقون اموالهم في سبيل الله فيه اضمار تقديره مثل صدقات الذين ينفقون اموالهم كمثل حبة كمثل زارع حبة
واراد بسبيل الله الجهاد وقيل جميع ابواب الخير انبتت اخرجت سبع سنابل جمع سنبلة في كل سنبلة مائة حبة
فان قيل ما راينا سنبلة فيها مائة حبة فكيف ضرب المثل بها قيل ذلك متصور غير مستحيل وما لا يكون مستحيلا
جاز ضرب المثل به وان لم يوجد معناه في كل سنبلة مائة حبة ان جعلها الله فيها وقيل هي موجودة في الدخن وقيل
معناه انها ان بذرت انبتت مائة حبة فما حدث من البذر الذي كان فيها كان مضافا اليها وكذلك تاوله الضحاك
قال كل سنبلة انبتت مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء قيل معناه يضاعف هذه المضاعفة لمن يشاء وقيل معناه
يضاعف على هذا ويزيد لمن يشاء ما بين سبع الى سبعين الى سبعمائة الف الى ما شاء الله من الاضعاف مما لا يعلمه الا
الله عز وجل والله واسع غني يعطي عن سعة عليم بنية من ينفق قوله عز وجل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله قال الكلبي
نزلت الاية في عثمن بن عفان وعبد الرحمن بن عوف جاء عبد الرحمن باربعة الاف درهم صدقة الى رسول الله
صلعم فقال كان عندي ثمانية الاف فامسكت منها اربعة الاف لنفسي وعيالي واربعة الاف اقرضتها ربي فقال

له رسول الله صلعم بارك الله لك فيما امسكت وفيما اعطيت واما عثمن فجهز المسلمين في غزوة تبوك بالف
بعير باقتابها واحلاسها فنزلت فيهما هذه الآية وقال عبد الرحمن بن سمرة جاء عثمن بالف دينار في جيش
العسرة فصبها في حجر النبي صلعم فرايت النبي صلعم يدخل فيها يده ويقلبها ويقول ما ضر ابن عفان ما عمل بعد
اليوم فانزل الله الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله في طاعة الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى وهو ان يمن
عليه بعطايه فيقول اعطيتك كذي ويعد نعمه عليه فيكدرها ولا اذى وهو ان يعيره فيقول الى كم تسال وكم
تؤذيني وقيل من الاذى ان يذكر انفاقه عليه عند من لا يحب وقوفه عليه وقال سفين منا ولا اذى هو ان
يقول قد اعطيتك واعطيت فما شكرت قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كان ابي يقول اذا اعطيت رجلا شيا
ورايت ان سلامك يثقل عليه فكف سلامك عنه فحظر الله على عباده المن بالصنيعة واختص به صفة
لنفسه لانه من العباد تعيير وتكدير ومن الله افضال وتذكير لهم اجرهم اي ثوابهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم
يحزنون قول معروف اي كلام حسن ورد على السايل جميل وقيل عدة حسنة هو وقال الكلبي دعا صالح يدعو
لاخيه بظهر الغيب وقال الضحاك نزلت في اصلاح ذات البين ومغفرة اي يستر عليه الفقر الحاجة حاله ولا
يهتك عليه ستره قال الكلبي والضحاك يتجاوز عن ظالمه وقيل يتجاوز عن الفقير اذا استطال عليه عند رده
خير من صدقة يتبعها اذى يدفعها اليه سعها اذى اي من وتعيير للسايل او قول يوذيه والله غني اي مستغن
عن صدقة العباد حليم لا يعجل بالعقوبة على من يمن ويوذي بالصدقة قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا
صدقاتكم اي اجور صدقاتكم بالمن على السايل وقال ابن عباس بالمن على الله والاذى لصاحبها ثم ضرب لذلك مثلا
فقال كالذي ينفق ماله اي كابطال الذي ينفق ماله رئاء الناس اي مراآة وسمعة ليروا نفقته ويقولوا انه
كريم سخي ولا يؤمن بالله واليوم الآخر يريد ان الرياء يبطل الصدقة ولا يكون النفقة مع الرياء من فعل المؤمنين
وهذا للمنافقين لان الكافر معلن كفره غير مراي فمثله اي مثل هذا المراي كمثل صفوان وهو الحجر الاملس
وهو واحد وجمع فمن جعله جمعا فواحده صفوانة ومن جعله واحدا فجمعه صفي وصُفِي عليه اي على الصفوان
تراب فاصابه وابل وهو المطر الشديد العظيم القطر فتركه صلدا اي الملس والصلد الحجر الصلب الاملس
الذي لا شي عليه فهذا مثل ضربه الله لنفقة المنافق والمراي والمؤمن الذي يمن بصدقته ويوذي ويري

الناس

الناس في الظاهر ان لهؤلاء اعمالا كما يري التراب على هذا الصفوان فاذا كان يوم القيمة بطل كله واضمحل لانه لم يكن لله
عز وجل كما اذهب الوابل ما على الصفوان من التراب فتركه صلدا لا يقدرون على شي اي على ثواب شي مما كسبوا عملوا
في الدنيا والله لا يهدي القوم الكافرين اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الحرقي انا ابو الحسين الطيفوني نا عبد الله بن
عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر بن عمرو بن ابي عمرو مولى المطلب عن عاصم
بن عمر عن محمود بن لبيد ان النبي صلعم قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك
الاصغر قال الرياء يقول الله لهم يوم يجازي العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن لهم في الدنيا فانظروا هل
تجدون عندهم جزاء اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا ابو الحسن
محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن حيوة بن شريح
اخبرني الوليد بن ابي الوليد ابو عثمن المدايني ان عقبة بن مسلم حدثه ان شفي الاصبحي حدثه انه دخل المدينة فاذا
هو برجل قد اجتمع عليه الناس فقال من هذا قالوا ابو هريرة فدنوت منه حتى قعدت بين يديه وهو يحدث الناس
فلما سكت وخلا قلت له انشدك بحق وبحق لما حدثني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله فقال
سمعت رسول الله صلعم يقول ان الله تعالى اذا كان يوم القيمة نزل الى العباد ليقضي بينهم وكل امة جاثية فاول
من يدعو به رجل جمع القرآن ورجل قتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله للقاري الم اعلمك ما انزلت
على رسولي قال بلي يا رب قال فماذا عملت فيما علمت قال كنت اقوم اناء الليل وآناء النهار فيقول الله كذبت و
تقول له الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان قاري فقد قيل ذلك ويوتي بصاحب المال فيقول
الله له الم اوسع عليك حتى لم ادعك تحتاج الى احد قال بلي يا رب قال فماذا عملت فيما آتيتك قال كنت اصل
الرحم واتصدق فيقول الله له كذبت وتقول الملئكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان جواد فقد قيل ذلك
ويوتي بالذي قتل في سبيل الله فيقول له فيماذا قتلت فيقول يا رب امرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى
قتلت فيقول الله كذبت وتقول الملئكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان جري فقد قيل ذلك ثم ضرب
رسول الله صلعم ركبتي فقال يا ابا هريرة اولئك الثلثة اول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيمة ومثل الذين ينفقون
اموالهم ابتغاء مرضات الله اي طلب رضى الله تعالى عنه وتثبيتا من انفسهم قال قتادة احتسابا وقال الشعبي و

الكلبي تصديقا من انفسهم اي يخرجون الزكوة طيبة بها انفسهم على يقين بالثواب وتصديق بوعد الله يعلمون
ان ما اخرجوا خير لهم مما تركوا وقيل على يقين باخلاف الله عليهم وقال مجاهد وعطاء ويتثبتون اي يضعون
اموالهم قال الحسن كان الرجل اذا هم بصدقة تثبت فان كان لله امضى وان كان يخالطه شك امسك وعلى
هذا القول يكون التثبيت بمعنى التثبت كقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا اي تبتلا **كمثل جنة** اي بستان قال الفراء
اذا كان في البستان نخل فهو جنة وان كان فيه كرم فهو فردوس **بربوة** قرا ابن عامر وعاصم بربوة والى ربوة في سورة
المؤمنين بفتح الراء وقرا الاخرون بضمها وهي المكان المرتفع المستوي الذي تجري فيه الانهار فلا يعلوه الماء و
لا يعلوا عن الماء وانما جعلها بربوة لان النبات عليها احسن وازكى **اصابها وابل** مطر شديد كثير **فآتت** اعطت
اكلها ثمرها قرا نافع وابن كثير وابو عمرو بالتخفيف والباقون بالتثقيل وزاد نافع وابن كثير تخفيف اكله والاكل
وخفف ابو عمرو رسلنا ورسلهم ورسلكم وسبلنا **ضعفين** اي اضعفت في الحمل قال عطاء حملت في سنة
من الريع ما يحمل غيرها في سنتين وقال عكرمة حملت في السنة مرتين **فان لم يصبها وابل فطل** اي فطش وهو المطر
الضعيف الخفيف ويكون دائما قال السدي هو الندى وهذا مثل ضربه الله تعالى لعمل المؤمن المخلص يقول
كما ان هذه الجنة تريع في كل حال ولا تخلف سوا قل المطر او كثر كذلك يضعف الله صدقة المؤمن المخلص
الذي لا يمن ولا يؤذي سواء قلت نفقته او كثرت وذلك ان الطل اذا كان يدوم يعمل عمل الوابل الشديد **و**
الله بما تعملون بصير ايود احدكم هذه الآية متصلة بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى
قوله ايود احدكم **ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر و**
له ذرية ضعفاء اولاد صغار ضعاف عجزة **فاصابها اعصار** وجمعه اعاصير وهو الريح العاصف التي ترتفع الى
السماء كانها عمود وجمعه اعاصير **فيه نار فاحترقت** هذا مثل ضربه الله لعمل المنافق والمرائي يقول عمله في حسنه
كحسن الجنة ينتفع صاحب الجنة بالجنة فاذا كبر وضعف وصارت له اولاد ضعاف اصاب جنته اعصار فيه
نار فاحترقت احوج ما يكون اليها وضعف عن اصلاحها لكبره وضعف اولاده عن اصلاحها لصغرهم ولم يجد
هو ما يعود به على اولاده ولا اولاده ما يعودون به عليه فبقوا جميعا متحيرين عجزة لا حيلة بايديهم كذلك يبطل
الله عمل هذا المنافق والمرائي حين لا مغيث لهما ولا توبة ولا اقالة قال عبيد بن عمير قال عمر رضي الله عنه

يوما لاصحاب النبي صلعم فيم ترون هذه الآية نزلت ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل قالوا الله اعلم
فغضب عمر رضي الله عنه وقال قولوا نعلم او لا نعلم فقال ابن عباس في نفسي منها شي يا امير المؤمنين قال عمر
ابن اخي قل ولا تحقر نفسك قال ابن عباس ضربت مثلا لعمل قال عمر لرجل غني يعمل بطاعة الله بعث الله
له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى اغرق اعماله **كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون يا ايها الذين آمنوا انفقوا من**
طيبات خيار وقال ابن مسعود ومجاهد من حلالات **ما كسبتم** بالتجارة والصناعة وفيه دلالة على اباحة الكسب وانه
ينقسم الى طيب وخبيث اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني
نا حميد بن زنجوية نا يعلى بن عبيد نا الاعمش عن ابرهيم عن الاسود عن عائشة قالت قال رسول الله صلعم
ان اطيب ما ياكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر
الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن صالح نا معاوية بن صالح عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن المقدام
بن معدي كرب انه حدثه عن النبي صلعم انه قال ما اكل احد طعاما قط خيرا من ان ياكل من عمل يده اخبرنا ابو
القسم يحيى بن علي بن محمد الكشميهني نا جناح بن نذير المحاربي بالكوفة انا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني
نا احمد بن حازم نا علي بن عبيد نا ابان بن اسحق عن الصباح بن محمد عن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود رضي
عنه قال قال رسول الله صلعم لا يكسب عبد مالا حراما فيتصدق منه فيقبل منه ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا
يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار ان الله تعالى لا يمحو السيء بالسيء ولكن يمحو السيء بالحسن ان الخبيث
لا يمحو الخبيث والزكوة واجبة في مال التجارة عند اكثر اهل العلم فبعد الحول تقوم العروض فيخرج من قيمتها ربع
العشر اذا كانت قيمتها عشرين دينارا او مائتي درهم قال سمرة بن جندب كان رسول الله صلعم يامرنا ان نخرج
الصدقة من الذي نعده للبيع وعن ابي عمرو بن حماس ان اباه قال مررت بعمر بن الخطاب رضي الله عنه وعلى
عنقي ادمة احملها فقال عمر الا تؤدي زكوتك يا حماس فقلت ما لي غير هذا واهب في القرظ فقال ذلك
مال فضعها فوضعتها فحسبها فاخذ منها الزكوة **ومما اخرجنا لكم من الارض** قيل هذا امر باخراج العشور
من الحبوب والثمار واتفق اهل العلم على ايجاب العشر في النخيل والكروم وفيما يقتات من الحبوب
ان كان مستقيا بماء السماء او من نهر يجري الماء اليه من غير مؤنة وان كان مستقيا بساقية او بنضح ففيه نصف

العشر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا الفربري نا البخاري نا سعيد بن ابي مريم نا عبد الله بن وهب
اخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن ابيه عن النبي صلعم قال فيما سقت السماء والعيون
او كان عثريا العشر وفيما سقي بالنضح نصف العشر اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد
الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عبد الله نافع عن محمد بن صالح التمار عن ابن شهاب عن سعيد
بن المسيب عن عتاب بن اسيد ان رسول الله صلعم قال في زكوة الكرم يخرص كما يخرص النخل ثم تؤدي زكوته زبيبا كما
تؤدي زكوة النخل تمرا واختلف اهل العلم فيما سوى النخيل والكروم وفيما سوي ما يقتات من الحبوب فذهب
قوم الى انه لا عشر في شي منها وهو قول ابن ابي ليلى والشافعي والزهري ومالك والاوزاعي تجب في الزيتون
وقال ابو حنيفة يجب العشر في جميع البقول والخضراوات كالثمار الا الحشيش والحطب وكل ثمرة اوجبنا
فيها الزكوة فانما تجب ببدو الصلاح ووقت الاخراج بعد الدياسة والتنقية ولا يجب العشر في شي منها
حتى يبلغ خمسة اوسق عند اكثر اهل العلم وعند ابي حنيفة يجب في كل قليل وكثير منها واحتج من شرط
النصاب بما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن
محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة المازني عن ابيه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول
الله صلعم قال ليس فيما دون خمسة اوسق من التمر صدقة وليس فيما دون خمسة اواق من الورق صدقة و
ليس فيما دون خمس ذود من الابل صدقة وروى يحيى بن عباد عن ابي سعيد ان النبي صلعم قال ليس في
حب ولا تمر صدقة حتى يبلغ خمسة اوسق وقال قوم الاية في صدقات التطوع اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه انا يحيى بن يحيى انا ابو عوانة عن قتادة
عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم ما من مسلم يغرس غرسا او يزرع زرعا فياكل منه
انسان او طير او بهيمة الا كانت له صدقة قوله عز وجل **ولا تيمموا** قرا ابن كثير برواية البزي بتشديد التاء في الوصل
فيها وفي اخواتها وهي في احد وثلثين موضعا في القرآن لانه في الاصل تاءان اسقطت احديهما فرد هو
الساقطة وادغم وقرا الآخرون بالتخفيف ومعناه لا تقصدوا **الخبيث منه تنفقون** روى عن عدي بن
ثابت عن البراء من عازب قال كانت الانصار تخرج اذا كان جداد النخل اقناء من التمر والبسر فيعلقونها على

حـ

حبل بين الاسطوانتين في مسجد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله فياكل منها فقرآء المهاجرين وكان الرجل يعمد فيدخل قنو
الا ولاد من الحشف وهو يظن انه جائز عنه في كثرة ما يوضع من الاقناء فنزل فيمن فعل ذلك ولا تيمموا الخبيث اي
الحشف والردي وقال الحسن ومجاهد والضحاك كانوا يتصدقون بشرار ثمارهم ورذالة اموالهم ويعزلون الجيد
ناحية لانفسهم فانزل الله تعالى ولا تيمموا الخبيث الردي منه تنفقون **ولستم باخذيه** يعني الخبيث **الا ان تغمضوا فيه**
والاغماض غض البصر واراد هاهنا التجوز والمساهلة معناه لو كان لاحدكم على رجل حق فجاءه بهذا لم ياخذه الا وهو
يرى انه قد اغمض له عن حقه وتركه قال الحسن وقتادة لو وجدتموه يباع في السوق ما اخذتموه بسعر الجيد و
روي عن البراء انه قال لو اهدي ذلك لكم ما اخذتموه الا على استحياء من صاحبه وغيظ فكيف ترضون لي ما
لا ترضون لانفسكم هذا اذا كان المال كله جيدا فليس له اعطاء الردي لان اهل السهمان شركاؤه فيما عنده فان
كان كل ماله رديا فلا باس باعطاء الردي **واعلموا ان الله غني** عن صدقاتكم **حميد** محمود في افعاله **الشيطان يعدكم الفقر**
اي يخوفكم بالفقر يقال وعدته خيرا ووعدته شرا قال الله تعالى في الخير وعدكم الله مغانم كثيرة وقال في الشر النار وعدها
الله الذين كفروا فاذا لم تذكر الخير والشر قلت في الخير وعدته وفي الشر اوعدته والفقر سوء الحال وقلة ذات اليد
واصله من كسر الفقار ومعنى الاية ان الشيطان يخوفكم بالفقر ويقول للرجل امسك عليك مالك فانك اذا
تصدقت به افتقرت **ويامركم بالفحشاء** اي بالبخل ومنع الزكوة وقال الكلبي كل فحشاء في القرآن فهو الزنا الا هذا
والله يعدكم مغفرة منه لذنوبكم **وفضلا** اي رزقا وخلفا **والله واسع** غني **عليم** اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي
انا ابو طاهر الزيادي انا محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام
بن منبه نا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله ان الله تعالى قال انفق انفق عليك قال وقال رسول
الله صلعم يمين الله ملأى لا تغيضها نفقة سحاء الليل والنهار ارايتم ما انفق منذ خلق السموات والارض فانه لم ينقص ما في
يمينه قال وعرشه على الماء وبيده الاخرى القبض يرفع ويخفض الميزان اخبرنا المليحي انا النعيمي انا الفربري نا البخاري
نا عبد الله بن سعيد نا عبد الله بن نمير نا هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن اسماء ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال انفقي ولا تحصي فيحصي الله عليك ولا توعي فيوعي الله عليك قوله تعالى **يؤتي الحكمة من يشاء** قال السدي
هي النبوة وقال ابن عباس وقتادة علم القرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله و

ري

هم المنافقون وقال الحسن هم الخوارج وكان قتادة اذا قرا هذه الآية فاما الذين في قلوبهم زيغ قال ان لم يكونوا
الحرورية والسبائية فلا ادري من هم وقيل هم جميع المبتدعة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل البخاري نا عبد الله بن مسلمة نا يزيد بن ابرهيم التستري عن ابي مليكة
عن القسم بن محمد عن عائشة قالت تلا رسول الله صلعم هذه الآيات هو الذي انزل عليك الكتاب منه
آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات الى قوله اولوا الالباب قالت قال رسول الله صلعم فاذا رايت
الذين يتبعون ما تشابه فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم ابتغاء الفتنة طلب الشرك قاله الربيع والسدي
وقال مجاهد ابتغاء الشبهات واللبس ليضلوا بها جهالهم وابتغاء تاويله تفسيره وعلمه دليله قوله تعالى
سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا وقيل ابتغاء عاقبته وطلب اجل هذه الامة من حساب الجمل دليله
قوله تعالى ذلك خير واحسن تاويلا اي عاقبة وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم اختلف العلماء
في نظم هذه الآية فقال قوم الواو في قوله والراسخون واو العطف يعني ان تاويل المتشابه يعلمه الله و
يعلمه الراسخون في العلم وهم مع علمهم يقولون آمنا به وهذا قول مجاهد والربيع وعلى هذا يكون قوله يقولون
حالا معناه والراسخون في العلم قائلين آمنا به هذا كقوله تعالى ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله
وللرسول ولذي القربى ثم قال للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم الى ان قال والذين تبوؤا الدار
والايمان ثم قال والذين جاؤا من بعدهم وهذا عطف على ما سبق ثم قال يقولون ربنا اغفر لنا يعني هم مع
استحقاقهم الفيء يقولون ربنا اغفر لنا اي قائلين على الحال وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان
يقول في هذه الآية انا من الراسخين في العلم وعن مجاهد انا ممن يعلم تاويله وذهب الاكثرون الى ان الواو في
قوله والراسخون واو الاستيناف وتم الكلام عند قوله وما يعلم تاويله الا الله وهو قول ابي بن كعب وعائشة
وعروة بن الزبير ورواية طاوس عن ابن عباس وبه قال الحسن واكثر التابعين واختاره الكسائي والفراء
والاخفش وقالوا لا يعلم تاويله المتشابه الا الله ويجوز ان يكون للقرآن تاويل استاثر الله بعلمه ولم يطلع
عليه احدا من خلقه كما استاثر بعلم الساعة ووقت طلوع الشمس من مغربها وخروج الدجال ونزول عيسى
عليه السلم ونحوها والخلق متعبدون في المتشابه بالايمان به وفي المحكم بالايمان به والعمل وبما يصدق

ذلك قراءة عبد الله ان تاويله الا عند الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به وفي حرف ابي ويقول الراسخون في
العلم آمنا به وقال عمر بن عبد العزيز في هذه الآية انتهى علم الراسخين في العلم بتاويل القرآن الى ان قالوا
آمنا به كل من عند ربنا وهذا القول اقيس في العربية واشبه بظاهر الآية قوله عز وجل والراسخون في العلم
اي الداخلون هم الذين اتقنوا علمهم بحيث لا يدخل في معرفتهم شك واصله من رسوخ الشيء في الشيء وهو
ثبوته يقال رسخ الايمان في قلب فلان يرسخ رسوخا ورسخا وقيل الراسخون في العلم علماء مؤمني اهل الكتاب
مثل عبد الله بن سلام واصحابه دليله قوله تعالى لكن الراسخون في العلم يعني المدارسين علم التورية وسئل مالك
بن انس عن الراسخين في العلم فقال العالم العامل بما علم المتبع له وقيل الراسخ في العلم من وجد في علمه اربعة اشياء
التقوى بينه وبين الله والتواضع بينه وبين الخلق والزهد بينه وبين الدنيا والمجاهدة بينه وبين نفسه وقال ابن
عباس ومجاهد والسدي بقولهم آمنا به سماهم الله تعالى راسخين في العلم فرسوخهم في العلم قولهم آمنا به اي
بالمتشابه كل من عند ربنا المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ وما علمنا وما لم نعلم وما يذكر الا اولوا الالباب
ما يتعظ في القرآن الا ذووا العقول ربنا لا تزغ قلوبنا اي يقول الراسخون ربنا لا تزغ قلوبنا اي لا تملها عن الحق والهدى
كما ازغت قلوب الذين في قلوبهم زيغ بعد اذ هديتنا وثبتنا على دينك والايمان بالمحكم والمتشابه من كتابك وهب
لنا من لدنك اعطنا من عندك رحمة توفيقا وتثبيتا للذي نحن عليه من الايمان والهدى وقال الضحاك تجاوزا و
مغفرة انك انت الوهاب اخبرنا ابو الفرج المظفر بن اسمعيل التميمي انا ابو القسم حمزة بن يوسف السهمي انا احمد
بن عدي الحافظ انا ابو بكر عبد الرحمن بن القسم القرشي يعرف بابن الرواس الكبير بدمشق نا ابو مسهر عبد
الاعلى بن مسهر الغساني نا صدقة نا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني بسر بن عبيد الله قال سمعت ابا ادريس
الخولاني يقول حدثني النواس بن سمعان الكلابي قال قال رسول الله صلعم ما من قلب الا وهو بين اصبعين من اصابع
الرحمن اذا شاء ان يقيمه اقامه وان شاء ان ازاغه وكان رسول الله صلعم يقول اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على
دينك والميزان بيد الرحمن يرفع قوما ويضع اخرين الى يوم القيمة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن
الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا عبد الرحمن بن منيب نا يزيد بن هرون نا سعيد بن اياس الجريري عن غنيم
بن قيس عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل القلب كريشة بارض فلاة

تقلبها الرياح ظهرا لبطن ربنا انك جامع الناس ليوم اي لقضاء يوم وقيل اللام بمعنى في اي في يوم لا ريب فيه اي لا شك
فيه وهو يوم القيمة ان الله لا يخلف الميعاد وهو مفعال من الوعد ان الذين كفروا لن تغني لن تنفع ولن تدفع عنهم ولا اولادهم من الله
قال الكلبي من عذاب وقال ابو عبيدة من بمعنى عند اي عند الله شيا واوليك هم وقود النار كداب آل فرعون قال ابن
عباس وعكرمة ومجاهد كفعل آل فرعون وصنيعهم في الكفر والتكذيب وقال عطا والكسائي وابو عبيدة كسنة آل
فرعون وقال الاخفش كامر آل فرعون وشانهم وقال النضر بن شميل كعادة آل فرعون يريد عادة هولاء الكفار في تكذيب
الرسول وجحود الحق كعادة آل فرعون والذين من قبلهم كفار الامم الماضية مثل عاد وثمود وغيرهم كذبوا باياتنا فاخذهم
الله فعاقبهم الله بذنوبهم وقيل نظم الاية ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم عند حلول النقمة والعقوبة
مثل آل فرعون وكفار الامم الخالية اخذناهم لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم والله شديد العقاب قل للذين كفروا ستغلبون
وتحشرون قرا حمزة والكسائي بالياء فيهما اي انهم يغلبون ويحشرون وقرا الاخرون بالتاء فيهما على الخطاب اي
قل لهم انكم ستغلبون وتحشرون قال مقاتل اراد مشركي مكة معناه قل لكفار مكة ستغلبون يوم بدر وتحشرون
الى جهنم في الآخرة فلما نزلت هذه الآية قال لهم النبي صلعم يوم بدر ان الله غالبكم وحاشركم الى جهنم وقال
بعضهم المراد بهذه الآية اليهود وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان يهود اهل المدينة قالوا لما هزم
رسول الله صلعم المشركين يوم بدر هذا والله النبي الذي بشرنا به موسى لا ترد له راية واراد وا اتباعه ثم قال
بعضهم لبعض لا تعجلوا حتى تنظروا الى وقعة له اخرى فلما كان يوم احد ونكب اصحابه رسول الله صلعم شكوا
فغلب عليهم الشقاء فلم يسلموا وقد كان بينهم وبين رسول الله صلعم عهد الى مدة فنقضوا ذلك العهد وانطلق
كعب بن الاشرف في ستين راكبا الى مكة يستنفرهم فاجمعوا امرهم على قتال رسول الله صلعم فانزل الله فيهم هذه
الآية وقال محمد بن اسحق عن رجاله ورواه سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس ايضا لما اصاب رسول الله صلعم
قريشا ببدر ورجع الى المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع وقال يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل
بقريش يوم بدر واسلموا قبل ان ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم اني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم فقالوا يا محمد
لا يغرنك انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فاصبت فيهم فرصة وانا والله لو قاتلناك لعرفت انا نحن
الناس فانزل الله قل للذين كفروا يعني لليهود ستغلبون تهزمون وتحشرون في الآخرة الى جهنم وبئس المهاد

اموالهم

اي الفراش اي بئس ما مهد لهم يعني النار قد كان لكم آية ولم يقل كانت والآية مونثة لانها ردها الى البيان اي قد كان
لكم بيان فذهب الى المعنى وقال الفراء انما ذكر لانها حالت الصفة بين الفعل والاسم المونث فذكر الفعل وكل ما جاء
من هذا النحو بهذا وجهه ومعنى الآية قد كان لكم آية اي عبرة ودلالة على صدق ما اقول انكم ستغلبون في فئتين فرقتين
واصلها في الحرب لان بعضهم يفي الى بعض التقتا يوم بدر فئة تقاتل في سبيل الله طاعة الله وهم رسول الله صلعم
واصحابه وكانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين ومائتان وستة وثلثون رجلا من الانصار
وصاحب راية المهاجرين علي ابن ابي طالب وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة وكان فيهم سبعون بعيرا وفرسان
فرس للمقداد بن عمرو وفرس لمرثد بن ابي مرثد واكثرهم رجالة وكان معهم من السلاح ستة ادرع وثمانية سيوف
واخرى كافرة اي فرقة اخرى وهم مشركوا مكة وكانوا تسع مائة وخمسين رجلا من المقاتلة راسهم عتبة بن ربيعة
بن عبد الشمس وفيهم مائة فرس وكانت حرب بدر اول مشهد شهده رسول الله صلعم يرونهم مثليهم قرا اهل المدينة ويعقوب
بالتاء يعني ترون يا معشر اليهود اهل مكة مثلي عدد المسلمين وذلك ان جماعة من اليهود كانوا حضروا قتال بدر
لينظروا على من يكون الدايرة فراوا المشركين مثل عدد المسلمين وراوا النصرة مع ذلك للمسلمين فكان ذلك معجزة وآية
وقرا الآخرون بالياء واختلفوا في وجهه فجعل بعضهم الروية للمسلمين ثم له تاويلان احدهما يرى المسلمون المشركين مثليهم
كما هم فان قيل كيف قال مثليهم وهم كانوا ثلثة امثالهم قيل هذا مثل قول الرجل وعندي درهم انا احتاج الى مثلي هذا
الدرهم يعني الى مثليه سواه فيكون ثلثة دراهم والتاويل الثاني وهو الاصح كان المسلمون يرون المشركين مثلي عدد
انفسهم ثم قللهم الله في اعينهم حتى راوهم مثل عدد انفسهم قال ابن مسعود نظرنا الى المشركين فرايناهم يضعفون علينا
ثم نظرنا اليهم فما رايناهم يزيدون علينا رجلا واحدا ثم قللهم الله ايضا في اعينهم حتى راوهم عددا يسيرا اقل من
انفسهم قال ابن مسعود حتى قلت لرجل الى جنبي تراهم سبعين قال اراهم مائة وقال بعضهم الروية راجعة الى المشركين
يعني يرى المشركون المسلمين مثليهم قللهم الله قبل القتال في اعين المشركين ليجترئ المشركون عليهم ولا ينصرفوا فلما اخذوا
في القتال كثرهم الله في اعين المشركين ليجبنوا وقللهم في اعين المؤمنين ليجترئوا وذلك قوله واذ يريكموهم اذ التقيتم
في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم راي العين اي في راي العين نصب بنزع حرف الصفة والله يويد بنصره من يشاء
ان في ذلك الذي ذكرت لعبرة لاولي الابصار لذوي العقول وقيل لمن ابصر الجمعين زين للناس حب الشهوات جمع شهوة

وهي ما تدعو النفس اليه من النساء حبائل الشيطان والبنين والقناطير جمع القنطار واختلفوا فيه فقال الربيع بن انس القنطار
المال الكثير بعضه على بعض وقال معاذ بن جبل القنطار الف ومائتا اوقية وقال ابن عباس والضحاك الف ومائتا
مثقال وعنهما رواية اخرى اثنا عشر الف درهم او الف دينار دية احدكم وعن الحسن قال القنطار دية احدكم
وقال سعيد بن جبير وعكرمة هو مائة الف ومائة من ومائة رطل ومائة مثقال ومائة درهم ولقد جاء الاسلام
يوم جاء وبمكة مائة رجل قد قنطروا وقال سعيد المسيب وقتادة ثمانون الفا وقال مجاهد سبعون الفا وعن السدي
اربعة الاف مثقال وقال الحكم القنطار ما بين السماء والارض من مال وقال ابو نضرة ملء مسك ثور ذهبا او
فضة وسمي قنطارا من الاحكام يقال قنطرت الشي اذا احكمته ومنه سميت القنطرة وقوله المقنطرة قال الضحاك
المحصنة المحكمة وقال قتادة هي الكثيرة المنضدة بعضها فوق بعض وقال يمان المدفونة وقال السدي المضروبة
المنقوشة حتى صارت دراهم ودنانير وقال الفراء المضعفة فالقناطير ثلثة والمقنطرة تسعة من الذهب والفضة
وقيل سمي الذهب ذهبا لانه يذهب ولا يبقى والفضة لانها تنفض اي تتفرق والخيل المسومة الخيل جمع لا واحد له
من لفظه واحدها فرس كالقوم والنساء ونحوهما والمسومة قال مجاهد هي المطهمة وقال عكرمة تسويمها حسنها وقال
سعيد بن جبير هي الراعية يقال اسام الخيل وسومها قال الحسن وابو عبيدة هي المعلمة من السيماء والسيماء العلامة
ثم منهم من قال سيماها الشية واللون وهو قول قتادة وقيل الكي والانعام جمع النعم وهي الابل والبقر والغنم جمع لا واحد
له من لفظه والحرث يعني الزرع ذلك الذي ذكرت متاع الحيوة الدنيا يشير الى انها متاع يفنى والله عنده حسن المآب
اي المرجع فيه تزهيد في الدنيا وترغيب في الآخرة قل أؤنبئكم اخبركم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله قراءة العامة بكسر الراء وروى ابو بكر عن عاصم بضم الراء
وهما لغتان كالعدوان والعدوان اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا يحيى بن سليمن حدثني ابن وهب حدثني مالك عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلعم ان الله تبارك وتعالى يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير
في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى يا رب وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول الا
اعطيكم افضل من ذلك فيقولون يا رب واي شي افضل من ذلك فيقول احل لكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده

ابدا والله بصير بالعباد الذين يقولون ان شئت جعلت محل الذين خفضا ردا على للذين اتقوا وان شئت جعلته رفعا على الابتداء
ويحتمل ان يكون نصبا تقديره اعني الذين يقولون ربنا اننا آمنا صدقنا فاغفر لنا ذنوبنا استرها علينا وتجاوز عنا وقنا
عذاب النار الصابرين والصادقين ان شئت نصبتها على المدح وان شئت خفضتها على النعت يعني الصابرين في اداء الامر
وعن ارتكاب النهي وعلى البأساء والضراء وحين البأس والصادقين في ايمانهم قال قتادة هم قوم صدقت نياتهم واستقامت
قلوبهم والسنتهم فصدقوا في السر والعلانية والقانتين المطيعين المصلين والمنفقين اموالهم في طاعة الله والمستغفرين
بالاسحار قال قتادة ومجاهد والكلبي يعني المصلين بالاسحار وعن زيد بن اسلم انه قال هم الذين يصلون الصبح في الجماعة وقيل
بالسحر لقربه من الصبح وقال الحسن مدوا الصلوة الى السحر ثم استغفروا وقال نافع كان ابن عمر رضي الله عنهما يحيي الليل
ثم يقول يا نافع اسحرنا فاقول لا فيعاود الصلوة فاذا قلت نعم قعد يستغفر الله ويدعو حتى يصبح اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انا ابو العباس محمد بن اسحق السراج نا قتيبة نا يعقوب بن عبد الرحمن عن
سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلعم يقول ينزل الله الى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى
ثلث الليل فيقول انا الملك انا الملك من ذا الذي يدعوني فاستجيب له من ذا الذي يسالني فاعطيه من ذا الذي
يستغفرني فاغفر له وحكي عن الحسن ان لقمن قال لابنه يا بني لا تكونن اعجز من هذا الديك يصوت بالاسحار و
انت نائم على فراشك قوله عز وجل شهد الله انه لا اله الا هو قيل نزلت هذه الآية في نصارى نجران وقال الكلبي قدم
حبران من احبار الشام على النبي صلعم فلما ابصرا المدينة قال احدهما لصاحبه ما اشبه هذه المدينة بصفة مدينة
النبي صلعم الذي يخرج في آخر الزمان فلما دخلا عليه عرفاه بالصفة فقالا له انت محمد قال نعم قالا وانت احمد قال
انا محمد واحمد قالا فانا نسالك عن شي فان اخبرتنا به آمنا بك وصدقناك قال سلا قالا اخبرنا عن اعظم شهادة
في كتاب الله عز وجل فانزل الله هذه الآية فاسلم الرجلان قوله شهد الله اي بين الله لان الشهادة تبيين وقال مجاهد حكم
الله وقيل اعلم الله انه لا اله الا هو قال ابن عباس خلق الله الارواح قبل الاجساد باربعة الاف سنة فشهد بنفسه
لنفسه قبل ان خلق الخلق حين كان ولم يكن سماء ولا ارض ولا بر ولا بحر فقال شهد الله انه لا اله الا هو والملئكة اي وشهدت
الملئكة والمومنين الاقرار واولوا العلم يعني الانبياء عليهم السلام وقال ابن كيسان يعني المهاجرين والانصار و
قال مقاتل علماء مومني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه وقال السدي والكلبي يعني علماء جميع المؤمنين

قائما بالقسط اي بالعدل ونظم الآية شهد الله قائما بالقسط نصب على الحال وقيل على القطع ومعنى قوله قائما
بالقسط اي قائم بتدبير الخلق كما يقال فلان قائم بامر فلان اي مدبر له ومتعهد لاسبابه وقائم بحق فلان اي
مجاز له فالله جل جلاله مدبر رازق مجازي بالاعمال لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام اي الدين
المرضي الصحيح كما قال تعالى ورضيت لكم الاسلام دينا وقال ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وفتح الكسائي
الف من ان الدين ردا على ان الاولى تقديره شهد الله انه لا اله الا هو وشهد ان الدين عند الله الاسلام او شهد
ان الدين عند الله الاسلام بانه لا اله الا هو وكسر الباقون الالف على الابتداء والاسلام هو الدخول في السلم وهو
الانقياد والطاعة يقال اسلم اي دخل في السلم واستسلم قال قتادة في قوله ان الدين عند الله الاسلام قال شهادة
ان لا اله الا الله والاقرار بما جاء من عند الله وهو دين الله الذي شرعه لنفسه وبعث به رسله ودل عليه اولياءه
ولا يقبل غيره ولا يجزي الا به اخبرنا ابو سعيد الشرحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عمرو الفراتي نا ابو موسى عمران بن
موسى نا الحسن بن سفين نا عمار بن عمر بن المختار حدثني ابي عن غالب بن القطان قال اتيت الكوفة في تجارة فنزلت
قريبا من الاعمش فكنت اختلف اليه فلما كنت ذات ليلة اردت ان انحدر الى البصرة قام من الليل يتهجد فمر بهذه
الآية شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ثم قال الاعمش وانا اشهد
بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهي لي عند الله وديعة ان الدين عند الله الاسلام قالها مرارا
قلت لقد سمع فيها شيئا فصليت معه الصبح وودعته ثم قلت آية سمعتك ترددها فما بلغك فيها قال لي او ما
بلغك ما فيها قلت انا عندك منذ سنين لم تحدثني قال والله لا احدثك بها الى سنة فكتبت على بابه ذلك اليوم
فاقمت سنة فلما مضت السنة قلت يا ابا محمد قد مضت السنة قال حدثني ابو وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلعم
يجاء بصاحبها يوم القيمة فيقول الله ان لعبدي هذا عندي عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة وما اختلف
الذين اوتوا الكتاب قال الكلبي نزلت في اليهود والنصارى حين تركوا الاسلام اي وما اختلف الذين اوتوا الكتاب في
نبوة محمد صلعم الا من بعد ما جاءهم العلم يعني بيان نعته في كتبهم وقال الربيع ان موسى عليه السلم لما حضره الموت
دعا سبعين رجلا من احبار بني اسرائيل فاستودعهم التورية واستخلف يوشع بن نون فلما مضى القرن الاول و
الثاني والثالث وقعت الفرقة بينهم وهم الذين اوتوا الكتاب من ابناء اولئك السبعين حتى اهرقوا بينهم الدماء

ووقع الشر والاختلاف وذلك من بعد ما جاءهم العلم يعني بيان التورية بغيا بينهم اي طلبا للملك والرياسة فسلط الله
عليهم الجبابرة وقال محمد بن جعفر الزبيري نزلت في نصارى نجران معناها وما اختلف الذين اوتوا الكتاب يعني
الانجيل في امر عيسى عليه السلم وفرقوا القول فيه الا من بعد ما جاءهم العلم بان الله واحد وان عيسى عبده و
رسوله بغيا بينهم اي المعاداة والمخالفة ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب فان حاجوك ان خاصموك يا محمد في
الدين وذلك ان اليهود والنصارى قالوا لسنا على ما سميتنا به يا محمد انما اليهودية والنصرانية نسب والدين هو
الاسلام ونحن عليه فقال الله تعالى فقل اسلمت وجهي لله اي انقدت لله وحده بقلبي ولساني وجميع جوارحي وانما
خص الوجه لانه اكرم جوارح الانسان وفيه بهاؤه فاذا خضع وجهه للشيء خضع له جميع جوارحه وقال الفراء معناه
اي اخلصت عملي لله ومن اتبعن اي ومن اتبعني اسلم كما اسلمت واثبت نافع وابو عمرو الياء في قوله اتبعني على الاصل
وحذفه الآخرون على الخط لانها في المصحف بغير ياء وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين يعني العرب ءاسلمتم لفظه
استفهام ومعناه امر اي اسلموا كما قال فهل انتم منتهون اي انتهوا فان اسلموا فقد اهتدوا فقراء رسول الله صلعم
هذه الآية فقال اهل الكتاب اسلمنا فقال لليهود اتشهدون ان عيسى عبد الله وكلمته وعبده ورسوله فقالوا
معاذ الله وقال للنصارى اتشهدون ان عيسى عبد الله ورسوله فقالوا معاذ الله ان يكون عيسى عبدا فقال
عز وجل وان تولوا فانما عليك البلاغ تبليغ الرسالة وليس اليك الهداية والله بصير بالعباد عالم بمن يؤمن وبمن لا
يؤمن ان الذين يكفرون بآيات الله يجحدون بآيات الله يعني القرآن وهم اليهود والنصارى ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون
الذين يأمرون بالقسط من الناس قرا حمزة ويقاتلون الذين بالالف يأمرون وقال ابن جريج كان الوحي ياتي الى
انبياء بني اسرائيل ولم يكن ياتيهم كتاب فيذكرون قومهم فيقتلون فيقوم رجال ممن اتبعهم وصدقهم فيذكرون
قومهم فيقتلون ايضا فهم الذين يأمرون بالقسط من الناس اخبرنا ابو سعيد الشرحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله
الحسين بن محمد بن فنجويه الدينوري نا ابو نصر منصور بن جعفر النهاوندي نا احمد بن يحيى بن الجارود نا محمد بن عمرو بن
حيان نا محمد بن حمير نا ابو الحسن مولى بني اسد عن مكحول عن قبيصة بن ذويب الخزاعي عن ابي عبيدة بن الجراح
قال قلت لرسول الله صلعم اي الناس اشد عذابا يوم القيمة قال رجل قتل نبيا او رجلا امر بالمعروف ونهى عن المنكر
ثم قرا رسول الله صلعم ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس الى ان انتهى الى قوله

وَمَالهم من ناصرين قال رسول الله صلعم يا ابا عبيدة قتلت بنوا اسرائيل ثلثة واربعين نبيًّا من اول النهار في ساعة واحدة
فقام مائة واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا من قتلهم بالمعروف ونهوا عن المنكر فقتلوا جميعًا من
النهار في ذلك اليوم فهم الذين ذكرهم الله في كتابه وانزل الله الآية فيهم فبشرهم اخبرهم بعذاب اليم وجيع وانما
ادخل الفاء على خبران الفاء لان وتقدير الذين يكفرون ويقتلون فبشرهم لانه لا يقال ان زيدًا فقايم اوليك الذين
حبطت بطلت اعمالهم في الدنيا والاخرة ومالهم من ناصرين بطلان العمل في الدنيا ان لا يقبل وفي الآخرة ان لا
يجازي عليه الم تر الي الذين اوتوا نصيبًا من الكتاب يعني اليهود يدعون الى كتاب الله اختلفوا في هذا الكتاب فقال قتادة هم
اليهود دعوا الى حكم القرآن فاعرضوا عنه وروي الضحاك عن ابن عباس في هذه الآية ان الله تعالى جعل القرآن
حكمًا فيما بينهم وبين رسول الله صلعم فحكم القرآن على اليهود والنصارى انهم على غير الهدى فاعرضوا عنه وقال
الآخرون هو التورية وروى سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال دخل رسول الله صلعم بيت
المدارس على جماعة من اليهود فدعاهم الى الله عز وجل فقال له نعيم بن عمرو والحرث بن زيد على اي دين انت يا محمد
فقال على ملة ابرهيم قالا ان ابرهيم كان يهوديا فقال رسول الله صلعم فهلموا الى التورية فهي بيننا وبينكم فابيا عليه
فانزل الله تعالى هذه الآية وروي الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان رجلا وامرأة من اهل خيبر زنيا وكان في كتابهم
الرجم فكرهوا رجمهما لشرفهما فيهم فرفعوا امرهما الى رسول الله صلعم ورجوا ان يكون عنده رخصة فحكم
عليهما بالرجم فقال له النعمن بن اوفى وبحري بن عمرو جُرت عليهما يا محمد ليس عليهما الرجم فقال رسول
الله صلعم بيني وبينكم التورية قالوا قد انصفتنا قال فمن اعلمكم بالتورية قالوا رجل اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا
فارسلوا اليه فقدم المدينة وكان جبرئيل قد وصفه لرسول الله صلعم فقال له رسول الله صلعم انت ابن صوريا قال
نعم قال انت اعلم اليهود قال كذلك يزعمون قال فدعا رسول الله صلعم بشي من التورية فيه الرجم مكتوب فقال له
اقرا فلما اتى على آية الرجم وضع كفه عليها وقرا ما بعدها فقال ابن سلام يا رسول الله قد جاوزها وقام فرفع كفه
عنها ثم قرا على رسول الله صلعم وعلى اليهود بان المحصن والمحصنة اذا زنيا وقامت عليهما البينه رجما وان كانت
المرأة حبلى تربص حتى تضع ما في بطنها فامر رسول الله صلعم باليهوديين فرجما فغضب اليهود لذلك وانصرفوا
فانزل الله عز وجل الم تر الى الذين اوتوا نصيبًا من الكتاب التورية يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم

معرضون

معرضون ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا ايامًا معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون والغرور هو الاطماع
فيما لا يحصل منه شي والافتراء اختلاق الكذب قوله تعالى فكيف اذا جمعناهم اي فكيف حالهم او كيف يصنعون اذا
جمعناهم ليوم لا ريب فيه وهو يوم القيمة ووفيت وفت كل نفس ما كسبت اي جزاء ما عملت من خير او شر وهم لا يظلمون
اي لا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سياتهم قل اللهم مالك الملك قال قتادة ذكر لنا ان النبي صلعم سال ربه ان يجعل
ملك فارس والروم في امته فانزل الله هذه الآية وقال ابن عباس وانس بن مالك لما فتح رسول الله صلعم مكة
ووعد امته ملك فارس والروم قالت المنافقون واليهود هيهات هيهات من اين لمحمد ملك فارس والروم هم
اعز وامنع ذلك الم يكف محمدًا مكة والمدينة حتى طمع في ملك فارس والروم فانزل الله هذه الآية وقوله اللهم
معناه يا الله فلما حذف حرف النداء زيد الميم في آخره وقال قوم للميم فيه معنى ومعناه يا الله امنا بخير اي اقصدنا
حذف منه حرف النداء كقوله هلم الينا كان اصله هل ام الينا ثم كثرت في الكلام فحذفت الهمزة استخفافا وربما خففوا
ايضا فالوا لاهم وقوله مالك الملك يعني يا مالك الملك اي مالك العباد وما ملكوا وقيل ملك السموات والارض
وقال الله تعالى في بعض الكتب انا الله مالك الملوك ومالك الملوك قلوب الملوك ونواصيهم بيدي فان العباد اطاعوني
جعلتهم عليهم رحمة وان عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الى اعطفهم عليكم
تؤتي الملك من تشاء وقال مجاهد وسعيد بن جبير يعني ملك النبوة وقال الكلبي تؤتي الملك من تشاء يعني محمدًا واصحابه
وتنزع الملك ممن تشاء ابي جهل وصناديد قريش وقيل تؤتي الملك من تشاء العرب وتنزع الملك ممن تشاء فارس
والروم وقال السدي تؤتي الملك من تشاء اي الانبياء عليهم السلم وامر العباد بطاعتهم وتنزع الملك ممن تشاء
تنزعه من الجبارين وامر العباد بخلافهم وقيل تؤتي الملك من تشاء ادم وولده وتنزع الملك ممن تشاء ابليس وجنوده
وتعز من تشاء وتذل من تشاء قال عطاء تعز من تشاء المهاجرين والانصار وتذل من تشاء فارس والروم وقيل تعز
من تشاء محمدًا واصحابه حتى دخلوا مكة في عشرة الاف ظاهرين عليها وتذل من تشاء ابا جهل واصحابه حتى جزت رؤسهم
والقوا في القليب وقيل تعز من تشاء بالايمان والهداية وتذل من تشاء بالكفر والضلالة وقيل تعز من تشاء بالطاعة
وتذل من تشاء بالمعصية وقيل تعز من تشاء بالنصر وتذل من تشاء بالقهر وقيل تعز من تشاء بالغنى وتذل من تشاء بالفقر
وقيل تعز من تشاء بالقناعة والرضا وتذل من تشاء بالحرص والطمع بيدك الخير الشر فاكتفى بذكر احدهما كما قال سرابيل

تقيكم الحر اي الحر والبرد واكتفي بذكر احدهما **انك على كل شي قدير تولج الليل في النهار** اي تدخل الليل في النهار حتى
يكون النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات **وتولج النهار في الليل** حتى يكون الليل خمس عشرة ساعة و
النهار تسع ساعات فما نقص من احدهما زاد في الآخر **وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي** قرا اهل المدينه
وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم الميت بتشديد اليا، هاهنا وفي الانعام ويونس والروم وفي الاعراف لبلد
ميت وفي فاطر الي بلد ميت زاد نافع او من كان ميتا فاحييناه ولحم اخيه ميتا والارض الميته احييناها نشددها
والاخرون يخففونها وشدد يعقوب يخرج الحي من الميت ولحم اخيه ميتا وقال سعيد بن جبير وابن مسعود ومجاهد
وقتادة معنى الاية تخرج الحيوان من النطفه وهي ميته وتخرج النطفة من الحيوان وقال عكرمة والكلبي تخرج الحي
من الميت اي الفرخ من البيضه وتخرج البيضة من الطير وقال الحسن وعطا تخرج المومن من الكافر وتخرج الكافر
من المومن فالمومن حي الفواد والكافر ميت الفواد قال الله تعالى او من كان ميتا فاحييناه وقال الزجاج تخرج
النبات الغض الطري من الحب اليابس وتخرج الحب اليابس من النبات الحي النامي **وترزق من تشاء بغير حساب**
من غير تضييق ولا تقتير اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد الحنيفي نا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري نا ابو جعفر
عبد الله بن اسمعيل بن ابرهيم الهاشمي نا محمد بن علي بن زيد الصايغ نا محمد بن الازهر نا الحرث بن عمير نا جعفر بن محمد
عن ابيه عن جده عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم ان فاتحه الكتاب وآية الكرسي
والآيتين من آل عمران شهد الله الي قوله ان الدين عند الله الاسلام وقل اللهم مالك الملك الي قوله بغير حساب
معلقات ما بينهن وبين الله عز وجل حجاب قلن يا رب تهبطنا الي ارضك والي من يعصيك قال الله عز وجل بي
حلفت لا يقراكن احد دبر كل صلوة الا جعلت الجنة مثواه على ما كان فيه والا اسكنته حظيرة القدس والا نظرت
اليه بعيني المكنونة كل يوم سبعين مرة ادناها المغفرة والا اعذته من كل عدو وحاسد ونصرته منه **لا يتخذ المؤمنون
الكافرين اولياء من دون المؤمنين** قال ابن عباس رضي الله عنهما كان الحجاج بن عمرو وابن ابي الحقيق وقيس ابن
زيد بطنوا بنفر من الانصار ليفتنوهم عن دينهم فقال رفاعة بن المنذر وعبد الله بن جبير وسعيد بن جبير وسعيد
بن خيثمه لاوليك النفر اجتنبوا هولاء اليهود لا يفتنونكم عن دينكم فابي اوليك النفر الا مباطنتهم فانزل الله هذه
الآية وقال مقاتل نزلت في حاطب بن ابي بلتعة وغيره كانوا يظهرون المودة لكفار مكة وقال الكلبي عن ابي

صالح عن ابن عباس نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه كانوا يتولون المشركين واليهود ياتونهم بالاخبار
يرجون ان يكون لهم الظفر على رسول الله صلعم فانزل الله هذه الآية ونهي المؤمنين عن مثل فعلهم قوله عز وجل **ومن
يفعل ذلك** اي موالاة الكفار في نقل الاخبار اليهم واظهارهم على عورة المسلمين **فليس من الله في شي** اي ليس من
دين الله في شي ثم استثني فقال **الا ان تتقوا منهم تقاة** يعني ان تخافوا منهم مخافة قرا مجاهد ويعقوب تقية على وزن
بقيه لانهم كتبوها بالياء ولم يكتبوها بالالف مثل حصاة ونواة وهي مصدر يقال تقيته تقاة وتقي وتقية
وتقي فاذا قلت اتقيت كان مصدره الاتقاء وانما قال تتقوا من الاتقاء ثم قال تقاة ولم يقل اتقاء لان معني اللفظين
اذا كان واحدا جاز اخراج مصدر احدهما على لفظ الاخر كقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا ومعني الآية ان الله تعالى نهي
المؤمنين عن موالاة الكفار ومداهنتهم ومباطنتهم الا ان يكون الكفار غالبين ظاهرين او يكون المومن في قوم
كفار يخافهم فيداريهم باللسان وقلبه مطمين بالايمان دفعا عن نفسه من غير ان يستحل دما حراما او مالا حراما
او يظهر الكفار على عورة المسلمين والتقية لا يكون الا مع خوف القتل وسلامة النية قال الله تعالى الا من اكره
وقلبه مطمين بالايمان ثم هذا رخصة فلو صبر حتى قتل فله اجر عظيم وانكر قوم التقيه اليوم قال معاذ بن جبل
رضي الله عنه كانت التقيه في جدة الاسلام قبل استحكام الدين وقوة المسلمين فاما اليوم فقد اعز الله الاسلام
فليس ينبغي لاهل الاسلام ان يتقوا من عدوهم وقال يحيي البكاء قلت لسعيد بن جبير في ايام الحجاج ان الحسن
يقول كان لكم تقية باللسان والقلب مطمين بالايمان فقال سعيد ليس في الاسلام تقيه انما التقيه في اهل
الحرب **ويحذركم الله نفسه** اي يخوفكم الله عقوبته على موالاة الكفار وارتكاب المنهي ومخالفة المامور **والي
الله المصير قل ان تخفوا ما في صدوركم** قلوبكم من مودة الكفار **او تبدوه** من موالاتهم قولا وفعلا **يعلمه الله** وقال
الكلبي ان تسروا ما في قلوبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم من التكذيب او تظهروه بحربه وقتاله **يعلمه
الله** ويحفظه عليكم حتى يجازيكم به ثم قال **ويعلم** رفع على الاستيناف **ما في السموات وما في الارض** يعني اذا كان لا
يخفي عليه شي في السموات ولا في الارض فكيف يخفي عليه موالاتكم الكفار وميلكم اليهم بالقلب **والله على كل
شي قدير يوم تجد كل نفس** نصب يوما بنزع حرف الصفه اي في يوم وقيل باضمار فعل اي اذكروا واتقوا يوم تجد كل نفس
ما عملت من خير محضرا لم يبخس منه شي كما قال تعالى ووجدوا ما عملوا حاضرا **وما عملت من سوء** بعضهم خبرا في موضع النصب

اي تجد محضرًا ما عملت من الخير والشر فتسر بما عملت من الخير وجعله بعضهم خبرًا مستانفًا ودليل هذا التاويل
قراة ابن مسعود وما عملت من سوء ودت لو ان بينها وبينه قوله عز وجل تود لو ان بينها اي بين النفس وبينه يعني
وبين السوء امدًا بعيدًا قال السدي مكانًا بعيدًا وقال مقاتل كما بين المشرق والمغرب والامد الاجل والغاية
التي ينتهي اليها وقال الحسن يسر احدهم لا يلقى عمله ابدًا وقيل تود انه لم يعمله ويحذركم الله نفسه والله رؤف
بالعباد قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله نزلت في اليهود والنصارى حيث قالوا نحن ابنا الله واحباؤه وقال
وقال الضحاك عن ابن عباس وقف النبي صلعم على قريش وهم في المسجد الحرام وقد نصبوا اصنامهم وعلقوا
عليها بيض النعام وجعلوا في آذانها الشنوف وهم يسجدون لها فقال يا معشر قريش والله لقد خالفتم
ملة ابيكم ابرهيم واسمعيل فقالت له قريش انما نعبدها حبًا لله ليقربونا الى الله زلفى فقال الله قل يا محمد ان كنتم
تحبون الله وتعبدون الاصنام لتقربكم اليه فاتبعوني يحببكم الله فانا رسول الله اليكم وحجته عليكم اي اتبعوا شريعتي
وسنتي يحببكم الله فحب المؤمنين لله اتباعهم امره وايثار طاعته وابتغاء مرضاته وحب الله المؤمنين ثناؤه عليهم
وثوابه لهم وعفوه عنهم فذلك قوله تعالى ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم وقيل لما نزلت هذه الآية قال عبد
الله بن ابي لاصحابه ان محمدا يجعل طاعته كطاعة الله ويامرنا ان نحبه كما احبت النصارى عيسى ابن مريم فنزل
قوله تعالى قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا اعرضوا عن طاعتهما فان الله لا يحب الكافرين لا يرضى فعلهم ولا يغفر
لهم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا النعيمي انا الفربري نا البخاري نا محمد بن سنان نا فليح نا هلال بن علي عن
عطاء بن يسار عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن يابى قال من
اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى انا المليحي انا النعيمي انا الفربري انا البخاري نا محمد بن عبادة انا يزيد نا
سليم بن حيان واثنى عليه نا سعيد بن ميناء نا او سمعت جابر بن عبد الله يقول جاءت ملئكة الى النبي صلعم
وهو نائم فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا
فاضربوا له مثلا فقالوا مثله كمثل رجل بنى دارًا وجعل فيها مادبة وبعث داعيًا فمن اجاب الداعي دخل
الدار واكل من المادبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة فقالوا اولوها له يفقهها فقال
بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا الدار الجنة والداعي محمد فمن اطاع محمدًا فقد

اطاع الله ومن عصى محمدًا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس ان الله اصطفى آدم ونوحًا قال ابن عباس قالت اليهود
نحن من ابناء ابرهيم واسحق ويعقوب ونحن على دينهم فانزل الله هذه الآية يعني ان اصطفى هؤلاء بالاسلام وانتم
على غير دين الاسلام اصطفى اختار افتعل من الصفوة وهي الخالص من كل شي آدم ابا البشر ونوحًا وآل ابرهيم وآل
عمران قيل اراد بآل ابرهيم وآل عمران ابرهيم وعمران نفسهما كقوله تعالى وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون يعني
موسى وهرون وقال آخرون آل ابرهيم اسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وكان محمد صلعم من آل ابرهيم واما آل
عمران فقد قال مقاتل هو عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وآله موسى وهرون وقال الحسن ووهب هو
عمران بن اشهم بن آمون من ولد سليمن بن داود وآله مريم وعيسى وقيل عمران بن ماثان وانما خص هؤلاء بالذكر لان
الانبياء والرسل كلهم من نسلهم على العالمين ذرية اشتقاقها من ذرا بمعنى خلق وقيل من الذر لانه استخرجهم
من صلب آدم كالذر ويسمى الآباء والاولاد ذرية فالابناء ذرية لانه ذراهم والآباء ذرية لانه ذرى الابناء منهم
قال الله تعالى وآية لهم انا حملنا ذريتهم اي آباءهم ذرية نصب على معنى واصطفى ذرية بعضها من بعض اي بعضها
من ولد بعض وقيل بعضها من بعض في التناصر وقيل بعضها على دين بعض والله سميع عليم اذ قالت امرأة عمران
وهي حنة بنت فاقوذا ام مريم وعمران هو عمران بن ماثان وليس بعمران ابي موسى وبينهما الف وثمانمائة سنة قيل
كان بين ابرهيم وموسى الف سنة وبين موسى وعيسى الفا سنة وكان بنو ماثان رؤس بني اسرائيل واحبارهم وملوكهم
وقيل عمران بن اشهم قوله عز وجل رب اني نذرت لك ما في بطني محررًا فتقبل مني انك انت السميع العليم اي جعلت الذي
في بطني محررًا نذرًا مني لك والنذر ما يوجبه الانسان على نفسه محررًا اي عتيقًا خالصًا لله تعالى مفرغًا لعبادة الله
ولخدمة الكنيسة لا اشغله بشي من الدنيا وكل ما اخلص فهو محرر يقال حررت العبد اي اعتقته وخلصته عن الرق
قال الكلبي ومحمد بن اسحق وغيرهما كان المحرر اذا حرر جعل في الكنيسة يقوم عليها ويكنسها ويخدمها ولا يبرحها حتى
يبلغ الحلم ثم يخير فان احب اقام فيه وان احب ذهب حيث شاء وان اراد ان يخرج بعد التخيير لم يكن له ذلك ولم يكن احد من الانبياء
والعلماء الا ومن نسله محرر لبيت المقدس ولم يكن يحرر الا الغلمان ولا يصلح له الجارية لما يصيبها من الحيض والاذى
فحررت ام مريم ما في بطنها وكانت القصة في ذلك ان زكريا وعمران تزوجا اختين فكانت اشياع بنت فاقوذا ام
يحيى عند زكريا وكانت حنة بنت فاقوذا ام مريم عند عمران وكان قد امسك عن حنة الولد حتى اسنت وكانوا اهل

سنين من الله بمكان فبينا هي في ظل شجرة بصرت بطائر يطعم فرخاً فتحركت لذلك نفسها للولد فدعت الله ان
يهب لها ولداً وقالت اللهم لك علي ان رزقتني ولداً ان تصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته وخدمه
فحملت بمريم فحررت ما في بطنها ولم تعلم ما هو فقال لها زوجها ويحك ما صنعت ارايت ان كان ما في بطنك
انثى لا تصلح لذلك فوقعا جميعاً في هم من ذلك فهلك عمران وحنة حامل بمريم **فلما وضعتها** اي ولدتها اذا هي
جارية والهاء في قوله وضعتها راجعة الى النذيرة لا الى ما لقلك انث فقالت حنة وكانت ترجوا ان يكون غلاماً
قالت رب اني وضعتها انثى اعتذاراً الى الله تعالى **والله اعلم بما وضعت** بجزم التاء اخباراً عن الله عز وجل وهي قراءة
العامة وقرا ابن عامر وابو بكر ويعقوب وضعت برفع التاء جعلوها من كلام ام مريم **وليس الذكر كالانثى** في الخدمة
الكنيسة والعباد الذين فيها لعورتها وضعفها وما يعتريها من الحيض والنفاس **واني سميتها مريم** وهي بلغتهم العابدة
والخادمة وكانت مريم اجمل النساء في وقتها وافضلها **واني اعيذها** امنعها واجيرها **بك وذريتها من الشيطان**
الرجيم والشيطان اي الطريد اللعين والرجيم المرمي بالشهب اخبرنا المليحي انا النعيمي انا الفربري نا البخاري نا
ابو اليمان انا شعيب عن الزهري حدثني سعيد بن المسيب قال قال ابو هريرة سمعت رسول الله صلعم يقول ما من بني
آدم مولود الا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل الصبي صارخاً من مس الشيطان غير مريم وابنها ثم يقول ابو هريرة
واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم انا المليحي انا النعيمي انا الفربري نا البخاري نا ابو اليمن انا شعيب
عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال النبي صلعم كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبيه باصبعيه حين
يولد غير عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن بالحجاب قوله عز وجل **فتقبلها ربها بقبول حسن** اي تقبل الله مريم من حنة
مكان المحرر وتقبل بمعنى قبل ورضي والقبول مصدر تقبل يقبل قبولاً مثل الولوع والوزوع ولم يات غير هذه الثلثة
وقيل معنى التقبل التكفل في التربية والقيام بشانها **وانبتها نباتاً حسنا** معناه وانبتها فنبتت نباتاً حسناً وقيل هذا
مصدر على غير الصدر كذلك قوله فتقبلها ربها بقبول ومثله سايغ كقولك تكلمت كلاماً وقال جويبر عن الضحاك
عن ابن عباس فتقبلها ربها بقبول حسن اي سلك بها طريق السعداء وانبتها نباتاً حسناً يعني سوى خلقها من غير زيادة
ولا نقصان وكانت تنبت في اليوم ما ينبت المولود في العام **وكفلها زكرياء** قال اهل الاخبار اخذت حنة مريم حين
ولدتها فلفتها في خرقة وحملتها الى المسجد فوضعتها عند الاحبار وابناء هرون وهم يومئذ يلون من بيت المقدس

ما يلي الحجبة من الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافس فيها الاحبار لانها كانت بنت امامهم وصاحب
قربانهم فقال لهم زكرياء انا احقكم بها عندي خالتها فقالت له الاحبار لا تفعل ذلك فانها لو تركت لاحق الناس بها لتركت
لامها التي ولدتها ولكنا نقترع عليها فتكون عند من خرج سهمه فانطلقوا وكانوا تسعة وعشرين رجلاً الى نهر جار قال
السدي هو نهر الاردن فالقوا اقلامهم في الماء على ان من ثبت قلمه في الماء وصعد فهو اولى بها وقيل كان على كل قلم
اسم واحد منهم وقيل كانوا يكتبون التورية فالقوا اقلامهم التي كانت بايديهم في الماء فارتز قلم زكريا فارتفع فوق الماء
وانحدرت اقلامهم ورسبت في النهر قاله محمد بن اسحق وجماعة وقيل جرى قلم زكريا مصعداً الى اعلى الماء وجرت
اقلامهم بجري الماء وقال السدي وجماعة بل ثبت قلم زكرياء وقام فوق الماء كانه في طين وجرت اقلامهم مع جري
الماء فذهب بها الماء فسهمهم وقرعهم زكريا وكان راس الاحبار ونبيهم فذلك قوله تعالى وكفلها زكريا قرا حمزة و
الكسائي وعاصم بتشديد الفاء فيكون زكرياء في محل النصب اي ضمنها الله زكرياء وضمها اليه بالقرعة وقرا الاخرون
بالتخفيف فيكون زكرياء في محل الرفع اي ضمها زكرياء الى نفسه وقام بامرها وهو زكرياء بن اذن بن مسلم بن صدوق
من اولاد سليمن بن داود وقرا حمزة والكسائي وحفص عن عاصم زكريا مقصوراً والاخرون ممدوداً فلما ضم زكرياء
مريم الى نفسه بنى لها بيتاً واسترضع لها وقال محمد بن اسحق ضمها الى خالتها ام يحيى حتى اذا شبت وبلغت مبلغ النساء
بنى لها محراباً في المسجد وجعل بابه في وسطها لا يرقى اليها الا بالسلم مثل باب الكعبة ولا يصعد اليها غيره وكان
ياتيها بطعامها وشرابها ودهنها كل يوم قوله عز وجل **كلما دخل عليها زكرياء المحراب** واراد بالمحراب الغرفة والمحراب
اشرف المجالس ومقدمها وكذلك هو من المسجد ويقال ايضاً للمسجد محراب قال المبرد لا يكون المحراب الا ان يرتقى
اليه بدرج قال الربيع بن انس كان زكريا اذا خرج اغلق عليها سبعة ابواب فاذا دخل عليها غرفتها **وجد عندها**
رزقاً اي فاكهة في غير حينها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف **قال يا مريم انى لك هذا** قال ابو
عبيدة معناه من اين لك هذا وانكر بعضهم عليه وقال معناه من اي جهة لك هذا لان انى للسؤال عن الجهة واين
السؤال عن المكان قالت هو من عند الله اي من قطف الجنة قال الحسن حين ولدت مريم لم تلقم ثدياً قط كان
ياتيها رزقها من الجنة فيقول لها زكرياء انى لك هذا **قالت هو من عند الله** تكلمت وهي صغيرة **ان الله يرزق من يشاء**
بغير حساب قال محمد بن اسحق ثم اصابت بني اسرائيل ازمة وهي على ذلك من حالها حتى ضعف زكرياء عن حملها

على بني اسرايل فقال يا بني اسرائيل تعلمون والله كبرت سني وضعفت عن حمل بنت عمران فايكم يكفلها بعدي قالوا
والله لقد جهدنا واصابنا من السنة ما ترى فتدافعوها بينهم ثم لم يجدوا من حملها بدًّا فتقارعوا عليها بالاقلام
فخرج السهم على رجل نجار من بني اسرائيل فقال له يوسف بن يعقوب وكان ابن عم مريم فحملها فعرفت مريم
في وجهه شدة مؤنة ذلك عليه فقالت له يا يوسف احسن بالله الظن فان الله سيرزقنا فجعل يوسف
يرزق بمكانها منه فيأتيها كل يوم من كسبه ما يصلحها فاذا ادخله عليها في الكنيسة انماه الله فيه فيدخل عليها
زكرياء فيرى عندها فضلا من الرزق وليس بقدر ما ياتيها به يوسف فيقول يا مريم انى لك هذا قالت هو من
عند الله ان الله يرزق من يشآء بغير حساب قال اهل الاخبار فلما راى زكرياء ذلك قال ان الذي قدر على ان
ياتي مريم بالفاكهة في غير حينها من غير سبب لقادر على ان يصلح زوجتي ويهب لي ولدا في غير حينه على الكبر
فطمع في الولد وذلك ان اهل بيته كانوا قد انقرضوا وكان زكريا قد شاخ وايس من الولد قال الله تعالى هنالك
اي عند ذلك دعا زكرياء ربه فدخل المحراب وغلق الابواب وناجى ربه قال رب اي يا رب هب لي اي اعطني
من لدنك اي من عندك ذرية طيبة اي ولدا مباركا تقيا صالحا رضيا والذرية تكون واحدا وجمعا ذكرا وانثى وهو
ها هنا واحد بدليل قوله عز وجل فهب لي من لدنك وليا وانما قال طيبة لتانيث لفظ الذرية انك سميع الدعاء
اي سامعه وقيل مجيبه كقوله تعالى انى آمنت بربكم فاسمعون اي فاجيبون فنادته الملائكة قرا حمزة والكسائي
فناديه بالياء والاخرون بالتاء فمن قرا بالتاء فلتانيث لفظ الملائكة وللجمع مع ان الذكور اذا تقدم فعلهم وهم
جماعة كان التانيث فيها احسن كقوله تعالى قالت الاعراب وعن ابرهيم قال كان عبد الله يذكر الملائكة في القرآن
قال ابو عبيدة انما نرى عبد الله اختار ذلك خلافا للمشركين في قولهم الملائكة بنات الله وروى الشعبي ان ابن
مسعود قال اذا اختلفتم في الياء والتاء فاجعلوها ياء وذكروا القرآن واراد بالملائكة هاهنا جبرئيل
وحده كقوله تعالى في سورة النحل ينزل الملائكة يعني جبرئيل بالروح بالوحي ويجوز في العربية ان يخبر عن
الواحد بلفظ الجمع كقولهم سمعت هذا الخبر من الناس وانما سمع من واحد نظيره قوله تعالى الذين قال لهم
الناس يعني نعيم بن مسعود ان الناس يعني ابا سفين ابن حرب وقال المفضل بن سلمة اذا كان القائل رئيسا يجوز
الاخبار عنه بالجمع لاجتماع اصحابه معه وكان جبرئيل عليه السلم رئيس الملئكة وقلما يبعث الا ومعه جمع فجرى

على ذلك وهو قايم يصلي في المحراب اي في المسجد وذلك ان زكرياء كان الحبر الكبير الذي يقرب القربان ويفتح
باب المذبح فلا يدخلون حتى ياذن لهم في الدخول فبينا هو قايم يصلي في المحراب يعني في المسجد عند المذبح اذ
يصلي والناس ينتظرون ان ياذن لهم في الدخول فاذا هو برجل شاب عليه ثياب بيض ففزع منه فناداه وهو
جبرئيل يا زكرياء ان الله يبشرك قرا ابن عامر وحمزة ان الله بكسر الالف على اضمار القول تقديره فنادته الملئكة
فقالت ان الله يبشرك وبابه بالتخفيف في كل القرآن الا قوله فبم تبشرون فانهم اتفقوا على تشديدها وافقه الكسائي
ها هنا في موضعين وفي سبحان والكهف وعسق ووافق ابن كثير وابو عمرو في عسق والباقون بالتشديد
فمن قراء بالتشديد فهو من بشر يبشر تبشيرا وهو اعرب اللغات وافصحها دليل التشديد قوله تعالى فبشر عبادي
وبشرناه باسحق وقالوا بشرناك بالحق وغيرها من الآيات ومن خفف فهو من بشر يبشر وهي لغة تهامه وقراءة ابن
مسعود يحيى هو اسم لا يجري لمعرفته وللزايد في اوله مثل يزيد ويعمر وجمعه يحيون مثل موسون وعيسون
واختلفوا في انه لم سمي يحيى فقال ابن عباس لان الله تعالى احيى به عقر امه وقال قتادة لان الله تعالى احيى قلبه بالايمان
وقيل لان الله تعالى احياه بالطاعة حتى لم يعص ولم يهم بمعصية مصدقا نصب على الحال بكلمة من الله يعني بعيسى
عليه السلم سمي عيسى كلمة لان الله قال له كن فيكون من غير اب فكان فوقع عليه اسم الكلمة لانه بها كان وقيل سمي
كلمة لانه يهتدي به كما يهتدي بكلام الله وقيل هو بشارة الله مريم بعيسى عليه السلم بكلامه على لسان جبرئيل
عليه السلم وقيل لان الله تعالى اخبر الانبياء بكلامه في كتبه انه يخلق نبيا بلا اب فسماه كلمة لحصوله بذلك الوعد
وكان يحيى اول من آمن بعيسى وصدقه وكان يحيى اكبر من عيسى بستة اشهر وكانا ابني الخالة ثم قتل يحيى قبل ان
رفع عيسى عليهما الله السلم وقال ابو عبيدة بكلمة من الله اي بكتاب من الله وآياته تقول العرب انشدني كلمة فلان
اي قصيدته قوله عز وجل وسيدا وهو فعيل من ساد يسود وهو الرئيس الذي يتبع وينتهى الى قوله قال المفضل اراد
في الدين قال الضحاك السيد الحسن الخلق قال سعيد بن جبير السيد الذي يطيع ربه عز وجل قال سعيد بن
المسيب السيد الفقيه العالم قال قتادة سيد في العلم والعبادة والورع وقيل الحليم الذي لا يغضبه شيء قال مجاهد
الكريم على الله وقيل السيد التقي قاله الضحاك قال سفين الذي لا يحسد وقيل الذي يفوق قومه في جميع خصال الخير
وقيل هو القانع بما قسم الله له وقيل هو السخي قال رسول الله صلعم من سيدكم يا بني سلمة قالوا جد بن قيس على انا نبخله

تعالى ان الله وقرا الاخفش الفتح باتفاق الناس
عليه كلامنا في الملائكة م

قال داي داء ادوى من البخل لكن سيدكم عمرو بن الجموح وحصورًا الحصور اصله من الحصر وهو الحبس والحصور في
قول ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وعطاء والحسن الذي لا ياتي النساء ولا يقربهن وهو على هذا
القول فعول بمعنى فاعل يعني انه يحصر نفسه عن الشهوات وقال سعيد بن المسيب هو العنين الذي لا ماء له فيكون
الحصور بمعنى المحصور يعني الممنوع من النساء قال سعيد بن المسيب كان له مثل هدبة الثوب وقد تزوج مع ذلك
ليكون اغض لبصره وفيه قول آخر ان الحصور هو الممتنع عن الوطي مع القدرة عليه واختار قوم هذا القول لوجهين
احدهما لان الكلام خرج مخرج الثناء وهذا اقرب الى استحقاق الثناء والثاني انه ابعد من الحاق ضد السلامة
بالانبياء ونبيًّا من الصالحين قال رب اي يا سيدي قال لجبريل هذا قول الكلبي وجماعة وقيل قاله لله عز وجل انى
يكون من اين يكون لي غلام ابن وقد بلغني الكبر هذا من المقلوب اي وقد بلغت الكبر وشخت كما تقال بلغني الجهد
اي انا في الجهد وقيل معناه وقد نالني الكبر وادركني واضعفني وقال الكلبي كان زكريا يوم بشر بالولد ابن ثنتين
وتسعين سنة وقيل ابن تسع وتسعين سنة قال الضحاك عن ابن عباس كان ابن عشرين ومائة سنة وكانت امرأته
بنت ثمان وتسعين سنة فذلك قوله تعالى وامرأتي عاقر اي عقيم لا تلد يقال رجل عاقر وامرأة عاقر وقد عقر
بضم القاف يعقر عقرًا وعقارة قال كذلك الله يفعل ما يشاء فان قيل لم قال زكريا بعدما وعده الله تعالى انى يكون
لي غلام اكان شاكًّا في وعد الله وفي قدرته قيل ان زكريا لما سمع نداء الملئكة جاءه الشيطان فقال يا زكريا ان الصوت
الذي كنت تسمعه ليس من الله انما هو من الشيطان ولو كان من الله لاوحاه اليك كما يوحي اليك في ساير الامور
فقال ذلك دفعًا للوسوسة قاله عكرمة والسدي وجواب آخر انه لم يشك في وعد الله انما شك في كيفيته اي كيف
ذلك اتجعلني وامرأتي شابين ام ترزقنا ولدًا على الكبر منا ام ترزقني من امرأة اخرى قاله مستفهمًا لا شاكًّا هذا قول
الحسن قوله عز وجل قال رب اجعل لي آية اي علامة اعلم بها وقت حمل امرأتي فازيد في العبادة شكرًا لك قال آيتك
الا تكلم الناس تكف عن الكلام ثلثة ايام وتقبل بكليتك على عبادتك لا انه حبس لسانه عن الكلام ولكنه نهي
عنه وهو صحيح سوي كما قال في سورة مريم الا تكلم الناس ثلث ليال سويًّا يدل عليه قوله وسبح بالعشي والابكار
فامر بالذكر ونهاه عن كلام الناس وقال اكثر المفسرين عقل لسانه عن الكلام مع الناس ثلثة ايام قال قتادة امسك
لسانه عن الكلام عقوبة له لسؤاله الآية بعد مشافهة الملئكة اياه فلم يقدر على الكلام ثلثة ايام الا رمزًا اي اشارة

والاشارة قد تكون باللسان وبالعين وباليد وكانت اشارته بالاصبع المسبحة وقال الفراء قد يكون الرمز باللسان
من غير ان يبين وهو الصوت الخفي شبه الهمس وقال عطاء اراد به صوم ثلثة ايام لانهم كانوا اذا صاموا لم
يتكلموا الا رمزًا واذكر ربك كثيرًا وسبح بالعشي والابكار قيل المراد بالتسبيح الصلوة والعشي ما بين زوال الشمس
الى غروبها ومنه سمي صلوة الظهر والعصر صلوة العشي والابكار ما بين صلوة الفجر الى الضحى واذ قالت الملئكة يعني
جبرئيل يا مريم ان الله اصطفيك اختارك وطهرك قيل من مسيس الرجال وقيل من الحيض والنفاس قال السدي
كانت مريم لا تحيض وقيل من الذنوب واصطفيك على نساء العالمين قيل على عالمي زمانها وقيل على جميع نساء العالمين
في انها ولدت بلا اب ولم يكن ذلك لاحد من النساء وقيل بالتحرير في المسجد ولم تحرر انثى اخبرنا المليحي انا النعيمي
انا الفربري نا البخاري نا احمد بن ابي الرجاء نا النضر عن هشام اخبرني ابي قال سمعت عبد الله بن جعفر قال سمعت
عليًّا رضي الله عنه يقول سمعت النبي صلعم يقول خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة ورواه
وكيع وابو معوية عن هشام بن عروة واشار وكيع الى السماء والارض اخبرنا المليحي انا النعيمي انا الفربري نا البخاري
نا آدم نا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلعم كمل من الرجال كثير ولم يكمل
من النساء الا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وفضل عايشة على النساء كفضل الثريد على ساير الطعام
اخبرنا ابو سعيد الطاهري انا جدي عبد الرحمن بن عبد الصمد البزاز انا محمد بن زكريا العذافري انا اسحق الدبري نا
عبد الرزاق انا معمر عن قتادة عن انس رضي الله عنه ان النبي صلعم قال حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة
بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلعم وآسية امرأة فرعون قوله عز وجل يا مريم اقنتي لربك قالت لها الملئكة شفاهًا
اطيعي ربك وقال مجاهد اطيلي القيام في الصلوة لربك والقنوت الطاعة والقنوت طول القيام وقال الاوزاعي لما
قالت لها الملئكة ذلك قامت في الصلوة حتى ورمت قدماها وسالت دمًا وقيحًا واسجدي واركعي قيل انما قدم السجود
على الركوع لانه كان كذلك في شريعتهم وقيل بل كان الركوع قبل السجود في الشرايع كلها وليس الواو للترتيب بل للجمع
يجوز ان يقول الرجل رايت زيدًا وعمرًا وان كان قد راى عمرًا قبل زيد مع الراكعين ولم يقل مع الراكعات ليكون
اعم واشمل فانه يدخل فيه الرجال والنساء وقيل مع المصلين في الجماعة ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك يقول
لمحمد صلعم ذلك الذي ذكرت من حديث زكريا ويحيى ومريم وعيسى من انباء اخبار الغيب نوحيه ردّ الكناية

الي ذلك فلذلك ذكر وماكنت يا محمد لديهم اذ يلقون اقلامهم سهامهم في الماء للاقتراع ايهم يكفل مريم يحضنها
ويربيها وماكنت لديهم اذ يختصمون في كفالتها اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه
المسيح عيسي ابن مريم انما قال اسمه ردًا الكناية الي عيسي واختلفوا في انه لم سمي مسيحًا فمنهم من قال هو فعيل
بمعني المفعول يعني انه مسح من الاقذار وطهر من الذنوب وقيل لانه مسح بالبركة وقيل لانه خرج من بطن امه
ممسوحًا بالدهن وقيل مسحه جبريل بجناحه حتى لم الشيطان يكن عليه سبيل وقيل لانه كان المسح القدم لا
احمص له وسمي الدجال مسيحًا لانه كان ممسوح احدي العينين قال بعضهم هو فعيل بمعني الفاعل مثل عليم
بمعني عالم قال ابن عباس سمي عيسي مسيحًا لانه ما مسح ذا عاهة الا برأه وقيل سمي بذلك لانه كان يسيح
في الارض ولا يقيم في مكانٍ وعلي هذا القول تكون الميم فيه زائدة قال ابرهيم النخعي المسيح الصديق
ويكون المسيح بمعني الكذاب وبه سمي الدجال والحرف من الاضداد وجيها اي شريفًا رفيعًا ذا جاهٍ وقدرٍ في
الدنيا والاخرة ومن المقربين عند الله ويكلم الناس في المهد صغيرًا قبل اوان الكلام كما ذكر في سورة مريم قال
اني عبد الله اتاني الاية وحكي عن مجاهدٍ قال قالت مريم كنت اذا خلوت انا وعيسي حدثني وحدثته فاذا شغلني
عنه انسان سبح في بطني وانا اسمع قوله عز وجل وكهلًا قال مقاتل يعني اذا اجتمع قبل ان يرفع الي السماء
وقال الحسين بن الفضل وكهلا بعد نزوله من السماء وقيل اخبرها انه يبقي حتى يكتهل وكلامه بعد الكهولة اخبار
عن الاشياء المعجزة وقيل كهلا نبيا بشرها بنبوة عيسي وكلامه في المهد معجزة وفي الكهولة دعوة وقال مجاهد
وكهلا اي حليمًا والعرب تمدح الكهولة لانها الحالة الوسطي في احتناك السن واستحكام العقل وجودة الراي
والتجربة ومن الصالحين اي هو من العباد الصالحين قالت رب يا سيدي تقوله لجبرئيل وقيل تقوله لله عز وجل اني
يكون لي ولد ولم يمسسني بشر ولم يصبني رجل قالت ذلك تعجبًا اذ لم تكن جرت العادة بان يولد ولد لا اب له قال
كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضي امرًا اراد كون الشيء فانما يقول له كن فيكون كما يريد ويعلمه قراه اهل المدينة وعاصم
ويعقوب بالياء لقوله تعالي كذلك الله يخلق ما يشاء وقيل رده الي قوله ان الله يبشرك ويعلمه وقرا الاخرون
بالنون علي التعظيم لقوله تعالي ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك الكتاب اي الكتابة والخط والحكمة العلم
والفقه والتورية والانجيل علمه التورية والانجيل ورسولا اي ويجعله رسولا الي بني اسرائيل قيل كان رسولا في

حال الصبي وقيل انما كان رسولا بعد البلوغ وكان اول انبياء بني اسرائيل يوسف وآخرهم عيسي عليهما السلم
فلما بعث قال اني قال الكسائي انما فتح اني لانه اوقع الرسالة عليه وقيل معناه باني قد جئتكم علامة من ربكم تصدق
قولي وانما قال بآية وقد اتي بآيات لان الكل دل علي شيء واحد وهو صدقه في الرسالة فلما قال ذلك عيسي عليه
السلم لبني اسرائيل قالوا وما هي قال اني قرا نافع بكسر الالف علي الاستيناف وقرا الباقون بالفتح علي معني باني
اخلق اي اصور واقدر لكم من الطين كهيئة الطير قرا ابو جعفر الطاير ها هنا وفي المائدة والهيئة الصورة المهياة
من قولهم هيات الشيء اذا قدرته واصلحته فانفخ فيه اي في الطين فيكون طيرا باذن الله قراه الاكثرون بالجمع لانه
خلق طيرًا كثيرا وقرا اهل المدينة ويعقوب فيكون طائرًا علي الواحد ها هنا وفي سورة المائدة ذهبوا الي نوع
واحد من الطير لانه لم يخلق غير الخفاش وانما خص الخفاش لانها اكمل الطير خلقا لان لها ثديا واسنانا وهي
تحيض قال وهب كان يطير ما دام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عن اعينهم سقط ميتا ليتميز فعل الخلق
من فعل الله وليعلم ان الكمال لله عز وجل وابرئ الاكمه والابرص اي اشفيهما واصححهما واختلفوا في الاكمه فقال
ابن عباس وقتاده هو الذي ولد اعمي وقال عكرمة هو الاعمش وقال الحسن والسدي هو الاعمي وقال
مجاهد هو الذي يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل والابرص هو الذي به وضح وانما خص هذين لانهما دآان عياءٓ
ان وكان الغالب علي زمن عيسي عليه السلم الطب فاريهم الله المعجزة من جنس ذلك قال وهب ربما اجتمع
علي عيسي عليه السلم من المرضي في اليوم الواحد خمسون الفًا من اطاق منهم ان يبلغه بلغه ومن لم يطق
مشي اليه عيسي وكان يداويهم بالدعاء علي شرط الايمان واحي الموتي باذن الله قال ابن عباس قد احيي اربعة
انفس عازر وابن العجوز وابنة العاشر وسام بن نوح فاما عازر فانه كان صديقا له فارسلت اخته الي عيسي ان
اخاك عازر يموت وكان بينه وبينه مسيرة ثلثه ايام فاتاه هو واصحابه فوجده قد مات منذ ثلثه ايام فقال لاخته
انطلقي بنا الي قبره فانطلقت معهم الي قبره فدعا الله فقام عازر وودكه يقطر فخرج من قبره وبقي وولد له واما
ابن العجوز مر به ميتا علي عيسي علي سرير يحمل فدعا الله عيسي فجلس علي سريره ونزل عن اعناق الرجال ولبس ثيابه
وحمل السرير علي عنقه ورجع الي اهله وولد له ابنة العاشر كان والدها رجلا ياخذ العشور ماتت له بنت
بالامس فدعا الله عز وجل فاحياها وبقيت وولدها واما سام بن نوح فان عيسي عليه السلم جاء الي قبره فدعا

باسم الله الاعظم فخرج من قبره وقد شاب نصف راسه خوفا من قيام الساعة ولم يكونوا يشيبون في ذلك الزمان
فقال قد قامت القيمة قال لا ولكن دعوتك باسم الله الاعظم ثم قال له مت قال بشرط ان يعيذني الله من سكرات
الموت فدعا الله ففعل **وانبئكم** اخبركم **بما تاكلون** بما لم اعاينه **وما تدخرون** ترفعونه **في بيوتكم** حتى تاكلوه وقيل
كان يخبر الرجل بما اكل البارحة وبما ياكل اليوم وبما ادخر للعشاء وقال السدي كان عيسى في الكتاب يحدث
الغلمان بما يصنع اباؤهم ويقول للغلام انطلق فقد اكل اهلك كذي وكذي ورفعوا لك كذي وكذي
فينطلق الصبي الى اهله ويبكي عليهم حتى يعطوه ذلك الشي فيقولون من اخبرك بهذا فيقول عيسى فحبسوا صبيانهم
عنه وقالوا لا تلعبوا مع هذا الساحر فجمعوهم في بيت فجاء عيسى يطلبهم فقالوا ليسوا هاهنا فقال فما في
هذا البيت قالوا خنازير قال عيسى كذلك يكونون ففتحوا عنهم فاذاهم خنازير ففشا ذلك في بني اسرائيل
فهمت به بنو اسرائيل فلما خافت عليه امه حملته على حمير لها وخرجت هاربة به الى مصر وقال قتادة انما
هذا في المائدة وكان خوانا ينزل عليهم اين ما كانوا كالمن والسلوى وامروا ان لا يخونوا ولا يخباوا لغد فخانوا
وخبوا فجعل عيسى يخبرهم بما اكلوا من المائدة وبما ادخروا منه فمسخهم الله خنازير **ان في ذلك** الذي ذكرت
لاية لكم ان كنتم مؤمنين ومصدقا عطف على قوله ورسولا **لما بين يدي من التورية ولاحل لكم بعض الذي
حرم عليكم** من اللحوم والشحوم وقال ابو عبيدة اراد بالبعض الكل يعني كل الذي حرم عليكم وقد يذكر البعض و
يراد به الكل كقول لبيد ترّاك امكنة اذا لم ارضها او يرتبط بعض النفوس حمامها يعني كل النفوس
قوله عز وجل **وجئتكم باية من ربكم** يعني ما ذكر من الايات وانما وحدها لان كلها جنس واحد في الدلالة
على رسالته **فاتقوا الله واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم** قوله عز وجل **فلما احس عيسى** اي
قال الفراء قال ابو عبيدة عرف وقال مقاتل راى **منهم الكفر** واراد واقتله استنصر عليهم **قال من انصاري الى الله**
قال السدي كان سبب ذلك ان عيسى عليه السلام لما بعثه الله عز وجل الى بني اسرائيل وامره بالدعوة نفته
بنو اسرائيل واخرجوه فخرج هو وامه يسيحان في الارض فنزلا في قرية على رجل فاضافهم واحسن اليهما وكان
لتلك المدينة جبار معتد فجاء ذلك الرجل يوما مهتما حزينا فدخل منزله ومريم عند امراته فقالت لها مريم
ما شان زوجك اراه كئيبا قالت لا تسالني قالت اخبريني لعل الله يفرج كربته قالت ان لنا ملكا يجعل على كل

رجل منا يوما ان يطعمه وجنوده ويسقيهم الخمر فان لم يفعل عاقبه واليوم نوبتنا وليس لذلك عندنا سعة قالت فقولي
له لا يهتم فاني امر ابني فيدعو له فيكفى ذلك فقالت مريم لعيسى في ذلك فقال عيسى ان فعلت ذلك وقع شر قالت فلا
تبال فانه قد احسن الينا واكرمنا قال عيسى فقولي له اذا اقترب ذلك فاملا قدورك وخوابيك ماء ثم اعلمني ففعل
ذلك فدعا الله عيسى فتحول ماء القدر مرقا ولحما وماء الخوابي خمرا لم ير الناس مثله قط فلما جاء الملك اكل فلما
شرب الخمر قال من اين هذا الخمر قال من ارض كذي قال الملك فان خمري من تلك الارض وليست مثل هذه قال
هي من ارض اخرى فلما خلط على الملك واشتد عليه قال فانا اخبرك عندي غلام لا يسال الله شيا الا اعطاه اياه
وانه دعا الله فجعل الماء خمرا وكان للملك ابن يريد ان يستخلفه فمات قبل ذلك بايام وكان احب الخلق اليه فقال
ان رجلا دعا الله حتى جعل الماء خمرا ليجابه الى حتى يحيى ابني فدعا عيسى فكلمه في ذلك فقال عيسى لا تفعل فانه ان
عاش وقع شر قال الملك لا ابالي اليس اراه فقال عيسى ان احييته تتركوني وامي فنذهب حيث نشاء قال نعم فدعا
الله فعاش الغلام فلما راه اهل مملكته قد عاش تنادوا بالسلاح وقالوا اكلنا هذا حتى اذا دنا موته يريد ان يستخلف
علينا ابنه فياكلنا كما اكل ابوه فاقتتلوا وذهب عيسى وامه فمرا بالحواريين وهم يصطادون السمك فقال ما
تصنعون فقالوا نصطاد السمك قال افلا تمشون حتى نصطاد الناس قالوا من انت قال عيسى ابن مريم عبد الله ورسوله
من انصاري الى الله فامنوا به وانطلقوا معه قوله عز وجل قال من انصاري الى الله قال السدي وابن جريج مع الله
تقول العرب الذود الى الذود ابل اي مع الذود ابل وكما قال الله تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم
وقال الحسن وابو عبيدة الى بمعنى في اي من اعواني في الله اي في ذات الله وسبيله وقيل الى على موضوعه ومعناه
من يضم نصرته الى نصرة الله لي واختلفوا في الحواريين قال مجاهد والسدي كانوا صيادين يصطادون السمك سموا حواريين
لبياض ثيابهم وقيل كانوا ملاحين وقال الحسن كانوا قصارين سموا بذلك لانهم كانوا يحورون الثياب اي يبيضونها و
قال عطاء سلمت مريم عيسى الى اعمال شتى فكان اخر ما دفعته الى الحواريين وكانوا قصارين وصباغين فدفعته الى رئيسهم
ليتعلم منه فاجتمع عنده ثياب وعرض له سفر فقال لعيسى انك قد تعلمت هذه الحرفة وانا خارج في سفر لا ارجع
الى عشرة ايام هذه ثياب مختلفة الالوان وقد اعلمت على كل واحد منها بخيط على اللون الذي يصنع به فيجب ان
تكون فارغا منها وقت قدومي وخرج وطبخ عيسى جبا واحدا على لون واحد وادخله جميع الثياب وقال كوني باذن

الله على ما اريد منك فقدم الحواري والثياب كلها في الحب فقال ما فعلت فقال قد فرغت منها قال اين هي قال في الحب قال
كلها قال نعم قال لقد افسدت تلك الثياب فقال قم فانظر فاخرج عيسى ثوبا اصفر وثوبا اخضر وثوبا احمر الى ان اخرجها
على الالوان التي ارادها فجعل الحواري يتعجب ويعلم ان ذلك من الله فقال للناس تعالوا فانظروا فامن به هو واصحابه
فهم الحواريون وقال الضحاك سموا حواريين لصفاء قلوبهم وقال ابن المبارك سموا به لما عليهم من اثر العبادة ونورها و
اصل الحور عند العرب شدة البياض يقال رجل احور وامراة حوراء اي شديدة بياض العين وقال الكلبي وعكرمة
الحواريون هم الاصفياء وهم كانوا اصفياء عيسى وكانوا اثنى عشر رجلا قال روح بن ابي القسم سالت قتادة عن
الحواريين قال هم الذين يصلح لهم الخلافة وعنه انه قال الحواريون هم الوزراء وقال الحسن الحواريون الانصار
والحواري الناصر والحواري في كلام العرب خاصة الرجل الذي يستعين به فيما ينوبه اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد النعيمي انا محمد العربري نا محمد بن اسمعيل نا الحميدي نا سفين نا محمد بن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد
الله يقول ندب رسول الله صلعم الناس يوم الخندق فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال النبي صلعم
ان لكل نبي حواريا وحواريي الزبير قال سفين الحواري الناصر قال معمر قال قتادة ان الحواريين كلهم من قريش ابو بكر
وعمر وعثمن وعلي وحمزة وجعفر وابو عبيدة بن الجراح وعثمن بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي
وقاص وطلحة بن عبيد والزبير بن العوام رضي الله عنهم اجمعين قال الحواريون نحن انصار الله اعوان دين الله ورسوله
آمنا بالله واشهد يا عيسى بانا مسلمون ربنا امنا بما انزلت من كتابك واتبعنا الرسول عيسى فاكتبنا مع الشاهدين
الذين شهدوا لانبيائك بالصدق وقال عطاء مع النبيين لان كل نبي شاهد امته وقال ابن عباس مع محمد وامته
لانهم يشهدون للرسول بالبلاغ قوله عز وجل ومكروا يعني كفار بني اسرائيل الذين احس عيسى منهم الكفر دبروا
في قتل عيسى عليه السلم وذلك ان عيسى بعد اخراج قومه اياه وامه عاد اليهم مع الحواريين وصاح فيهم بالدعوة
فهموا بقتله وتواطؤا على الفتك به فذلك مكرهم قال الله تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين فالمكر من المخلوقين
الخبث والخديعة والحيلة والمكر من الله استدراج العبد واخذه بغتة من حيث لا يعلم كما قال الله تعالى سنستدرجهم
من حيث لا يعلمون وقال الزجاج مكر الله عز وجل مجازاتهم على مكرهم فسمي الجزاء باسم الابتداء لانه في مقابلته
كقوله تعالى الله يستهزئ بهم وهو خادعهم ومكر الله تعالى خاصة بهم في هذه الاية القائه الشبه على صاحبهم

الذي اراد قتل عيسى حتى قتل قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان عيسى استقبل رهطا من اليهود فلما راوه قالوا
قد جاء الساحر ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة فقذفوه وامه فلما سمع ذلك عيسى دعا عليهم ولعنهم فمسخهم الله
خنازير فلما راى ذلك يهودا راس اليهود واميرهم فزع لذلك وخاف دعوته فاجتمعت كلمة اليهود على قتل
عيسى وثاروا اليه ليقتلوه فبعث الله جبريل فادخله في خوخة في سقفها روزنة فرفعه الله الى السماء من تلك الروزنة
فامر يهودا راس اليهود رجلا من اصحابه يقال له طيطانوس ان يدخل الخوخة ويقتله فلما دخل لم ير عيسى
فابطاء عليهم فظنوا انه يقاتله فيها فالقى الله عليه شبه عيسى فلما خرج ظنوا انه عيسى فقتلوه وصلبوه وقال
وهب طلبوا عيسى في بعض الليل ونصبوا خشبة ليصلبوه فاظلمت الارض فارسل الله الملئكة فحالت بينهم وبينه
فجمع عيسى الحواريين تلك الليلة واوصاهم ثم قال ليكفرن بي احدكم قبل ان يصيح الديك ويبيعني بدراهم يسيرة
وخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فاتى احد الحواريين الى اليهود فقال لهم ما تجعلون لي ان دللتكم على المسيح
فجعلوا له ثلثين درهما فاخذها ودلهم عليه فلما دخل البيت القى الله عليه شبه عيسى واخذ الذي دلهم عليه فقال
انا الذي دللتكم عليه فلم يلتفتوا الى قوله وقتلوه وصلبوه وهم يظنون انه عيسى فلما صلب شبه عيسى جاءت
مريم ام عيسى وامراة كانت عيسى دعا لها فابراها الله من الجنون تبكيان عند المصلوب فجاءهما عيسى فقال
لهما علام تبكيان ان الله رفعني ولم يصبني الا خير وان هذا شيء شبه لهم فلما كان بعد سبعة ايام قال الله عز وجل
لعيسى اهبط على مريم المجدلانية في جبلها فانه لم يبك عليك احد بكاءها ولم يحزن حزنها ثم لتجمع لك الحواريين
فبثهم في الارض دعاة الى الله عز وجل فاهبطه الله عليها فاشتعل الجبل حين هبط نورا فجمعت له الحواريون فبثهم
في الارض دعاة ثم رفعه الله اليه وتلك الليلة هي التي تدخن فيها النصارى فلما اصبح الحواريون حدث كل
واحد منهم بلغة من ارسله عيسى اليهم فذلك قوله ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين وقال السدي ان اليهود
حبسوا عيسى في بيت وعشرة من الحواريين فدخل عليهم رجل منهم فالقى عليه شبهه وقال قتادة ذكر لنا ان نبي
الله عيسى صلعم قال لاصحابه ايكم يقذف عليه شبهي فانه مقتول فقال رجل من القوم انا يا نبي الله فقتل ذلك الرجل
ومنع الله عيسى ورفعه اليه وكساه الريش والبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وطار مع الملئكة فهو
معهم حول العرش وكان انسيا ملكيا سمائيا ارضيا قال اهل التواريخ حملت مريم بعيسى ولها ثلث عشرة سنة وولدت

عيسى ببيت لحم من ارض اوري شلم المضي خمسة وستين سنة من غلبة الاسكندر على ارض بابل واوحي الله اليه
على راس ثلثين سنه ورفعه الله من بيت المقدس ليلة القدر من شهر رمضان وهو ابن ثلث وثلثين سنة فكانت
نبوته ثلث سنين وعاشت امه مريم بعد رفعه ست سنين قوله عز وجل اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك
الي واختلفوا في معنى التوفي ها هنا قال الحسن والكلبي وابن جريج اني قابضك ورافعك من الدنيا الي من غير موت
يدل عليه قوله عز وجل فلما توفيتني اي قبضتني الي السماء وانا حي لان قومه تنصروا بعد رفعه لا بعد موته فعلى هذا
للتوفي تاويلان احدهما اني رافعك الي وافيا لم ينالوا منك شيا من قولهم توفيت كذا واستوفيته اذا اخذته تاما
والاخر اني متسلمك من قولهم توفيت منه كذا اي تسلمته وقال الربيع بن انس المراد بالتوفي الموت النوم وكان عيسى
قد نام فرفعه الله نايما الى السماء معناه اني منيمك ورافعك الي كما قال وهو الذي يتوفيكم بالليل اي ينيمكم وقال بعضهم
المراد بالتوفي الموت روي عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ان معناه اني مميتك يدل عليه قوله تعالى قل يتوفيكم ملك
الموت فعلى هذا له تاويلان احدهما ما قال وهب توفى الله عيسى ثلث ساعات من النهار ثم رفعه الله اليه وقال
محمد بن اسحق النصارى يزعمون ان الله تعالى توفاه سبع ساعات من النهار ثم احياه ورفعه والاخر ما قاله الضحاك
وجماعة ان في الاية تقديما وتاخيرا معناه اني رافعك الي ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد انزالك من
السماء اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي
نا علي بن الجعد انا عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة الماجشون عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة
عن النبي صلعم قال والذي نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير و
يضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد وروي عن ابي هريرة عن النبي صلعم في نزول عيسى قال ويهلك في
نزول عيسى قال ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويهلك الدجال فيمكث في الارض اربعين سنة
ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون وقيل للحسين بن الفضل هل تجد نزول عيسى في القران قال نعم وكهلا وهو لم يكتهل
في الدنيا وانما معناه وكهلا بعد نزوله من السماء قوله عز وجل ومطهرك من الذين كفروا اي مخرجك من بينهم
ومنجيك منهم وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة قال قتادة والربيع والشعبي ومقاتل والكلبي
هم اهل الاسلام الذين صدقوه واتبعوا دينه في التوحيد من امة محمد صلعم فهم فوق الذين كفروا ظاهرين قاهرين

بالعز والمنعة والحجة وقال الضحاك يعني الحواريين فوق الذين كفروا وقيل هم الروم وقيل اراد بهم النصارى فهم فوق
اليهود الى يوم القيمة فان اليهود قد ذهب ملكهم وملك النصارى دائم الى قريب من قيام الساعة فعلى هذا يكون
الاتباع بمعنى الادعاء والمحبة لا اتباع الدين ثم الي مرجعكم في الاخرة فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من الدين
وامر عيسى عليه السلم فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا بالقتل والسبي والجزية والذلة والاخرة
اي وفي الاخرة بالنار وما لهم من ناصرين واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم قرا حفص والحسن
بالياء والباقون بالنون اي نوفيهم اجورهم باعمالهم والله لا يحب الظالمين اي لا يرحم الكافرين ولا يثني عليهم بالجميل
ذلك اي هذا الذي ذكرته لك من الخبر عن عيسى ومريم والحواريين نتلوه عليك نخبرك به بتلاوة جبريل عليك من
الايات والذكر الحكيم يعني القران اي الذكر ذي الحكمة وقال مقاتل الذكر الحكيم اي المحكم الممنوع من الباطل والذكر
الحكيم هو اللوح المحفوظ وهو معلق بالعرش من درة بيضاء وقيل من الايات اي العلامات الدالة على نبوتك
لانها اخبار لا يعلمها الا قاري كتاب او من يوحى اليه وانت امي لا تقرا ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم الاية
نزلت في وفد نجران وذلك انهم قالوا لرسول الله صلعم ما لك تشتم صاحبنا قال وما اقول قالوا تقول انه عبد قال
اجل هو عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى العذراء البتول فغضبوا وقالوا هل رايت انسانا قط من غير اب
فانزل الله تعالى هذه الاية ان مثل عيسى في كونه خلقا من غير اب كمثل ادم في كونه خلقا من غير اب وام خلقه
من تراب ثم قال له يعني لعيسى كن فيكون يعني فكان فان قيل ما معنى قوله ثم قال له كن خلقا ولا تكوين بعد الخلق قيل معناه
خلقه ثم اخبركم اني قلت له كن فكان من غير ترتيب في الخلق كما يكون في الولادة وهو مثل قول الرجل اعطيتك
اليوم درهما ثم اعطيتك امس درهما اي اخبرك اني اعطيتك امس درهما وفيما سبق من التمثيل على جواز القياس
لان القياس رد فرع الى اصل بنوع شبه وقد رد الله تعالى خلق عيسى الى ادم بنوع شبه الحق من ربك اي هو الحق
وقيل جاء الحق من ربك فلا تكن من الممترين الشاكين الخطاب مع النبي صلعم والمراد امته فمن حاجك فيه اي جادلك
في عيسى او في الحق من بعد ما جاءك من العلم بان عيسى عبد الله ورسوله فقل تعالوا واصله تعاليوا فتعالوا من العلو
فاستثقلوا الضمة على الياء فحذفت قال الفراء معنى تعال كانه يقول ارتفع قوله تعالى ندع جزم لجواب الامر
وعلامة الجزم سقوط الواو ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم قيل ابناءنا اراد الحسن والحسين رضي الله

عنهما ونساءنا عنى فاطمة رضي الله عنها وانفسنا عنى نفسه وعليا عليهما الصلوة والسلم والعرب تسمي ابن
عم الرجل نفسه كما قال تعالى ولا تلمزوا انفسكم يريد اخوانكم وقيل هو على العموم لجماعة اهل الدين ثم نبتهل قال
ابن عباس اي نتضرع في الدعاء وقال الكلبي نجتهد ونبالغ في الدعاء وقال الكسائي وابو عبيدة نلتعن والابتهال
الالتعان يقال عليه بهلة الله اي لعنته فنجعل لعنة الله على الكاذبين منا ومنكم في امر عيسى فلما قرا رسول الله
صلعم هذه الآية على وفد نجران دعاهم الى المباهلة فقالوا حتى نرجع وننظر في امرنا ثم ناتيك غدا فخلا بعضهم
ببعض فقالوا للعاقب وكان ذا رايهم يا عبد المسيح ما ترى قال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا نبي
مرسل والله ما لاعن قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم ذلك لتهلكن فان ابيتم الا الف
على ما انتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فاتوا رسول الله صلعم وقد غدا رسول
الله صلعم محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول لهم اذا انا دعوت فامنوا
فقال اسقف نجران يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو سالوا الله ان يزيل جبلا عن مكانه لازاله فلا تباهلوا
فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيامة فقالوا يا ابا القسم قد راينا ان لا نلاعنك وان نتركك
على دينك ونثبت على ديننا فقال رسول الله صلعم فان ابيتم المباهلة فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم
ما عليهم فابوا فقال فاني انابذكم فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة ولكنا نصالحك على ان لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا
عن ديننا على ان نؤدي اليك كل عام الفي حلة الفا في صفر والفا في رجب فصالحهم رسول الله صلعم على ذلك
قال والذي نفسي بيده ان العذاب قد تدلى على اهل نجران ولو تلاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم
الوادي نارا ولاستاصل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا قال
الله تعالى ان هذا لهو القصص الحق النبا الحق وما من اله الا الله ومن صلة تقديره وما اله الا الله وان الله هو
العزيز الحكيم فان تولوا اعرضوا عن الايمان فان الله عليم بالمفسدين الذين يعبدون غير الله ويدعون الناس الى
عبادة غير الله قوله تعالى قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم قال المفسرون قدم وفد نجران
المدينة فالتقوا مع اليهود فاختصموا في ابرهيم عليه السلم فزعمت النصارى انه كان نصرانيا وهم على دينه
واولى الناس به وقالت اليهود بل كان يهوديا وهم على دينه واولى الناس به فقالت اليهود بل كان يهوديا رسول الله

صلعم كلا الفريقين بريء من ابرهيم ودينه بل كان حنيفا مسلما وانا على دينه فاتبعوا دينه الاسلام فقالت اليهود
يا محمد ما تريد الا ان نتخذك ربا كما اتخذ النصارى عيسى ربا وقالت النصارى يا محمد ما تريد الا ان نقول فيك ما قالت
اليهود في عزير فانزل الله تعالى قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة والعرب تسمي كل قصة لها شرح كلمة ومنه سميت
القصيدة كلمة سواء عدل بيننا وبينكم مستوية اي امر مستو يقال دعانا فلان الى السواء اي الى النصفة وسواء
كل شيء وسطه ومنه قوله تعالى فراه في سواء الجحيم وانما قيل للنصف سواء لان اعدل الامور افضلها او
سطها وسواء نعت الكلمة الا انه مصدر والمصادر لا تثنى ولا تجمع ولا تؤنث فاذا فتحت السين مددت و
كسرت اوضممت قصرت كقوله تعالى مكانا سوى ثم فسر الكلمة فقال الا نعبد الا الله ومحل ان رفع على اضمار هي
وقال الزجاج رفع بالابتداء وقيل محله نصب بنزع حرف الصفة معناه بان لا نعبد الا الله وقيل محله خفض
بدلا من الكلمة اي تعالوا الى كلمة الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله كما فعلت
والنصارى قال الله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وقال عكرمة هو سجود بعضهم لبعض اي لا
نسجد لغير الله وقيل معناه لا نطيع احدا في معصية الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون مخلصون بالتوحيد
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف الفربري نا محمد بن اسمعيل
البخاري نا ابو اليمان الحكم بن نافع انا شعيب عن الزهري انا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان عبد الله
بن عباس اخبره ان ابا سفين بن حرب اخبره ان هرقل ارسل اليه في ركب من قريش وكانوا تجارا بالشام في المدة
التي كان رسول الله صلعم ماد فيها ابا سفين وكفار قريش فاتوه وهم بايليا فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء
الروم ثم دعا بكتاب رسول الله صلعم الذي بعث به دحية الى عظيم بصرى فدفعه الى هرقل فقراه فاذا فيه
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم السلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني
ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم اسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان توليت فان عليك اثم الاريسيين
ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا
اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابرهيم تزعمون انه على دينكم
وانما دينكم اليهودية والنصرانية وقد حدثت اليهودية بعد نزول التورية والنصرانية بعد نزول الانجيل وانما انزلت

التورية والانجيل وما انزلت التوريه والانجيل الا من بعده بعد ابرهيم بزمان طويل وكان بين ابرهيم وموسي الف سنة
وبين موسى وعيسي الف سنة افلا تعقلون بطلان قولكم ها انتم تليين الهمزة حيث كان مدني وابو عمرو والباقون
بالهمز واختلفوا في اصله فقال بعضهم اصله انتم وها تنبيه وقال الاخفش اصله اانتم فقلبت الهمزة هاء كقولهم
هرقت وارقت هولاء اصله اولاء دخلت عليه هاء التنبيه وهي في موضع النداء يعني يا هولاء انتم حاججتم
جادلتم فيما لكم به علم يعني في امر موسى وعيسي وادعيتم انا علي دينهما وقد انزلت التوريه والانجيل عليكم فلم
تحاجون فيما ليس لكم به علم وليس في كتابكم انه كان يهوديا او نصرانيا وقيل حاججتم فيما لكم به علم يعني في امر محمد
صلعم لانهم وجدوا نعته في كتابه فجادلوا فيه بالباطل فلم تحاجون في ابرهيم وليس في كتابكم ولا علم لكم به والله يعلم
وانتم لا تعلمون ثم برا الله ابرهيم عما قالوا فقال ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من
المشركين والحنيف المايل عن الاديان كلها الي الدين المستقيم وقيل الحنيف الذي يوحد ويحج ويضحي ويختتن و
يستقبل الكعبة وهو اسهل اديان واحبها الي الله تعالى ان اولي الناس بابرهيم للذين اتبعوه اي من اتبعه في زمانه وهذا
النبي يعني محمد صلعم والذين آمنوا يعني من هذه الامة والله ولي المؤمنين روي الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ورواه
محمد بن اسحق عن ابن شهاب باسناده حديث هجرة الحبشة لما هاجر جعفر بن ابي طالب واناس من اصحاب النبي
صلعم الي الحبشة واستقرت بهم الدار وهاجر النبي صلعم الي المدينه وكان من امر بدر ما كان اجتمعت قريش في دار
الندوة وقالوا ان لنا في الذين هم عند النجاشي من اصحاب محمد ثارا ممن قتل منكم ببدر فاجمعوا مالا واهدوه
الي النجاشي لعله يدفع اليكم من عنده من قومكم ولينتدب لذلك رجلان من ذوي رايكم فبعثوا عمرو بن العاص
وعمارة بن ابي معيط مع الهدايا الادم وغيره فركبا البحر واتيا الحبشة فلما دخلا على النجاشي سجدا له وسلما عليه و
قالا له ان قومنا لك ناصحون شاكرون ولصلاحك محبون وانهم بعثونا اليك لنحذرك هولاء الذين قدموا عليك
لانهم قوم رجل كذاب خرج فينا يزعم انه رسول الله صلعم ولم تابعه احد منا الا السفهاء وانا كنا قد ضيقنا عليهم
الامر والجاناهم الي شعب بارضنا لا يدخل عليهم احد ولا يخرج منهم احد قد قتلهم الجوع والعطش فلما اشتد عليه
الامر بعث اليك ابن عمه ليفسد عليك دينك وملكك ورعيتك فاحذرهم وادفعهم الينا لنكفيكهم قالوا وآية ذلك
انهم اذا دخلوا عليك لا يسجدون لك ولا يحيونك بالتحية التي يحييك بها الناس رغبة عن دينك وسنتك قال فدعاهم

النجاشي فلما حضروا صاح جعفر بالباب يستاذن عليك حزب الله فقال النجاشي مروا هذا الصايح فليعد كلامه
ففعل جعفر فقال النجاشي نعم فليدخلوا باذن الله وذمته فنظر عمرو بن العاص الي صاحبه فقال الا تسمع كيف يرطنون
بحزب الله وما اجابهم به النجاشي فساهما ذلك ثم دخلوا عليه فلم يسجدوا له فقال عمرو بن العاص الا تري انهم يستكبرون
ان يسجدوا لك فقال لهم النجاشي ما منعكم ان تسجدوا لي وتحيوني بالتحية التي يحييني بها من اتاني من الآفاق قالوا نسجد لله
الذي خلقك وملكك وانما كانت تلك التحية لنا ونحن نعبد الاوثان فبعث الله فينا نبيا صادقا وامرنا بالتحية
التي رضيها الله وهي السلام تحية اهل الجنة فعرف النجاشي ان ذلك حق وانه في التورية والانجيل قال ايكم الهاتف يستاذن
عليك حزب الله قال جعفر انا قال فتكلم قال انك ملك من ملوك اهل الارض ومن اهل الكتاب ولا يصلح عندك كثرة
الكلام ولا الظلم وانا احب ان اجيب عن اصحابي فمر هذين الرجلين فليتكلم احدهما ولينصت الاخر فتسمع محاورتنا
فقال عمرو لجعفر تكلم فقال جعفر للنجاشي سل هذين الرجلين اعبيد نحن ام احرار فان كنا عبيدا ابقنا من اربابنا فارددنا
اليهم فقال النجاشي اعبيد هم ام احرار فقال بل احرار كرام فقال النجاشي نجوا من العبودية ثم قال جعفر سلهما هل
اهرقنا دما بغير حق فيقتص منا فقال عمرو ولا قطرة قال جعفر سلهما هل اخذنا اموال الناس بغير حق فعلينا
قضاؤها قال النجاشي ان كان قنطارا فعلي قضاؤها فقال عمرو ولا قيراطا قال النجاشي فما تطلبون منهم قال عمرو
كنا وهم على دين واحد وامر واحد على دين آبائنا فتركوا ذلك واتبعوا غيره فبعثنا اليك قومهم لتدفعهم الينا فقال
النجاشي ما هذا الدين الذي كنتم عليه والدين الذي اتبعتموه اصدقني قال جعفر اما الدين الذي كنا عليه فتركناه فهو دين
الشيطان كنا نكفر بالله ونعبد الحجارة واما الذي تحولنا اليه فدين الله الاسلام جاءنا به من الله رسول وكتاب مثل كتاب ابن
مريم موافقا فقال النجاشي يا جعفر تكلمت بامر عظيم فعلى رسلك ثم امر النجاشي فضرب بالناقوس فاجتمع اليه كل قسيس
وراهب فلما اجتمعوا عنده قال النجاشي انشدكم الله الذي انزل الانجيل على عيسي هل تجدون بين عيسي وبين يوم القيمة نبيا
مرسلا فقالوا اللهم نعم قد بشرنا به عيسي وقال من آمن به فقد آمن بي ومن كفر به فقد كفر بي فقال النجاشي لجعفر ماذا
يقول لكم هذا الرجل وما ينهاكم عنه قال يقرا علينا كتاب الله ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويامر بحسن الجوار وصلة
الرحم وبر اليتيم ويامرنا بان نعبد الله وحده لا شريك له قال اقرا علي مما يقرا عليكم فقرا عليهم سورة العنكبوت
والروم ففاضت عين النجاشي واصحابه من الدمع وقالوا زدنا يا جعفر من هذا الحديث الطيب فقرا عليهم سورة

فاراد عمرو ان يغضب النجاشي فقال انهم يشتمون عيسى وامه فقال النجاشي ما تقولون في عيسى وامه فقرأ
عليهم سورة مريم فلما اتى على ذكر مريم وعيسى رفع النجاشي نفثة من سواكه قدر ما يقذي العين قال والله
ما زاد المسيح على ما تقولون مثل هذا ثم اقبل على جعفر واصحابه فقال اذهبوا فانتم سيوم بارضي يقول آمنون
من سبكم او اذاكم غرم ثم قال ابشروا ولا تخافوا فلا دهورة اليوم على حزب ابرهيم قال عمرو يا نجاشي ومن حزب
ابرهيم قال هولاء الرهط وصاحبهم الذي جاوا من عنده ومن اتبعهم فانكر ذلك المشركون وادعوا في دين
ابرهيم ثم رد النجاشي على عمرو وصاحبه المال الذي حملوه وقال انما هديتكم الي رشوة فاقبضوها فان الله ملكني ولم
ياخذ مني رشوة قال جعفر فانصرفنا فكنا في خير دار واكرم جوار وانزل الله تعالى ذلك اليوم على رسوله صلعم في
خصومتهم في ابرهيم وهو بالمدينة قوله عز وجل ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله
ولي المومنين ودت طائفة من اهل الكتاب نزلت في معاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر حين دعاهم
اليهود الى دينهم فنزلت ودت طائفة تمنت جماعة من اهل الكتاب يعني اليهود لو يضلونكم عن دينكم ويردونكم
الى الكفر وما يضلون الا انفسهم وما يشعرون يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله يعني القرآن وبيان نعت محمد
صلعم وانتم تشهدون ان نعته مذكور في التورية والانجيل يا اهل الكتاب لم تلبسون تخلطون الحق بالباطل الاسلام
باليهودية والنصرانية وقيل لم تخلطون الايمان بعيسى وهو الحق بالكفر بمحمد صلعم وهو الباطل وقيل التورية التي
انزلت على موسى بالباطل الذي حرفتموه وكتبتموه بايديكم وتكتمون الحق وانتم تعلمون ان محمدا رسول الله ودينه حق
وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا قال الحسن والسدي تواطا اثنا عشر حبرا من احبار يهود خيبر وقرى عرينه
وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد اول النهار باللسان دون الاعتقاد ثم اكفروا آخر النهار وقولوا انا نظرنا في كتبنا
وشاورنا علماءنا فوجدنا محمدا ليس بذلك وظهر لنا كذبه فاذا فعلتم ذلك شك اصحابه في دينهم واتهموه وقالوا انهم
اهل كتاب وهم اعلم به منا فيرجعون عن دينهم وقال مجاهد ومقاتل والكلبي هذا في شان القبلة لما صرفت الى الكعبة
شق ذلك على اليهود فقال كعب بن الاشرف لاصحابه آمنوا بالذي انزل على محمد من امر الكعبة وصلوا اليها اول النهار
ثم اكفروا وارجعوا الى قبلتكم آخر النهار لعلهم يقولون هولاء اهل كتاب وهم اعلم فيرجعون الى قبلتنا فاطلع الله
تعالى رسوله صلعم على سرهم وانزلت وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار

اوله سمي وجها لانه احسنه واول ما يواجه الناظر فيراه واكفروا آخره لعلهم يرجعون اي يشكون ويرجعون عن دينهم
ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم هذا متصل بالاول من قول اليهود بعضهم لبعض الا لمن تبع دينكم اليهودية كقوله تعالى عيسى
ان يكون ردف لكم اي ردفكم قل ان الهدى هدى الله هذا خبر من الله ان البيان بيانه ثم اختلفوا فمنهم من قال هذا كلام
معترض بين كلامين وما بعده متصل بالكلام الاول اخبار عن قول اليهود بعضهم لبعض ومعناه ولا تومنوا الا لمن
دينكم ولا تومنوا ان يوتى احد مثل ما اوتيتم من العلم والحكمة والكتاب والآيات من المن والسلوى وفلق البحر وغيرها
من الكرامات ولا تومنوا ان يحاجوكم عند ربكم لانكم اصح دينا منهم وهذا معنى قول مجاهد وقيل ان اليهود قالت
لسفلتهم ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم ان يوتى احد مثل ما اوتيتم من العلم اي لئلا يوتى احد ولا فيه مضمر كقوله
تعالى يبين الله لكم ان تضلوا اي لئلا تضلوا تقول لا تصدقوهم لئلا يعلموا مثل ما علمتم فيكون لكم الفضل عليهم
في العلم ولئلا يحاجوكم عند ربكم فيقولوا عرفتم ان ديننا حق وهذا معنى قول ابن جريج وقرا الحسن والاعمش
ان يوتى بكسر الالف فيكون قول اليهود تاما عند قوله الا لمن تبع دينكم وما بعده من قول الله تعالى يقول قل
يا محمد ان الهدى هدى الله ان يوتى احد ان بمعنى الجحد اي ما يوتى احد مثل ما اوتيتم يا امة محمد او يحاجوكم
عند ربكم يعني الا ان يجادلوكم اليهود بالباطل فيقولوا نحن افضل منكم وقوله عند ربكم اي عند فعل ربكم ذلكم وهذا
معنى قول سعيد بن جبير والحسن والكلبي ومقاتل وقال الفراء ويجوز ان يكون او بمعنى حتى كما قال تعلق به او يعطيك
حقك ومعنى الآية ما اعطي احد مثل ما اعطيتم يا امة احمد من الدين والحجة حتى يحاجوكم عند ربكم وقرا ابن كثير
ان يوتى بالمد على الاستفهام وحينئذ يكون فيه اختصار تقديره آان يوتى احد مثل ما اوتيتم يا معشر اليهود من
الكتاب والحكمة تحسدونه ولا تومنون به هذا قول قتادة والربيع قالا هذا من قول الله تعالى يقول قل لهم يا محمد
ان الهدى هدى الله بان انزل كتابا مثل كتابكم وبعث نبيا حسدتموه وكفرتموه قل ان الفضل بيد الله يوتيه من يشاء
والله واسع عليم وقوله او يحاجوكم على هذه القراءة رجوع الى خطاب المومنين ويكون او بمعنى ان لانهما حرفا شرط و
جزاء يوضع احدهما موضع الاخرى وان يحاجوكم يا معشر المومنين عند ربكم فقل يا محمد ان الهدى هدى الله ونحن
عليه ويجوز ان يكون الجميع خطابا للمومنين ويكون نظم الآية ان يوتى احد مثل ما اوتيتم يا معشر المومنين
حسدوكم فقل ان الفضل بيد الله وان حاجوكم فقل ان الهدى هدى الله ويجوز ان يكون عن اليهود وقدتم عند

اي وانفو ملتكم والسلم انزلت اصلا —
اي لا تصدقوا الا لمن تبع دينهم

قوله لعلهم يرجعون وقوله ولا تؤمنوا من كلام الله تعالى يثبت به قلوب المؤمنين لئلا يشكوا عند تلبيس
اليهود وتزويرهم في دينهم يقول لا تصدقوا يا معشر المؤمنين الا لمن تبع دينكم ولا تصدقوا ان يحاجوكم في
دينكم عند ربكم او يقدروا على ذلك فان الهدى هدى الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم قوله
تعالى يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم قوله عز وجل ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك
الآية نزلت في اليهود واخبر الله تعالى ان فيهم امانة وخيانة والقنطار عبارة عن المال الكثير والدينار عبارة عن
القليل يقول منهم من يؤدي الامانة وان كثرت ومنهم من لا يؤديها وان قلت قال مقاتل ومن اهل الكتاب من
ان تامنه بقنطار يؤده اليك هم مؤمنو اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده
اليك يعني اليهود كعب بن الاشرف واصحابه وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى
ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك يعني عبد الله بن سلام اودعه رجل الفا ومائتي اوقية من ذهب
فاداه ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك يعني فنحاص بن عازورا استودعه رجل من قريش دينارا فخانه لا يؤده اليك قرا
ابو عمرو وابو بكر وحمزة يؤده ولا يؤده ونصله ونوله ساكنة الهاآت وقرا ابو جعفر وقالون ويعقوب بالاختلاس
كسرا والباقون بالاشباع كسرا فمن سكن الهاء قال انها وضعت في موضع الجزم وهو الياء الذاهب ومن اختلس
فقد اكتفى بالكسرة عن الياء ومن اشبع فعلى الاصل لان الاصل في الهاء الاشباع الا ما دمت عليه قايما قال ابن
عباس ملحا يريد تقوم عليه تطالبه بالالحاح قال الضحاك مواظبا اي تواظب عنه بالاقتضاء وقيل اراد ان
اودعته ثم استرجعته وانت قايم على راسه لم تفارقه رده عليك وان فارقته واخرته انكره ولم يرده ذلك
اي ذلك الاستحلال والخيانة بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل اي في مال العرب اثم وحرج كقوله ما على
المحسنين من سبيل وذلك ان اليهود قالوا اموال العرب حلال لنا لانهم ليسوا على ديننا ولا حرمة لهم في كتابنا و
كانوا يستحلون ظلم من خالفهم في دينهم وقال الكلبي قالت اليهود ان الاموال كلها كانت لنا فما في يد العرب منها
فهو لنا وانما ظلمونا وغصبونا فلا سبيل علينا في اخذنا اياه منهم وقال الحسن وابن جريج ومقاتل بايع اليهود
رجال من المسلمين في الجاهلية فلما اسلموا تقاضوهم بقية اموالهم فقالوا ليس علينا حق ولا عندنا قضاء لانكم
تركتم دينكم وانقطع العهد بيننا وبينكم وادعوا انهم وجدوا في كتابهم فكذبهم الله عز وجل وقال عز من قائل

ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ثم قال ردا عليهم بلى اي ليس كما قالوا بل عليهم سبيل ثم ابتدا فقال من اوفى
اي ولكن من اوفى بعهده اي بعهد الله الذي عهد اليه في التورية من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن
واداء الامانة وقيل الهاء في بعهده راجعة الى الموفي واتقى الكفر والخيانة ونقض العهد فان الله يحب المتقين
اخبرنا عبد الواحد المليحي قال انا احمد بن عبد الله النعيمي قال انا محمد بن يوسف قال نا محمد بن اسمعيل قال نا قبيصة بن
عقبة نا سفين عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ان النبي صلعم قال
اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا اؤتمن خان
واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر قوله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا قال
عكرمة نزلت في نفر من اليهود كتموا ما عهد الله اليهم في التورية في شان محمد صلعم وبدلوه وكتبوا بايديهم غيره و
حلفوا انه من عند الله لئلا تفوتهم المآكل والرشى التي كانت لهم من اتباعهم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل قال نا ابو عوانة عن الاعمش عن ابي وايل عن عبد الله قال قال رسول الله
صلعم من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان فانزل الله تعالى تصديق ذلك
ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الآية فدخل الاشعث بن قيس فقال ما حدثكم ابو عبد الرحمن فقالوا
كذا وكذا فقال في انزلت كانت لي بير في ارض ابن عم لي فاتيت رسول الله صلعم فقال بينتك او يمينه قلنا اذا يحلف
عليها يا رسول الله قال رسول الله صلعم من حلف على يمين صبر وهو فيها فاجر يقتطع بها مال امرئ لقي الله يوم القيمة وهو
عليه غضبان اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي قال انا ابرهيم بن محمد
بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا قتيبة بن سعيد نا ابو الاحوص عن سماك عن علقمة بن وايل بن حجر عن ابيه قال جاء رجل من
حضرموت ورجل من كندة الى رسول الله صلعم فقال الحضرمي يا رسول الله ان هذا قد غلبني على ارض لي كانت لابي فقال
الكندي هي ارض في يدي ازرعها ليس له فيها حق فقال النبي صلعم للحضرمي الك بينة قال لا قال فلك يمينه قال
ليس لك منه الا ذلك فانطلق ليحلف فقال رسول الله صلعم لما ادبر اما لئن حلف على ماله لياكله ظلما ليلقين الله وهو
عنه معرض ورواه عبد الملك بن عمير عن علقمة وقال هو امرؤ القيس بن عابس الكندي وخصمه ربيعة ابن عبدان
روي لما هم ان يحلف نزلت هذه الآية فامتنع امرؤ القيس ان يحلف واقر لخصمه ودفعه اليه اخبرنا ابو الحسن محمد بن

محمد السرخسي قال انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي امامة رضي الله عنه ان رسول
الله صلعم قال من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه حرم الله عليه الجنة واوجب له النار قالوا وان كان شيا يسيرا يا رسول
الله قال وان كان قضيبا من اراك قالها ثلث مرات اخبرنا عبد الواحد المليحي قال انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمرو بن محمد نا هشيم انا العوام بن حوشب عن ابرهيم بن عبد الرحمن عن عبد الله بن ابي
اوفى رضي الله عنه ان رجلا اقام سلعة فحلف فيها ليوقع فيها رجلا من المسلمين فنزلت ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا
قوله تعالى ان الذين يشترون اي يستبدلون بعهد الله واداء الامانة وايمانهم الكاذبة ثمنا قليلا اي شيا قليلا من
حطام الدنيا اولئك لا خلاق لهم لا نصيب لهم في الآخرة ونعيمها ولا يكلمهم الله كلاما ينفعهم ويسرهم وقيل
هو بمعنى الغضب كما يقول الرجل اني لا اكلم فلانا اذا كان غضب عليه ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يحسن اليهم
ولا ينيلهم خيرا ولا يزكيهم اي لا يثني عليهم بالجميل ولا يطهرهم من الذنوب ولهم عذاب اليم اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن المثنى نا
محمد بن جعفر عن شعبة عن علي بن مدرك عن ابي زرعة عن خرشة بن الحر عن ابي ذر رضي الله عن النبي صلعم قال ثلثة
لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم قال فقراها رسول الله صلعم ثلث مرات فقال ابو
ذر رضي الله عنه خابوا وخسروا من هم يا رسول الله قال المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب وفي
رواية المسبل ازاره اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا السيد ابو الحسن محمد بن الحسين العلوي انا ابو
نصر محمد بن حمدوية المروزي نا محمود بن آدم المروزي نا سفين بن عيينه عن عمرو بن دينار عن ابي صالح عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلعم قال ثلثه لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ولهم عذاب اليم رجل حلف على
يمين على مسلم فاقتطعه ورجل حلف على يمين بعد صلوة العصر انه اعطى بسلعته اكثر مما اعطي وهو كاذب
ورجل منع فضل ما فان الله تعالى يقول اليوم امنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك قوله تعالى وان منهم يعني من
اهل الكتاب لفريقا طايفة وهم كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف وحيي بن اخطب وابو ياسر وشعبة بن
عمرو الشاعر يلوون السنتهم بالكتاب اي يعطفون السنتهم بالتحريف والتغيير وهو ما غيروا من صفة النبي محمد
صلعم وآية الرجم وغير ذلك يقال لوى لسانه عن كذا اي غيره لتحسبوه اي لتظنوا ما حرفوا من الكتاب الذي انزل

الله عز وجل وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون انهم
كاذبون وقال الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الآية نزلت في اليهود والنصارى جميعا وذلك انهم حرفوا التورية
والانجيل والحقوا بكتاب الله ما ليس منه قوله تعالى ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب الاية قال مقاتل والضحاك
ما كان لبشر يعني عيسى عليه السلم وذلك ان نصارى نجران كانوا يقولون ان عيسى امرهم ان يتخذوه ربا فقال تعالى
ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب اي الانجيل وقال ابن عباس وعطاء ما كان لبشر يعني محمد صلعم ان يؤتيه الكتاب
اي القرآن وذلك ان ابا رافع القرظي من اليهود والرئيس من نصارى اهل نجران قالا يا محمد تريد ان نعبدك ونتخذك ربا فقال
معاذ الله ان نامر بعبادة غير الله ما لذلك بعثني الله ولا بذلك امرني فانزل الله تعالى هذه الآية ما كان لبشر ما ينبغي لبشر
كقوله تعالى ما كان لنا ان نتكلم بهذا اي ما ينبغي لنا والبشر جميع بني آدم لا واحد له من لفظه كالقوم والجيش ويوضع
الواحد والجمع ان يؤتيه الله الكتاب والحكم الفهم والعلم وقيل امضا الحكم عن الله عز وجل والنبوة المنزلة الرفيعة بالانبياء
ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين اي ولكن يقول كونوا اختلفوا فيه فقال علي وابن عباس والحسن
كونوا فقهاء علماء وقال قتادة حكماء علماء وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما فقهاء معلمين وقيل الرباني الذي يربي
الناس بصغار العلم قبل كباره وقال عطاء علماء حكماء نصحاء لله في خلقه وعن سعيد بن جبير قال الرباني الذي يعمل بعلمه
قال ابو عبيد سمعت رجلا عالما يقول الرباني العالم بالحلال والحرام والامر والنهي العارف بانباء الامة ما كان وما يكون
وقيل الربانيون فوق الاحبار والاحبار العلماء والربانيون الذين جمعوا مع العلم البصارة بسياسة الناس وقال المورج
كونوا ربانيين تدينون لربكم من الربوبية كان في الاصل ربي فادخلت الالف للتفخيم ثم ادخلت النون لسكون الالف كما
قيل صنعاني وبهراني قال المبرد هم ارباب العلم سموا به لانهم يربون العلم ويقومون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها وكل
من قام باصلاح شي واتمامه فقد ربه يربه واحدها ربان كما قال ريان وعطشان وشبعان وعريان ثم ضمت اليه ياء
النسبة كما قالوا لحياني ورقباني وحكي عن علي عليه السلم انه قال هو الذي يرب علمه بعلمه قال محمد بن الحنفيه يوم
مات ابن عباس اليوم مات رباني هذه الامة قوله تعالى بما كنتم اي بما انتم كقوله تعالى من كان في المهد صبيا اي من هو في
المهد تعلمون الكتاب قرا ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي تعلمون بالتشديد من التعليم وقرا الآخرون تعلمون بالتخفيف
من العلم كقوله وبما كنتم تدرسون اي تقرؤن كقوله تعالى ولا يامركم قرا ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب بنصب الراء عطف على

قوله ثم يقول فيكون مردودًا على البشر اي ولا يامر ذلك البشر وقيل على اضمار ان اي ولا ان يامركم ذلك البشر وقرا الباقون
بالرفع على الاستيناف معناه ولا يامركم الله وقال ابن جريج وجماعة ولا يامركم محمد ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابًا كفعل
قريش والصابئين حيث قالوا الملائكة بنات الله واليهود والنصارى حيث قالوا في المسيح وعزير ما قالوا ايامركم
بالكفر بعد اذ انتم مسلمون قاله على طريق التعجب والانكار يعني لا يقول هذا قوله عز وجل واذ اخذ الله ميثاق النبيين
لما آتيتكم من كتاب وحكمة قرا حمزة لما بكسر اللام وقرا الآخرون بفتحها فمن كسر اللام فهي لام الاضافة دخلت على ما ومعناه
الذي يريد للذي آتيتكم اي اخذ ميثاق النبيين لاجل الذي آتيتهم من الكتاب والحكمة وانهم اصحاب الشرائع ومن
فتح اللام فمعناه للذي آتيتكم بمعنى الخبر وقيل بمعنى الجزا اي لئن آتيتكم ومهما آتيتكم وجواب الجزاء قوله لتؤمنن
به قوله آتيتكم قرا اهل المدينة آتيناكم على التعظيم كما قال تعالى وآتينا داود زبورًا وآتيناه الحكم صبيًا وقرا الآخرون
لموافقة الخط ولقوله وانا معكم واختلفوا في المعنى بهذه الآية فذهب قوم الى ان الله تعالى اخذ الميثاق من النبيين خاصة
قبل ان يبلغوا كتاب الله ورسالاته الى عباده ان يصدق بعضهم بعضا واخذ العهد على كل نبي ان يؤمن بمن ياتي بعده
من الانبياء وينصره ان ادركه وان لم يدركه ان يامر بنصرته ان ادركوه فاخذ الميثاق من موسى عليه السلام ان يؤمن
بعيسى ومن عيسى ان يؤمن بمحمد صلعم وعليهم اجمعين وقرا الآخرون انما اخذ الميثاق على اهل الكتاب الذين ارسل
منهم النبيين وهذا قول مجاهد والربيع الاربي الى قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه وانما كان
محمدًا صلعم مبعوثًا الى اهل الكتاب دون النبيين يدل عليه ان في قراءة ابن مسعود وابي بن كعب واذ اخذ الله ميثاق
الذين اوتوا الكتاب وانما القراءة المعروفة واذ اخذ الله ميثاق النبيين فاراد ان الله اخذ ميثاق النبيين ان ياخذوا الميثاق
على اممهم ان يؤمنوا بمحمد صلعم ويصدقوه وينصروه ان ادركوه وقال بعضهم اراد اخذ الله الميثاق على النبيين واممهم
جميعًا في امر محمد صلعم فاكتفى بذكر الانبياء لان العهد على المتبوع عهد على الاتباع وهذا معنى قول ابن عباس
رضي الله عنهما وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه لم يبعث الله تعالى نبيًا ادم ومن بعده الا اخذ عليه العهد في
امر محمد صلعم واخذ العهد على قومه ليؤمنن به ولئن بعث وهم احيا لينصرنه قوله تعالى ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم
يعني محمدا صلعم لتؤمنن به ولتنصرنه يقول الله تعالى للانبياء حين استخرج الذرية من صلب ادم عليه السلم والانبياء
فيهم كالمصابيح والسرج واخذ عليهم الميثاق في امر محمد صلعم ثم قال ءاقررتم واخذتم على ذلكم اصري اي قبلتم على ذلك

عهدي

عهدي والاصر العهد الثقيل قالوا اقررنا قال الله فاشهدوا اي فاشهدوا انتم على انفسكم وعلى اتباعكم وانا معكم
من الشاهدين عليكم وعليهم قال ابن عباس فاشهدوا اي فاعلموا وقال سعيد بن المسيب قال الله تعالى للملائكة
فاشهدوا عليهم كانه عن غير مذكور فمن تولى بعد ذلك الاقرار فاولئك هم الفاسقون العاصون الخارجون عن الايمان
قوله تعالى افغير دين الله تبغون وذلك ان اهل الكتاب اختلفوا فادعى كل واحد انه على دين ابرهيم واختصموا الى
رسول الله صلعم كلا الفريقين بري من دين ابرهيم فغضبوا وقالوا لا نرضى بقضائك ولا ناخذ بدينك فانزل الله تعالى
افغير دين الله تبغون قرا اهل البصرة وحفص عن عاصم يبغون بالياء لقوله تعالى واولئك هم الفاسقون وقرا الآخرون بالتاء
لقوله تعالى لما آتيتكم وله اسلم خضع وانقاد من في السموات والارض طوعًا وكرهًا فالطوع الانقياد والاتباع بسهولة
والكره ما كان بمشقة واباء من النفس واختلفوا في قوله طوعًا وكرها فقال الحسن في قوله اسلم اهل السموات طوعًا
واسلم من في الارض بعضهم طوعًا وبعضهم كرهًا خوفًا من السيف والسبي قال مجاهد طوعًا المؤمن وكرها ظل الكافر
بدليل قوله تعالى ولله يسجد من في السموات والارض طوعًا وكرهًا وظلالهم بالغدو والاصال وقيل هذا يوم
يوم الميثاق حين قال لهم الست بربكم قالوا بلى فقال له بعضهم طوعًا وبعضهم كرهًا وقال قتادة المؤمن اسلم طوعًا فنفعه
والكافر اسلم كرهًا في وقت الباس فلم ينفعه قال الله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا وقال الشعبي هو استعاذتهم
به عند اضطرارهم كما قال تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين وقال الكلبي طوعًا الذي ولد في
الاسلام وكرها الذين اجبروا على الاسلام ممن سبي منهم فجاء بهم في السلاسل واليه ترجعون بالياء حفص عن عاصم
ويعقوب كما قرا يبغون بالياء وقرا الباقون بالتاء فيهما الا ابو عمرو فانه قرا يبغون بالياء وترجعون بالتاء و
قال لان الاول خاص والثاني عام لان مرجع الخلق الى الله عز وجل قوله تبارك وتعالى قل آمنا بالله وما انزل علينا
وما انزل على ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد
منهم ونحن له مسلمون ذكر الملك والاديان واضطراب الناس فيها ثم امر رسول الله صلعم ان يقول آمنا بالله الآية
قوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينًا فلن يقبل منه نزلت في اثني عشر رجلا ارتدوا عن الاسلام وخرجوا من المدينة
واتوا مكة كفارا منهم الحارث بن سويد الانصاري فنزل فيهم ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في
الآخرة من الخاسرين كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم لفظه استفهام ومعناه جحد اي لا يهدي الله وقيل

معناه كيف يهديهم الله في الآخرة الى الجنة والثواب وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم
الظالمين اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملئكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون
الا الذين تابوا وذلك ان الحارث بن سويد لما لحق بالكفار ندم فارسل الى قومه ان سلوا رسول الله صلعم هل لي من توبة
ففعلوا ذلك فانزل الله تعالى الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم لما كان منه فحملها اليه رجل
من قومه وقراها عليه فقال الحارث انك والله ما علمت لصدوق وان رسول الله صلعم لاصدق منك وان
الله عز وجل لاصدق الثلثة فرجع الحارث بن سويد الى المدينة وحسن اسلامه قوله تعالى ان الذين كفروا بعد
ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون قال قتادة والحسن نزلت في اليهود كفروا بعيسى عليه
السلم والانجيل بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد صلعم والقرآن وقال ابو العالية نزلت في اليهود والنصارى
كفروا بمحمد صلعم لما راوه بعد ايمانهم بنعته وصفته في كتبهم ثم ازدادوا اي اقاموا على كفرهم حتى هلكوا عليه
قال الحسن ازدادوا كفرا كلما نزلت آية كفروا بها فازدادوا كفرا وقيل ازدادوا كفرا بقولهم نتربص بمحمد صلعم
ريب المنون قال الكلبي نزلت في الاثني عشر من اصحاب الحارث بن سويد لما رجع الحارث الى الاسلام اقاموا هم
على الكفر بمكة وقالوا نقيم على الكفر ما بدا لنا فمتى اردنا الرجعة نزل فينا ما نزل في الحارث فلما افتتح رسول الله
صلعم مكة فمن دخل منهم في الاسلام قبلت توبته ونزل فيمن مات منهم كافرا ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار
الاية فان قيل قد قبل الله توبة من تاب فما معنى قوله لن تقبل توبتهم قيل لن تقبل توبتهم اذا وقعوا في الحشرجة
كما قال وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا احدهم الموت قال اني تبت الآن وقيل هذا في اصحاب
الحارث بن سويد حيث امسكوا عن الاسلام وقالوا نتربص بمحمد صلعم فان ساعده الزمان نرجع الى دينه
لن تقبل توبتهم لانهم متربصين غير محققين قوله ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض
ذهبا اي قدر ما يملأ الارض من شرقها الى غربها ذهبا نصب على التفسير كقولهم عشرون درهما ولو افتدى به
قيل معناه لو افتدى به والواو زايدة مقحمة اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن بشار نا غندر نا شعبة عن ابي عمران قال
سمعت انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلعم قال يقول الله تعالى لاهون اهل النار عذابا يوم القيمة لو

ان لك ما في الارض من شيء اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقول اردت منك اهون من هذا وانت في صلب آدم ان لا
تشرك بي شيئا فابيت الا ان تشرك بي قوله تعالى لن تنالوا البر يعني الجنة قاله ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وقال
مقاتل بن حيان التقوى وقيل الطاعة وقيل الخير وقال الحسن ان تكونوا ابرارا اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
قال انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن حماد نا ابو معوية عن الاعمش عن شقيق
عن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة
وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا واياكم والكذب فان الكذب يهدي الى
الفجور والفجور يهدي الى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا قوله تعالى حتى تنفقوا
مما تحبون اي من احب اموالكم اليكم روى الضحاك عن ابن عباس ان المراد منه اداء الزكوة وقال مجاهد والكلبي
هذه الاية نسختها آية الزكوة وقال الحسن كل انفاق يبتغي به المسلم وجه الله تعالى حتى التمرة ينال به هذا البر وقال
عطاء لن تنالوا البر شرف الدين والتقوى حتى تتصدقوا وانتم اصحاء اشحاء اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد
انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة انه سمع انس بن مالك رضي الله عنه
يقول كان ابو طلحة اكثر انصاري بالمدينة مالا وكان احب امواله اليه بيرحا وكانت مستقبلة المسجد وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب قال انس رضي الله عنه فلما نزلت هذه الاية لن
تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قام ابو طلحة الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله ان الله تعالى يقول في كتابه لن
تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان احب اموالي الي بيرحا وانها صدقة لله ارجو برها وذخرها عند الله فضعها
يا رسول الله حيث شئت فقال رسول الله صلعم بخ ذلك مال رابح وقد سمعت ما قلت فيها اني ارى ان تجعلها
في الاقربين فقال ابو طلحة افعل يا رسول الله فقسمها ابو طلحة في اقاربه وبني عمه وروي عن مجاهد قال كتب عمر بن الخطاب
الى ابي موسى الاشعري ان يبتاع له جارية من سبي جلولا يوم فتحت فدعا بها فاعجبته فقال ان الله عز وجل لن تنالوا
البر حتى تنفقوا مما تحبون فاعتقها عمر رضي الله عنه وعن حمزة بن عبد الله بن عمر قال خطرت على قلب عبد الله بن عمر
رضي الله عنه هذه الاية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال ابن عمر رضي الله عنهما فذكرت ما اعطاني الله عز وجل
فما كان شيء اعجب الي من فلانة هي حرة لوجه الله وقال لولا اني اعود في شيء جعلته لله لنكحتها وما تنفقوا من شيء فان الله به

عليم اي يعلمه ويجازي به قال الله تعالى كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التورية سبب
نزول هذه الآية ان اليهود قالوا لرسول الله صلعم انك تزعم على ملة ابرهيم وكان ابرهيم لا ياكل لحوم الابل والبانها وانت
تاكلها فلست انت على ملته فقال النبي صلعم كان ذلك حلالا لابرهيم فقالوا كل ما نحرمه اليوم كان ذلك حراما على نوح
وابرهيم حتى انتهى الينا فانزل الله تعالى كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل يريد سوى الميتة والدم فانه لم يكن حلالا قط الا ما
حرم اسرائيل على نفسه وهو يعقوب من قبل ان تنزل التورية يعني ليس الامر على ما قالوا من حرمة لحوم الابل والبانها على
ابرهيم بل كان الكل حلالا له ولبني اسرائيل وانما حرمها اسرائيل على نفسه قبل نزول التورية يعني ليست في التورية حرمتها و
اختلفوا في الطعام الذي حرمه يعقوب على نفسه وفي سببه فقال ابو العالية وعطاء ومقاتل والكلبي كان ذلك
الطعام لحمان الابل والبانها وروي ان يعقوب عليه السلم مرض مرضا شديدا فطال سقمه فنذر لئن عافاه الله
من سقمه ليحرمن احب الطعام والشراب اليه وكان احب الطعام اليه لحمان الابل واحب الشراب اليه البانها
فحرمها وقال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وقتادة والسدي والضحاك هي العروق وكان السبب في ذلك انه
اشتكى عرق النسا وكان اصل وجعه فيما روى جويبر عن الضحاك ان يعقوب عليه السلم كان نذر ان وهبه الله
اثنى عشر ولدا واتى بيت المقدس صحيحا ان يذبح آخرهم فتلقاه ملك من الملئكة فقال يا يعقوب انك رجل قوي فهل لك
في الصراع فعالجه فلم يصرع واحد منهما صاحبه فغمزه الملك غمزة فعرض له عرق النسا من ذلك ثم قال اما اني لو شئت ان
اصرعك لفعلت ولكن غمزتك هذه الغمزة لانك كنت نذرت ان اتيت بيت المقدس صحيحا ذبحت آخر
ولدك فجعل الله لك بهذه الغمزة من ذلك مخرجا فلما قدمه يعقوب اراد ذبح ولده ونسي قول الملك فاتيه الملك و
قال انما غمزتك للمخرج وقد وفي نذرك فلا سبيل لك الى ولدك وقال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وقتادة
والسدي اقبل يعقوب من حران يريد بيت المقدس حين هرب من اخيه عيص وكان رجلا بطشا قويا فلقيه ملك
فظن يعقوب انه لص فعالجه ان يصرعه فغمز ملك فخذ يعقوب ثم صعد الى السماء ويعقوب ينظر اليه فهاج
به عرق النسا ولقي من ذلك بلاء وشدة وكان لا ينام بالليل من الوجع ويبيت وله زقاء اي صياح فحلف
يعقوب لئن شفاه الله ان لا ياكل عرقا ولا طعاما فيه عرق فحرمه على نفسه فكان بنوه بعد ذلك يتبعون العروق
يخرجونها من اللحم وروى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما لما اصاب يعقوب عرق النسا وصف

له الاطباء ان تجتنب لحمان الابل فحرمها يعقوب على نفسه وقال الحسن حرم اسرائيل على نفسه لحم الجزور تعبدا لله
عز وجل فسال ربه ان يجيز ذلك له فحرمه الله على ولده ثم اختلفوا في هذا الطعام المحرم على بني اسرائيل بعد
نزول التورية فقال السدي حرم الله عليهم في التورية ما كانوا يحرمونه قبل نزولها وقال عطية انما كان محرما عليهم
بتحريم نبي الله اسرائيل فانه كان نذر لئن عافاني الله لا ياكله ولد لي ولم يكن محرما عليهم في التورية وقال الكلبي
لم يحرمه الله عليهم في التورية وانما حرم عليهم بعد التورية بظلمهم كما قال الله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا
عليهم طيبات احلت لهم وقال تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا الى ان قال ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون وكانت
بنو اسرائيل اذا اصابوا ذنبا عظيما حرم الله عليهم طيبا او صب عليهم رجزا وهو الموت وقال الضحاك لم يكن
شيئا من ذلك حراما عليهم ولا حرمه الله في التورية وانما حرموه على انفسهم اتباعا لابيهم ثم اضافوا تحريمه الى الله
عز وجل فكذبهم الله فقال قل يا محمد فاتوا بالتورية فاتلوها حتى تبين انه كما قلت ان كنتم صادقين فلم ياتوا قال الله عز وجل
فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون قل صدق الله فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفا وما كان
من المشركين وانما دعاهم الى اتباع ملة ابرهيم لان في اتباع ملة ابرهيم اتباعه ان اول بيت وضع للناس للذي
ببكة مباركا وهدى للعالمين سبب نزوله ان اليهود قالوا للمسلمين بيت المقدس قبلتنا وهو افضل من الكعبة
وهو مهاجر الانبياء وقال المسلمون بل الكعبة افضل فانزل الله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة
مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابرهيم ومن دخله كان آمنا وليس شيء من هذه الفضائل لبيت
المقدس واختلف العلماء في قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس فقال بعضهم هو اول بيت ظهر على وجه الماء
عند خلق السماء والارض خلقه الله قبل الارض بالفي عام وكان زبدة بيضاء على الماء فدحيت الارض من تحته
هذا قول عبد الله بن عمر ومجاهد وقتادة والسدي وقال بعضهم هو اول بيت في الارض روي عن علي بن
الحسين ان الله وضع تحت العرش بيتا وهو بيت المعمور فامر الملئكة ان يطوفوا به ثم امر الملائكة الذين هم سكان
الارض ان يبنوا في الارض بيتا على مثاله وقدره فبنوا واسمه الضراح وامر من في الارض ان يطوفوا به كما يطوف اهل
السماء بالبيت المعمور وروي ان الملائكة بنوه قبل خلق آدم بالفي عام فكانوا يحجونه فلما حجه آدم قالت الملئكة
بر حجك حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام ويروى عن ابن عباس قال اراد به انه اول بيت بناه آدم في الارض

وقيل هو بيت مبارك وضع هدى للناس ويروى ذلك عن علي عليه السلم قال الضحاك اول بيت وضعت
فيه البركة وقيل اول بيت جعل قبلة للناس وقال الحسن والكلبي ان اول مسجد ومتعبد وضع للناس يعبد
الله فيه كما قال الله تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع يعني المساجد اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا موسى بن اسمعيل ثنا عبد الواحد ثنا الاعمش ثنا ابرهيم وهو
ابرهيم بن يزيد بن شريك التيمي عن ابيه قال سمعت ابا ذر قلت يا رسول الله اي مسجد وضع في الارض اولا قال
المسجد الحرام قلت ثم اي قال المسجد الاقصى قلت كم كان بينهما قال اربعون سنة ثم اينما ادركتك الصلاة بعد
فصلها فان الفضل فيه قوله للذي ببكة فقالت جماعة هي مكة نفسها وهو قول الضحاك والعرب تعاقب
بين الباء والميم فيقول سبد راسه وسمده وضربة لازم ولازب وقال الاخرون بكة موضع البيت والمطاف سميت
بكة لان الناس يتباكون فيها اي يزدحمون يبك بعضهم بعضا ويصلي بعضهم بين يدي بعض ويمر بعضهم بين
يدي بعض وقال عبد الله بن الزبير سميت بكة لانها تبك اعناق الجبابرة اي تدقها فلم يقصدها جبار بسوء
الا وقصه الله تعالى واما مكة سميت بذلك لقلة مايها من قول العرب مك الفصيل ضرع امه وامتكه
اذا امتص كل ما فيه من اللبن وتدعى ام رحم لان الرحمة تنزل بها مباركا نصب على الحال اي ذا بركة وهدى
للعالمين لانه قبلة للمومنين فيه آيات بينات قرا ابن عباس آية بينة على الوحدان واراد مقام ابرهيم وحده
وقرا الاخرون بالجمع فذكر منها مقام ابرهيم وهو الحجر الذي قام عليه ابرهيم وكان اثر قدميه فيه فاندرس
من كثرة المسح بالايدي ومن تلك الايات الحجر الاسود والحطيم وزمزم والمشاعر كلها مقام ابرهيم جميع الحرم
ومن الايات في البيت ان الطير تطير فلا تعلوا فوقه وان الجارحة اذا قصدت صيدا فاذا دخل الصيد
الحرم كفت عنه وانها بلد صدر اليه الانبياء والمرسلون والاولياء والابرار وان الطاعة والصدقة فيها
تضاعف بماية الف اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد الحسن بن محمد المخلدي انا ابو العباس محمد بن اسحق
السراج انا ابو مصعب احمد بن ابي بكر الزهري انا مالك بن انس عن زيد بن رباح وعبيد الله بن ابي عبد الله
الاغر عن ابي عبد الله الاغر عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم صلاة في مسجدي هذا
افضل من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام قوله تعالى ومن دخله كان آمنا ان يهاج فيه وذلك بدعا ابرهيم

عليه

عليه السلم حيث قال رب اجعل هذا بلدا امنا وكانت العرب في الجاهلية يقتل بعضهم بعضا ويغير بعضهم
بعضا ومن دخل الحرم امن من القتل والغارة وهو المراد من الآية على قول الحسن وقتادة واكثر المفسرين قال
الله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم وقيل اراد به ان من دخله عام عمرة القضا
مع رسول الله صلعم كان آمنا كما قال الله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وقيل هو خبر بمعنى
الامر تقديره ومن دخله فامنوه كقوله تعالى فلا رفث ولا فسوق اي لا ترفثوا ولا تفسقوا حتى ذهب بعض اهل
العلم الى ان من وجب عليه قتل قصاصا او حدا فالتجا الى الحرم فلا يستوفى منه فيه لكنه لا يطعم ولا يبايع
ولا يشارى حتى يخرج فيقتل قاله ابن عباس وبه قال ابو حنيفة رحمة الله وذهب قوم الى ان القتل الواجب
بالشرع يستوفى فيه اما اذا ارتكب الجريمة في الحرم يستوفى فيه عقوبته بالاتفاق وقيل معناه من دخله
معظما له متقربا الى الله عز وجل كان آمنا يوم القيمة من العذاب قوله تعالى ولله على الناس حج البيت اي ولله
فرض واجب على الناس حج البيت قرا ابو جعفر وحمزة والكسائي وحفص حج البيت بكسر الحاء في هذا
الحرف خاصة وقرا الاخرون بفتح الحاء وهي لغة اهل الحجاز وهما لغتان فصيحتان ومعناهما واحد
من استطاع اليه سبيلا والحج احد اركان الاسلام اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبيد الله بن موسى انا حنظلة بن ابي سفين عن عكرمة بن خالد عن ابن عمر رضى
الله عنهما قال قال رسول الله صلعم بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام
الصلوة وايتاء الزكوة والحج وصوم رمضان قال اهل العلم ولوجوب الحج خمس شرايط الاسلام والعقل والبلوغ
والحرية والاستطاعة فلا يجب على الكافر ولا على المجنون ولو حجا بانفسهما لا يصح لان الكافر ليس من اهل القربة
ولا حكم لقول المجنون ولا يجب على الصبي ولا على العبد ولو حج صبي يعقل او عبد يصح حجهما تطوعا ولكن لا
يسقط به فرض الاسلام عنهما فلو بلغ الصبي او عتق العبد بعدما حج واجتمع في حقه شرايط وجوب الحج
وجب عليه ثانيا ولا يجب على غير المستطيع لقوله من استطاع اليه سبيلا غير انه لو تكلف فحج سقط عنه
فرض الاسلام والاستطاعة نوعان احدهما ان يكون مستطيعا ببدنه والاخر ان يكون مستطيعا بغيره
اما الاستطاعة فان يكون قادرا بنفسه على الذهاب ووجد الزاد والراحلة اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي

الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سعيد بن سالم عن ابرهيم
بن يزيد عن محمد بن عباد بن جعفر قال قعدنا الى عبد الله بن عمر فسمعته يقول سال رجل رسول الله صلعم فقال ما
الحاج قال الشعث التفل فقام رجل آخر فقال يا رسول الله اي الحج افضل قال العج والثج فقام آخر فقال يا رسول
الله ما السبيل قال الزاد والراحلة وتفصيله ان يجد راحلة يصلح لمثله ووجد الزاد للذهاب والرجوع فاضلا
عن نفقة عياله ومن يلزمه نفقتهم وكسوتهم لذهابه ورجوعه وعن دين يكون عليه ووجد رفقة يخرجون
في وقت جرت عادة اهل بلده بالخروج في ذلك الوقت فان خرجوا قبله او اخروا الخروج الى وقت لا يصلون
الا ان يقطعوا كل يوم اكثر من مرحلة لا يلزمه الخروج ويشترط ان يكون الطريق امنا فان كان فيه
خوف من عدو مسلم او كافر او من رصدي يطلب شيا لم يلزمه ويشترط ان يكون المنازل المأهولة معمورة
يجد فيها الزاد والماء فان كان زمان جدبة تفرق اهلها او غارت مياهها فلا يلزمه ولو لم يجد الراحلة
لكنه قادر على المشي او لم يجد الزاد ولكنه يمكنه ان يكتسب في الطريق لم يلزمه الحج ويستحب لو فعله
وعند مالك يلزمه واما الاستطاعة بالغير فهو ان يكون الرجل عاجزا بنفسه بان كان زمنا او به مرض
غير مرجو الزوال لكن له مال يمكنه ان يستاجر به من يحج عنه وجب عليه ان يستاجر ولم يكن له مال لكن
يبذل له ولده او اجنبي الطاعة في ان يحج عنه لزمه ان يامره به اذا كان يعتمد صدقه لان وجوب الحج معلق
بالاستطاعة ويقال في العرف فلان مستطيع لبناء دار وان كان لا يفعله بنفسه وانما كان يفعله بماله
او باعوانه وعند ابي حنيفة لا يجب الحج ببذل الطاعة وعند مالك لا يجب على المغضوب في المال وحجة
من اوجبه ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن
شهاب عن سليمن بن يسار عن عبد الله بن عباس انه قال كان الفضل بن عباس رديف رسول الله صلعم
فجاءته امراة من خثعم تستفتيه فجعل الفضل ينظر اليها وينظر اليه فجعل رسول الله صلعم يصرف وجه الفضل
الى الشق الآخر فقالت يا رسول الله ان فريضة الله على عباده في الحج ادركت ابي شيخا كبيرا لا يستطيع ان يثبت
على الراحلة افاحج عنه قال نعم قوله تعالى ومن كفر فان الله غني عن العالمين قال ابن عباس والحسن وعطا جحد فرض
الحج وقال مجاهد من كفر بالله واليوم الآخر وقال سعيد بن المسيب نزلت في اليهود حيث قالوا الحج الى مكة غير واجب

وقال السدي هو من وجد ما يحج به ثم لم يحج حتى مات فهو كفر به اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي قال
انا ابو اسحق الثعلبي قال انا ابو بكر محمد بن عمير قال نا سهل بن عمار قال نا يزيد بن هرون قال انا شريك عن ليث عن
ليث عن عبد الرحمن بن سابط عن ابي امامة رضي الله عنه ان النبي صلعم قال من لم يحبسه حاجة ظاهرة او مرض
حابس او سلطان جائر ولم يحج فليمت ان شا يهوديا او نصرانيا قوله تعالى قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله
والله شهيد على ما تعملون قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله اي لم تصرفون عن دين الله من آمن تبغونها تطلبونها
عوجا زيغا وميلا يعني لم تصدون عن سبيل الله باغين لها عوجا قال ابو عبيدة العوج بالكسر في الدين والقول والعمل و
العوج بالفتح في الجدار وكل شخص قائم وانتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون في التورية مكتوبا نعت محمد وان دين الله
الذي لا يقبل غيره هو الاسلام قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم
كافرين قال زيد بن اسلم مر شاس بن قيس اليهودي وكان شيخا عظيم الكفر شديد الطعن على المسلمين على نفر من الاوس
والخزرج في مجلس يتحدثون فغاظه ما راى من الفتهم وصلاح ذات بينهم في الاسلام بعد الذي كان بينهم
في الجاهلية من العداوة وقال ما اجتمع ملأ بني قيلة بهذه البلاد لا والله ما لنا معهم اذا اجتمعوا بها من قرار فامر
شابا من اليهود كان معه فقال اعمد اليهم واجلس معهم ثم ذكرهم يوم بعاث وما كان قبله وانشدهم بعض ما
تقاولوا فيه من الاشعار وكان بعاث يوما اقتتلت فيه الاوس مع الخزرج وكان الظفر فيه للاوس
على الخزرج ففعل فتكلم القوم عند ذلك فتنازعوا وتفاخروا حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب اوس
بن قيظي احد بني حارثة من الاوس وجبار بن صخر احد بني سلمة من الخزرج فتقاولا ثم قال احدهما لصاحبه
ان شئتم والله رددناها الآن جذعة وغضب الفريقان جميعا وقالا قد فعلنا السلاح السلاح موعدكم
الظاهرة وهي حرة فخرجوا اليها وانضمت الاوس والخزرج بعضها الى بعض على دعواهم التي كانوا عليها في الجاهلية
فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين
ابدعوى الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية والف بينكم ترجعون
الى ما كنتم عليه كفارا الله فعرف القوم انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح من ايديهم
وبكوا وعانق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلعم سامعين مطيعين فانزل الله تبارك وتعالى فيهم

يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يعني شماسا واصحابه يردوكم بعد ايمانكم كافرين
فقال جابر فما رايت قط يوما اقبح اولا واحسن آخرا من ذلك اليوم ثم قال تعالى على وجه التعجب وكيف تكفرون
يعني ولم تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله القرآن وفيكم رسوله محمد صلى الله عليه وسلم قال قتادة في هذه الآية
علمان بينان كتاب الله ونبي الله اما نبي الله فقد مضى واما كتاب الله فابقاه الله بين اظهركم رحمة منه ونعمة اخبرنا
ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدي اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ نا ابو الفضل الحسن بن
يعقوب بن يوسف العدل نا ابو احمد محمد بن عبد الوهاب العبري انا جعفر بن عون نا ابو حيان يحيى
بن سعيد بن حيان عن زيد بن حيان قال سمعت زيد بن ارقم قال قام فينا رسول الله صلعم ذات يوم خطيبا
فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس انما انا بشر يوشك ان ياتيني رسول ربي فاجيبه واني تارك فيكم
الثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله وخذوا به فحث عليه الناس ورغب فيه ثم قال
واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي قوله تعالى ومن يعتصم بالله اي يمتنع بالله ويتمسك بدينه وطاعته فقد هدي الى
صراط مستقيم طريق واضح وقال ابن جريج ومن يعتصم بالله اي يؤمن بالله واصل العصمة المنع فكل مانع شيا فهو
عاصم قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته قال مقاتل بن حيان كانت بين الاوس والخزرج عداوة
في الجاهلية وقتال حتى هاجر النبي صلعم الى المدينة فاصلح بينهم فافتخر بعد منهم رجلان ثعلبة بن غنم من
الاوس واسعد بن زرارة من الخزرج فقال الاوسي منا خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ومنا حنظلة غسيل
الملائكة ومنا عاصم بن ثابت بن افلح حمي الدبر ومنا سعد بن معاذ الذي اهتز عرش الرحمن له ورضي الله
حكمه في بني قريظة وقال الخزرجي منا اربعة احكموا القرآن ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت
وابو زيد ومنا سعد بن عبادة خطيب الانصار ورئيسهم وجرى الحديث بينهما فغضبا وانشدا الاشعار
وتفاخرا فجاء الاوس والخزرج ومعهم السلاح فاتاهم النبي صلعم وانزل الله تعالى هذه الآية يا ايها الذين
آمنوا اتقوا الله حق تقاته قال عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وهو ان يطاع فلا يعصى وقال مجاهد
ان تجاهدوا في سبيل الله حق جهاده ولا ياخذكم في الله لومة لائم وتقوموا لله بالقسط ولو على انفسكم وآبائكم
وابنائكم وعن انس رضي الله عنه انه قال لا يتقي الله عبد حق تقاته حتى يخزن لسانه قال اهل التفسير فلما

تلت هذه الآية شق ذلك عليهم فقالوا يا رسول الله ومن يقوى على هذا فانزل الله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم
فنسخت هذه الآية شق ذلك عليهم فقالوا يا رسول الله ومن يقوى على هذا فانزل الله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم قال مقاتل
ليس في آل عمران من المنسوخ الا هذه الآية ولا تموتن الا وانتم مسلمون اي مؤمنون وقيل مخلصون مفوضون
اموركم الى الله تعالى وقال الفضيل محسنون الظن بالله اخبرنا عبد الواحد المليحي قال انا ابو بكر العبدوسي
قال نا ابو بكر بن محمد بن حمدون بن خالد بن يزيد قال نا سليمان بن سيف قال نا وهب بن جرير قال نا شعبة
عن الاعمش عن مجاهد عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلعم يا ايها الناس اتقوا
الله حق تقاته الآية فلو ان قطرة من الزقوم قطرت على الارض لامرت على اهل الدنيا معيشتهم فكيف
بمن هو طعامه وليس لهم طعام غيره قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا الحبل السبب الذي يوصل به الى
البغية وسمي الايمان حبلا لانه سبب يتوصل به الى زوال الخوف واختلفوا في معناه ههنا فقال ابن عباس
رضي الله عنهما معناه تمسكوا بدين الله وقال ابن مسعود رضي الله عنهما هو الجماعة وقال عليكم بالجماعة فانها
حبل الله الذي امر به وانما تكرهون في الجماعة والطاعة خير مما تحبون في الفرقة وقال مجاهد وعطاء بعهد
الله وقال قتادة والسدي هو القرآن وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلعم ان هذا القرآن هو
حبل الله وهو النور المبين والشفاء النافع عصمة من تمسك به ونجاة من تبعه وقال مقاتل بن حيان بحبل
الله اي بامر الله وطاعته ولا تفرقوا كما افترقت اليهود والنصارى اخبرنا ابو الحسن السرخسي قال انا زاهر
بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن سهيل بن صالح عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله
عنه ان رسول الله صلعم قال ان الله يرضى لكم ثلثا ويسخط لكم ثلثا يرضى لكم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعتصموا
بحبل الله جميعا وان تناصحوا من ولى الله امركم ويسخط لكم قيل وقال واضاعة المال وكثرة السوال قوله تعالى
واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم قال محمد بن اسحق بن يسار وغيره من اهل الاخبار كانت
الاوس والخزرج اخوين لاب وام فوقعت بينهما عداوة بسبب قتيل فتطاولت تلك العداوة والحرب بينهما
مائة وعشرين سنة الى ان اطفا الله ذلك بالاسلام والف بينهم برسوله محمد صلعم وكان سبب الفتهم ان سويد
بن الصامت اخا بني عمرو بن عوف وكان شريفا يسميه قومه الكامل لجلده ونسبه قدم مكة حاجا او معتمرا

وكان رسول الله صلعم قد بعث وامر بالدعوة فتصدى له حين سمع به ودعاه الى الله عز وجل الى الاسلام فقال له
سويد فلعل الذي معك مثل الذي معي فقال له رسول الله صلعم وما الذي معك قال مجلة لقمن يعني حكمته
فقال له رسول الله صلعم اعرضها علي فعرضها فقال ان هذا الكلام حسن معي افضل من هذا قران انزله الله تعالى
علي نور وهدى فتلا عليه القرآن ودعاه الى الاسلام فلم يبعد منه وقال ان هذا القول حسن ثم انصرف
الى المدينة فلم يلبث ان قتله الخزرج يوم بعاث وان قومه ليقولون قد قتل وهو مسلم ثم قدم ابو الحيسر انس
بن رافع ومعه فتية من بني الاشهل فيهم اياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج فلما
سمع بهم رسول الله صلعم فجلس اليهم فقال هل لكم الى خير مما جيتم له قالوا وما ذاك قال انا رسول الله بعثني
الى العباد ادعوهم ان لا تشركوا بالله شيا وانزل علي الكتاب ثم ذكر لهم الاسلام وتلا عليهم القران فقال اياس بن
معاذ وكان غلاما اي قوم هذا والله خير مما جيتم له فاخذ ابو الحيسر حفنة من البطحا فضرب بها وجه
اياس وقال دعنا منك فلعمري لقد جينا لغير هذا فصمت اياس وقام رسول الله صلعم وانصرفوا الى
المدينه وكانت وقعة بعاث بين الاوس والخزرج ثم لم يلبث اياس بن معاذ ان هلك فلما اراد الله عز وجل
اظهار دينه واعزاز نبيه خرج رسول الله صلعم في الموسم الذي لقي فيه النفر الانصار يعرض نفسه على قبايل
العرب كما كان يصنع في كل موسم فلقي عند العقبه رهطا من الخزرج اراد الله بهم خيرا وهم سته نفر اسعد
بن زراره وعوف بن الحارث وهو ابن عفرا ورافع بن مالك العجلاني وقطبه بن عامر بن حديده وعقبه بن عامر
وجابر بن عبد الله فقال رسول الله صلعم من انتم فقالوا نفر من الخزرج قال امن موالي يهود قالوا نعم قال افلا
تجلسون حتى اكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن
قال وكان مما صنع الله لهم في الاسلام ان يهوديا كان معهم ببلادهم وكانوا اهل كتاب وعلم وهم كانوا اهل
اوثان وشرك وكانوا اذا كان بينهم شي قالوا ان نبيا الان مبعوث قد اظل زمانه نتبعه فنقتلكم معه قتل
عاد وارم فلما كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم اوليك النفر ودعاهم الى الله عز وجل قال بعضهم لبعض يا قوم
تعلمون والله انه النبي الذي توعدكم به يهود فلا يسبقنكم اليه فاجابوه وصدقوه وقالوا انا قد تركنا قومنا
ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم وعسى الله ان يجمعهم بك وسنقدم عليهم فندعوهم الى امرك فان

يجمعهم

يجمعهم الله عليك فلا رجل اعز منك ثم انصرفوا الى رسول الله صلعم راجعين الى بلادهم قد امنوا فلما قدموا
المدينة ذكروا لهم رسول الله صلعم ودعوهم الى الاسلام حتى فشا فيهم فلم يبق دار من دور الانصار الا وفيها
ذكر من رسول الله صلعم حتى اذا كان العام المقبل واتى الموسم من الانصار اثني عشر رجلا وهم اسعد بن زرارة
وعوف ومعاذ ابنا عفرا ورافع بن مالك العجلاني وذكوان بن عبد القيس وعبادة بن الصامت ويزيد بن ثعلبة
وعباس بن عبادة وعقبة بن عامر وقطبة بن عامر فهولا خزرجيون وابو الهيثم بن التيهان وعويم بن ساعدة من الاوس
فلقوه بالعقبه وهي العقبه الاولى فبايعوا رسول الله صلعم على بيعة النسا على ان لا تشركوا بالله شيا ولا تزنوا الى
الاخر الاية فان وفيتم فلكم الجنة وان غشيتم شيا من ذلك فاخذتم بحد في الدنيا فهو كفارة له وان سترعليكم
فامركم الى الله ان شا عفر لكم قال وذلك قبل ان تفرض عليهم الحرب فلما انصرف القوم بعث معهم رسول الله
صلعم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف وامره ان يقريهم القرآن ويعلمهم الاسلام ويفقههم وكان
مصعب يسمي بالمدينه المقري وكان منزله على اسعد بن زرارة خرج مصعب فدخل به حايطا من حوايط
ظفر فجلسا في الحايط واجتمع اليهما رجال ممن اسلم فقال سعد بن معاذ لاسيد بن حضير انطلق الى هذين
رجلين الذين قد اتيا دارنا ليسفها ضعفانا فازجرهما فان اسعد بن خالي ولولا ذلك لكفيتك وكان سعد
بن معاذ واسيد بن حضير سيدي قومهما من بني عبد الاشهل وهما مشركان فاخذ اسيد بن حضير حربته
ثم اقبل الى مصعب واسعد وهما جالسان في الحايط فلما راه اسعد بن زرارة قال لمصعب هذا سيد قومه
قد جاك فاصدق الله تعالى فيه قال مصعب ان يجلس اكلمه قال فوقف عليهما متشتما فقال ما جابكما
الينا تسفهان ضعفانا اعتزلا ان كانت لكما في انفسكما حاجة فقال له مصعب او تجلس فتسمع فان رضيت
امرا قبلته وان كرهته كف عنك ما تكره قال انصفت ثم ركز حربته اليهما فكلمه مصعب بالاسلام و
تلا عليه القرآن فقالا والله لعرفنا في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم في اشراقه وتسهله ثم قال ما احسن هذا
واجمله كيف تصنعون اذا اردتم ان تدخلوا في هذا الدين قالا له تغتسل وتطهر ثوبك ثم تشهد شهادة
الحق ثم تصلي ركعتين فقام واغتسل وطهر ثوبه وشهد شهادة الحق ثم قام فركع ركعتين ثم قال ان ورايي
رجلا ان اتبعكما لم يتخلف عنه احد من قومه وسارسله اليكما الان وهو سعد بن معاذ ثم اخذ حربته فانصرف

الى سعد وقومه وهم جلوس في ناديهم فلما نظر اليه سعد بن معاذ مقبلا قال احلف بالله لقد جاءكم اسيد
بغير الوجه الذي ذهب من عندكم فلما وقف على النادي قال له سعد ما فعلت قال كلمت الرجلين
فوالله ما رايت بهما باسا وقد نهيتهما فقالا نفعل ما احببت وقد حدثت ان بني حارثة خرجوا الى اسعد
بن زرارة ليقتلوه وذلك انهم عرفوا انه ابن خالتك ليخفروك فقام سعد مغضبا مبادرا للذي ذكر من بني
حارثة فاخذ الحربة وقال والله ما اراك اغنيت فلما راهما مطمئنين عرف ان اسيدا انما اراد ان يسمع منهما
فوقف عليهما متشتما ثم قال لاسعد بن زرارة لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني تغشانا في دارنا
بما نكره وقد قال اسعد لمصعب جاءك والله سيد قومه ان يتبعك لم يخالفك منهم احد فقال له مصعب او
تقعد فتسمع فان رضيت امرا ورغبت فيه قبلته وان كرهته عزلنا عنك ما تكره قال سعد انصفت ثم ركز الحربة
فعرض عليه الاسلام وقرا عليه القرآن فقالا فعرفنا والله في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم به في اشراقه وتسهله
ثم قال لهما كيف تصنعون اذا انتم اسلمتم ودخلتم في هذا الدين قالا تغتسل وتطهر ثوبك ثم تشهد شهادة
الحق ثم تصلي ركعتين فقام واغتسل وطهر ثوبه وشهد شهادة الحق وركع ركعتين ثم اخذ حربته فاقبل عامدا
الى نادي قومه ومعه اسيد بن حضير فلما راه قومه مقبلا قالوا نحلف بالله لقد رجع سعد اليكم بغير
الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف عليهم قال يا بني عبد الاشهل كيف تعلمون امري فيكم قالوا سيدنا
وافضلنا رايا وايمننا نقيبة قال فما امسى في دار بني عبد الاشهل ولا امراة الا مسلم او مسلمة ورجع اسعد بن
زرارة ومصعب الى منزل اسعد بن زرارة فاقام عنده يدعو الناس الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار
الا وفيها رجال ونساء مسلمون الا ما كان من دار بني امية بن زيد وخطمة ووائل وواقف وذلك انه كان فيهم
ابو قيس بن الاسلت الشاعر وكانوا يسمعون منه ويطيعونه فوقف بهم عن الاسلام حتى هاجر رسول الله صلعم
الى المدينة ومضى بدر واحد والخندق قالوا ثم ان مصعب بن عمير رجع الى مكة وخرج معه من الانصار من
المسلمين سبعون رجلا مع حجاج قومهم من اهل الشرك حتى قدموا مكة فواعدوا رسول الله صلعم العقبة من اوسط
ايام التشريق وهي بيعة العقبة الثانية قال كعب بن مالك وكان قد شهد ذلك فلما فرغنا من الحج وكانت
الليلة التي واعدنا رسول الله صلعم ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام ابو جابر اخبرناه وكنا نكتم من معنا من

المشركين من قومنا امرنا فكلمناه وقلنا له يا جابر انك سيد من ساداتنا وشريف من اشرافنا وانا نرغب
بك عما انت فيه ان تكون حطبا للنار غدا ودعوناه الى الاسلام فاسلم واخبرناه بميعاد رسول الله صلعم
فشهد معنا العقبة وكان نقيبا فنمنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى اذا مضى ثلث الليل خرجنا لميعاد
رسول الله صلعم نتسلل مستخفين تسلل القطا حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن سبعون رجلا
ومعنا امراتان من نسائنا نسيبة بنت كعب ام عمارة احدى نساء بني النجار واسماء بنت عمرو بن عدي ام منيع
احدى نساء بني سلمة فاجتمعنا بالشعب ننتظر رسول الله صلعم حتى جاءنا ومعه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ
على دين قومه الا انه احب ان يحضر امر ابن اخيه ويتوثق له فلما جلسنا كان اول من تكلم العباس بن عبد المطلب
فقال يا معشر الخزرج انما يسمون هذا الحي من الانصار الخزرج خزرجها واوسها ان محمدا صلعم منا حيث
قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن على مثل راينا وهو في عز من قومه ومنعة في بلده وانه قد ابى الا الانقطاع
اليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فانتم وما تحملتم من ذلك
وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج اليكم فمن الان فدعوه فانه في عز ومنعة قال فقلنا قد سمعنا ما
قلت فتكلم يا رسول الله وخذ لنفسك ولربك ما شئت قال فتكلم رسول الله صلعم فتلا القرآن ودعا الى
الله تعالى ورغب في الاسلام ثم قال ابايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وابناءكم قال فاخذ البراء
بن معرور بيده ثم قال والذي بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه ازرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن اهل الحرب
واهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر قال فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله صلعم ابو الهيثم بن التيهان فقال
يا رسول الله ان بيننا وبين الناس حبالا يعني العهود فانا قاطعوها فهل عسيت ان فعلنا ذلك ثم اظهرك الله
ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله صلعم ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم انتم مني وانا منكم احارب
من حاربتم واسالم من سالمتم وقال رسول الله صلعم اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلثة
من الاوس قال عاصم بن عمر بن قتادة ان القوم لما اجتمعوا للبيعة رسول الله صلعم قال العباس بن عبادة بن
نضلة الانصاري يا معشر الخزرج هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل انما تبايعونه على حرب الاحمر والاسود
فان كنتم ترون انكم اذا انهكت اموالكم مصيبة واشرافكم قتل اسلمتموه فمن الان فهو والله خزي في الدنيا والاخرة

قالوا فانا ناخذه على مصيبة الاموال وقتل الاشراف فما لنا بذلك يا رسول الله ان نحن وفينا قال الجنة قالوا
ابسط يدك فبسط يده فبايعوه واول من ضرب على يده البراء بن معرور ثم تتابع القوم فلما بايعنا رسول الله صلعم
صرخ الشيطان من راس العقبة بانفذ صوت سمعته قط يا اهل الجباجب هل لكم في مذمم والصباة معه
قد اجتمعوا على حربكم فقال رسول الله صلعم هذا عدو الله هذا ازب العقبة اسمع اي عدو الله اما والله لافرغن
لك ثم قال رسول الله صلعم ارفضوا الى رحالكم فقال العباس بن عبادة بن نضلة والذي بعثك بالحق لئن شئت
لنميلن غدا على اهل منا باسيافنا فقال رسول الله صلعم لم نؤمر بذلك ولكن ارجعوا الى رحالكم قال فرجعنا
الى مضاجعنا فنمنا عليها حتى اصبحنا فلما اصبحنا غدت علينا جلة قريش حتى جاؤنا في منزلنا فقالوا يا معشر
الخزرج بلغنا انكم جئتم صاحبنا هذا تستخرجونه من بين اظهرنا وتبايعونه على حربنا وانه والله ما حي ابغض
من العرب الينا ان تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم قال فانبعث من هنالك من مشركي قومنا يحلفون لهم
بالله ما كان من هذا شي وما علمناه وصدقوا لم يعلموا وبعضنا ينظر الى بعض وقام القوم وفيهم الحارث
بن هشام بن المغيرة المخزومي وعليه نعلان جديدان فقلت له كلمة كاني اريد ان اشرك القوم بها فيما
قالوا يا جابر اما تستطيع وانت سيد من ساداتنا مثل نعلي هذا الفتى من قريش قال فسمعها الحرث فخلعهما
من رجليه ثم رمى بهما الي قال والله لتنتعلنها قال يقول ابو جابر رضي الله عنه مه والله احفظت الفتى فاردد
اليه نعليه قال لا اردهما قال والله صالح والله لئن صدق الفال لاسلبنه قال ثم انصرف الانصار الى
المدينة وقد شددوا العقيدة فلما قدموها اظهروا الاسلام بها وبلغ ذلك قريشا فآذوا اصحاب رسول
الله صلعم فقال رسول الله صلعم لاصحابه ان الله تعالى قد جعل لكم اخوانا ودارا تامنون بها فامرهم بالهجرة الى
المدينة واللحوق باخوانهم من الانصار فاول من هاجر الى المدينة ابو سلمة بن عبد الاسد المخزومي ثم عامر بن
ربيعة ثم عبد الله بن جحش ثم تتابع اصحاب رسول الله صلعم ارسالا الى المدينة فجمع الله اهل المدينة
اوسها وخزرجها بالاسلام واصلح ذات بينهم بنبيه محمد صلعم قال الله تعالى واذكروا نعمة الله يا معشر
الانصار اذ كنتم اعداء قبل الاسلام فالف بين قلوبكم بالاسلام فاصبحتم اي فصرتم بنعمته برحمته وبدينه
الاسلام اخوانا في الدين والولاية وكنتم يا معشر الاوس والخزرج على شفا حفرة من النار ليس بينكم وبين الوقوع

فيها

فيها الا ان تموتوا على كفركم فانقذكم الله منها بالايمان كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم
امة اي كونوا امة ومن صلة ليست للتبعيض كقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان لم يرد اجتناب بعض
الاوثان بل اراد فاجتنبوا الاوثان واللام في قوله ولتكن لام الامر يدعون الى الخير الى الاسلام ويامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر قال انا عبد الغافر بن محمد قال انا محمد
بن عيسى الجلودي قال نا وكيع عن سفين عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال قال ابو سعيد رضي
الله عنه سمعت رسول الله صلعم يقول من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع
فبقلبه وذلك اضعف الايمان اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي قال انا ابو الحسن الطيسفوني انا
عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا عمرو بن ابي عمرو عن
عبد الله بن عبد الرحمن الاشهلي عن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لتامرون بالمعروف
ولتنهون عن المنكر او ليوشكن الله تعالى ان يبعث عليكم عذابا من عنده ثم تدعونه فلا يستجاب لكم اخبرنا الامام
ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان انا
علي بن الحسن الدارابجردي نا ابو النعمان نا عبد العزيز بن مسلم القسملي نا اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي
حازم قال سمعت ابا بكر الصديق رضي الله عنه يقول يا ايها الناس اذا راوا منكرا فلم يغيروه او ان يعمهم الله بعقابه
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف قال نا محمد بن اسمعيل نا عمرو بن حفص بن
غياث نا ابي نا الاعمش حدثني الشعبي انه سمع النعمان بن بشير رضي الله عنه يقول قال النبي صلعم مثل المدهن
في حدود الله تعالى والواقع فيها كمثل قوم استهموا سفينة فصار بعضهم في اسفلها وصار بعضهم في اعلاها
فكان الذي في اسفلها يمر بالماء على الذين في اعلاها فتاذوا به فاخذ فاسا فجعل ينقر اسفل السفينة فاتوه فقالوا
ما لك قال تاذيتم بي ولا بد لي من الماء فان اخذوا على يديه انجوه ونجوا انفسهم وان تركوه اهلكوه واهلكوا انفسهم قوله
تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات قال اكثر المفسرين هم اليهود والنصارى وقال بعضهم
هم المبتدعة من هذه الامة وقال ابو امامة رضي الله عنه هم الحرورية بالشام فقال كلاب النار كانوا مومنين فكفروا
بعد ايمانهم ثم قرا ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات الى قوله اكفرتم بعد ايمانكم اخبرنا

احمدبن عبدالله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمدبن منصور الرمادي نا عبد الرزاق
انا معمر عن عبدالملك بن عمير عن عبدالله بن الزبير ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ان رسول الله صلعم قال من
سره بحبوحة الجنة فعليه بالجماعة فان الشيطان مع الفذ وهو من الاثنين ابعد قوله تعالى واوليك لهم عذاب
عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه يوم نصب على الظرف اي في يوم وانتصاب الظرف على التشبيه بالمفعول
يريد تبيض وجوه المؤمنين وتسود وجوه الكافرين وقيل تبيض وجوه المخلصين وتسود وجوه المنافقين وعن سعيد
بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قرا هذه الاية تبيض وجوه اهل السنة وتسود وجوه اهل البدعة قال الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما اذا كان يوم القيمة رفع لكل قوم ما كانوا يعبدونه فيسعى كل قوم الى ما كانوا
يعبدون وهو قوله تعالى نوله ما تولى فاذا انتهوا اليه حزنوا فتسود وجوههم من الحزن وبقي اهل القبلة واليهود
والنصارى لم يعرفوا شيا مما رفع لهم فياتيهم الله فيسجد له من كان يسجد في الدنيا مطيعا مؤمنا ويبقى اهل الكتاب
والمنافقون لا يستطيعون السجود ثم يؤذن لهم ويرفعون رؤسهم ووجوه المؤمنين مثل الثلج بياضا والمنافقون
واهل الكتاب اذا نظروا الى وجوه المؤمنين حزنوا حزنا شديدا فاسودت وجوههم فيقولون ربنا ما لنا
مسودة وجوهنا ما كنا مشركين فيقول الله للملائكة انظروا كيف كذبوا على انفسهم قال اهل المعاني بياض
الوجوه اشراقها واستبشارها وسرورها بعملها وثواب الله واسودادها حزنها وكابتها وكسوفها
بعملها وبعذاب الله يدل عليه قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة
والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة وقال وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال وجوه
يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم معناه
يقال لهم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فان قيل كيف قال اكفرتم بعد ايمانكم وهم لم يكونوا
مؤمنين حكي عن ابي بن كعب انه قال اراد به الايمان يوم الميثاق وقال الحسن المنافقون تكلموا بالايمان بالسنتهم
وانكروه بقلوبهم وعن عكرمة انهم اهل الكتاب آمنوا بانبيائهم وبمحمد صلعم قبل ان يبعث فلما بعث كفروا به
وقال قوم هم من اهل قبلتنا وقال ابو امامة هم الخوارج وقال قتادة هم اهل البدع اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمدبن عبدالله النعيمي انا محمدبن يوسف نا محمدبن اسمعيل نا سعيدبن ابي مريم عن نافع بن عمر قال حدثني

ابن ابي مليكة عن اسما بنت ابي بكر قالت قال رسول الله صلعم اني على الحوض حتى انظر من يرد علي منكم وسيوخذ نا س
دوني فاقول يا رب مني ومن امتي فيقال هل شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا يرجعون على اعقابهم وقال
الحارث الاعور سمعت عليا عليه السلم على المنبر يقول ان الرجل ليخرج من اهله فما يوب اليه حتى يعمل عملا
يستوجب به النار ثم قرا يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الاية ثم نادى الذين كفروا بعد الايمان ورب الكعبة
اخبرنا ابو عبدالله محمدبن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبدالله عبدالله بن عمر الجوهري نا
احمدبن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله
عنهما ان رسول الله صلعم قال بادروا بالاعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مومنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا
ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا قوله تعالى واما الذين ابيضت وجوههم هولا اهل الطاعة ففي رحمة الله
جنة الله هم فيها خالدون تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين ولله ما في السموات وما
في الارض والى الله ترجع الامور قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس الاية قال عكرمة ومقاتل نزلت في ابن مسعود
وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى ابي حذيفة رضي الله عنهم وذلك ان مالك بن الضيف ووهب بن يهود
اليهوديين قالا لهم نحن افضل منكم وديننا خير مما تدعونا اليه فانزل الله هذه الاية روى سعيد بن جبير عن ابن
عباس رضي الله عنهما كنتم خير امة اخرجت الذين هاجروا مع النبي صلعم الى المدينة وقال جويبر عن الضحاك هم
اصحاب محمد صلعم خاصة الدعاة الذين امر الله المسلمين بطاعتهم وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه قال كنتم خير امة اخرجت للناس تكون لاولنا ولا تكون لاخرنا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد
عبد الرحمن بن شريح انا ابو القسم البغوي نا علي بن الجعد اخبرنا شعبة عن ابي جمرة سمعت زهدم بن مضرب
عن عمران بن حصين رضي الله عنه عن النبي صلعم قال خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران
لا ادري اذكر النبي صلعم بعد قرنه مرتين او ثلثا وقال ان بعدكم قوما يخونون ولا يؤتمنون ويشهدون ولا
يستشهدون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن وبهذا الاسناد عن علي بن الجعد قال انا شعبة وابو
معوية عن الاعمش عن ذكوان عن ابي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلعم قال لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي
بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه وقال الاخرون هم جميع المؤمنين من

هذه الامة وقوله كنتم اي انتم قليل وقليل معناه كنتم خير امة عند الله في اللوح المحفوظ وقال قوم قوله للناس
ومن صلة قوله خير امة اي انتم خير الناس قال ابو هريرة معناه خير الناس للناس يجيئون بهم في السلاسل فيدخلونهم
الاسلام قال قتادة هم امة محمد صلعم لم يومر نبي قبله بالقتال فهم يقاتلون الكفار فيدخلونهم في دينهم
فهو خير امة للناس وقيل قوله للناس من صلة قوله اخرجت معناه ما اخرج الله للناس امة خير من امة
محمد صلعم اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابو عبد الله الحسين بن محمد الحافظ نا ابو علي
الحسين بن محمد حبش المقري نا علي بن زنجويه نا سلمة بن شبيب نا عبد الرزاق انا معمر عن بهز بن حكيم عن ابيه
عن جده رضي الله عنه انه سمع النبي صلعم يقول في قوله عز وجل كنتم خير امة اخرجت للناس قال انكم تتمون
سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله عز وجل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا معشر بن ابرهيم بن الفزاري نا
ابو عبد الله محمد بن زكريا بن يحيى نا ابو الصلت نا حماد بن زيد قال علي بن زيد عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه عن النبي صلعم قال الا وان هذه الامة في سبعين امة هي خيرها واكرمها على الله عز وجل اخبرنا ابو سعيد
الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابو عبد الله الحسين بن محمد نا الفضل بن الفضيل نا ابو خليفة الفضل
بن الحباب نا عبد الرحمن يعني ابن المبارك نا حماد بن يحيى الابح نا ثابت البناني عن انس رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلعم مثل امتي مثل المطر لا يدري اوله خير ام آخره اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي
انا ابو محمد المخلدي نا ابو نعيم عبد الملك بن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الزهري عن سعيد بن المسيب
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله صلعم قال ان الجنة حرمت على الانبياء حتى ادخلها وحرمت
على الامم حتى تدخلها امتي اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابو عبد الله الحسين بن محمد
انا ابو القسم عمر بن عبد الله بن حاتم الترمذي نا جدي لامي محمد بن عبد الله بن مرزوق نا عفان بن مسلم
نا عبد العزيز بن مسلم نا ابو سنان يعني ضرار بن مرة عن محارب بن دثار عن عبد الله بن بريدة عن ابيه رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلعم اهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون من هذه الامة قوله تبارك وتعالى
تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم
الفاسقون اي الكافرون قوله تعالى لن يضروكم الا اذى قال مقاتل ان رؤس اليهود عمدوا الى من آمن منهم عبد الله

بن سلام واصحابه فآذوهم فانزل الله تعالى لن يضروكم يعني لا يضركم ايها المؤمنون هولاء اليهود الا اذى باللسان
وعيدا وطعنا وقيل كلمة الكفر تتأذون بها وان يقاتلوكم يولوكم الادبار منهزمين ثم لا ينصرون لا يكون لهم النصر
ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا حيث ما وجدوا الا بحبل من الله يعني اينما وجدوا استضعفوا وقتلوا وسبوا
فلا يامنون الا بحبل عهد من الله تعالى بان يسلموا وحبل من الناس من المؤمنين ببذل جزية او امان يعني الا ان
يعتصموا بحبل فيامنوا وباؤا بغضب من الله رجعوا به وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات
الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون قوله تعالى ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة
قال ابن عباس رضي الله عنهما ومقاتل لما اسلم عبد الله بن سلام واصحابه قالت احبار اليهود ما آمن بمحمد صلعم
الا شرارنا ولولا ذلك لما تركوا دين آبائهم فانزل الله عز وجل هذه الآية واختلفوا في وجهها فقال قوم فيه
اختصار تقديره ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة واخرى غير قائمة فترك الاخرى اكتفاء بذكر احد الفريقين
وقال الآخرون تمام الكلام عند قوله ليسوا سواء وهو وقف لانه قد جرى ذكر الفريقين من اهل الكتاب في قوله
تعالى منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون ثم قال ليسوا سواء يعني المؤمنين والفاسقين ثم وصف الفاسقين
فقال لن يضروكم الا اذى ووصف المؤمنين بقوله امة قائمة وقيل من قوله من اهل الكتاب ابتداء الكلام
آخر لان ذكر الفريقين قد جرى ثم قال ليس هذا الفريقان سواء ثم ابتدا فقال من اهل الكتاب ثم قال ابن مسعود
رضي الله عنه لا يستوي اليهود وامة محمد صلعم القائمة بامر الله الثابتة على الحق المستقيمة وقوله تعالى
امة قائمة قال ابن عباس انه مهتدية قائمة على امر الله لم يضيعوه ولم يتركوه وقال مجاهد عادلة وقال
السدي مطيعة قائمة على كتاب الله وحدوده وقيل قائمة في الصلوة وقيل الامة الطريقة ومعنى
الآية اي ذو والامة اي ذو طريقة مستقيمة يتلون آيات الله يقرؤن كتاب الله وقال مجاهد يتبعون
آناء الليل ساعاته واحدها انى وانا مثل نحي وانحاء واني وانا مثل معا وامعا واني وانا مثل منا وامنا
وهم يسجدون اي يصلون لان التلاوة لا يكون في السجود واختلفوا في معناها فقال بعضهم هي في قيام
الليل وقال ابن مسعود هي صلوة العتمة يصلونها ولا يصليها من سواهم من اهل الكتاب وقال عطاء ليسوا
سواء من اهل الكتاب امة قائمة الآية يريد اربعين رجلا من اهل نجران من العرب واثنين وثلثين من

من الحبشة وثمانية من الروم وكانوا على دين عيسى وصدقوا محمدا صلعم وكان من الانصار فيهم عدة قبل
قدوم النبي صلعم منهم اسعد بن زرارة والبراء بن معرور ومحمد بن مسلمة ومحمود بن مسلمة وابو قيس صرمة
بن انس كانوا موحدين يغتسلون من الجنابة ويقومون بما عرفوا من شرايع الحنيفية حتى جاءهم الله تعالى بالنبي
صلعم فصدقوه ونصروه قوله تعالى يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون
في الخيرات واولئك من الصالحين وما تفعلوا من خير فلن تكفروه قرا حمزة والكسائي وحفص بالياء فيهما
اخبار عن الامة القائمة وقرا الآخرون بالتاء فيهما لقوله تعالى كنتم خير امة وابو عمرو يرى القرائتين جميعا
ومعنى الآية وما تفعلوا من خير فلن تعدموا ثوابه بل يشكر لكم وتجازون عليه والله عليم بالمتقين ان الذين
كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اي من عذاب الله شيئا ان لا يدفع اموالهم بالفدية ولا اولادهم بالنصرة
شيئا من عذاب الله وخصهما بالذكر لان الانسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بالاولاد
واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وانما جعلهم من اصحابها لانهم اهلها لا يخرجون منها ولا يفارقونها كصاحب
الرجل لا يفارقه قوله عز وجل مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا قيل اراد نفقات ابي سفين واصحابه ببدر
واحد على عداوة رسول الله صلعم قال مقاتل اراد نفقة اليهود على علمائهم قال مجاهد يعني جميع نفقات الكفار
في الدنيا وصدقاتهم وقيل اراد انفاق المرائي الذي لا يبتغي به وجه الله تعالى كمثل ريح فيها صر حكي عن ابن
عباس رضي الله عنهما انها السموم الحارة التي تقتل وقيل فيها صر اي صوت واكثر المفسرين قالوا فيها برد شديد
اصابت حرث قوم زرع قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية ومنع حق الله تعالى فاهلكته فمعنى الآية مثل نفقات
الكفار في ذهابها وقت الحاجة اليها كمثل زرع اصابته ريح باردة فاهلكته او نار فاحرقته فلم ينتفع اصحابه
منه بشي وما ظلمهم الله بذلك ولكن انفسهم يظلمون بالكفر والمعصية قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من
دونكم الآية قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رجال من المسلمين يواصلون اليهود لما بينهم من القرابة والصداقة
والحلف والجوار والرضاع فانزل الله تعالى هذه الآية ينهاهم عن مباطنتهم خوف الفتنة عليهم وقال مجاهد
نزلت في قوم من المؤمنين كانوا يصافون المنافقين فنهاهم الله تعالى عن ذلك فقال يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا
بطانة من دونكم اي اولياء واصفياء من غير ملتكم وبطانة الرجل خاصته تشبيها ببطانة الثوب التي تلي بطنه

لانهم يستبطنون امره ويطلعون منه على ما لا يطلع عليه غيرهم ثم بين العلة في النهي عن مباطنتهم فقال
جل ذكره لا يألونكم خبالا اي لا يقصرون ولا يتركون جهدهم فيما يورثكم الشر والفساد والخبال الشر والفساد
ونصب خبالا على المفعول الثاني لان الالو يتعدى الى مفعولين وقيل بنزع الخافض اي بالخبال كما يقال اوجعته
ضربا ودوا ما عنتم اي يودون ما يشق عليكم من الضر والشر والهلاك والعنت المشقة قد بدت البغضاء
اي البغض معناه ظهرت امارة العداوة من افواههم بالشتيمة والوقيعة في المسلمين وقيل باطلاع المشركين
على اسرار المؤمنين وما تخفي صدورهم من العداوة والغيظ اكبر اعظم قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون
ها انتم ها تنبيه وانتم كناية للمخاطبين من الذكور اولاء اسم للمشار اليهم يريد انتم ايها المؤمنون تحبونهم اي تحبون
هؤلاء اليهود الذين نهيتكم عن مباطنتهم للاسباب التي بينكم من القرابة والرضاع والمصاهرة ولا يحبونكم
لما بينكم من مخالفة الدين قال مقاتل هم المنافقون يحبهم المؤمنون لما اظهروا من الايمان ولم يعلموا ما في قلوبهم
وتؤمنون بالكتاب كله يعني بالكتب كلها وهم لا يؤمنون بكتابكم واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا فكان بعضهم مع بعض
عضوا عليكم الانامل من الغيظ يعني اطراف الاصابع واحدتها انملة بضم الميم وفتحها من الغيظ لما يرون من
ائتلاف المؤمنين واجتماع كلمتهم وعض الانامل عبارة عن شدة الغيظ وهذا من مجاز الامثال وان لم يكن
ثم عض قل موتوا بغيظكم اي ابقوا الى الممات بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور اي بما في القلوب من خير
وشر قوله تعالى ان تمسسكم اي تصبكم ايها المؤمنين حسنة بظهوركم على عدوكم وغنيمة تنالونها منهم وتتابع
الناس في الدخول في دينكم وخصب في معاشكم تسؤهم تحزنهم وان تصبكم سيئة مساءة باخفاق سرية
لكم او اصابة عدو منكم او اختلاف يكون بينكم او جدب او نكبة يفرحوا بها وان تصبروا على اذاهم وتتقوا
وتخافوا ربكم لا يضركم لا ينقصكم كيدهم شيئا قرا ابن كثير ونافع واهل البصرة لا يضركم بكسر الضاد خفيفة يقال
ضار يضير ضيرا وهو جزم على جواب الجزاء وقرا الباقون بضم الضاد وتشديد الراء من ضر يضر مثل رد يرد
وفي رفعه وجهان احدهما انه اراد الجزم واصله يضرركم فادغمت الراء في الراء ونقلت ضمة الراء
الاولى الى الضاد وضمت الثانية اتباعا والثاني ان يكون لا بمعنى ليس ويضمر فيه الفاء تقديره وان تصبروا
وتتقوا فليس يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط عالم قوله تعالى واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد

للقتال فقال الحسن هو يوم بدر وقال مقاتل يوم الاحزاب وقال سائر المفسرين هو يوم احد لان ما بعده الى
قريب من آخر السورة في حرب احد وقال مجاهد والكلبي والواقدي غدا رسول الله صلعم من منزل عايشه
رضي الله عنها فمشى على رجليه الى احد فجعل يصف اصحابه للقتال كما يقوم القدح قال محمد بن اسحق والسدي
عن رجالهما ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعا فلما سمع رسول الله صلعم بنزولهم استشار اصحابه ودعا
عبد الله بن ابي بن سلول ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال عبد الله بن ابي واكثر الانصار يا رسول الله
اقم بالمدينة لا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا الى عدو منها قط الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا
منه فكيف وانت فينا فدعهم يا رسول الله فان اقاموا اقاموا بشر مجلس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم
ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين فاعجب رسول الله صلعم
هذا الراي وقال بعض اصحابه يا رسول الله اخرج بنا الى هذه الاكلب لا يرون انا جبنا عنهم وضعفنا وقال
رسول الله صلعم اني رايت في منامي بقرا فاولتها خيرا ورايت في ذباب سيفي ثلما فاولتها هزيمة ورايت اني ادخلت
يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان رايتم ان تقيموا بالمدينة وكان يعجبه ان يدخلوا عليهم بالمدينة
فيقاتلوا في الازقة فقال رجال من المسلمين ممن فاتهم يوم بدر واكرمهم الله بالشهادة يوم احد اخرج بنا
الى اعدائنا فلم يزالوا برسول الله صلعم من حبهم للقاء القوم حتى دخل رسول الله صلعم فلبس لامته فلما راوه
قد لبس السلاح ندموا وقالوا بئس ما صنعنا نشير على رسول الله صلعم والوحي ياتيه فقاموا واعتذروا اليه وقالوا
اصنع ما رايت فقال صلعم لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل وكان قد اقام المشركين باحد يوم الاربعا
والخميس فراح رسول الله صلعم يوم الجمعة بعد ما صلى باصحابه الجمعة وقد مات في ذلك اليوم رجل من الانصار
فصلى عليه رسول الله صلعم ثم خرج اليهم فاصبح بالشعب من احد يوم السبت للنصف من شوال سنة ثلاث من
الهجرة فكان من حرب احد ما كان فذلك قوله تعالى واذ غدوت اي واذكروا اذ غدوت تبوئ المؤمنين اي تنزل
المؤمنين مقاعد للقتال مواطن ومواضع القتال يقال بوأت القوم اذا اوطنتهم وتبوؤا اذا اتوطنوا قال
الله تعالى ولقد بوانا بني اسرائيل وقال الان تبوا القوم كما يبوا بيتا وقيل تتخذ معسكرا والله سميع عليم اذ همت طائفتان
منكم ان تفشلا اي تجبنا وتضعفا وتتخلفا والطائفتان بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وكانا جناحي

العسكر وذلك ان رسول الله صلعم خرج الى احد في الف رجل وقيل في تسعمائة وخمسين رجلا فلما بلغوا الشوط
انخزل عبد الله بن ابي بثلث الناس ورجع في ثلثمائة وقال علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم ابو جابر السلمي
فقال انشدكم في نبيكم وفي انفسكم فقال عبد الله بن ابي فعصمهم الله تعالى فلم ينصرفوا فذكرهم الله عظم
نعمته فقال عز وجل اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما ناصرهما وحافظهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابن عيينة عن عمرو عن
جابر قال نزلت هذه الآية فينا اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما قوله تعالى ولقد نصركم الله ببدر
وبدر موضع بين مكة والمدينة وهو اسم الموضع وعليه الاكثرون وقيل اسم لبئر هناك وقيل كانت بدر
الرجل فقال له بدر قاله الشعبي وانكر الآخرون عليه ذكر الله تعالى في هذه الآية منته عليهم بالنصرة يوم بدر
وانتم اذلة جمع ذليل واراد به قلة العدد فانهم كانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا فنصرهم الله مع قلة عددهم فاتقوا الله
لعلكم تشكرون اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم اختلفوا في هذه الآية فقال قتادة كان هذا يوم بدر امدهم
الله تعالى بالف من الملائكة كما قال فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة ثم صاروا ثلثة آلاف ثم صاروا خمسة
آلاف كما ذكرها هنا بثلثة آلاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة
آلاف من الملائكة مسومين فصبروا يوم بدر واتقوا الله فامدهم بخمسة آلاف كما وعد قال الحسن فهؤلاء
الخمسة آلاف ردء للمؤمنين الى يوم القيامة قال ابن عباس ومجاهد لم يقاتل الملائكة في المعركة الا يوم بدر
وفيما سوى ذلك يشهدون القتال ولا يقاتلون انما يكونون عددا ومددا قال محمد بن اسحق لما كان يوم احد
انجلى القوم عن رسول الله صلعم وبقي سعد بن مالك يرمي وفتى شاب يتنبل له فلما فني النبل اتاه به فنثره فقال
ارم ابا اسحق مرتين فلما انجلت المعركة سئل عن ذلك الرجل فلم يعرف اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد العزيز بن عبد الله نا ابرهيم بن سعد عن ابيه عن
جده عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال رايت رسول الله صلعم يوم احد ومعه رجلان يقاتلان عنه
عليهما ثياب بيض كاشد القتال ما رايتهما قبل ولا بعد رواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة نا محمد بن بشر
وابو اسامة عن مسعر عن سعد بن ابرهيم عن ابيه عن سعد يعني ابن ابي وقاص قال رايت عن يمين رسول

الله صلعم وعن شماله يوم احد رجلين عليهما ثياب بيض ما رايتهما قبل ولا بعد يعني جبرئيل وميكائيل عليهما
السلم وقال الشعبي بلغ رسول الله صلعم يوم بدر ان كرز بن جابر المحاربي يريد ان يمد المشركين فشق ذلك عليهم
فانزل الله تعالى الن يكفيكم ان يمدكم الى قوله مسومين فبلغ كرزا الهزيمة فرجع فلم ياتهم ولم يمدهم وامد الله
المسلمين بالخمسة الاف وكانوا قد امدوا بالف وقال الآخرون انما وعد الله تعالى المسلمين يوم بدر ان صبروا
على طاعته واتقوا محارمه ان يمدهم ايضا في حروبهم كلها فلم يصبروا الا في يوم الاحزاب فامدهم حين حاصروا
قريظة والنضير قال عبد الله بن ابي اوفى كنا محاصري قريظة والنضير ما شاء الله تعالى فلم يفتح علينا فرجعنا فدعا
رسول الله صلعم بغسل فهو يغسل راسه اذ جاءه جبرئيل عليه السلم فقال وضعتم اسلحتكم ولم تضع الملائكة
اوزارها فدعا رسول الله صلعم بخرقة فلفها راسه ولم يغسله ثم نادى فينا فقمنا حتى اتينا قريظة والنضير
فيومئذ امدنا الله تعالى بثلثة الاف من الملائكة ففتح لنا فتحا يسيرا وقال الضحاك وعكرمة كان هذا يوم احد
وعدهم الله المدد ان صبروا فلم يصبروا فلم يمدوا قوله ان يمدكم ربكم الامداد اعانة الجيش بالجيش وقيل ما كان
على جهة القوة والاعانة يقال فيه مده مدا ومنه قوله تعالى والبحر يمده وقيل المد في الشر والامداد في الخير
يدل عليه قوله تعالى ويمدهم في طغيانهم ويمد لهم من العذاب وقال في الخير اني ممدكم بالف من الملائكة
منزلين قرا ابن عامر بتشديد الزاء على التكثير لقوله تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وقرا الآخرون بالتخفيف
دليله قوله تعالى لولا انزل علينا الملائكة وقوله وانزل جنودا لم تروها ثم قال بلى يمددكم ان تصبروا لعدوكم
وتتقوا مخالفة نبيكم ويأتوكم يعني المشركين من فورهم هذا وقال ابن عباس رضي الله عنهما وقتاده والحسن واكثر
المفسرين من وجههم هذا وقال مجاهد والضحاك من غضبهم هذا لانهم انما رجعوا للحرب يوم احد من غضبهم
ليوم بدر يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة لم يرد خمسة الاف من الملائكة لم يرد خمسة الاف سوى
ما ذكر من ثلثة الاف بل اراد معهم وقوله مسومين اي معلمين قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم بكسر الواو وقرا
الآخرون بفتحها فمن كسر الواو اراد انهم سوموا خيلهم ومن فتحها اراد به انفسهم والتسويم الاعلام من السمة
وهي العلامة واختلفوا في تلك العلامة فقال عروة بن الزبير كانت الملائكة على خيل بلق عمائم صفر وقال
علي وابن عباس رضي الله عنهم كانت عليهم عمائم بيض قد ارسلوها بين اكتافهم وقال قتاده والضحاك

كانوا قد اعلموا بالعهن في نواصي الخيل واذنابها وروي ان النبي صلعم قال لاصحابه يوم بدر تسوموا فان الملائكة
تسومت بالصوف الابيض في قلانسهم ومغافرهم قوله تعالى وما جعله الله الا بشرى يعني هذا الوعد والمدد الا
بشرى لكم اي بشارة لتستبشروا به ولتطمئن ولتسكن قلوبكم به فلا تجزعوا من كثرة عدوكم وقلة عددكم وما النصر
الا من عند الله العزيز الحكيم يعني لا تحيلوا بالنصر على الملائكة والجند فان النصر من الله تعالى فاستعينوا به وتوكلوا
عليه لان العز والحكم له قوله تعالى ليقطع طرفا من الذين كفروا يقول لقد نصركم الله ليقطع طرفا اي لكي يهلك طائفة
من الذين كفروا وقال السدي معناه ليهدم ركنا من اركان الشرك بالقتل والاسر فقتل من قادتهم وسادتهم
يوم بدر سبعون واسر سبعون ومن حمل الآية على حرب احد فقد قتل منهم يومئذ ستة عشر وكانت النصرة
للمسلمين حتى خالفوا امر الرسول صلعم فانقلب عليهم او يكبتهم قال الكلبي يهزمهم وقال يمان يصرعهم لوجوههم
قال السدي يلعنهم وقال ابو عبيدة يهلكهم وقيل يحزنهم والمكبوت الحزين وقيل يكبدهم اي يصيب الحزن
والغيظ اكبادهم والتاء والدال تتعاقبان كما يقال سبت راسه وسبده اذا حلقه وقيل يكبتهم بالخيبة فينقلبوا خائبين
لم ينالوا شيئا مما كانوا يرجون من الظفر بكم قوله تعالى ليس لك من الامر شيء الآية اختلفوا في سبب نزول هذه الآية فقال قوم
في بير معونة في صفر سنة اربع من الهجرة على راس اربعة اشهر من احد ليعلموا الناس القرآن والعلم اميرهم المنذر بن
عمرو فقتلهم عامر بن الطفيل فوجد رسول الله صلعم من ذلك وجدا شديدا وقنت شهرا في الصلوة كلها
يدعو على جماعة من تلك القبائل باللعن والسنين فنزلت ليس لك من الامر شيء اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا حبان بن موسى انا عبد الله يعني ابن المبارك انا معمر عن الزهري
حدثني سالم عن ابيه انه سمع رسول الله صلعم اذا رفع راسه من الركوع في الركعة الآخرة من الفجر يقول اللهم العن
فلانا وفلانا وفلانا بعد ما يقول سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم
او يعذبهم فانهم ظالمون وقال قوم نزلت يوم احد اخبرنا اسمعيل بن عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي
نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا عبد الله بن مسلمة بن قعنب نا حماد بن سلمة عن ثابت عن
انس رضي الله عنه ان رسول الله صلعم كسرت رباعيته يوم احد وشج في راسه فجعل يسلت الدم عنه
ويقول كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته وهو يدعوهم فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم يوم احد اللهم العن ابا سفين اللهم العن الحارث بن
هشام اللهم العن صفوان بن امية فنزلت ليس لك من الامر شي او يتوب عليهم فاسلموا فحسن اسلامهم وقال سعيد
بن المسيب ومحمد بن اسحق لما راي رسول الله صلعم المسلمين يوم احد باصحابهم من جدع الاذان والانوف وقطع
المذاكير قالوا لئن ادالنا الله تعالي منهم لنفعلن بهم مثل ما فعلوا ولنمثلن بهم مثله لم يمثلها احد من العرب باحد
فانزل الله تعالي هذه الاية وقيل اراد النبي صلعم ان يدعوا عليهم بالاستيصال فنزلت هذه الاية وذلك لعلمه
بان كثيرا منهم يسلمون قوله تعالي ليس لك من الامر شي اي ليس اليك فاللام بمعني الي كقوله تعالي ربنا اننا سمعنا منادیا
ينادي للايمان اي الي الايمان وقوله تعالي او يتوب عليهم قال بعضهم حتي يتوب عليهم او الي ان يتوب عليهم وقيل
هو نسق علي قوله ليقطع طرفا وقوله ليس لك من الامر شي اعتراض عرض بين الكلامين ونظم الاية ليقطع طرفا
من الذين كفروا او يكبتهم او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ليس لك من الامر شي بل الامر امري في ذلك
كله ثم قال ولله ما في السموات وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا
لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة اراد به ما كانوا يفعلونه عند حلول اجل الدين من زيادة المال وتاخير الطلب واتقوا
الله في امر الربوا فلا تاكلوا لعلكم تفلحون ثم خوفهم فقال واتقوا النار التي اعدت للكافرين واطيعوا الله والرسول لعلكم
ترحمون لكي ترحموا وسارعوا قرا اهل المدينة والشام سارعوا بلا واو والي مغفرة من ربكم اي بادروا وسابقوا الي الاعمال
التي توجب المغفرة قال ابن عباس رضي الله عنهما الي الاسلام وروي عنه الي التوبة قال عكرمة وقال علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه انها تكبيرة الاولي وجنة اي والي جنة عرضها السموات والارض اي عرضها كعرض السموات والارض
كما قال في سورة الحديد وجنة عرضها كعرض السماء والارض اي سعتها وانما خص العرض علي المبالغة لان كل شي
في الاغلب اكثر من عرضه يقول هذه صفة عرضها فكيف طولها قال الزهري انما وصف عرضها فاما طولها فلا يعلمه
الا الله وهذا علي التمثيل لا انها كالسموات والارض لا غير معناه كعرض السموات السبع والارضين السبع عند ظنكم
كقوله تعالي خالدين فيها ما دامت السموات والارض يعني عند ظنكم والا فهما زائلتان وروي عن طارق بن شهاب
ان ناسا من اليهود سالوا عمر بن الخطاب وعنده اصحابه فقالوا ارايتم قوله وجنة عرضها السموات والارض فاين النار
فقال عمر ارايتم اذا جا الليل اين يكون النهار واذا جاء النهار اين يكون الليل فقالوا انها لمثلها في

التورية ومعناه حيث يشاء الله فان قيل قد قال الله تعالي وفي السماء رزقكم وما توعدون واراد بالذي وعدنا الجنة فاذا
كانت الجنة في السماء فكيف يكون عرضها السموات والارض قيل ان باب الجنة في السماء والارض كما اخبر وسئل
انس بن مالك رضي الله عنه عن الجنة اني في السماء ام في الارض قال فاي ارض وسما تسع الجنة فقيل فاين هي قال
فوق السموات السبع وان جهنم تحت الارضين السبع اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء اي في
اليسر والعسر فاول ما ذكر من اخلاقهم الموجبة للجنة ذكر السخاوة اخبرنا ابو سعيد الشريحي قال انا ابو اسحق الثعلبي
انا ابو عمرو الفراتي انا ابو العباس احمد بن اسمعيل العسكري انا ابو عبد الله بن حازم البغوي بمكة نا صالح بن ايوب
الهاشمي نا ابرهيم بن سعد نا سعيد بن محمد عن يحي بن سعيد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلعم السخي قريب من الجنة قريب من الناس وجاهل سخي احب الي الله من العالم البخيل والكاظمين الغيظ
اي الجارعين الغيظ عند امتلاء نفوسهم منه والكظم حبس النفس عن امتلائه وكظم الغيظ ان يمتلي غيظا فيرده
في وجهه ولا يظهره ومنه قوله تعالي اذ القلوب لدي الحناجر كاظمين اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي
انا ابو عمرو الفراتي انا ابو محمد الحسن بن محمد الاسفرايني نا ابو عبد الله محمد بن زكريا العلاني نا روح بن عبد المؤمن
نا ابو عبد الرحمن المقري نا سعيد بن ابي ايوب حدثني ابو مرحوم عن سهل بن معاذ بن انس عن ابيه رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلعم من كظم غيظا وهو يقدر ان ينفذه دعاه الله يوم القيمة حتي يخيره من اي الحور شا والعافين
عن الناس قال الكلبي عن المملوكين سوء الادب وقال زيد بن اسلم ومقاتل عمن ظلمهم واسا اليهم والله يحب المحسنين
والذين قوله تعالي اذا فعلوا فاحشة قال ابن مسعود قال المؤمنون يا رسول الله كانت بنو اسرائيل اكرم علي الله منا
كان احدهم اذا اذنب اصبحت كفارة ذنبه مكتوبة في عتبة بابه اجدع اذنك افعل كذا فسكت
رسول الله صلعم فانزل الله تعالي هذه الاية وقال عطا نزلت في نبهان التمار وكنيته ابو معبد اتته امراة
حسنا تبتاع منه تمرا فقال لها ان هذا التمر ليس بجيد وفي البيت اجود منه فذهب بها الي بيته فضمها الي نفسه
وقبلها فقالت له اتق الله فتركها وندم علي ذلك فاتي النبي صلعم وذكر ذلك له فنزلت هذه الاية وقال مقاتل
والكلبي اخي رسول الله صلعم بين رجلين احدهما من الانصار علي اهل فاشتري لهم اللحم ذات يوم فلما ارادت
المراة ان تاخذ منه دخل علي اثرها وقبل يدها ثم ندم وانصرف ووضع التراب علي راسه وهام علي وجهه فلما

رجع الثقفي لم يستقبله الانصاري فسأل امرأته عن حاله فقالت لا اكثر الله في الاخوان مثله ووصفت له الحال
والانصاري يسيح في الجبال تائبا مستغفرا فطلبه الثقفي حتى وجده فاتى به ابا بكر رجاء ان يجد عنده
راحة وفرجا وقال الانصاري هلكت وذكر القصة فقال ابو بكر ويحك اما علمت ان الله تعالى يغار للغازي
ما لا يغار للمقيم ثم لقيا عمر رضي الله عنه فقال مثل ذلك فاتيا النبي صلعم فقال له مثل مقالتهما فانزل الله
عز وجل والذين اذا فعلوا فاحشة يعني قبيحة خارجة عما اذن الله تعالى فيه واصل الفحش القبح والخروج
عن الحد قال جابر رضي الله عنه الفاحشة الزنا او ظلموا انفسهم ما دون الزنا من القبلة والمعانقة واللمس وقال
مقاتل والكلبي الفاحشة ما دون الزنا من قبلة ولمسة او نظرة فيما لا يحل وظلموا انفسهم بالمعصية وقيل
فعلوا فاحشة الكبائر او ظلموا انفسهم بالصغائر وقيل فعلوا فاحشة فعلا او ظلموا انفسهم قولا ذكروا الله
اي ذكروا وعيد الله وان الله سائلهم قال مقاتل بن حيان ذكروا الله باللسان عند الذنوب فاستغفروا لذنوبهم
ومن يغفر الذنوب الا الله اي وهل يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا اي لم يقيموا ولم يثبتوا عليه ولكن
تابوا وانابوا واستغفروا واصل الاصرار الثبات على الشيء قال الحسن اتيان العبد ذنبا عمدا اصرار حتى يتوب
وقال السدي الاصرار السكوت وترك الاستغفار اخبرنا عبد الواحد المليحي انا منصور السمعاني نا ابو جعفر
الرياني نا حميد بن زنجويه نا يحيى بن يحيى انا عبد الرحمن عن عثمان بن واقد العمري عن ابي نصيرة قال لقيت
مولى لابي بكر رضي الله عنه فقلت له اسمعت من ابي بكر شيئا قال نعم سمعته يقول قال رسول الله صلعم ما اصر
من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وهم يعلمون قال ابن عباس والحسن ومقاتل والكلبي وهم يعلمون
انها معصية وقيل وهم يعلمون ان الاصرار ضار وقال الضحاك وهم يعلمون ان له ربا يغفر الذنوب
وقيل وهم يعلمون ان الله لا يتعاظمه العفو عن الذنوب وان كثرت وقيل وهم يعلمون انهم ان استغفروا
غفر لهم اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين ثواب
المطيعين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا عفان
بن مسلم نا ابو عوانة نا عثمان بن المغيرة عن علي بن ربيعة الاسدي عن اسماء بن الحكم الفزاري قال سمعت
عليا عليه السلم يقول اني كنت رجلا اذا سمعت من رسول الله صلعم ينفعني الله عنه بما شاء ان ينفعني واذا

واذا حدثني احد استحلفته فاذا حلف لي صدقته وانه حدثني ابو بكر رضي الله عنه وصدق ابو بكر انه سمع رسول
الله صلعم يقول ما من عبد مؤمن يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ثم يستغفر الله الا غفر الله له ورواه
ابو عيسى عن قتيبة عن ابي عوانة وزاد ثم قرأ والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم الآية اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا هشام بن عبد الملك نا همام عن
اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة قال كان قاص بالمدينة يقال له عبد الرحمن بن ابي عمرة وسمعته يقول سمعت ابا
هريرة رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلعم يقول ان عبدا اذنب ذنبا فقال رب اذنبت ذنبا فاغفر لي
قال فقال له ربه علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به فغفر له فمكث ما شاء الله ثم اصاب ذنبا آخر
فقال اذنبت ذنبا فاغفر لي قال فقال ربه علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به فغفر له فمكث ما شاء الله
ثم اذنب ذنبا آخر فقال اذنبت ذنبا فاغفر لي قال فقال له ربه عز وجل علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به
قد غفرت لعبدي فليعمل ما شاء اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد
بن زنجويه نا ابو النعمان السدوسي نا المهدي بن ميمون نا غيلان بن جرير عن شهر بن حوشب عن معدي كرب
عن ابي ذر رضي الله عنه يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال ابن آدم ان تلقني بقراب الارض خطايا لقيتك بقرابها
مغفرة بعد ان لا تشرك بي شيئا ابن آدم انك ان تذنب حتى يبلغ ذنبك عنان السماء ثم تستغفرني اغفر لك اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا ابو الحسن محمد بن الحسين انا عبد الله بن محمود بن الحسن الشرقي نا ابو الازهر احمد بن
الازهر نا ابرهيم بن الحكم بن ابان حدثني ابي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلعم قال
قال الله عز وجل من علم اني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ولا ابالي ما لم يشرك بي شيئا قال ثابت البناني
بلغني ان ابليس بكى حين نزلت هذه والذين اذا فعلوا فاحشة الى آخرها قوله تعالى قد خلت من قبلكم سنن
قال عطاء شرائع وقال الكلبي مضت لكل امة سنة ومنهاج اذا اتبعوها رضي الله عنهم وقال مجاهد
قد خلت من قبلكم سنن بالهلاك فيمن كذب قبلكم وقيل معناه اهل السنن والسنة هي الطريقة المتبعة
في الخير والشر يقال سن فلان سنة حسنة وسنة سيئة اذا عمل عملا اقتدي به من خير وشر ومعنى
الآية قد مضت وسلفت مني سنن فيمن كان قبلكم من الامم الماضية الكافرة فامهالي واستدراجي اياهم

حتى تبلغ الكتاب فيهم اجلي الذي اجلته لاهلاكهم واداله انبيائي فسيروا في الارض فانظروا كيف كان
عاقبة المكذبين اي اخر المكذبين منهم وقتل في حرب احد تقول فانا امهلهم واستدرجهم حيث يبلغ
اجلي الذي اجلته في نصرة النبي صلعم واوليائه وهلاك اعدائه هذا اي القرآن بيان للناس عامة وهدى
من الضلالة وموعظة للمتقين خاصة قوله تعالى فلا تهنوا ولا تحزنوا هذا حث لاصحاب النبي صلعم على الجهاد
والصبر على ما اصابكم من القتل والجرح يوم احد تقول ولا تهنوا اي لا تضعفوا ولا تعجزوا عن جهاد اعدائكم
عما نالكم من القتل والجرح وكان قد قتل يومئذ من المهاجرين خمسة منهم حمزة بن عبد المطلب ومصعب
بن عمير وقتل من الانصار سبعون رجلا ولا تحزنوا وانتم الاعلون لكم العاقبة بالنصر والظفر ان كنتم مومنين
اي اذ كنتم مومنين اي لانكم مومنين قال ابن عباس رضي الله عنهما انهزم اصحاب رسول الله صلعم
في الشعب فاقبل خالد بن الوليد بخيل المشركين يريد ان يعلوا عليهم الجبل فقال النبي صلعم اللهم
لا يعلن علينا اللهم لا قوة لنا الا بك وثاب نفر من المسلمين رماة فصعدوا الجبل ورموا خيل
المشركين حتى هزموهم فذلك قوله تعالى وانتم الاعلون وقال الكلبي نزلت هذه الآية بعد يوم احد
حين امر النبي صلعم اصحابه بطلب القوم بعد ما اصابهم من الجرح فاشتد ذلك على المسلمين فانزل
الله تعالى هذه الآية دليله قوله تعالى ولا تهنوا في ابتغاء القوم قوله تعالى ان يمسسكم قرح قرا حمزة
والكسائي وابو بكر قرح بضم القاف وحيث جاء وقرا الآخرون بالفتح وهما لغتان معناهما واحد كالجهد والجهد
وقال الفراء القرح بالفتح الجراحة وبالضم الم الجراحة هذا خطاب المسلمين حين انصرفوا من احد مع
الكابة والحزن تقول ان يمسسكم قرح يوم احد فقد مس القوم قرح مثله يوم بدر وتلك الايام نداولها بين الناس
فيوم لهم ويوما عليهم اديل المسلمون من المشركين يوم بدر حتى قتلوا منهم سبعين واسروا سبعين وادیل المشركين
من المسلمين يوم احد حتى جرحوا منهم سبعين وقتلوا خمسة وسبعين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمرو بن خالد نا زهير نا ابو اسحق قال سمعت البراء بن
عازب يحدث قال جعل النبي صلعم الرجالة وكانوا خمسين رجلا عبد الله بن جبير فقال ان رايتمونا تخطفنا
الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى ارسل اليكم وان رايتمونا هزمنا القوم واوطاناهم فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم

فهزمهم

فهزمهم قال وانا والله رايت النساء يشتددن قد بدت خلاخلهن واسوقهن رافعات ثيابهن فقال اصحاب عبد
الله بن جبير الغنيمة ظهر اصحابكم فما تنتظرون فقال عبد الله بن جبير انسيتم ما قال لكم رسول الله صلعم قالوا والله لنأتين
الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما اتوهم صرفت وجوههم فاقبلوا منهزمين فذلك اذ يدعوهم الرسول فلم يبق
مع النبي صلعم غير اثني عشر رجلا فاصابوا منا سبعين وكان النبي صلعم واصحابه اصابوا من المشركين يوم بدر
مائة واربعين سبعين اسيرا وسبعين قتيلا فقال ابو سفيان افي القوم محمد ثلث مرات فنهاهم النبي صلعم ان يجيبوه ثم
قال افي القوم ابن ابي قحافة ثلث مرات ثم قال افي القوم ابن الخطاب ثلاث مرات ثم رجع الى اصحابه فقال اما هولاء
فقد قتلوا فما ملك عمر رضي الله عنه نفسه فقال كذبت والله يا عدو الله ان الذي عددت لاحياء كلهم وقد بقي لك ما
يسوؤك فقال يوم بيوم بدر والحرب سجال انكم ستجدون في القوم مثلة لم امر بها ولم تسؤني ثم اخذ يرتجز اعل هبل
اعل هبل فقال النبي صلعم الا تجيبوه قالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا الله اعلى واجل قال ان لنا العزى ولا عزى لكم
فقال النبي صلعم تجيبوه قالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم وروي هذا المعنى عن ابن عباس رضي الله
عنهما وفي حديثه قال ابو سفيان يوم بيوم وان الايام دول والحرب سجال فقال عمر رضي الله عنه لا سواء قتلانا
في الجنة وقتلاكم في النار قال الزجاج الدولة تكون للمسلمين على الكفار لقوله تعالى وان جندنا لهم الغالبون
وكانت يوم احد للكفار على المسلمين لمخالفتهم امر رسول الله صلعم قوله تعالى وليعلم الذين آمنوا يعني انما كانت هذه
المداولة ليعلم الله اي ليرى الله الذين آمنوا فيميز المومن من المنافق ويتخذ منكم شهداء يكرم اقواما بالشهادة والله لا
يحب الظالمين وليمحص الله الذين آمنوا منكم من الذنوب ويمحق الكافرين يفنيهم ويهلكهم معناه انهم ان قتلوكم فهو تطهير لكم
وان قتلتموهم فهو محقهم واستيصالهم ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله اي ولم يعلم الله الذين جاهدوا منكم
ويعلم الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه وذلك ان قوما من المسلمين تمنوا يوما كيوم بدر ليقاتلوا و
يستشهدوا فاراهم الله يوم احد قوله تمنون الموت اي سبب الموت وهو الجهاد من قبل ان تلقوه وذلك ان قوما
من المسلمين تمنوا يوما كيوم بدر فقد رايتموه يعني اسبابه وانتم تنظرون فان قيل ما معنى قوله وانتم تنظرون بعد قوله
فقد رايتموه قيل ذكره تاكيدا وقال الرؤية قد تكون بمعنى العلم فقال وانتم تنظرون ليعلم ان المراد بالرؤية النظر وقيل
وانتم تنظرون الى محمد صلعم قوله عز وجل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل قال اصحاب المغازي خرج

رسول الله صلعم حتى نزلت بالشعب من احد في سبعمائة رجل وجعل عبد الله بن جبير وهو اخو خوات بن جبير
علي الرجالة وكانوا خمسين رجلا وقال اقيموا باصل الجبل وانضحوا عنا بالنبل لا ياتونا من خلفنا فان كانت لنا او
علينا فلا تبرحوا مكانكم حتى ارسل اليكم فانا لن نزال غالبين ما ثبتم مكانكم فجاءت قريش وعلي ميمنتهم خالد بن الوليد
وعلي ميسرتهم عكرمة بن ابي جهل ومعهم النسا يضربن بالدفوف ويقلن الاشعار فقاتلوا حتى حميت الحرب
فاخذ رسول الله صلعم سيفا فقال من ياخذ هذا السيف بحقه ويضرب به العدو حتى يثخن فاخذ ابو دجانة
سماك بن خرشة الانصاري فلما اخذه اعتم بعمامة حمرا وجعل يتبختر فقال رسول الله صلعم انها لمشية يبغضها
الله الا في هذا الموضع ففلق بها هام المشركين وحمل النبي صلعم علي المشركين فهزموهم وروينا عن البرا ابن عازب
رضي الله قال فانا والله رايت النساء يشتددن قد بدت خلاخيلهن واسوقهن رافعات ثيابهن فقال اصحاب
عبد الله بن جبير الغنيمه والله لنا من الناس ولنصيبن من الغنيمه فلما اتوهم صرفت وجوههم قال الزبير بن العوام
فرايت هندا وصواحباتها هاربات مصعدات في الجبل بادات خدامهن ما دون احدهن شي فلما نظرت
الرمات الي القوم قد استكشفوا وراوا اصحابهم سوز الغنيمه اقبلوا يريدون النهب فلما راي خالد بن الوليد قلة
الرمات واشتغال المسلمين بالغنيمه وراي ظهورهم خاليه صاح في خيله من المشركين ثم حمل اصحاب النبي
صلعم من خلفهم فهزموهم وقتلوهم ورمي عبد الله بن قمية رسول الله صلعم بحجر فكسر انفه ورباعيته وشجه في
وجهه فاثقله وتفرق عنه اصحابه ونهض رسول الله صلعم الي صخرة ليعلوها وكان قد ظاهر بين درعين فلم
يستطع فجلس تحته طلحة فنهض حتى استوي عليها فقال رسول الله صلعم اوجب طلحة ووقعت هند و
النسوة معها يمثلن بالقتلى من اصحاب النبي صلعم يجدعن الاذان والانوف حتى اتخذت هند من ذلك قلايد
واعطيتها وحشيا وبقرت عن كبد طلحة فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها واقبل عبد الله بن قمية
يريد قتل النبي صلعم فذبه مصعب بن عمير وهو صاحب راية رسول الله صلعم عن رسول الله صلعم فقتله
ابن قمية وهو يري انه قتل رسول الله صلعم فرجع وقال اني قتلت محمدا صلعم وصاح صارخ الا ان محمدا
قد قتل ويقال ان ذلك الصارخ ابليس لعنة الله عليه فانكفا الناس وجعل رسول الله صلعم يدعو الناس
الي عبادة الله فاجتمع اليه ثلثون رجلا فحموه حتى كشفوا عنه المشركين ورمي سعد بن ابي وقاص حتى اندقت

سيه

سيه قوسه ونثل له رسول الله صلعم كنانته فقال له ارم فداك ابي وامي وكان ابو طلحة رجلا راميا شديد النزع كسر
يوميذ قوسين او ثلثا وكان الرجل يمر معه بجعبته من النبل فيقول انثرها لابي طلحة وكان اذا رمي استشرفه النبي
صلعم لينظر الي موضع نبله واصيبت يد طلحة بن عبيد الله فيبست وقي بها رسول الله صلعم واصيبت عين قتادة
بن النعمان يوميذ حتى وقعت علي وجنته فردها رسول الله صلعم فعادت كاحسن ما كانت فلما انصرف رسول
الله صلعم ادركه ابي بن خلف الجمحي وهو يقول لا نجوت ان نجوت فقال القوم يا رسول الله الا يعطف عليه رجل
منا فقال عليه السلم دعوه حتى اذا دنا منه وكان ابي قبل ذلك يلقي رسول الله صلعم فيقول عندي رمكة اعلفها كل
يوم فرق ذرة اقتلك عليها فقال رسول الله صلعم بل انا اقتلك ان شا الله فلما دنا منه تناول رسول الله صلعم الحربة
من الحرث بن الصمة ثم استقبله فطعنه في عنقه وخدشه خدشة فتدهدا عن فرسه وهو يخور كما يخور الثور ويقول
قتلني محمد فاحتمله اصحابه وقالوا ليس عليك باس قال بلي لو كانت هذه الطعنة بربيعة ومضر لقتلتهم اليس قال لي
اقتلك فلو بزق علي بعد تلك المقالة لقتلني فلم يلبث يوما حتى مات بموضع يقال له سرف اخبرنا عبد الواحد المليحي
قال انا احمد بن عبد الله النعيمي قال انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمرو بن علي نا ابو عاصم عن ابن جريج عن
عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اشتد غضب الله علي من قتله نبي واشتد غضب الله
علي من دمي وجه رسول الله صلعم قالوا وفشا في الناس ان محمدا قد قتل فقال بعض المسلمين ليت لنا رسولا الي عبد
الله بن ابي فياخذ لنا امانا من ابي سفين وبعض الصحابة جلسوا والقوا بايديهم وقال اناس من اهل النفاق ان كان
محمد قد قتل فالحقوا بدينكم الاول فقال انس بن النضر عم انس بن مالك رضي الله عنه يا قوم ان كان قد قتل محمد فان رب
محمد لم يقتل وما تصنعون بالحيوة بعد رسول الله صلعم فقاتلوا علي ما قاتل عليه رسول الله صلعم وموتوا علي ما
مات ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقول هولاء يعني المسلمين وابرا اليك مما جاء به هولاء يعني المنافقين ثم شد بسيفه
فقاتل حتى قتل ثم ان رسول الله صلعم انطلق الي الصخرة وهو يدعو الناس فاول من عرف رسول الله صلعم كعب
بن مالك قال عرفت عينيه تحت المغفر تزهران فناديت باعلي صوتي يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلعم
فاشار الي ان اسكت فانحازت اليه طايفه من اصحابه فلامهم النبي صلعم علي الفرار فقالوا يا نبي الله فديناك باباينا
وامهاتنا اتانا الخبر قد قتلت فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين فانزل الله تعالي وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل

ومحمد عليه افضل التحيات هو المستغرق لجميع المحامد لان الحمد لا يستوجبه الا الكامل والتحميد فوق الحمد فلا
يستحقه الا المستولي على الامد في الكمال واكرم الله نبيه وصفيه باسمين مشتقين من اسمه جل جلاله محمد واحمد
وفيه تقول حسان بن ثابت رضي الله عنه الم تر ان الله ارسل عبده ببرهانه والله اعلى وامجد وشق له من اسمه
ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد قوله تعالى افإن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم اي رجعتم الى دينكم الاول ومن ينقلب
على عقبيه يرتد عن دينه فلن يضر الله شيئا بارتداده وانما ضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين وما كان لنفس ان تموت قال
الاخفش اللام في لنفس منقولة تقديره وما كانت نفس لتموت الا باذن الله بقضائه وقدره وقيل بعلمه وقيل بامره
كتابا مؤجلا اي كتب لكل نفس اجلا لا يقدر احد على تغييره وتاخيره ونصب كتابا على المصدر اي كتب كتابا ومن يرد
ثواب الدنيا نؤته منها يعني من يرد بطاعة الدنيا ويعمل لها نؤته منها ما يكون جزاء لعمله يريد نؤته منها ما نشاء بما قدرناه
له كما قال من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد نزلت في الذين تركوا المركز يوم احد طلبا للغنيمة ومن يرد
ثواب الآخرة نؤته منها اي اراد بعمله الآخرة قيل اراد الذين ثبتوا مع اميرهم عبد الله بن جبير حتى قتلوا وسيجزي
الشاكرين اي المؤمنين المطيعين اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي انا ابو الحسن احمد بن موسى بن الصلت
نا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي نا ابو يحيى محمد بن عبد الله بن يزيد بن ابي عبد الرحمن المقري نا ابي نا الربيع
بن صبيح عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلعم قال من كانت نيته طلب الآخرة جعل الله
غناه في قلبه وجمع له شمله واتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه وشتت
عليه شمله ولا ياتيه منها الا ما كتب له اخبرنا ابو طاهر محمد بن علي بن محمد بن علي بن نوبه الزراد انا ابو بكر محمد بن ادريس
بن محمد الجرجاني وابو محمد احمد بن علي المعلم الهروي نا ابو الحسن علي بن عيسى الماليني انا ابو العباس الحسين بن سفين النسوي
نا حيان بن موسى وعبد الله بن اسماعيل ابن اخي جويرية بن اسماء نا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن ابرهيم
التيمي عن علقمة بن وقاص الليثي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم انما الاعمال بالنيات
وانما لامرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله والى رسوله فهجرته الى الله والى رسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او
امراة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير قرا ابن كثير وكائن بالمد والهمز على وزن
كاعن ويلين الهمزة ابو جعفر وقرا الآخرون بالتشديد على وزن كعين ومعناه وكم وهي كاف التشبيه ضمت

الى الاستفهام ولم يقع للتنوين صورة في الخط الا في هذا الحرف خاصة ويقف بعض القراء على وكاي بلا نون
والاكثرون على الوقوف بالنون قوله قتل قراه ابن كثير ونافع واهل البصرة بضم القاف وقرا الآخرون قاتل فمن
قرا قاتل فلقوله فما وهنوا ويستحيل وصفهم بانهم لم يهنوا بعد ما قتلوا ولقول سعيد بن جبير ما سمعنا ان
نبيا قتل في القتال ولا قاتل اعم قال ابو عبيد ان الله تعالى اذا حمد من قاتل كان من قتل داخلا فيه واذا حمد من قتل
لم يدخل فيه غيرهم فكان القتال اعم ومن قرا قتل فله ثلثة اوجه احدها ان يكون القتل راجعا الى النبي صلعم
وحده فيكون تمام الكلام عند قوله قتل فيكون في الآية اضمار معناه ومعه ربيون كثير كما يقال قتل فلان معه
جيش كثير اي ومعه والوجه الثاني ان يكون القتل للنبي صلعم ومن معه من الربيين ويكون المراد بعض
من معه تقول العرب قتلنا بني فلان وانما قتلوا بعضهم ويكون قوله فما وهنوا راجعا الى الباقين والوجه الثالث
ان يكون القتل للربيين لا غير وقوله ربيون كثير قال ابن عباس رضي الله عنه ومجاهد وقتادة جموع كثيرة وقال ابن
مسعود الربيون الالوف وقال الكلبي الربية الواحدة عشرة آلاف وقال الضحاك الربية الواحدة الف وقال
الحسن فقهاء علماء وقيل هم الاتباع فالربانيون الولاة والربيون الرعية وقيل منسوب الى الرب وهم الذين يعبدون ربا
فما وهنوا اي فما جبنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا عن الجهاد بما نالهم من الم الجرح وقتل الاصحاب وما استكانوا
قال مقاتل وما استسلموا وما خضعوا لعدوهم وقال السدي وما ذلوا وقال عطاء وما تضرعوا وقال ابو العالية
وما جبنوا ولكن صبروا على امر ربهم وطاعة نبيهم وجهاد عدوهم والله يحب الصابرين قوله تعالى وما كان قولهم
نصب على خبر كان والاسم في ان قالوا ومعناه وما كان قولهم عند قتل نبيهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا اي الصغائر
واسرافنا في امرنا اي الكبائر وثبت اقدامنا كي لا نزول وانصرنا على القوم الكافرين يقول فهلا فعلتم وقلتم مثل ذلك يا
اصحاب محمد صلعم فآتاهم الله ثواب الدنيا النصرة والغنيمة وحسن ثواب الآخرة الاجر والجنة والله يحب المحسنين
قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يعني اليهود والنصارى وقال علي عليه السلم يعني المنافقين في
قولهم للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم يردوكم على اعقابكم يرجعوكم الى اول امركم الشرك
بالله فتنقلبوا خاسرين مغبونين ثم قال بل الله مولاكم ناصركم وحافظكم على دينكم وهو خير الناصرين سنلقي في قلوب
الذين كفروا الرعب وذلك ان ابا سفين والمشركين لما ارتحلوا يوم احد متوجهين نحو مكة انطلقوا حتى اذا بلغوا بعض

الطريق ندموا وقال بئس ما صنعنا قتلناهم حتى اذا لم يبق منهم الا الشريد تركناهم ارجعوا فاستاصلوهم فلما عزموا
على ذلك قذف الله في قلوبهم الرعب حتى رجعوا عما هموا به فذلك قوله تعالى سنلقي اي سنقذف في قلوب
الذين كفروا الرعب الخوف قرا ابو جعفر وابن عامر والكسائي ويعقوب الرعب بضم العين وقرا الآخرون بسكونها
بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا حجة وبرهانا ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين مقام الكافرين ولقد صدقكم
الله وعده قال محمد بن كعب القرظي لما رجع رسول الله صلعم الى المدينة من احد وقد اصابهم قال ناس من اصحابنا هذا و
قد وعدنا الله النصر فانزل الله تعالى ولقد صدقكم الله وعده بالنصر والظفر وذلك ان الظفر كان للمسلمين في الابتداء
اذ تحسونهم باذنه وذلك ان رسول الله صلعم جعل احدا خلف ظهره واستقبل المدينة وجعل عينين وهو جبل عن
يساره واقام عليه الرماة وامر عليهم عبد الله بن جبير وقال لهم احموا ظهورنا فان رايتمونا قد غنمنا فلا تشركونا وان رايتمونا
نقتل فلا تنصرونا واقبل المشركون فاخذوا في القتال فجعل الرماة يرشقون خيل المشركين بالنبل والمسلمون
يضربونهم بالسيوف حتى ولوا هاربين فذلك قوله تعالى اذ تحسونهم باذنه اي تقتلونهم قتلا ذريعا بقضاء الله قال ابو
عبيدة الحس الاستيصال بالقتل حتى اذا فشلتم اي الى ان اجبنتم وقيل فلما فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم والواو زائدة
في تنازعتم يعني اذا فشلتم تنازعتم فيه تقديم وتاخير تقديره حتى اذا تنازعتم في الامر وعصيتم فشلتم ومعنى التنازع
الاختلاف وكان الاختلاف ان الرماة اختلفوا حين انهزم المشركون فقال بعضهم انهزم القوم فما مقامنا واقبلوا على
الغنيمة وقال بعضهم لا نجاوز امر رسول الله صلعم وثبت عبد الله بن جبير في نفر يسير دون العشرة فلما راى خالد بن الوليد
وعكرمة بن ابي جهل ذلك حملوا على الرماة فقتلوا عبد الله بن جبير واصحابه واقبلوا على المسلمين وحالت الريح فصارت
دبورا بعدما كانت صبا وانتقضت صفوف المسلمين واختلطوا يقتتلون على غير شعار فضرب بعضهم بعضا
من يشعرون من الدهش ونادى ابليس ان محمدا صلعم قد قتل وكان ذلك سبب هزيمة المسلمين قوله تعالى
وعصيتم يعني الرسول صلعم وخالفتم امره من بعد ما اراكم الله ما تحبون يا معشر المسلمين من الظفر والغنيمة منكم
من يريد الدنيا يعني الذين تركوا المركز واقبلوا على النهب ومنكم من يريد الآخرة يعني الذين ثبتوا مع عبد الله بن جبير حتى
قتلوا قال ابن مسعود رضي الله عنه وما شعرت ان احدا من اصحاب النبي صلعم يريد الدنيا حتى كان يوم احد ونزلت
هذه الآية ثم صرفكم عنهم اي ردكم عنهم بالهزيمة ليبتليكم ليمتحنكم وقيل لينزل البلاء عليكم ولقد عفا عنكم فلم يستاصلكم

بعد

بعد المعصية والمخالفة والله ذو فضل على المؤمنين اذ تصعدون يعني ولقد عفا عنكم اذ تصعدون هاربين وقرا
ابو عبد الرحمن السلمي والحسن وقتادة تصعدون بفتح التاء والعين والقراءة المعروفة بضم التاء وكسر العين
والاصعاد في مستوى الارض والصعود الارتفاع على الجبل والسطوح قال ابو حاتم يقال اصعدت اذا مضيت
جبال وجهك وصعدت اذا ارتقيت في جبل او غيره وقال المبرد اصعد اذا ابعد في الذهاب وكلتا القراءتين
صواب فقد كان يومئذ من المنهزمين مصعد وصاعد وقال المفضل صعد واصعد وصعد بمعنى واحد
ولا تلوون على احد اي لا تعرجون ولا تقيمون على احد لا يلتفت بعضكم الى بعض والرسول يدعوكم في اخراكم اي
في آخركم ومن ورائكم الي عباد الله فانا رسول الله من يكر فله الجنة فاثابكم فجازاكم جعل الاثابة بمعنى العقاب واصلها
في الحسنات لانه وضعها موضع الثواب كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم جعل البشارة في العذاب ومعناه
جعل مكان الثواب الذي كنتم ترجون غما بغم وقيل البا بمعنى على اي غما على غم وقيل غما متصلا بغم فالغم
الاول ما فاتهم من الظفر والغنيمة والغم الثاني ما سمعوا ان محمدا صلعم قد قتل فانساهم الغم الاول وقيل الغم الاول اشراف خالد بن
الوليد عليهم بخيل المشركين والغم الثاني حين اشرف عليهم ابو سفيان وذلك ان رسول الله صلعم انطلق يومئذ
يدعو الناس حتى انتهى الى اصحاب الصخرة فلما راوه وضع رجل سهما في قوسه فاراد ان يرميه فقال انا رسول الله
صلعم ففرحوا حين وجدوا رسول الله صلعم وفرح النبي صلعم حين راى من يمتنع به فاقبل ابو سفيان واصحابه
حتى وقفوا بباب الشعب فلما نظر المسلمون اليهم همهم ذلك وظنوا انهم يميلون عليهم فيقتلونهم فانساهم
هذا ما نالهم فقال رسول الله صلعم ليس لهم ان يعلونا اللهم ان تقتل هذه العصابة لا تعبد في الارض ثم ندب اصحابه
فرموهم بالحجارة حتى انزلوهم وقيل انهم عصوا الرسول صلعم بمخالفة امره فجازاهم الله بذلك الغم غم القتل والهزيمة
قوله تعالى لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الفتح والغنيمة ولا ما اصابكم اي ولا على ما اصابكم من القتل والهزيمة قوله تعالى
والله خبير بما تعملون ثم انزل عليكم يا معشر المسلمين من بعد الغم امنة نعاسا يعني امنا والامن والامنة بمعنى واحد
وقيل الامن يكون مع زوال سبب الخوف ههنا فانما نعاسا بدل من الامنة يغشى طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم انفسهم
قرا حمزة والكسائي تغشى بالتاء ردا الى النعاس قال ابن عباس امنهم يومئذ بنعاس يغشاهم وانما ينعس من يامن
والخائف لا ينام اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا اسحق

نا ابرهيم بن عبد الرحمن نا حسن بن محمد نا شيبان عن قتادة نا انس ان ابا طلحة قال غشينا النعاس ونحن في
مصافنا يوم احد قال فجعل سيفي يسقط من يدي واخذه وقال ثابت عن انس عن ابي طلحة قال رفعت راسي يوم
احد فجعلت ما ارى احدا من القوم الا وهو يومئذ تحت حجفته من النعاس وقال عبد الله بن الزبير بن العوام
لقد رايتني مع رسول الله صلعم حين اشتد علينا الخوف ارسل الله علينا النوم والله اني لا اسمع قول معتب بن
قشير والنعاس يغشاني ما اسمعه الا كالحلم يقول لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا فذلك قوله تعالى يغشى طايفة منكم يعني
المومنين وطايفة قد اهمتهم انفسهم يعني المنافقين قيل اراد الله تميز المنافقين من المومنين فاوقع النعاس على المومنين
حتى امنوا ولم يوقع على المنافقين فبقوا في الخوف قد اهمتهم انفسهم اي حملتهم على الهم يقال امر مهم يظنون بالله غير
الحق اي لا ينصر محمدا وقيل ظنوا ان محمدا صلعم قد قتل ظن الجاهلية اي كظن اهل الجاهلية والشرك يقولون هل لنا
لفظه استفهام ومعناه جحد من الامر من شيء يعني النصر قل ان الامر كله لله قرا اهل البصرة برفع اللام على الابتداء وخبره في
لله وقرا الاخرون بالنصب على البدل وقيل على النعت يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من
الامر شيء ما قتلنا ههنا وذلك ان المنافقين قال بعضهم لبعض لو كان لنا عقول لم نخرج مع محمد الى قتال اهل مكة
ولم يقتل روساؤنا وقيل لو كان على الحق ما قتلنا ههنا قال الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما يظنون بالله غير
الحق الجاهلية يعني التكذيب بالقدر وهو قولهم لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز
لخرج الذين كتب قضي عليهم القتل الى مضاجعهم مصارعهم وليبتلي الله وليمتحن الله ما في صدوركم وليمحص يخرج
ويظهر ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور بما في القلوب من خير وشر ان الذين تولوا منكم اي انهزموا منكم يا معشر
المسلمين يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين يوم احد وكان قد انهزم اكثر المسلمين ولم يبق مع النبي صلعم
الا ثلثه عشر رجلا ستة من المهاجرين وهم ابو بكر وعمر وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص
رضي الله عنهم قوله تعالى انما استزلهم الشيطان اي طلب زلتهم كما يقال استعجلت فلانا اي طلبت عجلته وقيل
حملهم على الزلة وهي الخطيئة وقيل ازل واستزل بمعنى واحد ببعض ما كسبوا اي بشوم ذنوبهم قال بعضهم
بتركهم المركز وقال الحسن ما كسبوا هو قبولهم من الشيطان ما وسوس اليهم في الهزيمة ولقد عفا الله عنهم
ان الله غفور حليم يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا يعني المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه وقالوا لاخوانهم

في النفاق والكفر وقيل في النسب اذا ضربوا في الارض اي سافروا فيها لتجارة او غيرها او كانوا غزى اي غزاة
جمع غازي فقتلوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك يعني قولهم وظنهم حسرة غما في قلوبهم والله
يحيي ويميت والله بما تعملون بصير قرا ابن كثير وحمزة والكسائي يعملون بالياء وقرا الباقون بالتاء ولئن قتلتم في
سبيل الله او متم قرا نافع وحمزة والكسائي متم بكسر الميم وقرا الاخرون بالضم فمن ضمه فهو من مات يموت كقولك
من قال يقول قلت بضم القاف ومن كسر فهو من مات يموت كقولك من خاف يخاف خفت لمغفرة من الله في العاقبة
ورحمة خير مما يجمعون من الغنايم قراءة العامة تجمعون بالتاء لقوله ولئن قتلتم وقرا حفص عن عاصم يجمعون بالياء يعني خيرا مما
يجمع الناس ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون في العاقبة قوله عز وجل فبما رحمة من الله اي فبرحمة من الله وما صلة
كقوله فبما نقضهم لنت لهم اي سهلت لهم اخلاقك وكثر احتمالك ولم تسرع اليهم فيما كان منهم يوم احد ولو كنت فظا
يعني جافيا سيء الخلق قليل الاحتمال غليظ القول قال الكلبي فظا في القول غليظ القلب غليظ في الفعل لانفضوا من حولك
اي لنفروا وتفرقوا عنك يقال فضضتهم فانفضوا اي فرقتهم فتفرقوا فاعف عنهم تجاوز عنهم ما اتوا يوم احد
واستغفر لهم حتى اشفعك فيهم وشاورهم في الامر اي استخرج اراءهم واعلم ما عندهم من قول العرب شرت الدابة
وشورتها اذا استخرجت جريها وشرت العسل واشترته اذا اخذته من موضعه واستخرجته واختلفوا في المعنى
الذي لاجله امر الله نبيه صلعم بالمشاورة مع كمال عقله وجزالة رايه وتوالي الوحي عليه ووجوب طاعته على الخلق فيما احبوا
وكرهوا فقال بعضهم هو خاص في المعنى اي وشاورهم فيما ليس عندك فيه من الله عهد وقال الكلبي يعني ناظرهم في لقاء العدو
ومكايد الحرب عند الغزو وقال مقاتل وقتادة امر الله تعالى بمشاورتهم تطييبا لقلوبهم فان ذلك اعطف لهم
عليه واذهب لاضغانهم فان سادات العرب كانوا اذا لم يشاوروا في الامر شق ذلك عليهم وقال الحسن قد علم
الله عز وجل انه ما به الى مشاورتهم حاجة ولكنه اراد ان يستن به من بعده اخبرنا ابو طاهر المطهر بن علي بن عبيد الله
الفارسي قال ابو ذر محمد بن ابرهيم بن علي الصالحاني انا ابو عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان نا علي بن العباس المقانعي نا
احمد بن محمد بن ماهان اخبرني ابي نا طلحة بن زيد عن عقيل عن الزهري عن عروة عن عايشة رضي الله عنها قالت
ما رايت رجلا اكثر استشارة من رسول الله صلعم فاذا عزمت فتوكل على الله لا على مشاورتهم اي قم بامر الله و
ثق به واستعنه ان الله يحب المتوكلين ان ينصركم الله يعينكم الله ويمنعكم من عدوكم فلا غالب لكم مثل يوم بدر وان يخذلكم يترككم

فلم ينصركم كما كان باحد والخذلان العقود عن النصرة والاسلام للهلكة فمن ذا الذي ينصركم من بعده اي من بعد خذلانه
وعلى الله فليتوكل المؤمنون قيل التوكل ان لا تعصي الله من اجل رزقك وقيل ان لا تطلب لنفسك ناصرا غير الله
ولا لرزقك مجريا غير الله ولا لعملك شاهدا غيره اخبرنا الاستاذ الامام ابو القسم عبد الكريم بن هوازن القشيري
انا عبد الله الحسين بن شجاع البزاز ببغداد انا ابو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن الهيثم الانباري نا محمد بن ابي العوام نا
وهب بن جرير نا هشام بن حسان عن الحسن عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم تدخل
سبعون الفا من امتي الجنة بغير حساب قيل يا رسول الله من هم قال هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون
وعلى ربهم يتوكلون فقال عكاشة بن محصن يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم قال انت منهم ثم قام آخر فقال يا رسول
الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحارث
انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن حيوة
بن شريح حدثني بكر بن عمر عن عبد الله بن هبيرة انه سمع ابا تميم الجيشاني يقول سمعت رسول الله صلعم يقول لو انكم
تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا قوله عز وجل وما كان لنبي ان يغل
الاية روى عكرمة ومقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان هذه الآية نزلت في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال
بعض الناس اخذها رسول الله صلعم وقال الكلبي ومقاتل نزلت في غنايم احد حين ترك الرماة المركز للغنيمة
وقالوا نخشى ان يقول النبي صلعم من اخذ شيئا فهو له وان لا يقسم الغنايم كما لم يقسمها يوم بدر فتركوا المركز
ووقعوا في الغنايم فقال لهم النبي صلعم الم اعهد اليكم ان لا تتركوا المركز حتى يأتيكم امري قالوا تركنا بقية اخواننا
وقوفا فقال النبي صلعم بل ظننتم انا نغل فلا يقسم لكم فانزل الله هذه الآية وقال قتادة ذكر لنا انها نزلت في طائفة
غلت من اصحابه وقيل ان الاقويا الحوا عليه يسالونه من المغنم فانزل الله تعالى وما كان لنبي ان يغل فيعطي قوما
ويمنع آخرين بل عليه ان يقسم بينهم بالسوية وقال محمد بن اسحق هذا في الوحي يقول ما كان لنبي ان يكتم شيئا
من الوحي رغبة او رهبة او مداهنة قوله تعالى وما كان لنبي ان يغل قرا ابن كثير واهل البصرة وعاصم بفتح الياء
وضم العين معناه ان يخون والمراد منه الامة وقيل اللام فيه منقولة معناه ما كان النبي ليغل وقيل معناه ما كان
يظن به ذلك ولا يليق به وقرا الآخرون بضم الياء وفتح العين له وجهان احدهما ان يكون من الغلول ايضا اي ما كان

يحي

لنبي ان يخان يعني ان يخونه امته والوجه الآخر ان يكون من الاغلال معناه ما كان لنبي ان يغل اي يخون وينسب
الى الخيانة ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة قال الكلبي يمثل له ذلك الشي في النار ثم يقال له انزل فخذه على ظهرك فاذا
بلغ موضعه وقع في النار ثم كلف ان ينزل اليه فيخرجه يفعل ذلك به اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي
انا زاهر بن احمد الفقيه انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ثور بن زيد الديلي
عن ابي الغيث مولى ابن مطيع عن ابي هريرة رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلعم عام خيبر فلم نغنم ذهبا
ولا فضة الا الاموال والثياب والمتاع قال فوجه رسول الله صلعم نحو وادي القرى وكان رفاعة بن زيد وهب
لرسول الله صلعم عبدا اسود يقال له مدعم قال فخرجنا حتى اذا كنا بوادي القرى فبينما مدعم يحط رحل رسول الله
صلعم اذ جاءه سهم عاير فاصابه فقتله فقال الناس هنيئا له الجنة فقال رسول الله صلعم كلا والذي نفسي بيده ان
الشملة التي اخذ يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه نارا فلما سمع ذلك الناس جاء رجل بشراك او
شراكين الى رسول الله صلعم فقال رسول الله صلعم شراك من نار او شراكان من نار اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان عن
ابي عمرة الانصاري عن زيد بن خالد الجهني انه قال توفي رجل يوم خيبر فذكروه لرسول الله صلعم فزعم زيد
ان رسول الله صلعم قال صلوا على صاحبكم فتغيرت وجوه الناس لذلك فزعم زيد ان رسول الله صلعم
قال ان صاحبكم قد غل في سبيل الله قال ففتحنا متاعه فوجدنا خرزات من خرز اليهود ما يساوي درهمين
اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب المروزي انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا العباس الاصم انا الربيع
بن سليمن انا الشافعي رضي الله عنه انا سفين عن الزهري عن عروة بن الزبير عن ابي حميد الساعدي قال استعمل النبي
صلعم رجلا من الاسد يقال له ابن اللتبية على الصدقة فلما قدم قال هذا لكم وهذا اهدي لي فقام النبي صلعم على
المنبر فقال ما بال العامل نبعثه على بعض اعمالنا فيقول هذا لكم وهذا لي فهلا جلس في بيت امه او بيت ابيه فينظر
يهدى اليه ام لا والذي نفسي بيده لا ياخذ احد منها الا جاء به يوم القيمة يحمله على رقبته ان كان بعيرا له رغاء او بقرة
له خوار او شاة تيعر ثم رفع يديه حتى راينا عفرة ابطيه ثم قال اللهم هل بلغت وروي عن قيس بن ابي حازم عن معاذ
معاذ بن جبل رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلعم الى اليمن فقال لا تصيبن شيئا بغير اذني فانه غلول ومن يغلل

يأت بما غل يوم القيمة وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلعم قال اذا وجدتم الرجل قد غل فاحرقوا
متاعه واضربوه وروي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رضي الله عنهم ان رسول الله صلعم وابا بكر وعمر حرقوا
متاع الغال وضربوه قوله تعالى ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون افمن اتبع رضوان الله فترك الغلول كمن
باء بسخط من الله فغل ومأويه جهنم وبئس المصير هم درجات عند الله يعني ذوي درجات عند الله قال ابن عباس
رضي الله عنهما يعني من اتبع رضوان الله ومن باء بسخط من الله لهم العذاب اليم والله بصير بما يعملون لقد من الله على
المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم قيل اراد به العرب لانه ليس حي من احياء العرب الا وله فيهم نسب الا بني
تغلب دليله قوله تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم وقال الآخرون اراد جميع المؤمنين ومعنى
قولهم من انفسهم اي بالايمان والشفقة لا بالنسب دليله قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم يتلوا عليهم
آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل اي وقد كانوا من قبل بعثه لفي ضلال مبين اولما اي حين
اصابتكم مصيبة باحد قد اصبتم مثليها ببدر وذلك ان المشركين قتلوا من المسلمين يوم احد سبعين وقتل المسلمون
منهم ببدر سبعين واسروا سبعين قلتم انى هذا من اين لنا هذا القتل والهزيمة ونحن مسلمون ورسول الله صلعم فينا
قل هو من عند انفسكم روى عبيدة السلماني عن علي عليه السلم قال جاء جبرئيل عليه السلم الى النبي صلعم ان الله
تعالى قد كره ما صنع قومك في اخذهم الفداء من الناس الاسارى وقد امرك ان تخيرهم بين ان يقدموا فيضرب
اعناقهم وبين ان ياخذوا الفداء وعلى ان يقتل منهم عدتهم فذكر ذلك رسول الله صلعم فقالوا يا رسول الله
عشايرنا واخواننا لا بل ناخذ فداهم فنتقوى به على قتال عدونا ونستشهد منا عدتهم فقتل يوم احد سبعون
عدد اسارى اهل بدر فهذا معنى قوله تعالى قل هو من عند انفسكم اي باخذكم الفداء واختياركم القتل ان الله على
كل شيء قدير وما اصابكم يوم التقى الجمعان باحد من القتل والجرح والهزيمة فباذن الله اي بقضائه وقدره وليعلم
المؤمنين اي وليميز وليرى وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله لاجل دين الله وطاعته او ادفعوا
عن اهلكم وحريمكم وقال السدي اي كثروا سواد المسلمين ورابطوا ان لم تقاتلوا يكون ذلك دفعا وقمعا للعدو قالوا لو
نعلم قتالا لاتبعناكم وهم عبد الله بن ابي واصحابه الذين انصرفوا عن احد وكانوا ثلثمائة قال الله تعالى هم للكفر يومئذ
اقرب اي الى الكفر يومئذ اقرب منهم للايمان اي الى الايمان يقولون بافواههم يعني كلمة الايمان ما ليس في قلوبهم

والله

والله اعلم بما يكتمون الذين قالوا لاخوانهم في النسب لا في الدين وهم شهداء احد وقعدوا يعني وقعد هؤلاء القائلون
عن الجهاد لو اطاعونا وانصرفوا عن محمد وقعدوا يعني ولا نقعد هؤلاء في بيوتهم ما قتلوا قل لهم يا محمد فادرؤا فادفعوا
عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين ان الحذر يغني عن القدر ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الاية
قيل نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر رجلا ثمانية من الانصار وستة من المهاجرين وقال الآخرون
نزلت في شهداء احد وكانوا سبعين رجلا اربعة من المهاجرين حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير
وعثمن بن شماس وعبد الله بن جحش وسايرهم من الانصار اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن
الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن حماد نا ابو معوية عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن
مسروق قال سالنا عبد الله عن هذه الاية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون
قال اما انا قد سالنا عن ذلك فقال ارواحهم كطير خضر ويروى في جوف طير خضر تسرح في ايها شاءت ثم
تاوي الى قناديل معلقة بالعرش فبيناهم كذلك اذ اطلع عليهم ربك اطلاعة فقال سلوني ما شئتم فقالوا
يا رب كيف نسالك ونحن نسرح في الجنة في ايها شئنا فلما راوا ان لا يتركوا من ان يسالوا شيئا قالوا نسالك ان
ترد ارواحنا الى اجسادنا في الدنيا نقتل في سبيلك قال فلما راى انهم لا يسالون الا هذا تركوا اخبرنا ابو سعيد
الشرنجي انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن حامد انا احمد بن محمد بن شادان نا جيعويه نا صالح بن محمد نا سليمن
بن عمرو عن اسمعيل بن امية عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلعم لما اصيب
اخوانكم يوم احد جعل الله عز وجل ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتسرح
من الجنة حيث شاءت وتاوي الى قناديل من ذهب تحت العرش فلما راوا طيب مقيلهم ومطعمهم و
مشربهم وراوا ما اعد الله لهم من الكرامة قالوا يا ليت قومنا راوا ما نحن فيه من النعيم وما صنع الله بنا كي
يرغبوا في الجهاد ولا ينكلوا عنه فقال الله عز وجل انا مخبر عنكم ومبلغ اخوانكم ففرحوا بذلك واستبشروا
فانزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الى قوله لا يضيع اجر المؤمنين وسمعت عبد الواحد
المليحي قال سمعت الحسن بن احمد الشيبي قال سمعت محمد بن عبد الله بن يوسف قال سمعت محمد بن اسمعيل
البكري قال سمعت يحيى بن حبيب بن عربي قال سمعت موسى بن ابرهيم قال سمعت طلحة بن خراش قال سمعت

جابر بن عبد الله يقول لقيني رسول الله صلعم فقال لي يا جابر ما لي اراك منكسرا قلت يا رسول الله استشهد ابي وترك
عيالا ودينا قال افلا ابشرك بما لقي الله به اباك قلت بلى يا رسول الله قال ما كلم الله تعالى احدا قط الا من وراء
حجاب واحيى اباك وكلمه كفاحا قال يا عبدي تمن علي اعطيك قال يا رب تحييني قال يا رب احيى فاقتل
فيك الثانية قال الرب تبارك وتعالى انه قد سبق مني انهم لا يرجعون قال انزلت فيهم ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله
بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا حميد عن انس قال قال رسول
الله صلعم ما من عبد يموت له عند الله خير يحب ان يرجع الى الدنيا وان له الدنيا وما فيها الا الشهيد لما
يرى من فضل الشهادة فانه يحب ان يرجع الى الدنيا فيقتل مرة اخرى وقال قوم نزلت هذه الاية في
شهداء بير معونة وكان سبب ذلك على ما روى محمد بن اسحق عن ابيه اسحق بن يسار عن المغيرة بن عبد الرحمن
بن الحارث بن هشام وعبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وعن حميد الطويل عن انس بن مالك
وغيرهم من اهل العلم قال قدم ابو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة وكان سيد بني عامر بن صعصعة
على رسول الله صلعم المدينة واهدى له هدية فابى رسول الله صلعم ان يقبلها وقال لا اقبل هدية مشرك فاسلم
ان اردت ان اقبل هديتك ثم عرض عليه الاسلم واخبره بما له فيه وما وعد الله المؤمنين وقرا عليه القران
فلم يسلم ولم يبعد وقال يا محمد ان الذي تدعو اليه حسن جميل فلو بعثت رجالا من اصحابك الى اهل نجد
تدعوهم الى امرك رجوت ان يستجيبوا لك فقال رسول الله صلعم اني اخشى عليهم اهل نجد فقال ابو براء
انا لهم جار فابعثهم فليدعوا الناس الى امرك فبعث رسول الله صلعم المنذر بن عمرو اخا بني ساعدة في
سبعين رجلا من خيار المسلمين منهم الحرث بن الصمة وحرام بن ملحان وعروة بن اسماء بن الصلت
السلمي ونافع بن يزيد بن ورقاء الخزاعي وعامر بن فهيرة مولى ابي بكر رضي الله عنه وذلك في صفر سنة
اربع من الهجرة على راس اربعة اشهر من احد فساروا حتى نزلوا بير معونة وهي ارض بين ارض بني عامر
وحرة بني سليم فلما نزلوها قال بعضهم لبعض ايكم يبلغ رسالة رسول الله صلعم اهل هذا الماء فقال حرام
بن ملحان انا فخرج بكتاب رسول الله صلعم الى عامر بن الطفيل وكان على ذلك الماء فلما اتاهم حرام بن ملحان

لم ينظر عامر بن الطفيل في كتاب رسول الله صلعم فقام حرام بن ملحان فقال يا اهل بير معونة اني رسول
الله صلعم اليكم اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فامنوا بالله ورسوله فخرج اليه رجل من
كسر البيت برمح فضرب به في جنبه حتى خرج من الشق الاخر فقال الله اكبر فزت ورب الكعبة ثم
استصرخ عامر بن الطفيل بني عامر على المسلمين فابوا ان يجيبوه الى ما دعاهم اليه وقالوا لن نخفر ابا براء وقد
عقد لهم عقدا وجوارا ثم استصرخ عليهم قبائل من بني سليم عصية ورعلا وذكوان فاجابوه فخرجوا حتى
غشوا القوم فاحاطوا بهم في رحالهم فلما راوهم اخذوا السيوف فقاتلوهم حتى قتلوا من عند اخرهم الا كعب
بن زيد فانهم تركوه وبه رمق فارتث بين القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق وكان في سرح القوم عمرو
بن امية الضمري ورجل من الانصار احد بني عمرو بن عوف فلم ينبئهما بمصاب اصحابهما الا الطير
على العسكر تحوم عليه فقالا والله ان لهذا الطير لشانا فاقبلا لينظرا فاذا القوم في دمائهم واذا الخيل التي
اصابتهم واقفة فقال الانصاري لعمرو بن امية ماذا ترى قال ارى ان نلحق برسول الله صلعم فنخبره
فقال الانصاري لكني ما كنت لارغب بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل القوم حتى قتل
واخذوا عمرو بن امية اسيرا فلما اخبرهم انه من مضر اطلقه عامر بن الطفيل وجز ناصيته واعتقه عن
رقبة زعم انها كانت على امه فقدم عمرو بن امية على رسول الله صلعم واخبره الخبر فقال رسول الله
صلعم هذا عمل ابي براء قد كنت لهذا كارها متخوفا فبلغ ذلك ابا براء فشق عليه اخفار عامر اياه
وما اصاب رسول الله صلعم بسببه وحزنه وكان فيمن اصيب عامر بن فهيرة فروى محمد بن اسحق عن
هشام بن عروة عن ابيه ان عامر بن الطفيل كان يقول من الرجل منهم لما قتل رايته رفع بين السماء والارض
حتى رايت السماء من دونه قالوا هو عامر بن فهيرة ثم بعد ذلك حمل ربيعة بن ابي براء على عامر بن
الطفيل فطعنه على فرسه فقتله اخبرنا المليحي انا النعيمي انا الفربري نا البخاري نا عبد الاعلى بن حماد
نا يزيد بن زريع نا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك ان رعلا وذكوان وعصية وبني لحيان استمدوا
رسول الله صلعم على عدو فامدهم بسبعين من الانصار كنا نسميهم القراء في زمانهم كانوا يحتطبون بالنهار
ويصلون بالليل حتى كانوا ببير معونة قتلوهم وغدروا بهم فبلغ النبي صلعم فقنت شهرا يدعوا في

الصبح على احياء من احياء العرب على رعل وذكوان وعصية وبني لحيان قال انس فقرانا فيهم قرانا ثم ان ذلك
رفع بلغوا عنا قومنا انا لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا ثم نسخت من بعد ما قرانا ها زمانا وانزل الله
عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا وقيل ان اولياء الشهداء كانوا اذا اصابتهم نعمة تحسروا على الشهداء وقالوا
نحن في النعمة وآباؤنا واخواننا في القبور فانزل الله تعالى تنفيسا عنهم واخبارا عن حال قتلاهم ولا تحسبن
ولا تظنن الذين قتلوا في سبيل الله قرا ابن عامر قتلوا بالتشديد والآخرون بالتخفيف امواتا كاموات من
لم يقتل في سبيل الله **بل احياء عند ربهم** قيل احياء في الدين وقيل في الذكر وقيل لانهم يرزقون ويأكلون
ويتنعمون كالاحياء وقيل لان ارواحهم ترتع وتسجد كل ليلة تحت العرش الى يوم القيمة وقيل لان الشهيد
لا يبلى في القبر ولا تاكله الارض وقال عبيد بن عمير مر رسول الله صلعم حين انصرف من احد على
مصعب بن عمير وهو مقتول فوقف عليه ودعا له ثم قرا من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله
عليه ثم قال رسول الله صلعم اشهد ان هولاء شهداء عند الله يوم القيمة الا فاتوهم وزوروهم وسلموا عليهم فو الذي
نفسي بيده لا يسلم عليهم احد الى يوم القيمة الا ردوا عليه **يرزقون** من ثمار الجنة وتحفها **فرحين بما آتيهم الله من فضله**
رزقه وثوابه **ويستبشرون** ويفرحون **بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم** من اخوانهم الذين تركوهم احيا في الدنيا على
مناهج الايمان والجهاد لعلمهم انهم اذا استشهدوا لحقوا بهم ونالوا من الكرامة ما نالوا فهم لذلك مستبشرين
الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله اي وبان الله وقرا الكسائي بكسر الالف على
الاستيناف **لا يضيع اجر المؤمنين** اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلعم قال تكفل الله لمن جاهد
في سبيل الله لا يخرجه من بيته الا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته ان يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه
الذي خرج منه مع ما نال من اجر او غنيمة وقال والذي نفسي بيده لا يكلم احد في سبيل الله والله اعلم بمن يكلم
في سبيله الا جا يوم القيمة وجرحه يثعب دما اللون لون الدم والريح ريح المسك اخبرنا الامام ابو
علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا علي
بن الحسين الدارابجردي نا عبد الله بن يزيد المقري نا سعيد حدثني محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن ابي

صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم الشهيد لا يجد الم القتل الا كما يجد احدكم الم القرصة
قوله تعالى **الذين استجابوا لله والرسول** وذلك ان ابا سفين واصحابه لما انصرفوا من احد فبلغوا الروحاء ندموا
على انصرافهم وتلاوموا وقالوا لا محمدا قتلتم ولا الكواعب اردفتم قتلتموهم اذا لم يبق الا الشريد تركتموهم ارجعوا
فاستاصلوهم فبلغ ذلك رسول الله صلعم فاراد ان يرهب العدو ويريهم من نفسه واصحابه قوة فندب
اصحابه للخروج في طلب ابي سفين فانتدب عصابة منهم مع ما بهم من الجرح والقرح الذي اصابهم
يوم احد ونادى منادي رسول الله صلعم الا لا يخرجن معنا احد الا من حضر يومنا بالامس فكلمه جابر
بن عبد الله فقال يا رسول الله ان ابي كان قد خلفني على اخوات لي سبع وقال يا بني انه لا ينبغي لي ولا لك ان
نترك هولاء النسوة لا رجل فيهن ولست بالذي اوثرك على نفسي في الجهاد مع رسول الله صلعم فتخلف
على اخواتك فتخلفت عليهن فاذن له رسول الله صلعم فخرج معه وانما خرج رسول الله صلعم مرهبا للعدو
وليبلغهم انه خرج في طلبهم فيظنوا به قوة وان الذي اصابهم لم يوهنهم فينصرفوا فخرج رسول الله صلعم
ومعه ابو بكر وعمر وعثمن وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان
وابو عبيدة بن الجراح في سبعين رجلا حتى بلغوا حمراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية اميال روي عن عايشة رضي الله عنها
انها قالت لعبد الله بن الزبير ابن اختي اما والله ان اباك وجدك تعني ابا بكر والزبير لمن الذين قال الله عز وجل استجابوا
لله والرسول فمر برسول الله صلعم معبد الخزاعي بحمراء الاسد وكانت خزاعة مسلمهم وكافرهم عيبة رسول الله صلعم
بتهامة صفقتهم معه لا يخفون عنه شيئا كان بها ومعبد يومئذ مشرك فقال يا محمد والله لقد عز علينا ما اصابك
في اصحابك ولوددنا ان الله تعالى كان قد اعفاك فيهم ثم خرج من عند رسول الله صلعم حتى لقي ابا سفين ومن
معه بالروحاء قد اجمعوا الرجعة الى رسول الله صلعم وقالوا قد اصبنا جلة اصحابهم وقادتهم لنكرن على بقيتهم
فلنفرغن منهم فلما راى ابو سفين معبدا قال وما وراءك يا معبد قال محمد قد خرج في اصحابه يطلبكم في جمع لم
ار مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على صنيعهم وفيهم من
الحنق عليكم شيء لم ار مثله قط قال ويلك ما تقول قال والله ما اراك ترتحل حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله
لقد اجمعنا الكرة عليهم لنستاصل بقيتهم قال فاني والله انهاك عن ذلك فوالله لقد حملني ما رايت على ان قلت ابياتا

كادت تهد من الاصوات راحلتي اذ سالت الارض بالجرد الابابيل فذكر اباتا فرد بها اباسفين ومن معه فمر به ركب
من عبد القيس فقال اين تريدون قالوا نريد المدينه قال ولم قالوا نريد الميرة قال فهل انتم مبلغون عني محمدا رسالة و
احمل لكم ابلكم هذه زبيبا بعكاظ غدا اذا وافيتمونا قال نعم قال فاذا جيتموه فاخبروه انا قد اجمعنا اليه والي
اصحابه لنستاصل بقيتهم وانصرف ابو سفين الي مكة ومر الركب برسول الله صلعم وهو بحمرا الاسد فاخبروه بالذي
قاله ابو سفين فقال رسول الله صلعم واصحابه حسبنا الله ونعم الوكيل ثم انصرف رسول الله صلعم الي المدينه
بعد الثالثه هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد وعكرمة نزلت هذه الاية في غزو بدر الصغري وذلك ان
اباسفين يوم احد حين اراد ان ينصرف قال يا محمد موعدنا بيننا وبينك ان شا الله فلما كان العام المقبل
خرج ابو سفين في اهل مكة حتي نزل مجنه من ناحية من الظهران ثم القي الله تعالي الرعب في قلبه فبدا له الرجوع
فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال له ابو سفين يا نعيم اني واعدت محمدا واصحابه ان نلتقي بموسم
بدر الصغري وان هذه عام جدب ولا يصلحنا الا عام نرعي فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لي ان لا اخرج
اليها واكره ان يخرج محمد ولا اخرج انا فيزيدهم ذلك جراة ولان يكون الخلف من قبلهم احب الي من ان يكون من
قبلي فالحق بالمدينة فثبطهم واعلمهم اني في جمع كثير ولا طاقة لهم بنا ولك عندي عشرة من الابل اضعها علي يدي
سهيل بن عمرو ويضمنها قال فجا سهيل فقال له نعيم يا ابا يزيد اتضمن لي هذه الفرايض وانطلق الي محمد صلعم
واثبطه قال نعم فخرج نعيم حتي اتي المدينة فوجد الناس يتجهزون لميعاد ابي سفين فقال اين تريدون فقالوا واعدنا
اباسفين بموسم بدر الصغري ان نقتتل بها فقال بيس الراي رايتم اتوكم في دياركم وقراركم فلم يفلت منكم الا شريد
فتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم والله لا يفلت منكم احد فكره اصحاب رسول الله صلعم الخروج
فقال رسول الله صلعم والذي نفسي بيده لاخرجن ولو وحدي فاما الجبان فانه رجع واما الشجاع فانه تاهب
للقتال وقال حسبنا الله ونعم الوكيل فخرج رسول الله صلعم حتي وافوا بدر الصغري فجعلوا يلقون المشركين ويسالونهم
عن قريش فيقولون قد جمعوا لكم يريدون ان يرعبوا المسلمين فيقول المومنون حسبنا الله ونعم الوكيل حتي بلغوا بدرا
وكانت موضع سوق لهم في الجاهلية يجتمعون اليها في كل عام ثمانيه ايام فاقام رسول الله صلعم ببدر ينتظر ابا سفين
وقد انصرف ابو سفين وقد انصرف من مجنه الي مكة فلم يلق رسول الله صلعم احدا من المشركين ووافقوا

السوق

السوق وكانت معهم تجارات ونفقات فباعوا واصابوا للدرهم درهمين وانصرفوا الي المدينه سالمين
غانمين فذلك قوله عز وجل الذين استجابوا لله والرسول اي اجابوا ومحل الذين خفض علي صفة المومنين تقدير
ان الله لا يضيع اجر المومنين المستجيبين من بعد ما اصابهم القرح اي نالهم الجرح وتم الكلام ههنا ثم ابتدا فقال للذين
احسنوا منهم بطاعة رسول الله صلعم واجابته الي الغزو واتقوا معصيته اجر عظيم الذين قال لهم الناس ومحل
الذين خفض ايضا مردود علي الذين الاول واراد بالناس نعيم بن مسعود في قول مجاهد وعكرمة فهو من العام
الذي اراد به الخاص كقوله تعالي ام يحسدون الناس يعني محمدا صلعم وحده وقال محمد بن اسحق وجماعة اراد
بالناس الركب من عبد القيس ان الناس قد جمعوا لكم يعني اباسفين واصحابه فاخشوهم فخافوهم واحذروهم
فانه لا طاقة لكم بهم فزادهم ايمانا تصديقا ويقينا وقوة وقالوا حسبنا الله اي كافينا الله ونعم الوكيل اي الموكول
اليه الامور فعيل بمعني مفعول اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا احمد بن يونس نا ابو بكر عن ابي حصين عن ابي الضحي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابرهيم حين القي في النار وقالها محمد صلعم حين قالوا ان الناس قد جمعوا
لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا فانصرفوا بنعمة من الله بعافية لم يلقوا عدوا وفضل
تجارة وربح وهو ما اصابوا في السوق لم يمسسهم سوء لم يصبهم اذي ولا مكروه واتبعوا رضوان الله في طاعة الله
وطاعة رسوله وذلك انهم قالوا هل يكون هذا غزوا فاعطاهم الله ثواب الغزو ورضي عنهم والله ذو فضل عظيم
قوله تعالي انما ذلكم الشيطان يعني ذلك الذي قال لكم ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم من فعل الشيطان القي
في افواههم ليرهبوهم ويجبنوا عنهم يخوف اولياءه اي يخوفكم باوليائه وكذلك هو في قراءة ابي ابن كعب يعني
بالكافرين قال السدي يعظم اولياءه في صدورهم ليخافوهم يدل عليه قراءة عبد الله بن مسعود يخوفكم اولياءه فلا تخافوهم
وخافون في ترك امري ان كنتم مومنين مصدقين بوعدي لاني متكفل لكم بالنصر والظفر قوله عز وجل ولا يحزنك
قرا نافع بضم اليا وكسر الزاء وكذلك في جميع القرآن الا قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر ضده ابو جعفر وهما لغتان
حزن يحزن واحزن يحزن الا ان اللغة الغالبة حزن يحزن الذين يسارعون في الكفر مظاهرة الكفار انهم لن يضروا الله
شيا بمسارعتهم الكفر يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الاخرة نصيبا في ثواب الاخرة فلذلك خذلهم حتي سارعوا في

الكفر ولهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيا ولهم عذاب اليم ولا تحسبن الذين كفروا
قرا حمزة هذا والذي بعده بالتاء فيهما وقرا الاخرون بالياء فمن قرا بالياء فالذين في محل الرفع على الفاعل تقديره
ولا يحسبن الكفار املائنا لهم خيرا ومن قرا بالتاء يعني ولا تحسبن يا محمد الذين كفروا وانما نصب على البدل من
الذين انما نملي لهم خير لانفسهم والاملاء الامهال والتاخير يقال عشت حينا وتمليت حينا ومنه قوله تعالى
واهجرني مليا اي حينا طويلا ثم ابتداء فقال انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين قال مقاتل نزلت في مشركي
مكة وقال عطاء في قريظة والنضير اخبرنا عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن عبد الله القفال انا ابو منصور احمد
بن الفضل البروجردي نا ابو احمد بكر بن محمد بن حمدان الصيرفي نا محمد بن يونس نا ابو داود الطيالسي نا
شعبة عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه قال سيل رسول الله صلعم اي الناس خير قال من طال
عمره وحسن عمله قيل فاي الناس شر قال من طال عمره وساء عمله قوله تعالى ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم
عليه حتى يميز الخبيث من الطيب اختلفوا فقال الكلبي قالت قريش يا محمد ان من خالفك فهو في النار والله عليه
غضبان وان من اتبعك على دينك فهو في الجنة والله عنه راض فاخبرنا بمن يؤمن بك ومن لا يؤمن فانزل الله
تعالى هذه الاية وقال السدي قال رسول الله صلعم عرضت علي امتي في صورها في الطين كما عرضت على ادم
واعلمت من يؤمن بي ومن يكفر فبلغ ذلك المنافقين فقالوا استهزاء زعم محمد صلعم انه يعلم من يؤمن به ومن يكفر
ممن لم يخلق بعد ونحن معه وما يعرفنا فبلغ ذلك رسول الله صلعم فقام على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال
اقوام طعنوا في علمي لا تسالوني عن شي فيما بينكم وبين الساعة الا انباتكم به فقام عبد الله بن حذافة السهمي فقال من
ابي يا رسول الله فقال حذيفة فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا رسول الله رضينا بالله ربا وبالاسلام
دينا وبالقران اماما وبك نبيا فاعف عنا عفا الله عنك فقال النبي صلعم فهل انتم منتهون ثم نزل عن المنبر
فانزل الله تعالى هذه الاية واختلفوا في حكم الاية ونظمها فقال ابن عباس رضي الله عنهما والضحاك ومقاتل
والكلبي واكثر المفسرين الخطاب للكفار والمنافقين يعني ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه يا معشر
الكفار والمنافقين من الكفر والنفاق حتى يميز الخبيث من الطيب وقال قوم الخطاب للمؤمنين الذين اخبر عنهم
معناه ما كان الله ليذركم يا معشر المؤمنين على ما انتم عليه من التباس المؤمن بالمنافق فرجع من الخبر الى الخطاب

حتى يميز قراءة حمزة والكسائي ويعقوب بضم الياء والتشديد وكذلك التي في الانفال وقرا الباقون بالتخفيف
يقال ماز الشي يميزه ميزا وميزه تمييزا اذا فرقه فامتاز وانماز هو بنفسه قال ابو معاذ اذا فرقت بين
شيين قلت مزت ميزا فاذا كانت اشيا قلت ميزتها تمييزا وكذلك اذا جعلت الشي الواحد شيين
قلت فرقت بالتخفيف ومنه فرقت الشعر فان جعلته اشيا قلت فرقته تفريقا ومعنى الاية حتى يميز المنافق
من المخلص فميز الله المؤمنين من المنافقين يوم احد حيث اظهروا النفاق وتخلفوا عن رسول الله صلعم
وقال قتادة حتى يميز الكافر من المؤمنين بالهجرة والجهاد وقال الضحاك ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه في
اصلاب الرجال وارحام النسا يا معشر المنافقين والمشركين حتى يفرق بينكم وبين من في اصلابكم وارحام نسائكم من المؤمنين
وقيل حتى يميز الخبيث وهو المذنب من الطيب وهو المؤمن يعني حتى يحط الاوزار عن المؤمن بما يصيبه من نكبة و
محنة ومصيبة وما كان الله ليطلعكم على الغيب لانه لا يعلم الغيب احد غيره ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فيطلعه
على بعض علم الغيب نظيره قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وقال السدي
معناه ليطلع محمدا صلعم على الغيب ولكن الله اجتباه فامنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم ولا يحسبن
الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم اي ولا يحسبن الباخلون البخل خيرا لهم بل هو يعني البخل شر لهم سيطوقون
اي سوف يطوقون ما بخلوا به يوم القيمة يعني يجعل ما منعه من الزكوة حية يطوق في عنقه يوم القيمة تنهشه
من قرنه الى قدمه هذا قول ابن مسعود رضي الله عنه وابن عباس وابي وايل والشعبي والسدي اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله المديني نا هاشم بن القسم
نا عبد الرحمن بن دينار عن ابيه عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم من اتاه الله مالا فلم
يؤد زكوته مثل له ماله يوم القيمة شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيمة ثم ياخذ بلهزمتيه يعني شدقيه
ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا ولا يحسبن الذين يبخلون الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمر بن حفص بن غياث نا ابي نا الاعمش عن المعرور بن سويد عن
ابي ذر قال انتهيت اليه يعني النبي صلعم قال والذي نفسي بيده او والذي لا اله غيره او كما حلف ما من رجل يكون
يكون له ابل او بقر او غنم لا يؤدي حقها الا اتي بها يوم القيمة اعظم ما تكون واسمنه تطاوه باخفافها وتنطحه بقرونها

كلما جاءت آخرها ردت عليه اولاها حتى نقضي بين الناس قال ابرهيم النخعي معنى الآية يجعل يوم القيمة في
اعناقهم طوق من النار قال مجاهد يكلفون يوم القيمة ان ياتوا بما بخلوا به في الدنيا من اموالهم وروى عطية عن
ابن عباس رضي الله عنهما ان هذه الآية نزلت في احبار اليهود الذين كتموا صفة محمد صلعم ونبوته واراد بالبخل
كتمان العلم كما قال في سورة النساء الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله ومعنى قوله
سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة اي يحملون وزره واثمه كقوله تعالى يحملون اوزارهم على ظهورهم **ولله ميراث**
والارض انه الباقي بعد فنا خلقه وزوال املاكهم فيموتون ويرثهم عليها نظيره قوله تعالى انا نحن نرث الارض ومن
والله بما تعملون خبير قرا اهل البصرة ومكة بالياء وقرا الآخرون بالتاء قوله تعالى **لقد سمع الله قول الذين قالوا ان**
الله فقير ونحن اغنياء قال الحسن ومجاهد لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قالت اليهود ان الله فقير
يستقرض منا ونحن اغنياء وذكر الحسن ان قائل هذا الكلام حيي بن اخطب وقال عكرمة والسدي ومقاتل
ومحمد بن اسحق كتب النبي صلعم الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام والى اقام الصلوة وايتاء الزكوة وان
يقرضوا الله قرضا حسنا فدخل ابو بكر ذات يوم بيت مدارسهم فوجد ناسا كثيرا من اليهود وقد اجتمعوا الى رجل
منهم يقال له فنحاص فقال ابو بكر رضي الله عنه لفنحاص اتق الله واسلم فوالله انك لتعلم ان محمدا رسول الله قد
جاكم بالحق من عند الله تجدونه عندكم في التورية فآمن وصدق واقرض الله قرضا حسنا يدخلك الجنة
ويضاعف لك الثواب فقال فنحاص يا ابا بكر تزعم ان ربنا يستقرض اموالنا وما يستقرض الا الفقير من
الغني فان كان ما تقول حقا فان الله اذا الفقير ونحن اغنياء وانه ينهاكم عن الربوا ويعطينا ولو كان غنيا ما
اعطانا الربو فغضب ابو بكر رضي الله عنه وضرب وجه فنحاص ضربة شديدة وقال والذي نفسي بيده لولا
العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك يا عدو الله فذهب فنحاص الى رسول الله صلعم فقال يا محمد انظر
ما صنع بي صاحبك فقال رسول الله صلعم لابي بكر رضي الله عنه ما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله
ان عدو الله قال قولا عظيما زعم ان الله فقير وانهم اغنياء فغضبت لله وضربت وجهه فجحد ذلك فنحاص
فانزل الله تعالى ردا على فنحاص وتصديقا لابي بكر رضي الله عنه لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء
سنكتب ما قالوا من الافك والفرية على الله فنجازيهم به وقال مقاتل سنحفظ عليهم وقال الواقدي سنامر الحفظة

بالكتابة نظيره قوله تعالى وانا له كاتبون **وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق** قرا حمزة سيكتب بضم الياء
وفتح التاء وقتلهم برفع اللام ويقول بالياء ذوقوا عذاب الحريق اي النار وهو بمعنى المحرق كما يقال عذاب اليم اي مولم
ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد فيعذب بغير ذنب قوله تعالى **الذين قالوا ان الله عهد الينا** الآية
قال الكلبي نزلت في كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف ووهب بن يهوذا وزيد بن التابوت وفنحاص بن عازورا
وحيي بن اخطب اتوا النبي صلعم فقالوا يا محمد تزعم ان الله بعثك الينا رسولا وانزل عليك كتابا وان الله تعالى
قد عهد الينا في التورية ان لا نومن لرسول يزعم انه من عند الله حتى ياتينا بقربان تاكله النار فان جيتنا به صدقناك
قال فانزل الله تعالى الذين قالوا اي وسمع الله قول الذين قالوا ومحل الذين خفض ردا على الذين الاول ان الله
عهد الينا اي امرنا واوصانا في كتبه **الا نومن لرسول** اي لا نصدق رسولا يزعم انه جاء من عند الله **حتى ياتينا بقربان تاكله**
النار فيكون دليلا على صدقه والقربان كل ما يتقرب به العبد الى الله عز وجل من نسيكة وصدقة وعمل صالح
هو فعلان من القربة وكانت القرابين والغنايم لا تحل لبني اسرايل وكانوا اذا قربوا قربانا او غنموا غنيمة جاءت
نار بيضاء من السماء لا دخان لها لها دوي وحفيف فتاكل وتحرق ذلك القربان وتلك الغنيمة فيكون ذلك علامة
القبول واذا لم يقبل بقيت على حالها وقال السدي ان الله تعالى امر بني اسرائيل من جاءكم يزعم انه رسول الله فلا تصدقوا
حتى ياتيكم بقربان تاكله النار حتى ياتيكم المسيح ومحمد فاذا اتياكم فآمنوا بهما يايتان بغير قربان قال الله تعالى اقامة للحجة
عليهم **قل** يا محمد **قد جاءكم** يا معشر اليهود **رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم** من القربان **فلم قتلتموهم** يعني زكرياء ويحيى وسائر
من قتلوا من الانبياء واراد بذلك اسلافهم **ان كنتم صادقين** معناه تكذيبهم اياك مع علمهم بصدقك كقتل اباءهم الانبياء
مع الاتيان بالقربان والمعجزات ثم قال معزيا لنبيه صلعم **فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر**
قرا ابن عامر وبالزبر بالياء اي بالكتب المزبورة يعني المكتوبة واحدها زبور مثل رسول ورسل **والكتاب المنير**
الواضح المضي قوله عز وجل **كل نفس ذائقة الموت** وفي الحديث لما خلق الله تعالى آدم اشتكت الارض الى ربها لما
اخذ منها فوعدها ان يرد فيها ما اخذ منها فما من احد الا ويدفن في التربة التي خلق منها **وانما توفون اجوركم**
توفون جزاء اعمالكم يوم القيمة ان خيرا فخير وان شرا فشر **فمن زحزح** نحي وازيل **عن النار وادخل الجنة فقد فاز**
ظفر بالنجاة ونجا من الخوف **وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور** يعني منفعة ومتعة كالفاس والقدر والقصعة

ثم يزول ولا يبقى وقال الحسن كخضرة النبات ولعب البنات لا حاصل له وقال قتادة هي متاع متروكة يوشك
ان يضمحل باهلها فخذوا من هذا المتاع بطاعة الله ما استطعتم والغرور الباطل اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن يحيى نا يزيد بن هارون انا
محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم يقول الله عز وجل اعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقروا ان شئتم فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام
لا يقطعها واقروا ان شئتم وظل ممدود وموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما عليها واقروا ان شئتم
فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور قوله تعالى لتبلون في اموالكم
وانفسكم الاية قال عكرمة ومقاتل والكلبي وابن جريج نزلت في ابي بكر وفنحاص وذلك ان النبي صلعم
بعث ابا بكر الى فنحاص بن عازورا سيد بني قينقاع ليستمده وكتب اليه كتابا وقال لابي بكر رضي الله عنه
لا تفتاتن علي بشيء حتى ترجع فجاء ابو بكر رضي الله عنه وهو متوشح بالسيف فاعطاه الكتاب فلما قراه قال
قد احتاج ربك الى ان نمده فهم ابو بكر رضي الله عنه ان يضربه بالسيف ثم ذكر قول النبي صلعم لا تفتاتن
علي بشيء حتى ترجع فكف ونزلت هذه الاية وقال الزهري نزلت في كعب بن الاشرف فانه كان يهجو رسول
الله صلعم ويسب المسلمين ويحرض المشركين على النبي صلعم في شعره ويشبب بنساء المسلمين فقال النبي صلعم
من لي بابن الاشرف فانه قد اذى الله ورسوله فقال محمد بن مسلمة الانصاري انا لك يا رسول الله انا اقتله
قال فافعل ان قدرت على ذلك فرجع محمد بن مسلمة فمكث ثلثا لا ياكل ولا يشرب الا ما يعلق نفسه فذكر
ذلك لرسول الله صلعم فدعاه فقال له لم تركت الطعام والشراب قال يا رسول الله قلت قولا ولا ادري
هل افي به ام لا فقال انما عليك الجهد فقال يا رسول الله انه لا بد لنا من ان نقول قال قولوا ما بدا لكم وانتم حل في
ذلك فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة وسلكان بن سلامة ابو نائلة وكان اخا كعب من الرضاعة وعباد بن بشر
والحارث بن اوس وابو عبس بن جبر فمشى معهم رسول الله صلعم الى بقيع الغرقد ووجههم وقال انطلقوا
على اسم الله اللهم اعنهم ثم رجع رسول الله صلعم في ليلة مقمرة فاقبلوا حتى انتهوا الى حصنه فقدموا ابا نائلة

فجاءه فتحدث معه ساعة وتناشدا الاشعار وكان ابو نائلة يقول الشعر ثم قال ويحك يا ابن الاشرف اني قد جئتك
لحاجة اريد ذكرها لك فاكتم علي قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل بلادنا بلاء عادتنا العرب ورمونا عن
قوس واحدة وانقطعت عنا السبل اما والله لقد كنت اخبرتك يا ابن سلامة ان الامر سيصير الى هذا فقال
ابو نائلة ان معي اصحابا اردنا ان تبيعنا طعامك ونرهنك ونوثق لك وتحسن في ذلك قال ترهنوني ابناءكم قالوا
انا نستحي ان نعير ابناءنا فيقال هذا رهينة وسق وهذا رهينة وسقين قال ترهنوني نساءكم قالوا كيف نرهنك
نساءنا وانت اجمل العرب ولا نامنك واية امراة تمتنع منك لجمالك ولكنا نرهنك الحلقة يعني السلاح
وقد علمت حاجتنا الى السلاح قال نعم واراد ابو نائلة ان لا ينكر السلاح اذا راه فواعده ان ياتيه فرجع ابو نائلة الى
اصحابه فاخبرهم خبره فاقبلوا حتى انتهوا الى حصنه ليلا فهتف به ابو نائلة وكان حديث عهد بعرس فوثب
من ملحفته فقالت امراته اسمع صوتا يقطر منه الدم وانك رجل محارب وان صاحب الحرب لا ينزل في مثل
هذه الساعة فكلمهم من فوق الحصن فقال انما هو اخي محمد بن مسلمة ورضيعي ابو نائلة وان هؤلاء لو وجدوني نائما
ما ايقظوني وان الكريم اذا دعي الى طعنة بليل اجاب فنزل اليهم فتحدث معهم ساعة ثم قال يا ابن الاشرف هل
لك ان نتماشى الى شعب العجوز فنتحدث فيه بقية ليلتنا هذه قال ان شئتم فخرجوا يتماشون وكان ابو نائلة قال
لاصحابه اني قائل بشعره فاشمه فاذا رايتموني استمكنت من راسه فدونكم فاضربوه ثم انه شام يده في فود راسه ثم شم يده
فقال ما رايت كالليلة طيب عروس قط قال انه طيب ام فلان يعني امراته ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها حتى اطمان
ثم مشى ساعة فعاد لمثلها ثم اخذ بفودي راسه حتى استمكن ثم قال اضربوا عدو الله فاختلف عليه اسيافهم فلم
تغن شيئا قال محمد بن مسلمة فذكرت مغولا في سيفي فاخذته وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن الا اوقدت
عليه نار قال فوضعته في ثندوته ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته ووقع عدو الله وقد اصيب الحارث بن اوس
بجرح في راسه اصابه بعض اسيافنا قال فخرجنا وقد ابطا علينا صاحبنا الحارث بن اوس بجرح في راسه ونزفه
الدم فوقفنا له ساعة ثم اتانا يتبع اثارنا فاحتملناه فجئنا به رسول الله صلعم اخر الليل وهو قائم يصلي فسلمنا عليه
فخرج الينا فاخبرناه بقتل كعب وجئنا براسه اليه وتفل على جرح صاحبنا فرجعنا الى اهلنا فاصبحنا وقد خافت
يهود وقعتنا بعدو الله فقال رسول الله صلعم من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه فوثب محيصة بن مسعود على

سفينه رجل من تجار يهود كان يلاسهم ويبايعهم فقتله وكان حويصة بن مسعود اذ ذاك لم يسلم وكان اسن من
محيصه فلما قتله جعل حويصه يضربه ويقول اي عدو الله قتلته اما والله لرب شحم في بطنك من ماله قال
محيصة والله لو امرني بقتلك من امرني بقتله لضربت عنقك قال لو امرك محمد بقتلي لقتلتني قال نعم قال والله
ان دينا بلغ بك هذا العجب فاسلم حويصة فانزل الله تعالى في شان كعب لتبلون لتختبرن اللام للتاكيد وفيه
معنى القسم في اموالكم بالجوايح والعاهات والخسران وانفسكم بالامراض وقيل بمصايب الاقارب والعشاير
قال عطا هم المهاجرين اخذ المشركون اموالهم وباعوهم وعذبوهم وقال الحسن هو ما فرض الله عليهم في اموالهم
وانفسهم من الحقوق كالصلاة والصيام والحج والجهاد والزكوة ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني
اليهود والنصارى ومن الذين اشركوا يعني مشركي العرب اذا كثيرا وان تصبروا على اذاهم وتتقوا الله فان ذلك من عزم الامور
من حق الامور وخيرها وقال عطاء من حقيقة الايمان واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه
قراء ابن كثير واهل البصرة وابو بكر بالياء فيهما لقوله تعالى فنبذوه وراء ظهورهم اي طرحوه وضيعوه وتركوا
العمل به واشتروا به ثمنا قليلا يعني الماكل والرشى فبيس ما يشترون قال قتادة هذا ميثاق اخذه الله تعالى على اهل العلم
فمن علم شيا فليعلمه واياكم وكتمان العلم فانه هلكة وقال ابو هريرة رضي الله عنه لو ما اخذ الله على اهل
الكتاب ما حدثتكم بشي ثم تلا هذه الاية واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب حدثنا ابو الفضل زياد بن
محمد الحنفي سا ابو معاذ الشاه بن عبد الرحمن سا ابو بكر عمر بن سهل واسمعيل الدينوري سا احمد بن محمد بن عيسى
البرتي سا ابو حذيفة موسى بن مسعود سا ابرهيم بن طهمان عن سماك بن حرب عن عطا بن ابي رباح عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم من سيل عن علم يعلمه فكتمه الجم يوم القيمة بلجام من النار وقال الحسن
بن عمارة اتيت الزهري بعد ان ترك الحديث فالفيته على بابه فقلت ان رايت ان تحدثني فقال اما علمت
اني تركت الحديث فقلت اما ان تحدثني واما ان احدثك فقال حدثني فقلت حدثني الحكم بن عتيبة عن يحيى
بن الجزار قال سمعت علي بن ابي طالب عليه السلم يقول ما اخذ الله على اهل الجهاد ان يتعلموا حتى اخذ على اهل
العلم ان يعلموا قال فحدثني اربعين حديثا لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا قرا عاصم وحمزة والكسائي تحسبن بالتاء اي
لا تحسبن يا محمد الفارحين وقرا الاخرون بالياء اي لا يحسبن الفارحون فرحهم منجيا لهم من العذاب

وقراء ابن كثير وابو عمرو بالياء وضم الباء خبرا عن الفارحين اي فلا يحسبن انفسهم وقراء الاخرون بالتاء وفتح الباء اي
فلا تحسبنهم يا محمد واعاد قوله فلا تحسبنهم تاكيدا وفي حرف عبد الله بن مسعود ولا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا
ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا بمفازة من العذاب من غير تكرار واختلفوا فيمن نزلت هذه الاية اخبرنا عبد
الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف سا محمد بن اسمعيل سا سعيد بن ابي مريم انا محمد بن
جعفر حدثني زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رجالا من المنافقين على عهد
رسول الله صلعم كان اذا خرج رسول الله صلعم الى الغزو وتخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله
صلعم فاذا قدم رسول الله صلعم اعتذروا اليه وحلفوا واحبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت لا تحسبن الذين
يفرحون بما اتوا الاية واخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف سا محمد
بن اسمعيل سا ابرهيم بن موسى انا هشام ان ابن جريج اخبرهم اخبرني ابن ابي مليكة ان علقمة بن وقاص اخبره ان مروان
قال لبوابه اذهب يا رافع الى ابن عباس رضي الله عنهما فقل لئن كان كل امرئ فرح بما اوتي واحب ان يحمد بما لم يفعل
معذبا لنعذبن اجمعون فقال ابن عباس رضي الله عنهما وما لكم ولهذه انما دعا النبي صلعم يهود فسالهم عن شي فكتموه
اياه فاخبروه بغيره فاروه ان قد استحمدوا اليه بما اخبروه عنه فيما سالهم وفرحوا بما اوتوا من كتمانهم ثم قرا ابن عباس
رضي الله عنهما واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب كذلك حتى قوله يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا
قال عكرمة نزلت في فنحاص واشيع وغيرهما من الاحبار يفرحون باضلالهم الناس وبنسبة الناس اياهم الى العلم و
ليسوا باهل علم وقال مجاهد هم اليهود وفرحوا بما اعطى الله آل ابرهيم وهم برآء من ذلك وقال قتادة ومقاتل اتت يهود
خيبر نبي الله صلعم فقالوا نحن نعرفك ونصدقك وانا على رايكم ونحن لكم ردء وليس ذلك في قلوبهم فلما خرجوا قال
لهم المسلمون ما صنعتم قالوا عرفناه وصدقناه فقال لهم المسلمون احسنتم هكذا فافعلوا فحمدوهم ودعوا لهم فانزل الله
تعالى هذه الاية وقال يفرحون بما اتوا قال الفراء بما فعلوا كما قال الله تعالى لقد جيت شيا فريا اي فعلت ويحبون ان يحمدوا
بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة بمنجاة من العذاب ولهم عذاب اليم ولله ملك السموات والارض يصرفها كيف يشاء والله
على كل شي قدير ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب اخبرنا الامام ابو علي الحسين
بن محمد القاضي اخبرنا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني انا ابو عوانة يعقوب بن اسحق الحافظ سا ابو معاذ احمد

بن عبد الجبار نا ابن فضيل عن حصين بن عبد الرحمن عن حبيب بن ابي ثابت عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن ابيه
عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه رقد عند رسول الله صلعم فراه استيقظ فتسوك ثم توضا وهو يقول ان في
خلق السموات والارض حتى ختم السورة ثم قام فصلى ركعتين فاطال فيهما القيام والركوع والسجود ثم انصرف
فنام حتى نفخ ثم فعل ذلك ثلث مرات ست ركعات كل ذلك يستاك ثم يتوضا ثم يقرا هؤلاء الايات ثم اوتر
بثلاث ركعات ثم اتاه المؤذن فخرج الى الصلوة وهو يقول اللهم اجعل في بصري نورا وفي سمعي نورا وفي لساني
نورا واجعل من خلفي نورا واجعل من فوقي نورا ومن تحتي نورا اللهم اعطني نورا ورواه كريب عن ابن عباس رضي الله
عنهما وزاد اللهم في قلبي نورا وفي بصري نورا وفي سمعي نورا وعن يميني نورا وعن يساري نورا قوله تعالى لايات
لاولي الالباب ذوي العقول ثم وصفهم فقال الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم قال علي عليه السلم وابن
عباس رضي الله عنهما والنخعي وقتادة هذا في الصلوة يصلي قائما فان لم يستطع فقاعدا فان لم يستطع فعلى جنب
اخبرنا ابو عثمن سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى محمد
بن عيسى الترمذي نا هناد نا وكيع عن ابرهيم بن طهمان عن حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة عن عمران بن حصين
رضي الله عنه قال سالت رسول الله صلعم عن صلاة المريض فقال صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع
فعلى جنب وقال ساير المفسرين اراد به المداومة على الذكر في عموم الاحوال لان الانسان قلما يخلو من هذه
الحالات الثلاث نظيره في سورة النساء ويتفكرون في خلق السموات والارض وما ابدع فيهما ليدلهم ذلك
على الصانع ويعرفون ان لها صانعا قادرا مدبرا حكيما قال ابن عون الفكرة تذهب الغفلة وتحدث للقلب
الخشية كما يحدث الماء للزرع النبات وما جليت بمثل الاحزان ولا استنارت بمثل الفكرة ربنا اي و
يقولون ربنا ما خلقت هذا باطلا رده الى الخلق فكذلك لم يقل هذه باطلا اي عبثا وهزلا بل خلقته لامر عظيم
وانتصب باطلا بنزع الخافض اي بالباطل سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته اهنته
وقيل اهلكته وقيل فضحته لقوله تعالى ولا تخزون في ضيفي فان قيل فقد قال الله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين
آمنوا معه ومن اهل الايمان من يدخل النار وقد قال من تدخل النار وقد قال انك من تدخل النار فقد اخزيته
فكيف الجمع قيل قال انس وقتادة معناه انك من تخلد النار في النار فقد اخزيته وقال سعيد بن المسيب

من

هذه خاصة لمن لا يخرج منها فقد روي انس رضي الله عنه عن النبي صلعم ان الله تعالى يدخل قوما النار ثم يخرجون منها
وما للظالمين من انصار ربنا اننا سمعنا مناديا يعني محمدا صلعم قاله ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم واكثر الناس
وقال القرظي يعني القرآن فليس كل احد يلقى النبي صلعم ينادي للايمان اي الى الايمان ان آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا
وكفر عنا سيآتنا وتوفنا مع الابرار اي في جملة الابرار ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك اي على السنة رسلك ولا تخزنا ولا
تعذبنا ولا تهلكنا ولا تفضحنا ولا تهنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد فان قيل ما وجه قولهم ربنا وآتنا ما وعدتنا على
رسلك وقد علموا ان الله لا يخلف الميعاد قيل لفظه دعاء ومعناه الخبر اي لتؤتينا ما وعدتنا على رسلك من الفضل
والرحمة وقيل معناه ربنا واجعلنا ممن يستحقون ثوابك وتؤتيهم ما وعدت على السنة رسلك لانهم لم يتيقنوا
استحقاقهم لتلك الكرامة فسالوه ان يجعلهم مستحقين لها وقيل انما سالوا تعجيل ما وعدهم من النصر ولكن لا صبر لنا
على حلمك فعجل خزيهم وانصرنا عليهم قوله تعالى فاستجاب لهم ربهم اني اي باني لا اضيع لا احبط عمل عامل منكم ايها المؤمنون
من ذكر او انثى قال مجاهد قالت ام سلمة يا رسول الله اني اسمع يذكر الرجال ولا يذكر النساء فانزل الله تعالى بعضكم من
بعض قال الكلبي في الدين والنصرة والموالات وقيل كلكم من آدم وحوا وقال الضحاك رجالكم شكل نسائكم
ونسائكم شكل رجالكم في الطاعة كما قال والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض فالذين هاجروا واخرجوا من
ديارهم واوذوا في سبيلي اي في طاعتي وديني وهم المهاجرون الذين اخرجهم المشركون من مكة وقاتلوا وقتلوا
قرا ابن عامر وابن كثير قتلوا بالتشديد قال الحسن يعني انهم قطعوا في المعركة والآخرون بالتخفيف وقرا اكثر القرا
وقاتلوا وقتلوا يريد انهم قاتلوا العدو ثم قتلوا وقرا حمزة والكسائي قتلوا وقاتلوا وله وجهان احدهما معناه
وقاتلوا من بقي منهم ومعنى قوله وقتلوا اي قتل بعضهم تقول العرب قتلنا بني فلان اي بعضهم والوجه الآخر وقتلوا وقد قاتلوا
لاكفرن عنهم سيآتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله نصب على القطع قاله الكسائي
وقال المبرد مصدر اي لاثيبنهم ثوابا والله عنده حسن الثواب قوله عز وجل لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد
نزلت في المشركين وذلك انهم كانوا في رخاء ولين من العيش يتجرون ويتنعمون فقال بعض المؤمنين ان اعداء الله تعالى
فيما نرى من الخير ونحن في الجهد فانزل الله تعالى هذه الآية لا يغرنك تقلب الذين كفروا وضربهم في الارض وتصرفهم
في البلاد للتجارات وانواع المكاسب والخطاب للنبي صلعم والمراد منه غيره متاع قليل اي هو متاع قليل بلغة

فانيه ومتعة زايلة ثم ماويهم جهنم وبئس المهاد الفراش لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها نزلا جزا وثوابا من عند الله نصب على التفسير وقيل جعل ذلك نزلا وما عند الله خير للابرار
من متاع الدنيا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد العزيز
بن عبد الوهاب نا سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن عبيد بن حنين انه سمع ابن عباس قال قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه جيت فاذا رسول الله صلعم في مشربة وانه لعلى حصير ما بينه وبينه شي وتحت راسه وسادة
من ادم حشوها ليف فرايت اثر الحصير في جنبه فبكيت فقال ما يبكيك فقلت يا رسول الله ان كسرى و
قيصر فيما هما فيه وانت رسول الله فقال اما ترضى ان يكون لهما الدنيا ولنا الاخرة قوله عز وجل وان من اهل
الكتاب لمن يؤمن بالله الاية قال ابن عباس وجابر وانس رضي الله عنهم وقتادة نزلت في النجاشي ملك الحبشة و
اسمه اصحمه وهو بالعربية عطية وذلك انه لما مات نعاه جبريل عليه السلم في اليوم الذي مات فيه فقال
رسول الله صلعم لاصحابه اخرجوا فصلوا على اخ لكم مات بغير ارضكم النجاشي فخرج الى البقيع وكشف
له الى الارض الحبشة فابصر سرير النجاشي وصلى عليه وكبر اربع تكبيرات واستغفر له فقال المنافقون انظروا
الى هذا يصلي على علج حبشي نصراني لم يره قط وليس على دينه فانزل الله تعالى هذه الاية قال عطا نزلت في اهل
نجران اربعين رجلا اثنان وثلثون من ارض الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عليه السلم فامنوا
بالنبي صلعم وقال ابن جريج نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه وقال مجاهد نزلت في مومني اهل الكتاب كلهم
وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم يعني القران وما انزل اليهم يعني التورية والانجيل خاشعين لله
خاضعين متواضعين لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا يعني لا يحرفون كتبهم ولا يكتمون صفة محمد صلعم لاجل الرياسة
والماكلة كفعل غيرهم من روساء اليهود اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب قوله عز وجل يا ايها
الذين امنوا اصبروا وصابروا قال الحسن اصبروا على دينكم ولا تدعوه لشدة ورخاء وقال قتادة اصبروا على طاعة
الله وقال الضحاك ومقاتل بن سليمن على امر الله وقال مقاتل بن حيان على اداء فرايض الله تعالى وقال زيد بن اسلم
على الجهاد وقال الكلبي على البلاء وصابروا يعني الكفار ورابطوا يعني المشركين قال ابو عبيدة اي داوموا واثبتوا
والربط الشد واصل الرباط ان يربط هولاء خيولهم وهولاء خيولهم ثم قيل ذلك لكل مقيم في ثغر يدفع عمن

وراه وان لم يكن له مركب اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن منير انه سمع ابا النضر نا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابي حازم عن سهل
بن سعد الساعدي رضي الله عنه ان رسول الله صلعم قال رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وموضع
سوط احدكم من الجنة من الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد في سبيل الله والغدوة خير من الدنيا
وما عليها اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي اخبرنا
عبد الله بن مسلم ابو بكر الجوربذي نا يونس بن عبد الاعلى نا ابن وهب انا عبد الرحمن بن شريح عن عبد الكريم
بن الحارث عن ابي عبيدة بن عقبة عن شرحبيل بن السمط عن سلمان بن الخير ان رسول الله صلعم قال من
رابط يوما وليلة في سبيل الله كان له اجر صيام مقيم ومن مات مرابطا جرى له مثل ذلك الاجر واجري
عليه من الرزق وامن الفتان وقال ابو سلمة بن عبد الرحمن لم يكن في زمان النبي صلعم غزو يرابط فيه
ولكن انتظار الصلاة خلف الصلوة ودليل هذا التاويل ما اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن
احمد الفقيه انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن العلا بن عبد الرحمن
عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال الا اخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء على
المكاره وكثرة الخطى الى المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط و
اتقوا الله لعلكم تفلحون وقال بعض ارباب اللسان اصبروا على النعماء وصابروا على البأساء
والضراء ورابطوا في دار الاعداء واتقوا اله الارض والسماء لعلكم تفلحون في دار البقاء

سورة النساء مدنية وهي مائة وخمس وسبعون اية

قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة يعني ادم وخلق منها زوجها يعني حوا وبث منهما
نشر واظهر رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به وقرا اهل الكوفة بتخفيف السين على حذف احدى التائين والله
والرحم والقراءة الاولى افصح لان العرب لا يكاد ينسق بظاهر على مكني الا ان يعيد الخافض فيقول مررت به
وبزيد الا انه جايز مع قلته ان الله كان عليكم رقيبا اي حافظا قوله تعالى واتوا اليتامى اموالهم قال مقاتل والكلبي نزلت
في رجل من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ اليتيم طلب المال فمنعه عمه فترافعا الى النبي صلعم

نزلت هذه الآية فلما سمعها العم قال اطعنا الله واطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع اليه ماله فقال
النبي صلعم من يوق شح نفسه ويطع ربه هكذا فانه يحل داره يعني جنته فلما قبض الصبي ماله انفقه في سبيل
الله فقال النبي صلعم ثبت الاجر وبقي الوزر فقالوا كيف بقي الوزر فقال ثبت الاجر للغلام وبقي الوزر على والده
بقوله وآتوا خطاب للاولياء والاوصياء واليتامى جمع يتيم واليتيم اسم لصغير لا والد له ولا جد وانما يدفع المال
اليه بعد البلوغ وسماهم يتامى هاهنا على معنى انهم كانوا يتامى **ولا تتبدلوا** اي لا تستبدلوا **الخبيث بالطيب** اي مالهم
الذي هو حرام عليكم بالحلال من اموالكم واختلفوا في هذا التبدل فقال سعيد بن المسيب والنخعي والزهري والسدي
كان اولياء اليتامى ياخذون الجيد من مال اليتيم ويجعلون مكانه الردي فربما كان ياخذ احدهم الشاة السمينة من
مال اليتيم ويجعل مكانها المهزولة وياخذ الدرهم الجيد ويجعل مكانه الزيف ويقول درهم بدرهم فنهوا عن ذلك
وقيل كان اهل الجاهلية لا يورثون النساء والصبيان وياخذ الاكبر الميراث فنصيبه من الميراث طيب وهو الذي
ياخذه خبيث قال مجاهد لا تتعجل الرزق الحرام قبل ان ياتيك الحلال **ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم** اي مع اموالكم
كقوله من انصاري الى الله اي مع الله **انه كان حوبا كبيرا** اي اثما عظيما قوله تعالى **وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى** الآية اختلفوا
في تاويلها قال بعضهم معناه ان خفتم يا اولياء اليتامى لا تعدلوا فيهن اذا نكحتموهن فانكحوا غيرهن من الغرائب مثنى
وثلاث ورباع اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا
شعيب عن الزهري قال كان عروة بن الزبير يحدث انه سال عايشة رضي الله عنها وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى
فانكحوا ما طاب لكم قال هي اليتيمة في حجر وليها فيرغب في جمالها ومالها ويريد ان يتزوجها بادنى من سنة نسائها فنهوا
عن نكاحهن الا ان يقسطوا لهن في كمال الصداق وامروا بنكاح من سواهن **من النساء** قالت عايشة رضي الله عنها
ثم استفتى الناس رسول الله صلعم فانزل الله يستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن الى قوله وترغبون ان تنكحوهن
فبين الله في هذه الآية ان اليتيمة اذا كانت ذات جمال ومال رغبوا في نكاحها ولم يلحقوها بسنتها باكمال
الصداق واذا كانت مرغوبة عنها في قلة المال والجمال تركوها والتمسوا غيرها من النساء قال فكما يتركونها حين
يرغبون عنها فليس لهم ان ينكحوها اذا رغبوا فيها الا ان يقسطوا لها الاوفى من الصداق ويعطوها حقها
قال الحسن كان الرجل من المدينة يكون عنده اليتامى وفيهن من يحل له نكاحها فيتزوجها لاجل مالها وهي لا

لا تعجبه كراهية ان يدخل غريب فيشاركه في مالها ثم يسي صحبتها ويتربص بها الى ان تموت فيرثها فعاب الله ذلك وانزل
هذه الآية قال عكرمة كان رجل من قريش يتزوج العشر من النساء والاكثر واذا صار معدما من مؤن نسائه مال الى
مال يتيمه الذي في حجره فانفقه فقيل لهم لا تزيدوا على اربع حتى لا يحوجكم الى اموال اليتامى وهذا رواية طاوس
عن ابن عباس وقال بعضهم كانوا يتحرجون عن اموال اليتامى ويترخصون في النساء ويتزوجون ما شاؤا وربما
عدلوا وربما لم يعدلوا فلما انزل الله تعالى في اموال اليتامى وآتوا اليتامى اموالهم انزل هذه الآية وان خفتم الا تقسطوا
في اليتامى يقول فكما خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى يقول فكما خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فكذلك خافوا
في النساء ان لا تعدلوا فيهن فلا تتزوجوا اكثر مما يمكنكم القيام بحقهن لان النساء في الضعف كاليتامى
وهذا قول سعيد بن جبير وقتادة والضحاك والسدي ثم رخص في نكاح اربع فقال فانكحوا ما طاب لكم
من النساء **مثنى وثلاث ورباع فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة** وقال مجاهد معناه فان تحرجتم من ولاية اليتامى واموالهم
ايمانا فكذلك تحرجوا من الزنا فانكحوا النساء الحلال نكاحا طيبا ثم بين عددا وكانوا يتزوجون ما شاؤا من غير عدد
قوله فانكحوا ما طاب لكم اي من طاب لكم كقوله والسماء وما بناها قال فرعون وما رب العالمين والعرب تضع
من وما كل واحد موضع الآخر كقولهم فمنهم من يمشي على بطنه وطاب اي حل لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع
معدولات عن اثنين وثلثة واربع ولذلك لا ينصرفن والواو بمعنى او للتخيير كقوله ان تقوموا لله مثنى وفرادى
اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع وهذا اجماع ان احدا من الامة لا يجوز له ان يزيد على اربع نسوة وكانت الزيادة
من خصايص النبي صلعم لا مشاركة معه لاحد من الامة فيه وروي ان قيس بن الحرث كان تحته ثمان نسوة فلما
نزلت هذه الآية قال له رسول الله صلعم طلق اربعا وامسك اربعا قال فجعلت اقول للمراة التي لم تلد مني يا فلانة
ادبري والتي ولدت يا فلانة اقبلي وروي ان غيلان بن سلمة الثقفي اسلم وعنده عشر نسوة فقال له النبي صلعم
امسك اربعا وفارق سايرهن واذا جمع الحر بين اربع نسوة حراير يجوز فاما العبد فلا يجوز له ان ينكح اكثر
من امراتين عند اكثر اهل العلم لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال
نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفين عن محمد بن عبد الرحمن مولى آل طلحة عن سليمن بن يسار عن
عبد الله بن عتبة عن عمر بن الخطاب انه قال ينكح العبد امراتين ويطلق تطليقتين وتعتد الامة حيضتين

فان لم تكن بحض بشهرين او شهر ونصف وقال ربيعة يجوز للعبد ان ينكح اربع نسوة كالحر فان خفتم حسبتم وقيل
علمتم ان لا تعدلوا بين الازواج الاربع فواحدة فانكحوا واحدة وقرا ابو جعفر فواحدة بالرفع او ما ملكت ايمانكم
يعني السراري لانه لا يلزم فيهن من الحقوق وما يلزم في الحراير ولا تسم لهن ولا وقت في عددهن وذكر الايمان
بيان تقديره او ما ملكتم وقال بعض اهل المعاني او ما ملكتم ايمانكم اي ما ينفذ فيه اقسامكم جعله من يمين الحلف
لا من يمين الجارحة ذلك ادنى اقرب ان لا تعولوا اي لا تجوروا ولا تميلوا يقال ميزان عائل جائر اي مائل هذا قول
اكثر المفسرين وقال مجاهد ان لا تضلوا وقال الفراء ان لا تجاوزوا ما فرض الله عليكم واصل العول المجاوزة ومنه عول
الفرائض وقال الشافعي ان لا يكثر عيالكم وما قاله احد انما يقال من كثرة العيال اعال يعيل عالة اذا كثر عياله قال
ابو حاتم كان الشافعي اعلم بلسان العرب منا ولعله لغة ويقال هي لغة حمير وقرا طلحة بن مصرف ان لا تعيلوا
وهو حجة لقول الشافعي وآتوا النساء صدقاتهن نحلة قال الكلبي وجماعة هذا خطاب للاولياء وذلك ان
ولي المراة كان اذا زوجها فان كانت معهم في العشيرة لم يعطها من مهرها قليلا ولا كثيرا وان كان زوجها
غريبا حملوها اليه على بعير ولا يعطونها من مهرها غير ذلك فنهاهم الله عز وجل عن ذلك وامرهم ان يدفعوا
الحق الى اهله قال الحضرمي كان اولياء النساء يعطي هذا اخته على ان يعطيه الاخر اخته ولا مهر بينهما
فنهوا عن ذلك وامروا بتسمية الصداق في العقد اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلعم نهى عن الشغار والشغار ان يزوج
الرجل ابنته الرجل على ان يزوجه الرجل الاخر ابنته وليس بينهما صداق وقال الاخرون الخطاب للازواج
امروا بايتاء نسائهم الصداق وهذا اصح لان الخطاب فيما قبل مع الناكحين والصدقات المهور واحدها
صدقة نحلة قال قتادة فريضة وقال ابن جريج فريضة مسماة قال ابو عبيدة ولا يكون النحلة الا مسماة معلومة
وقال الكلبي عطية وهبة وقال ابو عبيدة عن طيب نفس وقال الزجاج تدينا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن يوسف انا الليث حدثني يزيد بن ابي حبيب
عن ابي الخير عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلعم احق الشروط ان توفوا به ما استحللتم به الفروج
فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فان طابت نفوسهن بشيء من ذلك فوهبن منكم فنقل الفعل من النفوس

الى اصحابها فخرجت النفس مفسرا فلذلك وحد النفس كما قال وضاق بهم ذرعا وقري عينا وقيل لفظها واحد
ومعناها جمع فكلوه هنيئا مريئا سايغا طيبا يقال هنا في الطعام يهنا بفتح النون في الماضي وكسرها في
الغابر وقيل الهني الطيب المساغ الذي لا ينغصه شي والمري المحمود العاقبة التام الهضم الذي لا يضر قرا ابو جعفر
هنيا مريا بتشديد الياء فيهما من غير همز وكذلك بري وبريون وبريا وهيه والاخرون يهمزونها قوله تعالى
ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما اختلفوا في هولاء السفهاء فقال قوم هم النساء قال الضحاك
النساء من اسفه السفهاء قال مجاهد نهى الرجال ان يؤتوا النساء اموالهم وهن سفهاء من كن ازواجا او
بنات وامهات وقال الاخرون هم الاولاد قال الزهري يقول لا تعط ولدك السفيه مالك الذي هو قيامك
بعد الله فيفسده وقال بعضهم هم النساء والصبيان قال الحسن هي امراتك السفيهة وابنتك السفيهة قال
ابن عباس لا تعمد الى مالك الذي خولك الله وجعله لك معيشة فتعطيه امراتك وبنيك فيكونوا هم الذين
يقومون عليك ثم تنظر الى ما في ايديهم ولكن امسك مالك واصلحه وكن انت الذي تنفق عليهم في رزقهم
ومؤنتهم قال الكلبي اذا علم الرجل ان امراته سفيهة مفسدة وان ولده سفيه مفسد فلا ينبغي له ان يسلط
واحدا منهما على ماله فيفسده وقال سعيد بن جبير وعكرمة هو مال اليتيم يكون عندك يقول لا تؤته اياه وانفق
عليه حتى يبلغ وانما اضاف الى الاولياء فقال اموالكم لانهم قوامها ومدبروها والسفيه الذي لا يجوز لوليه ان
يؤتيه ماله هو المستحق الحجر عليه وهو ان يكون مبذرا في ماله او مفسدا في دينه فقال جل ذكره ولا تؤتوا السفهاء
اموالكم اي الجهال بموضع الحق اموالكم التي جعل الله لكم قياما قرا نافع وابن عامر قيما بلا الف وقرا الاخرون
قياما واصله قوام فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وهو ملاك الامر وما يقوم به الامر فاراد ها هنا قوام عيشكم
الذي تعيشون به قال الضحاك به يقام الحج والجهاد واعمال البر وبه فكاك الرقاب من النار وارزقوهم فيها اي
اطعموهم واكسوهم لمن يجب عليكم رزقه ومؤنته وانما قال فيها ولم يقل منها لانه اراد اجعلوا لهم فيها رزقا والرزق
من الله العطية من غير حد ومن العباد اجر موقت محدود وقولوا لهم قولا معروفا عدة جميلة وقال عطاء
يقول اذا ربحت اعطيتك وان غنمت جعلت لك حظا وقيل هو الدعاء قال ابن زيد ان لم يكن ممن يجب عليك
نفقته قل له عافانا الله واياك بارك الله فيك وقيل قولا لينا تطيب به انفسهم قوله عز وجل وابتلوا اليتامى الاية نزلت في

ثابت بن رفاعة وفي عمه وذلك ان رفاعة توفي وترك ابنه ثابتا وهو صغير فجاء عمه الى النبي صلعم وقال ان
ابن اخي يتيم في حجري فما يحل لي من ماله ومتى ادفع اليه ماله فانزل الله تعالى وابتلوا اليتامى اختبروهم في
عقولهم واديانهم وحفظهم اموالهم حتى اذا بلغوا النكاح اي مبلغ الرجال والنساء فان آنستم ابصرتم رشدا قال
المفسرون يعني عقلا وصلاحا في الدين وحفظا للمال وعلما بما يصلحه قال سعيد بن جبير ومجاهد والشعبي
لا يدفع اليه المال وان كان شيخا حتى يونس منه رشد والابتلاء يختلف باختلاف احوالهم فان كان ممن
يتصرف في السوق فيدفع اليه الولي شيئا يسيرا من المال وينظر في تصرفه وان كان ممن لا يتصرف في السوق
يختبر في نفقة داره والانفاق على عبيده وجيرانه ويختبر المراة في امر بيتها وحفظ متاعها وغزلها واستغزالها
فاذا راى حسن تدبيرها وتصرفها في الامور مرارا يغلب على القلب رشده واعلم ان الله تعالى علق زوال الحجر
عن الصغير وجواز دفع المال اليه بشيئين بالبلوغ والرشد فالبلوغ يكون باحد الاشياء الاربعة اثنان يشترك
فيهما الرجال والنساء واثنان يختصان بالنساء فما يشترك فيه الرجال والنساء احدهما السن والثاني الاحتلام
اما السن فاذا استكمل المولود خمس عشرة سنة حكم ببلوغه غلاما كان او جارية لما اخبرنا عبد الوهاب بن
محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفين بن عيينة عن
عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال عرضت على رسول الله صلعم عام احد وانا ابن اربع عشرة
سنة فردني ثم عرضت عليه عام الخندق وانا ابن خمس عشرة سنة فاجازني قال نافع فحدثت بهذا الحديث
عمر بن عبد العزيز فقال هذا فرق بين المقاتلة والذرية وكتب ان يفرض لابن خمس عشرة سنة في المقاتلة ومن لم
يبلغها في الذرية وهذا قول اكثر اهل العلم وقال ابو حنيفة بلوغ الجارية باستكمال سبع عشرة سنة وبلوغ الغلام
باستكمال ثماني عشرة سنة واما الاحتلام فنعني به نزول المني سواء كان بالاحتلام او بالجماع او غيرهما فاذا وجد ذلك بعد
استكمال تسع سنين من ايهما كان حكم ببلوغه لقول الله تعالى واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا وقال النبي صلعم
لمعاذ في الجزية حين بعثه الى اليمن خذ من كل حالم دينارا واما الانبات وهو نبات الشعر الخشن حول الفرج فهو بلوغ
في اولاد المشركين لما روي عن عطية القرظي قال كنت من سبي قريظة وكانوا ينظرون فمن انبت الشعر قتل ومن
لم ينبت لم يقتل فكنت ممن لم ينبت وهل يكون ذلك بلوغا في اولاد المسلمين فيه قولان احدهما يكون بلوغا في اولاد

الكفار

الكفار والثاني لا يكون بلوغا لانه يمكن الوقوف على مواليد المسلمين بالرجوع الى آبائهم وفي الكفار لا يوقف على
مواليدهم ولا يقبل قول آبائهم فيه لكفرهم فجعل الانبات الذي هو امارة البلوغ بلوغا في حقهم اما ما يختص بالنساء
فالحيض والحمل فاذا حاضت المراة بعد استكمال تسع سنين حكم ببلوغها وكذلك اذا ولدت يحكم ببلوغها
قبل الوضع بستة اشهر لانها اقل مدة الحمل واما الرشد فهو ان يكون مصلحا في دينه وماله فالصلاح في الدين هو
ان يكون مجتنبا عن الفواحش والمعاصي التي تسقط العدالة والصلاح في المال هو ان لا يكون مبذرا والتبذير
هو ان ينفق ماله فيما لا يكون فيه محمدة دنياوية ولا مثوبة اخراوية او لا يحسن التصرف فيغبن في البيوع فاذا
بلغ الصبي وهو مفسد في دينه او غير مصلح لماله دام الحجر عليه ولا يدفع اليه ماله ولا ينفذ تصرفه وعند ابي
حنيفة اذا كان مصلحا لماله زال الحجر عنه وان كان مفسدا في دينه واذا كان مفسدا لماله قال لا يدفع المال اليه
حتى يبلغ خمسة وعشرين سنة غير ان تصرفه يكون نافذا قبله والقرآن حجة لمن استدام الحجر عليه لان الله تعالى قال
حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم امر بدفع المال اليهم بعد البلوغ وايناس الرشد والفاسق
لا يكون رشيدا وبعد بلوغه خمسة وعشرين سنة وهو مفسد لماله بالاتفاق غير رشيد فوجب ان لا يجوز دفع
المال اليه كما قبل البلوغ هذا السن واذا بلغ واونس منه الرشد زال الحجر عنه ودفع المال اليه رجلا كان او امراة تزوج
او لم تتزوج وعند مالك ان كانت امراة لا يدفع المال اليها ما لم تتزوج فاذا تزوجت دفع اليها ولكن لا ينفذ تصرفها
الا باذن الزوج ما لم تكبر وتجرب واذا بلغ الصبي رشيدا او زال الحجر عنه وقد عاد سفيها ننظر ان عاد مبذرا لماله
حجر عليه كما يستدام الحجر عليه اذا بلغ بهذه الصفة والثاني لا يعاد لان حكم الدوام اقوى من حكم الابتداء وعند ابي
حنيفة لا حجر على الحر العاقل البالغ بحال والدليل على اثبات الحجر من اتفاق الصحابة ما روي عن هشام بن عروة عن ابيه
ان عبد الله بن جعفر ابتاع ارضا سبخة بستين الف درهم فقال علي لآتين عثمن ولاحجرن عليك فاتى ابن جعفر الزبير فاعلمه
بذلك فقال الزبير انا شريكك في بيعك فاتى علي عثمن وقال احجر على هذا فقال الزبير انا شريكه فقال عثمن كيف احجر
على رجل في بيع شريكه فيه الزبير وكان ذلك اتفاقا منهم على جواز الحجر حتى احتال الزبير لرفعه قوله عز وجل ولا تاكلوها
اسرافا وبدارا مبادرة ان يكبروا في محل النصب يعني لا تبادروا اكبرهم ورشدهم حذرا ان يبلغوا فيلزمكم تسليمها
اليهم ثم بين ما يحل لهم من مالهم فقال عز من قائل ومن كان غنيا من مال اليتيم فليستعفف اي ليمتنع عن مال اليتيم فلا يرزاه قليلا

او كبر والعفه الاستاع بما لا يحل ومن كان فقيرا محتاجا الى مال اليتيم وهو يحفظه ويتعهده فلياكل بالمعروف اخبرنا محمد
بن الحسن المروزي انا ابو سهل محمد بن عمر السجزي انا ابو سليمن الخطابي انا ابو بكر بن داسة التمار نا ابو داود السجستاني
نا حميد بن مسعدة ان خالد بن الحارث حدثهم نا حسين يعني المعلم عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رجلا اتى
رسول الله صلعم فقال اني فقير ليس لي شي ولي يتيم فقال كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبادر ولا متاثل واختلفوا في
انه هل يلزمه القضاء فذهب قوم الى انه يقضي اذا ايسر وهو المراد من قوله فلياكل بالمعروف فالمعروف القرض اي يستقرض
من مال اليتيم اذا احتاج فاذا ايسر قضاه وهو قول مجاهد وسعيد بن جبير قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اني انزلت
نفسي من مال الله بمنزلة مال اليتيم ان استغنيت استعففت وان افتقرت اكلت بالمعروف فاذا ايسرت قضيت
وقال الشعبي لا ياكله الا ان يضطر اليه كما يضطر الى الميتة وقال قوم لا قضاء عليه ثم اختلفوا في كيفيه هذا الاكل بالمعروف
فقال عطاء وعكرمة ياكل باطراف اصابعه فلا يسرف ولا يكتسي منه فقال لا يلبس الكتان ولا الحلل ولكن ما سد
الجوعة ووارى العورة وقال الحسن وجماعة ياكل من ثمر نخله ولبن مواشيه بالمعروف ولا قضاء عليه فاما الذهب
والفضة فلا فان اخذ شيا منه عليه رده وقال الكلبي المعروف ركوب الدابة وخدمة الخادم وليس له ان ياكل من ماله
شيا اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد انه قال
سمعت القسم بن محمد يقول جاء رجل الى ابن عباس ان لي يتيما وان له ابلا افاشرب من لبن ابله فقال ابن عباس ان كنت
تبغي ضالة ابله وتهنا جرباها وتلط حوضها وتسقيها يوم وردها فاشرب غير مضر بنسل ولا ناهك في الحلب فقال
بعضهم المعروف ان ياخذ من جميع ماله بقدر قيامه واجرة عمله ولا قضاء عليه وهو قول عائشه وجماعه من
اهل العلم قوله تعالى فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم هذا امر ارشاد وليس بواجب امر الولي بالاشهاد على دفع المال
لليتيم بعد ما بلغ لتزول عنه التهمة وتنقطع الخصومة وكفى بالله حسيبا محاسبا ومجازيا وشاهدا قوله عز وجل للرجال نصيب
مما ترك الوالدان والاقربون الايه نزلت في اوس بن ثابت الانصاري توفي وترك امراة يقال لها ام كجة وثلث بنات
له منها فقام رجلان هما ابنا عم الميت ووصياه سويد وعرفجة فاخذ ماله ولم يعطيا امراته ولا بناته شيا وكانوا
في الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغار وان كان الصغير ذكرا انما كانوا يورثون الرجال ويقولون لا نعطي الا من
قاتل وحاز الغنيمة فجات ام كجة فقالت يا رسول الله ان اوس بن ثابت مات وترك علي بنات وانا امراته وليس

عندي

عندي ما انفق عليهن وقد ترك ابوهن مالا حسنا وهو عند سويد وعرفجة لم يعطياني ولا بناتي شيا وهي في حجري
لا يطعمن ولا يسقين فدعاهما رسول الله صلعم فقالا يا رسول الله صلعم ولدها لا يركب فرسا ولا يحمل كلا ولا ينكا
عدوا فانزل الله عز وجل للرجال يعني للذكور من اولاد الميت واقربايه نصيب حظ مما ترك الوالدان والاقربون
من الميراث وللنساء للاناث منهم نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا نصب على
القطع وقيل جعل ذلك نصيبا فاثبت لهن الميراث ولم يبين كم هو فارسل رسول الله صلعم الى سويد وعرفجة لا
تفرقا من مال اوس بن ثابت شيا فان الله تعالى جعل لبناته نصيبا مما ترك ولم يبين كم هو حتى انظر ما ينزل فيهن فانزل
الله تعالى يوصيكم الله في اولادكم فلما نزلت ارسل رسول الله صلعم الى سويد وعرفجة ان ادفعا الى ام كجة الثمن
مما ترك والى بناته الثلثين ولكما باقي المال قوله عز وجل واذا حضر القسمة يعني قسمة المواريث اولوا القربى الذين لا يرثون
واليتامى والمساكين فارزقوهم اي فارضخوهم من المال قبل القسمة واختلف العلماء في حكم هذه الاية فقال قوم هي منسوخة
فقال سعيد بن المسيب والضحاك كانت هذه قبل اية الميراث فلما نزلت جعلت المواريث لاهلها ونسخت هذه الاية
وقال الاخرون هي محكمة وهو قول ابن عباس والشعبي والنخعي والزهري وقال مجاهد هي واجبة على اهل الميراث ما طابت
به انفسهم قال الحسن كانوا يعطون التابوت والاواني ورث الثياب والمتاع والشي الذي يستحيا من قسمته وان
بعض الورثة طفلا فاختلفوا فيه فقال ابن عباس وغيره ان كانت الورثة كبارا رضخوا لهم وان كانت صغارا اعتذروا
اليهم الولي والوصي اني لا املك هذا المال انما هو للصغار ولو كان لي منه شي لاعطيتكم وان يكبروا فسيعرفون
حقكم هذا هو القول بالمعروف وقال بعضهم ذلك حق واجب في اموال الصغار والكبار فان كانوا كبارا تولوا اعطايهم
وان كانوا صغارا اعطى وليهم روى محمد بن سيرين ان عبيدة السلماني قسم اموال اليتامى فامر بشاة فذبحت فصنع طعاما
لاهل هذه الاية لكان هذا من مالي وقال قتادة عن يحيى بن يعمر ثلث ايات محكمات مدنيات تركهن الناس هذه الاية
واية الاستيذان يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم وقوله يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر قال بعضهم
والى الاناويل ان هذا على الندب والاستحباب لا على الحتم والايجاب قوله عز وجل وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية
ضعافا خافوا عليهم هذا نزلت في رجل يحضره الموت فيقول من بحضرته انظر لنفسك فان اولادك وورثتك لا يغنون
عنك شيا قدم لنفسك اعتق وتصدق واعط فلانا كذا وفلانا كذا حتى ياتي على عامة ماله فنهاهم الله عز وجل

وامرهم ان يامروا وينظر لولده ولا يزيد في وصيته على الثلث ولا يجحف لورثته كما لو كان هذا القايل هو الموصي لسره ان
ان يحثه من يحضره على حفظ ماله لولده وان لا يدعهم عالة مع ضعفهم وعجزهم وقال الكلبي هذا الخطاب لولاة اليتامى
يقول من كان في حجره يتيم فليحسن اليه وليأت اليه ما يحب ان يفعل بذريته من بعده قوله فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا
اي عدلا والسديد العدل والصواب من القول وهو ان يامره بان يتصدق بما دون الثلث ويخلف الباقي لولده قوله
عز وجل ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما قال مقاتل بن حيان نزلت في رجل من غطفان يقال له مرثد بن زيد ولي مال
ابن اخيه وهو يتيم صغير فاكله قال الله تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما حراما بغير حق انما ياكلون في بطونهم
نارا اخبر عن ماله اي عن عاقبته يكون كذلك وسيصلون سعيرا قراه العامة بفتح اليآء اي يدخلونه يقال صلى النار يصليها
قال الله تعالى الا من هو صال الجحيم وقرا ابن عامر وابو بكر بضم اليآء اي يدخلون النار ويحرقون نظيره قوله تعالى
فسوف نصليه نارا سأصليه سقر وفي الحديث قال النبي صلعم رايت ليلة اسري بي قوما لهم مشافر كمشافر الابل
احديها قالصة على منخريه والاخرى على بطنه وخزنة النار يلقمونهم جمر جهنم وصخرها فقلت يا جبريل من هؤلآء
قال الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين الاية واعلم ان الوارثة في
الجاهلية بالذكورة والقوة وكانوا يورثون الرجال دون النسآء والصبيان فابطل الله ذلك بقوله للرجال نصيب
مما ترك الولدان والاقربون وللنسآء نصيب الاية وكانت ايضا في الجاهلية وابتدا الاسلام بالمحالفة قال الله
تعالى والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم ثم صارت الوارثة بالهجرة قال الله تعالى والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم
من ولايتهم من شيء فنسخ ذلك كله وصارت الوارثة باحد الامور الثلاثة بالنسب او النكاح او الولاء فالمعنى بالنسب
ان القرابة يرث بعضهم بعضا لقوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله والمعنى بالنكاح
ان احد الزوجين يرث صاحبه وبالولاء ان المعتق وعصابته يرثون المعتق فنذكر بعون الله تعالى فصلا
وجيزا في بيان من يرث من الاقارب وكيفية توريث الورثة فنقول اذا مات ميت وله مال يبدا بتجهيزه ثم بقضاء
ديونه ثم بانفاذ وصاياه فما فضل يقسم بين الورثة ثم الورثة على ثلثة اقسام منهم من يرث بالتعصيب ومنهم من
يرث بهما جميعا فمن يرث بالنكاح لا يرث الا بالفرض ومن يرث بالولاء لا يرث الا بالتعصيب واما من يرث
بالقرابة فمنهم من يرث بالفرض كالبنات والاخوات والامهات والجدات ومنهم من يرث بالتعصيب كالابن

والاخوة وبني الاخوة والاعمام وبنيهم ومنهم من يرث بهما كالاب يرث بالتعصيب اذا لم يكن للميت ولد وان كانت للميت
ابن يرث الاب بالفرض السدس وان كان للميت بنت يرث الاب السدس بالفرض وياخذ الباقي بعد نصيب
بالتعصيب وكذلك الجد وصاحب التعصيب من ياخذ جميع المال عند الانفراد او ياخذ ما فضل عن
اصحاب الفروض وجملة الورثة سبعة عشر عشرة من الرجال وسبع من النسآء فمن الرجال الابن وابن
الابن وان سفل والاب والجد وان علا والاخ سواء كان من اب وام او لاب او لام وابن الاخ للاب والام و
الاب وان سفل والاب والعم والاب والام او للاب وابناهما وان سفلوا والزوج ومولى العتاق ومن النسآء
البنت وبنت الابن وان سفلت والام والجدة ام الام وام الاب والاخت سواء كانت لاب وام او لاب او
لام والزوجة ومولاة العتاق وستة من هؤلآء لا يلحقهم حجب الحرمان بالغير الابوان والولدان والزوجان
لانه ليس بينهم وبين الميت واسطة والاسباب التي توجب حرمان الميراث اربعة اختلاف الدين والرق والقتل
وعمى الموت يعني باختلاف الدين ان الكافر لا يرث المسلم ولا المسلم الكافر لما اخبرنا عبد الوهاب ابن محمد الكسائي
انا عبد العزيز بن احمد الخطيب نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابن عيينة عن الزهري عن علي بن حسين
عن عمرو بن عثمن عن اسامة بن زيد ان رسول الله صلعم قال لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم واما الكافر
يرث بعضهم من بعض مع اختلاف مللهم لان الكفر كله ملة واحدة لقوله تعالى والذين كفروا بعضهم اولياء بعض
وذهب بعض اهل العلم الى ان اختلاف الملل في الكفر يمنع التوارث حتى لا يرث اليهودي من النصراني ولا
ولا النصراني من المجوسي واليه ذهب الزهري والاوزاعي واحمد واسحق لقول النبي صلعم لا يتوارث اهل ملتين
شتى وتاوله الاخرون على الاسلام مع الكفر فاما الكفر وكله ملة واحدة يتوارث بعضهم من بعض لا يكون
اثبات التوارث من اهل ملتين شتى والرقيق لا يرث احدا ولا يرثه احد لانه لا ملك له لا فرق فيه بين القن
والمدبر والمكاتب وام الولد والقتل يمنع الميراث عمدا كان او خطاء لما روي عن ابي هريرة عن النبي صلعم
انه قال القاتل لا يرث ويعني بعمى الموت ان المتوارثين اذا عمي موتهم بان غرقا في الماء او انهدم عليهما بناء فلم
يدر ايهما سبق موته فلا يورث احدهما من الاخر بل ميراث كل واحد منهما لمن كان حيوته يقينا بعد موته من ورثته
والسهام المحدودة في الفرايض ستة النصف والربع والثمن والثلثان والثلث والسدس فالنصف فرض ثلثه

فرض الزوج عند عدم الولد الصلب وفرض البنت الواحدة للصلب والبنت الابن عند عدم ولد الصلب
وفرض الاخت الواحدة للاب والام او الاب اذا لم يكن اخت للاب والام والربع فرض الزوج اذا كان للميت
ولد وفرض الزوجة اذا لم يكن للميت ولد والثلثان فرض البنتين للصلب فصاعدا وللبنتين للابن عند عدم
ولد الصلب وفرض الاختين للاب والام او للاب فصاعدا والثلث فرض ثلثة فرض الام اذا لم يكن للميت ولد
ولا اثنان من الاخوات والاخوة الا في مسئلتين احدهما زوج وابوان والاخرى زوجة وابوان فان للام فيهما
ثلث ما بقي بعد نصيب الزوج والزوجة وفرض الاثنين فصاعدا من اولاد الام ذكرهم وانثاهم فيه سواء
وفرض الجد مع الاخوة اذا لم يكن في المسئلة صاحب فرض وكان الثلث خيرا للجد من المقاسمة مع الاخوة
والاخوات وفرض الجد اذا كان للميت ولد وفرض الام اذا كان للميت ولد او اثنان من الاخوة والاخوات وفرض
الجد اذا كان للميت ولد ومع الاخوة اذا كان في المسئله صاحب فرض وكان السدس خيرا للجد من المقاسمة
مع الاخوة وفرض الجدة والجدات وفرض الواحد من ولد الام ذكرا كان او انثى وفرض بنات الابن اذا كان
للميت ابنه واحدة للصلب تكمله الثلثين وفرض الاخوات للاب اذا كان للميت اخت واحدة لاب وام
تكمله الثلثين اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد ابن اسمعيل نا مسلم بن ابرهيم
نا وهيب نا ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم الحقوا الفرايض باهلها فما بقي فهو
لاولى رجل ذكر وفي الحديث دليل على ان بعض الورثه يحجب البعض والحجب نوعان حجب نقصان وحجب
حرمان فحجب النقصان هو ان الولد وولد الابن يحجب الزوج من النصف الى الربع والزوجة من الربع الى
الثمن والام من الثلث الى السدس وكذلك الاثنان من الاخوة فصاعدا يحجبون الام من الثلث الى السدس
وحجب الحرمان هو ان الام يسقط الجدات واولاد الام وهم الاخوة للام يسقطون باربعة بالاب والجد
وان علا وبالولد وولد الابن واولاد الاب والام يسقطون بثلثة بالاب والابن وابن الابن وان سفلوا ولا
يسقطون بالجد على مذهب زيد بن ثابت وهو قول عمر وعثمن وعلي وابن مسعود وبه قال مالك والاوزاعي
والشافعي واحمد واولاد الاب يسقطون بهولا الثلثه وبالاخ للاب والام وذهب القوم الى ان الاخوة
يسقطون بالجد كما يسقط بالاب وهو قول ابي بكر الصديق وابن عباس ومعاذ وابي الدردا وعايشه وبه قال الحسن

وعطا

وعطاء وطاوس وابو حنيفة واقرب العصبات يسقط الابعد فاقربهم الابن وابن الابن وان سفل ثم الاب ثم الجد اب
الاب وان علا فان كان مع الجد احد من الاخوة والاخوات للاب والام والاب تشركان في الميراث وان لم
يكن جد فالاخ للاب ثم بنو الاخوة يقدم اقربهم سوا كان لاب وام او لاب فان استويا في الدرجة فالذي هو لاب
وام اولى ثم العم للاب والام ثم العم ثم بنوهم على ترتيب بني الاخوة ثم عم الاب ثم عم الجد على الترتيب فان لم
لم يكن احد من عصبات النسب وعلى الميت ولا فالميراث للمعتق فان لم يكن حيا فلعصبات المعتق واربعة من الذكور
يعصبون الاناث الابن وابن الابن والاخ للاب والام والاخ للاب حتى لو مات عن ابن وبنت او عن اخ واخت
لام واب او لاب يكون المال بينهما للذكر مثل حظ الانثيين ولا فرض للبنت والاخت وكذلك ابن الابن يعصب من في
درجته من الاناث ومن فوقه اذا لم ياخذ من الثلثين شيا حتى لو مات عن بنتين وبنت ابن فالبنتين الثلثان
ولا شي لبنت الابن فان كان في درجتها ابن ابن او سفل منها ابن ابن كان الباقي بينهما للذكر مثل حظ الانثيين والاخت
للاب والام او الاب يكون عصبة مع البنت حتى لو مات عن بنت واخت كان النصف للبنت والباقي
للاخت ولو مات عن بنتين واخت فللبنتين الثلثان والباقي للاخت والدليل عليه ما اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ادم نا شعبه نا ابو قيس قال سمعت هذيل
بن شرحبيل يقول سيل ابو موسى عن بنت وبنت ابن واخت فقال للبنت النصف وللاخت النصف وات ابن
ابن مسعود فسا بعني فسيل ابن مسعود واخبر بقول ابي موسى فقال لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين اقضي
فيها بما قضى النبي صلعم للبنت النصف ولبنت الابن السدس تكمله الثلثين وما بقي فللاخت فاتينا ابا موسى
فاخبرناه بقول ابن مسعود فقال لا تسلوني ما دام هذا الحبر فيكم رجعنا الى تفسير الاية اختلفوا في سبب نزولها
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل انا ابو الوليد نا شعبه
عن محمد بن المنكدر سمعت جابرا يقول جاء رسول الله صلعم يعودني وانا مريض لا اعقل فتوضا وصب علي
من وضويه فعقلت فقلت يا رسول الله لمن الميراث انما يرثني كلالة فنزلت اية الفرايض وقال مقاتل و
الكلبي نزلت في ام كحة امراه اوس بن ثابت وبناته وقال عطاء استشهد سعد بن الربيع النقيب يوم احد و
ترك امراة وبنتين واخا فاخذ الاخ المال فاتت امراة سعد الى رسول الله صلعم بابنتي سعد فقالت يا رسول الله

ان هاتين ابنتا سعد وان سعدًا قتل يوم احد شهيدا وان عمهما احد مالهما ولا تنكحان الا ولهما مال فقال رسول
الله صلعم ارجعي فلعل الله سيقضي في ذلك فنزل يوصيكم الله الاية الى آخرها فدعا رسول الله صلعم عمهما
وقال اعط ابنتي سعد الثلثين وامهما الثمن وما بقي فهو لك فهو اول ميراث قسم في الاسلام قوله تعالى
يوصيكم الله اي يعهدكم الله ويفرض عليكم في اولادكم اي في امر اولادكم اذا متم للذكر مثل حظ الانثيين فان كن
يعني المتروكات من اولاد نساء فوق اثنتين نصا عدا فوق صلة كقوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق فلهن ثلثا ما ترك
وان كانت واحدة يعني البنت واحدة قراة العامة بالنصب على خبر كان ورفعها اهل المدينة على معنى ان وقعت
واحدة فلها النصف ولابويه يعني لابوي الميت كناية عن غير مذكور لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له
ولد واراد ان الاب والام يكون لكل واحد سدس الميراث عند وجود الولد وولد الابن والاب يكون صاحب
فرض فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث قرا حمزة والكسائي فلامه بكسر الهمزة استثقالا للضمة بعد
الكسرة وقرا الاخرون بالضم على الاصل فان كان له اخوة اثنان او اكثر ذكورا او اناثا فلامه السدس والباقي يكون للاب
ان كان معها اب والاخوة لا ميراث لهم مع الاب ولكن يحجبون الام من الثلث الى السدس قال ابن عباس
لا يحجب الاخوة الام من الثلث الى السدس الا ان يكونوا ثلثا وهو ان الله تعالى قال فان كان له اخوة ولا يقال
الاثنين اخوة فنقول اسم الجمع قد يقع على التثنية لان الجمع ضم شي الى شي وهو موجود في الاثنين كما قال الله
تعالى فقد صغت قلوبكما ذكر القلب بلفظ الجمع واضاف الى الاثنين قوله من بعد وصية يوصي بها وتوصون
قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انكم تقرون الوصية قبل الدين وبدا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدين قبل
وهذا اجماع ان الدين مقدم على الوصيه ومعنى الاية الجمع لا الترتيب وبيان الميراث موخر عن الدين جميعا
معناه من بعد وصيه ان كانت او دين ان كان فالارث موخر عن كل واحد منهما آباؤكم وابناؤكم يعني الذين
يرثونكم آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا اي لا يعلمون انهم انفع لكم في الدين والدنيا فمنكم من يظن
ان الاب انفع له فيكون الابن انفع له ومنكم من يظن ان الابن انفع له فيكون الاب انفع له وانا العالم من هو
انفع لكم وقد دبرت امركم على ما فيه المصلحة فاتبعوه وقال ابن عباس اطوعكم لله عز وجل من الاباء والابناء
ارفعكم درجة يوم القيمه والله تعالى يشفع المومنين بعضهم في بعض فاذا كان الوالد ارفع درجة رفع اليه

ولد ليقر بذلك اعينهم فريضة من الله اي ما قدر من المواريث ان الله كان عليما باموو العباد حكيما بنصب الاحكام
قوله عز وجل ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية
يوصين بها او دين هذا ميراث الازواج ولهن الربع مما تركتم يعني للزوجات ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن
الثمن مما تركتم من بعد وصيه توصون بها او دين هذا ميراث الزوجات واذا كان للرجل اربع نسوة فهن يشتركن
في الربع والثمن قوله تعالى وان كان رجل يورث كلالة او امراة تورث كلالة ونظم الاية وان كان رجل او امراة
تورث كلالة وهو نصب على المصدر وقيل على خبر ما لم يسم فاعله تقديره وان كان رجل يورث ماله كلالة
واختلفوا في الكلالة فذهب اكثر الصحابة الى ان الكلالة من لا ولد له ولا والد روي الشعبي قال سيل ابو بكر رضي
الله عنه عن الكلالة فقال اني ساقول فيها برايي فان كان صوابا فمن الله وان كان خطا فمني ومن الشيطان اراه ما خلا
الوالد والولد فلما استخلف عمر قال اني لاستحي الله ان ارد شيا قاله ابو بكر وذهب طاوس الى ان الكلالة من
لا ولد له وهي احدى الروايتين عن ابن عباس واحد القولين عن عمر واحتج من ذهب الى هذا بقوله تعالى قل الله
يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وبيانه عند العامة ماخوذ من حديث جابر بن عبد الله لان الاية
نزلت فيه ولم يكن له يوم نزولها اب ولا ابن لان اباه عبد الله بن حرام قتل يوم بدر واية الكلالة نزلت في اخر عمر
النبي صلعم فصار شان جابر بيانا لمراد الاية لنزولها فيه واختلفوا في ان الكلالة اسم لمن منهم من قال اسم
للميت وهو قول علي وابن مسعود لانه مات عن ذهاب طرفيه وكل عمود نسبه ومنهم من قال اسم للورثة
وهو قول سعيد بن جبير لانهم يتكللون الميت من جوانبه وليس في عمود نسبه احد كالاكليل يحيط بالراس
ووسط الراس منه خالي وعليه يدل حديث جابر قال انما يرثني الكلالة اي يرثني ورثة ليسوا بولد ولا والد وقال
النضر بن شميل اسم للمال وقال ابو الخير سال رجل عقبة عن الكلالة فقال الا تعجبون من هذا يسالني عن الكلالة
وما اعضل باصحاب النبي صلعم شي ما اعضلت بهم الكلالة وقال عمر ثلث لان يكون النبي صلعم بينهن لنا احب
الينا من الدنيا وما فيها الكلالة والخلافة وابواب الربو وقال معدان بن ابي طلحة خطب عمر بن الخطاب
فقال لا ادع بعدي شيا اهم عندي من الكلالة ما راجعت رسول الله صلعم في شي ما راجعته في الكلالة وما
اغلظ لي في شي ما اغلظ لي في الكلالة حتى طعن باصبعيه في صدري وقال يا عمر الا يكفيك آية الصيف التي

علم ان الاخت مالكلالة ... سهما السدس

في آخر سورة النساء واني ان اعش اقضي فيها بقضية يقضي بها من يقرأ القرآن ومن لا يقرأ القرآن به وقوله لا يكفيك
آية الصيف اراد ان الله تعالى انزل في الكلالة آيتين احديهما في الشتاء وهي في اول سورة النساء والاخرى في
الصيف وهي التي في آخرها وفيها من البيان ما ليس في آية الشتاء فلذلك احاله عليها وقوله تعالى وله اخ او
اخت من ام ولم يقل لهما مع ذكر الرجل والمراة من قبل على عادة العرب اذا ذكرت اسمين ثم اخبرت عنهما وكانا
في الحكم سواء ربما اضافت الى احدهما وربما اضافت اليهما كقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة
فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث وفيه اجماع ان اولاد الام اذا كانوا اثنين فصاعدا يشتركون في الثلث
ذكرهم وانثاهم فيه سواء قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه في خطبته الا ان الآية التي انزل الله في اول سورة
النساء من شأن الفرائض انزلها في الولد والوالد والام والآية الثانية في الزوج والزوجة والاخوة من الام
والآية التي ختم بها سورة النساء في الاخوة والاخوات من اب وام والآية التي ختم بها سورة الانفال انزلها
في اولي الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار اي غير مدخل
الضرر على الورثة بمجاوزة الثلث في الوصية قال الحسن هو ان يوصي بدين ليس عليه وصية من الله والله عليم
حليم قال قتادة كره الله الضرار في الحيوة وعند الموت ونهى عنه وقدم فيه تلك حدود الله يعني ما ذكر من
الفروض المحدودة ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم
ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين قرأ اهل المدينة وابن عامر ندخله
جنات وندخله نارا وفي سورة الفتح ندخله ونعذبه وفي سورة التغابن نكفر وندخله وفي سورة الطلاق
ندخله بالنون فيهن وقرأ الآخرون بالياء قوله عز وجل واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن
اربعة منكم يعني من المسلمين وهذا خطاب للحكام اي فاطلبوا عليهن اربعة من الشهود وفيه بيان ان
الزنا لا يثبت الا باربعة من الشهود فان شهدوا فامسكوهن فاحبسوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت
او يجعل الله لهن سبيلا وهذا كان في اول الاسلام قبل نزول الحدود كانت المراة اذا زنت حبست في البيت
حتى تموت ثم نسخ ذلك في حق البكر بالجلد والتغريب وفي حق الثيب بالجلد والرجم اخبرنا عبد الوهاب
بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن محمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عبد الوهاب عن

يونس عن الحسن عن عبادة بن الصامت ان النبي صلعم قال خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر
جلد مائة والرجم قال الشافعي وقد حدثني الثقة ان الحسن كان يدخل بينه وبين عبادة حطان الرقاشي لا ادري
ادخله عبد الوهاب فزل من كتابي اولا فثبت الحديث صحيح رواه مسلم بن الحجاج عن محمد بن مثنى عن عبد
الاعلى عن سعيد عن قتادة عن الحسن عن حطان بن عبد الله عن عبادة ثم نسخ الجلد في حق الثيب وبقي الرجم
عند اكثر اهل العلم وذهبت طائفة الى انه يجمع بينهما روي عن علي رضي الله عنه انه جلد شراحة الهمدانية يوم الخميس مائة
ثم رجمها يوم الجمعة وقال جلدتها بكتاب الله ورجمتها بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعامة العلماء على ان الثيب
لا يجلد مع الرجم لان النبي صلعم رجم ماعزا والغامدية ولم يجلدهما وعند ابي حنيفة رحمة الله عليه التغريب ايضا
منسوخ في حق البكر واكثر اهل العلم على انه ثابت روي عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلعم ضرب وغرب وان
ابا بكر ضرب وغرب وان عمر ضرب وغرب واختلفوا في ان الامساك في البيت كان حدا فنسخ ام كان حبسا
ليظهر الحد على قولين قوله تعالى واللذان يأتيانها منكم يعني الرجل والمراة والهاء راجعة الى الفاحشة قرأ ابن كثير اللذان
واللذين وهاتين وهذان مشددة النون للتأكيد ووافقه اهل البصرة في فذانك والآخرون بالتخفيف قال ابو عبيد
خص ابو عمرو فذانك بالتشديد لقلة الحروف في الاسم فآذوهما قال عطاء وقتادة فعيروهما باللسان يعني
قولوا اما خفت الله اما استحييت من الله حيث زنيت قال ابن عباس سبوهما واشتموهما قال ابن عباس هو باللسان
واليد تؤذي بالتعيير وضرب النعال فان قيل ذكر الحبس في الآية الاولى وذكر في هذه الآية الايذاء فكيف وجه
الجمع قيل الآية الاولى في النساء وهذه في الرجال وهو قول مجاهد وقيل الآية الاولى في الثيب وهذه في البكر
فان تابا من الفاحشة واصلحا العمل فيما بعد فاعرضوا عنهما ولا تؤذوهما ان الله كان توابا رحيما وهذا كله قبل نزول
الحد فنسخت بالجلد والرجم فالجلد في القرآن قال الله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة
والرجم في السنة انا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا ابو علي زاهر بن احمد السرخسي انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد
الصمد الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن
ابي هريرة وزيد بن خالد الجهني رضي الله عنهما انهما اخبراه ان رجلين اختصما الى رسول الله صلعم فقال احدهما
يا رسول الله اقض بيننا بكتاب الله وقال الآخر وكان افقههما اجل يا رسول الله فاقض بيننا بكتاب

الله واذن لي في ان اتكلم فقال تكلم قال كان ابني عسيفا على هذا فزنى بامراته فاخبروني ان على ابني الرجم فافديت
منه بماية شاة وجارية لي ثم اني سالت اهل العلم فاخبروني ان ما على ابني جلد ماية وتغريب سنة وانما الرجم
على امراته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والذي نفسي بيده لاقضين بينكما بكتاب الله اما غنمك و
جاريتك فرد عليك وجلد ابنه ماية وغربه عاما وامر انيسا الاسلمي ان ياتي امراة الاخر فان اعترفت
رجمها فاعترفت فرجمها انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل نا عبد العزيز بن عبد الله قال حدثني ابرهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب عن عبيد الله
بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس قال قال عمر ان الله تعالى بعث محمدا صلعم بالحق وانزل عليه الكتاب
فكان مما انزل الله اية الرجم فقراناها وعقلناها ووعيناها رجم رسول الله صلعم ورجمنا بعده واخشى ان طال
بالناس زمان ان يقول قايل والله ما نجد اية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة انزلها الله والرجم
في كتاب الله حق على من زنى اذا احصن من الرجال والنساء اذا قامت البينة او كان الحبل او الاعتراف
وجملة حد الزنى ان الزاني اذا كان محصنا وهو الذي اجتمعت فيه اربعة اوصاف العقل والبلوغ والحرية
والاصابة بالنكاح الصحيح فحده الرجم مسلما كان او ذميا وهو المراد من الثيب المذكور في الحديث وذهب
اصحاب الراي الى ان الاسلام من شرايط الاحصان ولا يرجم الذمي وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه رجم يهوديين زنيا وكانا قد احصنا وان كان الزاني غير محصن بان لم يجتمع فيه هذه الاوصاف فان كان
غير بالغ او كان مجنونا فلا حد عليه وان كان حرا عاقلا بالغا غير انه لم يصب بنكاح صحيح فعليه جلد ماية
وتغريب عام وان كان عبدا فعليه جلد خمسين وفي تغريبه قولان ان قلنا يغرب فكم يغرب فيه قولان
اصحهما نصف سنة كما يجلد خمسين على نصف حد الحر قوله تعالى انما التوبة على الله قال الحسن يعني التوبة
التي يقبلها الله تعالى فيكون على بمعنى عند وقيل من الله للذين يعملون السوء بجهالة قال قتادة اجمع اصحاب
رسول الله صلعم على ان كل ما عصي به الله فهو جهالة عمدا كان او لم يكن وكل من عصى الله فهو جاهل وقال
مجاهد المراد من الاية العمد قال الكلبي لم يجهل انه ذنب لكنه جهل عقوبته وقيل معنى الجهالة اختيارهم
اللذة الفانية على اللذة الباقية ثم يتوبون من قريب قيل معناه قبل ان يحيط السوء بحسناته فيحبطها و

قال

قال السدي والكلبي القريب ان يتوب في صحته قبل مرض موته وقال عكرمة قبل الموت وقال الضحاك قبل معاينته
ملك الموت اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد
العزيز البغوي نا علي بن الجعد انا ابن ثوبان وهو عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن ابيه عن مكحول عن
جبير بن نفير عن عبد الله بن عمر عن النبي صلعم قال ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد
بن زنجويه نا ابو الاسود نا ابن لهيعة عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلعم
قال ان الشيطان قال وعزتك يا رب لا ابرح اغوي عبادك ما دامت ارواحهم في اجسادهم فقال الرب عز وجل
وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لا ازال اغفر لهم ما استغفروني قوله تعالى فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله
عليما حكيما وليست التوبة للذين يعملون السيئات يعني المعاصي حتى اذا حضر احدهم الموت ووقع في النزع قال
اني تبت الان وهي حالة السوق حين يساق روحه لا يقبل من كافر ايمان ولا من عاص توبة قال الله تعالى فلم يك
ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا ولذلك لم ينفع ايمان فرعون حين ادركه الغرق ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك
اعتدنا اي هيانا واعددنا لهم عذابا اليما قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها نزلت في اهل
المدينة كانوا في الجاهلية وفي اول الاسلام اذا مات الرجل وله امراة جاء ابنه من غيرها او قريبه من عصبته
فالقى ثوبه على تلك المراة او على خبايها فصار احق بها من نفسها ومن غيره فان شاء تزوجها بغير صداق الا
الصداق الاول الذي اصدقها الميت وان شاء زوجها غيره واخذ صداقها وان شاء عضلها ومنعها من
الازواج يضارها لتفتدي منه بما ورثته من الميت او تموت هي فيرثها فان ذهبت المراة الى اهلها قبل ان يلقي
عليها ولي زوجها ثوبه فهي احق بنفسها فكانوا على هذا حتى توفي ابو قيس بن الاسلت الانصاري وترك
امراته كبيشة بنت معن الانصارية فقام ابن له من غيرها يقال له حصن وقال مقاتل بن حيان اسمه قيس
بن ابي قيس فطرح ثوبه عليها فورث نكاحها ثم تركها ولم ينفق عليها يضارها لتفتدي منه فاتت كبيشة
رسول الله صلعم فقالت يا رسول الله ان ابا قيس توفي وورث نكاحي ابنه فلا هو ينفق علي ولا يدخل بي ولا يخلي
سبيلي فقال اقعدي في بيتك حتى ياتي فيك امر الله فانزل الله هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا

النساء كرهًا قرا حمزة والكسائي كرهًا بضم الكاف هاهنا وفي التوبة وقرا الباقون بالفتح قال الكسائي هما لغتان
قال الفراء الكره بالفتح ما اكره عليه وبالضم ما كان قبله نفسه من المشقة ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض
ما آتيتموهن اي لا تمنعوهن من الازواج ليضجرن فيفتدين ببعض ما لهن قيل هذا خطاب لاولياء الميت
والصحيح انه خطاب للازواج قال ابن عباس هذا في الرجل تكون له المراة وهو كاره لصحبتها ولها عليه
مهر فيضارها لتفتدي وترد اليه ما ساق اليها من المهر فنهى الله عن ذلك ثم قال الا ان ياتين بفاحشة مبينة
فحينئذ يحل لكم ضرارهن ليفتدين منكم واختلفوا في الفاحشة فقال ابن مسعود وقتادة هي النشوز وقال
بعضهم وقال بعضهم وهو قول الحسن هي الزنى يعني ان المراة اذا نشزت او زنت حل للزوج ان يسالها الخلع
قال عطاء كان الرجل اذا اصابت امراته فاحشة اخذ منها ما ساق اليها واخرجها فنسخ ذلك بالحدود
قرا ابن كثير وابو بكر مبينة ومبينات بفتح الياء وافق اهل المدينة والبصرة في مبينات والباقون بكسرها و
عاشروهن بالمعروف قال الحسن رجع الى اول الكلام يعني وآتوا النساء صدقاتهن نحلة وعاشروهن
بالمعروف والمعاشرة بالمعروف هي الاجمال في القول والمبيت والنفقة وقيل هي ان يتصنع لها كما
تتصنع له فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا قيل هو ولد صالح او يعطفه الله
عليها وان اردتم استبدال زوج مكان زوج اراد بالزوج الزوجة ولم يكن من قبلها نشوز ولا فاحشة وآتيتم
احديهن قنطارا وهو المال الكثير صداقا فلا تاخذوا منه من القنطار شيئا اتاخذونه استفهام
بمعنى توبيخ بهتانا واثما مبينا انتصابهما من وجهين احدهما بنزع الخافض والثاني بالاضمار تقديره
تصيبون في اخذه بهتانا واثما ثم قال وكيف تاخذونه على طريق الاستعظام وقد افضى بعضكم الى بعض
اراد به المجامعة ولكن الله حيي يكني واصل الافضاء الوصول الى الشيء من غير واسطة واخذن منكم ميثاقا
غليظا قال الحسن وابن سيرين والضحاك وقتادة هو قول الولي عند العقد زوجتكها على ما اخذ الله
للنساء على الرجال من امساك بمعروف او تسريح باحسان قال الشعبي وعكرمة هو ما روي عن النبي
صلعم انه قال اتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله قوله تعالى
ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء كان اهل الجاهلية ينكحون ازواج آبائهم قال الاشعث بن سوار توفي ابو

قيس وكان من صالحي الانصار فخطب ابنه قيس امراة ابيه فقالت اني اتخذك ولدا وانت من صالحي قومك
ولكني اتي رسول الله صلعم استامره فاتته فاخبرته فانزل الله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا
ما قد سلف قيل بعد ما سلف وقيل معناه لكن ما سلف اي ما مضى في الجاهلية فهو معفو عنه انه كان
فاحشة اي انه فاحشة وكان فيه صلة والفاحشة اقبح المعاصي ومقتا اي مورث مقت الله والمقت اشد
البغض وساء سبيلا وبئس ذلك طريقا وكان العرب تقول للولد الرجل من امراة ابيه مقيت وكان منهم
الاشعث بن قيس وابو معيط بن ابي عمرو بن امية اخبرنا محمد بن الحسن المروزي انا ابو سهل محمد بن عمر السجزي
انا الامام ابو سليمن الخطابي نا احمد بن هشام الحضرمي نا احمد بن عبد الجبار العطاردي نا حفص بن غياث
عن اشعث بن سوار عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال مر بي خالي ومعه لواء فقلت اين
تذهب قال بعثني النبي صلعم الى رجل تزوج امراة ابيه آتيه براسه قوله عز وجل حرمت عليكم امهاتكم الآية بين الله
في هذه الآية المحرمات بسبب الوصلة وجملة المحرمات في كتاب الله اربع عشرة سبع بالنسب وسبع بالسبب فاما
السبع بالسبب فمنها اثنتان بالرضاع واربع بالصهرية والسابعة المحصنات وهن ذوات الازواج واما السبع بالنسب
قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم وهي جمع ام ويدخل فيها الجدات وان علون من قبل الام او من قبل الاب وبناتكم
وهي جمع البنت ويدخل فيهن بنات الاولاد وان سفلن واخواتكم جمع الاخت سواء كانت من قبل الاب والام
او من قبل احدهما وعماتكم جمع العمة ويدخل فيهن جميع اخوات آبائك واجدادك وان علوا وخالاتكم جمع خالة
ويدخل فيهن جميع اخوات امهات وجداتك وبنات الاخ وبنات الاخت ويدخل فيهن بنات الاولاد الا
والاخت وان سفلن وجملته انه يحرم على الرجل اصوله وفصوله وفصول اول اصوله واول فصل من كل اصل
بعده والاصول هي الامهات والجدات والفصول البنات وبنات الاولاد وفصول اول اصوله هن الاخوات
وبنات الاخوة والاخوات واول فصل من كل اصل بعده هن العمات والخالات وان علون المحرمات بالرضاع
فقوله وامهاتكم اللاتي اي بعد اول الاصل يعني الاب ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وجملته انه يحرم من الرضاع
ما يحرم من النسب اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله
دينار عن سليمن بن يسار عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي صلعم ان النبي صلعم قال يحرم من الرضاعة ما يحرم

الولادة انا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر عن
عمرة بنت عبد الرحمن عن عايشه زوج النبي صلعم انها اخبرتها ان رسول الله صلعم كان عندها وانها سمعت صوت
رجل يستاذن في بيت حفصة فقالت عايشه قلت يا رسول الله هذا رجل يستاذن في بيتك فقال رسول الله
صلعم اراه فلانا لعم حفصة من الرضاعة فقلت يا رسول الله لو كان فلان حيا لعمها من الرضاعة ادخل فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ان الرضاعة تحرم ما يحرم من الولادة وانما تثبت حرمة الرضاع بشرطين احدهما
ان يكون قبل استكمال المولود حولين لقوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين وروي عن ام سلمة رضي
الله عنها قالت قال رسول الله صلعم لا يحرم من الرضاع الا ما فتق الامعاء وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي
صلعم قال لا رضاع الا ما انشز العظم وانبت اللحم وانما يكون هذا في حال الصغر وعند ابي حنيفة مدة الرضاع
ثلثون شهرا لقوله تعالى وحمله وفصاله ثلثون شهرا وهو عند الاكثرين لاقل مدة الحمل واكثر مدة الرضاع و
اقل مدة الحمل ستة اشهر والشرط الثاني ان يوجد خمس رضعات متفرقات يروى ذلك عن عائشة رضي
الله عنها وبه قال عبد الله بن الزبير واليه ذهب الشافعي وذهب اكثر اهل العلم الى ان قليل الرضاع وكثيره
محرم وهو قول ابن عباس وابن عمر وبه قال سعيد بن المسيب واليه ذهب سفين الثوري ومالك والاوزاعي
وعبد الله بن المبارك واصحاب الراي واحتج من ذهب الى ان القليل لا يحرم بما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي نا ابو العباس الاصم نا محمد بن عبد الله بن عبد الحكيم نا انس بن عياض عن
هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن الزبير يحدث ان رسول الله صلعم قال لا تحرم المصة من الرضاع والمصتان
هكذا روى بعضهم هذا الحديث ورواه عبد الله بن ابي مليكة عن عبد الله بن الزبير عن عايشه عن النبي صلعم وهو الصحيح
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد
بن عمرو بن حزم عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عايشة ام المومنين رضي الله عنها انها قالت كان فيما انزل في القرآن
عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات فتوفي رسول الله صلعم وهن مما يقرا في القرآن
واما المحرمات بالصهرية فقوله وامهات نسائكم وجملته ان كل من عقد النكاح على امراة فتحرم على الناكح
امهات المنكوحة وجداتها وان علون من الرضاع والنسب بنفس العقد وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم

اللاتي

اللاتي دخلتم بهن والربايب جمع الربيبه وهي بنت المراة سميت ربيبه لتربيته اياها وقوله في حجوركم اي في تربيتكم
يقال فلان في حجر فلان اذا كان في تربيته دخلتم بهن اي جامعتموهن ويحرم عليه ايضا بنات المنكوحة
وبنات اولادها وان سفلن من الرضاع والنسب بعد الدخول بالمنكوحة حتى لو فارق المنكوحة قبل الدخول
بها او ماتت جاز له ان ينكح بنتها لان الله تعالى اطلق تحريم الامهات وقال في تحريم الربايب فان لم تكونوا
دخلتم بهن فلا جناح عليكم يعني في نكاح بناتهن اذا فارقتموهن او متن وقال علي رضي الله عنه ام المراة لا تحرم الا
(لدخول) بالبنت كالربيبه وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم يعني ازواج ابنائكم واحدتها حليلة والذكر حليل سميا بذلك
لان كل واحد منهما حلال لصاحبه وقيل سميا بذلك لان كل واحد منهما يحل صاحبه من الحلول وهو النزول
وقيل لان كل واحد منهما يحل ازار صاحبه من الحل وهو ضد العقد وجملته انه يحرم على الرجل حلائل ابنائه
وابناء اولاده وان سفلوا من الرضاع والنسب بنفس العقد وانما قال من اصلابكم ليعلم ان حليلة المتبنى لا تحرم
على الرجل الذي تبناه فان النبي صلعم تزوج امراة زيد بن حارثه وكان زيد قد تبناه الرسول صلعم والرابعة من
المحرمات بالصهرية حليلة الاب والجد وان علا فتحرم على الولد وولد الولد بنفس العقد سواء كان الاب من
الرضاع او من النسب لقوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء وقد سبق ذكره وكل امراة تحرم عليك بعقد
النكاح فتحرم بالوطي في ملك اليمين والوطي بشبهة النكاح حتى لو وطي امراة بالشبهة او جارية بملك اليمين فتحرم على
الواطي ام الموطوءة وابنتها وتحرم الموطوءة على ابي الواطي وعلى ابنه ولو زنى بامراة فقد اختلف فيه اهل العلم فذهبت
جماعة الى انه لا تحرم على الزاني ام المزني بها وابنتها ولا تحرم الزانيه على ابي الزاني وابنه وهو قول علي وابن عباس
وبه قال سعيد بن المسيب وعروة والزهري واليه ذهب مالك والشافعي وذهب قوم الى التحريم ويروى ذلك
عن عمران بن حصين وابي هريرة رضي الله عنهما وبه قال جابر بن زيد والحسن وهو قول اصحاب الراي ولو مس
امراة بشهوة او قبلها فهل يجعل ذلك كالدخول في اثبات حرمة المصاهرة وكذلك لو لمس امراة بشهوة فهل
يجعل كالوطي في تحريم الربيبه فيه قولان اصحهما وهو قول اكثر اهل العلم انه تثبت به الحرمة والثاني لا تثبت كما لا
تثبت بالنظر بالشهوة قوله تعالى وان تجمعوا بين الاختين لا يجوز للرجل ان يجمع بين الاختين في النكاح سواء كانت
الاخوة بينهما بالنسب او بالرضاع فاذا نكح امراة ثم طلقها بائنا جاز له نكاح اختها وكذلك لو ملك اختين بملك

اليمين لم يجز ان يجمع بينهما في الوطي فاذا وطي احديهما لم يحل له وطي الاخرى حتى يحرم الاولى على نفسه وكذلك لا يجوز ان
يجمع بين المراة وعمتها ولا بين المراة وخالتها لما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو
مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلعم قال لا يجمع بين المراة وعمتها
ولا بين المراة وخالتها قوله تعالى **الا ما قد سلف** يعني لكن ما مضى فهو معفو عنه لانهم كانوا يفعلونه قبل الاسلام
وقال عطاء والسدي الا ما كان من يعقوب عليه السلم فانه جمع بين ليا ام يهودا وراحيل ام يوسف وكانتا
اختين **ان الله كان غفورا رحيما** قوله تعالى **والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم** يعني ذوات الازواج
لا يحل للغير نكاحهن قبل مفارقة الازواج وهذه السابعة من النساء اللاتي حرمن بالسبب قال ابو سعيد
الخدري رضي الله عنه نزلت في نساء كن يهاجرن الى رسول الله صلعم ولهن ازواج فتزوجهن بعض المسلمين
ثم قدم ازواجهن مهاجرين فنهى الله المسلمين عن نكاحهن ثم استثنى فقال الا ما ملكت ايمانكم يعني السبايا
اللواتي سبين ولهن ازواج في دار الحرب فيحل لمالكهن وطيهن بعد الاستبراء لان بالسبي ترتفع النكاح
بينها وبين زوجها قال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه بعث رسول الله صلعم يوم حنين جيشا الى اوطاس
فاصابوا سبايا لهن ازواج من المشركين فكرهوا غشيانهن وتحرجوا فانزل الله هذه الاية وقال عطاء اراد بقوله الا
ما ملكت ايمانكم ان تكون امته في نكاح عبده فيجوز له ان ينزعها منه وقال ابن مسعود اراد ان يبيع الجارية المزوجة
فتقع الفرقة بينها وبين زوجها ويكون بيعها طلاقا فيحل للمشتري وطيها وقيل اراد بالمحصنات الحراير ومعناه
ان ما فوق الاربع حرام منهن الا ما ملكت ايمانكم فانه لا عدد عليكم في الجواري وقوله تعالى **كتاب الله عليكم** نصب
على المصدر اي كتب الله عليكم كتاب الله وقيل نصب على الاغراء اي الزموا كتاب الله عليكم اي فرض الله قوله تعالى
واحل لكم ما وراء ذلكم قرا ابو جعفر وحمزة والكسائي وحفص احل بضم الالف وكسر الحاء لقوله تعالى حرمت
عليكم وقرا الآخرون بالنصب اي احل الله لكم ما وراء ذلكم اي ما سوى ذلكم الذي ذكرت من المحرمات **ان تبتغوا**
تطلبوا **باموالكم** اي ان تنكحوا بصداق او تشتروا بثمن **محصنين** اي متزوجين متعففين **غير مسافحين** اي غير
زانين ماخوذ من سفح الماء وصبه وهو المني **فما استمتعتم به منهن** اختلفوا في معناه فقال الحسن ومجاهد
اراد ما انتفعتم وتلذذتم بالجماع من النساء بالنكاح الصحيح فآتوهن اجورهن اي مهورهن وقال آخرون

هو نكاح المتعة وهو ان ينكح امراة الى مدة فاذا انقضت تلك المدة بانت منه بلا طلاق وتستبرئ رحمها
وليس بينهما ميراث وكان ذلك مباحا في ابتداء الاسلام ثم نهى عنه رسول الله صلعم اخبرنا اسمعيل بن عبد
القاهر انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن
الحجاج نا محمد بن عبد الله بن نمير نا ابي نا عبد العزيز بن عمر قال حدثني الربيع بن سبرة الجهني ان اباه حدثه
انه كان مع رسول الله صلعم فقال يا ايها الناس اني كنت اذنت لكم في الاستمتاع من النساء وان الله قد حرم ذلك
الى يوم القيمة فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيلها ولا تاخذوا مما آتيتموهن شيئا واخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبد الله والحسن ابني محمد
بن علي عن ابيهما عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان رسول الله صلعم نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن
اكل لحوم الحمر الانسية والى هذا ذهب عامة اهل العلم ان نكاح المتعة حرام والاية منسوخة وكان ابن عباس
يذهب الى ان الاية محكمة ويرخص في نكاح المتعة روي عن ابي نضرة قال سالت ابن عباس عن المتعة فقال
اما تقرا سورة النساء فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى قلت لا اقروها هكذا فقال ابن عباس هكذا انزل الله ثلث
مرات وقيل ان ابن عباس رجع عن ذلك وروى سالم بن عبد الله بن عمر ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه صعد
المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال ما بال رجال ينكحون هذه المتعة وقد نهى رسول الله صلعم عنها لا اجد رجلا نكحها الا
رجمته بالحجارة وقال هدم المتعة النكاح والطلاق والعدة والميراث قال الربيع بن سليمن سمعت الشافعي رضي
الله عنه يقول لا اعلم في الاسلام شيئا احل ثم حرم ثم احل ثم حرم غير المتعة قوله تعالى **فآتوهن اجورهن** اي مهورهن
فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة فمن حمل ما قبله على نكاح المتعة قال اراد انهما اذا عقد
الى اجل بمال فاذا تم الاجل فان شاءت المراة زادت في الاجل وزاد الرجل في الاجر وان لم يتراضيا فارقها ومن
حمل الاية على الاستمتاع بالنكاح الصحيح قال المراد بقوله ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من الابراء عن المهر والافتداء
والاعتياض **ان الله كان عليما حكيما** **فصل في تقدير الصدقات وفيما يستحب منه** اعلم انه لا تقدير لاكثر الصداق
لقوله تعالى وآتيتم احديهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا والمستحب ان لا يغالي فيه قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
الا لا تغالوا في صدقات النساء فانها لو كانت مكرمة في الدنيا وتقوى في الاخرة لكان اولاكم بها نبي الله صلعم

ما علمت رسول الله صلعم نكح شيا من نسآيه ولا انكح شيا من بناته على اكثر من اثنتي عشرة اوقية اخبرنا ابو الحسن
السرخسي انا زاهر بن احمد انا جعفر بن محمد المغلس نا هرون بن اسحق نا يحيى بن محمد الحارثي نا عبد العزيز بن محمد
عن يزيد بن عبد الله بن الهاد عن محمد بن ابرهيم عن ابي سلمة قال سالت عايشه كم كان صداق النبي صلعم قالت كان
صداقه لازواجه اثنتي عشرة اوقية ونش قالت اتدري ما النش قلت لا قالت نصف اوقية فتلك خمسماية
درهم هذا صداق النبي صلعم لازواجه اما اقل الصداق فقد اختلفوا فيه فذهبت جماعة الى انه لا تقدير
لاقله بل ما جاز ان يكون مبيعا او ثمنا جاز ان يكون صداقا وهو قول ربيعة وسفيان الثوري والشافعي واحمد
واسحق قال عمر بن الخطاب في ثلاث قبضات زبيب مهر وقال سعيد بن المسيب لو اصدقها سوطا جاز وقال قوم
تتقدر بنصاب السرقة وهو قول مالك وابي حنيفة غير ان نصاب السرقه عند مالك ثلاثه دراهم وعند ابي حنيفة
عشرة دراهم والدليل على انه لا يتقدر ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن ابي حازم عن سهل بن سعد الساعدي ان رسول الله صلعم جاءته امراة فقالت يا رسول الله اني قد وهبت
نفسي لك فقامت قياما طويلا فقام رجل فقال يا رسول الله زوجنيها ان لم يكن لك بها حاجة فقال رسول الله صلعم
هل عندك من شي تصدقها فقال ما عندي الا ازاري هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعطيتها جلست
لا ازار لك فالتمس شيا فقال ما اجد فقال فالتمس ولو خاتما من حديد فالتمس فلم يجد شيا فقال رسول الله صلعم هل
معك من القرآن شي قال نعم سورة كذا وسورة كذا السور سماها فقال النبي صلعم قد زوجتكها بما معك من القرآن
وفيه دليل على انه لا تقدير لاقل الصداق لانه قال التمس شيا وهذا يدل على جواز شي كان من المال وقال ولو خاتما
من حديد ولا قيمة لخاتم الحديد الا القليل التافه وفي الحديث دليل على انه يجوز ان يجعل تعليم القرآن صداقا
وهو قول الشافعي رضي الله عنه وذهب بعض اهل العلم الى انه لا يجوز وهو قول اصحاب الراي وكل عمل جاز
الاستيجار عليه مثل البناء والخياطة وغير ذلك من الاعمال جاز ان يجعل صداقا ولم يجوز ابو حنيفه ان
يجعل منفعة الحر صداقا والحديث حجة لمن جوزه بعد ما اخبر الله تعالى عن شعيب حيث زوج ابنته موسى
عليه السلم على العمل فقال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ثماني حجج قوله عز وجل ومن لم
يستطع منكم طولا اي فضلا وسعة ان ينكح المحصنات الحراير من النساء المومنات قرا الكسائي المحصنات بكسر الصاد

حيث كان الا قوله في هذه السورة والمحصنات من النساء وقرا الآخرون بفتح جميعها فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم
اماءكم المومنات اي ومن لم يقدر على مهر الحرة المومنة فليتزوج الامة المومنة وفيه دليل على انه لا يجوز
للحر نكاح الامة الا بشرطين احدهما ان لا يجد مهر حرة والثاني ان يكون خايفا على نفسه من العنت وهو الزنى
لقوله تعالى في آخر الآية ذلك لمن خشي العنت منكم وهو قول جابر وبه قال طاوس وعمرو بن دينار واليه ذهب
مالك والشافعي وجوز اصحاب الراي للحر نكاح الامة الا ان يكون في نكاحه حرة واما العبد فيجوز له نكاح الامة
وان كان في نكاحه حرة او امة وعند ابي حنيفة لا يجوز اذا كانت تحته حرة كما يقول في الحر وفي الآية دليل على انه لا
يجوز للمسلم نكاح الامة الكتابية لانه قال فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المومنات جوز نكاح الامة بشرط ان تكون مومنة
وقال في موضع آخر وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المومنات والمحصنات
من الذين اوتوا الكتاب اي الحراير جوز نكاح الكتابية بشرط ان تكون حرة وجوز اصحاب الراي للمسلم نكاح الامة
الكتابية وبالاتفاق يجوز وطيها بملك اليمين والله اعلم بايمانكم اي لا تتعرضوا للباطن في الايمان وخذوا بالظاهر
فان الله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض قيل بعضكم اخوة لبعض وقيل كلكم من نفس واحدة فلا تستنكفوا من
نكاح الاماء فانكحوهن يعني الاماء باذن اهلهن اي مواليهن وآتوهن اجورهن مهورهن بالمعروف من غير مطل
وضرار محصنات عفايف بالنكاح غير مسافحات اي غير زانيات ولا متخذات اخدان اي احباب يزنون
بهن في السر قال الحسن المسافحة هي ان كل من دعاها تبعته وذوات خدن ان تختص بواحد لا تزني الا معه
والعرب كانت تحرم الاولى وتجوز الثانية فاذا احصن قرا حمزة والكسائي وابو بكر بفتح الالف والصاد
اي حفظن فروجهن وقال ابن مسعود اسلمن وقرا الآخرون احصن بضم الالف وكسر الصاد اي زوجن
فان اتين بفاحشة يعني الزنى فعليهن نصف ما على المحصنات اي ما على الحراير الابكار اذا زنين من العذاب
يعني الحد فيجلد الرقيق اذا زنى خمسين جلدة وهل يغرب فيه قولان فان قلنا يغرب فيغرب نصف سنه
على القول الاصح ولا رجم على العبيد روي عن عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة قال امرني عمر بن الخطاب رضي الله عنه
في فتية من قريش فجلدنا ولايد اماء من ولايد الامارة خمسين خمسين في الزنى ولا فرق في حد المملوك بين من تزوج او لم
عند اكثر اهل العلم وذهب بعضهم الى انه لا حد على من لم يتزوج من المماليك اذا زنى لان الله تعالى قال فاذا

احصن فان اتين بفاحشه فعليهن نصف ما على المحصنات روى ذلك عن ابن عباس وبه قال طاوس ومعنى
الاحصان عند الآخرين الاسلام وان كان المراد منه التزوج فليس المراد منه التزوج شرط لوجوب الحد عليه
بل المراد منه التنبيه على ان المملوك وان كان محصنا بالتزوج فلا رجم عليه انما حده الجلد بخلاف الحر فحد الامة
ثابت بهذه الآية وبيان انها تجلد في الخبر وهو ما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد العزيز بن عبد الله نا الليث عن سعيد يعني المقبري عن ابيه عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت النبي صلعم يقول اذا زنت امة احدكم فتبين زناها فليجلدها الحد ولا
يثرب عليها ثم ان زنت فليجلدها الحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت الثالثة فتبين زناها فليبعها ولو بحبل
من شعر قوله تعالى **ذلك** يعني نكاح الامة عند عدم الطول **لمن خشي العنت منكم** يعني الزنى يريد المشقة بغلبة
الشهوة **وان تصبروا** عن نكاح الاماء متعففين **خير لكم** لئلا يخلق الولد رقيقا **والله غفور رحيم** قوله تعالى
يريد الله ليبين لكم اي ان يبين لكم كقوله تعالى وامرت لاعدل بينكم اي ان اعدل بينكم وقوله وامرنا لنسلم لرب العالمين
وقال في موضع الاخر وامرت ان اسلم ومعنى الآية يريد الله ان يبين اي يوضح لكم شرايع دينكم ومصالح اموركم
قال عطاء يبين لكم ما يقربكم منه قال الكلبي يبين لكم ان الصبر عن نكاح الاماء خير لكم **ويهديكم** ويرشدكم **سنن**
شرايع **الذين من قبلكم** في تحريم الامهات والبنات والاخوات فانها كانت محرمة على من قبلكم وقيل ويهديكم
الملة الحنيفة وهي ملة ابرهيم **ويتوب عليكم** ويتجاوز عنكم ما اصبتم قبل ان يبين لكم وقيل يرجع بكم من المعصية
التي كنتم عليها الى طاعته وقيل يوفقكم للتوبة **والله عليم** بمصالح عباده في امر دينهم ودنياهم **حكيم** فيما دبر من امورهم
والله يريد ان يتوب عليكم ان وقع منكم تقصير في امر دينه **ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا** عن الحق
ميلا عظيما باتيانكم ما حرم عليكم واختلفوا في الموصوفين باتباع الشهوات فقال السدي هم اليهود والنصارى
وقال بعضهم هم المجوس لانهم يحلون نكاح الاخوات وبنات الاخ والاخت وقال مجاهد هم الزناة يريدون ان
تميلوا ميلا عن الحق فتزنون كما يزنون وقيل هم جميع اهل الباطل **يريد الله ان يخفف عنكم** يسهل عليكم في احكام
الشرع وقد سهل كما قال جل ذكره ويضع عنهم اصرهم وقال النبي صلعم بعثت بالحنيفية السمحة السهلة **وخلق الانسان**
ضعيفا قال طاوس والكلبي وغيرهما في امر النساء لا يصبر عنهن وقال ابن كيسان خلق الانسان ضعيفا يستميله

هواه

هواه وشهوته وقال الحسن هو انه خلقه من ماء مهين بيانه قوله تعالى الله الذي خلقكم من ضعف قوله تعالى **يا ايها**
الذين آمنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل بالحرام يعني بالربوا والقمار والغصب والسرقه والخيانه ونحوها وقيل هو
العقود الفاسدة **الا ان تكون** الاموال **تجارة** وقرا الآخرون بالرفع اي الا ان تقع تجارة **عن تراض منكم** اي بطيبة نفس
كل واحد منكم وقيل هو ان يخير كل واحد من المتبايعين صاحبه بعد البيع فيلزم والا فلهما الخيار ما لم يتفرقا
لما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله
بن عمر ان رسول الله صلعم قال المتبايعان كل واحد منهما بالخيار على صاحبه ما لم يتفرقا الا بيع الخيار قوله عز وجل
ولا تقتلوا انفسكم قال ابو عبيدة اي لا تهلكوها كما قال ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقيل لا تقتلوا انفسكم باكل
المال بالباطل وقيل اراد به قتل المسلم نفسه اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال
نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابن عيينة عن ايوب عن ابي قلابة عن ثابت بن الضحاك ان رسول
صلعم قال من قتل نفسه بشي في الدنيا عذب به يوم القيمة حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي انا ابو معاد الشاه
بن عبد الرحمن المزني انا ابو اسحق ابرهيم بن حماد القاضي نا ابو موسى الزمن نا وهب بن جرير نا ابي قال سمعت
الحسن نا جندب بن عبد الله قال قال رسول الله صلعم خرج برجل فيمن كان قبلكم اراب فجزع منه فاخرج سكينا
فحز بها يده فما رقا الدم حتى مات فقال الله عز وجل بادرني عبدي بنفسه فحرمت عليه الجنه وقال الحسن
لا تقتلوا انفسكم يعني اخوانكم اي لا يقتل بعضكم بعضا **ان الله كان بكم رحيما** اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سليمن بن حرب نا شعبة عن علي بن مدرك
قال سمعت ابا زرعة بن عمرو بن جرير عن جده جرير قال قال لي رسول الله صلعم في حجة الوداع استنصت الناس
ثم قال لا ترجعن بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض **ومن يفعل ذلك** يعني ما سبق ذكره من المحرمات
عدوانا وظلما فالعدوان مجاوزة الحد والظلم وضع الشي في غير موضعه **فسوف نصليه** ندخله في الآخرة
نارا يصلى فيها **وكان ذلك على الله يسيرا** هينا قوله تعالى **ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه** اختلفوا في الكبائر التي جعل
الله اجتنابها تكفيرا للصغائر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا
مسدد نا بشر بن المفضل نا الجريري عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه قال قال رسول الله صلعم الا انبئكم

باكبر الكباير ثلثا قالوا بلى قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين وجلس وكان متكيا الا وقول الزور بما زال يكررها حتى
قلنا ليته سكت اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله
الصفار نا احمد بن محمد بن عيسى البرتي نا محمد بن كثير انا سفين الثوري عن الاعمش ومنصور وواصل الاحدب
عن ابي وايل عن عمرو بن شرحيل عن عبد الله قال قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو
خلقك قال ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان ياكل معك قال ثم اي قال ان تزاني مع حليلة جارك فانزل الله تصديق
قول النبي صلعم والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد العزيز بن عبد الله حدثني
سليمن عن ثور بن زيد عن ابي الغيث عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا
رسول الله صلعم وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربوا واكل مال اليتيم و
التولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات وقال عبد الله بن مسعود الاشراك بالله والامن
من مكر الله والقنوط من رحمة الله والياس من روح الله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح
انا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد انا شعبه عن سعد بن ابرهيم قال سمعت
حميد بن عبد الرحمن يحدث عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلعم قال من اكبر الكباير ان يسب الرجل والديه
قال وكيف الرجل يسب والديه قال يساب الرجل فيسب اباه ويسب امه وعن سعيد بن جبير ان رجلا
سال ابن عباس عن الكباير اسبع هي قال هي الى السبعماية اقرب الا انه لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع اصرار
وقال كل شي عصي الله به فهو كبيرة فمن عمل شيا منها فليستغفر فان الله لا يخلد في النار من هذه الامة الا راجعا
عن الاسلام او جاحد فريضة او مكذبا بقدر وقال عبد الله بن مسعود ما نهى الله عنه في هذه السورة الى
قوله ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه فهو كبيرة وقال علي بن ابي طلحة هي كل ذنب ختمه الله بنار او غضب او لعنة او
عذاب وقال الحسين بن الفضل ما سماه الله في القرآن كبيرا او عظيما نحو قوله انه كان حوبا كبيرا ان قتلهم كان خطاء
كبيرا ان الشرك لظلم عظيم ان كيدكن عظيم سبحانك هذا بهتان عظيم ان ذلكم كان عند الله عظيما قال سفين
الثوري الكباير ما كان فيه المظالم بينك وبين العباد والصغاير ما كان بينك وبين الله تعالى لان الله كريم يغفر

واحتج بما اخبرنا الشيخ ابو القسم عبد الله بن علي الكركاني نا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي نا ابو جعفر
محمد بن احمد بن سعيد نا الحسين بن داود البلخي نا يزيد بن هارون نا حميد الطويل عن انس بن مالك رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلعم ينادي مناد من بطنان العرش يوم القيمة يا امة محمد ان الله عز وجل قد
عفا عنكم جميعا المؤمنين والمؤمنات تواهبوا المظالم وادخلوا الجنة برحمتي وقال مالك بن مغول الكباير
ذنوب اهل البدع والسيآت ذنوب اهل السنة وقيل الكباير ذنوب العمد والسيئات الخطاء والنسيان وما
اكره عليه وحديث النفس المرفوعة عن هذه الامة وقيل الكباير ذنوب المستحلين مثل ذنب ابليس والصغاير
ذنوب المستغفرين مثل ذنب آدم عليه السلم وقال السدي الكباير ما نهى الله عنه من الذنوب الكباير والسيئات
مقدماتها وتوابعها ما يجتمع فيه الصالح والفاسق مثل النظرة واللمسة والقبلة واشباهها قال النبي صلعم
العينان تزنيان واليدان تزنيان ويصدق ذلك الفرج او يكذبه وقيل الكباير ما يستحقره العباد والصغاير
ما يستعظمونه فيخافون مواقعته كما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل نا ابو الوليد نا مهدي عن غيلان عن انس قال انكم لتعملون اعمالا هي ادق في اعينكم من الشعر
ان كنا نعدها على عهد رسول الله صلعم من الموبقات وقيل الكباير الشرك وما يؤدي اليه وما دون الشرك
فهو من السيآت قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قوله ان تجتنبوا كباير
الاثم ما تنهون عنه نكفر عنكم سياتكم اي من الصلوة الى الصلوة ومن الجمعة الى الجمعة ومن رمضان الى رمضان
اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم
بن الحجاج نا هرون بن سعيد الايلي نا ابن وهب عن ابي صخر ان عمر بن اسحق مولى زايدة حدثه عن ابيه عن ابي
هريرة ان رسول الله صلعم يقول الصلوات الخمس والجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات ما بينهن اذا
اجتنب الكباير قوله تعالى وندخلكم مدخلا كريما اي حسنا وهو الجنة قرا اهل المدينة مدخلا بفتح الميم ههنا
وفي الحج وهو موضع الدخول وقرا الباقون بالضم على المصدر بمعنى الادخال قوله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به
بعضكم على بعض الآية قال مجاهد قالت ام سلمة يا رسول الله ان الرجال يغزون ولا نغزو ولهم ضعف ما لنا من الميراث
فلو كنا رجالا غزونا واخذنا من الميراث مثل ما اخذوا فنزلت هذه الآية وقيل لما جعل الله عز وجل للذكر مثل

حظ الانثيين في الميراث قال النساء نحن احق واحوج الى زيادة من الرجال لانا ضعيفات وهم اقوى واقدر
على طلب المعاش فانزل الله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وقال قتادة والسدي لما نزل قوله للذكر
مثل حظ الانثيين قال الرجال انا لنرجوا ان نفضل على النساء بحسناتنا في الآخرة فيكون اجرنا على الضعف
من اجر النساء كما فضلنا عليهن في الميراث فقال الله تعالى للرجال نصيب مما اكتسبوا من الاجر وللنساء نصيب
مما اكتسبن معناه ان الرجال والنساء في الاجر في الآخرة سواء وذلك ان الحسنة تكون بعشر امثالها يستوي
فيها الرجال والنساء وان فضل الرجال في الدنيا على النساء وقيل معناه للرجال نصيب مما اكتسبوا من امر
الجهاد وللنساء مما اكتسبن من طاعة الازواج وحفظ الفروج وقوله تعالى واسئلوا الله من فضله قرا ابن كثير
والكسائي وسلوا وسل وفسل اذا كان قبل السين واو او فاء بغير همز ونقل حركة الهمزة الى السين والباقون
بسكون السين مهموزا فنهى الله تعالى عن التمني لما فيه من دواعي الحسد والحسد ان تتمنى زوال النعمة عن صاحبه
وتتمنيها لنفسه والغبطة تمني مثل ما لصاحبه وهو جائز قال الكلبي لا يتمن الرجل مال اخيه ولا امراته ولا خادمه
ولكن ليقل اللهم ارزقني مثله وهو كذلك في التورية وذلك في القرآن وسلوا الله من فضله اي من رزقه وقال
سعيد بن جبير من عبادته فهو سؤال التوفيق للعبادة قال سفين بن عيينة لم يامر بالمسئلة الا ليعطي ان الله بكل شيء
عليما قوله تعالى ولكل جعلنا موالي اي لكل واحد من الرجال والنساء جعلنا موالي اي عصبة يعطون مما ترك الوالدان
والاقربون والوالدان والاقربون هم المورثون وقيل معناه ولكل جعلنا موالي اي ورثة مما ترك اي من الذين
تركهم ويكون ما بمعنى من فسر الموالي فقال الوالدان والاقربون فعلى هذا القول الوالدان والاقربون هم الوارثون
والذين عقدت ايمانكم قرا اهل الكوفة عقدت بلا الف اي عقدت لهم ايمانكم وقرا الآخرون عاقدت ايمانكم
والمعاقدة المحالفة والمعاهدة والايمان جمع يمين من اليد والقسم وذلك انهم كانوا عند المحالفة ياخذ بعضهم
بيد بعض على الوفاء والتمسك بالعهد ومحالفتهم ان الرجل كان في الجاهلية يعاقد الرجل فيقول دمي دمك و
هدمي هدمك وثاري ثارك وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني وارثك وتطلب بي واطلب بك وتعقل
عني واعقل عنك فيكون للحليف السدس من مال الحليف وكان ذلك ثابتا في ابتداء الاسلام فذلك
قوله تعالى فآتوهم نصيبهم ان الله على كل شيء شهيدا الرجال قوامون على النساء اي اعطوهم حظهم من الميراث

ثم

ثم نسخ ذلك بقوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وقال ابرهيم ومجاهد اراد فآتوهم
نصيبهم من النصر والرفد ولا ميراث وعلى هذا الآية غير منسوخة لقوله تعالى اوفوا بالعقود وقال رسول الله
صلعم في خطبته يوم فتح مكة لا تحدثوا حلفا في الاسلام وما كان من حلف في الجاهلية فتمسكوا به فانه لم يزده
الاسلام الا شدة قال ابن عباس نزلت هذه الآية في الذين آخى بينهم رسول الله صلعم من المهاجرين والانصار حين
قدموا المدينة وكانوا يتوارثون بتلك المواخاة دون الرحم فلما نزلت ولكل جعلنا موالي نسخت ثم قال والذين
عقدت ايمانكم من النصر والرفادة والنصيحة وقد ذهب الميراث ويوصي له وقال سعيد بن المسيب كانوا
يتوارثون بالتبني وهذه الآية فيه ثم نسخ قوله عز وجل الرجال قوامون على النساء بما فضل الله الآية نزلت في سعيد
بن الربيع وكان من النقباء وفي امراته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير قاله مقاتل وقال الكلبي امراته بنت محمد بن
مسلمة وذلك انها نشزت عليه فلطمها فانطلق ابوها معها الى النبي صلعم فقال افرشته كريمتي فلطمها فقال النبي
صلعم لتقتص من زوجها فانصرفت مع ابيها لتقتص منه فقال النبي صلعم ارجعوا هذا جبريل اتاني فانزل الله
هذه الآية فقال النبي صلعم اردنا امرا واراد الله امرا والذي اراد الله خير ورفع القصاص قوله عز وجل الرجال
قوامون على النساء مسلطون على تاديبهن والقوام والقيم بمعنى واحد والقوام ابلغ وهو القائم بالمصالح والتدبير
والتاديب بما فضل الله بعضهم على بعض يعني فضل الرجال على النساء بزيادة العقل والدين والولاية وقيل
بالشهادة لقوله تعالى فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان وقيل بالجهاد وقيل بالعبادات من الجمعة والجماعات
وقيل هو ان الرجل ينكح اربعا ولا يحل للمراة الا زوج واحد وقيل بان الطلاق بيده وقيل بالميراث وقيل بالدية
وقيل بالنبوة وبما انفقوا من اموالهم يعني اعطاء المهر والنفقة انا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن
موسى الصيرفي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار نا احمد بن محمد بن عيسى البرتي نا ابو حذيفة نا سفين عن
الاعمش عن ابي ظبيان ان معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت
المراة ان تسجد لزوجها قوله تعالى فالصالحات قانتات اي مطيعات حافظات للغيب للفروج في غيبة الازواج
وقيل حافظات لسرهم بما حفظ الله نصبا ان يحفظن الله في الطاعة وقراءة العامة بالرفع اي بما حفظهن الله
بايصاء الازواج بحقهن وامرهم باداء المهر والنفقة وقيل حافظات للغيب بحفظ الله اخبرنا ابو سعيد

الشيرنجي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله بن فنجويه نا عمر بن الخطاب نا محمد بن اسحق المسوحي نا الحارث
بن عبد الله نا ابو معشر عن سعيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم خير النساء امراة ان نظرت اليها
سرتك وان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها ثم تلا الرجال قوامون على
النساء الاية واللاتي تخافون نشوزهن عصيانهن واصل النشوز التكبر والارتفاع ومنه النشز للموضع المرتفع
فعظوهن بالتخويف من الله والوعظ بالقول واهجروهن يعني ان لم ينزعن عن ذلك بالقول فاهجروهن في المضاجع قال
ابن عباس يوليها ظهره في الفراش ولا يكلمها وقال غيره يعتزل عنها الى فراش اخر واضربوهن يعني ان لم ينزعن
مع الهجران فاضربوهن ضربا غير مبرح ولا شاين وقال عطاء ضربا بالسواك وقد جاء في الحديث عن النبي
عن النبي صلعم في حق المراة ان تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح
ولا تهجر الا في البيت فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا اي لا تستحنوا عليهن الذنوب وقال ابن عيينه
لا تكلفوهن محبتكم فان القلب ليس بايديهن ان الله كان عليا كبيرا متعاليا من ان يكلف العباد ما لا يطيقونه
وظاهر الاية يدل على ان الزوج يجمع عليها بين الوعظ والهجران والضرب فذهب بعضهم الى ظاهرها وقال
اذا ظهر منها النشوز جمع بين هذه الافعال وحمل الخوف في قوله تعالى واللاتي تخافون نشوزهن على العلم
كقوله فمن خاف من موص جنفا اي علم ومنهم من حمل الخوف على الخشية لا على حقيقة العلم كقوله تعالى واما تخافن
من قوم خيانة وقال هذه الافعال على ترتيب الجرائم فان خاف نشوزها بان ظهرت امارته منها من المخاشنة وسوء
الخلق وعظها فان ابدت النشوز هجرها فان اصرت على ذلك ضربها قوله تعالى وان خفتم شقاق بينهما يعني
خلافا بين الزوجين والخوف بمعنى اليقين وقيل هو بمعنى الظن اي ان ظننتم شقاق بينهما وجملته انه اذا ظهر
بين الزوجين شقاق واشتبه حالهما فلم يفعل الزوج الصفح ولا الفرقة ولا المراة تادية الحق ولا الفدية وخرجا
الى ما لا يحل قولا وفعلا بعث الامام فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها اليهما رجلين حرين عدلين ليستطلع
كل واحد من الحكمين راي من بعث اليه ان رغبته في الصلح او في الفرقة ثم يجتمع الحكمان فينفذان ما يجتمع
عليه رايهما من الصلاح وذلك قوله عز وجل فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يعني
الحكمين يوفق الله بينهما يعني بين الزوجين وقيل بين الحكمين ان الله كان عليما خبيرا اخبرنا عبد الواحد بن محمد

الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا الثقفي عن ايوب عن ابن سيرين عن
عبيدة انه قال في هذه الاية وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها قال جاء رجل وامراة الى
علي عليه السلم ومع كل واحد منهما فيام من الناس فامرهم علي فبعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ثم قال للحكمين تدريان
ما عليكما عليكما ان رايتما ان تجمعا جمعتما وان رايتما ان تفرقا فرقتما قالت المراة رضيت بكتاب الله بما علي فيه
ولي قال الرجل اما الفرقة فلا فقال علي كذبت والله حتى تقر بمثل الذي اقرت به واختلف القول في جواز بعث الحكمين
من غير رضى الزوجين واصح القولين انه لا يجوز الا برضاهما وليس لحكم الزوج ان يطلق الا باذنه ولا لحكم المراة ان تخلع
على مالها الا باذنها وهو قول اصحاب الراي لان عليا عليه السلم حين قال الرجل اما الفرقة فلا قال كذبت حتى تقر بمثل الذي
اقرت به فثبت ان تنفيذ الامر موقوف على اقراره ورضاه والقول الثاني يجوز بعث الحكمين دون رضاهما فيجوز لحكم الزوج
ان يطلق دون رضاه ولحكم المراة ان تخلع دون رضاها اذا رايا الصلاح كالحاكم يحكم بين الخصمين فان لم يكن على وفق مرادهما
وبه قال مالك ومن قال بهذا قال ليس المراد من قول علي عليه السلم للرجل حتى يقر ان رضاه شرط بل معناه ان المراة رضيت
بما في كتاب الله فقال الرجل اما الفرقة فلا يعني ليست الفرقة في كتاب الله فقال علي عليه السلم كذبت حيث انكرت ان تكون
الفرقة في كتاب الله بل هي في كتاب الله فان قوله تعالى يوفق الله بينهما يشتمل على الفراق وغيره لان التوفيق ان يخرج كل
واحد منهما من الوزر وذلك تارة يكون بالفراق وتارة بصلاح حالهما في الوصلة قوله واعبدوا الله اي وحدوه و
اطيعوه ولا تشركوا به شيئا اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا
ابو علي اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون الاودي
عن معاذ بن جبل قال كنت رديف النبي صلعم فقال هل تدري يا معاذ ما حق الله على الناس قلت الله ورسوله اعلم قال حقه
عليهم ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا اتدري يا معاذ ما حق الناس على الله اذا فعلوا ذلك قال قلت الله ورسوله اعلم قال
فان حق الناس على الله ان لا يعذبهم قال قلت يا رسول الله الا ابشر الناس قال دعهم يعملون قوله تعالى وبالوالدين
احسانا برا بهما وعطفا عليهما وبذي القربى اي احسنوا بذي القربى واليتامى والمساكين انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمرو بن زرارة انا عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه عن سهل بن سعد
قال قال رسول الله صلعم انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا واشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئا انا محمد بن عبد الله بن

ابي توبه انا محمد بن احمد الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله
بن المبارك عن يحيى بن ايوب عن عبيد الله بن زحر عن علي بن زيد عن القسم عن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلعم
قال من مسح راس يتيم لم يمسحه الا لله كان له بكل شعرة تمر عليها يده حسنات ومن احسن الى يتيمه او يتيم عنده كنت
انا وهو في الجنة كهاتين وقرن بين اصبعيه قوله عز وجل **والجار ذي القربى** اي ذي القرابة **والجار الجنب** اي البعيد
الذي ليس بينك وبينه قرابة اخبرنا احمد بن عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو
القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد انا شعبة عن ابي عمران الجوني قال سمعت طلحة قال قالت
عائشة يا رسول الله ان لي جارين فالى ايهما اهدي قال الى اقربهما منك بابا انا الاستاد الامام ابو القسم عبد الكريم
بن هوازن القشيري انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني انا ابو عوانه يعقوب بن اسحق نا يزيد بن سنان نا
سنان نا عثمان بن عمر نا ابو عامر الخزاز عن ابي عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت عن ابي ذر قال قال النبي
صلعم لا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تلقى اخاك بوجه طليق واذا طبخت مرقه فاكثر ماءها واغرف لجيرانك
منها انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن منهال
نا يزيد بن زريع نا عمر بن محمد عن ابيه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلعم ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت
انه سيورثه قوله تعالى **والصاحب بالجنب** يعني الرفيق في السفر قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة وقال علي
وعبد الله والنخعي هو المراة تكون معه الى جنبه وقال ابن جريج وابن زيد هو الذي يصحبك رجاء نفعك **وابن السبيل**
قيل هو المسافر لانه ملازم السبيل والاكثرون قالوا على انه الضيف انا الاستاد الامام ابو القسم عبد الكريم بن
هوازن القشيري انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني انا ابو عوانه يعقوب بن اسحق نا شعيب بن عمرو
الدمشقي نا سفين بن عيينه عن عمرو بن دينار انه سمع نافع بن جبير يخبر عن ابي شريح الخزاعي ان النبي صلعم
قال من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليحسن الى جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه
ومن كان بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت انا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي شريح الكعبي ان رسول الله صلعم قال من
كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت ومن كان

يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة والضيافة ثلثة ايام فما كان بعد ذلك فهو صدقة ولا
يحل ان يثوي عنده حتى يحرجه قوله تعالى **وما ملكت ايمانكم** اي المماليك احسنوا اليهم انا محمد بن الحسن المروزي
انا ابو العباس الطحان انا ابو احمد محمد بن قريش انا علي بن عبد العزيز المكي انا ابو عبيد القسم بن سلام نا يزيد عن
همام عن قتادة عن صالح بن ابي الخليل عن سفينه عن ام سلمة عن النبي صلعم انه كان يقول في مرضه الصلوة وما ملكت
ايمانكم فجعل يتكلم وما يفيض بها لسانه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا عمر بن حفص نا ابي نا الاعمش عن المعرور عن ابي ذر قال رايت عليه بردا وعلى غلامه بردا فقلت
لو اخذت هذا فلبسته كانت حلة واعطيته ثوبا آخر فقال كان بيني وبين رجل كلام وكانت امه اعجمية فنلت منها
فذكرني للنبي صلعم فقال اساببت فلانا قلت نعم قال افنلت من امه قلت نعم قال انك امرؤ فيك جاهلية قلت على ساعتي
هذه من كبر السن قال نعم هم اخوانكم جعلهم الله تحت ايديكم فمن جعل الله اخاه تحت يده فليطعمه مما ياكل وليلبسه
مما يلبس ولا يكلفه من العمل ما يغلبه فان كلفه ما يغلبه فليعنه عليه اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي
انا ابو طاهر الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر نا سهل بن عمار نا يزيد بن هرون انا صدقة بن موسى عن فرقد السبخي
عن مرة الطيب عن ابي بكر رضي الله عنه عن النبي صلعم قال لا يدخل الجنة سيء الملكة **ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا**
المختال المتكبر والفخور الذي يفخر على الناس بغير الحق تكبرا ذكر هذا بعد ما ذكر من الحقوق لان المتكبر يمنع الحق تكبرا
اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا محمد بن الحسين القطان نا محمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا
معمر عن همام بن منبه قال نا ابو هريرة قال قال رسول الله صلعم بينما رجل يتبختر في بردين وقد اعجبته نفسه خسف
به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة انا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك
عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلعم قال لا ينظر الله يوم القيمة الى من جر ثوبه خيلاء **الذين يبخلون البخل**
في كلام العرب منع السائل من فضل ما لديه وفي الشرع منع الواجب **ويامرون الناس بالبخل** قرا حمزة والكسائي بالبخل
بفتح الباء والخاء وكذلك في سورة الحديد وقرا الآخرون بضم الباء وسكون الخاء نزلت في اليهود بخلوا ببيان صفة
محمد صلعم وكتموها قال سعيد بن جبير هذا في كتمان العلم وقال ابن عباس وابن زيد نزلت في كردم بن زيد وحيي بن اخطب
ورفاعة بن زيد التابوه واسامة بن حبيب ونافع بن ابي نافع وبحر بن عمرو وكانوا ياتون رجالا من الانصار ويخالطونهم

يقولون لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر ولا تدرون ما يكون فانزل الله تعالى هذه الآية ويكتمون ما آتاهم الله من فضله
يعني المال وقيل يعني يبخلون بالصدقة واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون
بالله ولا باليوم الآخر محل الذين نصب عطف على الذين الاول يبخلون وقيل خفض عطفا على قوله واعتدنا للكافرين
نزلت في اليهود وقال السدي في المنافقين وقيل في مشركي مكة المنفقين على عداوة الرسول صلعم ومن يكن الشيطان
له قرينا صاحبا وخليلا فساء قرينا فبئس الشيطان قرينا وهو نصب على التفسير وقيل على القطع بالقاء الالف
واللام كما تقول نعم رجلا عبد الله وكما قال تعالى بئس للظالمين بدلا وساء مثلا وماذا عليهم اي ما الذي عليهم
واي شيء عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما ان الله لا يظلم مثقال ذرة ونظمه
ماذا عليهم لو آمنوا وانفقوا فان الله لا يظلم اي لا يبخس ولا ينقص احدا من ثواب عمله مثقال ذرة وزن ذرة والذرة هي
النملة الحمراء الصغيرة وقيل الذر اجزاء الهباء في الكوة وكل جزء منها ذرة ولا يكون وزن وهذا مثل يريد ان الله لا يظلم
شيئا كما قال في آية اخرى ان الله لا يظلم الناس شيئا اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو عمر بكر بن محمد المزني نا ابو بكر
محمد بن عبد الله الحفيد نا الحسين بن الفضل البجلي نا عفان نا همام نا قتادة عن انس ان رسول الله صلعم قال ان الله
لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزى بها في الآخرة قال واما الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا
حتى اذا افضى الى الآخرة لم تكن له حسنة يعطى بها خيرا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو الطيب الربيع
بن محمد بن احمد بن حاتم البزاز الطوسي انا احمد بن محمد بن الحسن انا محمد بن يحيى حدثهم نا عبد الرزاق وانا ابو سعيد
عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز نا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري انا
اسحق بن ابرهيم الدبري نا عبد الرزاق انا معمر عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلعم اذا خلص المؤمنون من النار وآمنوا فما مجادلة احدكم لصاحبه في الحق يكون له في الدنيا باشد
مجادلة من المؤمنين لربهم في اخوانهم الذين ادخلوا النار قال يقولون ربنا اخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون
معنا ويحجون معنا فادخلتهم النار قال فيقول اذهبوا فاخرجوا من عرفتم منهم فياتونهم فيعرفونهم بصورهم لا تاكل
النار صورهم فمنهم من اخذته النار الى انصاف ساقيه ومنهم من اخذته الى كعبيه فيخرجونهم فيقولون ربنا قد اخرجنا
من امرتنا قال ثم يقول اخرجوا من كان في قلبه وزن دينار من الايمان ثم من كان في قلبه وزن نصف دينار حتى

يقول من كان في قلبه مثقال ذرة قال ابو سعيد فمن لم يصدق بهذا فليقرا هذه الآية ان الله لا يظلم مثقال ذرة و
ان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما قال فيقولون ربنا قد اخرجنا من امرتنا فلم يبق في النار
احد فيه خير ثم يقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفعت الانبياء وشفع المؤمنون وبقي ارحم الراحمين
قال فيقبض قبضة من النار او قال قبضتين ناسا لم يعملوا لله خيرا قط قد احترقوا حتى صاروا حمما فيؤتى بهم
الى ماء يقال له ماء الحيوة فيصب عليهم فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل قال فيخرج اجسادهم
مثل اللؤلؤ في اعناقهم الخاتم عتقاء الله فيقال لهم ادخلوا الجنة فما تمنيتم او رايتم من شيء فهو لكم قال فيقولون
ربنا اعطيتنا ما لم تعط احدا من العالمين قال فيقول ان عندي لكم افضل منه فيقولون ربنا وما افضل من ذلك
فيقول رضاي عنكم فلا اسخط عليكم ابدا اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحارث
انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن ليث بن
سعد قال حدثني عامر بن يحيى عن ابي عبد الرحمن المعافري ثم الحبلي قال سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص
يقول قال رسول الله صلعم ان الله سيخلص رجلا من امتي على رؤس الخلائق يوم القيمة فينشر له تسعة وتسعون
سجلا كل سجل مد البصر ثم يقول الله اتنكر من هذا شيئا اظلمتك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول افلك عذر
او حسنة فبهت الرجل قال لا يا رب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فتخرج له بطاقة
فيها اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه
السجلات فيقال انك لا تظلم قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة
قال فلا يثقل اسم الله شيء وقال قوم هذا في الخصوم روي عن عبد الله بن مسعود قال اذا كان يوم القيمة جمع الله الاولين
والآخرين ثم نادى مناد الا من كان يطلب مظلمة فليجيء الى حقه فلياخذ فيفرح المرء ان يكون له الحق على والده وولده
او زوجته او اخيه فياخذ منه وان كان صغيرا ومصداق ذلك في كتاب الله عز وجل فاذا نفخ في الصور فلا انساب
بينهم ولا يتساءلون ويؤتى بالعبد وينادي مناد على رؤس الاولين والآخرين هذا فلان بن فلان فمن كان له عليه
حق فليات الى حقه ثم يقال له آت هؤلاء حقوقهم فيقول يا رب من اين وقد ذهبت الدنيا فيقول الله عز وجل للملائكة
انظروا في اعماله الصالحة فاعطوهم منها فان بقي مثقال ذرة من حسنة قالت الملائكة يا ربنا بقي له مثقال ذرة

من حسنة فيقول فيقول ضعفوها العبدي وادخلوه بفضل رحمتي الجنة ومصداق ذلك في كتاب الله عز وجل ان
الله لا يظلم مثقال وان تك حسنة يضاعفها وان كان عبدا شقيا قالت الملائكة فنيت حسناته وبقي طالبون فيقول
الله عز وجل خذوا من سيئاتهم فاضيفوها الى سيئاته ثم صكوا له صكا الى النار فمعنى الآية على هذا التاويل ان الله لا يظلم
مثقال ذرة للخصم على الخصم بل ياخذ له منه ولا يظلم مثقال ذرة بقي له بل يثيبه عليها ويضعفها له فذلك قوله وان
تك حسنة يضاعفها قرا اهل الحجاز حسنة بالرفع اي وان توجد حسنة وقرا الآخرون بالنصب على معنى
وان تك زنة الذرة حسنة يضاعفها اي يجعلها اضعافا كثيرة ويؤت من لدنه قال ابو هريرة اذا قال الله عز وجل
اجرا عظيما فمن يقدر قدره قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد اي فكيف الحال وكيف يصنعون اذا جئنا
من كل امة بشهيد عليهم بما عملوا وجئنا بك يا محمد على هؤلاء شهيدا شاهدا يشهد على جميع الامة على من راه وعلى من
لم يره اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سفين عن الاعمش
عن ابرهيم عن عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال قال النبي صلعم اقرا علي قلت يا رسول الله اقرا عليك وعليك انزل
قال نعم فقرات سورة النساء حتى اذا اتيت هذه الآية فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا
قال حسبك الان فالتفت اليه فاذا عيناه تذرفان قوله عز وجل يومئذ اي يوم القيمة يومئذ يود الذين كفروا و
عصوا الرسول لو تسوى بهم الارض قرا اهل المدينة وابن عامر تسوى بفتح التاء وتشديد السين على معنى تتسوى
فادغمت التاء الثانية في السين وقرا حمزة والكسائي بفتح التاء وتخفيف السين على حذف تاء التفعل كقوله
تعالى لا تكلم نفس الا باذنه وقرا الباقون بضم التاء وتخفيف السين على المجهول اي لو سويت بهم الارض
وصاروا هم والارض شيا واحدا وقال قتادة وابو عبيدة يعني لو تخرقت الارض فساخوا فيها وعادوا اليها ثم تسوى
بهم الارض اي عليهم الارض وقيل ودوا انهم لم يبعثوا لانهم انما نقلوا من التراب وكانت الارض مستوية عليهم
وقال الكلبي يقول الله عز وجل للبهائم والوحوش والطيور والسباع كوني ترابا فتسوى بهن الارض فعند ذلك
يتمنى الكافر ان لو كان ترابا كما قال عز وجل ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ولا يكتمون الله حديثا قال عطاء ودوا
لو تسوى بهم الارض وانهم لم يكونوا كتموا امر محمد صلعم ولا نعته وقال الآخرون بل هو كلام مستانف يعني ولا يكتمون
الله حديثا لان ما عملوه لا يخفى على الله ولا يقدرون على كتمانه وقال الكلبي وجماعة لا يكتمون الله حديثا لان جوارحهم

تشهد عليهم وقال سعيد بن جبير قال رجل لابن عباس اني اجد في القرآن اشياء تختلف علي قال هات ما اختلف
عليك قال فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون وقال ولا يكتمون الله حديثا وقال والله
ربنا ما كنا مشركين فقد كتموا وقال ام السماء بناها الى قوله والارض بعد ذلك دحيها فذكر خلق السماء قبل خلق
الارض ثم قال ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الى قوله طائعين فذكر في هذه خلق الارض قبل خلق
السماء وقال وكان الله غفورا رحيما عزيزا حكيما فكانه كان ثم مضى فقال ابن عباس فلا انساب في النفخة الاولى
قال الله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض فلا انساب عند ذلك ولا يتساءلون ثم في النفخة
الآخرة اقبل بعضهم الى بعض يتساءلون واما قوله ما كنا مشركين ولا يكتمون الله حديثا فان الله يغفر لاهل الاخلاص
ذنوبهم فيقول المشركون تعالوا نقول لم نكن مشركين فيختم على افواههم وتنطق ايديهم فعند ذلك عرف
ان الله لا يكتم حديثا وعنده يود الذين كفروا لو تسوى بهم الارض وخلق الارض في يومين ثم خلق السماء ثم
استوى الى السماء فسويهن في يومين آخرين ثم دحا الارض في يومين ودحيها ان اخرج منها الماء والمرعى
وخلق الجبال والآكام وما بينهما في يومين اخرين فقال خلق الارض في يومين وخلقت الارض وما فيها من شيء
في اربعة ايام وخلقت السموات في يومين وكان الله غفورا اي لم يزل كذلك فلا يختلف عليك القرآن فان كلا
من عند الله وقال الحسن انها مواطن ففي موطن لا يتكلمون ولا تسمع الا همسا وفي موضع يتكلمون ويكذبون ويقولون
ما كنا مشركين وما كنا نعمل من سوء وفي موطن يعترفون على انفسهم وهو قوله فاعترفوا بذنبهم وفي
موضع يتساءلون الرجعة وآخر تلك المواطن ان تختم افواههم وتتكلم جوارحهم وهو قوله ولا
يكتمون حديثا قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى الآية والمراد من السكر السكر من الخمر عند الاكثرين
وذلك ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما ودعا ناسا من اصحاب النبي صلعم واتاهم بخمر فشربوها قبل تحريم الخمر
وسكروا وحضرت صلوة المغرب فقدموا رجلا ليصلي بهم فقرا قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون بحذف
لا هكذا الى اخر السورة فانزل الله هذه الآية وكانوا بعد نزول هذه الآية يجتنبون السكر اوقات الصلوات حتى
نزل تحريم الخمر وقال الضحاك بن مزاحم اراد به سكر النوم نهى عن الصلوة عند غلبة النوم انا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو القسم جعفر بن محمد بن المغلس نا هارون بن اسحق الهمداني نا عبدة بن سليمن عن هشام بن

عروة عن ابيه عن عائشة قالت قال رسول الله صلعم اذا نعس احدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم
فان احدكم اذا صلى وهو ناعس لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه قوله تعالى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا
نصب على الحال يعني ولا تقربوا الصلوة وانتم جنب يقال رجل جنب وامراة جنب ورجال جنب ونساء جنب
واصل الجنابة البعد وسمي جنبا لانه يتجنب موضع الصلوة او لمجانبته الناس وبعده منهم حتى يغتسل قوله
تعالى الا عابري سبيل حتى تغتسلوا اختلفوا في معناه فقال بعضهم الا ان تكونوا مسافرين ولا تجدون الماء
فتيمموا منع الجنب من الصلوة حتى يغتسل الا ان يكون في سفر لا يجد ماء فيصلي بالتيمم وهذا قول علي وابن
عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقال الاخرون بل المراد من الصلوة موضع الصلوة كقوله تعالى وبيع و
صلوات ومعناه ولا تقربوا المسجد وانتم جنب الا مجتازين فيه للخروج منه مثل ان ينام في المسجد فيجنب او
او يصيبه جنابة والماء في المسجد او يكون طريقه عليه فيمر فيه ولا يقيم وهذا قول عبد الله بن مسعود وسعيد
بن المسيب والضحاك والحسن وعكرمة والنخعي والزهري وذلك ان قوما من الانصار كانت ابوابهم في
المسجد فتصيبهم الجنابة ولا ماء عندهم ولا ممر لهم الا في المسجد فرخص لهم في العبور واختلف اهل العلم فيه
فاباح بعضهم المرور فيه على الاطلاق وهو قول الحسن وبه قال مالك والشافعي ومنع بعضهم على
الاطلاق وهو قول اصحاب الراي وقال بعضهم يتيمم للمرور فيه فاما المكث فيه فلا يجوز عند اكثر اهل العلم
لما روينا عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلعم قال وجهوا هذه البيوت عن المسجد فاني لا احل المسجد
لحائض ولا جنب وجوز احمد المكث فيه وضعف الحديث لان راويه مجهول وبه قال المزني ولا يجوز للجنب
الطواف كما لا يجوز له الصلوة ولا يجوز له قراءة القرآن انا المليحي انا عبد الرحمن بن شريح انا ابو القسم البغوي
نا علي بن الجعد انا شعبة قال اخبرني عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن سلمة يقول دخلت على علي عليه السلم
فقال كان رسول الله صلعم يقضي الحاجة وياكل معه اللحم ويقرا القرآن وكان لا يحجبه او يحجزه عن قراءة القرآن
شي ليس الجنابة يجب باحد امرين اما بنزول المني او بالتقاء الختانين وهو تغييب الحشفة في الفرج وان لم ينزل و
كان الحكم في الابتداء ان من جامع امراته فاكسل لا يجب عليه الغسل ثم صار منسوخا انا عبد الوهاب بن محمد
الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفين عن علي بن زيد عن سعيد

بن المسيب ان ابا موسى الاشعري سال عائشة عن التقاء الختانين فقالت عائشة قال رسول الله صلعم اذا التقى الختانان او مس
الختان الختان فقد وجب الغسل قوله تعالى وان كنتم مرضى جمع مريض واراد به مرضا يضره امساس الماء مثل
الجدري ونحوه او كان على موضع الطهارة جراحة يخاف من استعمال الماء فيه تلف عضو او زيادة الوجع فانه
يصلي بالتيمم والماء موجود او كان بعض اعضاء طهارته صحيحا والبعض جريحا غسل الصحيح منها وتيمم للجريح لما
اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني انا ابو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد بن عمرو اللؤلؤي
نا ابو داود سليمن بن الاشعث السجستاني نا موسى بن عبد الرحمن الانطاكي نا محمد بن سلمة عن الزبير بن
خريق عن عطاء عن جابر بن عبد الله قال خرجنا في سفر فاصاب رجلا منا حجر فشجه في راسه فاحتلم فسال اصحابه
هل تجدون لي رخصة في التيمم قالوا ما نجد لك رخصة وانت تقدر على الماء فاغتسل فمات فلما قدمنا على
النبي صلعم اخبر بذلك فقال قتلوه قتلهم الله الا سالوا اذ لم يعلموا فانما شفاء العي السوال انما كان يكفيه ان
يتيمم ويعصر او يعصب شك موسى على جرحه خرقة ثم يمسح عليها ويغسل ساير جسده ولم يجوز اصحاب الراي الجمع
بين التيمم والغسل وقالوا ان كان اكثر اعضائه صحيحا غسل الصحيح ولا يتيمم عليه وان كان الاكثر جريحا اقتصر على
التيمم والحديث حجة لمن اوجب الجمع بينهما قوله تعالى او على سفر اراد انه اذا كان في سفر طويلا كان او قصيرا و
عدم الماء فانه يصلي بالتيمم ولا اعادة عليه لما روي عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم ان الصعيد
الطيب وضوء المسلم وان لم يجد الماء عشر سنين فاذا وجد الماء فليمسه بشرته واما اذا لم يكن الرجل مريضا و
لا في سفر لكنه عدم الماء في موضع لا يعدم فيه الماء غالبا بان كان في قرية انقطع ماؤها فانه يصلي بالتيمم ثم يعيد
اذا قدر على الماء عند الشافعي وعند مالك والاوزاعي لا اعادة عليه وعند ابي حنيفة يؤخر الصلوة حتى يجد الماء
قوله تعالى او جاء احد منكم من الغائط اراد به الحدث والغائط اسم للمطمئن من الارض وكانت عادة العرب اتيان
الغائط للحدث فكني عن الحدث بالغائط او لامستم النساء قرا حمزة والكسائي لمستم هاهنا وفي المائدة وقرا
الباقون لامستم واختلفوا في معنى اللمس والملامسة فقال قوم هما المجامعة وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد
وقتادة كني باللمس عن الجماع لان باللمس يوصل الى الجماع وقال قوم هما التقاء البشرتين سواء كان بجماع او بغير جماع
وهو قول ابن مسعود وابن عمر والشعبي والنخعي واختلف الفقهاء في حكم هذه الاية فذهبت جماعة الى انه

اذا افضى الرجل بشي من بدنه الى شي من بدن المراة ولا حايل بينهما ينتقض وضوءهما وهو قول ابن مسعود وابن
عمر وبه قال الزهري والاوزاعي والشافعي وقال مالك والليث بن سعد واحمد واسحق ان كان اللمس بشهوة نقض
الطهر وان لم يكن بشهوة فلا ينقض وقال قوم لا ينقض الوضوء باللمس بحال وهو قول ابن عباس وبه قال الحسن
والثوري وقال ابو حنيفة رحمة الله لا ينقض الا اذا احدث الانتشار واحتج من لم يوجب الوضوء باللمس بما
انا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله
عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عايشة زوج النبي صلعم انها قالت كنت انام بين يدي رسول الله صلعم ورجلاي
في قبلته فاذا سجد غمزني فقبضت رجلي واذا قام بسطتهما قالت والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح وانا ابو
الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن ابرهيم
بن الحارث التيمي ان عايشة زوج النبي صلعم قالت كنت نايمة الى جنب رسول الله صلعم ففقدته من الليل فلمسته
بيدي فوقعت يدي على قدميه وهو ساجد وهو يقول اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وبك
منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك واختلف قول الشافعي فيما لو لمس امراة من محارمه كالام والبنت
والاخت او لمس اجنبية صغيرة اصح القولين انه لا ينتقض الوضوء لانها ليست بمحل الشهوة كما لو لمس رجلا و
اختلف قوله في انتقاض وضوء الملموس احدهما ينتقض لاشتراكهما في الالتذاذ كما يجب الغسل عليهما بالجماع
والثاني لا ينتقض لحديث عايشة حيث قالت فوقعت يدي على قدميه وهو ساجد ولو لمس شعر امراة
او سنها او ظفرها لم ينتقض وضوءه عنده واعلم ان المحدث لا تصح صلوته ما لم يتوضأ واذا وجد الماء او
تيمم اذا لم يجد الماء اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد
بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه نا ابو هريرة قال قال رسول الله صلعم لا تقبل صلوة
احدكم اذا احدث حتى يتوضاء والحدث هو خروج الخارج من احد الفرجين عينا كان او اثرا والغلبة
على العقل بجنون او اغماء على اي حال كان واما النوم فمذهب الشافعي انه يوجب الوضوء الا ان نام قاعدا
فلا وضوء عليه لما اخبرنا عبد الوهاب الخطيب انا عبد العزيز الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي
انا الثقة عن حميد الطويل عن انس قال كان اصحاب النبي صلعم ينتظرون العشاء فينامون احسبه قال قعودا

حتى تخفق رؤسهم ثم يصلون ولا يتوضؤن وذهب قوم الى ان النوم يوجب الوضوء بكل حال وهو قول ابي هريرة
وعايشة وبه قال الحسن واسحق والمزني وذهب قوم الى انه لو نام قايما او قاعدا او ساجدا فلا وضوء عليه حتى
ينام مضطجعا وبه قال الثوري وابن المبارك واصحاب الراي واختلفوا في لمس الرجل المراة كما بينا واختلفوا في
مس الفرج من نفسه او من غيره فذهب جماعة الى انه يوجب الوضوء وهو قول عمر وابن عمر وابن عباس وسعد
بن ابي وقاص وابي هريرة وعايشة وبه قال سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار وعروة بن الزبير واليه ذهب
الاوزاعي والشافعي واحمد واسحق وكذلك المراة تمس فرجها غير ان الشافعي يقول لا ينقض الا ان يمس
ببطن الكف او ببطون الاصابع واحتجوا بما انا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم انه سمع عروة بن الزبير يقول دخلت على مروان بن الحكم
فذكرنا ما يكون منه الوضوء فقال مروان من مس الذكر الوضوء فقال عروة ما علمت ذلك فقال مروان اخبرتني
بسرة بنت صفوان انها سمعت رسول الله صلعم يقول اذا مس احدكم الذكر فليتوضا وذهبت جماعة الى انه لا يوجب
الوضوء روي ذلك عن علي وابن مسعود وابي الدرداء وحذيفة وبه قال الحسن واليه ذهب الثوري وابن المبارك
واصحاب الراي واحتجوا بما روي عن طلق بن علي ان النبي صلعم سئل عن مس الرجل ذكره فقال هل هو الا مضغة
او بضعة منه ومن اوجب الوضوء منه قال هذا منسوخ بحديث بسرة لان ابا هريرة يروي ايضا الوضوء من مس الذكر
وهو متاخر الاسلام وكان قدوم طلق بن علي على رسول الله صلعم اول زمن الهجرة حين كان يبني المسجد واختلفوا في
خروج النجاسة من غير الفرجين بالفصد والحجامة وغيرهما من القي ونحوه فذهبت جماعة الى انه لا يوجب الوضوء
روي ذلك عن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وبه قال عطاء وطاوس والحسن وسعيد بن المسيب واليه ذهب
مالك والشافعي وذهبت جماعة الى ايجاب الوضوء بالقي والرعاف والفصد والحجامة منهم سفين الثوري وابن
المبارك واصحاب الراي واحمد واسحق واتفقوا على ان القليل منه وخروج الريح من غير السبيلين لا يوجب الوضوء
ولو اوجب الوضوء كثيره لاوجب قليله كالفرج قوله تعالى فلم تجدوا ماء فتيمموا اعلم ان خصايص هذه الامة روي
عن حذيفة قال قال رسول الله صلعم فضلنا على الناس بثلث جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وجعلت لنا الارض
كلها مسجدا وجعلت تربتها لنا طهورا اذا لم نجد الماء وكان بدو التيمم ما اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي

التيمم من ٢

انا ابو علي زاهر بن احمد السرخسي انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الرحمن بن
القسم عن ابيه عن عائشة زوج النبي صلعم قالت خرجنا مع النبي صلعم في بعض اسفاره حتى اذا كنا بالبيداء او بذات الجيش
انقطع عقد لي فاقام رسول الله صلعم على التماسه واقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فاتى الناس ابا بكر فقالوا
الا ترى ما صنعت عائشة اقامت برسول الله صلعم وبالناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجاء ابو بكر ورسول الله
صلعم واضع راسه على فخذي قد نام فقال حبست رسول الله صلعم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء قالت
فعاتبني ابو بكر وقال ما شاء الله ان يقول وجعل يطعن بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك الا مكان رسول الله صلعم
على فخذي فقام رسول الله صلعم حين اصبح على غير ماء فانزل الله تعالى آية التيمم فتيمموا فقال اسيد بن حضير وهو احد
النقباء ما هي باول بركتكم يا آل ابي بكر فقالت عائشة فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته و
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبيد بن اسمعيل نا ابو اسامة
عن هشام عن عائشة انها استعارت من اسماء قلادة فهلكت فارسل رسول الله صلعم ناسا من اصحابه في طلبها و
ادركتهم الصلوة فصلوا بغير وضوء فلما اتوا النبي صلعم شكوا ذلك اليه فنزلت آية التيمم فقال اسيد بن حضير
جزاك الله خيرا فوالله ما نزل بك امر قط الا جعل الله لك منه مخرجا وجعل للمسلمين فيه بركة قوله تعالى فتيمموا
اي اقصدوا **صعيدا طيبا** اي ترابا طيبا طاهرا نظيفا قال ابن عباس الصعيد هو التراب واختلف العلماء فيما يجوز
به التيمم فذهب الشافعي الى انه يختص بما يقع عليه اسم التراب مما يعلق منه باليد غبار لان النبي صلعم قال وجعلت تربتها
لنا طهورا وجوز اصحاب الراي التيمم بالزرنيخ والجص والنورة وغيرها من طبقات الارض حتى قالوا لو ضرب يده على
صخرة لا غبار عليها او على تراب ثم نفخ فيه حتى زال التراب كله فمسح به وجهه ويديه صح تيممه وقالوا الصعيد
وجه الارض لما روي عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلعم قال جعلت لي الارض مسجدا وطهورا وهذا مجمل و
حديث حذيفة في تخصيص التراب مفسر والمفسر من الحديث يقضي على المجمل وجوز بعضهم بكل ما هو متصل
بالارض من شجر ونبات ونحوهما وقالوا لان الصعيد اسم لما تصاعد عن وجه الارض والقصد الى التراب شرط
لصحة التيمم لان الله تعالى قال فتيمموا والتيمم القصد حتى لو وقف في مهب الريح فاصاب الغبار وجهه ونوى لم يجز
قوله تعالى **فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفوا غفورا** اعلم ان مسح الوجه واليدين واجب في التيمم واختلفوا

في كيفيته فذهب اكثر اهل العلم الى انه يمسح الوجه واليدين مع المرفقين بضربتين يضرب بكفيه على التراب فيمسح
بهما جميع وجهه ولا يجب ايصال التراب الى ما تحت الشعور ثم يضرب ضربة اخرى فيمسح يديه الى المرفقين
لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي
انا ابرهيم بن محمد عن ابي الحويرث عن الاعرج عن ابي الصمة قال مررت على النبي صلعم وهو يبول فسلمت عليه فلم
يرد علي حتى قام الى جدار فحته بعصا كان معه ثم وضع يده على الجدار فمسح وجهه وذراعيه ثم رد علي وفيه دليل
على وجوب مسح اليدين الى المرفقين كما يجب غسلهما في الوضوء الى المرفقين وفيه دليل على ان التيمم لا يصح ما لم
يعلق باليد غبار التراب لان النبي صلعم حت الجدار بالعصا ولو كان مجرد الضرب كافيا لا يحته وذهب
الزهري الى انه يمسح اليدين الى المنكبين لما روي عن عمار انه قال تيممنا الى المناكب وذلك حكاية فعله لا ينقله
عن النبي صلعم كما روي عن عمار انه قال اجنبت فتمعكت في التراب فلما سال النبي صلعم امره بالوجه والكفين
انتهى اليه وذهب جماعة الى ان التيمم ضربة واحدة للوجه والكفين وهو قول علي وابن عباس وبه قال الشعبي
وعطاء بن ابي رباح ومكحول واليه ذهب الاوزاعي واحمد واسحق واحتجوا بما اخبرنا عن عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا آدم نا شعبة نا الحكم عن ذر عن سعيد بن عبد الرحمن
بن ابزي عن ابيه قال جاء رجل الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال اني اجنبت فلم اصب الماء وقال عمار بن ياسر
لعمر بن الخطاب اما تذكر انا كنا في سفر انا وانت فاما انت فلم تصل واما انا فتمعكت فصليت فذكرت ذلك للنبي
صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلعم انما يكفيك هذا وضرب النبي صلعم بكفيه الارض ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه
وكفيه وقال محمد بن اسمعيل نا محمد بن كثير عن شعبة باسناده وقال قال عمار لعمر تمعكت فاتيت النبي صلعم فقال يكفيك
الوجه والكفين وفي الحديث دليل على ان الجنب اذا لم يجد الماء يصلي بالتيمم وكذلك الحائض والنفساء اذا طهرتا
وعدمتا الماء وذهب عمر وابن مسعود الى ان الجنب لا يصلي بالتيمم بل يوخر الصلوة الى ان يجد الماء فيغتسل وحملا
قوله تعالى او لمستم النساء على اللمس باليد دون الجماع وحديث عمار حجة وكان عمر نسي ما ذكر له عمار فلم يقنع بقوله
وروي ان ابن مسعود رجع عن قوله وجوز التيمم للجنب والدليل عليه ايضا ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابرهيم بن محمد عن عباد بن منصور عن ابي رجاء

العطاردي عن عمران بن حصين ان النبي صلعم امر رجلا كان جنبا ان يتيمم ثم يصلي فاذا وجد الماء اغتسل واخبرنا عمر
بن عبد العزيز انا القسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي اللؤلؤي نا ابو داود السجستاني نا مسدد نا خالد الواسطي عن خالد
الحذاء عن ابي ذر قال اجتمعت غنيمة من الصدقة عند رسول الله صلعم فقال يا اباذر ابد فيها فبدوت الى الربذة و
كانت تصيبني الجنابة فامكث الخمس والست فاتيت رسول الله صلعم فقال الصعيد الطيب وضوء المسلم الى عشر
سنين فاذا وجدت الماء فامسه جلدك فان ذلك خير ومسح الوجه واليدين في التيمم تارة يكون بدلا عن غسل
جميع البدن في حق الجنب والحائض والنفساء والميت وتارة يكون بدلا عن غسل الاعضاء الاربعة في حق
المحدث وتارة يكون بدلا عن غسل بعض اعضاء الطهارة بان يكون على بعض اعضاء طهارته جراحة لا يمكنه
غسل محلها فعليه ان يتيمم بدلا عن غسله ولا يصح التيمم لصلوة الوقت الا بعد دخول الوقت ولا يجوز ان يجمع بين
فريضتين بتيمم واحد لان الله تعالى قال اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم الى ان قال فلم تجدوا ماء فتيمموا ظاهر
الاية يدل على وجوب الوضوء او التيمم اذا لم يجد الماء عند كل صلوة الا ان الدليل قد قام في الوضوء فان النبي صلعم
صلى يوم فتح مكة الصلوة بوضوء واحد فبقي التيمم على ظاهره وهذا قول علي وابن عباس وابن عمر وبه قال الشعبي
والنخعي وقتادة واليه ذهب مالك والشافعي واحمد واسحق وذهبت جماعة الى ان التيمم كالطهارة بالماء
يجوز تقديمه على وقت الطهارة ويجوز ان يصلي به ما شاء من الفرائض ما لم يحدث وهو قول سعيد بن المسيب
والحسن والزهري والثوري واصحاب الراي واتفقوا على انه يجوز ان يصلي بتيمم واحد مع الفريضة ما شاء من
النوافل قبل الفريضة وبعدها وان يقرا القرآن ان كان جنبا وان كان تيممه بعذر السفر وعدم الماء يشترط
طلب الماء وهو ان يطلب من رحله ورفقائه وان كان في صحراء لا حائل دون نظره ينظر حواليه وان
كان دون نظره حائل قريب من تل او جدار عدل عنه لان الله تعالى قال فلم تجدوا فتيمموا ولا يقال
لم يجد الا لمن طلب وعند ابي حنيفة رحمة الله طلب الماء ليس بشرط فان راى الماء ولكنه بينه وبين الماء
حائل من عدو او سبع يمنعه من الذهاب اليه او كان الماء في البير وليست معه آلة الاستقاء فهو كالمعدوم
يصلي بالتيمم ولا اعادة عليه قوله عز وجل الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني يهود المدينة قال ابن عباس
نزلت في رفاعة بن زيد ومالك بن دخشم كانا اذا كلم رسول الله صلعم لويا السنتهما وعاباه فانزل الله هذه الاية

يشترون يستبدلون الضلالة يعني بالهدى ويريدون ان تضلوا السبيل اي عن السبيل يا معشر المؤمنين والله اعلم
باعدائكم فلا تستنصحوهم فانهم اعداؤكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا قال الزجاج معناه اكتفوا بالله وليا واكتفوا
به نصيرا من الذين هادوا قيل هي متصلة بقوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب من الذين هادوا وقيل هي
مستانفة معناه من الذين هادوا من يحرفون كقوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم اي من له مقام يريد فريق يحرفون
الكلم يغيرون الكلم عن مواضعه يعني صفة محمد صلعم قال ابن عباس كانت اليهود ياتون رسول الله صلعم ويسألونه
عن الامر فيخبرهم فيرى انهم ياخذون بقوله فاذا انصرفوا من عنده حرفوا كلامه ويقولون سمعنا قولك وعصينا
امرك واسمع غير مسمع اي اسمع منا ولا نسمع منك غير مسمع اي غير مقبول منك وقيل كانوا يقولون للنبي صلعم اسمع ثم
يقولون في انفسهم لا سمعت وراعنا يريدون به النسبة الى الرعونة ليا بالسنتهم تحريفا وطعنا قدحا في الدين لان
قوله راعنا من المراعاة وهم يحرفونه فيريدون به الرعونة ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا اي انظر الينا
مكان قولهم راعنا لكان خيرا لهم واقوم اي اعدل واصوب ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا اي الا نفر
قليل منهم وهو عبد الله بن سلام ومن اسلم معه منهم قوله عز وجل يا ايها الذين اوتوا الكتاب يخاطب اليهود آمنوا
بما انزلنا يعني القرآن مصدقا لما معكم يعني التورية وذلك ان النبي صلعم كلم احبار اليهود عبد الله بن صوريا وكعب
بن اسد فقال يا معشر اليهود اتقوا الله واسلموا فوالله انكم لتعلمون ان الذي جئتكم به لحق قالوا ما نعرف ذلك واصروا
على الكفر فنزلت هذه الاية من قبل ان نطمس وجوها قال ابن عباس نجعلها كخف البعير وقال قتادة والضحاك نعميها
والمراد بالوجه العين فنردها على ادبارها اي نطمس الوجه فنرده الى القفاء وقيل نجعل الوجوه منابت الشعر
كوجوه القردة لان منابت شعور الادميين في ادبارهم دون وجوههم وقيل معناه نمحو آثارها وما فيها من انف وعين
وفم وحاجب ونجعلها كالاقفاء وقيل نجعل عينيه على القفاء فيمشي قهقرى روي ان عبد الله بن سلام
لما سمع هذه الاية جاء الى النبي صلعم قبل ان ياتي اهله ويده على وجهه واسلم وقال يا رسول الله ما كنت ارى
ان اصل اليك حتى يتحول وجهي في قفاي وكذلك كعب الاحبار لما سمع هذه الاية اسلم في زمن عمر رضي الله عنه
فقال يا رب آمنت يا رب اسلمت مخافة ان تصيبه وعيد هذه الاية فان قيل قد اوعدهم الله بالطمس ان لم يؤمنوا
ثم لم يؤمنوا ولم يفعل بهم ذلك قيل هذا الوعيد باق ويكون طمس ومسخ في اليهود قبل قيام الساعة وقيل

منا كان وعيدا بشرط فلما اسلم عبد الله بن سلام واصحابه رفع ذلك عن الباقين وقيل اراد به في القيمة وقال مجاهد
اراد بقوله نطمس وجوها اي نتركهم في الضلالة فيكون المراد طمس وجه القلب والرد عن بصائر الهدى عن ادبارها
في الكفر والضلالة واصل الطمس المحو والافساد والتحويل وقال ابن زيد نمحوا آثارهم من وجوههم ونواحيهم التي هم
بها فنردها على ادبارها حتى يعودوا الى حيث جاؤا منه بدأ وهو الشام وقال قد مضى ذلك وتاوله في اجلاء بني
النضير الى اذرعات واريحا من الشام **او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت** فنجعلهم قردة وخنازير **وكان امر الله مفعولا**
ان الله لا يغفر ان يشرك به قال الكلبي نزلت في وحشي بن حرب واصحابه وذلك انه لما قتل حمزة وكان قد جعل له على
قتله ان يعتق فلم يوف له بذلك فلما قدم مكة ندم على صنيعه هو واصحابه فكتبوا الى رسول الله صلعم انا قد ندمنا
على الذي صنعناه وانه ليس يمنعنا عن الاسلام الا انا سمعناك تقول وانت بمكة والذين لا يدعون مع الله الها آخر
الايات وقد دعونا مع الله الها آخر وقتلنا النفس التي حرم الله وزنينا فلولا هذه الآيات لاتبعناك فنزلت الا
وآمن وعمل صالحا الآيتين فبعث بهما رسول الله صلعم اليهم فلما قرؤا كتبوا اليه ان هذا شرط شديد نخاف ان لا
نعمل صالحا فنزل ان الله لا يغفر ان يشرك به **ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء** فبعث بها اليهم فبعثوا اليه انا نخاف ان
لا نكون من اهل مشيته فنزلت يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم فبعث بها اليهم فدخلوا الى الاسلام ورجعوا الى النبي
صلعم فتقبل منهم ثم قال لوحشي اخبرني كيف قتلت حمزة فلما اخبره قال ويحك غيب وجهك بالشام فكان بها
الى ان مات وقال ابو مجلز عن ابن عمر لما نزل قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الآية قام رجل فقال والشرك
يا رسول الله فسكت ثم قام اليه مرتين او ثلثا فنزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير
قال ابن عمر كنا على عهد محمد رسول الله صلعم اذا مات الرجل عن كبيرة شهدنا انه من اهل النار حتى نزلت هذه
الاية ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فامسكنا عن الشهادات حكي عن علي عليه السلم ان
هذه الاية ارجى آية في القرآن قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء **ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما** اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن حماد نا ابو معوية عن الاعمش
عن ابي سفين عن جابر رضي الله عنه قال اتى النبي صلعم رجل فقال يا رسول الله ما الموجبتان قال من مات لا يشرك
بالله شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيئا دخل النار انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا

محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو معمر نا عبد الوارث عن الحسين يعني المعلم عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر حدثه
ان ابا الاسود الديلي حدثه ان ابا ذر حدثه قال اتيت النبي صلعم وعليه ثوب ابيض وهو نائم ثم اتيته وقد استيقظ فقال ما من
عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنا وان سرق قال وان زنى وان سرق قلت وان
زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق على رغم انف ابي
ذر وكان ابو ذر اذا حدث بهذا قال وان رغم انف ابي ذر قوله عز وجل **الم تر الى الذين يزكون انفسهم** الاية قال الكلبي
نزلت في رجال من اليهود منهم بحري بن عمرو ونعمان بن اوفى ومرحب بن زيد اتوا باطفالهم الى النبي صلعم فقالوا يا
محمد هل على هؤلاء من ذنب فقال لا قالوا ما نحن الا كهيئتهم ما عملنا بالنهار يكفر عنا بالليل وما عملنا بالليل يكفر
عنا بالنهار فانزل الله هذه الاية وقال مجاهد وعكرمة كانوا يقدمون اطفالهم في الصلوة يزعمون انهم لا ذنوب لهم
فتلك التزكية فقال الحسن والضحاك وقتادة ومقاتل نزلت في اليهود والنصارى حين قالوا نحن ابناء الله واحباؤه
وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقال عبد الله بن مسعود هو تزكية بعضهم لبعض روى عن طارق
بن شهاب عن ابن مسعود قال ان الرجل ليغدو من بيته ومعه دينه فياتي الرجل لا يملك له ولا لنفسه ضرا ولا نفعا
فيقول والله انك لذيت وذيت فيرجع الى بيته وما معه من دينه شيء ثم قرا الم تر الى الذين يزكون انفسهم الاية قوله
تعالى **بل الله يزكي** اي يطهر ويبرئ من الذنوب ويصلح **من يشاء ولا يظلمون فتيلا** وهو اسم لما في شق النواة والقطمير اسم
للقشرة التي على النواة والنقير اسم للنقرة التي تكون على ظهر النواة وقيل الفتيل من الفتل وهو ما يجعل بين الاصبعين
من الوسخ عند الفتل قوله تعالى **انظر** يا محمد **كيف يفترون على الله** يختلفون على الله **الكذب** في تغييرهم كتابه **وكفى به**
اي بالكذب **اثما مبينا** قوله عز وجل **الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت** اختلفوا فيهما
فقال عكرمة هما صنمان كان المشركون يعبدونهما من دون الله وقال ابو عبيدة هما كل معبود يعبد من دون الله قال الله
تعالى ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وقال عمر الجبت السحر والطاغوت الشيطان وهو قول الشعبي ومجاهد
وقيل الجبت الاوثان والطاغوت شياطين الاوثان ولكل صنم شيطان يعبر عنها فيغتر به الناس قال محمد بن سيرين
ومكحول الجبت الكاهن والطاغوت الساحر وقال سعيد بن جبير وابو العالية الجبت الساحر بلسان الحبشة و
الطاغوت الكاهن وروى عن عكرمة الجبت بلسان الحبشة شيطان وقال الضحاك الجبت حيي بن اخطب والطاغوت

كعب بن الاشرف دليله قوله تعالى يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت انا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن
بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق نا معمر عن عوف العبدي عن حيان عن
قطن بن قبيصة عن ابيه ان النبي صلعم قال العيافة والطرق والطيرة من الجبت وقيل الجبت كل ما حرم الله والطاغوت
كل ما يطغي الانسان ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا قال المفسرون خرج كعب بن الاشرف
في سبعين راكبا من اليهود الى مكة بعد وقعة احد ليحالفوا قريشا على رسول الله صلعم وينقضوا العهد الذي كان بينهم
وبين رسول الله صلعم فنزل كعب على ابي سفين فاحسن مثواه ونزلت اليهود في دور قريش فقال اهل مكة انكم اهل
الكتاب ومحمد صاحب كتاب ولا نامن ان يكون هذا مكرا منكم فان اردت ان نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين
وآمن بهما ففعل ذلك وذلك قوله تعالى يؤمنون بالجبت والطاغوت ثم قال كعب لاهل مكة ليجي منكم ثلثون
ومنا ثلثون فنلزق اكبادنا بالكعبة فنعاهد رب هذا البيت لنجهدن على قتال محمد ففعلوا ثم قال ابو سفين لكعب
انك امرؤ تقراء الكتاب وتعلم ونحن اميون لا نعلم فاينا اهدى طريقا نحن ام محمد قال كعب اعرضوا على دينكم فقال
ابو سفين نحن ننحر للحجيج الكوماء ونسقيهم الماء ونقري الضيف ونفك العاني ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا الحرم
وديننا القديم ودين محمد الحديث فقال كعب انتم والله اهدى سبيلا مما عليه محمد فانزل الله تعالى الم تر الى الذين
اوتوا نصيبا من الكتاب يعني كعبا واصحابه يؤمنون بالجبت والطاغوت يعني الصنمين ويقولون للذين كفروا ابي
سفين واصحابه هؤلاء اهدى من الذين آمنوا محمد واصحابه سبيلا دينا اولئك الذين لعنهم الله فلن تجد له نصيرا
ام لهم يعني الهم والميم صلة نصيب حظ من الملك وهذا على جهة الانكار يعني ليس لهم من الملك شي ولو كان لهم من
الملك شي فاذا لا يؤتون الناس نقيرا لحسدهم وبخلهم والنقير النقطة التي تكون على في ظهر النواة ومنها تنبت النخلة
وقال ابو العالية هو النقر الرجل الشي بطرف اصبعه كما ينقر الدرهم ام يحسدون الناس يعني اليهود ويحسدون
الناس قال قتادة المراد بالناس العرب حسدهم اليهود على النبوة وما اكرمهم الله تعالى بمحمد صلعم وقيل اراد محمدا صلعم
واصحابه وقال ابن عباس والحسن ومجاهد وجماعة المراد بالناس رسول الله صلعم وحده حسدوه على ما احل الله
له من النساء وقالوا ما له هم الا النكاح وهو المراد من قوله على ما آتيهم الله من فضله وقيل حسدوه على النبوة وهو
المراد من الفضل المذكور في الآية فقد آتينا آل ابرهيم الكتاب والحكمة اراد بال ابرهيم داود وسليمن وبالكتاب ما انزل

عليهم وبالحكمة النبوة وآتيناهم ملكا عظيما فمن فسر الفضل بكثرة النساء فسر الملك العظيم في حق داود وسليمن بكثرة
النساء فانه كان لسليمن الف امرءة ثلثمايه مهرية وسبعمائة سرية وكان لداود مايه امراة ولم يكن يومئذ لرسول الله صلعم
الا تسع نسوة فلما قال لهم ذلك سكتوا قال الله تعالى فمنهم من آمن به يعني محمد صلعم وهم عبد الله بن سلام واصحابه ومنهم
من صد عنه اعرض عنه ولم يؤمن به وكفى بجهنم سعيرا وقودا وقيل الملك العظيم ملك سليمن وقال السدي الهاء في قوله امن به
وصد عنه راجعة الى ابرهيم وذلك ان ابرهيم زرع ذات سنة وزرع الناس وزكا زرع ابرهيم عليه السلم فاحتاج اليه
الناس فكان يقول من امن بي اعطيته فمن آمن به اعطاه ومن لم يؤمن به منعه قوله تعالى ان الذين كفروا باياتنا سوف
نصليهم نارا ندخلهم نارا كلما نضجت احترقت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها غير الجلود المحترقة قال ابن عباس يبدلون
جلودا بيضاء كامثال القراطيس وروي ان هذه الآية قرئت عند عمر رضي الله عنه فقال عمر للقاري اعدها فاعادها
وكان عنده معاذ بن جبل فقال معاذ عندي تفسيرها تبدل في ساعة مايه مرة قال عمر هكذا سمعت رسول الله صلعم
قال الحسن تاكلهم النار كل يوم سبعين الف مرة كلما اكلتهم قيل لهم عودوا فيعودون كما كانوا انا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا معاذ بن اسد انا الفضل بن موسى نا الفضيل
عن ابي حازم عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلثة ايام للراكب المسرع اخبرنا اسمعيل بن
عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا سريج بن يونس
نا حميد بن عبد الرحمن عن الحسن بن صالح عن هرون بن سعد عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم ضرس
الكافر او ناب الكافر مثل احد وغلظ جلده مسيرة ثلث فان قيل كيف تعذب جلود لم تكن في الدنيا ولم تعصه قيل يعاد
الجلد الاول في كل مرة وانما قال جلودا غيرها لتبدل صفتها كما يقول صغت من خاتمي خاتما غيره فالخاتم الثاني هو الاول
الا ان الصياغة والصفة تبدلت وكمن يترك اخاه صحيحا ثم بعد مدة تراه مريضا دنفا فيقول انا الذي عهدته وهو عين
الاول الا ان صفته تغيرت وقال السدي تبدل الجلد جلدا غيره من لحم الكافر ثم يعاد الجلد لحما ثم تخرج من اللحم جلدا آخر
وقيل يعذب الشخص في الجلد لا الجلد بدليل انه قال ليذوقوا العذاب ولم نقل ليذوق وقال عبد العزيز بن يحيى ان الله عز وجل
يلبس اهل النار جلودا لا تالم فتكون زيادة عذاب عليهم فكلما احترق جلد بدلهم جلدا غيره كما قال سرابيلهم من قطران
فالسرابيل تولمهم وهي لا تالم قوله تعالى ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم

جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا كنينا لا تنسخه الشمس
ولا يوذيهم حر ولا برد قوله تعالى ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها نزلت في عثمن بن طلحة الحجبي من بني عبد
الدار وكان سادن الكعبة فلما دخل النبي صلعم مكة يوم الفتح اغلق عثمان باب البيت وصعد السطح فطلب رسول
الله صلعم المفتاح فقيل انه مع عثمان فطلب منه فابى وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه المفتاح فلوى علي بن
ابي طالب عليه السلم يده واخذ منه المفتاح وفتح الباب فدخل رسول الله صلعم البيت وصلى فيه ركعتين فلما خرج
ساله العباس المفتاح ان يعطيه ويجمع له بين السقاية والسدانة فانزل الله هذه الآية فامر رسول الله صلعم عليا ان
يرد المفتاح الى عثمن ويعتذر اليه ففعل ذلك علي فقال له عثمان اكرهت واذيت ثم جيت ترفق فقال لقد انزل
الله في شانك وقرا عليه الآية فقال عثمن اشهد ان محمدا رسول الله وكان المفتاح معه فلما مات دفعه الى اخيه
شيبة فالمفتاح والسدانة في اولادهم الى يوم القيمة وقيل المراد من الآية جميع الامانات انا ابو طاهر محمد بن علي الزراد
انا ابو بكر محمد بن ادريس الجرجاني وابو احمد المعلم الهروي قالا انا ابو الحسن علي بن عيسى الماليني انا الحسن بن سفين النسوي
نا شيبان بن ابي شيبة نا ابو هلال عن قتادة عن انس قال قلما خطبنا رسول الله صلعم الا قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا
دين لمن لا عهد له قوله تعالى واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل اي بالقسط ان الله نعما اي نعم الشي الذي يعظكم به
ان الله كان سميعا بصيرا انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار
الرياني نا حميد بن زنجوية نا ابن عباد نا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عمرو بن اوس انه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص
يرفعه الى النبي صلعم قال المقسطون عند الله على منابر من نور على يمين الرحمن وكلتا يديه يمين هم الذين يعدلون في حكمهم
واهليهم وما ولوا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز
البغوي نا علي بن الجعد انا فضيل بن مرزوق عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلعم ان احب الناس الى الله
يوم القيمة واقربهم منه مجلسا امام عادل وان ابغض الناس الى الله يوم القيمة والى يوم القيمة واشدهم عذابا امام
جاير قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم اختلفوا في اولي الامر فقال ابن عباس
وجابر هم الفقهاء والعلماء الذين يعلمون الناس معالم دينهم وهو قول الحسن والضحاك ومجاهد دليله قوله تعالى ولو ردوه
الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقال ابو هريرة هم الامراء والولاة وقال علي بن ابي طالب حق

على الامام ان يحكم بما انزل الله تعالى ويودي الامانة فاذا فعل ذلك فحق على الرعية ان يسمعوا ويطيعوا انا ابو علي حسان
بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا
عبد الرزاق نا معمر عن همام بن منبه نا ابو هريرة قال قال رسول الله صلعم من اطاعني فقد اطاع الله ومن يعصني فقد عصى
الله ومن يطع الامير فقد اطاعني ومن يعص الامير فقد عصاني انا احمد بن عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا يحيى بن سعيد عن عبيد الله نا نافع عن عبد الله عن النبي صلعم قال السمع
والطاعة على المرء المسلم فيما احب وكره ما لم يومر بمعصية فاذا امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة انا ابو الحسن عبد
الرحمن بن محمد الداودي انا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو
مصعب عن مالك بن انس عن مالك يحيى بن سعيد نا عبادة بن الوليد بن عبادة ان اباه اخبره عن عبادة بن الصامت
رضي الله عنه قال بايعنا رسول الله صلعم على السمع والطاعة في اليسر والعسر والمنشط والمكره وان لا ننازع الامر اهله
وان نقوم او نقول بالحق حيث ما كنا لا نخاف في الله لومة لائم انا ابو عبد الله عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد القفال
نا ابو منصور احمد بن الفضل البروجردي نا ابو احمد بكر بن محمد بن حمدان الصيرفي نا محمد بن يونس الكديمي نا ابو داود الطيالسي
نا شعبة عن ابي التياح عن انس ان النبي صلعم قال لابي ذر اسمع واطع ولو لعبد حبشي كان راسه زبيبة انا ابو عثمن
سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي
نا موسى بن عبد الرحمن الكندي نا زيد بن الحباب انا معوية بن صالح نا سليم بن عامر قال سمعت ابا امامة يقول سمعت
رسول الله صلعم يخطب في حجة الوداع فقال اتقوا الله وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وادوا زكوة اموالكم واطيعوا
اذا امركم تدخلوا جنة ربكم وقيل المراد امراء السرايا انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا صدقة بن الفضل انا حجاج بن محمد عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله
تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي اذ بعثه النبي صلعم في سرية
وقال عكرمة اراد باولي الامر ابا بكر وعمر رضي الله عنهما نا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي انا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمن
بن القسم انا خيثمة بن سليمن بن حيدرة الاطرابلسي نا ابو عمرو بن ابي غرزة بالكوفة نا ثابت بن موسى العابد عن سفين
بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي عن حذيفة قال قال رسول الله صلعم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر

وعمر وقال عطاء هم المهاجرون والانصار الآية والتابعون لهم باحسان بدليل قوله تعالى والسابقون الاولون
من المهاجرين والانصار الاية انا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي
انا عبد الله بن محمود انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن اسمعيل المكي عن الحسن عن انس
بن مالك قال قال رسول الله صلعم مثل اصحابي في امتي كالملح في الطعام الا بالملح قال قال الحسن فقد ذهب ملحنا فكيف
نصلح قوله تعالى فان تنازعتم اي اختلفتم في شيء من امر دينكم والتنازع اختلاف الاراء واصله من النزع كان المتنازعين
يتجاذبان ويتمانعان فردوه الى الله والرسول اي الى كتاب الله والى رسوله ما دام حيا وبعد فانه الى سنته والرد الى
الكتاب والسنة واجب ان وجد فيهما فان لم يوجد فسبيله الاجتهاد وقيل الرد الى الله والرسول ان يقول الله اعلم
ورسوله اعلم ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير اي الرد الى الله والرسول واحسن تاويلا اي احسن مالا وعاقبة
قوله الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت الآية قال
الشعبي كان بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين خصومة فقال اليهودي نتحاكم الى محمد صلعم لانه عرف انه لا ياخذ
الرشوة ولا يميل في الحكم وقال المنافق نتحاكم الى اليهود لعلمه انهم ياخذون الرشوة ويميلون في الحكم فاتفقا على ان ياتيا
كاهنا في جهينة فيتحاكما اليه فنزلت هذه الآية قال جابر كانت الطواغيت التي يتحاكمون اليها واحد في جهينة وواحد في
اسلم وفي كل حي واحد كهان وقال الكلبي عن ابي صالح وعن ابن عباس نزلت في رجل من المنافقين يقال له بشر كانت
بينه وبين يهودي خصومة فقال اليهودي ننطلق الى محمد وقال المنافق بل الى كعب بن الاشرف وهو الذي سماه
الله الطاغوت فابى اليهودي ان يخاصمه الا الى رسول الله صلعم فلما راى المنافق ذلك اتى معه الى رسول الله
صلعم فقضى رسول الله صلعم لليهودي فلما خرجا من عنده لزمه المنافق وقال انطلق بنا الى عمر رضي الله عنه
فاتيا عمر فقال اليهودي اختصمت انا وهذا الى محمد صلعم فقضى لي عليه فلم يرض بقضائه وزعم انه يخاصم اليك
فقال عمر للمنافق اكذلك قال نعم قال لهما رويدكما حتى اخرج اليكما فدخل عمر البيت واخذ السيف ثم اشتمل
عليه ثم خرج فضرب به المنافق حتى برد وقال هكذا اقضي بين من لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فنزلت
هذه الآية وقال جبرئيل صلوات الله عليه ان عمر رضي الله عنه فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق وقال
السدي كان ناس من اليهود اسلموا ونافق بعضهم وكانت قريظة والنضير في الجاهلية اذا قتل رجل من بني قريظة

رجلا من بني النضير قتل به واخذ ديته مائة وسق تمر واذا قتل رجل من النضير رجلا من قريظة لم يقتل به واعطى ديته
ستين وسقا وكانت النضير وهم حلفاء الاوس اشرف واكثر من قريظة وهم حلفاء الخزرج فلما جاء الاسلام و
هاجر النبي صلعم الى المدينة قتل رجل من النضير رجلا من قريظة فاختصموا في ذلك فقالت بنو النضير كنا وانتم قد
اصطلحنا على ان نقتل منكم ولا تقتلون منا وديتكم ستون وسقا وديتنا مائة وسق فنحن نعطيكم ذلك فقالت الخزرج
هذا شيء كنتم فعلتموه في الجاهلية لكثرتكم وقلتنا فقهرتمونا ونحن وانتم اليوم اخوة وديننا ودينكم واحد فلا فضل لكم علينا
فقال المنافقون منهم انطلقوا الى ابي بردة الكاهن الاسلمي وقال المسلمون من الفريقين لا بل الى النبي صلعم فابى المنافقون
وانطلقوا الى ابي بردة ليحكم بينهم فقال اعظموا اللقمة يعني الخطر اي الرهن فقالوا لك عشرة اوسق قال لا بل مائة
اوسق ديتي فابوا ان يعطوه فوق عشرة اوسق وابى ان يحكم بينهم فانزل الله تعالى اية القصاص وهذه الآية الم تر
الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت يعني ابا بردة الكاهن
او كعب بن الاشرف وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل
الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا اي يعرضون عنك اعراضا فكيف اذا اصابتهم مصيبة
هذا وعيد اي فكيف يصنعون اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم يعني عقوبة صدودهم وقيل هي كل مصيبة
تصيب جميع المنافقين في الدنيا والاخرة وتم الكلام ها هنا ثم عاد الكلام الى ما سبق يخبر عن فعلهم فقال ثم جاؤك
يعني يتحاكمون الى الطاغوت ثم جاؤك ان يحبونك ويحلفون لك وقيل اراد بالمصيبة قتل عمر رضي الله عنه المنافق
ثم جاؤا يطلبون ديته يحلفون بالله ان اردنا ما اردنا بالعدول عنه في المحاكمة او بالترافع الى عمر الا احسانا وتوفيقا قال الكلبي
الا احسانا في القول وتوفيقا صوابا وقال ابن كيسان حقا وعدلا ونظيره وليحلفن ان اردنا الا الحسنى وقيل هو احسان بعضهم
الى بعض وقيل هو تقريب الامر من الحق لا القضاء على امر الحكم والتوفيق هو موافقة الحق وقيل هو التاليف والجمع بين
الخصمين اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق اي علم ما في قلوبهم خلاف ما على السنتهم فاعرض عنهم اي عن عقوبتهم
وقيل فاعرض عن قبول عذرهم باللسان وقل لهم في انفسهم قولا بليغا قيل هو التخويف بالله توعدهم بالقتل ان لم يتوبوا قال
الحسن القول البليغ ان يقول لهم ان اظهرتم ما في قلوبكم من النفاق قتلتم لانه يبلغ من نفوسهم كل مبلغ وقال الضحاك فاعرض
عنهم وعظهم في الملا وقل لهم في انفسهم قولا بليغا في السر والخلا وقيل هذا منسوخ باية القتال قوله عز وجل وما ارسلنا

من رسول الا ليطاع باذن الله اي بامر الله ان طاعة الرسول وجبت بامر الله قال الزجاج الا ليطاع باذن الله قد اذن فيه
وامر وقيل الا ليطاع كلام تام كاف باذن الله اي بعلمه وقضائه اي وقوع طاعته يكون باذن الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم
بتحاكمهم الى الطاغوت جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك الآية انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب
عن الزهري انا عروة بن الزبير ان الزبير كان يحدث انه خاصم رجلا من الانصار قد شهد بدرا الى رسول الله صلعم في شراج
من الحرة كانا يسقيان به كلاهما فقال رسول الله صلعم للزبير اسق يا زبير ثم ارسل الى جارك فغضب الانصاري فقال يا رسول الله
ان كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله صلعم ثم قال اسق ثم احبس حتى يبلغ الجدر فاستوعى رسول الله صلعم حينئذ حقه
للزبير وكان رسول الله صلعم قبل ذلك اشار على الزبير براي فيه سعة له وللانصاري فلما احفظ الانصاري رسول الله صلعم
استوعى للزبير حقه في صريح الحكم قال عروة قال الزبير والله ما احسب هذه الآية الا نزلت في ذلك فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم وروي ان الانصاري الذي خاصم الزبير كان اسمه حاطب بن ابي بلتعة فلما خرجا مرا على المقداد فقال
لمن كان القضاء فقال الانصاري قضى لابن عمته ولوى شدقه ففطن له يهودي كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء
يشهدون انه رسول الله ثم يتهمونه في قضاء يقضي بينهم وايم الله لقد اذنبنا مرة في حياة موسى فدعانا موسى الى التوبة منه
فقال فاقتلوا انفسكم ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين الفا في طاعة ربنا حتى رضي عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس اما والله
ان الله ليعلم مني الصدق ولو امرني محمد ان اقتل نفسي لفعلت فانزل الله في شان حاطب بن ابي بلتعة فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك الآية وقال مجاهد والشعبي نزلت في بشر المنافق واليهودي اللذين اختصما الى عمر قوله تعالى فلا اي ليس الامر كما
يزعمون انهم مؤمنون ثم لا يرضون بحكمك ثم استانف القسم وربك لا يؤمنون ويجوز ان يكون لا في قوله فلا صلة كما في قوله
فلا اقسم حتى يحكموك اي يجعلوك حكما فيما شجر بينهم اي اختلف واختلط من امورهم والتبس عليهم حكمه ومنه الشجر
لالتفاف اغصانه بعضها على بعض ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا قال مجاهد شكا وقال غيره ضيقا مما قضيت وقال
الضحاك اثما اي ياثمون بانكارهم ما قضيت ويسلموا تسليما اي ينقادوا لامرك انقيادا قوله عز وجل ولو انا كتبنا
فرضنا واوجبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم كما امرنا بني اسرائيل او اخرجوا من دياركم كما امرنا بني اسرائيل بالخروج من مصر ما فعلوه معناه
ما كتبنا عليهم الا طاعة الله والرضى بحكمه ولو كتبنا عليهم القتل والخروج عن الدور ما كان يفعله الا قليل منهم نزلت في ثابت

بن قيس وهو من القليل الذي استثنى الله وقال الحسن ومقاتل لما نزلت هذه الآية قال عمر وعمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود
وناس من اصحاب النبي صلعم وهم القليل والله لو امرنا لفعلنا فالحمد لله الذي عافانا فبلغ ذلك النبي صلعم فقال ان من امتي
لرجالا الايمان اثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي قرا ابن عامر واهل الشام الا قليلا بالنصب على الاستثناء وكذلك
هو في مصحف اهل الشام وقيل فيه اضمار تقديره الا ان يكون قليلا منهم وقرا الآخرون قليل بالرفع على ضمير الفاعل
في قوله فعلوه تقديره الا نفر قليل فعلوه ولو انهم فعلوا ما يوعظون به ما يؤمرون به من طاعة الرسول والرضى بحكمه لكان
خيرا لهم واشد تثبيتا تحقيقا وتصديقا لايمانهم واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما ثوابا وافرا ولهديناهم صراطا مستقيما
اي الى الصراط المستقيم قوله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين الآية نزلت في
ثوبان مولى رسول الله صلعم وكان شديد الحب لرسول الله صلعم قليل الصبر عنه فاتاه ذات يوم وقد تغير لونه يعرف
الحزن في وجهه فقال له رسول الله صلعم ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي مرض ولا وجع غير اني اذا لم ارك
استوحشت وحشة شديدة حتى القاك ثم ذكرت الآخرة فاخاف ان لا اراك لانك ترفع مع النبيين واني ان
ادخلت الجنة كنت في منزلة ادنى من منزلتك وان لم ادخل الجنة لا اراك ابدا فنزلت هذه الآية وقال قتادة قال
بعض اصحاب النبي صلعم كيف يكون الحال في الجنة وانت في الدرجات العلى ونحن اسفل منك فكيف نراك فانزل الله
هذه الآية ومن يطع الله في اداء الفرائض والرسول في السنن فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين اي لا تفوتهم
رؤية الانبياء ومجالستهم لانهم يرفعون الى درجة الانبياء والصديقين وهم افاضل اصحاب النبي صلعم والصديق
المبالغ في الصدق والشهداء قيل هم الذين استشهدوا يوم احد وقيل الذين استشهدوا في سبيل الله عز وجل وقال
عكرمة النبيون هاهنا محمد صلعم والصديق ابو بكر رضي الله عنه والشهداء عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم والصالحين
سائر الصحابة رضي الله عنهم وحسن اولئك رفيقا يعني رفقاء في الجنة والعرب تضع الواحد موضع الجمع كقوله تعالى
يخرجكم طفلا اي اطفالا ويولون الدبر يعني الادبار انا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انا ابو
العباس السراج نا قتيبة بن سعيد نا حماد بن زيد عن ثابت عن انس ان رجلا قال يا رسول الله صلعم الرجل يحب قوما
ولما يلحق بهم فقال النبي صلعم المرء مع من احب اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي وابو عمرو محمد بن عبد الرحمن النسوي قالا
انا احمد بن الحسن الحيري نا ابو العباس الاصم نا ابو يحيى زكريا بن يحيى المروزي نا سفين بن عيينة عن الزهري عن انس

ما لك قال قال رجل يا رسول الله متى الساعة قال وما اعددت لها فلم يذكر كثيرا الا انه يحب الله ورسوله قال فانت
مع من احببت ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما اي ثواب الآخرة وقيل من اطاع رسول الله واحبه وبيان انهم لم ينالوا
تلك الدرجة بطاعتهم انما نالوها بفضل الله عز وجل انا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا
حاجب بن احمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا يعلى بن عبيد الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلعم قاربوا وسددوا واعلموا انه لا ينجو احد منكم بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله
برحمة منه وفضل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم من عدوكم اي عدتكم وآلتكم من السلاح والحذر والحذر
واحد كالمثل والمثل والشبه والشبه فانفروا اخرجوا ثبات اي سرايا متفرقين سرية بعد سرية والثبات جماعات في
تفرقة واحدها ثبة او انفروا اي مجتمعين كلهم مع النبي صلعم قوله تعالى وان منكم لمن ليبطئن نزلت في المنافقين وانما
قال منكم لاجتماعهم مع اهل الايمان في الجنسية والنسب واظهار الاسلام لا في حقيقة الايمان ليبطئن اي ليتاخرن
وليتثاقلن عن الجهاد وهو عبد الله بن ابي المنافق واللام في ليبطئن لام القسم والتبطئة التاخر عن الامر يقال ما ابطأ
بك ما اخرك ويقال ابطأ وبطأ يبطئ تبطئة فان اصابتكم مصيبة اي قتل وهزيمة قال قد انعم الله علي بالقعود اذ لم اكن معهم
شهيدا اي حاضرا في تلك الغزاة فيصيبني ما اصابهم ولئن اصابكم فضل من الله فتح وغنيمة ليقولن هذا المنافق وفيه تقديم و
تاخير قوله كان لم يكن بينكم وبينه مودة متصل بقوله فان اصابتكم مصيبة تقديره فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله
علي اذ لم اكن معهم شهيدا قوله تعالى كان لم يكن بينكم وبينه مودة اي معرفة قرا ابن كثير وحفص ويعقوب تكن بالتاء
والباقون بالياء ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن يا ليتني كنت معهم في تلك الغزاة فافوز فوزا عظيما اي آخذ نصيبا وافرا
من الغنيمة وقوله فافوز نصب على جواب التمني بالفاء كما تقول وددت ان اقوم فيتبعني الناس قوله تعالى فليقاتل
في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالآخرة قيل نزلت في المنافقين ومعنى يشرون اي يشترون يعني الذين يختارون
الدنيا على الآخرة ومعناه آمنوا ثم قاتلوا وقيل نزلت في المؤمنين المخلصين معناه فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون
اي يبيعون الحيوة الدنيا بالآخرة ويختارون الآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل يعني يستشهد او يغلب يظفر
فسوف نؤتيه اجرا عظيما في كلا الوجهين اجرا عظيما ويدغم ابو عمرو والكسائي الباء في الفاء حيث كان انا ابو الحسن
محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة

ان رسول الله صلعم قال تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته ان يدخله الجنة
او يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من اجر او غنيمة انا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي
بن عبد الله الطيسفوني انا ابو عبد الله عبد الرحمن بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن
جعفر نا محمد بن عمرو بن علقمة عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القانت الصائم
الذي لا يفتر من صلوة ولا صيام حتى يرجعه الله الى اهله بما يرجعه من غنيمة واجر او يتوفاه فيدخله الجنة قوله وما
لكم لا تقاتلون لا تجاهدون في سبيل الله في طاعة الله يعاتبهم على ترك الجهاد والمستضعفين اي عن المستضعفين
وقال ابن شهاب في سبيل المستضعفين لتخليصهم وقيل في تخليص المستضعفين عن ايدي المشركين وكانوا بمكة جماعة
من الرجال والنساء والولدان يلقون من المشركين اذى كثيرا الذين يدعون يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها
يعني مكة الظالم اهلها يعني القرية التي من صفتها ان اهلها مشركون وانما خفض الظالم لانه نعت للاهل فلما عاد الا
الى القرية صار كان الفعل لها كما يقال مررت برجل حسنة عينه واجعل لنا من لدنك وليا اي من يلي امرنا واجعل لنا
من لدنك نصيرا اي من يمنع العدو عنا فاستجاب الله دعوتهم فلما فتح رسول الله صلعم مكة ولى عليهم عتاب بن اسيد
وجعل الله لهم نصيرا ينصف المظلومين من الظالمين قوله الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله اي في طاعته والذين كفروا
يقاتلون في سبيل الطاغوت اي في طاعة الشيطان فقاتلوا ايها المؤمنون اولياء الشيطان اي حزبه وجنوده وهم
الكفار ان كيد الشيطان مكره كان ضعيفا كما فعل يوم بدر لما راى الملائكة خاف ان ياخذوه فهرب وخذلهم قوله الم تر الى
الذين قيل لهم كفوا ايديكم الاية قال الكلبي نزلت في عبد الرحمن بن عوف الزهري والمقداد بن الاسود الكندي وقدامة بن
مظعون الجمحي وسعد بن ابي وقاص وجماعة كانوا يلقون من المشركين بمكة اذى كثيرا قبل ان يهاجروا ويقولون يا رسول
الله ائذن لنا في قتالهم فانهم قد آذونا فيقول لهم رسول الله صلعم كفوا ايديكم فاني لم اومر بقتالهم واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة
فلما هاجروا الى المدينة وامرهم الله بقتال المشركين شق ذلك على بعضهم قوله تعالى فلما كتب فرض عليهم القتال اذا
فريق منهم يخشون الناس كخشية الله يعني يخشون مشركي مكة كخشيتهم الله اي كخشيتهم من الله او اشد اكثر خشية وقيل
معناه واشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال الجهاد لولا هلا اخرتنا الى اجل قريب يعني الموت اي هلا تركتنا
حتى نموت بآجالنا واختلفوا في هؤلاء الذين قالوا ذلك قيل قاله قوم من المنافقين لان قوله لم كتبت علينا القتال لا يليق

بالمؤمنين وقيل قالته جماعة من المؤمنين لم يكونوا راسخين في العلم قالته خوفا وجبنا لا اعتقادا ثم تابوا واهل الايمان و
قيل هم قوم كانوا مؤمنين فلما فرض عليهم القتال نافقوا من الجبن وتخلفوا عن الجهاد قل يا محمد متاع الدنيا اي منفعتها و
والاستمتاع بها قليل والآخرة اي وثواب الآخرة خير وافضل لمن اتقى الشرك ومعصية الرسول ولا يظلمون فتيلا قرا
ابن كثير وابو جعفر وحمزة والكسائي بالياء والباقون تظلمون بالتاء وانا ابو صالح احمد بن عبد الملك المؤذن انا ابو اسحق
ابرهيم بن معونة الصيدلاني نا الاصم نا عبد الله بن محمد بن شاكر نا محمد بن بشر العبدي نا مسعر بن كدام عن اسمعيل بن ابي خالد
عن قيس بن ابي حازم نا المستورد بن شداد قال قال رسول الله صلعم ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في
اليم فلينظر بم يرجع قوله اينما تكونوا يدرككم الموت اي ينزل بكم الموت نزلت في المنافقين الذين قالوا في قتلى احد لو كانوا
عندنا ما ماتوا وما قتلوا فرد الله عليهم بقوله اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة والبروج الحصون
والقلاع والمشيدة المرفوعة المطولة قال قتادة معناه في قصور محصنة وقال عكرمة مجصصة والشيد الجص وان
تصبهم حسنة نزلت في اليهود والمنافقين وذلك انهم قالوا لما قدم رسول الله صلعم المدينة ما زلنا نعرف النقص في
ثمارنا ومزارعنا منذ قدم علينا هذا الرجل واصحابه قال الله تعالى وان تصبهم يعني اليهود حسنة اي خصب ورخص
في السعر يقولوا هذه من عند الله لنا وان تصبهم سيئة يعني الجدب وغلاء الاسعار يقولوا هذه من عندك اي من شوم محمد و
اصحابه وقيل المراد بالحسنة الظفر والغنيمة يوم بدر وبالسيئة القتل والهزيمة يوم احد يقولوا هذه من عندك اي انت
الذي حملتنا عليه يا محمد فعلى هذا يكون هذا قول المنافقين قل لهم يا محمد كل من عند الله اي الحسنة والسيئة كلها من عند الله
ثم عيرهم بالجهل فقال فما لهؤلاء القوم يعني المنافقين واليهود لا يكادون يفقهون حديثا اي لا يفقهون قولا وقيل
الحديث ها هنا القرآن اي لا يفقهون معاني القرآن قوله فما لهؤلاء كثرت في الكلام حتى توهموا ان اللام
متصلة بما وانهما حرف واحد ففصلوا اللام مما بعدها في بعضه ووصلوها في بعضه والاتصال القراءة ولا يجوز الوقف
على اللام لانها لام خافضة قوله ما اصابك من حسنة فمن الله خير ونعمة وما اصابك من سيئة بلية وامر تكرهه فمن نفسك اي
بذنوبك الخطاب للنبي صلعم والمراد غيره نظيره قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وتعلق اهل القدر
بظاهر هذه الآية فقال نفى الله تعالى السيئة عن نفسه ونسبها الى العبد وقال وما اصابك من سيئة فمن نفسك ولا متعلق
لهم فيه لانه ليس المراد من الآية حسنات الكسب ولا سيئاته من الطاعات والمعاصي بل المراد منه ما يصيبهم من النعم و المحن

لحسنة

وذلك ليس من فعلهم بدليل انه نسبها الى غيرهم ولم ينسبها اليهم فقال ما اصابك ولا يقال في الطاعة والمعصية
اصابني انما يقال اصبتها ويقال في النعم والمحن اصابني بدليل الى سوا انه لم يذكر عليه ثوابا ولا عقابا فهو كقوله تعالى
فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ولما ذكر حسنات الكسب والعمل وسيئاته
نسبها اليه ووعد عليه الثواب والعقاب فقال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها
وقيل معنى الآية ما اصابك من حسنة من النصر والظفر يوم بدر فمن الله اي من فضل الله وما اصابك من سيئة من القتل و
الهزيمة يوم احد فمن نفسك اي بذنب نفسك من مخالفة الرسول صلعم فان قيل كيف وجه الجمع بين قوله قل كل من
عند الله اي الخصب والجدب والنصر والهزيمة كلها من عند الله وقوله فمن نفسك وما اصابك من سيئة من الله فبذنب
نفسك عقوبة لك كما قال تعالى ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم يدل عليه ما روى مجاهد عن ابن عباس انه قرا و
ما اصابك من سيئة فمن نفسك وانا كتبتها عليك وقال بعضهم هذه الآية متصلة بما قبله والقول فيه مضمر تقديره فما
لهؤلاء القوم يكادون يفقهون حديثا ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك قل كل من عند الله و
ارسلناك يا محمد للناس رسولا وكفى بالله شهيدا على ارسالك وصدقك وقيل وكفى بالله شهيدا على ان الحسنة والسيئة
كلها من الله قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وذلك ان النبي صلعم كان يقول من اطاعني فقد اطاع الله ومن احبني
فقد احب الله فقال بعض المنافقين ما يريد هذا الرجل الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى بن مريم ربا فانزل الله تعالى
من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى عن طاعته فما ارسلناك يا محمد عليهم حفيظا اي حافظا ورقيبا بل كل امورهم الى
قيل نسخ الله عز وجل هذا بآية السيف وامره بقتال من خالف الله ورسوله ويقولون طاعة يعني المنافقين يقولون
باللسان للرسول صلعم انا آمنا بك فمرنا فامرك طاعة قال النحويون اي امرنا وشاننا ان نطيعك فاذا برزوا خرجوا
من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول قال قتادة والكلبي بيت اي غير وبدل الذي عهد اليهم النبي صلعم ويكون
التبييت بمعنى التبديل وقال ابو عبيدة والقتيبي معناه قالوا وقدروا ليلا غير ما اعطوك نهارا وكل ما قدر ليلا
فهو مبيت وقال ابو الحسن الاخفش تقول العرب للشيء اذا قدر اي بيت تشبيهه بتقدير بيوت الشعر والله يكتب اي يثبت
ويحفظ ما يبيتون ما يزورون ويغيرون ويقدرون وقال الضحاك عن ابن عباس يعني ما يسرون من النفاق فاعرض عنهم
يا محمد ولا تعاقبهم وقيل لا تخبر باسمائهم منع الرسول صلعم من الاخبار باسماء المنافقين وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا اي

الخذن وكيلا وكفى به كفيلا وناصرا قوله تعالى افلا يتدبرون القرآن يعني افلا يتفكرون في القرآن والتدبر هو النظر في آخر الامر
ودبر كل شيء آخره ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا اي تفاوتا وتناقضا كثيرا قاله ابن عباس وقيل لوجدوا
فيه اي في الاخبار عن الغيب بما كان وما يكون اختلافا كثيرا افلا يتفكرون فيه فيعرفوا بعدم التناقض فيه وصدق
ما يخبر به انه كلام الله لان ما لا يكون من عند الله لا يخلو عن التناقض والاختلاف قوله تعالى واذا جاءهم امر من الامن
او الخوف اذاعوا به وذلك ان النبي صلعم كان يبعث السرايا فاذا غلبوا او غلبوا بادر المنافقون يستخبرون عن حالهم
فيفشون ويحدثون به قبل ان يحدث به رسول الله صلعم فيضعفون به قلوب المؤمنين فانزل الله تعالى واذا جاءهم امر من
الامن او الخوف يعني المنافقين امر من الامن اي الفتح والغنيمة او الخوف القتل والهزيمة اذاعوا به اشاعوا وافشوا ولو ردوه الى
الرسول اي لو لم يحدثوا به حتى يكون النبي صلعم هو الذي يحدث به والى اولي الامر منهم اي وذوي الراي من الصحابة مثل
ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عليهم اجمعين لعلمه الذين يستنبطونه منهم يستخرجونه وهم العلماء ما علموا ينبغي ان يكتم
وما ينبغي ان يفشا والاستنباط الاستخراج يقال استنبط الماء اذا استخرجه وقال عكرمة يستنبطونه اي يحرصون عليه
ويسألون عنه وقال الضحاك يتبعونه يريد الذين سمعوا تلك الاخبار من المؤمنين والمنافقين لو ردوه الى الرسول صلعم
والى ذوي الراي والعلم لعلمه الذين يستنبطونه اي يحبون ان يعلموه على حقيقته كما هو ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم
الشيطان كلكم الا قليلا فان قيل كيف استثنى القليل ولولا فضله لاتبع الكل الشيطان قيل هو راجع الى ما قبل معناه
اذاعوا به الا قليلا لم يفشه عني بالقليل المؤمنين وهذا اختيار قول الكلبي والفراء وقال لان علم السرايا اذا ظهر علمه
المستنبط وغيره والاذاعة قد تكون في بعض دون بعض وقيل لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا ثم قوله ولولا فضل
الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان كلام تام وقيل فضل الله الاسلام ورحمته القرآن يقول لولا ذلك لاتبعتم
الشيطان الا قليلا وهم قوم اهتدوا قبل مجيء الرسول صلعم ونزول القرآن مثل زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل
وجماعة سواهما وفي الآية دليل على جواز القياس وان من العلم ما يدرك بالتلاوة والرواية وهو النص ومنه
ما يدرك بالاستنباط القياس على المعاني المودعة في النصوص قوله تعالى فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وذلك
ان النبي صلعم واعد ابا سفيان بعد حرب احد موسم بدر الصغرى في ذي القعدة فلما بلغ الميعاد دعا الناس الى الخروج فكرهه
بعضهم فانزل الله عز وجل فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك اي لا تدع جهاد العدو والانتصار للمستضعفين

من

من المؤمنين ولو وحدك فان الله قد وعدك النصر وعاتبهم على ترك القتال والفاء في قوله فقاتل جواب عن قوله ومن
يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما فقاتل وحرض المؤمنين اي حضهم على الجهاد ورغبهم
في الثواب فخرج رسول الله صلعم في سبعين راكبا فكفاهم الله القتال فقال جل ذكره عسى الله اي لعل الله ان يكف باس
الذين كفروا اي قتال الذين كفروا المشركين وعسى من الله واجب والله اشد باسا اي اشد صولة واعظم سلطانا واشد
تنكيلا اي عقوبة قوله عز وجل من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل اي نصيب
منها قال ابن عباس الشفاعة الحسنة هي الاصلاح بين الناس والشفاعة السيئة هي المشي بالنميمة بين الناس وقيل الشفاعة
الحسنة هي حسن القول في الناس ينال به الثواب والخير والسيئة هي الغيبة واساءة القول في الناس ينال به الشر وقوله كفل
منها اي من وزرها وقال مجاهد هي شفاعة الناس بعضهم لبعض ويوجر الشفيع على شفاعته وان لم يشفع انا عبد الواحد بن
احمد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا محمد بن يوسف انا سفين هو الثوري عن ابي بردة انا ابو
ابو بردة عن ابيه ابي موسى قال كان النبي صلعم اذا جاءه رجل يسال او طالب حاجة اقبل علينا بوجهه فقال اشفعوا
فلتوجروا وليقض على لسان نبيه ما شاء قوله تعالى وكان الله على كل شيء مقيتا قال ابن عباس مقتدرا مجازيا قال الشاعر
وذي ضغن كففت النفس عنه وكنت على مساءته مقيتا وقال مجاهد شاهدا وقال قتادة حافظا وقيل معناه على كل
حيوان مقيتا اي يوصل القوت اليه وجاء في الحديث كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقوت ويقيت قوله تعالى واذا
حييتم بتحية فحيوا باحسن منها التحية هي دعاء الحيوة والمراد بالتحية ها هنا السلام يقول اذا سلم عليكم مسلم فاجيبوا
باحسن مما سلم او ردوها اي ردوا كما سلم فاذا قال السلام عليكم ورحمة الله فقل وعليكم السلام ورحمة الله فاذا قال
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقل وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فرد مثله روي ان رجلا سلم على ابن عباس فقال
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم زاد شيئا آخر فقال ابن عباس ان السلام انتهى الى البركة وروي عن عمران بن حصين
ان رجلا جاء الى النبي صلعم فقال السلام عليكم فرد عليه فقال عشر ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد
عليه فقال عشرون ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه فقال ثلثون واعلم ان السلام سنة
ورد السلام فريضة وهو فرض على الكفاية وكذلك السلام سنة على الكفاية فاذا سلم واحد من الجماعة كان كافيا
في السنة واذا سلم واحد على الجماعة فرد واحد منهم سقط الفرض عن جميعهم انا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو

طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر نا ابرهيم بن عبد الله بن عمر بن بكير الكوفي انا وكيع عن
الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى
تحابوا او لا ادلكم على شي اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم انا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا الليث عن قتيبة عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عن عبد الله بن عمرو ان رجلا سال رسول الله صلعم
اي الاسلام خير قال تطعم الطعام وتقرا السلام على من عرفت ومن لم تعرف ومعنى قوله اي الاسلام خير قال تطعم الطعام
وتقرا السلام على من عرفت ومن لم تعرف ومعنى قوله اي الاسلام خير يريد اي الخصال الاسلام خير فقيل فحيوا باحسن منها
اذا كان الذي سلم مسلما او ردوها اي ردوا امثلها اذا لم يكن مسلما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد نا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلعم ان اليهود اذا اسلم احدهم
فانما يقول السام عليكم فقل عليك قوله تعالى ان الله على كل شي حسيبا اي على كل شي من رد السلام بمثله او باحسن منه حسيبا او
محاسبا مجازيا وقال مجاهد حفيظا وقال ابو عبيدة كافيا يقال حسبي هذا اي كفاني قوله تعالى الله لا اله الا هو ليجمعنكم لام القسم
تقديره والله ليجمعنكم الله في الموت وفي القبور الى يوم القيمه وسميت القيمه قيامة لان الناس يقومون من قبورهم قال الله تعالى
يوم يخرجون من الاجداث سراعا وقيل لقيامهم الى الحساب قال الله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين لا ريب فيه ومن
اصدق من الله حديثا اي قولا ووعدا قرا حمزة والكسائي اصدق وكل صاد ساكنة بعدها دال باشمام الزاء قوله تعالى فما لكم في
المنافقين فئتين اختلفوا في سبب نزولها فقال قوم نزلت في الذين تخلفوا يوم احد من المنافقين فلما رجعوا قال بعض الصحابة لرسول
الله صلعم اقتلهم فانهم منافقون وقال بعضهم اعف عنهم فانهم تكلموا بالاسلام انا المليحي انا النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسمعيل نا ابو الوليد نا شعبة عن عدي بن ثابت قال سمعت عبد الله بن يزيد يحدث عن زيد بن ثابت قال لما خرج النبي
صلعم الى احد رجع ناس ممن خرج معه وكان اصحاب النبي صلعم فرقتين فرقة تقول نقاتلهم وفرقة فنزلت فما لكم في المنافقين
فئتين والله اركسهم بما كسبوا وقال انها طيبة تنفي الذنوب كما تنفي النار خبث الفضة وقال مجاهد هم قوم خرجوا الى
المدينه واسلموا ثم ارتدوا واستاذنوا رسول الله صلعم الى مكة لياتوا ببضائع لهم يتجرون فيها فخرجوا واقاموا بمكة فاختلف
المسلمون فيهم فقائل يقول هم منافقون وقائل يقول هم مؤمنون وقال بعضهم نزلت في ناس من قريش قدموا المدينه
واسلموا ثم ندموا على ذلك فخرجوا كهيئة المتنزهين حتى تباعدوا من المدينة فكتبوا الى رسول الله صلعم انا على الذي

فارقناك عليه من الايمان ولكنا اجتوينا المدينه واشتقنا الى ارضنا ثم انهم خرجوا في تجارتهم نحو الشام فبلغ ذلك المسلمين
فقال بعضهم نخرج فنقتلهم وناخذ ما معهم لانهم رغبوا عن ديننا وقالت طايفه كيف تقتلون قوما على دينكم لم
يذروا ديارهم وكان هذا بعين النبي صلعم وهو ساكت لا ينهى واحدا من الفريقين فنزلت هذه الآية وقال بعضهم هم قوم
اسلموا بمكة ثم لم يهاجروا وكانوا يظاهرون المشركين فنزلت فما لكم يا معشر المؤمنين في المنافقين فئتين اي صرتم فيهم
فريقين والله اركسهم اي نكسهم وردهم الى الكفر بما كسبوا باعمالهم غير الزاكيه اتريدون ان تهدوا ان ترشدوا من اضل الله
وقيل معناه اتقولون ان هولاء مهتدون وقد اضلهم الله ومن يضلل الله اي ومن يضلله الله عن الهدى فلن تجد له سبيلا طريقا الى
الحق قوله تعالى ودوا تمنوا يعني اوليك الذين رجعوا عن الدين تمنوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء في الكفر وقوله فتكونون سواء
لم يرد به جواب التمني لان جواب التمني بالفاء منصوب انما اراد النسق اي ودوا لو تكفرون وودوا لو تكونون سواء مثل قوله
ودوا لو تدهن فيدهنون اي ودوا لو تدهن وودوا لو يدهنون فلا تتخذوا منهم اولياء منع من موالاتهم حتى يهاجروا في سبيل الله
معكم قال عكرمة هي هجرة اخرى والهجرة على ثلثه اوجه هجرة المؤمنين في اول الاسلام وهي قوله تعالى للفقراء المهاجرين و
قوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ونحوهما من الايات وهجرة المنافقين هي الخروج في سبيل الله مع رسول
الله صلعم صابرا محتسبا كما قال حكي ها هنا من موالاتهم حتى يهاجروا في سبيل الله وهجرة سائر المؤمنين وهي ما قال النبي
صلعم المهاجر من هجر ما نهى الله عز وجل عنه قوله تعالى فان تولوا اعرضوا عن التوحيد والهجرة فخذوهم اي خذوهم
اسارى ومنه يقال للاسير اخيذ واقتلوهم حيث وجدتموهم في الحل والحرم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا ثم استثنى
طايفه منهم فقال الا الذين يصلون الى قوم وهذا الاستثنا يرجع الى القتل لا الى الموالاة لان موالاة الكفار والمنافقين
لا تجوز بحال ومعنى يصلون اي ينتسبون اليهم ويتصلون بهم ويدخلون فيهم بالحلف والجوار قال ابن عباس يريد
يلجاون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق اي عهد وهم الاسلميون وذلك ان رسول الله صلعم وادع هلال بن عويمر الاسلمي
قبل خروجه الى مكة على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن وصل الى هلال من قومه وغيرهم ولجا اليه فلهم من الجوار مثل
ما لهلال وقال الضحاك عن ابن عباس اراد بالقوم الذين بينكم وبينهم ميثاق بني بكر بن زيد مناة كانوا في الصلح والهدنه
قال مقاتل هم خزاعة وقوله او جاؤكم اي يتصلون بقوم جاؤكم حصرت صدورهم اي ضاقت صدورهم وقرا الحسن
ويعقوب حصرة منصوبة منونة اي ضيقه صدورهم يعني القوم الذين جاؤكم وهم بنو مدلج كانوا عاهدوا ان لا يقاتلوا

للمسلمين وعاهدوا قريشا ان يقاتلوكم اي عن قتالكم للعهد الذي بينكم او يقاتلوا قومهم يعني من آمن منهم ويجوز ان يكون
معناه انه لا يقاتلونكم مع قومهم ولا يقاتلون قومهم معكم يعني قريشا فقد ضاقت صدورهم لذلك وقال بعضهم او
بمعنى الواو وكانه يقول الى قوم بينكم وبينهم ميثاق وجاؤكم حصرت اي وقد حصرت صدورهم عن قتالكم والقتال
معكم وهم قوم هلال الاسلميون وبنو بكر نهى الله سبحانه عن قتل هولاء المرتدين اذا اتصلوا باهل عهد المسلمين لان من انضم
الى قوم ذوي عهد فله حكمهم في حقن الدماء قوله عز وجل ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم يذكر اللام منته على
المسلمين بكف باس المعاهدين يقول ضيق صدورهم عن قتالكم لما القى الله في قلوبهم من الرعب وكفهم عن قتالكم ولو شاء الله لسلطهم
عليكم فلقاتلوكم مع قومهم فان اعتزلوكم اي اعتزلوا قتالكم فلم يقاتلوكم ومن اتصل بهم ويقال يوم فتح مكة لم يقاتلوكم مع قومهم
قولهم والقوا اليكم السلم اي الصلح فانقادوا واستسلموا فما جعل الله لكم عليهم سبيلا اي طريقا بالقتل والقتال قوله تعالى
ستجدون آخرين قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس هم اسد وغطفان كانوا حاضري المدينة تكلموا بالاسلام رياء
وهم غير مسلمين وكان الرجل منهم يقول له قومه بماذا اسلمت فيقول آمنت بهذا القرد وبهذا العقرب والخنفساء
واذا لقوا اصحاب النبي صلعم قالوا انا على دينكم يريدون بذلك الامن في الفريقين وقال الضحاك عن ابن عباس هم بنو عبد
الدار كانوا بهذه الصفة يريدون ان يامنوكم فلا تتعرضوا لهم ويامنوا قومهم فلا يتعرضون لهم كلما ردوا الى الفتنة اي دعوا
الى الشرك اركسوا فيها اي رجعوا وعادوا الى الشرك فان لم يعتزلوكم اي فان لم يكفوا عن قتالكم حتى تسيروا الى مكة و
يلقوا اليكم السلم اي ولم يلقوا اليكم الى المهادنة والصلح ويكفوا ايديهم اي ولم يقبضوا ايديهم عن قتالكم فخذوهم اسراء
واقتلوهم حيث ثقفتموهم اي وجدتموهم واولئكم اي اهل هذه الصفة جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا اي حجة بينة
ظاهرة بالقتل والقتال قوله تعالى وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الآية نزلت في عياش بن ابي ربيعة المخزومي وذلك انه
اتى رسول الله صلعم بمكة قبل الهجرة فاسلم ثم خاف ان يظهر اسلامه لاهله فخرج هاربا الى المدينة وتحصن في اطم
من اطامها فجزعت امه لذلك جزعا شديدا وقالت لابنيها الحارث وابي جهل ابني وهما اخواه لامه لا والله لا يظلني
سقف ولا اذوق طعاما ولا شرابا حتى تاتوني به فخرج معهما الحارث بن زيد بن ابي انيسة حتى اتوا المدينة فاتوا
عياشا وهو في الاطم وقالا له انزل فان امك لم يؤوها سقف بيت بعدك وقد حلفت ان لا تاكل طعاما ولا شرابا
حتى ترجع اليها ولك الله علينا ان لا نكرهك على شيء ولا نحول بينك وبين دينك فلما ذكروا له جزع امه واوثقوا له بالله

نزل اليهم فاخرجوه من المدينة ثم اوثقوه بتسعة فجلده كل واحد منهم مائة جلدة ثم قدموا به الى امه وهي اسماء بنت مخرمة
فلما اتاها قالت والله لا احلك من وثاقك حتى تكفر بالذي آمنت به ثم تركوه موثقا مطروحا في الشمس ما شاء الله فاعطاهم
الذي ارادوا فاتاه الحارث بن زيد فقال يا عياش اهذا الذي كنت عليه فوالله لئن كان هدى لقد تركت الهدى ولئن
كان ضلالة لقد كنت عليها فغضب عياش من مقالته وقال والله لا القاك خاليا ابدا الا قتلتك ثم ان عياشا اسلم
بعد ذلك وهاجر ثم اسلم الحارث بن زيد بعده وهاجر الى رسول الله صلعم وليس عياش حاضرا يومئذ ولم يشعر
باسلامه فبينا عياش يسير بظهر قباء اذ لقي الحارث فقتله فقال الناس ويحك اي شيء صنعت انه قد اسلم فرجع
عياش الى رسول الله صلعم وقال يا رسول الله قد كان من امري وامر الحارث ما قد علمت واني لم اشعر باسلامه حتى
قتلته فنزل وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ وهذا نهي عن قتل المؤمن كقوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول
الله الا خطأ استثناء منقطع معناه لكن ان وقع خطاء ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة اي فعليه اعتاق
رقبة مؤمنة كفارة ودية مسلمة كاملة الى اهله اي الى اهل القتيل الذين يرثونه الا ان يصدقوا اي يتصدقوا بالدية فيعفوا
ويتركوا الدية فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة اراد به اذا كان الرجل مسلما في دار الحرب منفردا
مع الكفار فقتل من لم يعلم باسلامه فلا دية فيه وعليه الكفارة وقيل المراد منه اذا كان المقتول مسلما في دار الاسلام
وهو من نسب قوم كفار وقرابته في دار الحرب حرب للمسلمين ففيه الكفارة ولا دية لاهله وكان الحارث بن زيد من
قوم كفار حرب للمسلمين وكان فيه تحرير رقبة ولم تكن فيه دية لانه لم يكن بين قومه وبين المسلمين عهد قوله تعالى
وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة اراد به اذا كان المقتول كافرا ذميا او
معاهدا فيجب فيه الدية والكفارة تكون باعتاق رقبة مؤمنة سواء كان المقتول مسلما او معاهدا رجلا كان او امراة
حرا كان او عبدا ويكون في مال القاتل فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله فالقاتل ان كان واجدا للرقبة
او قادرا على تحصيلها بوجود ثمنها فاضلا عن نفقته ونفقة عياله وحاجته من مسكن ونحوه فعليه الاعتاق ولا يجوز
ان ينتقل الى الصوم فان عجز عن تحصيلها فعليه صوم شهرين متتابعين فان افطر يوما متعمدا في خلال الشهرين
او نسي النية او نوى صوما آخر يجب عليه استيناف الشهرين عن الصوم عنه وان افطر يوما بعذر سفر
او مرض فهل ينقطع التتابع اختلف اهل العلم فيه فمنهم من قال ينقطع وعليه استيناف الشهرين وهو قول النخعي

واظهر قولي الشافعي لانه افطر مختارا ومنهم من قال لا ينقطع وعليه ان يبني وهو قول سعيد بن المسيب والحسن والشعبي
ولو حاضت المراة في خلال الشهرين افطرت ايام الحيض ولا ينقطع التتابع فاذا طهرت بنت على ما صامت
لانه امر مكتوب على النساء لا يمكنهن الاحتراز عنه فان عجز عن الصوم فهل يخرج عنه باطعام ستين مسكينا فيه قولان
احدهما يخرج كما في كفارة الظهار والثاني لا يخرج لان الشرع لم يذكر له بدلا فقال فصيام شهرين متتابعين توبة من الله
اي جعل الله ذلك توبة لقاتل الخطاء **وكان الله عليما** بمن قتل خطاء **حكيما** فيما حكم به اما الكلام في بيان الدية فاعلم
ان القتل على ثلثة انواع عمد محض وشبه عمد وخطاء محض اما العمد المحض فهو ان يقصد قتل انسان بما يقصد
به القتل غالبا فقتله فعليه القصاص عند وجود التكافؤ او دية مغلظة في مال القاتل حالة وشبه العمد ان يقصد
ضربه بما لا يموت مثله من ذلك الضرب غالبا بان ضربه بعصا خفيفة او بحجر صغير ضربة او ضربتين فمات فلا
قصاص فيه بل يجب دية مغلظة على عاقلته مؤجلة الى ثلث سنين والخطاء المحض هو ان لا يقصد ضربه بل قصد
شيا آخر فاصابه فمات منه فلا قصاص عليه بل يجب دية مخففة على عاقلته مؤجلة الى ثلث سنين ويجب الكفارة
من ماله في الانواع كلها وعند ابي حنيفة رحمة الله عليه القتل العمد لا يوجب الكفارة فانه كبيرة كساير الكباير ودية
الحر المسلم مائة من الابل فاذا اعدمت الابل وجبت قيمتها من الدراهم والدنانير في قول وفي قول يجب بدل مقدر
منها وهو الف دينار واثنا عشر الف درهم لما روي ان عمر رضي الله عنه فرض الدية على اهل الذهب الف دينار و
على اهل الورق اثنا عشر الف درهم وذهب قوم الى ان الواجب في الدية مائة من الابل او الف دينار او اثنا عشر الف
درهم وهو قول عروة بن الزبير والحسن البصري وبه قال مالك وذهب قوم الى انها مائة الابل او الف دينار
او اثني عشر الف درهم وهو قول سفين الثوري وابي حنيفة واصحاب الراي ودية المراة نصف دية الرجل
ودية اهل الذمة والعهد ثلث دية المسلم ان كان كتابيا وان كان مجوسيا فخمس الدية روي عن عمر رضي الله عنه
انه قال دية اليهودي والنصراني اربعة آلاف درهم ودية المجوسي ثمان مائة درهم وهو قول سعيد بن المسيب و
الحسن واليه ذهب الشافعي وذهب قوم الى ان دية الذمي والمعاهد مثل دية المسلم روي عن ابن مسعود
وهو قول سفين الثوري واصحاب الراي وقال قوم دية الذمي نصف دية المسلم وهو قول عمر بن عبد العزيز
وبه قال مالك واحمد والدية في العمد المحض وشبه العمد مغلظة بالسن فيجب ثلثون حقة وثلثون جذعة واربعون

خلفة

خلفة في بطونها اولادها وهو قول عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت رضي الله عنهما وبه قال عطاء واليه ذهب الشافعي
رضي الله عنه لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا
الشافعي انا ابن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان عن القسم بن ربيعة عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله
صلعم قال الا ان في قتل العمد بالسوط والعصا مائة من الابل مغلظة منها اربعون خلفة في بطونها اولادها وذهب
قوم الى ان الدية المغلظة ارباع خمس وعشرون بنت مخاض وخمس وعشرون بنت لبون وخمس وعشرون حقة وخمس وعشرون جذعة
وهو قول الزهري وربيعة وبه قال مالك واحمد واصحاب الراي واما دية الخطاء فمخففة وهي اخماس بالاتفاق
غير انهم اختلفوا في تقسيمها وذهب قوم الى انها عشرون بنت مخاض وعشرون بنت لبون وعشرون ابن لبون
وعشرون حقة وعشرون جذعة وهو قول عمر بن عبد العزيز وسليمن بن يسار والزهري وربيعة وبه قال مالك والشافعي
وابدل قوم بني اللبون بني المخاض روي ذلك عن ابن مسعود وبه قال احمد واصحاب الراي ودية الاطراف على هذا
التقدير ودية المراة فيها على النصف من دية الرجل والدية في قتل الخطاء وشبه العمد على العاقلة وهم عصبات
العاقل من الذكور ولا يجب على الجاني منها شيء لان النبي صلعم اوجبها على العاقلة وقوله تعالى **ومن يقتل مؤمنا
متعمدا** الآية نزلت في مقيس بن صبابة الكندي وكان قد اسلم هو واخوه هشام فوجد اخاه هشاما قتيلا في بني
النجار فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر له ذلك فارسل رسول الله صلعم معه رجلا من بني فهر الى بني النجار
ان رسول الله صلعم يامركم ان علمتم قاتل هشام بن صبابة ان تدفعوه الى مقيس فيقتص منه وان لم تعلموا ان تدفعوا اليه
ديته فابلغهم الفهري ذلك فقالوا سمعا وطاعة لله ولرسوله ما لم نعلم له قاتلا ولكن نؤدي ديته فاعطوه مائة
من الابل ثم انصرفا راجعين نحو المدينة فاتى الشيطان مقيسا فوسوس اليه فقال تقبل دية اخيك فيكون
نفس مكان نفس وفضل الدية فتغفل الفهري فرماه بصخرة فشدخه ثم ركب بعيرا وساق بقيتها راجعا الى مكة
كافرا فنزل فيه ومن يقتل مؤمنا متعمدا **فجزاؤه جهنم خالدا فيها** بكفره وارتداده وهو الذي استثناه النبي صلعم
يوم فتح مكة عمن امنه فقتل وهو متعلق باستار الكعبة قوله تعالى **وغضب الله عليه ولعنه** اي طرده عن الرحمة
واعد له عذابا اليما واختلفوا في حكم هذه الآية فحكي عن ابن عباس ان قاتل المؤمن عمدا لا توبة له فقيل له اليس قد
قال الله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق الى ان قال ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة

ويخلد فيه مهانا الا من تاب فقال كانت هذه في الجاهلية وذلك ان ناسا من اهل الشرك كانوا قد قتلوا وزنوا فاتوا رسول
الله صلعم فقالوا ان الذي تدعوا اليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة فنزل في الذين لا يدعون مع الله الها اخر الى قوله
الا من تاب وآمن فهذه اولئك واما التي في النساء فالرجل اذا عرف الاسلام وشرايعه ثم قتل فجزاؤه جهنم وقال
زيد بن ثابت لما نزلت التي في الفرقان والذين لا يدعون مع الله الها اخر عجبنا من لينها فلبثنا سبعة اشهر ثم نزلت الغليظة
بعد اللينة آية الفرقان وقال ابن عباس تلك آية مكية وهذه مدنية نزلت ولم ينسخها شي والذي عليه الاكثرون وهو
مذهب اهل السنة ان قاتل المسلم عمدا توبته مقبولة لقوله تعالى واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا وقال ان
الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وما روي عن ابن عباس فهو تشديد ومبالغة في الزجر عن
القتل كما روي عن سفين بن عيينه انه قال ان لم يقتل يقال له لا توبة لك وان قتل ثم جاء يقال لك توبة ويروى
مثله عن ابن عباس وليس في الآية متعلق لمن يقول بالتخليد في النار بارتكاب الكباير لان الآية نزلت في قاتل
هو كافر وهو مقيس بن ضبابة وقيل انه وعيد لمن قتل مؤمنا مستحلا لقتله بسبب ايمانه ومن استحل قتل اهل
الايمان لايمانهم كان كافرا مخلدا في النار وقيل في قوله فجزاؤه جهنم خالدا فيها معناه هي جزاؤه ان جزاه ولكنه
ان شاء عذبه بذنبه وان شاء غفر له بكرمه فانه وعد ان يغفر لمن يشاء حكي ان عمرو بن عبيد جاء الى ابي عمرو
بن العلا فقال له هل يخلف الله وعده فقال لا فقال اليس قد قال الله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا
فيها فقال له ابو عمرو بن العلا من العجمة اتيت يا ابا عثمان ان العرب لا تعد الاخلاف في الوعيد خلفا وذما
وانما تعد اخلاف الوعد خلفا وانشد **شعر** واني وان اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي
والدليل على ان غير الشرك لا يوجب التخليد في النار ما روينا ان النبي صلعم قال من مات لا يشرك بالله شيا دخل
الجنة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري
انا ابو ادريس عايذ الله بن عبد الله عن عبادة بن الصامت وكان شهد بدرا وهو احد النقباء ليلة العقبة قال ان
رسول الله صلعم قال وحوله عصابة من اصحابه بايعوني على ان لا تشركوا بالله شيا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا
اولادكم ولا تاتوا ببهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم ولا تعصوا في معروف فمن وفى منكم فاجره على الله ومن
اصاب من ذلك شيا فعوقب في الدنيا فهو كفارة ومن اصاب من ذلك شيا ثم ستره الله فهو الى الله ان شاء

عفى

عفى عنه وان شاء عاقبه فبايعناه على ذلك قوله عز وجل **يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا**
الآية قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الآية في رجل من بني مرة بن عوف يقال له
مرداس بن نهيك وكان من اهل فدك وكان مسلما لم يسلم من قومه غيره فسمعوا بسرية لرسول الله صلعم تريدهم
وكان على السرية رجل يقال له غالب بن فضالة الليثي فهربوا واقام الرجل لانه كان على دين المسلمين فلما راى الخيل
خاف ان يكونوا من غير اصحاب رسول الله صلعم فالجا غنمه الى عاقول من الجبل وصعد هو الى الجبل فلما تلاحقت
الخيل سمعهم يكبرون فلما سمع التكبير عرف انهم من اصحاب النبي صلعم فكبر ونزل وهو يقول لا اله الا الله محمد
رسول الله السلام عليكم فتغشاه اسامه بن زيد فقتله واستاق غنمه ثم رجعوا الى رسول الله صلعم فاخبروه
فوجد رسول الله صلعم من ذلك وجدا شديدا وقد كان سبقهم قبل ذلك الخبر فقال رسول الله صلعم قتلتموه ارادة
ما معه ثم قرا هذه الآية على اسامة بن زيد فقال يا رسول الله استغفر لي فقال فكيف بلا اله الا الله وقال رسول
الله صلعم ثلث مرات قال اسامة فما زال رسول الله صلعم يعيدها حتى وددت اني لم اكن اسلمت الا يومئذ ثم ان
رسول الله صلعم استغفر لي بعد ثلث مرات وقال اعتق رقبة وروى ابو ظبيان عن اسامة قال قلت يا رسول الله
انما قالها خوفا من السلاح قال افلا شققت عن قلبه حتى تعلم اقالها ام لا وقال عكرمة عن ابن عباس قال مر رجل من
بني سليم على نفر من اصحاب النبي صلعم ومعه غنم له فسلم عليهم قالوا ما سلم عليكم الا ليتعوذ منكم فقاموا وقتلوه
واخذوا غنمه فاتوا بها رسول الله صلعم فانزل الله هذه الآية يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله سافرتم في سبيل
الله يعني الجهاد فتبينوا قرا حمزة والكسائي ها هنا في موضعين وفي سورة الحجرات بالثاء والتاء من التثبت
اى قفوا حتى تعرفوا المؤمن من الكافر وقرا الآخرون بالياء والنون من التبين يقال تبينت الامر اذا تاملته **ولا
تقولوا لمن القى اليكم السلم** هكذا قرا اهل المدينة وابن عامر وحمزة اي المقادة وهو قول لا اله الا الله محمد رسول الله
وقرا الآخرون السلام وهو السلام الذي هو تحية المسلمين لانه كان قد سلم عليكم وقيل السلم والسلام واحد اي
لا تقولوا لمن سلم عليكم لست مؤمنا فذلك قوله تعالى **لست مؤمنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا** يعني تطلبون
الغنم والغنيمة وعرض الحيوة الدنيا منافعها ومتاعها **فعند الله مغانم كثيرة** اى غنايم كثيرة وقيل ثواب كثير لمن
اتقى قتل المؤمن **كذلك كنتم من قبل** قال سعيد بن جبير كذلك كنتم تكتمون ايمانكم في المشركين **فمن الله عليكم** باظهار

الاسلام وقال قتادة كنتم ضلالا من قبل فمن الله عليكم بالاسلام والهداية وقيل كذلك كنتم من قبل تامنون في قومكم من
المؤمنين بلا اله الا الله قبل الهجرة فلا تخيفوا من قالها فمن الله عليكم بالهجرة فتبينوا ان تقتلوا مؤمنا ان الله كان بما تعملون
خبيرا واذا راى الغزاة في بلد او قرية شعار الاسلام فعليهم ان يكفوا عنهم فان النبي صلعم كان اذا غزا قوما فان سمع
اذانا كف عنهم وان لم يسمع اذانا اغار عليهم اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال
نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفين عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق عن ابن عصام عن ابيه
ان النبي صلعم كان اذا بعث سرية قال اذا رايتم مسجدا او سمعتم مؤذنا فلا تقتلن احدا انا المليحي انا النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد اسمعيل نا عبد العزيز بن عبد الله نا ابرهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن
ابن شهاب عن سهل بن سعد الساعدي انه قال رايت مروان بن الحكم جالسا في المسجد فاقبلت حتى جلست الى جنبه
فاخبرنا ان زيد بن ثابت اخبره ان رسول الله صلعم املى عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل
الله قال فجاء ابن ام مكتوم وهو يمليها علي فقال يا رسول الله لو استطيع الجهاد لجاهدت وكان رجلا اعمى فانزل الله
تعالى على رسوله وفخذه على فخذي فثقلت علي حتى خفت ان ترض فخذي ثم سري عنه فانزل الله تعالى غير اولي
الضرر فهذه الاية في فضل الجهاد والحث عليه فقال لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن الجهاد غير اولي الضرر
قرا اهل المدينة وابن عامر والكسائي غير اولي الضرر بنصب الراء اي الا اولي الضرر وقرا الاخرون برفع الراء
على نعت القاعدون يريد لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر الذين هم غير اولي الضرر اي غير اولي
الزمانة والضعف في البدن والبصر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم اي ليس المؤمنون القاعدون عن
الجهاد من غير عذر والمؤمنون المجاهدون سواء غير اولي الضرر فانهم يساوون المجاهدين لان العذر اقعدهم
انا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب
نا يزيد بن هرون نا حميد الطويل عن انس ان رسول الله صلعم لما رجع عن غزوة تبوك ودنا من المدينة قال ان في
المدينة لاقواما ما سرتم من مسير ولا قطعتم من واد الا كانوا معكم فيه قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال نعم وهم
بالمدينة حبسهم العذر وروى مقسم عن ابن عباس قال لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن بدر والخارجون الى بدر
قوله تعالى فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة اي فضيلة وقيل اراد بالقاعدين ها هنا اولي

الضرر فضل الله المجاهدين عليهم درجة لان المجاهد باشر الجهاد مع النية واولوا الضرر كانت لهم نية ولكنهم لم يباشروا
فنزلوا عنهم بدرجة وكلا يعني المجاهد والقاعد وعد الله الحسنى يعني الجنة بايمانهم وقال مقاتل يعني المجاهد و
القاعد المعذور وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما يعني على القاعدين من غير عذر درجات منه
ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما قال ابن محيريز في هذه الاية هي سبعون درجة ما بين كل درجتين عدو
الفرس الجواد المضمر سبعين خريفا وقيل الدرجات هي الاسلام والجهاد والهجرة والشهادة فازبها المجاهدون
انا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي نا عبد الله بن مسلم ابو بكر
الجوربذي نا يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب نا ابو هاني الخولاني عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن ابي سعيد الخدري
ان رسول الله صلعم قال يا ابا سعيد الخدري من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وجبت له الجنة قال فعجب لها
ابو سعيد فقال اعدها علي يا رسول الله ففعل قال رسول الله صلعم واخرى يرفع الله بها للعبد مائة درجة في الجنة
ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض فقال وما هي يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله الجهاد في سبيل الله اخبرنا
الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا ابو القسم ابرهيم بن محمد بن علي بن الشاة نا ابي نا ابو الحسن علي بن احمد بن
صالح المطرز نا محمد بن يحيى نا شريح بن النعمان نا فليح عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم
من امن بالله ورسوله واقام الصلوة وصام رمضان كان حقا على الله عز وجل ان يدخله الجنة جاهد في سبيله او جلس
في ارضه التي ولد فيها قالوا يا رسول الله افلا نبشر الناس بذلك قال ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في
سبيله ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض فاذا سألتم الله فاسئلوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة
وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة واعلم ان الجهاد في الجملة فرض غير انه ينقسم الى فرض العين وفرض
الكفاية ففرض العين ان يدخل الكفار دار قوم من المؤمنين فيجب على كل مكلف من الرجال ممن لا عذر له من اهل
تلك البلدة الخروج الى عدوهم حرا كان او عبدا غنيا كان او فقيرا دفعا عن انفسهم وعن جيرانهم وهو في حق من
بعد منهم من المسلمين فرض على الكفاية فمن لم يكن بهم يجب على من بعد منهم من المسلمين عونهم وان وقعت الكفاية
بالنازلين بهم فلا فرض على الابعدين الا على طريق الاختيار ولا يدخل في هذا القسم العبيد والفقراء ومن هذا القبيل
ان يكون الكفار قارين في بلادهم فعلى الامام ان لا يخلي سنة عن غزوة يغزوها بنفسه او بسراياه حتى لا يكون

الجهاد معطلا والاختيار للمطيق للجهاد مع وقوع الكفاية بغيره ان لا يقعد عن الجهاد ولكن لا يفترض لان الله تعالى
وعد المجاهدين والقاعدين الثواب في هذه الآية فقال وكلا وعد الله الحسنى ولو كان فرضا على الكافة لاستحق القاعد
العقاب لا الثواب قوله تعالى ان الذين توفيهم الملائكة ظالمي انفسهم الآية نزلت في ناس من اهل مكة تكلموا بالاسلام
ولم يهاجروا منهم قيس بن الفاكه بن المغيرة وقيس بن الوليد بن المغيرة واشباههما فلما خرج المشركون الى بدر
خرجوا معهم فقتلوا مع الكفار فقال تعالى ان الذين توفيهم الملائكة اراد ملك الموت واعوانه واراد ملك الموت
وحده كما قال تعالى قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم والعرب قد يخاطب الواحد بلفظ الجمع ظالمي انفسهم بالشرك
وهو نصب على الحال اي في حال ظلمهم وقيل اي بالمقام في دار الشرك لان الله تعالى لم يكن يقبل الاسلام بعد
هجرة النبي صلعم الا بالهجرة ثم نسخ ذلك بعد فتح مكة فقال النبي صلعم لا هجرة بعد الفتح فهولاء قتلوا يوم بدر وضربت
الملائكة وجوههم وادبارهم وقالوا لهم فيم كنتم وذلك قوله تعالى قالوا فيم كنتم اي فيما ذا كنتم او في اي الفريقين كنتم
في المسلمين ام في المشركين سوال توبيخ وتعيير فاعتذروا بالضعف عن مقاومة اهل الشرك قالوا كنا مستضعفين
في الارض عاجزين في الارض يعني ارض مكة قالوا الم تكن يعني الملائكة الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها وتخرجوا
من مكة من بين اهل الشرك فاكذبهم الله تعالى واعلمنا بكذبهم قال فاولئك ماويهم منزلهم جهنم وساءت مصيرا
اي بئس المصير جهنم ثم استثنى اهل العذر منهم فقال الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون
حيلة لا يقدرون على حيلة ولا على نفقة ولا على قوة للخروج منها ولا يهتدون سبيلا اي يعرفون طريقا الى الخروج وقال مجاهد
لا يعرفون طريق المدينة فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم يتجاوز عنهم وعسى من الله واجب لانه للاطماع والله تعالى
اذا اطمع عبدا اوصله اليه وكان الله عفوا غفورا قال ابن عباس كنت انا وامي ممن عذر الله يعني من المستضعفين وكان
رسول الله صلعم يدعو لهولاء المستضعفين في الصلوة اخبرنا المليحي انا النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا معاذ
بن فضالة نا هشام عن يحيى هو ابن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان النبي صلعم كان اذا قال سمع الله لمن حمده في الركعة
الآخرة من صلوة العشاء قنت اللهم انج عياش بن ربيعة اللهم انج الوليد بن الوليد اللهم انج سلمة بن هشام اللهم
انج المستضعفين من المؤمنين اللهم اشدد وطاتك على مضر اللهم اجعلها سنين كسني يوسف قوله تعالى ومن يهاجر
في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس مراغما اي متحولا يتحول اليه وقال مجاهد

متزحزحا عما يكره وقال ابو عبيدة المراغم المهاجر يقال راغمت قومي وهاجرتهم وهو المضطرب والمذهب قيل سميت
المهاجرة مراغمة لان من يهاجر يراغم قومه وسعة اي سعة في الرزق وقيل سعة من الضلالة الى الهدى روي انه لما
نزلت هذه الآية سمعها رجل من بني ليث شيخ كبير مريض يقال له جندع بن ضمرة فقال والله ما انا ممن استثنى الله عز وجل
واني لاجد حيلة ولي من المال ما يبلغني المدينة وابعد منها والله لا ابيت الليلة بمكة اخرجوني فخرجوا به يحملونه على
سرير حتى اتوا به التنعيم فادركه الموت فصفق بيمينه على شماله ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما
بايعك عليه رسولك فمات فبلغ خبره اصحاب رسول الله صلعم فقالوا لو وافى المدينة لكان اتم واوفى اجرا وضحك
المشركون وقالوا ما ادرك هذا ما طلب فانزل الله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت اي
قبل بلوغه الى مهاجره فقد وقع اي وجب اجره على الله بايجابه على نفسه فضلا منه وكان الله غفورا رحيما قوله عز وجل
واذا ضربتم في الارض اي سافرتم فليس عليكم جناح اي حرج واثم ان تقصروا من الصلوة يعني من اربع ركعات الى ركعتين
وذلك في الصلوة الظهر والعصر والعشاء ان خفتم ان يفتنكم اي يغتالكم ويقتلكم الذين كفروا في الصلوة نظيره قوله
على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم اي يقتلهم ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا اي ظاهر العداوة اعلم ان قصر الصلوة
في السفر جائز باجماع الامة واختلفوا في جواز الاتمام فذهب اكثرهم الى ان القصر واجب وهو قول عمر وعلي وابن عمر
وجابر وابن عباس وبه قال الحسن وعمر بن عبد العزيز وقتادة وهو قول مالك واصحاب الراي لما روي عن عائشة انها
قالت الصلوة اول ما فرضت ركعتين فاقرت صلوة السفر واتمت صلوة الحضر وذهب قوم الى جواز الاتمام روي
ذلك عن عثمان وسعد بن ابي وقاص وبه قال الشافعي ان شاء اتم وان شاء قصر والقصر افضل اخبرنا عبد الوهاب بن محمد
الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابرهيم بن محمد عن طلحة بن عمرو
عن عطاء بن ابي رباح عن عائشة رضي الله عنها قالت كل ذلك قد فعل رسول الله صلعم قصر الصلوة واتم وظاهر القرآن
يدل على هذا لانه قال فلا جناح عليكم ان تقصروا من الصلوة ولفظ لا جناح انما يستعمل في الرخص لا فيما يكون حتما و
ظاهر الآية يوجب ان القصر لا يجوز الا عند الخوف وليس الامر على ذلك وانما نزلت الآية على غالب اسفار النبي صلعم
واكثرها لم يخل عن خوف العدو والقصر جائز في السفر في حال الامن عند عامة اهل العلم والدليل عليه ما اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا مسلم بن

جلد وعبد المجيد بن عبد العزيز ابي رواد عن ابن جريج قال انا عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي عمار عن عبد الله بن باباه
عن يعلي بن امية قال قلت لعمر بن الخطاب انما قال الله ان تقصروا من الصلوة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا وقد
امن الناس فقال عمر عجبت مما عجبت منه فسالت رسول الله صلعم فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا
صدقته واخبرنا عبد الوهاب الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي
انا عبد الوهاب عن ايوب السختياني عن محمد بن سيرين عن ابن عباس قال سافر رسول الله صلعم بين مكة و
المدينة آمنا لا يخاف الا الله يصلي ركعتين وذهب قوم الى ان ركعتي المسافر ليستا بقصر انما القصر ان يصلي
ركعة واحدة في الخوف يروي ذلك عن جابر وهو قول عطاء وطاوس والحسن ومجاهد وجعلوا شرط الخوف
المذكور في الاية باقيا وذهب اكثر اهل العلم الى ان الاقتصار على ركعة واحدة لا يجوز خايفا كان او آمنا و
اختلف اهل العلم في مسافة القصر فقالت طايفة يجوز القصر في السفر الطويل والقصير يروي ذلك عن انس
وقال عمرو بن دينار قال لي جابر بن زيد اقصر بعرفة اما عامة الفقهاء لا يجوزون القصر واختلفوا في حد ما يجوز فيه
القصر قال الاوزاعي مسيرة يوم وكان ابن عمر وابن عباس يقصران ويفطران في اربعة برود وهي ستة عشر فرسخا
واليه ذهب مالك واحمد واسحق والزهري قريبا من ذلك قال مسيرة يومين واليه ذهب الشافعي قال مسيرة
ليلتين قاصدتين وقال في موضع ستة واربعون ميلا بالهاشمي وقال سفين الثوري واصحاب الراي مسيرة ثلثة
ايام وقيل قوله ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا متصل بما بعده من صلوة الخوف منفصل عما قبله روي عن ابي
الانصاري انه قال نزل قوله فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة هذا القدر ثم بعد حول سالوا رسول
الله صلعم عن صلوة الخوف فنزل ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا واذا كنت
فيهم الاية ومثله في القرآن كثير ان يجي الخبر بتمامه ثم ينسق عليه خبر آخر هو في الظاهر كالمتصل به وهو منفصل
عنه كقوله تعالى الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين هذه حكاية عن امراة العزيز و
قوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب اخبار عن يوسف عليه السلم قوله تعالى **واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة**
روي الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وجابر ان المشركين لما راوا رسول الله صلعم واصحابه قاموا الى الظهر يصلون
جميعا ندموا الا كانوا اكبوا عليهم فقال بعضهم لبعض دعوهم فان لهم بعدها صلوة هي احب اليهم من آبائهم و

وانا ثم يعني صلوة العصر فاذا قاموا فيها فشدوا عليهم فاقتلوهم فنزل جبرئيل عليه السلم فقال يا محمد انها صلوة الخوف
وان الله عز وجل يقول واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فعلمه صلوة الخوف وجملته ان العدو اذا كانوا في
معسكرهم في غير ناحية القبلة فيجعل الامام القوم فرقتين فتقف طايفة وجاه العدو يحرسهم ويشرع الامام مع
طايفة في الصلوة فاذا صلى بهم ركعة قام وثبت قايما حتى اتموا صلوتهم وذهبوا الى وجاه العدو ثم اتت الطايفة
الثانية فصلى بهم الركعة الثانية وثبت جالسا حتى اتموا لانفسهم الصلوة ثم سلم بهم هذه رواية سهل بن ابي
حثمة ان النبي صلعم صلى كذلك بذات الرقاع واليه ذهب مالك والشافعي واحمد واسحق انا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن يزيد بن رومان عن صالح بن خوات عمن
صلى مع رسول الله يوم ذات الرقاع صلوة الخوف ان طايفة صفت معه وصفت طايفة وجاه العدو فصلى
بالتي معه ركعة ثم ثبت قايما فاتموا لانفسهم ثم انصرفوا وصفوا وجاه العدو وجاءت الطايفة الاخرى فصلى
بهم الركعة التي بقيت ثم ثبت جالسا واتموا لانفسهم ثم سلم قال مالك وذلك احسن ما سمعت في صلوة الخوف
وانا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا يحيي عن شعبة عن
عبد الرحمن بن القسم عن ابيه عن صالح بن خوات عن سهل بن ابي حثمة عن النبي صلعم بهذا وذهب قوم الى
ان الامام اذا قام الى الركعة الثانية تذهب الطايفة الاولى في خلال الصلوة الى وجاه العدو وتاتي الطايفة
الثانية فيصلي بهم الركعة الثانية ويسلم وهم لا يسلمون بل تذهبون الى وجاه العدو وتعود الطايفة الاولى
فتتم صلوتها ثم تعود الطايفة الثانية فتتم صلوتها وهذه رواية عبد الله بن عمر ان النبي صلعم صلى كذلك وهو قول
اصحاب الراي انا ابو عثمن سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس محمد
بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب نا يزيد بن زريع نا معمر عن الزهري
عن سالم عن ابيه ان النبي صلعم صلى صلوة الخوف باحدى الطايفتين والطايفة الاخرى ركعة مواجهة العدو
ثم انصرفوا فقاموا في مقام اولئك فصلى بهم ركعة اخرى ثم سلم بهم فقام هولاء فصلوا فقضوا ركعتهم فقام هولاء
فقضوا ركعتهم وكلتا الروايتين صحيح فذهب قوم الى ان هذا من الاختلاف المباح وذهب الشافعي رحمة
الله عليه الى حديث سهل بن ابي حثمة لانه اشد موافقة لظاهر القرآن واحوط للصلوة وابلغ في حراسة

عن العدو وذلك لان الله تعالى قال فاذا سجدوا فليكونوا من ورآئكم اي اذا صلوا ثم قال ولتات طائفة اخرى لم يصلوا
وهذا يدل على ان الطائفة الاولى قد صلوا وقال فليصلوا معك ومقتضاه ان يصلوا تمام الصلوة وظاهره يدل
على ان كل طائفة تفارق الامام بعد تمام الصلوة والاحتياط لامر الصلوة من حيث انه لا يكثر فيها العمل والذهاب
والمجيء والاحتياط لامر الحرب من حيث انهم اذا لم يكونوا في الصلوة كان امكن للحرب وللهرب ان احتاجوا اليه
ولو صلى الامام اربع ركعات بكل طائفة ركعتين جاز اخبرنا الامام علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو نعيم عبد
الملك بن الحسين الاسفرايني انا ابو عوانة يعقوب بن اسحق الحافظ نا الصغاني نا عفان بن مسلم نا ابان العطار
عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن جابر بن عبد الله قال اقبلنا مع رسول الله صلعم حتى اذا كنا بذات الرقاع فكنا
اذا اتينا على شجرة ظليلة تركناها لرسول الله صلعم فجاء رجل من المشركين وسيف نبي الله معلق بشجرة فاخذ
السيف نبي الله صلعم فاخترطه فقال لرسول الله صلعم تخافني قال لا قال فمن يمنعك مني قال الله يمنعني منك
قال فتهدده اصحاب رسول الله صلعم قال فغمد السيف وعلقه فنودي بالصلوة قال فصلى بطائفة ركعتين
ثم تاخروا فصلى بالطائفة الاخرى ركعتين قال وكانت لرسول الله صلعم اربع ركعات وللقوم ركعتان انا
عبد الوهاب الخطيب انا عبد العزيز احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا الثقة ابن
علية او غيره عن يونس عن الحسن عن جابر ان النبي صلعم كان يصلي بالناس صلوة الظهر في الخوف ببطن نخل
فصلى بطائفة ركعتين ثم سلم ثم جاء طائفة اخرى فصلى بهم ركعتين ثم سلم وروي عن حذيفة عن النبي صلعم
في صلوة الخوف انه صلى بهؤلاء ركعة ولم يقضوا ورواه زيد بن ثابت وقال كانت للقوم ركعة ركعة
وللنبي صلعم ركعتان وتاوله قوم على صلوة شدة الخوف وقالوا الفرض في هذه الحالة ركعة واحدة واكثر
اهل العلم على ان الخوف لا ينقص عن عدد الركعات وان كان للعدو في ناحية القبلة في مستوى ان حملوا عليهم
راوهم صلى الامام بهم جميعا وحرسوا في السجود كما انا الامام الحسين بن محمد القاضي انا ابو نعيم الاسفرايني انا ابو
عوانة الحافظ نا عمار نا يزيد بن هرون انا عبد الملك بن ابي سليمن عن عطاء عن جابر قال صلى الله عليه وسلم
صلوة الخوف فصففنا خلفه صفين والعدو بيننا وبين رسول الله صلعم فكبر النبي صلعم وكبرنا جميعا ثم ركع
وركعنا جميعا ثم رفع راسه من الركوع ورفعنا جميعا ثم انحدر بالسجود والصف الذي يليه وقام الصف المؤخر

في نحر العدو فلما قضى النبي صلعم السجود والصف الذي يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود ثم قاموا ثم تقدم الصف المؤخر
وتاخر المقدم ثم ركع النبي صلعم وركعنا جميعا ثم رفع راسه من الركوع ورفعنا جميعا ثم انحدر بالسجود والصف الذي كان
مؤخرا في الركعة الاولى وقام الصف المؤخر في نحر العدو فلما قضى النبي صلعم السجود والصف الذي يليه انحدر الصف
المؤخر بالسجود فسجدوا ثم سلم النبي صلعم وسلمنا جميعا قال جابر كما يصنع حرسكم هؤلاء بامرائهم واعلم ان صلوة الخوف
جائزة بعد الرسول صلعم عند عامة اهل العلم وحكي عن بعضهم عدم الجواز ولا وجه له وقال احمد بن حنبل رحمة الله
كل حديث روي في ابواب صلوة الخوف فالعمل به جائز روي فيها ستة اوجه او سبعة اوجه وقال مجاهد في سبب
نزول هذه الاية عن ابي عياش الزرقي قال كنا مع رسول الله صلعم بعسفان وعلى المشركين خالد بن الوليد فصلينا الظهر
فقال المشركون لقد اصبنا غرة لو حملنا عليهم وهم في الصلوة فنزلت الاية بين الظهر والعصر قوله تعالى واذا كنت
فيهم اي شهيدا معهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك اي فلتقف كقوله تعالى واذا اظلم عليهم قاموا اي وقفوا
وليأخذوا اسلحتهم واختلفوا في الذين ياخذون اسلحتهم وقال بعضهم اراد هؤلاء الذين وقفوا مع الامام يصلون و
ياخذون اسلحتهم في الصلوة فعلى انما ياخذ اذا كان لا يشغله عن الصلوة ولا يؤذي من بجنبه فان كان يشغله حركته و
ثقله عن الصلوة كالجعبة والترس الكبير او يؤذي من بجنبه كالرمح ولا ياخذ وقيل وليأخذوا اسلحتهم اي الباقون الذين
قاموا في وجه العدو فاذا سجدوا اي صلوا فليكونوا من ورائكم يريد مكان الذين هم وجاه العدو ولتات طائفة اخرى
لم يصلوا وهم الذين كانوا في وجه العدو فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم قيل هؤلاء الذين اتوا وقيل هم الذين صلوا ود
الذين كفروا اي تمنى الكفار لو تغفلون اي لو وجدوكم غافلين عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة اي
فيقصدونكم ويحملون عليكم حملة واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم
رخص في موضع السلاح في حال المطر والمرض لان السلاح يثقل حمله في هاتين الحالتين وخذوا حذركم اي راقبوا العدو
كيلا يتغفلوكم والحذر ما يتقى به من العدو وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت في رسول الله صلعم وذلك
انه كان غزا محاربا وبني انمار فنزلوا ولا يرون من العدو احدا فوضع العدو اسلحتهم وخرج رسول الله صلعم لحاجة له قد وضع
سلاحه حتى قطع الوادي والسماء ترش فحال الوادي بين رسول الله صلعم وبين اصحابه فجلس رسول الله صلعم في ظل شجرة
فبصر به غورث بن الحارث المحاربي فقال قتلني الله ان لم اقتله ثم انحدر من الجبل ومعه السيف فلم يشعر به رسول الله صلعم

الا وهو قايم على راسه ومعه السيف قد سله من غمده فقال يا محمد من يعصمك مني الان قال رسول الله ثم قال اللهم اكفني غورث
بن الحارث بما شيت ثم اهوى بالسيف الى رسول الله صلعم ليضربه فانكب لوجهه من زلخة زخها من بين كتفيه وندر سيفه
فقام رسول الله صلعم فاخذه ثم قال يا غورث من يمنعك مني الان قال لا احد قال تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده
ورسوله واعطيك السيف قال لا ولكن اشهد ان لا اقاتلك ابدا ولا اعين عليك عدوا فاعطاه رسول الله صلعم سيفه فقال
غورث والله لانت خير مني قال النبي صلعم اجل انا احق بذلك منك فرجع غورث الى اصحابه فقالوا ويلك ما منعك
منه قال لقد اهويت اليه بالسيف لاضربه فوالله ما ادري من زلخني بين كتفي فخررت لوجهي وذكر حاله قال وسكن
الوادي فقطع رسول الله صلعم الوادي الى اصحابه فاخبرهم الخبر وقرا عليهم هذه الاية ولا جناح عليكم ان كان بكم
اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم من عدوكم قال سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه
الاية كان عبد الرحمن بن عوف جريحا **ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا** يهانون فيه والجناح الاثم من جنحت اذا
عدلت عن القصد **فاذا قضيتم الصلوة** يعني صلوة الخوف اي فرغتم منها **فاذكروا الله** اي صلوا لله **قياما** في حال
الصحة **وقعودا** في حال المرض **وعلى جنوبكم** عند الجروح والزمانة وقيل اذكروا الله بالتسبيح والتحميد والتهليل والتمجيد
على كل حال انا عمر بن عبد العزيز الكاشاني انا ابو القاسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد اللولوي نا ابو داود
السجستاني نا محمد بن العلا نا ابن ابي زايدة عن ابيه عن خالد بن سلمة عن الزهري عن عروة عن عايشة قالت كان رسول
الله صلعم يذكر الله على كل احيانه **فاذا اطماننتم** اي سكنتم وامنتم **فاقيموا الصلوة** اي اتموها اربعا باركانها **ان الصلوة
كانت على المومنين كتابا موقوتا** فرضا واجبا مفروضا مقدرا في الحضر اربع ركعات وفي السفر ركعتان وقال مجاهد
اي فرضا موقتا وقته الله عليهم وقد جاء بيان اوقات الصلوة في الحديث اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد
بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي انا عبد الله بن هاشم نا وكيع نا سفين عن عبد الرحمن بن الحارث بن عياش
بن ربيعة الزرقي عن حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف عن نافع بن جبير بن مطعم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم امني
جبريل عند البيت مرتين فصلى بي الظهر حين زالت الشمس وكانت بقدر الشراك وصلى بي العصر حين كان ظل كل شي
مثل ظله وصلى بي المغرب حين افطر الصايم وصلى بي العشاء حين غاب الشفق وصلى بي الفجر حين حرم الطعام والشراب
على الصايم وصلى بي الغد الظهر حين كان كل شي مثل ظله وصلى بي العصر حين كان ظل كل شي مثليه وصلى بي المغرب

حين افطر الصايم وصلى بي العشاء ثلث الليل الاول وصلى بي الفجر فاسفر ثم التفت الي فقال يا محمد هذا الوقت
وقت النبيين قبلك الوقت ما بين هذين الوقتين وانا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر الحيري انا حاجب بن احمد
نا عبد الله بن هاشم نا وكيع نا بدر بن عثمان نا ابو بكر بن ابي موسى الاشعري عن ابيه عن النبي صلعم ان سايلا
اتاه فساله عن مواقيت الصلوة قال فلم يرد عليه شيا ثم امر بلالا فاقام الصلوة حين انشق الفجر فصلى ثم امره
فاقام الظهر والقايل يقول قد زالت الشمس او لم تزل وهو كان اعلم منهم وامره فاقام العصر والشمس مرتفعة
وامره فاقام المغرب حين وقعت الشمس وامره فاقام العشاء حين سقط الشفق قال وصلى الفجر من الغد
والقايل يقول طلعت الشمس او لم تطلع وصلى الظهر قريبا من وقت العصر بالامس وصلى العصر والقايل
يقول قد احمرت الشمس وصلى المغرب قبل ان يغيب الشفق وصلى العشاء ثلث الليل الاول ثم قال اين السايل
عن الوقت ما بين هذين الوقتين وقت قوله عز وجل **ولا تهنوا في ابتغاء القوم** الاية سبب نزولها ان ابا سفين
واصحابه لما رجعوا يوم احد بعث رسول الله صلعم طايفة في اثارهم فشكوا الم الجراحات فقال تعالى ولا تهنوا اي
ولا تضعفوا في ابتغاء القوم في طلب القوم ابي سفين واصحابه **ان تكونوا تالمون** تتوجعون من الجراح **فانهم يالمون**
اي يتوجعون يعني الكفار **كما تالمون وترجون من الله** اي وانتم مع ذلك تالمون من الاجر والثواب في الاخرة والنصر
في الدنيا **ما لا يرجون** وقال بعض المفسرين المراد بالرجاء الخوف لان كل راج خايف ان لا يدرك ما موله ومعنى الاية
وترجون اي وتخافون من عذاب الله ما لا يخافون قال الفراء ولا يكون الرجاء بمعنى الخوف الا مع الجحد كقوله تعالى
قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله اي لا يخافونه وقال تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون لله عظمة
ولا يجوز رجوتك بمعنى خفتك ولا خفتك وانت تريد رجوتك **وكان الله عليما حكيما** قوله تعالى **انا انزلنا اليك
الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اريك الله** الاية روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال نزلت هذه الاية في رجل
من الانصار يقال له طعمة بن ابيرق من بني ظفر بن الحارث سرق درعا من جار له يقال له قتادة بن النعمان وكانت الدرع
في جراب فيه دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق في الجراب حتى انتهى الى الدار ثم خباها عند رجل من اليهود يقال له زيد
السمين فالتمست الدرع عند طعمة فحلف والله ما اخذها وما له بها من علم فقال اصحاب الدرع لقد راينا اثر الدقيق
حتى دخل داره فلما حلف تركوه واتبعوا اثر الدقيق الى منزل اليهودي فاخذوه فقال اليهودي دفعها الي طعمة بن ابيرق

فجاء بنو ظفر وهم قوم طعمة الى رسول الله صلعم وسالوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا انك ان لم تفعل افتضح صاحبنا فهم رسول
صلعم ان يعاقب اليهودي ويروي عن ابن عباس في رواية اخرى ان طعمة سرق الدرع في جراب فيه نخالة فخرق الجراب حتى
كان يتناثر منه النخالة طول الطريق فجاء به الى دار زيد السمين وتركه على بابه وحمل الدرع الى بيته فلما اصبح صاحب الدرع
جاء على اثر النخالة الى دار زيد السمين فاخذه وحمله الى النبي صلعم فهم النبي صلعم ان يقطع يد زيد اليهودي وقال مقاتل
ان زيد السمين اودع درعا عند طعمة فجحدها طعمة فانزل الله هذه الاية فقال انا انزلنا اليك الكتاب بالحق اي بالامر
والنهي والفصل لتحكم بين الناس بما اريك الله بما علمك الله واوحي اليك ولا تكن للخائنين طعمة خصيما معينا مدافعا عنه
واستغفر الله مما هممت به من معاقبة اليهودي وقال مقاتل واستغفر الله من جدالك عن طعمة ان الله كان غفورا رحيما
ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم اي يظلمون انفسهم بالخيانة والسرقة ان الله لا يحب من كان خوانا لخاينا اثيما يريد
خوانا في الدرع اثيما في رميه اليهودي قيل انه خطاب مع النبي صلعم والمراد به غيره كقوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك
والاستغفار في حق الانبياء بعد النبوة على احد الوجوه الثلثه اما الذنب تقدم قبل النبوة او لذنوب امته وقرابته
او لمباح جاء الشرع بتحريمه فيتركه بالاستغفار فالاستغفار ان يكون معناه السمع والطاعة لحكم الشرع يستخفون من
الناس اي يستترون ويستحيون من الناس يريد بني ظفر بن الحارث ولا يستخفون من الله اي لا يستترون ولا يستحيون
من الله وهو معهم اذ يبيتون يقولون ويولفون والتبييت تدبير الفعل ليلا ما لا يرضى من القول وذلك ان قوم طعمة قالوا
فيما بينهم نرفع الامر الى النبي صلعم فانه يسمع قوله ويمينه لانه مسلم ولا يسمع من اليهودي لانه كافر فلم يرض الله ذلك منهم
وكان الله بما يعملون محيطا ثم يقول لقوم طعمة ها انتم هؤلاء اي يا هؤلاء جادلتم اي خاصمتم عنهم يعني عن طعمة وفي القراة ابي بن
كعب عنه في الحيوة الدنيا والجدال شدة المخاصمة من الجدل وهو شدة الفتل فهو يريد فتل الخصم عن مذهبه بطريق
الحجاج وقيل الجدال من الجدالة وهي الارض كان كل واحد من الخصمين يروم قهر صاحبه وصرعه على الجدالة فمن يجادل
الله عنهم يعني عن طعمة يوم القيمة اذا اخذه الله بعذابه ام من يكون عليهم وكيلا كفيلا اي من الذي يذب عنهم ويتولى امرهم
يوم القيمة ثم استانف فقال ومن يعمل سوء يعني السرقة او يظلم نفسه برميه البري وقيل من يعمل سوء اي شركا او يظلم
نفسه يعني اثما دون الشرك ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما يعرض التوبة على طعمة في هذه الاية ومن يكسب اثما يعني
يمين طعمة بالباطل ما سرقه انما سرقه اليهودي فانما يكسبه على نفسه فانما يضر به نفسه وكان الله عليما بسارق الدرع

حكيما حكم على السارق بالقطع ومن يكسب خطيئة اي سرقة الدرع او اثما يمينه الكاذبة ثم يرم به بريئا اي يقذف بما جنى بريئا
منه وهو نسبة السرقة الى اليهودي فقد احتمل بهتانا البهتان هو البهت وهو الكذب الذي يتحير في عظمه واثما مبينا
اي ذنبا بينا وقوله ثم يرم به ولم يقل بهما بعد ذكر الخطيه والاثم رد الكناية الى الاثم او جعلا الخطيه والاثم كالشي الواحد قوله
ولولا فضل الله عليكم ورحمته يقول للنبي صلعم لهمت لقد همت اي اضمرت طائفة منهم يعني قوم طعمة ان يضلوك يخطئوك
في الحكم ويلبسوا عليك الامر حتى تدافع عن طعمة وما يضلون الا انفسهم يعني يرجع وباله عليهم وما يضرونك من شيء
يريد ان ضرره يرجع اليهم وانزل الله عليك الكتاب يعني القران والحكمة يعني القضاء بالوحي وعلمك ما لم تكن تعلم
من الاحكام وقيل من علم الغيب وكان فضل الله عليك عظيما قوله لا خير في كثير من نجويهم يعني قوم طعمة وقال
مجاهد الاية عامة في حق جميع الناس والنجوى هو السرار في التدبير وقيل النجوى ما ينفرد بتدبيره قوم سرا كان
او جهارا فمعنى الاية لا خير في كثير مما يدبرونه بينهم الا من امر بصدقة اي الا في نجوى من امر بصدقة فالنجوى
يكون فعلا وقيل هذا استثنا مقطع يعني لكن من امر بصدقة وقيل هاهنا الرجال المتناجون كما قال تعالى واذ هم
نجوى الا من امر بصدقة فالنجوى يكون فعلا وقيل هذا استثناء منقطع يعني لكن من امر بصدقة اي حث عليها او معروف
اي بطاعة الله وما يعرفه الشرع واعمال البر كلها معروف لان العقول تعرفها او اصلاح بين الناس اخبرنا احمد بن
عبد الله الصالحي انا ابو بكر الحيري نا حاجب الطوسي نا محمد بن حماد نا ابو معوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن سالم
هو ابن ابي الجعد عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلعم الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصدقة قال قلنا بلى
قال اصلاح ذات البين وفساد ذات البين هو الحالقة انا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله
بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الزيادي نا عبد الرزاق نا معمر عن الزهري عن حميد بن عبد
الرحمن عن امه ام كلثوم بنت عقبه وكانت من المهاجرات الاول قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس بالكذاب
من اصلح بين الناس فقال خيرا او نمى خيرا قوله تعالى ومن يفعل ذلك اي هذه الاشياء التي ذكرها ابتغاء مرضات الله اي
طلب رضاه فسوف نوتيه في الاخرة اجرا عظيما قرا ابو عمرو وحمزة يوتيه بالياء يعني يوتيه الله وقرا الاخرون بالنون قوله
ومن يشاقق الرسول نزلت في طعمة بن ابيرق وذلك انه لما ظهرت السرقه خاف على نفسه من قطع اليد والفضيحه هرب
الى مكة وارتد عن الدين فقال تعالى ومن يشاقق الرسول اي يخالفه من بعد ما تبين له الهدى التوحيد والحدود ويتبع غير

سبيل المؤمنين اي غير طريق المؤمنين نوله ما تولى اي نكله في الآخرة الى ما تولى في الدنيا ونصله جهنم وساءت مصيرا وروي
ان طعمة بن ابيرق نزل على رجل من بني سليم من اهل مكة يقال له الحجاج بن علاط فنقب بيته فسقط عليه حجر فلم يستطع ان
يدخله ولا ان يخرج حتى اصبح فاخذ ليقتل فقال بعضهم دعوه فانه قد لجأ اليكم فتركوه فاخرجوه من مكة فخرج مع
تجار من قضاعة نحو الشام فنزلوا منزلا فسرق بعض متاعهم فهرب فطلبوه فاخذوه ورموه بالحجارة حتى قتلوه
فصار قبره تلك الحجارة وقيل انه ركب سفينة الى جدة فسرق فيها كيسا فيه دنانير فاخذ فالقي في البحر وقيل انه نزل
في حرة بني سليم فكان يعبد اصنامهم الى ان مات فانزل الله فيه ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن
يشرك فقد ضل ضلالا بعيدا اي ذهب عن الطريق وحرم الخير كله وقال الضحاك عن ابن عباس ان هذه الآية نزلت في شيخ
من الاعراب جاء الى رسول الله صلعم فقال يا نبي الله اني شيخ منهمك في الذنوب الا اني لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته وآمنت
به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اوقع المعاصي جراءة على الله وما توهمت طرفة عين اني اعجز الله هربا واني لنادم تائب مستغفر
فما حالي فانزل الله هذه الآية قوله ان يدعون من دونه الا اناثا نزلت في اهل مكة اي ما يعبدون كقوله وقال ربكم ادعوني
اي اعبدوني بدليل قوله تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي قوله من دونه اي من دون الله الا اناثا اراد بالاناث
الاوثان لانهم كانوا يسمونها باسم الاناث فيقولون اللات والعزى ومناة وكانوا يقولون لصنم كل قبيلة انثى ابن فلان
وكان في كل واحدة منهن شيطان يتراءى للسدنة والكهنة يكلمهم فكذلك قال وان يدعون الا شيطانا مريدا
هذا قول اكثر المفسرين يدل على صحة هذا التاويل ان المراد بالاناث الاوثان قراءة ابن عباس ان يدعون من دونه الا
اثنا جمع الوثن فصير الواو همزة وقال الحسن وقتادة الا اناثا اي مواتا لا روح فيه لان اصنامهم كانت من الجمادات
سماها اناثا لانه يخبر عن الموات كما يخبر عن الاناث ولان الاناث ادون الجنسين كما ان الموات ارذل من الحيوان وقال الضحاك
اراد بالاناث الملائكة وكان بعضهم يعبدون الملائكة ويقولون الملائكة اناث كما قال تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم
عباد الرحمن اناثا قوله وان يدعون الا شيطانا اي ما يعبدون الا شيطانا مريدا لانهم اذا عبدوا الاصنام فقد
اطاعوا الشيطان المريد المارد وهو المتمرد العاتي الخارج من الطاعة واراد ابليس لعنه الله اي ابعده من رحمته وقال
يعني ابليس لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا اي حقا معلوما فما اطيع فيه ابليس فهو مفروضه وفي بعض التفاسير
من كل الف واحد لله تعالى وتسعمائة وتسعة وتسعون لابليس واصل الفرض في اللغة القطع ومنه الفرضة في

النهر وهي الثلمة تكون فيه وفرض القوس والسواك للشق الذي يكون فيه الوتر والخيط الذي يشد به السواك ولاضلنهم
يعني عن الحق اي لاغوينهم يقوله ابليس واراد به التزيين والا فليس اليه من الاضلال شيء كما قال لازينن لهم في الارض
ولامنينهم قيل امنينهم ركوب الاهواء وقيل امنينهم انه لا جنة ولا نار ولا بعث وقيل امنينهم ادراك الآخرة مع ركوب
المعاصي ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام اي يقطعونها ويشقونها وهي البحيرة ولآمرنهم فليغيرن خلق الله قال ابن عباس
والحسن ومجاهد وسعيد بن المسيب والضحاك يعني دين الله نظيره قوله تعالى لا تبديل لخلق الله اي لدين الله يريد
وضع الله في الدين بتحليل الحرام وتحريم الحلال وقال عكرمة وجماعة من المفسرين فليغيرن خلق الله بالخصاء والوشم
وقطع الآذان حتى حرم بعضهم الخصاء وجوزه بعضهم في البهائم لان فيه غرضا ظاهرا وقيل تغيير خلق الله هو ان الله
تعالى خلق الانعام للركوب والاكل فحرموها وخلق الشمس والقمر والاحجار لمنفعة العباد فعبدوها ومن يتخذ
الشيطان وليا من دون الله ربا يطيعه فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم فوعده وتمنيته ما يوقعه في قلب الانسان
من طول العمر ونيل الدنيا وقد يكون بالتخويف بالفقر فيمنعه من الانفاق وصلة الرحم كما قال تعالى الشيطان يعدكم الفقر
ويمنيهم بان لا بعث ولا جنة ولا نار وما يعدهم الشيطان الا غرورا اي باطلا اولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها
محيصا اي مفرا ومعدلا عنها قوله تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار
اي من تحت الغرف والمساكن خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا اي قولا قوله ليس بامانيكم و
لا اماني اهل الكتاب الآية قال مسروق وقتادة والضحاك اراد ليس بامانيكم ايها المسلمون ولا اماني اهل الكتاب يعني
اليهود والنصارى وذلك انهم افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم فنحن اولى بالله منكم و
قال المسلمون نبينا خاتم الانبياء وكتابنا يقضي على الكتب وقد آمنا بكتابكم ولم تؤمنوا بكتابنا فنحن اولى وقال مجاهد
ليس بامانيكم يا مشركي اهل الكتاب وذلك انهم قالوا لا بعث ولا حساب وقال اهل الكتاب لن تمسنا النار الا اياما
معدودة ولن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فانزل الله تعالى ليس بامانيكم اي ليس الامر بالاماني وانما
الامر بالعمل الصالح من يعمل سوءا يجز به وقال ابن عباس وسعيد بن جبير وجماعة الآية عامة في حق كل عامل وقال
الكلبي عن ابي صالح لما نزلت هذه الآية شقت على المسلمين وقالوا يا رسول الله وانا لم نعمل سوءا غيرك فكيف الجزاء
قال منه ما يكون في الدنيا فمن يعمل حسنة فله عشر حسنات ومن جوزي بالسيئة نقصت واحدة من عشر وبقيت

له تسع حسنات فويل لمن غلبت احاده اعشاره واما ما كان جزاء في الآخرة فيقابل بين حسناته وسياته فتلقى مكان
كل سيئة حسنة وينظر في الفضل فيعطى الجزاء في الجنة فيوتي كل ذي فضل فضله انا عبد الواحد المليحي انا ابو بكر محمد
العبدوسي انا ابو بكر احمد بن سليمان الفقيه ببغداد نا يحيى بن جعفر الزبرقان والحارث بن محمد نا روح بن عبادة نا موسى
بن عبيدة انا مولى بن سباع قال سمعت ابن عمر الخطاب يحدث عن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم قال كنت عند رسول
الله صلعم فانزلت هذه الآية من يعمل سوءا يجز به **ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا** قال رسول الله صلعم يا ابا بكر الا
اقريك آية انزلت علي قال قلت بلى يا رسول الله قال فاقرانيها ولا اعلم الا اني وجدت انقصاما في ظهري حتى
تمطيت لها فقال رسول الله صلعم ما لك يا ابا بكر فقلت يا رسول الله بابي انت وامي اينا لم يفعل سوءا وانا لمجزيون
بكل سوء عملناه فقال رسول الله صلعم اما انت يا ابا بكر واصحابك المؤمنون فتجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله
وليست لكم ذنوب واما الآخرون فيجمع ذلك لهم حتى يجزوا يوم القيمة قوله **ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى
وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا** اي مقدار النقير وهو النقرة التي تكون في ظهر النواة قرا ابن
كثير وابو جعفر واهل البصرة وابو بكر يدخلون بضم الياء وفتح الخاء هاهنا وفي سورة مريم وحم المؤمن زاد ابو عمرو
يدخلونها في سورة فاطر وقرا الآخرون بفتح الياء وضم الخاء روى الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال لما نزلت ليس
بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به قال اهل الكتاب نحن وانتم سواء فنزلت هذه الآية ومن يعمل من
الصالحات الآية ونزلت ايضا **ومن احسن دينا** اي احكم دينا **ممن اسلم وجهه لله** اي اخلص عمله وقيل فوض امره الى الله **وهو
محسن** اي موحد **واتبع ملة ابرهيم** يعني دين ابرهيم **حنيفا** اي مسلما مخلصا وزيد له اشيا قال ابن عباس ومن دين ابرهيم
الصلوة الى الكعبة والطواف بها ومناسك الحج وانما خص ابرهيم لانه كان مقبولا لا لامم اجمع وقيل لانه بعث على ملة
ابرهيم **واتخذ الله ابرهيم خليلا** صفيا والخلة صفا المودة وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس كان ابرهيم ابا الضيفان
وكان منزله على ظهر الطريق يضيف من مر به من الناس فاصاب الناس سنة فحشروا الى باب ابرهيم يطلبون الطعام
وكانت الميرة له كل سنة من صديق له بمصر فبعث غلمانه بالابل الى الخليل الذي بمصر فقال خليله لغلمانه لو كان
ابرهيم انما يريده لنفسه لاحتملنا ذلك له فقد دخل علينا ما دخل على الناس من الشدة فرجع رسل ابرهيم عليه السلم
فمروا ببطحاء فقالوا لو انا حملنا من هذه البطحاء لئلا يرى الناس انا قد جينا عيرنا فانا نستحيي ان نمر بهم وابلنا فارغة فحملوا

تلك

تلك الغرائر سهلة ثم اتوا ابرهيم فاعلموه وسارة نائمة فاهتم ابرهيم لمكان الناس بابه فغلبته عيناه فنام واستيقظت سارة
وقد ارتفع النهار فقالت سبحان الله ما جاء الغلمان قالوا بلى قالت فما جاءوا بشيء قالوا بلى فقامت الى الغرائر ففتحتها
فاذا هو اجود حواري يكون فامرت الخبازين فخبزوا واطعموا الناس فاستيقظ ابرهيم عليه السلم فوجد ريح الطعام
فقال يا سارة من اين هذا قالت من عند خليلك المصري فقال هذا من عند خليلي الله قال فيومئذ اتخذ الله ابرهيم
خليلا قال الزجاج معنى الخليل الذي ليس في محبته خلل والخلة الصداقة فسمي خليلا لان الله تعالى احبه واصطفاه وقيل
هو من الخلة وهي الحاجة سمي خليلا اي فقيرا الى الله لانه لم يجعل فقره وفاقته الا الى الله والاول اصح لان قوله واتخذ
الله ابرهيم خليلا يقتضي الخلة من الجانبين ولا يتصور الحاجة من الجانبين حدثنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي
انا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمن بن القسم نا خيثمة بن سليمن بن حيدرة الاطرابلسي نا ابو قلابة الرقاشي نا بشر بن
عمر نا شعبة عن اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلعم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت
ابا بكر اخي وصاحبي ولقد اتخذ الله صاحبكم خليلا قوله **ولله ما في السموات وما في الارض وكان الله بكل شي محيطا** اي احاط علمه
بجميع الاشيا قوله **ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن** الآية قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت هذه
الآية في بنات ام كحة وميراثهن وقد مضت القصة في اول السورة وقالت عائشة هي اليتيمة في حجر الرجل
وهو وليها فيرغب في نكاحها اذا كانت ذات جمال ومال باقل من سنة صداقها واذا كانت مرغوبا عنها في قلة المال
والجمال تركوها وفي رواية هي اليتيمة تكون في حجر الرجل قد شركته في ماله فيرغب عنها ان يتزوجها لدمامتها ويكره
ان يزوجها غيره فيدخل عليه في ماله فيحبسها حتى تموت فيرثها فنهاهم الله عز وجل عن ذلك قوله عز وجل ويستفتونك
اي يستخبرونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن **وما يتلى عليكم في الكتاب** قيل معناه ويفتيكم فيما يتلى عليكم يريد الله يفتيكم فيهن
وكتابه يفتيكم فيهن وقوله عز وجل وآتوا اليتامى اموالهم وقوله **في يتامى النساء** هذا اضافة الشي الى نفسه لانه اراد باليتامى
النساء **اللاتي لا تؤتونهن** اي لا تعطونهن **ما كتب لهن** من صداقهن **وترغبون ان تنكحوهن** اي في نكاحهن لمالهن وجمالهن
باقل من صداقهن وقال الحسن وجماعة اراد لا تؤتونهن حقهن من الميراث لانهم كانوا لا يورثون النساء وترغبون ان تنكحوهن
اي عن نكاحهن لدمامتهن **والمستضعفين من الولدان** يريد ويفتيكم في المستضعفين من الولدان وهم الصغار ان
تعطوهم حقوقهم لانهم كانوا لا يورثون الصغار يريد ما يتلى عليكم في باب اليتامى من قوله وآتوا اليتامى اموالهم يعني باعطاء

من

حقوق الصغار وان تقوموا لليتامى بالقسط اي يفتيكم في ان تقوموا لليتامى بالقسط بالعدل في مهورهن ومواريثهن
وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما يجازيكم عليه قوله تعالى وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا الاية في
عمرة ويقال خويلة بنت محمد بن مسلمة وفي زوجها اسعد بن الربيع ويقال رافع بن خديج تزوجها وهي شابة فلما علاها
الكبر تزوج عليها امراة شابة واثرها عليها وجفا ابنة محمد بن مسلمة فاتت رسول الله صلعم فشكت اليه فنزلت فيها
هذه الاية وقال سعيد بن جبير كان رجل له امراة قد كبرت وله منها اولاد فاراد ان يطلقها ويتزوج غيرها فقالت
لا تطلقني ودعني على ولدي واقسم لي في كل شهرين ان شيت وان شيت فلا تقسم لي فقال ان كان يصلح ذلك فهو احب
الي فاتى رسول الله صلعم فذكر له ذلك فانزل الله تعالى وان امراة خافت اي علمت من بعلها نشوزا اي بغضا قال الكلبي
يعني ترك مضاجعتها او اعراضا بوجهه عنها وقلة مجالستها فلا جناح عليهما اي على الزوج والمراة ان يصلحا اي
يتصالحا وقرا اهل الكوفة ان يصلحا من اصلح بينهما صلحا يعني في القسم والنفقة وهو ان يقول الزوج لها انك قد دخلت
في السن واني اريد ان اتزوج امراة شابة جميلة اوثرها عليك في القسمة ليلا ونهارا فان رضيت بهذا فاقيمي وان
كرهت خليت سبيلك فان رضيت كانت هي المحسنة ولا تجبر على ذلك وان لم ترض بدون حقها كان على الزوج ان
يوفيها حقها من القسم والنفقة او يسرحها باحسان فان امسكها ووفاها حقها مع كراهيته فهو المحسن وقال سليمن
بن يسار في هذه الاية عن ابن عباس فان صالحته عن بعض حقها من القسم والنفقة فذلك جايز ما رضيت فان انكرت
بعد الصلح فذلك لها حقها وقال مقاتل بن حيان هو ان الرجل تكون تحته المراة الكبيرة فيتزوج عليها الشابة فيقول
للكبيرة اعطيك من مالي نصيبا على ان اقسم لهذه الشابة اكثر مما اقسم لك فترضى بما اصطلحا عليه فان ابت ان ترضى
فعليه ان يعدل بينهما في القسمة وعن علي رضي الله عنه في هذه الاية قال تكون المراة عند الرجل فتنبو عينه عنها من دمامة
او كبر فتكره فرقته فان اعطته من مالها فهو له حل وان اعطته من ايامها فهو حل له والصلح خير يعني اقامتها بعد تخييره
اياها والمصالحة على ترك بعض حقها من القسم والنفقة خير من الفرقة كما يروى ان سودة كانت امراة كبيرة واراد النبي
صلعم ان يفارقها فقالت لا تطلقني وكفاني ان ابعث في نسايك وقد جعلت نوبتي لعايشة فامسكها رسول الله صلعم
وكان يقسم لعايشة يومها ويوم سودة قوله تعالى واحضرت الانفس الشح يريد شح كل واحد من الزوجين بنصيبه من
الاخر والشح اقبح البخل وحقيقته الحرص على منع الخير وان تحسنوا اي تصلحوا وتتقوا الجور قيل هذا خطاب

مع الازواج اي وان تحسنوا بالاقامة معها على الكراهية وتتقوا ظلما وجورا وقيل هذا خطاب مع
الازواج اي وان تحسنوا بالاقامة معها على الكراهية فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجزيكم باعمالكم قوله
تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ان لم تقدروا ان تسووا بين النساء في الحب وميل القلب
ولو حرصتم على العدل فلا تميلوا الى التي تحبونها كل الميل في القسم والنفقة اي لا تتبعوا اهواكم افعالكم فتذروها
كالمعلقة اي فتدعوا الاخرى كالمنوطة لا ايما ولا ذات بعل وقال قتادة كالمحبوسة وفي قراءة ابي ابن كعب كانها مسجونة
وروي عن ابي قلابة ان النبي صلعم كان يقسم بين نسايه فيعدل ويقول اللهم هذه قسمتي فيما املك فلا تلمني فيما تملك
ولا املك ورواه بعضهم عن ابي قلابة عن عبد الله بن زيد عن عايشة متصلا وروي عن ابي هريرة عن النبي
صلعم قال من كانت له امراتان فمال الى احدهما جاء يوم القيمة وشقه مايل وان تصلحوا وتتقوا الجور فان الله
كان غفورا رحيما وان يتفرقا يعني الزوج والمراة بالطلاق يغن الله كلا من سعته من رزقه يعني المراة بزوج اخر
والزوج بامراة اخرى وكان الله واسعا حكيما واسع الفضل والرحمة حكيما فيما امر به ونهى عنه وجملة حكم
الاية ان الرجل اذا كانت تحته امراتان او اكثر فانه يجب عليه التسوية بينهن في القسم فان ترك التسوية بينهن
في فعل القسم عصى الله وعليه القضاء للمظلومة والتسوية في البيتوتة اما في الجماع فلا لانه يدور على النشاط وليس
ذلك اليه ولو كانت في نكاحه حرة وامة فانه يبيت عند الحرة ليلتين وعند الامة ليلة واحدة فاذا تزوج جديدة
على قديمات عنده يخص الجديدة بان يبيت عندها سبع ليال على التوالي ان كانت بكرا وان كانت ثيبا فثلاث
ليال ثم يسوي بعد ذلك بين الكل ولا يجب قضاء هذه الليالي للقديمات اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يوسف بن راشد نا ابو اسامة نا سفين نا الثوري نا ايوب وخالد
عن ابي قلابة عن انس قال من السنة اذا تزوج البكر على الثيب اقام عندها سبعا ثم قسم واذا تزوج الثيب اقام
عندها ثلثا ثم قسم قال ابو قلابة ولو شيت لقلت ان انسا رفعه الى النبي صلعم واذا الرجل سفر حاجة فيجوز له ان
يحمل بعض نسايه مع نفسه بعد ان يقرع بينهن فيه ثم لا يجب عليه ان يقضي للباقيات مدة سفره وان طالت اذا
لم يزد مقامه في بلد على مدة المسافرين والدليل عليه ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد
العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عمي محمد بن علي بن شافع عن ابن شهاب عن

عبيدا لله عن عبيد الله عن عائشة زوج النبي صلعم انها قالت كان رسول الله صلعم اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فايتهن
خرج سهمها خرج بها اما اذا اراد السفر بنقله فليس له تخصيص بعضهن الا بالقرعة ولا بغيرها قوله تعالى
ولله ما في السموات وما في الارض عبيدا وملكا ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اهل التورية
والانجيل وسائر الامم المتقدمة في كتبهم واياكم يا اهل القرآن في كتابكم ان اتقوا الله اي وحدوا الله واطيعوه وان
تكفروا بما اوصاكم الله به فان لله ما في السموات وما في الارض قيل فان الله مليكه في السموات والارض هم اطوع له
منكم وكان الله غنيا عن جميع خلقه غير محتاج الى طاعتهم حميدا محمودا على نعمه ولله ما في السموات وما في
الارض وكفى بالله وكيلا قال عكرمة عن ابن عباس يعني شهيدا ان فيها عبيدا وقيل دافعا ومجيرا فان قيل فاي فائدة
في تكرار قوله تعالى ولله ما في السموات وما في الارض قيل لكل واحد منهما وجه اما الاول فمعناه لله ما في السموات
وما في الارض وهو يوصيكم بالتقوى فاقبلوا وصيته واما الثاني فمعناه فان لله ما في السموات وما في الارض
وكان الله غنيا حميدا اي هو الغني وله الملك فاطلبوا منه ما تطلبون واما الثالث يقول ولله ما في السموات
وما في الارض وكفى بالله وكيلا اي له الملك فاتخذوه وكيلا ولا تتوكلوا على غيره قوله تعالى ان يشاء يذهبكم يهلككم
ايها الناس يعني الكفار ويات باخرين يقول بغيركم خيرا منكم واطوع وكان الله على ذلك قديرا قادرا من كان
يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة من كان يريد بعمله عرضا من الدنيا ولا يريد به الله عز وجل اتاه الله
من عرض الدنيا او دفع عنه فيها ما اراد الله وليس له في الآخرة من ثواب ومن اراد بعمله الآخرة اتاه الله من الدنيا
ما احب وجزاه الجنة في الآخرة قوله تعالى وكان الله سميعا بصيرا يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط
شهداء لله يعني كونوا قوامين بالشهادة بالقسط اي بالعدل لله وقال ابن عباس كونوا قوامين بالعدل في
الشهادة على من كانت له ولو على انفسكم بالاقرار او الوالدين والاقربين ان يكن اي الوالدين والاقربين في
الرحم اي قولوا الحق ولو على انفسكم فاقيموها عليهم لله ولا تحابوا غنيا لغناه ولا ترحموا الفقير لفقره فذلك قوله
تعالى ان لم يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما منكم اي اقيموا على المشهود عليه وان كان غنيا وللمشهود له وان كان
فقيرا فالله اولى بهما اي كلوا امرهما الى الله قال الحسن معناه الله اعلم بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا اي
تجوروا وتميلوا الى الباطل من الحق وقيل معناه لا تتبعوا الهوى لتعدلوا اي لتكونوا عادلين كما يقال لا تتبع

الهوى لترضي ربك وان تلووا اي تحرفوا الشهادة لتبطلوا الحق او تعرضوا عنها فتكتموها ولا تقيموها ويقال
تلووا اي تدافعوا في اقامة الشهادة يقال لويته حقه اذا دافعته ومطلته وقيل هذا خطاب مع الحكام وليهم
الاشداق يقول وان تلووا اي تميلوا الى احد الخصمين او تعرضوا عنه قرا ابن عامر وحمزة تلوا بضم اللام قيل اصله تلووا
فحذفت احدى الواوين تخفيفا وقيل معناه وان تلوا القيام باداء الشهادة اي تقبلوا او تعرضوا فتتركوا اداءها
فان الله كان بما تعملون خبيرا قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله الآية قال الكلبي عن ابي صالح عن
ابن عباس نزلت هذه الآية في عبد الله بن سلام واسد واسيد ابني كعب وثعلبة بن قيس وسلام ابن اخت
عبد الله بن سلام وسلمة ابن اخيه ويامين ابن يامين فهولاء مومنوا اهل الكتاب اتوا رسول الله صلعم فقالوا
انا نومن بك وبكتابك وبموسى والتورية وعزير ونكفر بما سواه من الكتب والرسل فقال لهم النبي صلعم بل آمنوا
بالله ورسوله محمد والقرآن وبكل كتاب كان قبله فانزل الله هذه الآية يا ايها الذين آمنوا بمحمد والقرآن
وبموسى والتورية آمنوا بالله ورسوله محمد والكتاب الذي نزل على رسوله يعني القرآن والكتاب الذي نزل على من
قبل من التورية والانجيل والزبور وسائر الكتب قرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو نزل وانزل بضم النون والالف و
قرا الآخرون نزل وانزل بالفتح اي انزل الله ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا
بعيدا فلما نزلت هذه الآية قالوا انا نومن بالله ورسوله والقرآن وبكل رسول وكتاب كان قبل القرآن والملائكة
واليوم الآخر لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون وقال الضحاك اراد بهم اليهود والنصارى يقول يا ايها
الذين آمنوا بموسى وعيسى آمنوا بمحمد والقرآن وقال مجاهد اراد بهم المنافقون يقول يا ايها الذين آمنوا
باللسان آمنوا بالقلب وقال ابو العالية وجماعة هذا خطاب للمؤمنين يقول يا ايها الذين آمنوا آمنوا
اي اقيموا واثبتوا على الايمان كما يقال للقائم قم حتى ارجع اليك اي اثبت قائما وقيل المراد به اهل الشرك
يعني يا ايها الذين آمنوا باللات والعزى آمنوا بالله ورسوله قوله تعالى ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم
ازدادوا كفرا قال قتادة هم اليهود آمنوا بموسى ثم كفروا من بعد بعبادتهم العجل ثم آمنوا بالتورية ثم كفروا بعيسى
ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلعم وقيل هو في جميع اهل الكتاب آمنوا بنبيهم ثم كفروا به وآمنوا بالكتاب الذي
نزل عليه ثم كفروا به كفرهم به تركهم اياه ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلعم وقيل هذا في قوم مرتدين آمنوا ثم ارتدوا

ثم آمنوا ثم ارتدوا ثم آمنوا ثم ارتدوا مثل هذا هل يقبل توبته حكي عن علي رضي الله عنه انه لا يقبل توبته
بل يقتل لقوله تعالى لم يكن الله ليغفر لهم واكثر اهل العلم على قبول توبته وقال مجاهد ثم ازدادوا كفرا اي ماتوا عليه
لم يكن الله ليغفر لهم ما اقاموا على ذلك ولا ليهديهم سبيلا اي طريقا الى الحق فان قيل ما معنى قوله لم يكن الله
ليغفر لهم ومعلوم انه لا يغفر الشرك وان كان اول مرة قيل معناه ان الكافر اذا اسلم اول مرة ودام عليه يغفر له
كفره السابق فان اسلم ثم كفر ثم اسلم ثم كفر لا يغفر له كفره السابق الذي كان يغفر له لو دام على الاسلام بشر المنافقين
اي اخبرهم يا محمد بان لهم عذابا اليما والبشارة كل خبر تتغير به بشرة الوجه سارا كان او غير سار وقال الزجاج معناه
اجعل في موضع بشارتك لهم العذاب كما تقول العرب تحيتك الضرب وعتابك السيف اي بدلا لك من التحية
ثم وصف المنافقين فقال الذين يتخذون الكافرين اولياء يعني يتخذون اليهود انصارا وبطانة من دون المؤمنين
ايبتغون عندهم العزة اي المعونة والظهور على محمد صلعم واصحابه وقيل ايطلبون عندهم القوة فان العزة اي
القوة والغلبة والقدرة لله جميعا وقد نزل قرا عاصم ويعقوب نزل بفتح النون والزاي اي نزل الله وقرا الآخرون
بضم النون وكسر الزاي عليكم يا معشر المسلمين ان اذا سمعتم آيات الله القرآن يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم
يعني مع الذين يستهزؤون حتى يخوضوا في حديث غيره اي ياخذوا في حديث غير الاستهزاء بمحمد صلعم والقرآن وهذا
اشارة اي في سورة الانعام واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره قال الضحاك
عن ابن عباس دخل في هذه الآية كل محدث في الدين وكل مبتدع الى يوم القيمة وقوله انكم اذا مثلهم اي ان قعدتم
عندهم وهم يخوضون ويستهزؤون ورضيتم به فانتم كفار مثلهم وان خاضوا في حديث غيره فلا باس بالقعود معهم
مع الكراهية قال الحسن لا يجوز القعود معهم وان خاضوا في حديث غيره لقوله تعالى واما ينسينك الشيطان
فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين والاكثرون على الاول وآية الانعام مكية وهذه مدنية والمتاخر
اولى ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا الذين يتربصون بكم الدوائر يعني المنافقين فان كان لكم فتح
من الله يعني ظفر وغنيمة قالوا الم نكن معكم على دينكم وفي الجهاد كنا معكم فاجعلوا لنا نصيبا وان كان للكافرين
نصيب يعني دولة وظهور على المسلمين قالوا يعني المنافقين للكافرين الم نستحوذ عليكم والاستحواذ هو الاستيلاء
والغلبة قال الله تعالى استحوذ عليهم الشيطان اي استولى وغلب يقول الم نخبركم بعورة محمد واصحابه ونطلعكم

علي

على سرهم قال المبرد يقول المنافقون للكفار الم نغلبكم على رايكم ونمنعكم ونصرفكم من المؤمنين
اي عن الدخول في جملتهم وقيل معناه الم نستول عليكم بالنصرة لكم ونمنعكم من المؤمنين اي ندفع
عنكم صولة المؤمنين بتخذيلهم عنكم ومراسلتنا اياكم باخبارهم وامورهم ومراد المنافقين بهذا الكلام
اظهار المنة على الكافرين فالله يحكم بينكم يوم القيمة يعني من اهل الايمان واهل النفاق ولن يجعل الله
للكافرين على المؤمنين سبيلا قال علي في الآخرة وقال عكرمة عن ابن عباس اي حجة وقيل ظهورا
على اصحاب النبي صلعم ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم اي يعاملون الله معاملة المخادعين
وهو خادعهم اي يجازيهم على خداعهم وذلك انهم يعطون نورا يوم القيمة كما للمؤمنين فيمضي المؤمنون
بنورهم على الصراط ويطفاء نور المنافقين واذا قاموا الى الصلوة يعني المنافقين قاموا كسالى
اي متثاقلين لا يريدون بها الله فان راهم احد صلوا والا انصرفوا فلا يصلون يراؤون الناس اي
يفعلون ذلك مراياة للناس لا اتباعا لامر الله تعالى ولا يذكرون الله الا قليلا قال ابن عباس
والحسن انما قال ذلك لانهم يفعلونها رياء وسمعة ولو ارادوا بذلك القليل وجه الله لكان
كثيرا وقال قتادة انما قل ذكر المنافقين لان الله تعالى لم يقبله وكل ما قبل الله فهو كثير مذبذبين
بين ذلك اي مترددين متحيرين بين الكفر والايمان لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء اي ليسوا من المؤمنين
فيجب لهم ما يجب للمؤمنين وليسوا من الكفار فيؤخذ منهم ما يؤخذ من الكفار ومن يضلل
الله فلن تجد له سبيلا اي طريقا الى الهدى انا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد
الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابرهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن المثنى
ثنا عبد الوهاب يعني الثقفي ثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلعم قال مثل المنافق كمثل
الشاة العايرة بين الغنمين تعير الى هذه مرة والى هذه مرة قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا
الكافرين اولياء من دون المؤمنين نهى الله المؤمنين عن موالاة الكفار وقال اتريدون ان تجعلوا
لله عليكم سلطانا مبينا اي حجة بينة في عذابكم ثم ذكر منازل المنافقين فقد جل ذكره ان المنافقين
في الدرك الاسفل من النار قرا اهل الكوفة في الدرك بسكون الراء والباقون بفتحها وهما لغتان

كالطعن والطعن والنهر والنهر قال ابن مسعود في الدرك الاسفل في توابيت من حديد
مقفلة في النار وقال ابو هريرة بيت مقفل عليهم تتوقد فيه النار من فوقهم ومن تحتهم ولن
تجد لهم نصيرا مانعا من العذاب الا الذين تابوا من النفاق وآمنوا واصلحوا عملهم واعتصموا
بالله وثقوا بالله واخلصوا دينهم لله اراد الاخلاص بالقلب لان النفاق كفر القلب فزواله يكون
باخلاص القلب فاولئك مع المؤمنين قال الفراء من المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين
في الآخرة اجرا عظيما يعني الجنة وحذفت الياء من يوت في الخط لسقوطها في اللفظ وسقوطها
في اللفظ لسكون اللام في الله قوله تعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم نعماه وآمنتم به وفيه تقديم
وتاخير تقديرها ان آمنتم وشكرتم لان الشكر لا ينفع مع عدم الايمان وهذا استفهام بمعنى
التقرير معناه انه لا يعذب المؤمن الشاكر فان تعذيبه عباده لا يزيد في ملكه وتركه عقوبتهم على
فعلهم لا ينقص من سلطانه والشكر ضد الكفر والكفر ستر النعمة والشكر اظهارها وكان
الله شاكرا عليما فالشكر من الله تعالى هو الرضا بالقليل من عباده واضعاف الثواب عليه
والشكر من العبد الطاعة ومن الله الثواب قوله عز وجل لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا
من ظلم يعني لا يحب الله الجهر من القبيح من القول الا من ظلم فيجوز للمظلوم ان يخبر عن ظلم الظالم
وان يدعو عليه قال الله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل قال الحسن دعاؤه
عليه ان يقول اللهم اعني عليه اللهم استخرج حقي منه وقيل ان شتم جاز له ان يشتم مثله لا يزيد
عليه لما انا ابو عبد الله الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن
علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلعم قال المستبان ما قالا فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم وقال مجاهد
هذا في الضيف اذا نزل بقوم فلم يقروه ولم يحسنوا ضيافته فله ان يشكو ويذكر ما صنع به انا عبد الواحد
المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة بن سعيد نا الليث عن يزيد بن ابي
حبيب عن ابي الخير عن عقبة بن عامر انه قال قلنا يا رسول الله انك تبعثنا فننزل بقوم فلا يقرونا

فما ترى فقال لنا رسول الله صلعم ان نزلتم بقوم فامروا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا فان لم يفعلوا فخذوا
منهم حق الضيف الذي ينبغي لهم قال الضحاك بن مزاحم وزيد بن اسلم الا من ظلم بفتح الظاء واللام
معناه لكن الظالم اجهروا له بالسوء من القول وقيل معناه لا يحب الله الجهر بالسوء من القول لكن
يجهر من ظلم والقراءة الاولى هي المعروفة وكان الله سميعا لدعاء المظلوم عليما بعقاب الظالم
قوله تعالى ان تبدوا خيرا يعني حسنة فيعمل بها كتبت له عشرا وان هم بها ولم يعملها كتبت له حسنة
واحدة وهو قوله او تخفوه وقيل المراد من الخير المال يريد ان تبدوا صدقة تعطوها او تخفوها وتعطوها
سرا او تعفوا عن سوء اي عن مظلمة فان الله كان عفوا قديرا فهو اولى بالتجاوز عنكم يوم القيمة وقوله تعالى
ان الذين يكفرون بالله ورسله الآية نزلت في اليهود وذلك انهم آمنوا بموسى والتورية وعزير
وكفروا بعيسى والانجيل وبمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله
ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اي دينا بين اليهودية
والاسلام ومذهبا يذهبون اليه اولئك هم الكافرون حقا حقق كفرهم ليعلم ان الكفر ببعضهم
كالكفر بجميعهم واعتدنا للكافرين عذابا اليما والذين آمنوا بالله ورسله كلهم ولم يفرقوا بين
احد منهم من رسله اولئك سوف نؤتيهم اجورهم بايمانهم بالله وكتبه ورسله قرا حفص عن عاصم يؤتيهم
بالياء والباقون بالنون وكان الله غفورا رحيما قوله تعالى يسئلك اهل الكتاب الآية وذلك ان
كعب بن الاشرف وفنحاص بن عازورا من اليهود قالا لرسول الله صلعم ان كنت نبيا فاتنا بكتاب
جملة من السماء كما اتى به موسى عليه السلم فانزل الله عز وجل يسئلك اهل الكتاب ان تنزل
عليهم كتابا من السماء وكان هذا السوال منهم سوال تحكم واقتراح لا سوال انقياد والله تعالى لا ينزل
الآيات على الاقتراح العباد فقد سألوا موسى اكبر من ذلك اي اعظم من ذلك يعني السبعين الذين
خرج بهم موسى الى الجبل فقالوا ارنا الله جهرة اي عيانا قال ابو عبيدة معناه قالوا جهرة ارنا الله
فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل يعني الها من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك ولم
يستاصلهم هذا استدعاء الى التوبة معناه ان اولئك الذين اجرموا تابوا فعفونا عنهم فتوبوا انتم

حتى نعفو عنكم وآتينا موسى سلطانا مبينا اي حجة بينة من المعجزات وهي الآيات التسع و
رفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت قرا
اهل المدينة بتشديد الدال وبفتح العين نافع برواية ورش ويجزمها الآخرون ومعناه لا تعتدوا
ولا تظلموا باصطياد الحيتان فيه واخذنا منهم ميثاقا غليظا قوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم اي
فبنقضهم وما صلة كقوله تعالى فبما رحمة من الله ونحوها وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء
بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم اي ختم عليها فلا يؤمنون الا قليلا يعني
ممن كذب الرسل الا ممن طبع على قلبه لان من طبع الله على قلبه لا يؤمن ابدا واراد بالقليل عبد الله
بن سلام واصحابه وقيل معناه لا يؤمنون قليلا ولا كثيرا وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما
حين رموها بالزنى وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن
شبه لهم وذلك ان الله تعالى القى شبه عيسى على الذين دل على اليهود عليه وقيل انهم حبسوا
عيسى في بيت وجعلوا عليه رقيبا فالقى الله شبه عيسى على الرقيب فقتلوه وقيل غير ذلك ذكرناه
في سورة آل عمران قوله تعالى وان الذين اختلفوا فيه في قتله لفي شك منه اي في قتله قال
الكلبي اختلافهم فيه هو ان اليهود قالت نحن قتلناه وقالت طائفة من النصارى نحن قتلناه وقالت
طائفة من النصارى ما قتلوه هؤلاء ولا هؤلاء بل رفعه الله الى السماء ونحن ننظر اليه وقيل كان الله
تعالى القى شبه عيسى على وجه صطيانوس ولم يلقه على جسده فاختلفوا فيه فقال بعضهم قتلنا عيسى
فان الوجه وجه عيسى وقال بعضهم لم نقتله لان جسده ليس جسد عيسى وقال السدي اختلافهم
من حيث انهم قالوا ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان هذا صاحبنا فاين عيسى قال الله تعالى
ما لهم به من علم من حقيقة انه قتل او لم يقتل الا اتباع الظن لكنهم يتبعون الظن في قتله قال
تعالى وما قتلوه يقينا اي ما قتلوا عيسى يقينا بل رفعه الله اليه وقيل قوله يقينا يرجع الى ما بعده وقوله
وما قتلوه كلام تام تقديره بل رفعه الله اليه يقينا والهاء في ما قتلوه كناية عن عيسى وقال الفراء معناه
وما قتلوا الذي ظنوا انه عيسى يقينا انه عيسى وروي عن ابن عباس معناه ما قتلوا ظنهم يقينا

وكان الله عزيزا منيعا بالنقمة من اليهود حكيما حكم باللعنة والغضب عليهم فسلط عليهم صطيوس
بن استيانوس الرومي فقتل منهم مقتلة عظيمة قوله تعالى وان من اهل الكتاب اي وما من اهل
الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته اي وما من اهل الكتاب الا ليؤمنن بعيسى هذا قول اكثر المفسرين
واهل العلم وقوله قبل موته اختلفوا في الكناية فقال عكرمة ومجاهد والضحاك والسدي
انها كناية عن الكتابي معناه وما من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن بعيسى قبل موته اذا وقع في البأس
حين لا ينفعه ايمانه سواء احترق او غرق او تردى في بئر او سقط عليه جدار او اكله سبع او مات
فجاة وهذا رواية علي بن طلحة عن ابن عباس قال فقيل لابن عباس ارايت ان خر من فوق بيت قال
يتكلم به في الهواء فقيل ارايت ان ضرب عنق احدهم قال يتلجلج بها لسانه وذهب قوم الى ان الهاء
في موته كناية عن عيسى معناه وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى وذلك
عند نزوله من السماء في آخر الزمان فلا يبقى احد الا آمن به حتى تكون الملة واحدة ملة الاسلام
وروينا عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال يوشك ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا يكسر الصليب
ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد ويهلك في زمانه الملل كلها الا
الاسلام ويقتل الدجال فيمكث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون
وقال ابو هريرة اقروا ان شئتم وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قبل موت عيسى
بن مريم يعيدها ابو هريرة ثلث مرات وروي عن عكرمة ان الهاء في قوله ليؤمنن به كناية عن
محمد صلعم يقول لا يموت كتابي حتى يؤمن بمحمد صلعم وقيل هي راجعة الى الله عز وجل قبل موته عند
المعاينة حين لا ينفعه ايمانه قوله تعالى ويوم القيمة يكون يعني عيسى عليهم شهيدا انه قد
بلغهم رسالة ربي واقر بالعبودية على نفسه كما قال مخبرا عنه وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم
وكل نبي شاهد على امته قال الله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء
شهيدا قوله عز وجل فبظلم من الذين هادوا وهو ما تقدم ذكره من نقضهم الميثاق وكفرهم
بآيات الله وبهتانهم على مريم وقولهم انا قتلنا المسيح حرمنا عليهم طيبات احلت لهم

وهي ما ذكر في سورة الانعام فقال وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ونظم الآية فبظلم
من الذين هادوا وهو ما ذكرنا وبصدهم وبصرفهم انفسهم وغيرهم عن سبيل الله كثيرا عن
دين الله صدا كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه في التورية واكلهم اموال الناس بالباطل
من الرشى في الحكم والمآكل التي يصيبونها من عوامهم عاقبناهم بان حرمنا عليهم طيبات فكانوا
كلما ارتكبوا كبيرة حرم عليهم شيء من الطيبات التي كانت حلالا لهم فانزل الله تعالى ذلك جزيناهم
ببغيهم وانا لصادقون واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما لكن الراسخون في العلم منهم يعني
ليس كل اهل الكتاب بهذه الصفة لكن الراسخون المبالغون في العلم منهم اولوا البصائر و
اراد به الذين اسلموا من علماء اليهود مثل عبد الله بن سلام واصحابه والمؤمنون يعني المهاجرين والانصار
يؤمنون بما انزل اليك يعني القرآن وما انزل من قبلك يعني سائر الكتب المنزلة والمقيمين
الصلوة اختلفوا في وجه انتصابه فحكي عن عائشة وابان بن عثمان انه غلط من الكاتب ينبغي
ان يكتب والمقيمون الصلوة وكذلك قوله في سورة المائدة ان الذين آمنوا والذين هادوا
والنصارى والصابئون وقوله ان هذان لساحران قالوا ذلك خطأ من الكاتب وقال عثمن ان في
المصحف لحنا وستقيمه العرب بالسنتها فقيل له الا تغيره فقال دعوه فانه لا يحل حراما ولا يحرم
حلالا وعامة الصحابة واهل العلم على انه صحيح واختلفوا فيه فقيل هو نصب على المدح و
قيل نصب باضمار فعل تقديره اعني المقيمين الصلوة وهم المؤتون الزكوة وقيل موضعه خفض
واختلفوا في وجهه فقال بعضهم معناه لكن الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين الصلوة وقيل
معناه يؤمنون بما انزل اليك والى المقيمين الصلوة ثم قوله والمؤتون الزكوة رجوع الى
نسق الاول والمؤمنون بالله واليوم الآخر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما قرا حمزة سيؤتيهم بالياء
والباقون بالنون قوله تعالى انا اوحينا اليك هذا بناء على ما سبق من قوله يسئلك اهل
الكتاب ان تنزل عليهم كتابا فلما ذكر الله عيوبهم وذنوبهم غضبوا وجحدوا كل ما انزل الله
عز وجل وقالوا ما انزل الله على بشر من شيء فنزل وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله

على بشر من شيء وانزل انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده فذكر عدة من الرسل
الذين اوحي اليهم وبدا بذكر نوح عليه السلام لانه كان ابا البشر مثل آدم عليه السلام قال الله تعالى
وجعلنا ذريته هم الباقين ولانه اول نبي من الانبياء الشريعة واول نذير على الشرك واول من عذبت
امته لردهم دعوته واهلك اهل الارض بدعائه وكان اطول الانبياء عمرا وجعلت معجزته في نفسه لانه
عمر الف سنة فلم تسقط له سن ولم تشب له شعرة ولم تنقص له قوة ولم يصبر نبي على اذى قومه ما صبر
هو على طول عمره قوله تعالى واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وهم
اولاد يعقوب وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمن وآتينا داود زبورا قرا الاعمش
وحمزة زبورا بضم الزاء حيث كان بمعنى جمع زبر اي آتينا داود كتبا وصحفا مزبورة اي مكتوبة وقرا
الآخرون بفتح الزاء هو اسم الكتاب الذي انزله الله على داود عليه السلم وكان فيه التحميد و
التمجيد والثناء على الله عز وجل وكان داود يبرز الى البرية فيقوم ويقرا الزبور ويقوم معه علماء بني
اسرائيل فيقومون خلفه ويقوم الناس خلف العلماء ويقوم الجن خلف الناس الاعظم فالاعظم
والشياطين خلف الجن وتجيء الدواب التي في الجبال فيقمن بين يديه تعجبا لما يسمعن منه والطير ترفرف
على رؤسهم فلما قارف الذنب لم ير ذلك فقيل له ذلك انس الطاعة وهذا وحشة المعصية اخبرنا
ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو بكر الجوزقي انا ابو العباس الدغولي نا يحيى بن زكريا
المروزي نا الحسن بن حماد نا يحيى بن سعيد الاموي عن طلحة بن يحيى عن ابي بردة بن ابي موسى عن
ابيه قال قال لي رسول الله صلعم لو رايتني البارحة وانا استمع لقرائتك لقد اعطيت مزمارا من مزامير
آل داود قال اما والله يا رسول الله لو علمت انك تستمع لزينت صوتي اي ربما لحبرته تحبيرا وكان عمر اذا
راه يقول ذكرنا يا ابا موسى فيقرا عنده قوله تعالى ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا
لم نقصصهم عليك اي وكما اوحينا الى نوح والى رسل رسلا نصب بنزع حرف الصفة وقيل معناه
وقصصنا عليك رسلا وفي قراة ابي ورسل قد قصصناهم عليك من قبل ورسل لم نقصصهم وكلم الله موسى تكليما قال الفراء العرب تسمي ما يوصل الى الانسان كلاما باي طريق وصل ولكن

لا تحققه بالمصدر فاذا حقق بالمصدر لم يكن الا حقيقة الكلام كالارادة تقال اراد فلان ارادة يريد
حقيقة الارادة وتقال اراد الجدار ولا يقال ارادة الجدار ارادة لانه مجاز غير حقيقة قوله تعالى
رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيقولوا ما ارسلت الينا
رسولا وما انزلت كتابا وفيه دليل على ان الله تعالى لا يعذب الخلق بعثة الرسل قال الله تعالى
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وكان الله عزيزا حكيما انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا موسى بن اسمعيل نا ابو عوانة عبد الملك
عن وراد كاتب المغيرة قال قال سعد بن عبادة لو رايت رجلا مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح
فبلغ ذلك رسول الله صلعم فقال تعجبون من غيرة سعد والله لانا اغير منه والله اغير مني ومن
اجل غيرة الله حرم الله الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا احد احب اليه العذر من الله من اجل
ذلك بعث المنذرين والمبشرين ولا احد احب اليه المدحة من الله ومن اجل ذلك وعد الله الجنة
قوله تعالى لكن الله يشهد بما انزل اليك قال ابن عباس ان رؤسا مكة اتوا رسول الله صلعم فقالوا
يا محمد انا سالنا عنك اليهود وعن صفتك في كتابهم فزعموا انهم لا يعرفونك ودخل عليه جماعة
من اليهود فقال لهم والله انكم لتعلمون اني رسول الله فقالوا ما نعلم ذلك فانزل الله تعالى
لكن الله يشهد بما انزل اليك ان جحدوك وكذبوك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله
شهيدا ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله بكتمان نعت محمد صلعم قد ضلوا ضلالا بعيدا
ان الذين كفروا وظلموا قيل انما قال وظلموا مع ان ظلمهم بكفرهم تاكيدا وقيل معناه كفروا بالله وظلموا محمدا
صلعم بكتمان نعته لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا يعني دين الاسلام الا طريق جهنم
يعني دين اليهودية خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا وهذا في حق من سبق حكمه فيهم انهم
لا يؤمنون يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم تقديره فآمنوا يكن
الايمان خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض وكان الله عليما حكيما يا اهل الكتاب
لا تغلوا في دينكم نزلت في النصارى وهم اصناف الماريعقوبية وكذلك الملكانية والنسطورية

والمرقوسية فقالت المار يعقوبية عيسى هو الله وكذلك الملكانية وقالت النسطورية عيسى ابن الله
وقالت المرقوسية عيسى ثالث ثلثة فانزل الله هذه الآية ويقال الملكانية يقولون عيسى هو الله
والمار يعقوبية يقولون عيسى ابن الله والنسطورية يقولون عيسى ثالث ثلثة علمهم رجل
من اليهود يقال له بولس سياتي ذكره في سورة التوبة وقال الحسن يجوز ان يكون نزلت في
اليهود والنصارى فانهم جميعا غلوا في امر عيسى عليه السلام فاليهود بالتقصير والنصارى
بمجاوزة الحد واصل الغلو مجاوزة الحد وهو في الدين حرام قال الله تعالى لا تغلوا في دينكم لا
تشددوا في دينكم فتفتنوا وا على الله ولا تقولوا على الله الا الحق لا تقولوا ان له شريكا وولدا
انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها وهي قوله كن فكان بشرا بغير اب وقيل
بغير القاها الى مريم اي اعلمها واخبرها بها كما يقال القيت اليك كلمة حسنة وروح منه
قيل هو روح كسائر الارواح الا ان الله تعالى اضافه الى نفسه تشريفا وقيل الروح هو النفخ الذي نفخه جبريل
في درع مريم فحملت باذن الله سمي النفخ روحا لانه ريح يخرج من الروح واضافه الى نفسه لانه كان
بامره وقيل وروح منه اي ورحمة منه وكان عيسى عليه السلام رحمة لمن تبعه وآمن به وقيل الروح
الوحي اوحي الى مريم بالبشارة والى جبريل بالنفخ والى عيسى ان كن فكان كما قال الله تعالى ينزل الملائكة
بالروح من امره يعني بالوحي وقيل اراد بالروح جبريل معناه وكلمته القاها ايضا وروح منه بامره وهو
جبريل عليه السلام كما قال الله تعالى تنزل الملائكة والروح فيها يعني جبريل فيها وقال فارسلنا اليها
روحنا يعني جبريل انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا صدقة بن فضل انا الوليد عن الاوزاعي نا عمير بن هانئ نا جنادة بن ابي امية عن عبادة رضي
الله عنه عن النبي صلعم قال من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق ادخله الله الجنة
على ما كان من العمل فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة انتهوا انتهوا اي لا تقولوا هم ثلثة وكانت النصارى
يقولون اب وابن وروح قدس انتهوا خيرا لكم تقديره يكن الانتهاء خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون

ري

له ولد واعلم ان التبني لا يجوز لله تعالى لان التبني انما يجوز لمن يتصور له ولد له ما في السموات وما في
الارض وكفى بالله وكيلا قوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله وذلك ان وفد نجران
قالوا يا محمد انك تعيب صاحبنا فتقول انه عبد الله فقال النبي صلعم انه ليس بعار لعيسى ان يكون عبدا لله
فنزل لن يستنكف المسيح لن يانف ولن يتعظم والاستنكاف التكبر مع الانفة ولا الملائكة المقربون
وهم حملة العرش لا يانفون ان يكونوا عبيدا لله ويستدل بهذه الآية من يقول بتفضيل الملائكة على
البشر لان الله تعالى ارتقى من عيسى الى الملائكة ولا يرتقى الا الى الاعلى لا يقال لا يستنكف فلان من
هذا ولا عبده انما يقال فلان من كذا ولا مولاه ولا حجة لهم فيه لانه لم يقل ذلك رفعا لمقامهم
على مقام البشر بل ردا على الذين يقولون الملائكة الهة كما رد على النصارى قولهم المسيح ابن الله او قاله
ردا على النصارى بزعمهم فانهم يقولون بتفضيل الملائكة قوله تعالى ومن يستنكف عن عبادته
ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا قيل الاستنكاف هو التكبر مع الانفة والاستكبار هو العلو و
التكبر من غير انفة فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله من
التضعيف ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واما الذين استنكفوا واستكبروا
عن عبادته فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا قوله تعالى يا ايها
الناس قد جاءكم برهان من ربكم يعني محمدا صلعم هذا قول اكثر المفسرين وقيل هو القرآن
والبرهان الحجة وانزلنا اليكم نورا مبينا يعني القرآن فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به امتنعوا
به من زيغ الشيطان فسيدخلهم في رحمة منه وفضل يعني الجنة ويهديهم اليه صراطا
مستقيما قوله تعالى يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة نزلت في جابر بن عبد الله قال عادني
رسول الله صلعم وانا مريض لا اعقل فتوضاء وصب علي من وضوءه فعقلت فقلت يا رسول
الله لمن الميراث انما يرثني كلالة فنزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وقد ذكرنا معنى
الكلالة وحكم الآية في اول السورة وفي هذه الآية بيان حكم ميراث الاخوة للاب والام
او للاب قوله يستفتونك اي يستخبرونك ويسالونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك

ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها يعني اذا مات الاخت فجميع ميراثها للاخ ان
لم يكن لها ولد فان كان لها ابن فلا شي للاخ وان كانت ولدها انثى فللاخ ما فضل عن فرض البنات فان
كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك اراد اثنتين فصاعدا وهو ان مات وله اخوات فلهن الثلثان
وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم ان تضلوا قال الفراء
وابو عبيدة معناه ان لا تضلوا وقيل معناه يبين الله لكم كراهة ان تضلوا والله بكل شيء عليم
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن
رجا نا اسرائيل عن ابي اسحق عن البرا قال آخر سورة نزلت كاملة براة وآخر آية نزلت خاتمة سورة
النساء يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وروي عن ابن عباس ان آخر آية نزلت آية الربوا
وآخر سورة نزلت اذا جاء نصر الله والفتح وروي عنه ان آخر آية نزلت قوله واتقوا يوما ترجعون
فيه الى الله ويروى بعد ما نزلت سورة النصر عاش النبي صلعم عاما ونزلت بعدها سورة براة و
هي آخر سورة نزلت كاملة فعاش بعدها ستة اشهر ثم نزلت في طريق حجة الوداع يستفتونك
قل الله يفتيكم في الكلالة فسميت آية الصيف ثم نزلت وهو واقف بعرفة اليوم اكملت لكم
دينكم فعاش بعدها احدا وثمانين يوما ثم نزلت آيات الربوا ثم نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه
الى الله فعاش بعدها احدا وعشرين يوما بعون الله ختم ربع كاسا ونرجوا بعتق الله من النار ببركته

سورة المايدة مدنية مائة وثلث وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

مدنية كلها الا قوله اليوم اكملت لكم دينكم فانها نزلت بعرفات روي عن ابي ميسرة قال انزل الله تعالى
في هذه السورة ثمانية عشر حكما لم ينزلها في غيرها قوله والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة
وما اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام وما علمتم من الجوارح مكلبين
وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب وتمام الطهور في قوله

اذا قمتم الي الصلوة والسارق والسارقه ولا تقتلوا الصيد وانتم حرم الايه وما جعل الله من بحيرة ولا
سائبة ولا وصيلة ولا حام وقوله شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت قوله تعالى بسم الله
الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود اي بالعهود قال الزجاج هي اوكد العهود يقال عاقدت
فلانا وعقدت عليه اي الزمته ذلك باستيثاق واصله من عقد الشي بغيره ووصله به كما يعقد الحبل
بالحبل واختلفوا في هذه العقود قال ابن جريج هذا خطاب لاهل الكتاب يعني يا ايها الذين آمنوا
بالكتب المتقدمة اوفوا بالعقود التي عهدتها اليكم في شان محمد صلعم وهي قوله تعالي واذ اخذ
الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس وقال الآخرون هو عام قال قتادة اراد بها الحلف
الذي تعاقدوا عليه في الجاهلية وقال ابن عباس هي عهود الايمان والقرآن وقيل هي العقود التي
يتعاقدها الناس بينهم احلت لكم بهيمة الانعام قال الحسن وقتادة هي الانعام كلها وهي الابل
والبقر والغنم واراد تحليل ما حرم اهل الجاهلية على انفسهم من الانعام وروي ابو طبيان عن
ابن عباس قال بهيمة الانعام هي الاجنة ومثله عن الشعبي قال هي الاجنة التي توجد ميتة في
بطون امهاتها اذا ذبحت او نحرت ذهب اكثر اهل العلم الي تحليله قرات علي ابي عبد الله محمد
بن الفضل الخرقي فقلت قري علي سهل محمد بن طرفة السجزي وانت حاضر فقيل له حدثكم ابو سليمن
الخطابي نا ابو بكر بن داسة نا ابو داود السجستاني نا مسدد نا هشيم عن مجالد عن ابي الوداك
عن ابي سعيد قال قلنا يا رسول الله ننحر الناقة ونذبح البقرة والشاة فنجد في بطنها الجنين
انلقيه ام ناكله قال كلوه ان شئتم فان ذكاته ذكاة امه وروي ابو الزبير عن جابر عن
رسول الله صلعم قال ذكوة الجنين ذكوة امه وشرط بعضهم الاشعار قال ابن عمر ذكوة ما في بطنها
في ذكوتها اذا تم خلقه ونبت شعره ومثله عن سعيد بن المسيب وعند ابي حنيفة لا يحل اكل
الجنين اذا خرج ميتا بعد ذكوة الام وقال الكلبي بهيمة الانعام وحشها وهي الظباء وبقر الوحش
وحمر الوحش سميت بهيمة لانها ابهمت عن التميز وقيل لانها لا نطق لها الا ما يتلى عليكم اي
ما ذكر في قوله حرمت عليكم الميتة الي قوله وما ذبح علي النصب غير محلي الصيد وهو نصب علي

الحال اي لا محلي الصيد ومعنى الآية احلت لكم الانعام كلها الا ما كان منها وحشيا فانه صيد لا يحل
لكم في حال الاحرام فذلك قوله وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا
شعائر الله نزلت في الحطم واسمه شريح بن ضبيعة البكري اتى المدينة وخلف خيله خارج المدينه
ودخل وحده علي النبي صلعم فقال له الي ما تدعون الناس فقال الي شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلوة
وايتاء الزكوة فقال حسن الا ان لي امرا لا اقطع امرا دونهم ولعلي اسلم واتي بهم وقد كان النبي صلعم
قال لاصحابه يدخل عليكم رجل من ربيعه يتكلم بلسان شيطان ثم خرج شريح من عنده فقال رسول
الله صلعم لقد دخل بوجه كافر وخرج بقفا غادر وما الرجل بمسلم فمر بسرح فاستاقه وانطلق
فتبعوه ولم يدركوه فلما كان العام القابل خرج حاجا في حجاج بكر بن وايل من اليمامة ومعه تجارة
عظيمة وقد قلدوا الهدي فقال المسلمون للنبي صلعم هذا الحطم خرج حاجا فخل بيننا وبينه فقال
النبي صلعم انه قد قلد الهدي فقالوا يا رسول الله صلعم هذا شي كنا نفعله في الجاهلية فابي النبي صلعم
عليهم فانزل الله تعالي يا ايها آمنوا لا تحلوا شعائر الله قال ابن عباس ومجاهد هي مناسك الحج وكان
المشركون يحجون ويهدون فاراد المسلمون ان يغيروا عليهم فنهاهم الله عن ذلك وقال ابو عبيد
شعائر الله هي الهدايا المشعرة هو الاشعار من الشعار وهو العلامه واشعارها اعلامها بما يعرف
انها هدي وهي هاهنا ان يطعن في صفحة سنام البعير بحديدة حتى يسيل الدم فيكون ذلك علامة
انها هدي وهي سنة في الهدايا اذا كانت من الابل كما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم نا افلح عن القسم عن عايشه قالت فتلت قلايد بدن
رسول الله صلعم بيدي ثم قلدها واشعرها واهداها فما حرم عليه شي كان احل له وقال الشافعي
البقر علي الابل في الاشعار فاما الغنم فلا يشعر بالجرح لانها لا تحمل الجرح لضعفها وعند ابي
حنيفة لا يشعر الهدي وقال عطيه عن ابن عباس لا تحلوا شعاير الله هي ان تصيد وانت محرم
بدليل قوله تعالي واذا حللتم فاصطادوا وقال السدي اراد حرم الله وقيل المراد منه النهي
عن القتل في الحرم وقال عطا شعاير الله حرمات الله واتباع طاعته واجتناب سخطه قوله تعالى

ولا الشهر الحرام اي بالقتال فيه وقال ابن زيد هو النسئ وذلك انهم كانوا يحلونه عاما
ويحرمونه عاما ولا الهدي وهو يهدي الي بيت الله من بعير او بقرة او شاة ولا القلايد
اي الهدايا المقلدة يريد ذوات القلايد قال عطا اراد اصحاب القلايد وذلك انهم كانوا
في الجاهلية اذا ارادوا الخروج من الحرم قلدوا انفسهم وابلهم بشئ من لحاء شجر الحرم كلا
يتعرض لهم فنهي الشرع عن الاستحلال لشئ منها وقال مطرف بن الشخير هي القلايد نفسها
وذلك ان المشركين كانوا ياخذون من لحاء شجر مكة ويتقلدونها فنهوا عن نزع شجرها
قوله تعالي ولا آمين البيت الحرام اي قاصدين البيت الحرام يعني الكعبة فلا يتعرضوا لهم
يبتغون يطلبون فضلا من ربهم يعني الرزق بالتجارة ورضوانا اي على زعمهم لان الكافر لا نصيب
له في الرضوان وقال قتادة هو ان يصلح معايشهم في الدنيا ولا تعجل لهم العقوبة فيها
وقيل ابتغاء الفضل للمومنين والمشركين كانوا يحجون وهذه الاية الي ههنا منسوخة
بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم
هذا فلا يجوز ان يحج مشرك ولا يامن كافر بالهدي والقلايد قوله عز وجل واذا
حللتم اي من احرامكم فاصطادوا امر اباحة اباح للحلال اخذ الصيد كقوله تعالي
فاذا قضيتم الصلوة فانتشروا في الارض ولا يجرمنكم قال ابن عباس وقتادة لا يحملنكم
يقال جرمني فلان علي ان صنعت كذا اي حملني وقال الفرا لا يكسبنكم يقال جرم اي
كسب ويقال فلان جريمة اهله اي كاسبهم وقيل لا يدعونكم شنآن قوم اي بغضهم
وعداوتهم وهو مصدر شنئت قرا ابو بكر وابن عامر شنان بسكون النون الاولي
وقرا الاخرون بفتحها وهما لغتان والفتح اجود لان المصادر اكثرها على فعلان
بفتح العين مثل السيلان والضربان والنسلان ونحوها ان صدوكم عن المسجد الحرام قرا ابن
كثير وابو عمرو بكسر الالف علي الاستيناف وقرا الاخرون بفتح الالف اي لان
صدوكم ومعنى الاية ولا يحملنكم عداوة قوم علي الاعتداء لانهم صدوكم قال

محمد

محمد بن جرير لان هذه السورة نزلت بعد قصة الحديبية وكان الصد قد تقدم ان
تعتدوا عليهم بالقتل واخذ الاموال وتعاونوا اي ليعن بعضكم بعضا علي البر والتقوى
مجانبة النهي وقيل البر الاسلام والتقوى السنة ولا تعاونوا على الاثم والعدوان قيل الاثم
الكفر والعدوان الظلم وقيل الاثم المعصية والعدوان البدعة اخبرنا ابو القسم عبد
الكريم بن هوازن القشيري انا ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي طاهر الدقاق ببغداد انا ابو
الحسن علي بن محمد بن الزبير القرشي نا الحسن بن علي عفان نا زيد بن الحباب عن معوية بن صالح
حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير بن مالك الحضرمي عن ابيه عن النواس بن سمعان الانصاري
قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال البر حسن الخلق والاثم ما حاك
في نفسك وكرهت ان يطلع عليه الناس واتقوا الله ان الله شديد العقاب قوله تعالي
حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به اي ما ذكر على ذبحه اسم
غير الله والمنخنقة هي تخنق فتموت قال ابن عباس كان اهل الجاهلية يخنقون الشاة حتى
اذا ماتت اكلوها والموقوذة هي المقتولة بالخشب قال قتادة كانوا يضربونها بالعصي فاذا ماتت
اكلوها والمتردية هي التي تتردى من مكان عالي او في بير فتموت والنطيحة هي التي نطحها
اخرى فتموت وها التانيث تدخل في الفعيل اذا كان بمعنى الفاعل فاذا كان بمعنى المفعول
استوي فيه المذكر والمونث نحو عين كحيل وكف خضيب فاذا حذف الاسم وافردت الصفة
ادخلوا الها فقالوا رايتنا كحيلة وخضيبة وها هنا ادخل الها لانه لم يتقدمها الاسم
فلو اسقط الهاء لم يدر انها صفة مونث ام مذكر ومثله الذبيحة والنسيلة واكيلة السبع
وما اكل السبع يريد ما بقي مما اكل السبع وكان اهل الجاهلية ياكلونه الا ما ذكيتم يعني
ما ادركتم ذكاته من هذه الاشيا واصل التذكية الاتمام يقال ذكيت النار اذا اتممت اشتعالها والمراد
ها هنا اتمام فري الاوداج وانهار الدم قال النبي صلعم ما انهر الدم وذكر اسم الله فكل ليس السن
والظفر واقل الذكوة في الحيوان المقدور عليه قطع المري والحلقوم وكماله ان يقطع الودجين

معهما ويجوز بكل محدد يخرج من حديد او قصب او زجاج او حجر الا السن والظفر لنهي
النبي صلعم عن الذبح بهما وانما يحل ما ذكيته بعد ما جرحه السبع او اكل شيا منه اذا ادركته
والحيوة فيه مستقرة فذبحته فاما ما صار بجرح السبع الى حالة المذبوح فهو في حكم الميتة فلا
يكون حلالا وان ذبحته وكذلك المتردية والنطيحة اذا ادركتها حية قبل ان يصير الى حالة
المذبوح فذبحتها يكون حلالا ولو رمي الى الصيد في الهواء فاصابه فسقط على الارض كان حلالا
لان الوقوع على الارض من ضرورته فان سقط على جبل او شجر ثم تردى منه فلا يحل وهو من
المتردية الا ان يكون السهم اصاب مذبحه في الهواء فيحل كيف ما وقع لان الذبح قد حصل
باصابة السهم المذبح **وما ذبح على النصب** قيل النصب جمع واحدها نصاب وقيل هو واحد
جمعه انصاب مثل عنق واعناق وهو الشي المنصوب فاختلفوا فيه فقال مجاهد وقتادة كانت
حول البيت ثلثماية وستون حجرا منصوبة كان اهل الجاهلية يعبدونها ويعظمونها و
يذبحون لها وليست هي باصنام انما الاصنام هي المصورة المنقوشة وقال الاخرون هي الاصنام
المنصوبة ومعناه ما ذبح على اسم النصب قال ابن زيد وما ذبح على النصب وما اهل لغير الله
به هما واحد قال قطرب على بمعنى اللام اي وما ذبح لاجل النصب **وان تستقسموا**
بالازلام **ذلكم فسق** اي وحرم عليكم الاستقسام بالازلام والاستقسام هو طلب القسم والحكم
من الازلام والازلام هي القداح التي لا ريش لها ولا نصل واحدها قدح وزلم بفتح الزاء
وضمها وكانت ازلامهم سبعة قداح مستوية من شوحط يكون عند سادن الكعبة
مكتوب على واحد نعم وعلى واحد لا وعلى واحد منكم وعلى واحد من غيركم وعلى واحد
ملصق وعلى واحد العقل وواحد غفل ليس عليه شي وكانوا اذا ارادوا سفرا او امرا من
سفر او نكاح او ختان او غيره او تدارؤا في نسب او اختلفوا في تحمل عقل جاؤا الى
هبل وكانت اعظم اصنام قريش بمكة وجاؤا بماية درهم اعطوها صاحب القداح حتى
يجيل القداح ويقولون يا الهنا اذا اردنا كذا وكذا فان خرج نعم فعلوا وان خرج لا لم

يفعلوا ذلك حولا ثم عادوا الى القداح ثانية واذا جالوا على نسب فان خرج منكم كان وسيطا منهم
وان خرج من غيركم كان حليفا وان كان خرج ملصق كان على منزلة لا نسب له ولا حلف واذا اختلفوا
في عقل من خرج عليه قدح العقل حمله وان خرج الغفل جالوا ثانيا حتى يخرج مكتوب فنهى الله عز وجل
عن ذلك وحرمه وقال ذلكم فسق وقال سعيد بن جبير الازلام حصى بيض كانوا يضربون بها وقال
مجاهد هي كعاب فارس والروم التي يتقامرون بها وقال الشعبي وغيره الازلام للعرب والكعاب
للعجم وقال سفين بن وكيع هي الشطرنج وروينا ان النبي صلعم قال العيافة والطرق والطيرة من
الجبت والمراد من الطرق الضرب بالحصى اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابن
فنجويه نا الفضل بن الفضل الكندي نا الحسن داود الخشاب نا سويد بن سعد نا ابو المحيا
عن عبد الملك بن عمير عن رجاء بن حيوة عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
تكهن او استقسم او تطير طيرة تردة عن سفره لم ينظر الى الدرجات العلى من الجنة يوم القيمة قوله
تعالى **اليوم يئس الذين كفروا من دينكم** يعني ان ترجعوا الى دينهم كفارا وذلك ان الكفار
كانوا يطمعون في عود المسلمين الى دينهم فلما قوي الاسلام ايسوا ويئس وايس بمعنى واحد
فلا تخشوهم واخشون قوله تعالى **اليوم اكملت لكم دينكم** نزلت هذه الاية يوم الجمعة يوم
عرفة بعد العصر في حجة الوداع والنبي صلعم واقف بعرفات على ناقته العضباء فكادت
عضد الناقة تندق من ثقلها فبركت اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحسن بن الصباح سمع جعفر بن عون نا ابو العميس نا قيس بن مسلم عن
طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب ان رجلا من اليهود قال له يا امير المومنين آية في كتابكم
تقرؤنها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال اي آية قال اليوم اكملت لكم
دينكم **واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا** فقال عمر قد عرفنا ذلك اليوم
والمكان الذي نزلت فيه على النبي صلعم وهو قايم بعرفة يوم جمعة اشار عمر الى ذلك اليوم
كان عيدا لنا قال ابن عباس كان ذلك اليوم خمسة اعياد جمعة وعرفة وعيد اليهود والنصارى

والمجوس ولم يجتمع اعياد اهل الملل في يوم قبله ولا بعد روي هرون بن عنترة عن ابيه قال
لما نزلت هذه الآية بكي عمر رضي الله عنه قال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك
يا عمر قال ابكاني انا كنا في زيادة من ديننا فاما اذا كمل فانه لم يكمل شي الا نقص
قال صدقت فكانت هذه الآية نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاش بعدها احدا وثمانين
يوما ومات يوم الاثنين بعد ما زاغت الشمس لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول سنة احدي
عشر من الهجرة وقيل توفي يوم الثاني عشر من شهر ربيع الاول وكانت هجرته في الثاني
عشر منه قوله تعالى **اليوم اكملت لكم دينكم** يعني يوم النزول هذه الآية اكملت لكم دينكم
يعني الفرايض والسنن والحدود والحلال والحرام والاحكام فلم ينزل بعد هذه الآية حلال ولا حرام ولا
شي من الفرايض هذا معنى قول ابن عباس ويروي عنه ان آية الربوا نزلت بعدها وقال سعيد بن
جبير وقتادة اكملت لكم دينكم فلم يحج معكم مشرك وقيل اظهرت دينكم وامنتكم من العدو
قوله عز وجل **واتممت عليكم نعمتي** وانجزت وعدي في قولي ولاتم نعمتي عليكم وكان من
من تمام نعمته ان دخلوا مكة آمنين وعليها ظاهرين وحجوا مطمئنين لم يخالطهم احد من
المشركين **ورضيت لكم الاسلام دينا** سمعت عبد الواحد المليحي قال سمعت ابا بكر النيسابوري
سمعت ابا بكر محمد بن الحسن بن المسيب المروزي سمعت ابا حاتم محمد بن ادريس الحنظلي سمعت عبد
الملك بن مسلمة ابا مروان المصري سمعت ابراهيم بن ابي بكر المنكدر سمعت عمي محمد بن المنكدر
سمعت جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلعم يقول قال جبريل قال الله عز وجل
هذا دين ارتضيته لنفسي ولن يصلحه الا السخا وحسن الخلق فاكرموه بهما ما صحبتموه قوله
عز وجل **فمن اضطر في مخمصة** اي اجهد في مخمصة في مجاعة والمخمصة خلو البطن من الغذاء يقال رجل
خميص البطن اذا كان طاويا خاويا **غير متجانف لاثم** اي مايل الي اثم وهو ان ياكل فوق
الشبع وقال قتادة غير متعرض لمعصية في مقصده **فان الله غفور رحيم** وفيه اضمار اي فاكله فان
الله غفور رحيم اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الحسن المروزي انا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج

الطحان

الطحان انا ابو احمد محمد بن قريش بن سليمان انا ابو الحسن علي بن عبد العزيز المكي انا ابو عبيد القسم
بن سلام نا محمد بن كثير عن الاوزاعي عن حسان بن عطية عن ابي واقد الليثي ان رجلا قال يا
رسول الله انا نكون بالارض فيصيبنا بها المخمصة فمتى يحل لنا الميتة فقال ما لم تصطبحوا او
تغتبقوا او تحتفيوا بها بقلا فشانكم بها قوله عز وجل **يسئلونك ماذا احل لهم** الآية قال
سعيد بن جبير نزلت هذه الآية في عدي بن حاتم وزيد بن المهلهل الطائيين وهو زيد الخيل الذي
سماه رسول الله صلعم زيد الخير قال يا رسول الله انا قوم نصيد بالكلاب والبزاة فماذا
يحل لنا منها فنزلت هذه الآية وقيل سبب نزولها ان النبي صلعم لما امر بقتل الكلاب قالوا
يا رسول الله ماذا يحل لنا من هذه الآية التي امرت بقتلها ونزلت هذه الآية فلما نزلت اذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في اقتناء الكلاب التي ينتفع بها ونهي عن امساك ما لا نفع
فيها منها اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا اسمعيل
بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن ابي سلمة عن
ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلعم قال من اتخذ كلبا الا كلب ماشية او صيد او زرع انتقص
من اجره كل يوم قيراط والاول اصح في سبب نزول الآية **قل احل لكم الطيبات** يعني
الذبايح علي اسم الله تعالى وقيل كل ما تستطيبه العرب وتستلذه من غير ان ورد بتحريمه نص
كتاب او سنة **وما علمتم من الجوارح** يعني واحل لكم الطيبات اصيد الذباح علي اسم الله تعالى
وقيل كل ما تستطيبه صيد ما علمتم من الجوارح واختلفوا في هذه الجوارح فقال الضحاك و
الضحاك والسدي هي الكلاب دون غيرها ولا يحل ما صاده غير الكلاب الا ان تدرك
ذكاته وهذا غير معمول به عامة اهل العلم على ان المراد من الجوارح الكواسب من سباع
البهايم كالفهد والنمر والكلب ومن سباع الطير كالبازي والعقاب والصقر
ونحوها مما يقبل التعليم فيحل صيد جميعها سميت جارحة لجرحها اربابها اقواتهم من الصيد اي
كسبها يقال فلان جارحة اهله اي كاسبهم **مكلبين** والمكلب الذي يغري الكلاب

علي الصيد ويقال للذي يعلمها ايضا مكلب والكلاب صاحب الكلاب ويقال للصايد بها
ايضا كلاب ونصب المكلبين علي الحال اي في حال تكليبهم هذه الجوارح اي اغرايكم اياها علي الصيد
وذكر الكلاب لانها اكثر واعم والمراد جميع جوارح الصيد **تعلمونهن** تؤدبونهن آداب اخذ
الصيد **مما علمكم الله** اي من العلم الذي علمكم الله وقال السدي اي كما علمكم الله من بمعني الكاف
فكلوا مما امسكن عليكم اراد ان الجارحة المعلمة اذا خرجت بارسال صاحبها فاخذت الصيد
وقتلته كان حلالا والتعليم هو ان يوجد فيها ثلثة اشياء اذا اشليت استشلت واذا زجرت انزجرت
واذا اخذت الصيد امسكت فلم تاكل فاذا وجدت منها مرارا واقلها ثلث مرات كانت معلمة
يحل قتلها اذا خرجت بارسال صاحبها اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا اسمعيل نا ثابت بن يزيد عن عاصم عن الشعبي عن
عدي بن حاتم عن النبي صلعم قال اذا ارسلت كلبك وسميت فامسك وقتل فكل وان
اكل فلا تاكل فانما امسك علي نفسه واذا خالط كلابا لم يذكر اسم الله عليها فامسكن وقتلن
فلا تاكل فانك لا تدري ايها قتل واذا رميت الصيد فوجدته بعد يوم او يومين ليس به الا اثر
سهمك فكل وان وقع في الماء فلا تاكل واختلفوا فيما اذا اخذت الصيد واكلت شيا منه فذهب
اكثر اهل العلم الي تحريمه روي ذلك عن ابن عباس وهو قول عطا وطاوس والشعبي وبه قال
الثوري وابن المبارك واصحاب الراي وهو اصلح قول الشافعي لقوله عليه السلم وان اكل
فلا تاكل فانما امسك علي نفسه ورخص بعضهم في اكله روي ذلك عن ابن عمر وسلمان الفارسي
وسعد بن ابي وقاص وبه قال مالك كما روي عن ابي ثعلبه الخشني قال قال رسول الله صلعم اذا ارسلت
كلبك وذكرت اسم الله تعالي فكل وان اكل منه اما غير المعلم من الجوارح اذا اخذت صيدا
او المعلم اذا خرج بغير ارسال صاحبه فاخذ وقتل فلا يكون حلالا الا ان يدرك صاحبه حيا فيذبحه
حلالا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن
يزيد نا حيوة اخبرني ربيعة بن يزيد الدمشقي عن ابي ادريس عن ابي ثعلبة الخشني قال قلت يا نبي الله انا

بارض قوم اهل كتاب افنأكل في آنيتهم وبارض صيد اصيد بقوسي وبكلبي الذي ليس بمعلم وبكلبي
المعلم فما يصلح لي قال اما ما ذكرت من اهل الكتاب فان وجدتم غيرها فلا تاكلوا فيها وان لم تجدوا
فاغسلوها وكلوا فيها وما صدت بقوسك فذكرت اسم الله تعالي فكل وما صدت بكلبك المعلم فذكرت
اسم الله فكل وما صدت بكلبك غير معلم فادركت ذكوته فكل قوله تعالي **واذكروا اسم الله عليه و
اتقوا الله ان الله سريع الحساب** ففيه بيان ان ذكر اسم الله تعالي علي الذبيحة شرط حالة ما يذبح
وفي الصيد حالة ما يرسل الجارحة او السهم انا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي انا ابو الحسن علي
بن محمد بن ابرهيم بن الحسن بن علوية الجوهري نا ابو العباس بن محمد بن احمد الاثرم المقري بالبصرة
نا عمر بن شبه نا ابن ابي عدي عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن انس رضي الله عنه ان النبي صلعم وكان
يضحي بكبشين املحين اقرنين يطا علي صفاحهما ويذبحهما بيده ويقول بسم الله والله اكبر
قوله عز وجل **اليوم احل لكم الطيبات** يعني الذبايح علي اسم الله تعالي **وطعام الذين اوتوا الكتاب
حل لكم** يريد ذبايح اليهود والنصاري ومن دخل في دينهم من ساير الامم قبل مبعث محمد صلي
الله عليه وسلم حلال لكم فاما من دخل في دينهم بعد مبعث النبي صلي الله عليه وسلم فلا
يحل ذبيحته ولو ذبح يهودي او نصراني علي اسم غير الله تعالي كالنصراني يذبح باسم المسيح فاختلفوا
فيه قال ابن عمر لا يحل وهو قول ربيعة وذهب اكثر اهل العلم الي انه يحل وهو قول الشعبي
وعطا والزهري ومكحول سيل الشعبي وعطا عن النصراني يذبح باسم المسيح فلا يحل فان الله
قد احل ذبايحهم وهو يعلم ما يقولون وقال الحسن اذا ذبح اليهودي او النصراني فذكر اسم
غير الله وانت تسمع فلا تاكله فاذا غاب عنك فكل فقد احل الله لك قوله تعالي **وطعامكم
حل لهم** فان قيل كيف شرع لهم حل طعامنا وهم كفار ليسوا من اهل الشرع قال الزجاج
معناه حلال لكم ان تطعموهم فيكون خطاب الحل مع المسلمين وقيل لانه ذكر عقيبه حكم
النساء ولم يدخل المسلمات لهم فكانه قال حلال لكم ان تطعموهم حرام عليكم ان تزوجوهم
قوله تعالي **والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم**

هذا الراجع الى الاول منقطع عن قوله تعالى وطعامكم حل لهم واختلفوا في معنى المحصنات
فذهب اكثر العلماء الى ان المراد منهن الحراير واجازوا نكاح كل حرة مؤمنة كانت او
كتابية او عفيفة وهو قول مجاهد وقال هؤلاء لا يجوز للمسلم نكاح الامة الكتابية فمما
ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات جوز نكاح الامة بشرط ان يكون مؤمنة وجوز اكثرهم
نكاح الكتابية الحرة وقال ابن عباس لا يجوز وقرأ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم
الآخر ولا يدينون دين الحق الى قوله حتى يعطوا الجزية عن يد فمن اعطى الجزية حل لنا نساؤه
ومن لم يعطها فلا يحل لنا نساؤه وذهب قوم الى ان المراد من المحصنات في الآية العفايف
من الفريقين حرايركن او اماء اجازوا نكاح الامة الكتابية وحرموا البغايا من المؤمنات
والكتابيات وهو قول الحسن وقال الشعبي احصان الكتابية ان تستعف من الزنا
وتغتسل من الجنابة قوله عز وجل اذا آتيتموهن اجورهن اي مهورهن محصنين غير مسافحين
غير معالنين بالزنا ولا متخذي اخدان اي ولا يسرون قال الزجاج حرم الله الجماع على جهة
السفاح وعلى جهة اتخاذ الصديقة واحله على جهة الاحصان وهو التزوج ومن يكفر
بالايمان فقد حبط عمله قال مقاتل بن حيان يقول ليس احصان المسلمين اياهن بالذي يخرجهن
من الكفر او يغني عنهن شيئا وهي للناس عامة من كفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في
الآخرة من الخاسرين وقال ابن عباس ومجاهد قوله ومن يكفر بالايمان اي بالله الذي يجب
الايمان به وقال الكلبي الايمان اي بكلمة التوحيد وهي شهادة ان لا اله الا الله وقال
مقاتل بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن وقيل ومن يكفر بالايمان اي يستحل
الحرام ويحرم الحلال فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين قال ابن عباس حسن
الثواب قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم الآية قوله اذا
قمتم اي اذا اردتم القيام الى الصلوة كقوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله اي اذا اردت
القراءة وظاهر الآية يقتضي وجوب الوضوء عند كل مرة يريد القيام الى الصلوة لكنا علمنا

بيان السنة وفعل النبي صلى الله عليه وسلم ان المراد من الآية اذا قمتم الى الصلوة وانتم على غير
طهر قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقبل صلوة احدكم اذا احدث حتى يتوضأ وقد جمع النبي
صلى الله عليه وسلم يوم الخندق بين اربع صلوات بوضوء واحد اخبرنا ابو القسم عبد الله بن محمد
الحنفي انا ابو الحارث طاهر بن محمد الطاهري انا ابو محمد الحسن بن محمد بن حكيم انا ابو الموجه
محمد بن عمرو بن الموجه انا عبدان انا عبد الله انا سفين عن علقمة بن مرثد عن سليمن بن بريدة
عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم فتح مكة الصلوات بوضوء واحد ومسح على خفيه
وقال زيد بن اسلم معنى الآية اذا قمتم الى الصلوة من النوم وقال بعضهم هو امر على طريق الندب
ندب من قام الى الصلوة ان يجدد لها طهارة وان كان على طهر روي بن عمر ان النبي صلعم
قال من توضا على طهر كتب الله له عشر حسنات وروي عن عبد الله بن حنظلة بن عامر ان رسول
الله صلعم امر بالوضوء عند كل صلوة طاهرا او غير طاهر فلما شق ذلك عليه امر بالسواك
لكل صلوة وقال بعضهم هذا اعلام من الله تعالى ورسوله ان لا وضوء عليه الا اذا قام الى
الصلوة دون غيرها من الاعمال فاذن له ان يفعل بعد الحدث ما بدا له من الافعال غير الصلوة
اخبرنا ابو القسم الحنفي انا ابو الحارث الطاهري انا الحسن بن محمد بن حكيم نا ابو الموجه انا صدقة
انا ابن عيينة عن عمرو بن دينار سمع سعيد بن الحارث سمع ابن عباس يقول كنا عند النبي
صلى الله عليه وسلم فرجع من الغايط فاتي بطعام فقيل الا يتوضا فقال لم اصلي فاتوضا قوله عز وجل
فاغسلوا وجوهكم وحد الوجه من منابت شعر الراس الى منتهى الذقن طولا وما بين
الاذنين عرضا يجب غسل جميعه في الوضوء ويجب ايصال الماء الى ما تحت الحاجبين واهداب العينين
والشارب والعذار والعنفقة وان كانت كثيفة فاما العارض واللحية فان كانت كثيفة
لا يرى البشرة من تحتها لا يجب غسل باطنها في الوضوء بل يجب غسل ظاهرها وهل يجب امرار الماء
على ظاهر ما استرسل من اللحية عن الذقن فيه قولان احدهما لا يجب وبه قال ابو حنيفة لان
الشعر النازل عن حد الراس لا يكون حكمه حكم الراس في جواز المسح عليه كذلك النازل

عن حد الوجه لا يكون حكمه حكم الوجه في وجوب غسله والقول الثاني يجب امرار الماء
على ظاهره لان الله تعالى امر بغسل الوجه والوجه ما يقع في المواجهة من هذا العضو يقال
في اللغة يقال بقل وجه فلان وخرج وجهه اذا نبتت لحيته قوله تعالى وايديكم الى المرافق
اي مع المرافق كما قال تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم وقال من انصاري
الى الله اي مع الله واكثر العلماء على انه يجب غسل المرفقين وفي الرجل يجب غسل الكعبين
وقال الشعبي ومحمد بن جرير لا يجب غسل المرفقين والكعبين في غسل اليد والرجل لان حرف
الى للغاية والحد فلا يدخل في المحدود قلنا ليس هذا بحد لكنه بمعنى مع كما ذكرنا وقيل الشيء
اذا حد الى جنسه يدخل فيه الغاية فاذا حد الى غير جنسه لا يدخل كقوله ثم اتموا الصيام الى الليل
لم يدخل الليل فيه لانه ليس من جنس النهار قوله تعالى وامسحوا برءوسكم اختلف العلماء في
الواجب من مسح الراس فقال مالك يجب مسح جميع الراس كما يجب مسح جميع الوجه في التيمم
وقال ابو حنيفة يجب مسح ربع الراس وعن الشافعي يجب قدر ما ينطلق عليه اسم المسح واحتج من
اجاز مسح بعض الراس بما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا
ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا يحيى بن حسان عن حماد بن زيد وابن علية عن ايوب عن
ابن سيرين عن عمرو بن وهب الثقفي عن المغيرة بن شعبة ان النبي صلعم توضا فمسح بناصيته وعلى
عمامته وخفيه فاجاز بعض اهل العلم المسح على العمامة بدلا عن مسح الراس وقال في حديث المغيرة
ان فرض المسح سقط عنه بمسح الناصية وفيه دليل على ان مسح جميع الراس غير واجب قوله
تعالى وارجلكم الى الكعبين قرا نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب وحفص وارجلكم
بنصب اللام وقرا الآخرون بالخفض فقد ذهب قليل من اهل العلم من قرا وارجلكم بالنصب فيكون
عطفا على قوله فاغسلوا وجوهكم وايديكم اي فاغسلوا ارجلكم ومن قرا بالخفض فقد ذهب قليل
من اهل العلم الى انه يمسح على الرجلين روي عن ابن عباس انه قال الوضوء غسلتان ومسحتان وروي
ذلك عن عكرمة وقتادة وقال الشعبي نزل جبريل بالمسح وقال الا ترى التيمم يمسح ما كان غسلا

ويلقي ما كان مسحا وقال محمد بن جرير الطبري يتخير المتوضي بين المسح على الخفين وبين غسل الرجلين
وذهب عامة اهل العلم من الصحابة والتابعين وغيرهم الى غسل الرجلين وقال خفض اللام في الارجل
على مجاورة اللفظ على موافقة الحكم كما قال تعالى عذاب يوم اليم فالاليم صفة العذاب لكنه
اخذ اعراب اليوم للمجاورة وكقولهم جحر ضب خرب فالخرب نعت للجحر واخذ اعراب الضب
للمجاورة والدليل على وجوب غسل الرجلين ما اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدي
الخطيب انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ انا ابو عبد الله بن يعقوب نا يحيى بن محمد بن يحيى
نا الحجبي ومسدد قالا نا ابو عوانة عن ابي بشر عن يوسف بن ماهك عن عبد الله بن عمرو قال تخلف
عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على سفر سافرناه فادركنا وقد ارهقنا الصلوة صلوة العصر ونحن
نتوضا فجعلنا نمسح على ارجلنا فنادانا باعلى صوته ويل للاعقاب من النار اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبدان انا عبد الله انا معمر نا
الزهري عن عطاء بن يزيد عن حمران رايت عثمان توضا فافرغ على يديه ثلثا ثم مضمض واستنثر ثم
غسل وجهه ثلثا ثم غسل يده اليمنى الى المرافق ثلثا ثم غسل يده اليسرى ثلثا ثم مسح براسه ثم غسل
رجله اليمنى ثلثا ثم اليسرى ثلثا ثم قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا نحو وضوئي
هذا ثم قال من توضا وضوئي هذا ثم يصلي ركعتين لا يحدث فيهما نفسه بشيء غفر له ما تقدم من ذنبه
وقال بعضهم اراد بقوله وارجلكم المسح على الخفين كما روي ان النبي صلعم وكان اذا ركع وضع يديه
على ركبتيه وليس المراد منه انه لم يكن بينهما حائل ويقال قبل فلان راس الامير ويده وان كان
العمامة على راسه ويده في كمه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسمعيل نا ابو نعيم نا زكريا عن عامر عن عروة بن المغيرة عن ابيه قال كنت مع النبي صلعم ذات ليلة في
سفر فقال امعك ماء قلت نعم فنزل عن راحلته فمشى حتى توارى عني في سواد الليل ثم جاء فافرغت عليه
الاداوة فغسل وجهه ويديه وعليه جبة من صوف فلم يستطع ان يخرج ذراعيه منها حتى اخرجهما من
اسفل الجبة فغسل ذراعيه ثم مسح براسه ثم اهويت لانزع خفيه فقال دعهما فاني ادخلتهما طاهرتين

فيمسح عليهما قوله تعالى الى الكعبين والكعبان هما العظمان الناتيان من جانب القدمين
وهما مجمع مفصل الساق والقدم فيجب غسلهما مع القدمين كما ذكرنا في المرفقين وفرايض
الوضوء غسل الاعضاء الثلثة كما ذكر الله تعالى ومسح الراس واختلف اهل العلم في وجوب النية
فذهب اكثرهم الى وجوبها لان الوضوء عبادة فيفتقر الى النية كساير العبادات وقال بعضهم انها
غير واجبة وهو قول الثوري واصحاب الراي واختلفوا في وجوب الترتيب وهو ان يغسل اعضا
على الولاء كما ذكر الله تعالى فذهب جماعة الى وجوبه وهو قول مالك والشافعي واحمد
واسحق ويروي ذلك عن ابي هريرة واحتج الشافعي بقول الله تعالى ان الصفا والمروة من
شعاير الله وبدا النبي صلى الله عليه وسلم بالصفا وقال نبدا بما بدا الله تعالى به كذلك
هاهنا بدا الله تعالى بذكر غسل الوجه فيجب علينا ان نبدا فعلا بما بدا الله تعالى به ذكرا
وذهب جماعة ان الترتيب سنة وقالوا الواوات المذكورة في الاية للجمع لا للترتيب كما
قال تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين الاية واتفقوا على انه لا يجب مراعات الترتيب
في صرف الصدقات الى اهل السهمان ومن اوجب الترتيب اجاب بانه لم ينقل عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه راعي الترتيب بين اهل السهمان ومن اوجب الترتيب اجاب بانه لم
ينقل انه توضا الا مرتبا كما ذكر الله تعالى وبيان الكتاب يوجد من السنة كما قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا لما قدم ذكر الركوع على السجود ولم ينقل عن النبي صلعم
انه فعل الا كذلك فكان مراعات الترتيب فيه واجبا كذلك هاهنا قوله تعالى وان كنتم
جنبا فاطهروا اي اغتسلوا اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا اغتسل من الجنابة بدا فغسل يديه ثم يتوضا كما يتوضا للصلوة ثم يدخل اصابعه
في الماء فيخلل بها اصول شعره ثم يصب على راسه ثلث غرفات بيديه ثم يفيض الماء على جلده
كله قوله تعالى وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغايط او لامستم النسا

فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه فيه دليل
على انه يجب مسح الوجه واليدين بالصعيد وهو التراب ما يريد الله ليجعل عليكم بما فرض عليكم
من الوضوء والغسل والتيمم من حرج من ضيق ولكن يريد ليطهركم من الاحداث والجنابات
والذنوب وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون قال محمد بن كعب القرظي اتمام النعمة تكفير الخطايا بالوضوء
كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فجعل تمام النعمة غفران ذنوبه اخبرنا عبد الوهاب
بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفين عن هشام
بن عروة عن ابيه عن حمران ان عثمان توضا بالمقاعد ثلثا ثلثا قال رسول الله صلعم يقول من توضا وضوي
هذا خرجت خطاياه من وجهه ويديه ورجليه واخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو الحسن
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن حمران مولى عثمان ان عثمان بن عفان
جلس على المقاعد يوما فجاء المؤذن فاذنه لصلوة العصر فدعا بماء فتوضا ثم قال والله لاحدثنكم حديثا
لولا اية في كتاب الله ما حدثتكموه ثم قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امرئ
يتوضا فيحسن وضوءه ثم يصلي الصلوة الا غفر له ما بينه وبين الصلوة الاخرى حتى يصليها قال مالك
اراه يريد هذه الاية اقم الصلوة لذكري ورواه ابن شهاب وقال قال عروة الاية ان الذين يكتمون ما انزلنا
من البينات اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير
نا الليث عن خالد عن سعيد بن ابي هلال عن نعيم المجمر قال رقيت مع ابي هريرة على ظهر المسجد فتوضا
فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان امتي يدعون يوم القيمة غرا محجلين من
اثار الوضوء فمن استطاع منكم ان يطيل غرته فليفعل قوله عز وجل واذكروا نعمة
الله عليكم يعني النعم كلها وميثاقه الذي واثقكم به عهده الذي عاهدكم به ايها المؤمنون
اذ قلتم سمعنا واطعنا واتقوا الله وذلك حين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة
فيما احبوا وكرهوا هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد ومقاتل يعني الميثاق الذي اخذ
عليهم حين اخرجهم من صلب ادم ان الله عليم بذات الصدور بما في القلوب من خير وشر

قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط اي كونوا قائمين بالعدل قوالين
بالصدق امرهم بالعدل والصدق في افعالهم واقوالهم ولا يجرمنكم يحملنكم شنآن قوم
بغض قوم على ان لا تعدلوا اي على ترك العدل فيهم لعداوتهم ثم قال اعدلوا يعني في اوليائكم
واعدائكم هو اقرب للتقوى يعني الى التقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون وعد
الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم وهذا في موضع النصب لان فعل
الوعد واقع على المغفرة فرفعها على تقدير اي وقال لهم مغفرة واجر عظيم والذين كفروا وكذبوا
بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم
بالدفع عنكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم بالقتل قال قتادة نزلت هذه الآية ورسول
الله صلى الله عليه وسلم ببطن النخل فاراد بنو ثعلبة وبنو محارب ان يفتكوا به وباصحابه اذا اشتغلوا بالصلوة
فاطلع الله نبيه على ذلك وانزل صلوة الخوف وقال الحسن كان النبي صلى الله عليه وسلم حاصرا
غطفان بنخل فقال رجل من المشركين هل لكم في ان اقتل محمدا قالوا وكيف تقتله قال افتك
به قالوا وددنا انك قد فعلت ذلك فاتى النبي صلعم والنبي عليه السلم متقلد سيفه فقال يا محمد
ارني سيفك فاعطاه اياه فجعل الرجل يهز السيف وينظر مرة الى السيف ومرة الى النبي صلعم وقال
من يمنعك مني يا محمد قال الله فتهدده اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فشام السيف ومضى
فانزل الله هذه الآية وقال مجاهد وعكرمة والكلبي وابن يسار عن رجال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
المنذر بن عمرو الساعدي وهو احد النقباء ليلة العقبة في ثلثين راكبا من المهاجرين والانصار الى
بني عامر بن صعصعة فخرجوا فلقوا عامر بن الطفيل على بير معونة وهي من مياه بني عامر واقتتلوا فقتل المنذر بن
عمرو واصحابه الا ثلثة نفر كانوا في طلب ضالة لهم احدهم عمرو بن امية الضمري فلم يرعهم الا و
الطير تحوم في السماء يسقط من بين خراطيمها علق الدم فقال احد النفر قتل اصحابنا ثم تولى يشتد حتى
لقي رجلا فاختلفا ضربتين فلما خالطه الضربة رفع راسه الى السماء وفتح عينيه وقال الله اكبر
الجنة ورب العالمين ورجع صاحباه فلقيا رجلين من بني سليم وبين النبي صلى الله عليه وسلم وبين

قومهما

قومهما موادعة فانتسبا لهما الى بني عامر فقتلاهما وقدم قومهما الى النبي صلى الله عليه وسلم
يطلبون الدية فخرج ومعه ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف رضي
الله عنهم حتى دخلوا على كعب بن الاشرف وبني النضير يستعينهم في عقلها وكانوا قد عاهدوا
النبي صلى الله عليه وسلم على ترك القتال وعلى ان يعينوه في الديات قالوا نعم يا ابا القسم قد آن لك ان
تاتينا وتسألنا حاجة اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي تسألنا فجلس رسول الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه فخلا بعضهم ببعض وقالوا انكم لن تجدوا محمدا اقرب منه الآن فمن يظهر على هذا
البيت فيطرح عليه صخرة فيريحنا منه وقال عمرو بن جحاش انا فجاء الى رحى عظيمة ليطرحها
عليه فامسك الله ايديهم وجاء جبرئيل عليه السلم واخبره فخرج صلى الله عليه وسلم راجعا الى
المدينة ثم دعا عليا وقال لا تبرح مقامك فمن خرج عليك من اصحابي فسالك عني فقل توجه
الى المدينة ففعل ذلك علي حتى تناهوا اليه ثم تبعوه فانزل الله هذه الآية وقال فكف ايديهم
عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون قوله عز وجل ولقد اخذ الله ميثاق بني
اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وذلك ان الله تعالى وعد موسى عليه السلم ان يورثه وقومه الارض
المقدسة وهي الشام وكان يسكنها الكنعانيون الجبارون فلما استقرت لبني اسرائيل الدار بمصر امرهم
الله بالسير الى اريحا من ارض الشام وهي الارض المقدسة وكانت لها الف قرية في كل قرية الف بستان
وقال يا موسى اني كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرج اليها وجاهد من فيها من العدو فاني ناصرك
عليهم وخذ من قومك اثني عشر نقيبا من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء منهم فامرهم
على ما امروا به فاختار موسى النقباء وسار بني اسرائيل حتى قربوا من اريحا بعث هؤلاء النقباء يتجسسون
له الاخبار ويعلمون علمها فلقيهم رجل من الجبابرة يقال له عوج بن عنق وكان طوله ثلثة الف وثلثه
مائة وثلثة وثلثون ذراعا وثلث ذراع وكان يحتجز بالسحاب ويشرب منه ويتناول الحوت
من قرار البحر فيشويه بعين الشمس يرفعه اليها ثم ياكله ويروى ان الماء طبق ما على الارض من جبل
وما جاوز ركبتي عوج وعاش ثلثة الاف سنة حتى اهلكه الله على يد موسى وذلك انه جاء وقور صخرة

منَ الجبل على قدر عسكر موسى وكان فرسخا في فرسخ وحملها ليطبقها عليهم فبعث الله الهدهد
فقور الصخرة بمنقاره فوقعت في عنقه فصرعه فاقبل موسى وهو مصروع فقتله وكانت ام عوج
بن عنق احدى بنات آدم وكان مجلسها جريبا من الارض فلما لقي عوج النقباء وعلى راسه
حزمة حطب اخذ الاثني عشر وجعلهم في حجزته وانطلق بهم الى امراته وقال انظري الى هؤلاء الذين
يزعمون انهم يريدون قتالنا وطرحهم بين يديها وقال الا اطحنهم برجلي فقالت امراته لا بل
خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما راوا ففعل ذلك وروي انه جعلهم في كمه واتى بهم الملك فنثرهم
بين يديه فقال الملك ارجعوا واخبروهم بما رايتم وكان لا يحمل عنقودا من عنبهم الا خمسة
انفس بينهم في خشبة ويدخل في شطر الرمانة اذا نزع حبها خمسة انفس فرجع النقباء وجعلوا
يتعرفون احوالهم وقال بعضهم لبعض يا قوم انكم ان اخبرتم بني اسرائيل خبر القوم ارتدوا عن
نبي الله ولكن اكتموا واخبروا موسى وهرون فيريان رايهما واخذ بعضهم على بعض
الميثاق بذلك ثم انهم نكثوا العهد وجعل كل واحد منهم ينهى سبطه عن قتالهم ويخبرهم
بما راى الا رجلان فذلك قوله تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني
عشر نقيبا وقال الله اني معكم ناصركم على عدوكم ثم ابتدا الكلام فقال لئن اقمتم
الصلوة يا معشر بني اسرائيل وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلي وعزرتموهم قيل هو اخراج الزكوة
وقيل هو النفقة على الاهل لاكفرن عنكم لامحون عنكم سياتكم ولادخلنكم جنات تجري من
تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل اي اخطا قصد السبيل يريد طريق
الحق وسوا كل شي وسطه فبما نقضهم اي فبنقضهم وما صلة ميثاقهم قال قتادة نقضوه من
وجوه لانهم كذبوا الرسل الذي جاؤا بعد موسى وقتلوا انبيا الله ونبذوا كتابه وضيعوا فريضته
لعناهم قال عطاء ابعدناهم من رحمتنا قال الحسن ومقاتل عذبناهم بالمسخ وجعلنا قلوبهم قاسية
وقرا حمزة والكسائي قسية بتشديد اليا من غير الف وهما لغتان مثل الزاكية والزكية قال
ابن عباس قاسية اي يابسة وقيل غليظة لا تلين وقيل معناه ان قلوبهم ليست بخالصة الايمان بل ايمانهم مشوب

وبعضهم قد نال وبعضهم وعظمهم واقرضتم الله قرضا حسنا

بالكفر

بالكفر والنفاق ومنه الدراهم القسية وهي الردية المغشوشة يحرفون الكلم عن مواضعه
قيل هو تبديلهم نعت النبي صلعم وقيل تحريفهم بسوء التاويل ونسوا حظا مما ذكروا به اي وتركوا
نصيب انفسهم مما امروا به الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبيان نعته ولا تزال يا محمد تطلع على
خائنة منهم اي على خيانة فاعل بمعنى المصدر كالكاذبة واللاغية وقيل هو بمعنى الفاعل
والهاء للمبالغة مثل راوية وعلامة ونسابة وقيل على فرقة خائنة وقال ابن عباس على خائنة
اي على معصية وكانت خيانتهم نقضهم العهد ومظاهرتهم المشركين على حرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهمهم بقتله وسمه ونحوها من خياناتهم التي ظهرت الا قليلا منهم لم يخونوا
ولم ينقضوا العهد وهم الذين اسلموا من اهل الكتاب فاعف عنهم واصفح اي اعرض ولا تتعرض
لهم ان الله يحب المحسنين وهذا منسوخ باية السيف قوله عز وجل ومن الذين قالوا انا نصارى
اخذنا ميثاقهم قيل اراد بهم اليهود والنصارى فاكتفى بذكر احدهما والصحيح ان الاية
في النصارى خاصة لانه قد تقدم ذكر اليهود قال الحسن فيه دليل على انهم نصارى بتسميتهم
لا بتسمية الله عز وجل اخذنا ميثاقهم في التوحيد والنبوة فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم
اوقعنا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة بالاهواء المختلفة والجدال في الدين قال مجاهد وقتادة
بين اليهود والنصارى وقال قوم هم النصارى وحدها صاروا فرقا بينهم اليعقوبية والنسطورية والملكانية
وكل فرقة يكفر الاخرى وسوف ينبيهم الله بما كانوا يصنعون في الاخرة قوله عز وجل يا اهل
الكتاب يريد اهل الكتابين قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب
اي من التورية والانجيل مثل صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وغير ذلك ويعفوا عن
كثير اي يعرض عن كثير مما اخفيتم فلا يتعرض له ولا يواخذكم به قد جاءكم من الله نور يعني محمدا صلعم
وقيل الاسلام وكتاب مبين اي بين وقيل مبين وهو القرآن يهدي به الله من اتبع رضوانه
رضاه سبل السلام قيل السلام هو الله وسبيله دينه الذي شرع لعباده وبعث به رسله وقيل
السلام هو السلامة كاللذاذة واللذاد بمعنى واحد والمراد به طرق السلامة ويخرجهم من

الظلمات الى النور اي من ظلمات الكفر الى نور الايمان باذنه بتوفيقه وهدايته ويهديهم الى
صراط مستقيم وهو السلامة وقوله لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وهم
اليعقوبية من النصارى يقولون المسيح هو الله قل فمن يملك من الله شيئا اي من يقدر اي يدفع من
امر الله شيئا اذا قضاه ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا ولله ملك
السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير وقالت اليهود و
النصارى نحن ابناء الله واحباؤه قيل ارادوا ان الله كالاب لنا في الحنو والعطف ونحن كالابناء
له في القرب والمنزلة وقال ابرهيم النخعي ان اليهود وجدوا في التورية يا ابناء احباري فبدلوا يا ابناء
ابكاري فمن ذلك قالوا نحن ابناء الله وقيل معناه نحن ابناء رسول الله قوله تعالى قل فلم يعذبكم
بذنوبكم اي كان الامر كما زعمتم انكم ابناؤه واحباؤه فان الاب لا يعذب ولده والحبيب لا يعذب
حبيبه فانتم مقرون انه يعذبكم وقيل فلم يعذبكم اي لم عذب من قبلكم بذنوبهم فمسخهم قردة وخنازير
بل انتم بشر ممن خلق كساير بني آدم مجزيون بالاساءة والاحسان يغفر لمن يشاء فضلا ويعذب
من يشاء عدلا ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير قوله عز وجل يا اهل الكتاب قد
جاءكم رسولنا محمد صلعم يبين لكم اعلام الهدى وشرايع الدين على فترة اى انقطاع من الرسل
فاختلفوا في مدة الفترة بين عيسى وبين محمد صلعم قال ابو عثمان النهدي ستمائة سنة وقال قتادة
خمسمائة وستون سنة وقال معمر والكلبي خمسمائة واربعون وسميت فترة لان الرسل كانت ترى
بعد موسى عليه السلم من غير انقطاع الى عيسى ولم يكن بعد عيسى سوى رسولنا صلى الله عليه وسلم
ان تقولوا كيلا تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل
شيء قدير قوله عز وجل واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء اى
منكم انبياء وجعلكم ملوكا قال ابن عباس يعني اصحاب خدم وحشم قال قتادة كانوا اول من ملك
الخدم ولم يكن لمن قبلهم خدم وروي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كانوا
بني اسرائيل اذا كان لاحدهم خادم وامراة ودابة يكتب ملكا وقال ابو عبد الرحمن الحبلي سمعت

عبد الله بن عمرو بن العاص وساله رجل فقال السائل من فقراء المهاجرين فقال له عبد الله الك امراة تاوي
اليها قال نعم قال لك مسكن تسكنه قال نعم قال فانت من الاغنياء قال فان لي خادما قال فانت من
الملوك قال السدي وجعلكم احرارا تملكون امر انفسكم بعد ما كنتم في ايدي القبط يستعبدونكم
وقال الضحاك كانت منازلهم واسعة فيها مياه فمن كان مسكنه واسعة وفيه ماء جاري فهو ملك
واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين يعني عالمي زمانكم قال مجاهد يعني المن والسلوى
والحجر وتظليل الغمام قوله عز وجل يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم
اختلفوا في الارض المقدسة قال مجاهد هي الطور وما حوله وقال الكلبي هي دمشق وفلسطين
وبعض الاردن وقال الضحاك ايليا وبيت المقدس وقال عكرمة والسدي هي اريحا وقال قتادة
هي الشام كلها قال كعب وجدت في كتاب الله المنزل ان الشام كنز الله من ارضه وبها كنزه من
عباده قوله عز وجل كتب الله لكم يعني في اللوح المحفوظ انها لكم مساكن قال ابن اسحق وهب الله لكم
وقيل جعلها لكم وقال السدي امركم الله بدخولها قال قتادة امروا بها كما امروا بالصلوة اى فرض
عليكم ولا ترتدوا على ادباركم اعقابكم بخلاف امر الله فتنقلبوا خاسرين قال الكلبي صعد
ابرهيم عليه السلام جبل لبنان فقيل له انظر فما ادركه بصرك فهو مقدس وهو ميراث لذريتك قالوا
يا موسى ان فيها قوما جبارين وذلك ان النقباء الذين خرجوا لتجسس الاخبار لما رجعوا الى موسى
واخبروه بما عاينوا قال لهم موسى عليه السلم اكتموا شانهم ولا تخبروا به احدا من اهل العسكر
فتفشلوا فاخبر كل رجل منهم قريبه وابن عمه الا رجلان وفيا بها قال لهم موسى احدهما يوشع بن
نون بن افراثيم بن يوسف فتى موسى والآخر كالب بن يوفنا ختن موسى على اخته مريم ابنة عمران عليهما السلم
وكان من سبط يهودا وهما من النقباء فعلمت جماعة بني اسرائيل ذلك ورفعوا اصواتهم بالبكاء وقالوا
يا ليتنا متنا في ارض مصر وليتنا نموت في هذه البرية ولا يدخلنا الله ارضهم فيكون نساؤنا واولادنا وانعامنا
غنيمة لهم وجعل الرجل يقول لصاحبه تعالوا نجعل علينا راسا وننصرف الى مصر فذلك قوله
تعالى اخبارا عنهم قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان

يخرجوا منها فإنا داخلون والأصل الجبار المتعظم الممتنع عن القهر يقال نخلة جبار إذا كانت
طويلة ممتنعة عن وصول الأيدي إليها وسمي أولئك القوم جبارين لامتناعهم بطولهم وقوة
أجسادهم وكانوا من العمالقة وبقية قوم عاد قال بنو إسرائيل ما قالوا وهموا بالانصراف إلى
مصر خر موسى وهرون عليهما السلام ساجدين وخرق يوشع وكالب ثيابهما وهما اللذان
أخبر الله تعالى عنهما في قوله قال رجلان من الذين يخافون أي يخافون الله تعالى وقرأ سعيد بن
جبير يخافون بضم الياء وقال الرجلان كانا من الجبارين فأسلما واتبعا موسى أنعم الله عليهما
بالتوفيق والعصمة قالا ادخلوا عليهم الباب يعني قرية الجبارين فإذا دخلتموه فإنكم غالبون
لأن الله تعالى منجز وعده وإنا رأيناهم فكانت أجسامهم عظيمة وقلوبهم ضعيفة فلا تخشوهم
وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين فأراد بنو إسرائيل أن يرجموهما بالحجارة وعصوهما
قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون
أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسمعيل
ثنا أبو نعيم ثنا إسرائيل عن مخارق عن طارق بن شهاب قال سمعت ابن مسعود يقول شهدت من
المقداد بن الأسود مشهدا لأن أكون صاحبه أحب إلي مما عدل به أتى النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يدعو على المشركين فقال لا نقول كما قال قوم موسى عليه السلم اذهب أنت وربك فقاتلا
ولكنا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم أشرق
وجهه وسره فلما فعلت بنو إسرائيل ما فعلت من مخالفتهم أمر ربهم وهمهم بيوشع وكالب غضب
موسى عليه السلم ودعا عليهم قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق فافصل بيننا وقيل اقض
قيل معناه وأخي لا يملك إلا نفسه وقيل معناه لا يطيعني إلا نفسي وأخي بيننا وبين القوم الفاسقين
العاصين قال الله عز وجل فإنها محرمة عليهم قيل هاهنا تم الكلام معناه تلك البلدة محرمة
عليهم أبدا فلم يرد به تحريم تعبد وإنما أراد تحريم منع فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلم حلفت لأحرمن
عليهم دخول الأرض المقدسة غير عبدي يوشع وكالب ولأتيهنهم في هذه البرية أربعين سنة

مكان كل يوم من الأيام التي تجسسوا فيها سنة ولألقين جيفهم في هذه القفار وأما بنوهم
الذين لم يعملوا الشر فيدخلونها فذلك قوله تعالى فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون
يتحيرون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين أي لا تحزن على مثل هؤلاء القوم فلبثوا أربعين
سنة في ستة فراسخ وهم ستمائة ألف مقاتل وكانوا يسيرون كل يوم جادين فإذا أمسوا كانوا
في الموضع الذي ارتحلوا عنه وقيل إن موسى عليه السلام وهرون عليه السلام لم يكونا فيهم
والأصح أنهما كانا فيهم ولم يكن لهما عقوبة إنما كانت العقوبة لأولئك القوم ومات في
التيه كل من دخلها ممن جاوز عشرين سنة غير يوشع بن نون وكالب ولم يدخل أريحا أحد
ممن قالوا إنا لن ندخلها أبدا فلما هلكوا وانقضت الأربعون سنة ونشأت النواشي من
ذراريهم ساروا إلى حرب الجبارين واختلفوا فيمن تولى تلك الحرب وعلى يدي من كان الفتح
فقال قوم إنما فتح موسى أريحا وكان يوشع على مقدمته فسار موسى عليه السلام إليهم
بمن بقي من بني إسرائيل فدخلها يوشع وقاتل الجبابرة ثم دخلها موسى عليه السلم فأقام فيها ما شاء
الله تعالى ثم قبضه الله سبحانه وتعالى إليه ولا يعلم قبره أحد وهذا أصح الأقاويل لاتفاق العلماء
أن عوج بن عنق قتله موسى عليه السلم وقال الآخرون إنما قاتل الجبارين يوشع ولم يسر
إليهم إلا بعد موت موسى عليه السلم وقيل مات موسى وهرون عليهما السلم جميعا في
التيه قصة وفاة هرون عليه السلم قال السدي أوحى الله إلى موسى عليه السلم فأت به
جبل كذا وكذا فانطلق موسى وهرون عليهما السلم نحو ذلك الجبل فإذا هم بشجرة
لم ير مثلها وإذا بيت مبني وفيه سرير عليه فرش وإذا فيه ريح طيبة فلما نظر هرون إلى ذلك
أعجبه قال يا موسى إني أحب أن أنام على هذا السرير قال فنم عليه قال إني أخاف أن يأتي
رب هذا البيت فيغضب علي قال له موسى لا ترهب إني أكفيك رب هذا البيت فنم قال يا
موسى نم أنت معي فإن جاء رب البيت غضب علي وعليك جميعا فلما ناما أخذ هرون الموت
فلما وجد منه مسه قال يا موسى خدعتني فلما قبض رفع البيت وذهبت تلك الشجرة ورفع

السرير به الى السماء فلما رجع موسى الى بني اسرائيل وليس معه هرون عليه السلم قالوا ان موسى
قتل هرون وحسد حب بني اسرائيل له فقال موسى ويحكم كان اخي افترون اني اقتله فلما اكثروا
عليه قام فصلى ركعتين ثم دعا الله تعالى فنزل السرير حتى نظروا اليه بين السماء والارض فصدقوه
وعن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال صعد موسى وهرون عليهما السلم الجبل فمات هرون
فقالت بنوا اسرائيل لموسى عليه السلم انت قتلته فآذوه فامر الله الملايكة فحملته حتى مروا
به على بني اسرائيل وتكلمت الملايكة بموته حتى عرفت بنوا اسرائيل انه قد مات فبراه الله تعالى
مما قالوا ثم ان الملايكة حملوه ودفنوه فلم يطلع على موضع قبره احد الا الرخم فجعله الله اصم ابكم
وقال عمرو بن ميمون مات هرون وموسى عليهما السلام في التيه مات هرون قبل موسى
عليه السلام وكان اخرجا الى بعض الكهوف فمات هرون ودفنه موسى وانصرف الى
بني اسرائيل فقالوا قتلته لحبنا اياه وكان محببا في بني اسرائيل فتضرع موسى عليه السلام الى
ربه عز وجل فاوحى الله اليه ان انطلق بهم الى قبره فاني باعثه فانطلق بهم الى قبره فنادى يا هرون
فخرج من قبره ينفض راسه فقال انا قتلتك قال لا ولكني مت قال فعد الى مضجعك وانصرفوا
واما وفاة موسى عليه السلام قال ابن اسحق كان صفي الله موسى عليه السلام قد كره الموت
واعظمه فاراد الله ان يحبب اليه الموت فنبى يوشع بن نون فكان يغدو ويروح عليه فقال
فيقول له موسى عليه السلام يا نبي الله ما احدث الله اليك فيقول له يوشع يا نبي الله الم اصحبك كذا
وكذا سنة فهل كنت اسالك عن شي مما احدث الله اليك حتى تكون انت الذي تبتداء به وتذكره
ولا يذكر له شيا فلما راى ذلك موسى كره الحيوة واحب الموت انا ابو علي بن سعيد المسعي انا ابو طاهر
محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق
انا معمر عن همام بن منبه قال نا ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
جاء ملك الموت الى موسى فقال له اجب ربك قال فلطم موسى عليه السلام عين ملك الموت ففقاها
قال فرجع الملك الى الله سبحانه وتعالى قال فانك ارسلتني الى عبد لك لا يريد الموت وقد فقا عيني قال

فرد اليه عينه قال ارجع الى عبدي فقل له الحيوة تريد فان كنت تريد الحيوة فضع يدك على متن ثور فما
وارت يدك من شعره فانك تعيش بها سنة قال ثم مه قال ثم الموت قال فالآن من قريب قال رب
ادنني من الارض المقدسة رمية بحجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اني عنده لاريتكم قبره الى
جانب الطريق عند الكثيب الاحمر وقال وهب خرج موسى لبعض حاجته فمر برهط من الملايكة
يحفرون قبرا لم ير شيا قط احسن منه ولا مثل ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة فقال لهم
يا ملايكة الله لمن تحفرون هذا القبر قالوا لعبد كريم على ربه فقال ان هذا العبد من الله
لبمنزل ما رايت كاليوم مضجعا فقالت الملايكة يا صفي الله تحب ان تكون لك قال وددت
قالوا فانزل واضطجع فيه وتوجه الى ربك قال فاضطجع فيه وتوجه الى ربه ثم تنفس
اسهل نفس فقبض الله تبارك وتعالى روحه ثم سوت عليه الملايكة وقيل ان ملك الموت اتاه
بتفاحة من الجنة فشمها فقبض روحه وكان عمر موسى عليه السلام مائة سنة وعشرين سنة
فلما مات موسى عليه السلم وانقضت الاربعون سنة بعث الله يوشع نبيا فاخبرهم ان الله قد امر
بقتال الجبابرة فصدقوه وتابعوه فتوجه ببني اسرائيل الى اريحا ومعه تابوت الميثاق فاحاط
بمدينة اريحا ستة اشهر فلما كان السابع نفخوا في القرون وضج الشعب ضجة واحدة فسقط
سور المدينة ودخلوا فقاتلوا الجبارين وهزموهم وهجموا عليهم يقتلونهم وكانت العصابة من
بني اسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضربونها لا يقطعونها وكان القتال يوم الجمعة فبقيت منهم
بقية وكادت الشمس تغيب وتدخل ليلة السبت فقال اللهم اردد الشمس علي وقال للشمس انك
في طاعة الله سبحانه وتعالى وانا في طاعة الله فسال الشمس ان تقف والقمر ان يقيم حتى ينتقم من اعداء
الله تعالى قبل دخول السبت فردت عليه الشمس وزيد في النهار ساعة حتى قتلهم اجمعين وتتبع ملوك
الشام فاستباح منهم واحدا وثلثين ملكا حتى غلب على جميع ارض الشام وصارت الشام كلها
لبني اسرائيل وفرق عماله في نواحيها وجمع الغنايم فلم تنزل النار فاوحى الله الى يوشع ان فيها غلولا
فمرهم فليبايعوك فبايعوه فالتصقت يد رجل منهم بيده فقال هلم ما عندك فاتاه براس ثور من ذهب مكلل

باليواقيت والجواهر كان قد غله فجعله في القربان وحمل الرجل معه فجات النار فاكلت
الرجل والقربان ثم مات يوشع ودفن في جبل افرايم وكان عمره ماية سنة وعشرين سنة وبدبر
امر بني اسرايل بعد موسى عليه السلام سبعا وعشرين سنة قوله عز وجل واتل عليهم نبا ابني
ادم بالحق وهما هابيل وقابيل ويقال قابين اذ قربا قربانا وكان السبب قربانهما على ما ذكره
اهل العلم والاسحق ان حوا كانت تلد لادم عليه السلم في كل بطن غلاما وجارية وكان جميع
ما ولدته اربعين ولدا في عشرين بطنا اولهم قابيل وتوامته اقليما واخرهم عبد المغيث وتوامته
امة المغيث ثم بارك الله عز وجل في نسل ادم عليه السلام قال ابن عباس رضي الله عنهما لم يمت ادم
حتى بلغ ولده وولد ولده اربعين الفا واختلفوا في مولد قابيل وهابيل فقال بعضهم غشي ادم حوا
بعد مهبطهما الى الارض بماية سنة فولدت له قابيل وتوامته اقليما في بطن ثم هابيل وتوامته
في بطن وقال محمد بن اسحق عن بعض اهل العلم بالكتاب الاول ان ادم كان يغشى حوا في الجنة
قبل ان يصيب الخطيئة فحملت فيها بقابيل وتوامته فلم تجد عليهما وحما ولا وصبا ولا طلقا
حتى ولدتهما ولم تر معهما دما فلما هبطا الى الارض تغشاها فحملت بهابيل وتوامته فوجدت عليهما
الوحم والوصب والطلق والدم وكان ادم اذا شب اولاده يزوج غلام هذا البطن جارية بطن اخر
وكان الرجل منهم يتزوج اية اخواته شا الا توامته التي ولدت معه لانه لم يكن يومئذ نسا الا اخواتهم
فلما ولد قابيل وتوامته لبودا وكان بينهما سنتين في قول الكلبي وادركوا امر الله تعالى ادم عليه
السلم ان ينكح قابيل لبودا اخت هابيل وينكح هابيل اقليما اخت قابيل احسن من اخت هابيل
فذكر ذلك ادم عليه السلم لولده فرضي هابيل وسخط قابيل وقال هي اختي وانا احق بها ونحن
من ولادة الجنة وهما من ولادة الارض فقال له ابوه انها لا تحل لك فابى ان يقبل ذلك وقال ان الله لم
يامر بهذا وانما هو من رايه قال لهما ادم عليه السلم فقربا قربانا فايكما تقبل قربانه فهو احق بها
وكانت القرابين اذا كانت مقبولة نزلت نار من السماء بيضا فاكلتها واذا لم تكن مقبولة لم تنزل
النار واكلته الطير والسباع فخرجا ليقربا وكان قابيل صاحب زرع فقرب صبرة من طعام من

اردى زرعه واضمر في نفسه ما ابالي اتقبل مني ام لا لا اتزوج اختي ابدا وكان هابيل صاحب الغنم
فعمد الى احسن كبش في غنمه فقرب به واضمر في نفسه رضاء الله تعالى فوضعا قربانهما على
الجبل ثم دعا ادم عليه السلم فنزلت نار من السماء واكلت قربان هابيل ولم تاكل قربان قابيل
فذلك قوله عز وجل فتقبل من احدهما يعني هابيل ولم يتقبل من الاخر يعني قابيل فنزلوا عن الجبل
وقد غضب قابيل لرد قربانه وكان يضمر الحسد في نفسه الى ان اتى ادم مكة لزيارة البيت فلما غاب
ادم اتى قابيل هابيل وهو في غنمه قال له لاقتلنك قال ولم قال لان الله قبل قربانك ورد قرباني
وينكح اختي الحسنا وانكح اختك الذميمة فيتحدث الناس انك خير مني ويفتخر ولدك على ولدي فقال
هابيل وما ذنبي قال انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط
يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين قال عبد الله بن عمر وايم الله ان كان المقتول
لاشد الرجلين ولكن منعه التحرج ان يبسط الى اخيه يده وهذا في الشرع جايز ان من اريد قتله
ان ينقاد ويستسلم طلبا للاجر كما فعل عثمن رضي الله عنه قال مجاهد كتب عليهم في ذلك الوقت
اذا اراد رجل قتل رجل ان لا يمتنع ويصبر اني اريد ان تبوء ترجع وقيل تحتمل باثمي واثمك اي باثم
قتلي الى اثمك اي اثم معاصيك التي عملت من قبل هذا قول اكثر المفسرين وروي ابن جريج
عن مجاهد قال معناه اني اريد ان يكون عليك خطيتي التي عملتها انا اذا قتلتني واثمك فتبوء
بخطيتي ودمي جميعا وقيل معناه ان ترجع باثم قتلي واثم معصيتك التي لم تتقبل لاجلها قربانك
او اثم حسدك فان قيل كيف قال اني اريد ان تبوء باثمي واثمك وارادة القتل والمعصية لا تجوز
قيل ليس ذلك بحقيقة ارادة لكنه لما علم انه يقتله لا محالة ووطن نفسه على الاستسلام طلبا للثواب
فكانه صار مريدا لقتله مجازا وان لم يكن مريدا حقيقة وقيل معناه اني اريد ان تبوء
بعقاب قتلي فيكون ارادة صحيحة لانها موافقة لحكم الله عز وجل فلا يكون هذا ارادة
للقتل بل لموجب القتل من الاثم والعقاب فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين
فطوعت له نفسه اي طاوعته وتابعته قتل اخيه وقال مجاهد فشجعت وقال قتادة زينت

له نفسه وقال يمان سهلت له ذلك اي جعله سهلا فقدر صور له نفسه ان قتل اخيه طوع له سهل
عليه فقتله فلما قصد قابيل قتله فلم يدر كيف نقتله قال ابن جريج فتمثل له ابليس واخذ طيرا فوضع
راسه على حجر ثم شدخ راسه بحجر آخر فقابيل ينظر اليه فعلمه القتل فرضخ قابيل راس هابيل
بين حجرين وقيل وهو مستسلم وقيل اغتاله في النوم فشدخ راسه فقتله وذلك قوله تعالى
فقتله فاصبح من الخاسرين وكان لهابيل يوم قتل عشرون سنة واختلفوا في موضع قتله
قال ابن عباس رضي الله عنه جبل ثور وقيل عند عقبة حرا فلما قتله تركه بالعرا ولم يدر ما يصنع به
لانه كان اول ميت على وجه الارض من بني آدم وقصد السباع فحمله في جراب على ظهره
اربعين يوما وقال ابن عباس سنة حتى اروح وعلقت عليه الطيور والسباع ينتظر متى يرمي به
فتاكله فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما صاحبه ثم حفر له بمنقاره وبرجله حتى مكن
له ثم القاه في الحفرة وواراه وقابيل ينظر فذلك قوله عز وجل فبعث الله غرابا يبحث في الارض
ليريه كيف يواري سوأة اخيه فلما راى قابيل ذلك قال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل
هذا الغراب فاواري سوأة اخي اى جيفته وقيل عورته لانه كان قد سلب ثيابه فاصبح من
النادمين على حمله على عاتقه لا على قتله وقيل على فوات اخيه وقيل ندم لقلة النفع بقتله فانه
اسخط والديه وما انتفع بقتله شيئا ولم يكن ندمه على القتل وركوب الذنب قال المطلب بن عبد
الله بن حنطب لما قتل ابن آدم اخاه رجفت الارض بما عليها سبعة ايام ثم شربت الارض دمه كما
تشرب الماء فناداه الله تعالى اين اخوك هابيل قال ما ادري ما كنت عليه رقيبا فقال الله تعالى
ان دم اخيك ليناديني من الارض فلم قتلت قال فاين دمه ان كنت قتلته فحرم الله عز وجل على الارض
يومئذ ان تشرب دما بعده ابدا وقال مقاتل ابن سليمن عن الضحاك قال ابن عباس لما قتل قابيل
هابيل وآدم عليه السلم بمكة اشتاك الشجر وتغيرت الاطعمة وحمضت الفواكه وامر الماء
واغبرت الارض فقال آدم عليه السلم قد حدث في الارض حدث فاتى الهند فاذا قابيل قد قتل
هابيل فانشا يقول وهو اول من قال الشعر: تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح

تغير كل ذي طعم ولون وقل بشاشة الوجه الصبيح وروي عن ميمون بن مهران عن ابن عباس
قال من قال ان آدم عليه السلم قال شعرا فقد كذب ان محمدا والانبياء كلهم عليهم السلم
في النهي عن الشعر سواء ولكن لما قتل قابيل هابيل رثاه آدم وهو سرياني فلما قال آدم مرثيته
قال لشيث يا بني انت وصيي احفظ هذا الكلام ليتوارث فيرق الناس عليه فلم يزل ينقل
حتى وصل الى يعرب بن قحطان وكان يتكلم بالعربية والسريانية وهو اول من خط بالعربية
وكان يقول الشعر فنظر في المرتبة فرد المقدم الى المؤخر والمؤخر الى المقدم فوزنه شعرا و
زيد فيه ابيات منها وما لي لا اجود بسكب دمع وهابيل تضمنه الضريح
ارى طول الحيوة علي غما فهل انا من حيوتي مستريح فلما مضى من عمر آدم عليه السلم مائة و
ثلثون سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمس سنين ولدت له حوا شيث وتفسيره هبة الله يعني انه خلف
من هابيل علمه الله تعالى ساعات الليل والنهار واعلمه عبادة الخلق في كل ساعة منها وانزل عليه
خمسين صحيفة فصار وصي آدم وولي عهده واما قابيل فقيل له اذهب طريدا شريدا فزعا مرعوبا
لا تامن من تراه فاخذ بيد اخته اقليما وهرب بها الى عدن من ارض اليمن فاتاه ابليس فقال له انما
اكلت النار قربان هابيل لانه كان يعبد النار فانصب انت ايضا نارا تكون لك ولعقبك فبنى
بيت النار فهو اول من عبد النار وكان لا يمر به احد الا رماه فاقبل ابن له اعمى ومعه
ابن له فقال للاعمى ابنه هذا ابوك قابيل فرمى الاعمى اباه فقتله فقال ابن الاعمى قتلت اباك
فرفع يده فلطم ابنه فمات فقال الاعمى ويل لي قتلت ابي برميتي وقتلت ابني بلطمتي وقال مجاهد
فعلقت احدى رجلي قابيل الى فخذها وساقها وعلقت من يومئذ الى يوم القيمة ووجهه الى
الشمس حيث ما دارت عليه في الصيف حظيرة من نار وفي الشتاء حظيرة من ثلج قالوا واتخذ اولاد
قابيل آلات اللهو من اليراع والطبول والمزامير والعيدان والطنابير وانهمكوا في اللهو
وشرب الخمر وعبادة النار والزنى والفواحش حتى اغرقهم الله بالطوفان ايام نوح ونفي نسل شيث
عليه السلام اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل

نا عمرو بن حفص بن غياث نا ابي نا الاعمش نا عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتل نفس ظلماً الا كان على ابن آدم الاول كفل
من دمها لانه اول من سن القتل قوله عز وجل من اجل ذلك قرا ابو جعفر من اجل ذلك
بكسر النون موصولاً وقرا العامة بجزم النون وفتح الهمزة مقطوعاً اي من جراء ذلك
القاتل وجنايته يقال اجل يأجل اجلاً اذا جنى مثل اخذ يأخذ اخذاً كتبنا على بني
اسرائيل انه من قتل نفساً بغير نفس قتلها فيقاد منه او فساد في الارض يريد بغير نفس
وبغير فساد في الارض من كفر او زنا او قطع طريق او نحوه فكانما قتل الناس جميعاً اختلفوا
في تاويلها فقال ابن عباس في رواية عكرمة من قتل نبياً او امام عدل فكانما قتل الناس جميعاً
ومن شد على عضد نبي او امام عدل ومن احياها فكانما احيا الناس جميعاً قال مجاهد من قتل
نفساً محرمة يصلى النار بقتلها كما يصليها لو قتل الناس جميعاً ومن احياها من سلم
من قتلها فقد سلم من قتل الناس جميعاً قال قتادة عظم الله اجرها وعظم وزرها معناه من
استحل قتل مسلم بغير حق فكانما قتل الناس جميعاً في الاثم لانهم لا يسلمون منه ومن احياها
وتورع عن قتلها فكانما احيا الناس جميعاً في الثواب لسلامتهم منه قال الحسن فكانما قتل
الناس جميعاً يعني انه يجب عليه من القصاص بقتلها مثل الذي يجب عليه لو قتل الناس جميعاً
ومن احياها اي عفى عمن وجب عليه القصاص له فلم يقتله فكانما احيا الناس جميعاً قال
سليمن بن علي قلت للحسن يا ابا سعيد اهي لنا كما كانت لبني اسرائيل قال اي والذي لا اله غيره
ما كان دماء بني اسرائيل اكرم على الله من دمائنا ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات ثم ان
كثيراً منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله
الآية قال الضحاك نزلت في قوم من اهل الكتاب كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد
فنقضوا العهد وقطعوا السبيل وافسدوا في الارض وقال الكلبي نزلت في قوم هلال
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وادع هلال ابن عويمر وهو ابو بردة الاسلمي على

ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن مر بهلال ابن عامر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو آمن لا يهاج
فمر قوم من بني كنانة يريدون الاسلام بناس من اسلم من قوم هلال بن عويمر ولم يكن هلال
شاهداً فنهضوا اليهم فقتلوهم واخذوا اموالهم فنزل جبرئيل عليه السلام بالقضية فيهم وقال
سعيد بن جبير نزلت في ناس من عرينة وعكل اتوا النبي صلى الله عليه وسلم وبايعوه على
الاسلام وهم كذبة فبعثهم النبي عليه الصلوة والسلام الى ابل الصدقة فارتدوا وقتلوا
الراعي واستاقوا الابل اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله نا الوليد بن مسلم نا الاوزاعي نا يحيى بن ابي كثير ثنا
ابو قلابة الجرمي عن انس قال لما قدم النبي صلعم نفر من عكل فاسلموا فاجتووا المدينة فامرهم
ان ياتوا ابل الصدقة فيشربوا من ابوالها والبانها ففعلوا فصحوا فارتدوا وقتلوا رعاتها واستاقوا فبعث
في آثارهم فاتى بهم فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم ولم يحسمهم حتى ماتوا ورواه ايوب عن انس
قال فقطع ايديهم وارجلهم ثم امر بمسامير فكحلهم بها وطرحهم بالحرة يستسقون فما يسقون حتى
ماتوا قال ابو قلابة قتلوا وسرقوا وحاربوا الله ورسوله ويسعون في الارض فساداً واختلفوا
في حكم هؤلاء العرنيين فقال بعضهم هي منسوخة لان المثلة لا تجوز وقال بعضهم حكمه ثابت الا السمل
والمثلة وروى قتادة عن ابن سيرين ان ذلك كان قبل ان ينزل الحدود قال ابو الزناد لما فعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بهم انزل الحدود ونهيه عن المثلة فلم يعد وعن قتادة قال بلغنا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك كان يحث على الصدقة ونهاه عن المثلة وقال
سليمن التيمي عن انس انما سمل النبي صلى الله عليه وسلم اعين اولئك لانهم سملوا اعين الرعاة وقال
الليث بن سعد نزلت هذه الآية معاتبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعليما منه اياه عقوبتهم
وقال انما جزاؤهم هذا لا المثلة ولذلك ما قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيباً الا نهى عن المثلة
واختلفوا في المحاربين الذين يستحقون هذا الحد فقال قوم هم الذين يقطعون الطريق ويحملون السلاح
والمكابرون في الامصار وهو قول الاوزاعي ومالك والليث بن سعد والشافعي رضي الله عنهم

وقال قوم المكابرون في الامصار ليس لهم حكم المحاربين في استحقاق هذا الحد وهو قول
ابي حنيفة وعقوبة المحاربين ما ذكر الله سبحانه وتعالى ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم
وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض فذهب قوم الى ان الامام بالخيار في امر المحاربين
بين القتل والقطع والصلب والنفي كما هو ظاهر الآية وهو قول سعيد بن المسيب والحسن
والنخعي ومجاهد وذهب الاكثرون الى ان هذه العقوبات على ترتيب الجرائم لا على التخيير
كما اخبرنا عبد الواحد انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي
انا ابرهيم بن محمد عن صالح مولى التومة عن ابن عباس في قطاع الطريق اذا قتلوا واخذوا
المال قتلوا وصلبوا واذا قتلوا ولم ياخذ المال قتلوا ولم يصلبوا واذا اخذ المال ولم يقتلوا قطعت
ايديهم وارجلهم من خلاف فاذا اخافوا السبل ولم ياخذوا مالا نفوا من الارض وهو قول قتادة
والاوزاعي والشافعي واصحاب الراي رحمهم الله واذا قتل في قطع الطريق يقتل حتما حتى لا
يسقط بعفو ولي الدم واذا اخذ من المال نصابا وهو ربع دينار تقطع يده اليمنى ورجله اليسرى
واذا قتل واخذ المال يقتل ويصلب واختلفوا في كيفيته فظاهر مذهب الشافعي رحمه الله
انه يقتل ثم يصلب حيا ثم يطعن حتى يموت مصلوبا وهو قول الليث بن سعد وقيل يصلب ثلثة ايام
حيا ثم ينزل فيقتل واذا اخافوا السبيل نفي واختلفوا في النفي فذهب قوم الى ان الامام يطلبه
في كل بلد يوجد نفي عنه وهو قول سعيد بن جبير وعمر بن عبد العزيز وقيل يطلبون
لتقام عليهم الحدود وهو قول ابن عباس والليث بن سعد وبه قال الشافعي وقال اهل الكوفة
النفي هو الحبس وهو نفي من الارض وقال محمد بن جرير ينفى من بلده الى غيره ويحبس في السجن في البلد
الذي نفي اليه حتى تظهر توبته قال مكحول ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اول من حبس في
السجون وقال احبسه حتى اعلم منه التوبة ولا انفيه الى بلد فيؤذيهم ذلك الذي في الحد لهم من الحد خزي
عذاب اي فضيحة في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان
الله غفور رحيم فمن ذهب الى ان الآية نزلت في الكفار قال معناه الا الذين تابوا اي تابوا من شركهم

واسلموا قبل القدرة عليهم فلا سبيل عليهم بشيء من الحدود ولا تباعة عليهم فيما اصابوا في
حال الكفر من دم او مال اما المسلمون المحاربون فمن تاب منهم قبل القدرة عليه وهو قبل
ان يظفر به الامام يسقط عنه كل عقوبة وجبت حقا لله ولا يسقط ما كان من حقوق
العباد فان كان قد قتل في قطع الطريق يسقط عنه بالتوبة قبل القدرة تحتم القتل ويبقى عليه
القصاص لولي القتيل فان شاء عفى عنه وان شاء استوفى وان كان قد اخذ المال يسقط عنه
القطع وان كان جمع بينهما يسقط عنه تحتم القتل والصلب ويجب ضمان المال وهو قول
الشافعي وقال بعضهم اذا جاء تائبا قبل القدرة لا يكون لاحد عليه تبعة في دم او مال الا ان
يوجد معه مال بعينه فيرد الى صاحبه روي عن علي في حارثة بن بدر كان خرج محاربا فسفك
الدماء واخذ الاموال ثم جاء تائبا قبل ان يقدر عليه فلم يجعل عليه علي تبعة اما من تاب بعد
القدرة عليه فلا يسقط عنه شيء منها وقيل كل عقوبة تجب حقا لله عز وجل من عقوبات
قطع الطريق وقطع السرقة وحد الزنى والشرب يسقط بالتوبة بكل حال والاكثرون على
انها لا يسقط يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا واطلبوا اليه الوسيلة اي القربة فعيلة من
توسل الى فلان بكذا اي تقرب اليه وجمعها وسائل وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون
ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة
ما تقبل منهم اخبر ان الكافر لو ملك الدنيا كلها ومثلها معها ثم فدى بذلك نفسه من العذاب
لم يتقبل منه ذلك الفداء ولهم عذاب اليم يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها
وله وجهان احدهما انهم يقصدون ويطلبون المخرج منها كما قال تعالى كلما ارادوا ان يخرجوا
منها اعيدوا فيها والثاني انهم يتمنون ذلك بقلوبهم كما قال عز وجل اخبارا عنهم ربنا اخرجنا
منها ولهم عذاب مقيم قوله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما اراد به ايمانهما وكذلك
هو في مصحف عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما وحكمه ان من سرق نصابا من المال من حرز مثله

حرز لا شبهة له فيه يقطع يده اليمنى من الكوع ولا يجب القطع بسرقة ما دون النصاب عند عامة اهل
العلم حكي عن ابن زبير انه كان يقطع في الشيء القليل وعامة العلماء على خلافه واختلفوا في القدر
الذي يقطع فيه فذهب اكثرهم الى انه لا يقطع في اقل من ربع دينار او متاعا قيمته ربع دينار
يقطع وهو قول ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم اجمعين وبه قال عمر بن عبد العزيز والاوزاعي
والشافعي رحمهم الله لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال
انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابن عيينة عن ابن شهاب عن عمرة عن عائشة رضي الله عنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القطع في ربع دينار فصاعدا اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قطع سارقا في مجن ثمنه ثلثة دراهم وروي عن عثمن رضي الله عنه انه
قطع سارقا اترجة قومت ثلثة دراهم من صرف اثني عشر درهما بدينارا وهذا قول مالك
انه يقطع في ثلثة دراهم فذهب قوم الى انه لا يقطع في اقل من دينار او عشرة دراهم ويروى
ذلك عن ابن مسعود رضي الله عنه واليه ذهب سفين الثوري واصحاب الراي وقال قوم لا يقطع
الا في خمسة دراهم يروى ذلك عن ابي هريرة رضي الله عنه وبه قال ابن ابي ليلى وروي
عن ابن جريج عن ابي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس على خاين ولا منتهب
ولا مختلس قطع واذا سرق شيا من غير حرز كثمر حايط لا حارس له وحيوان في برية لا حافظ له له
او شيا في بيت منقطع عن البيوت لا قطع عليه روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
قطع في ثمر معلق ولا حريسة جبل فاذا آواه المراح او الجرين فالقطع فيما بلغ ثمن المجن اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمر بن حفص
بن غياث نا ابي نا الاعمش قال سمعت ابا صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده قال الاعمش كانوا يرون

انه بيضة الحديد والحبل يرون انه ما يسوي دراهم ويحتج بهذا الحديث من يرى القطع في الشيء
القليل وهو عند الاكثرين محمول على ما قاله الاعمش لحديث عايشة رضي الله عنها واذا سرق
شيا من غير حرز كثمر في حايط لا حارس له او حيوان في برية لا حافظ له او متاع في بيت منقطع
عن البيوت لا قطع عليه روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا قطع في ثمر معلق ولا
في حريسة جبل فاذا اواه المراح او الجرين فالقطع فيما بلغ ثمن المجن وروي عن ابن جريج عن ابي
الزبير عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس على خاين ولا منتهب ولا
مختلس قطع واذا سرق ما له فيه شبهة كالعبد يسرق من مال سيده او الولد يسرق من مال والده
او الوالد من مال ولده او احد الشريكين يسرق من المال المشترك شيا لا قطع عليه واذا سرق
السارق اول مرة تقطع يده اليمنى من الكوع واذا سرق ثانيا تقطع رجله اليسرى من مفصل القدم
واختلفوا اذا سرق ثالثا فذهب اكثرهم الى انه تقطع يده اليسرى ثم اذا سرق رابعا تقطع رجله
اليمنى ثم اذا سرق بعده يعزر ويحبس حتى يظهر توبته وهو المروي عن ابي بكر رضي الله عنه وهو قول
قتادة وبه قال مالك والشافعي رضي الله عنهم لما روي عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال في السارق ان سرق فاقطعوا يده ثم ان سرق فاقطعوا رجله ثم ان
سرق فاقطعوا يده ثم ان سرق فاقطعوا رجله وذهب قوم الى انه ان سرق ثالثا بعد ما قطعت يده اليمنى
ورجله اليسرى لا يقطع بل يحبس روي ذلك عن علي رضي الله عنه وقال اني لاستحيي ان لا ادع له يدا
يستنجي بها ولا رجلا يمشي بها وهو قول الشعبي والنخعي وبه قال الاوزاعي واحمد واصحاب الراي
قوله تعالى جزاء بما كسبا نصب على الحال والقطع ومثله نكالا اي عقوبة من الله والله
عزيز حكيم فمن تاب من بعد ظلمه اي سرقته واصلح العمل فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم
هذا فيما بينه وبين الله تعالى فاما القطع فلا يسقط عنه بالتوبة عند الاكثرين قال مجاهد قطع السارق
توبته فاذا قطع حصلت التوبة والصحيح ان القطع للجزاء على الجناية كما قال جزاء بما كسبا ولا بد من
التوبة بعده وتوبته الندم على ما مضى والعزم على تركه في المستقبل واذا قطع السارق يجب عليه

عزم ما سرق من المال عند اكثر اهل العلم وقال سفيان الثوري واصحاب الراي لا غرم عليه
و بالاتفاق ان كان المسروق قائما عنده يسترد وتقطع يده لان القطع حق الله تعالى والغرم حق
العبد فلا يمنع احدهما الآخر كاسترداد العين الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض
الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به الجميع وقيل معناه الم تعلم ايها الانسان فيكون خطابا
لكل احد من الناس يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء قال السدي والكلبي يعذب من يشاء
من مات على كفره ويغفر لمن يشاء من تاب من كفره وقال ابن عباس يعذب من يشاء على الصغيرة
ويغفر لمن يشاء الكبيرة والله على كل شيء قدير قوله عز وجل يا ايها الرسول لا يحزنك الذين
يسارعون في الكفر اي في موالاة الكفار فانهم لن يعجزوا الله من الذين قالوا آمنا بافواههم
ولم تؤمن قلوبهم وهم المنافقون ومن الذين هادوا يعني اليهود سماعون اي قوم سماعون للكذب
اي قابلون للكذب كقول المصلي سمع الله لمن حمده اي قبل الله وقيل معناه سماعون لاجل الكذب
اي يسمعون منك ليكذبوا عليك وذلك انهم كانوا يسمعون من الرسول صلى الله عليه وسلم ثم
يخرجون ويقولون سمعنا منه كذا ولم يسمعوا ذلك منه سماعون لقوم آخرين لم ياتوك اي هم
جواسيس يعني بني قريظة لقوم آخرين وقيل هم اهل الخيبر وفدك وذلك ان امرأة ورجلا من اشراف
اهل خيبر زنيا وكانا محصنين وكان حدهما الرجم في التورية فكرهت اليهود رجمهما لشرفهما
فقالوا ان هذا الرجل الذي بيثرب ليس في كتابه الرجم ولكنه الضرب فارسلوا الى اخوانكم
بني قريظة فانهم جيرانه وصلح له فليسالوه عن ذلك فبعثوا رهطا منهم مستخفين وقالوا لهم سلوا محمدا
عن الزانيين اذا احصنا ما حدهما فان امركم بالجلد فاقبلوا منه وان امركم بالرجم فاحذروه ولا
تقبلوا منه وارسلوا معهم الزانيين فقدم الرهط حتى نزلوا على قريظة والنضير فقالوا لهم انكم جيران هذا
الرجل ومعه في بلده وقد حدث فينا حدث فلان وفلانة قد فجرا وقد احصنا فنحب ان تسالوا لنا محمدا
في قضائه فيه فقالت لهم قريظة والنضير اذا والله يامركم بما تكرهون ثم انطلق قوم منهم
كعب بن الاشرف وكعب بن اسد وسعية بن عمرو ومالك بن الصيف وكنانة بن ابي الحقيق

وغيرهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد اخبرنا عن الزاني والزانية اذا احصنا ما حدهما
في كتابك فقال هل ترضون بقضائي قالوا نعم فنزل جبريل عليه السلم بالرجم فاخبرهم بذلك
فابوا ان ياخذوا به فقال له جبريل عليه السلم اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه له فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تعرفون شابا امرد ابيض اعور يسكن فدك يقال له
ابن صوريا قالوا نعم قال فاي رجل هو فيكم قالوا هو اعلم يهودي بقي على وجه الارض
بما انزل الله سبحانه وتعالى على موسى عليه السلم في التورية قال فارسلوا اليه
ففعلوا فاتاهم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انت ابن صوريا فقال نعم قال وانت اعلم
اليهود قال كذلك يزعمون قال اتجعلونه بيني وبينكم قالوا نعم قال له النبي صلى الله عليه وسلم انشدك الله الذي لا اله الا هو الذي انزل التورية على موسى واخرجكم من مصر وفلق لكم البحر وانجاكم واغرق آل فرعون
والذي ظلل عليكم الغمام وانزل عليكم المن والسلوى وانزل عليكم كتابه وحلاله
وحرامه هل تجدون في كتابكم الرجم على من احصن قال ابن صوريا نعم والذي ذكرتني
به لولا خشيت ان تحرقني التورية ان كذبت او غيرت ما اعترفت لك ولكن كيف هي في كتابك
يا محمد قال اذا شهد اربعة رهط عدول انه قد ادخله فيها كما يدخل الميل في المكحلة
وجب عليه الرجم فقال ابن صوريا والذي انزل التورية على موسى هكذا انزل الله تعالى
في التورية على موسى عليه السلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فماذا كان اول ما
ترخصتم به امر الله قال كنا اذا اخذنا الشريف تركناه واذا اخذنا الضعيف اقمنا عليه الحد فكثر
الزنا في اشرافنا حتى زنى ابن عم ملك لنا فلم نرجمه ثم زنى رجل آخر في اسوة من الناس فاراد
ذلك الملك رجمه فقام دونه قومه فقالوا والله لا نرجمه حتى ترجم فلانا لابن عم الملك فقلنا
تعالوا نجتمع فلنضع شيئا دون الرجم يكون على الوضيع والشريف فوضعنا الجلد والتحميم وهو
ان يجلد اربعين جلدة بحبل مطلي بالقار ثم تسود وجوههما ثم يحملان على حمارين وجوههما من
قبل دبر الحمار ويطاف بهما فجعلوا هذا مكان الرجم فقالت اليهود لابن صوريا ما اسرع ما اخبرته
به وما كنت لما اثنينا عليك باهل ولكنك كنت غائبا فكرهنا ان نغتابك فقال لهم انه قد انشدني

بالتورية ولولا خشية التورية ان تهلكني لما اخبرته به فامر بهما النبي صلى الله عليه وسلم فرجما
عند باب مسجده وقال اللهم اني اول من احيا امرك اذ اماتوه فانزل الله عز وجل يا ايها الرسول لا
يحزنك الذين يسارعون في الكفر اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه انه قال ان اليهود جاؤا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكروا له ان رجلا منهم وامراة زنيا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما تجدون في التورية في شان الرجم قال نفضحهم ويجلدهم قال عبد الله بن سلام كذبتم ان فيها
آية الرجم فاتوا بالتورية فنشروها فوضع احدهم يده على آية الرجم فقرا ما قبلها وما بعدها فقال
له ارفع يدك فرفع يده فاذا فيها آية الرجم قالوا صدق يا محمد فيها اية الرجم وامر بهما رسول الله صلى
الله عليه وسلم فرجما فقال عبد الله بن عمر فرايت الرجل يحني على المراة لقيها الحجارة وقيل
سبب نزول الاية القصاص وذلك ان بني النضير كان لهم فضل على بني قريضة فقال بنو قريظة يا محمد
اخواننا بني النضير ابونا واحد وديننا واحد ونبينا واحد اذا قتلوا منا قتيلا لم يقيدونا واعطونا ديته
سبعين وسقا من تمر واذا قتلنا منهم قتلوا القاتل واخذوا منا الضعف مائة واربعين وسقا من
التمر وان كان القتيل امراة قتلوا بها الرجل منا وبالرجل منهم فبالرجلين منا وبالعبد
الحر منا وجراحاتنا على التضعيف من جراحاتهم فاقض بيننا وبينهم فانزل الله عز وجل هذه الآية
والاول اصح ان الآية في الرجم قوله ومن الذين هادوا سماعون للكذب قيل اللام بمعنى
الى وقيل هي لام كي اي يسمعون لكي يكذبوا عليك واللام في قوله لقوم اي من اجل قوم آخرين
لم ياتوك وهم اهل خيبر يحرفون الكلم جمع الكلمة من بعد مواضعه اي من بعد وضعه مواضعه
ذكر الكناية ردا الى لفظ الكلم يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه اي ان افتاكم محمد صلى الله عليه
وسلم بالجلد والتحميم فاقبلوا وان لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته كفره وضلالته قال
الضحاك هلاكه وقال قتادة عذابه فلن تملك له من الله شيئا اي فلن تقدر على دفع امر الله فيه
اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم وفيه رد على من ينكر القدر لهم في الدنيا خزي اي

للمنافقين واليهود فخزي المنافقين الفضيحة وهتك الستر باظهار نفاقهم وخزي اليهود الجزية
او القتل والسبي والنفي ورؤيتهم من محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه فيهم ما يكرهون
ولهم عذاب عظيم الخلود في النار سماعون للكذب اكالون للسحت قرا ابن كثير وابو جعفر
واهل البصرة والكسائي السحت بضم الحاء والآخرون بسكونها وهو الحرام واصله الهلاك والشدة
قال الله تعالى فيسحتكم بعذاب نزلت في حكام اليهود كعب بن الاشرف وامثاله كانوا يرتشون
ويقضون لمن رشاهم وقال الحسن وكان الحاكم منهم اذا اتاه احد برشوة جعلها في كمه فيريها
اياه ويتكلم بحاجته فيسمع منه ولا ينظر الى خصمه فيسمع الكذب ويأكل الرشوة وعنه
ايضا قال انما ذلك في الحكم اذا رشوته ليحق لك باطلا او يبطل عنك حقا فاما ان يعطي الرجل الوالي
يخاف ظلمه ليدرا به عن نفسه فلا باس والسحت هو الرشوة في الحكم على قول الحسن ومقاتل وقتادة
والضحاك وقال ابن مسعود هو الرشوة في كل شي وقال ابن مسعود من يشفع شفاعة ليرد
بها حقا او يدفع بها ظلما فاهدي له فقبل فقيل له يا عبد الرحمن ما نرى ذلك الا الاخذ بحكم بما انزل الله فاولئك
هم الكافرون اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم
البغوي نا علي بن الجعد انا ابن ابي ذئب عن الحارث بن عبد الرحمن عن ابي سلمة بن عبد الرحمن
عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعنة الله على الراشي والمرتشي قال
الاخفش السحت كل كسب لا يحل قوله تعالى فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض
عنهم فلن يضروك شيئا خير الله رسوله صلى الله عليه وسلم في الحكم بينهم ان شاء حكم وان شاء
ترك فاختلفوا في حكم الآية اليوم هل للحاكم الخيار في الحكم بين اهل الذمة اذا تحاكموا
الينا فقال اكثر العلم هو حكم ثابت وليس في سورة المائدة منسوخ وحكام المسلمين بالخيار
في الحكم بين اهل الكتاب ان شاؤا حكموا وان شاؤا لم يحكموا وان حكموا حكموا بحكم
الاسلام وهو قول النخعي والشعبي وعطاء وقتادة وقال قوم يجب على حاكم المسلمين ان يحكم
بينهم والآية منسوخة نسخها قوله عز وجل وان احكم بينهم بما انزل الله وهو قول مجاهد وعكرمة

وروى ذلك عن ابن عباس وقال لم تنسخ من المائدة الا آيتان قوله تعالى لا تحلوا شعائر الله نسخها قوله تعالى اقتلوا المشركين وقوله تعالى فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم نسخها قوله تعالى وان احكم بينهم بما انزل الله فاما اذا تحاكم الينا مسلم وذمي فيجب علينا الحكم لا يختلف القول فيه لان لا يجوز للمسلم الانقياد لحكم اهل الذمة قوله تعالى وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط اي بالعدل ان الله يحب المقسطين اي العادلين وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المقسطون عند الله على منابر من نور قوله تعالى وكيف يحكمونك وعندهم التورية هذا تعجيب للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه اختصار اي وكيف يجعلونك حكما بينهم فيرضون بحكمك وعندهم التورية فيها حكم الله وهو الرجم ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين اي مصدقين لك قوله تعالى انا انزلنا التورية فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا اي سلموا وانقادوا لامر الله عز وجل كما اخبر عن ابرهيم عليه السلم اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين وكما قال وله اسلم من في السموات والارض واراد بهم النبيين الذين بعثوا بعد موسى عليه السلم ليحكموا بما في التورية وقيل اسلموا الحكم التورية وحكموا بها فان من النبيين من لم يومر بحكم التورية منهم عيسى عليه السلم قال الله سبحانه وتعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقال الحسن والسدي اراد به محمدا صلى الله عليه وسلم حكم على اليهود بالرجم ذكر بلفظ الجمع كما قال ان ابرهيم كان امة قانتا قوله تعالى للذين هادوا قيل فيه تقديم وتاخير تقديره فيها هدى ونور للذين هادوا ثم قال يحكم بها النبيون الذين اسلموا الربانيون وقيل هو على موضعه ومعناه يحكم بها النبيون الذين اسلموا على الذين هادوا كما قال تعالى وان اسأتم فلها اي فعليها اولئك لهم اللعنة اي عليهم اللعنة وقيل فيه حذف كانه قال للذين هادوا وعلى الذين هادوا فحذف احدهما اختصارا والربانيون والاحبار يعني العلماء واحدهم حبر وحبر بفتح الحاء وكسرها والكسر افصح وهو العالم المحكم للشي قال الكسائي وابو عبيد هو من الحبر الذي يكتب به وقال قطرب هو من الحبر الذي هو بمعنى الجمال بفتح الحاء وكسرها وفي الحديث يخرج من النار رجل قد ذهب حبره وسبره اي حسنه وهيئته

ومنه التحبير والتحبير فسمي العالم حبرا لما عليه من جمال العلم وبهاءه وقيل الربانيون هاهنا من النصارى والاحبار من اليهود وقيل كلاهما من اليهود قوله عز وجل بما استحفظوا من كتاب الله اي استودعوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء انه كذلك فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال قتادة والضحاك نزلت هذه الآيات الثلث في اليهود دون من اساء هذه الآية روي عن البراء بن عازب في قوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون كلها في الكافرين وقيل هي الناس كلهم وقال ابن عباس وطاوس ليس بكفر ينقل عن الملة بل اذا فعله فهو به كفر وليس كمن كفر بالله واليوم الآخر قال عطاء هو كفر دون كفر وظلم دون ظلم وفسق دون فسق وقال عكرمة معناه ومن لم يحكم بما انزل الله جاحدا به فقد كفر ومن اقر به ومن لم يحكم به فهو ظالم فاسق وسئل عبد العزيز بن يحيى الكناني عن هذه الآيات فقال انها تقع على جميع ما انزل الله لا على بعضه وكل من لم يحكم بجميع ما انزل فهو كافر ظالم فاسق فاما من حكم بما انزل الله من التوحيد وترك الشرك ثم لم يحكم ببعض ما انزل الله من الشرائع لم يستوجب حكم هذه الآيات وقال العلماء هذا اذا رد نص حكم الله عيانا عمدا فاما من خفي عليه او اخطا في تاويل فلا قوله تعالى وكتبنا عليهم فيها اي اوحينا على بني اسرائيل في التورية ان النفس بالنفس يعني نفس القاتل بنفس المقتول يقتل به والعين بالعين تفقا بها والانف بالانف يجدع به والاذن بالاذن يقطع به قال ابن عباس اخبر الله تعالى بحكمه في التورية وهو ان النفس بالنفس الى آخره فما بالهم يخالفون فيقتلون بالنفس النفسين ويفقؤن العين بالعينين وخفف نافع الاذن في جميع القرآن وثقلها الآخرون والسن بالسن يقلع بها وسائر الجوارح قاس عليها في القصاص قوله تعالى والجروح قصاص فهذا تعميم بعد التخصيص لانه ذكر العين والانف والاذن والسن ثم قال والجروح قصاص اي فيما يمكن الاقتصاص منه كاليد والرجل واللسان ونحوها اما ما لا يمكن الاقتصاص منه من

كسر عظم او جرح لحم كالجائفة ونحوها فلا قصاص فيه بل الحكومة لانه لا يمكن الوقوف على نهايته
وقرا الكسائي والعين وما بعدها بالرفع وقرا ابن كثير وابن عامر وابو جعفر وابو عمرو و
الجروح بالرفع فقط وقرا الآخرون كلها بالنصب كالنفس **فمن تصدق به** اي بالقصاص **فهو كفارة**
له قيل الهاء في له كناية عن المجروح وولي القتيل اي كفارة للمتصدق وهو قول عبد الله بن عمرو
بن العاص والحسن والشعبي وقتادة اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي نا ابو اسحق احمد بن محمد بن
الثعلبي انا ابو عبد الله الحسين بن محمد الدينوري نا عمر بن الخطاب نا عبد الله بن الفضل نا ابو خيثمة
نا جرير عن مغيرة عن الشعبي عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من تصدق من جسده بشي كفر الله عنه بقدره من ذنوبه وقال جماعة هي كناية عن الجارح
والقاتل يعني اذا عفا المجني عليه عن الجاني فعفوه كفارة لذنب الجاني لا يؤاخذ به في الآخرة
كما ان القصاص كفارة له فاما اجر العافي فعلى الله عز وجل فمن عفى واصلح فاجره على الله روي
ذلك عن ابن عباس وهو قول ابرهيم ومجاهد وزيد بن اسلم **ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك**
هم الظالمون وقفينا على آثارهم اي على آثار النبيين الذين اسلموا **بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين**
يديه من التورية وآتيناه الانجيل فيه يعني الانجيل لما بين يديه من التورية **وهدى وموعظة**
للمتقين وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه قرا الاعمش وحمزة وليحكم بكسر اللام وفتح الميم
اي لكي يحكم وقرا الآخرون بسكون اللام وجزم الميم على الامر قال مقاتل بن حيان امر الله الربانيين
والاحبار ان يحكموا بما في التورية وامر القسيسين والرهبان ان يحكموا بما في الانجيل فكفروا
وقالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله **ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون** الخارجون
من امر الله عز وجل **وانزلنا اليك** يا محمد **الكتاب** القرآن **بالحق مصدقا لما بين يديه من**
الكتاب اي من الكتب المنزلة من قبل **ومهيمنا عليه** روى الوالبي عن ابن عباس اي
شاهدا عليه وهو قول مجاهد وقتادة والكسائي قال حسان ان الكتاب مهيمن لنبينا والحق
يعرفه ذووا الالباب يريد شاهدا ومصدقا وقال عكرمة دالا وقال سعيد بن جبير وابو عبيدة

مؤتمنا عليه وقال الحسن امينا وقيل اصله مؤيمن مفيعل من امين كما قالوا مسيطر من السطر فقلبت
الهمزة هاء كما قالوا ارقت الماء وهرقته وايهات وهيهات ونحوها ومعنى امانة القرآن ما قال
ابن جريج القرآن امين على ما قبله من الكتب فما اخبر اهل الكتاب عن كتابهم فان كان في القرآن
فصدقوا والا فكذبوا وقال سعيد بن المسيب والضحاك قاضيا قال الخليل رقيبا وحافظا والمعاني
متقاربة ومعنى الكل ان كل كتاب يشهد بصدقه القرآن فهو كتاب الله تعالى وما لا فلا **فاحكم**
بينهم بين اهل الكتاب اذا ترافعوا اليك **بما انزل الله** سبحانه وتعالى بالقرآن **ولا تتبع اهواءهم عما**
جاءك من الحق اي لا تعرض عما جاءك من الحق ولا تتبع اهواءهم **لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا**
قال ابن عباس والحسن ومجاهد اي سبيلا وسنة فالشرعة والمنهاج الطريق الواضح وكل ما شرعت فيه فهو
شريعة وشرعة ومنه شرايع الاسلام لشروع اهلها فيه واراد بهذا ان الشرايع مختلفة ولكل اهل
ملة شريعة قال قتادة الخطاب للامم الثلث امة موسى وعيسى وامة محمد صلى الله عليه وسلم وعليهما
اجمعين للتورية شريعة وللانجيل شريعة وللقرآن شريعة والدين واحد وهو التوحيد **ولو شاء**
الله لجعلكم امة واحدة اي على ملة واحدة **ولكن ليبلوكم** ليختبركم **فيما آتيكم** من الكتب وبين
لكم من الشرايع فيتبين المطيع من العاصي والموافق من المخالف **فاستبقوا الخيرات** فبادروا الى الاعمال
الصالحة **الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع**
اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك قال ابن عباس قال كعب بن اسد وعبد الله
بن صوريا وشاس بن قيس من رؤساء اليهود بعضهم لبعض اذهبوا بنا الى محمد صلى الله عليه وسلم لعلنا
نفتنه عن دينه فاتوه فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود واشرافهم وانا ان اتبعناك لم يخالفنا اليهود
وان بيننا وبين الناس خصومات فنحاكمهم اليك فاقض لنا عليهم نؤمن بك ونتبعك فابى ذلك رسول الله فلم يكن قصدهم
على الايمان انما كان قصدهم التلبيس ودعوته الى الميل في الحكم فانزل الله عز وجل هذه الآية **فان تولوا**
اي اعرضوا عن الايمان والحكم بالقرآن **فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم** اي فاعلم ان
اعراضهم من اجل ان الله يريد ان يعجل لهم العقوبات في الدنيا ببعض ذنوبهم **وان كثيرا من الناس**

يعني اليهود لفاسقون افحكم الجاهلية يبغون قرا ابن عامر تبغون بالتا وقرا الآخرون بالياء اي يطلبون ومن
احسن من الله حكما لقوم يوقنون يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء اختلفوا في
نزول هذه الآية وان كان حكمها عاما لجميع المؤمنين فقال قوم نزلت في عبادة بن الصامت وعبد الله بن
ابي سلول وذلك انهما اختصما فقال عبادة ان لي اولياء من اليهود كثير عددهم شديدة شوكتهم واني ابرا الى
الله والى رسوله من ولايتهم وولاية اليهود ولا مولى لي الا الله ورسوله فقال عبد الله لكني لا ابرا من ولاية
اليهود لاني اخاف الدوائر ولا بد لي منهم فقال النبي صلعم يا ابا الحباب ما نفست به من ولاية اليهود على عبادة
بن الصامت فهو لك دونه قال اذا اقبل فانزل الله تعالى هذه الآية قال السدي لما كانت وقعة احد اشتدت
على طائفة من الناس وتخوفوا ان يدال عليهم الكفار فقال رجل من المسلمين انا الحق بفلان اليهودي
وآخذ منه امانا اني اخاف ان يدال علينا اليهود وقال رجل آخر اما انا الحق بفلان النصراني من اهل الشام
واخذ منه امانا فانزل الله تعالى هذه الآية نهاهما وقال عكرمة نزلت في ابي لبابة بن عبد المنذر بعثه النبي
صلى الله عليه وسلم الى بني قريظة حين حاصرهم فاستشاروه في النزول وقالوا ماذا يصنع بنا اذا نزلنا
فجعل اصبعه على حلقه انه الذبح ان تقتلكم فنزلت هذه الآية بعضهم اولياء بعض في العون والنصرة ويدهم
واحدة على المسلمين ومن يتولهم منكم فيوافقهم ويعينهم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين
فترى الذين في قلوبهم مرض اي نفاق يعني عبد الله بن ابي واصحابه من المنافقين الذين يوالون اليهود
يسارعون فيهم اي في معونتهم وموالاتهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة دولة يعني ان يدول الدهر دولة
فنحتاج الى نصرهم ايانا وقال ابن عباس معناه نخشى ان لا يتم امر محمد فيدور الامر علينا وقيل نخشى ان يدور
الدهر علينا بمكروه من جدب وقحط فلا يعطونا الميرة والقرض فعسى الله ان يأتي بالفتح قال قتادة ومقاتل
بالقضاء الفصل من نصر محمد صلى الله عليه وسلم على من خالفه وقال الكلبي والسدي فتح مكة وقال الضحاك
فتح قرى اليهود مثل خيبر وفدك او امر من عنده قيل اتمام امر محمد صلى الله عليه وسلم وقيل عذاب لهم وقيل
اجلاء بني النضير على ما اسروا في انفسهم من موالاة اليهود ودس الاخبار اليهم نادمين ويقول
الذين آمنوا قرا اهل الكوفة ويقول بالواو والرفع على الاستيناف وقرا اهل البصرة بالواو ونصب اللام عطفا

على ان يأتي اي عسى ان يقول الذين آمنوا وقرا الآخرون بحذف الواو ورفع اللام وكذلك في مصاحف
اهل العالية استغناء عن حرف العطف لملابسة هذه الآية بما قبلها يعني يقول الذين آمنوا في وقت اظهار
الله تعالى على نفاق المنافقين اهؤلاء الذين اقسموا بالله حلفوا جهد ايمانهم اي حلفوا باغلظ الايمان
انهم لمعكم اي انهم مؤمنون يريدان المؤمنين حينئذ يتعجبون من كذبهم وحلفهم بالباطل قال الله
سبحانه وتعالى حبطت اعمالهم بطل كل خير عملوه فاصبحوا خاسرين خسروا الدنيا بافتضاحهم
والآخرة بالعذاب وفوات الثواب قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه قرا اهل
المدينة والشام يرتدد بدالين على اظهار التضعيف اي عن دينه فيرجع الى الكفر قال الحسن علم
الله تبارك وتعالى ان قوما يرجعون عن الاسلام بعد موت نبيهم صلى الله عليه وسلم فاخبر انه سيأتي
فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه واختلفوا في ذلك القوم من هم قال علي بن ابي طالب
والحسن وقتادة هم ابو بكر واصحابه الذين قاتلوا اهل الردة ومانعي الزكوة وذلك ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما قبض ارتد عامة العرب الا اهل مكة والمدينة والبحرين من عبد القيس ومنع بعضهم
الزكوة هم ابو بكر رضي الله عنه بقتالهم فكره ذلك اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقال عمر رضي
الله عنه كيف يقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى تقولوا
لا اله الا الله فمن قاله فقد عصم مني ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله عز وجل فقال ابو بكر
رضي الله عنه والله لاقاتلن من فرق بين الصلوة والزكوة فان الزكوة حق المال والله لو منعوني عناقا كانوا
تؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال انس بن مالك رضي الله عنه كرهت
الصحابة قتال مانعي الزكوة وقالوا اهل القبلة فتقلد ابو بكر رضي الله عنه سيفه وخرج وحده فلم يجدوا
بدا من الخروج على اثره قال ابن مسعود رضي الله عنه كرهنا ذلك في الابتداء ثم حمدناه عليه في الانتهاء
قال ابو بكر بن عياش سمعت ابا حفص يقول ما ولد بعد النبيين مولود افضل من ابي بكر رضي الله عنه
لقد قام مقام نبي من الانبياء في قتال اهل الردة وكان قد ارتد في حيوة النبي صلى الله عليه وسلم
ثلث فرق منهم بنو مدلج ورئيسهم ذو الحمار عبهلة بن كعب العنسي ويلقب بالاسود وكان كاهنا

متنبئا فتنبى باليمن واستولى على بلادها فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى معاذ بن جبل
ومن معه من المسلمين وامرهم ان يحثوا الناس على التمسك بدينهم وعلى النهوض الى حرب الاسود
فقتله فيروز الديلمي على فراشه قال ابن عمر فاتى الخبر الى النبي صلى الله عليه وسلم من السماء الليلة
التي قتل فيها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه قتل الاسود البارحة قتله واعلم رجل مبارك قيل ومن هو
قال فيروز فاز فيروز فبشر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه بهلاك الاسود وقبض صلى الله عليه وسلم من
الغد واتى خبر مقتل الاسود العنسي المدينة في آخر شهر ربيع الاول بعد مخرج اسامة وكان ذلك
اول فتح جاء ابا بكر رضي الله عنه والفرقة الثانية بنو حنيفة باليمامة ورئيسهم مسيلمة الكذاب و
كان قد تنبى في حيوة رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر سنة عشر وزعم انه اشترك مع محمد
صلى الله عليه وسلم في النبوة وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله
الى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بعد فان الارض نصفها لي ونصفها لك وبعث بذلك
اليه رجلين من اصحابه فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما
ثم اجاب من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها
من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ومرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي فبعث ابو بكر خالد
بن الوليد اليه فهزمهم خالد بعد قتال شديد وافلت طليحة فمر على وجهه هاربا نحو الشام
ثم انه اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه وارتد بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم في خلافة
ابي بكر رضي الله عنه خلق كثير حتى كفى الله المسلمين امرهم ونصر دينه على يدي
ابي بكر رضي الله عنه قالت عائشة توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب
واشرأبت النفاق ونزل بابي ما لو نزل بالجبال الراسيات لهاضها وقال قوم المراد بقوله
فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه هم الاشعريون روي عن عياض بن غنم الاشعري قال
لما نزلت هذه الآية فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هم قوم هذا واشار الى ابي موسى الاشعري وكان من اليمن اخبرنا ابو عبد الله

محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني اخبرنا ابو عبد الله بن عمر الجوهري ثنا
احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسمعيل بن جعفر ثنا محمد بن عمرو بن علقمة عن
ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتاكم اهل اليمن هم
اضعف قلوبا وارق افئدة الايمان والحكمة يمانية وقال الكلبي هم احياء من
اليمن الفان من النخع وخمسة آلاف من كندة وبجيلة وثلثة آلاف من افناء الناس
فجاهدوا في سبيل الله يوم القادسية في ايام عمر رضي الله عنه قوله عز وجل يعني
ارقاء رحماء كقوله عز وجل واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ولم يرد به الهوان
بل اراد ان جانبهم لين على المؤمنين وقيل من الذل قولهم دابة ذلول يعني انهم متواضعون
قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا اعزة على
الكافرين اي اشداء غلظاء على الكفار يعادونهم ويغالبونهم من قولهم عزه
اي غلبه قال عطاء اذلة على المؤمنين كالولد لوالده وكالعبد لسيده اعزة على الكافرين
كالسبع على فريسته نظيره قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم يجاهدون
في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم يعني لا يخافون في الله لومة
الناس وذلك ان المنافقين كانوا يراقبون الكفار ويخافون لومهم وروينا عن
عبادة بن الصامت قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة وان نقوم
او نقول بالحق حيث ما كنا لا نخاف في الله لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
اي محبتهم لله ولين جانبهم للمسلمين وشدتهم على الكافرين من فضل الله عليهم
والله واسع عليم انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
انها نزلت في عبادة بن الصامت وعبد الله بن ابي بن سلول حين تبرأ عبادة من اليهود
وقال اتولى الله ورسوله والذين آمنوا ونزل فيهم من قوله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا
اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض الى قوله انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا

يعني عبادة بن الصامت واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان
قومنا قريظة والنضير قد هجرونا وفارقونا واقسموا ان لا يجالسونا فنزلت هذه الاية
فقراها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رضينا بالله وبرسوله وبالمؤمنين
اولياء وعلى هذا التاويل اراد بقوله هم راكعون صلوة التطوع بالليل والنهار قاله
ابن عباس وقال السدي قوله عز وجل الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم
راكعون اراد علي بن ابي طالب رضي الله عنه مر به سائل وهو راكع في المسجد فاعطاه
خاتمه وقال جويبر عن الضحاك في قوله انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا قال هم
المؤمنون بعضهم الى بعض وقال ابو جعفر محمد بن علي الباقر انما وليكم الله
ورسوله والذين امنوا نزلت في المؤمنين فقيل له ان ناسا يقولون انها نزلت في علي
رضي الله عنه فقال هو من المؤمنين ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا يعني يتولى
القيام بطاعة الله ونصرة رسوله والمؤمنين قاله ابن عباس رضي الله عنهما يريد المهاجرين و
الانصار فان حزب الله يعني انصار دين الله هم الغالبون قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا
تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا الاية قال ابن عباس رضي الله عنهما
كان رفاعة بن زيد بن التابوت وسويد بن الحارث قد اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان
رجال من المسلمين يوادونهما فانزل الله هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين
اتخذوا دينكم هزوا ولعبا باظهار ذلك بالسنتهم قولا وهم مستبطنون بالكفر من الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء يعني اليهود والكفار قرء
اهل البصرة والكسائي والكفار بخفض الراء يعني ومن الكفار وقرء الاخرون
بالنصب اي لا تتخذوا الكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين قوله تبارك وتعالى
واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون قال الكلبي
كان منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نادى الى الصلوة وقام المسلمون

اليها قالت اليهود قد قاموا لا قاموا وصلوا لا صلوا على طريق الاستهزاء وضحكوا
فانزل الله عز وجل هذه الاية وقال السدي نزلت في رجل من المدينة كان اذا سمع
المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال حرق الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة
بنار هو واهله نيام فتطايرت منها شرارة فاحترق البيت واحترق هو واهله وقال الاخرون
ان الكفار لما سمعوا الاذان حسدوا المسلمين فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقالوا يا محمد لقد ابدعت شيئا لم نسمع به فيما مضى من الامم فان كنت تدعي
النبوة فقد خالفت فيما احدثت الانبياء قبلك ولو كان فيه خيرا كان اولى الناس
به الانبياء فمن اين لك صياح كصياح العير فما اقبح من صوت وما اسمج من امر فانزل الله
تعالى هذه الاية ومن احسن قولا ممن دعا الى الله قوله عز وجل قل يا اهل الكتاب
هل تنقمون منا الاية قرا الكسائي هل تنقمون بادغام اللام في التاء وكذلك يدغم لام هل
في التاء والثاء والنون وافقه حمزة في التاء والثاء وابو عمرو في هل ترى في موضعين
قال ابن عباس رضي الله عنهما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من اليهود ابو ياسر بن
اخطب ورافع بن ابي رافع وغيرهما فسالوه عمن يؤمن به من الرسل فقال اومن بالله
وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم واسمعيل الى قوله ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى عليه السلم
جحدوا نبوته وقالوا والله ما نعلم اهل دين اقل حظا في الدنيا والاخرة منكم ولا
دينا شرا من دينكم فانزل الله تعالى هذه الاية قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا
اي هل تكرهون منا الا ان امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وان اكثركم
فاسقون اي هل تكرهون الا ايماننا وفسقكم اي انما كرهتم ايماننا وانتم تعلمون انا على حق
لانكم فسقتم بان اقمتم على دينكم لحب الرياسة وحب الاموال ثم قال قل يا محمد
هل انبئكم اخبركم بشر من ذلك الذي ذكرتم يعني قولهم لم نر اهل دين اقل حظا في الدنيا
والاخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم فذكر الجواب بلفظ الابتداء وان لم يكن الابتداء شرا كقوله

تعالى قل فانبئكم بشر من ذلكم النار مثوبة ثواب وجزاء نصب على التفسير عند الله من
لعنه الله اي هو من لعنه الله وغضب عليه يعني اليهود وجعل منهم القردة والخنازير فالقردة اصحاب
السبت والخنازير كفار مايدة عيسى عليه السلم وروي عن علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس رضي الله عنهما ان المسخين كلاهما من اصحاب السبت فشبانهم مسخوا القردة
ومشايخهم مسخوا الخنازير وعبد الطاغوت اي جعل منهم من عبد الطاغوت اي اطاع
الشيطان فيما سول له وتصديقها قرا ابن مسعود ومن عبدوا الطاغوت وقرء حمزة
وعبد بضم الباء الطاغوت بجر التاء اراد العبد وهما لغتان عبد بجزم الباء وعبد بضم
الباء مثل سبع وسبع وقيل هو جمع العباد وقرء الحسن وعبد الطاغوت على الواحد
اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل اي عن طريق الحق واذا
جاؤكم قالوا امنا يعني هولاء المنافقين وقيل هم الذين قالوا امنوا بالذي انزل على
الذين امنوا وجه النهار واكفروا اخره دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا
امنا بك وصدقناك فيما قلت وهم يسرون الكفر وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به
يعني دخلوا كافرين وخرجوا كافرين والله اعلم بما كانوا يكتمون وترى كثيرا منهم
يعني من اليهود يسارعون في الاثم والعدوان قيل الاثم المعاصي والعدوان الظلم وقيل
الاثم ما كتموا من التورية والعدوان ما زادوا فيها واكلهم السحت الرشى
لبئس ما كانوا يعملون لولا هلا ينهيهم الربانيون والاحبار يعني العلماء قيل الربانيون علماء
النصارى والاحبار علماء اليهود عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون
وقالت اليهود يد الله مغلولة قال ابن عباس وعكرمة والضحاك وقتادة ان الله تعالى كان
قد بسط على اليهود حتى كانوا من اكثر الناس مالا واخصبهم ناحية فلما عصوا الله في محمد صلى
الله عليه وسلم وكذبوا به كف الله عنهم ما بسط عليهم من السعة فعند ذلك قال فنحاص
بن عازورا يد الله مغلولة اي محبوسة مقبوضة عن الرزق ونسبوه الى البخل قيل انما قال هذه

المقالة فنحاص فلما لم ينهه الاخرون ورضوا بقوله اشركهم الله فيها وقال الحسن معناه
يد الله مكفوفة عن عذابنا فليس يعذبنا الا ما يبر به قسمه قدر ما عبد اباؤنا العجل والاول
اولى لقوله ينفق كيف يشاء غلت ايديهم اي امسكت ايديهم عن الخيرات وقال
الزجاج اجابهم الله تعالى فقال انا الجواد وهم البخلاء وايديهم هي المغلولة الممسكة
وقيل هو من الغل في النار يوم القيمة كقوله تعالى اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل
ولعنوا عذبوا بما قالوا فمن لعنهم انهم مسخوا قردة وخنازير وضربت عليهم الذلة والمسكنة
في الدنيا والاخرة بالنار بل يداه مبسوطتان ويداه صفة من صفات ذاته كالسمع
والبصر والوجه وقال جل ذكره لما خلقت بيدي وقال النبي صلى الله عليه وسلم كلتا
يديه يمين والله اعلم بصفاته فعلى العباد فيها الايمان والتسليم وقال ائمة السلف من اهل
السنة في هذه الصفات امروها كما جاءت بلا كيف ينفق يرزق كيف يشاء
وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا اي كلما نزلت اية كفروا بها
فازدادوا طغيانا وكفرا والقينا بينهم العداوة والبغضاء يعني بين اليهود والنصارى
قاله الحسن ومجاهد وقيل بين طوائف اليهود جعلهم الله مختلفين في دينهم متباغضين
الى يوم القيمة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله يعني اليهود افسدوا وخالفوا
حكم التورية فبعث الله عليهم بخت نصر ثم افسدوا فبعث عليهم سطيوس الرومي ثم افسدوا
فسلط عليهم المجوس ثم افسدوا فبعث الله عليهم المسلمين وقيل كلما اجمعوا
امرهم ليفسدوا امر محمد صلى الله عليه وسلم واوقدوا نارا المحاربة اطفاها الله فردهم وقهرهم
ونصر نبيه ودينه هذا معنى قول الحسن وقال قتادة هذا عام في كل حرب طلبته اليهود فلا
تلقى اليهود في بلد الا وجدتهم من اذل الناس ويسعون في الارض فسادا والله لا يحب
المفسدين ولو ان اهل الكتاب امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم واتقوا الكفر
لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم ولو انهم اقاموا التورية والانجيل

يعني اقاموا احكامهما وحدودهما وعملوا بما فيهما وما انزل اليهم من ربهم يعني القرآن
وقيل كتب انبياء بني اسرائيل لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم قيل من فوقهم المطر ومن تحت
ارجلهم نبات الارض قال ابن عباس رضي الله عنهما لانزلت عليهم القطر واخرجت لهم من نبات
وقال الفراء رحمه الله اراد به التوسعة في الرزق كما يقال فلان في الخير من قرنه الى قدمه
نظيره قوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء
والارض منهم امة مقتصدة يعني مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه مقتصدة
اي معتدلة غير غالية ولا مقصرة جافية ومعنى الاقتصاد في اللغة الاعتدال في العمل
من غير غلو ولا تقصير وكثير منهم كعب بن الاشرف واصحابه ساء ما يعملون
بئس شيئا عملهم قال ابن عباس رضي الله عنهما عملوا بالقبيح مع التكذيب بالنبي
صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك روي عن
مسروق قال قالت عائشة رضي الله عنها من حدثك ان محمدا صلى الله عليه وسلم كتم
شيئا مما انزل الله فقد كذب وهو يقول يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الاية
روي عن الحسن ان الله تعالى لما بعث رسوله ضاق ذرعا وعرف ان من الناس من يكذبه
فنزلت هذه الاية وقيل نزلت في عيب اليهود وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
دعاهم الى الاسلام فقالوا اسلمنا قبلك وجعلوا يستهزؤن به فيقولون تريد
ان نتخذك حنانا كما اتخذ النصارى عيسى حنانا فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك سكت فنزلت هذه الاية وامره ان يقول لهم يا اهل الكتاب لستم على
شيء الاية وقيل لهم بلغ ما انزل اليك من الرجم والقصاص نزل في قصة اليهود
وقيل نزلت في امر زينب بنت جحش ونكاحها وقيل نزلت في الجهاد وذلك ان
المنافقين كرهوا كما قال الله تعالى واذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال
رايت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت وكرهه بعض

المؤمنين قال الله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الاية وكان النبي صلى
الله عليه وسلم يمسك في بعض الاحايين عن الحث على الجهاد لما يعلم من كراهية بعضهم
فانزل الله هذه الاية قوله تعالى وان لم تفعل فما بلغت رسالته قرء اهل المدينة والشام وابو بكر
وحفص رسالاته على الجمع والباقون رسالته على التوحيد ومعنى الاية ان لم تبلغ الجميع و
تركت بعضه فما بلغت شيئا اي جرمك في ترك تبليغ البعض كجرمك في ترك تبليغ
الكل كقوله نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك
هم الكافرون حقا اخبر ان كفرهم بالبعض محبط للايمان بالبعض وقيل بلغ ما انزل
اليك اي اظهر تبليغه كقوله فاصدع بما تؤمر وان لم تفعل وان لم تظهر تبليغه فما
بلغت رسالته امره بتبليغ ما انزل اليه مجاهرا محتسبا صابرا غير خائف فان اخفيت منه
شيئا لخوف يلحقك فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس يحفظك ويمنعك من الناس فان
قيل اليس قد شج راسه وكسرت رباعيته واوذي بضروب من الاذى قيل معناه
يعصمك من القتل فلا يصلون الى قتلك وقيل نزل هذه الاية بعد ما شج راسه لان سورة
المائدة من اخر ما نزل من القران وقيل والله يخصك بالعصمة من الناس لان النبي صلى الله
عليه وسلم معصوم ان الله لا يهدي القوم الكافرين اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري نا سنان
ابي سنان الدؤلي وابو سلمة بن عبد الرحمن ان جابر بن عبد الله اخبرهما انه غزا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل نجد فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم قفل معه فادركتهم
القائلة في واد كثير العضاه فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفرق الناس يستظلون
بالشجر ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة وعلق بها سيفه فنمنا نومة فاذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم يدعونا واذا عنده اعرابي فقال ان هذا اخترط سيفي وانا نائم فاستيقظت
وهو في يده صلتا فقال من يمنعك مني فقلت الله ثلثا ولم يعاقبه وجلس وروي محمد بن كعب

القرطي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان الاعرابي سل سيفه وقال من يمنعك مني يا محمد قال الله
فرعدت يد الاعرابي وسقط السيف من يده وجعل يضرب براسه الشجرة حتى انتثر دماغه
فانزل الله عز وجل هذه الاية اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا اسمعيل بن خليل انا علي بن مسهر انا يحيى بن سعيد انا عبد الله
بن عامر بن ربيعة قال سمعت عايشة رضي الله عنها قال كان النبي صلى الله عليه وسلم سهرا فلما
قدم المدينة قال ليت رجلا صالحا من اصحابي يحرسني الليلة اذ سمعنا صوت سلاح فقال من هذا
قال انا سعيد بن ابي وقاص جئت لاحرسك ونام النبي صلى الله عليه وسلم وقال عبد الله بن
شقيق عن عايشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى انزلت هذه الاية
والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه من القبة فقال لهم
يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني الله سبحانه وتعالى قوله عز وجل قل يا اهل الكتاب لستم
على شيء حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم اي تقيموا احكامهما و
ما يجب عليكم فيها وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا
فلا تاس اي لا تحزن على القوم الكافرين ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى
وكان حقه والصابئين وقد ذكرنا ما في سورة البقرة وجه ارتفاعه وقال سيبويه
فيه تقديم وتاخير تقديره ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى من امن بالله الى اخر الاية
والصابئون كذلك قوله ان الذين امنوا اي باللسان وقوله من امن بالله اي بالقلب وقيل
ان الذين امنوا على حقيقة الايمان من امن بالله اي ثبت على الايمان واليوم الاخر وعمل صالحا
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون قوله تبارك وتعالى لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل في التوحيد
والنبوة وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا عيسى ومحمدا
صلى الله عليه وسلم وفريقا يقتلون يحيى وزكريا وحسبوا ظنوا ان لا تكون فتنة اي عذاب وقتل
ابتلاء واختبار اي ظنوا ان لا يبتلوا ولا يعذبهم الله قرا اهل البصرة وحمزة والكسائي

تكون بالرفع على انه معنى لا يكون ونصبها الاخرون كما لو لم تكن قبله لا فعموا عن الحق فلم
يبصروه وصموا عنه فلم يسمعوه يعني عموا وصموا بعد موسى عليه السلم ثم تاب الله عليهم ببعث
عيسى عليه السلم ثم عموا وصموا كثير منهم بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم والله بصير بما
يعملون لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم يعني الملكانية والماريعقوبية منهم
وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة
وما للظالمين من انصار لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة يعني المرقوسية
وفيه اضمار معناه ثالث ثلثة الهة لانهم يقولون الالهية مشتركة بين الله تعالى ومريم و
عيسى عليه السلم وكل واحد من هؤلاء اله فهم ثلثة الهة يبين هذا قوله عز وجل
للمسيح ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله ومن قال ان الله ثالث ثلاثة
ولم يرد به الالهية لا يكفر فانه يقول تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم وقال
النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه ما ظنك باثنين الله ثالثهما ثم قال ردا عليهم
وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن ليصيبن الذين كفروا منهم
عذاب اليم خص الذين كفروا لعلمه ان بعضهم يؤمن افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه
قال الفراء هذا امر بلفظ الاستفهام كقوله تعالى فهل انتم منتهون اي انتهوا والمعنى ان الله
يامرهم بالتوبة والاستغفار من هذا الذنب العظيم والله غفور رحيم ما المسيح ابن مريم
الا رسول قد خلت مضت من قبله الرسل اي ليس هو باله كالرسل الذين مضوا
لم يكونوا الهة وامه صديقة كثيرة الصدق وقيل سميت صديقة لانها صدقت بايات الله
كما قال عز وجل في وصفها وصدقت بكلمات ربها كانا ياكلان الطعام اي كانا
يعيشان بالطعام والغذاء كسائر الادميين فكيف يكون الها من لا يقيمه الا اكل الطعام
وقيل هذا كناية عن الحدث وذلك ان من اكل وشرب لا بد له من البول والغائط ومن
هذه صفته كيف يكون الها ثم قال انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر انى يؤفكون اي يصرفون عن الحق

قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم قل يا
اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق اي لا تتجاوزوا الحد والغلو والتقصير كل واحد مذموم في
الدين قوله غير الحق اي في دينكم المخالف للحق وذلك انهم خالفوا الحق في دينهم ثم غلوا فيه بالاصرار
عليه ولا تتبعوا اهواء قوم والاهواء جمع الهوى وهو ما تدعوا اليه شهوة النفس قد ضلوا من قبل
يعني رؤساء الضلالة من فريقي اليهود والنصارى والخطاب للذين كانوا في عصر النبي
صلى الله عليه وسلم نهوا عن اتباع اسلافهم فيما ابتدعوه باهوائهم واضلوا كثيرا يعني من اتبعهم
على اهوائهم وضلوا عن سواء السبيل يعني عن قصد الطريق اي بالاضلال فالضلال الاول من الضلالة
والثاني باضلال من اتبعهم لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود يعني اهل ايلة
لما اعتدوا في السبت قال داود عليه السلم اللهم العنهم واجعلهم اية فمسخوا قردة
وعيسى ابن مريم اي على لسان عيسى عليه السلم يعني كفار اصحاب المائدة لما لم يؤمنوا
قال عيسى اللهم العنهم واجعلهم اية فمسخوا خنازير ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه اي لا ينهى بعضهم بعضا لبئس ما كانوا يفعلون اخبرنا ابو
سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا الحسين بن محمد الحسين انا احمد بن محمد بن اسحق انا ابو
يعلى الموصلي ثنا وهب بن بقية ثنا خالد يعني ابن عبد الله الواسطي عن العلاء بن المسيب عن عمرو بن
مرة عن ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان فيمن كان قبلكم من بني اسرائيل اذا عمل العامل منهم الخطيئة نهاه الناهي تعذيرا فاذا
كان من الغد جالسه وواكله وشاربه كانه لم يره على الخطيئة بالامس فلما راى الله تبارك
وتعالى ذلك منهم ضرب قلوب بعضهم على بعض وجعل منهم القردة والخنازير ولعنهم
على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون والذي نفسي بيده
لتامرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتاخذن على يد السفيه ولتاطرنه على الحق اطرا
او ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض وليلعنكم كما لعنهم قوله تعالى ترى كثيرا منهم

قيل من اليهود كعب بن اشرف واصحابه يتولون الذين كفروا مشركي مكة حين خرجوا اليهم
يستجيشون على النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس ومجاهد والحسن منهم يعني من
المنافقين يتولون اليهود لبئس ما قدمت لهم انفسهم لبئس ما قدموا من العمل لمعادهم
في الاخرة ان سخط الله عليهم غضب الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون
بالله والنبي محمد صلى الله عليه وسلم وما انزل اليه يعني القران ما اتخذوهم يعني الكفار
اولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون اي خارجون من امر الله سبحانه وتعالى قوله عز وجل
لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا يعني مشركي العرب ولتجدن
اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى لم يرد به جميع النصارى لانهم في
عداوتهم كاليهود في قتلهم المسلمين واسرهم وتخريب بلادهم وهدم مساجدهم واحراق
مصاحفهم لا ولا كرامة لهم بل الاية فيمن اسلم منهم مثل النجاشي واصحابه وقيل نزلت
في جميع اليهود وجميع النصارى لان اليهود اقسى قلبا والنصارى الين قلبا منهم وكانوا
اقل مظاهرة للمشركين من اليهود قال اهل التفسير ائتمرت قريش ان تفتنوا المؤمنين
عن دينهم فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يؤذونهم ويعذبونهم فافتتن من
افتتن وعصم الله منهم من شاء ومنع الله تعالى رسوله بعمه ابي طالب فلما راى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما باصحابه ولم يقدر على منعهم ولم يؤمر بعد بالجهاد امرهم بالخروج
الى ارض الحبشة وقال ان بها ملكا صالحا لا يظلم ولا يظلم عنده احد فاخرجوا اليه حتى
يجعل الله للمسلمين فرجا واراد به النجاشي واسمه اصحمة وهو بالحبشة عطية وانما النجاشي
اسم الملك كقولهم قيصر وكسرى فخرج اليها سرا احد عشر رجلا واربع نسوة وهم عثمان
بن عفان وامراته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير بن العوام وعبد الله بن
مسعود وعبد الرحمن بن عوف وابو حذيفة بن عتبة وامراته سهلة بنت سهيل بن عمرو
ومصعب بن عمير وابو سلمة بن عبد الاسد وامراته ام سلمة بنت ابي امية وعثمان بن مظعون

وعامر بن ربيعه وامراته ليلى بنت ابي حثمة وحاطب بن عمرو وسهيل بن بيضا رضي الله عنهم
اجمعين فخرجوا الى البحر واخذوا سفينته الى ارض الحبشة بنصف دينار وذلك في رجب
في السنة الخامسة من مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه الهجرة الاولى ثم خرج
جعفر بن ابي طالب وتتابع المسلمون اليها وكان جميع من هاجر الى الحبشة من المسلمين
اثنين وثمانين رجلا سوا النساء والصبيان فلما علمت قريش بذلك وجهوا عمرو بن العاص
وصاحبه بالهدايا الى النجاشي وبطارقته ليردهم اليهم فعصمهم الله وذكرت القصة في سورة
ال عمران فلما انصرفا خائبين اقام المسلمون هناك بخير دار واحسن جوار الى ان هاجر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعلى امره وذلك في سنه ست من الهجرة كتب رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى النجاشي على يدي عمرو بن امية الضمري ليزوجه ام حبيبة بنت ابي سفيان
وكانت قد هاجرت اليه مع زوجها فمات زوجها فبعث اليه من عنده من
المسلمين فارسل النجاشي الى ام حبيبة جارية لها ابرهة تخبرها بخطبة رسول الله صلى الله
عليه وسلم اياها واعطتها اوضاحا لها سرورا بذلك فاذنت خالد بن سعيد بن العاص حتى انكحها
على صداق اربعمائة دينار فابعث اليها النجاشي اربعمائة دينار على يد ابرهة فلما جاءتها بها اعطتها
خمسين دينارا فردته وقالت امرني الملك ان لا اخذ منك شيئا وقالت انا صاحبة ذهب
الملك وثيابه وقد صدقت محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وامنت وحاجتي منك ان
تقرئه مني السلام قالت نعم وقد امر الملك نساءه ان يبعثن عليك بما عندهن من عود وعنبر
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراه عليها وعندها فلا ينكر قالت ام حبيبة
فخرجنا الى المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فخرج من خرج اليه واقمت
بالمدينة حتى قدم النبي صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه وكان يسالني عن النجاشي
فقرات عليه من ابرهة السلام فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام فانزل الله عز وجل
عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة يعني ابا سفين مودة يعني بتزويج

ام حبيبة قال ذلك الفحل لا يقدع انفه وبعث النجاشي بعد قدوم جعفر الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ابنه ازها بن اصحمه ابن ابحر في ستين رجلا من الحبشة وكتب اليه يا رسول
الله اشهد انك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك واسلمت
لله رب العالمين وقد بعثت اليك ابني ازها وان شئت ان اتيك بنفسي فعلت و
السلام عليك يا رسول الله فركبوا سفينة في اثر جعفر واصحابه حتى اذا كانوا
في وسط البحر غرقوا ووافى جعفر واصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين
رجلا عليهم ثياب الصوف منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من اهل
الشام فقرء عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس الى اخرها فبكوا
حين سمعوا القران وامنوا وقالوا ما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى عليه السلم
فانزل الله سبحانه وتعالى هذه الاية ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا
انا نصارى يعني وفد النجاشي الذين قدموا مع جعفر وهم سبعون وكانوا اصحاب
الصوامع وقال مقاتل والكلبي كانوا اربعين رجلا اثنان وثلثون من الحبشة و
ثمانية من اهل الشام وقال عطاء كانوا ثمانين رجلا اربعين من اهل نجران من بني
الحارث واثنان وثلثون من الحبشة وثمانية وستون من اهل الشام وقال قتادة نزلت
في ناس من اهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق بما جاء به عيسى عليه السلم فلما بعث
الله سبحانه وتعالى محمدا صلى الله عليه وسلم صدقوه وامنوا به فاثنى الله عز وجل
بذلك عليهم ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا اي علماء قال قطرب القس والقسيس العالم
بلغة الروم ورهبانا الرهبان العباد اصحاب الصوامع واحدهم راهب مثل فارس وفرسان
وراكب وركبان وقد يكون واحدا وجمعه رهابين مثل قربان وقرابين وانهم لا
يستكبرون اي لا يتعظمون عن الايمان والاذعان للحق واذا سمعوا ما انزل الى الرسول
محمد صلى الله عليه وسلم ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق قال

ابن عباس رضي الله عنهما في رواية عطاء يريد النجاشي واصحابه قرء عليهم جعفر الحبشة كهيعص
فما زالوا يبكون حتى فرغ جعفر من القراءة ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين
يعني امة محمد صلى الله عليه وسلم دليله قوله عز وجل لتكونوا شهداء على الناس ونطمع
وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق وذلك ان اليهود عيروهم وقالوا لم آمنتم فاجابوهم بهذا
ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين اي في امة محمد صلى الله عليه وسلم بيانه ان الارض
لله يورثها من يشاء من عبادي الصالحون فاثابهم الله اعطاهم الله بما قالوا جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها وانما انجح قولهم وعلق الثواب بالقول لاقترانه بالاخلاص
بدليل قوله وذلك جزاء المحسنين يعني الموحدين المؤمنين وقوله من قبل ترى اعينهم
تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق فدل ان الاخلاص والمعرفة بالقلب مع القول يكون
ايمانا والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم قوله تبارك وتعالى
يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم الاية قال اهل التفسير ذكر
النبي صلى الله عليه وسلم الناس يوما ووصف القيمة فرق له الناس وبكوا فاجتمع
عشرة من الصحابة في بيت عثمن بن مطعون الجمحي وهم ابو بكر الصديق وعلي بن ابي طالب وعبد
الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وابو ذر الغفاري وسالم مولى ابي حذيفة والمقداد بن
الاسود وسلمان الفارسي ومعقل بن مقرن رضي الله عنهم اجمعين وتشاوروا و
اتفقوا على ان يترهبوا ويلبسوا المسوح ويجبوا مذاكيرهم ويصوموا الدهر ويقوموا
الليل ولا يناموا على الفراش ولا ياكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب
ويسيحوا في الارض فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى دار عثمن بن مطعون
فلم يصادفه فقال لامراته ام حكيم بنت ابي امية واسمها الحولاء وكانت عطارة احق ما
بلغني عن زوجك واصحابه فكرهت ان تكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم و
كرهت ان تبدي على زوجها فقال يا رسول الله ان كان اخبرك عثمن فقد صدقك

وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عثمان اخبرته بذلك فاتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم هو واصحابه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الم انبا انكم اتفقتم على كذا
وكذا قالوا بلى يا رسول الله وما اردنا الا الخير فقال صلى الله عليه وسلم اني لم اومر
بذلك ثم قال ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام
واصوم وافطر واكل اللحم والدسم واتي النساء ومن رغب عن سنتي فليس مني ثم جمع الناس
وخطبهم فقال ما بال اقوام حرموا النساء والطعام والطيب والنوم وشهوات الدنيا اما
اني لست امركم ان تكونوا قسيسين ورهبانا فانه ليس في ديني ترك اللحم والنساء ولا
اتخاذ الصوامع وان سياحة امتي الصوم ورهبانيتهم الجهاد اعبدوا الله سبحانه وتعالى
ولا تشركوا به شيا وحجوا واعتمروا واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وصوموا رمضان
واستقيموا يستقم لكم فانما هلك من كان قبلكم بالتشديد شددوا على انفسهم فشدد
الله عليهم عز وجل اولئك بقاياهم في الديارات والصوامع فانزل الله تعالى هذه الاية
اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا ابو الحسن
محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله
بن المبارك عن رشدين بن سعد حدثني ابن انعم عن سعد بن مسعود ان عثمن بن مطعون رضي
الله عنه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ائذن لنا في الاختصاء فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليس منا من خصى ولا من اختصى ان خصاء امتي الصيام فقال يا رسول الله
ايذن لنا في السياحة فقال ان سياحة امتي الجهاد في سبيل الله قال يا رسول الله ايذن لنا
في الترهب فقال ان ترهب امتي الجلوس في المساجد انتظار الصلوة وروي عن عكرمة
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا قال يا رسول الله اني اصبت من اللحم فانتشرت
واخذتني شهوتي فحرمت اللحم فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما
احل الله لكم يعني اللذات التي تشتهيها النفوس مما احل الله لكم من المطاعم الطيبة

والمشارب اللذيذة ولا تعتدوا لا تجاوزوا الحلال الى الحرام وقيل هو جب المذاكير ان الله
لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا قال عبد الله بن المبارك الحلال
ما اخذته من وجهه والطيب ما غذا ونما فاما الجوامد كالطين والتراب وما لا تغذى فمكروه
الا على وجه التداوي واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد
الجوزجاني انا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم بن كليب ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا احمد
بن ابراهيم الدورقي وسلمة بن شبيب ومحمود بن غيلان قالوا ثنا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن
ابيه عن عايشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء والعسل قوله عز وجل لا
يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال ابن عباس لما نزلت لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم قالوا يا
رسول الله فكيف يصنع بايماننا التي حلفنا عليها وكانوا حلفوا على ما اتفقوا عليه فانزل الله
لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان قرا حمزة والكسائي
وابو بكر عقدتم بالتخفيف وقرا ابن عامر عاقدتم بالالف وقرء الاخرون عقدتم بالتشديد اي وكدتم
والمراد من الاية قصدتم وتعمدتم فكفارته اي كفارة ما عقدتم الايمان اذا حنثتم اطعام
عشرة مساكين واختلفوا في قدره فذهب قوم الى انه يطعم كل مسكين مدا من الطعام بمد النبي
صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلث من غالب قوت البلد وكذلك في جميع الكفارات
وهو قول زيد بن ثابت وابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما وقال سعيد بن المسيب والقاسم
وسليمن بن يسار والعطاء والحسن وقال اهل العراق عليه لكل مسكين مدان وهو نصف
صاع يروى ذلك عن عمر وعلي رضي الله عنهما وقال ابو حنيفة ان اطعم من الحنطة فنصف
صاع وان اطعم من غيرها فصاع وهو قول الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير ومجاهد والحكم
ولو غداهم وعشاهم لا يجوز وجوزه ويروى ذلك عن علي رضي الله عنه ولا يجوز الدنانير والدرا[هم]
ولا الخبز ولا الدقيق بل يجب اخراج الحب اليهم وجوز ابو حنيفة كل ذلك ولو صرف الكل
الى مسكين واحد لا يجوز وجوز ابو حنيفة ان يصرف طعام عشرة الى مسكين واحد

في عشرة ايام ولا يجوز ان يصرف الا الى مسلم حر محتاج فان دفع الى ذمي او عبد او غني لا يجوز و
جوز ابو حنيفة صرفها الى اهل الذمة واتفقوا على ان صرف الزكوة الى اهل الذمة لا يجوز قوله تعالى
من اوسط ما تطعمون اهليكم اي من خير قوت عيالكم وقال عبيدة السلماني الاوسط الخبز و
الخل والاعلى الخبز واللحم والادنى الخبز البحت وكل يجزي قوله عز وجل او كسوتهم كل من لزمته
كفارة اليمين فهو فيها مخير ان شاء اطعم عشرة من المساكين وان شاء كساهم وان شاء اعتق
رقبة فان اختار الكسوة فاختلفوا في قدرها فذهب قوم الى انه يكسو كل مسكين ثوبا واحدا مما يقع
عليه اسم الكسوة ازار او رداء او قميص او سراويل او عمامة او كساء او نحوها وهو قول ابن
عباس والحسن ومجاهد وعطاء وطاوس واليه ذهب الشافعي وقال مالك يجب لكل انسان ما يجوز
فيه صلوته فيكسو الرجال ثوبا واحدا والنساء ثوبين درعا وخمارا وقال سعيد بن المسيب لكل
مسكين ثوبان قوله عز وجل او تحرير رقبة واذا اختار العتق يجب اعتاق رقبة مؤمنة و
كذلك جميع الكفارات مثل كفارة القتل والظهار والجماع في نهار رمضان يجب فيها اعتاق
رقبة مؤمنة واجاز ابو حنيفة والثوري اعتاق رقبة مؤمنة كافرة في جميعها الا في كفارة
القتل لان الله تعالى قيد الرقبة فيها بالايمان قلنا المطلق يحمل على المقيد كما ان الله تعالى
قيد الشهادة بالعدالة في موضع فقال واشهدوا ذوي عدل منكم واطلق في موضع فقال و
استشهدوا شهيدين من رجالكم ثم العدالة شرط في جميعها الا في كفارة القتل لان
الله تعالى حملا للمطلق على المقيد لذلك ههنا ولا يجوز اعتاق المرتد بالاتفاق عن الكفارة
ويشترط ان يكون سليم الرق حتى لو اعتق عن كفارته مكاتبا او ام ولد او عبدا اشتراه بشرط
العتق او اشترى قريبه الذي يعتق عليه الكفارة يعتق ولكن لا يجوز عن الكفارة وجوز اصحاب
الراي عتق المكاتب اذا لم يكن ادى شيئا من النجوم وعتق القريب عن الكفارة ويشترط
ان يكون الرقبة سليمة من كل عيب يضر بالعمل ضررا بينا حتى لا يجوز مقطوع احدى اليدين او
احدى الرجلين ولا الاعمى ولا الزمن ولا المجنون المطبق ويجوز الاعور والاصم ومقطوع

الاذنين والانف لان هذه العيوب لا يضر بالعمل ضررا بينا وعند ابي حنيفة كل عيب يفوت
جنسا من المنفعة يمنع الجواز حتى جوز مقطوع احدى اليدين ولم يجوز مقطوع اليدين او الاذنين
قوله عز وجل فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام اذا عجز الذي لزمته كفارة اليمين عن الاطعام و
الكسوة وتحرير الرقبة يجب عليه صوم ثلثة ايام والعجز ان لا يفضل ماله عن قوته وقوت عياله
وحاجته ما يطعم او يكسوا ويعتق فانه يصوم ثلثة ايام وقال بعضهم اذا ملك ما يمكنه الاطعام
وان لم يفضل عن كفايته فليس له الصيام وهو قول الحسن وسعيد بن جبير واختلفوا في
وجوب التتابع في هذا الصوم فذهب جماعة الى انه لا يجب فيه التتابع بل ان شاء تابع وان شاء
فرق والتتابع افضل وهو احد قولي الشافعي وذهب قوم الى انه يجب فيه التتابع قياسا على كفارة
القتل والظهار وهو قول الثوري وابو حنيفة ويدل عليه قرءة ابن مسعود رضي الله عنه
فصيام ثلثة ايام متتابعات ذلك اي ذلك الذي ذكرت كفارة ايمانكم اذا حلفتم وحنثتم
فان الكفارة لا تجب الا بعد الحنث واختلفوا في تقديم الكفارة على الحنث فذهب قوم
الى جوازه لما روينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من حلف على يمين فراى غيرها خيرا منها
فليكفر عن يمينه وليفعل الذي هو خير وهو قول عمر وابن عباس وعايشة وبه قال الحسن
وابن سيرين واليه ذهب المالك والاوزاعي والشافعي الا ان الشافعي يقول ان كفر بالصوم
قبل الحنث لا يجوز لانه بدني انما يجوز بالاطعام او الكسوة او العتق كما يجوز تقديم الزكوة على الحول
ولا يجوز تعجيل صوم رمضان قبل وقته وذهب قوم الى انه لا يجوز تقديم الكفارة على الحنث
وبه قال ابو حنيفة قوله عز وجل واحفظوا ايمانكم قيل اراد به ترك الحلف اي لا تحلفوا وقيل وهو
الاصح اراد به اذا حلفتم فلا تحنثوا فالمراد منه حفظ اليمين عن الحنث هذا اذا لم يكن يمينه على ترك
مندوب او فعل مكروه فان حلف على فعل مكروه او ترك مندوب فالاصح فضل ان تحنث
نفسه ويكفر لما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا حجاج بن منهال ثنا جرير بن حازم عن الحسن عن عبد الرحمن

بن سمرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسئل الامارة فانك ان اوتيتها
عن مسئلة وكلت اليها وان اوتيتها عن غير مسئلة اعنت عليها واذا حلفت على يمين فرايت
غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك وات الذي هو خير كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تشكرون
قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر القمار والانصاب يعني الاوثان سميت
بذلك لانهم كانوا ينصبونها واحدها نصب بفتح النون وسكون الصاد ونصب بضم النون مخففا
ومثقلا والازلام يعني الاقداح التي كانوا يستقسمون بها واحدها زلم رجس خبيث مستقذر
من عمل الشيطان من تزيينه فاجتنبوه رد الكناية الى الرجس لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان
ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر اما العداوة في الخمر ان الشاربين
اذا سكروا عربدوا وتشاجروا كما فعل الانصاري الذي شج سعد بن ابي وقاص بلحي الجمل و
اما العداوة في الميسر قال قتادة كان الرجل يقامر على الاهل والمال ثم يبقى حزينا مسلوب
المال والاهل مغتاظا على حرفائه ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة وذلك ان من اشتغل بشرب
الخمر او القمار الهاه ذلك عن ذكر الله وشوش عليه صلوته كما فعل باضياف عبد الرحمن
بن عوف فقدم رجلا ليصلي بهم صلوة المغرب بعد ما شربوا فقرا قل يا ايها الكافرون
اعبد بحذف لا فهل انتم منتهون اي انتهوا لفظه استفهام ومعناه امر كقوله تعالى فهل انتم
شاكرون واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا المحارم والمناهي فان توليتم فاعلموا انما
على رسولنا البلاغ المبين وفي وعيد شارب الخمر ما اخبرنا ابو القسم عبد الرحمن
بن محمد البغوي ثنا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني ثنا ابو الحسن محمد بن محمود
المحمودي ثنا ابو العباس الماسرخسي بنيسابور ثنا اسحق بن ابرهيم الحنظلي ثنا صالح بن قدامة
حدثني اخي عبد الملك بن قدامة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم كل مسكر حرام وان حتما على الله ان لا يشربه عبد في الدنيا الا سقاه الله تعالى
يوم القيمة طينة الخبال هل تدرون ما طينة الخبال قال عرق اهل النار واخبرنا ابو الحسن السرخسي

انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الاخرة
واخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا احمد بن ابي نا ابو العباس الاصم انا محمد بن
اسحق الصغاني ثنا ابو نعيم ثنا عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز عن عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي
من اهل مصر عن عبد الله بن عمر قال اشهد اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول
لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبايعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة
اليه واكل ثمنها قوله عز وجل ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الاية سبب
نزول هذه الاية ان الصحابة قالوا لما نزل تحريم الخمر يا رسول الله كيف باخواننا الذين ماتوا وهم
يشربون الخمر وياكلون من مال الميسر فانزل الله سبحانه ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا اشربوا من الخمر واكلوا من مال الميسر اذا ما اتقوا الشرك وامنوا وعملوا
الصالحات ثم اتقوا الخمر والميسر بعد تحريمهما وامنوا ثم اتقوا ما حرم الله عليهم كله واحسنوا
والله يحب المحسنين وقيل معنى الاول اذا ما اتقوا الشرك وامنوا وصدقوا ثم اتقوا اي داوموا
على ذلك التقوى وامنوا وازدادوا ايمانا ثم اتقوا المعاصي كلها واحسنوا اي اتقوا بالاحسان
وكل محسن متقي والله يحب المحسنين قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشيء
من الصيد الاية نزلت عام الحديبية وكانت الوحوش تغشى رحالهم كثيرة فهموا باخذها فنزلت
يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله ليختبرنكم الله وفايدة البلوى اظهار المطيع من العاصي والا فلا
حاجة له الى البلوى بشيء من الصيد وانما بعض فقال بشيء لانه ابتلاهم بصيد البر خاصة تناله
ايديكم يعني الفرخ والبيض وما لا يقدر ان يفر من صغار الصيد ورماحكم يعني الكبار من الصيد
ليعلم الله ليرى الله لانه قد علمه من يخافه بالغيب اي يخاف الله ولم يره لقوله تعالى الذين يخشون
ربهم بالغيب اي يخافه فلا يصطاد في حال الاحرام فمن اعتدى بعد ذلك اي صاد بعد تحريمه فله
عذاب اليم روي عن ابن عباس انه قال يوسع ظهره وبطنه جلدا ويسلب ثيابه قوله عز وجل

يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم اي محرمون بالحج او بالعمرة وهو جمع حرام
يقال رجل حرام وامراة حرام وقد يكون من دخول الحرم يقال احرم الرجل اذا عقد الاحرام واحرم
اذا دخل الحرم نزلت في رجل يقال له ابو اليسر شد على حمار وحش وهو محرم فقتله قوله تعالى
ومن قتله منكم متعمدا اختلفوا في هذا العمد فقال قوم هو العمد لقتل الصيد مع نسيان الاحرام اما
اذا قتله عمدا وهو ذاكر لاحرامه فلا حكم اليه وامره الى الله لانه اعظم من ان يكون له كفارة
وهذا قول مجاهد والحسن وقال الاخرون هو ان يعمد المحرم قتل الصيد ذاكرا لاحرامه فعليه
الكفارة وقال الزهري على المتعمد بالكتاب وعلى المخطي بالسنة وقال سعيد بن جبير
لا يجب كفارة الصيد بقتل الخطاء ويختص بالعمد قوله عز وجل فجزاء مثل قرا اهل الكوفة
ويعقوب فجزاء منون مثل رفع على البدل من الجزاء وقرا الاخرون بالاضافة فجزاء مثل ما قتل
من النعم معناه انه يجب عليه مثل ذلك الصيد من النعم واراد ما يقرب من الصيد المقتول
شبها من حيث الخلقة لا من حيث القيمة يحكم به ذوا عدل اي يحكم بالجزاء رجلان عدلان وينبغي
ان يكونا فقيهين ينظران الى اشبه الاشياء من النعم فيحكمان به وممن ذهب الى
ايجاب المثل من النعم عمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وابن عمر وابن عباس وغيرهم من
الصحابة رضي الله عنهم حكموا في بلدان مختلفة وازمان شتى بالمثل من النعم فحكم حاكمهم
في النعامة ببدنة وهي لا تساوي بدنة وفي حمار الوحش ببقرة وهي لا تساوي بقرة وفي الضبع
بكبش وهي لا تساوي كبشا فدل انهم نظروا الى ما يقرب من الصيد شبها من حيث الخلقة ويجب
في الحمام شاة وهو كل ما عب وهدر من الطير كالفواخت والقمري والدبسي وروي عن عمر
وعثمان وابن عباس انهم قضوا في حمام مكة بشاة اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد
انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزبير المكي عن جابر بن عبد الله ان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه قضى في الضبع بكبش وفي الغزال بعنز وفي الارنب بعناق وفي
اليربوع بجفرة قوله تعالى هديا بالغ الكعبة اي يهدي تلك الكفارة الى الكعبة فيذبحها

بمكة ويتصدق بلحمها على مساكين الحرم **او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما**
قال الفراء رحمه الله العدل بالكسر المثل من جنسه والعدل بالفتح المثل من غير جنسه و
اراد انه في جزاء الصيد مخير ان يذبح المثل من النعم فيتصدق باللحم على مساكين الحرم و
بين ان يقوم المثل دراهم والدراهم طعاما فيتصدق بالطعام على مساكين الحرم او يصوم على كل
مد من الطعام يوما وله ان يصوم حيث شاء لانه لا يقع فيه للمساكين وقال مالك ان لم
يخرج المثل يقوم الصيد ثم يجعل القيمة طعاما فيتصدق به او يصوم وقال ابو حنيفة لا يجب المثل
من النعم بل يقوم الصيد فان شاء صرف تلك القيمة الى شيء من النعم وان شاء الى الطعام
فتصدق به وان شاء صام عن كل نصف صاع من بر او صاع من شعير يوما وقال الشعبي
والنخعي جزاء الصيد على الترتيب والاية حجة لمن ذهب الى التخيير قوله تعالى **ليذوق وبال امره** اي
جزاء معصيته **عفا الله عما سلف** يعني قبل التحريم ونزول الاية وقال السدي عفا الله عما سلف
في الجاهلية **ومن عاد فينتقم الله منه** في الاخرة **والله عزيز ذو انتقام** واذا تكرر من المحرم قتل
الصيد فيتعدد عليه الجزاء عند عامة اهل العلم قال ابن عباس اذا قتل المحرم صيدا متعمدا
يسئل هل قتلت قبله شيئا من الصيد فان قال نعم لم يحكم عليه وقيل له اذهب فينتقم
الله منك وان قال لم اقتل قبله شيئا حكم عليه فان عاد بعد ذلك لم يحكم عليه ولكن يملا
ظهره وصدره ضربا وجيعا وكذلك حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في وج
وهو واد بالطايف واختلفوا في المحرم هل يجوز له اكل لحم الصيد فذهب قوم الى انه لا يحل له
بحال يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول طاوس وبه قال سفين الثوري واحتجوا بما اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب
عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن عباس عن الصعب بن جثامة
الليثي انه اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حمارا وحشيا بالابواء او بودان فرده
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في وجهي

قال

قال انا لم نرده عليك الا انا حرم وذهب الاكثرون الى انه يجوز للمحرم اكله اذا لم يصطد بنفسه
ولا اصطيد لاجله ولا باشارته وهو قول عمر وعثمان وابي هريرة وبه قال عطاء ومجاهد وسعيد
بن جبير وهو مذهب مالك والشافعي واحمد واسحق واصحاب الراي وانما رد النبي صلى
الله عليه وسلم على الصعب بن جثامة لانه ظن انه صيد من اجله والدليل على جوازه ما اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن
ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله التيمي عن نافع مولى ابي قتادة عن ابي قتادة بن ربعي الانصاري
رضي الله عنه انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان ببعض طريق مكة
تخلف مع اصحاب له محرمين وهو غير محرم فراى حمارا وحشيا فاستوى على فرسه فسال
اصحابه ان يناولوه سوطه فابوا فسالهم رمحه فابوا فاخذه ثم شد على الحمار فقتله فاكل منه
بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بعضهم فلما ادركوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم سالوه عن ذلك فقال انما هي طعمة اطعمكموها الله تعالى اخبرنا عبد الوهاب
بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي
انا ابرهيم بن محمد عن عمرو بن ابي عمرو عن المطلب بن حنطب عن جابر بن عبد الله ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لحم الصيد لكم في الاحرام حلال ما لم تصيدوه او يصاد لكم
قال ابو عيسى المطلب لا نعرف له سماعا من جابر رضي الله عنه واذا اتلف المحرم شيئا من
الصيد لا مثل له من النعم من بيض او طاير دون الحمام ففيه قيمته يصرفها الى الطعام
فيتصدق به او يصوم عن كل مد يوما واختلفوا في الجراد فرخص فيه قوم للمحرم و
قالوا هي من صيد البحر روي ذلك عن كعب الاحبار والاكثرون على انها لا تحل فان اصابها
فعليه صدقة قال عمر رضي الله عنه في الجراد تمرة وروي عنه وعن ابن عباس قبضة
من طعام قوله عز وجل **احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة** والمراد بالبحر جميع
المياه قال عمر رضي الله عنه صيده ما اصطيد وطعامه ما رمي به وعن ابن عباس و

ابن عمر وابي هريرة طعامه ما قذفه الماء الى الساحل ميتا وقال قوم هو المالح منه وهو قول سعيد بن جبير وعكرمه وسعيد بن المسيب وقتاده والنخعي وقال مجاهد
صيده طريه وطعامه مالحه متاعا لكم منفعة لكم وللسيارة يعني المارة وجملة
حيوانات الماء على قسمين سمك وغيره اما السمك فميتته من حيوانات البحر
حلال مثل بقر الماء ونحوه وما لا يوكل نظيره في البر لا يحل ميتته من حيوانات البحر
مثل كلب الماء والخنزير والحمار ونحوها وقال الاوزاعي كل شي عيشه في الماء
فهو حلال قيل فالتمساح قال نعم وقال الشعبي لو ان اهلي اكلوا الضفادع لاطعمتهم
وقال سفين الثوري ارجو ان لا يكون بالسرطان باسا وظاهر الاية حجة لمن اباح
جميع حيوانات البحر وكذلك الحديث اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد
انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن صفوان بن سليم عن سعيد بن سلمة من ال
ابن الازرق ان المغيرة بن ابي بردة وهو من بني عبد الدار اخبره انه سمع ابا هريرة يقول
سال رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا نركب البحر ونحمل معنا القليل
من الماء فان توضانا به عطشنا افنتوضا بماء البحر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو الطاهر ماوه والطهور والحل ميتته اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد
الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا مسدد ثنا يحيى عن ابن جريج اخبرني
عمرو انه سمع جابرا رضي الله عنه يقول غزونا جيش الخبط وامر ابو عبيدة بن الجراح فجعنا
جوعا شديدا فالقى البحر حوتا ميتا لم ير مثله يقال له العنبر فاكلنا منه نصف
شهر واخذ ابو عبيدة عظما من عظامه فمر الراكب تحته واخبرني ابو الزبير انه سمع
جابرا رضي الله عنه يقول قال ابو عبيدة كلوا فلما قدمنا ذكرنا ذلك للنبي صلى
الله عليه وسلم فقال كلوا رزقا اخرجه الله اطعمونا ان كان معكم فاتاه بعضهم
واكله قوله عز وجل وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذي اليه

تحشرون صيد البحر حلال للمحرم كما هو حلال لغير المحرم اما صيد البر فحرام على المحرم
وفي الحرم والصيد هو الحيوان الوحشي الذي يحل اكله اما ما لا يحل اكله فلا يحرم بسبب
الاحرام والحرم اخذه وقتله ولا جزاء على من قتله الا المتولد بين ما يوكل كالمتولد بين
الذيب والظبي لا يحل اكله ويجب بقتله الجزاء على المحرم لان فيه جزاء من الصيد اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع
عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خمس من الدواب ليس على المحرم
في قتلهن جناح الغراب والحداة والعقرب والفارة والكلب العقور وروي عن
ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقتل المحرم السبع العادي وعن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خمس قتلهن حلال في الحرم الحية
والعقرب والحداة والفارة والكلب العقور وقال سفين بن عيينة الكلب العقور
كل سبع يعقر واشله عن مالك وذهب اصحاب الراي الى وجوب الجزاء في قتل ما لا يوكل
لحمه من الفهد والنمر والخنزير ونحوها الا الاعيان المذكورة في الخبر وقاسوا
عليها الذيب فلم يوجبوا فيه الكفارة وقاس الشافعي عليها جميع ما لا يوكل لحمه لان الحديث
يشتمل على اعيان بعضها سباع ضارية وبعضها حرام قاتله وبعضها طير لا يدخل في معنى
السباع ولا هي من جملة الهوام وانما هي حيوان مستخبث اللحم وتحريم الاكل يجمع الكل
فاعتبروه ورتب الحكم عليه قوله عز وجل جعل الله الكعبة البيت الحرام قال مجاهد سمي
الكعبة لتربيعها والعرب تسمي كل بيت مربع كعبة قال مقاتل سميت كعبة لانفرادها
من البناء وقيل سميت كعبة لارتفاعها من الارض واصلها من الخروج والارتفاع وسمي
الكعب كعبا لنتوه وخروجه من جانبي القدم ومنه قيل للجارية اذا قاربت البلوغ وخرج ثديها
تكعبت وسمي البيت الحرام لانه سبحانه وتعالى حرمه وعظم حرمته قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض قياما للناس قرا ابن عامر قيما بلا الف والاخرون

قياما بالالف اي قواما لهم في امر دينهم ودنياهم اما الدين لان به يقوم الحج والمناسك واما الدنيا
فما يجبى به من الثمرات وكانوا يامنون فيه من النهب والغارة ولا يتعرض لهم احد في الحرم قال الله
تبارك وتعالى اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم والشهر الحرام اراد به
الاشهر الحرام وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب اراد انه جعل الاشهر قياما للناس يامنون
القتال فيه والهدي والقلائد اراد انه كانوا يامنون بتقليد الهدى فذلك القوام فيه ذلك
لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء عليم فان قيل اي اتصال لهذا
الكلام بما قبله قيل اراد ان الله عز وجل جعل الكعبة قياما للناس لانه يعلم صلاح العباد كما
يعلم ما في السموات وما في الارض وقال الزجاج قد سبق في هذه السورة الاخبار عن الغيوب
والكشف عن الاسرار مثل قوله سماعون للكذب سماعون لقوم اخرين ومثل قوله لخبا
تحريفهم الكتب ونحو ذلك فقوله ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات والارض راجع
اليه قوله عز وجل اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم ما على الرسول الا
البلاغ التبليغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قل لا يستوي الخبيث والطيب
اي الحرام والحلال ولو اعجبك اي شرك كثرة الخبيث نزلت في شريح بن ضبيعة البكري وحجاج بكر بن
وابل فاتقوا الله ولا تتعرضوا للحجاج وان كانوا مشركين وقد مضت القصة في اول السورة
يا اولي الالباب لعلكم تفلحون قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم
تسؤكم الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا حفص بن عمر ثنا هشام عن قتادة عن انس رضي الله عنه سالوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى احفوه المسئلة فغضب فصعد المنبر فقال لا تسئلوني اليوم عن
شيء الا بينته لكم فجعلت انظر يمينا وشمالا فاذا كل رجل لاف راسه في ثوبه يبكي فاذا رجل
كان اذا لاحى الرجال يدعى لغير ابيه فقال يا رسول الله من ابي قال حذافة ثم انشا عمر رضي الله
عنه فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا نعوذ بالله

من الفتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايت في الخير والشر كاليوم قط انه صورت
لي الجنة والنار حتى رايتها وراء الحائط وقال قتادة يذكر عند هذا الحديث هذه الاية يا ايها الذين
امنوا لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وقال يونس عن ابن شهاب اخبرني عبيد الله
بن عبد الله قال قالت ام عبد الله بن حذافة ما سمعت بابن قط اعق منك امنت ان يكون امك قد
قارفت بعض ما تقارف نساء اهل الجاهلية فتفضحها على اعين الناس قال عبد الله بن حذافة
والله لو الحقني بعبد اسود للحقته وروي ان عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله انا حديث عهد
بجاهلية فاعف عنا يعف الله سبحانه وتعالى عنك فسكن غضبه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا الفضل بن سهل ثنا ابو النضر ثنا
ابو خيثمة ثنا ابو الجويرية عن ابن عباس قال كان قوم يسئلون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء
فيقول الرجل من ابي ويقول الرجل ضلت ناقته اين ناقتي فانزل الله عز وجل فيهم هذه الاية يا ايها
الذين امنوا لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم حتى فرغ من الاية كلها وروي عن علي رضي
الله عنه قال لما نزلت ولله على الناس حج البيت قال رجل يا رسول الله افي كل عام فاعرض عنه فاعاد مرتين
او ثلثا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما يؤمنك ان اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو
وجبت ما استطعتم فاتركوني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم
واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم فاجتنبوه فانزل الله عز وجل
يا ايها الذين امنوا لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم اي تظهر لكم تسؤكم اي ان امرتم
بالعمل بها فان من سال عن الحج لم يامن ان يؤمر به في كل عام فيسوءه ومن سال عن نسبه لم
يامن ان يلحقه بغيره فيفتضح وقال مجاهد نزلت حين سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحام الا تراه ذكرها بعد ذلك وان تسالوا عنها حين ينزل القران
تبد لكم معناه ان صبرتم حتى ينزل القران بحكم من فرض او نهي عن حكم وليس في ظاهره شرح
ما بكم اليه حاجة ومست حاجتكم اليه فاذا سالتم عنها حينئذ تبد لكم عفا الله عنها والله

غفور حليم قد سألها قوم من قبلكم كما سألت ثمود صالحا الناقة وسأل قوم عيسى المائدة
ثم أصبحوا بها كافرين فاهلكوا قال ابو ثعلبة الخشني ان الله فرض من الفرائض فلا تضيعوها
ونهى عن أشياء فلا تنتهكوها وحد حدودا فلا تعتدوها وعفا عن أشياء من غير نسيان
فلا تبحثوا عنها قوله عز وجل ما جعل الله من بحيرة اي ما انزل الله ولا امر به ولا سائبة ولا وصيلة
ولا حام قال ابن عباس في بيان هذه الاوضاع البحيرة هي الناقة التي كانت اذا ولدت خمسة
ابطن بحروا اذنها اي شقوها وتركوا الحمل عليها ولم يركبوها ولم يجزوا وبرها ولم يمنعوها
الماء والكلاء ثم نظروا الى خامس ولدها فان كان ذكرا نحروه واكله الرجال وان كان انثى
بحروا اذنها اي شقوها وتركوها وحرم على النساء لبنها ومنافعها وكان منافعها خاصة
للرجال فاذا ماتت حلت للرجال والنساء وقيل كانت الناقة اذا تابعت ثنتي عشر اناثا سيبت فلم
يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف فما نتجت بعد ذلك من انثى شق اذنها
ثم خلي سبيلها مع امها في الابل فلم يركب ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف كما فعل بامها
فهي البحيرة بنت السائبة وقال ابو عبيدة السائبة البعير الذي يسيب وذلك ان الرجل من اهل
الجاهلية اذا مرض او غاب له قريب نذر فقال ان شفاني الله تعالى او شفى مريضي او رد غائبي
فناقتي سائبة ثم يسيبها فلا تحبس عن رعي ولا ماء ولا يركبها احد وكانت بمنزلة البحيرة وقال
علقمة هي العبد يسيب على ان لا ولاء عليه ولا عقل ولا ميراث وقال صلى الله عليه وسلم الولاء
لمن اعتق والسائبة فاعلة بمعنى المفعولة وهي المسيبة كقوله تعالى ماء دافق وعيشة راضية
واما الوصيلة فمن الغنم كانت الشاة اذا ولدت سبعة ابطن نظروا فان كان السابع ذكرا
ذبحوه فاكل منه الرجال والنساء وان كان انثى تركوها في الغنم وان كان ذكرا وانثى استحيوا
الذكر من اجل الانثى وقالوا وصلت اخاها فلم يذبح وكان لبن الانثى حراما على النساء فان مات منهما
شيء اكله الرجال والنساء جميعا واما الحام فهو الفحل اذا ركب ولد ولده ويقال اذا نتج
من صلبه عشرة ابطن قالوا حمي ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من كلاء ولا ماء

فاذا مات اكله الرجال والنساء اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابرهيم بن سعد عن صالح ابن كيسان عن ابن شهاب عن
سعيد بن المسيب قال البحيرة التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها احد من الناس والسائبة
كانوا يسيبونها لالهتهم لا يحمل عليها شيء وقال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رايت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار كان اول من سيب السوائب وروي محمد
بن اسحق عن محمد بن ابرهيم التيمي عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لاكثم بن جون الخزاعي يا اكثم رايت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر
قصبه في النار فما رايت من رجل اشبه برجل منك به ولا به منك وذلك انه اول من غير دين
اسمعيل ونصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي فلقد رايته
في النار يؤذي اهل النار بريح قصبه فقال اكثم ايضرني شبهه يا رسول الله فقال لا انك مؤمن
وهو كافر ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب في قولهم والله امرنا بها
واكثرهم لا يعقلون واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول
في تحليل الحرث والانعام وبيان الشرايع والاحكام قالوا حسبنا ما وجدنا عليه
اباءنا من الدين قال الله عز وجل اولو كان اباؤهم لا يعلمون شيا ولا يهتدون قوله
تبارك وتعالى يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم
روينا عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال يا ايها الناس انكم تقرؤن هذه الاية يا ايها الذين
امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وتضعونها غير موضعها ولا تدرون ما
هي واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا راوا منكرا فلم يغيروه
يوشك ان يعمهم الله تعالى بعقابه وفي رواية لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر
او ليستعملن الله عليكم شراركم فليسومونكم سوء العذاب ثم ليدعن الله عز وجل خياركم
فلا يستجاب لكم قال ابو عبيدة خاف الصديق ان يتاول الناس الاية غير متاولها فيدعوهم

الى ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاعلمهم انها ليست كذلك وان الذي اذن في
الامساك عن تغييره من المنكر هو الشرك الذي ينطق به المعاهدون من اجل انهم يتدينون
به وقد صولحوا عليه فاما الفسوق والعصيان والذنب من اهل الاسلام فلا يدخل فيه و
قال مجاهد وسعيد بن جبير الاية في اليهود والنصارى يعني عليكم انفسكم لا يضركم من
ضل من اهل الكتاب فخذوا منهم الجزية واتركوهم وعن ابن مسعود قال في هذه الاية
مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ما قبل منكم فان رد عليكم فعليكم انفسكم ثم قال ان
القران نزل منه آي قد مضى تاويلهن قبل ان ينزلن ومنه اي يقع تاويلهن على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومنه اي وقع تاويلهن بعد النبي صلى الله عليه وسلم بيسير ومنه اي يقع
تاويلهن بعد اليوم ومنه اي يقع تاويلهن في اخر الزمان ومنه اي يقع تاويلهن يوم القيمة
ما ذكر من الحساب والجنة والنار فما دامت قلوبكم واهواءكم واحدة ولم تلبسوا شيعا ولم يذق
بعضكم باس بعض فامروا بالمعروف وانهوا عن المنكر فاذا اختلفت القلوب والاهواء والبستم
شيعا وذاق بعضكم باس بعض فامرؤ ونفسه فعند ذلك جاء تاويل هذه الاية اخبرنا عبد
الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا ابو جعفر احمد بن محمد العنبري انا
عيسى بن نصر ثنا عبد الله بن المبارك انا عتبة ابن ابي حكيم حدثني عمرو بن جارية اللخمي ثنا ابو امية
الشعباني قال اتيت ابا ثعلبة الخشني فقلت يا ابا ثعلبة كيف تصنع في هذه الاية قال اية اية
قلت قول الله عز وجل عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال اما والله
قد سالت عنها خبيرا سالت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل ائتمروا بالمعروف
وتناهوا عن المنكر حتى اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي راي
برايه ورايت امرا لا بد لك منه فعليك نفسك ودع امر العوام فان وراءكم ايام الصبر
فمن صبر فيهن قبض على الجمر للعامل فيهن مثل اجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله قال ابن
المبارك وزادني غيره قالوا يا رسول الله اجر خمسين منهم قال اجر خمسين منكم وقيل نزلت في اهل

الاهواء قال ابو جعفر الرازي دخل على صفوان بن محرز شاب من اهل الاهواء فذكر شيئا من امره
فقال صفوان الا ادلك على خاصة الله التي خص بها اولياءه يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم
لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وقوله عز وجل **الى الله مرجعكم جميعا** الضال والمهتدي
فينبئكم بما كنتم تعملون قوله تعالى **يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم** سبب نزول هذه الاية
ما روي ان تميم بن اوس الداري وعدي بن بدا قد خرجا من المدينة للتجارة الى ارض الشام وهما نصرانيان
ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فلما قدموا الشام مرض بديل وكتب
كتابا فيه جميع ما معه من المتاع والقاه في جوالقه ولم يخبر صاحبيه بذلك فلما اشتد
وجعه اوصى الى تميم وعدي وامرهما ان يدفعا متاعه اذا رجعا الى اهله ومات بديل ففتشا
متاعه فاخذا منه اناء من فضة منقوشا بالذهب فيه ثلثماية مثقال فضة فغيباه ثم قضيا حاجتهما فانصرفا
الى المدينة فدفعا المتاع الى اهل الميت ففتشوا واصابوا الصحيفة فيها تسمية ما كان معه فجاءوا
تميما وعديا فقالوا هل باع صاحبنا شيئا من متاعه قالا لا قالوا فهل اتجر تجارة قالا لا قالوا فهل
طال مرضه فانفق على نفسه قالا لا فقالوا انا وجدنا في متاعه صحيفة فيها تسمية ما معه و
انا فقدنا منها اناء من فضة مموها بالذهب فيه ثلثماية مثقال فضة قالا ما ندري انما اوصى
لنا بشيء فامرنا ان ندفعه اليكم فدفعناه وما لنا علم بالاناء فاختصموا الى النبي صلى الله عليه وسلم
فاصرا على الانكار وحلفا فانزل الله عز وجل هذه الاية يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم
اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان اي ليشهد اثنان لفظه خبر ومعناه امر وقيل
معناه ان الشهادة فيما بينكم على الوصية عند الموت اثنان واختلفوا في هذين الاثنين فقال
قوم هما الشاهدان اللذان يشهدان على وصية الموصي وقال الاخرون هما الوصيان لان الاية
نزلت فيهما ولانه قال تحبسونهما من بعد الصلوة فيقسمان ولا يلزم الشاهد يمين وجعل الوصي
اثنين تاكيدا فعلى هذا تكون الشهادة بمعنى الحضور كقولك شهدت وصية فلان بمعنى حضرت
قال الله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين يريد الحضور **ذوا عدل** اي امانة وعقل

منكم اي من اهل دينكم يا معشر المؤمنين او اخران من غيركم من غير دينكم وملتكم في قول
اكثر المفسرين قاله ابن عباس وابو موسى الاشعري وهو قول سعيد بن المسيب وابرهيم النخعي و
سعيد بن جبير ومجاهد وعبيده ثم اختلف هؤلاء في حكم الاية فقال النخعي وجماعة هي منسوخة
وكانت شهادة اهل الذمة مقبولة في الابتداء ثم نسخت وذهب قوم الى انها ثابتة وقالوا
اذا لم يجد مسلمين فيشهد كافرين قال شريح من كان بارض غربة ولم يجد مسلما
يشهده على وصيته فاشهد كافرين على اي دين كانا من دين اهل الكتاب او عبدة الاوثان
فشهادتهم جائزة ولا يجوز شهادة كافر على مسلم الا على وصيته في السفر وعن الشعبي ان رجلا
من المسلمين حضره الوفات بدقوقا ولم يجد مسلما يشهده على وصيته فاشهد رجلين من
اهل الكتاب فقدما الكوفه بتركته اما الاشعري فقال الاشعري هذا امر لم يكن بعد الذي
كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فاحلفهما وامضى شهادتهما وقال الاخرون
قوله ذوا عدل منكم اي من حي الموصي او اخران من غيركم اي من غير حيكم وعشيرتكم وهو قول
الحسن والزهري وعكرمة وقالوا لا يجوز شهادة كافر في شيء من الاحكام ان انتم ضربتم سرتم وسافرتم
في الارض فاصابتكم مصيبة الموت فاوصيتم اليهما ودفعتم اليهما مالكم فاتهمها بعض الورثة وادعوا
عليهما خيانة فالحكم فيه تحبسونهما اي تستوقفونهما من بعد الصلوة اي بعد الصلوة ومن صلة يريد بعد
صلوة العصر هذا قول الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير وقتادة وعامة المفسرين لان جميع اهل الاديان
يعظمون هذا الوقت ويجتنبون فيه الحلف الكاذب وقال الحسن اراد من بعد صلوة الظهر قال السدي
من بعد صلوة دينهما وملتهما لانهما لا يباليان لصلوة العصر فيقسمان فيحلفان بالله ان ارتبتم اي شككتم
ووقعت لكم الريبة في قول الشاهدين وصدقهما اي في قول الذين ليسا من اهل ملتكم فان كانا مسلمين
فلا يمين عليهما لا نشتري به ثمنا اي لا نحلف بالله كاذبين على عرض ناخذه او مال يذهب به او
حق نجحده ولو كان ذا قربى ولو كان المشهود له ذا قرابة منا ولا نكتم شهادة الله اضاف الشهادة الى
الله لانه امر باقامتها ونهى عن كتمانها وقرء يعقوب شهادة بالتنوين آالله ممدودا جعل الاستفهام

عوضا عن حرف القسم ويروى عن ابي جعفر شهادة منونة الله بقطع الالف وكسر الهاء من غير استفهام
على ابتداء اليمين اي والله انا اذا لمن الاثمين اي ان كتمناها كنا من الاثمين فلما نزلت هذه الاية فصلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة العصر ودعا تميما وعديا فاستحلفهما عند المنبر بالله الذي لا اله
الا هو انهما لم يخونا شيأ مما دفع اليهما فحلفا على ذلك وخلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيلهما
ثم ظهر الاناء واختلفوا في كيفية ظهوره فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه
وجد بمكة وقالوا انا اشتريناه من تميم وعدي وقال اخرون لما طالت المدة اظهروه فبلغ ذلك بني سهم
فاتوهما في ذلك فقالا انا كنا قد اشتريناه منه فقالوا الم تزعما ان صاحبنا لم يبع شيا من متاعه
قالا لم يكن عندنا بينة فكرهنا ان يقر لكم به وكتمنا لذلك فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله عز وجل فان عثر اي اطلع على خيانتهما واصل العثر الوقوع على الشيء على انهما يعني الوصيين
استحقا استوجبا اثما بخيانتهما وبايمانهما الكاذبة فاخران من اولياء الميت يقومان مقامهما
يعني مقام الوصيين من الذين استحق بضم التاء على المجهول هذا قراءة العامة يعني الذين استحق عليهم
اي فيهم ولاجلهم الاثم ورثة الميت استحق الحالفان بسببهم الاثم وعلى بمعنى في كما قال الله تعالى على
ملك سليمن اي في ملكه وقرء حفص واستحق بفتح التاء والحاء وهي قراءة علي والحسن اي حق ووجب عليهم
الاثم فقال حق واستحق بمعنى واحد الاوليان نعت الاخرين اي فاخران الاوليان وانما جاز ذلك و
الاوليان معرفة والاخران نكرة لانه لما وصف الاخرين فقال من الذين صارا كالمعرفة في المعنى
والاوليان تثنية الاولى وهو الاقرب وقرء حمزة وابو بكر عن عاصم ويعقوب الاولين بالجمع فيكون
بدلا من الذين والمراد منهم اولياء الميت ومعنى الاية اذا ظهرت خيانة الحالفين يقوم اثنان اخران من
اقارب الميت فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما يعني يميننا احق من يمينهما نظيره قوله عز وجل في
اللعان فشهادة احدهم اربع شهادات بالله والمراد بها الايمان فهو كقول القايل اشهد بالله اي اقسم
بالله وما اعتدينا في ايماننا وقولنا ان شهادتنا احق من شهادتهما انا اذا لمن الظالمين فلما نزلت
هذه الاية قام عمرو بن العاص والمطلب بن ابي وداعة السهميان فحلفا بالله بعد العصر فدفع الاناء اليهما

والى اولياء الميت وكان تميم الداري بعدما اسلم يقول صدق الله ورسوله انا اخذنا الاناء فاتوب
الى الله واستغفره وانما انتقل اليمين الى الاولياء لان الوصيين ادعيا انهما ابتاعاه والوصي اذا اخذ
شيئا من مال الميت وقال انه اوصى لي به حلف الوارث اذا انكر ذلك وكذلك لو ادعى رجل سلعة في
يد رجل فاعترف ثم ادعى انه اشتراها من المدعي حلف المدعي انه لم يبعها منه وروي عن ابن عباس
عن تميم الداري قال كنا بعنا الاناء بالف درهم فقسمتها انا وعدي فلما اسلمت تاثمت فاتيت موالي
الميت فاخبرتهم ان عند صاحبي مثلها فاتوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلف عمرو و
المطلب فنزعت الخمسمائة من عدي ورددت انا الخمسمائة فلذلك قوله ذلك ادنى ان ياتوا بالشهادة
على وجهها اي ذلك الذي حكمنا به من رد اليمين اجدر واحرى ان ياتي الوصيان بالشهادة على
وجهها وسائر الناس امثالهم اي اقرب الى الاتيان بالشهادة على ما كانت او يخافوا ان ترد ايمان
بعد ايمانهم اي اقرب الى ان يخافوا رد اليمين بعد يمينهم على المدعين فيحلفوا على خيانتهم و
كذبهم فيفتضحوا او يغرموا ولا يحلفون كاذبين اذا خافوا هذا الحكم واتقوا الله ان تحلفوا
ايمانا كاذبة وتخونوا امانة واسمعوا الموعظة والله لا يهدي القوم الفاسقين قوله عز وجل يوم يجمع الله
الرسل وهو يوم القيمة فيقول لهم ماذا اجبتم اي ما الذي اجابتكم امتكم وما الذي رد عليكم قومكم حين
دعوتموهم الى توحيدي وطاعتي قالوا اي فيقولون لا علم لنا قال ابن عباس معناه لا علم لنا الا علم انت اعلم به منا
وقيل لا علم لنا بوجه الحكمة عن سؤالك ايانا عن امر انت اعلم به منا وقال ابن جريج لا علم لنا بعاقبة امرهم وبما احدثوا من
بعد دليله انه قال الا ما علمتنا اي انت الذي تعلم ما غاب ونحن لا نعلم الا ما نشاهد اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا مسلم بن ابرهيم ثنا وهيب ثنا عبد
العزيز عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليردن علي ناس من اصحابي الحوض حتى عرفتهم اختلجوا
دوني فاقول اصحابي فيقول لا تدري ما احدثوا بعدك وقال ابن عباس والحسن ومجاهد والسدي ان للقيمة
اهوالا وزلازل تزول فيها القلوب عن مواضعها فيفزعون من هول ذلك اليوم ويذهلون عن الجواب ثم بعد
ما ثابت اليهم عقولهم يشهدون على اممهم قوله تبارك وتعالى انك انت علام الغيوب

عليك قال الحسن ذكر النعمة شكرها واراد بقوله نعمتي اي نعمي لفظه واحد ومعناه جمع كقوله عز وجل و
ان تعدوا نعمت الله لا تحصوها وعلى والدتك مريم ثم ذكر النعم فقال اذ ايدتك قويتك بروح
القدس يعني جبريل عليه السلم تكلم الناس يعني وتكلم الناس في المهد صبيا وكهلا
نبيا قال ابن عباس ارسله الله وهو ابن ثلثين سنة فمكث في رسالته ثلثين شهرا ثم رفعه الله اليه
واذ علمتك الكتاب يعني الخط والحكمة يعني العلم والفهم والتورية والانجيل واذ تخلق تجعل وتصور
من الطين كهيئة الطير كصورة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ
تصحح الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني من قبورهم احياء واذ كففت
منعت وصرفت بني اسرائيل يعني اليهود عنك حين هموا بقتلك اذ جئتهم بالبينات
يعني بالدلالات المعجزات وهي التي ذكرنا فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين يعني ما جاءهم به من
البينات وقرا حمزة والكسائي ساحر مبين ههنا وفي سورة هود والصف فيكون راجعا الى
عيسى عليه السلم وفي سورة هود يكون راجعا الى محمد صلى الله عليه وسلم واذ اوحيت الى
الحواريين اي الهمتهم وقذفت في قلوبهم وقال ابو عبيدة يعني امرت والى صلة والحواريون خواص
اصحاب عيسى عليه السلم ان امنوا بي وبرسولي عيسى قالوا حين وفقتهم امنا واشهد باننا
مسلمون اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك قرا الكسائي هل تستطيع بالتاء و
هي قراءة علي وعائشة وابن عباس ومجاهد اي هل تستطيع ان تدعو وتسال ربك وقرا الاخرون يستطيع
ربك بالياء ورفع الباء ربك ولم يقولوه شاكين في قدرة الله تع ولكن معناه هل ينزل ام لا كما يقول
الرجل لصاحبه هل تستطيع ان تنهض معي وهو يعلم انه يستطيع وانما يريد هل يفعل ام لا وقيل يستطيع
بمعنى يطيع فقال اطاع واستطاع بمعنى كقولهم اجاب واستجاب معناه هل يطيعك ربك باجابة
سؤالك وفي الاثار من اطاع الله اطاعه الله واجرى بعضهم على الظاهر فقالوا غلط القوم وقالوه قبل
استحكام المعرفة وكانوا بشرا فقال لهم عيسى عليه السلم عند الغلط استعظاما لقولهم اتقوا الله
ان كنتم مؤمنين اي لا تشكوا في قدرته ان ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله ان

كنتم مؤمنين المائدة الخوان الذي عليه الطعام وهي فاعلة من مادة يميده اذا اعطاه واطعمه
كقولهم ماره يميره وامساد افتعل منه فالمائدة هي المعطيه المطعمه للآكلين الطعام وسمي الطعام ايضا مائدة
على للخوان لانه يوكل على المائدة وقال اهل الكوفة سميت مائدة لانها تميد بالآكلين اي تميل وقال
اهل البصرة فاعله بمعنى المفعولة يعني ميد بالآكلين اليها كقوله تعالى عيشة راضية اي مرضيه
قال عيسى عليه السلم مجيبا لهم اتقوا الله ان كنتم مؤمنين فلا تشكوا في قدرته وقيل اتقوا الله ان تسألوا
شيا لم يسئله الامم قبلكم فنهاهم عن الاقتراح الايات بعد الايمان **قالوا نريد** اي انما سالنا لانا
نريد **ان ناكل منها** اكل تبرك لا حاجة فلستيقن قدرته **وتطمئن** تسكن **قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا**
بانك رسول الله اي نزداد ايمانا ويقينا وقيل ان عيسى عليه السلم امرهم ان تصوموا ثلثين يوما فاذا
افطروا لا يسئلون الله شيئا الا اعطاهم ففعلوا وسالوا المائدة وقالوا ونعلم ان قد صدقتنا في قولك انا
اذا صمنا ثلثين يوما لا نسئل الله سبحانه وتعالى شيا الا اعطانا **ونكون عليها من الشاهدين** لله بالوحدانية
والقدرة ولك بالنبوة والرسالة وقيل ويكون عليها من الشاهدين لك عند بني اسرائيل اذا رجعنا اليهم
قال عيسى ابن مريم عليه السلم عند ذلك **اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السما** وقيل انه اغتسل و
لبس المسح وصلى ركعتين وطاطا راسه وغض بصره وبكا ثم قال اللهم ربنا انزل علينا مائدة
من السماء **تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا** اي عايدة من الله تعالى حجة وبرهانا والعيد يوم السرور
وسمي به للعود من الترح الى الفرح وهو اسم لما اعتد به ويعود اليك وسمي يوم الفطر والاضحى عيدا
لانهما يعودان كل سنه قال السدي معناه نتخذ اليوم الذي انزلت فيه عيدا لاولنا واخرنا اي نعظمه
نحن ومن بعدنا وقال سفين نصلي فيه قوله لاولنا اي لاهل زماننا واخرنا اي نعظمه نحن ولمن يجيء بعدنا و
قال ابن عباس ياكل منها اخر الناس كما اكل اولهم **واية منك** دلالة وحجة **وارزقنا وانت
خير الرازقين قال الله** تعالى مجيبا لعيسى عليه السلم **اني منزلها عليكم** يعني المايدة وقرء اهل المدينه
وابن عامر وعاصم منزلها بالتشديد لانها نزلت مرات والتفعيل يدل على التكرير مرة بعد اخرى وقراء
الاخرون بالتخفيف لقوله انزل علينا **فمن يكفر بعد منكم** اي بعد نزول المائدة **فاني اعذبه**

عذابا اي جنس عذاب **لا اعذبه احدا من العالمين** يعني عالمي زمانه فجحدوا وكفروا بعد
نزول المايدة فمسخوا قردة وخنازير قال عبد الله بن عمر وان اشد الناس عذابا يوم القيمه المنافقون و
من كفر من اصحاب المائدة وال فرعون واختلف العلماء في المائدة هل نزلت ام لا فقال مجاهد
والحسن لم ينزل فان الله عز وجل لما اوعد على كفرهم بعد نزول المائدة خافوا ان يكفر بعضهم فاستعفوا
وقالوا لا نريدها فلم ينزل وقوله اني منزلها عليكم يعني ان سالتم والصحيح والذي عليه الاكثرون انها نزلت
لقوله تبارك وتعالى اني منزلها عليكم ولا خلف في خبره ولتواتر الاخبار فيه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم والصحابة والتابعين واختلفوا في صفتها فروي خلاس بن عمرو عن عمار بن ياسر عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انها نزلت خبزا ولحما وقيل لهم انها مقيمة لكم ما لم تخونوا وتخبئوا فما مضى يومهم حتى خانوا
وخبئوا فمسخوا قردة وخنازير وقال ابن عباس ان عيسى عليه السلم قال لهم صوموا ثلثين يوما ثم سلوا
الله ما شئتم يعطكموه فصاموا فلما فرغوا قالوا يا عيسى انا لو عملنا لاحد فقضينا عمله لاطعمنا وسالوا
المايدة فاقبلت الملئكة بمائدة يحملونها عليه سبعة ارغفة وسبعة احوات حتى وضعتها
بين ايديهم فاكل منها اخر الناس كما اكلت اولهم قال كعب الاحبار نزلت مايدة منكوسة يطير بها
الملئكة بين السماء والارض عليها كل الطعام الا اللحم وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس انزل على المائدة
كل شيء الا الخبز واللحم وقال قتادة كان عليها ثمر من ثمار الجنة وقال عطية العوفي نزلت من السماء
سمكه فيها طعم كل شيء وقال الكلبي خبز رز وبقل وقال وهب بن منبه انزل الله قرصة من شعير وحيتانا
وكان قوم ياكلون ثم يخرجون ويجيء اخرون فياكلوا حتى اكلوا باجمعهم وفضل وعن الكلبي
ومقاتل انزل الله خبزا وسمكا وخمسة ارغفة فاكلوا ما شاء الله سبحانه وتعالى والناس الف ونيف
فلما رجعوا الى قراهم ونشروا الحديث ضحك منهم من لم يشهد وقالوا ويحكم انما سحر اعينكم فمن اراد الله به
الخير ثبته على بصيرة ومن اراد فتنته رجع الى كفره فمسخوا خنازير وليس فيهم صبي ولا امراة فمكثوا
فيه ثلثة ايام ثم هلكوا ولم يتوالدوا ولم ياكلوا ولم يشربوا وكذلك كل ممسوخ وقال قتادة كانت
تنزل عليهم بكرة وعشيا حيث كانوا كالمن والسلوى لبني اسرائيل وقال عطاء بن ابي رباح عن

سلمان الفارسي لما سال الحواريون المايدة لبس عيسى عليه السلم صوفا وبكى وقال اللهم
انزل علينا مايدة الاية فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين غمامة من فوقها وغمامة من تحتها
وهم ينظرون اليها وهي تهوى منقضة حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى عليه السلم وقال اللهم
اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا واليهود ينظرون الى شيء لم يروا مثله
قط ولم يجدوا ريحا اطيب من ريحه فقال عيسى عليه السلم ليقم احسنكم عملا فيكشف عنها ويذكر
اسم الله تعالى فقال شمعون الصفار راس الحواريين انت اولى بذلك منا يا رسول الله فقام عيسى عليه السلم
فتوضا وصلى صلوة طويلة وبكى كثيرا ثم كشف المنديل عنها وقال بسم الله خير الرازقين فاذا هو سمكة
مشوية ليس عليها فلوسها ولا شوك عليها يسيل منه الدسم وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها
من الوان البقول ما خلا الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد زيتون وعلى واحد عسل وعلى
الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا هذا ام من طعام
الاخرة فليس شيء مما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الاخرة ولكنه شيء افتعله الله تعالى بالقدرة
الغالبة كلوا مما سالتم يمددكم ويزدكم من فضله قالوا يا روح الله كن اول من ياكل منها فقال
عيسى عليه السلم معاذ الله ان اكل منها ولكن ياكل منها من سالها فخافوا ان ياكلوا منها فدعا اهل
الفاقة والمرض واهل البرص والجذام والمقعدين والمبتلين وقال كلوا من رزق الله ولكم المهناء
ولغيركم البلاء فاكلوا وصدروا عنها الف وثلثماية رجل وامراة من فقير ومريض وزمن ومبتلي
كلهم شبعان واذا السمكة كهيئتها حين نزلت ثم طارت المايدة صعدا وهم ينظرون اليها حتى توارت فلم
ياكل منها زمن ولا مريض ولا مبتلي الا عوفي ولا فقير الا استغنى وندم من لم ياكل منها فلبث
اربعين صباحا تنزل ضحى فاذا نزلت اجتمع الاغنياء والفقراء والصغار والكبار والرجال والنساء
ولا تزال منصوبة تؤكل منها حتى اذا فاء الفيء طارت صعدا وهم ينظرون اليها في ظلها حتى توارت عنهم و
كانت تنزل غبا تنزل يوما كناقة ثمود فاوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلم اجعل مايدتي ورزقي للفقراء
دون الاغنياء فعظم ذلك على الاغنياء حتى شكوا وشككوا الناس فيها وقال اترون المايدة حقا

تنزل من السماء فاوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلم اني شرطت ان من كفر بعد نزولها عذبته عذابا لا اعذبه
احدا من العالمين فقال عيسى عليه السلم ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم
فمسخ منهم ثلثماية وثلثون رجلا باتوا ليلتهم على فرشهم مع نسائهم فاصبحوا خنازير يسعون في الطرقات و
الكناسات وياكلون العذرة في الحشوش فلما راى الناس ذلك فزعوا الى عيسى عليه السلم وبكوا فلما ابصرت
الخنازير عيسى بكت وجعلت تطيف بعيسى عليه السلم وجعل عيسى عليه السلم يدعوهم باسمائهم فيشيرون
برؤسهم ويبكون ولا يقدرون على الكلام فعاشوا ثلثة ايام ثم هلكوا قوله تعالى **اذ قال الله يا**
عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال الاية
اختلفوا في ان هذا القول متى يكون فقال السدي قال الله تع هذا القول لعيسى عليه السلم حين
رفع الى السماء لان حرف اذ يكون للماضي وقال ساير المفسرين انما يقول الله هذا القول له يوم القيمة بدليل
قوله من قبل يوم يجمع الله الرسل وقال من بعد هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم واراد بها يوم القيمة
وقد يجي اذ بمعنى اذا كقوله عز وجل ولو ترى اذ فزعوا يعني اذا فزعوا والقيمة وان لم يكن بعد ولكنها كالكاينة
لانها اتية لا محالة قوله ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله الاية فان قيل فما وجه هذا السؤال
مع علم الله تبارك وتعالى ان عيسى عليه السلم لم يقله قيل هذا السؤال عنه لتوبيخ قومه وتعظيم امر هذه
المقالة كما يقول القايل لاخر افعلت كذا وكذا فيما يعلم انه لم يفعله اعلاما واستعظاما لا استخبارا
واستفهاما وايضا اراد الله عز وجل ان يقر عيسى عليه السلم على نفسه بالعبودية فيسمع قومه ويظهر
كذبهم عليه انه امرهم بذلك قال ابو روق اذا سمع عيسى عليه السلم هذا الخطاب ارعدت مفاصله وانفجر
من اصل كل شعرة على جسده عين من دم ثم قال مجيبا لله عز وجل **سبحانك** تنزيها وتعظيما لك **ما**
يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم
ما في نفسك قال ابن عباس تعلم ما في غيبي ولا اعلم ما في غيبك وقيل تعلم سري ولا اعلم سرك وقال
ابو روق تعلم ما كان مني في دار الدنيا ولا اعلم ما يكون منك في الاخرة وقال الزجاج النفس عبارة
عن جملة الشيء وحقيقته يقول تعلم جميع ما اعلم من حقيقة امري ولا اعلم حقيقة امرك **انك انت**

علام الغيوب ماكان وما يكون ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي
وربكم وحدوه ولا تشركوا به شيئا وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما
توفيتني قبضتني ورفعتني اليك كنت انت الرقيب عليهم الحفيظ عليهم تحفظ اعمالهم
وانت على كل شيء شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز
الحكيم فان قيل كيف طلب المغفرة لهم وهم كفار وكيف قال وان تغفر لهم فانك انت
العزيز الحكيم وهذا لا يليق بسؤال المغفرة قيل اما الاول معناه ان تعذبهم باقامتهم على كفرهم وان
تغفر لهم بعد الايمان وهذا يستقيم على قول السدي ان هذا السؤال قبل يوم القيمة لان الايمان
لا ينفع في القيمة وقيل هذا في فريقين منهم معناه ان تعذب من كفر منهم وان تغفر من امن
منهم وقيل ليس هذا على وجه طلب المغفرة ولو كان كذلك لقال انك انت الغفور الرحيم ولكنه على تسليم
الامر وتفويضه الى مراده اما السؤال الثاني وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقرء وان تغفر لهم فانك
انت الغفور الرحيم وكذلك هو في مصحفه واما على القراءة المعروفة قيل فيه تقديم وتاخير تقديره وان
تغفر لهم فانهم عبادك وان تعذبهم فانك انت العزيز الحكيم وقيل معناه ان تعذبهم فانهم عبادك وان
تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم في القضاء لا ينقص من عزك شيء ولا يخرج من حكمك ويدخل
في حكمته ومغفرته وسعة رحمته مغفرة الكفار لكنه اخبر انه لا يغفر وهو لا يخلف خبره
اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابرهيم بن محمد
بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج حدثني يونس بن عبد الاعلى الصيرفي ثنا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحارث
ان بكر بن سوادة حدثه عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه
وسلم تلا قول الله تعالى في ابرهيم عليه السلم رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه
مني الاية وقال عيسى عليه السلم ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم
فرفع يديه فقال اللهم امتي امتي وبكى فقال الله سبحانه يا جبرئيل اذهب الى محمد وربك اعلم فسئله ما
يبكيه فاتاه جبرئيل فساله فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال فقال الله تعالى يا جبرئيل اذهب

الى محمد صلى الله عليه وسلم فقل انا سنرضيك في امتك ولا نسوءك قال الله عز وجل قال الله
هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم قرء نافع يوم بنصب الميم يعني تكون هذه الاشياء في يوم
فحذف في وانتصب وقرء الاخرون بالرفع على خبر هذا اي ينفع الصادقين في الدنيا صدقهم في
الاخرة ولو كذبوا ختم على افواههم ونطقت جوارحهم فافتضحوا وقيل اراد بالصادقين النبيين وقال
الكلبي ينفع المؤمنين ايمانهم قال قتادة متكلمان يخطبان يوم القيمة عيسى عليه السلم وهو ما
قص الله عز وجل وعدو الله ابليس وهو قوله وقال الشيطان لما قضي الامر الاية فصدق عدو
الله يومئذ وكان قبل ذلك كاذبا فلم ينفعه صدقه واما عيسى عليه السلم كان صادقا في
الدنيا والاخرة فنفعه صدقه وقال عطا هذا يوم من ايام الدنيا لان الاخرة دار جزاء لا دار عمل ثم
بين ثوابهم فقال لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه
ذلك الفوز العظيم ثم عظم نفسه فقال لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير

سورة الانعام مكية سوى ثلث ايات ماية وستة وستون اية

نزلت بمكة جملة ليلا معها سبعون الف ملك قد سدوا ما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح و
التحميد فقال النبي صلى الله عليه وسلم سبحان ربي العظيم سبحان ربي العظيم وخر ساجدا و
روي مرفوعا من قرا سورة الانعام يصلي عليه اولئك السبعون الف ملك ليله ونهاره وقال
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت سورة الانعام بمكة الا قوله وما قدروا الله حق
قدره الى اخر ثلث ايات وقوله تعالى قل تعالوا الى قوله لعلكم تتقون فهذه الست مدنيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق السموات والارض قال كعب الاحبار هذه الاية اول اية في
التورية واخر اية في التورية قوله وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك الاية وقال
ابن عباس فتح الله الخلق بالحمد فقال الحمد لله الذي خلق السموات والارض وختمهم بالحمد فقال
وقضي بينهم بالحق اي بين الخلايق وقيل الحمد لله رب العالمين قوله الحمد لله حمد الله نفسه

تعليما لعباده اي احمدوا الله الذي خلق السموات والارض خصهما بالذكر لانهما اعظم المخلوقات فيما
يرى العباد وفيهما العبر والمنافع للعباد وجعل الظلمات والنور والجعل بمعنى الخلق قال الواقدي
كل ما في القران من الظلمات والنور فهو الكفر والايمان الا في هذه الاية فانه يريد بها الليل والنهار
وقال الحسن وجعل الظلمات والنور يعني الكفر والايمان وقيل اراد بالظلمات الجهل وبالنور العلم
وقال القتادة يعني الجنة والنار وقيل معناه خلق الله السموات والارض وقد جعل الظلمات والنور
لانه خلق الظلمة والنور قبل خلق السموات والارض قال قتادة خلق الله السموات قبل الارض والظلمة
قبل النور والجنة قبل النار وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الله خلق خلقه في ظلمته ثم القى عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه
ضل ثم الذين كفروا بربهم يعدلون اي ثم الذين كفروا بعد هذا البيان بربهم يعدلون اي
يشركون واصله من مساواة الشيء بالشيء ومنه العدل اي يعدلون بالله غير الله يقال عدلت هذا
بهذا اذا ساويته به وقال النضر بن شميل الباء بمعنى عن اي عن ربهم يعدلون اي يميلون وينحرفون من
العدول قال الله تعالى عينا يشرب بها عباد الله اي عنها وقيل تحت قوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون
معنى لطيفا وهو مثل قول القائل انعمت عليكم بكذى وتفضلت بكذا ثم تكفرون بنعمتي قوله
عز وجل هو الذي خلقكم من طين يعني ادم عليه الصلوة والسلم خاطبهم به اذ كانوا من ولده
قال السدي بعث الله تبارك وتعالى جبرئيل الى الارض لياتيه بطايفة منها فقالت الارض اني اعوذ بالله
منك ان تنقص مني فرجع ولم ياخذ قال يا رب انها عاذت بك فبعث ميكائيل فاستعاذت فرجع فبعث
ملك الموت فعاذت منه بالله فقال وانا اعوذ بالله ان اخالف امره فاخذ من وجه الارض فخلط الحمراء
والسوداء والبيضاء فلذلك اختلف الوان بني ادم عليه السلم ثم عجنها بالماء العذب والملح والمر
كذلك اختلف اخلاقهم فقال الله تعالى لملك الموت رحم جبريل وميكائيل الارض ولم ترحمها
لاجرم اجعل ارواح من اخلق من هذا الطين بيدك روي عن ابي هريرة رضي الله عنه خلق الله ادم عليه
السلم من تراب وجعله طينا ثم تركه حتى كان حما مسنونا ثم خلقه وصوره وتركه حتى كان

صلصالا كالفخار ثم نفخ فيه روحه قوله عز وجل ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده قال الحسن
وقتادة والضحاك الاجل الاول من الولادة الى الموت والاجل الثاني من الموت الى البعث وهو البرزخ
وروي ذلك عن ابن عباس وقال لكل واحد اجلان اجل من الولادة الى الموت واجل من الموت الى البعث
فان كان ترا نقيا وصولا للرحم زيد له من اجل البعث في اجل العمر وان كان فاجرا قاطعا للرحم نقص
من اجل العمر وزيد في اجل البعث وقال مجاهد وسعيد بن جبير الاجل الاول اجل الدنيا والاجل
الثاني اجل الاخرة وقال عطية عن ابن عباس رضي الله عنهم ثم قضى اجلا يعني النوم يقبض فيه الروح
ثم يرجع عند اليقظة واجل مسمى عنده هو اجل الموت وقيل هما واحد معناه ثم قضى اجلا يعني جعل لاعماركم
مدة تنتهون اليها واجل مسمى عنده يعني وهو اجل مسمى عنده لا يعلمه غيره ثم انتم تمترون
فتشكون في البعث قوله عز وجل وهو الله في السموات وفي الارض يعني وهو اله السموات
والارض كقوله وهو في السماء اله وفي الارض اله وقيل هو المعبود في السموات والارض
قال محمد بن جرير معناه وهو الله في السموات ويعلم سركم وجهركم في الارض وقال الزجاج
فيه تقديم وتاخير تقديره وهو الله يعلم سركم وجهركم في السموات والارض ويعلم ما
تكسبون تعملون من الخير والشر وما تاتيهم يعني اهل مكة من اية من ايات ربهم
مثل انشقاق القمر وغيره وقال عطاء يريد من ايات القران الا كانوا عنها معرضين
لها تاركين وبها مكذبين فقد كذبوا بالحق بالقران وقيل بمحمد صلى الله عليه وسلم
لما جاءهم فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون اي اخبار استهزائهم وجزاؤه
اي سيعلمون عاقبة استهزائهم اذا عذبوا قوله عز وجل الم يروا كم اهلكنا من قبلهم
من قرن يعني الامم الماضية والقران الجماعة من الناس وجمعه قرون وقيل القرن مدة من
الزمان يقال ثمانون سنة ويقال ستون سنة ويقال اربعون سنة ويقال ثلثين سنة
ويقال مائة سنة لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن بشر المازني
انك تعيش قرنا فعاش مائة سنة فيكون معناه على هذه الاقاويل من اهل قرن مكناهم

في الأرض ما لم نمكن لكم اي اعطيناهم ما لم نعطكم وقال ابن عباس امهلنا لهم في العمر مثل
قوم نوح وعاد وثمود يقال مكنته ومكنت له وأرسلنا السماء عليهم مدرارا يعني المطر مفعال من الدر
قال ابن عباس مدرارا اي متتابعا في اوقات الحاجات وقوله ما لم نمكن لكم من خطاب التكوين رجع من
الخبر من قوله الم يروا الى الخطاب كقوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقال اهل البصرة اخبر
عنهم بقوله الم يروا وفيهم محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه ثم خاطبهم معهم والعرب يقول
قلت لعبد الله ما اكرمه وقلت لعبد الله ما اكرمك وجعلنا الانهار تجري من تحتهم
فاهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا خلقنا وابتدانا من بعدهم قرنا آخرين قوله عز وجل ولو نزلنا
عليك كتابا في قرطاس الاية قال الكلبي ومقاتل نزلت في النضر بن الحارث وعبد الله بن ابي
امية ونوفل بن خويلد قالوا يا محمد لن نؤمن لك حتى تاتينا بكتاب من عند الله ومعه اربعة
من الملائكة يشهدون عليه انه من عند الله وانك لرسوله فانزل الله عز وجل ولو نزلنا عليك
كتابا في قرطاس مكتوبا من عندي فلمسوه بايديهم اي عاينوه ومسوه بايديهم وذكر اللمس ولم يذكر المعاينة
لان اللمس ابلغ في ايقاع العلم من الرؤية فان السحر يجري على المرئي ولا يجري على الملموس لقال الذين كفروا
ان هذا الا سحر مبين معناه انه لا ينفع معهم شيء لما سبق فيهم من علمي وقالوا لولا انزل
عليه على محمد ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر اي لوجب العذاب وفرغ من الامر و
هذا سنة الله في الكفار انهم متى اقترحوا اية فانزلت ثم لم يؤمنوا استوصلوا بالعذاب ثم لا
ينظرون اي لا يؤجلون ولا يمهلون وقال قتادة لو انزلنا ملكا ثم لم يؤمنوا لعجل لهم العذاب ولم
يؤخروا طرفة عين وقال مجاهد لقضي الامر اي لقامت القيامة وقال الضحاك لو اتاهم ملك في صورته
لماتوا ولو جعلناه ملكا يعني لو ارسلنا اليهم ملكا لجعلناه رجلا يعني في صورة رجل ادمي
لانهم لا يستطيعون النظر الى الملائكة وكان جبريل عليه السلام ياتي النبي صلى الله عليه وسلم في
صورة دحية الكلبي وجاء الملكان الى داود عليه السلام في صورة رجلين قوله وللبسنا عليهم ما
يلبسون اي خلطنا عليهم ما يخلطون وشبهنا عليهم فلا يدرون املك هو ام ادمي وقيل

معناه شبهوا على ضعفائهم فشبه عليهم وعن ابن عباس قال هم اهل الكتاب فرقوا دينهم وحرفوا الكلم
عن مواضعها فلبس الله عليهم ما لبسوا على انفسهم وقرا الزهري وللبسنا بالتشديد على التكرير والتاكيد
ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزئ بك يا محمد يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم
فحاق قال الربيع بن انس فنزل وقال عطاء حل وقال الضحاك احاط بالذين سخروا منهم ما كانوا به
يستهزءون اي جزاء استهزائهم من العذاب والنقمة قل يا محمد لهؤلاء المكذبين المستهزئين سيروا
في الارض معتبرين يحتمل هذا السير بالعقول والفكرة ويحتمل السير بالاقدام ثم انظروا كيف كان
عاقبة المكذبين اي اخر امرهم وكيف اورثهم الكفر والتكذيب الهلاك يحذر كفار مكة عذاب
الامم الخالية قوله عز وجل قل لمن ما في السموات والارض فان اجابوك والا قل انت لله
امره بالجواب عقيب السؤال ليكون ابلغ في التاثير واكد في الحجة كتب اي قضى على نفسه الرحمة
هذا استعطاف منه تعالى للمتولين عنه الى الاقبال واخبار بانه رحيم بالعباد لا يعجل العقوبة ويقبل
الانابة والتوبة اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين
القطان ثنا احمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال حدثنا ابو هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله الخلق كتب كتابا فهو عنده فوق العرش ان رحمتي
غلبت غضبي وروى ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان رحمتي سبقت غضبي انا الشيخ ابو القاسم عبد الله بن علي الكركاني انا ابو طاهر الزيادي انا
حاجب بن احمد الطوسي ثنا ابو عبد الرحمن المروزي ثنا عبد الله بن المبارك انا عبد الملك بن ابي سليمان
عن عطاء بن ابي رباح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله مائة رحمة واحدة بين الجن
والانس والبهائم والهوام فيها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها يتعاطف الوحوش على اولادها واخر
تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيمة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابن ابي مريم ثنا ابو غسان حدثني زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر
بن الخطاب قال قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سبي فاذا امراة من السبي قد تحلب ثديها تسعى اذا وجدت

صبيا في السبي اخذته والصقته ببطنها وارضعته فقال النبي صلى الله عليه وسلم اترون هذه طارحة ولدها
في النار قلنا لا وهي تقدر ان لا تطرحه فقال اللهم ارحم بعباده من هذه بولدها قوله عز وجل
ليجمعنكم اللام فيه لام القسم والنون نون مجازه والله ليجمعنكم **الى يوم القيمة** اي في يوم القيمة
وقيل معناه ليجمعنكم في قبوركم الى يوم القيمة **لا ريب فيه الذين خسروا** اغبنوا **انفسهم فهم
لا يؤمنون** **وله ما سكن في الليل والنهار** اي استقر قيل اراد ما سكن وما تحرك
كقوله سرابيل تقيكم الحر اي الحر والبرد وقيل انما خص السكون بالذكر لان النعمة فيه اكثر وقال محمد
بن جرير كل ما طلعت عليه الشمس وغربت فهو من ساكني الليل والنهار والمراد منه جميع
ما في الارض وقيل معناه وله ما يمر عليه الليل والنهار **وهو السميع** لاصواتهم **العليم** باسرارهم
قوله تبارك وتعالى **قل اغير الله اتخذ وليا** وهذا حين دعي الى دين اباءه فقال جل من قائل قل يا محمد
اغير الله اتخذ وليا ربا ومعبودا وناصرا ومعينا **فاطر السموات والارض** اي خالقهما ومبدعهما
ومبديهما **وهو يطعم ولا يطعم** اي هو يرزق ولا يرزق كما قال ما اريد منهم من رزق وما
اريد ان يطعمون **قل اني امرت ان اكون اول من اسلم** يعني من هذه الامة والاسلام
بمعنى الاستسلام لامر الله وقيل اسلم اخلص **ولا تكونن** يعني وقيل لي لا تكونن **من
المشركين** **قل اني اخاف ان عصيت ربي** فعبدت غيره **عذاب يوم عظيم** يعني عذاب يوم القيمة
من يصرف عنه يعني من يصرف العذاب عنه قرء حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم
ويعقوب يصرف بفتح الياء وكسر الراء من يصرف الله عنه العذاب لقوله **يومئذ
فقد رحمه** وقرء الاخرون بضم الياء وفتح الراء يومئذ يعني يوم القيمة فقد رحمه **وذلك
الفوز المبين** اي النجاة البينة قوله عز وجل **وان يمسسك الله بضر** بشدة وبلية
فلا كاشف فلا رافع **له الا هو وان يمسسك بخير** عافية ونعمة **فهو على كل شيء قدير**
من الخير والضر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو عبد الرحمن السلمي ثنا ابو العباس الاصم
ثنا احمد بن شيبان الرملي ثنا عبد الله بن ميمون القداح ثنا شهاب بن خراش عن عبد الملك بن عمير

عن ابن عباس قال اهدى للنبي صلى الله عليه وسلم بغلة اهداها له كسرى فركبها بحبل من
شعر ثم اردفني خلفه ثم سار بي مليا ثم التفت الي فقال يا غلام قلت لبيك يا رسول الله قال احفظ الله يحفظك
احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة واذا سالت فسئل الله واذا استعنت فاستعن
الله قد مضى القلم بما هو كائن فلو جهد الخلائق ان ينفعوك بما لم يقضه الله تبارك وتعالى لك لم يقدروا عليه
ولو جهدوا ان يضروك بما لم يكتب الله سبحانه وتعالى عليك ما قدروا عليه فان استطعت ان تعمل بالصبر
على اليقين فافعل فان لم تستطع فاصبر فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا واعلم ان النصر مع الصبر وان مع
الكرب الفرج وان مع العسر يسرا **وهو القاهر فوق عباده** القاهر الغالب وفي القهر زيادة معنى على القدرة
وهي منع غيره عن بلوغ المراد وقيل المنفرد بالتدبير الذي يجبر الخلق عن مراده فوق عباده عن صفة الاستعلاء
الذي تفرد به الله عز وجل **وهو الحكيم** في امره **الخبير** باعمال عباده قوله عز وجل **قل اي شيء اكبر
شهادة** الاية قال الكلبي اتى اهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ارنا من يشهد انك رسول الله
فانا لا نرى احدا يصدقك ولقد سالنا عنك اليهود والنصارى فزعموا انه ليس لك عندهم ذكر فانزل الله تعالى
قل اي شيء اكبر شهادة فان اجابوك والا **قل الله** وهو **شهيد بيني وبينكم** على ما اقول اي يشهد لي بالحق
وعليكم بالباطل **واوحي الي هذا القران لانذركم** لاخوفكم **به** يا اهل مكة **ومن بلغ** ومن بلغه
القران من العجم وغيرهم من الامم الى يوم القيمة حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي انا محمد بن بشر المزني ثنا
ابو بكر محمد بن الحسين بن الشير النقاش ثنا ابو شعيب الحراني ثنا يحيى بن عبد الله الضحاك البابلتي ثنا
الاوزاعي حدثني حسان بن عطية عن ابي كبشة السلولي عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولو اية وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمدا
فليتبوء مقعده من النار اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال
ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفين بن عيينه عن عبد الملك بن عمير عن عبد
الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نضر الله عبدا سمع
مقالتي فحفظها ووعاها واداها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه

منه ثلث لا يغل عليهن قلب مسلم اخلاص العمل لله تعالى ونصيحة المسلمين ولزوم جماعتهم فان
دعوتهم تحيط من وراىهم قال مقاتل من بلغه القران من الجن والانس فهو نذير له وقال محمد بن كعب
القرظي من بلغه القران فكانما راى محمدا صلى الله عليه وسلم وسمع منه قوله تعالى ائنكم
لتشهدون ان مع الله الهة اخرى ولم يقل اخر لان الجميع يلحقه التانيث كقوله عز وجل ولله الاسماء
الحسنى وقال ما بال القرون الاولى قل يا محمد ان شهدتم انتم لا اشهد انا ان معه الها قل انما
هو اله واحد واننى برئ مما تشركون قوله تعالى الذين اتيناهم الكتاب يعني التورية والانجيل
يعرفونه يعني محمدا صلى الله عليه وسلم بنعته وصفته كما يعرفون ابناءهم من بين الصبيان
الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون وذلك ان الله تعالى جعل لكل ادمي منزلا في
الجنة ومنزلا في النار فاذا كان يوم القيمة جعل الله للمؤمنين منازل اهل النار في الجنة ولاهل النار
منازل اهل الجنة في النار وذلك الخسران قوله سبحانه وتعالى ومن اظلم اى اكفر ممن افترى اختلقوا
على الله كذبا فاشرك به غيره او كذب باياته يعني القران انه لا يفلح الظالمون الكافرون ويوم
نحشرهم جميعا اي العابدين والمعبودين يعني يوم القيمة قرء يعقوب يحشرهم ههنا وفي سبا
بالياء ووافق حفص في سبا وقرء الاخرون بالنون ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين
كنتم تزعمون انها تشفع لكم عند ربكم ثم لم تكن فتنتهم قرء حمزة والكسائي ويعقوب يكن بالياء
لان الفتنة بمعنى الافتتان فجاز تذكيره وقرء الاخرون بالتاء لتانيث الفتنة وقرء ابن كثير وابن عامر
وحفص عن عاصم فتنتهم بالرفع جعلوه اسم كان وقرء الاخرون بالنصب وجعل الاسم قوله الا
ان قالوا وفتنتهم الخبر ومعنى قوله فتنتهم اى قولهم وجوابهم قال ابن عباس وقتادة معذرتهم و
الفتنة التجربة فلما كان سؤالهم تجربة لاظهار ما في قلوبهم قيل فتنة قال الزجاج في قوله ثم لم
تكن فتنتهم معنى لطيف وذلك مثل الرجل يفتتن بمحبوب ثم تصيبه فيه محنة فيتبرء من محبوبه
فيقال لم يكن فتنته الا هذا كذلك الكفار فتنوا بمحبة الاصنام ثم لما راوا العذاب تبرؤا منها
يقول الله عز وجل ثم لم تكن فتنتهم في محبتهم الاصنام الا ان قالوا والله ربنا ما كنا

مشركين قرء حمزة والكسائي ربنا بالنصب على النداء المضاف وقرء الاخرون بالخفض على
نعت والله وقيل انهم اذا راوا يوم القيمة مغفرة الله تعالى وتجاوزه عن اهل التوحيد قال بعضهم لبعض فقالوا
تعالوا نكتم الشرك لعلنا ننجوا مع اهل التوحيد فيقولون والله ما كنا مشركين فيختم على افواههم وتشهد عليهم
جوارحهم بالكفر فقال الله عز وجل انظر كيف كذبوا على انفسهم باعتذارهم بالباطل وتبريهم
عن الشرك وضل عنهم ما كانوا يفترون اي زال وذهب عنهم ما كانوا يفترون من الاصنام وذلك انهم
كانوا يرجون شفاعتها ونصرتها فبطل كله في ذلك اليوم قوله عز وجل ومنهم من يستمع اليك
الاية قال الكلبي اجتمع ابو سفين بن حرب وابو جهل بن هشام والوليد بن هشام والنضر بن الحارث و
عتبه وشيبه ابنا ربيعة وامية وابي بن خلف والحارث بن عامر يستمعون القران فقالوا للنضر يا ابا قتيلة
ما يقول محمد قال ما ادري ما اقول الا اني اراه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما كنت احدثكم
عن القرون الماضية وكان النضر كثير الحديث عن القرون واخبارها فقال ابو سفين اني ارى بعض
ما يقول حقا فقال ابو جهل كلا لا تقر بشيء من هذا وفي رواية الموت اهون علينا من هذا فانزل الله عز وجل
ومنهم من يستمع اليك والى كلامك وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية جمع كنان كالاعنة جمع
العنان ان يفقهوه ان يعلموه قيل معناه ان لا يفقهوه وقيل كراهة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا
صمما وثقلا وهذا دليل على ان الله سبحانه وتعالى يقلب القلوب فيشرح بعضها للهدى ويجعل بعضها
في اكنة فلا يفقه كلام الله ولا يؤمن وان يروا كل اية من المعجزات والدلالات لا يؤمنوا
بها حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين يعني
احاديثهم واقاصيصهم والاساطير جمع اسطورة واسطارة وقيل الترهات والاباطيل واصلها من
سطر اى كتب وهم ينهون عنه اي ينهون الناس عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم
وينأون عنه اي يتباعدون بانفسهم نزلت في كفار مكة قال محمد بن الحنفية والسدي والضحاك
وقال قتادة ينهون عن القران وعن النبي صلى الله عليه وسلم ويتباعدون عنه وقال ابن عباس و
مقاتل نزلت في ابي طالب كان ينهى الناس عن اذى النبي صلى الله عليه وسلم ويمنعهم وينأى عن

الايمان به اي يبعد حتى روي انه اجتمع اليه رؤس المشركين وقالوا خذ شابا من اصبحنا وجها
وادفع الينا محمدا صلى الله عليه وسلم فقال ابو طالب ما انصفتموني ادفع اليكم ولدي ليقتلوه وادبي
ولدكم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى الاسلام والايمان فقال لولا ان يعيرني قريش
لاقررت به عينك ولكن اذب عنك ما حييت. وقال فيها ابياتا شعر والله لن يصلوا اليك بجمعهم
حتى اوسد في التراب دفينا فاصدع بامرك ما عليك غضاضه وابشر وقر بذاك منك عيونا
ودعوتني وعرفت انك ناصحي ولقد صدقت وكنت ثم امينا وعرضت دينا قد علمت بانه
من خير اديان البرية دينا لولا الملامة او حذار مسبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا
وان يهلكون ما يهلكون الا انفسهم اي لا يرجع وبال فعلهم الا اليهم واوزار الذين يصدونهم
عليهم وما يشعرون قوله عز وجل ولو ترى اذ وقفوا على النار يعني في النار كقوله على ملك سليمن
اي في ملك سليمن وقيل عرضوا على النار وجواب لو محذوف معناه لو تراهم في تلك الحالة لرايت عجبا
فقالوا يا ليتنا نرد يعني الى الدنيا ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين قراءة العامة كلها
بالرفع على معنى يا ليتنا نرد ولا نكذب ونكون من المؤمنين وقرء حمزة وحفص ويعقوب ولا نكذب
ونكون بنصب الباء والنون على جواب التمني اي ليت ردنا وقع وان لا نكذب ونكون والعرب
تنصب جواب التمني بالواو كما تنصب بالفاء وقرء ابن عامر نكذب بالرفع ونكون بالنصب لانهم تمنوا
ان يكونوا من المؤمنين واخبروا عن انفسهم لانهم لا يكذبون بايات ربهم ان ردوا الى الدنيا
بل بدا لهم قوله بل تحته رد لقولهم اي ليس على ما قالوا انهم لو ردوا لامنوا بدا لهم ظهر لهم ما كانوا
يخفون يسرون من قبل في الدنيا من كفرهم ومعاصيهم وقيل ما كانوا يخفون هو قولهم والله
ربنا ما كنا مشركين واخفوا شركهم وكتموا حتى شهدت عليهم جوارحهم بما كتموا وستروا لانهم
كانوا لا يخفون كفرهم في الدنيا الا ان يجعل الاية في المنافقين وقال المبرد بل بدا لهم جزاء ما كانوا يخفون و
قال النضر بن شميل بل بدا عنهم ثم قال ولو ردوا الى الدنيا لعادوا لما يعني الى ما نهوا عنه من الكفر
وانهم لكاذبون في قولهم لو رددنا الى الدنيا لم نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين وقالوا ان هي الا

حيوتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين هذا اخبار عن انكارهم البعث وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم
هذا من قولهم ردوا لعادوا له قوله سبحانه وتعالى ولو ترى اذ وقفوا على ربهم اي على حكمه وقضائه
ومسئلته وقيل عرضوا على ربهم قال لهم وقيل يقول لهم الخزنة بامر الله اليس هذا بالحق
يعني اليس هذا البعث والعذاب بالحق قالوا بلى وربنا انه حق قال ابن عباس هذا في موقف
وقولهم والله ربنا ما كنا مشركين في موقف اخر والقيمة مواقف ففي موقف يقرون وفي
موقف ينكرون قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله اي
خسروا انفسهم بتكذيبهم المصير الى الله وبالبعث بعد الموت حتى اذا جاءتهم الساعة القيمة
بغتة اي فجاءة قالوا يا حسرتنا ندامتنا ذكر على وجه النداء للمبالغة قال سيبويه كانه يقول
ايتها الحسرة هذا اوانك على ما فرطنا اي قصرنا فيها اي في الطاعة وقيل تركنا في الدنيا من
عمل الاخرة وقال محمد بن جرير الهاء راجعة الى الصفقة وذلك انه لما تبين لهم خسران صفقتهم ببيعهم
الاخرة بالدنيا قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها اي في الصفقة فترك ذكر الصفقة اكتفاء بقوله قد
خسر لان الخسران انما يكون في صفقة بيع والحسرة شدة الندم حتى يحسر النادم كما يحسر الذي يقوم به
دابته في السفر البعيد وهم يحملون اوزارهم اثقالهم واثامهم على ظهورهم قال السدي وغيره ان المؤمن
اذا خرج من قبره استقبله احسن شيء صورة واطيبه ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول انا عملك الصالح
فاركبني فقد طالما ركبتك في الدنيا فذلك قوله عز وجل ويوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اي ركبانا
واما الكافر فاستقبله اقبح شيء صورة وانتنه ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول انا عملك الخبيث طالما
ركبتني في الدنيا وانا اليوم اركبك فهو معنى قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون
يحملون قال ابن عباس اي بئس الحمل حملوا وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو باطل وغرور لا بقاء لها وللدار
الاخرة قرء ابن عامر ولدار الاخرة مضافا اضاف الدار الى الاخرة ويضاف الشيء الى نفسه وعند اختلاف
اللفظين كقوله وحب الحصيد وقولهم ربيع الاول ومسجد الجامع سميت الدنيا لدنوها وقيل لدناءتها وسميت
الاخرة لانها بعد الدنيا خير للذين يتقون الشرك افلا يعقلون ان الاخرة افضل من الدنيا قرء اهل المدينة

وابن عامر ويعقوب افلا تعقلون بالتاء هٰهنا وفي الاعراف وسورة يوسف ويس ووافق ابو بكر في يوسف
ووافق حفص الا في يس وقرء الاخرون بالياء فيهن قوله عز وجل قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون
قال السدي التقى اخنس بن شريق وابو جهل بن هشام فقال الاخنس لابي جهل يا ابا الحكم اخبرني عن محمد
بن عبد الله اصادق هو ام كاذب فانه ليس هٰهنا احد يسمع كلامك غيري فقال ابو جهل والله ان
محمدا لصادق وما كذب محمد قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والندوة
والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فانزل الله عز وجل هذه الاية وقال ناجية بن كعب قال ابو جهل للنبي
صلى الله عليه وسلم ما نتهمك ولا نكذبك ولكنا نكذب الذي جئت به فانزل الله تبارك وتعالى
قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون بانك كاذب فانهم لا يكذبونك قرء نافع والكسائي بالتخفيف وقرء
الاخرون بالتشديد من التكذيب فالتكذيب هو ان تنسبه الى الكذب وتقول له كذبت و
الاكذاب هو ان تجده كاذبا تقول العرب اجدبت الارض واخصبتها اذا وجدتها جدبة مخصبة
ولكن الظالمين بايات الله يجحدون يقول انهم لا يكذبونك في السر لانهم عرفوا صدقك فيما مضى وانما
يكذبون وحيي واياتي كما قال وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ولقد كذبت رسل من قبلك كذبهم
قومهم كما كذبتك قريش فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا بتعذيب من كذبهم ولا
مبدل لكلمات الله لا ناقض لما حكم به وقد حكم في كتابه بنصر انبيائه عليهم السلم فقال ولقد سبقت
كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وقال انا لننصر رسلنا وقال كتب
الله لاغلبن انا ورسلي وقال الحسين بن الفضل لا خلف لعداته ولقد جاءك من نبإ المرسلين ومن صلة كما
تقول اصابنا من مطر وان كان كبر عليك اعراضهم اي عظم عليك وشق ان اعرضوا عن الايمان بك
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص على ايمان قومه اشد الحرص وكانوا اذا سالوا اية احب ان يريهم الله تعالى
ذلك طمعا في ايمانهم فقال الله عز وجل فان استطعت ان تبتغي تطلب وتتخذ نفقا سربا في الارض
ومنه نافقاء اليربوع وهو احد جحريه فتذهب فيه او سلما اي درجا ومصعدا في السماء فتصعد فيه
فتاتيهم باية فافعل ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فاسواكلهم فلا تكونن من الجاهلين اي بهذا

الحروف وهو قوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وان من يكفر يكفر لسابق علم الله فيه انما يستجيب
المؤمنين الذين يسمعون الذكر فيسمعونه وينتفعون به دون من ختم الله على سمعه والموتى يعني الكفار يبعثهم
الله ثم اليه يرجعون فيجزيهم باعمالهم قوله عز وجل وقالوا يعني رؤساء قريش لولا هلا نزل عليه
اية من ربه قل ان الله قادر على ان ينزل اية ولكن اكثرهم لا يعلمون ما عليهم في اتيانها
قوله سبحانه وتعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه قيد الطيران بالجناح تاكيدا
كما يقال نظرت بعيني واخذت بيدي الا امم امثالكم قال مجاهد اصناف مصنفة تعرف باسمائها يريد
ان كل جنس من الحيوان امة فالطير امة والهوام امة والسباع امة تعرف باسمائها مثل بني ادم عليه السلم يعرفون
باسمائهم يقال الانس والناس اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي ثنا علي بن الجعد ثنا
المبارك وابن فضالة عن الحسن عن عبد الله بن مغفل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لولا ان الكلاب امة لامرت بقتلها
فاقتلوا منها كل اسود بهيم وقيل امم امثالكم يفقه بعضهم عن بعض وقيل امم امثالكم في الخلق والموت والبعث وقال
عطاء امم امثالكم في التوحيد والمعرفة وقال ابن قتيبة امم امثالكم في الغذاء وابتغاء الرزق وتوقي المهالك
ما فرطنا في الكتاب اي في اللوح المحفوظ من شيء ثم الى ربهم يحشرون قال ابن عباس والضحاك حشرها
موتها قال ابو هريرة يحشر الله الخلق كلهم يوم القيمة البهايم والدواب والطير وكل شيء فياخذ للجماء من القرناء
ثم يقول كونوا ترابا فحينئذ يتمنى الكافر ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل
الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري ثنا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسمعيل
بن جعفر عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم
القيمة حتى يقاد للشاة الجلحاء من القرناء قوله عز وجل والذين كذبوا باياتنا صم وبكم لا يسمعون
الخير ولا يتكلمون به في الظلمات في ضلالات الكفر من يشا الله يضلله فيموت على الكفر ومن يشا
يجعله على صراط مستقيم وهو الاسلام قوله تبارك وتعالى قل ارايتكم هل رايتم والكاف
فيه للتاكيد قال الفراء رحمه الله العرب تقول ارايتك وهم يريدون اخبرنك كما يقول ارايتك ان فعلت كذا
ما تفعل اي اخبرني وقرء اهل المدينة ارايتكم وارايتم وارايت بتليين الهمزة الثانية والكسائي بحذفها قال

ابن عباس قل يا محمد لهؤلاء المشركين ارايتكم ان اتيكم عذاب الله قبل الموت او اتتكم الساعة يعني القيمة
اغير الله تدعون في صرف العذاب عنكم ان كنتم صادقين وارادان الكفار يدعون الله في
احوال الاضطرار كما اخبر الله تعالى واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين ثم قال
بل اياه تدعون اي بل تدعون الله ولا يدعون غيره فيكشف ما تدعون اليه ان شاء قيد الاجابة بالمشية
والامور كلها بالمشية وتنسون وتتركون ما تشركون ولقد ارسلنا الى امم من قبلك
فكفروا فاخذناهم بالباساء بالشدة والجوع والضراء والمرض والزمانة لعلهم يتضرعون اي يتوبون
ويخضعون والتضرع السؤال بالتذلل فلولا هلا اذ جاءهم باسنا عذابنا تضرعوا امنوا فيكشف
اخبر الله عز وجل انه قد ارسل الى قوم بلغوا من القسوة الى ان اخذوا بالشدة في انفسهم واموالهم فلم تخضعوا ولم
يتضرعوا فذلك قوله ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون من الكفر
والمعاصي فلما نسوا تركوا ما ذكروا ما وعظوا وامروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء قرا ابو جعفر
فتحنا بالتشديد في كل القران وقرء ابن عامر كذلك اذا كان عقيبه جمع والباقون بالتخفيف و
هذا فتح استدراج ومكر اي بدلنا مكان البلاء والشدة الرخاء والصحة حتى اذا فرحوا بما اوتوا وهذا فرح
بطر مثل فرح قارون بما اصاب من الدنيا اخذناهم بغتة فجاة امن ما كانوا واعجب ما كانت الدنيا اليهم
فاذا هم مبلسون ايسون من كل خير وقال ابو عبيدة المبلس النادم الحزين والاصل الابلاس الاطراق
من الحزن والندم روى عقبة بن عامر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رايت الله
يعطي لاحد ما يحب وهو مقيم على معصيته فانما ذلك استدراج ثم تلا فلما نسوا ما ذكروا به الاية
فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي اخرهم الذي يدبرهم يقال دبر فلان القوم يدبرهم دبرا ودبورا اذا كان
اخرهم ومعناه انهم استوصلوا بالعذاب فلم يبق منهم باقية والحمد لله رب العالمين
حمد الله نفسه على ان قطع دابرهم لانه نعمة على رسله فذكر الحمد تعليما لهم ولمن امن بهم ان يحمدوا
الله على كفايته شر الظالمين وليحمد محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه ربهم اذا هلك المكذبين
قوله عز وجل قل ارايتم ايها المشركون ان اخذ الله سمعكم حتى لا تسمعوا اصلا شيئا

وابصاركم

وابصاركم حتى لا تبصروا شيئا وختم على قلوبكم حتى لا تفقهوا شيئا ولا تعرفوا مما يعرفون من
امور الدنيا من اله غير الله ياتيكم به ولم يقل بها مع انه ذكر اشياء قيل معناه ياتيكم بما اخذ منكم
وقيل الكناية راجعة الى السمع الذي ذكر اولا ويندرج غيره تحته كقوله تعالى والله ورسوله احق
ان يرضوه فالهاء راجعة الى الله ورضى رسول الله يندرج في رضى الله تعالى انظر كيف نصرف الايات
اي نبين لهم العلامات الدالة على التوحيد والنبوة ثم هم يصدفون يعرضون عنها مكذبين قل ارايتكم
ان اتيكم عذاب الله بغتة فجاة او جهرة معاينة يرونه عند نزوله قال ابن عباس والحسن
ليلا ونهارا هل يهلك الا القوم الظالمون المشركون قوله عز وجل وما نرسل المرسلين الا
مبشرين ومنذرين فمن امن واصلح العمل فلا خوف عليهم حين خاف اهل النار ولا هم
يحزنون اذا حزنوا والذين كذبوا باياتنا يمسهم يصيبهم العذاب بما كانوا يفسقون
يكفرون قل لا اقول لكم عندي خزائن الله نزل حين اقترحوا الايمان فامره ان يقول لهم لا اقول لكم عندي
خزائن الله رزقه فاعطيكم ما تريدون ولا اعلم الغيب فاخبركم بما غاب مما مضى ومما سيكون ولا اقول
لكم اني ملك قال ذلك لان الملك يقدر مما لا يقدر عليه الادمي ويشاهد ما لا يشاهد الادمي يريد لا اقول من
ذلك شيئا فتنكرون قولي وتجحدون امري ان اتبع الا ما يوحى الي اي ما اتيتكم به فمن وحي الله تعالى و
ذلك غير مستحيل في العقل مع قيام الدليل والحجج البالغة قل هل يستوي الاعمى والبصير قال قتادة الكافر
والمؤمن وقال مجاهد الضال والمهتدي وقيل الجاهل والعالم افلا تتفكرون انهما لا يستويان قوله عز وجل
وانذر به خوف به القران الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم يجمعوا ويبعثوا الى ربهم وقيل يخافون اي
يعلمون لان خوفهم انما كان من علمهم ليس لهم من دونه من دون الله ولي قريب ينفعهم ولا
شفيع يشفع لهم لعلهم يتقون فينتهون عما نهوا عنه وانما نفى الشفاعة لغيره مع ان الانبياء والاولياء
يشفعون لانهم لا يشفعون الا باذنه ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
قرا ابن عامر بالغدوة بضم الغين وسكون الدال وواو بعدها ههنا وفي سورة الكهف وقرا الاخرون بفتح الغين
والدال والف بعدها قال سلمان وخباب بن الارت فينا نزلت هذه الاية جاء الاقرع بن حابس التميمي

وعيينة بن حصن الفزاري ودونهم من المؤلفة قلوبهم فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم قاعدا مع بلال و
صهيب وعمار وخباب رضي الله عنهم في ناس من ضعفاء المؤمنين فلما رأوهم حوله حقروهم فاتوا فقالوا
يا رسول الله لو جلست في صدر المجلس ونفيت عنا هؤلاء وارواح جبابهم وكان عليهم جباب صوف
لم يكن عليهم غيرها لجالسناك واخذنا عنك فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما انا بطارد المؤمنين
قالوا انا نحب ان تجعل لنا منك مجلسا تعرف به العرب فضلنا فان وفود العرب يأتيك فنستحيي ان ترانا
العرب مع هؤلاء الاعبد فاذا نحن جئناك فاقمهم عنا فاذا نحن فرغنا فاقعد معهم ان شئت قال نعم قالوا
اكتب لنا عليك بذلك كتابا قال فدعا بالصحيفة ودعا عليا ليكتب قال ونحن قعود في
ناحية اذ نزل جبرئيل عليه السلم بقوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه
الى قوله بالشاكرين فالقى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيفة من يده ثم دعانا فاتيناه وهو يقول سلام
عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فكنا نقعد معه فاذا اراد ان يقوم قام وتركنا فانزل الله عز وجل
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقعد معنا بعد ويدنو منه حتى كادت ركبتنا تمس ركبته فاذا بلغ الساعة التي يقوم
فيه قمنا وتركناه حتى يقوم وقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع امتي معكم المحياء
ومعكم الممات وقال الكلبي قالوا له اجعل لنا يوما ولهم يوما قال لا افعل قالوا فاجعل المجلس واحدا فاقبل
علينا وول ظهرك عليهم فانزل الله تعالى هذه الاية قال مجاهد قالت قريش لولا بلال وابن ام عبد لبايعنا
محمدا صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الاية ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه
قال ابن عباس يعني صلوة الصبح وصلوة العصر ويروى عنه ان المراد منه الصلوة الخمس وذلك ان ناسا
من الفقراء كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال ناس من الاشراف اذا صلينا فاخر هؤلاء وليصلوا
خلفنا فنزلت الاية وقال مجاهد صليت الصبح مع سعيد بن المسيب فلما سلم الامام ابتدر الناس القاص
فقال سعيد ما اسرع الناس الى هذا المجلس قال مجاهد فقلت يتاولون قوله يدعون ربهم بالغداة والعشي
قال او في هذا هو انما ذلك في الصلوة التي انصرفنا عنها الان وقال ابرهيم النخعي يعني يذكرون ربهم وقيل المراد حقيقة الدعاء

يريدون وجهه اي يريدون الله بطاعتهم قال ابن عباس رضي الله عنهما يطلبون ثواب الله فقال ما عليك
من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء اي لا تكلف امرهم ولا يكلفون امرك وقيل ليس رزقهم عليك فتملهم
فتطردهم ولا رزقك عليهم قوله فتطردهم جواب لقوله ولا تطرد احدهما جواب النفي والاخر جواب النهي
وكذلك فتنا ابتلينا بعضهم ببعض اراد ابتلاء الغني بالفقير والشريف بالوضيع وذلك ان الشريف اذا
نظر الى الوضيع قد سبقه بالايمان امتنع من الاسلام بسببه وكان فتنة له فذلك قوله ليقولوا
اهؤلاء من الله عليهم من بيننا فقال الله تعالى اليس الله باعلم بالشاكرين فهو جواب لقولهم اهؤلاء
من الله عليهم من بيننا فهو استفهام بمعنى التقرير اي الله اعلم بمن شكر الاسلام اذ هداه الله عز وجل
اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو العباس عبد الله بن محمد بن هرون الطيسفوني انا
ابو الحسن محمد بن احمد الرابي انا ابو بكر احمد بن محمد بن بسطام انا ابو الحسن احمد بن سيار القرشي
ثنا مسدد ثنا جعفر بن سليمان عن المعلى بن زياد عن العلاء بن بشر المزني عن ابي الصديق الناجي عن ابي
سعيد الخدري قال جلست في نفر من ضعفاء المهاجرين وان بعضهم ليستتر ببعض من العري وقارئ يقرأ
علينا اذ جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام علينا فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم سكت القارئ
فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما كنتم تصنعون قلنا يا رسول الله كان قارئ يقرأ علينا
فكنا نستمع الى كتاب الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعل من امتي
من امرني ان اصبر نفسي معهم قال ثم جلس وسطنا ليعدل نفسه فينا ثم قال بيده هكذا فتحلقوا وبرزت
وجوههم له قال فما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم عرف منهم احدا غيري فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابشروا يا معشر صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيمة تدخلون الجنة قبل
اغنياء الناس بنصف يوم وذلك مقدار خمسماية سنة واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا
فقل سلام عليكم قال عكرمة نزلت في الذين نهى الله عز وجل نبيه عن طردهم وكان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا راهم بداهم بالسلم وقال عطاء نزلت في ابي بكر وعمر وعثمان و
علي وبلال وسالم وابو عبيدة ومصعب بن عمير وحمزة وجعفر وعثمان بن مظعون و

ما عليك من حسابهم من شيء وقوله فتكون من الظالمين جواب لقوله

عمار بن ياسر والارقم بن الارقم وابي سلمة بن عبد الاسد رضي الله عنهم اجمعين كتب
ربكم على نفسه الرحمة اي قضى على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة قال
مجاهد لا يعلم حلالا من حرام فمن جهالته ركب الامر وقيل جاهل بما يورثه ذلك الذنب وقيل جهالته
من حيث انه اثر المعصية على الطاعة والعاجل القليل على الآجل الكثير ثم تاب من بعده رجع عن
ذنبه واصلح عمله وقيل اخلص توبته فانه غفور رحيم قرا ابن عامر وعاصم ويعقوب انه من عمل
فانه بفتح الالف فيهما بدلا من الرحمة اي كتب على نفسه انه من عمل منكم ثم جعل الثانية بدلا عن الاولى
كقوله تعالى ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون وفتح اهل المدينة الاولى
منهما وكسروا الثانية على الاستيناف وكسرهما الآخرون على الاستيناف وكذلك نفصل الآيات
اي هكذا وقيل معناه وكما فصلنا لك في هذه السورة دلايلنا واعلامنا على المشركين كذلك نفصل
الآيات اي نميز ونبين لك حجتنا في كل حق ينكره اهل الكتاب ولتستبين سبيل المجرمين اي
طريق المجرمين وقرء اهل المدينة ولتستبين بالتاء سبيل المجرمين نصب على خطاب النبي صلى الله عليه
وسلم اي ولتعرف يا محمد سبيل المجرمين يقال استبنت الشيء وتبينته اذا عرفته وقرء حمزة والكسائي
وابو بكر وليستبين بالياء سبيل رفع وقرا الآخرون ولتستبين رفع اي ليظهر ويتضح والسبيل يذكر
ويؤنث فدليل التذكير قوله عز وجل وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا الآية ودليل التانيث قوله
تبارك وتعالى تصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا قوله عز وجل قل اني نهيت ان اعبد
الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم في عبادة الاوثان وطرد الفقراء قد ضللت اذا
وما انا من المهتدين يعني ان فعلت ذلك فقد تركت سبيل الحق وسلكت غير طريق الهدى قل اني على
بينة على بيان وبصيرة وبرهان من ربي وكذبتم به ما جئت به ما عندي ما تستعجلون به قيل
اراد به استعجالهم العذاب كانوا يقولون ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة
من السماء الآية وقيل اراد القيمة قال الله تعالى يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها ان الحكم الا لله
يقص الحق قرء اهل الحجاز وعاصم بضم القاف والصاد مشددا اي يقول الحق لانه في جميع المصاحف

بغير ياء ولانه قال الحق ولم يقل بالحق وقرء الآخرون يقضي بسكون القاف والضاد مكسورة من قضيت
اي يحكم بالحق بدليل انه قال وهو خير الفاصلين والفصل يكون في القضاء وانما حذفوا الياء لاستقبال
الالف واللام لقوله صال الجحيم ونحوها ولم يقل بالحق لان الحق صفة المصدر كانه قال يقضي القضاء الحق
قل لو ان عندي وبيدي ما تستعجلون به من العذاب لقضي الامر بيني وبينكم اي فرغ من العذاب و
اهلككم اي لعجلته حتى اتخلص منكم والله اعلم بالظالمين قوله تبارك وتعالى وعنده مفاتح الغيب
لا يعلمها الا هو مفاتح الغيب خزائنه جمع مفتح واختلفوا في مفاتح الغيب اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل
الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري ثنا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسمعيل
بن جعفر ثنا عبد الله بن دينار انه سمع ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاتح الغيب خمس لا يعلمها الا
الله لا يعلم ما تغيض الارحام احد الا الله تعالى ولا يعلم ما في الغد الا الله ولا يعلم متى ياتي المطر احد الا الله تعالى ولا تدري
نفس باي ارض تموت ولا يعلم متى تقوم الساعة الا الله وقال الضحاك ومقاتل مفاتح الغيب خزائن الارض علم نزول
العذاب وقال عطاء ما غاب عنكم من الثواب والعقاب وقيل انقضاء الآجال وقيل احوال العباد من السعادة
والشقاوة وخواتيم اعمالهم وقيل هي ما لم يكن بعد انه يكون ام لا يكون وما يكون كيف يكون وما لا يكون ان لو
كان كيف يكون وقال ابن مسعود اوتي نبيكم علم كل شيء الا مفاتح الغيب ويعلم ما في البر والبحر قال مجاهد
البر المفاوز والقفار والبحر القرى والامصار لا يحدث فيهما شيء الا يعلمها وقيل هو البر والبحر المعروف وما تسقط
من ورقة الا يعلمها يريد ساقطة او ثابتة يعني يعلم عدد ما يسقط من ورق الشجر وما يبقى عليه وقيل يعلم
كم تقلبت ظهرا لبطن الى ان سقطت على الارض ولا حبة في ظلمات الارض قيل هو الحب المعروف في
بطون الارض وقيل هو تحت الصخرة في اسفل الارضين ولا رطب ولا يابس قال ابن عباس الرطب الماء
واليابس البادية وقال عطاء يريد ما ينبت وما لا ينبت وقيل لا حي ولا موات وقيل هو عبارة عن كل شيء الا في
كتاب مبين يعني ان الكل مكتوب في اللوح المحفوظ قوله عز وجل وهو الذي يتوفاكم بالليل اي يقبض
ارواحكم اذا نمتم بالليل ويعلم ما جرحتم كسبتم بالنهار ثم يبعثكم فيه اي يوقظكم في النهار ليقضى اجل
مسمى يعني اجل الحياة الى الممات يريد استيفاء العمر على التمام ثم اليه مرجعكم في الآخرة ثم ينبئكم

بما كنتم تعملون وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة يعني الملائكة الذين يحفظون اعمال
بني ادم وهو جمع حافظ نظيره وان عليكم لحافظين كراما كاتبين حتى اذا جاء احدكم الموت
توفته قرا حمزة توفته واستهويه بالياء وامالتهما رسلنا يعني اعوان ملك الموت يقبضونه فيدفعونه
الى ملك الموت فيقبض روحه كما قال قل يتوفاكم ملك الموت وقيل الاعوان يتوفونه بامر ملك
الموت فكان ملك الموت توفته لانهم يصدرون عن امره وقيل اراد بالرسل ملك الموت وحده
فذكر الواحد بلفظ الجمع وجاء في الاخبار ان الله تعالى جعل الدنيا بين يدي ملك الموت كالمائدة الصغيرة فيقبض
من هاهنا ومن هاهنا فاذا كثرت الارواح يدعوها فتجيب له وهم لا يفرطون اي لا يقصرون ثم ردوا الى الله
مولاهم الحق يعني الملائكة وقيل يعني العباد يردون بالموت الى الله مولاهم الحق فان قيل الاية في المؤمنين
والكفار جميعا وقد قال في اية اخرى وان الكافرين لا مولى لهم فكيف وجه الجمع قيل المولى في تلك الاية
بمعنى الناصر ولا ناصر للكفار والمولى هاهنا المالك الذي يتولى امورهم والله عز وجل مالك الكل
ومتولي الامور وقيل اراد هاهنا المؤمنين خاصة يردون الى مولاهم والكفار فيه تبع الا له الحكم
اي القضاء دون خلقه وهو اسرع الحاسبين اذا حاسب فحسابه سريع لانه لا يحتاج الى فكرة وروية
وعقد يد قوله تبارك وتعالى قل من ينجيكم قرا يعقوب بالتخفيف وقراءة العامة بالتشديد من
ظلمات البر والبحر اي من شدائدهما واهوالهما كانوا اذا سافروا في البر والبحر فضلوا الطريق و
خافوا الهلاك دعوا الله مخلصين له الدين فينجيهم فذلك قوله تعالى تدعونه تضرعا وخفية
اي علانية وسرا قرا ابو بكر عن عاصم وخفية بكسر الخاء هاهنا وفي الاعراف وقرا الاخرون بالضم و
هما لغتان لئن انجيتنا اي يقولون لئن انجيتنا وقرا اهل الكوفة لئن انجانا اي لئن انجانا الله من هذه
الظلمات لنكونن من الشاكرين والشكر هو معرفة النعمة مع القيام بحقها قل الله ينجيكم منها
قرا اهل الكوفة وابو جعفر ينجيكم بالتشديد مثل قوله قل من ينجيكم وقرا الاخرون هذا بالتخفيف و
من كل كرب والكرب غاية الغم الذي ياخذ النفس ثم انتم تشركون يريد انهم يقرون ان الذي يدعونه
عند الشدة هو الذي ينجيكم ثم يشركون معه الاصنام التي قد علموا انها لا تضر ولا تنفع قوله عز وجل قل

هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال الحسن وقتادة نزلت الاية في اهل الايمان و
قال قوم نزلت في المشركين قوله عذابا من فوقكم يعني الصيحة والحجارة والريح والطوفان كما فعل بعاد وثمود
وقوم شعيب وقوم لوط وقوم نوح او من تحت ارجلكم يعني الرجفة والخسف كما فعل بقوم شعيب وقارون
عن ابن عباس ومجاهد عذابا من فوقكم السلاطين الظلمة او من تحت ارجلكم العبيد السوء وقال الضحاك من
فوقكم من قبل كباركم او من تحت ارجلكم اي من اسفل منكم او يلبسكم شيعا اي يخلطكم فرقا ويبث
فيكم الاهواء المختلفة ويذيق بعضكم باس بعض يعني السيوف المختلفة يقتل بعضكم بعضا اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل انا ابو النعمان ثنا حماد بن زيد عن عمرو
بن دينار عن جابر قال لما نزلت هذه الاية قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعوذ بوجهك قال او من تحت ارجلكم قال اعوذ بوجهك قال او يلبسكم شيعا ويذيق
بعضكم باس بعض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اهون وهذا ايسر اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني ثنا احمد بن حازم بن
ابي غرزة انا يعلى بن عبيد الطنافسي ثنا عثمان بن حكيم عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال اقبلنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مررنا على مسجد بني معاوية فدخل فصلى ركعتين وصلينا معه فناجى ربه طويلا
ثم قال سالت ربي ثلثة سالته ان لا يهلك امتي بالغرق فاعطانيها وسالته ان لا يهلك امتي بالسنة فاعطانيها
وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي ثنا السيد ابو
الحسين محمد بن الحسين بن داود العلوي انا ابو بكر محمد بن احمد بن دلويه الدقاق ثنا محمد بن اسمعيل البخاري
ثنا اسمعيل بن اويس حدثني اخي عن سليمان بن بلال عن عبيد الله بن عمر عن عبد الله بن عبد الرحمن الانصاري
ان عبد الله بن عمر جاءهم ثم قال ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا في مسجد فسال الله ثلثا فاعطاه اثنتين و
منعه واحدة ساله ان لا يسلط على امته عدوا من غيرهم يظهر عليهم فاعطاه ذلك وساله ان لا يهلكهم
بالسنين فاعطاه ذلك وساله ان لا يجعل باس بعضهم على بعض فمنعه ذلك قوله تبارك وتعالى انظر كيف
نصرف الايات لعلهم يفقهون وكذب به قومك اي بالقران وقيل بالعذاب وهو الحق قل لست

عليكم بوكيل برقيب وقيل بمسلط الزمكم الاسلام شئتم او ابيتم انما انا رسول لكل نبأ خبر من اخبار
القران مستقر حقيقة ومنتهى ينتهي اليه فيتبين صدقه من كذبه وحقه من باطله اما في الدنيا واما في الاخرة
وسوف تعلمون وقال مقاتل لكل خبر يخبره الله وقت ووقته ومكان يقع فيه من غير خلف ولا تاخير وقال
الكلبي لكل قول وفعل حقيقة اما في الدنيا واما في الاخرة وسوف تعلمون ما كان في الدنيا فستعرفونه
وما كان في الاخرة فسيبدو لكم قوله عز وجل واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا يعني في القران بالاستهزاء
فاعرض عنهم فاتركهم ولا تجالسهم حتى يخوضوا في حديث غيره واما ينسينك قرا ابن عامر بفتح النون وتشديد
السين وقرا الاخرون بسكون النون وتخفيف السين الشيطان نهينا فلا تقعد بعد الذكرى مع
القوم الظالمين يعني اذا جلست معهم ناسيا فقم من عندهم ما تذكرت وما على الذين يتقون من حسابهم
من شيء روى ابن عباس انه لما نزلت هذه الاية واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم قال
المسلمون كيف نقعد في المسجد الحرام ونطوف بالبيت وهم يخوضون ابدا وفي رواية قال المسلمون
فانا نخاف الاثم حين نتركهم ولا ننهاهم فانزل الله عز وجل وما على الذين يتقون الخوض من حسابهم من شيء اي
من اثام الخائضين من شيء ولكن ذكرى اي ذكروهم وعظوهم بالقران والذكر والذكرى واحد يريد
ذكروهم ذكرى فيكون ذكرى في محل النصب لعلهم يتقون الخوض اذا وعظتموهم فرخص في مجالستهم
على الوعظ لعله يمنعهم ذلك من الخوض وقيل لعلهم يستحيون قوله عز وجل وذر الذين اتخذوا دينهم
لعبا ولهوا يعني الكفار الذين اذا سمعوا ايات الله استهزؤا بها وتلاعبوا عند ذكرها وقيل ان الله تعالى
جعل لكل قوم عيدا فاتخذ كل قوم دينهم اي عيدهم لعبا ولهوا وعيد المسلمين الصلوة والتكبير
وفعل الخير مثل الجمعة والفطر والنحر وغرتهم الحيوة الدنيا وذكر به اي وعظ بالقران ان تبسل اي ان لا تبسل
اي لا تسلم نفس للهلاك بما كسبت قاله مجاهد وعكرمة والسدي وقال ابن عباس تهلك وقال قتادة ان تحبس
وقال الضحاك تحرق وقال ابن زيد تؤخذ ومعناه ذكرهم ليؤمنوا كيلا تهلك نفس بما كسبت وقال الاخفش
تبسل تجازى وقال الفراء ترتهن واصل الابسال التحريم والبسل الحرام ثم جعل نعتا لكل شديد يتقى و
يترك ليس لها لتلك النفس من دون الله ولي قريب ولا شفيع يشفع لها في الاخرة وان تعدل كل عدل

اي تفد كل فداء لا يؤخذ منها اولئك الذين ابسلوا اسلموا للهلاك بما كسبوا لهم شراب من حميم
وعذاب اليم بما كانوا يكفرون قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ان عبدناه ولا يضرنا ان تركناه
يعني الاصنام ليس اليها نفع ولا ضر ونرد على اعقابنا الى الشرك مرتدين بعد اذ هدانا الله كالذي استهوته
الشياطين اي يكون مثلنا كمثل الذي استهوته الشياطين اي اضلته في الارض حيران قال ابن عباس
كالذي استغوته الغيلان في المهامه فاضلوه فهو حائر بائر والحيران المتردد في الامر لا يهتدي الى مخرج منه
له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا هذا مثل ضربه الله عز وجل لمن يدعو الى الالهة ولمن يدعو الى الله سبحانه وتعالى كمثل
رجل في رفقة ضل به الغول عن الطريق يدعوه اصحابه من اهل الرفقة هلم الى الطريق ويدعوه الغول هلم فيبقى حيران لا
يدري اين يذهب فان اجاب الغول انطلق به حتى يلقيه الى الهلكة وان اجاب من يدعوه الى الطريق اهتدى قل
ان هدى الله هو الهدى يزجر عن عبادة الاصنام كانه يقول لا تفعل ذلك فان الهدى هدى الله لا هدى غيره
وامرنا لنسلم لرب العالمين اي ان نسلم والعرب تقول امرتك لتفعل وان تفعل وبان تفعل وان اقيموا
الصلوة واتقوه اي وامرنا باقامة الصلوة والتقوى وهو الذي اليه تحشرون اي تجمعون في الموقف للحساب
وهو الذي خلق السموات والارض بالحق قيل الباء بمعنى اللام اي اظهارا للحق لانه جعل صنعه دليلا على
وحدانيته ويوم يقول كن فيكون قيل هو راجع الى خلق السموات والارض والخلق بمعنى القضاء
والتقدير اي كل شيء قضاه وقدره قال له كن فيكون وقيل يرجع الى القيمة يدل على سرعة امر البعث و
الساعة كانه قال ويوم يقول للخلق موتوا فيموتون وقوموا فيقومون قوله الحق اي الصدق والواقع
لا محالة يريد ان ما وعده حق كائن وله الملك يوم ينفخ في الصور يعني ملك الملوك يومئذ زائل كقوله
ملك يوم الدين وكما قال والامر يومئذ لله في كل وقت ولكن لا امر في ذلك اليوم لاحد مع امر الله والصور قرن
ينفخ فيه قال مجاهد كهيئة البوق وقيل هو بلغة اهل اليمن قال ابو عبيدة هو الصور وهو جمع الصورة وهو قول الحسن
والاول اصح والدليل عليه ما اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر الحارثي انا محمد بن يعقوب الكسائي
انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن سليمن التيمي عن اسلم عن بشر بن شغاف
عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما الصور قال قرن ينفخ فيه اخبرنا

احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار انا
احمد بن محمد بن عيسى البرتي نا ابو حذيفة نا سفين عن الاعمش عن عطية عن سعيد العوفي عن ابي سعيد الخدري
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كيف انعم وصاحب الصور قد التقمه واصغى سمعه وحنى جبهته ينتظر متى
يؤمر فقالوا يا رسول الله فما تامرنا قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل وقال ابو العلا عن عطية متى يؤمر بالنفخ
فينفخ قوله عالم الغيب والشهادة يعني يعلم ما غاب عن العباد وما يشاهدونه لا يغيب عن علمه شي وهو العزيز
الحكيم الخبير قوله عز وجل واذ قال ابرهيم لابيه ازر قرء يعقوب ازر بالرفع يعني يا ازر والقراءة المعروفة بالنصب وهو
اسم اعجمي لا ينصرف فينصب في موضع الخفض قال محمد بن اسحق والضحاك والكلبي ازر اسم ابي ابرهيم وهو تارخ
ايضا مثل اسرائيل ويعقوب وكان من كوثى قرية من سواد الكوفة وقال مقاتل بن حيان وغيره ازر لقب
لابي ابرهيم واسمه تارخ وقال سليمن التيمي هو سب وعيب ومعناه في كلامهم المعوج وقيل معناه الشيخ الهم
بالفارسية وقال سعيد بن المسيب ومجاهد ازر اسم صنم فعلى هذا يكون في محل النصب تقديره اتتخذ ازر الها قوله
اتتخذ اصناما الهة دون الله اني اريك وقومك في ضلال مبين وكذلك نري ابرهيم
اي كما اريناه البصيرة في دينه والحق في خلاف قومه نريه ملكوت السموات والارض والملكوت الملك زيدت
فيه التاء للمبالغة كالجبروت والرحموت والرهبوت قال ابن عباس يعني خلق السموات والارض وقال مجاهد و
سعيد بن جبير يعني ايات السموات والارض وذلك انه اقيم على صخرة وكشف له عن السموات والارض حتى
العرش واسفل الارضين ونظر الى الجنة فيها مكانه فذلك قوله واتيناه اجره في الدنيا يعني اريناه مكانه في الجنة
روي عن سلمان رضي الله عنه ورفعه بعضهم عن علي رضي الله عنه لما اري ابرهيم ملكوت السموات والارض ابصر
رجلا على فاحشة فدعا عليه فهلك ثم ابصر اخر فاراد ان يدعو عليه فقال له الرب عز وجل يا ابرهيم انك رجل
مستجاب الدعوة فلا تدعون على عبادي فانما انا من عبادي على ثلث خصال اما ان يتوب الي فاتوب عليه واما
ان اخرج منه نسمة تعبدني واما ان يبعث الي فان شئت عفوت عنه وان شئت عاقبته وفي رواية واما ان يتولى
فان جهنم من ورائه وقال قتادة ملكوت السموات والارض الشمس والقمر والنجوم وملكوت الارض الجبال
والشجر والبحار وليكون من الموقنين عطف على المعنى ومعناه نريه ملكوت السموات والارض ليستدل به وليكون

من الموقنين فلما جن عليه الليل راى كوكبا الاية قال اهل التفسير ولد ابرهيم في زمن نمروذ بن كنعان و
كان نمروذ اول من وضع التاج على راسه ودعا الناس الى عبادته وكان له كهان ومنجمون فقالوا له انه يولد
في بلدك هذه السنة غلام يغير دين اهل الارض ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه ويقال انهم وجدوا
ذلك في كتب الانبياء عليهم السلم وقال السدي راى نمروذ في منامه كان كوكبا طلع فذهب بضوء
الشمس والقمر حتى لم يبق لهما ضوء ففزع من ذلك فزعا شديدا فدعا السحرة والكهنة فسالهم عن ذلك فقالوا هو
مولود يولد في ناحيتك في هذه السنة فيكون هلاكك وهلاك ملكك واهل بيتك على يديه قالوا فامر بذبح كل
غلام يولد في ناحيته تلك السنة وامر بعزل الرجال عن النساء وجعل على كل عشرة رجلا فاذا حاضت المراة
خلا بينها وبين زوجها لانهم كانوا لا يجامعون في الحيض فاذا طهرت حال بينهما فرجع ازر فوجد امراته قد
طهرت فواقعها فحملت بابرهيم عليه السلم وقال محمد بن اسحق بعث نمروذ الى كل امراة حبلى بقريته
فحبسها عنده الا ما كان من ام ابرهيم فانه لم يعلم بحبلها لانها كانت جارية حديثة السن لم يعرف
الحبل في بطنها وقال السدي خرج نمروذ بالرجال الى العسكر ونحاهم عن النساء تخوفا من ذلك المولود
ان يكون فمكث بذلك ما شاء الله ثم بدت له حاجة الى المدينة فلم يامن عليها احدا من قومه الا
ازر فبعث اليه ودعاه وقال ان لي حاجة احب ان اوصيك بها ولا ابعثك الا لثقتي فاقسمت عليك ان لا تدنو من اهلك
فقال ازر انا اشح على ديني من ذلك فاوصاه بحاجته فدخل المدينة وقضى حاجته ثم قال لو دخلت على اهلي فنظرت
اليهم فلما نظر الى ام ابرهيم لم يتمالك حتى واقعها فحملت بابرهيم عليه السلم وقال ابن عباس لما حملت ام ابرهيم قال
الكهان الغلام الذي اخبرناك به قد حملت به امه الليلة فامر نمروذ بقتل الغلمان فلما دنت ولادة ام ابرهيم و
اخذها المخاض خرجت هاربة مخافة ان يطلع عليها فيقتل ولدها فوضعته في نهر يابس ثم لفته في خرقة ووضعته
في حلفاء فرجعت فاخبرت زوجها بانها ولدت وان الولد في موضع كذا فانطلق ابوه فاخذه من ذلك المكان
وحفر له سربا عند نهر فواراه فيه وسد عليه بابه بصخرة مخافة السباع وكانت امه تختلف اليه فترضعه و
قال محمد بن اسحق لما وجدت ام ابرهيم الطلق خرجت ليلا الى مغارة كانت قريبا منها فولدت فيها ابرهيم واصلحت من شانه
ما يصنع بالمولود ثم سدت عليه المغارة ورجعت الى بيتها ثم كانت تطالعه لتنظر ما فعل فتجده حيا يمص ابهامه

قال ابو روق قالت ام ابرهيم ذات يوم لانظرن الى اصابعه فوجدت يمص من اصبع ماء ومن اصبع لبنا ومن
اصبع عسلا ومن اصبع تمرا ومن اصبع سمنا قال محمد بن اسحق كان آزر قد سال ام ابرهيم عن حملها
ما فعل فقالت قد ولدته غلاما فمات فصدقها فسكت عنها وكان اليوم على ابرهيم في الشباب كالشهر
والشهر كالسنة فلم يمكث ابرهيم في المغارة الا خمسة عشر شهرا حتى قال لامه اخرجيني فاخرجته عشاء
فنظر وتفكر في خلق السموات والارض وقال ان الذي خلقني ورزقني وطعمني وسقاني لربي
الذي ما لي اله غيره ثم نظر الى السماء فراى كوكبا قال هذا ربي ثم اتبعه بصره حتى غاب ثم طلعت
الشمس هكذا الى اخره ثم رجع الى ابيه وقد استقامت وجهته وعرف ربه وبرى من دين قومه الا انه
لم ينادهم بذلك فاخبره انه ابنه واخبرته ام ابرهيم انه ابنه واخبرته بما كانت صنعت في شانه فسر آزر
بذلك وفرح فرحا شديدا وقيل انه كان في السرب سبع سنين وقيل ثلث عشرة سنة وقيل سبع عشرة
سنة قالوا فلما شب ابرهيم عليه السلم وهو في السرب قال لامه من ربي قالت انا قال فمن ربك قالت
ابوك قال فمن رب ابي قالت نمروذ قال فمن ربه قالت اسكت فسكت ثم رجعت الى زوجها فقالت
ارايت الغلام الذي كنا نحدث انه يغير دين اهل الارض فانه ابنك فاخبرته بما قال فاتاه ابوه فقال له ابرهيم
يا ابتاه من ربي قال امك قال فمن رب امي قال انا قال فمن ربك قال نمروذ قال فمن رب نمروذ فلطمه
لطمه وقال له اسكت فلما جن عليه الليل دنا من باب السرب فنظر من خلال الصخرة فابصر كوكبا
قال هذا ربي ويقال انه قال لابويه اخرجاني فاخرجاه من السرب وانطلقا به حين غابت الشمس فنظر ابرهيم
الى الابل والخيل والغنم فسال اباه ما هذه فقال ابل وخيل وغنم فقال ما لهذه بد من ان يكون لها رب وخالق
ثم نظر فاذا المشتري قد طلع ويقال الزهرة وكانت تلك الليلة في اخر الشهر فتاخر طلوع القمر فيها فراى الكوكب
قبل القمر فذلك قوله عز وجل فلما جن عليه الليل اي دخل يقال جن الليل واجن وجنه الليل واجنه
وجن عليه الليل جنونا وجنانا اذا اظلم وغطى كل شيء وجنون الليل سواده راى كوكبا قرا ابو عمرو
بفتح الراء وكسر الالف وكسرهما ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر فان اتصل بكاف او هاء
فتحهما ابن عامر فان لقيهما ساكن كسر الراء وفتح الهمزة حمزة وابو بكر وفتحهما الآخرون قال

هذا ربي واختلفوا في قوله ذلك فاجراه بعضهم على الظاهر وقالوا كان ابرهيم مسترشدا طالبا للتوحيد
حتى وفقه الله تعالى واتاه رشده فلم يضره ذلك في حال الاستدلال وايضا كان ذلك في حال الطفولية قبل
قيام الحجة عليه فلم يكن كفرا وانكر الآخرون وقالوا لا يجوز ان يكون لله رسول ياتي عليه وقت من
الاوقات الا وهو لله موحد وبه عارف ومن كل معبود سواه بري وكيف يتوهم هذا على من عصمه الله
وطهره واتاه رشده من قبل واخبر عنه فقال اذ جاء ربه بقلب سليم وقال تعالى وكذلك نري
ابرهيم ملكوت السموات والارض افتراه اراه الملكوت ليوقن فلما ايقن راى كوكبا قال هذا ربي
معتقدا فهذا ما لا يكون ابدا ثم قالوا فيه اربعة اوجه من التاويل احدها ان ابرهيم اراد ان يستدرج القوم
بهذا القول ويعرفهم خطاهم وجهلهم في تعظيم ما عظموه وكانوا يعظمون النجوم ويعبدونها ويرون
ان الامور كلها اليها فاراهم انه معظم ما عظموا وملتمس الهدى من حيث التمسوا فلما افل اراهم النقص الداخل
على النجوم ليثبت خطا ما يدعون ومثل هذا مثل الحواريي الذي ورد على قوم يعبدون الاصنام فاظهر تعظيمه
فاكرموه حتى صدروا في كثير من الامور عن رايه الى ان دهمهم عدو فشاوروه في امره فقال
الراي ان تدعو هذا الصنم حتى ما قد اظلنا فاجتمعوا حوله يتضرعون فلما تبين لهم انه لا ينفع ولا يدفع
دعاهم الى ان يدعوا الله فدعوه فصرف عنهم ما كانوا يحذرون فاسلموا والوجه الثاني
من التاويل انه قال على وجه الاستفهام تقديره اهذا ربي كقوله تعالى افان مت فهم الخالدون اي فهم
الخالدون وذكره على وجه التوبيخ منكرا لفعلهم يعني ومثل هذا يكون ربا اي ليس هذا ربي والوجه
الثالث انه ذكره على وجه الاحتجاج عليهم يقول هذا بزعمكم فلما غاب قال لو كان الها لما غاب
قال ذق انك انت العزيز الكريم اي عند نفسك وبزعمك وكما اخبر عن موسى انه قال وانظر الى الهك الذي
ظلت عليه عاكفا يريد الهك بزعمك والوجه الرابع فيه اضمار تقديره يقولون هذا ربي لقوله تعالى
واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا اي يقولان ربنا تقبل منا فلما افل قال لا احب الافلين و
ما لا يدوم فلما راى القمر بازغا طالعا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي قيل لئن لم يثبتني ربي على الهدى
ليس انه لم يكن مهتديا والانبياء لا يزالوا يسالون الله تعالى الثبات على الايمان وكان ابرهيم عليه السلم

يقول واجنبني وبني ان نعبد الاصنام لاكونن من القوم الضالين اي عن الهدى فلما راى الشمس
بازغة طالعة قال هذا ربي هذا اكبر من الكواكب والقمر ولم يقل هذه مع ان الشمس مؤنثة
لانه اراد هذا الطالع او رده الى المعنى وهو الضياء والنور لانه راه اضوء من النجوم والقمر فلما افلت قال يا
قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين
قوله عز وجل وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وقد هدان ولما رجع ابرهيم عليه السلام الى ابيه وصار من الشباب
بحاله سقط عنه طمع الذباحين وضمه ازر الى نفسه وجعل ازر يصنع الاصنام ويعطيها ليبيعها فيذهب بها
ابرهيم وينادي من يشتري ما يضره ولا ينفعه فلا يشتريها احد فاذا بارت عليه ذهب بها الى نهر فصوب
فيه رؤسها وقال اشربي استهزاء بقومه وبما هم فيه من الضلالة حتى فشا استهزاؤه بها في قومه واهل
قريته فحاجه اي خاصمه وجادله قومه في دينه قال اتحاجوني في الله قرا اهل المدينة وابن عامر بتخفيف النون و
قرا الاخرون بتشديدها ادغاما لاحدى النونين في الاخرى ومن خفف حذف احدى النون تخفيفا يقول اتجادلونني
في توحيد الله وقد هدان للتوحيد والحق ولا اخاف ما تشركون به وذلك انهم قالوا له احذر الاصنام
فانا نخاف ان تمسك بسوء من خبل او جنون بعيبك اياها فقال لهم ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء
ربي شيا اي جاء فيكون ما شاء وسع ربي كل شيء علما اي احاط علمه بكل شيء افلا
تتذكرون وكيف اخاف ما اشركتم يعني الاصنام وهي لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع ولا تخافون انكم
اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا حجة وبرهانا وهو القاهر القادر على كل شيء فاي الفريقين
احق اولى بالامن انا واهل ديني ام انتم ان كنتم تعلمون فقال الله سبحانه وتعالى قاضيا بينهما الذين امنوا
ولم يلبسوا ايمانهم بظلم لم يخلطوا ايمانهم بشرك اولئك لهم الامن وهم مهتدون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل ثنا اسحق انا عيسى بن يونس ثنا الاعمش عن ابرهيم
عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وقيل اراد به الحاج الذي
حاج به نمرود ما حكى سبق في سورة البقرة نرفع درجات من نشاء بالعلم قرا اهل الكوفة ويعقوب درجات
بالتنوين هيهنا وفي سورة يوسف اي نرفع درجات العلم والفهم والفضيلة والعقل كما رفعنا درجات ابرهيم

حتى اهتدى وحاج قومه في التوحيد ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا
اي وفقنا وارشدنا ونوحا هدينا من قبل اي من قبل ابرهيم ومن ذريته اي ومن ذرية نوح عليه السلام ولم
يرد من ذرية ابرهيم عليه السلام لانه ذكر من جملتهم يونس ولوطا ولم يكونا من ذرية ابرهيم عليه السلام
داود وهو داود ايشا وسليمن يعني ابنه وايوب وهو ايوب بن اموص بن رازح بن روم بن عيصا
بن اسحق بن ابرهيم ويوسف هو يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم وموسى هو موسى بن عمران
بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وهرون هو اخو موسى اكبر منه بسنة وكذلك اي كما
جزينا ابرهيم على توحيده بان رفعنا درجته ووهبنا له اولادا انبياء اتقياء كذلك نجزي المحسنين على
احسانهم وليس ذكرهم على ترتيب ازمانهم وزكريا وهو زكريا بن ادن ويحيى وهو ابنه وعيسى
وهو ابن مريم بنت عمران والياس واختلفوا فيه فقال ابن مسعود هو ادريس وله اسمان مثل يعقوب و
اسرائيل والصحيح انه غيره ان الله تعالى ذكره في ولد نوح وادريس جد ابي نوح وهو الياس بن يسن بن فنحاص بن العيزار
بن هرون بن عمران كل من الصالحين واسمعيل هو ابن ابرهيم واليسع وهو ابن اخطوب بن العجوز
وقرا حمزة والكسائي والليسع بتشديد اللام وسكون الياء ههنا وفي ص ويونس وهو يونس بن متى
ولوطا وهو لوط بن هاران بن اخي ابرهيم وكلا فضلنا على العالمين اي عالمي زمانهم ومن اباىهم
من فيه للتبعيض لان اباء بعضهم كانوا مسلمين وذرياتهم اي ومن ذرياتهم واراد ذرية
بعضهم لان عيسى ويحيى لم يكن لهما ولد وكان في ذرية بعضهم من كان كافرا واخوانهم
واجتبيناهم اخترناهم واصطفيناهم وهديناهم ارشدناهم الى صراط مستقيم ذلك هدى الله دين الله
يهدي به يرشد به من يشاء من عباده ولو اشركوا اي هؤلاء الذين سميناهم لحبط لبطل وذهب
عنهم ما كانوا يعملون اولئك الذين اتيناهم الكتاب اي الكتب المنزلة عليهم والحكم يعني العلم والفقه
والنبوة فان يكفر بها هؤلاء يعني اهل مكة فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين يعني الانصار واهل
المدينة قاله ابن عباس ومجاهد وقال قتادة فان يكفر بها هؤلاء الكفار فقد وكلنا بها قوما
ليسوا بها بكافرين يعني الانبياء الثمانية عشر الذين ذكرهم ههنا وقال ابو رجاء العطاردي

معناه ان يكفر بها اهل الارض فقد وكلنا بها اهل السماء وهم الملائكة قوما ليسوا بها بكافرين
اولئك الذين هدى الله اي يهديهم الله فبهداهم فبسنتهم وسيرتهم اقتده الهاء فيه هاء
الوقف وحذف حمزة والكسائي ويعقوب الهاء في الوصل والباقون باثباتها وصلا ووقفا
وقرء ابن عامر اقتدهي باشباع الهاء كسرا قل لا اسئلكم عليه اجرا ان هو ما هو الا ذكرى
اي تذكرة وعظة للعالمين قوله عز وجل وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته
وقيل ما وصفوه حق صفته اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قال سعيد بن جبير جاء رجل من اليهود
يقال له مالك بن الصيف يخاصم النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
انشدك بالذي انزل التورية على موسى اما تجد في التورية ان الله يبغض الحبر السمين وكان حبرا
سمينا فغضب فقال ما انزل الله على بشر من شيء وقال السدي نزلت في فنحاص بن عازورا وهو قائل هذه
المقالة وفي القصة ان مالك بن الصيف لما سمع اليهود تلك المقالة عتبوا عليه وقالوا اليس الله انزل التورية
على موسى فلم قلت ما انزل الله على بشر من شيء فقال مالك بن الصيف اغضبني محمد فقلت ذلك فقالوا
فقالوا له انت اذا غضبت تقول على الله غير الحق فنزعوه عن الحبرية وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف
وقال ابن عباس قالت اليهود يا محمد انزل الله عليك كتابا قال نعم قالوا والله ما انزل الله من السماء كتابا
فانزل الله وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قال الله قل لهم من انزل الكتاب
الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس يعني التورية تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا
اي يكتبون عنه دفاتر وكتبا مقطعة تبدونها اي تبدون ما تحبون وتخفون كثيرا من نعت
محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم وقرء ابن كثير وابو عمرو يجعلونه ويبدونها ويخفون بالياء جميعا
لقوله وما قدروا الله حق قدره وقرء الاخرون بالتاء لقوله قل من انزل الكتاب الذي جاء به
موسى وقوله وعلمتم ما لم تعلموا الاكثرون على ان هذا الخطاب لليهود يقول علمتم على لسان محمد
صلى الله عليه وسلم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم قال الحسن جعل لهم علم ما جاء به محمد صلى
الله عليه وسلم فضيعوه ولم ينتفعوا به وقال مجاهد هذا خطاب للمسلمين يذكرهم النعمة ما علمهم

على لسان محمد صلى الله عليه وسلم قل الله هذا راجع الى قوله قل من انزل الكتاب الذي جاء
به موسى فان اجابوك والا فقل الله اي انزله الله او قل انزله الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وهذا
كتاب انزلناه مبارك اي القران كتاب مبارك انزلناه مصدق الذي بين يديه ولتنذر
يا محمد وقرء ابو بكر عن عاصم ولينذر بالياء اي ولينذر الكتاب ام القرى يعني مكة سميت
ام القرى لان الارض دحيت من تحتها فهي اصل الارض كلها كالام اصل النسل فاراد اهل ام القرى
ومن حولها اي اهل الارض كلها شرقا وغربا والذين يؤمنون بالاخرة يؤمنون به بالكتاب
وهم على صلوتهم يعني الصلوات الخمس يحافظون يداومون يعني المؤمنين قوله عز وجل
ومن اظلم ممن افترى اختلق على الله كذبا فزعم ان الله تعالى بعثه نبيا او قال اوحي الي ولم يوح
اليه شيء قال قتادة نزلت في مسيلمة الكذاب الحنفي وكان يسجع ويتكهن فادعى
النبوة وزعم ان الله اوحى اليه وكان قد ارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولين فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اتشهدان ان مسيلمة نبي قالا نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا ان
الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا ابو بكر
محمد بن الحسين القطان ثنا احمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه ثنا
ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا نائم اذ اتيت خزائن الارض فوضع في يدي
سواران من ذهب فكبرا علي واهماني فاوحي الي ان انفخهما فنفختهما فذهبا فاولتهما الكذابين
اللذين هما صاحب صنعا وصاحب اليمامة اراد بصاحب صنعاء الاسود العنسي وبصاحب اليمامة مسيلمة
ومن قال سانزل مثل ما انزل الله قيل نزلت في عبد الله بن سعد بن ابي سرح وكان قد اسلم وكان يكتب
للنبي صلى الله عليه وسلم وكان اذا املى سميعا بصيرا كتب عليما حكيما واذا قال عليما حكيما
كتب غفورا رحيما فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين املاها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فعجب عبد الله من تفصيل خلق الانسان فقال تبارك الله احسن الخالقين فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اكتبها فهكذا نزلت فشك عبد الله فقال لئن كان محمد صادقا

الله عليه وسلم صادقًا لقد اوحي الي كل اوحي اليه فارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين ثم رجع عبد الله الى
الاسلام قبل فتح مكة اذ نزل النبي صلى الله عليه وسلم بمر الظهران وقال ابن عباس قوله ومن قال سانزل
مثل ما انزل الله يريد المستهزئين وهو جواب لقولهم ولو نشاء لقلنا مثل هذا قوله عز وجل ولو ترى
يا محمد اذ الظالمون في غمرات الموت سكراته وهو جمع غمرة وغمرة كل شيء معظمه واصلها
الشيء الذي يغمر الاشياء فيغطيها ثم وضعت في موضع الشدايد والمكاره والملئكة باسطوا ايديهم
بالعذاب والضرب يضربون وجوههم وادبارهم وقيل بقبض الارواح اخرجوا اي يقولون اخرجوا
انفسكم اي ارواحكم كرهًا لان نفس المؤمن ينبسط للقاء ربه والجواب محذوف يعني لو تراهم
في هذه الحال رايت عجبًا اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم
عن اياته تستكبرون تتعظمون عن الايمان بالقران لا تصدقونه ولقد جئتمونا فرادى هذا
خبر من الله انه يقول للكفار يوم القيمة ولقد جئتمونا فرادى وحدانا لا مال معكم ولا زوج ولا ولد ولا خدم
وفرادى جمع فردان مثل سكران وسكارى وكسلان وكسالى وقرء الاعرج فردى بغير الف مثل
سكرى كما خلقناكم اول مرة حفاة عراة غرلا وتركتم وخلفتم ما خولناكم اعطيناكم
من الاموال والاولاد والخدم وراء ظهوركم خلف ظهوركم في الدنيا وما نرى معكم
شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء وذلك ان المشركين زعموا انهم يعبدون الاصنام
لانهم شركاء الله وشفعاؤهم عنده لقد تقطع بينكم قرا اهل المدينة والكسائي وحفص عن
عاصم بنصب النون اي تقطع ما بينكم من الوصل والقطع الامر بينكم وقرء الاخرون بينكم
بالرفع اي لقد تقطع وصلكم وذلك مثل قوله وتقطعت بهم الاسباب اي الوصلات والبين
من الاضداد يكون وصلا ويكون هجرا وضل عنكم ما كنتم تزعمون قوله تعالى ان الله فالق
الحب والنوى الفلق الشق قال الحسن وقتادة والسدي معناه يشق الحبة عن السنبلة والنواة
عن النخلة فيخرجهما منهما وقال الزجاج يشق الحبة اليابسة والنواة اليابسة فيخرج منهما
ورقا اخضر وقال مجاهد يعني الشقين اللذين فيهما اي يشق الحب عن النبات ويخرجه منه و

يشق النوى عن النخل ويخرجها منه والحب جمع الحبة وهي اسم لجميع البذور والحبوب من البر
والشعير والذرة وكل ما لم يكن له نوى والنوى جمع النواة وهي كل ما لم يكن له حب كالتمر والمشمش
والخوخ ونحوها وقال الضحاك فالق الحب والنوى يعني خالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت
ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فانى تؤفكون تصرفون عن الحق فالق الاصباح شاق
عمود الصبح عن ظلمة الليل وكاشفه وقال الضحاك خالق النهار والاصباح مصدر كالاقبال
والادبار وهو الاصفاءة واراد به الصبح وهو اول ما يبدو من النهار يريد مبدي الصبح وموضحه
وجاعل الليل سكنًا يسكن فيه خلقه وقرا اهل الكوفة جعل على الماضي الليل نصب اتباعًا
للمصحف وقرا ابرهيم النخعي فلق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانًا اي جعل الشمس
والقمر بحساب معلوم لا تجاوزانه حتى تنتهيا الى اقصى منازلهما والحسبان مصدر كالحساب و
قيل جمع حساب ذلك تقدير العزيز العليم قوله عز وجل وهو الذي جعل لكم النجوم اي خلقها
لكم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر والله تعالى خلق النجوم لفوايد احدها هذا وهو ان راكب
السفينة والسائر في القفار يهتدي بها في الليالي الى مقاصدهم والثاني انها زينة السماء كما
قال ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح ومنها رمي الشيطان كما قال وجعلناها رجومًا
للشياطين قد فصلنا الايات لقوم يعلمون وهو الذي انشاكم خلقكم وابتداكم من نفس
واحدة يعني ادم عليه السلم فمستقر ومستودع قرا ابن كثير واهل البصرة فمستقر بكسر
القاف يعني فمنكم مستقر ومنكم مستودع وقرء الاخرون بفتح القاف
اي فلكم مستقر ومستودع واختلفوا في المستقر والمستودع قال عبد الله بن مسعود
فمستقر في الرحم الى ان يولد ومستودع في القبر الى ان يبعث قال سعيد بن جبير وعطاء
فمستقر في ارحام الامهات ومستودع في اصلاب الاباء وهو رواية عكرمة عن ابن عباس
قال سعيد بن جبير قال ابن عباس هل تزوجت قلت لا قال اما انه كان من مستودع
في ظهرك فيستخرجه الله عز وجل وروي عن ابي انه قال مستقر في اصلاب الاباء و

مستودع في ارحام الامهات وقيل مستقر في الرحم ومستودع فوق الارض قال الله تعالى ونقر في
الارحام ما نشاء وقال مجاهد فمستقر على ظهر الارض في الدنيا ومستودع عند الله في الآخرة ويدل
عليه قوله تعالى ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين وقال الحسن المستقر في القبر والمستودع في
الدنيا وكان يقول يا ابن آدم انت وديعة في اهلك ويوشك ان تلحق بصاحبك وقيل المستودع
القبر والمستقر الجنة والنار لقوله تعالى في صفة الجنة حسنت مستقرا ومقاما وساءت
مستقرا ومقاما قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به
اي بالماء نبات كل شيء فاخرجنا منه اي من الماء وقيل من النبات خضرا يعني اخضر مثل العود والا
يعني ما كان رطبا اخضر مما ينبت من القمح والشعير ونحوهما نخرج منه حبا متراكبا اي متراكما
بعضه على بعض مثل سنابل البر والشعير والارز وساير الحبوب ومن النخل من طلعها والطلع اول ما
يخرج من ثمر النخل قنوان جمع قنو وهو العذق مثل صنو وصنوان ولا نظير لهما في الكلام دانية
اي قريبة المتناول ينالها القائم والقاعد وقال مجاهد متدلية وقال الضحاك قصار ملتزقة بالارض
وفيه اختصار معناه ومن النخل ما قنوانها دانية ومنها ما هي بعيدة فاكتفى بذكر القريبة عن
البعيدة لسبقها الى الافهام لقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر يعني الحر والبرد فاكتفى بذكر احدهما
وجنات من اعناب اي واخرجنا منه جنات وقرا الاعمش عن عاصم وجنات بالرفع نسقا على قوله قنوان
وعامة القراء على خلافه والزيتون والرمان يعني شجر الزيتون وشجر الرمان مشتبها وغير متشابه
قال قتادة معناه مشتبها ورقها مختلفا ثمرها لان ورق الزيتون يشبه ورق الرمان وقيل مشتبه
في المنظر مختلف في الطعم انظروا الى ثمره قرا حمزة والكسائي بضم الثاء والميم هنا وما بعده
وفي يس على جمع الثمار وقرا الآخرون بفتحهما على جمع الثمرة مثل بقرة وبقر اذا اثمر وينعه ونضجه
وادراكه ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون قوله عز وجل وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم يعني
[illegible] جعلوا لله الجن شركاء وخلقهم يعني وهو خلق الجن قال الكلبي نزلت في الزنادقة
اثبتوا الشركة لابليس في الخلق فقالوا الله خالق النور والناس والدواب والانعام وابليس خالق

الظلمة

الظلمة والسباع والحيات والعقارب وهكذا قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وابليس من
الجن وخرقوا قرا اهل المدينة وخرّقوا بتشديد الراء على التكثير وقرا الآخرون بالتخفيف اي اختلقوا
له بنين وبنات بغير علم وذلك مثل قول اليهود عزير ابن الله وقول النصارى المسيح ابن الله وقول
كفار مكة الملائكة بنات الله ثم نزه نفسه فقال سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السموات والارض
اي مبدعهما لا على مثال سبق انى يكون له ولد اي كيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة زوجة
وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه فاطيعوه
وهو على كل شيء وكيل بالحفظ له والتدبير فيه لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار الآية
تمسك اهل الاعتزال بظاهر هذه الآية في نفي رؤية الله عز وجل ومذهب اهل السنة اثبات رؤية الله
عز وجل عيانا كما جاء به القرآن والسنة قال الله سبحانه وتعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال
كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال مالك لو لم ير المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يعير الله الكفار
بالحجاب وفسر النبي صلى الله عليه وسلم للذين احسنوا الحسنى وزيادة وفسره بالنظر الى وجه الله عز وجل
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يوسف بن موسى
ثنا عاصم بن يوسف اليربوعي ثنا ابن شهاب عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن جرير بن عبد
الله قال النبي صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم عيانا واما قوله لا تدركه الابصار اعلم ان الادراك
غير الرؤية لان الادراك هو الوقوف على كنه الشيء والاحاطة به والرؤية المعاينة وقد تكون الرؤية
بلا ادراك قال الله تعالى في قصة موسى فلما تراءا الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا
فقال لا تخاف دركا ولا تخشى فنفى الادراك مع اثبات الرؤية والله عز وجل يجوز ان يرى من غير ادراك و
احاطة كما يعرف في الدنيا ولا يحاط به قال الله تعالى ولا يحيطون به علما فنفى الاحاطة مع ثبوت العلم قال
سعيد بن المسيب لا تحيط به الابصار وقال عطاء كلت ابصار المخلوقين عن الاحاطة به وقال ابن عباس ومقاتل
لا تدركه الابصار في الدنيا وهو يرى في الآخرة وهو يدرك الابصار اي لا يخفى على الله شيء ولا يفوته وهو
اللطيف الخبير قال ابن عباس رضي الله عنهما اللطيف باوليائه الخبير بهم قال الازهري معنى اللطيف

الرفيق بعباده وقيل اللطيف الموصل للشيء باللين والرفق وقيل اللطيف الذي ينسي العباد ذنوبهم لئلا يخجلوا
واصل اللطيف دقة النظر في الاشياء قوله عز وجل قد جاءكم بصائر من ربكم يعني الحجج البينة التي تبصرون
به الهدى من الضلالة والحق من الباطل فمن ابصر اي فمن عرفها وامن بها فلنفسه عمل ونفعه له ومن
عمي فعليها اي من عمي عنها فلم يعرفها ولم يصدقها فعليها اي فلنفسه ضر ووبال العمى عليها وما انا
عليكم بحفيظ برقيب احصي عليكم اعمالكم انما انا رسول ابلغكم رسالات ربي وهو الحفيظ
عليكم الذي لا يخفى عليه شيء من افعالكم وكذلك نصرف الايات نفصلها ونبينها في كل وجه
وليقولوا قيل معناه لئلا يقولوا درست وقيل اللام لام العاقبة اي عاقبة امرهم ان يقولوا درست
اي قرات على غيرك وقيل قرات كتب اهل الكتاب كقوله تع فالتقطه ال فرعون ليكون لهم
عدوا وحزنا ومعلوم انهم لم يلتقطوه لذلك ولكن اراد ان عاقبة امرهم ان كان عدوا لهم قال ابن عباس
وليقولوا يعني اهل مكة حين تقرا عليهم القران درست تعلمت من يسار وجبر كانا عبدين من
سبي الروم ثم قرات عليهما تزعم انه من عند الله من قولهم درست الكتاب ادرس درسا ودراسة
وقال الفراء رحمة الله عليه يقولون تعلمت من اليهود وقرا ابن كثير وابو عمرو دارست بالالف
اي قارات اهل الكتاب من المدارسة بين اثنين يقول قرات عليهم وقروا عليك وقرا ابن عامر ويعقوب
درست بفتح السين وسكون التاء اي هذه الاخبار التي تتلوها علينا قديمة قد درست وانمحت
من قولهم درس الاثر يدرس دروسا ولنبينه لقوم يعلمون اي القران وقيل نصرف الايات لقوم
يعلمون قال ابن عباس يريد اولياءه الذين هداهم الى سبيل الرشاد وقيل يعني ان تصريف الايات ليشقى
به قوم ويسعد به اخرون فمن قال درست فهو شقي ومن تبين له الحق فهو سعيد اتبع ما اوحي اليك
من ربك يعني القران اعمل به لا اله الا هو واعرض عن المشركين فلا تجادلهم ولو شاء الله
ما اشركوا اي ولو شاء لجعلهم مؤمنين وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا قال عطاء وما جعلناك عليهم
حفيظا تمنعهم مني اي لم تبعث لتحفظ المشركين عن العذاب انما بعثت مبلغا وما انت عليهم بوكيل
قوله عز وجل ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله الاية قال ابن عباس لما نزلت انكم وما

تعبدون من دون الله حصب جهنم قال المشركون يا محمد لتنتهين عن سب الهتنا او لنهجون ربك
فنهاهم الله ان يسبوا اوثانهم وقال قتادة كان المسلمون يسبون اصنام الكفار فنهاهم الله عز وجل
عن ذلك لئلا يسبوا الله فانهم قوم جهلة وقال السدي لما حضرت ابو طالب الوفاة قالت قريش
انطلقوا فلندخل على هذا الرجل فلنامرنه ان ينهى عنا ابن اخيه فانا نستحيي ان نقتله بعد موته فتقول
العرب كان يمنعه عمه فلما مات قتلوه فانطلق ابو سفين وابو جهل والنضر بن الحارث وامية
وابي ابنا خلف وعتبة ابن ابي معيط وعمرو بن العاص واسود بن ابي البختري الى ابي طالب فقالوا يا ابا طالب
انت كبيرنا وسيدنا وان محمدا قد اذانا واذى الهتنا فنحب ان تدعوه فتنهاه عن ذكر الهتنا
ولندعه والهه فدعاه فقال هؤلاء قومك يقولون نريد ان تدعنا والهتنا وندعك والهك
وقد انصفك قومك فاقبل منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارايتم ان اعطيتكم هذا هل انتم
معطي كلمة ان تكلمتم بها ملكتم العرب ودانت لكم بها العجم قال ابو جهل نعم وابيك لنعطينكها وعشر
امثالها قال فما هي قال قولوا لا اله الا الله فابوا ونفروا فقال ابو طالب قل غيرها يا ابن اخي فقال يا عم ما انا
بالذي اقول غيرها ولو اتوني بالشمس فوضعوها في يدي وقالوا لتكفن عن سبك الهتنا او لنشتمنك
ولنشتمن من يامرك فانزل الله عز وجل ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله يعني الاوثان فيسبوا الله عدوا
اي اعتداء وظلما بغير علم وقرا يعقوب عدوا بضم العين والدال وتشديد الواو فلما نزلت هذه الاية قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه لا تسبوا ربكم فامسك المسلمون عن سب الهتهم فظاهر الاية
وان كان نهيا عن سب الاصنام فحقيقته النهي عن سب الله تعالى لانه سبب لذلك كذلك زينا
لكل امة عملهم اي كما زينا لهؤلاء المشركين عبادة الاصنام وطاعة الشيطان بالحرمان والخذلان
كذلك زينا لكل امة عملهم من الخير والشر والطاعة والمعصية ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم
ويجازيهم بما كانوا يعملون قوله عز وجل واقسموا بالله جهد ايمانهم الاية قال محمد بن كعب القرظي
قالت قريش يا محمد انك تخبرنا ان موسى عليه السلم كان معه عصى يضرب بها الحجر فينفجر منه اثنا عشر
عينا وتخبرنا ان عيسى عليه السلم كان يحيي الموتى فاتنا من الايات حتى نصدقك فقال رسول الله صلى

الله عليه وسلم اي شيء تحبون قالوا اجعل لنا الصفا ذهبا او ابعث لنا بعض موتانا حتى نسئلهم عنك
احق ما تقول ام باطل او ائت بالملائكة يشهدون لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان فعلت بعض
ما تقولون اتصدقوني قالوا نعم والله لئن فعلت لنتبعنك اجمعين وسال المسلمون رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان ينزلها عليهم حتى يؤمنوا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الله ان يجعل الصفا ذهبا فجاءه
جبرئيل عليه السلم فقال له ما شئت ان شئت اصبح ذهبا ولكن ان لم تصدقوا عذبتهم وان شئت تركتهم
حتى يتوب تائبهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل يتوب تائبهم فانزل الله عز وجل واقسموا بالله
جهد ايمانهم اي حلفوا بالله جهدا اي بجهد ايمانهم يعني اوكد ما قدروا عليه من الايمان واشدها قال
الكلبي ومقاتل اذا حلف الرجل بالله فهو جهد يمينه لئن جاءتهم آية كما جاءت من قبلهم من الامم
ليؤمنن بها قل يا محمد انما الآيات عند الله ولكن الله قادر على انزالها وما يشعركم وما يدريكم واختلفوا في
المخاطبين بقوله وما يشعركم فقال بعضهم الخطاب للمشركين الذين اقسموا وقال بعضهم الخطاب
للمؤمنين وقوله انها اذا جاءت لا يؤمنون قرا ابن كثير واهل البصرة وابو بكر عن عاصم انها بكسر الالف
على الابتداء وقالوا تم الكلام عند قوله وما يشعركم ثم جعل الخطاب للمشركين قال معناه وما يشعركم
ايها المشركون انها لو جاءت آمنتم ومن جعل الخطاب للمؤمنين قال معناه وما يشعركم ايها المؤمنين انها
لو جاءت آمنوا لان المسلمين كانوا يسئلون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو الله حتى يريهم ما اقترحوا
حتى يؤمنوا فخاطبهم بقوله وما يشعركم ثم ابتدا فقال جل ذكره انها اذا جاءت لا يؤمنون وهذا في
قوم مخصوصين حكم الله عليهم بانهم لا يؤمنون وقرا الآخرون انها بفتح الالف وجعلوا الخطاب للمؤمنين
واختلفوا في قوله لا يؤمنون فقال الكسائي لا صلة ومعنى الآية وما يشعركم ايها المشركون ان الآيات
اذا جاءت المشركين يؤمنون كقوله تعالى وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون اي ان يرجعون وقيل
انها بمعنى لعلها وكذلك هو في قراءة ابي يقول العرب اذهب الى السوق انك تشتري شيئا اي لعلك وقال
عدي بن زيد شعرا   اعاذل ما يدريك ان منيتي   الى ساعة في اليوم او في ضحى الغد   اي لعل منيتي
وقيل فيه حذف تقديره وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون او يؤمنون وقرا ابن عامر وحمزة لا تؤمنون

بالتاء على خطاب الكفار واعتبروا بقراءة ابي اذا جاءتكم لا تؤمنون وقرا الآخرون بالياء على الخبر
دليلها قراءة الاعمش انها اذا جاءتهم لا يؤمنون ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول
مرة قال ابن عباس يعني ونحول بينهم وبين الايمان فلو جئناهم بالآيات التي سالوا ما آمنوا بها كما
لم يؤمنوا به اول مرة اي كما لم يؤمنوا بما قبلها من الآيات من انشقاق القمر وغيره وقيل كما لم
يؤمنوا به اول مرة يعني معجزات موسى وغيره من الانبياء عليهم السلم كقوله سبحانه وتعالى اولم
يكفروا بما اوتي موسى من قبل وفي الآية محذوف تقديره ولا يؤمنون كما لم يؤمنوا به اول مرة
وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس المرة الاولى دار الدنيا يعني لو ردوا من الآخرة الى الدنيا نقلب افئدتهم
وابصارهم عن الايمان كما لم يؤمنوا في الدنيا قبل مماتهم كما قال تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ونذرهم
في طغيانهم يعمهون قال عطاء نخذلهم وندعهم في ضلالتهم يتمادون ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة
فراوهم عيانا وكلمهم الموتى بما احييناهم فشهدوا لك بالنبوة كما سالوا وحشرنا وجمعنا
عليهم كل شيء قبلا قرا اهل المدينة وابن عامر قبلا بكسر القاف وفتح الباء اي معاينة وقرا
الآخرون بضم القاف والباء قيل هو جمع قبيل وهو الكفيل مثل رغيف ورغف وقضيب
وقضب اي ضمناء وكفلاء وقيل هو جمع قبيل وهو القبيلة اي فوجا فوجا وقيل هو بمعنى المقابلة و
المواجهة من قولهم اتيتك قبلا لا دبرا اذا اتاه من قبل وجهه ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله
ذلك ولكن اكثرهم يجهلون قوله عز وجل وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا اي اعداء ليعظم
ثوابه على ما يقاسي من اذى فيه تعزية للنبي صلى الله عليه وسلم يعني كما ابتليناك بهؤلاء القوم
فكذلك جعلنا لكل نبي قبلك اعداء ثم فسرهم فقال شياطين الانس والجن قال عكرمة
والضحاك والسدي والكلبي معناه شياطين الانس والجن التي مع الانس وشياطين الجن
التي مع الجن وليس للانس شياطين وذلك ان ابليس قسم جنده فريقين فبعث فريقا منهم الى
الانس وفريقا منهم الى الجن وكلا الفريقين اعداء للنبي صلى الله عليه وسلم ولاوليائه وهم يلتقون
في كل حين فيقول شياطين الانس لشياطين الجن اضللت صاحبي بكذا فاضل صاحبك بمثله

ويقول شياطين الجن لشياطين الانس كذلك فذلك يوحي بعضهم الى بعض قال قتادة ومجاهد والحسن
ان من الانس شياطين كما ان من الجن شياطين والشيطان العاتي المتمرد من كل شيء قالوا ان الشيطان اذا اعيا
المؤمن وعجز عن اغوائه ذهب الى متمرد من الانس وهو شيطان الانس فاغواه بالمؤمن ليفتنه يدل عليه
ما روي عن ابي ذر قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تعوذت من شر شياطين الجن و
الانس قلت يا رسول الله وهل للانس من شياطين قال نعم هم شر من شياطين الجن وقال مالك بن دينار
ان شياطين الانس اشد علي من شياطين الجن وذلك اني اذا تعوذت بالله ذهب عني شياطين الجن وشياطين
الانس يجرني الى المعاصي عيانا قوله عز وجل يوحي بعضهم الى بعض اي يلقي زخرف القول وهو قول مموه مزين
مزخرف بالباطل لا معنى تحته غرورا يعني هؤلاء الشياطين يزينون الاعمال القبيح لبني ادم ويغرونهم
غرورا والغرور القول الباطل ولو شاء ربك ما فعلوه اي ما القته الشياطين من الوسوسة في القلوب
فذرهم وما يفترون ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة اي تميل اليه والصغو
الميل يقال صغو فلان معك اي ميله وانفعل منه صغى يصغى صغا وصغيا يصغا ويصغو صغوا والهاء
في اليه راجعة الى زخرف القول وليرضوه وليقترفوا اوليكتسبوا ما هم مقترفون تعالى اقترف فلان
مالا اذا اكتسبه وقال تعالى ومن يقترف حسنة وقال الزجاج اي ليعملوا من الذنوب ما هم عاملون قوله
عز وجل افغير الله وفيه اضمار اي قل لهم يا محمد افغير الله ابتغي اطلب حكما قاضيا بيني وبينكم وذلك
انهم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل بيننا وبينك حكما فاجابهم به وهو الذي
انزل اليكم الكتاب مفصلا مبينا فيه امره ونهيه يعني القران وقيل مفصلا اي خمسا خمسا وعشرا
عشرا كما قال لنثبت به فوادك والذين اتيناهم الكتاب يعني علماء اليهود والنصارى الذين
اتيناهم التورية والانجيل وقيل هم مؤمنوا اهل الكتاب وقال عطاء هم رؤس اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم والمراد بالكتاب هو القران يعلمون انه يعني القران منزل قرا ابن عامر وحفص
منزل بالتشديد من التنزيل لانه انزل نجوما متفرقة وقرا الاخرون بالتخفيف من الانزال لقوله
تعالى وهو الذي انزل عليكم الكتاب من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين من الشاكين

انهم

انهم يعلمون ذلك قوله تعالى وتمت كلمة ربك قرا اهل الكوفة ويعقوب كلمة بالتوحيد وقرا
الاخرون كلمات بالجمع واراد بالكلمات امره ونهيه ووعده ووعيده صدقا وعدلا اي
صدقا في الوعد والوعيد وعدلا في الامر قال قتادة ومقاتل صدقا فيما وعد وعدلا فيما حكم لا مبدل
لكلماته قال ابن عباس لا راد لقضائه ولا مغير لحكمه ولا خلف لوعده وهو السميع العليم وقيل المراد بالكلمات
القران لا مبدل لكلماته لا يزيد فيه المفترون ولا ينقصون وان تطع اكثر من في الارض
يضلوك عن سبيل الله وذلك ان اكثر اهل الارض كانوا على الضلالة وقيل اراد انهم جادلوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمؤمنون في اكل الميتة وقالوا تاكلون ما تقتلون ولا تاكلون ما قتله الله
عز وجل فقال وان تطع اكثر من في الارض اي وان تطعهم في اكل الميتة يضلوك عن سبيل الله
ان يتبعون الا الظن يريد ان دينهم الذي هم عليه ظن وهوى لم ياخذوه عن بصيرة وان هم الا
يخرصون يكذبون ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله قيل موضع من نصب بنزع حرف الصفة اي
بمن يضل وقال الزجاج موضعه رفع بالابتداء ولفظه لفظ الاستفهام المعنى ان ربك هو اعلم اي الناس
يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اخبر انه اعلم بالفريقين بالضالين والمهتدين فيجازي كلا بما
يستحقون قوله تعالى فكلوا مما ذكر اسم الله عليه اي كلوا مما ذبح على اسم الله ان كنتم بآياته مؤمنين
وذلك انهم يحرمون اصنافا من النعم ويحلون الاموات فقيل لهم احلوا ما احل الله وحرموا ما حرم الله ثم قال
وما لكم يعني اي شيء لكم من ان لا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه من الذبائح وقد فصل لكم ما حرم عليكم
قرا اهل المدينة ويعقوب وحفص فصل وحرم بفتح الفاء فيهما اي فصل الله ما حرمه عليكم لقوله
اسم الله وقرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو بضم الفاء والحاء وكسر الصاد والراء على غير
تسمية الفاعل لقوله ذكر وقرا حمزة والكسائي وابو بكر فصل بالفتح وحرم بالضم واراد بتفصيل
المحرمات ما ذكر في قوله حرمت عليكم الميتة والدم الا ما اضطررتم اليه من هذه الاشياء فانه حلال
لكم عند الاضطرار وان كثيرا ليضلون قرا اهل الكوفة بضم الياء وكذلك قوله ليضلوا في سورة يونس
كقوله يضلوك عن سبيل الله وقيل اراد به عمرو بن لحي ومن دونه من المشركين الذين اتخذوا البحائر والسوائب

وقرأ الاخرون بالفتح لقوله من يضل **باهوائهم بغير علم** حين امتنعوا من اكل ما ذكر اسم الله عليه و
دعوا الى اكل الميتة **ان ربك هو اعلم بالمعتدين** الذين يجاوزون الحلال والحرام **وذروا ظاهر الاثم وباطنه**
يعني الذنوب كلها لانها لا يخلو من هذين الوجهين قال قتادة علانيته وسره قال مجاهد ظاهر الاثم ما
يعمله وباطنه ما ينويه ويقصده بقلبه كالمصر على الذنب القاصد له قال الكلبي ظاهره الزنا وباطنه
المخالة واكثر المفسرين على ان ظاهر الاثم الاعلان بالزنا وهم اصحاب الرايات وباطنه الاستسرار به
وذلك ان العرب كانوا يحبون الزنا وكان الشريف منهم يتشرف فيسر به وغير الشريف لا يبالي به فيظهره
فحرمهما الله عز وجل وقال سعيد بن جبير ظاهر الاثم نكاح المحارم وباطنه الزنا وقال ابن زيد ان ظاهر
الاثم التجرد من الثياب والتعري في الطواف والباطن الزنا وروي عن الكلبي ظاهر الاثم طواف الرجال
بالبيت نهارا عراة وباطنه طواف النساء بالليل عراة **ان الذين يكسبون الاثم سيجزون** في الاخرة
بما كانوا يقترفون يكتسبون في الدنيا قوله عز وجل **ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه** قال ابن عباس
الاية في تحريم الميتات وما في معناها من المنخنقة وغيرها وقال عطاء الاية في تحريم الذبائح التي كانوا
يذبحونها على اسم الاصنام واختلف اهل العلم في ذبيحة المسلم اذا لم يذكر اسم الله عليه فذهب قوم الى تحريمها سواء ترك
التسمية عامدا او ناسيا وهو قول ابن سيرين والشعبي واحتجوا بظاهر الاية وذهب قوم الى تحليلها يروى ذلك
عن ابن عباس وهو قول مالك والشافعي واحمد رضوان الله عليهم وذهب قوم الى انه ان ترك التسمية
عامدا لا يحل وان تركها ناسيا يحل وهو قول الثوري واصحاب الراي ومن اباحها قال المراد من الاية الميتات
او ما ذبح على غير اسم الله بدليل انه قال **وانه لفسق** والفسق في ذكر غير اسم الله كما قال في اخر السورة قل لا
اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الى قوله او فسقا اهل لغير الله به واحتج من اباحها بما اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يوسف بن موسى ثنا ابو خالد
الاحمر قال سمعت هشام بن عروة يحدث عن ابيه عن عايشة قالت ان قوما قالوا يا رسول الله ان هنا اقواما
حديث عهدهم بشرك ياتون بلحمان لا ندري يذكرون اسم الله عليها ام لا قال اذكروا انتم اسم الله
وكلوا ولو كانت التسمية شرطا للاباحة لكان الشك في وجودها مانعا من اكلها كالشك

في اصل الذبح قوله **وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم** اراد ان الشياطين ليوسوسون الى
اوليائهم من المشركين ليجادلوكم وذلك ان المشركين قالوا اخبرنا يا محمد عن الشاة اذا ماتت
من قتلها فقال الله قتلها قالوا افتزعم ان ما قتلت انت واصحابك حلال وما قتله الكلب والصقر
حلال وما قتله الله حرام فانزل الله عز وجل هذه الاية **وان اطعتموهم** في اكل الميتة **انكم لمشركون**
قال الزجاج وفيه دليل ان من احل شيا مما حرم الله او حرم ما احل الله فهو مشرك قوله تبارك وتعالى
اومن كان ميتا قرا نافع ميتا ولحم اخيه ميتا والارض الميتة احييناها بالتشديد فيهن وقرا الاخرون
بالتخفيف **فاحييناه** اي ان كان ضالا فهديناه وان كان ميتا بالكفر فاحييناه بالايمان **وجعلنا**
له نورا نستضي به **يمشي به في الناس** على قصد السبيل قيل النور هو الاسلام لقوله تعالى يخرجهم
من الظلمات الى النور وقال قتادة هو كتاب الله بينة من الله مع المومن بها يعمل وبها ياخذ واليها ينتهي
كمن مثله في الظلمات المثل صلة هو في الظلمات **ليس بخارج منها** يعني من ظلمة الكفر قيل نزلت هذه
الاية في رجلين باعيانهما ثم اختلفوا فيهما قال ابن عباس جعلنا له نورا يريد حمزة بن عبد المطلب
كمن مثله في الظلمات يريد ابا جهل بن هشام وذلك ان ابا جهل رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بفرث فاخبر حمزة بما فعل ابو جهل وهو راجع من قنصه وبيده قوس وحمزة لم يومن بعد فاقبل غضبان حتى
اتى ابا جهل بالقوس وهو يتضرع اليه يقول يا ابا يعلى اما ترى ما جاء به سفه عقولنا وسب الهتنا وخالف
اباءنا فقال حمزة من اسفه منكم تعبدون الحجارة من دون الله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده و
رسوله فانزل الله هذه الاية وقال الضحاك نزلت في عمر بن الخطاب وابي جهل قال عكرمة والكلبي
نزلت في عمار بن ياسر وابي جهل **كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون** من الكفر والمعصية قال ابن
عباس يريد زين لهم الشيطان عبادة الاصنام قوله عز وجل **وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها**
اي كما ان فساق مكة اكابرها كذلك جعلنا فساق كل قرية اكابرها اي عظماءها جمع اكبر
مثل افضل وافاضل واسود واساود وذلك سنة الله تعالى انه جعل في كل قرية اتباع الرسل ضعفاءهم
كما قال في قصة نوح عليه السلم انومن لك واتبعك الارذلون وجعل فساقهم اكابرهم **ليمكروا**

فيها وذلك انهما جلسوا على كل طريق من طرق مكة اربعة نفر ليصرفوا الناس عن الايمان بمحمد صلى الله
عليه وسلم يقولون لكل من تقدم اياك وهذا الرجل فانه كاهن ساحر كذاب وما يمكرون الا بانفسهم
لان وبال كفرهم يعود عليهم وما يشعرون انه كذلك قوله تبارك وتعالى وقالوا لن نؤمن حتى واذا
جاءتهم اية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله يعني مثل ما اوتي رسل الله من النبوة وذلك ان الوليد بن
المغيرة قال لو كانت النبوة حقا لكنت اولى بها منك لاني اكبر منك سنا واكثر منك مالا
فانزل الله عز وجل هذه الاية وقال مقاتل نزلت في ابي جهل وذلك انه قال زاحمنا بني عبد مناف في الشرف
حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نؤمن به ولا نتبعه ابدا الا ان ياتينا وحي كما ياتيه
فانزل الله عز وجل واذا جاءتهم اية حجة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم قالوا يعني ابا جهل لن نؤمن حتى
نؤتى مثل ما اوتي رسل الله يعني محمدا عليه الصلوة والسلم قال الله تعالى الله اعلم حيث يجعل
رسالته قرا ابن كثير وحفص رسالته على التوحيد وقرا الاخرون بالجمع يعني الله اعلم من هو احق بالرسالة
سيصيب الذين اجرموا صغار ذل وهوان عند الله اي من عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون قيل صغار في
الدنيا وعذاب شديد في الاخرة قوله عز وجل فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام اي يفتح قلبه بنوره حتى
يقبل الاسلام ولما نزلت هذه الاية سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شرح الصدر قال نور يقذفه الله
في قلب المؤمن فينشرح له وينفسح قيل فهل لذلك امارة قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور و
الاستعداد للموت قبل نزول الموت قوله تبارك وتعالى ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا قرا ابن كثير
ضيقا بالتخفيف ههنا وفي الفرقان والباقون بالتشديد وهما لغتان مثل هين وهين ولين ولين حرجا
قرا اهل المدينة وابو بكر بكسر الراء الباقون بفتحها وهما لغتان ايضا مثل الدنف والدنف وقال سيبويه
الحرج بالفتح المصدر كالطلب ومعناه ذا حرج وبالكسر الاسم وهو اشد الضيق يعني يجعل قلبه ضيقا
حتى لا يدخله الايمان وقال الكلبي ليس للخير فيه منفذ قال ابن عباس اذا سمع ذكر الله اشماز قلبه واذا
ذكر شيا من عبادة الاصنام ارتاح الى ذلك وقرا عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذه الاية فسال اعرابيا
من كنانة ما الحرجة قال الحرجة فينا الشجرة تكون بين الاشجار التي لا تصل اليها راعية ولا وحشية و

لا شيء فقال عمر كذلك قلب المنافق لا يصل اليه شيء من الخير كانما يصعد في السماء قرا ابن كثير
يصعد بالتخفيف وسكون الصاد وقرا ابو بكر عن عاصم يصاعد بالالف اي يتصاعد وقرا
الاخرون يصعد بتشديد الصاد والعين اي يتصعد يعني يشق عليه الايمان كما يشق عليه صعود
السماء واصل الصعود المشقة ومنه قوله تعالى سارهقه صعودا اي عقبة شاقة كذلك
يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون قال ابن عباس الرجس هو الشيطان اي يسلطه عليه وقال
الكلبي هو الماثم وقال مجاهد الرجس ما لا خير فيه وقال عطاء الرجس العذاب مثل الرجز وقيل
هو النجس وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل الخلاء قال اللهم اني اعوذ بك من
الرجس النجس وقال الزجاج الرجس اللعنة في الدنيا والعذاب في الاخرة قوله عز وجل وهذا
صراط ربك مستقيما اي هذا الذي بينا وقيل هذا الذي انت عليه يا محمد طريق ربك ودينه الذي
ارتضاه لنفسه مستقيما لا عوج فيه وهو الاسلام قد فصلنا الايات لقوم يذكرون لهم دار السلام
عند ربهم يعني الجنة قال اكثر المفسرين السلام هو الله وداره الجنة وقيل السلام هو السلامة
اي لهم دار السلامة من الافات وهي الجنة وسميت دار السلام لان كل من دخلها سلم من البلايا
والرزايا وقيل سميت بذلك لان جميع حالاتها مقرونة بالسلامة فقال في الابتداء ادخلوها بسلام
امنين والملئكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وقال لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما
وقال تحيتهم فيها سلام سلام قولا من رب رحيم وهو وليهم بما كانوا يعملون قال الحسين بن الفضل يتولاهم في
الدنيا بالتوفيق وفي الاخرة بالجزاء قوله عز وجل ويوم يحشرهم قرا حفص يحشرهم بالياء جميعا يعني الجن و
الانس يجمعهم في موقف القيمة فيقول يا معشر الجن والمراد بالجن الشياطين قد استكثرتم
من الانس اي استكثرتم من الانس بالاضلال والاغواء اي اضللتم كثيرا وقال اولياؤهم من الانس
يعني الشياطين الذين اطاعوهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض قال الكلبي استمتاع الانس
بالجن هو ان الرجل كان اذا سافر ونزل على ارض قفر خاف على نفسه من الجن قال اعوذ بسيد هذا
الوادي من سفهاء قومه فيبيت في جوارهم واما استمتاع الجن بالانس هو انهم قالوا قد سدنا

الانس مع الجن حتى عادوا انا فيزدادون شرفا في قومهم عظما في انفسهم وهذا قوله تعالى وانه
كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وقيل استمتاع الانس بالجن وكانوا
يلقون اليهم من الاراجيف والسحر والكهانة وتزيينهم لهم امورا التي يهوونها حتى يسهل فعلها
عليهم واستمتاع الجن بالانس طاعة الانس لهم فيما يزينون لهم من الضلالة والمعاصي قال محمد بن كعب
هو طاعة بعضهم بعضا وموافقة بعضهم لبعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا يعني القيمة والبعث قال
الله سبحانه وتعالى النار مثويكم مقامكم خالدين فيها الا ما شاء الله اختلفوا في هذه الاستثناء كما
اختلفوا في قوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك قيل اراد الا قدر مدة ما بين
بعثهم الى دخولهم جهنم يعني بهم خالدون في النار الا هذا المقدار وقيل الاستثناء يرجع الى العذاب
وهو قوله النار مثويكم اي خالدين في النار سوى ما شاء الله من انواع العذاب قال ابن عباس الاستثناء
يرجع الى قوم سبق فيهم علم الله انهم يسلمون فيخرجون من النار وما بمعنى من على هذا التاويل ان ربك
حكيم عليم قيل حكيم بمن استثنى عليم بما في قلوبهم من البر والتقوى وكذلك نولي بعض الظالمين
بعضا بما كانوا يكسبون قيل اي كما خذلنا عصاة الجن والانس حتى استمتع بعضهم ببعض نولي بعض الظالمين
بعضا اي يسلط بعض الظالمين على بعض فياخذ من الظالم بالظالم كما جاء من اعان ظالما سلطه الله عليه
وقال قتادة يجعل بعضهم اولياء بعض فالمؤمن ولي المؤمن اين كان والكافر ولي الكافر حيث كان وروي
معمر عن قتادة نجعل بعضهم بعضا في النار من الموالاة وقيل معناه نولي ظلمة الانس ظلمة الجن وظلمة الجن
ظلمة الانس اي نكل بعضهم الى بعض لقوله تعالى نوله ما تولى وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس في
تفسيرها هو ان الله تعالى اذا اراد بقوم خيرا ولى امرهم خيارهم واذا اراد بقوم شرا ولى امرهم شرارهم
قوله عز وجل يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم واختلفوا في ان الجن هل ارسل اليهم منهم رسول
فسئل الضحاك عنه فقال بلى الم تسمع الله يقول الم ياتكم رسل منكم يعني بذلك رسلا من الانس ورسلا
من الجن قال الكلبي كانت الرسل قبل ان يبعث محمد صلى الله عليه وسلم يبعثون الى الجن والانس جميعا
قال مجاهد الرسل من الانس والنذر من الجن ثم قرا ولوا الى قومهم منذرين وهم قوم يسمعون كلام

الرسل فيبلغون الجن ما سمعوا وليس للجن رسل فعلى قوله رسلا منكم ينصرف الى احد الصنفين وهو الانس كما
قال تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح دون العذب وقال وجعل القمر فيهن نورا وانما هو في
سماء واحدة يقصون عليكم اي يقرؤن عليكم كتبي اياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا وهذا يوم
القيمة قالوا شهدنا على انفسنا انهم قد بلغوا قال مقاتل وذلك حين شهدت عليهم جوارحهم بالشرك
والكفر قال الله عز وجل وغرتهم الحيوة الدنيا حتى لم يؤمنوا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا
كافرين ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم اي ذلك الذي قصصنا عليكم من امر الرسل
وعذاب من كذبهم لانه لم يكن ربك مهلك القرى بظلم اي لم يكن يهلكهم بظلم بشرك من اشرك واهلها
غافلون لم ينذروا حتى يبعث اليهم رسلا ينذرونهم وقال الكلبي لم يكن يهلكهم بذنوبهم من قبل
ان ياتيهم الرسل وقيل معناه لم يكن ليهلكهم دون التنبيه والتذكير بالرسل فيكون قد ظلمهم
وذلك ان الله تعالى اجرى السنة ان لا ياخذ احدا الا بعد وجود الذنب وانما يكون مذنبا اذا امر فلم ياتمر
او نهي فلم ينته وذلك بعد انذار الرسل ولكل درجات مما عملوا في الثواب والعقاب على قدر اعمالهم في
الدنيا فمنهم من هو اشد عذابا ومنهم من هو اجزل ثوابا وما ربك بغافل عما تعملون قرا ابن عامر بالتاء و
الباقون بالياء وربك الغني عن خلقه ذو الرحمة قال ابن عباس باوليائه واهل طاعته وقال الكلبي بخلقه
ذو التجاوز ان يشا يذهبكم يهلككم وعيد لاهل مكة ويستخلف يخلف وينشى من بعدكم
ما يشاء خلقا غيركم امثل واطوع كما انشاكم من ذرية قوم اخرين اي من نسل اباىهم الماضين قرنا
بعد قرن ان ما توعدون من مجي الساعة والحشر لات كائن وما انتم بمعجزين اي بفايتين يعني
يدرككم حيث ما كنتم قل يا محمد يا قوم اعملوا على مكانتكم قرا ابو بكر عن عاصم مكاناتكم
بالجمع حيث كان اي على تمكنكم قال عطاء على حالاتكم التي انتم عليها قال الزجاج اعملوا على ما انتم عليه يقال
للرجل اذا امر ان يثبت على حاله على مكانتك يا فلان اي اثبت على ما انت عليه وهذا امر وعيد على المبالغة
يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لهم اعملوا على ما انتم عاملون فاني امر على ما امرني به ربي عز وجل
اني عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار اي الجنة قرا حمزة والكسائي يكون بالياء ههنا وفي

المصص وقرا الاخرون بالتاء التانيث العاقبة انه لا يفلح الظالمون قال ابن عباس معناه لا يسعد من كفرني
واشرك قال الضحاك لا يفوز قوله عز وجل وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا الاية كان المشركون
يجعلون لله من حرثهم وانعامهم وثمارهم وساير اموالهم نصيبا وللاوثان نصيبا فما جعلوا لله صرفوه الى الضيفان و
المساكين وما جعلوا للاصنام انفقوا على الاصنام وخدمها وان سقط شيء مما جعلوا لله نصيب الاوثان
تركوه قال ان الله غني عن هذا وان سقط شيء من نصيب الاوثان فيما جعلوا لله ردوه الى الاوثان وقالوا
انها محتاجه وكان اذا هلك او انتقص شيء مما جعلوا لله لم يبالوا به واذا هلك او انتقص شيء مما
جعلوه للاصنام جبروه بما جعلوه لله مذهاب قوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا وفيه
اختصار مجازه وجعلوا لله نصيبا ولشركايهم نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم قرا الكسائي بزعمهم بضم
الزاء والباقون بفتحها وهما لغتان وهو القول من غير حقيقته وهذا لشركائنا يعني الاوثان فما كان
لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ومعناه ما قلنا انهم كانوا
يتمون ما جعلوا للاوثان مما جعلوا لله وقال قتادة كانوا اذا اصابتهم سنة استعانوا بما جزوا لله واكلوا
منه فوفروا ما جزوا لشركائهم ولم ياكلوا منه ساء ما يحكمون اي بئس ما يقضون وكذلك
زين لكثير من المشركين اي كما زين لهم تحريم الحرث والانعام وكذلك زين لكثير من
المشركين قتل اولادهم شركاؤهم قال مجاهد شركاؤهم اي شياطينهم زينوا وحسنوا لهم واد البنات
خيفة العيلة سميت الشياطين شركاء لانهم اطاعوه في معصية الله واضيف الشركاء اليهم
لانهم اتخذوها وقال الكلبي شركاؤهم سدنة الهتهم هم الذين كانوا يزينون للكفار قتل الاولاد
فكان الرجل منهم يحلف لئن ولد له كذا غلاما لينحرن احدهم كما فعل عبد المطلب على ابنه عبد الله
وقرا ابن عامر زين بضم الزاء وكسر الياء قتل رفع اولادهم نصب شركائهم جر على التقديم كانه قال
زين لكثير من المشركين قتل شركائهم اولادهم فصل بين الفعل وفاعله بالمفعول به وهو وهم الاولاد
كما قال الشاعر فزججته متمكنا زج القلوص ابي مزاده اي زج ابي مزاده القلوص فاضيف الفعل وهو
القتل الى الشركاء وان لم يتولوا ذلك لانهم هم الذين زينوا ذلك ودعوا اليه فكانهم فعلوه

قوله عز وجل ليردوهم ليهلكوهم وليلبسوا عليهم دينهم ليخلطوا عليهم دينهم قال ابن عباس
ليدخلوا عليهم الشك في دينهم وكانوا على دين اسمعيل فرجعوا عنه بتلبيس الشياطين ولو شاء الله
ما فعلوه اي لو شاء الله لعصمهم حتى ما فعلوا ذلك من تحريم الحرث والانعام وقتل الاولاد فذرهم
يا محمد وما يفترون يختلقون من الكذب فان الله لهم بالمرصاد وقالوا يعني المشركين هذه انعام
وحرث حجر اي حرام يعني ما جعلوا لله ولالهتهم من الحرث والانعام على ما مضى ذكره وقال مجاهد يعني
بالانعام البحيرة والسائبة والوصيلة والحام لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم يعنون الرجال دون النساء
وانعام حرمت ظهورها يعني الحوامي كانوا لا يركبونها وانعام لا يذكرون اسم الله عليها اي
يذبحونها باسم الاصنام لا باسم الله وقال ابو وايل معناه لا يحجون عليها ولا يركبونها لفعل الخير لانها لما جرت
العادة بذكر اسم الله على فعل الخير عبر بذكر الله تعالى افتراء عليه يعني انهم يفعلون ذلك انهم
يزعمون ان الله امرهم به افتراء سيجزيهم بما كانوا يفترون وقالوا ما في بطون هذه الانعام
خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا اي نسائنا قال ابن عباس وقتادة والشعبي اراد اجنة
البحاير والسوايب فما ولد منها حيا فهو خالص للرجال دون النساء وما ولد ميتا اكله الرجال والنساء
جميعا وادخل الهاء في الخالصة للتاكيد كالخاصة والعامة كقوله نسابة وعلامة وقال الفراء
رحمه الله دخلت الهاء لتانيث الانعام لان ما في بطونها مثلها فانث لتانيثها وقال الكسائي خالص
وخالصة واحد مثل وعظ وموعظة وان يكن ميتة قرا ابن عامر وابو جعفر تكن بالتاء ميتة رفع ذكر
الفعل بعلامة التانيث لان الميتة في اللفظ مؤنثة وقرا ابو بكر عن عاصم تكن بالتاء ميتة نصب اي
ان تكن الاجنة ميتة وقرا ابن كثير وان يكن بالياء ميتة رفع لان المراد بالميتة الميت اي يقع ما
في البطون ميت وقرا الاخرون وان يكن بالياء ميتة نصب رده الى ما اي وان يكن ما في البطون
ميتة يدل عليه انه قال فهم فيه شركاء ولم يقل فيها واراد ان الرجال والنساء فيه شركاء فهم
فيه شركاء سيجزيهم وصفهم اي بوصفهم اي وصفهم الكذب على الله انه حكيم عليم
قد خسر الذين قتلوا اولادهم قرا ابن عامر وابن كثير قتلوا بتشديد التاء على التكثير وقرا الاخرون

بالتخفيف سفها جهلا بغير علم نزلت في ربيعه ومصر وبعض من العرب من غيرهم كانوا
يدفنون البنات احياء مخافة السبي والفقر وكان بنو كنانة لا يفعلون كذلك وحرموا مما
رزقهم الله يعني البحيرة والسائبة والوصيلة والحام افتراء على الله قالوا ان الله امرهم بهذا قد ضلوا
وما كانوا مهتدين قوله عز وجل وهو الذي انشا جنات معروشات وغير معروشات جنات
بساتين مسموكات مرفوعات وغير مرفوعات وقال ابن عباس معروشات ما انبسط على وجه
الارض وانتشر مما يعرش مثل الكرم والقرع والبطيخ وغيرها وغير معروشات ما قام على
ساق ونسق مثل النخل والزرع وساير الاشجار وقال الضحاك كلاهما من الكرم منها ما عرش
منها وما لم يعرش والنخل والزرع وانشاء النخل والزرع مختلفا اكله ثمره وطعمه منها الحلو
والحامض والجيد والردى والزيتون والرمان متشابها في المنظر وغير متشابه في المطعم مثل الرمانتين
لونهما واحد وطعمهما مختلف كلوا من ثمره اذا اثمر هذا امر اباحة واتوا حقه يوم حصاده قرا اهل
البصرة وابن عامر وعاصم حصاده بفتح الحاء وقرا الاخرون بكسرها ومعناهما واحد كالصرام والصرام
والجزاز والجزاز واختلفوا في هذا الحق فقال ابن عباس وطاوس والحسن وجابر بن زيد وسعيد
بن المسيب انها الزكوة المفروضة من العشر ونصف العشر وقال علي بن الحسين وعطاء ومجاهد وحماد
والحكم هو حق في المال سوى الزكوة امر بايتائه لان الاية مكية وفرضت الزكوة بالمدينة قال
ابرهيم هو الضغث وقال الربيع لقاط السنبل وقال مجاهد كانوا يعلقون العذق عند الصرام فياكل
منه من مر وقال زيد بن الاصم كان اهل المدينة اذا صرموا يجيئون بالعذق فيعلقونه في جانب المسجد
فيجي المسكين فيضربه بالعصا فيسقط منه فياخذه وقال سعيد بن جبير كان هذا حقا يؤمر باتيانه
في ابتداء الاسلام فصار منسوخا بايجاب العشر قال مقسم عن ابن عباس نسخت الزكوة كل نفقة
في القران ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قيل اراد بالاسراف اعطاء قال ابن عباس في رواية
الكلبي عمد ثابت بن قيس بن شماس فصرم خمسماية نخله فقسمها في يوم واحد ولم يترك لاهله شيا فانزل
الله عز وجل هذه الاية قال السدي ولا تسرفوا اي لا تعطوا اموالكم فتقعدوا فقراء فقال الزجاج

على هذا اذا اعطى الانسان كل ماله ولم يوصل الى عياله شيا فقد اسرف لانه جاء في الخبر ابدا
بمن تعول وقال سعيد بن المسيب معناه لا تمنعوا الصدقة فتاويل الاية على هذا لا تتجاوزوا الحد في البخل
والامساك حتى تمنعوا الواجب من الصدقة وقال مقاتل لا تشركوا الاصنام في الحرث والانعام
وقال الزهري لا تنفقوا في المعصية قال مجاهد الاسراف ما قصرت به عن حق الله عز وجل وقال لو كان
ابو قبيس ذهبا لرجل فانفقه في طاعة الله تعالى لم يكن مسرفا ولو انفق درهما او مدا في معصية
الله كان مسرفا وقال اياس بن معوية ما جاوزت به امر الله فهو سرف واسراف وروي ابن وهب
عن ابي زيد قال الخطاب للسلاطين تقول لا تاخذوا فوق حقكم قوله عز وجل ومن الانعام
اي وانشاء من الانعام حمولة وهي كل ما يحمل عليها من الابل وفرشا وهي الصغار من الابل التي
لا تحمل كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان لا تسلكوا طريقه واثاره في تحريم الحرث
والانعام انه لكم عدو مبين ثم بين الحمولة والفرش فقال ثمانية ازواج نصبها على البدل
من الحمولة والفرش اي وانشا من الانعام ثمانية ازواج اصناف من الضان اثنين اي الذكر
والانثى فالذكر زوج والانثى زوج والعرب يسمي الواحد زوجا اذا كان لا ينفك من الاخر والضان
النعاج وهي ذوات الصوف من الغنم والواحد ضاين والانثى ضاينة والجمع ضوان ومن المعز اثنين
قرا ابن كثير وابن عامر واهل البصرة من المعز بفتح العين والباقون بسكونها والمعز جمع لا واحد
له من لفظه وهي ذوات الشعر وجمع الماعز معزى وجمع الماعزة مواعز قل يا محمد االذكرين حرم
حرم الله عليكم يعني ذكر الضان والمعز ام الانثيين يعني انثى الضان والمعز اما اشتملت عليه
ارحام الانثيين منهما فانهما لا يشتمل الا على ذكر او انثى نبئوني اخبروني بعلم قال الزجاج
فسروا ما حرمتم بعلم ان كنتم صادقين ان الله حرم ذلك ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل
االذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين وذلك انهم كانوا يقولون
هذه انعام وحرث حجر وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا و
حرموا البحيرة والسائبة والوصيلة والحام وكانوا يحرمون بعضها على الرجال والنساء وبعضها على

النساء دون الرجال فلما قام الاسلام وثبتت الاحكام جادلوا النبي صلى الله عليه وسلم وكان
خطيبهم مالك بن عوف ابو الاحوص الجشمي فقال يا محمد بلغنا انك تحرم الاشياء مما كان اباؤنا
يفعلونه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم حرمتم اصنافا من النعم على غير اصل وانما خلق
الله هذه الازواج الثمانية للاكل والانتفاع بها فمن اين جاء التحريم من قبل الذكر او من قبل الانثى
فسكت مالك بن عوف وتحير فلم يتكلم فلو قال جاء التحريم بسبب الذكورة وجب ان يحرم
جميع الذكور وان كان بسبب الانوثة وجب ان يحرم جميع الاناث وان كان باشتمال
الرحم عليه فينبغي ان يحرم الكل لان الرحم لا يشتمل الا على ذكر او انثى فاما تخصيص التحريم بالولد
الخامس والسابع او بالبعض دون البعض فمن اين وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمالك
يا مالك لا تتكلم قال له مالك بل تكلم واسمع منك ام كنتم شهداء حضورا اذ وصاكم الله بهذا
فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم قيل اراد به عمرو بن لحي ومن جاء بعده
على طريقه ان الله لا يهدي القوم الظالمين ثم بين ان التحريم والتحليل يكون بالوحي والتنزيل فقال
قل لا اجد فيما اوحي الي محرما وروي انهم قالوا فما المحرم اذا فنزل قل يا محمد لا اجد فيما اوحي الي
محرما اي شيئا محرما على طاعم يطعمه اكل ياكله الا ان يكون ميتة قرا ابن عامر وابو جعفر يكون
بالياء ميتة وقع اي الا ان يقع ميتة وقرا ابن كثير وحمزة تكون بالتاء ميتة نصب على تقدير
اسم مونث اي الا ان تكون النفس او الجثة ميتة وقرا الباقون بالياء ميتة بالنصب يعني الا ان
يكون المطعوم ميتة او دما مسفوحا اي مهراقا سائلا قال ابن عباس يريد ما خرج من الحيوان وهو احياء
وما يخرج من الاوداج عند الذبح ولا يدخل فيه الكبد والطحال لانهما جامدان وقد جاء الشرع باباحتهما
ولا ما اختلط باللحم من الدم لانه غير سائل قال عمران بن جرير سالت ابا مجلز عما يختلط
باللحم من الدم وعن القدر ترى فيها حمرة الدم فقال لا باس به وانما نهى عن الدم المسفوح وقال ابرهيم لا
باس بالدم في عرق او مخ الا المسفوح الذي تعمد ذلك وقال عكرمة لولا هذه الاية لاتبع المسلمين
من العروق ما تتبع اليهود او لحم خنزير فانه رجس حرام او فسقا اهل لغير الله به وهو ما ذبح على غير

اسم الله تعالى فذهب بعض اهل العلم الى ان التحريم مقصور على هذه الاشياء يروى ذلك عن عايشة
وابن عباس قالوا ويدخل في الميتة المنخنقة والموقوذة وما ذكر في اول سورة المائدة واكثر
العلماء على ان التحريم لا يختص بهذه الاشياء بل المحرم بنص الكتاب ما ذكر ههنا ومعنى قوله قل لا اجد فيما
اوحي الي محرما وقد حرمت السنة اشياء يجب القول بها منها ما اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا
عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابرهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا عبيد الله
بن معاذ العنبري ثنا ابي ثنا شعبة عن الحكم عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال نهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر
بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن اسمعيل بن ابي حكيم عن عبيدة بن سفيان
الحضرمي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكل كل ذي ناب من السباع حرام والاصل
عند الشافعي ان ما لم يرد فيه نص تحريم او تحليل فان كان مما امر الشرع بقتله كما قال خمس فواسق
يقتلن في الحل والحرم او نهى عن قتله كما روى انه نهى عن قتل النحلة والنملة فهو حرام وما سوى ذلك
فالمرجع الى الاغلب من العادات العرب فما ياكله الاغلب منهم فهو حلال وما لا ياكله الاغلب
منهم فهو حرام لان الله تعالى خاطبهم بقوله قل احل لكم الطيبات فثبت ان ما استطابوه فهو حلال
فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم اباح اكل هذه المحرمات عند الاضطرار
في غير العدوان قوله عز وجل وعلى الذين هادوا يعني اليهود حرمنا كل ذي ظفر وهو ما لا يكون
مشقوق الاصابع من البهائم والطير مثل البعير والنعامة والاوز والبط وقال القتيبي هو كل ذي
مخلب من الطير وكل ذي حافر من الدواب وحكاه عن بعض المفسرين سمي الحافر ظفرا على الاستعارة
ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما يعني شحوم الجوف وشحوم الثروب وشحوم الكليتين
الا ما حملت ظهورهما اي ما علق بالظهر والجنب من داخل بطونهما او الحوايا وهي المباعر واحدتها
حاوية وحوية اي ما حملته من الحوايا من الشحم او ما اختلط بعظم يعني شحم الالية هذا كله داخل في الاستثناء
والتحريم مختص بالثروب وشحم الكلية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي

انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا قتيبة ثنا الليث عن يزيد بن ابي حبيب عن عطاء ابن
ابي رباح عن جابر بن عبد الله انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عام الفتح وهو بمكة ان
الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والاصنام فقيل يا رسول الله ارايت شحوم الميتة فانه
يطلي بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس فقال لا هو حرام شحومها لعن الله اليهود لما
حرم عليهم شحومها جملوه ثم باعوه واكلوا ثمنه ذلك جزيناهم اي ذلك التحريم عقوبة لهم
ببغيهم اي بظلمهم من قتلهم الانبياء وصدهم عن سبيل الله واخذهم الربوا واستحلالهم اموال
الناس بالباطل وانا لصادقون في الاخبار عما حرمنا عليهم وعن بغيهم فان كذبوك فقل ربكم
ذو رحمة واسعة بتاخير العذاب عنكم ولا يرد باسه عذابه عن القوم المجرمين اذا جاء وقته
سيقول الذين اشركوا لما لزمتهم الحجة وتيقنوا بطلان ما كانوا عليه من الشرك بالله وتحريم ما
لم يحرم الله قالوا لو شاء الله ما اشركنا نحن ولا اباؤنا من قبل ولا حرمنا من شيء من البحاير والسوايب و
غيرهما ارادوا ان يجعلوا قولهم لو شاء الله ما اشركنا حجة لهم على اقامتهم على الشرك وقالوا ان الله
قادر على ان يحول بيننا وبين ما نحن عليه حتى لا نفعله فلولا انه رضي بما نحن عليه واراده منا وامرنا به
لحال بيننا وبين ذلك فقال الله تعالى تكذيبا لهم كذلك كذب الذين من قبلهم من كفار الامم
الخالية حتى ذاقوا باسنا عذابنا ويستدل اهل القدر بهذه الاية يقولون انهم لما قالوا لو شاء الله
ما اشركنا كذبهم الله ورد عليهم فقال كذلك كذب الذين من قبلهم قلنا التكذيب ليس في
قولهم ان شاء الله ما اشركنا بل ذلك القول صدق ولكن في قولهم ان الله امرنا بها ورضي بما نحن عليه
كما اخبر عنهم في سورة الاعراف واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها
فالرد عليهم في هذا كما قال قل ان الله لا يامر بالفحشاء والدليل على ان التكذيب ورد فيما قلنا لا في
قولهم لو شاء الله ما اشركنا قوله كذلك كذب الذين من قبلهم بالتشديد ولو كان ذلك خبرا
من الله عز وجل عن كذبهم في قولهم لو شاء الله ما اشركنا لقال كذلك كذب الذين من قبلهم
بالتخفيف وكان ينسبهم الى الكذب لا الى التكذيب وقال الحسن بن فضل لو ذكروا هذه المقالة

تعظيما واجلالا لله عز وجل ومعرفة منهم به لما عابهم بذلك لان الله تعالى قال ولو شاء الله ما اشركوا و
قال ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله والمؤمنون يقولون ذلك ولكنهم قالوه تكذيبا وتخرصا
وجدلا من غير معرفة بالله وبما يقولون نظيره قوله عز وجل لو شاء الرحمن ما عبدناهم قال الله ما لهم بذلك
من علم ان هم الا يخرصون وقيل في معنى الاية انهم كانوا يقولون حقا بهذه الكلمة الا انهم كانوا
يعدونه عذرا لانفسهم ويجعلونه حجة لانفسهم في ترك الايمان ورد عليهم في هذا لان امر الله بمعزل
عن مشيته وارادته فانه مريد لجميع الكاينات غير امر بجميع ما يريده وعلى العبد ان يتبع امره
وليس له ان يتعلق بمشيته فان مشيته لا تكون عذرا لاحد قل هل عندكم من علم اي كتاب فيه
من الله فتخرجوه لنا حتى تظهر ما تدعون على الله سبحانه وتعالى من الشرك وتحريم ما حرمتموه ان
تتبعون ما تتبعون فيما انتم عليه الا الظن من غير علم ويقين وان انتم الا تخرصون تكذبون
قل فلله الحجة البالغة التامة على خلقه بالكتاب والرسول والبيان فلو شاء لهداكم اجمعين
فهذا يدل على انه لم يشا ايمان الكافر ولو شاء لهداه قل هلم يقال للواحد والاثنين والجمع
هلم شهداءكم الذين يشهدون اي ائتوا بشهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا هذا راجع
الى ما تقدم من تحريم الاشياء على انفسهم ودعوتهم ان الله امرهم بها فان شهدوا وهم كاذبون
فلا تشهد انت معهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا والذين لا يؤمنون بالاخرة
وهم بربهم يعدلون اي يشركون قوله عز وجل قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم
الا تشركوا به شيا وذلك ان المشركين سالوا وقالوا اي شي الذي حرم الله تعالى فقال عز وجل قل
تعالوا اتل اقرا ما حرم ربكم عليكم حقا لا ظنا وكذبا كما تزعمون وان قيل ما معنى قوله حرم
عليكم الا تشركوا به شيا والمحرم هو الشرك لا ترك الشرك قيل موضع ان رفع معناه هو ان لا
تشركوا وقيل محله نصب واختلفوا في وجه انتصابه قيل معناه حرم عليكم ان تشركوا و
لا صلة كقوله تعالى ما منعك ان لا تسجد اي ما منعك ان تسجد وقيل تم الكلام عند قوله حرم ربكم
ثم قال عليكم الا تشركوا به شيا على الاغراء قال الزجاج يجوز ان يكون هذا محمولا على المعنى

اي اتل عليكم تحريم الشرك وجايز ان يكون على معنى اوصيكم ان لا تشركوا وبالوالدين احسانا
ولا تقتلوا اولادكم من املاق فقر نحن نرزقكم واياهم اي لا تيدوا بناتكم خشية العيلة فاني
رازقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ما ظهر يعني العلانية وما بطن يعني السر وكان
اهل الجاهلية يستقبحون الزنا في العلانية فلا يرون به باسا في السر فحرم الله تعالى الزنا في العلانية
والسر وقال الضحاك ما ظهر الخمر وما بطن الزنا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق حرم الله
تعالى قتل المؤمن والمعاهد الا بالحق اي بما يبيح قتله من الردة او قصاص او زنا يوجب الرجم اخبرنا احمد
بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسين انا حاجب بن احمد الطوسي ثنا محمد بن حماد ثنا ابو
معاوية عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق
للجماعة ذلكم الذي ذكرت وصاكم امركم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي
هي احسن يعني بما فيه صلاحه وتثميره وقال مجاهد هو التجارة فيه وقال الضحاك هو ان يبتغي له فيه
ولا ياخذ من ربحه شيا حتى يبلغ اشده قال الشعبي ومالك الاشد الحلم حين تكتب له الحسنات و
يكتب عليه السيات قال ابو العاليه حتى يعقل ويجتمع قوته وقال الكلبي الاشد ما بين الثمانية
عشر الى ثلثين سنه وقيل الى اربعين سنة وقيل الى ستين سنه وقال الضحاك عشرون سنه
قال السدي ثلثون سنة وقال مجاهد الاشد ثلث وثلثون سنة والاشد جمع شد مثل
قد واقد وهو استحكام قوة شبابه وسنه ومنه شد النهار وهو ارتفاعه وقيل بلوغ الاشدان
يونس رشده بعد الاية ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن على الابد حتى يبلغ اشده فادفعوا
اليه ماله ان كان رشيدا واوفوا الكيل والميزان بالقسط بالعدل لا نكلف نفسا الا وسعها اي
طاقتها في ايفاء الكيل والميزان لم يكلف المعطي اكثر مما وجب ولم يكلف صاحب
الحق الرضى باقل من حقه حتى لا تضيق نفسه عنه بل امر كل واحد بما يسعه مما لا حرج عليه فيه
واذا قلتم فاعدلوا فاصدقوا في الحكم والشهادة ولو كان ذا قربى ولو كان المحكوم

والمشهود عليه ذا قرابة وبعهد الله اوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون تتعظون قرا
حمزة والكسائي وحفص تذكرون بتخفيف الذال كل القران والاخرون بتشديدها قال
ابن عباس هذه الايات محكمات في جميع الكتب لم ينسخهن شي وهن محرمات على بني ادم كلهم
وهن ام الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار وان هذا اي هذا الذي
وصيتكم به في هاتين الايتين صراطي طريقي وديني مستقيما مستويا قويما فاتبعوه قرا حمزة
والكسائي وان بكسر الالف على الاستيناف وقرا الاخرون بفتح الالف قال الفراء المعنى واتل
عليكم ان هذا صراطي مستقيما وقرا ابن عباس ويعقوب بسكون النون ولا تتبعوا السبل اي الطرق
المختلفة التي عدا هذا الطرق مثل اليهودية والنصرانية وساير الملل وقيل الاهواء والبدع فتفرق
فتميل بكم وتشتت عن سبيله عن دينه الذي ارتضى وبه اوصى ذلكم الذي ذكرت وصاكم
به لعلكم تتقون اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي المعروف بابي بكر بن ابي
الهيثم انا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادي انا ابو بكر محمد بن يحيى بن خالد ثنا ابو يعقوب بن
اسحق بن ابرهيم الحنظلي ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن ابي وائل عن
عبد الله قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه
وعن شماله وقال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعوا اليه وقرا ان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه
الاية فاتبعوه الاية قوله عز وجل ثم اتينا موسى الكتاب فان قيل لم قال ثم اتينا وحرف ثم للتعقيب
واتينا موسى الكتاب كان قبل مجي القران قيل معناه ثم اخبركم انا اتينا موسى الكتاب فادخل
ثم لتاخير الخبر لا لتاخير النزول تماما على الذي احسن اختلفوا فيه قيل تماما على المحسنين من قومه
فيكون الذي بمعنى من اي على من احسن من قومه وكان فيهم محسن ومسي يدل عليه قراة
ابن مسعود على الذين احسنوا وقال ابو عبيدة معناه على كل من احسن اي اتممنا فضيلة موسى
بالكتاب على المحسنين يعني اظهرنا فضله عليهم والمحسنون هم الانبياء والمؤمنون وقيل الذي احسن
هو موسى ويعني تماما اي على ما احسن ما تقديره واتيناه الكتاب يعني التورية اتماما للنعمة عليه

لاحسانه في الطاعة والعبادة وتبليغ الرسالة واداء الامر وقيل الاحسان بمعنى العلم واحسن بمعنى علم
ومعناه تماما على الذي احسن موسى من العلم والحكمة اي اتيناه الكتاب زيادة على ذلك وقيل
معناه تماما مني على احساني اي الى موسى عليه السلم وتفصيلا بيانا لكل شيء يحتاج اليه من
شرايع الدين وهدى ورحمة هذا في صفة التورية لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون قال ابن عباس كي يؤمنوا
بالبعث ويصدقوا بالثواب والعقاب وهذا يعني القران كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واعملوا
بما فيه واتقوا واطيعوا لعلكم ترحمون ان تقولوا يعني لئلا يقولوا لقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا
اي لئلا تضلوا وقيل معناه انزلناه كراهة ان تقولوا قال الكسائي معناه واتقوا ان تقولوا يا اهل مكة
انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا يعني اليهود والنصارى وان كنا وقد كنا عن دراستهم
قراءتهم لغافلين لا نعلم ما هي معناه انزلنا عليكم القران لئلا يقولوا لقوله تعالى انزل الكتاب
على من قبلنا بلسانهم ولغتهم فلم نعرف ما فيه وغفلنا عن دراسته فتجعلونه عذرا لانفسكم
او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم وقد كان جماعة من الكفار قالوا ذلك
لو انزل علينا ما انزل على اليهود والنصارى لكنا خيرا منهم قال الله سبحانه وتعالى فقد جاءكم
بينة من ربكم حجة واضحة بلغة تعرفونها وهدى بيان ورحمة ونعمة لمن اتبعه فمن اظلم
ممن كذب بايات الله وصدف عنها اعرض عنها سنجزي الذين يصدفون عن اياتنا سوء العذاب اي
شدة العذاب بما كانوا يصدفون يعرضون قوله عز وجل هل ينظرون اي هل ينتظرون بعد تكذيبهم
الرسل وانكارهم القران الا ان تاتيهم الملائكة بقبض ارواحهم وقيل بالعذاب قرا حمزة والكسائي
ياتيهم بالياء ههنا وفي النحل والباقون بالتاء او ياتي ربك بلا كيف لفصل القضاء بين خلقه
في موقف القيمة او ياتي بعض ايات ربك يعني طلوع الشمس من مغربها عليه اكثر المفسرين ورواه
ابو سعيد الخدري مرفوعا يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل
اي لا ينفعهم الايمان عند ظهور الاية التي تضطرهم الى الايمان او كسبت في ايمانها خيرا يريد لا يقبل
ايمان كافر ولا توبة فاسق قل انتظروا يا اهل مكة انا منتظرون بكم العذاب اخبرنا ابو

علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين
القطان انا احمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال ثنا ابو هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت
ورآه الناس امنوا اجمعون وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في
ايمانها خيرا اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسين الحيري انا حاجب
بن احمد الطوسي ثنا محمد بن حماد ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن
ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يد الله تبسطان لمسيء الليل ليتوب بالنهار
ولمسيء النهار ليتوب بالليل حتى تطلع الشمس من مغربها اخبرنا عبد الواحد المليحي ثنا ابو منصور
محمد بن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن الحسن الرياني ثنا حميد بن زنجوية ثنا نضر بن
شميل قال اخبرنا هشام عن ابن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو
منصور السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجوية ثنا احمد بن عبد الله ثنا حماد بن زيد
ثنا عاصم بن ابي النجود عن زر بن حبيش قال اتيت صفوان بن عسال المرادي فذكر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل جعل بالمغرب بابا مسيرة عرضه سبعون عاما للتوبة لا يغلق حتى تطلع
الشمس من قبله وذلك قول الله تعالى يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن
امنت من قبل روى ابو حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث اذا خرجن
لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا قل انتظروا انا منتظرون
الدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها قوله عز وجل ان الذين فرقوا دينهم قرا حمزة والكسائي
فارقوا بالالف ههنا وفي سورة الروم اي خرجوا من دينهم وتركوه وقرا الاخرون فرقوا مشددا
اي جعلوا دين الله وهو واحد دين ابرهيم عليه السلم الحنيفية اديانا مختلفة فتهود قوم وتنصر
قوم يدل عليه قوله عز وجل وكانوا شيعا اي صاروا فرقا مختلفة وهم اليهود والنصارى

في قول مجاهد وقتادة والسدي وقيل هم اصحاب البدع والشبهات من هذه الامة وروي
عن عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعايشة يا عايشة ان الذين فارقوا دينهم
وكانوا شيعا هم اصحاب البدع واصحاب الاهواء من هذه الامة حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد
بن زياد الحنفي انا ابو محمد عبد الرحمن بن احمد بن محمد الانصاري انا ابو عبد الله محمد بن عقيل بن
الازهر البلخي ثنا الرمادي ثنا احمد بن منصور ثنا الضحاك بن مخلد ثنا ثور بن يزيد ثنا خالد بن معدان
عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي عن العرباض بن سارية قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصبح فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قايل يا رسول الله
كانها موعظة مودع فاوصنا فقال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان كان عبدا حبشيا
فانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفا الراشدين المهديين و
عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة وروي عن عبد الله
بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل تفرقت على اثنين وسبعين ملة
وتفترق امتي على ثلثة وسبعين ملة كلهم في النار الا ملة واحدة قالوا ما هي يا رسول الله قال ما
انا عليه واصحابي قال عبد الله بن مسعود ان احسن الحديث كتاب الله واحسن الهدى هدى محمد
صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها ورواه جابر مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قوله عز وجل لست منهم في شيء قيل لست من قتالهم في شيء نسختها اية القتال وهذا على قول
من يقول المراد بالاية اليهود والنصارى ومن قال اراد بالاية اهل الاهواء قال المراد من قوله لست منهم
في شيء اي انت منهم بريء وهم منك براء تقول العرب ان فعلت كذا فلست مني ولست منك اي
كل واحد منا بريء عن صاحبه انما امرهم الى الله يعني في الجزاء والمكافات ثم ينبئهم بما
كانوا يفعلون اذا وردوا القيمة قوله تبارك وتعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اي له عشر
حسنات امثالها وقرا يعقوب عشر منون امثالها رفع ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون
اخبرنا احسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسن

القطان ثنا احمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه ثنا ابو هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احسن احدكم اسلامه فكل حسنة يعملها
يكتب بعشر امثالها الى سبعماية ضعف وكل سيئة يعملها يكتب له بمثلها حتى يلقى الله عز وجل
واخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي
ثنا ابرهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا وكيع ثنا الاعمش عن المعرور بن
سويد عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل من جاء
بالحسنة فله عشر امثالها وازيد ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها او اغفر ومن تقرب مني شبرا
تقربت منه ذراعا ومن تقرب ذراعا تقربت منه باعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة ومن لقيني
بقراب الارض خطيئة لا يشرك بي شيا لقيته بمثلها مغفرة قال ابن عمر الاية في غير الصدقات
من الحسنات واما الصدقات يضاعف بسبعماية ضعف قوله عز وجل قل انني هداني ربي الى
صراط مستقيم دينا قيما قرا اهل الكوفة والشام قيما بكسر القاف وفتح الياء خفيفة وقرا
الاخرون بفتح القاف وكسر الياء مشددا ومعناهما واحد وهو القويم المستقيم وانتصابه على
معنى هداني دينا قيما ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين قل ان صلوتي ونسكي
قيل اراد بالنسك الذبيحة في الحج والعمرة وقال مقاتل نسكي حجي ومحياي ومماتي اي حيوتي
ووفاتي لله رب العالمين اي هو يحييني ويميتني وقيل محياي بالعمل الصالح ومماتي اذا مت على
الايمان لله رب العالمين وقيل طاعتي في حيوتي لله وجزائي بعد مماتي من الله رب العالمين قرا
اهل المدينة محياي بسكون الياء ومماتي بفتحها وقراءة العامة محياي بفتح الياء لئلا يجتمع ساكنان
قوله لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين قال قتادة وانا اول المسلمين
من هذه الامة قل اغير الله ابغي ربا قال ابن عباس رضي الله عنهما سيدا والها وهو رب كل شيء
وذلك ان الكفار كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم ارجع الى ديننا قال ابن عباس كان
الوليد بن المغيرة يقول اتبعوا سبيلي احمل عنكم اوزاركم فقال الله تعالى ولا تكسب كل نفس الا عليها

لا يحمل كل نفس الا كان اثمه على الجاني ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل نفس حاملة حمل اخرى اي لا يؤاخذ احد بذنب احد ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون و هو الذي جعلكم خلائف الارض يعني اهلك القرون الماضية واورثكم الارض يا امة محمد صلى الله عليه وسلم من بعدهم فجعلكم خلائف منهم فيها تخلفونهم فيها وتعمرونها بعدهم والخلائف جمع خليفة كالوطائف جمع وظيفة وكل من جاء بعد من مضى فهو خليفة لانه يخلفه ورفع بعضكم فوق بعض درجات اي خالف بين احوالكم فجعل بعضكم فوق بعض في الخلق والرزق والمعاش والقوة والفضل ليبلوكم فيما اتيكم ليختبركم فيما رزقكم يعني يبتلي الغني والفقير والشريف والوضيع والحر والعبد ليظهر منكم ما يكون عليه الثواب والعقاب ان ربك لسريع العقاب لان ما هو آت سريع قريب قيل هو الهلاك في الدنيا وانه لغفور رحيم قال عطاء سريع العقاب لاعدائه غفور لاوليائه رحيم بهم

سورة الاعراف مكية وهي مايتان وخمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم المص كتاب اي هذا كتاب انزل اليك وهو القران فلا يكن في صدرك حرج منه قال مجاهد شك فالخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد به الامة وقال ابو العالية حرج اي ضيق معناه لا يضيق به صدرك بالابلاغ وباداء ما ارسلت به لتنذر به اي كتاب انزلناه اليك لتنذر به وذكرى للمؤمنين اي عظة لهم وهو رفع مردود على الكتاب اتبعوا اي وقل لهم اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه من اولياء اي لا تتخذوا غيره اولياء تطيعونهم في معصية الله قليلا ما تذكرون تتعظون وقرا ابن عامر يتذكرون بالياء والتاء وكم من قرية اهلكناها بالعذاب وكم للتكثير ورب للتقليل فجاءها باسنا عذابنا بياتا ليلا او هم قائلون من القيلولة تقديره فجاءها باسنا ليلا وهم نائمون او نهارا وهم قائلون اي نائمون ظهيرة والقيلولة استراحة نصف النهار و

ان لم يكن معه نوم ومعنى الاية انهم جاءهم باسنا وهم متوقعين اما ليلا او نهارا قال الزجاج واو لتصريف العذاب اي مرة ليلا ومرة نهارا وقيل معناه من اهل القرى من اهلكناهم ليلا ومن اهلكناهم نهارا فان قيل ما معنى قوله اهلكناها فجاءها باسنا وكيف يكون مجيء الباس بعد الهلاك قيل معنى قوله اهلكناها اي حكمنا هلاكها فجاءها باسنا وقيل فجاءها باسنا هو بيان قوله اهلكناها مثل قول القايل اعطيتني فاحسنت الي لا فرق بينه وبين قوله احسنت الي فاعطيتني فيكون احدهما بدل الاخر فما كان دعويهم اي قولهم ودعاؤهم وتضرعهم والدعوى تكون بمعنى الادعاء وبمعنى الدعاء قال سيبويه يقول العرب اللهم اشركنا في صالح دعوى المسلمين اذ جاءهم باسنا عذابنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين معناه لم يقدروا على رد العذاب وكان حاصل امرهم الاعتراف بالجناية حين لا ينفع الاعتراف فلنسئلن الذين ارسل اليهم يعني الامم عن اجابتهم الرسل وهذا سؤال توبيخ لا سؤال استعلام يعني نسئلهم عما عملوا فيما بلغهم ولنسئلن المرسلين عن الابلاغ فلنقصن عليهم اي لنخبرنهم بعلم اي عن علم قال ابن عباس ينطق عليهم كتاب اعمالهم كقوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وما كنا غائبين عن الرسل فيما بلغوا وعن الامم الخالية فيما اجابوا قوله عز وجل والوزن يومئذ الحق يعني يوم السؤال قال مجاهد معناه والقضاء يومئذ العدل وقال الاخرون اراد به وزن الاعمال بالميزان و ذلك ان الله تعالى ينصب ميزانا له لسان وكفتان كل كفة قدر ما بين المشرق والمغرب واختلفوا في كيفية الوزن قال بعضهم يوزن صحايف الاعمال وروينا ان رجلا ينشر عليه تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر فتخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة وقيل توزن الاشخاص وروينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيمة لا يزن عند الله جناح بعوضة وقيل توزن الاعمال روي ذلك عن ابن عباس فيؤتى بالاعمال الحسنة على صورة حسنة وبالاعمال السيئة على صورة سيئة قبيحة فتوضع

في الميزان والحكمة في وزن الاعمال امتحان الله عباده بالايمان به في الدنيا واقامة الحجة
عليهم في العقبى فمن ثقلت موازينه قال مجاهد حسناته فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه
فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا باياتنا يظلمون يجحدون قال ابو بكر الصديق رضي
حين حضرت الموت في وصيته لعمر بن الخطاب انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيمة
باتباعهم الحق في الدنيا وثقله عليهم وحق لميزان يوضع فيه الحق غدا ان يكون ثقيلا وانما خفت
موازين من خفت موازينه يوم القيمة باتباعهم الباطل في الدنيا وخفته عليهم وحق لميزان يوضع
فيه الباطل غدا ان يكون خفيفا فان قيل فقد قال فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ذكر
بلفظ الجمع والميزان واحد قيل يجوز ان يكون لفظه جمعا ومعناه واحد لقوله يا ايها الرسل وقيل
لكل عبد ميزان وقيل الاصل ميزان واحد عظيم ولكل عبد فيه ميزان معلق به وقيل جمعه
لان الميزان يشتمل على الكفتين والشاهين واللسان ولا يتم الوزن باجتماعها قوله عز وجل
ولقد مكناكم في الارض اي ملكناكم والمراد من التمكين التمليك والقدرة وجعلنا لكم فيها معايش
اي اسبابا تعيشون بها ايام حيوتكم من التجارات والمكاسب والماكل والمشارب والمعايش
جمع المعيشة قليلا ما تشكرون فيما صنعت اليكم قوله عز وجل ولقد خلقناكم ثم صورناكم
قال ابن عباس خلقناكم اي اصولكم واباءكم ثم صورناكم في ارحام امهاتكم وقال قتادة
والضحاك والسدي ولقد خلقناكم فادم ثم صورناكم في ذريته وقال مجاهد خلقناكم ادم
ثم صورناكم في ظهر ادم عليه السلم وذكر ادم بلفظ الجمع لانه ابو البشر ففي خلقه خلق من يخرج
من صلبه وقيل خلقناكم في ظهر ادم ثم صورناكم يوم الميثاق وحين اخرجهم كالذر وقال عكرمة
خلقناكم في اصلاب الرجال ثم صورناكم في ارحام النساء وقال يمان خلق الانسان في
الرحم ثم صوره فشق سمعه وبصره واصابعه وقيل الكل ادم خلقه وصوره وثم بمعنى الواو واذ قلنا
للملائكة اسجدوا لادم فان قيل الامر بسجود الملائكة كان قبل خلق بني ادم فما وجه قوله ثم قلنا
وثم للتعقيب والتراخي قيل على قول من يصرف الخلق والتصوير الى ادم وحده يستقيم الكلام اما

على قول من يصرفه الى الذرية ففيه اجوبة احدها ان ثم بمعنى الواو اي وقلنا للملائكة فلا يكون
للترتيب والتعقيب وقيل المراد ولم اخبركم انا قلنا للملائكة اسجدوا وقيل فيه تقديم وتاخير
تقديره ولقد خلقناكم يعني ادم عليه السلم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم ثم صورناكم قوله عز وجل
فسجدوا يعني الملائكة الا ابليس لم يكن من الساجدين لادم قال الله يا ابليس ما منعك الا
تسجد اذ امرتك اي ما منعك ان تسجد ولا زائدة كقوله تعالى وحرام على قرية اهلكناها انهم
لا يرجعون قال ابليس مجيبا انا خير منه لانك خلقتني من نار وخلقته من طين والنار خير وانور
من الطين قال ابن عباس اول من قاس ابليس فاخطا القياس فمن قاس الدين بشيء من رايه قرنه الله مع
ابليس قال ابن سيرين ما عبدت الشمس الا بالمقاييس قال محمد بن جرير ظن الخبيث ان النار خير
من الطين ولم يعلم ان الفضل لما جعل الله له الفضل وقد فضل الله تبارك وتعالى الطين على النار و
قال الحكماء للطين فضل على النار من وجوه منها ان من جوهر الطين الرزانة والوقار والحلم والصبر
وهو الداعي لادم بعد السعادة التي سبقت له الى التوبة والتواضع والتضرع فاورثه الاجتباء
والتوبة والهداية ومن جوهر النار الخفة والطيش والحدة والارتفاع وهو الداعي لابليس بعد
الشقاوة التي سبقت له الى الاستكبار والاصرار فاورثه اللعنة والشقاوة ولان الطين سبب
جمع الاشياء والنار سبب تفرقها ولان الطين سبب الحيوة فان حيوة النبات والاشجار بها
والنار سبب الهلاك قوله تعالى قال فاهبط منها اي من الجنة وقيل من السماء الى الارض وكان
له ملك الارض فاخرجه منها الى جزائر البحر وعرشه في البحر الاخضر فلا يدخل الارض الا خائفا
على هيئة السارق مثل شيخ عليه اطمار يروع فيها حتى يخرج منها قوله فما يكون لك ان تتكبر
فيها بمخالفة الامر اي في الجنة ولا ينبغي ان يسكن الجنة ولا السماء متكبر مخالف لامر الله
عز وجل فاخرج انك من الصاغرين من الاذلاء والصغار الذل والمهانة قال ابليس عند
ذلك انظرني اخرني وامهلني ولا تمتني الى يوم يبعثون من قبورهم وهو النفخة الاخيرة عند قيام
الساعة اراد الخبيث ان لا يذوق الموت قال الله تعالى انك من المنظرين المؤخرين وبين مدة هذه

المنظر والمهلة في موضع اخر فقال الي يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى حين يموت الخلق
كلهم قال فبما اغويتني اختلفوا فيما قيل هو استفهام يعني فباي شيء اغويتني ثم ابتدا فقال
لاقعدن لهم وقيل ما الجزاء اي لاجل انك اغويتني لاقعدن لهم وقيل هو ما المصدر في الموضع القسم
تقديره فباغوائك اياي لاقعدن لهم كقوله بما غفر لي ربي يعني بغفران ربي والمعنى فبقدرتك علي
ونفاذ سلطانك في وقال ابن الانباري اي فيما اوقعت في قلبي من الغي الذي كان سبب هبوطي
من السماء اغويتني اي اضللتني عن الهدى وقيل اهلكتني وقيل خيبتني لاقعدن لهم صراطك
المستقيم اي لاجلسن لبني ادم على طريقك القويم وهو الاسلام ثم لاتينهم من بين ايديهم قال علي
بن طلحة عن ابن عباس من بين ايديهم اي من قبل الاخرة فاشككهم فيها ومن خلفهم ارغبهم في
الدنيا وعن ايمانهم اشبه عليهم امر دينهم وعن شمائلهم اشهي لهم المعاصي وروى عطية
عن ابن عباس من بين ايديهم من قبل دنياهم يعني ازينها في قلوبهم ومن خلفهم من قبل الاخرة فاقول
لا بعث ولا جنة ولا نار وعن ايمانهم من قبل حسناتهم وعن شمائلهم من قبل سيئاتهم وقال
الحكم من بين ايديهم من قبل الدنيا يزينها لهم ومن خلفهم من قبل الاخرة يثبطهم عنها وعن ايمانهم
من قبل الحق يصدهم عنه وعن شمائلهم من قبل الباطل يزينه لهم وقال قتادة اتاهم من بين ايديهم
فاخبرهم الله لا بعث ولا جنة ولا نار ومن خلفهم من امر الدنيا فزينها لهم ودعاهم اليها وعن ايمانهم
من قبل حسناتهم بطاهم عنها وعن شمائلهم زين لهم السيئات والمعاصي ودعاهم اليها اتاك
يا ابن ادم من كل وجه غير انه لم ياتك من فوقك ولم يستطع ان يحول بينك وبين رحمة الله تعالى
وقال مجاهد من بين ايديهم وعن ايمانهم من حيث يبصرون ومن خلفهم وعن شمائلهم من حيث
لا يبصرون قال ابن جريج معنى قوله حيث يبصرون اي يخطئون وحيث لا يبصرون اي لا يعلمون
انهم يخطئون ولا تجد اكثرهم شاكرين مؤمنين فان قيل كيف علم الخبيث ذلك قيل قاله
ظنا فاصاب قال الله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قال الله عز وجل لابليس اخرج منها
مذءوما مدحورا اي معيبا والذيم والذام اشد العيب يقال ذامه يذامه ذاما فهو مذءوم وذامه

يذيمه مثل سار يسير فهو مذيم والمدحور المبعد المطرود يقال دحره يدحره دحرا اذا ابعده و
طرده قال ابن عباس مذءوما اي ممقوتا وقال قتادة مذءوما مدحورا اي لعينا منفيا وقال الكلبي
مذءوما ملوما مدحورا مقصيا من الجنة والنار من كل خير لمن تبعك منهم من بني ادم لاملان
جهنم اللام لام القسم منكم اي منك ومن ذريتك ومن كفار ذرية ادم عليه السلام
اجمعين ويا ادم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه
الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان اي اليهما والوسوسة حديث النفس يلقيه
الشيطان في قلب الانسان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوءاتهما اي ليظهر لهما ما غطي وستر
عنهما من عوراتهما قيل اللام فيه لام العاقبة وذلك ان ابليس لم يوسوس لهذا لكن كان عاقبة
امرهم ذلك وهو ظهور عورتهما كقوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا
ثم بين الوسوسة فقال وقال يعني ابليس لادم وحوا عليهما السلام ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة
الا ان تكونا ملكين يعني الا لئلا تكونا او كراهية ان تكونا ملكين من الملائكة
يعلمان الخير والشر او تكونا من الخالدين الباقين الذين لا يموتون كما قال في موضع
اخر هل ادلك على شجرة الخلد وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين اي واقسم وحلف لهما وهذا من
المفاعلة التي يختص بالواحد وقال قتادة حلف لهما بالله حتى خدعهما وقد يخدع المؤمن بالله
وقال اني خلقت قبلكما وانا اعلم منكما فاتبعاني ارشدكما وابليس من حلف بالله كاذبا
فلما حلف ظن ادم عليه السلام ان احدا لا يحلف بالله الا صادقا فاغتر به فدلاهما بغرور
اي خدعهما يقال ما زال فلان يدلي لفلان بغرور يعني ما زال يخدعه ويكلمه بزخرف من
القول الباطل وقيل حطهما من منزلة الطاعة الى حالة المعصية ولا يكون التدلي الا من علو الى
سفل والتدلية ارسال الدلو في البير يقال ادلى دلوه ودلاه غيره قال الازهري اصله من تدلية
العطشان في البير ليروي من الماء ولا يجد الماء فيكون مدلى بالغرور والغرور اظهار
النصح مع ابطان الغش فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما قال الكلبي فلما اكلا منها

وروي عن ابن عباس انه قال قيل ان ان دردا اخذتهما العقوبة والعقوبة ان بدت (ظهرت) لهما سواتهما
عوراتهما وتهافت عنهما لباسهما حتى ابصر كل واحد منهما ما ووري عنه من عورة صاحبه
وكانا لا يريان قبل ذلك وقال وهب كان لباسهما من النور وقال قتادة كان ظفرا
البسهما الله تعالى من الظفر لباسا فلما واقعا الذنب بدت لهما سواتهما فاستحييا وطفقا
اقبلا وجعلا يخصفان يرقعان ويلزقان ويصلان عليهما من ورق الجنة وهو ورق التين حتى صار كهيئة
الثوب قال الزجاج يجعلان ورقة على ورقة ليستر اسواتهما وروي ابي بن كعب عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال كان ادم عليه السلم رجلا طوالا كانه نخلة سحوق كثير شعر الراس
فلما وقعت في الخطيئة بدت له سوءته وكان لا يراها احد فانطلق عاريا في الجنة فعرضت له
شجرة من شجر الجنة فحبسته بشعره فقال لها ارسليني فقالت لست بمرسلتك فناداه ربه تبارك
وتعالى يا ادم افرارا مني قال لا يا رب ولكن استحييتك وناديهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة
يعني عن الاكل منها واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين اي بين العداوة قال محمد بن قيس ناداه
ربه يا ادم لم اكلت منها وقد نهيتك قال يا رب اطعمتني حوا قال لحوا لم اطعمتيه قالت امرتني الحية
قال للحية لم امرتها قالت امرني ابليس فقال الله تبارك وتعالى اما انت يا حوا فكما ادميت
الشجرة تدمين كل شهر واما انت فاقطع قوايمك فتمشين على وجهك وسيشدخ راسك من
لقيك واما انت يا ابليس ملعون مدحور قالا ربنا ظلمنا انفسنا اضررنا بالمعصية وان لم تغفر
لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين اي الهالكين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في
الارض مستقر ومتاع الى حين قال فيها تحيون يعني في الارض تعيشون وفيها
تموتون ومنها تخرجون اي من الارض تخرجون من قبوركم للبعث قرا ابن عامر وحمزة والكسائي
تخرجون بفتح الياء ههنا وفي الزخرف ووافق يعقوب ههنا وزاد حمزة والكسائي يخرجون في اول
الروم الباقون بضم التاء وفتح الراء فيهن قوله عز وجل يا بني ادم قد انزلنا عليكم اي خلقنا لكم
لباسا وقيل انما قال انزلنا لان اللباس انما يكون من نبات الارض والنبات يكون بما ينزل من

نبات الارض والنبات يكون بما ينزل من السماء فيكون معنى قوله انزلنا اي انزلنا اسبابه وقيل كل
بركات الارض منسوبة الى السماء كما قال وانزلنا الحديد وانما يستخرج الحديد من الارض
وسبب نزول هذه الاية انهم كانوا في الجاهلية يطوفون بالبيت عراة ويقولون لا نطوف في
ثياب عصينا الله فيها فكان الرجال يطوفون بالنهار والنساء يطوفون بالليل عراة قال قتادة
كانت المراة تطوف وتضع يدها على فرجها وتقول اليوم يبدو بعضه او كله وما بدا منه
فلا احله فامر الله تعالى بالستر فقال قد انزلنا عليكم لباسا يواري يستر سواتكم عوراتكم
واحدتها سوءة سميت بها لانه يسوء صاحبها انكشافها فلا تطوفوا عراة وريشا يعني مالا
في قول ابن عباس ومجاهد والضحاك والسدي فقال يريش الرجل اذا تمول وقيل الريش
الجمال اي ما تتجملون به من الثياب وقيل هو اللباس ولباس التقوى ذلك خير قرا اهل
المدينة وابن عامر والكسائي ولباس بنصب السين عطفا على قوله لباسا وقرا الاخرون
بالرفع على الابتداء وخبره خير وجعلوا ذلك صلة في الكلام ولذلك قرا ابن مسعود وابي
بن كعب ولباس التقوى خير واختلفوا في لباس التقوى قال قتادة والسدي لباس التقوى
هو الايمان وقال الحسن هو الحياء لانه يبعث على التقوى وقال عطية عن ابن عباس هو
العمل الصالح وعن عثمان بن عفان قال هو السمت الحسن وقال عروة بن الزبير لباس
التقوى خشية الله وقال الكلبي هو العفاف والمعنى لباس التقوى خير لصاحبه اذا اخذ
به مما خلق له من اللباس والتجمل وقال ابن الانباري لباس التقوى هو اللباس الاول وانما
اعاده اخبارا ان ستر العورة خير من التقوى في الطواف وقال زيد بن علي لباس التقوى
الالات التي يتقى بها في الحرب كالدرع والمغفر والساعدين والساقين وقيل لباس
التقوى هو الصوف والثياب الخشنة التي يلبسها اهل الورع ذلك من ايات الله لعلهم
يذكرون يا بني ادم لا يفتننكم لا يضلنكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة كما
فتن ابويكم ادم وحوا عليهما السلم فاخرجهما من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما

سوآتهما ليرى كل واحد سوأة الآخر انه يريكم يعني الشيطان يريكم يا بني آدم هو وقبيله جنوده قال ابن عباس هو وولده وقال قتادة قبيلة الجن والشياطين من حيث لا ترونهم قال مالك بن دينار ان عدوا يراك ولا تراه لشديد المؤنة الا من عصم الله انا جعلنا الشياطين اولياء اعوانا وقرناء للذين لا يؤمنون وقال الزجاج سلطناهم عليهم يزيدون في غيهم كما قال انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا واذا فعلوا فاحشة قال ابن عباس ومجاهد هي طوافهم بالبيت عراة وقال عطاء الشرك وهو اسم لكل فعل قبيح بلغ النهاية في القبح قالوا وجدنا عليها آباءنا وفيه اضمار معناه اذا فعلوا فاحشة فنهوا عنها قالوا وجدنا عليها آباءنا فان قيل ومن اين اخذ آباؤكم قالوا والله امرنا بها قل ان الله لا يامر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون قل امر ربي بالقسط قال ابن عباس بلا اله الا الله وقال الضحاك بالتوحيد وقال مجاهد والسدي يعني وجهوا وجوهكم حيث ما كنتم في الصلوة الى الكعبة وقال الضحاك اذا حضرت الصلوة وانتم عند مسجد ولا يقولن احدكم اصلي في مسجدي وقيل معناه اجعلوا سجودكم لله تعالى خالصا وادعوه واعبدوه مخلصين له الدين الطاعة والعبادة كما بدأكم تعودون قال ابن عباس ان الله تعالى بدأ خلق بني آدم مؤمنا وكافرا كما قال هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ثم يعيدهم يوم القيمة كما خلقهم مؤمنا وكافرا قال جابر يبعثون على ما ماتوا عليه اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد احمد بن موسى الصيرفي انا محمد بن عبد الله الصفار ثنا احمد بن محمد بن عيسى البرتي ثنا ابو حذيفة ثنا سفين الثوري عن الاعمش عن ابي سفين عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث كل عبد على ما مات عليه المؤمن على ايمانه والكافر على كفره وقال ابو العالية عادوا الى علمه فيهم قال سعيد بن جبير كما كتب عليكم تكونون قال محمد بن كعب من ابتدا الله تعالى خلقه على الشقوة صار اليها وان عمل باعمال اهل السعادة كما ان ابليس كان يعمل بعمل اهل السعادة ثم صار الى الشقاوة ومن ابتداء خلقه على السعادة صار اليها وان عمل باعمال اهل

[margin: ... واقيموا وجوهكم عند كل مسجد ...]

الشقاوة كما ان السحرة كانت تعمل بعمل اهل الشقاوة فصاروا الى السعادة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي ثنا علي بن الجعد ثنا ابو غسان عن ابي حازم قال سمعت سهل بن سعد يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد يعمل فيما يرى الناس بعمل اهل الجنة وانه من اهل النار وانه ليعمل فيما يرى الناس بعمل اهل النار وانه من اهل الجنة وانما الاعمال بالخواتيم وقال الحسن ومجاهد كما بدأكم خلقكم في الدنيا ولم تكونوا شيئا كذلك تعودون احياء يوم القيمة كما قال كما بدانا اول خلق نعيده قال قتادة بداهم من التراب والى التراب يعودون نظيره قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم قوله عز وجل فريقا هدى اي هداهم الله وفريقا حق وجب عليهم الضلالة اي بالارادة السابقة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون فيه دليل على ان الكافر الذي يظن انه في دينه على الحق والجاحد المعاند سواء قوله تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد قال اهل التفسير كانت بنو عامر يطوفون بالبيت عراة فانزل الله عز وجل يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد يعني الثياب قال مجاهد ما يواري عورتك ولو عباءة قال الكلبي الزينة ما يواري العورة عند كل مسجد لطواف وصلوة وكلوا واشربوا قال الكلبي كانت بنو عامر لا ياكلون في ايام حجهم من الطعام الا قوتا ولا ياكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فقال المسلمون نحن احق ان نفعل ذلك يا رسول الله فانزل الله تعالى وكلوا يعني اللحم والدسم واشربوا ولا تسرفوا بتحريم ما احل الله لكم من اللحم ما شئت ما اخطاتك خصلتان سرف ومخيلة قال علي بن الحسين بن واقد جمع الله الطب كله في نصف آية فقال كلوا واشربوا ولا تسرفوا قوله عز وجل انه لا يحب المسرفين قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده يعني لبس الثياب في الطواف والطيبات من الرزق يعني اللحم والدسم في ايام الحج وعن ابن عباس وقتادة الطيبات من الرزق ما حرم اهل الجاهلية من البحاير والسوايب قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة وفيه حذف تقديره هي للذين آمنوا والمشركين في

الحيوة الدنيا فان اهل الشرك يشاركون المؤمنين في طيبات الدنيا وهي في الاخرة خالصة
للمؤمنين لا حظ للمشركين فيها وقيل خالصة يوم القيمة من التنغيص والغم للمؤمنين فانها لهم في
الدنيا مع التنغيص قرا نافع خالصة برفع اي قل هي للذين امنوا مشتركة في الدنيا خالصة يوم القيمة
للمؤمنين وقرا الاخرون بالنصب على القطع كذلك نفصل الايات لقوم يعلمون قل انما حرم ربي
الفواحش ما ظهر منها وما بطن يعني الطواف عراة ما ظهر طواف الرجال بالنهار وما بطن طواف
النساء بالليل وقيل هي الزنا سرا او علانية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا سليمن بن حرب ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي
وابل عن عبد الله قال قلت انت سمعت هذا من عبد الله قال نعم ورفعه قال لا احد اغير من الله
فلذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا احد احب اليه المدحة من الله فلذلك مدح نفسه
قوله تعالى والاثم يعني الذنب والمعصية وقال الضحاك هو الذنب الذي لا حد فيه وقال
الحسن الاثم الخمر قال الشاعر شربت الاثم حتى ظل عقلي كذاك الاثم يذهب بالعقول
والبغي الظلم والكبر بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا حجة وبرهانا وان
تقولوا على الله ما لا تعلمون في تحريم الحرث والانعام في قول مقاتل وقال غيره هو عام في تحريم القول
في الدين من غير يقين ولكل امة اجل مدة واكل وقال ابن عباس وعطاء والحسن يعني وقت
نزول العذاب بهم فاذا جاء اجلهم وانقطع اكلهم لا يستاخرون ساعة ولا
يستقدمون لا يتقدمون وذلك حين سالوا العذاب فانزل الله تعالى هذه الاية قوله عز وجل يا
بني ادم اما ياتينكم رسل منكم اي ان ياتكم قيل اراد جميع الرسل وقال مقاتل اراد بقوله
يا بني ادم مشركي العرب وبالرسل محمدا صلى الله عليه وسلم يقصون عليكم اياتي قال ابن عباس
فرايضي واحكامي فمن اتقى واصلح اي اتقى الشرك واصلح عمله وقيل اخلص ما بينه وبين الله
فلا خوف عليهم اذا خاف الناس ولا هم يحزنون اذا حزنوا والذين كذبوا باياتنا
واستكبروا عنها تكبروا عن الايمان بها ذكر الاستكبار لان كل مكذب كافر متكبر قال الله

تعالى انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
قوله عز وجل فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا جعل له شريكا او كذب باياته بالقران اولئك
ينالهم نصيبهم من الكتاب اي نصيبهم حظهم مما كتب لهم في اللوح المحفوظ واختلفوا فيه قال الحسن
والسدي ما كتب لهم من العذاب وقضى عليهم من سواد الوجوه وزرقة العيون قال عطاء عن ابن عباس
كتب لمن يفتري على الله الكذب ان وجهه مسودا قال الله تعالى ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على
الله وجوههم مسودة وقال سعيد بن جبير ومجاهد ما سبق لهم من السعادة والشقاوة وقال ابن عباس و
قتادة والضحاك يعني اعمالهم التي عملوها وكتبت عليهم من خير او شر يجزى عليها وقال محمد بن كعب
القرظي ما كتب لهم من الارزاق والاعمال والاعمار حتى اذا جاءتهم رسلنا فاذا فنيت جاءتهم رسلنا
يتوفونهم يقبضون ارواحهم يعني ملك الموت واعوانه قالوا يعني يقول الرسل للكفار اينما
كنتم تدعون تعبدون من دون الله سوال تبكيت وتقريع قالوا ضلوا عنا بطلوا وذهبوا عنا
وشهدوا على انفسهم اعترفوا عند معاينة العذاب انهم كانوا كافرين قال ادخلوا في امم
يعني يقول الله لهم يوم القيمة ادخلوا اليوم في امم اي مع جماعات قد خلت مضت من قبلكم
من الجن والانس في النار يعني كفار الامم الخالية كلما دخلت امة لعنت اختها يريد اختها
في الدين لا في النسب فتلعن اليهود والنصارى وكل فرقة اختها ويلعن الاتباع القادة ولم يقل اخاها
لانه عنى الامة او الجماعة حتى اذا اداركوا فيها اي تداركوا وتلاحقوا واجتمعوا في النار جميعا
قالت اخراهم قال مقاتل يعني اخرهم دخولا النار وهم الاتباع لاولاهم اي لاولهم دخولا و
هم القادة لان القادة يدخلون النار اولا وقال ابن عباس يعني اخر كل امة لاولها وقال السدي اهل اخر
الزمان لاولهم الذين شرعوا لهم ذلك الدين ربنا هؤلاء اضلونا عن الهدى يعني القادة فاتهم عذابا
ضعفا من النار اي ضعف من العذاب قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون ما لكل فريق من العذاب وقرا ابو بكر
لا يعلمون بالياء اي لا يعلم الاتباع ما للقادة ولا القادة ما للاتباع وقالت اولاهم يعني القادة لاخراهم
الاتباع فما كان لكم علينا من فضل لانكم كفرتم كما كفرنا فنحن وانتم في الكفر سواء

وفي العذاب سواء فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا
عنها لا تفتح لهم بالتاء خفيف ابو عمرو وبالياء خفيف حمزة والكسائي والباقون بالتاء
والتشديد ابواب السماء لا لادعيتهم ولا لاعمالهم وقال ابن عباس لارواحهم لانها خبيثة لا يصعد
بها بل يهوى بها الى السجين انما يفتح ابواب السماء لارواح المؤمنين ولادعيتهم ولاعمالهم ولا يدخلون
الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط اي حتى يدخل البعير في ثقب الابرة والخياط والمخيط الابرة و
المراد بها انهم لا يدخلون الجنة ابدا لان الشيء اذا علق بما يستحيل كونه يدل ذلك على تاكيد المنع كما
يقال لا افعل ذلك حتى يشيب الغراب او يبيض القار يريد لا افعله ابدا وكذلك نجزي المجرمين لهم
من جهنم مهاد فراش ومن فوقهم غواش اي لحف وهي جمع غاشية يعني ما غشاهم وغطاهم يريد احاطة
النار بهم من كل جانب كما قال الله تعالى لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل وكذلك نجزي
الظالمين والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اي طاقتها وما لا يحرج
فيه ولا يضيق عليه اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا اخرجنا ما في صدورهم
من غل من غش وعداوة كانت بينهم في الدنيا فجعلناهم اخوانا على سرر متقابلين لا يحسد بعضهم
بعضا على شيء خص الله به بعضهم تجري من تحتهم الانهار روى الحسن عن علي رضي الله عنهما قال فينا
والله اهل بدر نزلت ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وقال علي ايضا ارجو ان اكون
انا وعثمن وطلحة والزبير من الذين قال لهم الله عز وجل ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا الصلت بن محمد
ثنا يزيد بن زريع ثنا سعيد عن قتادة عن ابي المتوكل الناجي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار
فيقص بعضهم على بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة
فوالذي نفس محمد بيده لاحدهم اهدى بمنزلة في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا وقال السدي
في هذه الاية ان اهل الجنة اذا سيقوا الى الجنة وجدوا عند بابها شجرة في اصل ساقها عينان

فشربوا من احدهما فينزع ما في صدورهم من غل اخوانا فهو الشراب الطهور واغتسلوا من الاخرى
فجرت عليهم نضرة النعيم فلن يشعثوا ولن يشحبوا بعدها ابدا وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا
اي الى هذا يعني طريق الجنة وقال سفيان الثوري معناه هدانا لعمل هذا ثوابه وما كنا قرا ابن
عامر ما كنا بلا واو وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق
هذا قول اهل الجنة حين راوا ما وعدهم الرسل عيانا ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها
بما كنتم تعملون قيل هذا النداء اذا راوا الجنة من بعيد نودوا ان تلكم الجنة وقيل هذا النداء
يكون في الجنة اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة الخطيب انا ابو طاهر محمد بن احمد
بن الحارث ثنا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله
بن المبارك عن سفين عن ابي اسحق عن الاغر عن ابي سعيد وابي هريرة قالا ينادي مناد ان لكم ان
تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابدا وان لكم
ان تنعموا فلا تباسوا ابدا فذلك قوله تعالى ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون
هذا حديث صحيح اخرجه مسلم بن الحجاج عن اسحق بن ابرهيم وعبد الله بن حميد عن عبد الرحمن عن
سفين الثوري بهذا الاسناد مرفوعا وروي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من احد الا وله منزل في الجنة ومنزل في النار فاما الكافر فيرث المؤمن منزله من النار واما المؤمن فيرث
الكافر منزله من الجنة قوله عز وجل ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا
حقا صدقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا من العذاب حقا قالوا نعم قرا الكسائي بكسر
العين حيث كان والباقون بفتحها وهما لغتان فاذن مؤذن بينهم اي نادى منادي اسمع الفريقين
ان لعنة الله على الظالمين قرا اهل المدينة والبصرة وعاصم ان خفيف لعنة رفع وقرا الاخرون بالتشديد
لعنة الله نصب على الظالمين الكافرين الذين يصدون يصرفون الناس عن سبيل الله طاعة الله ويبغونها
عوجا يطلبونها زيغا وميلا يطلبون سبيل الله جائرين عن القصد قال ابن عباس يصلون لغير الله ويعظمون
ما لم يعظمه الله والعوج بكسر العين في الدين والامر والارض وكل ما لم يكن قائما وبالفتح في كل ما

كان قائما كالحايط والرمح ونحو مما وهم بالآخرة كافرون وبينهما حجاب يعني بين الجنة و
النار قيل بين اهل الجنة واهل النار حجاب وهو السور الذي ذكر الله تعالى في قوله فضرب بينهم بسور له
باب وعلى الاعراف رجال والاعراف هي ذلك السور الذي بين الجنة والنار وهي جمع عرف و
هو اسم المكان المرتفع ومنه عرف الديك لارتفاعه على ما سواه من جسده وقال السدي سمي ذلك
السور اعرافا لان اصحابه يعرفون الناس واختلفوا في الرجال الذين اخبر الله تعالى عنهم انهم على الاعراف
فقال حذيفة وابن عباس هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة
وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار فوقفوا هنالك حتى يقضي الله فيهم ما يشاء ثم يدخلهم الجنة
بفضل رحمته وهم آخر من يدخل الجنة اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر
انا محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله
الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن ابي بكر الهذلي قال قال سعيد بن جبير يحدث عن ابن
مسعود قال يحاسب الناس يوم القيمة فمن كانت حسناته اكثر من سيئاته بواحدة دخل
الجنة ومن كانت سيئاته اكثر من حسناته بواحدة دخل النار ثم قرا قول الله عز وجل فمن ثقلت
موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم ثم قال ان
الميزان يخف بمثقال حبة ويرجح قال ومن استوت حسناته وسيئاته كان من اصحاب الاعراف
فوقفوا على الصراط ثم عرفوا اهل الجنة واهل النار فاذا نظروا الى اهل الجنة نادوا سلام عليكم و
اذا صرفوا ابصارهم الى اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فاما اصحاب الحسنات
فانهم يعطون نورا يمشون به بين ايديهم وبايمانهم ويعطى كل عبد يومئذ نورا فاذا اتوا على الصراط
سلب الله نور كل منافق ومنافقة فلما راى اهل الجنة ما لقي المنافقين قالوا ربنا اتمم لنا نورنا
فاما اصحاب الاعراف فان النور لم ينزع من بين ايديهم ومنعتهم سيئاتهم ان يمضوا فبقي في قلوبهم
الطمع اذا لم ينزع من بين ايديهم فهنالك يقول الله لم يدخلوها وهم يطمعون وكان الطمع
النور الذي بين ايديهم ثم ادخلوا الجنة وكانوا آخر اهل الجنة دخولا وقال شرحبيل بن سعد

اصحاب الاعراف قوم خرجوا في الغزو بغير اذن آبائهم ورواه مقاتل في تفسيره هم رجال
غزوا في سبيل الله عصاة لآبائهم فقتلوا فاعتقوا من النار لقتلهم في سبيل الله وحبسوا عن
الجنة بمعصية آبائهم فهم آخر من يدخل الجنة وروي عن مجاهد انهم اقوام رضي الله عنهم احد
الابوين دون الآخر يحبسون على الاعراف الى ان يقضي الله بين الخلق ثم يدخلهم الجنة وقال
عبد العزيز بن يحيى الكناني هم الذين ماتوا في الفترة ولم يبدلوا دينهم وقيل هم اطفال
المشركين وقال الحسن هم اهل الفضل من المؤمنين علوا على الاعراف فيطلعون على
اهل الجنة والنار جميعا ويطالعون احوال الفريقين قوله تعالى يعرفون كلا بسيماهم
اي يعرفون اهل الجنة ببياض وجوههم واهل النار بسواد وجوههم ونادوا اصحاب
الجنة ان سلام عليكم اي اذا راوا اهل الجنة قالوا سلام عليكم لم يدخلوها يعني اصحاب
الاعراف لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون دخولها قال ابو العالية ما جعل الله ذلك الطمع
فيهم الا كرامة يريدها بهم قال الحسن الذي جعل الطمع في قلوبهم يوصلها الى ما يطمعون
واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار تعوذوا بالله قالوا ربنا لا تجعلنا مع
القوم الظالمين يعني الكافرين في النار ونادى اصحاب الاعراف رجالا كانوا عظماء
في الدنيا من اهل النار يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم في الدنيا من المال
والولد وما كنتم تستكبرون عن الايمان قال الكلبي ينادون وهم على السور يا وليد بن المغيرة
ويا ابا جهل بن هشام ويا فلان ثم ينظرون الى الجنة فيرون فيها الفقراء والضعفاء ممن كانوا
يستهزؤن بهم مثل سلمان وصهيب وبلال وخباب واشياعهم فيقول اصحاب الاعراف
لاولئك الكفار اهؤلاء يعني هؤلاء الضعفاء الذين اقسمتم حلفتم لا ينالهم
الله برحمة اي حلفتم انهم لا يدخلون الجنة ثم يقال لاهل الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف
عليكم ولا انتم تحزنون وفيه قول آخر ان اصحاب الاعراف اذا قالوا لاهل النار
ما قالوا قال لهم اهل النار ان دخل اولئك الجنة وانتم لم يدخلوها فيعيرونهم بذلك و

يقسمون انهم يدخلون النار فيقول الملائكة الذين حبسوا اصحاب الاعراف على
الصراط لاهل النار اهؤلاء يعني اصحاب الاعراف الذين اقسمتم يا اهل النار لا ينالهم الله
برحمة ثم قالت الملائكة لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون
فيدخلون الجنة قوله عز وجل ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا صبوا
علينا من الماء او مما رزقكم الله اي اوسعوا علينا مما رزقكم الله من طعام الجنة قال عطاء
عن ابن عباس رضي الله عنه لما صار اصحاب الاعراف الى الجنة طمع اهل النار في الفرج
وقالوا يا رب ان لنا قرابات من اهل الجنة فاذن لنا حتى نراهم ونكلمهم فنظروا الى قراباتهم
في الجنة وما هم فيه من النعيم فعرفوهم ولم يعرفهم اهل الجنة لسواد وجوههم ونادى اصحاب
النار اصحاب الجنة باسمائهم واخبروهم بقراباتهم ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله
قالوا ان الله حرمهما على الكافرين يعني الماء والطعام الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا
وهو ما زين لهم الشيطان من تحريم البحيرة واخواتها والمكاء والتصدية حول الكعبة وسائر
الخصال الذميمة التي كانوا يفعلونها في الجاهلية وقيل دينهم اي عيدهم وغرتهم الحيوة الدنيا
فاليوم ننسيهم نتركهم في النار كما نسوا لقاء يومهم هذا اي تركوا العمل للقاء
يومهم هذا وما كانوا باياتنا يجحدون ولقد جئناهم بكتاب فصلناه يعني القرآن
فصلناه بيناه على علم منا لما يصلحهم هدى ورحمة اي جعلنا القرآن هاديا وذا رحمة
لقوم يؤمنون هل ينظرون اي هل ينتظرون الا تاويله قال مجاهد جزاؤه وقال السدي
عاقبته ومعناه هل ينتظرون الا ما يؤول اليه امرهم من العذاب ومصيرهم الى النار يوم ياتي
تاويله اي جزاؤه وما يؤول اليه امرهم يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل
ربنا بالحق اعترفوا به حين لا ينفعهم الاعتراف فهل لنا اليوم من شفعاء
فيشفعوا لنا او نرد الى الدنيا فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم اهلكوها بالعذاب
وضل عنهم ما كانوا يفترون قوله عز وجل ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة

ايام ثم استوى على العرش اراد به في مقدار ستة ايام لان اليوم من لدن طلوع الشمس الى
غروبها ولم يكن يومئذ يوم ولا شمس ولا سماء وقيل ستة ايام كايام الآخرة كل يوم
كالف سنة وقيل كايام الدنيا قال سعيد بن جبير كان الله عز وجل قادرا على خلق السموات
والارض في لمحة ولحظة فخلقهن في ستة ايام تعليما لخلقه التثبت والتاني في الامور وقد
جاء في الحديث التاني من الرحمن والعجلة من الشيطان ثم استوى على العرش قال الكلبي ومقاتل
استقر وقال ابو عبيدة صعد واولت المعتزلة الاستواء بالاستيلاء فاما اهل السنة يقولون
الاستواء على العرش صفة لله تعالى بلا كيف يجب على الرجل الايمان به ويكل العلم فيه الى الله
عز وجل وسال رجل مالك بن انس عن قوله الرحمن على العرش استوى كيف استوى
فاطرق راسه مليا وعلاه الرحضاء ثم قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان
به واجب والسؤال عنه بدعة وما اظنك الا ضالا ثم امر به فاخرج وروي عن سفين الثوري
والاوزاعي والليث بن سعد وسفين بن عيينة وعبد الله بن المبارك وغيرهم من علماء السنة
في هذه الآيات التي جاءت في الصفات المتشابهة امروها كما جاءت بلا كيف
والعرش في اللغة هو السرير وقيل هو ما علا فاظل ومنه عرش الكروم وقيل العرش الملك
يغشي الليل النهار قرا حمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب يغشي بالتشديد ههنا
وفي سورة الرعد والباقون بالتخفيف اي ياتي الليل على النهار فيغطيه وفيه حذف اي
ويغشي النهار بالليل ولم يذكره لدلالة الكلام عليه وذكر في اية اخرى وقال يكور الليل
على النهار ويكور النهار على الليل يطلبه حثيثا اي سريعا وذلك انه اذا كان يعقب
احدهما الآخر ويخلفه فكانه يطلبه والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره قرا ابن عامر
بالرفع على الابتداء والخبر والباقون بالنصب وكذلك في سورة النحل عطفا على قوله خلق
السموات والارض اي خلق هذه الاشياء مسخرات اي مذللات الا له الخلق والامر
لانه خلقهم والامر يامر في خلقه بما يشاء قال سفين بن عيينة فرق الله بين الخلق والامر

فمن جمع بينهما فقد كفر تبارك الله اي تعالى الله وتعظم وقيل ارتفع والمبارك
المرتفع وقيل تبارك تفاعل من البركة وهي النماء والزيادة اي البركة تكتسب وتنال بذكره
وعن ابن عباس قال جاء بكل بركة وقال الحسن تجيء البركة من عنده وقيل تبارك تقدس
والقدس الطهارة وقيل تبارك الله اي باسمه يتبرك في كل شيء وقال المحققون معنى هذه
الصفة ثبت ودام بما لم يزل ولا يزال واصل البركة الثبوت ويقال تبارك الله ولا يقال
متبارك ولا مبارك لانه لم يرد به التوقيف رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا تذللا و
استكانة وخفية اي سرا قال الحسن بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون
ضعفا ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت ان كان الا
همسا بينهم وبين ربهم وذلك ان الله سبحانه وتعالى يقول ادعوا ربكم تضرعا وخفية و
ان الله ذكر عبدا صالحا ورضي فعله فقال اذ نادى ربه نداء خفيا انه لا يحب المعتدين قيل
المعتدين في الدعاء وقال ابو مجلز الذين يسئلون منازل الانبياء اخبرنا عمر بن عبد
العزيز القاشاني انا القسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد اللولوي ثنا ابو داود
السجستاني ثنا موسى بن اسمعيل ثنا حماد يعني ابن سلمة انا سعيد الجريري عن ابي نعامه
ان عبد الله بن معقل سمع ابنه يقول اللهم اني اسئلك القصر الابيض عن يمين الجنة اذا دخلتها
فقال يا بني سل الله الجنة وتعوذ به من النار قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
انه سيكون في هذه الامة قوم يعتدون في الطهور والدعاء وقيل اراد به الاعتداء بالجهر
قال ابن جريج من الاعتداء رفع الصوت والنداء بالدعاء والصياح وروينا عن ابي موسى انه
قال لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم
بالتكبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم
ولا غايبا انكم تدعون سميعا قريبا وقال عطية هم الذين يدعون على المؤمنين فيما لا يحل
فيقولون اللهم اخزهم اللهم العنهم ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها اي لا تفسدوا

فيها بالمعاصي والدعاء الى غير طاعة الله بعد اصلاح الله اياها ببعث الرسل وبيان الشريعة والدعاء الى طاعة الله
وهذا معنى قول الحسن والسدي والضحاك والكلبي قال عطية لا تعصوا في الارض فيمسك الله المطر
ويهلك الحرث بمعاصيكم فعلى هذا معنى قوله بعد اصلاحها اي بعد اصلاح الله اياها بالمطر والخصب وادعوه
خوفا وطمعا اي خوفا منه ومن عذابه وطمعا فيما عنده من مغفرته وثوابه وقال ابن جريج خوف العدل
وطمع الفضل ان رحمت الله قريب من المحسنين ولم يقل قريبة وقال سعيد بن جبير الرحمة ههنا الثواب
فرجع النعت الى المعنى دون اللفظ كقوله تعالى اذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه و
لم يقل منها لانه اراد الميراث والمال وقال خليل بن احمد القريب والبعيد يستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد و
الجمع قال ابو عمرو بن العلا القريب في اللغة يكون بمعنى القرب وبمعنى المسافة يقول العرب هذه امراة قريبة
منك اذا كانت بمعنى القرابة وقريب منك اذا كان بمعنى المسافة قوله عز وجل وهو الذي يرسل الرياح بشرا
قرا عاصم بشرا بالباء وضمها وسكون الشين ههنا وفي الفرقان وسورة النمل يعني انها تبشر بالمطر بدليل قوله تعالى الرياح
مبشرات وقرا حمزة والكسائي نشرا بالنون وفتحها وهي الريح الطيبة اللينة قال الله تعالى والناشرات نشرا
وقرا ابن عامر بضم النون وسكون الشين وقرا الاخرون بضم النون والشين جمع نشور مثل صبور وصبر ورسول
ورسل اي متفرقة وهي الرياح التي تهب من كل ناحية بين يدي رحمته اي امام المطر اخبرنا عبد
الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي
انا الثقة عن الزهري عن ثابت بن قيس عن ابي هريرة قال اخذت الناس ريح بطريق مكة وعمر حاج فاشتدت فقال
عمر لمن حوله ما بلغكم من الريح فلم يرجعوا اليه شيئا فبلغني الذي سال عمر عنه من امر الريح فاستحثثت
راحلتي حتى ادركت عمر وكنت في مؤخر الناس فقلت يا امير المؤمنين اخبرت انك سالت عن
الريح واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الريح من روح الله ياتي بالرحمة وبالعذاب
فلا تسبوها وسلوا الله من خيرها وعوذوا به من شرها ورواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري
باسناد حتى اذا اقلت حملت الرياح سحابا ثقالا بالمطر سقناه رد الكناية الى السحاب
لبلد ميت اي الى بلد ميت محتاج الى الماء وقيل معناه لاحياء بلد ميت لا نبات فيه فانزلنا به

اي بالسحاب وقيل بذلك البلد الماء يعني المطر فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى
استدل باحياء الارض بعد موتها على احياء الموتى لعلكم تذكرون قال ابو هريرة وابن عباس اذا مات
الناس كلهم في النفخة الاولى ارسل الله عليهم مطرا كمني الرجال من ماء تحت العرش يدعى ماء الحيوان
فينبتون في قبورهم نبات الزرع حتى اذا استكملت اجسادهم نفخ فيهم الروح ثم يلقي عليهم نومة فينامون
في قبورهم ثم يحشرون في النفخة الثانية وهم يجدون طعم النوم في رؤسهم واعينهم فعند ذلك يقولون
يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا فوله عز وجل والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه هذا مثل ضربه
الله تعالى للمؤمن والكافر فمثل المؤمن مثل البلد الطيب الذي يصيبه المطر فيخرج نباته باذن ربه والذي
خبث يريد الارض السبخة التي لا يخرج نباتها الا نكدا قرا ابو جعفر بفتح الكاف وقرا الاخرون
بكسرها اي عسرا قليلا بعناء ومشقة والاول مثل المؤمن الذي اذا سمع القران وعاه وعقله وانتفع
به والثاني مثل الكافر الذي يسمع القران فلا يؤثر فيه كالبلد الخبيث الذي لا يتبين اثر المطر فيه و
كذلك نصرف الايات نبينها لقوم يشكرون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن العلا نا حماد بن سلمة عن يزيد بن عبد الله عن ابي بردة
عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل ما بعثني الله تعالى من الهدى والعلم كمثل الغيث
الكثير اصاب ارضا فكان طائفة منها طيبة فقبلت الماء فانبتت الكلاء والعشب الكثير وكانت
منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا واصاب منها طائفة اخرى انما هي
قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاء فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل
من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به قوله عز وجل ولقد ارسلنا نوحا الى قومه
وهو نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس وهو اول نبي بعث بعد ادريس وكان نجارا بعثه
الله الى قومه وهو ابن خمسين سنة وقال مقاتل ابن مائة سنة عباس ابن اربعين وقيل بعث وهو ابن مائتين
وخمسين سنة قال ابن عباس سمي نوحا لكثرة ما ناح على نفسه واختلفوا في سبب نوحه فقال بعضهم
لدعوته على قومه بالهلاك وقيل لمراجعته ربه في شان ابنه كنعان وقيل لانه مر بكلب مجذوم

فقال اخسا يا قبيح فاوحى الله تعالى اليه اعبتني ام عبت الكلب فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم
قرا ابو جعفر والكسائي من اله غيره بكسر الراء حيث كان على نعت الاله وافق حمزة في سورة
فاطر هل من خالق غير الله وقرا الاخرون برفع الراء على التقديم تقديره ما لكم غيره من اله اني اخاف
عليكم ان لم تؤمنوا عذاب يوم عظيم قال الملا من قومه انا لنراك في ضلال مبين خطاء
وزوال عن الحق مبين بين قال نوح عليه السلام يا قوم ليس بي ضلالة ولم يقل ليست لان معنى
الضلالة الضلال او على تقديم الفعل ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم قرا ابو عمرو ابلغكم رسالة
ربي وليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم وقرا الاخرون بالتشديد من التبليغ لقوله تعالى بلغ ما انزل
اليك رسالات ربي وانصح لكم يقال نصحته ونصحت له والنصح ان يريد لغيره من الخير ما يريد لنفسه
واعلم من الله ما لا تعلمون ان عقابه لا يرد عن القوم المجرمين او عجبتم الف استفهام
دخلت على واو العطف ان جاءكم ذكر من ربكم قال ابن عباس موعظة وقيل بيان وقيل رسالة
على رجل منكم لينذركم عذاب الله ان لم تؤمنوا ولتتقوا اي لكي تتقوا الله ولعلكم ترحمون لكي
ترحموا فكذبوه يعني كذبوا نوحا عليه السلام فانجيناه من الطوفان والذين معه
في الفلك في السفينة واغرقنا الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوما عمين اي
كفارا قال ابن عباس عميت قلوبهم عن معرفة الله تعالى قال الزجاج عموا عن الحق والايمان
يقال رجل عم عن الحق واعمى في البصر وقيل العمي والاعمى كالخضر والاخضر قال مقاتل
عموا عن نزول العذاب بهم وهو الغرق قوله تعالى والى عاد اخاهم هودا اي وارسلنا الى عاد
وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وهي عاد الاولى اخاهم في النسب لا في الدين وهو هود بن
عبد الله بن رباح بن الخلود بن العوص وقال ابن اسحق هود بن صالح بن ارفخشذ بن سام بن نوح قال
يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون فلا تخافون نقمته قال الملا الذين
كفروا من قومه انا لنراك يا هود في سفاهة في حمق وجهالة قال ابن عباس تدعونا الى دين
لا نعرفه وانا لنظنك من الكاذبين انك رسول الله الينا قال هود يا قوم ليس بي سفاهة

ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين ادعوكم الى التوبة
امين على الرسالة قال الكلبي كنت فيكم قبل اليوم امينا او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم
على رجل منكم يعني نفسه لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء يعني في الارض من بعد قوم
نوح يعني من بعد هلاكهم وزادكم في الخلق بسطة اي طولا وقوة قال الكلبي والسدي
كانت قامة الطويل منهم ماية ذراع وقامة القصير ستون ذراعا وقال ابو حمزة اليماني سبعون
ذراعا وعن ابن عباس ثمانون ذراعا وقال مقاتل كان طول كل رجل اثني عشر ذراعا قال وهب
كان راس احدهم مثل القبة العظيمة وكل عين الرجل يفرخ فيها الضباع وكذلك مناخرهم
فاذكروا آلاء الله نعم الله واحدها الى والى مثل معا وامعاء وقفا واقفاء ونظيرها آناء الليل واحدها
انى وانى لعلكم تفلحون قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا
من الاصنام فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين قال هود قد وقع عليكم وجب
نزل عليكم من ربكم رجس اي عذاب والسين مبدل من الزاء وغضب اي سخط اتجادلونني
في اسماء سميتموها وضعتموها انتم وآباؤكم قال اهل التفسير كانت لهم اصنام يعبدونها سموها
اسماء مختلفة ما نزل الله بها من سلطان من حجة وبرهان فانتظروا نزول العذاب اني معكم
من المنتظرين فانجيناه يعني هودا عند نزول العذاب والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر
الذين كذبوا باياتنا اي استاصلناهم واهلكناهم عن آخرهم وما كانوا مؤمنين
وكانت قصة عاد على ما ذكر محمد بن اسحق وغيره انهم كانوا ينزلون اليمن وكانت مساكنهم
بالاحقاف وهي رمال بين عمان وحضرموت وكانوا قد فشوا في الارض كلها وقهروا
اهلها بفضل قوتهم التي اتاهم الله عز وجل وكانوا اصحاب اوثان يعبدونها صنم يقال له صداء وصنم
يقال له صمود وصنم يقال له الهباء فبعث الله تعالى اليهم هودا نبيا هو من اوسطهم نسبا
وافضلهم حسبا وامرهم ان يوحدوا الله ويكفوا عن ظلم الناس لم يامرهم بغير ذلك فكذبوه
وقالوا من اشد منا قوة وبنوا المصانع وبطشوا بطشة الجبارين فلما فعلوا ذلك امسك الله عنهم

المطر ثلث سنين حتى جهدهم ذلك وكان الناس في ذلك الزمان اذا نزل بهم بلاء وطلبوا
الفرج كان طلبتهم الى الله عند بيته الحرام بمكة واهل مكة يومئذ العماليق وسموا العماليق اذ ذاك
مسلمهم ومشركهم ويجتمع بمكة ناس كثير مختلفة اديانهم وكل معظم لمكة واهل مكة
يومئذ العماليق وسموا العماليق لان اباهم عمليق بن لاود بن سام بن نوح وكان سيد العماليق اذ ذاك
بمكة رجل يقال معاوية بن بكر وكانت ام معاوية كلهدة ابنة الخيبري رجل من عاد فلما قحط
المطر عن عاد وجهدوا قالوا جهزوا وفدا منكم الى مكة فليستسقوا لكم فبعثوا قيل بن عنز
ولقيم بن هزال وعقيل بن ضد بن عاد الاكبر ومرثد بن سعد بن عفير وكان مسلما يكتم اسلامه
وجلهمة بن الخيبري خال معاوية بن بكر ثم بعثوا لقمان بن عاد الاصغر بن ضد بن عاد الاكبر
فانطلق كل رجل من هؤلاء ومعه رهط من قومه حتى بلغ عدة وفدهم سبعين رجلا فلما قدموا
مكة نزلوا على معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارجا من الحرم فانزلهم واكرمهم وكانوا اخواله
واصهاره فاقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان لمعاوية بن بكر وكان
مسيرهم شهرا ومقامهم شهرا فلما راى معاوية بن بكر طول مقامهم وقد بعثهم قومهم يتغوثون
بهم من البلاء الذي اصابهم شق ذلك عليه وقال هلك اخوالي واصهاري وهؤلاء مقيمون
عندي وهم ضيفي والله ما ادري كيف اصنع بهم استحيي ان آمرهم بالخروج الى ما بعثوا له فيظنون
اني ضيق من مقامهم عندي وقد هلك من وراءهم من قومهم جهدا وعطشا فشكا ذلك من امرهم
الى قينتيه الجرادتين فقالتا قل شعرا نغنيهم لا يدرون من قاله لعل ذلك يحركهم فقال معاوية بن بكر

الا يا قيل ويحك قم فهينم   لعل الله يصبحنا غماما
فيسقي ارض عاد ان عادا   قد امسوا ما يبينون الكلاما
من العطش الشديد فليس نرجو   به الشيخ الكبير ولا الغلاما
وقد كانت نساؤهم بخير   فقد امست نساؤهم عيامى
وان الوحش ياتيهم جهارا   ولا تخشى لعادي سهاما
وانتم ههنا فيما اشتهيتم   نهاركم وليلكم التماما
فقبح وفدكم من وفد قوم   ولا لقوا التحية والسلاما

فلما غنتهم الجرادتان بهذا قال بعضهم لبعض يا
قوم انما بعثكم قومكم يتغوثون بكم البلاء الذي نزل بهم وقد ابطاتم عليهم فادخلوا هذا الحرم فاستسقوا

لقومكم وقال مرثد بن سعد بن عفير وكان قد امن بهود سرًّا والله لا يسقون بدعائكم
ولكن ان اطعتم نبيكم وانبتم الى ربكم سقيتم فاظهر اسلامه عند ذلك وقال

عصت عاد رسولهم فامسوا عطاشا ما تبلهم السماء
لهم صنم يقال له صمود يقابله صداء والهداء
فبصرنا الرسول سبيل رشد فابصرنا الهدى وجلا العماء
وان اله هود هو الهي على الله التوكل والرجاء

فقالوا لمعاوية بن بكر احبس عنا مرثد بن سعد فلا يقدمن معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وترك
ديننا ثم خرجوا الى مكة يستسقون لعاد فلما ولوا الى مكة خرج مرثد بن سعد من منزل معاوية
حتى ادركهم قبل ان يدعوا الله بشيء مما خرجوا له فلما انتهى اليهم قام يدعو الله بها وقد عاد يدعون فقال
اللهم اعطني سؤلي وحدي ولا تدخلني في شيء مما يدعوك به وفد عاد وكان قيل بن
عنز راس وفد عاد فقال وفد عاد اللهم اعط قيلا ما سالك واجعل سؤلنا مع سؤله وقد كان
تخلف عن وفد عاد حين دعوا لقمن بن عاد وكان سيد عاد حتى اذا فرغوا من دعوتهم قام فقال اللهم
اني جئتك وحدي في حاجتي فاعطني سؤلي وسال الله طول العمر فعمر عمر سبعة انسر وقال قيل بن
عنز حين دعا يا الهنا ان كان هود صادقا فاسقنا فانا قد هلكنا فانشا الله سحائب ثلثا بيضا
وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من السحاب يا قيل اختر لنفسك وقومك من هذه السحائب فقال
قيل اخترت السحابة السوداء فانها اكثر السحاب ماء فناداه مناد اخترت رمادا رمددا لا
يبقى من ال عاد احدا وساق الله السحابة السوداء التي اختارها قيل بما فيها من النقمة الى عاد حتى
خرجت عليهم من واد لهم يقال له المغيث فلما راوها استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا يقول
الله عز وجل بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شيء بامر ربها اي كل شيء
مرت به وكان اول من ابصر ما فيها وعرف انها ريح فيها كشهب النار امامها رجال يقودونها
فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فلم يدع من عاد احدا الا هلك واعتزل هود و
من معه من المؤمنين في حظيرة ما يصيبه ومن معه من الريح الا ما تلين عليه الجلود وتلذ الانفس
وانها لتمر من عاد بالظعن فتحملهم بين السماء والارض وتدمغهم بالحجارة وخرج وفد عاد من مكة

حتى مروا بمعاوية بن بكر فنزلوا عليه فبيناهم عنده اذ اقبل رجل على ناقة في ليلة مقمرة فنعى
ثالثة من مصاب عاد فاخبرهم الخبر فقالوا له فاين فارقت هودا واصحابه فقال فارقتهم بساحل البحر و
كانهم شكوا فيما حدثتهم به فقالت هزيلة بنت بكر صدق ورب الكعبة وذكروا ان مرثد بن سعد
ولقمن بن عاد وقيل بن عنز حين دعوا بمكة قيل لهم قد اعطيتم مناكم فاختاروا لانفسكم الا انه لا سبيل الى
الخلود ولا بد من الموت فقال مرثد اللهم اعطني صدقا وبرا فاعطي ذلك وقال لقمن اعطني يا رب عمرا
فقيل له اختر فاختار عمر سبعة انسر وكان ياخذ الفرخ حين يخرج من بيضه فياخذ الذكر منها لقوته حتى
اذا مات اخذ غيره فلم يزل يفعل ذلك حتى اتى على السابع وكان كل نسر يعيش ثمانين سنة وكان اخرها
لبد فلما مات لبد مات لقمن معه واما قيل فانه قال اختار ان يصيبني ما اصاب قومي فقيل له انه الهلاك
فقال لا ابالي لا حاجة لي في البقاء بعدهم فاصابه الذي اصاب عادا من البلاء والعذاب فهلك
قال السدي فبعث الله على عاد الريح العقيم فلما دنت منهم نظروا الى الابل والرجال تطير بهم
الريح بين السماء والارض فلما راوها بادروا البيوت فدخلوها واغلقوا ابوابهم فجاءت الريح ففتحت
ابوابهم فدخلت عليهم فاهلكتهم فيها ثم اخرجتهم من البيوت فلما اهلكهم الله ارسل عليهم طيرا
اسود فحملتهم الى البحر فالقتهم فيه وروي ان الله عز وجل امر الريح فامالت عليهم الرمال وكانوا
تحت الرمال سبع ليال وثمانية ايام لهم انين تحت الرمل ثم امر الريح فكشفت عنهم الرمال
فاحتملتهم ورمت بهم في البحر ولم يخرج ريح قط الا بمكيال الا يومئذ فانها عتت على الخزنة
فغلبتهم فلم يعلموا كم كان مكيالها وفي الحديث انها خرجت على قدر خرق خاتم
وروي عن علي ان قبر هود بحضرموت في كثيب احمر وقال عبد الرحمن بن سابط بين
الركن والمقام وزمزم قبر تسعة وتسعين نبيا وان قبر هود وشعيب وصالح واسمعيل
عليهم السلم في تلك البقعة ويروى ان النبي من الانبياء اذا هلك قومه جاء هو والصالحون
الى مكة يعبدون الله فيها حتى يموتوا قوله عز وجل وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا وهو ثمود بن عاثر
بن ارم بن سام بن نوح واراد ههنا القبيلة قال ابو عمرو بن العلاء سميت ثمود لقلة مائها

وَالتمد الملاءُ القليل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى والى ثمود اخاهم صالحا
اي ارسلنا الى ثمود اخاهم في النسب لا في الدين صالحا وهو صالح بن عبيد بن اسف بن ماسح
بن عبيد بن حادر بن ثمود قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة حجة
من ربكم هذه ناقة الله اضافها اليه على التفضيل والتخصيص كما يقال بيت الله لكم اية
نصب على الحال فذروها تاكل العشب في ارض الله ولا تمسوها بسوء لا تصيبوها بعقر فياخذكم عذاب
اليم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم الله اسكنكم وانزلكم في الارض
تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون من الجبال بيوتا كانوا ينقبون في الجبال
البيوت ففي الصيف يسكنون بيوت الطين وفي الشتاء بيوت الجبل وقيل كانوا ينحتون
البيوت في الجبل لان بيوت الطين ما كانت تبقي مدة اعمارهم لطول اعمارهم فاذكروا
الاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين والعثي اشد الفساد قال الملا قرا ابن عامر وقال
الملؤ بالواو الذين استكبروا من قومه يعني الاشراف والقادة الذين يتعظمون عن الايمان بصالح
للذين استضعفوا يعني الاتباع لمن امن منهم يعني قال الكفار للمؤمنين اتعلمون انه
مرسل من ربه اليكم قالوا انا بما ارسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذي امنتم
به كافرون جاحدون فعقروا الناقة قال الازهري العقر هو قطع عرقوب البعير
ثم جعل العقر النحر عقرا لان ناحر البعير يعقره ثم ينحره وعتوا عن امر ربهم العتو الغلو في الباطل
يقال عتى يعتو عتوا اذا استكبر اي يعني عصوا الله وتركوا امره في الناقة وكذبوا نبيهم وقالوا
يا صالح ائتنا بما تعدنا اي من العذاب ان كنت من الصادقين فاخذتهم الرجفة وهي زلزلة الارض
وحركتها واهلكوا بالصيحة والرجفة فاصبحوا في دارهم قيل اراد الديار وقيل اراد في ارضهم
وبلدتهم ولذلك وحد الدار جاثمين جامدين ميتين قيل سقطوا على وجوههم موتى عن
اخرهم فتولى اعرض صالح عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن
لا تحبون الناصحين فان قيل كيف خاطبهم بقوله لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم بعد ما

اهلكوا بالرجفة قيل كما خاطب النبي صلى الله عليه وسلم الكفار من قتلى بدر حين القاهم
في القليب حين ناداهم باسمائهم واسماء ابائهم ايسركم انكم اطعتم الله ورسوله فانا وجدنا ما وعدنا
ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا فقال عمر يا رسول الله ما تكلم في اجساد لا ارواح لها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتم باسمع لما اقول منهم ولكن لا يقدرون على الجواب و
قيل خاطبهم ليكون عبرة لمن خلفهم وقيل في الاية تقديم وتاخير تقديرها فتولى عنهم وقال يا
قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي فاخذتهم الرجفة وكان قصة ثمود على ما ذكر محمد بن اسحق ووهب
وغيرهما ان عادا لما اهلكوا وتقضى امرها عمرت ثمود بعدها واستخلفوا في الارض فدخلوا فيها
وكثروا وعمروا حتى جعل احدهم يبني المسكن من المدر فينهدم والرجل منهم حي فلما راوا
ذلك اتخذوا من الجبال بيوتا وكانوا في سعة من معاشهم فعتوا وافسدوا في الارض وعبدوا
غير الله فبعث الله اليهم صالحا وكانوا قوما عربا وكان صالح من اوسطهم نسبا وافضلهم
حسبا وموضعا فبعثه الله تعالى اليهم غلاما شابا فدعاهم الى الله عز وجل حتى شمط وكبر لا يتبعه
منهم الا قليل مستضعفون فلما الح عليهم صالح بالدعاء والتبليغ واكثر لهم التحذير والتخويف
سالوا ان يريهم اية تكون مصداقا لما يقول فقال لهم اي اية تريدون قالوا تخرج معنا
الى عيدنا وكان لهم عيد يخرجون فيه باصنامهم في يوم معلوم من السنة فتدعو الهك وندعو
الهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعتنا فقال لهم صالح نعم فخرجوا باوثانهم الى
عيدهم وخرج صالح معهم فدعوا اوثانهم وسالوها ان لا يستجاب لصالح في شيء مما يدعو به
ثم قال جندع بن عمرو بن جواس وهو يومئذ سيد ثمود يا صالح اخرج لنا من هذه الصخرة وكانت
صخرة منفردة في ناحية الحجر يقال لها الكاثبة ناقة مخترجة جوفاء وبراء عشراء والمخترجة
ما شاكل البخت من الابل فان فعلت صدقناك وامنا بك فاخذ عليهم مواثيقهم لئن فعلت
لتصدقني ولتؤمنن بي قالوا نعم فصلى صالح ركعتين ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج
بولدها ثم تحركت الهضبة فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا لا يعلم ما بين

حدها الا الله عظما وهم ينظرون ثم نحت سقبا مثلها في العظم فامن به جدع بن عمرو و
رهط من قومه واراد اشراف ثمود ان يؤمنوا به ويصدقوا فنهاهم دواب بن عمرو بن لبيد والحباب
صاحب اوثانهم ورباب بن صعر وكان كاهنهم وكانوا من اشراف ثمود فلما خرجت الناقة قال لهم
صالح هذه ناقة الله لها شرب ولكم شرب يوم معلوم فمكثت الناقة ومعها سقبها في ارض ثمود ترعى
الشجر وتشرب الماء وكانت ترد الماء غبا فاذا كان يومها وضعت راسها في بير في الحجر
يقال لها بير الناقة فلا ترفع راسها حتى تشرب كل ماء فيها فلا تدع قطرة ثم ترفع راسها فتفسح حتى تفحج
لهم فيحلبون ما شاؤوا من لبن فيشربون ويدخرون حتى يملوا اوانيهم كلها ثم تصدر من غير الفج الذي
منه وردت لا يقدر ان تصدر من حيث ترد يضيق عنها حتى اذا كان الغد كان يومهم فيشربون
ما شاؤوا من الماء ويدخرون ما شاؤوا ليوم الناقة لهم من ذلك في سعة ودعة وكانت الناقة
تصيف اذا كان الحر بظهر الوادي فيهرب منها المواشي اغنامهم وبقرهم وابلهم فتهبط الى
بطن الوادي في حرة وجدبة وذلك ان المواشي تنفر منها اذا راتها وتشتو ببطن الوادي اذا كان
الشتاء فتهرب مواشيهم الى ظهر الوادي في البرد والجدب فاضر ذلك بمواشيهم للبلاء والاختبار
فكبر ذلك عليهم فعتوا عن امر ربهم وحملهم ذلك على عقر الناقة فاجمعوا على عقر الناقة و
كانت امراتان من ثمود احدهما يقال لها عنيزة بنت غنم تكنى بام غنم وكانت امراة دواب بن
عمرو وكانت عجوزا مسنة وكانت ذات بنات حسان وذات مال من ابل وبقر وغنم وامراة
اخرى يقال لها صدوف بنت المحيا وكانت جميلة غنية ذات مواشي كثيرة وكانتا من اشد
عداوة لصالح وكانتا تحبان عقر الناقة لما اضرت بهما من مواشيهما فتحيلتا في عقر الناقة فدعت
صدوف رجلا من ثمود يقال له الحباب لعقر الناقة وعرضت عليه نفسها ان هو فعل فابى عليها
فدعت ابن عم لها يقال له مصدع بن مهرج بن المحيا وجعلت له نفسها على ان يعقر الناقة
وكانت من احسن الناس واكثرهم مالا فاجابها الى ذلك ودعت عنيزة بنت غنم قدار بن سالف
وكان رجلا احمر ازرق قصيرا يزعمون انه كان ولد زنية وانه لم يكن لسالف لكنه ولد على

فراش سالف فقالت اعطيك اي بناتي شئت على ان تعقر الناقة وكان قدار عزيزا منيعا
في قومه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد
بن اسمعيل ثنا موسى بن اسمعيل ثنا وهيب ثنا هشام عن ابيه انه اخبره عبد الله بن زمعة انه سمع
النبي صلى الله عليه وسلم خطب وذكر الناقة والذي عقر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ انبعث اشقاها انبعث لها رجل عزيز عارم منيع في قومه مثل ابي زمعة رجعنا الى القصة قالوا
فانطلق قدار بن سالف ومصدع بن مهرج فاستغويا غواة ثمود فاتبعهم سبعة نفر وكانوا
تسعة رهط فانطلق قدار ومصدع واصحابهما فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء وقد كمن
لها قدار في اصل صخرة على طريقها وكمن لها مصدع في طريق اخر فمرت على مصدع فرماها بسهم
فانتظم به عضلة ساقها وخرجت ام غنم عنيزة وامرت ابنتها وكانت من احسن الناس فاسفرت
لقدار ثم ذمرته فشد على الناقة بالسيف فكشف عرقوبها فخرت ورغت رغاة واحدة تحذر سقبها
ثم طعن في لبتها فنحرها وخرج اهل البلدة واقتسموا لحمها وطبخوه فلما راى سقبها ذلك انطلق
حتى اتى جبلا منيفا يقال له صنو ويقال اسمه قارة فاتى صالح وقيل له ادرك الناقة فقد عقرت
فاقبل وخرجوا يتلقونه ويعتذرون اليه يا نبي الله انما عقرها فلان ولا ذنب لنا فقال صالح
انظروا هل تدركون فصيلها فان ادركتموه فعسى ان يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه
فلما راوه على الجبل ذهبوا لياخذوه فاوحى الله تعالى الى الجبل فتطاول في السماء حتى ما تناله
الطير وجاء صالح فلما راه الفصيل بكى حتى سالت دموعه ثم رغى ثلاثا وانفجرت الصخرة فدخلها
فقال صالح لكل رغوة اجل يوم تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب
قال ابن اسحق اتبع السقب اربعة من التسعة الذين عقروا الناقة وفيهم مصدع بن مهرج
واخوه ذاب بن مهرج فرماه مصدع بسهم فانتظم قلبه ثم جره برجله فانزله فالقوا لحمه مع
لحم امه فقال لهم صالح انتهكتم حرمة الله فابشروا بعذاب الله ونقمته قالوا وهم يهزؤون به
ومتى ذلك يا صالح وما اية ذلك وكانوا يسمون الايام فيهم الاحد اول والاثنين اهون

والثلثا دبار والاربعا جبار والخميس مونس والجمعة العروبه والسبت شيار وكانوا عقروا
الناقة يوم الاربعاء فقال لهم صالح حين قالوا ذلك تصبحون غداة يوم مونس ووجوهكم مصفرة
ثم يصبحون يوم العروبة ووجوهكم محمرة ثم يصبحون يوم شيار ووجوهكم مسودة ثم يصبحكم
العذاب يوم اول فلما قال لهم ذلك صالح فان التسعة الذين عقروا الناقة هلم فلنقتل صالحا فان
كان صادقا عجلناه قبلنا وان كان كاذبا قد الحقناه بناقته فاتوه ليلا ليبيتوه في
اهله فدمغتهم الملائكة بالحجارة فلما ابطوا على اصحابهم اتوا منزل صالح فوجدوهم قد رضخوا
بالحجارة فقالوا لصالح انت قتلتهم ثم هموا به فقامت عشيرته دونه ولبسوا السلاح وقالوا لهم
لا تقتلونه ابدا فقد وعدكم ان العذاب نازل بكم بعد ثلث فان كان صادقا لم تزيدوا عليكم
ربكم الا غضبا وان كان كاذبا فانتم من وراء ما تريدون فانصرفوا عنهم ليلتهم فاصبحوا يوم
الخميس ووجوههم مصفرة كانما طليت بالخلوق صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وانثاهم فايقنوا
بالعذاب وعرفوا ان صالحا قد صدقهم فطلبوا ليقتلوه وخرج صالح هاربا حتى لجا الى بطن من
ثمود يقال لهم بنو غنم فنزل على سيدهم رجل منهم يقال له نفيل ويكنى بابي هدب وهو مشرك
فغيبه ولم يقدروا عليه فعدوا على اصحاب صالح يعذبونهم ليدلوا عليهم فقال رجل من اصحاب
صالح يقال له مبدع بن هرم يا نبي الله انهم ليعذبوننا لندلهم عليك افندلهم قال نعم فدلهم عليه
فاتوا ابا هدب فكلموه في ذلك فقال نعم عندي صالح وليس لكم اليه سبيل فاعرضوا عنه
وتركوه وشغلهم عنه بما انزل الله بهم من عذابه فجعل بعضهم يخبر بعضا بما يرون في وجوههم
فلما امسوا صاحوا باجمعهم الا قد مضى يوم من الاجل فلما اصبحوا اليوم الثاني اذا وجوههم محمرة
كانما خضبت بالدماء فصاحوا وضجوا وبكوا وعرفوا اية العذاب فلما امسوا صاحوا باجمعهم
الا قد مضى يومان من الاجل وحضركم العذاب فلما اصبحوا اليوم الثالث اذا وجوههم مسودة
كانما طليت بالقار فصاحوا جميعا الا قد حضركم العذاب فلما كان ليلة الاحد خرج صالح
من بين اظهرهم ومن اسلم معه الى الشام فنزل رملة فلسطين فلما اصبح القوم تكفنوا وتحنطوا

والقوا انفسهم بالارض يقلبون ابصارهم الى السماء مرة والى الارض مرة لا يدرون من اين
ياتيهم العذاب فلما اشتد الضحى من يوم الاحد اتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة و
صوت كل شيء له صوت في الارض فتقطعت قلوبهم في صدورهم فلم يبق منهم صغيرهم و
لا كبيرهم الا هلك كما قال تعالى فاصبحوا في دارهم جاثمين الا جارية مقعدة يقال لها
ذريعة بنت سلف وكانت كافرة شديدة العداوة لصالح فاطلق الله رجليها بعد ما عاينت
العذاب فخرجت كاسرع ما ترى شيئا قط حتى اتت قرح وهو وادي القرى فاخبرتهم بما عاينته
من العذاب وما اصاب ثمود ثم استسقت من الماء فسقيت فلما شربت ماتت وذكر السدي
في عقر الناقة قال فاوحى الله تعالى الى صالح ان قومك سيعقرون ناقتك فقال لهم
ذلك فقالوا ما كنا لنفعل ذلك فقال صالح انه يولد في شهركم هذا غلام يعقرها فيكون
هلاككم على يديه فقالوا لا يولد لنا ولد في هذا الشهر الا قتلناه قال فولد لتسعة منهم في
ذلك الشهر فذبحوا ابناءهم ثم ولد العاشر فابى ان يذبح ابنه وكان لم يولد له قبل ذلك
وكان ابنه ازرق احمر فنبت نباتا سريعا وكان اذا مر بالتسعة وراوه قالوا لو كان
ابناؤنا احياء لكانوا مثل هذا فغضبت التسعة على صالح لانه كان سبب قتل ابنائهم
فتقاسموا بالله لنبيتنه واهله قالوا نخرج فترى الناس انا قد خرجنا الى سفر فناتي الغار
فنكون فيه حتى اذا كان الليل وخرج صالح الى مسجده اتيناه فقتلناه ثم رجعنا الى
الغار وكنا فيه ثم انصرفنا الى رحالنا فقلنا ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون فيصدقوننا
فيظنون انا قد خرجنا الى سفر وكان صالح لا ينام معهم في القرية كان يبيت في مسجد
يقال له مسجد صالح فاذا اصبح اتاهم فوعظهم وذكرهم فاذا امسى دخل الى المسجد مات فيه فانطلقوا فدخلوا
الغار فسقط عليهم الغار فقتلهم فانطلق رجال ممن قد اطلع على ذلك منهم فاذا هم رضخ فرجعوا يصيحون في
القرية اي عباد الله ما رضي ان امرهم بقتل اولادهم حتى قتلهم فاجتمع اهل القرية على عقر الناقة وقال ابن اسحق
انما كان تقاسم التسعة على تبييت صالح بعد عقرهم الناقة كما ذكرنا قال السدي وغيره فلما ولد ابن العاشر

يعني ولدا راشد في اليوم ثياب غيره في الجمعة وشب في الشهر شباب غيره في السنة فلما كبر
جلس مع اناس يصيبون من الشراب فارادوا ما يمزجون به شرابهم وكان ذلك اليوم شرب الناقة
فوجدوا الماء قد شربته الناقة فاشتد ذلك عليهم وقالوا ما يصنع نحن باللبن لو كنا ناخذ هذا الماء الذي
تشربه هذه الناقة فنسقيه انعامنا وحروثنا كان خيرا لنا فقال ابن العاشر هل لكم في ان اعقرها لكم
قالوا نعم فعقروها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد
بن اسمعيل ثنا محمد بن مسكين ثنا يحيى بن حسان بن حيان انا ابو زكريا ثنا ابو سليمان عن عبد الله بن
دينار عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحجر في غزوة تبوك امرهم ان لا يشربوا
من بيرها ولا يستقوا منها فقالوا قد عجنا منها واستقينا فامرهم ان يطرحوا ذلك العجين ويهريقوا ذلك
الماء قال نافع عن ابن عمر فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يهريقوا ما استقوا من بيرها وان
تعلفوا الابل العجين وامرهم ان يستقوا من البير التي كانت تردها الناقة وروى ابو الزبير عن جابر
قال لما مر النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر في غزوة تبوك قال لاصحابه لا يدخلن احد منكم هذه القرية ولا
يشربوا من مائهم ولا يدخلوا على هولاء المعذبين الا ان تكونوا باكين خائفين ان يصيبكم مثل الذي اصابهم
ثم قال اما بعد فلا تسئلوا رسولكم الايات هولاء قوم صالح سالوا رسولهم فبعث الله الناقة وكانت ترد من
هذا الفج وتصدر من هذا الفج وتشرب ماءهم يوم ورودها واراهم مرتقى الفصيل من القارة فعتوا عن امر
ربهم فعقروها فاهلك الله سبحانه وتعالى من تحت اديم السماء منهم في مشارق الارض ومغاربها الا
رجلا واحدا يقال له ابو رغال وهو ابو ثقيف كان في حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله فلما خرج اصابه
ما اصاب قومه فدفن ودفن معه غصن من ذهب واراهم قبر ابي رغال فنزل القوم فابتدروه
باسيافهم وحفروا عنه فاستخرجوا ذلك الغصن وكانت الفرقة المؤمنة من قوم صالح اربعة الاف
خرج بهم صالح الى حضرموت فلما دخلها مات صالح فسمي حضرموت ثم بنى الاربعة الاف مدينة يسمى
لها حاصورا وقال قوم من اهل العلم توفي صالح بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة واقام في قومه عشرين سنة
قوله عز وجل **ولوطا** اي وارسلنا لوطا وقيل معناه واذكر لوطا وهو لوط بن هاران بن تارح بن اخي ابرهيم

اذ قال لقومه وهم اهل سدوم وذلك ان لوطا جاء من ارض بابل مع عمه ابرهيم مومنا به مهاجرا معه الى
الشام فنزل ابرهيم فلسطين وانزل لوطا الاردن فارسله الله عز وجل الى اهل سدوم فقال لهم **اتاتون الفاحشة**
يعني اتيان الذكر **ما سبقكم بها من احد من العالمين** قال عمرو بن دينار ما نزى ذكر على ذكر حتى كان من
قوم لوط **انكم** قرا اهل المدينة وحفص انكم بكسر الالف على الخبر وقرا الاخرون بالاستفهام **لتاتون
الرجال** في ادبارهم **شهوة من دون النساء** فسر تلك الفاحشة يعني ادبار الرجال اشهى عندكم من فروج
النساء **بل انتم قوم مسرفون** مجاوزون الحلال الى الحرام قال محمد بن اسحق كانت لهم ثمار وقرى لم يكن في
الارض مثلها فقصدهم الناس فاذوهم فعرض لهم ابليس في صورة شيخ فقال ان فعلتم بهم كذا نجوتم فابوا فلما
الح الناس عليهم قصدوهم فاصابوا غلمانا صباحا فاخبثوا فاستحكم ذلك فيهم قال الحسن كانوا لا ينكحون الا الغرباء
قال الكلبي ان اول من عمل عمل قوم لوط ابليس لان بلادهم اخصبت فانتجعها اهل البلدان فتمثل لهم ابليس في
صورة شاب ثم دعا الى دبره فنكح في دبره فامر الله تعالى السماء ان تحصبهم وامر الارض ان تخسف بهم قوله عز وجل
وما كان جواب قومه الا ان قالوا قال بعضهم لبعض **اخرجوهم** يعني لوطا واهل دينه **من قريتكم انهم اناس
يتطهرون** يتنزهون عن ادبار الرجال **فانجيناه** يعني لوطا **واهله** المؤمنين وقيل اهله ابنتاه **الا امراته
كانت من الغابرين** يعني الباقين في العذاب وقيل كانت من الباقين المعمرين قد اتى عليها دهر طويل فهلكت
مع من هلك من قوم لوط وانما قال من الغابرين لانه اراد ممن بقي مع الرجال فلما ضم ذكرها الى ذكر الرجال قال
من الغابرين **وامطرنا عليهم مطرا** يعني حجارة من سجيل قال وهب الكبريت والنار **فانظر كيف كان عاقبة
المجرمين** قال ابو عبيدة يقال في العذاب امطر وفي الرحمة مطر قوله عز وجل **والى مدين اخاهم شعيبا**
اي ارسلنا الى ولد مدين وهو مدين بن ابرهيم خليل الرحمن وهم اصحاب الايكة اخاهم شعيبا اي في النسب لا في
الدين قال عطاء هو شعيب بن نويب بن مدين بن ابرهيم وقال ابن اسحق هو شعيب بن ميكيل بن يشجر بن مدين
بن ابرهيم وامه ميكيل بنت لوط وقيل هو شعيب بن يثرون بن نويب بن مدين وكان شعيب اعمى وكان
يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وكان قومه اهل كفر وبخس للمكيال والميزان **قال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم** فان قيل ما معنى قوله قد جاءتكم

بينة من ربكم ولم يكن لهم اية قيل قد كانت لهم اية الا انها لم يذكر وليست كل الايات مذكورة
في القران وقيل اراد بالبينة مجي شعيب فاوفوا الكيل فاتموا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم
اشياءهم لا تظلموا الناس حقوقهم ولا تنقصوهم اياها ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ببعث الرسل
والامر بالعدل وكل نبي بعث الى قوم فهو صلاحهم ذلكم الذي ذكرت لهم وامرتكم به خير لكم
ان كنتم مؤمنين مصدقين بما اقول لكم ولا تقعدوا بكل صراط توعدون اي عن كل صراط توعدون كى
تهددون وتصدون عن سبيل الله دين الله من امن به وتبغونها عوجا زيغا وقيل يطلبون الاعوجاج في
الدين والعدول عن القصد وذلك انهم كانوا يجلسون على الطريق فيقولون لمن يريد الايمان بشعيب ان شعيبا
كذاب فلا يفتننك عن دينك ويتوعدون المؤمنين بالقتل ويخوفونهم وقال السدي كانوا عشارين
واذكروا اذ انتم قليلا فكثركم فكثر عددكم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين اي اخر امر قوم
لوط وان كان طائفة منكم امنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا
اي ان اختلفتم في رسالتي فصرتم فرقتين مكذبين ومصدقين فاصبروا حتى يحكم الله بيننا بتعذيب
المكذبين وانجاء المصدقين وهو خير الحاكمين قال الملا الذين استكبروا من قومه
اي الرؤساء الذين يتعظمون عن الايمان به لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا
او لتعودن في ملتنا لترجعن في ديننا الذي نحن عليه قال شعيب اولو كنا كارهين يعني
ولو كنا كارهين كذلك تجبروننا عليه قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم
بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها بعد اذ هدانا الله منها الا ان يشاء الله يقول الا ان يكون
قد سبق في علم الله ومشيته انا نعود فيها فحينئذ يمضي قضاء الله فينا وينفذ حكمه علينا فان قيل ما
معنى قوله او لتعودن في ملتنا وما يكون لنا ان نعود فيها ولم يكن شعيب قط على ملتهم حتى يصح قولهم
ترجع الى ملتنا قيل معناه او لتدخلن في ملتنا فقال وما كان لنا ان ندخل فيها وقيل معناه ان صرنا
في ملتكم ومعنى عاد صار وقيل اراد به قوم شعيب لانهم كانوا كفارا فامنوا واجاب شعيب عنهم قوله
وسع ربنا كل شيء علما احاط علمه بكل شيء على الله توكلنا فيما توعدوننا ثم دعا شعيب

بعد ما ايس عن فلاحهم فقال ربنا افتح بيننا وبين قومنا اي اقض بيننا بالحق والفتاح القاضي
وانت خير الفاتحين الحاكمين وقال الملا الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا وتركتم دينكم
انكم اذا لخاسرون مغبونون قال عطاء جاهلون وقال الضحاك عجزة فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في
دارهم جاثمين قال الكلبي الزلزلة قال ابن عباس وغيره فتح الله عليهم بابا من جهنم فارسل اليهم حرا شديدا
فاخذ بانفاسهم فلم ينفعهم ظل ولا ماء وكانوا يدخلون الاسراب ليتبردوا فيها فاذا دخلوها وجدوها اشد
حرا من الظاهر فخرجوا هرابا الى البرية فبعث الله سبحانه وتعالى سحابة فيها ريح طيبة فاظلتهم وهي الظلة
فوجدوا لها بردا ونسيما فنادى بعضهم بعضا حتى اجتمعوا تحت السحابة رجالهم ونساؤهم وصبيانهم الهبها
الله تعالى عليهم نارا ورجفت بهم الارض فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلي وصاروا رمادا وروي ان
الله تعالى حبس عليهم الريح سبعة ايام ثم سلط عليهم الحر وقال يزيد الجريري سلط عليهم سبعة ايام ثم رفع
لهم جبل من بعيد فاتاه رجل فاذا تحته انهار وعيون فاجتمعوا تحته كلهم فوقع ذلك الجبل عليهم فذلك عذاب
يوم الظلة قال قتادة بعث الله شعيبا الى اصحاب الايكة واهل مدين فاما اصحاب الايكة فاهلكوا
بالظلة واما اهل مدين فاخذتهم الصيحة صاح بهم جبريل صيحة وهلكوا جميعا قال ابو عبد الله البجلي
كان ابو جاد وهوز وحطي وكلمون وسعفص وقرشت ملوك مدين وكان ملكهم في زمن
شعيب يوم الظلة كلمون فلما هلك قالت ابنته تبكيه توى كلمن هد ركني هلكه وسط
المحلة سيد القوم اتاه الحتف نار تحت ظلة جعلت نار عليهم دارهم كالمضمحلة قوله عز وجل الذين
كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها اي لم يقيموا ولم ينزلوا فيها من قولهم غنيت بالمكان اذا اقمت به
والمغاني المنازل واحدها مغنى وقيل كان لم يتنعموا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين
لا المؤمنين كما زعموا فتولى اعرض عنهم شعيب شاخصا من بين اظهرهم حين اتاهم العذاب
وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف اسى اي احزن على قوم كافرين
والاسى الحزن والاسى الصبر قوله عز وجل وما ارسلنا في قرية من نبي فيه اضمار يعني فكذبوه
الا اخذنا اهلها عاقبنا اهلها حين لم يؤمنوا بالباساء والضراء قال ابن مسعود الباساء الفقر و

الضراء المرض وهذا معنى قول من قال البأساء في المال والضراء في النفس وقيل البأساء البوس وضيق
العيش والضراء الضر وسوء الحال وقيل البأساء في الحرب والضراء في الجدب لعلهم يتضرعون لكي
يتضرعوا فيتوبوا ثم بدلنا مكان السيئة يعني مكان البأساء والضراء الحسنة يعني النعمة والسعة
والخصب والصحة حتى عفوا اي كثروا وزادوا وكثرت اموالهم يقال عفا الشعر اذا كثر قال مجاهد كثرت
اموالهم واولادهم وقالوا من غرتهم وغفلتهم بعد ما صاروا الى الرخاء قد مس اباءنا الضراء والسراء
اي هكذا كانت عادة الدهر قديما لنا ولاباءنا ولم يكن ما مسنا من الضراء عقوبة من الله فكونوا
على ما انتم عليه كما كان اباؤكم فانهم لم يتركوا دينهم ما اصابهم من الضراء قال الله تعالى فاخذناهم بغتة
فجاءة امن ما كانوا وهم لا يشعرون بنزول العذاب ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم
بركات من السماء والارض يعني المطر من السماء والنبات من الارض واصل البركة المواظبة
على الشيء اي تابعنا عليهم بالمطر والنبات ورفعنا عنهم القحط والجدب ولكن كذبوا فاخذناهم بما
كانوا يكسبون من الاعمال الخبيثة افامن اهل القرى الذين كفروا وكذبوا يعني اهل مكة وما حولها
ان ياتيهم باسنا عذابنا بياتا ليلا وهم نائمون اوامن قرا اهل الحجاز والشام اوامن بسكون الواو
والباقون بفتحها اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى اي نهارا والضحى صدر النهار وقت انبساط الشمس
وهم يلعبون اي ساهون لاهون افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون
ومكر الله استدراجه اياهم بما انعم عليهم في دنياهم وقال عطية يعني اخذه وعذابه اولم يهد قرا قتادة
ويعقوب نهد بالنون على التعظيم الباقون بالياء على التفريد يعني اولم نبين للذين يرثون الارض من بعد
هلاك اهلها الذين كانوا قبلهم مخلفين ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم يعني اخذناهم وعاقبناهم بذنوبهم
كما عاقبنا من قبلهم ونطبع نختم على قلوبهم فهم لا يسمعون الايمان ولا يقبلون الموعظة قال الزجاج
قوله ونطبع منقطع عما قبله لان قوله اصبناهم ماض ونطبع مستقبل تلك القرى اي هذه القرى
التي ذكرت لك امرها وامر اهلها يعني قرى قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وشعيب نقص عليك من
انبائها اخبارها لما فيها من الاعتبار ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالايات والمعجزات فما كانوا
ليؤمنوا بما كذبوا من قبل اي فما كانوا ليؤمنوا بعد رؤيتهم المعجزات والعجائب بما كذبوا من قبل
رؤيتهم تلك العجائب نظيره قوله عز وجل قد سالها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين وقال ابن عباس و
السدي يعني فما كان هؤلاء الكفار الذين اهلكناهم ليؤمنوا عند ارسال الرسل بما كذبوا من قبل
يوم اخذ ميثاقهم حين اخرجهم من ظهر ادم فاقروا باللسان واضمروا التكذيب وقال مجاهد معناه فما
كانوا لو احييناهم بعد هلاكهم ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل هلاكهم لقوله عز وجل ولو ردوا لعادوا
لما نهوا عنه وقال يمان بن رباب هذا على معنى ان كل نبي انذر قومه بالعذاب فكذبوه يقول
ما كانوا ليؤمنوا بما كذب به اوليهم من الامم الخالية بل كذبوا كما كذب اوائلهم نظيره قوله
تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين
اي كما طبع الله على قلوب الامم الخالية التي اهلكناهم كذلك يطبع على قلوب الكفار الذين كتب
عليهم ان لا يؤمنوا من قومك وما وجدنا لاكثرهم من عهد اي وفاء بالعهد الذي عاهدهم يوم الميثاق
حين اخرجهم من صلب ادم وان وجدنا اكثرهم لفاسقين اي ما وجدنا اكثرهم الا فاسقين ناقضين للعهد
قوله عز وجل ثم بعثنا من بعدهم اي من بعد نوح وهود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام موسى باياتنا
بادلتنا الى فرعون وملائه فظلموا بها فجحدوا والظلم وضع الشيء في غير موضعه وظلمهم وضع الكفر
موضع الايمان فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وكيف فعلنا بهم وقال موسى لما دخل على
فرعون يا فرعون اني رسول من رب العالمين اليك فقال فرعون كذبت فقال موسى حقيق على ان لا
اقول على الله الا الحق اي انا خليق جدير بان لا اقول على الله الا الحق فيكون على بمعنى الباء كما
يقال رميت بالقوس ورميت على القوس وجئت على حال حسنة وبحال حسنة يدل عليه قراءة ابي
والاعمش حقيق بان لا اقول على الله وقال ابو عبيدة معناه حريص على ان لا اقول على الله الا الحق وقرا
نافع علي بتشديد الياء اي حق وواجب علي ان لا اقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم يعني
العصا فارسل معي بني اسرائيل اي اطلق عنهم وخلهم يرجعون الى الارض المقدسة وكان فرعون قد
استخدمهم في الاعمال الشاقة من ضرب اللبن ونقل التراب ونحوها قال فرعون مجيبا لموسى

عليه السلم ان كنت جئت باية فات بها ان كنت من الصادقين فالقى موسى عصاه من يده
فاذا هي ثعبان مبين الثعبان الذكر العظيم من الحيات فان قيل اليس قد قال في موضع كانها
جان والجان الحية الصغيرة قيل انها كانت كالجان في الخفة والحركة وفي جثتها حية عظيمة قال ابن عباس
والسدي انه لما القى العصا صارت حية عظيمة صفراء شعراء فاغرة فاها ما بين لحييها ثمانون ذراعا و
ارتفعت من الارض بقدر ميل وقامت على ذنبها واضعة لحيها الاسفل في الارض والاعلى على سور
القصر وتوجهت نحو فرعون لياخذه وروي انها اخذت قبة فرعون بين نابيها فوثب فرعون من سريره
هاربا واحدث قيل احدث ذلك اليوم اربعمائة مرة وحملت على الناس فانهزموا وصاحوا ومات
منهم خمسة وعشرون الفا قتل بعضهم بعضا ودخل فرعون البيت فصاح يا موسى انشدك بالذي ارسلك
خذها وانا اومن بك وارسل معك بني اسرائيل فاخذها موسى فعادت عصا كما كانت ثم قال
فرعون هل معك اية اخرى قال نعم ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين فادخل يده تحت جيبه
ثم نزعها منه وقيل اخرجها من تحت ابطه فاذا هي بيضاء لها شعاع غلب نور الشمس وكان موسى ادم ثم
ادخلها جيبه فصارت كما كانت قال الملا من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يعنون انه لياخذ
باعين الناس حتى يخيل اليهم العصا حية ويرى الشي بخلاف ما هو به يريد ان يخرجكم يا معشر القبط
من ارضكم مصر فماذا تامرون اي يشيرون اليه هذا يقوله فرعون وان لم يذكره وقيل هذا من قول
الملا لفرعون وخاصته قالوا يعني الملا ارجه قرا ابن كثير واهل البصرة وابن عامر بالهمزة وضم
الهاء وقرا الاخرون بلا همز ثم نافع برواية ورش والكسائي يشبعان الهاء كسرا ويسكنها عاصم وحمزة
ويختلسها ابو جعفر وقالون قال عطاء معناه اخر وقيل احبسه واخاه ومعناه انهم اشاروا اليه بتاخيرا
مرة وترك التعرض له بالقتل وابعث في المداين حاشرين يعني الشرط والمداين هي مداين الصعيد
من نواحي مصر قالوا ارسل الى هذه المداين رجالا يحشرون اليك من فيها من السحرة وكانت رؤساء
السحرة باقصى مداين الصعيد فان غلبهم موسى صدقناه وان غلبوا علمنا انه ساحر فذلك قوله تعالى
ياتوك بكل ساحر عليم وقرا حمزة والكسائي سحار ههنا وفي سورة يونس ولم يختلفوا في الشعراء

انه سحار قيل والساحر الذي يعلم السحر ولا يعلم والسحار الذي يعلم ويعلم وقيل الساحر من يسحر من وقت دون
وقت والسحار من يديم السحر وقال ابن اسحق وابن عباس والسدي قال فرعون لما راى من سلطان الله في
العصا ما راى انا لا نغالب موسى الا بمن هو منه فاتخذ غلمانا من بني اسرائيل علمنا الى قرية يقال لها الفرما
يعلمونهم السحر فعلموهم سحرا كثيرا وواعد فرعون موسى موعدا فبعث الى السحرة فجاوا ومعلمهم فقال
له ماذا صنعت قال لقد علمتهم سحرا لا يطيقه سحرة اهل الارض الا ان يكون امرا من السماء فانه لا
طاقة لهم به ثم بعث فرعون في مملكته فلم يترك في سلطانه ساحرا الا اتى به واختلفوا في عددهم قال
مقاتل كانوا اثنين وسبعين اثنان منهم من القبط وهما راسا القوم وسبعون من بني اسرائيل قال الكلبي
الذين هم يعلمون رجلين مجوسيين من اهل نينوى وكانوا سبعين غير رئيسيهم وقال كعب كانوا اثني عشر
الفا وقال السدي كانوا بضعة وثلثين الفا وقال عكرمة سبعين الفا وقال محمد بن المنكدر
كانوا ثمانين الفا وقال مقاتل كان رئيس القوم السحرة شمعون وقال ابن جريج كان رئيسهم يوحنا
فلما جاء السحرة واجتمعوا لفرعون قالوا لفرعون ان لنا لاجرا اي جعلا ومالا ان كنا
نحن الغالبين قرا اهل الحجاز وحفص ان لنا على الخبر وقرا الباقون بالاستفهام ولم يختلفوا في الشعراء
انه مستفهم قال فرعون نعم وانكم اذا لمن المقربين في المنزلة الرفيعة عندي مع الاجر وقال الكلبي يعني
اول من يدخل واخر من يخرج قالوا يعني السحرة يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين
لعصينا وحبالنا قال موسى بل القوا انتم فلما القوا سحروا اعين الناس اي صرفوا اعينهم عن
ادراك حقيقة ما فعلوه من التمويه والتخييل وهذا هو السحر واسترهبوهم اي ارهبوهم وافزعوهم
وجاؤا بسحر عظيم وذلك انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا فاذا هي حيات كامثال الجبال قد ملات
الوادي يركب بعضها بعضا وفي القصة ان الارض ميلا في ميل صارت حيات وافاعي في اعين الناس
واوحينا الى موسى ان الق عصاك فالقاها فصارت حية عظيمة حتى سدت الافق وقال ابن زيد
كان اجتماعهم بالاسكندرية ويقال بلغ ذنب حيته من وراء البحيرة ثم فتحت فاها ثمانين ذراعا
فاذا هي تلقف قرا حفص تلقف ساكنة اللام خفيفة القاف حيث كان وقرا الاخرون بفتح

اللام وتشديد القاف اي تبتلع ما يافكون يكذبون من التخايل وقيل يزورون على الناس
وكانت تلتقم حبالهم وعصيهم واحدا واحدا حتى تبتلع الكل وقصدت القوم الذين حضروا فوقع
الزحام عليهم فهلك في الزحام خمسة وعشرون الفا ثم اخذ موسى فصار عصا كما كانت
فوقع الحق قال الحسن ومجاهد ظهر الحق وبطل ما كانوا يعملون من السحر وذلك ان السحرة
قالوا لو كان ما تصنع موسى سحرا لبقيت حبالنا وعصينا فلما فقدت علموا ان ذلك من امر الله
تعالى فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين ذليلين مقهورين والقي السحرة ساجدين لله قال مقاتل القاهم
الله وقيل الهمهم الله ان يسجدوا فسجدوا قال الاخفش من سرعة ما سجدوا كانهم القوا قالوا
امنا برب العالمين فقال فرعون اياي يعنون فقالوا رب موسى وهرون قال مقاتل قال موسى
لكبير السحرة تومن بي ان غلبتك فقال لاتين بسحر لا يغلبه سحر ولئن غلبتني لاومنن بك و
فرعون ينظر قال لهم فرعون حين امنوا ءامنتم قرا حفص امنتم على الخبر ههنا وفي طه والشعرا
وقرا الاخرون بالاستفهام ءامنتم به قبل ان اذن لكم اصدقتم موسى من غير امري اياكم ان
هذا لمكر مكرتموه اي صنيع صنعتموه انتم وموسى في المدينة في مصر قبل خروجكم الى هذا الموضع
لتستولوا على مصر لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون ما افعل بكم لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف وهو
ان يقطع من كل شق طرفا قال الكلبي لاقطعن ايديكم اليمنى وارجلكم اليسرى ثم لاصلبنكم
اجمعين على شاطي نهر مصر قالوا يعني السحرة لفرعون انا الى ربنا منقلبون راجعون في الاخرة
وما تنقم منا اي ما تكره منا وقال الضحاك وغيره وما تطعن وقال عطاء ما لنا عندك من ذنب
تعذبنا عليه الا ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا ثم فزعوا الى الله فقالوا ربنا افرغ اصبب علينا صبرا
وتوفنا مسلمين ذكر الكلبي ان فرعون قطع ايديهم وارجلهم وصلبهم وذكر غيره انه لم يقدر عليهم
لقوله تعالى لا يصلون اليكما باياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون قال الملا من قوم
فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض واراد وا بالافساد في الارض دعاءهم الناس
الى مخالفة فرعون في عبادته ويذرك اي ويدعك والهتك فلا يعبدوك ولا يعبدوها

قال ابن عباس كان لفرعون بقرة يعبدها وكانوا اذا راوا بقرة حسنا امرهم ان يعبدوها
فلذلك اخرج السامري لهم عجلا وقال الحسن كان قد علق على عنقه صليبا يعبده وقال
السدي كان فرعون قد اتخذ لقومه اصناما وامرهم بعبادتها وقال لقومه هذا الهتكم
وانا ربها وانا ربكم وربها فلذلك قوله عز وجل انا ربكم الاعلى وقرا ابن مسعود وابن عباس والشعبي
والضحاك ويذرك والاهتك بكسر الالف اي عبادتك فلا يعبدك لان فرعون كان
يعبد ولا يعبد وقيل ارادوا بالالهة الشمس وكانوا يعبدونها قال الشاعر
وروحنا من الكعباء قصرا فاعجلنا الالهة ان توبا قال فرعون سنقتل ابناءهم قرا اهل
الحجاز سنقتل بالتخفيف من القتل وقرا الاخرون بالتشديد من التقتيل على التكثير
ونستحيي نساءهم نتركهن احياء وانا فوقهم قاهرون غالبون قال ابن عباس كان
فرعون يقتل ابناء بني اسرائيل في العام الذي قيل له انه يولد مولود يذهب بملكك
فلم يزل يقتلهم حتى اتاهم موسى عليه السلم بالرسالة وكان امره ما كان فقال فرعون
اعيدوا عليهم القتل فاعادوا عليهم فشكت ذلك بنو اسرائيل الى موسى فقال لهم قال موسى
لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها يعني ارض مصر يعطيها
من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين النصرة والظفر وقيل السعادة والشهادة وقيل
الجنة قالوا اوذينا قال ابن عباس لما امنت السحرة اتبع موسى ستمائة الف من بني
اسرائيل يعني قوم موسى انا اوذينا من قبل ان تاتينا بالرسالة بقتل الابناء ومن بعد ما جئتنا
باعادة القتل علينا وقيل المراد منه ان فرعون كان يستسخرهم قبل مجيء موسى الى نصف
النهار فلما جاء موسى استسخرهم جميع النهار بلا اجر وذكر الكلبي انهم كانوا يضربون له
اللبن بتبن فرعون فلما جاء موسى اجبرهم ان يضربوه من تبن من عندهم قال موسى عسى
ربكم ان يهلك عدوكم فرعون ويستخلفكم من بعدكم اي يسكنكم ارض مصر من بعدهم
فينظر كيف تعملون فحقق الله ذلك فاغرق فرعون واستخلفهم في ديارهم واموالهم

فعبدوا العجل قوله عز وجل ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين اي بالجدوب والقحوط يقول العرب
مستهم السنة اي جدب السنة وشدة السنة وقيل اراد بالسنين القحط سنة بعد سنة
ونقص من الثمرات والغلات بالآفات والعاهات قال قتادة اما السنين فلاهل البوادي و
اما النقص من الثمرات فلاهل الحضار لعلهم يذكرون اي يتعظون وذلك لان الشدة
يرق القلوب وترغبها فيما عند الله عز وجل فاذا جاءتهم الحسنة يعني الخصب والسعة والعافية
قالوا لنا هذه اي نحن اهلها ومستحقوها على العادة التي جرت لنا في سعة ارزاقنا ولم يروها
تفضلا من الله تبارك وتعالى ليشكروا عليها وان تصبهم سيئة جدب وبلاء ورا وا ما يكرهون
يطيروا ويتشاموا بموسى ومن معه قالوا ما اصابنا بلاء حتى رايناهم فهذا من شوم موسى وقومه
قال سعيد بن جبير ومحمد بن المنكدر كان ملك فرعون اربعماية سنة وعاش ستماية وعشرين
سنة لا يرى مكروها ولو كان له في تلك المدة جوع يوم او حمى ليلة او وجع ساعة لما ادعى
الربوبية قط قال الله تعالى الا انما طايرهم عند الله اي انصباؤهم من الخير والشر والجدب و
الخصب كله من عند الله وقال ابن عباس طايرهم ما قضي عليهم وقدر لهم وقال ابن عباس شومهم عند
الله ومن قبل الله وانما جاءهم الشوم بكفرهم بالله وقيل معناه الشوم العظيم هو الذي لهم عند
الله من عذاب النار ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الذي اصابهم من الله وقالوا يعني القبط لموسى
مهما متى ما كلمة يستعمل للشرط والجزاء تاتنا به من اية علامة لتسحرنا بها لتصرفنا عما
نحن عليه من الدين فما نحن لك بمؤمنين بمصدقين فارسلنا عليهم الطوفان قال سعيد بن جبير وابن
عباس وقتادة ومحمد بن اسحق دخل كلام بعضهم في بعض لما امنت السحرة ورجع فرعون مغلوبا
ابى هو وقومه الا الاقامة على الكفر والتمادي في الشر فتابع الله عليهم بالايات واخذهم بالسنين
ونقص من الثمرات فلما عاج منهم بالايات الاربع العصا واليد والسنين ونقص الثمار فابوا
ان يؤمنوا فدعا عليهم فقال يا رب ان عبدك فرعون علا في الارض وطغى وعتى وان قومه
نقضوا عهدك رب فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة ولقومي عظة ولمن بعدهم اية وعبرة فبعث

الله عليهم الطوفان وهو الماء ارسل الله عليهم وبيوت بني اسرائيل وبيوت القبط مشتبكة
مختلطة فامتلات بيوت القبط حتى قاموا في الماء الى تراقيهم من جلس منهم غرق ولم يدخل بيوت
بني اسرائيل قطرة من الماء وركد الماء على اراضيهم لا يقدرون على ان يحرثوا ولا ان يعملوا شيئا ودام
ذلك عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت وقال مجاهد وعطاء الطوفان الموت وقال وهب
الطوفان الطاعون بلغة اليمن وقال ابو قلابة الطوفان الجدري وهم اول من عذبوا به فبقي في الارض
وقال مقاتل الطوفان الماء طغا فوق حروثهم وروى ابو ظبيان عن ابن عباس قال الطوفان امر من
الله عز وجل طاف بهم ثم قرا فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون قال نحاة الكوفة الطوفان
مصدر لا يجمع كالرجحان والنقصان وقال اهل البصرة هو جمع واحدها طوفانة فقالوا لموسى
ادع لنا ربك يكشف عنا المطر فنؤمن بك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا ربه فكشف
الطوفان فانبت الله في تلك السنة شيا لم ينبته لهم قبل ذلك من الكلاء والزرع والثمار واخصبت
بلادهم فقالوا ما كان هذا الماء الا نعمة علينا وخصبا فلم يؤمنوا واقاموا شهرا في عافية
فبعث الله عليهم الجراد فاكل عامة زروعهم وثمارهم واوراق الشجر حتى كانت تاكل الابواب و
سقوف البيت والخشب والثياب والامتعة ومسامير الابواب من الحديد حتى تقع دورهم
وابتلي الجراد بالجوع وكانت لا تشبع ولا تصيب بني اسرائيل شي من ذلك فعجوا وضجوا وقالوا يا
موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك واعطوا عهد الله
وميثاقه فدعا موسى فكشف الله عنهم الجراد بعد ما اقام عليهم سبعة ايام من السبت الى
السبت وفي الخبر مكتوب على صدر كل جرادة جند الله الاعظم ويقال ان موسى برز
الى الفضاء فاشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الجراد من حيث جاءت وكان قد بقيت
من زروعهم وغلاتهم بقية فقالوا قد بقي لنا ما هو كافينا فما نحن بتاركي ديننا فلم يفوا بما عاهدوا
وعادوا الى اعمالهم السوء فاقاموا شهرا في عافية ثم بعث الله عليهم القمل واختلفوا في
القمل فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال القمل السوس الذي يخرج من الحنطة وقال مجاهد

والسدي وقتادة والكلبي القمل الدبا والجراد الطيارة التي لها اجنحة والدبا صغارها التي لا
اجنحة لها وقال عكرمة هي بنات الجراد وقال ابو عبيدة هو الحمنان وهو ضرب من القراد
قال عطاء الخراساني هو القمل وبه قرا الحسن والقمل بفتح القاف وسكون الميم قالوا امر
الله تعالى موسى ان يمشي الى كثيب اعفر بقرية من قرى مصر تدعى عين الشمس فمشى موسى
الى ذلك الكثيب وكان اهيل فضربه بعصا فانثال عليهم بالقمل فتتبع ما بقي من حروثهم واشجارهم
ونباتهم فاكله ولحس الارض كلها وكان يدخل بين ثوب احدهم وجلده فيعضه وكان
احدهم ياكل الطعام فيمتلئ قملا قال سعيد بن المسيب القمل السوس الذي يخرج من الحبوب
وكان الرجل يخرج عشرة اجربة الى الرحى فلا يرد منها ثلثة اقفزة فلم يصابوا ببلاء كان اشد
عليهم من القمل واخذت اشعارهم وابشارهم واشفار عيونهم وحواجبهم ولزم جلودهم كالجدري
عليهم ومنعهم النوم والقرار فصرخوا وصاحوا الى موسى انا نتوب فادع الله لنا يكشف
عنا البلاء فدعا موسى فرفع الله القمل عنهم بعد ما اقام عليهم سبعة ايام من السبت
الى السبت فنكثوا وعادوا الى اخبث اعمالهم وقالوا ما كنا قط احق ان نستيقن انه
ساحر منا اليوم يجعل الرمل دوابا فدعا موسى بعد ما اقاموا شهرا في عافية فارسل الله
عليهم الضفادع فامتلات منها بيوتهم وافنيتهم واطعمتهم وآنيتهم فلا يكشف احد اناء ولا طعاما
الا وجد فيها الضفدع وكان الرجل يجلس في الضفادع الى ذقنه ويهم ان يتكلم فيثب
الضفدع في فيه وكانت وثبت في قدورهم فتفسد عليهم طعامهم وتطفي نيرانهم وكان احدهم
يضطجع فتركبه الضفادع فتكون عليه ركاما حتى ما يستطيع ان ينصرف الى شقه الاخر و
يفتح فاه لاكلته فتسبق الضفدع اكلته الى فيه ولا يعجن عجينا الا تشدخت فيه ولا يفتح
قدرا الا امتلات ضفادع فلقوا منها اذى شديدا وروى عكرمة عن ابن عباس قال كانت
الضفادع برية فلما ارسلها الله على آل فرعون سمعت واطاعت فجعلت نفسها تقذف في
القدور وهي تغلي وفي التنانير وهي تفور فاثابها بحسن طاعتها برد الماء فلما راوا ذلك بكوا

وشكوا الى موسى وقالوا هذه المرة نتوب ولا نعود فاخذ عهودهم ومواثيقهم ثم دعا
ربه فكشف عنهم الضفادع بعد ما اقام سبعا من السبت الى السبت فاقاموا شهرا في
عافية ثم نقضوا العهود وعادوا الى كفرهم فدعا عليهم موسى فارسل الله عليهم الدم فسال
النيل عليهم دما وصارت مياههم دما فما يستقون من الآبار والانهار الا وجدوه دما
عبيطا احمر فشكوا الى فرعون وقالوا ليس لنا شراب فقال انه قد سحركم وقال القوم من اين
سحرنا ونحن لا نجد في اوعيتنا شيا من الماء الا دما عبيطا وكان فرعون يجمع من القبطي
والاسرائيلي على الاناء الواحد فيكون ما يلي الاسرائيلي ماء وما يلي القبطي دما ويقومان الى
الجرة فيها الماء فيخرج للاسرائيلي ماء وللقبطي دم حتى كانت المراة من آل فرعون تاتي المراة
من بني اسرائيل حين جهدهم العطش فيقول اسقيني من مائك فيصب لها من قربتها فيعود في
الاناء دما حتى تقول اجعليه في فيك ثم مجيه في فاذا مجيه في فيها صار دما وان فرعون اعتراه العطش
حتى انه ليضطر الى مضغ الاشجار الرطبة فاذا مضغت يصير ماؤها في فيه ملحا اجاجا فمكثوا في
ذلك سبعة ايام ولا يشربون الا الدم قال زيد بن اسلم الدم الذي سلط عليهم كان الرعاف
فاتوا موسى وقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم فنؤمن بك ونرسل معك
بني اسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم فلم يؤمنوا فذلك قوله تعالى فارسلنا عليهم الطوفان
والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات تتبع بعضها بعضا وتفصيلها ان
كل عذاب يمتد اسبوعا وبين كل عذابين شهرا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم
الرجز اي نزل بهم العذاب وهو ما ذكر الله عز وجل من الطوفان وغيره وقال سعيد بن جبير الرجز
الطاعون وهو العذاب السادس بعد الآيات الخمس حتى مات منهم سبعون الفا في يوم واحد فامسوا
وهم لا يتدافنون قالوا لموسى يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك اي بما اوصاك وقال عطاء بما
انباك وقيل بما عهد عندك من اجابة دعوتك لئن كشفت عنا الرجز وهو الطاعون لنؤمنن لك
ولنرسلن معك بني اسرائيل اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق انا ابو مصعب عن

مالك عن محمد المنكدر عن ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن
ابيه انه سمعه يسال عن اسامة بن زيد اسمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطاعون فقال
اسامة بن زيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون رجز ارسله الله على بني اسرائيل او على من
كان قبلكم فاذا سمعتم به من ارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه قوله
عز وجل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه يعني الى الغرق في اليم اذا هم ينكثون ينقضون العهد
فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم في البحر بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين اي عن النقمة قبل حلولها
وقيل معناه عن اياتنا معرضين واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون يقهرون ويستذلون
بذبح الابناء واستخدام النساء والاستعباد وهم بنو اسرائيل مشارق الارض ومغاربها يعني مصر والشام
التي باركنا فيها بالماء والاشجار والثمار والخصب والسعة وتمت كلمة ربك الحسنى يعني وقت
كلمة الله وهي وعده اياهم بالتمكين والنصر في الارض وذلك قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا
في الارض الاية على بني اسرائيل بما صبروا على دينهم وعلى عذاب فرعون ودمرنا اهلكنا ما كان يصنع
فرعون وقومه في ارض مصر من العمارات وما كانوا يعرشون قال مجاهد يبنون من القصور و
البيوت وقال الحسن يعرشون من الثمار والاعناب وقرا ابو بكر وابن عامر يعرشون بضم الراء ههنا
وفي النحل وقرا الاخرون بكسرها قوله عز وجل وجاوزنا ببني اسرائيل البحر قال الكلبي عبر بهم
موسى البحر يوم عاشورا بعد مهلك فرعون وقومه فصام شكرا لله عز وجل فاتوا فمروا على قوم يعكفون
يقيمون قرا حمزة والكسائي يعكفون بكسر الكاف وقرا الاخرون بضمها وهما لغتان على اصنام
اوثان لهم يعبدونها من دون الله قال ابن جريج كانت تماثيل بقر وذلك اول شان العجل قال قتادة كان
اولئك القوم من لخم كانوا نزولا بالرقة فقالت بنو اسرائيل لما راوا ذلك قالوا يا موسى اجعل لنا الها
اي مثالا نعبده كما لهم الهة ولم يكن ذلك شكا من بني اسرائيل في وحدانية الله وانما معناه اجعل
لنا شيئا نعظمه ونتقرب بتعظيمه الى الله وظنوا ان ذلك لا يضر الديانة وكان ذلك لشدة جهلهم
قال موسى عليه السلام انكم قوم تجهلون عظمة الله ان هؤلاء متبر مهلك ما هم فيه

والتبير الاهلاك وباطل ما كانوا يعملون قال موسى اغير الله ابغيكم اطلب لكم الها وهو
فضلكم على العالمين اي على عالمي زمانكم اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي
ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري انا اسحق بن ابراهيم الدبري
ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن سنان بن ابي سنان الديلي عن ابي واقد الليثي قال خرجنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حنين فمررنا بسدرة فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما
للكفار ذات انواط وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسدرة ويعكفون حولها فقال النبي
صلى الله عليه وسلم الله اكبر هذا كما قالت بنو اسرائيل لموسى اجعل لنا الها كما لهم الهة انكم تركبون سنن
من قبلكم قوله عز وجل واذ انجيناكم قرا ابن عامر واذ انجاكم وكذلك هو في مصحف الشام
من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون ابناءكم قرا نافع يقتلون خفيفة من القتل
وقرا الاخرون بالتشديد على التكثير من التقتيل ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم
عظيم وواعدنا موسى ثلثين ليلة ذا القعدة واتممناها بعشر من ذي الحجة فتم ميقات
ربه اربعين ليلة وقال موسى عند انطلاقه الى الجبل للمناجاة لاخيه هرون اخلفني كن خليفتي
في قومي واصلح اي اصلحهم بحملك اياهم على طاعة الله وقال ابن عباس يريد الرفق والاحسان اليهم
ولا تتبع سبيل المفسدين اي لا تطع من عصى الله ولا توافقه على امره وذلك ان موسى وعد بني اسرائيل
وهم بمصر ان الله تعالى اذا اهلك عدوهم اتاهم بكتاب فيه بيان ما ياتون وما يذرون فلما فعل الله ذلك
بهم سال الله موسى الكتاب فامره الله عز وجل ان يصوم ثلثين يوما فلما تمت ثلثون وجد خلوفا فيه
فتسوك بعود خرنوب وقال ابو العالية اكل من لحا شجرة فقالت له الملائكة كنا نشم من فيك رائحة
المسك فافسدته بالسواك فامره الله ان يصوم عشرة ايام من ذي الحجة وقال اما علمت ان خلوف فم الصائم اطيب
عندي من ريح المسك وكانت فتنتهم في العشر الذي زاده قوله تعالى ولما جاء موسى لميقاتنا اي
للوقت الذي ضربنا له ان نكلمه فيه قال اهل التفسير ان موسى عليه السلام تطهر وطهر ثيابه للميعاد
فلما اتى طور سينا وفي القصة ان الله انزل ظلة على سبعة فراسخ وطرد عنه الشيطان وطرد هوام الارض و

نحي عنه الملكين وكشط له السماء فراى الملائكة قياما في الهواء وراى العرش بارزا وكلمه الله
وناجاه حتى اسمعه وكان جبريل معه فلم يسمع **وكلمه ربه** وادناه حتى سمع صرير القلم
فاستحلى موسى كلام ربه واشتاق الى رؤيته **قال رب أرني انظر اليك** قال الزجاج فيه اختصار تقديره
ارني نفسك انظر اليك قال ابن عباس اعطني النظر اليك فان قيل كيف سال الرؤية وقد علم ان الله لا
يرى في الدنيا قال الحسن هاج به الشوق فسال الرؤية وقيل سال الرؤية ظنا منه انه يجوز ان يرى في الدنيا
فقال الله لن تراني وليس لبشر ان يطيق النظر الي في الدنيا من نظر الي في الدنيا مات فقال الهي سمعت كلامك
فاشتقت الى النظر اليك ولان انظر اليك ثم اموت احب الي من ان اعيش ولا اراك فقال الله تعالى له انظر
الى الجبل وهو اعظم جبل بمدين يقال زبير قال السدي لما كلم الله موسى غاص الخبيث ابليس في الارض حتى
خرج بين قدمي موسى فوسوس اليه وقال ان من كلمك شيطان فعند ذلك سال موسى الرؤية **قال**
الله تعالى **لن تراني** وتعلقت نفاة الرؤية بظاهر هذه الاية قالوا قال الله تعالى لن تراني ولن تكون للتابيد
ولا حجة لهم فيها ومعنى الاية لن تراني في الدنيا او في الحال لانه كان يسال الرؤية في الحال ولن قد لا تكون
للتابيد كقوله تعالى ولن يتمنوه ابدا اخبارا عن اليهود ثم اخبر عنهم انهم يتمنون الموت في الاخرة كما
قال ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك ويا ليتها كانت القاضية والدليل عليه انه لم ينسبه الى الجهل
بسؤال الرؤية ولم يقل اني لا ارى حتى يكون لهم حجة بل علق على استقرار الجبل واستقرار الجبل على التجلي غير
مستحيل اذا جعل الله له تلك القوة والمعلق بما لا يستحيل لا يكون محالا قال الله تعالى **ولكن انظر الى
الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني** قال وهب وابن اسحق لما سال موسى ربه الرؤية ارسل الله الضباب
والصواعق والظلمة والرعد والبرق واحاطت بالجبل الذي عليه موسى اربعة فراسخ من كل جانب وامر الله
ملائكة السموات ان يعترضوا عليه فمرت به ملائكة سماء الدنيا كثيران البقر تنبع افواههم بالتسبيح
والتقديس باصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد ثم امر الله ملائكة سماء الثانية ان اهبطوا على موسى
فاعترضوا عليه فهبطوا عليه مثال الاسود لهم لجب بالتسبيح والتقديس ففزع العبد الضعيف
ابن عمران مما راى وسمع واقشعرت كل شعرة في راسه وجسده ثم قال لقد ندمت على مسئلتي

فهل ينجيني من مكاني الذي انا فيه شيء فقال له خير الملائكة وراسهم يا موسى اصبر لما سالت
فقليل من كثير ما رايت ثم امر الله ملائكة السماء الثالثة ان اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه فهبطوا
امثال النسور لهم قصف ورجف ولجب شديد وافواههم تنبع بالتسبيح والتقديس كلجب الجيش
العظيم الوانهم كلهب النار ففزع موسى واشتد نفسه وايس من الحيوة فقال له خير الملائكة يا ابن
عمران مكانك حتى ترى ما لا تصبر عليه ثم امر الله ملائكة السماء الرابعة ان اهبطوا فاعترضوا على موسى
بن عمران فاعترضوا عليه وكان لا يشبههم شيء من الذين مروا به قبلهم الوانهم كلهب النار وسائر
خلقهم كالثلج الابيض اصواتهم عالية بالتسبيح والتقديس لا يقاربهم شيء من اصوات الذين مروا به قبلهم
فاصطكت ركبتاه وارعد قلبه واشتد بكاؤه فقال له خير الملائكة وراسهم يا ابن عمران اصبر لما سالت
فقليل من كثير ما رايت ثم امر الله ملائكة السماء الخامسة ان اهبطوا فاعترضوا لموسى فهبطوا
عليه لهم سبعة الوان فلم يستطع موسى ان يتبعهم بصره لم ير مثلهم ولم يسمع مثل اصواتهم فامتلا جوفه
خوفا واشتد حزنه وكثر بكاؤه فقال له خير الملائكة وراسهم يا ابن عمران مكانك حتى ترى
ما لا تصبر عليه ثم امر الله ملائكة السماء السادسة ان اهبطوا على عبدي الذي طلب ان يراني فاعترضوا
عليه فهبطوا عليه في يد كل ملك مثل النخلة الطويلة نار اشد ضوءا من الشمس ولباسهم كلهب النار
اذا سبحوا وقدسوا جاوبهم من كان قبلهم من ملائكة السماء وان كلهم يقولون بشدة اصواتهم
سبوح قدوس رب الملائكة والروح رب العزة ابدا لا يموت وفي راس كل ملك منهم اربعة اوجه
فلما رآهم موسى رفع صوته يسبح معهم حين يسبحوا وهو يبكي ويقول رب اذكرني ولا تنس عبدك لا ادري
انفلت مما انا فيه ام لا ان خرجت احترقت وان مكثت مت فقال له كبير الملائكة وراسهم قد
اوشكت يا ابن عمران ان يشتد خوفك وينخلع قلبك فاصبر للذي سالت ثم امر الله ان يحمل عرشه في
ملائكة السماء السابعة فلما بدا نور العرش انفرج الجبل من عظمة الرب جل جلاله ورفعت ملائكة
السماء اصواتهم جميعا يقولون سبحان الملك القدوس رب العزة ابدا لا يموت بشدة اصواتهم فارتج الجبل
واندك كل شجرة كانت فيه وخر العبد الضعيف موسى صعقا على وجهه ليس معه روحه فارسل الله

برحمته الروح فعشا وقلب عليه الحجر الذي كان عليه موسى وجعله كهيئة القبة لئلا يحترق
موسى فاقامه الروح مثل الام فقام موسى يسبح الله ويقول امنت بك ربي وصدقت انه لا يراك
احد فيحيى من نظر الى ملائكتك انخلع قلبه فما اعظمك واعظم ملائكتك انت رب الارباب واله الالهة
وملك الملكوت ولا يعدلك شيء ولا يقوم لك شيء رب تبت اليك الحمد لك لا شريك لك ما اعظمك و
ما اجلك رب العالمين فذلك قوله تعالى **فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا** قال ابن عباس ظهر نوره للجبل
جل ربه وقال الضحاك اظهر الله من نور الحجب مثل منخر الثور وقال عبد الله بن سلام وكعب الاحبار ما
تجلى من عظمة الله للجبل الا مثل سم الخياط حتى صار دكا وقال السدي ما تجلى الا قدر الخنصر يدل عليه
ما روى ثابت عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا هذه الاية وقال هكذا ووضع الابهام على المفصل الاعلى
من الخنصر فساخ الجبل وحكي عن سهل بن سعد الساعدي ان الله اظهر من سبعين الف حجاب نورا
قدر الدرهم فجعل الجبل دكا اي مستويا بالارض قرا حمزة والكسائي دكاء ممدودا غير منون
ههنا وفي الكهف وقرا الاخرون مقصورا منونا فمن قصر فمعناه جعله مدقوقا والدك والدق واحد
وقيل معناه دكه الله دكا اي فتته كما قال اذا دكت الارض دكا دكا ومن قراه بالمد اي جعله مستويا
ارضا دكاء وقيل معناه جعله مثل دكاء وهي الناقة التي لا اسنام لها قال ابن عباس جعله ترابا وقال سفين
ساخ الجبل في الارض حتى وقع في البحر فهو يذهب فيه وقال عطية العوفي صار رملا هائلا وقال الكلبي
جعله دكا اي كسرا صغارا جبالا ووقع في بعض التفاسير صارت لعظمته ستة اجبل وقعت ثلثه
بالمدينة احد وورقان ورضوى ووقعت ثلثه بمكة ثور وثبير وحرا قوله عز وجل **وخر موسى صعقا**
قال ابن عباس والحسن مغشيا عليه وقال قتادة ميتا قال الكلبي خر موسى صعقا يوم الخميس يوم عرفة و
اعطي التورية يوم الجمعة يوم النحر قال الواقدي لما خر موسى صعقا قالت ملائكة السموات ما لابن عمران
وسؤال الرؤية وفي بعض الكتب ان ملائكة السموات اتوا موسى وهو مغشي عليه فجعلوا يركلونه بارجلهم
ويقولون يا ابن النساء الحيض اطمعت في رؤية رب العزة **فلما افاق** موسى من صعقته وتاب ورجع اليه
عقله وعرف انه سال امرا لا ينبغي له **قال سبحانك تبت اليك** عن سؤال الرؤية **وانا اول المسلمين** بانك لا

ترى في الدنيا قال مجاهد والسدي وانا اول من امن بك من بني اسرائيل **قال يا موسى اني اصطفيتك**
على الناس اي اخترتك قرا ابن كثير وابو عمرو اني بفتح الياء وكذلك اخي اشدد **برسالاتي** قرا اهل الحجاز
برسالتي على التوحيد والاخرون بالجمع **وبكلامي فخذ ما اتيتك** اعطيتك **وكن من الشاكرين**
لله على نعمه فان قيل فما معنى قوله اصطفيتك على الناس برسالاتي وقد اعطى غيره الرسالة قيل لما لم يكن الرسالة
على العموم في حق الناس كافة استقام قوله اصطفيتك على الناس وان شاركه غيره فيه كما يقول الرجل
خصصتك بمشورتي وان شاور غيره اذا لم تكن المشورة على العموم يكون مستقيما وفي القصة ان موسى
عليه السلم كان بعد ما كلمه ربه لا يستطيع احد ان ينظر اليه لما غشي وجهه من النور ولم يزل على
وجهه برقع حتى مات وقالت له امراته انا ايم منك مذ كلمك ربك فكشف لها عن وجهه فاخذها
مثل شعاع الشمس فوضعت يدها على وجهها وخرت لله ساجدة وقالت ادع الله ان يجعلني زوجتك
في الجنة قال ذلك ان لم تزوجي بعدي فان المراة لاخر ازواجها اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق
الثعلبي انا ابو عبد الله محمد بن احمد المزكي انا ابو العباس محمد بن احمد بن اسحق السراج ثنا قتيبة بن سعيد
ثنا رشيد بن سعد عن سعيد بن عبد الرحمن المعافري عن ابيه عن كعب الاحبار ان موسى نظر في
التورية فقال اني لاجد امة خير الامم اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون
بالله وبالكتاب الاول وبالكتاب الاخر ويقاتلون اهل الضلالة حتى يقاتلوا الاعور الدجال رب
اجعلهم امتي قال هي امة محمد صلى الله عليه وسلم قال رب اني اجد امة هم الحمادون رعاة الشمس المحكمون
اذا ارادوا امرا قالوا نفعل ان شاء الله فاجعلهم امتي قال هي امة محمد صلى الله عليه وسلم فقال رب اني
اجد امة ياكلون كفاراتهم وصدقاتهم وكان الاولون يحرقون صدقاتهم بالنار وهم المستجيبون
والمستجاب لهم الشافعون المشفع لهم فاجعلهم امتي قال هي امة محمد صلى الله عليه وسلم فقال رب اني
اجد امة اذا اشرف احدهم على شرف كبر الله واذا هبط واديا حمد الله الصعيد لهم طهور والارض لهم
مسجد حيث ما كانوا يتطهرون من الجنابة طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء
غر محجلون من اثار الوضوء فاجعلهم امتي قال هي امة محمد صلى الله عليه وسلم فقال رب اني اجد امة

اذا هم احدهم بحسنة لم يعملها كتبت له حسنة مثلها وان عملها ضعف عشر امثالها الى سبعمائة
ضعف واذا هم بسيئة ولم يعملها لم يكتب عليه وان عملها كتبت له سيئة مثلها فاجعلهم
امتي فقال هو امة محمد صلى الله عليه وسلم فقال رب اني اجد امة مرحومة ضعفاء يرثون الكتاب
الذين اصطفيتهم فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فلا اجد احدا منهم الا
مرحوما فاجعلهم امتي قال هي امة احمد فقال رب اني اجد امة مصاحفهم في صدورهم يلبسون
الوان الثياب اهل الجنة يصفون في صلاتهم صفوف الملائكة اصواتهم في مساجدهم
كدوي النحل لا يدخل النار احد منهم ابدا الا من يرى الحساب مثل ما يرى الحجر من وراء الشجر فاجعلهم امتي
قال هي امة احمد فلما عجب موسى من الخير الذي اعطى الله محمدا صلى الله عليه وسلم وامته قال يا
ليتني من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فاوحى الله عز وجل ثلث ايات يرضيه بهن يا موسى اني اصطفيتك
على الناس برسالاتي وبكلامي الى قوله ساريكم دار الفاسقين ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه
كانوا يعدلون قال فرضي موسى عليه السلم كل الرضا **وكتبنا له** يعني لموسى **في الالواح** قال ابن
عباس يريد الواح التورية وفي الحديث كانت من سدر الجنة طول اللوح اثنا عشر ذراعا وجاء في
الحديث خلق الله ادم عليه السلم بيده وكتب التورية بيده وغرس شجرة طوبى بيده وقال الحسن
كانت الالواح من خشب قال الكلبي كانت من زبرجد خضراء وقال سعيد بن جبير كانت من ياقوت
احمر وقال الربيع بن انس كانت الالواح من برد وقال ابن جريج كانت من زمرد امر الله تعالى جبريل عليه
السلم حتى جاء بها من عدن فكتبها بالقلم الذي كتب به الذكر واستمد من نهر النور قال وهب امره الله
بقطع الالواح من صخرة صماء كتبها الله له فقطعها بيده ثم سقفها بيده وسمع موسى صرير القلم بالكلمات
العشر وكان في اول يوم من ذي القعدة وكانت الالواح عشرة اذرع على طول موسى عليه السلم وقال
مقاتل ووهب وكتبنا له في الالواح كنقش الخاتم وقال الربيع بن انس نزلت التورية وهي سبعون
وقر بعير يقرا الجزء منه في سنة لم يقرا الا اربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى وقال الحسن هذه الاية
في التورية الف اية يعني قوله وكتبنا له في الالواح **من كل شيء** مما امروا به ونهوا عنه **موعظة**

نهيا عن الجهل وحقيقة الموعظة التذكرة والتحذير مما يخاف عاقبته **وتفصيلا لكل شيء** اي تبيانا
لكل شيء من الامر والنهي والحلال والحرام والحدود والاحكام **فخذها بقوة** اي بجد واجتهاد وقيل
بقوة القلب وصحة العزيمة لانه اذا اخذه بضعف النية اداه الى الفتور **وامر قومك ياخذوا باحسنها**
قال عطاء عن ابن عباس يحلوا حلالها ويحرموا حرامها ويتدبروا امثالها ويعلموا ويحكموا بحكمها
ويقفوا عند متشابهها وكان موسى عليه السلم اشد عبادة من قومه فامر بما لم يؤمروا به
قال قطرب باحسنها اي بحسنها وكلها حسن وقيل احسنها الفرائض والنوافل وهي ما يستحق عليها الثواب
وما دونها المباح لانه لا يستحق عليها الثواب وقيل باحسنها اي باحسن الامرين في كل شيء كالعفو
احسن من الاقتصاص والصبر احسن من الانتصار **ساريكم دار الفاسقين** قال مجاهد مصيرهم في
الاخرة قال الحسن والعطاء يعني جهنم يحذركم ان تكونوا مثلهم وقال قتادة وغيره سادخلكم الشام
فاريكم منازل القرون الماضية الذين خالفوا امر الله لتعتبروا بها وقال عطية العوفي اراد دار فرعون
وقومه وهي مصر يدل عليه قراءة قسامة بن زهير ساوريكم دار الفاسقين وقال السدي دار الفاسقين
مصارع الكفار وقال الكلبي ما مروا عليه اذا سافروا من منازل عاد وثمود والقرون الذين اهلكوا
قوله عز وجل **ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وان يروا كل اية**
لا يؤمنوا بها قال ابن عباس يريد الذين يتجبرون على عبادي ويحاربون اوليائي حتى لا يؤمنوا بي
سأصرفهم عن قبول اياتي والتصديق بها عوقبوا بحرمان الهداية لعنادهم الحق لقوله تعالى فلما زاغوا
ازاغ الله قلوبهم قال سفين بن عيينة سامنعهم فهم القران قال ابن جريج يعني عن خلق السموات و
الارض وما فيها اصرفهم عن ان يتفكروا فيها ويعتبروا بها وقيل حكم الاية لاهل مصر خاصة واراد
بالايات الايات التسع التي اعطاها الله موسى عليه السلم والاكثرون على ان الاية عامة
وان يروا يعني هؤلاء المتكبرين **سبيل الرشد** قرا حمزة والكسائي الرشد بفتح الراء والشين
والاخرون بضم الراء وسكون الشين وهما لغتان كالسقم والسقم والبخل والبخل والحزن والحزن
وكان ابو عمرو يفرق بينهما فيقول الرشد بالضم الصلاح في الامر وبالفتح الاستقامة

في الدين ومعنى الآية ان يروا طريق الهدى والسداد لا يتخذوه لانفسهم سبيلا وان يروا
سبيل الغي اي طريق الضلال يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين
عن التفكر فيها والاتعاظ بها غافلين ساهين والذين كذبوا باياتنا ولقاء الاخرة اي ولقاء
الدار الاخرة التي هي موعد الثواب والعقاب حبطت اعمالهم بطلت وصارت كان لم يكن
هل يجزون في العقبى الا ما كانوا اي الا جزاء ما كانوا يعملون في الدنيا قوله تبارك وتع
واتخذ قوم موسى من بعده من بعد انطلاقه الى الجبل من حليهم التي استعاروها من قوم فرعون
قرا حمزة والكسائي من حليهم بكسر الحاء وقرا يعقوب بفتح الحاء وسكون اللام خفيف اتخذ
السامري منها عجلا والقى في فيه من تراب اثر فرس جبريل عليه السلم فتحول عجلا جسدا
حيا لحما ودما له خوار وهو صوت البقر وهذا قول ابن عباس والحسن وقتادة وجماعة من اهل التفسير
وقيل كان جسدا مجسدا من ذهب لا روح فيه كان يسمع منه صوت وقيل كان صوت
خفيف الريح تدخل في جوفه ويخرج والاول اصح وقيل انه ما خار الا مرة واحدة وقيل كان يخور كثيرا
فكلما خار سجدوا له واذا سكت دفعوا رؤسهم وقال وهب كان يسمع منه الخوار ولا يتحرك و
قال السدي كان يخور ويمشي الم يروا يعني الذين عبدوا العجل انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا
قال الله اتخذوه وكانوا ظالمين اي اتخذوه الها وكانوا كافرين ولما سقط في ايديهم اي ندموا
على عبادة العجل يقول العرب لكل نادم على امر قد سقط في يديه وراوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم
يرحمنا ربنا يتب علينا ربنا ويغفر لنا يتجاوز عنا لنكونن من الخاسرين قرا حمزة
والكسائي ترحمنا وتغفر لنا بالتاء عنهما ربنا بنصب الباء وكان هذا الندم والاستغفار منهم
بعد رجوع موسى اليهم قوله عز وجل ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال ابو الدرداء الاسف شديد
الغضب وقال ابن عباس والسدي اسفا يعني حزينا والاسف اشد الحزن قال بئسما خلفتموني
من بعدي اي بئسما عملتم بعد ذهابي يقال خلفه بخير او بشر اذا اولاه في اهله بعد شخوصه عنهم
خيرا او شرا اعجلتم اسبقتم امر ربكم قال الحسن وعد ربكم الذي وعدكم من الاربعين

ليلة وقال الكلبي اعجلتم بعبادة العجل قبل ان ياتيكم امر ربكم والقى الالواح التي فيها التورية
وكان حاملا لها فالقاها على الارض من شدة الغضب قال الرواة كانت التورية سبعة اسباع
فلما القى الالواح تكسرت فرفعت ستة اسباعها وبقي سبع فرفع ما كان من اخبار الغيب وبقي
ما فيه الموعظة والاحكام والحلال والحرام واخذ براس اخيه اي بذوابته ولحيته يجره اليه
وكان هرون اكبر من موسى عليه السلم بثلث سنين واحب الى بني اسرائيل من موسى لانه كان لين
الغضب فقال هرون عند ذلك قال ابن ام قرا اهل الكوفة والشام ههنا وفي طه بكسر
الميم يريد يا ابن امي فحذف ياء الاضافة وابقيت الكسرة لتدل على الاضافة كقوله تعالى يا عباد وقرا
اهل الحجاز والبصرة وحفص بفتح الميم على معنى يا ابن اماه وقيل جعله اسما واحدا وبناه على الفتح كقولهم
حضرموت وخمسة عشر ونحوهما وانما قال ابن ام وكان هرون اخاه لابيه وامه ليرققه و
ليستعطفه وقيل كان اخاه لامه دون ابيه ان القوم استضعفوني يعني عبدة العجل وكادوا
يقتلونني هموا وقاربوا ان يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني في مواخذتك علي مع القوم
الظالمين يعني عبدة العجل قال موسى عليه السلم لما تبين له عذر اخيه رب اغفر لي ما صنعت
الى اخي ولاخي ان كان منه تقصير في الانكار على عبدة العجل وادخلنا جميعا في
رحمتك وانت ارحم الراحمين ان الذين اتخذوا العجل اي اتخذوه الها سينالهم غضب من ربهم
في الاخرة وذلة في الحيوة الدنيا قال ابو العالية هو ما امروا به من قتل انفسهم وقال عطية العوفي
ان الذين اتخذوا العجل اراد اليهود الذين كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وسلم عيرهم بصنع
ابائهم ونسبه اليهم سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحيوة الدنيا اراد ما اصاب بني قريظة والنضير
من القتل والجلاء قال ابن عباس هو الجزية وكذلك نجزي المفترين الكاذبين قال ابو قلابة هو والله جزاء
كل مفتر الى يوم القيمة ان يذله الله قال سفين بن عيينة هذا في كل مبتدع الى يوم القيمة قوله
عز وجل والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وامنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم
قوله تبارك وتعالى ولما سكت اي سكن عن موسى الغضب اخذ الالواح التي كان القاها

وقد ذهب ستة اسباعها وفي نسختها اختلف فيه قيل اراد بها الالواح لانها نسخت من اللوح
المحفوظ وقيل ان موسى عليه السلام لما القى الالواح تكسرت فنسخ فيها نسخة اخرى فهو المراد
من قوله وفي نسختها وقيل اراد وفيما نسخ منها وقال عطاء وفيما بقي منها وقال ابن عباس وعمرو بن دينار
لما القى موسى الالواح فتكسرت صام اربعين يوما فردت عليه في لوحين وكان فيه هدى ورحمة
اي هدى من الضلالة ورحمة من العذاب للذين هم لربهم يرهبون اي للخائفين من ربهم واللام في لربهم
زيادة للتوكيد كقوله ردف لكم وقال الكسائي لما تقدمت قبل الفعل حسنت كقوله تعالى للرؤيا
تعبرون قال قطرب اراد من ربهم يرهبون وقيل اراد راهبون لربهم قوله عز وجل واختار موسى قومه
اي من قومه فانتصب لنزع الخافض سبعين رجلا لميقاتنا وفيه دليل على ان كلهم لم يعبدوا العجل
قال السدي امر الله تعالى موسى عليه السلام ان ياتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة
العجل فاختار موسى قومه سبعين رجلا فلما اتوا ذلك المكان قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
فاخذتهم الصاعقة فماتوا وقال ابن اسحق اختارهم ليتوبوا اليه مما صنعوا ويسال التوبة على من تركوا
وراءهم من قومهم فهذا يدل على انهم كلهم عبدوا العجل وقال قتادة وابن جريج ومحمد بن كعب اخذتهم
الرجفة لانهم لم يزايلوا قومهم حيث عبدوا العجل ولم يامروهم بالمعروف ولم ينهوهم عن المنكر وقال ابن
عباس رضي الله عنهما ان السبعين الذين قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة كانوا
قبل السبعين الذين اخذتهم الرجفة وانما امر الله سبحانه وتعالى موسى عليه السلام ان يختار من قومه
سبعين رجلا فاختارهم وبرز بهم ليدعوا ربهم وكانوا فيما دعوا ان قالوا اللهم اعطنا ما لم تعطه
احدا قبلنا ولا تعطيه احدا بعدنا فكره الله ذلك من دعائهم فاخذتهم الرجفة وقال وهب لم تكن
تلك الرجفة موتا ولكن القوم لما راوا تلك الهيئة اخذتهم الرعدة وقلقوا ورجفوا حتى كادت
ان تبين عنهم مفاصلهم فلما راى موسى عليه السلام ذلك رحمهم وخاف عليهم الموت واشتد عليهم
فقدهم وكانوا له وزراء على الخير سامعين مطيعين فعند ذلك دعا وبكى وناشده تبارك وتعالى
فكشف الله عنهم تلك الرجفة فاطمانوا وسمعوا كلام ربهم فذلك قوله عز وجل قال يعني موسى

عليه السلام رب لو شئت اهلكتهم يعني عبدة العجل من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء
منا يعني عبدة العجل فظن موسى انهم عوقبوا باتخاذ بني اسرائيل العجل وقال هذا على طريق السؤال
يسئل اتهلكنا بما فعل السفهاء منا وقال المبرد قوله اتهلكنا بما فعل السفهاء منا استفهام
استعطاف اي لا تهلكنا وقد علم موسى عليه السلام ان الله اعدل من ان ياخذ بجريرة الجاني غيره
قوله ان هي الا فتنتك اي التي وقع فيها السفهاء لم يكن الا اختبارك وابتلاؤك اضللت
بها قوما فافتتنوا وهديت قوما فعصمتهم حتى ثبتوا على دينك فذلك معنى قوله تضل بها من تشاء و
تهدي من تشاء انت ولينا ناصرنا وحافظنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين واكتب لنا اوجب لنا
في هذه الدنيا حسنة النعمة والعافية وفي الآخرة حسنة اي المغفرة والجنة انا هدنا اليك
تبنا اليك قال الله تعالى عذابي اصيب به من اشاء من خلقي ورحمتي وسعت عمت كل شيء
قال الحسن وقتادة وسعت رحمته في الدنيا البر والفاجر وهي يوم القيمة للمتقين خاصة قال
عطية العوفي وسعت كل شيء ولكن لا تجب الا للذين يتقون وذلك ان الكافرين يرزقون
ويدفع عنهم بالمؤمن لسعة رحمة الله للمؤمن فيعيشون فيها فاذا صار للآخرة وجبت للمؤمنين خاصة
كالمستضيء بنار غيره اذا ذهب صاحب السراج بسراجه قال ابن عباس وقتادة وابن جريج لما نزلت
ورحمتي وسعت كل شيء قال ابليس انا من ذلك الشيء فقال الله تعالى فساكتبها للذين يتقون و
يؤتون الزكوة والذين هم باياتنا يؤمنون فتمناها اليهود والنصارى وقالوا
نحن نتقي ونؤتي الزكوة ونؤمن فجعلها الله لهذه الامة فقال الذين يتبعون الرسول النبي الامي
الآية قال نوف البكالي الحميري لما اختار موسى سبعين رجلا قال الله تعالى لموسى اجعل لكم الارض مسجدا
وطهورا تصلون حيث ادركتم الصلوة الا عند مرحاض او حمام او قبر واجعل السكينة في قلوبكم
واجعلكم تقرؤن التورية عن ظهور قلوبكم يقرؤها الرجل والمراة والحر والعبد والصغير و
الكبير فقال ذلك موسى لقومه فقالوا لا نريد الا ان نصلي في الكنائس ولا نستطيع
حمل السكينة في قلوبنا ولا نستطيع ان نقرا التورية عن ظهر قلوبنا ولا نريد ان نقراها الا

نظراً فقال الله تعالى فسأكتبها للذين يتقون الى قوله اولئك هم المفلحون فجعلها الله لهذه الامة
فقال موسى عليه السلم يا رب اجعلني نبيهم فقال نبيهم منهم قال رب اجعلني منهم فقال انك لن
تدركهم فقال موسى يا رب اتيتك بوفد بني اسرائيل فجعلت وفادتنا لغيرنا فانزل الله عز وجل ومن
قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون فرضي موسى عليه السلم قوله عز وجل الذين يتبعون
الرسول النبي الامي وهو محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضي الله عنهما هو نبيكم كان اميا
لا يكتب ولا يقرا ولا يحسب وقال النبي صلى الله عليه وسلم انا امة امية لا نكتب ولا نحسب و
هو منسوب الى الام اي هو على ما ولدته وقيل هو منسوب الى امته اصله امتي فسقطت التاء في
النسبة كما سقطت في المكي والمدني وقيل هو منسوب الى ام القرى وهي مكة **الذي يجدونه** اي يجدون صفته
ونعته **مكتوبا عندهم في التورية والانجيل** اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن سنان ثنا فليح ثنا هلال عن عطاء بن يسار قال لقيت
عبد الله بن عمرو بن العاص قلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التورية قال اجل
والله انه لموصوف في التورية ببعض صفته في القران يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق
ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا
لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا تابعه عبد العزيز بن ابي سلمة عن هلال وعطاء
عن ابن سلام اخبرنا الامام الحسين بن محمد القاضي انا ابو العباس عبد الله بن محمد بن هرون الطيسفوني
انا ابو الحسن محمد بن احمد الترابي انا ابو بكر احمد بن محمد بن عمر بن بسطام انا ابو الحسين احمد بن سيار
القرشي ثنا عبد الله بن عثمان عن ابي حمزة عن الاعمش عن ابي صالح عن عبد الله بن ضمرة عن كعب قال
اني اجد في التورية مكتوبا محمد رسول الله لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة
ولكن يعفو ويصفح امته الحمادون يحمدون الله في كل منزله ويكبرونه على كل نجد يأتزرون على
انصافهم ويوضئون اطرافهم صفهم في الصلوة وصفهم في القتال سواء مناديهم ينادي في جو السماء

في جوف الليل لهم دوي كدوي النحل مولده بمكة ومهاجره بطابة وملكه بالشام **يامرهم بالمعروف**
بالايمان **وينهاهم عن المنكر** يعني عن الشرك وقيل المعروف الشريعة والسنة والمنكر ما لا يعرف من
شريعة ولا سنة وقال عطاء يامرهم بالمعروف بخلع الانداد ومكارم الاخلاق وصلة الارحام وينهاهم عن
المنكر عن عبادة الاوثان وقطع الارحام **ويحل لهم الطيبات** يعني ما كانوا يحرمونه في الجاهلية
من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام **ويحرم عليهم الخبائث** يعني الميتة والدم ولحم الخنزير والزنا وغيرها
من المحرمات **ويضع عنهم اصرهم** قرا ابن عامر اصارهم بالجمع والاصر كل ما يثقل على الانسان من قول وفعل
قال ابن عباس والحسن والضحاك والسدي ومجاهد يعني العهد الثقيل كان اخذ على بني اسرائيل العمل
بما في التورية وقال قتادة يعني التشديد الذي عليهم في الدين **والاغلال** يعني الاثقال **التي كانت**
عليهم وذلك مثل قتل الانفس في التوبة وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض النجاسة عن الثوب بالمقراض
وتعيين القصاص في القتل وتحريم اخذ الدية وترك العمل في السبت وان صلوتهم لا يجوز الا في الكنايس
وغير ذلك من الشدايد شبهت بالاغلال التي تجمع اليد الى العنق **فالذين امنوا به** اي بمحمد صلى الله
عليه وسلم **وعزروه** ووقروه **ونصروه** على الاعداء **واتبعوا النور الذي انزل معه** يعني القران **اولئك**
هم المفلحون قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض
لا اله الا هو يحيي ويميت فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته
اي اياته وهي القران وقال مجاهد والسدي يعني عيسى ابن مريم عليه السلم ويقرا كلمته القاها الى مريم
واتبعوه لعلكم تهتدون قوله عز وجل **ومن قوم موسى** يعني من بني اسرائيل **امة** اي جماعة **يهدون**
بالحق اي يرشدون ويدعون الى الحق وقيل معناه يهتدون ويستقيمون عليه **وبه يعدلون**
اي بالحق يحكمون وبالعدل يقومون قال الكلبي والضحاك والربيع هم قوم خلف الصين باقصى الشرق
على نهر يجري الرمل يسمى نهر اوداف ليس لاحد منهم مال دون صاحبه يمطرون بالليل ويصحون
بالنهار ويزرعون لا يصل اليهم منا احد وهم على دين الحق وذكر ان جبريل ذهب بالنبي صلى الله عليه
وسلم ليلة اسري به اليهم وكلمهم فقال لهم جبريل هل تعرفون من تكلمون قالوا لا قال هذا

محمد النبي الامي فامنوا به فقالوا يا رسول الله ان موسى اوصانا ان من ادرك منكم احمد
فليقرء عليه مني السلام فرد النبي صلى الله عليه وسلم على موسى وعليهم السلم ثم اقرءهم عشر سور من
القران نزلت بمكة وامرهم بالصلوة والزكوة وامرهم ان يقيموا مكانهم وكانوا يسبتون فامرهم
ان يجمعوا ويتركوا السبت وقيل هم الذين اسلموا من اليهود في زمن النبي صلى الله عليه وسلم والاول
اصح قوله عز وجل وقطعناهم اي فرقناهم يعني بني اسرائيل اثنتي عشرة اسباطا امما قال الفراء رحمه الله
انما قال اثنتي عشرة والسبط مذكر لانه قال امما فرجع التانيث الى الامم وقال الزجاج المعنى وقطعناهم
اثنتي عشرة فرقة امما وانما قال اسباطا امما بالجمع وما فوق العشرة لا يفسر بالجمع فلا يقال اثنى عشر رجالا
لان الاسباط في الحقيقة نعت المفسر المحذوف وهو الفرقة اي وقطعناهم اثنتي عشرة فرقة امما وقيل
فيه تقديم وتاخير تقديرها وقطعناهم اسباطا امما اثنتي عشرة والاسباط القبايل واحدها سبط
واوحينا الى موسى اذ استسقيه قومه في التيه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست انفجرت وقال ابو عمرو بن العلا
عرقت وهو الانبجاس ثم انفجرت منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين قد علم كل اناس سبط مشربهم
وكل سبط سواء واحد وظللنا عليهم الغمام في التيه تقيهم حر الشمس وانزلنا عليهم المن والسلوى
كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية
وكلوا منها حيث شئتم وادخلوا قولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم
قرا ابن عامر ويعقوب واهل المدينة تغفر بالتاء وضمها وفتح الفاء وقرا الباقون بالنون وفتحها وكسر الفاء
خطيئاتكم قرا ابن عامر خطيئتكم على التوحيد ورفع التاء وقرا ابو عمرو خطاياكم وقرا اهل المدينة ويعقوب
خطيئاتكم بالجمع ورفع التاء وقرا الاخرون بالجمع وكسر التاء سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا
قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا عذابا من السماء بما كانوا يظلمون
قوله عز وجل واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اي سل يا محمد هؤلاء اليهود الذين هم حولك سؤال
توبيخ وتعيير عن القرية التي كانت حاضرة البحر اي بقربه قال ابن عباس هي قرية يقال ايلة بين مدين
والطور على شاطئ البحر وقال الزهري هي طبرية الشام اذ يعدون في السبت اي يظلمون فيه ويجاوزون

امر الله بصيد السمك اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا اي ظاهرة على الماء كثيرة جمع شارع
وقال الضحاك متتابعة وفي القصة انها كانت تاتيهم يوم السبت مثل الكباش السمان البيض ويوم
لا يسبتون لا تاتيهم وقرا الحسن لا يسبتون بضم الياء اي لا يدخلون في السبت والقراءة المعروفة
بنصب الياء ومعناه لا يعظمون السبت كذلك نبلوهم نختبرهم بما كانوا يفسقون فوسوس
اليهم الشيطان وقال ان الله لم ينهكم عن الاصطياد انما نهاكم عن الاكل فاصطادوا وقيل وسوس
اليهم انما نهيتم عن الاخذ فاتخذوا حياضا على شط البحر تسوقون الحيتان اليها يوم السبت ثم تاخذونها
يوم الاحد ففعلوا ذلك زمانا ثم تجروا على السبت وقالوا ما نرى السبت الا قد احل لنا فاخذوا
واكلوا وباعوا فصار اهل القرية اثلاثا وكانوا نحوا من سبعين الفا ثلث نهوا وثلث لم ينهوا وسكتوا
وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وثلث هم اصحاب الخطيئة فلما لم ينتهوا قال الناهون لا
نساكنكم في قرية واحدة فقسموا القرية بجدار للمسلمين باب وللمعتدين باب ولعنهم داود واصبح
الناهون ذات يوم ولم يخرج من المعتدين احد فقالوا ان لهم لشانا لعل الخمر غلبتهم فعلوا على الجدار
فاذا هم قردة ففتحوا الباب ودخلوا عليهم وعرفت القرود انسابها من الانس ولم يعرف الانس انسابها
من القرود فجعلت القردة تاتي نسيبها من الانس فتشم ثيابه وتبكي فيقول الم ننهكم فتقول براسها نعم فما نجا
الا الذين نهوا وهلك سايرهم قوله تعالى واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم اختلفوا في
الذين قالوا هذا قيل كانوا من الفرقة الهالكة وذلك انهم لما قيل لهم انتهوا عن هذا العمل السيء قبل ان
ينزل بكم العذاب فانا نعلم ان الله منزل بكم باسه ان لم تنتهوا اجابوا وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم
او علمتم انه او معذبهم عذابا شديدا قالوا اي قال الناهون معذرة اي موعظتنا معذرة الى ربكم
وقرء حفص معذرة بالنصب اي نفعل ذلك معذرة الى ربكم والاصح انها من قول الفرقة الساكتة
للناهية وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم قالوا معذرة الى ربكم معناه ان الامر بالمعروف واجب
علينا فعلينا موعظة هؤلاء عذرا الى الله عز وجل ولعلهم يتقون اي يتقوا الله ويتركوا المعصية ولو
كان الخطاب مع المعتدين لكان يقول ولعلكم تتقون فلما نسوا ما ذكروا به اي تركوا ما وعظوا

بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا يعني الفرقة العاصية بعذاب
بئيس اي شديد وجيع من البأس وهو الشدة واختلف القراء فيه فقرأ اهل المدينة وابن عامر بيس
بكسر الباء على وزن فعل الا ان ابن عامر يهمز وابو جعفر ونافع لا يهمزان وقرأ عاصم برواية ابي بكر
بفتح الباء وسكون الياء وفتح الهمزة على وزن فيعل مثل صيقل وقرأ الآخرون على وزن فعيل مثل
بعير وصغير بما كانوا يفسقون قال ابن عباس رضي الله عنهما اسمع الله يقول انجينا الذين
ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس فما ادري ما فعلت الفرقة الساكتة قال عكرمة
قلت له جعلني الله فداك الا تراهم قد انكروا وكرهوا ما هم عليه وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وان لم
يقل الله انجيتهم لم يقل اهلكتهم فاعجبه قولي فرضي وامر لي ببردين فكسانيهما وقال نجت الفرقة الساكتة
وقال يمان بن رئاب نجت الطائفتان الذين قالوا لم تعظون قوما الله والذين قالوا معذرة الى ربكم واهلك
الله الذين اخذوا الحيتان وهذا قول الحسن وقال ابن زيد نجت الناهية وهلكت الفرقتان وهذه اشد
آية في ترك النهي عن المنكر قوله عز وجل فلما عتوا عما نهوا عنه قال ابن عباس رضي الله عنهما ابوا ان
يرجعوا عن المعصية قلنا لهم كونوا قردة خاسئين مبعدين فمكثوا ثلثة ايام ينظر بعضهم الى بعض و
ينظر اليهم الناس ثم هلكوا واذ تأذن ربك اي آذن واعلم ربك يقال تأذن وآذن مثل توعد واوعد قال ابن
عباس رضي الله عنهما تأذن ربك قال ربك وقال مجاهد امر ربك وقال عطاء حكم ربك ليبعثن عليهم الى يوم
القيامة اي على اليهود من يسومهم سوء العذاب بعث محمدا صلى الله عليه وسلم عليهم وامته يقاتلونهم
حتى يسلموا او يعطوا الجزية ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم وقطعناهم في الارض
امما فرقناهم فشتت امرهم ولم يجتمع لهم كلمة منهم الصالحون قال ابن عباس ومجاهد
يريد الذين ادركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمنوا به ومنهم دون ذلك يعني الذين بقوا
على الكفر وقال الكلبي منهم الصالحون هم الذين وراء نهر اوداف من وراء الصين ومنهم دون ذلك
يعني من ههنا من اليهود وبلوناهم بالحسنات بالخصب والعافية والسيئات الجدب والشدة
لعلهم يرجعون لكي يرجعوا الى طاعة ربهم ويتوبوا فخلف من بعدهم اي جاء من بعد هؤلاء الذين وصفناهم

خلف والخلف القرن الذي يجيء بعد قرن قال ابو حاتم الخلف بسكون اللام الاولاد الواحد و
الجمع فيه سواء والخلف بفتح اللام البدل سواء كان ولدا او غريبا وقال ابن الاعرابي الخلف
بالفتح الصالح وبالجزم الطالح وقال النضر بن شميل الخلف بتحريك اللام واسكانها في القرن السوء
واحد واما في القرن الصالح بتحريك اللام لا غير وقال محمد بن جرير اكثر ما جاء في المدح بالفتح وبالذم
بتسكينها وقد تحرك في الذم ويسكن في المدح ورثوا الكتاب اي انتقل اليهم الكتاب من
آبائهم وهو التورية يأخذون عرض هذا الادنى فالعرض متاع الدنيا والعرض بسكون الراء ما كان من
الاموال سوى الدراهم والدنانير واراد بالادنى العالم وهو هذه الدار الفانية فهو تذكير الدنيا وهؤلاء
اليهود ورثوا التورية فقرأوها وضيعوا العمل بما فيها وخالفوا حكمها يرتشون في حكم الله وتبديل
كلمات الله ويقولون سيغفر لنا ذنوبنا يتمنون على الله الاباطيل اخبرنا محمد بن عبد الله بن
ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد
الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله انا عبد الله بن المبارك عن ابي بكر بن ابي مريم الغساني عن ضمرة
بن حبيب عن شداد بن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه
وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وان يأتهم عرض مثله يأخذوه
وهذا اخبار عن حرصهم على الدنيا واصرارهم على الذنوب يقول اذا اشرف لهم شيء من الدنيا اخذوه
حلالا كان او حراما ويتمنون على الله المغفرة وان وجدوا من الغد مثله اخذوه وقال السدي
كانت بنو اسرائيل ما يستقضون قاضيا الا ارتشى في الحكم فيقال له ما لك ترتشي فيقول سيغفر
لي فيطعن عليه الآخرون فاذا مات او نزع وجعل مكانه رجل ممن كان يطعن عليه يرتشي
ايضا يقول وان يأت الآخرين عرض مثله يأخذوه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا
على الله الا الحق اي اخذ عليهم العهد في التورية ان لا يقولوا على الله الباطل وهو تمني المغفرة مع
الاصرار وليس في التورية ميعاد المغفرة مع الاصرار ودرسوا ما فيه قرأوا ما فيه فهم ذاكرون
لذلك ولو عقلوا لعملوا للدار الآخرة ودرس الكتاب قراءته وتدبره مرة بعد اخرى والدار الآخرة

خير للذين يتقون افلا يعقلون والذين يمسكون بالكتاب قرا ابو بكر عن عاصم
يمسكون بالتخفيف وقراءة العامة بالتشديد لانه يقال مسكت بالشي ولا يقال امسكت بالشي انما
يقال امسكته وقرا ابي بن كعب رضي الله عنه والذين مسكوا بالكتاب كله على الماضي وهو جيد لقوله و
اقاموا الصلوة اذ قل ما يعطف ماضي على مستقبل الا في المعنى واراد الذين يعملون بما في الكتاب
قال مجاهد هم المؤمنون من اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه مسكوا بالكتاب الذي جاء
به موسى عليه السلم فلم يحرفوه ولم يكتموه ولم يتخذوه ماكله وقال عطاء امة محمد صلى الله عليه
وسلم واقاموا الصلوة انا لا نضيع اجر المصلحين واذ نتقنا الجبل فوقهم اي قلعنا وقال
المورخ وقطعنا وقال الفراء علقنا وقيل رفعنا كانه ظلة قال عطاء سقيفة والظلة ما اظلتك
وظنوا اي علموا انه واقع بهم خذوا اي قلنا خذوا ما اتيناكم بقوة بجد واجتهاد واذكروا
ما فيه واعملوا به لعلكم تتقون وذلك حين ابوا ان يقبلوا احكام التورية فرفع الله
على رؤسهم جبلا قال الحسن فلما نظروا الى الجبل خر كل رجل ساجدا على حاجبه الايسر ينظر بعينه
اليمنى الى الجبل فرقا من ان يسقط عليه ولذلك لا يجد يهوديا الا ويكون سجوده على حاجبه
الايسر قوله عز وجل واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم الاية اخبرنا ابو الحسن محمد
بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن ابي انيسه
عن عبد الحميد بن عبد الرحمن ان زيد بن الخطاب اخبره عن مسلم بن يسار الجهني ان عمر بن الخطاب
سئل عن هذه الاية واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم الاية قال عمر بن الخطاب سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يسال عنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتع
خلق ادم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة
يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون
فقال رجل ففيم العمل يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل
اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله به الجنة

واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخله
به النار قال ابو عيسى هذا حديث حسن ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر وقد ذكر بعضهم في هذا الاسناد
بين مسلم بن يسار وعمر رجلا قال مقاتل وغيره من اهل التفسير ان الله مسح صفحة ظهر ادم عليه
السلم اليمنى فاخرج منه ذرية بيضاء كهيئة الذر يتحركون ثم مسح صفحة ظهره اليسرى فاخرج منه
ذرية سوداء كهيئة الذر فقال يا ادم هؤلاء ذريتك ثم قال لهم الست بربكم قالوا بلى فقال
للبيض هؤلاء في الجنة برحمتي وهم اصحاب اليمين وقال للسود هؤلاء في النار ولا ابالي وهم
اصحاب الشمال ثم اعادهم جميعا في صلبه فاهل القبور محبوسون حتى يخرج اهل الميثاق كلهم
من اصلاب الرجال وارحام النساء قال الله تعالى فيمن نقض العهد الاول فما وجدنا لاكثرهم
من عهد وقال اهل التفسير ان اهل السعادة اقروا طوعا واهل الشقاوة قالوا تقية وكرها وذلك
معنى قوله تعالى وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واختلفوا في موضع الميثاق
قال ابن عباس ببطن نعمان واد الى جنب عرفة وروي عنه ايضا انه بدهناء من ارض الهند وهو
الموضع الذي هبط ادم عليه السلم وقال الكلبي بين مكة وطائف وقال السدي اخرج
الله ادم من الجنة ولم يهبطه من السماء ثم مسح ظهره فاخرج ذريته وروي ان الله تعالى اخرجهم
جميعا وصورهم وجعل لهم عقولا يعلمون بها والسنا ينطقون بها كلمهم قبلا يعني عيانا وقال
الست بربكم قال الزجاج وجائز ان يكون الله تعالى جعل لامثال الذر فهما يعقل كما قال
قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وروي ان الله تعالى قال لهم جميعا اعلموا انه لا اله
غيري وانا ربكم لا رب لكم غيري فلا تشركوا بي شيئا فاني سانتقم ممن اشرك بي ولم يؤمن بي و
اني مرسل اليكم رسلا يذكرونكم عهدي وميثاقي ومنزل عليكم كتبا فتكلموا جميعا
وقالوا جميعا شهدنا انك ربنا والهنا لا رب لنا غيرك فاخذ بذلك مواثيقهم ثم كتب اجالهم
وارزاقهم ومصائبهم فنظر اليهم ادم فراى منهم الغني والفقير وحسن الصورة ودون ذلك فقال
رب لولا سويت بينهم قال اني احب ان اشكر فلما قررهم بتوحيده واشهد بعضهم على بعض

اعادهم الى صلبه فلا تقوم الساعة حتى يولد من اخذ ميثاقه فذلك قوله تعالى واذ اخذ ربك
من بني ادم من ظهورهم اي من ظهور بني ادم ذريتهم قرء اهل المدينة وابو عمرو وابن عامر ذرياتهم بالجمع
وكسر التاء وقرا الاخرون ذريتهم على التوحيد ونصب التاء فان قيل ما معنى قوله واذ اخذ ربك
من بني ادم من ظهورهم وانما اخرجهم من ظهر ادم قيل ان الله تعالى اخرج ذرية ادم بعضهم من ظهور
بعض على نحو ما يتوالد الابناء من الاباء في الترتيب فاستغنى عن ذكر ظهر ادم لما علم انهم كلهم
بنوه واخرجوا من ظهره قوله عز وجل **واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى** اي اشهد
بعضنا على بعض **شهدنا ان تقولوا** قرا ابو عمرو ان يقولوا او يقولوا بالياء فيهما وقرا الاخرون بالتاء
فيهما واختلفوا في قوله شهدنا قال السدي هو خبر من الله تعالى عن نفسه وملئكته انهم شهدوا
على اقرار بني ادم وقال بعضهم هو خبر عن قول بني ادم حين اشهد الله بعضهم على بعض فقالوا بلى
شهدنا وقال الكلبي ذلك من قول الملئكة وفيه حذف تقديره لما قالت الذرية بلى
قال الله تبارك وتعالى للملائكة اشهدوا قالوا شهدنا قوله ان يقولوا واشهدهم على انفسهم
ان يقولوا اي كراهة ان يقولوا ومن قرا بالتاء فتقديره الكلام اخاطبكم الست بربكم
لئلا تقولوا **يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين** اي عن هذا الميثاق والاقرار فان قيل كيف
يلزم الحجة واحد لا يذكر الميثاق قيل قد اوضح الله الدلايل على وحدانيته وصدق رسله فيما اخبر
فمن انكر كان معاندا ناقضا للعهد ولزمته الحجة وبنسيانهم وعدم حفظهم لا يسقط الاحتجاج
بعد اخبار المخبر الصادق صاحب المعجزة قوله عز وجل **او تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا**
ذرية من بعدهم يقول انما اخذت الميثاق عليكم لئلا يقولوا ايها المشركون
انما اشرك اباؤنا من قبل ونقضوا العهد وكنا ذرية من بعدهم اي كنا اتباعا لهم فاقتدينا
بهم فتجعلوا هذا عذرا لانفسكم وتقولوا **افتهلكنا بما فعل المبطلون** افتعذبنا بجناية ابائنا
المبطلين فلا يمكنهم ان يحتجوا بمثل هذا الكلام بعد تذكير الله تعالى باخذ الميثاق على التوحيد
وكذلك نفصل الايات اي نبين الايات ليتدبرها العباد **ولعلهم يرجعون** من الكفر

الى التوحيد قوله عز وجل **واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها** الاية
اختلفوا فيه فقال ابن عباس هو بلعم بن باعورا وقال مجاهد بلعام بن باعر وقال عطية عن ابن
عباس كان من بني اسرائيل وروي علي بن ابي طلحة عنه انه كان من الكنعانيين من مدينة
الجبارين وقال مقاتل هو من مدينة بلقاء وكانت قصته على ما ذكره ابن عباس وابن اسحق والسدي
وغيرهم ان موسى عليه السلم لما قصد حرب الجبارين ونزل ارض بني كنعان من ارض الشام اتى
قوم بلعم الى بلعم وكان عنده اسم الله الاعظم فقالوا ان موسى عليه السلم رجل حديد ومعه
جنود كثيرة وانه قد جاء يخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها بني اسرائيل وانت رجل مجاب الدعوة
فاخرج وادع الله ان يردهم عنا فقال ويلكم نبي الله ومعه الملائكة والمؤمنون كيف ادعو عليهم
وانا اعلم من الله ما اعلم وانى ان فعلت هذا ذهبت دنياي واخرتي فراجعوه والحوا عليه فقال حتى اوامر
ربي تبارك وتعالى وكان لا يدعو حتى ينظر ما يومر به في المنام فوامر في الدعاء عليهم فقيل له في المنام
لا تدع عليهم فقال لقومه اني قد وامرت ربي واني قد نهيت فاهدوا له هدية فقبلها ثم راجعوه
فقال حتى اوامر فوامر فلم يجي اليه شي فقال قد وامرت فلم يجي الي شي فقالوا لو كره ربك ان تدعو عليهم
لنهاك كما نهاك في المرة الاولى فلم يزالوا يتضرعون اليه حتى فتنوه فافتتن فركب اتانا له متوجها
الى جبل يطلعه على عسكر بني اسرائيل يقال له حسبان فلما سار عليها غير كثير ربضت به فنزل عنها
فضربها حتى اذا اذلقها قامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت ففعل بها مثل ذلك فقامت فركبها
فلم تسر به كثيرا حتى ربضت يضربها حتى اذا اذلقها اذن الله لها بالكلام وكلمته حجة عليه فقالت
ويحك يا بلعم اين تذهب الا ترى الملائكة امامي تردني عن وجهي هذا اتذهب الى نبي الله والمؤمنين تدعو
عليهم فلم ينزع فخلى الله سبيلها فانطلقت حتى اذا اشرفت على جبل حسبان جعل يدعو عليهم ولا
يدعو عليهم بشر الا صرف به لسانه الى قومه ولا يدعو لقومه بخير الا صرف لسانه الى بني اسرائيل
فقال قومه يا بلعم اتدري ما تصنع انما تدعو لهم وعلينا قال فهذا ما لا املك هذا شي قد غلب
الله عليه واندلع لسانه فوقع على صدره فقال لهم قد ذهب الان مني الدنيا والاخرة

فلم يبق الا المكر والحيلة فما مكر لكم واحمال حملوا النساء وزينوهن واعطوهن السلع
ثم ارسلوهن الى العسكر تبيعها فيه ومروهن لا تمنع امراة نفسها من رجل ارادها فانهم ان زنا
رجل واحد منهم كفيتموهم ففعلوا فلما دخل النساء العسكر مرت امراة من الكنعانيين اسمها كسبى
بنت صور برجل من عظماء بني اسرائيل يقال له زمري ابن سلوم راس سبط شمعون بن يعقوب
فقام اليها فاخذ بيدها حين اعجبه جمالها ثم اقبل بها حتى وقف بها على موسى عليه السلم
فقال اني لاظنك ستقول هذه حرام عليك قال اجل هي حرام عليك لا تقربها قال فوالله لا
اطيعك في هذا ثم دخل بها قبته فوقع عليها فارسل الله الطاعون على بني اسرائيل في الوقت و
كان فنحاص بن العيزار بن هرون صاحب امر موسى وكان رجلا قد اعطي بسطة في الخلق وقوة في
البطش وكان غايبا حين صنع زمري بن شلوم ما صنع فجاء والطاعون يحوس في بني اسرائيل فاخبر الخبر
فاخذ حربته وكانت من حديد كلها ثم دخل عليهما القبة وهما متضاجعان فانتظمهما بحربته ثم خرج
بهما رافعهما الى السماء والحربة قد اخذها بذراعه واعتمد بمرفقه على خاصرته واسند الحربة الى لحيته وكان
بكر العيزار وجعل يقول اللهم هكذا يفعل بمن يعصيك ورفع الطاعون فحسب من هلك من بني اسرائيل
في الطاعون فيما بين ان اصاب زمري المراة الى ان قتله فنحاص فوجدوا قد هلك سبعون الفا في ساعة
من النهار فمن هنالك يعطي بنو اسرائيل ولد فنحاص من كل ذبيحة ذبحوها القبة والذراع واللحي لاعتماده
بالحربة على خاصرته واخذه اياها بذراعه واسناده اياها الى لحيته والبكر من كل اموالهم وانفسهم لانه
كان بكر العيزار وفي بلعم انزل الله عز وجل واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا الاية وقال مقاتل ان ملك
البلقاء قال لبلعم ادع الله على موسى فقال انه من اهل ديني لا ادعو عليه فنحت خشبة ليصلبه فلما راى ذلك
خرج على اتان له ليدعو عليه فلما عاين عسكرهم قامت به الاتان فوقفت فضربها فقالت لم تضربني اني مامورة
وهذه نار امامي قد منعتني ان امشي فرجع فاخبر الملك فقال لتدعون عليه او لاصلبنك فدعا على موسى
بالاسم الاعظم ان لا يدخل المدينة فاستجيب له ووقع بنو اسرائيل في التيه بدعائه فقال موسى عليه السلم
يا رب باي ذنب وقعنا في التيه قال بدعاء بلعام قال فكما سمعت دعاءه علي فاسمع دعائي عليه

فدعا موسى عليه السلم ان ينزع عنه الاسم الاعظم والايمان فنزع الله منه المعرفة وسلخه منها فخرجت
منه صورة كحمامة بيضاء فذلك قوله تعالى فانسلخ منها وقال عبد الله بن عمرو العاص وسعيد بن المسيب
وزيد بن اسلم نزلت هذه الاية في امية بن ابي الصلت الثقفي وكانت قصته انه كان قد قرا الكتب
وعلم ان الله مرسل رسولا فرجى ان يكون هو ذلك الرسول فلما ارسل محمد صلى الله عليه وسلم حسده وكفر به
وكان صاحب حكمة وموعظة حسنة وكان قصد بعض الملوك فلما رجع مر على قتلى بدر فسال عنهم فقيل
قتلهم محمد فقال لو كان نبيا ما قتل اقرباءه فلما مات امية اتت اخته فارعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسالها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وفاة اخيها فقالت بينما هو راقد اتاه اثنان وكشفا سقف البيت
فنزلا فقعد احدهما عند رجليه والاخر عند راسه فقال الذي عند رجله للذي عند راسه اوعى قال
وعى قال ازكى قال ابى قالت فسالته عن ذلك فقال خير اريد بي فصرف عني فغشي عليه فلما افاق
قال كل عيش وان تطاول دهرا صاير مرة الى ان تزولا ليتني كنت قبل ما قد بدا لي في قلال الجبال ارعى الوعولا
ان يوم الحساب يوم عظيم شاب فيه الصغير يوما ثقيلا ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
انشديني من شعر اخيك فانشدته بعض قصايده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امن شعره و
كفر قلبه فانزل الله عز وجل فيه واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها الاية وفي رواية عن ابن
عباس انها نزلت في البسوس رجل من بني اسرائيل وكان قد اعطي له ثلث دعوات مستجابات و
كانت له امراة له منها ولد فقالت اجعل لي منها دعوة فقال لك منها واحدة فما تريدين قالت ادع
الله ان يجعلني اجمل امراة في بني اسرائيل فدعا لها فجعلت اجمل النساء في بني اسرائيل فلما علمت انه
ليس فيهم مثلها رغبت عنه فغضب الزوج ودعا عليها فصارت كلبة نباحة فذهب فيها دعوتان فجاء
بنوها وقالوا ليس لنا على هذا قرار قد صارت امنا كلبة نباحة والناس يعيروننا بها ادع الله ان يردها
الى الحال التي كانت عليها فدعا الله فعادت كما كانت فذهبت فيها الدعوات كلها والقولان الاولان
اظهر وقال الحسن وابن كيسان نزلت في منافقي اهل الكتاب كانوا يعرفون النبي صلى الله عليه و
سلم كما يعرفون ابناءهم وقال قتادة هذا مثل ضربه الله عز وجل لمن عرض عليه الهدى فابى

ان يقبله فذلك قوله واتل عليهم نبا الذي اتيناه آياتنا قال ابن عباس والسدي اسم الله الاعظم قال ابن زيد
كان لا يسئل شيا الا اعطاه وقال ابن عباس في رواية اخرى اوتي كتابا من كتب الله فانسلخ اي خرج منها
كما ينسلخ الحية من جلدها فاتبعه الشيطان اى لحقه وادركه وكان من الغاوين ولو
شئنا لرفعناه بها اي رفعنا درجته ومنزله بتلك الآيات وقال ابن عباس لرفعناه بعلمه بها وقال مجاهد لرفعنا
عنه الكفر وعصمناه بالآيات ولكنه اخلد الى الارض اي سكن الى الدنيا ومال اليها قال
الزجاج خلد واخلد واحد واصله من الخلود وهو الدوام والمقام يقال اخلد فلان بالمكان اذا اقام به والارض
ههنا عبارة عن الدنيا لان ما فيها من القفار والرباع كلها ارض وسائر متاعها مستخرج من الارض
واتبع هواه انقاد لما دعا اليه الهوى قال ابن زيد كان لا يسال شيا الا اعطاه وقال ابن عباس في رواية اخرى
اوتي كتابا من كتاب الله هواه مع القوم قال عطا اراد الدنيا واطاع شيطانه وهذه اشد آية على العلماء وذلك
ان الله تعالى اخبر انه اتاه آياته من اسم الاعظم والدعوات المستجابة والعلم والحكمة فاستوجب
بالسكون الى الدنيا واتباع الهوى تغيير النعمة عليه والانسلاخ عنها ومن الذي يسلم من هاتين الخلتين
الا من عصمه الله عز وجل واخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحرث
انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله المبارك عن زكريا بن ابي زائدة
عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة عن ابن كعب بن مالك الانصاري عن ابيه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما ذئبان جائعان ارسلا في غنم بافسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه
فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث يقال لهث الكلب يلهث
لهثا اذا ادلع لسانه قال مجاهد هو مثل الذي يقرء الكتاب ولا يعمل به والمعنى ان هذا الكافر ان
زجرته لم ينزجر وان تركته لم يهتد فالحالتان عنده سواء كحالتي الكلب ان طرد وحمل عليه
بالطرد كان لاهثا وان ترك وربض كان لاهثا قال القتيبي كل شي يلهث انما يلهث من اعياء او عطش
الا الكلب فانه يلهث في حال الكلال وحال الراحة وفي حال الري وفي حال العطش فضرب الله مثلا
لمن كذب باياته فقال ان وعظته فهو ضال وان تركته فهو ضال كالكلب ان طردته لهث

وان تركته على حاله لهث نظيره قوله تعالى وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم
ام انتم صامتون ثم عم بهذا المثل جميع من كذب بآيات الله فقال ذلك مثل القوم الذين كذبوا
بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون وقيل هذا مثل لكفار مكة وذلك انهم كانوا
يتمنون هاديا يهديهم ويدعوهم الى طاعة الله عز وجل فلما جاءهم نبي لا يشكون في صدقه كذبوه فلم
يهتدوا وتركوا ودعوا ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا اي بئس مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا
فتقديره ساء مثل القوم فحذف مثل واقيم القوم مقامه فرفع وانفسهم كانوا يظلمون من يهدي الله
فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون ولقد ذرانا خلقنا لجهنم كثيرا من الجن و
الانس اخبر الله تعالى انه خلق كثيرا من الجن والانس للنار وهم الذين حقت عليهم الكلمة
الازلية بالشقاوة ومن خلقه الله لجهنم فلا حيلة له في الخلاص منها اخبرنا ابو بكر يعقوب بن
احمد بن محمد بن علي الصيرفي ثنا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انا احمد بن محمد بن ابي حمزة
البلخي ثنا موسى بن محمد بن الحكم الشطوي ثنا حفص بن غياث عن طلحة بن يحيى عن عايشة بنت طلحة
عن عايشة ام المؤمنين قالت ادرك النبي صلى الله عليه وسلم جنازة الصبي من صبيان الانصار فقلت
طوبى له عصفور من عصافير الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك ان الله خلق
للجنة وخلق لها اهلها وهم في اصلاب آبائهم وخلق النار وخلق لها اهلها وهم في اصلاب آبائهم وقيل
اللام في قوله لجهنم لام العاقبة اي ذرانا هم وعاقبة امرهم جهنم قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون
لهم عدوا وحزنا ثم وصفهم فقال لهم قلوب لا يفقهون بها اي لا يعلمون بها الخير والهدى ولهم
اعين لا يبصرون بها طريق الجنة وسبيل الرشاد ولهم آذان لا يسمعون بها مواعظ القرآن فيتفكرون
فيها ويعتبرون بها ثم ضرب لهم مثلا في الجهل والاقتصار على الاكل والشرب فقال اولئك كالانعام
بل هم اضل اي كالانعام في ان همتهم في الاكل والشرب والتمتع بالشهوات بل هم اضل لان
الانعام يميز بين المضار والمنافع فلا تقدم على المضار وهؤلاء يقدمون على النار معاندة مع العلم بالهلاك
اولئك هم الغافلون قوله عز وجل ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها قال مقاتل وذلك ان رجلا

دعا الله في صلوته ودعا الرحمن فقال بعض مشركي مكة ان محمدا واصحابه يعبدون الها واحدا فما بال
هذا يدعو اثنين فانزل الله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها والحسنى تانيث الاحسن كالكبرى
والصغرى فادعوه بها اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران
انا ابو علي اسمعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام
بن منبه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله تعالى تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا
من احصاها دخل الجنة انه وتر يحب الوتر وذروا الذين يلحدون في اسمائه قرا حمزة يلحدون بفتح الياء
والحاء حيث كان وافقه الكسائي في النحل والباقون بضم الياء وكسر الحاء ومعنى الالحاد هو الميل عن
القصد يقال الحد يلحد الحادا ولحد يلحد لحدا ولحودا اذا مال قال يعقوب بن السكيت الالحاد هو العدول
عن الحق وادخال ما ليس منه فيه يقال الحد في الدين ولحد وبه قرا حمزة يلحدون في اسمائه هم المشركون
عدلوا باسماء الله عما هي عليه فسموا بها اوثانهم فزادوا ونقصوا فاشتقوا اللات من الله والعزى من العزيز
ومنات من المنان هذا قول ابن عباس يلحدون في اسمائه اي يكذبون وقال اهل المعاني الالحاد في
اسماء الله تعالى تسميته بما لم يتسم به ولم ينطق به كتاب الله ولا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجملته
ان اسماء الله تعالى على التوقيف فانه يسمى جوادا ولا يسمى سخيا وان كان في معنى الجواد ويسمى
رحيما ولا يسمى رقيقا ويسمى عالما ولا يسمى عاقلا وقال عز وجل يخادعون الله وهو خادعهم وقال عز
من قائل ومكروا ومكر الله ولا يقال في الدعاء يا خادع ويا مكار بل يدعى باسمائه التي ورد بها التوقيف
على وجه التعظيم فيقال يا الله يا رحمن يا رحيم يا عزيز يا كريم ونحو ذلك سيجزون ما كانوا يعملون في الاخرة
وممن خلقنا امة عصابة يهدون بالحق وبه يعدلون قال عطا عن ابن عباس يريد امة محمد صلى
الله عليه وسلم وهم المهاجرون والانصار والتابعون باحسان وقال قتادة بلغنا ان النبي صلى الله عليه
وسلم اذا قرا هذه الاية قال هذه لكم وقد اعطي القوم بين ايديكم مثلها ومن قوم موسى امة يهدون بالحق
وبه يعدلون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا الحميدي ثنا الوليد حدثني ابن جابر وهو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني عمير بن هاني انه سمع معاوية

يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال من امتي امة قائمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم
ولا من خالفهم حتى ياتي امر الله وهم على ذلك وقال هم من جميع الخلق والذين كذبوا باياتنا
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون قال عطا سنمكر بهم من حيث لا يعلمون وقيل ناتيهم من
مامنهم كما قال فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا قال الكلبي نزين لهم اعمالهم فنهلكهم وقال الضحاك
كلما جددوا معصية جددنا لهم نعمة قال سفين الثوري نسبغ عليهم النعمة وننسيهم الشكر قال اهل المعاني
الاستدراج ان يندرج الى الشيء في خفية قليلا قليلا فلا يباغت ولا يجاهر ومنه درج الصبي اذا قارب
بين خطاه في المشي ومنه درج الكتاب اذا طواه شيئا بعد شيء واملي لهم اي امهلهم واطيل لهم
مدة عمرهم ليتمادوا في المعاصي ان كيدي متين اي اخذي قوي شديد قال ابن عباس ان
مكري شديد قيل نزلت في المستهزئين فقتلهم الله في ليلة واحدة اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة
قال قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم خرج فقام على الصفا ليلا فجعل يدعو قريشا فخذا فخذا
يا بني فلان يا بني فلان يحذرهم باس الله ووقايعه فقال قائلهم ان صاحبكم هذا لمجنون بصوت الى الصباح
فانزل الله تعالى اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة من جنون ان هو الا نذير مبين ثم حثهم على النظر
المؤدي الى العلم فقال اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله فيهما من شيء
اي وينظروا الى ما خلق الله فيهما من شيء ليستدلوا بها على وحدانيته وان عسى ان يكون قد
اقترب اجلهم اي لعل ان يكون قد اقترب اجلهم فيموتوا قبل ان يؤمنوا ويصيروا الى العذاب
فباي حديث بعده يؤمنون اي بعد القران يؤمنون يقول باي كتاب غير ما جاء به محمد صلى الله عليه
وسلم يصدقون وليس بعده نبي ولا كتاب ثم ذكر علة اعراضهم عن الايمان فقال من يضلل الله فلا هادي
له ويذرهم قرا اهل البصرة وعاصم بالياء ورفع الراء وقرا حمزة والكسائي بالياء وجزم الراء لان ذكر
الله تعالى قد مر قبله وجزم الراء مردود على يضلل وقرا الاخرون بالنون ورفع الراء على انه كلام
مستانف في طغيانهم يعمهون يترددون متحيرون قوله عز وجل يسئلونك عن الساعة
ايان مرسيها قال قتادة قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان بيننا وبينك قرابة فاسر الينا

متى الساعة فانزل الله تعالى يسئلونك عن الساعة يعني القيمة ايان متى مرسيها قال ابن عباس منتهيها
وقال قتادة قيامها واصلها الثبات اي متى مثبتها قل يا محمد انما علمها عند ربي استاثر بعلمها ولا
يعلمها الا هو لا يجليها لا يكشفها ولا يظهرها وقال مجاهد لا ياتي بها لوقتها الا هو ثقلت في
السموات والارض يعني ثقل علمها واخفي امرها على اهل السموات والارض وكل خفي ثقيل قال
الحسن اذا جاءت ثقلت وعظمت على اهل السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة فجاة على غفلة
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان
انا شعيب ثنا ابو الزناد عن عبد الرحمن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتقومن
الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف
الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة
وقد رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها يسئلونك كانك حفي عنها فيه تقديم وتاخير اي يسئلونك عنها
كانك حفي بها اي عالم بها من قولهم احفيت في المسئلة اي بالغت فيها معناه كانك بالغت في
السؤال عنها كانك علمتها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان علمها عند الله
حتى سألوا محمدا صلى الله عليه وسلم قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله قال ابن عباس
ان اهل مكة قالوا يا محمد الا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل ان يغلو فتشتريه وتربح فيه عند الغلاء
وبالارض التي تريد ان تجدب فترتحل منها الى ما اخصبت فانزل الله عز وجل قل لا املك لنفسي نفعا اي لا
اقدر لنفسي نفعا اي اجتلاب نفع بان اربح ولا ضرا اي دفع ضر بان ارتحل من ارض تريد ان تجدب الا ما
شاء الله ان املكه ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء اي لو
كنت اعلم الخصب والجدب لاستكثرت من المال اي لسنة القحط وما مسني السوء اي الضر والفقر و
الجوع وقال ابن جريج قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا يعني الهدى والضلالة ولو كنت اعلم الغيب متى
اموت لاستكثرت من الخير من العمل الصالح وما مسني السوء قال ابن زيد واجتنبت ما يكون
من الشر واتقيته وقيل معناه ولو كنت اعلم الغيب اي متى الساعة لاخبرتكم حتى تؤمنوا وما مسني السوء

بتكذيبكم وقيل وما مسني السوء ابتداء يريد وما مسني الجنون لانهم كانوا ينسبونه الى الجنون ان انا الا نذير
لمن لا يصدق بما جئت به وبشير بالجنة لقوم يؤمنون يصدقون قوله عز وجل هو الذي خلقكم
من نفس واحدة يعني من ادم عليه السلم وجعل وخلق منها زوجها يعني حوا ليسكن اليها ليانس بها
وياوي اليها فلما تغشيها اي واقعها وجامعها حملت حملا خفيفا وهو اول ما تحمل المراة من
النطفة يكون خفيفا عليها فمرت به اي استمرت به وقامت وقعدت به ولم يثقلها فلما
اثقلت اي كبر الولد في بطنها وصارت ذات ثقل بحملها ودنت ولادتها دعوا الله ربهما يعني ادم
وحوا لئن اتيتنا يا ربنا صالحا اي بشرا سويا مثلنا لنكونن من الشاكرين قال المفسرون لما حملت
حوا اتاها ابليس في صورة رجل فقال لها ما الذي في بطنك قالت ما ادري قال اخاف ان يكون بهيمة
او كلبا او خنزيرا وما يدريك من اين يخرج من دبرك او من فيك او ينشق بطنك فخافت حوا من ذلك
وذكرت ذلك لادم عليه السلم فلم يزالا في هم من ذلك ثم عاد اليها فقال اني من الله بمنزلة فان دعوت الله
ان يجعله خلقا سويا مثلك ويسهل عليك خروجه اتسميه عبد الحرث وكان ابليس في الملئكة
الحارث فذكرت لادم عليه السلم فقال لعله صاحبنا الذي قد علمت فعاودها ابليس فلم يزل بهما ابليس
حتى غرهما فلما ولدت سمياه عبد الحارث قال الكلبي قال ابليس لها ان دعوت الله فولدت انسانا اتسميه
بي قالت نعم فلما ولدت قال سميه بي قالت وما اسمك قال الحارث ولو سمى لها نفسه لعرفته فسمته عبد
الحارث وروي عن ابن عباس قال كانت حوا تلد لادم عليه السلم فتسميه عبد الله وعبيد الله وعبد
الرحمن فيصيبهم الموت فاتاهما ابليس فقال ان سركما ان يعيش لكما ولد فسمياه عبد الحارث فولدت
فسمياه عبد الحارث وجاء في الحديث خدعهما ابليس مرتين مرة في الجنة ومرة في الارض وقال
ابن زيد ولد لادم فسماه عبد الله فاتاهما ابليس فقال ما سميتما ابنكما قال عبد الله وكان ولد لهما قبل
ذلك ولد فسماه عبد الله فمات فقال ابليس اتظنان ان الله تارك عبده عندكما لا والله ليذهبن به كما ذهب
بالاخر ولكن ادلكما على اسم يبقى لكما ما بقيتما فسمياه عبد الشمس والاول اصح فذلك قوله تعالى فلما
اتيهما صالحا بشرا سويا جعلا له شركاء فيما اتيهما قرا اهل المدينة شركا بكسر الشين والتنوين

اي شركة قال ابو عبيدة اي حظا ونصيبا وقرا الاخرون شركاء بضم الشين ممدودا على جمع شريك
يعني ابليس اخبر عن الواحد بلفظ الجمع اي جعلا له شريكا اذ سمياه عبد الحرث ولم يكن هذا اشراكا في
العبادة ولا ان الحارث ربهما فان ادم كان نبيا معصوما من الشرك ولكن قصدا الى ان الحارث كان
سبب نجاة الولد وسلامة امه وقد يطلق اسم العبد على من لا يراد به انه مملوك كما يطلق اسم الرب
على من لا يراد به انه معبود هذا كالرجل اذا نزل به ضيف يسمي نفسه عبد الضيف على وجه
الخضوع لا على ان الضيف ربه ويقول للغير انا عبدك وقال يوسف عليه السلم لعزيز مصر انه ربي
ولم يرد انه معبوده كذلك هذا وقوله فتعالى الله عما يشركون قيل هذا ابتداء كلام واراد به اشراك
اهل مكة ولئن اراد به ما سبق فمستقيم من حيث انه كان الاولى بهما ان لا يفعلا ما اتيا به من
الاشراك في الاسم وفي الاية قول اخر وهو انه راجع الى جميع المشركين من ذرية ادم عليه السلم وهو
قول الحسن وعكرمة ومعناه جعل اولادهما له شركا فحذف الاولاد واقامهما مقامهم كما اضاف
فعل الاباء الى الابناء في تعبيرهم بفعل الاباء فقال ثم اتخذتم العجل واذ قتلتم نفسا خاطب به اليهود
الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك الفعل من اباءهم وقيل هم اليهود والنصارى
رزقهم الله تعالى اولادا فهودوا ونصروا وقال ابن كيسان هم الكفار سموا اولادهم عبد العزى وعبد
اللات وعبد المنات وقال عكرمة خاطب كل واحد من الخلق بقوله خلقكم اي خلق كل واحد من ابيه
وجعل منها زوجها اي جعل من جنسها زوجها وهذا قول الحسن والاولى قول السلف مثل قول عبد
الله بن عباس ومجاهد وسعيد بن المسيب وجماعة المفسرين انه في ادم وحوا قوله عز وجل فتعالى
الله عما يشركون ايشركون ما لا يخلق شيئا يعني ابليس والاصنام وهم يخلقون اي هم مخلوقون
ولا يستطيعون لهم نصرا اي الاصنام لا تنصر من اطاعها ولا انفسهم ينصرون قال الحسن لا يدفعون
عن انفسهم مكروه من ارادهم بكسر او نحوه ثم خاطب المؤمنين فقال وان تدعوهم الى الهدى اي وان
تدعوا المشركين الى الاسلام لا يتبعوكم قرا نافع بالتخفيف وكذلك يتبعهم الغاون وفي الشعراء
وقرا الاخرون بالتشديد فيهما وهما لغتان يقال تبعه تبعا واتبعه اتباعا سواء عليكم ادعوتموهم

الى الدين ام انتم صامتون عن دعائهم لا يؤمنون كما قال سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون
وقيل وان تدعوهم الى الهدى يعني الاصنام لا يتبعوكم لانها غير عاقلة ان الذين تدعون من دون
الله يعني الاصنام عباد امثالكم يريد انها مملوكة امثالكم وقيل امثالكم في التسخير اي انهم مسخرون
مذللون لما اريد منهم قال مقاتل قوله عباد امثالكم اراد به الملائكة والخطاب مع قوم كانوا
يعبدون الملائكة والاول اصح فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين انها الهة قال
ابن عباس فاعبدوهم هل يثيبونكم او يجازونكم ان كنتم صادقين ان لكم عندها منفعة
ثم بين عجزهم فقال الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها قال ابو جعفر بضم
الطاء ههنا وفي القصص وفي الدخان وقرا الاخرون بكسر الطاء ام لهم اعين يبصرون
بها ام لهم اذان يسمعون بها اراد ان قدرة المخلوقين يكون بهذه الجوارح والالات وليست
للاصنام هذه الالات فانتم مفضلون عليها بالارجل الماشية والايدي الباطشة والاعين
الباصرة والاذان السامعة فكيف تعبدون من انتم افضل واقدر منهم قل ادعوا شركاءكم
يا معشر المشركين ثم كيدون انتم وهم فلا تنظرون اي لا تمهلوني واعجلوا في كيدي
ان وليي الله الذي نزل الكتاب يعني القران انه يتولاني وينصرني كما ايدني بانزال الكتاب وهو
يتولى الصالحين قال ابن عباس يريد الذين لا يعدلون بالله شيئا فالله يتولاهم بنصره ولا يضرهم عداوة
من عاداهم والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون وان
تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا يعني الاصنام وتريهم يا محمد ينظرون اليك يعني الاصنام وهم
لا يبصرون وليس المراد من النظر حقيقته انما المراد منه المقابلة تقول العرب داري ينظر الى دارك
اي تقابلها وقيل تريهم ينظرون اي كانهم ينظرون اليك كقوله تعالى وترى الناس سكارى
اي كانهم سكارى هذا قول المفسرين وقال الحسن وان تدعوهم الى الهدى يعني المشركين لا
يسمعوا لا يعقلون ذلك بقلوبهم وتريهم ينظرون اليك باعينهم وهم لا يبصرون بقلوبهم قوله عز وجل
خذ العفو قال عبد الله بن الزبير امر الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان ياخذ

العفو من اخلاق الناس وقال مجاهد خذ العفو يعني العفو من اخلاق الناس واعمالهم من غير
تجسس وذلك مثل قبول الاعتذار والعفو والمساهلة وترك البحث عن الاشياء ونحو ذلك
وروي انه لما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلم ما هذا قال لا
ادري حتى اسال ثم رجع فقال ان ربك يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عن ظلمك
وقال ابن عباس والسدي والضحاك والكلبي يعني خذ ما عفا لك من الاموال وهو الفضل من
العيال وذلك معنى قوله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون قل العفو ثم نسخت هذه بالصدقات
المفروضات قوله وامر بالعرف اي المعروف وهو كل ما يعرفه الشرع وقال عطا وامر
بالعرف يعني بلا اله الا الله واعرض عن الجاهلين ابي جهل واصحابه نسختها اية السيف وقيل
اذا سفه عليك الجاهل فلا تقابله بالسفه وذلك مثل قوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما
وذلك سلام المتاركة قال جعفر الصادق امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بمكارم الاخلاق
وليس في القران اية اجمع لمكارم الاخلاق من هذه الاية اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد
الجورجاني انا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي انا الهيثم بن كليب ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا محمد
بن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن ابي اسحق عن ابي عبد الله الجدلي عن عايشة انها قالت لم يكن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة
ولكن يعفو ويصفح حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي ثنا ابو سعيد عبد الملك بن ابي عثمان
الواعظ ثنا عمار بن محمد البغدادي ثنا احمد بن محمد بن سعيد الحافظ ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عمر بن
ابرهيم يعني الكوفي ثنا يوسف بن محمد بن المنكدر عن ابيه عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل بعثني لتمام مكارم الاخلاق وتمام محاسن الافعال قوله
عز وجل واما ينزغنك من الشيطان نزغ اي يصيبنك ويعتريك ويعرض لك من الشيطان نزغ نخسة و
النزغ من الشيطان الوسوسة قال الزجاج النزغ ادنى حركة ومن الشيطان ادنى وسوسة وقال عبد
الرحمن بن زيد لما نزلت هذه الاية خذ العفو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يا رب

فنزل واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله اي استجر بالله انه سميع عليم ان الذين اتقوا يعني
المؤمنين اذا مسهم طائف من الشيطان قرا ابن كثير واهل البصرة والكسائي طيف وقرا الاخرون طائف
بالمد والهمزة وهما لغتان كالميت والمايت ومعناهما الشي يلم بك وفرق قوم بينهما فقال ابو عمرو الطائف
ما يطوف حول الشي والطيف اللمة والوسوسة وقيل الطائف ما طاف به من وسوسة الشيطان والطيف
اللمم والمس تذكروا عرفوا قال سعيد بن جبير هو الرجل يغضب الغضبة فيذكر الله ويكظم الغيظ وقال
مجاهد هو الرجل يهم بالذنب فيذكر الله فيدعه فاذا هم مبصرون اي يبصرون مواضع خطاياهم بالتذكر
والتفكر قال السدي اذا زلوا تابوا وقال مقاتل ان المتقي اذا اصابه نزغ من الشيطان تذكر وعرف انه
معصية فابصر ونزع من مخالفة الله وقوله واخوانهم يمدونهم يعني اخوان الشياطين من المشركين
يمدونهم اي يمدهم الشيطان قال الكلبي لكل كافر اخ من الشياطين في الغي اي يطلبون لهم الاغواء
حتى يستمروا عليه وقيل يزيدونهم في الضلالة وقرا اهل المدينة يمدونهم بضم الياء وكسر الميم من الامداد
والاخرون بفتح الياء وضم الميم وهما لغتان بمعنى واحد ثم لا يقصرون اي لا يكفون قال ابن عباس لا
الانس يقصرون عما يعملون من السيات ولا الشياطين يمسكون عنهم فعلى هذا قوله ثم لا يقصرون من
فعل الشياطين والمشركين جميعا وقال الضحاك والمقاتل يعني المشركين لا يقصرون عن الضلالة ولا
يبصرونها بخلاف ما قال في المؤمنين تذكروا فاذا هم مبصرون قوله عز وجل واذا لم تاتهم باية يعني اذا
لم تات المشركين باية قالوا لولا اجتبيتها هلا افتعلتها وانشاتها من قبل نفسك واختيارك يقول العرب
اجتبيت الكلام اذا اختلقته قال الكلبي كان اهل مكة يسئلون النبي صلى الله عليه وسلم الايات
تعنتا فاذا تاخرت اتهموه وقالوا لولا اجتبيتها اي هلا احدثتها وانشاتها من عندك قل لهم يا محمد انما اتبع
ما يوحى الي من ربي ثم قال هذا يعني القران بصائر حجج وبيان وبرهان من ربكم واحدتها
بصيرة واصلها ظهور الشي واستحكامه حتى يبصره الانسان فيهتدي به يقول هذا دلائل تقودكم
الى الحق وهدى ورحمة لقوم يؤمنون قوله عز وجل واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم
ترحمون اختلفوا في سبب نزول هذه الاية فذهب جماعة الى انها في القراءة في الصلوة و

روي عن ابي هريرة انه كانوا يتكلمون في الصلوة بحوائجهم فامروا بالسكوت والاستماع الى قرآءة القران
وقال قوم نزلت في ترك الجهر بالقرآءة خلف الامام روي زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي هريرة قال نزلت هذه
الاية في رفع الاصوات وهم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلوة وقال الكلبي كانوا يرفعون
اصواتهم في الصلوة حين يسمعون ذكر الجنة والنار وعن ابن مسعود انه سمع ناسا يقرؤن مع الامام فلما
انصرف قال ان لكم اما ان تفقهوا واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا كما امركم الله وهذا قول
الحسن والزهري والنخعي ان الاية في القرآءة في الصلوة وقال سعيد بن جبير هذا في الانصات يوم الاضحى
والفطر ويوم الجمعة وفيما يجهر به الامام قال سعيد بن جبير وعطاء ومجاهد ان الاية في الخطبة امروا
بالانصات لخطبة الامام يوم الجمعة وقال عمر بن عبد العزيز الانصات لقول كل واعظ والاول
اولىها وهو انها الى القرآءة في الصلوة لان الاية مكية والجمعة وجبت بالمدينة واتفقوا على انه
مامور بالانصات حالة ما يخطب الامام اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن
احمد الخلال ثنا ابو العباس انا الربيع انا الشافعي انا مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قلت لصاحبك انصت والامام يخطب يوم الجمعة فقد لغوت
واختلف اهل العلم في القرآءة خلف الامام في الصلوة فذهب جماعة الى ايجابها سواء جهر الامام
بالقرآءة او اسر روي ذلك عن عمر بن عثمان وعلي وابن عباس ومعاذ وهو قول الاوزاعي والشافعي
وذهب قوم الى انه يقرء فيما اسر الامام فيه القرآءة ولا يقرء اذا جهر روي ذلك عن ابن عمر وهو
قول عروة بن الزبير والقاسم بن محمد وبه قال الزهري ومالك وابن المبارك واحمد واسحق وذهب
قوم الى انه لا يقرا سرا ولا جهرا في القرآءة خلف الامام لظاهر هذه الاية ومن اوجبها قال الاية في
غير الفاتحة واذا قرا الفاتحة سبع سكتات الامام ولا ينازع الامام في القرآءة والدليل عليه ما اخبرنا
ابو عثمن سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي ثنا ابو العباس المحبوبي ثنا ابو عيسى
الترمذي ثنا هناد ثنا عبدة بن سليمن عن محمد بن اسحق عن مكحول عن محمود بن الربيع عن عبادة بن الصامت
قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح فثقلت عليه القرآءة فلما انصرف قال اني اراكم تقرؤن

وراء امامكم قال قلنا يا رسول الله اي والله قال لا تفعلوا الا بام القران فانه لا صلوة لمن لا يقرء بها قوله
عز وجل واذكر ربك في نفسك قال ابن عباس يعني بالذكر القرآءة في الصلوة يريد يقرء بها سرا في
نفسه تضرعا وخيفة اي يتضرع الي ويخاف مني هذا في صلوة السر وقوله ودون الجهر اراد في
صلوة الجهر جهرا شديدا بل في خفض وسكون يسمع من خلفك وقال مجاهد وابن جريج امروا ان يذكروه
في الصدور بالتضرع اليه في الدعاء والاستكانة دون رفع الصوت والصياح بالدعاء من القول
بالغدو والاصال اي بالبكر والعشيات وواحد الاصال اصيل مثل يمين وايمان وهو ما بين العصر و
المغرب ولا تكن من الغافلين ان الذين عند ربك يعني الملئكة المقربين بالفضل والكرامة لا
يستكبرون لا يتكبرون عن عبادته ويسبحونه وينزهونه ويذكرونه ويقولون سبحان الله وله يسجدون
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي ثنا عبد
الرحيم بن منيب ثنا يعلى بن عبيد عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا قرا ابن ادم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي فيقول يا ويله امر هذا بالسجود فسجد فله الجنة
وامرت بالسجود فعصيت فلي النار اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان ثنا
ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجوية ثنا محمد بن يوسف ثنا الاوزاعي
عن الوليد بن هشام عن معدان قال سالت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت
حدثني حديثا ينفعني الله به قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد
يسجد لله سجدة الا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها سيئة

سورة الانفال مدنية وهي ست وسبعون اية

قيل الا سبع ايات من قوله واذ يمكر بك الذين كفروا الى اخر الايات السبع فانها نزلت بمكة
والاصح انها نزلت بمدينة بالمدينة وان كانت الواقعة بمكة
بسم الله الرحمن الرحيم يسئلونك عن الانفال

الآية قال اهل التفسير سبب نزول هذه الآية هو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر
من اتى مكان كذا فله من النفل كذا ومن قتل قتيلا فله كذا ومن اسر اسيرا فله كذا فلما التقوا سارع
اليه الشبان واقام الشيوخ ووجوه الناس عند الرايات فلما فتح الله على المسلمين جاؤا يطلبون ما جعل
لهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال الاشياخ كنا ردا لكم ولو انهزمتم لانحزتم الينا فلا تذهبوا بالغنايم دوننا
وقام ابو اليسر بن عمرو الانصاري اخو بني سلمة فقال يا رسول الله انك وعدت ان من قتل قتيلا فله كذا
ومن اسر اسيرا فله كذا فانا قد قتلنا سبعين واسرنا سبعين فقام سعد بن معاذ فقال والله ما منعنا
ان نطلب ما يطلب هؤلاء زهادة في الآخرة ولا جبن عن العدو ولكن كرهنا ان نعري مصافك فيعطف
عليك وعليهم خيل من المشركين فيصيبوك فاعرض عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعد يا رسول
الله ان الناس كثير والغنيمة دون ذلك فان تعط هؤلاء الذي ذكرت لا يبقى لاصحابك كثير شيء فنزلت
يسئلونك عن الانفال قال ابن اسحق امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما في العسكر فجمع فاختلف
المسلمون فيه فقال من جمعه هو لنا قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نفل كل امرئ ما اصاب
وقال الذين كانوا يقاتلون العدو لولا نحن ما اصبتموه وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقد راينا ان نقتل العدو وان ناخذ المتاع ولكنا خفنا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم كرة العدو وقمنا دونه فما انتم باحق منه وروى مكحول عن ابي امامة الباهلي قال سالت
عبادة بن الصامت عن الانفال قال فينا معشر اصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل وساءت
فيه اخلاقنا فنزعه الله من ايدينا فجعله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيننا عن بواء يقول على السواء وكان في ذلك تقوى الله وطاعة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وصلاح ذات البين وقال سعد بن ابي وقاص لما كان يوم بدر قتل اخي عمير وقتلت سعيد بن
العاص واخذت سيفه وكان يسمى ذا الكتيفة فاعجبني فجئت به الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقلت يا رسول الله ان الله تعالى قد شفى صدري من المشركين فهب لي هذا السيف فقال
ليس هذا لي ولا لك اذهب فاطرحه في القبض فطرحته ورجعت وبي ما لا يعلمه الا الله من قتل اخي و

اخذ سلبي وقلت عسى ان يعطى هذا من لم يبل بلائي فما جاوزت الا قليلا حتى جاءني الرسول وانزل الله
عز وجل يسئلونك عن الانفال الآية فخفت ان يكون نزل فيّ شيء فلما انتهيت الى الرسول صلى
الله عليه وسلم قال يا سعد انك سالتني السيف وليس لي وانه قد صار لي فاذهب فخذه فهو لك وقال
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس كانت المغانم لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة ليس لاحد فيها
شيء وما اصاب سرايا المسلمين من شيء اتوه به فمن حبس منه ابرة او سلكا فهو غلول قوله عز وجل يسئلونك
عن الانفال اي عن حكم الانفال وعلمها وهو سؤال استخبار لا سؤال الطلب قاله الضحاك وعكرمة
وقوله عن الانفال اي من الانفال عن بمعنى من وقيل عن صلة اي يسئلونك الانفال وهكذا قراءة ابن
مسعود بحذف عن والانفال الغنايم واحدها نفل واصله الزيادة يقال نفلتك وانفلتك اي زدتك
سميت الغنايم انفالا لانها زيادة من الله تعالى لهذه الامة على الخصوص واكثر المفسرين على ان الآية
في غنايم بدر وقال عطاء هي ما شذ من المشركين الى المسلمين بغير قتال من عبد او امة او متاع
فهو للنبي صلى الله عليه وسلم يصنع به ما شاء قوله عز وجل **قل الانفال لله والرسول** يقسمانها
كما شاء واختلفوا فيه فقال مجاهد وعكرمة والسدي هذه الآية منسوخة بقوله تعالى
واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول الآية كانت الغنايم يومئذ للنبي صلى الله
عليه وسلم فنسخها الله بالخمس وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هي ثابتة غير منسوخة ومعنى
الآية قل الانفال لله مع الدنيا والآخرة وللرسول يضعها حيث امره الله اي الحكم فيها لله ورسوله وقد
بين الله مصارفها في قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول **فاتقوا الله و**
اصلحوا ذات بينكم اي اتقوا الله بطاعته واصلحوا الحال بينكم بترك المنازعة والمخالفة وتسليم
امر الغنيمة الى الله تعالى والرسول صلى الله عليه وسلم **واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين انما**
المؤمنون يقول ليس المؤمن الذي يخالف الله ورسوله انما المؤمنون الصادقون في ايمانهم
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم خافت وفرقت قلوبهم وقيل اذا خوفوا بالله عز وجل انقادوا خوفا
من عقابه **واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا** تصديقا ويقينا وقال عمير بن حبيب وكانت له

صحبة ان للايمان زيادة ونقصانا قيل فما زيادته قال اذا ذكرنا الله وحمدناه فذلك زيادته واذا سهونا
وغفلنا فذلك نقصانه وكتب عمر بن عبد العزيز الى عدي بن عدي ان للايمان فرايض وشرايع وحدودا
وسننا فمن استكملها استكمل الايمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان وعلى ربهم يتوكلون
اي يفوضون اليه امورهم ويثقون به ولا يرجون غيره ولا يخافون سواه الذين يقيمون الصلوة
ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا يقينا قال ابن عباس برؤا من الكفر
فقال مقاتل حقا لا شك في ايمانهم وفيه دليل على انه ليس لكل احد ان يصف نفسه بكونها
مؤمنا حقا لان الله تعالى انما وصف بذلك قوما مخصوصين على اوصاف مخصوصة وكل احد لا
يتحقق وجود تلك الاوصاف فيه وقال ابن جريج سال رجل الحسن فقال اموٴمن انت فقال ان كنت
تسالني عن الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والجنة والنار والبعث والحساب
فانا بها مؤمن وان كنت تسالني عن قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الاية فلا ادري
امنهم انا ام لا وقال علقمة كنا في سفر فلقينا قوما فقلنا من القوم قالوا نحن المؤمنون حقا فلم ندر
ما نجيبهم حتى لقينا عبد الله بن مسعود فاخبرناه بما قالوا قال فما رددتم عليهم قلنا لم نرد عليهم شيئا
قال افلا قلتم امن اهل الجنة انتم ان المؤمنين اهل الجنة وقال سفين الثوري من زعم انه مؤمن حقا
او عند الله ثم لم يشهد انه في الجنة فقد امن بنصف الاية دون النصف لهم درجات عند ربهم
قال عطا يعني درجات الجنة يرتقونها باعمالهم قال الزجاج الربيع بن انس سبعون درجة ما بين كل درجتين
حضر الفرس المضمر سبعين سنة ومغفرة لذنوبهم ورزق كريم حسن يعني ما اعد لهم في الجنة
قوله عز وجل كما اخرجك ربك من بيتك بالحق اختلفوا في الحالة لهذه الكاف التي في قوله تعالى
كما اخرجك ربك قال المبرد تقديره الانفال لله والرسول وان كرهوا كما اخرجك ربك من بيتك
بالحق وان كرهوا وقيل تقديره امض لامر الله في الانفال وان كرهوا كما مضيت لامر الله في الخروج من
البيت لطلب العير وهم كارهون وقال عكرمة معناه فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم ان ذلك خير لكم كما
ان اخراج محمد صلى الله عليه وسلم من بيته بالحق خير لكم وان كرهه فريق منكم وقال مجاهد معناه كما

اخرجك ربك من بيتك بالحق على كره فريق منهم كذلك يكرهون القتال ويجادلون فيه وقيل
هو راجع الى قوله لهم درجات عند ربهم تقديره وعد الدرجات لهم حق ينجزه الله كما اخرجك ربك من بيتك
بالحق فانجز الوعد بالنصر والظفر وقيل الكاف بمعنى على تقديره امض على الذي اخرجك ربك وقال
ابو عبيدة هي بمعنى القسم مجازها والذي اخرجك لان في موضع الذي رجوابه يجادلونك وعليه يقع القسم
تقديره يجادلونك والله الذي اخرجك من بيتك بالحق وقيل الكاف بمعنى اذ تقديره واذكر
اذ اخرجك ربك قيل المراد بهذا الاخراج هو اخراجه من مكة الى المدينة والاكثرون
على ان المراد منه اخراجه من المدينة الى بدر اي كما امرك ربك بالخروج من بيتك المدينة بالحق
قيل بالوحي لطلب المشركين وان فريقا من المؤمنين منهم لكارهون يجادلونك في الحق اي في القتال
بعد ما تبين وذلك ان المؤمنين لما ايقنوا بالقتال كرهوا ذلك وقالوا لم يعلمنا انا نلقى فنستعد
لقتالهم وانما خرجنا للعير فذلك جدالهم بعد ما تبين لهم انك لا تصنع الا ما امرك الله سبحانه وتعالى
وتبين صدقك في الوعد كانما يساقون الى الموت لشدة كراهيتهم للقتال وهم ينظرون وفيه
تقديم وتاخير تقديره وان فريقا من المؤمنين لكارهون كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون
يجادلونك في الحق بعد ما تبين قال ابن زيد هؤلاء المشركون جادلوه في الحق كانما يساقون الى
الموت حين يدعون الى الاسلام لكراهيتهم اياه وهم ينظرون قوله عز وجل واذ يعدكم الله احدى
الطائفتين انها لكم قال ابن عباس وابن الزبير ومحمد بن اسحق والسدي اقبل ابو سفيان من الشام
في عير لقريش في اربعين راكبا من كبار قريش فيهم عمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل الزهري وفيها
تجارة كثيرة وهي اللطيمة حتى اذا كانوا قريبا من بدر فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك
فندب اصحابه اليه واخبرهم بكثرة المال وقلة العدد وقال هذه قريش فيها اموالهم فاخرجوا
اليها لعل الله ان ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم وذلك انهم لم يظنوا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا فلما سمع ابو سفيان بمسير النبي صلى الله عليه وسلم
استاجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه الى مكة وامره ان ياتي قريشا فليستنفرهم ويخبرهم ان محمدا

صلى الله عليه وسلم قد عرض لعيرهم في اصحابه فخرج ضمضم سريعًا الى مكة وقد رات عاتكة بنت عبد المطلب
قبل قدوم ضمضم مكة بثلث ليال رويا افزعتها فبعثت الى اخيها العباس بن عبد المطلب فقالت يا اخي
والله لقد رايت الليلة رؤيا افظعتني وخشيت ان يدخل على قومك منها شر ومصيبة فاكتم
علي ما احدثك فقال لها وما رايت قالت رايت راكبًا اقبل على بعير حتى وقف بالابطح ثم صرخ
باعلى صوته الا انفروا يا ال غدر لمصارعكم في ثلث فارى الناس قد اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد والناس
يتبعونه فبينا هم حوله مثل بعيره على ظهر الكعبة ثم صرخ بمثلها باعلى صوته الا انفروا يا ال غدر لمصارعكم
في ثلث ثم مثل عن بعيره على راس ابي قبيس فصرخ مثلها ثم اخذ صخرة فارسلها فاقبلت تهوي حتى
اذا كانت باسفل الجبل ارفضت فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار من دورها الا دخلتها
منها فلقة فقال العباس والله ان هذه لرؤيا رايت فاكتميها ولا تذكريها لاحد ثم خرج العباس فلقي
الوليد بن عتبة بن ربيعة بن عبد الشمس وكان له صديقا فذكرها له واستكتمه اياها فذكرها الوليد لابيه
عتبة ففشا الحديث حتى تحدثت به قريش قال العباس فغدوت اطوف بالبيت وابو جهل بن
هشام في رهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة فلما راى ابو جهل قال يا ابا الفضل اذا فرغت من
طوافك فاقبل الينا قال فلما فرغت اقبلت حتى جلست معهم فقال لي ابو جهل يا بني عبد المطلب
متى حدثت هذه النبية فيكم قلت وما ذاك قال الرؤيا التي رات عاتكة قلت وما رات قال يا بني
عبد المطلب اما رضيتم ان يتنبى رجالكم حتى تتنبى نساؤكم قد زعمت عاتكة في رؤياها انه قال
انفروا في ثلث فسنتربص بكم هذه الثلث فان يك ما قالت حقًا فسيكون وان تمض الثلث ولم
يكن من ذلك شيء نكتب عليكم كتابا انكم اكذب اهل بيت في العرب فقال العباس فوالله
ما كان مني اليه كبير الا اني جحدت ذلك وانكرت ان تكون رات شيئا ثم تفرقنا فلما امسيت لم يبق امراة
من بني عبد المطلب الا اتتني فقالت اقررتم لهذا الفاسق الخبيث ان يقع في رجالكم ثم قد تناول
النساء وانت تسمع ثم لم يكن عندك غير لشيء مما سمعت قال قلت والله فعلت ما كان مني اليه من
كبير وايم الله لاتعرضن له فان عاد لاكفينكم قال فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وانا حديد

مغضب ارى ان قد فاتني منه امر احب ان ادركه منه قال فدخلت المسجد فرايته فوالله اني لامشي نحوه اتعرضه
ليعود لبعض ما قال فاقع به وكان رجلا خفيفا حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر اذ خرج نحو باب المسجد
يشتد قال قلت في نفسي ما له لعنه الله اكل هذا فرقا من ان اشاتمه قال فاذا هو قد سمع ما لم اسمع
صوت ضمضم بن عمرو وهو يصرخ ببطن الوادي واقفا على بعيره وقد جدع بعيره وحول رحله و
شق قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة اموالكم مع ابي سفين قد عرض لها محمد في اصحابه
لا ارى ان تدركوها الغوث الغوث قال فشغلني عنه وشغله عني ما جاء به من الامر فتجهز
الناس سراعا فلم يتخلف من اشراف قريش احد الا ابا لهب قد تخلف وبعث مكانه العاص بن هشام
بن المغيرة فلما اجتمعت قريش المسير ذكرت التي بينها وبين بني بكر بن عبد مناف بن كنانة بن الحرث
فقالوا نخشى ان ياتونا من خلفنا فكاد ذلك ان يثبطهم فتبدى لهم ابليس على صورة سراقة بن مالك
بن جعشم وكان من اشراف بني بكر فقال انا جار لكم ان ياتيكم كنانة من خلفكم لشيء تكرهونه
فخرجوا سراعا وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه في ليال مضت من شهر رمضان حتى
بلغ واديا يقال له ذفران فاتاه الخبر عن مسير قريش ليمنعوا عيرهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى اذا كان بالروحاء اخذ عين القوم فاخبره بهم وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا
عينا له من جهينة حليفا للانصار يدعى ابن اريقط فاتاه بخبر القوم وسبقت العير رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنزل جبرئيل عليه السلم وقال ان الله عز وجل وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما قريشا
وكان العير احب اليهم فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه في طلب العير وحرب النفير
فقام ابو بكر فقال فاحسن ثم قام عمر فقال احسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله
امض لما اراك الله فنحن معك والله ما نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى عليه السلم اذهب انت
وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن نقول اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون
فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد يعني مدينة الحبشة لجالدنا معك من دونه حتى
يبلغه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير ثم قال له رسول الله صلى الله عليه

وسلم اشيروا علي ايها الناس وانما يريد الانصار وذلك انهم عدد الناس وانهم حين بايعوه بالعقبة قالوا
يا رسول الله انا براء من ذمامك حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت الينا فانت في ذمامنا نمنعك مما نمنع
به ابناءنا ونساءنا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف ان لا يكون الانصار ترى
عليهم نصرته الا على من دهمه بالمدينة من عدو وان ليس عليهم ان يسير بهم الى عدو من بلادهم فلما
قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ والله لكانك تريدنا يا رسول الله
قال اجل قال فقد امنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك
عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت
بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان يلقى بنا عدونا غدا
انا لصبر عند الحرب صدق في اللقاء ولعل الله عز وجل يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة
الله فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد ونشطه ذلك قال سيروا على بركة الله و
ابشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكاني الان انظر الى مصارع القوم قال ثابت عن
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مصرع فلان قال ويضع يده على الارض ههنا
وههنا قال فما ماط احد عن موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك قوله تعالى واذ يعدكم
الله احدى الطائفتين اي الفريقين احدهما ابو سفين مع العير والاخرى ابو جهل مع النفير
وتودون اي تريدون ان غير ذات الشوكة تكون لكم يعني العير التي ليس فيها قتال و
الشوكة الشدة والقوة ويقال السلاح ويريد الله ان يحق الحق اي يظهره ويعليه بكلماته
بامره اياكم بالقتال وقيل بعداته التي سبقت من اظهار الدين واعزازه ويقطع دابر الكافرين
اي يستاصلهم حتى لا يبقى احد منهم يعني كفار العرب ليحق الحق ليثبت الاسلام ويبطل
الباطل اي يفني الكفر ولو كره المجرمون المشركون وكانت وقعة بدر يوم الجمعة صبح سبع
عشرة من شهر رمضان اذ تستغيثون ربكم تستجيرون به من عدوكم وتطلبون منه الغوث والنصر
روي عن ابن عباس قال قال عمر بن الخطاب لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى المشركين وهم الف واصحابه ثلثمائة وبضعة عشر دخل العريش هو وابو بكر واستقبل القبلة و
مد يديه فجعل يهتف بربه اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم انك ان تهلك هذه العصابة من
اهل الاسلام لا تعبد في الارض فما زال يهتف بربه مادا يديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فاخذ
ابو بكر رداءه فالقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه فقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه
سينجز لك ما وعدك فانزل الله عز وجل اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم
مرسل اليكم مددا وردءا لكم بالف من الملائكة مردفين قرا اهل المدينة ويعقوب مردفين بفتح
الدال اي اردف الله المسلمين وجاء بهم مددا وقرا الاخرون بكسر الدال اي متتابعين بعضهم في
اثر بعض يقال اردفته وردفته بمعنى تبعته يروى انه نزل جبريل في خمسماية وميكائيل في خمسماية
في صورة الرجال على خيل بلق عليهم ثياب بيض وعلى رؤسهم عمائم بيض قد ارخوا اطرافها بين اكتافهم
وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ناشد ربه وقال ابو بكر ان الله منجز لك ما وعدك
خفق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة وهو في العريش ثم انتبه فقال يا ابا بكر اتاكم نصر الله
هذا جبريل اخذ بعنان فرس يقوده على ثناياه النقع اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابرهيم بن موسى انا عبد الوهاب نا
خالد عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر هذا جبريل اخذ
براس فرسه عليه اداة الحرب وقال عبد الله بن عباس كانت سيماء الملائكة يوم بدر عمائم
بيض ويوم حنين عمائم خضر ولم يقاتل الملائكة في يوم من الايام سوى يوم بدر وكانوا
يكونون فيما سواه عددا ومددا وروي عن ابي اسيد مالك بن ربيعة وكان قد شهد بدرا انه
قال بعد ما ذهب بصره لو كنت معكم اليوم ببدر ومعي بصري لاريتكم الشعب الذي خرج منه
الملائكة.. قوله عز وجل وما جعله الله يعني الامداد بالملائكة الا بشرى اي بشارة ولتطمئن
به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم اذ يغشيكم النعاس
قرا ابن كثير وابو عمرو يغشاكم بفتح الياء النعاس رفع على ان الفعل له كقوله تعالى في سورة ال عمران

امنة نعاسا يغشى طائفة منكم وقرا اهل المدينة يغشيكم بضم الياء وكسر الشين خفيف النعاس نصب كقوله
تعالى كانما اغشيت وجوههم وقرا الاخرون بضم الياء وكسر الشين مشددا والنعاس نصب على ان الفعل
لله عز وجل كقوله فغشيها ما غشى والنعاس النوم الخفيف امنة امنا منه مصدر امنت و
امنة وامانا قال عبد الله بن مسعود النعاس في القتال امنة من الله وفي الصلوة من الشيطان و
ينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به وذلك ان المسلمين نزلوا يوم بدر على كثيب اعفر
تسوخ فيه الاقدام وحوافر الدواب وسبقهم المشركون الى ماء بدر واصبح المسلمون بعضهم محدثين
وبعضهم مجنبين واصابهم الظمأ ووسوس اليهم الشيطان وقال تزعمون انكم على الحق وفيكم نبي الله وانكم
اولياء الله وقد غلبكم المشركون على الماء وانتم تصلون محدثين ومجنبين فكيف ترجون ان تظهروا
عليهم فارسل الله عليهم مطرا سال منه الوادي فشرب المؤمنون واغتسلوا وتوضؤا وسقوا الركاب وملاؤا
الاسقية واطفاء الغبار ولبد الارض حتى ثبتت عليها الاقدام وزالت عنهم وسوسة الشيطان وطابت انفسهم
فذلك قوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به من الاحداث والجنابة ويذهب عنكم رجز
الشيطان وسوسته وليربط على قلوبكم باليقين والصبر ويثبت به الاقدام حتى لا تسوخ في
الرمل بتلبيد الارض وقيل يثبت به الاقدام بالصبر وقوة القلب اذ يوحي ربك الى الملئكة الذين امد بهم المؤمنين
اني معكم بالعون والنصر فثبتوا الذين امنوا اي قووا قلوبهم قيل ذلك التثبيت حضورهم معهم
القتال ومعونتهم اي ثبتوهم بقتالكم معهم المشركين وقال مقاتل اي بشروهم بالنصر وكان الملك يمشي امام
الصف في صورة الرجل ويقول ابشروا فان الله ناصركم سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب قال عطاء
يريد الخوف من اوليائي فاضربوا فوق الاعناق قيل هذا خطاب مع المؤمنين وقيل هذا خطاب مع الملئكة
فثبتوا الذين وقوله فثبتوا الذين امنوا وقوله فوق الاعناق وقال عكرمة يعني الرؤس لانها فوق الاعناق
وقال الضحاك معناه فاضربوا الاعناق وفوق صلة كما قال فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الاعناق
وقيل معناه واضربوا على الاعناق فوق بمعنى على واضربوا منهم كل بنان قال عطية يعني كل مفصل وقال ابن
عباس وابن جريج والضحاك يعني الاطراف والبنان جمع بنانة وهي اطراف اصابع اليدين والرجلين قال ابن الانباري

ما كانت الملائكة تعلم كيف تقتل الادميون فعلمهم الله تعالى اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج
حدثني زهير بن حرب نا عمر بن يونس الحنفي نا عكرمة بن عمار حدثني ابو زميل هو سماك الحنفي حدثني
عبد الله بن عباس قال بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في اثر رجل من المشركين امامه اذ سمع
ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول اقدم حيزوم اذ نظر الى المشركين امامه فخر مستلقيا فنظر اليه فاذا
هو قد خطم انفه وشق وجهه لضربة السوط فاخضر ذلك اجمع فجاء الانصاري فحدث ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة فقتلوا يومئذ سبعين واسروا
سبعين وروي عن ابي داود المازني وكان شهد بدرا قال اني لاتبع رجلا من المشركين لاضربه اذ
وقع راسه قبل ان يصل اليه سيفي فعرفت انه قد قتله غيري وروي ابو امامة بن سهل بن حنيف عن
ابيه قال لقد رايتنا يوم بدر وان احدنا ليشير بسيفه الى المشرك فيقع راسه عن جسده قبل ان يصل
اليه السيف وقال عكرمة قال ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت غلاما للعباس بن عبد
المطلب وكان الاسلام قد دخلنا اهل البيت واسلمت ام الفضل واسلمت وكان العباس يهاب
قومه ويكره خلافهم وكان يكتم اسلامه وكان ذا مال كثير متفرق في قومه وكان ابو لهب عدو
الله قد تخلف عن بدر وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة فلما جاء الخبر عن مصاب اصحاب بدر
كبته الله واخزاه ووجدنا في انفسنا قوة وعزا وكنت رجلا ضعيفا وكنت اعمل القداح وانحتها في
حجرة زمزم فوالله اني لجالس انحت القداح وعندي ام الفضل جالسة اذا اقبل الفاسق ابو لهب يجر
رجليه حتى جلس على طنب الحجرة وكان ظهره الى ظهري فبينا هو جالس اذ قال الناس هذا ابو سفين
بن الحرث بن عبد المطلب قد قدم فقال ابو لهب الي يا ابن اخي فعندك الخبر فجلس اليه والناس قيام
عليه فقال يا ابن اخي اخبرني كيف كان امر الناس قال لا شيء والله ان كان الا ان لقيناهم فمنحناهم
اكتافنا يقتلوننا ويأسروننا كيف شاؤا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق
بين السماء والارض لا والله ما تليق شيئا ولا يقوم لها شيء قال ابو رافع فرفعت طنب الحجرة بيدي ثم قلت

ملك والله الملائكة فرفع ابو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة فثاورته فاحتملني فضربني في الارض ثم برك علي فضربني وكنت رجلا ضعيفا فقامت ام الفضل على عود من عمد الحجرة فاخذته فضربته ضربة فلقت في راسه شجة منكرة وقالت يستضعفه ان غاب عنه سيده فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتله وروي مقسم عن ابن عباس قال كان الذي اسر العباس ابا اليسر كعب بن عمرو اخا بني سلمة وكان ابو اليسر رجلا مجموعا وكان العباس رجلا جسيما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي اليسر كيف اسرت العباس قال يا رسول الله اعانني عليه رجل ما رايته قبل ذلك ولا بعد هيئته كذا وكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اعانك عليه ملك كريم قوله عز وجل **ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله** خالفوا الله ورسوله **ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب ذلكم** اي هذا العقاب والضرب عجلته لكم ايها الكفار ببدر **فذوقوه** عاجلا **وان للكافرين** اي واعلموا وايقنوا ان للكافرين اجلا في المعاد **عذاب النار** وروي عكرمة عن ابن عباس قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ من بدر عليك بالعير ليس دونها شيء فناداه العباس وهو اسير في وثاقه لا يصلح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال لان الله تعالى وعدك احدى الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك قوله عز وجل **يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا** اي مجتمعين متزاحفين بعضكم الى بعض والتزاحف التداني في القتال والزحف مصدر ولذلك لم يجمع كقولهم قوم عدل ورضا قال الليث الزحف جماعة يزحفون الى عدو لهم بمرة فهم الزحف والجمع الزحوف **فلا تولوهم الادبار** يقول فلا تولوهم ظهوركم اي لا تنهزموا فان المنهزم يولي دبره **ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال** اي متعطفا يري من نفسه الانهزام وقصده طلب الغرة وهو يريد طلب الكرة **او متحيزا الى فئة** اي منضما صائرا الى جماعة من المؤمنين يريد العود الى القتال ومعنى الاية النهي عن الانهزام من الكفار والتولي عنهم الا على نية التحرف للقتال او الانضمام الى جماعة من المسلمين ليستعين بهم ويعودون الى القتال فمن ولى ظهره لا على هذا النية لحقه الوعيد كما قال الله تعالى **فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير** واختلف العلماء في هذه الاية قال ابو سعيد الخدري هذا في اهل بدر خاصة ما كان يجوز لهم

الانهزام لان النبي صلى الله عليه وسلم كان معهم ولم يكن لهم فيهم يتحيزون الى دون النبي صلى الله عليه وسلم ولو انحازوا لانحازوا الى المشركين فاما بعد ذلك فان المسلمين بعضهم فية لبعض فيكون الفار متحيزا الى فيئه فلا يكون فراره كبيرة وهو قول الحسن وقتادة والضحاك قال يزيد بن ابي حبيب اوجب الله النار لمن فر يوم بدر فلما كان يوم احد بعد ذلك قال انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ثم كان يوم حنين بعده فقال ثم وليتم مدبرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء وقال عبد الله بن عمر كنا في جيش بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاص الناس حيصة فانهزمنا فقلنا يا رسول الله نحن الفرارون قال بل انتم الكرارون انا فئة المسلمين وقال محمد بن سيرين لما قتل ابو عبيدة جاء الخبر الى عمر فقال لو انحاز الي كنت انا له فئة فانا فئة كل مسلم وقال بعضهم حكم الاية عام في حق كل من ولى منهزما جاء في الحديث من الكبائر الفرار من الزحف وقال عطاء بن ابي رباح هذه الاية منسوخة بقوله الان خفف الله عنكم فليس لقوم ان يفروا من مثليهم فنسخت تلك الاية هذه العدة وعلى هذا اكثر اهل العلم ان المسلمين اذا كانوا على شطر من عدوهم لا يجوز لهم ان يفروا او يولوا ظهورهم الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة وان كانوا اقل من ذلك جاز لهم ان يفروا او يولوا ظهورهم ويتجاوزوا عنهم قال ابن عباس من فر من ثلثة فلم يفر ومن فر من اثنين فقد فر قوله عز وجل **فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم** قال مجاهد سبب نزول هذه الاية انهم لما انصرفوا عن القتال كان الرجل يقول انا قتلت فلانا ويقول الاخر مثله فنزلت الاية ومعناه فلم تقتلوهم انتم بقوتكم ولكن الله قتلهم بنصرته اياكم وتقويته لكم وقيل ولكن الله قتلهم بامداد الملائكة **وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى** قال اهل التفسير والمغازي ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدرا ووردت عليهم روايا قريش وفيهم اسلم غلام اسود لبني الحجاج وابو يسار غلام لبني العاص بن سعيد فاتوا بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما اين قريش قالا هم وراء هذا الكثيب الذي ترى بالعدوة القصوى والكثيب العقنقل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما كم القوم قالا كثير قال ما عدتهم قالا لا ندري قال كم ينحرون كل يوم قالا يوما عشرة ويوما تسعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم ما بين التسعمائة الى الالف ثم قال لهما

ضمن فيهم من اشراف قريش فالاعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو البختري بن هشام وحكيم بن حزام و
الحرث وطعمة بن عدي والنضر بن الحرث وابو جهل بن هشام وامية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج
وسهيل بن عمرو وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه مكة قد القت اليكم افلاذ كبدها فلما اقبلت
قريش وراها رسول الله صلى الله عليه وسلم تصوب من العقنقل وهو الكثيب الذي جاؤا منه الى الوادي قال
اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني فاتاه
جبرئيل وقال له خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما التقى الجمعان تناول كفا من حصى عليه تراب فرمى في
وجوه القوم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا دخل في عينيه وفمه ومنخريه منها شيء فانهزموا وردفهم
المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم وقال قتادة وابن زيد ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ يوم
بدر ثلث حصيات فرمى بحصاة في ميمنة القوم وبحصاة في ميسرة القوم وحصاة بين اظهرهم وقال
شاهت الوجوه فانهزموا فلذلك قوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى اذ ليس في وسع احد من البشر
ان يرمي كفا من الحصباء الى وجوه جيش فلا يبقى منهم عين الا ويصيبها منه شيء وقيل معناه وما بلغت
اذ رميت ولكن الله بلغ وقيل وما رميت بالرعب في قلوبهم اذ رميت بالحصباء ولكن الله رمى
بالرعب في قلوبهم حتى انهزموا **وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا** اي ولينعم على المؤمنين نعمة
عظيمة بالنصر والغنيمة **ان الله سميع** لدعائكم **عليم** بنياتكم **ذلكم** الذي ذكرت من
القتل والرمي والبلاء الحسن **وان الله** قيل فيه اضمار اي واعلموا ان الله **موهن** مضعف
كيد الكافرين قرأ ابن كثير ونافع واهل البصرة بالتشديد والتنوين كيد نصب وقرأ الآخرون
موهن بالتخفيف والتنوين الا حفص فانه يضيفه فلا ينون ويخفض كيد قوله عز وجل **ان تستفتحوا**
فقد جاءكم الفتح وذلك ان ابا جهل قال يوم بدر لما التقى الناس اللهم اقطعنا للرحم
واتانا بما لم نعرف فاحنه الغداة وكان هو المستفتح على نفسه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يعقوب بن ابرهيم ثنا ابرهيم بن سعيد
عن ابيه عن جده قال قال عبد الرحمن بن عوف اني لفي الصف يوم بدر اذا التفت فاذا عن

يميني وعن يساري فتيان حديثا السن فكاني لم آمن بمكانهما اذ قال لي احدهما سرا من صاحبه
يا عم ارني ابا جهل فقلت يا ابن اخي وما تصنع به قال عاهدت الله تعالى ان رايته ان اقتله او اموت
دونه فقال الآخر لي سرا من صاحبه مثله فاسرني اني بين رجلين مكانهما فاشرت لهما
اليه فشدا عليه مثل الصقر بن حتى ضرباه وهما ابنا عفرا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يعقوب بن ابرهيم ثنا ابرهيم بن سعيد عن ابيه
عن جده قال قال عبد الرحمن بن ابي عوف محمد بن المثنى نا ابن عدي عن سليمان التيمي عن انس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر من ينظر ما فعل ابو جهل قال فانطلق ابن مسعود فوجده
قد ضربه ابنا عفراء حتى برد فاخذ بلحيته قال انت ابو جهل قال وهل فوق رجل قتله قومه او قتلتموه قال
محمد بن اسحق حدثني عبد الله بن ابي بكر قال قال معاذ بن عمرو بن الجموح لما فرغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم من غزوه امر بابي جهل بن هشام ان يلتمس في القتلى وقال اللهم لا يعجزك قال فلما
سمعتها جعلته من شاني فصمدت نحوه فضربته ضربة اطنت قدمه بنصف ساقه قال وضربني ابنه عكرمة
على عاتقي فطرح يدي فتعلقت بجلدة من جنبي فاجهضني القتال عنه فلقد قاتلت عامة يومي واني لاسحبها
خلفي فلما اذتني جعلت عليها قدمي ثم تمطيت بها حتى طرحتها ثم مر بابي جهل وهو عقير معوذ بن عفراء فضربه
حتى اثبته فتركه وبه رمق ثم مر عبد الله بن مسعود قال عبد الله بن مسعود وجدته باخر رمق فعرفته
فوضعت رجلي على عنقه ثم قلت هل اخزاك الله يا عدو الله قال وبماذا اخزاني اعمد من رجل قتلتموه اخبرني
لمن الدبرة قلت لله ولرسوله وروى عن ابن مسعود انه قال قال لي ابو جهل لقد ارتقيت يا رويعي الغنم
مرتقا صعبا ثم احتززت راسه ثم جئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا راس
عدو الله ابي جهل فقال الله الذي لا اله غيره فقلت نعم والذي لا اله غيره ثم القيته بين يدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله تعالى وقال السدي والكلبي كان المشركون حيث خرجوا الى النبي
صلى الله عليه وسلم من مكة اخذوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اهدى الفئتين واهل الجندين و
اكرم الحزبين وافضل الدينين ففيه نزلت ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي ان تستنصروا فقد جاءكم

النصر وقال عكرمة قال المشركون والله ما نعرف ما جاء به محمد فافتح بيننا وبينه بالحق فانزل الله تعالى إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي ان تستنصروا فقد جاءكم القضاء قال ابي بن كعب هذا خطاب لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله للمسلمين ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي ان تستنصروا فقد جاءكم الفتح والنصر اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسين الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي ثنا عبد الرحيم بن منيب ثنا الفضل بن موسى ثنا اسمعيل بن ابي خالد عن قيس عن خباب قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة وقلنا الا تدعو الله لنا الا تستنصر الله لنا فجلس محمارا لونه او وجهه فقال لنا لقد كان من قبلكم يوخذ الرجل فيحفر له في الارض ثم يجاء بالمنشار فيجعل فوق راسه ثم يجعل بفرقتين فلا يصرفه عن دينه ويمشط بامشاط الحديد ما دون لحمه من عظم وعصب ما يصرفه عن دينه وليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب منكم من صنعاء الى حضرموت لا يخشى الا الله ولكنكم تعجلون قوله عز وجل **وان تنتهوا** يقول للكفار وان تنتهوا عن الكفر بالله وقتال نبيه صلى الله عليه وسلم **فهو خير لكم وان تعودوا** لحربه وقتاله **نعد** بمثل الواقعة التي اوقعت بكم يوم بدر وقيل وان تعودوا الى الدعاء والاستفتاح نعد للفتح لمحمد صلى الله عليه وسلم **ولن تغني عنكم فئتكم** جماعتكم **شيا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين** قرا اهل المدينة وابن عامر وحفص وان الله بفتح الهمزة اي ولان الله مع المؤمنين لذلك لن تغني عنكم فئتكم شيا وقيل هو معطوف على قوله ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين وقرا الاخرون وإن الله بكسر الالف على الابتداء **يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله و الرسول ولا تولوا عنه** اي لا تعرضوا عنه **وانتم تسمعون** القران ومواعظه **ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون** اي يقولون بالسنتهم سمعنا باذاننا وهم لا يسمعون لا يتعظون ولا ينتفعون بسماعهم وكانهم لا يسمعوا **ان شر الدواب** اي شر من دب على وجه الارض من خلق الله **عند الله الصم البكم** عن الحق فلا يسمعونه ولا يقولونه **الذين لا يعقلون** امر الله سماهم دواب لقلة انتفاعهم بعقولهم كما قال اولئك كالانعام بل هم اضل قال ابن عباس هم نفر من بني عبد الدار بن قصي كانوا يقولون نحن صم بكم عمي عما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فقتلوا جميعا باحد

وكانوا اصحاب اللواء لم يسلم منهم الا رجلان مصعب بن عمير وسويبط بن حرملة **ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم** سماع التفهم والقبول **ولو اسمعهم** بعد ان علم ان لا خير فيهم ما انتفعوا بذلك **لتولوا وهم معرضون** لعنادهم وجحودهم الحق بعد ظهوره وقيل انهم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم احي لنا قصيا فانه كان شيخا مباركا حتى يشهد لك بالنبوة ونؤمن بك فقال الله تعالى ولو اسمعهم كلام قصي لتولوا وهم معرضون قوله عز وجل **يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول** يقول اجيبوهما بالطاعة **اذا دعاكم** الرسول **لما يحييكم** اي الى ما يحييكم قال السدي هو الايمان لان الكافر ميت فيحيى بالايمان وقال قتادة هو القران فيه الحيوة وبه النجاة والعصمة في الدارين وقال مجاهد هو الحق وقال ابن اسحق هو الجهاد اعزكم الله به بعد الذل وقال القتيبي هو الشهادة قال الله تعالى في الشهداء بل احياء عند ربهم يرزقون وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على ابي بن كعب وهو يصلي فدعاه فعجل اي في صلوته ثم جاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منعك ان تجيبني اذ دعوتك قال كنت في الصلوة قال اليس الله يقول يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم قوله عز وجل **واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه** قال سعيد بن جبير وعطا يحول بين المؤمن والكفر وبين الكافر والايمان وقال الضحاك يحول بين الكافر والطاعة ويحول بين المؤمن والمعصية وقال مجاهد يحول بين المرء وقلبه فلا يعقل ولا يدري ما يعمل وقال السدي يحول بين الانسان وقلبه فلا يستطيع ان يؤمن ولا ان يكفر الا باذنه وقيل هو ان القوم لما دعوا الى القتال في حالة الضعف ساءت ظنونهم واختلجت صدورهم فقيل لهم قاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه فيبدل الخوف امنا والجبن جراة **وانه اليه تحشرون** فيجزيكم باعمالكم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي ثنا محمد بن حماد ثنا ابو معوية عن الاعمش عن ابي سفين عن انس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالوا يا رسول الله امنا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا قال القلوب بين

اصبعين من اصابع الله يقلبها كيف يشاء واتقوا فتنة اختيارا وبلاء لا تصيبن
قوله لا تصيبن ليس بجزاء محض ولو كان جزاء لم يدخل فيه النون للتاكيد ولكنه نهي وفيه طرف
من الجزاء كقوله تعالى يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمن وجنوده تقديره
واتقوا فتنة ان لم يتقوها اصابتكم فهو كقول القايل انزل عن الدابة لا يطرحك ولا يطرحنك فهذا
جواب الامر بلفظ النهي معناه ان لم تنزل ليطرحنك قال المفسرون نزلت هذه الاية في اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم ومعناه اتقوا فتنة تصيب الظالم وغير الظالم قال الحسن نزلت في
علي وعمار وطلحة والزبير قال الزبير لقد قرانا هذه الاية زمانا وما ارانا من اهلها فاذا نحن
المعنيون بها يعني ما كان يوم الجمل وقال السدي ومقاتل والضحاك وقتادة نزلت في
قوم مخصوصين من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اصابتهم الفتنة يوم الجمل وقال ابن عباس امر الله
المؤمنين ان لا يقروا المنكر بين اظهرهم فيعمهم الله بعذاب يصيب الظالم وغير الظالم اخبرنا محمد
بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر الحارثي انا محمد بن يعقوب الكسائي ثنا عبد الله بن محمود انا ابرهيم
بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن سيف بن ابي سليمان قال سمعت عدي بن عدي
الكندي يقول حدثني مولى لنا انه سمع جدي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه
فلا ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة وقال ابن زيد اراد بالفتنة افتراق الكلمة
ومخالفة بعضهم بالبعض اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتن القاعد فيها خير من القايم والقايم فيها خير من الماشي
والماشي فيها خير من الساعي من تشرف لها تستشرفه فمن وجد ملجا او معاذا فليعذ به قوله عز وجل
لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة يعني العذاب واعلموا ان الله شديد العقاب قوله تعالى واذكروا
اذ انتم قليل مستضعفون في الارض يقول واذكروا يا معشر المهاجرين اذ انتم قليل في العدد مستضعفون

في ارض مكة في ابتداء الاسلام تخافون ان يتخطفكم الناس يذهب بكم الناس يعني كفار
مكة وقال عكرمة كفار العرب وقال وهب فارس والروم فاواكم الى المدينة وايدكم بنصره
اي قواكم يوم بدر بالانصار وقال الكلبي قواكم يوم بدر بالملائكة ورزقكم من الطيبات يعني
الغنايم احلها لكم ولم يحلها لاحد قبلكم لعلكم تشكرون قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تخونوا
الله والرسول قال السدي كانوا يسمعون الشي من النبي صلى الله عليه وسلم
فيفشونه حتى يبلغ المشركين وقال الزهري والكلبي نزلت هذه الاية في ابي امامة رفاعة بن
عبد المنذر الانصاري من بني عوف بن مالك وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاصر يهود
قريظة احدى وعشرين ليلة فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح على ما صالح اخوانهم من بني
النضير على ان يسيروا الى اخوانهم الى اذرعات واريحا من ارض الشام فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يعطيهم ذلك الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فاشار ابو لبابة بيده الى الحلق انه الذبح فلا تفعلوا قال ابو لبابة
والله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت اني قد خنت الله ورسوله ثم انطلق على وجهه ولم يات
رسول الله صلى الله عليه وسلم وشد نفسه على سارية من سواري المسجد قال والله لا اذوق طعاما ولا
شرابا حتى اموت او يتوب الله عز وجل علي فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره قال اما لو جاءني
لاستغفرت له فاذا فعل ما فعل فاني لا اطلقه حتى يتوب الله عز وجل عليه فمكث سبعة ايام لا يذوق طعاما
ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له يا ابا لبابة قد تيب عليك فقال لا والله لا احل نفسي حتى
يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده ثم قال ابو لبابة من تمام توبتي ان اهجر دار
قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي قال النبي صلى الله عليه وسلم يجزيك الثلث ان تصدق به فنزلت
فيه لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم اي ولا تخونوا اماناتكم وانتم تعلمون انها امانة وقيل انتم تعلمون
ان ما فعلتم من الاشارة الى الحلق خيانة قال السدي اذا خانوا الله ورسوله فقد خانوا اماناتهم قال ابن عباس لا
تخونوا الله بترك فرائضه والرسول بترك سنته وتخونوا اماناتكم قال ابن عباس هي ما تخفى عن اعين الناس من فرائض
الله تعالى والاعمال التي ايتمن الله عليها العباد قال قتادة اعلم ان دين الله امانة فادوا الى الله ما ايتمنكم عليه

من فرائض الله وحدوده ومن كان عليه امانة فليؤدها الى من ائتمنه عليه واعلموا انما اموالكم و
اولادكم فتنة قيل هذا اصابه ابى لبابه وذلك ان امواله واولاده كانت في بني قريظة فقال لما
قال خوفا عليهم وقيل هذا في جميع الناس حدثنا احمد بن عبد الله الصالحي قال انا ابو بكر محمد بن محمد بن
علي بن الحسن الطوسي قالا ثنا ابو اسحق ابرهيم بن محمد الاسفرايني انا محمد بن حمويه ثنا يحيى بن محمد بن غالب ثنا
يحيى بن يحيى انا عبد الله بن لهيعه عن ابي الاسود عن عروة عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم اتا
بصبي فقبله فقال اما انهم مبخلة مجبنة محزنة وانهم لمن ريحان الله قوله عز وجل وان الله عنده اجر
عظيم ان نصح لله ولرسوله وادى امانته قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله بطاعته وترك معصيته
يجعل لكم فرقانا قال مجاهد مخرجا في الدنيا والاخرة وقال مقاتل بن حيان مخرجا في الدين من الشبهات
وقال عكرمة نجاة اي تفرق بينكم وبين ما تخافون وقال الضحاك بيانا وقال ابن اسحق فصلا بين الحق والباطل
يظهر الله به حقكم ويطفئ بطلان من خالفكم والفرقان مصدر كالرجحان والنقصان ويكفر عنكم سيئاتكم
يمحو عنكم ما سلف من ذنوبكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم قوله عز وجل واذ يمكر بك
الذين كفروا هذه الاية معطوفة على قوله واذكروا اذ انتم قليل واذكر اذ يمكر بك الذين كفروا واذ
قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك لان هذه السورة مدنية وهذا المكر والقول كان
بمكة ولكن ذكرهم الله بالمدينة كقوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله وكان ذلك القصة على ما ذكره
ابن عباس وغيره من اهل التفسير ان قريشا فرقوا لما اسلمت الانصار ان يتفاقم امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاجتمع نفر من كبارهم في دار الندوة ليتشاوروا في امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكانت رؤسهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل وابو سفين وطعيمة بن عدي والنضر بن
الحارث وابو البختري بن هشام وزمعة بن الاسود وحكيم بن حزام ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وامية بن خلف
فاعترضهم ابليس في صورة شيخ فلما راوه قالوا من انت قال شيخ من نجد سمعت اجتماعكم فاردت ان
احضركم وان تعدموا مني رايا ونصحا قالوا ادخل فدخل قال ابو البختري فاما انا فارى ان تاخذوا محمدا
وتحبسوه في بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا باب البيت غير كوة يلقون طعامه وشرابه وتربصوا به ريب المنون

حتى يهلك فيه كما هلك من قبله من الشعراء فصرخ عدو الله الشيخ النجدي فقال بئس الراي رايتم والله لئن
حبستموه ليخرجن امره من وراء الباب الذي اغلقتم دونه الى اصحابه ويوشك ان يثبوا عليكم فيقاتلونكم
وياخذوه من ايديكم قالوا صدق الشيخ قال هشام بن عامر من بني عامر بن لؤي اما انا فارى ان تحملوه على بعير
فيخرجوه من بين اظهركم فلا تضركم ما صنع واين وقع فاذا غاب عنكم استرحتم فقال ابليس ما هذا لكم
براي تعمدون الى رجل قد افسد سفهاءكم فيخرجوه الى غيركم فيفسدهم الم تروا الى حلاوة منطقه
وطلاقة لسانه واخذ القلوب ما تسمع من حديثه والله لئن فعلتم ذلك فيذهب ويستميل قلوب قوم
ثم يسير بهم اليكم فيخرجكم من بلادكم فقالوا صدق والله الشيخ فقال ابو جهل والله لاشيرن اليكم براي ما
ارى غيره اني ارى ان تاخذوا من كل بطن من قريش شابا نسيبا وسيطا فيناثم نعطي كل فتى منهم
سيفا صارما ثم يضربوه ضربة رجل واحد فاذا قتلوه تفرق دمه في القبايل كلها ولا اظن هذا الحي
من بني هاشم يقوون على حرب قريش كلها وانهم اذا راوا ذلك قبلوا العقل فتؤدي قريش ديته فقال
ابليس صدق هذا الفتى وهو اجودكم رايا والقول ما قال لا راي غيره فتفرقوا على قول ابي جهل و
هم مجمعون له فاتى جبريل عليه السلم النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك وامره ان لا يبيت في
مضجعه الذي كان يبيت فيه واذن الله له عند ذلك بالخروج الى المدينة فارسل رسول الله صلى
الله عليه وسلم علي بن ابي طالب فنام في مضجعه وقال تسبح ببردتي فانه لن يخلص اليك منهم امر تكرهه
ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ قبضة من تراب فاخذ الله ابصارهم عنه وجعل ينثر التراب على
رؤسهم وهو يقرا انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الى قوله فهم لا يبصرون ومضى الى الغار من ثور هو
وابو بكر رضي الله عنه وخلف عليا بمكة حتى يؤدي عنه الودايع التي قبلها وكانت الودايع توضع عنده
لصدقه وامانته وبات المشركون يحرسون عليا على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحسبون انه النبي صلى الله عليه وسلم فلما اصبحوا ثاروا اليه فراوا عليا رضي الله عنه فقالوا اين
صاحبك قال لا ادري فاقتصوا اثره وارسلوا في طلبه فلما بلغوا الغار راوا على بابه نسج العنكبوت
قالوا لو دخل لم يكن نسج العنكبوت على بابه فمكث فيه ثلاثا ثم قدم المدينة فذلك قوله واذ يمكر بك

الذين كفروا ليثبتوك يحبسوك ويسحوك ويوثقوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون
ويمكر الله قال الضحاك ويصنعون ويصنع الله والمكر التدبير وهو من الله التدبير بالحق وقيل يجازيهم
جزاء المكر والله خير الماكرين واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا يعني النضر بن الحارث
لو نشاء لقلنا مثل هذا وذلك انه كان يختلف تاجرا الى فارس والحيرة فيسمع اخبار
رستم واسفنديار واحاديث العجم ويمر باليهود والنصارى فيراهم يقرؤن التورية والانجيل ويسجدون
ويركعون فجاء مكة فوجد محمدا صلى الله عليه وسلم يصلي ويقرء القران فقال النضر قد سمعنا
لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين اخبار الامم الماضية واسمائهم وما سطر
الاولون في كتبهم والاساطير جمع اسطوره وهي المكتوبة من قولهم سطرت اي كتبت قوله
عز وجل واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية نزلت في
النضر بن الحارث من بني عبد الدار قال ابن عباس لما قص رسول الله صلى الله عليه وسلم شان القرون
الماضية قال النضر لو شيت لقلت مثل هذا ان هذا الا ما سطر الاولون في كتبهم فقال له
عثمن بن مظعون اتق الله فان محمدا صلى الله عليه وسلم يقول الحق قال فانا اقول الحق قال عثمان
فان محمدا يقول لا اله الا الله قال فانا اقول لا اله الا الله ولكن هذه بنات الله يعني الاصنام
ثم قال اللهم ان كان هذا الذي يقول محمد هو الحق من عندك والحق نصب بخبر كان وهو
عماد وصلة فامطر علينا حجارة من السماء كما امطرتها على قوم لوط او ائتنا بعذاب اليم
اي ببعض ما عذبت به الامم وفيه نزل سال سائل بعذاب واقع قال عطا لقد نزل في النضر بن الحارث
بضع عشر اية فحاق به ما سال من العذاب يوم بدر قال سعيد بن جبير قتل رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم بدر ثلثة من قريش صبرا طعيمة بن عدي وعقبة بن ابي معيط والنضر بن الحارث وروى انس
ان الذي قاله ابو جهل انا ابو الواحد احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسمعيل ثنا محمد بن النضر ثنا عبيد الله بن معاذ ثنا ابي ثنا شعبة عن عبد الحميد صاحب الزيادي
سمع انس بن مالك قال قال ابو جهل اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء

او ائتنا بعذاب اليم فنزلت وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون وما لهم الا يعذبهم الله قوله عز وجل وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اختلفوا في
معنى الاية فقال محمد بن اسحق هذا حكاية عن المشركين انهم قالوها وهي متصلة بالاية الاولى وذلك انهم كانوا
يقولون ان الله لا يعذبنا ونحن نستغفر ولا يعذب امة ونبيها معها فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم يذكر
جهالتهم وغرتهم واستفتاحهم على انفسهم واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية
قالوا وما كان الله ليعذبهم وهم يستغفرون ثم قال ردا عليهم وما لهم الا يعذبهم الله وان كنت
بين اظهرهم وان كانوا يستغفرون وهم يصدون عن المسجد الحرام وقال الاخرون هذا كلام
مستانف يقول الله اخبارا عن نفسه وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم واختلفوا في تاويلها فقال
الضحاك وجماعة تاويلها وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم مقيم بمكة بين اظهرهم قالوا ونزلت هذه
الاية على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقيم بمكة ثم خرج من بين اظهرهم وبقيت بها بقية من المسلمين
يستغفرون فانزل الله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم خرج اولئك من بينهم فعذبوا
فاذن الله في فتح مكة فهو العذاب الذي وعدهم قال ابن عباس لم يعذب الله قرية حتى يخرج النبي منها
والذين امنوا ويلحق بحيث امر فقال وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون يعني المسلمين فلما خرجوا قال الله وما لهم الا يعذبهم الله فعذبهم يوم بدر قال
ابو موسى الاشعري كان فيكم امانان وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
فاما النبي صلى الله عليه وسلم فقد مضى والاستغفار كاين فيكم الى يوم القيمة وقال بعضهم هذا الاستغفار
راجع الى المشركين وذلك انهم كانوا يقولون بعد الطواف غفرانك غفرانك وقال يزيد بن رومان
قالت قريش ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فلما امسوا ندموا على
ما قالوا فقالوا غفرانك اللهم فقال الله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وقال
قتادة والسدي معناه وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون اي لو استغفروا ولكنهم لم يكونوا
يستغفرون ولو اقروا بالذنب واستغفروا لكانوا مؤمنين وقيل الى الاسلام والاستغفار

بهذه الكلمة كالرجل يقول لغيره لا اعاقبك وانت تطيعني اي اطعني حتى لا اعاقبك وقال مجاهد وعكرمة
وهم يستغفرون اي يسلمون يقول لو اسلموا لما عذبوا وروى الوالبي عن ابن عباس اي وفيهم من سبق له
من الله تعالى انه يؤمن ويستغفر وذلك مثل ابي سفين وصفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهيل
بن عمرو وحكيم بن حزام وغيرهم وروى عبد الوهاب بن محمد عن مجاهد وهم يستغفرون اي في اصلابهم
من يستغفر قوله تعالى وما لهم الا يعذبهم الله اي وما يمنعهم من ان يعذبوا يريد بعد خروجك من
بينهم وهم يصدون عن المسجد الحرام اي يمنعون المؤمنين عن الطواف بالبيت وقيل اراد بالعذاب
الاول الاستيصال واراد بقوله وما لهم الا يعذبهم الله اي بالسيف وقيل اراد بالاول عذاب
الدنيا وبهذه الاية عذاب الاخرة وقال الحسن الاية الاولى وهي قوله وما كان الله ليعذبهم منسوخ
بقوله وما لهم الا يعذبهم الله قوله عز وجل وما كانوا اولياءه قال الحسن كان المشركون يقولون
نحن اولياء المسجد الحرام فرد الله عليهم بقوله وما كانوا اولياءه اي اولياء البيت ان اولياؤه
اي ليس اولياء البيت الا المتقون يعني المؤمنين الذين يتقون عن الشرك ولكن اكثرهم
لا يعلمون قوله تعالى وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال ابن عباس والحسن
المكاء الصفير وهو في اللغة اسم طاير ابيض يكون بالحجاز له صفير كانه قال الا صوت مكاء و
التصدية التصفيق قال ابن عباس كانت قريش يطوفون بالبيت وهم عراة يصفرون ويصفقون
وقال مجاهد كان نفر من بني عبد الدار يعارضون النبي صلى الله عليه وسلم في الطواف ويستهزؤن
به ويدخلون اصابعهم في افواههم ويصفرون فالمكاء جعل الاصابع في الشدق والتصدية الصفير
ومنه الصدى الذي يسمعه المصوت في الجبل قال جعفر بن ربيعة سالت ابا سلمة بن عبد الرحمن
عن قوله تعالى الا مكاء وتصدية فجمع كفيه ثم نفخ فيهما صفيرا قال مقاتل كان النبي صلى
الله عليه وسلم اذا صلى في المسجد قام رجلان عن يمينه فيصفران ورجلان عن يساره يصفقان
ليخلطوا على النبي صلى الله عليه وسلم صلوته وهم من بني عبد الدار وقال سعيد بن جبير التصدية صد
المؤمنين عن المسجد الحرام وعن الدين وعن الصلوة وهي على هذا التاويل التصددة بدالين فقلبت

احدى الدالين ياء كما يقال تظننت من الظن وتقضي البازي اذا البازي انكسر اي تقضض البازي
قال ابن الانباري انما سماه صلوة لانهم امروا بالصلوة في المسجد فجعلوا ذلك صلوتهم فذوقوا
العذاب بما كنتم تكفرون قوله عز وجل ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن
سبيل الله اي ليصرفوا عن دين الله قال مقاتل والكلبي نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا
اثني عشر رجلا ابو جهل بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وابو
البختري بن هشام والنضر بن الحارث وحكيم بن حزام وابي بن خلف وزمعة بن الاسود والحارث بن
عامر بن نوفل والعباس بن عبد المطلب وكلهم من قريش كان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر
جزور وقال حكيم بن عيينة نزلت في ابي سفيان انفق على المشركين يوم احد اربعين اوقية قال الله تعالى
فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة يريد ما انفقوا في الدنيا يصير حسرة عليهم في الاخرة ثم يغلبون
ولا يظفرون والذين كفروا منهم الى جهنم يحشرون خص الكفار لان منهم من اسلم ليميز الله
الخبيث من الطيب يعني الكافر من المؤمن فينزل المؤمن الجنان والكافر النيران وقال الكلبي
العمل الخبيث من العمل الصالح الطيب فيثبت على الاعمال الصالحة الجنة وعلى الاعمال الخبيثة النار وقيل
يعني الانفاق الخبيث في سبيل الشيطان من الانفاق الطيب في سبيل الله ويجعل الخبيث بعضه
على بعض اي فوق بعض فيركمه جميعا اي يجمعه ومنه السحاب المركوم وهو المجتمع الكثيف
فيجعله في جهنم جميعا اولئك هم الخاسرون رده الى قوله تعالى ان الذين كفروا ينفقون اموالهم
اولئك هم الخاسرون الذين خسرت تجارتهم لانهم اشتروا باموالهم عذاب الاخرة قل للذين كفروا
ان ينتهوا عن الشرك يغفر لهم ما قد سلف اي ما مضى من ذنوبهم قبل الاسلام وان يعودوا
فقد مضت سنة الاولين في نصر الله انبياءه واولياءه واهلاك اعدائه قال يحيى بن معاذ الرازي
توحيد لم يعجز عن هدم ما قبله من كفر ارجو ان لا يعجز عن هدم ما بعده من ذنب وقاتلوهم حتى لا تكون
فتنة اي شرك قال الربيع حتى لا يفتن مؤمن عن دينه ويكون الدين كله لله اي ويكون الدين
خالصا لله لا شرك فيه فان انتهوا عن الكفر فان الله بما تعملون بصير قرا يعقوب تعملون بالتا

وقرا الاخرون بالياء وان تولوا عن الايمان وعادوا الى قتال اهله فاعلموا ان الله مولكم ناصركم
ومعينكم نعم المولى ونعم النصير اي الناصر قوله عز وجل واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله
خمسه الاية الغنيمة والفيء اسمان لما تصيبه المسلمون من اموال الكفار فذهب جماعة الى انهما واحد
وذهب قوم الى انهما يختلفان فالغنيمة ما اصاب المسلمون من الكفار عنوة بقتال والفيء ما كان
عن صلح بغير قتال فذكر الله تعالى في هذه الاية حكم الغنيمة فقال فان لله خمسه وللرسول فذهب اكثر
المفسرين والفقهاء الى ان قوله لله افتتاح كلام على سبيل التبرك واضافة هذا المال الى نفسه لشرفه
ليس المراد منه ان سهما من الغنيمة لله مفرد افان الدنيا والاخرة كلها لله عز وجل وهو قول الحسن
وقتادة وعطاء وابرهيم والشعبي قالوا سهم الله وسهم الرسول واحد والغنيمة تقسم خمسة اخماس اربعة
اخماسها لمن قاتل عليها والخمس لخمسة اصناف كما ذكر الله تعالى وللرسول ولذي القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل وقال بعضهم يقسم الخمس على ستة اسهم وهو قول ابو العالية سهم لله تعالى فيصرف
الى الكعبة والاول اصح ان خمس الغنيمة يقسم على خمسة اسهم سهم كان لرسول الله صلى الله عليه
وسلم في حيوته واليوم لمصالح المسلمين وما فيه قوة الاسلام وهو قول الشافعي وروي الاعمش
عن ابرهيم قال كان ابو بكر وعمر يجعلان سهم النبي صلى الله عليه وسلم في الكراع والسلاح وقال
قتادة هو للخليفة بعده وقال بعضهم سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مردود في الخمس والخمس لاربعة
اصناف قوله ولذي القربى اراد ان سهما من الخمس لذوي القربى وهم اقارب النبي صلى الله عليه وسلم
واختلفوا فيهم فقال قوم هم جميع قريش وقال قوم هم الذين لا تحل لهم الصدقة وقال مجاهد وعلي بن الحسين
هم بنو هاشم وقال الشافعي هم بنو هاشم وبنو المطلب وليس لبني عبد الشمس ولا لبني نوفل منه شيء وان
كانوا اخوة والدليل عليه ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال
ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا الثقة عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن جبير بن مطعم قال قسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم ذوي القربى من بني هاشم وبني المطلب ولم يعط احدا من بني عبد شمس
ولا بني نوفل شيا واخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس

الاصم انا الربيع انا الشافعي انا مطرف بن مازن عن معمر بن راشد عن ابن شهاب اخبرني محمد بن جبير
بن مطعم عن ابيه قال لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم ذوي القربى بين بني هاشم وبني المطلب
اتيته انا وعثمان بن عفان فقلنا يا رسول الله هؤلاء اخواننا من بني هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي
وضعك الله منهم ارايت اخواننا من بني المطلب اعطيتهم وتركتنا او منعتنا وانما قرابتنا وقرابتهم واحدة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد هكذا وشبك بين اصابعه واختلف اهل
العلم في سهم ذوي القربى هل هو ثابت اليوم وذهب اكثرهم الى انه ثابت وهو قول مالك والشافعي
وذهب اصحاب الراي الى انه غير ثابت وقالوا سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم ذوي
القربى مردودان في الخمس وخمس الغنيمة لثلثة اصناف اليتامى والمساكين وابن السبيل وقال
بعضهم يعطى الفقراء منهم دون الاغنياء والكتاب والسنة يدلان على ثبوته والخلفاء بعد الرسول
صلى الله عليه وسلم كانوا يعطونه ولا يفضل فقير على غني لان النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده
كانوا يعطون العباس بن عبد المطلب مع كثرة ماله فالحقه الشافعي بالميراث الذي يستحق
باسم القرابة غير انه يعطى القريب والبعيد وقال يفضل الذكر على الانثى فيعطى الرجل سهمين والانثى
سهما واحدا قوله عز وجل واليتامى وهو جمع اليتيم واليتيم الذي له سهم في الخمس هو الصغير المسلم
الذي لا اب له اذا كان فقيرا والمساكين هم اهل الفاقة والحاجة من المسلمين وابن السبيل هو
المسافر البعيد عن ماله فهذا مصرف خمس الغنيمة ويقسم اربعة اخماس الغنيمة بين الغانمين الذي
شهدوا الوقعة للفارس منهم ثلثة اسهم وللراجل منهم واحد لما اخبرنا ابو صالح احمد بن عبد
الملك المؤذن انا عبد الله بن يوسف انا ابو سعيد بن الاعرابي ثنا سعدان بن نصر ثنا ابو
معاوية عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اسهم للرجل و
لفرسه ثلثة اسهم سهما له وسهمين لفرسه وهذا قول اكثر اهل العلم واليه ذهب الثوري والاوزاعي
ومالك وابن المبارك والشافعي واحمد واسحق وقال ابو حنيفة للفارس سهمان وللراجل سهم
واحد ويرضخ للعبيد والنسوان والصبيان اذا حضروا القتال ويقسم العقار الذي استولى عليه

المسلمون كالمنقول وعند ابي حنيفة يتخير الامام في العقار بين ان يقسمها بينهم وبين ان يجعله
وقفا على المصالح وظاهر الاية لا تفرق بين العقار وبين المنقول ومن قتل مشركا في القتال يستحق
سلبه من راس المال لما روي عن ابي قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين من قتل قتيلا
له عليه بينة فله سلبه والسلب كل ما يكون على المقتول من ملبوس وسلاح وفرسه الذي هو راكبه ويجوز
للامام ان ينفل بعض الجيش من الغنيمة لزيادة عناء وبلاء يكون منهم في الحرب يخصهم به من سائر الجيش
ويجعله اسوة الجماعة في سهام الغنيمة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم
عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينفل بعض من يبعث من السرايا لانفسهم خاصة
سوى قسم عامة الجيش وروي عن حبيب بن سلمة الفهري قال شهدت النبي صلى الله عليه وسلم نفل الربع
في البداءة والثلث في الرجعة واختلفوا في ان النفل من اين يعطى فقال قوم من خمس الخمس سهم النبي
صلى الله عليه وسلم وهو قول سعيد بن المسيب وبه قال الشافعي وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه
وسلم ما لي مما افاء الله عليكم الا الخمس والخمس مردود فيكم وقال قوم من هو الاربعة الاخماس بعد افراز الخمس
كسهام الغزاة وهو قول احمد واسحق وذهب بعضهم الى ان النفل من راس الغنيمة قبل الخمس كالسلب
للقاتل واما الفيء وهو ما اصابه المسلمون من اموال الكفار بغير ايجاف خيل ولا ركاب بان صالحهم
على مال يؤدونه ومال الجزية وما يؤخذ من اموالهم اذا دخلوا دار الاسلام لتجارة او يموت واحد منهم
في دار الاسلام ولا وارث له فهذا كله فيء ومال الفيء كان خالصا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
في حياته قال عمر ان الله خص رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الفيء بشيء لم يعطه احدا غيره ثم قرا
ما افاء الله على رسوله منهم الى قوله قدير وكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان
ينفق على اهله وعياله نفقة سنتهم من هذا المال ثم ياخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله عز وجل واختلف
اهل العلم في مصرف الفيء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قوم هو للائمة بعده وللشافعي فيه
قولان احدهما للمقاتلة الذين اثبت اسماؤهم في ديوان الجهاد لانهم القائمون مقام النبي صلى الله عليه وسلم

في ارهاب العدو والقول الثاني انه لمصالح المسلمين ويبدا بالمقاتلة فيعطون منه كفايتهم ثم بالاهم فالاهم
من المصالح واختلف اهل العلم في تخميس الفيء فذهب الشافعي الى انه يخمس فخمسه لاهل خمس الغنيمة على خمسة
اسهم واربعة اخماسه للمقاتلة او للمصالح وذهب الاكثرون الى ان الفيء لا يخمس بل مصرف جميعه واحد ولجميع
المسلمين فيه حق اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن
البزار انا محمد بن زكريا العذافري انا اسحق الدبري ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن مالك بن اوس
بن الحدثان انه سمع عمر بن الخطاب يقول ما على وجه الارض مسلم الا له في هذا الفيء حق الا ما ملكت
ايمانكم واخبرنا ابو سعيد الطاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزار حدثنا محمد بن زكريا
العذافري انا اسحق الدبري ثنا عبد الرزاق انا معمر عن ايوب عن عكرمة بن خالد عن مالك بن اوس
بن الحدثان قال قرا عمر بن الخطاب انما الصدقات للفقراء والمساكين حتى بلغ عليم حكيم فقال هذه
لهؤلاء ثم قرا واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه حتى بلغ وابن السبيل ثم قال هذه لهؤلاء ثم قرا ما افاء
الله على رسوله من اهل القرى حتى بلغ للفقراء والذين جاؤا من بعدهم ثم قال هذه استوعبت المسلمين
عامة ولئن عشت ليأتين الراعي وهو بسرو حمير نصيبه منها لم يعرق فيها جبينه قوله عز وجل **ان كنتم**
امنتم بالله قيل اراد اعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول يامر الله فيه بما يريد فاقبلوه ان كنتم
امنتم بالله **وما انزلنا على عبدنا** اي ان كنتم امنتم بالله وبما انزلنا على عبدنا يعني قوله يسألونك
عن الانفال **يوم الفرقان** يعني يوم بدر فرق الله فيه بين الحق والباطل وهو **يوم التقى الجمعان**
حزب الله وحزب الشيطان وكان يوم الجمعة لسبع عشرة مضت من رمضان **والله على كل**
شيء قدير على نصركم مع قلتكم **اذ انتم** اي اذ انتم نزول يا معشر المسلمين **بالعدوة الدنيا** بشفير
الوادي الادنى الى المدينة تانيث الادنى **وهم** يعني عدوكم من المشركين **بالعدوة القصوى**
بشفير الوادي الاقصى من المدينة والقصوى تانيث الاقصى قرا ابن كثير واهل البصرة بالعدوة بكسر
العين فيهما والباقون بضمها وهما لغتان كالكسوة والكسوة والرشوة والرشوة **والركب**
يعني العير يريد ابا سفين واصحابه **اسفل منكم** اي في موضع اسفل منكم الى ساحل البحر على ثلثة اميال

من بدر ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد وذلك ان المسلمين خرجوا لياخذوا العير وخرج الكفار ليمنعوها فالتقوا
على غير ميعاد قال الله تعالى لاختلفتم في الميعاد لقلتكم وكثرة عدوكم ولكن الله جمعكم على غير ميعاد
ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا من نصر اوليائه واعزاز دينه واهلاك اعدائه ليهلك من هلك عن بينة
اي ليموت من يموت على بينة رآها وعبرة عاينها وحجة قامت عليه ويحيى من حي عن بينة ويعيش من يعيش
على بينة لوعده وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال محمد بن اسحق ليكفر من كفر بعد حجة قامت
عليه ويؤمن من آمن على مثل ذلك فالهلاك هو الكفر والحيوة هي الايمان وقال ليضل من ضل على بينة ويهدي
من اهتدى على بينة قرا اهل الحجاز وابو بكر ويعقوب حيي بياءين مثل خشي وقرا الآخرون بياء واحدة مشددة
لانه مكتوب بياء واحدة وان الله لسميع لدعائكم عليم بنياتكم اذ يريكهم الله يريك يا محمد
المشركين في منامك اي في نومك وقال الحسن في منامك اي في عينك لان العين موضع النوم
قليلا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم اي لجبنتم ولتنازعتم في الامر اختلفتم في الامر في الاحجام والاقدام
ولكن الله سلم اي سلمكم من المخالفة والفشل انه عليم بذات الصدور قال ابن عباس علم ما في
صدوركم من الحب لله عز وجل واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا قال مقاتل وذلك ان النبي
صلى الله عليه وسلم راى في المنام ان العدو قليل قبل لقاء العدو واخبر اصحابه بما راى فلما التقوا ببدر
قلل الله المشركين في اعين المؤمنين قال ابن مسعود رضي الله عنه لقد قللوا في اعيننا حتى قلت لرجل
الى جنبي تراهم سبعين قال اراهم مائة فاسرنا رجلا فقلنا كم كنتم قال الفا ويقللكم يا معشر المؤمنين
في اعينهم قال السدي قال ناس من المشركين ان العير قد انصرفت فارجعوا فقال ابو جهل
الآن اذ برز لكم محمد واصحابه فلا ترجعوا حتى تستاصلوهم انما محمد واصحابه اكلة جزور فلا تقتلوهم واربطوهم
بالحبال يقوله من القدرة على نفسه قال الكلبي استقل بعضهم بعضا ليجترئوا على القتال فقلل المشركين
في اعين المؤمنين لكيلا يجبنوا وقلل المؤمنين في اعين المشركين لكي لا يهربوا ليقضي الله امرا من
اعلاء الاسلام واعزاز اهله واذلال الشرك واهله كان مفعولا كائنا والى الله ترجع الامور قوله عز وجل
يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة جماعة كافرة فاثبتوا لقتالهم واذكروا الله كثيرا اي ادعوا

الله بالنصر والظفر بهم لعلكم تفلحون اي كونوا على رجاء الفلاح واطيعوا الله ورسوله
ولا تنازعوا لا تختلفوا فتفشلوا اي تجبنوا وتضعفوا وتذهب ريحكم قال مجاهد نصرتكم وقال السدي
جراتكم وجدكم وقال مقاتل بن حيان حدكم وقال النضر بن شميل قوتكم وقال الاخفش دولتكم والريح ههنا
كناية عن نفاذ الامر وجريانه على المراد تقول العرب هبت ريح فلان اذا اقبل امره على ما يريد وقال قتادة و
ابن زيد هو ريح النصر لم يكن نصر قط الا بريح يبعثها الله عز وجل تضرب وجوه العدو ومنه قول النبي صلى
الله عليه وسلم اهلكت عاد بالدبور وعن النعمان بن مقرن قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان اذا لم يقاتل اول النهار انتظر حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر قوله عز وجل
واصبروا ان الله مع الصابرين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن محمد نا معاوية بن عمرو نا ابو اسحق عن موسى بن عقبة عن سالم ابي النضر
مولى عمر بن عبيد الله وكان كاتبا له قال كتب اليه عبد الله بن ابي اوفى فقراته ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم في بعض ايامه التي لقي فيها انتظر حتى مالت الشمس ثم قام في الناس قال يا ايها الناس لا تتمنوا لقاء
العدو وسلوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف ثم قال
اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم قوله عز وجل ولا
تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا فخرا واشرا ورئاء الناس قال الزجاج البطر
الطغيان في النعمة وترك شكرها والرياء اظهار الجميل ليرى وابطان القبيح ويصدون عن سبيل الله
والله بما يعملون محيط نزلت في المشركين حين اقبلوا الى بدر ولهم بغي وفخر فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها تجادلك وتكذب رسولك اللهم
فنصرك الذي وعدتني قالوا ولما راى ابو سفيان انه قد احرز عيره ارسل الى قريش انكم انما خرجتم لتمنعوا
عيركم فقد نجاها الله فارجعوا فقال ابو جهل والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكان بدر موسما
من مواسم العرب يجتمع لهم بها سوق كل عام فنقيم بها ثلاثا فننحر الجزور ونطعم الطعام ونسقى الخمر
وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب فلا تزال يهابوننا ابدا فوافوها فسقوا كؤوس المنايا مكان

الخمس وناحت عليهم النوائح مكان القيان بها فنهى الله تعالى عباده المؤمنين ان يكونوا مثلهم وامرهم
باخلاص النية والحسبة في نصرة دينه وموازرة نبيه صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل واذ زين
لهم الشيطان اعمالهم وكان تزيينه ان قريشا لما اجتمعت للمسير ذكرت الذي بينها وبين
بني بكر من الحرب فكاد ذلك ان يثنيهم فجاء ابليس في جند من الشياطين معه رايته فتبدى لهم صورة
سراقة بن مالك بن خثعم وقال لهم لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم اى مجير لكم من
كنانة فلما تراءت الفئتان اي التقى الجمعان راى ابليس الملائكة نزلوا من السماء علم انه لا طاقة له بهم
نكص على عقبيه قال الضحاك ولى مدبرا وقال النضر بن شميل رجع القهقرى على قفاه هاربا قال
الكلبي لما التقوا كان ابليس في صف المشركين على صورة سراقة اخذ بيد الحرث بن هشام
فنكص على عقبيه فقال له الحرث افرارا من غير قتال وجعل يمسكه فدفع عن صدره وانطلق و
وانهزم الناس فلما قدموا مكة قالوا هزم الناس سراقة بن مالك فبلغ ذلك سراقة فقال بلغني انكم
تقولون اني هزمت الناس فوالله ما شعرت لمسيركم حتى بلغني هزيمتكم فقالوا اما اتيتنا يوم كذا فحلف لهم
فلما اسلموا علموا ان ذلك كان الشيطان قال الحسن في قوله اني ارى ما لا ترون قال راى ابليس جبرئيل
معتجرا ببرد يمشي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده اللجام يقود الفرس ما ركب بعد
وقال وقال قتادة كان ابليس يقول اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون فصدق وقال اني
اخاف الله وكذب والله ما به مخافة الله ولكن علم انه لا قوة به ولا منعة فاوردهم واسلمهم و
ذلك عادة عدو الله لمن اطاعه اذا التقى الحق والباطل اسلمهم وتبرا منهم وقال عطاء اني اخاف الله ان يهلكني
فيمن اهلك وقال الكلبي خاف ان ياخذه جبرئيل ويعرف حاله فلا تطيعوه وقيل معناه اني اخاف الله اى اعلم
صدق وعده لاوليائه لانه كان على ثقة من امره والله شديد العقاب وقيل معناه اني اخاف الله عليكم
والله شديد العقاب انقطع الكلام عند قوله اخاف الله ثم يقول الله والله شديد العقاب اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابرهيم بن ابي عبلة عن
طلحة بن عبد الله بن كريز ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما رئي الشيطان يوما هو فيه اصغر ولا ادحر

ولا احقر ولا اغيظ منه من يوم عرفة وما ذلك الا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام
الا ما كان من يوم بدر فقيل وما راى من يوم بدر قال اما انه قد راى جبرئيل وهو يزع الملئكة هذا حديث
مرسل اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض شك ونفاق غر هؤلاء دينهم يعني غر
المؤمنين دينهم هؤلاء قوم كانوا مستضعفين بمكة وقد اسلموا وحبسهم اقرباؤهم من الهجرة فلما خرجت
قريش الى بدر اخرجوهم كرها فلما نظروا الى قلة المسلمين ارتابوا وارتدوا وقالوا غر هؤلاء دينهم فقتلوا
جميعا منهم قيس بن الوليد بن المغيرة وابو قيس الفاكه بن الوليد بن المغيرة المخزوميان والحارث بن زمعة
بن الاسود بن المطلب وعلي بن امية بن خلف الجمحي والعاص بن منبه بن الحجاج قال الله سبحانه وتعالى
ومن يتوكل على الله اى ومن يسلم امره الى الله ويثق به فان الله عزيز قوي يفعل ما يشاء حكيم
ولو ترى يا محمد اذ يتوفى الذين كفروا الملئكة اي يقبضون ارواحهم واختلفوا فيه قيل هذا عند
الموت تضرب الملائكة وجوه الكفار وادبارهم بسياط النار وقيل اراد الذين قتلوا من المشركين ببدر
كانت الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم قال سعيد بن جبير ومجاهد يريد استاههم ولكن الله حيي
يكني قال ابن عباس كان المشركون اذا اقبلوا بوجوههم الى المسلمين ضربت الملائكة وجوههم بالسيوف
واذا ولوا ادركتهم الملائكة فضربوا ادبارهم وقال ابن جريج يريد ما اقبل منهم وما ادبر اي يضربون اجسادهم
كلها والمراد بالتوفي القتل وذوقوا عذاب الحريق اي ويقول لهم الملائكة ذوقوا عذاب الحريق
وقيل كان مع الملائكة مقامع من حديد يضربون بها الكفار فتلتهب النار في جراحاتهم فذلك
قوله تعالى وذوقوا عذاب الحريق وقال الحسن هذا يوم القيمة يقول لهم خزنة جهنم ذوقوا عذاب الحريق
وقال ابن عباس يقولون لهم ذلك بعد الموت ذلك اى ذلك الضرب الذي وقع بكم بما قدمت اي بما
كسبت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد كداب ال فرعون كفعل ال فرعون وصنيعتهم
وعادتهم معناه ان عادة هؤلاء في كفرهم كعادة ال فرعون قال ابن عباس هو ان ال فرعون ايقنوا
ان موسى عليه السلم نبي من الله فكذبوه وكذلك هؤلاء جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم بالصدق
فكذبوه فانزل الله بهم عقوبته كما انزل بال فرعون والذين من قبلهم اى كعادة الذين من قبلهم

كفروا بايات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب ذلك بان الله
لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم اراد ان الله
لا يغير ما انعم على قوم حتى يغيروا ما بهم من الكفران وترك الشكر واذا فعلوا ذلك غير الله ما بهم فيسلبهم
النعمة وقال السدي نعمة الله محمد صلى الله عليه وسلم انعم الله به على قريش واهل مكة فكذبوه وكفروا
به فنقله الله تعالى الى الانصار وان الله سميع عليم كداب ال فرعون كصنيع ال فرعون والذين من
قبلهم من كفار الامم كذبوا بايات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم فاهلكنا بعضهم بالرجفة و
بعضهم بالخسف وبعضهم بالمسخ وبعضهم بالريح وبعضهم بالغرق وكذلك اهلكنا كفار بدر بالسيف
لما كذبوا بايات ربهم واغرقنا ال فرعون وكل كانوا ظالمين يعني الاولين والاخرين ان شر
الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون قال الكلبي ومقاتل يعني يهود قريظة منهم
كعب بن الاشرف واصحابه الذين عاهدت منهم اي عاهدتهم وقيل عاهدت معهم وقيل ادخل من
لان معناه اخذت منهم العهد ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم بنو قريظة نقضوا العهد الذي
كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم واعانوا المشركين بالسلاح على قتال النبي صلى الله عليه
وسلم واصحابه ثم قالوا نسينا واخطانا فعاهدهم الثانية فنقضوا العهد ومالاوا الكفار على رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وركب كعب بن الاشرف الى مكة فوافقهم على مخالفة النبي
صلى الله عليه وسلم وهم لا يتقون اي لا يخافون الله ونقض العهد فاما تثقفنهم تجدنهم في
الحرب وقال مقاتل ان ادركتهم في الحرب واسرتهم فشرد بهم من خلفهم قال ابن عباس فنكل
بهم من ورائهم قال سعيد بن جبير انذر بهم من خلفهم واصل التشريد التفريق والتبديد معناه فرق
بهم جمع كل ناقض اي افعل بهؤلاء الذين نقضوا عهدك وجاؤا لحربك من القتل والتنكيل تفرق منك و
يخافك من خلفهم من اهل مكة واليمن لعلهم يذكرون اي يتذكرون ويتعظون ويعتبرون
ولا ينقضون العهد واما تخافن اي تعلمن يا محمد من قوم معاهدين خيانة نقض عهد
بما يظهر لكم منهم اثار الغدر كما ظهر لكم من قريظة فانبذ اليهم فاطرح اليهم عهدهم على سواء

يقول

يقول اعلمهم قبل حربك اياهم انك قد فسخت العهد بينك وبينهم حتى يكون في العلم انت وهم بنقض
العهد سواء فلا يتوهموا انك نقضت العهد بنصب الحرب معهم ان الله لا يحب الخائنين اخبرنا
محمد الحسن المروزي انا ابو سهل محمد بن عمر بن طرفة السجزي انا ابو سليمان الخطابي انا ابو بكر محمد بن بكر
بن محمد بن عبد الرزاق بن داسة التمار ثنا ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني ثنا حفص بن عمر
النمري ثنا شعبة عن ابي الفيض عن سليم بن عامر رجل من حمير قال كان بين معاوية وبين الروم عهد
وكان يسير نحو بلادهم حتى اذا انقضى العهد غزاهم فجاء رجل على فرس وهو يقول الله اكبر وفاء لا غدر
فنظروا فاذا عمرو بن عبسة فارسل اليه معاوية فساله فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من كان بينه وبين قوم عهد فلا يشد عقدة ولا يحلها حتى ينقضي امدها او ينبذ اليهم عهدهم
على سواء فرجع معاوية قوله عز وجل ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا قرا ابو جعفر وابن عامر و
حمزة وحفص يحسبن بالياء وقرا الاخرون بالتاء سبقوا اي فاتوا نزلت في الذين انهزموا من المشركين يوم بدر
فمن قرا بالياء يقول لا يحسبن الذين كفروا انفسهم سابقين فائتين من عذابنا ومن قرا بالتاء فعلى
الخطاب قرا ابن عامر انهم لا يعجزون بفتح الالف لانهم لا يعجزونني ولا يفوتونني وقرا الاخرون بكسر
الالف على الابتداء قوله عز وجل واعدوا لهم ما استطعتم من قوة الاعداد اتخاذ الشي لوقت الحاجة من
قوة اي من الالات التي تكون لكم قوة عليهم من الخيل والسلاح اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا
عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابرهيم بن محمد بن سفيان عن مسلم بن الحجاج ثنا هارون بن
معروف ثنا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحارث عن ابي علي ثمامة بن شفي انه سمع عقبة بن عامر يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول واعدوا لهم ما استطعتم من قوة الا ان القوة
الرمي الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي وبهذا الاسناد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ستفتح عليكم الروم ويكفيكم الله فلا يعجز احدكم ان يلهو باسهمه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو نعيم ثنا عبد الرحمن بن الغسيل عن
حمزة بن ابي اسيد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر حين صففنا لقريش

وصفوا لنا اذا اكثبوكم فعليكم بالنبل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد ابو منصور محمد بن محمد
سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الزياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ثنا
هشام الدستوائي عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان بن ابي طلحة عن ابي نجيح قال حاصرنا مع النبي صلى
الله عليه وسلم الطائف فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من بلغ بسهم في سبيل الله فهو له درجة في
الجنة قال فبلغت يومئذ ستة عشر سهما وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من رمى بسهم في سبيل الله فهو
عدل محرر اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسن علي بن محمد بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار
ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن يحيى بن ابي كثير عن زيد بن سلام عن عبد الله بن
زيد الازرق عن عقبة بن عامر الجهني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يدخل بالسهم الواحد
الجنة ثلثة صانعه والممد به والرامي به في سبيل الله وروي عن خالد بن زيد عن عقبة بن عامر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلثة نفر في الجنة صانعه يحتسب في صنعته
الخير والرامي به ومنبله فارموا واركبوا وان ترموا احب من ان تركبوا كل شيء يلهو به الرجل باطل الا رميه
بقوسه وتاديبه فرسه وملاعبته امراته فانهن من الحق ومن ترك الرمي بعد ما علمه رغبة عنه فانه نعمة
تركها او قال كفرها قوله عز وجل **ومن رباط الخيل** يعني ربطها واقتناؤها للغزو وقال عكرمة القوة
الحصون ومن رباط الخيل الاناث عن خالد بن الوليد انه كان لا يركب في القتال الا الاناث لقلة
صهيلها وعن ابن محيريز قال كان الصحابة يستحبون الذكور من الخيل عند الصفوف واناث الخيل
عند البيات والغارات اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو نعيم ثنا زكريا عن عامر ثنا عروة البارقي ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيمة الاجر والمغنم اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا علي بن حفص ثنا ابن المبارك
ثنا طلحة بن ابي سعيد قال سمعت سعيدا المقبري يحدث انه سمع ابا هريرة يقول قال النبي صلى الله
عليه وسلم من احتبس فرسا في سبيل الله عز وجل ايمانا بالله وتصديقا بوعده فان شبعه

وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيمة اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن ابي صالح عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال الخيل لرجل اجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر فاما الذي هي له اجر فرجل ربطها في سبيل الله عز وجل
فاطال لها في مرج او روضة فما اصابت في طيلها ذلك من المرج او الروضة كانت له حسنات
ولو انها انقطع طيلها فاستنت شرفا او شرفين كانت آثارها وارواثها حسنات له ولو انها مرت
بنهر فشربت منه ولم يرد ان يسقيها كانت له ذلك حسنات فهي لذلك اجر واما الذي هي له ستر
فرجل ربطها تغنيا وتعففا ثم لم ينس حق الله في رقابها ولا في ظهورها فهي له ستر واما الذي هي عليه
وزر فرجل ربطها فخرا ورياء ونواء لاهل الاسلام فهي على ذلك وزر وسئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الحمر فقال ما انزل علي فيها شيء الا هذه الآية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قوله عز وجل **ترهبون به** تخوفون به **عدو الله
وعدوكم وآخرين** اي وترهبون آخرين **من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم** قال مجاهد ومقاتل هم بنو
قريظة وقال السدي هم اهل فارس وقال الحسن وابن زيد هم المنافقون لا تعلمونهم لانهم معكم يقولون
لا اله الا الله وقيل هم كفار الجن **وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم** يوف لكم اجره
وانتم لا تظلمون لا تنقص اجوركم قوله عز وجل **وان جنحوا للسلم فاجنح لها** اي ان مالوا
الى الصلح فاجنح لها اي مل اليها وصالحهم روي عن قتادة والحسن ان هذه الآية منسوخة
بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم **وتوكل على الله** ثق بالله **انه هو السميع العليم**
وان يريدوا ان يخدعوك يغدروا ويمكروا بك قال مجاهد يعني بني قريظة **فان حسبك الله** كافيك
الله **هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين** اي بالانصار **والف بين قلوبهم** اي بين الاوس والخزرج
كانت بينهم احن وثارات في الجاهلية فصيرهم الله اخوانا بعد ان كانوا اعداء **لو انفقت ما
في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم** قوله عز وجل
يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين قال سعيد بن جبير اسلم مع النبي

صلى الله عليه وسلم ثلث وثلثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر فتمّ به الاربعون فنزلت هذه الاية
واختلفوا في محل من قال اكثر المفسرين محله خفض عطفا على الكاف في قوله حسبك معناه حسبك
الله وحسب من اتبعك وقال بعضهم هو رفع عطفا على اسم الله معناه حسبك الله ومتبعوك من المؤمنين
قوله عز وجل يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال اي حثهم على القتال ان يكن منكم عشرون
رجلا صابرون محتسبون يغلبوا مائتين من عدوهم يقهروهم وان يكن منكم مائة
صابرة محتسبة يغلبوا الفا من الذين كفروا ذلك بانهم قوم لا يفقهون اي ان المشركين
يقاتلون على غير احتساب ولا طلب ثواب ولا يثبتون اذا صدقتموهم القتال خشية ان يقتلوا و
هذا خبر بمعنى الامر وكان هذا يوم بدر فرض الله على الرجل الواحد من المؤمنين قتال عشرة
من الكافرين فثقلت على المؤمنين فخفف الله عنهم فنزل الان خفف الله وعلم ان
فيكم ضعفا اي ضعفا في الواحد عن قتال العشرة وفي المائة عن قتال الالف وقرا يعقوب
ضعفاء بفتح العين والمد على الجمع وقرا الاخرون بسكون العين فان يكن منكم مائة صابرة
يغلبوا مائتين من الكفار وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله
مع الصابرين فرد من العشرة الى الاثنين فان كان المسلمون على الشطر من عدوهم لا يجوز لهم
ان يفروا وقال سفين قال ابن شبرمة وارى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل هذا وقرا اهل الكوفة
وان يكن منكم مائة بالياء فيهما وافق اهل البصرة في الاول والباقون بالتاء فيهما وقرا عاصم وحمزة
ضعفا بفتح الضاد هاهنا وفي سورة الروم والباقون بضمها قوله عز وجل ما كان لنبي ان
يكون له اسرى قرا ابو جعفر واهل البصرة تكون بالتاء والباقون بالياء وقرا ابو جعفر اسارى
والباقون اسرى روى الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن ابن مسعود قال لما كان
يوم بدر جيء بالاسراء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقولون في هؤلاء الكفار فقال
ابو بكر هؤلاء قومك واهلك استبقهم واستان بهم لعل الله ان يتوب عليهم وخذ منهم فدية يكون
لنا قوة على الكفار وقال عمر يا رسول الله كذبوك واخرجوك قدمهم بضرب اعناقهم

مكن عليا من فلان فيضرب عنقه ومكني من فلان نسيب لعمر فاضرب عنقه فان هؤلاء ائمة
الكفر وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله انظر واديا كثير الحطب فادخلهم ثم اضرم عليهم نارا
فقال له العباس قطعت رحمك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبهم ثم دخل فقال الناس
ياخذ بقول ابي بكر وقال ناس ياخذ بقول عمر وقال ناس ياخذ بقول ابن رواحة فخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون الين من اللبن وليشدد قلوب
رجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابرهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن
عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا ابا بكر مثل عيسى قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر
لهم فانك انت العزيز الحكيم وان مثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا ومثلك كمثل موسى قال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم الاية قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انتم اليوم عالة فلا يفلتن منهم احد الا بفداء او ضرب عنق قال ابن مسعود
الا سهيل بن بيضا فاني سمعته يذكر الاسلام فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رايتني
في يوم اخوف ان تقع علي الحجارة من السماء من ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا سهيل بن بيضا قال ابن عباس قال عمر بن الخطاب فهوى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما قال ابو بكر ولم يهو ما قلت فلما كان من الغد جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابو بكر قاعدين يبكيان قلت يا رسول الله اخبرني من اي شيء تبكي انت وصاحبك فان
وجدت بكاء بكيت وان لم اجد بكاء تباكيت لبكائكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابكي للذي
عرض على اصحابك من اخذهم الفداء ولقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة شجرة قريبة من
النبي صلى الله عليه وسلم وانزل الله عز وجل ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في
الارض الى قوله فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا فاحل الله الغنيمة لهم واسرى جمع اسير مثل قتلى وقتيل
حتى يثخن في الارض اي يبالغ في القتل المشركين واسرهم تريدون ايها المؤمنون
عرض الدنيا باخذكم الفداء والله يريد الاخرة يريد لكم ثواب الاخرة بقهركم المشركين

ونصركم دين الله والله عزيز حكيم وكان الفدا لكل اسير اربعين اوقية والاوقية
اربعون درهما قال ابن عباس كان هذا يوم بدر والمسلمون يومئذ قليل فلما كثروا واشتد
سلطانهم انزل الله عز وجل في الاسارى فاما منا بعد واما فداء فجعل الله تعالى لنبيه صلى الله
عليه وسلم والمؤمنين في امر الاسارى بالخيار ان شاؤا قتلوهم وان شاؤا استعبدوهم وان شاؤا
اعتقوهم وان شاؤا فادوهم قوله عز وجل لولا كتاب من الله سبق الاية قال ابن عباس كانت
الغنايم حراما على الانبياء والامم وكانوا اذا اصابوا شيا من الغنايم كان للقربان و
كانت تنزل نار من السماء فياكله فلما كان يوم بدر اسرع المؤمنون في الغنايم واخذ الفدا فانزل
الله عز وجل لولا كتاب من الله سبق يعني لولا قضاء من الله سبق في اللوح المحفوظ
بانه يحل لكم الغنايم وقال الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير لولا كتاب من الله سبق انه لا يعذب
احدا ممن شهد بدرا مع النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن جريج لولا كتاب من الله سبق انه
لا اضل قوما بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون وانه لا ياخذ قوما فعلوا اشياء بجهالة لمسكم
اتاكم واصابكم فيما اخذتم من الفداء قبل ان تؤمروا به عذاب عظيم قال ابن اسحق لم
يكن من المؤمنين احد ممن حضر الا احب الغنايم الا عمر بن الخطاب فانه اشار على رسول
الله صلى الله عليه وسلم بقتل الاسراء وسعد بن معاذ قال يا نبي الله كان الاثخان في القتل احب
الي من استبقاء الرجال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو نزل عذاب من السماء ما نجى
منهم غير عمر بن الخطاب وسعد بن معاذ فقال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا
واتقوا الله ان الله غفور رحيم وروي انه لما نزلت الاية الاولى كف اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ايديهم عما اخذوا من الفدا فنزل وكلوا مما غنمتم الايه وروينا عن جابر ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال احلت لي الغنايم ولم تحل لاحد قبلي اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي
انا ابو طاهر الزيادي انا محمد بن الحسن القطان ثنا احمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق
انا معمر عن همام بن منبه ثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحل الغنايم

لاحد من قبلنا ذلك بان الله راى ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا قوله عز وجل يا ايها النبي قل لمن في
ايديكم من الاسرى قرا ابو عمرو وابو جعفر من الاسارى بالالف والباقون بلا الف نزلت
في العباس بن عبد المطلب وكان اسير يوم بدر وكان احد العشرة الذين ضمنوا الطعام
اهل بدر وكان يوم بدر نوبته وكان خرج بعشرين اوقية من ذهب ليطعم بها الناس فاراد
ان يطعم ذلك اليوم فاقتتلوا وبقيت العشرون اوقية معه فاخذت منه في الحرب فكلم
النبي صلى الله عليه وسلم ان يحسب العشرين اوقية من فدايه فابى وقال اما شيء خرجت
تستعين به علينا فلا اتركه لك وكلف فداء ابني اخيه عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث
فقال العباس يا محمد تركتني اتكفف قريشا ما بقيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاين الذهب الذي دفعته الى ام الفضل وقت خروجك من مكة وقلت لها اني لا ادري ما
يصيبني في وجهي فان حدث لي حدث فهذا لك ولعبد الله ولعبيد الله والفضل وقثم يعني بنيه فقال
له العباس ما يدريك قال اخبرني به ربي جل جلاله فقال له العباس اشهد انك صادق
وان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله ولم يطلع عليه احد الا الله فذلك قوله يا ايها النبي قل
لمن في ايديكم من الاسرى الذين اخذت منه الفداء ان يعلم الله في قلوبكم خيرا اي ايمانا
يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قال العباس
فابدلني الله عنها عشرين عبدا كلهم تاجر يضرب بمال كثير وادناهم يضرب بعشرين الف
درهم مكان العشرين اوقية واعطاني زمزم وما احب ان لي بها جميع اموال مكة وانا
انتظر المغفرة من ربي قوله عز وجل وان يريدوا خيانتك يعني الاسرى فقد خانوا الله من قبل
فامكن منهم والله عليم حكيم قال ابن جريج اراد بالخيانة الكفر اي ان كفروا بك فقد
كفروا بالله من قبل فامكن منهم المؤمنين ببدر حتى قتلوهم واسروهم وهذا تهديد لهم ان عادوا
الى قتال المؤمنين ومعاداتهم قوله عز وجل ان الذين امنوا وهاجروا اي هجروا قومهم
وديارهم يعني المهاجرين وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم والذين اووا رسول الله

صلى الله عليه وسلم والمهاجرين معه اى اسكنوهم منازلهم ونصروا اي ونصروهم على
اعدائهم وهم الانصار اولئك بعضهم اولياء بعض دون اقربائهم من الكفار وقيل في العون و
النصرة وقال ابن عباس في الميراث يتوارثون بالهجرة وكان المهاجرون والانصار يتوارثون
دون ذوى الارحام وكان من امن ولم يهاجر لا يرث من قريبه المهاجر حتى كان فتح مكة انقطعت
الهجرة وتوارثوا بالارحام حيث ما كانوا وصار ذلك منسوخا بقوله عز وجل واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض في كتاب الله قوله عز وجل والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من
ولايتهم من شيء يعني الميراث حتى يهاجروا قرا حمزة ولايتهم بكسر الواو والباقون بالفتح
وهما واحد كالدلالة والدلالة وان استنصروكم في الدين اى استنصركم المؤمنون الذين لم
يهاجروا فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد فلا تنصروهم عليهم
والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم اولياء بعض في العون والنصرة وقال ابن عباس
في الميراث اي يرث المشركون بعضهم من بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض قال ابن
عباس ان لا تاخذوا في الميراث بما امرتكم به وقال ابن جريج ان لا تعاونوا وتناصروا وقال ابن اسحق
جعل الله تعالى المهاجرين والانصار اهل ولاية في الدين دون من سواهم وجعل الكافرين بعضهم
اولياء بعض ثم قال الا تفعلوه وهو ان يتولى المؤمن الكافر دون المؤمنين تكن في الارض فتنة
وفساد كبير والفتنة في الارض قوة الكفر والفساد الكبير ضعف الاسلام والذين امنوا
وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك هم المؤمنون
حقا لا مرية ولا ريب في ايمانهم قيل حققوا ايمانهم بالهجرة وبالجهاد وبذل المال في الدين
لهم مغفرة ورزق كريم الجنة فان قيل اي معنى في تكرير هذه الاية قيل المهاجرون كانوا
على طبقات وكان بعضهم اهل الهجرة الاولى وهم الذين هاجروا قبل الحديبية وبعضهم اهل الهجرة
الثانية وهم الذين هاجروا بعد صلح الحديبية قبل فتح مكة وكان بعضهم ذا هجرتين هجرة الحبشة
وهجرة المدينة فالمراد من الاية الاولى الهجرة الاولى ومن الثانية الهجرة الثانية قوله عز وجل والذين

امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم اى معكم يريد انتم منهم وهم منكم
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله فهذا نسخ التوارث بالهجرة ورد
الميراث الى اولى الارحام قوله عز وجل في كتاب الله اى في حكم الله وقيل اراد بكتاب الله
القران يعني القسمة التي بينها في سورة النساء ان الله بكل شيء عليم

سورة التوبة مكية وهي مايه وثلثون ايه

قال مقاتل هذه السورة كلها مدنية الا ايتين من اخر السورة قال سعيد بن جبير قلت لابن عباس
ما سورة التوبة قال هي الفاضحة ما زالت ينزل فيهم حتى ظنوا انها لا تبقى احدا منهم الا ذكر فيها قال قلت
سورة الانفال قال تلك سورة بدر قال قلت سورة الحشر قال قلت سورة النضير اخبرنا ابو سعيد احمد
بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي انا ابو الحسين علي بن محمد بن الحسين الجرجاني
انا ابو احمد عبد الله بن عدى الحافظ انا احمد بن على المثنى انا ابو عبد الله القواريري ثنا يزيد بن زريع
ثنا عوف بن ابى جميلة الاعرابي حدثني يزيد الفارسي ثنا ابن عباس قال قلت لعثمان بن عفان ما
حملكم على ان عمدتم الى الانفال وهي من المثانى والى براءة وهي من المائين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا
بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموه في السبع الطول فقال عثمان ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان مما ياتى عليه الزمان وهو ينزل عليه سور ذوات العدد فاذا انزل عليه الشيء
يدعو بعض من يكتب عنده فيقول ضعوا هذه الاية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الانفال
مما نزلت بالمدينة وكانت براءة من اخر ما نزل وكانت قصتها شبيهة بقصتها وقبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا انها منها فمن ثم قرنت بينهما ولم اكتب بينهما سطر بسم الله
الرحمن الرحيم ووضعتها في السبع الطول قوله عز وجل براءة من الله ورسوله اي هذه براءة من
الله ورسوله وهي مصدر كالنشاءة والدناءة قال المفسرون لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى تبوك كان المنافقون يرجفون الاراجيف وجعل المشركون ينقضون عهودا كانت بينهم
وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بنقض عهودهم وذلك قوله عز وجل واما تخافن من

قوم خيانة الاية قال الزجاج براءة اي قد برئ الله ورسوله من اعطائهم العهود والوفاء لهم بها اذا
نكثوا الى الذين عاهدتم من المشركين لخطاب مع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وان كان
النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي عاهدهم وعاقدهم لانه عاهدهم واصحابه بذلك راضون فكانّ
هم عاقدوا وعاهدوا فسيحوا في الارض رجع من الخبر الى الخطاب اي قل لهم سيحوا اي سيروا
في الارض مقبلين ومدبرين امنين غير خائفين احدا من المسلمين اربعة اشهر واعلموا انكم
غير معجزي الله اي غير فائتين ولا سابقين وان الله مخزي الكافرين اي مذلهم بالقتل في الدنيا
والعذاب في الاخرة واختلف العلماء في هذا التاجيل وفي هؤلاء الذين برئ الله ورسوله اليهم
من العهود التي كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جماعة هذا تاجيل من
الله تعالى للمشركين فمن كانت مدة عهده اقل من اربعة اشهر رفعه الى اربعة اشهر ومن كانت
مدته اكثر من اربعة اشهر حطه الى اربعة اشهر ومن كانت مدة عهده بغير اجل محدود حده
اربعة اشهر ثم هو حرب بعد ذلك لله ورسوله يقتل حيث ادرك ويوسر الا ان يتوب وابتداء هذا
الاجل يوم الحج الاكبر وانقضاؤه الى العشر من شهر ربيع الاخر فاما من لم يكن له عهد فانما
اجله انسلاخ الاشهر الحرام وذلك خمسون يوما وقال الزهري الاشهر الاربعة شوال وذو القعدة
وذو الحجة والمحرم لان هذه الاية نزلت في شوال والاول هو الاصوب وعليه الاكثرون وقال
الكلبي انما كانت الاربعة الاشهر لمن كان له عهد دون اربعة اشهر فاتم له اربعة اشهر فاما
من كان له عهد اكثر من اربعة اشهر فهذا امر باتمام عهده بقوله فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم
قال الحسن امر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم بقتال من قاتله من المشركين فقال
قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم وكان لا يقاتل الا من كان قاتله ثم امره بقتال المشركين و
البراءة منهم واجلهم اربعة اشهر فلم يكن لاحد منهم اجل اكثر من اربعة اشهر لا من كان له عهد
قبل البراءة ولا من لم يكن له عهد وكان الاجل لجميعهم اربعة اشهر واحل دماء جميعهم من اهل
العهد وغيرهم بعد انقضاء الاجل وقيل نزلت هذا قبل تبوك قال محمد بن اسحق ومجاهد وغيرهما

نزلت في اهل مكة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاهد قريشا عام الحديبية على ان
يضعوا الحرب عشر سنين يامن فيها الناس ودخلت خزاعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودخل بنو بكر في عهد قريش ثم عدت بنو بكر على خزاعة فنالت منهم واعانتهم قريش بالسلاح فلما
تظاهر بنو بكر وقريش على خزاعة ونقضوا عهدهم خرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى وقف على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اني ناشد محمدا حلف ابينا وابيه الاتلدا كنت لنا ابا وكنا ولدا
ثمت اسلمنا ولم ننزع يدا فانصر هداك الله نصرا اعتدا وادع عباد الله ياتوا مددا فيهم رسول الله قد تجردا
في فيلق كالبحر يجري مزبدا ابيض مثل الشمس يسمو صعدا ان سيم خسفا وجهه تربدا ان قريشا اخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقك المؤكدا هم بيتونا بالهجير هجدا وقتلونا ركعا وسجدا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا نصرت ان لم انصركم وتجهز الى مكة سنة ثمان من الهجرة فلما كان سنة تسع اراد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يحج ثم قال انه يحضر المشركون فيطوفون عراة فبعث ابا بكر تلك السنة اميرا
على الموسم ليقيم للناس الحج وبعث معه اربعين اية من صدر براءة ليقراها على اهل الموسم ثم بعث بعده عليا
على ناقته العضباء ليقرء على الناس صدر براءة وامره ان يؤذن بمكة ومنى وعرفة ان قد برئت
ذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم من كل مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فرجع ابو بكر فقال
يا رسول الله بابي انت وامي انزل في شاني شيء قال لا ولكن لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الا رجل من اهلي اما
ترضى يا ابا بكر انك كنت معي في الغار وانك صاحبي على الحوض قال بلى يا رسول الله فسار ابو بكر اميرا
على الحاج وعلي ليؤذن ببراءة فلما كان قبل التروية بيوم خطب ابو بكر الناس وحدثهم عن مناسكهم
واقام للناس الحج والعرب في تلك السنة على منازلهم التي كانوا عليها في الجاهلية من الحج حتى اذا كان
يوم النحر قام علي بن ابي طالب فاذن في الناس بالذي امر به وقرا عليهم سورة براءة وقال زيد بن يثيع
سالنا عليا باي شيء بعثت تلك السنة في الحجة قال بعثت باربع لا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه
وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد فهو الى مدته ومن لم يكن له مدة فاجله اربعة اشهر ولا يدخل الجنة
الا نفس مؤمنة ولا يجتمع المشركون والمؤمنون بعد عامهم هذا ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم سنة

عشرة حجة الوداع فان قال قايل كيف بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر ثم عزله وبعث
عليا قلنا ذكر العلماء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعزل ابا بكر وكان اميرا وانما بعث عليا
لينادي بهذه الايات وكان السبب فيه ان العرب تعارفوا فيما بينهم في عقد العهود ونقضها
ان لا يتولى ذلك الا سيد او رجل من رهطه فبعث عليا ازاحة للعلة لئلا يقولوا هذا خلاف ما يعرفه
فينا في نقض العهد والدليل على ان ابا بكر كان هو الامير ما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يعقوب بن ابرهيم ثنا ابن اخي ابن
شهاب عن عمه اخبرني حميد بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال بعثني ابو بكر في تلك الحجة
في مؤذنين يوم النحر يؤذن بمنى الا لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قال حميد
بن عبد الرحمن ثم اردف رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فامره ان يؤذن ببراة قال ابو هريرة
فاذن معنا علي في اهل منى يوم النحر الا لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قوله عز وجل
واذان عطف على قوله براءة اي اعلام ومنه الاذان بالصلوة يقال اذنته فاذن اي علمته
فعلم واصله من الاذن اي اوقعته في اذنه من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر
واختلفوا في يوم الحج الاكبر روى عكرمة عن ابن عباس انه يوم عرفة وروي ذلك عن عمر بن
الخطاب وابن الزبير وهو قول عطاء وطاوس ومجاهد وسعيد بن المسيب وقال جماعة هو يوم
النحر روي عن يحيى بن الجزار قال خرج علي يوم النحر على بغلة بيضاء يريد الجبانة فجاءه رجل واخذ بلجام
دابته وسأله عن يوم الحج الاكبر فقال يومك هذا خل سبيلها وروي ذلك عن عبد الله بن ابي اوفى
والمغيرة بن شعبة وهو قول الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير والسدي وروى ابن جريج عن
مجاهد يوم الحج الاكبر حين الحج ايام منى كلها وكان سفين الثوري يقول يوم الحج الاكبر ايام منى
كلها مثل يوم صفين ويوم الجمل ويوم بعاث يراد به الحين والزمان لان هذه الحروب دامت
اياما كثيرة وقال عبد الله بن الحارث بن نوفل يوم الحج الاكبر اليوم الذي حج فيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو قول ابن سيرين لانه اجتمع فيه حج المسلمين وعيد اليهود والنصارى و

المشركين ولم يجتمع قبله ولا بعده واختلفوا في الحج الاكبر فقال مجاهد الحج الاكبر القران والحج
الاصغر افراد الحج وقال الزهري والشعبي وعطاء الحج الاكبر الحج والحج الاصغر العمرة قيل لها الاصغر
لنقصان اعمالها قوله عز وجل ان الله بريء من المشركين ورسوله اي ورسوله ايضا بريء من المشركين
وقرا يعقوب رسوله بنصب اللام اي ان الله ورسوله بريء فان تبتم رجعتم من كفركم واخلصتم
التوحيد فهو خير لكم وان توليتم اعرضتم عن الايمان فاعلموا انكم غير معجزي الله وبشر
الذين كفروا بعذاب اليم الا الذين عاهدتم من المشركين هذا استثناء من قوله براءة من الله
ورسوله الى الناس الا من عهد الذين عاهدتم من المشركين وهم بنو ضمرة حي من كنانة امر الله
رسوله صلى الله عليه وسلم باتمام عهدهم الى مدتهم وكان قد بقي من مدتهم تسعة اشهر وكان السبب
فيه انهم لم ينقضوا العهد وهذا معنى قوله ثم لم ينقصوكم شيئا من عهدهم الذي عاهدتموهم
عليه ولم يظاهروا لم يعاونوا عليكم احدا من عدوكم وقرا عطاء بن يسار ينقضوكم بالضاد المعجمة
من نقض العهد فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم فاوفوا لهم بعهدهم الى مدتهم الى اجلهم الذي عاهدتموهم
عليه ان الله يحب المتقين قوله عز وجل فاذا انسلخ انقضى ومضى الاشهر الحرم قيل هي
الاشهر الاربعة رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وقال مجاهد وابن اسحق هي شهور العهد فمن
كان له عهد فعهده اربعة اشهر ومن لا عهد له فاجله انقضاء المحرم خمسون يوما وقيل لها حرم
لان الله تعالى حرم فيها على المؤمنين دماء المشركين والتعرض لهم فان قيل هذا القدر بعض الاشهر
الحرم والله تعالى يقول فاذا انسلخ الاشهر الحرم قيل لما كان هذا القدر متصلا بما مضى اطلق عليه اسم
الجمع ومعناه مضت المدة المضروبة التي يكون معها انسلاخ الاشهر الحرم قوله عز وجل فاقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم في الحل والحرم وخذوهم اي اسروهم واحصروهم اي احبسوهم
قال ابن عباس يريد ان تحصنوا فاحصروهم اي امنعوهم من الخروج وقيل امنعوهم من دخول مكة والتصرف
في بلاد الاسلام واقعدوا لهم كل مرصد اي على كل طريق والمرصد الموضع الذي يرقب فيه
العدو من رصدت الشيء ارصده اذا ترقبته يريد كونوا لهم رصدا لتاخذوهم من اي وجه توجهوا

وقيل اقعدوا لهم بطريق مكة حتى لا يدخلوها فان تابوا من الشرك واقاموا الصلوة واتوا
الزكوة فخلوا سبيلهم يقول دعوهم فليتصرفوا في امصارهم ويدخلوا مكة ان الله لمن تاب
غفور لذنوبه رحيم به وقال الحسين بن الفضل هذه الاية نسخت كل اية في القران ذكر
فيها الاعراض والصبر على اذى الكفار وان احد من المشركين استجارك اي وان استجارك احد من
المشركين الذين امرتك بقتالهم وقتلهم اي استامنك بعد انسلاخ الاشهر الحرم ليسمع كلام الله
فاجره فاعذه وامنه حتى يسمع كلام الله فيما له وعليه من الثواب والعقاب ثم ابلغه
مامنه اي الموضع الذي يامن فيه وهو دار قومه فان قاتلك بعد ذلك فقدرت عليه فاقتله ذلك
بانهم قوم لا يعلمون اي لا يعلمون دين الله وتوحيده فهم محتاجون الى سماع كلام الله وقال الحسن
هذه الاية محكمة الى يوم القيمة قوله عز وجل كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله
هذا على وجه التعجب ومعناه جحدا اي لا يكون لهم عهد عند الله ولا عند رسوله وهم يغدرون
وينقضون العهد ثم استثنى فقال الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام قال ابن عباس هم قريش
وقال قتادة هم اهل مكة الذين عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية قال الله تعالى
فما استقاموا لكم على العهد فاستقيموا لهم فلم يستقيموا ونقضوا العهد واعانوا بني بكر على خزاعة
فضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفتح اربعة اشهر يختارون من امرهم اما ان يسلموا واما
ان يلحقوا باي بلاد شاءوا فاسلموا قبل الاربعة الاشهر قال السدي والكلبي وابن اسحق هم قبايل من
بكر بنو خزيمة وبنو مدلج وبنو ضمرة وبنو الديل وهم الذين كانوا قد دخلوا في عهد قريش يوم الحديبية
فلم يكن نقض الا قريش وبنو الديل من بني بكر فامر باتمام العهد لمن لم ينقض وهم بنو ضمرة وهذا القول
اقرب الى الصواب لان هذه الايات نزلت بعد نقض قريش العهد وبعد فتح مكة فكيف يقول
لشي قد مضى فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم وانما هم الذين قال الله عز وجل الا الذين عاهدتم من
المشركين ثم لم ينقصوكم كما نقضكم قريش ولم يظاهروا عليكم احدا كما ظاهرت قريش بني بكر على خزاعة
حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل ان الله يحب المتقين كيف وان يظهروا

عليكم هذا مردود على الاية الاولى تقديره كيف يكون لهم عهد عند الله وان يظهروا عليكم
لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة قال الاخفش كيف لا يقتلونهم وهم ان يظهروا عليكم ان يظفروا
بكم لا يرقبوا لا يحفظوا وقال الضحاك لا ينتظروا وقال قطرب لا يراعوا فيكم الا قال ابن عباس والضحاك قرابة
وقال يمان رحما وقال قتادة الال الحلف وقال السدي هو العهد وكذلك الذمة الا انه كرر لاختلاف
اللفظين وقال ابو مجلز ومجاهد الال هو الله عز وجل وكان عبيد بن عمير يقرا جبرال بالتشديد يعني
عبد الله وفي الخبر ان ناسا قدموا على ابي بكر من قوم مسيلمة الكذاب فاستقراهم ابو بكر كتاب
مسيلمة فقروا فقال ابو بكر رضي الله عنه ان هذا الكلام لم يخرج من ال اي من الله والدليل على هذا
التاويل قراءة عكرمة لا يرقبون في مؤمن ايلا بالياء يعني الله عز وجل مثل جبرئيل وميكائيل ولا ذمة
اي عهدا يرضونكم بافواههم اي يعطونكم بالسنتهم خلاف ما في قلوبهم وتابى قلوبهم
الايمان واكثرهم فاسقون فان قيل هذا في المشركين وكلهم فاسقون فكيف قال واكثرهم
فاسقون قيل اراد بالفسق نقض العهد ههنا وكان في المشركين من وفى بعهده واكثرهم نقضوا
فلهذا قال واكثرهم فاسقون اشتروا بايات الله ثمنا قليلا وذلك انهم نقضوا العهد الذي
بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم باكلة اطعمهم ابو سفين قال مجاهد اطعم ابو سفين
حلفاءه فصدوا عن سبيل الله فمنعوا الناس من الدخول في دين الله قال ابن عباس وذلك
ان اهل الطايف امدوهم بالاموال ليقووهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم ساء
ما كانوا يعملون لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة يقول لا يتقوا عليهم ايها المؤمنون كما لا
يتقون عليكم لو ظهروا فاولئك هم المعتدون بنقض العهد فان تابوا من الشرك واقاموا
الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم اي فهم اخوانكم في الدين لهم ما لكم وعليهم ما عليكم
ونفصل الايات نبين الايات لقوم يعلمون قال ابن عباس حرمت هذه الاية دماء اهل
القبلة قال ابن مسعود امرتم بالصلوة والزكوة فمن لم يزك فلا صلوة له اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان الحكم بن نافع نا شعيب

بن ابي حمزة عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان ابا هريرة قال لما توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر رضي الله عنه وكفر من كفر من العرب فقال عمر كيف يقاتل الناس وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا (يقولوا) لا اله الا الله فمن قالها فقد عصم مني ماله
ونفسه الا بحق الاسلام وحسابه على الله فقال والله لاقاتلن من فرق بين الصلوة والزكوة فان الزكوة حق
المال ثم قال والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها
قال عمر فوالله ما هو الا ان قد شرح الله صدر ابي بكر فعرفت انه الحق اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عمرو بن العباس ثنا ابن المهدي ثنا منصور
بن سعد عن ميمون بن سياه عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلوتنا
واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله قوله عز وجل وان نكثوا
ايمانهم نقضوا عهودهم من بعد عهدهم يعني مشركي قريش وطعنوا وقدحوا في دينكم
عابوه فهذا دليل على ان الذمي اذا طعن في دين الاسلام ظاهرا لا يبقى له عهد فقاتلوا ائمة الكفر
قرا اهل الكوفة والشام ايمة بهمزتين حيث كان وقرا الباقون بتليين الهمزة الثانية وائمة الكفر
رؤس المشركين وقادتهم من اهل مكة قال ابن عباس نزلت في ابي سفين بن حرب وابي جهل والحرث
بن هشام وسهيل بن عمرو وعكرمة بن ابي جهل وساير رؤساء قريش يومئذ الذين نقضوا العهد
وهم الذين هموا باخراج الرسول صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد اهل فارس والروم وقال حذيفة بن
اليمان ما قوتل اهل هذه الاية ولم يات اهلها بعد انهم لا ايمان لهم اي لا عهود لهم جمع يمين قال
قطرب اي لا وفاء لهم بالعهد وقرا ابن عامر لا ايمان لهم بكسر الالف اي لا تصديق لهم ولا دين لهم وقيل
هو من الامان اي لا تؤمنوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم لعلهم ينتهون اي لكي ينتهوا عن الطعن في
دينكم والمظاهرة عليكم وقيل عن الكفر ثم حض المسلمين على القتال فقال جل ذكره الا تقاتلون قوما
نكثوا ايمانهم نقضوا عهدهم وهم الذين نقضوا عهد الصلح بالحديبية واعانوا بني بكر على خزاعة
وهموا باخراج الرسول من مكة حين اجتمعوا في دار الندوة وهم بدؤكم بالقتال اول مرة

يعني قوم بدر وذلك انهم قالوا حين اسلم العير لا ننصرف حتى نستاصل محمدا واصحابه وقال
جماعة من المفسرين اراد بهم بداوا بقتال خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخشونهم
اتخافونهم فتتركون قتالهم فالله احق ان تخشوه في ترك قتالهم ان كنتم مؤمنين قاتلوهم
يعذبهم الله بايديكم يقتلهم الله بايديكم ويخزهم ويذلهم بالاسر والقتل القهر وينصركم
عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويبرئ داء قلوب قوم مؤمنين بما كانوا ينالونه من
الاذى منهم وقال مجاهد والسدي اراد صدور خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث
اعانت قريش بني بكر عليهم حتى نكاوا فيهم فشفى الله صدورهم من بني بكر بالنبي صلى الله عليه
وسلم وبالمؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم كربها ووجدها لمعونة قريش بني بكر عليهم ثم قال مستانفا
ويتوب الله على من يشاء فيهديه الى الاسلام كما فعل بابي سفين وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو والله
عليم حكيم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم فتح مكة ارفعوا السيف الا خزاعة من
بني بكر الى العصر قوله عز وجل ام حسبتم اظننتم ان تتركوا قيل هذا خطاب للمنافقين وقيل
للمؤمنين الذين شق عليهم القتال فقال ام حسبتم ان تتركوا فلا تؤمروا بالجهاد ولا تمتحنوا ليظهر الصادق
من الكاذب ولما يعلم الله ولم ير الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا
رسوله ولا المؤمنين وليجة بطانة واولياء يوالونهم ويفشون اليهم اسرارهم وقال قتادة
وليجة يعني خيانة وقال الضحاك خديعة وقال عطاء اولياء وقال ابو عبيدة كل شيء ادخلته في شيء
ليس منه فهو وليجة والرجل يكون في القوم وليس منهم وليجة فوليجة الرجل من يختص بدخله امره دون
الناس يقال هو وليجي للواحد والجمع والله خبير بما تعملون قوله عز وجل ما كان للمشركين
ان يعمروا مساجد الله الاية قال ابن عباس لما اسر العباس يوم بدر عيره المسلمون بالكفر وقطيعة
الرحم واغلظ علي له القول فقال العباس ما لكم تذكرون مساوينا ولا تذكرون محاسننا فقال علي
الكم محاسن فقال نعم انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج فانزل الله عز وجل ردا
على العباس ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله اي ما ينبغي للمشركين ان يعمروا مساجد

الله اوجب على المسلمين منعهم من ذلك لان المساجد انما يعمر لعبادة الله وحده فمن كان كافرا بالله
فليس من شانه ان يعمرها فذهب جماعة الى ان المراد منه العمارة المعروفة من بناء المسجد ومن
مته عند الخراب فيمنع منه الكافر حتى لو اوصى به لا يمتثل وحمل بعضهم العمارة ههنا على دخول المسجد
والقعود فيه قال الحسن ما كان للمشركين ان يتركوا فيكونوا اهل المسجد الحرام وقرا ابن كثير واهل
البصرة مسجد الله على التوحيد واراد به المسجد الحرام كقوله تعالى وعمارة المسجد الحرام وكقوله تعالى فلا
تقربوا المسجد الحرام وقرا الاخرون مساجد الله بالجمع والمراد منه ايضا المسجد الحرام قال الحسن انما قال
مساجد لانه قبلة المساجد كلها قال الفراء ربما ذهبت العرب بالواحد الى الجمع وبالجمع الى الواحد
الا ترى ان الرجل يركب البرذون فيقول اخذت في ركوب البراذين ويقال فلان كثير الدرهم والدينار
ويريد الدراهم والدنانير قوله عز وجل **شاهدين على انفسهم بالكفر** اراد وهم شاهدين فلما طرح
وهم نصبت قال الحسن لم يقولوا نحن كفار ولكن كلامهم بالكفر شاهد عليهم بالكفر وقال الضحاك
عن ابن عباس شهادتهم على انفسهم بالكفر سجودهم للاصنام وذلك ان كفار قريش كانوا نصبوا اصنامهم
خارج البيت الحرام عند القواعد وكانوا يطوفون بالبيت عراة كلما طافوا شوطا سجدوا لاصنامهم
ولم يزدادوا بذلك الا بعدا من الله وقال السدي شهادتهم على انفسهم بالكفر هو ان النصراني يسال من انت
فيقول نصراني واليهودي فيقول يهودي ويقال للمشرك ما دينك فيقول مشرك قال الله تعالى **اولئك
حبطت اعمالهم** لانها لغير الله **وفي النار هم خالدون** وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
معناه شاهدين على رسولهم بالكفر لانه ما من بطن الا ولدته ثم قال **انما يعمر مساجد الله من امن
بالله واليوم الاخر واقام الصلوة واتى الزكوة ولم يخش الا الله** ولم يخف في الدين غير
الله ولم يترك امر الله لخشية غيره **فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين** وعسى من الله واجب
اي فاولئك هم المهتدون والمهتدون المتمسكون بطاعة الله التي تؤدي الى الجنة اخبرنا ابو
عمرو محمد بن عبد الرحمن النسوي ثنا احمد بن الحسن الحيري ثنا محمد بن يعقوب ثنا احمد بن الفرج الحجازي
ثنا بقية ثنا ابو الحجاج المهري عن عمرو بن الحارث عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان فان الله تعالى قال انما يعمر
مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا علي بن عبد الله ثنا يزيد بن هرون ثنا محمد بن مطرف عن زيد بن اسلم
عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من غدا الى المسجد او راح اعد الله له نزله
من الجنة كلما غدا او راح واخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر
محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا ابو عاصم عن عبد الحميد بن جعفر حدثني
ابي عن محمود بن لبيد ان عثمان بن عفان اراد بناء المسجد فكره الناس ذلك واحبوا ان يدعه قال
عثمان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بنى لله مسجدا بنى الله له كهيئته في الجنة
واخبرنا الامام الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر الزيادي انا محمد بن الحسين القطان ثنا علي
بن محمد الدارابجردي ثنا ابو عاصم بهذا الاسناد وقال بنى الله له بيتا في الجنة قوله عز وجل **اجعلتم
سقاية الحاج** الاية اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم
الثعلبي انا عبد الله بن حامد بن محمد الوزان انا احمد بن محمد بن حفص بن محمد بن عبيد الله المنادي ثنا
ابو داود سليمن بن الاشعث السجستاني ثنا ابو توبة الربيع بن نافع الحلبي ثنا معاوية بن سلام عن زيد
بن سلام عن ابي سلام ثنا النعمن بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
رجل ما ابالي ان لا اعمل عملا بعد ان اسقي الحاج وقال الاخر ما ابالي ان لا اعمل عملا بعد ان اعمر
المسجد الحرام وقال الاخر الجهاد في سبيل الله افضل مما قلتما فزجرهم عمر رضي الله عنه وقال لا
ترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة ولكني اذا صليت دخلت
فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اختلفتم فيه ففعل فانزل الله عز وجل اجعلتم سقاية
الحاج **وعمارة المسجد الحرام** الى قوله والله لا يهدي القوم الظالمين قال ابن عباس قال العباس
حين اسر يوم بدر لئن كنتم سبقتمونا بالهجرة بالاسلام والهجرة والجهاد لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج فنزلت
الحسن والشعبي ومحمد بن كعب القرظي نزلت في علي بن ابي طالب والعباس بن عبد المطلب وطلحة

بن شيبه افتخروا فقال طلحة انا صاحب البيت بيدي مفاتحه وقال العباس انا صاحب السقاية
والقائم عليها وقال علي ما ادري ما يقولون لقد صليت الى القبلة ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب
الجهاد فانزل الله هذه الاية اجعلتم سقاية الحاج والسقاية مصدر كالرعاية والحماية وقوله وعمارة
المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر وفيه اختصار تقديره اجعلتم سقاية الحاج وعمارة
المسجد الحرام كايمان من امن بالله وجهاد من جاهد في سبيل الله وقيل السقاية والعمارة بمعنى
الساقي والعامر تقديره اجعلتم ساقي الحاج وعامر المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر
وجاهد في سبيل الله هذا كقوله والعاقبة للتقوى اى للمتقين يدل عليه قراءة عبد الله بن
الزبير وابي اجعلتم سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام على جميع الساقي والعامر كمن امن بالله واليوم الاخر
وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل حدثني اسحق بن ابرهيم ثنا خالد
عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم جاء الى السقاية فاستسقى فقال العباس
يا فضل اذهب الى امك فات رسول الله صلى الله عليه وسلم بشراب من عندها فقال اسقني فشرب منه ثم
اتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها فقال اعملوا فانكم على عمل صالح ثم قال لولا ان تغلبوا لنزلت حتى
اضع الحبل على هذه يعني عاتقه واشار الى عاتقه اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا
محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابرهيم بن محمد بن سفين عن مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن منهال الضرير ثنا يزيد بن
زريع ثنا حميد الطويل عن بكر بن عبد الله المزني قال كنت جالسا مع ابن عباس عند الكعبة فاتاه اعرابي
فقال ما لي لا ارى بني عمكم يسقون العسل واللبن وانتم تسقون النبيذ امن حاجة بكم ام من بخل فقال
ابن عباس الحمد لله ما بنا حاجة ولا بخل قدم النبي صلى الله عليه وسلم على راحلته وخلفه اسامة فاستسقى
فاتيناه باناء من نبيذ فشرب وسقى فضله اسامه وقال احسنتم واجملتم كذا فاصنعوا فلا نريد تغيير ما امر به
رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله
باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله من الذين افتخروا بالعمارة المسجد الحرام وسقاية الحاج

اولئك هم الفائزون الناجون من النار يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم
فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم يا ايها الذين امنوا لا
تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء الاية قال مجاهد هذه الاية متصلة بما قبلها نزلت في قصة
العباس وطلحة وامتناعهما من الهجرة قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال لما امر النبي صلى الله عليه
وسلم بالهجرة الى المدينة فمنهم من يتعلق به اهله وولده يقولون ننشدك الله ان تضيعنا فيرق لهم فيقيم
عليهم ويدع الهجرة فانزل الله عز وجل هذه الاية قال مقاتل نزلت في التسعة الذين ارتدوا عن الاسلام
ولحقوا بمكة فنهى الله عن ولايتهم وانزل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء بطانة واصدقا
فتفشون اليهم اسراركم وتؤثرون المقام معهم على الهجرة ان استحبوا اختاروا الكفر على الايمان و
من يتولهم منكم فيطلعهم على عورة المسلمين ويؤثر المقام معهم على الهجرة والجهاد فاولئك
هم الظالمون وكان في ذلك الوقت لا يقبل الايمان الا من مهاجر فهذا معنى قوله فاولئك هم الظالمون
ثم قال قل يا محمد للمتخلفين عن الهجرة ان كان اباؤكم وذلك انه لما نزلت الاية الاولى قال
الذين اسلموا ولم يهاجروا ان نحن هاجرنا ضاعت اموالنا وذهبت تجارتنا وخربت دورنا وقطعنا ارحامنا
فنزل قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيراتكم قرا ابو بكر عن عاصم
وعشيراتكم بالالف على الجمع والاخرون بلا الف على التوحيد لان العشيرة واقعة على الجمع و
يقوي هذه القراءة ان ابا الحسن الاخفش قال لا يكاد العرب يجمع العشيرة على العشيرات انما
يجمعها على العشائر واموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن
ترضونها اي تستطيبونها يعني القصور والمنازل احب اليكم من الله ورسوله وجهاد
في سبيله فتربصوا فانتظروا حتى ياتي الله بامره قال عطاء بقضائه وقال مجاهد ومقاتل
بفتح مكة وهذا امر تهديد والله لا يهدي لا يوفق ولا يرشد القوم الفاسقين الخارجين
عن الطاعة قوله عز وجل لقد نصركم الله في مواطن مشاهد كثيرة ويوم حنين
وحنين واد بين مكة والطائف وقال عكرمة الى جنب ذي المجاز وكانت قصة حنين على ما نقله

الرواة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وقد بقيت ايام من شهر رمضان ثم خرج الى
حنين لقتال هوازن وثقيف في اثنا عشر الفا عشرة الاف من المهاجرين والفان من الطلقاء وقال
عطاء كانوا ستة عشر الفا وقال الكلبي كانوا عشرة الاف وكانوا يومئذ اكثر ما كانوا قط و
المشركون اربعة الاف من هوازن وثقيف وعلى هوازن مالك بن عوف النصري وعلى ثقيف كنانة
بن عبد ياليل الثقفي فلما التقى الجمعان قال رجل من الانصار يقال له سلمة بن سلامة بن وقش لن نغلب
اليوم عن قلة فساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه ووكلوا الى كلمة الرجل وفي رواية فلم يرض
الله قوله وكلهم الى انفسهم فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم المشركون وخلوا عن الذراري ثم نادوا يا حماة
السوء اذكروا الفضايح فتراجعوا وانكشف المسلمون قال قتادة ذكر لنا ان الطلقاء انجفلوا يومئذ
بالناس فلما انجفل القوم هربوا اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن
عيسى الجلودي ثنا ابرهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا يحيى بن يحيى انا ابو خيثمة عن ابي
اسحق قال رجل للبراء بن عازب يا ابا عمارة فررتم يوم حنين قال لا والله ما ولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولكنه خرج شبان اصحابه واخفافهم وهم حسر ليس عليهم سلاح او كثير سلاح فلقوا
قوما رماة لا يكاد يسقط لهم سهم جمع هوازن وبني نضير فرشقوهم رشقا ما يكادون يخطئون
فاقبلوا هناك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء
وابو سفين بن حرث بن عبد المطلب يقود به بغلته فنزل واستنصر وقال انا النبي لا كذب
انا ابن عبد المطلب ثم صفهم ورواه محمد بن اسمعيل عن عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن
ابي اسحق وزاد قال فما روي من الناس يومئذ اشد منه ورواه زكريا عن ابي اسحق وزاد قال البراء
كنا والله اذا احمر البأس نتقي به وان الشجاع منا الذي يحاذي به يعني النبي صلى الله عليه وسلم
وروى شعبة عن ابي اسحق قال قال البراء كانوا قوما رماة وانا لما لقيناهم حملنا عليهم فانهزموا و
اقبل المسلمون على الغنائم واستقبلونا بالسهام فاما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفر قال الكلبي كان
حول رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثمائة من المسلمين وانهزم سائر الناس وقال الاخرون

لم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ غير العباس بن عبد المطلب وابي سفين بن الحرث
وايمن بن ام ايمن فقتل يومئذ بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا اسمعيل بن عبد
القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى ثنا ابرهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج
قال وحدثني ابو طاهر احمد بن عمرو بن سرح انا ابن وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب قال حدثني
كثير بن عباس بن عبد المطلب قال قال عباس شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم حنين فلزمت انا وابو سفين بن الحرث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم نفارقه ورسول
الله صلى الله عليه وسلم على بغلة له بيضاء اهداها له فروة بن نفاثة الجذامي فلما التقى المسلمون والكفار
ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قبل الكفار وانا اخذ بلجام
بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم اكفها ارادة ان لا تسرع وابو سفين اخذ بركابه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي عباس ناد اصحاب السمرة فقال عباس وكان رجلا صيتا فقلت باعلى
صوتي اين اصحاب السمرة قال فوالله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على اولادها
فقالوا يا لبيك يا لبيك قال فاقتتلوا والكفار والدعوة في الانصار يقولون يا معشر الانصار
ثم قصرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على
بغلته كالمتطاول عليها الى قتالهم فقال هذا حين حمي الوطيس ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم حصيات فرمى من وجوه الكفار ثم قال انهزموا ورب محمد قال فوالله ما هو الا ان رماهم
بحصياته فما زلت ارى حدهم كليلا وامرهم مدبرا وقال سلمة بن الاكوع غزونا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم حنينا وقال فلما غشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة
من تراب من الارض ثم استقبل به وجوههم فقال شاهت الوجوه فما خلق الله منهم انسانا الا
ملا عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين فهزمهم الله تعالى فقسم رسول الله صلى الله عليه
وسلم غنائمهم بين المسلمين قال سعيد بن جبير امد الله تعالى نبيه بخمسة الاف من الملئكة
مسومين وفي الخبر ان رجلا من بني نضير يقال له شجرة قال للمؤمنين بعد القتال اين الخيل البلق

والرجال الذين عليهم ثياب بيض ما كان يكم فيهم الا كهيئة الشامة وما كان قتلنا الا بايديهم
فاخبروا بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك الملائكة قال الزهري بلغني ان شيبة بن عثمان
قال استدبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وانا اريد قتله بطلحة بن عثمان وعثمان بن
طلحة كانا قد قتلا يوم احد فاطلع الله رسوله على ما في نفسي فالتفت الي وضرب في صدري وقال
اعيذك بالله يا شيبة فارعدت فرائصي فنظرت اليه فهو احب الي من سمعي وبصري فقلت اشهد
انك رسول الله وان الله قد اطلعك على ما في نفسي فلما هزم الله المشركين وولوا مدبرين انطلقوا
حتى اتوا اوطاس وبها عيالهم واموالهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الاشعريين يقال
له ابو عامر وامره على جيش الى اوطاس فسار اليهم فاقتتلوا وقتل دريد بن الصمة وهزم الله تعالى من
المشركين وسبى المسلمون عيالهم وهرب اميرهم مالك بن عوف النصري فاتى الطائف وتحصن بها
واخذ ماله واهله فيمن اخذ وقتل امير المؤمنين ابو عامر قال الزهري اخبرني سعيد بن المسيب انهم اصابوا
يومئذ ستة الاف سبي ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى الطائف فحاصرهم بقية الشهر فلما دخل
ذو القعدة وهو الشهر الحرام انصرف عنهم فاتى الجعرانة فاحرم منها بعمرة وقسم بها غنائم حنين واوطاس و
تألف اناسا منهم ابو سفين بن الحرب والحرث بن هشام وسهيل بن عمرو والاقرع بن حابس فاعطاهم
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا ابو اليمان انا شعيب انا الزهري اخبرني انس بن مالك ان اناسا من الانصار قالوا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم حين افاء الله على رسوله من اموال هوازن ما افاء الله فطفق يعطي رجالا من قريش
المائة من الابل فقالوا يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي قريشا ويدعنا وسيوفنا تقطر
من دمائهم قال انس فحدث لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمقالتهم فارسل الى الانصار فجمعهم في
قبة من ادم ولم يدع معهم احدا غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما كان
حديث بلغني عنكم قال له فقهاؤهم اما ذوو ارائنا فلم يقولوا شيئا واما اناس منا حديثة اسنانهم فقالوا
يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي قريشا ويترك الانصار وسيوفنا تقطر من دمائهم فقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم اني اعطي رجالا حديثي عهد بكفر اما ترضون ان يذهب الناس بالاموال
وترجعون الى رحالكم برسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله ما تنقلبون به خير مما ينقلبون به قالوا بلى يا رسول الله قد
رضينا فقال لهم انكم سترون بعدي اثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله على الحوض وقال
يونس عن ابن شهاب فاني اعطي رجالا حديثي عهد بالكفر اتالفهم وقال فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله فاني
على الحوض قالوا سنصبر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا
محمد بن اسمعيل ثنا وهيب ثنا عمرو بن يحيى عن عباد بن تميم عن عبد الله بن زيد بن عاصم قال لما
افاء الله على رسوله يوم حنين قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم ولم يعط الانصار شيئا فكانهم وجدوا اذ
لم يصيبوا ما اصاب الناس فخطبهم فقال يا معشر الانصار الم اجدكم ضلالا فهداكم الله بي وكنتم
متفرقين فالفكم الله بي وكنتم عالة فاغناكم الله بي كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله امن قال ما يمنعكم
ان تجيبوا رسول الله قال كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله امن قال لو شئتم قلتم جئتنا كذا وكذا وكان من الامر
كذا وكذا الاشياء عددها كلما قال الله ورسوله امن قال اما ترضون ان يذهب الناس بالشاء والبعير وتذهبون
بالنبي الى رحالكم لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ولو سلك الناس واديا او شعبا لسلكت وادي الانصار وشعبهم
الانصار شعار والناس دثار انكم ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض اخبرني
اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابرهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم
بن الحجاج ثنا محمد بن ابي عمر والمكي ثنا سفين عن عمر بن سعيد بن مسروق عن ابيه عن عباية بن رفاعة
عن رافع بن خديج قال اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سفين بن حرب وصفوان بن امية وعيينة
بن حصن والاقرع بن حابس كل انسان مائة من الابل واعطى عباس بن مرداس دون ذلك فقال عباس بن
مرداس شعرا اتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والاقرع فما كان بدر ولا حابس يفوقان مرداس في المجمع
وما كنت دون امرئ منهما ومن تخفض اليوم لا يرفع قال فاتم له رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وفي
الحديث ان ناسا من هوازن اقبلوا مسلمين بعد ذلك فقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابر الناس واخذت
ابناءنا ونساءنا واموالنا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف

ثنا محمد بن اسمعيل ثنا سعيد بن عفير حدثني الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير ان مروان و
المسور بن مخرمه اخبراه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين فسالوه
ان يرد اليهم اموالهم وسبيهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم معي من ترون واحب الحديث الي اصدقه و
اختاروا احدى الطائفتين اما السبي واما المال قالوا انا نختار سبينا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاثنى
على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فان اخوانكم قد جاؤا تائبين واني قد رايت ان ارد اليهم سبيهم فمن احب منهم
ان يطيب ذلك فليفعل ومن احب ان يكون على حظه حتى نعطيه اياه من اول ما يفي الله علينا فليفعل فقال
الناس قد طيبنا ذلك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لا ندري من اذن منكم في ذلك
ممن لم ياذن فارجعوا حتى يرفع الينا عرفاؤكم امركم فرجع الناس فكلمهم عرفاؤهم ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخبروه انهم قد طيبوا واذنوا فانزل الله تعالى في قصة حنين لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم
حنين اذ اعجبتكم كثرتكم حتى قلتم لن نغلب اليوم عن قلة فلم تغن عنكم كثرتكم شيئا يعني ان الظفر
لا يكون بالكثرة وضاقت عليكم الارض بما رحبت اي رحبها وسعتها ثم وليتم مدبرين منهزمين
ثم انزل الله بعد الهزيمة سكينته يعني الامنة والطمانينة وهي فعيلة من السكون على رسوله وعلى
المؤمنين وانزل جنودا لم تروها يعني الملائكة قيل لا للقتال ولكن لتجبين الكفار وتشجيع المسلمين
لانه يروى ان الملائكة لم يقاتلوا الا يوم بدر وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر وسبي العيال وسلب
الاموال وذلك جزاء الظالمين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء فيهديه الى الاسلام والله
غفور رحيم يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس الاية قال الضحاك وابو عبيدة نجس
قذر وقيل خبيث وهو مصدر يستوي فيه الذكر والانثى والتثنية والجمع فاما النجس بكسر النون وجزم الجيم فلا يقال
على الانفراد يقال رجس نجس فاذا افرد قيل نجس بفتح النون وكسر الجيم واراد به نجاسة الحكم لا نجاسة العين فسموا
نجسا على الذم وقال قتادة سماهم نجسا لانهم يجنبون فلا يغتسلون ويحدثون فلا يتوضئون قوله عز وجل
فلا يقربوا المسجد الحرام اراد منعهم من دخول الحرم لانهم اذا دخلوا الحرم فقد قربوا من المسجد الحرام وهذا كما
قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام واراد به الحرم لانه اسرى من بيت ام هاني قال

الشيخ الامام الاجل وجملة بلاد الاسلام في حق الكفار على ثلثة اقسام احدها الحرم فلا يجوز للكافر ان
يدخلها بحال ذميا كان او مستامنا لظاهر هذه الاية واذا جاء رسول من دار الكفر الى الامام والامام
في الحرم لا ياذن له في دخول الحرم بل يبعث اليه من يسمع رسالته خارج الحرم وجوز اهل الكوفة للمعاهد
دون الحربي والقسم الثاني من بلاد الاسلام الحجاز ويجوز للكافر دخولها بالاذن ولكن لا يقيم فيها اكثر
من مقام السفر ثلثة ايام لما روي عن عمر بن الخطاب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لئن عشت ان شاء الله لاخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا ادع فيها الا مسلما فمضى رسول
الله صلى الله عليه وسلم واوصى وقال اخرجوا المشركين من جزيرة العرب فلم يتفرغ لذلك ابو بكر
رضي الله عنه واجلاهم عمر في خلافته واجل لمن تقدم منهم تاجرا ثلثا وجزيرة العرب من اقصى عدن ابين
الى ريف العراق في الطول واما العرض فمن جدة وما والاها من ساحل البحر الى اطراف الشام والقسم الثالث
ساير بلاد الاسلام يجوز للكافر ان يقيم فيها بذمة وامان ولكن لا يدخلون المسجد الا باذن مسلم قوله
عز وجل بعد عامهم هذا يعني العام الذي حج فيه ابو بكر بالناس ونادى علي ببراءة وهو سنة تسع من
الهجرة قوله عز وجل وان خفتم عيلة وذلك ان اهل مكة كان معايشهم من التجارات وكان المشركون
ياتون مكة بالطعام ويتجرون فلما منعوا دخول الحرم خافوا الفقر وضيق العيش وذكروا ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل وان خفتم عيلة فقرا وفاقة يقال عال يعيل عيلة اذا افتقر فسوف
يغنيكم الله من فضله ان الله عليم حكيم قال عكرمة فاغناهم الله بان انزل عليهم المطر مدرارا فكثر
خيرهم وقال مقاتل اسلم اهل جدة وصنعاء وجرش من اليمن وجلبوا الميرة الكثيرة الى مكة فكفاهم الله ما
كانوا يخافون وقال الضحاك وقتادة عوضهم الله منها الجزية فاغناهم بها وذلك قوله تعالى قاتلوا
الذين لا يؤمنون بالله قال مجاهد نزلت هذه الاية حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال الروم
فغزا بعد نزولها غزوة تبوك وقال الكلبي نزلت في قريظة والنضير من اليهود فصالحهم وكانت اول جزية
اصابها اهل الاسلام واول ذل اصاب اهل الكتاب بايدي المسلمين قال الله تعالى ولا باليوم الاخر
فان قيل اهل الكتاب يؤمنون بالله واليوم الاخر قيل لا يؤمنون كايمان المؤمنين فانهم اذا قالوا عزير ابن الله

والمسيح ابن الله لا يكون ذلك ايمانا ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق
اي لا يدينون الدين الحق اضاف الاسم الى الصفة وقال قتادة الحق هو الله اي لا يدينون دين الله و
دينه الاسلام وقال ابو عبيدة معناه ولا يطيعون الله طاعة اهل الحق من الذين اوتوا الكتاب يعني
اليهود والنصارى حتى يعطوا الجزية وهي الخراج المضروب على رقابهم عن يد عن قهر وذل قال
ابو عبيدة يقال لكل من اعطى شيئا كرها من غير طيب نفس اعطاه عن يد وقال ابن عباس يعطونها بايديهم ولا يرسلون
بها على يد غيرهم وقيل عن يد اي نقد لا نسية وقيل عن اقرار بانعام المسلمين عليهم بقبول الجزية منهم وهم
صاغرون اذلاء مقهورون قال عكرمة يعطون الجزية عن قيام والقابض جالس وعن ابن عباس يؤخذ
منه ويوجأ عنقه وقال الكلبي اذا اعطى صفع في قفاه وقيل يؤخذ بلحيته فيضرب في لهزمته وقيل
يلبب ويجر الى موضع الاعطاء بعنف وقيل اعطاؤه اياها هو الصغار وقال الشافعي الصغار هو جريان
احكام الاسلام عليهم واتفقت الامة على جواز اخذ الجزية من اهل الكتابين وهم اليهود والنصارى
اذا لم يكونوا عربا واختلفوا في الكتابي العربي وفي غير اهل الكتاب من كفار العجم فذهب الشافعي الى
ان الجزية على الاديان لا على الانساب فتؤخذ من اهل الكتاب عربا كانوا او عجما ولا تؤخذ من
اهل الاوثان بحال واحتج بان النبي صلى الله عليه وسلم اخذها من اكيدر دومة وهو رجل من العرب
يقال انه من غسان واخذ من اهل ذمة اليمن وعامتهم عرب وذهب مالك والاوزاعي الى انها تؤخذ من
جميع الكفار الا المرتد وقال ابو حنيفة تؤخذ من اهل الكتاب على العموم وتؤخذ من مشركي العجم
ولا تؤخذ من مشركي العرب وقال ابو يوسف لا تؤخذ من العربي كتابيا كان او مشركا وتؤخذ من
العجمي كتابيا كان او مشركا واما المجوس فاتفقت الصحابة على اخذ الجزية منهم اخبرنا عبد الوهاب
بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفين
عن عمرو بن دينار سمع بجالة يقول لم يكن عمر بن الخطاب اخذ الجزية من المجوس حتى شهد
عبد الرحمن بن عوف ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذها من مجوس هجر اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن جعفر بن محمد عن ابيه ان عمر بن

الخطاب ذكر المجوس فقال ما ادري كيف اصنع في امرهم فقال عبد الرحمن بن عوف اشهد لسمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سنوا بهم سنة اهل الكتاب وفي امتناع عمر رضي الله عنه عن
اخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذها دليل
على ان راي الصحابة كان على انها لا تؤخذ من كل مشرك انما تؤخذ من اهل الكتاب واختلفوا في ان المجوس
هل هم من اهل الكتاب وروي عن علي انه قال كان لهم كتاب يدرسونه فاصبحوا يوما وقد اسري على كتابهم
فرفع من بين اظهرهم واتفقوا على تحريم ذبائح المجوس ومناكحتهم بخلاف اهل الكتابين اما من دخل في دين اليهود
والنصارى من غيرهم من المشركين نظر ان دخلوا فيه قبل النسخ والتبديل يقرون بالجزية وتحل مناكحتهم و
ذبائحهم وان دخلوا في دينهم بعد النسخ بمجيء محمد صلى الله عليه وسلم لا يقرون بالجزية فلا تحل مناكحتهم
وذبائحهم ومن شككنا في امرهم انهم دخلوا فيه بعد النسخ او قبله يقرون بالجزية تغليبا لحقن الدم ولا تحل
مناكحتهم وذبائحهم تغليبا للتحريم فمنهم نصارى العرب من تنوخ وبهراء وبني تغلب اقرهم عمر على الجزية وقال
لا تحل لنا ذبائحهم واما قدر الجزية فاقله دينار لا يجوز ان ينقص عنه ويقبل الدينار من الفقير والغني
والوسط لما اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي ثنا ابو العباس
محمد بن احمد المحبوبي ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا محمود بن غيلان ثنا عبد الرزاق انا سفين عن
الاعمش عن ابي وائل عن مسروق عن معاذ بن جبل قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن
فامرني ان اخذ من كل حالم دينارا او عدله معافر فالنبي صلى الله عليه وسلم امره ان ياخذ من كل حالم
اي بالغ دينارا ولم يفصل بين الغني والفقير والوسط وفيه دليل على انها لا تجب على الصبيان وكذلك
لا تجب على النسوان انما تؤخذ من الاحرار العاقلين البالغين من الرجال وذهب قوم الى انه على كل
موسر اربعة دنانير وعلى كل متوسط ديناران وعلى كل فقير دينار وهو قول اصحاب الراي قوله
عز وجل وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله الاية روى سعيد بن
جبير وعكرمة عن ابن عباس قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود سلام بن مشكم
والنعمان بن اوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وانت

لانزعم ان عزيرا ابن الله فانزل الله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقرا عاصم والكسائي ويعقوب بالتنوين
والاخرون بغير التنوين فمن لم ينون قال انه اسم اعجمي ويشبه اسما مصغرا ومن نون قال لانه اسم خفيف
فوجهه ان يصرف وان كان اعجميا مثل نوح وهود ولوط واختار ابو عبيدة التنوين وقال لان هذا
ليس بتنوين الى ابيه انما هو كقولك زيد ابن الامير وزيد ابن اخينا فعزير مبتدا وما بعده خبر له وقال عبيد
بن عمير انما قال هذه المقالة رجل واحد من اليهود اسمه فنحاص بن عازورا وهو الذي قال ان الله فقير و
نحن اغنياء وروى عطية العوفي عن ابن عباس قال انما قالت اليهود عزير ابن الله من اجل ان عزيرا
كان فيهم وكانت التورية عندهم والتابوت فيهم فاضاعوا التورية وعملوا بغير الحق فرفع الله عنهم
التابوت وانساهم التورية ونسخها من صدورهم فدعا الله عزير وابتهل اليه ان يرد اليه الذي نسخ من
صدورهم فبينما هو يصلي مبتهلا الى الله فنزل نور من السماء ودخل جوفه فعاد اليه التورية فاذن في
قومه فقال يا قوم قد اتاني الله التورية وردها الي فعلق به يعلمهم فمكثوا ما شاء الله ثم ان التابوت
نزل بعد ذهابه منهم فلما راوا التابوت عرضوا ما كان فيه على الذي كان يعلمهم عزير فوجدوه مثله
فقالوا ما اوتي عزير هذا الا انه ابن الله وقال الكلبي ان بخت نصر لما ظهر على بني اسرائيل وقتل من قرا التورية
وكان عزير اذ ذاك صغيرا فاستصغره فلم يقتله فلما رجع بنو اسرائيل الى بيت المقدس وليس فيهم
من يقرا التورية بعث الله عزيرا ليجدد لهم التورية ويكون لهم اية بعد ما اماته مائة سنة يقال اتاه ملك
باناء فيه ماء فسقاه فمثلت التورية في صدره فلما اتاهم قال انا عزير فكذبوه وقالوا ان كنت كما تزعم
فامل علينا التورية فكتبها لهم ثم ان رجلا قال ان ابي حدثني عن جدي ان التورية جعلت في خابية
ودفنت في كرم فانطلقوا معه حتى اخرجوها فعارضوها بما كتب لهم عزير فلم يجدوه غادر منها حرفا فقالوا
ان الله لم يقذف التورية في قلب رجل الا انه ابنه فعند ذلك قالت اليهود عزير ابن الله واما النصارى
فقالوا المسيح ابن الله وكان السبب فيه انهم كانوا على دين الاسلام احدى وثمانين سنة بعد ما رفع
عيسى يصلون الى القبلة ويصومون رمضان حتى وقع فيما بينهم وبين اليهود حرب وكان في اليهود رجل
شجاع يقال له بولس قتل جماعة من اصحاب عيسى ثم قال لليهود ان كان الحق مع عيسى فكفرنا والنار مصيرنا

فنحن مغبونون ان دخلوا الجنة ودخلنا النار فاني احتال واضلهم حتى يدخلوا النار وكان له فرس يقال
له العقاب يقاتل عليه فعرقب فرسه واظهر الندامة ووضع على راسه التراب فقال له النصارى من
انت قال انا بولس عدوكم فنوديت من السماء ليس لك توبة الا ان تتنصر وقد تبت فادخلوه الكنيسة
ودخل بيتا سنة لا يخرج منه ليلا ولا نهارا حتى تعلم الانجيل ثم خرج وقال نوديت ان الله قبل توبتي
فصدقوه واحبوه ثم مضى الى بيت المقدس واستخلف عليهم نسطورا وعلمه ان عيسى ومريم و
الاله كانوا ثلثة ثم توجه الى الروم وعلمهم اللاهوت والناسوت وقال لم يكن عيسى بانس و
لا بجسم ولكنه ابن الله وعلم رجلا يقال له يعقوب ذلك ثم دعا رجلا يقال له ملكان فقال ان الاله
لم يزل ولا يزال عيسى فلما استمكن منهم دعا هؤلاء الثلثة واحدا واحدا وقال لكل واحد منهم
انت خالصتي وقد رايت عيسى في المنام فرضي عني وقال لكل واحد منهم اني غدا اذبح نفسي فادع
الناس الى نحلتك ثم دخل المذبح فذبح نفسه وقال انما افعل ذلك لمرضاة عيسى فلما كان يوم ثالثه
دعا كل واحد منهم الناس الى نحلته فتبع كل واحد طائفة من الناس فاختلفوا واقتتلوا فقال الله
عز وجل وقالت النصارى المسيح ابن الله **ذلك قولهم بافواههم** يقولون بالسنتهم من غير علم قال
اهل المعاني لم يذكر الله عز وجل قولا مقرونا بالافواه والالسن الا كان ذلك زورا **يضاهئون**
قرا عاصم بكسر الهاء مهموزا والاخرون بضم الهاء غير مهموز وهما لغتان يقال ضاهيته وضاهاته
ومعناه قال ابن عباس يشابهون والمضاهاة المشابهة وقال مجاهد يواطئون وقال الحسن يوافقون
قول الذين كفروا من قبل قال قتادة والسدي ضاهت النصارى قول اليهود من قبل
فقالوا المسيح ابن الله كما قالت اليهود من قبل عزير ابن الله وقال مجاهد يضاهئون قول المشركين
من قبل الذين كانوا يقولون اللات والعزى ومناة بنات الله وقال الحسن شبه كفرهم بكفر
الذين مضوا من الامم الكافرة كما قال في مشركي العرب كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم
تشابهت قلوبهم وقال القتيبي يريد ان من كان في عصر النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود و
النصارى يقولون ما قال اولوهم **قاتلهم الله** قال ابن عباس لعنهم الله وقال ابن جريج اي قتلهم

الله وقيل ليس هو على سبيل التحقيق للمقاتلة ولكنه بمعنى التعجب انى يوفكون اى يصرفون عن الحق
بعد قيام الادلة عليه اتخذوا احبارهم ورهبانهم اي علماءهم وقراءهم والاحبار العلماء واحدها حبر وحبر
بكسر الحاء وفتحها والرهبان من النصارى اصحاب الصوامع واحدها راهب كصاحب وصحبان اربابا
فان قيل انهم لم يعبدوا الاحبار والرهبان قلنا معنى انهم اطاعوهم في معصية الله واستحلوا ما احلوا و
حرموا ما حرموا فاتخذوهم كالارباب روى عن عدي بن حاتم قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي عنقي صليب من ذهب فقال لي يا عدي اطرح هذا الوثن من عنقك فطرحته فلما انتهيت اليه وهو
يقرا اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله حتى فرغ منها قلت له انا لسنا نعبدهم فقال اليس يحرمون
ما احل الله ويحلون ما حرم الله فتستحلونه قال قلت بلى قال فتلك عبادتهم وقال عبد الله بن المبارك وهل
بدل الدين الا الملوك واحبار سوء ورهبان والمسيح ابن مريم اى اتخذوه الها وما امروا الا ليعبدوا
الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون يريدون ان يطفئوا نور الله
بافواههم اى يبطلون دين الله بالسنتهم تكذيبا ويابى الله الا ان يتم نوره اي يعلي دينه ويظهر كلمته
ويتم الحق الذي بعث به محمدا صلى الله عليه وسلم ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله
محمدا صلى الله عليه وسلم يعني الذي ياتي الامام دينه ارسل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى
قيل بالقران وقيل ببيان الفرايض ودين الحق وهو الاسلام ليظهره ليعليه وينصره على الدين
كله على ساير الاديان كلها ولو كره المشركون واختلفوا في معنى هذه الاية فقال ابن
عباس الهاء عايدة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ليعلمه شرايع الدين كلها فيظهره عليها حتى لا يخفى
عليه منها شيء وقال الاخرون الهاء راجعة الى الهدى ودين الحق ودينه ظهوره على الاديان هو ان لا يدينون الله
الا به وقال ابو هريرة والضحاك وذلك عند نزول عيسى بن مريم ولا يبقى اهل دين الا دخل في الاسلام
وروينا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في نزول عيسى قال ويهلك في زمانه الملل كلها
الا الاسلام وروي المقداد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يبقى على ظهر الارض بيت
مدر ولا وبر الا ادخله الله كلمة الاسلام اما بعز عزيز او بذل ذليل اما يعزهم فيجعلهم من اهله فيعزوا به

واما بذلهم فيدينون اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو العباس الحسن بن محمد بن حبيب
ثنا ابو جعفر محمد بن سليمن بن منصور ثنا مسلم بن ابرهيم بن عبد الله الكجي ثنا ابو عاصم النبيل ثنا عبد الحميد
هو ابن جعفر عن الاسود بن العلاء عن ابي سلمة عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى قالت قلت يا رسول الله ما كنت اظن ان يكون ذلك بعد
ما انزل الله هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
ثم قال يكون ذلك ما شاء الله ثم يبعث الله ريحا طيبة فيقبض من كان في قلبه مثقال ذرة من خير ثم
تبقى من لا خير فيه ويرجع الناس الى دين ابائهم قال الحسين بن الفضل معنى الاية ليظهره على الدين كله بالحجج
الواضحة وقيل ليظهره على الاديان التي حول النبي صلى الله عليه وسلم فيغلبها قال الشافعي فقد اظهر الله
رسوله صلى الله عليه وسلم على الاديان بان ابان لكل من سمع انه الحق وما خالفه من الاديان فهو باطل
وقال واظهره بان جميع الشرك دينان من اهل الكتاب ودين الاميين فظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الاميين حتى دانوا بالاسلام طوعا وكرها وقيل اهل الكتاب وسبى حتى دان بعضهم بالاسلام فاعطى بعض الجزية
صاغرين وجرى عليهم حكمه فهذا ظهوره على الدين كله والله اعلم قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا ان
كثيرا من الاحبار والرهبان يعني العلماء والقراء من اهل الكتاب لياكلون اموال الناس بالباطل
يريد لياخذون الرشى في حكمهم ويحرفون كتاب الله ويكتبون بايديهم كتبا يقولون هذه من عند الله وياخذون
بها ثمنا قليلا من سفلتهم وهي الماكل التي يصيبونها منهم على تغيير نعت النبي صلى الله عليه وسلم يخافون
لو صدقوه لذهبت عنهم تلك الماكل ويصدون ويصرفون الناس عن سبيل الله دين الله والذين
يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم قال ابن عمر كل مال يؤدي
زكوته فليس بكنز وان كان مدفونا وكل مال لا يؤدي زكوته كنز وان لم يكن مدفونا ومثله قال عن ابن عباس
اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابرهيم بن محمد بن سفين
ثنا مسلم بن الحجاج حدثني سويد بن سعيد ثنا حفص بن ميسرة عن زيد بن اسلم ان ابا صالح بن ذكوان اخبره
انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة

لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيمة صفحت له صفائح من نار فاحمي عليها في نار جهنم فتكوى بها
جبهته وجنبه وظهره كلما بردت اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين
العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار ولا صاحب ابل لا يؤدي منها حقها ومن حقها حلبها يوم وردها
الا اذا كان يوم القيمة بطح له بقاع قرقر اوفر ما كانت لا يفقد منها فصيلا واحدا تطؤه باخفافها وتعضه بافواهها
كلما مر عليه اولاها رد عليه اخراها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله
اما الى الجنة واما الى النار ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيمة بطح له بقاع
قرقر لا يفقد منها شيئا ليس فيها عقصاء ولا جلحاء ولا عضباء تنطحه بقرونها وتطؤه باظلافها كلما مر عليه
اولاها رد عليه اخراها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى
الجنة واما الى النار ورويناعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتاه الله مالا فلم
يؤد زكوته مثل له ماله يوم القيمة شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيمة ثم ياخذ بلهزمتيه يعني شدقيه
ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تحسبن الذين يبخلون الاية وروي
عن علي بن ابي طالب انه قال كل مال زاد على اربعة الاف درهم فهو كنز اديت منه الزكوة او لم تؤدها وما دونها
نفقة وقيل ما فضل عن الحاجة فهو كنز اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى
ثنا ابرهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا وكيع ثنا الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابي ذر
قال انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة فلما راني قال هم الاخسرون ورب الكعبة قال فجئت
حتى جلست فلم اتقار ان قمت فقلت يا رسول الله فداك ابي وامي قال هم الاكثرون اموالا الا من قال هكذا وهكذا
وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم وروي عن ابي ذر انه كان يقول من ترك بيضاء
او حمراء كوي بها يوم القيمة وروي عن ابي امامة قال مات رجل من اهل الصفة فوجد في مئزره دينار فقال النبي
صلى الله عليه وسلم كية ثم توفي اخر فوجد في مئزره ديناران فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيتان والقول الاول
اصح لان الاية في منع الزكوة لا في جمع المال الحلال قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح وروي عن
مجاهد عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الاية كبر ذلك على المسلمين وقالوا ما يستطيع احد منا يدع لولده شيئا فذكر

عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لم يفرض الزكوة الا ليطيب بها ما بقي من اموالكم وسئل ابن عمر عن هذه
الاية فقال هذا كان هذا قبل ان تنزل الزكوة فلما انزلت جعلها الله طهرا للاموال وقال ابن عمر ما ابالي لو كان
لي مثل احد ذهبا اعلم عدده ازكيه واعمل بطاعة الله عز وجل قوله تعالى ولا ينفقونها في سبيل الله فان قيل لم قال ولا
ينفقونها وقد ذكر الذهب والفضة جميعا قيل اراد الكنوز واعيان الذهب والفضة وقيل رد الكناية الى الفضة
لانها اعم كما قال واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة رد الكناية الى الصلوة لانها اعم وكقوله واذا راوا تجارة او لهوا
انفضوا اليها رد الكناية الى التجارة لانها اعم فبشرهم بعذاب اليم اي انذرهم **يوم يحمى عليها في نار جهنم**
اي تدخل النار فيوقد عليها اي على الكنوز **فتكوى بها جباههم** اي جباه كانزيها **وجنوبهم**
وظهورهم وروي عن ابن مسعود قال لا يوضع دينار على دينار ولا درهم على درهم ولكن يوسع جلده حتى
يوضع كل درهم ودينار في موضع على حدة وسئل ابو بكر الوراق لم خص الجباه والجنوب والظهور بالكي
قال لان الغني صاحب الكنز اذا راى الفقير قبض جبهته وزوى ما بين عينيه وولاه ظهره واعرض عنه كشحه
قوله تعالى **هذا ما كنزتم** يقال لهم هذا ما كنزتم **لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون** اي تمنعون حقوق الله
تعالى في اموالكم وقال بعض الصحابة هذه الاية في اهل الكتاب وقال الاكثرون هي عامة في اهل الكتاب
وفي المسلمين وبه قال ابو ذر قوله عز وجل **ان عدة الشهور** اي عدد الشهور **عند الله اثنا عشر شهرا**
في كتاب الله وهي المحرم وصفر وشهر ربيع الاول وشهر ربيع الاخر وجمادى الاولى وجمادى الاخرة
ورجب وشعبان وشهر رمضان وشوال وذو القعدة وذو الحجة وفي كتاب الله اي في حكم الله و
قيل في اللوح المحفوظ قرا ابو جعفر اثنا عشر وتسعة عشر واحد عشر بسكون الشين وقراءة العامة
بفتحها **يوم خلق السموات والارض** والمراد منه الشهور الهلالية وهي الشهور التي يعتد بها المسلمون
في صيامهم وحجهم واعيادهم وسائر امورهم والشهور الشمسية تكون السنة ثلثمائة وخمسة وستين
يوما وربع يوم والهلالية تنقص عن ثلثمائة وستين يوما بنقصان الاهلة والغالب انها تكون ثلثمائة
يوم واربعة وخمسين يوما **منها اربعة حرم** اي من الشهور اربعة حرم وهي رجب وذو القعدة وذو
الحجة والمحرم واحد فرد وثلثة سرد **ذلك الدين القيم** اي الحساب المستقيم **فلا تظلموا فيهن انفسكم**

قيل قوله فيهن ينصرف الى جميع شهور السنة اي فلا تظلموا فيهن انفسكم بفعل المعصية وترك الطاعة و
قيل فيهن اي في الاشهر الحرم قال قتادة العمل الصالح اعظم اجرا في اشهر الحرم والظلم فيهن اعظم من الظلم
فيما سواهن وان كان الظلم على كل حال عظيما قال ابن عباس لا تظلموا فيهن يريد استحلال الحرام والغارة
فيهن وقال محمد بن اسحق وابن يسار لا تجعلوا حلالها حراما ولا حرامها حلالا كفعل اهل الشرك وهو النسيء
وقاتلوا المشركين كافة جميعا عامة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين واختلف
العلماء في تحريم القتال في الاشهر الحرم فقال قوم كان كبيرا ثم نسخ بقوله وقاتلوا المشركين كافة
كانه يقول فيهن وفي غيرهن وهو قول قتادة وعطاء الخراساني والزهري وسفين الثوري وقالوا ان
النبي صلى الله عليه وسلم غزا هوازن بحنين وثقيفا بالطايف وحاصرهم في شوال وبعض ذي القعدة وقال
الاخرون انه غير منسوخ قال ابن جريج حلف بالله عطا ابن ابي رباح ما يحل للناس ان يغزوا في الحرم وفي
الاشهر الحرم الا ان يقاتلوا فيها وما نسخت قوله عز وجل انما النسيء زيادة في الكفر قيل هو مصدر كالسعير
والحريق وقيل مفعول كالجريح والقتيل وهو من التاخير ومنه النسيئة في البيع يقال انساء الله اجله ونساء
في اجله اي اخر وهو ممدود مهموز عند اكثر القراء وقرا ورش عن نافع من طريق البخاري بتشديد الياء من
غير همز وقد قيل اصله الهمز فخفف وقيل هو من النسيان على معنى المنسي اي المتروك ومعنى النسيء هو تاخير
تحريم شهر الى شهر اخر وذلك ان العرب كانت تعتقد تعظيم الاشهر الحرم وكان ذلك مما تمسكت به من
ملة ابرهيم وكانت عامة معايشهم من الصيد والغارة وكان يشق عليهم الكف عن ذلك ثلثة اشهر على التوالي
وربما وقعت لهم حرب في بعض الاشهر الحرم فيكرهون تاخير حربهم فنسوا اي اخروا تحريم ذلك الشهر الى شهر
اخر وكانوا يوخرون تحريم المحرم الى صفر فيحرمون صفرا ويستحلون المحرم فاذا احتاجوا الى تاخير تحريم صفر اخروه
الى الربيع هكذا شهرا بعد شهر حتى استدار التحريم على السنة كلها فقام الاسلام وقد رجع المحرم الى الموضع الذي
وضعه الله عز وجل وذلك بعد دهر طويل فخطب النبي صلى الله عليه وسلم في حجته كما اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف الفربري ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن سلام ثنا عبد الوهاب
ثنا ايوب عن محمد بن سيرين عن ابي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق

الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب
مضر الذي بين جمادى وشعبان اي شهر هذا فقلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه
قال اليس ذي الحجة قلنا بلى قال فاي بلد هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه
قال اليس البلدة قلنا بلى قال فاي يوم هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه
قال اليس يوم النحر قلنا بلى قال فان دماءكم واموالكم قال محمد واحسبه قال واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم
هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون ربكم فيسالكم عن اعمالكم الا فلا ترجعوا بعدي ضلالا يضرب
بعضكم رقاب بعض الا ليبلغ الشاهد الغايب فان بعض من يبلغه ان يكون اوعى من بعض من سمعه الا هل
بلغت الا هل بلغت قالوا وكان قد استمر النسيء بهم وكانوا ربما يحجون في بعض السنين في شهر ويحجون من
قابل في شهر اخر قال مجاهد كانوا يحجون في كل شهر عامين فحجوا في ذي الحجة عامين ثم حجوا في المحرم عامين ثم
حجوا في صفر عامين وكذلك في الشهور وكذلك في الشهور فوافقت حجة ابي بكر قبل حجة الوداع السنة
الثانية من ذي القعدة ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم في العام المقبل حجة الوداع فوافق حجه شهر الحج المشروع
وهو ذو الحجة فوقف بعرفة اليوم التاسع وخطب اليوم العاشر بمنى واعلمهم ان اشهر النسيء قد تناسخت
باستدارة الزمان وعاد الامر الى ما وضع الله عليه حساب الاشهر الحرم يوم خلق السموات والارض وامرهم
بالمحافظة عليه لئلا يتبدل في مستانف الايام واختلفوا في اول من نسا النسيء فقال ابن عباس والضحاك
وقتادة ومجاهد اول من نساء بنو مالك بن كنانة وكان يليه ابو ثمامة جنادة بن عوف بن امية الكناني وقال
الكلبي اول من فعل ذلك رجل من بني كنانة يقال له نعيم بن ثعلبة وكان يكون على الناس بالموسم فاذا هم
الناس بالصدر قام فخطب الناس فقال لا مرد لما قضيت انا الذي لا اعاب ولا اجاب فيقول له المشركون
لبيك ثم يسالونه ان ينسيهم شهرا يغيرون فيه فيقول فان صفر العام حرام فاذا قال ذلك حلوا الاوتار و
نزعوا الاسنة والازجة وان قال حلال عقدوا الاوتار وشدوا الازجة واغاروا وكان من بعد نعيم بن ثعلبة
رجل يقال له جنادة بن عوف وهو الذي ادركه النبي صلى الله عليه وسلم وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هو
رجل من كنانة يقال له القلمس وقال شاعرهم ومنا ناسي الشهر القلمس وكانوا لا يفعلون ذلك الا في

ذي الحجة اذا اجتمعت العرب للموسم وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس ان اول من سن النسيء
عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى
ثنا ابرهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج حدثني زهير بن حرب ثنا جرير عن سهيل عن ابيه عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف
ابا بني كعب هؤلاء يجر قصبه في النار فهذا الذي ذكرناه هو النسيء الذي ذكره الله عز وجل فقال انما النسيء
زيادة في الكفر يريد زيادة كفر على كفرهم يضل به الذين كفروا قرا حمزة والكسائي وحفص يضل بضم الياء و
فتح الضاد والوجه ان الفعل لما لم يسم فاعله والمعنى الا فانه ان سادتهم وكبراءهم يضلونهم بحملهم اياهم على النسيء وقال
بعضهم يضلونهم على معنى اضلال الله تعالى اياهم وقيل اضلال الشيطان وقرا روح ورويس عن يعقوب
يضل بضم الياء وكسر الضاد والوجه انه على معنى يضل به الذين كفروا اتباعهم فالذين كفروا فاعل والمفعول
محذوف وهو اتباعهم وقيل التقدير يضل به الله الذين كفروا فيكون الفاعل مضمرا وهو اسم الله عز وجل
وقرا الباقون وابن حسان عن يعقوب يضل به الذين كفروا بفتح الياء وكسر الضاد والوجه ان الضلال
مسند اليهم بان يكونوا ضالين في انفسهم مضلين لغيرهم واياما كانوا من كونهم ضالين او مضلين صح
اسناد الضلال اليهم فالمضل لا يضل غيره الا وكان ضالا في نفسه كقوله تعالى زين لهم سوء اعمالهم
وقرا يعقوب يضل بضم الياء وكسر الضاد وهي قراءة الحسن ومجاهد على معنى يضل به الذين كفروا الناس
وقرا الاخرون بفتح الياء وكسر الضاد لانهم هم الضالون وقوله يحلونه يعني النسيء عاما ويحرمونه
عاما ليواطئوا اي ليوافقوا والمواطاة الموافقة عدة ما حرم الله يريد انهم لم يحلوا شهرا من الحرام
الا حرموا مكانه شهرا من الحلال ولم يحرموا شهرا من الحلال الا احلوا مكانه شهرا من الحرام لان لا يكون
الحرام اكثر من اربعة اشهر كما حرم الله فيكون موافقة العدد فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء
اعمالهم قال ابن عباس رضي الله عنهما يريد زين لهم الشيطان والله لا يهدي القوم الكافرين قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض
نزلت في الحث على غزوة تبوك وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من الطائف امر بالجهاد لغزوة الروم

وكان ذلك في زمان عسرة من الناس وشدة من الحر حين طاب الثمار والظلال ولم يكن رسول الله صلى الله
عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر
شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفاوز وعدوا كثيرا فجلى للمسلمين امرهم ليتاهبوا اهبة غزوهم فشق
عليهم الخروج فتثاقلوا فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم اي قال لكم رسول الله صلى
الله عليه وسلم انفروا اخرجوا في سبيل الله اثاقلتم اي تثاقلتم وتباطاتم الى الارض اي لزمتم ارضكم ومساكنكم
ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة اي بخفض الدنيا ودعتها من نعيم الاخرة فما متاع الحيوة الدنيا في
الاخرة الا قليل ثم اوعدهم على ترك الجهاد فقال الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما في الاخرة وقيل هو
احتباس المطر عنهم في الدنيا وسال نجدة بن نفيع ابن عباس عن هذه الاية فقال ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم استنفر حيا من احياء العرب فتثاقلوا عليه فامسك عنهم المطر وكان ذلك عذابهم ويستبدل قوما
غيركم خيرا منكم واطوع قال سعيد بن جبير هم ابناء فارس وقيل هم اهل اليمن ولا تضروه شيا بترككم النفير
والله على كل شيء قدير قوله عز وجل الا تنصروه فقد نصره الله هذا اعلام من الله عز وجل انه المتكفل
بنصر رسوله واعزاز دينه اعانوه او لم يعينوه وانه قد نصره عند قلة الاولياء وكثرة الاعداء فكيف به
اليوم وهو في كثرة من العدد والعدد اذ اخرجه الذين كفروا من مكة حين مكروا به وارادوا تبييته و
هموا بقتله ثاني اثنين اي هو احد الاثنين والاثنان احدهما رسول الله صلى الله عليه وسلم و
الاخر ابو بكر الصديق رضي الله عنه اذ هما في الغار وهو نقب في جبل ثور بمكة اذ يقول لصاحبه
لا تحزن ان الله معنا قال الشعبي عاتب الله اهل الارض جميعا في هذه الاية غير ابي بكر الصديق رضي الله عنه
اخبرنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي انا محمد بن عبد الرحمن بن عثمان انا خيثمة بن سليمان ثنا عبد الله
بن احمد الدورقي ثنا سعيد بن سليمان عن علي بن هاشم عن كثير النواء عن جميع بن عمير قال اتيت ابن عمر
فسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه انت صاحبي في الغار وصاحبي
على الحوض قال الحسين بن الفضل من قال ان ابا بكر لم يكن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهو كافر لانكاره نص القران وفي سائر الصحابة اذا انكر يكون مبتدعا لا يكون كافرا قوله عز وجل

لا تحزن ان الله معنا ولم يكن حزن ابى بكر جبنا منه وانما كان اشفاقا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال ان اقتل فانا رجل واحد وان قتلت فهلكت الامة وروي انه حين انطلق مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى الغار جعل يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم مالك يا ابا بكر قال اذكر الطلب فامشي خلفك ثم اذكر الرصد فامشي بين يديك فلما انتهينا
الى الغار قال مكانك يا رسول الله حتى استبرئ الغار فدخل فاستبراه ثم قال انزل يا رسول الله فنزل
فقال عمر والذي نفسي بيده لتلك الليلة خير من ال عمر اخبرنا ابو المظفر انا محمد بن عبد الرحمن بن
عثمان المعروف بابن ابى نصر انا خيثمة بن سليمن ثنا ابو قلابة الرقاشي ثنا حبان بن هلال ثنا همام بن يحيى
ثنا ثابت البناني ثنا انس بن مالك ان ابا بكر الصديق حدثهم قال نظرت الى اقدام المشركين فوق
رؤسنا ونحن في الغار فقلت يا رسول الله لو ان احدهم نظر تحت قدميه ابصرنا فقال يا ابا بكر ما ظنك
باثنين الله ثالثهما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل قال ابن شهاب فاخبرني عروة بن الزبير ان عايشة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لم اعقل ابوي قط الا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا
ياتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار بكرة وعشيا فلما ابتلى المسلمون خرج ابو بكر مهاجرا
نحو ارض الحبشة حتى اذا بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال اين تريد يا ابا بكر فقال ابو بكر
اخرجني قومي فاريد ان اسيح في الارض واعبد ربي قال ابن الدغنة فان مثلك يا ابا بكر لا يخرج ولا يخرج انك تكسب
المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوايب الحق فانا لك جار ارجع فاعبد ربك
ببلدك فرجع وارتحل معه ابن الدغنة وطاف ابن الدغنة عشية في اشراف قريش فقال ان ابا بكر
لا يخرج مثله ولا يخرج اتخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقري الضيف ويعين
على نوايب الحق فلم يكذب قريش بجوار ابن الدغنة فقالوا لابن الدغنة مر ابا بكر فليعبد ربه في داره
فيصل فيها وليقرا ما شاء ولا يوذينا بذلك ولا يستعلن به فانا نخشى ان يفتن نساءنا وابناءنا فقال
ذلك ابن الدغنة لابي بكر فلبث ابو بكر بذلك يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرا في غير داره

ثم بدا لابي بكر فابتنى مسجدا بفناء داره وكان يصلي فيه ويقرا القرآن فيتقصف عليه نساء المشركين
وابناؤهم وهم يتعجبون منه وينظرون اليه وكان ابو بكر بكاء لا يملك عينيه اذا قرا القرآن
وافزع ذلك اشراف قريش من المشركين فارسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا انا كنا اجرنا
ابا بكر بجوارك على ان يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك فابتنى مسجدا بفناء داره فاعلن بالصلوة
والقراءة فيه وانا قد خشينا ان يفتن نساءنا وابناءنا فانهه فان احب ان يقتصر على ان يعبد
ربه في داره فعل وان ابى الا ان يعلن بذلك فسله ان يرد اليك ذمتك فانا قد كرهنا ان نخفرك
ولسنا مقرين لابي بكر الاستعلان قالت عايشة فاتى ابن الدغنة الى ابى بكر فقال قد علمت
الذي عاقدت لك عليه فاما ان تقتصر على ذلك واما ان ترجع الي ذمتي فاني لا احب ان تسمع العرب
اني اخفرت في رجل عقدت له قال ابو بكر فاني ارد اليك جوارك وارضى بجوار الله والنبي صلى الله
عليه وسلم يومئذ بمكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين اني رايت دار هجرتكم ذات نخل
بين لابتين وهي الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع عامة من كان هاجر بارض الحبشة الى
المدينة وتجهز ابو بكر قبل المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني ارجو
ان يوذن لي فقال ابو بكر وهل ترجو ذلك بابي انت وامي قال نعم فحبس ابو بكر نفسه على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر وهو الخبط اربعة اشهر
قال ابن شهاب قال عروة قالت عايشة فبينما نحن يوما جلوس في بيت ابى بكر في نحر الظهيرة
قال قايل لابي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا في ساعة لم يكن ياتينا فيها فقال
ابو بكر فدى له ابي وامي والله ما جاء به في هذه الساعة الا امر قالت فجاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم واستاذن فاذن له فدخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر اخرج من عندك
فقال ابو بكر انما هم اهلك بابي انت وامي يا رسول الله فقال اني قد اذن لي في الخروج فقال ابو بكر
الصحبة بابي انت يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال ابو بكر فخذ بابي انت يا رسول
الله احدى راحلتي هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثمن قالت عايشة فجهزناهما احث

الجهاز ووضعنا لهما سفرة في جراب فقطعت اسماء بنت ابي بكر قطعة من نطاقها فربطت به
على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاقين قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر
بغار في جبل ثور فمكثا فيه ثلث ليال يبيت عندهما عبد الله بن ابي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج
من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت فلا يسمع امرا يكتادان به الا وعاه حتى ياتيهما بخبر ذلك حين
يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى ابي بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حين يذهب ساعة
من العشاء فيبيتان في رسل وهو لبن منحتهما ورضيفهما حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغلس يفعل ذلك
في كل ليلة من تلك الليالي الثلث واستاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رجلا من بني
الديل وهو من بني عبد بن عدي هاديا خريتا والخريت الماهر بالهداية قد غمس حلفا في ال العاص بن وائل
السهمي وهو على دين كفار قريش فامناه فدفعا اليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلث ليال فاتاهما براحلتيهما
صبح ثلث فانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فاخذ بهم طريق السواحل قال ابن شهاب واخبرني عبد
الرحمن بن مالك بن جعشم ان اباه اخبره انه سمع سراقة بن مالك بن جعشم يقول جاءنا رسل كفار قريش يجعلون
في رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر دية كل واحد منهما لمن قتله او اسره فبينما انا جالس في مجلس
من مجالس قومي بني مدلج اقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقة اني قد رايت انفا اسودة
بالساحل اراها محمدا واصحابه قال سراقة فعرفت انهم هم فقلت له انهم ليسوا بهم ولكنك رايت
فلانا وفلانا انطلقوا باعيننا ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قمت فدخلت فامرت جاريتي ان تخرج بفرسي وهي
من وراء اكمة فتحبسها علي فاخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت فخططت بزجه الارض وخفضت
عاليه حتى اتيت فرسي فركبتها فدفعتها تقرب بي حتى دنوت منهم فعثرت بي فرسي فخررت عنها فقمت
فاهويت يدي الى كنانتي فاستخرجت منها الازلام فاستقسمت بها اضرهم ام لا فخرج الذي اكره
فركبت فرسي وعصيت الازلام تقرب بي حتى اذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا
يلتفت وابو بكر يكثر الالتفات ساخت يدا فرسي في الارض حتى بلغتا الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها
فنهضت فلم تكد تخرج يديها فلما استوت قائمة اذا لاثر يديها غبار ساطع في السماء مثل الدخان فاستقسمت

بالازلام فخرج الذي اكره فناديتهم بالامان فوقفوا فركبت فرسي حتى جئتهم ووقع في نفسي حين لقيت ما
لقيت من الحبس عنهم ان سيظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له ان قومك قد جعلوا
فيك الدية واخبرتهم خبر ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزاني ولم يسالاني الا ان قال اخف عنا فسالته
ان يكتب لي كتاب امن فامر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من ادم ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن
شهاب فاخبرني عروة بن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجارا
قافلين من الشام فكسا الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر ثياب بياض وسمع المسلمون بالمدينة
بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فكانوا يغدون كل غداة الى الحرة فينتظرونه حتى يردهم
حر الظهيرة فانقلبوا يوما بعد ما اطالوا انتظارهم فلما اووا الى بيوتهم اوفى رجل من اليهود على اطم من اطامهم
لامر ينظر اليه فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مبيضين يزول بهم السراب فلم يملك اليهودي ان قال
باعلى صوته يا معشر العرب هذا جدكم الذي تنتظرون فثار المسلمون الى السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الاول
فقام ابو بكر للناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتا فطفق من جاء من الانصار ممن لم ير رسول
الله صلى الله عليه وسلم يحيي ابا بكر حتى اصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل ابو بكر حتى
ظلل عليه بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني
عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة واسس المسجد الذي اسس على التقوى وصلى فيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم ركب راحلته فسار يمشي معه الناس حتى بركت عند مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم
بالمدينة وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين وكان مربدا للتمر لسهيل وسهل غلامين يتيمين في حجر
اسعد بن زرارة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بركت به راحلته هذا ان شاء الله المنزل ثم دعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا فقالا لا بل نهبه لك يا رسول الله فابى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما ثم بناه مسجدا وطفق رسول الله صلى
الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم اللبن في بنيانه ويقول وهو ينقل اللبن هذا الحمال لا حمال خيبر هذا ابر ربنا

واظهر ويقول اللهم ان الاجر اجر الاخرة فارحم الانصار والمهاجرة فتمثل هست رجل من المسلمين لم يسم لي
قال ابن شهاب ولم يبلغنا في الاحاديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تمثل هست شعر تام غير هذه الابيات
قال الزهري لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر الغار ارسل الله زوجا من حمام حتى باضا في اسفل
النقب والعنكبوت حتى نسجت بيتا وفي القصة انبت ثمامة على فم الغار وقال النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم اعم ابصارهم فجعل الطلب يضربون يمينا وشمالا حول الغار يقولون لو دخلا هذا الغار انكسر بيض
الحمام وتفسخ بيت العنكبوت قوله عز وجل فانزل الله سكينته عليه قيل على النبي صلى الله عليه وسلم وقال
ابن عباس على ابي بكر فان النبي صلى الله عليه وسلم كانت عليه السكينة من قبل وايده بجنود لم تروها
وهم الملائكة نزلوا يصرفون وجوه الكفار وابصارهم عن رؤيته وقيل القوا الرعب في قلوب الكفار حتى رجعوا
وقال مجاهد والكلبي اعانة الملائكة يوم بدر اخبر انه صرف عنه كيد الاعداء في الغار ثم اظهر نصره بالملائكة
يوم بدر وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمتهم الشرك وهي السفلى الى يوم القيمة وكلمة الله
هي العليا الى يوم القيمة قال ابن عباس هي قول لا اله الا الله وقيل كلمة الذين كفروا ما قدروا بينهم في الكيد
به ليقتلوه وكلمة الله وعد الله انه ناصره وقرا يعقوب وكلمة الله بنصب التاء على انها معطوفة على
المفعول الاول لجعل وهو كلمة الذين كفروا والتقدير وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وجعل كلمة الله
هي العليا ثم ابتدا فقال وكلمة الله هي العليا على الابتداء والخبر وكلمة الله مبتدا والعليا خبره
والله عزيز حكيم قوله عز وجل انفروا خفافا وثقالا قال الحسن والضحاك ومجاهد وقتادة وعكرمة شبانا
وشيوخا وعن ابن عباس قال نشاطا وغير نشاط وقال عطية العوفي ركبانا ومشاة وقال ابو صالح خفافا من
المال اي فقراء وثقالا اي اغنياء وقال ابن زيد الثقيل الذي له الضيعة فهو ثقيل يكره ان يدع ضيعته والخفيف
الذي لا ضيعة له فيروي عن ابن عباس قال خفافا اهل الميسرة من المال وثقالا اهل العسرة وقيل
خفافا من السلاح اي مقلين منه وثقالا مستكثرين منه وقال الحكم بن عيينه مشاغيل وغير مشاغيل
وقال مرة الهمداني اصحاء ومرضى وقال يمان بن رباب عزابا ومتاهلين وقيل خفافا من حاشيتكم واتباعكم وثقالا
مستكثرين بهم وقيل خفافا مسرعين خارجين ساعة سماع النفير وثقالا بعد التروي فيه والاستعداد

له وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون قال
الزهري خرج سعيد بن المسيب الى الغزو وقد ذهبت احدى عينيه فقيل له انك عليل صاحب فقال استنفر
الله الخفيف والثقيل فان لم يمكني الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع وقال عطاء الخراساني عن ابن
عباس نسخت هذه الاية قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة وقال السدي لما نزلت هذه الاية اشتد
شانها على الناس فنسخها الله وانزل ليس على الضعفاء ولا على المرضى الاية ثم نزل في المنافقين الذين تخلفوا
عن غزوة تبوك لو كان عرضا قريبا وسفرا واسم كان مضمر اي لو كان ما يدعوهم اليه النبي صلى الله عليه
وسلم عرضا قريبا اي غنيمة قريبة المتناول قاصدا اي قريبا هينا لاتبعوك لخرجوا معك ولكن بعدت عليهم
الشقة اي المسافة والشقة السفر البعيد لانه يشق على الانسان وقيل الشقة الغاية التي يقصدونها
وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم يعني باليمين الكاذبة والله يعلم انهم لكاذبون
في ايمانهم وايمانهم انهم كانوا مستطيعين عفا الله عنك قال عمرو بن ميمون اثنان فعلهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يؤمر بهما اذنه للمنافقين واخذ الفدية من اسارى بدر فعاتبه الله كما تسمعون قال
سفين بن عيينة انظروا الى هذا اللطف بدا بالعفو قبل ان يعيره بالذنب وقيل ان الله تعالى وقره ورفع محله
بافتتاح الكلام بالدعاء له كما يقول الرجل لمن يخاطبه اذا كان كريما عنده عفا الله عنك ما صنعت
في حاجتي ورضي الله عنك الا زرتني وقيل ادام الله لك العفو لم اذنت لهم اي في التخلف عنك
حتى يتبين لك الذين صدقوا في اعذارهم وتعلم الكاذبين فيها اي تعلم من لا عذر له قال ابن عباس لم يكن
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف المنافقين يومئذ لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر
ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم اي لا يستاذنوك بالتخلف والله عليم بالمتقين انما
يستاذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الاخر وارتابت قلوبهم اي شكت ونافقت
فهم في ريبهم يترددون يتحيرون ولو ارادوا الخروج الى الغزو لاعدوا له لهيئوا له عدة اهبة وقوة
من السلاح والكراع ولكن كره الله انبعاثهم خروجهم فثبطهم منعهم وحبسهم عن الخروج
وقيل اقعدوا في بيوتكم مع القاعدين يعني مع المرضى والزمنى وقيل مع النسوان والصبيان

قوله وقيل اي قال بعضهم لبعض اقعدوا وقيل اوحى الى قلوبهم والهموا اسباب الخذلان لو خرجوا فيكم
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرهم بالجهاد لغزوة تبوك فضرب رسول الله صلى الله عليه
وسلم عسكره على ثنية الوداع وضرب عبد الله بن ابى على ذى حرم اسفل من ثنية الوداع ولم يكن باقل العسكرين
فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبد الله بن ابي فيمن تخلف من المنافقين واهل الريب
فانزل الله عز وجل تسرية نبيه صلى الله عليه وسلم لو خرجوا يعني المنافقين فيكم اي معكم ما زادوكم الا خبالا
اي فسادا وشرا ومعنى الفساد ايقاع الجبن بين المؤمنين بتهويل الامر ولاوضعوا اسرعوا خلالكم وسطكم
بايقاع العداوة والبغضاء بينكم بالنميمة ونقل الحديث من البعض الى البعض وقيل ولاوضعوا خلالكم اي اسرعوا
فيما يخل بكم يبغونكم الفتنة اي يطلبون لكم ما تفتنون به يقولون لقد جمع لكم كذا وكذا وانكم مهزومون
وسيظهر عليكم عدوكم ونحو ذلك وقال الكلبي يبغونكم الفتنة يعني العنت والشر وقال الضحاك
الشرك ويقال بغيته الشر والخير ابغيه بغيا اذا التمست له يعني بغيت له وفيكم سماعون لهم قال مجاهد
معناه وفيكم مخبرون لهم يؤدون اليهم ما يسمعون منكم وهم الجواسيس وقال قتادة معناه وفيكم مطيعون لهم
اي يسمعون كلامهم ويطيعونهم والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل اي طلبوا صد
اصحابك عن الدين وردهم الى الكفر وتخذيل الناس عنك قبل هذا اليوم كفعل عبد الله بن ابي يوم
احد حين انصرف عنك باصحابه وقلبوا لك الامور واختالوا فيك وفي ابطال دينك الراي بالتخذيل
عنك وتشتيت امرك حتى جاء الحق النصر والظفر وظهر امر الله وهم كارهون قوله عز وجل و
منهم من يقول ائذن لي ولا تفتني نزلت في جد بن قيس المنافق وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما تجهز لغزوة تبوك قال له يا وهب هل لك في جلاد بني الاصفر يعني الروم تتخذ منهم سراري ووصفا فقال
جد يا رسول الله لقد عرف قومي اني رجل مغرم بالنساء واني اخشى ان رايت بنات الاصفر لا اصبر عنهن
ائذن لي في القعود ولا تفتني بهن واعينك بمالي قال ابن عباس اعتل جد بن قيس ولم يكن له علة الا
النفاق فاعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم وقال اذنت لك فانزل الله سبحانه وتعالى ومنهم يعني ومن
المنافقين من يقول ائذن لي بالتخلف ولا تفتني ببنات الاصفر قال قتادة ولا تؤثمني الا في الفتنة سقطوا

في الشرك والاثم وقعوا بنفاقهم وخلافهم امر الله ورسوله وان جهنم لمحيطة بالكافرين مطيفة بهم و
جامعة لهم فيها ان تصبك حسنة نصر وغنيمة تسؤهم تحزنهم يعني المنافقين وان تصبك
مصيبة قتل وهزيمة يقولوا قد اخذنا امرنا حذرنا اي اخذنا بالحزم في القعود عن الغزو من قبل هذه المصيبة
من قبل ويتولوا وهم فرحون ويدبروا وهم فرحون مسرورون بما نالك من المصيبة قل لهم يا محمد
لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا اي علينا في اللوح المحفوظ هو مولينا ناصرنا وحافظنا وقال الكلبي هو
اولى بنا من انفسنا في الموت والحيوة وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل هل تربصون بنا تنتظرون بنا ايها المنافقون
الا احدى الحسنيين اما النصر والغنيمة واما الشهادة والمغفرة وروينا عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد في سبيل الله وتصديق
كلمته ان يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من اجر وغنيمة قوله عز وجل
ونحن نتربص بكم ننتظر احدى السوأتين اما ان يصيبكم الله بعذاب من عنده فيهلككم كما
اهلك الامم الخالية او بايدينا اي بايدي المؤمنين ان اظهرتم ما في قلوبكم فتربصوا انا معكم متربصون
قال الحسن فتربصوا مواعيد الشيطان انا متربصون مواعيد الله من اظهار دينه واستيصال من خالفه
قل انفقوا طوعا او كرها نزلت في جد بن قيس حين استاذن في القعود وقال اعينكم بمالي يقول ان
انفقتم طوعا او كرها لن يتقبل منكم انكم اي لانكم كنتم قوما فاسقين وما منعهم ان تقبل منهم
قرا حمزة والكسائي يقبل بالياء لتقدم الفعل وقرا الباقون بالتاء لان الفعل مسند الى جمع مؤنث وهي
النفقات فانث الفعل ليعلم ان الفاعل مؤنث نفقاتهم صدقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله
اي المانع من قبول نفقاتهم كفرهم ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى متثاقلون لانهم لا يرجون على
ادائها ثوابا ولا يخافون على تركها عقابا فان قيل كيف ذكر الكسل في الصلوة ولا صلوة لهم اصلا قيل الذم
واقع على الكفر الذي يبعث على الكسل فان الكفر مكسل والايمان منشط ولا ينفقون الا وهم كارهون
لانهم يعدونها مغرما ومنعها مغنما فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم فالاعجاب هو السرور بما يتعجب منه يقول
لا تستحسن ما انعمنا عليهم من الاموال والاولاد لان العبد اذا كان من الله في استدراج كثر الله ماله وولده

انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا فان قيل اي تعذيب في المال والولد وهم يتنعمون بها في الحيوة
الدنيا قيل قال مجاهد وقتادة في الاية تقديم وتاخير تقديره ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم في الحيوة
الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها في الاخرة وقيل التعذيب بالمصايب الواقعة في المال والولد وقال الحسن
يعذبهم بها في الدنيا باخذ الزكوة منها والنفقة في سبيل الله وقيل يعذبهم بالتعب في جمعه والوجل في
حفظه والكره في انفاقه والحسرة على تخليفه عند من لا يحمده ثم يقدم على ملك لا يعذره وتزهق انفسهم
اي تخرج وهم كافرون اي يموتون على الكفر ويحلفون بالله انهم لمنكم اي على دينكم وما هم منكم ولكنهم
قوم يفرقون يخافون ان يظهروا ما هم عليه لو يجدون ملجا حرزا وحصنا ومعقلا وقال عطا مهربا وقيل
قوما يامنون فيهم او مغارات غيرانا في الجبال جمع مغارة وهي الموضع الذي تغور فيه اي يستتر وقال عطا
سراديب او مدخلا موضع دخول يدخلون فيه وهو من ادخل يدخل واصله مدتخل مفتعل من دخل يدخل
قال مجاهد محرزا وقال قتادة سربا وقال الكلبي نفقا في الارض كنفق اليربوع قال الحسن وجها يدخلونه
على خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرا يعقوب مدخلا بفتح الميم وتخفيف الدال وهو ايضا موضع
الدخول لولوا اليه لادبروا اليه هربا منكم وهم يجمحون يسرعون في اباء ونفور لا يرد وجوههم شيء
معنى الاية انهم لو يجدون مخلصا منكم ومهربا لخالفوكم قوله عز وجل ومنهم من يلمزك في الصدقات
نزلت في ذي الخويصرة التميمي واسمه حرقوص بن زهير اصل الخوارج اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني ابو سلمة
بن عبد الرحمن ان ابا سعيد الخدري قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما
اتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال يا رسول الله اعدل فقال صلى الله عليه وسلم ويلك فمن يعدل
اذا لم اعدل قد خبت وخسرت ان لم اكن اعدل فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله ايذن لي فيه فاضرب عنقه
فقال دعه فان له اصحابا يحقر احدكم صلوته مع صلوتهم وصيامه مع صيامهم يقرؤن القران لا يجاوز تراقيهم
يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر الى نصله فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى رصافه فلا يوجد
فيه شيء ثم ينظر الى نضيه وهو قدحه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى قذذه فلا يوجد فيه شيء قد سبق

الفرث والدم اياتهم رجل اسود احدى عضديه مثل ثدي المراة او مثل البضعة تدردر ويخرجون على حين
فرقة من الناس فقال ابو سعيد واشهد اني سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم
واشهد ان علي ابن ابي طالب قاتلهم وانا معه فامر بذلك الرجل فالتمس فوجد فاتى به حتى نظرت اليه على
نعت النبي صلى الله عليه وسلم الذي نعته وقال الكلبي قال رجل من المنافقين يقال له ابو الجواض
لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم تقسم بالسوية قال الله عز وجل ومنهم من يلمزك في الصدقات
اي يعيبك في امرها وتفريقها ويطعن عليك فيها يقال لمزه وهمزه اي عابه يعني بهم المنافقين كانوا
يقولون لا يعطي محمد الا من احب وقرا يعقوب يلمزك وكذلك يلمزون وفي الحجرات ولا يلمزوا كل ذلك
بضم الميم وقرا الباقون بكسر الميم فهن ومما لغتان يلمز ويلمز مثل يحسد ويحسر ويعكف ويعكف
وقال مجاهد يلمزك يروزك يعني يختبرك فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم
يسخطون قيل ان اعطوا كثيرا فرحوا وان اعطوا قليلا اسخطوا ولو انهم رضوا ما اتيهم الله ورسوله
اي قنعوا بما قسم الله لهم ورسوله وقالوا حسبنا الله كافينا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله ما يحتاج اليه
انا الى الله راغبون في ان يوسع علينا من فضله فيغنينا عن الصدقة وغيرها من اموال الناس وجواب
لو محذوف اي لكان خيرا لهم واعود عليهم قوله عز وجل انما الصدقات للفقراء والمساكين الاية
بين الله تعالى في هذه الاية اهل سهمان الصدقات وجعلها الثمانية اصناف روي عن زياد بن الحارث
الصدائي قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعته فاتاه رجل قال اعطني من الصدقة فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقات حتى حكم فيها هو
فجزاها ثمانية اجزاء فان كنت من تلك الاجزاء اعطيتك حقك قوله للفقراء والمساكين فاحد
اصناف الصدقة الفقراء والثاني المساكين واختلف العلماء في صفة الفقير والمسكين فقال
ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة والزهري الفقير الذي لا يسال والمسكين الذي يسال قال ابن
عمر ليس بفقير من جمع الدرهم الى الدرهم والتمرة الى التمرة ولكن من انقى نفسه وثيابه لا يقدر على
شيء يحسبه الجاهل اغنياء من التعفف فذلك الفقير قال قتادة الفقير الزمن المحتاج والمسكين

الصحيح المحتاج روي عن عكرمة الفقراء من المسلمين والمساكين من اهل الكتاب وقال الشافعي
رضي الله عنه الفقير من لا مال له ولا حرفة يقع منه موقعا زمنا كان او غير زمن والمسكين من له مال او
حرفة ولا يغنيه سائلا كان او غير سائل فالمسكين عنده احسن حالا من الفقير لان الله تعالى قال
اما السفينة فكانت لمساكين اثبت لهم ملكا مع اسم المسكنة وعند اصحاب الراي الفقير احسن
حالا من المسكين قال القتبي الفقير الذي له البلغة من العيش والمسكين الذي لا شيء له وقيل الفقير
من له المسكن والخادم والمسكين من لا ملك له وقالوا كل محتاج الى شيء فهو مفتقر اليه وان كان غنيا
عن غيره قال الله تعالى انتم الفقراء الى الله والمسكين المحتاج الى كل شيء الا ترى كيف حض على اطعامه
وجعل طعام الكفارة له ولا فاقة اشد من الحاجة الى سد الجوعة وقال ابرهيم النخعي الفقراء هم المهاجرون
والمساكين من لم يهاجر من المسلمين وفي الجملة الفقر والمسكنة عبارتان عن الحاجة وضعف الحال
فالفقير المحتاج الذي كسرت الحاجة فقار ظهره والمسكين الذي ضعفت نفسه وسكنت عن الحركة
في طلب القوت اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم
انا الربيع انا الشافعي انا سفين بن عيينة عن هشام يعني ابن عروة عن ابيه عن عبد الله بن عدي
بن الخيار ان رجلين اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالاه عن الصدقة فصعد فيهما وصوب
فقال ان شئتما ولا حظ فيها لغني ولا لذي قوة مكتسب واختلفوا في حد الغنى الذي يمنع اخذ الصدقة
فقال الاكثرون حده ان يكون عنده ما يكفيه وعياله سنة وهو قول مالك والشافعي وقال
اصحاب الراي حده ان يملك مايتي درهم وقال قوم من ملك خمسين درهما لا تحل له الصدقة لما روينا
عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سال الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيمة
ومسئلته في وجهه خموش او خدوش او كدوح قيل يا رسول الله وما يغنيه قال خمسون درهما او
قيمته من الذهب وهو قول الثوري وابن المبارك واحمد واسحق وقالوا لا يجوز ان يعطي الرجل من الزكوة
اكثر من خمسين درهما وقيل اربعون درهما لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سال وله اوقية
او عدلها فقد سال الحافا قوله عز وجل **والعاملين عليها** وهم السعاة الذين يتولون قبض الصدقات

من اهلها ووضعها في حقها فيعطون من مال الصدقة فقراء كانوا او اغنياء فيعطون اجر مثل عملهم
وقال الضحاك ومجاهد لهم الثمن من الصدقة قوله عز وجل **والمؤلفة قلوبهم** فالصنف الرابع من المستحقين
للصدقة هم المؤلفة قلوبهم وهم قسمان قسم مسلمون وقسم كفار فاما المسلمون فقسمان قسم دخلوا
في الاسلام ونيتهم ضعيفة فيه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم تالفا كما اعطى عيينة
بن بدر والاقرع بن حابس والعباس بن مرداس او اسلموا ونيتهم قوية في الاسلام وهم شرفاء في قومهم
مثل عدي بن حاتم والزبرقان بن بدر فكان يعطيهم تالفا لقومهم وترغيبا لامثالهم في الاسلام
فهولاء يجوز للامام ان يعطيهم من خمس خمس الغنيمة والفيء سهم النبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي
صلى الله عليه وسلم يعطيهم من ذلك ولا يعطيهم من الصدقات والقسم الثاني من المؤلفة المسلمين
ان يكون قوم من المسلمين بازاء قوم كفار في موضع متناط لا يبلغهم جيوش المسلمين الا بمؤنة كثيرة
وهم لا يجاهدون اما لضعف نيتهم او لضعف حالهم فيجوز للامام ان يعطيهم من سهم الغزاة من مال الصدقة
وقيل من سهم المؤلفة ومنهم قوم بازاء جماعة من مانعي الزكوة ياخذون منهم الزكوة يحملونها الى
الامام فيعطيهم الامام من سهم المؤلفة من الصدقات وقيل من سهم سبيل الله روي ان عدي بن
حاتم جاء ابا بكر بثلثمائة من الابل من صدقات قومه فاعطاه ابو بكر منها ثلثين بعيرا واما الكفار
من المؤلفة فهو من يخشى شره او يرجى اسلامه فيريد الامام ان يعطي هذا حذرا من شره او يعطي ذلك
ترغيبا له في الاسلام فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم من خمس الخمس كما اعطى صفوان
بن امية لما روى من ميله الى الاسلام اما اليوم فقد اعز الله الاسلام فله الحمد فاغناه ان يتالف عليه
رجال فلا يعطي مشرك تالفا بحال وقد قال بهذا كثير من اهل العلم ان المؤلفة منقطعة وسهمهم ساقط
روي ذلك عن عكرمة وهو قول الشعبي وبه قال مالك والثوري واصحاب الراي واسحق بن راهويه
وقال قوم سهمهم ثابت يروى ذلك عن الحسن وهو قول الزهري وابي جعفر محمد بن علي وابي ثور و
قال احمد يعطون ان احتاج المسلمون الى ذلك قوله عز وجل **وفي الرقاب** والصنف الخامس
هم الرقاب وهم المكاتبون لهم سهم من الصدقة هذا قول اكثر الفقهاء وبه قال سعيد بن جبير

والنخعي والزهري والليث بن سعد وقال الشافعي وقال جماعة يشتري بسهم الرقاب عبيد يعتقون وهذا
قول الحسن وبه قال مالك واحمد واسحق قوله عز وجل **والغارمين** والصنف السادس هم الغارمون
وهم قسمان قسم ادانوا لانفسهم في غير معصية فانهم يعطون من الصدقة اذا لم يكن لهم من المال ما يفي
بديونهم فان كان عندهم وفاء فلا يعطون وقسم ادانوا في المعروف واصلاح ذات البين فانهم يعطون من
مال الصدقة ما يقضون به ديونهم وان كانوا اغنياء اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن
احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا يحل الصدقة لغني الا لخمسة لغاز في سبيل الله او لغارم او رجل اشتراها بماله او
رجل له جار مسكين فتصدق على المسكين فاهدى المسكين الغني او لعامل عليها ورواه معمر
عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم متصلا بمعناه
اما من كان دينه في معصية الله فلا يعطى اليه شيء قوله عز وجل **وفي سبيل الله** اراد
به الغزاة فلهم سهم من الصدقة يعطون اذا ارادوا الخروج الى الغزو وما يستعينون به على امر الغزو
من النفقة والكسوة والسلاح والحمولة وان كانوا اغنياء ولا يعطى منه شيء في الحج عند اكثر اهل العلم
وقال قوم يجوز ان يصرف سهم في سبيل الله الى الحج يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول الحسن واحمد و
اسحق قوله عز وجل **وابن السبيل** الصنف الثامن هو ابناء السبيل وكل من يريد سفرا مباحا ولم يكن له
ما يقطع به المسافة يعطى اليه من الصدقة قدر ما يقطع به ذلك المسافة سواء كان له في البلد المنتقل اليه
مال او لم يكن وقال قتادة ابن السبيل الضيف وقال فقهاء العراق ابن السبيل الحاج المنقطع قوله عز وجل
فريضة من الله اي واجبة من الله وهو نصب على القطع وقيل على المصدر اي فرض الله هذه الاشياء
فريضة **والله عليم حكيم** واختلف الفقهاء في كيفية قسم الصدقات وفي جواز صرفها الى بعض
الاصناف فذهب جماعة الى انه لا يجوز صرف كلها الى بعضهم مع وجود سائر الاصناف وهو قول عكرمة وبه قال
الشافعي قال يجب ان يقسم زكوة كل صنف من ماله على الموجودين من الاصناف الستة الذين
سهمانهم ثابتة قسمة على السواء لان سهم المؤلفة ساقط وسهم العامل اذا قسم بنفسه ثم حصته

كل صنف منهم لا يجوز ان يصرف الى اقل من ثلثة منهم ان وجد منهم ثلثا او اكثر فلو تفاوت بين اولئك
الثلث يجوز وان لم يجد من بعض الاصناف الا واحدا صرف حصة ذلك الصنف اليه ما لم يخرج عن
حد الاستحقاق فان انتهت حاجته وفضل شيء رده الى الباقين وذهب جماعة الى انه لو صرف الكل الى
صنف واحد من هذه الاصناف او الى شخص واحد منهم يجوز وانما سمى الله تعالى الاصناف لا ايجابا
لقسمها بينهم وهو قول ابن عمر وابن عباس وبه قال سعيد بن جبير وعطاء واليه ذهب سفين الثوري
واصحاب الراي وبه قال احمد قال يجوز ان يضعها في صنف واحد وتفريقها اولى وقال ابرهيم ان
كان المال كثيرا يحتمل الاجزاء قسمه على الاصناف وان كان قليلا جاز وضعه في صنف واحد وقال
مالك يتحرى في موضع الحاجة منهم ويقدم الاولى فالاولى من اهل الخلة والحاجة فان راى الخلة في الفقراء
في عام اكثر قدمهم وان راها في عام في صنف اخر حولها اليهم وكل من دفع اليه شيء من الصدقة لا
يزيد على قدر الاستحقاق فلا يزيد للفقير على قدر غناه فاذا حصل ادنى اسم الغنى لا يعطى بعده فان كان محترفا
لكنه لا يجد الة حرفته فيعطى قدر ما يحصل الة حرفته ولا يزاد للعامل على اجر عمله وللمكاتب على قدر ما يعتق
به وللغريم على قدر دينه وللغازي على قدر نفقته في الذهاب والرجوع والمقام في مغزاه وما يحتاج
اليه من الفرس والسلاح ولابن السبيل على قدر ما يبلغه مقصده او ماله واختلفوا في نقل الصدقة عن بلد
المال الى موضع اخر وجود المستحقين فيه فكرهه اكثر اهل العلم لما اخبرنا ابو عثمن سعيد بن اسمعيل
الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي ثنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي ثنا ابو عيسى الترمذي
ثنا ابو كريب ثنا وكيع انا زكريا بن اسحق المكي ثنا يحيى بن عبد الله بن صيفي عن ابي معبد عن ابن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث معاذا الى اليمن فقال انك تاتي قوما اهل الكتاب فادعهم
الى شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله فان هم اطاعوا لذلك فاعلمهم ان الله افترض عليهم خمس
صلوات في اليوم والليلة فان هم اطاعوا لذلك فاعلمهم ان الله افترض عليهم صدقة اموالهم يؤخذ
من اغنيائهم ويرد الى فقرائهم فان هم اطاعوا لذلك فاياك وكرائم اموالهم واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها
وبين الله حجاب يدل على ان صدقة اغنياء كل قوم يرد الى فقراء ذلك القوم واتفقوا على انه اذا نقل الى

بلد اخر وادى مع الكراهة سقط الفرض عن ذمته الا ما حكى عن عمر بن عبد العزيز انه رد صدقة
حملت من خراسان الى الشام الى مكانها من خراسان قوله عز وجل **ومنهم الذين يؤذون النبي و**
يقولون هو اذن نزلت في جماعة من المنافقين كانوا يؤذون النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون
ما لا ينبغي فقال بعضهم لا تفعلوا فانا نخاف ان يبلغه ما يقولون فيقع بنا فقال الجلاس بن سويد منهم
بل نقول ما شئنا ثم نأتيه وننكر ما قلنا ونحلف فيصدقنا بما نقول فانما محمد اذن اي اذن سامعة يقال
فلان اذن واذنة على وزن فعلة اذا كان يسمع كل ما قيل له ويقبله واصله من اذن ياذن اذا استمع
وقيل هو اذن اي ذو اذن سامعة وقال محمد بن اسحق بن يسار نزلت في رجل من المنافقين يقال له نبتل
بن الحارث وكان رجلا اذلم ثاير الراس احمر العينين اسفع الخدين مشوه الخلقة وقد قال النبي
صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر الى الشيطان فلينظر الى نبتل بن الحرث وكان ينم حديث النبي
صلى الله عليه وسلم الى المنافقين فقيل له لا تفعل فقال انما محمد اذن فمن حدثه شيئا صدقه فنقول ما
شئنا ثم ناتيه ونحلف له فيصدقنا فانزل الله تعالى هذه الاية اذن قل اذن باسكان الذال فيهما قرأها
نافع وحده على انه مخفف من اذن مثل عنق وعنق وطنب وطنب وظفر وظفر وقرأ الباقون بتحريك الذال
فيهما على انه في الاصل غير مخفف قوله عز وجل **قل اذن خير لكم** قرأه العامة بالاضافة اي
مستمع خير وصلاح لا مستمع شر وفساد وقرأ الاعشى والبرجمي عن ابي بكر اذن خير لكم مرفوعين
منونين يعني ان يسمع منكم ويصدقكم خير لكم من ان يكذبكم ولا يقبل قولكم ثم كذبهم فقال
يؤمن بالله اي لا بل يؤمن بالله **ويؤمن للمؤمنين** اي يصدق المؤمنين ويقبل منهم لا المنافقين
يقال امنت له وامنته يعني صدقته **ورحمة** قرأ حمزة ورحمة بالخفض على معنى اذن خير واذن
رحمة وقرأ الاخرون ورحمة بالرفع اي اذن خير وهو رحمة **للذين امنوا منكم** لانه كان سبب ايمان
المؤمنين **والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم يحلفون بالله لكم ليرضوكم** قال قتادة والسدي
اجتمع ناس من المنافقين فيهم جلاس بن سويد ووديعة بن ثابت فوقعوا في النبي صلى الله عليه وسلم قالوا
ان كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحمير وكان عندهم غلام من الانصار يقال له عامر بن قيس فحقروه وقالوا

هذه المقالة فغضب الغلام قال والله ان ما يقول محمد حق وانتم شر من الحمير ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبره فدعاهم وسألهم فحلفوا ان عامرا كذاب وحلف عامر انهم كذبة فصدقهم النبي صلى الله عليه وسلم
فجعل عامر يدعو يقول اللهم صدق الصادق وكذب الكاذب فانزل الله هذه الاية وقال مقاتل و
الكلبي نزلت هذه الاية في رهط من المنافقين تخلفوا عن غزوة تبوك فلما رجع رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون ويحلفون فانزل الله هذه الاية يحلفون بالله
لكم ليرضوكم **والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين الم يعلموا انه من يحادد الله**
ورسوله يخالف الله ورسوله اي يكونوا في جانب وحد من الله ورسوله **فان له نار**
جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم اي الفضيحة العظيمة **يحذر المنافقون** اي يخشى المنافقون
ان تنزل عليهم سورة تنبئهم اي تنزل على المؤمنين سورة تنبئهم **بما في قلوبهم** اي قلوب المنافقين
من الحسد والعداوة للمؤمنين كانوا يقولون فيما بينهم ويسرون ويخافون الفضيحة بنزول القران
في شانهم قال قتادة هذه السورة تسمى الفاضحة والمبعثرة والمثيرة اثارت مخازيهم ومثالبهم قال ابن عباس
انزل الله تعالى ذكر سبعين رجلا من المنافقين باسمائهم واسماء ابائهم ثم نسخ ذكر الاسماء رحمة للمؤمنين
لئلا يعير بعضهم بعضا لان اولادهم كانوا مؤمنين **قل استهزءوا ان الله مخرج** مظهر **ما تحذرون** قال
ابن كيسان نزلت هذه الاية في اثني عشر رجلا من المنافقين وقفوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
على العقبة لما رجع من غزوة تبوك ليفتكوا به اذا علاها ومعهم رجل مسلم يخفيهم شانه وتنكروا له في
ليلة مظلمة فاخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قدروا وامره ان يرسل اليهم من يضرب وجوه
رواحلهم وعمار بن ياسر يقود برسول الله صلى الله عليه وسلم وحذيفة يسوق به فقال لحذيفة اضرب
وجوه رواحلهم فضربها حتى نحاهم فلما نزل قال لحذيفة من عرفت من القوم قال لم اعرف منهم احدا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه فلان وفلان حتى عدهم كلهم فقال حذيفة لم لا تبعث اليهم فتقتلهم
فقال اكره ان يقول العرب لما ظفر باصحابه اقبل يقتلهم بل يكفيناهم الله بالدبيلة اخبرنا اسمعيل بن
عبد القاهر ثنا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى ثنا ابرهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن

المثنى انا محمد بن جعفر انا شعبة عن قتادة عن ابي نضرة عن قيس بن عباد قال قلنا لعمار ارايتم قتالكم
ارايا رايتموه فان الراي يخطي ويصيب او عهدا عهده اليكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عهد
الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا لم يعهده الى الناس كافة وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان في امتي قال شعبة واحسبه قال حدثني حذيفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في امتي
اثنى عشر منافقا لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها حتى يلج الجمل في سم الخياط ثمانية منهم تكفيهم
الدبيلة سراج من النار تظهر في اكتافهم حتى ينجم في صدورهم قوله عز وجل ولئن سالتهم ليقولن انما
كنا نخوض ونلعب الاية وسبب نزول هذه الاية ما قال الكلبي ومقاتل وقتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يسير في غزوة تبوك وبين يديه ثلثة نفر من المنافقين اثنان يستهزان بالقران والرسول والثالث
يضحك قيل كانوا يقولون ان محمدا يزعم انه نزل في اصحابنا المقيمين بالمدينة قران وانما هو قوله وكلامه
فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم فقال احبسوا على الركب فدعاهم وقال لهم قلتم كذا وكذا فقالوا انما كنا نخوض و
نلعب اي كنا نتحدث ونخوض في الكلام كما يفعل الركب لقطع الطريق بالحديث واللعب قال عمر رايت
عبد الله بن ابي يشتد قدام النبي صلى الله عليه وسلم والحجارة تنكبه وهو يقول انما
كنا نخوض ونلعب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ابالله واياته ورسوله
كنتم تستهزؤن ما يلتفت اليه وما يزيد اليه فقوله عز وجل قل اي يا محمد ابالله واياته
وكتابه ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم فان قيل
قال كفرتم بعد ايمانكم وهم لم يكونوا مؤمنين قيل معناه اظهرتم الكفر بعد ما اظهرتم
الايمان ان نعف عن طائفة منكم يتب على طائفة منكم واراد بالطائفة واحدا
نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين بالاستهزاء قرا عاصم نعف بالنون وفتحها وضم
الفاء نعذب بالنون وكسر الذال الطائفة نصب وقرا الاخرون يعف بالياء وضمها وفتح
الفاء تعذب بالتاء وفتح الذال وطائفة رفع على غير تسمية الفاعل وقال محمد بن اسحق الذي
عفي عنه رجل واحد وهو مخشي بن حمير الاشجعي يقال هو الذي كان يضحك ولا يخوض وكان يمشي

مجانبا لهم وينكر بعض ما يسمع فلما نزلت هذه الاية تاب من نفاقه وقال اللهم اني لا ازال اسمع اية تقرا تعني
بها تقشعر منها الجلود وتجب منها القلوب اللهم اجعل وفاتي في سبيلك لا يقول احد انا غسلت انا
كفنت انا دفنت فاصيب يوم اليمامة فما احد من المسلمين الا عرف مصرعه غيره قوله عز وجل المنافقون
والمنافقات بعضهم من بعض اي هم على دين واحد بالاجماع على النفاق يامرون بالمنكر بالشرك والمعصية و
ينهون عن المعروف اي عن الايمان والطاعة ويقبضون ايديهم اي يمسكونها عن الصدقة والانفاق
في سبيل الله ولا يبسطونها بخير نسوا الله فنسيهم تركوا طاعة الله فتركهم الله من توفيقه وهدايته
في الدنيا ومن رحمته في الاخرة وتركهم في العذاب ان المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين
والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم كافيهم جزاء على كفرهم
ولعنهم الله ابعدهم الله من رحمته ولهم عذاب مقيم دائم كالذين من قبلكم اي فعلتم كفعل الذين
من قبلكم بالعدول عن امر الله فلعنتم كما لعنوا كانوا اشد منكم قوة بطشا وسعة واكثر اموالا
واولادا فاستمتعوا بخلاقهم متعوا وانتفعوا بخلاقهم بنصيبهم من الدنيا باتباع الشهوات ورضوا به
عوضا عن الاخرة فاستمتعتم بخلاقكم ايها الكافرون والمنافقون كما استمتع الذين من قبلكم
بخلاقهم وسلكتم سبيلهم وخضتم في الباطل والكذب على الله وتكذيب رسله والاستهزاء بالمؤمنين
كالذي خاضوا اي كما خاضوا وقيل كالذي يعني كالذين خاضوا وذلك ان الذي اسم ناقص مثل ما ومن
يعبر به عن الواحد والجمع نظيره قوله عز وجل كالذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله
بنورهم اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة واولئك هم الخاسرون اي كما حبطت اعمالهم وخسروا
كذلك حبطت اعمالكم وخسرتم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن عبد العزيز ثنا ابو عمر وحفص بن ميسرة الصنعاني من اليمن عن زيد بن اسلم عن
عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لتتبعن سنن الذين
من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن
وفي رواية ابي هريرة فهل الناس الا هم وقال ابن مسعود انتم اشبه الامم ببني اسرائيل سمتا وهديا تتبعون عملهم

خذوا بالقذة بالقذة فيران لا ادري اتعبدون العجل ام لا قوله تعالى الم يأتهم يعني المنافقين نبأ و
خبر الذين من قبلهم حين عصوا رسلنا وخالفوا امرنا كيف عذبناهم فاهلكناهم ثم ذكرهم فقال
قوم نوح اهلكوا بالطوفان وعاد اهلكوا بالريح وثمود بالرجفة وقوم ابرهيم بسلب النعمة
وهلاك نمرود واصحاب مدين يعني قوم شعيب اهلكوا بعذاب يوم الظلة والمؤتفكات المنقلبات التي
جعلنا عاليها سافلها وهم قوم لوط وقريتهم اتتهم رسلهم بالبينات فكذبوهم وعصوهم كما فعلتم يا معشر
الكفار فاحذروا تعجيل النقمة فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون قوله عز وجل والمؤمنون
والمؤمنات بعضهم اولياء بعض في الدين واتفاق الكلمة والعون والنصرة يامرون بالمعروف بالايمان
والطاعة والخير وينهون عن المنكر عن الشرك والمعصية وما لا يعرف في الشرع ويقيمون الصلوة
المفروضة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم
وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن منازل
طيبة في جنات عدن اي بساتين وخلد واقامة يقال عدن بالمكان اذا اقام به قال ابن مسعود هي
بطنان الجنة اي وسطها قال عبد الله بن العاص ان في الجنة قصرا يقال له عدن حوله البروج والمروج
له خمسة الاف باب لا يدخله الا نبي او صديق او شهيد وقال الحسن قصر من ذهب لا يدخله الا نبي او صديق
او شهيد او حكم عدل وقال عطاء بن السائب عدن نهر في الجنة جنانه على حافتيه قال مقاتل والكلبي
عدن اعلى درجة في الجنة وفيها عين التسنيم والجنان حولها محفوفة بها وهي مغطاة من حين خلقها الله
عز وجل حتى ينزلها اهلها الانبياء والصالحون والصديقون والشهداء ومن شاء الله وفيها قصور من
الدر واليواقيت والذهب فتهب ريح طيبة من تحت العرش فيدخل عليهم كثبان المسك الابيض
ورضوان من الله اكبر اي رضى الله عنهم اكبر من ذلك ذلك هو الفوز العظيم وروينا عن ابي سعيد
الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل لاهل الجنة يا اهل الجنة هل رضيتم فيقولون
يا ربنا ما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعطه احدا من خلقك فيقول افلا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون
ربنا اي شيء افضل من ذلك فيقول احل رضواني عليكم فلا اسخط عليكم بعده ابدا قوله عز وجل يا ايها

النبي جاهد الكفار بالسيف والقتال والمنافقين واغلظ عليهم واختلفوا في صفة جهاد المنافقين
قال ابن مسعود بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وقال لا يلق المنافق الا بوجه مكفهر وقال
ابن عباس باللسان وترك الرفق وقال الضحاك بتغليظ الكلام وقال الحسن وقتادة باقامة الحدود عليهم
ومأواهم في الاخرة جهنم وبئس المصير قال عطاء نسخت هذه الاية كل شيء من العفو والصفح قوله
تعالى يحلفون بالله ما قالوا قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا
في ظل حجرة فقال انه سيأتيكم انسان فينظر اليكم بعيني الشيطان فاذا جاء فلا تكلموه فلم يلبثوا ان اطلع رجل
ازرق فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علام تشتمني انت واصحابك فانطلق الرجل فجاء باصحابه
فحلفوا بالله ما قالوا فانزل الله هذه الاية وقال الكلبي نزلت في جلاس بن سويد وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم بتبوك فذكر المنافقين وسماهم رجسا وعابهم فقال جلاس لئن كان محمد
صادقا لنحن شر من الحمير فسمعه عامر بن قيس فقال اجل ان محمدا لصادق وانتم شر من الحمير فلما انصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة اتاه عامر بن قيس فاخبره بما قال الجلاس فقال الجلاس كذب
يا رسول الله علي فامرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحلفا عند المنبر فقام الجلاس عند المنبر بعد العصر
فحلف بالله الذي لا اله الا هو ما قاله ولقد كذب علي عامر ثم قام عامر فحلف بالله الذي لا اله الا هو لقد
قاله ما كذبت عليه ثم رفع عامر يديه الى السماء فقال اللهم انزل على نبيك الصادق منا الصدق فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون امين فنزل جبريل عليه السلم قبل ان يتفرقا بهذه الاية حتى بلغ فان
يتوبوا يك خيرا لهم فقام الجلاس فقال يا رسول الله اسمع الله قد عرض علي التوبة صدق عامر بن قيس فيما قاله
لقد قلته وانا استغفر الله واتوب اليه فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك منه فتاب فحسنت
توبته قوله عز وجل ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم اي اظهروا الكفر بعد اظهارهم الايمان
والاسلام قيل هي سب النبي صلى الله عليه وسلم وقيل كلمة الكفر قول الجلاس لئن كان محمد صادقا لنحن شر
من الحمير وقيل كلمة الكفر قولهم لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وسياتي تلك القصة
وهموا بما لم ينالوا قال مجاهد هم المنافقون بقتل المسلم الذي سمع قولهم لنحن شر من الحمير لكيلا يفشيه

وهمّ بهم اثنا عشر رجلا من المنافقين وقفوا على العقبة في طريق تبوك ليقتلوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجاءه جبرئيل وامره ان يرسل اليهم من يضرب وجوه رواحلهم فارسل حذيفة لذلك قال السدي
قالوا اذا قدمنا المدينة عقدنا على راس عبد الله بن ابي تاجا فلم يصلوا اليه وما نقموا وما كرهوا وما
انكروا منهم الا ان اغنهم الله ورسوله من فضله وذلك ان مولى الجلاس قتل فامر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بديته اثنا عشر الفا فاستغنى وقال الكلبي كانوا قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة في
ضنك من العيش فلما قدم عليهم النبي صلى الله عليه وسلم استغنوا بالغنائم فان يتوبوا من نفاقهم و
كفرهم يك خيرا لهم وان يتولوا الى نفاقهم وكفرهم يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا بالخزي والاخرة
اي وفي الاخرة بالنار وما لهم في الارض من ولي ولا نصير قوله عز وجل ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من
فضله لنصدقن الاية اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن حامد الاصبهاني
انا احمد بن محمد بن ابراهيم السمرقندي ثنا محمد بن نصر حدثني ابو الازهر ثنا مروان بن محمد ثنا محمد بن شعيب
ثنا معان بن رفاعة عن علي بن يزيد عن القاسم ابي عبد الرحمن عن ابي امامة الباهلي قال جاء ثعلبة بن حاطب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم اتاه بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله
ان يرزقني مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما لك في رسول الله اسوة حسنة والذي نفسي
بيده لو اردت ان تسير الجبال معي ذهبا وفضة لسارت ثم اتى بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله ان
يرزقني مالا والذي بعثك بالحق لئن رزقني الله مالا لاعطين كل ذي حق حقه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا قال فاتخذ غنما فنمت كما تنمو الدود فضاقت المدينة عليه فتنحى عنها
فنزل واديا من اوديتها وهي تنمو كما تنمو الدود وكان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر
ويصلي في غنمه سائر الصلوات ثم كثرت ونمت حتى تباعد عن المدينة فصار لا يشهد الا الجمعة ثم
كثرت ونمت حتى كان لا يشهد جمعة ولا جماعة وكان اذا كان يوم جمعة خرج يتلقى الناس يسألهم
عن الاخبار فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال ما فعل ثعلبة قالوا يا رسول الله اتخذ

ثعلبة غنما ما يسعها واد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة
فانزل الله تعالى اية الصدقة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بني سليم ورجلا من
جهينة وكتب لهما اسنان الصدقة كيف ياخذان فقال لهما مرا بثعلبة بن حاطب وبرجل من
بني سليم فخذا صدقاتهما فخرجا حتى اتيا ثعلبة فسالاه الصدقة واقراه كتاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية انطلقا حتى تفرغا ثم عودا الي فانطلقا
وسمع بهما السلمي فنظر الى خيار اسنان ابله فعزلها للصدقة ثم استقبلهما بها فلما رايا ها قالا ما هذا
عليك قال خذاه فان نفسي بذلك طيبة فمرا على الناس واخذا الصدقات ثم رجعا الى ثعلبة فقال اروني
كتابكما فقراه ثم قال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية اذهبا حتى ارى رايي قال فاقبلا
فلما راهما النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يكلماه قال يا ويح ثعلبة ثم دعا للسلمي
بخير فاخبراه بالذي صنع ثعلبة فانزل الله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن الاية
الى قوله بما كانوا يكذبون وعنده رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من اقارب ثعلبة فسمع
ذلك فخرج حتى اتاه فقال ويحك يا ثعلبة لقد انزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى اتى النبي
صلى الله عليه وسلم فساله ان يقبل منه الصدقة فقال ان الله عز وجل منعني ان اقبل منك
صدقتك فجعل يحثي على راسه التراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عملك قد امرتك
فلم تطعني فلما ابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقبض رجع الى منزله وقبض رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم اتى ابا بكر فقال اقبل صدقتي فقال ابو بكر لم يقبلها منك رسول الله صلى
الله عليه وسلم انا اقبلها فقبض ابو بكر ولم يقبلها فلما ولي عمر اتاه فقال اقبل صدقتي فقال لم يقبلها
منك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ابو بكر انا اقبلها منك ثم ولي عثمان فاتاه فلم يقبلها وهلك
ثعلبة في خلافة عثمان وقال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة اتى ثعلبة مجلسا من الانصار
واشهدهم لئن اتاني الله من فضله اتيت منه كل ذي حق حقه وتصدقت منه ووصلت منه القرابة
فمات ابن عم له فورثه مالا فلم يف بما قال فانزل الله هذه الاية وقال الحسن ومجاهد نزلت في

ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير وهما من بني عمرو بن عوف خرجا على ملا قعود وقالا والله لئن رزقنا الله لنصدقن
فلما رزقهما الله بخلا به قوله عز وجل ومنهم يعني ومن المنافقين من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن
لنؤدين حق الله منه ولنكونن من الصالحين نعمل عمل اهل الصلاح فيه من صلة الرحم والنفقة في الخير
فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فأعقبهم اخلفهم نفاقا في قلوبهم
اي صير عاقبة امرهم النفاق يقال اعقب فلان ندامة اذا صير عاقبة امره ذلك وقيل عاقبهم بنفاق قلوبهم يقال
عاقبته واعقبته بمعنى واحد الى يوم يلقونه يريد حرمه التوبة الى يوم القيمة بما اخلفوا الله ما وعدوه و
بما كانوا يكذبون اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني
انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسمعيل بن جعفر ثنا ابو سهيل بن نافع
بن مالك عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آية المنافق ثلث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف
واذا ائتمن خان قوله عز وجل الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجويهم يعني ما اضمروا في قلوبهم وما تناجوا
به بينهم وان الله علام الغيوب قوله عز وجل الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات الآية
قال اهل التفسير حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن
عوف باربعة الاف درهم وقال يا رسول الله مالي ثمانية الاف جئتك باربعة الاف و
جعلها في سبيل الله وامسكت اربعة الاف لعيالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله في ماله حتى انه خلف امراتين يوم مات فبلغ
ثمن ماله لهما مائة وستين الف درهم وتصدق يومئذ عاصم بن عدي العجلاني بمائة وسق من
تمر وجاء ابو عقيل الانصاري واسمه الحبحاب بصاع من تمر وقال يا رسول الله بت ليلتي اجر
بالجرير الماء حتى نلت صاعين من تمر امسكت احدهما لاهلي واتيتك بالآخر فامره رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان ينثره في الصدقات فلمزهم المنافقون فقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء وان الله و
رسوله لغنيان عن صاع ابي عقيل ولكنه احب ان يذكر نفسه ليعطي من الصدقة
فانزل الله تعالى الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات يعني عبد الرحمن وعاصما

والذين لا يجدون الا جهدهم طاقتهم يعني ابا عقيل والجهد والجهد الطاقة والضم لغة اهل الحجاز
وقرا الاعرج بالفتح قال القتيبي الجهد بالضم الطاقة وبالفتح المشقة فيسخرون منهم يستهزؤن منهم
سخر الله منهم اي جازاهم على السخرية ولهم عذاب اليم استغفر لهم او لا تستغفر لهم لفظه امر ومعناه
خبر تقديره استغفرت لهم او لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر
الله لهم وذكر عدد السبعين للمبالغة في الياس عن طمع المغفرة قال الضحاك لما نزلت هذه الآية
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد رخص لي فسازيدن على السبعين لعل الله ان يغفر لهم
فانزل الله على رسوله سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا
بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين فرح المخلفون عن غزوة تبوك والمخلف المتروك
بمقعدهم اي بقعودهم خلاف رسول الله قال ابو عبيدة اي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سار و
اقاموا وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر وكانت
غزوة تبوك في شدة الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون يعلمون وكذلك هو في مصحف عبد
الله بن مسعود فليضحكوا قليلا في الدنيا وليبكوا كثيرا في الآخرة تقديره فليضحكوا قليلا فسيبكون
كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي ثنا السيد ابو الحسين محمد
بن الحسين العلوي انا عبد الله بن محمد بن الحسين الشرقي ثنا عبد الله بن هشام ثنا يحيى بن سعيد ثنا شعبة
عن موسى بن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا و
لبكيتم كثيرا اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا ابو الحسن
محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك
عن عمران بن زيد التغلبي ثنا يزيد الرقاشي عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يا ايها الناس ابكوا فان لم تستطيعوا فتباكوا فان اهل النار يبكون في النار حتى تسيل دموعهم في
وجوههم كانها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتقرح العيون فلو ان سفنا ارخيت فيها لجرت
قوله عز وجل فان رجعك الله الى طائفة منهم ردك الله يا محمد من غزوة تبوك الى الطائفة منهم يعني من

المخلفين وانما قال لطائفة منهم لانه ليس كل من تخلف من تبوك كان منافقا فاستاذنوك للخروج
معك في غزوة اخرى فقل يا محمد لن تخرجوا معي ابدا في سفر ولن تقاتلوا معي عدوا انكم
رضيتم بالقعود اول مرة في غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين اي مع النساء والصبيان وقيل مع المرضى
والزمنى قال ابن عباس مع الذين تخلفوا بغير عذر وقيل مع المخالفين قال الفراء يقال صاحب خالف اذا
كان مخالفا ولا تصل على احد منهم مات ابدا الاية قال اهل التفسير بعث عبد الله بن ابي بن سلول
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مريض فلما دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له اهلكك
حب يهود فقال يا رسول الله اني لم ابعث اليك لتؤنبني ولكن بعثت اليك لتستغفر لي وساله ان يكفنه
في قميصه ويصلي عليه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد
بن اسمعيل ثنا يحيى بن بكير حدثني الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الله بن عباس عن عمر
بن الخطاب انه قال لما مات عبد الله بن ابي بن سلول دعي له رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي
عليه فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت عليه فقلت يا رسول الله اتصلي على ابن ابي و
قد قال يوم كذا وكذا كذا وكذا اعدد عليه قوله فتبسم له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اخر
عني يا عمر فلما اكثرت عليه قال اني خيرت فاخترت لو اعلم اني ان زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها فقال
فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف فلم يمكث الا يسيرا حتى نزلت الايتان من براءة ولا
تصل على احد منهم مات ابدا الى قوله وهم فاسقون قال فعجبت من جراتي على رسول الله صلى الله
عليه وسلم يومئذ والله ورسوله اعلم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد
الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا علي بن عبد الله ثنا سفين قال
عمرو سمعت جابر بن عبد الله قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر عبد
الله بن ابي بعد ما ادخل حفرته فامر به فاخرج فوضعه على ركبتيه ونفث فيه من ريقه
والبسه قميصه والله اعلم وكان كسا عباسا قميصا قال سفين وقال ابو هرون وكان
على رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصان فقال له ابن عبد الله يا رسول الله البس ابي قميصك
الذي يلي جلدك وروي عن جابر قال لما كان يوم بدر واتي بالعباس ولم يكن عليه ثوب

فوجدوا

فوجدوا قميص عبد الله بن ابي يقدر عليه فكساه النبي صلى الله عليه وسلم اياه فلذلك نزع النبي صلى
الله عليه وسلم قميصه الذي البسه قال ابن عيينة كانت له عند النبي صلى الله عليه وسلم يد فاحب ان يكافيه
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كلم فيما فعل بعبد الله بن ابي فقال صلى الله عليه وسلم وما يغني عنه
قميصي وصلوتي من الله والله اني كنت ارجو ان اسلم به الف من قومه ولما راوه يتبرك بقميص النبي صلى الله
عليه وسلم قوله تعالى ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره ولا تقف عليه وقيل لا يتول دفنه
من قولهم قام فلان بامر فلان اذا كفاه امره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون فما صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها على منافق ولا قام على قبره حتى قبض قوله تعالى ولا تعجبك
اموالهم واولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون واذا انزلت
سورة ان امنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم
ذو الغنى والسعة في القعود وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين في رحالهم رضوا بان يكونوا مع الخوالف
يعني النساء وقيل مع ادنياء الناس وسفلتهم يقال فلان خالفة في قومه اذا كان دونهم وطبع على قلوبهم
فهم لا يفقهون لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم واولئك
لهم الخيرات يعني الحسنات وقيل الجواري الحسان في الجنة قال الله تعالى فيهن خيرات حسان
جمع خيرة وحكي عن ابن عباس ان الخيرات لا يعلم معناه الا الله كما قال جل ذكره فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين واولئك هم المفلحون اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ذلك الفوز العظيم قوله عز وجل وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم الاية قرا يعقوب
ومجاهد المعذرون بالتخفيف وهم المبالغون في العذر يقال في المثل لقد اعذر من انذر اي بالغ في العذر
من قدم النذارة وقرا الاخرون المعذرون بالتشديد اي المقصرون فقال عذر اي قصر وقال الفراء المعذرون
المعتذرون ادغمت التاء في الذال ونقلت حركة التاء الى العين قال الضحاك المعذرون هم رهط عامر بن
الطفيل جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم دفاعا عن انفسهم فقالوا يا نبي الله ان نحن غزونا معك تغير اعراب
طي على حلايلنا واولادنا ومواشينا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نبانى الله من اخباركم وسيغنيني

الله تعالى عنكم فقال ابن عباس هم الذين تخلفوا بغير عذر باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم
وقعد الذين كذبوا الله ورسوله يعني المنافقين قال ابو عمرو العلا كلا الفريقين كان
مسيئا قوم تخلفوا عذرا باطلا وهو الذين عنام الله بقوله وجاء المعذرون وقوم تخلفوا بغير
عذر فقعدوا جراة على الله وهم المنافقون فاوعدهم الله بقوله سيصيب الذين كفروا منهم
عذاب اليم ثم ذكر اهل العذر فقال جل ذكره ليس على الضعفاء قال ابن عباس يعني الزمنى
والمشايخ والعجزة وقيل الصبيان وقيل النسوان ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما
ينفقون يعني الفقراء حرج اثم وقيل ضيق في القعود عن الغزو اذا نصحوا لله ورسوله
في مغيبهم واخلصوا الايمان والعمل لله وتابعوا الرسول ما على المحسنين من سبيل اي من
طريق العقوبة والله غفور رحيم قال قتادة نزلت في عائذ بن عمرو واصحابه وقال الضحاك
نزلت في عبد الله بن ام مكتوم وكان ضرير البصر قوله عز وجل ولا على الذين اذا ما اتوك
لتحملهم معناه انه لا سبيل على الاولين ولا على هؤلاء وهم الذين اتوك وهم سبعة نفر
سموا البكائين معقل بن يسار وصخر بن خنساء وعبد الله بن كعب الانصاري وعلبة بن
زيد الانصاري وسالم بن عمير وثعلبة بن عنمة وعبد الله بن معقل المزني اتوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ان الله عز وجل قد ندبنا للخروج معك فاحملنا واختلفوا في قوله
لتحملهم قال ابن عباس رضي الله عنهما سالوه ان يحملهم على الدواب وقيل سالوه ان يحملهم
على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة ليغزوا معه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا اجد ما احملكم عليه
فذلك قوله تعالى قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا وهم يبكون فذلك قوله تولوا واعينهم تفيض من
الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون انما السبيل بالعقوبة على الذين يستاذنونك في التخلف وهم اغنياء
رضوا بان يكونوا مع الخوالف مع النساء والصبيان وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون يعتذرون
اليكم اذا رجعتم اليهم روي ان المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك كانوا بضعة وثمانين نفرا فلما رجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم جاؤا يعتذرون بالباطل قال الله تعالى قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم

لن نصدقكم قد نبانا الله من اخباركم فيما سلف وسيرى الله عملكم ورسوله في المستانف اتتوبون من
نفاقكم ام تقيمون عليه ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون سيحلفون
بالله لكم اذا انقلبتم انصرفتم اليهم من غزوكم لتعرضوا عنهم لتصفحوا عنهم ولا تؤنبوهم
فاعرضوا عنهم ودعوهم وما اختاروا لانفسهم من النفاق انهم رجس نجس اي عملهم قبيح ومأواهم في
الاخرة جهنم جزاء بما كانوا يكسبون قال ابن عباس نزلت في جد بن قيس ومعتب بن قشير واصحابهما
كانوا ثمانين رجلا من المنافقين فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة لا تجالسوهم ولا تكلموهم
قال مقاتل نزلت في عبد الله بن ابي حلف للنبي صلى الله عليه وسلم بالله الذي لا اله الا هو ان لا يتخلف منه
وطلب من النبي صلى الله عليه وسلم ان يرضى عنه فانزل الله هذه الاية يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا
عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين الاعراب اي اهل البدو اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر
واجدر اخلق واحرى الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله وذلك لبعدهم عن سماع القرآن ومعرفة
السنن والله عليم بما في قلوب خلقه حكيم فيما فرض من فرايضه ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما
قال عطاء لا يرجو على اعطائه ثوابا ولا يخاف على امساكه عقابا انما ينفق خوفا او رياء والمغرم والغرام الزام
ما لا يلزم ويتربص وينتظر بكم الدوائر يعني صروف الزمان التي تاتي مرة بالخير ومرة بالشر وقال يمان
بن رباب يعني ينقلب الزمان عليكم فيموت الرسول ويظهر المشركون عليهم دائرة السوء بدور
البلاء والحزن ولا يرون في محمد وفي دينه الا ما يسوءهم قرا ابن كثير وابو عمرو دائرة السوء ههنا وفي
سورة الفتح بضم السين ومعناه الضر والبلاء والمكروه وقرا الاخرون بفتح السين على المصدر وقيل
بالفتح الرداءة والفساد وبالضم الضر والمكروه والله سميع عليم نزلت في اعراب اسد وغطفان وتميم
ثم استثنى وقال ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر قال مجاهد هم بنو مقرن من مزينة وقال الكلبي
اسلم وغفار وجهينة اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد
الرحمن البزاز انا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري انا اسحق بن ابراهيم الدبري نا عبد الرزاق انا معمر عن ايوب
عن ابن سيرين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم وغفار وشيء من جهينة ومزينة خير

خير عند الله يوم القيمة من تميم واسد وخزيمه وهوازن وغطفان ويتخذ ما ينفق قربات عند الله
وصلوات الرسول القربات جمع القربة اى طلب القربة الى الله وصلوات الرسول اي دعاءه
واستغفاره قال عطاء يرغبون في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم الا انها قربة لهم قرا نافع
برواية ورش واسمعيل قربة بضم الراء الباقون بسكونها والاصل قربة بضم الراء وما سكن رواه
محفف كجمعة وجمعة سيدخلهم الله في رحمته جنته ان الله غفور رحيم والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار قرا يعقوب والانصار رفع عطفا على قوله والسابقون
واختلفوا في السابقين الاول قال سعيد بن المسيب وقتادة وابن سيرين وجماعة هم الذين صلوا
الى القبلتين وقال عطاء ابن ابي رباح هم اهل بدر وقال الشعبي هم الذين شهدوا بيعة الرضوان
وكانت بيعة الرضوان في الحديبية واختلفوا في اول من امن برسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد امراته خديجة مع اتفاقهم على انها اول من امن برسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال بعضهم اول من امن وصلى علي بن ابي طالب وهو قول جابر قال مجاهد وابن اسحق
اسلم وهو ابن عشرة سنين وقال بعضهم اول من امن بعد ام خديجة ابو بكر الصديق
وهو قول ابن عباس وابرهيم النخعي والشعبي وقال بعضهم اول من اسلم زيد بن حارثة وهو قول الزهري
وعروة بن الزبير وكان اسحق بن ابرهيم الحنظلي يجمع بين هذه الاخبار فيقول من اسلم من الرجال
ابو بكر ومن النساء خديجة ومن الصبيان علي ومن العبيد زيد بن حارثة قال ابن اسحق فلما
اسلم ابو بكر اظهر اسلامه ودعا الى الله والى رسوله وكان رجلا محببا سهلا وكان انسب قريش
واعلمها بما كان فيها وكان تاجرا ذا خلق ومعروف وكان رجال قومه ياتونه ويالفونه لغير واحد
من الامر لعلمه وحسن مجالسته فجعل يدعو الى الاسلام من وثق به واسلم على يديه فيما بلغني عثمان و
الزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله فجاء بهم الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين اسلموا وصلوا فكان هؤلاء الثمانية النفر الذين سبقوا الى الاسلام ثم تتابع
الناس في الدخول في الاسلام اما السابقون من الانصار فهم الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

ليلة العقبة وكانوا سبعة في العقبة الاولى وسبعين في الثانية والذين امنوا حين قدم عليهم ابو زرارة
ومصعب بن عمير يعلمهم القران فاسلم معه خلق كثير وجماعة من النساء والصبيان قوله عز وجل و
السابقون الاولون من المهاجرين الذين هاجروا قومهم وعشيرتهم وفارقوا اوطانهم والانصار اى
ومن الانصار وهم الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم على اعدائه من اهل المدينة واووا اصحابه
والذين اتبعوهم باحسان قيل هم بقية المهاجرين والانصار سوى السابقين الاولين وقيل هم الذين
سلكوا سبيلهم في الايمان والهجرة والنصرة الى يوم القيمة وقال عطاء هم الذين يذكرون المهاجرين و
الانصار بالترحم والدعاء قال ابو صخر حميد بن زياد اتيت محمد بن كعب القرظي فقلت له ما قولك في اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جميع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة محسنهم ومسيئهم
فقلت من اين يقول هذا فقال اقرا قول الله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الى ان قال
رضي الله عنهم ورضوا عنه وقال والذين اتبعوهم باحسان شرط في التابعين شريطة وهي ان يتبعوهم في
افعالهم الحسنة دون السيئة قال ابو صخر فكاني لم اقرا هذه الاية قط وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا تسبوا اصحابي فو الذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه ثم
جمعهم الله في الثواب فقال رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار
قرا ابن كثير من تحتها الانهار وكذلك هو في مصاحف اهل مكة خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم
قوله عز وجل وممن حولكم من الاعراب منافقون وهم من مزينة وجهينة واشجع واسلم وغفار كانت
منازلهم حول المدينة يقول من هؤلاء الاعراب منافقون ومن اهل المدينة اي ومن اهل المدينة من
الاوس والخزرج قوم منافقون مردوا على النفاق اي مرنوا على النفاق يقال تمرد فلان على ربه اي
عتا وتمرد على معصيته اى مرن وثبت عليها واعتادها ومنه المريد والمارد وقال ابن اسحق لجوا فيه وابوا غيره
وقال ابن زيد اقاموا عليه ولم يتوبوا لا تعلمهم يا محمد نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين اختلفوا في هذين
العذابين قال الكلبي والسدي قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان
فانك منافق اخرج يا فلان اخرج ناسا من المسجد وفضحهم فهذا هو العذاب الاول والثاني عذاب القبر

وقال مجاهد الاول القتل والسبي والثاني عذاب القبر وعنه رواية اخرى عذبوا بالجوع مرتين وقال قتادة
الدبيلة في الدنيا وعذاب القبر وقال ابن زيد الاولى المصايب في الاموال والاولاد في الدنيا والاخرى
عذاب الاخرة وعن ابن عباس الاولى اقامة الحدود عليهم والاخرى عذاب القبر وقال ابن عباس
هو ما يدخل عليهم من غيظ الاسلام ودخولهم فيه من غير حسبة ثم عذاب القبر وقيل احدهما ضرب الملائكة
وجوههم وادبارهم عند قبض ارواحهم والاخر عذاب القبر وقيل الاولى احراق مسجدهم مسجد
الضرار والاخرى احراقهم بنار جهنم ثم يردون الى عذاب عظيم اي عذاب جهنم يخلدون فيه
قوله عز وجل وآخرون اي ومن اهل المدينة او من الاعراب آخرون ولا يرجع هذا الى
المنافقين اعترفوا اقروا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وهو اقرارهم بذنوبهم وتوبتهم
وآخر سيئا اي بعمل آخر سيئا وضع الواو موضع الباء كما يقال خلطت الماء واللبن اي باللبن
والعمل السيء هو تخلفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والعمل الصالح هو ندامتهم وربطهم
انفسهم بالسواري وقيل غزواتهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عسى الله ان يتوب عليهم
ان الله غفور رحيم نزلت هذه الاية في قوم تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك
ثم ندموا على ذلك وقالوا نكون في الظلال مع النساء ورسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
في الجهاد واللاواء فلما قرب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة قالوا والله لنوثقن انفسنا
بالسواري فلا نطلقها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو يطلقنا ويعذرنا واوثقوا
انفسهم بسواري المسجد فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بهم فرآهم فقال من هؤلاء فقالوا
هؤلاء الذين تخلفوا عنك فعاهدوا الله ان لا يطلقوا انفسهم حتى تكون انت تطلقهم وترضى عنهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اقسم بالله ان لا اطلقهم ولا اعذرهم حتى اومر باطلاقهم لانهم رغبوا
عني وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين فانزل الله هذه الاية فارسل اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلقهم وعذرهم
فلما اطلقوا قالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا عنك فتصدق بها عنا وطهرنا واستغفر لنا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما امرت ان آخذ من اموالكم شيئا فانزل الله تعالى خذ من اموالهم صدقة الاية

واختلفوا في اعداد هؤلاء التائبين فروى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس انه قال كانوا عشرة منهم
ابو لبابة وروى عطية عنه انهم كانوا خمسة احدهم ابو لبابة وقال سعيد بن جبير وزيد بن اسلم كانوا
ثمانية وقال الضحاك وقتادة كانوا سبعة وقالوا جميعا احدهم ابو لبابة وقال قوم نزلت في ابي لبابة خاصة
واختلفوا في ذنبه قال مجاهد نزلت في ابي لبابة حين قال لقريظة ان نزلتم على حكمه فهو الذبح واشار الى حلقه
وقال الزهري نزلت في تخلفه عن غزوة تبوك فربط نفسه بسارية وقال والله لا احل نفسي ولا اذوق طعاما ولا
شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا فانزل الله هذه الاية
فقيل له قد تيب عليك قال والله لا احل نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلني فجاءه
النبي فحله بيده ثم قال ابو لبابة يا رسول الله ان من توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي
كله صدقة الى الله والى رسوله قال يجزيك يا ابا لبابة الثلث قالوا جميعا فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
الثلث من اموالهم وترك الثلثين لان الله تعالى قال خذ من اموالهم ولم يقل خذ اموالهم قال الحسن وقتادة
هؤلاء سوى الثلاثة الذين خلفوا قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم بها من ذنوبهم وتزكيهم
بها اي ترفعهم من منازل المنافقين الى منازل المؤمنين وقيل تنمي اموالهم وصل عليهم اي ادع لهم و
استغفر لهم وقيل هو قول الساعي للمتصدق اذا اخذ الصدقة آجرك الله فيما اعطيت وبارك لك فيما ابقيت
والصلوة في اللغة الدعاء ان صلوتك قرا حمزة والكسائي صلاتك على التوحيد ونصب التاء ههنا
وفي سورة هود وقرا الآخرون بالجمع فيهن ويكسرون التاء ههنا وفي سورة المؤمنين ولا خلاف في التي
في الانعام وهم على صلوتهم يحافظون ولا في التي في الواقع والذين هم على صلواتهم يحافظون انهما جميعا على التوحيد
ان صلاتك سكن لهم اي ان دعاءك رحمة لهم قال ابن عباس وقيل طمانينة لهم وسكون لهم ان الله قد
قبل منهم وقال ابو عبيدة تثبيت لقلوبهم والله سميع عليم واختلفوا في وجوب الدعاء على الامام عند
اخذ الصدقة قال بعضهم يجب وقال بعضهم يستحب وقال بعضهم يجب في صدقة الفرض ويستحب في التطوع
وقيل يجب على الامام ويستحب للفقير ان يدعو للمعطي اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا آدم بن ابي اياس ثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت

عبد الله بن ابي اوفى وكان من اصحاب الشجرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتاه قوم
بصدقة قال اللهم صل عليهم فاتاه ابي بصدقته فقال اللهم صل على آل ابي اوفى وقال ابن كيسان
ليس هذا صدقة الفرض انما هو الصدقة بكفارة اليمين وقال عكرمة هي صدقة الفرض فلما نزلت توبة
هؤلاء قال الذين لم يتوبوا من المتخلفين هؤلاء كانوا معنا بالامس لا يكلمون ولا يجالسون
فما لهم وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع الى المدينة نهى المؤمنين عن مكالمة المنافقين و
مجالستهم فانزل الله تعالى الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات
اي يقبلها وان الله هو التواب الرحيم اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن
احمد الخلال ثنا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم انا الربيع بن سليمن انا الشافعي انا الا...
سفين عن ابن عجلان عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة قال سمعت ابا القسم صلى الله عليه وسلم
يقول والذي نفسي بيده ما من عبد يتصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله الا طيبا
ولا يصعد الى السماء الا طيب الا كانما يضعها في يد الرحمن فيربيها كما يربي احدكم فلوه حتى ان
اللقمة لتاتي يوم القيمة وانها لمثل الجبل العظيم ثم قرا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وياخذ
الصدقات قوله عز وجل وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون
الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون قال مجاهد هذا وعيدهم
قيل رؤية النبي صلى الله عليه وسلم باعلام الله تعالى اياه ورؤية المؤمنين بايقاع المحبة في قلوبهم لاهل
الصلاح والبغضة لاهل الفساد قوله عز وجل وآخرون مرجون لامر الله قرا اهل المدينة والكوفة غير ابي بكر
مرجون بغير همز والآخرون بالهمز والارجاء التاخير مرجون مؤخرون لامر الله لحكم الله فيهم وهم الثلثة
الذين ياتي قصتهم من بعد كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع لم يبالغوا في التوبة والاعتذار كما
فعل ابو لبابة فوقفهم رسول الله خمسين ليلة ونهى الناس عن مخالطتهم حتى شقهم القلق وضاقت عليهم الارض
بما رحبت وكانوا من اهل بدر فجعل اناس يقولون هلكوا وآخرون يقولون عسى الله ان يغفر لهم فصاروا مرجين
لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والله عليم حكيم قوله عز وجل والذين اتخذوا

اما يعذبهم او يتوب عليهم حتى نزلت توبتهم بعد خمسين يوما

قرا اهل المدينة والشام الذين اتخذوا بلا واو وكذلك هو في مصاحفهم وقرا الآخرون بالواو والذين
اتخذوا مسجدا ضرارا نزلت هذه الآية في جماعة من المنافقين بنوا مسجدا يضارون به مسجد
قبا وكانوا اثني عشر رجلا من اهل النفاق وديعة بن ثابت وحذام بن خالد ومن داره اخرج هذا المسجد و
ثعلبة بن حاطب وحارثة بن عمرو وابناه مجمع وزيد ومعتب بن قشير وعباد بن حنيف اخو سهل بن حنيف
وابو حبيبة بن الازعر ونبيل بن الحارث ونجاد بن عثمان ورجل يقال له مخرج بنوا هذا المسجد ضرارا
يعني مضارة للمؤمنين وكفرا بالله ورسوله وتفريقا بين المؤمنين لانهم كانوا جميعا يصلون
في مسجد قبا فبنوا مسجد الضرار ليصلي فيه بعضهم فيؤدي ذلك الى الاختلاف وافتراق الكلمة وكان
يصلي بهم مجمع بن حارثة فلما فرغوا اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول
الله انا بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية وانا نحب ان تاتينا وتصلي بنا
فيه وتدعو بالبركة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني على جناح سفر ولو قدمنا ان شاء الله
اتيناكم فصلينا لكم فيه قوله عز وجل وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل اي انتظارا واعدادا
لمن حارب الله تعالى يقال ارصدت له اذا اعددت وهو ابو عامر الراهب وكان ابو عامر هذا رجلا
منهم وهو ابو حنظلة غسيل الملئكة وكانت قد ترهب في الجاهلية وتنصر ولبس المسوح فلما قدم النبي
صلى الله عليه وسلم قال له ابو عامر ما هذا الذي جئت به قال جئت بالحنيفة دين ابرهيم عليه السلم قال ابو
عامر فانا عليها قال النبي صلى الله عليه وسلم انك لست عليها قال بلى ولكنك ادخلت بالحنيفة
ما ليس منها فقال النبي صلى الله عليه وسلم امين وسماه ابا عامر الفاسق فلما كان يوم احد
قال ابو عامر لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى
يوم حنين فلما انهزمت هوازن يئس وخرج هاربا الى الشام فارسل الى المنافقين ان استعدوا بما استطعتم
من قوة ومن سلاح وابنوا لي مسجدا فاني ذاهب الى قيصر ملك الروم فآت بجند من الروم فاخرج محمدا و
اصحابه فبنوا مسجد الضرار الى جنب مسجد قباء فذلك قوله تعالى وارصادا لمن حارب الله ورسوله
وهو ابو عامر الفاسق ليصلي فيه اذا رجع من الشام قوله تعالى من قبل يرجع الى ابي عامر يعني حارب الله و

رسوله من قبل اي من قبل بناء مسجد الضرار وليحلفن ان اردنا ما اردنا ببنائه الا الحسنى الا الفعلة الحسنى وهي الرفقة بالمسلمين والتوسعة على اهل الضعف والعجز عن المصير الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والله يشهد انهم لكاذبون في قولهم وحلفهم روي انه لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك ونزل بذي اوان موضع قريب من المدينة اتوه فسألوه اتيان مسجدهم فدعا بقميصه ليلبسه ويأتيهم فنزل عليه القرآن واخبره الله خبر مسجد الضرار وما هموا به فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن السكن والوحشي قاتل حمزة وقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه واحرقوه فخرجوا سريعا حتى اتوا سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم فقال مالك انظروني حتى اخرج اليكم بنار من اهلي فدخل اهله فاخذ سعفا من النخل فاشتعل نارا ثم خرجوا يشتدون حتى دخلوا المسجد وفيه اهله فحرقوه وهدموه وتفرق عنه اهله وامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يتخذ ذلك كناسة يلقى فيه الجيف والنتن والقمامة ومات ابو عامر الراهب بالشام وحيدا غريبا وروي ان بني عمرو بن عوف الذين بنوا مسجد قبا اتوا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته ليأذن لمجمع بن حارثة فيؤمهم في مسجدهم فقال لا ولا نعمة عين اليس بامام مسجد الضرار فقال له مجمع يا امير المؤمنين لا تعجل علي فوالله لقد صليت فيه واني لا اعلم ما اضمروا عليه ولو علمت ما صليت معهم فيه كنت غلاما قاريا للقرآن وكانوا شيوخا لا يقرؤن القرآن فصليت ولا احسب الا انهم يتقربون الى الله ولم اعلم ما في انفسهم فعذره عمر رضي الله عنه وصدقه وامره بالصلوة في مسجد قبا قال عطا لما فتح الله على عمر بن الخطاب رضي الله عنه الامصار امر المسلمين ان يبنوا المساجد وامرهم بان لا يبنوا في مدينتهم مسجدين يضار احدهما صاحبه قوله عز وجل لا تقم فيه ابدا قال ابن عباس لا تصل فيه منع الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يصلي في مسجد الضرار لمسجد اسس على التقوى اللام لام الابتداء وقيل لام القسم تقديره والله لمسجد اسس اي بني اصله على التقوى من اول يوم بني ووضع اساسه احق ان تقوم فيه مصليا واختلفوا في المسجد الذي اسس على التقوى فقال ابو عمر وزيد بن ثابت وابو سعيد الخدري هو مسجد المدينة والدليل عليه ما

مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم

اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد ثنا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابرهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن حاتم ثنا يحيى بن سعيد عن حميد الخراط قال سمعت ابا سلمة بن عبد الرحمن قال مر بي عبد الرحمن بن ابي سعيد الخدري قال قلت له كيف سمعت اباك يذكر في المسجد الذي اسس على التقوى فقال قال ابي دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت بعض نسائه فقلت يا رسول الله اي المسجد الذي اسس على التقوى فاخذ كفا من الحصباء فضرب به الارض ثم قال هو مسجدكم هذا لمسجد المدينة قال فقلت اشهد اني سمعت اباك هكذا يذكره اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي وذهب قوم الى انه مسجد قبا وهو رواية عطية عن ابن عباس وقول عروة بن الزبير وسعيد بن جبير وقتادة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا موسى بن اسمعيل ثنا عبد العزيز بن مسلم عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي مسجد قبا كل سبت ماشيا او راكبا وكان عبد الله يفعله وباسناده عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصلي فيه ركعتين فيه رجال يحبون ان يتطهروا من الاحداث والجنابات والنجاسات وقال عطاء يستنجون بالماء ولا ينامون بالليل على الجنابة اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني انا ابو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد بن عمرو اللؤلؤي ثنا ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني ثنا محمد بن العلا ثنا معاوية بن هشام عن يونس بن الحارث عن ابرهيم بن ابي ميمونة عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزلت هذه الآية في اهل قبا فيه رجال يحبون ان يتطهروا قال كانوا يستنجون بالماء فنزلت فيهم هذه الآية والله يحب المطهرين اي المتطهرين افمن اسس بنيانه قرأ نافع وابن عامر اسس بضم الهمزة وكسر السين بنيانه برفع النون فيهما جميعا على غير تسمية الفاعل وقرأ الآخرون بفتح الهمزة والسين والنون على تسمية الفاعل على تقوى من الله ورضوان خير اي على طلب التقوى ورضوان خير ام من اسس بنيانه على شفا

جرف قرا ابو عمرو وابو بكر وحمزة جرف ساكنة الراء وقرا الاخرون بضم الراء وهما لغتان وهي البير التي لم تطو قال ابو عبيدة هو الهوة وما يجرفه السيل من الاودية فينجرف بالماء فيبقى واهيا هار اي هاير وهو الساقط يقال هار يهور وهو هاير ثم يقلب فيقال هار مثل شاك وشايك وعاق وعايق وقيل هو من هار يهار اذا انهدم ومعناه الساقط الذي يتداعى بعضه في اثر بعض كما ينهار الرمل والشي الرخو اي سقط لساني فانهار به في نار جهنم يعني بناء هذا المسجد الضرار كالبناء على شفير جهنم فيهور باهلها فيها قال ابن عباس يريد صيرهم النفاق الى الله والله لا يهدي القوم الظالمين قال قتادة والله ما تناهى ان وقع في النار وذكر لنا انه حفرت بقعة منها فرئي الدخان يخرج منها وقال جابر بن عبد الله رايت الدخان يخرج من مسجد الضرار لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم شكا ونفاقا في قلوبهم يحسبون انهم كانوا في بنائه محسنين كما حبب العجل الى قوم موسى قاله ابن عباس وقال الكلبي حسرة وندامة لانهم ندموا على بنائه وقال السدي لا يزال هدم بنيانهم ريبة اي حزازة وغيظا الا ان تقطع قلوبهم اي يتصدع قلوبهم فيموتوا قرا ابن عباس وابو جعفر وحفص تقطع بفتح التاء اي تتقطع والاخرون بضمها وقرء يعقوب الى ان خفيف على الغاية تقطع بضم التاء خفيف من القطع يدل عليه تفسير الضحاك وقال قتادة لا يزالون في شك منه حتى يموتوا فحينئذ يستيقنوا والله عليم حكيم قوله عز وجل ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم الاية قال محمد بن كعب القرظي لما بايعت الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة بمكة وهم سبعون نفسا قال عبد الله بن رواحة يا رسول الله اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم واموالكم قالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة قرا الاعمش بالجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون قرا حمزة والكسائي بضم الياء وفتح التاء ويقتلون بفتح الياء وضم التاء على تقديم فعل المفعولين على فعل الفاعلين يعني يقتل بعضهم بعضا ويقتل الباقين وقرا الاخرون الباقون فيقتلون بفتح الياء وضم التاء ويقتلون بضم الياء

وفتح التاء على تقديم فعل الفاعلين على فعل المفعولين والوجه انهم يقتلون الكفار اولا ثم يستشهدون وهذا الوجه اظهر والقراءة به اكثر وعدا عليه حقا اي ثواب الجنة لهم وعد حق في التورية والانجيل والقران يعني ان الله وعدهم هذا الوعد وبينه في هذه الكتب وقيل فيه دليل على ان اهل الملل كلهم امروا بالجهاد على ثواب الجنة ثم هناهم فقال ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا وافرحوا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم قال عمر ان الله بايعك وجعل الصفقتين لك وقال قتادة ثامنهم الله فاغلى لهم وقال الحسن اسمعوا الى بيعة ربيحة بايع الله بها كل مؤمن وعنه انه قال ان الله اعطاك الدنيا فاشتر الجنة ببعضها ثم وصفهم فقال التائبون قال الفراء استونف بالرفع لتمام الاية وانقطاع الكلام وقال الزجاج التائبون رفع بالابتداء وخبره مضمر المعنى التائبون الى اخر الاية لهم الجنة ايضا اي من لا يجاهد غير معاند ولا قاصد لترك الجهاد فله الجنة ايضا وكانه وعد الجنة لجميع المؤمنين كما قال وكلا وعد الله الحسنى فمن جعله نعتا للاول فلهم الوعد ايضا بالجنة وان كان الوعد بالجنة خالصا للمجاهدين الموصوفين بهذه الصفات قوله التائبون اي الذين تابوا من الشرك وبرؤا من النفاق العابدون المطيعون الذين اخلصوا العبادة لله عز وجل الحامدون الذين يحمدون الله تعالى في السراء والضراء وروينا عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول من يدعى الى الجنة يوم القيمة الذين يحمدون في السراء والضراء السائحون قال ابن مسعود وابن عباس هم الصائمون وقال سفين بن عيينة انه سمي الصايم سائحا لترك اللذات كلها من المطعم والمشرب والنكاح وقال عطا السائحون الغزاة المجاهدون في سبيل الله روي عن عثمان بن مظعون انه قال يا رسول الله ائذن لي في السياحة فقال ان سياحة امتي الجهاد في سبيل الله وقال عكرمة السايحون هم طلبة العلم الراكعون الساجدون يعني المصلين الامرون بالمعروف بالايمان والناهون عن المنكر عن الشرك وقيل المعروف السنة والمنكر البدعة والحافظون لحدود الله القايمون باوامر الله وقال الحسن اهل الوفا ببيعة الله تعالى وبشر المؤمنين قوله عز وجل ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين الاية اختلفوا في سبب نزول هذه الاية قال قوم سبب نزولها ما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل

ثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني سعيد بن المسيب عن ابيه قال لما حضرت ابا طالب الوفاة جاءه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده ابا جهل وعبد الله بن امية وابن المغيرة فقال اي عم قل لا اله الا الله
كلمة احاج لك بها عند الله فقال ابو جهل وعبد الله بن امية اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعرضها ويعيد انه بتلك المقالة حتى قال ابو طالب اخر ما كلمهم على ملة عبد المطلب
وابى ان يقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لاستغفرن لك ما لم انه عنك
فانزل الله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين وانزل الله في ابي طالب انك
لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد
الغافر بن محمد اخبرنا محمد بن عيسى ثنا ابرهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن
حاتم بن ميمون ثنا يحيى بن سعيد ثنا يزيد بن كيسان حدثني ابو حازم الاشجعي عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه ابي طالب قل لا اله الا الله اشهد لك بها يوم القيمة
قال لولا ان يعيرني قريش فيقولون انما حمله على ذلك الجزع لاقررت بها عينك فانزل الله تعالى انك
لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد
الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن يوسف ثنا الليث حدثني ابن
الهاد عن عبد الله بن ابي حباب عن ابي سعيد الخدري انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وذكر
عنده عمه فقال لعله تنفعه شفاعتي يوم القيمة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه
يغلي منه دماغه وقال ابو هريرة وبريدة لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة اتى قبر امه
امنة فوقف عليه حتى حميت الشمس رجاء ان يؤذن له فيستغفر لها ونزلت ما كان للنبي والذين
امنوا ان يستغفروا للمشركين اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد ثنا محمد بن عيسى
الجلودي ثنا ابرهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا محمد بن عبيد عن يزيد بن كيسان عن
ابي حازم عن ابي هريرة قال زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر امه فبكى وابكى من حوله فقال استاذنت ربي في ان استغفر لها فلم يؤذن
لي واستاذنت في ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الموت قال قتادة قال النبي صلى الله عليه وسلم

لاستغفرن

لاستغفرن لابي كما استغفر ابرهيم لابيه فانزل الله هذه الاية ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا
للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وقال علي بن ابي
طالب رضي الله عنه قال لما انزل الله تعالى خبرا عن ابرهيم عليه السلم قال لابيه سلام عليك ساستغفر لك ربي سمعت
رجلا يستغفر لوالديه وهما مشركان فقلت له تستغفر لهما وهما مشركان فقال اولم يستغفر ابرهيم لابيه فاتيت
النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فانزل الله عز وجل قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم الى قوله الا قول
ابرهيم لابيه لاستغفرن لك وفي رواية ابن مهدي عن سفين فنزلت وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن
موعدة وعدها اياه الاية وفي رواية وكيع عنه فنزلت ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين
قوله عز وجل وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه قال بعضهم الهاء في
اياه عائدة الى ابرهيم والوعد كان من ابيه وذلك ان اباه كان وعده ان يسلم فقال له ابرهيم ساستغفر لك ربي
يعني اذا اسلمت وقال بعضهم الهاء راجعة الى الاب وذلك ان ابرهيم وعد اباه ان يستغفر له رجاء اسلامه وهو
قوله ساستغفر لك ربي يدل عليه قراءة الحسن وعدها اباه بالباء والدليل على ان الوعد كان من ابرهيم و
كان الاستغفار في حال شرك الاب قوله عز وجل قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم الى ان قال الا قول ابرهيم
لابيه لاستغفرن لك وصرح ان ابرهيم ليس بقدوة في هذا الاستغفار وانما استغفر له وهو مشرك لمكان الوعد
رجاء ان يسلم فلما تبين له انه عدو لله لموته على الكفر تبرأ منه وقيل فلما تبين له في الاخرة
انه عدو لله تبرأ منه وذلك ما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا اسمعيل بن عبد الله حدثني اخي عبد الحميد عن ابن ابي ذيب عن سعيد المقبري عن
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلقى ابرهيم اباه ازر يوم القيمة وعلى وجه ازر قترة
وغبرة فيقول له ابرهيم الم اقل لك لا تعصني فيقول له ابوه فاليوم لا اعصيك فيقول ابرهيم يا رب انك وعدتني ان لا
تخزني يوم يبعثون فاي خزي اخزى من ابي الابعد فيقول الله تعالى اني حرمت الجنة على الكافرين ثم
قال يا ابرهيم انظر ما تحت رجليك فينظر فاذا هو بذيخ متلطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار وفي رواية فيتبرأ
منه يومئذ قوله تعالى ان ابرهيم لاواه حليم واختلفوا في معنى الاواه جاء في الحديث الاواه الخاشع

المتضرع فقال عبد الله بن مسعود الاواه الدعاء وعن ابن عباس قال هو المؤمن التواب وقال الحسن
وقتادة الاواه الرحيم بعباد الله وقال مجاهد الاواه الموقن وقال عكرمة الاواه المستيقن بلغة الحبشة وقال
كعب الاحبار هو الذي يكثر التاوه وكان ابرهيم يكثر ان يقول اه من النار قبل ان لا ينفع اه وقيل هو
الذي يتاوه من الذنوب وقال عقبة بن عامر الاواه المكثر لذكر الله تعالى وعن سعيد بن جبير قال
الاواه المسبح وروي عنه الاواه المعلم للخير وقال النخعي هو الفقيه وقال عطا هو الراجع عن كل ما يكره
الله تعالى وقال ايضا هو الخايف من النار وقال ابو عبيدة هو المتاوه شفقا وفرقا المتضرع يقينا يريد ان
يكون تضرعه على يقين بالاجابة ولزوما للطاعة قال الزجاج قد انتظم قول ابي عبيدة جميع ما قيل
في الاواه واصله من التاوه وهو ان يسمع للصدر صوتا من تنفس الصعداء والفعل منه اوه وتاوه و
الحليم الصفوح عمن سبه او ناله بالمكروه كما قال لابيه عند وعيده وقوله لئن لم تنته لارجمنك و
اهجرني مليا قال سلام عليك ساستغفر لك ربي وعن ابن عباس قال الحليم السيد قوله عز وجل
وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون معناه ما كان الله
ليحكم عليكم بالضلالة بترك الاوامر وباستغفاركم للمشركين حتى يبين لهم ما يتقون يريد حتى يتقدم اليكم
بالنهي فاذا تبين ولم تاخذوا به فعند ذلك تستحقون الضلال قال مجاهد بيان الله للمومنين في ترك الاستغفار
للمشركين خاصة وبيانه لهم في معصيته وطاعته عامة فافعلوا او ذروا وقال الضحاك ما كان الله ليعذب
قوما حتى يبين لهم ما ياتون وما يذرون وقال مقاتل والكلبي هذا في المنسوخ وذلك ان قوما قدموا على النبي
صلى الله عليه وسلم واسلموا ولم يكن الخمر حراما ولا القبلة مصروفة الى الكعبة ورجعوا الى قومهم وهم على
ذلك ثم حرمت الخمر ثم حرمت الخمر وصرفت القبلة ولا علم لهم بذلك ثم قدموا بعد ذلك المدينة فوجدوا
الخمر قد حرمت والقبلة قد صرفت فقالوا يا رسول الله قد كنت على دين ونحن على غيره فنحن في الضلال فانزل
الله وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم اي ما كان الله ليبطل عمل قوم قد عملوا بالمنسوخ حتى يبين
لهم الناسخ **ان الله بكل شيء عليم** ثم عظم نفسه فقال **ان الله له ملك السموات والارض** يحكم ما يشاء
يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير قوله تعالى **لقد تاب الله على النبي**

الاية اي تجاوز وصفح ومعنى توبته على النبي صلى الله عليه وسلم اذنه للمنافقين بالتخلف عنه وقيل افتتح
الكلام به لانه كان سبب توبتهم فذكره معهم كقوله تعالى فان لله خمسه وللرسول ونحوه **والمهاجرين و**
الانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة اي وقت العسرة ولم يرد ساعة بعينها وكانت غزوة تبوك
تسمى غزوة العسرة والجيش يسمى جيش العسرة والعسرة الشدة وكانت عليهم عسرة في الظهر والزاد
والماء قال الحسن كانت العسرة منهم يخرجون على بعير واحد يعتقبونه يركب الرجل ساعة ثم ينزل
فيركب صاحبه كذلك وكان زادهم التمر المسوس والشعير المتغير وكان النفر منهم يخرجون ما معهم
الا التمرات بينهم فاذا بلغ الجوع من احدهم اخذ تمرة فلاكها حتى يجد طعمها ثم يعطيها صاحبه فيمصها ثم يشرب
عليها جرعة من ماء كذلك حتى ياتي على اخرهم ولا يبقى من التمرة الا النواة فمضوا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم على صدقهم ويقينهم وقال عمر بن الخطاب خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى تبوك
في قيظ شديد فنزلنا منزلا اصابنا فيه عطش حتى ظننا ان رقابنا ستنقطع حتى ان الرجل يذهب يلتمس الماء
فلا يرجع حتى يظن ان رقبته ستنقطع وحتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده
فقال ابو بكر الصديق يا رسول الله ان الله قد وعدك في الدعاء خيرا فادع الله قال اتحب ذلك قال نعم فرفع
يديه فلم يرجعهما حتى مالت السماء فاظلت ثم سكبت فملؤا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت
العسكر **من بعد ما كاد تزيغ** قرا حمزة وحفص يزيغ بالياء لقوله كاد ولم يقل كادت وقرا الاخرون
بالتاء والزيغ الميل اي من بعد ما كاد تميل **قلوب فريق منهم** اي قلوب بعضهم ولم يرد الميل
عن الدين بل اراد الميل الى التخلف والانصراف للشدة التي عليهم قال الكلبي هم ناس بالتخلف ثم
لحقوه قوله عز وجل **ثم تاب عليهم** فان قيل كيف اعاد ذكر التوبة وقد قال في اول الاية لقد
تاب الله على النبي فاذكر التوبة في اول الاية قبل ذكر الذنب وهو محض الفضل من الله عز وجل فلما ذكر
الذنب اعاد ذكر التوبة والمراد منه قبولها **انه بهم رؤف رحيم** قال ابن عباس من تاب الله عليه لم
يعذبه ابدا **وعلى الثلثة الذين خلفوا** اي عن غزوة تبوك وقيل خلفوا اي ارجي امرهم عن توبة ابي لبابة واصحابه
وهؤلاء الثلثة هم كعب بن مالك الشاعر ومرارة بن الربيع وهلال بن امية كلهم من الانصار

اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا
يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ان عبد
الله بن كعب بن مالك وكان قايد كعب من بنيه حين عمي قال سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف
عن غزوة تبوك قال كعب لم اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها قط الا في غزوة
تبوك غير اني تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب احد تخلف عنها انما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليلة العقبة حين تواثقنا على الاسلام وما احب ان لي بها مشهد بدر وان كانت بدر اذكر في الناس
منها كان من خبري اني لم اكن قط اقوى ولا ايسر حين تخلفت عنه في تلك الغزاة والله ما اجتمعت عندي
قبله راحلتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزاة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بغيرها
حتى كانت تلك الغزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا
وعدوا كثيرا فجلى للمسلمين امرهم ليتاهبوا اهبة غزوهم فاخبرهم بوجهه الذي يريد والمسلمون مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ يريد الديوان قال كعب فما رجل يريد ان يتغيب الا ظن
ان سيخفى له ما لم ينزل فيه وحي الله وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار و
الظلال وتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه وطفقت اغدو لكي اتجهز معهم فارجع
ولم اقض شيئا فاقول في نفسي انا قادر عليه فلم يزل يتمادى حتى اشتد الناس الجد فاصبح رسول الله صلى
الله عليه وسلم والمسلمون معه ولم اقض من جهازي شيئا فقلت اتجهز بعده بيوم او يومين ثم الحقهم
فغدوت بعد ان فصلوا لاتجهز فرجعت ولم اقض شيئا ثم غدوت ثم رجعت ولم اقض شيئا فلم يزل ذلك
يتمادى حتى اسرعوا وتفارط الغزو فهممت ان ارتحل فادركهم وليتني فعلت فلم يقدر لي ذلك فكنت اذا
خرجت في الناس بعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم فطفت فيهم احزنني اني لا ارى الا رجلا مغموصا
عليه النفاق او رجلا ممن عذر الله من الضعفاء ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك
فقال وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله حبسه برداه ونظره في

عطفيه فقال معاذ بن جبل بئس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال كعب بن مالك فلما بلغني انه توجه قافلا حضرني همي وطفقت اتذكر الكذب
واقول بماذا اخرج من سخطه غدا واستعنت بذلك على كل ذي راي من اهلي فلما قيل ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد اظل قادما زاح عني الباطل وعرفت اني لن اخرج منه ابدا بشيء فيه كذب فاجمعت
صدقه واصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما وكان اذا قدم من سفر بدا بالمسجد فركع فيه
ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له
وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وبايعهم واستغفر
لهم ووكل سرايرهم الى الله فجئته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال تعال فجئت امشي حتى
جلست بين يديه فقال لي ما خلفك الم تكن قد ابتعت ظهرك فقلت بلى يا رسول الله اني والله لو جلست
عند غيرك من اهل الدنيا لرايت ان ساخرج من سخطه بعذر ولقد اعطيت جدلا ولكني والله لقد
علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله ان يسخط علي ولئن حدثتك حديث
صدق تجد علي فيه اني لارجو فيه عفو الله لا والله ما كان من عذر والله ما كنت قط اقوى ولا ايسر مني
حين تخلفت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك فقمت
وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي والله ما علمناك كنت اذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت ان
لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر اليه المخلفون قد كان كافيك
ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فوالله ما زالوا يؤنبونني حتى اردت ان ارجع ف
اكذب نفسي ثم قلت لهم هل لقي هذا معي احد قالوا نعم رجلان قالا مثل ما قلت وقيل لهما مثل ما قيل
لك فقلت من هما قالوا مرارة بن الربيع العمري وهلال بن امية الواقفي فذكروا رجلين صالحين قد شهدا
بدرا فيهما اسوة حسنة فمضيت حين ذكروهما لي ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن
كلامنا ايها الثلثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي
الارض فما هي التي اعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فاما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان

واما انا فكنت اشب القوم واجلدهم فكنت اخرج فاشهد الصلوة مع المسلمين واطوف في الاسواق
ولا يكلمني احد واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في مجلسه بعد الصلوة فاقول في نفسي هل حرك
شفتيه برد السلام علي ام لا ثم اصلي قريبا منه فاسارقه النظر فاذا اقبلت على صلوتي اقبل الي واذا التفت
نحوه اعرض عني حتى اذا طال علي ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حايط ابي قتادة وهو
ابن عمي واحب الناس الي فسلمت عليه فوالله ما رد السلام علي فقلت يا با قتادة انشدك بالله
هل تعلمني احب الله ورسوله فسكت فعدت له فنشدته فسكت فعدت له فنشدته فقال الله و
رسوله اعلم ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار قال فبينا انا امشي بسوق المدينة اذا نبطي
من انباط الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب بن مالك فطفق الناس
يشيرون له الي حتى اذا جاءني دفع الي كتابا من ملك غسان فاذا فيه اما بعد فانه قد بلغني ان
صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسيك فقلت لما قراته وهذا ايضا
من البلاء فتيممت بها التنور فسجرته بها حتى اذا مضت اربعون ليلة من الخمسين اذا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ياتيني فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان تعتزل امراتك فقلت اطلقها
ام ماذا افعل قال لا بل اعتزلها ولا تقربها وارسل الى صاحبي بمثل ذلك فقلت لامراتي الحقي باهلك فكوني عند
حتى يقضي الله في هذا الامر قال كعب فجاءت امراة هلال بن امية رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت يا رسول الله ان هلال بن امية شيخ ضايع ليس له خادم فهل تكره ان اخدمه قال لا ولكن
لا يقربك قالت انه والله ما به حركة الى شيء والله ما زال يبكي منذ كان من امره ما كان الى يومه هذا
فقال لي بعض اهلي لو استاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امراتك كما اذن لامراة هلال بن
امية ان تخدمه فقلت والله لا استاذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريني ما يقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا استاذنته فيها وانا رجل شاب فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت
لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا فلما صليت صلوة الفجر صبح
خمسين ليلة وانا على ظهر بيت من بيوتنا فبينا انا جالس على الحال التي ذكر الله عز وجل منا قد

ضاقت علي الارض بما رحبت وضاقت علي نفسي سمعت صوت صارخ اوفى على جبل سلع يقول باعلى
صوته يا كعب بن مالك ابشر فخررت ساجدا وعرفت انه قد جاء الفرج واذن رسول الله صلى الله عليه
وسلم بتوبة الله علينا حين صلى صلوة الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبي مبشرون
وركض رجل الي فرسا وسعى ساع من اسلم فاوفى على الجبل وكان الصوت اسرع من الفرس فلما
جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي فكسوته اياهما ببشراه والله ما املك غيرهما يومئذ
واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقاني الناس فوجا فوجا
يهنوني بالتوبة ويقولون لي لتهنك توبة الله عليك قال كعب حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام الي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهناني والله ما قام
الي رجل من المهاجرين غيره ولا انساها لطلحة قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبرق وجهه من السرور ابشر بخير يوم مر عليك
منذ ولدتك امك قال قلت امن عندك يا رسول الله ام من عند الله قال لا بل من عند الله وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه حتى كانه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه فلما
جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من توبتي ان انخلع من مالي صدقة الى الله والى رسوله قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم امسك عليك بعض مالك فهو خير لك قلت فاني امسك سهمي بخيبر فقلت يا
رسول الله انما نجاني الله بالصدق وان من توبتي ان لا احدث الا صدقا ما بقيت فوالله ما اعلم احدا
من المسلمين ابلاه الله في صدق الحديث مذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم احسن
مما ابلاني ما تعمدت مذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومي هذا كذبا و
اني لارجو ان يحفظني الله فيما بقيت وانزل الله على رسوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار
الى قوله وكونوا مع الصادقين وروى اسحق بن راشد عن الزهري بهذا الاسناد قال كعب
قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامي وكلام صاحبي فلبثت كذلك حتى طال علي الامر و
ما من شيء اهم الي من ان يموت ولا يصلي علي النبي صلى الله عليه وسلم فاكون من الناس بتلك المنزلة

فلا يكلمني منهم احد منهم ولا يصلي علي فانزل الله توبتنا على نبيه صلى الله عليه وسلم حين بقي الثلث الآخر
من الليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند ام سلمة وكانت ام سلمة محسنة في شاني معينة في
امري وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ام سلمة تيب على كعب قالت افلا ارسل اليه فابشره
قال اذا يحطمكم الناس فيمنعونكم النوم سائر الليلة حتى اذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة
الفجر اذن بتوبة الله علينا قوله عز وجل وعلى الثلثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض
بما رحبت اتسعت وضاقت عليهم انفسهم غما وهما وظنوا اي تيقنوا ان لا
ملجا من الله الا اليه لا مفزع من الله ثم تاب عليهم ليتوبوا اي ليستقيموا على التوبة
فان توبتهم قد سبقت ان الله هو التواب الرحيم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا
مع الصادقين قال نافع مع محمد واصحابه وقال سعيد بن جبير مع ابو بكر وعمر وقال ابن جريج
مع المهاجرين لقوله للفقراء المهاجرين الى قوله اولئك هم الصادقون وقال ابن عباس مع الذين صدقت
نياتهم واستقامت قلوبهم واعمالهم وخرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك باخلاص
ونية وقيل مع الذين صدقوا في الاعتراف بالذنب ولم يعتذروا بالاعتذار الكاذبة وكان ابن مسعود
رضي الله عنه يقرا وكانوا مع الصادقين وقال ابن مسعود ان الكذب لا يصلح في جد ولا هزل ولا ان
يعد احدكم صبيه شيا ثم لا ينجز له شيا اقراوا ان شئتم وقرا هذه الاية قوله عز وجل ما كان لاهل
المدينة ظاهره خبر ومعناه نهي كقوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ومن حولهم
من الاعراب سكان البوادي مزينه وجهينه واشجع واسلم وغفار ان يتخلفوا عن رسول الله اذا غزا
ولا يرغبوا اي ولا ان يرغبوا بانفسهم عن نفسه في مصاحبته ومعاونته والجهاد معه وقال الحسن
لا يرغبوا بانفسهم ان يصيبهم من الشدائد فيختاروا الخفض والدعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في
مشقة السفر ومقاساة التعب ذلك بانهم لا يصيبهم في سفرهم ظماء عطش ولا نصب تعب
ولا مخمصة مجاعة في سبيل الله ولا يطؤن موطئا ارضا يغيظ الكفار وطيهم اياها ولا ينالون من
عدو نيلا اي لا يصيبون من عدو قتلا واسرا او غنيمة او هزيمة الا كتب لهم به عمل صالح

ان الله لا يضيع اجر المحسنين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا علي بن عبد الله ثنا الوليد بن مسلم ثنا يزيد بن ابي مريم ثنا عباية بن رفاعة
قال ادركني ابو عبس وانا اذهب الى الجمعة فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت
قدماه في سبيل الله حرمهما الله على النار واختلفوا في حكم هذه الاية قال قتادة هذه خاصة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا غزا بنفسه لم يكن لاحد ان يتخلف عنه الا بعذر فاما غيره من الائمة والولاة فيجوز
لمن يشاء من المؤمنين ان يتخلف عنه اذا لم يكن للمسلمين اليه ضرورة وقال الوليد بن المسلم سمعت الاوزاعي
وابن المبارك وابن جابر وسعيد بن عبد العزيز يقولون في هذه الاية انها لاول هذه الامة واخرها قال
ابن زيد هذا حين كان اهل الاسلام قليلا فلما كثروا نسخها الله واباح التخلف لمن يشاء قال وما كان
المؤمنون لينفروا كافة قوله ولا ينفقون نفقة اي في سبيل الله صغيرة ولا كبيرة ولو علاقة سوط ولا
يقطعون ولا يجاوزون واديا في مسيرهم مقبلين او مدبرين الا كتب لهم يعني اثارهم وخطاهم
ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون روي عن خريم بن فاتك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
انفق نفقة في سبيل الله كتب له سبعمائة ضعف اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد
انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابرهيم بن محمد بن سفين عن مسلم بن الحجاج ثنا اسحق بن ابرهيم الحنظلي انا جرير
عن الاعمش عن ابي عمرو الشيباني عن ابي مسعود الانصاري قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال هذه في
سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك بها يوم القيمة سبعمائة ناقة كلها مخطومة اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو معمر ثنا عبد الوارث
ثنا الحسين المعلم حدثني يحيى بن ابي كثير الجهني حدثني ابو سلمة حدثني بسر بن سعيد حدثني زيد
بن خالد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا في
سبيل الله في اهله بخير فقد غزا قوله عز وجل وما كان المؤمنون لينفروا كافة الاية قال ابن عباس في
رواية الكلبي لما انزل الله تعالى عيوب المنافقين في غزوة تبوك كان النبي صلى الله عليه وسلم
يبعث السرايا وكان المؤمنون ينفرون جميعا الى الغزو ويتركون النبي صلى الله عليه وسلم وحده

فانزل الله تعالى هذه الآية وهذا نفي بمعنى النهي قوله عز وجل فلولا نفر من كل فرقة طائفة اي فهلا
خرج من الغزو من كل قبيلة جماعة ويبقى مع النبي صلى الله عليه وسلم جماعة ليتفقهوا في الدين يعني الفرقة
القاعدين يتعلمون القرآن والسنن والفرائض والاحكام فاذا رجعت السرايا اخبروهم بما انزل بعدهم
ويمكث السرايا يتعلمون ما نزل بعدهم وتبعث سرايا اخر فذلك قوله ولينذروا قومهم وليعلموهم بالقرآن
ويخوفونهم به اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون اي يجهلوا فلا يعلمون كلامه وقال الحسن هذا التفقه
والانذار راجع الى الفرقة النافرة معناه هلا نفر فرقة ليتفقهوا اي ليتبصروا بما يريهم الله من الظهور
على المشركين ونصرة الدين ولينذروا قومهم من الكفار اذا رجعوا اليهم من الجهاد فيخبروهم بنصر الله و
رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فلعلهم يحذرون فقال النبي صلى الله عليه وسلم لئلا ينزل بهم ما نزل
باصحابهم من الكفار وقال الكلبي لها وجه آخر وهو ان احياء من بني اسد بن خزيمة اصابتهم سنة شديدة فاقبلوا
بالذراري حتى نزلوا المدينة فافسدوا طرقها بالعذرات واغلوا اسعارها فنزل قوله تعالى
وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة اي لم يكن لهم ان ينفروا
كافة ولكن من كل قبيلة طائفة ليتفقهوا في الدين وقال مجاهد نزلت في ناس خرجوا في البوادي فاصابوا منهم
معروفا ودعوا من وجدوا من الناس الى الهدى فقال الناس لهم ما نراكم الا وقد تركتم صاحبكم وجئتمونا ووجدوا
في انفسهم من ذلك حرجا واقبلوا كلهم من البادية حتى دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله
تعالى هذه الآية فلولا نفر اي هلا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين وليسمعوا ما انزل بعدهم و
لينذروا قومهم اذا رجعوا يعني الناس كلهم اذا رجعوا اليهم ويدعوهم الى الله تعالى لعلهم يحذرون باس الله و
نقمته وقعدت طائفة يبتغون الخير اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني
انا عبد الله بن عمر الجوهري ثنا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسمعيل بن جعفر ثنا عبد
الله بن سعيد بن ابي هند عن ابيه عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يرد الله به
خيرا يفقهه في الدين اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب ثنا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو
العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجدون الناس معادن فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا
والفقه معرفة احكام الدين وهو ينقسم الى فرض عين وفرض كفاية ففرض العين مثل علم الطهارة والصلوة
والصوم فعلى كل مكلف معرفته قال النبي صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم وكذلك
كل عبادة اوجبها الشرع على واحد يجب عليه معرفتها ومعرفة علمها مثل علم الزكوة ان كان له مال
وعلم الحج ان وجب عليه واما فرض الكفاية وهو ان يتعلم حتى يبلغ درجة الاجتهاد ورتبة القضاء فاذا قعد
اهل بلد عن تعلمه عصوا جميعا واذا قام من كل بلد واحد فتعلمه سقط الفرض عن الآخرين و
عليهم تقليده فيما يقع عليهم من الحوادث روى ابو امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد قال الشافعي رضي الله عنه طلب العلم
افضل من صلوة النافلة قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار الآية امروا
بقتال الاقرب فالاقرب اليهم في الدار والنسب قال ابن عباس مثل بني قريظة والنضير وخيبر ونحوها
وقيل اراد بهم الروم لانهم كانوا سكان الشام وكان الشام اقرب الى المدينة من العراق وليجدوا فيكم
غلظة شدة وحمية وقال الحسن صبرا على جهادهم واعلموا ان الله مع المتقين بالعون والنصر قوله
عز وجل واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا يقينا كان المنافقون
يقولون هذا استهزاء قال الله تعالى فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا يقينا وتصديقا وهم
يستبشرون يفرحون بنزول القرآن واما الذين في قلوبهم مرض شك ونفاق فزادتهم رجسا
الى رجسهم اي كفرا الى كفرهم فعند نزول كل سورة ينكرونها يزداد كفرهم بها قال مجاهد في
هذه الآية الايمان يزيد وينقص وكان عمر ياخذ بيد الرجل والرجلين من اصحابه فيقول تعالوا حتى
نزداد ايمانا وقال علي بن ابي طالب ان الايمان يبدو لمظة بيضاء في القلب فكلما ازداد الايمان عظما ازداد
ذلك البياض حتى يبيض القلب كله وان النفاق يبدو لمظة سوداء في القلب فكلما ازداد النفاق ازداد
ذلك السواد حتى يسود القلب وايم الله لو شققتم على قلب مؤمن لوجدتموه ابيض ولو شققتم عن قلب

منافق لو جد بموه اسود وماتوا وهم كافرون قرا حمزة ويعقوب ترون على خطاب المؤمنين
وقرا الاخرون بالياء خبرا عن المنافقين المذكورين اولا يرون انهم يفتنون يبتلون في كل عام مرة او
مرتين بالامراض والشدايد وقال مجاهد بالقحط والشدة وقال قتادة بالغزو والجهاد وقال مقاتل
يفضحون باظهار نفاقهم قال عكرمة ينافقون ثم يؤمنون ثم ينافقون قال يمان ينقضون عهدهم في السنة مرة
او مرتين ثم لا يتوبون من نقض العهد ولا يرجعون الى الله من النفاق ولا هم يذكرون اي لا يتعظون
بما يرون من تصديق وعد الله بالنصر والظفر للمسلمين واذا ما انزلت سورة فيها عيب المنافقين و
توبيخهم نظر بعضهم الى بعض يريدون الهرب يقول بعضهم لبعض اشارة هل يريكم من احد اي احد
من المؤمنين ان قمتم فان لم يرهم احد خرجوا من المسجد وان علموا ان احدا يراهم اقاموا وثبتوا ثم انصرفوا
عن الايمان بها وقيل انصرفوا عن مواضعهم الذي يسمعون فيها صرف الله قلوبهم عن الايمان قال
اسحق بن الزجاج اضلهم مجازاة على فعلهم ذلك بانهم قوم لا يفقهون عن الله دينه قال ابن عباس لا تقولوا
اذا صليتم انصرفنا من الصلوة فان قوما انصرفوا صرف الله قلوبهم ولكن قولوا قد قضينا الصلوة
قوله عز وجل لقد جاءكم رسول من انفسكم تعرفون نسبه وحسبه قال السدي من العرب من بني
اسمعيل قال ابن عباس ليس من العرب قبيلة الا وقد ولدت النبي صلى الله عليه وسلم وله فيهم نسب و
قال جعفر بن محمد الصادق لم يصيبه شيء من ولادة الجاهلية من زمان ادم عليه السلام اخبرنا احمد بن
ابرهيم الشريحي انا احمد بن محمد بن ابرهيم انا عبد الله بن حامد ثنا علي بن عبد العزيز ثنا محمد بن ابي نعيم ثنا هشام
حدثني المدني يعني ابا معشر عن ابي الحويرث عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني
من سفاح اهل الجاهلية شيء ما ولدني الا نكاح كنكاح الاسلام وقرا ابن عباس والزهري وابن
محيصن من انفسكم بفتح الفاء اي من اشرفكم وافضلكم عزيز عليه شديد عليه ما عنتم قيل ما
صلة اي عنتكم وهو دخول المشقة والمضرة عليكم قال القتيبي ما اعنتكم واضركم وقال ابن عباس ما ضللتم وقال
الكلبي والضحاك ما اثمتم حريص عليكم اي على ايمانكم وصلاحكم وقال قتادة حريص عليكم اي على ضالكم ان
يهديه الله بالمؤمنين رؤف رحيم قيل رؤف بالمطيعين رحيم بالمذنبين فان تولوا فان اعرضوا

عن الايمان وخاصموك فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب
العرش العظيم روي عن ابي بن كعب قال اخر ما نزل من القران هاتان الايتان لقد جاءكم
رسول من انفسكم الى اخر السورة قال وهما احدث القران بالله عهدا

سورة يونس مكية وهي مائة وتسع ايات

الا ثلث ايات من قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك الى اخرها

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الر والمر
قرا اهل الحجاز والشام وحفص عن عاصم بفتح الراء وقرا الاخرون بالامالة قال ابن عباس والضحاك
الر انا الله ارى والمر انا الله اعلم وارى وقال سعيد بن جبير الر وحم ون حروف اسم الرحمن وقد سبق
الكلام في حروف التهجي تلك ايات الكتاب الحكيم اي هذه واراد بالكتاب الحكيم القران وقيل اراد بها
الايات التي انزلها من قبل ذلك ولذلك قال تلك وتلك اشارة الى غايب مؤنث والحكيم المحكم بالحلال
والحرام والحدود والاحكام فعيل بمعنى مفعل بدليل قوله تعالى كتاب احكمت اياته وقيل هو بمعنى الحاكم
فعيل بمعنى فاعل دليله قوله تعالى وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس وقيل هو بمعنى المحكوم
فعيل بمعنى المفعول قال الحسن حكم فيه بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى حقه وبالنهي عن الفحشاء
والمنكر والبغي وحكم فيه بالجنة لمن اطاعه وبالنار لمن عصاه قوله عز وجل اكان للناس عجبا العجب
حالة تعتري الانسان من رؤية شيء على خلاف العادة وسبب نزول الاية ان الله عز وجل لما بعث محمدا
رسولا قال المشركون الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا فقال تعالى اكان للناس عجبا يعني
اهل مكة والالف للتوبيخ عجبا ان اوحينا الى رجل منهم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ان انذر الناس
اي اعلمهم مع التخويف وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم واختلفوا فيه
قال ابن عباس رضي الله عنهما اجرا حسنا بما قدموا من اعمالهم قال الضحاك ثواب صدق قال الحسن
عمل صالح اسلفوه تقدمون عليه وروي عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس هو السعادة في الذكر الاول

وقال زيد بن اسلم هو شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وقال عطاء مقام صدق لا زوال له ولا
بوس فيه وقيل منزلة رفيعة واضيف القدم الى الصدق وهو نعته كقولهم مسجد الجامع وحب الحصيد
وقال ابو عبيدة كل سابق في خير او شر فهو عند العرب قدم يقال لفلان قدم في الاسلام وله عندي
قدم صدق وقدم سوء وهو يؤنث يقال قدم حسنة وقدم سيئة وقدم صالحة قال الكافرون
ان هذا لسحر مبين يعني القران قرا نافع واهل البصرة والشام لسحر بغير الف يعنون القران وقرا
ابن كثير واهل الكوفة لساحر مبين يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل ان ربكم الله الذي
خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر يقضيه وحده ما من شفيع الا من
بعد اذنه معناه ان الشفعاء لا يشفعون الا باذنه وهذا رد على النضر بن الحارث فانه كان يقول
اذا كان يوم القيمة يشفعني اللات والعزى قوله عز وجل ذلكم الله ربكم يعني الذي فعل هذه
الاشياء ربكم لا رب لكم سواه افلا تذكرون يتعظون اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا صدقا لا خلف فيه
نصب على المصدر اي وعدا حقا انه يبدؤ الخلق ثم يعيده اي يحييهم ابتداء ثم يميتهم ثم يحييهم قراة العامة
انه بكسر الالف على الاستيناف وقرا ابو جعفر بالفتح على معنى لانه او بانه ليجزي الذين امنوا وعملوا
الصالحات بالقسط بالعدل والذين كفروا لهم شراب من حميم ماء حار انتهى حره وعذاب اليم بما كانوا
يكفرون هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا بالليل وقيل جعل الشمس ذات ضياء
والقمر ذات نور وقدره منازل اي قدر له وهيا له منازل لا يجاوزها ولا يقصر دونها ولم يقل قدرهما
قيل تقدير المنازل ينصرف اليهما غير انه اكتفى بذكر احدهما كما قال والله ورسوله احق ان يرضوه و
قيل هو ينصرف الى القمر خاصة لان بالقمر يعرف انقضاء الشهور والسنين لا بالشمس ومنازل القمر
ثمانية وعشرون منزلا واسماؤها. الشرطان. والبطين. والثريا. والدبران. والهقعه. والهنعه
والذراع. والنثرة. والطرف. والجبهه. والزبره. والصرفه. والعواء. والسماك. والغفر. والزباني
والاكليل. والقلب. والشوله. والنعايم. والبلدة. وسعد الذابح. وسعد بلع. وسعد السعود
وسعد الاخبيه. وفرع الدلو المقدم. وفرع الدلو المؤخر. وبطن الحوت. وهذه المنازل مقسومة على

البروج وهي اثنا عشر برجا. الحمل. والثور. والجوزا. والسرطان. والاسد. والسنبله. والميزان.
والعقرب. والقوس. والجدي. والدلو. والحوت. وكل برج منزلان وثلث منزل ينزل القمر
كل ليلة منها منزلا ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلثين وان كان تسعا وعشرين فليلة واحدة
فيكون انقضاء الشهر مع نزوله تلك المنازل ويكون مقام الشمس في كل منزل ثلثة عشر يوما فيكون انقضا
السنة مع انقضائها قوله تعالى لتعلموا عدد السنين اي قدر المنازل لتعلموا عدد السنين دخولها
وانقضائها والحساب يعني حساب الشهور والايام والساعات ما خلق الله ذلك رده الى الخلق
والتقدير ولو رده الى الاعيان المذكورة لقال تلك الا بالحق اي لم تخلقه باطلا بل خلق اظهارا لصنعته
ودلالة على قدرته نفصل الايات لقوم يعلمون قرا ابن كثير وابو عمرو وحفص ويعقوب يفصل
الايات بالياء لقوله ما خلق وقرا الباقون بالنون على التعظيم ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله
في السموات والارض لايات لقوم يتقون يؤمنون ان الذين لا يرجون لقاءنا اي لا يخافون عقابنا
ولا يرجون ثوابنا والرجاء بمعنى الخوف والطمع ورضوا بالحيوة الدنيا فاختاروها وعملوا لها واطمانوا بها
سكنوا اليها والذين هم عن اياتنا غافلون اي عن ادلتنا غافلون لا يعتبرون وقال ابن عباس رضي الله عنهما
عن محمد صلى الله عليه وسلم والقران غافلون معرضون اولئك ماويهم النار بما كانوا يكسبون
من الكفر والتكذيب قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم اي يرشدهم
ربهم بايمانهم الى جنته تجري من تحتهم الانهار قال مجاهد يهديهم على الصراط الى الجنة يجعل لهم نورا
يمشون به وقيل يهديهم بنبيهم ويجزيهم وقيل معناه بايمانهم يهديهم ربهم لدينه اي بتصديقهم هداهم
تجري من تحتهم الانهار اي بين ايديهم لقوله قد جعل ربك تحتك سريا لم يرد به انه تحتها وهي قاعدة
عليه بل اراد بين يديها وقيل تجري من تحتهم الانهار اي بامرهم في جنات النعيم دعويهم اي قولهم وكلامهم
وقيل دعاؤهم فيها سبحانك اللهم وهي كلمة تنزيه الله من كل سوء وروينا ان اهل الجنة يلهمون الحمد
والتسبيح كما يلهمون النفس قال اهل التفسير هذه الكلمة علامة بين اهل الجنة والخدم في الطعام
فاذا ارادوا الطعام قالوا سبحانك اللهم فاتوهم في الوقت بما يشتهون على الموائد كل مائدة ميل في ميل

على كل مائدة سبعون الف صحفة في كل صحفة لون من الطعام لا يشبه بعضها بعضا فاذا فرغوا
من الطعام حمدوا الله فذلك قوله واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين وتحيتهم فيها سلام
اي يحيي بعضهم بعضا بالسلام وقيل تحية الملائكة لهم بالسلام وقيل ياتيهم الملائكة من عند ربهم با
بالسلام واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين يريد يفتتحون كلامهم بالتسبيح ويختمون بالتحميد قوله عز وجل
ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير قال ابن عباس هذا في قول الرجل عند الغضب لاهله و
ولده لعنكم الله ولا بارك فيكم قال قتادة هو دعاء الرجل على نفسه واهله وماله بما يكره ان يستجاب
معناه لو يعجل الله للناس اجابة دعائهم في الشر والمكروه استعجالهم بالخير اي كما يحبون استعجالهم
بالخير لقضي اليهم اجلهم وقرا ابن عامر ويعقوب بفتح القاف والضاد اجلهم نصب اي لاهلك من دعى
عليه ولاماته وقرا الاخرون لقضي بضم القاف وكسر الضاد اجلهم رفع اي لفرغ من هلاكهم
ولماتوا جميعا وقيل انها نزلت في النضر بن الحارث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر
علينا حجارة من السماء يدل عليه قوله تعالى فنذر الذين لا يرجون لقاءنا لا يخافون البعث والحساب
في طغيانهم يعمهون اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا
ابو علي اسمعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن همام انه سمع ابا هريرة
رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اتخذ عندك عهدا لن تخلفنيه انما انا بشر
فاي المؤمنين اذيته او شتمته او جلدته او لعنته فاجعلها له صلوة وزكوة وقربة تقربه بها يوم القيمة قوله
عز وجل واذا مس الانسان الضر الجهد والشدة دعانا لجنبه اي على جنبه مضطجعا او
قاعدا او قائما يريد في جميع حالاته لان الانسان لا يعدو احدي هذه الحالات فلما كشفنا عنه
دفعنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه اي استمر على طريقته الاولى قبل ان يصيبه
الضر ونسي ما كان فيه من الجهد والبلاء كانه لم يدعنا الى ضر مسه لم يطلب منا كشف ضر مسه
كذلك زين للمسرفين المجاوزين الحد في المعصية ما كانوا يعملون من المعاصي قال ابن جريج كذلك
زين للمسرفين ما كانوا يعملون من الدعاء عند البلاء وترك الشكر عند الرخاء وقيل معناه كما

زين لكم اعمالكم كذلك زين للمسرفين الذين كانوا من قبلكم اعمالهم قوله عز وجل ولقد اهلكنا
القرون من قبلكم لما ظلموا اشركوا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا اي كما
اهلكناهم بكفرهم كذلك نجزي نعاقب ونهلك القوم المجرمين الكافرين بتكذيبهم
محمدا صلى الله عليه وسلم يخوف كفار مكة عذاب الامم الخالية المكذبة ثم جعلناكم
خلائف اي خلفاء في الارض من بعدهم اي من بعد القرون التي اهلكناهم لننظر كيف
تعملون وهو اعلم بهم وروينا عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا ان هذه
الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون واذا تتلى عليهم اياتنا بينات
قال قتادة يعني مشركي مكة وقال مقاتل هم خمسة نفر عبد الله بن امية المخزومي والوليد بن المغيرة ومكرز
بن حفص وعمرو بن عبد الله بن ابي قيس العامري والعاص بن عامر بن هاشم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان
كنت تريد ان نؤمن بك فات بقران ليس فيه ترك عبادة اللات والعزى ومنوة وليس فيها عيبها وان لم ينزلها
الله فقل انت من عند نفسك او بدله فاجعل مكان اية رحمة او مكان حرام حلالا او حلال حراما
قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقران غير هذا او بدله قل لهم يا محمد ما يكون لي ان ابدله
من تلقاء نفسي من قبل نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي فيما امركم به وانهاكم عنه اني اخاف
عليكم عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله ما تلوته عليكم يعني لو شاء الله ما انزل القران علي ولا ادريكم
به اي ولا اعلمكم الله وقرا البزي عن ابن كثير لادريكم بالقصر على الايجاب يريد ولا علمكم من غير قراتي
عليكم وقرا ابن عباس ولا انذريكم من الانذار فقد لبثت فيكم عمرا احينا وهو اربعون سنة من قبله
من قبل نزول القران ولم اتكم بشيء افلا تعقلون انه ليس من قبلي ولبث النبي صلى الله عليه وسلم
قبل الوحي اربعين سنة ثم اوحي اليه فاقام بمكة بعد الوحي ثلثة عشر سنة ثم هاجر فاقام بالمدينة عشر
سنين وتوفي وهو ابن ثلث وستين سنة وروي انس رضي الله عنه انه اقام بعد الوحي بمكة عشر
سنين وبالمدينة عشر سنين وتوفي وهو ابن ستين سنة والاول اشهر واظهر قوله عز وجل فمن اظلم
ممن افترى على الله كذبا فزعم ان له شريكا او ولدا او كذب باياته بمحمد والقران انه لا يفلح

المجرمون لا ينجو المشركون ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ان عصوه وتركوا عبادته ولا
ينفعهم ان عبدوه يعني الاصنام ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبؤن الله اتخبرون الله
بما لا يعلم الله صحته ومعنى الاية اتخبرون الله له شريكا وعنده شفيعا بغير اذنه ولم يعلم الله لنفسه
شريكا في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون قرا حمزة والكسائي
بالتاء ههنا وفي سورة النحل موضعين وفي سورة الروم وقرا الاخرون كلها بالياء قوله عز وجل وما
كان الناس الا امة واحدة اي على الاسلام وقد ذكرنا الاختلاف فيه في سورة البقرة فاختلفوا فتفرقوا
الى مؤمن وكافر ولولا كلمة سبقت من ربك بان جعل لكل امة اجلا وقال الكلبي هي امهال هذه الامة
وانه لا يهلكهم بالعذاب في الدنيا لقضي بينهم بنزول العذاب وتعجيل العقوبة للمكذبين وكان ذلك
فصلا بينهم فيما هم فيه يختلفون قال الحسن ولولا كلمة سبقت من ربك فيما مضت في حكمه
انه لا يقضي بينهم فيما اختلفوا فيه بالثواب والعقاب دون القيمة لقضي بينهم في الدنيا فادخل المؤمن الجنة
والكافر النار ولكنه سبق من الله الاجل فجعل موعدهم يوم القيمة ويقولون يعني اهل مكة لولا
انزل عليه اي على محمد اية من ربه على ما نقترحه فقل انما الغيب لله يعني قل انما سالتموني الغيب وانما
الغيب لله لا يعلم احدكم لم يفعل ذلك ولا يعلمه الا هو وقيل الغيب نزول الاية لا يعلم احد متى ينزل احد غيره
فانتظروا نزولها اني معكم من المنتظرين وقيل انتظروا قضاء الله بيننا باظهار الحق على المبطل قوله
عز وجل واذا اذقنا الانسان رحمة من بعد ضراء اي رحمة ورخاء من بعد شدة وبلاء وقيل المطر بعد القحط
مستهم اي اصابتهم اذا لهم مكر في اياتنا قال مجاهد تكذيب واستهزاء قال مقاتل بن حيان لا يقولون
هذا رزق الله انما يقولون سقينا بنوء كذا وهو قوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قل الله اسرع
مكرا اعجل عقوبة واشد اخذا واقدر على الجزاء يريد عذابه في اهلاككم اسرع اليكم مما ياتي منكم
في دفع الحق ان رسلنا حفظتنا يكتبون ما تمكرون وقرا يعقوب يمكرون بالياء قوله عز وجل
هو الذي يسيركم يجريكم ويحملكم وقرا ابو جعفر وابن عامر ينشركم بالنون والشين من النشر وهو البسط
والبث في البر والبحر في البر على ظهور الدواب وفي البحر على الفلك حتى اذا كنتم في الفلك اى في

السفن يكون واحدا وجمعا وجرين بهم يعني جرت السفينة بالناس رجع من الخطاب الى الخبر بريح
طيبة لينة وفرحوا بها اي بالريح جاءتها يعني جاءت الفلك ريح عاصف شديدة ولم يقل عاصفة
لاختصاص الريح بالعصوف وقيل الريح يذكر ويؤنث وجاءهم يعني الركبان في السفينة الموج وهو
حركة الماء واختلاطه من كل مكان وظنوا ايقنوا انهم احيط بهم دنوا من الهلكة اي احاط بهم الهلاك
دعوا الله مخلصين له الدين اي اخلصوا في الدعاء لله ولم يدعوا احدا سوى الله وقالوا لئن انجيتنا يا ربنا
من هذه الريح العاصف لنكونن من الشاكرين لك بالايمان والطاعة فلما انجيهم اذا هم يبغون
يظلمون ويتجاوزون الى غير امر الله عز وجل في الارض بغير الحق اي بالفساد يا ايها الناس انما
بغيكم على انفسكم لان وباله راجع عليها ثم ابتداء فقال متاع الحيوة الدنيا اي هذا متاع الحيوة الدنيا
خبر مبتدا مضمر كقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ وقيل هو كلام متصل والبغي ابتداء ومتاع
خبره ومعناه انما بغيكم متاع الحيوة الدنيا لا يصلح لزاد المعاد لانكم تستوجبون به غضب الله وقرا حفص
متاع بالنصب اي يتمتعون متاع الحيوة الدنيا ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون قوله
عز وجل انما مثل الحيوة الدنيا في فنائها وزوالها كماء انزلناه من السماء فاختلط به بالمطر
نبات الارض قال ابن عباس نبت بالماء من كل لون مما ياكل الناس من الحبوب والثمار
والانعام من الحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها حسنها وبهجتها وظهرت الزهرة اخضر واحمر
واصفر وابيض وازينت اي تزينت وكذلك هي في قراءة ابن مسعود تزينت وظن اهلها انهم
قادرون عليها على جدادها وقطافها وحصادها رد الكناية الى الارض والمراد النبات اذ كان مفهوما
وقيل ردها الى الغلة وقيل الى الزينة اتيها امرنا قضاؤنا باهلاكها ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا
اي محصودا مقطوعة كان لم تغن بالامس كان لم يكن بالامس واصله من غني بالمكان اذا اقام به قال
اهل التفسير معناه ان التشبث بالدنيا ياتيه امر الله وعذابه اغفل ما يكون كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون
قوله عز وجل والله يدعوا الى دار السلم قال قتادة السلام هو الله عز وجل وداره الجنة وقيل السلام بمعنى
السلامة سميت الجنة دار السلم لان من دخلها سلم من الافات وقيل المراد بالسلام التحية سميت الجنة

دار السلام لان اهلها يحيي بعضهم بعضا بالسلام والملائكة تسلم عليهم قال الله تعالى والملئكة يدخلون عليهم
من كل باب سلام عليكم وروينا عن جابر رضي الله عنه قال جاءت الملئكة الى النبي صلى الله عليه وسلم
وهو نائم فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا قال مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مادبة وبعث داعيا فمن اجاب
الداعي دخل الدار واكل من المادبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة فالدار الجنة
والداعي محمد صلى الله عليه وسلم فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق
بين الناس **ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم** الصراط المستقيم هو الاسلام عم بالدعوة اظهارا للحجة و
خص بالهداية استغناء عن الخلق قوله عز وجل **للذين احسنوا الحسنى وزيادة** اي للذين احسنوا العمل
في الدنيا الحسنى وهي الجنة وزيادة وهي النظر الى وجه الله الكريم هذا قول جماعة من الصحابة منهم ابو بكر الصديق
وحذيفة وابو موسى وعبادة بن الصامت رضي الله عنهم وهو قول الحسن وعكرمة وعطا ومقاتل والضحاك و
السدي اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد العباس الحميدي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ انا ابو العباس
محمد بن يعقوب الاصم املا ثنا ابو بكر بن اسحق الصغاني ثنا الاسود بن عامر ثنا حماد بن سلمة عن ثابت يعني
البناني عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية للذين احسنوا
الحسنى وزيادة قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا
يريد ان ينجزكموه قالوا ما هذا الموعد الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا
من النار قال فيرفع الحجاب فينظرون الى وجه الله تعالى فما اعطوا شيا احب اليهم من النظر اليه وروي عن
ابن عباس ان الحسنى هي ان الحسنة بمثلها والزيادة التضعيف عشر امثالها الى سبعمائة ضعف
قال مجاهد الحسنى مثل حسنة والزيادة المغفرة والرضوان **ولا يرهق** ولا يغشى **وجوههم قتر** غبار
جمع قترة قال ابن عباس وقتادة سواد الوجه **ولا ذلة** هوان قال قتادة كابة قال ابن ابي ليلى هذا بعد نظرهم
الى ربهم **اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها**
اي لهم مثلها كما قال ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها **وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم**
من مانع اي ما لهم من الله عاصم **كانما اغشيت وجوههم** البست وجوههم **قطعا** جمع قطعة

من الليل مظلما نصب على الحال دون النعت ولهذا لم يقل مظلمة تقديره قطعا من الليل في حال ظلمته
او قطعا من الليل المظلم وقرا ابن كثير والكسائي ويعقوب قطعا ساكنة الطاء اي بعضا كقوله بقطع من الليل
وقوله مظلما على هذا صفة لقوله قطعا **اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون** قوله عز وجل **ويوم نحشرهم**
جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم اي الزموا مكانكم **انتم وشركاؤكم**
يعني الاوثان معناه ثم نقول للذين اشركوا الزموا مكانكم انتم وشركاؤكم اي الزموا مكانكم ولا تبرحوا **فزيلنا**
ميزنا وفرقنا **بينهم** اي بين المشركين وشركائهم وقطعنا ما كان بينهم من التواصل في الدنيا وذلك
حين تبرا كل معبود من دون الله ممن عبده **وقال شركاؤهم** يعني الاصنام **ما كنتم ايانا تعبدون**
فيقولون بلى نعبدكم فيقول الاصنام **فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم**
لغافلين اي ما كنا عن عبادتكم ايانا الا غافلين ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نعقل قال الله تعالى **هنالك**
تبلوا اي تختبر معناه تعلم وتقف عليه وقرا حمزة والكسائي ويعقوب تتلو بالتائين اي تقرا كل نفس
صحيفتها وقيل معناه تتبع **كل نفس ما اسلفت** ما قدمت من خير او شر وقيل معناه تعاين **وردوا**
الى الله الى حكمه فينفرد فيهم بالحكم **مولاهم الحق** الذي يتولى امرهم فان قيل اليس قال الله تعالى
وان الكافرين لا مولى لهم قيل المولى هناك بمعنى الناصر وههنا بمعنى المالك **وضل عنهم** زال عنهم و
بطل **ما كانوا يفترون** في الدنيا من التكذيب قوله عز وجل **قل من يرزقكم من السماء والارض** اي
من السماء بالمطر ومن الارض بالنبات **امن يملك السمع والابصار** اي من اعطاكم السمع والابصار
ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يخرج الحي من النطفة والنطفة
من الحي **ومن يدبر الامر** اي يقضي الامر **فسيقولون الله** هو الذي يفعل هذه الاشياء
فقل افلا تتقون افلا تخافون عقابه في شرككم وقيل افلا تتقون الشرك مع هذا الاقرار **فذلكم**
الله ربكم الذي يفعل هذه الاشياء هو **ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فانى**
تصرفون اي تصرفون عن عبادته وانتم مقرون **كذلك** قال الكلبي هكذا **حقت**
وجبت **كلمة ربك** حكمه السابق **على الذين فسقوا** كفروا **انهم لا يؤمنون** قرا

ابوجعفر ونافع وابن عامر كلمات ربك بالجمع ههنا في موضعين وفي حم المؤمن والاخرون على التوحيد
قل هل من شركائكم اوثانكم من يبدؤ الخلق بلا شيء من غير اصل ولا مثال ثم يعيده يحييه
من بعد الموت كهيئته فان اجابوك والا قل انت الله يبدؤ الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون اي
تصرفون عن قصد السبيل قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق اي الى طريق الحق امن يهدي الى الحق
احق ان يتبع امن لا يهدي قرا حمزة والكسائي ساكنة الهاء خفيفة الدال وقرا الاخرون
بتشديد الدال ثم قرا ابوجعفر وقالون بسكون الهاء وابوعمرو بروم الهاء بين الفتح والسكون وقرا
حفص بفتح الياء وكسر الهاء وابوبكر بكسرهما والباقون بفتحهما ومعناه يهتدي في جميعها فمن خفف
الدال قال يقال هديته فهدى اذا اهتدى ومن شدد الدال ادغم التاء في الدال ثم ابوعمرو يروم على
مذهبه في ايثار التخفيف ومن سكن الهاء تركها على حالتها كما فعل في تعدوا ويخصمون ومن فتح الهاء
نقل فتح التاء المدغمة الى الهاء ومن كسر الهاء فلالتقاء الساكنين وقال الجزم يحرك الى الكسر ومن
كسر الياء مع الهاء اتبع الكسرة الكسرة قوله عز وجل الا ان يهدى معنى الاية الذي يهدي الى
الحق احق بالاتباع ام الصنم الذي لا يهتدي الا ان يهدى فان قيل كيف قال الا ان يهدى والصنم لا يتصور
ان يهتدي ولا ان يهتدي قيل معنى الهداية في حق الاصنام الانتقال اي انها لا تنتقل من مكان الى مكان
الا ان تحمل وتنقل تبين به عجز الاصنام وجواب اخر ذكر الهداية على وجه المجاز وذلك ان المشركين لما
اتخذوا الاصنام آلهة وانزلوها منزلة من يسمع ويعقل عبر عنها بما يعبر عمن يعلم ويعقل ووصفت بصفة
من يعقل فما لكم كيف تحكمون كيف تقضون حين زعمتم ان لله شريكا قوله عز وجل وما يتبع اكثرهم
الا ظنا منهم يقولون ان الاصنام آلهة وانها تشفع لهم في الآخرة ظنا لم يرد به كتاب ولا رسول واراد بالاكثر
جميع من يقول ذلك ان الظن لا يغني من الحق شيئا اي لا يدفع عنهم من العذاب شيئا وقيل لا يقوم مقام
العلم ان الله عليم بما يفعلون قوله عز وجل وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله قال
الفراء معناه وما ينبغي لمثل هذا القرآن ان يفترى كقوله تعالى وما كان لنبي ان يغل وقيل ان بمعنى اللام اي
وما كان هذا القرآن ليفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه بين يدي القرآن من التورية

والانجيل وقيل تصديق الذي القرآن بين يديه من القيمة والبعث وتفصيل الكتاب تبيين ما في الكتاب
من الحلال والحرام والفرائض والاحكام لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون اي يقولون وقال
ابوعبيدة ام بمعنى الواو اي ويقولون افتريه اختلق محمد صلى الله عليه وسلم القرآن من قبل نفسه قل
فاتوا بسورة مثله شبه القرآن وادعوا من استطعتم ممن تعبدون من دون الله ليعينوكم على ذلك
ان كنتم صادقين ان محمدا افتراه ثم قال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه يعني القرآن كذبوا ولم يحيطوا بعلمه
ولما ياتهم تاويله اي عاقبة ما وعد الله في القرآن انه يؤول اليه امرهم من العقوبة يريد انهم لم يعلموا
بما يؤول اليه عاقبة امرهم كذلك كذب الذين من قبلهم اي كما كذب هؤلاء الكفار بالقرآن
كذلك الذين من قبلهم من كفار الامم الخالية فانظر كيف كان عاقبة الظالمين اخر امر المشركين
بالهلاك ومنهم من يؤمن به اي من قومك من سيؤمن بالقرآن ومنهم من لا يؤمن به لعلم الله السابق
فيهم وربك اعلم بالمفسدين الذين لا يؤمنون فان كذبوك يا محمد فقل لي عملي وجزاؤه و
لكم عملكم اي وجزاؤه انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون هذا كقوله لنا اعمالنا
ولكم اعمالكم ولكم دينكم ولي دين قال الكلبي ومقاتل هذه الاية منسوخة باية الجهاد ثم اخبر ان التوفيق
للايمان به لا بغيره فقال ومنهم من يستمعون اليك باسماعهم الظاهرة فلا ينفعهم افانت تسمع
الصم يريد سمع القلب ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك بابصارهم الظاهرة افانت
تهدي العمي يريد عمى القلب ولو كانوا لا يبصرون وهذا تسلية من الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه
وسلم يقول انك لا تقدر ان تسمع من سلبته السمع ولا ان تهدي من سلبته الهداية ولا ان توفق
للايمان من حكمت عليه ان لا يؤمن ان الله لا يظلم الناس شيئا لانه في جميع افعاله متفضل او عادل
ولكن الناس انفسهم يظلمون بالكفر والمعصية قوله عز وجل ويوم يحشرهم قرا حفص بالياء وقرا الاخرون
بالنون كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار قال الضحاك كان لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة من النهار وقال ابن
عباس لم يلبثوا في قبورهم الا قدر ساعة من النهار يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا حين بعثوا من
القبور كمعرفتهم في الدنيا ثم ينقطع المعرفة اذا عاينوا اهوال القيمة وفي بعض الاثار ان الانسان يعرف

يوم القيمة من يحبه ولا يكلمه خشية وهيبة قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين
والمراد من الخسران خسران النفس ولا شيء اعظم منه واما نرينك بعض الذي نعدهم يا محمد في
حيوتك من العذاب او نتوفينك قبل تعذيبهم فالينا مرجعهم في الاخرة ثم الله شهيد على ما
يفعلون مجزيهم به وثم بمعنى الواو وقال مجاهد وكان بعض الذي اراه قتلهم ببدر وساير انواع العذاب
بعد موتهم قوله عز وجل ولكل امة خلت اجل فاذا جاء رسولهم وكذبوه قضي بينهم بالقسط اي
عذبوا في الدنيا واهلكوا بالعذاب الى قبل مجيء الرسل لا ثواب ولا عقاب وقال مجاهد ومقاتل فاذا جاء
رسولهم الذي ارسل اليهم يوم القيمة قضي بينه وبينهم بالقسط وهم لا يظلمون لا يعذبون بغير ذنب ولا
يواخذون بغير حجة ولا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سياتهم ويقولون اي المشركون متى هذا
الوعد الذي تعدنا يا محمد من العذاب وقيل قيام الساعة ان كنتم صادقين انت يا محمد واتباعك قل
لا املك لنفسي لا اقدر لها على شيء ضرا ولا نفعا اي دفع ضر ولا جلب نفع الا ما شاء الله ان املكه
لكل امة اجل مدة مضروبة اذا جاء اجلهم وقت فناء اعمارهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
اي لا يتاخرون ولا يتقدمون قل ارايتم ان اتيكم عذابه بياتا ليلا او نهارا ماذا يستعجل منه
المجرمون اي ماذا يستعجل من الله المشركون وقيل ماذا يستعجل من العذاب المجرمون وقد وقعوا فيه
وحقيقة المعنى انهم كانوا يستعجلون العذاب فيقولون ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا
حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فيقول الله ماذا يستعجل يعني اي شيء يعلم المجرمون ماذا يستعجلون ويطلبون
كالرجل يقول لغيره وقد فعل قبيحا ماذا جنيت على نفسك اثم اذا ما وقع قيل معناه اهنالك وحينئذ وليس
بحرف عطف اذا ما وقع نزل العذاب امنتم به اي بالله في وقت الباس وقيل امنتم به اي صدقتم بالعذاب
وقت نزوله الان وفيه اضمار اي يقال لكم الان تؤمنون حين وقت العذاب وقد كنتم به تستعجلون
تكذيبا واستهزاء وقرا ورش الان عن نافع بحذف الهمزة التي بعد اللام الساكنة والقا حركتها على اللام ومد الهمزة الاولى
على وزن عالان وكذلك الحرف الاخر وروى زمعة بن صالح الان على وزن علان بغير مد ولا همزة بعد اللام
وقرا الباقون الان بهمزة ممدودة في الاول واثبات همزة بعد اللام وكذلك قالون واسمعيل عن نافع

ثم قيل للذين ظلموا اشركوا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون في
الدنيا ويستنبؤنك اي يستخبرونك يا محمد احق هو اي ما وعدتنا من العذاب وقيام الساعة قل اي وربي
اي نعم وربي انه لحق لا شك فيه وما انتم بمعجزين اي بفائتين من العذاب لان من عجز عن شيء فقد
فاته ولو ان لكل نفس ظلمت اي اشركت ما في الارض لافتدت به والافتداء ههنا بذل ما به
ينجو من العذاب واسروا الندامة قال ابو عبيدة معناه اظهروا الندامة لانه ليس ذلك اليوم يوم تصبر و
تصنع وقيل معناه اخفوا اي اخفى الرؤساء الندامة من الضعفاء خوفا من ملامتهم وتعييرهم لما راوا
العذاب وقضي بينهم بالقسط فرغ من عذابهم وهم لا يظلمون الا ان لله ما في السموات والارض
الا ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون هو يحيي ويميت و
اليه ترجعون قوله عز وجل يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة تذكرة وشفاء لما
في الصدور اي دواء لما في الصدور من داء الجهل وقيل لما في الصدور اي شفاء لعمى القلوب والصدر
موضع القلب وهو اعز موضع من الانسان لجوار القلب وهدى من الضلالة ورحمة للمؤمنين
والرحمة هي النعمة على المحتاج فانه لو اهدى ملك الى ملك شيئا لا يقال قد رحمه وان كان ذلك نعمة لم يضعها في
محتاج قوله عز وجل قل بفضل الله وبرحمته قال مجاهد ومقاتل فضل الله الايمان ورحمته القران وقال
ابو سعيد الخدري وقال ابو سعيد الخدري فضل الله القران ورحمته ان جعلنا من اهله وقال ابن عمر فضل الله الاسلام
ورحمته تزيينه في القلب قال خالد بن معدان فضل الله الاسلام ورحمته السنن وقيل فضل الله الايمان ورحمته
الجنة فبذلك فليفرحوا اي ليفرح المؤمنون ان جعلهم من اهله هو خير مما يجمعون اي مما يجمعه
الكفار من الاموال وقيل كلاهما خبر عن الكفار وقيل عن المؤمنين وقرا ابو جعفر وابن عامر فليفرحوا
بالياء وتجمعون بالتاء وقرا يعقوب كلاهما بالتاء مختلف عنه خطابا للمؤمنين قل يا محمد ارايتم ما انزل
الله لكم من رزق عبر عن الخلق بالانزال لان ما في الارض من خير فمما انزل من السماء من رزق من
زرع وضرع فجعلتم منه حراما وحلالا هو ما حرموا من الحرث ومن الانعام كالبحيرة والسائبة والوصيلة و
الحام قال الضحاك هو قوله تعالى وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام كالبحيرة والسائبة والوصيلة والحام

قال الضحاك هو قوله تعالى وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا قل الله اذن لكم في هذا التحريم
والتحليل ام بل على الله تفترون وهو قولهم والله امرنا بها وما ظن الذين يفترون على الله الكذب ايحسبون
ان الله لا يؤاخذهم ولا يعاقبهم عليه ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا
يشكرون قوله عز وجل وما تكون في شان اي وما تكون يا محمد في شان عمل من الاعمال وجمعه
شؤون وما تتلوا منه من قران نازل وقيل منه اي من الشان من قران نزل فيه ثم خاطبه وامته فقال
وما تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه اي تدخلون وتخوضون فيه
الهاء عائدة الى العمل والافاضة الدفع بالكثرة وقال ابن الانباري يندفعون فيه وقيل يكثرون فيه والافاضة
الدفع بالكثرة وما يعزب عن ربك يغيب عن ربك وقرا الكسائي يعزب بكسر الزاء وكذلك في سورة
سبا وقرا الاخرون بضمها وهما لغتان من مثقال ذرة اي مثقال ذرة ومن صلة والذرة هي النملة الحمراء
الصغيرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك اي من الذرة ولا اكبر قرا حمزة ويعقوب
برفع الراء فيهما عطفا على موضع المثقال قبل دخول من وقرا الاخرون بنصبهما اراده بذكره عطفا على الذرة
في الكسرة الا في كتاب مبين وهو اللوح المحفوظ الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون واختلفوا في من يستحق هذا الاسم قال بعضهم الذين ذكرهم الله تعالى فقال الذين امنوا و
كانوا يتقون وقال قوم هم المتحابون في الله اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسن علي بن محمد
بن عبد الله بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن
ابن حسين عن شهر بن حوشب عن ابي مالك الاشعري رضي الله عنه قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان لله عبادا ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء بقربهم ومقعدهم من الله يوم القيمة
قال وفي ناحية القوم اعرابي فجثا على ركبتيه ورمى بيديه ثم قال حدثنا يا رسول الله عنهم من هم قال
فرايت في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم البشر فقال هم عباد من عباد الله من بلدان شتى وقبايل شتى
لم يكن بينهم ارحام يتواصلون بها ولا دنيا يتباذلون بها يتحابون بروح الله يجعل الله وجوههم نورا ويجعل
لهم منابر من لؤلؤ قدام الرحمن يفزع الناس ولا يفزعون ويخاف الناس ولا يخافون ورواه عبد الله بن المبارك

عن عبد الحميد بن بهرام قال حدثنا شهر بن حوشب حدثني عبد الرحمن بن غنم عن ابي مالك الاشعري رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض الاخبار المرفوعة ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل
من اولياء الله قال الذين اذا راوا ذكر الله ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ان اوليائي من
عبادي الذين يذكرون بذكري واذكر بذكرهم قوله عز وجل لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة
اختلفوا في هذه البشرى روي عن عبادة الصامت رضي الله عنه قال سالت رسول الله صلى الله عليه و
سلم عن قوله تعالى لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة قال هي الرؤيا الصالحة راها المسلم او ترى له
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو
اليمان انا شعيب عن الزهري حدثني سعيد بن المسيب ان ابا هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لم يبق من النبوة الا المبشرات قالوا وما المبشرات قال الرؤيا الصالحة وقيل
البشرى في الدنيا هي الثناء الحسن وفي الاخرة الجنة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا عبد الرحمن بن
ابي شريح انا ابو القسم البغوي انا علي بن الجعد انا شعبة عن ابي عمران الجوني قال سمعت عبد الله بن الصامت
رضي الله عنه قال قال ابو ذر يا رسول الله الرجل يعمل لنفسه ويحبه الناس قال تلك عاجل بشرى المؤمن واخرج
مسلم بن الحجاج هذا الحديث عن يحيى بن يحيى عن حماد بن زيد عن ابي عمران وقال وحمده الناس عليه وقال
الزهري وقتادة هي نزول الملائكة بالبشارة من الله عز وجل عند الموت قال الله تعالى تتنزل عليهم
الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة وقال عطاء عن ابن عباس البشرى في الدنيا يريد عند
الموت ياتيهم الملائكة بالبشارة وفي الاخرة عند خروج نفس المؤمن يعرج بها الى الله ويبشر برضوان
الله وقال الحسن هي بشرى الله المؤمنين ما بشرهم الله في كتابه من جنته وكرم ثوابه لقوله وبشر الذين
امنوا اي بشر المؤمنين وابشروا بالجنة وقيل بشرهم في الدنيا بالكتاب والرسول انهم اولياء الله و
بشرهم في القبور وفي كتب اعمالهم بالجنة لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لقوله ولا خلف لوعده
ذلك هو الفوز العظيم ولا يحزنك قولهم يعني قول المشركين قرا نافع ولا يحزنك بضم الياء وكسر الزاء
وقرا الاخرون بفتح الياء وضم الزاء وهما لغتان يقال حزنه الشيء يحزنه واحزنه ثم الكلام ههنا

ثم ابتدا فقال ان العزة لله يعني الغلبة والقدرة لله جميعا هو ناصرك وناصر دينك والمنتقم منهم قال
سعيد بن المسيب ان العزة لله جميعا يعني ان الله يعز من يشاء كما قال في اية اخرى ولله العزة ولرسوله
وللمؤمنين وعزة الرسول والمؤمنين بالله فهي كلها لله هو السميع العليم الا ان لله من في
السموات ومن في الارض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء هو ما الاستفهام معناه واي
شيء يتبعون الذين يدعون من دون الله شركاء وقيل وما يتبعون حقيقة لانهم يعبدونها على ظن انهم
شفعاء يشفعون لهم وليس ما يظنون ان يتبعون الا الظن يظنون انهم يقربونهم الى الله وان هم الا
يخرصون يكذبون هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا مضيا يبصر فيه
كقولهم ليل نايم وعيشة راضية قال قطرب يقول العرب اظلم الليل واضاء النهار وابصر اي صار ذا ظلمة و
ضياء وبصر ان في ذلك لايات لقوم يسمعون سمع الاعتبار انه مما لا يقدر عليه الا عالم قادر وقالوا
يعني المشركين اتخذ الله ولدا وهو قولهم الملائكة بنات الله سبحانه هو الغني عن خلقه
له ما في السموات وما في الارض عبيدا وملكا وملكا ان عندكم ما عندكم من سلطان من حجة
وبرهان ومن صلة بهذا اتقولون على الله ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون على الله الكذب
لا يفلحون لا ينجون وقيل لا يبقون في الدنيا ولكن متاع قليل يتمتعون به وبلاغ ينتفعون به
في انقضاء اجالهم ومتاع رفع باضمار اي هو متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب
الشديد بما كانوا يكفرون قوله عز وجل واتل عليهم نبا نوح اي اقرا يا محمد على اهل مكة خبر
نوح اذ قال لقومه وهم ولد قابيل يا قوم ان كان كبر عليكم عظم وثقل عليكم مقامي طول عمري
ومكثي فيكم وتذكيري ووعظي اياكم بايات الله بحججه وبيناته فعزمتم على قتلي وطردي
فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم اي احكموا امركم واعزموا عليه وشركاءكم اي وادعوا شركاءكم
اي الهتكم فاستعينوا بها لتجتمع معكم وقال الزجاج معناه فاجمعوا امركم مع شركائكم فلما ترك مع انتصب
وقرا يعقوب وشركاؤكم رفع اي فاجمعوا امركم انتم وشركاؤكم وقرا عن يعقوب فاجمعوا بوصل الالف و
فتح الميم والواو من جمع يجمع والمراد فاجمعوا ذوي امركم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والمعنى

رؤساكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة اي خفيا مبهما من قولهم غم الهلال على الناس اي اشكل عليهم
ثم اقضوا الي اي امضوا ما في انفسكم وافرغوا منه يقال قضى فلان اذا مات ومضى وقضى دينه اذا
فرغ منه وقيل معناه توجهوا الي بالقتل والمكروه وقيل فاقضوا ما انتم قاضون وهذا مثل قول السحرة لفرعون فاقض
ما انت قاض اي اعمل ما انت عامل ولا تنظرون ولا تؤخرون وهذا على طريق التعجيز اخبر الله عن نوح
انه كان واثقا بنصر الله تعالى غير خائف من كيد قومه عالما منه بانهم والهتهم ليس اليهم نفع ولا ضر الا ان
يشاء الله فان توليتم اعرضتم عن قولي وقبول نصحي فما سالتكم عليه من اجر على تبليغ الرسالة والدعوة
ان اجري من جعل وعوض الا على الله ما اجري وثوابي وامرت ان اكون من المسلمين
اي من المؤمنين وقيل من المستسلمين لامر الله فكذبوه يعني نوحا فنجيناه ومن معه في الفلك
وجعلناهم خلائف اي جعلنا الذين معه في الفلك سكان الارض خلفا عن الهالكين واغرقنا
الذين كذبوا باياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين اي اخر امر الذين انذرتهم الرسل فلم يؤمنوا
ثم بعثنا من بعده رسلا اي من بعد نوح رسلا الى قومهم فجاؤوهم بالبينات بالدلالات الواضحات
فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل اي بما كذب به قوم نوح من قبل كذلك نطبع نختم
على قلوب المعتدين ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون الى فرعون وملائه
يعني اشراف قومه باياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم يعني
جاء فرعون وقومه الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين قال موسى اتقولون للحق لما
جاءكم اسحر هذا تقدير الكلام اتقولون للحق لما جاءكم سحر اسحر هذا فحذف السحر الاول
اكتفاء بدلالة الكلام عليه ولا يفلح الساحرون قالوا يعني فرعون وقومه لموسى عليه السلام قالوا
اجئتنا لتلفتنا لتصرفنا وقال قتادة لتلوينا عما وجدنا عليه اباءنا وتكون لكما الكبرياء
الملك والسلطان في الارض ارض مصر وقرا ابو بكر ويكون بالياء وما نحن لكما بمؤمنين
وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم
ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر وقرا ابو عمرو وابو جعفر السحر

بالمد على الاستفهام وقرا الاخرون بلا مد يدل عليه قراءة ابن مسعود وما في هذه القراءة للاستفهام وليست
بموصولة وهي مبتداء وجئتم به خبرها والمعنى اي شيء جئتم به قوله السحر يدل عليها وقرا الباقون ما جئتم به السحر
بوصل الالف بغير مد وما في هذه القراءة موصولة بمعنى الذي وجئتم به صلتها وهي مع الصلة في موضع الرفع
بالابتداء وقوله السحر خبره اي الذي جئتم به السحر ويقوى هذه القراءة قراءة ابن مسعود ما جئتم به السحر ان
الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الحق بكلماته بآياته ولو كره المجرمون
فما امن لموسى الا ذرية لم يصدق موسى مع ما اتى به من الآيات الا ذرية من قومه اختلفوا في الهاء
التي في قومه قيل هي راجعة الى موسى واراد بهم مؤمني بني اسرائيل الذين كانوا بمصر وخرجوا معه وقال
مجاهد كانوا اولاد الذين ارسل اليهم موسى من بني اسرائيل هلك الآباء وبقي الابناء وقال الاخرون الهاء
راجعة الى فرعون روى عطية عن ابن عباس قال هم ناس يسير من قوم فرعون امنوا منهم امراة فرعون
ومؤمن هو من ال فرعون وخازن فرعون وامراة خازنه وماشطته وعن ابن عباس رواية اخرى انهم كانوا
سبعين الف بيت من القبط من ال فرعون وامهاتهم من بني اسرائيل فجعل الرجل يتبع امه واخواله وقيل
هم قوم نجوا من قوم فرعون وذلك ان فرعون لما امر بقتل ابناء بني اسرائيل كانت المراة من بني اسرائيل اذا
ولدت ابنا وهبته لقبطية خوفا من القتل ونشاوا عند القبط واسلموا في اليوم الذي غلبت السحرة قال الفراء
سموا ذرية لان اباهم كانوا من القبط وامهاتهم من بني اسرائيل كما يقال لاولاد اهل فارس الذين سقطوا الى اليمن
الابناء لان امهاتهم من غير جنس اباتهم على خوف من فرعون وملائهم قيل اراد بفرعون ال فرعون اي على خوف
من ال فرعون وملائهم كما قال واسئل القرية اي اهل القرية وقيل انما قال وملائهم وفرعون واحد لان الملك
اذا ذكر يفهم هو واصحابه كما يقال قدم الخليفة يراد هو ومن معه وقيل اراد بملا الذرية فان ملائهم كانوا من قوم
فرعون ان يفتنهم اي يصرفهم عن دينهم ولم يقل يفتنوهم لانه اخبر عن فرعون وكان قومه على مثل ما كان
هو عليه فرعون وان فرعون لعال متكبر في الارض وانه لمن المسرفين المجاوزين الحد لانه كان عبدا
فادعى الربوبية وقال موسى عليه السلم لموسى قومه يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان
كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا اعتمدنا ثم دعوا فقالوا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم

الظالمين لا تظهرهم علينا ولا تهلكنا بايديهم فيظنوا انا لم نكن على الحق فيزدادوا طغيانا وقال مجاهد
لا تعذبنا بعذاب من عندك فيقول قوم فرعون لو كانوا على الحق لما عذبوا ويظنوا انهم خير منا فيفتتنوا
ونجنا برحمتك من القوم الكافرين قوله عز وجل واوحينا الى موسى واخيه هرون ان تبوءا لقومكما
بمصر بيوتا يقال تبوأ فلان لنفسه بيتا ومضجعا اذا اتخذه وبوأته انا اذا اتخذته قال اكثر المفسرين
كانت بنو اسرائيل لا يصلون الا في كنائسهم وبيعهم وكانت ظاهرة فلما ارسل موسى امر فرعون بتخريبها
ومنعهم من الصلوة فامروا ان يتخذوا مساجد في بيوتهم ويصلوا فيها خوفا من فرعون هذا قول ابرهيم وعكرمة
عن ابن عباس وقال مجاهد خاف موسى ومن معه من فرعون ان يصلوا في الكنائس الجامعة فامروا ان
يجعلوا في بيوتهم مساجد مستقبل الكعبة يصلون فيها سرا معناه واجعلوا بيوتكم اي في بيوتكم قبلة
اي الى القبلة وروى ابن جريج عن ابن عباس قال كانت الكعبة قبلة موسى ومن معه واقيموا الصلوة
وبشر المؤمنين يا محمد قوله عز وجل وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة من متاع الدنيا
واموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك اختلفوا في هذه اللام قيل لام كي معناه اتيتهم كي تفتنهم
فيضلوا ويضلوا عن سبيلك كقوله لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم وقيل هي لام العاقبة يعني ليضلوا وتكون
عاقبة امرهم الضلال كقوله فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ربنا اطمس على اموالهم
قال مجاهد اهلكها والطمس المحو وقال اكثر المفسرين امسخها وغيرها عن هيئتها قال قتادة صارت اموالهم
وحروثهم وزروعهم وجواهرهم حجارة قال محمد بن كعب جعل سكرهم حجارة وكان الرجل مع اهله في فراشه
فصارا حجرين والمراة قائمة تخبز فصارت حجرا قال ابن عباس بلغنا ان الدراهم والدنانير صارت حجارة
منقوشة كهيئتها صحاحا وانصافا واثلاثا ودعا عمر بن عبد العزيز بخريطة فيها اشياء من بقايا ال فرعون
فاخرج منها البيضة مشقوقة والجوزة مشقوقة وانها لحجر قال السدي مسخ الله اموالهم حجارة النخيل والثمار
والدقيق والاطعمة وكانت احدى الآيات التسع واشدد على قلوبهم اي اقسها واطبع عليها حتى لا
تلين ولا تنشرح للايمان فلا يؤمنوا قيل هو نصب بجواب الدعاء بالفاء وقيل هو عطف على قوله ليضلوا اي
ليضلوا فلا يؤمنوا وقال الفراء هو دعاء ومحله جزم كانه قال اللهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم

وهو الغرق قال السدي معناه اسهم على الكفر قال الله تعالى لموسى وهرون عليهما السلام قد
أجيبت دعوتكما انما نسب اليهما وكان الدعاء من موسى عليه السلام لانه روي ان موسى كان
يدعو وهرون يؤمن والتامين الدعاء وفي بعض القصص كان بين دعاء موسى واجابته اربعون سنة
فاستقيما على الرسالة والدعوة وامضيا لامري الى ان ياتيهم العذاب ولا تتبعان نهي بالنون الثقيلة
ومحله جزم يقال في الواحد لا تتبعن بفتح النون لالتقاء الساكنين وبكسر النون في التثنية لهذه العلة قرا ابن
عامر بتخفيف النون لان نون التاكيد يثقل ويخفف سبيل الذين لا يعلمون يعني ولا تسلكا سبيل
الذين يجهلون حقيقة وعدي فان وعدي لا خلف فيه ووعيدي نازل بفرعون وقومه وجاوزنا
ببني اسرائيل البحر عبرنا بهم فاتبعهم فرعون وجنوده لحقهم وادركهم يقال اتبعه وتبعه اذا ادركه
ولحقه واتبعه بالتشديد اذا سار خلفه واقتدى به وقيل بمعنى واحد بغيا وعدوا اي ظلما واعتداء
وقيل بغيا في القول وعدوا في الفعل وكان البحر قد انفلق لموسى وقومه فلما وصل فرعون بجنوده الى
البحر هابوا دخوله فتقدمهم جبرئيل على فرس وديق وخاض البحر فاقتحمت الخيول خلفه فلما دخل اخرهم وهم
اولهم ان يخرج انطبق الماء عليهم قوله عز وجل حتى اذا ادركه الغرق اي غمره الماء وقرب هلاكه
قال امنت انه قرا حمزة والكسائي انه بكسر الالف اي امنت وقلت انه وقرا الاخرون بالفتح على وقوع
عليها واضمار حرف الجر اي امنت بانه فحذف الباء واوصل الفعل بنفسه فهو في موضع النصب لا اله
الا الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فدس جبرئيل في فيه من حماة البحر وقال
الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لما اغرق الله فرعون قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل فقال لي جبرئيل يا محمد فلو رايتني وانا
اخذ من حال البحر فادسه في فيه مخافة ان يدركه الرحمة فلما اخبر موسى قومه بهلاك فرعون وقومه قالت
بنو اسرائيل ما مات فرعون فامر الله البحر فالقى فرعون على الساحل احمر قصيرا كانه ثور فراه بنو اسرائيل
فمن ذلك الوقت لا يقبل الماء ميتا ابدا فذلك قوله فاليوم ننجيك نلقيك على نجوة من الارض وهي
المكان المرتفع وقرا يعقوب وحده ننجيك بسكون النون الثانية وتخفيف الجيم ببدنك بجسدك

لا روح فيه وقيل ببدنك بدرعك وكان له درع مشهور مرصع بالجواهر فراوه في درعه فصدقوا موسى
لتكون لمن خلفك اية عبرة وعظة وان كثيرا من الناس عن اياتنا لغافلون ولقد
بوانا بني اسرائيل انزلنا بني اسرائيل بعد هلاك فرعون مبوا صدق منزل صدق يعني مصر
وقيل اردن وفلسطين وهي الارض المقدسة التي كتب الله ميراثا لابرهيم وذريته وقال الضحاك هي
مصر وشام ورزقناهم من الطيبات الحلالات فما اختلفوا يعني اليهود الذين كانوا في عهد
النبي صلى الله عليه وسلم في تصديقه وانه نبي حتى جاءهم العلم يعني القران والبيان بانه رسول صدق
ودينه حق حتى جاءهم معلومهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا يعلمونه قبل خروجه فالعلم بمعنى
المعلوم كما يقال للمخلوق خلق قال الله تعالى هذا خلق الله ويقال هذا الدرهم ضرب الامير اي مضروبه
ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من الدين قوله عز وجل فان كنت
في شك مما انزلنا اليك يعني القران فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك فيخبرونك انك مكتوب
عندهم في التورية وقيل هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره على عادة العرب فانهم يخاطبون
الرجل ويريدون به غيره كقوله تعالى يا ايها النبي اتق الله خاطب النبي صلى الله عليه وسلم والمراد
المؤمنين بدليل انه قال ان الله كان بما تعملون خبيرا ولم يقل بما تعمل وقال يا ايها النبي اذا طلقتم
النساء وقيل كان الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مصدق ومكذب وشاك فهذا
الخطاب مع اهل الشك معناه ان كنت ايها الانسان في شك مما انزلنا اليك من الهدى على لسان رسولنا محمد
صلى الله عليه وسلم فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك قال ابن عباس ومجاهد والضحاك يعني من
امن من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه فسيشهدون على صدق محمد صلى الله عليه وسلم
ويخبرونك بنبوته قال الضحاك الفرا علم الله سبحانه وتعالى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير شاك و
لكنه ذكره على عادة العرب يقول الواحد منهم لعبده ان كنت عبدي فاطعني ويقول لولده افعل كذا ان كنت
ابني ولا يكون ذلك على وجه الشك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين من الشاكين
ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين وهذا كله خطاب مع النبي صلى الله

عليه وسلم والمراد منه غيره ان الذين حقت عليهم وجبت عليهم كلمة ربك قيل لعنته وقال
قتادة سخطه وقيل الكلمة هي قوله هؤلاء في النار ولا ابالي لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية دلالة
حتى يروا العذاب الاليم قال الاخفش انث فعل كل لانه مضاف الى الموت وهي قوله انه ولفظ كل
للذكر والمؤنث سواء قوله عز وجل فلولا كانت فهلا كانت قرية امنت معناه فلم يكن قرية
لان في الاستفهام ضربا من الجحد اي اهل القرية امنت عند معاينة العذاب فنفعها ايمانها
في حالة الباس الا قوم يونس فانهم نفعهم ايمانهم في ذلك الوقت وقوم نصب على الاستثناء المنقطع
تقديره ولكن قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم
الى حين وهو وقت انقضاء اجالهم واختلفوا في انهم هل راوا العذاب عيانا فقال بعضهم راوا
دليل العذاب والاكثرون على انهم راوا العذاب عيانا دليل قوله كشفنا عنهم عذاب الخزي والكشف
يكون بعد الوقوع او اذا قرب وقصة الاية على ما ذكره عبد الله بن مسعود وسعيد بن جبير ووهب
وغيرهم ان قوم يونس كانوا ينبتون من ارض الموصل فارسل اليهم يونس يدعوهم الى الايمان فدعاهم
فابوا فقيل له اخبرهم ان العذاب مصبحهم الى ثلاث فاخبرهم بذلك فقالوا انا لم نجرب عليه كذبا فانظروا
فان بات فيكم تلك الليلة فليس بشيء وان لم يبت فاعلموا ان العذاب مصبحكم فلما كان في جوف تلك
الليلة خرج يونس من بين اظهرهم فلما اصبحوا تغشاهم العذاب فكان فوق رؤسهم قدر ميل وقال وهب
غامت السماء غيما اسود هائلا يدخن دخانا شديدا فهبط حتى غشى مدينتهم واسودت سطوحهم فلما
راوا ذلك ايقنوا بالهلاك وطلبوا نبيهم فلم يجدوه فقذف الله في قلوبهم التوبة فخرجوا الى الصعيد
بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم ولبسوا المسوح واظهروا الايمان والتوبة واخلصوا النية وفرقوا
بين كل والدة وولدها من الناس والانعام فحن بعضها الى بعض وعلت اصواتها واختلطت اصواتها
باصواتهم وعجوا وتضرعوا الى الله عز وجل وقالوا امنا بما جاء به يونس فرحمهم ربهم فاستجاب دعاءهم
وكشف عنهم العذاب بعدما اظلهم وذلك كان يوم عاشوراء وكان يونس قد خرج واقام ينتظر
العذاب وهلاك قومه فلم ير شيئا وكان من كذب ولم تكن له بينة قتل فقال يونس كيف ارجع الى

قومي وقد كذبتهم ماتبا على ربه مغاضبا لقومه فاتى البحر فاذا قوم يركبون سفينة فحملوه بغير اجر فلما
دخلها وتوسطت بهم ولججت وقفت السفينة لا ترجع ولا تقدم فقال اهل السفينة ان لسفينتنا لشانا
قال يونس قد عرفت شانها ركبها رجل ذو خطيئة عظيمة قال ومن هو قال انا اقذفوني في البحر قالوا اما
كنا لنطرحك من بيننا حتى نعذر في شانك فاستهموا فاقترعوا ثلث مرات فادحض سهمه والحوت عند
رجل السفينة فاغر فاه ينتظر امر ربه فيه فقال يونس انكم والله لتهلكن جميعا او لتطرحني فيه فقذفوه فيه وانطلقوا
واخذه الحوت وروي ان الله تعالى اوحى الى حوت عظيم حتى قصد السفينة فلما راه اهل السفينة مثل الجبل
العظيم وقد فغر فاه ينظر الى من في السفينة كانه يطلب شيئا خافوا ولما راه يونس زج نفسه في الماء وعن ابن
عباس انه خرج مغاضبا لقومه فاتى بحر الروم فاذا سفينة مشحونة فركبها فلما لججت السفينة تكفأت حتى
كادوا ان تغرقوا فقال الملاحون ههنا رجل عاص او عبد ابق وهذا رسم السفينة اذا كان فيها ابق لا
يجري ومن رسمنا ان يقترع في مثل هذا فمن وقعت عليه القرعة القيناه في البحر ولان يغرق واحد خير من ان
يغرق السفينة بما فيها فاقترعوا ثلث مرات فوقعت القرعة في كلها على يونس فقام يونس فقال انا
الرجل العاصي والعبد الابق والقى نفسه في الماء فابتلعه حوت ثم جاء حوت اخر اكبر منه وابتلع هذا
الحوت واوحى الله الى الحوت لا تؤذ منه شعرة فاني جعلت بطنك سجنه ولم اجعله طعاما لك وروى
عن ابن عباس رضي الله عنهما نودي الحوت انا لم نجعل يونس لك قوتا انما جعلنا بطنك له حرزا ومسجدا
وروي انه قام قبل القرعة وقال انا العبد العاصي والابق قالوا من انت قال انا يونس بن متى فعرفوه فقالوا
لا نلقيك يا رسول الله ولكن نساهم فخرجت القرعة عليه فالقى نفسه في الماء قال ابن مسعود رضي الله عنه
ابتلعه الحوت فاهوى به الى قرار الارض السابعة فكان في بطنه اربعين ليلة فسمع تسبيح الحصى فنادى في
الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاجاب الله له فامر الحوت فنبذه على ساحل
البحر وهو كالفرخ الممعط فانبت الله عليه شجرة من يقطين وهو الدباء فجعل يستظل تحتها ووكل به وعلة يشرب
من لبنها فيبست الشجرة فبكى عليها فاوحى الله اليه تبكي على شجرة يبست ولا تبكي على مائة الف او يزيدون و
اردت ان يهلكهم فخرج يونس فاذا الغلام يرعى فقال من انت يا غلام فقال من قوم يونس قال اذا رجعت

اليهم فاخبرهم اني لقيت يونس فقال الغلام قد تعلم انه ان لم تكن لي بينة ملت قال يونس يشهد لك هذه البقعة وهذه
الشجرة فقال له قومهما فقال يونس اذا جاء كما هذا الغلام فاشهدا له قالتا نعم فرجع الغلام فقال للملك اني لقيت يونس
فامر الملك بقتله فقال ان لي بينة فارسلوا معي فاتى البقعة والشجرة فقال انشدكما هل اشهدكما يونس قالتا نعم
فرجع القوم مذعورين وقالوا للملك تشهد له الشجرة والارض فاخذ الملك بيد الغلام فاجلسه في مجلسه وقال
انت احق بهذا المكان واقام لهم امرهم ذلك الغلام اربعين سنة ولو شاء ربك يا محمد لآمن
من في الارض جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين هذا تسلية النبي صلى الله عليه وسلم وذلك انه كان
حريصا على ان يؤمن جميع الناس فاخبره الله عز وجل ان لا يؤمن الا من سبق له من الله السعادة ولا يضل الا من سبق له
الشقاوة وما كان لنفس ان تؤمن اي وما ينبغي لنفس وقيل ما كانت نفس ان تؤمن الا باذن
الله قال ابن عباس لا بامر الله وقال عطا مشية الله وقيل بعلم الله ونجعل الرجس قرا ابو بكر نجعل بالنون
والباقون بالياء اي ويجعل الله الرجس اي العذاب وهو الرجز على الذين لا يعقلون عن الله امره ونهيه
قل انظروا اي قل للمشركين الذين يسئلونك الآيات انظروا ماذا في السموات والارض
من الآيات والدلايل والعبر ففي السموات الشمس والقمر والنجوم وغيرها وفي الارض الجبال والبحار والانهار
والاشجار وغيرها وما تغني الآيات والنذر الرسل عن قوم لا يؤمنون وهذا في قوم علم الله انهم
لا يؤمنون فهل ينتظرون يعني مشركي مكة الا مثل ايام الذين خلوا مضوا من قبلهم من مكذبي
الامم قال قتادة يعني وقايع الله في قوم نوح وعاد وثمود والعرب يسمي العذاب اياما والنعم اياما كقوله تعالى
وذكرهم بايام الله وكل ما مضى عليك من خير او شر فهو ايام قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين ثم ننجي رسلنا
قرا يعقوب ننجي خفيف مخلف عنه والذين آمنوا معهم عند نزول العذاب معناه نجيناه مستقبل
بمعنى الماضي كذلك كما نجيناهم حقا واجبا علينا ننج المؤمنين قرا الكسائي وحفص
ويعقوب ننجي المؤمنين بالتخفيف والآخرون بالتشديد ونجى وانجى بمعنى واحد قوله عز وجل قل يا ايها الناس
ان كنتم في شك من ديني الذي ادعوكم اليه فان قيل كيف قال ان كنتم في شك وهم كانوا
يعتقدون بطلان ما جاء به قيل كان فيهم شاكون فهم المراد بالآية او انهم لما راوا الآيات اضطربوا وشكوا

في امرهم وامر النبي صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله من الاوثان
ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم يميتكم ويقبض ارواحكم وامرت ان اكون من المؤمنين وان اقم
وجهك للدين قال ابن عباس عملك وقيل استقم على الدين حنيفا ولا تكونن من المشركين ولا تدع
ولا تعبد من دون الله ما لا ينفعك ان اطعته ولا يضرك ان عصيته فان فعلت فعبدت غير
الله فانك اذا من الظالمين الضارين الواضعين العبادة في غير موضعها وان يمسسك الله بضر
اي يصيبك بشدة وبلاء فلا كاشف له الا هو لا دافع له الا هو وان يردك بخير رخاء ونعمة
وسعة فلا راد لفضله لا مانع لرزقه يصيب به بكل واحد من الضر والخير من يشاء من
عباده وهو الغفور الرحيم قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم يعني القرآن و
الاسلام فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها اي على نفسه ووباله عليه
وما انا عليكم بوكيل بكفيل احفظ اعمالكم قال ابن عباس نسختها آية القتال واتبع ما يوحى اليك
واصبر حتى يحكم الله بنصرك وقهر عدوك واظهار دينه وهو خير الحاكمين
فحكم بقتال المشركين وبالجزية على اهل الكتاب يعطونها عن يد وهم صاغرون

سورة هود مكية وهي مائة واحدى وعشرون آية

الا قوله واقم الصلوة طرفي النهار

بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب
اي هذا كتاب احكمت آياته قال ابن عباس لم ينسخ بكتاب كما نسخت الكتب والشرايع ثم
فصلت بينت بالاحكام والحلال والحرام وقال الحسن احكمت بالامر والنهي ثم فصلت بالوعد والوعيد
قال قتادة احكمت احكمها الله فليس فيها اختلاف ولا تناقض وقال مجاهد فصلت اي فسرت وقيل فصلت
اي انزلت شيا فشيا فصله من لدن حكيم خبير الا تعبدوا الا الله اي وفي ذلك الكتاب
ان لا تعبدوا الا الله فيكون محل ان رفعا وقيل محله خفض تقديره بان لا تعبدوا الا الله انني لكم منه اي من
الله نذير للعاصين وبشير للمطيعين وان عطف على الاول استغفروا ربكم في الماضي
ثم توبوا اليه اي ارجعوا اليه بالطاعة قال الفرا ثم ههنا بمعنى الواو اي وتوبوا اليه لان الاستغفار

هو التوبة والتوبة هو الاستغفار وقيل استغفروا ربكم في الماضي ثم توبوا اليه في المستانف
يمتعكم متاعا حسنا يعيشكم عيشا في خفض ودعة وامن وسعة قال بعضهم العيش الحسن هو
الرضى بالميسور والصبر على المقدور الى اجل مسمى الى حين الموت ويؤت كل ذي
فضل فضله اي ويعط كل ذي عمل صالح اجره في الدنيا اجره وثوابه في الاخرة قال ابو العالية من كثرت طاعته
في الدنيا زادت درجته في الاخرة في الجنة لان الدرجات تكون بالاعمال وقال ابن عباس من زادت
حسناته على سياته دخل الجنة ومن زادت سياته على حسناته دخل النار ومن استوت حسناته وسياته
كان من اهل الاعراف ثم يدخل الجنة بعد وقيل يؤت كل ذي فضل فضله يعني من عمل لله وفقه
الله فيما يستقبل على طاعته وان تولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم وهو يوم القيمة
الى الله مرجعكم وهو على كل شي قدير قوله عز وجل الا انهم يثنون صدورهم قال ابن عباس نزلت في
الاخنس بن شريق وكان رجلا حلو الكلام حلو المنظر يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وينطوي بقلبه
على ما يكره وقوله يثنون صدورهم اي يخفون ما في صدورهم من الشحناء والعداوة وقال عبد الله بن شداد
نزلت في بعض المنافقين كان اذا مر برسول الله صلى الله عليه وسلم ثنى صدره وحنى ظهره وطاطا راسه
وغطى وجهه لئلا يراه النبي صلى الله عليه وسلم وقال قتادة كانوا يحنون صدورهم كيلا يسمعوا كتاب
الله ولا ذكره وقيل كان الرجل من الكفار يدخل بيته ويرخي ستره ويحني ظهره ويتغشى بثوبه ويقول هل
يعلم الله ما في قلبي قال مجاهد يثنون اي يعرضون بقلوبهم تثنيت عناني وقيل يعطفون منه ثني الثوب
وقرا ابن عباس يثنوني على وزن يحلولي جعل الفعل للصدور ومعناه المبالغة في الثني ليستخفوا منه
اي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد ليستخفوا من الله ان استطاعوا الا حين يستغشون
ثيابهم يغطون رؤسهم بثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور
قال الازهري معنى الاية من اولها الى اخرها ان الذين اضمروا عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم لا يخفى
علينا حالهم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا الحسن بن محمد بن صباح ثنا حجاج قال ابن جريج اخبرني محمد بن عباد بن جعفر انه سمع ابن عباس يقرء

الا انهم يثنوني صدورهم قال سالته عنها قال كان اناس كانوا يستحيون ان يتخلوا فيفضوا الى السما
وان يجامعوا نساءهم فيفضوا الى السماء فنزل ذلك فيهم قوله عز وجل وما من دابة في الارض اي ليس دابة
ومن صلة والدابة كل حيوان يدب على وجه الارض الا على الله رزقها اي المتكفل بذلك
فضلا وهو الى مشيته ان شاء رزق وان شاء لم يرزق وقيل على بمعنى من اي من الله رزقها قال مجاهد ما
جاءها من رزق الله فمن الله وربما لم يرزقها حتى تموت جوعا ويعلم مستقرها ومستودعها قال مقسم
ويروى ذلك عن ابن عباس مستقرها المكان الذي تاوي اليه وتستقر فيه ليلا ونهارا ومستودعها
الموضع الذي يدفن فيه اذا ماتت وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه المستقر ارحام الامهات والمستودع
المكان الذي يموت فيه وقال عطا المستقر ارحام الامهات والمستودع اصلاب الاباء ورواه سعيد بن
جبير وعلي بن ابي طلحة وعكرمة عن ابن عباس وقيل المستقر الجنة او النار والمستودع القبر لقوله تعالى
في صفة اهل الجنة حسنت مستقرا ومقاما وفي صفة اهل النار ساءت مستقرا ومقاما كل
في كتاب مبين اي كل مثبت في اللوح المحفوظ قبل ان خلقها وهو الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء قبل ان خلق السماء والارض وكان ذلك الما
على متن الريح قال كعب خلق الله تعالى ياقوتة خضراء ثم نظر اليها بالهيبة فصارت ماء يرتعد ثم خلق الريح فجعل
الماء على متنها ثم وضع العرش على الماء قال ضمرة ان الله سبحانه وتعالى كان عرشه على الماء ثم خلق السموات والارض
وخلق القلم فكتب به ما هو خالق وما هو كاين من خلقه ثم ان ذلك الكتاب سبح الله ومجده الف عام قبل
ان يخلق شيا من خلقه ليبلوكم ليختبركم وهو اعلم ايكم احسن عملا اعمل بطاعة الله عز وجل
واورع من محارم الله ولئن قلت يا محمد انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا
ان هذا الا سحر مبين يعنون القران وقرا حمزة والكسائي ساحر يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ولئن اخرنا
عنهم العذاب الى امة معدودة الى اجل محدود واصل الامة الجماعة وكانه قال الى انقراض امة ومجيء اخرى
ليقولن ما يحبسه اي اي شيء يحبسه يقولونه استعجالا للعذاب واستهزاء يعنون انه ليس بشيء
قال الله تعالى الا يوم ياتيهم ليس مصروفا لا يكون مصروفا عنهم وحاق بهم نزل بهم ما كانوا

كانوا به يستهزؤن اي وبال استهزائهم قوله عز وجل ولئن اذقنا الانسان منا رحمة نعمة وسعة
ثم نزعناها سلبناها منه انه ليؤس قنوط في الشدة كفور في النعمة ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته
بعد بلاء اصابته ليقولن ذهب السيئات عني زالت الشدايد عني انه لفرح فخور اشر بطر والفرح
لذة في القلب بنيل المشتهي والفخر هو التطاول على الناس بتعديد المناقب وذلك منهي عنه الا الذين
صبروا قال الفرا هذا استثنا منقطع معناه ولكن الذين صبروا وعملوا الصالحات فانهم ان نالتهم
شدة صبروا وان نالوا نعمة شكروا اولئك لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير وهو الجنة فلعلك
يا محمد تارك بعض ما يوحى اليك فلا تبلغه اياهم وذلك ان كفار مكة لما قالوا ائت بقران غير هذا ليس
فيه سب الهتنا هم النبي صلى الله عليه وسلم ان يدع الهتهم ظاهرا فانزل الله فلعلك تارك بعض ما يوحى
اليك يعني سب الالهة وضائق به صدرك اي فلعلك يضيق صدرك ان يقولوا اي لان تقولوا
لولا انزل عليه كنز ينفقه او جاء معه ملك يصدقه قاله عبد الله بن امية المخزومي قال الله تعالى
انما انت نذير ليس عليك الا البلاغ والله على كل شيء وكيل حافظ ام يقولون افتريه بل يقولون
اختلقه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات فان قيل قد قال في سورة يونس فاتوا بسورة مثله وقد عجزوا
عنه فكيف قال فاتوا بعشر سور فهو كرجل يقول لاخر اعطني درهما فيعجز فيقول اعطني عشرة الجواب
قد قيل سورة هود نزلت اولا وانكر المبرد هذا قال بل سورة يونس نزلت اولا وقال معنى قوله في سورة
يونس فاتوا بسورة مثله في الخبر عن الغيب والاحكام والوعد والوعيد فعجزوا فقال لهم في سورة هود ان
عجزتم عن الاتيان بسورة مثله في الاخبار والاحكام والوعد والوعيد فاتوا بعشر سور مثله من غير خبر ولا وعد و
لا وعيد وانما هي مجرد البلاغة وادعوا من استطعتم واستعينوا بمن استطعتم من دون الله ان
كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم يا اصحاب محمد وقيل لفظه جمع والمراد به الرسول صلى الله عليه وسلم وحده
فاعلموا قيل هذا خطاب مع المؤمنين وقيل مع المشركين انما انزل بعلم الله يعني القرآن وقيل
انزله وفيه علمه وان لا اله الا هو واعلموا ان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون لفظه استفهام و
معناه امر اي اسلموا وقوله عز وجل من كان يريد الحيوة الدنيا اي من كان يعمل يريد الحيوة الدنيا

وزينتها نزلت في كل من عمل عملا يريد به غير الله نوف اليهم اعمالهم فيها اي نوف لهم
جزاء اعمالهم في الدنيا بسعة الرزق ودفع المكاره وما اشبههما وهم فيها لا يبخسون اي في الدنيا
لا ينقص حظهم اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها في الدنيا وباطل ما حق ما كانوا
يعملون اختلفوا في المعنى بهذه الاية قال مجاهد هم اهل الرياء وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال الرياء وقيل هذا في الكفار
واما المؤمن فيريد الدنيا والاخرة وارادته الاخرة غالبة فيجازى بحسناته في الدنيا ويثاب عليها في الاخرة
وروينا عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها
الرزق في الدنيا ويجزى بها في الاخرة واما الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا حتى اذا افضى الى الاخرة لم تكن
له حسنة يعطى بها خيرا قوله عز وجل افمن كان على بينة من ربه قيل في الاية حذف ومعناه افمن كان
على بينة من ربه كمن يريد الحيوة الدنيا وزينتها او من كان على بينة من ربه كمن هو في الضلالة والجهالة
والمراد بالذي هو على بينة النبي صلى الله عليه وسلم ويتلوه شاهد منه اي ويتبعه من يصدقه ويشهد له واختلفوا
في هذا الشاهد فقال ابن عباس وعلقمة وابرهيم ومجاهد وعكرمة والضحاك واكثر اهل التفسير انه جبريل
عليه السلم وقال الحسن وقتادة هو لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي ابن جريج عن مجاهد قال هو
ملك يحفظه ويسدده وقال الحسن بن الفضل هو القران ونظمه واعجازه وقيل هو علي بن ابي طالب رضي الله
عنه قال علي ما من رجل من قريش الا وقد نزلت فيه من القران فقال له رجل وانت ايش نزل فيك قال و
يتلوه شاهد منه وقيل شاهد منه هو الانجيل ومن قبله اي ومن قبل مجيء محمد صلى الله عليه وسلم وقيل
من قبل نزول القران كتاب موسى اي كان كتاب موسى اماما ورحمة لمن اتبعها يعني التورية
وهي مصدقة للقران شاهدة للنبي صلى الله عليه وسلم اولئك يؤمنون به يعني اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم وقيل اراد الذين اسلموا من اهل الكتاب ومن يكفر به اي بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل
بالقران من الاحزاب من الكفار من اهل الملل كلها فالنار موعده اخبرنا حسان بن سعيد
المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا محمد بن الحسين القطان ثنا احمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق انا معمر

عن همام بن منبه ثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي احد
من هذه الامة يهودي ولا نصراني ومات ولم يومن بالذي ارسلت به الا كان من اصحاب النار قوله عز وجل
فلا تك في مرية منه اي في شك منه انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يومنون ومن اظلم
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم ان له ولدا او شريكا اي لا احد اظلم منه يعني القران
اولئك يعني الكاذبين والمكذبين يعرضون على ربهم فيسئلهم عن اعمالهم ويقول الاشهاد
يعني الملائكة الذين كانوا يحفظون اعمالهم قاله مجاهد وعن ابن عباس انهم الانبياء والرسل وهو قول
الضحاك وقال قتادة الخلايق كلهم وروينا عن عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الله يدني المومن يوم القيمة يستره من الناس فيقول اي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم حتى اذا قرره
بذنوبه قال فاني سترتها عليك في الدنيا وقد غفرتها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته واما الكافرون
والمنافقون فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين
يصدون عن سبيل الله يمنعون عن دين الله ويبغونها عوجا وهم بالاخرة هم كافرون
اولئك لم يكونوا معجزين قال ابن عباس سابقين وقال قتادة هاربين وقال مقاتل فايتين في الارض
وما كان لهم من دون الله من اولياء يعني انصارا يحفظونهم من عذابنا يضاعف لهم العذاب اي يزاد
في عذابهم قيل يضعف العذاب عليهم لاضلالهم الغير واقتداء الاتباع بهم قرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعف
مشددة العين بغير الالف وقرا الباقون يضاعف بالالف مخففة العين ما كانوا يستطيعون السمع
وما كانوا يبصرون قال قتادة صم عن سماع الحق فلا يسمعونه وما كانوا يبصرون الهدى قال ابن عباس
اخبر الله سبحانه وتعالى انه حال بين اهل الشرك وبين طاعته في الدنيا والاخرة اما في الدنيا قال ما كانوا يستطيعون
السمع وهو طاعته وفي الاخرة قال فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم اولئك الذين خسروا انفسهم غبنوا
انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون يزعمون من شفاعة الملائكة والاصنام لا جرم اي حقا وقيل
بلى وقال الفراء لا محالة انهم في الاخرة هم الاخسرون يعني من غيرهم وان كان الكل في الخسار ان
الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا قال ابن عباس خافوا قال قتادة انابوا قال مجاهد اطمانوا

وقيل خشعوا الى ربهم اي لربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين
المومن والكافر كالاعمى والاصم والسميع والبصير هل يستويان مثلا قال الفراء لم يقل
هل يستون لان الاعمى والاصم في حيز كانهما واحد لانهما من وصف المومن افلا تذكرون
تتعظون قوله عز وجل ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين قرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي
ويعقوب اني بفتح الهمزة اي باني وقرا الباقون بكسرها اي فقال اني لان في الارسال معنى القول ان لا
تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم اي مولم قال ابن عباس بعث نوح بعد
اربعين سنة ولبث يدعو قومه تسعماية وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان ستين سنة وكان عمره
الفا وخمسين سنة ومكث يدعو وقال مقاتل بعث وهو ابن ماية سنة وقيل بعث وهو ابن خمسين سنة و
قيل بعث وهو ابن مايتين وخمسين سنة ومكث يدعو قومه تسعماية وخمسين سنة وعاش بعد
الطوفان مايتي وخمسين سنة وكان عمره الفا وايتماية وخمسين سنة قال الله تعالى فلبث فيهم الف
سنة الا خمسين عاما اي نلبث داعيا فقال الملا الذين كفروا والملا هم الاشراف والروساء ما نريك
يا نوح الا بشرا ادميا مثلنا وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا سفلتنا والرذل الدون من كل شيء و
الجمع ارذل ثم يجمع على اراذل مثل كلب واكلب واكالب وقال في سورة الشعراء واتبعك الارذلون يعنون
السفلة وقال عكرمة الحاكة والاساكفة بادي الراي قرا ابو عمرو بادي بالهمز اي اول الراي يريد انهم
اتبعوك في اول الراي من غير روية وتفكر ولو تفكروا لم يتبعوك وقرا الاخرون بغير همز اي ظاهر الراي من
قولهم بدا الشيء اذا ظهر ومعناه اتبعوك ظاهرا من غير ان يتدبروا او يتفكروا باطنا قال مجاهد راي العين
وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين قال نوح يا قوم ارايتم ان كنت على بينة بيان
من ربي واتاني رحمة اي هدى ومعرفة من عنده فعميت عليكم اي خفيت والتبست عليكم وقرا حمزة
والكسائي وحفص فعميت بضم العين وتشديد الميم اي شبهت والبست عليكم انلزمكموها اي
انلزمكم البينة والرحمة وانتم لها كارهون لا تريدونها قال قتادة لو قدروا الانبياء ان يلزموا قومهم
لالزموا ولكن لا يقدرون ويا قوم لا اسئلكم عليه اي على الوحي وتبليغ الرسالة كناية عن غير مذكور

مالا ان اجري اي ما ثوابي الا على الله وما انا بطارد الذين آمنوا هذا دليل على انهم طلبوا منه طرد المؤمنين
انهم ملاقوا ربهم اي صائرون الى ربهم في المعاد فيجزي من طردهم ولكني اريكم قوما تجهلون ويا قوم
من ينصرني من الله من يمنعني من عذاب الله ان طردتهم افلا تذكرون تتعظون ولا اقول لكم عندي
خزائن الله فآتي منها ما تطلبون ولا اعلم الغيب فاخبركم بما تريدون وقيل انهم لما قالوا لنوح
ان الذين آمنوا بك انما اتبعوك في ظاهر ما نرى منهم قال نوح مجيبا لهم لا اقول لكم عندي خزائن الله اي
خزائن غيوب الله التي يعلم منها ما يضمره الناس ولا اعلم الغيب فاعلم ما يسرونه في نفوسهم فسبيلي ان
اقبل ما ظهر من ايمانهم ولا اقول لكم اني ملك هذا جواب قولهم ما نراك الا بشرا مثلنا ولا اقول
للذين تزدري اعينكم اي تستصغره وتحتقره اعينكم يعني المؤمنين وذلك انهم قالوا اراذلنا لن
يؤتيهم الله خيرا اي توفيقا وايمانا واجرا الله اعلم بما في انفسهم من الخير والشر مني اني اذا لمن
الظالمين لو قلت هذا قالوا يا نوح قد جادلتنا خاصمتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا من العذاب
ان كنت من الصادقين قال انما ياتيكم به الله ان شاء يعني العذاب وما انتم بمعجزين بفائتين ولا
ينفعكم نصحي نصيحتي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم يضلكم هو ربكم له الحكم
والامر واليه ترجعون فيجزيكم باعمالكم ام يقولون افتراه قال ابن عباس يعنون نوحا وقال مقاتل
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قل ان افتريته فعلي اجرامي اي اثمي ووبال جرمي والاجرام كسب الذنب
وانا بريء مما تجرمون لا اؤاخذ بذنوبكم قوله عز وجل واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من
قد آمن وروى الضحاك عن ابن عباس ان قوم نوح كانوا يضربون نوحا حتى يسقط ويلفونه في لبد
ويلقونه في بيت يظنون انه قد مات فيخرج في اليوم الثاني ويدعوهم الى الله وروي ان شيخا منهم جاء متوكئا على
عصاه ومعه ابنه فقال يا بني لا يغرنك هذا الشيخ المجنون فقال يا ابه امكني من العصا واخذ من ابيه فضرب
نوحا حتى شجه شجة منكرة فاوحى الله تعالى اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس لا تحزن
بما كانوا يعملون فاني مهلكهم ومنتقم منهم فحينئذ دعا نوح عليه السلام عليهم قال رب لا تذر على الارض
من الكافرين ديارا وحكى محمد بن اسحق عن عبيد بن عمير الليثي انه بلغه انهم كانوا يبطشون نوحا فيخنقونه

حتى يغشى عليه فاذا افاق قال رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون حتى اذا تمادوا في المعصية واشتد عليهم
البلاء وانتظر النجل بعد النجل فلا ياتي قرن الا كان اخبث من الذي قبله حتى ان كان الآخر منهم ليقول
قد كان هذا مع آبائنا واجدادنا هكذا مجنونا لا يقبلون منه شيئا فشكا الى الله عز وجل فقال رب
اني دعوت قومي ليلا ونهارا حتى قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فاوحى الله تعالى اليه
واوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا قال ابن عباس بمرأى منا وقال مقاتل بعلمنا ووحينا اي بامرنا ولا تخاطبني
في الذين ظلموا انهم مغرقون بالطوفان قيل لا تخاطبني في امهال الكفار فاني قد حكمت باغراقهم و
قيل معناه لا تخاطبني في ابنك كنعان وامراتك واعلة فانهما هلكا مع القوم وفي القصة ان جبريل
اتى نوحا فقال ان ربك يامرك ان تصنع الفلك قال كيف اصنع ولست بنجار فقال ان ربك يقول اصنع
فانك باعيني فاخذ القدوم فجعل يصنع ولا يخطئ وقيل اوحى اليه ان يصنعها مثل جؤجؤ الطائر قوله تعالى و
يصنع الفلك فلما امره الله تعالى ان يصنع الفلك اقبل نوح على عمل الفلك ولهي عن قومه وجعل يقطع
الخشب ويضرب الحديد ويهيئ عدة الفلك من القار وغيره وجعل قومه يمرون به وهو في عمله فيسخرون
منه ويقولون يا نوح قد صرت نجارا بعد النبوة واعقم الله ارحام نسائهم فلا يولد لهم ولد وزعم اهل التوراة ان الله
امره ان يصنع الفلك من خشب الساج وان يصنعه ازور وان يطليه بالقار من داخله وخارجه وان يجعل
طوله ثمانين ذراعا وعرضه خمسين ذراعا وطوله في السماء ثلثين ذراعا والذراع الى المنكب وان يجعله
ثلثة اطباق سفلا ووسطا وعلوا ويجعل فيه كوى ففعله نوح كما امره الله تعالى وقال ابن عباس اتخذ
نوح السفينة في سنتين وكان طول السفينة ثلثمائة ذراع وعرضه خمسين ذراعا وطوله في السماء
ثلثين ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلثة بطون فحمل في البطن الاول الوحوش و
السباع والهوام وفي البطن الوسط الدواب والانعام وركب هو ومن معه في البطن الاعلى وحمل معه ما
يحتاج اليه من الزاد وقال قتادة كان بابها في عرضها وروي عن الحسن قال كان طولها الف ومائتي ذراع
وعرضها ستمائة ذراع والمعروف الاول ان طولها ثلثمائة ذراع وعن زيد بن اسلم قال مكث نوح مائة
سنة يغرس الاشجار ويقطعها ومائة سنة يعمل الفلك وقيل غرس الشجر اربعين سنة وقطعه اربعين سنة و

عن كعب الاحبار ان نوحا عمل السفينة ثلثين سنة وروي انها كانت ثلث طبقات الطبقة السفلى
للدواب والوحوش والطبقة الوسطى فيها الانس والطبقة العليا فيها الطير فلما كثرت ارواث الدواب
اوحى الى نوح ان اغمز ذنب الفيل فغمزه فوقع منه خنزير وخنزيرة فاقبلا على الروث فلما وقع الفار
بخرب السفينة تقرضها رجا لها فاوحى الله اليه ان اضرب بين عيني الاسد فضرب فخرج من منخره
سنور وسنورة فاقبلا على الفار قوله عز وجل وكلما مر عليه ملا من قومه سخروا منه كانوا
يقولون ان هذا الذي يزعم انه نبي قد صار نجارا وروي انهم كانوا يقولون يا نوح ماذا تصنع
فيقول اصنع بيتا يمشي على الماء فيضحكون منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم اذا عاينتم
عذاب الله كما تسخرون فان قيل كيف يجوز السخرية من النبي قيل هذا على ازدواج الكلام
يعني ان تستجهلوني فاني استجهلكم اذا نزل العذاب وقيل معناه ان تسخروا منا فسترون عاقبة
سخريتكم فسوف تعلمون من ياتيه اينا ياتيه عذاب يخزيه يهينه ويحل عليه يجب عليه عذاب
مقيم دائم حتى اذا جاء امرنا عذابنا وفار التنور اختلفوا في التنور قال عكرمة والزهري هو وجه
الارض وذلك انه قال لنوح اذا رايت الماء فار على وجه الارض فاركب السفينة وروي عن علي رضي
الله عنه فار التنور اي طلع الفجر ونور الصبح وقال الحسن ومجاهد والشعبي انه التنور الذي يخبز فيه وهو
قول اكثر المفسرين ورواية عطية عن ابن عباس قال الحسن كان تنورا من حجارة كانت حوا
تخبز فيه فصار الى نوح وقيل لنوح اذا رايت الماء يفور من التنور فاركب انت واصحابك واختلفوا في
موضعه قال مجاهد والشعبي كان في ناحية الكوفة وكان الشعبي يحلف ما فار التنور الا من ناحية
الكوفة وقال اتخذ نوح السفينة في جوف مسجد الكوفة وكان التنور على يمين الداخل مما يلي باب كندة
وكان فوران الماء منه علما لنوح وقال مقاتل كان ذلك تنور ادم وكان بالشام بموضع يقال له
عين وردة وروي عن ابن عباس انه كان بالهند والفوران الغليان قوله عز وجل قلنا احمل فيها
اي في السفينة من كل زوجين اثنين الزوجان كل اثنين لا يستغني احدهما عن الاخر يقال
لكل واحد منهما زوج يقال زوج خف وزوج نعل والمراد بالزوج الذكر والانثى قرا حفص ههنا و

في سورة المؤمنين من كل بالتنوين اي من كل صنف زوجين اثنين ذكره تاكيدا وفي القصة ان نوحا
عليه السلام قال يا رب كيف احمل من كل زوجين اثنين فحشر الله اليه السباع والطير فجعل يضرب بيديه
في كل جنس فيقع الذكر في يده اليمنى والانثى في يده اليسرى فيحملها في السفينة واهلك اي واحمل اهلك
اي ولدك وعيالك الا من سبق عليه القول بالهلاك يعني امراته واعلة وابنه كنعان ومن امن يعني
واحمل من امن بك قال الله تعالى وما امن معه الا قليل واختلفوا في عددهم فقال قتادة وابن جريج
ومحمد بن كعب القرظي لم يكن في السفينة الا ثمانية نفر نوح وامراته وثلثة بنين له سام وحام ويافث و
نساؤهم وقال الاعمش كانوا سبعة نوح وثلثة بنين له وثلثة كنائن له وقال ابن اسحق كانوا عشرة سوى
نسائهم نوح وبنوه سام وحام ويافث وستة اناس ممن كان امن به وازواجهم جميعا وقال مقاتل كانوا
اثنين وسبعين نفرا رجلا وامراة وبنيه الثلثة ونسائهم فجميعهم ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء
وعن ابن عباس قال كان في سفينة نوح ثمانون رجلا احدهم جرهم قال مقاتل حمل نوح معه جسد
ادم فجعله معترضا بين الرجال والنساء وقصد نوحا جميع الدواب والطيور ليحملها قال ابن عباس اول ما
حمل نوح الذرة واخر ما حمل الحمار فلما دخل الحمار ودخل صدره تعلق ابليس بذنبه فلم تستقل رجلاه فجعل نوح
يقول ويحك ادخل فينهض فلا يستطيع حتى قال نوح ويحك ادخل وان كان الشيطان معك كلمة زلت عن
لسانه فلما قالها نوح خلى الشيطان سبيله فدخل ودخل الشيطان معه فقال نوح ما ادخلك يا عدو الله قال الم تقل
ادخل وان كان الشيطان معك قال اخرج عني يا عدو الله قال ما لك بد من ان تحملني معك وكان فيما يزعمون في
ظهر الفلك وروى عن بعضهم ان الحية والعقرب اتيا نوحا فقالتا احملنا فقال انكما سبب الضر والبلاء فلا
احملكما قالتا احملنا ونحن نضمن لك ان لا نضر احدا ذكرك فمن قرا حين خاف مضرتهما سلام على نوح في
العالمين ما ضرتاه وقال الحسن لم يحمل نوح في السفينة الا ما يلد ويبيض فاما ما يتولد من الطين من حشرات
الارض كالبق والبعوض والذباب فلم يحمل منها شيا وقال اركبوا فيها اي قال لهم نوح اركبوا في السفينة
بسم الله مجريها ومرسيها قرا حمزة والكسائي وحفص مجريها بفتح الميم وضم ميم مرسيها اي جريها وقرا محمد بن
محيصن مجريها ومرسيها بفتح الميمين من جرت ورست اي جريها ورسوها وهما مصدران وقرا الاخرون بضم الميمين

من اجريت وارسيت اي باسم الله اجراوها وارساوها كقوله انزلني منزلا مباركا وادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق والمراد منه الانزال والادخال والاخراج ان ربي لغفور رحيم قال الضحاك كان نوح اذا اراد ان يجري السفينة فقال بسم الله جرت واذا اراد ان يرسو فقال بسم الله رست وهي تجري بهم في موج كالجبال والموج ما ارتفع من الماء اذا اشتدت عليه الريح شبهه بالجبال في عظمه وارتفاعه عن الماء ونادى نوح ابنه كنعان وقال عبيد بن سام وكان كافرا وكان في معزل عنه لم يركب السفينة يا بني اركب معنا قرا نافع وابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب باظهار الباء والاخرون يدغمونها في الميم ولا تكن مع الكافرين فتهلك قال له ابنه ساوي سأصير والتجي الى جبل يعصمني من الماء يمنعني من الغرق قال له نوح لا عاصم اليوم من امر الله من عذاب الله الا من رحم قيل من في محل الرفع اي لا مانع من عذاب الله الا الله الراحم وقيل في محل النصب معناه لا معصوم الا من رحمه الله كقوله عيشة راضية اي مرضية وحال بينهما الموج فكان فصار من المغرقين وروي ان الماء علا على رؤس الجبال بقدر اربعين ذراعا وقيل خمسة عشر ذراعا وروي انه لما كثر الماء في السكك خشيت ام الصبي عليه وكانت تحبه حبا شديدا فخرجت الى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغها الماء ارتفعت حتى بلغت ثلثيه فلما بلغها ذهبت حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء رقبتها دفعت الصبي بيديها حتى ذهب بها الماء فلو رحم الله منهم احدا لرحم ام الصبي وقيل بعدما تناهى امر الطوفان يا ارض ابلعي تشربي ماءك ويا سماء اقلعي امسكي وغيض الماء نقص ونضب يقال غاض يغيض غيضا اذا نقص وغاضه الله وقضي الامر فرغ من الامر وهو هلاك القوم واستوت يعني السفينة استقرت على الجودي وهو جبل بالجزيرة بقرب الموصل وقيل بعدا هلاكا للقوم الظالمين وروي ان نوحا بعث الغراب ليأتيه بخبر الارض فوقع على جيفة فلم يرجع فبعث حمامة فجاءت بورق زيتون في منقارها ولطخت رجليها بالطين فعلم نوح ان الماء قد نضب وقيل انه دعا على الغراب بالخوف فلذلك لا يألف البيوت وطوق الحمامة الخضرة التي في عنقها ودعا لها بالامان فمن ثم تألف البيوت وروي ان نوحا ركب السفينة لعشر مضت من رجب وجرت بهم السفينة ستة اشهر ومرت

بالبيت وطافت به سبعا وقد رفعه الله من الغرق وبقي موضعه وهبطوا يوم عاشوراء فصام نوح وامر جميع من معه بالصوم شكرا لله عز وجل وقيل ما نجى من الكفار من الغرق غير عوج بن عنق كان الماء الى حجزته وكان سبب نجاته ان نوحا احتاج الى خشب ساج للسفينة فلم يمكنه نقله فحمله عوج اليه من الشام فنجاه الله من الغرق كذلك قوله عز وجل ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وقد وعدتني ان تنجيني واهلي وان وعدك الحق لا خلف فيه وانت احكم الحاكمين حكمت على قوم بالنجاة وعلى قوم بالهلاك قال الله يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح قرا الكسائي ويعقوب عمل بكسر الميم وفتح اللام غير بنصب الراء على الفعل اي عمل الشرك والتكذيب وقرا الاخرون بفتح الميم ورفع اللام وتنوينه غير برفع الراء اي ان سؤالك اياي ان انجيه عمل غير صالح فلا تسئلن يا نوح ما ليس لك به علم قرا اهل الحجاز والشام فلا تسألن بفتح اللام وتشديد النون ويكسرون النون غير ان ابن كثير قرا بفتحها وقرا الاخرون بجزم اللام وكسر النون خفيفة ويثبت ابو جعفر وابو عمرو وورش الياء في الوصل واثبتها يعقوب في الحالين اني اعظك ان تكون من الجاهلين واختلفوا في هذا الابن فقال مجاهد والحسن كان ولد خبث من غير نوح ولم يعلم نوح بذلك ولذلك قال ما ليس لك به علم وقرا الحسن فخانتاهما وقال ابو جعفر الباقر كان ابن امراته وكان يعلمه نوح فلذلك قال من اهلي ولم يقل مني وقال ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك والاكثرون انه كان ابن نوح من صلبه قال ابن عباس ما بغت امراة نبي قط وقوله انه ليس من اهلك اي من اهل دينك لانه كان مخالفا لنوح في الدين فخانتاهما في الدين والعمل لا في الفراش وقوله اني اعظك ان تكون من الجاهلين ان تدعو بهلاك الكفار ثم تسال النجاة لكافر قال نوح رب اني اعوذ بك ان اسئلك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين قيل يا نوح اهبط انزل من السفينة بسلام منا بامن وسلامة منا وبركات عليك البركة هي ثبوت الخير ومنه بروك البعير وقيل البركة هاهنا ان الله جعل ذريته هم الباقين الى يوم القيمة وعلى امم ممن معك اي على ذرية ممن كان معك في السفينة يعني على قرون تجيء بعدك من ذرية

من معك من ولدك وهم المؤمنون قال محمد بن كعب القرظي دخل فيه كل مؤمن الى يوم القيمة
وامم سنمتعهم هذا ابتدآء اي امم سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم منا عذاب اليم وهم الكافرون
واهل الشقاوة تلك من انباء الغيب اخبار الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك
من قبل هذا من قبل نزول القرآن فاصبر على القيام بامر الله وتبليغ رسالته وما تلقى من اذى
الكفار كما صبر نوح ان العاقبة للمتقين آخر الامر بالسعادة والنصرة لاهل التقوى قوله عز وجل
والى عاد اخاهم هودا في النسب لا في الدين قال يا قوم اعبدوا الله وحدوا الله ما لكم من اله
غيره ان انتم الا مفترون ما انتم في اشراككم الا كاذبون يا قوم لا اسئلكم عليه اي على التبليغ
اجرا جعلا ان اجري ما ثوابي الا على الذي فطرني خلقني افلا تعقلون ويا قوم استغفروا
ربكم اي امنوا به فالاستغفار ههنا بمعنى الايمان ثم توبوا اليه من عبادة غيره ومن سالف
ذنوبكم يرسل السماء عليكم مدرارا اي يرسل السماء عليكم المطر متتابعا مرة بعد اخرى في اوقات
الحاجة ويزدكم قوة الى قوتكم اي شدة مع شدتكم وذلك ان الله تعالى حبس عنهم المطر ثلث
سنين واعقم ارحام نسائهم فلم يلدن فقال لهم هود ان امنتم ارسل الله عليكم المطر فتزدادون مالا
ويعيد ارحام امهاتكم الى ما كانت فيلدن فتزدادون قوة بالاموال والاولاد وقيل يزدادون قوة في الدين
الى قوة البدن ولا تتولوا مجرمين اي لا تدبروا مشركين قالوا يا هود ما جئتنا ببينة اي ببرهان
وحجة واضحة على ما تقول وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك بقولك وما نحن لك بمؤمنين بمصدقين
ان نقول الا اعتريك بعض الهتنا بسوء يعني لست تتعاطى ما تتعاطاه من مخالفتنا وسب الهتنا الا ان بعض الهتنا
اعتراك اصابك بسوء بخبل وجنون وذلك انك سببت الهتنا فانتقموا منك بالتخبيل لا يحمل امرك الا على هذا
قال لهم هود اني اشهد الله على نفسي واشهدوا يا قوم اني بريء مما تشركون من دونه
يعني الاوثان فكيدوني جميعا فاحتالوا في مكري وضري انتم واوثانكم ثم لا تنظرون اني توكلت
على الله ربي وربكم اي اعتمدت على الله ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها قال الضحاك يحييها ويميتها
قال الفراء مالكها والقادر عليه وقال القتيبي يقهرها لان من اخذت بناصيته فقد قهرته وقيل انما

خص الناصية بالذكر لان العرب تستعمل ذلك اذا وصفت انسانا بالذلة فيقول ناصية فلان بيد
فلان وكانوا اذا اسروا انسانا وارادوا اطلاقه والمن عليه جزوا ناصيته ليعيدوا بذلك فخرا عليه
فخاطبهم الله بما يعرفون ان ربي على صراط مستقيم يعني ان ربي وان كان قادرا عليهم فهو لا
يظلمهم ولا يعمل الا بالاحسان والعدل فيجازي المحسن باحسانه والمسيء بعصيانه وقيل معناه ان
دين ربي صراط مستقيم وقيل فيه اضمار اي ان ربي يحثكم ويحملكم على صراط مستقيم فان تولوا
اي تتولوا يعني تعرضوا عما دعوتكم عليه فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم
اي ان اعرضتم يهلككم الله ويستبدل قوما غيركم اطوع منكم يوحدونه ويعبدونه ولا
تضرونه شيئا بتوليكم واعراضكم انما تضرون انفسكم وقيل لا تنقصونه شيئا اذا اهلككم لان
وجودكم وعدمكم عنده سوآء ان ربي على كل شيء حفيظ اي لكل شيء حافظ يحفظني من ان تنالوني
بسوء قوله عز وجل ولما جاء امرنا عذابنا نجينا هودا والذين امنوا معه وكانوا
اربعة الاف برحمة بنعمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ وهو الريح اهلك بها عاد وقيل العذاب
الغليظ عذاب يوم القيمة اي كما نجيناهم في الدنيا من العذاب كذلك نجيناهم في الاخرة و
تلك عاد رده الى القبيلة جحدوا بايات ربهم وعصوا رسله يعني هودا وحده ذكر بلفظ الجمع لان
من كذب رسولا واحدا كان كمن كذب جميع الرسل واتبعوا امر كل جبار عنيد اي اتبع
السفلة والسقاط اهل التكبر والعناد والجبار المتكبر والعنيد الذي لا يقبل الحق يقال عند الرجل عند عنود
اذا ابى ان يقبل الشيء وان عرفه قال ابو عبيدة العنيد والعنود والعاند والمعاند المعارض لك بالخلاف
واتبعوا في هذه الدنيا لعنة اي اردفوا لعنة يلعنهم ويتصرف معهم واللعنة هو الابعاد والطرد من
الرحمة ويوم القيمة اي ويوم القيمة ايضا كما قال لعنوا في الدنيا والاخرة الا ان عادا كفروا
ربهم اي بربهم يقال شكرتك وشكرت لك وكفرتك وكفرت لك وكفرت بك ونصحتك ونصحت
لك الا بعدا لعاد قوم هود قيل بعدا من رحمت الله وقيل هلاكا والبعد له معنيان احدهما ضد
القرب يقال بعد يبعد بعدا والاخرى بمعنى الهلاك يقال منه بعد يبعد بعدا وبعدا قوله تبارك وتعالى

وَالَى ثمود اخاهم صالحًا اي وارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا في النسب لا في الدين قال يا قوم
اعبدوا الله وحدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشاكم ابتداء خلقكم من الارض وذلك
انهم من ادم وادم خلق من الارض واستعمركم فيها جعلكم عمارها وسكانها وقال الضحاك اطال
عمركم فيها حتى اذا كان الواحد منهم يعيش ثلثماية سنة الى الف سنة وكذلك قوم عاد قال
مجاهد اعمركم من العمرى اي جعلها لكم ما عشتم وقال قتادة اسكنكم فيها فاستغفروه ثم توبوا
اليه ان ربي قريب من المؤمنين مجيب لدعائهم قالوا يعني ثمود يا صالح قد كنت فينا مرجوا
قبل هذا القول اي كنا نرجو ان يكون سيدا فينا وقيل كنا نرجو ان تعود الى ديننا وذلك انهم كانوا
يرجون رجوعه الى دين عشيرته فلما اظهر دعاءهم الى الله عز وجل وترك الاصنام زعموا ان رجاءهم انقطع
عنه فقالوا اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا من الالهة وانا لفي شك مما تدعونا اليه مريب
موقع للريبة والتهمة يقال اربته ارابة اذا فعلت به فعلا يوجب له الريبة قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة
من ربي واتاني منه رحمة نبوة وحكمة فمن ينصرني من الله اي فمن يمنعني من عذاب الله
ان عصيته فما تزيدونني غير تخسير قال ابن عباس معناه غير بصارة في خسارتكم قال الحسين بن الفضل
لم يكن صالح في خسارة حتى قال فما تزيدونني غير تخسير وانما المعنى فما تزيدونني بما تقولون الا نسبتي اياكم
الى الخسارة والتفسيق والتفجير في اللغة هو النسبة الى الفسق والفجور فكذلك التخسير النسبة الى الخسران
ويا قوم هذه ناقة الله لكم اية نصب على الحال والقطع وذلك ان قومه طلبوا منه ان يخرج ناقة عشراء
من هذه الصخرة واشاروا الى صخرة فدعا صالح فخرجت منها ناقة فولدت في الحال ولدا مثلها فهذا
معنى قوله هذه ناقة الله لكم اية فذروها تاكل في ارض الله من العشب والنبات فليست عليكم مؤنتها
ولا تمسوها بسوء ولا تصيبوها بعقر فياخذكم ان قتلتموها عذاب قريب فعقروها فقال
لهم صالح تمتعوا عيشوا في داركم في دياركم ثلثة ايام ثم تهلكون ذلك وعد غير
مكذوب اي غير كذب روي انه قال لهم ياتيكم العذاب بعد ثلثة ايام فتصبحون اليوم الاول ووجوهكم
مصفرة وفي اليوم الثاني محمرة وفي اليوم الثالث مسودة فكان كما قال واتاهم العذاب اليوم الرابع

قوله عز وجل ولما جاء امرنا نجينا صالحا والذين امنوا معه برحمة منا ومن خزي
يومئذ اي من عذابه وهوانه قرا ابو جعفر ونافع والكسائي خزي يومئذ وعذاب يومئذ بفتح الميم
وقرا الاخرون بالكسر ان ربك هو القوي العزيز واخذ الذين ظلموا كفروا الصيحة وذلك انه
جبريل عليه السلم صاح صيحة واحدة فهلكوا جميعا وقيل اتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت
كل شيء في الارض فتقطعت قلوبهم في صدورهم وانما قال واخذ والصيحة مؤنثة لان الصيحة بمعنى الصياح
فاصبحوا في ديارهم جاثمين صرعى هلكى كان لم يغنوا فيها لم يقيموا ولم يكونوا الا ان ثمود كفروا
ربهم الا بعدا لثمود قرا حمزة والكسائي وحفص ويعقوب ثمود غير منون وكذلك في سورة الفرقان والعنكبوت
والنجم ووافق ابو بكر في النجم وقرا الباقون بالتنوين وقرا الكسائي لثمود بكسر الدال والتنوين والباقون بنصب
الدال فمن اجراه فلانه اسم مذكر جعله اسما للحي والحي مذكر فلم يجتمع فيه سببان من الاسباب المانعة من الصرف
ومن لم يجره جعله اسما للقبيلة قوله عز وجل ولقد جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى قالوا اراد بالرسل
الملائكة واختلفوا في عددهم فقال ابن عباس وعطا كانوا ثلثة جبريل وميكائيل واسرافيل وقال
الضحاك كانوا تسعة وقال مقاتل اثنى عشر وقال محمد بن كعب كان جبريل ومعه سبعة وقال السدي
كانوا احد عشر ملكا في صورة الغلمان الوضا وجوههم بالبشرى بالبشارة باسحق ويعقوب وقيل باهلاك
قوم لوط قالوا سلاما اي سلموا سلاما قال ابرهيم سلام اي عليكم وقيل رفع على الحكاية كقوله وقولوا
حطة وقرا حمزة والكسائي سلم ههنا وفي سورة والذاريات بكسر السين بلا الف قيل هو بمعنى السلام كما يقال
حل وحلال وحرم وحرام وقيل هو بمعنى الصلح اي نحن سلم صلح غير حرب وقرا الباقون قالوا سلام بالالف مفتوحة
السين في السورتين فما لبث ان جاء بعجل حنيذ والحنيذ المحنوذ وهو المشوي على الحجارة في خد من الارض
وكان سمينا يسيل دسما كما قال في موضع اخر فجاء بعجل سمين قال قتادة كان عامة مال ابرهيم البقر فلما
راى ايديهم لا تصل اليه الى العجل نكرهم انكرهم واوجس منهم اضمر خيفة خوف قال مقاتل
وقع في قلبه واصل الوجوس الدخول كان الخوف دخل قلبه وقال قتادة وذلك انهم كانوا اذا نزل بهم ضيف
فلم ياكل من طعامهم ظنوا انه لم يات بخير وانما جاء بشر قالوا لا تخف يا ابرهيم انا ملائكة الله ارسلنا

الى قوم لوط وامرأته سارة بنت هاران بن ناحور وهي ابنة عم ابرهيم قائمة من وراء الستر تسمع كلامهم وقيل
كانت قائمة تخدم الرسل وابرهيم جالس معهم فضحكت قال مجاهد وعكرمة اي حاضت في الوقت يقول
العرب ضحكت الارنب اي حاضت والاكثرون على ان المراد منه الضحك المعروف واختلفوا في سبب ضحكها
فقيل ضحكت لزوال الخوف عنها وعن ابرهيم حين قالوا لا تخف وقال السدي لما قرب ابرهيم الطعام اليهم فلم ياكلوا
خاف ابرهيم وظنهم لصوصا قال لهم الا تاكلون قالوا انا لا ناكل الا بثمن قال ابرهيم فان له ثمنا قالوا وما ثمنه قال تذكرون
اسم الله على اوله وتحمدونه على اخره فنظر جبريل الى ميكائيل وقال حق لهذا ان يتخذه ربه خليلا فلما راى ابرهيم وسارة
ايديهم لا تصل اليه ضحكت سارة وقالت يا عجبا لاضيافنا انا نخدمهم بانفسنا تكرمة لهم وهم لا ياكلون طعامنا
وقال قتادة ضحكت من غفلة قوم لوط وقرب العذاب منهم وقال مقاتل والكلبي ضحكت من خوف ابرهيم من
ثلثة في بيته وهو فيما بين خدمه وحشمه وقيل ضحكت سرورا بالبشارة وقال ابن عباس ووهب ضحكت
تعجبا ان يكون لها ولد في كبر سنها وسن زوجها وعلى هذا القول تكون الاية على التقديم والتاخير تقديره
وامرأته قائمة فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب اي من بعد اسحق يعقوب فضحكت قالت يا ويلتى
ءالد وانا عجوز قوله تعالى فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب اي من بعد اسحق يعقوب واراد به
ولد الولد فبشرت انها تعيش حتى ترى ولد ولدها قرا ابن عامر وحمزة وحفص يعقوب بنصب الباء اي من وراء اسحق
يعقوب وقيل باضمار فعل اي ووهبنا له يعقوب وقرا الاخرون بالرفع على حذف حرف الصفة وقيل ومن بعد اسحق يحدث
يعقوب فلما بشرت بالولد ضحكت فصكت وجهها اي ضربته تعجبا وقالت يا ويلتا نداء ندبة وهي كلمة يقولها
الانسان عند رؤية ما يتعجب منه يا عجبا والاصل يا ويلتاه االد وانا عجوز وكانت ابنة تسعين سنة في قول ابن
اسحق وقال مجاهد تسع وتسعين سنة وهذا بعلي زوجي سمي بذلك لانه قيم امرها شيخا نصب على الحال
وكان سن ابرهيم مائة وعشرين سنة في قول ابن اسحق وقال مجاهد مائة سنة وكانت بين البشارة والولد سنة
ان هذا لشيء عجيب قالوا يعني الملائكة اتعجبين من امر الله معناه لا تعجبي من امر الله فان الله اذا اراد شيا
كان رحمت الله وبركاته عليكم اهل البيت اي بيت ابرهيم قيل هذا على معنى الدعاء من الملئكة وقيل على معنى الخبر
والرحمة النعمة والبركات جمع البركة وهي ثبوت الخير وفيه دليل على ان الازواج من اهل البيت انه حميد مجيد

فالحميد المحمود في افعاله والمجيد الكريم واصل المجد الرفعة فلما ذهب عن ابرهيم الروع الخوف وجاءته البشرى
باسحق ويعقوب يجادلنا في قوم لوط فيه اضمار اي اخذ او نصل يجادلنا قيل معناه تكلمنا لان ابرهيم لا يجادل ربه
انما يسئله ويطلب اليه وقال عامة اهل التفسير معناه يجادل رسلنا وكانت مجادلته انه قال للملائكة ارايتم لو كان
في مداين لوط خمسون من المؤمنين اتهلكونهم قالوا لا قال او اربعون قالوا لا قال او ثلثون قالوا لا حتى بلغ خمسة
قالوا لا قال ارايتم ان كان فيها رجل واحد مسلم اتهلكونها قالوا لا قال ابرهيم عند ذلك ان فيها لوطا قالوا نحن
اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته كانت من الغابرين ان ابرهيم لحليم اواه منيب قال ابن جريج وكان في
قرى قوم لوط اربعة الاف الف فقالت الرسل عند ذلك لابرهيم يا ابرهيم اعرض عن هذا اي اعرض عن هذا
المقال ودع عنك الجدال انه قد جاء امر ربك اي عذاب ربك وحكم ربك وانهم اتيهم نازل بهم عذاب
غير مردود غير مصروف عنهم قوله عز وجل ولما جاءت رسلنا لوطا يعني هؤلاء الملئكة على صورة غلمان
مرد حسان الوجوه سيء بهم اي ساء ظنه بقومه وضاق بهم ذرعا باضيافهم ويقال سيء بهم اي حزن لوطا
بمجيئهم يقال سوءته فسيء كما يقال سررته فسر وضاق بهم ذرعا اي قلبا يقال ضاق ذرع فلان بكذا اذا وقع في
مكروه لا يطيق الخروج منه وذلك ان لوطا لما نظر الى حسن وجوههم وطيب روايحهم اشفق عليهم من قومه ان
يقصدوهم بالفاحشة وعلم انه سيحتاج الى المدافعة عنهم وقال هذا يوم عصيب اي شديد كانه عصب به
الشر والبلاء اي شد قال قتادة والسدي خرجت الملئكة من عند ابرهيم نحو قرية لوط فاتوا لوطا نصف النهار و
هو في ارض له يعمل فيها وقيل كان يحتطب وقد قال الله تعالى لهم لا تهلكوهم حتى يشهد لهم لوط اربع شهادات
فاستضافوه فانطلق بهم فلما مشى ساعة قال لهم ما بلغكم امر اهل هذه القرية قالوا وما امرهم قال اشهد بالله لشر قرية في الارض
عملا يقول ذلك اربع مرات فدخلوا معه منزله وروي انه حمل الحطبة وتبعته الملائكة فمر على جماعة من قومه فغمزوا
فيما بينهم فقال لوط ان قومي شر خلق الله ثم مر على قوم اخرين فغمزوا فقال مثله ثم مر بقوم اخرين فقال مثله
فكان كلما قال لوط هذا القول قال جبرئيل للملائكة اشهدوا حتى اتى قومه وروي ان الملئكة جاؤا الى بيت لوط
فوجدوه في داره ولم يعلم بذلك الا اهل بيت لوط فخرجت امراته فاخبرت قومها وقالت ان في بيت لوط رجالا ما رايت
مثل وجوههم قط وجاءه قومه يهرعون اليه قال ابن عباس وقتادة يسرعون اليه وقال مجاهد يهرولون وقال الحسن

مشى بين ستين قال شمر بن عطية بن المرولة والحمر والحب ومن قبل اي من قبل مجيئهم الى لوط كانوا يعملون
السيئات كانوا ياتون الرجال في ادبارهم قال لهم لوط حين قصدوا اضيافه فظنوا انهم غلمان يا قوم هؤلاء
بناتي هن اطهر لكم يعني في التزويج وفي اضيافه بناته فكان في ذلك الوقت تزويج المسلمة من الكافر جائزا
كما زوج النبي صلى الله عليه وسلم ابنته من عتبة بن ابي لهب وابي العاص بن ابي الربيع قبل الوحي وكانا كافرين و
قال الحسين بن الفضل عرض بناته عليهم بشرط الاسلام وقال مقاتل وسعيد بن جبير قوله هؤلاء بناتي اراد
نساءهم واضافهن الى نفسه لان كل نبي ابو امته وفي قراءة ابي بن كعب النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه
امهاتهم وهو اب لهم وقيل ذكر ذلك على سبيل الدفع لا على التحقيق ولم يرضوا هذا القول فاتقوا الله اي خافوا الله
ولا تخزون في ضيفي ولا تسوؤني ولا تفضحوني في اضيافي اليس منكم رجل رشيد صالح سديد وقال عكرمة
رجل يقول لا اله الا الله وقال ابو اسحق رجل يامر بالمعروف وينهى عن المنكر قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك
من حق اي لسنا ازواجا مستحقهن بالنكاح وقيل ما لنا فيهن من حاجة وشهوة وانك لتعلم ما نريد من اتيان
الرجال فقال لهم لوط عند ذلك قال لو ان لي بكم قوة اراد قوة البدن او القوة بالاتباع او اوي الى ركن
شديد اي انضم الى عشيرة مانعة وجواب لو مضمر اي لقاتلناكم وحلنا بينكم وبينهم وقال ابو هريرة فما بعث الله
بعده نبيا الا في منعة من عشيرته اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان ثنا شعيب ثنا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال يغفر الله للوط ان كان لياوي الى ركن شديد قال ابن عباس واهل التفسير اغلق لوط بابه والملائكة
معه في الدار وهو يناظرهم ويناشدهم من وراء الباب وهم يعالجون تسور الجدار فلما رات الملائكة ما يلقى
لوط بسببهم قالوا يا لوط ان ركنك لشديد انا رسل ربك لن يصلوا اليك فافتح الباب ودعنا واياهم
ففتح الباب فدخلوا فاستاذن جبريل ربه في عقوبتهم فاذن له فقام في الصورة التي يكون فيها فنشر
جناحيه وعليه وشاح من در منظوم وهو براق الثنايا اجلى الجبين وراسه حبك حبك مثل المرجان كانه الثلج بياضا
وقدماه الى الخضرة فضرب بجناحيه وجوههم فطمس اعينهم واعماهم فصاروا لا يبصرون ولا يعرفون الطريق
ولا يهتدون الى بيوتهم فانصرفوا وهم يقولون النجا النجا فان في بيت لوط اسحر قوم في الارض سحرونا وجعلوا

يقولون يا لوط كما انت حتى تصبح فسترى ما تلقى منا غدا يوعدونه فقالت الملائكة لا تخف انا ارسلنا لاهلاكهم فقال لوط
للملائكة متى موعد هلاكهم قالوا الصبح قال اريد اسرع من ذلك ولو اهلكتموهم الان فقالوا اليس الصبح بقريب
ثم قالوا فاسر باهلك يا لوط قرا اهل الحجاز فاسر وان اسر بوصل الالف حيث وقع في القرآن من سرى يسري وقرا
الباقون بقطع الالف من اسرى يسري ومعناه واحد وهو السير بقطع من الليل قال ابن عباس
بطائفة من الليل وقال الضحاك ببقية من الليل وقال قتادة بعد مضي اوله وقيل انه السحر الاول ولا يلتفت
منكم احد الا امراتك قرا ابن كثير وابو عمرو امراتك برفع التاء على الاستثناء من الالتفات اي لا يلتفت منكم
احد الا امراتك فانها تلتفت فتهلك وكان لوط قد اخرجها معه ونهى من تبعه ممن اسرى بهم ان يلتفت
سوى زوجته فانها لما سمعت هدة العذاب التفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها وقرا الاخرون بنصب التاء
على الاستثناء من الاسرى اي فاسر باهلك الا امراتك فلا تسر بها وخلفها مع قومها فان هواها اليهم وتصديقه
قراءة ابن مسعود فاسر باهلك بقطع من الليل الا امراتك ولا يلتفت منكم احد انه مصيبها ما اصابهم
من العذاب ان موعدهم الصبح اي موعد هلاكهم وقت الصبح فقال لوط اريد اسرع من ذلك فقالوا
اليس الصبح بقريب فلما جاء امرنا عذابنا جعلنا عاليها سافلها وذلك ان جبريل عليه السلم ادخل
جناحيه تحت قرى قوم لوط المؤتفكات وهي خمس مداين وفيها اربعمائة الف وقيل اربعة الاف الف فرفع
المداين كلها حتى سمع اهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب فلم يكفأ لهم اناء ولم ينتبه نائم ثم قلبها
فجعل عاليها سافلها وامطرنا عليها اي على شذاذها ومسافريها وقيل بعد ما قلبها امطر عليهم حجارة
من سجيل قال ابن عباس وسعيد بن جبير سنك وكل فارسية معربة وقال قتادة وعكرمة السجيل
الطين دليله قوله لنرسل عليهم حجارة من طين قال مجاهد اولها حجر وآخرها طين قال الحسن كان اصل الحجارة
طينا فشددت وقال الضحاك يعني الآجر وقيل السجيل اسم سماء الدنيا وقيل هو جبال في السماء قال الله وينزل من
السماء من جبال فيها من برد قال ابن عباس متتابع يتبع بعضه بعضا من النضد وهو وضع الشيء بعضه فوق بعض
مسومة من نعت الحجارة وهو نصب على الحال ومعناها معلمة قال ابن جريج عليها سيما لا تشاكل حجارة الارض وقال
قتادة وعكرمة عليها خطوط حمر على هيئة الجزع قال الحسن والسدي كانت مختومة عليها امثال الخواتيم وقيل

مكتوب على كل حجر اسم من رمى به عند ربك وما هي يعني تلك الحجارة من الظالمين يعني مشركي مكة ببعيد قال قتادة
وعكرمة يعني ظالمي هذه الامة والله ما اجار الله منها ظالما بعد وفي بعض الآثار ما من ظالم الا وهو بعرض حجر يسقط عليه
ساعة الى ساعة وروي ان الحجر اتبع شذاذهم ومسافريهم اين كانوا في البلاد ودخل رجل منهم الحرم وكان الحجر
معلقا في السماء اربعين يوما حتى خرج فاصابه فاهلك قوله عز وجل والى مدين اي وارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا
قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اي ولا تبخسوا وهم كانوا مطففين مع
شركهم اني اراكم بخير قال ابن عباس موسرين في نعمة قال مجاهد في خصب وسعة فحذرهم زوال النعمة وغلاء السعر
وحلول النقمة ان لم يتوبوا فقال واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط يحيط بكم فيهلككم ويا قوم اوفوا المكيال
والميزان اتموها بالقسط بالعدل وقيل بتقويم لسان الميزان ولا تبخسوا ولا تنقصوا الناس اشياءهم و
لا تعثوا في الارض مفسدين بقيت الله خير لكم ان كنتم مؤمنين قال ابن عباس ما ابقى الله لكم من الحلال
بعد ايفاء الكيل والوزن خير مما تاخذونه بالتطفيف وقال مجاهد بقيت الله اي طاعة الله ان كنتم مؤمنين
ان ما عندكم من رزق الله وعطائه وما انا عليكم بحفيظ بوكيل وقيل انما قال ذلك لانه لم يؤمر بقتالهم قالوا
يا شعيب اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد آباؤنا من الاوثان قال ابن عباس كان شعيب كثير الصلوة لذلك
قالوا هذا قال الاعمش يعني اقراءتك او ان نفعل في اموالنا ما نشاء او ان نترك ان نفعل في اموالنا ما نشاء من الزيادة
والنقصان وقيل كان شعيب نهاهم عن قطع الدراهم والدنانير وقال انه محرم عليكم فقالوا او ان نفعل في اموالنا
ما نشاء من قطعها انك لانت الحليم الرشيد قال ابن عباس ارادوا السفيه الغاوي والعرب تصف الشيء بضده
فيقول للديغ سليم وللفلاة مفازة وقيل قالوه على وجه الاستهزاء وقيل معناه الحليم الرشيد بزعمك وقيل هو
على الصحة اي انك فينا يا شعيب حليم رشيد لا يحمل بك شق عصا قومك ومخالفة دينهم كما قال قوم صالح قد كنت
فينا مرجوا قبل هذا قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي بيان وبصيرة من ربي ورزقني منه
رزقا حسنا حلالا وقيل كان شعيب كثير المال وقيل الرزق الحسن العلم والمعرفة وما اريد ان اخالفكم
الى ما انهاكم عنه اي ما اريد ان انهاكم عن شيء ثم اركبه ان اريد ما اريد فيما امركم به وانهاكم عنه الا الاصلاح
ما استطعت وما توفيقي الا بالله والتوفيق تسهيل سبيل الخير والطاعة عليه توكلت اعتمدت واليه

انيب ارجع فيما ينزل بي من النوائب وقيل في المعاد ويا قوم لا يجرمنكم لا يحملنكم شقاقي خلافي ان
يصيبكم اي لا يحملنكم خلافي على فعل يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح من الغرق او قوم هود من الريح او
قوم صالح من الصيحة وما قوم لوط منكم ببعيد وذلك انهم كانوا حديثي عهد بهلاك قوم لوط وقيل معناه
وما دار قوم لوط منكم ببعيد وذلك انهم كانوا جيران قوم لوط واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي
رحيم ودود والودود بمعنيان احدهما انه يحب المؤمنين وقيل هو بمعنى المودود يعني محبوب المؤمنين وجاء
في الخبر ان شعيبا كان خطيب الانبياء صلوات الله عليهم قالوا يا شعيب ما نفقه ما نفهم كثيرا
مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا وذلك انه كان ضرير البصر فارادوا ضعف البصر ولولا رهطك
عشيرتك وكان في منعة من قومه لرجمناك لقتلناك والرجم اقبح القتل وما انت علينا بعزيز عندنا
قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله اي مكان رهطي اهيب عندكم من الله اي ان تركتم قتلي لمكان رهطي فالاولى
ان تحفظوني في الله واتخذتموه وراءكم ظهريا اي نبذتم امر الله وراء ظهوركم وتركتموه ان ربي بما
تعملون محيط ويا قوم اعملوا على مكانتكم اي على تؤدتكم وتمكنكم يقال فلان عمل على مكانته اذا عمل على تؤدة و
تمكن اني عامل على تمكني سوف تعلمون ايها الجاني على نفسه والمخطي في فعله فذلك قوله من ياتيه
عذاب يخزيه يذله ومن هو كاذب قيل من في محل النصب اي فسوف تعلمون الكاذب وقيل محل الرفع
تقديره ومن هو كاذب يعلم كذبه ويذوق وبال امره وارتقبوا انتظروا العذاب اني معكم رقيب
منتظر ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة
قيل ان جبرئيل صاح بهم صيحة فخرجت ارواحهم وقيل اتتهم صيحة من السماء فاهلكتهم فاصبحوا في ديارهم
جاثمين ميتين كان لم يغنوا اي كان لم يقيموا ولم يكونوا فيها الا بعدا هلاكا
لمدين كما بعدت هلكت ثمود قوله عز وجل ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين
حجة بينة الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد بسديد
يقدم قومه يوم القيمة يتقدمهم فاوردهم النار فادخلهم النار وبئس الورد المورود اي المدخل
المدخول فيه واتبعوا في هذه اي في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة بئس الرفد المرفود اي

العون المعان وقيل العطاء المعطى وذلك انه ترادفت عليهم لعنتان لعنة في الدنيا ولعنة في الاخرة
ذلك من انباء القرى نقصه عليك منها قائم عامر وحصيد خراب وقيل منها قائم
بقيت الحيطان وسقطت السقوف وحصيد الى انمحى اثره وقال مقاتل قائم يرى له اثر وحصيد الذي
لا يرى له اثر وحصيد بمعنى محصود وما ظلمناهم بالعذاب والاهلاك ولكن ظلموا انفسهم
بالكفر والمعصية فما اغنت عنهم الهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء امر
ربك عذاب ربك وما زادوهم غير تتبيب اي غير تخسير وقيل تدمير وكذلك وهكذا
اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا صدقة بن الفضل ثنا ابو معوية
ثنا يزيد بن عبد الله بن ابي بردة عن ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله ليملي الظالم حتى اذا اخذه لم يفلته قال ثم قرا وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة
الاية قوله عز وجل ان في ذلك لاية لعبرة لمن خاف عذاب الاخرة ذلك يوم مجموع له الناس
يعني يوم القيمة وذلك يوم مشهود اي يشهده اهل السماء والارض وما نؤخره اي وما نؤخر ذلك
اليوم فلا نقيم عليكم يوم القيمة وقرا يعقوب وما يؤخره بالياء الا لاجل معدود عند الله يوم يات
قرى باثبات الياء وحذفها لا تكلم اي لا تتكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد اي فمنهم
من سبقت له الشقاوة ومنهم من سبقت له السعادة اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري
انا جدي ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري انا اسحق بن ابرهيم
بن عباد الدبري انا عبد الرزاق انا معمر عن منصور عن سعيد بن عبيدة عن ابي عبد الرحمن السلمي
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال خرجنا على جنازة فبينا نحن بالبقيع اذ خرج علينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وبيده مخصرة فجاء فجلس ثم نكت بها في الارض ساعة ثم قال ما من نفس منفوسة الا
قد كتب مكانها من الجنة او النار والا قد كتبت شقية او سعيدة قال فقال رجل افلا نتكل على كتابنا
وندع العمل قال لا ولكن اعملوا فكل ميسر اما اهل الشقاوة فييسرون لعمل اهل الشقاوة واما اهل السعادة

فييسرون لعمل اهل السعادة ثم قرا واما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من
بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير
وشهيق قال ابن عباس الزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت الضعيف وقال الضحاك ومقاتل
الزفير اول نهيق الحمار والشهيق اخره اذا ردده في جوفه وقال ابو العالية الزفير في الحلق والشهيق في
الصدر خالدين فيها لابثين مقيمين فيها ما دامت السموات والارض قال الضحاك ما دامت سموات
الجنة والنار وارضهما وكل ما علاك فاظلك فهو سماء وكل ما استقر عليه قدمك فهو ارض وقال اهل المعاني
هذا عبارة عن التابيد على عادة العرب يقولون لا اتيك ما دامت السموات والارض ولا يكون كذا
ما اختلف الليل والنهار يعنون ابدا الا ما شاء ربك اختلفوا في هذين الاستثنائين فقال بعضهم
الاستثناء في اهل الشقاء يرجع الى قوم من المؤمنين يدخلهم الله النار بذنوب اقترفوها ثم يخرجهم منها فيكون
ذلك استثناء من غير جنس لان الذين اخرجوا من النار سعداء استثناهم الله من جملة الاشقياء وهذا كما
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا هدبة ثنا يحيى عن
الحسين بن ذكوان ثنا ابو رجاء حفص بن عمر ثنا همام عن قتادة عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ليصيبن اقواما سفع من النار بذنوب اصابوها عقوبة ثم يدخلهم الجنة بفضل رحمته فيقال لهم
الجهنميون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا
مسدد ثنا يحيى عن الحسين بن ذكوان ثنا ابو رجاء حدثني عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
يخرج قوم من النار بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون الجنة ويسمون الجهنميين فاما الاستثناء
في اهل السعادة فيرجع الى مدة لبثهم في النار قبل دخول الجنة وقيل الا ما شاء ربك من الفريقين من تعميرهم
في الدنيا وتحبيسهم في البرزخ ما بين الموت والبعث قبل مصيرهم الى الجنة والنار يعني هم خالدون في الجنة او النار
الا هذا المقدار وقيل هنا معنى الا ما شاء ربك سوى ما شاء ربك ومعناه خالدين فيها ما دامت السموات و
الارض سوى ما شاء الله من الزيادة على قدر مدة بقاء السموات والارض وذلك هو الخلود فيها كما تقول
لفلان علي الف الا الالفين اي سوى الالفين اللذين تقدما وقيل الا بمعنى الواو اي وقد شاء ربك

خلود هؤلاء في النار وهؤلاء في الجنة كقوله تعالى لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا اي ولا
الذين ظلموا او قيل معناه ولو شاء ربك لاخرجهم منها ولكنه لا يشاء لانه حكم لهم بالخلود قال الفرا هذا استثناء استثناه
ولا يفعله كقولك والله لاضربنك الا ان ارى غير ذلك وعن عزمك ان تضربه ان ربك فعال لما يريد
واما الذين سعدوا قرا حمزة والكسائي وحفص سعدوا بضم السين وكسر العين اي رزقوا السعادة ق
سعد واسعد بمعنى واحد وقرا الاخرون بفتح السين قياسا على شقوا ففي الجنة خالدين فيها ما
دامت السموات والارض الا ما شاء ربك قال الضحاك الا ما مكثوا في النار حتى ادخلوا الجنة قال قتادة
والله اعلم بثنياه عطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع قال ابن زيد اخبرنا الله بالذي يشاء لاهل النار وعن
ابن مسعود رضي الله عنه قال لياتين على جهنم زمان ليس فيها احد وذلك بعد ما كانوا يلبثون فيها احقابا ا
عن ابو هريرة مثله ومعناه عند اهل السنة ان ثبت ان لا يبقى فيها احد من اهل الايمان اما مواضع الكفا
فممتلية ابدا فلا تك في مرية شك مما يعبد هؤلاء انهم ضلال ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم
فيه اضمار اي كما كان يعبد اباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم حظهم من الجزاء غير منقوص
ولقد اتينا موسى الكتاب التورية فاختلف فيه فمن مصدق ومكذب كما فعل قومك بالقران يعزي
نبيه صلى الله عليه وسلم ولولا كلمة سبقت من ربك في تاخير العذاب عنهم لقضي بينهم اي عذبوا
في الحال وفرغ من عذابهم واهلاكهم وانهم لفي شك منه مريب موقع الريبة التهمة وان كلا
قرا ابن كثير ونافع وابو بكر وان كلا ساكنة النون على تخفيف ان الثقيلة وقرا الباقون بتشديدها لما
شدد ههنا وفي يس والطارق قرا ابن عامر وعاصم وحمزة ووافق ابو جعفر ههنا وفي الطارق وفي الزخرف
بالتشديد عاصم وحمزة وقرا الباقون بالتخفيف فمن شدد فمعناه وان كلا لما فحذف احدى الميمين ومعناه
الا ليوفينهم ربك اعمالهم ومن قرا بالتخفيف قال ما صله اي وان كلا ليوفينهم وقيل ما بمعنى من تقد
لمن ليوفينهم كقوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء اي من طاب واللام في لما لام التاكيد وفي ليوفينهم لام القسم
تقديره والله ليوفينهم ربك اعمالهم اي جزاء اعمالهم انه بما يعملون خبير فاستقم كما امرت اي استقم على دين
ربك والعمل به والدعا اليه كما امرت ومن تاب معك اي امن معك فليستقيموا قال عمر بن الخطاب

ربك فقال عطاء غير مجذوذ ولم يخبرنا بالذي يشاء

الاستقامة ان تستقيم على الامر والنهي ولا تروغ روغان الثعالب اخبرنا الامام الحسين بن محمد القاضي
انا ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمان ثنا والدي املا ثنا ابو بكر محمد بن اسحق ثنا محمد بن العلا بن كريب ثنا ابو اسامة
عن هشام بن عروة عن ابيه عن سفين بن عبد الله الثقفي قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قولا
لا اسئل عنه احدا بعدك قال قل امنت بالله ثم استقم ولا تطغوا لا تجاوزوا امري ولا تعصوني وقيل معناه
لا تغلوا فتزيدوا على ما امرت ونهيت انه بما تعملون بصير لا يخفى عليه من اعمالكم شيء قال ابن عباس ما نزلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم اية اشد عليه من هذه الاية ولذلك قال شيبتني هود واخواتها اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد السلم بن مطهر ثنا
عمر بن علي عن معن بن محمد الغفاري عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان الدين يسر ولن يشاد هذا الدين احد الا غلبه فسددوا وقاربوا وابشروا واستعينوا
بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا قال ابن عباس ولا تميلوا فالركون هو
الميل بالقلب والمحبة قال ابو العالية لا ترضوا باعمالهم قال السدي لا تداهنوا الظلمة وعن عكرمة لا تطيعوهم
وقيل لا تسكنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار فتصيبكم وما لكم من دون الله من اولياء اي اعوان
يمنعكم من عذابه ثم لا تنصرون قوله عز وجل واقم الصلوة طرفي النهار اي الغداة والعشي قال مجاهد
طرفا النهار صلوة الصبح والظهر والعصر وزلفا من الليل يعني صلوة المغرب والعشاء وقال مقاتل
صلوة الفجر والظهر طرف وصلوة العصر والمغرب طرف وزلفا من الليل المغرب والعشاء وقال ابن عباس
طرفا النهار الغداة والعشي يعني صلوة الصبح والمغرب وقوله زلفا من الليل اي ساعة واحدها زلفة وقرا
ابو جعفر زلفا بضم اللام ان الحسنات يذهبن السيئات يعني ان الصلوة الخمس يذهبن الخطيئات روي انها
نزلت في ابي اليسر وهو عمرو بن غزية الانصاري قال اتتني امراة تبتاع تمرا فقلت ان في البيت تمرا اطيب منه
فدخلت معي في البيت فاهويت اليها وقبلتها فاتيت ابا بكر رضي الله عنه فذكرت ذلك له فقال استر على
نفسك وتب ولا تخبر احدا فلم اصبر فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال اخلفت غازيا
في سبيل الله في اهله بمثل هذا حتى ظن انه من اهل النار فاطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اوحي

الله اليه اقم الصلوة طرفي النهار الاية فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الهذا خاصة بل للناس
عامة قال بل للناس عامة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد
بن اسمعيل ثنا قتيبة بن سعيد ثنا يزيد بن زريع عن سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي عن ابن مسعود ان رجلا
اصاب من امراة قبلة فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فانزل الله تعالى اقم الصلوة طرفي النهار وزلفا
من الليل ان الحسنات يذهبن السيات فقال الرجل يا رسول الله الي هذا قال لجميع امتي كلهم واخبرنا
اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابرهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج
حدثني ابو طاهر وهرون بن سعيد الايلي قالا انا ابن وهب عن ابي صخر ان عمر بن اسحق مولى زايدة حدثه عن ابيه عن
ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول الصلوة الخمس والجمعة الى الجمعة
ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكباير اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد الحسين
بن احمد المخلدي انا ابو العباس محمد بن اسحق السراج انا قتيبة ثنا الليث وبكر بن مضر عن ابن الهاد عن محمد بن
ابرهيم التيمي عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ارايتم لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل منه كل ليلة خمس مرات هل يبقى من درنه شي قال فذلك مثل الصلوة
الخمس يمحو الله بها الخطايا قوله عز وجل ذلك اي ذلك الذي ذكرنا وقيل هو اشارة الى القران ذكرى
عظة للذاكرين اي لمن ذكر واصبر يا محمد على ما تلقى من الاذى وقيل على الصلوة نظيره وامر اهلك بالصلوة
واصطبر عليها فان الله لا يضيع اجر المحسنين في اعمالهم وقال ابن عباس يعني المصلين قوله عز وجل فلولا فهلا
كان من القرون التي اهلكناهم من قبلكم الاية للتوبيخ اولوا بقية اي اولوا تميز وقيل اولو طاعة يقال
فلان ذو بقية اذا كان فيه خير معناه فهلا كان من القرون من قبلكم من فيه خير ينهى عن الفساد وقيل
معناه اولوا بقية من خير يقال فلان على بقية من الخير اذا كان على خصلة محمودة ينهون عن الفساد
في الارض اي يقومون بالنهي عن الفساد ومعناه جحد اي لم يكن فيهم اولوا بقية الا قليلا هذا استثناء
منقطع معناه لكن قليلا ممن انجينا منهم وهم اتباع الانبياء كانوا ينهون عن الفساد واتبع الذين
ظلموا ما اترفوا فيه نعموا فيه والمترف المنعم وقال مقاتل بن حيان خولوا وقال الفراء عودوا من النعيم

واللذات وايثار الدنيا اي واتبع الذين ظلموا ما عودوا من النعيم وايثار اللذات على الاخرة وكانوا مجرمين
كافرين وما كان ربك ليهلك القرى بظلم اي لا يهلكهم بشركهم واهلها مصلحون فيما بينهم يتعاطون
الانصاف ولا يظلم بعضهم بعضا وانما يهلكهم اذا تظالموا وقيل لا يهلكهم بظلمهم وهم مصلحون في اعمالهم ولكن
لكن يهلكهم بكفرهم وركوبهم السيات قوله عز وجل ولو شاء ربك لجعل الناس كلهم امة واحدة على
دين واحد ولا يزالون مختلفين على اديان شتى من بين يهودي ونصراني ومجوسي ومشرك الا من رحم
ربك معناه ولكن من رحم فهداهم الى الحق فهم لا يختلفون ولذلك خلقهم قال الحسن وعطاء وللاختلاف
خلقهم قال اشهب سالت مالكا عن هذه الاية فقال خلقهم ليكون فريق في الجنة وفريق في السعير وقال
ابو عبيد الذي اختاره قول من قال خلق فريقا لرحمته وفريقا لعذابه وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك
وللرحمة خلقهم يعني الذين رحمهم قال الفراء خلق اهل الرحمة للرحمة واهل الاختلاف للاختلاف ومحصول
الاية ان اهل الباطل يختلفون واهل الحق متفقون فخلق اهل الحق للاتفاق واهل الباطل للاختلاف
وتمت كلمة ربك وتم حكم ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وكلا نقص
عليك من انباء الرسل ما نثبت به فوادك معناه وكلا الذي يحتاج اليه من انباء الرسل اي من اخبارهم
واخبار اممهم نقصها عليك لنثبت به فوادك لنزيدك يقينا ويقوى قلبك وذلك ان النبي صلى الله عليه
وسلم اذا سمعها كان في ذلك تقوية لقلبه على الصبر على اذى قومه وجاءك في هذه الحق قال الحسن
وقتادة في هذه الدنيا وقال غيرهما في هذه السورة وهذا قول الاكثرين خص هذه السورة تشريفا وان كان
قد جاء الحق في جميع السور وموعظة وجاءتك موعظة وذكرى للمومنين وقل للذين لا يومنون
اعملوا على مكانتكم تهديد ووعيد انا عاملون وانتظروا ما يحل بنا من رحمة الله انا منتظرون ما يحل
بكم من نقمته ولله غيب السموات والارض اي علم ما غاب عن العباد فيهما واليه يرجع الامر كله في
المعاد وقرا نافع وحفص يرجع بضم الياء وفتح الجيم اي يرد وقرا الاخرون بفتح الياء وكسر الجيم اي يعود الامر كله
اليه حتى لا يكون للخلق امر فاعبده وتوكل عليه وثق به وما ربك بغافل عما تعملون قرا اهل المدينة
والشام وحفص ويعقوب تعملون بالتاء ههنا وفي اخر سورة النمل وقرا الاخرون بالياء فيهما قال كعب

خاتمة التوبة خاتمة سورة هود اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني انا ابو القسم علي بن احمد
الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم بن كليب نا ابو عيسى الترمذي نا ابو كريب محمد بن العلا نا معاوية بن هشام
عن شيبان عن ابي اسحق عن عكرمة عن ابن عباس قال قال ابو بكر يا رسول الله قد شبت فقال صلى الله عليه وسلم
شيبتني هود والواقعه والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت وفي رواية شيبتني هود واخواتها

سورة يوسف مكية مائة واحدى وعشرة ايات

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك ايات الكتاب المبين
اي البين حلاله وحرامه وحدوده واحكامه قال قتادة يبين الله بركته وهداه ورشده فهذا من ابان اي ظهر و
قال الزجاج مبين الحق من الباطل والحلال من الحرام فهذا من ابان بمعنى اظهر انا انزلناه يعني الكتاب قرانا
عربيا لعلكم تعقلون اي انزلناه بلغتكم لكي تعلموا معانيه وتفهموا ما فيه نحن نقص عليك نقرا عليك
احسن القصص والقاص الذي يتبع الاثار وياتي بالخبر على وجهه معناه نبين لك اخبار الامم السالفة والقرون
الماضية احسن البيان وقيل المراد منه قصة يوسف عليه السلم خاصة سماها احسن القصص لما فيها من العبر و
الحكم والفوايد التي تصلح للدين والدنيا من سير الملوك والمماليك والعلماء ومكر النساء والصبر على اذى الاعداء
وحسن التجاوز عنهم بعد الالتقاء وغير ذلك من الفوايد قال خالد بن معدان سورة يوسف عليه السلم وسورة
مريم عليها السلم يتفكه بهما اهل الجنة في الجنة وقال ابن عطا لا يسمع سورة يوسف محزون الا استروح اليها
قوله بما اوحينا بما المصدر اي بايحائنا اليك هذا القران وان كنت وقد كنت من قبله اي من قبل وحينا لمن
الغافلين اي لمن الساهين عن هذه القصة لا تعلمها قال سعد بن ابي وقاص انزل القران على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فتلاه زمانا عليهم فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا فانزل الله تعالى الله نزل احسن الحديث فقالوا
يا رسول الله لو قصصت علينا فانزل الله نحن نقص عليك احسن القصص فقالوا لو ذكرتنا فانزل الله تعالى الم
يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله قوله عز وجل اذ قال يوسف لابيه اي واذكر اذ قال يوسف لابيه
ويوسف اسم عبري ولذلك لا يجرى وقيل عربي وسئل ابو الحسن الاقطع عن يوسف فقال الاسف في اللغة

الحزن والاسيف العبد واجتمعا في يوسف فسمي به اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل قال قال عبد الله بن محمد نا عبد الصمد عن عبد الرحمن بن عبد الله
بن دينار عن ابيه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف
بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم يا ابت قرا ابو جعفر وابن عامر بفتح التاء في جميع القران على تقدير يا ابتاه
وقرا الاخرون بكسر التاء لان اصله يا ابه والجزم يحرك الى الكسر اني رايت احد عشر كوكبا اي نجما من
نجوم السماء ونصب الكوكب على التفسير والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين ولم يقل رايتها ساجدات
والهاء والميم والياء والنون من كنايات من يعقل لانه لما اخبر عنها بفعل من يعقل عبر عنها بكناية من يعقل كقوله
تعالى يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وكان النجوم في التاويل اخوته وكانوا احد عشر رجلا يستضاء بهم كما
يستضاء بالنجوم والشمس ابوه والقمر امه وقال السدي القمر خالته لان امه كانت راحيل كانت قد ماتت
وقال ابن جريج القمر ابوه والشمس امه لان الشمس مؤنثة والقمر مذكر وكان يوسف ابن اثني عشر سنة
حين راى هذه الرؤيا وقيل راها ليلة الجمعة ليلة القدر فلما قصها على ابيه قال يا بني لا تقصص رؤياك
على اخوتك وذلك ان رؤيا الانبياء وحي فعلم يعقوب ان الاخوة اذا سمعوها حسدوه فامره بالكتمان فيكيدوا
لك كيدا فيحتالوا في اهلاكك لانهم يعلمون تاويلها فيحسدونك واللام في قوله لك صلة كقوله لربهم يرهبون
وقيل هو مثل قولهم نصحتك ونصحت لك وشكرتك وشكرت لك ان الشيطان للانسان عدو مبين اي يزين لهم
الشيطان ويحملهم على الكيد لعداوته القديمة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح
انا ابو القسم البغوي نا علي بن الجعد انا شعبة عن عبد ربه بن سعيد قال سمعت ابا سلمة قال كنت ارى
الرؤيا فتهمني حتى سمعت ابا قتادة يقول كنت ارى الرؤيا فتمرضني حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الرؤيا الصالحة من الله فاذا راي احدكم ما يحب فلا يحدث به الا من يحب واذا راى ما يكره فلا يحدث به وليتفل
عن يساره وليتعوذ بالله من الشيطان ومن شر ما راى فانها لن تضره واخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن
بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي نا علي بن الجعد انا شعبة عن يعلى بن عطا عن وكيع بن عدس عن ابي رزين العقيلي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة جزء من اربعين او ستة واربعين جزءا من النبوة وهو

على رجل طاهر فاذا احدث بها وقعت واحسبه قال لا تحدث بها الا حبيبا او لبيبا قوله عز وجل وكذلك يجتبيك
ربك يصطفيك يقول يعقوب ليوسف اي كما رفع منزلتك بهذه الرؤيا فكذلك يجتبيك يصطفيك ربك
ويعلمك من تاويل الاحاديث يريد تعبير الرؤيا سمي تاويلا لانه يؤول امره الى ما راى في منامه والتاويل ما يؤول اليه
عاقبة الامر ويتم نعمته عليك يعني بالنبوة وعلى ال يعقوب اي على اولاده فان اولاده كلهم كانوا
انبياء كما اتمها على ابويك من قبل ابرهيم واسحق فجعلهما نبيين ان ربك عليم حكيم وقيل المراد
من اتمام النعمة على ابرهيم الخلة وقيل انجاؤه من النار وعلى اسحق انجاؤه من الذبح وقيل باخراج يعقوب والاسباط
من صلبه قال ابن عباس كان بين رؤيا يوسف هذه وبين تحقيقها بمصر ابويه واخوته اليه اربعون سنة
وهو قول اكثر اهل التفسير وقال الحسن البصري كان بينهما ثمانون سنة فلما بلغ هذه الرؤيا اخوته حسدوه
وقالوا ما رضي ان يسجد له اخوته حتى يسجد له ابواه فبغوه يقول الله تعالى لقد كان في يوسف واخوته اي في خبره
وخبر اخوته واسماؤهم روبيل وهو اكبرهم وشمعون ولاوي ويهودا وديالون ويسجر وامهم ليا بنت ليان وهي ابنة
خال يعقوب وولد له من سريتين اسم احدهما زلفه والاخرى بلهة اربعة اولاد دان ونفتالي وجاد واشر ثم
توفيت ليا فتزوج يعقوب اختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين وكان بنو يعقوب اثني عشر رجلا
للسائلين قرا ابن كثير اية على التوحيد اي عظة وعبرة وقيل عجب وقرا الاخرون ايات على الجمع ايات
وذلك ان اليهود سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف وقيل سالوه عن سبب انتقال ولد
يعقوب من كنعان الى مصر فذكر لهم قصة فوجدوها موافقة لما في التورية منه فهذا معنى قوله ايات للسائلين
اي دلالة على نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم وقيل ايات للسائلين ولمن لم يسئل كقوله تعالى سواء للسائلين
وقيل معناه عبرة للمعتبرين فانها تشتمل على حسد اخوة يوسف وما ال اليه امرهم في الحسد وتشتمل على رؤياه
وما حقق الله منها وتشتمل على صبر يوسف عن قضاء الشهوة وكونه في السجن وما ال اليه امره من الملك وتشتمل
على حزن يعقوب وصبره وما ال اليه امره من الوصول الى المراد وغير ذلك من الايات اذ قالوا ليوسف
اللام فيه جواب القسم تقديره والله ليوسف واخوه بنيامين احب الى ابينا منا كان يوسف واخوه
بنيامين من ام واحد وكان يعقوب شديد الحب ليوسف وكان اخوته يرون من الميل اليه ما لا يرونه مع

انفسهم وقالوا هذه المقالة ونحن عصبة جماعة وكانوا عشرة قال الفراء العصبة هي العشرة فما زاد وقيل
العصبة ما بين الواحد الى العشرة وقيل ما بين الثلثة الى العشرة وقيل ما بين العشرة الى الاربعين وقال مجاهد
ما بين العشرة الى خمسة عشر وقيل جماعة يتعصب بعضها لبعض لا واحد لها من لفظها كالنفر والرهط ان ابانا
لفي ضلال مبين اي خطاء بين في ايثاره يوسف واخاه علينا وليس المراد منه الضلال عن الدين ولو ارادوه
لكفروا به بل المراد منه الخطاء في التدبير في امر الدنيا يقولون نحن انفع له في امر الدنيا واصلاح امر معاشه
ورعي مواشيه من يوسف فنحن اولى بالمحبة منه فهو مخطي في صرف محبته اليه اقتلوا يوسف اختلفوا في قايل
هذا القول فقال وهب قاله شمعون وقال كعب دان وقال مقاتل روبيل او اطرحوه ارضا اي ارض تبعد عن ابيه
وقيل في ارض تاكله السباع يخل لكم يخلص لكم ويصف لكم وجه ابيكم عن شغله بيوسف و
تكونوا من بعده من بعد قتل يوسف قوما صالحين تائبين اي توبوا بعد ما فعلتم هذا يعف الله عنكم
وقال مقاتل يصلح امركم فيما بينكم وبين ابيكم قال قايل منهم لا تقتلوا يوسف هو يهودا وقال قتادة
قاله روبيل وكان ابن خالة يوسف وكان اكبرهم سنا واحسنهم رايا فيه والاول اصح نهاهم عن قتله وقال
القتل كبيرة عظيمة والقوه في غيابت الجب قرا ابو جعفر ونافع غيابات الجب على الجمع وقرا الباقون
غيابت الجب على التوحيد اي في اسفل الجب وظلمته والغيابة كل موضع ستر عنك الشي وغيبه عنك و
الجب البير غير المطوية لانه جب اي قطع ولم يطو يلتقطه ياخذه والالتقاط اخذ الشي من حيث لا يحتسب
بعض السيارة اي بعض المسافرين فيذهب به الى ناحية اخرى فتستريحوا منه ان كنتم فاعلين
اي ان عزمتم على فعلكم وهم كانوا يومئذ بالغين لم يكونوا انبياء بعد وقيل لم يكونوا بالغين وليس بصحيح لانهم
قالوا وتكونوا من بعده قوما صالحين وايضا قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين والصغير لا
ذنب له وقال محمد بن اسحق اشتمل فعلهم على جرائم من قطيعة الرحم وعقوق الوالد وقلة الرافة بالصغير
الذي لا ذنب له والغدر بالامانة وترك العهد والكذب مع ابيهم وعفا الله عنهم كله حتى لا ييأس من رحمة الله
احد وقال بعض اهل العلم انهم عزموا على قتله وعصمهم الله رحمة بهم ولو فعلوا لهلكوا اجمعا وكان ذلك
قبل ان نباهم الله عز وجل سئل ابو عمرو بن العلا كيف قالوا نلعب وهم انبياء قال كان ذلك قبل ان نباهم

الله فلما اجمعوا على التفريق بينه وبين والده بضروب من الحيل قالوا ليعقوب ما لك لا تامنا
على يوسف قرا ابو جعفر تامنا بلا اشمام والباقون بالاشمام ... في ترك الرسالة معهم كانهم قالوا انك لا تر
سله معنا اتخافنا وانا له لناصحون قال مقاتل في الكلام تقديم وتاخير وذلك انهم قالوا لابيهم ارسله
معنا قال ابوهم اني ليحزنني ان تذهبوا به فحينئذ قالوا ما لك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون النصح ههنا
هو القيام بالمصلحة وقيل البر والعطف معناه انا عاطفون عليه قائمون بمصلحته نحفظه حتى نرده اليك
ارسله معنا غدا الى الصحراء يرتع ويلعب قرا ابو عمرو وابن عامر بالنون فيهما وجزم العين من نرتع
وقرا اهل الكوفة بالياء فيهما وجزم العين من يرتع يعني يوسف وقرا يعقوب نرتع بالنون ويلعب بالياء و
الرتع هو الاتساع في المال يقال رتع فلان في ماله اذا انفقه في شهواته يريدون نتنعم ونأكل ونلهو
وننشط وقرا اهل الحجاز يرتع بكسر العين وهو يفتعل من الرعي ثم ابن كثير قرا بالنون فيهما اي نتحارس
ويحفظ بعضنا بعضا وقرا ابو جعفر ونافع بالياء اخبارا عن يوسف اي يرعى الماشية كما نرعى نحن
وانا له لحافظون قال لهم يعقوب اني ليحزنني ان تذهبوا به اي يحزنني ذهابكم به والحزن ههنا
الم القلب بفراق المحبوب واخاف ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون وذلك ان يعقوب كان راى في
المنام ان ذئبا شد على يوسف وكان يخاف من ذلك فمن ثم قال اخاف ان ياكله الذئب قرا ابن كثير
واسمعيل وقالون عن نافع وعاصم وابن عامر الذئب بالهمز وكذلك ابو عمرو اذا لم يرد رج وحمزة اذا لم يقف
وقرا الكسائي وورش عن نافع وابو عمرو في الدرج وحمزة في الوقف الذيب بترك الهمز والوجه في
الهمز انه هو الاصل لان من قولهم تذاءبت الريح اذا جاءت من كل وجه ويجمع الذئب اذوبا وذئابا بالهمز
والوجه في ترك الهمز ان الهمزة خففت فقلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها قالوا لئن اكله
الذئب ونحن عصبة عشرة انا اذا لخاسرون عجزة ضعفاء فلما ذهبوا به واجمعوا
عزموا ان يجعلوه في غيابت الجب واوحينا هذه الواو زايدة تقديره اوحينا كقوله تعالى فلما اسلما وتله للجبين
وناديناه اي ناديناه اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون يعني اوحينا الى يوسف لتصدقن رؤياك
ولتخبرن اخوتك بصنيعهم هذا وهم لا يشعرون بوحي الله واعلامه اياك قاله مجاهد وقيل معناه

وهم لا يشعرون يوم تخبرهم انك يوسف وذلك انهم حين دخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون وذهب
وهب وغيره الى انهم اخذوا بغاية الاكرام وجعلوا يحملونه فلما برزوا الى البرية القوه وجعلوا يضربونه
فاذا ضربه واحد استغاث بالآخر فضربه الآخر فجعل لا يرى منهم رحيما فضربوه حتى كادوا يقتلونه
وهو يصيح يا ابتاه لو تعلم ما يصنع بابنك بنو الاماء فلما كادوا ان يقتلوه قال لهم يهودا اليس قد
اعطيتموني موثقا ان لا تقتلوه فانطلقوا به الى الجب ليطرحوه فيه وكان ابن اثنتي عشرة سنة
وقيل ثماني عشرة سنة فجاؤوا به الى الجب على غير الطريق واسعة الاسفل ضيقة الراس قال مقاتل على ثلثة
فراسخ من منزل يعقوب قال كعب بين مدين ومصر وقال وهب بارض الاردن وقال قتادة هي بيت المقدس
فجعلوا يدلونه في البير فيتعلق بشفير البير فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا علي القميص
اتوارى به في الجب فقالوا ادع الشمس والقمر والكواكب تواريك قال اني لم ار شيئا فالقوه فيها
وقيل جعلوه في دلو وارسلوه فيها حتى اذا بلغ نصفها القوه ارادوا ان يموت فكان في البير ماء
فسقط فيه ثم اوى الى صخرة فيها فقام عليها وقيل انهم لما القوه فيها جعل يبكي فنادوه فظن انها رحمة
ادركتهم فاجابهم فارادوا ان يرضخوه بصخرة فيقتلوه فمنعهم يهودا وكان يهودا ياتيه بالطعام و
بقي فيها ثلث ليال واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الاكثرون على ان الله تعالى اوحى اليه بهذا وبعث
اليه جبرئيل يونسه ويبشره بالخروج ويخبره انه ينبئهم بما فعلوا ويجازيهم وهم لا يشعرون قال
ابن عباس ثم انهم ذبحوا سخلة وجعلوا دمها على قميص يوسف وجاؤا اباهم عشاء يبكون
قال اهل المعاني جاؤا في ظلمة العشاء ليكونوا اجرأ على الاعتذار بالكذب وروي ان يعقوب سمع
صياحهم وعويلهم فخرج وقال ما لكم يا بني هل اصاب في غنمكم شيء قالوا لا قال فما اصابكم واين يوسف
قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق اي نترامى وننتضل وقال السدي نشتد على اقدامنا وتركنا يوسف
عند متاعنا اي عند ثيابنا واقمشتنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا بمصدق لنا ولو كنا
ان كنا صادقين فان قيل كيف قالوا ليعقوب انت لا تصدق الصادق قيل معناه انك تتهمنا
في هذا الامر لانك خفتنا في الابتداء واتهمتنا في حقه وقيل معناه لا تصدقنا لانه لا دليل لنا على

صدقنا وان كنا صادقين عند الله وجاؤا على قميصه بدم كذب اي بدم هو كذب لانه لم يكن دم يوسف وقيل بدم مكذوب فيه فوضع المصدر موضع الاسم وفي القصة انهم لطخوا القميص بالدم ولم يشقوه فقال يعقوب كيف اكله الذيب ولم يشق قميصه فاتهمهم قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل معناه فامري صبر جميل اي فعلي صبر جميل وقيل فصبر جميل اختاره والصبر الجميل الذي لا شكوى فيه ولا جزع والله المستعان على ما تصفون اي استعين بالله على الصبر على ما تكذبون وفي القصة انهم جاؤا بذيب وقالوا هذا الذي اكله فقال له يعقوب اكلت ولدي وثمرة فوادي فانطقه الله عز وجل فقال والله ما رايت وجه ابنك قط قال كيف وقعت بارض كنعان قال جئت لصلة قرابة فمكث يوسف في البير ثلثة ايام وجاءت سيارة وهم القوم المسافرون سموا سيارة لانهم يسيرون في الارض كانت رفقة من مدين تريد مصر اخطاوا الطريق فنزلوا قريبا من الجب وكان الجب في قفر بعيد من العمران للرعاة والمارة وكان ماؤه ملحا فعذب حين القي يوسف فلما نزلوا ارسلوا رجلا من اهل مدين يقال له مالك بن ذعر لطلب الماء فذلك قوله تعالى فارسلوا واردهم والوارد الذي يتقدم الرفقة الى الماء فيهيئ الارشية والدلاء فادلى دلوه اي ارسلها في البير يقال ادليت الدلو اذا ارسلتها في البير ودلوتها اذا اخرجتها فتعلق يوسف بالحبل فلما خرجت اذا هو بغلام احسن ما يكون قال النبي صلى الله عليه وسلم اعطي يوسف شطر الحسن ويقال انه ورث ذلك الجمال من جدته سارة وكانت قد اعطيت سدس الحسن وقال ابن اسحق ذهب يوسف وامه بثلثي الحسن فلما راه مالك بن ذعر قال يا بشرى وقرا الاكثرون هكذا بالالف وفتح الياء والوجه ان البشرى مضافة الى ياء المتكلم هو منادى مضاف فموضعه نصب وقرا الكوفيين يا بشرى بغير ياء الاضافة على فعلى وامال الراء حمزة والكسائي وفتحها عاصم والوجه في افرادها ان الى المتكلم هو ان بشرى يكره هنهنا فناديها كما تنادي النكرات نحو ذلك يا رجلا ويا راكبا اذا جعل النداء شايعا فيكون موضعه نصبا مع التنوين الا ان فعلى لا سبيل اليها في التنوين فيجوز ان يكون بشرى منادا تعرف بالقصة نحو يا رجل تريد يا دي المستقي رجلا من اصحابه اسمه بشرى فيكون بشرى في موضع رفع وقيل بشر المستقي اصحابه يقول ابشروا هذا غلام وقرا اهل الكوفة يا بشرا بغير اضافة نادى المستقي رجلا من اصحابه اسمه بشرى وروي ابن مجاهد عن ابيه ان جدار البير كانت تبكي على يوسف حين اخرج منها واسروه

واخفوه بضاعة قال مجاهد اسره مالك بن ذعر واصحابه من التجار الذين معهم وقالوا هو بضاعة استبضعناه بعض اهل الماء الى مصر خيفة ان يطلبوا منهم المشاركة وقيل اراد ان اخوة يوسف اسروا شان يوسف وقالوا هذا عبد لنا قال الله تعالى والله عليم بما يعملون فاتى يهودا يوسف بالطعام فلم يجده فاخبر بذلك اخوته فطلبوه فاذا هم بمالك بن ذعر واصحابه نزول فاتوهم فاذا هم بيوسف فقالوا هذا عبد ابق منا ويقال انهم هددوا يوسف حتى لم يعرف حاله وقال مثل قولهم ثم باعوه فذلك قوله عز وجل وشروه اي باعوه بثمن بخس قال الضحاك ومقاتل والسدي حرام لان ثمن الحر حرام سمي الحرام بخسا لانه يبخس البركة وعن ابن عباس وابن مسعود بخس اي زيوف وقال عكرمة والشعبي بثمن قليل دراهم بدل من الثمن معدودة ذكر العدد عبارة عن قلتها وقيل انما قال معدودة لانهم كانوا في ذلك الزمان لا يزنون ما كان اقل من اربعين درهما انما كانوا يعدونها عدا فاذا بلغت اوقية وزنوها واختلفوا في عدد تلك الدراهم فقال ابن مسعود وابن عباس وقتادة عشرون درهما فاقتسموها درهمين فقال مجاهد اثنان وعشرون درهما وقال عكرمة اربعون درهما وكانوا يعني اخوة يوسف فيه يعني في يوسف من الزاهدين لانهم لم يعلموا منزلته عند الله وقيل كانوا في الثمن من الزاهدين لانه لم يكن قصدهم تحصيل الثمن انما كان قصدهم تبعيد يوسف عن ابيه ثم انطلق مالك بن ذعر واصحابه بيوسف وتبعهم اخوته ويقولون استوثقوا منه لا يابق فذهبوا به حتى قدموا مصر وعرضه مالك على البيع فاشتراه قطفير قال ابن عباس وقيل قطفير صاحب امر الملك وكان على خزاين مصر يسمى العزيز وكان الملك يومئذ بمصر ونواحيها الريان بن الوليد بن ثروان من العمالقة وقيل ان هذا الملك لم يمت حتى امن واتبع يوسف على دينه ثم مات ويوسف حي قال ابن عباس لما دخلوا مصر تلقى قطفير مالك بن ذعر فابتاع يوسف بعشرين الف دينار وزوج نعل وثوبين ابيضين وقال وهب بن منبه قدمت السيارة بيوسف مصر فدخلوا به السوق يعرضونه للبيع فترافع الناس في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه ذهبا ووزنه فضة ووزنه مسكا وحريرا وكان وزنه اربعمائة رطل وهو ابن ثلث عشرة سنة فابتاعه قطفير من مالك بهذا الثمن فذلك قوله تعالى وقال الذي اشتراه من مصر لامراته واسمها راعيل وقيل زليخا اكرمي مثواه اي منزله ومقامه والمثوى موضع الاقامة وقيل اكرميه في المطعم والملبس والمقام وقال قتادة وابن جريج منزلته عسى ان ينفعنا اي نبيعه بالربح ان

ادرنا البيع او يكفينا اذا بلغ بعض امورنا **او نتخذه ولدا** اي نتبناه قال ابن مسعود افرس الناس ثلثة العزيز في يوسف
حيث قال لامراته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا وابنة شعيب حيث قالت لابيها في موسى استاجره وابو بكر وعمر
رضي الله عنهما حيث استخلفه **وكذلك مكنا ليوسف في الارض** في ارض مصر اي كما انقذنا يوسف من القتل واخرجناه
من الجب كذلك مكناه في الارض اي في ارض مصر فجعلناه على خزائنها **ولنعلمه من تاويل الاحاديث** اي مكناله
في الارض لكي نعلمه من تاويل الاحاديث وهي عبارة عن الرؤيا **والله غالب على امره** قيل الهاء في امره كناية عن الله
تعالى يقول ان الله غالب على امره يفعل ما يشاء لا يغلبه شيء ولا يرد حكمه راد وقيل هي راجعة الى يوسف معناه
والله مستولي على امر يوسف بالتدبير والحياطة لا يكله الى احد حتى يبلغ منتهى علمه فيه **ولكن اكثر
الناس لا يعلمون** ما الله به صانع **ولما بلغ اشده** منتهى شبابه وشدته وقوته قال مجاهد ثلث وثلثين سنة
وقال السدي ثلثين سنة وقال الضحاك عشرين سنة وقال الكلبي الاشد ما بين ثماني عشرة الى ثلثين سنة وسئل
مالك عن الاشد قال الحلم **اتيناه حكما وعلما** فالحكم النبوة والعلم الفقه في الدين وقيل حكما يعني اصابة في
القول وعلما بتاويل الرؤيا وقيل الفرق بين الحكيم والعالم ان العالم هو الذي يعلم الاشيا والحكيم الذي يعمل بما يوجبه
العلم **وكذلك نجزي المحسنين** قال ابن عباس المؤمنين وعنه ايضا المهتدين وقال الضحاك الصابرين على النوائب
كما صبر يوسف **وراودته التي هو في بيتها عن نفسه** يعني امراة العزيز والمراودة طلب الفعل والمراد
ههنا انها دعته الى نفسها ليواقعها **وغلقت الابواب** اي اطبقتها وكانت سبعة **وقالت هيت لك** اي هلم و
اقبل وهي قراءة اهل الكوفة والبصرة بفتح الهاء والتاء وقرا اهل المدينة والشام بكسر الهاء وفتح التاء وقرا ابن كثير
بفتح الهاء وضم التاء وقرا السلمي وقتادة هيت لك بكسر الهاء وضم التاء مهموزا يعني تهيات لك وانكره ابو
عمرو والكسائي وقالا لم نجد هذا عن العرب والاول هو المعروف عند العرب قال ابن مسعود اقرأني
رسول الله صلى الله عليه وسلم هيت لك قال ابو عبيد كان الكسائي يقول هي لغة لاهل حوران وقعت الى الحجاز
معناها تعال وقال عكرمة هي ايضا بالحورانية هلم وقال مجاهد وغيره هي لغة عربية وهي كلمة حث واقبال على الشيء
قال ابو عبيدة ان العرب لا تثني هيت ولا تجمع ولا تؤنث وانها بصوت واحد في كل حال **قال** لها يوسف
عند ذلك **معاذ الله** اي اعوذ بالله واعتصم به مما دعوتني **انه ربي** يريد ان زوجك قطفير سيدي

احسن مثواي منزلي هذا قول اكثر المفسرين وقيل انها راجعة الى الله تعالى يريد ان الله ربي احسن
مثواي اوليه من بلاء الجب عافاني **انه لا يفلح الظالمون** يعني ان فعلت هذا وخنته في اهله بعد ما اكرم
مثواي فانا ظالم ولا يفلح الظالمون وقيل لا يسعد الزناة **ولقد همت به وهم بها** الهم هو مقاربة الفعل
من غير دخول فيه فهمها عزمها على المعصية والزنى واما همه فروي عن ابن عباس انه حل الهميان وجلس
منها الخائن وعن مجاهد قال حل سراويله وجعل يعالج ثيابه هذا قول اكثر المفسرين سعيد بن جبير والحسن
وقال الضحاك جرى الشيطان فيما بينهما فضرب باحدى يديه الى جيد يوسف وباليد الاخرى الى جيد المراة حتى
جمع بينهما وقال ابو عبيد القاسم بن سلام قد انكر قوم هذا القول وقالوا هذا لا يليق بحال الانبياء والقول
ما قال متقدموا هذه الامة وهم كانوا اعلم بالله ان يقولوا في الانبياء بغير علم وقال السدي وابن اسحق
لما ارادت امراة العزيز مراودة يوسف عن نفسه جعلت تذكر محاسن نفسه وتشوقه الى نفسها فقالت
يا يوسف ما احسن شعرك قال هو اول ما ينتثر من جسدي قالت ما احسن عينك قال هي اول ما يسيل عن وجهي
في قبري قالت ما احسن وجهك قال هي للتراب ياكله وقيل انها قالت ان فراش الحرير مبسوط فقم فاقض
حاجتي قال اذا يذهب نصيبي من الجنة فلم تزل تطعمه وتدعوه الى اللذة وهو شاب يجد من شبق الشباب
ما يجده الرجل وهي امراة حسناء جميلة حتى لان لها مما يرى من كلفها وهم بها ثم ان الله تعالى تدارك عبده ونبيه
بالبرهان الذي ذكر وزعم بعض المتاخرين ان هذا لا يليق بحال الانبياء عليهم السلام وقال تم الكلام عند قوله
ولقد همت به ثم ابتدا الخبر عن يوسف وقال وهم بها **لولا ان راى برهان ربه** على التقديم والتاخير اي لولا
ان راى برهان ربه لهم بها ولكنه راى البرهان فلم يهم وانكره النحاة وقالوا ان العرب لا تؤخر لولا عن الفعل
فلا تقول لقد قمت لولا زيد وهو يريد لولا زيد لقمت وقيل همت بيوسف ان يفترشها وهم بها يوسف
اي تمنى ان يكون لها زوجة وهذا التاويل وامثاله غير مرضية لمخالفتها اقاويل العلماء الذين يوخذ عنهم
الدين والعلم وقال بعضهم ان القدر الذي فعله يوسف كان من الصغاير والصغاير تجوز على الانبياء
وروي ان يوسف لما دخل على الملك حين خرج من السجن واقرت المراة قال يوسف ذلك ليعلم اني لم اخنه
بالغيب قال له جبريل ولا حين هممت بها يا يوسف فقال يوسف عند ذلك وما ابرئ نفسي الاية وقال الحسن

البصري ان الله لم يذكر ذنوب الانبياء عليهم السلام في القران ليعيرهم ولكن ذكرها ليبين موضع
النعمة عليهم ولئلا ييأس احد من رحمته وقيل انه ابتلاهم بالذنوب ليتفرد بالطهارة والعزة ويلقاه
جميع الخلايق يوم القيمة على انكسار المعصية وقيل ليجعلهم ائمة لاهل الذنوب في رجاء الرحمة وترك الياس
من المغفرة والعفو وقال بعض اهل الحقايق الهم همان هم ثابت وهو اذا كان معه عزم وعقد ورضى
مثل هم امراة العزيز والعبد ماخوذ به وهم عارض وهو الخطرة وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل
هم يوسف والعبد غير ماخوذ به ما لم يتكلموا به او يعملوا اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو
طاهر محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي انا عبد الرزاق
انا معمر عن همام بن منبه نا ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل
اذا تحدث عبدي بان يعمل حسنة فانا اكتبها له حسنة ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتب له بعشر امثالها
واذا تحدث بان يعمل سيئة فانا اغفرها ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتب له بمثلها قوله عز وجل لولا ان راى
برهان ربه اختلفوا في ذلك البرهان فقال قتادة واكثر المفسرين انه راى صورة يعقوب وهو يقول له يا
يوسف تعمل عمل السفهاء وانت مكتوب في الانبياء وقال الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك
انفرج له سقف البيت فراى يعقوب عاضا على اصبعه وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس مثل له يعقوب و
ضرب بيده في صدره فخرجت شهوته من انامله وقال السدي نودي يا يوسف تواقعها انما مثلك ما لم تواقعها
مثل الطير في جو السماء لا يطاق ومثلك ان واقعتها مثله اذا مات ووقع في الارض لا يستطيع ان يدفع عن
نفسه ومثلك ما لم تواقعها مثل الثور الصعب الذي لا يطاق ومثلك ان واقعتها مثل الثور يموت فيدخل النمل
في اصل قرنيه لا يستطيع ان يدفعه عن نفسه وعن مجاهد عن ابن عباس في قوله وهم بها قال حل سراويله و
قعد منها مقعد الرجل من المراة قال اذا بكف قد بدت بينهما بلا معصم ولا عضد مكتوب فيه وان عليكم
لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرهب عادت وعاد
فظهر ذلك الكف مكتوبا عليه ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فقام هاربا وقامت فلما ذهب
الروع عنهما عادت وعاد فراى ذلك الكف مكتوبا عليه واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فقام هاربا وقامت

فلما ذهب عنهما الروع عادت وعاد فقال الله لجبريل ادرك عبدي قبل ان يصيب الخطيئة فانحط جبريل
عاضا على اصبعه يقول يا يوسف تعمل عمل السفهاء وانت مكتوب عند الله في الانبياء وروي انه مسحه بجناحه
فخرجت شهوته من انامله وقال محمد بن كعب القرظي رفع يوسف راسه الى سقف البيت حين هم بها فراى
كتابا في حائط البيت لا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا روى عطية عن ابن عباس في البرهان انه راى
مثال الملك وقال جعفر بن محمد الصادق البرهان النبوة التي اودعها الله صدره حالت بينه وبين ما يسخط الله عز وجل
وعن علي بن الحسين قال كان في البيت صنم فقامت المراة وسترته بثوب فقال لها يوسف لم فعلت هذا فقالت
استحييت منه ان يراني على المعصية فقال يوسف اتستحيين ممن لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه فانا احق ان استحيي
من ربي وهرب قوله لولا ان راى برهان ربه جواب لولا محذوف تقديره لولا ان راى برهان ربه لواقع المعصية
كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء فالسوء الاثم وقيل السوء القبيح والفحشاء الزنا انه كان من عبادنا
المخلصين قرأ اهل المدينة والكوفة المخلصين بفتح اللام حيث كان اذا لم يكن بعده ذكر الدين زاد الكوفيون
مخلصا في سورة مريم ففتحوا ومعنى المخلصين المختارين للنبوة دليله انا اخلصناهم بخالصة وقرأ الاخرون بكسر
اللام اي المخلصين لله الطاعة والعبادة واستبقا الباب وذلك ان يوسف لما راى البرهان قام مبادرا
الى باب البيت هاربا وتبعته المراة لتمسك الباب حتى لا يخرج يوسف فسبق يوسف وادركته المراة فتعلقت
بقميصه من خلفه فجذبته اليها حتى لا يخرج وقدت قميصه من دبر اي شقته من خلف فلما خرجا
لقيا العزيز وهو قوله والفيا سيدها لدى الباب اي وجدا زوج المراة قطفير عند الباب جالسا مع ابن عم
الراعيل فلما راته هابته فقالت سابقة بالقول لزوجها قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا يعني الزنا
خافت عليه ان يقتله فقالت الا ان يسجن اي يحبس او عذاب اليم اي ضرب بالسياط فلما سمع
يوسف مقالتها قال هي راودتني عن نفسي يعني طلبت مني الفاحشة فابيت وفررت وقيل ما كان يريد يوسف ان
يذكرها فلما قالت المراة ما جزاء من اراد باهلك سوءا ذكره فقال هي راودتني وشهد شاهد وحكم حاكم
من اهلها اختلفوا في ذلك الشاهد فقال سعيد بن جبير والضحاك كان صبيا في المهد انطقه الله عز وجل
وهو رواية العوفي عن ابن عباس وروى سعيد بن جبير والضحاك عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم

تكلم اربعة وهم صغار ابن ماشطة ابنة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى ابن مريم وقيل
كان ذلك الصبي ابن خال المراة وقال الحسن وعكرمة وقتادة ومجاهد لم يكن صبيا ولكنه كان رجلا حكيما
ذا راي وقال السدي هو ابن عم راعيل فحكم فقال ان كان قميصه قد من قبل اي من قدام فصدقت
وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما راى
قطفير قميصه قد من دبر عرف خيانة امراته وبراءة يوسف عليه السلام قال لها انه اي هذا الصنيع
من كيدكن ان كيدكن عظيم وقيل ان هذا من قول الشاهد ثم اقبل قطفير على يوسف فقال يوسف
اي يا يوسف اعرض عن هذا الحديث فلا تذكره لاحد حتى لا يشيع وقيل معناه لا تكترث به فقد بان عذرك
وبراءتك ثم قال لامراته واستغفري لذنبك اي توبي الى الله انك كنت من الخاطئين وقيل ان هذا
من قول الشاهد ليوسف وراعيل واراد بقوله واستغفري لذنبك اي سلي زوجك ان لا يعاقبك ويصفح عنك
انك كنت من الخاطئين من المذنبين حين راودت شابا عن نفسه وخنت زوجك فلما استعصم كذبت
عليه وانما قال من الخاطئين ولم يقل من الخاطئات لانه لم يقصد به الخبر عن النساء بل قصد الخبر عمن يفعل
ذلك تقديره من القوم الخاطئين كقوله تعالى وكانت من القانتين بيانه قوله تعالى انها كانت من قوم
كافرين قوله عز وجل وقال نسوة في المدينة الاية يقول شاع امر يوسف والمراة في المدينة مدينة
مصر وقيل مدينة عين الشمس وتحدثت النساء بذلك وقلن وهن خمس نسوة امراة حاجب الملك وامراة
صاحب السجن وامراة الخباز وامراة الساقي وامراة صاحب الدواب قاله مقاتل وقيل نسوة من اشراف مصر
امراة العزيز تراود فتاها عبدها الكنعاني عن نفسه اي تطلب من عبدها الفاحشة قد شغفها
حبا اي قتلها حبه قال الكلبي حجب حبه قلبها حتى لا تعقل سواه وقيل احبته حتى دخل حبه شغاف قلبها
اي داخل قلبها قال السدي الشغاف جلدة رقيقة على القلب يقول دخل الحب الجلد حتى اصاب القلب
وقرا الشعبي والاعرج شعفها بالعين غير المنقطة معناه ذهب الحب بها كل مذهب ومنه شعف الجبال وهو
رؤسها انا لنراها في ضلال مبين اي خطاء ظاهر وقيل معناه انها تركت ما يكون على امثالها من العفاف والستر
فلما سمعت راعيل بمكرهن بقولهن وحيلتهن قاله قتادة والسدي وقال ابن اسحق انما قلن ذلك

مكرا بها لتريهن يوسف وكان يوصف لهن حسنه وجماله وقيل انها افشت سرها اليهن واستكتمتهن فافشين
ذلك فلذلك سماه مكرا ارسلت اليهن قال وهب اتخذت مادبة ودعت اربعين امراة منهن هؤلاء
اللاتي عيرنها واعتدت اي اعدت لهن متكئا اي ما يتكا عليه وقال ابن عباس وسعيد بن جبير و
الحسن وقتادة ومجاهد متكئا اي طعاما سماه متكئا لان اهل الطعام اذا جلسوا يتكئون على الوسائد فسمي
الطعام متكئا على الاستعارة يقال اتكانا عند فلان اي طعمنا ويقال المتكا ما اتكات عليه لشراب او
لحديث او لطعام ويقرا في الشواذ متكا بسكون التاء واختلفوا في معناه فقال ابن عباس هو الاترج وروي عن
مجاهد مثله وقيل هو الاترج بالحبشية وقال الضحاك هو الرمان وقال عكرمة كل شيء يقطع بالسكين
وقال ابو زيد الانصاري كل ما يحز بالسكين فهو عند العرب متك والمتك والمبك بالميم والباء القطع فزينت
المراة بيتا بالوان الفواكه والاطعمة ووضعت الوسائد ودعت النسوة واتت اعطت كل واحدة
منهن سكينا وكن ياكلن اللحم حزا بالسكين وقالت اخرج عليهن وذلك انها كانت اجلسته
في مجلس اخر فخرج عليهن يوسف قال عكرمة كان فضل يوسف على سائر الناس في الحسن كفضل القمر
ليلة البدر على سائر النجوم وروي عن ابو سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رايت ليلة الاسرى الى السماء يوسف كالقمر ليلة البدر قال اسحق بن ابي فروة كان يوسف اذا سار في
ازقة مصر يرى تلالؤ وجهه على الجدران فلما راينه اكبرنه اعظمنه قال ابو العالية هالهن امره وبهتن
وقيل اكبرنه اي حضن لاجله من جماله ولا يصح وقطعن ايديهن اي حززن بالسكاكين التي معهن ايديهن
وهن يحسبن انهن يقطعن الاترج ولم يجدن الالم لشغل قلوبهن بيوسف وقال مجاهد فما احسسن الا بالدم
وقال قتادة ابن ايديهن حتى القينها والاصح انه كان قطعا بلا ابانة وقال وهب ماتت جماعة منهن وقلن
حاش لله معاذ الله ان يكون هذا بشرا قرا ابو عمرو حاشى باثبات الياء في الوصل على الاصل وقرا الاخرون
بحذف الياء لكثرة ورودها على الالسن واتباعا للكتاب وقوله ما هذا بشرا نصب بنزع حرف الصفة اي
ببشر ان هذا اي ما هذا الا ملك كريم على الله من الملائكة قالت يعني راعيل فذلكن الذي
لمتنني فيه اي في حبه ثم صرحت بما فعلت فقالت انا راودته عن نفسه فاستعصم اي امتنع وانما صرحت

به لانها علمت انه لا ملامة عليها منهن وقد اصابهن ما اصابها من رؤيته فقلن له اطع مولاتك فقالت
ولئن لم يفعل ما آمره ولئن لم يطاوعني فيما دعوته اليه ليسجنن اي ليعاقبن بالحبس وليكونا من
الصاغرين من الاذلاء ونون التاكيد تثقل وتخفف والوقف على قوله ليسجنن بالنون لانها مشددة وعلى
قوله ليكونا بالالف لانها مخففة وهي شبيهة نون الاعراب في الاسماء كقوله رايت رجلا فاذا وقفت قلت رايت
رجلا بالالف ومثله لنسفعا بالناصية فاختار يوسف السجن على المعصية حين توعدته المراة قال رب
اي يا رب السجن احب الي مما يدعونني اليه قرا يعقوب السجن بفتح السين وقراءة العامة بكسرها قيل كان الدعاء
منها خاصة ولكن اضافه اليهن خروجا من التصريح الى التعريض وقيل انهن جميعا دعونه الى انفسهن وقيل لو
لم يقل السجن احب الي لم يبتل بالسجن والاولى بالمرء ان يسال الله العافية قوله عز وجل والا تصرف عني كيدهن
اصب اليهن اصل اليهن وانا بعهن يقال صبا فلان الى كذا يصبو صبوا وصبوة اذا مال واشتاق اليه
واكن من الجاهلين فيه دليل على ان المؤمن اذا ارتكب ذنبا يرتكبه عن جهالة فاستجاب له اجاب له
ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم السميع لدعائه العليم بمكرهن ثم بدا لهم اي للعزيز
واصحابه في الراي وذلك انهم ارادوا ان يقتصروا من امر يوسف على الامر بالاعراض ثم بدا لهم ان يحبسوه
من بعد ما راوا الآيات الدالة على براءة يوسف من قد القميص وكلام الطفل وقطع النساء ايديهن و
ذهاب عقولهن ليسجننه حتى حين الى مدة يرون فيه رايهم وقال عطا الى ان ينقطع مقالة الناس قال عكرمة
سبع سنين قال الكلبي خمس سنين قال السدي وذلك ان المراة قالت لزوجها ان هذا العبد العبراني قد
فضحني في الناس يخبرهم اني راودته عن نفسه فاما ان تاذن لي ان اخرج فاعتذر الى الناس واما ان يحبسه
فحبسه وذكر ان الله تعالى جعل ذلك الحبس تطهيرا ليوسف من همه بالمراة قال ابن عباس عثر يوسف ثلث
عثرات حين هم بها فسجن وحين قال اذكرني عند ربك فلبث في السجن بضع سنين وحين قال للاخوة انكم
لسارقون فقالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل قوله عز وجل ودخل معه السجن فتيان وهما غلامان
كانا للوليد بن ثروان العمليقي ملك مصر الاكبر احدهما خبازه صاحب طعامه والاخر ساقيه صاحب شرابه
غضب الملك عليهما فحبسهما وكان السبب فيه ان جماعة من اهل مصر ارادوا المكر بالملك واغتياله

ضمنوا لهذين مالا ليسما الملك في طعامه وشرابه فاجاباهم ثم ان الساقي نكل عنه وقبل الخباز الرشوة فسم
الطعام فلما احضر الطعام قال الساقي لا تاكل الطعام ايها الملك فان الطعام مسموم وقال الخباز لا تشرب
فان الشراب مسموم فقال الملك للساقي اشرب فشربه فلم يضره وقال للخباز كل من طعامك فابى فجرب ذلك
الطعام على دابة فهلكت فامر الملك بحبسهما وكان يوسف حين دخل السجن جعل ينشر علمه ويقول
اني اعبر الاحلام فقال احد الفتيين لصاحبه هلم فلنجرب هذا العبراني نتراءى له فسالاه من غير ان يكونا
رايا شيئا قال ابن مسعود ما رايا شيئا وانما تحالما ليجربا يوسف وقال قوم بل كانا رايا حقيقة فرآهما يوسف وهما
مهمومان فسالهما عن شانهما فذكرا انهما صاحبا الملك حبسهما وقد رايا رؤيا غمتهما ذلك فقال يوسف
قصا علي ما رايتما فقصا عليه قال احدهما وهو صاحب الشراب اني اراني اعصر خمرا اي عنبا سمي
العنب خمرا باسم ما يؤول اليه يقال فلان يطبخ الآجر اي يطبخ اللبن للآجر وقيل الخمر العنب بلغة عمان وذلك انه
قال اني رايت كاني في بستان فاذا انا باصل حبلة عليها ثلث عناقيد من عنب فجنيتها وكان كاس الملك
بيدي فعصرتها فيه وسقيت الملك فشربه وقال الآخر وهو الخباز اني اراني احمل فوق راسي خبزا
تاكل الطير منه وذلك انه قال اني رايت كان فوق راسي ثلث سلال فيها الخبز والالوان من الاطعمة و
سباع الطير تنهش منه نبئنا بتاويله اخبرنا بتفسيره وتعبيره وما يؤول اليه امر هذه الرؤيا انا نريك
من المحسنين اي العالمين بعبارة الرؤيا والاحسان بمعنى العلم وروي ان الضحاك بن مزاحم سئل عن قوله
انا نريك من المحسنين ما كان احسانه قال اذا كان مرض انسان في السجن عاده وقام عليه واذا ضاق به
المكان وسع له واذا احتاج جمع له شيئا وكان مع جميع ذلك يجتهد في العبادة ويقوم الليل كله
للصلوة وقيل انه لما دخل السجن وجد فيه قوما اشتد بلاؤهم وانقطع رجاؤهم وطال حزنهم فجعل يسليهم
وجعل يقول ابشروا واصبروا تؤجروا فيقولون بارك الله فيك يا فتى ما احسن وجهك وخلقك وحديثك
لقد بورك لنا في جوارك من انت يا فتى قال انا يوسف بن صفي الله يعقوب بن ذبيح الله اسحق بن ابرهيم
خليل الله فقال عامل السجن له والله لو استطعت لخليت سبيلك ولكن ساحسن جوارك فكن في اي بيوت
السجن شئت وروي ان الفتيين لما رايا يوسف قالا ليوسف لقد احببناك حين رايناك فقال لهما يوسف

انشدكما بالله ان تحبانى فوالله ما احبنى احد قط الا دخل على من حبه بلاء لقد احبتنى عمتى فدخل على بلاء ثم احبني ابي فالقيت في الجب واحبتني امراة العزيز فحبست فلما قصا عليه الرؤيا كره يوسف ان يعبرهما ما سالاه لما في ذلك من المكروه على احدهما فاعرض عن سؤالهما فاخذ في غيره من اظهار المعجزة والدعاء الى التوحيد

قال لا ياتيكما طعام ترزقانه قيل اراد به في النوم يقول لا ياتيكما طعام ترزقانه في نومكما الا نباتكما بتاويله قبل ان ياتيكما وقيل اراد به اليقظة يقول لا ياتيكما طعام من منازلكما ترزقانه تطعمانه وتاكلانه الا نباتكما بتاويله بقدره ولونه والوقت الذي يصل فيه اليكما قبل ان يصل واي طعام اكلتم وكم اكلتم ومتى اكلتم فهذا مثل معجزة عيسى عليه السلم حيث قال وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم فقالا هذا فعل العرافين والكهنة فمن اين لك هذا العلم فقال ما انا بكاهن وانما ذلكما العلم مما علمني ربي اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالاخرة هم كافرون وتكرار هم على التاكيد واتبعت ملة اباءي ابرهيم واسحق ويعقوب اظهر انه من اولاد الانبياء عليهم السلم ما كان لنا ما ينبغي لنا ان نشرك بالله من شيء معناه ان الله قد عصمنا من الشرك ذلك التوحيد والعلم من فضل الله علينا وعلى الناس بما بين لهم من الهدى ولكن اكثر الناس لا يشكرون ثم دعاهما الى الاسلام فقال يا صاحبي السجن جعلهما صاحبي السجن لكونهما فيه كما يقال لسكان الجنة اصحاب الجنة ولسكان النار اصحاب النار ءارباب متفرقون خير اي الهة شتى هذا من ذهب وهذا من فضة وهذا من حديد وهذا اعلى وهذا اوسط وهذا ادنى متباينون لا تضر ولا تنفع خير ام الله الواحد الذي لا ثاني له القهار الغالب على الكل ثم بين عجز الاصنام فقال ما تعبدون من دونه اي من دون الله وانما ذكر بلفظ الجمع وقد ابتدا الخطاب لاثنين لانه اراد جميع اهل السجن وكل من هو على مثل حالهما من الشرك الا اسماء سميتموها الهة وارباباً خالية عن المعنى لا حقيقة لتلك الاسماء انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان حجة وبرهان ان الحكم ما القضاء والامر والنهي الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم المستقيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون ثم فسر رؤياهما فقال يا صاحبي السجن اما احدكما وهو صاحب الشراب فيسقي ربه الملك خمرا والعناقيد الثلثة ثلثة ايام يبقى في السجن ثم يدعوه الملك بعد ثلثة ايام ويرده

الى منزلته التي كان عليها واما الاخر يعني صاحب الطعام فيدعوه الملك بعد ثلثة ايام والسلال الثلث ثلثة ايام يبقى في السجن ثم يخرجه فيصلب فتاكل الطير من راسه قال ابن مسعود فلما سمعا قول يوسف قالا ما راينا شيئاً انما كنا نلعب قال يوسف قضي الامر الذي فيه تستفتيان اي فرغ من الامر الذي تسالان عنه ووجب حكم الله عليكما بما اخبرتكما به رايتما اولم تريا وقال يعني يوسف عند ذلك للذي ظن علم انه ناج منهما وهو الساقي اذكرني عند ربك يعني سيدك الملك وقل له ان في السجن غلاماً محبوساً ظلماً طال حبسه فانسه الشيطان ذكر ربه قيل انسى الساقي ذكر يوسف للملك تقديره فانساه الشيطان ذكره لربه وقال ابن عباس وعليه الاكثرون انسى الشيطان يوسف ذكر ربه حين ابتغى الفرج من غيره واستعان بمخلوق وتلك غفلة عرضت ليوسف من الشيطان فلبث في السجن بضع سنين واختلفوا في معنى البضع فقال مجاهد ما بين الثلث الى السبع وقال قتادة ما بين الثلث الى التسع وقال ابن عباس ما دون العشر واكثر المفسرين على ان البضع في هذه الاية سبع سنين وكان قد لبث قبله خمس سنين فجملته اثنا عشرة سنة وقال وهب اصاب البلاء ايوب سبع سنين وترك يوسف في السجن سبع سنين وعذب بخت نصر فحول في السباع سبع سنين وقال مالك بن دينار لما قال يوسف للساقي اذكرني عند ربك قيل يا يوسف اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن حبسك فبكى يوسف عليه السلم فقال يا رب انسى قلبي كثرة البلوى فقلت كلمة قال الحسن دخل جبرئيل عليه السلم على يوسف عليه السلم في السجن فلما راه يوسف عرفه فقال يا اخا المنذرين ما لي اراك بين الخاطئين فقال له جبرئيل يا طاهر ابن الطاهرين يقرا عليك السلم رب العالمين ويقول لك اما استحييت من ان استشفعت بالادميين فوعزتي وجلالي لالبثنك في السجن بضع سنين قال يوسف وهو في ذلك عني راض قال نعم قال اذا لا ابالي وقال كعب قال جبريل ليوسف ان الله تعالى يقول من خلقك قال الله تعالى قال فمن حببك الى ابيك قال الله قال فمن نجاك من كرب البير قال الله قال فمن علمك تاويل الرؤيا قال الله قال فمن صرف عنك السوء والفحشاء قال الله قال كيف استشفعت بادمي مثلك فلما انقضت سبع سنين قال الكلبي وهذه السبع سوى الخمس

التي كانت قبل ذلك ودنا فرج يوسف راى ملك مصر الاكبر رؤيا عجيبة هالته ذلك لانه راى سبع
بقرات سمان خرجن من البحر ثم خرج عقيبها سبع بقرات عجاف في غاية الهزال فابتلعت العجاف
السمان فدخلن في بطونهن فلم ير منهن شيئا ولم يتبين على العجاف منها شيء ثم راى سبع سنبلات خضر
قد انعقد حبها وسبعا اخر يابسات قد استحصدت فالتوت اليابسات على الخضر حتى علون عليها ولم يبق
من خضرتها شيء فجمع السحرة والكهنة والحازة والمعبرين وقص عليهم رؤياه فذلك قوله وقال
الملك اني ارى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات
فقال لهم يا ايها الملا افتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون قالوا اضغاث احلام
مشتبهة اهاويل واحدها ضغث واصله الحزمة من انواع الحشيش والاحلام جمع الحلم وهو الرؤيا
والفعل منه حلمت احلم بفتح اللام في الماضي وضمها في الغابر حلما وحلما مثقلا ومخففا وما نحن بتاويل
الاحلام بعالمين وقال الذي نجا من القتل منهما اي من الفتيين وهو الساقي
وادكر اي تذكر قول يوسف اذكرني عند ربك بعد امة بعد حين وهو سبع سنين
انا انبئكم بتاويله وذلك ان الغلام جثى بين يدي الملك وقال ان في السجن رجلا يعبر الرؤيا
فارسلون وفيه اختصار تقديره فارسلني ايها الملك اليه فارسله فاتى السجن فقال ابن عباس
ولم يكن السجن في المدينة فقال يوسف يعني يا يوسف ايها الصديق والصديق الكثير الصدق
افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات
فان الملك راى هذه الرؤيا لعلي ارجع الى الناس اهل مصر لعلهم يعلمون تاويل الرؤيا و
قيل لعلهم يعلمون منزلتك في العلم فقال لهم يوسف معبرا ومعلما اما البقرات السمان و
السنبلات الخضر فسبع سنين مخاصيب والبقرات العجاف والسنبلات اليابسات فالسنون
المجدبة فذلك قوله قال تزرعون سبع سنين دابا هذا خبر بمعنى الامر اي ازرعوا سبع سنين على
عادتكم في الزراعة والداب العادة وقيل تزرعون بجد واجتهاد وقرا عاصم برواية حفص دابا
بفتح الهمزة وهما لغتان يقال داب في الامر داب دابا ودابا اذا اجتهد فما حصدتم فذروه

في سنبله امرهم بترك الحنطة في السنبلة ليكون ابقى على الزمان ولا يفسد الا قليلا مما
تاكلون اي تدرسون قليلا للاكل امرهم بحفظ الاكثر والاكل بقدر الحاجة ثم
ياتي من بعد ذلك سبع شداد سمى السنين المجدبة شدادا لشدتها على الناس ياكلن اي يفنين
ويهلكن ما قدمتم لهن اي يوكل فيه ما اعددتم لهن من الطعام اضاف الاكل الى السنين على طريق
التوسع الا قليلا مما تحصنون تحرزون وتدخرون للبذر ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث
الناس وفيه يعصرون اي يمطرون من الغيث وهو المطر وقيل ينقذون من قول العرب
استغثت فلانا فاغاثني وفيه يعصرون قرا حمزة والكسائي تعصرون بالتاء لان الكلام كله على الخطاب
وقرا الاخرون بالياء ردا الى الناس ومعناه يعصرون العنب خمرا والزيتون زيتا والسمسم دهنا
واراد به كثرة النعم والخير وقال ابو عبيدة يعصرون اي ينجون من الكرب والجدب والعصر والعصرة
المنجاة والملجا وقال الملك ائتوني به وذلك ان الساقي لما رجع الى الملك واخبره بما افتاه به يوسف
من تاويل رؤياه وعرف الملك ان الذي قاله كائن قال ائتوني به فلما جاءه الرسول وقال له اجب
الملك ابى ان يخرج مع الرسول حتى تظهر براءته قال للرسول ارجع الى ربك يعني سيدك الملك
فاساله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن لم يصرح بذكر امراة العزيز ادبا واحتراما قال النبي صلى الله
عليه وسلم لو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي ان ربي بكيدهن عليم
اي ان الله تعالى بصنيعهن عالم وانما اراد يوسف بذكرهن بعد طول المدة ان لا ينظر اليه الملك
بعين التهمة والخيانة ويصير اليه بعد زوال الشك عن امره فخرج الرسول الى الملك من عند يوسف
برسالته فدعا الملك النسوة وامراة العزيز فقال لهن قال ما خطبكن ما شانكن وامركن
اذ راودتن يوسف عن نفسه خاطبهن والمراد امراة العزيز وقيل ان امراة العزيز راودته عن نفسه
وسائر النسوة امرنه بطاعتها فلذلك خاطبهن قلن حاش لله معاذ الله ما علمنا عليه من سوء خيانة
قالت امراة العزيز الآن حصحص الحق ظهر وتبين وقيل ان النسوة اقبلن على امراة العزيز فقررنها وقيل
خافت ان يشهدن عليها فاقرت انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين في قوله هي راودتني

عن نفسه فلما سمع يوسف ذلك قال ذلك اي ذلك الذي فعلت من ردي رسول الملك اليه ليعلم
العزيز اني لم اخنه في زوجته بالغيب اي في حال غيبته وان الله لا يهدي كيد الخائنين
قوله ذلك ليعلم من كلام يوسف اتصل بقوله امراة العزيز انا راودته عن نفسه من غير تمييز لمعرفة
السامعين وقيل فيه تقديم وتاخير معناه ارجع الى ربك فسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن
ان ربي بكيدهن عليم ذلك ليعلم اني لم اخنه قيل لما قال يوسف عليه السلم هذه المقالة قال له جبرئيل
عليه السلم ولا حين هممت به فقال يوسف عند ذلك وما ابرئ نفسي قال السدي انما قالت
له امراة العزيز ولا حين حللت سراويلك يا يوسف فقال يوسف وما ابرئ نفسي من الخطايا والزلل
فاذكيها ان النفس لامارة بالسوء بالمعصية الا ما رحم ربي اي الا من رحم ربي فعصمه
وما بمعنى من كقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم اي من طاب وهم الملائكة عصمهم الله فلم يركب فيهم
الشهوة وقيل الا ما رحم ربي اشارة الى حالة العصمة عند رؤية البرهان ان ربي غفور رحيم
فلما تبين للملك عذر يوسف وعرف امانته وعلمه قال ائتوني به وهو قوله تعالى وقال الملك ائتوني
به استخلصه لنفسي اي اجعله خالصا لنفسي فلما كلمه فيه اختصار تقديره فجاءه الرسول فقال له اجب
الملك الان روي انه قام ودعا لاهل السجن فقال اللهم اعطف عليهم قلوب الاخيار ولا تعم عليهم الاخبار
فهم اعلم الناس بالاخبار في كل بلد فلما خرج من السجن كتب على باب السجن هذا قبر الاحياء وبيت
الاحزان وتجربة الاصدقاء وشماتة الاعداء ثم اغتسل وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا حسانا
وقصد الملك قال وهب فلما وقف بباب الملك قال حسبي ربي من دنياي وحسبي ربي من خلقه عز
جاره وجل ثناؤه ولا اله غيره ثم دخل الدار فلما دخل على الملك قال اللهم اني اسئلك بخيرك من خيره
واعوذ بك من شره وشر غيره فلما نظر اليه الملك سلم عليه يوسف بالعربية فقال له الملك ما هذا اللسان
قال لسان عمي اسمعيل ثم دعا له بالعبرانية فقال ما هذا اللسان قال لسان ابائي ولم يعرف هذين
اللسانين قال وهب وكان الملك يتكلم سبعين لسانا فكلما تكلم بلسان اجابه يوسف بذلك اللسان
وزاد العربية والعبرانية فاعجب الملك ما راى منه حداثة سنه وكان يوسف يومئذ ابن ثلثين سنة

فاجلسه قال انك اليوم لدينا مكين المكانة في الجاه امين اي صادق وروي ان الملك قال
له اني احب ان اسمع رؤياي منك شفاها قال يوسف نعم ايها الملك رايت سبع بقرات سمان شهب
غر حسان كشف لك عنهن النيل وطلعن عليك من شاطئه تسحب اخلافهن لبنا فبينما تنظر
اليهن وتعجبك حسنهن اذ نضب النيل فغار ماؤه وبدا يبسه فخرج من حمايه سبع بقرات عجاف
شعث غبر متقلصات البطون ليس لهن ضروع ولا اخلاف ولهن انياب واضراس واكف كاكف
الكلاب وخراطيم كخراطيم السباع فافترسن السمان افتراس السبع فاكلن لحومهن ومزقن
جلودهن وحطمن عظامهن ومسسن مخهن فبينما انت تنظر وتتعجب اذا سبع سنابل خضر وسبع
اخر سود يابسات والمنبت واحد وعروقهن في الثرى والماء فبينما انت تقول في نفسك اني هذا هؤلاء
خضر مثمرات وهؤلاء سود يابسات والمنبت واحد واصولهن في الماء اذ هبت ريح فذرت الاوراق
من اليابسات السود على المثمرات الخضر فاشتعلت النار فيهن فاحرقتهن فصرن سوداء فهذا ما
رايت فانتبهت من نومك مذعورا فقال الملك والله ما شان هذه الرؤيا وان كانت عجيبا
باعجب مما سمعت منك فما ترى في رؤياي ايها الصديق فقال له يوسف ان تجمع الطعام وتزرع
زرعا كثيرا في هذه السنين المخصبة وتجعل الطعام في الخزائن بقصبه وسنبله ليكون القصب
والسنبل علفا للدواب وتامر الناس فيرفعون من طعامهم الخمس فيكفيك من الطعام الذي جمعته
لاهل مصر ومن حولها وياتيك الخلق من النواحي للميرة ويجتمع عندك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد
قبلك فقال الملك ومن لي بهذا ومن يجمعه ويبيعه ويكفي الشغل فيه قال يوسف اجعلني على خزائن
الارض الخزائن جمع الخزانة واراد خزائن الطعام والاموال والارض ارض مصر اي خزائن ارض مصر قال
الربيع بن انس اي على خراج مصر ودخله اني حفيظ عليم اي حفيظ للخزائن عليم بوجوه مصالحها
وقيل حفيظ عليم اي كاتب حاسب وقيل حفيظ لما استودعتني عليم بما وليتني وقيل حفيظ للحساب عليم
بالالسن اي اعلم لغة من ياتيني قال الكلبي حفيظ بتقديره في السنين المجدبة عليم بوقت الجوع حين يقع
فقال الملك ومن احق به منك فولاه ذلك ثم قال له انك لدينا مكين امين ذو مكانة ومنزلة امين على

الخزاين اخبرنا ابو سعيد الشرجي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابو عبد الله الحسين بن محمد القنجوي ثنا
مخلد بن جعفر الباقرحي ثنا الحسين بن علويه ثنا اسمعيل بن عيسى ثنا اسحق بن بشر عن جوهر عن الضحاك
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على
خزاين الارض لاستعمله من ساعته ولكنه اخر ذلك سنة فاقام في بيته سنة مع الملك وباسناده عن
ابن عباس لما انصرمت السنة من يوم سال الامارة دعاه الملك فتوجه ورداه بسيفه ووضع له سريرا
من ذهب مكللا بالدر والياقوت وضرب عليه كله من استبرق وطول السرير ثلثون ذراعا وعرضه
عشرة اذرع عليه ثلثون فراشا وستون مقرمة ثم امره ان يخرج متوجها لونه كالثلج ووجهه كالقمر
يرى الناظر وجهه في صفاء لون وجهه فانطلق حتى جلس على السرير ودانت له الملوك ودخل الملك
بيته وفوض اليه ملك مصر وعزل قطفير عما كان عليه وجعل يوسف مكانه قال ابو اسحق قال
ابن زيد وكان للملك مصر خزاين كثيرة فسلم سلطانه كله اليه وجعل امره وقضاءه نافذا قالوا ثم ان
قطفير هلك في تلك الليالي فزوج الملك يوسف راعيل امراة راعيل فلما دخل عليها قال اليس هذا
خيرا مما كنت تريدين فقالت ايها الصديق لا تلمني فاني كنت امراة حسنا ناعمة كما ترى في ملك ودنيا وكان
صاحبي لا ياتي النساء وكنت كما جعلك الله في حسنك وجمالك وهيئتك فغلبتني نفسي فوجدها يوسف
عذراء فاصابها فولدت له ولدين افراثم بن يوسف وميشا بن يوسف واستوثق ليوسف ملك
مصر فاقام فيهم العدل واحبه الرجال والنساء فذلك قوله **وكذلك مكنا ليوسف في الارض** يعني
ارض مصر اي ملكناه **يتبوا منها** اي ينزل **حيث يشاء** ويضع فيها ما يشاء قرا ابن كثير نشاء
بالنون ردا على قوله مكنا وقرا الاخرون بالياء ردا على قوله يتبوا منها **نصيب برحمتنا** اي بنعمتنا
من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين قال ابن عباس ووهب يعني الصابرين قال مجاهد وغيره فلم يزل
يدعو الملك الى الاسلام ويتلطف له حتى اسلم الملك وكثير من الناس فهذا في الدنيا **ولاجر الاخرة**
ثواب الاخرة **خير للذين امنوا وكانوا يتقون** فلما اطمان يوسف في ملكه دبر في جمع الطعام حسن
التدبير وبنى الحصون والبيوت الكثيرة وجمع فيها الطعام للسنين المجدبة وانفق بالمعروف حتى خلت

السنون

السنون المخصبة ودخلت السنون المجدبة بهول لم يعهد الناس بمثله وروي انه كان قد دبر في طعام
الملك وحاشيته كل يوم مرة واحدة نصف النهار فلما دخلت سنة القحط كان اول من اخذ الجوع
هو الملك في نصف الليل فنادى يوسف الجوع الجوع فقال يوسف هذا اوان القحط ففي السنة
الاولى من سني الجدب هلك كل شيء اعدوه في السني المخصبة فجعل اهل مصر يبتاعون من يوسف
الطعام فباعهم اول السنة بالنقود حتى لم يبق بمصر دينار ولا درهم الا قبضه وباعهم السنة الثانية
بالحلي والجواهر حتى لم يبق في ايدي الناس منها شيء وباعهم السنة الثالثة بالمواشي والدواب حتى احتوى
عليها اجمع وباعهم السنة الرابعة بالعبيد والاماء حتى لم يبق في يد احد عبد ولا امة وباعهم السنة
الخامسة بالضياع والعقار والدور حتى احتوى عليها وباعهم السنة السادسة باولادهم حتى استرقهم
وباعهم السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة الا صار عبدا له فقال الناس ما راينا
كاليوم ملكا اجل ولا اعظم من هذا ثم قال يوسف لفرعون كيف رايت صنيع ربي فيما
خولني فما ترى قال الملك الراي رايك ونحن تبع لك قال فاني اشهد الله واشهدك اني اعتقت
اهل مصر عن اخرهم ورددت عليهم املاكهم وروي ان يوسف كان لا يشبع من الطعام في
تلك الايام فقيل له تجوع وبيدك خزاين الارض فقال اخاف ان شبعت ان انسى الجايع وامر
يوسف طباخي الملك ان يجعلوا غداء الملك نصف النهار قال واراد بذلك ان يذوق الملك
طعم الجوع فلا ينسى الجايعين فمن ثم جعلوا الملوك غداهم نصف النهار قال وقصد الناس مصر
من كل اوب يمتارون فجعل يوسف لا يمكن احدا منهم وان كان عظيما من اكثر من حمل بعير
تقسيطا بين الناس وتزاحم الناس عليه واصاب ارض كنعان وبلاد الشام ما اصاب ساير البلاد من
القحط والشدة ونزل بيعقوب ما نزل بالناس فارسل بنيه الى مصر للميرة وامسك بنيامين اخا
يوسف لامه فذلك قوله عز وجل **وجاء اخوة يوسف** وكانوا عشرة وكان منزلهم بالعربات من
ارض فلسطين بغور الشام وكانوا اهل بادية وابل وشاة دعاهم يعقوب وقال بلغني ان بمصر ملكا
صالحا يبيع الطعام فتجهزوا واذهبوا لتشتروا منه الطعام فارسلهم فقدموا مصر **فدخلوا عليه** على يوسف

فعرفهم يوسف قال ابن عباس ومجاهد عرفهم باول ما نظر اليهم وقال الحسن لم يعرفهم
حتى تعرفوا اليه وهم له منكرون اي لم يعرفوه قال ابن عباس وكان بين ان قذفوه في البير
بين ان دخلوا عليه اربعون سنة فلذلك انكروه وقال عطاء انما لم يعرفوه لانه كان على سرير الملك
وعلى راسه تاج الملك وقيل لانه كان بزي ملوك مصر عليه ثياب حرير وفي عنقه طوق من ذهب فلما
نظر اليهم يوسف وكلموه بالعبرانية قال لهم اخبروني من انتم وما امركم فاني انكرت شانكم قالوا قوم من اهل
ارض الشام رعاة اصابنا الجهد فجئنا نمتار فقال لعلكم جئتم تنظرون عورة بلادي قالوا لا والله ما نحن بجواسيس
انما نحن اخوة بنو اب واحد وهو شيخ صديق يقال له يعقوب نبي من انبياء الله قال فكم انتم قالوا كنا اثنا
عشر فذهب لنا اخ معنا الى البرية فهلك فيها وكان احبنا الى ابينا قال وكم انتم ههنا قالوا عشرة قال
فاين الاخر قالوا عند ابينا لانه اخو الذي هلك من امه فابونا يتسلى به قال فمن يعلم ان الذي تقولون حق
وصدق قالوا ايها الملك انا ببلاد لا يعرفنا احد فقال يوسف وائتوني باخيكم الذي من ابيكم ان كنتم صادقين
فانا ارضى بذلك قالوا ان ابانا يحزن على فراقه وسنراوده قال فدعوا بعضكم عندي رهينة حتى تاتوني
باخيكم فاقترعوا بينهم فاصابت القرعة في شمعون وكان احسنهم رايا في يوسف فخلفوه عنده فذلك
قوله تعالى ولما جهزهم بجهازهم اي حمل لكل رجل بعيرا بعدتهم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم يعني
بنيامين الا ترون اني اوفي الكيل اي اتمه ولا ابخس الناس شيئا فازيدكم حمل بعير لاجل اخيكم واكرم منزلتكم
واحسن اليكم وانا خير المنزلين قال مجاهد اي خير المضيفين وكان قد احسن ضيافتهم فان لم
تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون اي لا تقربوا داري وبلادي بعد ذلك وهو جزم على النهي قالوا سنراود
عنه اباه اي نطلبه ونساله ان يرسله معنا وانا لفاعلون ما امرتنا به وقال لفتيانه قرا حمزة و
الكسائي وحفص لفتيانه بالالف والنون وقرا الباقون لفتيته بالتاء بغير الالف يريد لغلمانه وهما لغتان
مثل الصبية والصبيان اجعلوا بضاعتهم ثمن طعامهم وكانت دراهم ثمانية وقال الضحاك عن ابن عباس
كانت النعال والادم وقيل كانت ثمانية جرب من سويق المقل والاول اصح في رحالهم اوعيتهم جمع رحل
لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا انصرفوا الى اهلهم لعلهم يرجعون واختلفوا في السبب الذي فعله يوسف من

اجله قيل اراد ان يريهم كرمه في رد البضاعة وتقديم الضمان في البر والاحسان ليكون ادعى لهم الى العود
لعلهم يعرفونها اي كرامتهم علينا وقيل راى لوما اخذ ثمن الطعام من ابيه واخوته مع حاجتهم اليه فرده عليهم
من حيث لا يعلمون تكرما وقال الكلبي تخوف ان لا يكون عند ابيه من الورق ما يرجعون به مرة
اخرى وقيل فعل ذلك لانه علم ان ديانتهم تحملهم على رد البضاعة نفيا للغلط ولا يستحلون امساكها فلما
رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا قدمنا على خير رجل انزلنا واكرمنا كرامة لو كان رجلا من اولاد يعقوب ما اكرمنا
كرامته فقال لهم يعقوب اذا اتيتم ملك مصر فاقروه مني السلام وقولوا ان ابانا يصلي عليك ويدعو
لك بما اوليتنا ثم قال لهم اين شمعون قالوا ارتهنه ملك مصر واخبروه بالقصة فقال لهم ولم اخبرتموه قالوا
انه اخذنا وقال انتم جواسيس حيث كلمناه بلسان العبرانية وقصوا عليه القصة وقالوا يا ابانا منع منا
الكيل قال الحسن معناه يمنع منا الكيل ان لم نحمل اخانا معنا وقيل معناه اعطى باسم كل واحد منا حملا
ومنع منا الكيل لبنيامين والمراد بالكيل الطعام لانه كان يكال فارسل معنا اخانا بنيامين نكتل
قرا حمزة والكسائي يكتل بالياء يعني يكتل لنفسه كما نحن نكتال وقرا الاخرون بالنون يعني نكتل نحن و
هو الطعام وقيل نكتل له وانا له لحافظون قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه
يوسف من قبل اي كيف امنكم عليه وقد فعلتم بيوسف ما فعلتم فالله خير حافظا قرا حمزة والكسائي
وحفص حافظا بالالف على التفسير يقال هو خير رجلا وقرا الاخرون حفظا بغير الالف على المصدر يعني
خيركم حفظا يقول حفظه خير من حفظكم وهو ارحم الراحمين ولما فتحوا متاعهم الذي حملوه
من مصر وجدوا بضاعتهم ثمن الطعام ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي هذه اي ماذا نبغي
واي شيء نطلب بعد ذلك انهم ذكروا ليعقوب احسان الملك اليهم وحثوه على ارسال بنيامين معهم فلما
فتحوا المتاع ووجدوا البضاعة قالوا يا ابانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا اي شيء نطلب بالكلام
هذا هو البيان بالاحسان والاكرام اوفى لنا الكيل ورد علينا الثمن ارادوا تطييب نفس ابيهم ونمير اهلنا
اي نشتري لهم الطعام فنحمله اليهم يقال مار اهله يمير اذا حمل اليهم الطعام من بلد اخر ومثله امتار يمتار
امتيارا ونحفظ اخانا بنيامين اي مما نخاف عليه ونزداد على احمالنا كيل بعير اي حمل بعير يكال لنا

من اجله لانه كان يعطي باسم كل رجل حمل البعير ذلك كيل يسير اي ما حملناه قليل لا يكفينا واهلنا
وقيل معناه نزداد كيل بعير ذلك كيل يسير لا مؤنة فيه ولا مشقة قال مجاهد البعير ههنا هو الحمار كيل
بعير اي كيل حمار وهي لغة يقال للحمار بعير وهم كانوا اصحاب حمر والاول اصح انه البعير المعروف قال
لهم يعقوب قال لن ارسله معكم حتى تؤتون تعطوني موثقا ميثاقا وعهدا من الله والموثق العهد
المؤكد بالقسم وقيل المؤكد باشهاد الله على نفسه لتأتنني به وادخل اللام به لان معنى الكلام اليمين
الا ان يحاط بكم قال مجاهد الا ان تهلكوا جميعا وقال قتادة الا ان تغلبوا حتى لا تطيقوا ذلك وفي القصة
ان الاخوة ضيقوا الامر عليهم جهدوا اشد الجهد فلم يجد يعقوب بدا من ارسال بنيامين معهم فلما
اتوه موثقهم اعطوه عهودهم قال يعني يعقوب الله على ما نقول وكيل شاهد وقيل حافظ قال كعب
لما قال يعقوب فالله خير حافظا قال الله جل ذكره وعزتي لارددن عليك كليهما بعد ما توكلت علي
وقال لهم يعقوب لما ارادوا الخروج من عنده يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة
وذلك انه خاف عليهم العين لانهم كانوا اعطوا جمالا وقوة وامتداد قامة وكانوا اولاد رجل واحد
فامرهم ان يتفرقوا في دخولها لئلا يصابوا بالعين فان العين حق وجاء في الاثر ان العين يدخل الرجل القبر
والجمل القدر وعن ابرهيم النخعي انه قال ذلك لانه كان يرجو ان يروا يوسف في التفرق والاول اصح ثم قال
وما اغني عنكم من الله من شيء معناه ان كان الله قضى فيكم قضاء فيصيبكم مجتمعين كنتم او
متفرقين فان المقدور كائن والحذر لا ينفع عن القدر ان الحكم ما الحكم الا لله هذا تفويض
يعقوب اموره الى الله عليه توكلت اعتمدت عليه وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من
حيث امرهم ابوهم اي من الابواب المتفرقة وقيل كانت المدينة مدينة فرما ولها اربعة ابواب فدخلوها
من ابوابها ما كان يغني عنهم من الله من شيء صدق الله يعقوب فيما قال الا حاجة مرادا
في نفس يعقوب قضاها اشفق عليهم اشفاق الآباء على ابنائهم وجرى الامر عليه وانه يعني يعقوب
لذو علم يعني كان يعمل ما يعمل عن علم لا عن جهل لما علمناه اي لتعليمنا اياه وقيل انه لعامل بما علم
قال سفين من لا يعمل لا يكون عالما وقيل انه لذو حفظ لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ما يعلم

يعقوب

٤٥٢

يعقوب لانهم لم يسلكوا طريق اصابة العلم قال ابن عباس لا يعلم المشركون ما الهم الله اولياءه قوله عز وجل
ولما دخلوا على يوسف قالوا له هذا اخونا الذي امرتنا ان ناتيك به وقد جئناك به فقال احسنتم واصبتم
وستجدون ذلك عندي ثم انزلهم فاكرم منزلهم ثم اضافهم واجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين
وحيدا فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا لاجلسني معه فقال يوسف لقد بقي اخوكم هذا وحيدا فاجلسه
معه على مائدته فجعل يواكله فلما كان الليل امرهم بمثل ذلك وقال لينم كل اخوين منكم على مثال فبقي
بنيامين وحده فقال يوسف هذا ينام معي على فراشي فنام معه فجعل يوسف يضمه اليه ويشم ريحه حتى
اصبح وجعل روبيل يقول ما راينا مثل هذا فلما اصبح قال لهم اني ارى هذا الرجل ليس معه ثان فساضمه
الي فيكون منزله معي ثم انزلهم منزلا واجرى عليهم الطعام وانزل اخاه لامه معه فذلك قوله تعالى اوى
اليه اخاه اي ضم اليه اخاه فلما خلا به قال له ما اسمك قال بنيامين قال وما بنيامين قال ابن المثكل وذلك
انه لما ولد هلكت امه قال وما اسم امك قال راحيل قال بنت من قال راحيل بنت لاوي قال فهل لك من
ولد قال نعم عشرة بنين قال اتحب ان تكون اخاك بدل اخيك الهالك قال بنيامين ومن يجد اخا مثلك ايها
الملك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل قال فبكى يوسف وقام اليه وعانقه قال له اني انا اخوك فلا
تبتئس اي لا تحزن بما كانوا يعملون بشيء فعلوه بنا فيما مضى فان الله قد احسن الينا ولا تعلمهم شيئا
مما اعلمتك ثم اوفى يوسف لاخوته الكيل وحمل لهم بعيرا بعيرا ولبنيامين بعيرا باسمه ثم امر بسقاية
الملك فجعلت في رحل بنيامين قال السدي جعلت السقاية في رحل اخيه والاخ لا يشعر وقال كعب لما قال له يوسف
اني انا اخوك قال بنيامين انا لا افارقك قال قد علمت اغتمام والدي واذا حبستك ازداد غمه ولا يمكنني هذا
الا بعد ان اشهرك بامر فظيع وانسبك الى ما لا يحمل قال لا ابالي فافعل ما بدا لك فاني لا افارقك قال فاني ادس صاعي
في رحلك ثم انادي عليكم بالسرقة ليتهيا لي ردك بعد تسريحك قال فافعل كما تريد فذلك قوله فلما
جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه وهي المشربة التي كان الملك يشرب منها قال ابن عباس كانت
من زبرجد وقال ابن اسحق كانت من فضة وقيل من ذهب وقال عكرمة كانت مشربة من فضة مرصعة
بالجواهر جعلها يوسف مكيالا لئلا يكال بغيرها وكان يشرب فيها والسقاية والصواع واحد جعلت في

وعاء طعام بنيامين ثم ارتحلوا وامهلهم يوسف حتى انطلقوا وذهبوا منزلا وقيل حتى خرجوا من العمارة
ثم بعث من خلفهم من استوثقهم وحبسهم **ثم اذن مؤذن** نادى مناد **ايتها العير** وهي القافلة
التي فيها الاحمال وقال مجاهد كانت العير حميرا قال الفراء كانوا اصحاب ابل **انكم لسارقون** فقفوا
قيل قالوه من غير امر يوسف وقيل قالوه بامره وكان هفوة منه وقيل قالوه على تاويل انهم سرقوا يوسف
من ابيه فلما انتهى اليهم الرسول قال لهم الم نكرم ضيافتكم ونحسن منزلتكم ونوفكم كيلكم ونفعل بكم ما لم
نفعل بغيركم قالوا بلى قالوا وما ذاك قالوا سقاية الملك فقدناها ولا نتهم عليها غيركم فذلك قوله عز وجل
قالوا واقبلوا عليهم عطفوا على المؤذن واصحابه **ماذا تفقدون** ما الذي ضل عنكم والفقدان ضد
الوجدان **قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير** من الطعام **وانا به زعيم** كفيل يقوله
المؤذن **قالوا** يعني اخوة يوسف **تالله** اي والله وخصت هذه الكلمة بان ابدلت الواو فيها بالتاء في
اليمين دون سائر اسماء الله تعالى **لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض** لنسرق في ارض مصر فان قيل كيف
قالوا لقد علمتم ومن اين علموا ذلك قيل قالوا لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض فانا منذ قطعنا هذا الطريق
لم نرزا احدا شيئا فسلوا عنا من مررنا هل ضررنا احدا وقيل لانهم ردوا البضاعة التي جعلت في رحالهم
قالوا فلو كنا سارقين ما رددنا وقيل قالوا ذلك لانهم كانوا معروفين بانهم لا يتناولون ما ليس لهم وكانوا
اذا دخلوا مصر لعموا افواه دوابهم كيلا يتناول شيئا من حروث الناس **وما كنا سارقين قالوا** يعني المنادي
واصحابه **ما جزاؤه** يعني ما جزاء السارق **ان كنتم كاذبين** في قولكم وما كنا سارقين **قالوا** يعني اخوة يوسف
جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه اي والسارق جزاؤه اي يسلم السارق بسرقته الى المسروق منه فيسترقه
سنة وكان ذلك سنة ال يعقوب في حكم السارق وكان حكم ملك مصر ان يضرب السارق ويغرم ضعفي
قيمة المسروق فاراد يوسف ان يحبس اخاه عنده فرد الحكم اليهم ليتمكن من حبسه عنده على حكمهم **كذلك
نجزي الظالمين** الفاعلين ما ليس لهم فعله من سرقة مال الغير فقال الرسول عند ذلك لا بد من تفتيش
امتعتكم فاخذ في تفتيشها وروي انه ردهم الى يوسف فامر بتفتيش اوعيتهم بين يديه **فبدا باوعيتهم**
لازالة التهمة **قبل وعاء اخيه** وكان يفتش اوعيتهم واحدا واحدا قال قتادة وذكر لنا انه كان لا يفتح

متاعا ولا ينظر في وعاء الا استغفر الله تائبا مما قذفهم به حتى اذا لم يبق الا رحل بنيامين قال ما اظن هذا
اخذ فقال اخوته والله لا نترك حتى تنظر في رحله فانه اطيب لنفسك ولانفسنا فلما فتحوا متاعه استخرجوه
منه فذلك قوله **ثم استخرجها من وعاء اخيه** وانما انث الكناية ههنا الى السقاية وقيل الصواع يذكر ويؤنث
فلما اخرج الصواع من رحل بنيامين نكس اخوته رؤسهم من الحياء واقبلوا على بنيامين وقالوا اي شيء الذي
صنعت فضحتنا وسودت وجوهنا يا بني راحيل ما يزال لنا منكم بلاء متى اخذت هذه الصواع فقال بنيامين
بل بنو راحيل لا يزال لهم منكم بلاء ذهبتم باخي فاهلكتموه في البرية والله وضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع
البضاعة في رحالكم فاخذوا بنيامين رقيقا وقيل ان ذلك الرجل اخذ برقبته ورده الى يوسف كما يرد السراق
كذلك كدنا ليوسف فالكيد ههنا جزاء الكيد يعني كما فعلوا في الابتداء بيوسف من الكيد فعلنا
بهم وقد قال يعقوب ليوسف فيكيدوا لك كيدا فكدنا ليوسف في امرهم والكيد من الخلق الحيلة و
من الله التدبير بالحق وقيل كدنا الهمنا وقيل دبرنا وقيل اردنا وقيل ردنا ومعناه صنعنا ليوسف حين ضم
اخاه لنفسه وحال بينه وبين اخوته **ما كان لياخذ اخاه** فيضمه الى نفسه **في دين الملك** اي في
حكمه قال قتادة وقال ابن عباس في سلطانه **الا ان يشاء الله** يعني ان يوسف لم يكن ليتمكن من حبس اخيه
في حكم الملك لولا ما كدنا له تلطفا حتى وجد السبيل الى ذلك وهو ما اجرى على السنة الاخوة ان جزاء السارق
الاسترقاق فحصل مراد يوسف بمشية الله **نرفع درجات من نشاء** بالعلم كما رفعنا درجة يوسف على اخوته
وقرا يعقوب يرفع ويشاء بالياء فيهما واضافه درجات الى من في هذه السورة والوجه ان الفعل فيهما
مسندا الى الله تعالى وقد تقدم ذكره في قوله الا ان يشاء الله اي يرفع الله درجات من يشاء وقرا الباقون
بالنون فيهما الا ان الكوفيون قرا ودرجات بالتنوين ومن سواهم بالاضافة اي نرفع نحن والرافع ايضا هو الله تعالى
وفوق كل ذي علم عليم قال ابن عباس فوق كل عالم عالم الى ان ينتهي العلم الى الله تعالى فالله فوق كل عالم
قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل يريدون اخا له من امه يعني يوسف واختلفوا في السرقة التي وصفوا
بها يوسف عليه السلام قال سعيد بن جبير وقتادة كان لجده ابي امه صنم يعبده فاخذه سرا فكسره والقاه
في الطريق لئلا يعبد وقال مجاهد ان يوسف جاءه سائل يوما فاخذ بيضة من البيت فناولها السائل وقال

سفين بن عيينة اخذ دجاجة من الطير التي كانت في بيت يعقوب فاعطاها سائلا وقال وهب كان يخباء

الطعام من المائدة للفقراء وذكر محمد بن اسحق ان يوسف كان عند عمته ابنة اسحق بعد موت امه

راحيل فحضنته عمته واحبته حبا شديدا فلما ترعرع وقعت محبة يعقوب عليه فاتاها فقال يا

اخاه سلمي الي يوسف فوالله ما اقدر ان يغيب عني ساعة قالت لا والله فقال والله ما انا بتاركه

فقالت دعه عندي اياما انظر اليه لعل ذلك يسليني عنه ففعل ذلك فعمدت الى منطقة لاسحق

كانوا يتوارثونها بالكبر فكانت عندها لانها كانت اكبر ولد اسحق فحزمت المنطقة على يوسف

تحت ثيابه وهو صغير ثم قالت لقد فقدت منطقة اسحق اكشفوا اهل البيت فكشفوا فوجدوها

مع يوسف فقالت والله انه لسلم لي فقال يعقوب ان كان فعل ذلك فهو سلم لك فامسكته حتى

ماتت فذلك الذي قال اخوة يوسف ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل **فاسرها** اضمرها

يوسف في نفسه ولم يبدها لهم وانما انث الكناية لانه عنى بها الكلمة وهي قوله **قال انتم شر**

مكانا ذكرها سرا في نفسه ولم يصرح بها يريد انتم شر مكانا اي منزلا عند الله ممن

رميتموه بالسرقة في صنيعكم بيوسف لانه لم يكن من يوسف سرقة حقيقة وخيانتكم حقيقة

والله اعلم بما تصفون يقولون **قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا** في القصة انهم غضبوا

غضبا شديدا لهذه الحالة وكان بنو يعقوب اذا غضبوا لم يطاقوا وكان روبيل اذا غضب لم يقم

لغضبه شيء واذا صاح القت كل امرءة حامل سمعت صوته ولدها وكان مع هذا اذا مسه احد من ولد

يعقوب سكن غضبه وقيل كان هذا صفة شمعون من ولد يعقوب وروي انه قال لاخوته كم عدد الاسواق

بمصر فقالوا عشرة فقال اكفوني انتم الاسواق وانا اكفيكم الملك او اكفوني انتم الملك وانا اكفيكم

الاسواق فدخلوا على يوسف فقال روبيل لتردن علينا اخانا او لاصيحن صيحة لا يبقى بمصر امراة حامل الا

القت ولدها وقامت كل شعرة في جسد روبيل فخرجت من ثيابه فقال يوسف لابن له صغير قم الى جنب

روبيل فمسه وروي خذ بيده فاتني به فذهب الغلام فمسه فسكن غضبه فقال روبيل ان ههنا لبذرا

من بذر يعقوب فقال يوسف من يعقوب وروي انه غضب ثانيا فقام اليه يوسف فركضه برجله

واخذ بتلابيبه فوقع على الارض وقال انتم معشر العبرانيين تظنون ان لا احد اشد منكم فلما صار امرهم الى هذا

وايقنوا ان لا سبيل لهم الى تخليصه خضعوا وذكروا وقالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا يحبه **فخذ احدنا**

مكانه بدلا منه **انا نريك من المحسنين** في افعالك وقيل من المحسنين الينا في توفية الكيل وحسن

الضيافة ورد البضاعة وقيل ان فعلت ذلك كنت من المحسنين **قال** يوسف **معاذ الله** نعوذ بالله

ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده ولم يقل من سرق تحرزا من الكذب **انا اذا لظالمون** ان اخذنا بريا

بجرم **فلما استياسوا منه** ايسوا من يوسف ان يجيبهم الى ما سالوه وقال ابو عبيدة استياسوا اي استيقنوا

ان الاخ لا يرد اليهم **خلصوا نجيا** اي خلا بعضهم ببعض يتناجون ويتشاورون لا يخالطهم غيرهم

والنجي يصلح للجماعة كما قال ههنا ويصلح للواحد كما قال وقربناه نجيا وانما جاز للواحد والجمع لانه مصدر

جعل نعتا كالعدل والزور ومثل النجوى يكون اسما ومصدرا قال الله تعالى واذ هم نجوى اي متناجون وقال

قال ما يكون من نجوى ثلثة وقال في المصدر انما النجوى من الشيطان **قال كبيرهم** يعني في العقل

والعلم لا في السن قال ابن عباس والكلبي وهو يهودا وهو اعقلهم وقال مجاهد هو شمعون وكانت له الرياسة

على اخوته وقال قتادة والسدي والضحاك هو روبيل وكان اكبرهم في السن وهو الذي نهى الاخوة عن قتل

يوسف **الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم** قصرتم **في يوسف**

واختلفوا في محل ما قيل هو نصب بايقاع العلم عليه يعني الم تعلموا من قبل تفريطكم في يوسف وقيل في محل

الرفع على الابتداء وتم الكلام عند قوله من الله ثم قال ومن قبل هذا تفريطكم في يوسف وقيل ما صلة اي و

من قبل هذا فرطتم في يوسف **فلن ابرح الارض** التي انا بها وهي ارض مصر **حتى ياذن لي ابي**

بالخروج منها ويدعوني **او يحكم الله لي** برد اخي الي او بخروجي وترك اخي وقيل او يحكم الله لي بالسيف

فاقاتلهم واسترد اخي **وهو خير الحاكمين** اعدل من فصل بين الناس **ارجعوا الى ابيكم** يقول الاخ

المحتبس لاخوته ارجعوا الى ابيكم **فقولوا يا ابانا ان ابنك** بنيامين **سرق** وقرا ابن عباس والضحاك

سرق بضم السين وكسر الراء وتشديدها يعني نسب الى السرقة كما يقال خونته اي نسبته الى الخيانة

وما شهدنا الا بما علمنا اي ما قلنا هذا الا بما علمنا اي ما كانت منا شهادة في عمرنا على شيء الا بما علمنا

وليت هذه شهادة منا انما هو خبر عن صنيع ابنك بزعمهم وقيل قال لهم يعقوب ما يدري هذا الرجل ان السارق يؤخذ بسرقته الا بقولكم فقالوا انما شهدنا عند يوسف بان السارق يسترق الا بما علمنا وكان الحكم ذلك عند الانبياء يعقوب وبنيه **وما كنا للغيب حافظين** قال مجاهد وقتادة وما كنا نعلم ان ابنك سيسرق ويصير امرنا الى هذا ولو علمنا ذلك ما ذهبنا به معنا وانما قلنا ونحفظ اخانا مما لنا الى حفظه منه سبيل وعن ابن عباس ما كنا لليله ونهاره ومجيئه وذهابه حافظين قال عكرمة وما كنا للغيب حافظين فلعلها دست بالليل في رحله **واسأل القرية التي كنا فيها** اي اهل القرية وهو مصر قال ابن عباس هي قرية من قرى مصر كانوا ارتحلوا منها الى مصر **والعير التي اقبلنا فيها** اي القافلة التي كنا فيها وكان صحبهم قوم من كنعان من جيران يعقوب قال ابن اسحق عرف الاخ المحتبس بمصر ان اخوته اهل تهمة عند ابيهم لما كانوا صنعوا في امر يوسف فامرهم ان يقولوا هذا لابيهم **وانا لصادقون** فان قيل كيف استجاز يوسف ان يعمل مثل هذا بابيه ولا يخبره بمكانه وحبس اخاه مع علمه بشدة وجد ابيه عليه وفيه معنى العقوق وقطيعة الرحم وقلة الشفقة قيل قد اكثر الناس فيه والصحيح انه عمل ذلك بامر الله سبحانه وتعالى امره به ليزيد في بلاء يعقوب فيضاعف الله له الاجر ويلحقه في الدرجة بآبائه الماضين وقيل انه لم يظهر نفسه لاخوته لانه لم يامن ان يتدبروا ان يدبروا في امره تدبيرا فيكتموه عن ابيه والاول اصح **قال بل سولت لكم انفسكم امرا** وفيه اختصار معناه فرجعوا الى ابيهم وذكروا لابيهم ما قال كبيرهم فقال يعقوب بل سولت لكم انفسكم امرا اي حمل اخيكم الى مصر لطلب نفع عاجل **فصبر جميل عسى الله ان يأتيني بهم جميعا** يعني يوسف وبنيامين واخاهما المقيم بمصر **انه هو العليم** بحزني ووجدي على فقدهم **الحكيم** في تدبير خلقه قوله عز وجل **وتولى عنهم** وذلك ان يعقوب لما بلغه خبر بنيامين تم حزنه وبلغ جهده وهيج حزنه على يوسف فاعرض عنهم **وقال يا اسفى على يوسف** يا حزناه والاسف اشد الحزن **وابيضت عيناه من الحزن** يعني عمي بصره قال مقاتل لم يبصر بهما ست سنين **فهو كظيم** اي مكظوم مملوء من الحزن ممسك عليه لا يبثه وقال قتادة تردد حزنه في جوفه ولم يقل الا خيرا قال الحسن كان بين خروج يوسف من حجر ابيه الى يوم التقى معه ثمانين عاما لا تجف عينا يعقوب وما على وجه الارض

اكرم على الله من يعقوب **قالوا** يعني اولاد يعقوب **تالله تفتؤ تذكر يوسف** اي لا تزال تذكر يوسف لا تفتر من حبه ولا محذوفة من قوله تفتؤ يقال لا ما فتئ يفعل كذا اي ما زال كقول امرئ القيس **شعر**

فقلت يمين الله ابرح قايما ولو قطعوا راسي لديك واوصالي اي لا ابرح **حتى تكون حرضا** قال ابن عباس دنفا قال مجاهد الحرض ما دون الموت يعني قريبا من الموت وقال ابن اسحق فاسدا لا عقل لك الحرض الذي فسد جسمه وعقله وقيل ذائبا من الهم ومعنى الآية حتى تكون دنف الجسم مخبول العقل واصل الحرض الفساد في الجسم والعقل من الحزن والهرم او العشق او الهم يقال رجل حرض وامراة حرض ورجلان وامراتان حرض ورجال ونساء كذلك يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث لانه مصدر وضع موضع الاسم **او تكون من الهالكين** الميتين **قال** يعقوب عند ذلك لما راى غلظتهم **انما اشكو بثي وحزني الى الله** والبث اشد الحزن سمي بذلك لان صاحبه لا يصبر عليه حتى يبثه اي يظهره قال الحسن بثي اي حاجتي وروي انه دخل على يعقوب جار له وقال يا يعقوب ما لي اراك قد انهشمت وفنيت ولم تبلغ من السن ما بلغه ابوك قال هشمني وافناني ما ابتلاني الله به من هم يوسف فاوحى الله اليه يا يعقوب اتشكوني الى خلقي فقال يا رب خطيئة اخطاتها فاغفرها لي فقال قد غفرتها لك فكان بعد ذلك اذا سئل قال انما اشكو بثي وحزني الى الله وروي انه قيل له يا يعقوب ما الذي اذهب بصرك وقوس ظهرك قال اذهب بصري بكائي على يوسف وقوس ظهري حزني على اخيه فاوحى الله اليه اتشكوني وعزتي لا اكشف ما بك حتى تدعوني فعند ذلك قال انما اشكو بثي وحزني الى الله فاوحى الله اليه وعزتي لو كانا ميتين لاخرجتهما لك وانما وجدت عليكم لانكم ذبحتم شاة فقام ببابكم مسكين فلم تطعموه منها شيئا وان احب خلقي الي الانبياء ثم المساكين فاصنع طعاما فادع عليه المساكين فصنع طعاما ثم قال من كان صائما فليفطر الليلة عند آل يعقوب وروي انه كان بعد ذلك اذا تغدى امر من ينادي من اراد الغداء فليات يعقوب واذا افطر امر من ينادي من اراد ان يفطر فليات يعقوب وكان يتغدى ويتعشى مع المساكين وعن وهب بن منبه قال اوحى الله الى يعقوب تدري لم عاقبتك وحبست عنك يوسف ثمانين سنة قال لا قال لانك شويت عناقا وقترت على جارك واكلت ولم تطعمه وروي ان سبب ابتلاء يعقو

انه ذبح عجلا بين يدي امه وهي تخور فقال وهب والسدي وغيرهما اتى جبرئيل الى يوسف في السجن فقال هل تعرفني ايها الصديق قال ارى صورة طاهرة وريحا طيبة قال اني رسول رب العالمين وانا الروح الامين قال فما ادخلك مدخل المذنبين وانت اطيب الطيبين وراس المقربين وامين رب العالمين قال الم تعلم يا يوسف ان الله يطهر البيوت بطهر النبيين وان الارض التي يدخلونها هي اطهر الارضين وان الله قد طهر بك السجن وما حوله يا اطهر الطاهرين وابن الصالحين المخلصين قال كيف يسميني باسم الصديقين ويعدني من المخلصين الطاهرين وقد ادخلت مدخل المذنبين وسميت باسم الفاسقين قال لانه لم تفتتن قلبك ولم تطع سيدتك في معصية ربك لذلك سماك الله في الصديقين وعدك من المخلصين والحقك بابائك الصالحين قال هل لك علم بيعقوب ايها الروح الامين قال نعم وهب الله له الصبر الجميل وابتلاه بالحزن فهو كظيم قال فما قدر حزنه قال حزن سبعين ثكلى قال فما ذا له من الاجر يا جبرئيل قال اجر مائة شهيد قال افتراني لاقيه قال نعم فطابت نفسه وقال ما ابالي ما لقيت ان رايته قوله عز وجل **واعلم من الله ما لا تعلمون** يعني علم من حيوة يوسف ما لا تعلمون روي ان ملك الموت زار يعقوب فقال ايها الملك الطيب ريحه الحسن صورته هل قبضت روح ولدي في الارواح قال لا فسكن يعقوب وطمع في رؤيته وقال واعلم ان رؤيا يوسف صادقة واني وانتم سنسجد له قال السدي لما اخبره ولده بسيرة الملك احست نفس يعقوب وطمع وقال لعله يوسف فقال **يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه**

وروي عن عبد الله بن ابي يزيد بن ابي فروة ان يعقوب كتب كتابا الى يوسف عليهما السلام حين حبس بنيامين من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله الى ملك مصر اما بعد فانا اهل بيت وكل بنا البلاء اما جدي ابرهيم فشدت يداه ورجلاه والقي النار فجعلها الله عليه بردا وسلاما واما ابي فشدت يداه ورجلاه ووضع السكين على قفاه ففداه الله واما انا فكان لي ابن وكان احب اولادي الي فذهب به اخوته الى البرية ثم اتوني بقميصه ملطخا بالدم فقالوا قد اكله الذيب فذهبت عيناي ثم كان لي ابن وكان اخاه من امه فكنت اتسلى به وانك حبسته وزعمت انه سرق وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته الي والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك فلما قرا يوسف الكتاب لم يملك البكاء وعيل صبره فاظهر نفسه

على ما نذكره ان شاء الله يا بني اذهبوا فتحسسوا تخبروا واطلبوا الخبر من يوسف واخيه والتحسس بالحاء والجيم لا يبعد احدهما من الاخر الا ان التحسس بالحاء في الخير وبالجيم في الشر والتحسس هو طلب الشي بالحاسة قال ابن عباس معناه التمسوا **ولا تياسوا** ولا تقنطوا **من روح الله** اي من رحمة الله وقيل من فرج الله **انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فلما دخلوا عليه** وفيه اضمار تقديره فخرجوا راجعين الى مصر حتى وصلوا اليها فدخلوا على يوسف فلما دخلوا عليه **قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر** اي الشدة والجوع **وجئنا ببضاعة مزجاة** اي قليلة ردية كاسدة لا تنفق في ثمن الطعام الا بتجوز من البايع فيها واصل الازجاء السوق والدفع وقيل للبضاعة مزجاة لانها غير نافقة وانما تجوز على دفع من اخذها واختلفوا فيها فقال ابن عباس كانت دراهم ردية زيوفا وقيل كانت خلق الغرائر والحبال وقيل كانت من متاع الاعراب من الصوف والاقط وقال الكلبي ومقاتل كانت حبة الخضراء وقيل كانت سويق المقل وقيل كانت الادم والنعل **فاوف لنا الكيل** اي اعطنا ما كنت تعطينا قبل بالثمن الجيد الوافي **وتصدق علينا** اي تفضل علينا بما بين الثمنين الجيد والردي ولا تنقصنا هذا قول اكثر المفسرين وقال ابن جريج والضحاك وتصدق علينا برد اخينا الينا **ان الله يجزي المتصدقين** وقال الضحاك لم يقولوا ان الله يجزيك لانهم لم يعلموا انه مؤمن وسئل سفين بن عيينه هل حرمت الصدقة على احد من الانبيا سوى نبينا عليه الصلوة والسلام فقال سفين الم تسمع قوله وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين يريد ان الصدقة كانت حلالا لهم وروي ان الحسن سمع رجلا يقول اللهم تصدق علي فقال ان الله لا يتصدق ولكن انما يتصدق من يبتغي الثواب قل اللهم اعطني او تفضل علي **قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون** اختلفوا في السبب الذي حمل يوسف على هذا القول فقال ابن اسحق ذكر لي انه لما كلموه بهذا الكلام ادركته الرقة فارفض دمعه فباح بالذي كان يكتم وقال الكلبي انما قال ذلك حين حكى لاخوته ان مالك بن ذعر قال اني وجدت غلاما في بير من حاله كيت وكيت فابتعته بكذا درهما فقالوا ايها الملك نحن بعنا ذلك الغلام منه فغاظ يوسف ذلك وامر بقتلهم فذهبوا بهم ليقتلوهم فولى يهودا وهو يقول كان يعقوب يحزن ويبكي لفقد واحد منا حتى كف بصره فكيف اذا اتاه قتل بنيه كلهم ثم قالوا له ان فعلت ذلك فابعث بامتعتنا الى ابينا

فانه بمكان كذا وكذا فذلك حين رحمهم وبكى وقال ذلك القول وقيل قاله حين قرا كتاب ابيه الذي كتب
اليه فلم يتمالك البكا فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ فرقتم بينهما وصنعتم ما صنعتم اذ انتم جاهلون
بما يؤل اليه امر يوسف وقيل مذنبون وعاصون وقال الحسن اذ انتم شبان ومعكم جهل الشباب فان قيل كيف
قال ما فعلتم بيوسف واخيه وما كان منهم الى اخيه شي وهم لم يسعوا في حبسه قيل قد قال له في الصاع
ما راينا منكم يا بني راحيل وقيل لما كانا من ام واحدة كانوا يؤذونه من بعد فقد يوسف **قالوا أئنك
لانت يوسف** قرا ابن كثير وابو جعفر انك على الخبر وقرا الاخرون على الاستفهام قال ابن اسحق كان
يتكلم من وراء ستر فلما قال يوسف هل علمتم ما فعلتم كشف عنهم الغطاء ودفع عنهم الحجاب تعرفوه
وقال الضحاك عن ابن عباس لما قال هذا القول تبسم فراوا ثناياه كاللؤلؤ المنظوم فشبهوه بيوسف فقالوا
استفهاما أئنك لانت يوسف وقال عطا عن ابن عباس ان اخوة يوسف لم يعرفوه حتى وضع التاج وكان له في
قرنه علامة وكان ليعقوب مثلها ولاسحق مثلها ولسارة مثلها شبه الشامة فعرفوه فقالوا أئنك لانت
يوسف وقيل قالوه على التوهم حتى **قال انا يوسف وهذا اخي** بنيامين **قد من الله علينا** بان جمع بيننا
انه من يتق باداء الفرائض واجتناب المعاصي **ويصبر** عما حرم الله عليه قال ابن عباس يتقي الزنا ويصبر
على العزوبة وقال مجاهد يتق المعصية ويصبر على السجن قرا قنبل عن ابن كثير يتقي باثبات الياء وقرا
الاخرون يتق بغير الياء **فان الله لا يضيع اجر المحسنين** **قالوا** معتذرين **تالله لقد آثرك الله
علينا** اختارك وفضلك علينا **وان كنا لخاطئين** اي وما كنا في صنيعنا بك الا مخطئين
مذنبين يقال خطئ خطا اذا تعمد واخطا اذا كان غير متعمد **قال** يوسف وكان حليما **لا تثريب
عليكم اليوم** لا تعيير عليكم اليوم ولا اذكر لكم ذنبكم بعد اليوم **يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين**
فلما عرفهم يوسف نفسه سالهم عن ابيه فقال ما فعل ابي بعدي قالوا ذهب عيناه فاعطاهم قميصه
فقال **اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات بصيرا** ايعد بصيرا وقيل ياتيني بصيرا لانه كان دعاه
قال الحسن لم يعلم انه يعود بصيرا الا بعد ان اعلمه الله قال الضحاك كان ذلك القميص من نسج الجنة وعن
مجاهد امره جبريل ان يرسل اليه قميصه وكان ذلك القميص قميص ابرهيم عليه السلم وذلك انه جرد من ثيابه

والقي في النار عريانا فاتاه جبريل بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه وكان ذلك عند ابرهيم فلما
مات ورثه اسحق فلما مات ورثه يعقوب فلما شب يوسف جعل يعقوب ذلك القميص في قصبة
وشد راسها وعلقها في عنقه لما كان يخاف عليه من العين وكان لا يفارقه فلما القي في البير
عريانا جاءه جبريل وعلى يوسف ذلك التعويذ فاخرج هذا القميص منه والبسه ففي هذا الوقت
جاءه جبريل وقال ارسل ذلك القميص الى ابيه فان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى وعلى سقيم الا عوفي
فدفع يوسف ذلك القميص الى اخوته وقال القوه على وجه ابي يات بصيرا **واتوني باهلكم اجمعين**
ولما فصلت العير اي خرجت من عريش مصر متوجهة الى كنعان **قال ابوهم** اي قال يعقوب
لولد ولده **اني لاجد ريح يوسف** روي ان ريح الصبا استاذنت ربها ان تاتي يعقوب بريح يوسف
قبل ان ياتيه البشير قال مجاهد اصاب يعقوب ريح يوسف من مسيرة ثلثة ايام وحكي عن ابن عباس
عن مسيرة ثماني ليال وقال الحسن كان بينهما ثمانون فرسخا وقيل هبت ريح فصفقت القميص فاحتملت
ريح القميص الى يعقوب فوجد ريح الجنة فعلم ان ليس في الارض من ريح الجنة الا ما كان من ذلك القميص
فلذلك قال اني لاجد ريح يوسف **لولا ان تفندون** تسفهوني وعن ابن عباس تجهلون وقال
الضحاك تهرموني فيقولون شيخ كبير قد خرف وذهب عقله وقيل تضعفوني وقال ابو عبيدة تضللوني
واصل الفند الفساد **قالوا** يعني اولادا واولاده **تالله انك لفي ضلالك القديم** لفي خطائك القديم من
ذكر يوسف لا تنساه والضلال هو الذهاب عن طريق الصواب فان عندهم ان يوسف قد مات
ويرون يعقوب قد لهج بذكره **فلما ان جاء البشير** وهو المبشر عن يوسف قال ابن يوسف جاء البشير
بين يدي العير قال ابن عباس هو يهودا قال يهودا انا ذهبت بالقميص ملطخا بالدم الى يعقوب فاخبرته ان
يوسف اكله الذيب فانا اذهب اليوم بالقميص فاخبره انه حي فافرحه كما احزنته قال ابن عباس حمله يهودا
وخرج حافيا حاسرا يعدو ومعه سبعة ارغفة لم يستو فاكلها حتى اتاه وكانت المسافة ثمانين فرسخا و
قيل البشير مالك بن ذعر **القاه على وجهه** يعني القى البشير قميص يوسف على وجه يعقوب **فارتد بصيرا**
بعد ما كان عمي وعادت قوته بعد الضعف وشبابه بعد الهرم وسروره بعد الحزن **قال الم اقل لكم**

اني اعلم من الله ما لا تعلمون من حيوة يوسف وان الله يجمع بيننا وروي انه قال كيف يوسف قال البشير
انه ملك مصر فقال يعقوب ما اصنع بالملك على اي دين تركته قال على دين الاسلام قال الان تمت النعمة
قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين مذنبين قال سوف استغفر لكم ربي قال اكثر المفسرين
اخر الدعاء الى السحر وهو الوقت الذي يقول الله عز وجل هل من داع فاستجيب له فلما انتهى يعقوب الى الموعد
قام الى الصلوة بالسحر فلما فرغ منها رفع يديه الى الله عز وجل وقال اللهم اغفر لي جزعي على يوسف وقلة صبري
عنه واغفر لولدي ما اتوا الى اخيهم يوسف فاوحى الله اليه اني قد غفرت ذلك لهم ولك اجمعين وعن عكرمة
عن ابن عباس سوف استغفر لكم ربي ليلة الجمعة قال وهب كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة في نيف و
عشرين سنة وقال طاوس اخر الى السحر من ليلة الجمعة فوافق ليلة عاشوراء وعن الشعبي قال سوف استغفر لكم
ربي قال اسال يوسف ان عفا عنكم استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم روي ان يوسف كان
بعث مع البشير الى يعقوب مائتي راحلة في جهاز كثير ليأتوا بيعقوب واهله واولاده فتهيا يعقوب
للخروج الى مصر فخرجوا وهم اثنان وسبعون من بين رجل وامراة وقال مسروق كانوا ثلثة وتسعون
فلما دنى من مصر كلم يوسف الملك الذي فوقه فخرج يوسف والملك في اربعة الاف من الجنود وذهب اهل
مصر معهما يتلقون يعقوب وكان يعقوب يمشي وهو يتوكا على يهودا فنظر الى الخيل والناس فقال
يا يهودا هذا فرعون مصر فقال لا هذا ابنك فلما دنى كل واحد منهما من صاحبه فذهب يوسف يبداه بالسلم
فقال جبرئيل لا حتى يبداه يعقوب بالسلم فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان وروي انهما
نزلا وتعانقا وقال الثوري لما التقى يعقوب ويوسف عليهما السلم عانق كل واحد منهما صاحبه وبكيا
فقال يوسف يا ابه بكيت علي حتى ذهب بصرك الم تعلم ان القيمة تجمعنا قال بلى يا بني ولكن خشيت ان يسلب
دينك فيحال بيني وبينك فذلك قوله فلما دخلوا على يوسف اوى اليه اي ضم اليه ابويه قال اكثر المفسرين
هما ابوه وخالته ليا وكانت امه قد ماتت في نفاس بنيامين وقيل ابوه وامه وكانت حية وفي بعض
التفاسير ان الله احيى امه حتى جاءت مع يعقوب الى مصر وقال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين فان قيل فلما
دخلوا على يوسف اوى اليه ابويه فكيف قال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين بعد ما اخبر انهم دخلوها

وما وجه هذا الاستثناء وقد حصل الدخول قيل ان يوسف انما قال لهم هذا القول حين تلقاهم قبل دخولهم
مصر وفي الاية تقديم وتاخير والاستثناء يرجع الى الاستغفار وهو من قول يعقوب لبنيه سوف استغفر لكم
ربي ان شاء الله وقيل الاستثناء يرجع الى الامن من الجواز لانهم كانوا لا يدخلون مصر قبله الا بجواز من
ملوكهم يقول امنين من الجواز ان شاء الله تعالى كما قال الله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين
وقيل ان ههنا بمعنى اذ يريد اذ شاء الله لقوله تعالى وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين اي اذ كنتم ورفع
ابويه على العرش اي على السرير اجلسهما والرفع هو النقل الى العلو وخروا له سجدا يعني يعقوب و
خالته واخوته وكانت تحية الناس يومئذ السجود ولم يرد بالسجود وضع الجباه على الارض وانما هو
الانحناء والتواضع وقيل وضعوا الجباه وكان ذلك على طريق التحية والتعظيم لا على طريق العبادة وكان ذلك
جايزا في الامم السالفة فنسخ في هذه الشريعة وروي عن ابن عباس انه قال معناه خروا لله سجدا بين
يدي يوسف والاول اصح وقال يوسف عند ذلك يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها
ربي حقا وهو قوله اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين وقد
احسن بي اي انعم علي اذ اخرجني من السجن ولم يقل من الجب مع كونه اشد من السجن استعمالا للكرم
كيلا تخجل اخوته بعد ما قال لهم لا تثريب عليكم اليوم ولان نعمة الله تعالى عليه في اخراجه من السجن اعظم
لانه بعد الخروج من الجب صار الى العبودية والرق وبعد الخروج من السجن صار الى الملك ولان وقوعه في
البير كان لحسد اخوته وفي السجن كان مكافاة من الله تعالى لزلة كانت منه وجاء بكم من البدو
والبدو بسيط من الارض تسكنه اهل المواشي بماشيتهم وكانوا اهل بادية ومواش يقال بدا يبدو بدوا
اذا صار الى البادية من بعد ان نزغ افسد الشيطان بيني وبين اخوتي بالحسد ان ربي لطيف اي ذو لطف
لما يشاء وقيل معناه لمن يشاء وحقيقة اللطيف الذي يوصل الاحسان الى الغير بالرفق انه هو العليم
الحكيم قال اهل التاريخ اقام يعقوب بمصر عند يوسف اربعا وعشرين سنة في اغبط حال واهنا
عيش ثم مات بمصر فلما حضرته الوفاة اوصى الى ابنه يوسف ان يحمل جسده حتى يدفنه عند ابيه اسحق
ففعل يوسف ومضى به حتى دفنه في الشام ثم انصرف الى مصر قال سعيد بن جبير نقل يعقوب في تابوت

من ساح الى بيت المقدس فوافق ذلك يوم مات فيه عيص فدفنا في قبر واحد وكانا ولدا في بطن واحد
وكان عمرهما مائة وسبعا واربعين سنة فلما جمع الله تعالى ليوسف شمله علم ان نعيم الدنيا لا يدوم
سأل الله تعالى حسن العاقبة فقال رب قد اتيتني من الملك يعني ملك مصر والملك اتساع المقدور
لمن له السياسة والتدبير وعلمتني من تأويل الاحاديث يعني تعبير الرؤيا فاطر اي فاطر السموات والارض
اي خالقهما انت وليي معيني ومتولي امري في الدنيا والاخرة توفني مسلما يقول اقبضني اليك مسلما
والحقني بالصالحين يريد باباء النبيين قال قتادة لم يسأل نبي من الانبياء الموت الا يوسف وهي القصة لما جمع
الله شمله واوصل اليه ابويه واهله اشتاق الى ربه فقال هذا قال الحسن عاش بعدها سنين كثيرة قال غيره
لما قال هذا القول لم يبق عليه اسبوع حتى توفي واختلفوا في مدة غيبة يوسف عن ابيه فقال الكلبي
اثنان وعشرون سنة وقيل اربعون سنة وقال الحسن القي يوسف في الجب وهو ابن سبع عشرة سنة
وغاب عن ابيه ثمانين سنة وعاش بعد لقاء يعقوب ثلثا وعشرين سنة ومات وهو ابن مائة وعشرين سنة
وفي التورية مائة وعشر سنة وولد ليوسف من امراة العزيز ثلثة اولاد افراثيم وميشا ورحمة امراة ايوب عليه
السلم وقيل عاش يوسف بعد ابيه ستين سنة وقيل اكثر واختلف الاقاويل فيه وتوفي وهو ابن مائة وعشرين
سنة فدفنوه في النيل في صندوق من رخام وذلك انه لما مات تشاح الناس فيه فطلب اهل كل محلة ان يدفن
في محلتهم رجاء بركته حتى هموا بالقتال فراوا ان يدفنوه في النيل حيث ان يتفرق الماء بمصر ليجري الماء عليه و
تصل بركته الى جميعهم وقال عكرمة دفن في الجانب الايمن من النيل فاخصب ذلك الجانب واجدب
الجانب الاخر فنقل الى الجانب الايسر فاخصب ذلك الجانب واجدب الجانب الاخر فدفنوه في وسطه
وقدروا ذلك بسلسلة فاخصب الجانبان الى ان اخرجه موسى فدفنه بقرب ابائه من الشام ذلك الذي
ذكرت من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اي وما كنت يا محمد عند اولاد يعقوب اذ اجمعوا
امرهم اي عزموا على القاء يوسف في الجب وهم يمكرون بيوسف وما اكثر الناس
يا محمد ولو حرصت بمؤمنين يعني لو حرصت على ايمانهم روي ان اليهود وقريشا سألوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن قصة يوسف عليه السلم فلما اخبرهم على موافقة التورية لم يسلموا فحزن النبي صلى الله

عليه وسلم فقيل له انهم لا يؤمنون ولو حرصت على ايمانهم وما تسألهم عليه على تبليغ الرسالة والدعاء
الى الله تعالى من اجر جعل وجزاء ان هو ما هو يعني القران الا ذكرى عظة وتذكير للعالمين و
كاين من اية عبرة ودلالة في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون
لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وكان من ايمانهم اذا سئلوا
من خلق السموات والارض قالوا الله واذا قيل من ينزل القطر قالوا الله ثم مع ذلك يعبدون الاصنام ويشركون
وعن ابن عباس انه قال انها نزلت في تلبية المشركين من العرب كانوا يقولون في تلبيتهم لبيك اللهم لبيك لا
شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك قال عطا هذا في الدعاء وذلك ان الكفار نسوا ربهم في الرخاء
فاذا اصابهم البلاء اخلصوا في الدعاء كما قال الله تعالى وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين الاية وقال
فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون وغير ذلك من الايات افامنوا
ان تاتيهم غاشية من عذاب الله اي عقوبة مجللة قال مجاهد عذاب يغشاهم نظيره قوله تعالى يوم يغشاهم
العذاب من فوقهم الاية قال قتادة وقيعة وقال الضحاك يعني الصواعق والقوارع او تاتيهم الساعة بغتة
فجاة وهم لا يشعرون بقيامها قال ابن عباس تهيج الصيحة بالناس وهم في اسواقهم قل يا محمد هذه الدعوة
التي ادعوا اليها والطريقة التي انا عليها سبيلي سنتي ومنهاجي وقال مقاتل ديني نظيره ادع الى سبيل ربك اي الى دينه
ادعوا الى الله على بصيرة على يقين والبصيرة هي المعرفة التي يميز بها بين الحق والباطل انا ومن اتبعني
اي ومن امن بي وصدقني ايضا يدعو الى الله هذا قول الكلبي وابن زيد قال حق على من اتبعه ان يدعو الى ما دعا
اليه ويذكر بالقران وقيل تم الكلام عند قوله ادعو الى الله ثم استانف على بصيرة انا ومن اتبعني يقول اني
على بصيرة وكل من اتبعني قال ابن عباس يعني اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا على احسن طريقة و
اقصد هداية معدن العلم وكنز الايمان وجند الرحمن قال عبد الله بن مسعود من كان مستنا فليستن بمن
قد مات اولئك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا خير هذه الامة ابرها قلوبا واعمقها علما واقلها تكلفا
قوم اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونقل دينه فتشبهوا باخلاقهم وطرايقهم فهم كانوا على الهدى المستقيم
قوله تعالى وسبحان الله اي وقل سبحان الله تنزيها له عما اشركوا به وما انا من المشركين وما ارسلنا من قبلك

يا محمد **الا رجالا** لا ملائكة **يوحي اليهم** قرا ابو جعفر وحفص نوحي بالنون وكسر الحاء وقرا الاخرون بالياء وفتح الحاء **من اهل القرى** يعني من الامصار دون اهل البوادي لان اهل الامصار اعقل وافضل وا علم واحلم وقال الحسن ما بعث الله نبيا من البدو ولا من الجن ولا من النساء وقيل انما لم يبعث من اهل البادية لغلظهم وجفائهم **افلم يسيروا في الارض** يعني هؤلاء المشركين المكذبين **فينظروا كيف كان عاقبة** اخر امر **الذين من قبلهم** يعني الامم المكذبة فيعتبروا **ولدار الاخرة خير للذين اتقوا** يقول جل ذكره هذا فعلنا باهل ولايتنا وطاعتنا ان ننجيهم عند نزول العذاب وما في الدار الاخرة خير لهم فترك ما ذكرنا اكتفاء بدلالة الكلام عليه وقيل معناه ولدار الاخرة خير وقيل معناه هو اضافة الشيء الى نفسه كقوله ان هذا لهو حق اليقين وكقولهم يوم الخميس وربيع الاخر **افلا تعقلون** فتؤمنون قرا نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب تعقلون بالتاء على الخطاب حملا على القول الذي قبله وقيل هو قوله تعالى قل هذه سبيلي اي قل لهم افلا تعقلون وقرا الباقون بالياء على المغيبة لان ما قبله افلم يسيروا واجرى على الغيبة بموافقة ما قبله **حتى اذا استيئس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا** اختلف القراء في قوله كذبوا فقرا اهل الكوفة وابو جعفر كذبوا بالتخفيف وكانت عائشة رضي الله عنها تنكر هذه القراءة وروي مجاهد وقد كذبوا بفتح الكاف والذال مخففة ولها تاويلان احدهما معناه ان القوم المشركين ظنوا ان الرسل قد كذبوا والثاني معناه ان الرسل ظنوا اي علموا ان قومهم قد افتروا على الله بكفرهم وقرا الاخرون بالتشديد من شدده قال معناه حتى اذا استيئس الرسل من ايمان قومهم ظنوا اي ايقنوا يعني الرسل ان الامم قد كذبوهم تكذيبا لا يرجى بعده ايمانهم فالظن بمعنى اليقين وهذا معنى قول قتاده وقال بعضهم معناه حتى اذا استيئس الرسل ممن كذبهم من قومهم ان يصدقوهم وظنوا ان من امن بهم من قومهم قد كذبوهم وارتدوا عن دينهم لشدة المحنة والبلاء عليهم واستبطاء النصر ومن قرا بالتخفيف قال معناه حتى اذا استيئس الرسل من ايمان قومهم وظنوا اي ظن قومهم ان الرسل قد كذبتهم في وعيد العذاب وروي عن ابن عباس ان معناه ضعفت قلوبهم يعني وظنت الرسل انهم كذبوا فيما وعدوا من النصر وكانوا بشرا وضعفوا ويئسوا وظنوا انهم اخلفوا ثم تلا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله جاءهم اي جاء الرسل نصرنا **فنجي من نشاء** قراءة العامة بنونين اي نحن ننجي من نشاء وتخفيف الجيم وسكون الياء والوجه ان الفعل مضارع اسند الى ضمير المخبرين وقرا ابن

عامر وعاصم ويعقوب بنون واحدة مضمومة وتشديد الجيم وفتح الياء على ما لم يسم فاعله لانها مكتوبة في المصحف بنون واحدة مضمومة فيكون محل من رفعا على هذه القراءة وعلى القراءة الاولى يكون نصبا فنجي من نشاء عند نزول العذاب وهم المؤمنون المطيعون **ولا يرد باسنا** عذابنا **عن القوم المجرمين** يعني المشركين **لقد كان في قصصهم** اي في خبر يوسف واخوته **عبرة** عظة **لاولي الالباب ما كان** يعني القرآن **حديثا يفترى** اي يختلق **ولكن تصديق الذي** اي ولكن كان تصديق الذي **بين يديه** من التوراة والانجيل **وتفصيل كل شيء** مما يحتاج العباد اليه من الحلال والحرام والامر والنهي **وهدى ورحمة** بيان ونعمة **لقوم يؤمنون**

سورة الرعد مكية وهي خمس واربعون اية

الا قوله ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا الاية وقوله ويقول الذين كفروا لست مرسلا

بسم الله الرحمن الرحيم قوله **المر** قال ابن عباس انا الله اعلم وارى **تلك ايات الكتاب** يعني تلك الاخبار التي قصصتها عليك ايات التوراة والانجيل والكتب المتقدمة **والذي انزل اليك** يعني وهذا القرآن الذي انزل اليك **من ربك الحق** اي هو الحق فاعتصم به فيكون محل الذي رفعا على الابتداء والحق خبره وقيل محله خفض يعني تلك ايات الكتاب وايات الذي انزل اليك ثم ابتدا الحق يعني ذلك الحق وقال ابن عباس اراد بالكتاب القرآن ومعناه هذه ايات الكتاب يعني القرآن ثم قال وهذا القرآن الذي انزل اليك من ربك هو الحق **ولكن اكثر الناس لا يؤمنون** قال مقاتل نزلت في مشركي مكة حين قالوا ان محمدا يقوله من تلقاء نفسه فردّ قولهم ثم بين دلائل ربوبيته فقال عز من قائل **الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها** يعني السواري واحدها عمود مثل اديم وادم وعمد ايضا جمعه مثل رسول ورسل ومعناه نفي العمد اصلا وهو الاصح يعني ليس من دونها دعامة تدعمها ولا فوقها علاقة تمسكها قال اياس بن معاوية السماء مقببة على الارض مثل القبة وقيل ترونها راجعة الى العمد معناه لها عمد ولكن لا ترونها وزعم ان عمدها جبل قاف وهو محيط بالدنيا والسماء عليه مثل القبة **ثم استوى على العرش** علا عليه **وسخر الشمس والقمر** ذللهما لمنافع خلقه فهما مقهوران يجريان على ما يريد الله عز وجل

كل يجري لاجل مسمى الى وقت معلوم وهو فناء الدنيا وقال ابن عباس اراد بالاجل المسمى درجاتهما ومنازلهما
ينتهيان اليها وهما لا يجاوزانها يدبر الامر يقضيه وحده يفصل الايات يبين الدلالات لعلكم بلقاء
ربكم توقنون لكي توقنوا بوعده وتصدقوه وهو الذي مد الارض بسطها وجعل فيها رواسي جبالا
ثابتة واحدها راسية قال ابن عباس كان ابو قبيس اول جبل وضع على الارض وانهارا اجعل فيها انهارا
ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين اي صنفين اثنين احمر واخضر وحلوا وحامضا يغشي الليل النهار
اي يلبس الليل بضوء النهار ويلبس النهار بظلمة الليل قرا حمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب يغشي الليل
بفتح الغين وتشديد الشين والوجه انه من غشيته اياه اذا البسته اياه وهو منقول بالتضعيف من غشي قال
الله تعالى فغشيها ما غشى وقرا الباقون بسكون الغين وتخفيف الشين والوجه انه من اغشيته اياه فهو
منقول بالهمزة من غشي كما ان ما تقدم منقول بالتضعيف وكلاهما واحد في المعنى قال الله تعالى فاغشيناهم
ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون فيستدلون والفكر والعقل يصرف القلب في طلب معاني الاشياء وفي
الارض قطع متجاورات متقاربات يقرب بعضها من بعض وهي مختلفة هذه طيبة تنبت وهذه سبخة لا تنبت
وهذه قليلة الريع وهذه كثيرة الريع وجنات بساتين من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير
صنوان رفعها كلها ابن كثير وابو عمرو وحفص ويعقوب عطفا على الجنات وجرها الاخرون نسقا
على الاعناب وكلهم كسر الصاد الا ما روي عن يعقوب وحفص عن عاصم صنوان بضم الصاد والصنوان جمع
صنو وهي النخلات يجمعهن اصل واحد وغير صنوان هي النخلة المنفردة باصلها وقال اهل التفسير صنوان مجتمع
وغير صنوان متفرق نظيره من الكلام قنوان جمع قنو ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في العباس عم الرجل صنو ابيه
ولا فرق في الصنوان والقنوان بين التثنية والجمع الا في الاعراب وذلك ان النون في التثنية مكسورة غير
منونة وفي الجمع منونة يسقى بماء واحد قرا ابن عامر وعاصم ويعقوب يسقى بالياء اي يسقى ذلك كله
بماء واحد وقرا الاخرون بالتاء لقوله جنات ولقوله من بعد بعضها على بعض ولم يقل بعضه والماء جسم رقيق مائع
به حياة كل نام ونفضل بعضها على بعض في الاكل في الثمر والطعم وقرا حمزة والكسائي ويفضل بالياء لقوله
يدبر الامر يفصل الايات وقرا الاخرون بالنون على معنى ونحن نفضل بعضها على بعض في الاكل وجاء في الحديث

ونفضل

ونفضل بعضها على بعض في الاكل قال الفارس والدقل والحلو والحامض قال مجاهد كمثل بني ادم صالحهم
وخبيثهم وابوهم واحد قال الحسن هذا مثل ضربه الله لقلوب بني ادم كانت الارض طينة واحدة في
يد الرحمن عز وعلا فسطحها فصارت قطعا متجاورة فينزل عليها الماء من السماء فتخرج هذه زهرتها وشجرها
وثمرها ونباتها وتخرج هذه سبخها وملحها وخبثها وكل يسقى بماء واحد كذلك الناس خلقوا من ادم فينزل من
السماء تذكرة فترق قلوب فتخشع وتقسو قلوب فتلهو قال الحسن والله ما جالس القران احد الا قام من عنده
بزيادة او نقصان قال الله تعالى وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا
ان في ذلك الذي ذكرت لايات لقوم يعقلون قوله عز وجل وان تعجب فعجب قولهم العجب
تغير النفس برؤية المستبعد في العادة والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ومعناه انك ان تعجب من
انكارهم النشاة الاخرة مع اقرارهم بابتداء الخلق فعجب امرهم وكان المشركون ينكرون البعث مع
اقرارهم بابتداء الخلق من الله عز وجل وقد تقرر في القلوب ان الاعادة اهون من الابتداء فهذا موضع
العجب وقيل معناه وان تعجب من تكذيب المشركين واتخاذهم ما لا يضر ولا ينفع الهة يعبدونها وهم قد راوا
من قدرة الله عز وجل ما ضرب لهم به الامثال فعجب قولهم فتعجب ايضا من قولهم ءاذا كنا ترابا بعد الموت
ءانا لفي خلق جديد نعاد خلقا جديدا كما كنا قبل الموت قرا نافع ويعقوب والكسائي ءاذا مستفهما انا بترك
ضده ابو جعفر وابن عامر وكذا في سبحان في موضعين والمؤمنون والم السجدة وقرا الباقون بالاستفهام وفي
الصافات في موضعين هكذا الا ان ابا جعفر يوافق نافعا في اول الصافات فقدم الاستفهام ويعقوب لا
يستفهم الثانية ءاذا متنا انا لمدينون قال الله تعالى اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم
يوم القيمة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قوله عز وجل ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة الاستعجال
طلب تعجيل الامر قبل مجيء وقته والسيئة ههنا هو العقوبة والحسنة العافية وذلك ان مشركي مكة كانوا
يطلبون العقوبة بدلا من العافية استهزاء منهم يقولون اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر
علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وقد خلت من قبلهم المثلات اي مضت من قبلهم في
الامم التي عصت ربها وكذبت رسلها العقوبات والمثلات جمع المثلة بفتح الميم وضم الثاء مثل صدقة

وصدقات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب ويقول الذين
كفروا لولا انزل عليه اي على محمد اية من ربه اي علامة وحجة على نبوته قال الله تعالى انما انت منذر
مخوف ولكل قوم هاد اي لكل قوم نبي يدعوهم الى الله تعالى وقال الكلبي داع يدعوهم الى الحق او الضلالة
وقال عكرمة الهادي محمد صلى الله عليه وسلم يقول انما انت منذر وانت هاد لكل قوم اي داع وقال سعيد
بن جبير الهادي هو الله عز وجل سبحانه وتعالى الله يعلم ما تحمل كل انثى من ذكر او انثى سوي الخلق او
ناقص الخلق واحدا او اثنين او اكثر وما تغيض الارحام اي تنقص وما تزداد قال اهل التفسير غيض الارحام
الحيض على الحمل فاذا حاضت الحامل كان نقصانا في الولد لان دم الحيض غذاء الولد في الرحم فاذا اهرقت
الدم ينقص الغذا فينتقص الولد واذا لم تحض يزداد الولد ويتم والنقصان نقصان خلقه بخروج الدم و
الزيادة تمام خلقته باستمساك الدم وقيل اذا حاضت ينتقص الغذاء ويزداد مدة الحمل حتى يستكمل
تسعة اشهر طاهرا فان رأت خمسة ايام دما وضعت لتسعة اشهر وخمسة ايام والنقصان في الغذاء والزيادة
في المدة وقال الحسن غيضها نقصانها من تسعة اشهر والزيادة زيادتها على تسعة اشهر وقيل النقصان السقط
والزيادة تمام الخلق واقل مدة الحمل ستة اشهر فقد يولد المولود لهذه المدة ويعيش واختلفوا في اكثرها فقال
قوم اكثرها سنتان وهو قول عائشة رضي الله عنها وبه قال ابو حنيفة وذهب جماعة الى ان اكثرها اربع سنين
واليه ذهب الشافعي وقال حماد بن سلمة انما سمي هرم بن حيان لانه بقي في بطن امه اربع سنين وكل شيء
عنده بمقدار بتقدير واحد لا يجاوزه ولا يقصر عنه عالم الغيب والشهادة الكبير الذي كل شيء دونه
المتعال المستعلي على كل شيء بقدرته قوله عز وجل سواء منكم من اسر القول ومن جهر به اي يستوي
في علم الله المسر بالقول والجاهر به وسارب بالنهار اي ذاهب في سربه ظاهر والسرب بفتح
السين وسكون الراء الطريق قال القتيبي سارب بالنهار اي منصرف في حوايجه قال ابن عباس في ظاهر هذه
الاية هو صاحب ريبة مستخف بالليل واذا خرج بالنهار ارى الناس انه بريء من الاثم وقيل مستخف بالليل اي
ظاهر من قولهم خفيت الشيء اذا اظهرته واخفيته اذا كتمته وسارب بالنهار اي متوار داخل في سرب له
معقبات اي لله ملائكة يتعاقبون بالليل والنهار فاذا صعدت ملائكة الليل جاء في عقبها ملائكة النهار

واذا صعدت ملائكة النهار جاء في عقبها ملائكة الليل والتعقيب العود بعد البدء وانما ذكر بلفظ التانيث
لان واحدها معقب وجمعه معقبة ثم جمع المعقبة معقبات كما قيل ابناوات سعد ورجالات بكر اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة
بالنهار ويجتمعون في صلوة الفجر وصلوة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو اعلم بهم كيف
تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون وقوله من بين يديه و
من خلفه يعني من قدام هذا المستخفي بالليل وسارب بالنهار ومن خلفه ومن وراء ظهره يحفظونه
من امر الله يعني بامر الله اي يحفظونه باذن الله ما لم يجيء القدر فاذا جاء القدر خلوا عنه وقيل يحفظونه
من امر الله اي مما امر الله به من الحفظ عنه قال مجاهد ما من عبد الا وملك موكل به يحفظه في نومه
ويقظته من الجن والانس والهوام فما منهم شيء ياتيه يريده الا قال وراءك الا شيء باذن الله فيه
فيصيبه قال كعب الاحبار لولا ان الله تعالى وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم
لتخطفكم الجن والانس وقال عكرمة الاية في الامراء وحرسهم يحفظونهم من بين ايديهم ومن خلفهم
وقيل الاية في الملكين القاعدين عن اليمين وعن الشمال يكتبان الحسنات كما قال الله تعالى اذ يتلقى
المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد قال ابن جريج معنى يحفظونه من امر الله اي يحفظون عليه من امر
الله يعني السيئات والحسنات وقيل الهاء في له راجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم روى جويبر عن
الضحاك عن ابن عباس قال له معقبات يعني لمحمد صلى الله عليه وسلم حراس من الرحمن من بين يديه و
من خلفه يحفظونه من امر الله يعني من شر الجن وطوارق الليل والنهار وقال عبد الرحمن بن زيد نزلت
هذه الايات في عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة وكان قصتهما على ما روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
قال اقبل عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة وهما عامريان يريدان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في
المسجد في نفر من اصحابه فدخل المسجد فاستشرف الناس لجمال عامر وكان اعور وكان من اجمل الناس فقال
رجل يا رسول الله هذا عامر بن الطفيل قد اقبل نحوك فقال دعه فان يرد الله به خيرا يهده فاقبل حتى قام عليه فقال

يا محمد ما لي ان اسلمت قال لك ما للمسلمين وعليك ما على المسلمين قال تجعل لي الامر بعدك قال ليس ذاك
الي انما ذاك الى الله عز وجل يجعله حيث يشاء قال فتجعلني على الوبر وانت على المدر قال لا قال فماذا تجعل لي
قال اجعل لك اعنة الخيل تغزو عليها قال اوليس ذلك لي الى اليوم ثم قم معي اكلمك فقام معه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان اوصى الى اربد بن ربيعة اذا رايتني اكلمه فدر من خلفه فاضربه بالسيف فجعل
يخاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويراجعه فدار اربد بن ربيعة خلف النبي صلى الله عليه وسلم ليضربه
بالسيف فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه الله عنه فلم يقدر على سله وجعل عامر يومي اليه فالتفت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فراى اربد وما صنع بسيفه فقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله عز وجل
الى اربد صاعقة في يوم صحو قائظ فاحرقته وولى عامر هاربا وقال يا محمد دعوت ربك فقتل اربد والله لاملأن
عليك خيلا جردا وفتيانا مردا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يمنعك الله من ذلك وابناء قيلة يريد الاوس والخزرج فنزل عامر
بيت امراة سلولية فلما اصبح ضم اليه سلاحه وقد تغير لونه فجعل يركض في الصحراء ويقول ابرز يا ملك الموت ويقول
واللات والعزى لئن اصحر لي محمد وصاحبه يعني ملك الموت لانفذتهما برمحي فارسل الله عليه ملكا فلطمه بجناحه
فاذراه في التراب وخرجت على ركبته غدة عظيمة فعاد الى بيت السلولية وهو يقول غدة كغدة البعير وموت في
بيت سلولية ثم دعى بفرسه فركبه ثم اجراه حتى مات على ظهره فاجاب الله تعالى دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم
قتل عامر بالطعن واربد بالصاعقة فانزل الله في هذه القصة قوله سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو
مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات يعني لرسول صلى الله عليه وسلم معقبات يحفظونه
من بين يديه ومن خلفه من امر الله يعني ملك المعقبات من امر الله فيه تقديم وتاخير فقال لهذين
ان الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعم **حتى يغيروا ما بانفسهم** من الحال الجميلة فيعصوا ربهم
واذا اراد الله بقوم سوءا اي عذابا وهلاكا **فلا مرد له** اي لا راد له **وما لهم من دونه من وال**
اي ملجا يلجاون اليه وقيل وال يلي امرهم ويمنع العذاب عنهم قوله عز وجل **هو الذي يريكم البرق**
خوفا وطمعا قيل خوفا من الصاعقة وطمعا في نفع المطر وقيل الخوف للمسافر يخاف منه الاذى
والمشقة والطمع للمقيم يرجو منه البركة والمنفعة وقيل الخوف من المطر في غير مكانه واوانه والطمع

اذا كان في مكانه واوانه يعني البلدان ما اذا مطروا قحطوا واذا لم يمطروا اخصبوا **وينشئ السحاب**
الثقال بالمطر يقال انشا الله السحابة فنشات اي ابداها فبدت والسحاب جمع واحدتها سحابة قال
امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه السحاب غربال الماء **ويسبح الرعد بحمده** اكثر المفسرين على
ان الرعد اسم ملك يسوق السحاب والصوت المسموع منه تسبيحه قال ابن عباس من سمع الرعد فقال
سبحان الله الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شيء قدير فان اصابته صاعقة فعلي
ديته وعن عبد الله بن الزبير انه كان اذا سمع صوت الرعد ترك الحديث وقال سبحان من يسبح الرعد بحمده
والملائكة من خيفته ويقول ان هذا الوعيد لاهل الارض شديد وفي بعض الاخبار يقول الله تعالى
لو ان عبادي اطاعوني لسقيتهم المطر بالليل واطلعت عليهم الشمس بالنهار ولما اسمعتهم صوت الرعد
وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس الرعد ملك موكل بالسحاب يصرفه الى حيث يؤمر به وان بحور الماء
في نقرة ابهامه وانه يسبح الله تعالى فاذا سبح لا يبقى ملك في السماء الا رفع صوته بالتسبيح فعندها ينزل
القطر قوله تعالى والملائكة من خيفته اي يسبح الملائكة من خيفة الله وخشيته وقيل اراد بهؤلاء الملائكة
اعوان الرعد جعل الله تعالى له اعوانا فهم خائفون خاضعون طائعون قوله تعالى **ويرسل الصواعق**
جمع صاعقة وهي العذاب المهلك تنزل من البرق فيحرق من يصيبه **فيصيب بها من يشاء** كما اصاب
اربد بن ربيعة قال محمد بن علي الباقر الصاعقة تصيب المسلم وغير المسلم ولا يصيب الذاكر **وهم يجادلون**
يخاصمون **في الله** نزلت في شان اربد بن ربيعة حيث قال للنبي صلى الله عليه وسلم مم ربك امن در ام من ياقوت
ام من ذهب فنزلت صاعقة من السماء فاحرقته وسئل الحسن عن قوله عز وجل ويرسل الصواعق الآية قال
كان رجل من طواغيت العرب بعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم نفرا يدعونه الى الله ورسوله فقال لهم
اخبروني عن رب محمد صلى الله عليه وسلم هذا الذي يدعوني اليه مما هو من ذهب او فضة او حديد او نحاس
فاستعظم القوم مقالته فانصرفوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما راينا رجلا اكفر
قلبا ولا اعتى على الله منه فقال ارجعوا اليه فرجعوا اليه فجعل لا يزيد على مثل مقالته الاولى وقال
اجيب محمدا الى رب لا اراه ولا اعرفه فانصرفوا وقالوا يا رسول الله ما زادنا على مقالته الاولى واخبث

فقال ارجعوا اليه فرجعوا اليه فبيناهم عنده ينازعونه ويدعونه وهو يقول هذه المقالة اذا ارتفعت
سحابة وكانت فوق رؤسهم فرعدت وبرقت ورمت بصاعقة فاحترق الكافر وهم جلوس فجاؤا
يسعون ليخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبلهم قوم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا لهم احترق صاحبكم فقالوا من اين علمتم فقالوا اوحى الى النبي صلى الله عليه وسلم ويرسل
الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال قال علي رضي الله عنه شديد الاخذ
قال ابن عباس شديد الحول قال الحسن شديد الحقد وقال مجاهد شديد القوة وقال ابو عبيدة شديد العقوبة
وقيل شديد المكر والمحال والمماحلة المماكرة والمغالبة له دعوة الحق اى لله دعوة الصدق قال
علي رضي الله عنه دعوة الحق التوحيد وقال ابن عباس شهادة ان لا اله الا الله وقيل الدعاء بالاخلاص
والدعاء الخالص لا يكون الا لله والذين تدعون من دونه اى يعبدون الاصنام من دون الله لا
يستجيبون لهم بشيء اى لا يجيبونهم بشيء يريدونه من نفع او دفع الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ
فاه وما هو ببالغه اى الا كباسط كفيه ليقبض على الماء والقابض على الماء لا يكون في يده شيء
ولا يبلغ الى فيه منه شيء كذلك الذي يدعو الاصنام وهي لا تضر ولا تنفع لا يكون بيده شيء وقيل معناه
كالرجل العطشان الذي يرى الماء من بعيد فهو يشير بكفيه الى الماء ويدعوه بلسانه فلا يأتيه ابدا هذا
معنى قول مجاهد ومثله عن علي وعطاء كالعطشان الجالس على شفير البير يمد يده الى البير فلا يبلغ
قعر البير الى الماء ولا يرتفع اليه الماء فلا ينفعه بسط الكف الى الماء ودعاؤه وهو لا يبلغ فاه كذلك
الذين يدعون وهي الاصنام لا ينفعهم نداؤها ودعاؤها وهو لا يقدر على شيء وعن ابن عباس
كالعطشان اذا بسط كفيه الى الماء ولا ينفعه ذلك ما لم يغترف بهما الماء ولا يبلغ الماء فاه ما دام
باسطا كفيه مثل ضربه لخيبة الكفار وما دعاء الكافرين اصنامهم الا في ضلال يضل عنهم
اذا احتاجوا اليه كما قال وضل عنهم ما كانوا يفترون وما كانوا يدعون وقال الضحاك عن ابن عباس
وما دعاء الكافرين ربهم الا في ضلال لان اصواتهم محجوبة عن الله عز وجل قوله تعالى ولله يسجد
من في السموات والارض طوعا يعني الملائكة والمؤمنين وكرها يعني المنافقين والكافرين الذين اكرهوا

على السجود بالسيف وظلالهم يعني ظلال الساجدين طوعا وكرها يسجد لله عز وجل طوعا قال مجاهد ظل المؤمن
يسجد طوعا وهو طائع وظل الكافر يسجد طوعا وهو كاره بالغدو والآصال يعني اذا سجد بالغدو
والعشي يسجد معه ظله والآصال جمع الاصل والاصل جمع الاصيل وهو ما بين العصر الى غروب
الشمس وقيل وظلالهم اى اشخاصهم بالغدو والآصال بالبكر والعشايا وقيل سجود الظل تذليله
لما اريد له قوله عز وجل قل من رب السموات والارض خالقهما ومدبرهما فسيقولون الله لانهم مقرون
بان الله خالقهم وخالق السموات والارض فاذا اجابوك فقل انت ايضا يا محمد الله وروى انه لما قال هذا
للمشركين عطفوا عليه فقالوا اجب انت فامر الله عز وجل فقال قل انت يا محمد الله ثم قال الله لهم الزاما
للحجة قل افاتخذتم من دونه اولياء معناه انكم مع اقراركم بان الله خالق السموات والارض
اتخذتم من دونه اولياء فعبدتموها من دون الله يعني الاصنام وهم لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا
فكيف يملكون لكم ثم ضرب لهم مثلا فقال قل هل يستوي الاعمى والبصير كذلك لا يستوي الكافر والمؤمن
ام هل تستوي قرا حمزة والكسائي وابو بكر يستوي بالياء وقرا الآخرون بالتاء لانه لا حائل بين الفعل
والاسم المؤنث الظلمات والنور اى كما لا تستوي الظلمات والنور لا يستوي الكفر والايمان ام جعلوا
اى اجعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم اى اشتبه ما خلقوه بما خلقه الله فلا يدرون مما
خلق الله وما خلق آلهتهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار ثم ضرب الله مثلين للحق والباطل فقال جل ذكره
انزل يعني الله تعالى من السماء ماء يعني المطر فسالت من ذلك الماء اودية بقدرها اى في الصغر والكبر
فاحتمل السيل الذي حدث من ذلك الماء زبدا رابيا الزبد الخبث الذي يظهر على وجه الماء وكذلك
على وجه القدر رابيا اى عاليا مرتفعا فوق الماء فالماء الصافي الباقي هو الحق والذاهب الزائل الذي يتعلق
بالاشجار وجوانب الاودية هو الباطل وقيل قوله انزل من السماء ماء هذا مثل للقرآن والاودية مثل للقلوب
يريد ينزل القرآن فيحتمل منه القلوب على قدر العقل واليقين والشك والجهل فهذا احد المثلين و
المثل الآخر قوله عز وجل ومما توقدون عليه في النار قرا حمزة والكسائي وحفص يوقدون بالياء لقوله
ما ينفع الناس ولا مخاطبة هاهنا وقرا الآخرون بالتاء ومما توقدون اى ومن الذي توقدون عليه في النار

والايقاد جعل النار تحت الشئ ليذوب ابتغاء حلية اى لطلب زينة واراد الذهب والفضة لان الحلية
تطلب منهما او متاع اى طلب متاع وهو ما ينتفع به وذلك مثل الحديد والنحاس والصفر والرصاص
يذاب فيتخذ منها الاوانى وغيرها مما ينتفع بها زبد مثله اى اذا اذيب فله زبد ايضا مثل زبد الماء
فالباقى الصافى من هذه الجواهر مثل الحق والزبد الذى لا ينتفع به مثل الباطل كذلك يضرب الله الحق
والباطل فاما الزبد الذى علا السيل والفلز فيذهب جفاء اى ضائعا باطلا والجفاء
ما رمى به الوادى من الزبد والقذر الى جنباته يقال جفا الوادى واجفا اذا القى غثاءه واجفأت
القدر وجفأت اذا غلت والقت زبدها فاذا سكنت لم يبق فيها شئ معناه ان الباطل وان علا فى
وقت فانه يضمحل وقيل جفاء اى متفرقا يقال جفأت الريح الغيم اذا فرقته وذهبت به واما ما ينفع
الناس يعنى الماء والفلز من الذهب والفضة والصفر والنحاس فيمكث فى الارض اى يبقى ولا يذهب
كذلك يضرب الله الامثال جعل الله تعالى هذا مثلا للحق والباطل اى الباطل كالزبد يذهب ويضيع
والحق كالماء والفلز يبقى فى القلوب وقيل هذا تسلية للمومنين يعنى ان امر المشركين كالزبد يرى فى
الصورة شيئا وليس له حقيقة وامر المومنين كالماء المستقر فى مكانه له البقاء والثبات قوله عز وجل
للذين استجابوا اجابوا لربهم فاطاعوه الحسنى الجنة والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما فى
الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به اى لبذلوا ذلك يوم القيامة افتداء من النار اولئك لهم سوء الحساب
قال ابرهيم النخعى سوء الحساب ان يحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر منه شئ ومأويهم فى الآخرة جهنم
وبئس المهاد الفراش اى بئس ما مهد لهم قوله عز وجل افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق
فيؤمن به ويعمل بما فيه كمن هو اعمى عنه لا يعلمه ولا يعمل به قيل نزلت فى حمزة وابى جهل وقيل
فى عمار وابى جهل والاول حمزة او عمار والثانى ابو جهل وهو الاعمى اى لا يستوى من يبصر الحق
ويتبعه ومن لا يبصره ولا يتبعه انما يتذكر يتعظ اولوا الالباب ذووا العقول الذين يوفون بعهد
الله بما امرهم به وفرضه عليهم فلا يخالفونه ولا ينقضون الميثاق وقيل اراد العهد الذى اخذ على
ذريه ادم حين اخرجهم من صلبه والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل قيل اراد به الايمان بجميع الكتب والرسل

ولا يفرقون بينهما والاكثرون انه اراد به صلة الرحم اخبرنا عبد الواحد المليحى انا ابو منصور محمد بن محمد
بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الريانى نا حميد بن زنجويه نا ابن ابى شيبة نا سفين
بن عيينة عن الزهرى عن ابى سلمة ان عبد الرحمن بن عوف عاد ابا الدرداء فقال يعنى عبد الرحمن
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يحكى عن ربه جل ثناؤه انا الله وانا الرحمن وهى الرحم
شققت لها من اسمى فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته اخبرنا عبد الواحد المليحى انا ابو منصور السمعانى
انا ابو جعفر الريانى نا حميد بن زنجويه نا ابن ابى اويس حدثنى سليمان بن بلال عن معاوية بن ابى مزرد
عن سعيد بن يسار عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الخلق فلما
فرغ منه قامت الرحم فاخذت بحقوى الرحمن فقال مه قالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم
اما ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك قالت بلى يا رب قال فذلك لك ثم قال ابو هريرة رضى الله
عنه اقرؤا ان شئتم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم اخبرنا عبد الواحد
المليحى انا ابو منصور السمعانى انا ابو جعفر الريانى نا حميد بن زنجويه نا مسلم بن ابرهيم نا كثير بن عبد الله
العسكرى نا الحسين بن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ثلثة تحت العرش
يوم القيمة القران يحاج العباد له ظهر وبطن والامانة والرحم تنادى الا من وصلنى وصله الله
ومن قطعنى قطعه الله اخبرنا عبد الواحد المليحى انا ابو منصور السمعانى انا ابو جعفر الريانى انا
حميد بن زنجويه نا عبد الله بن صالح حدثنى الليث حدثنى عقيل عن ابن شهاب اخبرنى انس بن مالك
رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب ان يبسط له فى رزقه وينسأ له فى اثره
فليصل رحمه اخبرنا عبد الواحد المليحى انا عبد الرحمن بن ابى شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد
بن عبد العزيز البغوى نا على بن الجعد انا شعبة عن عيينة بن عبد الرحمن قال سمعت ابى يحدث عن ابى
بكرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من ذنب احرى ان يعجل الله لصاحبه العقوبة فى الدنيا
مع ما يدخر له فى الآخرة من البغى وقطيعة الرحم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى انا ابو الحسين بن
بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادى نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهرى

عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة قاطع
الرحم اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا احمد بن
اسحق الصيدلاني نا ابو نصر احمد بن محمد بن نصر نا ابو نعيم الفضل بن دكين نا عمرو بن عثمان
قال سمعت موسى بن طلحة يذكر عن ابي ايوب الانصاري ان اعرابيا عرض لرسول الله صلى الله عليه
وسلم في مسيره فقال اخبرني ما يقربني من الجنة ويباعدني من النار قال تعبد الله ولا تشرك به شيئا
وتقيم الصلوة وتوتي الزكوة وتصل الرحم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا
ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا يعلى وابو نعيم والاثنا قطر عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الواصل بالمكافي ولكن الواصل الذي اذا انقطعت
رحمه وصلها رواه محمد بن اسمعيل عن محمد بن كثير عن سفين عن فطر وقال اذا قطعت رحمه
وصلها قوله عز وجل **ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا** على طاعة الله وقال ابن
عباس على امر الله وقال عطاء على المصائب والنوائب وقيل عن الشهوات وقيل عن المعاصي **ابتغاء
وجه ربهم** طلب تعظيمه ان يخالفوه **واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا
وعلانية** يعني يودون الزكوة **ويدرؤن بالحسنة السيئة** روي عن ابن عباس انه قال يدفعون
بالصالح من العمل السيء من العمل وهو معنى قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وجاء في
الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة تمحها السر
بالسر والعلانية بالعلانية اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحارث انا محمد
بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن ابن
لهيعة حدثني يزيد بن ابي حبيب نا ابو الخير انه سمع عقبة بن عامر يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان مثل الذي يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات كمثل رجل كانت عليه درع ضيقة
قد خنقته ثم عمل حسنة فانفكت حلقة ثم عمل اخرى فانفكت اخرى حتى يخرج الى الارض
وقال ابن كيسان معنى الآية يدفعون الذنب بالتوبة وقيل لا يكافئون الشر بالشر ولكن يدفعون

الشر بالخير قال القتيبي معناه اذا سفه عليهم حلموا فالسفه السيئة والحلم الحسنة وقال قتادة ردوا عليهم
معروفا نظيره قوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وقال الحسن اذا حرموا اعطوا واذا
ظلموا عفوا واذا قطعوا وصلوا قال عبد الله بن المبارك هذه ثماني خلال مشيرة الى ثمانية ابواب
الجنة **اولئك لهم عقبى الدار** يعني الجنة اي عاقبتهم دار الثواب ثم بين ذلك فقال **جنات عدن** بساتين
اقامة **يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب** قيل من
ابواب الجنة وقيل من ابواب القصور **سلام عليكم** اي يقولون سلام عليكم وقيل يقولون سلمكم الله من الآفات
التي كنتم تخافون منها قال مقاتل يدخلون عليهم في مقدار يوم وليلة من ايام الدنيا ثلث كرات معهم الهدايا
والتحف من الله تعالى يقولون سلام عليكم **بما صبرتم فنعم عقبى الدار** اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر
محمد بن احمد بن الحارث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال
نا عبد الله بن المبارك عن بقية بن الوليد حدثني ارطاة بن المنذر قال سمعت رجلا من مشيخة الجند يقال له
ابو الحجاج يقول جلست الى ابي امامة فقال ان المؤمن ليكون متكئا على اريكته اذا دخل الجنة وعنده
سماطان من خدم وعند طرف السماطين باب مبوب فيقبل الملك من ملائكة الله يستاذن فيقوم ادنى الخدم
الى الباب فاذا هو بالملك يستاذن فيقول للذي يليه ملك يستاذن ويقول الذي يليه ملك يستاذن كذلك حتى
يبلغ المؤمن فيقول ائذنوا له فيقول اقربهم الى المؤمن ائذنوا له ويقول الذي يليه للذي يليه ائذنوا له كذلك حتى
يبلغ اقصاهم الذي عند الباب فيفتح له فيدخل فيسلم ثم ينصرف **والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه** هذا
في الكفار **ويقطعون ما امر الله به ان يوصل** اي يؤمنون ببعض الانبياء ويكفرون ببعض وقيل يقطعون الرحم
ويفسدون في الارض اي يعملون بالمعاصي **اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار** يعني النار وقيل سوء المنقلب
لان منقلب الناس دورهم قوله عز وجل **الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر** اي يوسع لمن يشاء ويضيق على من يشاء
وفرحوا بالحيوة الدنيا يعني مشركي مكة اشروا وبطروا والفرح لذة في القلب بنيل المشتهى وفيه دليل على
ان الفرح بالدنيا حرام **وما الحيوة الدنيا في الآخرة الا متاع** اي قليل ذاهب قال الكلبي كمثل السكرجة
والقصعة والقدح والقدر ينتفع بها ثم يذهب **ويقول الذين كفروا** من اهل مكة **لولا انزل عليه آية**

من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدى اليه من اناب اى يهدى اليه من يشاء بالانابة وقيل يرشد الى دينه
من رجع اليه بقلبه الذين آمنوا فى محل النصب بدلا من قوله من اناب وتطمئن تسكن قلوبهم بذكر الله قال
مقاتل بالقرآن والسكون يكون باليقين والاضطراب يكون بالشك الا بذكر الله تطمئن القلوب تسكن قلوب
المؤمنين باليقين ويستقر فيها اليقين قال ابن عباس هذا فى الحلف يقول اذا حلف المسلم بالله على شىء سكن
قلوب المؤمنين اليه فان قيل اليس قد قال الله عز وجل انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فكيف يكون
الطمأنينة والوجل فى حالة واحدة قيل الوجل عند ذكر الوعيد والعقاب والطمأنينة عند ذكر الوعد
والثواب فالقلوب توجل اذا ذكرت عدل الله وشدة حسابه وتطمئن اذا ذكرت فضله وكرمه الذين
آمنوا وعملوا الصالحات ابتدا طوبى لهم خبره واختلفوا فى تفسير طوبى روى عن ابن عباس فرح لهم
وقرة عين قال عكرمة نعم ما لهم وقال قتادة حسنى لهم وقال معمر عن قتادة هذه كلمة عربية يقول
الرجل للرجل طوبى لك اى اصبت خيرا وقال ابرهيم خير لهم وكرامة قال الفراء اصله من الطيب و
الواو فيه لضمة الطاء وفيه لغتان تقول العرب طوباك وطوبى لك اى لهم الطيب وحسن مآب
اى حسن المنقلب وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس طوبى اسم الجنة بالحبشية وقال الربيع البستان
بلغة الهند وروى عن ابى امامة وابى هريرة وابى الدرداء انهم قالوا الطوبى شجرة فى الجنة تظل الجنان
كلها وقال عبيد بن عمير هى شجرة فى جنة عدن اصلها فى دار النبى صلى الله عليه وسلم وفى كل دار وغرفة
غصن منها لم يخلق الله تعالى لونا ولا زهرة الا وفيها منها الا السواد ولم يخلق الله فاكهة ولا ثمرة الا وفيها
منها تنبع من اصلها عينان الكافور والسلسبيل وقال مقاتل كل ورقة منها تظل امة عليها ملك
يسبح الله بانواع التسبيح وروى عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان رجلا سأل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما طوبى قال شجرة فى الجنة مسيرة مائة سنة ثياب اهل الجنة تخرج من اكمامها وعن معاوية بن
قرة عن ابيه يرفعه طوبى شجرة غرسها الله بيده ونفخ فيها من روحه تنبت الحلى والحلل وان اغصانها لترى
من وراء سور الجنة اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابى توبة انا محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائى
انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن اسمعيل بن ابى خالد عن زياد مولى بنى مخزوم

انه سمع ابا هريرة رضى الله عنه ان فى الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلها مائة سنة اقرؤا ان شئتم وظل ممدود
فبلغ ذلك كعبا فقال صدق والذى انزل التوراة على موسى والفرقان على محمد لو ان رجلا ركب حقة او جذعة
ثم دار باصل تلك الشجرة ما بلغها حتى يسقط هرما ان الله تعالى غرسها بيده ونفخ فيها من روحه وان اغصانها
لمن وراء سور الجنة ما فى الجنة نهر الا وهو يخرج من اصل تلك الشجرة اصابها وبهذا الاسناد عن عبد الله بن
المبارك عن معمر عن الاشعث بن عبد الله عن شهر بن حوشب عن ابى هريرة رضى الله عنه قال فى الجنة
شجرة يقال لها طوبى يقول الله عز وجل لها تفتقى لعبدى عما شاء فتفتق له عن فرس بسرجه ولجامه
وهيئته كما شاء وتفتق له عن الراحلة برحلها وزمامها وهيئتها كما شاء وعن الثياب قوله عز وجل
كذلك ارسلناك فى امة اى كما ارسلنا الانبياء الى الامم ارسلناك الى هذه الامة قد خلت اى مضت
من قبلها امم لتتلو لتقرا عليهم الذى اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قال قتادة ومقاتل وابن
جريج الاية مدنية نزلت فى صلح الحديبية وذلك ان سهيل بن عمرو لما جاء واتفقوا على ان يكتبوا كتاب
الصلح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى اكتب بسم الله الرحمن الرحيم قالوا لا نعرف الرحمن الا صاحب
اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب اكتب كما كنت تكتب باسمك اللهم فهذا معنى قوله وهم يكفرون بالرحمن
والمعروف ان الاية مكية وسبب نزولها ان ابا جهل سمع النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى الحجر يدعو يا الله
يا رحمن فرجع الى المشركين وقال ان محمدا يدعو الهين يدعو الله ويدعو الها آخر يسمى الرحمن ولا نعرف الرحمن
الا رحمن اليمامة فنزلت هذه الاية ونزل قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء
الحسنى وروى الضحاك عن ابن عباس انها نزلت فى كفار قريش حين قال لهم النبى صلى الله عليه وسلم
اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن قال الله تعالى قل لهم يا محمد ان الرحمن الذى انكرتم معرفته هو ربى لا اله الا هو
عليه توكلت اعتمدت واليه متاب اى توبتى ومرجعى قوله عز وجل ولو ان قرآنا سيرت به الجبال الاية نزلت
فى نفر من مشركى مكة منهم ابو جهل بن هشام وعبد الله بن ابى امية جلسوا خلف الكعبة وارسلوا الى
النبى صلى الله عليه وسلم فاتاهم فقال له عبد الله بن ابى امية ان سرك ان نتبعك فسير جبال مكة
بالقرآن فاذهبها عنا حتى ينفسح فانها ارض ضيقة لمزارعنا واجعل لنا فيها عيونا وانهارا لنغرس

الاشجار ونزرع ونتخذ البساتين فلست كما زعمت باهون على ربك من داود حيث سخر له الجبال يسبح معه
او سخر لنا الريح نركبها الى الشام لميرتنا وحوائجنا ونرجع فى يومنا فقد سخرت الريح لسليمان كما زعمت
ولست باهون على ربك من سليمان واحى لنا جدك قصيا او من شئت من آبائنا وموتانا لنسئله عن امرك
احق ما تقول ام باطل فان عيسى كان يحيى الموتى ولست باهون على الله منه فانزل الله عز وجل ولو
ان قرآنا سيرت به الجبال فاذهبت عن وجه الارض او قطعت به الارض اى شققت فجعلت انهارا وعيونا
او كلم به الموتى واختلفوا فى جواب لو فقال قوم جوابه محذوف اكتفاء بمعرفة السامعين مراده وتقديره
لكان هذا القرآن كقول الشاعر شعر فاقسم لو شئ اتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا
اراد لرددناه وهذا معنى قول قتاده قال لو فعل هذا القرآن قبل قرآنكم لفعل بقرآنكم وقال
الآخرون جواب لو مقدم وتقديره الكلام وهم يكفرون بالرحمن ولو ان قرآنا سيرت به الجبال
كانه قال لو سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى لكفروا بالرحمن ولم يؤمنوا لما سبق
من علمنا فيهم كما قال ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شئ قبلا ما كانوا
ليؤمنوا ثم قال بل لله الامر جميعا اى فى هذه الاشياء ان شاء فعل وان شاء لم يفعل افلم ييأس الذين
آمنوا قال اكثر المفسرين معناه افلم يعلم قال الكلبى هى لغة النخع وقيل لغة هوازن يدل عليه قراءة
ابن عباس افلم يتبين الذين آمنوا وانكر الفراء ان يكون ذلك بمعنى العلم وزعم انه لم يسمع احدا من
العرب يقول يئست بمعنى علمت ولكن معنى العلم فيه مضمر وذلك ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما سمعوا هذا من المشركين طمعوا فى ان يفعل الله ما سألوا فيؤمنوا فنزل افلم ييأس الذين آمنوا
يعنى الصحابة من ايمان هؤلاء اى لم ييأسوا علما وكل من علم شيئا يئس عن خلافه يقول الم ييئسهم العلم
ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من كفرهم واعمالهم الخبيثة
قارعة اى نازلة وداهية تقرعهم من انواع البلاء احيانا بالجدب واحيانا بالسلب واحيانا بالقتل
والاسر قال ابن عباس اراد بالقارعة السرايا التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثهم اليهم
او تحل يعنى السرية او القارعة قريبا من دارهم وقيل او تحل اى تنزل انت يا محمد بنفسك قريبا

من دارهم حتى يأتى وعد الله قيل يوم القيمة وقيل الفتح والنصر وظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم ودينه
ان الله لا يخلف الميعاد وكان الكفار يسألون هذه الاشياء على سبيل الاستهزاء فانزل الله عز وجل تسلية
لنبيه صلى الله عليه وسلم ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزؤا بك فامليت للذين كفروا امهلتهم
واطلت لهم المدة ومنه الملوان وهما الليل والنهار ثم اخذتهم عاقبتهم فى الدنيا بالقتل وفى الآخرة
بالنار فكيف كان عقاب اى عقابى لهم افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت اى حافظها ورازقها
وعالم بها ومجازيها بما عملت وجوابه محذوف تقديره كمن ليس بقائم بل عاجز عن نفسه وجعلوا لله شركاء
قل سموهم بينوا اسماءهم وقيل صفوهم ثم انظروا هل هى اهل لان تعبد ام تنبئونه اى تخبرون الله
بما لا يعلم فى الارض فانه لا يعلم لنفسه شريكا ولا فى الارض الها غيره ام بظاهر يعنى ام تتعلقون
بظاهر من القول مسموع وهو فى الحقيقة باطل لا اصل له وقيل بباطل من القول قال الشاعر
وعيرنى الواشون انى احبها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها اى زائل بل زين للذين كفروا مكرهم
كيدهم وقال مجاهد شركهم وكذبهم على الله وصدوا عن السبيل اى صرفوا عن الدين قرأ اهل
الكوفة ويعقوب وصدوا وفى حم المؤمن وصد بضم الصاد فيهما وقرأ الآخرون بالفتح كقوله
تعالى ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله وقوله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله
ومن يضلل الله فما له من هاد لهم عذاب فى الحيوة الدنيا بالقتل والاسر ولعذاب
الآخرة اشق اشد وما لهم من الله من واق مانع يمنعهم من العذاب قوله عز وجل مثل الجنة التى وعد
المتقون اى صفة الجنة كقوله تعالى ولله المثل الاعلى اى الصفة العليا وقيل مثل صلة مجازها الجنة
التى وعد المتقون تجرى من تحتها الانهار اى صفة الجنة التى وعد المتقون تجرى من تحتها الانهار
اكلها دائم اى لا ينقطع ثمرها ونعيمها وظلها اى ظلها ظليل لا يزول وهو رد على الجهمية حيث
قالوا ان نعيم الجنة يفنى تلك عقبى الذين اى عاقبة الذين اتقوا يعنى الجنة وعقبى الكافرين النار قوله
عز وجل والذين آتيناهم الكتاب يعنى القرآن وهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يفرحون بما انزل
اليك ومن الاحزاب يعنى الكفار الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم اليهود

والنصارى من ينكر بعضه هذا قول مجاهد وقتادة وقال الآخرون كان ذكر الرحمن قليلا في القرآن في
الابتداء فلما اسلم عبد الله بن سلام واصحابه ساءهم قلة ذكره في القرآن مع كثرة ذكره في التوراة فلما كرر الله
ذكره في القرآن فرحوا به فانزل الله الذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه
يعني مشركي مكة حين كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب الصلح بسم الله الرحمن الرحيم قالوا ما نعرف
الرحمن الا رحمن اليمامة يعني مسيلمة الكذاب فانزل الله تعالى وهم بذكر الرحمن هم كافرون وهم يكفرون
بالرحمن وانما قال بعضه لانهم كانوا لا ينكرون ذكر الله وينكرون ذكر الرحمن قل يا محمد انما امرت ان
اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعوا واليه مآب اي مرجعي وكذلك انزلناه حكما عربيا يقول كما انزلنا اليك الكتاب
يا محمد فانكره الاحزاب كذلك انزلنا اليك الحكم والدين عربيا نسب الى العرب لانه نزل بلغتهم فكذب به الاحزاب
وقيل نظم الآية كما انزلنا الكتب على الرسل بلغاتهم وكذلك انزلنا عليك الكتاب حكما عربيا ولئن اتبعت
اهواءهم في الملة وفي القبلة بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا واق يعني من ناصر
ولا حافظ قوله عز وجل ولقد ارسلنا رسلا من قبلك روي ان اليهود وقيل ان المشركين قالوا ان هذا الرجل
ليست له همة الا في النساء فانزل الله تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية
وما جعلناهم ملائكة لا ياكلون ولا يشربون ولا ينكحون وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله هذا
جواب عبد الله بن ابي امية ثم قال لكل اجل كتاب يقول لكل امر قضاه الله كتاب قد كتبه فيه ووقت يقع فيه
وقيل لكل اجل اجله الله كتاب اثبت فيه وقيل فيه تقديم وتاخير اي لكل كتاب اجل ومدة اي الكتب المنزلة
لكل واحد منها وقت ينزل فيه يمحوا الله ما يشاء ويثبت قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم ويعقوب ويثبت
بالتخفيف وقرا الآخرون بالتشديد واختلفوا في معنى الآية فقال سعيد بن جبير وقتادة يمحوا الله ما
يشاء من الشرائع والفرائض فينسخه ويبدله ويثبت ما يشاء منها فلا ينسخه وقال ابن عباس يمحوا الله ما يشاء
ويثبت الا الرزق والاجل والسعادة والشقاوة وروينا عن حذيفة بن اسيد عن النبي صلى الله عليه وسلم
يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم باربعين او خمس واربعين ليلة فيقول يا رب اشقي او سعيد
فيكتبان فيقول اي رب اذكر او انثى فيكتبان ويكتب عمله واثره واجله ورزقه ثم تطوى الصحف فلا يزاد فيها

وعن عمر وابن مسعود رضي الله عنهما انهما قالا لا يمحو السعادة والشقاوة ايضا ويمحو الرزق والاجل ويثبت ما يشاء
وروي عن عمر رضي الله عنه انه كان يطوف بالبيت وهو يبكي ويقول اللهم ان كنت كتبتني في اهل السعادة
فاثبتني فيها وان كنت كتبتني على الشقوة فامحني واثبتني في اهل السعادة والمغفرة فانك تمحو ما تشاء وتثبت و
عندك ام الكتاب ومثله عن ابن مسعود وفي بعض الآثار ان الرجل يكون قد بقي له من عمره ثلثون سنة فيقطع
رحمه فيرد الى ثلثة ايام والرجل قد يكون بقي من عمره ثلثة ايام فيصل رحمه فيمد الى ثلثين سنة اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن صالح حدثني الليث
بن سعد حدثني زيادة بن محمد الانصاري عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن ابي الدرداء رضي الله عنه انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل الله تعالى في آخر ثلث ساعات يبقين من الليل فينظر في الساعة الاولى
منهن في الكتاب الذي لا ينظر فيه احد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت وقيل معنى الآية ان الحفظة يكتبون جميع اعمال
بني آدم واقوالهم فيمحو الله من ديوان الحفظة ما ليس فيه ثواب ولا عقاب مثل قوله اكلت شربت دخلت خرجت
ونحوها من كلام هو صادق فيه ويثبت ما فيه ثواب وعقاب هذا قول الضحاك والكلبي قال الكلبي يكتب القول كله
حتى اذا كان يوم الخميس طرح منه كل شيء ليس فيه ثواب ولا عقاب وقال عطية عن ابن عباس هو الرجل يعمل
بطاعة الله ثم يعود لمعصية الله فيموت على ضلالة فهو الذي يمحو والذي يثبت الرجل يعمل بطاعة الله فيموت
وهو في طاعته فهو الذي يثبت وقال الحسن يمحو الله ما يشاء اي من جاء اجله يذهب به ويثبت من لم يجئ اجله
الى يوم اجله وعن سعيد بن جبير قال يمحو الله ما يشاء من ذنوب العباد فيغفرها ويثبت ما يشاء فلا يغفرها
وقال عكرمة يمحو الله ما يشاء من الذنوب بالتوبة ويثبت بدل الذنوب حسنات كما قال الله تعالى فاولئك يبدل الله
سيئاتهم حسنات وقال السدي يمحو ما يشاء يعني القمر ويثبت يعني الشمس بيانه قوله تعالى فمحونا آية الليل وجعلنا
آية النهار مبصرة وقال الربيع هذا في الارواح يقبضها الله عز وجل عند النوم فمن اراد موته محاه فامسكه ومن
اراد بقاءه اثبته ورده الى صاحبه بيانه قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها الآية وعنده ام الكتاب
اي اصل الكتاب وهو اللوح المحفوظ الذي لا يبدل ولا يغير وقال عكرمة عن ابن عباس هما كتابان كتاب سوى ام الكتاب
يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب الذي لا يغير منه شيء وعن عطاء عن ابن عباس قال ان الله لوحا محفوظا

مسيرة خمسمائة سنة من درة بيضاء لها دفتان من ياقوت لله كل يوم فيه ثلثمائة وستون لحظة يمحو ما يشاء
ويثبت وعنده ام الكتاب وسال ابن عباس كعبا عن ام الكتاب فقال علم الله ما هو خالق وما خلقه عاملون
وان ما نرينك بعض الذى نعدهم من العذاب قبل وفاتك او نتوفينك قبل ذلك فانما عليك البلاغ ليس عليك
الا ذلك وعلينا الحساب الجزاء يوم القيامة قوله عز وجل اولم يروا يعنى اهل مكة الذين يسألون محمدا
صلى الله عليه وسلم الآيات انا نأتى الارض ننقصها من اطرافها اكثر المفسرين على ان المراد منه فتح ديار
الشرك فان ما زاد فى دار الاسلام فقد نقص من دار الشرك يقول اولم يروا انا نأتى الارض نقصدها
ننقصها من اطرافها فنفتحها لمحمد صلى الله عليه وسلم ارضا بعد ارض حوالى ارضهم افلا يعتبرون قاله
ابن عباس وقتاده وجماعة وقال قوم هو خراب الارض معناه اولم يروا انا نأتى الارض فنخربها ونهلك
اهلها افلا تخافون ان نفعل بهم ذلك وقال مجاهد هو خراب الارض وقبض اهلها وعن عكرمة قال قبض
الناس وعن الشعبى مثله وقال عطا وجماعة نقصانها موت العلماء وذهاب الفقهاء اخبرنا عبد الواحد
المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا اسمعيل بن ابى اويس حدثنى
مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما
اتخذ الناس رؤسا جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا وقال الحسن قال عبد الله بن مسعود موت العالم
ثلمة فى الاسلام لا يسدها شىء ما اختلف الليل والنهار وقال ابن مسعود عليكم بالعلم قبل ان يقبض وقبضه
ذهاب اهله وقال على رضى الله عنه انما مثل الفقهاء كمثل الاكف اذا قطعت لم تعد وقال سلمان لا يزال الناس بخير ما بقى
الاول حتى يتعلم الاخر فاذا هلك الاول قبل ان يتعلم الاخر هلك الناس وقيل لسعيد بن جبير ما علامة هلاك
الناس قال هلاك علمائهم والله يحكم لا معقب لحكمه لا راد لقضائه ولا ناقض لحكمه وهو سريع الحساب وقد
مكر الذين من قبلهم يعنى من قبل مشركى مكة والمكر ايصال المكروه الى الانسان من حيث لا يشعر فلله المكر جميعا
اى عند الله جزاء مكرهم وقيل ان الله خالق مكرهم جميعا بيده الخير والشر واليه النفع والضر فلا يضر مكر احد
احدا الا باذنه يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار قرا اهل الحجاز وابو عمرو الكافر على التوحيد وقرا الاخرون

الكفار على الجمع لمن عقبى الدار عاقبة الدار الآخرة حين يدخلون النار ويدخل المؤمنون الجنة ويقول الذين كفروا لست
مرسلا قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم انى رسوله اليكم ومن عنده علم الكتاب يريد مؤمنى اهل الكتاب يشهدون
ايضا على ذلك قال قتادة هو عبد الله بن سلام وانكر الشعبى هذا وقال السورة مكية وعبد الله بن سلام اسلم بالمدينة
وقال ابو بشر قلت لسعيد بن جبير ومن عنده علم الكتاب اهو عبد الله بن سلام فقال وكيف يكون عبد الله بن سلام
وهذه السورة مكية وقال الحسن ومجاهد ومن عنده علم الكتاب هو الله تعالى يدل عليه قراءة ابن عباس ومن عنده
بكسر الميم والدال اى من عند الله وقرا الحسن وسعيد بن جبير ومن عنده بكسر الميم والدال علم الكتاب على الفعل
المجهول دليل هذه القراءة قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وقوله تعالى الرحمن علم القرآن سورة ابرهيم عليه السلام
اثنتان وخمسون آية مكية الا آيتين من قوله تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الى قوله فان مصيركم الى النار

بسم الله الرحمن الرحيم

الر كتاب اى هذا كتاب
انزلناه اليك يا محمد يعنى القرآن لتخرج الناس من الظلمات الى النور اى لتدعوهم من ظلمات الضلالة الى نور الايمان
باذن ربهم بامر ربهم وقيل بعلم ربهم الى صراط العزيز الحميد اى الى دينه والعزيز هو الغالب والحميد
هو المستحق للحمد الله قرا ابو جعفر ونافع وابن عامر الله بالرفع على الاستيناف وخبره فيما بعده وقرا الاخرون
بالخفض نعتا للعزيز وكان يعقوب اذا وصل خفض قال ابو عمرو والخفض على التقديم والتاخير مجازه الى صراط
الله العزيز الحميد الذى له ما فى السموات وما فى الارض وويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون يختارون
الحيوة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله اى يمنعون الناس عن قبول دين الله ويبغونها عوجا يطلبونها
زيغا وميلا يريد يطلبون سبيل الله حائدين عن القصد وقيل الهاء راجعة الى الدنيا معناه يطلبون الدنيا
على طريق الميل عن الحق اى بجهة الحرام اولئك فى ضلال بعيد قوله عز وجل وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه
بلغتهم ليفهموا عنه فان قيل كيف هذا وقد بعث النبى صلى الله عليه وسلم الى كافة الخلق قيل بعث من العرب
بلسانهم والناس تبع لهم ثم بعث الرسل الى الاطراف يدعونهم الى الله ويترجمون لهم بالسنتهم فيضل الله من يشاء
ويهدى من يشاء وهو العزيز الحكيم ولقد ارسلنا موسى باياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور اى من الكفر
الى الايمان بالدعوة وذكرهم بايام الله قال ابن عباس وابى بن كعب ومجاهد وقتادة بنعم الله وقال مقاتل بوقائع الله

في الامم السالفة يقال فلان عالم بايام العرب اى بوقايعهم وانما اراد بما كان في ايام الله من النعمة والمحنة
فاجتزاء بذكر الايام عنها لانها كانت معلومة عندهم ان في ذلك لايات لكل صبار شكور الصبار الكثير
الصبر والشكور الكثير الشكر واراد لكل مؤمن لان الصبر والشكر خصال المؤمنين واذ قال موسى لقومه
اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجيكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم قال
الفراء العلة الجالبة لهذه الواو ان الله اخبرهم ان آل فرعون كانوا يعذبونهم بانواع العذاب غير التذبيح
وبالتذبيح وحيث طرح الواو في يذبحون ويقتلون اراد تفسير العذاب الذى كانوا يسومونهم ويستحيون
نساءكم يتركونهن احياء وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم واذ تاذن ربكم اى اعلم يقال اذن وتاذن واحد مثل
اوعد وتوعد لئن شكرتم نعمتى فامنتم واطعتم لازيدنكم في النعمة وقيل الشكر قيد الموجود وصيد المفقود
وقيل لئن شكرتم بالطاعة لازيدنكم في الثواب ولئن كفرتم نعمتى فجحدتموها ولم تشكروها ان عذابى لشديد وقال
موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغنى عن خلقه حميد محمود في افعاله لانها فيها متفضل
او عادل الم ياتكم نبأ الذين خبر الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله
يعنى من كان بعد قوم نوح وعاد وثمود روى عن عبد الله بن مسعود انه قال بعدما قرا هذه الاية كذب النسابون
وعن عبد الله بن عباس قال بين ابرهيم وبين عدنان ثلثون قرنا لا يعلمهم الا الله وقال مالك بن انس يكره
ان ينسب الانسان نفسه ابا ابا الى آدم وكذلك في حق النبى صلى الله عليه وسلم لانه لا يعلم اولئك الآباء احد الا
الله عز وجل جاءتهم رسلهم بالبينات بالدلالات الواضحات فردوا ايديهم في افواههم قال ابن مسعود
رضى الله عنه عضوا على ايديهم غيظا كما قال عضوا عليكم الانامل من الغيظ قال ابن عباس لما سمعوا كتاب الله
عجبوا ورجعوا بايديهم الى افواههم قال مجاهد وقتاده كذبوا الرسل وردوا ما جاؤا به يقال رددت قوله في
فيه اى كذبته وقال الكلبى يعنى الامم ردوا ايديهم في افواههم اى في افواه انفسهم اى وضعوا الايدى
على الافواه اشارة الى الرسل ان اسكتوا قال مقاتل فردوا ايديهم على افواه الرسل يسكتونهم بذلك وقيل الايدى
بمعنى النعم معناه ردوا ما لو قبلوا كانت ايادى ونعماء في افواههم اى بافواههم يعنى بالسنتهم وقالوا
يعنى الامم للرسل انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفى شك مما تدعوننا اليه مريب موجب للريبة موقع للتهمة

قالت رسلهم افى الله شك هذا استفهام بمعنى نفى ما اعتقد فاطر السموات والارض خالقهما يدعوكم
ليغفر لكم من ذنوبكم اى ذنوبكم ومن صلة ويؤخركم الى اجل مسمى الى حين استيفاء آجالكم فلا يعاجلكم
بالعذاب قالوا للرسل ان انتم ما انتم الا بشر مثلنا في الصورة ولستم ملائكة وانما تريدون بقولكم ان تصدونا
عما كان يعبد آباؤنا فاتونا بسلطان مبين حجة بينة على صحة دعواكم قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم
ولكن الله يمن على من يشاء من عباده بالنبوة والحكمة وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله
فليتوكل المؤمنون وما لنا ان لا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا وقد عرفنا ان لا ينال شىء الا بقضائه وقدره و
قد هدانا سبلنا بين لنا الرشد وبصرنا طريق النجاة ولنصبرن اللام لام القسم مجازه والله لنصبرن على ما آذيتمونا وعلى
الله فليتوكل المتوكلون وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا يعنون الا ان ترجعوا
او حتى ترجعوا الى ديننا فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم اى من بعد هلاكهم
ذلك لمن خاف مقامى اى قيامه بين يدى كما قال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان فاضاف قيام العبد الى نفسه
كما تقول ندمت على ضربك اى ضربى اياك وخاف وعيد اى عقابى قوله عز وجل واستفتحوا اى استنصروا وقال
ابن عباس ومقاتل يعنى الامم وذلك انهم قالوا اللهم ان كان هؤلاء الرسل صادقين فعذبنا نظيره قوله واذ قالوا
اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء وقال مجاهد وقتادة يعنى الرسل وذلك انهم
لما ايسوا من ايمان قومهم استنصروا الله ودعوا على قومهم بالعذاب كما قال نوح عليه السلام رب لا تذر على الارض
من الكافرين ديارا وقال موسى ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم وخاب وخسر وقيل هلك
كل جبار عنيد والجبار الذى لا يرى فوقه احدا والجبرية طلب العلو بما لا غاية وراءه وهذا الوصف لا يكون
الا لله عز وجل وقيل الجبار الذى يجبر الخلق على مراده والعنيد المعاند للحق ومجانبه قال مجاهد عن ابن عباس
هو المعرض عن الحق قال مقاتل المتكبر وقال قتادة العنيد الذى ابى ان يقول لا اله الا الله من ورائه جهنم
اى امامه كقوله تعالى وكان وراءهم ملك اى امامهم قال ابو عبيدة هو من الاضداد وقال الاخفش
هو كما يقال هذا الامر من ورائك يريد انه سياتيك وانا من وراء فلان يعنى اصل اليه وقال مقاتل من ورائه
جهنم اى بعده ويسقى من ماء صديد اى ماء هو صديد وهو ما يسيل من ابدان الكفار من القيح والدم

وقال محمد بن كعب ما يسيل من فروج الزناة يسقاه الكافر يتجرعه يحساه ويشربه لا بمرة واحدة بل جرعة جرعة لمرارته وحرارته ولا يكاد يسيغه يكاد صلة اى لا يسيغه كقوله تعالى لم يكد يراها الم يرها قال ابن عباس لا يجيزه وقيل معناه يكاد لا يسيغه ويسيغه فيغلي في جوفه اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال بنا عبد الله بن المبارك عن صفوان بن عمرو عن عبد الله بسر عن ابي امامة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب اليه فيكرهه فاذا ادني منه شوى وجهه ووقع فروة راسه واذا شربه قطع امعاءه حتى يخرج من دبره كقول الله عز وجل وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم ويقول وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه قوله تعالى ويأتيه الموت من كل مكان يعني يجد هم الموت والمه من كل مكان من اعضائه قال ابرهيم التيمي حتى من تحت كل شعرة من جسده وقيل يأتيه الموت من قدامه ومن خلفه ومن فوقه ومن تحته عن يمينه وعن شماله وما هو بميت فيستريح قال ابن جريج تعلق نفسه عند حنجرته فلا تخرج من فيه فيموت ولا يرجع الى مكانها من جوفه فتنفعه الحياة نظيرها قوله تعالى لا يموت فيها ولا يحيى ومن ورائه امامه عذاب غليظ شديد وقيل العذاب الغليظ الخلود في النار مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم يعني مثل اعمال الذين كفروا بربهم كقوله تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اى ترى وجوه الذين كذبوا على الله مسودة كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف قرا نافع وحده الرياح بالالف على الجمع وقراء الاخرون على الواحد وصف اليوم بالعصوف والعصوف من صفة الريح لان الريح يكون فيه كما يقال يوم حار ويوم بارد لان الحر والبرد فيه وقيل معناه في يوم عاصف الريح فحذفت الريح لانها قد ذكرت من قبل وهذا مثل ضربه الله لاعمال الكفار يريد انهم لا ينتفعون باعمالهم التي عملوها في الدنيا لانهم اشركوا فيها غير الله كالرماد الذي ذرته الريح لا ينتفع به فذلك قوله تعالى لا يقدرون يعني الكفار مما كسبوا في الدنيا على شيء في الآخرة ذلك هو الضلال البعيد الم تر ان الله خلق السموات والارض قرا حمزة والكسائي خالق السموات والارض وفي سورة النور خالق كل دابة مضافا وقرا الاخرون خلق على الماضي والارض وكل بالنصب بالحق اى لم يخلقهما باطلا وانما خلقهما لامر عظيم ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد

سواكم اطوع لله منكم وما ذلك على الله بعزيز منيع شديد يعني ان الاشياء سهل في القدرة لا يصعب على الله شيء وان جل وعظم قوله عز وجل وبرزوا لله جميعا اى خرجوا من قبورهم الى الله وظهروا جميعا فقال الضعفاء يعني الاتباع للذين استكبروا يعني تكبروا على الناس وهم القادة والرؤساء انا كنا لكم تبعا جمع تابع مثل حاد وحرس فهل انتم مغنون دافعون عنا من عذاب الله من شيء قالوا يعني القادة والمتبوعين لو هدانا الله لهديناكم اى لو هدانا الله لدعوناكم الى الهدى فلما اضلنا دعوناكم الى الضلالة سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص مهرب ولا منجا قال مقاتل يقولون في النار تعالوا نجزع فيجزعون خمسماية عام فلا ينفعهم الجزع ثم يقولون تعالوا نصبر فيصبرون خمسماية عام فلا ينفعهم الصبر فحينئذ يقولون سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص قال محمد بن كعب القرظي بلغني ان اهل النار استغاثوا بالخزنة فقال الله تعالى وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فردت الخزنة عليهم اولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى فردت الخزنة عليهم ادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال فلما يئسوا مما عند الخزنة نادوا يا مالك ليقض علينا ربك سالوا الموت فلا يجيبهم ثمانين سنة والسنة ثلثماية وستون يوما واليوم كالف سنة مما تعدون ثم لحظ اليهم بعد الثمانين قال لهم انكم ماكثون فلما يئسوا مما قبله قال بعضهم لبعض انه قد نزل بكم من البلاء ما ترون فهلموا فلنصبر فلعل الصبر ينفعنا كما صبر اهل الدنيا على طاعة الله فنفعهم فاجمعوا على الصبر فطال صبرهم ثم جزعوا فنادوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص اى منجا قال فقام ابليس عند ذلك فخطبهم وذلك قوله تعالى وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق الآية فلما سمعوا مقالته مقتوا انفسهم فنودوا لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون فنادوا الثانية فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون فرد عليهم ولو شئنا لآتينا كل نفس هديها الآية فنادوا الثالثة ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل فرد عليهم اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال الآيات ثم نادوا الرابعة ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فرد عليهم اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير الآية فمكث عليهم ما شاء الله ثم ناداهم الم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون فلما سمعوا ذلك قالوا الآن يرحمنا فقالوا عند ذلك ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما

ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيقال عند ذلك اخسئوا فيها ولا تكلمون فانقطع عند ذلك
الرجاء والدعاء عنهم فاقبل بعضهم على بعض ينبح بعضهم في وجوه بعض واطبقت عليهم قوله عز وجل وقال
الشيطان يعني ابليس لما قضي الامر فرغ منه فادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار قال مقاتل يوضع له
منبر في النار فيرقاه فيجتمع عليه الكفار باللائمة فيقول لهم ان الله وعدكم وعد الحق فوفى لكم به ووعدتكم
فاخلفتكم وقيل يقول لهم قلت لكم لا بعث ولا جنة ولا نار وما كان لي عليكم من سلطان ولاية وقيل لم آتكم بحجة
فدعوتكم اليه الا ان دعوتكم هذا استثناء منقطع معناه ولكن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا
انفسكم باجابتي ومتابعتي من غير سلطان ولا برهان ما انا بمصرخكم بمغيثكم وما انتم بمصرخي بمغيثي قرا
الاعمش وحمزة بمصرخي بكسر الياء والآخرون بالنصب لاجل التضعيف ومن كسر فلالتقاء الساكنين حركت
الى الكسر لان الياء اخت الكسرة واهل النحو لم يرضوه وقيل انه لغة بني يربوع والاصل بمصرخيني فذهبت
النون لاجل الاضافة وادغمت ياء الجماعة في ياء الاضافة اني كفرت بما اشركتمون من قبل اي كفرت
بجعلكم اياي شريكا في عبادته وتبرأت من ذلك ان الظالمين الكافرين لهم عذاب اليم اخبرنا محمد بن عبد الله
بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن
عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد قال اخبرني عبد الرحمن بن زياد عن دخين الحجري
عن عقبة بن عامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة ذكر الحديث قال يقول عيسى
ذلكم النبي الامي فيأتوني فيأذن الله لي ان اقوم فيثور من مجلسي من اطيب ريح شمها احد حتى آتي ربي
فيشفعني فيجعل لي نورا من شعر راسي الى ظفر قدمي ثم يقول الكفار قد وجد المؤمنون من يشفع
لهم فمن يشفع لنا فيقولون ما هو غير ابليس هو الذي اضلنا فيأتونه فيقولون قد وجد المؤمنون من
يشفع لهم فقم انت فاشفع لنا فانك انت اضللتنا فيقوم فيثور من مجلسه من انتن ريح شمها
احد ثم يعظم لجهنم ويقول عند ذلك ان الله وعدكم وعد الحق الآية قوله عز وجل وادخل الذين آمنوا و
عملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام يسلم بعضهم
على بعض ويسلم الملائكة عليهم وقيل المحيي بالسلام هو الله عز وجل قوله تعالى الم تر كيف ضرب الله مثلا

الم تعلم والمثل قول سائر لتشبيه شيء بشيء كلمة طيبة هي قول لا اله الا الله كشجرة طيبة وهي النخلة يريد
كشجرة طيبة الثمر وقال ابو ظبيان عن ابن عباس هي شجرة ونعته اصلها ثابت في الارض وفرعها اعلاها
في السماء كذلك اصل هذه الكلمة راسخ في قلب المؤمن بالمعرفة والتصديق فاذا تكلم بها عرجت فلا تحجب حتى
تنتهي الى الله عز وجل قال الله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه تؤتي اكلها تعطي ثمرها
كل حين باذن ربها والحين في اللغة هو الوقت واختلفوا في معناه ههنا فقال مجاهد وعكرمة الحين
ههنا سنة كاملة لان النخلة تثمر كل سنة وقال سعيد بن جبير وقتادة والحسن ستة اشهر من وقت
اطلاعها الى صرامها وروي ذلك عن ابن عباس وقيل اربعة اشهر من حين ظهورها الى ادراكها
وقال سعيد بن المسيب شهران من حين تؤكل الى الصرام وقال الربيع بن انس كل حين اي كل غدوة وعشية
لان ثمر النخل تؤكل ابدا ليلا ونهارا صيفا وشتاء اما تمرا واما رطبا او بسرا كذلك عمل المؤمن يصعد
اول النهار وآخره وبركة ايمانه لا ينقطع ابدا بل تصل اليه في كل وقت والحكمة في تمثيل الايمان بالشجرة هي ان
الشجرة لا تكون شجرة الا بثلاثة اشياء عرق راسخ واصل قائم وفرع عال كذلك الايمان لا يتم الا بثلاثة
اشياء تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالابدان اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن
علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل
بن جعفر نا عبد الله بن دينار انه سمع ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الشجر
شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المسلم فحدثوني ما هي قال عبد الله فوقع الناس في شجر البوادي ووقع
في نفسي انها النخلة فاستحييت ثم قالوا حدثنا ما هي يا رسول الله قال هي النخلة قال عبد الله فذكرت ذلك
لعمر فقال لان تكون قلتها كان احب الي من كذا وكذا وقيل الحكمة في تشبيهها بالنخلة من بين سائر
الاشجار ان النخلة اشبه الاشجار بالانسان من حيث انها اذا قطع راسها يبست وسائر الاشجار
تتشعب من جوانبها بعد قطع رؤسها وانها تشبه الانسان في انها لا تحمل الا بالتلقيح ولانها خلقت
من فضل طينة آدم عليه السلام وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اكرموا عمتكم قيل ومن عمتنا قال
النخلة ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة وهي الشرك كشجرة خبيثة وهي الحنظل

وقيل هى الثوم وقيل هى الكشوث وهى العشقه اجتثت اقتلعت من فوق الارض مالها من قرار ثبات معناه وليس لها اصل ثابت فى الارض ولا فرع صاعد الى السماء كذلك الكافر لا خير فيه ولا يصعد له قول طيب ولا عمل صالح قوله عز وجل يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت كلمة التوحيد وهى قول لا اله الا الله فى الحيوة الدنيا يعنى قبل الموت وفى الآخرة يعنى فى القبر هذا قول اكثر اهل التفسير وقيل فى الحيوة الدنيا عند سؤال فى القبر وفى الآخرة عند البعث والاول اصح اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف بنا محمد بن اسمعيل بنا ابو الوليد بنا شعبه اخبرنى علقمه بن مرثد قال سمعت سعد بن عبيده عن البراء بن عازب رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم اذا سئل فى القبر يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا وفى الآخرة اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودى بنا ابرهيم بن محمد بن سفين بنا مسلم بن الحجاج بنا محمد بن بشار بنا محمد بن جعفر بنا شعبه بهذا الاسناد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الآية قال نزلت فى عذاب القبر فيقال له من ربك فيقول ربى الله والنبى محمد فذلك يثبت الله الذين آمنوا الآية اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف بنا محمد بن اسمعيل بنا عياش بن الوليد بنا عبد الاعلى بنا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك رضى الله عنه حدثهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا وضع فى قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما تقول فى هذا الرجل محمد فاما المؤمن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا قال قتادة وذكر لنا انه يفسح له فى قبره ثم رجع الى حديث انس قال واما المنافق والكافر فيقال له ما كنت تقول فى هذا الرجل فيقول لا ادرى كنت اقول ما يقول الناس فيقال لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين اخبرنا ابو الفرج المظفر بن اسمعيل التميمى انا ابو القسم حمزة بن يوسف السهمى انا ابو احمد عبد الله بن عدى الحافظ بنا عبد الله بن سعيد بنا اسد بن موسى بنا عنبسة بن سعيد بن كثير حدثنى جدى عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم

قال ان الميت ليسمع حس النعال اذا ولوا عنه الناس مدبرين ثم يجلس ويوضع كفنه فى عنقه ثم يسئل وروى عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم اذا قبر الميت اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما منكر وللآخر نكير فيقولان ما كنت تقول فى هذا الرجل فيقول هو عبد الله ورسوله واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فيقولان قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح له فى قبره سبعون ذراعا فى سبعين ثم ينور له فيه ثم يقال ثم نم كنومة العروس الذى لا يوقظه الا احب اهله اليه حتى يبعثه الله وان كان منافقا قال سمعت الناس يقولون شيئا فقلت مثله لا ادرى فيقولان قد كنا نعلم ذلك فيقال للارض التئمى عليه فتلتئم عليه فتختلف اضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وروى عن البراء بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قبض روح المؤمن قال فتعاد روحه فى جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فى قبره ويقولان من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربى الله ودينى الاسلام ونبيى محمد فيثبت هاهنا ويقولان الثانية من ربك وما دينك ومن نبيك وهى آخر فتنة تعرض على المؤمن فيثبته الله فيقول ربى الله ودينى الاسلام ونبيى محمد فينادى مناد من السماء ان صدق عبدى قال فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا وفى الآخرة اخبرنا الامام ابو على الحسين بن محمد القاضى انا ابو العباس عبد الله بن محمد بن هرون الطيسفونى انا ابو الحسن محمد بن احمد الترابى انا ابو بكر احمد بن محمد بن عمر بن بسطام بنا ابو الحسن احمد بن سيار القرشى بنا ابرهيم بن موسى الفرا انا ابو اسحق بنا هشام بن يوسف بنا عبد الله بن بحير عن هانى مولى عثمان قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الرجل وقف عليه وقال استغفروا لاخيكم واسئلوا له التثبيت فانه الآن يسئل وقال عمرو بن العاص رضى الله عنه فى سياقة الموت وهو يبكى فاذا انا مت فلا تصحبنى نائحة ولا نار فاذا دفنتمونى فشنوا على التراب شنا ثم اقيموا حول قبرى قدر ما ينحر جزور ويقسم لحمه حتى استانس بكم وانظر ماذا ارجع به رسل ربى قوله تعالى ويضل الله الظالمين لا يهدى المشركين الى الجواب بالصواب فى القبر ويفعل الله ما يشاء من التوفيق والخذلان والتثبيت وترك التثبيت قوله الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الآية اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف بنا محمد بن اسمعيل بنا الحميدى بنا سفين بنا عمرو عن عطا عن ابن عباس الذين بدلوا

نعمة الله كفرا قال هم والله كفار قريش قال عمر وهم قريش ومحمد نعمة الله **واحلوا قومهم دار البوار** قال النار يوم
بدر قوله بدلوا نعمة الله اى غيروا نعمة الله عليهم فى محمد صلى الله عليه وسلم حيث ابتعثه الله منهم كفروا كفروا به
واحلوا قومهم انزلوا قومهم ممن تابعهم على كفرهم دار البوار الهلاك ثم بين دار البوار فقال **جهنم يصلونها**
يدخلونها **وبئس القرار** اى المستقر وعن على رضى الله عنه الذين بدلوا نعمة الله كفرا كفار قريش نحروا يوم
بدر وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه هم الافجران من قريش بنو المغيرة وبنو امية اما بنو المغيرة فكفيتموهم
يوم بدر واما بنو امية فمتعوا الى حين **وجعلوا لله اندادا** امثالا وليس لله ند **ليضلوا** قرا ابن كثير وابو عمرو
بفتح الياء وكذلك فى الحج وسورة لقمن والزمر ليضل وقرا الاخرون بضم الياء على معنى ليضلوا الناس
عن سبيله قل تمتعوا عيشوا فى الدنيا **فان مصيركم الى النار** قوله عز وجل **قل لعبادى الذين امنوا يقيموا
الصلوة** قال الفراء هذا جزم على الجزاء **وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان ياتى يوم لا بيع فيه ولا
خلال** مخالة وصداقة **الله الذى خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا
لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بامره** باذنه **وسخر لكم الانهار** ذللها لكم تجرونها حيث شئتم **وسخر لكم الشمس
والقمر دائبين** يجريان فيما يعود الى مصالح العباد ولا يفتران قال ابن عباس دؤوبهما فى طاعة الله عز وجل
وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان فى الضياء والظلمة والنقصان والزيادة **واتاكم من كل ما سألتموه**
يعنى اتاكم من كل شىء سألتموه شيئا فحذف الشىء الثانى اكتفاء بدلالة الكلام على التبعيض وقيل هو على
التكثير نحو قولك فلان يعلم كل شىء واتاه كل الناس وانت تريد بعضهم نظيره قوله فتحنا عليهم ابواب كل شىء
وقرا الحسن من كل بالتنوين ما على النفى يعنى من كل ما لم تسالوه يعنى اعطاكم اشياء ما طلبتموها ولا سالتموها
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اى نعم الله لا تحصوها اى لا تطيقوا عدها والقيام بشكرها **ان الانسان
لظلوم كفار** اى ظالم لنفسه بالمعصية كافر بربه عز وجل فى نعمته وقيل الظلوم الذى يشكر غير من انعم عليه
والكفار من يجحد منعمه قوله عز وجل **واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد امنا** يعنى الحرم ذا امن يؤمن فيه
واجنبنى وابعدنى **وبنى ان نعبد الاصنام** يقال جنبته الشىء اجنبه جنبا وجنبته تجنيبا واجنبته اجنابا
بمعنى واحد فان قيل قد كان ابرهيم معصوما من عبادة الاصنام فكيف يستقيم السؤال وقد عبد كثير

من بنيه الاصنام فاين الاجابة قيل الدعاء فى حق ابرهيم عليه السلام لزيادة العصمة والتثبيت واما دعاؤه
لبنيه فاراد بنيه من صلبه ولم يعبد منهم احد الصنم وقيل ان دعاءه لمن كان مؤمنا من بنيه **رب انهن
اضللن كثيرا من الناس** يعنى ضل بهن كثير من الناس عن طريق الهدى حتى عبدوهن وهذا من المقلوب
نظيره قوله تعالى انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه اى يخوفكم باوليائه وقيل نسب الاضلال الى الاصنام
لانهن سبب فيه كما يقول فتنتنى الدنيا لانها سبب الفتنة **فمن تبعنى فانه منى** اى من اهل دينى **ومن عصانى
فانك غفور رحيم** قال السدى معناه ومن عصانى ثم تاب وقال مقاتل بن حيان ومن عصانى فيما دون الشرك
وقيل قال ذلك قبل ان يعلمه الله انه لا يغفر الشرك قوله عز وجل **ربنا انى اسكنت من ذريتى** ادخل من للتبعيض
ومجاز الاية اسكنت من ذريتى ولدا **بواد غير ذى زرع** وهو مكة لان مكة واد بين جبلين **عند بيتك المحرم**
سماه محرما لانه يحرم عنده ما لا يحرم عند غيره اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن محمد نا عبد الرزاق انا معمر عن ايوب السختيانى وكثير
بن كثير بن المطلب بن ابى وداعة يزيد احدهما على الاخر عن سعيد بن جبير قال ابن عباس اول ما اتخذ
من النساء المنطق من قبل ام اسمعيل اتخذت منطقا لتعفى اثرها على سارة ثم جاء بها ابرهيم وبابنها اسمعيل
وهى ترضعه حتى وضعهما عند البيت عند دوحة فوق زمزم فى اعلى المسجد وليس بمكة يومئذ احد
وليس بها ماء فوضعهما هنالك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفى ابرهيم منطلقا
فتبعته ام اسمعيل فقالت يا ابرهيم اين تذهب وتتركنا بهذا الوادى ليس فيه انس ولا شىء فقالت له ذلك
مرارا وجعل لا يلتفت اليها فقالت له الله امرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق
ابرهيم حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات ورفع
يديه فقال رب انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع حتى بلغ يشكرون وجعلت ام اسمعيل ترضع
اسمعيل وتشرب من ذلك الماء حتى اذا نفد ما فى السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر
اليه يتلوى او قال يتلبط فانطلقت كراهة ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب جبل فى الارض
يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادى تنظر هل ترى احدا فهبطت من الصفا حتى بلغت بطن الوادى

رفعت طرف درعها ثم سعت سعى الانسان المجهود حتى جاوزت الوادى ثم اتت المروة فقامت عليها ونظرت
هل ترى احدا فلم تر احدا ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس قال النبى صلى الله عليه وسلم فلذلك سعى الناس
بينهما فلما اشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت ايضا فقالت قد اسمعت
ان كان عندك غواث فاذا هى بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه او قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه
وتقول بيدها هكذا وجعلت تغرف من الماء فى سقائها وهو يفور بعد ما تغرف قال ابن عباس قال النبى صلى الله
عليه وسلم يرحم الله ام اسمعيل لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عينا معينا قال فشربت
وارضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافوا الضيعة فان هنالك بيت الله يبنيه هذا الغلام وابوه وان الله
تعالى لا يضيع اهله وكان موضع البيت مرتفعا من الارض كالرابية ياتيه السيول فتاخذ عن يمينه وشماله
وكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم او اهل بيت من جرهم مقبلين من طريق كدى فنزلوا فى اسفل
مكة فراءوا طايرا عايفا فقالوا ان هذا الطاير ليدور على ماء ولعهدنا بهذا الوادى وما فيه ماء فارسلوا
جريا او جريين فاذا هم بالماء فرجعوا فاخبروهم بالماء فاقبلوا وام اسمعيل عند الماء فقالوا اتاذنين لنا ان
ننزل عندك فقالت نعم ولكن لا حق لكم فى الماء قالوا نعم قال ابن عباس قال النبى صلى الله عليه وسلم فالفى
ذلك ام اسمعيل وكانت تحب الانس فنزلوا وارسلوا الى اهليهم فنزلوا معهم حتى اذا كان بها اهل ابيات
منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وكان انفسهم واعجبهم حين شب فلما ادرك زوجوه امراة منهم
وماتت ام اسمعيل فجاء ابرهيم بعد ما تزوج اسمعيل يطالع تركته ذكرنا تلك القصة فى سورة البقرة قوله
تعالى ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل افئدة من الناس الافئدة جمع الفؤاد تهوى تشتاق وتحن اليهم قال
السدى معناه امل قلوبهم الى هذا الموضع قال مجاهد لو قال افئدة الناس لزاحمتكم فارس والروم والترك
والهند وقال سعيد بن جبير لحجت اليهود والنصارى والمجوس ولكنه قال افئدة من الناس وهم المسلمون
وارزقهم من الثمرات اى ما رزقت سكان القرى ذوات الماء لعلهم يشكرون ربنا انك تعلم ما نخفى وما
نعلن من امورنا وقال ابن عباس ومقاتل من الوجد باسمعيل وامه حيث اسكنتهما بواد غير ذى زرع
وما يخفى على الله من شىء فى الارض ولا فى السماء قيل هذا صلة قول ابرهيم وقال الاكثرون يقول الله عز وجل

وما يخفى على الله من شىء فى الارض ولا فى السماء الحمد لله الذى وهب لى اعطانى على الكبر اسمعيل واسحق ان
ربى لسميع الدعاء قال ابن عباس ولد اسمعيل لابرهيم وهو ابن تسع وتسعين وولد اسحق وهو ابن مائة واثنتى
عشرة سنة وقال سعيد بن جبير بشر ابرهيم باسحق وهو ابن مائة وسبع عشرة رب اجعلنى مقيم الصلوة
اى ممن تقيم الصلوة باركانها ويحافظ عليها ومن ذريتى يعنى اجعل من ذريتى من يقيمون الصلوة ربنا وتقبل
دعاء اى عملى وعبادتى سمى العبادة دعاء وجاء فى الحديث الدعاء مخ العبادة وقيل معناه استجب دعائى
ربنا اغفر لى ولوالدى فان قيل كيف استغفر لوالديه وهما غير مؤمنين قيل قد قيل ان امه اسلمت وقيل اراد
ان اسلما وتابا وقيل قال ذلك قبل ان يتبين له امر ابيه وقد بين الله تعالى عذر خليله عليه السلام فى استغفاره
لابيه فى سورة التوبة وللمؤمنين اى اغفر للمؤمنين كلهم يوم يقوم الحساب اى يبدو ويظهر وقيل اراد
يوم يقوم الناس للحساب فاكتفى بذكر الحساب لكونه مفهوما قوله عز وجل ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل
الظالمون الغفلة معنى يمنع الانسان من الوقوف على حقيقة الامور والاية لتسلية المظلوم وتهديد
الظالم انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار اى لا تغمض من هول ما ترى فى ذلك اليوم وقيل ترتفع وتزول
عن اماكنها مهطعين قال قتادة مسرعين وقال سعيد بن جبير الاهطاع النسلان كعدو الذيب وقال
مجاهد مديمى النظر ومعنى الاهطاع انهم لا يلتفتون يمينا ولا شمالا ولا يعرفون مواطن اقدامهم
مقنعى رؤسهم اى رافعى رؤسهم قال القتيبى المقنع الذى يرفع راسه ويقبل ببصره على ما بين يديه
قال الحسن وجوه الناس يوم القيامة الى السماء لا ينظر احد الى احد لا يرتد اليهم طرفهم اى لا يرجع
اليهم ابصارهم من شدة النظر فهى شاخصة قد شغلهم ما بين ايديهم وافئدتهم هواء اى خالية
قال قتادة خرجت قلوبهم عن صدورهم فصارت فى حناجرهم لا يخرج من افواههم ولا تعود الى مكانها
والافئدة هواء لا شىء فيها ومنه سمى ما بين السماء والارض هواء لخلوه وقيل هى خالية لا تعى شيئا ولا تعقل
من الخوف وقال الاخفش خوفا هم اجوف لا عقول لها والعرب تسمى كل اجوف خاو هواء وقال سعيد
بن جبير وافئدتهم هواء اى مترددة تمور فى اجوافهم ليس لها مكان تستقر فيه وحقيقة المعنى ان القلوب
زائلة عن اماكنها والابصار شاخصة من هول ذلك اليوم وانذر الناس خوفهم يوم اى بيوم

ياتيهم العذاب وهو يوم القيمه فيقول الذين ظلموا اشركوا ربنا اخرنا امهلنا الى اجل قريب هذا سؤالهم الرد
الى الدنيا اى ارجعنا اليها نجب دعوتك ونتبع الرسل فيجابون اولم تكونوا اقسمتم من قبل حلفتم فى دار الدنيا
مالكم من زوال عنها اى لا تبعثون وهو قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وسكنتم فى الدنيا فى مساكن
الذين ظلموا انفسهم بالكفر والعصيان قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم اى عرفتم
عقوبتنا اياهم وضربنا لكم الامثال اى بينا ان مثلكم كمثلهم وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم
اى جزاء مكرهم وان كان مكرهم قرا على وابن مسعود وان كاد مكرهم بالدال وقراءة العامة بالنون لتزول منه
الجبال قراءة العامة لتزول بكسر اللام الاولى ونصب الثانية قال الحسن ان كان مكرهم لاضعف من ان تزول
منه الجبال وقيل معناه وما كان مكرهم ليزيل امر محمد صلى الله عليه وسلم الذى هو ثابت كثبوت الجبال وقرا ابن جريج
والكسائى لتزول بفتح اللام الاولى ورفع الثانية ومعناه ان مكرهم وان عظم حتى بلغ محلا تزيل الجبال لم يقدر
على ازالة امر محمد صلى الله عليه وسلم قال قتادة معناه وان كان مكرهم شركهم لتزول منه الجبال وهو معنى قوله
تعالى وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وحكى عن على بن ابى طالب رضى الله عنه فى معنى الاية انها نزلت
فى نمرود الجبار الذى حاج ابرهيم عليه السلام فى ربه قال ان كان ما يقوله ابرهيم حقا فلا انتهى حتى اصعد السماء
فاعلم ما فيها فعمد الى اربعة افرخ من النسور فرباها حتى شبت فاتخذ تابوتا وجعل له بابا من اعلى وبابا من اسفل
وقعد نمرود مع رجل فى التابوت ونصب خشبات فى اطراف التابوت وجعل على رؤوسها اللحم وربط التابوت
بارجل النسور وخلاها فطرن وتصعدن طمعا فى اللحم حتى مضى يوم وابعدن فى الهواء فقال نمرود لصاحبه
افتح الباب الاعلى وانظر الى السماء هل قربنا منها ففتح ونظر فقال ان السماء كهيئتها ثم قال افتح الباب الاسفل
فانظر الى الارض كيف تراها ففتح فقال الارض مثل اللجة والجبال مثل الدخان فطارت النسور يوما اخر وار
تفعت حتى حالت الريح بينها وبين طيرانها فقال لصاحبه افتح البابين ففتح الاعلى فاذا السماء كهيئتها وفتح
الاسفل فاذا الارض سوداء مظلمة ونودى ايها الطاغية اين تريد قال عكرمة كان معه فى التابوت غلام
قد حمل القوس والنشاب فرمى بسهم فعاد اليه السهم ملطخا بدم السمكة قذفت نفسها من بحر فى الهواء وقيل
طائر اصابه السهم فقال كفيت شغل اله السماء قال ثم امر نمرود صاحبه ان يصوب الخشبات وينكس اللحم ففعل

فهبطت النسور بالتابوت فسمعت الجبال حفيف التابوت والنسور ففزعت وظنت ان قد حدث حدث من السماء او ان الساعة
قد قامت فكادت تزول عن اماكنها فذلك قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال فلا تحسبن الله مخلف وعده
رسله بالنصر لاوليائه وهلاك اعدائه وفيه تقديم وتاخير تقديره فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز
ذو انتقام قوله عز وجل يوم تبدل الارض غير الارض والسموات الاية اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن
محمد انا محمد بن عيسى الجلودى نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابى شيبة نا خالد بن مخلد
عن محمد بن جعفر بن ابى كثير حدثنى ابو حازم بن دينار عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحشر الناس يوم القيامة على ارض بيضاء عفراء كقرصة النقى ليس فيها علم لاحد واخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير نا الليث عن خالد هو ابن يزيد
عن سعيد بن هلال عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله
عليه وسلم تكون الارض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفاها الجبار بيده كما يتكفا احدكم خبزته فى السفر نزلا
لاهل الجنة وعن ابن مسعود فى هذه الاية قال تبدل الارض بارض كالفضة بيضاء نقية لم يسفك فيها دم
لم يعمل فيها خطيئة وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه الارض من فضة والسماء من ذهب وقال محمد بن كعب
وسعيد بن جبير تبدل الارض خبزة بيضاء ياكل المؤمن من تحت قدميه وقيل معنى التبديل جعل السموات جنانا
وجعل الارضين نيرانا وقيل تبديل الارض تغيرها من هيئة الى هيئة وهى تسيير جبالها وطم انهارها
وتسوية اوديتها وقلع اشجارها وجعلها قاعا صفصفا وتبديل السموات تغيرها عن حالها بتكوير شمسها وخسوف
قمرها وانتثار نجومها وكونها مرة كالدهان ومرة كالمهل اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد
انا محمد بن عيسى الجلودى نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابى شيبة نا على بن مسهر
عن داود هو ابن ابى هند عن الشعبى عن مسروق عن عائشة رضى الله عنها قالت سالت رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن قوله عز وجل يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فاين يكون الناس يومئذ يا رسول الله فقال على
الصراط وروى عن ثوبان ان حبرا من اليهود سال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اين يكون الناس يوم تبدل الارض
غير الارض قال هم فى الظلمة دون الجسر قوله عز وجل وبرزوا اخرجوا من قبورهم لله الواحد القهار الذى يفعل ما يشاء

ويحكم ما يريد وترى المجرمين يومئذ مقرنين مشدود بعضهم ببعض في الاصفاد في القيود والاغلال واحدها
صفد وكل من شددته شدا وثيقا فقد صفدته قال ابو عبيدة صفدت الرجل فهو مصفود وصفدته بالتشديد
فهو مصفد وقيل يقرن كل كافر مع شيطان في سلسلة بيانه احشروا الذين ظلموا وازواجهم يعني قرناءهم من الشياطين
وقيل معناه مقرنة ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاصفاد بالقيود ومنه قيل للحبل قرن سرابيلهم قميصهم واحدها
سربال من قطران وهو ما تهنأ به الابل وقرا عكرمة ويعقوب من قطر آن بكسر القاف واسكان الطاء و
تنوين الراء وآن على وزن عان على كلمتين منونتين والقطر النحاس والصفر المذاب والآني الذي انتهى حره قال الله تعالى
يطوفون بينها وبين حميم آن وتغشى وجوههم النار اي تعلوا ليجزي الله كل نفس ما كسبت من خير او شر ان الله
سريع الحساب هذا اي هذا القرآن بلاغ للناس اي تبليغ وعظة للناس ولينذروا به وليخوفوا به وليعلموا
انما هو اله واحد ليستدلوا بهذه الآيات على وحدانية الله وليذكر اولوا الالباب اي ليتعظ اولوا العقول

سورة الحجر ماية وتسعون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر معناه انا الله ارى تلك آيات الكتاب اي هذه آيات الكتاب وقرآن اي وآيات قرآن مبين اي بين الحلال
من الحرام والحق من الباطل فان قيل لم ذكر الكتاب ثم قال وقرآن مبين وكلاهما واحد قلنا قد قيل كل واحد يفيد
فائدة اخرى فان الكتاب ما يكتب والقرآن ما يجمع بعضه الى بعض وقيل المراد بالكتاب التورية والانجيل وبالقرآن
هذا الكتاب قوله ربما قرا ابو جعفر ونافع وعاصم بتخفيف الباء والباقون بتشديدها وهما لغتان ورب للتقليل وكم
للتكثير ورب تدخل على الاسم وربما يدخل على الفعل فقال رب رجل جاءني وربما جاءني رجل وادخل ما هيهنا
للفعل بعدها يود الذين كفروا يتمنى الذين كفروا لو كانوا مسلمين واختلفوا في الحال الذي يتمنى الكافر هذا
قال الضحاك حالة المعاينة وقيل يوم القيمة والمشهور انه حين يخرج الله المؤمنين من النار وروى عن ابي موسى
الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اجتمع اهل النار في النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة قال
الكفار لمن في النار من اهل القبلة الستم مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وانتم معنا في النار
قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فيغفر الله لهم بفضل رحمته فيامر بكل من كان من اهل القبلة في النار
فيخرجون منها فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين فان قيل كيف قال ربما وهو للتقليل وهو التمني يكثر

من الكفار قلنا قد تذكر ربما للتكثير او اراد ان شغلهم بالعذاب لا يفرغهم للندامة انما يخطر ذلك ببالهم احيانا
قوله ذرهم ياكلوا يا محمد يعني الكفار ياكلوا ويتمتعوا ما كلوا في الدنيا ويتمتعوا من لذاتها ويلههم الامل يشغلهم
الامل عن الاخذ بحظهم من الايمان والطاعة فسوف يعلمون اذا وردوا القيامة وذاقوا وبال ما صنعوا وهذا
تهديد ووعيد قال بعض اهل العلم ذرهم تهديد وقوله فسوف يعلمون تهديد آخر فمتى يهنأ العيش بين تهديدين
والآية نسختها آية القتال وما اهلكنا من قرية اي من اهل قرية الا ولها كتاب معلوم اي اجل مضروب لا يتقدم
عليه ولا يأتيهم العذاب حتى يبلغوه ولا يتاخر عنهم ما تسبق من امة اجلها من صلة وما يستاخرون اي
الموت لا يتقدم ولا يتاخر وقيل العذاب وقيل الاجل المضروب وقالوا يعني مشركي مكة يا ايها الذي نزل
عليه الذكر اي القرآن وارادوا به محمدا صلى الله عليه وسلم انك لمجنون وذكروا تنزيل الذكر على طريق الاستهزاء
لوما هلا تاتينا بالملائكة شاهدين لك بالصدق على ما تقول ان كنت من الصادقين انك نبي ما ننزل
الملائكة قرا اهل الكوفة غير ابي بكر ننزل بالنون الملائكة نصب وقرا ابو بكر بالتاء وضمها وفتح الزاء الملائكة رفع
وقرا الباقون بفتحها وفتح الزاء والملائكة رفع الا بالحق اي بالعذاب ولو نزلت وما كانوا اذا منظرين
اي مؤخرين وقد كان الكفار يطلبون انزال الملائكة عيانا فاجابهم الله بهذا معناه انهم لو نزلوا عيانا
لزال عن الكفار الامهال وعذبوا في الحال انا نحن نزلنا الذكر يعني القرآن وانا له لحافظون اي نحفظ
القرآن من الشيطان ان يزيد فيه او ينقصوا عنه او يبدلوا بغيره قال الله تعالى لا يأتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه والباطل هو ابليس لا يقدر ان يزيد فيه ما ليس فيه ولا ان ينقص منه ما هو منه وقيل
الهاء في قوله له راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم اي انا لمحمد لحافظون ممن اراده بسوء كما قال جل ذكره والله
يعصمك من الناس قوله ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين اي في امم الاولين والشيعة هم القوم المجتمعة
المتفقة كلمتهم وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون كما فعلوا بك ذكره تسلية للنبي صلى الله عليه
وسلم كذلك نسلكه في قلوب المجرمين اي كما سلكنا الكفر والتكذيب والاستهزاء بالرسل في قلوب شيع
الاولين كذلك نسلكه ندخله في قلوب مشركي قومك وفيه رد على القدرية لا يؤمنون به يعني لا يؤمنون بمحمد
صلى الله عليه وسلم بالقرآن وقد خلت مضت سنة الاولين اي وقائع الله تعالى بالاهلاك فيمن كذب الرسل

من الامم الخالية يخوف اهل مكة ولو فتحنا عليهم بابا من السماء يعني على الذين يقولون لو ما تاتينا بالملائكة
فظلوا فيه يعرجون اي فظلت الملائكة يعرجون فيه وهم يرونها عيانا هذا قول الاكثرين وقال الحسن معناه
فظل هولاء الكفار يعرجون فيها يصعدون والاول اصح لقالوا انما سكرت ابصارنا قاله ابن عباس وقال الحسن
سحرت وقال قتادة اخذت وقال الكلبي عميت وقرا ابن كثير سكرت بالتخفيف اي حبست ومنعت
من النظر كما يسكر النهر لحبس الماء بل نحن قوم مسحورون اي عمل فينا السحر فسحرنا محمد قوله ولقد جعلنا
في السماء بروجا البروج هي النجوم الكبار ماخوذ من الظهور يقال تبرجت المراة اي ظهرت واراد بها المنازل
التي يترها القمر والشمس والكواكب السيارة وهو اثنا عشر برجا الحمل والثور والجوزاء والسرطان
والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وقال عطية هي قصور السماء عليها الحرس
وزيناها اي السماء بالشمس والقمر والنجوم للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم مرجوم وقيل
ملعون قال ابن عباس كانت الشياطين لا يحجبون عن السموات وكانوا يدخلونها وياتون باخبارها فيلقون الى
الكهنة فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات
اجمع فما منهم من احد يريد استراق السمع الا رمي بشهاب فلما منعوا من تلك المقاعد ذكروا ذلك لابليس فقال
لقد حدث في الارض حدث فبعثهم فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو القرآن فقالوا هذا والله
حدث الا من استرق السمع لكن من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين والشهاب الشعلة من النار وذلك
ان الشياطين يركب بعضهم بعضا الى السماء الدنيا يسترقون السمع من الملائكة فيرمون بالكواكب فلا تخطي ابدا
فمنهم من يقتله ومنهم من يحرق وجهه وجنبه ويده او حيث يشاء الله ومنهم من يخبله فيصير غولا يضل الناس في
البوادي اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحميدي
نا سفين نا عمرو قال سمعت عكرمة يقول سمعت ابا هريرة يقول ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله تعالى
الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا
ماذا قال ربكم قالوا الذي قال الحق وهو العلي الكبير فيسمعها مسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض ووصف سفيان
بكفه فحرفها وبدد بين اصابعه فيسمع الكلمة فيلقيها الى من تحته ثم يلقيها الآخر الى من تحته حتى يلقيها

على لسان الساحر او الكاهن فربما ادرك الشهاب قبل ان يلقيها وربما القاها قبل ان يدركه فيكذب
معها مائة كذبة فيقال اليس قد قال لنا يوم كذا وكذا فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن ابي مريم انا الليث
انا ابن ابي جعفر عن محمد بن عبد الرحمن عن عروة بن الزبير عن عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الملائكة تنزل في العنان وهو السحاب فيذكر الامر قضي في السماء
فيسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه الى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند انفسهم واعلم
ان هذا لم يكن ظاهرا قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكره شاعر قبل زمانه عليه الصلوة والسلام
وانما ظهر في بدو امره وكان ذلك اساسا للنبوة عليه الصلوة والسلام قال يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن
الاخنس بن شريق ان اول من فزع للرمي بالنجوم هذا الحي من ثقيف وانهم جاءوا الى رجل منهم يقال له عمرو بن
امية احد بني علاج وكان ادهى العرب فقالوا له الم تر ما حدث في السماء من القذف بالنجوم قال بلى فانظروا
فان كانت معالم النجوم التي يهتدى بها في البر والبحر ويعرف بها الانواء من الصيف والشتاء لما يصلح الناس
من معايشهم هي التي يرمى بها فهي والله طي الدنيا وهلاك الخلق الذين فيها وان كانت نجوما غيرها وهي
ثابتة على حالها فهذا الامر اراد الله بهذا الخلق قال معمر قلت للزهري اكان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم
قلت افرايت قوله انا كنا نقعد منها مقاعد للسمع الآية قال غلظت وشدد امرها حين بعث محمد صلى الله عليه
وسلم وقال ابن قتيبة الرجم كان قبل مبعثه ولكن لم يكن في شدة الحراسة بعد مبعثه وقيل ان النجم ينقض
ويرمي الشياطين ثم يعود الى مكانه والله اعلم والارض مددناها بسطناها على وجه الماء يقال انها مسيرة خمسمائة
سنة وسطها دحيت من تحت الكعبة والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وقد كانت الارض تميد الى ان
ارساها الله بالجبال وانبتنا فيها اي في الارض من كل شيء موزون مقدر معلوم وقيل يعني في
الجبال وهي الجواهر من الذهب والفضة والحديد والنحاس وغيرها حتى الزرنيخ والكحل كل ذلك يوزن وزنا
وقال ابن زيد هي الاشياء التي توزن وجعلنا لكم فيها معايش جمع معيشة قيل اراد بها المطاعم والمشارب والملابس
وقيل ما يعيش به المرء في الدنيا ومن لستم له برازقين اي جعلنا فيها من لستم له برازقين من الدواب والانعام

اى جعلناها لكم وكفيناكم رزقها ومن في الآية بمعنى ما كقوله تعالى فمنهم من يمشي على بطنه وقيل من في
موضعها لانه اراد المماليك مع الدواب وقيل من في محل الخفض عطفا على الكاف والميم من لكم وان من شيء
وما من شيء الا عندنا خزائنه اى مفاتيح خزائنه وقيل اراد به المطر وما ننزله الا بقدر معلوم لكل
ارض حد مقدر ويقال لا تنزل من السماء قطرة الا ومعها ملك يسوقها حيث يريد الله تعالى وعن جعفر
بن محمد عن ابيه عن جده قال في العرش مثال جميع ما خلق الله في البر والبحر وهو تاويل قوله تعالى وان من شيء
الا عندنا خزائنه وارسلنا الرياح لواقح اى حوامل لانها تحمل الماء الى السحاب وهي جمع لاقحة يقال ناقة
لاقحة اذا حملت الولد اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس
الاصم انا الربيع انا الشافعي انا من لا اتهم حدثنا العلاء بن راشد عن عكرمة عن ابن عباس قال ما هبت
ريح قط الا جثى النبي صلى الله عليه وسلم على ركبتيه وقال اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها
رياحا ولا تجعلها ريحا قال ابن عباس في كتاب الله ارسلنا عليهم ريحا صرصرا وارسلنا عليهم الريح
العقيم وقال وارسلنا الرياح لواقح وارسلنا الرياح مبشرات وقال ابو عبيدة اراد باللواقح ملاقح
واحدتها ملقحة لانها تلقح الاشجار قال عبيد بن عمير يبعث الله الريح المبشرة فتقم الارض قما ثم يبعث الله المثيرة
فتثير السحاب ثم يبعث الله المؤلفة تؤلف السحاب بعضه الى بعض فيجعله ركاما ثم يبعث اللواقح فتلقح
الشجر وقال ابو بكر بن عياش لا تقطر قطرة من السماء الا بعد ان تعمل الرياح الاربع فيها فالصبا تهيجه والشمال
تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه وفي الخبر ان الهيف الرياح الجنوب وفي بعض الآثار ما هبت ريح
الجنوب الا وانبعث عينا غدقة واما الريح العقيم فانها تاتي بالعذاب ولا تلقح قال ابن مسعود يرسل الله
الريح فتحمل الماء فيجري به السحاب فيدر كما تدر اللقحة ثم تمطر فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه
اى جعلنا المطر لكم سقيا يقال اسقى فلانا اذا جعل له سقيا وسقاه اذا اعطاه ما يشرب ويقول العرب
سقيت الرجل ماء ولبنا اذا كان لسقيه فاذا جعلوا له ما يشرب بارضه او ماشيته يقولوا اسقيته وما
انتم له بخازنين يعني المطر في خزائننا لا في خزائنكم وقال سفيان بمانعين وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون
بان نميت جميع الخلائق فلا يبقى حي سوانا والوارث من صفات الله تعالى الباقي بعد فناء الخلق وقيل معناه

ان مصير الخلق اليه ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين قال ابن عباس المستقدمين
منكم الاموات والمستاخرين الاحياء قال الشعبي الاولين والاخرين قال عكرمة المستقدمين من
خلق الله والمستاخرين من لم يخلق الله قال مجاهد المستقدمين القرون الاولى والمستاخرين امة
محمد صلى الله عليه وسلم قال الحسن المستقدمون في الطاعة والخير والمستاخرون المبطئون عنها وقيل
المستقدمون في الصفوف في الصلوة والمستاخرون فيها وذلك ان النساء كن يخرجن الى الجماعة فيقفن
خلف الرجال وربما كان من الرجال من في قلبه ريبة فيتاخر الى آخر صف الرجال ليقرب من النساء ومن
النساء من كان في قلبها ريبة فتتقدم الى اول صف النساء لتقرب من الرجال فنزلت هذه الآية وقال النبي
صلى الله عليه وسلم خير صفوف الرجال اولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها اولها
وقال الاوزاعي اراد المصلين في اول الوقت والمؤخرين الى آخره وقال مقاتل اراد بالمستقدمين و
المستاخرين في صف القتال وقال ابن عيينة اراد من يسلم ومن لا يسلم وان ربك هو يحشرهم انه
حكيم عليم على ما علم منهم وقيل يميت الكل ثم يحشرهم الاولين والاخرين اخبرنا ابو صالح بن عبد الملك المؤذن
انا ابو سعيد الصيرفي انا ابو العباس الاصم انا احمد بن عبد الجبار ثنا ابو معاوية ثنا الاعمش عن ابي سفيان
عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات على شيء بعثه الله عليه ولقد خلقنا
الانسان آدم سمي انسانا لظهوره وادراك البصر اياه وقيل من النسيان لانه عهد اليه فنسي من
صلصال وهو الطين اليابس الذي اذا نقرته سمعت له صلصلة اى صوتا قال ابن عباس هو الطين الحر
الطيب الذي اذا نضب عنه الماء تشقق فاذا حرك تقعقع وقال مجاهد هو الطين المنتن واختاره الكسائي
وقال هو من صل اللحم واصل اذا انتن من حمإ مسنون والحمأ الطين الاسود مسنون اى متغير قال
مجاهد وقتادة المنتن المتغير قال ابو عبيدة هو المصبوب تقول العرب سننت الماء صببته قال ابن
عباس هو التراب المبتل المنتن جعل صلصالا كالفخار وفي بعض الآثار ان الله تعالى خمر طينة آدم وتركه
حتى صار متغيرا اسود ثم خلق منه آدم والجان خلقناه من قبل قال ابن عباس هو ابو الجن كما ان آدم
ابو البشر وقال قتادة هو ابليس خلق قبل آدم ويقال الجان ابو الجن وابليس ابو الشياطين وفي الجن مسلمون

وكافرون ويحيون ويموتون واما الشياطين فليس منهم مسلمون ويموتون اذا مات ابليس وذكر وهب
ان من الجن من يولد لهم ويأكلون ويشربون بمنزلة الادميين ومن الجن من هم بمنزلة الريح لا يتوالدون
ولا ياكلون ولا يشربون من نار السموم والسموم ريح حارة يدخل مسام الانسان فيقتله ويقال السموم
بالنهار والحرور بالليل وعن الكلبي عن ابي صالح السموم نار لا دخان لها والصواعق تكون منها وهي
نار بين السماء وبين الحجاب فاذا احدث الله امرا خرقت الحجاب فهوت الى ما امرت فالهدة التي تسمعون
خرق تلك الحجاب وقيل نار السموم لهب النار وقيل من نار السموم اي من نار جهنم وعن الضحاك عن ابن عباس
قال كان ابليس من حي من الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم وخلقت الجن الذين ذكروا في
القرآن من مارج من نار فاما الملائكة فخلقوا من نور واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا اي ما خلق
بشرا من صلصال من حما مسنون فاذا سويته عدلت صورته واتممت خلقته ونفخت فيه من روحي فصار بشرا
حيا والروح جسم لطيف يحيى به الانسان واضافه الى نفسه تشريفا فقعوا له ساجدين سجود تحية
لا سجود عبادة فسجد الملائكة كلهم الذين امروا بالسجود كلهم اجمعون فان قيل لم قال كلهم اجمعون
وقد حصل المقصود بقوله فسجد الملائكة قلنا زعم الخليل وسيبويه انه ذكر ذلك تاكيدا وذكر المبرد ان
قوله فسجد الملائكة كان من المحتمل انه سجد بعضهم فذكر كلهم ليزول هذا الاشكال ثم كان يحتمل انهم سجدوا
في اوقات مختلفة فزال ذلك الاشكال بقوله اجمعون وروى عكرمة عن ابن عباس ان الله قال لجماعة من الملائكة
اسجدوا لآدم فلم يفعلوا فارسل عليهم نارا فاحرقتهم ثم قال لجماعة اخرى اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى
ان يكون مع الساجدين وكان من الكافرين قال يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين قال لم اكن
لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حما مسنون اراد اني افضل منه لانه طيني وانا ناري والنار
ياكل الطين قال فاخرج منها من الجنة فانك رجيم طريد وان عليك اللعنة الى يوم الدين قيل ان اهل السماء
يلعنون ابليس كما يلعنه اهل الارض فهو ملعون في السماء والارض قال رب فانظرني الى يوم يبعثون
اراد ان لا يموت قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم اي الوقت الذي يموت فيه الخلائق وهو
النفخة الاولى ويقال ان مدة موت ابليس اربعون سنة وهو ما بين النفختين ويقال لم يكن اجابه الله اياه

في الامهال اكراما له بل كان زيادة في بلائه وشقائه قال رب بما اغويتني اضللتني وقيل خيبتني
من رحمتك لازينن لهم في الارض حب الدنيا ومعاصيك ولاغوينهم اي لاضلنهم اجمعين الا عبادك
منهم المخلصين المؤمنين الذين اخلصوا لك الطاعة والتوحيد ومن فتح اللام من اخلصته بتوحيدك
فهديته واصطفيته قال الله تعالى هذا صراط علي مستقيم قال الحسن معناه صراط مستقيم وقال مجاهد
الحق يرجع الى الله وعليه طريقه لا يعرج على شيء قال الاخفش يعني على الدلالة على الصراط المستقيم قال الكسائي
هذا على التهديد والوعيد كما يقول الرجل لمن يخاصمه طريقك علي اي لا تفلت مني كما قال الله تعالى ان ربك لب
المرصاد وقيل معناه على استقامته بالبيان والبرهان والتوفيق والهداية وقرا ابن سيرين وقتادة ويعقوب
علي من العلو اي رفيع وعبر بعضهم عنه رفيع ان ينال مستقيم ان يمال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
قوة قال اهل المعاني يعني على قلوبهم وسئل سفيان بن عيينة عن هذه الآية فقال معناه ليس لك عليهم سلطان
تلقيهم في ذنب يضيق عنه عفوي وهؤلاء ثنيه الله الذين هداهم واجتباهم الا من اتبعك من الغاوين وان جهنم
لموعدهم اجمعين يعني موعد ابليس ومن تبعه لها سبعة ابواب اطباق قال علي رضي الله عنه تدرون
كيف ابواب النار هكذا ووضع احدى يديه على الاخرى اي سبعة ابواب بعضها فوق بعض وان الله وضع الجنان
على العرض ووضع النيران بعضها فوق بعض قال ابن جريج النار سبع دركات اولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم
السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية لكل باب منهم جزء مقسوم اي لكل دركة قوم يسكنونها وقال الضحاك
ان في الدركة الاولى اهل التوحيد الذين ادخلوا النار يعذبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون وفي الثانية النصارى
وفي الثالثة اليهود وفي الرابعة الصابئون وفي الخامسة المجوس وفي السادسة اهل الشرك وفي السابعة
المنافقون فذلك ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وروي عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لجهنم سبعة ابواب باب منها لمن سل السيف على امتي او قال على امة محمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى
ان المتقين في جنات وعيون اي في بساتين وانهار ادخلوها اي يقال لهم ادخلوا الجنة بسلام اي بسلامة
آمنين من الموت والخروج والآفات ونزعنا ما في صدورهم من غل هو الشحناء والعداوة والحقد والحسد
اخوانا نصب على الحال على سرر جمع سرير متقابلين يقابل بعضهم بعضا لا ينظر احد منهم الى قفا صاحبه وفي

بعض الاخبار ان المؤمن فى الجنة اذا اراد ان يلقى اخاه المؤمن سار سرير كل واحد منهما الى صاحبه فيلتقيان
ويتحدثان لا يمسهم فيها نصب لا يصيبهم فيها نصب اى تعب وما هم منها بمخرجين هذه انص آية فى القرآن
على الخلود قوله تعالى نبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم قال ابن عباس يعنى لمن تاب منهم وروى ان النبى صلى الله
عليه وسلم خرج يوما على اصحابه وهم يضحكون فقال اتضحكون وبين ايديكم النار فنزل جبريل بهذه الآية وقال
يقول لك ربك يا محمد لم تقنط عبادى من رحمتى وان عذابى هو العذاب الاليم قال قتادة بلغنا ان نبى الله صلى الله
عليه وسلم قال لو يعلم العبد قدر عفو الله لما تورع عن حرام ولو يعلم قدر عذابه لبخع نفسه اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة بن سعيد نا يعقوب
بن عبد الرحمن عن عمرو بن ابى عمرو عن سعيد بن ابى سعيد المقبرى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فامسك عنده
تسعة وتسعين وارسل فى خلقه كلهم رحمة واحدة فلو يعلم الكافر بكل الذى عند الله من الرحمة لم ييأس
من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل الذى عند الله من العذاب لم يأمن من النار قوله تعالى ونبئهم عن ضيف
ابرهيم اى عن اضيافه وهم الملائكة والضيف اسم يقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث
وهم الملائكة الذين ارسلهم الله تعالى يبشرون ابرهيم بالولد ويهلكون قوم لوط اذ دخلوا عليه
فقالوا سلاما قال ابرهيم انا منكم وجلون خائفون لانهم لم ياكلوا طعامه قالوا لا توجل لا تخف
انا نبشرك قرا حمزة وحده نبشرك بفتح النون واسكان الباء وضم الشين وتخفيفها وقرا الباقون نبشرك
بضم النون وفتح الباء وكسر الشين وتشديدها بغلام عليم اى غلام حليم فى صغره عليم فى كبره يعنى
اسحق فتعجب ابرهيم من كبره وكبر امرأته قال ابشرتمونى اى بالولد على ان مسنى الكبر اى فى حال
الكبر قاله على طريق التعجب فبم تبشرون فباى شئ تبشرون قرا ابن كثير ونافع بكسر النون وتخفيفها
اى تبشروننى وقرا ابن كثير بتشديد النون اى تبشروننى ادغمت نون الجمع فى نون الاضافة وقرا
الآخرون بفتح النون وتخفيفها قالوا بشرناك بالحق اى بالصدق فلا تكن من القانطين قال
ومن يقنط قرا ابو عمرو والكسائى ويعقوب بكسر النون والآخرون بفتحها وهما لغتان قنط يقنط

وقنط يقنط اى من ييأس من رحمة ربه الا الضالون اى الخاسرون والقنوط من رحمة الله كبيرة من
الكبائر كالامن من مكره قال ابرهيم لهم فما خطبكم شانكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين مشركين
الا آل لوط اتباعه واهل دينه انا لمنجوهم اجمعين خففه حمزة والكسائى وشدده الباقون الا
امرأته امرأة لوط قدرنا قضينا انها لمن الغابرين من الباقين فى العذاب والاستثناء من النفى
الاثبات نفى استثنى امرأة لوط من الناجين فكانت ملحقة بالهالكين قرا ابو بكر قدرنا ها هنا وفى
سورة النمل بتخفيف الدال والباقون بتشديدها فلما جاء آل لوط المرسلون قال لوط لهم انكم قوم
منكرون اى انا لا اعرفكم قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اى يشكون انه نازل بهم وهو العذاب
لانه كان يوعدهم بالعذاب فلا يصدقونه واتيناك بالحق باليقين وقيل بالعذاب وانا لصادقون فاسر
باهلك بقطع من الليل واتبع ادبارهم اى سر خلفهم ولا يلتفت منكم احد حتى لا ترتاعوا من العذاب اذا نزل
بقومكم وقيل جعل الله ذلك علامة لمن ينجو من آل لوط وامضوا حيث تؤمرون قال ابن عباس يعنى الشام
وقال مقاتل يعنى زغر وقيل الاردن وقضينا اليه ذلك الامر اى وفرغنا الى لوط من ذلك الامر وقيل اى
احكمنا الامر الذى امرنا فى قوم لوط واخبرناه ان دابر هؤلاء يدل عليه قراءة عبد الله بن مسعود وقلنا له ان
دابر هؤلاء يعنى اصلهم مقطوع مستأصل مصبحين اذا دخلوا فى الصبح وجاء اهل المدينة يعنى سدوم
يستبشرون باضياف لوط اى يبشر بعضهم بعضا طمعا فى ركوب الفاحشة منهم قال لوط لقومه ان
هؤلاء ضيفى وحق على الرجل اكرام ضيفه فلا تفضحون فيهم واتقوا الله ولا تخزون ولا تخجلون قالوا
اولم ننهك عن العالمين اى الم ننهك من ان تضيف احدا من العالمين وقيل اولم ننهك ان تدخل الغرباء
المدينة فانا نركب منهم الفاحشة قال هؤلاء بناتى ازوجهن اياكم ان اسلمتم فأتوا الحلال واتركوا الحرام ان كنتم
فاعلين ما آمركم به وقيل اراد بالبنات نساء قومه لان النبى كالوالد لامته قال الله لعمرك يا محمد اى وحيوتك
انهم لفى سكرتهم حيرتهم وضلالتهم يعمهون يترددون قال قتادة يلعبون روى عن ابى الجوزاء عن
ابن عباس قال ما خلق الله نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما اقسم بحيوة احد الا بحيوته فاخذتهم
الصيحة مشرقين اى حين اضاءت الشمس وكان ابتداء العذاب حين اصبحوا وتمامه حين اشرقوا فجعلنا

عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ان في ذلك لآيات للمتوسمين قال ابن عباس
للناظرين وقال مجاهد للمتفرسين وقيل المعتبرين وقال مقاتل للمتفكرين وانها يعني قرى قوم لوط لبسبيل
مقيم اى بطريق واضح قال مجاهد طريق معلم ليس بخفي ولا يزال ان في ذلك لآية للمؤمنين وان
كان وقد كان اصحاب الايكة الغيضة لظالمين لكافرين واللام للتاكيد وهم قوم شعيب كانوا اصحاب
غياض وشجر ملتف وكانت عامة شجرهم الدوم وهو المقل فانتقمنا منهم بالعذاب وذلك ان الله تعالى
سلط عليهم الحر سبعة ايام فبعث الله سبحانه فالتجؤا اليها يلتمسون الروح فبعث الله عليهم منها نارا فاحرقتهم
فذلك قوله فاخذهم عذاب يوم الظلة وانهما يعني مدينة قوم لوط واصحاب الايكة لبامام مبين بطريق
واضح مستبين قوله تعالى ولقد كذب اصحاب الحجر وهو مدينة ثمود وقوم صالح وهي بين المدينة والشام
المرسلين اراد صالحا وحده وآتيناهم آياتنا يعني الناقة وولدها والبير فالآيات في الناقة خروجها من
الصخرة وكبرها وقرب ولادتها وغزارة لبنها وكانوا عنها معرضين وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين
من الخراب ووقوع الجبل عليهم فاخذتهم الصيحة يعني صيحة العذاب مصبحين اى داخلين في الصبح فما اغنى
عنهم ما كانوا يكسبون من الشرك والاعمال الخبيثة اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد
بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي بنا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال بنا عبد الله بن المبارك
عن معمر عن الزهري اخبرني سالم بن عبد الله عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما مر بالحجر قال لا تدخلوا
مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل ما اصابهم قال وتقنع بردائه وهو على الرحل وقال
عبد الرزاق عن معمر ثم قنع راسه واسرع السير حتى جاز الوادي قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض
وما بينهما الا بالحق وان الساعة القيمة لآتية فيجازي المحسن باحسانه والمسيء باساءته فاصفح الصفح الجميل
فاعرض عنهم واعف عنهم عفوا حسنا نسختها آية القتال ان ربك هو الخلاق العليم بخلقه قوله ولقد
آتيناك سبعا من المثاني قال عمر وعلي هي فاتحة الكتاب وهو قول قتادة وعطاء والحسن وسعيد بن جبير
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف بنا محمد بن اسمعيل بنا آدم بنا ابن ابي ذيب
عن سعيد بن جبير عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ام القرآن هي السبع المثاني

والقرآن العظيم وعن ابن مسعود قال في السبع المثاني هي فاتحة الكتاب والقرآن العظيم سائر
القرآن واختلفوا في ان الفاتحة لم سميت المثاني قال ابن عباس والحسن وقتادة لانها تثنى في الصلوة
فتقرا في كل ركعة وقيل لانها مقسومة بين الله تعالى وبين العبد نصفين نصفها ثناء ونصفها دعاء كما
روينا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى قسمت الصلوة بيني وبين عبدي
نصفين وقال الحسين بن الفضل سميت المثاني لانها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة كل مرة معها
سبعون الف ملك وقال مجاهد لان الله تعالى استثناها وادخرها لهذه الامة فما اعطاها غيرهم وقال
ابو زيد البلخي لانها تثني اهل الشر عن الفسق من قول العرب ثنيت عناني وقيل لان اولها ثناء وقال سعيد
بن جبير عن ابن عباس ان السبع المثاني هي السبع الطوال اولها سورة البقرة وآخرها الانفال مع التوبة
وقال بعضهم سورة يونس بدل الانفال اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق انا ابو محمد الحسن
بن احمد المخلدي انا ابو بكر محمد بن حمدون بن خالد وعبد الله بن محمد بن مسلم قالا انا هلال بن العلا وحجاج بن محمد
عن ايوب بن عتبة عن يحيى بن ابي كثير عن شداد بن عبد الله عن ابي اسماء الرحبي عن ثوبان ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الله اعطاني السبع الطول مكان التورية واعطاني المائين مكان الانجيل واعطاني مكان الزبور
المثاني وفضلني بالمفصل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اوتي النبي صلى الله عليه وسلم السبع الطول
واعطي موسى ستا فلما القى الالواح رفعت اثنتان وبقي اربع قال ابن عباس وانما سميت السبع الطول مثاني
لان الفرايض والحدود والامثال والخبر والعبر ثنيت فيها وقال طاوس القرآن كله مثاني قال الله تعالى
الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني وسمي القرآن مثاني لان الانباء والقصص ثنيت فيه وعلى هذا
القول المراد بالسبع سبعة اسباع القرآن فيكون تقديره على هذا وهي القرآن العظيم وقيل الواو مقحمة
مجازه ولقد آتيناك سبعا من المثاني القرآن العظيم قوله عز وجل لا تمدن عينيك يا محمد الى ما متعنا به
ازواجا منهم اصنافا منهم من الكفار متمنيا لها نهى الله ورسوله صلى الله عليه عن الرغبة في الدنيا
ومزاحمة اهلها عليها ولا تحزن عليهم اى لا تغتم على ما فاتك من مشاركتهم في الدنيا اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا ابو جعفر احمد بن محمد العنزي بنا عيسى بن نصر بنا عبد الله بن المبارك انا الحسن بن ذكوان

قال سمعت عبد الله بن ابي مريم ومر به عبد الله بن رستم في موكبه فقال لابن ابي مريم اني لا اشتهي مجالستك
وحديثك فلما مضى قال ابن ابي مريم سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغبطن
فاجرا بنعمته فانك لا تدري ما هو لاق بعد موته ان له عند الله قاتلا لا يموت فبلغ ذلك وهب بن منبه
فارسل اليه وهب ابا داود الاعور فقال يا فلان ما قاتلا لا يموت قال ابن ابي مريم النار اخبرنا ابو منصور
محمد بن عبد الملك المظفري السرخسي انا ابو سعيد احمد بن محمد بن الفضل الفقيه نا ابو الحسن بن ابي اسحق نا
ابرهيم بن عبد الله العبسي نا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انظروا الى اسفل منكم ولا تنظروا الى من فوقكم فانه اجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم
وقيل هذه الآية متصلة بما قبلها لما من الله عليه بالقرآن نهاه عن الرغبة في الدنيا وروى ان سفين
بن عيينة تاول قول النبي صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن اي لم يستغن وتلا هذه الآية قوله
تعالى وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ اي لين جانبك لِلْمُؤْمِنِينَ وارفق بهم والجناحان من ابن آدم جانباه وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ
الْمُبِينُ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ قال الفرا مجازه انذركم عذابا كعذاب المقتسمين حكي عن ابن عباس انه قال هم
اليهود والنصارى الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ جزاوه فجعلوه اعضاء فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه وقال
مجاهد هم اليهود والنصارى قسموا كتابهم ففرقوه وبددوه وقيل المقتسمون قوم اقتسموا القرآن وقال اقتسموا
القرآن فقال بعضهم سحر وقال بعضهم شعر وقال بعضهم كذب وقال بعضهم اساطير الاولين وقيل الاقتسام
هو انهم فرقوا القول في رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ساحر شاعر كاهن وقال مقاتل كانوا ستة
عشر رجلا بعثهم وليد بن المغيرة ايام الموسم فاقتسموا عقاب مكة وطرقها وقعدوا على انقابها يقولون
لمن جاء من الحجاج لا تغتروا بهذا الخارج الذي يدعي النبوة منا يقول طائفة منهم انه مجنون وطائفة انه
كاهن وطائفة انه شاعر والوليد قاعد على باب المسجد نصبوه حكما فاذا سئل عنهم قال صدق اولئك
يعني المقتسمين قوله عضين قيل هو جمع عضو ماخوذ من قولهم عَضَّيْتُ الشيء تَعْضِيَةً اذا فرقته ومعناه
انهم جعلوا القرآن اعضاء فقال بعضهم سحر وقال بعضهم كهانة وقال بعضهم اساطير الاولين وقيل هو جمع
عِضَة يقال عِضَة وعضين مثل برة وبرين وعزة وعزين واصلها عِضْهَة ذهبت هاؤها الاصلية كما نقصوا

من الشفة واصلها شِفْهَة بدليل انك تقول في التصغير شُفَيْهَة والمراد بالعضة الكذب والبهتان وقيل المراد
بالعضين العَضْه وهو السحر يريد سموا القرآن سحرا فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ يوم القيامة عَمَّا كَانُوا
يَعْمَلُونَ في الدنيا قال محمد بن اسمعيل قال عدة من اهل العلم عن لا اله الا الله فان قيل كيف الجمع بين هذه الآية وبين
ما جاء في قوله تعالى فيومئذ لا يُسْئَلُ عن ذنبه انس ولا جان قال ابن عباس لا يسألهم هل عملتم لانه اعلم به منهم ولكن
يقول لم عَمِلْتُم كذا وكذا واعتمده قطرب فقال السؤال ضربان سؤال استعلام وسؤال توبيخ فقوله تعالى فيومئذ
لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان يعني استعلاما وقوله فوربك لنسألنهم اجمعين يعني توبيخا وتقريعا وقال عكرمة
عن ابن عباس في الآيتين ان يوم القيمة يوم طويل فيه مواقف يسألون في بعض المواقف ولا يسألون في
بعضها نظيره قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون وقال في آية اخرى ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون قوله فَاصْدَعْ
بِمَا تُؤْمَرُ قال ابن عباس اظهره ويروى عنه امضه وقال الضحاك اعلم قال الاخفش افرق بالقرآن بين الحق والباطل
قال سيبويه اقض بما تؤمر واصل الصدع الفصل والفرق امر النبي صلى الله عليه وسلم باظهار الدعوة روي
عن عبد الله بن عبيدة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم مستخفيا حتى نزلت هذه الآية فخرج هو واصحابه وَأَعْرِضْ
عَنِ الْمُشْرِكِينَ نسختها آية القتال إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ يقول الله لنبيه صلى الله عليه وسلم فاصدع بامر الله ولا
تخف احدا غير الله فان الله كافيك من عاداك كما كفاك المستهزئين وهم خمسة نفر من رؤساء قريش الوليد بن المغيرة
المخزومي وكان رأسهم والعاص بن وائل السهمي والاسود بن المطلب بن الحارث بن اسد بن عبد العزى ابو زمعة
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا عليه فقال اللهم اعم بصره واثكله بولده والاسود بن عبد يغوث بن
وهب بن عبد مناف بن زهرة والحارث بن قيس بن الطلاطلة فاتى جبرئيل عليه السلام محمدا صلى الله عليه وسلم
والمستهزؤن يطوفون بالبيت فقام جبرئيل وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه فمر به الوليد بن المغيرة
فقال جبرئيل يا محمد كيف تجد هذا فقال بئس عبد الله فقال كفيته واومى الى ساق الوليد فمر برجل من خزاعة نبال
يريش نبالا له وعليه برد يمان وهو يجر ازاره فتعلقت شظية من نبل بازاره فمنعه الكبر ان يطامن فدفعها
وجعلت تضرب ساقه فخدشته فمرض منه فمات ومر به العاص بن وائل فقال جبرئيل كيف تجد هذا يا محمد
قال بئس عبد الله فاشار جبرئيل الى اخمص رجليه وقال قد كفيته فخرج على راحلته ومعه ابنان له يتنزه فنزل شعبا

من تلك الشعاب فوطى على سبرمه قد خلت منها شوكة فى اخمص رجله فقال لدغت لدغت فطلبوا فلم يجدوا
شيئا وانتفخت رجله حتى صار مثل عنق بعير فمات مكانه ومر به الاسود بن المطلب فقال جبرئيل كيف تجد هذا قال
عبد سوء فاشار بيده الى عينيه وقال قد كفيته فعمى فقال ابن عباس رماه جبرئيل بورقة خضراء فذهب بصره
ووجعت عينه فجعل يضرب براسه الجدار حتى هلك وفى رواية الكلبى اتاه جبرئيل وهو قاعد فى اصل شجرة
ومعه غلام فجعل ينطح راسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك فاستغاث بغلامه فقال غلامه لا ارى احدا
يصنع بك شيئا غير نفسك حتى مات وهو يقول قتلنى رب محمد ومر به الاسود بن عبد يغوث فقال جبرئيل
كيف تجد قال بئس عبد الله على انه ابن خالى فقال قد كفيته واشار الى بطنه فاستسقى بطنه فمات
حبنا وفى رواية الكلبى انه خرج من اهله فاصابه السموم فاسود حتى عاد مثل حبشى فاتى اهله فلم يعرفوه
واغلقوا دونه الباب حتى مات وهو يقول قتلنى رب محمد ومر به الحارث بن قيس فقال جبرئيل كيف تجد هذا
قال عبد سوء فاومى الى راسه قال قد كفيته فامتخط قيحا فقتله فقال ابن عباس انه اكل حوتا مالحا فاصابه العطش
فلم يزل يشرب عليه من الماء حتى انقد بطنه فمات فذلك قوله انا كفيناك المستهزئين بالقرآن **الذين يجعلون
مع الله الها آخر فسوف يعلمون** وقيل استهزاؤهم واقتسامهم هو ان الله تعالى لما انزل فى القرآن سورة
البقرة وسورة النحل وسورة النمل والعنكبوت كانوا يجتمعون ويقولون استهزاء يقول هذا لى سورة البقرة
ويقول هذا لى سورة النحل ويقول هذا لى سورة العنكبوت فانزل الله تعالى **ولقد نعلم انك يضيق صدرك
بما يقولون فسبح بحمد ربك** قال ابن عباس فصل بامر ربك **وكن من الساجدين** من المتواضعين
وقال الضحاك فسبح بحمد ربك قل سبحان الله وبحمده وكن من الساجدين يعنى المصلين وروى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان اذا حزنه امر فزع الى الصلوة **واعبد ربك حتى ياتيك اليقين** اى الموت الموقن
به وهذا معنى ما ذكر فى سورة مريم واوصانى بالصلوة والزكوة ما دمت حيا اخبرنا المظفر بن على الفارسى
انا محمد بن ابرهيم الصالحانى انا عبد الله بن محمد بن جعفر ابو الشيخ الحافظ نا اسامة بن محمد الصواف المصرى
نا محمد بن يحيى الازدى نا ابى والهيثم بن خارجة والا نا اسمعيل بن عياش عن شرحبيل بن مسلم عن ابى
مسلم الخولانى عن جبير بن نفير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اوحى الى ان اجمع المال واكون

من التاجرين ولكن اوحى الى ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين الا قوله وان

سورة النحل مائة وثمان وعشرون آية مكية

عاقبتم فعاقبوا الى اخر السورة

بسم الله الرحمن الرحيم **اتى امر الله** اى
جاء ودنا وقرب قال ابن عبدة يقول العرب اتاك الامر وهو متوقع بعد اى اتى امر الله وعدا **فلا تستعجلوه**
ووقع امر الله قال الكلبى وغيره المراد منه القيامة قال ابن عباس لما نزل قوله تعالى اقتربت الساعة قال الكفار
بعضهم لبعض ان هذا يزعم ان القيمة قد قربت فامسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى ننظر ما هو كائن فلما
لم ينزل شىء قالوا ما نرى شيئا فنزل قوله اقترب للناس حسابهم فاشفقوا فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى
شيئا مما تخوفنا به فانزل الله تعالى اتى امر الله فوثب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم
وظنوا انها قد اتت حقيقة فنزلت فلا تستعجلوه فاطمأنوا والاستعجال طلب الشىء قبل حينه ولما نزلت هذه الاية
قال النبى صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين واشار باصبعيه ان كادت لتسبقنى قال ابن عباس كان
بعث النبى صلى الله عليه وسلم من اشراط الساعة ولما مر جبرئيل باهل السموات مبعوثا الى محمد صلى الله عليه وسلم قالوا الله
اكبر قامت الساعة وقال قوم المراد بالامر هيهنا عقوبة المكذبين والعذاب بالسيف وذلك ان النضر بن الحارث قال
اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فاستعجل العذاب فنزلت هذه الاية وقتل النضر يوم
بدر صبرا **سبحانه وتعالى عما يشركون** معناه تعاظم بالاوصاف الحميدة عما يصفه به المشركون **ينزل
الملائكة بالروح** قراءة العامة بضم الياء وكسر الزاء الملائكة نصب وقرا يعقوب بالتاء وفتحها وفتح الزاء الملائكة
رفع تنزل الملائكة بالروح بالوحى سماه روحا لانه يحيى به القلوب والحق قال عطا بالنبوة قال قتادة بالرحمة قال
ابو عبيدة بالروح يعنى مع الروح وهو جبرئيل **من امره على من يشاء من عباده ان انذروا** اعلموا **انه لا اله الا انا
فاتقون** معناه مروهم بقول لا اله الا الله منذرين مخوفين بالقرآن ان لم يقولوا وقوله فاتقون اى فخافون
خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون ارتفع عما يشركون **خلق الانسان من نطفة فاذا
هو خصيم مبين** جدل بالباطل مبين نزلت فى ابى بن خلف الجمحى وكان ينكر البعث جاء بعظم رميم فقال ان الله يحيى هذا بعد

ما قدرتم كما قال جل ذكره وضرب لنا مثلا ونسي خلقه نزلت فيه ايضا والصحيح ان الآية عامة وفيها بيان القدرة
وكشف قبيح ما فعلوا من جحود نعم الله مع ظهورها عليهم والانعام خلقها يعني الابل والبقر والغنم لكم فيها
دفء يعني من اوبارها واشعارها واصوافها ملابس ولحفا تستدفئون بها ومنافع بالنسل والدر
والركوب والحمل وغيرها ومنها تأكلون يعني لحومها ولكم فيها جمال زينة حين تريحون اي تردونها
بالعشي من مراعيها الى مباركها التي تأوي اليها وحين تسرحون اي تخرجونها بالغداة من مراحها الى مسارحها
وقدم الرواح لان المنافع تؤخذ منها بعد الرواح ومالكها يكون اعجب بها اذا راحت وتحمل اثقالكم احمالكم
الى بلد اي الى بلد آخر غير بلدكم قال عكرمة البلد مكة لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس اي بالمشقة
والجهد والشق النصف ايضا اي لم تكونوا بالغيه الا بنقصان قوة النفس وذهاب نصفها وقرأ ابو جعفر
بشق الانفس بفتح الشين وهما لغتان مثل رطل ورطل ان ربكم لرؤوف رحيم بخلقه حيث جعل لهم هذه
المنافع والخيل يعني وخلق الخيل وهو اسم جنس لا واحد له من لفظه كالابل والنساء والسماء والبغال
والحمير لتركبوها وزينة يعني وجعلها زينة لكم مع المنافع التي فيها واحتج بهذه من حرم لحوم
الخيل وهو قول ابن عباس وتلا هذه الآية وقال هذه للركوب واليه ذهب الحكم ومالك وابو حنيفة وذهب
جماعة الى اباحة لحوم الخيل وهو قول الحسن وشريح وعطاء وسعيد بن جبير وبه قال الشافعي واحمد واسحق
ومن اباحها قال ليس المراد من الآية بيان التحليل والتحريم بل المراد منه تعريف الله عباده نعمه وتنبيههم على
كمال قدرته وحكمته واحتجوا بما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد
بن اسمعيل ثنا سليمن بن حرب ثنا حماد بن زيد عن عمرو وهو ابن دينار عن محمد بن علي عن جابر رضي الله عنه
قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر ورخص في لحوم الخيل اخبرنا ابو الفتح المظفر
بن اسمعيل التميمي انا ابو القسم حمزة بن يوسف السهمي انا ابو احمد عبد الله بن عدي الحافظ انا الحسن
بن الفرج ثنا خالد بن عمرو بن خالد ثنا عبد الله بن عبد الكريم عن عطاء ابن ابي رباح عن جابر رضي الله عنه
انهم كانوا يأكلون لحوم الخيل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى عن لحوم البغال والحمير وروي
عن المقدام بن معدي كرب عن خالد بن الوليد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن اكل لحوم الخيل والبغال

والحمير واسناده ضعيف ويخلق ما لا تعلمون قيل يعني ما اعد الله في الجنة لاهلها وفي النار لاهلها
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقال قتادة يعني السوس في النبات والدود في الفواكه
وعلى الله قصد السبيل يعني بيان طريق الهدى من الضلالة وقيل بيان الحق بالآيات والبراهين والقصد
الصراط المستقيم ومنها جائر يعني ومن السبيل جائر عن الاستقامة معوج فالقصد من السبيل دين
الاسلام والجائر منها دين اليهودية والنصرانية وسائر ملل الكفر قال جابر بن عبد الله قصد السبيل
بيان الشرائع والفرائض وقال عبد الله بن المبارك وسهل بن عبد الله قصد السبيل السنة ومنها جائر الاهواء
والبدع دليله قوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولو شاء لهداكم اجمعين نظيره
قوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها قوله تعالى هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب اي
تشربونه ومنه شجر اي من ذلك الماء شراب اشجاركم وحياة نباتكم فيه يعني في الشجر تسيمون ترعون
مواشيكم ينبت لكم اي ينبت الله لكم به يعني بالماء الذي انزل وقرأ ابو بكر عن عاصم ننبت بالنون الزرع
والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون وسخر لكم ذلك لكم
الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات مذللات بامره اي باذنه وقرأ حفص عن عاصم والنجوم مسخرات
بالرفع على الابتداء ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون وما ذرأ خلق لكم في الارض لاجلكم اي وسخر ما خلق لاجلكم
في الارض من الدواب والاشجار والثمار وغيرها مختلفا نصب على الحال الوانه ان في ذلك لآية لقوم يذكرون
يعتبرون قوله وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا يعني السمك وتستخرجوا منه حلية تلبسونها
يعني اللؤلؤ والمرجان وترى الفلك مواخر فيه جواري فيه قال قتادة مقبلة ومدبرة وهو ان ترى سفينتين احدهما
تقبل والاخرى تدبر تجريان بريح واحدة وقال الحسن مواخر اي مملوءة وقال الفراء والاخفش شواق تشق الماء بجناحيها
قال مجاهد تمخر السفن الرياح واصل المخر الرفع والشق وفي الحديث اذا اراد احدكم البول فليستمخر الريح اي لينظر من
اين مجريها وهبوبها فليستدبرها حتى لا يرد عليه البول وقال ابو عبيدة صوائح والمخر صوت هبوب الريح عند شدتها
ولتبتغوا من فضله يعني التجارة ولعلكم تشكرون اذا رأيتم صنع الله فيما سخر لكم والقى في الارض رواسي ان
تميد بكم يعني لئلا تميد بكم اي تتحرك وتميل والميد هو الاضطراب والتكفؤ ومنه قيل للدوار الذي يعتري راكب البحر ميد

قال وهب لما خلق الله الارض جعلت تميد فقالت الملائكة ان هذا غير مقر احدا على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت
بالجبال فلم تدر الملائكة مما خلقت الجبال وانهارا وسبلا وجعل فيها انهارا وطرقا مختلفة لعلكم تهتدون
الى ما تريدون فلا تضلون وعلامات يعني معالم الطرق قال بعضهم ههنا تم الكلام ثم ابتدا وبالنجم هم يهتدون
قال محمد بن كعب والكلبي اراد بالعلامات الجبال والجبال علامات النهار والنجوم علامات الليل وقال مجاهد اراد
بالكل النجوم منها ما يكون علامات ومنها ما يهتدون به قال السدي اراد بالنجوم الثريا وبنات النعش والفرقدين
والجدي يهتدون بها الى الطريق والى القبلة قال قتادة انما خلق الله النجوم لثلثة اشياء لتكون زينة للسماء و
معالم الطريق ورجوما للشياطين فمن قال غير هذا فقد تكلف ما لا علم له به افمن يخلق يعني الله تعالى كمن لا
يخلق يعني الاصنام افلا تذكرون وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور لتقصيركم في شكر نعمه
رحيم بكم حيث وسع عليكم النعم ولم يقطعها عنكم بالتقصير والمعاصي والله يعلم ما تسرون وما تعلنون
والذين يدعون من دون الله يعني الاصنام وقرا عاصم ويعقوب يدعون بالياء لا يخلقون شيئا وهم يخلقون
اموات يعني الاصنام غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون والقرآن يدل على ان الاصنام تبعث وتجعل
فيها الحيوة فتتبرا من عابديها وقيل ما يدري الكفار عبدة الاصنام متى يبعثون والهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون
بالاخرة قلوبهم منكرة جاحدة وهم مستكبرون متعظمون لا جرم حقا ان الله يعلم ما يسرون وما
يعلنون انه لا يحب المستكبرين اخبرنا ابو سعيد بكر بن محمد بن محمد بن محمي البسطامي نا ابو الحسن عبد الرحمن بن ابرهيم
بن محموية انا ابو الفضل سفين بن محمد الجوهري نا علي بن الحسين الهلالي نا يحيى بن حماد نا شعبة عن ابان بن تغلب
عن فضيل الفقيمي عن ابرهيم النخعي عن علقمة بن قيس عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة
مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار مثقال ذرة من ايمان فقال رجل يا رسول الله ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا
قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمص الناس واذا قيل لهم يعني لهولاء الذين لا يؤمنون بالاخرة
وهم مشركو مكة الذين اقتسموا عقابها اذا سالهم الحاج ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين
احاديثهم واباطيلهم ليحملوا اوزارهم ذنوبهم وذنوب انفسهم كاملة يوم القيمة وانما ذكر الكمال لان البلايا التي
تلحقهم في الدنيا وما فعلوا من الحسنات لا يكفر عنهم شيئا ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم بغير حجة

فيصدونهم عن الايمان الا ساء ما يزرون يحملون اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي
بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر
عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا الى
هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم
مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا قوله عز وجل قد مكر الذين من قبلهم وهو نمرود بن كنعان بنى
الصرح ببابل ليصعد الى السماء قال ابن عباس ووهب كان طول الصرح في السماء خمسة الاف ذراع وقال كعب ومقاتل
كان طوله فرسخين فهبت ريح والقت راسها في البحر وخر عليهم الباقي وهم تحته ولما سقط الصرح تبلبلت السن
الناس من الفزع يومئذ فتكلموا بثلثة وسبعين لسانا فلذلك سميت بابل وكان لسان الناس قبل ذلك بالسريانية
فذلك قوله فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف اي قصد تخريب بنيانهم من اصولها
فخر عليهم السقف يعني اعلى البيوت من فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من مامنهم ثم يوم
القيمة يخزيهم يهينهم بالعذاب ويقول اين شركاي الذين كنتم تشاقون فيهم تخالفون المومنين
فيهم ما لهم لا يحضرونكم فيدفعوا عنكم العذاب وكسر نافع النون من تشاقون على الاضافة والاخرون بفتحها
قال الذين اوتوا العلم هم المومنون ان الخزي الهوان اليوم والسوء اي العذاب على الكافرين
الذين تتوفيهم الملائكة تقبض ارواحهم ملك الموت واعوانه وقرا حمزة يتوفيهم بالياء وكذلك ما بعده
ظالمي انفسهم بالكفر نصب على الحال اي في حال كفرهم فالقوا السلم اي استسلموا وانقادوا وقالوا
ما كنا نعمل من سوء شرك فقال لهم الملائكة بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون قال عكرمة عني بذلك من قتل
من الكفار ببدر فادخلوا اي يقال لهم ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين
عن الايمان وقيل للذين وذلك ان احياء العرب كانوا يبعثون ايام الموسم من ياتيهم بخبر النبي صلى الله عليه وسلم
فاذا جاء سال الذين قعدوا على الطرق عنه فيقولون ساحر شاعر كاهن مجنون كذاب ولو لم تلقه خير لك فيقول
السائل انا شر وافد ان رجعت الى قومي دون ان ادخل مكة والقاه فيدخل مكة فيرى اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
فيخبرونه بصدقه وانه نبي مبعوث فذلك قوله تعالى وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا يعني انزل

خيرا لم ابداء فقال للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة كرامة من الله قال ابن عباس هي تضعيف الاجر الى العشر قال
الضحاك هي النصر والفتح وقال مجاهد هي الرزق الحسن ولدار الآخرة اى ولدار الحال الآخرة خير ولنعم دار
المتقين قال الحسن هي الدنيا لان اهل التقوى يتزودون فيها للآخرة قال اكثر المفسرين هي الجنة ثم فسرها فقال
جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن كذلك يجزي الله
المتقين الذين تتوفيهم الملائكة طيبين مؤمنين طاهرين من الشرك قال مجاهد زاكية افعالهم واقوالهم
وقيل معناه ان وفاتهم تقع طيبة سهلة يقولون يعني الملائكة سلام عليكم وقيل يبلغونهم سلام الله تعالى
ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون قوله عز وجل هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة لقبض ارواحهم
او يأتي امر ربك يعني يوم القيمة وقيل العذاب كذلك فعل الذين من قبلهم اى كفروا وما ظلمهم
الله بتعذيبه اياهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فاصابهم سيئات ما عملوا عقوبات كفرهم واعمالهم الخبيثة
وحاق بهم نزل بهم ما كانوا به يستهزؤن وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه
من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء يعني البحيرة والسائبة والوصيلة والحام
فلولا ان الله رضيها لنا لغير ذلك وهدانا الى غيرها كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا
البلاغ المبين اى ليس اليهم الهداية انما اليهم التبليغ ولقد بعثنا في كل امة رسولا كما بعثناك فيكم ان
اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت هو كل معبود من دون الله فمنهم من هدى الله اى هداه الله الى دينه ومنهم
من حقت عليهم الضلالة اى وجبت بالقضاء السابق حتى مات على كفره فسيروا في الارض فانظروا كيف كان
عاقبة المكذبين اى مآل امرهم وهو خراب منازلهم بالعذاب والهلاك ان تحرص على هديهم فان الله يا محمد
لا يهدي من يضل قرا اهل الكوفة يهدي بفتح الياء وكسر الدال لا يهدي الله من اضله وقيل معناه لا يهتدي
من اضله الله وقرا الآخرون بضم الياء وفتح الدال يعني من اضله فلا هادي له كما قال من يضلل الله فلا هادي له وما لهم
من ناصرين يعني مانعين من العذاب قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وهم منكرو البعث قال الله تعالى
ردا عليهم بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ليبين لهم الذي يختلفون فيه اى ليظهر لهم الحق فيما يختلفون
فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون

يقول الله جل ذكره اذا اردنا ان نبعث الموتى فلا تعب علينا في احيائهم ولا في شيء مما يحدث انما نقول له كن فيكون
اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد بن
يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه نا ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الله عز وجل كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني عبدي ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي ان يقول لن
يعيدني كما بدأني واما شتمه اياي ان يقول اتخذ الله ولدا وانا الاحد الصمد لم الد ولم اولد ولم يكن لي كفوا احد قوله
والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا عذبوا واوذوا في الله نزلت في بلال وصهيب وخباب وعمار وعابس
وجبر وابي جندل بن سهيل اخذهم المشركون بمكة فعذبوهم وقال قتادة هم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
ظلمهم اهل مكة فاخرجوهم من ديارهم حتى لحق طائفة منهم بالحبشة ثم بوأهم الله لهم المدينة بعد ذلك فجعلها
لهم دار الهجرة وجعل لهم انصارا من المؤمنين لنبوئنهم في الدنيا حسنة وهو انه انزلهم بالمدينة روي
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اذا اعطى رجلا من المهاجرين عطاء يقول خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك
الله في الدنيا وما ذخر لك في الآخرة افضل ثم تلا هذه الآية وقيل معناه لنحسنن اليهم في الدنيا وقيل الحسنة
في الدنيا التوفيق والهداية ولاجر الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون قوله لو كانوا يعلمون ينصرف الى المشركين
لان الفقراء كانوا يعلمونه الذين صبروا في الله على ما نابهم وعلى ربهم يتوكلون وما ارسلنا من قبلك الا
رجالا يوحى اليهم نزلت في مشركي مكة حيث انكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا الله اعظم من ان يكون
رسوله بشرا فهلا بعث الينا ملكا فاسألوا اهل الذكر يعني مؤمني اهل الكتاب ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر
واختلفوا في الجالب في قوله بالبينات قيل هي راجعة الى قوله وما ارسلنا والا بمعنى غير مجازه وما ارسلنا من
قبلك بالبينات والزبر غير رجال يوحى اليهم ولم نبعث ملائكة وقيل تأويله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا
يوحى اليهم ارسلناهم بالبينات والزبر وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم اراد بالذكر الوحي وكان النبي
صلى الله عليه وسلم مبينا للوحي وبيان الكتاب يطلب من السنة لعلهم يتفكرون افأمن الذين مكروا
السيئات عملوا السيئات من قبل يعني نمرود بن كنعان وغيره من الكفار ان يخسف الله بهم الارض او يأتيهم العذاب
من حيث لا يشعرون او يأخذهم العذاب في تقلبهم تصرفهم في الاسفار وقال ابن عباس في اختلافهم وقال ابن جريج

في اقبالهم وادبارهم **فما هم بمعجزين** بسابقين الله **او يأخذهم على تخوف** والتخوف التنقص اي ينتقص من اطرافهم ونواحيهم الشي بعد الشي حتى يهلك جميعهم يقال تخوفه الدهر وتخونه اذا انقصه واخذ ماله وحشمه ويقال هذه لغة بني هذيل وقال الضحاك والكلبي هو من الخوف اي يعذب طائفة ليتخوف الاخرون ان يصيبهم مثل ما اصابهم **فان ربكم لرؤف رحيم** حين لم يعجل بالعقوبة قوله **اولم يروا الى ما خلق الله من شي** قرأ حمزة والكسائي بالتاء على الخطاب وكذلك في سورة العنكبوت والاخرون بالياء خبرا عن الذين مكروا السيئات الى ما خلق الله من شي من جسم قائم له ظل **يتفيؤا ظلاله** قرأ ابو عمرو ويعقوب بالتاء والاخرون بالياء **عن اليمين والشمائل** اي تميل وتدور من جانب الى جانب فهي في اول النهار على حال ثم تتقلص ثم تعود في آخر النهار الى حال اخرى **سجدا لله** فميلانها ودورانها سجودها لله عز وجل ويقال للظل بالعشي في لانه من فاء اي رجع من المغرب الى المشرق كالفي الرجوع والسجود الميل يقال سجدت النخلة اذا مالت قوله عز وجل عن اليمين والشمائل قال قتادة والضحاك اما اليمين فاول النهار والشمائل آخر النهار تسجد الظلال لله قال الكلبي الظل قبل طلوع الشمس عن يمينك وعن شمالك وقدامك وخلفك وكذلك اذا غابت فاذا طلعت كان من قدامك واذا ارتفعت كان عن يمينك ثم بعده كان خلفك واذا كان قبل ان تغرب الشمس كان على يسارك فهذا تفيؤه وتقلبه وهو سجوده وقال مجاهد اذا زالت الشمس سجد كل شي لله وقيل المراد من الظلال سجود الاشخاص فان قيل لم وحد اليمين وجمع الشمائل قيل من شان العرب في اجتماع العلامتين الاكتفاء بواحدة كقوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وقوله يخرجهم من الظلمات الى النور وقيل اليمين راجع الى قوله ما خلق الله ولفظة ما واحد والشمائل يرجع الى المعنى **وهم داخرون** صاغرون **ولله يسجد ما في السموات وما في الارض** انما اخبر بما لغلبة ما لا يعقل على من يعقل في العدد والحكم للاغلب كتغليب المذكر على المؤنث **من دابة** اراد من كل حيوان يدب ويقال السجود الطاعة والاشياء كلها مطيعة لله عز وجل من حيوان وجماد قال الله تعالى قالتا اتينا طائعين وقيل سجود الاشياء تذللها وتسخرها لما اريد له وسخر له وقيل سجود الجمادات وما لا يعقل ظهور اثر الصنع فيه على معنى انه يدعو الغافلين الى السجود لله عند التأمل والتدبر فيه قال الله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق **والملائكة** خص الملائكة بالذكر مع كونهم من جملة ما في السموات والارض تشريفا ورفعا لشأنهم وقيل

لخروجهم من الموصوفين بالدبيب اذ لهم اجنحة يطيرون بها وقيل اراد ولله يسجد ما في السموات من الملائكة وما في الارض من دابة وتسجد الملائكة **وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم** كقوله وهو القاهر فوق عباده **ويفعلون ما يؤمرون** اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن محمد بن محمد بن سمعان انا ابو بكر بن محمد بن ابراهيم الشعراني نا محمد بن يحيى الذهلي نا عبيد الله بن موسى نا اسرائيل عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن مورق عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان تئط والذي نفسي بيده ما فيها اربعة اصابع الا وملك ساجد لله ولو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرشات ولخرجتم الى الصعدات تجارون الى ربكم فقال ابو ذر يا ليتني كنت شجرة تعضد ورواه ابو عيسى عن احمد بن منيع عن ابي احمد الزبيري عن اسرائيل وقال ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله قوله عز وجل **وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد واياي فارهبون وله ما في السموات والارض وله الدين** الطاعة والاخلاص **واصبا** دائما ثابتا معناه ليس من احد يدان له ويطاع الا انقطع ذلك عنه بزوال او هلاك غير الله عز وجل فان الطاعة تدوم له ولا تنقطع **افغير الله تتقون** اي تخافون استفهام على طريق الانكار قوله **وما بكم من نعمة** وما يكن لكم من نعمة **فمن الله ثم اذا مسكم الضر** القحط والمرض **فاليه تجارون** تضجون وتصيحون بالدعاء والاستغاثة **ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا** ليجحدوا **بما آتيناهم** وهذه اللام تسمى لام العاقبة اي حاصل امرهم هو كفرهم بما آتيناهم اعطيناهم من النعماء وكشف الضر والبلاء **فتمتعوا** اي عيشوا في الدنيا في المدة التي ضربتها لكم **فسوف تعلمون** عاقبة امركم هذا وعيد لهم **ويجعلون لما لا يعلمون** له حقا اي للاصنام **نصيبا مما رزقناهم** من الاموال وهو ما جعلوا للاوثان من حروثهم وانعامهم فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا ثم رجع من الخبر الى الخطاب فقال **تالله لتسألن** يوم القيامة **عما كنتم تفترون** في الدنيا **ويجعلون لله البنات** وهم خزاعة وكنانة قالوا الملائكة بنات الله **سبحانه ولهم ما يشتهون** اي يجعلون لانفسهم البنين الذين يشتهونهم فيكون ما في محل النصب ويجوز ان يكون على الابتداء فيكون ما في محل الرفع **واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا** متغيرا من الغم والكراهة **وهو كظيم** ممتلئ غيظا وحزنا فهو يكظمه

اى يمسكه ولا يظهره يتوارى يختفى من القوم من سوء ما بشر به من الحزن والعار ثم يتفكر ايمسكه
ذكر الكناية رد الى ما على هون ام يدسه فى التراب اى يخفيه فيه فيئده وذلك ان مضر وخزاعة وتميما
كانوا يئدون البنات احيا خوفا من الفقر عليهن وطمع غير الاكفاء فيهن وكان الرجل من العرب اذا
ولدت له بنت واراد ان يستحييها البسها جبة من صوف او شعر ترعى له الابل والغنم بالبادية واذا اراد ان
يقتلها تركها حتى صارت سداسية قال لامها زينيها حتى اذهب بها الى احمائها وقد حفر لها بيرا فى الصحراء
فاذا بلغ بها البير قال لها انظرى الى هذه البير فيدفعها من خلفها فى البير ثم يهيل على راسها التراب حتى
يستوى البير بالارض فذلك قوله ايمسكه على هون ام يدسه فى التراب وكان صعصعة عم الفرزدق اذا
احس بشئ من ذلك وجه الى والد البنت ابلا يحييها بذلك فقال الفرزدق يفتخر به وعمى الذى منع
الوائدات فاحيى الوئيد فلم يوءد الا ساء ما يحكمون بئس ما يقضون لله البنات ولانفسهم البنين نظيره
الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى وقيل بئس حكمهم وأد البنات للذين لا يؤمنون بالاخرة يعنى هؤلاء
الذين يصفون لله البنات مثل السوء صفة السوء من الاحتياج الى الولد وكراهية الاناث وقتلهن خوف
الفقر ولله المثل الاعلى الصفة العليا وهى التوحيد وانه لا اله الا هو وقيل جميع صفات الجلال والكمال
من العلم والقدرة والبقاء وغيرها من الصفات قال ابن عباس مثل السوء النار والمثل الاعلى شهادة ان لا اله الا
الله وهو العزيز الحكيم قوله عز وجل ولو يواخذ الله الناس بظلمهم فيعاجلهم بالعقوبة على كفرهم وعصيانهم
ما ترك عليها اى على الارض كناية عن غير مذكور من دابة قال قتادة فى الاية قد فعل الله ذلك فى زمن نوح
فاهلك من على الارض الا من كان فى سفينة نوح عليه السلام وروى ان ابا هريرة رضى الله عنه سمع رجلا
يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه فقال بئس ما قلت ان الحبارى يموت هزلا من ظلم الظالم وقال ابن مسعود ان
الجعل يعذب فى جحرها بذنب ابن ادم وقيل معنى الاية لو اخذ الله اباء الظالمين بظلمهم انقطع النسل ولم يوجد
الابناء فلم يبق فى الارض احد ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى يمهلهم بحلمه الى اجل مسمى الى منتهى اجالهم
وانقضاء اعمارهم فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون قوله عز وجل ويجعلون لله
ما يكرهون لانفسهم يعنى البنات وتصف السنتهم الكذب اى يقول السنتهم الكذب ان لهم

الحسنى يعنى البنين محل ان نصب بدل عن الكذب قال يمان يعنى بالحسنى الجنة فى المعاد ان كان محمد
صادقا بالبعث لا جرم حقا قال ابن عباس بلى ان لهم النار فى الاخرة وانهم مفرطون قرا نافع بكسر الراء
اى مسرفون وقرا ابو جعفر بتشديد الراء وكسرها اى مضيعون امر الله وقرا الاخرون بفتح الراء وتخفيفها
اى منسيون فى النار قال ابن عباس وسعيد بن جبير مبعدون وقال مقاتل متروكون قال قتاده معجلون الى النار
قال الفراء مقدمون الى النار ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم انا فرطكم على الحوض اى متقدمكم تالله لقد
ارسلنا الى امم من قبلك كما ارسلنا الى هذه الامة فزين لهم الشيطان اعمالهم الخبيثة فهو وليهم
اليوم ناصرهم اليوم وقرينهم سماه وليا لهم لطاعتهم اياه ولهم عذاب اليم فى الاخرة قوله عز وجل وما انزلنا
عليك الكتاب الا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه من الدين والاحكام وهدى ورحمة لقوم يؤمنون اى ما انزلنا عليك الكتاب
الا بيانا وهدى ورحمة لقوم يؤمنون فالهدى والرحمة عطف على موضع قوله ليتبين والله انزل من السماء ماء يعنى
المطر فاحيى به الارض بالنبات بعد موتها يبوستها ان فى ذلك لاية لقوم يسمعون سماع القلوب لا سماع
الاذان وان لكم فى الانعام لعبرة لعظة نسقيكم بفتح النون ههنا وفى المؤمنين نافع وابن عامر وابو بكر ويعقوب
والباقون بضمها وهما لغتان مما فى بطونه قال الفراء رد الكناية الى النعم والنعم والانعام واحد ولفظ النعم
مذكر قال ابو عبيدة والاخفش النعم تذكر وتؤنث فمن انث فلمعنى الجمع ومن ذكر فلحكم اللفظ قال الكسائى رده
الى ما يعنى فى بطون ما ذكرنا وقال المؤرج الكناية مردودة الى البعض والجزء كانه قال نسقيكم مما فى بطونه اللبن
اذ ليس لكلها لبن واللبن فيها مضمر من بين فرث وهو ما فى الكرش من الثفل فاذا خرج منه لا يسمى الا فرثا
ودم لبنا خالصا من الدم والفرث ليس عليه لون دم ولا رائحة فرث سائغا للشاربين هنيا يجرى على السهولة
فى الحلق وقيل انه لم يغص احد باللبن قط قال ابن عباس اذا اكلت الدابة العلف فى مستقره فى كرشها وطحنته
كان اسفله فرث واوسطه اللبن واعلاه الدم والكبد مسلطة عليها تقسمها بتقدير الله تعالى فيجرى الدم
فى العروق واللبن فى الضرع ويبقى الفرث كما هو ومن ثمرات النخيل والاعناب يعنى ولكم ايضا عبرة فيما نسقيكم
ونرزقكم من ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه فالكناية فى منه عائدة الى ما محذوف اى ما تتخذون منه
سكرا ورزقا حسنا قال قوم السكر الخمر والرزق الحسن الخل والرب والدبس والتمر والزبيب قالوا وهذا

قبل تحريم الخمر والى هذا ذهب ابن مسعود وابن عمر وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد وقال الشعبى
السكر ما شربت والرزق الحسن ما اكلت روى العوفى عن ابن عباس ان السكر هو الخل بلغة الحبشة
وقال بعضهم السكر النبيذ المسكر وهو نقيع التمر والزبيب اذا اشتد والمطبوخ من العصير وهو قول الضحاك
والنخعى ومن يبيح شرب النبيذ ومن حرمه يقول المراد من الآية الاخبار لا الاحلال واولى الاقاويل ان قوله
تتخذون منه سكرا منسوخ وروى عن ابن عباس قال السكر ما حرم من ثمرها والرزق الحسن ما احل وقال
ابو عبيدة السكر الطعم يقال هذا سكر لك اى طعم **ان فى ذلك لآية لقوم يعقلون** قوله عز وجل **و
اوحى ربك الى النحل** اى الهمها وقذف فى نفسها ففهمته والنحل زنابير العسل واحدتها نحلة **ان اتخذى
من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون** يبنون وقد جرت العادة ان اهلها يبنون لها الاماكن فهى
تأوى اليها قال ابن زيد هى الكروم **ثم كلى من كل الثمرات** ليس معنى الكل العموم وهى كقوله تعالى واوتيت من كل شىء
فاسلكى سبل ربك ذللا اى فادخلى طرق ربك ذللا قيل نعت الطرق يقول هى مذللة للنحل يسهل لها المسالك
قال مجاهد لا يتوعر عليها مكان سلكته وقال الآخرون الذلل نعت النحل اى مطيعة منقادة بالتسخير يقال ان
اربابها ينقلون من مكان الى مكان ولها يعسوب اذا وقف وقفت واذا سار سارت **يخرج من بطونها
شراب مختلف الوانه** ابيض واحمر واصفر **فيه شفاء للناس** اى فى العسل وقال مجاهد اى فى القرآن والاول اولى
اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودى بنا ابرهيم بن محمد بن سفين بنا مسلم
بن الحجاج بنا محمد بن المثنى بنا محمد بن جعفر بنا شعبة عن قتادة عن ابى المتوكل عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه
قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان اخى استطلق بطنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسقه عسلا فسقاه ثم جاء فقال انى سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسقه عسلا ثلث مرات ثم جاء الرابعة فقال اسقه عسلا فقال لقد سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فبرئ وقال عبد الله بن مسعود العسل شفاء من كل داء
والقرآن شفاء لما فى الصدور وروى عنه انه قال عليكم بالشفائين القرآن والعسل **ان فى ذلك لآية لقوم
يتفكرون** فيعتبرون **والله خلقكم ثم يتوفيكم** صبيانا او شبابا او كهولا **ومنكم من يرد الى ارذل العمر**

اى اردأه قال مقاتل يعنى الهرم قال قتادة ارذل العمر تسعون سنة وروى عن على قال ارذل العمر خمس
وسبعون سنة وقيل ثمانون سنة **لكيلا يعلم بعد علم شيئا** لكيلا يعقل بعد عقله الاول شيئا **ان الله
عليم قدير** اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف بنا محمد بن اسمعيل بنا موسى
بن اسمعيل بنا هرون بن موسى بنا ابو عبد الله الاعور عن شعيب عن انس رضى الله عنه قال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يدعو اعوذ بك من البخل والكسل وارذل العمر وعذاب القبر وفتنة الدجال
وفتنة المحيا والممات **والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق** فبسط على واحد وضيق على الآخر وكثر وقلل
فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت ايمانهم من العبيد **فهم فيه سواء** حتى يستووا هم وعبيدهم
فى ذلك يقول الله عز وجل وهم لا يرضون ان يكونوا هم ومماليكهم فيما رزقتهم سواء وقد جعلوا عبيدى
شركائى فى ملكى وسلطانى يلزم به الحجة على المشركين قال قتادة هذا مثل ضربه الله تعالى فهل منكم
احد يشركه مملوكه فى زوجته وفراشه وماله افتعدلون بالله خلقه وعباده **افبنعمة الله يجحدون** بالاشراك
به قرأ ابو بكر بالتاء لقوله والله فضل بعضكم على بعض والآخرون بالياء لقوله فهم فيه سواء قوله **والله جعل
لكم من انفسكم ازواجا** يعنى النساء خلق من آدم زوجته حوا وقيل من انفسكم من جنسكم ازواجا
وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة قال ابن مسعود والنخعى الحفدة الاختان ازواج البنات وعن ابن مسعود
انهم الاصهار فيكون معنى الآية على هذا القول وجعل لكم من ازواجكم بنين وبنات تزوجونهم فيحصل
بسببهن الاختان والاصهار وقال عكرمة والحسن والضحاك هم الخدم قال مجاهد هم الاعوان من اعانك
فقد حفدك وقال عطاء هم اولاد الرجل الذين يعينونه ويخدمونه قال قتادة مهنة فيمتهنونكم ويخدمونكم
من اولادكم وقال الكلبى ومقاتل البنين الصغار والحفدة كبار الاولاد الذين يعينونه على عمله وروى
مجاهد وسعيد بن جبير عن ابن عباس انهم ولد الولد وروى العوفى عنه انهم بنو امراة الرجل ليسوا منه
ورزقكم من الطيبات من النعم والحلال **افبالباطل** يعنى الاصنام **يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون** يعنى التوحيد
والاسلام وقيل الباطل الشيطان امرهم بتحريم البحيرة والسائبة وبنعمة الله اى بما احل الله لهم يكفرون
يجحدون تحليله **ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات** يعنى المطر **والارض**

يعنى البنات شيئا قال الاخفش هو بدل عن الرزق معناه لا يملكون من الرزق شيئا قليلا ولا كثيرا و
قال الفراء نصب شيئا بوقوع الرزق عليه اى لا يرزقون شيئا ولا يستطيعون ولا يقدرون على شئ يذكر
عجز الاصنام عن ايصال نفع او دفع ضر فلا تضربوا لله الامثال يعنى الاشباه فتشبهونه بخلقه وتجعلون
له شريكا فانه واحد لا مثل له والله يعلم وانتم لا تعلمون خطاء ما تضربون من الامثال ثم ضرب مثلا للمؤمن والكافر
فقال جل ذكره ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شئ هذا مثل الكافر رزقه الله مالا فلم تقدم فيه
خيرا ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هذا مثل المؤمن اعطاه الله تعالى مالا
فعمل فيه بطاعة الله وانفقه فى رضاه سرا وجهرا فاثابه عليه الجنة هل يستوون ولم يقل هل يستويان
لكان من وهو اسم يصلح للواحد والاثنين والجمع وكذلك قوله لا يستطيعون بالجمع لاجل ما معناه هل يستوى
هذا الفقير البخيل والغنى السخى كذلك لا يستوى الكافر العاصى والمؤمن المطيع وروى ابن جريج عن عطا
عبدا مملوكا ابو جهل بن هشام ومن رزقناه منا رزقا حسنا ابو بكر الصديق رضى الله عنه ثم قال الحمد لله بل اكثرهم
لا يعلمون يقول ليس الامر كما يقولون ما للاوثان من يد ولا معروف فيحمد عليه انما الحمد الكامل لله عز وجل
لانه المنعم والخالق والرازق ولكن اكثر الكفار لا يعلمونه ثم ضرب مثلا للاصنام فقال عز وجل وضرب الله
مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شئ وهو كل على مولاه ثقل ووبال على مولاه ابن عمه واهل ولايته
اينما يوجهه يرسله لا يات بخير لانه لا يفهم عنه هذا مثل الاصنام لا يسمع ولا ينطق ولا يعقل وهو كل
على عابده يحتاج الى ان يحمله ويضعه ويخدمه هل يستوى هو ومن يامر بالعدل يعنى الله قادر متكلم يامر
بالتوحيد وهو على صراط مستقيم قال الكلبى يعنى يدلكم على صراط مستقيم قيل هو رسول الله صلى الله
عليه وسلم يامر بالعدل وهو على صراط مستقيم وقيل ضرب المثلين للمؤمن والكافر يرويه عطية عن
ابن عباس وقال عطا الابكم ابى بن خلف ومن يامر بالعدل حمزة وعثمان بن عفان وعثمان بن مظعون وقال
مقاتل نزلت فى هاشم بن عمرو بن الحارث بن ربيعة القرشى وكان قليل الخير يعادى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقيل نزلت فى عثمان بن عفان ومولاه عثمان ينفق عليه وكان مولاه يكره الاسلام ولله غيب السموات
والارض وما امر الساعة فى قرب كونها الا كلمح البصر اذا قال كن فيكون او هو اقرب بل هو اقرب ان الله على

كل شئ قدير نزلت فى الكفار الذين استعجلوا القيامة استهزاء قوله والله اخرجكم من بطون
امهاتكم لا تعلمون شيئا قرا الكسائى بطون وبيوت امهاتكم بكسر الهمزة والميم والباقون بضم الهمزة
وفتح الميم لا يعلمون شيئا تم الكلام ثم ابتداء فقال وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لان الله تعالى
جعل هذه الاشياء لهم قبل الخروج من بطون الامهات وانما اعطاهم العلم بعد الخروج لعلكم تشكرون
نعمه الم يروا الى الطير مسخرات قرا ابن عامر وحمزة ويعقوب بالتاء لتغليب الخطاب على الغيبة وقرا
الباقون بالياء لقوله يعبدون الى الطير مسخرات مذللات فى جو السماء وهو الهواء من السماء والارض
روى عن كعب الاحبار ان الطير يرتفع اثنى عشر ميلا ولا يرتفع فوق الجو السكال وفوق السكال السماء
ما يمسكهن فى الهواء الا الله ان فى ذلك لايات لقوم يؤمنون والله جعل لكم من بيوتكم التى من الحجر
والمدر سكنا مسكنا تسكنونه وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا يعنى الخيام والقباب والاخبية والفساطيط
من الانطاع والادم تستخفونها اى تخف عليكم حملها يوم ظعنكم رحيلكم فى سفركم قرا ابن عامر و
اهل الكوفة بساكنة العين والاخرون بفتحها وهو اجزل اللغتين ويوم اقامتكم فى بلادكم لا يثقل عليكم فى
الحالين ومن اصوافها واوبارها واشعارها يعنى اصواف الضان والابل واشعار المعز والكنايات راجعة الى
الانعام اثاثا قال ابن عباس مالا قال مجاهد متاعا قال القتيبى الاثاث المال اجمع من الابل والغنم والعبيد
والمتاع وقال غيره هو متاع البيت من الفرش والاكسية ومتاعا بلاغا ينتفعون بها الى حين يعنى الموت وقيل
الى حين يبلى والله جعل لكم مما خلق ظلالا تستظلون بها من شدة الحر وهى ظلال الابنية والاشجار
وجعل لكم من الجبال اكنانا يعنى الاسراب والغيران واحدها كن وجعل لكم سرابيل قمصا من
الكتان والقطن والقز والصوف تقيكم الحر يمنعكم الحر قال اهل المعانى اراد الحر والبرد فاكتفى بذكر احدهما
لدلالة الكلام عليه وسرابيل تقيكم باسكم يعنى الدروع والباس الحرب يعنى تقيكم فى باسكم السلاح ان
يصيبكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون تخلصون له الطاعة قال عطا الخراسانى انما انزل القرآن على
قدر معرفتهم فقال وجعل لكم من الجبال اكنانا وما جعل لهم من السهول اعظم واكبر ولكنهم كانوا اصحاب
جبال كما قال ومن اصوافها واوبارها واشعارها لانهم كانوا اصحاب وبر وشعر وكما قال وينزل من السماء من جبال

فيها من برد وما انزل من الثلج اكثر ولكنهم كانوا لا يعرفون الثلج وقال تقيكم الحر وما تقي من البرد اكثر
ولكنهم كانوا اصحاب حر فان تولوا فان اعرضوا فلا يلحقك في ذلك عيب ولا سمه تقصير فانما
عليك البلاغ المبين قوله يعرفون نعمة الله قال السدي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ثم ينكرونها يكذبونه
وقال قوم هي الاسلام وقال مجاهد وقتادة ما عدد عليهم من النعم في هذه السورة يعترفون انها من الله
ثم اذا قيل لهم تصدقوا وامتثلوا الامر الله فيها تنكرونها فيقولون ورثناها من آبائنا وقال الكلبي هو انه
لما ذكرهم هذه النعم قالوا نعم هذه كله من الله ولكنها بشفاعة آلهتنا وقال عون بن عبد الله هو قول
الرجل لولا فلان لكان كذا ولولا فلان لما كان كذا واكثرهم الكافرون الجاحدون قوله ويوم نبعث من كل
امة شهيدا يعني رسولها ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار وقيل في الكلام اصلا ولا هم يستعتبون يسترضون
يعني لا يكلفون ان يرضوا ربهم لان الاخرة ليست بدار التكليف ولا يرجعون الى الدنيا فيتوبوا وحقيقة
المعنى في الاستعتاب انه التعرض لطلب الرضا وهذا الباب منسد في الاخرة على الكفار واذا رأى الذين
ظلموا كفروا العذاب يعني جهنم فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون واذا رأى الذين اشركوا يوم القيامة
شركاءهم اوثانهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك اي ندعوهم اربابا ونعبدهم
فالقوا يعني الاوثان اليهم القول اي قالوا لهم انكم لكاذبون في تسميتنا آلهة ما دعوناكم
الى عبادتنا والقوا يعني المشركين الى الله يومئذ السلم استسلموا وانقادوا لحكمه فيهم ولم تغن
عنهم آلهتهم شيئا وضل عنهم زال عنهم ما كانوا يفترون من انها تشفع لهم الذين كفروا وصدوا عن سبيل
الله منعوا الناس عن طريق الحق زدناهم عذابا فوق العذاب قال عبد الله عقارب لها انياب امثال
النخل الطوال وقال سعيد بن جبير حيات امثال البخت وعقارب امثال البغال يلسع احديهن اللسعة
يجد صاحبها حمتها اربعين خريفا وقال ابن عباس ومقاتل يعني خمسة انهار من صفر مذاب كالنار
يسيل من تحت العرش يعذبون بها ثلثة على مقدار الليل واثنان على مقدار النهار وقيل انهم يخرجون
من حر النار الى الزمهرير فيبادرون من شدة الزمهرير الى النار مستغيثين بها وقيل بضاعف لهم
العذاب بما كانوا يفسدون في الدنيا بالكفر وصد الناس عن الايمان ويوم نبعث في كل امة شهيدا

عليهم من انفسهم يعني نبيها من انفسهم لان الانبياء كان يبعث الى الامم منها وجئنا بك يا محمد شهيدا على
هؤلاء الذين بعثت اليهم ونزلنا عليك الكتاب تبيانا بيانا لكل شيء يحتاج اليه من الامر والنهي والحلال
والحرام والحدود والاحكام وهدى من الضلالة ورحمة وبشرى بشارة للمسلمين قوله عز وجل ان الله يأمر بالعدل
والاحسان بالانصاف والاحسان الى الناس وعن ابن عباس العدل التوحيد والاحسان اداء الفرائض وعنه
الاحسان الاخلاص في التوحيد وذلك فذلك معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كانك
تراه وقال مقاتل العدل التوحيد والاحسان العفو عن الناس وايتاء ذي القربى صلة الرحم وينهى عن الفحشاء
ما قبح من القول والفعل وقال ابن عباس الزنا والمنكر ما لا يعرف في شريعة ولا سنة والبغي الظلم قال ابن عيينة العدل
استواء السر والعلانية والاحسان ان يكون سريرته احسن من العلانية والفحشاء والمنكر ان يكون علانيته احسن
من سريرته يعظكم لعلكم تذكرون تتعظون قال ابن مسعود اجمع آية في القرآن هذه الآية وقال ايوب عن عكرمة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على الوليد ان الله يأمر بالعدل والاحسان الى آخر الاية قال يا ابن اخي اعد فاعاد
عليه فقال ان له والله لحلاوة وان عليه لطلاوة حسدا وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق كثير الطراوة وما هو
بقول البشر قوله واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم والعهد ههنا اليمين وقال الشعبي العهد يمين وكفارته
كفارة اليمين ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها تشديدها فتحنثوا فيها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا شهيدا
بالوفاء ان الله يعلم ما تفعلون واختلفوا فيمن نزلت هذه الآية وان حكمها عام قيل نزلت في الذين بايعوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم امرهم الله بالوفاء بها وقال مجاهد وقتادة نزلت في حلف اهل الجاهلية ثم ضرب الله مثلا
لنقض العهد فقال ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا اي من بعد ابرامه واحكامه قال الكلبي ومقاتل
هي امرأة خرقاء حمقاء من قريش يقال لها ريطة بنت عمرو بن سعد بن كعب بن زيد بن مناة بن تميم وتلقب بجعر
كانت بها وسوسة كانت اتخذت مغزلا بقدر ذراع وصنارة مثل الاصبع وفلكة عظيمة على قدرها وكانت
تغزل الغزل من الصوف والشعر والوبر وتأمر جواريها بذلك فكن يغزلن من الغداة الى نصف النهار فاذا انتصف
النهار امرتهن بنقض جميع ما غزلن فهذا كان دابها ومعناه انها لم تكف عن العمل ولا حين عملت كفت عن النقض
فكذلك انتم اذا نقضتم العهد لا كففتم عن العهد ولا حين عهدتم وفيتم به انكاثا يعني انقاضا واحدها نكث

وهو ما نقض بعد الفتل غزلاً كان او حبلاً تتخذون ايمانكم دخلاً بينكم اى دغلاً وخيانة وخديعة و
الدخل ما يدخل فى الشئ للفساد وقيل الدخل والدغل ان يظهر الوفاء ويبطن النقض ان تكون اى لان
يكون امة هى اربى من امة اى اكثر واعلى من امة قال مجاهد وذلك انهم كانوا يحالفون الحلفاء فاذا وجدوا
قوما اكثر منهم واعز نقضوا حلف هولاء وحالفوا الاكثر فمعناه طلبتم العز بنقض العهد بان كانت امة
اكثر من امة فنهيهم الله عز وجل عن ذلك انما يبلوكم الله به يختبركم الله بامره اياكم بالوفاء بالوفا بالعهود
وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون فى الدنيا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة على ملة واحدة
وهى الاسلام ولكن يضل من يشاء بخذلانه اياه عدلا منه ويهدى من يشاء بتوفيقه اياه فضلا منه
ولتسئلن عما كنتم تعملون يوم القيامة ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم خديعة وفسادا بينكم فتغرون
بها الناس فيسكنون الى ايمانكم ويامنون ثم تنقضونها فتزل قدم بعد ثبوتها فتهلكوا بعد ما كنتم
آمنين والعرب تقول لكل مبتلى بعد عافية او ساقط فى ورطة بعد سلامة زلت قدمه وتذوقوا السوء بما صددتم
عن سبيل الله قيل معناه سهلتم طريق نقض العهد على الناس بنقضكم العهد ولكم عذاب عظيم ولا تشتروا بعهد الله
ثمنا قليلا يعنى لا تنقضوا عهودكم تطلبون بنقضها عوضا قليلا من الدنيا ولكن اوفوا بها انما عند الله من
الثواب لكم على الوفاء هو خير لكم ان كنتم تعلمون فضل ما بين العوضين ثم بين ذلك فقال ما عندكم ينفد اى الدنيا
وما فيها يفنى وما عند الله باق ولنجزين الذين قرا ابو جعفر وابن كثير وعاصم بالنون والباقون بالياء صبروا
على الوفاء فى السراء والضراء اجرهم باحسن ما كانوا يعملون اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقى بنا ابو
الحسن الطيسفونى انا عبد الله بن عمر الجوهرى بنا احمد بن على الكشميهنى بنا على بن حجر بنا اسمعيل بن
جعفر بنا عمرو بن ابى عمرو مولى المطلب عن المطلب عن ابى موسى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من احب دنياه اضر باخرته ومن احب آخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى من عمل صالحا
من ذكر او انثى فلنحيينه حيوة طيبة قال سعيد بن جبير وعطا هى الرزق الحلال قال الحسن هى القناعة وقال
مقاتل بن حيان العيش فى الطاعة قال ابو بكر الوراق حلاوة الطاعة وقال مجاهد وقتادة هى الجنة ورواه عوف
عن الحسن وقال لا تطيب الحيوة لاحد الا فى الجنة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون قوله

فاذا قرات القرآن اى اذا اردت قراءة القرآن فاستعذ بالله اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم
والاستعاذة سنة عند قراءة القرآن واكثر العلماء على ان الاستعاذة قبل القراءة وقال ابو هريرة
بعدها ولفظه ان يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اخبرنا عبد الواحد المليحى انا ابو محمد عبد الرحمن
بن ابى شريح انا ابو القسم البغوى بنا على بن الجعد نا شعبة عن عمرو بن مرة سمعت عاصم بن جبير بن مطعم
عن ابيه انه راى النبى صلى الله عليه وسلم يصلى قال فكبر فقال الله اكبر كبيرا ثلث مرات والحمد لله كثيرا
ثلث مرات وسبحان الله بكرة واصيلا ثلث مرات اللهم انى اعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه
ونفثه قال عمرو ونفخه الكبر ونفثه السحر وهمزه الموتة والموتة الجنون والاستعاذة بالله هى الاعتصام به
انه ليس له سلطان حجة وولاية على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون قال سفين ليس له سلطان على
ان يحملهم على ذنب لا يغفر انما سلطانه على الذين يتولونه يطيعونه ويدخلون فى ولايته والذين هم به
اى بالله مشركون وقيل الكناية راجعة الى الشيطان ومجاز والذين هم من اجله مشركون قوله واذا بدلنا آية
مكان آية يعنى واذا نسخنا حكم آية فابدلنا مكانه حكما آخر والله اعلم بما ينزل اعلم بما هو اصلح لخلقه
فيما يغير ويبدل من احكامه قالوا انما يا محمد انت مفتر مختلق وذلك ان المشركين قالوا ان محمدا يسخر باصحابه
يامر اليوم وينهيهم عنه غدا ما هو الا مفتر يتقوله من تلقاء نفسه قال الله تعالى بل اكثرهم لا يعلمون حقيقة
القرآن وبيان الناسخ والمنسوخ قل نزله يعنى القرآن روح القدس جبريل من ربك بالحق بالصدق ليثبت
الذين آمنوا اى يثبت قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا ويقينا وهدى وبشرى للمسلمين قوله ولقد نعلم انهم
يقولون انما يعلمه بشر آدمى وما هو من عند الله واختلفوا فى هذا البشر قال ابن عباس كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يعلم قينا بمكة اسمه بلعام وكان نصرانيا اعجمى اللسان وكان المشركون يرون
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل عليه ويخرج من عنده فكانوا يقولون انما يعلمه بشر بلعام وقال عكرمة
كان النبى صلى الله عليه وسلم يقرى غلاما لبنى المغيرة يقال له يعيش وكان يقراء الكتب فقالت قريش انما
يعلمه بشر يعنى يعيش وقال الفراء قال المشركون انما يتعلم من عايش مملوك كان لحويطب بن عبد العزى
وكان قد اسلم وحسن اسلامه وكان اعجم اللسان وقال ابن اسحق كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

فمالمعنى كثيرا ما يجلس عند المروة الى غلام رومى نصرانى عبد لبعض بنى الحضرمى يقال له جبر وكان يقرا
الكتب وقال عبد الله بن مسلم الحضرمى كان لنا عبدان من اهل عين التمر يقال لهما يسار ويكنى ابا فكيهة و
جبر وكانا يصنعان السيوف بمكة وكانا يقرآن التورية والانجيل فربما مر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهما يقرآن فيقف ويستمع قال الضحاك وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا اذاه الكفار يقعد اليهما ويستروح بكلامهما
فقال المشركون انما يعلم محمد منهما فنزلت هذه الاية قال الله تعالى تكذيبا لهم لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ اى يميلون
اليه ويشيرون اليه أَعْجَمِيٌّ والاعجمى الذى لا يفصح وان كان نزل البادية والعجمى منسوب الى العجم وان كان فصيحا
والاعرابى البدوى والعربى منسوب الى العرب وان لم يكن فصيحا وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ فصيح اراد باللسان القران
والعرب تقول للغة لسان وروى ان الرجل الذى كانوا يشيرون اليه اسلم وحسن اسلامه إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ لا يرشدهم الله وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ثم اخبر الله تعالى ان الكفار هم المفترون فقال إِنَّمَا
يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ لا محمد صلى الله عليه وسلم فان قيل فقد
قال انما يفترى الكذب الذين فما معنى قوله واولئك هم الكاذبون قيل انما يفترى الكذب اخبار عن فعلهم وهم
الكاذبون نعت لازم لهم كقول الرجل لغيره كذبت وانت كاذب اى كذبت فى هذا القول ومن عادتك الكذب اخبرنا
ابو سعيد الشريحى انا ابو اسحق الثعلبى انا ابو حفص عمر بن احمد الجورى انا احدى ابو بكر بن محمد بن عمر بن حفص نا
ابو بكر محمد بن الفرج الازرق نا سعيد بن عبد الحميد بن جعفر نا يعلى بن الاشدق عن عبد الله بن جراد قال قلت يا
رسول الله المومن يزنى قال قد يكون ذلك قلت المومن يسرق قال قد يكون ذلك قلت المومن يكذب قال لا قال الله
انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ قال ابن عباس نزلت
هذه الاية فى عمار وذلك ان المشركين اخذوه واباه ياسرا وامه سمية وصهيبا وبلالا وخبابا وسالما فعذبوهم
فاما سمية فانها ربطت بين بعيرين ووجى قبلها بحربة فقتلت وقتل زوجها ياسر وهما اول قتيلين فى الاسلام
رضى الله عنهما واما عمار فانه اعطاهم ما ارادوا بلسانه مكرها قال قتادة اخذ بنو المغيرة عمارا وغطوه فى بئر ميمون
وقالوا له اكفر بمحمد فتابعهم على ذلك وقلبه كاره فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان عمارا كفر فقال
كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو يبكى فقال رسول الله صلى الله وعليه ما وراءك قال شر يا رسول الله نلت منك وذكرت آلهتهم بخير قال وكيف
وجدت قلبك قال اصابك مطمئنا بالايمان فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه وقال ان عادوا لك فعد لهم
بما قلت فنزلت هذه الاية الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وقال مجاهد نزلت فى ناس من اهل مكة آمنوا فكتبت
اليهم بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هاجروا فانا لا نراكم منا حتى تهاجروا الينا فخرجوا يريدون المدينة
فادركهم قريش فى الطريق ففتنوهم فكفروا كارهين وقال مقاتل نزلت فى جبر مولى عامر بن الحضرمى اكرهه سيده على
الكفر فكفر مكرها وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ثم اسلم مولى جبر وحسن اسلامهما وهاجر جبر مع سيده وَلَٰكِنْ مَنْ شَرَحَ
بِالْكُفْرِ صَدْرًا اى فتح صدره بالكفر اى بالقبول واختاره فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ
واجمع العلماء على ان من اكره على كلمة الكفر يجوز له ان يقول بلسانه واذا قال بلسانه غير معتقد لا يكون كفرا وان ابى
ان يقوله حتى يقتل كان افضل واختلف اهل العلم فى طلاق المكره فذهب اكثرهم الى انه لا يقع ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا اثروا الحيوة الدنيا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ لا يرشدهم أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ
وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ عما يراد بهم لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ
اى المغبونون ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا عذبوا ومنعوا من الاسلام فتنهم المشركون
ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا على الايمان والهجرة والجهاد إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ من بعد تلك الفتنة و
الفعلة لغفور رحيم نزلت فى عياش بن ابى ربيعة اخى ابى جهل من الرضاعة وفى ابى جندل بن سهيل بن عمرو
والوليد بن المغيرة وسلمة بن هشام وعبد الله بن اسيد الثقفى فتنهم المشركون فاعطوهم بعض ما ارادوا ليسلموا
من شرهم ثم انهم هاجروا بعد ذلك وجاهدوا وقال الحسن وعكرمة نزلت فى عبد الله بن سعد بن ابى سرح وكان
يكتب للنبى صلى الله عليه وسلم فاستزله الشيطان فلحق بالكفار فامر النبى صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة
بقتله فاستجار له عثمان وكان اخاه لامه فاجاره رسول الله صلى الله وعليه وسلم ثم اسلم وحسن اسلامه فانزل الله
عز وجل هذه الاية وقرا ابن عامر فتنوا بفتح الفاء والتاء رده الى من اسلم من المشركين الذين فتنوا المسلمين قوله تعالى
يَوْمَ تَأْتِي من المسلمين والراد فتنوا كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ تخاصم وتحاج عَنْ نَفْسِهَا بما اسلفت من خير وشر
مشتغلا بها لا تفرغ الى غيرها وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ روى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه

قال لكعب الاحبار خوّفنا قال يا امير المؤمنين والذى نفسى بيده لو وافيت القيمة بمثل عمل سبعين نبيا
لاتت عليك تارات وانت لا تهمك الا نفسك وان لجهنم لزفرة ما يبقى ملك مقرب ولا نبى منتجب الا وقع
جاثيا على ركبتيه حتى ابرهيم خليل الله يقول يا رب لا اسئلك الا نفسى وان تصديق ذلك انزل الله عليكم
يوم تاتى كل نفس تجادل عن نفسها وروى عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهم فى هذه الآية قال ما تزال الخصومة
بين الناس يوم القيمة حتى يخاصم الروح الجسد فيقول الروح يا رب لم يكن لى يد ابطش بها ولا رجل امشى بها
ولا عين ابصر بها ويقول الجسد خلقتنى كالخشب ليست لى يد ابطش بها ولا رجل امشى بها ولا عين ابصر بها
فجاء هذا كشعاع النور فيه نطق لسانى وابصرت عينى وبطشت يدى ومشت رجلى قال فيضرب الله لهما
مثلا فيقال انما مثلكما مثل اعمى ومقعد دخلا حايطا فيه ثمار فالاعمى لا يبصر الثمر والمقعد يرى ولا يناله
فحمل الاعمى المقعد فاصابا من الثمر فعليهما العذاب قوله وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة
يعنى مكة كانت آمنة لا يهاج اهلها ولا يغار عليها مطمئنة قارّة باهلها لا يحتاجون الى الانتقال للانتجاع
كما يحتاج اليه ساير العرب يأتيها رزقها رغدا من كل مكان يحمل اليها من البر والبحر نظيره يجبى اليه ثمرات
كل شىء فكفرت بانعم الله جمع النعمة وقيل جمع نعماء مثل باساء وابوس فاذاقها الله لباس الجوع والخوف
ابتلاهم الله بالجوع سبع سنين فقطعت العرب عنهم الميرة بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جهدوا فاكلوا
العظام المحرقة والجيف والكلاب الميتة والعلهز وهو الوبر يعالج بالدم حتى ان احدهم ينظر الى السماء فيرى شبه
الدخان من الجوع ثم ان روسا مكة كلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا هذا عاديت الرجال فما بال النساء
والصبيان فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس بحمل الطعام لهم وهم بعد مشركون وذكر اللباس
لان ما اصابهم من الهزال والشحوب وتغير ظاهرهم عما كانوا عليه من قبل كاللباس لهم والخوف يعنى بعوث النبى
صلى الله عليه وسلم وسراياه التى كانت تطيف بهم بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم يعنى
محمد صلى الله عليه وسلم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا
واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل
لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم قوله تعالى ولا تقولوا لما تصف السنتكم

الكذب اى لا تقولوا لوصف السنتكم او لاجل وصفكم الكذب اى انكم تحلون وتحرمون لاجل الكذب لا لغيره
هذا حلال وهذا حرام يعنى البحيرة والسائبة لتفتروا على الله الكذب فيقولون الله امرنا بهذا ان الذين
يفترون على الله الكذب لا يفلحون لا ينجون من عذاب الله متاع قليل يعنى الذى هم فيه متاع قليل او لهم
متاع قليل فى الدنيا ولهم عذاب اليم فى الاخرة وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل
يعنى فى سورة الانعام وهو قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الاية وما ظلمناهم بتحريم ذلك عليهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون فحرمنا عليهم ببغيهم ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من
بعد ذلك واصلحوا اعنى الاصلاح الاستقامة على التوبة ان ربك من بعدها اى من بعد الجهالة لغفور
رحيم قوله تعالى ان ابرهيم كان امة قال ابن مسعود الامة معلم الخير اى كان معلما للخير يأتم به اهل الدنيا
فقد اجتمع فيه من الخصال الحميدة ما يجتمع فى امة قال مجاهد كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفار وقال قتادة ليس
من اهل دين الا يتولونه ويرضونه قانتا لله مطيعا لله وقيل قائما باوامر الله حنيفا مستقيما على دين الاسلام وقيل
مخلصا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم اى الى دين الحق وآتيناه فى الدنيا حسنة
يعنى الرسالة والخلة وقيل لسان الصدق والثناء الحسن وقال مقاتل بن حيان يعنى الصلوة فى قول هذه الامة
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم كما صليت على ابرهيم وآل ابرهيم وقيل ابرارا اولادا على الكبر وقيل القبول
العام فى جميع الامم وانه فى الآخرة لمن الصالحين مع آبائه الصالحين فى الجنة وفى الآية تقديم وتأخير
مجازه وآتيناه فى الدنيا والآخرة حسنة وانه لمن الصالحين ثم اوحينا اليك يا محمد ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا
مسلما وما كان من المشركين وكان اهل الاصول كان النبى صلى الله عليه وسلم مامورا بشريعة ابرهيم الا
ما نسخ فى شريعته وما لم ينسخ صار شرعا له قوله تعالى انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه قيل معناه انما جعل
السبت لعنة على الذين اختلفوا فيه وقيل معناه ما فرض الله تعظيم السبت وتحريمه الا على الذين اختلفوا فيه
فقال قوم هو اعظم الايام لان الله تعالى فرغ من خلق الاشياء يوم الجمعة ثم سبت يوم السبت وقال قوم بل اعظم
الايام يوم الاحد لان الله تعالى ابتدأ فيه فى خلق الاشياء فاختاروا تعظيم غير ما فرض عليهم وقد افترض الله عليهم
تعظيم يوم الجمعة قال الكلبى امرهم موسى عليه السلام بالجمعة فقال تفرغوا فى كل سبعة ايام يوما فاعبدوه يوم الجمعة

ولا تعملوا فيه بصنعتكم وستة ايام لصناعتكم فابوا وقالوا لا نريد الا اليوم الذى فرغ الله فيه من الخلق يوم السبت
فجعل ذلك اليوم عليهم وشدد عليهم فيه ثم جاءهم عيسى عليه السلام بيوم الجمعة فقالوا لا نريد ان يكون عيدهم
بعد عيدنا يعنون اليهود فاتخذوا الاحد فاعطى الله الجمعة هذه الامة فقبلوها وبورك لهم فيها اخبرنا ابو على
حسان بن سعيد المنيعى انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادى انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان انا احمد بن يوسف
السلمى نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال نا ابو هريرة عن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن الآخرون
السابقون يوم القيمة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم فهذا يومهم الذى فرض عليهم فاختلفوا فيه
فهدانا الله له فهم لنا فيه تبع فاليهود غدا والنصارى بعد غد قال الله تعالى انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه
وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون قال قتادة الذين اختلفوا فيه اليهود استحله بعضهم وحرمه
بعضهم ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة يعنى مواعظ القرآن وقيل الموعظة الحسنة هى الدعاء الى الله
بالترغيب والترهيب وقيل هى القول اللين الرفيق من غير غلظة ولا تعنيف وجادلهم بالتى هى احسن وخاصمهم
بالخصومة التى هى احسن اى اعرض عن اذاهم ولا تقصر فى تبليغ الرسالة والدعاء الى الحق نسخها آية القتال ان ربك
هذه الآيات نزلت بالمدينة فى شهداء احد وذلك ان المسلمين لما راوا ما فعل المشركون بقتلاهم يوم احد من تبقير
البطون والمثلة السيئة حتى لم يبق احد من قتلى المسلمين الا مثل به غير حنظلة بن الراهب فان اباه ابا عامر الراهب كان مع
ابى سفين فتركوا حنظلة لذلك فقال المسلمون حين راوا ذلك لئن اظهرنا الله عليهم لنزيدن على صنيعهم ولنمثلن بهم
مثلة لم يفعلها احد من العرب باحد فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمه حمزة بن عبد المطلب وقد جدعوا
انفه واذنه وقطعوا مذاكيره وبقروا بطنه واخذت هند بن عتبة قطعة من كبده فمضغتها ثم استرطتها ليا كلها
فلم يلبث فى بطنها حتى رمت بها فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال اما انها لو اكلتها لم يدخل النار ابدا
ان حمزة اكرم على الله من ان يدخل شيئ من جسده النار فلما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمه حمزة
نظر الى شيئ لم ينظر الى شيئ قط كان اوجع لقلبه منه فقال صلى الله عليه وسلم رحمة الله عليك فانك ما علمتك
ما كنت الا فعالا للخيرات وصولا للرحم ولولا حزن من بعدك عليك لسرنى ان ادعك حتى تحشر من افواج
شتى والله لئن اظفرنى الله بهم لامثلن بسبعين منهم مكانك فانزل قال الله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل

هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به

قوله ولئن صبرتم لهو خير للصابرين اى لئن عفوتم لهو خير للعافين فقال النبى صلى الله عليه وسلم
بل نصبر واصبت على ما اراد وكفر عن يمينه وقال ابن عباس والضحاك كان هذا قبل نزول براة حين امر النبى
صلى الله عليه وسلم بقتال من قاتله ومنع من الابتداء هذا بقتال فلما اعز الله الاسلام واهله ونزلت سورة
البراءة وامروا بالجهاد نسخت هذه الآية وقال النخعى والثورى ومجاهد وابن سيرين الآية محكمة نزلت فيمن ظلم
بظلامة فلا يحل له ان ينال من ظالمه اكثر مما نال الظالم منه امرنا الجزاء والعفو ومنع من الاعتداء ثم قال لنبيه
صلى الله عليه وسلم واصبر وما صبرك الا بالله اى بمعونة الله وتوفيقه ولا تحزن عليهم فى اعراضهم عنك
ولا تك فى ضيق مما يمكرون اى فيما فعلوا من الافاعيل قرا ابن كثير ههنا وفى النمل ضيق بكسر الضاد وقرا
الآخرون بفتح الضاد وقال اهل الكوفة هما لغتان مثل رطل ورطل وقال ابو عمرو الضيق بالفتح الغم وبالكسر
الشدة وقال ابو عبيدة الضيق بالكسر فى قلة المعاش والمساكن فاما ما كان فى القلب والصدر فانه بالفتح وقال
ابن قتيبة الضيق تخفيف ضيق مثل هين وهين ولين ولين فعلى هذا هو صفة كانه قال ولا تك فى امر ضيق من مكرهم
ان الله مع الذين اتقوا المناهى والذين هم محسنون بالعون والنصرة والله اعلم بالصواب

سورة بنى اسرائيل مكية مائة واحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان الذى اسرى بعبده ليلا سبحان الله تنزيه الله من كل سوء ووصفه بالبراءة من كل نقص
على طريق المبالغة ويكون سبحان بمعنى التعجب اسرى بعبده اى سيره وكذلك سرى به والعبد هو محمد صلى الله عليه
وسلم من المسجد الحرام قيل كان الاسراء من مسجد مكة روى قتادة عن انس بن مالك عن ملك بن صعصعة ان
رسول الله قال بينا انا فى المسجد الحرام فى الحجر بين النائم واليقظان اذ اتانى جبريل بالبراق فذكر حديث المعراج وقال
قوم عرج به من دار ام هانى بنت ابى طالب ومعنى قوله من المسجد الحرام اى من الحرم قال مقاتل كانت ليلة الاسراء
قبل الهجرة بسنة ويقال كان فى رجب وقيل فى شهر رمضان الى المسجد الاقصى يعنى بيت المقدس سمى اقصى
لانه ابعد المساجد التى تزار وقيل لبعده عن المسجد الحرام الذى باركنا حوله بالانهار والاشجار والثمار وقال مجاهد

سماء مباركا لانه مقر الانبياء ومهبط الملائكة والوحى وفيه يحشر الناس يوم القيامة لنريه من آياتنا
من عجايب قدرتنا وقد راى هناك الانبياء والايات الكبرى انه هو السميع البصير ذكر السميع لينبه على انه
المجيب لدعائه وذكر البصير لينبه على انه الحافظ فى ظلمة الليل وروى عن عايشة انها كانت تقول ما فقد
جسد النبى صلى الله عليه وسلم ولكن اسرى بروحه والاكثرون على انه اسرى بجسده فى اليقظة وتواترت الاخبار
الصحيحة على ذلك اخبرنا ابو عمرو عبد الواحد بن احمد المليحى انا ابو حامد احمد بن عبد الله النعيمى انا ابو عبد الله
محمد بن يوسف الفربرى انا ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخارى بنا هدبة بن خالد بنا همام ابن يحيى بنا قتاده ح
قال البخارى وقال لى خليفة بنا يزيد بن زريع بنا سعيد بن هشام قال بنا قتاده بنا انس بن مالك عن مالك ابن
صعصعة ان نبى الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة اسرى به ح قال البخارى بنا يحيى بن بكير بنا الليث
عن يونس عن ابن شهاب عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ح واخبرنا
ابو سعيد اسمعيل بن عبد القاهر انا ابو الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسى انا ابو احمد محمد بن عيسى الجلودى
بنا ابو اسحق ابرهيم بن محمد بن سفين بنا ابو الحسين مسلم بن الحجاج بنا شيبان بن فروخ بنا حماد بن سلمه بنا ثابت
البنانى عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ودخل حديث بعضهم فى بعض قال ابو ذر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فرج عنى سقف بيتى وانا بمكة فنزل جبرئيل ففرج صدرى ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب
ممتلى حكمة وايمانا فافرغه فى صدرى ثم اطبقه وقال مالك بن صعصعة ان نبى الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة
اسرى به قال بينما انا فى الحطيم وربما قال فى الحجر بين النايم واليقظان وذكر رجلا بين الرجلين فاتيت بطست من
ذهب مملوة حكمة وايمانا فشق من النحر الى مراق البطن واستخرج قلبى فغسل ثم حشى ثم اعيد وقال سعيد ابن هشام
ثم غسل البطن الغائط بماء زمزم ثم ملى ايمانا وحكمة ثم اتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل
يقع حافره عند منتهى طرفه فركبته فانطلقت مع جبرئيل حتى اتيت بيت المقدس قال فربطته بالحلقة التى تربط
به الانبياء قال ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءنى جبرئيل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت
اللبن فقال جبرئيل اخترت الفطرة فانطلق بى جبرئيل حتى اتى السماء الدنيا فاستفتح قيل من هذا قال جبرئيل
قيل ومن معك قال محمد وقيل قد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجى جاء ففتح الباب فلما خلصت فاذا فيها آدم

فقال جبرئيل هذا ابوك آدم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح
وفى حديث ابى ذر علونا السماء الدنيا فاذا رجل قاعد على يمينه اسودة جماعة وعلى يساره اسودة اذا نظر
قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى فقال مرحبا بالنبى الصالح والابن الصالح قلت لجبرئيل من هذا قال
هذا آدم وهذه الاسودة عن يمينه وشماله نسم بنيه فاهل اليمين منهم اهل الجنة واهل الاسودة التى
عن شماله اهل النار فاذا نظر عن يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى ثم صعد حتى اتى السماء الثانية فاستفتح
قيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجى جاء ففتح فلما
خلصت اذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة قال هذا يحيى وعيسى عليهما السلام فسلم عليهما فسلمت عليهما
فردا ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح ثم صعد بى الى السماء الثالثة فاستفتح قيل من هذا قال جبرئيل
قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجى جاء ففتح فلما خلصت اذا يوسف
اذ هو قد اعطى شطر الحسن قال هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبى
الصالح ثم صعد بى حتى اتى السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد
ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجى جاء ففتح فلما خلصت فاذا ادريس قال هذا ادريس فسلم عليه
فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح ثم صعد بى حتى اتى السماء الخامسة فاستفتح قيل
من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قال مرحبا به فنعم المجى جاء ففتح فلما خلصت
فاذا هرون قال هذا هرون فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح ثم صعد بى
حتى اتى السماء السادسة فاستفتح قيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قال
مرحبا به فنعم المجى جاء ففتح فلما خلصت فاذا موسى قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ
الصالح والنبى الصالح فلما تجاوزت بكى قيل له ما يبكيك قال ابكى لان غلاما بعث بعدى يدخل الجنة من امته
اكثر من يدخلها من امتى ثم صعد بى الى السماء السابعة فاستفتح جبرئيل قيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك
قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجى جاء فلما خلصت فاذا ابرهيم قال هذا ابوك ابرهيم
فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح فرفع الى البيت المعمور فسالت جبرئيل

فقال هذا بيت المعمور يصلى فيه كل يوم سبعون الف ملك اذا خرجوا لم يعودوا اليه آخر ما عليهم وقال ثابت
عن انس فاذا انا بابرهيم مسند ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون
اليه ثم ذهب بي الى السدرة المنتهى فاذا ثمرها مثل قلال هجر واذا ورقها مثل اذان الفيلة قال فلما غشيها من
امر الله ما غشى تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها في اصلها اربعة انهار نهران باطنان
ونهران ظاهران فقلت ما هذان يا جبرئيل قال اما الباطنان فنهران في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات
واوحى الى ما اوحى ففرض على خمسين صلوة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك قلت
خمسين صلوة قال ارجع الى ربك فاسئله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال
فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف على امتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا قال ان امتك لا تطيق
ذلك فارجع الى ربك فاسئله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربي وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة
لكل صلوة عشر فهي خمس وهي خمسون لا يبدل القول الذي ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها
كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت له سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى
فاخبرته فقال ارجع الى ربك فسئله التخفيف لامتك فقلت سالت ربي حتى استحييت ولكني ارضى واسلم قال فلما جاوزت
نادى مناد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي ثم ادخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ واذا ترابها المسك
قال ابن شهاب فاخبرني ابن حزم ان ابن عباس وابا حبة الانصاري كانا يقولان قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم عرج بي
حتى ظهرت على مستوى اسمع فيه صريف الاقلام قال ابن حزم وانس قال النبي صلى الله عليه وسلم ففرض الله على امتي
خمسين صلوة وروى معمر عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بالبراق ليلة اسرى به ملجما مسرجا
فاستصعب عليه فقال جبرئيل امحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض عرقا وقال ابن بريدة عن ابيه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهينا الى بيت المقدس قال جبرئيل باصبعه فخرق بها الحجر وشد به
البراق اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل حدثني محمود
نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري اخبرني سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
ليلة اسرى بي لقيت موسى قال فنعته فاذا رجل حسبته قال مضطرب رجل الرأس كانه من رجال شنوءة قال ولقيت

عيسى فنعته النبي صلى الله عليه وسلم فقال ربعة احمر كانه خرج من ديماس يعني الحمام ورايت ابرهيم وانا اشبه ولده
به قال واوتيت باناءين احدهما لبن والآخر فيه خمر فقيل لي خذ ايهما شئت فاخذت اللبن فشربته فقيل لي
هديت الفطرة اما انك لو اخذت الخمر غوت امتك اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحميدي نا سفين انا عمرو عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وما جعلنا الرؤيا التي
اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن هي شجرة الزقوم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد العزيز بن عبد الله حدثني سليمان عن شريك بن عبد الله قال سمعت
انس بن مالك يقول ليلة اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة انه جاءه ثلثة نفر قبل ان يوحى اليه
وهو نائم في المسجد الحرام فقال اولهم ايهم هو فقال اوسطهم هو خيرهم فقال آخرهم خذوا خيرهم فكانت تلك الليلة
فلم يرهم حتى اتوه ليلة اخرى فيما يرى قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم
فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند بئر زمزم فتولاه جبرئيل فشق جبرئيل ما بين نحره الى لبته حتى فرغ من صدره وجوفه فغسله من
ماء زمزم بيده وساق حديث المعراج بقصته قال فاذا هو في السماء الدنيا بنهرين يطردان قال هذا النيل والفرات
عنصرهما ثم مضى به الى السماء فاذا بنهر آخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد فضرب يده فاذا هو مسك اذفر قال ما هذا
يا جبرئيل قال هذا الكوثر الذي خبا لك ربك وساق وقال ثم عرج به الى السماء السابعة وقال قال موسى رب لم اظن ان
يرفع على احد ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله حتى جاء سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان
منه قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه فيما يوحى اليه خمسين صلوة كل يوم وليلة وقال فلم يزل يردده موسى الى ربه حتى
صارت الى خمس صلوات ثم احتبسه موسى عند الخمس فقال يا محمد والله لقد راودت بني اسرائيل قومي على ادنى من
هذا فضعفوا فتركوه فامتك اضعف اجسادا وقلوبا وابدانا وابصارا واسماعا فارجع فليخفف عنك ربك كل
ذلك يلتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبرئيل ليشير عليه ولا يكره ذلك جبرئيل فرفعه عند الخامسة فقال يا رب ان
امتي ضعفاء اجسادهم وقلوبهم واسماعهم وابدانهم فخفف عنا فقال الجبار يا محمد قال لبيك وسعديك قال انه لا
يبدل القول لدي كما فرضت عليك في ام الكتاب فكل حسنة بعشر امثالها فهي خمسون في ام الكتاب وهي خمس عليك فقال موسى
ارجع الى ربك فليخفف عنك ايضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد والله استحييت من ربي مما اختلف اليه

قال فاهبط بسم الله فاستيقظ وهو في المسجد الحرام وروى مسلم هذا الحديث مختصرا عن هرون بن سعيد الايلي عن
ابن وهب عن سليمان بن بلال قلت قد قال بعض اهل الحديث ما وجدنا لمحمد بن اسمعيل ولمسلم في كتابيهما شيئا لا يحتمل
مخرجا الا هذا واحال الآفة فيه الى شريك بن عبد الله وذلك انه ذكر فيه ان ذلك قبل ان يوحى اليه واتفق اهل العلم
على ان المعراج كان بعد الوحي بنحو من اثنى عشرة سنة قبل الهجرة بسنة وفيه ايضا ان الجبار دنى فتدلى وذكرت
عايشة ان الذي دنا فتدلى جبريل عليه السلام قلت وهذا الاعتراض عندي لا يصح لان هذا كان رؤيا في النوم اراه الله
عز وجل قبل الوحي بدليل الحديث آخر قال فاستيقظ وهو في المسجد الحرام ثم عرج به في اليقظة بعد الوحي قبل الهجرة بسنه
تحقيقا على رؤياه من قبل كما انه راى فتح مكة في المنام عام الحديبية سنه ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنه ثمان ونزل
قوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وروى انه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به وكان بذي طوى
قال يا جبريل ان قومي لا يصدقوني قال يصدقك ابو بكر وهو الصديق قال ابن عباس وعايشه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما كانت ليلة اسرى بي فاصبحت بمكة فظعت بامري وعرفت ان الناس مكذبي يروى انه عليه السلام فقعد
معتزلا حزينا فمر به ابو جهل فجلس اليه فقال له كالمستهزئ هل استفدت من شيء قال نعم اني اسرى بي الليلة قال الى اين قال
الى بيت المقدس قال ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم فلم ير ابو جهل انه ينكر مخافه ان يجحد الحديث قال اتحدث قومك بما
حدثتني قال نعم فقال ابو جهل يا معشر بني كعب بن لوي هلم قال فانتفضت المجالس فجاؤا حتى جلسوا اليهما قال فحدث قومك بما
حدثتني قال نعم اني اسرى بي الليلة قالوا الى اين قال الى بيت المقدس قالوا ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم قال فمن بين
مصفق ومن بين واضع يده على راسه متعجبا للكذب وارتد ناس ممن كان آمن به وصدقه وسعى رجل من المشركين الى ابي بكر
فقال هل لك في صاحبك يزعم انه اسرى به الليلة الى بيت المقدس قال او قد قال قالوا نعم قال لئن قال ذلك لقد صدق قالوا
اوتصدقه انه ذهب الى بيت المقدس في ليلة وجاء قبل ان يصبح قال نعم اني لاصدقه بما هو ابعد من ذلك اصدقه بخبر السماء
في غدوة او روحة فلذلك سمي ابو بكر الصديق قال وفي القوم من قد اتى المسجد الاقصى فقالوا هل تستطيع ان تنعت
لنا المسجد قال نعم قال فذهبت انعت وانعت فما زلت انعت حتى التبس علي قال فجيء بالمسجد وانا انظر اليه حتى وضع
دون دار عقيل فنعت المسجد وانا انظر اليه فقال القوم اما النعت فوالله لقد اصاب ثم قالوا يا محمد اخبرنا عن عيرنا فهي
اهم الينا هل لقيت منها شيئا قال نعم مررت على عير بني فلان وهي بالروحاء وقد اضلوا بعيرا لهم وهم في طلبه وفي رحالهم

قدح من ماء فعطشت فاخذته فشربته ثم وضعته كما كان فسالوهم هل وجدوا الماء في القدح حين رجعوا اليه
قالوا هذه آية قال ومررت بعير بني فلان وفلان راكبان قعودا لهما بذي مر فنفر بعيرهما مني فرمى بفلان
فانكسرت يده فسلوهما عن ذلك قالوا وهذه آية قالوا فاخبرنا عن عيرنا نحن قال مررت بها بالتنعيم قالوا فما عدتها
واحمالها وهيئتها ومن فيها قال كنت في شغل عن ذلك ثم مثلت له مكانه بالحزورة بعدتها واحمالها وهيئتها
ومن فيها قال نعم هيئتها كذا وكذا وفيها فلان وفلان يقدمها جمل اورق عليه غرارتان مخيطتان تطلع
عليكم عند طلوع الشمس قالوا وهذه آية ثم خرجوا يشتدون نحو الثنية وهم يقولون والله لقد قص محمد
شيئا وبينه حتى اتوا كدا فجلسوا عليه فجعلوا ينتظرون متى تطلع الشمس فيكذبونه اذ قال قائل منهم والله هذه
الشمس قد طلعت وقال الآخر وهذه والله الابل قد طلعت يقدمها بعير اورق فيها فلان وفلان كما قال لهم فلم
يؤمنوا وقالوا ان هذا الا سحر مبين اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي
نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج حدثني زهير بن حرب نا محمد بن المثنى نا عبد العزيز وهو ابن سلمة
عن عبد الله بن الفضل عن ابي سلمه بن عبد الرحمن عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد
رايتني في الحجر وقريش تسالني عن مسراي فسالتني عن اشياء من بيت المقدس لم اثبتها فكربت كربا ما كربت
مثله قط قال فرفعه الله لي انظر اليه ما يسالوني عن شيء الا انباتهم وقد رايتني في جماعة من الانبياء
فاذا موسى قايم يصلي فاذا رجل ضرب جعد كانه من رجال شنوءة واذا عيسى قايم يصلي اقرب الناس منه
شبها عروة بن مسعود الثقفي واذا ابرهيم قايم يصلي اشبه الناس به صاحبكم يعني نفسه فحانت الصلوة فاممتهم
فلما فرغت من الصلوة قال لي قائل يا محمد هذا مالك صاحب النار فسلم عليه فالتفت اليه فبداني بالسلام
قوله عز وجل وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا يعني بان لا تتخذوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا
ربا وكفيلا قرا ابو عمرو ولا يتخذوا بالياء لانه خبر عنهم والآخرون بالتاء يعني قلنا لهم لا تتخذوا ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا
اي يا ذرية من حملنا مَعَ نُوحٍ في السفينة فانجيناهم من الطوفان إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا وكان نوح اذا
اكل طعاما او شرب شرابا او لبس ثوبا قال الحمد لله فسمي عبدا شكورا اي كثير الشكر قوله تعالى وَقَضَيْنَا
إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ الآيات روى سفين بن سعيد الثوري عن منصور بن المعتمر عن ربعي بن خراش عن حذيفه

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بنى اسرائيل لما اعتدوا وقتلوا الانبياء بعث الله عليهم ملك فارس
بخت نصر وكان الله ملكه سبعمايه سنة فسار اليهم حتى دخل بيت المقدس فحاصرها وفتحها وقتل يحيى بن زكريا
سبعين الفا ثم سبى اهلها والانبياء وسلب حلى بيت المقدس واستخرج منها سبعين الفا ومائة الف عجلة من
حلى قلت يا رسول الله كان بيت المقدس عظيما قال اجل بناه سليمن بن داود من ذهب وفضة وياقوت وزبرجد
وكان عمده ذهبا اعطاه الله ذلك وسخر له الشياطين ياتونه بهذه الاشياء فى طرفة عين فسار بها بخت نصر حتى نزل
بابل فقام بنو اسرائيل فى يده مائة سنة يستعبدهم المجوس وابناء المجوس فيهم الانبياء ثم ان الله رحمهم فاوحى الى
ملك من ملوك فارس يقال له كورس وكان مؤمنا ان يسير اليهم فيستنقذ بقايا بنى اسرائيل فسار كورس ببنى
اسرائيل وحلى بيت المقدس حتى رده اليه فاقام بنو اسرائيل بها مطيعين لله مائة سنة ثم انهم عادوا فى المعاصى
فسلط الله عليهم ملكا يقال له انطيانوس فغزا بنى اسرائيل حتى اتاهم بيت المقدس فسبى اهلها واحرق بيت المقدس
وقال لهم يا بنى اسرائيل ان عدتم فى المعاصى عدنا عليكم ثالثا فعادوا فسلط الله عليهم ملكا رومية يقال له
قانس بن اسبيانوس فغزاهم فى البر والبحر فسباهم وسلب وسبى حلى بيت المقدس واحرق بيت المقدس قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا من صفة حلى بيت المقدس ويرده المهدى الى بيت المقدس هو الف سفينه
وسبعمايه سفينة يرمى بها على يافا حتى تنقل برباها على تلقاها الى بيت المقدس وبها يجمع الله الاولين والاخرين
وقال محمد بن اسحق كانت بنو اسرائيل فيهم الاحداث والذنوب وكان الله فى ذلك متجاوزا عنهم محسنا اليهم وكان
اول ما نزل بهم بسبب ذنوبهم كما اخبر على لسان موسى عليه السلام ان ملكا منهم كان يدعى صديقه و
كان الله تعالى اذا ملك الملك عليهم بعث معه نبيا يسدده ويرشده لا ينزل عليهم الكتاب انما يؤمرون باتباع
التورية والاحكام التى فيها فلما ملك ذلك الملك بعث الله معه شعيا بن امصيا وذلك قبل مبعث زكرياء
ويحيى وعيسى عليهم السلام وشعيا هو الذى بشر بعيسى ومحمد عليهما السلام فقال ارى راكبين مقبلين
احدهما على حمار والاخر على بعير يا بيتك راكب الحمار ومن بعده صاحب البعير اسرى اورشلم الآن يأتيك
راكب الحمار ومن بعده صاحب البعير فملك ذلك الملك بنى اسرائيل وبيت المقدس زمانا فلما
انقضى ملكه عظمت فيهم الاحداث وشعيا معه بعث الله عليهم سنجاريب ملك بابل معه ستمايه الف راية

فاقبل سائرا حتى نزل حول بيت المقدس والملك مريض فى ساقه قرحة فجاءه النبى شعيا وقال له يا ملك
بنى اسرائيل ان سنجاريب ملك بابل قد نزل بك هو وجنوده بستمايه الف راية وقد هابهم الناس وفرقوا فكبر
ذلك على الملك فقال يا نبى الله هل اتاك وحى من الله فيما حدث فتخبرنا به كيف يفعل الله بنا وبسنجاريب وجنوده
فقال لم ياتنى وحى فبيناهم على ذلك اوحى الله الى شعيا النبى عليه السلام ان ائت ملك بنى اسرائيل فمره ان
يوصى وصيته ويستخلف على ملكه من يشاء من اهل بيته فاتى شعيا ملك بنى اسرائيل صديقه فقال له ان ربك
قد اوحى الى ان آمرك ان توصى وصيته وتستخلف من شئت على ملكك من اهل بيتك فانك ميت فلما
قال ذلك شعيا لصديقه اقبل على القبلة فصلى ودعا وبكى فقال وهو يبكى ويتضرع الى الله بقلب مخلص
اللهم رب الارباب واله الالهة يا قدوس المتقدس يا رحمن يا رحيم يا رءوف الذى لا تاخذه سنة ولا نوم
اذكرنى بعملى وفعلى وحسن قضائى على بنى اسرائيل وذلك كله كان منك وانت اعلم به منى سرى وعلانيتى
لك وان الرحمن استجاب له وكان عبدا صالحا فاوحى الله الى شعيا ان يخبر صديقه ان ربه قد استجاب له ورحمه
واخر له اجله خمس عشرة سنة وانجاه من عدوه سنجاريب فاتاه شعيا فاخبره فلما قال له ذلك ذهب عنه
الوجع وانقطع عنه الحزن وخر ساجدا وقال يا الهى واله ابائى لك سجدت وسبحت وكرمت وعظمت انت
الذى تعطى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء عالم الغيب والشهادة
انت الاول والاخر والظاهر والباطن وانت ترحم وتستجيب دعوة المضطرين انت الذى اجبت دعوتى
ورحمت تضرعى فلما رفع راسه اوحى الله الى شعيا ان قل للملك صديقه فيامر عبدا من عبيده فياتيه بماء
التين فيجعله على قرحته فيشفى فيصبح وقد برا ففعل فشفى وقال الملك لشعيا سل ربك ان يجعل لنا علما
بما هو صانع بعدونا هذا قال الله لشعيا قل له انى قد كفيتك عدوك وانجيتك منهم وانهم سيصبحون موتى
كلهم الا سنجاريب وخمسة نفر من كتابه فلما اصبحوا جاء صارخ فصرخ على باب المدينه يا ملك بنى اسرائيل
ان الله قد كفاك عدوك فاخرج فان سنجاريب ومن معه هلكوا فلما خرج الملك التمس سنجاريب فلم يوجد
فى الموتى فبعث الملك فى طلبه فادركه الطلب فى مغارة وخمسة نفر من كتابه احدهم بخت نصر فجعلوهم
فى الجوامع ثم اتوا بهم ملك بنى اسرائيل فلما راهم خر ساجدا من حين طلعت الشمس الى العصر ثم قال لسنجاريب

كيف ترى فعل ربنا بكم الم يقتلكم بحوله وقوته ونحن وانتم غافلون فقال سنجاريب قد اتانى خبر ربكم
ونصره اياكم ورحمته التى رحمكم بها قبل ان اخرج من بلادى فلم اطلع مرشدا ولم يلقنى فى الشقوة الا قلة
عقلى ولو سمعت او عقلت ما غزوتكم فقال صديقه الحمد لله رب العزة الذى كفاناكم بما شاء ان ربنا لم يبقك
ومن معك الكرامة بك عليه ولكنه انما ابقاك ومن معك ليزداد واشقوة فى الدنيا وعذابا فى الآخرة ولتخبروا من
وراءكم بما رأيتم من فعل ربنا بكم فتنذروا من بعدكم ولولا ذلك لقتلكم فكدمكم ودم من معك اهون على الله
من دم قراد لو قتلت ثم ان ملك بنى اسرائيل امر امير جيشه فقذف فى رقابهم الجوامع فطاف بهم سبعين يوما
حول بيت المقدس وايليا وكان يرزقهم كل يوم خبزتين من شعير لكل رجل منهم فقال سنجاريب لملك بنى اسرائيل
القتل خير مما تفعل بنا فامر بهم الملك الى سجن القتل فاوحى الله الى شعيا النبى عليه السلام قل لملك بنى اسرائيل
يرسل سنجاريب ومن معه لينذروا من وراءهم وليكرمهم وليحملهم حتى يبلغوا البلاد فبلغ شعيا الملك ذلك
ففعل فخرج سنجاريب ومن معه حتى قدموا بابل فلما قدموا جمع الناس فاخبرهم كيف فعل الله بجنوده فقال له
كهانه وسحرته يا ملك بابل قد كنا نقص عليك خبر ربهم وخبر نبيهم ووحى الله الى نبيهم فلم تطعنا وهى امة لا
يستطيعها احد مع ربهم وكان امر سنجاريب تخويفا لهم ثم كفاهم الله تذكرة وعبرة ثم لبث سنجاريب بعد
ذلك سبع سنين ثم مات واستخلف بخت نصر ابن ابنه على ما كان عليه جده يعمل عمله فلبث سبع عشرة
سنة ثم قبض الله ملك بنى اسرائيل صديقه فمرج امر بنى اسرائيل وتنافسوا الملك حتى قتل بعضهم بعضا ونبيهم
شعيا معهم ولا يقبلون منه فلما فعلوا ذلك قال الله لشعيا قم فى قومك اوحى على لسانك فلما قام النبى عليه
السلام انطق الله لسانه بالوحى فقال يا سماء استمعى ويا ارض انصتى فان الله يريد ان يقص شان بنى اسرائيل
الذين رباهم بنعمته واصطنعهم لنفسه وخصهم بكرامته وفضلهم على عباده وهم كالغنم الضائعة التى
لا راعى لها فآوى شاردها وجمع ضالتها وجبر كسيرها وداوى مريضها واسمن مهزولها وحفظ سمينها فلما
فعل ذلك بطرت فتناطحت كباشها فقتل بعضها بعضا حتى لم يبق منها عظم صحيح يجبر اليه آخر كسير فويل
لهذه الامة الخاطئة الذين لا يدرون انى جاءهم الحين ان البعير لما يذكر هم عطنه فينتابه وان الحمار
لما يذكر الارى الذى شبع عليه فيراجعه وان الثور لما يذكر المسرح الذى سمن فيه فينتابه وان هذا القوم

لا يذكرون من حيث جاءهم الحين وهم اولوا الالباب والعقول ليسوا ببقر ولا حمير انى ضارب لهم مثلا
فليسمعوه قل لهم كيف ترون فى ارض كانت زمانا خواء خربة مواتا لا عمران فيها وكان لها رب حكيم
قوى فاقبل عليها بالعمارة وكره ان تخرب ارضه وهو قوى او ان قال ضيع وهو حكيم فاحاط عليها جدارا
وشيد فيها قصرا وانبط نهرا وصف فيها غراسا من الزيتون والنخيل والرمان والاعناب والوان الثمار
كلها وولى ذلك واستحفظه ذا راى وهمة حفيظا قويا امينا فلما اطلعت جاء طلعها خروبا قالوا بئست
الارض هذه نرى ان نهدم جدارها وقصرها وندفن نهرها ونقبض قيمها ونحرق غراسها حتى تصير كما كانت
اول مرة خرابا مواتا لا عمران فيها قال الله قل لهم فان الجدار ذمتى وان القصر شريعتى وان النهر كتابى وان
القيم نبيى وان الغراس هم وان الخروب الذى اطلع الغراس اعمالهم الخبيثة وانى قد قضيت عليهم
قضاءهم على انفسهم وانه مثل ضربته لهم يتقربون الى بذبح البقر والغنم الانفس التى حرمتها وليس
ينالنى اللحم ولا آكله ويدعون ان يتقربوا الى بالتقوى والكف عن ذبح الانفس التى حرمتها وايديهم مخضوبة
منها وثيابهم متزملة بدمائها يشيدون الى البيوت مساجد ويطهرون اجوافها وينجسون قلوبهم واجسادهم
ويدنسونها ويبنون لى المساجد ويزينونها ويخربون عقولهم واحلامهم ويفسدونها فاى حاجة لى الى
تشييد البيوت وما كنت اسكنها واى حاجة لى الى تزويق المساجد ولست ادخلها انما امرت برفعها لاذكر
واسبح فيها فيقولون صمنا فلم يرفع صيامنا وصلينا فلم تنور صلوتنا وتصدقنا فلم تزك صدقتنا ودعونا
بمثل حنين الحمام وبكينا بمثل عواء الذئاب فى كل ذلك لا يستجاب لنا قال الله تعالى فسلهم ما الذى
يمنعنى ان استجيب لهم الست اسمع السامعين وابصر الناظرين واقرب المجيبين وارحم الراحمين فكيف
ارفع صيامهم وهم يلبسون بقول الزور ويتقوون عليه بطعمة الحرام كيف انور صلوتهم وقلوبهم
صاغية الى من يحاربنى ويجادلنى وينتهك محارمى ام كيف تزكو عندى صدقاتهم وهم يتصدقون
باموال غيرهم انما آجر عليها اهلها المغصوبين ام كيف يستجيب دعاؤهم وانما هو قول بالسنتهم فلا افعل
انما استجيب للوداع اللين وانما اسمع قول المستضعف المسكين وان من علامة رضاى رضى المساكين يقولون
لما سمعوا كلامى وبلغتهم رسالتى انها اقاويل منقولة واحاديث متوارثة وتآليف السحرة والكهنة وزعموا

انهم لو شاء وان يأتوا بحديث مثله فعلوا ولو شاءوا وان يطلعوا على علم الغيب بما يوحي اليهم الشياطين
اطلعوا واني قد قضيت يوم خلقت السماء والارض قضاء اثبته وحتمته على نفسي وجعلت دونه اجلا
مؤجلا لا بد انه واقع فان صدقوا فيما ينتحلون من علم الغيب فليخبروك متى انفذه او في اى زمان يكون
وان كانوا يقدرون على ان يأتوا بما يشاؤن فليأتوا بمثل القدرة التى امضيته فاني مظهره على الدين كله
ولو كره المشركون وان كانوا يقدرون على ان يولفوا ما يشاؤن فيولفوا مثل الحكمة التى بها ادبر امر ذلك
القضاء ان كانوا صادقين واني قد قضيت يوم خلقت السماء والارض ان اجعل النبوة في الاجراء وان اجعل
الملك في الرعاء والعز في الاذلاء والقوة في الضعفاء والغنى في الفقراء والعلم في الجهلة والحلم في الاميين
فسلهم متى هذا ومن القايم بها ومن اعوان هذا الامر وانصاره ان كانوا يعلمون واني باعث لذلك نبيا
اميا اعمى من عميان ضالا من ضالين ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال
للخنا واسدده لكل جميل واهب له كل خلق كريم واجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره
والحكمة معقوله والصدق والوفا طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته و
الهدى امامه والاسلام ملته واحمد اسمه اهدى به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة واشهر به
بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغني به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة واولف به بين قلوب مختلفة واهواء
متشتتة وامم متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر توحيدا
لي وايمانا بي واخلاصا لي يصلون لي قياما وقعودا وركعا وسجودا ويقاتلون في سبيلي صفوفا وزحوفا ويخرجون
من ديارهم واموالهم ابتغاء مرضاتي والهمهم التكبير والتوحيد والتسبيح والتحميد والمدحة والتمجيد
في سيرهم ومجالسهم ومضاجعهم ومتقلبهم ومثواهم يكبرون ويهللون ويقدسون على رؤس الاشهاد
ويطهرون الوجوه والاطراف ويعقدون الثياب على الانصاف قربانهم دماؤهم واناجيلهم صدورهم
رهبان بالليل ليوث بالنهار ذلك فضلي اوتيه من اشاء وانا ذو الفضل العظيم فلما فرغ شعيا من مقالاته عدوا
عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقيته شجرة فانفلقت له فدخل فيها فادركه الشيطان فاخذ بهدبة من ثوبه فاراهم
اياها فوضعوا المنشار في وسطها فنشروها حتى قطعوها وقطعوه في وسطها واستخلف الله على بني اسرائيل

بعد ذلك رجلا منهم يقال ناشيه بن اموص وبعث لهم ارميا بن حلقيا نبيا وكان من سبط هرون
بن عمران وذكر ابن اسحق ان الخضر واسمه ارميا سمي الخضر لانه جلس على فروة بيضاء فقام عنها وهي تهتز
خضراء فبعث الله ارميا الى ذلك الملك ليسدده ويرشده ثم عظمت الاحداث في بني اسرائيل وركبوا المعاصي
واستحلوا المحارم فاوحى الله الى ارميا ان ايت قومك من بني اسرائيل فاقصص عليهم ما امرك به وذكرهم نعمي
وعرفهم احداثهم فقال ارميا يا رب اني ضعيف ان لم تقوني عاجز ان لم تبلغني مخذول ان لم تنصرني قال الله تعالى
اولم تعلم ان الامور كلها تصدر عن مشيتي وان القلوب والالسنة بيدي اقلبها كيف شئت اني معك ولن
يصل اليك شيء معي فقام ارميا فيهم ولم يدر ما يقول فالهمه الله عز وجل في الوقت خطبة بليغة بين لهم
فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال في آخرها عن الله عز وجل واني حلفت بعزتي لاقيضن لهم فتنة يتحير
فيها الحليم ولاسلطن عليهم جبارا قاسيا البسه الهيبة وانزع من صدره الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل
المظلم ثم اوحى الله تعالى الى ارميا اني مهلك بني اسرائيل بيافث ويافث اهل بابل على ما ذكرنا في سورة البقرة فسلط الله
عليهم بخت نصر فخرج في ستمائة الف راية ودخل بيت المقدس بجنوده ووطى الشام وقتل بني اسرائيل حتى افناهم
وخرب بيت المقدس وامر جنوده ان يملأ كل رجل منهم ترسه ترابا ثم يقذفه في بيت المقدس ففعلوا حتى ملاؤه ثم
امرهم ان يجمعوا من في بلدان بيت المقدس فاجتمع عنده كل صغير وكبير من بني اسرائيل واختار منهم سبعين الف
صبي لما خرجت غنايم جنده واراد ان يقسمها فيهم قالت له الملوك الذين كانوا معه ايها الملك لك غنايمنا كلها و
اقسم بيننا هولاء الصبيان الذين اخترتهم من بني اسرائيل فقسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب كل رجل
منهم اربعة غلمة وفرق من بقي من بني اسرائيل ثلث فرق فثلثا اقر بالشام وثلثا سبا وثلثا قتل وذهب بناشيه
بيت المقدس وبالصبيان السبعين الالف حتى اقدمهم بابل وكان هذه الواقعة الاولى التى انزلها الله ببني
اسرائيل بظلمهم فذلك قوله عز وجل فاذا جاء وعد اوليهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي بأس شديد يعني بخت نصر
واصحابه ثم ان بخت نصر اقام في سلطانه ما شاء الله ثم راى رؤيا اعجبته اذ راى شيئا اصابه فانساه الذي راى
فدعا دانيال وحنانيا وعزاريا وميشائيل وكانوا من ذراري الانبياء عليهم السلام وسألهم عنها فقالوا اخبرنا بها نخبرك
بتاويلها فقال ما اذكرها ولئن لم تخبروني بها وبتاويلها لانزعن اكتافكم فخرجوا من عنده ودعوا الله وتضرعوا

فاعلمهم الذي سالهم عنه فجاوه فقالوا رايت صنما الا قدماه وساقاه من فخار وركبتاه وفخذاه من نحاس
وبطنه من فضة وصدره من ذهب وراسه وعنقه من حديد فبينما انت تنظر اليه قد اعجبك ارسل الله
صخرة من السماء فدقته فهي التي انسيتكها قال صدقتم فما تاويلها قالوا انك اريت ملك الملوك فبعضهم
كان الين ملكا وبعضهم احسن ملكا وبعضهم كان اشد ملكا الفخار اضعفه ثم فوقه النحاس اشد منه ثم فوق
النحاس الفضة احسن من ذلك وافضل والذهب احسن من الفضة وافضل ثم الحديد ملكك فهو اشد واعز
ماكان قبله والصخرة التي رايت ارسلها الله من السماء فدقته نبي يبعثه الله من السماء فيدق ذلك اجمع
ويصير الامر اليه ثم ان اهل بابل قالوا لبخت نصر ارايت هولاء الغلمان من بني اسرائيل الذين كنا سالناك ان
تعطيناهم ففعلت وانا قد انكرنا نساءنا منذ كانوا معنا لقد راينا نساءنا انصرفن عنا وجوههن اليهم
فاخرجهم من بين اظهرنا او اقتلهم قال شانكم بهم فمن احب منكم ان يقتل من كان في يده فليفعل فلما
قربوهم للقتل بكوا الى الله وقالوا يا رب اصابنا البلاء بذنوب غيرنا فوعدهم الله ان يحييهم فقتلوا الا من
استبقى بخت نصر منهم دانيال وحنانيا وعزاريا وميشايل ثم لما اراد الله تعالى هلاك بخت نصر انبعث فقال
لمن في يديه من بني اسرائيل ارايتم هذا البيت الذي خربته والناس الذين قتلتهم من هم وما هذا البيت
قالوا هذا بيت الله وهولاء اهله كانوا من ذراري الانبياء فظلموا وتعدوا فسلطت عليهم بذنوبهم وكان
ربهم رب السموات والارض رب الخلق كلهم يكرمهم ويعزهم فلما فعلوا ما فعلوا اهلكهم وسلط
عليهم غيرهم فاستكبر وظن انه بجبروته فعل ذلك ببني اسرائيل قال فاخبروني كيف لي ان اطلع الى السماء
العليا فاقتل من فيها واتخذها ملكا فاني قد فرغت من الارض قالوا ما يقدر عليها احد من الخلائق قال
لتفعلن او لاقتلنكم من اخركم فبكوا وتضرعوا الى الله فبعث الله عليه بقدرته بعوضة فدخلت
منخره حتى عضت بام دماغه فما كان يقر ولا يسكن حتى يوجى له راسه على ام دماغه فلما مات شقوا راسه
فوجدوا البعوضة عاضة على ام دماغه ليرى الله العباد قدرته ونجى الله من بقي من بني اسرائيل في يده فردهم
الى الشام فبنوا فيه وكثروا حتى كانوا على احسن ما كانوا عليه ويزعمون ان الله احيى اولئك الذين
قتلوا فلحقوا بهم ثم انهم لما دخلوا الشام دخلوها وليس معهم عهد من الله عز وجل وكانت التورية

قد احرقت وكان عزير من السبايا الذين كانوا ببابل فرجع الى الشام يبكي عليها ليله ونهاره وقد خرج
من الناس فهو كذلك اذ اقبل اليه رجل فقال يا عزير ما يبكيك قال ابكي على كتاب الله وعهده الذي كان
بين اظهرنا الذي لا يصلح دنيانا واخرتنا غيره قال افتحب ان يرد اليك ارجع فصم وتطهر وطهر ثيابك
ثم موعدك هذا المكان غدا فرجع عزير فصام وتطهر وطهر ثيابه ثم رجع الى المكان الذي وعده فجلس فيه
فاتاه ذلك الرجل باناء فيه ماء وكان ملكا بعثه الله اليه فسقاه من ذلك الاناء فمثلت التورية في صدره
فرجع الى بني اسرائيل فوضع لهم التورية فاحبوه حتى لم يحبوا حبه شيئا قط ثم قبضه الله وجعلت بنو اسرائيل
بعد ذلك يحدثون الاحداث ويعود الله عليهم ويبعث فيهم الرسل ففريقا يكذبون وفريقا يقتلون
حتى كان اخر من بعث الله فيهم من الانبياء زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام وكانوا من بيت ال داود
فمات زكريا وقيل قتل زكريا فلما رفع الله عيسى من بين اظهرهم وقتلوا يحيى انبعث الله عليهم ملكا من ملوك
بابل يقال له خردوس فسار اليهم باهل بابل حتى دخل عليهم الشام فلما ظهر عليهم امر راسا من رؤس جنوده
يدعى بيوزرادان صاحب الفيل فقال اني كنت حلفت بالهي لئن انا اظهرت على اهل بيت المقدس لاقتلنهم
حتى يسيل دماؤهم في وسط عسكري الا ان لا اجد احدا اقتله فامره ان يقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم وان
بيوزرادان دخل بيت المقدس فقام في البقعة التي كانوا يقربون فيها قربانهم فوجد فيها دما يغلي فسالهم
فقال يا بني اسرائيل ما شان هذا الدم يغلي اخبروني خبره قال هذا دم قربان لنا قربناه فلم يتقبل منا فلذلك
يغلي ولقد قربنا منذ ثماني مائة سنة القربان فتقبل منا الا هذا فقال ما صدقتموني قالوا لو كان كاول زماننا
لتقبل منا ولكن قد انقطع منا الملك والنبوة والوحي فلذلك لم يتقبل منا فذبح منهم بيوزرادان على ذلك الدم
سبعمائة وسبعين رجلا من رؤسهم فلم يهدا فامر بسبعمائة غلام من علمائهم فذبحهم على الدم فلم يهدا
فامر بسبعة الاف من سبيهم وازواجهم فذبحهم على الدم فلم يبرد فلما راى بيوزرادان ان الدم لا
يهدا قال لهم يا بني اسرائيل ويلكم اصدقوني واصبروا على امر ربكم فقد طال ما ملكتم في الارض
تفعلون فيها ما شئتم قبل ان لا اترك منكم نافخ نار انثى ولا ذكرا الا قتلته فلما راوا الجهد وشدة القتل صدقوا
الخبر فقالوا له ان هذا الدم دم نبي كان ينهانا عن امور كثيرة من سخط الله فلو اطعناه فيها لكان ارشد

او كان يخبرنا بامركم فلم نصدقه فقتلناه فهذا دمه فقال لهم بيوزراذان ما كان اسمه قالوا يحيى بن زكريا
قال الآن صدقتموني لمثل هذا ينتقم منكم ربكم فلما رأى بيوزراذان انهم صدقوه خر ساجدا وقال لمن حوله
غلقوا ابواب المدينة واخرجوا من كان ههنا من جيش خردوس وخلا في بني اسرائيل ثم قال يا يحيى بن
زكريا قد علم ربي وربك ما قد اصاب قومك من اجلك وما قتل منهم فاهدأ باذن الله قبل ان لا ابقي من قومك
احدا فهدأ الدم باذن الله ورفع بيوزراذان عنهم القتل وقال آمنت بما آمنت به بنو اسرائيل وايقنت انه
لا رب غيره وقال لبني اسرائيل ان خردوس امرني ان اقتل منكم حتى تسيل دماؤكم وسط عسكره ولست استطيع
ان اعصيه قالوا له افعل ما امرت به فامرهم فحفروا خندقا وامر باموالهم من الخيل والبغال والحمير والابل
والبقر والغنم فذبحها حتى سال الدم في العسكر وامر بالقتلى الذين قتلوا قبل ذلك فطرحوا على ما قتل من
مواشيهم فلم يظن خردوس الا ان ما في الخندق من بني اسرائيل فلما بلغ الدم عسكره ارسل الى بيوزراذان ان ارفع
عنهم القتل ثم انصرف الى بابل وقد افنى بني اسرائيل او كاد وهي الوقعة الاخيرة التي انزل الله ببني اسرائيل وذلك
قوله تعالى لتفسدن في الارض مرتين وكانت الوقعة الاولى بخت نصر وجنوده والاخيرة خردوس وجنوده وكانت
اعظم الوقعتين فلم تقم لهم بعد ذلك راية وانتقل الملك بالشام ونواحيها الى الروم واليونانية الا ان بقايا
بني اسرائيل كثروا وكانت لهم الرياسة ببيت المقدس ونواحيها على غير وجه الملك وكانوا في نعمة الى ان بدلوا واحدثوا
الاحداث فسلط الله عليهم ططيوس بن اسبيانوس الرومي فاخرب بلادهم وطردهم عنها ونزع الله الملك
والرياسة فضربت عليهم الذلة فلا يبقى احد منهم الا وعليه الصغار والجزية وبقي بيت المقدس خرابا الى ايام عمر بن
الخطاب رضي الله عنه فعمره المسلمون بامره وقال قتادة بعث الله عليهم في الاولى جالوت فسبى وقتل وخرب ثم رددنا
لكم الكرة وعليهم في زمان داود فاذا جاء وعد الآخرة بعث الله عليهم بخت نصر فسبى وخرب ثم قال عسى ربكم
ان يرحمكم فعاد الله عليهم بالرحمة ثم عاد القوم بشر ما بحضرتهم فبعث الله عليه ما شاء من نقمته وعقوبته
ثم بعث عليهم العرب كما قال واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب فهم
منهم في العذاب الى يوم القيامة وذكر السدي باسناده ان رجلا من بني اسرائيل رأى في النوم ان خراب
بيت المقدس على يدي غلام يتيم ابن ارملة من اهل بابل يدعى بخت نصر وكانوا يصدقون فيصدق رؤياهم

فاقبل يسأل عنه حتى نزل على امه وهو يحتطب فجاء وعلى رأسه حزمة حطب القاها ثم قعد فكلمه
ثم اعطاه ثلاثة دراهم فقال اشتر بها طعاما وشرابا فاشترى بدرهم لحما وبدرهم خبزا وبدرهم خمرا فاكلوا
وشربوا وفعل في اليوم الثاني كذلك وفي الثالث كذلك ثم قال اني احب ان تكتب لي امانا ان انت ملكت
يوما من الدهر فقال اتسخر مني قال لا اسخر منك ولكن ما عليك ان تتخذ بها عندي يدا فكتب له امانا وقال
ارأيت ان جئت والناس حولك قد حالوا بيني وبينك قال ترفع صحيفتك على قصبة فاعرفك فكتبه واعطاه
ثم ان ملك بني اسرائيل كان يكرم يحيى بن زكريا ويدنيه في مجلسه وانه هوي بنت امرأته وقال ابن عباس ابنة
اخته فسأل يحيى فنهاه عن نكاحها فبلغ ذلك امها فحقدت على يحيى وعمدت حين جلس الملك على شرابه
فالبستها ثيابا رقاقا حمراء وطيبتها والبستها الحلي وارسلتها الى الملك وامرتها ان تسقيه فان ارادها
عن نفسها ابت عليه حتى يعطيها ما سألته فاذا اعطاها سألت رأس يحيى بن زكريا ان يؤتى به في طست
ففعلت فلما ارادها قالت لا افعل حتى تعطيني ما اسألك قال ما تسأليني قالت رأس يحيى بن زكريا في هذا
الطست فقال ويحك سليني غير هذا فقالت ما اريد الا هذا فلما ابت عليه بعث فاتي برأسه حتى وضع
بين يديه والرأس يتكلم ويقول لا تحل لك فلما اصبح اذا دمه يغلي فامر بتراب فالقي عليه فرقي الدم يغلي ويلقى
عليه التراب حتى بلغ سور المدينة وهو في ذلك يغلي فبعث صحابين ملك بابل جيشا اليهم وامر عليهم
بخت نصر فسار بخت نصر حتى بلغوا ذلك المكان فتحصنوا منه في مدائنهم فلما اشتد عليهم المقام اراد الرجوع
فخرجت اليه عجوز من عجائز بني اسرائيل فقالت تريد ان ترجع قبل فتح المدينة قال نعم قد طال مقامي وجاع
اصحابي قالت ارأيت ان فتحت لك المدينة تعطيني ما سألتك فتقتل من امرتك بقتله وتكف اذا امرتك
ان تكف قال نعم قالت اذا اصبحت فاقسم جندك اربعة ارباع ثم اقم على كل زاوية ربعا ثم ارفعوا ايديكم
الى السماء فنادوا انا نستفتحك بالله بدم يحيى بن زكريا فانها سوف تتساقط ففعلوا فتساقطت
المدينة ودخلوا من جوانبها فقالت كف يدك فانطلقت به الى دم يحيى بن زكريا وقالت اقتل على هذا الدم
حتى يسكن فقتل عليه سبعين الفا حتى سكن فلما سكن قالت كف يدك فان الله لا يرضى اذا قتل نبي
حتى يقتل من قتله ومن رضي بقتله واتاه صاحب الرؤيا بصحيفته فكف عنه وعن اهل بيته فخرب

فخرب بيت المقدس وطرح فيه الجيف واعانه على خرابه الروم من اجل ان بني اسرائيل قتلوا يحيى وذهب معه بوجوه
بني اسرائيل وذهب بدانيال وقوم من اولاد الانبياء وذهب معه براس جالوت فلما قدم بابل وجد صحابين
قد مات فملك مكانه وكان اكرم الناس عنده دانيال واصحابه فحسدهم المجوس ووشوا بهم اليه فقالوا ان
دانيال واصحابه لا يعبدون الهك ولا ياكلون ذبيحتك فسالهم فقالوا اجل ان لنا ربا نعبده ولسنا ناكل من
ذبيحتكم فامر بخد فخد لهم والقوا فيه وهم ستة والقي معهم سبع ضاريا كلهم فذهبوا ثم راحوا فوجدهم
جلوسا والسبع مفترش ذراعيه معهم لم يخدش منهم احدا ووجدوا معهم رجلا فقالوا له ما هذا السابع انما
كانوا ستة فخرج السابع وكان ملكا فلطمه لطمة فصار في صورة الوحش ومسخه الله سبع سنين وذكر وهب
ان الله مسخ بخت نصر نسرا في الطير ثم مسخه الله ثورا في الدواب ثم مسخه الله اسدا في الوحوش وكان مسخه سبع
سنين وقلبه في ذلك قلب انسان ثم رد الله اليه ملكه فآمن وسئل وهب اكان مؤمنا فقال وجدت اهل الكتاب
اختلفوا فيه فمنهم من قال مات مؤمنا ومنهم من قال احرق بيت الله وكتبه وقتل الانبياء فغضب الله عليه فلم يقبل
توبته وقال السدي ثم ان بخت نصر لما رجع الى صورته بعد المسخ ورد الله عليه ملكه كان دانيال واصحابه اكرم
الناس عليه فحسدهم المجوس وقالوا لبخت نصر ان دانيال اذا شرب الماء لم يملك نفسه ان يبول وكان ذلك فيهم
عارا فجعل لهم طعاما فاكلوا وشربوا وقال للبواب انظر اول من يخرج فيبول فاضربه بالطبرزين فان قال
انا بخت نصر فقل كذبت بخت نصر امرني فكان اول من قام يبول بخت نصر فلما رآه البواب شد عليه فقال
انا بخت نصر فقال كذبت بخت نصر امرني فضربه فقتله هذا ما ذكره في المبتداء الا ان رواية من روى ان
بخت نصر غزا بني اسرائيل عند قتلهم يحيى بن زكريا غلط عند اهل السير بل هم مجمعون على ان بخت نصر غزا بني
اسرائيل عند قتلهم شعيا في عهد ارميا ومن وقت ارميا وتخريب بخت نصر بيت المقدس الى مولد يحيى بن
زكريا اربعمائة سنة واحدى وستون سنة وذلك انهم يعدون من لدن تخريب بخت نصر بيت المقدس الا حين
عمرانه في عهد كيرش بن اخشورش بن اصفهبذ بابل من قبل بهمن بن اسفنديار سبعين سنة ثم بعد
عمرانه الى ظهور الاسكندر على بيت المقدس ثمان وثمانون سنة ثم من بعد مملكته الى مولد يحيى بن زكريا
ثلثمائة سنة وثلث وستون سنة والصحيح من ذلك ما ذكره محمد بن اسحق قوله عز وجل وقضينا الى بني اسرائيل

في الكتاب اي اعلمناهم واخبرناهم فيما آتيناهم من الكتب انهم سيفسدون والقضاء على وجوه يكون
امرا كقوله تعالى وقضى ربك ويكون حكما كقوله ان ربك يقضي بينهم ويكون خلقا كقوله فقضيهن سبع
سموات وقال ابن عباس وقتادة يعني وقضينا عليهم والى ههنا بمعنى على واراد بالكتاب اللوح المحفوظ
لتفسدن لام القسم مجازه والله لتفسدن في الارض مرتين بالمعاصي والمراد بالارض ارض الشام
وبيت المقدس ولتعلن ولتستكبرن ولتظلمن الناس علوا كبيرا فاذا جاء وعد اوليهما يعني اولى
المرتين قال قتادة افسادهم المرة الاولى ما خالفوا من احكام التورية وركبوا المحارم وقال ابن اسحق افسادهم
في المرة الاولى قتل شعيا بين الشجرة وارتكابهم المعاصي بعثنا عليكم عبادا لنا قال قتادة يعني جالوت
الجزري وجنوده وهو الذي قتله داود وقال سعيد بن جبير سنجاريب من اهل بلاد الموصل نينوى
وقال ابن اسحق بخت نصر البابلي واصحابه وهو الاظهر اولي باس شديد ذوي بطش في الحرب
فجاسوا اي فطافوا وداروا خلال الديار وسطها يطلبونكم ويقتلونكم والجوس طلب الشيء
بالاستقصاء قال الفراء جاسوا قتلوكم بين بيوتكم وكان وعدا مفعولا قضاء كائنا لا خلف فيه ثم رددنا
لكم الكرة عليهم يعني الرجعة والدولة وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا عددا اي من
ينفر معهم وعاد البلد احسن مما كان ان احسنتم احسنتم لانفسكم اي لها ثوابها وان اسأتم فلها اي
فعليها كقوله فسلام لك اي عليك وقيل فلها الجزاء والعقاب فاذا جاء وعد الآخرة اي المرة الآخرة من
افسادكم وذلك قصدهم قتل عيسى عليه السلام حين رفع وقتلهم يحيى عليه السلام فسلط الله عليهم
الفرس والروم خردوس فطيطوس حتى قتلوهم وسبوهم ونفوهم عن ديارهم فذلك قوله تعالى ليسوؤا
وجوهكم اي ليحزنوا وجوهكم وسوء الوجه بادخال الغم والحزن وقراء الكسائي لنسوء وجوهكم بالنون
وفتح الهمزة على التعظيم كقوله وقضينا وبعثنا وقرا ابن عامر وحمزة وابو بكر بالياء اي ليسوء الله وجوهكم
وقيل ليسوء الوعد وجوهكم وقراء الباقون بالياء وضم الهمزة على الجمع اي ليسوؤا العباد اولوا الباس
الشديد وجوهكم كقوله تعالى عبادا لنا والعمل اضمر قبل هذه الكلمة والتقدير فاذا جاء وعد الآخرة
بعثناهم ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد يعني بيت المقدس ونواحيه كما دخلوه اول مرة وليتبروا

ليهلكوا ما علوا اى علبوا عليه من بلادكم عسى ربكم ان يرحمكم يا بنى اسرائيل بعد
انتقامه منكم فيرد الدولة اليكم وان عدتم عدنا اى ان عدتم الى المعاصى عدنا الى العقوبة قال قتادة فعادوا
فبعث الله عليهم محمدا صلى الله عليه وسلم فهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون وجعلنا جهنم للكافرين
حصيرا سجنا ومحبسا من الحصر وهو الحبس وقال الحسن حصيرا اى فراشا ذهب الى الحصير الذى يبسط
ويفرش ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم اى الى الطريقة التى هى اصوب وقيل الى الكلمة التى هى اعدل
وهى شهادة ان لا اله الا الله ويبشر يعنى القرآن المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وهو الجنة
وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم يعنى النار قوله عز وجل ويدع الانسان بالشر حذف الواو
لفظا لاستقبال اللام الساكنة كقوله سندع الزبانية وحذف فى الخط ايضا وهو غير محذوفة فى المعنى
معناه ويدعو الانسان على ماله وولده ونفسه بالشر فيقول عند الغضب اللهم العنه واهلكه و
نحوهما دعاءه بالخير اى كدعائه ربه بالخير ان يهب له النعمة والعافية ولو استجاب الله دعاءه على نفسه
لهلك ولكن الله لا يجيبه بفضله وكان الانسان عجولا بالدعاء على ما يكره ان يستجاب له فيه قاله جماعة
اهل التفسير وقال ابن عباس ضجرا لا صبر له على السراء والضراء قوله عز وجل وجعلنا الليل والنهار آيتين
اى علامتين دالتين على وجودنا ووحدانيتنا وكمال قدرتنا فمحونا آية الليل قال ابن عباس جعل الله
نور الشمس سبعين جزءا ونور القمر كذلك فمحا من نور القمر تسعة وستين جزءا فجعلها مع نور
الشمس حتى ان الله تعالى امر جبريل فامر جناحه على وجه القمر ثلث مرات فطمس عنه الضوء وبقى فيه
النور وسال ابن الكواء عليا رضى الله عنه عن السواد الذى فى القمر فقال هو اثر المحو وجعلنا آية النهار
مبصرة منيرة مضيئة يعنى يبصر بها قال الكسائى تقول العرب ابصر النهار اذا اضاء بحيث يبصر به
لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب اى لو ترك الله الشمس والقمر كما خلقهما لم
يعرف الليل من النهار ولم يدر الصائم متى يفطر ولم يدر وقت الحج ولا وقت حلول الآجال ولا وقت
السكون والراحة وكل شىء فصلناه تفصيلا قوله عز وجل وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه قال
ابن عباس عمله وما قدر عليه فهو ملازمه اينما كان قال الكلبى ومقاتل خيره وشره معه لا يفارقه

حتى يحاسب به وقال الحسن يمنه وشومه وعن مجاهد ما من مولود الا وفى عنقه ورقة مكتوب فيها
سعيد من سعادته او شقى وقال اهل المعانى اراد بالطائر ما قضى عليه انه عامله وما هو صائر اليه من سعادة
او شقاوة وسمى طائرا على عادة العرب فيما كانت تتفأل وتتشاءم به من سوانح الطير وبوارحها قال
ابو عبيدة والقتيبى اراد بالطائر حظه من الخير والشر من قولهم طار سهم فلان بكذا وخص العنق من سائر
الاعضاء لانه موضع القلائد والاطواق وغيرهما مما يزين او يشين تجرى كلام العرب بتسمية الاشياء
اللازمة الى الاعناق ونخرج له يوم القيمة يقول الله ونحن نخرج له يوم القيمة كتابا وقرا الحسن
ومجاهد ويعقوب ويخرج بفتح الياء وضم الراء معناه ويخرج له الطائر يوم القيمة كتابا وقرا ابو جعفر
يخرج بالياء وضمها وفتح الراء يلقاه وقرا ابن عامر وابو جعفر يلقاه بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف
يعنى يلقى الانسان ذلك الكتاب اى يؤتاه وقرا الباقون بفتح الياء خفيفة اى يراه منشورا وفى الآثار
ان الله تعالى يامر الملائكة بطى الصحيفة اذا تم عمر العبد ولا ينشر الى يوم القيمة اقرا كتابك اى يقال له
اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا محاسبا قال الحسن لقد عدل عليك من جعلك حسيب
نفسك قال قتادة سيقرا يومئذ من لم يكن قاريا فى الدنيا من اهتدى فانما يهتدى لنفسه لها ثوابها
ومن ضل فانما يضل عليها لان عليها عقابه ولا تزر وازرة وزر اخرى اى لا تحمل حاملة حمل اخرى من
الاوزار اى لا يواخذ احد بذنب احد وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اقامة للحجة وقطعا للعذر وفيه
دليل على ان ما وجب بالسمع لا بالعقل واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها قرا مجاهد امرنا
بالتشديد اى سلطنا شرارها فعصوا وقرا الحسن وقتادة ويعقوب آمرنا بالمد اى اكثرنا وقرا الباقون مقصورا
مخففا اى امرناهم بالطاعة فعصوا ويحتمل ان يكون معناه جعلناهم امراء ويحتمل ان يكون بمعنى اكثرنا يقال
امرهم الله اى كثرهم الله وفى الحديث خير المال مهرة مامورة كثيرة النسل يقال منه امر القوم يامرون
امرا اذا كثروا وليس من الامر بالفعل فان الله لا يامر بالفحشاء واختار ابو عبيدة قراءة العامة وقال لان المعانى
الثلثة يجمع فيها يعنى الامر والامارة والكثرة مترفيها منعميها واغنياءها ففسقوا فيها فحق عليها
القول وجب عليها العذاب فدمرناها تدميرا اى خربناها واهلكناها ممن فيها اخبرنا

عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يحيى بن بكير ثنا
الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير ان زينب بنت ابي سلمة حدثته عن ام حبيبة بنت ابي
سفين عن زينب بنت جحش ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر
قد اقترب فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج مثل هذه وحلق باصبعيه الابهام والتي تليها قالت زينب
قلت يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث قوله عز وجل وكم اهلكنا من القرون من
بعد نوح اي كم اهلكنا من القرون المكذبة من بعد نوح يخوف كفار مكة وكفى بربك بذنوب عباده
خبيرا بصيرا قال عبد الله بن ابي اوفى القرن عشرون ومائة سنة فبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم في اول قرن وكان اخرهم يزيد بن معوية وقيل مائة سنة روي عن محمد بن القسم عن عبد الله
بن بسر المازني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع يده على راسه وقال سيعيش هذا الغلام قرنا قال محمد
بن اسحق ما زلنا نعد له حتى تم مائة سنة ثم مات وقال الكلبي ثمانون سنة وقيل اربعون سنة من كان يريد
العاجلة يعني الدنيا اراد اي الدار العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء من البسط والتقتير لمن نريد ان نفعل
به ذلك او اهلاكه ثم جعلنا له في الاخرة جهنم يصليها يدخل نارها مذموما مدحورا مطرودا
مبعدا ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها عمل عملها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا مقبولا
كلا نمد هؤلاء وهؤلاء اي نمد كلا الفريقين من يريد الدنيا والاخرة من عطاء ربك اي رزقها جميعا
ثم تختلف بهما الحال في المال وما كان عطاء ربك رزق ربك محظورا ممنوعا من عباده فالمراد من العطاء
العطاء في الدنيا لانه لاحظ للكفار في الاخرة انظر يا محمد كيف فضلنا بعضهم على بعض في الرزق والعمل يعني طالب
العاجلة وطالب الاخرة وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا لا تجعل مع الله الها اخر الخطاب مع النبي صلى
الله عليه وسلم والمراد غيره وقيل معناه لا تجعل ايها الانسان فتقعد فتبقى مذموما مخذولا من غير
حمد مخذولا من غير نصر قوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه اي امر ربك قاله ابن عباس وقتادة
والحسن وقال الربيع بن انس واوجب ربك وقال مجاهد واوصى ربك وحكي عن الضحاك بن مزاحم انه قرا و
ووصى ربك وقال انهم الصقوا الواو بالصاد فصارت قافا لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا وامر بالوالدين

احسانا برا بهما وعطفا عليهما اما يبلغن عندك الكبر قرا حمزة والكسائي بالالف على التثنية
فعلى هذا قوله احدهما او كلاهما كلام مستانف كقوله تعالى ثم عموا وصموا كثير منهم وقوله واسروا النجوى
الذين ظلموا فقوله الذين ظلموا ابتداء وقرا الباقون يبلغن على التوحيد فلا تقل لهما اف وفيه
ثلث لغات قرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب بفتح الفاء وقرا ابو جعفر ونافع وحفص بالكسر والتنوين والباقون
بالكسر غير منون ومعناها واحد وهي كلمة كراهية قال ابو عبيدة اصل الاف والتف الوسخ على الاصابع
اذا فتلتها وقيل الاف ما يكون في المغابن من الوسخ والتف ما يكون في الاصابع وقيل الاف وسخ الاذن
والتف وسخ الاظفار وقيل الاف وسخ الظفر والتف ما رفعته من الارض بيدك من شيء حقير ولا
تنهرهما ولا تزجرهما وقل لهما قولا كريما حسنا جميلا لينا قال ابن المسيب كقول العبد المذنب
للسيد الفظ وقال مجاهد لا تسميهما ولا تكنهما وقل يا ابتاه يا اماه وقال مجاهد في هذه الاية اذا بلغا
عندك من الكبر ما يبولان فلا تستقذرهما ولا تستقذرهما ولا تقل لهما اف حين تميط عنهما الخلاء و
البول كما كانا يميطانه عنك صغيرا واخفض لهما جناح الذل والن جانبك لهما واخضع وقال عروة بن الزبير
لن لهما حتى لا تمتنع من شيء احباه من الرحمة من الشفقة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا اراد اذا كانا
مسلمين قال ابن عباس هذا منسوخ بقوله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن
زنجويه ثنا سليمن بن حرب ثنا حماد بن زيد ثنا عطاء بن السائب عن ابي عبد الرحمن السلمي عن ابي الدرداء رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوالد اوسط ابواب الجنة فحافظ ان شئت او ضيع اخبرنا
ابو طاهر محمد بن محمد بن علي الزراد انا ابو بكر محمد بن ادريس الجرجاني انا ابو الحسن علي بن عيسى الماليني انا الحسين بن
سفين ثنا يحيى بن حبيب بن عدي ثنا خالد بن الحرث عن شعبة عن يعلى بن عطاء عن ابيه عن عبد الله بن عمرو
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رضى الله في رضى الوالد وسخط الله في سخط الوالد اخبرنا احمد
بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي ثنا ابو عبد الله محمد الصفار ثنا ابو جعفر محمد بن غالب
بن تمام الضبي ثنا عبد الله بن سلمة ثنا عبد العزيز بن مسلم عن يزيد بن ابي زياد عن مجاهد عن ابي سعيد الخدري

رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة منان ولا عاق ولا مدمن خمر اخبرنا
الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي ثنا ابو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد بن ماموية الاصفهاني انا ابو سعيد
احمد بن محمد بن زياد البصري انا الحسين بن محمد بن الصباح ثنا ربعي بن علية عن عبد الرحمن بن اسحق
عن سعيد بن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف
رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل اتى عليه شهر رمضان فلم يغفر له ورغم انف رجل ادرك ابويه الكبر
فلم يدخلاه الجنة ربكم اعلم بما في نفوسكم من بر الوالدين وعقوقهما ان تكونوا صالحين ابرارا مطيعين
بعد تقصير كان منكم في القيام بما لزمكم من حق الوالدين وغير ذلك فانه كان للاوابين بعد المعصية
غفورا قال سعيد بن جبير في هذه الآية هو الرجل يكون منه البادرة الى ابويه لا يريد بذلك الا الخير فانه لا يؤاخذ
به قال سعيد بن المسيب الاواب الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وقال سعيد بن جبير الرجاع الى الخير و
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال هم المسبحون دليله قوله تعالى يا جبال اوبي معه والطير وقال قتادة هم المصلون
وقال عوف العقيلي هم الذين يصلون صلوة الضحى اخبرنا ابو الحسن طاهر بن الحسين الروحي الطوسي
انا ابو الحسين محمد بن يعقوب ثنا الحسن بن سفين ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا وكيع عن هشام صاحب
الدستوائي عن قتادة عن القسم بن عوف عن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم على اهل قبا وهم يصلون صلوة الضحى فقال صلوة الاوابين اذا رمضت الفصال من الضحى
وقال محمد بن المنكدر الاواب الذي يصلي بين المغرب والعشاء روي عن ابن عباس انه قال ان الملائكة
لتحف بالذين يصلون بين المغرب والعشاء وروي عن ابن عباس قال هي صلوة الاوابين قوله تعالى وآت ذا
القربى حقه يعني صلة الرحم واراد به قرابة الانسان وعليه الاكثرون وعن علي بن الحسين اراد به قرابة
الرسول صلى الله عليه وسلم والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا اي لا تنفق مالك في المعصية
وقال مجاهد لو انفق الانسان ماله كله في الحق ما كان تبذيرا ولو انفق مدا في باطل كان تبذيرا وسئل
ابن مسعود عن التبذير فقال انفاق المال في غير حقه وقال شعبة كنت امشي مع ابي اسحق في طريق الكوفة
فاتى على دار بنيت بجص وآجر فقال هذا التبذير وفي قول عبد الله انفاق المال في غير حقه ان المبذرين

كانوا اخوان الشياطين اوليائهم والعرب تقول لكل ملازم سنة قوم هو اخوهم وكان الشيطان لربه
كفورا جحود النعمة واما تعرضن عنهم نزلت في مهجع وبلال وصهيب وسالم وخباب كانوا يسئلون النبي
صلى الله عليه وسلم في الاحايين ما يحتاجون اليه ولا يجد فيعرض عنهم حياء منهم ويمسك عن القول فنزل
واما تعرضن يعني وان تعرض عن هؤلاء الذين امرتك ان تؤتيهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها انتظار
رزق من الله ترجوا ان ياتيك فقل لهما قولا ميسورا لينا وهي العدة اي عدهم وعدا جميلا وقيل القول
الميسور ان تقول يرزقنا الله واياك ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك قال جابر اتى صبي فقال يا رسول الله ان امي
تستكسيك درعا ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا قميصه فقال للصبي من ساعة الى ساعة يظهر فعد وقتا
آخر فعاد الى امه فقالت قل له ان امي تستكسيك الدرع التي عليك فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم داره
ونزع قميصه واعطاه وقعد عريانا فاذن بلال بالصلوة وانتظروه فلم يخرج وشغل قلوب اصحابه فدخل عليه
بعضهم فرآه عريانا فانزل الله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك يعني ولا تمسك يدك عن النفقة
في الحق كالمغلول يده لا يقدر على مدها ولا تبسطها كل البسط بالعطاء فتعطي جميع ما عندك فتقعد
ملوما يلومك سائلوك بالامساك اذا لم تعطهم والملوم الذي اتى بما يلوم نفسه او يلومه غيره محسورا
منقطعا بك لا شيء عندك تنفقه يقال حسرته بالمسئلة اذا الحفت عليه ودابة حسيرة اذا كانت كليلة كالة
رازحة وقال قتادة محسورا نادما على ما فرطت منك ان ربك يبسط الرزق يوسع الرزق لمن يشاء ويقدر
اي يقتر ويضيق انه كان بعباده خبيرا بصيرا قوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم من املاق فقر نحن
نرزقهم واياكم وذلك ان اهل الجاهلية كانوا يئدون بناتهم خشية الفاقة نهوا عنه واخبروا ان رزقهم
ورزق اولادهم على الله ان قتلهم كان خطأ كبيرا قرا ابن عامر وابو جعفر خطأ بفتح الخاء والطاء
مقصورا وقرا ابن كثير بكسر الخاء ممدودا وقرا الآخرون بكسر الخاء وجزم الطاء ومعنى الكل واحد اي اثما
كبيرا ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق
وحقها ما روينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلث رجل كفر بعد ايمانه
او زنى بعد احصانه او قتل نفسا بغير نفس فيقتل بها ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا

اي قودا وقيل الآية على القاتل بالقتل قاله مجاهد وقال عكرمة والضحاك سلطانه هو انه يتخير ان شاء استقاد
منه فقتله وان شاء اخذ الدية وان شاء عفا عنه **فلا يسرف** قرا حمزة والكسائي فلا تسرف بالتاء
يخاطب ولي القتيل وقرا الآخرون بالياء على الغائبة اي لا يسرف الولي **في القتل** واختلفوا في هذا
الاسراف الذي منع منه فقال ابن عباس واكثر المفسرين معناه لا يقتل غير القاتل وذلك انهم كانوا
في الجاهلية اذا قتل منهم قتيل لا يرضون بقتل قاتله حتى يقتلوا اشرف منه وقال سعيد بن جبير اذا كان
القاتل واحدا فلا يقتل جماعة بدل واحد فكان اهل الجاهلية اذا كان المقتول شريفا لا يرضون بقتل
القاتل حتى يقتلوا معه جماعة من اقربائه وقال قتادة معناه لا يمثل بالقاتل **انه كان منصورا** فالهاء راجعة
الى المقتول في قوله ومن قتل مظلوما يعني ان المقتول منصور في الدنيا بايجاب القود على قاتله وفي
الآخرة بتكفير خطاياه وايجاب النار لقاتله هذا قول مجاهد وقال قتادة الهاء راجعة الى ولي المقتول معناه
انه منصور على القاتل باستيفاء القصاص منه او الدية وقيل في قوله فلا يسرف في القتل انه اراد به القاتل المتعدي
يقول لا يتعدى بالقتل بغير الحق فانه ان فعل فولي المقتول منصور عليه من قبلي باستيفاء القصاص منه
ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا بالعهد بالايتان
بما امر الله به والانتهاء عما نهى عنه وقيل اراد بالعهد ما يلتزمه الانسان على نفسه **ان العهد كان
مسئولا** عنه وقال السدي كان مطلوبا وقيل العهد يسئل عن صاحب العهد يقول فيما نقضت
كالموؤدة تسئل فيما قتلت **واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم** قرا حمزة والكسائي وحفص بالقسطاس
بكسر القاف والباقون بضمه وهما لغتان وهو الميزان صغر او كبر اي بميزان العدل قال الحسن هو القبان
وقال مجاهد هو رومي وقال غيره هو عربي ماخوذ من القسط وهو العدل اي زنوا بالعدل المستقيم
ذلك خير واحسن تاويلا اي عاقبة **ولا تقف ما ليس لك به علم** قال قتادة لا تقل رايت ولم
تر وسمعت ولم تسمعه وعلمت ولم تعلمه وقال مجاهد لا ترم احدا بما ليس لك به علم قال القتيبي لا يتبعه بالحدس
والظن وهو في اللغة اتباع الاثر يقال قفوت فلانا اقفوه وقفته اقوفه وتقفيته اذا اتبعت اثره وبه
سميت القافة لتتبعهم الآثار وقال القتيبي ماخوذ من القفو كانه يقفو الامور اي يكون في اقفائها يتبعها

ويتعرفها وحقيقة المعنى لا يتكلم بالحدس والظن **ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان
عنه مسئولا** قيل معناه يسئل المرء عن سمعه وبصره وفؤاده وقيل يسئل السمع والبصر والفؤاد عما فعل
المرء وقوله كل اولئك اي كل هذه الجوارح والاعضاء وعلى القول الاول يرجع اولئك الى اربابها اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا ابو طاهر محمد بن عبد الله محمد بن الحسن انا ابو علي حامد بن احمد الرفاء انا ابو الحسن علي بن عبد العزيز
انا الفضل بن دكين نا سعد بن اوس العبسي حدثني بلال بن يحيى العبسي ان شتير بن شكل اخبره عن ابيه
شكل بن حميد قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا نبي الله علمني تعويذا اتعوذ به فاخذ بيدي فقال قل
اللهم اني اعوذ بك من شر سمعي وشر بصري ولساني وشر قلبي وشر منيي قال فحفظتها قال سعد المني ماؤه
قال ابو عيسى الترمذي يعني فرجه **ولا تمش في الارض مرحا** اي بطرا وكبرا وخيلاء وهو تفسير المشي فلذلك اخرجه على
المصدر **انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا** اي لن تقطعها بكبرك حتى تبلغ آخرها ولن تبلغ الجبال اي
لا تقدر ان تطاول الجبال وتساويها بكبرك معناه ان الانسان لا ينال بكبره وبطره شيئا كمن يريد خرق الارض
ومطاولة الجبال لا يحصل على شيء وقيل ذكر ذلك لان من مشى مختالا يمشي مرة على عقبيه ومرة على صدور قدميه
فقيل له انك لن تنقب الارض ان مشيت على عقبيك ولن تبلغ الجبال طولا ان مشيت على صدور قدميك اخبرنا
ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني انا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي انا الهيثم بن كليب نا ابو عيسى الترمذي
نا سفين بن وكيع نا ابي عن المسعودي عن عثمن بن مسلم بن هرمز عن نافع بن جبير بن مطعم عن علي رضي الله
عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشى تكفأ تكفيا كانما ينحط من صبب اخبرنا ابو محمد الجوزجاني
انا ابو القسم الخزاعي انا الهيثم بن كليب نا ابو عيسى نا قتيبة بن سعيد نا ابن لهيعة عن ابي يونس عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال ما رايت شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري
في وجهه وما رايت احدا اسرع في مشيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم كانما الارض تطوى له انا
لنجهد انفسنا وانه لغير مكترث **كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها** قرا ابن عامر واهل الكوفة برفع
الهمزة وضم الهاء على الاضافة ومعناه كل الذي ذكرنا في قوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه كان سيئه اي سيء
ما عددنا عليك عند ربك مكروها لان فيما عددنا امورا حسنة كقوله وآت ذا القربى حقه واخفض لهما جناح

الذل من الرحمة وغير ذلك وقرا الاخرون سيئه مضوبه منونة يعني كل الذي ذكرنا من قوله ولا تقتلوا اولادكم
الى هذا الموضع سيئة لا حسنة اذ الكل يرجع الى المنهي عنه دون غيره ولم يقل مكروهة لان فيه تقديما وتاخيرا
تقديره كل ذلك كان مكروها سيئة او قوله مكروها على التكرير لا على الصفة مجازه كل ذلك كان سيئة وكان
مكروها او رجع الى المعنى دون اللفظ لان السيئة الذنب وهو مذكر فيجوز ان يجوز مكروها بدلا عن سيئة كانه
قال كان سيئه كان مكروها ويجوز ان يكون خبر كان ويكون سيئه حالا عن اسم كان وتقديره كان هو في
حال كونه سيئة مكروها ويجوز ان يكون قوله مكروها حالا من الذكر الذي هو مضمر في قوله عند ربك
ذلك الذي ذكرنا مما اوحى اليك من الحكمة وكل ما امر الله به او نهى عنه فهو حكمة ولا تجعل مع الله
الها اخر خاطب النبي صلى الله عليه وسلم والمراد منه الامة فتلقى في جهنم ملوما مدحورا مطرودا مبعدا
من كل خير قوله عز وجل افاصفاكم ربكم بالبنين اختاركم فجعل لكم الصفوة ولنفسه ما ليس بصفوة يعني اختاركم
واتخذ من الملائكة اناثا لانهم كانوا يقولون الملائكة بنات الله انكم لتقولون قولا
عظيما يخاطب مشركي مكة ولقد صرفنا في هذا القران يعني العبر والحكم والامثال والحجج والاعلام والاحكام و
والتشديد للتكثير والتكرير ليذكروا اي يتذكروا ويتعظوا قرا حمزة والكسائي ليذكروا بسكون الذال
وضم الكاف وكذلك في الفرقان والوجه انه من الذكر والمراد به التذكر والتدبر كما قال تعالى خذوا ما اتيناكم
بقوة اي تدبروا وليس المراد منه ضد النسيان وقرا الباقون ليذكروا بفتح الذال والكاف وتشديدهما والوجه ان
الاصل ليتذكروا فادغم التاء بالذال والمعنى ليتدبروا كما قال تعالى ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون واراد
التدبر لا ضد النسيان وما يزيدهم تصريفنا وتذكيرنا الا نفورا ذهابا وتباعدا عن الحق قل يا محمد لهؤلاء
المشركين لو كان معه الهة كما تقولون قرا ابن كثير وحفص يقولون بالياء والاخرون بالتاء اذا لابتغوا
يعني الالهة لطلبوا الى ذي العرش سبيلا بالمغالبة والقهر ليزيلوا ملكه كفعل ملوك الدنيا بعضهم ببعض و
قيل معناه لطلبوا الى ذي العرش سبيلا بالتقرب اليه قال قتادة لعرفوا الله بفضله فابتغوا ما يقربهم اليه والاول
اصح ثم نزه نفسه فقال عز من قايل سبحانه وتعالى عما يقولون قرا حمزة والكسائي تقولون بالتاء و
قرا الاخرون بالياء علوا كبيرا يسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن قرا ابو عمرو وحمزة

والكسائي وحفص ويعقوب تسبح بالتاء وقرا الاخرون بالياء للحايل بين الفعل والتانيث وان من شيء
الا يسبح بحمده روي عن ابن عباس انه قال وان من شيء الا يسبح بحمده وقال قتادة يعني الحيوانات
والناميات وقال عكرمة الشجرة تسبح والاسطوانة لا تسبح وعن المقداد بن معديكرب قال ان التراب
يسبح ما لم يبتل فاذا ابتل ترك التسبيح وان الخرزة تسبح ما لم ترفع من موضعها فاذا رفعت من موضعها تركت
التسبيح وان الورق ليسبح ما دامت على الشجرة فاذا سقطت تركت التسبيح وان الماء ليسبح ما دام جاريا فاذا ركد
ترك التسبيح وان الثوب ليسبح ما دام جديدا فاذا وسخ ترك التسبيح وان الوحش والطير تسبح اذا صاحت
فاذا سكتت تركت التسبيح وقال ابرهيم النخعي وان من شيء جماد وحي الا يسبح بحمده حتى صرير الباب ونقيض السقف
وقال مجاهد كل الاشياء يسبح لله حيا كان او جمادا وتسبيحها سبحان الله وبحمده اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن المثنى نا ابو محمد الزبيري نا اسرائيل
عن منصور عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله بن محمد قال كنا نعد الايات بركة وانتم تعدونها تخويفا كنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقل الماء وقال اطلبوا فضلة من ماء فجاؤا باناء فيه ماء قليل فادخل يده في
الاناء قال حي على الطهور المبارك والبركة من الله فلقد رايت الماء ينبع من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يوكل وقال بعض اهل المعاني تسبيح السموات والارض والجمادات
وساير الحيوانات سوى العقلاء ما دلت بلطيفة تركيبها وعجيب هياتها على خالقها فيصير ذلك بمنزلة التسبيح
منها والاول هو المنقول عن السلف واعلم ان لله علما في الجمادات لا يقف عليه غيره فينبغي ان يوكل علمه اليه
ولكن لا تفقهون تسبيحهم اي لا تعلمون تسبيح ما عدا من يسبح بلغاتكم والسنتكم انه كان حليما غفورا
قوله عز وجل واذا قرات القران جعلنا بينك وبين الذين لا يومنون بالاخرة حجابا مستورا يحجب
قلوبهم عن فهمه والانتفاع به قال قتادة هو الاكنة والمستور بمعنى الساتر كقوله كان وعده ماتيا مفعول بمعنى الفاعل
وقيل مستورا عن اعين الناس فلا يرونه وفسره بعضهم بالحجاب عن الاعين الظاهرة كما روي عن سعيد بن جبير
انه لما نزلت تبت يدا ابي لهب جاءت امراة ابي لهب ومعها حجر والنبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر فلم تره فقالت لابي بكر
ان صاحبك لقد بلغني انه هجاني فقال والله ما ينطق عن الهوى ولا ينطق بالشعر ولا يقوله فرجعت

هي تقول قد كنت حسبي بهذا الحجر لا دمغ راسه فقال ابو بكر ما اراك يا رسول الله قال لا لم يزل ملك بيني وبينها يسترني وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية ان يفقهوه كراهية ان يفقهوه وقيل لئلا يفقهوه وفي اذانهم وقرا ثقلا لئلا يسمعوه واذا ذكرت ربك في القرآن وحده يعني اذا قلت لا اله الا الله في القرآن وانت تتلوه ولوا على ادبارهم نفورا جمع نافر مثل قاعد وقعود وجالس وجلوس اي نافرين نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك قيل به صلة اي يطلبون سماعه اذ يستمعون اليك وانت تقرأ القرآن واذ هم نجوى اي يتناجون في امرك وقيل ذو نجوى فبعضهم يقول لبعض هذا مجنون وبعضهم يقول هذا كاهن وبعضهم يقول هذا ساحر وبعضهم يقول هذا شاعر اذ يقول الظالمون الوليد بن المغيرة واصحابه ان تتبعون الا رجلا مسحورا مطبوبا وقيل مخدوعا وقيل مصروفا عن الحق يقول ما سحرك عن كذا اي ما صرفك عنه وقال ابو عبيدة اي رجلا له سحر والسحر الرئة اي انه بشر مثلكم يتعلل بالطعام والشراب باكل ويشرب قال الشاعر

ارانا موضعين لحتم غيب ونسحر بالطعام وبالشراب اي نغذي ونعلل انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال الاشباه وقالوا ساحر وشاعر وكاهن ومجنون فضلوا فحادوا وجاروا فلا يستطيعون سبيلا اي وصولا الى طريق الجنة وقالوا ائذا كنا عظاما بعد الموت ورفاتا قال مجاهد ترابا وقيل حطاما والرفات كل ما تكسر وبلي من كل شيء كالفتات والحطام ائنا لمبعوثون خلقا جديدا قل لهم يا محمد كونوا حجارة او حديدا في الشدة والقوة ليس هذا بامر والزام بل هذا امر تعجيز اي استشعروا ان تكونوا حجارة او حديدا في الشدة والقوة او خلقا مما يكبر في صدوركم قيل السماء والارض وقال مجاهد وعكرمة واكثر المفسرين انه الموت فانه ليس في نفس ابن ادم شيء اكبر من الموت اي لو كنتم الموت بعينه لاميتنكم ولابعثنكم فسيقولون من يعيدنا اي هو قريب لان عسى من الله واجب نظيره وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا يوم يدعوكم من قبوركم الى موقف القيمة فتستجيبون بحمده قال ابن عباس بامره وقال قتادة بطاعته وقيل مقرين بانه خالقهم وباعثهم ويحمدونه حين لا ينفعهم الحمد وقيل هو خطاب مع المؤمنين بانهم يبعثون حامدين قوله عز وجل وتظنون ان لبثتم في الدنيا وفي القبور الا قليلا لان الانسان لو مكث في الرخاء الوفا من السنين في الدنيا والقبر عد ذلك قليلا في مدة

القيمة والخلود وقال قتادة تستحقرون مدة الدنيا في جنب القيمة قوله عز وجل وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن قال الكلبي كان المشركون يؤذون النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى وقل لعبادي المؤمنين يقولوا للكفار التي هي احسن ولا يكافيوهم لسفههم قال الحسن يقول له يهديك الله وكان هذا قبل الاذن بالجهاد والقتال وقيل نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه شتمه بعض الكفار فامره بالعفو وقيل امر الله المؤمنين بان يقولوا ويفعلوا التي هي احسن اي الخلة التي هي الاحسن وهي الاحسن كلمة الاخلاص لا اله الا الله ان الشيطان ينزغ بينهم اي يفسد ويلقي العداوة بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ظاهر العداوة ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم يوفقكم فتؤمنوا او ان يشأ يعذبكم يميتكم على الشرك فتعذبوا قاله ابن جريج وقال الكلبي ان يشأ يرحمكم فينجيكم من اهل مكة او ان يشأ يعذبكم فيسلطهم عليكم وما ارسلناك عليهم وكيلا حفيظا كفيلا قيل نسختها اية القتال وربك اعلم بمن في السموات والارض اي وربك عالم بمن في السموات والارض فجعلهم مختلفين في صورهم واخلاقهم واحوالهم ومللهم ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض قيل جعل اهل السموات والارض مختلفين كما فضل بعض النبيين على بعض قال قتادة في هذه الاية اتخذ الله ابرهيم خليلا وكلم الله موسى تكليما وقال لعيسى كن فيكون واتى سليمن ملكا لا ينبغي لاحد من بعده واتى داود زبورا كما قال واتينا داود زبورا كتابا علمه الله داود عليه السلم يشتمل على مائة وخمسين سورة كلها دعاء وتحميد وتمجيد وموعظة وثناء على الله عز وجل ليس فيها حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود معناه انكم لم تنكروا تفضيل النبيين فكيف تنكرون فضل محمد صلى الله عليه وسلم واعطاه القرآن وهذا خطاب مع من يقر بتفضيل الانبياء عليهم السلام من اهل الكتاب وغيرهم فذلك قوله عز وجل قل ادعوا الذين زعمتم من دونه وذلك ان المشركين اصابهم قحط شديد حتى اكلوا الكلاب والجيف فاستغاثوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ليدعو لهم قال الله تعالى قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم انها الهة من دونه فلا يملكون كشف الضر القحط والجوع عنكم ولا تحويلا اي الى غيركم وتحويل الحال من العسر الى اليسر اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة يعني الذين يدعوهم المشركين الهة ويعبدونهم قال ابن عباس هم عيسى وامه وعزير والملائكة والشمس والقمر والنجوم يبتغون اي يطلبون

الى ربهم الوسيلة اي القربة وقيل الوسيلة الدرجة العليا اي متضرعون الى الله في طلب الدرجة العليا وقيل الوسيلة كل ما يتقرب به الى الله عز وجل قوله ايهم اقرب معناه الوسيلة ينظرون ايهم اقرب الى الله تعالى فيتوسلون قال الزجاج ايهم اقرب يبتغي الوسيلة ويتقرب اليه بالعمل الصالح ويرجون رحمته جنته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا اي يطلب منه الحذر قال عبد الله بن مسعود نزلت الاية في نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن فاسلم الجنيون ولم يعلم الانس الذين كانوا يعبدونهم باسلامهم فتمسكوا بعبادتهم فعيرهم الله وانزل هذه الاية وقرا ابن مسعود اولئك الذين تدعون بالتاء وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة بخربوها ويهلكوا اهلها او معذبوها عذابا شديدا بانواع العذاب اذا كفروا وعصوا قال مقاتل وغيره مهلكوها في حق المؤمنين بالاماتة او معذبوها في حق الكفار بانواع العذاب وقال عبد الله بن مسعود اذا ظهر الزنا والربا في قرية اذن الله في هلاكها كان ذلك في الكتاب في اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا قال عبادة بن الصامت رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول ما خلق الله القلم فقال اكتب قال ما اكتب قال القدر ما كان وما هو كاين الى الابد قوله عز وجل وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون الاية قال ابن عباس سال اهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم الصفا ذهبا وان ينحي الجبال عنهم ليزرعوا فاوحى الله تعالى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت ان استاني بهم فعلت وان شئت ان اتوتيهم ما سالوا فعلت وان لم يؤمنوا اهلكتهم كما اهلكت من كان قبلهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا بل تستاني بهم فانزل الله عز وجل وما منعنا ان نرسل بالايات التي سالها كفار مكة قومك الا ان كذب بها الاولون فاهلكناهم فان لم يؤمنوا بعد ارسال الايات اهلكناهم لان من سنتنا في الامم اذا سالوا الايات ثم لم يؤمنوا بعد اتيانها ان نهلكهم ولا نمهلهم وقد حكمنا بامهال هذه الامة في العذاب فقال جل ذكره بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر ثم قال واتينا ثمود الناقة مبصرة مضيئة بينة فظلموا بها فجحدوا بها انها من عند الله كما قال بما كانوا باياتنا يظلمون اي يجحدون وقيل ظلموا انفسهم بتكذيبها يريد فعاجلناهم بالعقوبة وما نرسل بالايات اي العبر والدلالات الا تخويفا للعباد ليؤمنوا قال قتادة ان الله يخوف الناس بما يشاء من اياته لعلهم يرجعون قوله تعالى واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس

ما يشاؤون اياته اي هم في قبضته لا يقدرون على الخروج من مشيته فهو حافظك ومانعك منهم فلا تهبهم وامض لما امرتك به من تبليغ الرسالة كما قال الله يعصمك من الناس وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والاكثرون على ان المراد منه ما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج من العجايب والايات قال ابن عباس هي رؤيا عين راها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول سعيد بن جبير والحسن ومسروق وقتادة وعكرمة ومجاهد وابن جريج والاكثرين والعرب يقول رؤية ورؤيا فلما ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس انكر بعضهم ذلك وكذبوا وكان فتنة للناس وقال قوم اسري بروحه دون بدنه وقال قوم كان له معراجان معراج رؤية بالعين ومعراج رؤيا وقال قوم اراد بهذه الرؤية ما راى النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية انه دخل مكة هو واصحابه فعجل السير الى مكة قبل الاجل فصده المشركون ورجع الى المدينة وكان رجوعه في ذلك العام بعد ما اخبر انه يدخلها كانت فتنة لبعضهم حتى دخلها في العام المقبل فانزل الله عز وجل لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق والشجرة الملعونة في القران يعني الزقوم مجازه والشجرة الملعونة المذكورة في القران والعرب يقول لكل طعام كريه طعام ملعون وقيل معناه الملعون اكلها ونصب الشجرة عطفا على الرؤيا اي وما جعلنا الرؤيا التي اريناك والشجرة الملعونة الا فتنة وكان الفتنة في الرؤيا التي ذكرناها والفتنة في الشجرة الملعونة من وجهين احدهما ان ابا جهل قال ان ابن ابي كبشة يوعدكم بنار تحرق الحجارة ثم تزعم انها تنبت فيها شجرة وتعلمون ان النار تحرق الشجرة والثاني ان عبد الله بن الزبعري قال ان محمدا يخوفنا بالزقوم ولا نعرف الزقوم الا الزبد والتمر وقال ابو جهل يا جارية تعالي فزقمينا فاتت بالزبد والتمر فقال يا قوم تزقموا فان هذا ما يخوفكم به محمد فوصفها الله تعالى في والصافات وقيل الشجرة الملعونة هي التي تلتوي على الشجرة فيجففها يعني الكشوث ونخوفهم فما يزيدهم التخويف الا طغيانا كبيرا تمردا وعتوا عظيما قوله عز وجل واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس قال ءاسجد لمن خلقت طينا اسجد بهمزة واحدة ممدودة قراها ابن كثير ونافع وابو عمرو وورش وقرا الباقون ءاسجد بهمزتين اي خلقته من طين اي من طين انا جبت به وذلك ما روي به سعيد بن جبير عن ابن عباس ان الله بعث ابليس حتى اخذ كفا من تراب الارض من عذبها وملحها فخلق منه ادم فمن خلقه من العذب فهو سعيد وان كان ابن كافرين

ومن خلقه من الملح فهو شقي وان كان ابن نبيين قال يعني ابليس ارايتك اي اخبرني والكاف لتاكيد
المخاطبة هذا الذي كرمت علي اي فضلته علي لئن اخرتن الى يوم القيمة اي امهلتني الى يوم القيمة
لاحتنكن ذريته الا قليلا اي لاستاصلنهم بالاضلال يقال احتنك الجراد الزرع اذا اكله كله وقيل هو من قول
العرب حنك الدابه بحبلها اذا شد في حنكها الاسفل حبلا يقودها به اي لاقودنهم كيف شئت وقيل لاستولين
عليهم بالاغواء الا قليلا يعني المعصومين الذين استثناهم الله تعالى في قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
قال الله تعالى اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم اي جزاؤك وجزاء اتباعك جزاء موفورا
وافرا مكملا يقال وفرته اوفره وفرا واقوله واستفزز اي استخف واستنزل واستجهل من استطعت منهم
يعني من ذرية ادم بصوتك قال ابن عباس وقتادة به عاك الى معصية الله تعالى فهو من جند ابليس قال
الازهري ادعهم دعاء يستفزهم به الى جانبك اي تستخفهم وقال مجاهد بالغناء والمزامير واجلب عليهم بخيلك
ورجلك قيل اجمع عليهم مكايدك وجندك يقال اجلبوا وجلبوا اذا صاحوا يقول صح بخيلك ورجلك وحثهم
عليهم بالاغواء وقال مقاتل استعن عليهم بركبان جندك ومشاتهم فالخيل الركبان والرجل المشاة قال اهل
التفسير كل راكب وماش من معاصي الله فهو من جند ابليس قال مجاهد وقتادة ان له خيلا ورجالا من الجن
والانس وهو كل من يقاتل في المعصية والرجل والرجالة يقال راجل ورجل مثل تاجر وتجر وراكب و
ركب وقرا حفص ورجلك بكسر الجيم وهما لغتان وشاركهم في الاموال والاولاد فالمشاركة في الاموال
كل مال اصيب من حرام او انفق في حرام هذا قول مجاهد والحسن وسعيد بن جبير وقال عطاء هو الربوا
وقال قتادة هو ما كان المشركون يحرمونه من الانعام كالبحيرة والسائبة والوصيلة والحام وقال الضحاك هو
ما كانوا يذبحونه لالهتهم واما الشركة في الاولاد فما روي عن ابن عباس انها المودة وقال مجاهد والضحاك اولاد
الزنا وقال قتادة والحسن هو انهم هودوا اولادهم ونصروهم ومجسوهم وعن ابن عباس رواية اخرى هو
تسميتهم الاولاد عبد الحرث وعبد الشمس وعبد العزى وعبد الدار ونحوها وروي عن جعفر بن محمد ان
الشيطان يقعد على ذكر الرجل فاذا لم يسم الله اصاب معه امراته وانزل في فرجها كما ينزل الرجل وروي في
بعض الاخبار ان فيكم مغربين قال الذين شارك فيهم الجن وروي ان رجلا قال لابن عباس ان امراتي استيقظت

وفي فرجها شعلة من نار قال ذلك من وطي الجن وفي الاثار ان ابليس لما اخرج الى الارض قال يارب
اخرجتني من الجنة لاجل ادم فسلطني عليه وعلى ذريته قال انت مسلط قال لا استطيعه الا بك فزدني قال
استفزز من استطعت منهم بصوتك الاية قال ادم يارب سلطت علي ابليس وعلى ذريتي فاني لا استطيعه الا بك
قال لا يولد لك ولد الا وكلت به من يحفظونه قال زدني قال الحسنة بعشر امثالها قال زدني قال التوبة
معروضة مادام الروح في الجسد قال زدني قال يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
الاية وفي الخبر ان ابليس قال يارب بعثت انبياء وانزلت كتبا فما قراني قال الشعر قال فما كتابي قال الوشم
قال ومن رسلي قال الكهنة قال اين مطعمي قال من لم يذكر عليه اسمي قال ما شرابي قال كل مسكر قال واين مسكني
قال الحمامات قال اين مجلسي قال الاسواق قال وما حبالتي قال النساء قال وما اذاني قال المزمار قوله تعالى
وعدهم اي منهم الجميل في طاعتك وقيل قل لهم لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب وما يعدهم الشيطان الا
غرورا الغرور تزيين الباطل بما يظن انه حق فان قيل كيف ذكر الله تعالى هذه الاشياء وهو يقول ان الله لا يامر
بالفحشاء قيل هذا على طريق التهديد كقوله اعملوا ما شئتم وكقول القايل اعمل ما شئت فسترى ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا اي حافظا اي من توكل الا اليه قوله عز وجل ربكم
الذي يزجي يسوق ويجري لكم الفلك لتبتغوا من فضله لتطلبوا من رزقه انه كان بكم رحيما
واذا مسكم الضر الشدة وخوف الغرق في البحر ضل بطل وسقط من تدعون من الالهة الا اياه
الا الله فلم تجدوا مغيثا سواه فلما نجاكم اجاب دعاءكم وانجاكم من هول البحر واخرجكم الى البر اعرضتم
عن الايمان والاخلاص والطاعة كفرا منكم بنعمته وكان الانسان كفورا افامنتم بعد ذلك ان يخسف بكم
يغور بكم جانب البر ناحية البر وهي الارض او يرسل عليكم حاصبا اي يمطر عليكم حجارة من السماء كما امطر
على قوم لوط وقال ابو عبيدة والقتيبي الحاصب الريح التي ترمي بالحصباء وهو الحصى الصغار ثم لا تجدوا لكم
وكيلا قال قتادة مانعا ام امنتم ان يعيدكم فيه يعني في البحر تارة مرة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح
قال ابن عباس اي عاصفا وهي الريح الشديدة وقال ابو عبيدة هي الريح التي تقصف كل شيء اي تدقه وتحطمه وقال القتيبي
القاصف هي التي تقصف الشجر اي تكسرها فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا ناصرا ولا ثائرا وتبيع بمعنى

تابع اي تابعا طالبا بالثار وقيل من يتبعنا بالانكار وقرا ابن كثير وابو عمرو ان نخسف او نرسل ان نعيدكم فنرسل فنغرقكم
بالنون فيهن لقوله علينا وقرا الاخرون بالياء لقوله الا اياه وقرا ابو جعفر ويعقوب فتغرقكم بالتاء يعني الريح قوله
عز وجل ولقد كرمنا بني ادم روي عن ابن عباس انه قال هو انهم ياكلون بالايدي وغير الادمي ياكل بفيه
من الارض وروي عنه انه قال بالعقل وقال الضحاك بالنطق وقال عطاء بتعديل القامة وامتدادها والدواب منكبة
علي وجوهها وقيل بحسن الصورة وقيل بتزيين الرجال باللحى والنساء بالذوايب وقيل بان سخر لهم ساير الاشياء
وقيل بان منهم خير امة اخرجت للناس وحملناهم في البر والبحر اي حملناهم في البر على الدواب وفي البحر على
السفن والزبد والتمر والحلاوي وجعل رزق غيرهم ما لا يخفى وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا وظاهر الاية
انه فضلهم على كثير من خلقه لا على الكل وقال قوم فضلوا على جميع الخلق لا على الملايكة وقال الكلبي فضلوا على
الخلايق كلهم الا على طايفة من الملايكة جبريل وميكاييل واسرافيل وعزراييل واشباعهم وفي تفضيل الملايكة على
البشر اختلاف وقال قوم فضلوا على جميع الخلق وعلى الملايكة كلهم وقد يوضع الاكثر موضع الكل كما قال الله تعالى
هل انبيكم على من تنزل الشياطين الى قوله واكثرهم كاذبون اي كلهم وفي الحديث عن جابر رضي الله عنه و
رفعه قال لما خلق الله تعالى ادم وذريته قال الملايكة يا رب خلقتهم ياكلون ويشربون وينكحون فاجعل لهم
الدنيا ولنا الاخرة فقال لا اجعل من خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي كمن قلت له كن فكان والاولى ان يقال
عوام المومنين افضل من عوام الملايكة وخواص المومنين افضل من خواص الملايكة قال الله تعالى ان الذين امنوا و
عملوا الصالحات اولئك هم خير البرية وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال المومن اكرم على الله من بعض الملايكة
الذين عنده قوله عز وجل يوم ندعوا كل اناس بامامهم قال مجاهد وقتادة بنبيهم وقال ابو صالح والضحاك بكتابهم
الذي انزل عليهم وقال الحسن وابو العالية باعمالهم وقال قتادة بكتابهم الذي فيه اعمالهم بدليل سياق الاية
فمن اوتي كتابه بيمينه ويسمى الكتاب اماما كما قال وكل شيء احصيناه في امام مبين وعن سعيد بن جبير
عن ابن عباس بامام زمانهم الذي دعاهم في الدنيا الى ضلالة او هدى قال الله تعالى وجعلناهم ايمة يهدون بامرنا وقال
وجعلناهم ايمة يدعون الى النار وقيل بمعبودهم وعن سعيد بن المسيب قال كل قوم يجتمعون الى رييسهم في الخير والشر
وقال محمد بن كعب بامامهم اي بامهاتهم قيل فيه ثلثة اوجه من الحكمة احدها لاجل عيسى عليه السلم الثاني لشرف الحسن

ورزقناهم من الطيبات ...

والحسين رضي الله عنهما الثالث لئلا يفتضح اولاد الزنا فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم ولا
يظلمون فتيلا اي لا ينقص من قدر حقهم قدر فتيل ومن كان في هذه اعمى اختلفوا في هذه الاية فقال قوم الاشارة
في هذه راجعة الى النعم التي عددها عز وجل في هذه الاية من قوله ربكم الذي يزجي لكم الفلك الى قوله تفضيلا يقول من كان
في هذه النعم التي قد عاينها اعمى فهو في الاخرة اعمى التي لم يعاينها ولم يرها واضل سبيلا روي ذلك عن ابن عباس
وقال الاخرون هي راجعة الى الدنيا يقول من كان في هذه الدنيا اعمى القلب عن رؤية قدرة الله عز وجل
واياته ورؤية الحق فهو في الاخرة اشد عمى واضل سبيلا اي اخطا طريقا وقيل من كان في هذه الدنيا اعمى عن الاعتبار
فهو في الاخرة اعمى عن الاعتذار وقال الحسن من كان في الدنيا ضالا كافرا فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا
لانه في الدنيا يقبل توبته وفي الاخرة لا يقبل توبته واما لبعض القراء هذين الحرفين وفتحهما بعضهم وكان ابو عمرو
يكسر الاول ويفتح الثاني يعني فهو في الاخرة اشد عمى واضل سبيلا قوله عز وجل وان كادوا ليفتنونك عن الذي
اوحينا اليك الاية اختلفوا في سبب نزولها فقال سعيد بن جبير كان النبي صلى الله عليه وسلم يستلم الحجر الاسود
فمنعه قريش وقالوا لا ندعك حتى تستلم بالهتنا وتمسها فحدثت نفسه ما علي ان افعل ذلك والله تعالى يعلم اني لها كاره
بعد ان يدعوني حتى استلم الحجر وقيل طلبوا منه ان يمس الهتهم حتى يسلموا ويتبعوه فحدثت نفسه به فانزل
الله تعالى هذه الاية وقال ابن عباس قدم وفد ثقيف على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا نبايعك على ان تعطينا ثلث
خصال قال وما هن قالوا لا ننحني في صلوتنا اي لا نحني في الصلوة ولا نكسر اصنامنا بايدينا وان تمتعنا باللات سنة
من غير ان نعبدها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا خير في دين لا ركوع فيه ولا سجود واما ان لا تكسروا اصنامكم
بايديكم فذلك لكم واما الطاغية يعني اللات فاني غير ممتعكم بها فقالوا يا رسول الله انا نحب ان تسمع العرب انك
اعطيتنا ما لم تعط غيرنا فان خشيت ان تقول العرب اعطيتهم ما لم تعطنا فقل الله امرني بذلك فسكت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فطمع القوم في سكوته ان يعطيهم ذلك فانزل الله هذه الاية وان كادوا همو ليفتنونك ليصرفوك
عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا لتختلق غيره واذا لو فعلت ما دعوك اليه لاتخذوك خليلا اي والوك
وصافوك ولولا ان ثبتناك على الحق بعصمتنا لقد كدت تركن تميل اليهم شيا قليلا اي قربت من الفعل فان قيل
كان النبي صلى الله عليه وسلم معصوما فكيف يجوز ان يقرب مما طلبوه وما طلبوه كفر قيل كان ذلك خاطر قلب

ولم يكن عزما وقد عفى الله عز وجل عن حديث النفس قال قتادة كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول بعد ذلك اللهم
لا تكلني الى نفسي طرفة عين والجواب الصحيح وهو ان الله تعالى قال ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم وقد
ثبته الله ولم يكن تركن وهذا مثل قوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا وقد تفضل
ولم يتبعوا اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات اي لو فعلت ذلك لاذقناك ضعف عذاب الحيوة وضعف
عذاب الممات يعني اضعفنا لك العذاب في الدنيا والاخرة وقيل الضعف هو العذاب سمي ضعفا لتضاعف الالم
ثم لا تجد لك علينا نصيرا اي ناصرا يمنعك من عذابنا قوله عز وجل وان كادوا ليستفزونك من الارض
ليخرجوك منها واختلفوا في معنى الاية فقال بعضهم هذه الاية مدنية قال الكلبي لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة كره اليهود مقامه بالمدينة حسدا فاتوه فقالوا يا ابا القسم لقد علمت ما هذه بارض الانبياء عليهم السلم
وان ارض الانبياء مثلكم فالحق الشام وهي الارض المقدسة وكان بها ابرهيم والانبياء عليهم السلم فان كنت نبيا مثلهم
فات الشام وانما يمنعك الخروج اليها مخافتك الروم وان الله سيمنعك من الروم ان كنت رسوله فعسكر النبي صلى
الله عليه وسلم على ثلثة اميال من المدينة وفي رواية الى ذي الحليفة حتى يجتمع اليه اصحابه ويخرج فانزل الله هذه الاية
والارض ههنا هي المدينة وقال مجاهد وقتادة الارض ارض مكة والاية مكية هم المشركون ان يخرجوه منها
فكفهم الله منه حتى امره بالهجرة فخرج بنفسه وهذا اليق بالاية لان ما قبلها خبر عن اهل مكة والسورة مكية
وقيل هم الكفار كلهم ارادوا ان يستفزوه من ارض العرب باجتماعهم وتظاهرهم عليه فمنع الله رسوله
صلى الله عليه وسلم ولم ينالوا منه ما املوا والاستفزاز هو الازعاج بسرعة واذا لا يلبثون خلافك قرا ابن
كثير ونافع وابو عمرو وابو بكر خلفك بفتح الخاء من غير الف وقرا الباقون خلافك بالالف وكسر الخاء وهما
لغتان اي بعدك قرا ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص ويعقوب خلافك اعتبارا بقوله تعالى فرح المخلفون
بمقعدهم خلاف رسول الله ومعناهما واحد الا قليلا اي لا يلبثون بعدك الا قليلا حتى يهلكوا فعلى القول
الاول مدة حيوتهم وعلى الثاني ما بين خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة الى ان قتلوا ببدر قوله تعالى
سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا اي كسنتنا فيهم فانتصب بحذف الكاف وسنة الله في الرسل اذا
كذبتهم الامم ما نعذبهم ما دام نبيهم بين اظهرهم فاذا خرج نبيهم من بين اظهرهم عذبهم ولا تجد لسنتنا

تحويلا اي تبديلا قوله تعالى اقم الصلوة لدلوك الشمس اختلفوا في الدلوك فروي عن عبد الله بن
مسعود قال الدلوك هو الغروب وهو قول ابرهيم النخعي ومقاتل بن حيان والضحاك والسدي وقال ابن
عباس وابن عمر وجابر رضي الله عنهم هو زوال الشمس وهذا قول قتادة وعطا وحسن ومجاهد واكثر التابعين
ومعنى اللفظ يجمعهما لان اصل الدلوك الميل والشمس تميل اذا زالت او غربت والحمل على الزوال اولى القولين
لكثرة القائلين به ولانا اذا حملناه عليه كانت الاية جامعة لمواقيت الصلوة كلها فدلوك الشمس يتناول
صلوة الظهر والعصر الى غسق الليل وهو يتناول المغرب والعشاء وقران الفجر هو صلوة
الصبح قوله الى غسق الليل اي ظهور ظلمته قال ابن عباس بدو الليل وقت صلوة المغرب وقال مجاهد
غروب الشمس وقران الفجر يعني صلوة الفجر سمي الصلوة قرانا لانها لا تجوز الا بقران وانتصاب القران
من وجهين احدهما انه عطف على الصلوة اي واقم قران الفجر قاله الفراء وقال اهل البصرة نصب على
الاغراء اي وعليك بقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا اي يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان
انا شعيب عن الزهري اخبرني سعيد بن المسيب وابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تفضل صلوة الجمع صلوة احدكم وحده بخمسة وعشرين جزءا
ويجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلوة الفجر ثم يقول ابو هريرة واقرؤا ان شئتم ان قران الفجر كان مشهودا
ومن الليل فتهجد به نافلة لك اي قم بعد نومك والتهجد لا يكون الا بعد النوم يقال تهجد اذا قام بعد ما نام
وهجد اذا نام والمراد من الاية قيام الليل للصلوة وكانت صلوة الليل فريضة على النبي صلى الله عليه وسلم في الابتداء
وعلى الامة لقوله تعالى يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه ثم نزل التخفيف فصار الوجوب منسوخا
في حق الامة بالصلوة الخمس وبقي الاستحباب قال الله تعالى فاقرؤا ما تيسر منه وبقي الوجوب في حق
النبي صلى الله عليه وسلم روي عن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلث هي علي فريضة
ولكم سنة الوتر والسواك وقيام الليل قوله نافلة لك اي زيادة لك يريد فريضة زايدة على ساير الفرايض
فرضها الله عليك وذهب قوم الى ان الوجوب صار منسوخا في حقه كما في حق امته فصارت نافلة وهو

قول قتادة والمجاهد لان الله تعالى قال نافلة للمعلم بقيل عليك فان قيل فما معنى التخصيص وهي زيادة في حق
كافة المسلمين كما في حقه عليه السلم قبل التخصيص من حيث ان نوافل العباد كفارة لذنوبهم والنبي صلى
الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فكانت نوافله لا تعمل في كفارة الذنوب فتبقى له زيادة
في رفع الدرجات اخبرنا ابو محمد عبد الواحد المليحي بن عبد الصمد الجوزجاني نا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي
انا سعيد الهيثم بن كليب ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا قتيبة وبشر بن معاذ قالا ثنا ابو عوانه عن زياد بن علاقة
عن المغيرة بن شعبة قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه فقيل له اتكلف هذا وقد غفر
لك ما تقدم وما تاخر قال فلا اكون عبدا شكورا اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد
الفقيه انا ابو اسحق ابرهيم عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن ملك عن عبد الله بن ابي بكر عن ابيه
عن عبد الله بن قيس بن مخرمه انه اخبره عن زيد بن خالد الجهني انه قال لارمقن صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
الليلة فتوسدت عتبته او فسطاطه فقام فصلى ركعتين خفيفتين ثم صلى ركعتين طويلتين طويلتين طويلتين
ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما
ثم اوتر فذلك ثلثه عشرة ركعة اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد ثنا ابو اسحق الهاشمي انا ابو
مصعب عن مالك عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي سلمة بن عبد الرحمن انه اخبره انه سال
عائشة رضي الله عنها كيف كانت صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان قالت فقلت
ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد في رمضان ولا في غيره على احدى عشرة ركعة يصلي اربعا لا
تسل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي اربعا لا تسئل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلثا قالت عائشة
فقلت يا رسول الله اتنام قبل ان توتر فقال يا عائشة عيناي تنامان ولا ينام قلبي اخبرنا الامام ابو علي الحسين
بن محمد القاضي انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني انا ابو عوانة يعقوب بن اسحق ثنا يونس بن
عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرني يونس وابن ابي ذئب وعمرو بن الحرث ان ابن شهاب اخبرهم عن عروة بن
الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فيما بين ان يفرغ من صلوة العشاء
الى الفجر احدى عشرة ركعة يسلم من كل ركعتين ثم يوتر بواحدة يسجد سجدتين قدر ما يقرا خمسين اية قبل ان

يرفع راسه فاذا سكت المؤذن في صلوة الفجر وتبين له الصبح قام فركع ركعتين خفيفتين ثم اضطجع على شقه
الايمن حتى ياتيه المؤذن للاقامة فيخرج وبعضهم يزيد على بعض اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي ثنا ابو بكر
احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي ثنا عبد الرحيم بن منيب ثنا يزيد بن هرون انا حميد
الطويل عن انس بن مالك رضي الله عنه قال ما كنا نشاء ان نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل مصليا
الا رايناه وقال كان يصوم من الشهر حتى نقول لا يفطر منه شيا ويفطر حتى نقول لا يصوم منه شيا قوله تعالى
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا عسى من الله واجب لانه لا يدع ان يعطي عباده او يفعل بهم ما اطمعهم
فيه والمقام المحمود هو مقام الشفاعة لامته يحمده فيه الاولون والاخرون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا
عبد الله بن يزيد المقري ثنا حيوة عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى
علي صلوة صلى الله بها عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا ينبغي ان تكون الا لعبد من عباد
الله وارجو ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة به اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا علي بن عياش ثنا شعيب بن ابي حمزة عن محمد بن
المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يسمع النداء اللهم
رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة ات محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه
مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيمة اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي انا
ابو بكر احمد بن الحسن الحيري ثنا حاجب بن احمد الطوسي ثنا عبد الرحيم بن منيب ثنا يعلى عن الاعمش عن
ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي دعوة مستجابة
واني اختبات دعوتي شفاعة لامتي وهي نائلة منكم ان شاء الله من مات لا يشرك بالله شيا اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل قال وقال الحجاج بن منهال ثنا همام بن يحيى
ثنا قتادة عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يحبس المؤمنون يوم القيمة حتى يهموا بذلك

فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فيريحنا من مكاننا فياتون آدم عليه السلم فيقولون انت آدم ابو البشر
خلقك الله بيده واسكنك جنته واسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شيء اشفع لنا عند ربك فيريحنا من
مكاننا هذا قال فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب اكله من الشجرة وقد نهي عنها ولكن ائتوا نوحا اول
نبي بعثه الله اهل الارض فياتون نوحا عليه السلم فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب سؤاله ربه
بغير علم ولكن ائتوا ابرهيم عليه السلم خليل الرحمن قال فياتون ابرهيم فيقول اني لست هناكم ويذكر ثلث كذبات كذبهن
ولكن ائتوا موسى عبدا آتاه الله التورية وكلمه وقربه نجيا قال فياتون موسى عليه السلم فيقول اني لست هناكم
ويذكر خطيئته التي اصاب قتله النفس ولكن ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وروحه وكلمته قال فياتون عيسى
عليه السلم فيقول لست هناكم ولكن ائتوا محمدا صلى الله عليه وسلم عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
قال فياتوني فاستاذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني
فيقول ارفع راسك يا محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فارفع راسي فاثني على ربي بثناء وتحميد
يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج فادخلهم الجنة قال قتادة سمعته ايضا يقول فاخرج فاخرجهم من النار
وادخلهم الجنة ثم اعود الثانية فاستاذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما
شاء الله ان يدعني ثم يقول ارفع يا محمد وقل تسمع واشفع تشفع سل تعطه قال فارفع راسي فاثني على ربي بثناء
وتحميد يعلمنيه قال ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج فادخلهم الجنة قال قتادة وقد سمعته ايضا يقول فاخرج فاخرجهم
وادخلهم الجنة ثم اعود الثالثة فاستاذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني
ما شاء الله ان يدعني ثم يقول ارفع يا محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فارفع راسي فاثني على ربي بثناء
وتحميد يعلمنيه قال ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج فادخلهم الجنة قال قتادة وقد سمعته ايضا يقول فاخرج
من النار وادخلهم الجنة حتى ما يبقى في النار الا من قد حبسه القرآن اي وجب عليه الخلود قال ثم تلا
هذه الآية عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال وهذا المقام المحمود الذي وعد نبيكم وبهذا الاسناد
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا سليمن بن حرب ثنا حماد بن زيد ثنا معبد بن هلال العنزي قال ذهبنا الى انس بن مالك
رضي الله عنه فذكر حديث الشفاعة بمعناه قال فاستاذن على ربي فيؤذن لي فيلهمني محامد احمده بها لا تحضرني

الآن فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه فيقول
يا رب امتي امتي فيقال انطلق فاخرج منها من كان في قلبه مثقال شعيرة من ايمان فانطلق فافعل ثم اعود فاحمده
بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيذكر مثله فيقول انطلق فاخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة او خردلة من
ايمان فانطلق فافعل ثم اعود بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فذكر مثله فيقول انطلق فاخرج منها من كان في قلبه
ادنى ادنى ادنى مثقال حبة خردل من ايمان فانطلق فافعل فلما خرجنا من عند انس مررنا بالحسن فسلمنا عليه
فحدثناه بالحديث الى هذا الموضع فقال هيه فقلنا لم يزد على هذا فقال لقد حدثني وهو جميع منذ عشرين
سنة كما حدثكم ثم قال اعود الرابعة فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فقال يا محمد ارفع راسك وقل تسمع
وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله فيقول وعزتي وجلالي وكبريائي
وعظمتي لاخرجن منها من قال لا اله الا الله وروي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال ان الشمس
تدنو يوم القيمة حتى يبلغ العرق نصف الاذن فبيناهم كذلك استغاثوا بادم ثم بموسى ثم بمحمد صلى الله عليه
وسلم فيشفع فيقضي بين الخلايق فيمشي حتى ياخذ بحلقة الباب فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا يحمده
اهل الجمع كلهم اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد بن
ماموية ثنا ابو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا محمد بن حموية انا اسمعيل بن سليمن ثنا منصور بن ابي الاسود
ثنا الليث عن الربيع بن انس عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اولهم خروجا
وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا مستشفعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ايسوا الكرامة و
المفاتيح يومئذ بيدي ولواء الحمد يومئذ بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي يطوف علي الف خادم كانهم بيض
مكنون او لؤلؤ منثور اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي
ثنا ابرهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا الحكم بن موسى انا هقل يعني ابن زياد عن الاوزاعي حدثني
ابو عمار حدثني عبد الله بن فروخ حدثني ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد
ولد آدم يوم القيمة واول من ينشق عنه الارض واول شافع واول مشفع والاخبار في الشفاعة كثيرة و
اول من انكرها عمرو بن عبيد وهو مبتدع باتفاق اهل السنة وروي عن يزيد بن صهيب الفقير قال كنت قد

ثقيف راي من راي الخوارج وكنت رجلا شابا فخرجنا في عصابة ذوي عدد نريد ان نحج ثم نخرج على الناس قال فمررنا على المدينة فاذا جابر بن
عبد الله يحدث القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الجهنميين فقلت له يا صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما هذا الذي تحدثون والله عز وجل يقول ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وكلما ارادوا ان يخرجوا
منها اعيدوا فيها فقال لي اتقرء القرآن قلت نعم قال فهل سمعت مقام محمد المحمود الذي يبعثه الله فيه قلت نعم
قال فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله به من يخرج من النار ثم نعت وضع الصراط ومر الناس عليه وان قوما يخرجون
من النار بعد ان يكونوا فيها قال فرجعنا وقلنا اترون هذا الشيخ يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي عن ابي
وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل اتخذ ابرهيم خليلا وان صاحبكم خليل الله
واكرم الخلق على الله ثم قرا عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال يقعده على العرش وعن مجاهد قال في قوله عسى
ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقال يجلسه على العرش وعن عبد الله بن سلام قال يقعد على الكرسي قوله عز وجل
وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق والمراد من المدخل والمخرج الادخال والاخراج و
اختلف اهل التفسير فيه فقال ابن عباس والحسن وقتادة ادخلني مدخل صدق المدينة واخرجني مخرج صدق
مكة نزلت حين امر النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة قال الضحاك اخرجني مخرج صدق من مكة امنا من المشركين وادخلني
مدخل صدق مكة ظاهرا عليها بالفتح وقال مجاهد ادخلني في امرك الذي ارسلتني به من النبوة مدخل صدق الجنة
واخرجني من الدنيا وقد قمت بما وجب علي من حقها مخرج صدق وعن الحسن قال ادخلني مدخل صدق الجنة واخرجني
مخرج صدق من مكة وقيل ادخلني في طاعتك واخرجني من المعاصي وقيل معناه ادخلني حيثما ادخلتني بالصدق
واخرجني بالصدق اي لا تجعلني ممن يدخل بوجه ويخرج بوجه فان ذا الوجهين لا يكون امينا عند الله ووصف الادخال
والاخراج بالصدق لما يؤول اليه الخروج والدخول من النصر والعز ودولة الدين كما وصف القدم بالصدق كما قال ان لهم
قدم صدق عند ربهم واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا قال مجاهد حجة بينة وقال الحسن ملكا قويا
تنصرني به على من ناواني وعزا ظاهرا اقيم به دينك فوعده الله تعالى لينزعن ملك فارس والروم وغيرهما فيجعله له
قال قتادة علم نبي الله صلى الله عليه وسلم ان لا طاقة له بهذا الامر الا بسلطان فسال سلطانا نصيرا لكتاب الله وحدوده
واقامة دينه قوله وقل جاء الحق يعني القرآن وزهق الباطل اي ذهب الشيطان قاله قتادة وقال السدي الحق

الاسلام والباطل الشرك وقيل الحق عبادة الله والباطل عبادة الاصنام ان الباطل كان زهوقا ذاهبا يقال زهقت
نفسه اي خرجت اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا صدقة بن
الفضل انا ابن عيينه عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن معمر عن عبد الله رضي الله عنه قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم
مكة يوم الفتح وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل جاء
الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد قوله عز وجل وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين قيل من ليس
للتبعيض ومعناه وننزل من القرآن ما هو شفاء اي بيان من الضلالة والجهالة يتبين به المختلف ويتضح
به المشكل ويستشفى به من الشبهة ويهتدي به من الحيرة فهو شفاء للقلوب بزوال الجهل عنها
ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا لان الظالم لا ينتفع به والمؤمن ينتفع به فيكون رحمة له وقيل
زيادة الخسارة للظالم من حيث ان كل اية تنزل يتجدد منهم كل تكذيب فيزداد لهم خسارة قال قتادة لم يجالس هذا
القرآن احد الا قام عنه بزيادة او نقصان قضاء الله الذي قضى شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا
خسارا قوله عز وجل واذا انعمنا على الانسان اعرض عن ذكرنا ودعائنا ونا بجانبه اي تباعد عنا بنفسه
اي ترك التقرب الى الله عز وجل بالدعاء وقال عطا تعظم وتكبر وبكسر النون والهمزة حمزة والكسائي وبفتح النون
وبكسر الهمزة ابو بكر وقرا ابن عامر وابو جعفر وناء بجانبه مثل جاء قيل هو بمعنى نأى وقيل ناء من النوء وهو النهوض والقيام
واذا مسه الشر الضر والشدة كان يؤسا اي ايسا قنوطا وقيل معناه انه يتضرع ويدعو عند الضر والشدة
فاذا تاخرت الاجابة ييس ولا ينبغي للمؤمن ان ييس من الاجابة وان تاخرت فيدع الدعا قوله عز وجل قل كل
يعمل على شاكلته قال ابن عباس على ناحيته قال الحسن وقتادة على نيته وقال مقاتل على جديلته قال الفرا على طريقته
التي جبل عليها وقال القتيبي على طبيعته وخليقته وقيل على السبيل الذي اختاره لنفسه وقيل هو من الشكل يقال
لست على شكلي وشاكلتي وشواكلي كلها متقاربة في المعنى تقول العرب طريق ذو شواكل اذا انشعبت منه الطرق
ومعنى الاية كل يعمل ما يشبهه كما يقال في المثل كل امرئ يشبهه فعله فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا
اوضح طريقا قوله عز وجل ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد
الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا قيس بن حفص ثنا عبد الواحد يعني ابن زياد ثنا الاعمش عن ابرهيم

عن علقمة عن عبد الله رضي الله عنه قال بينا انا امشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرث من المدينة
وهو متوكّا على عسيب معه فمرّ بنفر من اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح وقال بعضهم لا تسئلوه فيجيب فيه
بشيء تكرهونه فقال بعضهم لنسئلنّه فقام رجل منهم فقال يا ابا القسم ما الروح فسكت فقلت انه يوحي اليه
فقمت فلما انجلى عنه قال ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربّي وما اوتيتم من العلم الا قليلا
قال الاعمش هكذا في قرآتنا وروي عن ابن عبّاس انّ قريشا اجتمعوا وقالوا انّ محمّدا نشاء فينا بالامانة والصدق
وما اتّهمناه بكذب وقد ادعى ما ادعى فبعثوا نفرا الى اليهود بالمدينة واسئلوهم عنه فانهم اهل الكتاب فبعثوا
جماعة اليهم فقالت اليهود سلوه عن ثلثة اشياء فان اجاب عن كلها او لم يجب عن شيء منها فليس بنبي وان اجاب
عن اثنين ولم يجب عن واحد فهو نبي سلوه عن فتية فقدوا في الزمن الاول ما كان امرهم فانه ما كان لهم حديث
عجب وعن رجل بلغ مشرق الارض ومغربها ما خبره وعن الروح فسالوه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخبركم
بما سالتم غدا ولم يقل ان شاء الله فلبث الوحي قال مجاهد اثنى عشرة ليلة وقيل خمسة عشر يوما وقال عكرمة اربعين
يوما واهل مكّة يقولون وعدنا محمّد غدا وقد اصبحنا لا يخبرنا بشيء حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم من
مكث الوحي فشقّ عليه ما يقولون اهل مكّة ثم نزل جبرئيل بقوله ولا تقولنّ لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان
يشاء الله ونزلت في الفتية ام حسبت انّ اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا ونزلت فيما بلغ المشرق
والمغرب ويسئلونك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا ونزلت في الروح ويسئلونك عن الروح قل
الروح من امر ربي واختلفوا في الروح الذي وقع السؤال عنه فروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه جبرئيل
عليه السلام وهو قول الحسن وقتادة وروي عن علي رضي الله عنه قال ملك له سبعون الف وجه
يسبح الله تعالى بكلها وقال مجاهد خلق على صورة بني آدم لهم ايد وارجل ورؤس وليسوا بملائكة ولا ناس يأكلون
الطعام وقال سعيد بن جبير لم يخلق الله خلقا اعظم من الروح غير العرش لو شاء ان يبتلع السموات السبع والارضين
السبع ومن فيها بلقمة واحدة لفعل صورة خلقه على صورة الملائكة وصورة وجهه على صورة وجه الادميين
يقوم يوم القيمة صفا على يمين العرش وهو اقرب الخلق الى الله عز وجل اليوم عند الحجب السبعين واقرب الى الله
يوم القيمة وهو ممن يشفع لاهل التوحيد لولا ان بينه وبين الملائكة سترا من نور لاحترق اهل السموات من نوره

وقيل الروح هو القرآن وقيل المراد منه عيسى عليه السلم فانّه روح الله وكلمته ومعناه انّه ليس كما يقول اليهود ولا كما
يقوله النصارى وقال قوم هو الروح المركب في الخلق الذي يحيى به الانسان وهو الاصح وتكلم فيه قوم فقال بعض هو الدم
الا ترى انّ الحيوان اذا مات لا يفوت منه الا الدم وقال قوم انه نفس الحيوان بدليل انه يموت باحتباس النفس وقال
قوم هو عرض وقال قوم هو جسم لطيف وقال بعضهم الروح معنى اجتمع فيه النور والطيب والعلو والعلم والبقاء
الا ترى انّه اذا كان موجودا يكون الانسان موصوفا بهذه الصفات واذا خرج ذهب الكل واولى الاقاويل ان
يوكل علمه الى الله تعالى وهو قول اهل السنّة قال عبد الله بن بريدة ان الله تعالى لم يطلع على الروح ملكا مقرّبا ولا
نبيا مرسلا وقوله قل الروح من امر ربي من علم ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا في جنب علم الله تعالى قيل هذا خطاب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل خطاب لليهود فانهم كانوا يقولون اوتينا التورية وفيها العلم الكثير وقيل
كان النبي صلى الله عليه وسلم تعلم معنى الروح ولكن لم يخبر به لانّ ترك اخباره كان علما لنبوته والاول اصح ان الله
تعالى استاثر بعلمه قوله عز وجل ولئن شئنا لنذهبنّ بالذي اوحينا اليك يعني القرآن ومعناه انا كما منعنا علم الروح
منك ومن غيرك لو شئنا لنذهبنّ بالذي اوحينا اليك يعني القرآن ثم لا تجد لك به علينا وكيلا اي من يتوكل
برد القرآن اليك الا رحمة من ربك هذا استثناء منقطع معناه لكن لا نشاء ذلك رحمة من ربك انّ فضله
كان عليك كبيرا فان قيل كيف يذهب القرآن وهو كلام الله عز وجل قيل المراد منه محوها في المصاحف و
ذهاب ما في الصدور قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه اقرؤا القرآن قبل ان يرفع فانه لا يقوم الساعة حتى
يرفع قيل هذه المصاحف ترفع فكيف بما في صدور الناس قال يسرى عليه ليلا فيرفع ما في صدورهم فيصبحون
لا يحفظون شيئا ولا يجدون في المصاحف شيئا ثم يفيضون في الشعر وعن عبد الله بن عمرو بن العاص
قال لا يقوم الساعة حتى يرجع القرآن من حيث نزل له دوي حول العرش كدوي النحل فيقول الرب ما لك
فيقول يا رب اتلى ولا يعمل بي قوله عز وجل قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن
لا ياتون بمثله لا يقدرون على ذلك ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا عونا وظهيرا نزلت حين
قالت الكفار لو نشاء لقلنا مثل هذا فكذبهم الله عز وجل فالقرآن معجز في النظم والتاليف والاخبار عن الغيوب
وهو كلام في اعلى طبقات البلاغة لا يشبه كلام الخلق لانّه غير مخلوق ولو كان مخلوقا لاتوا بمثله قوله عز وجل

ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل من كل وجه من العبر والاحكام والوعد والوعيد وغيرها
فابى اكثر الناس الا كفورا جحودا وقالوا لن نؤمن لك لن نصدقك حتى تفجر لنا قرا اهل الكوفة ويعقوب
تفجر بفتح التاء وضم الجيم مخففا لان الينبوع واحد وقرا الاخرون بالتشديد من التفجير واتفقوا على تشديد قوله
فتفجر الانهار لان الانهار جمع والتشديد يدل على التكثير ولقوله تفجيرا من بعده وروي عن عكرمة عن ابن
عباس ان عتبة وشيبة ابني ربيعة وابا سفيان بن حرب والنضر بن الحرث وابا البختري بن هشام وعبد الله
بن ابي امية والاسود بن المطلب وزمعة بن الاسود والوليد بن المغيرة وابا جهل بن هشام وامية بن خلف و
العاص بن وائل ونبيها ومنبها ابني الحجاج اجتمعوا ومن اجتمع معهم بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة فقال
بعضهم لبعض ابعثوا الى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه فبعثوا اليه ان اشراف قومك اجتمعوا
لك ليكلموك فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا وهو يظن انه بدا لهم في امره بدء وكان عليهم حريصا
يحب رشدهم حتى جلس اليهم فقالوا يا محمد انا بعثنا اليك لنعذر فيك وانا والله لا نعلم رجلا من العرب ادخل على قومه
ما ادخلت على قومك لقد شتمت الاباء وعبت الدين وسفهت الاحلام وشتمت الالهة وفرقت الجماعة فما بقي امر قبيح
الا وجئته فيما بيننا وبينك فان كنت جئت بهذا الحديث تطلب به مالا جعلنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا و
ان كنت تطلب الشرف سودناك علينا وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذي بك رئيا تراه قد غلب
عليك لا تستطيع رده بذلنا اموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه او نعذر فيك وكانوا يسمون التابع من الجن
الرئي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بي ما تقولون ما جئتكم بما جئتكم به لطلب اموالكم ولا للشرف عليكم
ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني اليكم رسولا وانزل علي كتابا وامرت ان اكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالات
ربي ونصحت لكم فان تقبلوا مني فهو حظكم في الدنيا والاخرة وان تردوه علي اصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني و
بينكم فقالوا يا محمد فان كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت انه ليس احد اضيق بلادا منا ولا اشد عيشا منا
فسل لنا ربك الذي بعثك فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا ويبسط لنا بلادنا ويفجر فيها انهارا كانهار
الشام والعراق وليبعث علينا من مضى من ابائنا وليكن فيهم قصي بن كلاب فانه كان شيخا صدوقا فنسالهم عما تقول
احق هو ام باطل فان صدقوك صدقناك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بهذا بعثت فقد بلغتكم ما ارسلت به

فان تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والاخرة وان تردوه علي اصبر لامر الله قالوا فان لم تفعل هذا فسل ربك ان يبعث ملكا يصدقك
واسأله ان يجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة يغنيك عما نراك فانك تقوم بالاسواق وتلتمس المعاش
كما نلتمسه فقال ما بهذا بعثت ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا قالوا فاسقط السماء كما زعمت ان ربك ان شاء فعل فقال ذلك
الى الله ان شاء فعل بكم ذلك وقال قائل منهم لن نؤمن لك حتى تاتينا بالله والملائكة قبيلا فلما قالوا ذلك قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقام معه عبد الله بن امية وهو ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب فقال يا محمد عرض عليك قومك
ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم سالوك لانفسهم امورا يعرفون بها منزلتك من الله فلم تفعل ثم سالوك ان تعجل ما تخوفهم به
من العذاب فلم تفعل فوالله لا اؤمن بك ابدا حتى تتخذ الى السماء سلما ترقى به وانا انظر حتى تاتيها وتاتي بنسخة منشورة
معك ونفر من الملائكة يشهدون لك بما تقول وايم الله لو فعلت ذلك لظننت ان لا اصدقك فانصرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى اهله حزينا لما راى من مباعدتهم فانزل الله تعالى وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض يعني
ارض مكة ينبوعا عينا او تكون لك جنة بستان من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها وسطها تفجيرا
تشقيقا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا قرا نافع وابن عامر وعاصم بفتح السين اي قطعا وهو
جمع كسفة وهي القطعة والجانب مثل كسرة وكسر وقرا الاخرون بسكون السين على التوحيد وجمعه اكساف
وكسوف اي تسقطها طبقا واحدا وقيل اراد جانبا علينا وقيل معناها القطع وهي جمع الكثير مثل سدرة وسدر وفي الشعراء
وسبا كسفا بالفتح حفص وفي الروم ساكنة ابو جعفر وابن عامر او تاتي بالله والملائكة قبيلا قال ابن عباس
كفيلا اي يكفلون بما تقول وقال الضحاك ضامنا وقال مجاهد هو جمع القبيلة اي باصناف الملائكة قبيلة
قبيلة وقال قتادة عيانا اي نراهم مقابلة قال الفراء هو من قول العرب لقيت فلانا قبيلا وقبلا اي معاينة
او يكون لك بيت من زخرف من ذهب واصله الزينة او ترقى في السماء تصعد هذا قول عبد الله بن ابي
امية ولن نؤمن لرقيك لصعودك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه امرنا فيه باتباعك قل سبحان ربي قرا ابن
كثير وابن عامر قال يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وقرا الاخرون على الامر اي قل يا محمد هل كنت الا بشرا رسولا
امره بتنزيهه وتمجيده على معنى انه لو اراد ان ينزل ما طلبوا لفعل ولكنه لا ينزل الايات على ما يقترحه البشر وما انا الا
بشر وليس ما سالتم في طاقة البشر واعلم ان الله تعالى قد اعطى النبي صلى الله عليه وسلم من الايات والمعجزات ما يغني عن

هذا كله مثل القرآن وانشقاق القمر وتفجير العيون من بين الاصابع وما اشبهها والقوم عامتهم كانوا متعنتين لم يكن قصدهم
على الدليل ليؤمنوا فرد الله عليهم سؤالهم قوله عز وجل وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا جهلا منهم
ابعث الله بشرا رسولا اراد ان الكفار كانوا يقولون لا نؤمن بك لانك بشر وهلا بعث الله الينا ملكا فاجابهم الله
قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين مستوطنين مقيمين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا من جنسهم
لان القلب الى الجنس اميل منه الى غير الجنس قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم اني رسوله اليكم انه كان بعباده
خبيرا بصيرا ومن يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه يهدونهم
ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا الحسين بن شجاع الصوفي المعروف بابن الموصلي
انا ابو بكر بن ابي الهيثم ثنا جعفر بن محمد الصايغ ثنا حسين بن محمد ثنا شيبان عن قتادة عن انس ان رجلا قال يا
رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيمة قال نبي الله صلى الله عليه وسلم ان الذي امشاه على رجليه
قادر على ان يمشيه على وجهه وجاء في الحديث انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك عميا وبكما وصما
فان قيل كيف وصفهم بانهم عمي وبكم وصم وقد قال وراى المجرمون النار وقال تعالى دعوا هنالك ثبورا وقال سمعوا
لها تغيظا وزفيرا اثبت لهم الرؤية والكلام والسمع قيل يحشرون على ما وصفهم الله تعالى ثم تعاد اليهم هذه الا شياء
وجواب اخر قال ابن عباس عميا لا يرون ما يسرهم بكما لا ينطقون بحجة صما لا يسمعون شيئا يسرهم وقال الحسن
هذا حين يساقون الى الموقف الى ان يدخلوا النار وقال مقاتل هذا حين يقال لهم اخسؤا فيها ولا تكلمون
فيصيرون باجمعهم عميا صما بكما لا يرون ولا ينطقون ولا يسمعون ماويهم جهنم كلما خبت قال ابن عباس
سكنت اي سكن لهبها وقال مجاهد طفئت وقال قتادة ضعفت وقيل هو الهدو من غير ان يوجد نقصان في
ايلام الكفار لان الله تعالى قال لا يفتر عنهم وقيل كلما خبت اي ارادت ان تخبو زدناهم سعيرا اي وقودا وقيل
المراد من قوله كلما خبت اي نضجت جلودهم واحرقت اعيدوا الى ما كانوا عليه وزيد في تسعير النار لتحرقهم ذلك
جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا فاجابهم الله
اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض في عظمها وشدتها قادر على ان يخلق مثلهم في صغرهم وضعفهم
نظيره قوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وجعل لهم اجلا اي وقتا لعذابهم لا ريب فيه

انه يابسهم قيل هو الموت وقيل يوم القيمة فابى الظالمون الا كفورا اي جحودا وعنادا قل لو انتم تملكون خزائن
رحمة ربي اي نعمة ربي وقيل رزق ربي اذا لامسكتم بخلتم وحبستم خشية الانفاق اي خشية الفاقه
قاله قتادة وقيل خشية النفاد يقال انفق الرجل اي املق وذهب ونفق الشيء ذهب وقيل لامسكتم على الانفاق خشية الفقر
وكان الانسان قتورا اي بخيلا ممسكا قوله تعالى ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات اي دلالات واضحات والايات
التسع قال ابن عباس والضحاك هي العصا واليد البيضاء والعقدة التي كانت بلسانه فحلها وفلق البحر والطوفان والجراد
والقمل والضفادع والدم وقال عكرمة وقتادة ومجاهد وعطاء هي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم
واليد والعصا والسنون ونقص من الثمرات وذكر محمد بن كعب القرظي الطمس والبحر بدل السنين ونقص من الثمرات
وقال كان الرجل منهم مع اهله في فراشه وقد صارا حجرين والمراة منهم قائمة تختبز وقد صارت حجرا وقال بعضهم هي ايات
الكتاب اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق احمد بن ابراهيم الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد الثقفي
انا هرون بن محمد بن هرون العطار ثنا يوسف بن عبد الله بن ماهان ثنا ابو الوليد الطيالسي ثنا شعبة عن عمرو بن
مرة عن عبد الله بن سلمة عن صفوان بن عسال المرادي ان يهوديا قال لصاحبه تعال حتى نسال هذا النبي فقال الاخر
لا تقل له نبي فانه لو سمع صارت له اربع اعين فاتياه فسالاه عن هذه الاية ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات
فقال لا تشركوا بالله شيئا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تزنوا ولا تاكلوا الربوا ولا تسحروا ولا
تمشوا بالبريء الى ذي سلطان ليقتله ولا تسرقوا ولا تقذفوا المحصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود
ان لا تعدوا في السبت فقبلا يداه وقالا نشهد انك نبي قال فما يمنعكم ان تتبعوني قالا ان داود دعا ربه ان لا
يزال في ذريته نبي وانا نخاف ان تبعناك ان يقتلنا اليهود قوله عز وجل فسئل يا محمد بني اسرائيل اذ جاءهم
موسى يجوز ان يكون الخطاب معه والمراد غيره ويجوز ان يكون خاطبه عليه السلم وامره بالسؤال ليتبين كذبهم
مع قومهم فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا اي مطبوبا سحروك قاله الكلبي وقال ابن عباس مخدوعا وقيل
مصروفا عن الحق وقال الفراء وابو عبيدة ساحرا فوضع المفعول موضع الفاعل وقال محمد بن جرير معطى علم السحر هذه العجائب
التي تفعلها من سحرك قال موسى لقد علمت قراءة العامة بفتح التاء خطاب لفرعون وقراءة الكسائي بضم التاء
ويروى ذلك عن علي رضي الله عنه وقال لم يعلم الخبيث ان موسى على الحق ولو علم لامن ولكن موسى هو الذي علم

وقال ابن عباس علمه فرعون وهو لكنه عاند قال الله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم وهذه القراءة وهي نصب التاء
اصح في المعنى وعليه اكثر القراء لان موسى عليه السلام لا يحتج بعلم نفسه ولا يثبت وعن علي رضي الله عنه رفع التاء لانه
يروى عن رجل من مراد عن علي وذلك الرجل مجهول ولم يتمسك بها احد من القراء غير الكسائي ما انزل هؤلاء
الآيات التسع الا رب السموات والارض بصائر جمع بصيرة اي يبصر بها واني لاظنك يا فرعون مثبورا قال ابن عباس
ملعونا وقال مجاهد هالكا وقال قتادة مهلكا وقال الفراء اي مصروفا ممنوعا عن الخير يقال ما ثبرك عن هذا الامر اي ما
منعك وصرفك عنه فاراد ان يستفزهم اي اراد فرعون ان يستفز موسى وبني اسرائيل اي يخرجهم فاغرقناه
ومن معه جميعا ونجينا موسى وقومه وقلنا من بعده من بعد هلاك فرعون لبني اسرائيل اسكنوا الارض يعني
ارض مصر والشام فاذا جاء وعد الآخرة يعني القيامة جئنا بكم لفيفا اي جميعا الى موقف القيامة واللفيف الجمع الكثير
اذا كانوا مختلطين من كل نوع يقال لفت الجيوش اذا اختلطوا وجمع القيامة كذلك فيهم المؤمن والكافر والبر والفاجر
وقال الكلبي فاذا جاء وعد الآخرة يعني مجيء عيسى عليه السلام من السماء جئنا بكم لفيفا اي النزاع من كل قوم من هاهنا
وهاهنا لفوا جميعا وبالحق انزلناه وبالحق نزل يعني القرآن وما ارسلناك الا مبشرا للمطيعين ونذيرا للعاصين
وقرآنا فرقناه قيل معناه انزلناه نجوما لم ينزل مرة واحدة بدليل قراءة ابن عباس فرقناه بالتشديد وقراءة العامة بالتخفيف
اي فصلناه وقيل بيناه وقال الحسن معناه فرقناه بين الحق والباطل لتقرأه على الناس على مكث اي على تؤدة و
ترسل في ثلثة وعشرين سنة ونزلناه تنزيلا قل آمنوا به او لا تؤمنوا هذا على طريق التهديد والوعيد ان الذين
اوتوا العلم قيل هم مؤمنوا اهل الكتاب وهم الذين كانوا يطلبون الذين قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم اسلموا بعد مبعثه مثل زيد بن عمرو بن نفيل وسلمان الفارسي وابي ذر وغيرهم اذا يتلى عليهم يعني القرآن
يخرون للاذقان اي يسقطون على الاذقان قال ابن عباس اراد به الوجوه سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان
وعد ربنا لمفعولا اي واقعا كائنا ويخرون للاذقان يبكون اي يقعون على الوجوه والبكاء مستحب عند قراءة
القرآن ويزيدهم نزول القرآن خشوعا خضوعا لربهم نظيره قوله تعالى اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو عمرو بكر بن محمد المزني ثنا ابو بكر محمد بن عبد الله الحفيد ثنا الحسين بن الفضل
البجلي ثنا عاصم بن علي بن عاصم ثنا المسعودي هو عبد الرحمن بن عبد الله عن محمد بن عبد الرحمن مولى آل طلحة عن عيسى

بن طلحة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلج النار من بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع
ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري عبد مسلم ابدا اخبرنا ابو القسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا
ابو القسم عبد الخالق بن علي بن عبد الخالق المؤذن ثنا ابو احمد بكر بن محمد بن حمدان ثنا محمد بن يونس الكريمي ثنا عبد الله بن
محمد الباهلي ثنا ابو حبيب الغنوي ثنا بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حرمت
النار على ثلثة اعين عين بكت من خشية الله وعين سهرت في سبيل الله وعين غضت عن محارم الله تعالى قوله عز وجل قل
ادعوا الله او ادعوا الرحمن قال ابن عباس سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ذات ليلة فجعل يقول في سجوده يا الله
يا رحمن فقال ابو جهل ان محمدا ينهانا عن آلهتنا وهو يدعو الهين فانزل الله هذه الآية ومعناه انهما اسمان لواحد ايا
ما تدعوا قيل ما صلة معناه ايا تدعون من هذين الاسمين ومن جميع اسمائه فله الاسماء الحسنى وجواب الشرط
محذوف لدلالة الكلام عليه والتقدير اي الاسمين دعوتم جاز وحسن قرا عاصم قل ادعوا الله بكسر اللام او ادعوا الرحمن
بضم الواو والواو فيهما فالاصل على الاصل الساكنين اللام والدال من قل ادعوا والواو والدال من او ادعوا والاصل في
التقاء الساكنين الكسر واما الضم فعلى الاتباع لضمة العين ولذا ضم الواو وحسنا ان المضموم واو والواو بضم التقاء
الساكنين تشبيها لها بواو الضمير فان حقها عند التقاء الساكنين نحو اشتروا الضلالة ولا تجهر بصلاتك اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يعقوب بن ابرهيم ثنا هشيم ثنا ابو بشر
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم
مختف بمكة كان اذا صلى باصحابه رفع صوته بالقرآن فاذا سمعه المشركون سبوا القرآن ومن انزله ومن جاء به فقال
الله لنبيه ولا تجهر بصلاتك اي بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ولا تخافت بها عن اصحابك فلا يسمعهم
وابتغ بين ذلك سبيلا وبهذا الاسناد عن محمد بن اسمعيل ثنا مسدد عن هشيم عن ابي بشر باسناده مثله وزاد وابتغ
بين ذلك سبيلا اسمعهم ولا تجهر حتى ياخذوا عنك القرآن وقال قوم الآية في الدعاء وهو قول عائشة والنخعي
ومجاهد ومكحول اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل حدثني طلق
بن غنام ثنا زائدة عن هشام عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قالت انزل ذلك
في الدعاء قال عبد الله بن شداد كان اعراب من بني تميم اذا سلم النبي صلى الله عليه وسلم قالوا اللهم ارزقنا

ما لا او ولدا او يجهرون فانزل الله هذه الاية ولا تجهر بصلاتك اي لا ترفع صوتك بقراءتك وبدعائك ولا تخافت بها
والمخافتة خفض الصوت والسكون وابتغ بين ذلك سبيلا اي بين الجهر والاخفاء سبيلا اخبرنا ابو عثمان سعيد بن
اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا محمود بن
غيلان نا يحيى بن اسحق نا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الله بن رباح الانصاري عن ابي قتادة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لابي بكر مررت بك وانت تقرأ القرآن وانت تخفض من صوتك فقال اني اسمعت من ناجيت
فقال ارفع قليلا وقال لعمر مررت بك وانت تقرأ القرآن وانت ترفع من صوتك قال اني اوقظ الوسنان واطرد الشيطان
قال اخفض قليلا **وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا** امر الله نبيه بان يحمده على وحدانيته ومعنى الحمد لله هو الثناء عليه
بما هو اهله قال الحسين بن الفضل يعني الحمد لله الذي عرفني انه لم يتخذ ولدا **ولم يكن له شريك في الملك
ولم يكن له ولي من الذل** قال مجاهد لم يذل فيحتاج الى ولي يتعزز به **وكبره تكبيرا** وعظمه ان يكون
له شريك او ولي اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا الامام ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمن نا
ابو العباس الاصم نا محمد بن اسحق الصغاني نا نصر بن حماد نا ابو الحرث الوراق نا شعبة عن حبيب بن ابي ثابت
قال سمعت سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يدعى الى الجنة
يوم القيمة الذين يحمدون في السراء والضراء اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا
اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن قتادة ان عبد الله بن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد راس الشكر ما شكر الله عبد لا يحمده حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي
انا ابو محمد عبد الرحمن بن محمد الانصاري انا ابو محمد يحيى بن محمد بن صاعد نا يحيى بن خالد بن ايوب المخزومي نا
موسى بن ابرهيم بن كثير بن بشير الحرامي الانصاري عن طلحة بن خراش عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان افضل الدعاء الحمد لله وافضل الذكر لا اله الا الله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن
شريح انا القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد انا زهير نا منصور عن هلال بن يساف
عن الربيع بن عميلة عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الكلام الى الله اربع لا اله
الا الله والله اكبر والحمد لله وسبحان الله لا يضرك بايهن بدأت

سورة الكهف مكية وهي مائة واحدى وعشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب اثنى الله على نفسه بانعامه على خلقه وخص رسوله صلى الله عليه وسلم
بالذكر لان انزال القرآن عليه كانت نعمة عليه على الخصوص وعلى سائر الناس على العموم **ولم يجعل له عوجا قيما**
فيه تقديم وتاخير معناه انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا قيما اي مستقيما قال ابن عباس عدلا
وقال الفراء قيما على الكتب كلها اي مصدقا لها ناسخا لشرايعها وقال قتادة ليس على التقديم والتاخير معناه انزل على
عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا ولكن جعله قيما ولم يجعل له عوجا اي مختلفا على ما قال الله تعالى ولو كان من
عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وقيل معناه ولم يجعله مخلوقا روي عن ابن عباس انه قال في قوله تعالى قرانا
عربيا غير ذي عوج اي غير مخلوق **لينذر بأسا شديدا** اي لينذر ببأس شديد **من لدنه** اي من عنده **ويبشر
المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا** اي الجنة **ماكثين فيه ابدا** اي مقيمين فيه **وينذر الذين
قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم** اي قالوه عن جهل لا عن علم **كبرت** اي عظمت **كلمة**
نصب على التمييز تقديره كبرت الكلمة كلمة وقيل من كلمة فحذف من وانتصب **تخرج من افواههم** اي تظهر من افواههم
ان يقولون ما يقولون **الا كذبا فلعلك باخع نفسك** قاتل نفسك **على آثارهم** من بعدهم **ان لم يؤمنوا بهذا
الحديث** اي القرآن **اسفا** اي حزنا وقيل غضبا **انا جعلنا ما على الارض زينة لها** فان قيل اي زينة في الحيات والعقارب
والشياطين قيل فيها زينة على معنى انها تدل على وحدانية الله تعالى وقال مجاهد اراد به الرجال خاصة وهم زينة
الارض وقيل اراد به العلماء والصلحاء وقيل الزينة بالنبات والاشجار والانهار كما قال تعالى حتى اذا اخذت الارض
زخرفها وازينت **لنبلوهم** لنختبرهم **ايهم احسن عملا** اي اصلح عملا وقيل ايهم اترك للدنيا **وانا لجاعلون ما عليها
صعيدا جرزا** فالصعيد وجه الارض وقيل هو التراب جرزا اي يابسا املس لا ينبت شيئا يقال جرزت الارض اذا اكل
نباتها قوله عز وجل **ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا** يعني اظننت يا محمد ان اصحاب
الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا اي هم اعجب من آياتنا وقيل معناه انهم ليسوا باعجب من آياتنا فان ما خلقنا من السموات

والارض وما فيهن من العجايب اعجب منهم والكهف هو الغار في الجبل واختلفوا في الرقيم قال سعيد بن جبير هو لوح
كتب فيه اسماء اصحاب الكهف وقصصهم وهذا اظهر الاقاويل ثم وضع على باب الكهف وكان اللوح من رصاص
وقيل من حجارة فعلى هذا يكون الرقيم بمعنى المرقوم والرقم الكتاب وحكي عن ابن عباس انه قال اسم للوادي الذي فيه
اصحاب الكهف فعلى هذا هو من رقمة الوادي وهي جانبه وقال كعب الاحبار اسم للقرية التي خرج منها اصحاب
الكهف وقيل اسم للجبل الذي فيه الكهف ثم ذكر الله تعالى قصة اصحاب الكهف فقال اذ اوى الفتية الى الكهف
اي صاروا اليه واختلفوا في سبب مصيرهم الى الكهف فقال محمد بن اسحق بن يسار مرج اهل الانجيل وعظمت
فيهم الخطايا وطغت فيهم الملوك حتى عبدوا الاصنام وذبحوا للطواغيت وفيهم بقايا على دين المسيح متمسكين بعبادة الله
عز وجل وتوحيده وكان ممن فعل ذلك من ملوكهم ملك من الروم يقال له دقيانوس عبد الاصنام وذبح للطواغيت وقتل
من خالفه وكان ينزل قرى الروم فلا يترك في قرية من اهلها احدا الا فتنه حتى يعبدوا الاصنام ويذبح للطواغيت او قتله
حتى نزل مدينة اصحاب الكهف وهي افسوس فلما نزلها كبر على اهل الايمان فاستخفوا منه وهربوا في كل وجه وكان دقيانوس
حين قدمها امر ان يتبع اهل الايمان فيجمعوا له واتخذ شرطا من الكفار من اهلها يتبعون اهل الايمان في اماكنهم فيخرجونهم
الى دقيانوس فيخيرهم بين القتل وعبادة الاوثان والذبح للطواغيت فمنهم من يرغب في الحيوة ومنهم من يابى ان يعبد غير
الله فيقتل فلما راى ذلك اهل الشدة في الايمان بالله جعلوا يسلمون انفسهم للعذاب والقتل فيقتلون ويقطعون ثم
ربط ما قطع من اجسامهم على سور المدينة من نواحيها وعلى كل باب من الابواب حتى عظمت الفتنة فلما راى ذلك الفتية
حزنوا حزنا شديدا فقاموا واشتغلوا بالصلوة والصيام والصدقة والتسبيح والدعاء وكانوا من اشراف الروم وكانوا
ثمانية نفر بكوا وتضرعوا الى الله تعالى وجعلوا يقولون ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا
شططا اكشف عن عبادك المؤمنين هذه الفتنة وارفع عنهم هذه البلاء حتى يعلنوا عبادتك فبيناهم على ذلك وقد
دخلوا في مصلى لهم ادركهم الشرط فوجدهم سجودا على وجوههم يبكون ويتضرعون الى الله عز وجل فقالوا لهم ما خلفكم
عن امر الملك انطلقوا اليه ثم خرجوا فرفعوا امرهم الى دقيانوس فقالوا يجمع الناس للذبح لالهتك وهؤلاء الفتية من اهل
بيتك يستهزؤن بك ويعصون امرك فلما سمع ذلك بعث اليهم فاتى بهم تفيض اعينهم من الدمع معفرة وجوههم في التراب
فقال لهم ما منعكم ان تشهدوا الذبح لالهتنا التي يعبد في الارض وتجعلوا انفسكم اسوة لسراة اهل مدينتكم اختاروا اما ان تذبحوا

لالهتنا واما ان اقتلكم فقال مكسلمينا وهو اكبرهم سنا ان لنا الها ملأ السموات والارض عظمته لن ندعو من دونه الها
ابدا له الحمد والتكبير والتسبيح من انفسنا خالصا ابدا اياه نعبد واياه نسأل النجاة والخير فاما الطواغيت فلن نعبدها ابدا
اصنع بنا ما بدا لك وقال اصحاب مكسلمينا لدقيانوس مثل ما قال فلما قالوا ذلك امر فنزع عنهم لبوس كان عليهم من لبوس عظمائهم
ثم قال سافرغ لكم فانجز لكم ما وعدتكم من العقوبة وما يمنعني ان اعجل ذلك لكم الا اني اراكم شبانا حديثة اسنانكم فلا احب ان اهلككم
حتى اجعل لكم اجلا تذكرون فيه وتراجعون عقولكم ثم امر بحلية كانت عليهم من ذهب وفضة فنزعت عنهم ثم امر بهم
فاخرجوا من عنده فانطلق دقيانوس الى مدينة سوى مدينتهم قريبا منهم لبعض اموره فلما راى الفتية خروجه بادروا قدومه
وخافوا اذا قدم مدينتهم ان يذكرهم فائتمروا بينهم ان ياخذ كل رجل منهم نفقة من بيت ابيه فيتصدقوا منها ويتزودوا بما بقي
ثم ينطلقوا الى كهف قريب من المدينة في جبل يقال له بنجلوس فيمكثون فيه ويعبدون الله حتى اذا جاء دقيانوس اتوه فقاموا
بين يديه فيصنع بهم ما شاء فلما قال ذلك بعضهم لبعض عمد كل فتى الى بيت ابيه فاخذ نفقته فتصدق منها وانطلقوا
بما بقي معهم واتبعهم كلب كان لهم حتى اتوا ذلك الكهف فلبثوا فيه قال كعب الاحبار مروا بكلب فتبعهم فطردوه فعاد
ففعلوا ذلك مرارا فقال لهم الكلب ما تريدون مني لا تخشوا جانبي انا احب احباء الله عز وجل فناموا حتى احرسكم وقال ابن
عباس هربوا ليلا من دقيانوس وكانوا سبعة فمروا براع معه كلب فتبعهم على دينهم وتبعه كلبه فخرجوا من البلد الى الكهف
وهو كهف قريب من البلد قال ابن اسحق فلبثوا فيه ليس لهم عمل الا الصلوة والصيام والتسبيح والتكبير والتحميد
ابتغاء وجه الله تعالى وجعلوا نفقتهم الى فتى منهم يقال له يمليخا فكان يبتاع لهم ارزاقهم من المدينة سرا وكان من اجلدهم
واجلدهم وكان اذا دخل المدينة يضع ثيابا كانت عليه حسانا ويأخذ ثيابا كثياب المساكين الذين يستطعمون فيها ثم ياخذ
ورقة فينطلق الى المدينة فيشتري لهم طعاما وشرابا ويتجسس لهم الخبر هل ذكر هو واصحابه بشيء ثم يرجع الى اصحابه
فلبثوا بذلك ما لبثوا ثم قدم دقيانوس المدينة فامر عظماء اهلها فذبحوا للطواغيت ففزع من ذلك اهل الايمان وكان
يمليخا بالمدينة يشتري لاصحابه طعامهم فرجع الى اصحابه وهو يبكي ومعه طعام قليل واخبرهم ان الجبار قد دخل المدينة و
انهم قد ذكروا والتمسوا مع عظماء المدينة ففزعوا ووقعوا سجودا يدعون الله ويتضرعون ويتعوذون من الفتنة
ثم ان يمليخا قال لهم يا اخوتاه ارفعوا رؤسكم واطعموا وتوكلوا على ربكم فرفعوا رؤسهم واعينهم تفيض من الدمع فطعموا
وذلك عند غروب الشمس ثم جلسوا يتحدثون ويتدارسون ويذكر بعضهم بعضا فبيناهم على ذلك اذ ضرب الله على

اذا انهم في الكهف وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف فاصابهم ما اصابهم وهم مؤمنون موقنون ونفقتهم عند رؤسهم
فلما كان من الغد فقدهم دقيانوس فالتمسهم فلم يجدهم فقال لبعضهم له شان هؤلاء الفتية الذين ذهبوا الغد
كانوا اظنوا ان بي غضبا عليهم لجهلهم ما جهلوا عن امري ما كنت لاحمل عليهم ان هم تابوا وعبدوا الهتي فقال عظماء
المدينة ما انت بحقيق ان ترحم قوما فجرة مردة عصاة فقد كنت اجلت لهم اجلا فلو شاؤوا لرجعوا في ذلك الاجل
ولكنهم لم يتوبوا فلما قالوا ذلك غضب غضبا شديدا ثم ارسل الى ابائهم فاتى بهم فسالهم عنهم فقال اخبروني عن ابنائكم المردة
الذين عصوني فقالوا له اما نحن فلم نعصك فلم تقتلنا بقوم مردة قد ذهبوا باموالنا واهلكوها في اسواق المدينة
ثم انطلقوا فارتقوا الى جبل يدعا بنجلوس فلما قالوا له ذلك خلى سبيلهم وجعل ما يدري ما يصنع بالفتية فالقى الله عز وجل في نفسه
ان يامر بالكهف فيسد عليهم اراد الله ان يكرمهم ويجعلهم اية لامة تستخلف من بعدهم وان تبين لهم ان الساعة اتية لا
ريب فيها وان الله يبعث من في القبور فامر دقيانوس بالكهف ان يسد عليهم وقال دعوهم كما هم في الكهف يموتون جوعا
وعطشا ويكون كهفهم الذي اختاروا قبرا لهم وهو يظن انهم ايقاظ يعلمون ما يصنع بهم وقد توفى الله ارواحهم وفاة النوم
وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد بباب الكهف وقد غشيه ما غشيهم يقلبون ذات اليمين وذات الشمال ثم ان رجلين مؤمنين
في بيت الملك دقيانوس يكتمان ايمانهما اسم احدهما بيدروس واسم الاخر روناس ائتمرا ان يكتبا شان الفتية واسماءهم وانسابهم و
خبرهم في لوحين من رصاص ويجعلاهما في تابوت من نحاس ويجعلا التابوت في البنيان وقالا لعل الله يظهر على
هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيمة فيعلم من فتح عنهم حين يقرأ هذا الكتاب خبرهم ففعلا وبنيا عليه وبقي دقيانوس
ما بقي ثم مات وقومه وقرون بعده كثيرة وخلفت الملوك وقال عبيد بن عمير كان اصحاب الكهف فتيانا مطوقين مسورين
ذوي ذوائب وكان معهم كلب صيدهم فخرجوا في عيد لهم في زي ومراكب واخرجوا معهم الهتهم التي يعبدونها وقد قذف الله
في قلوب الفتية الايمان وكان احدهم وزير الملك فامنوا واخفى وكل واحد ايمانه فقالوا في انفسهم نخرج من بين اظهر
هؤلاء القوم لا يصيبنا عقاب بجرمهم فخرج شاب منهم حتى انتهى الى ظل شجرة فجلس فيه ثم خرج اخر فراه جالسا
وحده فرجا ان يكون على مثل امره من غير ان يظهر ذلك ثم خرج اخر فاجتمعوا فقال بعضهم لبعض ما جمعكم وكل واحد منهم يكتم
صاحبه ايمانه مخافة على نفسه ثم قالوا ليخرج كل فتيين فيخلوا ثم يفشي كل واحد سره الى صاحبه ففعلوا فاذا هم جميعا
على الايمان فاذا كهف في الجبل قريب منهم فقال بعضهم لبعض فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته فنظروا الى الكهف

ومعهم كلب صيدهم فناموا ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا وفقدهم قومهم فطلبوهم فعمى الله اثارهم وكهفهم فكتبوا اسماءهم
وانسابهم في لوح فلان وفلان ابناء ملوكنا فقدناهم في شهر كذا من سنة كذا في مملكة فلان بن فلان ووضعوا اللوح في خزانة
الملك وقالوا ليكونن لهذا شان ومات ذلك الملك وجاء قرن بعد قرن وقال وهب بن منبه جاء حواري عيسى عليه السلم الى مدينة
اصحاب الكهف فاراد ان يدخلها فقيل له ان على بابها صنما لا يدخلها احد الا سجد له فكره ان يدخلها فاتى حماما قريبا من المدينة
فكان يواجر نفسه من الحمامي ويعمل فيه وراى صاحب الحمام في حمامه البركة علقه فتية من اهل المدينة فجعل يخبرهم خبر السماء
والارض وخبر الاخرة حتى امنوا وصدقوه وكان شرط على صاحب الحمام ان الليل لي لا يحول بيني وبينه ولا بين الصلوة احد وكان
صاحب الحمام على ذلك حتى اتى ابن الملك بامراة فدخل بها الحمام فعيره الحواري فقال انت ابن الملك وتدخل مع هذه فاستحيى
فذهب ورجع مرة اخرى فقال له مثل ذلك فسبه وانتهره ولم يلتفت حتى دخلا معا فماتا في الحمام فاتي الملك فقيل له قتل
صاحب الحمام ابنك فالتمس فلم يقدر عليه وهرب فقال من كان يصحبه فسموا الفتية فالتمسوا فخرجوا من المدينة فمروا بصاحب لهم
على مثل ايمانهم فانطلق معهم ومعه كلب حتى اواهم الليل الى الكهف فدخلوه وقالوا نبيت ههنا الليلة ثم نصبح ان شاء الله فترون رايكم
فضرب الله على اذانهم فخرج الملك في اصحابه يتبعونهم حتى وجدهم قد دخلوا الكهف فكلما اراد رجل منهم دخوله ارعب فلم يطق احدهم
ان يدخله فقال قائل اليس لو قدرت عليهم قتلتهم قال بلى قال فابن عليهم باب الكهف واتركهم فيه يموتوا جوعا فنفعل قال وهب
فنبوا بعد ما سد عليهم باب الكهف زمانا بعد زمان ثم ان راعيا ادركه المطر عند الكهف فقال لو فتحت هذا الكهف
وادخلته غنمي من المطر فلم يزل يعالجه حتى فتح ورد الله ارواحهم من الغد حين اصبحوا وقال محمد بن اسحق مرج اهل
تلك البلاد رجل صالح يقال له بيدوسيس فلما ملك بقي في ملكه ثمانيا وستين سنة فتحزب الناس في ملكه فكانوا احزابا
منهم من يؤمن بالله ويعلم ان الساعة حق ومنهم من يكذب بها فكبر ذلك على الملك الصالح فبكى وتضرع الى الله تعالى وحزن
حزنا شديدا لما راى اهل الباطل يزيدون ويظهرون على اهل الحق ويقولون لا حيوة الا الحيوة الدنيا وانما تبعث الارواح
ولا تبعث الاجساد فجعل بيدوسيس يرسل الى من يظن فيه خيرا وانهم ائمة في الحق فجعلوا يكذبون بالساعة حتى
كادوا ان يحولوا الناس عن الحق وملة الحواريين فلما راى ذلك الملك الصالح دخل بيته فاغلقه عليه ولبس مسحا وجعل
تحته رمادا فجلس عليه فداب ليله ونهاره زمانا يتضرع الى الله عز وجل ويبكي ويقول اي رب قد ترى اختلاف هؤلاء
فابعث لهم اية تبين لهم ثم ان الرحمن الرحيم الذي يكره هلكة العباد اراد ان يظهر على الفتية اصحاب الكهف ويبين للناس

شانهم ويجعلهم اية وحجة عليهم ليعلموا ان الساعة اتية لا ريب فيها ويستجيب لعبده الصالح بيذوسيس ويتم
نعمته عليه وان يجمع من كان وتبدد من المؤمنين فالقى الله في نفس رجل من اهل ذلك البلد الذي فيه الكهف
وكان اسم ذلك اولياس ان يهدم ذلك البنيان الذي على فم الكهف ويبني به حظيرة لغنمه فاستاجر غلامين فجعلا ينزعان
تلك الحجارة ويبنيان تلك الحظيرة حتى نزعا ما على فم الكهف وحجبهم الله من الناس بالرعب فلما فتحا باب الكهف اذن الله
عز وجل ذو القدرة والسلطان محيي الموتى للفتية ان يجلسوا بين ظهراني الكهف فجلسوا فرحين مسفرة وجوههم
طيبة انفسهم فسلم بعضهم على بعض كانما استيقظوا من ساعتهم التي كانوا يستيقظون لها اذا اصبحوا من ليلتهم ثم
قاموا الى الصلوة فصلوا كالذي كانوا يفعلون لا يرى في وجوههم ولا في الوانهم شيء ينكرونه كهيئتهم حين رقدوا وهم
يرون ان ملكهم دقيانوس في طلبهم فلما قضوا صلوتهم قالوا ليمليخا صاحب نفقتهم انبئنا ما الذي قال الناس في شاننا
عشية امس عند هذا الجبار وهم يظنون انهم رقدوا كبعض ما كانوا يرقدون وقد يخيل اليهم انهم قد ناموا اطول مما
كانوا ينامون حتى تساءلوا بينهم فقال بعضهم لبعض كم لبثتم نياما قالوا لبثنا يوما او بعض يوم ثم قالوا ربكم اعلم بما
لبثتم وكل ذلك في انفسهم يسير فقال لهم يمليخا التمستم بالمدينة وهو يريد ان يؤتى بكم اليوم فتذبحون للطواغيت
او يقتلكم فما شاء الله بعد ذلك فعل فقال لهم مكسلمينا يا اخوتاه اعلموا انكم ملاقوا الله فلا تكفروا بعد ايمانكم اذا دعاكم
عدو الله ثم قالوا ليمليخا انطلق الى المدينة فتسمع ما يقال لنا بها وما الذي يذكر عند دقيانوس وتلطف ولا يشعرن
بك احدا وابتع لنا طعاما فاتنا به وزدنا على الطعام الذي جئتنا به فقد اصبحنا جياعا ففعل يمليخا كما كان يفعل ووضع ثيابه
واخذ الثياب التي كان يتنكر فيها واخذ ورقا من نفقتهم التي كانت معهم التي ضربت بطابع دقيانوس وكانت كخفاف
الربع فانطلق يمليخا خارجا فلما مر بباب الكهف راى الحجارة منزوعة عن باب الكهف فعجب منها ثم مر ولم يبال بها حتى اتى
باب المدينة مستخفيا يصد عن الطريق تخوفا ان يراه احد من اهلها فيعرفه ولا يشعر ان دقيانوس واهله قد هلكوا
قبل ذلك بثلثمائة سنة فلما اتى يمليخا باب المدينة رفع بصره فراى فوق ظهر الباب علامة تكون لاهل الايمان اذ كان
امر الايمان ظاهرا فيها فلما راها عجب وجعل ينظر اليها مستخفيا وينظر يمينا وشمالا ثم ترك ذلك الباب فتحول الى
باب اخر من ابوابها فراى مثل ذلك فجعل يخيل اليه ان المدينة ليست التي كان يعرف وراى ناسا كثيرا محدثين
لم يكن راهم قبل ذلك فجعل يمشي ويتعجب ويخيل اليه انه حيران ثم رجع الى الباب الذي اتى منه فجعل يتعجب بينه

وبين نفسه ويقول يا ليت شعري ما هذا اما عشية امس فكان المسلمون يخفون هذه العلامة ويستخفون بها واما
اليوم فانها ظاهرة لعلي حالم ثم يرى انه ليس بنائم فاخذ كساءه فجعله على راسه ثم دخل المدينة فجعل يمشي بين ظهراني
سوقها فيسمع ناسا يحلفون باسم عيسى بن مريم فزاده فرقا وراى انه حيران فقام مسندا ظهره الى جدار من جدار المدينة
ويقول في نفسه والله لا ادري ما هذا اما عشية امس فليس على ظهر الارض انسان يذكر عيسى ابن مريم الا قتل
واما الغداة فاسمعهم وكل انسان يذكر اسم عيسى ولا يخاف ثم قال في نفسه لعل هذه ليست بالمدينة التي اعرف والله
ما اعلم مدينة بقرب مدينتنا فقام كالحيران ثم لقي فتى فقال ما اسم هذه المدينة يا فتى قال اسمها افسوس فقال
في نفسه لعل بي مسا او امرا اذهب عقلي والله يحق ان اسرع الخروج منها قبل ان اخزى فيها او يصيبني شر فاهلك ثم
انه افاق فقال والله لو عجلت الخروج من المدينة قبل ان يفطن بي لكان اكيس فدنا من الذين يبيعون الطعام
فاخرج الورق الذي كان معه فاعطاها رجلا منهم فقال بعني بهذا الورق طعاما فاخذها الرجل فنظر الى ضرب الورق
ونقشها فعجب منها ثم طرحها الى رجل من اصحابه فنظر اليها ثم جعلوا يتطارحونها بينهم من رجل الى رجل ويتعجبون منها
ثم جعلوا يتسارون بينهم ويقول بعضهم لبعض ان هذا اصاب كنزا خبيا في الارض منذ زمان ودهر طويل فلما راهم
يمليخا يتسارون من اجله فرق فرقا شديدا وجعل يرتعد ويظن انهم فطنوا به وعرفوه وانهم انما يريدون ان يذهبوا به الى
ملكهم دقيانوس وجعل ناس اخر ياتونه فيتعرفونه فقال لهم وهو شديد الفرق منهم افضلوا علي قد اخذتم ورقي
فامسكوها واما طعامكم فلا حاجة لي به فقالوا من انت يا فتى وما شانك والله لقد وجدت كنزا من كنوز الاولين
وانت تريد ان تخفيه منا انطلق معنا وشاركنا فيه يخف عليك ما وجدت فانك ان لا تفعل ناتي بك السلطان
فيسلمك اليه فيقتلك فلما سمع قولهم قال قد وقعت في كل شيء كنت احذر منه قالوا يا فتى انك والله لا تستطيع
ان تكتم ما وجدت فجعل يمليخا لا يدري ما يقول لهم وما يرجع اليهم وفرق حتى ما يحير اليهم شيئا فلما راوه لا يتكلم اخذوا
كساءه فطرحوه في عنقه ثم جعلوا يقودونه في سكك المدينة حتى سمع به من فيها فقيل اخذ رجل عنده كنز واجتمع
عليه اهل المدينة صغيرهم وكبيرهم فجعلوا ينظرون اليه فيقولون والله ما هذا الفتى من اهل هذه المدينة
وما رايناه فيها قط وما نعرفه فجعل يمليخا لا يدري ما يقول لهم فلما اجتمع اهل المدينة فرق فسكت ولم يتكلم وكان مستيقنا
ان اباه واخوته في المدينة وان حسبه من اهل المدينة من عظماء اهلها وانهم سياتونه اذا سمعوا به فبينا هو قائم

كالحيران ينتظر متى ياتيه بعض اهله فيخلصه من ايديهم اذا حطموه وانطلقوا به الى راسي المدينة ومدبرها اللذين يدبران
امرها وهما رجلان صالحان اسم احدهما اريوس واسم الاخر اسطيوس فلما انطلق به اليهما ظن يمليخا انه سيطلق به الى دقيانوس
الجبار فجعل يلتفت يمينا وشمالا وجعل الناس يسخرون منه كما يسخر من المجنون وجعل يمليخا يبكي ثم رفع راسه الى
السماء فقال اللهم اله السموات والارض افرغ اليوم على صبرا واولج معي روحا منك تؤيدني به عند هذا الجبار
وجعل يبكي ويقول في نفسي فرق بيني وبين اخوتي يا ليتهم يعلمون ما لقيت ولو انهم يعلمون ما لقيت فياتوني فيقوم جميعا
بين يدي هذا الجبار فانا كنا تواثقنا لنكونن معا لا نكفر بالله ولا نشرك به شيا وفرق بيني وبينهم فلن يروني ولن اراهم
ابدا وكنا تواثقنا ان لا نفترق في حيوة ولا موت ابدا يحدث به نفسه يمليخا فما اخبر اصحابه حتى رجع اليهم حتى انتهى الى
الرجلين الصالحين اريوس واسطوس فلما راى يمليخا انه لم يذهب به الى دقيانوس افاق وسكن عنه البكاء فاخذ اريوس و
اسطيوس الورق فنظرا اليها وعجبا منها ثم قال احدهما اين الكنز الذي وجدت يا فتى فقال يمليخا ما وجدت كنزا ولكن
هذا ورق ابائي ونقش هذه المدينة وضربها ولكن والله ما ادري ما شاني وما اقول لكم فقال احدهما فمن انت
فقال يمليخا اما انا فكنت ارى اني من اهل هذه المدينة قال فمن ابوك ومن يعرفك بها وانبأهم باسم ابيه فلم تجدوا احدا
يعرفه ولا اباه فقال له احدهما انت رجل كذاب لا تنبئنا بالحق فلم يدر يمليخا ما يقول لهم غير انه نكس بصره الى الارض
فقال بعض من حوله هذا رجل مجنون وقال بعضهم ليس بمجنون ولكن يحمق نفسه عمدا كي ينفلت منكم فقال له احدهما
ونظر اليه نظرا شديدا انظن انا نرسلك ونصدقك بان هذا مال ابيك ونقش هذه الورق وضربها اكثر من ثلثمائة
سنة وانما انت غلام شاب انظن انك تافكنا وتسخر بنا ونحن شمط كما ترى وحولك سراة اهل المدينة وولاة امرها
وخزائن هذه المدينة بايدينا وليس عندنا من هذا الضرب درهم ولا دينار اني لاظنني سامر بك فتعذب عذابا شديدا ثم
اوثقك حتى تعرف بهذا الكنز الذي وجدته فلما قال ذلك قال له يمليخا انبؤني عن شيء اسئلكم عنه وان فعلتم
صدقتكم عما عندي قالوا سل لا نكتمك شيا قال ما فعل الملك دقيانوس قالا لا نعرف اليوم على وجه الارض ملكا يسمى
دقيانوس ولم يكن ملك الا هلك منذ زمان ودهر طويل وهلكت بعده قرون كثيرة فقال يمليخا اني اذا لحيران وما هو
بمصدقي احد من الناس بما اقول لقد كنا فتية وان الملك اكرهنا على عبادة الاوثان والذبح للطواغيت فهربنا
منه عشية امس فنمنا فلما انتبهنا اخرجت لاشتري طعاما واتجسس الاخبار فاذا انا كما ترون فانطلقوا

بي الى الكهف الذي في جبل بنجلوس اركم اصحابي فلما سمع اريوس ما يقول يمليخا قال يا قوم لعل هذه اية من ايات الله
جعلها الله لكم على يدي هذا الفتى فانطلقوا بنا معه يرنا اصحابه فانطلق معه اريوس واسطيوس وانطلق معهم
اهل المدينة صغيرهم وكبيرهم نحو اصحاب الكهف لينظروا اليهم ولما راى الفتية اصحاب الكهف يمليخا قد احتبس عنهم
بطعامهم وشرابهم عن القدر الذي كان ياتي به ظنوا انه قد اخذ وذهب به الى ملكهم دقيانوس فبينما هم يظنون
ذلك ويتخوفونه اذ سمعوا الاصوات وجلبة الخيل مصعدة نحوهم فظنوا انهم رسل الجبار دقيانوس بعثهم اليهم ليؤتى بهم
فقاموا الى الصلوة وسلم بعضهم الى بعض واوصى بعضهم بعضا وقالوا انطلقوا بنا نات اخانا يمليخا فانه الان بين يدي الجبار
ينتظر متى ناتيه فبينما هم يقولون ذلك وهم جلوس بين ظهراني الكهف لم يروا الا اريوس واصحابه وقوفا على باب الكهف
وسبقهم يمليخا فدخل عليهم وهو يبكي فلما راوه يبكي بكوا معه ثم سالوه عن شانه فاخبرهم وقص عليهم النبا كله فعرفوا عند
ذلك انهم كانوا نياما بامر الله ذلك الزمان كله وانما اوقظوا ليكونوا اية للناس وتصديقا للبعث وليعلموا ان الساعة اتية
لا ريب فيها ثم دخل على اثر يمليخا اريوس فراى تابوتا من نحاس مختوما بخاتم من فضة فقام بباب الكهف ثم دعا رجالا من
عظماء اهل المدينة ففتح التابوت عندهم فوجدوا فيه لوحين من رصاص مكتوبا فيهما ان مكسلمينا ومحسلمينا
ويمليخا ومرطونس وكشوطونس ويرونس وديموس ويطبونس وقالوس كانوا فتية هربوا من ملكهم دقيانوس الجبار
مخافة ان يفتنهم عن دينهم فدخلوا هذا الكهف فلما اخبر بمكانهم امر بالكهف فسد عليهم بالحجارة وانا كتبنا شانهم
وخبرهم ليعلمه من بعدهم ان عثر عليهم فلما قروه عجبوا وحمدوا الله الذي اراهم اية للبعث فيهم ثم رفعوا اصواتهم بحمد
الله وتسبيحه ثم دخلوا على الفتية الكهف فوجدوهم جلوسا بين ظهرانيه مشرقة وجوههم لم تبل ثيابهم فخر اريوس
واصحابه سجودا وحمدوا الله الذي اراهم اية من اياته ثم كلم بعضهم بعضا وانباهم الفتية عن الذي لقوا من ملكهم
دقيانوس ثم ان اريوس واصحابه بعثوا بريدا الى ملكهم الصالح بيدوسيس ان اعجل الينا لعلك تنظر الى اية من ايات
الله جعلها الله على ملكك وجعلها اية للعالمين لتكون لهم نورا وضياء وتصديقا للبعث فاعجل على فتية
بعثهم الله عز وجل وقد كان توفاهم منذ اكثر من ثلثمائة سنة فلما اتى الملك الخبر قام من المسند التي كان عليها
ورجع اليه عقله وذهب همه فقال احمدك الله رب السموات والارض واعبدك واسبح لك تطولت علي ورحمتني
فلم تطفئ النور الذي كنت جعلته لابائي وللعبد الصالح قسطنطينوس الملك فلما نبئ به اهل المدينة ركبوا اليه

وساروا معه حتى اصعدوا نحو الكهف فلما راى الفتية بيدروس فرحوا به وخروا سجدا على وجوههم فقام بيدروس قدامهم ثم اعتنقهم وبكى وهم جلوس بين يديه على الارض يسبحون الله ويحمدونه ثم قال الفتية لبيدروس نستودعك الله والسلام عليك ورحمة الله حفظك الله وحفظ ملكك ونعيذك بالله من شر الجن والانس فبينا الملك قائم اذ رجعوا الى مضاجعهم فناموا وتوفى الله انفسهم وقام الملك اليهم فجعل ثيابه عليهم فامر ان يجعل كل رجل في تابوت من ذهب فلما امسى ونام اتوه في المنام فقالوا له انا لم نخلق من ذهب ولكن خلقنا من تراب والى التراب نصير فاتركنا كما كنا في الكهف على التراب حتى يبعثنا الله فيه فامر الملك ح بتابوت من ساج فجعلوا فيه وحجبهم الله حين خرجوا من عندهم بالرعب فلم يقدر احد على ان يدخل عليهم وامر الملك فجعل على باب الكهف مسجدا يصلى فيه وجعل لهم عيدا عظيما وامر ان يؤتى كل سنة وقيل ان مليخا لما حمل الى الملك الصالح قال له الملك من انت قال انا رجل من اهل هذه البلدة وذكر انه خرج امس او منذ ايام وذكر منزله واقواما لم يعرفهم احد وكان الملك قد سمع ان فتية فقدوا في الزمن الاول وان اسماءهم مكتوبة على لوح في الخزانة فدعا باللوح ونظر في اسمائهم فاذا هو من اولئك القوم وذكر اسماء الاخرين فقال مليخا هم اصحابي فلما سمع الملك ذلك ركب ومن معه من القوم فلما اتوا باب الكهف قال مليخا دعوني حتى ادخل على اصحابي فابشرهم فانهم ان راوكم معي ارعبتموهم فدخل فبشرهم وقبض الله روحهم واعمى عليهم اثرهم فلم يهتدوا اليهم فذلك قوله عز وجل اذ اوى الفتية الى الكهف اي صاروا الى الكهف يقال اوى فلان الى موضع كذا اوى اي اتخذه ماوى والكهف هو غار في جبل علوس واسم الكهف حيرم فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة ومعنى الرحمة الهداية في الدين وقيل الرزق وهيئ لنا يسر لنا من امرنا رشدا اي ما نلتمس من رضاك وما فيه رشدنا وقال ابن عباس رشدا اي مخرجا من الغار في سلامة فضربنا على آذانهم اي انمناهم والقينا عليهم النوم وقيل معناه منعنا نفوذ الاصوات الى مسامعهم فان النائم اذا سمع الصوت ينتبه في الكهف سنين عددا اي انمناهم سنين معدودة وذكر العدد على سبيل التاكيد وقيل ذكره ليدل على الكثرة فان القليل لا يعد في العادة ثم بعثناهم يعني من نومهم لنعلم اي علم المشاهدة اي الحزبين يعني اي الطائفتين احصى لما لبثوا امدا وذلك ان اهل القرية تنازعوا في مدة لبثهم في الكهف واختلفوا في قوله احصى لما لبثوا اي احفظ لما لبثوا في كهفهم نياما امدا اي غاية وقال مجاهد عددا ونصبه على التفسير نحن نقص عليك نبأهم خبر اصحاب الكهف بالحق بالصدق انهم فتية شبان آمنوا بربهم

وزدناهم هدى ايمانا وبصيرة وربطنا على قلوبهم وشددنا على قلوبهم بالصبر والتثبيت وقويناهم بنور الايمان حتى صبروا على هجران دار قومهم ومفارقة ما كانوا فيه من خفض العيش وفروا بدينهم الى الكهف اذ قاموا بين يدي دقيانوس حين عاتبهم على ترك عبادة الصنم فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها قالوا ذلك لان قومهم كانوا يعبدون الاصنام لقد قلنا اذا شططا يعني ان دعونا غير الله لقد قلنا اذا شططا قال ابن عباس جورا وقال قتادة كذبا واصل الشطط والاشطاط مجاوزة القدر والافراط هؤلاء قومنا يعني اهل بلدهم اتخذوا من دونه آلهة اي من دون الله آلهة يعني الاصنام ويعبدونها لولا اي هلا يأتون عليهم اي على عبادتهم بسلطان بين بحجة واضحة فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا وزعم ان له شريكا وولدا ثم قال بعضهم لبعض واذ اعتزلتموهم يعني قومهم وما يعبدون الا الله قرا ابن مسعود وما يعبدون من دون الله واما القراءة المعروفة فمعناها انهم كانوا يعبدون الله ويعبدون الاوثان يقول واذ اعتزلتموهم وجميع ما يعبدون الا الله فانكم لم تعتزلوا عبادته فاووا الى الكهف فالجاوا اليه ينشر لكم يبسط لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم يسهل لكم من امركم مرفقا اي ما يعود اليسر كم ورفقكم قرا ابو عمرو وابو جعفر ونافع وابن عامر مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء وقرا الاخرون بكسر الميم وفتح الفاء ومعناهما واحد وهو ما يرتفق به الانسان قوله عز وجل وترى الشمس اذا طلعت تزاور قرا ابن عامر ويعقوب تزور بسكون الزاء وتشديد الراء على وزن تحمر وقرا اهل الكوفة بفتح الزاء خفيفة والف بعدها وقرا الاخرون بتشديد الزاء وكلها بمعنى واحد اي تميل وتعدل عن كهفهم ذات اليمين اي جانب اليمين واذا غربت تقرضهم اي تتركهم وتعدل عنهم ذات الشمال واصل القرض القطع وهم في فجوة منه اي متسع من الكهف وجمعها فجوات قال ابن قتيبة كان كهفهم مستقبل بنات النعش لا تقع فيها الشمس عند الطلوع ولا عند الغروب ولا فيما بين ذلك قالوا اختار الله لهم مضجعا في متسع لا يدخل عليهم الشمس فيؤذيهم بحرها وتغير الوانهم وفي متسع ينالهم برد الريح ونسيمها ويدفع عنهم كربة الغار وغمومه وقال بعضهم هذا القول خطأ وهو ان الكهف كان مستقبل بنات النعش وكانت الشمس تقع عليهم ولكن الله صرف الشمس عنهم بقدرته وحال بينها وبينهم الا ترى انه قال ذلك من آيات الله وعجائب صنعه ودلالات قدرته التي يعتبر بها من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل اي من يضلله ولم يرشد فلن تجد له وليا معينا مرشدا قوله عز وجل وتحسبهم ايقاظا اي منتبهين جمع يقظ ويقظ وهم رقود نيام جمع راقد مثل قاعد وقعود وانما اشتبه حالهم لانهم كانوا مفتحة الاعين

يبصرون ولا يتكلمون ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال مرة للجنب الايمن ومرة للجنب الايسر قال ابن عباس كانوا يقلبون
في السنة مرة من جانب الى جانب لئلا تاكل الارض لحومهم وقيل كان يوم عاشوراء يوم تقليبهم وقال ابو هريرة كان لهم في كل
سنة تقلبتان وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد اكثر اهل التفسير على انه كان من جنس الكلاب وروي عن ابن جريج انه كان اسدا
ويسمى الاسد كلبا فان النبي صلى الله عليه وسلم دعا على عتبة بن ابي لهب فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فافترسه اسد
والاول المعروف قال ابن عباس كان كلبا انمر ويروى عنه فوق القلطي ودون الكردي والقلطي كلب صيني قال مقاتل كان اصفر
وقال القرظي كانت شدة صفرته يضرب الى الحمرة قال الكلبي لونه كالخلنج وقيل لون الحجر قال ابن عباس اسمه قطمير وعن علي
ان اسمه ريان وقال الاوزاعي نتو وقال السدي نور وقال كعب صهباء قال خالد بن معدان ليس في الجنة دواب سوى كلب اصحاب
الكهف وحمار بلعم قوله عز وجل بالوصيد قال مجاهد والضحاك الوصيد فناء الكهف وقال عطاء الوصيد عتبة الباب
وقال السدي الوصيد الباب وهو رواية عكرمة عن ابن عباس فان قيل لم يكن للكهف باب ولا عتبة قيل معناه موضع الباب
والعتبة كان الكلب قد بسط ذراعيه وجعل وجهه عليهما قال السدي كان اصحاب الكهف اذا انقلبوا انقلب الكلب معهم
فاذا انقلبوا الى اليمين كسر الكلب اذنه اليمنى ورقد عليها واذا انقلبوا الى الشمال كسر اذنه اليسرى ورقد عليها قوله عز وجل
لو اطلعت عليهم يا محمد لوليت منهم فرارا لما البسهم الله من الهيبة حتى لا يصل اليهم احد حتى يبلغ الكتاب اجله فيوقظهم
الله من رقدتهم ولملئت منهم رعبا خوفا قرا اهل الحجاز بتشديد اللام والاخرون بتخفيفها واختلفوا في ان الرعب كان
لماذا قيل من وحشة المكان وقال الكلبي لان اعينهم منفتحة كالمستيقظ الذي يريد ان يتكلم وهم نيام وقيل لكثرة شعورهم
وطول اظفارهم وتقلبهم من غير حس ولا اشعار وقيل ان الله تعالى منعهم بالرعب لئلا يراهم احد روي عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال غزونا مع معاوية نحو الروم فمررنا بالكهف الذي فيه اصحاب الكهف فقال معاوية لو كشف لنا عن
هؤلاء فنظرنا اليهم فقال ابن عباس قد منع ذلك من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فبعث معاوية
ناسا فقال اذهبوا فانظروا فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحا فاخرجتهم قوله عز وجل وكذلك بعثناهم اي كما
انمناهم في الكهف وحفظنا اجسامهم من البلى على طول الزمان فكذلك بعثناهم من النومة التي تشبه الموت ليتساءلوا بينهم
ليسال بعضهم بعضا واللام لام العاقبة لانهم لم يبعثوا للسؤال قال قائل منهم وهو رئيسهم مكسلمينا كم لبثتم
في نومكم وذلك انهم استنكروا طول نومهم ويقال انه راعهم ما فاتهم من الصلوة فقالوا لذلك قالوا لبثنا يوما وذلك انهم

دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا عشيا فقالوا لبثنا يوما ثم نظروا وقد بقيت من الشمس بقية فقالوا او بعض يوم
فلما نظروا الى شعورهم واظفارهم علموا انهم لبثوا اكثر من يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وقيل ان رئيسهم مكسلمينا لما سمع
الاختلاف بينهم قال دعوا الاختلاف ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم يعني يمليخا بورقكم هذه قرا ابو عمرو وحمزة وابو
بكر بورقكم ساكنة الراء والباقون بكسرها ومعناهما واحد وهي الفضة كانت مضروبة او غير مضروبة الى المدينة قيل هي
طرطوس وكان اسمها في الجاهلية افسوس فسموها في الاسلام طرطوس فلينظر ايها ازكى طعاما اي احل طعاما حتى لا يكون من
غصب او سبب حرام وقيل امروه ان يطلب ذبيحة مؤمن ولا يكون من ذبيحة من يذبح لغير الله وكان فيهم مؤمنون يخفون ايمانهم
وقال الضحاك اطيب طعاما وقال مقاتل بن حيان اجود وقال عكرمة اكثر واصل الزكوة الزيادة وقيل ارخص طعاما فليأتكم
برزق منه اي قوت وطعام تاكلونه وليتلطف وليترفق في الطريق وفي المدينة وليكن في ستر وكتمان ولا يشعرن
ولا يعلمن بكم احدا من الناس انهم ان يظهروا عليكم اي يعلموا مكانكم يرجموكم قال ابن جريج يشتموكم ويؤذوكم بالقول
وقيل يقتلوكم وقيل من عادتهم القتل بالحجارة وهو اخبث القتل وقيل يضربوكم او يعيدوكم في ملتهم اي الى الكفر ولن
تفلحوا اذا ابدا ان عدتم اليه قوله عز وجل وكذلك اعثرنا عليهم اي اطلعنا عليهم يقال عثرت على الشيء اذا اطلعت عليه واعثرت
غيري اي اطلعته ليعلموا ان وعد الله حق يعني قوم بيدروسيس الذين انكروا البعث وان الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون
بينهم امرهم قال ابن عباس يتنازعون في البنيان فقال المسلمون نبني عليهم مسجدا يصلي فيه الناس لانهم على ديننا وقال المشركون
نبني عليهم بنيانا لانهم من اهل نسبنا وقال عكرمة تنازعوا في البعث فقال المسلمون البعث للاجساد والارواح وقال قوم للارواح
دون الاجساد فبعثهم الله واراهم ان البعث للاجساد والارواح جميعا وقيل تنازعوا في مدة لبثهم وقيل في عددهم فقالوا
ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم بيدروسيس الملك واصحابه لنتخذن عليهم مسجدا قوله عز وجل
سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم روي ان السيد والعاقب واصحابهما من نصارى اهل نجران كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم
فجرى ذكر اصحاب الكهف فقال السيد وكان يعقوبيا كانوا ثلثة رابعهم كلبهم وقال العاقب وكان نسطوريا كانوا خمسة سادسهم
كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم فحقق الله تعالى قول المسلمين بعدما حكى قول النصارى فقال سيقولون
ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب اي ظنا وحدسا من غير يقين ولم يقل هذا في السبعة فقال
ويقولون يعني المسلمين سبعة وثامنهم كلبهم اختلفوا في الواو في قوله تعالى وثامنهم قيل تركها وذكرها سواء وقيل هي واو

الحكم والتحقيق كانه حكى اختلافهم وتم الكلام عند قوله ويقولون سبعة ثم حقق هذا القول بقوله وثامنهم كلبهم
والثامن لا يكون الا بعد السبع وقيل هي واو الثمانية وذلك ان العرب تعد فتقول واحد اثنان ثلثة رابعة خمسة
ستة سبعة وثمانية لان العقد كان عندهم سبعة كما هو اليوم عندنا عشرة نظيره قوله تعالى التائبون العابدون
السائحون الراكعون الساجدون الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقال في ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات
وابكارا قل ربي اعلم بعدتهم بعددهم ما يعلمهم الا قليل اي الا قليل من الناس قال ابن عباس انا من القليل كانوا سبعة
قال محمد بن اسحق كانوا ثمانية وهو يري وثامنهم كالبهم اي حافظهم والصحيح هو الاول روي عن ابن عباس انه قال هم
مكسلمينا وتمليخا ومرطونس وبينونس وساربنونس وذونوانس وكشفيططيونس وهو الراعي قوله تعالى فلا تمار
فيهم اي لا تجادل ولا تقل في عددهم وشأنهم الا مراء ظاهرا الا بظاهر ما قصصنا عليك يقول حسبك
ما قصصت عليك فلا تزد عليه وقف عنده ولا تستفت فيهم منهم من اهل الكتاب احدا اي لا ترجع الى قولهم
بعد ان اخبرناك ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله يعني اذا عزمت ان تفعل غدا شيئا فلا تقل افعل
غدا حتى تقول ان شاء الله وذلك ان اهل مكة سألوه عن الروح وعن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين فقال اخبركم
غدا ولم يقل ان شاء الله فلبث الوحي اياما ثم انزل الله هذه الاية واذكر ربك اذا نسيت قال ابن عباس ومجاهد
والحسن معناه اذا نسيت الاستثناء ثم ذكرت فاستثن وجوزه ابن عباس الاستثناء المنقطع وان كان الى سنة وجوزه
الحسن ما دام في المجلس وجوزه بعضهم اذا قرب الزمان فان بعد فلا يصح ولم يجوزه جماعة حتى يكون متصلا بالكلام وقال عكرمة
معنى الاية واذكر ربك اذا غضبت وقال وهب مكتوب في الانجيل ابن ادم اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب
وقال الضحاك والسدي هذا في الصلوة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا الحسن بن احمد المخلدي انا ابو العباس السراج
نا قتيبة نا ابو عوانة عن قتادة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي صلوة فليصلها اذا
ذكرها وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا اي يثبتني على طريق هو اقرب اليه وارشد وقيل امره
الله تعالى ان يذكره اذا نسي شيئا ويسأله ان يذكره او يهديه لما هو خير له من تذكر ما نسيه ويقال هو ان القوم لما
سألوه عن قصة اصحاب الكهف على وجه العناد امره الله عز وجل ان يخبرهم ان الله سيؤتيه من الحجج على صحة نبوته ما

هو ادل لهم من قصة اصحاب الكهف وقد فعل حيث اتاه من علم الغيب وحال المرسلين ما كان اوضح في الحجة واقرب الى
الرشد من خبر اصحاب الكهف وقال بعضهم هذا شيء امر ان يقوله مع قوله ان شاء الله اذا ذكر الاستثناء بعد النسيان
واذا نسي الانسان ان شاء الله فتوبته من ذلك ان يقول عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا قوله عز وجل
ولبثوا في كهفهم يعني اصحاب الكهف قال بعضهم هذا خبر عن اهل الكتاب انهم قالوا ذلك ولو كان خبرا من الله عز وجل
عن قدر لبثهم لم يكن لقوله قل الله اعلم بما لبثوا وجه هذا قول قتادة يدل عليه قراءة ابن مسعود وقالوا لبثوا في كهفهم ثم
رد الله عليهم فقال قل الله اعلم بما لبثوا وقال الاخرون هذا اخبار الله تعالى عن قدر لبثهم في الكهف وهو الاصح واما قوله
قل الله اعلم بما لبثوا معناه ان الامر في مدة لبثهم كما ذكرنا فان نازعوك فيها فاجبهم وقل الله اعلم بما لبثوا اي هو اعلم
منكم وقد اخبر بمدة لبثهم وقيل ان اهل الكتاب قالوا ان المدة من لدن دخلوا الكهف الى يومنا ثلثمائة وتسع سنين فرد الله
عليهم وقال قل الله اعلم بما لبثوا يعني بعد قبض ارواحهم الى يومنا هذا لا يعلمه غير الله قوله تعالى ثلثمائة سنين
قرا حمزة والكسائي ثلثمائة سنين بلا تنوين وقرا الاخرون بالتنوين فان قيل لم قال ثلثمائة سنين ولم يقل سنة
قيل نزل قوله تعالى ولبثوا في كهفهم ثلثمائة فقالوا اياما او شهورا او سنين فنزلت سنين قال الفراء ومن العرب
من يضع سنين في موضع سنة وقيل معناه ولبثوا في كهفهم سنين ثلثمائة وازدادوا تسعا قال الكلبي قالت
نصارى اهل نجران اما الثلثمائة فقد عرفنا واما التسع فلا علم لنا بها فنزلت قل الله اعلم بما لبثوا وروي عن علي رضي
الله عنه انه قال عند اهل الكتاب انهم لبثوا ثلثمائة شمسية والله تعالى ذكر ثلثمائة قمرية والتفاوت بين الشمسية
والقمرية في كل مائة سنة ثلث سنين فيكون في ثلثمائة تسع سنين فلذلك قال وازدادوا تسعا له غيب
السموات والارض فالغيب ما يغيب عن ادراكك والله عز وجل لا يغيب عن ادراكه شيء ابصر به واسمع اي ما ابصر
الله بكل موجود واسمعه لكل مسموع اي لا يغيب عن سمعه وعن بصره شيء ما لهم اي ما لاهل السموات والارض
من دونه اي من دون الله من ولي ناصر ولا يشرك في حكمه احدا وقرا ابن عامر ويعقوب ولا تشرك بالتاء على الخطاب
والنهي وقرا الاخرون بالياء اي لا يشرك الله في حكمه قيل الحكم ههنا علم الغيب اي لا يشرك في علم غيبه احدا قوله عز وجل
واتل واقرا يا محمد ما اوحي اليك من كتاب ربك يعني القران واتبع فيه لا مبدل لكلماته قال الكلبي لا مغير للقران
وقيل لا مغير لما اوعد بكلماته اهل معاصيه ولن تجد من دونه ان لم تتبع القران ملتحدا قال ابن عباس حرزا

وقال الحسن بعد خلاً وقال مجاهد ضياعاً وقيل معناه ندماً وقيل سرفاً واصله من الميل قوله عز وجل واصبر نفسك الاية نزلت في عيينة بن حصن الفزاري اتى النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يسلم وعنده جماعة من الفقراء فيهم سلمان وعليه شملة قد عرق فيها وبيده خوصة يشقها ثم ينسجها فقال عيينة للنبي صلى الله عليه وسلم اما يؤذيك ريح هؤلاء ونحن سادات مضر واشرافها فان اسلمنا اسلم الناس وما يمنعنا من اتباعك الا هؤلاء فنحهم حتى نتبعك او اجعل لنا مجلساً ولهم مجلساً فانزل الله عز وجل واصبر نفسك اي احبس نفسك يا محمد مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي طرفي النهار يريدون وجهه اي يريدون الله لا يريدون به عرضاً من الدنيا قال قتادة نزلت في اصحاب الصفة وكانوا سبعمائة رجل فقراء في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرجعون الى تجارة ولا الى زرع ولا الى ضرع يصلون صلوة وينتظرون اخرى فلما نزلت هذه الاية قال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعل في امتي من امرت ان اصبر معهم ولا تعد اي لا تصرف ولا تتجاوز عيناك عنهم الى غيرهم تريد زينة الحيوة الدنيا اي تطلب مجالسة الاغنياء والاشراف وصحبة اهل الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه اي جعلنا قلبه غافلاً عن ذكرنا يعني عيينة بن حصن وقيل امية بن خلف عن ذكرنا اي عن طلب السموات واتبع هويه وكان امره فرطا قال قتادة ومجاهد ضياعاً وقيل معناه ضيع امره وعطل ايامه وقيل ندماً وقال مقاتل بن حيان سرفاً وقال الفراء متروكاً وقيل باطلاً وقيل مخالفاً للحق وقال الاخفش مجاوزاً للحد وهو قول عيينة ان اسلمنا اسلم الناس وهذا افراط عظيم وقل الحق من ربكم اي ما ذكر من الايمان والقران معناه قل يا محمد لهؤلاء الذين اغفلنا قلوبهم عن ذكرنا ايها الناس من ربكم الحق واليه التوفيق والخذلان وبيده الهدى والضلالة ليس الي من ذلك شيء فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر على طريق التهديد والوعيد كقوله تعالى اعملوا ما شئتم وقيل معنى الاية وقل الحق من ربكم ولست بطارد المؤمنين لهواكم فان شئتم فامنوا وان شئتم فاكفروا فان كفرتم فقد اعد لكم ربكم ناراً احاط بكم سرادقها وان امنتم فلكم ما وصف الله عز وجل لاهل طاعته وروي عن ابن عباس في معنى الاية من شاء الله له الايمان امن ومن شاء له الكفر كفر وهو قوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله انا اعتدنا اعددنا وهيأنا من العتاد وهو العدة للظالمين للكافرين ناراً احاط بهم سرادقها والسرادق الحجرة التي تطيف بالفساطيط اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد حدثني عمرو بن الحارث عن دراج عن ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سرادق النار اربعة جدر كثف كل جدار مثل مسيرة

اربعين سنة قال ابن عباس هو حائط من نار وقال الكلبي هو عنق يخرج من النار فيحيط بالكفار كالحظيرة وقيل هو دخان يحيط بالكفار وهو الذي ذكره الله تعالى انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب وان يستغيثوا من شدة العطش يغاثوا بماء كالمهل اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد حدثني عمرو بن الحارث عن دراج عن ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بماء كالمهل قال كعكر الزيت فاذا قرب اليه سقطت فروة وجهه قال ابن عباس هو ماء غليظ مثل دردي الزيت وقال مجاهد هو القيح والدم وسئل ابن مسعود عن المهل فدعا بذهب وفضة واوقد عليهما النار حتى ذابا ثم قال هذا اشبه شيء بالمهل يشوي الوجوه ينضج الوجوه من حره بئس الشراب وساءت النار مرتفقا قال ابن عباس منزلاً وقال مجاهد مجتمعاً وقال عطاء مقراً وقال القتيبي ساءت مجلساً واصل المرتفق المتكأ قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملاً فان قيل اين جواب قوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات قيل جوابه قوله اولئك لهم جنات عدن تجري واما قوله انا لا نضيع فكلام معترض وقيل فيه اضمار معناه ان الذين امنوا وعملوا الصالحات فانا لا نضيع اجرهم بل نجازيهم ثم ذكر الجزاء فقال اولئك لهم جنات عدن اي اقامة يقال عدن بالمكان اذا اقام سميت عدناً لخلود المؤمنين فيها تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب قال سعيد بن جبير يحلى كل واحد منهم ثلثة اساور واحد من ذهب وواحد من فضة وواحد من لؤلؤ ويواقيت ويلبسون ثياباً خضراً من سندس وهو ما رق من الديباج واستبرق وهو ما غلظ منه ومعنى الغلظ في ثياب اهل الجنة احكامه وعن ابي عمران الجوني قال السندس هو الديباج المنسوج بالذهب متكئين فيها اي في الجنات على الارائك وهي السرر في الحجال واحدتها اريكة نعم الثواب اي نعم الجزاء وحسنت الجنات مرتفقاً مجلساً ومقراً قوله تعالى واضرب لهم مثلاً رجلين الاية قيل نزلت في اخوين من اهل مكة من بني مخزوم احدهما مؤمن وهو ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد بن عبد ياليل وكان زوج ام سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم والاخر كافر وهو الاسود بن عبد الاسد بن عبد ياليل وقيل هذا مثل لعيينة بن حصن واصحابه مع سلمان واصحابه شبههما برجلين من بني اسرائيل اخوين احدهما مؤمن واسمه يهودا في قول ابن عباس وقال مقاتل يمليخا والاخر كافر واسمه قطروس وقال وهب قطفير وهما اللذان وصفهما الله تعالى في سورة والصافات وكانت قصتهما على ما حكى عبد الله بن المبارك عن معمر عن عطاء الخراساني قال كان رجلان شريكين لهما

ثمانية آلاف دينار وقيل كانا اخوين ورثا من ابيهما ثمانية آلاف دينار فاقتسماها فعمد احدهما فاشترى ارضا بالف دينار
ثم ان صاحبه بنى دارا بالف دينار فقال صاحبه اللهم ان فلانا قد اشترى ارضا بالف دينار واني اشترى
منك ارضا في الجنة بالف دينار فتصدق بالف دينار ثم ان صاحبه بنى دارا بالف دينار فقال هذا اللهم ان
فلانا بنى دارا بالف دينار فاني اشترى منك دارا في الجنة بالف دينار فتصدق بالف دينار ثم تزوج صاحبه
امرأة فانفق عليها الف دينار فقال هذا اللهم اني اخطب اليك من نساء الجنة بالف دينار فتصدق بالف دينار
ثم اشترى صاحبه خدما ومتاعا بالف دينار فقال هذا اللهم ان فلانا اشترى خدما ومتاعا بالف دينار فاني
اشترى منك خدما ومتاعا بالف دينار فتصدق بالف دينار ثم اصابته حاجة شديدة فقال لو اتيت صاحبي لعله
ينالني منه بمعروف فجلس على طريقه حتى مر به في حشمه فقام اليه فنظر اليه الآخر فعرفه فقال انت فلان قال نعم
فقال ما شانك قال اصابتني حاجة بعدك فاتيتك لتصيبني بخير قال فما فعل مالك وقد اقتسمنا مالا واحدا واخذت
شطره فقص عليه قصته فقال فانك لمن المصدقين بهذا اذهب فلا اعطيك شيئا فطرده فقضي لهما ان توفيا فنزل
فيهما فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم اني كان لي قرين وروي انه لما اتاه اخذ بيده فجعل يطوف به
ويريه اموال نفسه فنزل فيهما واضرب لهم مثلا رجلين اذكر لهم خبر رجلين جعلنا لاحدهما جنتين بساتين
من اعناب وحففناهما بنخل اي اطفناهما من جوانبهما بنخل والحفاف الجانب وجمعه احفة يقال حف به القوم
اي اطافوا بجوانبه وجعلنا بينهما زرعا اي جعلنا حول الاعناب النخيل ووسط الاعناب الزرع وقيل بينهما
اي بين الجنتين زرعا يعني لم يكن بين الجنتين موضع خراب كلتا الجنتين آتت اي اعطت كل واحدة من الجنتين
اكلها ثمرها تاما ولم تظلم منه شيئا اي لم تنقص منه وفجرنا خلالهما نهرا قراءة العامة بالتشديد وقرا يعقوب بتخفيف
الجيم وكان له ثمر يعني شققنا واخرجنا وسطهما نهرا وكان له اي لصاحب البستان ثمر قرا عاصم وابو جعفر
ويعقوب بفتح الثاء والميم وكذلك بثمره وقرا ابو عمرو بضم الثاء ساكنة الميم وقرا الآخرون بضمهما فمن قرا بالفتح فهو
جمع ثمرة وهو ما تخرجه الشجر من الثمار المأكولة ومن قرا بالضم فهي الاموال الكثيرة المثمرة من كل صنف جمع ثمار وقال مجاهد ذهب
وفضة وقيل جميع الثمرة قال الازهري الثمرة تجمع على ثمر ويجمع الثمر على ثمار ثم تجمع الثمار على ثمر فقال يعني
صاحب البستان لصاحبه المؤمن وهو يحاوره يخاطبه ويجاوبه انا اكثر منك مالا

واعز نفرا اي عشيرة ورهطا وقال قتادة حشما وخدما وقال مقاتل ولدا تصديقه قوله ان ترن انا اقل منك
مالا وولدا ودخل جنته يعني الكافر اخذ بيد اخيه المسلم يطوف به فيها ويريه اثارها وهو ظالم لنفسه بكفره
قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا ان تهلك هذه ابدا قال اهل المعاني راقه حسنها وغرته زهرتها فتوهم انها لا تفنى ابدا و
انكر البعث فقال وما اظن الساعة قائمة كائنة ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها قرا اهل الحجاز والشام هكذا
منهما على التثنية يعني من الجنتين وكذلك هو في مصاحفهم وقرا الآخرون منها اي من الجنة التي دخلها
منقلبا اي مرجعا فان قيل كيف قال ولئن رددت الى ربي وهو منكر البعث قيل معناه ولئن رددت الى ربي على ما
تزعم تعطيني هنالك خيرا فانه لم يعطني الجنة في الدنيا الا ليعطيني في الآخرة افضل منها قال له صاحبه المسلم
وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب اي خلق اصلك من تراب ثم خلقك من نطفة ثم سواك رجلا اي
عدلك بشرا سويا لكنا هو الله ربي قرا ابن عامر ويعقوب لكنا بالالف في الوصل وقرا الباقون بلا الف واتفقوا
على اثبات الالف في الوقف واصله لكن انا فحذفت الهمزة طلبا للتخفيف لكثرة استعماله ثم ادغمت احدى النونين في
الاخرى قال الكسائي فيه تقديم وتاخير مجازه لكن الله ولا اشرك بربي احدا ولولا اي هلا اذ دخلت جنتك قلت
ما شاء الله اي الامر ما شاء الله وقيل جوابه مضمر اي ما شاء الله كان وقوله لا قوة الا بالله اي لا اقدر على حفظ مالي او دفع شيء
منه الا بالله وروي عن هشام بن عروة عن ابيه انه كان اذا راى من ماله شيئا يعجبه او اذا دخل حائطا من حيطانه قال ما شاء الله لا قوة الا بالله
ثم قال ان ترن انا اقل منك مالا وولدا وانا عماد ولذلك نصب اقل معناه ان ترني اقل منك مالا وولدا فتكبرت وتعظمت علي
فعسى ربي ان يؤتين فلعل ربي ان يعطيني في الآخرة خيرا من جنتك ويرسل عليها اي على جنتك حسبانا قال قتادة عذابا وقال
ابن عباس نارا وقال القتيبي مرامي من السماء وهي مثل صاعقة او شيء يهلكها واحدتها حسبانة فتصبح صعيدا زلقا اي ارضا
جردا ملساء لا نبات فيها وقيل تزلق فيه الاقدام وقال مجاهد رملا هائلا او يصبح ماؤها غورا اي غائرا منقطعا ذاهبا لا تناله الايدي
ولا الدلاء والغور مصدر وضع موضع الاسم مثل زور وعدل فلن تستطيع له طلبا اي ان طلبته فلم تجده واحيط بثمره اي احاط
العذاب بثمر جنته وذلك ان الله تعالى ارسل عليها نارا فاهلكتها وغار ماؤها فاصبح صاحبها الكافر يقلب كفيه اي يصفق
بيده على الاخرى ويقلب كفيه ظهرا لبطن تاسفا وتلهفا على ما انفق فيها وهي خاوية ساقطة على عروشها سقوفها ويقول
يا ليتني لم اشرك بربي احدا قال الله تعالى ولم تكن له فئة جماعة ينصرونه من دون الله يمنعونه من عذاب الله وما كان منتصرا

منتقما اي لا يقدر على الانتصار لنفسه وقيل لا يقدر على رد ما ذهب عنه هنالك الولاية لله الحق يعني في القيمة قرأ حمزة
والكسائي الولاية بكسر الواو يعني السلطان وقرأ الآخرون بفتح الواو من الموالاة والنصر كقوله تعالى الله ولي الذين آمنوا
قال القتيبي يريد انهم يتولونه يومئذ ويتبرؤون مما كانوا يعبدون وقيل بالفتح الربوبية وبالكسر الامارة الحق برفع القاف ابو عمرو
والكسائي على نعت الولاية وتصديقه قراءة ابي هنالك الولاية الحق لله وقرأ الآخرون بالجر على صفة الله كقوله تعالى ثم ردوا الى الله مولاهم
الحق هو خير ثوابا افضل جزاء لاهل طاعته لو كان غيره يثيب وخير عقبا اي عاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره
فهو خير اثابة وعاقبة طاعة قرأ عاصم وحمزة عقبا ساكنة القاف وقرأ الباقون بضمها قوله عز وجل واضرب يا محمد لهم
لقومك مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء يعني المطر فاختلط به نبات الارض خرج من كل لون وزهرة فاصبح
عن قريب هشيما يابسا قاله ابن عباس وقال الضحاك كسرا والهشيم ما يبس وتفتت من النبات تذروه الرياح قال ابن عباس
تديره قال ابو عبيدة تفرقه وقال القتيبي تنسفه وكان الله على كل شيء مقتدرا قادرا قوله عز وجل المال والبنون التي يفتخر بها عيينة
واصحابه الاغنياء زينة الحيوة الدنيا ليست من زاد الآخرة قال علي بن ابي طالب المال والبنون حرث الدنيا والاعمال الصالحة
حرث الآخرة وقد يجمعهما الله تعالى لاقوام والباقيات الصالحات اختلفوا فيها فقال ابن عباس وعكرمة ومجاهد هي قول
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقد روينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال افضل الكلام اربع سبحان الله والحمد لله و
لا اله الا الله والله اكبر اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد الحنفي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا ابو جعفر عبد الله بن اسمعيل
الهاشمي ثنا احمد بن عبد الجبار العطاردي ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لان اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر احب الي مما طلعت عليه الشمس اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد
بن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار ثنا حميد بن زنجويه ثنا عثمن بن صالح ثنا ابن لهيعة حدثني دراج عن
ابي الهيثم عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم استكثروا من الباقيات الصالحات قيل وما هي يا رسول الله قال التكبير
والتهليل والتسبيح والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله وقال سعيد بن جبير ومسروق وابرهيم الباقيات الصالحات الصلوات الخمس
ويروى عن ابن عباس وعنه رواية اخرى انها الاعمال الصالحة وهو قول قتادة خير عند ربك ثوابا اي جزاء وخير املا
اي مما يامله الانسان قوله عز وجل ويوم نسير الجبال قرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر تسير بالتاء الجبال وفتح الياء الجبال رفع دليله قوله
تعالى واذا الجبال سيرت وقرأ الآخرون بالنون وكسر الياء الجبال النصب وتسيير الجبال نقلها من مكان الى مكان وترى

الارض بارزة اي ظاهرة ليس عليها شجر ولا جبل ولا بناء كما قال فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا وقال عطاء هو بروز ما في
بطنها من الموتى وغيرهم فترى باطن الارض ظاهرا وحشرناهم جميعا الى الموقف والحساب فلم نغادر منهم اي لم نترك احدا
وعرضوا على ربك صفا اي صفا صفا فوجا فوجا لا انهم صف واحد وقيل قياما ثم يقال لهم يعني للكفار لقد جئتمونا
كما خلقناكم اول مرة يعني احياء وقيل فرادى كما ذكر في سورة الانعام وقيل عراة وقيل عزلا بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا
يعني القيمة يقوله لمنكري البعث اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا معلى بن اسد ثنا وهيب عن ابن طاوس عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس على ثلث طرائق
راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلثة على بعير واربعة على بعير وعشرة على بعير ويحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث
قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث اصبحوا وتمسي معهم حيث امسوا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن كثير انا سفيان عن المغيرة بن النعمان حدثني
سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم محشورون حفاة عراة غرلا ثم قرأ كما بدأنا اول خلق
نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين واول من يكسى يوم القيمة ابرهيم وان اناسا من اصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فاقول
اصحابي اصحابي فيقال انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت
فيهم الى قوله العزيز الحكيم اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا ابو القسم حفص بن محمد المعلس ببغداد ثنا هرون بن اسحق الهمداني
ثنا ابو خالد الاحمر عن حاتم بن ابي صغيرة عن ابن ابي مليكة عن القسم بن محمد عن عائشة قالت قلت يا رسول الله كيف يحشر
الناس يوم القيمة قال عراة حفاة قالت قلت والنساء قال والنساء قالت يا رسول الله انستحيي قال يا عائشة الامر اشد
من ذلك ان يهمهم ان ينظر بعضهم الى بعض قوله عز وجل ووضع الكتاب يعني كتاب اعمال العباد يوضع في ايدي الناس في
ايمانهم وشمائلهم وقيل معناه يوضع بين يدي الله تعالى فترى المجرمين مشفقين خائفين مما فيه من الاعمال السيئة
ويقولون اذا راوها يا ويلتنا يا هلاكنا والويل والويلة الهلكة وكل من وقع في هلكة دعا بالويل ومعنى النداء تنبيه
المخاطبين مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة من ذنوبنا قال ابن عباس الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة وقال سعيد
بن جبير الصغيرة اللمم والمسيس والقبلة والكبيرة الزنا الا احصيها عدها قال السدي كتبها واثبتها وقال مقاتل بن حيان حفظها
اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو العباس عبد الله بن محمد بن هرون الطيسفوني انا ابو الحسن محمد بن احمد

التراني انا ابو بكر احمد بن محمد بن عمرو بن بسطام انا ابو الحسن احمد ابن سيار الفرهي ثنا يوسف بن عدي المصري ثنا ابو ضمرة انس بن
عياض عن ابي حازم قال لا اعلمه الا عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم ومحقرات الذنوب
لمربعات قوله عز وجل ووجدوا ما عملوا حاضرا مكتوبا مثبتا في كتابهم ولا يظلم ربك احدا لا ينقص ثواب احد عمل خيرا وقال
الضحاك لا يأخذ احدا بجرم لم يعمله وقال عبد الله بن قيس يعرض الناس يوم القيمة ثلث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير واما
العرضة الثالثة فعند ذلك تطاير الصحف في الايدي فآخذ بيمينه وآخذ بشماله ورفعه بعضهم عن ابي موسى قوله عز وجل واذ قلنا
للملئكة اسجدوا لادم يقول واذكر يا محمد اذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن قال ابن عباس كان
من حي من الملئكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم وقال الحسن كان من الجن ولم يكن من الملئكة فهو اصل الجن كما ان ادم
اصل الانس ففسق اي خرج عن امر ربه عن طاعة ربه افتتخذونه يعني يا بني ادم وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو
اي اعداء وروى مجالد عن الشعبي قال اني لقاعد يوما اذ اقبل جمال فقال اخبرني هل لابليس زوجة قلت ان ذلك لعرس ما شهدته ثم
ذكرت قول الله عز وجل افتتخذونه وذريته اولياء من دوني فعلمت انه لا يكون ذرية الا من زوجة فقلت نعم وقال قتادة يتوالدون
كما يتوالد بنو ادم وقيل انه يدخل ذنبه في دبره فيبيض فينفلق البيضة عن جماعة من الشياطين وقال مجاهد من ذرية ابليس لاقيس
وولهان وهو صاحب الطهارة والصلوة والهفات ومرة وبه يكنى وزلنبور وهو صاحب الاسواق يضع رايته بكل سوق بين
اللغو والحلف الكاذبة ومدح السلعة وثبر وهو صاحب المصايب يزين خمش الوجوه ولطم الخدود وشق الجيوب والاعور
وهو صاحب الزنا ينفخ في احليل الرجل وعجز المراة ومطوس صاحب الاخبار الكاذبة يلقيها في افواه الناس لا يجدون لها اصلا
وداسم وهو الذي اذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر اسم الله ولم اسلم فرايت سطهرة فقلت ارفعوا وخاصمتهم ثم اذكر فاقول داسم
داسم ويروى عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للوضوء شيطانا يقال لها الولهان فاتقوا وسواس الماء اخبرنا
اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابرهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا يحيى بن
خلف الباهلي ثنا عبد الاعلى عن سعيد الجريري عن ابي العلا ان عثمان بن ابي العاص اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله ان الشيطان قد حال بيني وبين صلوتي وقراءتي يلبسها علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك شيطان يقال له
خنزب فاذا احسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلثا قال ففعلت ذلك فاذهبه الله عني واخبرنا اسمعيل بن عبد
القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابرهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو كريب محمد بن العلا

انا ابو معاوية ثنا الاعمش عن ابي سفين عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابليس يضع عرشه على الماء
ثم يبعث سراياه يفتنون الناس فادناهم منه منزلة اعظمهم فتنة يجيء احدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئا ثم يجيء
احدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امراته قال فيدنيه منه ويقول نعم انت قال الاعمش اراه قال فيلتزمه قوله تعالى
بئس للظالمين بدلا قال قتادة بئس ما استبدلوا طاعة ابليس وذريته بعبادة ربهم ما اشهدتهم ما احضرتهم وقرا ابو جعفر اشهدناهم
بالنون والالف على التعظيم اي احضرناهم يعني ابليس وذريته وقيل الكفار وقال الكلبي يعني الملئكة خلق السموات والارض
ولا خلق انفسهم يقول ما اشهدتهم خلقها فاستعين بهم على خلقها واشاورهم فيها وما كنت متخذ المضلين اي
الشياطين الذين يضلون الناس عضدا اي انصارا واعوانا قوله عز وجل ويوم يقول قرا حمزة بالنون وقرا الاخرون
بالياء اي يقول الله يوم القيمة نادوا شركائي الذين زعمتم انهم شركائي فدعوهم فاستغاثوا بهم
فلم يستجيبوا لهم لم يجيبوهم ولم ينصروهم وجعلنا بينهم يعني بين الاوثان وعبدتها وقيل بين اهل الهدى واهل الضلالة
موبقا مهلكا قال عطاء والضحاك قال ابن عباس هو واد في النار وقال مجاهد واد من جهنم وقال عكرمة نهر في النار
يسيل نارا على حافتيه حيات مثل البغال الدهم قال ابن الاعرابي كل حاجز بين شيئين فهو موبق واصله الهلاك يقال وبقه اي
اهلكه قال الفراء وجعلنا تواصلهم في الدنيا مهلكا لهم في الاخرة والبين على هذا القول التواصل كقوله لقد تقطع بينكم على
قراءة من قرا بالرفع وراى المجرمون النار اي المشركون فظنوا ايقنوا انهم مواقعوها داخلوها وواقعون فيها ولم يجدوا
عنها مصرفا معدلا لانها احاطت بهم من كل جانب قوله عز وجل ولقد صرفنا بينا في هذا القران للناس
من كل مثل ليتذكروا ويتعظوا وكان الانسان اكثر شيء جدلا خصومة في الباطل قال ابن عباس اراد النضر بن الحارث
وجداله في القران قال الكلبي اراد به ابي بن خلف الجمحي وقيل المراد من الاية الكفار لقوله ويجادل الذين كفروا بالباطل وقيل هي على
العموم وهذا اصح اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو
اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني علي بن حسين ان حسين بن علي اخبره ان علي بن ابي طالب اخبره ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم طرقه وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقال الا تصليان فقلت يا رسول الله انفسنا بيد الله فاذا شاء ان
يبعثنا بعثنا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قلت ذلك ولم يرجع الي شيئا ثم سمعته وهو مول يضرب فخذه وهو
يقول وكان الانسان اكثر شيء جدلا قوله تعالى وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى القران والاسلام والبيان من الله تعالى

وقيل انه الرسول صلى الله عليه وسلم ويستغفروا ربهم الا ان تاتيهم سنة الاولين يعني سنتنا في اهلاكهم ان لا يؤمنوا
وقيل الا طلب ان ياتيهم سنة الاولين من معاينة العذاب كما قالوا ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من
السماء او ياتيهم العذاب قبلا قال ابن عباس عيانا من المقابلة وقال مجاهد فجاة وقرا ابو جعفر واهل الكوفة قبلا بضم
القاف والباء جمع القبيل اي اصناف العذاب نوعا نوعا وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل
ومجادلتهم قولهم ابعث الله بشرا رسولا ولولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم وما اشبهه ليدحضوا به الحق
ليبطلوا به الحق واصل الدحض الزلق يريد ليزيلوا به الحق واتخذوا اياتي وما انذروا هزوا وفيه اضمار يعني وما انذروا به وهو
القران هزوا اي استهزاء ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه وعظ بها فاعرض عنها تولى عنها وتركها ولم يؤمن بها ونسي
ما قدمت يداه اي ما عمل من المعاصي من قبل انا جعلنا على قلوبهم اكنة اغطية ان يفقهوه اي يفهموه يريد لئلا يفهموه
وفي اذانهم وقرا ثقلا وصمما وان تدعهم يا محمد الى الهدى اي الدين فلن يهتدوا اذا ابدا وهذا في اقوام علم الله منهم انهم
لا يؤمنون وربك الغفور ذو الرحمة والنعمة لو يؤاخذهم يعاقب الكفار بما كسبوا من الذنوب لعجل لهم العذاب
في الدنيا بل لهم موعد يعني البعث والحساب لن يجدوا من دونه موئلا ملجا وتلك القرى اهلكناهم يعني قوم نوح وعاد وثمود
وقوم لوط وغيرهم لما ظلموا كفروا وجعلنا لمهلكهم موعدا اي اجلا وقرا ابو بكر لمهلكهم بفتح الميم واللام وقرا حفص بفتح الميم و
كسر اللام وكذلك في النمل مهلك اهله اي لوقت هلاكهم وقرا الاخرون بضم الميم وفتح اللام اي لاهلاكهم قوله تعالى
واذ قال موسى لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين الاية عامة اهل العلم قالوا انه موسى بن عمران وقال بعضهم هو موسى بن ميشا
من اولاد يوسف والاول اصح اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد
بن اسمعيل ثنا الحميدي ثنا سفيان ثنا عمرو بن دينار اخبرني سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفا البكالي يزعم ان موسى
صاحب الخضر ليس هو موسى بني اسرائيل فقال ابن عباس كذب عدو الله ثنا ابي بن كعب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان موسى قام خطيبا في بني اسرائيل فسئل اي الناس اعلم قال انا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله اليه ان لي
عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك قال موسى يا رب فكيف لي به قال تاخذ معك حوتا فتجعله في مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم فاخذ
حوتا فجعله في مكتل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى اذا اتيا الصخرة وضعا رؤسهما فناما واضطرب الحوت في
المكتل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا وامسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما

استيقظ نسي صاحبه ان يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغد قال موسى لفتاه اتنا غداءنا لقد
لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي امر الله به فقال له فتاه ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني
نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال فكان للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا
فقال موسى ذلك ما كنا نبغ فارتدا على اثارهما قصصا قال رجعا يقصان اثارهما حتى انتهيا الى الصخرة فاذا رجل مسجى ثوبا
فسلم عليه موسى فقال الخضر انى بارضك السلام فقال انا موسى فقال موسى بني اسرائيل قال نعم اتيتك لتعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي
صبرا يا موسى اني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه وانت على علم من علم الله علمكه الله لا اعلمه فقال موسى ستجدني ان شاء الله
صابرا ولا اعصي لك امرا فقال له الخضر فان اتبعتني فلا تسالني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا فانطلقا يمشيان على ساحل
البحر فمرت سفينة فكلموهم ان يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوه بغير نول فلما ركبا السفينة لم يفجا الا والخضر قد قلع لوحا من الواح
السفينة بالقدوم فقال له موسى قوم حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل انك
لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الاولى
من موسى نسيانا قال وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة فقال له الخضر ما علمي وعلمك من علم الله الا مثل
ما نقص هذا العصفور من هذا البحر ثم خرجا من السفينة فبينما يمشيان على الساحل اذ ابصر الخضر غلاما يلعب مع الغلمان فاخذ
الخضر براسه فاقتلعه بيده فقتله فقال له موسى اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال الم اقل لك انك لن
تستطيع معي صبرا قال وهذه اشد من الاولى قال ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا
فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه قال مائل
فقال الخضر بيده فاقامه فقال له موسى قوم اتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني
وبينك الى قوله ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وددنا ان موسى كان صبر حتى يقص
علينا من خبرهما قال سعيد بن جبير وكان ابن عباس يقرا وكان امامهم ملك ياخذ كل سفينة صالحة غصبا وكان يقرا واما
الغلام فكان كافرا وكان ابواه مؤمنين وعن سعيد بن جبير رواية اخرى عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم موسى رسول الله ذكر الناس يوما حتى اذا فاضت العيون ورقت القلوب ولى فادركه رجل فقال اي
رسول الله هل في الارض احد اعلم منك قال لا فعتب عليه اذ لم يرد العلم الى الله تعالى فاوحى الله تعالى اليه ان اتى عبدا لي بمجمع البحرين

فيعلم منه فانه اعلم منك فقال موسى يا رب فكيف اصل اليه وما علامتي في ذلك قال خذ نونا ميتا حيث ينفخ فيه الروح وفي رواية قيل له تزود حوتا مالحا فانه حيث تفقد الحوت فاخذ حوتا فجعله في مكتل ثم انطلقا الى التفسير قوله عز وجل واذ قال موسى لفتاه يوشع بن نون لا ابرح اي لا ازال اسير حتى ابلغ مجمع البحرين قال قتادة بحر فارس والروم مما يلي المشرق وقال محمد بن كعب طنجة وقال ابي بن كعب افريقية او امضي حقبا اي ولو كان حقبا اي دهرا او زمانا جمعه احقاب والحقب جمع الحقبة قال عبد الله بن عمرو الحقب ثمانون سنة فحملا سمكة مالحة حتى انتهيا الى الصخرة التي عند مجمع البحرين ليلا وعندها عين تسمى ماء الحيوة لا يصيب ذلك الماء ميتا الا حيي فلما اصاب السمكة روح الماء وبرده اضطربت في المكتل فعاشت ودخلت البحر فذلك قوله فلما بلغا يعني موسى وفتاه مجمع بينهما اي بين البحرين نسيا حوتهما تركا حوتهما وانما كان الحوت مع يوشع وهو الذي نسيه واضاف النسيان اليهما لانهما جميعا تزوداه لسفرهما كما يقال خرج القوم الى موضع كذا وحملوا من الزاد كذا وانما حمله واحد منهم فاتخذ الحوت سبيله في البحر سربا اي مسلكا وروي عن ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انجاب الماء عن مسلك الحوت فصار كوة لم يلتئم فدخل موسى الكوة على اثر الخضر فاذا هو بالخضر قال ابن عباس جعل الحوت لا يمس شيئا من البحر الا يبس حتى صار صخرة وقال الكلبي توضأ يوشع من عين الحيوة فانتضح على الحوت المالح في المكتل من ذلك الماء فعاش ثم وثب في ذلك الماء فجعل يضرب بذنبه فلا يضرب بذنبه شيئا من الماء وهو ذاهب الا يبس وقد روينا انهما لما انتهيا الى الصخرة وضعا رؤسهما فناما واضطرب الحوت فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا فامسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ موسى نسي صاحبه ان يخبره فانطلقا حتى اذا كان من الغد فذلك قوله عز وجل فلما جاوزا يعني ذلك الموضع وهو مجمع البحرين قال موسى لفتاه آتنا غداءنا اي طعامنا والغداء ما يعد للاكل غدوة والعشاء ما يعد للاكل عشية لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا اي تعبا وشدة وذلك انه القي على موسى الجوع بعد مجاوزة الصخرة ليتذكر الحوت ويرجع الى مطلبه قال له فتاه وتذكر أرأيت اذ أوينا الى الصخرة وهي صخرة كانت بالموضع الموعود قال معقل بن زياد وهي الصخرة التي دون نهر الزيت فاني نسيت الحوت اي تركته وفقدته وذلك ان يوشع حين راى ذلك من الحوت قام ليدرك موسى فيخبره فنسي ان يخبره فمكثا يومهما حتى صليا الظهر من الغد قيل في الآية اضمار معناه نسيت ان اذكر لك امر الحوت ثم قال وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره اي وما انسانيه ان اذكر لك الا الشيطان وقرأ حفص انسانيه وفي الفتح عليه الله بضم الهاء وقيل معناه ما انسانيه لئلا اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قيل هذا من قول يوشع يقول طفر الحوت الى البحر فاتخذ

فيه مسلكا فعجبت من ذلك عجبا وروينا في الخبر كان للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا وقيل هذا من قول موسى لما قال له يوشع اتخذ سبيله في البحر قال موسى عجبا كانه يقول اعجب عجبا قال ابن زيد اي شيء اعجب من حوت يؤكل منه دهرا ثم صار حيا بعد ما اكل بعضه قال موسى ذلك ما كنا نبغ نطلب فارتدا على آثارهما قصصا اي رجعا يقصان الاثر الذي جاءا منه اي يتبعانه فوجدا عبدا من عبادنا قيل كان ملكا من الملائكة والصحيح الذي جاء في التواريخ وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه الخضر واسمه بليا بن ملكان قيل كان من نسل بني اسرائيل وقيل من ابناء الملوك الذين تزهدوا في الدنيا والخضر لقب له سمي بذلك لما اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا احمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال ثنا ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سمي خضرا لانه اذا صلى اخضر ما حوله وروينا ان موسى راى الخضر مسجى ثوبا فسلم عليه فقال الخضر واني بارضك السلام قال انا موسى اتيتك لتعلمني مما علمت رشدا وفي رواية لقيه مسجى ثوبا مستلقيا على قفاه بعض الثوب تحت راسه وبعضه تحت رجله وفي رواية لقيه وهو يصلي وروي لقيه على طنفسة خضراء على كبد البحر فذلك قوله تعالى فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما اي علم الباطن الهاما ولم يكن الخضر نبيا عند اكثر اهل العلم قال له موسى هل اتبعك يقول جئت لاتبعك واصحبك على ان تعلمن مما علمت رشدا قرأ ابو عمرو ويعقوب رشدا بفتح الراء والشين وقرأ الآخرون بضم الراء وسكون الشين اي صوابا وقيل علما ترشدني به وفي بعض الاخبار انه لما قال موسى هذا قال الخضر لقي بالتوراة علما وببني اسرائيل شغلا فقال له موسى ان الله امرني بهذا فحينئذ قال الخضر انك لن تستطيع معي صبرا وانما قال ذلك لانه علم انه يرى امورا منكرة ولا يجوز للانبياء ان يصبروا على المنكرات ثم بين عذره في ترك الصبر فقال وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا اي علما قال موسى ستجدني ان شاء الله صابرا انما استثنى لانه لم يثق من نفسه الصبر ولا اعصي لك امرا اي لا اخالفك فيما تامر قال فان اتبعتني فان صحبتني ولم يقل اتبعني لكن جعل الاختيار اليه الا انه شرط عليه شرطا فقال فلا تسألني عن شيء عمله مما تنكره ولا تعترض عليه حتى احدث لك منه ذكرا حتى ابتدئ بذكره فابين لك شانه فانطلقا يمشيان على الساحل يطلبان سفينة يركبانها فوجدا سفينة فركباها فقال اهل السفينة هؤلاء لصوص وامرهما بالخروج فقال صاحب السفينة ما هم بلصوص ولكني ارى وجوه الانبياء وروينا عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مرت بهم سفينة فكلموهم ان يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوهم بغير نول فلما لجوا البحر اخذ الخضر فاسا فخرق لوحا من السفينة فذلك قوله تعالى حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال موسى اخرقتها لتغرق اهلها

قرا حمزة والكسائي ليغرق بالياء وفتحها وفتح الراء اهلها بالرفع على اللزوم وقرا الاخرون بالياء وضمها وكسر الراء اهلها بالنصب على
ان الفعل للخضر **لقد جئت شيئا امرا** اي منكرا والامر في كلام العرب الداهية واصله كل شيء شديد كثير يقال امر القوم اذا
كثروا واشتد امرهم وقال القتيبي امرا اي عجبا وروي ان الخضر لما خرق السفينة لم يدخلها الماء وروي ان موسى لما راى ذلك اخذ ثوبه
فحشا به الخرق وروي ان الخضر اخذ قدحا من زجاج ورقع به خرق السفينة **قال** العالم وهو الخضر **الم اقل انك لن تستطيع**
معي صبرا قال موسى **لا تؤاخذني بما نسيت** قال ابن عباس انه لم ينس ولكن من معاريض الكلام فكانه نسي شيئا اخر وقيل معناه بما
تركت من عهدك والنسيان الترك وقال ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم كانت الاولى من موسى نسيانا والوسطى شرطا والثالثة
عمدا **ولا ترهقني من امري عسرا** اي لا تغشني من امري عسرا وقيل لا تكلفني مشقة ارهقته عسرا اي كلفته ذلك يقول لا تضيق على
امري وعاملني باليسر ولا تعاملني بالعسر **فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله** في القصة انهما خرجا من البحر يمشيان فمرا بغلمان
يلعبون فاخذ الخضر غلاما ظريفا وضيء الوجه فاضجعه ثم ذبحه بالسكين قال السدي كان احسنهم وجها وكان وجهه يتوقد
حسنا وروينا انه اخذ براسه فاقتلعه بيده وروى عبد الرزاق هذا الخبر واشار باصابعه الثلاث الابهام والسبابة والوسطى
وقلع راسه وروي انه رضخ راسه بالحجارة وقيل ضرب راسه بالجدار فقتله قال ابن عباس كان غلاما لم يبلغ الحنث قال ابن
عباس لم يكن نبي الله يقول **اقتلت نفسا زكية** الا وهو صبي لم يبلغ وقال الحسن كان رجلا وقال شعيب الجبائي كان اسمه جيسور
وقال الكلبي كان فتى يقطع الطريق وياخذ المتاع ويلجا الى ابويه وقال الضحاك كان غلاما يعمل بالفساد وتاذى منه ابواه اخبرنا اسمعيل
بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابرهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا عبد الله
بن مسلمة بن قعنب ثنا معتمر بن سليمان عن ابيه عن رقبة بن مسقلة عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ابي بن كعب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا ولو عاش لارهق ابويه طغيانا وكفرا **قال** موسى
اقتلت نفسا زكية قرا ابن كثير ونافع وابو جعفر وابو عمرو زاكية بالالف وقرا الاخرون زكية قال الكسائي والفراء معناهما واحد مثل
القاسية والقسية وقال ابو عمرو بن العلاء الزاكية التي لم تذنب قط والزكية التي اذنبت ثم تابت **بغير نفس** اي لم تقتل
نفسا وجب عليها القتل **لقد جئت شيئا نكرا** اي منكرا قال قتادة النكر اعظم من الامر لانه حقيقة الهلاك وفي خرق السفينة
كان خوف الهلاك وقيل الامر اعظم لانه كان فيه تغريق جمع كثير قرا نافع وابن عامر ويعقوب وابو بكر نكرا ههنا وفي سورة الطلاق
بضم الكاف والاخرون بسكونها **قال** يعني الخضر **الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا** زاد ههنا لك لانه نقض

العهد

العهد مرتين وفي القصة ان يوشع كان يقول لموسى يا نبي الله اذكر العهد الذي انت عليه قال موسى **ان سالتك عن شيء**
بعدها بعد هذه المرة **فلا تصاحبني** وفارقني وقرا يعقوب فلا تصحبني بغير الف من الصحبة **قد بلغت من لدني عذرا** قرا ابو جعفر ونافع
وابو بكر من لدني بتخفيف النون وقرا الاخرون بتشديدها قال ابن عباس اي قد اعذرت فيما بيني وبينك قد حذرتني اني لا استطيع
معك صبرا وقيل اتضح لك العذر في مفارقتي اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى انا ابرهيم بن محمد
بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن عبد الاعلى القيسي انا المعتمر بن سليمن عن ابيه عن رقبة عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة الله علينا وعلى موسى وكان اذا ذكر احدا من الانبياء بدا بنفسه
لولا انه عجل لراى العجب ولكنه اخذته من صاحبه ذمامة **قال ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا**
فلو صبر لراى العجب قوله عز وجل **فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية** قال ابن عباس يعني انطاكية وقال ابن سيرين هي الايلة وهي ابعد
الارض من السماء وقيل برقة وعن ابي هريرة بلدة بالاندلس **استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما** قال ابي بن كعب عن النبي صلى الله
عليه وسلم حتى اذا اتيا اهل قرية لئاما فطافا في المجالس فاستطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما وروي انهما طافا في القرية فاستطعماهم
فلم يطعموهما واستضافاهم فلم يضيفوهما قال قتادة شر القرى التي لا تضيف الضيف وروي عن ابي هريرة قال اطعمتهما
امراة من اهل بربر بعد ان طلبا من الرجال فلم يطعموهما فدعا لنسائهم ولعن رجالهم قوله عز وجل **فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض**
اي يسقط وهذا من مجاز كلام العرب لان الجدار لا ارادة له وانما معناه قرب ودنا من السقوط كما يقول العرب داري تنظر الى دار
فلان اذا كانت تقابلها **فاقامه** اي سواه روينا عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال الخضر بيده فاقامه قال
سعيد بن جبير مسح الجدار بيده فاستقام وروي عن ابن عباس هدمه ثم قعد يبنيه وقال السدي بل طينا وجعل يبني الحائط
قال موسى **لو شئت لاتخذت** قرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لتخذت بتخفيف التاء وكسر الخاء وقرا الاخرون لاتخذت
بتشديد التاء وفتح الخاء وهما لغتان مثل اتبع وتبع **عليه** على اصلاح الجدار **اجرا** جعلا معناه انك قد علمت انا
جياع وان اهل القرية لم يطعمونا فلو اخذت على عملك اجرا **قال** الخضر **هذا فراق بيني وبينك** يعني هذا وقت فراق
بيني وبينك **سانبئك** اي سوف اخبرك **بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا** وفي بعض التفاسير ان موسى اخذ بثوبه فقال
اخبرني بمعنى ما عملت قبل ان تفارقني فقال **اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر** قال كعب كانت لعشرة اخوة
خمسة زمنى وخمسة يعملون في البحر وفيه دليل على ان المسكين وان كان يملك شيئا فلا يزول عنه اسم المسكنة اذا لم يقم ما

بملكه بكفايته يعملون في البحر اي يواجرون ويكسبون بها فاردت ان اعيبها اجعلها ذات عيب وكان
وراءهم اي امامهم ملك كقوله من ورائهم جهنم وقيل وراءهم خلفهم وكان رجوعهم في طريقهم عليه والاول اصح
يدل عليه قراءة ابن عباس وكان امامهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا اي كل سفينة صالحة وقال ابن عباس يقرا كذلك
نخرقها وعيبها الخضر حتى لا ياخذها الملك الغاصب وكان اسمه الجلنداء وكان كافرا وقال محمد بن اسحق اسمه متوازين جلند
الازدي وقال شعيب الجبائي اسمه هدد بن بدد وروي ان الخضر اعتذر الى القوم وذكر لهم شان الملك الغاصب ولم يكونوا
يعلمون بخبره وقال اردت اذا هي مرت به ان يدعها لعيبها فاذا جاوزوا اصلحوها فانتفعوا بها قيل سدوها بقارورة
وقيل بالقار قوله عز وجل واما الغلام فكان ابواه مؤمنين وفي قراءة ابن عباس واما الغلام فكان كافرا وكان ابواه
مؤمنين فخشينا اي فعلمنا ان يرهقهما يغشيهما وقال الكلبي يكلفهما طغيانا وكفرا قال سعيد بن جبير
فخشينا ان يحملهما حبه على ان تابعاه على دينه فاردنا ان يبدلهما قرا ابو حفص ونافع وابو عمرو بالتشديد ههنا وفي
سورة التحريم والقلم وقرا الاخرون بالتخفيف وهما لغتان وفرق بعضهم فقال التبديل تغيير الشيء او تغيير حاله وعين الشيء قائم
والابدال رفع الشيء ووضع شيء اخر مكانه ربهما خيرا منه زكوة اي صلاحا وتقوى واقرب رحما قرا ابن عامر وابو جعفر
ويعقوب بضم الحاء والباقون بجزمها اي عطفا من الرحمة وقيل هو من الرحم والقرابة قال قتادة اي اوصل للرحم وابر بوالديه قال
الكلبي ابدلهما الله جارية فتزوجها نبي من الانبياء فولدت له نبيا فهدى الله على يديه امة من الامم وعن جعفر بن محمد عن ابيه
قال ابدلهما جارية ولدت له سبعين نبيا وقال ابن جريج ابدلهما بغلام مسلم قال مطرف فرح به ابواه حين ولد و
حزنا عليه حين قتل ولو بقي كان فيه هلاكهما فليرض امرؤ بقضاء الله فان قضاء الله للمؤمن فيما يكره خير له من قضائه فيما يحب
قوله تعالى واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان اسمهما اصرم وصريم وكان تحته كنز لهما اختلفوا
في ذلك الكنز روي عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان ذهبا وفضة وقال عكرمة كان مالا وعن سعيد
بن جبير كان الكنز صحفا فيها علم وعن ابن عباس قال كان لوحا من ذهب مكتوب فيه عجبا لمن ايقن بالموت كيف يفرح عجبا
لمن ايقن بالقدر كيف يحزن عجبا لمن ايقن بالرزق كيف يتعب عجبا لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل عجبا
لمن ايقن بزوال الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وفي الجانب الاخر مكتوب
انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير واجريته على يديه والويل لمن خلقته

للشر واجريته على يديه وهذا قول اكثر اهل التفسير وروي ذلك ايضا مرفوعا قال الزجاج الكنز اذا اطلق ينصرف الى كنز المال و
يجوز عند التقييد ان يقال عنده كنز علم وهذا اللوح كان جامعا لهما وكان ابوهما صالحا قيل كان اسمه كاشح وكان من
الاتقياء قال ابن عباس حفظا بصلاح ابيهما وكان بينهما وبين الاب الصالح سبعة اباء قال محمد بن المنكدر ان الله تعالى يحفظ بصلاح
العبد ولده وولد ولده وعشيرته واهل دويرات حوله فما يزالون في حفظ الله ما دام فيهم قال سعيد بن المسيب اني اصلي
فاذكر ولدي فازيد في صلوتي قوله تعالى فاراد ربك ان يبلغا اشدهما اي يبلغا ويعقلا وقيل ان يدركا شدتهما وقوتهما وقيل
ثماني عشرة سنة ويستخرجا حينئذ كنزهما رحمة من ربك نعمة من ربك وما فعلته عن امري اي باختياري وراي
بل فعلته بامر الله والهامه ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا اي لم تطق واستطاع واسطاع بمعنى واحد وروي ان موسى
لما اراد ان يفارقه قال له اوصني قال لا تطلب العلم لتحدث به واطلبه لتعمل به واختلفوا في ان الخضر حي ام ميت قيل ان الخضر
والياس حيان يلتقيان كل سنة بالموسم وكان سبب حيوته فيما يحكى انه شرب من عين الحيوة وذلك ان ذا القرنين دخل
الظلمة لطلب عين الحيوة وكان الخضر على مقدمته فوقع الخضر على العين فنزل واغتسل وشرب فصلى شكرا لله عز وجل
واخطا ذو القرنين الطريق فعاد وذهب اخرون الى انه ميت لقول الله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد قال النبي صلى الله
عليه وسلم بعد ما صلى العشاء ليلة ارايتكم ليلتكم هذه فان على راس مائة سنة لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الارض احد ولو
كان الخضر حيا لكان لا يعيش بعده قوله تعالى ويسئلونك عن ذي القرنين قل ساتلوا عليكم منه ذكرا واختلفوا في نبوته فقال
بعضهم كان نبيا وقال ابو الطفيل سئل علي عن ذي القرنين اكان نبيا ام ملكا قال لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان عبدا
احب الله فاحبه الله وناصح الله فناصحه وروي ان عمر سمع رجلا يقول لاخر يا ذا القرنين فقال تسميتم باسماء النبيين فلم ترضوا
حتى تسميتم باسماء الملئكة والاكثرون على انه كان ملكا صالحا عادلا واختلفوا في سبب تسميته بذي القرنين قال الزهري
لانه بلغ قرني الشمس مشرقها ومغربها وقيل لانه ملك الروم وفارس وقيل لانه دخل النور والظلمة وقيل لانه راى في المنام كانه
ياخذ بقرني الشمس وقيل لانه كانت له ذوابتان حسنتان وقيل كان له قرنان تواريهما العمامة وروى ابو الطفيل عن علي انه
امر قومه بتقوى الله فضربوه على قرنه الايمن فمات فبعثه الله ثم امرهم بتقوى الله فضربوه على قرنه الايسر فمات فاحياه
الله واختلفوا في اسمه قيل اسمه مرزبان بن مرزبة اليوناني من ولد يونان بن يافث بن نوح وقيل اسمه الاسكندر بن فيلقوس
الرومي قوله عز وجل انا مكنا له في الارض اوطانا والتمكين تمهيد الاسباب وقال علي سخر له السحاب فحمله عليها ومد له

في الاسباب وبسط له النور فكان الليل والنهار عليه سواء فهذا معنى تمكينه في الارض وهو انه سهل عليه السير فيها
وذلل له طرقها وآتيناه من كل شيء يحتاج اليه الخلق وقيل من كل ما يستعين به الملوك على فتح المدن ومحاربة الاعداء
سببا اي علما يتسبب به الى كل ما يريد ويسير في اقطار الارض والسبب ما يوصل الشيء الى الشيء وقال الحسن بلاغا الى
حيث اراد وقيل قربنا اليه اقطار الارض فاتبع سببا اي سلك وسار قرا اهل الحجاز والبصرة فاتبع ثم اتبع موصولا مشددا
وقرا الآخرون بقطع الالف وجزم التاء قيل معناهما واحد والصحيح الفرق بينهما فمن قطع الالف فمعناه ادرك ولحق
ومن قرا بالتشديد فمعناه سار يقال ما زلت اتبعه حتى اتبعته اي ما زلت اسير خلفه حتى لحقته وقوله سببا اي طريقا وقال
ابن عباس منزلا حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة قرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر حامية
بالالف غير مهموز اي حارة وقرا الآخرون حمئة مهموزة بغير الالف اي ذات حمأة وهي الطينة السوداء وسال معاوية كعبا
كيف تجد في التوراة اين تغرب الشمس قال نجد في التوراة انها تغرب في ماء وطين وقال القتيبي يجوز ان يكون معنى
قوله في عين حمئة اي عندها عين حمئة او في راي العين ووجد عندها قوما اي عند العين امة قال ابن جريج مدينة لها
اثنا عشر الف باب لولا ضجيج اهلها لسمعت وجبة الشمس حين تجب قلنا يا ذا القرنين يستدل بهذا من زعم انه كان نبيا
قال الله تعالى خاطبه والاصح انه لم يكن نبيا والمراد منه الالهام اما ان تعذب يعني ان تقتلهم ان لم يدخلوا في الاسلام
واما ان تتخذ فيهم حسنا يعني تعفو وتصفح وقيل تاسرهم وتعلمهم الهدى خيره الله بين الامرين قال اما من ظلم اي كفر
فسوف نعذبه اي نقتله ثم يرد الى ربه في الآخرة فيعذبه عذابا نكرا اي منكرا يعني بالنار والنار انكر من القتل واما من
آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى قرا حمزة والكسائي وحفص ويعقوب جزاء منصوبا منونا اي فله الحسنى
جزاء نصب على المصدر وقرا الآخرون بالرفع على الاضافة والحسنى الجنة واضاف الجزاء اليها كما قال ولدار الآخرة خير
والدار هي الآخرة وقيل المراد بالحسنى على هذه القراءة الاعمال الصالحة اي جزاء الاعمال الصالحة وسنقول له من امرنا يسرا
اي نلين له القول ونعامله باليسر من امرنا وقال مجاهد اي معروفا ثم اتبع سببا اي سلك طرقا ومنازل حتى اذا بلغ مطلع
الشمس اي موضع طلوعها وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا قال الحسن وقتادة لم يكن بينهم وبين الشمس ستر وذلك
انهم كانوا في مكان لا يستقر عليهم بناء فكانوا يكونون في اسراب لهم حتى اذا زالت الشمس عنهم خرجوا الى معايشهم وحروثهم
قال الحسن كانوا اذا طلعت الشمس يدخلون الماء فاذا ارتفعت عنهم خرجوا فتراعوا كالبهائم وقال الكلبي هم قوم عراة يفترش احدهم

احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى وقوله عز وجل كذلك قيل معناه كما بلغ مغرب الشمس كذلك بلغ مطلعها والصحيح ان معناه
كما حكم في القوم الذين هم عند مغرب الشمس حكم في الذين هم عند مطلع الشمس كذلك وقد احطنا بما لديه اي بما عنده ومعه
من الجند والعدة والآلات خبرا اي علما ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين قرا ابن كثير وابو عمرو وحفص السدين وسدا
بفتح السين وقرا الآخرون بضم السين وفي يس سدا بالفتح حمزة والكسائي وحفص والباقون بالضم منهم من قال هما لغتان
معناهما واحد وقال عكرمة ما كان من صنعة بني آدم فهو السد بالفتح وما كان من صنع الله فبالضم وقال ابو عمرو وقيل السد بالفتح
مصدر وبالضم اسم وهما هنا جبلان سد ذو القرنين ما بينهما حاجزا بين ياجوج وماجوج ومن ورائهم وجد من دونهما
يعني امام السدين قوما لا يكادون يفقهون قولا قرا حمزة والكسائي يُفقِهون بضم الياء وكسر القاف على معنى لا يفقهون غيرهم قولا
وقرا الآخرون بفتح الياء والقاف اي لا يفقهون كلام غيرهم قال ابن عباس لا يفهمون كلام احد ولا يفهم الناس كلامهم
قالوا يا ذا القرنين فان قيل كيف قالوا وهم لا يفهمون قيل كلم عنهم مترجم دليله قراءة ابن مسعود ولا يكادون يفقهون
قولا قال الذين من دونهم يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج قراهما عاصم مهموزين والآخرون بغير همز وهما لغتان اصلهما من اجيج
النار وهو ضوءها وشررها شبهوا به لكثرتهم وشدتهم وقيل بالهمزة من اجيج النار وبترك الهمز اسمان اعجميان مثل هاروت و
ماروت وهم من اولاد يافث بن نوح قال الضحاك هم جيل من الترك قال السدي الترك سرية من ياجوج وماجوج خرجت
فضرب ذو القرنين السد فبقيت خارجه فجميع الترك منهم وعن قتادة انهم اثنان وعشرون قبيلة بنى ذو القرنين السد
على احدى وعشرين قبيلة وبقيت قبيلة واحدة وهم الترك سموا الترك لانهم تركوا خارجين قال اهل التواريخ اولاد نوح ثلثة
سام وحام ويافث سام ابو العرب والعجم والروم وحام ابو الحبشة والزنج والنوبة ويافث ابو الترك والخزر والصقالبة و
ياجوج وماجوج وقال ابن عباس في رواية عطاء عشرة اجزاء وولد آدم كلهم جزء واحد وروي عن حذيفة مرفوعا ان
ياجوج وماجوج امة كل امة اربعمائة الف امة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح وهم من
ولد آدم يسيرون الى خراب الدنيا وقال هم ثلثة اصناف صنف منهم امثال الارز شجر بالشام طوله عشرون ومائة ذراع في
السماء وصنف منهم عرضهم وطولهم سواء عشرون ومائة ذراع وهؤلاء لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم
يفترش احدهم احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى لا يمرون بفيل ولا وحش ولا خنزير الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه مقدمتهم بالشام
وساقتهم بخراسان يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية وعن علي انه قال منهم من طوله شبر ومنهم من هو مفرط في الطول وقال كعب

ثم نادره في ولد آدم وذلك ان آدم احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء ياجوج وماجوج فهم
يتصلون بنا من جهة الاب دون الام وذكر وهب بن منبه ان ذا القرنين كان رجلا من الروم ابن عجوز فلما بلغ كان عبدا صالحا
قال الله له اني باعثك الى امم مختلفة السنتهم منهم امتان بينهما طول الارض احديهما عند مغرب الشمس يقال لها ناسك والاخرى عند
مطلعها يقال لها منسك وامتان بينهما عرض الدنيا احديهما في القطر الايمن يقال لها هاويل والاخرى في القطر الايسر يقال لها تاويل
وامم في وسط الارض منهم الجن والانس وياجوج وماجوج فقال ذو القرنين باي قوة اكابرهم وباي جمع اكاثرهم وباي لسان اناطقهم
قال الله تعالى ساطوقك وابسط لك لسانك واشد عضدك فلا يهولك شيء والبسك الهيبة فلا يروعك شيء واسخر لك النور والظلمة
واجعلهما من جنودك يهديك النور من امامك ويحوطك الظلمة من ورائك فانطلق حتى اتى مغرب الشمس فوجد جمعا وعددا
لا يحصيه الا الله فكاثرهم بالظلمة حتى جمعهم في مكان واحد فدعاهم الى الله والى عبادته فمنهم من آمن ومنهم من صد عنه فعمد الى الذين تولوا
عنه فادخل عليهم الظلمة فدخلت اجوافهم وبيوتهم فدخلوا في دعوته فجند من اهل المغرب جندا عظيما فانطلق يقودهم و
الظلمة تسوقهم حتى اتى هاويل فعمل فيهم كعمله في ناسك ثم مضى حتى انتهى الى منسك عند مطلع الشمس فعمل فيها وجند منها
جنودا كعمله في الامتين ثم اخذ ناحية الارض اليسرى فاتى تاويل فعمل فيها كعمله فيما قبلها ثم عمد الى الامة التي في وسط
الارض فلما كان مما يلي منقطع الترك نحو المشرق قالت له امة صالحة من الانس يا ذا القرنين ان بين هذين الجبلين خلقا اشبه
البهائم يفترسون الدواب والوحوش كالسباع ياكلون الحيات والعقارب وكل ذي روح خلق في الارض وليس يزداد
خلق كزيادتهم فلا شك انهم سيملؤن الارض ويظهرون عليها ويفسدون فيها فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا
وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي خير قال اعدوا الي الصخور والحديد والنحاس حتى اعلم علمهم فانطلق حتى توسط بلادهم فوجدهم على
مقدار واحد يبلغ طول الواحد منهم مثل نصف الرجل المربوع منا لهم مخاليب كالاظفار في ايدينا وانياب واضراس كالسباع ولهم
هلب من الشعر في اجسادهم ما يواريهم ويتقون به من الحر والبرد ولكل واحد اذنان عظيمتان يفترش احديهما ويلتحف بالاخرى يصيف
في احديهما ويشتو في الاخرى يتسافدون تسافد البهائم حيث التقوا فلما عاين ذلك ذو القرنين انصرف الى ما بين الصدفين فقاس
ما بينهما فحفر له الاساس حتى بلغ الماء وجعل حشوه الصخر وطينه النحاس يذاب فيصب عليه فصار كانه عرق من جبل تحت الارض قوله تعالى
قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض قال الكلبي فسادهم انهم كانوا يخرجون ايام الربيع الى ارضهم فلا يدعون فيها شيئا اخضر
الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه وادخلوه ارضهم وقد لقوا منهم اذى شديدا وقتلا وقيل فسادهم انهم كانوا ياكلون الناس وقيل معناه انهم

يفسدون

سيفسدون في الارض عند خروجهم فهل نجعل لك خرجا قرا حمزة والكسائي خراجا بالالف وقرا الاخرون خرجا بغير الالف
وهما لغتان اي جعلا واجرا من اموالنا وقال ابو عمرو الخرج ما تبرعت به والخراج ما لزمك اداؤه وقيل الخراج على الاراضي والخرج على الرقاب
يقال ادخرج راسك وخراج مدينتك على ان تجعل بيننا وبينهم سدا اي حاجزا فلا يصلون الينا قال لهم ذو القرنين ما مكني فيه
قرا ابن كثير ما مكنني بنونين ظاهرين وقرا الاخرون بنون واحدة مشددة على الادغام اي ما قواني عليه ربي خير من جعلكم فاعينوني
بقوة معناه اني لا اريد المال بل اعينوني بابدانكم وقوتكم اجعل بينكم وبينهم ردما اي سدا قالوا وما تلك القوة قال فعلة وصناع يحسنون
البناء والعمل والآلة قالوا وما تلك الآلة قال آتوني اعطوني وقرا ابو بكر ائتوني اي جيئوني زبر الحديد اي قطع الحديد واحدتها زبرة
فاتوه بها وبالحطب فجعل بعضها على بعض فلم يزل يجعل الحديد على الحطب والحطب على الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قرا ابن كثير وابن
عامر وابو عمرو ويعقوب بضم الصاد والدال وجزم ابو بكر الدال وقرا الاخرون بفتحهما وهما الجبلان ساوى سوى بين طرفي الجبلين قال انفخوا
يعني في النار حتى اذا جعله نارا اي صار الحديد نارا قال آتوني قرا حمزة وابو بكر وصلا وقرا الاخرون بقطع الالف افرغ عليه قطرا اي آتوني
قطرا افرغ عليه والافراغ الصب والقطر النحاس المذاب فجعلت النار تاكل الحطب ويصير النحاس مكان الحطب حتى لزم الحديد النحاس قال قتادة هو
كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء وفي القصة ان عرضه كان خمسين ذراعا وارتفاعه مائتا ذراع وطوله فرسخ فما اسطاعوا ان يظهروه
ان يعلوه من فوقه لطوله وملاسته وما استطاعوا له نقبا من اسفله لشدته وصلابته وقرا حمزة فما اسطاعوا بتشديد الطاء ادغم التاء في
الطاء قال يعني ذا القرنين هذا اي هذا السد رحمة اي نعمة من ربي فاذا جاء وعد ربي قيل القيامة وقيل وقت خروجهم جعله
دكاء قرا اهل الكوفة دكاء بالمد والهمز اي ارضا ملساء وقرا الاخرون دكا بلا مد اي جعله مدكوكا مستويا مع وجه الارض و
كان وعد ربي حقا وروى قتادة عن ابي رافع عن ابي هريرة رفعه ان ياجوج وماجوج يحفرونه كل يوم حتى اذا كادوا يرون شعاع
الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيعيده الله تعالى كما كان حتى اذا بلغت مدتهم حفروا حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس
قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ان شاء الله واستثنى فيعودون اليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه فيخرجون على الناس فينشفون
المياه ويتحصن الناس في حصونهم فيرمون بسهامهم الى السماء فترجع اليهم كهيئة الدم فيقولون قهرنا اهل الارض وعلونا اهل السماء فيبعث الله
عز وجل نغفا في اقفائهم فيهلكون وان دواب الارض لتسمن وتشكر من لحومهم شكرا اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر بن محمد الفارسي انا محمد بن
عيسى الجلودي ثنا ابرهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن مهران الرازي ثنا الوليد بن مسلم ثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر
عن يحيى بن جابر الطائي عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن ابيه جبير بن نفير عن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم

الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل فلما رحنا اليه عرف ذلك فينا فقال ما شانكم قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال
غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل فقال غير الدجال اخوفني عليكم ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم
فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم انه شاب قطط عينه طافية كاني اشبهه بعبد العزى بن قطن فمن ادركه منكم فليقرا عليه فواتح سورة
الكهف انه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فاثبتوا قلنا يا رسول الله ما لبثه في الارض قال اربعون يوما
يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه كايامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة ايكفينا فيه صلوة يوم قال لا اقدروا له قدره
قلنا يا رسول الله وما اسراعه في الارض قال كالغيث استدبرته الريح فياتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيامر السماء
فتمطر والارض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم اطول ما كانت ذرى واسبغه ضروعا وامده خواصر ثم ياتي القوم فيدعوهم فيردون عليه
قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بايديهم شيء من اموالهم ويمر بالخربة فيقول لها اخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم
يدعو رجلا ممتليا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك اذ بعث
الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طاطا راسه قطر واذا رفعه تحدر منه
مثل جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم ياتي عيسى قوما قد عصمهم الله
منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك اذ اوحى الله الى عيسى اني قد اخرجت عبادا لي لا يدان لاحد بقتالهم فحرز عبادي
الى الطور ويبعث الله ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر اوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر اخرهم فيقول لقد كان بهذه مرة ماء و
يحصر نبي الله واصحابه حتى يكون راس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون
فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط الله عيسى واصحابه الى الارض فلا يجدون في الارض موضع شبر الا ملاه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى
الله فيرسل الله طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة
ثم يقال للارض انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تاكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفي الفئام
من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة فتاخذهم تحت اباطهم
فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة وبهذا الاسناد الى مسلم بن الحجاج ثنا علي بن حجر
السعدي ثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ثنا الوليد بن على عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر بهذا الاسناد نحو ما ذكرنا وزاد بعد قوله لقد كان
بهذه مرة ماء ثم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من في الارض هلم فلنقتل من في السماء فيرمون

نشابهم الى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دما وقال وهب انهم ياتون البحر فيشربون ماءه ويأكلون دوابه ثم ياكلون الخشب والشجر ومن ظفروا به
من الناس ولا يقدرون على ان ياتوا مكة ولا المدينة ولا بيت المقدس اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد
بن اسمعيل ثنا احمد ثنا ابي ثنا ابرهيم عن الحجاج بن الحجاج عن قتادة عن عبد الله بن ابي عتبة عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليحجن البيت
وليعتمرن بعد خروج ياجوج وماجوج وفي القصة ان ذا القرنين دخل الظلمة فلما رجع توفي بشهرزور وذكر بعضهم ان عمره كان نيفا وثلثين سنة
قوله عز وجل وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض كموج الماء قيل هذا عند فتح السد يقول تركنا ياجوج وماجوج يموج اي يدخل بعضهم في بعض
كموج الماء ويختلط بعضهم ببعض لكثرتهم وقيل هذا عند قيام الساعة يدخل الخلق بعضهم في بعض ويختلط انسيهم بجنيهم حيارى ونفخ
في الصور لان خروج ياجوج وماجوج من علامات قرب الساعة فجمعناهم جمعا في صعيد واحد وعرضنا ابرزنا جهنم يومئذ
للكافرين عرضا حتى يشاهدوها عيانا الذين كانت اعينهم في غطاء اي في غشاء والغطاء ما يغطى الشيء ويستره عن ذكري يعني عن الايمان
والقران وعن الهدى والبيان وقيل عن روية الدلائل وكانوا لا يستطيعون سمعا اي سمع القبول والايمان لغلبة الشقاء عليهم وقيل لا
يعقلون وقيل كانوا لا يستطيعون اي لا يقدرون ان يسمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يتلو عليهم لشدة عداوتهم له
كقول الرجل لا استطيع ان اسمع من فلان شيئا لعداوته قوله عز وجل افحسب الذين كفروا اي افظن الذين كفروا ان يتخذوا
عبادي من دوني اولياء اربابا يريد بالعباد عيسى والملئكة كلا بل هم لهم اعداء ويتبرؤن منهم وقال ابن عباس يعني الشياطين اطاعوهم
من دون الله قال مقاتل الاصنام سماها عبادا كما قال ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم وجواب هذا الاستفهام محذوف
وقال ابن عباس يريد اني لاغضب لنفسي يقول افظن الذين كفروا ان يتخذوا غيري اولياء اني لا اغضب لنفسي ولا اعاقبهم وقيل افظنوا
انهم ينفعهم ان يتخذوا من دوني اولياء انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا قيل اي منزلا قال ابن عباس هي مثواهم وقيل النزل ما يهيا
للضيف يريد هي معدة لهم عندنا كالنزل للضيف قوله عز وجل قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا يعني الذين اتعبوا انفسهم في عمل يرجون به
فضلا ونوالا فنالوا هلاكا وبوارا كمن يشتري سلعة يرجو عليه ربحا فخسر وخاب سعيه واختلفوا فيهم قال ابن عباس وسعد بن
ابي وقاص هم اليهود والنصارى وقيل هم الرهبان الذين حبسوا انفسهم في الصوامع وقال علي بن ابي طالب هم اهل حروراء الذين
ضل سعيهم بطل عملهم واجتهادهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اي عملا اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائه فحبطت
بطلت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اي لا نجعل لهم خطرا وقدرا تقول العرب ما لفلان عندنا وزن اي قدر لخسته اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن عبد الله ثنا سعيد بن ابي مريم انا المغيرة

ثنا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيمة لا يزن عند الله جناح
بعوضة وقال اقرؤا فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا قال ابو سعيد الخدري يأتي الناس باعمال يوم القيمة هي عندهم في العظم كجبال تهامة فاذا وزنوها
لم تزن شيئا فذلك قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا ذلك الذي ذكرت من حبوط اعمالهم وخسة قدرهم ثم ابتدأ فقال جزاؤهم
جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي يعني القرآن ورسلي هزوا اي سخرية وسخفوا بهم قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
كانت لهم جنات الفردوس نزلا روينا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سألتم الله فسلوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى
الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة قال كعب ليس في الجنان جنة اعلى من جنة الفردوس فيها الآمرون بالمعروف والناهون
عن المنكر وقال قتادة الفردوس ربوة الجنة واوسطها وافضلها وارفعها قال كعب الفردوس هو البستان الذي فيه الاعناب وقال مجاهد
هو البستان بالرومية قال عكرمة هي الجنة بلسان الحبشة قال الزجاج هو بالرومية منقول الى العربية وقال الضحاك هي الجنة الملتفة
الاشجار وقيل هي الروضة المستحسنة فيها التي تنبت ضروبا من النبات وجمعه فراديس نزلا اي منزلا وقيل اي ما هيئنا المنازل على معنى
كانت لهم ثمار جنات الفردوس ونعيمها نزلا ومعنى كانت لهم اي في علم الله قبل ان يخلقوا خالدين فيها لا يبغون لا يطلبون عنها حولا
اي تحولا الى غيرها قال ابن عباس لا يريدون ان يتحولوا كما ينتقل الرجل من دار اذا لم يوافقه الى دار اخرى قوله عز وجل قل لو كان البحر مدادا
لكلمات ربي قال ابن عباس قالت اليهود يا محمد تزعم انا قد اوتينا الحكمة وفي كتابك ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ثم يقول وما
اوتيتم من العلم الا قليلا فانزل الله هذه الآية وقيل لما نزلت وما اوتيتم من العلم الا قليلا قالت اليهود اوتينا التورية وفيها علم كل شيء فانزل الله
قل لو كان البحر مدادا للكلمات ربي سمي المداد مدادا لامداده الكاتب واصله من الزيادة ومجي الشيء بعد الشيء قال مجاهد لو كان البحر مدادا للقلم و
القلم يكتب لنفد البحر اي ماؤه قبل ان تنفد قرأ حمزة والكسائي ينفد بالياء لتقديم الفعل والباقون بالتاء كلمات ربي اي علمه وحكمه
ولو جئنا بمثله مددا ومثله لو كان الخلائق يكتبون والبحر يمدهم لنفد ماء البحر ولم ينفد كلمات الله ولو جئنا بمثل ماء البحر في كثرته مددا عونا
وزيادة نظيره قوله تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله قوله تعالى قل انما انا بشر
مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد قال ابن عباس علم الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم التواضع لئلا يزهى على خلقه فامره ان يقر
فيقول انا آدمي مثلكم الا اني خصصت بالوحي واكرمني الله بوحي الي انما الهكم اله واحد لا شريك له فمن كان يرجو لقاء ربه اي يخاف المصير اليه وقيل
يأمل رؤية ربه والرجاء يكون بمعنى الخوف والامل جميعا قال الشاعر فلا كل ما ترجوا من الخير كائن ولا كل ما ترجوا من الشر واقع فجمع بين المعنيين
فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا اي لا يرائي بعمله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد

بن اسمعيل ثنا ابو نعيم ثنا سفيان عن سلمة هو ابن كهيل قال سمعت جندبا يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم من سمع سمع الله به ومن يرائي يرائي الله
به وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي ثنا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم قال ثنا محمد بن عبد الله بن الحكم انا ابي وشعيب قالا انا
الليث عن ابن الهادي عن عمرو عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تبارك وتعالى
يقول انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه بريء هو للذي عمله اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور
محمد بن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجوية ثنا حفص بن عمر ثنا همام عن قتادة ثنا سالم
بن ابي الجعد الغطفاني عن معدان بن ابي طلحة عن ابي الدرداء يرويه عن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال من حفظ عشر آيات من اول سورة الكهف
عصم من فتنة الدجال اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجوية ثنا ابو الاسود ثنا ابن لهيعة عن زبان
عن سهل هو ابن معاذ عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ اول سورة الكهف وآخرها كانت له نورا من قرنه الى قدمه ومن قرأها كلها
كانت له نورا من الارض الى السماء

سورة مريم عليها السلام تسع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل كهيعص قرأ ابو عمرو بكسر الهاء
وفتح الياء ضده ابن عامر وحمزة بكسرهما الكسائي وابو بكر الباقون بفتحهما ويظهر الدال عند الذال من صاد ذكر ابن كثير ونافع وعاصم ويعقوب
الباقون بالادغام قال ابن عباس هو اسم من اسماء الله تعالى وقال قتادة اسم من اسماء القرآن وقيل اسم للسورة وقيل هو قسم اقسم الله به
وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله كهيعص قال الكاف من كريم وكبير والهاء من هاد والياء من رحيم والعين من عليم وعظيم والصاد
من صادق وقال الكلبي معناه كاف لخلقه هاد لعباده يده فوق ايديهم عالم ببريته صادق في وعده ذكر رفع بالمضمر اي هذا الذي نتلو عليك
ذكر رحمة ربك وفيه تقديم وتأخير معناه ذكر ربك عبده زكريا برحمته اذ نادى دعا ربه في محرابه نداء خفيا دعاء سرا من قومه
في جوف الليل قال رب اني وهن ضعف ورق العظم مني من الكبر قال قتادة اشتكى سقوط الاضراس واشتعل الرأس شيبا شمطا
ولم اكن بدعائك رب شقيا يقول عودتني الاجابة فيما مضى ولم تخيبني وقيل معناه لما دعوتني الى الايمان آمنت ولم اشق بترك الايمان
واني خفت الموالي من ورائي والموالي بنو العم وقال مجاهد العصبة وقال ابو صالح الكلالة وقال الكلبي الورثة من ورائي من بعد موتي قرأ ابن كثير
من ورائي بفتح الياء والآخرون باسكانها وكانت امرأتي عاقرا لا تلد فهب لي من لدنك اعطني من عندك وليا ابنا يرثني ويرث من

آل يعقوب قرأ ابو عمرو والكسائي بجزم الثاء فيهما على جواب الدعاء وقرأ الآخرون بالرفع على الحال او الصفة اي وليا وارثا واختلفوا
في هذا الارث قال الحسن معناه يرثني مالي ويرث من آل يعقوب النبوة والحبورة وقيل اراد ارث الحبورة لان زكريا كان رأس الاحبار قال الزجاج
والاولى ان يحمل على ميراث غير المال لانه يبعد ان يشفق زكريا وهو نبي من الانبياء ان يرثه بنو عمه ماله والمعنى انه خاف تضييع بني عمه دين الله وتغيير
احكامه على ما كان يشاهده من بني اسرائيل من تبديل الدين وقتل الانبياء فسأل ربه وليا صالحا يأمنه على امته ويرث نبوته وعلمه لئلا
يضيع الدين وهذا معنى قول عطاء عن ابن عباس واجعله رب رضيا اي برا تقيا مرضيا قوله عز وجل يا زكريا انا نبشرك وفيه اختصار
معناه فاستجاب الله دعاءه فقال يا زكريا انا نبشرك بغلام بولد ذكر اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال قتادة والكلبي لم يسم احد قبله يحيى
وقال سعيد بن جبير وعطاء لم نجعل له شبها ومثلا كما قال الله تعالى هل تعلم له سميا اي مثلا ومعناه انه لم يكن له مثل انه لم يعص ولم يهم بمعصية قط و
قيل لم يكن له مثل في امر النساء لانه كان سيدا وحصورا وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس اي لم تلد العواقر مثله ولدا
وقيل لم يرد الله به اجتماع الفضائل كلها ليحيى انما اراد بعضها لان الخليل والكليم كانا قبله وهما افضل منه قال رب انى يكون لي
غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا اي يبسا قال قتادة يريد نحل العظم يقال عتا الشيخ يعتو عتيا وعسيا
اذا انتهى سنه وكبر وشيخ عات وعاس اذا صار الى حالة اليبس والجفاف وقرأ حمزة والكسائي عتيا وبكيا وصليا وجثيا بكسر اوائلهن والباقون
بضمها وهما لغتان قال كذلك قال ربك هو علي هين يسير وقد خلقتك قرأ حمزة والكسائي خلقناك بالالف و
النون على التعظيم من قبل اي من قبل يحيى ولم تك شيئا قال رب اجعل لي آية دلالة على حمل امرأتي قال آيتك ألا تكلم
الناس ثلاث ليال سويا اي صحيحا سليما من غير ما بأس ولا خرس قال مجاهد اي لا يمنعك من الكلام مرض وقيل ثلث ليال سويا اي
متتابعات والاول اصح وفي القصة انه لم يقدر فيها ان يتكلم مع الناس فاذا اراد ذكر الله تعالى انطلق لسانه قوله عز وجل
فخرج على قومه من المحراب وكان الناس من وراء المحراب ينتظرونه ان يفتح لهم الباب فيدخلون ويصلون اذ خرج عليهم زكريا
فاوحى فاومى اليهم قال مجاهد كتب لهم في الارض ان سبحوا اي صلوا لله بكرة غدوا وعشيا ومعناه انه كان يخرج على قومه
بكرة وعشيا فيأمرهم بالصلوة فلما كان وقت حمل امرأته ومنع الكلام خرج اليهم فامرهم بالصلوة اشارة قوله عز وجل يا يحيى
فيه حذف معناه وهبنا له يحيى وقلنا له يا يحيى خذ الكتاب يعني التورية بقوة بجد وآتيناه الحكم قال ابن عباس
النبوة صبيا وهو ابن ثلث سنين وقيل اراد بالحكم فهم الكتاب فقرأ التورية وهو صغير وعن بعض السلف من قرأ القرآن
قبل ان يبلغ فهو ممن اوتي الحكم صبيا وحنانا من لدنا رحمة من عندنا قال الحطيئة لعمر بن الخطاب شعر

تحنن علي هداك المليك ٭ فان لكل مقام مقالا اي ترحم وزكوة قال ابن عباس يعني بالزكوة الطاعة والاخلاص
وقال قتادة هي العمل الصالح وهو قول الضحاك ومعنى الآية وآتيناه رحمة من عندنا وتحننا على العباد ليدعوهم على عبادة ربهم
ويعمل عملا صالحا في اخلاص وقال الكلبي صدقة تصدق الله بها على ابويه وكان تقيا مسلما مخلصا مطيعا وكان من تقواه انه لم
يعمل خطيئة ولا هم بها وبرا بوالديه اي بارا لطيفا بهما محسنا اليهما ولم يكن جبارا عصيا والجبار المتكبر وقيل الجبار الذي
يضرب ويقتل على الغضب والعصي العاصي وسلام عليه اي سلامة له منا يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا قال سفين
بن عيينة اوحش ما يكون الانسان في هذه الاحوال يوم ولد فيخرج مما كان ويوم يموت فيرى قوما لم يكن عاينهم ويوم يبعث
فيرى نفسه في محشر لم ير مثله فخص يحيى بالسلامة في هذه المواطن قوله عز وجل واذكر في الكتاب في القرآن مريم اذ
انتبذت تنحت واعتزلت من اهلها من قومها مكانا شرقيا اي مكانا في الدار مما يلي المشرق وكان يوما شاتيا شديد البرد
فجلست في مشرقة تفلي رأسها وقيل كانت طهرت من الحيض فذهبت لتغتسل وقال الحسن ومن ثم اتخذ النصارى المشرق قبلة
فاتخذت فضربت من دونهم حجابا قال ابن عباس سترا وقيل جلست من وراء جدار وقال مقاتل وراء جبل وقال عكرمة ان مريم كانت
تكون في المسجد فاذا حاضت تحولت الى بيت خالتها حتى اذا طهرت عادت الى المسجد فبينما هي تغتسل من الحيض قد تجردت اذ عرض لها
جبريل في صورة شاب امرد وضيء الوجه جعد الشعر سوي الخلق فذلك قوله فارسلنا اليها روحنا يعني جبريل فتمثل لها بشرا سويا
وقيل المراد بالروح عيسى جاء في صورة بشر فحملت به والاول اصح فلما رأت مريم جبريل يقصد نحوها نادته من بعيد قالت اني اعوذ
بالرحمن منك ان كنت تقيا مؤمنا مطيعا فان قيل انما يستغاث من الفاجر فكيف قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا
قيل هذا كقول القائل ان كنت مؤمنا فلا تظلمني اي ينبغي ان يكون ايمانك مانعا لك من الظلم كذلك ههنا معناه ينبغي ان يكون
تقواك مانعا لك من الفجور قال لها جبريل انما انا رسول ربك لاهب لك قرأ نافع واهل البصرة ليهب لك اي ليهب لك ربك
وقرأ الآخرون لاهب اسند الفعل الى الرسول وان كانت الهبة من الله تعالى لانه ارسل به غلاما زكيا ولدا صالحا طاهرا
من الذنوب قالت مريم انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم يقربني زوج ولم اك بغيا فاجرة تريد ان الولد يكون
من نكاح او سفاح ولم يكن ههنا واحد منهما قال جبريل كذلك قيل معناه كما قلت يا مريم ولكن قال ربك وقيل هكذا قال
ربك هو علي هين اي خلقه بلا اب ولنجعله آية علامة للناس ودلالة على قدرتنا ورحمة منا ونعمة لمن تبعه
على دينه وكان ذلك امرا مقضيا محكوما به مفروغا عنه لا يرد ولا يبدل قوله عز وجل فحملته قيل ان جبريل رفع درعها

فنفخ في جيبها فحملت حين لبست وقيل مدّ جيب درعها باصبعه ونفخ في الجيب وقيل نفخ في كمّ قميصها وقيل في فيها وقيل نفخ
جبريل نفخا من بعيد فوصل الريح اليها فحملت بعيسى في الحال فانتبذت به اى فلما حملته انتبذت به اي تنحّت بالحمل وانفردت
مكانا قصيا بعيدا من اهلها قال ابن عباس اقصى الوادي وهو وادي بيت لحم فرارا من قومها ان يعيّروها بولادتها من غير زوج
واختلفوا في مدة حملها ووقت وضعها فقال ابن عباس كان الحمل والولادة في ساعة واحدة وقيل كان مدة حملها تسعة اشهر
كحمل سائر النساء وقيل كان مدة حملها ثمانية اشهر وكان ذلك اية اخرى لانه لا يعيش ولد يولد لثمانية اشهر وولد عيسى لهذه المدة
وعاش وقيل ولدت لستة اشهر وقال مقاتل بن سليمان حملته مريم في ساعة وصوّر في ساعة ووضعته في ساعة حين زالت الشمس
من يومها وهي بنت عشر سنين وكانت قد حاضت حيضتين قبل ان تحمل بعيسى فاجاءها اى الجأها وجاء بها المخاض وهو وجع الولادة
الى جذع النخلة وكانت نخلة يابسة في الصحراء في شدة الشتاء لم يكن لها سعف قيل التجأت اليها لتستند اليها وتتمسك بها على وجع
الولادة قالت يا ليتني متّ قبل هذا تمنت الموت استحياء من الناس وخوف الفضيحة وكنت نسيا منسيا قرا حمزة وحفص
نسيا بفتح النون وهما لغتان مثل الوتر والوتر والجسر والجسر وهو الشيء المنسي والنسي في اللغة كل ما القي ونسي ولم يذكر لحقارته
منسيا اى متروكا قال قتادة لا يذكر ولا يعرف قال عكرمة والضحاك ومجاهد حيضة ملقاة وقيل معناه لم اخلق فناداها
من تحتها قرا ابو جعفر ونافع وحمزة والكسائي وحفص من تحتها بكسر الميم والتاء يعني جبريل وكانت مريم على اكمة و
جبريل وراء الاكمة تحتها فناداها وقرا الاخرون بفتح الميم والتاء واراد جبريل ايضا ناداها من سفح الجبل وقيل هو عيسى
لما خرج من بطن امه ناداها الا تحزني وهو قول مجاهد والحسن والاول قول ابن عباس والسدي والضحاك وجماعة
ان المنادي كان جبريل لما سمع كلامها وعرف جزعها ناداها الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا والسري النهر الصغير وقيل تحتك
اي جعله الله تحت امرك ان امرته ان يجري جرى وان امرته بالامساك امسك قال ابن عباس ضرب جبريل ويقال ضرب عيسى
برجله الارض فظهرت عين ماء عذب فجرى وقيل كان هناك نهر يابس اجرى الله تعالى فيه الماء وحييت النخلة اليابسة
فاورقت واثمرت وارطبت وقال الحسن تحتك سريا يعني عيسى وكان والله عبدا سريا اي رفيعا وهزي اليك اى قيل لمريم
حركي اليك بجذع النخلة تقول العرب هزه وهز به كما تقول حز راسه وحز براسه وامدد الحبل وامدد به تساقط عليك
القراءة المعروفة بفتح التاء والقاف وتشديد السين اي تتساقط فادغمت احدى التائين في السين اي تسقط عليك
النخلة رطبا وخفف حمزة السين وحذف التاء التي ادغمها غيره وقرا حفص بضم التاء وكسر القاف خفيفة على وزن تفاعل

تساقط بمعنى اسقط والتاء لاجل النخلة وقرا يعقوب يساقط بالياء مشددة ردّه الى الجذع رطبا جنيا مجنيا وقيل الجني
هو الذي بلغ الغاية وجاء اوان اجتنائه قال الربيع بن خثيم ما للنفساء عندي خير من الرطب ولا للمريض من العسل قوله تعالى فكلي
واشربي اى فكلي يا مريم من الرطب واشربي من ماء النهر وقري عينا اي طيبي نفسا وقيل قري عينا اي عينك بولدك عيسى يقال
اقر الله عينك اي صادف فوادك ما يرضيك فتقر عينك من النظر الى غيره وقيل اقر الله عينه اى انامها يقال قر يقر اذا سكن
وقيل ان العين اذا بكت من السرور فالدمع بارد واذا بكت من الحزن يكون حارا من هنا قيل اقر الله عينه واسخن الله عينه فاما
ترين من البشر احدا اي فان ترى فدخل عليه نون التاكيد فكسرت الياء لالتقاء الساكنين معناه فاما ترين من البشر احدا فسالك عن
ولدك فقولي اني نذرت للرحمن صوما اى صمتا وكذلك يقرا ابن مسعود والصوم في اللغة الامساك عن الطعام والشراب والكلام
قال السدي كان في بني اسرائيل من اراد ان يجتهد صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام فلا يتكلم حتى يمسي وقيل ان الله تعالى امرها
ان تقول هذا اشارة وقيل امرها ان تقول هذا القدر نطقا ثم تمسك عن الكلام بعده فلن اكلم اليوم انسيا يقال كانت تكلم الملئكة
ولا تكلم الانس فاتت به قومها تحمله قيل انها ولدت ثم حملته في الحال الى قومها وقال الكلبي حمل يوسف النجار مريم وابنها عيسى الى غار
ومكث اربعين يوما حتى طهرت من نفاسها ثم حملته مريم الى قومها فكلمها عيسى في الطريق فقال يا اماه ابشري فاني عبد الله ومسيحه فلما
دخلت على اهلها ومعها الصبي بكوا وحزنوا وكانوا اهل بيت صالحين قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا عظيما منكرا قال ابو عبيدة كل امر
فائق من عجب او عمل فهو فري قال النبي صلى الله عليه وسلم في عمر فلم ار عبقريا يفري فريه اي يعمل عمله يا اخت هرون يريد يا شبيهة
هرون قال قتادة وغيره كان هرون رجلا صالحا عابدا في بني اسرائيل روي انه تبع جنازته يوم مات اربعون الفا كلهم يسمى هرون
من بني اسرائيل سوى سائر الناس شبهوها به على معنى انا ظننا انك مثله في الصلاح وليس المراد منه الاخوة في النسب كما قال الله
تعالى ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين اي اشباههم اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى انا
ابرهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن عبد الله بن نمير ثنا ابن ادريس عن ابيه عن سماك بن حرب عن علقمة بن وائل
عن المغيرة بن شعبة قال لما قدمت بخراسان سالوني فقالوا انكم تقرءون يا اخت هرون وموسى قبل عيسى بكذا وكذا فلما قدمت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم سالته عن ذلك فقال انهم كانوا يسمون بانبيائهم والصالحين قبلهم وقال الكلبي كان هرون اخا
مريم من ابيها وكان امثل رجل في بني اسرائيل وقال السدي انما عنوا به هرون اخا موسى لانها كانت من نسله يقال للتميمي يا اخا
تميم وقيل كان هرون رجلا فاسقا في بني اسرائيل عظيم الفسوق فشبهوها به ما كان ابوك امرا سوء وما

ابن عباس زانيا وما كانت امك بغيا اي زانية فمن اين لك هذا الولد فاشارت مريم اليه اي الى عيسى ان كلموه قال
ابن مسعود لما لم تكن لها حجة اشارت اليه ليكون كلامه حجة وفي القصة لما اشارت غضب القوم قالوا مع ما فعلت اتسخرن
بنا قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا اي من هو في المهد وهو حجرها وقيل هو المهد بعينه وكان بمعنى هو وقال ابو عبيدة كان صلة
اي كيف نكلم صبيا في المهد وقد يجي كان حشوا في الكلام لا معنى له كقوله تعالى هل كنت الا بشرا رسولا اي هل انا قال السدي
فلما سمع عيسى كلامهم ترك الرضاع واقبل عليهم وقيل لما اشارت اليه ترك الثدي واتكا على يساره واقبل عليهم وجعل يشير بيمينه
قال اني عبد الله قال وهب اتاها زكريا عند مناظرتها اليهود فقال لعيسى انطق بحجتك ان كنت امرت بها فقال عيسى عند ذلك و
هو ابن اربعين يوما وقال مقاتل هو يوم ولد اني عبد الله اقر على نفسه بالعبودية لله عز وجل اول ما تكلم لئلا يتخذ الها اتاني الكتاب
وجعلني نبيا قيل معناه سيؤتيني الكتاب ويجعلني نبيا وقيل هذا اخبار عما كتب له في اللوح المحفوظ كما قيل للنبي صلى الله عليه وسلم
متى كنت نبيا قال كنت نبيا وادم بين الروح والجسد وقال الاكثرون اوتي الانجيل وهو صغير طفل وكان يعقل عقل الرجال وعن الحسن
انه قال الهم التورية وهو في بطن امه وجعلني مباركا اينما كنت اي نفاعا حيثما توجهت وقال مجاهد معلما للخير وقال عطا ادعو الى الله والى توحيده
وعبادته وقيل مباركا على من يتبعني واوصاني بالصلوة والزكوة امرني بهما فان قيل لم يكن لعيسى مال فكيف يؤمر بالزكوة قيل معناه بالزكوة
لو كان لي مال وقيل بالاستكثار من الخير ما دمت حيا وبرا بوالدتي اي وجعلني برا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا اي عاصيا لربه قيل
الشقي الذي يذنب ولا يتوب والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت اي السلامة لي عند الولادة من طعن الشيطان ويوم اموت اي عند
الموت من الشرك ويوم ابعث حيا من الاهوال فلما كلمهم عيسى بهذا علموا براءة مريم ثم سكت عيسى فلم يتكلم بعد ذلك حتى بلغ المدة التي يتكلم
فيها الصبيان ذلك عيسى ابن مريم اي ذلك الذي قال اني عبد الله عيسى ابن مريم قول الحق قال الزجاج قرا ابن عامر وعاصم ويعقوب قول الحق بنصب اللام
وهو نصب على المصدر اي قال قول الحق الذي فيه يمترون اي يختلفون فقايل يقول هو ابن الله وقايل يقول هو الله وقايل يقول ساحر كذاب
وقرا الاخرون برفع اللام يعني هو قول الحق اي هذا الكلام هو القول الحق اضاف القول الى الحق كما قال حق اليقين ووعد الصدق وقيل
هو نعت لعيسى يعني ذلك عيسى ابن مريم كلمة الله والحق هو الله الذي فيه يمترون يشكون ويختلفون ويقولون غير الحق ثم نفى عن نفسه
الولد فقال ما كان لله ان يتخذ من ولد اي ما كان من صفته اتخاذ الولد وقيل اللام منقولة اي ما كان الله ليتخذ من ولد سبحانه
اذا قضى امرا اذا اراد ان يحدث امرا فانما يقول له كن فيكون وان الله ربي وربكم قرا اهل الحجاز وابو عمرو وان الله بفتح الالف يرجع الى قوله
واوصاني بالصلوة والزكوة وبان الله ربي وربكم وقرا اهل الشام والكوفة ويعقوب بكسر الالف على الاستيناف فاعبدوه هذا

صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم يعني النصارى سموا احزابا لانهم تحزبوا ثلث فرق في امر عيسى النسطورية والملكانية والماريعقوبية
فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم اي من شهودهم يوما عظيما يعني يوم القيمة اسمع بهم وابصر اي ما اسمعهم وابصرهم يوم القيمة حين لا ينفعهم
السمع والبصر اخبر انهم يسمعون ويبصرون في الاخرة ما لم يسمعوا ولم يبصروا في الدنيا قال الكلبي لا احد يوم القيمة اسمع منهم ولا ابصر
حين يقول الله تعالى لعيسى ءانت قلت للناس الاية يوم ياتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين اي في خطا بين قوله عز وجل وانذرهم
يوم الحسرة اذ قضي الامر فرغ من الحساب وادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار وذبح الموت اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عمر بن حفص بن غياث ثنا ابي ثنا الاعمش ثنا ابو صالح عن
ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت كهيئة كبش املح فينادي مناد يا اهل الجنة فيشرئبون وينظرون
فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد راه ثم ينادي يا اهل النار فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون
نعم هذا الموت وكلهم قد راه ثم يقول يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت ثم قرا وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر
وهم في غفلة وهم لا يؤمنون ورواه ابو عيسى عن احمد بن منيع عن النضر بن اسمعيل عن الاعمش بهذا الاسناد وزاد فلولا ان الله تعالى
قضى لاهل الجنة الحيوة والبقا لماتوا فرحا ولولا ان الله تعالى قضى لاهل النار الحيوة والبقا لماتوا ترحا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا معاذ بن اسد انا عبد الله انا عمر بن محمد بن زيد عن ابيه انه حدثه عن ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صار اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم
ينادي مناد يا اهل الجنة لا موت ويا اهل النار لا موت فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد اهل النار حزنا الى حزنهم اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان انا شعيب انا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة احد الا اري مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا ولا يدخل النار احد الا اري مقعده من الجنة لو احسن ليكون
عليه حسرة اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي انا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد
الصمد الهاشمي انا الحسين بن الحسن ثنا ابن المبارك انا يحيى بن عبيد الله قال سمعت ابي قال سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من احد يموت الا ندم قالوا فما ندمه يا رسول الله قال ان كان محسنا ندم ان لا يكون ازداد وان كان مسيئا ندم ان لا يكون نزع قوله تعالى
وهم في غفلة اي عما يفعل بهم في الاخرة وهم لا يؤمنون لا يصدقون قوله تعالى انا نحن نرث الارض ومن عليها اي نميت سكان
الارض ونهلكهم جميعا ويبقى الرب وحده فنرثهم والينا يرجعون فنجزيهم باعمالهم قوله عز وجل واذكر في الكتاب ابرهيم انه

كان صديقا نبيا الصديق الكثير الصدق والقايم عليه وقيل من صدق الله في وحدانيته وصدق انبيائه ورسله وصدق بالبعث
وقام بالاوامر فعمل بها فهو الصديق والنبي العالي في الرتبة بارسال الله اياه اذ قال لابيه آزر وهو يعبد الاصنام يا ابت لم
تعبد ما لا يسمع صوتا ولا يبصر شيا ولا يغني عنك اي لا يكفيك شيا يا ابت اني قد جاءني من العلم بالله والمعرفة ما لم ياتك
فاتبعني على ديني اهدك صراطا سويا مستقيما يا ابت لا تعبد الشيطان مما يزين لك من الشرك والكفر ان الشيطان كان
للرحمن عصيا عاصيا وكان بمعنى الحال اي هو كذلك يا ابت اني اخاف اعلم ان يمسك يصيبك عذاب من الرحمن اي
ان مت على الكفر فتكون للشيطان وليا قرينا في النار قال ابوه مجيبا له اراغب انت عن الهتي يا ابرهيم لئن لم تنته لم
تسكت ولم ترجع عن عيبك الهتنا وشتمك اياها لارجمنك قال الكلبي ومقاتل والضحاك لاشتمنك ولابعدنك عني بالقول
القبيح وقال ابن عباس لاضربنك وقال الحسن لاقتلنك بالحجارة واهجرني مليا قال الكلبي اجتنبني طويلا وقال مجاهد وعكرمة
حينا وقال سعيد بن جبير دهرا واصل الحين المكث ومنه يقال تمليت حينا والملوان الليل والنهار وقال قتادة وعطا سالما لا
يصيبنك مني معرة يقال فلان ملي بامر كذا اذا كان كافيا قال ابرهيم سلام عليك اي سلمت مني لا اصيبك بمكروه وذلك انه لم يومر
بقتاله على كفره وقيل هذا سلام هجران ومفارقة وقيل سلام بر ولطف وهو جواب الحليم للسفيه قال الله تع واذا خاطبهم الجاهلون قالوا
سلاما قوله تع ساستغفر لك ربي قيل انه لما كان اعياه امره ووعده ان يراجع الله فيه فيسال له ان يرزقه التوحيد ويغفر له معناه
ساسال الله لك توبة تنال بها المغفرة انه كان بي حفيا لطيفا قال الكلبي عالما يستجيب لي اذا دعوته قال مجاهد عودني الاجابة
لدعائي واعتزلكم وما تدعون من دون الله اي واعتزل ما تعبدون من دون الله قال مقاتل كان اعتزاله اياهم انه فارقهم من كوثى فهاجر
منها الى الارض المقدسة وادعوا ربي اعبد ربي عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا اي عسى ان لا اشقى بدعائه وعبادته كما تشقون انتم
بعبادة الاصنام وقيل عسى ان يجيبني اذا دعوته ولا يخيبني فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله فذهب مهاجرا وهبنا له بعد الهجرة
اسحق ويعقوب انسنا وحشته واقررنا عينه باولاد كرام على الله تع وكلا جعلنا نبيا يعني اسحق ويعقوب ووهبنا لهم من رحمتنا قال الكلبي
المال والولد وهو قول الاكثرين قالوا ما بسط لهم في الدنيا من سعة الرزق وقيل الكتاب والنبوة وجعلنا لهم لسان صدق عليا يعني ثناء حسنا رفيعا
في كل اهل الاديان وكلهم يتولونهم ويثنون عليهم واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا غير مراء اخلص العبادة والطاعة لله تع وقرا اهل الكوفة
مخلصا بفتح اللام اي مختارا اختاره الله عز وجل وقيل اخلصه الله من الدنس وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور الايمن يعني
يمين موسى والطور جبل بين مصر ومدين ويقال اسمه الزبير وذلك حين اقبل من مدين وراى النار فنودي يا موسى اني انا الله رب العالمين

وقربناه نجيا اي مناجيا والنجي المناجي كما يقال جليس ونديم قال ابن عباس معناه قربه فكلمه ومعنى التقريب اسماعه كلامه وقيل رفعه
على الحجب حتى سمع صرير القلم ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا وذلك حين دعا موسى فقال واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي فاجاب
الله دعاءه وارسل الى هرون ولذلك سماه هبة الله قوله تع واذكر في الكتاب اسمعيل وهو اسمعيل بن ابرهيم جد النبي صلى الله عليه وسلم
انه كان صادق الوعد قال مجاهد لم يعد شيا الا وفى به وقال مقاتل وعد رجلا ان يقيم مكانه حتى يرجع اليه الرجل فاقام اسمعيل مكانه
ثلثة ايام للميعاد حتى رجع اليه الرجل وقال الكلبي انتظره حتى حال عليه الحول وكان رسولا الى جرهم نبيا مخبرا عن الله تع وكان يامر اهله قومه
وقيل اهله جميع امته بالصلوة والزكوة قال ابن عباس يريد التي افترضها الله عليهم وهي الحنيفية التي افترضت علينا وكان عند ربه
مرضيا قايما لله بطاعته وقيل رضيه الله لنبوته ورسالته قوله عز وجل واذكر في الكتاب ادريس وهو جد ابي نوح واسمه اخنوخ سمي
ادريس لكثرة درسه الكتب وكان خياطا وهو اول من خط بالقلم واول من خاط الثياب ولبس المخيط وكان من قبله يلبسون الجلود
واول من اتخذ السلاح وقاتل الكفار واول من نظر في علم النجوم والحساب انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا قيل يعني الجنة وقيل
هي الرفعة بعلو الرتبة في الدنيا وقيل انه رفع الى السماء وروى انس بن مالك عن مالك بن صعصعة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
راى ادريس في السماء الرابعة ليلة المعراج وكان سبب رفع ادريس على ما قاله كعب وغيره انه سار ذات يوم في حاجة فاصابه وهج الشمس فقال يا رب
انا مشيت يوما فكيف بمن يحملها مسيرة خمسماية عام في يوم واحد اللهم خفف عنه من ثقلها وحرها فلما اصبح الملك وجد من خفة الشمس
وحرها ما لا يعرف فقال يا رب ما الذي قضيت فيه قال ان عبدي ادريس سالني ان اخفف عنك حملها وحرها فاجبته فقال يا رب
اجمع بيني وبينه خلة فاذن له حتى اتى ادريس وكان يسأله ادريس فقال له اني اخبرت انك اكرم الملائكة واكمنهم عند ملك الموت
فاشفع لي اليه ليوخر اجلي فازداد شكرا وعبادة فقال الملك لا يوخر الله نفسا اذا جاء اجلها وانا مكلمه فرفعه الى السماء ووضعه عند مطلع
الشمس ثم اتى ملك الموت فقال حاجة لي اليك فقال صديق لي من بني ادم يستشفع بي اليك لتوخر اجله قال ليس ذلك الي ولكن ان احببت
اعلمته اجله فيقدم لنفسه قال نعم فنظر في ديوانه فقال انك كلمتني في انسان ما اراه يموت ابدا قال وكيف قال لا اجده يموت الا
عند مطلع الشمس قال فاني اتيتك وتركته هناك قال فانطلق فلا اراك تجده الا وقد مات فوالله ما بقي من اجل ادريس شيء فرجع الملك
فوجده ميتا قال وهب واختلفوا في انه حي في السماء ام ميت فقال قوم هو حي وقالوا اربعة من الانبياء في الاحياء اثنان في الارض
الخضر والياس واثنان في السماء ادريس وعيسى وقال وهب كان يرفع لادريس كل يوم من العبادة مثل ما يرفع لجميع اهل الارض في زمانه
فعجب منه الملائكة واشتاق اليه ملك الموت فاستاذن ربه في زيارته فاذن له فاتاه في صورة بني ادم وكان ادريس يصوم الدهر فلما كان

وقت افطاره دعاه الى طعامه فابى ان ياكل معه ففعل ذلك به ثلث ليال فانكره ادريس فقال له الليلة الثالثة انى اريد ان اعلم من انت قال انا ملك الموت
استاذنت ربي ان اصحبك فقال لي اليك حاجة قال ما هي قال تقبض روحي فاوحى الله اليه ان اقبض روحه فقبض روحه ورده الله اليه
بعد ساعة فقال له ملك الموت ما فى سؤالك قبض الروح قال لاذوق كرب الموت وغمته فاكون اشد استعدادا له ثم قال ادريس له ان لي اليك
حاجة اخرى قال وما هي قال ترفعني الى السماء لانظر اليها والى الجنة والنار فاذن الله له فى رفعه فلما قرب من النار قال لي حاجة قال وما تريد
قال تسأل مالكا حتى تفتح لي ابوابها فاردها ففعل ثم قال فكما اريتني النار فارني الجنة فذهب به الى الجنة فاستفتح ففتح ابوابها فادخله الجنة
ثم قال له ملك الموت اخرج لتعود الى مقرك فتعلق بشجرة وقال لا اخرج منها فبعث الله ملكا حكما بينهما فقال له الملك ما لك لا تخرج
قال لان الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته وقال وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال وما هم منها بمخرجين فلست اخرج
فاوحى الله تعالى الى ملك الموت باذنى دخل الجنة وبامرى يخرج فهو حي هناك فذلك قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا **اولئك الذين انعم
الله عليهم من النبيين من ذرية آدم** يعنى ادريس ونوحا **وممن حملنا مع نوح** اى من ذرية من حملنا مع نوح فى السفينة يريد ابراهيم لانه
من ولد سام بن نوح **ومن ذرية ابراهيم** يريد اسمعيل واسحق ويعقوب قوله تعالى **واسرائيل** يعنى ومن ذرية اسرائيل وهم موسى وهرون
وزكريا وعيسى ويحيى قوله تعالى **وممن هدينا واجتبينا** هؤلاء كانوا ممن ارشدنا واصطفينا **اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا**
جمع ساجد **وبكيا** جمع باك اخبر الله تعالى ان الانبياء عليهم السلام كانوا اذا سمعوا آيات الله سجدوا وبكوا قوله تعالى **فخلف من بعدهم خلف** اى بعد
النبيين المذكورين خلف وهم قوم سوء فالخلف بالفتح الصالح وبالجزم الطالح قال السدي اراد بهم اليهود ومن لحق بهم وقال مجاهد وقتادة
هم فى هذه الامة **اضاعوا الصلوة** تركوا الصلوة المفروضة وقال ابن مسعود وابراهيم اخروها عن وقتها وقال سعيد بن المسيب هو ان لا
يصلى الظهر حتى يأتى العصر ولا العصر حتى تغرب الشمس **واتبعوا الشهوات** اى المعاصى وشرب الخمر يعنى آثروا شهوات انفسهم على طاعة الله
وقال مجاهد هؤلاء قوم يظهرون فى آخر الزمان ينزو بعضهم على بعض فى الاسواق والازقة **فسوف يلقون غيا** قال وهب الغي
نهر فى جهنم بعيد قعره خبيث طعمه وقال ابن عباس الغي واد فى جهنم وان اودية جهنم لتستعيذ من حرها اعد للزاني المصر عليه
ولشارب الخمر المدمن عليها ولآكل الربوا الذي لا ينزع عنه ولاهل العقوق ولشاهد الزور وقال عطاء الغي واد فى جهنم وان اودية جهنم
لتستعيذ من حرها يسيل قيحا ودما وقال كعب هو واد فى جهنم ابعدها قعرا واشدها حرا فيه بئر يسمى البهيم كلما خبت جهنم فتح الله
تلك البئر فتسعر بها جهنم اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابى توبة انا محمد بن احمد الحارثى انا محمد بن يعقوب الكسائى انا عبد الله بن
محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن هشيم بن بشير انا زكريا بن ابى مريم الخزاعى قال سمعت ابا امامة الباهلى يقول

ان ما بين شفير جهنم الى قعرها مسيرة سبعين خريفا من حجر يهوى او قال صخرة تهوى عظمها كعشر عشراوات عظام سمان فقال له مولى
لعبد الرحمن بن خالد بن الوليد هل تحت ذلك شيء يا ابا امامة قال نعم غي وآثام وقال الضحاك غيا خسرانا وقيل هلاكا وقيل عذابا وقوله يلقون
ليس معناه يرون فقط بل معناه الاجتماع والملابسة مع الرؤية **الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون
شيئا جنات عدن التى وعد الرحمن عباده بالغيب** ولم يروها **انه كان وعده مأتيا** يعنى آتيا مفعول بمعنى فاعل
وقيل لم يقل آتيا لان كل ما اتاك فقد اتيته والعرب لا تفرق بين قول القائل اتت على خمسون سنة وبين قوله اتيت على خمسين سنة
ويقول وصل الى الخير ووصلت الى الخير وقال ابن جرير وعده اى موعوده وهو الجنة مأتيا تأتيه اولياؤه واهل الجنة واهل طاعته **لا
يسمعون فيها** فى الجنة **لغوا** باطلا وفحشا وفضولا من الكلام وقال مقاتل هو اليمين الكاذبة **الا سلاما** استثناء من غير جنسه يعنى
بل يسمعون فيها سلاما اى قولا يسلمون منه والسلام اسم جامع للخير لانه يتضمن السلامة معناه ان اهل الجنة لا يسمعون ما يؤثمهم انما
يسمعون ما يسلمهم وقيل هو تسليم بعضهم على بعض وتسليم الملائكة عليهم وقيل هو تسليم الله عليهم **ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا** قال اهل التفسير
ليس فى الجنة ليل يعرف به البكرة والعشي بل هم فى نور ابدا ولكنهم يؤتون بارزاقهم على مقدار طرفى النهار وقيل انهم يعرفون وقت النهار برفع
الحجب ووقت الليل بارخاء الحجب وقيل المراد منه رفاهية العيش وسعة الرزق من غير تضييق وكان الحسن البصرى يقول كانت العرب
لا تعرف فى العيش افضل من الرزق بالبكرة والعشي فوصف الله جنته بذلك **تلك الجنة التى نورث من عبادنا** اى نعطى وننزل وقيل يورث
عباد المؤمنين المساكن التى كانت لاهل النار لو آمنوا **من كان تقيا** اى المتقين من عباده قوله عز وجل **وما نتنزل الا بامر ربك** اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا خلاد بن يحيى ثنا عمر بن ذر قال سمعت ابى
يحدث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال النبى صلى الله عليه وسلم قال يا جبرئيل ما يمنعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا فنزلت وما نتنزل الا
بامر ربك **له ما بين ايدينا وما خلفنا** الآية قال كان هذا الجواب لمحمد صلعم وقال عكرمة والضحاك وقتادة ومقاتل والكلبى احتبس جبرئيل عن النبى صلعم
حين سأله قومه عن اصحاب الكهف وذى القرنين والروح فقال اخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله حتى شق على النبى صلعم ثم نزل بعد ايام فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابطأت علي حتى ساء ظني واشتقت اليك فقال له جبرئيل انى كنت اشوق ولكنى عبد مأمور اذا بعثت نزلت
واذا حبست احتبست فانزل الله تعالى وما نتنزل الا بامر ربك وانزل والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى له ما بين ايدينا و
ما خلفنا اى له علم ما بين ايدينا وما خلفنا واختلفوا فيه فقال سعيد بن جبير وقتادة ومقاتل ما بين ايدينا من امر الآخرة والثواب والعقاب
وما خلفنا ما مضى من الدنيا **وما بين ذلك** ما يكون من هذا الوقت الى قيام الساعة وقيل ما بين ايدينا ما بقى من الدنيا وما خلفنا

ما مضى منها وما بين ذلك من حيننا وقيل وما بين ايدينا بعد ان نموت وما خلفنا قبل ان نخلق وما بين ذلك من الحين وقيل ما بين ايدينا
الارض اذا اردنا النزول اليها وما خلفنا السماء اذا نزلنا منها وما بين ذلك الهواء يريد ان ذلك كله لله عز وجل فلا نقدر على شيء الا بامره
وما كان ربك نسيا اي ناسيا يقول ما نسيك ربك اي ما تركك والناسي التارك رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته
اصبر على امره ونهيه هل تعلم له سميا قال ابن عباس مثلا وقال الكلبي هل تعلم احدا يسمى الله غيره قوله عز وجل ويقول الانسان
يعني ابي بن خلف الجمحي كان منكرا للبعث قال ائذا ما مت لسوف اخرج حيا قال استهزاء وتكذيبا بالبعث قال الله تع اولا يذكر الانسان
اي يتذكر ويتفكر وقرا نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب يذكر خفيف الانسان يعني ابي بن خلف انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا
اي لا يتفكر هذا الجاحد في بدو خلقته فيستدل به على الاعادة ثم اقسم بنفسه فوربك لنحشرنهم لنجمعنهم في المعاد يعني المشركين
المنكرين للبعث والشياطين مع الشياطين وذلك انه يحشر كل كافر مع شيطان في سلسلة ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا قيل في جهنم جثيا
قال ابن عباس جماعات جمع جثوة وقال الحسن والضحاك جمع جاث اي جاثين على الركب وقال السدي قائمين على الركب لضيق المكان
ثم لننزعن اي لنخرجن من كل شيعة اي من كل امة واهل دين من الكفار ايهم اشد على الرحمن عتيا عتوا قال ابن عباس يعني جراءة
وقال مجاهد فجورا يريد الاعتى فالاعتى قال الكلبي قايدهم وراسهم في الشر يريد انه يقدم في ادخال النار من هو اكبر جرما واشد كفرا
وفي بعض الاثار انهم يحضرون جميعا حول جهنم مسلسلين مغلولين ثم يقدم الاكفر فالاكفر ورفع ايهم على معنى الذي يقال لهم ايهم اشد
على الرحمن عتيا وقيل على الاستيناف ولننزعن يعمل في موضع من كل شيعة ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا اي احق بدخول النار يقال
صلي يصلى صليا مثل لقي يلقى لقيا وصلي يصلي صليا مثل مضى يمضي مضيا اذا دخل النار وقاسى حرها قوله تع وان منكم الا واردها
اي وما منكم الا واردها وقيل القسم فيه مضمر اي والله ما منكم من احد الا واردها والورود هو موافاة المكان واختلفوا في معنى الورود ههنا
فيما ينصرف اليه الكناية في قوله واردها قال ابن عباس وهو قول الاكثرين معنى الورود ههنا الدخول والكناية راجعة الى النار وقالوا
النار يدخلها البر والفاجر ثم ينجي الله الذين اتقوا فيخرجهم منها والدليل على ان الورود هو الدخول قول الله تع حكاية عن فرعون
يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار وبئس الورد المورود وروى ابن عيينة عن عمرو بن دينار ان نافع بن الازرق ماري ابن عباس في
الورود فقال ابن عباس الورود وقال نافع ليس الورود فتلا ابن عباس انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون
ادخلها هؤلاء ام لا ثم قال يا نافع اما والله انت وانا سنردها وانا ارجو ان يخرجني الله وما ارى الله ان يخرجك منها بتكذيبك وقال قوم
ليس المراد من الورود الدخول وقالوا النار لا يدخلها مؤمن ابدا لقوله تع ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون

لا يسمعون حسيسها وقالوا كل من دخلها لا يخرج منها والمراد من قوله وان منكم الا واردها الحضور والروية لا الدخول كما قال الله تعالى
ولما ورد ماء مدين اراد به الحضور وقال عكرمة الاية في الكفار فانهم يدخلونها ولا يخرجون منها وروي عن ابن مسعود انه قال
وان منكم الا واردها يعني القيمة والكناية راجعة اليها والاول اصح وعليه اهل السنة انهم يدخلون النار جميعا ثم يخرج الله منها اهل الايمان
بدليل قوله تع ثم ننجي الذين اتقوا يعني اتقوا الشرك وهم المؤمنون والنجاة انما تكون مما دخلت فيه وقرا الكسائي ننجي بالتخفيف والاخرون
بالتشديد والدليل على هذا ما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري نا حاجب بن احمد الطوسي
نا عبد الرحيم بن منيب نا سفين عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت
لمسلم ثلثة من الولد فيلج النار الا تحلة القسم واراد بالقسم قوله عز وجل وان منكم الا واردها اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسلم بن ابرهيم نا هشام نا قتادة عن انس عن النبي صلعم
قال يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن
برة من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير قال ابان عن قتادة من ايمان مكان خير اخبرنا
ابو المظفر محمد بن اسمعيل الشجاعي انا ابو النصر النعمان بن محمد بن محمود الجرجاني انا ابو عمرو بن عبد الله البصري نا محمد بن عبد الوهاب
نا محمد بن الفضل ابو النعمان نا الاسلام بن مسكين نا ابو الظلال عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا
في النار ينادي الف سنة يا حنان يا منان فيقول الله عز وجل لجبريل اذهب فاتني بعبدي هذا فانطلق جبريل فوجد اهل النار
منكبين يبكون قال فرجع فاخبر به قال اذهب فانه من موضع كذا وكذا قال فجاء به قال يا عبدي كيف وجدت مكانك ومقيلك
قال يا رب شر مكان وشر مقيل قال ردوا عبدي قال ما كنت ترجو ان تعيدني اليها اذ اخرجتني منها قال الله للملئكة دعوا عبدي
واما قوله عز وجل لا يسمعون حسيسها قيل ان الله اخرجهم وقت كونهم في الجنة انهم لا يسمعون حسيسها عند دخولهم
اياها لان الله تع يجعلها عليهم بردا وسلاما وقال خالد بن معدان يقول اهل الجنة الم يعدنا ربنا ان نرد النار فيقال بلى ولكنكم
مررتم بها وهي خامدة وفي الحديث تقول النار للمؤمن جز يا مؤمن فقد اطفا نورك لهبي وروى مجاهد في قوله عز وجل وان منكم
الا واردها قال من حم من المسلمين فقد وردها وفي الخبر الحمى من فيح جهنم وهي حظ المؤمن من النار اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن المثنى نا يحيى نا هشام اخبرني ابي عن عائشة
ان النبي صلعم قال الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء قوله تع كان على ربك حتما مقضيا اي كان ورودكم جهنم حتما اي لازما مقضيا

قضاه الله عليكم ثم ننجي الذين اتقوا اي اتقوا الشرك وقرا الكسائي ننجي بالتخفيف والاخرون بالتشديد ونذر الظالمين فيها جثيا
جميعا وقيل جاثين على الركب وفيه دليل على ان الكل دخلوها ثم اخرج الله منها المتقين وترك فيها الظالمين وهم المشركون
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان انا شعيب عن
الزهري اخبرني سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد الليثي ان ابا هريرة اخبرهما ان الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم
القيمة قال هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فهل تمارون في الشمس ليس دونها حجاب
قالوا لا قال فانكم ترونه كذلك يحشر الناس يوم القيمة ويقول من كان يعبد شيا فليتبع منهم فمنهم من يتبع الشمس ومنهم من يتبع القمر و
منهم من يتبع الطواغيت وتبقى هذه الامة فيها منافقوها فياتيهم الله فيقول انا ربكم فيقولون هذا مكاننا حتى ياتينا ربنا فاذا جاء ربنا
عرفناه فياتيهم الله فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فيدعوهم ويضرب لهم الصراط بين ظهراني جهنم فاكون اول من يجوز من الرسل بامته
ولا يتكلم يومئذ الا الرسل وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان قال هل رايتم شوك السعدان
قالوا نعم قال فانها مثل شوك السعدان غير انه لا يعلم قدر عظمها الا الله تخطف الناس باعمالهم فمنهم من يوبق بعمله ومنهم من يخردل ثم
ينجو حتى اذا اراد الله رحمة من اراد من اهل النار امر الملائكة ان يخرجوا من كان يعبد الله فيخرجونهم ويعرفونهم باثار السجود وحرم الله على النار ان
تاكل اثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحيوة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل ثم يفرغ الله من القضاء
بين العباد ويبقى رجل بين الجنة والنار وهو اخر اهل النار دخولا الجنة مقبل بوجهه قبل النار فيقول يا رب اصرف وجهي عن النار
قد قشبني ريحها واحرقني ذكاؤها فيقول هل عسيت ان فعل ذلك بك ان تسال غير ذلك فيقول لا وعزتك فيعطي الله ما شاء من عهد
وميثاق فيصرف الله وجهه عن النار فاذا اقبل به على الجنة راى بهجتها سكت ما شاء الله ان يسكت ثم قال يا رب قدمني عند باب الجنة
فيقول الله تبارك وتعالى اليس قد اعطيت العهود والميثاق ان لا تسال غير الذي كنت سالت فيقول يا رب لا اكون اشقى خلقك فيقول
فهل عسيت ان اعطيت ذلك ان تسال غيره فيقول لا وعزتك لا اسال غير ذلك فيعطي ربه ما شاء من عهد وميثاق فيقدمه
الى باب الجنة فاذا بلغ بابها راى زهرتها وما فيها من النضرة والسرور فسكت ما شاء الله ان يسكت فيقول يا رب ادخلني الجنة فيقول الله
ويحك يا ابن ادم ما اغدرك اليس قد اعطيت العهود والميثاق ان لا تسال غير الذي اعطيت فيقول يا رب لا تجعلني اشقى خلقك فيضحك الله
منه ثم ياذن له في دخول الجنة فيقول تمن فيتمنى حتى اذا انقطع امنيته قال الله تمن من كذا وكذا اقبل يذكره ربه حتى اذا انتهت
به الاماني قال الله لك ذلك ومثله معه قال ابو سعيد لابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله لك ذلك وعشرة امثاله

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قوله لك ذلك ومثله معه قال ابو سعيد اني سمعته يقول ذلك لك وعشرة امثاله ورواه محمد
بن اسمعيل عن محمود بن غيلان نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن عطاء بن يزيد عن ابي هريرة بمعناه قال فياتيهم الله عز وجل في
غير الصورة التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى ياتينا ربنا فاذا اتانا ربنا عرفناه فياتيهم الله في الصورة التي
يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فيتبعونه اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن
احمد الطوسي نا محمد بن حماد ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي سفين عن جابر قال قال رسول الله صلعم يعذب ناس من اهل التوحيد
في النار حتى يكونوا حمما ثم يدركهم الرحمة قال فيخرجون فيطرحون على ابواب الجنة قال فيرش عليهم اهل الجنة الماء فينبتون كما
ينبت الغثاء في حمالة السيل ثم يدخلون الجنة اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجورجاني انا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي
انا ابو سعيد الهيثم بن كليب نا ابو عيسى الترمذي ثنا هناد بن السري نا ابو معاوية عن الاعمش عن ابرهيم عن عبيدة السلماني عن عبد الله
بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف اخر اهل النار خروجا من النار رجل يخرج منها زحفا فيقال له انطلق فادخل الجنة
قال فيذهب ليدخل فيجد الناس قد اخذوا المنازل فيرجع فيقول يا رب قد اخذ الناس المنازل فيقال له اتذكر الزمان الذي كنت فيه فيقول نعم
فيقال له تمن فيتمنى فيقال له فان لك الذي تمنيته وعشرة اضعاف الدنيا قال فيقول اتسخر بي وانت الملك قال فلقد رايت رسول الله صلعم
ضحك حتى بدت نواجذه اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن حماد
نا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي سفين عن جابر عن ام مبشر عن حفصة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لارجو ان لا يدخل النار
ان شاء الله احد شهد بدرا والحديبية قالت قلت يا رسول الله اليس قد قال الله وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا
قال الم تسمعيه يقول ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا قوله تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا بينات واضحات قال الذين كفروا يعني
النضر بن الحارث وذويه من قريش للذين امنوا يعني فقراء اصحاب النبي صلعم وكانت فيهم قشافة وفي عيشهم خشونة وفي ثيابهم
رثاثة وكان المشركون يرجلون شعورهم ويدهنون رؤسهم ويلبسون حر ثيابهم فقالوا للمؤمنين اي الفريقين خير مقاما منزلا و
مسكنا موضع الاقامة وقرا ابن كثير مقاما بضم الميم اي اقامة واحسن نديا اي مجلسا ومثله النادي فاجابه الله تعالى فقال وكم اهلكنا قبلهم
من قرن هم احسن اثاثا اي متاعا واموالا وقال مقاتل لباسا وثيابا ورئيا قرا اكثر القراء بالهمز اي منظرا من الرؤية وقرا ابن عامر
وابو جعفر ونافع غير ورش وريا مشددا بغير همز وله تفسيران احدهما هو الاول والثاني من الري الذي هو ضد العطش و
معناه الارتواء من النعمة فان المتنعم يظهر فيه ارتواء النعمة والفقير يظهر عليه ذبول الفقر قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا

هذا امر بمعنى الخبر معناه يدعه في طغيانه ويمهله في كفره حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب وهو الاسر والقتل في الدنيا واما الساعة
يعني القيمة فيدخلون النار فسيعلمون عند ذلك من هو شر مكانا منزلا واضعف جندا اقل ناصرا اهم ام المؤمنون لانهم في النار
والمؤمنون في الجنة وهذا رد عليهم في قولهم اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا قوله تع ويزيد الله الذين اهتدوا هدى ايمانا وايقانا على
يقينهم والباقيات الصالحات الاذكار والاعمال الصالحة التي تبقى لصاحبها خير عند ربك ثوابا وخير مردا عاقبة ومرجعا قوله تعالى
افرايت الذي كفر باياتنا الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عمر بن حفص
ثنا ابي ثنا الاعمش عن مسلم عن مسروق عن خباب قال كنت قينا فعملت للعاص ولجتمع لي عنده مال فاتيته اتقاضاه فقال لا والله لا اقضيك
حتى تكفر بمحمد فقلت اما والله حتى تموت ثم تبعث فلا قال واني لميت ثم مبعوث قلت نعم قال فانه سيكون لي ثم مال وولد فاقضيك فانزل الله
افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا قوله عز وجل اطلع الغيب قال ابن عباس انظر في اللوح المحفوظ قال مجاهد اعلم علم الغيب
حتى يعلم انه في الجنة ام اتخذ عند الرحمن عهدا يعني قال لا اله الا الله وقال قتادة يعني عملا صالحا قدمه وقال الكلبي عهد اليه انه يدخله الجنة
كلا رد عليه يعني لم يفعل ذلك سنكتب سنحفظ عليه ما يقول فنجازيه به في الاخرة وقيل نامر الملئكة حتى يكتبوا ما يقول و
نمد له من العذاب مدا اي نزيده عذابا فوق العذاب وقيل نطيل مدة عذابه ونرثه ما يقول اي ما عنده من المال والولد باهلاكنا
اياه وابطال ملكه وقوله ما يقول لانه زعم ان له مالا وولدا اي لا نعطيه ونعطي غيره فيكون الارث راجعا الى ما تحت القول لا الى
نفس القول وقيل معنى قوله ونرثه ما يقول اي نحفظ ما يقول حتى نجازيه به ويأتينا فردا يوم القيمة بلا مال ولا ولد قوله عز وجل و
اتخذوا من دون الله الهة يعني مشركي قريش اتخذوا الاصنام الهة يعبدونها ليكونوا لهم عزا اي منعة يعني يكونون شفعاء
يمنعونهم من العذاب كلا اي ليس الامر كما زعموا سيكفرون بعبادتهم اي يجحد الاصنام والالهة التي كانوا يعبدونها عبادة
المشركين ويتبرؤن منهم كما اخبر الله تع تبرانا اليك ما كانوا ايانا يعبدون ويكونون عليهم ضدا اي اعداء لهم وكانوا اولياءهم في
الدنيا وقيل اعوانا عليهم يكذبونهم ويلعنونهم قوله تع الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين اي سلطناهم عليهم وذلك حين قال لابليس
واستفزز من استطعت منهم بصوتك الاية تؤزهم ازا تزعجهم ازعاجا من الطاعة الى المعصية والاز والهز التحريك اي تحركهم
وتحثهم على المعاصي فلا تعجل عليهم اي لا تعجل بطلب عقوبتهم انما نعد لهم عدا قيل يعني الليالي والايام والشهور والاعوام وقيل
الانفاس التي يتنفسون بها في الدنيا الى الاجل الذي اجل لعذابهم قوله تع يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اي اذكر لهم يا محمد اليوم
الذي يجمع فيه من اتقى الله في الدنيا بطاعته الى الرحمن الى جنته وفدا اي جماعات جمع وافد مثل راكب وركب وصاحب وصحب قال

ابن عباس ركبانا وقال ابو هريرة على الابل وقال علي بن ابي طالب ما يحشرون والله على ارجلهم ولكن على نوق رحالها الذهب ونجائب سرجها
يواقيت ان هموا بها سارت وان هموا بها طارت ونسوق المجرمين الكافرين الى جهنم وردا اي مشاة وقيل عطاشا قد تقطعت
اعناقهم من العطش والورد جماعة يردون الماء ولا يرد احد الماء الا بعد العطش لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا
يعني لا اله الا الله وقيل معناه لا يشفع الشافعون الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعني المؤمنين كقوله تع لا يشفعون الا لمن ارتضى وقيل
لا يشفع الا من شهد ان لا اله الا الله اي لا يشفع الا المؤمن وقالوا اتخذ الرحمن ولدا يعني اليهود والنصارى ومن زعم ان الملئكة
بنات الله وقرا حمزة والكسائي ولدا بضم الواو وسكون اللام ههنا وفي الزخرف وسورة نوح ووافق ابن كثير وابو عمرو ويعقوب في
سورة نوح والباقون بفتح الواو واللام وهما لغتان مثل العرب والعرب والعجم والعجم لقد جئتم شيئا ادا قال ابن عباس منكرا وقال قتادة
ومجاهد عظيما وقال قتادة لقد قلتم قولا عظيما والاد في كلام العرب اعظم الدواهي تكاد السموات يتفطرن منه قرا نافع والكسائي
يكاد ههنا بالياء وفي عسق لتقدم الفعل وقرا الاخرون بالتاء لتانيث السموات ينفطرن ههنا وفي عسق بالنون من الانفطار
ابو عمرو وابو بكر ويعقوب ووافق ابن عامر ويعقوب وحمزة ههنا كقوله تع اذا السماء انفطرت والسماء منفطر به وقرا الاخرون
بالتاء من التفطر ومعناهما واحد يقال انفطر الشيء وتفطر اي تشقق وتنشق الارض وتخر الجبال هدا اي تنكسر كسرا وقيل وتنشق
الارض اي تخسف بهم والانفطار في السماء ان تسقط عليهم وتخر الجبال هدا اي تنطبق عليهم ان دعوا اي من ان جعلوا للرحمن
ولدا قال ابن عباس وكعب فزعت السموات والارض والجبال وجميع الخلائق الا الثقلين وكادت ان تزول وغضبت الملئكة
واستعرت جهنم حين قالوا لله ولدا تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ثم نفى الله عن نفسه الولد فقال وما ينبغي للرحمن
ان يتخذ ولدا اي ما يليق به اتخاذ الولد ولا يوصف به ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا الا ياتيه
يوم القيمة عبدا ذليلا خاضعا يعني ان الخلق كلهم عبيده لقد احصيهم وعدهم عدا اي عد انفاسهم واثارهم واثامهم ولا يخفى عليه شيء
وكلهم اتيه يوم القيمة فردا وحيدا ليس معه من الدنيا شيء قوله عز وجل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا اي محبة قال
مجاهد يحبهم الله ويحببهم الى عباده المؤمنين اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي انا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن
الصلت ثنا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله صلعم
انه قال اذا احب الله العبد قال لجبرئيل قد احببت فلانا فاحبه فيحبه جبرئيل ثم ينادي في اهل السماء ان الله احب فلانا فاحبوه فيحبه
اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض واذا ابغض العبد قال مالك لا احسبه الا قال في البغض مثل ذلك قال هرم بن حيان ما اقبل عبد

بقلبه الى الله عز وجل الا قبل الله بقلوب اهل الايمان حتى يرزقه مودتهم قوله عز وجل فانما يسرناه بلسانك اي سهلنا القران بلسانك يا محمد لتبشر به المتقين يعني المؤمنين وتنذر به قوما لدا شدادا في الخصومة جمع الالد وقال الحسن صما عن الحق قال مجاهد الالد الظالم الذي لا يستقيم قال ابو عبيدة الالد الذي لا يقبل الحق ويدعي الباطل وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس هل ترى وقيل هل تجد منهم من احد او تسمع لهم ركزا اي صوتا والركز الصوت الخفي قال الحسن بادوا جميعا فلم يبق منهم عين ولا اثر والله اعلم

سورة طه مكية وهي مائة واثنان وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم طه قرا ابو عمرو بفتح الطاء وكسر الهاء وبكسرهما حمزة والكسائي وابو بكر والباقون بفتحهما قيل هو قسم وقيل اسم من اسماء الله تعالى وقال مجاهد والحسن وعطاء والضحاك معناه يا رجل وقال قتادة هو يا رجل بالسريانية وقال الكلبي هو يا انسان بلغة عك وقال مقاتل بن حيان طا الارض بقدميك يريد في التهجد وقال محمد بن كعب القرظي اقسم الله بطوله وهدايته وقال سعيد بن جبير الطاء افتتاح اسمه طاهر والهاء افتتاح اسمه هادي وقال الكلبي لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتهد في العبادة حتى كان يراوح بين قدميه في الصلوة لطول قيامه وكان يصلي الليل كله فانزل الله تعالى هذه الاية وامره ان يخفف على نفسه فقال ما انزلنا عليك القران لتشقى اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابن ابي اويس حدثني ابي عن ابي بكر الهذلي عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعطيت السورة التي ذكرت فيها البقرة من الذكر الاول واعطيت طه والطواسين من الواح موسى واعطيت فواتح القران وخواتم السورة التي ذكرت فيها البقرة من تحت العرش واعطيت المفصل نافلة وقيل لما راى المشركون اجتهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم في العبادة قالوا ما انزل القران عليك يا محمد الا لشقائك فنزلت ما انزلنا عليك القران لتشقى اي لتتعنى ولتتعب واصل الشقاء في اللغة العناء الا تذكرة لمن يخشى اي لكن انزلناه عظة لمن يخشى وقيل تقديره ما انزلنا عليك القران لتشقى ما انزلناه الا تذكرة لمن يخشى تنزيلا بدل من قوله تذكرة ممن خلق اي من الله الذي خلق الارض والسموات العلى يعني العالية الرفيعة وهي جمع العليا كقولهم كبرى وكبر وصغرى وصغر الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما يعني الهواء وما تحت الثرى والثرى هو التراب الندي وقال الضحاك يعني ما وراء الثرى من شيء وقال ابن عباس ان الارضين على ظهر النون والنون على بحر وراسه وذنبه يلتقيان تحت العرش والبحر على صخرة خضراء خضرة السماء منها وهي الصخرة التي ذكر الله في قصة لقمن فتكن في صخرة والصخرة على قرن ثور والثور على الثرى

وما تحت الثرى لا يعلمه الا الله عز وجل وذلك الثور فاتح فاه فاذا جعل الله البحار بحرا واحدا سالت في جوف ذلك الثور فاذا وقعت في جوفه يبست وان تجهر بالقول اي تعلن به فانه يعلم السر واخفى قال الحسن السر ما اسر الرجل الى غيره واخفى من ذلك ما اسر في نفسه وعن ابن عباس وسعيد بن جبير السر ما تسر في نفسك واخفى من السر ما يلقي الله في قلبك من بعد ولا تعلم انك ستحدث به نفسك لانك تعلم ما تسر به اليوم ولا تعلم ما تسر به غدا والله يعلم ما اسررت اليوم وما تسر غدا وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس السر ما اسر ابن ادم في نفسه واخفى ما خفي عليه مما هو فاعله قبل ان يعمله وقال مجاهد السر العمل الذي تسرون من الناس واخفى الوسوسة وقيل السر هو العزيمة واخفى ما يخطر على القلب ولم يعزم عليه وقال زيد بن اسلم يعلم السر واخفى اي يعلم اسرار العباد واخفى سره من عباده فلا يعلمه احد ثم وحد نفسه فقال الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى قوله عز وجل وهل اتيك حديث موسى اي وقد اتيك استفهام بمعنى التقرير اذ راى نارا وذلك ان موسى استاذن شعيبا في الرجوع الى مصر لزيارة والدته واخيه فاذن له فخرج باهله وماله وكانت ايام الشتاء فاخذ على غير الطريق مخافة ملوك الشام وامراته في سقمها لا يدري اليلا تضع ام نهارا فسار في البرية غير عارف بطرقها فالجاها المسير الى جانب الطور الغربي الايمن في ليلة مظلمة مثلجة شديدة البرد واخذ امراته الطلق فقدح زنده فلم يور وقيل ان موسى كان رجلا غيورا فكان يصحب الرفقة ليلا ويفارقهم بالنهار لئلا ترى امراته فاخطا مرة الطريق في ليلة مظلمة شاتية لما اراد الله عز وجل من كرامته فجعل يقدح الزند فلا يوري فابصر نارا من بعيد عن يسار الطريق من جانب الطور فقال لاهله امكثوا اقيموا قرا حمزة بضم الهاء ههنا وفي القصص اني انست نارا اي ابصرت لعلي اتيكم منها بقبس اي شعلة من نار والقبس قطعة من النار تاخذها في طرف عود من معظم النار او اجد على النار هدى اي اجد عند النار من يدلني على الطريق فلما اتيها اي بشجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها اطافت بها نار بيضاء تتقد كاضوء ما تكون فلا ضوء النار يغير خضرة الشجرة ولا خضرة الشجرة تغير ضوء النار قال ابن مسعود كانت الشجرة سمرة خضراء وقال مقاتل وقتادة والكلبي كانت من العوسج وقال وهب كانت من العليق وقيل كانت شجرة العناب روي ذلك عن ابن عباس قال اهل التفسير لم يكن الذي راه موسى نارا بل كان نورا ذكر بلفظ النار لان موسى حسبه نارا وقال اكثر المفسرين انه نور الرب وهو قول ابن عباس وعكرمة وغيرهما وقال سعيد بن جبير هي النار بعينها وهي احدى حجب الله عز وجل يدل عليه ما روينا عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم حجابه النار لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وفي القصة ان موسى اخذ شيئا من الحشيش اليابس وقصد الشجرة وكان كلما دنا نات منه النار واذا ناى دنت فوقف متحيرا وسمع تسبيح الملائكة والقيت عليه السكينة نودي يا موسى اني انا ربك قرا ابو عمرو وابن

كسر اني بفتح الالف على معنى نودي انى وقرا الاخرون بكسر الالف اي نودي وقيل انى انا ربك قال وهب نودي من الشجرة فقيل يا موسى
فاجاب سريعا ما يدري من دعاه فقال اني اسمع صوتك ولا ادري مكانك فاين انت قال فانا فوقك ومعك وامامك وخلفك واقرب
اليك من نفسك فعلم ان ذلك لا ينبغي الا لله عز وجل فايقن به قوله عز وجل فاخلع نعليك وكان السبب فيه ما روي عن ابن مسعود
مرفوعا في قوله اخلع نعليك قال كانتا من جلد حمار ميت ويروى غير مدبوغ وقال عكرمة ومجاهد امر بخلع النعلين ليباشر بقدميه
تراب الارض المقدسة فتناله بركتها لانها قدست مرتين فخلعهما موسى والقاهما من وراء الوادي انك بالواد المقدس اي
المطهر طوى اسم الوادي قرا اهل الكوفة والشام طوًى بالتنوين ههنا وفي سورة والنازعات وقرا الاخرون بلا تنوين لانه
معدول عن طاوٍ فلما كان معدولا عن وجهه كان مصروفا عن اعرابه مثل عمر وزفر وقال الضحاك طوى واد مستدير عميق
مثل الطوى في استدارته وانا اخترتك اصطفيتك برسالاتي قرا حمزة وانا مشددة النون اخترناك على التعظيم فاستمع
لما يوحى اليك انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني ولا تعبد غيري واقم الصلوة لذكري وقال مجاهد اقم الصلوة لتذكرني فيها
وقال مقاتل اذا تركت صلوة ثم ذكرتها فاقمها اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي وانا ابو عمرو بكر بن محمد المزني نا ابو بكر محمد بن
عبد الله الحفيد نا الحسين بن الفضل البجلي نا عفان نا همام نا قتادة عن انس قال قال رسول الله صلعم من نسي صلوة فليصلها
اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك ثم قال سمعته يقول بعد ذلك اقم الصلوة لذكري ان الساعة اتية اكاد اخفيها قيل معناه وان الساعة
اتية اخفيها واكاد صلة واكثر المفسرين قالوا معناه اكاد اخفيها من نفسي وكذلك في مصحف ابي بن كعب وفي مصحف عبد الله
بن مسعود اكاد اخفيها من نفسي فكيف يعلمها مخلوق وفي بعض القراءات فكيف اظهرها لكم وذكر ذلك على عادة العرب اذا بالغوا في
كتمان الشيء يقولون كتمت سرك من نفسي اي اخفيته غاية الاخفاء والله عز اسمه لا يخفى عليه شيء وقال الاخفش اكاد اي اريد ومعنى
الاية ان الساعة اتية اريد اخفيها والمعنى في اخفائها التهويل والتخويف لانهم اذا لم يعلموا متى تقوم الساعة كانوا على حذر منها كل
وقت وقرا الحسن اَخفيها بفتح الالف اي اظهرها يقال خفيت الشيء اذا اظهرته واخفيته اذا استرته قوله تع لتجزى كل نفس بما تسعى
اي بما تعمل من خير وشر فلا يصدنك عنها فلا يصرفنك عن الايمان بالساعة من لا يؤمن بها واتبع هويه مراده وخالف امر الله فتردى
اي فتهلك قوله تع وما تلك بيمينك يا موسى سؤال تقرير والحكمة في هذا السؤال تنبيهه وتوقيفه على انها عصا حتى اذا قلبها حية علم انه
معجز عظيم وهذا على عادة العرب يقول الرجل لغيره هل تعرف هذا وهو لا يشك انه يعرفه ويريد ان ينضم اقراره بلسانه الى معرفته بقلبه
قال هي عصاي وكانت لها شعبتان وفي اسفلها سنان ولها محجن قال مقاتل اسمها نبعة اتوكؤا عليها اعتمد عليها اذا مشيت

وانا اعييت وعند الوثبة واهش بها على غنمي اضرب بها الشجرة اليابسة ليسقط ورقها فترعاه الغنم وقرا عكرمة واهس بالسين الغير المعجمة اي
ازجر بها الغنم والهس زجر الغنم ولي فيها مآرب اخرى حاجات اخرى ومنافع اخرى جمع مأربة بفتح الراء وضمها ولم يقل اخر لرؤس الآي واراد
بالمآرب ما يستعمل فيها العصا في السفر فكان يحمل بها الزاد ويشد بها الحبل فيستقي الماء من البير ويقتل بها الحيات ويحارب بها
السباع ويستظل بها اذا قعد وغير ذلك وروي عن ابن عباس ان موسى كان يحمل عليها زاده وسقاه فجعلت تماشيه وتحدثه وكان
يضرب بها الارض فيخرج ما ياكل يومه ويركزها فيخرج الماء فاذا رفعها ذهب الماء ولو اشتهى ثمرة ركزها فتغصنت غصن تلك الشجرة
واورقت واثمرت واذا اراد الاستقاء من البير ادلاها فطالت على طول البير وصار شعبتاها كالدلو حتى يستقي وكانت تضيء بالليل
بمنزلة السراج واذا ظهرت له عدو كانت تحارب وتناضل عنه قال الله تع القها يا موسى فالقها نبذها قال وهب ظن
موسى انه يقول ارفضها فالقاها على وجه الرفض ثم حانت منه نظرة فاذا هي حية تسعى صفرا من اعظم ما يكون الحيات تمشي بسرعة على
بطنها وقال في موضع كانها جان وهي الحية الخفيفة الصغيرة الجسم وقال في موضع ثعبان وهو اكبر ما يكون الحيات فاما
الحية فانها تجمع الصغيرة والكبيرة والذكر والانثى وقيل الجان عبارة عن ابتداء حالها فانها كانت حية على قدر العصا ثم تورم وتنتفخ حتى صارت
ثعبانا والثعبان عبارة عن انتهاء حالها وقيل انها كانت في عظم الثعبان وسرعة الجان قال محمد بن اسحق نظر موسى فاذا العصا حية من
اعظم ما يكون من الحيات صارت شعبتاها شدقين لها والمحجن عنقا وعرفا تهتز كالنيازك وعيناها تتقدان كالنار تمر بالصخرة العظيمة مثل
الخلفة من الابل فتلقمها وتقصف الشجرة العظيمة بانيابها وسمع لاسنانها صريفا عظيما فلما عاين ذلك موسى ولى مدبرا وهرب ثم ذكر ربه فوقف
استحياء منه ثم نودي يا موسى اقبل وارجع حيث كنت فرجع وهو شديد الخوف قال خذها بيمينك ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى
هيئتها الاولى اي نردها عصا كما كانت وكان على موسى مدرعة من صوف قد خلها بعيدان فلما قال له الله تع خذها لف طرف المدرعة على
يده فامره الله ان يكشف يده فكشف وذكر بعضهم انه لما لف كم المدرعة على يده قال له ملك ارايت لو اذن الله بما تحاذره اكانت
المدرعة تغني عنك شيا قال لا ولكني ضعيف من ضعف خلقت فكشف عن يده ثم وضعها في فم الحية فاذا هي عصا كما كانت ويده
في شعبتيها في الموضع الذي يضعها اذا توكا قال المفسرون اراد الله ان يرى موسى ما اعطاه من الاية التي لا يقدر عليها مخلوق
لئلا يفزع منها اذا القاها عند فرعون وقوله سيرتها نصب بحذف الى يريد الى سيرتها الاولى قوله عز وعلا واضمم يدك الى جناحك
اي ابطك قال مجاهد تحت عضدك وجناح الانسان عضده الى اصل ابطه تخرج بيضاء نيرة مشرقة من غير سوء من غير عيب
والسوء ههنا بمعنى البرص قال ابن عباس كان ليده نور ساطع يضيء بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر اية اخرى اي دلالة

اخرى على صدقك سوى العصا لنريك من اياتنا الكبرى ولم يقل الكبر لرؤس الاي وقيل فيه اضمار معناه من اياتنا الاية الكبرى
دليله قول ابن عباس كانت يد موسى اكبر اياته قوله عز وجل اذهب الى فرعون انه طغى اي جاوز الحد في العصيان والتمرد فادعه
الى عبادتي قال موسى رب اشرح لي صدري وسعه للحق قال ابن عباس يريد حتى لا اخاف غيرك وذلك ان موسى كان يخاف فرعون
خوفا شديدا لشدة شوكته وكثرة جنوده وكان يضيق صدرا بما كلف من مقاومة فرعون وحده فسال الله ان يوسع قلبه
للحق حتى يعلم ان احدا لا يقدر على مضرته الا باذن الله واذا علم ذلك لم يخف فرعون وشدة شوكته وكثرة جنوده ويسر لي
امري اي سهل علي ما امرتني به من تبليغ الرسالة الى فرعون واحلل عقدة من لساني وذلك ان موسى كان في حجر فرعون ذات يوم في
صغره فلطم فرعون لطمة واخذ بلحيته فقال فرعون لاسية امراته ان هذا عدوي واراد ان يقتله فقالت اسية انه صبي لا
يعقل ولا يميز وفي رواية ان ام موسى لما فطمته ردته فنشا موسى في حجر فرعون وامراته يربيانه واتخذاه ولدا فبينما هو يلعب
بين يدي فرعون وبيده قضيب يلعب به اذ رفع القضيب فضرب به راس فرعون فغضب فرعون وتطير بضربه حتى هم بقتله فقالت
اسية ايها الملك انه صغير لا يعقل جربه ان شئت وجاءت بطستين في احدهما الجمر وفي الاخر الجواهر فوضعتهما بين يدي موسى
فاراد ان ياخذ الجواهر فاخذ جبريل يد موسى فوضعها على النار فاخذ جمرة فوضعها في فيه فاحرق لسانه وصارت عليه عقدة
يفقهوا قولي يقول احلل العقدة كي يفقهوا كلامي واجعل لي وزيرا معينا وظهيرا من اهلي والوزير من يوازرك ويعينك ويتحمل
عنك بعض ثقل عملك ثم بين من هو فقال هرون وكان هرون اكبر من موسى باربع سنين وكان افصح منه لسانا واجمل منه
واوسم ابيض اللون وكان موسى ادم اقنى جعدا اخي اشدد به قوي به ظهري ازري واشركه في امري اي في النبوة وتبليغ الرسالة وقرا
ابن عامر اشدد بفتح الالف واشركه بضمها على الجواب حكاية عن موسى اي افعل ذلك وقرا الاخرون بالدعاء والمسئلة عطفا على
ما تقدم من قوله رب اشرح لي صدري ويسر لي امري كي نسبحك كثيرا قال الكلبي نصلي لك كثيرا ونذكرك كثيرا نحمدك ونثني
عليك بما اوليتنا من نعمك انك كنت بنا بصيرا حكيما عليما قال الله تعالى قد اوتيت سؤلك اي اعطيت جميع ما سالته يا موسى
ولقد مننا عليك نعمنا عليك مرة اخرى يعني قبل هذه المرة وهي اذ اوحينا الى امك وحي الهام ما يوحى ما يلهم ثم فسر ذلك الالهام وعدد
عليه نعمته ان اقذفيه في التابوت اي الهمناها ان اجعليه في التابوت فاقذفيه في اليم يعني نهر النيل فليلقه اليم بالساحل يعني شاطي النهر
لفظه امر ومعناه خبر مجازه حتى يلقيه اليم بالساحل ياخذه عدو لي وعدو له يعني فرعون فاتخذت تابوتا وجعلت فيه قطنا محلوجا و
فيه موسى وقيرت راسه وخصاصه يعني شقوقه ثم القته في النيل وكان يشرع منه نهر كبير في دار فرعون فبينما فرعون جالس على

راس البركة مع امراته اسية اذا بتابوت يجيء به الماء فامر الغلمان والجواري باخراجه فاخرجوه وفتحوه فاذا صبي من اصبح الناس وجها
فلما راه فرعون احبه بحيث لم يتمالك فذلك قوله والقيت عليك محبة مني قال ابن عباس احبه وحببه الى خلقه قال عكرمة ما راه احد
الا احبه قال قتادة ملاحة كانت في عيني موسى ما راه احد الا عشقه ولتصنع على عيني اي لتربى بمراى ومنظر مني وقرا ابو جعفر و
لتصنع بجزم العين اذ تمشي اختك واسمها مريم متعرفة خبره فتقول هل ادلكم على من يكفله اي على امراة ترضعه وتضمه اليها وذلك انه
كان لا يقبل ثدي امراة فلما قالت ذلك لهم اخته قالوا نعم فجاءت بالام فقبل ثديها فذلك قوله فرجعناك الى امك كي تقر عينها
بلقائك ولا تحزن اي لا يذهب عنها الحزن وقتلت نفسا قال ابن عباس كان قتل قبطيا كافرا قال كعب الاحبار كان اذ ذاك
ابن اثنتي عشرة سنة فنجيناك من الغم اي من غم القتل وكربه وفتناك فتونا قال ابن عباس اختبرناك اختبارا قال الضحاك و
مقاتل ابتليناك ابتلاء قال مجاهد اخلصناك اخلاصا وعن ابن عباس في رواية سعيد بن جبير ان الفتون وقوعه في محن
خلصه الله منها اولها ان امه حملته في السنة التي كان فرعون يذبح الاطفال ثم القاه في البحر في التابوت ثم منعه من الرضاع
الا من ثدي امه ثم اخذه بلحية فرعون حتى هم بقتله ثم تناوله الجمرة بدل الدرة ثم قتله القبطي وخروجه الى مدين خائفا
وكان ابن عباس يقص القصة على سعيد بن جبير فعلى هذا معنى فتناك خلصناك من تلك المحن كما يفتن الذهب بالنار فيخلص
من كل خبث فيه والفتون مصدر فلبثت فمكثت اي فخرجت من مصر ولبثت سنين في اهل مدين يعني ترعى الاغنام عشر
سنين ومدين بلدة شعيب على ثمان مراحل من مصر هرب اليها موسى وقال وهب لبث عند شعيب ثمانيا وعشرين سنة عشر منها
مهر ابنته صفيرا ابنة شعيب وثماني عشرة سنة اقام عنده حتى ولد له ثم جئت على قدر يا موسى قال مقاتل على موعد ولم يكن هذا الموعد
مع موسى وانما كان موعدا في تقدير الله قال محمد بن كعب جئت على القدر الذي قدرت انك تجيء وقال عبد الرحمن بن كيسان على
راس اربعين سنة وهو القدر الذي يوحى فيه الى الانبياء وهذا معنى قول اكثر المفسرين اي على الموعد الذي وعده الله وقدره انه
يوحي اليه بالرسالة وهو اربعون سنة قوله تعالى واصطنعتك لنفسي اي اخترتك واصطفيتك لوحيي ورسالتي لتتصرف على ارادتي
ومحبتي وذلك ان قيامه باداء الرسالة تصرف على ارادة الله ومحبته وقرا اهل الحجاز وابو عمرو لنفسي اذهب وذكري اذهبا
وان قومي اتخذوا من بعدي باسمه بفتح الياء فيهن ووافقهم ابو بكر في بعدي اسمه وقرا الاخرون باسكانها قال الزجاج اخترتك لامري
وجعلتك القائم بحجتي والمخاطب بيني وبين خلقي كاني الذي اقمت بك عليهم الحجة وخاطبتهم اذهب انت واخوك باياتي بدلائلي
وقال ابن عباس يعني الايات التسع التي بعث بها موسى ولا تنيا لا تضعفا وقال السدي لا تفترا وقال محمد بن كعب لا تقصرا في ذكري

اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا يقول داريا‌ه وارفقا معه قال ابن عباس لا تعنفا في قولكما قال السدي وعكرمة
كنياه فقولا له يا ابا العباس وقيل يا ابا الوليد وقال مقاتل يعني بالقول اللين هل لك ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى وقيل امرهما
باللطافة في القول لماله من حق التربية وقال السدي القول اللين ان موسى اتاه ووعده على قبول الايمان شبابا لا يهرم وملكا لا
ينزع عنه الا بالموت ويبقى عليه لذة المطعم والمشرب والمنكح الى حين موته واذا مات دخل الجنة فاعجبه من ذلك وكان لا يقطع
امرا دون هامان وكان غائبا فلما قدم اخبره بالذي دعاه اليه موسى وقال اردت ان اقبل منه فقال له هامان كنت ارى ان لك
عقلا ورايا انت رب تريد ان تكون مربوبا وانت تعبد تريد ان تعبد فقلبه عن رايه وكان هرون يومئذ بمصر فامر الله موسى
ان ياتي هرون واوحى الى هرون وهو بمصر ان يتلقى موسى فتلقاه الى مرحلة واخبره بما اوحى اليه لعله يتذكر او يخشى اي يتعظ و
يخاف فيسلم فان قيل كيف قال لعله يتذكر وقد سبق علمه انه لا يتذكر ولا يسلم قيل معناه اذهبا على رجاء منكما وطمع وقضاء الله
وراء امركما وقال الحسين بن الفضل هو ينصرف الى غير فرعون مجازه لعله يتذكر متذكر ويخشى خاش اذا راى بري والطافي من خلقته
وانعمت عليه ثم ادعى الربوبية وقال ابو بكر محمد بن عمر الوراق لعل من الله واجب وتذكر فرعون وخشي حين لم ينفعه الذكرى والخشية
وذلك حين الجمه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين وقرا رجل عند يحيى بن سعيد
هذه الاية فقولا له قولا لينا فبكى يحيى وقال الهى هذا رفقك بمن يقول انا الاله فكيف رفقك بمن يقول انا العبد وانت الاله
قالا يعني موسى وهرون ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا قال ابن عباس يعجل علينا بالقتل والعقوبة يقال فرط عليه فلان
اذا عجل بمكروه وفرط منه امر اي بدر وسبق او ان يطغى اي يجاوز الحد في الاساءة علينا قال لا تخافا انني معكما اسمع
وارى قال ابن عباس اسمع دعاءكما واري ما يراد بكما فامنع لست بغافل عنكما فلا تهتما فاتياه فقولا انا رسولا ربك ارسلنا
اليك فارسل معنا بني اسرائيل اي خل عنهم واطلقهم عن اعمالك ولا تعذبهم ولا تتعبهم في العمل وكان فرعون يستعملهم في الاعمال
الشاقة قد جئناك باية من ربك قال فرعون وما هي فاخرج يده لها شعاع كشعاع الشمس والسلام على من اتبع الهدى ليس المراد منه التحية انما
معناه سلم من عذاب الله من اسلم انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى انما يعذب الله من كذب بما جئنا به واعرض عنه
قال فمن ربكما يا موسى من الهكما الذي ارسلكما قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال الحسن وقتادة اعطى كل شيء صلاحه وهداه
لما يصلحه وقال مجاهد اعطى كل شيء صورته لم يجعل خلق الانسان كخلق البهايم ولا خلق البهايم كخلق الانسان ثم هداه الى منافعه من المطعم و
المشرب والمنكح وقال الضحاك اعطى كل شيء خلقه يعني اليد للبطش والرجل للمشي واللسان للنطق والعين للنظر والاذن للسمع وقال سعيد بن جبير

اعطى كل شيء خلقه يعني زوجها للانسان المراة وللبعير الناقة وللحمار الاتان وللفرس الرمكة ثم هدى اي الهمه كيف ياتي الذكر الانثى
قال فرعون فما بال القرون الاولى ومعنى البال الحال اي ما حال القرون الماضية والامم الخالية مثل قوم نوح وعاد وثمود فيما تدعوني
اليه فانها كانت تعبد الاصنام وتنكر البعث قال موسى علمها عند ربي اي اعمالهم محفوظة عند الله يجازى بها وقيل انما رد موسى علم ذلك
الى الله تعالى لانه لم يعلم بذلك فان التورية نزلت بعد هلاك فرعون وقومه في كتاب يعني في اللوح المحفوظ لا يضل اي لا يخطي وقيل لا
يغيب عنه شيء ولا يغيب عن شيء ولا ينسى اي لا يخطي ما كان من امرهم حتى يجازيهم باعمالهم وقيل لا ينسى لا يترك فينتقم من الكافر ويجازي المؤمن
الذي جعل لكم الارض مهادا وقرا اهل الكوفة مهدا ههنا وفي الزخرف فيكون مصدرا اي فرشا وقرا الاخرون مهادا اي فراشا وهو اسم ما يفرش
كالبساط اسم لما يبسط وسلك لكم فيها سبلا السلك ادخال الشيء في الشيء والمعنى ادخل في الارض لاجلكم طرقا تسلكونها قال ابن عباس سهل
لكم فيها طرقا وانزل من السماء ماء يعني المطر تم الاخبار عن موسى ثم اخبر الله تعالى عن نفسه بقوله فاخرجنا به بذلك الماء ازواجا اصنافا من
نبات شتى مختلف الالوان والطعوم والمنافع من بين ابيض واحمر واخضر واصفر فكل صنف منها زوج فمنها للناس ومنها للدواب
كلوا وارعوا انعامكم يقال رعت الغنم ورعيتها اي اسيموا انعامكم ترعى ان في ذلك الذي ذكرت لعبرة لاولي النهى لذوي العقول
واحدتها نهية سميت نهية لانها تنهى صاحبها عن القبايح والمعاصي قال الضحاك لاولي النهى الذين ينهون عما حرم عليهم قال قتادة لذوي
الورع منها اي من الارض خلقناكم يعني اباكم ادم وقال عطاء الخراساني ان الملك ينطلق فياخذ من تراب المكان الذي يدفن فيه
فيذره على النطفة فيخلق من التراب ومن النطفة فذلك قوله منها خلقناكم وفيها نعيدكم اي عند الموت والدفن ومنها نخرجكم
تارة اخرى يوم البعث قوله عز وجل ولقد اريناه يعني فرعون اياتنا كلها يعني الايات التسع التي اعطاها الله موسى عليه السلم
فكذب بها وزعم انها سحر وابى ان يسلم قال يعني فرعون اجئتنا لتخرجنا من ارضنا يعني مصر بسحرك يا موسى اي تريد ان تغلب على ديارنا
فيكون لك الملك وتخرجنا منها فلناتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا اي اضرب بيننا اجلا وميقاتا لا نخلفه قال ابو جعفر لا
نخلفه جزم لانه جواب الامر نحن ولا انت مكانا سوى قرا ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب سوى بضم السين وقرا الاخرون بكسرها
وهما لغتان مثل عدى وعدى وطوى وطوى قال مقاتل وقتادة مكانا عدلا بيننا وبينك وعن ابن عباس نصفا ومعناه يستوي
مسافة الفريقين اليه قال مجاهد منصفا وقال الكلبي يعني سوى هذا المكان قال موعدكم يوم الزينة قال مجاهد وقتادة ومقاتل و
السدي كان يوم عيد لهم يتزينون فيه ويجتمعون فيه كل سنة وقيل هو يوم النيروز وقال ابن عباس وسعيد بن جبير يوم عاشورا
وان يحشر الناس ضحى اي وقت الضحى نهارا جهارا ليكون ابعد من الريبة فتولى فرعون فجمع كيده مكره وحيلته وسحرته ثم

الى الميعاد قال لهم موسى يعني للسحرة الذين جمعهم فرعون وكانوا اثنين وسبعين ساحرا مع كل واحد منهم حبل وعصا وقيل كانوا اربعمائة
وقال كعب كانوا اثني عشر الفا وقيل اكثر من ذلك **ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم** قرا حمزة والكسائي فيسحتكم بضم الياء وكسر الحاء
وقرا الباقون بفتح الياء والحاء وهما لغتان قال مقاتل والكلبي فيهلككم قال قتادة فيستاصلكم **بعذاب وقد خاب من افترى**
فتنازعوا امرهم بينهم
اي تناظروا وتشاوروا يعني السحرة في امر موسى سرا من فرعون قال الكلبي قالوا سرا ان غلبنا موسى اتبعناه وقال محمد بن اسحق لما
قال لهم موسى لا تفتروا على الله كذبا قال بعضهم لبعض ما هذا بقول ساحر **واسروا النجوى** اي المناجاة يكون مصدرا واسما **قالوا** واسر
بعضهم الى بعض يتناجون **ان هذان لساحران** يعني موسى وهرون قرا ابن كثير وحفص ان بتخفيف النون هذان اي ما هذان الا
ساحران كقوله تعالى وان نظنك لمن الكاذبين اي ما نظنك الا من الكاذبين ويشدد ابن كثير النون من هذانّ وقرا ابو عمرو
انّ بتشديد النون هذين بالياء على الاصل وقرا الاخرون انّ بتشديد النون هذان بالالف واختلفوا فيه فروى هشام بن
عروة عن ابيه عن عائشة انه خطأ من الكاتب وقال قوم هذه لغة الحرث بن كعب وخثعم وكنانة فانهم يجعلون الاثنين في الرفع
والنصب والخفض بالالف يقولون اتاني الزيدان ورايت الزيدان ومررت بالزيدان فلا يتركون الف التثنية في شيء منها
وكذلك يجعلون كل ياء ساكنة انفتح ما قبلها الفا كما في التثنية كما يقولون كسرت يداه وركبت علاه يعني يديه وعليه وقال شاعر
تزود مني بين اذناه ضربة   دعته الى هابي التراب عقيم   يريد بين اذنيه قال الاخر   ان اباها وابا اباها   قد بلغا في المجد غايتاها
وقيل تقدير الاية انه هذان فحذف الهاء وذهب جماعة الى ان ههنا بمعنى نعم اي نعم هذان روي ان اعرابيا سال ابن الزبير
شيئا فحرمه فقال لعن الله ناقة حملتني اليك فقال ابن الزبير ان وصاحبها اي نعم وقال الشاعر بكرت علي عواذلي يلحينني والومهنه
ويقلن شيب قد علاك   وقد كبرت فقلت انه **يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى** قال ابن عباس يعني بسراة
قومكم واشرافكم يقال هؤلاء طريقة قومهم اي اشرافهم والمثلى تانيث الامثل وهو الافضل حدث الشعبي عن علي قال يصرفا
وجوه الناس اليهما قال قتادة طريقتهم المثلى يومئذ بنو اسرائيل كانوا اكثر القوم عددا واموالا فقال عدو الله يريدان يذهبا بهم لانفسهما
وقيل بطريقتكم المثلى اي بسنتكم ودينكم الذي انتم عليه والمثلى نعت الطريقة تقول العرب فلان على الطريقة المثلى يعني على الهدى المستقيم
فاجمعوا كيدكم قرا ابو عمرو فاجمعوا بوصل الالف وفتح الميم من الجمع اي لا تدعوا شيئا من كيدكم الا جئتم به بدليل قوله فجمع كيده وقرا الاخرون
بقطع الالف وكسر الميم فقد قيل معناه الجمع ايضا تقول العرب اجمعت الشيء وجمعته بمعنى واحد والصحيح ان معناه العزم والاحكام
اي اعزموا كلكم على كيده مجتمعين له ولا تختلفوا فيختل امركم **ثم ائتوا صفا** اي جميعا قاله مقاتل والكلبي وقال قوم مصطفين

مجتمعين ليكون اشد لهيبتكم وقال ابو عبيدة الصف المجمع ويسمى المصلى صفا معناه ثم ائتوا المكان الموعود **وقد افلح اليوم من استعلى**
اي فاز من غلب **قالوا** يعني السحرة **يا موسى اما ان تلقي** عصاك **واما ان نكون اول من القى** عصاه **قال** موسى **بل القوا** انتم اولا
فاذا حبالهم وفيه اضمار اي فالقوا فاذا حبالهم **وعصيهم** جمع العصا **يخيل اليه من سحرهم** قرا ابن عامر ويعقوب تخيل بالتاء ردا الى الحبال و
العصا وقرا الاخرون بالياء ردوه الى الكيد او السحر وفي القصة انهم القوا الحبال والعصا واخذوا اعين الناس فراى موسى والقوم كان
الارض امتلات حيات وكانت قد اخذت ميلا من كل جانب وراوا **انها تسعى فاوجس في نفسه خيفة موسى** اي وجد واضمر في نفسه
خوفا واختلفوا في خوفه قيل خوف طبع البشرية وذلك انه ظن انها تقصده وقال مقاتل خاف على القوم ان يلتبس عليهم الامر فيشكوا
في امره فلا يتبعوه **قلنا** لموسى **لا تخف انك انت الاعلى** اي الغالب يعني لك الغلبة والظفر **والق ما في يمينك** يعني العصا **تلقف
ما صنعوا** تلتقم وتبتلع ما صنعوا قرا ابن عامر تلقف برفع الفاء ههنا وقرا الاخرون بالجزم على جواب الامر **انما صنعوا** ان الذي
صنعوا **كيد ساحر** اي حيلة سحر هكذا قرا حمزة والكسائي بكسر السين بلا الف وقرا الاخرون ساحر لان اضافة الكيد الى الفاعل اولى
من اضافته الى الفعل وان كان ذلك لا يمتنع في العربية **ولا يفلح الساحر حيث اتى** من الارض قال ابن عباس لا يسعد حيث كان وقيل معناه
حيث احتال **فالقي السحرة سجدا قالوا امنا برب هرون وموسى قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي**
رئيسكم ومعلمكم الذي **علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل** اي على جذوع النخل
ولتعلمن اينا اشد عذابا انا على ايمانكم به او رب موسى على ترك الايمان به **وابقى** اي ادوم **قالوا** يعني السحرة **لن نؤثرك على ما جاءنا**
لن نختارك **من البينات** يعني الدلالات قال مقاتل يعني اليد والعصا وقيل كان استدلالهم انهم قالوا لو كان هذا سحرا فاين
حبالنا وعصينا وقيل من البينات اي من التبيين والعلم حكي عن القسم بن ابي بزة انه قال انهم لما القوا سجدا ما رفعوا رؤسهم حتى
راوا الجنة والنار وراوا ثواب اهلها وراوا منازلهم في الجنة فعند ذلك قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات **والذي فطرنا** اي لن
نؤثرك على الله الذي فطرنا وقيل هو قسم **فاقض ما انت قاض** اي فاصنع ما انت صانع **انما تقضي هذه الحيوة الدنيا** اي امرك وسلطانك
في الدنيا وسيزول عن قريب **انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر** فان قيل كيف قالوا هذا وقد جاؤا مختارين يحلفون بعزة
فرعون ان لهم الغلبة قيل روي عن الحسن قال كان فرعون يكره قوما على تعلم السحر كيلا يذهب اصله وقد كان اكرههم في الابتداء
قال مقاتل كانت السحرة اثنين وسبعين اثنان من القبط وسبعون من بني اسرائيل كان فرعون اكره الذين هم من بني اسرائيل على
تعلم السحر فذلك قولهم وما اكرهتنا عليه من السحر وقال عبد العزيز قالت السحرة لفرعون ارنا موسى اذا نام فاراهم موسى نائما وعصاه

عرسه فقالوا لفرعون ان هذا ليس بساحر ان الساحر اذا نام بطل سحره فابى عليهم الا ان يعملوا فذلك قوله وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى قال محمد بن اسحق خير منك ثوابا وابقى عقابا وقال محمد بن كعب خير منك ان اطيع وابقى عقابا منك ان عصي وهذا جواب لقوله ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى انه من يات ربه مجرما قيل هذا ابتداء كلام من الله تعالى وقيل من تمام قول السحرة مجرما اي مشركا يعني مات على الشرك فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة ينتفع بها ومن ياته قرا ابو عمرو ساكنة الهاء وعكسها ابو جعفر وقالون ويعقوب وقرا الاخرون بالاشباع مؤمنا مات على الايمان قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى الرفيعة جمع العليا والعليا تانيث الاعلى جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى اي تطهر من الذنوب وقال الكلبي اعطى زكوة نفسه وقال لا اله الا الله اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله السمسار ثنا ابو احمد حمزة بن محمد بن العباس الدهقان ثنا احمد بن عبد الجبار انا ابو معاوية عن الاعمش عن عطية عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون الكوكب الذي في افق من السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانعما قوله عز وجل ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي اي سر بهم ليلا من ارض مصر فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا اي اجعل لهم طريقا في البحر فاضرب بالعصا يابسا ليس فيه ماء ولا طين وذلك ان الله تع ايبس لهم طريقا في البحر لا تخاف دركا قرا حمزة لا تخف بالجزم على النهي والباقون بالالف والرفع على النفي لقوله ولا تخشى قيل لا تخاف ان يدركك فرعون من ورائك ولا تخشى ان يغرقك البحر امامك فاتبعهم فرعون بجنوده فلحقهم وقيل معناه امر فرعون بجنوده ان يتبعوا موسى وقومه والباء فيه زائدة وكان هو فيهم فغشيهم اصابهم من اليم ما غشيهم وهو الغرق وقيل غشيهم علاهم وسترهم من اليم ما غشيهم يريد غشيهم بعض ماء اليم لا كله وقيل غشيهم من اليم ما غشي قوم موسى فغرقوا هم ونجا موسى وقومه واضل فرعون قومه وما هدى اي ما ارشدهم وهذا تكذيب لفرعون في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد قوله عز وجل يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم فرعون وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم قرا حمزة والكسائي انجيتكم وواعدتكم ورزقتكم بالتاء على التوحيد وقرا الاخرون بالنون والالف على التعظيم ولم يختلفوا في ونزلنا لانه مكتوب بالنون والالف ولا تطغوا فيه قال ابن عباس لا تظلموا وقال الكلبي لا تكفروا النعمة فتكونوا طاغين وقيل لا تنفقوا في معصيتي وقيل لا تستقووا بنعمتي على معاصي وقيل لا تدخروا ثم ادخرتموه دود فيحل قرا الاعمش والكسائي فيحل بضم الحاء ومن يحلل بضم اللام اي ينزل وقرا الاخرون بكسرهما اي يجب عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى هلك وتردى واني لغفار لمن تاب قال ابن عباس تاب من الشرك وامن ووحد الله وصدقه وعمل صالحا ادى الفرائض ثم اهتدى قال عطا عن ابن عباس علم ان ذلك توفيق من الله له وقال قتادة ثم لزم الاسلام حتى مات عليه وقال الشعبي ومقاتل والكلبي علم ان لذلك ثوابا

وقال زيد بن اسلم تعلم العلم ليهتدي كيف يعمل وقال الضحاك استقام وقال سعيد بن جبير اقام على السنة والجماعة وما اعجلك عن قومك يا موسى اي ما حملك على العجلة عن قومك وذلك ان موسى اختار من قومه سبعين رجلا حتى يذهبوا معه الى الطور لياخذوا التورية فسار بهم ثم عجل موسى من بينهم شوقا الى ربه وخلف السبعين وامرهم ان يتبعوه الى الجبل فقال الله له وما اعجلك عن قومك يا موسى قال مجيبا لربه هم اولاء على اثري اي هم بالقرب مني ياتون من بعدي وعجلت اليك رب لترضى لتزداد رضى قال فانا قد فتنا قومك من بعدك اي ابتلينا الذين خلفتهم مع هرون وكانوا ستمائة الف فافتتنوا بالعجل غير اثني عشر الفا من بعدك من بعد انطلاقك الى الجبل واضلهم السامري اي دعاهم وصرفهم الى عبادة العجل اضاف الى السامري لانهم ضلوا بسببه فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا حزينا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا صدقا انه يعطيكم التورية افطال عليكم العهد مدة مفارقتي اياكم ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم اي اردتم ان تفعلوا فعلا يجب عليكم الغضب من ربكم فاخلفتم موعدي قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا قرا نافع وابو جعفر وعاصم بملكنا بفتح الميم وقرا حمزة والكسائي بضمها وقرا الاخرون بكسرها اي ونحن نملك امرنا وقيل باختيارنا ومن قرا بالضم فمعناه بقدرتنا وسلطاننا وذلك ان المرء اذا وقع في البلية والفتنة لم يملك نفسه ولكنا حملنا قرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب حملنا بفتح الحاء وتخفيف الميم وقرا الاخرون بضم الحاء وتشديد الميم اي جعلونا نحملها وكلفنا حملها اوزارا من زينة القوم من حلي قوم فرعون سماها اوزارا لانهم اخذوها على وجه العارية فلم يردوها وذلك ان بني اسرائيل كانوا قد استعاروا حليا من القبط وكان ذلك معهم حين خرجوا من مصر وقيل ان الله تع لما اغرق فرعون نبذ البحر حليهم فاخذوها وكانت غنيمة ولم تكن الغنيمة حلالا لهم في ذلك الزمان فسماها اوزارا لذلك فقذفناها قيل ان السامري قال لهم احفروا حفيرة فالقوها فيها حتى يرجع موسى وقال السدي قال لهم هرون ان تلك الغنيمة لا تحل فاحفروا حفيرة والقوها حتى يرجع موسى فيرى فيها رايه ففعلوا قوله عز وجل فقذفناها اي طرحناها في الحفيرة فكذلك القى السامري ما معه من الحلي فيها وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس اوقد هرون نارا وقال اقذفوا ما معكم فيها فالقوا فيها ثم القى السامري ما كان معه من تربة حافر فرس جبريل قال قتادة كان قد قبضه من ذلك التراب في عمامته فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي اي تركه موسى ههنا وذهب يطلبه وقيل اخطا الطريق وضل قال الله تع افلا يرون الا يرجع اليهم قولا اي لا يرون العجل لا يكلمهم ولا يجيبهم اذا دعوه ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا وقيل ان هرون مر على السامري وهو يصوغ العجل فقال له ما هذا قال اصنع ما ينفع ولا يضر فادع لي فقال هرون اللهم اعطه ما سالك في نفسه فالقى التراب في فم العجل فقال كن عجلا يخور فكان كذلك بدعوة هرون والحقيقة ان ذلك

كان فتنة ابتلى الله تعالى بها بني اسرائيل ولقد قال لهم هرون من قبل من قبل رجوع موسى يا قوم انما فتنتم به ابتليتم بالعجل وان ربكم
الرحمن فاتبعوني على ديني في عبادة الله واطيعوا امري في ترك عبادة العجل قالوا لن نبرح اي لن نزال عليه على عبادته عاكفين
مقيمين حتى يرجع الينا موسى فاعتزلهم هرون في اثني عشر الفا الذين لم يعبدوا العجل فلما رجع موسى وسمع الصياح والجلبة وكانوا
يرقصون حول العجل قال للسبعين الذين معه هذا صوت الفتنة فلما راى هرون اخذ شعر راسه بيمينه ولحيته بشماله قال يا هرون
ما منعك اذ رايتهم ضلوا اشركوا الا تتبعن اي ان تتبعني ولا صلة اي تتبع امري ووصيتي يعني هلا قاتلتهم وقد علمت اني لو كنت فيهم لقاتلتهم
على كفرهم وقيل ان لا تتبعني اي ما منعك من اللحوق بي واخباري بضلالتهم فيكون مفارقتك اياهم زجرا لهم عما اتوه افعصيت
امري اي خالفت امري قال يبنؤم لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اي بشعر راسي وكان قد اخذ ذوائبه اني خشيت لو انكرت عليهم
لصاروا حزبين يقتل بعضهم بعضا فخشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل وخشيت ان فارقتهم واتبعتك لصاروا احزابا يتقاتلون
فتقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي ولم تحفظ وصيتي حين قلت لك اخلفني في قومي واصلح اي ارفق بهم ثم اقبل موسى على السامري
قال فما خطبك امرك وشانك وما الذي حملك على ما صنعت يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به رايت ما لم تروا وعرفت ما لم تعرفوا
قرا حمزة والكسائي تبصروا بالتاء على الخطاب وقرا الباقون بالياء على الخبر فقبضت قبضة من اثر الرسول اي من تراب اثر فرس جبريل فنبذتها
اي القيتها في فم العجل وقال بعضهم انما خار لهذا لان التراب كان ماخوذا من تحت حافر فرس جبريل فان قيل كيف عرفه من بين سائر الناس قيل لان امه
لما ولدته في السنة التي يقتل فيها البنون وضعته في الكهف حذرا عليه فبعث الله تعالى جبريل ليربيه لما قضى على يديه من الفتنة وكذلك
سولت لي نفسي اي زينت لي نفسي قال له موسى فاذهب فان لك في الحيوة اي ما دمت حيا ان تقول لا مساس لا تخالط احدا ولا يخالطك
احد امر موسى بني اسرائيل ان لا يخالطوه ولا يقربوه قال ابن عباس لا مساس لك ولولدك والمساس من المماسة معناه لا يمس بعضنا بعضا
فصار السامري يهيم في البرية مع الوحش والسباع لا يمس احدا ولا يمسه احد عاقبه الله بذلك وكان اذا لقي احدا يقول لا مساس اي لا تقربني ولا
تمسني وقيل كان اذا مس احدا او مسه احد حما جميعا حتى ان بقاياهم اليوم يقولون ذلك واذا مس واحد من غيرهم احدا منهم حما جميعا في الوقت
وان لك يا سامري موعدا لعذابك لن تخلفه قرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لن تخلفه بكسر اللام اي لن تغيب عنه ولا مذهب لك عنه
بل توافيه يوم القيمة وقرا الاخرون بفتح اللام اي لن تكذبه ولن يخلفك الله ومعناه ان الله تعالى يكافيك على فعلك ولا تفوته وانظر الى الهك
بزعمك الذي ظلت عليه عاكفا اي ظللت ودمت عليه مقيما تعبده والعرب تقول ظلت افعل كذا بمعنى ظللت ومست بمعنى مسست
لنحرقنه بالنار وقرا ابو جعفر بالتخفيف لنحرقنه من الاحراق ثم لننسفنه لنذرينه في اليم في البحر نسفا روي ان موسى اخذ العجل فذبحه

فسال منه دم لانه قد صار لحما ودما ثم حرقه بالنار ثم ذراه في اليم وقرا ابن محيصن لنحرقنه بفتح النون وضم الراء اي لنبردنه بالمبرد ومنه قيل للمبرد المحرق
قال السدي اخذ العجل فذبحه ثم حرقه بالمبرد ثم ذراه في اليم انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما وسع علمه كل شيء كذلك نقص
عليك من انباء ما قد سبق من الامور وقد اتيناك من لدنا ذكرا يعني القران من اعرض عنه اي عن القران فلم يؤمن به ولم يعمل بما فيه فانه يحمل
يوم القيمة وزرا حملا ثقيلا من الاثم خالدين فيه مقيمين في عذاب الوزر وساء لهم يوم القيمة حملا اي بئس ما حملوا على انفسهم من الاثم كفرا
بالقران يوم ينفخ في الصور قرا ابو عمرو ننفخ بالنون وفتحها وضم الفاء لقوله ونحشر وقرا الاخرون بالياء وضمها وفتح الفاء على غير تسمية
الفاعل ونحشر المجرمين المشركين يومئذ زرقا قال الزرقة هي الخضرة في سواد العين فيحشرون زرق العيون سود الوجوه وقيل زرقا عميا
وقيل عطاشا يتخافتون يتشاورون بينهم ويتكلمون خفية ان لبثتم اي ما مكثتم في الدنيا الا عشرا اي عشر ليال وقيل في القبور
وقيل بين النفختين وهو اربعون سنة لان العذاب يرفع عنهم بين النفختين استقصروا مدة لبثهم لهول ما عاينوا قال الله تعالى نحن اعلم بما يقولون
يتشاورون بينهم اذ يقول امثلهم طريقة اوفاهم عقلا واعدلهم قولا ان لبثتم الا يوما قصر ذلك في اعينهم في جنب ما استقبلهم
من اهوال يوم القيمة وقيل نسوا مقدار لبثهم لشدة ما دهمهم قوله عز وجل ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا قال ابن عباس
سال رجل من ثقيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف يكون الجبال يوم القيمة فانزل الله تعالى هذه الاية والنسف هو القلع اي
يقلعها من اصلها ويجعلها هباء منثورا فيذرها اي يدع اماكن الجبال من الارض قاعا صفصفا اي ارضا ملساء مستوية
لا نبات فيها والقاع ما انبسط من الارض والصفصف الاملس لا ترى فيها عوجا ولا امتا قال مجاهد اي انخفاضا وارتفاعا قال الحسن
العوج ما انخفض من الارض والامت ما نشز من الروابي اي لا ترى واديا ولا رابية قال قتادة لا ترى فيها صدعا ولا اكمة يومئذ يتبعون الداعي
اي صوت الداعي الذي يدعوهم الى موقف القيمة وهو اسرافيل وذلك انه يضع الصور في فيه ويقول ايتها العظام البالية والجلود المتمزقة
واللحوم المتفرقة هلموا الى عرض الرحمن لا عوج له اي لدعائه وهو من المقلوب اي لا عوج لهم عن دعاء الداعي لا يزيغون عنه
يمينا وشمالا ولا يقدرون عليه بل يتبعونه سراعا وخشعت الاصوات للرحمن اي سكنت وذلت وخضعت ووصف الاصوات
بالخشوع والمراد اهلها فلا تسمع الا همسا يعني صوت وطء الاقدام الى المحشر والهمس الصوت الخفي كصوت اخفاف الابل في
المشي وقال مجاهد هو تخافت الكلام وخفض الصوت وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال تحريك الشفاه من غير نطق
يومئذ لا تنفع الشفاعة اي لا تنفع الشفاعة احدا من الناس الا من اذن له الرحمن اذن الله ان يشفع له ورضي له قولا اي
رضي قوله قال ابن عباس يعني قال لا اله الا الله فهذا يدل على انه لا يشفع لغير المؤمنين يعلم ما بين ايديهم الكناية راجعة الى الذين

يتبعون الداعي اي يعلم الله ما بين ايديهم ما قدموا **وما خلفهم** ما خلفوا من امر الدنيا وقيل ما بين ايديهم من الاخرة وما خلفهم
من الاعمال **ولا يحيطون به علما** قيل الكناية يرجع الى ما اي هو يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم وهم لا يعلمونه وقيل الكناية راجعة الى الله
تع لان عباده لا يحيطون به علما **وعنت الوجوه للحي القيوم** ذلت وخضعت ومنه قيل للاسير عاني وقال طلق بن حبيب هو
السجود على الجبهة للحي القيوم **وقد خاب من حمل ظلما** قال ابن عباس خسر من اشرك بالله والظلم هو الشرك **ومن يعمل من الصالحات
وهو مؤمن فلا يخاف** قرا ابن كثير لا يخف مجزوما على النهي جوابا لقوله ومن يعمل وقرا الاخرون فلا يخاف مرفوعا على الخبر
ظلما ولا هضما قال ابن عباس لا يخاف ان يزاد على سياته وينقص من حسناته قال الحسن لا ينقص من ثواب حسناته ولا يحمل
عليه ذنب مسيء وقال الضحاك لا يؤخذ بذنب لم يعمله ولا تبطل حسنة يعملها واصل الهضم النقص والكسر ومنه هضم الطعام **وكذلك**
اي وكما بينا في هذه السورة **انزلناه** اي انزلنا هذا الكتاب **قرانا عربيا** اي بلسان العرب **وصرفنا فيه من الوعيد** اي وصرفنا
القول فيه بذكر الوعيد **لعلهم يتقون** اي يجتنبون الشرك **او يحدث لهم ذكرا** اي يجدد لهم القران عبرة وعظة فيعتبروا ويتعظوا
بذكر عقاب الله الامم **فتعالى الله الملك الحق** جل جلال الله عن الحاد الملحدين وعما يقوله المشركون **ولا تعجل بالقران** اراد ان النبي صلعم
كان اذا نزل جبريل بالقران بادر ليقرءه معه قبل ان يفرغ جبريل مما يريد من التلاوة مخافة الانفلات والنسيان فنهاه الله عز وجل
عن ذلك فقال ولا تعجل بالقران اي لا تعجل بقراءته **من قبل ان يقضى اليك وحيه** اي من قبل ان يفرغ جبريل من الابلاغ نظيره قوله عز وجل
لا تحرك به لسانك لتعجل به وقرا يعقوب نقضي بالنون وفتحها وكسر الضاد وفتح الياء وحيه بالنصب وقال مجاهد وقتادة معناه لا
تقرءه اصحابك ولا تمله عليهم حتى يتبين لك معانيه **وقل رب زدني علما** بالقران ومعانيه وقيل علما الى ما علمت وكان ابن مسعود
اذا قرا هذه الاية قال اللهم زدني ايمانا ويقينا قوله تع **ولقد عهدنا الى ادم** اي امرنا واوصينا اليه ان لا ياكل من الشجرة **من قبل** اي من
قبل هؤلاء الذين نقضوا عهدي وتركوا الايمان بي وهم الذين ذكرهم الله في قوله لعلهم يتقون **فنسي** وترك الامر والمعنى انهم ان نقضوا
العهد فان ادم ايضا عهدنا اليه فنسي **ولم نجد له عزما** قال الحسن صبرا عما نهي عنه وقال عطية العوفي حفظا لما امر به
وقال ابن قتيبة رايا معزوما حيث اطاع ابليس الذي حسده وابى ان يسجد له والعزم في اللغة هو توطين النفس على الفعل وقال ابو امامة
الباهلي لو وزن حلم ادم بجميع اولاده لرجح حلمه وقد قال الله تع ولم نجد له عزما فان قيل اتقولون ان ادم كان ناسيا لامر الله حين
اكل الشجرة قيل يجوز ان يكون نسي امره ولم يكن النسيان في ذلك الوقت مرفوعا عن الانسان بل كان مواخذا به وانما رفع عنا
وقيل نسي عقوبة الله وظن انه نهي تنزيه قوله تع **واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى** ان يسجد **فقلنا يا**

ادم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى اي تتعب تنصب ويكون عيشك من كد يمينك وعرق
جبينك قال السدي يعني الحرث والزرع والحصد والطحن والخبز وعن سعيد بن جبير قال اهبط الى ادم ثور احمر وكان يحرث عليه
ويمسح العرق عن جبينه فذلك شقاوه ولم يقل فتشقيا رجوعا به الى ادم لان تعبه اكثر فان الرجل هو ساعي لزوجته وقيل لاجل رؤس الاي
ان لك الا تجوع فيها اي في الجنة **ولا تعرى** قرا نافع وابو بكر بكسر الالف على الاستيناف وقرا الاخرون بالفتح نسقا على قوله
ان لا تجوع **وانك لا تظمؤا فيها** لا تعطش **ولا تضحى** اي لا تبرز للشمس فيؤذيك حرها وقال عكرمة لا تصيبك الشمس واذاها لانه ليس في
الجنة شمس واهلها في ظل ممدود **فوسوس اليه الشيطان فقال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد** يعني على شجرة ان اكلت منها بقيت مخلدا **و
ملك لا يبلى** اي لا يبيد ولا يفنى **فاكلا منها** يعني ادم وحوا **فبدت لهما سواتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى ادم
ربه** باكل الشجرة **فغوى** اي فعل ما لم يكن له فعله وقيل اخطا الطريق الحق وضل حيث طلب الخلد باكل ما نهي عن اكله فخاب ولم
ينل مراده وقال ابن الاعرابي اي فسد عليه عيشه وصار من العز الى الذل ومن الراحة الى التعب وقال ابن قتيبة ان يقال عصى ادم ولا يجوز
ان يقال ادم عاص لانه انما يقال عاص لمن اعتاد فعل المعصية كالرجل يخيط ثوبه يقال خاط ثوبه ولا يقال هو خياط حتى يعاود ذلك ويعتاده حدثنا
ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي انا ابو سعاد الشاه بن عبد الرحمن المزني ثنا ابو بكر عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري ببغداد ثنا يونس بن عبد الاعلى
الصيرفي ثنا سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار عن طاوس انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتج ادم وموسى فقال يا ادم
انت ابونا واخرجتنا من الجنة فقال ادم يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التورية بيده تلومني على امر قدره الله علي قبل ان يخلقني
باربعين سنة فحج ادم موسى فحج ادم موسى ورواه عبد الرحمن الاعرج عن ابي هريرة وزاد قال ادم يا موسى بكم وجدت الله كتب
التورية قبل ان اخلق قال موسى باربعين عاما قال ادم فهل وجدت فيها فعصى ادم ربه فغوى قال نعم قال افتلومني على ان عملت عملا كتب الله
علي ان اعمله قبل ان يخلقني باربعين سنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحج ادم موسى **ثم اجتبيه ربه** اختاره واصطفاه **فتاب عليه**
بالعفو **وهدى** هداه الى التوبة حتى قالا ربنا ظلمنا انفسنا **قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع
هداي** يعني الكتاب والرسول **فلا يضل ولا يشقى** وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال من قرا القران واتبع ما فيه هداه الله
في الدنيا من الضلالة ووقاه الله يوم القيمة سوء الحساب وذلك بان الله يقول فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى وقال الشعبي عن ابن عباس
اجار الله تابع القران من ان يضل في الدنيا ويشقى في الاخرة وقرا هذه الاية **ومن اعرض عن ذكري** يعني القران فلم يؤمن به ولم يتبعه **فان له
معيشة ضنكا** ضيقا روي عن ابن مسعود وابي هريرة وابي سعيد الخدري انهم قالوا هو عذاب القبر قال ابو سعيد يضغط حتى تختلف

اضلاعه وفي بعض المسانيد مرفوعا يلتام عليه القبر حتى تختلف اضلاعه ولا يزال يعذب حتى يبعث قال الحسن هو الزقوم
والضريع والغسلين في النار قال عكرمة هو الحرام قال الضحاك الكسب الخبيث وعن ابن عباس قال الشقاء و
روي عنه انه قال كل مال اعطي العبد قل او كثر فلم يتق فيه فلا خير فيه وهو الضنك في المعيشة وان قوما اعرضوا
عن الحق وكانوا اولي سعة من الدنيا مكثرين فكانت معيشتهم ضنكا وذلك انهم يرون ان الله ليس بمخلف عليهم فاشتدت
عليهم معايشهم من سوء ظنهم بالله عز وجل قال سعيد بن جبير يسلبهم القناعة حتى لا يشبع ونحشره يوم القيمة اعمى
قال ابن عباس اعمى البصر وقال مجاهد اعمى عن الحجة قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا بالعين او بصيرا بالحجة قال
كذلك اتتك اياتنا فنسيتها فتركتها واعرضت عنها وكذلك اليوم تنسى تترك في النار قال قتادة نسوا من الخير ولم ينسوا من العذاب
وكذلك اي كما جزينا من اعرض عن القران كذلك نجزي من اسرف اشرك ولم يؤمن بايات ربه ولعذاب
الاخرة اشد مما نعذبهم به في الدنيا والقبر وابقى وادوم افلم يهد لهم يبين لهم القران يعني لكفار مكة كم اهلكنا
قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ديارهم ومنازلهم اذا سافروا والخطاب لقريش كانوا يسافرون الى الشام فيرون
ديار المهلكين من اصحاب الحجر وثمود وقريات لوط ان في ذلك لايات لاولي النهى لذوي العقول ولولا كلمة سبقت من
ربك لكان لزاما واجل مسمى فيه تقديم وتاخير تقديره ولولا كلمة سبقت من ربك واجل مسمى لكان لزاما
والكلمة الحكم بتاخير العذاب عنهم اي ولولا حكم سبق بتاخير العذاب عنهم واجل مسمى وهو القيمة لكان لزاما لكان العذاب لازما
لهم في الدنيا كما لزم القرون الماضية الكافرة فاصبر على ما يقولون نسختها اية القتال وسبح بحمد ربك اي صل بامر ربك
وقيل صل لله بالحمد لله والثناء عليه قبل طلوع الشمس يعني صلوة الصبح وقبل غروبها صلوة العصر ومن اناء
الليل ساعاتها واحدها اني فسبح يعني المغرب والعشاء قال ابن عباس يريد اول الليل واطراف النهار
يعني صلوة الظهر سمى وقت الظهر اطراف النهار لان وقته عند الزوال وهو طرف النصف الاول انتهاء وطرف النصف
الاخر ابتداء وقيل المراد من اناء الليل صلوة العشاء ومن اطراف النهار صلوة الظهر والمغرب لان الظهر في اخر الطرف
الاول من النهار وفي اول الطرف الاخر فهو في طرفين منه والطرف الثالث غروب الشمس وعند ذلك يصلى المغرب
لعلك ترضى اي ترضى ثوابه في المعاد وقرا الكسائي وابو بكر عن عاصم ترضى بضم التاء اي تعطى ثوابه وقيل ترضى اي يرضاك
الله كما قال وكان عند ربه مرضيا وقيل معنى الاية لعلك ترضى اي بالشفاعة كما قال ولسوف يعطيك ربك فترضى

اخبرنا احمد بن محمد بن العباس الخطيب الحميدي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ ثنا ابو عبد الله محمد بن يعقوب الشيباني
املاء ثنا ابرهيم بن عبد الله السعدي انا يزيد بن هرون انا اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن جرير بن عبد الله قال كنا
جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فراى القمر ليلة البدر فقال انكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في
رؤيته فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلوة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرا وسبح بحمد ربك قبل طلوع
الشمس وقبل غروبها قوله عز وجل ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به قال ابو رافع نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم
ضيف فبعثني الى يهودي فقال قل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعني كذا وكذا من الدقيق او اسلفني الى
هلال رجب فاتيته فقلت له ذلك فقال والله لا ابيعه ولا اسلفه الا برهن فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته
فقال والله لئن باعني او اسلفني لقضيته واني لامين في السماء امين في الارض اذهب بدرعي الحديد اليه فنزلت هذه
الاية ولا تمدن عينيك لا تنظر الى ما متعنا به اعطينا ازواجا اي اصنافا منهم زهرة الحيوة الدنيا اي زينتها
وبهجتها وقرا يعقوب زهرة بفتح الهاء وقراءة العامة بجزمها لنفتنهم فيه اي لنجعل ذلك فتنة لهم بان ازيد لهم
النعمة فيزدادوا كفرا وطغيانا ورزق ربك في المعاد خير وابقى قال ابي بن كعب من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه
حسرات ومن يتبع بصره فيما في ايدي الناس يطل حزنه ومن ظن ان نعمة الله في مطعمه ومشربه وملبسه فقد قل علمه وحضر
عذابه وأمر اهلك بالصلوة اي قومك وقيل من كان على دينك كقوله وكان يامر اهله بالصلوة واصطبر عليها اي
واصبر على الصلوة فانها تنهى عن الفحشاء والمنكر لا نسئلك رزقا لا نكلفك ان ترزق احدا من خلقنا ولا ان ترزق
نفسك وانما نكلفك عملا نحن نرزقك والعاقبة المحمودة للتقوى اي العاقبة الجميلة المحمودة لاهل التقوى
قال ابن عباس للذين صدقوك واتبعوك واتقوني وفي بعض المسانيد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اصاب اهله
ضر امرهم بالصلوة وتلا هذه الاية قوله عز وجل وقالوا يعني المشركين لولا ياتينا باية من ربه اي الاية المقترحة فانه كان
قد اتاهم ايات كثيرة اولم تاتهم بينة قرا اهل المدينة والبصرة وحفص عن عاصم تاتهم بالتاء لتانيث البينة وقرا الاخرون بالياء
لتقدم الفعل ولان البينة هي البيان فرد الى المعنى بينة ما في الصحف الاولى اي بيان ما فيها وهو القران اقوى دلالة و
اوضح اية وقيل اولم ياتهم بيان ما في الصحف الاولى التورية والانجيل وغيرهما من انباء الامم انهم اقترحوا الايات فلما اتتهم لم
يؤمنوا بها كيف عجلنا لهم العذاب فما يؤمنهم ان اتتهم الاية ان يكون حالهم كحال اولئك ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله

من قبل ارسال الرسول وانزال القرآن لقالوا ربنا لولا هلا ارسلت الينا رسولا يدعونا اي لقالوا يوم القيمة
فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى بالعذاب والذل والهوان والخزي الافتضاح قل كل متربص منتظر دوائر الزمان
وذلك ان المشركين قالوا نتربص بمحمد حوادث الدهر فاذا مات تخلصنا فانزل الله تع فتربصوا فانتظروا فستعلمون
اذا جاء امر الله وقامت القيمة من اصحاب الصراط السوي المستقيم ومن اهتدى من الضلالة انحن ام انتم

سورة الانبيا مائة احدى وعشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس حسابهم
قيل اللام بمعنى من اي اقترب من الناس حسابهم اي وقت محاسبة الله اياهم على اعمالهم اي القيمة نزلت في منكري البعث
وهم في غفلة عنه معرضون عن التاهب له ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث يعني ما يحدث الله تع من تنزيل شيء
من القرآن يذكرهم ويعظهم به قال مقاتل يحدث الله الامر بعد الامر وقيل الذكر المحدث ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم
وبينه من السنن والمواعظ سوى القرآن فاضافه الى الرب لانه قال بامر الرب الا استمعوه وهم يلعبون اي استمعوه
لاعبين لا يعتبرون ولا يتعظون لاهية قلوبهم ساهية وغافلة معرضة عن ذكر الله وقوله لاهية نعت
تقدم الاسم ومن حق النعت ان يتبع الاسم في الاعراب فاذا تقدم النعت الاسم فله حالتان فصل ووصل فحالته في الفصل
النصب كقوله تع خشعا ابصارهم ودانية عليهم ظلالها ولاهية قلوبهم وفي الوصل حالة ما قبله من الاعراب كقوله
اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واسروا النجوى الذين ظلموا اي اشركوا قوله واسروا فعل تقدم الجمع وكان حقه
واسر قال الكسائي فيه تقديم وتاخير اراد والذين ظلموا اسروا النجوى وقيل محل الذين ظلموا ارفع على الابتداء معناه واسروا النجوى
ثم قال هم الذين ظلموا وقيل رفع على البدل من الضمير في اسروا قال المبرد هذا كقولك ان الذين في الدار انطلقوا بنو عبد الله
على البدل مما في انطلقوا ثم بين سرهم الذي تناجوا فيه فقال هل هذا الا بشر مثلكم انكروا ارسال البشر فطلبوا ارسال
الملك افتأتون السحر اي تحضرون السحر وتقبلونه وانتم تبصرون تعلمون انه سحر قل لهم يا محمد ربي يعلم القول
في السماء والارض وقرا حمزة والكسائي وحفص قال ربي على الخبر عن محمد صلى الله عليه وسلم يعلم القول في السماء والارض
اي لا يخفى عليه شيء وهو السميع لاقوالهم العليم بافعالهم بل قالوا اضغاث احلام اباطيلها واقاويلها واهاويلها رآها

في النوم بل افتريه اي اختلقه بل هو شاعر يعني ان المشركين اقتسموا القول فيه وفيما يقوله فقال بعضهم اضغاث
احلام وقال بعضهم بل هو فرية وقال بعضهم بل محمد شاعر وما جاءكم به شعر فليأتنا محمد باية ان كان صادقا كما
ارسل الاولون من الرسل بالآيات قال الله تع مجيبا لهم ما آمنت قبلهم قبل مشركي مكة من قرية اي من اهل قرية
اتتهم الآيات اهلكناها اي اهلكناهم بالتكذيب افهم يؤمنون ان جاءتهم آية معناه ان اولئك لم يؤمنوا بالآيات
لما اتتهم افيؤمن هؤلاء قوله عز وجل وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم هذا جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم يعني انا لم
نرسل الملائكة الى الاولين انما ارسلنا رجالا نوحي فاسئلوا اهل الذكر اهل التوراة والانجيل يريد علماء اهل الكتاب
فانهم لا ينكرون ان الرسل كانوا بشرا وان انكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فامر المشركين بمسئلتهم لانهم الى التصديق من
لم يؤمن بالنبي صلى الله عليه وسلم اقرب منهم الى التصديق من آمن وقال ابن زيد اراد بالذكر القرآن اراد فاسئلوا المؤمنين العالمين من اهل القرآن
ان كنتم لا تعلمون وما جعلناهم اي الرسل جسدا ولم يقل اجسادا لانه اسم الجنس لا يأكلون الطعام هذا رد لقولهم ما لهذا الرسول
يأكل الطعام يقول لم نجعل الرسل ملائكة بل جعلناهم بشرا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين في الدنيا ثم صدقناهم الوعد الذي وعدناهم
باهلاك اعدائهم فانجيناهم ومن نشاء اي انجينا المؤمنين الذين صدقوهم واهلكنا المسرفين اي المشركين المكذبين وكل مشرك
مسرف على نفسه لقد انزلنا اليكم كتابا يا معشر قريش فيه ذكركم اي شرفكم كما قال وانه لذكر لك ولقومك وهو شرف لمن آمن
وقال مجاهد فيه حديثكم وقال الحسن فيه ذكركم اي ذكر ما تحتاجون اليه من امر دينكم افلا تعقلون وكم قصمنا والقصم الكسر
من قرية كانت ظالمة اي كافرة يعني اهلها وانشأنا بعدها اي احدثنا بعد اهلاك اهلها قوما آخرين فلما احسوا بأسنا رأوا عذابنا
بحاسة البصر اذا هم منها يركضون اي يسرعون هاربين لا تركضوا اي قيل لهم لا تركضوا لا تهربوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه اي نعمتم
ومساكنكم لعلكم تسئلون قال ابن عباس عن قتل نبيكم وقال قتادة من دنياكم شيئا نزلت هذه الآية في اهل حصور وهي قرية باليمن وكان
اهلها العرب فبعث الله اليهم نبيا فدعاهم الى الله عز وجل فكذبوه وقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر حتى قتلهم وسباهم فلما استحر
فيهم القتل ندموا وهربوا وانهزموا فقالت الملائكة لهم استهزاء لا تركضوا وارجعوا الى مساكنكم واموالكم لعلكم تسئلون
قال قتادة لعلكم تسئلون شيئا من دنياكم فتعطون من شئتم وتمنعون من شئتم فانكم اهل ثروة ونعمة يقولون ذلك استهزاء
بهم فاتبعهم بخت نصر واخذتهم السيوف ونادى مناد من جو السماء يا ثارات الانبياء فلما رأوا ذلك اقروا بالذنوب حين لم
ينفعهم قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك دعويهم اي تلك الكلمة وهي قولهم يا ويلنا دعاهم يدعون بها ويرددونها

عبثين
حتى جعلناهم حصيدًا بالسيف كما يحصد الزرع خامدين ميتين قوله عز وجل وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لا
اي عبثا وباطلا لو اردنا ان نتخذ لهوًا اختلفوا في اللهو قال ابن عباس في رواية عطا اللهو المراة وهو قول الحسن وقتادة وقال
في رواية الكلبي اللهو الولد وهو قول السدي وهو في المراة اظهر لان الوطي سمي لهوا في اللغة والمراة محل الوطي لاتخذناه من لدنا
اي من عندنا من الحور العين لا من عندكم من اهل الارض وقيل معناه لو كان ذلك جايزا في صفته لم يتخذه بحيث يظهر لهم ويستر ذلك حتى لا
يطلعوا عليه وتاويل الاية ان النصارى لما قالوا في المسيح وامه ما قالوا رد الله عليهم بهذا وقال لاتخذناه من لدنا لانكم تعلمون ان ولد
الرجل وزوجته يكونان عنده لا عند غيره ان كنا فاعلين قال قتادة ومقاتل وابن جريج ان للنفي اي ما كنا فاعلين وقيل ان كنا فاعلين
للشرط اي ان كنا ممن يفعل ذلك لاتخذناه من لدنا ولكنا لم نفعله لانه لا يليق بالربوبية اي دع ذلك الذي قالوا فانه كذب وباطل
بل نقذف نرمي ونسلط بالحق بالايمان على الباطل على الكفر وقيل الحق قول الله انه لا ولد له والباطل قولهم اتخذ الله ولدا فيدمغه
فيهلكه واصل الدمغ شج الراس حتى يبلغ الدماغ فاذا هو زاهق ذاهب المعنى انا نبطل كذبهم بما نبين من الحق حتى يضمحل ويذهب ثم اوعدهم
على كذبهم فقال ولكم الويل مما تصفون يا معشر الكفار مما تصفون به الله بما لا يليق به من الصاحبة والولد وقال مجاهد مما تكذبون
وله من في السموات والارض عبيدا وملكا ومن عنده يعني الملائكة لا يستكبرون عن عبادته لا يانفون عن عبادته ولا يتعظمون عنها
ولا يستحسرون لا يعيون يقال حسر واستحسر اذا تعب وعيي وقال السدي لا ينقطعون عن العبادة يسبحون الليل والنهار
لا يفترون لا يضعفون ولا يساموون قال كعب الاحبار التسبيح لهم كالنفس لبني ادم ام اتخذوا الهة استفهام بمعنى الجحد
اي لم يتخذوا الهة من الارض يعني الاصنام من الخشب والحجارة وهما من الارض هم ينشرون يحيون الاموات ولا يستحق الالهية
الا من يقدر على الاحياء والايجاد للعدم والانعام بابلغ وجوه النعمة لو كان فيهما الهة الا الله اي في السماء والارض الهة الا الله اي غير الله
لفسدتا لخربتا وهلك من فيهما بوجود التمانع من الالهة لان كل امر صدر عن اثنين فاكثر لم يجر على النظام ثم نزه نفسه فقال
فسبحان الله رب العرش عما يصفون اي عما يصفه به المشركون من الشريك والولد لا يسئل عما يفعل ويحكم على خلقه لانه الرب
وهم يسئلون اي الخلق يسئلون عن افعالهم واقوالهم لانهم عبيد ام اتخذوا من دونه الهة استفهام تنكير وتوبيخ قل هاتوا
برهانكم اي حجتكم على ذلك ثم قال مستانفا هذا ذكر من معي اي القران ذكر من معي فيه خبر من معي على ديني ومن يتبعني الى يوم القيمة
بما لهم من الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية وذكر من قبلي خبر من قبلي من الامم السالفة ما فعل بهم في الدنيا وما يفعل بهم
في الاخرة وعن ابن عباس في رواية عطا ذكر من معي القران وذكر من قبلي التورية والانجيل ومعناه راجعوا القران والتورية والانجيل

وسائر الكتب هل تجدون فيها اتخذ الله ولدا بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه
قرا حمزة وكسائي وحفص عن عاصم نوحي اليه بالنون وكسر الحاء على التعظيم لقوله ارسلنا وقرا الاخرون بالياء وفتح الحاء على الفعل
المجهول انه لا اله الا انا فاعبدون وحدون قوله عز وجل وقالوا اتخذ الرحمن ولدا نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات
الله سبحانه نزه نفسه عما قالوا بل عباد اي هم عباد يعني الملائكة مكرمون لا يسبقونه بالقول لا يتقدمونه بالقول ولا يتكلمون
الا بما يامرهم به وهم بامره يعملون معناه انهم لا يخالفونه قولا ولا عملا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اي ما عملوا وما هم عاملون
وقيل ما كان قبل خلقهم وما يكون بعد خلقهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى قال ابن عباس اي لمن قال لا اله الا الله وقال مجاهد الا لمن
رضي الله عنه وهم من خشيته مشفقون خائفون لا يامنون مكره ومن يقل منهم اني اله من دونه قال قتادة عني به ابليس حين دعا
الى عبادة نفسه وامر بطاعة نفسه فان احدا من الملائكة لم يقل اني اله من دون الله فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين
الواضعين الالهية في غير موضعها قوله عز وجل اولم ير الذين كفروا قرا ابن كثير الم ير بغير واو وكذلك هو في مصاحفهم معناه الم
يعلم الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا قال ابن عباس والضحاك وعطا وقتادة كانتا شيئا واحدا ملتزقتين
ففتقناهما فصلنا بينهما بالهوا والرتق في اللغة السد والفتق الشق قال كعب خلق الله السموات والارض بعضها على بعض ثم خلق
ريحا توسطها ففتحهما بها قال مجاهد والسدي كانت السموات مرتتقة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع سموات وكذلك الارض
مرتتقة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع ارضين قال عكرمة وعطية كانت السماء رتقا لا تمطر والارض رتقا لا تنبت ففتق
السماء بالمطر والارض بالنبات وانما قال رتقا على التوحيد وهو من نعت السموات والارض لانه مصدر وضع موضع الاسم
مثل الزور والصور ونحوهما وجعلنا من الماء كل شيء حي اي واحيينا بالماء الذي ينزل من السماء كل شيء حي اي من الحيوان ويدخل
فيه النبات والشجر يعني انه سبب لحيوة كل شيء والمفسرون يقولون يعني ان كل شيء حي فهو مخلوق من الماء لقوله والله
خلق كل دابة من ماء قال ابو العالية يعني النطفة فان قيل قد خلق الله بعض ما هو حي من غير الماء قيل هذا على وجه التكثير يعني
ان اكثر الاحياء في الارض مخلوق من الماء وبقاؤه بالماء افلا يؤمنون وجعلنا في الارض رواسي جبالا ثوابت ان تميد بهم
وجعلنا فيها في الرواسي فجاجا طرقا ومسالك والفج الطريق الواسع بين الجبلين اي جعلنا بين الجبال طرقا حتى يهتدوا
الى مقاصدهم سبلا تفسير الفجاج لعلهم يهتدون وجعلنا السماء سقفا محفوظا من ان يسقط دليله قوله تعالى ويمسك
السماء ان تقع على الارض الا باذنه وقيل محفوظا من الشياطين بالشهب دليله قوله وحفظناها من كل شيطان رجيم وهم

يعني الكفار عن آياتها ما خلق الله فيها من الشمس والقمر والنجوم وغيرها معرضون لا يتفكرون ولا يعتبرون بها وهو الذي
خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون يجرون ويسيرون بسرعة كالسابح في الماء وانما قال يسبحون ولم يقل
تسبح على ما يقال لما لا يعقل لانه ذكر عنها فعل العقلاء من الجري والسبح فذكر على ما يعقل والفلك مدار النجوم الذي يضمها والفلك
في كلام العرب كل شيء مستدير وجمعه افلاك ومنه فلكة المغزل وقال الحسن الفلك طاحونة كهيئة فلكة المغزل يريد ان
الذي يجري فيه النجوم مستدير كاستدارة الطاحونة وقال بعضهم الفلك السماء الذي فيه ذلك الكوكب وكل كوكب يجري في السماء الذي
قدر فيه وهو معنى قول قتادة قال الكلبي الفلك استدارة السماء وقال الآخرون الفلك موج مكفوف دون السماء يجري فيه
الشمس والقمر والنجوم قوله عز وجل وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد دوام البقاء في الدنيا أفإن مت فهم الخالدون اي فهم الخالدون
ان مت نزلت هذه الآية حين قالوا نتربص بمحمد ريب المنون كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم نختبركم بالشر والخير بالشدة و
الرخاء والصحة والسقم والغنى والفقر وقيل بما تحبون وما تكرهون فتنة ابتلاء لننظر كيف شكركم فيما تحبون وصبركم فيما
تكرهون والينا ترجعون واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا سخريا قال السدي نزلت في ابي جهل مر به النبي صلى الله عليه
وسلم فضحك وقال هذا نبي من بني عبد مناف أهذا الذي اي يقول بعضهم لبعض يذكر آلهتكم اي يعيبها يقال فلان يذكر
فلانا اي يعيبه وفلان يذكر الله اي يعظمه ويجله وهم بذكر الرحمن هم كافرون وذلك انهم كانوا يقولون لا نعرف الرحمن الا
مسيلمة وهم الثانية صلة قوله عز وجل خلق الانسان من عجل اختلفوا فيه فقال قوم معناه ان بنيته وخلقته من العجلة وعليها
طبع كما قال وخلق الانسان عجولا قال سعيد بن جبير والسدي لما دخل الروح في راس آدم وعينيه نظر الى ثمار الجنة فلما
دخل في جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل ان يبلغ الروح الى رجليه عجلان الى ثمار الجنة فوقع فقيل خلق الانسان من عجل
والمراد بالانسان آدم واورث اولاده العجلة والعرب تقول للذي يكثر منه الشيء خلق منه كما تقول خلقت من لعب وخلقت من
غضب تريد المبالغة في وصفه بذلك يدل على هذا قوله عز وجل وكان الانسان عجولا وقال قوم معناه خلق الانسان يعني آدم
من تعجيل في خلق الله اياه لان خلقه كان بعد خلق كل شيء في آخر النهار يوم الجمعة فاسرع في خلقه قبل مغيب الشمس قال مجاهد فلما احيى الروح
راسه قال يا رب استعجل بخلقي قبل غروب الشمس وقيل بسرعة وتعجيل على غير ترتيب خلق سائر الآدميين من النطفة والعلقة و
المضغة وغيرها وقال قوم من عجل اي من طين قال الشاعر شعر والنبع في الصخرة الصماء منبتة ، والنخل ينبت بين الماء والعجل
سأريكم آياتي فلا تستعجلون هذا جواب قول المشركين كانوا يستعجلون بالعذاب ويقولون امطر علينا حجارة من السماء وقيل نزلت

هذه في النضر بن الحارث فقال جل ذكره سأريكم آياتي مواعيدي فلا تستعجلون اي فلا تطلبوا العذاب من قبل وقته فاراهم يوم البدر
قيل كانوا يستعجلون القيمة ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فقال تعالى لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون اي لا يدفعون
عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم السياط ولا هم ينصرون يمنعون من العذاب وجواب لو في قوله لو يعلم محذوف معناه لو
علموا لما اقاموا على كفرهم ولما استعجلوا ولما قالوا متى هذا الوعد بل تأتيهم بغتة يعني الساعة فجاة فتبهتهم اي تحيرهم يقال
فلان مبهوت اي متحير فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون يمهلون ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق نزل بالذين سخروا منهم ما
كانوا به يستهزؤن اي جزاء استهزائهم قل من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن اي من انزل بكم عذابه وقال
ابن عباس من يمنعكم من عذاب الرحمن بل هم عن ذكر ربهم عن القرآن ومواعظ الله معرضون ام لهم ام صلة فيه وفي
امثاله آلهة تمنعهم من دوننا فيه تقديم وتاخير تقديره ام لهم آلهة من دوننا تمنعهم ثم وصف الآلهة بالضعف فقال لا
يستطيعون نصر انفسهم منع انفسهم فكيف ينصرون عابديهم ولا هم منا يصحبون قال ابن عباس يمنعون وقال عطية عنه يجارون
يقول العرب انا لك جار وصاحب من فلان اي مجير منه وقال مجاهد ينصرون قال قتادة لا يصحبون من الله بخير بل متعنا هؤلاء
الكفار وآباءهم في الدنيا اي امهلناهم وقيل اعطيناهم النعمة حتى طال عليهم العمر اي امتد بهم الزمان فاغتروا أفلا يرون انا نأتي الارض
ننقصها من اطرافها يعني بالنقص من اطراف المشركين ونزيد في اطراف المؤمنين يريد ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وفتحه ديار المشركين
ارضا فارضا أفهم الغالبون ام نحن قل انما انذركم بالوحي اي اخوفكم بالقرآن ولا يسمع الصم الدعاء قرا ابن عامر تسمع بالتاء وضمها
وكسر الميم والصم نصب جعل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وقرا الآخرون بالياء وفتحها وفتح الميم الصم رفع اذا ما ينذرون يخوفون و
لئن مستهم اصابتهم نفحة من عذاب ربك قال ابن عباس طرف وقيل قليل وقال ابن جريج نصيب من قولهم نفح فلان لفلان
من ماله اي اعطاه حظا منه وقيل ضربة من قولهم نفحت الدابة برجلها اي ضربت ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين اي باهلاكنا انا كنا
مشركين دعوا على انفسهم بالويل بعد ما اقروا بالشرك ونضع الموازين القسط ليوم القيمة اي ذوات القسط والقسط العدل فلا تظلم
نفس شيئا لا ينقص من ثواب حسناته ولا يزاد على سيئاته وفي الاخبار ان الميزان له لسان وكفتان روي ان داود عليه السلم
سأل ربه ان يريه الميزان فاراه كل كفة ما بين المشرق والمغرب فغشي عليه ثم افاق قال يا الهي من الذي يقدر ان يملا كفته حسنات
فقال يا داود اني اذا رضيت عن عبدي ملاتها بتمرة وان كان مثقال حبة من خردل قرا اهل المدينة برفع اللام ههنا وفي سورة لقمن اي وان
وقع مثقال حبة ونصبها الآخرون على معنى وان كان ذلك الشيء مثقال حبة اي زنة حبة من خردل أتينا بها احضرناها لنجازي بها

وكنا لهم حافظين قال السدي محصين والحصي معناه العدد وقال ابن عباس عالمين حافظين لان من حسب شيا علمه و
حفظه قوله عز وجل ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان يعني الكتاب المفرق بين الحق والباطل وهو التورية وقال ابن زيد الفرقان
النصر على الاعداء كما قال وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يعني يوم بدر لانه قال وضياء ادخل الواو فيه اي آتينا موسى النصر و
الضياء وهو التورية ومن قال المراد بالفرقان التورية قال الواو في قوله وضياء زائدة مقحمة معناه آتيناه التورية ضياء وقيل هو صفة
اخرى للتورية وذكرا تذكيرا للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب اي يخافونه ولم يروه وهم من الساعة مشفقون خائفون وهذا ذكر
مبارك انزلناه يعني القرآن هو ذكر لمن تذكر به مبارك يتبرك به ويطلب منه الخير افانتم يا اهل مكة له منكرون جاحدون
وهذا استفهام توبيخ وتعيير قوله عز وجل ولقد آتينا ابرهيم رشده قال القرظي اي صلاحه من قبل اي من قبل موسى وهرون
وقال المفسرون رشده اي هداه من قبل اي من قبل البلوغ وهو حين خرج من السرب وهو صغير يريد هديناه صغيرا
كما قال ليحيى وآتيناه الحكم صبيا وكنا به عالمين انه اهل الهداية والنبوة اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل اي هذه الصور يعني
الاصنام التي انتم لها عاكفون اي على عبادتها مقيمون قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين فاقتدينا بهم قال ابرهيم لقد كنتم انتم
وآباؤكم في ضلال مبين خطائين بعبادتكم اياها قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين يعنون اجادّ انت فيما تقول ام
انت لاعب قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن خلقهن وانا على ذلكم من الشاهدين اي على انه لا يستحق
للعبادة غيره وقيل اي على انه خالق السموات والارض وتالله لاكيدن اصنامكم لامكرن بها بعد ان تولوا مدبرين
اي بعد ان تدبروا وتنطلقوا الى عيدكم قال مجاهد وقتادة انما قال ابرهيم هذا سرا من قومه ولم يسمع ذلك الا رجل واحد فافشاه عليه
فقال انا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم قال السدي كان لهم في كل سنة مجمع وعيد وكانوا اذا رجعوا من عيدهم دخلوا على الاصنام
فسجدوا لها ثم عادوا الى منازلهم فلما كان ذلك قال ابو ابرهيم له يا ابرهيم لو خرجت معنا الى عيدنا اعجبك ديننا فخرج معهم ابرهيم فلما كان ببعض
الطريق القى نفسه وقال اني سقيم يشتكي رجلي فلما مضوا نادى في آخرهم وقد بقي ضعفاء الناس وتالله لاكيدن اصنامكم فسمعوها
منه ثم رجع ابرهيم الى بيت الآلهة وهي في بهو عظيم مستقبل باب البهو صنم عظيم الى جنبه اصغر منه والاصنام بعضها الى جنب بعض
كل صنم يليه اصغر منه الى باب البهو واذا هم قد جعلوا طعاما فوضعوه بين يدي الآلهة وقالوا اذا رجعنا وقد بركت الآلهة في
طعامنا اكلنا فلما نظر اليهم ابرهيم والى ما بين ايديهم من الطعام قال لهم على طريق الاستهزاء الا تاكلون فلما لم تجبه قال ما لكم لا تنطقون
فراغ عليهم ضربا باليمين وجعل يكسرهن بفاس في يده حتى اذا لم يبق الا الصنم الاكبر علق الفاس في عنقه ثم خرج فذلك قوله عز وجل

فجعلهم

فجعلهم جذاذا قرا الكسائي جذاذا بكسر الجيم اي كسرا وقطعا جمع جذيذ وهو الهشيم مثل خفيف وخفاف وقرا الآخرون بضمه
مثل الحطام والرفات الا كبيرا لهم فانه لم يكسره ووضع الفاس على عنقه وقيل ربط بيده وكان اثنان وسبعون صنما بعضها من ذهب
وبعضها من فضة وبعضها من رصاص وبعضها من حديد وشبه وخشب وحجر وكان الصنم الكبير من الذهب مكللا بالجواهر في عينيه
ياقوتتان تتقدان قوله تع لعلهم اليه يرجعون قيل معناه لعلهم يرجعون الى دينه والى ما يدعوهم اليه اذا علموا ضعف الآلهة وعجزها
وقيل لعلهم اليه يرجعون فيسالونه فلما رجع القوم من عيدهم الى بيت الآلهة وراوا اصنامهم جذاذا قالوا من فعل هذا بآلهتنا
انه لمن الظالمين اي المجرمين قالوا يعني الذين سمعوا قول ابرهيم وتالله لاكيدن اصنامكم سمعنا فتى يذكرهم
يعيبهم ويسبهم يقال له ابرهيم وهو الذي نظن صنع هذا فبلغ ذلك نمرود الجبار واشراف قومه قالوا فاتوا به على اعين الناس
قاله نمرود يقول جيئوا به ظاهرا بمرئى من الناس لعلهم يشهدون عليه انه الذي فعله كرهوا ان ياخذوه بغير بينة قال الحسن وقتادة
والسدي وقال محمد بن اسحق لعلهم يشهدون اي يحضرون عقابه وما يصنع به فلما اتوا به قالوا ءانت فعلت هذا بآلهتنا
يا ابرهيم قال ابرهيم بل فعله كبيرهم هذا غضب من ان تعبدوا معه هذه الصغار وهو اكبر منها فكسرهن واراد بذلك
ابرهيم اقامة الحجة عليهم فذلك قوله فسئلوهم ان كانوا ينطقون حتى يخبروا من فعل ذلك بهم قال القتيبي معناه بل فعله كبيرهم ان كانوا ينطقون
على سبيل الشرط فجعل النطق شرطا للفعل اي ان قدروا على النطق قدروا على الفعل فاراهم عجزهم عن النطق وفي ضمنه انا فعلت
ذلك وروي عن الكسائي انه كان يقف عند قوله بل فعله ويقول معناه فعله من فعله والاول اصح لما روي عن ابي هريرة رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب ابرهيم الا ثلث كذبات ثنتين منهن في ذات الله قوله اني سقيم وقوله بل فعله
كبيرهم هذا وقوله لسارة هذه اختي وقيل في قوله اني سقيم اي ساسقم وقيل سقيم القلب اي مغتم بضلالتكم وقوله لسارة هي اختي
اي في الدين وهذه التاويلات لنفي الكذب عن ابرهيم عليه السلم والاولى هو الاول للحديث فيه ويجوز ان يكون الله اذن له في ذلك
لقصد الصلاح وتوبيخهم والاحتجاج عليهم كما اذن ليوسف عليه السلم حين امر مناديه لاخوته فقال ايتها العير انكم لسارقون ولم يكونوا
سرقوا فرجعوا الى انفسهم اي فتفكروا بقلوبهم ورجعوا الى عقولهم فقالوا ما نراه الا كما قال انكم انتم الظالمون يعني بعبادتكم من لا
يتكلم وقيل انتم الظالمون هذا الرجل في سؤالكم اياه وهذه آلهتكم حاضرة فاسئلوها ثم نكسوا على رؤسهم قال الله تع اجرى الحق على
لسانهم في القول الاول ثم ادركتهم الشقاوة وهو معنى قوله ثم نكسوا على رؤسهم اي ردوا الى الكفر بعد ان اقروا على انفسهم بالظلم يقال
نكس المريض اذا رجع الى حالة الاولى وقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف نسالهم فلما اتجهت الحجة لابرهيم قال لهم افتعبدون

من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ان عبدتموه ولا يضركم ان تركتم عبادته اف لكم اي نتنا وقذرا لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون
اي ليس لكم عقل تعرفون هذا فلما الزمهم الحجة وعجزوا عن جوابه قالوا حرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين اي ان كنتم ناصرين لها قال ابن عمر ان
الذي قال هذا رجل من الاكراد وقيل اسمه هيزن فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة وقيل قاله نمرود فلما اجمع نمرود
وقومه على احراق ابرهيم حبسوه في بيت وبنوا بنيانا كالحظيرة وقيل بنوا اتونا بقرية يقال لها كوثى ثم جمعوا له صلاب الحطب من اصناف الخشب
مدة حتى كان الرجل يمرض فيقول لئن عافاني الله لاجمعن حطبا لابرهيم وكانت المرأة تنذر في بعض ما تطلب لئن اصابته لتحطبن في نار ابرهيم وكان
الرجل يوصي بشري الحطب والقائه فيه وكانت المرأة تغزل وتشتري الحطب بغزلها فتلقيه فيه احتسابا قال ابن اسحق كانوا يجمعون
الحطب شهرا فلما جمعوا ما ارادوا اشعلوا في كل ناحية من الحطب فاشتعلت النار واشتدت حتى ان كان الطير ليمر بها فتحرق من شدة
وهجها فاوقدوا عليها سبعة ايام وروي انهم لم يعلموا كيف يلقونه فيها فجاء ابليس فعلمهم عمل المنجنيق فعملوا ثم عمدوا الى ابرهيم فرفعوه على
راس البنيان فقيدوه ثم وضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولا فصاحت السماء والارض ومن فيهما من الملئكة وجميع الخلق الا الثقلين
صيحة واحدة اي ربنا ابرهيم خليلك يلقى في النار وليس في ارضك احد يعبدك غيره فأذن لنا في نصرته فقال الله عز وجل انه خليلي ليس
لي خليل غيره وانا الهه ليس له اله غيري فان استغاث بشيء منكم او دعاه فلينصره فقد اذنت له في ذلك وان لم يدع غيري فانا
اعلم به وانا وليه فخلوا بيني وبينه فلما ارادوا القاءه في النار اتاه خازن المياه فقال ان اردت اخمدت النار واتاه خازن
الرياح فقال ان شئت طيرت النار في الهواء فقال ابرهيم لا حاجة لي اليكم حسبي الله ونعم الوكيل وروي عن ابي بن كعب ان
ابرهيم حين اوثقوه ليلقوه في النار قال لا اله الا انت سبحانك لك الحمد ولك الملك لا شريك لك ثم رموا به في المنجنيق الى النار
واستقبله جبريل فقال يا ابرهيم الك حاجة قال اما اليك فلا قال جبريل فسل ربك قال ابرهيم حسبي من سؤالي علمه بحالي قال كعب
الاحبار جعل كل شيء يطفي عنه النار الا الوزغ فانه كان ينفخ في النار اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن موسى وابن سلام عنه انا ابن جريج عن عبد الحميد بن جبير عن سعيد بن المسيب عن ام شريك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقتل الوزغ وقال كان ينفخ على ابرهيم قال الله تعالى قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم
قال ابن عباس لو لم يقل سلاما لمات ابرهيم من بردها ومن المعروف في الاثار انه لم يبق يومئذ نار في الارض الا طفيت فلم ينتفع في
ذلك اليوم بنار في العالم ولو لم يقل على ابرهيم بقيت ذات برد ابدا قال السدي فاخذت الملئكة بضبعي ابرهيم فاقعدوه على الارض
فاذا عين ماء عذب وورد ونرجس قال كعب ما احرقت النار من ابرهيم الا وثاقه قالوا وكان ابرهيم في ذلك الموضع سبعة ايام قال المنهال

بن عمرو قال ابرهيم ما كنت اياما قط انعم مني من الايام التي كنت في النار قال ابن يسار وبعث الله عز وجل ملك الظل في صورة
ابرهيم فقعد فيها الى جنب ابرهيم يونسه قالوا وبعث الله عز وجل جبريل بقميص من حرير الجنة وطنفسة فالبسه واقعده
على الطنفسة وقعد معه يحدثه وقال جبريل يا ابرهيم ان ربك يقول اما علمت ان النار لا تضر احبائي ثم نظر نمرود واشرف على
ابرهيم من صرح له فرآه جالسا في روضة والملك قاعدا الى جنبه وما حوله نار تحرق الحطب فناداه يا ابرهيم كبير الهك الذي بلغت قدرته
ان حال بينك وبين ما ارى يا ابرهيم هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال هل تخشى ان قمت فيها ان تضرك قال لا قال فقم
فاخرج منها فقام ابرهيم يمشي فيها حتى خرج منها فلما خرج اليه قال له يا ابرهيم من الرجل الذي رايته معك في صورتك قاعدا الى
جنبك قال ذلك ملك الظل ارسله الي ربي ليونسني فيها فقال نمرود يا ابرهيم اني مقرب الى الهك قربانا لما رايت من قدرته
وعزته فيما صنع بك حين ابيت الا عبادته وتوحيده اني ذابح له اربعة الاف بقرة قال له ابرهيم اذا لا يقبل الله منك ما كنت على
دينك حتى تفارقه الى ديني فقال لا استطيع ترك ملكي ولكن سوف اذبحها فذبحها له نمرود فكف عن ابرهيم ومنعه الله منه قال
شعيب الجبائي القي ابرهيم في النار وهو ابن ست عشرة سنة قوله تعالى واردوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين قيل معناه انهم خسروا
السعي والنفقة ولم يحصل لهم مرادهم وقيل معناه ان الله تعالى ارسل على نمرود البعوض فاكلت لحومهم وشربت دماءهم ودخلت واحدة
في دماغه فاهلكته قوله عز وجل ونجيناه ولوطا من نمرود وقومه من ارض العراق الى الارض التي باركنا فيها للعالمين يعني الشام
بارك الله فيها بالخصب وكثرة الاشجار والثمار والانهار ومنها بعث اكثر الانبياء وقال ابي بن كعب سماها مباركة لانها ما من ماء عذب
الا وينبع اصله من تحت الصخرة التي في بيت المقدس اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن
محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن قتادة ان عمر بن خطاب قال لكعب الاحبار الا تتحول الى المدينة
فيها مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبره فقال كعب اني وجدت في كتاب الله المنزل ان الشام كنز الله من ارضه وبها كنزه من عباده
اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا محمد بن زكريا العذافري انا اسحق الدبري نا عبد الرزاق
انا معمر عن شهر بن حوشب عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انها ستكون هجرة بعد هجرة فخيار
الناس الى مهاجر ابرهيم قال محمد بن اسحق استجاب لابرهيم رجال من قومه حين راوا ما صنع الله به من جعل النار عليه بردا وسلاما
على خوف من نمرود وملائهم وامن به لوط وكان ابن اخيه وهو لوط بن هاران بن تارخ وهاران هو اخو ابرهيم وكان لهما اخ ثالث يقال له ناحور بن
تارخ وامنت به ايضا سارة وهي بنت عمه وهي سارة بنت هاران الاكبر عم ابرهيم فخرج من كوثى من ارض العراق مهاجرا الى ربه ومعه لوط

وسارة كما قال الله تعالى فامن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي فخرج يلتمس الفرار بدينه فنزل السبع من ارض فلسطين وهي برية الشام ونزل لوط بالمؤتفكة وبين السبع على مسيرة يوم وليلة او اقرب فبعثه الله نبيا فذلك قوله تعالى ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة قال مجاهد وعطا معنى النافلة العطية وهما جميعا من عطاء الله تعالى نافلة اي عطاء وقال الحسن والضحاك فضلا وعن ابن عباس وابي بن كعب وابن زيد وقتادة النافلة هو يعقوب لان الله تعالى اعطاه اسحق بدعائه حيث قال هب لي من الصالحين وزاد يعقوب ولد الولد والنافلة الزيادة وكلا جعلنا صالحين يعني ابرهيم واسحق ويعقوب وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا يقتدى بهم في الخير يهدون بامرنا يدعون الناس الى ديننا واوحينا اليهم فعل الخيرات اي العمل بالشرايع واقام الصلوة واقامة الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين موحدين ولوطا اتيناه اي واتيناه لوطا وقيل واذكر لوطا اتيناه حكما اي الفصل بين الخصوم بالحق وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث يعني سدوم وكان اهلها ياتون الذكران في ادبارهم ويتضارطون في انديتهم مع اشياء اخر كانوا يعملون من المنكرات انهم كانوا قوم سوء فاسقين وادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين ونوحا اذ نادى دعا من قبل اي من قبل ابرهيم ولوط فاستجبنا له ونجيناه واهله من الكرب العظيم قال ابن عباس من الغرق وتكذيب قومه وقيل لانه كان اطول الانبياء عمرا واشدهم بلاء والكرب اشد الغم ونصرناه منعناه من القوم الذين كذبوا باياتنا ان يصلوا اليه بسوء وقال ابو عبيدة اي على القوم انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين قوله تعالى وداود وسليمن اذ يحكمان في الحرث اختلفوا في الحرث قال ابن مسعود وابن عباس واكثر المفسرين كان الحرث كرما قد تدلت عناقيده وقال قتادة كان زرعا اذ نفشت فيه غنم القوم اي رعته ليلا فافسدته والنفش الرعي بالليل والهمل النهار وهما الرعي بلا راع وكنا لحكمهم شاهدين اي كان ذلك بعلمنا ومراى منا لا يخفى علينا علمه قال الفراء جمع اثنين فقال لحكمهم وهو يريد داود وسليمن لان الاثنين جمع وهو مثل قوله فان كان له اخوة فلامه السدس وهو يريد اخوين قال ابن عباس وقتادة والزهري وذلك ان رجلين دخلا على داود عليه السلم احدهما صاحب زرع والاخر صاحب الغنم فقال صاحب الزرع ان هذا انفلتت غنمه ليلا فوقعت في حرثي فافسدته فلم تبق منه شيئا فاعطاه داود رقاب الغنم بالحرث فخرجا فمرا على سليمن فقال كيف قضى بينكما فاخبراه فقال سليمن لو وليت امركما لقضيت بغير هذا وروي انه قال غير هذا ارفق بالفريقين فاخبر بذلك داود فدعاه فقال كيف تقضي ويروى انه قال بحق النبوة والابوة الا اخبرتني بالذي هو ارفق بالفريقين باي قال ادفع الغنم الى صاحب الحرث ينتفع بدرها ونسلها وصوفها ومنافعها ويبذر صاحب الغنم لصاحب الحرث مثل حرثه فاذا صار الحرث كهيئته يوم اكل دفع الى اهله واخذ صاحب الغنم غنمه فقال داود القضاء ما قضيت وحكم بذلك وقيل ان سليمن يوم حكم كان ابن

احدى عشرة سنة واما حكم الاسلام في هذه المسئلة ان ما افسدت الماشية المرسلة بالنهار من مال الغير فلا ضمان على ربها وما افسدت بالليل ضمنه ربها لان في عرف الناس ان اصحاب الزروع يحفظونها بالنهار والمواشي تسرح بالنهار وترد الى المراح بالليل اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن حرام بن سعد بن محيصة ان ناقة للبراء بن عازب دخلت حائطا فافسدت فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان على اهل الحوائط حفظها بالنهار وان ما افسدت المواشي بالليل ضامن على اهلها وذهب اصحاب الراي الى ان المالك اذا لم يكن معها فلا ضمان عليه فيما اتلفت ماشيته ليلا او نهارا قوله عز وجل ففهمناها سليمن اي علمناه القضية والهمناها سليمن وكلا يعني داود وسليمن اتينا حكما وعلما قال الحسن لولا هذه الاية لرايت الحكام قد هلكوا ولكن الله تعالى حمد هذا بصوابه واثنى على هذا باجتهاده واختلف العلماء في ان حكم داود كان بالاجتهاد ام بالنص وكذلك حكم سليمن فقال بعضهم فعلا بالاجتهاد وقالوا يجوز الاجتهاد للانبياء ليدركوا ثواب المجتهدين الا ان داود اخطا واصاب سليمن وقالوا يجوز الخطا على الانبياء الا انهم لا يقرون عليه فاما العلماء فلهم الاجتهاد في الحوادث اذا لم يجدوا فيها نص كتاب وسنة واذا اخطاوا فاثمه موضوع عنهم لما اخبرنا عبد الواحد بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع بن سليمن انا الشافعي انا عبد العزيز بن محمد عن يزيد بن عبد الله بن الهاد عن محمد بن ابرهيم التيمي عن بسر بن سعيد عن ابي سعيد عن ابي قيس مولى عمرو بن العاص عن عمرو بن العاص انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا حكم الحاكم فاجتهد فاصاب فله اجران واذا حكم فاخطا فله اجر واحد وقال قوم ان داود وسليمن حكما بالوحي وكان حكم سليمن ناسخا لحكم داود وهذا القائل يقول لا يجوز للانبياء الحكم بالاجتهاد لانهم مستغنون عن الاجتهاد بالوحي وقال لا يجوز الخطا على الانبياء عليهم السلم واحتج من ذهب الى ان كل مجتهد مصيب بظاهر الاية وبالخبر حيث وعد الثواب للمجتهد على الخطا وهو قول اصحاب الراي وذهب جماعة الى انه ليس كل مجتهد مصيبا بل اذا اختلف اجتهاد مجتهدين في حادثة كان الحق مع واحد لا بعينه ولو كان كل واحد مصيبا لم يكن للتقسيم معنى وقوله صلى الله عليه وسلم واذا اجتهد فاخطا فله اجر واحد لم يرد به انه يوجر على الخطا بل يوجر على اجتهاده في طلب الحق لان اجتهاده عبادة والاثم في الخطا عنه موضوع اذا لم يال جهده اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل انا ابو اليمان انا شعيب ثنا ابو الزناد عن عبد الرحمن انه سمع ابا هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كانت امراتان معهما ابناهما جاء الذيب فذهب بابن احديهما فقالت لصاحبتها انما ذهب بابنك وقالت الاخرى انما ذهب بابنك فتحاكمتا الى داود فقضى به للكبرى فخرجتا على سليمن فاخبرتاه فقال ايتوني بالسكين اشقه بينهما فقالت الصغرى لا تفعل يرحمك الله هو ابنها فقضى به للصغرى قوله تعالى وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير

اي وسخرنا الجبال والطير يسبحن مع داود اذا سبح قال ابن عباس كان يفهم تسبيح الحجر والشجر قال وهب كانت الجبال تجاوبه بالتسبيح
وكذلك الطير وقال قتادة يسبحن اي يصلين معه اذا صلى وقيل كان داود اذا فتر يسمعه الله تسبيح الجبال والطير لينشط في التسبيح
ويشتاق اليه وكنا فاعلين يعني ما ذكر من التفهيم وايتاء الحكم والتسخير وعلمناه صنعة لبوس لكم والمراد باللبوس ههنا الدرع لانها تلبس و
هو في اللغة اسم لكل ما يلبس ويستعمل في الاسلحة كلها وهو بمعنى الملبوس كالحلوب والركوب قال قتادة اول من صنع الدرع وسردها
وحلقها داود وكانت من قبل صفايح والدرع تجمع الخفة والحصانة لتحصنكم ليحرزكم ويمنعكم من باسكم اي من حرب عدوكم
قال السدي من وقع السلاح فيكم قرا ابو جعفر وابن عامر وحفص عن عاصم ويعقوب بالتاء يعني الصنعة وقرا ابو بكر عن عاصم بالنون
لقوله وعلمناه وقرا الاخرون بالياء جعلوا الفعل للبوس وقيل ليحصنكم الله عز وجل فهل انتم شاكرون يقول لداود واهل بيته
وقيل يقول لاهل مكة فهل انتم شاكرون نعمتي بطاعة الرسول ولسليمن الريح عاصفة اي وسخرنا لسليمن الريح وهي هواء متحرك وهو جسم
لطيف يمتنع بلطفه من القبض عليه ويظهر للحس بحركته والريح يذكر ويؤنث عاصفة شديدة الهبوب فان قيل قد قال في موضع اخر
تجري بامره رخاء والرخاء اللين قيل كانت الريح تحت امره ان اراد ان تشتد اشتدت وان اراد ان تلين لانت تجري بامره الى الارض التي
باركنا فيها يعني الشام وذلك انها كانت تجري لسليمن واصحابه حيث شاء سليمن ثم يعود الى منزله بالشام وكنا بكل شيء عالمين
بصحة التدبير فيه علمنا ان ما نعطي سليمن من تسخير الريح وغيره يدعوه الى الخضوع لربه قال وهب بن منبه كان سليمن اذا
خرج الى مجلسه عكفت عليه الطير وقام له الجن والانس حتى يجلس على سريره وكان امرا غزاء قل ما يقعد عن الغزو ولا يسمع في
ناحية من الارض بملك الا اتاه حتى يذله وكان فيما يزعمون اذا اراد الغزو امر بعسكره فضرب بخشب ثم نصب له على الخشب ثم حمل
عليه الناس والدواب والة الحرب فاذا حمل معه ما يريد امر العاصف من الريح فدخلت تحت ذلك الخشب فاحتملته حتى اذا استقلت
به امر الرخاء فمرت به شهرا في روحته وشهرا في غدوته الى حيث اراد وكانت تمر بعسكره الريح الرخاء بالمزرعة فما تحركها ولا تثير ترابا
ولا تؤذي طايرا قال وهب كان فيما وجد منزلا بناحية دجلة مكتوب فيه كتبه بعض صحابة سليمن اما من الجن واما من الانس نحن نزلناه وما
بنيناه ومبنيا وجدناه غدونا من اصطخر فقلناه ونحن رايحون منه ان شاء الله فبايتون بالشام وقال مقاتل نسجت الشياطين لسليمن
بساطا فرسخا في فرسخ من ذهب في ابريسم وكان يوضع له منبر من ذهب في وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة الاف كرسي من ذهب
وفضة يقعد الانبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير باجنحتها
حتى لا تقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح الى الرواح ومن الرواح الى الصباح وعن سعيد بن جبير كان يوضع

لسليمن ستماية الف كرسي فيجلس الانس فيما يليه ثم يليهم الجن ثم تظلهم الطير ثم تحملهم الريح وقال الحسن لما شغلت الخيل نبي الله
سليمن حين فاتته صلوة العصر غضب لله فعقر الخيل فابدله الله مكانها خيرا منها واسرع الريح تجري بامره كيف شاء وكان يغدوا
من ايليا فيقيل باصطخر ثم يروح منها فيكون رواحها ببابل وقال ابن زيد كان له مركب من خشب وكان فيه الف ركن في كل ركن الف بيت
يركب معه فيه الجن والانس تحت كل ركن الف شيطان يرفعون ذلك المركب فاذا ارتفع اتت الريح الرخاء فسارت به وبهم يقيل
عند قوم بينه وبينهم شهر ويمسي عند قوم بينه وبينهم شهر ولا يدري القوم الا وقد اظلهم معه الجيوش وروي ان سليمن سار من ارض
العراق غاديا فقال بمدينة مرو وصلى العصر بمدينة بلخ تحمله وجنوده الريح وتظلهم الطير ثم سار من مدينة بلخ متخللا بلاد الترك
ثم جاوزهم الى ارض الصين يغدو على مسيرة شهر ويروح على مثل ذلك ثم عطف يمنة عن مطلع الشمس على ساحل البحر حتى اتى ارض
السند جاوزها وخرج منها الى مكران وكرمان ثم جاوزها حتى اتى ارض فارس فنزلها اياما وغدا منها فقال بكسكر ثم راح الى الشام
وكان مستقره بمدينة تدمر وكان امر الشياطين قبل شخوصه من الشام الى العراق فبنوها له بالصفاح والعمد والرخام
الابيض والاصفر وفي ذلك يقول النابغة الا سليمن اذ قال المليك له قم في البرية فاحددها عن الفند وخيس الجن اني قد اذنت لهم
يبنون تدمر بالصفاح والعمد قوله عز وجل ومن الشياطين من يغوصون له اي وسخرنا من الشياطين من يغوصون له اي يدخلون
تحت الماء فيخرجون له من قعر البحر الجواهر ويعملون عملا دون ذلك اي دون الغوص وهو ما ذكر الله عز وجل يعملون له ما يشاء من محاريب
وتماثيل الاية وكنا لهم حافظين حتى لا يخرجوا من امره وقال الزجاج حفظناهم من ان يفسدوا ما عملوا وفي القصة ان سليمن كان
اذا بعث شيطانا مع انسان ليعمل له عملا قال له اذا فرغ من عمله اشغله بعمل اخر لئلا يفسد ما عمل وكان من عادة الشياطين انهم اذا فرغوا
من العمل ولم يشغلوا بعمل اخر خربوا ما عملوها وافسدوه قوله عز وجل وايوب اذ نادى ربه اذ دعا ربه قال وهب بن منبه
كان ايوب عليه السلام رجلا من الروم وهو ايوب بن اموص بن رازح بن روم بن عيص بن اسحق بن ابرهيم وكانت امه من ولد لوط بن
هاران وكان الله قد اصطفاه ونباه وبسط عليه الدنيا وكان له البثنية من ارض الشام كلها سهلها وجبلها وكان له فيها من اصناف
المال كله من الابل والبقر والغنم والخيل والحمير ما لا يكون لرجل افضل منه في العدة والكثرة وكان له خمسماية فدان يتبعها خمسماية عبد
لكل عبد امراة وولد ومال ويحمل الة كل فدان اتان ولكل اتان ولد من اثنين وثلثة واربعة وخمسة وفوق ذلك وكان الله عز وجل اعطاه اهلا
وولدا من رجال ونساء وكان برا تقيا رحيما بالمساكين يطعم المساكين ويكفل الارامل والايتام ويكرم الضيف ويبلغ ابناء السبيل
وكان شاكرا لانعم الله مؤديا لحق الله قد امتنع من عدو الله ابليس ان يصيب منه ما يصيب من اهل الغنى من الغرة والغفلة والتشاغل

عن امر الله بما هو فيه من الدنيا وكان معه ثلثة نفر قد امنوا به وصدقوه رجل من اهل اليمن يقال له اليفن ورجلان من اهل بلده يقال
لاحدهما بلدد وللاخر صافر وكانوا كهولا وكان ابليس لا يحجب عن شيء من السموات وكان يقف فيهن حيث ما اراد حتى رفع الله عيسى
فحجب من اربع فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم حجب من الثلث الباقية فسمع ابليس تجاوب الملائكة بالصلوة على ايوب وذلك
حين ذكره الله واثنى عليه فادركه البغي والحسد فصعد سريعا حتى وقف من السماء موقفا كان يقفه فقال الهي نظرت من امر
عبدك ايوب فوجدته عبدا انعمت عليه فشكرك وعافيته فحمدك ولو ابتليته بنزع ما اعطيته لحال عما هو عليه من شكرك
وعبادتك ولخرج من طاعتك قال الله تعالى انطلق فقد سلطتك على ماله فانقض عدو الله ابليس حتى وقع الى الارض ثم جمع عفاريت
الجن ومردة الشياطين وقال لهم ماذا عندكم من القوة فاني قد سلطت على مال ايوب وهي المصيبة الفادحة التي لا يصبر عليها
الرجال فقال عفريت من الشياطين اعطيت من القوة ما اذا شئت تحولت اعصارا من النار واحرقت كل شيء اتى عليها
قال له ابليس فأت الابل ورعاتها فاتى الابل حين وضعت رؤسها وثبتت في مراعيها فلم يشعر الناس حتى ثار من تحت الارض
اعصار من نار لا يدنو من شيء الا احترق فاحرقها ورعاتها حتى اتى على اخرها ثم جاء عدو الله ابليس في صورة قيمة عليها على قعود
الى ايوب فوجده قائما يصلي فقال يا ايوب اقبلت نار حتى غشيت ابلك فلم يبق منها ومن فيها غيري فقال ايوب الحمد لله الذي هو
اعطاها وهو اخذها وقديما ما وطنت مالي ونفسي على الفناء قال ابليس فان ربك ارسل عليها نارا من السماء فاحترقت فتركت
الناس مبهوتين يتعجبون منها منهم من يقول ما كان ايوب يعبد شيئا وما كان الا في غرور ومنهم من يقول لو كان اله ايوب
يقدر ان يصنع شيئا لمنع عن وليه ايوب ومنهم من يقول بل هو الذي فعل ليشمت به عدوه ويفجع صديقه قال ايوب الحمد لله
حين اعطاني وحين نزع مني عريانا خرجت من بطن امي عريانا اعود في التراب وعريانا احشر الى الله عز وجل ليس لك ان تفرح حين
اعارك وتجزع حين قبض عاريته الله اولى بك وبما اعطاك ولو علم الله فيك ايها العبد خيرا لنقل روحك مع تلك الارواح و
صرت شهيدا ولكنه علم منك شرا فاخرك فرجع ابليس الى اصحابه خائبا خاسئا ذليلا فقال لهم ماذا عندكم من القوة فاني
لم اكلم قلبه قال عفريت عندي من القوة ما اذا شئت صحت صيحة لا يسمعه ذو روح الا خرجت مهجة نفسه قال ابليس
فأت الغنم ورعاتها فانطلق حتى توسطها صاح صيحة فجثمت نفسه اموانا من عند اخرها ومات رعاتها ثم جاء متمثلا بقهرمان
الرعاة الى ايوب وهو يصلي فقال له مثل القول الاول فرد ايوب عليه مثل رده الاول ثم رجع ابليس الى اصحابه فقال لهم ماذا
عندكم من القوة فاني لم اكلم قلب ايوب فقال عفريت عندي من القوة ما اذا شئت تحولت ريحا عاصفا تنسف كل شيء تاتي عليه

قال فأت الفدادين والحرث فانطلق ولم يشعروا حتى هبت ريح عاصف فنسفت كل شيء من ذلك حتى كانه لم يكن ثم جاء ابليس متمثلا
بقهرمان الحرث الى ايوب وهو قائم يصلي فقال له مثل قوله الاول فرد عليه مثل رده الاول كلما انتهى اليه هلاك مال من امواله حمد الله
واثنى عليه احسن الثناء ورضي منه بالقضاء ووطن نفسه بالصبر على البلاء حتى لم يبق له مال فلما راى ابليس انه قد افنى ماله صعد فقال
الهي ان ايوب يرى منك ما متعته بولده فانت معطيه المال فهل انت مسلطي على ولده فانها المصيبة التي لا يقوم لها قلوب
الرجال قال الله تعالى فقد سلطتك على ولده فانقض عدو الله حتى جاء بني ايوب وهم في قصرهم فلم يزل يزلزل بهم حتى تداعى من
قواعده ثم جعل يناطح جدره بعضها ببعض ويرميهم بالخشب والجندل حتى اذا مثل بهم كل مثلة رفع القصر فقلبه فصاروا منكسين
وانطلق الى ايوب متمثلا بالمعلم الذي كان يعلمهم الحكمة وهو جريح مشدوخ الوجه يسيل دمه ودماغه فاخبره وقال لو رأيت
بنيك كيف عذبوا وقلبوا وكانوا منكسين على رؤسهم تسيل دماؤهم ودماغهم ولو رأيت كيف شقت بطونهم فتناثرت امعاؤهم
لتقطع قلبك فلم يزل يقول هذا ونحوه حتى رق ايوب فبكى وقبض قبضة من تراب فوضعها على راسه وقال يا ليت امي لم تلدني
فغنم ذلك ابليس فصعد سريعا بالذي كان من جزع ايوب مسرورا به ثم لم يلبث ايوب ان فاء وابصر واستغفر وصعد
قرناؤه من الملائكة بتوبته فسبقت توبته الى الله عز وجل وهو اعلم فوقف ابليس ذليلا فقال يا الهي انما هون على ايوب
المال والولد انه يرى منك ما متعته بنفسه فانت تعيد له المال والولد فهل انت مسلطي على جسده فقال الله تعالى
انطلق فقد سلطتك على جسده ولكن ليس لك سلطان على لسانه ولا على قلبه وكان الله تعالى اعلم به لم يسلطه عليه الا رحمة ليعظم له
الثواب ويجعله عبرة للصابرين وذكرى للعابدين في كل بلاء نزل بهم ليتأسوا به في الصبر ورجاء الثواب فانقض عدو الله سريعا
فوجد ايوب ساجدا فعجل قبل ان يرفع راسه فاتاه من قبل وجهه فنفخ في منخريه نفخة اشتعل منها جميع جسده فخرج من قرنه
الى قدمه ثاليل مثل اليات الغنم ووقعت فيه حكة فحك باظفاره حتى سقطت كلها ثم حك بالمسوح الخشنة حتى قطعها ثم حكها
بالفخار والحجارة الخشنة ثم لم يزل يحكها حتى نغل لحمه وتقطع وتغير وانتن فاخرجه اهل القرية فجعلوه على كناسة وجعلوا
له عريشا ورفضه خلق الله كلهم غير امراته رحمة وهي رحمة بنت افرائيم بن يوسف بن يعقوب كانت تختلف اليه بما
يصلحه وتلزمه فلما راى الثلثة اصحابه وهم يفن وبلدد وصافر ما ابتلاه الله اتهموه ورفضوه من غير ان يتركوا دينه فلما طال
به البلاء انطلقوا اليه فبكتوه ولاموه وقالوا له تب الى الله من الذنب الذي عوقبت به وقال من حضر معهم فتى حديث السن
قد امن به وصدقه فقال لهم انكم تكلمتم ايها الكهول وكنتم احق بالكلام مني لاسنانكم ولكن قد تركتم من القول الحسن من الذي

علم ومن الراي اصوب من الذي رايتم ومن الامر اجمل من الذي اتيتم وقد كان لايوب عليكم من الحق والذمام افضل من الذي وصفتم
فهل تدرون ايها الكهول حق من انتقصتم وحرمة من انتهكتم ومن الرجل الذي عبتم واتهمتم الم تعلموا ان ايوب نبي الله وخيرته وصفوته من خلقه
من اهل الارض يومكم هذا ثم لم تعلموا ولم يطلعكم الله على انه سخط شيئا من امره منذ اتاه الله ما اتاه الى يومكم هذا ولا على انه نزع شيئا من الكرامة التي
اكرمه بها ولا ان ايوب قال على الله غير الحق في طول ما صحبتموه الى يومكم هذا فان كان البلاء هو الذي ازرى به عندكم ووضعه في انفسكم
فقد علمتم ان الله تع يبتلي المؤمنين والصديقين والشهداء والصالحين وليس ذلك بدليل على سخط عليهم ولا لهوانهم ولكنها كرامة
وخيرة لهم ولو كان ايوب ليس من الله بهذه المنزلة الا انه اخ احببتموه على وجه الصحبة لكان لا يجمل بالحكيم ان يعذل اخاه عند البلاء ولا يعيره بالمصيبة
ولا يعيبه بما لا يعلم وهو مكروب حزين ولكنه يرحمه ويبكي معه ويستغفر له ويحزن بحزنه ويدله على مراشد امره وليس بحكيم ولا رشيد من
جهل هذا فالله الله ايها الكهول وقد كان في عظمة الله وجلاله وذكر الموت ما يقطع السنتكم ويكسر قلوبكم الم تعلموا ان لله عبادا اسكتتهم
خشيته من غير عي ولا بكم وانهم لهم الفصحاء البلغاء النبلاء الالباء العالمون بالله ولكنهم اذا ذكروا عظمة الله انقطعت السنتهم واقشعرت
جلودهم وانكسرت قلوبهم وطاشت عقولهم اعظاما لله واجلالا له فاذا استفاقوا من ذلك استبقوا الى الله بالاعمال
الزاكية يعدون انفسهم مع الظالمين والخاطئين وانهم لابرار برآء ومع المقصرين والمفرطين وانهم لاكياس اقوياء فقال ايوب ان
الله سبحانه يزرع الحكمة بالرحمة في قلب الصغير والكبير فمتى نبتت في القلب يظهرها الله تع على اللسان وليست تكون الحكمة من قبل
السن والشيبة ولا طول التجربة اذا جعل الله العبد حكيما في الصبى لم تسقط منزلته عند الحكماء وهم يرون من الله سبحانه نور الكرامة
ثم اعرض عنهم ايوب واقبل على ربه مستغيثا به متضرعا له فقال رب لاي شيء خلقتني ليتني اذ كرهتني لم تخلقني يا ليتني قد عرفت
الذنب الذي اذنبت والعمل الذي عملت فصرفت وجهك الكريم عني لو كنت امتني فالحقتني بآبائي فالموت كان اجمل بي الم اكن
للغريب دارا وللمسكين قرارا ولليتيم وليا وللارملة قيما الهي انا عبدك ان احسنت فالمن لك وان اسات فبيدك عقوبتي جعلتني
للبلاء غرضا وللفتنة نصبا وقد وقع علي بلاء لو سلطته على جبل ضعف عن حمله فكيف يحمله ضعفي وان قضاءك هو الذي اذلني
وان سلطانك هو الذي اسقمني وانحل جسمي ولو ان ربي نزع الهيبة التي في صدري واطلق لساني حتى اتكلم بملء فمي
ثم كان ينبغي للعبد ان يحاج عن نفسه لرجوت ان يعافيني عند ذلك مما بي ولكنه القاني وتعالى عني فهو يراني ولا اراه
ويسمعني ولا اسمعه لا نظر الي فرحمني ولا دنا مني ولا ادناني فادلي بعذري واتكلم ببراءتي واخاصم عن نفسي فلما قال ذلك
ايوب واصحابه عنده اظله غمام حتى ظن اصحابه انه عذاب اليم ثم نودي يا ايوب ان الله تع قال ها انا قد دنوت منك ولم ازل منك

قريبا

قريبا قم فادل بعذرك وتكلم ببراءتك وخاصم عن نفسك واشدد ازرك وقم مقام جبار يخاصم جبارا فان استطعت
فانه لا ينبغي ان يخاصمني الا جبار مثلي لقد منتك نفسك يا ايوب امرا ما تبلغ بمثل قوتك اين انت مني يوم خلقت الارض
فوضعتها على اساسها هل كنت معي تمد باطرافها هل علمت باي مقدار قدرتها ام على اي شيء وضعت اكنافها ابطاعتك
حمل الماء الارض ام بحكمتك كانت الارض للماء غطاء اين كنت مني يوم رفعت السماء سقفا في الهواء لا تعلق بسبب من
فوقها ولا يقلها دعم من تحتها هل يبلغ من حكمتك ان تجري نورها او تسير نجومها او تختلف بامرك ليلها ونهارها اين انت
مني يوم نبعت الانهار وسكرت البحار اسلطانك حبس امواج البحار على حدودها ام قدرتك فتحت الارحام حين بلغت
مدتها اين انت مني يوم صببت الماء على التراب ونصبت شوامخ الجبال هل تدري على اي شيء ارسيتها ام باي مثقال
وزنتها ام هل من ذراع تطيق حملها ام هل تدري من اين الماء الذي انزلت من السماء ام هل تدري من اين انشئ السحاب
ام هل تدري اين خزانة الثلج اين جبال البرد اين خزانة الليل بالنهار وخزانة النهار بالليل واين خزانة الريح وباي لغة تتكلم الاشجار
ومن جعل العقول في اجواف الرجال ومن شق الاسماع والابصار ومن ذلت الملائكة لملكه وقهر الجبارين بجبروته وقسم الارزاق
بحكمته في كلام كثير من اثار قدرته ذكرها لايوب فقال ايوب صغر شاني وكل لساني وعقلي ورايي وضعفت قوتي عن
هذا الامر تعرض لي يا الهي قد علمت ان كل الذي ذكرت صنع يديك وتدبير حكمتك واعظم من ذلك واعجب لو شئت علمت لا
يعجزك شيء ولا يخفى عليك خافية اذ لقتني البلايا يا الهي فتكلمت ولم املك وكان البلاء هو الذي انطقني فليت الارض انشقت لي
فذهبت فيها ولم اتكلم بشيء يسخط ربي وليتني مت بغمي في اشد بلائي قبل ذلك انما تكلمت حين تكلمت لتعذرني وسكت حين سكت
لترحمني كلمة زلت مني فلن اعود قد وضعت يدي على فمي وعضضت على لساني والصقت بالتراب خدي اعوذ بك اليوم منك
واستجير بك من جهد البلاء فاجرني واستغيث بك من عقابك فاغثني واستعين بك على امري فاعني واتوكل عليك فاكفني و
اعتصم بك فاعصمني واستغفرك فاغفر لي فلن اعود لشيء تكرهه مني قال الله تع يا ايوب نفذ فيك علمي وسبقت رحمتي غضبي
فقد غفرت لك ورددت عليك اهلك ومالك ومثلهم معهم لتكون لمن خلفك اية وتكون عبرة لاهل البلاء وعزاء للصابرين
اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فيه شفاؤك وقرب عن اصحابك قربانك واستغفر لهم فانهم قد عصوني فيك
فركض برجله فانفجرت له عين فدخل فيها فاغتسل فاذهب الله كل ما كان به من البلاء ثم خرج فجلس فاقبلت امراته تلتمسه في مضجعه
فلم تجده فقامت كالواله مترددة ثم قالت يا عبد الله هل لك علم بالرجل المبتلى الذي كان ههنا فقال لها وهل تعرفينه اذا

رأيته قالت نعم ومالي لا اعرفه فتبسم وقال انا هو فعرفته بضحكه فاعتنقته قال ابن عباس رض الذي نفس عبد الله بيده ما فارقته من
عناقه حتى مر بهما كل مال لهما وولد فذلك قوله وايوب اذ نادى ربه انى مسنى الضر واختلفوا في وقت ندائه والسبب الذي قاله
لاجله انى مسنى الضر وفي مدة بلائه روى ابن شهاب عن انس يرفعه ان ايوب لبث في بلائه ثمان عشرة سنة وقال وهب لبث
ايوب في البلاء ثلث سنين لم يزد يوما وقال كعب كان ايوب في بلائه سبع سنين وقيل كان في البلاء سبع سنين وسبعة اشهر
وسبعة ايام وقال الحسن مكث ايوب مطروحا على كناسة في مزبلة لبني اسرائيل سبع سنين واشهر يختلف فيه الدواب لا يقربه
احد غير رحمة صبرت معه تصدق وتاتيه بطعام وتحمد الله معه اذا حمد وايوب على ذلك لا يفتر من ذكر الله تع والصبر على ما ابتلاه.
فصرخ ابليس صرخة جمع فيها جنوده من اقطار الارض فلما اجتمعوا اليه قالوا ما احزنك قال اعياني هذا العبد الذي لم ادع له مالا
ولا ولدا فلم يزدد الا صبرا ثم سلطت على جسده فتركته قرحة ملقاة على كناسة لا يقربه الا امراته فاستغثت بكم لتعينوني عليه فقالوا
لهم اين مكرك الذي اهلكت به من مضى قال بطل ذلك كله في ايوب فاشيروا علي قالوا نشير عليك من اين اتيت آدم حين اخرجته
من الجنة قال من قبل امراته قالوا فشانك بايوب من قبل امراته فانه لا يستطيع ان يعصيها وليس احد يقربه غيرها قال اصبتم فانطلق حتى اتى امراته
وهي تصدق فتمثل لها في صورة رجل فقال اين بعلك يا امة الله قالت هو ذاك يحك قروحه ويتردد الدواب في جسده فلما سمعها
طمع ان يكون ذلك كلمة جزع فوسوس اليها وذكرها ما كانت فيه من النعيم والمال وذكرها جمال ايوب وشبابه وما هو فيه من الضر وان ذلك
لا ينقطع عنهم ابدا قال الحسن فصرخت فلما صرخت علم ان قد جزعت فاتاها بسخلة وقال ليذبح هذا لي ايوب ويبرا قال فجاءت تصرخ
يا ايوب حتى متى يعذبك ربك اين المال اين الولد اين الصديق اين لونك الحسن اين جسمك الصحيح اذبح هذه السخلة واسترح قال
ايوب اتاك عدو الله ونفخ فيك ويلك ارايت ما تبكين عليه من المال والولد والصحة من اعطانيه قالت الله قال فكم متعنا به قالت
ثمانين سنة قال فمذ كم ابتلانا قالت منذ سبع سنين واشهر قال ويلك ما انصفت الا صبرت في البلاء ثمانين سنة كما كنا في الرخاء
ثمانين سنة والله لئن شفاني الله لاجلدنك مائة جلدة امرتيني ان اذبح لغير الله طعامك وشرابك الذي اتيتني به علي حرام وحرام علي
ان اذوق شيئا مما تاتيني به بعد اذ قلت لي هذا فاعزبي عني فلا اراك فطردها فذهبت فلما نظر ايوب وليس عنده طعام ولا شراب
ولا صديق خر ساجدا وقال رب انى مسنى الضر وانت ارحم الراحمين فقيل له ارفع راسك فقد استجيب لك اركض برجلك فركض برجله
فنبعت عين ماء فاغتسل منها فلم يبق عليه من دائه شيء ظاهر الا سقط وعاد اليه شبابه وجماله احسن ما كان ثم ضرب برجله فنبعت
عين اخرى فشرب منها فلم يبق في جوفه داء الا خرج فقام صحيحا وكسي حلة قال فجعل يلتفت فلا يرى شيئا مما كان له من اهل ومال الا

وقد اضعفه الله حتى والله ذكر لنا ان الماء الذي اغتسل منه تطاير على صدره جرادا من ذهب فجعل يضمه بيده فاوحى الله تع اليه يا ايوب
الم اغنك قال بلى ولكنها بركتك فمن يشبع منها قال فخرج حتى جلس على مكان مشرف ثم ان امراته قالت ارايت ان كان طردني الى
من اكله ادعه يموت جوعا ويضيع فياكله السباع لارجعن اليه فرجعت فلا كناسة ترى ولا تلك الحالة التي كانت واذا الامور قد
تغيرت فجعلت تطوف حيث كانت الكناسة وتبكي وذلك بعين ايوب وهابت صاحب الحلة ان تاتيه فتسئل عنه فدعاها ايوب
فقال ما تريدين يا امة الله فبكت وقالت اردت ذلك المبتلى الذي كان منبوذا على الكناسة لا ادري اضاع ام ما فعل فقال ايوب ما
كان منك فبكت وقالت بعلي قال فهل تعرفينه اذا رايته قالت وهل يخفى على احد رآه ثم جعلت تنظر اليه وهي تهابه ثم قالت اما
انه اشبه خلق الله بك اذ كان صحيحا قال فاني انا ايوب الذي امرتني ان اذبح لابليس وانا اطعت الله وعصيت الشيطان ودعوت
الله سبحانه وتع فرد على ما ترين قال وهب لبث ايوب في البلاء ثلث سنين فلما غلب ايوب ابليس ولم يستطع منه شيئا اعترض امراته
في هيئة ليست كهيئة بني آدم في العظم والجسم والجمال على مركب ليس في صورة مراكب الناس له عظم وبهاء وكمال فقال لها انت صاحبة
ايوب هذا الرجل المبتلى قالت نعم قال فهل تعرفيني قالت لا قال انا اله الارض وانا الذي صنعت بصاحبك ما صنعت لانه عبد
اله السماء وتركني فاغضبني ولو سجد لي سجدة واحدة رددت عليه وعليك كل ما كان لكما من مال وولد فانه عندي ثم اراها
اياهم ببطن الوادي الذي لقيتها فيه قال وهب سمعت انه انما قال لها لو ان صاحبك اكل طعاما ولم يسم الله عليه لعوفي مما به
من البلاء والله اعلم وفي بعض الكتب ان ابليس قال لها اسجدي لي سجدة حتى ارد عليك المال والاولاد واعافي زوجك فرجعت الى
ايوب فاخبرته بما قال لها فقال لقد اتاك عدو الله ليفتنك عن دينك ثم اقسم لئن الله عافاني لاضربنك مائة جلدة وقال عند
ذلك مسني الضر من طمع ابليس في سجود حرمتي له ودعائه اياها واياي الى الكفر ثم ان الله رحم رحمة امراة ايوب بصبرها معه
على البلاء وخفف عليها واراد ان يبر يمين ايوب فامره ان ياخذ ضغثا يشتمل على مائة عود صغار فيضربها ضربة كما قال
وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث وروي ان ابليس اتخذ تابوتا وجعل فيه ادوية وجلس على طريق امراته يداوي الناس
فمرت به امراة ايوب فقالت يا شيخ ان لي مريضا افتداويه قال نعم والله لا اريد شيئا الا ان يقول اذا شفيته انت شفيتني
فذكرت ذلك لايوب فقال هو ابليس قد خدعك وحلف لئن شفاه الله ان يضربها مائة جلدة قال وهب وغيره كانت امراة ايوب
تعمل للناس وتجيئه بقوته فلما طال عليه البلاء وسئمها الناس فلم استعملها احد التمست له يوما من الايام ما تطعمه فما وجدت
شيئا فجزت قرنا من راسها فباعته برغيف فاتت به فقالت لها اين قرنك فاخبرته فحينئذ قال مسني الضر وقال قوم انما قال ذلك حين اقصده

الدود الى قلبه ولسانه فخشي ان يبقى عن الذكر والفكر وقال حبيب بن ابي ثابت لم يدع الله بالكشف عنه حتى ظهرت له ثلثة
اشياء احدها قدم عليه صديقان حين بلغهما خبره فجاءا اليه ولم يبق له الا عيناه ورايا امرا عظيما فقالا لو كان لك عند الله
منزلة ما اصابك هذا والثاني ان امراته طلبت طعاما فلم تجد ما تطعمه فباعت ذوابتها وحملت اليه طعاما والثالث قول ابليس
انى اداويه على ان يقول انت شفيتني وقيل ان ابليس وسوس اليه ان امراتك زنت فقطعت ذوابتها فحينئذ عيل صبره فدعا وحلف
ليضربنها مائة جلدة وقيل معناه مسني الضر من شماتة الاعداء حتى روي انه قيل له بعد ما عوفي ما كان اشد عليك في بلائك قال
شماتة الاعداء وقيل قال ذلك حين وقعت دودة من فخذه فردها الى موضعها وقال كلي قد جعلني الله طعامك فعضته عضة
زاد المها على جميع ما قاسى من عض الديدان فان قيل ان الله تع سماه صابرا وقد اظهر الشكوى والجزع بقوله اني مسني الضر واني
مسني الشيطان بنصب قيل ليس هذا شكاية انما هو دعا بدليل قوله سبحانه **فاستجبنا له** على ان الجزع انما هو في الشكوى
الى الخلق واما الشكوى الى الله عز وجل فلا يكون جزعا ولا ترك صبر كما قال يعقوب انما اشكو بثي وحزني الى الله قال
سفين بن عيينة وكذلك من اظهر الشكوى الى الناس وهو راض بقضاء الله لا يكون ذلك جزعا كما روي ان جبرئيل دخل
للنبي صلى الله عليه وسلم في مرضه فقال كيف تجدك قال اجدني مغموما اجدني مكروبا وقال لعايشة حين قالت وا راساه
بل انا وا راساه قوله عز وجل فاستجبنا له **فكشفنا ما به من ضر** وذلك انه قال اركض برجلك فركض برجله فنبعت عين
ماء فامره ان يغتسل منها ففعل فذهب كل داء كان بظاهره ثم مشى اربعين خطوة فامره ان يضرب برجله الارض مرة اخرى
ففعل فنبع عين ماء بارد فامره فشرب منها فذهب كل داء بباطنه فصار كاصح ما يكون من الرجال واجملهم **وآتيناه اهله و
مثلهم معهم** واختلفوا في ذلك فقال ابن عباس وابن مسعود وقتادة والحسن واكثر المفسرين رد الله اليه اهله واولاده
باعيانهم احياهم الله له واعطاه مثلهم معهم وهو ظاهر القران وقال الحسن آتاه المثل من نسل ماله الذي رده اليه واهله
يدل عليه ما روى الضحاك عن ابن عباس ان الله تع رد الى المراة شبابها فولدت له ستة وعشرين ذكرا قال وهب كان له سبع
بنات وثلث بنين وقال ابن يسار كان له سبع بنين وسبع بنات وروي عن انس رفعه انه كان له اندران اندر للقمح واندر
للشعير فبعث الله سحابتين فافرغت احدهما على اندر القمح الذهب وافرغت الاخرى على اندر الشعير الورق حتى فاض وروي ان الله تع
بعث اليه ملكا وقال ان ربك يقرئك السلام بصبرك فاخرج الى اندرك فخرج اليه فارسل اليه جرادا من ذهب فطارت واحدة
فاتبعها وردها الى اندره فقال له الملك اما يكفيك ما في اندرك فقال هذه بركة من بركات ربي ولا اشبع من بركته اخبرنا

حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا محمد بن حسين القطان ثنا احمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن
همام بن منبه ثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما ايوب يغتسل عريانا خر عليه جراد من ذهب فجعل ايوب
يحثي في ثوبه فناداه ربه يا ايوب الم اكن اغنيتك عما ترى قال بلى يا رب ولكن لا غنى بي من بركتك وقال قوم آتى الله ايوب في الدنيا
مثل اهله الذين هلكوا فاما الذين هلكوا فانهم لم يردوا عليه في الدنيا قال عكرمة قيل لايوب ان اهلك لك في الاخرة فان شئت
عجلناهم لك في الدنيا وان شئت كانوا لك في الاخرة وآتيناك مثلهم في الدنيا فقال يكونون لي في الاخرة واوتى مثلهم
في الدنيا فعلى هذا يكون معنى الاية وآتيناه اهله في الاخرة ومثلهم معهم في الدنيا واراد بالاهل الاولاد **رحمة من عندنا**
اي نعمة من عندنا **وذكرى للعالمين** اي عظة وعبرة لهم قوله عز وجل **واسمعيل** يعني ابن ابرهيم **وادريس** وهو اخنوخ **وذا
الكفل كل من الصابرين** على امر الله تع واختلفوا في ذا الكفل قال عطاء ان نبيا من انبياء بني اسرائيل اوحى الله اليه اني اريد قبض روحك
فاعرض ملكك على بني اسرائيل فمن يكفل لك انه يصلي بالليل لا يفتر ويصوم بالنهار لا يفطر ويقضي بين الناس ولا يغضب فادفع ملكك
اليه ففعل ذلك فقام شاب فقال انا اتكفل لك بهذا فتكفل ووفى به فشكر الله له ونباه فسمي ذا الكفل وقال مجاهد لما
كبر اليسع قال لو اني استخلفت رجلا على الناس يعمل عليهم في حيوتي حتى انظر كيف يعمل فجمع الناس فقال من يتقبل لي بثلث استخلفه
يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب فقام رجل تزدريه العين فقال انا فرده ذلك اليوم وقال مثلها اليوم الاخر فسكت الناس
وقام ذلك الرجل فقال انا فاستخلفه فاتاه ابليس في صورة شيخ ضعيف حين اخذ مضجعه للقايلة وكان لا ينام بالليل و
النهار الا تلك النومة فدق الباب فقال من هذا قال شيخ كبير مظلوم فقام ففتح الباب فقال ان بيني وبين قومي خصومة وانهم
ظلموني وفعلوا وفعلوا فجعل يطول حتى حضر الرواح وذهبت القايلة فقال اذا رحت اتني اخذ حقك فانطلق وراح وكان في مجلسه
ينظر هل يرى الشيخ فلم يره فقام يبتغيه فلما كان الغد يقضي بين الناس ينتظره فلا يراه فلما رجع الى القايلة فاخذ مضجعه اتاه
فدق الباب وقال من هذا فقال الشيخ المظلوم ففتح له فقال الم اقل اذا قعدت فاتني قال انهم اخبث قوم اذا عرفوا انك قاعد قالوا
نحن نعطيك حقك واذا قمت جحدوني قال فانطلق فاذا رحت فاتني ففاتته القايلة فراح فجعل ينظر ولا يراه وشق عليه النعاس
فقال لبعض اهله لا تدعن يقرع هذا الباب فانه قد شق علي النوم فلما كان تلك الساعة جاء فلم ياذن له الرجل فلما اعياه نظر فراى
كوة في البيت فتسور منها فاذا هو في البيت يدق الباب من داخل فاستيقظ فقال يا فلان الم امرك قال اما من قبلي فلم تؤت فانظر
من اين اتيت فقام الى الباب فاذا هو مغلق كما اغلقه واذا الرجل معه في البيت فقال اتنام والخصوم ببابك فعرفه فقال عدو الله

قال نعم اعييتني وفعلت ما ترى لاغضبك فعصمني الله فسمي ذا الكفل لانه تكفل بامر فوفى به وقيل ان ابليس جاءه وقال ان
لي غريما يمطلني فاحب ان تقوم معي وتستوفي حقي منه فانطلق معه حتى اذا كان في السوق خلاه وذهب وروي انه اعتذر اليه و
قال ان صاحبي هرب وقيل ان ذا الكفل رجل كفل ان يصلي كل ليلة مائة ركعة الى ان يقبضه الله فوفى به واختلفوا في انه هل كان نبيا
قال بعضهم كان نبيا وقيل هو الياس وقيل هو زكريا وقال ابو موسى لم يكن نبيا ولكن كان عبدا صالحا **وادخلناهم في رحمتنا** يعني ما انعم
عليهم من النبوة وصيرهم اليه في الجنة من الثواب **انهم من الصالحين** قوله عز وجل **وذا النون اذ ذهب مغاضبا** اي اذكر صاحب النون و
هو يونس بن متى اذ ذهب مغاضبا اختلفوا في معناه فقال الضحاك مغاضبا لقومه وهو رواية العوفي وغيره عن ابن عباس قال
كان يونس وقومه يسكنون فلسطين فغزاهم ملك فسبى منهم تسعة اسباط ونصف سبط وبقي سبطان ونصف فاوحى الله الى
شعيا النبي ان سر الى حزقيا الملك وقل له حتى يوجه نبيا قويا فاني القي الرعب في قلوب اولئك حتى يرسلوا معه بني اسرائيل فقال له الملك
فمن ترى وكان في مملكته خمسة من الانبياء فقال يونس انه قوي امين فدعا الملك يونس وامره ان يخرج فقال له يونس هل امرك الله باخراجي
قال لا قال فهل سماني لك قال لا قال فههنا غيري انبياء اقوياء فالحوا عليه فخرج من بينهم مغاضبا للنبي وللملك ولقومه فاتى بحر
الروم فركبها وقال عروة بن الزبير وسعيد بن جبير وجماعة ذهب عن قومه مغاضبا لربه اذ كشف عن قومه العذاب بعدما اوعدهم و
كره ان يكون بين قوم جربوا عليه الخلف فيما وعدهم واستحيى منهم ولم يعلم السبب الذي به رفع العذاب عنهم وكان غضبه انفة
من ظهور خلف وعده وان يسمى كذابا لا كراهية لحكم الله عز وجل وفي بعض الاخبار انه كان من عادة قومه ان يقتلوا من جربوا
عليه الكذب فخشي ان يقتلوه لما لم ياتهم العذاب للميعاد فغضب والمغاضبة ههنا من المفاعلة التي تكون من واحد كالمسافرة
والمعاقبة فمعنى قوله مغاضبا اي غضبان وقال الحسن انما غاضب ربه من حيث انه امره بالمصير الى قوم لينذرهم باسه ويدعوهم
اليه فسال ربه ان ينظره ليتاهب للشخوص اليهم فقيل له ان الامر اسرع من ذلك حتى سال ان ينظر الى ان ياخذ نعلا يلبسها فلم ينظر وكان في
خلقه ضيق فذهب مغاضبا وعن ابن عباس قال اتى جبريل يونس فقال انطلق الى اهل نينوى فانذرهم قال التمس دابة قال الامر اعجل
من ذلك فغضب فانطلق الى السفينة وقال وهب ان يونس بن متى كان عبدا صالحا وكان في خلقه ضيق فلما حمل عليه اثقال
النبوة تفسخ تحتها تفسخ الربع تحت الحمل الثقيل فقذفها من يديه وخرج هاربا منها فلذلك اخرجه الله من اولي العزم فقال لنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال ولا تكن كصاحب الحوت قوله عز وجل **فظن ان لن نقدر عليه** اي لن نقضي
عليه العقوبة قاله مجاهد وقتادة والضحاك والكلبي وهو رواية العوفي عن ابن عباس يقال قدر الله الشيء تقديرا وقدر يقدر قدرا

بمعنى واحد ومنه قوله تع نحن قدرنا بينكم الموت في قراءة من خففها دليل هذا التاويل قراءة عمر بن عبد العزيز والزهري فظن ان لن نقدر
عليه بالتشديد وقال عطا وكثير من العلما معناه فظن ان لن نضيق عليه الحبس من قوله تع الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يضيق
وقال ابن زيد هو استفهام معناه افظن انه يعجزه فلا يقدر عليه وقرا يعقوب يقدر بضم الياء على المجهول خفيف وعن الحسن قال بلغني ان
يونس لما اصاب الذنب انطلق مغاضبا لربه واستزله الشيطان حتى ظن ان لن نقدر عليه وكان له سلف وعبادة فابى الله ان يدعه
للشيطان فقذفه في بطن الحوت فمكث فيه اربعين من بين يوم وليلة وقال عطا سبعة ايام وقيل ثلثة ايام وقيل ان الحوت ذهب
به مسيرة ستة الاف سنة وقيل بلغ به تخوم الارض السابعة فتاب الى ربه في بطن الحوت وراجع نفسه فقال لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين حين عصيتك وما صنعت من شيء فلم اعبد غيرك فاخرجه الله من بطن الحوت برحمته والتاويلات
المتقدمة اولى بحال الانبياء انه ذهب مغاضبا لقومه او للملك **فنادى في الظلمات** اي ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت
ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وروي عن ابي هريرة مرفوعا اوحى الله تعالى الى الحوت ان خذه ولا تخدش له لحما
ولا تكسر له عظما فاخذه ثم هوى به الى مسكنه في البحر فلما انتهى به الى اسفل البحر سمع يونس حسا فقال في نفسه ما هذا فاوحى الله
اليه ان هذا تسبيح دواب البحر قال فسبح هو في بطن الحوت فسمع الملئكة تسبيحه فقالوا يا ربنا نسمع صوتا ضعيفا بارض غريبة و في
رواية صوتا معروفا في مكان مجهول فقال ذلك عبدي يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت فقالوا العبد الصالح الذي كان
يصعد اليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح قال نعم فشفعوا له عند ذلك فامر الحوت فقذفه في الساحل كما قال الله تع فنبذناه
بالعراء وهو سقيم فذلك قوله عز وجل **فاستجبنا له** اجبناه **ونجيناه من الغم** من تلك الظلمات **وكذلك ننجي المؤمنين** من كل
كرب اذا دعونا واستغاثوا بنا قرا ابن عامر وعاصم برواية ابي بكر نجي بنون واحد وتشديد الجيم وتسكين الياء لانها مكتوبة في المصحف
بنون واحدة واختلف النحاة في هذه القراءة فذهب اكثرهم الى انه لحن لانه لو كان على ما لم يسم فاعله لم يسكن الياء ورفع المؤمنين ومنهم من صوبها
وذكر الفراء لها وجها وهو اضمار المصدر اي نجي النجاء المؤمنين كقولك ضرب الضرب زيدا ثم تقول ضرب زيدا بالنصب على اضمار المصدر وسكن
الياء في نجي كما سكنوا في بقي ونحوها فقالوا بقي وقال القتيبي من قرا بنون واحد والتشديد فانما اراد ننجي من التنجية الا انه ادغم وحذف
نونا طلبا للخفة ولم يرضه النحويون لبعد مخرج النون من الجيم والادغام يكون عند قرب المخرج وقراءة العامة ننجي بنونين من الانجاء وانما
كتبت بنون واحدة لان النون الثانية كانت ساكنة والساكن غير ظاهر على اللسان فحذفت كما فعلوا في الا حذفوا النون من ان لخفائها واختلفوا
في ان رسالة يونس متى كان روى سعيد بن جبير عن ابن عباس كانت بعد ان اخرجه الله من بطن الحوت بدليل ان الله تع ذكر في سورة والصافات

فسماه بالعراء ثم ذكر بعده وارسلناه الى مائة الف او يزيدون وقال الاخرون انما كانت من قبل بدليل قوله تع وان يونس لمن المرسلين
اذ ابق الى الفلك المشحون قوله عز وجل وزكريا اذ نادى ربه دعا به رب لا تذرني فردا وحيدا لا ولد لي وارزقني وارثا وانت
خير الوارثين ثنا على الله تع بانه الباقي بعد فناء الخلق وانه افضل من بقي حيا فاستجبنا له ووهبنا له يحيى ولدا واصلحنا له زوجه اي
جعلناها ولودا بعد ما كانت عقيما قاله اكثر المفسرين وقال بعضهم كانت سيئة الخلق فاصلحها له بان رزقها حسن الخلق انهم يعني الانبياء
الذين سماهم في هذه السورة كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا طمعا وخوفا اي رغبا في رحمة الله وخوفا من عذاب الله
وكانوا لنا خاشعين اي متواضعين قال قتادة ذللا لامر الله تع قال مجاهد الخشوع هو الخوف اللازم والتي احصنت فرجها حفظت من
الحرام واراد مريم بنت عمران فنفخنا فيها من روحنا اي امرنا جبريل حتى نفخ في جيب درعها واحدثنا بذلك النفخ المسيح في بطنها واضاف
الروح اليه تشريفا لعيسى عليه السلم وجعلناها وابنها آية للعالمين اي دلالة على كمال قدرتنا على خلق ولد من غير اب ولم يقل آيتين وهما
اثنان لان معنى الكلام وجعلنا شانهما وامرهما آية ولان الآية كانت فيهما واحدة وهي انها اتت به من غير بعل قوله عز وجل ان هذه امتكم
اي ملتكم ودينكم امة واحدة اي ملة ودينا واحدا وهو الاسلام فابطل ما سوى الاسلام من الاديان واصل الامة الجماعة التي هي على مقصد
فجعلت الشريعة امة لاجتماع اهلها على مقصد واحد ونصب امة على القطع وانا ربكم فاعبدون وتقطعوا امرهم بينهم اي اختلفوا في الدين فصاروا
فرقا واحزابا قال الكلبي فرقوا دينهم بينهم يلعن بعضهم بعضا ويتبرأ بعضهم من بعض والتقطع هاهنا بمعنى التقطيع كل الينا راجعون فنجزيهم باعمالهم
فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه لا يبطل سعيه بل يشكر ويثاب عليه وانا له كاتبون لعمله حافظون وقيل معنى
الشكر من الله تع المجازاة ومعنى الكفران ترك المجازاة وحرام على قرية قرا حمزة والكسائي وابو بكر وحرم بكسر الحاء بلا الف وقرا الباقون
وحرام على قرية وهما لغتان مثل حل وحلال قال ابن عباس معنى الآية وحرام على قرية اي اهل قرية اهلكناها ان يرجعوا بعد الهلاك فعلى
هذا يكون لا صلة وقرا اخرون الحرام بمعنى الواجب فعلى هذا يكون لا ثابتا معناه واجب على قرية اهلكناهم انهم لا يرجعون الى الدنيا
قال الزجاج معناه حرام على اهل قرية اهلكناهم اي حكمنا بهلاكهم ان تتقبل اعمالهم لانهم لا يرجعون اي لا يتوبون والدليل على هذا
انه قال في الآية التي قبلها ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه اي يتقبل عمله ثم ذكر هذه الآية عقيبه وبين
ان الكافر لا يتقبل عمله قوله عز وجل حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج قرا ابن عامر وابو جعفر ويعقوب فتحت بالتشديد
على التكثير وقرا الاخرون بالتخفيف ياجوج وماجوج يريد فتح السد عن ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون اي نشز وتل
والحدب المكان المرتفع ينسلون يسرعون النزول من الآكام والتلاع كنسلان الذيب وهو سرعة مشيه واختلفوا في هذه

الكناية فقال قوم عني بهم ياجوج وماجوج بدليل ما روينا من النواس بن سمعان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ويبعث
الله ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون وقال قوم اراد جميع الخلق يعني انهم يخرجون من قبورهم يدل عليه قراءة مجاهد
وهم من كل جدث بالجيم والثاء كما قال تع فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر
بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابرهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو خيثمة زهير بن حرب ثنا سفين بن عيينة
عن فرات القزاز عن ابي الطفيل عن ابي حذيفة بن اسيد الغفاري قال اطلع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نتذاكر فقال ما تذاكرون
قالوا نذكر الساعة قال انها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدجال والدخان والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول
عيسى ابن مريم وياجوج وماجوج وثلثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج
من اليمن تطرد الناس الى محشرهم قوله عز وجل واقترب الوعد الحق يعني القيمة قال الفراء وجماعة الواو في قوله واقترب
مقحمة معناه حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون اقترب الوعد الحق كما قال تع فلما اسلما وتله للجبين وناديناه اي ناديناه
والدليل عليه ما روي عن حذيفة قال لو ان رجلا اقتنى فلوا بعد خروج ياجوج لم يركبه حتى تقوم الساعة وقال قوم لا يجوز طرح الواو
وجعلوا جواب حتى اذا فتحت في قوله يا ويلنا فيكون مجاز الآية حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج واقترب الوعد الحق قالوا يا ويلنا قد كنا في
غفلة من هذا قوله فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا في قوله هي ثلثة اوجه احدها انها كناية عن الابصار ثم اظهر الابصار بيانا
معناه فاذا الابصار شاخصة ابصار الذين كفروا والثاني ان هي تكون عمادا كقوله تع فانها لا تعمى الابصار والثالث ان يكون تمام
الكلام عند قوله هي على معنى فاذا هي بارزة يعني من قربها كانها حاضرة ثم ابتدا شاخصة ابصار الذين كفروا على تقديم الخبر على الابتداء
مجازها ابصار الذين كفروا شاخصة وقال الكلبي شخصت ابصار الكفار فلا تكاد تطرف من شدة ذلك اليوم وهوله يقولون
يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا اليوم بل كنا ظالمين بوضعنا العبادة في غير موضعها انكم ايها المشركون وما تعبدون من دون الله
يعني الاصنام حصب جهنم اي وقودها قال مجاهد وقتادة حطبها والحصب في لغة اهل اليمن الحطب وقال عكرمة هو الحطب بلغة الحبشة
قال الضحاك يعني يرمون بهم في النار كما يرمى بالحصباء واصل الحصب الرمي قال الله تع انا ارسلنا عليهم حاصبا اي ريحا ترميهم بالحجارة و
قرا علي بن ابي طالب حطب جهنم انتم لها واردون اي فيها داخلون لو كان هؤلاء يعني الاصنام آلهة على الحقيقة ما وردوها
اي ما دخل عابدوها النار وكل فيها خالدون يعني العابدين والمعبودين لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون قال ابن مسعود في
هذه الآية اذا بقي في النار من يخلد فيها جعلوا في توابيت من نار ثم جعلت تلك التوابيت في توابيت اخرى ثم تلك التوابيت في توابيت

اخرى عليها مسامير من نار فلا يسمعون شيا ولا يرى احد منهم ان في النار احدا يعذب غيره ثم استثنى فقال ان الذين سبقت لهم منا
الحسنى قال بعض اهل العلم ان ههنا بمعنى الا الذين سبقت لهم منا الحسنى يعني السعادة والعدة الجميلة بالجنة اولئك
عنها مبعدون قيل الاية عامة في كل من سبقت لهم من الله السعادة وقال اكثر المفسرين عني بذلك كل من عبد من دون
الله وهو لله غير طايع وهو لله طايع ولعبادة من يعبده كاره وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصناديد قريش كانوا في
الحطيم وحول الكعبة ثلثماية وستين صنما فعرض له النضر بن الحارث فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى افحمه ثم تلى عليه
انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم الايات الثلث ثم قام فاقبل عبد الله بن الزبعرى اليهم فاخبره الوليد بن المغيرة بما قال لهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله اما والله لو وجدته لخصمته فدعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابن الزبعرى انت قلت انكم و
ما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال نعم قال اليست اليهود تعبد عزيرا والنصارى تعبد المسيح وبنو مليح يعبدون الملئكة فقال النبي صلى
الله عليه وسلم بل هم يعبدون الشياطين فانزل الله عز وجل ان الذين سبقت لهم منا الحسنى يعني عزيرا والمسيح والملئكة اولئك عنها مبعدون
فانزل في ابن الزبعرى ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون وزعم جماعة ان المراد من الاية الاصنام لان الله تع قال وما تعبدون من دون الله
ولو اراد به الملئكة والناس لقال ومن تعبدون من دون الله لا يسمعون حسيسها يعني صوتها وحركة تلهبها اذا نزلوا منازلهم في الجنة والحسيس
الصوت الخفي وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون مقيمون كما قال ولكم فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين لا يحزنهم الفزع الاكبر
قال ابن عباس الفزع الاكبر النفخة الاخرة بدليل قوله تع ونفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض وقال الحسن حين يؤمر
بالعبد الى النار وقال ابن جريج حين يذبح الموت وينادي يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت وقال سعيد بن جبير
والضحاك هو ان يطبق جهنم وذلك بعد ان يخرج الله تع منها من يريد ان يخرجه وتتلقاهم الملئكة اي تستقبلهم الملئكة على ابواب الجنة
يهنئون ويقولون هذا يومكم الذي كنتم توعدون يوم نطوي السماء قرا ابو جعفر تطوى بالتاء وضمها وفتح الواو والسماء رفع على
المجهول وقراة العامة بالنون وفتحها وكسر الواو والسماء نصب كطي السجل للكتب قراة حمزة وحفص وكسائي عن عاصم للكتب
على الجمع وقرا الاخرون للكتاب على الواحد واختلفوا في السجل قال السدي السجل ملك يكتب اعمال العباد واللام زائدة اي كطي السجل الكتب
كقوله ردف لكم اللام فيه زائدة وقال ابن عباس ومجاهد والاكثرون السجل الصحيفة للكتب اي لاجل ما كتب معناه كطي الصحيفة على مكتوبها
والسجل اسم مشتق من المساجلة وهي المكاتبة والطي هو الدرج الذي هو ضد النشر كما بدانا اول خلق نعيده اي كما بداناهم في بطون
امهاتهم عراة غرلا كذلك نعيدهم يوم القيمة نظيره لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وروينا عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال انكم محشورون حفاة عراة غرلا كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين يعني الاعادة والبعث قوله عز وجل ولقد
كتبنا في الزبور من بعد الذكر قال سعيد بن جبير ومجاهد الزبور جميع الكتب المنزلة والذكر ام الكتاب الذي عنده ومعناه من بعد ما كتب
ذكره في اللوح المحفوظ وقال ابن عباس والضحاك الزبور التورية والذكر الكتب المنزلة من بعد التورية وقال الشعبي الزبور كتاب داود والذكر
التورية وقيل الزبور زبور داود والذكر القران وبعد بمعنى قبل كقوله تع وكان وراءهم ملك اي امامهم والارض بعد ذلك دحها اي قبله
ان الارض يعني ارض الجنة يرثها عبادي الصالحون قال مجاهد يعني امة محمد صلى الله عليه وسلم دليله قوله تع الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض
وقال ابن عباس اراد ان ارض الكفار يفتحها المسلمون وهذا حكم من الله تع باظهار الدين واعزاز المسلمين وقيل اراد بالارض ارض المقدسة ان في
هذا اي في هذا القران لبلاغا وصولا الى البغية اي من اتبع القران وعمل به وصل الى ما رجاه من الثواب وقيل بلاغا اي كفاية
يقال في هذا الشي بلاغ وبلغة اي كفاية والقران زاد الجنة كبلاغ المسافر لقوم عابدين اي مؤمنين الذين يعبدون الله عز وجل
وقال كعب هم امة محمد صلى الله عليه وسلم اهل الصلوات الخمس وشهر صوم رمضان وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال ابن زيد
يعني للمؤمنين خاصة فهو رحمة لهم وقال ابن عباس هو عام في حق من امن ومن لم يؤمن فهو رحمة له في الدنيا بتاخير العذاب عنهم
ورفع المسخ والخسف والاستيصال عنهم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد
فهل انتم مسلمون اي اسلموا فان تولوا فقل اذنتكم على سواء اي اعلمتكم بالحرب وان لا صلح بيننا على سواء اي اعلاما بينا نستوي في
علمه لا استبد في ابانة دونكم لتتاهبوا لما يراد بكم اي اذنتكم على وجه نستوي نحن وانتم في العلم به وقيل لتستووا في الايمان به وان
ادري اي وما اعلم اقريب ام بعيد ما توعدون يعني القيمة انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وان ادري لعله فتنة
لكم اي لعل تاخير العذاب عنكم كناية من غير مذكور فتنة اختبار لكم ليرى كيف صنيعكم وهو اعلم ومتاع الى حين اي تمتعون
الى انقضاء اجالكم قل رب احكم قرا حفص عن عاصم قال رب احكم قل رب احكم افصل بيني وبين من كذبني بالحق فان قيل كيف قال
رب احكم بالحق والله لا يحكم الا بالحق قيل الحق ههنا بمعنى العذاب كانه استعجل العذاب لقومه فعذبوا يوم بدر نظيره قوله
تع ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق قال اهل المعاني رب احكم بحكمك الحق فحذف الحكم واقيم الحق مقامه والله يحكم بالحق
طلب او لم يطلب ومعنى الطلب ظهور الرغبة من الطالب في حكمه الحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون من الكذب والباطل

سورة الحج مدنية خمس وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم اي احذروا
عقابه بطاعته ان زلزلة الساعة شيء عظيم والزلزلة والزلزال شدة الحركة على الحال الهائلة واختلفوا في هذه الزلزلة فقال علقمة
والشعبي هذا من اشراط الساعة قبل قيام الساعة وقال الحسن والسدي هذه الزلزلة تكون يوم القيمة وقال ابن عباس زلزلة الساعة
قيامها فتكون معها يوم ترونها يعني الساعة وقيل الزلزلة تذهل قال ابن عباس تشتغل وقيل تنسى فقال ذهلت عن كذا اي
تركته واشتغلت بغيره كل مرضعة عما ارضعت اي كل امرأة معها ولد ترضعه يقال امرأة مرضع بلا هاء اذا اريد به الصفة مثل حائض
وحامل فاذا ارادوا الفعل ادخلوا الهاء وتضع كل ذات حمل حملها اي تسقط ولدها من هول ذلك اليوم قال الحسن تذهل المرضعة
عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام وهذا يدل على ان هذه الزلزلة تكون في الدنيا لان بعد البعث لا يكون حبل
ومن قال تكون في القيمة قال هذا على وجه تعظيم الامر لا على حقيقته كقولهم اصابنا امر يشيب فيه الوليد يريد شدته وترى الناس
سكارى وما هم بسكارى قرا حمزة والكسائي سكرى وما هم بسكرى بلا الف وهما لغتان مثل كسلى وكسالى قال الحسن معناه
وترى الناس سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب وقيل معناه وترى الناس كانهم سكارى ولكن عذاب الله شديد
اخبرنا ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر ثنا
ابرهيم بن عبد الله بن عمر بن بكير الكوفي العبسي انا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول الله تع يوم القيمة يا ادم قم فابعث بعث النار قال فيقول لبيك وسعديك والخير كله في يديك يا رب
وما بعث النار قال فيقول من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين قال فحينئذ يشيب المولود وتضع كل ذات حمل حملها
وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قال فيقولون واينا ذلك الواحد فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم تسعماية وتسعة وتسعون من ياجوج وماجوج ومنكم واحد فقال الناس الله اكبر فقال صلى الله عليه وسلم اني لارجوا
ان تكونوا ربع اهل الجنة قال فكبر الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لارجوا ان تكونوا ثلث اهل الجنة واني لارجو ان تكونوا نصف
اهل الجنة قال فكبر الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتم يومئذ في الناس الا كالشعرة البيضاء في الثور الاسود او
الشعرة السوداء في الثور الابيض وروي عن عمران بن الحصين وابي سعيد الخدري وغيرهما ان هاتين الايتين نزلتا في غزوة
بني المصطلق ليلا فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراهما عليهم فلم ير اكثر الناس باكيا من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا السرج
عن الدواب ولم يضربوا الخيام ولم يطبخوا قدرا والناس من بين باك او جالس حزين او متفكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون

اي يوم ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال ذلك يوم يقول الله عز وجل لادم قم فابعث بعث النار من ولدك فيقول ادم من كل كم
فيقول الله عز وجل من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين الى النار وواحد الى الجنة فكبر ذلك على المسلمين فبكوا وقالوا فمن ينجو يا
رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا وسددوا وقاربوا فان معكم خليقتين ما كانتا في قوم الا كثرتاه ياجوج وماجوج
ثم قال اني لارجوا ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبروا وحمدوا الله ثم قال اني لارجوا ان تكونوا نصف اهل الجنة فكبروا وحمدوا الله تع ثم
قال اني لارجوا ان تكونوا ثلثي اهل الجنة وان اهل الجنة مائة وعشرون صفا ثمانون منها امتي وما المسلمون في الكفار
الا كالشامة في جنب البعير او كالرقمة في ذراع الدابة بل كالشعرة السوداء في الثور الابيض او كالشعرة البيضاء في الثور الاسود
ثم قال ويدخل من امتي سبعون الفا الجنة بغير حساب فقال عمر سبعون الفا قال نعم ومع كل واحد سبعون الفا فقام عكاشة بن
محصن فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال انت منهم فقام رجل من الانصار فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال صلى الله
عليه وسلم سبقك بها عكاشة قوله عز وجل ومن الناس من يجادل في الله بغير علم نزلت في النضر بن الحارث كان كثير الجدل وكان
يقول الملئكة بنات الله والقران اساطير الاولين وكان ينكر البعث واحياء من صار ترابا قوله تع ويتبع اي يتبع في جداله في الله بغير
علم كل شيطان مريد والمريد المتمرد المستمر في الشر كتب عليه اي قضي على الشيطان انه من تولاه اتبعه فانه يعني
الشيطان يضله اي يضل من تولاه ويهديه الى عذاب السعير ثم الزم الحجة على منكري البعث فقال يا ايها الناس ان كنتم في ريب
في شك من البعث فانا خلقناكم يعني اباكم ادم الذي هو اصل النسل من تراب ثم من نطفة يعني ذريته والنطفة هي المني واصلها
الماء القليل وجمعها نطاف ثم من علقة وهي الدم الغليظ المتجمد وجمعها علق وذلك ان النطفة تصير دما غليظا ثم تصير لحما
ثم من مضغة وهي لحمة غليظة قدر ما يمضغ مخلقة وغير مخلقة قال ابن عباس وقتادة مخلقة اي الولد الذي تم خلقه غير مخلقة
اي غير تامة اي ناقصة الخلق وقال مجاهد مصورة وغير مصورة يعني السقط وقيل المخلقة الولد الذي تاتي به المراة لوقته وغير مخلقة
السقط وروي عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال ان النطفة اذا استقرت في الرحم اخذها ملك بكفه فقال اي رب مخلقة او
غير مخلقة فان قال غير مخلقة قذفها الرحم دما ولم يكن نسمة وان قال مخلقة قال الملك اذكر ام انثى اشقي ام سعيد ما الاجل
ما العمل ما الرزق وباي ارض تموت فيقال له اذهب الى ام الكتاب فانك تجد فيها كل ذلك فيذهب فيجدها في ام الكتاب فينسخها
فلا يزال معه حتى ياتي الى اخر صفته لنبين لكم كمال قدرتنا وحكمتنا في تصريف اطوار خلقكم ولتستدلوا بقدرته في ابتداء
الخلق على قدرته على الاعادة وقيل لنبين لكم ما تاتون وما تذرون وما تحتاجون اليه في العبادة ونقر في الارحام ما نشاء

فلا تمجه ولا تسقط الى اجل مسمى وقت خروجها من الرحم تام الخلق والمدة ثم نخرجكم من بطون امهاتكم طفلا اى صغارا ولم يقل اطفالا
لان العرب تذكر الجمع بلفظ الواحد وقيل تشبيها بالمصدر مثل عدل وزور ثم لتبلغوا اشدكم يعنى الكمال والقوة
ومنكم من يتوفى من قبل بلوغ الكبر ومنكم من يرد الى ارذل العمر اى الهرم والخرف لكيلا يعلم من بعد علم شيئا اى يبلغ من السن ما يتغير عقله
فلا يعقل شيئا ثم ذكر دليلا اخر على البعث فقال وترى الارض هامدة يابسة لا نبات فيها فاذا انزلنا عليها الماء المطر اهتزت
تحركت بالنبات وذلك ان الارض ترتفع بالنبات فذلك تحركها وربت اى ارتفعت وزادت وقرا ابو جعفر وربأت بالهمز
وكذلك في حم السجدة اى ارتفعت وعلت وقال المبرد اراد اهتز وربا نباتها فحذف المضاف والاهتزاز في النبات اظهر
يقال اهتز النبات اذا طال وانما انث لذكر الارض وقيل فيه تقديم وتاخير معناه ربت واهتزت وانبتت من كل زوج بهيج
اى صنف حسن يبهج به اى يسر به فهذا دليل اخر على ان البعث حق ذلك بان الله هو الحق اى لتعلموا ان الله هو الحق وانه
يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور ومن الناس من يجادل
في الله بغير علم يعنى النضر بن الحارث ولا هدى بيان ولا كتاب منير ثاني عطفه متبختر لتكبره قال مجاهد
وقتادة لاوى عنقه قال عطية وابن زيد معرضا عما يدعى اليه تكبرا قال ابن جريج يعرض عن الحق تكبرا والعطف الجانب و
عطفا الرجل جانباه عن يمين وشمال وهو الموضع الذى يعطفه الانسان اى يلويه ويميله عند الاعراض عن الشيء نظيره قوله
تع واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا وقال واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم ليضل عن سبيل الله
عن دين الله له في الدنيا خزي عذاب وهوان وهو القتل ببدر فقتل النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط يوم بدر صبرا
ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ويقال له ذلك بما قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد فيعذبهم بغير ذنب وهو جل ذكره على
اى حال تصرف في عبده فحكمه عدل وهو غير ظالم قوله عز وجل ومن الناس من يعبد الله على حرف الاية نزلت في قوم من
الاعراب كانوا يقدمون المدينة مهاجرين من باديتهم وكان احدهم اذا قدم المدينة فصح بها جسمه ونتجت
بها فرسه مهرا حسنا وولدت امراته غلاما وكثر ماله قال هذا دين حسن وقد اصبت فيه خيرا واطمان اليه وان اصابه
مرض وولدت امراته جارية واجهضت رماكه وقل ماله قال ما اصبت منذ دخلت في هذا الدين الا شرا فينقلب عن دينه
وذلك الفتنة فانزل الله تع ومن الناس من يعبد الله على حرف اكثر المفسرين قالوا على شك واصله من حرف الشيء وهو
طرفه نحو حرف الجبل والحائط الذى القائم عليه غير مستقر فقيل للشاك في الدين انه يعبد الله على حرف لانه على طرف وجانب

من الدين لم يدخل فيه على الثبات والتمكن كالقائم على حرف الجبل مضطرب غير مستقر يعرض ان يقع في احد جانبي الطرف لضعف
قيامه ولو عبدوا الله في الشكر على السراء والصبر على الضراء لم يكونوا على حرف قال الحسن هو المنافق يعبده بلسانه دون
قلبه فان اصابه خير صحة في جسمه وسعة في معيشته اطمان به اى رضى وسكن اليه وان اصابته فتنة بلاء في جسده و
ضيق في معيشته انقلب على وجهه ارتد ورجع على عقبيه الى الوجه الذى كان عليه من الكفر خسر الدنيا والاخرة يعنى هذا
الشاك خسر الدنيا بفوات ما كان يؤمل والاخرة بذهاب الدين والخلود في النار وقرا يعقوب خاسر بالالف والاخرة جر ذلك
هو الخسران المبين الظاهر يدعوا من دون الله ما لا يضره ان عصاه ولم يعبده وما لا ينفعه ان اطاعه وعبده ذلك هو الضلال البعيد
عن الحق والرشد يدعو لمن ضره اقرب من نفعه هذه الاية من مشكلات القرآن وفيها اسولة اولها قالوا قد قال الله تع في الاية الاولى يدعو
من دون الله ما لا يضره وقال هاهنا لمن ضره اقرب من نفعه فكيف التوفيق بينهما قيل قوله في الاية الاولى يدعو من دون الله ما لا
يضره اى لا يضره ترك عبادته وقوله لمن ضره اقرب اى ضر عبادته فان قيل قد قال لمن ضره اقرب من نفعه ولا نفع في عبادة
الصنم اصلا قيل هذا على عادة العرب فانهم يقولون لما لا يكون اصلا بعيد كقوله تع ذلك رجع بعيد اى لا رجع اصلا فلما كان نفع الصنم بعيدا
على معنى انه لا نفع فيه اصلا قيل ضره اقرب لانه كائن السوال الثالث قوله لمن ضره وما وجه هذه اللام اختلفوا فيه فقال بعضهم هي صلة
مجازها يدعو من ضره اقرب وهكذا قراها ابن مسعود وقيل لمن ضره اى الى الذى ضره اقرب من نفعه وقيل يدعو بمعنى يقول والخبر محذوف
اى يقول لمن ضره اقرب من نفعه هو اله وقيل معناه يدعو لمن ضره اقرب من نفعه يدعو فحذف يدعو الاخيرة اجتزاء بالاولى ولو قلت تضرب
لمن خيره اكثر من شره تضرب ثم تحذف الاخيرة جاز وقيل على التوكيد معناه يدعو والله لمن ضره اقرب من نفعه وقيل يدعوا في صلة قوله
ذلك هو الضلال البعيد يدعو ثم استانف فقال لمن ضره اقرب من نفعه فيكون من في محل الرفع بالابتداء وخبره لبئس المولى
اى الناصر وقيل المعبود ولبئس العشير اى الصاحب والمخالط يعنى الوثن والعرب تسمي الزوج عشيرا لاجل المخالطة قوله عز وجل
ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من كان يظن ان لن ينصره الله
يعنى نبيه صلى الله عليه وسلم في الدنيا والاخرة فليمدد بسبب اى بحبل الى السماء اراد بالسماء سقف البيت على قول الاكثرين اى
ليشد حبلا في سقف بيته فليختنق به حتى يموت ثم ليقطع الحبل بعد الاختناق وقيل ثم ليقطع اى ليمد الحبل حتى ينقطع فيموت
مختنقا فلينظر هل يذهبن كيده صنيعه وحيلته ما يغيظ ما بمعنى المصدر اى هل يذهبن كيده وحيلته غيظه معناه فليختنق غيظا
حتى يموت وليس هذا على سبيل الحتم ان يفعل لانه لا يمكنه القطع والنظر بعد الاختناق والموت ولكنه كما يقال للحاسد ان لم ترض

هذا الحنق وما يغيظ وقال ابن زيد المراد من السماء السماء المعروفة ومعنى الآية من كان يظن ان لن ينصر الله نبيه ويكيده في امره
ليقطعه عنه فليقطعه من اصله فان اصله من السماء فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع عن النبي صلى الله عليه وسلم الوحي الذي ياتيه فلينظر
هل يقدر على اذهاب غيظه بهذا الفعل وروي ان هذه الآية نزلت في قوم من اسد وغطفان دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسلام
وكان بينهم وبين اليهود حلف فقالوا لا يمكننا ان نسلم لانا نخاف ان لا ينصر محمد ولا يظهر امره فينقطع الحلف بيننا وبين اليهود فلا
يميروننا ولا يؤووننا فانزلت هذه الآية وقال مجاهد النصر بمعنى الرزق والهاء راجعة الى من ومعناه من كان يظن ان لن يرزقه الله
في الدنيا والآخرة فنزل فيمن اساء الظن بالله وخاف ان لا يرزق فليمدد بسبب الى السماء اي الى سماء البيت فليختنق فلينظر
هل ينفعه ذلك وهو خنقه ان لا يرزق وقد ياتي النصر بمعنى الرزق تقول العرب من ينصرني نصره الله اي من يعطيني اعطاه الله
قال ابو عبيدة تقول العرب ارض منصورة اي ممطورة قرا ابو عمرو وورش وابن عامر ويعقوب ثم ليقطع ثم ليقضوا بكسر اللام
والباقون بجزمها لان الكل لام الامر زاد ابن عامر وليوفوا وليطوفوا بكسر اللام فيهما ومن كسر في ثم ليقطع وفي ثم ليقضوا فرق
بان ثم مفصول من الكلام والواو كانها من نفس الكلمة كالفاء في قوله فلينظر **وكذلك** اي مثل ذلك يعني ما تقدم من آيات القرآن
انزلناه يعني القرآن **آيات بينات وان الله يهدي من يريد ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا**
يعني عبدة الاوثان **ان الله يفصل** يحكم **بينهم يوم القيامة ان الله على كل شيء شهيد الم تر** الم تعلم وقيل الم تر بقلبك **ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض**
والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب قال مجاهد سجودها تحول ظلالها وقال ابو العالية ما في السماء نجم ولا شمس ولا قمر الا يقع لله ساجدا حين يغيب
ثم لا ينصرف حتى يؤذن له فياخذ ذات اليمين حتى يرجع الى مطلعه وقيل سجودها بمعنى الطاعة فانه ما من جماد الا وهو مطيع لله خاشع
لله مسبح له كما اخبر الله عن السموات والارض قالتا اتينا طائعين وقال في وصف الحجارة وان منها لما يهبط من خشية الله وقال وان من
شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وهذا مذهب حسن موافق لقول اهل السنة قوله **وكثير من الناس** اي من هذه
الاشياء كلها تسبح لله عز وجل والواو في قوله وكثير حق عليه العذاب واو الاستئناف **ومن يهن الله** اي يهنه الله **فما له من مكرم**
اي من يذله الله فلا يكرمه احد **ان الله يفعل ما يشاء** اي يكرم ويهين فالسعادة والشقاوة بمشيئته وارادته قوله عز وجل **هذان خصمان**
اختصموا في ربهم اي جادلوا في دينه وامره والخصم اسم شبيه بالمصدر فلذلك قال اختصموا بلفظ الجمع كقوله تعالى وهل
اتاك نبا الخصم اذ تسوروا المحراب واختلفوا في هذين الخصمين اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا يعقوب بن ابرهيم ثنا هشيم اخبرنا ابو هاشم عن ابي مجلز عن قيس بن عباد قال

سمعت ابا ذر يقسم قسما ان هذه الآية هذان خصمان اختصموا في ربهم نزلت في الذين برزوا يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث و
عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا حجاج
بن منهال ثنا المعتمر بن سليمان سمعت ابي قال ثنا ابو مجلز عن قيس بن عباد عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال انا اول
من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيمة قال قيس وفيهم نزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم قال هم الذين بارزوا يوم
بدر علي وحمزة وعبيدة وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة قال محمد بن اسحق خرج يوم بدر عتبة بن ربيعة وابنه
الوليد بن عتبة ودعا الى المبارزة فخرج اليه فتية من الانصار ثلثة عوف ومعوذ ابنا الحارث وامهما عفراء وعبد الله بن رواحة فقالوا
من انتم فقالوا رهط من الانصار فقالوا حين انتسبوا اكفاء كرام فبارز عبيدة وكان اسن القوم عتبة وبارز حمزة شيبة وبارز علي
الوليد بن عتبة فاما حمزة فلم يمهل ان قتل شيبة وعلي الوليد واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتان كلاهما اثبت صاحبه فكر حمزة
وعلي باسيافهما فذففا عليه واحتملا عبيدة الى اصحابه وقد قطعت رجله فمخها يسيل فلما اتوا بعبيدة الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الست شهيدا يا رسول الله قال بلى فقال عبيدة لو كان ابو طالب حيا لعلم انا احق بما قال منه حيث يقول شعر
ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل وقال ابن عباس وقتادة نزلت الآية في المسلمين واهل الكتاب
قال اهل الكتاب نحن اولى بالله واقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن احق بالله آمنا بنبينا صلى الله عليه وسلم وبنبيكم وبما انزل الله
من كتاب وانتم تعرفون كتابنا ونبينا وكفرتم به حسدا فهذه خصومتهم في ربهم وقال مجاهد وعطاء بن ابي رباح والكلبي هم المؤمنون
والكافرون كلهم من اي ملة كانوا وقال بعضهم جعل الاديان ستة في قوله ان الذين آمنوا والذين هادوا الآية فجعل خمسة للنار و
واحدا للجنة فقوله هذان خصمان ينصرف اليهم فالمؤمنون خصم وسائر الخمسة خصم وقال عكرمة هما الجنة والنار اختصمتا كما اخبرنا
حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا احمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق انا معمر
عن همام بن منبه انا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحاجت الجنة والنار فقالت النار اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين
وقالت الجنة فما لي لا يدخلني الا ضعفاء الناس وسقطهم وعجزهم قال الله تعالى للجنة انما انت رحمتي ارحم بك من اشاء من عبادي وقال
للنار انما انت عذابي اعذب بك من اشاء من عبادي ولكل واحدة منكما ملؤها فاما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله فيها رجله فتقول
قط قط فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها الى بعض ولا يظلم الله من خلقه احدا واما الجنة فان الله ينشئ لها خلقا ثم بين الله تعالى ما للخصمين
فقال **فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار** قال سعيد بن جبير ثياب من نحاس مذاب وليس من الآنية شيء اذا حمي اشد حرارة منه

ويسمى باسم الثياب لانها تحيط بهم كاحاطة الثياب وقال بعضهم يلبس اهل النار مقطعات من النار يصب من فوق رؤسهم الحميم
الحميم هو الماء الحار الذي انتهت حرارته يصهر به اي يذاب بالحميم ما في بطونهم يقال صهرت الالية والشحم بالنار اذا اذبتها اصهرها
صهرا معناه يذاب بالحميم الذي يصب من فوق روسهم ما في بطونهم من الشحوم والاحشاء والجلود اي يشوى بحرها جلودهم
فتتساقط اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي
انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن يزيد عن ابي السمح عن ابي حجيرة واسمه
عبد الرحمن عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال ان الحميم ليصب على رؤسهم فينفذ الجمجمة حتى يخلص الى جوفه فيسلت ما في جوفه حتى
يخلص الى جوفه فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان قوله ولهم مقامع من حديد اي
سياط من حديد واحدتها مقمعة قال الليث المقمعة شبه الجرز من الحديد من قولهم قمعت راسه اذا ضربته ضربا عنيفا
وفي الخبر لو وضع مقمع من حديد في الارض ثم اجتمع عليه الثقلان ما اقلوه من الارض كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم
اي كلما حاولوا الخروج من النار لما يلحقهم من الغم والكرب الذي ياخذ بانفاسهم اعيدوا فيها اي ردوا اليها بالمقامع وفي التفسير
ان جهنم لتجيش بهم فتلقيهم الى اعلاها فيريدون الخروج منها فتضربهم الزبانية بمقامع الحديد فيهوون فيها سبعين خريفا وذوقوا
اي يقول لهم الملائكة ذوقوا عذاب الحريق اي المحرق مثل الاليم والوجيع قال الزجاج هؤلاء احد الخصمين وقال في الاخر وهم
المؤمنون ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب جمع سوار
ولؤلؤا قرا اهل المدينة وعاصم ها هنا وفي سورة الملائكة بالنصب ووافق يعقوب ها هنا على معنى ويحلون لؤلؤا ولانها مكتوبة
في المصاحف بالالف وقرا الاخرون بالخفض عطفا على قوله من ذهب ويترك الهمزة الاولى كل القرآن ابو جعفر وابو بكر وشجاع
واختلفوا في وجه اثبات الالف فيه فقال ابو عمرو اثبتوها كما اثبتوا في قالوا وكانوا وقال الكسائي اثبتوها للهمزة لان الهمزة
حرف من الحروف ولباسهم فيها حرير اي انهم يلبسون في الجنة ثياب الابريسم وهو الذي حرم لبسه في الدنيا على الرجال انا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي نا علي بن الجعد انا شعبة عن قتادة عن داود السراج عن ابي سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الاخرة فان دخل الجنة لبسه اهل الجنة ولم يلبسه هو قوله
عز وجل وهدوا الى الطيب من القول قال ابن عباس هو شهادة ان لا اله الا الله وقال ابن زيد لا اله الا الله والله اكبر والحمد لله وقال السدي الى
القرآن وقيل هو قول اهل الجنة الحمد لله الذي صدقنا وعده وهدوا الى صراط الحميد الى دين الله وهو الاسلام والحميد

هو الله المحمود في افعاله قوله عز وجل ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله عطف المستقبل على الماضي لان المراد من لفظ المستقبل
الماضي كما قال في موضع آخر الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله معناه ان الذين كفروا فيما تقدم ويصدون عن سبيل الله في الحال اي
وهم يصدون والمسجد الحرام اي ويصدون عن المسجد الحرام الذي جعلناه للناس اي جعلناه للناس قبلة لصلوتهم ومنسكا ومتعبدا
كما قال وضع للناس سواء قرا حفص عن عاصم ويعقوب سواء نصب بايقاع الجعل عليه لان الجعل يتعدى الى مفعولين وقيل معناه مستويا
فيه العاكف فيه والباد وقرا الاخرون بالرفع على الابتداء وما بعده خبر وتمام الكلام عند قوله للناس واراد بالعاكف المقيم فيه وبالباد
الطاري المنتاب اليه من غيره واختلفوا في معنى الاية فقال قوم سواء العاكف فيه والباد اي في تعظيم حرمته وقضاء النسك فيه واليه ذهب
مجاهد والحسن وجماعة وقالوا المراد منه نفس المسجد الحرام ومعنى التسوية هو التسوية في تعظيم الكعبة وفي فضل الصلوة في المسجد الحرام
والطواف بالبيت وقال آخرون المراد منه جميع الحرم ومعنى التسوية ان المقيم والبادي سواء في النزول به ليس احدهما احق بالمنزل يكون
فيه من الاخر غير انه لا يزعج احد اذا كان فيه سبق الى المنزل وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وابن زيد قالوا هما سواء في البيوت
والمنازل قال عبد الرحمن بن سابط كان الحجاج اذا قدموا مكة لم يكن احد من اهل مكة باحق بمنزله منهم وكان عمر بن الخطاب ينهى الناس
عن ان يغلقوا ابوابهم في الموسم وعلى هذا القول لا يجوز بيع دور مكة واجارتها وعلى القول الاول وهو الاقرب الى الصواب يجوز لان الله تعالى
قال الذين اخرجوا من ديارهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة من دخل دار ابي سفيان فهو آمن فنسب الديار اليهم نسبة ملك
واشترى عمر بمكة دار السجن باربعة الاف درهم فدل على جواز بيعها وهذا قول طاوس وعمرو بن دينار وبه قال الشافعي قوله تعالى ومن
يرد فيه اي في المسجد الحرام بالحاد بظلم وهو الميل الى الظلم والباء في قوله بالحاد زائدة كقوله تعالى تنبت بالدهن ومعناه ومن يرد فيه الحادا
بظلم وقال الاعشى ضمنت برزق عيالنا ارماحنا اي رزق عيالنا وانكر المبرد ان تكون الباء زائدة وقال معنى الاية ومن يكن ارادته
فيه بان يلحد بظلم واختلفوا في هذا الالحاد فقال مجاهد وقتادة هو الشرك وعبادة غير الله وقال قوم هو كل شيء كان منهيا عنه من قول
او فعل حتى شتم الخادم وقال عطاء هو دخول الحرم غير محرم او ارتكاب شيء من محظورات الحرم من قتل صيد او قطع شجر وقال ابن عباس
هو ان تقتل فيه من لا يقتلك او تظلم من لا يظلمك وهذا معنى قول الضحاك وعن مجاهد انه قال تضاعف السيئات بمكة كما تضاعف الحسنات
وقال حبيب بن ابي ثابت احتكار الطعام بمكة وقال عبد الله بن مسعود في قوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم
قال لو ان رجلا هم بخطيئة لم تكتب عليه ما لم يعملها ولو ان رجلا هم بقتل رجل بمكة وهو بعدن ابين او ببلد آخر اذاقه الله من عذاب
اليم قال السدي الا ان يتوب وروي عن عبد الله بن عمرو انه كان له فسطاطان احدهما في الحل والآخر في الحرم فاذا اراد ان

يعاب اهله عليهم في الآخرة وقيل عن ذلك فقالوا كنا نتحدث ان من الالحاد فيه ان يقول الرجل كلا والله وبلى والله قوله عز وجل
واذ بوانا لابرهيم مكان البيت اي وطانا وقال ابن عباس جعلنا وقيل بينا قال الزجاج جعلنا مكان البيت مبوا لابرهيم وقال مقاتل
بن حيان هيانا وانما ذكر مكان البيت لان الكعبة رفعت الى السماء زمن الطوفان ثم لما امر الله تعالى ابرهيم عليه السلام ببناء البيت
لم يدر اين يبني فبعث الله جل ذكره ريحا خجوجا فكنست له ما حول البيت عن الاساس وقال الكلبي بعث الله سبحانه سحابة بقدر البيت فقامت بحيال
البيت وفيها راس تتكلم ويقول يا ابرهيم ابن على قدري فبنى عليه قوله ان لا تشرك بي شيئا اي عهدنا الى ابرهيم وقلنا له لا تشرك
بي شيئا وطهر بيتي للطائفين يعني الذين يطوفون بالبيت والقائمين اي المقيمين والركع السجود اي المصلين واذن في الناس
اي اعلم وناد في الناس بالحج فقال ابرهيم وما يبلغ صوتي فقال عليك الاذان وعلي البلاغ فقام ابرهيم على المقام فارتفع المقام
حتى صار كاطول الجبال فادخل اصبعيه في اذنيه واقبل بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا وقال يا ايها الناس الا ان ربكم قد بنى
بيتا وكتب عليكم الحج الى البيت فاجيبوا ربكم فاجابه كل من يحج من اصلاب الاباء وارحام الامهات لبيك اللهم لبيك قال ابن عباس
فاول من اجابه اهل اليمن فهم اكثر الناس حجا وروي ان ابرهيم صعد ابا قبيس ونادى وقال ابن عباس عني بالناس في هذه الاية
اهل القبلة وزعم الحسن ان قوله واذن في الناس بالحج كلام مستانف وان المامور بهذا التاذين محمد صلى الله عليه وسلم امر ان
يفعل ذلك في حجة الوداع وروى ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا قوله تعالى
مشاة على ارجلهم جمع راجل مثل قايم وقيام وصايم وصيام وعلى كل ضامر اي ركبانا على كل ضامر والضامر البعير المهزول
ياتين من كل فج عميق اي من طريق بعيد وانما جمع ياتين لمكان كل واراد النوق ليشهدوا اي ليحضروا منافع لهم قال سعيد بن
المسيب ومحمد بن علي الباقر العفو والمغفرة وقال سعيد بن جبير التجارة وهي رواية ابن زيد عن ابن عباس قال الاسواق وقال مجاهد
التجارة وما يرضي الله من امر الدنيا والاخرة ويذكروا اسم الله في ايام معلومات يعني عشر ذي الحجة في قول اكثر المفسرين قيل لها
معلومات للحرص على علمها بحسابها من اجل وقت الحج في اخرها وروي عن علي رضي الله عنه انها يوم النحر وثلثة ايام بعده وفي رواية
عطاء عن ابن عباس انها يوم عرفة والنحر وايام التشريق وقال مقاتل المعلومات ايام التشريق على ما رزقهم من بهيمة الانعام
يعني الهدايا والضحايا تكون من النعم وهي الابل والبقر والغنم واختار الزجاج ان ايام المعلومات يوم النحر وايام التشريق
لان الذكر على بهيمة الانعام يدل على التسمية على نحرها ونحر الهدايا يكون في هذه الايام فكلوا منها امر اباحة ليس بواجب وانما
قال ذلك لان اهل الجاهلية كانوا لا ياكلون من لحوم هداياهم شيئا واتفق العلماء على ان الهدي اذا كان تطوعا يجوز للمهدي

ان ياكل منه وكذلك اضحية التطوع لما اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله
بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله قال في قصة حجة الوداع وقدم
علي ببدن من اليمن وساق رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة بدنة فنحر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثا وستين بدنة ثم جعل في قدر
فاكلا من لحمها وحسيا من مرقها واختلفوا في الهدي الواجب بالشرع هل يجوز للمهدي ان ياكل منه شيئا مثل دم التمتع والقران
والواجب بافساد الحج وفواته وجزاء الصيد فذهب قوم الى انه لا يجوز ان ياكل منها شيئا وبه قال الشافعي وكذلك ما اوجبه على نفسه
بالنذر وقال ابن عمر لا ياكل من جزاء الصيد والنذر وياكل مما سوى ذلك وبه قال احمد واسحق وقال مالك ياكل من هدي
التمتع ومن كل هدي وجب عليه الا من فدية الاذى وجزاء الصيد والمنذور وعند اصحاب الراي ياكل من دم التمتع والقران
ولا ياكل من واجب سواهما قوله تعالى واطعموا البائس الفقير يعني الزمن الفقير الذي لا شيء له والبائس الذي اشتد بؤسه والبؤس
شدة الفقر ثم ليقضوا تفثهم التفث الوسخ والقذارة من طول الشعر والاظفار والشعث تقول العرب لمن تستقذره
ما اتفثك اي ما اوسخك والحاج اشعث اغبر لم يحلق شعره ولم يقلم ظفره وقضاء التفث ازالة هذه الاشياء ليقضوا اي ليزيلوا
ادرانهم والمراد منه الخروج من الاحرام بالحلق وقص الشارب ونتف الابط والاستحداد وقلم الاظفار ولبس الثياب قال
ابن عمر وابن عباس قضاء التفث مناسك الحج كلها وقال مجاهد هو مناسك الحج واخذ الشارب ونتف الابط وحلق العانة
وقلم الاظفار وقيل التفث هاهنا رمي الجمار وقال الزجاج لا نعرف التفث ومعناه الا من القران قوله وليوفوا نذورهم قال مجاهد
اراد نذر الحج والهدي وما ينذر الانسان من شيء يكون في الحج اي ليتموها بقضائها وقيل المراد منه الوفاء بما نذر على ظاهره وقيل
اراد به الخروج عما وجب عليه نذر او لم ينذر والعرب تقول لكل من خرج عن الواجب عليه وفى بنذره وقرا عاصم برواية ابي
بكر وليوفوا بنصب الواو وتشديد الفاء وليطوفوا بالبيت العتيق اراد به الطواف الواجب عليه وهو طواف الافاضة يوم النحر
بعد الرمي والحلق والطواف ثلثة طواف القدوم وهو ان من قدم مكة يطوف بالبيت سبعا يرمل ثلثا من الحجر الاسود الى ان ينتهي
اليه ويمشي اربعا وهذا الطواف سنة لا شيء على من تركه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا احمد هو ابن عيسى نا ابن وهب اخبرني عمرو وهو ابن الحارث عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل القرشي
انه سال عروة بن الزبير فقال قد حج النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرتني عائشة انه اول شيء بدا به حين قدم انه توضا ثم طاف
بالبيت ثم لم تكن عمرة ثم حج ابو بكر فكان اول شيء بدا به الطواف بالبيت ثم عمر مثل ذلك ثم حج عثمان فرايته اول شيء بدا به الطواف

بالبيت أخبرنا عبد الوهاب محمد بن الكسائي أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أنا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي أنا أنس بن عياض
عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا طاف في الحج أو العمرة أول ما يقدم سعى ثلاثة أطواف
ومشى أربعاً ثم يصلي سجدتين ثم يطوف بين الصفا والمروة والطواف الثاني وهو طواف الإفاضة يوم النحر بعد الرمي والحلق
وهو واجب لا يحصل التحلل عن الإحرام ما لم يأت به أنا عبد الواحد أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن إسماعيل ثنا حفص بن عمر أنا أبي ثنا الأعمش حدثني إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت حاضت صفية ليلة النفر
فقالت ما أراني إلا حابستكم قال النبي صلى الله عليه وسلم عقرى حلقى أطافت يوم النحر قيل نعم قال فانفري فثبت بهذا أن
من لم يطف يوم النحر طواف الإفاضة لا يجوز له أن ينفر والطواف الثالث هو طواف الوداع لا رخصة لمن أراد مفارقة مكة إلى
مسافة القصر أن يفارقها حتى يطوف بالبيت سبعاً فمن تركه فعليه دم إلا المرأة الحائض يجوز لها ترك طواف الوداع أخبرنا عبد
الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أنا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي أنا سفين عن سليمن الأحول
عن طاوس عن ابن عباس قال أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت الطواف إلا أنه رخص للمرأة الحائض والرمل مختص
بطواف القدوم ولا رمل في طواف الإفاضة والوداع قوله تع بالبيت العتيق اختلفوا في معنى العتيق قال ابن عباس و
ابن الزبير ومجاهد وقتادة يسمى عتيقاً لأن الله تع أعتقه من أيدي الجبابرة أن يصلوا إلى تخريبه فلم يظهر عليه جبار قط قال سفين
بن عيينة سمي عتيقاً لأنه لم يملك قط وقال ابن زيد والحسن سمي به لأنه قديم وهو أول بيت وضع للناس يقال دينار عتيق أي قديم
وقيل سمي عتيقاً لأن الله تع أعتقه عن الغرق فإنه رفع أيام الطوفان ذلك أي الأمر ذلك يعني ما ذكر من أعمال الحج ومن يعظم
حرمات الله أي معاصي الله وما نهى عنه وتعظيمها ترك ملابستها قال الليث حرمات الله ما لا يحل انتهاكها وقال الزجاج الحرمة ما وجب
القيام به وحرم التفريط فيه وذهب قوم إلى أن معنى الحرمات ههنا المناسك بدليل ما يتصل بها من الآيات وقال ابن
زيد الحرمات ههنا البيت الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمسجد الحرام والإحرام فهو خير له عند ربه أي تعظيم الحرمات
خير له عند الله في الآخرة قوله عز وجل وأحلت لكم الأنعام أن تأكلوها إذا ذبحتموها وهي الإبل والبقر والغنم إلا ما يتلى
عليكم تحريمه وهو قوله تع في سورة المائدة حرمت عليكم الميتة والدم الآية فاجتنبوا الرجس من الأوثان أي عبادتها يقول كونوا على
جانب منها فإنها رجس أي سبب الرجس وهو العذاب والرجس بمعنى الرجز وقال الزجاج من ههنا للتجنيس أي اجتنبوا
الأوثان التي هي رجس واجتنبوا قول الزور يعني الكذب والبهتان وقال ابن مسعود شهادة الزور وروي أن النبي

صلى الله عليه وسلم قام خطيباً فقال يا أيها الناس عدلت شهادة الزور بالشرك بالله ثم قرأ هذه الآية وقيل هو قول المشركين في تلبيتهم
لا شريك لك إلا شريك هو لك تملكه وما ملك حنفاء لله مخلصين له غير مشركين به قال قتادة كانوا في الشرك يحجون ويحرمون
البنات والأمهات والأخوات وكانوا يسمون حنفاء فنزلت حنفاء لله غير مشركين به أي حجاجاً لله مسلمين موحدين يعني من أشرك لا يكون حنيفاً
ومن يشرك بالله فكأنما خر أي سقط من السماء إلى الأرض فتخطفه الطير أي تستلبه الطير وتذهب به والخطف والاختطاف تناول
الشيء بسرعة وقرأ أهل المدينة فتخطفه بفتح الخاء وتشديد الطاء أي تتخطفه أو تهوي به الريح أي تميل وتذهب به في مكان سحيق أي بعيد
معناه أن بعد من أشرك من الحق كبعد من سقط من السماء فذهبت به الطير أو هوت به الريح فلا يصل إليه بحال وقيل شبه حال المشرك
بحال الهاوي ومعناه من السماء في أنه لا يملك لنفسه حيلة حتى يقع حيث يسقطه الريح فهو هالك لا محالة إما باستلاب الطير لحمه وإما بسقوطه
بالمكان السحيق وقال الحسن شبه أعمال الكفار بهذه الحال في أنها تذهب وتبطل فلا يقدرون على شيء منها ذلك يعني الذي ذكرت
من اجتناب الرجس وقول الزور ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب قال ابن عباس شعائر الله البدن والهدي وأصلها من
الإشعار وهو إعلامها لتعرف أنها هدي وتعظيمها استسمانها واستحسانها وقيل شعائر الله أعلام دينه فإنها من تقوى القلوب أي
فإن تعظيمها من تقوى القلوب لكم فيها منافع أي في البدن قبل تسميتها للهدي منافع في درها ونسلها وأصوافها وأوبارها وركوب
ظهورها إلى أجل مسمى وهو أن يسميها ويوجبها هدياً فإذا فعل ذلك لم يكن له شيء من منافعها هذا قول مجاهد وقتادة والضحاك ور
رواه مقسم عن ابن عباس وقيل معناه لكم في الهدايا منافع بعد إيجابها وتسميتها هدياً بأن تركبوها وتشربوا ألبانها عند الحاجة
إلى أجل مسمى يعني أن تنحروها وهو قول عطاء بن أبي رباح واختلف أهل العلم في ركوب الهدي فقال قوم يجوز له ركوبها والحمل عليها
غير مضر بها وهو قول مالك والشافعي وأحمد وإسحق لما أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحق الهاشمي أخبرنا أبو مصعب
عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً يسوق بدنة فقال له اركبها فقال يا رسول الله
إنها بدنة فقال اركبها ويلك في الثانية أو الثالثة وكذلك قالوا له يشرب لبنها بعد ما فضل عن ري ولدها وقال أصحاب الرأي لا يركبها
وقال قوم لا يركبها إلا أن يضطر إليه وقال بعضهم أراد بالشعائر المناسك ومشاهد مكة لكم فيها منافع بالتجارة والأسواق إلى أجل مسمى
وهو الخروج من مكة وقيل لكم فيها منافع بالأجر والثواب في قضاء المناسك إلى أجل مسمى أي انقضاء أيام الحج ثم محلها إلى البيت العتيق
أي منحرها عند البيت العتيق يريد أرض الحرم كلها كما قال فلا يقربوا المسجد الحرام أي الحرم كله وروي عن جابر في قصة حجة الوداع أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال نحرت ههنا ومنى كلها منحر فانحروا في رحالكم ومن قال الشعائر المناسك قال معنى قوله ثم محلها إلى

البيت العتيق اي محل الناس من احرامهم الى البيت العتيق ان يطوفوا به طواف الزيارة يوم النحر قوله تع ولكل امة اي جماعة مؤمنة سلفت
قبلكم جعلنا منسكا قرا حمزة والكسائي منسكا بكسر السين هاهنا وفي اخر السورة على معنى الاسم مثل المجلس والمطلع اي مذبحا وهو
موضع القربان وقرا الاخرون بفتح السين على المصدر مثل المدخل والمخرج اي اهراقا للدماء وذبح القرابين ليذكروا اسم الله على ما
رزقهم من بهيمة الانعام عند نحرها وذبحها سماها بهيمة الانعام لانها لا تتكلم وقال بهيمة الانعام قيد بالنعم لان من البهائم ما ليس من النعم
كالخيل والبغال والحمير لا يجوز ذبحها في القرابين فالهكم اله واحد اي سموا على الذبائح اسم الله وحده فان الهكم اله واحد فله اسلموا
انقادوا واطيعوا وبشر المخبتين قال ابن عباس وقتادة المتواضعين قال مجاهد المطمئنين الى الله والخبت المكان المطمئن
من الارض قال الاخفش الخاشعين وقال النخعي المخلصين وقال الكلبي هم الرقيقة قلوبهم وقال عمرو بن اوس هم الذين
لا يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم من البلاء والمصائب والمقيمي الصلوة
اي المقيمين الصلوة في اوقاتها ومما رزقناهم ينفقون يتصدقون قوله عز وجل والبدن جعلناها لكم جمع بدنة سميت بدنة لعظمها
وضخامتها يريد الابل العظام الضخام الاجسام يقال بدن الرجل بدنا وبدانة اذا ضخم فاما اذا اسن واسترخى يقال بدّن
تبدينا قال عطاء والسدي البدن الابل والبقر اما الغنم لا يسمى بدنة من شعائر الله من اعلام دينه سميت شعائر لانها تشعر وهو
ان يطعن بحديدة في سنامها فيعلم انها هدي لكم فيها خير النفع في الدنيا والاجر في العقبى فاذكروا اسم الله عليها عند نحرها صواف
اي قياما على ثلث قوايم قد صفت رجليها واحدى يديها اليسرى معقولة فينحرها كذلك اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد
الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن مسلمة نا يزيد بن زريع عن يونس عن زياد بن جبير قال رايت
ابن عمر اتى على رجل قد اناخ بدنته ينحرها فقال ابعثها قياما مقيدة سنة محمد صلى الله عليه وسلم قال مجاهد الصواف اذا
عقلت رجلها اليسرى وقامت على ثلث قوايم وقرا ابن مسعود صوافن وهي ان يعقل منها يد وتنحر على ثلث وهو مثل صواف
وقرا ابي والحسن ومجاهد صوافي بالياء اي صافية خالصة لله لا شريك له فيها فاذا وجبت جنوبها اي سقطت بعد النحر فوقعت
جنوبها على الارض واصل الوجوب الوقوع يقال وجبت الشمس اذا وقعت للمغيب فكلوا منها امر اباحة واطعموا القانع والمعتر
اختلفوا في معناهما فقال عكرمة وابرهيم وقتادة القانع الجالس في بيته المتعفف يقنع بما يعطى ولا يسال والمعتر الذي
يسال وروى العوفي عن ابن عباس رضي الله عنه القانع الذي لا يتعرض ولا يسال والمعتر الذي يريك نفسه ويتعرض
ولا يسال فعلى هذين التاويلين يكون القانع من القناعة يقال قنع يقنع قناعة اذا رضي بما قسم له وقال سعيد بن جبير و

الحسن والكلبي القانع الذي يسال والمعتر الذي يتعرض ولا يسال فيكون القانع من قنع يقنع قنوعا اذا سال وقرا الحسن و
المعتري وهو مثل المعتر يقال عره واعتره وعراه واعتراه اذا اتاه يطلب معروفه اما سوالا او تعرضا وقال ابن زيد القانع المسكين
والمعتر الذي ليس بمسكين ولا يكون له ذبيحة يجي الى القوم فيتعرض لهم لاجل لحمهم كذلك اي مثل ما وصفنا من نحرها قياما سخرناها
لكم نعمة منا لتتمكنوا من نحرها لعلكم تشكرون لكي تشكروا انعام الله عليكم لن ينال الله لحومها ولا دماؤها وذلك ان اهل الجاهلية كانوا اذا
نحروا البدن لطخوا الكعبة بدمائها قربة الى الله تع فانزل الله تع هذه الاية لن ينال الله لحومها ولا دماؤها قرا يعقوب تنال وتناله
بالتاء فيهما وقرا العامة بالياء قال مقاتل لن يرفع الى الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم ولكن يرفع اليه منكم الاعمال الصالحة
والتقوى والاخلاص وما اريد به وجه الله كذلك سخرها لكم يعني البدن لتكبروا الله على ما هداكم ارشدكم لمعالم دينه ومناسك
حجه وهو ان يقول الله اكبر على ما هدانا والحمد لله على ما ابلانا واولانا وبشر المحسنين قال ابن عباس الموحدين قوله عز وجل
ان الله يدافع عن الذين امنوا قرا ابن كثير واهل البصرة يدفع وقرا الاخرون يدافع بالالف يريد يدفع غائلة المشركين عن المؤمنين
ويمنعهم من المؤمنين ان الله لا يحب كل خوان كفور خوان في امانة الله كفور لنعمته قال ابن عباس خانوا الله فجعلوا معه شريكا وكفروا
نعمه وقال الزجاج من تقرب الى الاصنام بذبيحته وذكر عليها اسم غير الله فهو خوان كفور قوله عز وجل اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا
قرا اهل المدينة والبصرة وعاصم اذن بضم الالف والباقون بفتحها اي اذن الله للذين يقاتلون قرا اهل المدينة وابن عامر وحفص
يقاتلون بفتح التاء يعني المؤمنين الذين يقاتلهم المشركون وقرا الاخرون بكسر التاء يعني الذين اذن لهم بالجهاد يقاتلون المشركين
قال المفسرون كان مشركو اهل مكة يؤذون اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى نزلت
هذه الاية بالمدينة وقال مجاهد نزلت هذه الاية في قوم باعيانهم خرجوا مهاجرين من مكة الى المدينة فكانوا يمنعون فاذن الله لهم
في قتال الكفار والذين يمنعونهم من الهجرة بانهم ظلموا اي بسبب ما ظلموا واعتدوا عليهم بالايذاء وان الله على نصرهم لقدير الذين
اخرجوا من ديارهم بغير حق بدل عن الذين الاولى الا ان يقولوا ربنا الله اي لم يخرجوا من ديارهم الا ان يقولوا ربنا الله وحده ولولا دفع الله الناس
بعضهم ببعض بالجهاد واقامة الحدود لهدمت قرا اهل الحجاز بتخفيف الدال وقرا الاخرون بالتشديد على التكثير و
التخفيف يكون للقليل والكثير والتشديد يختص بالكثير صوامع قال مجاهد والضحاك يعني صوامع الرهبان وقال قتادة
صوامع الصابئين وبيع للنصارى جمع بيعة وهي كنيسة النصارى وصلوات يعني كنائس اليهود ويسمونها بالعبرانية صلوتا ومساجد
يذكر فيها اسم الله كثيرا يعني مساجد المسلمين من امة محمد صلى الله عليه وسلم ومعنى الاية ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدم

في شريعة كل نبي مكان صلواتهم فهدم في زمن موسى الكنائس وفي زمن عيسى البيع والصوامع وفي زمن محمد صلى الله عليه وسلم
المساجد وقال ابن زيد اراد بالصلوات صلوات اهل الاسلام فانها تنقطع اذا دخل العدو عليهم ولينصرن الله من ينصره
اي ينصر دينه ونبيه ان الله لقوي عزيز الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر قال
الزجاج هذا من صفة ناصريه ومعنى مكناهم في الارض نصرناهم على عدوهم حتى يتمكنوا من البلاد قال قتادة هم اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم قال الحسن هذه الامة ولله عاقبة الامور اي آخر امور الخلق ومصيرهم اليه يعني يبطل كل ملك سوى ملكه
فتصير الامور اليه بلا منازع ولا مدعي قوله عز وجل وان يكذبوك يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد
وثمود وقوم ابرهيم وقوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى فامليت للكافرين اي امهلتهم واخرت عقوبتهم ثم اخذتهم
عاقبتهم فكيف كان نكير اي انكاري اي كيف انكرت عليهم ما فعلوا من التكذيب بالعذاب والهلاك يخوف به من يخالف النبي
صلى الله عليه وسلم ويكذبه فكاين وكم من قرية اهلكناها بالنون هكذا قرأ اهل البصرة ويعقوب وقرأ الاخرون اهلكتها بالتاء
والالف على التعظيم وهي ظالمة اي واهلها ظالمة فهي خاوية ساقطة على عروشها سقوفها وبئر معطلة اي وكم من بئر معطلة
متروكة مخلاة عن اهلها وقصر مشيد قال قتادة والضحاك ومقاتل رفيع طويل من قولهم شاد بناءه اذا رفعه وقال سعيد بن
جبير ومجاهد وعطاء مجصص من الشيد وهو الجص وقيل ان البئر المعطلة والقصر المشيد باليمن اما القصر على قلة جبل والبئر
في سفحه ولكل واحد منهما قوم في نعمة فكفروا فاهلكهم الله وبقي البئر والقصر خاليين وروى ابو روق عن الضحاك ان هذه
البئر كانت بحضرموت في بلدة يقال لها حاضوراء وذلك ان اربعة الاف نفر ممن آمن بصالح عليه السلام نجوا من العذاب فاتوا
حضرموت ومعهم صالح فلما حضروه مات صالح فسمي حضرموت لان صالحا لما حضره مات فبنوا حاضوراء وقعدوا على هذه
البئر وامروا عليهم رجلا فاقاموا دهرا وتناسلوا حتى كثروا ثم انهم عبدوا الاصنام وكفروا فارسل الله عز وجل اليهم نبيا
له حنظلة بن صفوان وكان حمالا فيهم فقتلوه في السوق فاهلكهم الله وعطلت بئرهم وخربت قصورهم افلم يسيروا في
الارض يعني كفار مكة فينظروا الى مصارع المكذبين في الامم الخالية فتكون لهم قلوب يعقلون بها اي يعلمون بها او اذان
يسمعون بها يعني ما يذكر لهم من اخبار القرون الماضية فيعتبرون بها فانها الهاء عماد لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في
الصدور ذكر التي في الصدور تاكيدا كقوله يطير بجناحيه معناه ان العمى الضار هو عمى القلب فاما عمى البصر فليس بضار في امر
الدين قال قتادة البصر الظاهر بلغة ومتعة وبصر القلب هو البصر النافع ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده نزلت

فالنضر

في النضر بن الحارث حيث قال ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء ولن يخلف الله وعده فانجز ذلك يوم بدر
وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي يعدون بالياء ههنا لقوله ويستعجلونك وقرأ الباقون بالتاء
لانه اعم لانه خطاب للمستعجلين والمؤمنين واتفقوا في تنزيل السجدة انه بالتاء قال ابن عباس يعني يوما من الايام الستة التي خلق الله فيها السموات
والارض قال مجاهد وعكرمة يوما من ايام الاخرة والدليل عليه ما روي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا
صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيمة تدخلون الجنة قبل اغنياء الناس بنصف يوم وذلك مقدار خمسمائة سنة قال ابن زيد وان يوما
عند ربك كالف سنة هذه ايام الاخرة وقوله وكان مقداره خمسين الف سنة يوم القيمة والمعنى على هذا انهم يستعجلون العذاب وان يوما من
ايام عذابهم في الاخرة الف سنة وقيل معناه وان يوما من ايام عذابهم في الاخرة الف سنة وقيل معناه وان يوما من ايام العذاب الذي استعجلوه في الثقل
والاستطالة والشدة كالف سنة مما تعدون فكيف يستعجلونه هذا كما يقال ايام الهموم طوال وايام السرور قصار وقيل معناه
وان يوما عنده والف سنة في الامهال سواء لانه قادر متى شاء اخذهم لا يفوته شيء بالتاخير فيستوي في قدرته وقوع ما يستعجلون به من
العذاب وتاخيره وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء وكاين من قرية امليت لها اي امهلتها وهي ظالمة ثم اخذتها والي المصير قل يا
ايها الناس انما انا لكم نذير مبين فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم الرزق الكريم الذي لا ينقطع ابدا
وقيل هو الجنة والذين سعوا في اياتنا اي عملوا في ابطال آياتنا معاجزين قرأ ابن كثير وابو عمرو معجزين بالتشديد ههنا وفي سورة سبا اي مثبطين
الناس عن الايمان وقرأ الاخرون معاجزين بالالف اي معاندين مشاقين وقال قتادة معناه ظانين ومقدرين انهم يعجزوننا بزعمهم
ان لا بعث ولا نشور ولا جنة ولا نار ومعنى يعجزوننا اي يفوتوننا فلا نقدر عليهم وهذا كقوله تعالى ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا
وقيل معاجزين مغالبين يريد كل واحد ان يظهر عجز صاحبه اولئك اصحاب الجحيم قوله تعالى وما ارسلنا من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان
في امنيته الاية قال ابن عباس ومحمد بن كعب القرظي وغيرهما من المفسرين لما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم تولي قومه
عنه وشق عليه ما راى من مباعدتهم عما جاءهم به من الله تمنى في نفسه ان ياتيه من الله ما يقارب بينه وبين قومه لحرصه على
ايمانهم فكان يوما في مجلس لقريش فانزل الله سورة والنجم اذا هوى فقراها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ قوله افرايتم اللات
والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان على لسانه لما كان يحدث به نفسه ويتمناه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى
فلما سمعت قريش ذلك فرحوا به ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في قراءته فقرا السورة كلها وسجد في آخر السورة فسجد المسلمون
بسجوده وسجد جميع من في المسجد من المشركين فلم يبق في المسجد مؤمن ولا كافر الا سجد الا الوليد بن المغيرة وابو احيحة سعيد بن

الخاص فاخذ حفنة من البطحاء ورفعها الى جبهتهما وسجدا عليه لانهما كانا شيخين كبيرين فلم يستطيعا السجود وتفرقت قريش وقد
سرهم ما سمعوا من ذكر آلهتهم يقولون قد ذكر محمد آلهتنا باحسن الذكر وقالوا قد عرفنا ان الله يحيي ويميت ويخلق ويرزق ولكن آلهتنا
هذه تشفع لنا عنده فاذ جعل لها محمد نصيبا فنحن معه فلما امسى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل فقال يا محمد ماذا صنعت
لقد تلوت على الناس ما لم آتك به عن الله عز وجل فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم حزنا شديدا وخاف من الله خوفا كثيرا فانزل الله
هذه الآية تعزية وكان به رحيما وسمع بذلك من كان بارض الحبشة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وبلغهم سجود قريش و
قيل اسلمت قريش واهل مكة فرجع اكثرهم الى عشايرهم وقالوا هم احب الينا حتى اذا دنوا من مكة بلغهم ان الذي كانوا تحدثوا به من
اسلام اهل مكة كان باطلا فلم يدخل احد الا بجوار او مستخفيا فلما نزلت هذه الآية قالت قريش ندم محمد على ما ذكر من منزلة آلهتنا عند
الله فغير ذلك وكان الحرفان اللذان القى الشيطان على رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وقعا في فم كل مشرك فازدادوا شرا الى ما كانوا
عليه وشدة على من اسلم قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول وهو الذي ياتيه جبرئيل بالوحي عيانا ولا نبي وهو الذي يكون نبوته
الهاما او مناما فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا الا اذا تمنى قال بعضهم اي احب شيئا واشتهاه وحدث به نفسه ما لم يؤمر به القى
الشيطان في امنيته اي مراده ووجد اليه سبيلا وما من نبي الا اذا تمنى ان يومن قومه ولم يتمن ذلك نبي الا القى الشيطان عليه ما يرضى
قومه فينسخ الله ما يلقي الشيطان واكثر المفسرين قالوا معنى قوله تمنى اي تلا وقرا الكتاب القى الشيطان في امنيته اي في تلاوته
وقال الشاعر في عثمان رضي الله عنه حين قتل: تمنى كتاب الله اول ليلة … وآخرها لاقى حمام المقادر واختلفوا في انه كان يقراه
في الصلوة او في غير الصلوة فان قيل كيف يجوز الغلط في التلاوة على النبي صلى الله عليه وسلم وكان معصوما من الغلط في اصل الدين
وقال الله جل ذكره لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه يعني ابليس قيل اختلف الناس في الجواب عنه فقال بعضهم ان الرسول
لم يقراه ولكن الشيطان ذكره بين قراءته فظن المشركون ان الرسول صلى الله عليه وسلم قراه وقال قتادة اغفى النبي صلى الله عليه وسلم
اغفاءة فجرى ذلك على لسانه بالقاء الشيطان ولم يكن له خبر والاكثرون قالوا جرى ذلك على لسانه بالقاء الشيطان على سبيل
السهو والنسيان فلم يلبث ان نبهه الله وقيل ان شيطانا يقال له ابيض عمل هذا العمل وكان ذلك فتنة ومحنة والله تعالى يمتحن عباده
بما يشاء فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يبطله ويذهبه ثم يحكم الله آياته فيثبتها والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة
للذين في قلوبهم مرض اي محنة وبلية هذين في قلوبهم شك ونفاق والقاسية قلوبهم اي الجافية قلوبهم من قبول الحق وهم المشركون
وذلك انهم افتتنوا لما سمعوا ذلك ثم نسخ ورفع فازدادوا عتوا وظنوا ان محمدا يقوله من تلقاء نفسه ثم يندم فيبطله وان الظالمين

المشركين

المشركين لفي شقاق بعيد في خلاف شديد وليعلم الذين اوتوا العلم التوحيد والقرآن وقال السدي التصديق بنسخ الله انه يعني
ان الذي يحكم الله من آيات القرآن هو الحق من ربك فيؤمنوا به اي يعتقدوا انه من الله فتخبت له قلوبهم اي فتسكن اليه قلوبهم و
ان الله لهادي الذين آمنوا الى صراط مستقيم اي طريق قويم وهو الاسلام ولا يزال الذين كفروا في مرية منه اي في شك مما القى الشيطان
على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون ما باله ذكرها بخير ثم ارتد عنها وقال ابن جريج منه اي من القرآن وقيل من الدين وهو
الصراط المستقيم حتى تاتيهم الساعة بغتة يعني القيمة وقيل الموت او ياتيهم عذاب يوم عقيم قال عكرمة والضحاك عذاب يوم لا ليلة له وهو
يوم القيمة والاكثرون على ان يوم العقيم يوم بدر لانه ذكر من قبل وهي القيمة وسمي يوم بدر عقيما لانه لم يكن في ذلك اليوم للكافرين
كالريح العقيم التي لا تاتي بخير سحاب ولا مطر والعقم في اللغة المنع يقال رجل عقيم اذا امتنع من الولد لانه لا مثل له في عظم امره لقتال الملائكة
فيه قال ابن جريج لانهم لم ينظروا فيه الى الليل حتى قتلوا قبل المساء الملك يومئذ يعني يوم القيمة لله وحده من غير منازع يحكم بينهم
ثم بين الحكم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فاولئك لهم عذاب مهين والذين هاجروا
في سبيل الله فرقوا اوطانهم وعشايرهم في طاعة الله وطلب رضاه ثم قتلوا او ماتوا وهم كذلك وقرا ابن عامر قتلوا بالتشديد
ليرزقنهم الله رزقا حسنا والرزق الحسن الذي لا ينقطع ابدا وهو رزق الجنة وان الله لهو خير الرازقين وقيل قوله بل احياء عند ربهم
يرزقون ليدخلنهم مدخلا يرضونه لان لهم فيه ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وان الله لعليم بنياتهم حليم عنهم ذلك اي الامر ذلك
الذي قصصنا عليكم ومن عاقب بمثل ما عوقب به جازى الظلم بمثل ما ظلمه قال الحسن قاتل المشركين كما قاتلوه ثم بغي عليه اي ظلم باخراجه
من منزله يعني ما اتاه المشركون من البغي على المسلمين حتى احوجهم الى مفارقة اوطانهم نزلت في قوم من المشركين اتوا قوما من المسلمين
لليلتين بقيتا من المحرم فكره المسلمون قتالهم وسالوهم ان يكفوا عن القتال من اجل الشهر الحرام فابى المشركون وقاتلوهم فذلك بغيهم
عليهم وثبت المسلمون لهم فنصروا عليهم قال الله تعالى لينصرنه الله والعقاب الاول بمعنى الجزاء ان الله لعفو غفور عفا عن مساوي المؤمنين
وغفر لهم ذنوبهم ذلك بان الله اي ذلك النصر بانه القادر على ما يشاء فمن قدرته انه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وان
الله سميع بصير ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه هو الباطل قرا اهل البصرة وحمزة والكسائي وحفص يدعون
بالياء وقرا الآخرون بالتاء يعني المشركين من دونه هو الباطل وان الله هو العلي الكبير العلي العالي على كل شيء الكبير العظيم
الذي كل شيء دونه الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة بالنبات ان الله لطيف بارزاق عباده واستخراج النبات
من الارض خبير بما في قلوب العباد اذا تاخر المطر عنهم له ما في السموات وما في الارض عبيدا وملكا وان الله لهو الغني عن عباده

الحميد في افعاله الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض والفلك اي وسخر الفلك تجري في البحر بامره وقيل ما في الارض الدواب التي تركب في البر والفلك تركب في البحر ويمسك السماء ان تقع على الارض يعني لكيلا تسقط على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرؤف رحيم وهو الذي احياكم اي انشاكم ولم تكونوا شيا ثم يميتكم عند انقضاء اجالكم ثم يحييكم يوم البعث للثواب والعقاب ان الانسان لكفور لنعم الله عز وجل قوله عز وجل لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه قال ابن عباس شريعة هم عاملون بها وروي عنه انه قال عيدا وقال مجاهد وقتادة يعني موضع قربان يذبحون فيه وقيل موضع عبادة وقيل مالفا يالفونه والمنسك في كلام العرب الموضع المعتاد لعمل خير او شر ومنه مناسك الحج لتردد الناس الى اماكن اعمال الحج فلا ينازعنك في الامر اي في امر الذبائح نزلت في بديل بن ورقاء وبشر بن سفيان ويزيد بن خنيس قالوا لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ما لكم تاكلون مما تقتلون بايديكم ولا تاكلون مما قتله الله قال الزجاج معنى قوله فلا ينازعنك اي لا تنازعهم كما يقال لا يخاصمنك فلان اي لا تخاصمه وهذا جائز فيما يكون بين اثنين ولا يجوز لا يضربنك فلان وانت تريد لا تضربه وذلك لان المنازعة والمخاصمة لا تتم الا باثنين فاذا ترك احدهما فلا مخاصمة هناك وادع الى ربك الى الايمان بربك انك لعلى هدى مستقيم وان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون الله يحكم بينكم يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون فتعرفون حينئذ الحق من الباطل والاختلاف ذهاب كل واحد من الخصمين الى خلاف ما ذهب اليه الاخر الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك كله في كتاب يعني اللوح المحفوظ ان ذلك يعني علمه بجميع ذلك على الله يسير ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا حجة وما ليس لهم به علم يعني انهم فعلوا ما فعلوا عن جهل لا عن علم وما للظالمين المشركين من نصير مانع يمنعهم من عذاب الله واذا تتلى عليهم اياتنا بينات يعني القرآن تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر اي الانكار يتبين ذلك في وجوههم من الكراهية والعبوس يكادون يسطون اي يقعون ويبسطون اليهم ايديهم بالسوء وقيل يبطشون بالذين يتلون عليهم اياتنا اي محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه من شدة الغيظ يقال سطا عليه وسطا به اذا تناوله بالبطش والعنف واصل السطو القهر قل يا محمد لهم افانبئكم بشر من ذلكم اي بشر لكم واكره اليكم من هذا القرآن الذي تسمعون النار اي هي النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير قوله عز وجل يا ايها الناس ضرب مثل معنى ضرب جعل كقولهم ضرب السلطان البعث على الناس وضرب الجزية على اهل الذمة اي جعل ذلك عليهم ومعنى الاية جعل لي شبه شبه بي الاوثان اي جعل المشركون الاصنام شركائي فعبدوها ومعنى فاستمعوا له اي فاستمعوا حالها وصفتها ثم بين ذلك فقال ان الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام قرأ يعقوب بالياء والباقون بالتاء لن يخلقوا ذبابا واحدا في صغره وقلته لانها لا تقدر عليه والذباب واحد وجمعه القليل اذبة والكثير ذبان مثل غراب واغربة وغربان ولو اجتمعوا له اي لخلقه وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه قال ابن عباس كانوا يطلون الاصنام بالزعفران فاذا جف جاء الذباب

فاستلب

فاستلب منه وعن السدي كانوا يضعون الطعام بين يدي الاصنام فيقع الذباب عليه فياكلن منه قال ابن زيد كانوا يحلون الاصنام باليواقيت واللآلي وانواع الجواهر ويطيبونها بالوان الطيب فربما يسقط منها واحد فياخذها طاير او ذباب فلا تقدر الالهة على استردادها فذلك قوله وان يسلبهم الذباب شيا اي وان يسلب الذباب الاصنام شيا مما عليها لا يقدرون ان يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب قال ابن عباس الطالب الذباب يطلب ما يسلب من الطيب من الصنم والمطلوب الصنم يطلب الذباب منه السلب وقيل على العكس الطالب الصنم والمطلوب الذباب وقال الضحاك الطالب العابد والمطلوب المعبود ما قدروا الله حق قدره ما عظموه حق عظمته وما عرفوه حق معرفته ولا وصفوه حق وصفه اذ اشركوا به ما لا يمتنع من الذباب ولا ينتصر منه ان الله لقوي عزيز قوله عز وجل الله يصطفي من الملئكة رسلا وهم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وغيرهم ومن الناس اي يختار من الناس رسلا مثل ابرهيم وموسى وعيسى وغيرهم من الانبياء صلوات الله عليهم نزلت حين قال المشركون ءانزل عليه الذكر من بيننا فاخبر ان الاختيار اليه يختار من يشاء من خلقه ان الله سميع بصير اي سميع لقولهم بصير بمن يختاره لرسالته يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم قال ابن عباس ما قدموا وما خلفوا وقال الحسن ما بين ايديهم ما عملوا وما خلفهم ما هم عاملون من بعد وقيل يعلم ما بين ايدي ملائكته ورسله قبل ان خلقهم وما خلفهم ويعلم ما هو كائن بعد فنائهم والى الله ترجع الامور يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا اي صلوا لان الصلوة لا تكون الا بالركوع والسجود واعبدوا ربكم وحدوه وافعلوا الخير قال ابن عباس صلة الرحم ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون لكي تسعدوا وتفوزوا بالجنة واختلف اهل العلم في سجود التلاوة عند قراءة هذه الاية فذهب قوم الى انه يسجد عندها وهو قول عمر وعلي وابن عمر وابن مسعود وابن عباس وبه قال ابن المبارك والشافعي واحمد واسحق واحتجوا بما اخبرنا ابو عثمن سعيد بن اسمعيل الضبي انا محمد بن عبد الجبار بن محمد الجراحي ثنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا قتيبة ثنا ابن لهيعة عن مشرح بن هاعان عن عقبة بن عامر قال قلت يا رسول الله فضلت سورة الحج بان فيها سجدتين قال نعم ومن لم يسجدهما فلا يقراها وذهب قوم الى انه لا يسجد ههنا وهو قول سفين الثوري واصحاب الراي وعدد سجود القرآن اربعة عشر عند اكثر اهل العلم منها ثلث في المفصل وذهب قوم الى انه ليس في المفصل سجود روي ذلك عن ابي بن كعب وابن عباس وبه قال مالك وقد صح عن ابي هريرة قال سجدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في اقرا واذا السماء انشقت وابو هريرة من متاخري الاسلام واختلفوا في سجود ص فذهب الشافعي الى انه سجود شكر ليس من عزائم السجود ويروى ذلك عن ابن عباس وذهب قوم الى انه يسجد فيها ويروى ذلك عن ابن عمر وبه قال سفين الثوري وابن المبارك واصحاب الراي واحمد واسحق فعند ابن المبارك واحمد واسحق وجماعة سجود القرآن خمسة عشر عدوا سجدتا الحج وسجدة ص روي عن عمرو بن

الدائم ان النبي صلى الله عليه وسلم اقراه خمس عشرة سجدة في القرآن **وجاهدوا في الله حق جهاده** قيل جاهدوا في سبيل الله اعداء الله حق جهاده
هو استفراغ الطاقة فيه قاله ابن عباس وعنه ايضا انه قال لا تخافوا في الله لومة لائم فهو حق الجهاد كما قال يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون
لومة لائم قال الضحاك ومقاتل اعملوا لله حق عمله واعبدوه حق عبادته وقال مقاتل بن سليمان نسخها قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وقال اكثر
المفسرين حق الجهاد ان يكون بنية خالصة لله عز وجل وقال السدي هو ان يطاع فلا يعصى وقال عبد الله بن المبارك هو مجاهدة النفس و
الهوى وهو الجهاد الاكبر وهو حق الجهاد وقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزوة تبوك قال رجعنا من الجهاد الاصغر الى
الجهاد الاكبر وهو حق الجهاد وقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واراد بالجهاد الاصغر الجهاد مع الكفار وبالجهاد الاكبر الجهاد مع
النفس **هو اجتبيكم** اي اختاركم لدينه **وما جعل عليكم في الدين من حرج** ضيق معناه ان المؤمن لا يبتلى بشيء من الذنوب الا جعل الله له منه مخرجا
بعضها بالتوبة وبعضها برد المظالم والقصاص وبعضها بانواع الكفارات فليس في دين الاسلام ما لا يجد العبد سبيلا الى الخلاص من
العقاب فيه وقيل من ضيق في اوقات فروضكم مثل هلال شهر رمضان والفطر ووقت الحج اذا التبس عليكم وسع ذلك عليكم حتى تتيقنوا
وقال مجاهد يعني الرخص عند الضرورات كقصر الصلوة في السفر والتيمم واكل الميتة عند الضرورة والافطار بالسفر وبالمرض والصلوة
قاعدا عند العجز وهو قول الكلبي وروي عن ابن عباس انه قال الحرج ما كان على بني اسرائيل من الاصار التي كانت عليهم ووضع الله عن
وجل عن هذه الامة **ملة ابيكم ابرهيم** اي كملة ابيكم نصب بنزع حرف الصفة وقيل نصب على الاغراء اي اتبعوا ملة ابرهيم وانما امر باتباع
ملة ابرهيم لانها داخلة في ملة محمد صلى الله عليه وسلم فان قيل ما وجه قوله ملة ابيكم وليس كل المسلمين يرجع نسبه الى ابرهيم قيل خاطب
العرب وهم كانوا من نسل ابرهيم وقيل خاطب به جميع المسلمين وابرهيم ابوهم على معنى وجوب احترامه وحفظ حقه كما يجب احترام الاب
فهو كقوله تعالى وازواجه امهاتهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم انما انا لكم مثل الوالد لولده **هو سماكم** يعني الله سبحانه وتعالى سماكم **المسلمين**
من قبل يعني من قبل نزول القرآن في الكتب المتقدمة **وفي هذا** اي في هذا الكتاب هذا قول اكثر المفسرين وقال ابن زيد هو يرجع
الى ابرهيم اي ان ابرهيم سماكم المسلمين في ايامه من قبل هذا الوقت وهو قوله ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك **ليكون**
الرسول شهيدا عليكم يوم القيمة ان قد بلغكم **وتكونوا انتم شهداء على الناس** ان رسلهم قد بلغتهم **فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة واعتصموا بالله** اي ثقوا بالله
وتوكلوا عليه قال الحسن تمسكوا بدين الله وروي عن ابن عباس قال سلوا ربكم يعصمكم من كل ما يكره وقيل معناه ادعوه ليثبتكم على
دينه وقيل الاعتصام بالله هو التمسك بالكتاب والسنة **هو موليكم** ناصركم وحافظكم **فنعم المولى ونعم النصير** الناصر لكم

سورة المؤمنون مائة وتسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا احمد بن الحسين

في الجنة ويهدم منزله الذي في النار واما الكافر فيهدم منزله الذي في الجنة ويبني منزله الذي في النار وقال بعضهم معنى الوراثة هو
انه يؤول امرهم الى الجنة وينالونها كما يؤول امر الميراث الى الوارث قوله تعالى **الذين يرثون الفردوس** وهو اعلى الجنة وقد ذكرنا في سورة الكهف
هم فيها خالدون لا يموتون ولا يخرجون وجاء في الحديث ان الله تعالى خلق ثلثة اشياء بيده خلق آدم بيده وكتب التورية بيده وغرس الفردوس
بيده ثم قال وعزتي لا يدخلها مدمن خمر ولا ديوث قوله تعالى **ولقد خلقنا الانسان** يعني ولد آدم والانسان اسم الجنس يقع على الواحد والجمع
من سلالة من طين روي عن ابن عباس انه قال السلالة صفوة الماء قال مجاهد من بني آدم وقال عكرمة هو الماء يسيل من الظهر والعرب
تسمي النطفة سلالة والولد سليلا وسلالة لانهما مسلولان منه قوله تعالى من طين يعني طين آدم والسلالة تولدت من طين خلق
منه آدم وقيل المراد من الانسان هو آدم وقوله من سلالة اي سل من كل تربة قال الكلبي من نطفة سلت من طين والطين آدم عليه
السلام **ثم جعلناه نطفة** يعني الذي هو الانسان جعلناه نطفة **في قرار مكين** حريز وهو الرحم مكن اي هيأ لاستقرارها فيها الى
بلوغ امدها **ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظما** قرا ابن عامر وابو بكر عظما **فكسونا العظم لحما** على التوحيد
فيهما وقرا الآخرون بالجمع لان الانسان ذو عظام كثيرة وقيل بين كل خلقتين اربعين يوما فكسونا العظام لحما اي البسنا **ثم انشأناه**
خلقا آخر اختلف المفسرون فيه فقال ابن عباس ومجاهد والشعبي وعكرمة والضحاك وابو العالية هو نفخ الروح فيه وقال
قتادة نبات الاسنان والشعر وروي ابن جريج عن مجاهد انه استواء الشباب وعن الحسن قال ذكرا او انثى وروى العوفي عن ابن
عباس ان ذلك تصريف احواله بعد الولادة من الاستهلال الى الارتضاع الى القعود الى القيام الى المشي الى الفطام الى ان ياكل ويشرب
الى ان يبلغ الحلم ويتقلب في البلاد الى ما بعدها **فتبارك الله** اي استحق التعظيم والثناء بانه لم يزل ولا يزال **احسن الخالقين** المصورين و
المقدرين والخلق في اللغة التقدير وقال مجاهد تصنعون ويصنع والله خير الصانعين يقال رجل خالق اي صانع وقال ابن جريج انما جمع
الخالقين لان عيسى عليه السلام كان يخلق كما قال اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فاخبر الله عن نفسه انه احسن الخالقين **ثم انكم بعد**
ذلك لميتون والميت بالتشديد والمائت الذي لم يمت بعد وسيموت والميت بالتخفيف من مات ولذلك لم يجز التخفيف ههنا كقوله انك
ميت وانهم ميتون **ثم انكم يوم القيمة تبعثون ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق** اي سبع سموات سميت طرائق لتطارقها وهو ان بعضها
فوق بعض يقال طارقت النعل اذا جعلت بعضها فوق بعض وقيل سميت طرائق لانها طرائق الملائكة **وما كنا عن الخلق غافلين**
اي كنا لهم حافظين من ان يسقط السماء عليهم فتهلكهم كما قال ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه وقيل ما تركناهم سدى
بغير امر ونهي وقيل وما كنا عن الخلق غافلين اذ بنينا فوقهم سماء اطلعنا فيها الشمس والقمر والكواكب **وانزلنا من السماء ماء بقدر**

بجلاله قال تعالى بقدر ما يكفيهم للمعيشة **فأسكناه في الأرض** يريد ما يبقى في الغدران والمستنقعات ينتفع به الناس في الصيف
عند انقطاع المطر وقيل فأسكناه في الأرض ثم أخرجنا منها ينابيع فماء الأرض كله من السماء **وإنا على ذهاب به لقادرون** حتى تهلكوا
عطشا وتهلك مواشيكم وتخرب أراضيكم وفي الخبر أن الله تعالى أنزل أربعة أنهار من الجنة سيحان وجيحان ودجلة والفرات وروى
مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله أنزل من الجنة خمسة أنهار جيحون وسيحون ودجلة و
الفرات والنيل أنزلها الله عز وجل من عين واحدة من عيون الجنة من أسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل عليه السلام استودعها الله
الجبال وأجراها في الأرض وجعل فيها منافع للناس فذلك قوله وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الأرض وإذا كان عند خروج
يأجوج ومأجوج أرسل الله جبريل فرفع من الأرض القرآن والعلم كله والحجر الأسود من ركن البيت ومقام إبراهيم وتابوت موسى بما فيه
وهذه الأنهار الخمسة فيرفع كل ذلك إلى السماء فذلك قوله وإنا على ذهاب به لقادرون فإذا رفعت هذه الأشياء من الأرض فقد أهلها
خير الدين والدنيا روى هذا الحديث الإمام الحسن بن سفيان عن عثمان بن سعيد بالإجازة عن سعيد بن سابق الإسكندراني
عن مسلمة بن علي عن مقاتل بن حيان قوله عز وجل **فأنشأنا لكم به** أي بالماء **جنات من نخيل وأعناب لكم فيها** في الجنات
فواكه كثيرة ومنها تأكلون شتاء وصيفا وخص النخيل والأعناب بالذكر لأنهما أكثر فواكه العرب **وشجرة** أي وأنشأنا لكم
شجرة **تخرج من طور سيناء** وهي الزيتون قرأ أهل الحجاز وأبو عمرو سيناء بكسر السين وقرأ الآخرون بفتحها واختلفوا في
معناه وفي سينين في قوله وطور سينين قال مجاهد معناه البركة أي من جبل مبارك وقال قتادة معناه الحسن أي الجبل
الحسن وقال الضحاك هو بالنبطية ومعناه الحسن وقال عكرمة بالحبشية وقال الكلبي معناه المشجر أي جبل ذو شجر وقيل هو
بالسريانية الملتفة بالأشجار وقال مقاتل كل جبل فيه أشجار مثمرة فهو سيناء وسينين بلغة النبط وقيل هو فيعال من السناء
وهو الارتفاع قال ابن زيد هو الجبل الذي نودي منه موسى بين مصر وأيلة وقال مجاهد سيناء اسم حجارة بعينها أضيف الجبل
إليها لوجودها عنده وقال عكرمة هو اسم المكان الذي به هذا الجبل **تنبت بالدهن** قرأ ابن كثير وأهل البصرة ويعقوب تنبت
بضم التاء وكسر الباء وقرأ الآخرون بفتح التاء وضم الباء فمن قرأ بفتح التاء فمعناه تنبت بثمر الدهن وهو الزيتون وقيل
تنبت ومعها الدهن ومن قرأ بضم التاء اختلفوا فيه منهم من قال الباء فيه زائدة معناه تنبت الدهن كما يقال أخذت ثوبه وأخذت
بثوبه ومنهم من قال نبت وأنبت لغتان بمعنى واحد وقال زهير رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم قطينا لهم حتى إذا أنبت البقل
أي نبت **وصبغ للآكلين** الصبغ والصباغ الإدام الذي يلون الخبز إذا غمس فيه وينصبغ والإدام كل ما يؤكل مع الخبز

الحيري أنا حاجب بن أحمد الطوسي ثنا محمد بن حماد ثنا عبد الرزاق أخبرني يونس بن سليم قال أملى علي يونس صاحب أيلة عن ابن شهاب
عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عبد القاري قال سمعت عمر بن الخطاب يقول كان إذا نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي
يسمع عند وجهه كدوي النحل فمكثنا ساعة وفي رواية فنزل عليه يوما فمكثنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال اللهم زدنا و
لا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا وأعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وأرضنا وارض عنا ثم قال لقد أنزل علي عشر آيات من أقامهن دخل الجنة
ثم قرأ قد أفلح المؤمنون عشر آيات ورواه أحمد بن حنبل وعلي بن المديني وجماعة عن عبد الرزاق وقالوا وأعطنا ولا تحرمنا وأرضنا
وارض عنا قوله عز وجل **قد أفلح المؤمنون** قد حرف تأكيد وقال المحققون قد تقرب الماضي من الحال يدل على أن الفلاح قد حصل
لهم وأنهم عليه في الحال وهو أبلغ من تجريد ذكر الفعل والفلاح النجاة والبقاء قال ابن عباس قد سعد المصدقون بالتوحيد
وبقوا في الجنة **الذين هم في صلاتهم خاشعون** اختلفوا في معنى الخشوع قال ابن عباس مخبتون أذلاء وقال الحسن وقتادة خائفون وقال مقاتل
متواضعون وقال مجاهد هو غض البصر وخفض الصوت والخشوع قريب من الخضوع إلا أن الخضوع في البدن والخشوع في البدن
والبصر والصوت قال الله تعالى وخشعت الأصوات للرحمن وعن علي رضي الله عنه هو أن لا يلتفت يمينا وشمالا وقال سعيد بن جبير هو أن لا
يعرف من على يمينه ولا من على شماله ولا يلتفت من الخشوع أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن إسماعيل ثنا مسدد ثنا أبو الأحوص ثنا أشعث بن سليم عن أبيه عن مسروق عن عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الالتفات في الصلاة فقال هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد أنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد
أخبرنا أبو الحسن القاسم بن بكر الطيالسي ببغداد ثنا أبو أمية محمد بن إبراهيم الطرسوسي ثنا عبد الغفار بن عبيد الله الكريزي
ثنا صالح بن أبي الأخضر عن الزهري عن أبي الأحوص عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال الله عز وجل مقبلا على العبد ما
كان في صلاته ما لم يلتفت فإذا التفت أعرض عنه وقال عمرو بن دينار هو السكون وحسن الهيئة وقال ابن سيرين وغيره هو أن لا
ترفع بصرك عن موضع سجودك قال أبو هريرة كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفعون أبصارهم إلى السماء في الصلاة فلما نزل
الذين هم في صلاتهم خاشعون رموا بأبصارهم إلى مواضع السجود أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن إسماعيل ثنا علي بن عبد الله ثنا يحيى بن سعيد أنا ابن أبي عروبة ثنا قتادة أن أنس بن مالك حدثهم قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم فاشتد قوله في ذلك حتى قال لينتهن عن ذلك أو لتخطفن أبصارهم
وقال عطاء هو أن لا تعبث بشيء من جسدك في الصلاة وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم أبصر رجلا يعبث بلحيته في الصلاة فقال لو خشع

قلب هذا لخشعت جوارحه اخبرنا ابو عثمان الضبي انا ابو محمد الجراحي انا ابو العباس المحبوبي انا ابو عيسى نا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي
نا سفيان بن عيينة عن الزهري عن ابي الاحوص عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قام احدكم الى الصلوة فلا يمسح الحصى فان الرحمة
تواجهه وقيل الخشوع في الصلوة هو جمع الهمة والاعراض عما سواها والتدبر فيما يجري على لسانه من القراءة والذكر قوله عز وجل والذين هم
عن اللغو معرضون قال عطاء عن ابن عباس عن الشرك وقال الحسن عن المعاصي وقال الزجاج كل باطل ولهو وهو ما لا يجمل من القول
والفعل وقيل معارضة الكفار بالشتم والسب قال الله تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما اي اذا سمعوا الكلام القبيح اكرموا انفسهم
عن الدخول فيه والذين هم للزكوة فاعلون اي للزكوة الواجبة مودون فعبر عن التادية بالفعل لانه فعل وقيل الزكوة ههنا هو العمل
الصالح اي والذين هم للعمل الصالح فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الفرج اسم يجمع سوءة المراة والرجل وحفظ الفرج التعفف
عن الحرام الا على ازواجهم اي من ازواجهم على بمعنى من او ما ملكت ايمانهم ما في محل الخفض اي او ما ملكت ايمانهم والاية في الرجال خاصة
بدليل قوله او ما ملكت ايمانهم والمراة لا يجوز لها ان تستمتع بفرج مملوكها فانهم غير ملومين يعني يحفظ فرجه الا من امراته او امته
فانه لا يلام على ذلك وانما لا يلام فيهما اذا كان على وجه اذن الشرع فيه دون الاتيان في غير الماتي وفي حال الحيض والنفاس فانه
محظور وهو على فعله ملوم فمن ابتغى وراء ذلك اي التمس وطلب سوى الازواج والولائد المملوكة له فاولئك هم العادون الظالمون
المتجاوزون من الحلال الى الحرام وفيه دليل على ان الاستمناء باليد حرام وهو قول العلماء قال ابن جريج سالت عطاء عنه فقال مكروه
سمعت ان قوما يحشرون وايديهم حبالى فاظن انهم هولاء وعن سعيد بن جبير قال عذب الله امة كانوا يعبثون بمذاكيرهم والذين هم
لامانتهم قرا ابن كثير لامانتهم على التوحيد ههنا وفي المعارج لقوله وعهدهم والباقون بالجمع لقوله تعالى ان الله يامركم ان تودوا
الامانات الى اهلها وعهدهم راعون حافظون اي يحفظون ما ايتمنوا عليه والعقود التي عاقدوا الناس عليها يقومون بالوفاء
بها والامانات تختلف فيكون بين الله تعالى وبين العبد كالصلوة والصيام والعبادات التي اوجبها الله تعالى عليه وتكون بين العبيد
كالودائع والبضائع فعلى العبد الوفاء بجميعها والذين هم على صلواتهم قرا حمزة والكسائي صلوتهم على التوحيد والاخرون صلواتهم على
الجمع يحافظون اي يداومون على حفظها ويراعون اوقاتها كرر ذكر الصلوة ليبين ان المحافظة عليها واجبة كما ان الخشوع فيها
واجب اولئك اهل هذه الصفة هم الوارثون يرثون منازل اهل النار من الجنة روي عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فان مات ودخل النار ورث اهل الجنة منزله
وذلك قوله اولئك هم الوارثون وقال مجاهد لكل واحد منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فاما المومن فيبنى منزله الذي له

المقدس وهو قول قتادة وقال كعب هي اقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا الظاهر وقال ابن زيد هي مصر وقال السدي
ارض فلسطين ذات قرار مستوية منبسطة واسعة يستقر عليها ساكنوها ومعين فالمعين الماء الجاري الذي تراه العيون مفعول
من عانه يعينه اذا ادركه البصر يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا قال الحسن ومجاهد وقتادة والسدي والكلبي وجماعة
اراد به محمدا صلى الله عليه وسلم وحده على مذهب العرب في مخاطبة الواحد بلفظ الجمع وقال بعضهم اراد به عيسى عليه السلام وقيل اراد
به جميع الرسل صلوات الله عليهم اجمعين كلوا من الطيبات اي الحلالات واعملوا صالحا الصلاح هو الاستقامة على ما توجبه الشريعة
اني بما تعملون عليم وان هذه قرا اهل الكوفة وان بكسر الالف على الابتداء وقرا الباقون بفتح الالف وخفف ابن عامر النون وجعل
ان صلة مجازه وهذه امتكم وقرا الاخرون بتشديد النون على معنى وبان هذه امتكم اي ملتكم وشريعتكم التي انتم عليها امة واحدة
اي ملة واحدة وهي الاسلام وانا ربكم فاتقون اي اتقوا هذا وقيل معناه امرتكم بما امرت به المرسلين قبلكم فامركم واحد وانا
ربكم فاتقون فاحذرون وقيل هو نصب باضمار فعل اي واعلموا ان هذه امتكم اي ملتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون فتقطعوا امرهم بينهم
بينهم اي تفرقوا فصاروا فرقا يهودا ونصارى ومجوسا زبرا اي فرقا وقطعا مختلفة واحدها زبور وهو الفرقة والطائفة ومثله الزبرة
وجمعها زبر ومنه زبر الحديد اي صاروا فرقا كزبر الحديد وقرا بعض اهل الشام زبرا بفتح الباء وقال مجاهد وقتادة زبرا اي كتبا
اي دان كل فريق بكتاب غير الكتاب الذي دان به الاخرون وقيل جعلوا كتبهم قطعا مختلفة امنوا بالبعض وكفروا بالبعض وحرفوا
البعض كل حزب بما لديهم بما عندهم من الدين فرحون معجبون اي مسرورون فذرهم في غمرتهم قال ابن عباس في كفرهم و
ضلالتهم وقيل عمايتهم وقيل غفلتهم حتى حين الى ان يموتوا ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين ما نعطيهم ونجعل
مددا لهم من المال والبنين في الدنيا نسارع لهم في الخيرات اي نعجل لهم في الخيرات ونقدمها ثوابا لاعمالهم لمرضاتنا عنهم بل لا
يشعرون ان ذلك استدراج لهم ثم ذكر المسارعين في الخيرات فقال ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون اي خائفون و
الاشفاق الخوف والمعنى ان المومنين بما هم عليه من خشية الله خائفون من عقابه قال الحسن البصري المومن جمع احسانا وخشية والمنافق
جمع اساءة وامنا والذين هم بايات ربهم يومنون يصدقون والذين هم بربهم لا يشركون والذين يوتون ما اتوا اي يعطون ما اعطوا
من الزكوة والصدقات وروي عن عائشة انها كانت تقرا والذين ياتون ما اتوا اي يعملون ما عملوا من اعمال البر وقلوبهم وجلة ان
ذلك لا ينجيهم من عذاب الله وان اعمالهم لا تقبل منهم انهم الى ربهم راجعون لانهم يوقنون انهم يرجعون الى الله قال الحسن عملوا
لله بالطاعات واجتهدوا فيها وخافوا ان ترد عليهم اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا عقيل بن يوسف

سواء يصطبغ به الخبز او لا يصطبغ قال مقاتل جعل الله في هذه الشجرة ادما ودهنا فالادم الزيتون والدهن الزيت وقال الحسن الطور بالزيتون
لان اول الزيتون نبت بها ويقال ان الزيتون اول شجرة نبتت في الدنيا بعد الطوفان وان لكم في الانعام لعبرة اي آية تعتبرون بها
نسقيكم قراءة العامة بالنون وقرا ابو جعفر ههنا بالتاء وفتحها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تاكلون وعليها وعلى الفلك تحملون
اي على الابل في البر وعلى الفلك في البحر قوله عز وجل ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله وحده
ما لكم من اله غيره معبود سواه افلا تتقون افلا تخافون عقوبته اذ عبدتم غيره فقال الملا الذين كفروا من قومه ما هذا
الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم اي يتشرف عليكم بان يكون له الفضل عليكم فيصير متبوعا وانتم له تبع ولو شاء الله ان لا يعبد سواه
لانزل ملائكة بابلاغ الوحي ما سمعنا بهذا الذي يدعونا اليه نوح في آبائنا الاولين وقيل ما سمعنا بهذا اي بارسال البشر رسولا
ان هو الا رجل به جنة جنون فتربصوا به حتى حين اي الى ان يموت فتستريحوا منه قال رب انصرني بما كذبون
اعني باهلاكهم بتكذيبهم اياي فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا ووحينا فاذا جاء امرنا وفار التنور فاسلك فيها ادخل
فيها يقال سلكته في كذا واسلكته من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول منهم اي سبق عليه الحكم بالهلاك ولا
تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون فاذا استويت اعتدلت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي
نجانا من القوم الظالمين اي الكافرين وقل رب انزلني منزلا قرا ابو بكر عن عاصم منزلا بفتح الميم وكسر الزاي يريد موضع النزول
قيل هو السفينة بعد الركوب وقيل هو الارض بعد النزول وقرا الباقون منزلا بضم الميم وفتح الزاي اي انزالا ويحتمل انه اراد في السفينة
ويحتمل بعد الخروج مباركا فالبركة في السفينة النجاة وفي النزول بعد الخروج كثرة النسل من اولاده الثلاثة وانت خير المنزلين
ان في ذلك اي الذي ذكرت من امر نوح والسفينة واهلاك اعداء الله لآيات دلالات على قدرته وان كنا لمبتلين وقد
كنا وقيل وما كنا الا مبتلين اي مختبرين اياهم بارسال نوح ووعظه وتذكيره لننظر ما هم عاملون قبل نزول العذاب بهم ثم انشانا من بعدهم
قرنا آخرين فارسلنا فيهم رسولا منهم يعني هودا وقومه وقيل صالحا وقومه والاول اظهر ان اعبدوا الله ما
لكم من اله غيره افلا تتقون وقال الملا من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة واترفناهم نعمناهم ووسعنا عليهم
في الحيوة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون اي تشربون منه ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا
لخاسرون لمغبونون ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون من قبوركم احياء واعاد انكم لما طال الكلام ومعنى
الكلام ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما مخرجون وكذلك هو في قراءة عبد الله فقطع في القرآن ام تعلموا انه من يحادد الله و

ثنا محمد بن حامد بن الجهم ثنا عبد الله بن عمر انا وكيع عن مالك بن مغول عن عبد الرحمن بن سعيد بن وهب عن عائشة قالت قلت يا رسول الله
والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة اهو الذي يزني ويشرب الخمر ويسرق قال لا يا ابنة الصديق ولكنه الرجل يصوم ويصلي ويخاف
ان لا يقبل منه قوله عز وجل اولئك يسارعون في الخيرات يبادرون الى الاعمال الصالحة وهم لها سابقون اي اليها سابقون كقوله
ثم يعودون لما نهوا اي الى ما نهوا ولما قالوا ونحوها قال ابن عباس في معنى هذه الآية سبقت لهم من الله السعادة وقال الكلبي سبقوا الامم الى الخيرات
قوله تعالى ولا نكلف نفسا الا وسعها طاقتها فمن لم يستطع القيام فليصل قاعدا ومن لم يستطع الصوم فليفطر ولدينا كتاب ينطق
بالحق وهو اللوح المحفوظ ينطق بالحق يبين بالصدق ومعنى الآية لا يكلف الله نفسا الا ما اطاقت من العمل وقد اثبتنا عمله
في اللوح المحفوظ فهو ينطق به ويبينه وقيل هو كتب اعمال العباد التي يكتبها الحفظة وهم لا يظلمون لا ينقص من حسناتهم ولا يزاد
على سيئاتهم ثم ذكر الكفار فقال بل قلوبهم في غمرة اي في غفلة وجهالة من هذا اي من هذا القرآن ولهم اعمال من دون ذلك
اي للكفار اعمال خبيثة من المعاصي والخطايا محكومة عليهم من دون ذلك اي من دون اعمال المؤمنين التي ذكرها الله عز وجل في قوله
ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون هم لها عاملون لا بد لهم من ان يعملوها فيدخلوا بها النار لما سبق لهم من الشقوة وهذا قول
اكثر المفسرين وقال قتادة هذا ينصرف الى المسلمين انه لهم اعمالا سوى ما عملوا من الخيرات هم لها عاملون والاول اظهر
حتى اذا اخذنا مترفيهم اغنياءهم ورؤساءهم بالعذاب قال ابن عباس هو السيف يوم بدر وقال الضحاك يعني الجوع
حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فابتلاهم الله بالقحط
حتى اكلوا الكلاب والجيف اذا هم يجارون يضجون ويجزعون ويستغيثون واصل الجؤار رفع الصوت بالتضرع لا تجاروا اليوم
اي لا تضجوا انكم منا لا تنصرون اي لا تمنعون منا ولا ينفعكم تضرعكم قد كانت آياتي تتلى عليكم يعني القرآن فكنتم على اعقابكم
تنكصون ترجعون القهقرى تتاخرون عن الايمان مستكبرين به اختلفوا في هذه الكناية فاظهر الاقاويل انها تعود الى
البيت الحرام كناية عن غير مذكور اي مستكبرين متعظمين بالبيت الحرام وتعظمهم به انهم كانوا يقولون نحن اهل حرم الله وجيران
بيته فلا يظهر علينا احد ولا نخاف احدا فيامنون فيه وسائر الناس في الخوف هذا قول ابن عباس ومجاهد وجماعة وقيل مستكبرين
به اي بالقرآن فلم يؤمنوا به والاول اظهر المراد منه الحرم سامرا نصب على الحال يعني انهم يسمرون بالليل في مجالسهم
حول البيت ووحد سامرا وهو بمعنى السمار لانه وضع موضع الوقت اراد تهجرون بالليل وقيل وحد سامرا كقوله نخرجكم طفلا تهجرون
قرا نافع بضم التاء وكسر الجيم من الاهجار وهو الافحاش في القول اي تفحشون وتقولون الخنا وذكر انهم كانوا يسبون النبي صلى الله عليه وسلم

دسود فان له نار جهنم **هيهات هيهات لما توعدون** قال ابن عباس هي كلمة بعد اي بعيد بعيد ما توعدون وقرا ابو جعفر هيهات هيهات
بكسر التاء وروي عن الكسائي الوقف عليها بالهاء **ان هي** يعنون الدنيا **الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى** قيل فيه تقديم وتاخير اي
نحيا ونموت لانهم كانوا ينكرون البعث بعد الموت وقيل يموت الآباء ويحيى الابناء وقيل يموت قوم ويحيى قوم **وما نحن بمبعوثين**
بمنشرين بعد الموت **ان هو الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين** اي عن قليل وما صلة **ليصبحن** ليصيرن **نادمين** على كفرهم
وتكذيبهم **فاخذتهم الصيحة** يعني صيحة العذاب **بالحق** قيل اراد بالصيحة الهلاك وقيل صاح بهم جبريل صيحة فتصدعت قلوبهم **فجعلناهم**
غثاء وهو ما يحمله السيل من حشيش وعيدان شجر معناه صيرناهم هلكى فيبسوا يبس الغثاء من نبات الارض **فبعدا للقوم الظالمين**
ثم انشانا من بعدهم قرونا آخرين اي اقواما آخرين **ما تسبق من امة اجلها** ومن صلة اي ما تسبق امة اجلها وقت
هلاكها **وما يستاخرون** وما يتاخرون عن وقت هلاكها **ثم ارسلنا رسلنا تترى** اي مترادفين يتبع بعضهم بعضا غير متواصلين
لان بين كل نبيين زمانا طويلا وهي فعلى من المواترة قال الاصمعي يقال واترت الخبر اي اتبعت بعضه بعضا وبين الخبرين مهلة واختلف
القراء فيه فقرا ابو جعفر وابن كثير وابو عمرو بالتنوين ويقفون بالالف ولا يميله ابو عمرو وفي الوقف فيها كالالف في قولهم رايت زيدا وقرا الباقون
بلا تنوين والوقف عندهم يكون بالياء ويميله حمزة والكسائي وهو مثل قولهم غضبى وسكرى وهو اسم جمع مثل شتى وعلى القراءتين التاء
الاولى بدل من الواو واصله وترى من المواترة والتواتر فجعلت الواو تاء مثل التقوى والتكلان **كلما جاء امة رسولها كذبوه**
فاتبعنا بعضهم بعضا بالهلاك اي اهلكنا بعضهم في اثر بعض **وجعلناهم احاديث** اي سمرا وقصصا يتحدث من بعدهم بامرهم
وشانهم وهي جمع احدوثة وقيل جمع حديث قال الاخفش انما هذا في الشر فاما في الخير فلا يقال جعلناهم احاديث انما يقال صار فلان
حديثا **فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا وسلطان مبين** اي بحجة بينة من
اليد والعصا وغيرهما **الى فرعون وملائه فاستكبروا** تعظموا عن الايمان **وكانوا قوما عالين** متكبرين قاهرين غيرهم بالظلم
فقالوا يعني فرعون وقومه **انؤمن لبشرين مثلنا** يعني موسى وهرون **وقومهما لنا عابدون** مطيعون متذللين والعرب تسمي كل
من دان لملك عابدا له **فكذبوهما فكانوا من المهلكين** بالغرق **ولقد آتينا موسى الكتاب** التوراة **لعلهم يهتدون** لكي يهتدوا
بقومه **وجعلنا ابن مريم وامه آية** دلالة على قدرتنا ولم يقل آيتين قيل معناه جعلنا شانهما آية وقيل معناه جعلنا كل واحد آية
كقوله كلتا الجنتين آتت اكلها **وآويناهما الى ربوة** الربوة المكان المرتفع من الارض واختلف الاقوال فيها فقال عبد الله بن سلام
هي دمشق وهو قول سعيد بن المسيب ومقاتل والضحاك غوطة دمشق وقال ابو هريرة هي الرملة وقال عطاء عن ابن عباس هي بيت

واصحابه وقرا الاخرون تهجرون بفتح التاء وضم الجيم اي تعرضون عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الايمان وعن القرآن وترفضونها وقيل
من الهجر وهو القول القبيح يقال هجر يهجر هجرا اذا مال عن الحق وقيل تهذون وتقولون ما لا تعلمون من قولهم هجر الرجل في منامه اي هذى
افلم يدبروا القول يعني ما جاءهم من القول وهو القرآن فيعرفوا ما فيه من الدلالات على صدق محمد صلى الله عليه وسلم **ام جاءهم ما لم يات**
آباءهم الاولين فانكروه يريد انا قد بعثنا من قبلهم رسلا الى قومهم كذلك بعثنا محمدا صلى الله عليه وسلم اليهم وقيل ام بمعنى بل يعني بل جاءهم
ما لم يات آباءهم الاولين فلذلك انكروه **ام لم يعرفوا رسولهم** محمدا صلى الله عليه وسلم **فهم له منكرون** قال ابن عباس اليس قد عرفوا محمدا
صلى الله عليه وسلم صغيرا وكبيرا وعرفوا نسبه وصدقه وامانته ووفاءه بالعهود وهذا على سبيل التوبيخ لهم على الاعراض عنه بعد ما
عرفوه بالصدق والامانة **ام يقولون به جنة** جنون وليس كذلك **بل جاءهم بالحق** اي بالصدق والقول الذي لا تخفى صحته و
حسنه على عاقل **واكثرهم للحق كارهون ولو اتبع الحق اهواءهم** قال ابن جريج ومقاتل والسدي وجماعة الحق هو الله اي لو اتبع الله مرادهم فسمى
لنفسه شريكا وولدا كما يقولون **لفسدت السموات والارض** وقال الفراء والزجاج المراد بالحق القرآن اي لو نزل القرآن بما يحبون
من جعل الشريك والولد على ما يعتقدونه لفسدت السموات والارض **ومن فيهن** كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا **بل اتيناهم بذكرهم**
اي بما فيه شرفهم قال ابن عباس اي بما فيه فخرهم وشرفهم يعني القرآن فهو كقوله لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم اي شرفكم وانه لذكر
لك ولقومك **فهم عن ذكرهم معرضون** عن شرفهم معرضون **ام تسالهم** على ما جئتهم به **خرجا** اجرا وجعلا **فخراج ربك خير** اي ما يعطيك
الله من رزقه وثوابه خير **وهو خير الرازقين** قرا حمزة والكسائي خراجا فخراج ربك كلاهما بالالف وقرا ابن عامر كلاهما بغير الف وقرا
الباقون خرجا بغير الف فخراج بالالف **وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم** وهو الاسلام **وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن**
الصراط اي عن دين الحق **لناكبون** لعادلون مائلون **ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر** قحط وجدوبة **للجوا** تمادوا **في طغيانهم**
يعمهون ولم ينزعوا عنه **ولقد اخذناهم بالعذاب** وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم ثم انك بعثت رحمة للعالمين قال بلى فقال قد قتلت
الآباء بالسيف والابناء بالجوع فادع الله ان يكشف عنا هذا القحط فدعا فكشف عنهم فانزل الله تعالى هذه الآية **فما استكانوا لربهم وما**
يتضرعون اي لم يتضرعوا الى ربهم بل مضوا على تمردهم **حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد** قال ابن عباس يعني القتل يوم بدر
وهو قول مجاهد وقيل هو الموت وقيل قيام الساعة **اذا هم فيه مبلسون** آيسون من كل خير **وهو الذي انشا لكم السمع**
اي الاسماع **والابصار والافئدة** لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا **قليلا ما تشكرون** اي لم تشكروا هذه النعم **وهو الذي ذراكم** خلقكم
في الارض واليه تحشرون تبعثون **وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار** اي تدبير الليل والنهار في الزيادة والنقصان

قال الفراء جعلهما مختلفين يتعاقبان ويختلفان في السواد والبياض أفلا تعقلون ما ترون من صنعه فتعتبرون بل قالوا مثل ما قال
الأولون أي كذبوا كما كذب الأولون قالوا أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون لمحشورون قالوا ذلك على طريق الإنكار والتعجب لقد
وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل أي وعدنا آباءنا قوم ذكروا أنهم رسل الله فلم نر له حقيقة هذا الوعد إن هذا إلا أساطير الأولين
أكاذيب الأولين قل يا محمد مجيبا لهم يعني لأهل مكة لمن الأرض ومن فيها من الخلق إن كنتم تعلمون خالقها ومالكها سيقولون
لله ولا بد لهم من ذلك لأنهم يقرون أنها مخلوقة قل لهم إذا أقروا بذلك أفلا تذكرون فتعلمون أن من قدر على خلق الأرض ومن
فيها ابتداء يقدر على إحيائهم بعد الموت قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قرأه العامة
لله ومثله ما بعده فجعلوا الجواب على المعنى كقول القائل للرجل من مولاك فيقول لفلان أي أنا لفلان وهو مولاي وقرأ أهل البصرة فيهما
الله الله وكذلك هو في مصحف أهل البصرة وفي سائر المصاحف مكتوب بالألف كالأول قل أفلا تتقون تحذرون قل من بيده ملكوت
كل شيء الملكوت الملك والتاء فيه للمبالغة وهو يجير أي يؤمن من يشاء ولا يجار عليه أي لا يؤمن من أخافه الله أو يمنع من السوء من
يشاء ولا يمنع منه من أراده بسوء إن كنتم تعلمون قيل معناه أجيبوا إن كنتم تعلمون سيقولون لله قل فأنى تسحرون أي تخدعون وتصرفون
عن توحيده وطاعته والمعنى كيف يخيل إليكم الحق باطلا بل أتيناهم بالحق بالصدق وإنهم لكاذبون فيما يدعون
من الشريك والولد ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله أي من شريك إذا لذهب كل إله بما خلق أي تفرد بما خلقه فلم
يرض أن يضاف خلقه وإنعامه إلى غيره ومنع الإله الآخر عن الاستيلاء على ما خلق ولعلا بعضهم على بعض أي طلب بعضهم مغالبة
بعض كفعل ملوك الدنيا فيما بينهم ثم نزه نفسه فقال سبحان الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة قرأ أهل المدينة والكوفة
غير حفص عالم برفع الميم على الابتداء وقرأ الآخرون بجرها على نعت الله في سبحان الله فتعالى الله عما يشركون أي تعظم عما يشركون ومعناه
أنه أعظم من أن يوصف بهذا الوصف قوله عز وجل قل رب إما تريني أي إن أريتني ما يوعدون أي ما أوعدتهم من العذاب
رب أي يا رب فلا تجعلني في القوم الظالمين أي لا تهلكني بهلاكهم وإنا على أن نريك ما نعدهم من العذاب لقادرون
ادفع بالتي هي أحسن السيئة أي ادفع بالخلة التي هي أحسن وهي الصفح والإعراض والصبر السيئة يعني أذاهم بالصبر على أذى المشركين
والكف عن المقاتلة نسختها آية السيف نحن أعلم بما يصفون يكذبون ويقولون من الشرك وقل رب أعوذ بك أي
أمتنع وأعتصم بك من همزات الشياطين قال ابن عباس نزغاتهم وقال الحسن وساوسهم وقال مجاهد نفخهم ونفثهم وقال أهل المعاني دفعهم
بالإغواء إلى المعاصي وأصل الهمز شدة الدفع وأعوذ بك رب أن يحضرون في شيء من أموري وإنما ذكر الحضور لأن الشيطان إذا حضر
يوسوس ثم أخبر أن هؤلاء الكفار الذين ينكرون البعث يسألون الرجعة إلى الدنيا عند معاينة الموت فقال حتى إذا جاء أحدهم الموت

قال رب ارجعون ولم يقل ارجعني وهو يسأل الله وحده الرجعة على عادة العرب فإنهم يخاطبون الواحد بخطاب الجمع على وجه التعظيم
كما أخبر الله تعالى عن نفسه فقال إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ومثله كثير في القرآن وقيل هذا خطاب مع الملائكة الذين يقبضون روحه
ابتداء بخطاب الله لأنهم استغاثوا أولا بالله ثم رجعوا إلى مسألة الملائكة الرجوع إلى الدنيا لعلي أعمل صالحا فيما تركت
أي ضيعت أي أقول لا إله إلا الله وقيل أعمل بطاعة الله قال قتادة ما تمنى أن يرجع إلى أهله وعشيرته ولا ليجمع الدنيا ويقضي الشهوات
ولكن تمنى أن يرجع فيعمل بطاعة الله فرحم الله امرءا عمل فيما يتمناه الكافر إذا رأى العذاب كلا كلمة ردع وزجر أي لا يرجع إليها إنها
يعني سؤاله الرجعة كلمة هو قائلها ولا ينالها ومن ورائهم برزخ أي أمامهم وبين أيديهم حاجز إلى يوم يبعثون والبرزخ
الحاجز بين الشيئين اختلفوا في معناه ههنا قال مجاهد حجاب بينهم وبين الرجوع إلى الدنيا وقال قتادة بقية الدنيا قال الضحاك
البرزخ ما بين الموت إلى البعث وقيل هو القبر وهم فيه إلى يوم يبعثون فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ اختلفوا
في هذه النفخة فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس أنها النفخة الأولى نفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض فلا أنساب
بينهم ولا يتساءلون ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون وعن ابن مسعود أنها النفخة
الثانية قال يؤخذ بيد العبد والأمة يوم القيامة فينصب على رؤوس الأولين والآخرين ثم ينادي مناد هذا فلان بن فلان فمن كان
له قبله حق فليأت إلى حقه فيفرح المرء أن يدور له الحق على والده أو ولده أو زوجته أو أخيه فيأخذ منه ثم قرأ ابن مسعود فلا أنساب
بينهم يومئذ ولا يتساءلون وفي رواية عطاء عن ابن عباس أنها النفخة الثانية فلا أنساب بينهم أي لا يتفاخرون بالأنساب يومئذ كما
كانوا يتفاخرون في الدنيا ولا يتساءلون سؤال تواصل كما كانوا يتساءلون في الدنيا من أنت ومن أي قبيلة أنت ولم يرد أن الأنساب
تنقطع فإن قيل أليس قد جاء في الحديث كل سبب ونسب ينقطع إلا نسبي وسببي قيل معناه لا ينفع يوم القيامة سبب ولا نسب إلا
نسبه وسببه وهو الإيمان والقرآن فإن قيل أليس قد قال ههنا ولا يتساءلون وقال في موضع آخر وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون
الجواب ما روي عن ابن عباس أن للقيامة أحوالا ومواطن ففي موطن يشتد عليهم الخوف فيشغلهم عظم الأمر عن التساؤل فلا
يتساءلون وفي موطن يفيقون إفاقة فيتساءلون فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك
الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار أي تسفع وقيل تحرق وهم فيها كالحون عابسون أخبرنا
أبو بكر محمد بن عبد الله بن أبي توبة أخبرنا محمد بن أحمد الحارثي أنا محمد بن يعقوب الكسائي أنا عبد الله بن محمود أنا إبراهيم بن عبد الله
الخلال أنا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن يزيد عن أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال وهم فيها كالحون قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته وبهذا الاسناد عن
عبد الله بن المبارك عن صالح بن عمر عن الحكم بن الاعرج قال قال ابو هريرة يعظم الكافر في النار مسيرة سبع ليال ضرسه مثل احد وشفاههم
عند سررهم سود زرق حبن مقبوحين قوله عز وجل الم تكن آياتي تتلى عليكم يعني القرآن تخوفون بها فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا
غلبت علينا شقوتنا وقرأ حمزة والكسائي شقاوتنا بالالف وفتح الشين وهما لغتان اي غلبت علينا شقوتنا التي كتبت علينا فلم نهتد
وكنا قوما ضالين عن الهدى ربنا اخرجنا منها اي من النار فان عدنا لما انكرت فانا ظالمون قال اخسئوا ابعدوا فيها
كما يقال للكلب اذا طرد اخسأ ولا تكلمون في رفع العذاب فاني لا ارفعه عنكم فعند ذلك ايس المساكين من الفرج قال الحسن هذا
آخر كلام يتكلم بها اهل النار ثم لا يتكلمون بعدها الا الشهيق والزفير ويصير لهم عواء كعواء الكلب لا يفهمون ولا يفهمون وروي عن عبد الله
بن عمرو ان اهل جهنم يدعون مالكا خازن جهنم اربعين عاما يا مالك ليقض علينا ربك فلا يجيبهم ثم يقول انكم ماكثون ثم ينادون
ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيدعهم مثل عمر الدنيا مرتين ثم يرد عليهم اخسئوا فيها ولا تكلمون فما ينبس القوم بعد ذلك
بكلمة الا الزفير والشهيق وقال القرطبي اذا قيل لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون انقطع رجاؤهم واقبل بعضهم ينبح في وجه بعض واطبقت
عليهم انه كان فريق الهاء في انه عماد ويسمى ايضا المجهولة كان فريق من عبادي وهم المؤمنون يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا و
ارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا قرأ اهل المدينة وحمزة والكسائي سخريا بضم السين ههنا وفي سورة ص وقرأ الباقون
بكسرها واتفقوا على الضم في سورة الزخرف قال الخليل هما لغتان مثل قولهم بحر لجي ولجي بضم اللام وكسرها وكوكب دري ودري
وقال الكسائي والفراء الكسر بمعنى الاستهزاء بالقول والضم بمعنى التسخير والاستعباد بالفعل واتفقوا في سورة الزخرف
لانه بمعنى التسخير حتى انسوكم ذكري اي انساكم اشتغالكم بالاستهزاء بهم وتسخيرهم ذكري وكنتم منهم تضحكون نظيره
ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون قال مقاتل نزلت في بلال وعمار وخباب وصهيب وسلمان وفقراء الصحابة كانت
كفار قريش يستهزئون بهم اني جزيتهم اليوم بما صبروا على اذاكم واستهزائكم في الدنيا انهم هم الفائزون قرأ حمزة والكسائي
انهم بكسر الالف على الاستيناف وقرأ الآخرون بفتحها فتكون في موضع المفعول الثاني اي جزيتهم اليوم بصبرهم الفوز بالجنة قال كم
لبثتم قرأ حمزة والكسائي قل كم لبثتم وكذلك على الامر ومعنى الآية قولوا ايها الكافرون فاخرج الكلام مخرج الواحد والمراد منه
الجماعة اذ كان معناه مفهوما ويجوز ان يكون الخطاب لكل واحد منهم اي قل يا ايها الكافر وقرأ ابن كثير قل كم على الامر وقال ان
على الخبر لان الثانية جواب وقرأ الآخرون قال فيهما جميعا اي قال الله عز وجل للكفار يوم البعث كم لبثتم في الارض اي في الدنيا

في القبور عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم نسوا مدة لبثهم في الدنيا لعظم ما هم بصدده من العذاب فاسأل العادين اي الملائكة الذين يحفظون
اعمال بني آدم ويحصونها عليهم قال ان لبثتم ما لبثتم في الدنيا الا قليلا سماه قليلا لان الواحد وان طال مكثه في الدنيا فانه يكون قليلا
في جنب ما يلبث في الآخرة لان لبثه في الدنيا وفي القبر متناه لو انكم كنتم تعلمون قدر لبثكم في الدنيا قوله عز وجل افحسبتم انما خلقناكم
عبثا لعبا وباطلا لا لحكمة وهو نصب على الحال اي عابثين وقيل عبثا اي لتعبثوا وتلعبوا كما خلقت البهائم لا ثواب لها ولا عقاب وهو
مثل قوله ايحسب الانسان ان يترك سدى وانما خلقتم للعبادة واقامة اوامر الله عز وجل وانكم الينا لا ترجعون اي افحسبتم انكم
الينا لا ترجعون في الآخرة للجزاء وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب لا ترجعون بفتح التاء وكسر الجيم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور
محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا بشر بن عبد الله بن عمر نا عبد الله بن لهيعة
نا عبد الله بن هبيرة عن حنش ان رجلا مصابا مر به على ابن مسعود فرقاه في اذنه افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون
حتى ختم فبرئ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بماذا رقيت في اذنه فاخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو ان رجلا
موقنا قرأها على جبل لزال ثم نزه الله نفسه عما يصفه به المشركون فقال جل ذكره فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم
يعني السرير الحسن وقيل المرتفع ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به لا حجة له ولا بينة لانه لا حجة في دعوى الشرك فانما حسابه
جزاؤه عند ربه يجازيه بعمله كما قال ان علينا حسابهم انه لا يفلح الكافرون لا يسعد من جحد وكذب وقل رب اغفر وارحم
وانت خير الراحمين

سورة النور مدنية اربع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم سورة اي هذه سورة
انزلناها وفرضناها قرأ ابن كثير وابو عمرو وفرضناها بتشديد الراء وقرأ الآخرون بالتخفيف اي اوجبنا ما فيها من الاحكام
والزمناكم العمل بها وقيل معناه قدرنا ما فيها من الحدود والفرض التقدير قال الله تعالى فنصف ما فرضتم اي قدرتم ودليل التخفيف قوله عز
وجل ان الذي فرض عليك القرآن واما التشديد فمعناه فصلناه وبيناه وقيل هو بمعنى الفرض الذي هو بمعنى الايجاب ايضا والتشديد
للتكثير لكثرة ما فيها من الفرائض اي اوجبناها عليكم وعلى من بعدكم الى قيام الساعة وانزلنا فيها آيات بينات واضحات لعلكم
تذكرون تتعظون قوله عز وجل الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة اراد اذا كانا حرين عاقلين بالغين بكرين
غير محصنين فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة يقال جلده اذا ضرب جلده كما يقال رأسه وبطنه اذا ضرب رأسه وبطنه وذكر بلفظ الجلد
لئلا يبرح ولا يضرب بحيث يبلغ اللحم وقد وردت السنة انه يجلد مائة ويغرب عاما وهو قول اكثر اهل العلم وان كان الزاني محصنا فعليه الرجم
ذكرناه في سورة النساء ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله رحمة ورقة وقرأ ابن كثير رأفة بفتح الهمزة ولم يختلفوا في سورة الحديد انها

بالكتب بجلدها بحدود له ودخر والرافة معنى في القلب لا ينهى عنه لانه لا يكون باختيار الانسان روي ان عبد الله بن عمر جلد جارية له زنت فقال للجلاد اضرب

ظهرها ورجليها فقال له ابنه لا تاخذكم بهما رافة في دين الله فقال يا بني ان الله لم يامرني بقتلها وقد ضربت فاوجعت واختلفوا في معنى الاية فقال

قوم لا تاخذكم بهما رافة في دين الله فقال يا بني ان الله لم يامرني بقتلها وقد ضربت فاوجعت واختلفوا في معنى الاية فقال قوم لا تاخذكم بهما رافة

فتعطلوا الحدود ولا تقيموها وهذا قول مجاهد وعكرمة وعطاء وسعيد بن جبير والنخعي والشعبي وقال جماعة معناها ولا تاخذكم بهما رافة فتخففوا

الضرب ولكن اوجعوهما ضربا وهو قول سعيد بن المسيب والحسن وقال الزهري يجتهد في حد الزنا والفرية ويخفف في حد الشرب وقال

قتادة يخفف في الشرب والفرية ويجتهد في الزنا في دين الله اي في حكم الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر معناه ان المؤمن لا تاخذه

الرافة اذا جاء امر الله وليشهد وليحضر عذابهما حدهما اذا اقيم عليهما طائفة من المؤمنين قال النخعي ومجاهد اقله رجل واحد

فما فوقه وقال عطاء وعكرمة رجلان فصاعدا وقال الزهري وقتادة ثلثة فصاعدا وقال مالك وابن زيد اربعة بعدد شهود الزنا قوله عز

وجل الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين اختلف

العلماء في معنى الاية وحكمها فقال قوم قدم المهاجرون المدينة وفيهم فقراء لا مال لهم ولا عشاير وفي المدينة نساء بغايا يكرين انفسهن

وهن يومئذ اخصب اهل المدينة فرغب ناس من فقراء المسلمين في نكاحهن لينفقن عليهم فاستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت

هذه الاية وحرم ذلك على المؤمنين اي يتزوجوا تلك البغايا لانهن كن مشركات وهذا قول مجاهد وعطاء بن ابي رباح وقتادة والزهري

والشعبي ورواية العوفي عن ابن عباس وقال عكرمة نزلت في نساء بمكة والمدينة منهن تسع لهن رايات كرايات البيطار يعرفن بها

منهن ام مهزول جارية السائب المخزومي وكان الرجل ينكح الزانية في الجاهلية يتخذها ماكلة فاراد ناس من المسلمين نكاحهن على

تلك الجهة فاستاذن رجل من المسلمين نبي الله صلى الله عليه وسلم في نكاح ام مهزول واشترطت له ان تنفق عليه فانزل الله هذه الاية

وروى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال كان رجل يقال له مرثد بن ابي مرثد الغنوي كان يحمل الاسارى من مكة حتى ياتي بهم المدينة

وكانت بمكة بغي يقال لها عناق وكانت صديقة له في الجاهلية فلما اتى مكة دعته عناق الى نفسها فقال مرثد ان الله حرم الزنا قالت

فانكحني فقال حتى اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انكح عناق فامسك رسول

الله صلى الله عليه وسلم فلم يرد شيا فنزلت والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك فدعاني فقراها علي وقال لا تنكحها فعلى قول هولاء كان

التحريم خاصا في حق اوليك دون ساير الناس وقال قوم المراد من النكاح هو الجماع ومعناه الزاني لا يزني الا بزانية او مشركة

والزانية لا تزني الا بزان او مشرك وهو قول سعيد بن جبير والضحاك بن مزاحم ورواية الوالبي عن ابن عباس قال يزيد بن هارون

ان جامعها وهو مستحل فهو مشرك وان جامعها وهو محرم فهو زان وكان ابن مسعود يحرم نكاح الزانية ويقول اذا تزوج الزاني بالزانية فهما زانيان

ابدا وقال الحسن الزاني المجلود لا ينكح الا زانية مجلودة والزانية المجلودة لا ينكحها الا زان مجلود وقال سعيد بن المسيب وجماعة ان حكم الاية منسوخ

وكان نكاح الزانية حراما بهذه الاية فنسخها قوله تعالى وانكحوا الايامى منكم فدخلت الزانية في ايامى المسلمين واحتج من جوز نكاح الزانية بما اخبرنا

ابو الفتح المطهر بن اسمعيل التميمي انا ابو القاسم حمزة بن يوسف السهمي انا ابو احمد عبد الله بن عدي الحافظ نا الحسن بن الفرج نا عمرو بن خالد

الحراني نا عبيد الله بن عبد الكريم الجزري عن ابي الزبير عن جابر ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان امراتي لا تدفع يد

لامس قال طلقها قال اني احبها وهي جميلة قال استمتع بها وفي رواية غيره فامسكها اذا وروي ان عمر بن الخطاب ضرب رجلا وامراة في

زنا وحرص ان يجمع بينهما فابى الغلام قوله عز وجل والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة الاية

اراد بالرمي القذف بالزنا فكل من رمى محصنا او محصنة بالزنا فقال زنيت او يا زاني فيجب عليه جلد ثمانين ان كان حرا وان كان عبدا فيجلد

اربعين وان كان المقذوف غير محصن فعلى القاذف التعزير وشرايط الاحصان خمسة الاسلام والعقل والبلوغ والحرية والعفة من الزنا

حتى ان من زنى مرة في اول بلوغه ثم تاب وحسنت حالته وامتد عمره فقذفه قاذف لا حد عليه فان اقر المقذوف على نفسه بالزنا او اقام القاذف

اربعة من الشهود على زناه سقط الحد عن القاذف لان الحد الذي وجب عليه حد الفرية وقد ثبت صدقه قوله والذين يرمون اي يقذفون

بالزنا المحصنات يعني المسلمات الحراير العفايف ثم لم ياتوا باربعة شهداء يشهدون على زناهن فاجلدوهم ثمانين جلدة اي اضربوهم

ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم اختلف

العلماء في قبول شهادة القاذف بعد التوبة وفي حكم هذا الاستثناء فذهب قوم الى ان القاذف ترد شهادته بنفس القذف واذا تاب

وندم على ما قال وحسنت حالته قبلت شهادته سواء تاب بعد اقامة الحد عليه او قبله لقوله تعالى الا الذين تابوا قالوا الاستثناء يرجع الى

رد الشهادة والى الفسق فبعد التوبة تقبل شهادته ويزول عنه اسم الفسق يروى ذلك عن عمر وابن عباس وهذا قول سعيد بن

جبير ومجاهد وعطاء وطاوس وسعيد بن المسيب وسليمان بن يسار والشعبي وعكرمة وعمر بن عبد العزيز والزهري وبه قال

مالك والشافعي وذهب قوم الى ان شهادة المحدود في القذف لا تقبل ابدا وان تاب وقالوا الاستثناء يرجع الى قوله واولئك هم الفاسقون

وهو قول النخعي وشريح واصحاب الراي وقالوا بنفس القذف لا ترد شهادته ما لم يحد قال الشافعي وهو قبل ان يحد شر منه حين يحد لان

الحدود كفارات فكيف تردونها في احسن حالته وتقبلونها في شر حالته وذهب الشعبي الى ان حد القذف يسقط بالتوبة وقال الاستثناء

يرجع الى الكل وعامة العلماء على انه لا يسقط بالتوبة الا ان يعفو عنه المقذوف فيسقط كالقصاص يسقط بالعفو ولا يسقط بالتوبة

فان قيل اذا قبلتم شهادته بعد التوبة فما معنى قوله ابدا قيل معناه لا تقبلوا لهم شهادة ابدا ما داموا هم مصرين على قذفهم لان ابد كل انسان
مدته على ما يليق بحاله كما يقال لا تقبل شهادة الكافر ابدا يريد ما دام كافرا قوله عز وجل **والذين يرمون ازواجهم** يقذفون نساءهم
ولم يكن لهم شهداء يشهدون على صحة ما قالوا **الا انفسهم** غير انفسهم **فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين**
قرأ حمزة والكسائي وحفص اربع شهادات برفع العين على خبر الابتداء اي فشهادة احدهم التي تدرأ الحد اربع شهادات وقرأ الاخرون
بالنصب اي فشهادة احدهم ان يشهد اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين **والخامسة ان لعنت الله عليه ان كان من الكاذبين**
قرأ نافع ويعقوب ان خفيفة وكذلك الثانية لعنة الله برفع ثم يعقوب يقرأ غضب بالرفع على الاسم بالله بالجر وقرأ نافع غضب بكسر
الضاد على الفعل الماضي الله بالرفع وقرأ حفص عن عاصم والخامسة الثانية نصب اي ويشهد الشهادة الخامسة وقرأ الاخرون
بالرفع على الابتداء وخبره في ان كالاولى وسبب نزول هذه الاية ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن ابن شهاب ان سهل بن سعد الساعدي اخبره ان عويمر العجلاني جاء الى عاصم بن عدي الانصاري فقال له يا عاصم ارايت لو ان
رجلا وجد مع امرأته رجلا ايقتله فيقتلونه ام كيف يفعل سل لي عن ذلك يا عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل عاصم رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن ذلك فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل وعابها حتى كبر على عاصم ما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رجع
عاصم الى اهله جاءه عويمر فقال يا عاصم ماذا قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عاصم لعويمر لم تأتني بخير قد كره رسول الله صلى الله عليه
وسلم المسألة التي سألته عنها فقال عويمر والله لا انتهي حتى اسأله عنها فجاء عويمر ورسول الله صلى الله عليه وسلم وسط الناس فقال يا رسول الله
ارايت رجلا وجد مع امرأته رجلا ايقتله فيقتلونه ام كيف يفعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل فيك وفي صاحبتك فاذهب
فأت بها فقال سهل فتلاعنا وانا مع الناس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغا من تلاعنهما قال عويمر كذبت عليها يا رسول الله
ان امسكتها فطلقها ثلاثا قبل ان يأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مالك قال ابن شهاب فكانت تلك سنة المتلاعنين قال محمد بن
اسمعيل ثنا اسحق انا محمد بن يوسف ثنا الاوزاعي حدثني الزهري بهذا الاسناد مثل معناه وزاد ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انظروا فان جاءت به اسحم ادعج العينين عظيم الاليتين خدلج الساقين فلا احسب عويمرا الا صدق عليها وان جاءت به احيمر كانه
وحرة فلا احسب عويمرا الا كذب عليها فجاءت به النعت الذي نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصديق عويمر فكان بعد ينسب الى امه
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن بشار ثنا ابن ابي عدي عن
هشام بن حسان ثنا عكرمة عن ابن عباس ان هلال بن امية قذف امرأته عند النبي صلى الله عليه وسلم بشريك بن سحماء فقال النبي صلى الله

عليه وسلم البينة او حد في ظهرك فقال هلال والذي بعثك بالحق اني لصادق ولينزلن الله ما يبرئ ظهري من الحد فنزل جبريل عليه السلام وانزل
عليه والذين يرمون ازواجهم فقرأ حتى بلغ ان كان من الصادقين فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم فارسل اليهما فجاء هلال فشهد والنبي
صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يعلم ان احدكما كاذب فهل منكما تائب ثم قامت فشهدت فلما كانت عند الخامسة وقفوها وقالوا انها موجبة
قال ابن عباس فتلكأت ونكصت حتى ظننا انها ترجع ثم قالت لا افضح قومي سائر اليوم فمضت فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابصروها فان جاءت
به اكحل العينين سابغ الاليتين خدلج الساقين فهو لشريك بن سحماء فجاءت به كذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا ما مضى من كتاب الله لكان
لي ولها شأن وقال عكرمة عن ابن عباس قال لما نزلت والذين يرمون المحصنات الاية قال سعد بن عبادة لو اتيت لكاع وقد تفخذها رجل
لم يكن لي ان اهيجه حتى آتي باربعة شهداء فوالله ما كنت لآتي باربعة شهداء حتى يفرغ من حاجته ويذهب وان قلت ما رأيت ان في ظهري لثمانين
جلدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار الا تسمعون ما يقول سيدكم قالوا لا تلمه فانه رجل غيور ما تزوج امرأة قط الا بكرا
ولا طلق امرأة له فاجترأ رجل منا ان يتزوجها فقال سعد يا رسول الله بابي انت وامي والله لاعرف انها من الله وانها حق ولكن عجبت
من ذلك لما اخبرتك فقال النبي صلى الله عليه وسلم فان الله يأبى الا ذاك فقال صدق الله ورسوله فلم يلبثوا الا يسيرا حتى جاء ابن عم
له يقال له هلال بن امية من حديقة قد رأى رجلا مع امرأته يزني بها فامسك حتى اصبح فلما اصبح غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس
مع اصحابه فقال يا رسول الله اني جئت اهلي عشاء فوجدت رجلا مع اهلي رأيت بعيني وسمعت باذني فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اتاه وثقل عليه حتى عرف ذلك في وجهه فقال هلال والله يا رسول الله اني لارى الكراهية في وجهك مما اتيتك به والله يعلم اني لصادق
وما قلت الا حقا واني لارجو ان يجعل الله لي فرجا فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بضربه قال واجتمعت الانصار فقالوا ابتلينا بما قال
سعد ايجلد هلال وتبطل شهادته فانهم لكذلك ورسول الله يريد ان يأمر بضربه اذ نزل عليه الوحي فامسك اصحابه عن كلامه حين عرفوا
ان الوحي قد نزل حتى فرغ فانزل الله والذين يرمون ازواجهم الى آخر الايات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشر يا هلال فان الله
قد جعل لك فرجا فقال قد كنت ارجو ذلك من الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلوا اليها فجاءت فلما اجتمعا عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم قيل لها فكذبت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يعلم ان احدكما كاذب فهل منكما تائب فقال هلال
يا رسول الله بابي وامي لقد صدقت وما قلت الا حقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعنوا بينهما فقيل لهلال اشهد فشهد اربع
شهادات بالله انه لمن الصادقين فقال له عند الخامسة يا هلال اتق الله فان عذاب الدنيا اهون من عذاب الآخرة وان عذاب الله
اشد من عذاب الناس وان هذه الخامسة هي الموجبة التي توجب عليك العذاب فقال هلال والله لا يعذبني الله عليها كما لم يجلدني عليها

رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ثم قال للمرأة اشهدي فشهدت اربع شهادات بالله انه لمن
الكاذبين فقال لها عند الخامسة ووقفها اتقي الله فان الخامسة موجبة وان عذاب الله اشد من عذاب الناس فتلكأت ساعة
وهمت بالاعتراف ثم قالت والله لا افضح قومي فشهدت الخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين ففرق رسول الله صلى الله
عليه وسلم بينهما وقضى ان الولد لها ولا يدعى لاب ولا يرمى ولدها ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جاءت به كذا وكذا فهو لزوجها
وان جاءت به كذا وكذا فهو للذي قيل فيه فجاءت به غلاما كأنه جمل اورق على الشبه المكروه وكان بعد اميرا لمصر لا يدرى من ابوه
وقال ابن عباس في سائر الروايات ومقاتل لما نزلت والذين يرمون المحصنات الآية قرأها النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة على
المنبر فقام عاصم بن عدي الانصاري فقال جعلني الله فداك ان رأى رجل منا مع امرأته رجلا فاخبر بما رأى جلد ثمانين وسماه المسلمون
فاسقا ولا تقبل شهادته ابدا فكيف لنا بالشهداء ونحن اذا التمسنا الشهداء كان الرجل قد فرغ من حاجته ومر وكان لعاصم هذا ابن
عم يقال له عويمر له امرأة يقال لها خولة بنت قيس بن محصن فاتى عويمر عاصما وقال لقد رأيت شريك بن السحماء على امرأتي خولة فاسترجع
عاصم واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجمعة الاخرى فقال يا رسول الله ما اسرع ما ابتليت بالسؤال الذي سألت في الجمعة
الماضية في اهل بيتي وكان عويمر وخولة والشريك كلهم بني عم عاصم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم جميعا وقال للعويمر
اتق الله في زوجتك وابنة عمك فلا تقذفها بالبهتان فقال يا رسول الله اقسم بالله اني رأيت شريكا على بطنها واني ما قربتها منذ اربعة
اشهر وانها حبلى من غيري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقي الله ولا تخبريني الا بما صنعت فقالت يا رسول الله ان عويمرا رجل غيور
وانه رآني وشريكا نطيل السهر ونتحدث فحملته الغيرة على ما قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقول فقال لما تقوله المرأة
فانزل الله عز وجل والذين يرمون ازواجهم الآية فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نودي الصلاة جامعة فصلى العصر ثم قال لعويمر
قم فقام اشهد ان خولة الزانية واني لمن الصادقين ثم قال في الثانية اشهد بالله اني رأيت شريكا على بطنها واني لمن الصادقين ثم قال
في الثالثة اشهد انها حبلى من غيري واني لمن الصادقين ثم قال في الرابعة اشهد بالله اني ما قربتها منذ اربعة اشهر واني لمن الصادقين
ثم قال في الخامسة لعنة الله على عويمر يعني نفسه ان كان من الكاذبين فيما قال ثم امره بالقعود وقال لخولة قومي فقامت فقالت
اشهد بالله ما انا بزانية وان عويمرا لمن الكاذبين ثم قالت في الثانية اشهد بالله انه ما رأى شريكا على بطني وانه لمن الكاذبين
ثم قالت في الثالثة اشهد بالله اني حبلى منه وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الرابعة اشهد بالله انه ما رآني قط على فاحشة وانه
لمن الكاذبين ثم قالت في الخامسة ان غضب الله على خولة يعني نفسها ان كان من الصادقين ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم

بينهما وقال لولا هذه الايمان لكان لي في امرها رأي ثم قال تحينوا بها الولادة فان جاءت باصيهب اثيبج يضرب الى السواد فهو لشريك بن
السحماء وان جاءت باورق جعدا جماليا خدلج الساقين فهو لغير الذي رميت به قال ابن عباس فجاءت باشبه خلق بشريك قوله والكلام في
حكم الآية ان الرجل اذا قذف امرأته فموجبه موجب قذف الاجنبي في وجوب الحد عليه ان كانت محصنة او التعزير ان لم تكن محصنة غير ان المخرج
منهما مختلف فاذا قذف اجنبيا يقام الحد عليه الا ان يقيم اربعة من الشهود على زناه او يقر به المقذوف فيسقط عنه الحد وفي الزوجة اذا وجد
احد هذين او لاعن يسقط عنه الحد فاللعان في قذف الزوجة بمنزلة البينة لان الرجل اذا رأى مع امرأته رجلا ربما لا يمكنه اقامة البينة
عليه ولا يمكنه الصبر على العار فجعل الله عز وجل اللعان حجة له على صدقه فقال جل ذكره فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين
واذا اقام الزوج البينة على زناها او اعترفت بالزنا سقط عنه الحد واللعان الا ان يكون هناك ولد يريد نفيه فله ان يلاعن لنفيه واذا
اراد الامام ان يلاعن بينهما بدأ فيقيم الرجل ويلقنه كلمات اللعان فيقول قل اشهد بالله اني لمن الصادقين فيما رميت به فلانة بالزنا
وان كان قد رماها باجنبي سماه في اللعان وان رماها بجماعة سماهم ويقول الزوج كما يلقنه الامام وان كان ولد او حمل يريد نفيه يقول
ان هذا الولد والحمل لمن الزنا ما هو مني ويقول في الخامسة لعنة الله ان كنت من الكاذبين فيما رميت به فلانة واذا اتى بكلمة منها من غير
تلقين الامام لا يكون محسوبا فاذا فرغ الرجل من اللعان وقعت الفرقة بينه وبين زوجته وحرمت عليه على التأبيد وانتفى عنه النسب و
سقط عنه حد القذف ووجب على المرأة حد الزنا ان كانت محصنة ترجم وان كانت غير محصنة تجلد وتغرب فهذه خمسة احكام
تتعلق كلها بلعان الزوج قوله عز وجل ويدرؤا عنها العذاب ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخامسة ان غضب الله
عليها ان كان من الصادقين واراد بالعذاب الحد كما ذكر في اول السورة وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين اي
حدهما ومعنى الآية ان الزوج اذا لاعن وجب على المرأة حد الزنا واذا وجب عليها حد الزنا بلعانه فارادت اسقاطه عن نفسها فانها تلاعن
فتقوم فتشهد بعد تلقين الحاكم اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما رماني به وتقول في الخامسة علي غضب الله ان كان زوجي من
الصادقين فيما رماني به ولا يتعلق بلعانها الا حكم واحد وهو سقوط الحد عنها ولو اقام الزوج بينة على زناها فلا يسقط الحد عنها باللعان
وعند اصحاب الرأي لا حد على من قذف زوجته بل موجبه اللعان فان لم يلاعن حبس حتى يلاعن فاذا لاعن الزوج وامتنعت
المرأة عن اللعان حبست حتى تلاعن وعند الآخرين اللعان حجة صدقه والقاذف اذا قعد عن اقامة الحجة على صدقه لا يحبس بل يحد
كقاذف الاجنبي اذا قعد عن اقامة البينة وعند ابي حنيفة موجب اللعان وقوع الفرقة ونفي النسب وهما لا يحصلان الا بلعانهما
جميعا وقضاء القاضي وفرقة اللعان فرقة فسخ عند كثير من اهل العلم وبه قال الشافعي وتلك الفرقة متأبدة حتى لو اكذب الزوج

نفسه يقبل ذلك فيما عليه دون ماله فيلزمه الحد ويلحقه الولد ولكن لا يرتفع تأبيد التحريم وعند أبي حنيفة فرقة اللعان فرقة طلاق فإذا
أكذب الزوج نفسه جاز له أن ينكحها وإذا أتى ببعض كلمات اللعان لا يتعلق به الحكم وعند أبي حنيفة إذا أتى بأكثر كلمات اللعان قام
مقام الكل في تعلق الحكم وكل من صح يمينه صح لعانه حرا كان أو عبدا مسلما أو ذميا وهو قول سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار
والحسن وبه قال ربيعة ومالك والثوري والشافعي وأكثر أهل العلم وقال الزهري والأوزاعي وأصحاب الرأي لا يجري اللعان إلا بين
مسلمين حرين غير محدودين فإن كان الزوجان أو أحدهما رقيقا أو ذميا أو محدودا في قذف فلا لعان بينهما وظاهر القرآن حجة
لمن قال يجري اللعان بينهما لأن الله تعالى قال والذين يرمون أزواجهم ولم يفصل بين الحر والعبد والمحدود وغيره كما قال والذين يظاهرون
من نسائهم يستوي الحر والعبد في الظهار ولا يصح اللعان إلا عند الحاكم أو خليفته ويغلظ اللعان بأربعة أشياء بعدد الألفاظ
والمكان والزمان وأن يكون بمحضر جماعة من الناس أما الألفاظ الخمسة لا يجوز الإخلال بها وأما المكان فهو أن يلاعن في أشرف
الأماكن إن كان بمكة فبين الركن والمقام وإن كان في المدينة فعند المنبر وفي سائر البلاد ففي المسجد الجامع عند المنبر والزمان هو أن يكون
بعد صلاة العصر وأما الجمع فأقلهم أربعة والتغليظ في الجمع مستحب حتى لو لاعن بينهما جاز وفي التغليظ بالمكان والزمان واجب أم مستحب
فيه قولان قوله عز وجل **ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم** جواب لولا محذوف يعني لعاجلكم بالعقوبة ولكنه ستر عليكم ودفع
عنكم الحد باللعان وأن الله تواب يعود على من يرجع من المعاصي بالرحمة حكيم فيما فرض من الحدود قوله عز وجل **إن الذين جاءوا بالإفك**
عصبة منكم الآية سبب نزول هذه الآية ما أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا
محمد بن إسماعيل ثنا عبد العزيز بن عبد الله أنا إبراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب قال حدثني عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة
بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها أهل الإفك ما قالوا وكلهم حدثني
طائفة من حديثها وبعضهم كان أوعى لحديثها من بعض وأثبت له اقتصاصا وقد وعيت عن كل رجل منهم الحديث الذي حدثني عن عائشة وبعض
حديثهم يصدق بعضا قالوا قالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفرا أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما أنزل
الحجاب فكنت أحمل في هودج وأنزل فيه فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته وقفل دنونا من المدينة قافلين آذن ليلة
بالرحيل فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي فلمست صدري فإذا عقد لي من جزع
ظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه قالت وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلوني فاحتملوا هودجي فرحلوه على

بعيري الذي كنت أركب عليه وهم يحسبون أني فيه وكان النساء إذ ذاك خفافا لم يهبلن ولم يغشهن اللحم إنما يأكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر
القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل فساروا ووجدت عقدي بعدما استمر الجيش فجئت منازلهم
وليس بها منهم داع ولا مجيب فتيممت منزلي الذي كنت به فظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إلي فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني
فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني قد عرس من وراء الجيش فادلج فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم فعرفني
حين رآني وكان رآني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي والله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه كلمة
غير استرجاعه وهوى حتى أناخ راحلته فوطئ على يديها فقمت إليها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش موغرين في
نحر الظهيرة وهم نزول قالت فهلك من هلك في شأني وكان الذي تولى كبر الإفك عبد الله بن أبي بن سلول قال عروة أخبرت أنه
كان يشاع ويتحدث به عنده فيقره ويستمعه ويستوشيه وقال عروة أيضا لم يسم من أهل الإفك إلا حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة
وحمنة بنت جحش في ناس آخرين لا علم لي بهم غير أنهم عصبة كما قال الله تعالى وإن كبر ذلك يقال له عبد الله بن أبي بن سلول قال عروة وكانت
عائشة تكره أن يسب عندها حسان وتقول إنه الذي قال شعر فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء وقالت عائشة
فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهرا والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك ولا أشعر بشيء من ذلك ويريبني في وجعي
أني لا أعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي إنما يدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم
ثم يقول كيف تيكم ثم ينصرف فذلك يريبني ولا أشعر بالشر حتى خرجت حين نقهت فخرجت مع أم مسطح قبل المناصع وكان متبرزنا و
كنا لا نخرج إلا ليلا إلى ليل وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الأول بالتنزه وكان التبرز في البرية قبل الغائط
وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا قالت فانطلقت أنا وأم مسطح وهي بنت أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف وأمها أم صخر بنت
عامر خالة أبي بكر الصديق وابنها مسطح بن أثاثة بن عباد بن عبد المطلب فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتي حين فرغنا من شأننا فعثرت
أم مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت أتسبين رجلا شهد بدرا فقالت يا هنتاه أولم تسمعي ما قال قلت وما قال
فأخبرتني بقول أهل الإفك قالت فازددت مرضا على مرضي فلما رجعت إلى بيتي دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال كيف تيكم
فقلت له أتأذن لي أن آتي أبوي قالت وأريد أن أستيقن الخبر من قبلهما قالت فأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لأمي يا
أمتاه ماذا يتحدث الناس فقالت يا بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها لها ضرائر إلا كثرن عليها
قالت فقلت سبحان الله أولقد تحدث الناس بهذا قالت فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم في قراءة أهله فلما

ثم اصبحت ابكي قالت ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب واسامة بن زيد حين استلبث الوحي يسألهما ويستشيرهما في فراق
اهله فاما اسامة فاشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة اهله وبالذي يعلم لهم في نفسه من الود فقال اسامة
اهلك ولا نعلم الا خيرا واما علي فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وسل الجارية تصدقك قالت فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بريرة فقال اي بريرة هل رأيت من شيء يريبك قالت له بريرة والذي بعثك بالحق ما رأيت عليها امرا قط اغمصه اكثر
من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها فيأتي الداجن فتأكله قالت فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه فاستعذر
من عبد الله بن ابي وهو على المنبر فقال يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني عنه اذاه في اهلي والله ما علمت على اهلي الا خيرا
ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما يدخل على اهلي الا معي قالت فقام سعد بن معاذ اخو بني عبد الاشهل فقال انا يا رسول الله
اعذرك فان كان من الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا الخزرج امرتنا ففعلنا امرك قالت فقام رجل من الخزرج وكانت
ام حسان بنت عمه من فخذه وهو سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج قالت يعني عائشة رضي الله عنها وكان قبل ذلك رجلا صالحا
ولكن احتملته الحمية فقال لسعد كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله ولو كان من رهطك ما احببت ان يقتل فقام اسيد بن
حضير وهو ابن عم سعد فقال لسعد كذبت لعمر الله لنقتلنه فانك منافق تجادل عن المنافقين قالت فثار الحيان الاوس و
الخزرج حتى هموا ان يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر قالت فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى
سكتوا وسكت قالت فبكيت يومي ذلك كله لا يرقأ لي دمع ولا اكتحل بنوم قالت واصبح ابواي عندي وقد بكيت ليلتين ويوما لا اكتحل
بنوم ولا يرقأ لي دمع حتى اني لاظن ان البكاء فالق كبدي فبينا ابواي جالسان عندي وانا ابكي فاستأذنت علي امرأة من الانصار
فاذنت لها فجلست تبكي معي قالت فبينا نحن على ذلك دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا فسلم ثم جلس قالت ولم يجلس
عندي منذ قيل ما قيل قبلها وقد لبث شهرا لا يوحى اليه في شأني شيء قالت فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال اما بعد يا عائشة فانه قد بلغني عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت الممت بذنب فاستغفري الله
وتوبي اليه فان العبد اذا اعترف ثم تاب تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي حتى ما
احس منه قطرة فقلت لابي اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال فقال اني والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت لامي اجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال فقالت والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت انا جارية حديثة السن لا اقرأ من القرآن كثيرا اني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في انفسكم وصدقتم

به ولئن قلت لكم اني بريئة لا تصدقوني ولئن اعترفت لكم بامر والله يعلم اني منه بريئة لتصدقني والله لا اجد لي ولكم مثلا الا ابا يوسف حين قال فصبر جميل والله المستعان
على ما تصفون ثم تحولت واضطجعت على فراشي والله يعلم اني حينئذ بريئة وان الله مبرئي ببراءتي ولكن والله ما كنت اظن ان الله منزل في شأني وحيا يتلى ولشأني في نفسي
كان احقر من ان يتكلم الله في بامر ولكن كنت ارجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله بها فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه و
سلم مجلسه ولا خرج احد من اهل البيت حتى انزل عليه فاخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى انه ليتحدر منه من العرق مثل الجمان وهو في يوم شات من ثقل
القول الذي انزل عليه قالت فسري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فكانت اول كلمة تكلم بها ان قال يا عائشة اما الله فقد برأك قالت
فقالت لي امي قومي اليه فقلت والله لا اقوم اليه فاني لا احمد الا الله قالت وانزل الله ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم العشر الآيات ثم انزل الله هذا
في براءتي قال ابو بكر الصديق وكان ينفق على مسطح بن اثاثة لقرابته منه وفقره والله لا انفق على مسطح شيئا ابدا بعد الذي قال لعائشة ما قال
فانزل الله ولا يأتل اولو الفضل منكم والسعة الى قوله غفور رحيم قال ابو بكر الصديق بلى والله اني لاحب ان يغفر الله لي فرجع الى مسطح النفقة التي
كان ينفق عليه وقال والله لا انزعها منه ابدا قالت عائشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل زينب بنت جحش عن امري فقال لزينب ماذا علمت او
رأيت فقالت يا رسول الله احمي سمعي وبصري والله ما علمت الا خيرا قالت عائشة وهي التي كانت تساميني من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع
قالت وطفقت اختها حمنة تحارب لها فهلكت فيمن هلك قال ابن شهاب فهذا الذي بلغني من حديث هؤلاء الرهط قالت عائشة والله ان الرجل
الذي قيل له ما قيل ليقول سبحان الله فوالذي نفسي بيده ما كشفت من كنف انثى قط قالت ثم قتل بعد ذلك في سبيل الله عز وجل ورواه
محمد بن اسمعيل عن يحيى بن بكير ثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب باسناده مثله قال وان كنت الممت بذنب فاستغفري الله وتوبي اليه فان العبد
اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه الى قوله فهلكت فيمن هلك من اصحاب الافك ورواه ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة
قالت ولقد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيتي فسأل عن خادمتي فقالت لا والله ما علمت عليها عيبا الا انها كانت ترقد حتى تدخل الشاة
فتأكل خميرها او عجينها فانتهرها بعض اصحابه وقال اصدقي رسول الله حتى اسقطوا لها به فقالت سبحان الله والله ما علمت عليها
الا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب الاحمر وفيه قالت وانزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع عنه واني لاتبين السرور في وجهه
وهو يمسح جبينه ويقول ابشري يا عائشة فقد انزل الله براءتك فقال لي ابواي قومي اليه فقلت لا والله لا اقوم اليه ولا احمده ولا احمدكما ولكن
احمد الله الذي انزل براءتي فقد سمعتموه فما انكرتموه ولا غيرتموه اما المتن فقوله تعالى ان الذين جاءوا بالافك بالكذب والافك اسوأ الكذب
عصبة منكم اي جماعة منهم عبد الله بن ابي بن سلول ومسطح بن اثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش زوجة طلحة بن عبيد الله وغيرهم لا
تحسبوه شرا لكم يا عائشة ويا صفوان وقيل هو خطاب لعائشة ولابويها وللنبي صلى الله عليه وسلم ولصفوان يعني ولا تحسبوه الافك

شرا لكم بل هو خير لكم لان الله يأجركم على ذلك ويظهر براءتكم وسمي الافك افكا لكونه مصروفا عن الحق من قولهم افك الشيء اذا قلبه عن وجهه و
ذلك ان عائشة كانت تستحق الثناء بما كانت عليه من الحصانة والشرف فمن رماها بسوء فقد قلب الامر عن وجهه قوله تعالى لكل امرئ منهم
يعني من العصبة الكاذبة ما اكتسب من الاثم اي جزاء ما اجترح من الذنب على قدر ما خاض فيه والذي تولى كبره اي تحمل معظمه فبدأ
بالخوض فيه قرأ يعقوب كبره بضم الكاف وقراءة العامة بالكسر قال الكسائي هما لغتان قال الضحاك قام باشاعة الحديث وهو عبد الله بن
ابي بن سلول روى الزهري عن عروة عن عائشة والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم قالت يعني عبد الله بن ابي بن سلول والعذاب العظيم
هو النار في الاخرة روى ابن ابي مليكة عن عروة عن عائشة في حديث الافك قالت ثم ركبت واخذ صفوان بالزمام فمررنا بملأ من المنافقين
وكانت عادتهم ان ينزلوا منتبذين من الناس فقال عبد الله بن ابي رئيسهم من هذه قالوا عائشة قال والله ما نجت منه وما نجا منها وقال امرأة
نبيكم باتت مع رجل حتى اصبحت ثم جاء يقودها وشرع في ذلك ايضا حسان بن ثابت ومسطح وحمنة فهم الذين تولوا كبره وقال قوم هو حسان
بن ثابت اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل ثنا بشر بن خالد اخبرنا محمد بن
جعفر عن شعبة عن سليمان عن ابي الضحى عن مسروق قال دخلت على عائشة وعندها حسان بن ثابت ينشدها شعرا يشبب بابيات له و
قال حصان رزان ما تزن بريبة، وتصبح غرثى من لحوم الغوافل. فقالت له عائشة لكنك لست كذلك قال مسروق فقلت
لها لم تأذنين له ان يدخل عليك وقد قال الله تعالى والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم قالت واي عذاب اشد من العمى وقالت انه كان ينافح
او يهاجي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بالذين رموا عائشة فجلدوا الحدود ثمانين ثمانين قوله عز و
جل لولا هلا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم باخوانهم خيرا وقال الحسن باهل دينهم لان المؤمنين كنفس واحدة
نظيره قوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم وقوله فسلموا على انفسكم وقالوا هذا افك مبين اي كذب بين لولا جاؤا عليه باربعة شهداء
على ما زعموا فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون فان قيل كيف يصيرون عند الله كاذبين اذا لم ياتوا بالشهداء ومن كذب فهو
عند الله كاذب سواء اتى بالشهداء او لم يات قيل عند الله اي في حكم الله وقيل معناه كذبوهم بامر الله وقيل هذا في حق عائشة رضي الله
عنها ومعناه اولئك هم الكاذبون في غيبي وعلمي ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة لمسكم فيما افضتم خضتم فيه
من الافك عذاب اليم قال ابن عباس اي عذاب لا انقطاع له يعني في الاخرة لانه ذكر عذاب الدنيا من قبل فقال والذي تولى كبره
منهم له عذاب عظيم وقد اصابه فانه قد جلد وحد وروي عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآيات حد اربعة نفر عبد الله
بن ابي وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش قوله عز وجل اذ تلقونه بالسنتكم قال مجاهد يتلقاه بعضكم

عن بعض قال الكلبي وذلك ان الرجل منهم يلقى الرجل فيقول بلغني كذا وكذا فيتلقونه تلقيا وكذا قراءة ابي بن كعب تتلقونه وقال الزجاج يلقيه بعضكم الى
بعض وقراءة عائشة اذ تلقونه بكسر اللام وتخفيف القاف من الولق وهو الكذب وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا
تظنون انه سهل لا اثم فيه وهو عند الله عظيم في الوزر ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا اللفظ
ههنا معناه التعجب هذا بهتان عظيم اي كذب عظيم يبهت ويتحير من عظمته وفي بعض الاخبار ان ام ايوب قالت لابي ايوب الانصاري اما تسمع
ما يقول الناس في عائشة فقال ابو ايوب سبحانك هذا بهتان عظيم فنزلت الآية على وفق قوله يعظكم الله قال ابن عباس يحرم الله عليكم وقال مجاهد
ينهيكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الآيات في الامر والنهي والله عليم بامر عائشة وصفوان حكيم
ببراءتهما قوله عز وجل ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة اي تظهر وتذيع الزنا في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة
يعني عبد الله بن ابي واصحابه المنافقين والعذاب في الدنيا الحد وفي الاخرة النار والله يعلم كذبهم وبراءة عائشة وما خاضوا فيه من سخط الله
وانتم لا تعلمون ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤف رحيم جواب لولا محذوف اي لعاجلكم بالعقوبة قال ابن عباس يريد مسطحا
وحسان وحمنة قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر
بالفحشاء والمنكر اي بالقبائح من الافعال والمنكر وكل ما يكرهه الله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى قال مقاتل ما صلح وقال ابن قتيبة
ما طهر منكم من احد وقيل هذا الخطاب للذين خاضوا في الافك ومعناه ما طهر من هذا الذنب ولا صلح امره بعد الذي فعل وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء
قال ما قبل توبة احد منكم ابدا ولكن الله يزكي يطهر من يشاء من الذنب بالرحمة والمغفرة والله سميع عليم ولا يأتل اولوا الفضل منكم اي ولا يحلف
وهو يفتعل من الالية وهي القسم وقرأ ابو جعفر ولا يتأل بتقديم التاء وتأخير الهمزة وهو يتفعل من الالية اولوا الفضل منكم والسعة اي اولوا الغنى والسعة
يعني ابا بكر الصديق ان يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله يعني مسطحا وكان مسكينا مهاجرا بدريا ابن خالة ابي بكر حلف ابو بكر
ان لا ينفق عليه وليعفوا وليصفحوا عنهم خوضهم في امر عائشة الا تحبون ان يغفر الله لكم خاطب ابا بكر والله غفور رحيم فلما قرأها رسول الله صلى الله عليه
وسلم على ابي بكر قال انا احب ان يغفر الله لي ورجع الى مسطح نفقته التي كان ينفق عليه قال والله لا انزعها منه ابدا وقال ابن عباس والضحاك اقسم ناس من الصحابة
منهم ابو بكر ان لا يتصدقوا على رجل تكلم بشيء من الافك ولا ينفعوهم فانزل الله هذه الآية قوله عز وجل ان الذين يرمون المحصنات الغافلات عن الفواحش
المؤمنات والغافلة عن الفاحشة ان لا يقع في قلبها فعلها وكانت عائشة كذلك قوله لعنوا في الدنيا والاخرة في الدنيا بالحد وفي الاخرة بالنار ولهم عذاب
عظيم قال مقاتل هذا خاص في عبد الله بن ابي المنافق وروي عن خصيف قال قلت لسعيد بن جبير من قذف مؤمنة يلعنه الله في الدنيا والاخرة فقال ذلك لعائشة
خاصة وقال قوم هي لعائشة وازواج النبي صلى الله عليه وسلم خاصة دون سائر المؤمنات وروي عن العوام بن حوشب عن شيخ من بني كاهل عن ابن عباس قال هذه

في شأن عائشة وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم خاصة ليس فيها توبة ومن قذف امرأة مؤمنة فقد جعل الله له توبة ثم قرأ والذين يرمون المحصنات ثم
لم يأتوا بأربعة شهداء الى قوله الا الذين تابوا فجعل لهؤلاء توبة ولم يجعل لأولئك توبة وقال الآخرون نزلت هذه الآية في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم
وكان ذلك كذلك حتى نزلت الآية التي في أول السورة والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء الى قوله فان الله غفور رحيم فالجلد والتوبة
يوم تشهد عليهم قرأ حمزة والكسائي يشهد بالياء لتقدم الفعل وقرأ الآخرون بالتاء **ألسنتهم** وهذا قبل ان يختم على أفواههم **وأيديهم**
وأرجلهم يروى انه يختم على الأفواه فتتكلم الأيدي والأرجل بما عملت في الدنيا وقيل معناه تشهد ألسنة بعضهم على بعض وأيديهم وأرجلهم **بما كانوا يعملون**
يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق جزاءهم الواجب وقيل حسابهم العدل **ويعلمون أن الله هو الحق المبين** يبين حقيقة ما كان يعدهم في الدنيا قال
ابن عباس وذلك ان عبد الله بن أبي كان يشك في الدين فيعلم يوم القيامة ان الله هو الحق المبين قوله عز وجل **الخبيثات للخبيثين** قال أكثر المفسرين
الخبيثات من القول والكلام للخبيثين من الناس **والخبيثون** من الناس **للخبيثات** من القول **والطيبات** من القول **للطيبين** من الناس **والطيبون**
من الناس **للطيبات** من القول والطيب لا يليق الا بالطيب فعائشة لا يليق بها الخبيثات من القول لأنها طيبة فيضاف اليها طيبات الكلام من الثناء
الحسن وقال الزجاج معناه لا يتكلم بالخبيثات الا الخبيث من الرجال والنساء ولا يتكلم بالطيبات الا الطيب من الرجال والنساء وهذا ذم للذين قذفوا
عائشة ومدح للذين برؤوها بالطهارة وقال ابن زيد معناه الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من
النساء أمثال عبد الله بن أبي والشاكين في الدين والطيبات من النساء للطيبين من الرجال والطيبون من الرجال للطيبات من النساء يريد عائشة
طيبها الله لرسوله الطيب صلى الله عليه وسلم **أولئك مبرؤون** يعني عائشة وصفوان ذكرهما بلفظ الجمع كقوله فان كان له اخوة أي أخوان وقيل
أولئك مبرؤون يعني الطيبين والطيبات منزهون **مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم** فالمغفرة هو العفو عن الذنوب والرزق الكريم هو
الجنة وروي عن عائشة انها كانت تفتخر بأشياء أعطيتها لم تعطها امرأة غيرها منها ان جبريل أتى بصورتها في سرقة من حرير وقال هذه
زوجتك ويروى انه أتى بصورتها في راحته وان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكرا غيرها وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأسه في حجرها
ودفن في بيتها وكان ينزل عليه الوحي وهو معها في لحافه ونزلت براءتها من السماء وأنها ابنة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصديقه وخلقت
طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما وكان مسروق اذا روى عن عائشة قال حدثتني الصديقة ابنة الصديق حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
المبرأة من السماء قوله عز وجل **يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم**
تذكرون حتى تستأنسوا أي حتى تستأذنوا وكان ابن عباس يقرأ حتى تستأذنوا وكان يقول تستأنسوا خطأ من الكاتب وكذلك
يقرأ أبي بن كعب والقراءة المعروفة تستأنسوا وهو بمعنى الاستئذان وقيل الاستئناس طلب الأنس وهو أن ينظر هل في البيت انسان

فيؤذنهم

فيؤذنهم أني داخل وقال الخليل الاستئناس الاستبصار من قوله آنست نارا أي أبصرت وقيل هو أن يتكلم بتسبيحة أو تكبيرة أو يتنحنح يؤذن
أهل البيت وجملة حكم الآية انه لا يدخل بيت الغير الا بعد السلام والاستئذان واختلفوا في انه يقدم الاستئذان أم السلام فقال قوم يقدم الاستئذان
فيقول أأدخل السلام عليكم لقوله تعالى حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها والأكثرون على انه يقدم السلام فيقول السلام عليكم أأدخل وفي الآية
تقديم وتأخير تقديرها حتى تسلموا على أهلها وتستأنسوا وكذلك هو في مصحف ابن مسعود وروي عن كلدة بن حنبل قال دخلت على النبي صلى
الله عليه وسلم ولم أسلم ولم أستأذن فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجع فقل السلام عليكم أأدخل وروي عن ابن عمر ان رجلا استأذن عليه فقال
أأدخل فقال ابن عمر لا فأمر بعضهم الرجل ان يسلم فسلم فأذن له وقال بعضهم ان وقع بصره على انسان قدم السلام والا قدم الاستئذان ثم سلم
وقال أبو موسى الأشعري وحذيفة يستأذن على ذوات المحارم ومثله عن الحسن وان كانوا في دار واحدة يتنحنح ويتحرك أدنى حركة أخبرنا أحمد
بن عبد الله الصالحي أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران أنا اسمعيل بن محمد الصفار ثنا أحمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق
أخبرنا معمر عن سعيد الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال سلم عبد الله بن قيس على عمر بن الخطاب ثلاث مرات فلم يؤذن له فرجع
فأرسل عمر في أثره فقال لم رجعت قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سلم أحدكم ثلاثا فلم يجب فليرجع فقال عمر لتأتين
على ما تقول ببينة والا فعلت بك كذا وكذا غير انه قد أوعده قال فجاء أبو موسى الأشعري منتقعا لونه وأنا في حلقة جالس فقلنا ما شأنك
فقال سلمت على عمر فأخبرنا خبره فهل سمع أحد منكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا نعم كلنا قد سمعه قال فأرسلوا معه رجلا منهم
حتى أتى عمر فأخبره بذلك ورواه بشر بن سعيد عن أبي سعيد الخدري وفيه قال أبو موسى الأشعري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع وقال الحسن الأول اعلام والثاني مؤامرة والثالث استئذان بالرجوع قوله تعالى **فان لم تجدوا**
فيها أحدا أي في البيوت أحدا يأذن لكم في دخولها **فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا** يعني اذا كان في البيت قوم
فقالوا ارجع فليرجع ولا يقعد على الباب ملازما **هو أزكى لكم** أي الرجوع أطهر لكم وأصلح لكم قال قتادة اذا لم يؤذن له لا يقعد على
الباب فان للناس حاجات فاذا حضر ولم يستأذن وقعد على الباب جاز كان ابن عباس يأتي باب الأنصاري لطلب الحديث فيقعد على الباب
حتى يخرج ولا يستأذن فيخرج الرجل ويقول يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أخبرتني فيقول هكذا أمرنا أن نطلب العلم واذا وقف
فلا ينظر من شق الباب اذا كان الباب مردودا أنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو الحسين بن بشران أنا اسمعيل بن محمد الصفار ثنا
أحمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن الزهري عن سهل بن سعد الساعدي ان رجلا اطلع على النبي صلى الله عليه و
سلم من ستر الحجرة وفي يد النبي صلى الله عليه وسلم مدرى فقال لو أعلم ان هذا ينظرني حتى آتيه لطعنت بالمدرى في عينه وهل جعل الاستئذان

الامر اصل البصر انا عبد الوهاب بن محمد بن الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي اخبرنا سفيان عن ابي الزناد
عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان امرأ اطلع عليك بغير اذن فحذفته بحصاة ففقأت عينه ما كان عليك جناح قوله
والله بما تعملون عليم من الدخول بالاذن وغير الاذن ولما نزلت آية الاستيذان قالوا كيف بالبيوت التي بين مكة والمدينة والشام على ظهر الطريق
ليس فيها ساكن فانزل الله عز وجل ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة اي بغير استيذان فيها متاع لكم اي منفعة لكم واختلفوا
في هذه البيوت قال قتادة هي الخانات والبيوت والمنازل المبنية للسابلة ليأووا اليها ويؤووا امتعتهم اليها جاز دخولها بغير استيذان و
المنفعة فيها بالنزول وايواء المتاع والاتقاء من الحر والبرد وقال ابن زيد هي بيوت التجار وحوانيتهم التي بالاسواق يدخلها للبيع والشراء وهو المنفعة
وقال ابراهيم النخعي ليس على حوانيت السوق اذن وكان ابن سيرين اذا جاء الى حانوت السوق يقول السلام عليكم أأدخل ثم يلج وقال عطاء هي البيوت
الخربة والمتاع هو قضاء الحاجة فيها من البول والغائط وقيل هي جميع البيوت التي لا ساكن لها لان الاستيذان انما جاء لئلا يطلع على عورة فان لم يخف ذلك
فله الدخول بغير استيذان والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قوله عز وجل قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم اي عن النظر الى ما لا يحل النظر اليه
وقيل من صلة اي يغضوا ابصارهم وقيل هو ثابت لان المؤمنين غير مأمورين بغض البصر اصلا لانه لا يجب الغض عما يحل النظر اليه وانما امروا بان
يغضوا عما لا يحل النظر اليه ويحفظوا فروجهم عما لا يحل قال ابو العالية كل ما في القرآن من حفظ الفرج فهو عن الزنا والحرام الا في هذا الموضع فانه اراد به الاستتار
حتى لا يقع بصر الغير عليه ذلك اي غض البصر وحفظ الفرج ازكى لهم اي خير لهم واطهر ان الله خبير بما يصنعون عليم بما يفعلون روي عن بريدة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي يا علي لا تتبع النظرة النظرة فان لك الاولى وليست لك الآخرة وروي عن جرير بن عبد الله قال سألت النبي
صلى الله عليه وسلم عن نظر الفجاءة قال اصرف بصرك انا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن سفيان
حدثنا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا زيد بن الحباب عن الضحاك بن عثمان قال اخبرني زيد بن اسلم عن عبد الرحمن بن ابي سعيد الخدري
عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الرجل الى عورة الرجل ولا المرأة الى عورة المرأة ولا يفضي الرجل الى الرجل في ثوب واحد ولا تفضي
المرأة الى المرأة في الثوب الواحد قوله عز وجل وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن عما لا يحل ويحفظن فروجهن عما لا يحل وقيل ايضا يحفظن فروجهن
اي يسترنها حتى لا يراها احد روي عن ام سلمة انها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وميمونة اذ اقبل ابن ام مكتوم فدخل عليه وذلك بعد
ما امرنا بالحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجبا منه فقلت يا رسول الله اليس هو اعمى لا يبصرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افعمياوان
انتما الستما تبصرانه قوله عز وجل ولا يبدين زينتهن اي لا يظهرن زينتهن لغير محرم واراد بها الزينة الخفية وهما زينتان خفية وظاهرة
فالخفية مثل الخلخال والخضاب في الرجل والسوار في المعصم والقرط والقلائد فلا يجوز لها اظهارها ولا للاجنبي النظر اليها والمراد من الزينة موضع

الزينة

الزينة وقوله الا ما ظهر منها اراد به الزينة الظاهرة واختلف اهل العلم في هذه الزينة الظاهرة التي استثناها الله عز وجل قال سعيد بن جبير والضحاك
والاوزاعي الوجه والكفان وقال ابن مسعود هي الثياب بدليل قوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد واراد به الثياب وقال ابن عباس الكحل والخاتم والخضاب
في الكف فما كان من الزينة الظاهرة يجوز للرجل الاجنبي النظر اليها اذا لم يخف فتنة وشهوة فان خاف شيئا منها غض البصر وانما رخص في هذا القدر ان تبديه
المرأة من بدنها لانه ليس بعورة وتؤمر بكشفه في الصلاة وسائر بدنها عورة يلزمها ستره قوله تعالى وليضربن بخمرهن اي ليلقين بمقانعهن على
جيوبهن وصدورهن ليسترن بذلك شعورهن وصدورهن واعناقهن وقرطهن قالت عائشة رحم الله نساء المهاجرات الاول لما
انزل الله تعالى وليضربن بخمرهن على جيوبهن شققن مروطهن فاختمرن به ولا يبدين زينتهن يعني الزينة الخفية التي لم يبح لهن كشفها في الصلاة ولا
للاجانب وهو ما عدا الوجه والكفين الا لبعولتهن قال ابن عباس ومقاتل يعني لا يضعن الجلباب والخمار الا لازواجهن او آبائهن او آباء بعولتهن
او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن فيجوز لهؤلاء ان ينظروا الى الزينة الباطنة ولا
ينظرون الى ما بين السرة والركبة ويجوز للزوج المرأة ان ينظر الى جميع بدنها غير انه يكره النظر الى فرجها قوله او نسائهن اراد به انه يجوز للمرأة ان تنظر
الى بدن المرأة الى ما بين السرة والركبة كالرجل المحرم هذا اذا كانت المرأة مسلمة لانها من جملة النساء وقال بعضهم لا يجوز لان الله تعالى قال او نسائهن
والكافرة ليست من نسائنا ولانها اجنبية في الدين وكانت ابعد من الرجل الاجنبي كتب عمر بن الخطاب الى ابي عبيدة بن الجراح ان يمنع نساء اهل
الكتاب ان يدخلن الحمام مع المسلمات وقوله تعالى او ما ملكت ايمانهن اختلفوا فيها قال قوم عبد المرأة محرم لها فيجوز له الدخول عليها اذا كان
عفيفا وان ينظر الى بدن مولاته الا ما بين السرة والركبة كالمحارم وهو ظاهر القرآن وروي ذلك عن عائشة وام سلمة وروى ثابت عن انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى فاطمة بعبد قد وهبه لها وعلى فاطمة ثوب اذا قنعت به رأسها لم يبلغ رجليها واذا غطت رجليها لم يبلغ رأسها فلما رأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تلقى قال انه ليس عليك بأس انما هو ابوك وغلامك وقال قوم هو كالاجنبي معها وهو قول سعيد بن المسيب وقال
المراد من الآية الاماء دون العبيد وعن ابن جريج انه قال او نسائهن او ما ملكت ايمانهن انه لا يحل لامرأة مسلمة ان تتجرد بين يدي امرأة مشركة الا ان تكون
تلك المرأة المشركة امة لها قوله عز وجل او التابعين غير اولي الاربة قرأ ابو جعفر وابن عامر وابو بكر غير بنصب الراء على القطع لان التابعين معرفة و
غير نكرة وقيل غير بمعنى الا فهو استثناء معناه يبدين زينتهن للتابعين الا ذا الاربة منهم فانهن لا يبدين زينتهن لمن كان منهم ذا اربة وقرأ الآخرون
بالجر على نعت التابعين والاربة والارب الحاجة والمراد بالتابعين غير اولي الاربة هم الذين يتبعون القوم ليصيبوا من فضل طعامهم لا همة لهم الا
ذلك ولا حاجة لهم في النساء وهو قول مجاهد وعكرمة والشعبي وعن ابن عباس انه الاحمق العنين وقال الحسن هو الذي لا ينتشر ولا يستطيع
غشيان النساء ولا يشتهيهن وقال سعيد بن جبير المعتوه وقال عكرمة المجبوب وقيل هو المخنث وقال مقاتل هو الشيخ الهرم والعنين والخصي

والمجبوب ونحوه اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا احمد بن الحسن الحيري انا محمد بن احمد بن محمد بن معقل الميداني نا محمد بن يحيى انا عبد الرزاق انا
معمر عن الزهري عن عروة عن عايشة قالت كان رجل يدخل على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم مخنث وكانوا يعدونه من غير اولي الاربة فدخل النبي صلى
الله عليه وسلم يوما وهو عند بعض نسائه وهو ينعت امراة فقال انها اذا اقبلت اقبلت باربع واذا ادبرت ادبرت بثمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم
الا ارى هذا يعلم ما ههنا لا يدخلن عليكم هذا فحجبوه **من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء** اراد بالطفل الاطفال يكون واحدا وجمعا اي لم
يكشفوا عن عورات النساء للجماع فيطلعوا عليها وقيل لم يعرفوا العورة من غيرها من الصغر وهو قول مجاهد وقيل لم يطيقوا امر النساء وقيل لم
يبلغوا حد الشهوة **ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن** كانت المراة اذا مشت ضربت برجلها ليسمع صوت خلخالها او يتبين خلخالها فنهيت
عن ذلك **وتوبوا الى الله جميعا** من التقصير الواقع في امره ونهيه وقيل راجعوا طاعة الله فيما امركم ونهاكم من الاداب المذكورة في هذه السورة
ايه المؤمنون لعلكم تفلحون قرا ابن عامر ايه المؤمنون ويا ايه الساحر وايه الثقلان بضم الهاء فيهن ويقف بلا الف وقرا الاخرون بفتح الهاء
ان عن الوصل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا
وهب بن جرير نا شعبة بن عمرو بن مرة عن ابي بردة انه سمع الاغر يحدث عن ابن عمر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس توبوا
الى ربكم فاني اتوب الى ربي كل يوم مائة مرة اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي انا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي نا ابو اسحق
ابرهيم بن خزيم الشاشي انا ابو محمد عبد بن حميد الكشي حدثني ابن ابي شيبة نا عبد الله بن نمير عن مالك بن مغول عن محمد بن سوقة عن نافع عن
ابن عمر قال انا كنا لنعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس يقول رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب الغفور مائة مرة وجملة الكلام
في بيان العورات انه لا يجوز للرجل ان ينظر الى عورة الرجل وعورته ما بين السرة والركبة وكذلك المراة مع المراة ولا باس بالنظر الى سائر
البدن اذا لم يكن خوف فتنة وقال مالك وابن ابي ذيب الفخذ ليس بعورة لما روي عن عبد العزيز بن صهيب عن انس قال اجرى نبي الله
صلى الله عليه وسلم في زقاق خيبر وان ركبتي لتمس فخذ نبي الله صلى الله عليه وسلم ثم حسر الازار عن فخذه حتى اني لانظر الى بياض فخذ نبي الله
صلى الله عليه وسلم واكثر اهل العلم على ان الفخذ عورة لما اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله
بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشمهيني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن العلاء بن كثير عن محمد بن جحش قال مر رسول الله صلى الله
عليه وسلم على معمر وفخذاه مكشوفتان قال يا معمر غط فخذيك فان الفخذين عورة وروي ابن عباس وجرهد ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال الفخذ عورة قال محمد بن اسمعيل حديث انس اسند وحديث جرهد احوط اما المراة مع الرجال فان كانت اجنبية حرة فجميع بدنها في حق
الاجنبي عورة لا يجوز النظر الى شيء منها الا الوجه والكفين وان كانت امة فعورتها مثل عورة الرجل ما بين السرة والركبة وكذلك المحارم بعضهم

مع بعض

مع بعض والمراة في النظر الى الرجل الاجنبي كهو معها ويجوز للزوج ان ينظر الى جميع بدن امراته وامته التي تحل له وكذلك هي منه الا نفس الفرج فانه
يكره النظر اليه واذا زوج الرجل امته حرم النظر الى عورتها كالامة الاجنبية روي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اذا زوج احدكم امته عبده او اجيره فلا ينظر الى ما دون السرة وفوق الركبة قوله عز وجل **وانكحوا الايامى منكم** الايامى جمع ايم
وهو من لا زوج له من رجل او امراة يقال رجل ايم وامراة ايم وايمة ومعنى الاية زوجوا ايها المؤمنون من لا زوج له من احراركم ونسائكم
والصالحين من عبادكم وامائكم وهذا الامر امر ندب واستحباب يستحب لمن تاقت نفسه الى النكاح ووجد اهبة النكاح
ان يتزوج وان لم يجد اهبة النكاح يكسر شهوته بالصوم اخبرنا ابو بكر محمد بن محمد بن علي بن الحسن الطوسي نا ابو اسحق ابرهيم بن محمد
بن ابرهيم الاسفرايني نا ابو بكر محمد بن داود بن مسعود نا ابو عبد الله محمد بن ايوب البجلي نا محمد بن كثير قال نا سفيان عن الاعمش عن عمارة
بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج
فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فليصم فان الصوم له وجاء اما من لا يتوق نفسه الى النكاح وهو قادر عليه فالتخلي للعبادة
له افضل من النكاح عند الشافعي وعند اصحاب الراي النكاح افضل قال الشافعي قد ذكر الله عبدا اكرمه فقال سيدا وحصورا
ونبيا من الصالحين والحصور الذي لا ياتي النساء وذكر القواعد من النساء ولم يندبهن الى النكاح وفي الاية دليل على ان تزويج النساء الايامى
الى الاولياء لان الله تعالى خاطبهم به كما ان تزويج العبيد والاماء الى السادات لقوله عز وجل والصالحين من عبادكم وامائكم وهو قول اكثر اهل
العلم من الصحابة ومن بعدهم روي ذلك عن عمر وعلي وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وابي هريرة وعائشة وبه قال سعيد بن
المسيب والحسن وشريح وابرهيم النخعي وعمر بن عبد العزيز واليه ذهب الثوري والاوزاعي وعبد الله بن المبارك والشافعي واحمد
واسحق وجوز اصحاب الراي للحرة تزويج نفسها قال مالك ان كانت المراة دنية يجوز لها تزويج نفسها وان كانت شريفة فلا والدليل
على ان الولي شرط من جهة الاخبار ما انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انا ابو العباس محمد بن اسحق السراج
انا قتيبة بن سعيد انا ابو عوانة عن ابي اسحق عن ابي بردة عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا نكاح الا بولي اخبرنا عبد الوهاب
بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابن سعيد بن سالم عن ابن جريج عن سليمان بن
موسى عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايما امراة نكحت بغير اذن وليها فنكاحها باطل ثلاثا فان اصابها
فلها المهر بما استحل من فرجها وان اشتجروا فالسلطان ولي من لا ولي له قوله عز وجل **ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع
عليم** قيل الغنى ههنا القناعة وقيل اجتماع الرزقين رزق الزوج والزوجة قال عمر رضي الله عنه عجبت لمن يبتغي الغنى بغير النكاح

والله عز وجل يقول ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وعن بعضهم ان الله وعد الغنى بالنكاح وبالتفرق فقال يغنهم الله من فضله وقال وان يتفرقا يغن الله
كلا من سعته **وليستعفف الذين لا يجدون** اي ليطلب العفة عن الحرام والزنا الذين لا يجدون ما ينكحون به للصداق والنفقة **نكاحا حتى يغنيهم الله
من فضله** اي يوسع عليهم من رزقه قوله عز وجل **والذين يبتغون الكتاب** اي يطلبون المكاتبة **مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم** سبب نزول
هذه الاية ان غلاما لحويطب بن عبد العزى سال مولاه ان يكاتبه فابى عليه فانزل الله هذه الاية فكاتبه حويطب على مائة دينار ووهب له منها
عشرين فاداها وقتل يوم حنين في الحرب والكتابة ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا من المال ويسمي مالا معلوما يؤدي ذلك في نجمين او نجوم
معلومة في كل نجم كذا فاذا اديت فانت حر والعبد يقبل ذلك فاذا ادى المال عتق ويصير العبد احق بمكاسبه بعد الكتابة واذا عتق باداء
المال وفضل في يده من المال يكون له ويتبعه اولاده الذين حصلوا في حال الكتابة في العتق واذا عجز عن اداء المال كان لمولاه ان يفسخ
كتابته ويرده الى الرق وما في يده من المال يكون لمولاه لما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن
مالك عن نافع ان عبد الله بن عمر كان يقول المكاتب عبد ما بقي عليه من كتابته درهم وذهب بعض اهل العلم الى قوله فكاتبوهم امر ايجاب
يجب على المولى ان يكاتب عبده الذي علم فيه خيرا اذا سال العبد ذلك على قيمته او اكثر وان سال على اقل من قيمته لا يجب وهو قول عطاء وعمرو
بن دينار لما روي ان سيرين سال انس بن مالك ان يكاتبه فتلكا عنه فشكا الى عمر فعلاه بالدرة وامره بالكتابة فكاتبه وذهب اكثر اهل
العلم الى انه امر ندب واستحباب ولا يجوز الكتابة على اقل من نجمين عند الشافعي لانه عقد جوز ارفاقا بالعبد ومن تتمة الارفاق ان يكون
ذلك المال عليه الى اجل حتى يؤدي على مهل فيحصل المقصود كالدية في قتل الخطاء وجبت على العاقلة على سبيل المواساة وكانت عليهم مؤجلة
منجمة وجوز ابو حنيفة الكتابة على نجم واحد وحالة قوله **ان علمتم فيهم خيرا** واختلفوا في معنى الخير فقال ابن عمر قوة على الكسب وهو
قول مالك والثوري وقال الحسن والضحاك ومجاهد مالا لقوله تعالى ان ترك خيرا اي مالا روي ان عبدا لسلمان قال له كاتبني قال الك مال
قال لا قال تريد ان تطعمني من اوساخ الناس ولم يكاتبه قال الزجاج لو اراد به المال لقال ان علمتم لهم خيرا وقال ابرهيم وابن زيد
وعبيدة صدقا وامانة وقال طاوس وعمرو بن دينار مالا وامانة قال الشافعي واظهر معاني الخير في العبد الاكتساب مع الامانة واحب
ان لا يمتنع من كتابته اذا كان هكذا اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي انا عبد الله بن
محمد بن مسلم ابو بكر الجوربذي نا يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرني الليث عن محمد بن عجلان عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلثة حق على الله عونهم المكاتب الذي يريد الاداء والناكح الذي يريد العفاف والمجاهد في سبيل الله
ويحكى عبيدة ان علمتم فيهم خيرا اي اقاموا الصلوة وقيل هو ان يكون العبد بالغا عاقلا فاما الصبي والمجنون فلا يصح كتابتهما لان الابتغاء

منهما لا يصح وجوز ابو حنيفة كتابة المراهق قوله عز وجل **واتوهم من مال الله الذي اتيكم** اختلفوا فيه فقال بعضهم هذا خطاب للموالي يجب على المولى ان يحط
عن مكاتبه من مال الكتابة شيئا وهو قول عثمان وعلي والزبير وجماعة وبه قال الشافعي ثم اختلفوا فقال قوم يحط عنه ربع مال الكتابة وهو قول علي ورواه
بعضهم عن علي مرفوعا وعن ابن عباس يحط عنه الثلث وقال الاخرون ليس له حد بل عليه ان يحط ما شاء وهو قول الشافعي قال نافع كاتب عبد الله بن
عمر غلاما له على خمسة وثلثين الف درهم فوضع من اخر كتابته خمسة الاف درهم وقال سعيد بن جبير كان ابن عمر اذا كاتب مكاتبه لم يضع عنه شيئا
من اول نجومه مخافة ان يعجز فيرجع اليه صدقته ووضع من اخر كتابته ما احب وقال بعضهم هو امر استحباب والوجوب اظهر وقال قوم اراد
بقوله واتوهم من مال الله اي سهمهم الذي جعل الله لهم من الصدقات المفروضات بقوله تع وفي الرقاب وهو قول الحسن وزيد بن اسلم وقال
ابرهيم هو حث لجميع الناس على معونتهم ولو مات المكاتب قبل اداء النجوم اختلف اهل العلم فيه فذهب كثير منهم الى انه يموت رقيقا وترتفع الكتابة
سواء ترك مالا او لم يترك كما لو تلف المبيع قبل القبض يرتفع البيع وهو قول عمر وابن عمر وزيد بن ثابت وبه قال عمر بن عبد العزيز والزهري و
قتادة واليه ذهب الشافعي واحمد وقال قوم ان ترك وفاء بما بقي عليه من الكتابة كان حرا وان كان فيه فضل فالزيادة لاولاده الاحرار وهو
قول عطاء وطاوس والنخعي والحسن وبه قال مالك والثوري واصحاب الراي ولو كاتب عبده كتابة فاسدة يعتق باداء المال لان عتقه معلق
بالاداء وقد وجد ويتبعه الاولاد والاكساب كما في الكتابة الصحيحة ويفترقان في بعض الاحكام وهي ان الكتابة الصحيحة لا يملك المولى
فسخها ما لم يعجز المكاتب عن اداء النجوم ولا يعتق بموت المولى بل بالابراء عن النجوم والكتابة الفاسدة يملك المولى فسخها قبل اداء المال حتى لو ادى
المال بعد الفسخ لا يعتق وتبطل بموت المولى ولا يعتق بالابراء عن النجوم واذا عتق المكاتب باداء المال لا يثبت التراجع في الكتابة الصحيحة وثبت
في الكتابة الفاسدة فيرجع المولى عليه بقيمة رقبته وهو يرجع على المولى بما دفع اليه ان كان مالا قوله تع **ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان
اردن تحصنا** نزلت في عبد الله بن ابي بن سلول المنافق كانت له جاريتان معاذة ومسيكة وكان يكرههما على الزنا للضريبة ياخذها منهما وكذلك
كانوا يفعلون في الجاهلية يؤاجرون اماءهم فلما جاء الاسلام قالت معاذة لمسيكة ان هذا الامر الذي نحن فيه لا يخلو من وجهين فان يك خيرا
فقد استكثرنا منه وان يك شرا فقد ان لنا ان ندعه فانزل الله هذه الاية وروي انه جاءت احدى الجاريتين ببرد وجاءت الاخرى بدينار فقال
لهما ارجعا فازنيا فقالتا والله لا نفعل قد جاء الاسلام وحرم الزنا فاتتا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكتا اليه فانزل الله هذه الاية ولا تكرهوا
فتياتكم يعني اماءكم على البغاء اي الزنا ان اردن تحصنا اذا اردن وليس معناه الشرط لانه لا يجوز اكراههن على الزنا ان لم يردن تحصنا
كقوله عز وجل وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين وقيل انما شرط ارادة التحصن لان الاكراه انما يكون عند ارادة التحصن فان لم ترد التحصن
بغت طوعا والتحصن التعفف وقال الحسين بن الفضل في الاية تقديم وتاخير تقديرها وانكحوا الايامى منكم ان اردن تحصنا ولا تكرهوا

فتياتكم على البغاء **لتبتغوا عرض الحياة الدنيا** اي لتطلبوا من اموال الدنيا يريد من كسبهن وبيع اولادهن **ومن يكرههن فان الله من بعد
اكراههن غفور رحيم** يعني للمكرهات والوزر على المكره وكان الحسن اذا قرأ هذه الآية قال لهن والله لهن والله قوله عز وجل **ولقد انزلنا اليكم
آيات مبينات** من الحلال والحرام **ومثلا من الذين خلوا من قبلكم** اي شبها من حالهم بحالكم ايها المكذبون وهذا تخويف
لهم ان يلحقهم ما لحق من قبلهم من المكذبين **وموعظة للمتقين** للمؤمنين الذين يتقون الشرك والكبائر قوله عز وجل **الله نور السموات
والارض** قال ابن عباس رضي الله عنه هادي اهل السموات والارض فهم بنوره الى الحق يهتدون وبهداه من حيرة الضلالة ينجون و
قال الضحاك منور السموات والارض يقال نور السماء بالملائكة ونور الارض بالانبياء وقال مجاهد مدبر الامور في السموات والارض
وقال ابي بن كعب والحسن وابو العالية مزين السموات والارض زين السماء بالشمس والقمر والنجوم وزين الارض بالانبياء والعلماء
والمؤمنين ويقال بالنبات والاشجار وقيل معناه الانوار كلها منه كما يقال فلان رحمة اي منه الرحمة وقد يذكر مثل هذا اللفظ على
طريق المدح كما قال القائل شعر: اذا سار عبد الله من مرو ليلة فقد سار منها نورها وجمالها قوله **مثل نوره** اي مثل نور الله
في قلب المؤمن وهو النور الذي يهتدي به كما قال فهو على نور من ربه وكان ابن مسعود يقرأ مثل نوره في قلب المؤمن وقال سعيد بن
جبير عن ابن عباس مثل نوره الذي اعطى المؤمن وقال بعضهم الكناية عائدة الى المؤمن اي مثل نور قلب المؤمن وكان ابي يقرأ مثل نور
من آمن به وهو عبد جعل القرآن والايمان في صدره وقال الحسن وزيد بن اسلم اراد بالنور القرآن وقال سعيد بن جبير والضحاك
هو محمد صلى الله عليه وسلم وقيل اراد بالنور الطاعة سمى طاعة الله نورا واضاف هذه الانوار الى نفسه تفضيلا **كمشكوة** وهي
الكوة التي لا منفذ لها فان كان لها منفذ فهي كوة وقيل المشكوة حبشية قال مجاهد هي القنديل **فيها مصباح** اي سراج واصله
من الضوء ومنه الصبح كمصباح في مشكوة **المصباح في زجاجة** يعني القنديل قال الزجاج انما ذكر الزجاجة لان النور وضوء النار
فيها ابين من كل شيء وضوءه يزيد في الزجاجة ثم وصف الزجاجة فقال **الزجاجة كأنها كوكب دري** قرأ ابو عمرو والكسائي دريء
بكسر الدال والهمزة وقرأ ابو بكر وحمزة بضم الدال والهمزة فمن كسر الدال فهو فعيل من الدرء وهو الدفع لان الكوكب يدفع الشياطين
من السماء وشبهه بحالة الدفع لانه يكون في تلك الحالة اضوأ وانور ويقال هو من درء الكوكب اذا اندفع منقضا فيتضاعف ضوؤه في ذلك
الوقت وقيل دريء اي طالع يقال درأ النجم اذا طلع وارتفع ويقال درأ علينا فلان اي طلع وظهر فاما رفع الدال مع الهمزة كما قرأ
حمزة قال اكثر النحاة هو لحن لانه ليس في كلام العرب فعيل بضم الفاء وكسر العين قال ابو عبيدة وانا ارى لها وجها وذلك انها دروء
على وزن فعول من درأت مثل سبوح وقدوس ثم استثقلوا كثرة الضمات فردوا بعضها الى الكسر كما قالوا عتيا وهو فعول من عتوت

وقرأ الآخرون دري بضم الدال وتشديد الياء بلا همز اي شديد الانارة نسب الى الدر في صفائه وحسنه وان كان الكوكب اكثر ضوءا
من الدر لكنه يفضل الكواكب كالدر سائر الحب وقيل الكوكب الدري واحد من الكواكب الخمسة العظام وهي زحل والمريخ والمشتري والزهرة وعطارد وقيل شبهه
بالكوكب ولم يشبهه بالشمس والقمر لان الشمس والقمر يلحقهما الخسوف والكواكب لا يلحقها الخسوف قرأ ابو جعفر وابن كثير وابو عمرو ويعقوب توقد بالتاء
وفتحها وفتح الواو والدال وتشديد القاف على الماضي يعني المصباح اي اتقد يقال توقدت النار اي اتقدت وقرأ اهل الكوفة غير حفص توقد
بالتاء وضمها وفتح القاف خفيف يعني الزجاجة اي نار الزجاجة لان الزجاجة لا توقد وقرأ الآخرون بالياء وضمها خفيفا يعني المصباح **توقد من
شجرة مباركة** اي من زيت شجرة مباركة فحذف المضاف بدليل قوله يكاد زيتها يضيء واراد بالشجرة المباركة الزيتون وهي كثيرة البركة وفيها منافع كثيرة لان
الزيت يسرج به وهو اضوأ واصفى الادهان وهو ادام وفاكهة ولا يحتاج في استخراجه الى اعصار بل كل احد يستخرجه وجاء في الحديث انه مصحة من الناسور
وهي شجرة تورق من اعلاها الى اسفلها اخبرنا ابو عثمن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو الحسن القسم بن بكر الطيالسي نا ابو امية الطرسوسي نا قبيصة بن عقبة
نا سفين الثوري عن عبد الله بن عيسى عن عطاء الذي كان بالشام وليس بابن ابي رباح عن اسيد بن ثابت او ابي اسيد الانصاري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كلوا الزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركة قوله **زيتونة لا شرقية ولا غربية** اي ليست شرقية وحدها حتى لا تصيبها الشمس اذا غربت ولا غربية
وحدها فلا تصيبها الشمس اذا طلعت بالغداة بل هي ضاحية للشمس طول النهار تصيبها الشمس عند طلوعها وعند غروبها فتكون شرقية وغربية تأخذ حظها
من الامرين فيكون زيتها اضوأ وهذا كما يقال فلان ليس باسود ولا بابيض يريد ليس باسود خالص ولا بابيض خالص بل اجتمع فيه كل واحد منهما وهذا الرمان
ليس بحلو ولا حامض اي اجتمع فيه الحلاوة والحموضة هذا قول ابن عباس في رواية عكرمة والكلبي والاكثرين وقال السدي وجماعة معناه انها ليست
في مقناة لا تصيبها الشمس ولا في مضحاة لا يصيبها الظل فهي لا تضرها شمس ولا ظل وقيل معناه انها معتدلة ليست في شرق يضرها الحر ولا في غرب
يضرها البرد وقيل معناه شامية لان الشام لا شرقي ولا غربي وقال الحسن ليست هذه من اشجار الدنيا ولو كانت في الدنيا لكانت شرقية او غربية فانما
هو مثل ضربه الله لنوره **يكاد زيتها** دهنها **يضيء** من صفائه **ولو لم تمسسه نار** اي قبل ان تصيبه النار **نور على نور** اي
نور المصباح على نور الزجاجة واختلف اهل العلم في معنى هذا التمثيل فقال بعضهم وقع التمثيل لنور محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس لكعب الاحبار
اخبرني عن قوله تعالى مثل نوره كمشكوة قال كعب هذا مثل ضربه الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فالمشكوة صدره والزجاجة قلبه والمصباح فيه النبوة تكاد
نور محمد وامره يتبين للناس ولو لم يتكلم انه نبي كما يكاد ذلك الزيت يضيء ولو لم تمسسه نار وروى سالم عن ابن عمر في هذه الآية قال المشكوة جوف محمد والزجاجة
قلبه والمصباح النور الذي جعل الله فيه لا شرقية ولا غربية لا يهودي ولا نصراني توقد من شجرة مباركة هي ابرهيم عليه السلام سماه مباركا لان اكثر الانبياء
من صلبه لا شرقية ولا غربية يعني ابرهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما لان اليهود تصلي قبل المغرب والنصارى قبل المشرق يكاد

نيتها يضي ولو لم تمسسه نار يكاد محاسن محمد صلى الله عليه وسلم يظهر للناس قبل ان اوحي اليه نور على نور نبي من نسل نبي نور محمد على نور ابرهيم وقال

بعضهم وقع هذا التمثيل لنور قلب المومن وروي ابو العالية عن ابي بن كعب قال هذا مثل المومن فالمشكوة نفسه والزجاجة صدره والمصباح

جعل الله من الايمان والقران في قلبه توقد من شجرة مباركة وهي الاخلاص لله وحده فمثله مثل الشجرة التي التف بها الشجر فهي خضراء ناعمة لا يصيبها الشمس

لا اذا طلعت ولا اذا غربت فكذلك المومن قد احترس من ان يصيبه شي من الفتن فهو بين اربع خلال ان اعطي شكر وان ابتلي صبر وان حكم عدل

وان قال صدق يكاد زيتها يضي اي يكاد قلب المومن يعرف الحق قبل ان يبين له لموافقته اياه نور على نور قال ابي فهو يتقلب في خمسة انوار قوله

نور وعمله نور ومدخله نور ومخرجه نور ومصيره الى النور يوم القيمة قال ابن عباس هذا مثل نور الله وهداه في قلب المومن كما يكاد الزيت الصافي

يضي قبل ان تمسه النار فاذا مسته النار ازداد ضوءا على ضوءه كذلك يكاد قلب المومن يعمل بالهدى قبل ان ياتيه العلم فاذا جاءه العلم ازداد

هدى على هدى ونورا على نور وقال الكلبي قوله نور على نور يعني ايمان المومن وعمله وقال السدي نور الايمان ونور القران وقال الحسن وابن زيد

هذا مثل للقران فالمصباح هو القران كما يستضاء بالمصباح يهتدي بالقران والزجاجة قلب المومن والمشكوة فمه ولسانه والشجرة المباركة

شجرة الوحي يكاد زيتها يضي يكاد حجة القران تتضح وان لم يقرأ نور على نور يعني نور القران نور من الله عز وجل لخلقه مع ما اقام لهم من الدلايل

والاعلام قبل نزول القران فازدادوا بذلك نورا على نور قوله **يهدي الله لنوره من يشاء** قال ابن عباس لدين الاسلام وهو نور البصيرة

وقيل القران **ويضرب الله الامثال للناس** يبين الله الاشباه للناس تقريبا الى الافهام وتسهيلا لسبيل الادراك **والله بكل شي عليم**

قوله تعالى **في بيوت اذن الله ان ترفع** اي ذلك المصباح في بيوت وقيل توقد في بيوت والبيوت هي المساجد قال سعيد بن جبير عن ابن عباس

قال المساجد بيوت الله في الارض وهي تضي لاهل السماء كما تضي النجوم لاهل الارض وروي صالح بن حيان عن بريدة في قوله تعالى في بيوت اذن الله

قال انما هي اربع مساجد لم يبنها الا نبي الكعبة بناها ابرهيم واسمعيل فجعلاها قبلة وبيت المقدس بناها داود وسليمن ومسجد المدينة بناه

رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسجد قباء اسس على التقوى بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله ان ترفع قال مجاهد تبنى نظيره قوله تعالى

واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت وقال الحسن تعظم يعني لا يذكر فيها الخنا من القول **ويذكر فيها اسمه** قال ابن عباس يتلى فيها كتابه **يسبح**

له فيها قرا ابن عامر وابو بكر يسبح بفتح الباء على غير تسمية الفاعل والوقف على هذه القراءة عند قوله والاصال وقرا الاخرون بكسر الباء

جعلوا التسبيح فعلا للرجال اي يصلي له فيها **بالغدو والاصال** اي بالغداة والعشي قال اهل التفسير اراد به الصلوات المفروضات

فالتي تودى بالغداة صلوة الفجر والتي تودى بالاصال صلوة الظهر والعصر والعشائين لان اسم الاصيل يجمعها وقيل اراد به صلوة الصبح

والعصر اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا محمد بن احمد بن محمد بن معقل الميداني ثنا محمد بن يحيى ثنا عبيد الله [ابن]

وحبان ثنا همام عن ابي حمزة ان ابا بكر بن عبد الله بن قيس حدثه عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى البردين دخل الجنة وروي عن ابن عباس قال التسبيح

بالغدو صلوة الضحى اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن

زنجويه ثنا عبد الله بن يوسف ثنا الهيثم بن حميد اخبرني يحيى بن الحرث عن القاسم ابي عبد الرحمن عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من مشى الى الصلوة مكتوبة وهو متطهر فاجره كاجر الحاج المحرم ومن مشى الى تسبيح الضحى لا يتعبه الا اياه فاجره كاجر المعتمر وصلوة على اثر صلوة لا لغو

بينهما كتاب في عليين قوله **رجال** خص الرجال بالذكر في هذه المساجد لانه ليس على النساء جمعة ولا جماعة في المسجد **لا تلهيهم تجارة** لا

تشغلهم تجارة قيل خص التجارة بالذكر لانها اعظم ما يشتغل بها الانسان عن الصلوات والطاعات واراد بالتجارة الشري وان كان اسم التجارة

يقع على البيع والشري جميعا لانه ذكر البيع بعد هذا كقوله واذا راوا تجارة يعني الشراء وقال الفراء التجارة لاهل الجلب والبيع ما باعه الرجل

على يديه قوله **ولا بيع عن ذكر الله** اي عن حضور المسجد لاقامة الصلوة **واقام الصلوة** اي اقامة الصلوة حذف الهاء واراد

اداءها في وقتها لان من اخر الصلوة عن وقتها لا يكون من مقيمي الصلوة واعاد اقامة ذكر الصلوة مع ان المراد من ذكر الله الصلوات الخمس لانه

اراد باقامة الصلوات حفظ المواقيت روى سالم عن ابن عمر انه كان في السوق فاقيمت الصلوة فقام الناس واغلقوا حوانيتهم فدخلوا

المسجد فقال ابن عمر فيهم نزلت رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله **وايتاء الزكوة** المفروضة قال ابن عباس اذا حضر وقت اداء

الزكوة لم يحبسوها وقيل الاعمال الصالحة **يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار** قيل تتقلب فيه القلوب عما كانت

عليه في الدنيا من الشك والكفر وتتفتح الابصار من الاغطية وقيل تتقلب القلوب بين الخوف والرجاء تخشى الهلاك وتطمع النجاة وتقلب

الابصار من هوله اي ناحية يوخذ بهم اذات اليمين ام ذات الشمال ومن اين يوتون الكتب امن قبل الايمان ام من قبل الشمائل وذلك يوم القيمة

وقيل تتقلب القلب في الجوف فيرتفع الى الحنجرة فلا ينزل ولا يخرج وتقلب البصر شخوصه من هول الامر وشدته **ليجزيهم الله احسن ما عملوا**

اي باحسن ما عملوا يريد يجزيهم بحسناتهم وما كان من مساوي اعمالهم لا يجزيهم بها **ويزيدهم من فضله** ما لم يستحقوه باعمالهم

والله يرزق من يشاء بغير حساب ثم ضرب لاعمال الكفار مثلا فقال **والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة** السراب الشعاع الذي

يرى نصف النهار عند شدة الحر في البراري يشبه الماء الجاري على الارض يظنه من راه ماء فاذا قرب منه انفش فلم ير شيئا والال ما ارتفع من

الارض وهو شعاع يرى بين السماء والارض بالغدوات شبه الملاءة يرفع الشخوص يرى فيه الصغير كبيرا والقصير طويلا والرقراق يكون

بالعشايا وهو ما ترقرق من السراب اي جاء وذهب والقيعة جمع القاع وهو المنبسط الواسع من الارض وفيه يكون السراب **يحسبه الظمان**

ماء اي يتوهمه العطشان ماء **حتى اذا جاءه لم يجده شيا** اي جاء ما توهم انه ماء لم يجد على ما قدره وحسبه كذلك الكافر يحسب ان عمله

فاذا اتاه ملك الموت واحتاج الى عمله لم يجد عمله اغنى عنه شيئا ولا نفعه ووجد الله عنده اي عند عمله اي وجد الله بالمرصاد وقيل قدم على الله
فوفيه حسابه اي جزاء عمله والله سريع الحساب او كظلمات هذا مثل آخر ضربه الله لاعمال الكفار يقول مثل اعمالهم في فسادها
وجهالتهم فيها كظلمات في بحر لجي وهو العميق الكثير الماء ولجة البحر معظمه يغشيه يعلوه موج من فوقه موج من فوقه اي من فوق الموج سحاب
ظلمات قرا ابن كثير برواية القواس سحاب بالرفع والتنوين ظلمات بالجر على البدل من قوله او كظلمات وروى ابو الحسن البزي عنه سحاب ظلمات
بالاضافة وقرا الاخرون سحاب ظلمات كلاهما بالرفع والتنوين فيكون تمام الكلام عند قوله سحاب ثم ابتدا ظلمات بعضها فوق بعض
ظلمة السحاب وظلمة الموج وظلمة البحر بعضها فوق بعض اي ظلمة الموج على ظلمة البحر وظلمة الموج فوق الموج وظلمة السحاب على ظلمة الموج اراد
بالظلمات اعمال الكفار وبالبحر اللجي قلبه وبالموج ما يغشى قلبه من الجهل والشك والحيرة وبالسحاب الختم والطبع على قلبه قال ابي بن كعب في هذه الاية
الكافر يتقلب في خمس من الظلم فكلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره الى الظلمات يوم القيمة الى النار اذا اخرج يده يعني
الناظر يده لم يكد يراها اي لم يقرب من ان يراها من شدة الظلمة وقال الفراء يكد صلة اي لم يرها قال المبرد يعني لم يرها الا بعد الجهد كما
يقول القائل ما كدت اراك من الظلمة وقد راه ولكن بعد ياس وشدة وقيل معناه قرب من رؤيتها ولم يرها كما يقال كاد النعام يطير ومن لم
يجعل الله له نورا فما له من نور قال ابن عباس من لم يجعل الله له دينا وايمانا فلا دين له وقيل من لم يهده الله فلا ايمان له ولا يهديه
احد قال مقاتل نزلت هذه الاية في عتبة بن ربيعة بن امية كان يلتمس الدين في الجاهلية ولبس المسوح فلما جاء الاسلام كفر والاكثرون على انه عام
في جميع الكفار قوله تع الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات باسطات اجنحتهن في الهوا وقيل خص الطير بالذكر من
جملة الحيوان لانها تكون بين السماء والارض فتكون خارجة عن حكم من في السموات والارض كل قد علم صلوته وتسبيحه قال مجاهد
الصلوة لبني آدم والتسبيح لسائر الحيوان وقيل ان ضرب الاجنحة صلوة الطير وصوته تسبيحه وقوله كل قد علم صلوته اي كل مصلي ومسبح
علم الله صلوته وتسبيحه وقيل معناه كل مصلي ومسبح منهم قد علم صلوة نفسه وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ولله ملك السموات
والارض والى الله المصير الم تر ان الله يزجي اي يسوق سحابا الى حيث يريد ثم يؤلف بينه اي يجمع بين قطع
السحاب المتفرقة بعضها الى بعض ثم يجعله ركاما متراكما بعضه فوق بعض فترى الودق اي المطر يخرج من خلاله وسطه
وهو جمع الخلل كالجبال جمع الجبل وينزل من السماء من جبال فيها من برد اي ينزل البرد ومن صلة وقيل معناه وينزل من السماء من جبال
اي مقدار جبال في الكثرة من البرد ومن في قوله من جبال صلة اي ينزل من السماء جبالا من برد وقيل معناه وينزل من جبال في السماء تلك الجبال من
برد قال ابن عباس اخبر الله تع ان في السماء جبالا من برد ومفعول الانزال محذوف تقديره وينزل من السماء من جبال فيها بردا فاستغنى عن

ذكر المفعول للدلالة عليه قال اهل النحو ذكر الله من ثلث مرات في هذه الاية فقوله من السماء لابتداء الغاية لان ابتداء الانزال من السماء وقوله
من جبال للتبعيض لان ما ينزله الله بعض تلك الجبال التي في السماء وقوله من برد للتجنيس لان تلك الجبال من جنس البرد فيصيب به اي بالبرد من
يشاء فيهلك زروعه واموالهم ويصرفه عمن يشاء فلا يضره يكاد سنا برقه اي ضوء برق السحاب يذهب بالابصار
من شدة ضوئه وبريقه وقرا ابو جعفر يذهب بضم الياء وكسر الهاء يقلب الله الليل والنهار يصرفهما في اختلافهما وتعاقبهما ياتي
بالليل ويذهب بالنهار وياتي بالنهار ويذهب بالليل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحميدي
نا سفيان انا الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تع يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وانا الدهر
بيدي الامر اقلب الليل والنهار قوله ان في ذلك الذي ذكرت من هذه الاشياء لعبرة لاولي الابصار اي دلالة لاهل العقول والبصائر
على قدرة الله وتوحيده قوله عز وجل والله خلق كل دابة من ماء قرا حمزة والكسائي خالق كل دابة بالاضافة وقرا الاخرون خلق كل على
الفعل من ماء اي من نطفة واراد به كل حيوان يشاهد في الدنيا ولا يدخل فيه الملائكة والجن لانا لا نشاهدهم وقيل اصل جميع الخلق من الماء وذلك
ان الله خلق ماء ثم جعل بعضه ريحا فخلق منها الملائكة وبعضه نارا فخلق منها الجن وبعضه طينا فخلق منه آدم فمنهم من يمشي على بطنه
كالحيات والحيتان والديدان ومنهم من يمشي على رجلين مثل ابن آدم والطير ومنهم من يمشي على اربع كالبهائم والسباع ولم يذكر من
يمشي على اكثر من اربع مثل حشرات الارض لانها في الصورة كالتي تمشي على الاربع وانما قال من يمشي ومن انما يستعمل فيمن يعقل دون من لا يعقل
من الحيات والبهائم لانه ذكر كل دابة فدخل فيه الناس وغيرهم واذا جمع اللفظ من يعقل ومن لا يعقل يجعل الغلبة لمن يعقل يخلق الله ما يشاء
ان الله على كل شيء قدير لقد انزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ويقولون آمنا بالله وبالرسول
واطعنا يعني المنافقين يقولون ثم يتولى فريق يعرض عن طاعة الله ورسوله منهم من بعد ذلك اي من بعد قولهم آمنا ويدعو
الى غير الله قال الله عز وجل وما اولئك بالمؤمنين نزلت هذه الاية في بشر المنافق كان بينه وبين رجل من اليهود خصومة في ارض فقال اليهودي نتحاكم
الى كعب بن الاشرف فان محمدا يحيف علينا فانزل الله هذه الاية وقال واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم الرسول بحكم الله
اذا فريق منهم معرضون عن الحكم وقيل عن الاجابة وان يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين مطيعين منقادين لحكمه يعني اذا كانت
الحكومة لهم على غيرهم اسرعوا الى حكمه لثقتهم انه كما يحكم عليهم بالحق يحكم لهم ايضا بالحق في قلوبهم مرض ام ارتابوا اي شكوا هذا استفهام
ذم وتوبيخ اي هم كذلك ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله اي يظلم بل اولئك هم الظالمون لانفسهم باعراضهم عن
الحق انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله اي الى كتاب الله ورسوله ليحكم بينهم هذا ليس على طريق الخبر لكنه تعليم

ادب الشرع على معنى ان المؤمنين كذا ينبغي ان يقولوا ونصب القول على الخبر واسمه في قوله ان يقولوا سمعنا واطعنا اي سمعنا الدعاء و
اطعنا بالاجابة واولئك هم المفلحون قال ابن عباس فيما ساءه وسره ومن يطع الله ورسوله ويخش الله على ما عمل من الذنوب ويتقه فيما بعد
فاولئك هم الفائزون الناجون قرا ابو بكر وابو عمرو ويتقه ساكنة الهاء ويختلسها ابو جعفر وابو يعقوب وقالون كما في نظائرها ويشبعها الباقون
كسرا وقرا حفص بتقه بسكون القاف واختلاس الهاء وهذه اللغة اذا سقطت الياء للجزم يسكنون ما قبلها يقولون لم اشتر طلحة بسكون
الراء قوله عز وجل واقسموا بالله جهد ايمانهم جهد اليمين ان يحلف بالله ولا حلف فوق الحلف بالله لئن امرتهم ليخرجن وذلك
ان المنافقين كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اينما كنت نكن معك لئن خرجت خرجنا وان اقمت اقمنا وان امرتنا بالجهاد جاهدنا
فقال الله تعالى قل لهم لا تقسموا لا تحلفوا وتم الكلام ثم قال طاعة معروفة اي هذه طاعة معروفة بالقول باللسان دون الاعتقاد وهي
معروفة اي امر معروف منكم انكم تكذبون وتقولون ما لا تفعلون هذا معنى قول مجاهد وقيل معناه طاعة معروفة بنية خالصة
افضل وامثل من يمين باللسان لا يوافقها الفعل وقال مقاتل بن سليمان ليكن منكم طاعة معروفة ان الله خبير بما تعملون
قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا اي تتولوا عن طاعة الله ورسوله فانما عليه اي على الرسول ما حمل كلف وامر به من
تبليغ الرسالة وعليكم ما حملتم من الاجابة والطاعة وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين اي التبليغ البين قوله عز وجل
وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض قال ابو العالية في هذه الآية مكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة بعد الوحي
عشر سنين مع اصحابه وامروا بالصبر على اذى الكفار وكانوا يصبحون ويمسون خائفين ثم امروا بالهجرة الى المدينة وامروا بالقتال وهم على
خوفهم لا يفارق احد منهم سلاحه فقال رجل منهم ما ياتي علينا يوم نامن فيه ونضع السلاح فانزل الله هذه الآية وعد الله الذين آمنوا منكم
وعملوا الصالحات ليستخلفنهم وادخل اللام لجواب اليمين المضمر يعني والله ليستخلفنهم في الارض ليورثهم ارض الكفار من العرب و
العجم فيجعلهم ملوكها وساستها وسكانها كما استخلف الذين من قبلهم قرا ابو بكر عن عاصم كما استخلف بضم التاء وكسر اللام على
ما لم يسم فاعله وقرا الآخرون بفتح التاء واللام لقوله وعد الله قال قتادة كما استخلف داود وسليمان وغيرهما من الانبياء كما استخلف
الذين من قبلهم يعني بني اسرائيل حيث اهلك الجبابرة بمصر والشام واورثهم ارضهم وديارهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم
اختار قال ابن عباس يوسع لهم في البلاد حتى يملكوها ويظهر دينهم على سائر الاديان وليبدلنهم قرا ابن كثير وابو بكر ويعقوب
بالتخفيف من الابدال وقرا الآخرون بالتشديد من التبديل وهما لغتان وقال بعضهم التبديل تغيير حال الى حال والابدال رفع
الشيء وجعل غيره مكانه من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا فاتم الله وعده واظهر دينه ونصر اولياءه

وابدلهم

وابدلهم بعد الخوف امنا وبسط في الارض اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا محمد بن الحكم انا
النضر انا اسرائيل انا سعيد الطائي نا محل بن خليفة عن عدي بن حاتم قال بينا انا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ اتاه رجل فشكا اليه الفاقة ثم اتاه آخر
فشكا اليه قطع السبيل فقال يا عدي هل رايت الحيرة قلت لم ارها وقد انبئت عنها قال فان طالت بك حياة فلترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى
تطوف بالكعبة لا تخاف احدا الا الله قلت فيما بيني وبين نفسي فاين دعار طيء الذين قد سعروا البلاد ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى
قلت كسرى بن هرمز قال كسرى بن هرمز ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب او فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد
احدا يقبله منه وليلقين الله احدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له فليقولن الم ابعث اليك رسولا فيبلغك فيقول بلى فيقول
الم اعطك مالا وافضل عليك فيقول بلى فينظر عن يمينه فلا يرى الا جهنم وينظر عن يساره فلا يرى الا جهنم قال عدي سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد شق تمرة فبكلمة طيبة قال عدي فرايت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة
لا تخاف الا الله فكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النبي صلى الله عليه وسلم يخرج ملء كفه وفي الآية دلالة
على خلافة الصديق وامامة الخلفاء الراشدين انا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي نا علي بن
الجعد انا حماد هو ابن سلمة عن سعيد بن جمهان عن سفينة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الخلافة بعدي ثلاثون
سنة ثم يكون ملكا ثم قال امسك خلافة ابي بكر سنتين وخلافة عمر عشرا وعثمان اثني عشر وعلي ستة قال علي قلت لحماد سفينة القائل
لسعيد امسك قال نعم قوله عز وجل ومن كفر بعد ذلك اراد به كفران النعمة ولم يرد الكفر بالله عز وجل فاولئك هم الفاسقون
العاصون لله قال اهل التفسير اول من كفر بهذه النعمة وجحد حقها الذين قتلوا عثمان فلما قتلوه غير الله ما بهم وادخل عليهم الخوف حتى
صاروا يقتتلون بعد ان كانوا اخوانا اخبرنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي انا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم المعروف بابن ابي نصر انا ابو
الحسن خيثمة بن سليمان بن حيدرة الاطرابلسي نا اسحق بن ابراهيم بن عباد بن عبد الرزاق عن معمر عن ايوب عن حميد بن هلال قال قال عبد الله
بن سلام في عثمان ان الملائكة لم تزل محيطة بمدينتكم هذه منذ قدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اليوم فوالله لئن قتلتموه ليذهبون
ثم لا يعودون ابدا فوالله لا يقتله رجل منكم الا لقي الله اجذم لا يد له وان سيف الله لم يزل مغمودا عنكم والله لئن قتلتموه ليسلنه الله عز وجل
ثم لا يغمده عنكم اما قال ابدا واما قال الى يوم القيامة فما قتل نبي قط الا قتل به سبعون الفا ولا خليفة الا قتل به خمسة وثلاثون الفا قوله
عز وجل واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون اي افعلوها على رجاء الرحمة لا تحسبن الذين كفروا
وقرا ابن عامر وحمزة لا يحسبن بالياء اي لا يحسبن الذين كفروا انفسهم معجزين في الارض وقرا الآخرون بالتاء يقول لا تحسبن

يا محمد الذين كفروا معجزين فانهم لا يفوتوننا ومأويهم النار ولبئس المصير قوله تع يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم الاية
قال ابن عباس وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما من الانصار يقال له مدلج بن عمرو الى عمر بن الخطاب وقت الظهيرة ليدعوه فدخل و
راى عمر بحالة كره عمر رويته ذلك فانزل الله هذه الاية وقال مقاتل نزلت في اسماء بنت مرثد كان لها غلام كبير فدخل عليها في وقت كرهته فاتت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان خدمنا وغلماننا يدخلون علينا في حال نكرهها فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم اللام
لام الامر الذين ملكت ايمانكم يعني العبيد والاماء والذين لم يبلغوا الحلم منكم من الاحرار ليس المراد منهم الاطفال الذين لم يظهروا
على عورات النساء بل الذين عرفوا امر النساء ولكن لم يبلغوا ثلاث مرات اي ليستاذنوا في ثلثة اوقات من قبل صلوة الفجر و
حين تضعون ثيابكم من الظهيرة يريد المقيل ومن بعد صلوة العشاء وانما خص هذه الاوقات لانها ساعات الخلوة ووضع الثياب فربما
يبدو من الانسان ما لا يجب ان يراه احد فامر العبيد والصبيان بالاستيذان في هذه الاوقات واما غيرهم فليستاذنوا في جميع الاوقات
ثلاث عورات لكم قرا حمزة وابو بكر والكسائي ثلث بنصب الثاء بدلا عن قوله ثلث مرات وقرا الاخرون بالرفع اي هذه الاوقات
ثلث عورات لكم سمى هذه الاوقات عورات لان الانسان يضع فيها ثيابه فيبدو عورته ليس عليكم ولا عليهم يعني على العبيد والخدم
والصبيان جناح في الدخول عليكم بغير استيذان بعدهن اي بعد هذه الاوقات الثلث طوافون عليكم اي العبيد والخدم يطوفون
عليكم فيترددون ويدخلون ويخرجون في اشغالهم بغير اذن بعضكم على بعض اي يطوف بعضكم على بعض كذلك يبين الله
لكم الايات والله عليم حكيم واختلف العلماء في حكم هذه الاية فقال قوم هو منسوخ قال ابن عباس لم يكن للقوم ستور ولا حجاب
وكان الخدم والولائد يدخلون فربما يرون منهم ما لا يحبون فامروا بالاستيذان فقد بسط الله الرزق واتخذ الناس الستور
فراى ان ذلك اغنى عن الاستيذان وذهب قوم الى انها غير منسوخة روى سفيان عن موسى بن ابي عائشة قال سالت الشعبي عن هذه الاية
ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم امنسوخة هي قال لا والله قلت ان الناس لا يعملون بها قال الله المستعان وقال سعيد بن جبير في هذه
الاية ان ناسا يقولون نسخت والله ما نسخت ولكنها مما تهاون بها الناس قوله واذا بلغ الاطفال واذا بلغ الاطفال منكم الحلم
اي الاحتلام يريد الاحرار الذين بلغوا فليستاذنوا اي ليستاذنوا في جميع الاوقات في الدخول عليكم كما استاذن الذين من قبلهم
من الاحرار الكبار وقيل يعني الذين كانوا مع ابرهيم وموسى وعيسى عليهم السلم كذلك يبين الله لكم اياته دلالاته وقيل
احكامه والله عليم بامور خلقه حكيم بما دبر لهم قال سعيد بن المسيب يستاذن الرجل على امه فانما انزلت هذه الاية في ذلك وسئل
حذيفة ايستاذن الرجل على والدته قال نعم ان لم تفعل رايت منها ما تكره قوله تع والقواعد من النساء اللاتي يعني اللاتي قعدن

عن الولد والحيض من الكبر فلا يلدون ولا يحضن واحدتها قاعد بلا هاء وقيل قعدن عن الازواج وهذا معنى قوله اللاتي لا يرجون نكاحا اي لا يردن
الرجال لكبرهن قال ابن قتيبة سميت المراة قاعدا اذا كبرت لانها تكثر القعود وقال ربيعة اللاتي هن العجز اللاتي اذا راهن الرجال استقذروهن
فاما من فيها بقية من جمال وهي محل الشهوة فلا تدخل في هذه الاية فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن عند الرجال يعني يضعن بعض ثيابهن
وهو الجلباب والرداء الذي فوق الثياب والقناع الذي فوق الخمار فاما الخمار فلا يجوز وضعه وفي قراءة ابن مسعود وابي بن كعب ان
يضعن من ثيابهن غير متبرجات بزينة اي من غير ان يردن بوضع الجلباب والرداء اظهار زينتهن والتبرج هو ان تظهر المراة من
محاسنها ما ينبغي لها ان تستره وان يستعففن فلا يلقين الرداء والجلباب خير لهن والله سميع عليم قوله عز وجل ليس
على الاعمى حرج الاية اختلف العلماء في هذه الاية فقال ابن عباس لما انزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم
بينكم بالباطل قال الاعمى لا يبصر موضع الطعام تحرج المسلمون عن مواكلة المرضى والزمنى والعمى والعرج وقالوا الطعام افضل الاموال
وقد نهانا الله عن اكل المال بالباطل والاعمى لا يبصر موضع الطعام الطيب والاعرج لا يتمكن من الجلوس ولا يستطيع المزاحمة على
الطعام والمريض يضعف عن التناول فلا يستوفي الطعام فانزل الله هذه الاية وعلى هذا التاويل يكون على بمعنى في اي ليس في الاعمى اي
ليس عليكم في مواكلة الاعمى والاعرج والمريض حرج وقال سعيد بن جبير والضحاك وغيرهما كان العرجان والعميان والمرضى يتنزهون
عن مواكلة الاصحاء لان الناس يتقذرونهم ويكرهون مواكلتهم ويقول الاعمى ربما اكل اكثر ويقول الاعرج ربما اخذ مكان اثنين
فنزلت هذه الاية تخصيصا لهؤلاء في الاكل من بيوت من سمى الله في هذه الاية وذلك ان هؤلاء كانوا يدخلون على الرجال لطلب الطعام
فاذا لم يكن عنده ما يطعمهم ذهب بهم الى بيوت ابائهم وامهاتهم او بعض من سمى الله عز وجل في هذه الاية وكان اهل الزمانة يتحرجون
من ذلك الطعام ويقولون ذهب بنا الى بيت غيره فانزل الله عز وجل هذه الاية وقال سعيد بن المسيب كان المسلمون اذا غزوا خلفوا
زمناهم ويدفعون اليهم مفاتيح ابوابهم ويقولون قد احللنا لكم ان تاكلوا مما في بيوتنا وكانوا يتحرجون من ذلك ويقولون لا ندخلها
وهم غيب فانزل الله هذه الاية رخصة لهم وقال الحسن نزلت الاية رخصة لهؤلاء في التخلف عن الجهاد وقال تم الكلام عند قوله
ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج وقوله ولا على انفسكم كلام منقطع عما قبله وقيل لما نزل قوله ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل قالوا
لا يحل لاحد منا ان ياكل عند احد فانزل الله ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم اي لا حرج عليكم ان تاكلوا من بيوتكم وقيل اراد من
اموال عيالكم وازواجكم وبيت المراة كبيت الزوج وقال ابن قتيبة اراد من بيوت اولادكم نسب بيوت الاولاد الى الاباء كما جاء
في الحديث انت ومالك لابيك او بيوت ابائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت

عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم قال ابن عباس عنى بذلك وكيل الرجل وقيمه في ضيعته وماشيته لا باس عليه ان ياكل من ثمر ضيعته
ويشرب من لبن ماشيته ولا يحمل ولا يدخر وقال الضحاك يعني من بيوت عبيدكم ومماليككم وذلك ان السيد يملك منزل عبده والمفاتيح
الخزاين لقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب ويجوز ان يكون الذي يفتح منه قال عكرمة اذا ملك الرجل المفتاح فهو خازن فلا باس ان يطعم
الشي اليسير وقال السدي الرجل يولي طعام غيره يقوم عليه فلا باس ان ياكل منه وقال قوم او ما ملكتم مفاتحه ما خزنتموه عندكم قال
مجاهد وقتادة من بيوت انفسكم مما اخزنتم وملكتم او صديقكم الصديق الذي صدقك في المودة قال ابن عباس نزلت في
الحارث بن عمرو خرج غازيا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف مالك بن زيد على اهله فلما رجع وجده مجهودا فسأله عن حاله
فقال تحرجت ان اكل من طعامك بغير اذنك فانزل الله هذه الاية وكان الحسن وقتادة يريان دخول الرجل بيت صديقه والتحرم
بطعامه بغير استيذان منه في الاكل لهذه الاية والمعنى ليس عليكم جناح ان تاكلوا من منازل هولاء اذا دخلتموها وان لم يحضروا
من غير ان تزودوا وتحملوا قوله عز وجل ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا نزلت في بني ليث بن بكر وهم حي من
بني كنانة كان الرجل منهم لا ياكل وحده حتى يجد ضيفا ياكل معه فربما قعد الرجل والطعام بين يديه من الصباح الى الرواح و
ربما كانت معه الابل الحفل فلا يشرب من البانها حتى يجد من يشاربه فاذا امسى ولم يجد احدا اكل هذا قول قتادة والضحاك
وابن جريج وقال عطاء الخراساني عن ابن عباس كان الغني يدخل على الفقير من ذوي قرابته وصداقته فيدعوه الى طعامه فيقول
والله اني لاجنح اي اتحرج ان اكل معك وانا غني وانت فقير فنزلت هذه الاية وقال عكرمة وابو صالح نزلت في قوم من الانصار
كانوا لا ياكلون اذا نزل بهم ضيف الا مع ضيفهم فرخص لهم ان ياكلوا كيف شاؤوا جميعا مجتمعين او اشتاتا متفرقين فاذا
دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم اي يسلم بعضكم على بعض هذا في دخول الرجل بيت نفسه يسلم على اهله ومن في بيته وهو
قول جابر وطاوس والزهري وقتادة والضحاك وعمرو بن دينار قال قتادة اذا دخلت بيتك فسلم على اهلك فهم احق
من سلمت عليهم فاذا دخلت بيتا لا احد فيه فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين حدثنا ان الملايكة ترد عليه وعن
ابن عباس قال ان لم يكن في البيت احد فليقل السلام علينا من ربنا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل
البيت ورحمة الله وروي عن عمرو بن دينار عن ابن عباس في قوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم قال اذا دخلت المسجد
فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين تحية من عند الله نصب على المصدر اي تحيون انفسكم تحية مباركة طيبة قال
ابن عباس حسنة جميلة وقيل ذكر البركة والطيبة هاهنا لما فيه من الثواب والاجر كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تعقلون ٥

قوله عز وجل انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه اي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على امر جامع يجمعهم من حرب
حضرت او صلوة او جمعة او جماعة او تشاور في امر نزل لم يذهبوا لم يتفرقوا عنه ولم ينصرفوا عما اجتمعوا له من الامر حتى يستاذنوه قال المفسرون
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صعد المنبر يوم الجمعة واراد الرجل ان يخرج من المسجد لحاجة او عذر لم يخرج حتى يقوم بحيال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا صعد المنبر يوم الجمعة حيث يراه فيعرف انه انما قام ليستاذن فياذن لمن شاء منهم قال مجاهد واذن الامام يوم الجمعة ان يشير
بيده قال اهل العلم وكذلك كل امر اجتمع عليه المسلمون مع الامام لا يخالفونه ولا يرجعون عنه الا باذن واذا استاذن فللامام ان شاء اذن له و
ان شاء لم ياذن هذا اذا لم يكن بسبب يمنعه من المقام فان حدث سبب يمنعه من المقام بان يكون في المسجد فتحيض فيه امراة او يجنب رجل او عرض له
مرض فلا يحتاج الى الاستيذان ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يومنون بالله ورسوله فاذا استاذنوك لبعض شانهم
فاذن لمن شئت منهم في الانصراف معناه ان شئت فاذن وان شئت فلا تاذن واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قال ابن عباس يقول احذروا دعاء الرسول عليكم اذا اسخطتموه فان دعاءه موجب ليس كدعاء غيره و
قال مجاهد وقتادة لا تدعوه باسمه كما يدعو بعضكم بعضا يا محمد يا عبد الله ولكن فخموه وشرفوه فقولوا يا رسول الله يا نبي الله في لين وتواضع
قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا اي يخرجون منكم لواذا اي يستتر بعضكم ببعض ويروغ في خفية ويذهب واللواذ مصدر
لاوذ يلاوذ ملاوذة ولواذا وقيل كان هذا في حفر الخندق وكان المنافقون ينصرفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مختفين
وقال ابن عباس لواذا اي يلوذ بعضهم ببعض وذلك ان المنافقين كان يثقل عليهم المقام في المسجد يوم الجمعة واستماع خطبة النبي صلى
الله عليه وسلم وكانوا يلوذون ببعض اصحابه فيخرجون من المسجد في استتار ومعنى قوله قد يعلم الله التهديد بالمجازاة فليحذر الذين يخالفون
عن امره اي امره وعن صلته وقيل معناه يعرضون عن امره ويصدون عنه بغير اذنه ان تصيبهم فتنة اي لئلا تصيبهم فتنة قال
مجاهد بلاء في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم وجيع في الاخرة وقيل عذاب اليم عاجل في الدنيا ثم عظم نفسه فقال الا ان لله ما في السموات
والارض ملكا وعبيدا قد يعلم ما انتم عليه من الايمان والنفاق اي يعلم وقد صلة ويوم يرجعون اليه يعني يوم البعث
فينبئهم بما عملوا من الخير والشر والله بكل شيء عليم انا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد بن فنجويه
نا عبد الله بن محمد بن شيبة نا محمد بن احمد البكري نا سليمان بن توبة نا داود الانصاري نا محمد بن ابرهيم الشامي نا شعيب
بن اسحق عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنزلوا النساء الغرف ولا تعلموهن
الكتابة وعلموهن الغزل وسورة النور

سورة الفرقان سبع وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك

تفاعل من البركة عن ابن عباس رضي الله عنه كان معناه جاء بكل بركة دليله قول الحسن مجيء البركة من قبله وقال الضحاك تعظم الذي نزل الفرقان
اي القرآن على عبده محمد صلى الله عليه وسلم ليكون للعالمين نذيرا اي للجن والانس قيل النذير هو القرآن وقيل محمد صلى الله عليه وسلم
الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء مما يطلق له صفة المخلوق
فقدره تقديرا فسواه وهياه لما يصلح له لا خلل فيه ولا تفاوت وقيل قدر لكل شيء تقديرا من الاجل والرزق فجرت المقادير على ما خلق
واتخذوا من دونه آلهة يعني عبدة الاوثان اتخذوا من دونه آلهة يعني الاصنام لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم
ضرا ولا نفعا اي دفع ضر ولا جر نفع ولا يملكون موتا ولا حيوة اي اماتة واحياء ولا نشورا اي بعثا بعد الموت وقال الذين كفروا
يعني المشركين يعني النضر بن الحارث واصحابه ان هذا ما هذا الا افك كذب افتريه اختلقه محمد واعانه عليه قوم آخرون قال مجاهد
يعني اليهود وقال الحسن عبيد بن الحضر الحبشي الكاهن وقيل جبر ويسار وعداس عبيد كانوا بمكة من اهل الكتاب فزعم المشركون ان محمدا
ياخذ منهم قال الله تعالى فقد جاءوا ظلما وزورا يعني قائلي هذه المقالة ظلما وزورا اي بظلم وزور فلما حذف الباء انتصب اي جاءوا شركا
وكذبا بنسبتهم كلام الله تعالى الى الافك والافتراء وقالوا اساطير الاولين اكتتبها يعني النضر بن الحارث كان يقول ان هذا القرآن ليس من
الله وانما هو مما سطره الاولون مثل حديث رستم واسفنديار اكتتبها انتسخها محمد من جبر ويسار وعداس ومعنى اكتتب ان طلب ان
يكتب له لانه كان لا يكتب فهي تملى عليه اي تقرأ عليه ليحفظها اي ليكتبها بكرة واصيلا غدوة وعشية قال الله عز وجل ردا عليهم
قل انزله يعني القرآن الذي يعلم السر اي الغيب في السموات والارض انه كان غفورا رحيما وقالوا مال هذا الرسول
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ياكل الطعام كما ناكل نحن ويمشي في الاسواق يلتمس المعاش كما نمشي فلا يجوز ان يمتاز عنا بالنبوة
وكانوا يقولون له لست انت بملك ولا بملك لانك تاكل والملك لا ياكل ولست بملك لان الملك لا يتسوق وانت تتسوق وتتبذل وما
قالوه فاسد لان اكله الطعام لكونه آدميا ومشيه في الاسواق لتواضعه وكان ذلك صفة له وشيء من ذلك لا ينافي النبوة لولا انزل اليه
ملك فيصدقه فيكون معه نذيرا داعيا او يلقى اليه كنز من السماء ينفقه فلا يحتاج الى التصرف في طلب المعاش او تكون
له جنة بستان ياكل منها قرأ حمزة والكسائي بالنون اي نحن ناكل منها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا
مخدوعا وقيل مصروفا عن الحق انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال يعني الاشباه فقالوا مسحور محتاج وغيره فضلوا فلا يستطيعون
سبيلا الى الهدى ومخرجا عن الضلالة تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك الذي قالوا افضل من الكنز والبستان الذي
ذكروا وروى عكرمة عن ابن عباس قال يعني خيرا من المشي في الاسواق والتماس المعاش ثم بين ذلك الخير فقال جنات تجري من تحتها الانهار

ويجعل لك قصورا بيوتا مشيدة والعرب تسمي كل بيت مشيد قصرا وقرا ابن كثير وابن عامر وعاصم برواية ابي بكر ويجعل برفع اللام وقرا الآخرون
بجزمها على محل الجزاء في قوله ان شاء جعل اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة الكشميهني انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب
الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن ايوب حدثني عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القسم ابي عبد
الرحمن عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرض علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب ولكن اشبع يوما واجوع يوما او قال ثلثا او نحو
هذا فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك حدثنا ابو طاهر المطهر بن علي بن عبيد الله الفارسي انا ابو ذر محمد بن
ابرهيم الصالحاني انا ابو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بابي الشيخ انا ابو يعلى نا محمد بن بكار نا ابو معشر عن سعيد يعني
المقبري عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو شئت لسارت معي جبال الذهب جاءني ملك ان حجزته لتساوي الكعبة فقال ان ربك
يقرئك السلام ويقول ان شئت نبيا عبدا وان شئت نبيا ملكا فنظرت الى جبريل فاشار الي ان ضع نفسك فقلت نبيا عبدا قالت فكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لا ياكل متكئا يقول آكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد قوله عز وجل بل كذبوا بالساعة بالقيمة و
اعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا نارا مستعرة اذا رأتهم من مكان بعيد قال الكلبي والسدي من مسيرة عام وقيل من مسيرة مائة سنة وذلك
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من كذب علي متعمدا فليتبوا من بين عيني جهنم مقعده قالوا وهل لها من عينين قال نعم الم تسمع قول الله تعالى اذا
رأتهم من مكان بعيد وقيل اذا رأتهم زبانيتها سمعوا لها تغيظا غليانا كالغضبان اذا غلا صدره من الغضب وزفيرا صوتا فان قيل
كيف يسمع التغيظ قيل معناه رأوا وعلموا ان لها تغيظا وسمعوا لها زفيرا قال الشاعر ورأيت زوجك في الوغى متقلدا سيفا ورمحا اي وحاملا
رمحا وقيل سمعوا لها تغيظا اي صوت التغيظ من التلهب والتوقد قال عبيد بن عمير ان جهنم يوم القيمة تزفر فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل
الا خر لوجهه واذا القوا منها مكانا ضيقا قال ابن عباس تضيق عليهم كما يضيق الزج في الرمح مقرنين مصفدين قرنت ايديهم الى
اعناقهم وقيل مقرنين مع الشياطين في السلاسل دعوا هنالك ثبورا قال ابن عباس ويلا وقال الضحاك هلاكا وفي الحديث
ان اول من يكسى حلة من النار ابليس فيضعها على حاجبيه ويسحبها من خلفه وذريته من خلفه وهو يقول يا ثبوراه وهم ينادون يا ثبورهم حتى
يقفوا على النار فينادي يا ثبوراه وينادون يا ثبورهم فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا قيل اي
هلاككم اكثر من ان تدعوا مرة واحدة فادعوا ادعية كثيرة قوله عز وجل قل اذلك خير اي الذي ذكرته من صفة النار واهلها خير
ام جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ثوابا ومصيرا مرجعا لهم فيها ما يشاءون خالدين كان على ربك
وعدا مسئولا مطلوبا وذلك ان المؤمنين سألوا ربهم في الدنيا حين قالوا ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك يقول كان اعطاء الله المؤمنين

جنة الخلد وعدا وعدهم على طاعتهم اياه في الدنيا ومسئلتهم منه ذلك قال محمد بن كعب القرظي الطلب في الملائكة للمومنين وذلك قولهم ربنا وادخلهم
جنات عدن التي وعدتهم ويوم يحشرهم قرا ابو جعفر ويعقوب وحفص يحشرهم بالياء وقرا الباقون بالنون وما يعبدون من دون الله
قال مجاهد من الملائكة والجن والانس وعيسى وعزير وقال عكرمة والضحاك والكلبي يعني الاصنام ثم يخاطبهم فيقول قرا ابن عامر بالنون والاخرون
بالياء ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل اخطاوا الطريق قالوا سبحانك نزهوا الله ان يكون معه اله ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من
دونك من اولياء اي ما كان ينبغي لنا ان نوالي اعداءك بل انت ولينا من دونهم وقيل ما كان لنا ان نامرهم بعبادتنا ونحن نعبدك وقرا
ابو جعفر ان نتخذ بضم النون وفتح الخاء فيكون من الثاني صلة ولكن متعتهم واباءهم في الدنيا بطول العمر والصحة والنعمة حتى نسوا الذكر
تركوا الموعظة والايمان بالقران وقيل تركوا ذكرك وغفلوا عنه وكانوا قوما بورا اي هلكى غلبت عليهم الشقاوة والخذلان يقال رجل بائر وقوم بور
واصله من البوار وهو الكساد والفساد ومنه بوار السلعة وهو كسادها وقيل هو اسم مصدر كالزور يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع
والمذكر والمونث فقد كذبوكم هذا خطاب مع المشركين اي كذبكم المعبودون بما تقولون انهم الهة فما تستطيعون قرا حفص بالتاء
يعني العابدين وقرا الاخرون بالياء يعني الالهة صرفا اي صرف العذاب عن انفسهم ولا نصرا اي ولا نصر انفسهم وقيل ولا نصركم ايها العابدون
من عذاب الله بدفع العذاب عنكم وقيل الصرف الحيلة ومنه قول العرب انه ليتصرف اي يحتال ومن يظلم يشرك منكم نذقه عذابا كبيرا قوله
عز وجل وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام روى الضحاك عن ابن عباس قال لما عير المشركون رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق انزل الله عز وجل هذه الاية يعني ما انا الا رسول وما كنت بدعا من الرسل
وهم كانوا بشرا ياكلون الطعام ويمشون في الاسواق كما قال في موضع اخر ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك وجعلنا بعضكم لبعض فتنة
اي بلية فالغني فتنة للفقير يقول الفقير ما لي لم اكن مثله والصحيح فتنة للمريض والشريف للوضيع وقال ابن عباس اي جعلت بعضكم بلاء لبعض
لتصبروا على ما تسمعون منهم وترون من خلافهم وتتبعوا الهدى وقيل نزلت في ابتلاء الشريف بالوضيع وذلك ان الشريف اذا اراد ان يسلم
فراى الوضيع قد اسلم قبله انف وقال اسلم بعده فيكون له علي السابقة والفضل فيقيم على كفره ويمتنع من الاسلام فذلك افتتان بعضهم ببعض
وهذا قول الكلبي وقال مقاتل نزلت في ابي جهل والوليد بن عقبة والعاص بن وائل والنضر بن الحارث وذلك انهم راوا ابا ذر وابن مسعود
وعمارا وبلالا وصهيبا وعامر بن فهيرة ودونهم قالوا انسلم فنكون مثل هؤلاء وقال مقاتل نزلت في ابتلاء فقراء المومنين بالمستهزئين من
قريش كانوا يقولون انظروا الى هؤلاء الذين اتبعوا محمدا من موالينا ورذالتنا فقال الله تعالى للمومنين اتصبرون يعني على هذه الحالة
من الفقر والشدة والاذى وكان ربك بصيرا بمن صبر وبمن جزع اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن انا ابو العباس

الاصم انا زكريا بن يحيى المروزي نا سفيان بن عيينة عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا نظر احدكم الى من فضل عليه
في المال والجسم فلينظر الى من دونه في المال والجسم وقال الذين لا يرجون لقاءنا اي لا يخافون البعث قال الزجاج الرجاء بمعنى الخوف
لغة تهامة ومنه قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون لله عظمة لولا انزل علينا الملائكة فتخبرنا ان محمدا صادق او نرى ربنا
فيخبرنا بذلك لقد استكبروا اي تعظموا في انفسهم بهذه المقالة وعتوا عتوا كبيرا قال مجاهد عتوا طغوا وقال مقاتل غلوا
في القول والعتو اشد الكفر وافحش الظلم وعتوهم طلبهم رؤية الله حتى يومنوا به يوم يرون الملائكة عند الموت وقيل في القيمة
لا بشرى يومئذ للمجرمين للكافرين وذلك ان الملائكة يبشرون المومنين يوم القيمة ويقولون للكفار لا بشرى لكم هكذا قال عطية
وقال بعضهم معناه لا بشرى يوم القيمة للمجرمين اي لا بشارة لهم بالجنة كما يبشر المومنون ويقولون حجرا محجورا قال عطاء عن ابن عباس يقول
الملائكة حراما محرما ان يدخل الجنة الا من قال لا اله الا الله وقال مقاتل اذا خرج الكفار من قبورهم قالت لهم الملائكة حرام محرم عليكم
ان يكون لكم البشرى وقال بعضهم هذا قول الكفار للملائكة قال ابن جريج كانت العرب اذا نزلت بهم شدة وراوا ما يكرهون قالوا حجرا محجورا
فهم يقولونه اذا عاينوا الملائكة قال مجاهد يعني عوذا معاذا يستعيذون من الملائكة وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه
هباء منثورا اي باطلا لا ثواب له لانهم لم يعملوه لله عز وجل واختلفوا في الهباء قال علي هو ما يرى في الكوى اذا وقع الشمس فيها كالغبار
ولا يمس بالايدي ولا يرى في الظل وهو قول الحسن وعكرمة ومجاهد والمنثور المفرق وقال ابن عباس وقتادة وسعيد بن جبير هو ما
تسفيه الرياح وتذريه من التراب وحطام الشجر وقال مقاتل هو ما يسطع من حوافر الدواب عند السير وقيل الهباء المنثور ما يرى في
الكوى والهباء المنبث هو ما تطيره الريح من سنابك الخيل قوله عز وجل اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا اي من هؤلاء المشركين
المتكبرين واحسن مقيلا موضع قائلة يعني ان اهل الجنة لا يمر بهم يوم القيمة الا قدر النهار من اوله الى وقت القائلة حتى يسكنوا
مساكنهم في الجنة قال ابن مسعود لا ينتصف النهار يوم القيمة حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وقرا ثم ان مقيلهم
لالى الجحيم هكذا كان يقرؤه وقال ابن عباس في هذه الاية الحساب ذلك اليوم في اوله وقال القوم حين قالوا في منازلهم في الجنة قال
الازهري القيلولة والمقيل الاستراحة نصف النهار وان لم يكن مع ذلك نوم لان الله تعالى قال واحسن مقيلا والجنة لا نوم فيها ويروى ان يوم
القيمة يقصر على المومنين حتى يكون كما بين العصر الى غروب الشمس قوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام اي عن الغمام والباء وعن يتعاقبان
كما يقال رميت عن القوس وبالقوس وتشقق بمعنى تتشقق وقرا اهل الكوفة وابو عمرو بتخفيف الشين ههنا وفي سورة ق بحذف احدى التائين
وقرا الاخرون بالتشديد في الشين اي تتشقق ادغموا احدى التائين في الشين وهو غمام ابيض رقيق مثل الضبابة ولم يكن الا لبني اسرائيل في تيههم

ونزل الملائكة تنزيلا وقرأ ابن كثير وننزل بنونين خفيف ورفع اللام الملائكة نصب قال ابن عباس تتشقق السماء الدنيا فينزل اهلها وهم اكثر
ممن في الارض من الجن والانس ثم تنشق السماء الثانية فينزل اهلها وهم اكثر ممن في السماء الدنيا ومن الجن والانس ثم كذلك حتى تتشقق السماء السابعة
واهل كل سماء يزيد على اهل السماء التي قبلها ثم ينزل الكروبيون وحملة العرش **الملك يومئذ الحق للرحمن** اي الملك الذي هو الملك الحق ملك الرحمن
يوم القيمة قال ابن عباس يريد ان يوم القيمة لا ملك يقضي غيره **وكان يوما على الكافرين عسيرا** اشتد بهم هذا الخطب يدل على انه لا يكون على المؤمنين
عسيرا وجاء في الحديث انه يهون يوم القيمة على المؤمنين حتى يكون عليهم اخف من صلوة مكتوبة صلوها في الدنيا **ويوم يعض الظالم على يديه** اراد
بالظالم عقبة بن ابي معيط وذلك ان عقبة كان لا يقدم من سفر الا صنع طعاما فدعا اليه اشراف قومه وكان يكثر مجالسة النبي صلى الله عليه وسلم فلما قرب
الطعام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انا باكل طعامك حتى تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فقال عقبة اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم من طعامه وكان عقبة صديقا لابي بن خلف فلما اخبر ابي بن خلف قال له يا عقبة صبأت قال لا والله ما صبأت
ولكن دخل علي رجل فابى ان ياكل طعامي الا ان اشهد له فاستحييت ان يخرج من بيتي ولم يطعم فشهدت له فطعم فقال ابي ما انا بالذي ارضى منك ابدا
الا ان تاتيه فتبزق في وجهه ففعل ذلك عقبة فقال عليه السلام لا القاك خارجا من مكة الا علوت راسك بالسيف فقتل عقبة يوم بدر
صبرا واما ابي بن خلف فقتله النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد بيده وقال الضحاك لما بزق عقبة في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد
بزاقه في وجهه فاحترق خداه وكان اثر ذلك فيه حتى الموت وقال الشعبي كان عقبة بن ابي معيط خليل امية بن خلف فاسلم عقبة فقال امية
وجهي من وجهك حرام ان تابعت محمدا فكفر وارتد لرضا امية فانزل الله عز وجل ويوم يعض الظالم يعني عقبة بن ابي معيط بن امية بن عبد شمس بن
عبد مناف على يديه ندما واسفا على ما فرط في جنب الله واوبق نفسه بالمعصية والكفر بالله لطاعة خليله الذي صده عن سبيل ربه قال
عطاء ياكل يديه حتى ياكل مرفقيه ثم تنبتان ثم ياكل هكذا كلما نبتت يده اكلها تحسرا على ما فعل **يقول يا ليتني اتخذت** في الدنيا **مع الرسول سبيلا**
ليتني اتبعت محمدا واتخذت معه سبيلا الى الهدى قرأ ابو عمرو يا ليتني اتخذت بفتح الياء والاخرون باسكانها **يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا**
خليلا يعني ابي بن خلف **لقد اضلني عن الذكر** عن الايمان والقرآن **بعد اذ جاءني** يعني الذكر مع الرسول **وكان الشيطان** وهو كل متمرد عات
من الانس والجن وكل من صد عن سبيل الله فهو شيطان **للانسان خذولا** اي تاركا يتركه ويتبرأ منه عند نزول البلاء والعذاب وحكم هذه
الاية عام في كل متحابين اجتمعا على معصية الله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل حدثنا
محمد بن العلاء انا ابو اسامة عن بريد عن ابي بردة عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك و
نافخ الكير فحامل المسك اما ان يحذيك واما ان تبتاع منه او تجد ريحا طيبة ونافخ الكير اما ان يحرق ثيابك واما ان تجد ريحا خبيثة اخبرنا

ابو محمد عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك
عن حيوة بن شريح اخبرني سالم بن غيلان ان الوليد بن قيس التجيبي اخبره انه سمع ابا سعيد الخدري قال سالم او عن ابي الهيثم عن ابي سعيد انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم
يقول لا تصاحب الا مؤمنا ولا ياكل طعامك الا تقي اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو بكر محمد بن احمد بن اشكاب النيسابوري انا ابو العباس الاصم نا حميد بن عياش
الرملي نا مؤمل بن اسمعيل نا زهير بن محمد الخراساني نا موسى بن وردان عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله
فلينظر احدكم من يخالل **وقال الرسول** يعني ويقول الرسول في ذلك اليوم **يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا** اي متروكا فاعرضوا عنه
ولم يؤمنوا به ولم يعملوا بما فيه وقيل جعلوه بمنزلة الهجر وهو الهذيان والقول السيئ فزعموا انه شعر وسحر وهو قول النخعي ومجاهد وقيل قال الرسول يعني محمدا صلى
الله عليه وسلم يشكو قومه الى الله يا رب ان قومي هذا اتخذوا القرآن مهجورا فعزاه الله تعالى **وكذلك جعلنا** اي كما جعلنا لك اعداء من مشركي
قومك كذلك جعلنا **لكل نبي عدوا من المجرمين** اي المشركين قال مقاتل يقول لا يكبرن عليك فان الانبياء قبلك قد لقيت هذا من قومهم فاصبر
لامري كما صبروا فاني ناصرك وهاديك **وكفى بربك هاديا ونصيرا وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة** كما انزلت
التورية على موسى والانجيل على عيسى والزبور على داود قال الله تعالى **كذلك** فعلت **لنثبت به فؤادك** اي انزلناه متفرقا ليقوى به قلبك فتعيه
وتحفظه فان الكتب انزلت على الانبياء يكتبون ويقرؤن وانزل الله القرآن على نبي امي لا يكتب ولا يقرأ ولان من القرآن الناسخ والمنسوخ ومنه ما هو
جواب لمن سال عن امور ففرقناه ليكون اوعى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وايسر على العامل به **ورتلناه ترتيلا** قال ابن عباس بيناه بيانا والترتيل
التبيين في ترسل وتثبت وقال السدي فصلناه تفصيلا وقال مجاهد بعضه في اثر بعض قال النخعي والحسن فرقناه تفريقا **ولا ياتونك** يا محمد يعني
هؤلاء المشركين **بمثل** يضربونه في ابطال امرك **الا جئناك بالحق** اي بما نرد به ما جاؤا به من المثل ونبطله فسمى ما يوردون من الشبه مثلا وسمى
ما يدفع به الشبه حقا **واحسن تفسيرا** اي بيانا وتفصيلا والتفسير تفعيل من الفسر وهو كشف ما غطي ثم ذكر مآل هؤلاء المشركين فقال **الذين**
اي هم الذين **يحشرون على وجوههم** يساقون ويجرون **الى جهنم اولئك شر مكانا** اي مكانا ومنزلة ويقال منزلا ومصيرا **واضل سبيلا** اخطأ
طريقا **ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا** معينا وظهيرا **فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا** باياتنا يعني القبط
فدمرناهم فيه اضمار اي فكذبوهما فدمرناهم **تدميرا** اهلكناهم اهلاكا **وقوم نوح لما كذبوا الرسل** اي الرسول ومن كذب رسولا واحدا فقد
كذب جميع الرسل ولذلك ذكر بلفظ الجمع **اغرقناهم وجعلناهم للناس آية** اي لمن بعدهم عبرة **واعتدنا للظالمين** في الآخرة **عذابا اليما**
سوى ما حل بهم من عاجل العذاب **وعادا وثمودا** اي واهلكنا عادا وثمودا **واصحاب الرس** واختلفوا فيهم قال وهب بن منبه كانوا اهل
بئر قعودا عليها اصحاب مواشي يعبدون الاصنام فوجه الله اليهم شعيبا يدعوهم الى الاسلام فتمادوا في طغيانهم وفي اذى شعيب عليه السلام فبينا هم

حول البئر في منازلهم فانهارت البئر فخسف بهم وبديارهم ورباعهم فهلكوا جميعا والرس البئر وكل ركية لم تطو بالحجارة والآجر فهو رس وقال قتادة
والكلبي الرس بئر بفلج اليمامة قتلوا نبيهم فاهلكهم الله عز وجل وقال بعضهم هم بقية ثمود وقوم صالح وهم اصحاب البئر التي ذكر الله تعالى في قوله وبئر
معطلة وقصر مشيد وقال سعيد بن جبير كان لهم نبي يقال له حنظلة بن صفوان فقتلوه فاهلكهم الله تعالى وقال كعب ومقاتل والسدي الرس بئر بانطاكية
قتلوا فيها حبيبا النجار وهم الذين ذكرهم الله تعالى في سورة يس وقيل هم اصحاب الاخدود والرس هو الاخدود الذي حفروه وقال عكرمة هم قوم رسوا
نبيهم في بئر وقيل الرس المعدن وجمعه رساس **وقرونا بين ذلك كثيرا** اي واهلكنا قرونا كثيرا بين عاد واصحاب الرس **وكلا ضربنا
له الامثال** اي الاشباه في اقامة الحجة عليهم فلم نهلكهم الا بعد الانذار **وكلا تبرنا تتبيرا** اي اهلكنا اهلاكا وقال الاخفش كسرنا تكسيرا
قال الزجاج كل شيء كسرته وفتتته فقد تبرته **ولقد اتوا على القرية التي امطرت مطر السوء** يعني الحجارة وهي قريات قوم لوط وكانت خمس قرى فاهلك الله اربعا
منها ونجت واحدة وهي صغر وكان اهلها لا يعملون العمل الخبيث **افلم يكونوا يرونها** اذا مروا بها في اسفارهم فيعتبروا ويتذكروا لان مدائن
قوم لوط كانت على طريقهم عند ممرهم الى الشام **بل كانوا لا يرجون نشورا** لا يخافون بعثا قوله عز وجل **واذا راوك ان يتخذونك** اي ما يتخذونك
الا هزوا اي مهزوا به نزلت في ابي جهل كان اذا مر باصحابه على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مستهزئا **اهذا الذي بعث الله رسولا
ان كاد** قد كاد **ليضلنا** اي قد قارب ان يضلنا **عن آلهتنا لولا ان صبرنا عليها** اي لو لم نصبر عليها لصرفنا عنها **وسوف
يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا** من اخطأ طريقا **ارايت من اتخذ الهه هواه** وذلك ان الرجل من المشركين كان يعبد الحجر فاذا راى
حجرا احسن منه طرح الاول واخذ الآخر فعبده ما حاله قال ابن عباس ارايت من ترك عبادة الله وخالقه ثم هوى حجرا فعبده ما حاله عندي
افانت تكون عليه وكيلا اي حافظا يقول افانت عليه كفيل تحفظه من اتباع هواه وعبادة ما يهوى من دون الله اي لست كذلك قال
الكلبي نسختها آية القتال **ام تحسب ان اكثرهم يسمعون** ما تقول سماع طالب الافهام **او يعقلون** ما يعاينون من الحجج والاعلام **ان هم** ما هم
الا كالانعام بل هم اضل سبيلا لان البهائم تهتدي لمراعيها ومشاربها وتنقاد لاربابها التي تتعهدها وهؤلاء الكفار لا يعرفون طريق الحق
ولا يطيعون ربهم الذي خلقهم ورزقهم ولان الانعام تسجد وتسبح لله وهؤلاء الكفار لا يفعلون قوله عز وجل **الم تر الى ربك كيف مد الظل**
معناه الم تر الى مد ربك الظل وهو ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس جعله ممدودا لانه ظل لا شمس معه كما قال في ظل الجنة وظل ممدود اذ لم يكن
معه شمس **ولو شاء لجعله ساكنا** دائما ثابتا لا يزول ولا تذهبه الشمس قال ابو عبيدة الظل ما نسخته الشمس وهو بالغداة والفيء ما نسخ الشمس
وهو بعد الزوال سمي فيئا لانه فاء من جانب المشرق الى جانب المغرب **ثم جعلنا الشمس عليه دليلا** اي على الظل ومعنى دلالتها عليه انه
لو لم تكن الشمس لما عرف الظل ولولا النور لما عرفت الظلمة والاشياء تعرف باضدادها **ثم قبضناه** يعني الظل **الينا قبضا يسيرا** بالشمس

التي تاتي عليه والقبض جمع المنبسط من الشيء معناه ان الظل يعم جميع الارض قبل طلوع الشمس فاذا طلعت الشمس قبض الله الظل جزءا فجزءا قبضا يسيرا اي
خفيا **وهو الذي جعل لكم الليل لباسا** اي سترا تستترون به يريد ان ظلمته تغشى كل شيء كاللباس الذي يشتمل على لابسه **والنوم سباتا**
راحة لابدانكم وقطعا لعملكم واصل السبت القطع والنائم مسبوت لانه انقطع عمله وحركته **وجعل النهار نشورا** اي يقظة وزمانا تنتشرون
فيه لابتغاء الرزق وتنتشرون لاشغالكم **وهو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته** يعني المطر **وانزلنا من السماء ماء طهورا**
والطهور هو الطاهر في نفسه المطهر لغيره فهو اسم لما يتطهر به كالسحور اسم لما يتسحر به والفطور اسم لما يفطر به والدليل عليه ما روي ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال في البحر هو الطهور ماؤه الحل ميتته واراد به المطهر فالماء مطهر لانه يطهر الانسان من الحدث والنجاسة كما قال في آية اخرى وينزل عليكم من
السماء ماء ليطهركم به فثبت به ان التطهير مختص بالماء وذهب اصحاب الراي الى ان الطهور هو الطاهر حتى جوزوا ازالة النجاسة بالمائعات
الطاهرة مثل الخل وماء الورد والمرق ونحوها ولو جاز ازالة النجاسة بها لجاز ازالة الحدث بها وذهب بعضهم الى ان الطهور ما يتكرر منه التطهير
كالصبور اسم لمن يتكرر منه الصبر والشكور اسم لمن يتكرر منه الشكر وهو قول مالك حتى جوز الوضوء بالماء الذي توضأ منه مرة وان
وقع في الماء شيء غير طعمه او لونه او ريحه هل يبقى طهوريته ام لا نظر ان كان الواقع شيئا لا يمكن صون الماء عنه كالطين والتراب واوراق الاشجار
فيبقى على طهارته كما لو تغير لطول المكث في قراره وكذلك لو وقع فيه ما لا يخالطه كالدهن يصب فيه فيروح الماء برائحته يجوز الطهارة به لان تغيره
للمجاورة لا للمخالطة وان كان شيئا يمكن صون الماء عنه ويخالطه كالخل والزعفران ونحوهما يزول طهوريته ولا يجوز الوضوء به وان لم يتغير احد
اوصافه نظر ان كان الواقع فيه شيئا طاهرا لا يزول طهوريته فيجوز الطهارة به سواء كان الماء قليلا او كثيرا وان كان الواقع فيه شيئا نجسا
نظر ان كان الماء قليلا اقل من قلتين ينجس الماء وان كان قدر قلتين فاكثر فهو طاهر يجوز الوضوء به والقلتان خمس قرب ووزنه خمس
مائة رطل والدليل عليه ما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب
نا جرير عن محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عبيد الله بن عمر عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الماء يكون في الفلاة
وما ينوبه من السباع والدواب فقال اذا كان الماء قلتين لم يحمل الخبث وهذا قول الشافعي واحمد واسحق وجماعة من اهل الحديث ان الماء اذا
بلغ هذا الحد لا ينجس بوقوع النجاسة فيه ما لم يتغير احد اوصافه وذهب جماعة الى ان الماء القليل لا ينجس بوقوع النجاسة فيه ما لم يتغير طعمه
او ريحه او لونه وهو قول الحسن وعطاء والنخعي والزهري واحتجوا بما اخبرنا ابو الحسن بن عبد الله بن محمد الحنفي انا ابو الحارث طاهر بن محمد الطاهري
نا ابو محمد الحسن بن محمد بن حليم نا ابو الموجه محمد بن عمرو نا صدقة بن الفضل انا ابو اسامة عن الوليد بن كثير عن محمد بن كعب القرظي عن عبيد الله
بن عبد الرحمن بن رافع بن خديج عن ابي سعيد الخدري قال قيل يا رسول الله انتوضأ من بئر بضاعة وهي بئر يلقى فيها الحيض ولحم الكلاب

والنشر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الماء طهور لا ينجسه شيء قوله عز وجل **لنحيي به** أي بالمطر **بلدة ميتا** ولم يقل ميتة لأنه رجع به إلى
الموضع والمكان **ونسقيه مما خلقنا** أي نسقي من ذلك الماء **أنعاما وأناسي كثيرا** أي بشرا كثيرا والأناسي جمع إنسي وقيل جمع إنسان و
أصله أناسين مثل بستان وبساتين فجعل الياء عوضا من النون **ولقد صرفناه بينهم** يعني المطر مرة ببلدة ومرة ببلد آخر قال ابن عباس ما عام
بأمطر من عام ولكن الله يصرفه في الأرض وقرأ هذه الآية وهذا كما روي مرفوعا ما من ساعة من ليل ولا نهار إلا السماء تمطر فيها يصرفه الله حيث
يشاء وذكر ابن إسحق وابن جريج ومقاتل وبلغوا به ابن مسعود يرفعه قال ليس من سنة بأمطر من أخرى ولكن الله قسم هذه الأرزاق فجعلها في السماء
الدنيا في هذا القطر ينزل منه كل سنة بكيل معلوم ووزن معلوم وإذا عمل قوم بالمعاصي حول الله ذلك إلى غيرهم فإذا عصوا جميعا صرف ذلك
إلى الفيافي والبحار وقيل المراد من تصريف المطر تصريفه وابلا وطلا ورذاذا ونحوها وقيل التصريف راجع إلى الريح **ليذكروا** أي ليتذكروا و
يتفكروا في قدرة الله تعالى **فأبى أكثر الناس إلا كفورا** جحودا وكفرانهم هو أنهم إذا مطروا قالوا مطرنا بنوء كذا أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن
أحمد أنا أبو إسحق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك بن أنس عن صالح بن كيسان عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن زيد بن خالد الجهني
أنه قال صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية في إثر سماء كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال هل تدرون
ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فأما المؤمن من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن
بي كافر بالكوكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب قوله عز وجل **ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا**
رسولا ينذرهم ولكن بعثناك إلى القرى كلها وحملناك ثقل النذارة جميعها لتستوجب بصبرك عليه ما أعددنا لك من الكرامة والدرجة الرفيعة
فلا تطع الكافرين فيما يدعونك إليه من موافقتهم ومداهنتهم **وجاهدهم به** أي بالقرآن **جهادا كبيرا** شديدا **وهو
الذي مرج البحرين** خلطهما وأفاض أحدهما في الآخر وقيل أرسلهما في مجاريهما وخلاهما كما يرسل الخيل في المرج وأصل المرج الخلط والإرسال
يقال مرجت الدابة وأمرجتها إذا أرسلتها في المرعى وخليتها تذهب حيث تشاء **هذا عذب فرات** شديد العذوبة والفرات أعذب
المياه **وهذا ملح أجاج** شديد الملوحة وقيل أجاج أي مر **وجعل بينهما برزخا** أي حاجزا بقدرته لئلا يختلط العذب بالملح ولا الملح
بالعذب **وحجرا محجورا** أي سترا ممنوعا فلا يبغيان ولا يفسد الملح العذب **وهو الذي خلق من الماء بشرا** من النطفة **فجعله نسبا وصهرا**
أي جعله ذا نسب وصهر قيل النسب ما لا يحل نكاحه والصهر ما يحل والنسب ما يوجب الحرمة والصهر ما لا يوجبها وقيل وهو الصحيح
النسب من القرابة والصهر الخلطة التي تشبه القرابة وهو السبب المحرم للنكاح وقد ذكرنا أن الله حرم بالنسب سبعا وبالسبب سبعا
في قوله حرمت عليكم أمهاتكم **وكان ربك قديرا** **ويعبدون من دون الله** يعني هؤلاء المشركين **ما لا ينفعهم** إن عبدوه **ولا يضرهم**

إن تركوه **وكان الكافر على ربه ظهيرا** أي معينا للشيطان على ربه بالمعاصي قال الزجاج أي يعاون الشيطان على معصية الله معاونة
الشيطان وقيل معناه وكان الكافر على ربه ظهيرا أي هينا ذليلا كما يقال الرجل جعلني بظهر أي جعلني هينا ويقال ظهرت به إذا جعلته
خلف ظهرك فلم تلتفت إليه **وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا** أي منذرا **قل ما أسألكم عليه** على تبليغ الوحي **من أجر** فتقولوا إنما
يطلب محمد أموالنا بما يدعونا إليه فلا نتبعه **إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا** هذا من الاستثناء المنقطع مجازه لكن من شاء
أن يتخذ إلى ربه سبيلا بالإنفاق من ماله في سبيله فعل ذلك والمعنى لا أسألكم لنفسي أجرا ولكن لا أمنع من إنفاق المال في طلب
مرضاة الله واتخاذ السبيل إلى الجنة **وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده** أي صل له شكرا على نعمه وقيل قل سبحان الله والحمد لله
وكفى به بذنوب عباده خبيرا عالما فيجازيهم بها **الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش**
الرحمن فاسأل به خبيرا بالرحمن قال الكلبي يقول فاسأل الخبير بذلك يعني بما ذكر من خلق السماوات والأرض والاستواء على العرش
وقيل الخطاب للرسول والمراد منه غيره لأنه كان مصدقا به والمعنى أيها الإنسان لا ترجع في طلب العلم بهذا إلى غيري وقيل الباء بمعنى عن أي فاسأل
عنه خبيرا وهو الله عز وجل وقيل جبريل عليه السلام **وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن** ما نعرف الرحمن إلا رحمن اليمامة يعنون
مسيلمة الكذاب كانوا يسمونه رحمن اليمامة **أنسجد لما تأمرنا** قرأ حمزة والكسائي يأمرنا بالياء أي لما يأمرنا محمد بالسجود له وقرأ الآخرون بالتاء
أي لما تأمرنا أنت يا محمد **وزادهم** قول القائل لهم اسجدوا للرحمن **نفورا** عن الدين والإيمان قوله عز وجل **تبارك الذي جعل في السماء بروجا**
قال الحسن ومجاهد وقتادة البروج هي النجوم الكبار سميت بروجا لظهورها وقال عطية العوفي بروجا أي قصورا فيها الحرس
كما قال ولو كنتم في بروج مشيدة وقال عطاء عن ابن عباس هي البروج الاثنا عشر التي هي منازل الكواكب السبعة السيارة
وهي الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت
فالحمل والعقرب بيتا المريخ والثور والميزان بيتا الزهرة والجوزاء والسنبلة بيتا عطارد والسرطان بيت القمر والأسد
بيت الشمس والقوس والحوت بيتا المشتري والجدي والدلو بيتا زحل وهذه البروج مقسومة على الطبائع الأربع
فيكون نصيب كل واحد منها ثلاثة بروج تسمى المثلثات فالحمل والأسد والقوس مثلثة نارية والثور والسنبلة والجدي
مثلثة أرضية والجوزاء والميزان والدلو مثلثة هوائية والسرطان والعقرب والحوت مثلثة مائية **وجعل فيها سراجا** يعني الشمس
كما قال وجعل الشمس سراجا وقرأ حمزة والكسائي سرجا بالجمع يعني النجوم **وقمرا منيرا** والقمر قد دخل في السرج على قراءة من قرأ
بالجمع غير أنه خصه بالذكر لنوع فضيلة كما قال فيهما فاكهة ونخل ورمان خص النخل والرمان بالذكر مع دخولهما

في الفاكهة وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة اختلفوا فيهما قال ابن عباس والحسن وقتادة يعني خلفا وعوضا يقوم احدهما مقام
صاحبه فمن فاته عمله في احدهما قضاه في الآخر قال شقيق جاء رجل الى عمر بن الخطاب قال فاتتني الصلوة الليلة قال ادرك
ما فاتك من ليلتك في نهارك فان الله عز وجل جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر وقال مجاهد يعني جعل كل واحد منهما
مخالفا لصاحبه فجعل هذا اسود وهذا ابيض وقال ابن زيد وغيره يعني يخلف احدهما صاحبه اذا ذهب احدهما جاء الآخر
فهما يتعاقبان في الضياء والظلام والزيادة والنقصان لمن اراد ان يذكر قرأ حمزة بتخفيف الذال والكاف وضمهما
من الذكر وقرأ الآخرون بتشديدهما اي يتذكر ويتعظ او اراد شكورا قال مجاهد اي شكر نعمة ربه عليه فيهما قوله عز وجل
وعباد الرحمن اي افاضل العباد وقيل هذه الاضافة للتخصيص والتفضيل والا فالخلق كلهم عباد الله الذين يمشون على
الارض هونا اي بالسكينة والوقار متواضعين غير اشرين ولا مرحين ولا متكبرين وقال الحسن علماء وحكماء وقال محمد بن الحنفية
اصحاب وقار وعفة لا يسفهون وان سفه عليهم حلموا والهون في اللغة الرفق واللين واذا خاطبهم الجاهلون يعني السفهاء
بما يكرهونه قالوا سلاما قال مجاهد سدادا من القول وقال مقاتل بن حيان قولا يسلمون فيه من الاثم وقال الحسن ان جهل عليهم جاهل
حلموا ولم يجهلوا وليس المراد منه السلام المعروف وروي عن الحسن معناه سلموا عليهم دليله قوله عز وجل واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه
وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم قال الكلبي وابو العالية هذا قبل ان يؤمر بالقتال ثم نسختها اية القتال وروي عن الحسن
البصري انه كان اذا قرأ هذه الاية قال هذا وصف نهارهم ثم قرأ والذين يبيتون لربهم وصف ليلهم قوله تعالى والذين يبيتون
لربهم يقال لمن ادرك الليل بات نام او لم ينم يقال بات فلان قلقا والمعنى يبيتون لربهم بالليل في الصلوة
سجدا على وجوههم وقياما على اقدامهم قال ابن عباس من صلى بعد العشاء الآخرة ركعتين او اكثر فقد بات لله
ساجدا وقائما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار
الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو نعيم نا سفين عن عثمن بن حكيم عن عبد الرحمن بن ابي عمرة عن عثمان بن عفان قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى العشاء في جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن صلى الفجر في جماعة
كان كقيام ليلة قوله عز وجل والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما اي ملحا دائما لازما
غير مفارق من عذب به من الكفار ومنه سمي الغريم لطلبه حقه والحاجه على صاحبه وملازمته اياه قال محمد بن كعب القرظي
سأل الله الكفار ثمن نعمه فلم يؤدوا فاغرمهم فبقوا في النار قال الحسن كل غريم يفارق غريمه الا جهنم والغرام الشر اللازم

وقيل غراما هلاكا انها يعني جهنم ساءت مستقرا ومقاما اي بئس موضع قرار واقامة والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا
قرأ ابن كثير واهل البصرة يقتروا بفتح الياء وكسر التاء وقرأ اهل المدينة وابن عامر بضم الياء وكسر التاء وقرأ الآخرون بفتح الياء
وضم التاء وكلها لغات صحيحة يقال اقتر وقتر بالتشديد وقتر يقتر واختلفوا في معنى الاسراف والاقتار فقال بعضهم الاسراف
النفقة في معصية الله وان قلت والاقتار منع حق الله تعالى وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن جريج قال الحسن في
هذه الاية لم ينفقوا في معاصي الله ولم يمسكوا عن فرائض الله وقال بعضهم الاسراف مجاوزة الحد في الانفاق حتى يدخل في
حد التبذير والاقتار التقصير عما لا بد منه وهذا معنى قول ابراهيم لا يجيعهم ولا يعريهم ولا ينفق نفقة يقول الناس قد
اسرف وكان بين ذلك قواما قصدا وسطا بين الاسراف والاقتار حسنة بين السيئتين قال يزيد بن ابي حبيب في
هذه الاية اولئك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا لا يأكلون طعاما للتنعم واللذة ولا يلبسون ثوبا للجمال ولكن كانوا
يريدون من الطعام ما يسد عنهم الجوع ويقويهم على عبادة ربهم ومن الثياب ما يستر عوراتهم وما يكنهم من الحر والقر وقال عمر
بن الخطاب كفى سرفا ان لا يشتهي الرجل شيئا الا اشتراه فاكله قوله عز وجل والذين لا يدعون مع الله الها آخر الاية اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابرهيم بن موسى انا هشام بن
يوسف ان ابن جريج اخبرهم قال يعلى وهو يعلى بن مسلم ان سعيد بن جبير اخبره عن ابن عباس ان ناسا من اهل الشرك كانوا قد قتلوا
واكثروا وزنوا واكثروا فاتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذي تقول وتدعو اليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة فنزل
والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ونزل يا عبادي الذين اسرفوا على
انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا قتيبة بن سعيد نا جرير عن الاعمش عن ابي وائل عن عمرو بن شرحبيل قال قال عبد الله قال رجل يا رسول الله اي
الذنب اكبر عند الله قال ان تدعو لله ندا وهو خلقك قال ثم اي قال ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك قال ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك
فانزل الله تصديقها والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون قوله عز وجل ومن يفعل
ذلك يلق اثاما اي يلق من هذه الافعال اليوم اثاما قال ابن عباس يلق جزاء الاثم وقال ابو عبيدة الاثام العقوبة وقال مجاهد
الاثام واد في جهنم يروى ذلك عن عبد الله بن عمرو بن العاص ويروى في الحديث الغي والاثام بئران يسيل فيهما صديد اهل
النار يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا قرأ ابن عامر وابو بكر يضاعف ويخلد برفع الفاء والدال على الابتداء

وشدد ابن عامر يضعف وقرا الاخرون بجزم الفاء والدال على جواب الشرط **الا من تاب وامن وعمل صالحا** قال قتادة الا من تاب من ذنبه وامن بربه وعمل عملا صالحا فيما بينه وبين ربه اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد بن عبد الله ثنا موسى بن محمد ثنا موسى بن هرون الحمال ثنا ابرهيم بن محمد الشافعي ثنا عبد الله بن رجا عن عبيد الله بن عمر عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال قرانا على عهد رسول الله صلعم سنتين والذين لا يدعون مع الله الها اخر الاية ثم نزلت الا من تاب فما رايت النبي صلى الله عليه وسلم فرح بشي قط فرحه بها وفرحه بانا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر **فاولئك يبدل الله سياتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما** فذهب جماعة الى ان هذا التبديل في الدنيا قال ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد والسدي والضحاك يبدل الله بقبايح اعمالهم في الشرك محاسن الاعمال في الاسلام فيبدلهم بالشرك ايمانا وبقتل المومنين قتل المشركين وبالزنا عفة واحصانا وقال قوم يبدل الله سياتهم التي عملوها في الاسلام حسنات يوم القيمة وهو قول سعيد بن المسيب ومكحول يدل عليه ما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجورجاني انا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي نا الهيثم بن كليب ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا ابو عمار الحسين بن حريث ثنا وكيع ثنا الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم اخر رجل يخرج من النار يوتى بالرجل يوم القيمة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه ويخبا عنه كبارها فيقال له عملت يوم كذا وكذا كذا وهو مقر لا ينكر وهو مشفق من كبارها فيقال اعطوه مكان كل سيئة حسنة فيقول ان لي ذنوبا ما اراها هاهنا قال ابو ذر فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه وقال بعضهم ان الله عز وجل يمحو بالندم جميع السيئات ثم يثبت مكان كل سيئة حسنة قوله عز وجل **ومن تاب وعمل صالحا** قال بعض اهل العلم هذا في التوبة عن غير ما سبق ذكره في الاية الاولى من القتل والزنا يعني من تاب من الشرك وعمل صالحا ادى الفرايض ممن لم يقتل ولم يزن **فانه يتوب الى الله متابا** اي يعود اليه بعد الموت متابا حسنا يفضل على غيره ممن قتل وزنى فالتوبة الاولى وهو قوله ومن تاب رجوع عن الشرك والثاني رجوع الى الله للجزاء والمكافاة وقال بعضهم هذه الاية في التوبة عن جميع السيئات ومعناه ومن اراد التوبة وعزم عليها فليتب لوجه الله وقوله يتوب الى الله متابا خبر بمعنى الامر اي ليتب الى الله وقيل معناه فليعلم ان توبته ومصيره الى الله **والذين لا يشهدون الزور** قال الضحاك واكثر المفسرين يعني الشرك وقال علي بن طلحة يعني شهادة الزور وكان عمر بن الخطاب يجلد شاهد الزور اربعين جلدة ويسخم وجهه ويطوف به في السوق وقال ابن جريج الكذب وقال مجاهد اعياد المشركين وقيل النوح وقال قتادة لا يساعدون اهل الباطل على باطلهم وقال محمد بن الحنفية لا يشهدون

اللهو والغنا قال ابن مسعود الغنا ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع واصل الزور تحسين الشي ووصفه على خلاف صفته فهو تمويه الباطل بما يوهم انه حق **واذا مروا باللغو مروا كراما** قال مقاتل اذا سمعوا من الكفار الشتم والاذى اعرضوا وصفحوا وهو رواية ابن ابي نجيح عن مجاهد نظيره قوله واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه قال السدي هي منسوخة باية القتال وقال الحسن والكلبي اللغو المعاصي كلها يعني اذا مروا بمجالس اللهو والباطل مروا كراما مسرعين معرضين يقال تكرم فلان عما يشينه اذا تنزه واكرم نفسه عنها **والذين اذا ذكروا بايات ربهم لم يخروا** لم يسقطوا **عليها صما وعميانا** كانهم صم عمي بل يسمعون ما يذكرون به فيفهمونه ويرون الحق فيه فيتبعونه قال القتيبي لم يتغافلوا عنها كانهم صم لم يسمعوا وعمي لم يروها **والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا** قرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر وذريتنا على التوحيد وقرا الباقون بالالف على الجمع **قرة اعين** اي اولادا ابرارا اتقيا يقول اجعلهم صالحين فتقر اعيننا بذلك قال القرظي ليس شي اقر لعين المؤمن ان يرى زوجته واولاده مطيعين لله عز وجل وقال الحسن ووحد القرة لانها مصدر واصلها من البرد لان العرب تتاذى من الحر وتستروح الى البرد وتذكر قرة العين عند السرور وسخنة العين عند الحزن ويقال دمع العين عند السرور بارد وعند الحزن حار قال الازهري معنى قرة العين ان يصادف قلبه من يرضاه فتقر عينه عن النظر الى غيره **واجعلنا للمتقين اماما** اي ائمة يقتدون في الخير بنا ولم يقل ائمة كقوله تعالى انا رسول رب العالمين وقيل اراد ائمة كقوله فانهم عدو لي اي اعداء ويقول امامنا هولاء اي ائمتنا وقيل لانه مصدر كالصيام والقيام يقال ام اماما كما يقال قام قياما وصام صياما قال الحسن نقتدي بالمتقين ويقتدي بنا المتقون وقال ابن عباس اجعلنا ائمة هداة كما قال وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا ولا تجعلنا ائمة ضلالة كما قال وجعلناهم ائمة يدعون الى النار وقيل هذا من المقلوب يعني واجعل المتقين لنا اماما واجعلنا متقين مقتدين بهم وهو قول مجاهد **اولئك يجزون الغرفة** اي يثابون الغرفة اي الدرجة الرفيعة في الجنة والغرفة كل بناء مرتفع عال وقيل يعني الدرجة وقال الحسن الغرفة الجنة **بما صبروا** على امر الله وطاعته وقيل على اذى المشركين وقيل عن الشهوات **ويلقون فيها** قرا حمزة والكسائي وابو بكر بفتح الياء وتخفيف القاف كما قال فسوف يلقون غيا وقرا الاخرون بضم الياء وتشديد القاف كما قال ولقاهم نضرة وسرورا قوله **تحية** اي ملكا وقيل بقاء دايما **وسلاما** اي يسلم بعضهم على بعض وقال بعضهم يحيي بعضهم بعضا بالسلام ويرسل الرب اليهم بالسلام وقيل سلاما اي سلامة من الافات **خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما** اي موضع قرار واقامة **قل ما يعبؤا بكم ربي** قال مجاهد وابن زيد اي ما يصنع وما يفعل بكم قال ابو عبيدة يقال ما عبات به شيا اي لم اعده فوجوده وعدمه سواء مجازه اي وزن واي مقدار لكم عنده **لولا دعاؤكم** اياه وقيل لولا عبادتكم وقيل

لولا ايمانكم وقيل لولا دعاه اياكم الى الاسلام فاذا اسلمتم ظهر لكم قدركم وقال قوم معناها قل ما يعبؤ بكم اي يخلقكم ربي لولا عبادتكم وطاعتكم
اياه يعني انه خلقكم لعبادته قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهذا قول ابن عباس ومجاهد وقال قوم قل ما يعبؤ
ما يبالي بمغفرتكم ربي لولا دعاكم معه الهه او ما يفعل بعذابكم لولا شرككم كما قال ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم
وقيل ما يعبؤ بعذابكم لولا دعاكم اياه في الشدايد كما قال فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله وقال فاخذناهم بالباساء والضراء لعلهم
يتضرعون وقيل قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم يقول ما خلقتكم ولي اليكم حاجة الا ان تسئلوني فاعطيكم وتستغفروني
فاغفر لكم فقد كذبتم ايها الكافرون يخاطب اهل مكة يعني ان الله دعاكم بالرسول الى طاعته وعبادته فقد كذبتم الرسول
فلم تجيبوه فسوف يكون لزاما هذا تهديد لهم اي يكون تكذيبكم لزاما قال ابن عباس موتا قال ابو عبيدة هلاكا وقال ابن زيد
قتالا والمعنى يكون التكذيب لازما لمن كذب ولا يعطى التوبة حتى يجازى بعمله وقال ابن جرير عذابا دايما لازما وهلاكا مفنيا
يلحق بعضكم ببعض واختلفوا فيه فقال قوم هو يوم بدر قتل منهم سبعون واسر منهم سبعون وهو قول عبد الله بن مسعود
وابي بن كعب ومجاهد يعني انهم قتلوا يوم بدر واتصل به عذاب الاخرة لازما لهم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عمر بن حفص بن غياث ثنا ابي ثنا الاعمش ثنا مسلم عن مسروق قال قال عبد الله
خمس قد مضين الدخان والقمر والروم والبطشة واللزام فسوف يكون لزاما وقيل اللزام هو عذاب الاخرة

سورة الشعراء مكية مايتان وست وعشرون اية

الا اربع ايات من اخر السورة من قوله والشعراء يتبعهم الغاوون وروينا عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اعطيت طه والطواسين من الواح موسى بسم الله الرحمن الرحيم قوله طسم
قرا حمزة والكسائي وابو بكر طسم وطس ويس وحم بكسر الطاء والحاء والياء وقرا اهل المدينة بين الفتح والكسر وقرا الاخرون
بالفتح على التفخيم واظهر النون في يس وعند الميم في طسم ابو جعفر وحمزة واخفاها الاخرون وروى عكرمة عن ابن عباس قال
طسم عجزت العلماء عن علم تفسيرها وروى علي بن ابي طلحة الوالبي عن ابن عباس انه قسم وهو من اسماء الله تع وقال قتادة
اسم من اسماء القرآن وقال مجاهد اسم السورة وقال محمد بن كعب القرظي اقسم الله بطوله وسنائه وملكه تلك ايات
اي هذه الايات ايات الكتاب المبين لعلك باخع قاتل نفسك الا يكونوا مؤمنين اي ان لم يؤمنوا وذلك حين كذبه اهل مكة

فشق عليه ذلك وكان يحرص على ايمانهم فانزل الله هذه الاية ان نشا ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم لها خاضعين
قال قتادة لو شاء الله لانزل عليهم اية يذلون بها فلا يلوي احد منهم عنقه الى معصية الله وقال ابن جريج معناه لو شاء الله
لاراهم امرا من امره لا يعمل احد منهم بعده معصية وقوله خاضعين ولم يقل خاضعة وهي صفة الاعناق وفيها اقاويل احدها
اراد اصحاب الاعناق فحذف الاصحاب واقام الاعناق مقامهم لان الاعناق اذا خضعت فاربابها خاضعون فجعل الفعل
اولا للاعناق ثم جعل خاضعين للرجال وقال الاخفش رد الخضوع على المضمر الذي اضاف الاعناق اليه وقال قوم ذكر
الصفة لمجاورتها المذكر وهو قوله هم على عادة العرب في تذكير المؤنث اذا اضافوه الى مذكر وتانيث المذكر اذا اضافوه الى
مؤنث وقيل اراد فظلوا خاضعين فعبر بالعنق عن جميع البدن كقوله ذلك بما قدمت يداك والزمناه طائره في عنقه و
قال مجاهد اراد بالاعناق الرؤساء والكبراء اي فظلت كبراؤهم خاضعين وقيل اراد بالاعناق الجماعات يقال جاء القوم عنقا
عنقا اي جماعات وطوايف وقيل انما قال خاضعين على وفاق رؤس الاي ليكون على نسق واحد وما ياتيهم من ذكر وعظ وتذكير
من الرحمن محدث اي محدث انزاله فهو محدث في التنزيل وقال الكلبي كلما نزل شي من القران بعد شي فهو احدث من الاول
الا كانوا عنها معرضين اي عن الايمان به فقد كذبوا فسياتيهم اي فسوف ياتيهم انباء اخبار وعواقب ما كانوا
به يستهزؤن اولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج صنف وضرب كريم حسن من النبات مما ياكل الناس والانعام يقال نخلة
كريمة اذا طاب حملها وناقة كريمة اذا كثر لبنها قال الشعبي الناس من نبات الارض فمن دخل الجنة فهو كريم ومن دخل النار فهو لئيم
ان في ذلك الذي ذكرت لاية دلالة على وجودي وتوحيدي وكمال قدرتي وما كان اكثرهم مؤمنين مصدقين
اي سبق علمي فيهم ان اكثرهم لا يؤمنون وقال سيبويه كان ههنا صلة مجازه وما اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم
العزيز بالنقمة من اعدائه الرحيم ذو الرحمة باوليائه قوله عز وجل واذ نادى ربك موسى واذكر يا محمد اذ نادى ربك موسى حين راى
الشجرة والنار ان ائت القوم الظالمين يعني الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية وظلموا بني اسرائيل باستعبادهم وسومهم سوء العذاب
قوم فرعون الا يتقون الا يصرفون عن انفسهم عقوبة الله بطاعته قال يعني موسى رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري
من تكذيبهم اياي ولا ينطلق لساني قال هذا للعقدة التي كانت على لسانه قرا يعقوب ويضيق ولا ينطلق بنصب القافين على معنى
وان يضيق وقراءة العامة برفعهما ردا على قوله اني اخاف فارسل الى هرون ليوازرني ويظاهرني على تبليغ الرسالة ولهم علي ذنب
اي دعوى ذنب وهو قتله القبطي فاخاف ان يقتلون اي يقتلوني قال الله تعالى كلا اي لن يقتلوك فاذهبا باياتنا انا معكم

مستمعون سامعون ما يقولون ذكر معكم بلفظ الجمع وهما اثنان اجراهما مجرى الجماعة وقيل اراد معكما ومع بني اسرائيل نسمع ما يجيبكم
فرعون فاتياه فقولا انا رسول رب العالمين ولم يقل رسولا رب العالمين لانه اراد الرسالة اي انا ذو رسالة رب العالمين كما قال كثير
لقد كذب الواشون ما بحت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول اي برسالة وقال ابو عبيدة يجوز ان يكون الرسول بمعنى الاثنين والجمع يقول
العرب هذا رسولي ووكيلي وهذان وهؤلاء رسولي ووكيلي كما قال الله تعالى وهم لكم عدو وقيل معناه كل واحد منا رسول
رب العالمين ان اي بان ارسل معنا بني اسرائيل الى فلسطين لا تستعبدهم وكان فرعون استعبدهم اربعمائة سنة وكانوا في
ذلك الوقت ستمائة وثلثين الفا فانطلق موسى الى مصر وهرون بها فاخبره بذلك وفي القصة ان موسى رجع الى مصر وعليه
جبة صوف وفي يده عصاه والمكتل معلق في راس العصا وفيه زاده فدخل دار نفسه واخبر هرون بان الله ارسلني الى فرعون
وارسل اليك حتى ندعو فرعون الى الله فخوفت امهما وصاحت وقالت ان فرعون يطلبك ليقتلك ولو ذهبتما اليه قتلكما
فلم تمنعهما لقولها وذهبا الى باب فرعون ليلا ودقا الباب ففزع البوابون وقالوا من بالباب وروي انه اطلع البواب عليهما فقال من انتما
فقال موسى انا رسول رب العالمين فذهب الى فرعون وقال ان مجنونا بالباب يزعم انه رسول رب العالمين فترك حتى اصبح ثم
دعاهما وروي انهما انطلقا جميعا الى فرعون فلم يؤذن لهما سنة في الدخول عليه فدخل البواب وقال لفرعون ههنا انسان
يزعم انه رسول رب العالمين فقال فرعون ائذن له لعلنا نضحك منه فدخلا عليه واديا رسالة الله عز وجل فعرف فرعون موسى
لانه نشا في بيته فقال الم نربك فينا وليدا صبيا ولبثت فينا من عمرك سنين وهو ثلثون سنة وفعلت فعلتك
التي فعلت يعني قتل القبطي وانت من الكافرين قال الحسن والسدي يعني وانت من الكافرين بالهك وكنت على ديننا هذا
الذي تعيبه وقال اكثر المفسرين معنى قوله وانت من الكافرين اي من الجاحدين لنعمتي وحق تربيتي يقول ربيناك فينا
فكافيتنا ان قتلت منا نفسا وكفرت بنعمتنا وهذا رواية العوفي عن ابن عباس وقال ان فرعون لم يكن يعلم ما الكفر بالربوبية
قال فعلتها اذا اي فعلت ما فعلت حينئذ وانا من الضالين اي من الجاهلين لم ياتني من الله شيء وقيل من الجاهلين بان
ذلك يؤدي الى قتله وقيل من الضالين عن طريق الصواب من غير تعمد وقيل من المخطئين ففررت منكم لما خفتكم
الى مدين فوهب لي ربي حكما يعني النبوة وقال مقاتل يعني العلم والفهم وجعلني من المرسلين وتلك نعمة تمنها
علي ان عبدت بني اسرائيل اختلفوا في تاويلها فحملها بعضهم على الاقرار وبعضهم على الانكار فمن قال هو اقرار قال عدها موسى
نعمة منه عليه بانه رباه ولم يقتله كما قتل سائر غلمان بني اسرائيل ولم يستعبده كما استعبد بني اسرائيل مجازه بلى وتلك نعمة تمنها

علي ان عبدت بني اسرائيل وتركتني فلم تستعبدني ومن قال هو انكار قال قوله وتلك نعمة هو على طريق الاستفهام
يعني او تلك نعمة حذف الف الاستفهام كقوله فهم الخالدون وقال الشاعر تروح من الحي ام تبتكر * وماذا يضرك لو تنتظر
اي اتروح من الحي قال عمر بن عبد الله بن ابي ربيعة * لم انس يوم الرحيل وقفتها * وطرفها في دموعها غرق * وقولها والركاب واقفة
تتركني هكذا وتنطلق اي اتتركني يقول تمن علي ان ربيتني وتنسى جنايتك على بني اسرائيل بالاستعباد والمعاملات القبيحة
او يريد كيف تمن علي بالتربية وقد استعبدت قومي ومن اهين قومه ذل فتعبيدك بني اسرائيل قد احبط احسانك الي وقيل
معناه تمن علي بالتربية وقوله ان عبدت بني اسرائيل اي باستعبادك بني اسرائيل وقتلك اولادهم دفعت اليك حتى ربيتني و
كفلتني ولو لم تستعبدهم ولم تقتلهم كان لي من اهلي من يربيني ولم يلقوني في اليم فاي نعمة لك علي قوله عبدت اي
اتخذتهم عبيدا يقال عبدت فلانا واعبدته وتعبدته واستعبدته اي اتخذته عبدا قال فرعون وما رب العالمين
يقول اي شيء رب العالمين الذي تزعم انك رسوله الي استوصفه الهه الذي ارسله اليه وهو سؤال عن جنس الشيء و
الله منزه عن الجنسية فاجابه موسى بذكر افعاله التي يعجز الخلق عن الاتيان بمثلها قال رب السموات والارض وما بينهما ان
كنتم موقنين انه خالقها قال اهل المعاني اي كما توقنون هذه الاشياء التي تعاينونها فايقنوا ان اله الخلق هو الله عز وجل
فلما قال موسى ذلك تحير فرعون في جواب موسى قال لمن حوله من اشراف قومه قال ابن عباس كانوا خمسمائة رجل
عليهم الاسورة قال لهم فرعون استبعادا لقول موسى الا تستمعون وذلك انهم كانوا يعتقدون ان آلهتهم ملوكهم
فزادهم موسى في البيان قال ربكم ورب آبائكم الاولين قال يعني فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون
يتكلم بكلام لا نعقله ولا نعرف صحته وكان عندهم ان من لا يعتقد ما يعتقدون ليس بعاقل فزاد موسى في البيان قال
رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون قال فرعون حين لزمته الحجة وانقطع عن الجواب تكبرا عن الحق
لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين من المحبوسين قال الكلبي كان سجنه اشد من القتل لانه كان ياخذ
الرجل فيطرحه في مكان وحده فردا لا يسمع ولا يبصر فيه شيئا يهوي به في الارض قال له موسى حين توعده بالسجن
اولو جئتك بشيء مبين باية مبينة ومعنى الاية اتفعل ذلك وان اتيتك بحجة بينة وانما قال ذلك موسى لان من اخلاق الناس السكون
الى الانصاف والاجابة الى الحق بعد البيان قال له فرعون فات به فانا لا نسجنك حينئذ ان كنت من الصادقين فالقى عصاه
فاذا هي ثعبان مبين فقال وهل غيرها ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين قال فرعون للملا حوله ان هذا لساحر عليم

يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه وابعث في المدائن حاشرين ياتوك بكل سحار عليم فجمع السحرة
لميقات يوم معلوم وهو يوم الزينة وروي عن ابن عباس قال وافق ذلك يوم السبت في اول يوم السنة وهو يوم النيروز
وقيل للناس هل انتم مجتمعون لتنظروا الى ما يفعل الفريقان ولمن تكون الغلبة لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين
لموسى وقيل انما قالوا ذلك على طريق الاستهزاء وارادوا بالسحرة موسى وهرون وقومهما فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا لاجرا
ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فالقوا حبالهم وعصيهم
وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف اي تبتلع وتاخذ بسرعة ما يافكون فالقي
السحرة ساجدين قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون قال آمنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم
الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين قالوا لا ضير لا ضرر انا الى ربنا منقلبون
انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا لان كنا اول المؤمنين من اهل زماننا واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي انكم متبعون
يتبعكم فرعون وقومه ليحولوا بينكم وبين الخروج من مصر وروي عن ابن جريج قال اوحى الله تعالى الى موسى ان اجمع بني اسرائيل كل اربعة اهل ابيات
في بيت ثم اذبحوا اولاد الضان فاضربوا بدمائها على ابوابكم فاني سامر الملائكة فلا تدخل بيتا على بابه دم وسامرها فتقتل ابكار آل فرعون من
انفسهم واموالهم ثم اخبزوا خبزا فطيرا فانه اسرع لكم ثم اسر بعبادي حتى تنتهي الى البحر فياتيك امري ففعل ذلك فلما اصبحوا قال فرعون
هذا عمل موسى وقومه قتلوا ابكارنا من انفسنا واخذوا اموالنا فارسل في اثره الف الف وخمسمائة الف مسود مع كل ملك الف وخرج فرعون في
الكرسي العظيم فارسل فرعون في المدائن حاشرين يحشرون الناس يعني الشرط ليجمعوا السحرة وقيل حتى يجمعوا له الجيش وذكر بعضهم
انه كان له الف مدينة واثنا عشر الف قرية وقال لهم ان هؤلاء لشرذمة عصابة قليلون والشرذمة القطعة من الناس غير
الكثير وجمعها الشراذم قال اهل التفسير كان الشرذمة الذين قللهم فرعون ستمائة الف وعن ابن مسعود قال كانوا ستمائة وسبعين
الفا ولا يحصى عدد اصحاب فرعون وانهم لنا لغائظون يقال غاظه وغيظه اذا اغضبه والغيظ الغضب يقول اغضبونا
بمخالفتهم ديننا وقتلهم ابكارنا وذهابهم باموالنا التي استعاروها وخروجهم من ارضنا بغير اذن منا وانا لجميع حاذرون قرأ اهل الحجاز
والبصرة حذرون بغير الف وقرا الاخرون حاذرون وهما لغتان وقال اهل التفسير حاذرون اي مؤدون
مقوون اي ذوو اداة وقوة مستعدون شاكون في السلاح ومعنى حذرون اي خائفون شرهم وقال الزجاج الحاذر المستعد
والحذر المتيقظ وقال الفراء الحاذر الذي يحذرك الان والحذر المخاوف وكذلك لا تلقاه الا حذرا والحذر اجتناب الشيء خوفا

فاخرجناهم من جنات في القصة ان البساتين كانت ممتدة على حافتي النيل وعيون انهار جارية وكنوز يعني الاموال الظاهرة
من الذهب والفضة قال مجاهد سماها كنوزا لانه لم يعط حق الله منها وما لم يعط حق الله منه فهو كنز وان كان ظاهرا قيل كان
لفرعون ثمانمائة الف غلام كل غلام على فرس عتيق في عنق كل فرس طوق من ذهب ومقام كريم اي مجلس حسن قال المفسرون
اراد مجالس الامراء والرؤساء التي كانت تحفها الاتباع وقال مجاهد وسعيد بن جبير هي المنابر وذكر بعضهم انه كان اذا قعد على سريره
وضع بين يديه ثلثمائة كرسي من ذهب يجلس عليها الاشراف عليهم الاقبية من الديباج مخوصة بالذهب كذلك كما وصفنا
واورثناها بهلاكهم بني اسرائيل وذلك ان الله تعالى رد بني اسرائيل الى مصر بعد ما اغرق فرعون وقومه فاعطاهم جميع ما كان
لفرعون وقومه من الاموال والمساكن فاتبعوهم مشرقين اي لحقوهم في وقت اشراق الشمس وهو اضاءتها اي ادرك قوم فرعون
موسى واصحابه في وقت شروق الشمس فلما تراءى الجمعان اي تقابلا بحيث يرى كل فريق صاحبه وكسر حمزة الراء من ترآ وفتحها
الاخرون قال اصحاب موسى انا لمدركون اي سيدركنا قوم فرعون ولا طاقة لنا بهم قال موسى ثقة بوعد الله اياه كلا
لن يدركونا ان معي ربي سيهدين يدلني على طريق النجاة فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق اي فضربه فانشق
فكان كل فرق قطعة من الماء كالطود العظيم كالجبل الضخم قال ابن جريج وغيره لما انتهى موسى الى البحر هاجت الريح والبحر يرمي
بموج مثل الجبال فقال يوشع يا مكلم الله اين امرت فقد غشينا فرعون والبحر امامنا قال موسى ههنا فخاض يوشع الماء وجاز
البحر ما يواري حافر دابته الماء وقال الذي يكتم ايمانه يا مكلم الله اين امرت قال ههنا فكبح فرسه بلجامه حتى طار الزبد من شدقيه
ثم اقحمه البحر فارتسب في الماء وذهب القوم يصنعون مثل ذلك فلم يقدروا فجعل موسى لا يدري كيف يصنع فاوحى الله اليه ان اضرب
بعصاك البحر فانفلق فاذا الرجل واقف على فرسه لم يبتل سرجه ولا لبده وازلفنا ثم الاخرين يعني قوم فرعون يقول
قدمناهم الى البحر وقربناهم الى الهلاك وقال ابو عبيدة ازلفنا جمعنا ومنه ليلة المزدلفة اي ليلة الجمع وفي القصة ان جبريل
كان بين بني اسرائيل وقوم فرعون فكان يسوق بني اسرائيل ويقولون ما راينا احسن سياقة من هذا الرجل وكان
يزع قوم فرعون وكانوا يقولون ما راينا احسن دعة من هذا وانجينا موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا الاخرين
فرعون وقومه قال سعيد بن جبير كان البحر ساكنا قبل ذلك فلما ضربه موسى بالعصا اضطرب فجعل يمد ويجزر ان في
ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين اي من اهل مصر قيل لم يكن امن من اهل مصر الا آسية امراة فرعون وحزبيل المؤمن و
مريم بنت ناموسا التي دلت على عظام يوسف عليه السلم وان ربك لهو العزيز الرحيم العزيز في الانتقام من اعدائه الرحيم

بالمؤمنين من الخاسرين قوله عز وجل واتل عليهم نبا ابرهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون اي شيء تعبدون قالوا نعبد اصناما
فنظل لها عاكفين قال بعض اهل العلم انما قال فنظل لانهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل يقال ظل يفعل كذا اذا
فعل بالنهار قال هل يسمعونكم اي هل يسمعون دعاءكم اذ تدعون قال ابن عباس يسمعون لكم او ينفعونكم قيل بالرزق
او يضرون ان تركتم عبادتها قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون معناه لا تسمع قولا ولا تجلب نفعا ولا تدفع ضرا لكن اقتدينا
باباءنا فيه ابطال التقليد في الدين قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون الاولون فانهم عدو لي الا رب العالمين
اي اعداء لي ووحد على معنى ان كل معبود لكم عدو لي فان قيل كيف وصف الاصنام بالعداوة وهي جمادات قيل معناه فانهم
عدو لي لو عبدتهم يوم القيمة كما قال سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا قال الفرا هو من المقلوب اراد فاني عدو لهم لان
من عاديته فقد عاداك وقيل فانهم عدو لي على معنى اني لا اتولاهم ولا اطلب من جهتهم نفعا كما لا يتولى العدو ولا يطلب من جهته
النفع قوله الا رب العالمين اختلفوا في هذا الاستثناء قيل هو استثناء منقطع كانه قال فانهم عدو لي لكن رب العالمين وليي
وقيل انهم كانوا يعبدون الاصنام مع الله فقال ابرهيم كل من تعبدون اعدائي الا رب العالمين وقيل انهم غير معبود لي
الا رب العالمين فاني اعبده وقال الحسين بن الفضل معناه الا من عبد رب العالمين ثم وصف معبوده فقال
الذي خلقني فهو يهدين اي يرشدني الى طريق النجاة والذي هو يطعمني ويسقين اي يرزقني ويغذيني بالطعام والشراب فهو
رازقي ومن عنده رزقي واذا مرضت اضاف المرض الى نفسه وان كان الشفاء والمرض كله من الله استعمالا لحسن الادب
كما قال الخضر فاردت ان اعيبها وقال فاراد ربك ان يبلغا اشدهما فهو يشفين اي يبريني من المرض والذي يميتني ثم يحيين
ادخل ثم ههنا للتراخي اي يميتني في الدنيا ويحييني في الاخرة والذي اطمع ارجو ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين اي خطاياي
يوم الحساب قال مجاهد هو قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله لسارة هذه اختي وزاد الحسن وقوله للكوكب هذا ربي
اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابرهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم
بن الحجاج ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا حفص بن غياث عن داود عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت قلت يا رسول الله ابن
جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المساكين فهل ذلك نافعه قال لا ينفعه انه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي
يوم الدين وهذا كله احتجاج من ابرهيم على قومه واخبار انه لا يصلح للالهية من لا يفعل هذه الافعال رب هب لي حكما قال ابن
عباس معرفة حدود الله وقال الفهم والعلم وقال الكلبي النبوة والحقني بالصالحين بمن قبلي من النبيين في المنزلة والدرجة

واجعل لي لسان صدق في الاخرين اي ثناء حسنا وذكرا جميلا وقبولا عاما في الامم التي تجيء بعدي فاعطاه الله ذلك فجعل
كل اهل الاديان يتولونه ويثنون عليه قال القتيبي وضع اللسان موضع القبول على الاستعارة لان القول يكون به واجعلني
من ورثة جنة النعيم اي ممن تعطيه جنة النعيم واغفر لابي انه كان من الضالين وقال هذا قبل ان يتبين له انه عدو لله كما سبق
ذكره في سورة التوبة ولا تخزني يوم يبعثون لا تفضحني يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم
اي خالص من الشرك والشك فاما الذنوب فليس يسلم منها احد هذا قول اكثر المفسرين وقال سعيد بن المسيب القلب
السليم هو الصحيح وهو قلب المؤمن لان قلب الكافر والمنافق مريض قال الله تعالى في قلوبهم مرض قال ابو عثمن النيسابوري
هو القلب الخال المطمئن الى السنة وازلفت الجنة قربت الجنة للمتقين وبرزت اي اظهرت الجحيم للغاوين للكافرين
وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم يمنعونكم من العذاب او ينتصرون لانفسهم فكبكبوا فيها هم والغاوون
قال ابن عباس جمعوا وقال مجاهد دهوروا وقال مقاتل قذفوا وقال الزجاج طرح بعضهم على بعض وقال القتيبي القوا على رؤوسهم
والغاوون يعني الشياطين قاله مقاتل وقتادة وقال الكلبي كفرة الجن وجنود ابليس اجمعون وهم اتباعه ومن
اطاعه من الجن والانس ويقال ذريته قالوا وهم فيها يختصمون اي قال الغاوون للشياطين والمعبودين وهم فيها يختصمون
مع المعبودين ويجادل بعضهم بعضا تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين نعدلكم برب العالمين فنعبدكم
وما اضلنا الا المجرمون اي ما دعانا الى الضلال الا المجرمون قال مقاتل يعني الشياطين وقال الكلبي الا اولونا الذين اقتدينا
بهم وقال ابو العالية وعكرمة يعني ابليس وابن ادم الاول وهو قابيل لانه اول من سن القتل وانواع المعاصي فما لنا من شافعين
اي من يشفع لنا من الملائكة والمؤمنين والنبيين ولا صديق حميم اي قريب يشفع لنا يقوله الكفار حين يشفع الملائكة
والنبيون والمؤمنون والصديق هو الصادق في المودة بشرط الدين اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني
الحسين بن محمد بن فنجويه ثنا محمد بن الحسين اليقطيني انا احمد بن عبد الله بن يزيد العقيلي ثنا صفوان بن صالح ثنا الوليد بن
مسلم ثنا من سمع ابا الزبير يقول اشهد لسمعت جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل
يقول في الجنة ما فعل صديقي فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله تعالى اخرجوا له صديقه الى الجنة فيقول من بقي فما لنا من شافعين
ولا صديق حميم قال الحسن استكثروا من الاصدقاء المؤمنين فان لهم شفاعة يوم القيمة فلو ان لنا كرة اي رجعة الى الدنيا
فنكون من المؤمنين ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم العزيز الذي لا يغالب

فالله عزيز وهو في وصف عزته رحيم قوله عز وجل كذبت قوم نوح المرسلين قيل للحسن البصري يا ابا سعيد ارايت قوله كذبت قوم نوح
المرسلين وكذبت عاد المرسلين وكذبت ثمود المرسلين وانما ارسل اليهم رسول واحد قال ان الآخر جاء بما جاء به الاول فاذا كذبوا
واحدا فقد كذبوا اجمعين اذ قال لهم اخوهم في النسب لا في الدين نوح الا تتقون اني لكم رسول امين على الوحي فاتقوا الله بطاعته وعبادته
واطيعون فيما امركم به من الايمان والتوحيد وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري ثوابي الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون بطاعته وعبادته
قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون وقرا يعقوب واتباعك الارذلون السفلة وعن ابن عباس الصاغة وقال عكرمة الحاكة والاساكفة
قال نوح وما علمي بما كانوا يعملون اي ما اعلم اعمالهم وصنائعهم وليس علي من دناءة مكاسبهم واحوالهم شيء انما كلفت ان ادعوهم الى الله
ولي منهم ظاهر امرهم ان حسابهم ما حسابهم الا على ربي لو تشعرون لو تعلمون ذلك ما عبتموهم بصنائعهم قال الزجاج الصناعات لا تضر
في الديانات وقيل معناه لم اعلم ان الله يهديهم ويضلكم ويوفقهم ويخذلكم وما انا بطارد المؤمنين ان انا الا نذير مبين
قالوا لئن لم تنته عما تقول يا نوح لتكونن من المرجومين قال مقاتل والكلبي من المقتولين بالحجارة وقال الضحاك من المشتومين قال رب
ان قومي كذبون فافتح فاحكم بيني وبينهم فتحا حكما ونجني ومن معي من المؤمنين فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون
الموقر المملوء من الناس والطير والحيوان كلها ثم اغرقنا بعد الباقين اي اغرقنا بعد انجاء نوح واهله من بقي من قومه ان في ذلك لآية وما
كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم قوله عز وجل كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود يعني في النسب لا في الدين
الا تتقون اني لكم رسول امين على الرسالة قال الكلبي امين فيكم قبل الرسالة فكيف تتهموني اليوم فاتقوا الله واطيعون
وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتبنون بكل ريع آية تعبثون قال الوالبي عن ابن عباس اي بكل شرف
قال الضحاك ومقاتل والكلبي بكل طريق وهو رواية العوفي عن ابن عباس وعن مجاهد قال هو الفج بين الجبلين وعنه ايضا انه المنظر
آية اي علامة تعبثون بمن مر بالطريق والمعنى انهم كانوا يبنون المواضع المرتفعة ليشرفوا على المارة والسابلة فيسخروا منهم و
يعبثوا بهم وعن سعيد بن جبير ومجاهد هذا في بروج الحمام انكر عليهم هود اتخاذها بدليل قوله تعبثون اي تلعبون وهم كانوا يلعبون بالحمام
قال ابو عبيدة الريع المكان المرتفع وتتخذون مصانع قال ابن عباس ابنية وقال مجاهد قصورا مشيدة وعن الكلبي انها الحصون و
قال قتادة ماخذ الماء يعني الحياض واحدتها مصنعة لعلكم تخلدون واذا بطشتم اخذتم وسطوتم بطشتم جبارين قتلا بالسيف
وضربا بالسوط والجبار الذي يضرب ويقتل على الغضب فاتقوا الله واطيعون واتقوا الذي امدكم بما تعلمون اي اعطاكم من الخير ما تعلمون ثم ذكر ما اعطاهم فقال
امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون اي بساتين وانهارا اني اخاف عليكم قال ابن عباس ان عصيتموني عذاب يوم عظيم قالوا سواء

علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين الوعظ كلام يلين القلب بذكر الوعد والوعيد قال الكلبي نهيتنا ام لم
تكن من الناهين لنا ان هذا ما هذا الا خلق الاولين قرا ابن كثير وابو جعفر وابو عمرو والكسائي ويعقوب خلق الاولين بفتح الخاء و
سكون اللام اي اختلاق الاولين وكذبهم دليل هذه القراءة قوله تعالى وتخلقون افكا وقرا الآخرون خلق بضم الخاء واللام اي عادة
الاولين من قبلنا انهم يعيشون ما عاشوا ثم يموتون ولا بعث ولا حساب وما نحن بمعذبين فكذبوه فاهلكناهم ان في
ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم قوله عز وجل كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم
اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب
العالمين اتتركون في ما ههنا آمنين اي في الدنيا آمنين من العذاب في جنات وعيون
وزروع ونخل طلعها ثمرها يريد ما يطلع منها الثمر هضيم قال ابن عباس لطيف ومنه هضيم الكشح اذا كان لطيفا وروى عطية عنه
يانع نضيج وقال عكرمة اللين وقال الحسن هو الرخو وقال مجاهد متهشم متفتت اذا مس وذلك انه ما دام رطبا فهو هضيم فاذا يبس
فهو هشيم وقال الضحاك ومقاتل قد ركب بعضه بعضا حتى هضم بعضه بعضا اي كسره وقال اهل اللغة هو المنضم بعضه الى
بعض في وعائه قبل ان يظهر قال الازهري الهضيم هو الداخل بعضه في بعض من النضج والنعومة وقيل هضيم اي هاضم يهضم الطعام
وكل هذا للطافته وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين وقرئ فارهين قيل معناهما واحد وقيل فارهين اي حاذقين بنحتها من قولهم فره الرجل
فراهة فهو فاره ومن قرأ فرهين قال ابن عباس اشرين بطرين قال عكرمة ناعمين قال مجاهد شرهين قال قتادة معجبين بصنيعكم
قال السدي متجبرين قال ابو عبيدة مرحين قال الاخفش فرحين والعرب تعاقب بين الحاء والهاء مثل مدحته ومدهته قال الضحاك
كيسين فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين قال ابن عباس المشركين وقال مقاتل هم التسعة الذين عقروا الناقة وهم
الذين يفسدون في الارض بالمعاصي ولا يصلحون لا يطيعون الله فيما امرهم به قالوا انما انت من المسحرين قال مجاهد وقتادة
من المسحورين المخدوعين اي ممن سحر مرة بعد مرة وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس اي من المخلوقين المعللين بالطعام
والشراب يقال سحره اي علله بالطعام والشراب يريد انك تاكل الطعام والشراب ولست بملك ما انت الا بشر مثلنا
فات بآية على صحة ما تقول ان كنت من الصادقين انك رسول الله الينا قال هذه ناقة لها شرب حظ ونصيب من الماء
ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء بعقر فياخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها فاصبحوا نادمين على عقرها حين رأوا
العذاب فاخذهم العذاب ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم قوله تعالى

كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون و
ما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتاتون الذكران من العالمين قال مقاتل يعني جماع الرجال من العالمين من
بني ادم وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم قال مجاهد تركتم اقبال النساء الى ادبار الرجال بل انتم قوم عادون معتدون اي
مجاوزون الحلال الى الحرام قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين من قريتنا قال اني لعملكم من القالين المبغضين ثم دعا فقال
رب نجني واهلي مما يعملون من العمل الخبيث قال الله تعالى فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين وهي امراة لوط بقيت في
العذاب والهلاك ثم دمرنا الاخرين اي اهلكناهم وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين قال وهب بن منبه الكبريت و
النار ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم قوله عز وجل كذب اصحاب الايكة المرسلين وهم قوم شعيب
قرا العراقيون الايكة ههنا وفي ص بالهمز وسكون اللام وكسر التاء وقرا الاخرون ليكة بنصب اللام والتاء غير مهموز جعلوها اسم البلد
وهو لا ينصرف ولم يختلفوا في سورة الحجر وق انهما مهموزان مكسوران والايكة الغيضة من الشجر الملتف اذ قال لهم شعيب
ولم يقل اخوهم لانه لم يكن من اصحاب الايكة في النسب فلما ذكر مدين قال اخاهم شعيبا لانه كان منهم وكان الله تعالى بعثه الى قومه
اهل مدين والى اصحاب الايكة اذ قال لهم شعيب الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه
من اجر ان اجري الا على رب العالمين وانما كانت دعوة هؤلاء الانبياء كلهم فيما حكى الله عنهم على صيغة واحدة لاتفاقهم على الامر بالتقوى والطاعة
والاخلاص في العبادة والامتناع من اخذ الاجر على الدعوة وتبليغ الرسالة اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين الناقصين لحقوق
الناس بالكيل والوزن وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين واتقوا الذي
خلقكم والجبلة الاولين الخليقة الاولين يعني الامم المتقدمين والجبلة الخلق يقال جبل اي خلق قالوا انما انت من المسحرين
وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين قال ربي اعلم بما تعملون
اي من نقصان الكيل والوزن وهو مجازيكم باعمالكم وليس العذاب الي وما علي الا الدعوة فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة
وذلك انه اخذهم حر شديد وكانوا يدخلون الاسراب فاذا دخلوها وجدوها اشد حرا فخرجوا فاظلتهم سحابة وهي الظلة فاجتمعوا
عليها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا وذكرناه في سورة هود انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين
وان ربك لهو العزيز الرحيم قوله عز وجل وانه يعني القرآن لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين قرا اهل الحجاز وابو
عمرو وحفص نزل خفيف الروح الامين برفع الحاء والنون اي نزل جبرئيل بالقرآن وقرا الاخرون بتشديد الزاء وفتح الحاء

والنون

والنون اي نزل الله به جبرئيل لقوله عز وجل وانه لتنزيل رب العالمين على قلبك يا محمد حتى وعيته لتكون من المنذرين المخوفين
بلسان عربي مبين قال ابن عباس بلسان قريش ليفهموا ما فيه وانه اي ذكر انزال القرآن قاله اكثر اهل التفسير وقال مقاتل
ذكر محمد صلى الله عليه وسلم ونعته لفي زبر الاولين اولم يكن لهم اية قرا ابن عامر تكن بالتاء آية بالرفع جعل الاية اسما وخبره
ان يعلمه وقرا الاخرون يكن بالياء آية نصب جعلوا الاية خبر يكن معناه اولم يكن لهؤلاء المنكرين علم بني اسرائيل آية اي علامة
ودلالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لان العلماء الذين كانوا من بني اسرائيل كانوا يخبرون بوجود ذكره في كتبهم وهم عبد الله
بن سلام واصحابه قال ابن عباس بعث اهل مكة الى اليهود وهم بالمدينة فسالوهم عن محمد صلعم فقالوا ان هذا لزمانه وانا نجد في التورية
نعته وصفته فكان ذلك اية على صدقه قوله تعالى ان يعلمه يعني يعلم محمدا صلى الله عليه وسلم علماء بني اسرائيل قال عطية كانوا خمسة
عبد الله بن سلام وابن يامين وثعلبة واسد واسيد ولو نزلناه على بعض الاعجمين جمع الاعجمي وهو الذي لا يفصح ولا يحسن العربية
وان كان عربيا في النسب والعجمي منسوب الى العجم وان كان فصيحا ومعنى الاية ولو نزلناه على رجل ليس بعربي اللسان فقراه عليهم
بغير لغة العرب ما كانوا به مؤمنين وقالوا ما نفقه قولك نظيره قوله عز وجل ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت
اياته وقيل معناه ولو نزلناه على رجل ليس من العرب لما امنوا به انفة من اتباعه كذلك سلكناه قال ابن عباس والحسن ومجاهد
ادخلنا الشرك والتكذيب في قلوب المجرمين لا يؤمنون به اي بالقرآن حتى يروا العذاب الاليم يعني عند الموت فياتيهم يعني
العذاب بغتة فجاة وهم لا يشعرون به في الدنيا فيقولوا هل نحن منظرون اي لنؤمن ونصدق يتمنون الرجعة والنظرة قال
مقاتل لما اوعدهم النبي صلى الله عليه وسلم بالعذاب قالوا الى متى توعدنا ومتى هذا العذاب قال الله تعالى افبعذابنا يستعجلون
افرايت ان متعناهم سنين كثيرة في الدنيا يعني كفار مكة ولم نهلكهم ثم جاءهم ما كانوا يوعدون يعني العذاب ما اغنى عنهم
ما كانوا يمتعون يعني العذاب وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون به في تلك السنين والمعنى انهم وان طال تمتعهم بنعيم الدنيا فاذا اتاهم
العذاب لم يغن طول التمتع عنهم شيئا وقيل رفع اي تلك ذكرى وما كنا ظالمين في تعذيبهم حيث قدمنا الحجة عليهم و
اعذرنا اليهم وما تنزلت به الشياطين وذلك ان المشركين كانوا يقولون ان الشياطين يلقون القرآن على
لسان محمد فقال جل ذكره وما تنزلت به اي بالقرآن الشياطين وما ينبغي لهم ان ينزلوا بالقرآن وما يستطيعون ذلك
انهم عن السمع عن استراق السمع من السماء لمعزولون اي محجوبون بالشهب مرجومون فلا تدع مع الله الها اخر فتكون
من المعذبين قال ابن عباس يحذر به غيره يقول انت اكرم الخلق علي ولو اتخذت الها غيري لعذبتك وانذر عشيرتك

الاقربين روى محمد بن اسحق عن عبد الغفار بن القسم عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب عن عبد الله
بن عباس عن علي بن ابي طالب قال لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانذر عشيرتك الاقربين دعاني رسول الله
فقال يا علي ان الله يامرني ان انذر عشيرتك الاقربين فضقت بذلك ذرعا وعرفت اني متى اناديهم بهذا الامر ارى منهم
ما اكره فصمت عليها حتى جاءني جبرئيل فقال يا محمد ان لا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك فاصنع لنا صاعا من طعام واجعل عليه
رجل شاة واملا لنا عسا من لبن ثم اجمع لي بني المطلب حتى ابلغهم ما امرت به ففعلت ما امرني ثم دعوتهم له وهم يومئذ اربعون
رجلا يزيدون رجلا او ينقصونه فيهم اعمامه ابو طالب وحمزة والعباس وابو لهب فلما اجتمعوا دعا بالطعام الذي صنعت
فجئت به فلما وضعته تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم حذية من اللحم فشقها باسنانه ثم القاها في نواحي الصحفة ثم قال خذوا باسم الله
فاكل القوم حتى ما بهم شيء حاجة وايم الله ان كان الرجل الواحد منهم لياكل ما قدمت لجميعهم ثم قال اسق القوم فجئتهم بذلك
العس فشربوا حتى رووا جميعا وايم الله ان كان الرجل الواحد منهم يشرب مثله فلما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكلمهم
بدره ابو لهب فقال سحركم صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلعم فقال الغد يا علي ان هذا الرجل
سبقني الى ما سمعت من القول فتفرق القوم قبل ان اكلمهم فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت ثم اجمعهم ففعلت
ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقربته ففعل كما فعل بالامس فاكلوا وشربوا ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا بني عبد المطلب اني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد امرني الله ان ادعوكم اليه فايكم يوازرني على امري هذا
ويكون اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاحجم القوم عنها جميعا فقلت وانا احدثهم سنا انا يا نبي الله اكون وزيرك عليه
قال فاخذ برقبتي ثم قال ان هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا فقام القوم يضحكون ويقولون قد
امرك ان تسمع لعلي وتطيع اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسمعيل ثنا يوسف بن موسى ثنا ابو اسامة ثنا الاعمش ثنا عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لما نزلت وانذر
عشيرتك الاقربين ورهطك منهم المخلصين خرج رسول الله صلعم حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه فقالوا
من هذا فاجتمعوا اليه فقال ارايتم ان اخبرتكم ان خيلا تخرج من سفح هذا الجبل اكنتم مصدقي قالوا ما جربنا عليك كذبا
قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد قال ابو لهب تبا لك ما جمعتنا الا لهذا ثم قام فنزلت تبت يدا ابي لهب وقد
تب هكذا قرأ الاعمش يومئذ واخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل

ثنا عمر بن حفص بن غياث ثنا ابي ثنا الاعمش حدثني عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت وانذر
عشيرتك الاقربين صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا فجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدي لبطون قريش
حتى اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج ارسل رسولا لينظر ما هو فجاء ابو لهب وقريش فقال ارايتكم لو اخبرتكم ان
خيلا بالوادي تريد ان تغير عليكم اكنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد
فقال ابو لهب تبا لك سائر اليوم الهذا جمعتنا فنزلت تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري
اخبرني سعيد بن المسيب وسلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انزل الله
وانذر عشيرتك الاقربين قال يا معشر قريش او كلمة نحوها اشتروا انفسكم لا اغني عنكم من الله شيئا يا عباس بن عبد
المطلب لا اغني عنك من الله شيئا يا صفية عمة رسول الله لا اغني عنك من الله شيئا ويا فاطمة بنت محمد سليني
ما شئت من مالي لا اغني عنك من الله شيئا اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي ابو سهل عبد الصمد بن
عبد الرحمن البزاز انا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري انا اسحق بن ابرهيم الدبري ثنا عبد الرزاق انا معمر عن قتادة عن مطرف
بن عبد الله بن الشخير عن عياض بن حمار المجاشعي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل امرني ان
اعلمكم مما جهلتم مما علمني يومي هذا وانه قال ان كل مال نحلته عبادي فهو لهم حلال واني خلقت عبادي حنفا
كلهم فاتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم وامرتهم ان يشركوا بي ما لم انزل به سلطانا وان
الله نظر الى اهل الارض فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا من اهل الكتاب وان الله تعالى امرني ان احرق قريشا فقلت يا رب
انهم اذا يثلغوا راسي حتى يدعوه خبزة فقال انما بعثتك لابتليك وابتلي بك وقد انزلت عليك كتابا لا يغسله
الماء تقراه في اليقظة والمنام فاغزهم نغزك وانفق ننفق عليك وابعث جيشا نمددك بخمسة امثالهم وقاتل بمن اطاعك
من عصاك ثم قال اهل الجنة ثلثة امام مقسط ورجل رحيم رقيق القلب بكل ذي قربى ومسلم ورجل غني عفيف متعفف متصدق
واهل النار خمسة الضعيف الذي لا زبر له الذين هم فيكم تبع لا يبتغون بذلك اهلا ولا مالا ورجل اذا اصبح يخادعك عن
اهلك ومالك ورجل لا يخفى عليه طمع وان دق الا ذهب به والشنظير الفاحش وذكر البخل والكذب قوله عز وجل **واخفض**
جناحك اي لين جانبك **لمن اتبعك من المؤمنين فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون** من الكفر وعبادة غير الله و

توكل قرا اهل المدينة والشام فتوكل بالفاء وكذلك هو في مصاحفهم وقرا الباقون بالواو وتوكل على العزيز الرحيم
ليكفيك كيد الاعداء الذي يريك حين تقوم الى صلوتك عن اكثر المفسرين وقال مجاهد الذي يريك اينما كنت وقيل حين
تقوم لدعائهم وتقلبك في الساجدين اي يرى تقلبك في صلوتك في حال قيامك وركوعك وسجودك وقعودك قال عكرمه
وعطية عن ابن عباس في الساجدين اي في المصلين وقال مقاتل والكلبي اي مع المصلين في الجماعة يقول يريك حين تقوم
وحدك للصلوة ويريك اذا صليت مع المصلين في الجماعة وقال مجاهد يرى تقلب بصرك في المصلين فانه كان يبصر من خلفه
كما يبصر من امامه اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هل ترون قبلتي ههنا فوالله ما يخفى علي خشوعكم ولا ركوعكم اني لاراكم من
وراء ظهري وقال الحسن وتقلبك في الساجدين اي تصرفك وذهابك ومجيئك في اصحابك المؤمنين وقال سعيد بن جبير
يعني وتصرفك في احوالك كما كانت الانبياء من قبلك والساجدون هم الانبيا وقال عطاء عن ابن عباس اراد
وتقلبك في اصلاب الاباء من نبي الى نبي حتى اخرجك في هذه الامة انه هو السميع العليم هل انبئكم هل اخبركم
على من تنزل الشياطين هذا جواب قولهم تنزل عليه شيطان ثم بين فقال تنزل اي تتنزل على كل افاك كذاب
اثيم فاجر قال قتادة هم الكهنة يسترق الجن السمع ثم يلقون الى اوليائهم من الانس وهو قوله عز وجل يلقون السمع اي يستمعون
من الملئكة مسترقين فيلقون الى الكهنة واكثرهم كاذبون لانهم يخلطون به كذبا كثيرا قوله عز وجل والشعراء يتبعهم الغاوون
قال اهل التفسير اراد شعراء الكفار الذين كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر مقاتل اسماءهم فقال منهم
عبد الله الزبعري السهمي وهبيرة بن ابي وهب المخزومي ومسافع بن عبد مناف وابو عزة عمرو بن عبد الله الجمحي وامية بن ابي الصلت
الثقفي تكلموا بالكذب والباطل وقالوا نحن نقول مثل ما يقول محمد وقالوا الشعر واجتمع اليهم غواة من قومهم يستمعون اشعارهم
حين يهجون النبي صلى الله عليه وسلم ويروون عنهم فذلك قوله والشعراء يتبعهم الغاوون هم الرواة الذين يروون هجاء النبي صلعم
والمسلمين وقال قتادة ومجاهد الغاوون هم الشياطين وقال الضحاك تهاجى رجلان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
احدهما من الانصار والاخر من قوم اخرين ومع كل واحد منهما غواة من قومه وهم السفهاء فنزلت هذه الاية وهي رواية عطية
عن ابن عباس الم تر انهم في كل واد يهيمون من اودية الكلام يهيمون حائرين وعن طريق الحق جائرين والهائم الذاهب على وجهه لا مقصد له
قال ابن عباس في هذه الاية في كل لغو يخوضون وقال مجاهد في كل فن يفتنون وقال قتادة يمدحون بالباطل ويستمعون ويهجون

بالباطل فالوادي مثل لفنون الكلام كما يقال انا في واد وانت في واد وقيل في كل واد يهيمون اي على كل حرف من حروف الهجاء يصوغون
القوافي وانهم يقولون ما لا يفعلون اي يكذبون في شعرهم ويقولون فعلنا وفعلنا وهم كذبة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد
عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي نا علي بن الجعد انا شعبة عن الاعمش عن ذكوان عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لان يمتلي جوف احدكم قيحا خير من ان يمتلي شعرا ثم استثنى شعراء المسلمين الذين كانوا يجيبون شعراء الجاهلية ويهجون
الكفار وينافحون عن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه منهم حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك فقال
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا اسمعيل
بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن ابيه
انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد انزل في الشعر ما انزل فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان المؤمن يجاهد
بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده لكانما ترمونهم به نضح النبل اخبرنا احمد بن عبد الله الجورجاني انا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي انا
الهيثم بن كليب انا ابو عيسى الترمذي نا اسحق بن منصور انا عبد الرزاق انا جعفر بن سليمان نا ثابت عن انس ان النبي صلى الله
عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضا وابن رواحة يمشي بين يديه وهو يقول خلوا بني الكفار عن سبيله اليوم نضربكم
على تنزيله ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله فقال له عمر يا ابن رواحة بين يدي رسول الله وفي حرم الله
تقول الشعر فقال النبي صلعم خل عنه يا عمر فلهي اسرع فيهم من نضح النبل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا حجاج بن منهال نا شعبة اخبرني عدي انه سمع البراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لحسان اهجهم او هاجهم وجبريل معك اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد الجورجاني انا ابو القاسم الخزاعي انا الهيثم بن كليب
نا ابو عيسى نا اسمعيل بن موسى الفزاري وعلي بن حجر المعنى واحد قالا نا عبد الرحمن بن ابي الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع لحسان بن ثابت منبرا في المسجد يقوم عليه قائما يفاخر عن رسول الله
او قالت ينافح عن رسول الله صلعم ويقول رسول الله صلعم ان الله يؤيد حسان بروح القدس ما ينافح او يفاخر عن رسول الله
اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا عبد
الملك بن شعيب بن الليث حدثني ابي عن جدي حدثني خالد بن يزيد حدثني سعيد بن ابي هلال عن عمارة بن غزية عن محمد بن ابرهيم عن
ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهجوا قريشا فانه اشد عليها من رشق النبل فارسل

الى ابن ابي رواحة فقال اهجهم فهجاهم فلم يرض فارسل الى كعب بن مالك ثم ارسل الى حسان بن ثابت فلما دخل
عليه قال حسان قد آن لكم ان ترسلوا الى هذا الاسد الضارب بذنبه ثم ادلع لسانه فجعل يحركه فقال والذي بعثك
بالحق لافرينهم بلساني فري الاديم فقال رسول الله صلعم لا تعجل فان ابا بكر اعلم قريش بانسابها وان لي فيهم نسبا حتى يلخص
لك نسبي فاتاه حسان ثم رجع فقال يا رسول الله قد لخص لي نسبك والذي بعثك بالحق لاسلنك منهم كما تسل
الشعرة من العجين قالت عايشة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان ان روح القدس لا يزال يؤيدك
ما نافحت عن الله ورسوله وقالت سمعت رسول الله صلعم يقول هجاهم حسان فشفى واشتفى قال حسان هجوت محمدا
فاجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء هجوت محمدا برا حنيفا رسول الله شيمته الوفاء فان ابي ووالدتي وعرضي
لعرض محمد صلعم منكم وقاء فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء وجبريل رسول الله فينا وروح القدس ليس له كفا
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان انا شعيب عن
الزهري اخبرني ابو بكر بن عبد الرحمن ان مروان بن الحكم اخبره ان عبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث اخبره ان ابي بن كعب اخبره
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الشعر حكمة قالت عايشة الشعر كلام فمنه قبيح ومنه حسن فخذ الحسن و
دع القبيح وقال الشعبي كان ابو بكر رضي الله عنه يقول الشعر وكان عمر يقول الشعر وكان علي اشعر الثلثة وروي عن ابن
عباس انه كان ينشد الشعر في المسجد ويستنشد فروي انه دعا عمر بن ابي ربيعة المخزومي فاستنشده القصيدة التي قالها
امن آل نعم انت غاد فمبكر غداة غد ام رايح فمهجر فانشده ابن ابي ربيعة القصيدة الى آخرها وهي قريب من سبعين
بيتا ثم ان ابن عباس اعاد القصيدة جميعا وكان حفظها بمرة واحدة قوله وذكروا الله كثيرا اي لم يشغلهم الشعر
عن ذكر الله وانتصروا من بعد ما ظلموا قال مقاتل انتصروا من المشركين لانهم بدؤا بالهجاء ثم اوعد شعراء المشركين فقال
وسيعلم الذين ظلموا اشركوا وهجوا رسول الله صلعم اي منقلب ينقلبون اي مرجع يرجعون بعد الموت قال ابن عباس الى جهنم و السعير

سورة النمل مكية وهي اربع وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم طس قال ابن عباس هو اسم من اسماء الله تعالى و
قد سبق الكلام في حروف الهجاء تلك آيات القرآن اي هذه آيات القرآن وكتاب مبين اي وآيات كتاب مبين

هدى وبشرى للمؤمنين اي هو هدى من الضلالة وبشرى للمؤمنين المصدقين به بالجنة الذين يقيمون الصلوة ويؤتون
الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم القبيحة حتى راوها حسنة
فهم يعمهون اي يترددون فيها متحيرين اولئك الذين لهم سوء العذاب شدة العذاب في الدنيا بالقتل والاسر يوم بدر وهم في
الآخرة هم الاخسرون لانهم خسروا انفسهم واهليهم وصاروا الى النار وانك لتلقى القرآن اي تؤتى القرآن من لدن حكيم عليم
اي وحيا من عند الله العليم الحكيم قوله عز وجل اذ قال موسى لاهله اي واذكر يا محمد اذ قال موسى لاهله في مسيره من مدين الى
مصر اني آنست نارا اي ابصرت نارا سآتيكم منها بخبر اي امكثوا مكانكم سآتيكم بخبر عن الطريق وكان قد ترك
الطريق او آتيكم بشهاب قبس قرا اهل الكوفة بشهاب بالتنوين جعلوا القبس نعتا للشهاب وقرا الآخرون بلا
تنوين على الاضافة وهو اضافة شي الى نفسه لان الشهاب والقبس متقاربان في المعنى وهو العود الذي في احد طرفيه نار
وليس في الطرف الآخر نار وقال بعضهم الشهاب هو شي ذو نور مثل العمود والعرب تسمي كل ابيض ذي نور شهابا والقبس
القطعة من النار لعلكم تصطلون تستدفئون من البرد وكان ذلك في شدة الشتاء فلما جاءها نودي ان بورك من في النار
ومن حولها اي بورك على من في النار او فيمن في النار يقول باركه الله وبارك فيه وبارك عليه بمعنى واحد وقال قوم البركة راجعة
الى موسى والملائكة معناه بورك من في طلب النار وهو موسى عليه السلم ومن حولها وهم الملائكة الذين حول النار ومعناه بورك فيك
يا موسى وفي الملائكة الذين حول النار وهذا تحية من الله عز وجل لموسى بالبركة كما حيى ابرهيم على السنة الملائكة حين دخلوا
عليه فقالوا رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت ومذهب اكثر المفسرين ان المراد بالنار النور وذكر بلفظ النار لان موسى حسبه
نارا ومن في النار هم الملائكة وذلك ان النور الذي رآه موسى كان فيه ملائكة لهم زجل بالتقديس والتسبيح ومن حولها هو
موسى لانه كان بالقرب منها ولم يكن فيها وقيل من في النار ومن حولها جميعا الملائكة وقيل من في النار موسى ومن حولها
الملائكة وموسى وان لم يكن في النار كان قريبا منها كما يقال بلغ فلان المنزل اذا قرب منه وان لم يبلغه بعد وذهب بعضهم الى ان البركة
راجعة الى النار وروى مجاهد عن ابن عباس انه قال معناه بوركت النار وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سمعت ابيا
يقرا ان بوركت النار ومن حولها ومن قد تاتي بمعنى ما كقوله تعالى فمنهم من يمشي على بطنه وما قد يكون صلة في الكلام كقوله
جند ما هنالك ومعناه بورك في النار وفي من حولها وهم الملائكة وموسى عليه السلم وسمي النار مباركة كما سمي البقعة مباركة
فقال في البقعة المباركة وروي عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن في قوله بورك من في النار يعني قدس من في النار

وهو الله عني به نفسه على معنى انه نادى موسى منها واسمعه كلامه من جهتها كما روي انه مكتوب في التورية جاء الله من سيناء واشرق من
ساعير واستعلى من جبال فاران فمجيئه من سيناء بعثه موسى منها ومن ساعير بعثه المسيح منها ومن جبال فاران بعثه المصطفى
منها وفاران مكة قيل كان نور رب العزة عز وجل قال سعيد بن جبير كانت النار بعينها وكانت احدى حجب الله تعالى النار كما جاء في
الحديث حجابه النار لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ثم نزه الله نفسه وهو المنزه من كل سوء وعيب
فقال جل ذكره وسبحان الله رب العالمين ثم تعرف لموسى بصفاته فقال يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم والهاء في قوله انه عماد و
ليست بكناية وقيل هي كناية عن الامر والشان اي الشان والامر ان المعبود انا ثم اري موسى اية على قدرته فقال والق عصاك
فلما راها تهتز تتحرك كانها جان هي الحية الصغيرة التي يكثر اضطرابها ولى مدبرا ولم يعقب وهرب من الخوف ولم يرجع يقال
عقب فلان اذا رجع وكل راجع معقب وقال قتادة ولم يلتفت فقال الله عز وجل يا موسى اقبل ولا تخف اني لا يخاف
لدي المرسلون يريد اذا امنتهم لا يخافون اما الخوف الذي هو شرط الايمان فلا يفارقهم قال النبي صلى الله عليه وسلم انا
اخشاكم لله وقوله الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم اختلفوا في هذا الاستثناء فقال قوم هذا
اشارة الى ان موسى حين قتل القبطي خاف من ذلك ثم تاب فقال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له قال ابن جريج
قال الله تعالى لموسى اني اخفتك لقتلك النفس وقال معنى الاية لا يخيف الله الانبياء الا بذنب يصيبه احدهم فان اصابه
اخافه حتى يتوب فعلى هذا التاويل يكون الاستثناء صحيحا وتناهى الخبر عن الرسل عند قوله الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد
سوء فاني غفور رحيم وقال بعض العلماء ليس هذا باستثناء من المرسلين لانه لا يجوز عليهم الظلم بل هو استثناء من المتروك في
الكلام معناه لا يخاف لدي المرسلون انما الخوف على غيرهم من الظالمين الا من ظلم ثم تاب وهذا من الاستثناء المنقطع
معناه لكن من ظلم من سائر الناس فانه يخاف فان تاب وبدل حسنا بعد سوء فان الله غفور رحيم يعني يغفر الله له
ويزيل الخوف عنه وقال بعض النحويين الا هاهنا بمعنى ولا يعني لا يخاف لدي المرسلون ولا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء
يقول لا يخاف لدي المرسلون ولا المذنبون التائبون كقوله تعالى لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم يعني ولا
الذين ظلموا ثم اراه الله اية اخرى فقال وادخل يدك في جيبك والجيب حيث جيب من القميص اي قطع قال اهل
التفسير كانت عليه مدرعة من صوف لا كم لها ولا ازرار فادخل يده في جيبه واخرجها فاذا هي تبرق مثل البرق فذلك قوله
تخرج بيضاء من غير سوء من غير برص في تسع ايات يقول هذه اية مع تسع ايات انت مرسل بهن الى فرعون

وقومه انهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم اياتنا مبصرة اي بينة واضحة يبصر بها قالوا هذا سحر مبين
ظاهر وجحدوا بها اي انكروا الايات ولم يقروا انها من عند الله واستيقنتها انفسهم اي علموا انها من عند الله
ظلما وعلوا اي شركا وتكبرا عن ان يؤمنوا بما جاء به موسى فانظر كيف كان عاقبة المفسدين قوله عز وجل ولقد
اتينا داود وسليمان علما اي علم القضاء ومنطق الطير والدواب وتسبيح الجبال وقالا الحمد لله الذي فضلنا
بالنبوة والكتاب وتسخير الشياطين والجن والانس على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمان داود نبوته وعلمه
وملكه دون سائر اولاده وكان لداود تسعة عشر ابنا واعطي داود من الملك وزيد له تسخير الريح وتسخير الشياطين
قال مقاتل كان سليمن اعظم ملكا من داود واقضى منه وكان داود اشد تعبدا من سليمن وكان سليمن شاكرا
لنعم الله تعالى وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير سمى صوت الطير منطقا لحصول الفهم منه كما يفهم من كلام الناس
روي عن كعب قال صاح ورشان عند سليمن عليه السلم فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول لدوا
للموت وابنوا للخراب وصاحت فاختة فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انها تقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا وصاح طاوس
فقال اتدرون ما يقول قال انه يقول كما تدين تدان وصاح هدهد فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول من
لا يرحم لا يرحم وصاح صرد فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول استغفروا الله يا مذنبين قال وصاح طوطي
فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانها تقول كل حي ميت وكل جديد بال وصاح خطاف فقال اتدرون ما يقول
قالوا لا قال فانه يقول قدموا خيرا تجدوه وهدرت حمامة فقال اتدرون ما تقول قالوا لا قال فانها تقول سبحان ربي الاعلى
ملء سمائه وارضه وصاح قمري فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول سبحان ربي الاعلى قال والغراب يدعو على
العشار والحداة تقول كل شيء هالك الا الله والقطاة تقول من سكت سلم والببغاء تقول ويل لمن الدنيا همه والضفدع
يقول سبحان ربي القدوس والبازي يقول سبحان ربي وبحمده والضفدعة تقول سبحان المذكور بكل لسان وعن مكحول
قال صاح دراج عند سليمن فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول الرحمن على العرش استوى وعن فرقد
السبخي قال مر سليمن على بلبل فوق شجرة يحرك راسه ويميل ذنبه فقال لاصحابه اتدرون ما يقول هذا البلبل فقالوا
الله ونبيه اعلم قال يقول اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفا وروي ان جماعة من اليهود قالوا لابن عباس انا سائلوك
عن سبعة اشياء فان اخبرتنا امنا وصدقنا قال سلوا تفقها ولا تسلوا تعنتا قالوا اخبرنا ما يقول القنبر في صفيره والديك

في صيحته والضفدع في نقيقه والحمار في نهيقه والفرس في صهيله وماذا يقول الزرزور والدراج قال نعم اما القنبر
يقول اللهم العن مبغضي محمد وآل محمد والديك يقول اذكروا الله يا غافلين واما الضفدع فيقول سبحان المعبود في لجج البحار
واما الحمار يقول اللهم العن العشار واما الفرس يقول اذا التقى الصفان سبوح قدوس رب الملائكة والروح واما الزرزور
يقول اللهم اني اسالك قوت يوم بيوم يا رازق واما الدراج يقول الرحمن على العرش استوى قال فاسلم اليهود وحسن
اسلامهم وروي عن جعفر بن محمد الصادق عن ابيه عن جده عن الحسين بن علي قال اذا صاح النسر قال ابن ادم عش ما
شئت آخره الموت واذا صاح العقاب قال في البعد من الناس انس واذا صاح القنبر قال اللهم العن مبغضي محمد وآل محمد
واذا صاح الخطاف قرأ الحمد لله رب العالمين ويمد الضالين كما يمد القارئ قوله تعالى **واوتينا من كل شيء ان**
يؤتى الانبياء والملوك قال ابن عباس من امر الدنيا والآخرة وقال مقاتل يعني النبوة والملك وتسخير الجن والشياطين والرياح
هذا لهو الفضل المبين الزيادة الظاهرة على ما اعطي غيرنا وروي ان سليمن عليه السلم اعطي مشارق الارض ومغاربها
فملك سبعمائة سنة وستة اشهر جميع اهل الدنيا والجن والانس والدواب والطير والسباع واعطي على ذلك منطق كل شيء
وفي زمانه صنعت الصنائع العجيبة قوله عز وجل **وحشر لسليمن جنوده من الجن والانس والطير** في مسير له **فهم يوزعون**
يكفون قال قتادة كان على كل صنف من جنوده وزعة ترد اولها على آخرها لئلا يتقدموا في المسير والوزع الحابس وهو
النقيب وقال مقاتل يوزعون اي يساقون وقال السدي يقفون وقيل يجمعون واصل الوزع الكف والمنع قال محمد
بن كعب القرظي كان معسكر سليمن مائة فرسخ خمسة وعشرون منها للانس وخمسة وعشرون للجن و
خمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير وكان له الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة صريحة
وسبعمائة سرية يامر الريح العاصف فترفعه ويامر الرخاء فتسير به فاوحى الله اليه وهو يسير بين السماء والارض اني
قد زدت في ملكك انه لا يتكلم احد من الخلائق بشيء الا جاءت الريح فاخبرتك قوله عز وجل **حتى اذا اتوا على واد**
النمل روي عن وهب بن منبه عن كعب قال كان سليمن اذا ركب حمل اهله وخدمه وحشمه وقد اتخذ مطابخ
ومخابز يحمل فيها تنانير الحديد وقدور عظام تسع في كل قدر عشر جزائر وقد اتخذ ميادين للدواب امامه فيطبخ الطباخون
ويخبز الخبازون ويجري الدواب بين السماء والارض والريح تهوي بهم فسار من اصطخر الى اليمن فسلك مدينة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذه دار هجرة نبي في آخر الزمان طوبى لمن آمن به وطوبى لمن اتبعه وراى حول

البيت اصناما تعبد من دون الله فلما جاوز سليمن البيت بكى البيت فاوحى الله الى البيت ما يبكيك فقال يا رب ابكاني
ان هذا نبي من انبيائك وقوم من اوليائك مروا علي فلم يهبطوا ولم يصلوا عندي والاصنام تعبد حولي من دونك فاوحى
الله اليه ان لا تبك فاني سوف املاك وجوها سجدا وانزل فيك قرآنا جديدا وابعث فيك نبيا في آخر الزمان احب انبيائي
الي واجعل فيك عمارا من خلقي يعبدونني وافرض على عبادي فريضة يدفون اليك دفيف النسور الى وكرها ويحنون اليك
حنين الناقة الى ولدها والحمامة الى بيضها واطهرك من الاوثان وعبدة الشياطين ثم مضى سليمن حتى مر بوادي السدير واد
من الطائف فاتى على وادي النمل هكذا قال كعب انه واد بالطائف وقال قتادة ومقاتل هو ارض بالشام قيل واد كان يسكنه الجن واولئك
النمل مراكبهم وقال نوف الحميري كان نمل ذلك الوادي امثال الذباب وقيل كالبخاتي والمشهور انه النمل الصغير وقال الشعبي
كانت تلك النملة ذات جناحين وقيل كانت نملة عرجاء فنادت **قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم** ولم يقل ادخلن
لانه لما جعل لهم قولا كالآدميين خوطبوا بخطاب الآدميين **لا يحطمنكم** لا يكسرنكم والحطم الكسر **سليمن وجنوده وهم**
لا يشعرون فسمع سليمن قولها وكان لا يتكلم خلق الا حملت الريح ذلك فالقته في مسامع سليمن قال مقاتل سمع كلامها
من ثلثة اميال قال الضحاك كان اسم تلك النملة طاخية قال مقاتل كان اسمها جرمي فان قيل كيف يتصور الحطم
من سليمن وجنوده وكانت الريح تحمل سليمن وجنوده على بساط بين السماء والارض قيل كانت جنوده ركبانا وفيهم مشاة على
الارض تطوى لهم وقيل يحتمل ان يكون هذا قبل تسخير الله تعالى الريح لسليمن قال اهل المعاني علم النمل ان سليمن نبي
ليس فيه جبرية وظلم ومعنى الآية انكم لو لم تدخلوا مساكنكم وطئوكم ولم يشعروا بكم ويروى ان سليمن لما بلغ وادي النمل
حبس جنوده حتى دخل النمل بيوتهم قوله عز وجل **فتبسم ضاحكا من قولها** قال الزجاج اكثر ضحك الانبياء التبسم وقوله ضاحكا
اي متبسما قيل كان اوله التبسم وآخره الضحك اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يحيى بن سليمن حدثني ابن وهب انا عمرو وهو ابن الحارث ان ابا النضر حدثه عن سليمن بن يسار عن عائشة
قالت ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا قط ضاحكا حتى ارى منه لهواته انما كان يتبسم اخبرنا عبد الله
بن عبد الصمد الجوزجاني انا ابو القسم الخزاعي انا الهيثم بن كليب ثنا ابو عيسى ثنا قتيبة بن سعيد ثنا ابن لهيعة عن عبيد الله
بن المغيرة عن عبد الله بن الحارث بن جزء قال ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مقاتل كان
ضحك سليمن من قول النملة تعجبا لان الانسان اذا راى ما لا عهد له به تعجب وضحك ثم حمد سليمن ربه على ما انعم عليه

وقال رب اوزعني الهمني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضيه وادخلني برحمتك
في عبادك الصالحين اي ادخلني في جملتهم واثبت اسمي مع اسمائهم واحشرني في زمرتهم قال ابن عباس يريد مع ابرهيم واسمعيل واسحق
ويعقوب ومن بعدهم من النبيين وقيل ادخلني الجنة مع عبادك الصالحين قوله عز وجل وتفقد الطير اي طلبها وبحث
عنها والتفقد طلب ما فقد ومعنى الآية طلب ما فقد من الطير فقال ما لي لا ارى الهدهد اي ما للهدهد لا اراه تقول العرب ما لي
اراك كئيبا اي ما لك والهدهد طائر معروف وكان سبب تفقده الهدهد وسؤاله عنه قبل اخلاله بالنوبة وذلك ان سليمن كان
اذا نزل منزلا يظله وجنده الطير من الشمس فاصابته الشمس من موضع الهدهد فنظر فراه خاليا وروي عن ابن عباس ان الهدهد كان
دليل سليمن على الماء وكان يعرف موضع الماء ويرى الماء تحت الارض كما يرى في الزجاجة ويعرف قربه وبعده فينقر الارض ثم تجيء الشياطين
فيسلخونه ويستخرجون الماء قال سعيد بن جبير لما ذكر ابن عباس هذا قال له نافع بن الازرق يا وصاف انظر ما تقول ان الصبي منا
يضع الفخ ويحثو عليه التراب فيجيء الهدهد ولا يبصر الفخ حتى يقع في عنقه فقال له ابن عباس ويحك ان القدر اذا جاء حال دون البصر
وفي رواية اذا نزل القضاء والقدر ذهب اللب وعمي البصر فنزل سليمن منزلا فاحتاج الى الماء فطلبوا فلم يجدوا فتفقد الهدهد
ليدل على الماء فقال ما لي لا ارى الهدهد على تقدير انه مع جنوده وهو لا يراه ثم ادركه الشك في غيبته فقال ام كان من الغائبين
يعني اكان من الغائبين والميم صلة وقيل ام بمعنى بل ثم اوعده على غيبته فقال لاعذبنه عذابا شديدا واختلفوا في العذاب الذي
اوعده به فاظهر الاقاويل ان ينتف ريشه وذنبه ويلقيه في الشمس ممعطا لا يمتنع من النمل ولا من هوام الارض وقال مقاتل بن حيان
لاطلينه بالقطران ولاشمسنه وقيل لاودعنه القفص وقيل لافرقن بينه وبين الفه وقيل لاحبسنه مع ضده او لاذبحنه
لاقطعن حلقه او ليأتيني بسلطان مبين بحجة بينة في غيبته وعذر ظاهر قرا ابن كثير ليأتينني بنونين الاولى مشددة وقرا الآخرون
بنون واحدة مشددة وكان سبب غيبة الهدهد على ما ذكره العلماء ان سليمن لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج الى
ارض الحرم فتجهز للمسير واستصحب من الجن والانس والشياطين والطيور والوحوش ما بلغ معسكره مائة فرسخ فحملتهم الريح
فلما وافى الحرم اقام به ما شاء الله ان يقيم وكان ينحر كل يوم طول مقامه بمكة خمسة آلاف ناقة ويذبح خمسة آلاف ثور وعشرين
الف كبش وقال لمن حضره من اشراف قومه ان هذا مكان يخرج منه نبي عربي صفته كذا وكذا يعطى النصر على جميع من ناواه
ويبلغ هيبته مسيرة شهر القريب والبعيد عنده في الحق سواء لا تأخذه في الله لومة لائم قالوا فبأي دين يدين يا نبي الله قال يدين
بدين الحنيفية فطوبى لمن ادركه وآمن به فقالوا كم بيننا وبين خروجه يا نبي الله قال مقدار الف عام فليبلغ الشاهد

منكم الغائب فانه سيد الانبياء وخاتم الرسل فاقام بمكة حتى قضى نسكه ثم خرج من مكة صباحا وسار نحو اليمن فوافى
صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فراى ارضا حسناء تزهو خضرتها فاحب النزول بها ليصلي ويتغدى فلما نزل قال الهدهد
ان سليمن قد اشتغل بالنزول فارتفع نحو السماء فانظر الى طول الدنيا وعرضها ففعل ذلك فنظر يمينا وشمالا فراى بستانا
لبلقيس فمال الى الخضرة فوقع فيه فاذا هو بهدهد فهبط عليه وكان اسم هدهد سليمن يعفور واسم هدهد اليمن عنفير فقال
عنفير اليمن ليعفور سليمن من اين اقبلت واين تريد قال اقبلت من الشام مع صاحبي سليمن بن داود قال ومن سليمن قال
ملك الجن والانس والشياطين والطير والوحوش والرياح فمن اين انت قال من هذه البلاد قال ومن ملكها قال امرأة يقال لها
بلقيس وان لصاحبكم ملكا عظيما ولكن ليس ملك بلقيس دونه فانها ملكت اليمن كلها وتحت يدها اثنا عشر الف قائد تحت يدي
كل قائد مائة الف مقاتل فهل انت منطلق معي حتى تنظر الى ملكها قال اخاف ان يتفقدني سليمن في وقت الصلوة اذا احتاج الى الماء
قال الهدهد اليماني ان صاحبك يسره ان تأتيه بخبر هذه الملكة فانطلق معه ونظر الى بلقيس وملكها وما رجع الى سليمن الا
في وقت العصر قال فلما نزل سليمن ودخل عليه وقت الصلوة وكان نزل على غير ماء فسأل الانس والجن والشياطين عن الماء فلم
يعلموا فتفقد الطير ففقد الهدهد فدعا عريف الطير وهو النسر فسأله عن الهدهد فقال اصلح الله الملك لا ادري اين هو
ما ارسلته مكانا فغضب عند ذلك سليمن وقال لاعذبنه عذابا شديدا الآية ثم دعا العقاب سيد الطير فقال علي بالهدهد
الساعة فرفع العقاب نفسه دون السماء حتى التزق بالهواء فنظر الى الدنيا كالقصعة بين يدي احدكم ثم التفت يمينا وشمالا
فاذا هو بالهدهد مقبلا من نحو اليمن فانقض العقاب نحوه يريده فلما راى الهدهد ذلك علم ان العقاب يقصده بسوء فناشده
فقال بحق الله الذي قواك واقدرك علي الا رحمتني ولم تتعرض لي بسوء قال فولى عنه العقاب وقال له ويلك ثكلتك
امك ان نبي الله قد حلف ان يعذبك او يذبحك ثم طارا متوجهين نحو سليمن فلما انتهى الى العسكر تلقاه النسر والطير فقالوا له
ويلك اين غبت في يومك هذا فلقد توعدك نبي الله واخبروه بما قال فقال الهدهد وما استثنى رسول الله قالوا بلى
قال او ليأتيني بسلطان مبين قال فنجوت اذا ثم طار العقاب والهدهد حتى اتيا سليمن وكان قاعدا على كرسيه قال العقاب قد
اتيتك به يا نبي الله فلما قرب الهدهد رفع راسه وارخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض تواضعا لسليمن فلما دنا منه اخذ
براسه فمده اليه وقال له اين كنت لاعذبنك عذابا شديدا فقال له الهدهد يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله عز وجل
فلما سمع سليمن ذلك ارتعد وعفى عنه ثم ساله فقال ما الذي ابطأك عني فقال الهدهد ما اخبر الله في قوله فمكث غير بعيد

قرا عاصم ويعقوب فمكث بفتح الكاف وقرا الآخرون بضمها وهما لغتان غير بعيد غير طويل فقال احطت بما لم تحط به
والاحاطة العلم بالشي من جميع جهاته يقول علمت ما لم تعلم وبلغته ما لم تبلغه انت ولا جنودك وجئتك من سبا قرا ابو عمرو
والبزي عن ابن كثير من سبا ولسبا في سورة سبا مفتوحة الهمزة وقرا القواس عن ابن كثير ساكنة بلا همز وقرا الآخرون بالاجراء
فمن لم يجره جعله اسم البلد ومن اجراه جعله اسم رجل فقد جاء في الحديث ان النبي صلعم سئل عن السبا فقال كان رجلا له عشرة
من البنين تيامن منهم ستة وتشام اربعة بنبا يقين قال سليمن وما ذاك قال اني وجدت امراة تملكهم وكان اسمها بلقيس
بنت شراحيل من نسل يعرب بن قحطان وكان ابوها ملكا عظيم الشان قد ولد له اربعون ملكا هو اخرهم وكان يملك ارض اليمن
كلها وكان يقول لملوك الاطراف ليس احد منكم كفوا لي وابى ان يتزوج فيهم فزوجوه امراة من الجن يقال لها ريحانة بنت السكن فولدت
له بلقيس ولم يكن له ولد غيرها وجاء في الحديث ان احد ابوي بلقيس كان جنيا فلما مات ابو بلقيس طمعت في الملك
وطلبت من قومها ان يبايعوها فاطاعها قوم وعصاها الآخرون فملكوا عليهم رجلا وافترقوا فرقتين كل فرقة استولت على
طرف من ارض اليمن ثم ان الرجل الذي ملكوه اساء السيرة في اهل مملكته حتى كان يمد يده الى حرم رعيته ويفجر بهن فاراد قومه خلعه
فلم يقدروا عليه فلما رات ذلك بلقيس ادركتها الغيرة فارسلت اليه تعرض نفسها عليه فاجابها الملك وقال ما منعني ان ابتديك
بالخطبة الا الياس منك فقالت لا ارغب عنك فانك كفو كريم فاجمع رجال قومي واخطبني اليهم فجمعهم وخطبها اليهم فقالوا لا
نراها تفعل هذا فقال لهم انها ابتدات بي وانا احب ان تسمعوا قولها فجاؤها فذكروا لها فقالت نعم احببت الولد فزوجوها
منه فلما زفت اليه خرجت في اناس كثير من حشمها فلما جاءته سقته الخمر حتى سكر ثم حزت راسه وانصرفت من الليل الى منزلها
فلما اصبح الناس راوا الملك قتيلا وراسه منصوب على باب دارها فعلموا ان تلك المناكحة كانت مكرا وخديعة فاجتمعوا اليها
وقالوا انت بهذا الملك احق من غيرك فملكوها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عثمن بن الهيثم ثنا عوف عن الحسن عن ابي بكرة قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل فارس ملكوا
عليهم بنت كسرى قال لن يفلح قوم ولوا امرهم امراة قوله واوتيت من كل شي اي من كل شي يحتاج اليه الملوك من الالة والعدة
ولها عرش عظيم سرير ضخم مضروب من الذهب مكللا بالدر والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر وقوائمه من الياقوت
والزبرجد وعليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق قال ابن عباس كان بيت بلقيس ثلثين ذراعا في ثلثين ذراعا وطوله في
السماء ثلثون ذراعا وقال مقاتل كان طوله ثمانون ذراعا في ثمانين ذراعا وطوله في الهوا ثمانون ذراعا وقيل كان طوله

ثمانين ذراعا وعرضه اربعين ذراعا وارتفاعه ثلثون ذراعا وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان
اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون الا يسجدوا قرا ابو جعفر والكسائي الا يسجدوا بالتخفيف و
اذا وقفوا يقفون الا يا ثم يبتدئون اسجدوا على معنى الا يا هؤلاء اسجدوا وجعلوه امرا من الله مستانفا وحذفوا هؤلاء اكتفاء
بدلالة يا عليه وذكر بعضهم سماعا من العرب الا يا ارحمونا يريدون الا يا قوم وقال الاخطل الا يا سلمي يا هند هند بني بكر وان كان
حيانا عدى اخر الدهر يريد الا يا هند اسلمي يا هند وعلى هذا يكون قوله الا كلاما معترضا من غير القصة اما من الهدهد واما من سليمن
قال ابو عبيد هذا امر من الله مستانف يعني الا يا ايها الناس اسجدوا وقرا الآخرون الا يسجدوا بالتشديد بمعنى وزين لهم
الشيطان اعمالهم لئلا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء الخفي المخبوء في السموات والارض ما خبات قال اكثر المفسرين
خبء السماء المطر وخبء الارض النبات وفي قراءة عبد الله يخرج الخبء من السموات ومن وفي يتعاقبان تقول العرب لاستخرجن
العلم فيكم يريد منكم وقيل معنى الخبء الغيب يريد يعلم غيب السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون قرا الكسائي وحفص
عن عاصم بالتاء فيهما لان اول الاية خطاب على قراءة الكسائي بتخفيف الا وقرا الآخرون بالياء الله لا اله الا هو رب العرش
العظيم اي هو المستحق للعبادة والسجود لا غيره وعرش ملكة سبا وان كان عظيما فهو صغير حقير في جنب عرشه عز وجل تم ههنا
كلام الهدهد فلما فرغ الهدهد من كلامه قال سليمن للهدهد سننظر اصدقت فيما اخبرت ام كنت من الكاذبين فدلهم الهدهد
على الماء فاحتفروا الركايا وروي الناس والدواب ثم كتب سليمن كتابا من عبد الله سليمن بن داود الى بلقيس ملكة سبا بسم الله الرحمن
الرحيم السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا علي واتوني مسلمين قال ابن جريج لم يزد سليمن على ما قص الله في كتابه قال قتادة
وكذلك الانبياء كانت تكتب جملا لا يطيلون ولا يكثرون فلما كتب الكتاب طبعه بالمسك وختمه بخاتمه
فقال للهدهد اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم قرا ابو عمرو وعاصم وحمزة ساكنة الهاء ويختلسها ابو جعفر ويعقوب وقالون كسرا
وقرا الآخرون بالاشباع كسرا ثم تول عنهم تنح عنهم فكن قريبا منهم فانظر ماذا يرجعون يردون من الجواب وقال ابن زيد
في الاية تقديم وتاخير مجازها اذهب بكتابي هذا اليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم اي انصرف اليهم فاخذ الهدهد الكتاب واتى به الى
بلقيس وكانت بارض يقال لها مارب من صنعا الى ثلثة ايام فوافاها في قصرها وقد غلقت الابواب وكانت اذا رقدت
غلقت الابواب واخذت المفاتيح فوضعتها تحت راسها فاتاها الهدهد وهي نائمة مستلقية على قفاها فالقى الكتاب
على نحرها هذا قول قتادة وقال مقاتل حمل الهدهد الكتاب بمنقاره حتى وقف على راس المراة وحولها القادة والجنود

ذو قوف ساعة والناس ينظرون حتى رفعت المرأة راسها فالقى الكتاب في حجرها وقال ابن منبه وابن زيد كانت لها كوة مستقبلة
الشمس تقع الشمس فيها حين تطلع فاذا نظرت اليها سجدت لها فجاء الهدهد الكوة فسدها بجناحيه فارتفعت الشمس ولم
يعلم فلما استبطات الشمس قامت تنظر فرمى بالصحيفة اليها فاخذت بلقيس الكتاب وكانت قارية فلما رات الخاتم ارعدت
وخضعت لان ملك سليمن كان في خاتمه وعرفت ان الذي ارسل الكتاب اعظم ملكا منها فقرات الكتاب وتاخر الهدهد
غير بعيد فجاءت حتى قعدت على سرير ملكها وجمعت الملا من قومها وهم اثنا عشر الف قايد مع كل واحد مائة الف مقاتل وعن ابن
عباس قال كان مع بلقيس مائة الف قيل مع كل قيل مائة الف والقيل الملك دون الملك الاعظم وقال قتادة ومقاتل
كان اهل مشورتها ثلثمائة وثلثة عشر رجلا كل رجل منهم على عشرة الاف فجاؤا واخذوا مجالسهم قالت لهم
بلقيس يا ايها الملا وهم اشراف الناس وكبراؤهم اني القي الي كتاب كريم قال عطا والضحاك سمته كريما لانه كان مختوما
روى ابن جريج عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كرامة الكتاب ختمه وقال قتادة ومقاتل كتاب كريم اي حسن
وهو اختيار الزجاج وقال الحسن ما فيه وروي عن ابن عباس كريم اي شريف لشرف صاحبه وقيل سمته كريما لانه كان مصدرا
ببسم الله الرحمن الرحيم ثم بينت ممن الكتاب فقالت انه من سليمن وبينت المكتوب فقالت وانه
بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي قال ابن عباس لا تتكبروا علي وقيل لا تتعظموا علي ولا ترفعوا علي معناه لا
تمتنعوا من الاجابة فان ترك الاجابة من العلو والتكبر واتوني مسلمين مؤمنين طايعين قيل هو من الاسلام وقيل هو من
الاستسلام قالت يا ايها الملؤا افتوني في امري اشيروا علي فيما عرض لي واجيبوني فيما اشاوركم فيه ما كنت
قاطعة امرا قاضية وفاصلة امرا حتى تشهدون اي تحضروني قالوا مجيبين لها نحن اولوا قوة واولوا باس شديد عند الحرب
قال مقاتل ارادوا بالقوة كثرة العدد وبالباس شدة الشجاعة وهذا تعريض منهم بالقتال ان امرتهم بذلك ثم قالوا والامر اليك
ايها الملكة في القتال وتركه فانظري من الراي ماذا تامرين تجدينا لامرك مطيعين قالت بلقيس مجيبة لهم عن التعريض
للقتال ان الملوك اذا دخلوا قرية عنوة افسدوها خربوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة اي اهانوا اشرافها وكبراءها كي يستقيم
لهم الامر تحذرهم مسير سليمان اليهم ودخوله بلادهم وتناهى الخبر عنها ههنا فصدق الله قولها فقال وكذلك يفعلون
اي كما قالت هي يفعلون ثم قالت واني مرسلة اليهم بهدية والهدية هي العطية على طريق الملاطفة وذلك ان بلقيس كانت
امرأة لبيبة قد سيست وساست فقالت للملا من قومها اني مرسلة اليهم الى سليمن وقومه بهدية اصانعه بها عن ملكي واختبرهم بها

املك هو ام نبي فان يكن ملكا قبل الهدية وانصرف وان يكن نبيا لم يقبل الهدية ولم يرضه منا الا ان نتبعه على دينه فذلك
قوله فناظرة بم يرجع المرسلون فاهدت اليهم وصفاء ووصائف قال ابن عباس البستهم لباسا واحدا كيلا يعرف ذكر من انثى وقال
مجاهد البس الغلمان لباس الجواري والبس الجواري لبسة الغلمان واختلفوا في عددهم فقال ابن عباس مائة وصيف ومائة
وصيفة وقال مجاهد ومقاتل مائتا غلام ومائتا جارية وقال قتادة وسعيد بن جبير ارسلت اليه بلبنة من ذهب في حرير ديباج
وقال ثابت البناني اهدت له صفايح الذهب في اوعية الديباج وقيل كانت اربع لبنات من ذهب وقال وهب وغيره عمدت
بلقيس الى خمسمائة غلام وخمسمائة جارية فالبست الجواري لباس الغلمان الاقبية والمناطق والبست الغلمان لباس الجواري وجعلت
في سواعدهم اساور من ذهب وفي اعناقهم اطواقا من ذهب وفي اذانهم اقراطا وشنوفا مرصعات بانواع الجواهر وحملت الجواري
على خمسمائة رمكة والغلمان على خمسمائة برذون على كل فرس لجام من ذهب مرصع بالجواهر وغواشيها من الديباج الملونة
وبعثت اليه خمسمائة لبنة من فضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت المرتفع وارسلت المسك والعنبر والعود الالنجوج وعمدت
الى حقة فجعلت فيها درة ثمينة غير مثقوبة وخرزة جزعية مثقوبة معوجة الثقب ودعت رجلا من اشراف قومها يقال
له المنذر بن عمرو وضمت اليه رجالا من قومها اصحاب راي وعقل وكتبت معه كتابا بنسخة الهدية وقالت ان كنت نبيا
فميز بين الوصفاء والوصايف واخبر بما في الحقة قبل ان تفتحها وانقب الدرة نقبا مستويا وادخل خيطا الخرزة المثقوبة من غير
علاج انس ولا جن وامرت بلقيس الغلمان اذا كلمهم سليمن فكلموه بكلام تانيث وتخنيث يشبه كلام النساء وامرت الجواري ان
يكلمنه بكلام فيه غلظة يشبه كلام الرجال ثم قالت للرسول انظر الى الرجل اذا دخلت عليه فان نظر اليك نظر غضب فاعلم انه ملك
لا يهولنك منظره فانا اعز منه وان رايت الرجل بشا لطيفا فاعلم انه نبي مرسل فتفهم قوله ورد الجواب فانطلق الرسول
بالهدايا واقبل الهدهد مسرعا الى سليمن فاخبره الخبر كله فامر سليمن الجن ان يضربوا لبنات الذهب ولبنات الفضة ففعلوا ثم امرهم ان
يبسطوا من موضعه الذي هو فيه الى تسع فراسخ ميدانا بلبنات الذهب والفضة وان يجعلوا حول الميدان حائطا شرفها من الذهب
والفضة ففعلوا ثم قال اي الدواب احسن مما رايتم في البر والبحر قالوا يا نبي الله انا راينا دوابا في بحر كذا وكذا منقطة مختلفة
الوانها لها اجنحة واعراف ونواصي قال علي بها الساعة فاتوا بها فقال شدوها عن يمين الميدان وعن يساره على لبنات الذهب والفضة
والقوا لها علوفتها ثم قال للجن علي باولادكم فاجتمع خلق كثير فاقامهم على يمين الميدان ويساره ثم قعد سليمن في مجلسه على سريره
ووضع له اربعة الاف كرسي عن يمينه ومثلها عن يساره وامر الشياطين ان يصطفوا صفوفا فراسخ وامر الانس فاصطفوا فراسخ

واكثر الوحوش والسباع والهوام والطير فاصطفوا فراسخ عن يمينه ويساره فلما دنا القوم من الميدان ونظروا الى ملك سليمن
ورأوا الدواب التي لم تر اعينهم مثلها تروث على لبن الذهب تقاصرت انفسهم ورموا بما معهم من الهدايا وفي بعض الروايات ان سليمن
لما امرهم بفرش الميدان على لبنات الذهب والفضة امرهم ان يتركوا على طريقهم موضعا على قدر اللبنات التي معهم فلما راى الرسل
موضع اللبنات خاليا وكل الارض مفروشة خافوا ان يتهموا بذلك فطرحوا ما معهم في ذلك المكان فلما راوا الشياطين
نظروا الى منظر عجيب ففزعوا فقالت لهم الشياطين جوزوا فلا بأس عليكم وكانوا يمرون على كردوس كردوس من الجن والانس
والطير والسباع والوحوش حتى وقفوا بين يدي سليمن فنظر اليهم سليمن نظرا حسنا بوجه طلق وقال ما وراءكم فاخبره رئيس
القوم بما جاءوا له واعطاه كتاب الملكة فنظر فيه ثم قال اين الحقة فاتى بها فحركها وجاء جبريل عليه السلم فاخبره بما
في الحقة فقال ان فيها درة ثمينة غير مثقوبة وجزعة مثقوبة معوجة الثقب فقال الرسول صدقت فاثقب الدرة
وادخل الخيط في الخرزة فقال سليمن من لي بثقبها فسال سليمن الانس ثم الجن فلم يكن عندهم علم ذلك ثم سال الشياطين فقالوا
ترسل الى الارضة فجاءت الارضة فاخذت شعرة في فيها فدخلت فيها حتى خرجت من الجانب الاخر فقال سليمن ما حاجتك
فقالت تصير رزقي في الشجر فقال لك ذلك وروي انه جاءت دودة تكون في الصفصاف فقالت انا ادخل
الخيط في الثقب على ان يكون رزقي في الصفصاف فجعل لها ذلك فاخذت الخيط بفيها ودخلت الثقب وخرجت من الجانب
الاخر ثم قال من لهذه الخرزة يسلكها الخيط فقالت دودة بيضاء انا لها يا رسول الله فاخذت الدودة الخيط في فيها
ودخلت الثقب حتى خرجت من الجانب الاخر فقال سليمن ما حاجتك قالت تجعل رزقي في الفواكه قال لك ذلك ثم ميز بين
الجواري والغلمان بان امرهم ان يغسلوا وجوههم وايديهم فجعلت الجارية تاخذ الماء من الانية باحدى يديها ثم تجعله على اليد الاخرى
ثم تضرب بها الوجه والغلمان كان ياخذ من الانية يضرب به وجهه وكانت الجارية تصب على باطن ساعدها والغلام على ظهر الساعد
وكانت الجارية تصب الماء صبا وكان الغلام يحدر الماء على يديه حدرا فميز بينهم بذلك ثم رد سليمن الهدية كما قال الله تعالى
فلما جاء سليمن قال اتمدونن بمال قرا حمزة ويعقوب اتمدوني بنون واحدة مشددة واثبات الياء وقرا الاخرون بنونين
خفيفتين وثبت الياء اهل الحجاز والبصرة والاخرون يحذفونها فما اتاني الله خير اعطاني الله من الدين والنبوة والحكمة و
الملك خير افضل مما اتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون فانكم اهل مفاخرة بالدنيا ومكاثرة بها تفرحون باهداء بعضكم الى بعض
فاما انا فلا افرح بها وليست الدنيا من حاجتي لان الله تعالى قد مكنني فيها واعطاني منها ما لم يعط احدا ومع ذلك اكرمني بالدين والنبوة

ثم قال للمنذر بن عمرو امير الوفد ارجع اليهم بالهدية فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها لا طاقة لهم بها ولنخرجنهم منها اي من
ارضهم وبلادهم وهي سبا اذلة وهم صاغرون اي ان لم ياتوني مسلمين قال وهب وغيره من اهل الكتب لما رجعت
رسل بلقيس اليها من عند سليمن قالت قد عرفت والله ما هذا بملك وما لنا به من طاقة فبعثت الى سليمن اني قادمة عليك
بملوك قومي حتى انظر ما امرك وما تدعو اليه من دينك ثم امرت بعرشها فجعلت في اخر سبعة ابيات بعضها في بعض في اخر قصر
من سبع قصور لها ثم اغلقت دونه الابواب ووكلت به حراسا يحفظونه ثم قالت لمن خلفت على سلطانها احتفظ بما
قبلك وسرير ملكي لا يخلص اليه احد ولا يرينه حتى اتيك ثم امرت مناديا ينادي في اهل مملكتها يؤذنهم بالرحيل وشخصت
الى سليمن في اثني عشر الف قيل من ملوك اليمن تحت يدي كل قيل الوف كثيرة قال ابن عباس وكان سليمن رجلا مهيبا
لا يبتدأ بشيء حتى يكون هو الذي يسأل عنه فخرج يوما فجلس على سرير ملكه فراى رهجا قريبا منه فقال ما هذا
قالوا بلقيس وقد نزلت بنا بهذا المكان وكان على مسيرة فرسخ من سليمن قال ابن عباس وكان بين الكوفة والحيرة قدر فرسخ
فاقبل سليمن حينئذ على جنوده قال يا ايها الملأ ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين اي مؤمنين قال ابن عباس طائعين
واختلفوا في السبب الذي لاجله امر سليمن باحضار عرشها فقال اكثرهم لان سليمن عليه السلم علم انها ان اسلمت يحرم عليه
مالها فاراد ان ياخذ سريرها قبل ان يحرم عليه اخذه باسلامها وقيل ليريها قدرة الله عز وجل وعظيم سلطانه في معجزة
ياتي بها في عرشها وقيل لانه اعجبته صفته لما وصفه الهدهد فاحب ان يراه قال ابن زيد اراد ان يامر بتنكيرها وتغييرها
فيختبر بذلك عقلها قال عفريت من الجن وهو المارد القوي قال وهب اسمه كوذى وقيل ذكوان قال ابن عباس العفريت
الداهية وقال الضحاك هو الخبيث قال الفراء القوي الشديد وقيل هو صخر الجني كان بمنزلة جبل يضع قدمه عند منتهى
طرفه انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك اي من مجلسك الذي تقضي فيه قال ابن عباس وكان له كل غداة مجلس
يقضي فيه الى متوع النهار واني عليه على حمله لقوي امين على ما فيه من الجواهر فقال سليمن اريد اسرع من هذا قال الذي
عنده علم من الكتاب واختلفوا فيه قال بعضهم هو جبريل عليه السلم وقيل هو ملك من الملائكة ايد الله به نبيه سليمن
عليه السلم وقال اكثر المفسرين هو اصف بن برخيا وكان صديقا يعلم اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل
به اعطى وروى جويبر ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال ان اصف قال لسليمن حين صلى مد عينيك حتى ينتهي طرفك
فمد سليمن عينيه فنظر نحو اليمن ودعا اصف فبعث الله الملائكة فحملوا السرير تحت الارض يخدون خدا حتى انخرقت الارض

بالسرير بين يدي سليمن وقال الكلبي خرّ آصف ساجدا ودعا باسم الله الاعظم فغار عرشها تحت الارض حتى نبع عند كرسي
سليمن قيل كانت المسافة مقدار شهرين واختلفوا في الدعاء الذي دعا به آصف فقال مجاهد ومقاتل يا ذا
الجلال والاكرام وقال الكلبي يا حي يا قيوم وروي ذلك عن عايشة وروي عن الزهري قال دعا الذي عنده علم
من الكتاب يا الهنا واله كل شيء الها واحدا لا اله الا انت ايتني بعرشها وقال محمد بن المنكدر انما هو سليمن قال له عالم
من بني اسرائيل اتاه الله علما وفهما انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك قال سليمن هات قال انت النبي ابن النبي وليس
احد اوجه عند الله منك فان دعوت الله وطلبت اليه كان عندك قال صدقت ففعل ذلك فجي بالعرش في الوقت
قوله قبل ان يرتد اليك طرفك قال سعيد بن جبير يعني من قبل ان يرجع اليك اقصى من ترى وهو ان يصل اليك من كان
منك على مد بصرك قال قتادة قبل ان ياتيك الشخص من مد البصر قال مجاهد يعني ادامة النظر حتى يرتد الطرف خاسئا
وقال وهب تمد عينيك فلا ينتهي طرفك الى مداه حتى امثله بين يديك فلما راه يعني راى سليمن العرش مستقرا
عنده محمولا اليه من مارب الى الشام في قدر ارتداد الطرف قال هذا من فضل ربي ليبلوني ءاشكر نعمته ام اكفرها
ومن شكر فانما يشكر لنفسه اي يعود نفع شكره اليه وهو ان يستوجب به تمام النعمة ودوامها لان الشكر قيد النعمة الموجودة
وصيد النعمة المفقودة ومن كفر فان ربي غني كريم غني عن شكره كريم بالافضال على من يكفر نعمته قوله عز وجل قال
نكروا لها عرشها يقول غيروا سريرها الى حال تنكره اذا راته قال قتادة هو ان يزاد فيه وينقص وروي انه جعل اسفله اعلاه واعلاه
اسفله وجعل مكان الجوهر الاحمر الاخضر ومكان الاخضر الاحمر ننظر اتهتدي الى عرشها فتعرفه ام تكون من
الذين لا يهتدون اليه وانما حمل سليمن على ذلك كما ذكر وهب ومحمد بن كعب وغيرهما ان الشياطين خافت ان يتزوجها سليمن
فتفشي اليه اسرار الجن وذلك ان امها كانت جنية ولذا ولدت له ولدا لا ينفكون من تسخير سليمن وذريته من بعده فاساءوا الثناء
عليها ليزهدوه فيها وقالوا ان في عقلها شيئا وان رجلها كحافر الحمار وانها شعراء الساقين فاراد سليمن ان يختبر عقلها بتنكير عرشها
وينظر الى قدميها ببناء الصرح فلما جاءت قيل لها اهكذا عرشك قالت كانه هو قال مقاتل عرفته ولكنها شبهت عليهم كما شبهوا
عليها وقال عكرمة كانت حكيمة لم تقل نعم خوفا من ان تكذب ولم تقل لا خوفا من التكذيب قالت كانه هو فعرف سليمن كمال عقلها
حيث لم تقر ولم تنكر وقيل اشتبه عليها امر العرش لانها تركته في بيت خلفت في سبعة ابواب مغلقة والمفاتيح معها قيل لها
فانه عرشك فما اغنى عنك اغلاق الابواب فقالت واوتينا العلم بصحة نبوة سليمن بالايات المتقدمة من امر الهدية والرسل

من قبلها من قبل الاية في العرش وكنا مسلمين منقادين طايعين لامر سليمن وقيل قوله واوتينا العلم من قبلها قال سليمن يقول
واوتينا العلم بالله بقدرته على ما يشاء من قبل هذه المراة وكنا مسلمين هذا قول مجاهد وقيل معناه واوتينا العلم باسلامها ومجيئها طايعة
من قبل مجيئها وكنا مسلمين طايعين لله عز وجل قوله تعالى وصدها ما كانت تعبد من دون الله اي منعها ما كانت تعبد من دون الله
وهو الشمس ان تعبد الله اي صدها عبادة الشمس عن التوحيد وعبادة الله تعالى فعلى هذا التاويل يكون ما في محل الرفع و
قيل معناه وصدها عن عبادة الشمس الله ما كانت تعبد من دون الله لانتقاص عقلها كما قالت الجن ان في عقلها شيئا بل ما كانت تعبد
من دون الله وقيل معناه وصدها سليمن ما كانت تعبد من دون الله اي منعها ذلك وحال بينه وبينها فيكون محل ما كانت نصبا
من دون الله وقيل معناه وصدها سليمن ما كانت تعبد من دون الله اي منعها ذلك انها كانت من قوم كافرين استيناف
اخبر الله تعالى انها كانت من قوم يعبدون الشمس فنشأت بينهم ولم تعرف الا عبادة الشمس قوله عز وجل قيل لها ادخلي الصرح
الاية وذلك ان سليمن اراد ان ينظر الى قدميها وساقيها من غير ان يسألها كشفها لما قالت الشياطين ان رجلها كحافر الحمار وهي شعراء
الساقين امر الشياطين فبنوا له صرحا اي قصرا من زجاج وقيل بيتا من زجاج كانه الماء بياضا وقيل الصرح صحن الدار واجرى تحته
الماء والقى فيه كل شيء من دواب البحر السمك والضفادع وغيرها ثم وضع سريره في صدره وجلس عليه وعكفت عليه الطير و
الانس والجن وقيل اتخذ صحنا من قوارير وجعل تحتها تماثيل من الحيتان والضفادع وكان الواحد اذا راه ظنه ماء وقيل انما
بني الصرح ليختبر فهمها كما فعلت هي بالوصفاء والوصايف فلما جلس على السرير دعا بلقيس فلما جاءت قيل لها ادخلي الصرح
فلما راته حسبته لجة وهي معظم الماء وكشفت عن ساقيها لتخوضه الى سليمن فنظر سليمن فاذا هي احسن الناس ساقا وقدما
الا انها شعراء الساقين فلما راى سليمن ذلك صرف بصره عنها وناداها قال انه صرح ممرد من قوارير مملس مستو من قوارير وليس بماء ثم ان
سليمن دعاها الى الاسلام وكانت قد رات حال العرش والصرح فاجابت قالت رب اني ظلمت نفسي بالكفر وقال مقاتل لما رات السرير
والصرح علمت ان ملك سليمن من الله فقالت رب اني ظلمت نفسي بعبادة غيرك واسلمت مع سليمن لله رب العالمين اخلصت له
التوحيد وقيل انها لما بلغت الصرح وظنته لجة قالت في نفسها ان سليمن يريد ان يغرقني وكان القتل اهون من هذا فقولها ظلمت نفسي يعني
بذلك الظن واختلفوا في امرها بعد اسلامها قال عون بن عبد الله بن عيينة هل تزوجها سليمن فقال انتهى امرها الى قولها اسلمت مع
سليمن لله رب العالمين يعني لا علم لنا وراء ذلك وقال بعضهم تزوجها ولما اراد ان يتزوجها كره ما راى من كثرة شعر ساقيها فسال الانس
ما يذهب هذا قالوا المواسي فقالت المراة لم تمسني حديدة قط فكره سليمن المواسي وقال انها تقطع ساقيها فسال الجن فقالوا لا ندري ثم

ال الشياطين فقالوا انا نحتال لك حتى يكون كالفضة البيضاء فاتخذوا النورة والحمام فكانت النورة والحمامات من يومئذ فلما
تزوجها سليمن احبها حبا شديدا واقرها على ملكها وامر الجن فابتنوا لها بارض اليمن ثلثة حصون لم ير الناس مثلها ارتفاعا وحسنا وهي
سلحين وبينون وغمدان ثم كان يزورها في كل شهر مرة بعد ان ردها الى ملكها ويقيم عندها ثلثة ايام يبكر من الشام الى اليمن ومن
اليمن الى الشام وولدت له ذكرا وروي عن وهب قال زعموا ان بلقيس لما اسلمت قال لها سليمن اختاري رجلا من قومك ازوجكه قالت ومثلي
يا نبي الله تنكح الرجال وقد كان لي في قومي من الملك والسلطان ما كان قال نعم انه لا يكون في الاسلام الا ذلك ولا ينبغي ان تحرمي ما
احل الله عز وجل لك فقالت زوجني ان كان لا بد من ذلك من ذا تبع ملك همدان فزوجه اياها ثم ردها الى اليمن وسلط زوجها
ذا تبع على اليمن ودعا زوبعة امير جن اليمن فقال اعمل لذي تبع ما استعملك فيه فلم يزل بها ملكا يعمل له فيها ما اراد حتى مات سليمن
فلما ان حال الحول وتبينت الجن موت سليمن اقبل رجل منهم فسلك تهامة حتى اذا كان في جوف اليمن صرخ باعلى صوته يا معشر الجن ان
الملك سليمن قد مات فارفعوا ايديكم فرفعوا ايديهم وانقضى ملك ذي تبع وملك بلقيس مع ملك سليمن قيل ان الملك وصل الى سليمن
وهو ابن ثلثة عشر سنة ومات وهو ابن ثلث وخمسين قوله عز وجل ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا للبيان ان اعبدوا الله
وحدوه فاذا هم فريقان مؤمن وكافر يختصمون في الدين قال مقاتل واختصامهم ما ذكر في سورة الاعراف قال الملا الذين استكبروا
من قومه للذين استضعفوا لمن امن منهم الى قوله يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين قال لهم صالح يا قوم لم تستعجلون بالسيئة
البلاء والعقوبة قبل الحسنة العافية والرحمة لولا هلا تستغفرون الله بالتوبة من كفركم لعلكم ترحمون قالوا اطيرنا بك اي تشاءمنا و
اصله تطيرنا بك وبمن معك قيل انما قالوا ذلك لتفرق كلمتهم وقيل لانه امسك عنهم المطر في ذلك الوقت وقحطوا فقالوا
اصابنا هذا الضر والشدة من شؤمك وشؤم اصحابك قال طائركم عند الله اي ما يصيبكم من الخير والشر عند الله بامره و
هو مكتوب عليكم سمي طائرا لسرعة نزوله بالانسان فانه لا شيء اسرع من قضاء محتوم قال ابن عباس الشؤم اتاكم من عند الله لكفركم
وقيل طائركم اي عملكم عند الله سمي طائرا لسرعة صعوده الى السماء بل انتم قوم تفتنون قال ابن عباس تختبرون بالخير
والشر نظيره قوله عز وجل ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقال محمد بن كعب القرظي تعذبون قوله عز وجل وكان في المدينة
يعني مدينة ثمود وهي الحجر تسعة رهط من ابناء اشرافهم يفسدون في الارض ولا يصلحون هم الذين اتفقوا على عقر الناقة
وهم غواة قوم صالح ورأسهم قدار بن سالف وهو الذي تولى عقرها كانوا يعملون بالمعاصي قالوا تقاسموا بالله اي تحالفوا اي يقول
بعضهم لبعض احلفوا بالله ايها القوم وموضع تقاسموا جزم على الامر وقال قوم محله نصب على الفعل الماضي يعني انهم تحالفوا وتواثقوا تقديره

قالوا متقاسمين بالله لنبيتنه اي لنقتلنه بياتا اي ليلا واهله وقومه الذين اسلموا معه وقرأ الاعمش وحمزة والكسائي
لتبيتنه ولتقولن بالتاء فيهما وضم لام الفعل على الخطاب وقرأ الآخرون بالنون فيهما وفتح لام الفعل ثم لنقولن لوليه لولي
دمه ما شهدنا ما حضرنا مهلك اهله اي اهلاكهم ولا ندري من قتله ومن فتح الميم فمعناه هلاك اهله وانا لصادقون في قولنا
ما شهدنا ذلك ومكروا مكرا غدروا غدرا حين قصدوا تبييت صالح والفتك به ومكرنا مكرا جزيناهم على مكرهم بتعجيل
عقوبتهم وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم قرأ اهل الكوفة ويعقوب انا بفتح الالف ردا على العاقبة اي
كانت العاقبة انا دمرناهم وقرأ الآخرون بالكسر على الاستيناف دمرناهم اي اهلكناهم التسعة واختلفوا في كيفية هلاكهم
قال ابن عباس ارسل الله الملئكة تلك الليلة الى دار صالح يحرسونه فاتى التسعة دار صالح شاهرين سيوفهم فرمتهم الملئكة بالحجارة
من حيث يرون الحجارة ولا يرون الملئكة فقتلتهم قال مقاتل نزلوا في سفح جبل ينتظر بعضهم بعضا ليأتوا دار صالح فجثم عليهم الجبل
فاهلكهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين اهلكهم الله بالصيحة فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا نصب على الحال اي خالية بما ظلموا اي بظلمهم
وكفرهم ان في ذلك لاية لقوم يعلمون قدرتنا وانجينا الذين امنوا وكانوا يتقون يقال كان الناجون منهم اربعة
الاف قوله عز وجل ولوطا اذ قال لقومه اتأتون الفاحشة الفعلة القبيحة وانتم تبصرون اي تعلمون انها فاحشة وقيل
معناه يرى بعضكم بعضا وكانوا لا يستترون عتوا منهم ائنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم تجهلون
فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون من ادبار الرجال فانجيناه
واهله الا امرأته قدرناها قضينا عليها وجعلناها بتقديرنا من الغابرين اي الباقين في العذاب وامطرنا عليهم مطرا
وهو الحجارة فساء فبئس مطر المنذرين قوله عز وجل قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى هذا خطاب لرسول الله صلعم
امر ان يحمد الله على هلاك كفار الامم الخالية وقيل على جميع نعمه وسلام على عباده الذين اصطفى قال مقاتل هم الانبياء والمرسلون
دليله قوله عز وجل وسلام على المرسلين وقال ابن عباس في رواية ابي مالك هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال الكلبي
هم امة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هم كل المؤمنين من السابقين واللاحقين الله خير اما يشركون قرأ اهل البصرة وعاصم يشركون
بالياء وقرأ الآخرون بالتاء يخاطب اهل مكة والزم الحجة على المشركين بعد هلاك الكفار يقول الله خير لمن عبده ام الاصنام لمن عبدها
والمعنى ان الله تعالى نجى من عبده من الهلاك والاصنام لم تغن شيئا عن عابدها عند نزول العذاب امن خلق السموات والارض
الهتكم خير ام الذي خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء يعني المطر فانبتنا به حدائق ذات بهجة بساتين جمع حديقة

قال الفرا الحديقة البستان المحاط عليها فان لم يكن عليه حايط فليس بحديقة ذات بهجة اي منظر حسن والبهجة الحسن يبتهج به من يراه ما كان لكم ان تنبتوا شجرها اي ما ينبغي لكم لانكم لا تقدرون عليها ءاله مع الله استفهام على طريق الانكار اي هل معه سواه اعان على صنعه بل ليس معه اله بل هم قوم يعني كفار مكة يعدلون يشركون به امن جعل الارض قرارا لا تميد باهلها وجعل خلالها وسطها انهارا تطرد بالمياه وجعل لها رواسي جبالا ثوابت وجعل بين البحرين العذب والمالح حاجزا مانعا لئلا يختلط احدهما بالاخر ءاله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون توحيد ربه وسلطانه امن يجيب المضطر المكروب المجهود اذا دعاه ويكشف السوء الضر ويجعلكم خلفاء الارض سكانها يهلك قرنا وينشئ اخر وقيل يجعل اولادكم خلفاءكم وقيل جعلكم خلفاء الجن في الارض ءاله مع الله قليلا ما تذكرون قرا ابو عمرو بالياء والاخرون بالتاء امن يهديكم في ظلمات البر والبحر اذا سافرتم ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته اي قدام المطر ءاله مع الله تعالى الله عما يشركون امن يبدؤا الخلق ثم يعيده بعد الموت ومن يرزقكم من السماء والارض اي من السماء المطر ومن الارض النبات ءاله مع الله قل هاتوا برهانكم حجتكم على قولكم ان مع الله الها اخر ان كنتم صادقين قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله نزلت في المشركين حين سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت قيام الساعة وما يشعرون ايان يبعثون بل ادارك علمهم في الاخرة قرا ابو جعفر وابن كثير وابو عمرو ادرك على وزن افعل اي بلغ ولحق كما تقول ادركه علمي اذا لحقه وبلغه يريد ما جهلوا في الدنيا وسقط علمه عنهم علموه في الاخرة قال مجاهد يدرك علمهم في الاخرة ويعلمونها اذا عاينوها حين لا ينفعهم علمهم قال مقاتل بل علموا في الاخرة حين عاينوا ما شكوا فيه وعموا عنه في الدنيا وهو قوله بل هم في شك منها اي هم اليوم في شك منها من الساعة وقرا الاخرون بل ادارك موصولا مشددا مع الف بعد الدال المشددة اي تدارك اي تتابع علمهم في الاخرة وتلاحق وقيل معناه اجتمع علمهم في الاخرة انها كاينة وهم في شك في وقتها فيكون بمعنى الاول وقيل هو على طريق الاستفهام معناه هل تدارك وتتابع علمهم بذلك في الاخرة اي لم يتتابع وقيل وغاب علمهم به فلم يبلغوه ولم يدركوه لان في الاستفهام ضربا من الجحد يدل عليه قراءة ابن عباس بلى باثبات الياء اادارك بفتح الالف على الاستفهام اي لم يدرك وفي حرف ابي ام تدارك علمهم والعرب تضع بل موضع ام وام موضع بل وجملة القول فيه ان الله تعالى اخبر انهم اذا بعثوا يوم القيمة يستوي علمهم في الاخرة وما وعدوا فيها من الثواب والعقاب وان كانت علومهم مختلفة في الدنيا وذكر علي بن عيسى ان معنى بل ههنا لو ومعناه لو ادركوا في الدنيا ما ادركوا في الاخرة لم يشكوا قوله عز وجل بل هم في شك منها بل هم اليوم في الدنيا في شك من الساعة بل هم منها عمون جمع عمي وهو اعمى القلب قال الكلبي يقول هم جهلة بها وقال الذين كفروا يعني مشركي مكة اءذا كنا ترابا واباؤنا اءنا لمخرجون من قبورنا احياء قرا اهل المدينة اذا غير مستفهم اننا بالاستفهام وقرا ابن عامر والكسائي

ءاننا بهمزتين انا لمخرجون وقرا الاخرون باستفهامهما لقد وعدنا هذا اي ذلك البعث نحن واباؤنا من قبل اي من قبل محمد وليس ذلك بشيء ان هذا ما هذا الا اساطير الاولين احاديثهم واكاذيبهم التي كتبوها قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ولا تحزن عليهم على تكذيبهم اياك واعراضهم عنك ولا تكن في ضيق مما يمكرون نزلت في المستهزئين الذين اقتسموا عقاب مكة ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف لكم اي دنا وقرب لكم وقيل تبعكم والمعنى ردفكم ادخل اللام كما ادخل في قوله لربهم يرهبون قال الفرا اللام صلة زايدة كما تقول نقدته مائة ونقدت له بعض الذي تستعجلون من العذاب فحل بهم ذلك يوم بدر وان ربك لذو فضل على الناس قال مقاتل على اهل مكة حيث لم يعجل عليهم العذاب ولكن اكثرهم لا يشكرون ذلك وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم ما تخفي صدورهم وما يعلنون وما من غايبة اي جملة غايبة من مكتوم سر وخفي امر وشيء غايب في السماء والارض الا في كتاب مبين اي في اللوح المحفوظ ان هذا القران يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون من امر الدين قال الكلبي ان اهل الكتاب اختلفوا فيما بينهم فصاروا احزابا يطعن بعضهم على بعض فنزل القران ببيان ما اختلفوا فيه وانه يعني القران لهدى ورحمة للمؤمنين ان ربك يقضي بينهم يفصل بينهم اي بين المختلفين في الدين يوم القيمة بحكمه الحق وهو العزيز المنيع فلا يرد له امر العليم باحوالهم فلا يخفى عليه شيء فتوكل على الله انك على الحق المبين البين انك لا تسمع الموتى يعني الكفار ولا تسمع الصم الدعاء قرا ابن كثير لا يسمع بالياء وفتحها وفتح الميم الصم رفع كذلك في سورة الروم وقرا الباقون بالتاء وضمها وكسر الميم الصم نصب اذا ولوا مدبرين معرضين فان قيل ما معنى اذا ولوا مدبرين واذا كانوا صما لا يسمعون سولوا او لم يولوا قيل ذكره على سبيل التاكيد والمبالغة وقيل الاصم اذا كان حاضرا فقد يسمع برفع الصوت ويفهم بالاشارة فاذا ولى لم يسمع ولم يفهم قال قتادة الاصم اذا ولى مدبرا ثم ناديته لم يسمع كذلك الكافر لا يسمع ما يدعى اليه من الايمان ومعنى الاية انهم لفرط اعراضهم عما يدعون اليه كالميت الذي لا سبيل الى اسماعه والاصم الذي لا يسمع وما انت بهادي العمي قرا الاعمش وحمزة تهدي بالتاء وفتحها على الفعل العمي بنصب الياء ههنا وفي الروم وقرا الاخرون بهادي بالياء على الاسم العمي بكسر الياء عن ضلالتهم اي ما انت بمرشد من اعماه الله عن الهدى واعمى قلبه عن الايمان ان تسمع ما تسمع الا من يؤمن باياتنا الا من يصدق بالقران انه من الله فهم مسلمون مخلصون لله قوله عز وجل واذا وقع القول عليهم وجب العذاب عليهم وقال قتادة اذا غضب الله عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم واختلفوا في كلامها قال السدي تكلمهم ببطلان الاديان سوى دين الاسلام وقال بعضهم كلامها ان تقول لواحد هذا مؤمن وتقول لاخر هذا كافر وقيل كلامها ما قال الله تعالى ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون قال مقاتل تكلمهم بالعربية فتقول ان الناس كانوا باياتنا

لا يوقنون تخبر الناس ان اهل مكة لم يؤمنوا بالقران والبعث قرا اهل الكوفة ان الناس بفتح الالف اى بان الناس وقرا الاخرون بالكسر
على الاستيناف اى ان الناس كانوا لا يوقنون باياتنا قبل خروجها قال ابن عمر وذلك حين لا يؤمر بمعروف ولا ينهى عن منكر
وقرا سعيد بن جبير وعاصم الجحدري وابو رجا العطاردي تكلمهم بفتح التاء وتخفيف اللام من الكلم وهو الجرح قال ابو الجوزا سالت ابن
عباس عن هذه الاية تكلمهم او تكلمهم قال كل ذلك تفعل تكلم المؤمن وتكلم الكافر اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن
الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري ثنا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسمعيل بن جعفر ثنا العلا بن عبد الرحمن عن ابيه
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالاعمال ستا طلوع الشمس من مغربها والدخان والدجال والدابة وخاصة
احدكم وامر العامة اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابرهيم بن محمد بن سفين
ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا محمد بن بشر عن ابي حيان عن ابي زرعة عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان اول الايات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وايهما ما كانت قبل
صاحبتها فالاخرى على اثرها قريبا اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله الحسين بن محمد بن فنجويه ثنا ابو بكر
بن خارجة ثنا محمد بن عبيد الله بن سليمن الحضرمي ثنا هيثم بن حماد ثنا عمرو بن محمد العنقزي عن طلحة بن عمر عن عبد الله بن عمير الليثي عن ابي
سريحة الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون للدابة ثلث خرجات من الدهر فتخرج خروجا باقصى اليمن فيفشو ذكرها
بالبادية ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم تكمن زمانا طويلا ثم تخرج خرجة اخرى قريبا من مكة فيفشو ذكرها بالبادية ويدخل ذكرها
القرية يعني مكة ثم بينا الناس يوما في اعظم المساجد على الله حرمة واكرمها على الله عز وجل يعني المسجد الحرام لم ترعهم الا وهي في ناحية
المسجد تدنو وتدنو كذا قال عمرو ما بين الركن الاسود الى باب بني مخزوم عن يمين الخارج في وسط من ذلك فارفض الناس عنها وثبت لها
عصابة عرفوا انهم لم يعجزوا الله فخرجت عليهم تنفض راسها من التراب فمرت بهم فجلت عن وجوههم حتى تركتها كانها الكواكب الدرية ثم
ولت في الارض لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب حتى ان الرجل ليقوم فيتعوذ منها بالصلوة فتاتيه من خلفه فتقول يا فلان الان
تصلي فيقبل عليها بوجهه فتسمه في وجهه فيتجاور الناس في ديارهم ويصطحبون في اسفارهم ويشتركون في الاموال يعرف الكافر من المؤمن
فيقال للمؤمن يا مؤمن ويقال للكافر يا كافر اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد ثنا ابو بكر بن مالك القطيعي ثنا
عبد الله بن احمد بن حنبل ثنا ابي ثنا المكمش ثنا حماد هو ابن سلمة انا علي بن زيد عن اوس بن خالد عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال تخرج الدابة معها عصا موسى وخاتم سليمن فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتخطم انف الكافر بالخاتم حتى ان اهل الخوان ليجتمعون فيقول هذا
يا مؤمن ويقول هذا يا كافر وروي عن علي ليس بدابة لها ذنب ولكن لها لحية كانه يشير الى انه رجل والاكثرون على انها دابة وروي ابن جريج
عن ابي الزبير انه وصف الدابة فقال راسها راس الثور وعينها عين الخنزير واذنها اذن فيل وقرنها قرن ايل وصدرها صدر اسد ولونها
لون نمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبها ذنب كبش وقوايمها قوايم بعير بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعا معها عصا موسى وخاتم سليمن
فلا يبقى مؤمن الا نكتت في مسجده بعصا موسى نكتة بيضا فيضي لها وجهه ولا يبقى كافر الا نكتت وجهه بخاتم سليمن فيسود لها
وجهه حتى ان الناس يتبايعون بينهم في الاسواق بكم يا مؤمن بكم يا كافر ثم تقول لهم الدابة يا فلان انت من اهل الجنة ويا فلان انت من اهل النار
وذلك قوله عز وجل واذا وقع عليهم القول اخرجنا لهم دابة الاية اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني عقيل بن محمد الجرجاني
الفقيه انا ابو الفرج المعافى بن زكريا البغدادي انا ابو جعفر محمد بن جعفر الطبري ثنا ابو كريب ثنا الاشجعي عن فضيل بن مرزوق عن عطية
عن ابن عمر قال تخرج الدابة من صدع في الصفا كجري الفرس ثلثة ايام وما خرج ثلثها وعن محمد بن جرير حدثني عصام بن رواد بن الجراح ثنا
ابي ثنا سفين بن سعيد انا المنصور بن المعتمر عن ربعي بن خراش عن حذيفة بن اليمان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدابة
قلت يا رسول الله من اين تخرج قال من اعظم المساجد حرمة على الله بينا عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب الارض تحتهم و
تنشق الصفا مما يلي المسعى وتخرج الدابة من الصفا اول ما يبدو منها راسها ملمعة ذات وبر وريش لن يدركها طالب ولن يفوتها هارب
تسم الناس مؤمنا وكافرا اما المؤمن فتترك وجهه كانه كوكب دري وتكتب بين عينيه مؤمن واما الكافر فتكتب بين عينيه نكتة سودا
وتكتب بين عينيه كافر وروي عن ابن عباس انه قرع الصفا بعصاه وهو محرم وقال ان الدابة لتسمع قرع عصاي هذه وعن عبد الله بن عمرو
قال تخرج الدابة من شعب فيمس راسها السحاب ورجلاها في الارض ما خرجتا فتمر بالانسان يصلي فتقول ما الصلوة من حاجتك فتخطمه
وعن ابن عمر قال تخرج الدابة ليلة جمع والناس يسيرون الى منى وعن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال بئس الشعب شعب جياد مرتين او ثلثا قيل ولم ذلك يا رسول الله قال تخرج منه الدابة فتصرخ ثلث صرخات يسمعها من بين
الخافقين وقال وهب وجهها وجه رجل وساير خلقها خلق الطير فتخبر من راها ان اهل مكة كانوا بمحمد والقران لا يوقنون قوله عز وجل
ويوم نحشر من كل امة فوجا اي من كل قرن جماعة **ممن يكذب باياتنا** وليس من ههنا للتبعيض لان جميع المكذبين يحشرون
فهم يوزعون يحبس اولهم على اخرهم حتى يجتمعوا ثم يساقون الى النار **حتى اذا جاؤا** يوم القيمة **قال** الله تعالى لهم **اكذبتم باياتي ولم
تحيطوا بها علما** ولم تعرفوها حق معرفتها **اماذا كنتم تعملون** حين لم تتفكروا فيها ومعنى الاية اكذبتم باياتي غير عالمين بها ولم تتفكروا في
صحتها بل كذبتم بها جاهلين **ووقع القول** وجب العذاب **عليهم بما ظلموا** بما اشركوا **فهم لا ينطقون** قال قتادة كيف ينطقون ولا

حجة لهم نظيره قوله عز وجل هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقيل لا ينطقون لأن أفواههم مختومة قوله عز وجل ألم يروا أنا جعلنا
الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا مضيئا يبصر فيه إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون يصدقون فيعتبرون قوله عز وجل ويوم ينفخ في الصور
ففزع من في السموات ومن في الأرض والصور قرن ينفخ فيه إسرافيل وقال الحسن الصور هو الصور وأول بعضهم كلامه أن الأرواح تجمع
في القرن ثم ينفخ فيه فيذهب الأرواح إلى الأجساد فيحيي الأجساد وقوله ففزع من في السموات ومن في الأرض أي فصعق كما قال في
آية أخرى فصعق من في السموات ومن في الأرض أي ماتوا والمعنى أنه يلقي عليهم الفزع إلى أن يموتوا وقيل ينفخ إسرافيل في الصور ثلاث
نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة القيام لرب العالمين قوله عز وجل إلا من شاء الله اختلفوا في هذا الاستثناء روي عن
أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عن قوله تعالى إلا من شاء الله قال هم الشهداء متقلدون أسيافهم حول العرش وروى
سعيد بن جبير وعطاء عن ابن عباس هم الشهداء لأنهم أحياء عند ربهم لا يصل الفزع إليهم وفي بعض الآثار الشهداء ثنية الله عز وجل
أي الذين استثناهم الله تعالى وقال الكلبي ومقاتل يعني جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت فلا يبقى بعد النفخة إلا هؤلاء
الأربعة ثم يقبض الله تعالى روح ميكائيل ثم روح إسرافيل ثم روح ملك الموت ثم روح جبريل فيكون آخرهم موتا جبريل عليه السلام
ويروى أن الله تعالى يقول لملك الموت خذ نفس إسرافيل ثم يقول من بقي يا ملك الموت فيقول سبحانك ربي تباركت وتعاليت ذا
الجلال والإكرام بقي جبريل وميكائيل وملك الموت فيقول خذ نفس ميكائيل فيأخذ نفسه فيقع كالطود العظيم فيقول من بقي
فيقول سبحانك ربي تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والإكرام بقي ملك الموت وجبريل فيقول مت يا ملك الموت فيموت فيقول
يا جبريل من بقي فيقول تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والإكرام وجهك الباقي الدائم وجبريل الفاني الباقي قال يا جبريل لا بد من موتك
فيقع ساجدا يخفق بجناحيه ويروى أن فضل خلقه على خلق ميكائيل كالطود العظيم على الظرب من الظراب ويروى أنه يبقى مع هؤلاء
الأربعة حملة العرش فيقبض روح جبريل وميكائيل ثم أرواح حملة العرش ثم روح إسرافيل ثم روح ملك الموت أخبرنا أبو عبد الله
محمد بن الفضل الخرقي أنا أبو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني أنا عبد الله بن عمر الجوهري ثنا أحمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا
إسمعيل بن جعفر نا محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينفخ في الصور فيصعق من في
السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم ينفخ فيه أخرى فأكون أول من رفع رأسه فإذا موسى آخذ بقائمة العرش فلا أدري
أكان ممن استثنى الله أو رفع رأسه قبلي ومن قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب وقال الضحاك هم رضوان والحور و
مالك والزبانية وقيل عقارب النار وحياتها قوله عز وجل وكل أتوه داخرين أي الذين أحيوا بعد الموت أتوه داخرين قرأ الأعمش وحمزة وحفص

أتوه مقصورا بفتح التاء على الفعل أي جاؤه وقرأ الآخرون بالمد وضم التاء كقوله تعالى وكلهم آتيه يوم القيامة فردا داخرين صاغرين قوله عز وجل
وترى الجبال تحسبها جامدة قائمة واقفة وهي تمر مر السحاب أي تسير سير السحاب حتى تقع على الأرض فتستوي بها وذلك أن
كل شيء عظيم وكل جمع كثير يقصر عنه البصر لكثرته وبعد ما بين أطرافه فهو في حسبان الناظر واقف وهو سائر كذلك سير الجبال
لا يرى يوم القيامة لعظمتها كما أن سير السحاب لا يرى لعظمته وهو سائر صنع الله نصب على المصدر الذي أتقن كل شيء أي أحكم
إنه خبير بما تفعلون قرأ ابن كثير وأهل البصرة بالياء والباقون بالتاء من جاء بالحسنة بكلمة الإخلاص وهي شهادة أن لا إله إلا الله
قال أبو معشر كان إبراهيم يحلف ما يستثني أن الحسنة لا إله إلا الله وقال قتادة بالإخلاص وقيل هي كل طاعة فله خير منها قال
ابن عباس فمنها يصل الخير إليه يعني له من تلك الحسنة خير يوم القيامة وهو الثواب والأمن من العقاب أما أن يكون له شيء خير من الإيمان
فلا لأنه ليس شيء خيرا من قول لا إله إلا الله وقيل فله خير منها يعني رضوان الله قال الله تعالى ورضوان من الله أكبر وقال محمد بن كعب
وعبد الرحمن بن زيد فله خير منها يعني الأضعاف أعطاه الله بالواحدة عشرا فصاعدا وهذا أحسن لأن للأضعاف خصائص منها
أن العبد يسأل عن عمله ولا يسأل عن الأضعاف ومنها أن للشيطان سبيلا إلى عمله وليس له سبيل إلى الأضعاف ولا مطمع
للخصوم في الأضعاف ولأن الحسنة على استحقاق العبد والتضعيف كما يليق بكرم الرب تبارك وتعالى قوله وهم من فزع يومئذ آمنون
قرأ أهل الكوفة من فزع بالتنوين يومئذ بفتح الميم وقرأ الآخرون بالإضافة لأنه أعم فإنه يقتضي الأمن من جميع فزع ذلك اليوم وبالتنوين
كأنه فزع دون فزع ويفتح أهل المدينة الميم من يومئذ ومن جاء بالسيئة يعني الشرك فكبت وجوههم في النار أي ألقوا على وجوههم
يقال كببت الرجل إذا ألقيته على وجهه فانكب وأكب وتقول لهم خزنة جهنم هل تجزون إلا ما كنتم تعملون في الدنيا من الشرك
قوله عز وجل إنما أمرت يقول الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم قل إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها
يعني مكة الذي حرمها جعلها الله حرما آمنا لا يسفك فيها دم ولا يظلم أحد ولا يصاد صيدها ولا يختلى خلاها وله كل شيء خلقا
وملكا وأمرت أن أكون من المسلمين لله وأن أتلو القرآن أي وأمرت أن أتلو القرآن فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه أي نفع
اهتدائه يرجع إليه ومن ضل عن الإيمان وأخطأ طريق الهدى فقل إنما أنا من المنذرين من المخوفين فليس علي إلا البلاغ نسختها آية
القتال وقل الحمد لله على نعمه سيريكم آياته يعني يوم بدر من القتل والسبي وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم نظيره قوله
عز وجل سأريكم آياتي فلا تستعجلون وقال مجاهد سيريكم آياته في السماء والأرض وفي أنفسكم كما قال سنريهم آياتنا
في الآفاق وفي أنفسهم فتعرفونها أي تعرفون الآيات والدلالات وما ربك بغافل عما تعملون وعليهم بالجزاء على أعمالهم

سورة القصص مكية وهي ثمان وثمانون اية

الا قوله الذين آتيناهم الكتاب الى قوله لا نبتغي الجاهلين وفيها آية نزلت بين مكة والمدينة وهي قوله عز وجل إن الذي فرض عليك القرآن
لرادك الى معاد بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك
من نبإ موسى وفرعون بالحق بالصدق لقوم يؤمنون يصدقون بالقرآن إن فرعون علا في الارض اي استكبر وتجبر وتعظم في الارض
في ارض مصر وجعل اهلها شيعا اي فرقا واصنافا في الخدمة والتسخير يستضعف طائفة منهم اراد بالطائفة بني اسرائيل ثم فسر الاستضعاف
فقال يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم سمي هذا استضعافا لانهم عجزوا وضعفوا عن دفعه عن انفسهم انه كان من المفسدين
ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فيه يعني بني اسرائيل ونجعلهم ائمة قادة في الخير يقتدى بهم وقال قتادة ولاة وملوكا دليله قوله
عز وجل وجعلكم ملوكا وقال مجاهد دعاة الى الخير ونجعلهم الوارثين يعني املاك فرعون وقومه يخلفونهم في مساكنهم ونمكن لهم في الارض
نوطئ لهم في ارض مصر والشام ونجعلها لهم مكانا يستقرون فيه ونري فرعون وهامان وجنودهما قرأ الاعمش وحمزة والكسائي و
يرى بالياء وفتحها فرعون وهامان وجنودهما مرفوعات على ان الفعل لهم وقرأ الآخرون بالنون وضمها وكسر الراء ونصب الياء ونصب
ما بعده بوقوع الفعل عليهم منهم ما كانوا يحذرون والحذر هو التوقي من الضرر وذلك انهم اخبروا ان هلاكهم على يدي رجل من بني اسرائيل
وكانوا على وجل منه فأراهم الله ما كانوا يحذرون واوحينا الى ام موسى وهو وحي الهام لا وحي نبوة قال قتادة قذفنا في قلبها وام موسى
يوحانذ بنت لاوي بن يعقوب ان ارضعيه واختلفوا في مدة الرضاع قيل ثمانية اشهر وقيل اربعة وقيل ثلثة اشهر كانت
ترضعه في حجرها وهو لا يبكي ولا يتحرك فاذا خفت عليه يعني من الذبح فألقيه في اليم واليم البحر والمراد ههنا النيل ولا تخافي ولا تحزني قيل لا
تخافي عليه من الغرق وقيل من الضيعة ولا تحزني على فراقه انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين روى عطاء والضحاك عن ابن عباس قال ان
بني اسرائيل لما كثروا بمصر استطالوا على الناس وعملوا بالمعاصي ولم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر فسلط الله عليهم القبط فاستضعفوهم
الى ان نجاهم الله على يدي نبيه موسى عليه السلم قال ابن عباس ان ام موسى لما تقارب ولادها وكانت قابلة من القوابل اللاتي وكلهن
فرعون بحبالى بني اسرائيل مصافية لام موسى فلما ضربها الطلق ارسلت اليها فقالت قد نزل بي ما نزل فلينفعني حبك اياي اليوم قال
فعالجت قبالتها فلما ان وقع موسى بالارض هالها نور بين عيني موسى فارتعش كل مفصل منها ودخل حب موسى قلبها ثم قالت لها يا هذه
ما جئت اليك حين دعوتني الا ومن ورائي قتل مولودك ولكن وجدت لابنك هذا حبا ما وجدت حب شيء مثل حبه فاحفظي ابنك

فاني اراه عدونا فلما خرجت القابلة من عندها ابصرها بعض العيون فجاء الى بابها ليدخلوا على ام موسى فقالت اخته يا اماه هذا الحرس
بالباب فلفت موسى في خرقة فوضعته في التنور وهو مسجور وطاش عقلها فلم تعقل ما تصنع قال فدخلوا فاذا التنور مسجور وراوا
ام موسى لم يتغير لها لون ولم يظهر لها لبن فقالوا لها ما ادخل عليك القابلة قالت هي مصافية لي فدخلت علي زائرة فخرجوا من عندها
ورجع اليها عقلها فقالت لاخت موسى فاين الصبي قالت لا ادري فسمعت بكاء الصبي من التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله سبحانه
وتعالى النار عليه بردا وسلاما فاحتملته قال ثم ان ام موسى لما رأت الحاح فرعون في طلب الولدان خافت على ابنها فقذف الله في نفسها
ان تتخذ له تابوتا ثم تقذف التابوت في اليم وهو النيل فانطلقت الى رجل نجار من قوم فرعون فاشترت منه تابوتا صغيرا فقال لها
النجار ما تصنعين بهذا التابوت قالت ابن لي اخبأه في التابوت وكرهت الكذب قال ولم قالت اخشى عليه كيد فرعون فلما اشترت
التابوت وحملته فانطلقت انطلق النجار الى الذباحين ليخبرهم بامر ام موسى فلما هم بالكلام امسك الله لسانه فلم يطق الكلام
وجعل يشير بيده فلم يدر الامناء ما يقول فلما اعياهم امره قال كبيرهم اضربوه فضربوه واخرجوه فلما انتهى النجار الى موضعه رد الله عليه
لسانه فتكلم فانطلق ايضا يريد الامناء فاتاهم ليخبرهم فاخذ الله لسانه وبصره فلم يطق الكلام ولم يبصر شيئا فضربوه واخرجوه فوقع
في واد يهوي فيه حيران فجعل لله عليه ان رد لسانه وبصره ان لا يدل عليه وان يكون معه يحفظه حيث ما كان فعرف الله
منه الصدق فرد الله عليه بصره ولسانه فخر لله ساجدا فقال يا رب دلني على هذا العبد الصالح فدله الله عليه فخرج من
الوادي وآمن به وصدقه وعلم ان ذلك من الله عز وجل وقال وهب بن منبه لما حملت ام موسى بموسى كتمت امرها جميع الناس
فلم يطلع على حبلها احد من خلق الله وذلك شيء ستره الله لما اراد ان يمن على بني اسرائيل فلما كانت السنة التي يولد فيها بعث فرعون
القوابل وتقدم اليهن ففتشن النساء تفتيشا لم يفتشن قبل ذلك وحملت ام موسى بموسى فلم ينتأ بطنها ولم يتغير لونها ولم يظهر لبنها
وكانت القوابل لا تتعرض لها فلما كانت الليلة التي ولدته فيها ولدته ولا رقيب عليها ولا قابلة ولم يطلع عليها احد الا اخته مريم واوحى الله اليها
ان ارضعيه فاذا خفت عليه الاية فكتمته امه ثلثة اشهر ترضعه في حجرها لا يبكي ولا يتحرك فلما خافت عليه عملت له تابوتا مطبقا
ثم القته في البحر ليلا قال ابن عباس وغيره وكان لفرعون يومئذ بنت لم يكن له ولد غيرها وكانت من اكرم الناس عليه وكان
لها كل يوم ثلث حاجات ترفعها الى فرعون وكان بها برص شديد وكان فرعون قد جمع لها اطباء مصر والسحرة فنظروا في امرها فقالوا
له ايها الملك لا تبرأ الا من قبل البحر يوجد فيه شبه الانسان فيؤخذ من ريقه فيلطخ به برصها فتبرأ من ذلك وذلك في يوم كذا
وساعة كذا حين تشرق الشمس فلما كان يوم الاثنين غدا فرعون الى مجلس كان له على شفير النيل ومعه امرأته آسية بنت مزاحم

واقبلت ابنة فرعون في جواريها حتى جلست على شاطئ النيل مع جواريها تلاعبهن وتنضح الماء على وجوههن اذ اقبل النيل بالتابوت
تضربه الامواج فقال فرعون ان هذا الشيء في البحر قد تعلق بالشجرة ائتوني به فابتدروه بالسفن من كل جانب حتى وضعوه
بين يديه فعالجوا فتح الباب فلم يقدروا عليه وعالجوا كسره فلم يقدروا عليه فدنت آسية بنت مزاحم فرأت في جوف التابوت
نورا لم يره غيرها فعالجته ففتحت الباب فاذا هي بصبي صغير في مهده واذا نور بين عينيه قد جعل الله رزقه في ابهامه يمصه
لبنا فالقى الله تعالى لموسى المحبة في قلب آسية واحبه فرعون وعطف عليه واقبلت بنت فرعون فلما اخرجوا الصبي
من التابوت عمدت بنت فرعون الى ما كان يسيل من ريقه فلطخت به برصها فبرئت فقبلته وضمته الى صدرها فقال الغواة
من قوم فرعون ايها الملك انا نظن ان ذلك المولود الذي تحذر منه من بني اسرائيل هو هذا رمي في البحر فرقا منك فاقتله فهم
فرعون بقتله قالت آسية قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وكانت لا تلد فاستوهبت موسى من فرعون
فوهبه لها وقال فرعون فلا حاجة لي فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال يومئذ هو قرة عين لي كما هو لك لهداه الله كما هداها
فقيل لآسية سميه قالت سميته موسى لانا وجدناه في الماء والشجر فمو هو الماء وسا هو الشجر فذلك قوله **فالتقطه آل فرعون** والالتقاط
هو وجود الشيء من غير طلب **ليكون لهم عدوا وحزنا** وهذه اللام هي لام العاقبة ولام الصيرورة لانهم لم يلتقطوه ليكون لهم
عدوا وحزنا ولكن صار عاقبة امرهم الى ذلك قرا حمزة والكسائي حزنا بضم الحاء وسكون الزاء وقرا الاخرون بفتح الحاء والزاء وهما
لغتان **ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين** عاصين آثمين **وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك** قال وهب
لما وضع التابوت بين يدي فرعون ففتحوه فوجدوا فيه موسى فلما نظر اليه قال عبراني من الاعداء فغاظه ذلك وقال كيف
اخطأ هذا الغلام وكان فرعون قد استنكح امرأة من بني اسرائيل يقال لها آسية بنت مزاحم وكانت من خيار النساء ومن بنات
الانبياء وكانت للمساكين ترحمهم وتصدق عليهم وتعطيهم قالت لفرعون وهي قاعدة الى جنبه هذا الوليد اكبر من ابن سنة
وانما امرت بذبح الولدان لهذه السنة فدعه يكن قرة عين لي ولك **لا تقتلوه** وروي انها قالت له انه اتانا من ارض اخرى ليس من بني
اسرائيل **عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وهم لا يشعرون** ان هلاكهم على يديه فاستحياه فرعون والقى الله عليه محبته
وقال لامرأته عسى ان ينفعك فاما انا فلا اريد نفعه قال وهب قال ابن عباس لو ان عدو الله قال في موسى كما قالت
آسية عسى ان ينفعنا لنفعه الله ولكن ابى للشقاء الذي كتبه الله عليه قوله عز وجل **واصبح فؤاد ام موسى فارغا**
خاليا من كل شيء الا من ذكر موسى وهمه وهذا قول اكثر المفسرين وقال الحسن فارغا اي ناسيا للوحي الذي اوحى الله اليها

حين امرها ان تلقيه في البحر ولا تخافي ولا تحزني والعهد الذي عهد ان يرده اليها ويجعله من المرسلين فجاءها الشيطان وقال
كرهت ان يقتل فرعون ولدك فيكون لك اجره وثوابه وتوليت انت قتله فالقيته في البحر فاغرقته ولما اتاها الخبر
بان فرعون اصابه في النيل قالت انه وقع في يد عدوه الذي فررت منه فانساها عظيم البلاء ما كان من عهد الله اليها
وقال ابو عبيدة فارغا من الحزن لعلمها بصدق وعد الله تعالى وانكر القتيبي هذا وقال كيف يكون هذا والله تعالى يقول
ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها والاول اصح **ان كادت لتبدي به** قيل الهاء في به راجعة الى موسى اي كادت لتبدي به
انه ابنها من شدة وجدها وقال عكرمة عن ابن عباس كادت تقول وا ابناه وقال مقاتل لما رأت التابوت يرفعه موج ويضعه
آخر خشيت عليه الغرق فكادت تصيح من شفقتها وقال الكلبي كادت تظهر انه ابنها وذلك حين سمعت الناس يقولون
لموسى بعد ما شب موسى بن فرعون فشق عليها وكادت تقول هو ابني وقال بعضهم الهاء عائدة الى الوحي اي كادت تبدي الوحي
الذي اوحى الله اليها ان يرده عليها **لولا ان ربطنا على قلبها** بالعصمة والصبر والتثبيت **لتكون من المؤمنين** المصدقين بوعد الله
حين قال لها انا رادوه اليك **وقالت لاخته قصيه** اتبعي اثره حتى تعلمي خبره **فبصرت به عن جنب** اي عن بعد وفي القصة انها
كانت تمشي جانبا وتنظر اختلاسا ترى انها لا تنظر **وهم لا يشعرون** انها اخته وانها ترقبه قال ابن عباس ان امرأة فرعون كان همها
من الدنيا ان تجد له مرضعة فلما اتوه بمرضعة لم يأخذ ثديها فذلك قوله عز وجل **وحرمنا عليه المراضع** والمراد من التحريم المنع
المراضع جمع المرضع **من قبل** اي من قبل مجيء ام موسى فلما رأت ام موسى التي ارسلته امها في طلب ذلك **فقالت لهم هل ادلكم**
وفي القصة ان موسى مكث ثماني ليال لا يقبل ثديا ويصيح وهم في طلب مرضعة له فقالت يعني اخت موسى هل ادلكم **على اهل بيت
يكفلونه لكم** اي يضمنونه لكم ويرضعونه وهي امرأة قد قتل ولدها فاحب شيء اليها ان تجد صغيرا ترضعه **وهم له ناصحون**
والنصح ضد الغش وهو تصفية العمل من شوائب الفساد قالوا نعم فاتينا بها قال ابن جريج والسدي لما قالت اخت
موسى وهم له ناصحون اخذوها وقالوا انك قد عرفت هذا الغلام فدلينا على اهله فقالت ما اعرفه وقلت هم للملك ناصحون
وقيل انها قالت انما قلت هذا رغبة في سرور الملك واتصالنا به وقيل انها لما قالت هل ادلكم على اهل بيت قالوا لها من هي
قالت امي قالوا ولامك ابن قالت نعم هارون وكان هارون ولد في سنة لا يقتل فيها قالوا صدقت فاتينا بها فانطلقت الى
امها واخبرتها بحال ابنها وجاءت بها اليهم فلما وجد الصبي ريح امه قبل ثديها وجعل يمصه حتى امتلأ جنباه ريا قال السدي
كانوا يعطونها كل يوم دينارا فذلك قوله عز وجل **فرددناه الى امه كي تقر عينها** بردّ موسى اليها **ولا تحزن** اي لئلا تحزن

ولتعلم ان وعد الله حق برده اليها ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله وعدها رده اليها ولما بلغ اشده قال الكلبي
الاشد ما بين ثماني عشرة سنة الى ثلثين سنة قال مجاهد وغيره ثلث وثلثون سنة واستوى اي بلغ اربعين سنة وهذا
رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس وقيل استوى اي انتهى شبابه اتيناه حكما وعلما اي الفقه والعلم والعقل والدين فعلم موسى
حكم قبل ان يبعث نبيا وكذلك نجزي المحسنين قوله عز وجل ودخل المدينة على حين غفلة يعني دخل موسى المدينة قال السدي
هي مدينة منف من ارض مصر وقال مقاتل كانت قرية تدعى خانين على راس فرسخين من مصر وقيل مدينة عين الشمس على حين
غفلة من اهلها وهو وقت القايلة واشتغال الناس بالقيلولة وقال محمد بن كعب القرظي دخلها فيما بين المغرب والعشاء و
اختلفوا في السبب الذي من اجله دخل المدينة في هذا الوقت قال السدي وذلك ان موسى كان يسمى ابن فرعون وكان
يركب مراكب فرعون ويلبس مثل ملابسه فركب فرعون يوما وليس عنده موسى فلما جاء موسى قيل له ان فرعون قد ركب فركب
في اثره فادركه المقيل بارض منف فدخلها نصف النهار وليس في طرقها احد فذلك قوله عز وجل ودخل المدينة على حين غفلة من
اهلها قال ابن اسحق كان لموسى شيعة من بني اسرائيل يسمعون منه ويقتدون به فلما عرف ما هو عليه من الحق راى
فراق فرعون وقومه فخالفهم في دينه حتى ذكر ذلك منه واخافوه وخافهم وكان لا يدخل قرية الا خايفا مستخفيا فدخلها يوما على
حين غفلة من اهلها قال ابن زيد لما علا موسى فرعون بالعصا في صغره واراد فرعون قتله فقالت امراته هو صغير فترك قتله
وامر باخراجه من مدينته فلم يدخل عليهم الا بعد ان كبر وبلغ اشده فدخل المدينة على حين غفلة من اهلها كان يوم عيد لهم قد اشتغلوا
بلهوهم ولعبهم فوجد فيها رجلين يقتتلان يختصمان ويتنازعان هذا من شيعته من بني اسرائيل وهذا من عدوه
من القبط قيل كان الذي من شيعته السامري والذي من عدوه من القبط قيل طباخ فرعون اسمه فليثون وقيل هذا من شيعته و
هذا من عدوه اي هذا مؤمن وهذا كافر وكان القبطي يسخر الاسرائيلي ليحمل الحطب الى المطبخ قال سعيد بن جبير عن ابن عباس
لما بلغ اشده لم يكن احد من ال فرعون يخلص الى احد من بني اسرائيل بظلم حتى امتنعوا كل الامتناع وكان بنو اسرائيل قد عزوا بمكان
موسى لانهم كانوا يعلمون انه منهم فوجد موسى رجلين يقتتلان احدهما من بني اسرائيل والاخر من آل فرعون فاستغاثه الذي
من شيعته على الذي من عدوه اي استغاثه الاسرائيلي على الفرعوني والاستغاثة طلب الغوث فغضب موسى واشتد
غضبه لانه تناوله وهو يعلم منزلة موسى من بني اسرائيل وحفظه لهم ولا يعلم الناس الا انه من قبل الرضاعة من ام موسى فقال
للفرعوني خل سبيله فقال انما اخذته ليحمل الحطب الى مطبخ ابيك فنازعه فقال الفرعوني لقد هممت ان احمله عليك

وكان موسى قد اوتي بسطة من الخلق وشدة في القوة والبطش فوكزه موسى وقرا ابن مسعود فلكزه موسى ومعناهما
واحد وهو الضرب بجمع الكف وقيل الوكز الضرب في الصدر واللكز في الظهر وقال القتيبي اصلهما الدفع قال ابو عبيدة
الوكز الدفع باطراف الاصابع وفي بعض التفاسير عقد موسى ثلثا وثمانين وضربه في صدره فقضى عليه اي قتله وفرغ من امره و
كل شيء فرغت منه فقد قضيته وقضيت عليه فندم موسى عليه ولم يكن قصده القتل فدفنه في الرمل قال هذا من عمل الشيطان
انه عدو مضل مبين اي بين الضلالة قال رب اني ظلمت نفسي بقتل القبطي من غير امر فاغفر لي فغفر له انه
هو الغفور الرحيم قال رب بما انعمت علي بالمغفرة فلن اكون ظهيرا عونا للمجرمين قال ابن عباس للكافرين وهذا
يدل على ان الاسرائيلي الذي اعانه موسى كان كافرا وهو قول مقاتل قال قتادة لن اعين بعدها على خطيئة
قال ابن عباس لم يستثن فابتلي به في اليوم الثاني فاصبح في المدينة اي في المدينة التي قتل فيها القبطي خائفا من قتل
القبطي يترقب ينتظر سوءا والترقب انتظار المكروه وقال الكلبي ينتظر متى يؤخذ به فاذا الذي استنصره بالامس
يستصرخه يستغيثه ويصيح به من بعد قال ابن عباس اتي فرعون فقيل له ان بني اسرائيل قتلوا منا رجلا فخذ لنا بحقنا فقال
ابغوا لي قاتله ومن يشهد عليه فلا يستقيم ان يقضي بغير بينة فبيناهم يطوفون لا يجدون بينة اذ مر موسى من الغد
فرأى ذلك الاسرائيلي يقاتل فرعونيا فاستغاثه على الفرعوني فصادف موسى وقد ندم على ما كان منه بالامس
من قتل القبطي فقال للاسرائيلي انك لغوي مبين ظاهر الغواية قاتلت بالامس رجلا فقتلته بسببك وتقاتل
اليوم اخر وتستغيثني عليه وقيل يستصرخه الفرعوني قال له موسى انك لغوي ظالمك والاول اصوب وعليه الاكثرون
انه قال للاسرائيلي مبين فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما وذلك ان موسى ادركته الرقة بالاسرائيلي فمد يده ليبطش بالفرعوني
فظن الاسرائيلي انه يريد ان يبطش به لما راى من غضبه وسمع قوله انك لغوي مبين قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما
قتلت نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض بالقتل ظلما وما تريد ان تكون من المصلحين فلما سمع القبطي
ما قال الاسرائيلي علم ان موسى هو الذي قتل ذلك الفرعوني فانطلق الى فرعون واخبره بذلك وامر فرعون بقتل
موسى قال ابن عباس فلما ارسل فرعون الذباحين بقتل موسى اخذوا الطريق الاعظم وجاء رجل من شيعة موسى
من اقصى المدينة من آخرها قال اكثر اهل التاويل اسمه حزبيل مؤمن من ال فرعون وقيل اسمه شمعون وقيل سمعان
يسعى اي يسرع في مشيه فاخذ طريقا قريبا حتى سبق الى موسى فاخبره وانذره حتى اخذ طريقا اخر قال يا موسى ان

للملا يأتمرون بك ليقتلوك يعني اشراف قوم فرعون يتشاورون فيك ليقتلوك وقال الزجاج يامر بعضهم بعضا بقتلك
فاخرج من المدينة اني لك من الناصحين في الامر بالخروج فخرج منها موسى خائفا يترقب ينتظر الطلب
قال رب نجني من القوم الظالمين الكافرين وفي القصة ان فرعون بعث في طلبه حين اخبر بهربه فقال اركبوا
ثنيات الطريق فانه لا يعرف كيف الطريق ولما توجه تلقاء مدين اي قصد نحوها ماضيا اليها يقال دارة تلقاء دار
فلان اذا كانت محاذيتها واصله من اللقاء قال الزجاج اي سلك الطريق الذي يلقي مدين فيها ومدين هو مدين بن ابرهيم
سميت البلدة باسمه وكان موسى قد خرج حافيا بلا ظهر ولا حذاء ولا زاد وكان مدين على مسافة ثمانية ايام من مصر قال
عسى ربي ان يهديني سواء السبيل اي قصد الطريق الى مدين قال ذلك لانه لم يكن يعرف الطريق اليها قليلا فلما دعا جاءه ملك
بيده عنزة فانطلق به الى مدين قال المفسرون خرج موسى من مصر ولم يكن له طعام الا ورق الشجر والبقل حتى يرى خضرته
في بطنه وما وصل الى مدين حتى وقع خف قدميه قال ابن عباس وهو اول ابتلاء من الله تعالى لموسى ولما ورد ماء مدين
وهو بير كانوا يسقون منها مواشيهم وجد عليه امة اي جماعة من الناس يسقون مواشيهم ووجد من دونهم امراتين
اي سوى الجماعة وقيل بعيدا من الجماعة امراتين تذودان اي تحبسان وتمنعان اغنامهما عن الماء حتى يفرغ الناس ويخلو
لهما البير وقال الحسن تكفان الغنم عن ان تختلط باغنام الناس وقال قتادة يكفان الناس عن اغنامهما وقيل تمنعان
اغنامهما من ان تند وتذهب والقول الاول اصوب لما بعده وهو قوله قال يعني قال موسى للمراتين ما خطبكما ما شانكما
لا تسقيان مواشيكما مع الناس قالتا لا نسقي اغنامنا حتى يصدر الرعاء قرا ابو جعفر وابو عمرو وابن عامر يصدر بفتح
الياء وضم الدال على اللزوم اي حتى يرجع الرعاء عن الماء وقرا الاخرون بضم الياء وكسر الدال اي يصرفوا مواشيهم عن الماء والرعاء
جمع راعي مثل تاجر وتجار ومعنى الاية لا نسقي مواشينا حتى يصدر الرعاء لانا امرتان لا نطيق ان نستقي ولا نستطيع ان نزاحم
الرجال فاذا صدروا سقينا مواشينا ما افضلت مواشيهم في الحوض وابونا شيخ كبير لا يقدر ان يسقي مواشيه فلذلك احتجنا
نحن الى سقي الغنم واختلفوا في اسم ابيهما فقال مجاهد والسدي والضحاك والحسن هو شعيب النبي عليه السلم وقال
وسعيد بن جبير هو يثرون بن اخي شعيب وكان شعيب قد مات قبل ذلك بعد ما كف بصره ودفن بين المقام والزمزم
وقيل رجل ممن آمن بشعيب قال فلما سمع موسى قولهما رحمهما واقتلع صخرة من راس بير اخرى كانت بقربهما لا يطيق رفعها الا جماعة
من الناس وقال ابن اسحق ان موسى زاحم القوم ونحاهم عن راس البير فسقى غنم المراتين ويروى ان القوم لما رجعوا باغنامهم غطوا

راس البير بحجر لا يرفعه الا عشرة نفر فجاء موسى ورفع الحجر وحده وسقى غنم المراتين ويقال انه نزع ذنوبا واحدا ودعا فيه
بالبركة فروي منه جميع الغنم فذلك قوله فسقى لهما ثم تولى الى الظل ظل شجرة فجلس في ظلها من شدة الحر وهو جائع فقال
رب اني لما انزلت الي من خير فقير قال اهل اللغة اللام بمعنى الى يقال هو فقير له وفقير اليه يقول اني لما انزلت الي من خير
طعام فقير محتاج كان يطلب الطعام لجوعه قال ابن عباس سال الله فلقة خبز يقيم بها صلبه قال الباقر لقد قالها وانه لمحتاج الى شق
تمرة وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس لقد قال رب اني لما انزلت الي من خير فقير وهو اكرم خلقه عليه ولقد افتقر الى شق
تمرة قال مجاهد ما ساله الا الخبز قالوا فلما رجعتا الى ابيهما سريعا قبل الناس واغنامهما حفل بطان قال لهما ما اعجلكما قالتا وجدنا
رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا اغنامنا فقال لاحديهما اذهبي فادعيه لي قال الله تعالى فجاءته احديهما تمشي على استحياء قال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليست بسلفع من النساء خراجة ولاجة ولكن جاءت مستترة وضعت كم درعها على وجهها استحياء
قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا قال ابو حازم سلمة بن دينار لما سمع موسى ذلك اراد ان لا يذهب ولكن كان
جائعا فلم يجد بدا من الذهاب فمشت المراة ومشى موسى خلفها وكانت الريح تضرب ثوبها فتصف ردفها فكره موسى ان يرى
ذلك منها فقال لها امشي خلفي ودليني على الطريق ان اخطات ففعلت ذلك فلما دخل على شعيب اذا هو بالعشاء مهيا فقال اجلس
يا شاب فتعش فقال موسى اعوذ بالله فقال شعيب ولم ذاك الست بجائع قال بلى ولكن اخاف ان يكون هذا عوضا لما سقيت
لهما وانا من اهل بيت لا نطلب على عمل من اعمال الاخرة عوضا من الدنيا فقال شعيب لا والله يا شاب ولكنها عادتي وعادة ابائي ان
نقري الضيف ونطعم الطعام فجلس موسى ياكل قوله عز وجل فلما جاءه وقص عليه القصص يعني امره اجمع من قتله القبطي وقصد
فرعون قتله قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين يعني فرعون وقومه وانما قال هذا لانه لم يكن لفرعون سلطان على مدين
قالت احديهما يا ابت استاجره اتخذه اجيرا ليرعى اغنامنا ان خير من استاجرت القوي الامين اي خير من استعملت من قوي
على العمل وادى الامانة فقال لها ابوها ما علمك بقوته وامانته قالت اما قوته فانه رفع الحجر من راس البير لا يرفعه الا عشرة وقيل الا
اربعون رجلا واما امانته فانه قال لي امشي خلفي حتى لا تصف الريح بدنك قال شعيب عند ذلك اني اريد ان انكحك احدى
ابنتي هاتين واسمها صفوره وليا في قول شعيب الجبائي قال ابن اسحق صفوره وشرقا وقال غيرهما الكبرى صفرا والصغرى
صفيرا قيل زوجه الكبرى وذكر اكثرهم انه زوجه الصغرى منهما واسمها صفوره وهي التي ذهبت لطلب موسى على ان تاجرني
ثماني حجج ان تكون اجيرا لي ثمان سنين قال الفراء اي تجعل ثوابي من تزويجها ان ترعى غنمي ثماني حجج تقول العرب اجرك الله ياجرك

اي اتابك والحجج السنون واحدتها حجة فان اتممت عشرا فمن عندك اي ان اتممت عشر سنين فذلك تفضل منك وتبرع وليس بواجب
عليك وما اريد ان اشق عليك اي الزمك تمام العشر الا ان تتبرع ستجدني ان شاء الله من الصالحين قال عمر اي في حسن الصحبة
والوفاء بما قلت قال موسى ذلك بيني وبينك اي هذا الشرط بيني وبينك فما شرطت علي فلك وما شرطت من تزويج احداهما
فلي والامر بيننا ثم الكلام ثم قال ايما الاجلين قضيت اي اي الاجلين وما صلة قضيت اتممت وفرغت منه الثمان او العشر
فلا عدوان علي لا اظلم علي بان اطالب باكثر منهما والله على ما نقول وكيل قال ابن عباس ومقاتل شهيد فيما بيني وبينك وقيل حفيظ
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن عبد الرحيم ثنا
سعيد بن سليمن ثنا مروان بن شجاع عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير قال سالني يهودي من اهل الكتاب الحيرة اي الاجلين قضى
موسى قلت لا ادري حتى اقدم على حبر العرب فاساله فقدمت فسالت ابن عباس فقال قضى اكثرهما واطيبهما ان رسول الله اذا
قال فعل وروي عن ابي ذر مرفوعا اذا سئلت اي الاجلين قضى موسى فقل خيرهما وابرهما واذا سئلت فاي المرأتين تزوج فقل
الصغرى وهي التي جاءت فقالت يا ابت استاجره فتزوج صغراهما وقضى اوفاهما وقال وهب انكحه الكبرى وروي عن شداد
بن اوس مرفوعا بكى شعيب النبي عليه السلم حتى عمي فرد الله عليه بصره ثم بكى حتى عمي فرد عليه فقال الله ما هذا البكاء شوقا الى الجنة ام خوفا
من النار قال لا يا رب ولكن شوقا الى لقائك فاوحى الله اليه ان يكن ذلك فهنيئا لك لقائي يا شعيب لذلك اخدمتك موسى كليمي ولما تعاقدا
هذا العقد بينهما امر شعيب ابنته ان تعطي موسى عصا يدفع بها السباع عن غنمه واختلفوا في تلك العصا قال عكرمة خرج آدم بها
من الجنة فاخذها جبريل بعد موت آدم وكانت معه حتى لقي بها موسى فدفعها اليه وقال الاخرون كانت من آس الجنة حملها آدم من الجنة
فتوارثها وكان لا ياخذ غير نبي الا اكلته فصارت من آدم الى نوح ثم الى ابرهيم حتى وصلت الى شعيب وكانت عصي الانبياء عنده
فاعطاها موسى وقال السدي كانت تلك العصا استودعها اياه ملك في صورة رجل فامر ابنته ان ياتيه بعصا فدخلت فاخذت
العصا فاتته بها فلما راها شعيب قال لها ردي هذه العصا فاتيه بغيرها فالقتها واردت ان تاخذ غيرها فلا تقع في يدها الا هي
حتى فعلت ذلك ثلث مرات فاعطاها موسى فاخرجها موسى معه ثم ان الشيخ ندم وقال كانت وديعة فذهب في اثره وطلب ان
يرد العصا فابى موسى ان يعطيه وقال هي عصاي فرضيا ان يجعل بينهما اول رجل يلقيهما فاتيهما ملك في صورة رجل فحكم ان يطرح
العصا فمن حملها فهي له فطرح موسى العصا فعالجها الشيخ ليأخذها فلم يطقها فاخذها موسى بيده فرفعها فتركها له الشيخ
ثم ان موسى لما اتم الاجل وسلم شعيب ابنته اليه قال موسى للمرأة اطلبي من ابيك ان يجعل لنا بعض الغنم فطلبت فقال شعيب لكما
كل ما ولدت هذا العام على غير شبهها وقيل اراد شعيب ان يجازي موسى على حسن رعيته اكراما له وصلة لابنته فقال له اني قد

رد الله بصره ثم بكى حتى عمي

وهبت لك من الجدايا اللتي تضع اغنامي هذه السنة كل ابلق وبلقى فاوحى الله الى موسى في المنام ان اضرب بعصاك الماء
الذي في مستقى الاغنام فضرب بعصاه الماء ثم سقى الاغنام منه فما اخطات واحدة منها الا وضعت حملها ما بين ابلق وبلقاء
فعلم شعيب ان ذلك رزق ساقه الله عز وجل الى موسى وامرأته فوفى له بشرطه وسلم الاغنام قوله عز وجل فلما قضى موسى الاجل
اي اتمه وفرغ عنه وسار باهله قال مجاهد لما قضى موسى الاجل مكث بعد ذلك عند صهره عشرا آخر فاقام عنده عشرين سنة
ثم استاذنه في العود الى مصر فاذن له فخرج باهله الى جانب مصر آنس اي ابصر من جانب الطور نارا وكان في البرية
في ليلة مظلمة شديدة البرد واخذ امرأته الطلق فقال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم اي عن الطريق لانه
قد كان اخطا الطريق منها بخبر او جذوة اي قطعة وشعلة من النار وفيها ثلث لغات قرا عاصم جذوة بفتح الجيم وقرا حمزة
بضمها وقرا الاخرون بكسرها قال قتادة ومقاتل هي العود الذي قد احترق بعضه وجمعها جذى لعلكم تصطلون تستدفئون
فلما اتاها نودي من شاطئ الواد الايمن من جانب الوادي الذي عن يمين موسى في البقعة المباركة لموسى جعلها مباركة لان الله تعالى
كلم موسى هناك وبعثه نبيا وقيل يريد البقعة المقدسة من الشجرة من ناحية الشجرة قال ابن مسعود كانت شجرة خضراء تبرق
وقال قتادة ومقاتل والكلبي كانت عوسجة وقال وهب من العليق وعن ابن عباس انها العناب ان يا موسى اني انا الله رب
العالمين وان الق عصاك فلما راها تهتز تتحرك كانها جان وهي الحية الصغيرة من سرعة حركتها ولى مدبرا هاربا
منها ولم يعقب ولم يرجع فنودي يا موسى اقبل ولا تخف انك من الامنين اسلك ادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير
سوء برص فخرجت ولها شعاع كضوء القمر واضمم اليك جناحك من الرهب قرا اهل الكوفة والشام بضم الراء وسكون الهاء
وبفتح حفص الراء وقرا الاخرون بفتحهما وكلها لغات بمعنى الخوف ومعنى الاية اذا هالك امر يدك وما ترى من شعاعها فادخلها
في جيبك تعد الى حالتها الاولى والجناح اليد كلها وقيل هو العضد وقال عطاء عن ابن عباس امره الله ان يضم يده الى صدره
فيذهب عنه ما ناله من الخوف عند معاينة الحية وقال ما من خائف بعد موسى الا اذا وضع يده الى صدره زال خوفه قال مجاهد
كل من فزع فضم جناحه اليه ذهب عنه الفزع وقيل المراد من ضم الجناح السكون اي سكن روعك واخفض عليك جاشك
لان من شان الخائف ان يضطرب قلبه ويرتعد بدنه ومثله قوله واخفض لهما جناح الذل من الرحمة يريد الرفق وقوله
واخفض جناحك لمن اتبعك اي ارفق بهم والن جانبك لهم وقال الفراء اراد بالجناح العصا معناه اضمم اليك عصاك وقيل
الرهب الكم بلغة حمير قال الاصمعي سمعت بعض الاعراب يقول اعطني ما في رهبك اي في كمك معناه اضمم اليك يدك واخرجه

من الكم لانه تناول العصا وبيده في كمه فذانك يعني اليد البيضا والعصا برهانان ايتان من ربك الى فرعون و
ملائه انهم كانوا قوما فاسقين قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون واخي هرون هو افصح مني لسانا
وانما قال ذلك للعقدة التي كانت في لسانه من وضع الجمرة فيه فارسله معي ردا عونا يقال ردات اي اعنته قرا نافع ردا بفتح الدال
من غير همز طلبا للخفة وقرا الباقين بسكون الدال مهموزا يصدقني قرا عاصم وحمزة برفع القاف على الحال اي ردا مصدقا
وقرا الاخرون بالجزم على جواب الدعا والتصديق لهرون في قول الجميع قال مقاتل لكي يصدقني فرعون اني اخاف ان يكذبون
يعني فرعون وقومه قال سنشد عضدك باخيك اي نقويك باخيك وكان هرون يومئذ بمصر ونجعل لكما سلطانا حجة وبرهانا
فلا يصلون اليكما باياتنا اي لا يصلون اليكما بقتل ولا سوء لمكان اياتنا وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره ونجعل لكما سلطانا من المعجزات
فلا يصلون اليكما انتما ومن اتبعكما الغالبون اي لكما ولاتباعكما الغلبة على فرعون وقومه فلما جاءهم موسى باياتنا بينات
واضحات قالوا ما هذا الا سحر مفترى مختلق وما سمعنا بهذا بالذي تدعونا اليه في ابائنا الاولين وقال موسى قرا اهل مكة
بغير واو وكذلك هو في مصاحفهم ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده بالمحق من المبطل ومن تكون له عاقبة الدار اي العقبى المحمودة
في الدار الاخرة انه لا يفلح الظالمون اي الكافرون وقال فرعون يا ايها الملا ما علمت لكم من اله غيري فاوقد لي يا
هامان على الطين فاطبخ لي الاجر وقيل انه اول من اتخذ الاجر وبنى به فاجعل لي صرحا قصرا عاليا وقيل منارة قال اهل السير لما امر فرعون
وزيره هامان ببناء الصرح جمع هامان العمال والفعلة حتى اجتمع خمسون الف بناء سوى الاتباع والاجراء ومن يطبخ الاجر والجص وينجر
الخشب ويضرب المسامير فرفعوه وشيدوه حتى ارتفع ارتفاعا لم يبلغه بنيان احد من الخلق اراد الله عز وجل ان يفتنهم فيه فلما فرغوا
منه ارتقى فرعون فوقه فامر بنشابة فرمى بها نحو السماء فردت اليه وهي ملطخة دما فقال قد قتلت اله موسى وكان فرعون يصعده
على البراذين فبعث الله جبريل جنح غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعه ثلث قطع فوقعت قطعة منها على عسكر فرعون
فقتلت منهم الف الف رجل ووقعت قطعة في البحر وقطعة في المغرب ولم يبق احد ممن يعمل فيه بشيء الا هلك فذلك
قوله عز وجل فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى انظر اليه واقف على حاله واني لاظنه يعني موسى
من الكاذبين في زعمه ان للارض وللخلق الها غيري وانه رسوله واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق وظنوا انهم
الينا لا يرجعون قرا نافع وحمزة والكسائي ويعقوب يرجعون بفتح الياء وكسر الجيم والباقون بضم الياء وفتح الجيم فاخذناه و
جنوده فنبذناهم القيناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم ائمة قادة ورؤسا يدعون الى النار

ويوم القيمة لا ينصرون لا يمنعون من العذاب واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة خزيا وعذابا ويوم القيمة هم من المقبوحين من المبعدين
الملعونين وقال ابو عبيدة من المهلكين وعن ابن عباس قال من المشوهين بسواد الوجه وزرقة العيون يقال قبحه الله وقبحه
اذا جعله قبيحا ويقال قبحه قبحا وقبوحا اذا ابعده من كل خير قوله عز وجل ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى
يعني قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم كانوا قبل موسى بصائر للناس اي ليبصروا بذلك الكتاب ويهتدوا به وهدى من الضلالة
لمن عمل به ورحمة لمن امن به لعلهم يتذكرون بما فيه من المواعظ والبصاير وما كنت يا محمد بجانب الغربي اي بجانب
الجبل الغربي قاله قتادة والسدي وقال الكلبي بجانب الوادي الغربي قال ابن عباس يريد حيث ناجى موسى ربه اذ قضينا الى موسى
الامر اي عهدنا اليه واحكمنا الامر معه بالرسالة الى فرعون وقومه وما كنت من الشاهدين الحاضرين ذلك المقام فتذكره
من ذات نفسك ولكنا انشانا قرونا خلقنا امما من بعد موسى فتطاول عليهم العمر اي طالت عليهم المهلة فنسوا عهد الله
وميثاقه وتركوا امره وذلك ان الله تعالى قد عهد الى موسى وقومه عهودا في محمد صلى الله عليه وسلم والايمان به فلما طال
عليهم العمر وخلفت القرون بعد القرون نسوا تلك العهود وتركوا الوفاء بها وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين كمقام
موسى وشعيب فيهم تتلو عليهم اياتنا تذكرهم بالوعد والوعيد قال مقاتل يقول لم تشهد في اهل مدين فتقرا على اهل مكة
خبرهم ولكنا كنا مرسلين يعني ارسلناك رسولا وانزلنا عليك كتابا فيه هذه الاخبار فتتلوها عليهم ولولا ذلك لما علمتها
ولم تخبرهم بها وما كنت بجانب الطور بناحية الجبل الذي كلم الله عليه موسى اذ نادينا قيل اذ نادينا موسى خذ الكتاب بقوة
وقال وهب قال موسى يا رب ارني محمدا قال انك لن تصل الى ذلك وان شئت ناديت امته واسمعتك صوتهم قال بلى يا رب
قال الله تعالى يا امة محمد فاجابوه من اصلاب ابائهم وقال ابو زرعة بن عمرو بن جرير نادى يا امة محمد قد اجبتكم قبل ان تدعوني و
اعطيتكم قبل ان تسالوني وروي عن ابن عباس قال الله يا امة محمد قد اجبتكم قبل ان تدعوني واعطيتكم قبل ان تسالوني
فاجابوا من اصلاب الاباء وارحام الامهات لبيك اللهم لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك قال الله تعالى
يا امة احمد ان رحمتي سبقت غضبي وعفوي عقابي قد اعطيتكم من قبل ان تسالوني وقد اجبتكم من قبل ان تدعوني
وقد غفرت لكم من قبل ان تعصوني من جاءني يوم القيمة بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبدي ورسولي ادخلته الجنة
وان كان ذنوبه اكثر من زبد البحر قوله عز وجل ولكن رحمة من ربك رحمناك رحمة بارسالك والوحي اليك واطلاعك
على الاخبار الغايبة عنك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك يعني اهل مكة لعلهم يتذكرون ولولا ان تصيبهم مصيبة عقوبة

ونقمة بما قدمت ايديهم من الكفر والمعصية فيقولوا ربنا لولا هلا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من
المؤمنين وجواب لولا محذوف اي لعجلناهم بالعقوبة يعني انهم لولا يحتجون بترك الارسال اليهم لعاجلناهم بالعقوبة بكفرهم و
قيل معناه لما بعثناك يعني اليهم رسولا ولكنا بعثناك اليهم لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فلما جاءهم الحق من عندنا
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قالوا يعني كفار مكة لولا هلا اوتي محمد مثل ما اوتي موسى من الايات كاليد البيضاء
والعصا وقيل مثل ما اوتي موسى كتابا جملة واحدة قال الله تعالى اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل اي فقد كفروا بايات
موسى كما كفروا بايات محمد قالوا سحران تظاهرا قرا اهل الكوفة سحران اي التورية والقران تظاهرا يعني كل سحر
يقوي الاخر نسب التظاهر الى السحرين على الاتساع قال الكلبي كانت مقالتهم تلك حين بعثوا الى رؤوس اليهود بالمدينة فسالوهم عن محمد فاخبروهم ان نعته في كتابهم التورية فرجعوا فاخبروهم بقول اليهود فقالوا سحران
تظاهرا وقرا الاخرون ساحران يعني محمدا وموسى عليهما السلام لان معنى التظاهر بالناس وانما لهم اشبه منهم بالكتب
وقالوا انا بكل كافرون قل لهم يا محمد فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما يعني من التورية والقران اتبعه ان كنتم صادقين فان
لم يستجيبوا لك اي لم ياتوا بما طلبت فاعلم انما يتبعون اهواءهم ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي
القوم الظالمين ولقد وصلنا لهم القول قال ابن عباس بيناه قال الفراء انزلنا ايات القران يتبع بعضها بعضا
قال قتادة وصل لهم القول في هذا القران كيف صنع بمن مضى قال مقاتل بينا لكفار مكة بما في القران من اخبار الامم الخالية
كيف عذبوا بتكذيبهم وقال ابن زيد وصلنا لهم خبر الدنيا بخبر الاخرة حتى كانهم عاينوا الاخرة في الدنيا لعلهم يتذكرون
الذين اتيناهم الكتاب من قبله من قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل من قبل القران هم به يؤمنون نزلت في مؤمني اهل
الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه وقال مقاتل بل هم اهل الانجيل الذين قدموا من الحبشة وامنوا بالنبي صلى الله عليه
وسلم وقال سعيد بن جبير هم اربعون رجلا قدموا مع جعفر من الحبشة على النبي صلى الله عليه وسلم فلما راوا ما بالمسلمين
من الخصاصة قالوا يا نبي الله ان لنا اموالا فان اذنت لنا انصرفنا وجئنا باموالنا فواسينا المسلمين بها فاذن لهم فانصرفوا
فاتوا باموالهم فواسوا بها المسلمين الذين اتيناهم الكتاب الى قوله ومما رزقناهم ينفقون وعن ابن عباس قال نزلت
في ثمانين من اهل الكتاب اربعون من نجران واثنان وثلثون من الحبشة وثمانية من الشام ثم وصفهم الله تعالى
واذا يتلى عليهم يعني القران قالوا امنا به انه الحق من ربنا وذلك ان ذكر النبي صلى الله عليه وسلم كان مكتوبا عندهم في

التورية والانجيل انا كنا من قبله من قبل القران مسلمين مخلصين لله بالتوحيد مؤمنين بمحمد انه نبي حق
اولئك يؤتون اجرهم مرتين لايمانهم بالكتاب الاول وبالكتاب الاخر بما صبروا على دينهم قال مجاهد نزلت في قوم من اهل
الكتاب اسلموا فاوذوا واخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا ابو علي زاهر بن احمد انا ابو عبد الله محمد بن حفص الجويني
نا احمد بن سعيد الدارمي نا عثمن نا شعبة عن صالح عن الشعبي عن ابي بردة عن ابي موسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ثلثة يؤتون اجرهم مرتين رجل كانت له جارية فادبها فاحسن ادبها ثم اعتقها وتزوجها ورجل من اهل الكتاب
امن بكتابه وامن بمحمد صلى الله عليه وسلم وعبد احسن عبادة الله ونصح سيده قوله عز وجل ويدرؤن بالحسنة السيئة
قال ابن عباس يدفعون بشهادة ان لا اله الا الله الشرك قال مقاتل يدفعون ما سمعوا من الاذى والشتم من المشركين
بالصفح والعفو ومما رزقناهم ينفقون في الطاعة واذا سمعوا اللغو القبيح من القول اعرضوا عنه وذلك ان
المشركين كانوا يسبون مؤمني اهل الكتاب ويقولون تبا لكم تركتم دينكم فيعرضون عنهم ولا يردون عليهم
وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لنا ديننا ولكم دينكم سلام عليكم ليس المراد منه سلام التحية ولكنه سلام المتاركة
معناه سلمتم منا لا نعارضكم بالشتم والقبيح لا نبتغي الجاهلين اي دين الجاهلين لا نحب دينكم الذي انتم عليه وقيل لا نريد من اهل
الجهل والسفه وذلك قبل ان يؤمر المسلمون بالقتال قوله عز وجل انك لا تهدي من احببت اي من احببت هدايته وقيل
احببته لقرابته ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين قال مجاهد ومقاتل لمن قدر له الهدى نزلت في ابي طالب قال
له النبي صلى الله عليه وسلم قل لا اله الا الله محمد رسول الله اشهد بها لك يوم القيمة فقال لولا ان تعيرني قريش
يقولون انما حمله على ذلك الجزع لاقررت بها عينيك فانزل الله هذه الاية وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا
نزلت في الحرث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف وذلك انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا لنعلم ان الذي تقول حق
ولكنا ان اتبعناك على دينك خفنا ان تخرجنا العرب من ارضنا مكة وهو معنى قوله نتخطف من ارضنا والاختطاف
الانتزاع بسرعة قال الله تعالى اولم نمكن لهم حرما امنا وذلك ان العرب في الجاهلية كانوا يغير بعضهم على بعض ويقتل
بعضهم بعضا واهل مكة امنون حيث كانوا لحرمة الحرم ومن المعروف انه كان يامن فيه الطباء من الذئاب والحمام
من الحداة يجبى اليه ثمرات قرا اهل المدينة ويعقوب تجبى بالتاء لاجل الثمرات والاخرون بالياء للحائل بين الاسم
المؤنث والفعل اي يجلب ويجمع اليه يقال جبيت الماء في الحوض اي جمعته قال مقاتل يحمل الى الحرم كل شيء رزقا من لدنا

ولكن أكثرهم لا يعلمون ان ما نقوله حق قوله عز وجل وكم اهلكنا من قرية اي من اهل قرية بطرت معيشتها
اي اشرت وطغت قال عطا عاشوا في البطر فاكلوا رزق الله وعبدوا الاصنام فتلك مساكنهم لم تسكن
من بعدهم الا قليلا قال ابن عباس لم يسكنها الا المسافر ومار الطريق يوما او ساعة معناه لم تسكن من بعدهم الا
سكنا قليلا وقيل معناه لم يعمر منها الا اقلها واكثرها خراب وكنا نحن الوارثين كقوله انا نحن نرث الارض ومن
عليها وما كان ربك مهلك القرى يعني القرى الكافرة واهلها حتى يبعث في امها اي في اكبرها واعظمها رسولا
ينذرهم وخص الاعظم ببعث الرسول لان الرسول يبعث الى الاشراف والاشراف يسكنون المداين والمواضع التي
هي ام ما حولها يتلوا عليهم اياتنا يخبرهم الرسول ان العذاب نازل بهم ان لم يؤمنوا وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون
مشركون يريد اهلكتهم بظلمهم وما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها تتمتعون بها ايام حياتكم ثم هي الى فناء
وانقضاء وما عند الله خير وابقى افلا تعقلون ان الباقي خير من الفاني قرا عامة القراء افلا تعقلون بالتاء وابو عمرو بالخيار
بين التاء والياء افمن وعدناه وعدا حسنا يعني الجنة فهو لاقيه مصيبه ومدركه وصاير اليه كمن متعناه متاع
الحيوة الدنيا ويزول عن قريب ثم هو يوم القيمة من المحضرين النار قال قتادة يعني المؤمن والكافر قال مجاهد نزلت في
النبي صلى الله عليه وسلم وابي جهل وقال مجاهد ومحمد بن كعب نزلت في حمزة وعلي وفي ابي جهل وقال السدي نزلت في
عمار والوليد بن المغيرة ويوم يناديهم فيقول اين شركاي الذين كنتم تزعمون في الدنيا انهم شركاي قال الذين حق عليهم
القول وجب عليهم العذاب وهم رؤس الضلالة ربنا هؤلاء الذين اغوينا اي دعوناهم الى الغي وهم الاتباع اغويناهم
كما غوينا اضللناهم كما ضللنا تبرانا اليك منهم ما كانوا ايانا يعبدون برئ بعضهم من بعض وصاروا اعداء كما
قال الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو وقيل للكفار ادعوا شركاءكم اي الاصنام لتخلصكم من العذاب
فدعوهم فلم يستجيبوا لهم لم يجيبوهم وراوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون وجواب لو محذوف على تقدير لو انهم كانوا يهتدون
في الدنيا ما راوا العذاب ويوم يناديهم فيقول اي يسال الله الكفار ماذا اجبتم المرسلين فعميت خفيت واشتبهت
عليهم الانباء يعني الاخبار والاعذار وقال مجاهد الحجج يومئذ فلا يكون لهم عذر ولا حجة فهم لا يتساءلون لا يجيبون
وقال قتادة لا يحتجون وقيل لا يتساءلون لا يسال بعضهم بعضا فاما من تاب وامن وعمل صالحا فعسى ان يكون
من المفلحين من السعداء الناجين قوله عز وجل وربك يخلق ما يشاء ويختار نزلت هذه الاية جوابا للمشركين حين قالوا

لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعني الوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي اخبر الله تعالى انه لا
يبعث الرسل باختيارهم قوله ويختار ما كان لهم الخيرة قيل ما للاثبات معناه ويختار الله ما كان لهم الخيرة اي يختار ما هو الاصلح والخير
وقيل هو للنفي اي ليس اليهم الاختيار وليس لهم ان يختاروا على الله كما قال وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله
امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم والخيرة اسم من الاختيار فقام مقام المصدر وهو اسم للمختار ايضا يقال محمد خيرة الله
من خلقه ثم نزه نفسه فقال سبحان الله وتعالى عما يشركون وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون يظهرون
وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى والاخرة يحمده اولياؤه في الدنيا ويحمدونه في الاخرة في الجنة وله الحكم فصل القضاء
بين الخلق قال ابن عباس حكم لاهل طاعته بالمغفرة ولاهل المعصية بالشقاوة واليه ترجعون قوله عز وجل قل ارايتم
اخبروني يا اهل مكة ان جعل الله عليكم الليل سرمدا دائما الى يوم القيمة لا نهار معه من اله غير الله ياتيكم بضياء تطلبون فيه
المعيشة افلا تسمعون سماع فهم قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة لا ليل فيه من اله غير الله ياتيكم
بليل تسكنون فيه في الليل افلا تبصرون ما انتم عليه من الخطاء ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه في الليل
ولتبتغوا من فضله في النهار ولعلكم تشكرون نعم الله عز وجل ويوم يناديهم فيقول اين شركاي الذين كنتم تزعمون
كرر ذلك النداء للمشركين لزيادة التقريع والتوبيخ ونزعنا اخرجنا من كل امة شهيدا يعني رسولهم الذي ارسل
اليهم كما قال فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد فقلنا هاتوا برهانكم حجتكم بان معي شريكا فعلموا ان الحق لله التوحيد لله
وضل عنهم ما كانوا يفترون في الدنيا قوله عز وجل ان قارون كان من قوم موسى كان ابن عمه لانه قارون بن يصهر بن قاهث
بن لاوي بن يعقوب وموسى بن عمران بن قاهث وقال ابن اسحق كان قارون عم موسى كان اخا عمران وهما ابنا يصهر
ولم يكن في بني اسرائيل اقرا للتورية من قارون ولكنه نافق كما نافق السامري فبغى عليهم قيل كان عاملا لفرعون
على بني اسرائيل وكان يبغي عليهم ويظلمهم وقال قتادة بغى عليهم بكثرة المال وقال الضحاك بغى عليهم بالشرك وقال شهر بن حوشب
زاد في طول ثيابه شبرا وروينا عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله يوم القيمة الى من جر ثوبه خيلاء
وقيل بغى عليهم بالكبر والعلو واتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه وهي جمع مفتح وهو الذي يفتح به الباب هذا قول قتادة ومجاهد
وجماعة وقيل مفاتحه خزاينه كما قال تعالى وعنده مفاتح الغيب اي خزاينه لتنوء بالعصبة اولي القوة اي لتثقلهم وقيل بهم
اذا حملوها لثقلها قال ابو عبيدة هذا من المقلوب تقديره ما ان العصبة لتنوء بها يقال ناء فلان بكذا اذا نهض به مثقلا

واختلفوا في عدد العصبة قال مجاهد ما بين العشرة الى خمسة عشر وقال الضحاك عن ابن عباس ما بين الثلثة الى العشرة
وقال قتادة ما بين العشرة الى الاربعين وقيل اربعون رجلا وقيل سبعون وروى عن ابن عباس قال كان يحمل مفاتحه
اربعون رجلا اقوى ما يكون من الرجال وقال جرير بن منصور عن خيثمة قال وجدت في الانجيل ان مفاتح خزائن قارون
كان وقر ستين بغلا ما يزيد منها مفتاح على اصبع لكل مفتاح كنز ويقال كان قارون اين ما ذهب يحمل معه
مفاتيح كنوزه وكانت من حديد فلما ثقلت عليه جعلت من خشب فثقلت فجعلها من جلود البقر على طول الاصابع
وكانت تحمل معه اذا ركب على اربعين بغلا اذ قال له قومه قال القارون قومه بني اسرائيل لا تفرح لا تبطر ولا تاشر ولا
تمرح ان الله لا يحب الفرحين الاشرين البطرين لا يشكرون الله على ما اعطاهم وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة اطلب فيما
اعطاك الله من الاموال والنعمة الجنة وهو ان تقوم بشكر الله فيما انعم عليك وتنفقه في رضا الله تعالى
ولا تنس نصيبك من الدنيا قال مجاهد وابن زيد لا تترك ان تعمل في الدنيا للاخرة حتى تنجو من العذاب لان حقيقة نصيب الانسان
من الدنيا ان يعمل للاخرة وقال السدي الصدقة وصلة الرحم وقال علي لا تنس صحتك وقوتك وشبابك وغناك
ان تطلب بها الاخرة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو الحسن احمد بن محمد بن شاذان انا ابو يزيد حاتم بن محبوب
الشامي ثنا الحسين بن المروزي انا عبد الله بن المبارك انا جعفر بن ثوبان عن زياد بن الجراح عن عمرو بن ميمون الاودي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك
وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحيوتك قبل موتك قال الحسن امران يقدم الفضل ويمسك ما يغنيه
وقال منصور بن زاذان في قوله ولا تنس نصيبك من الدنيا قال قوتك وقوت اهلك واحسن كما احسن الله اليك اي
احسن بطاعة الله كما احسن الله اليك بنعمته وقيل احسن الى الناس كما احسن الله اليك ولا تبغ لا تطلب
الفساد في الارض وكل من عصى الله فقد طلب الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين يعني قارون قال انما
اوتيته على علم عندي على فضل وخير علمه الله عندي فرأني اهلا لذلك ففضلني بهذا المال عليكم كما فضلني بغيره
وقيل هو علم الكيميا قال سعيد بن المسيب كان موسى يعلم الكيميا فعلم يوشع بن نون ثلث ذلك العلم وعلم كالب بن يوفنا
ثلثه وعلم قارون ثلثه فخدعهما قارون حتى اضاف علمهما الى علمه وكان ذلك سبب امواله وقيل على علم عندي بالتصرف
في التجارات والزراعات وانواع المكاسب قال الله تعالى اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون الكافرة

من هو اشد منه قوة واكثر جمعا للاموال ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون قال قتادة يدخلون النار بغير حساب ولا
سؤال وقال مجاهد يعني لا تسئل الملئكة عنهم لانهم يعرفونهم بسيماهم وقال الحسن لا يسئلون سؤال الاستعلام وانما يسئلون
سؤال التقريع والتوبيخ فخرج على قومه في زينته قال ابرهيم النخعي يخرج هو وقومه في ثياب حمر وصفر وقال ابن زيد في
سبعين الفا عليهم المعصفرات قال مجاهد على براذين بيض عليها سروج الارجوان عليهم المعصفرات قال مقاتل
خرج على بغلة شهباء عليها سرج من ذهب عليه الارجوان ومعه اربعة الاف فارس عليهم وعلى دوابهم الارجوان ومعه ثلثمائة جارية بيض
عليهن الحلي والثياب الحمر على البغال الشهب قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم
من المال وقال الذين اوتوا العلم قال ابن عباس يعني الاحبار من بني اسرائيل وقال مقاتل اوتوا العلم بما وعد الله في الاخرة قالوا للذين
تمنوا مثل ما اوتي قارون ويلكم ثواب الله خير اي ما عند الله من الثواب والجزاء خير لمن امن و لمن صدق بتوحيد الله عمل
صالحا مما اوتي قارون في الدنيا ولا يلقيها قال مقاتل لا يؤتيها يعني الاعمال الصالحة وقال الكلبي لا يعطيها في الاخرة وقيل لا يؤتى هذه
الكلمة وهي قوله ويلكم ثواب الله خير الا الصابرون على طاعة الله وعن زينة الدنيا قوله عز وجل فخسفنا به وبداره الارض قال
اهل العلم بالاخبار كان قارون اعلم بني اسرائيل بعد موسى وهرون واقرأهم للتورية واجملهم واغناهم وكان حسن الصوت
فبغى وطغى وكان اول طغيانه ان الله اوحى الى موسى ان يامر قومه ان يعلقوا في ارديتهم خيوطا اربعة في كل طرف خيطا اخضر كلون
السماء يذكرونني اذا نظروا اليها السماء ويعلموا اني منزل منها كلامي فقال موسى يا رب افلا تامرهم ان يجعلوا ارديتهم كلها
خضرا فان بني اسرائيل تحقر هذه الخيوط فقال له ربه يا موسى ان الصغير من امري ليس بصغير فاذا هم لم يطيعوني في الامر الصغير
لم يطيعوني في الامر الكبير فدعاهم موسى وقال ان الله يامركم ان تعلقوا على ارديتكم خيوطا خضرا كلون السماء لكي تذكروا ربكم اذا رايتموها
ففعلت بنو اسرائيل ما امرهم به موسى واستكبر قارون فلم يطعه وقال انما يفعل هذا الارباب بعبيدهم لكي يتميزوا عن غيرهم وكان هذا بدو
عصيانه وبغيه فلما قطع موسى ببني اسرائيل البحر جعلت الحبورة لهرون وهي رياسة المذبح وكان بنو اسرائيل ياتون بهديهم الى هرون فيضعه
على المذبح فتنزل نار من السماء فتاكله فوجد قارون ذلك في نفسه واتى موسى فقال يا موسى لك الرسالة ولهرون الحبورة ولست
في شيء من ذلك وانا اقرأ للتورية لا صبر لي على هذا فقال له موسى ما انا جعلتها في هرون بل الله جعلها له فقال قارون والله لا
اصدقك حتى تريني بيانه فجمع موسى رؤساء بني اسرائيل فقال هاتوا عصيكم فحزمها والقاها في قبته التي كان يعبد الله فيها فجعلوا
يحرسون عصيهم حتى اصبحوا فاصبحت عصا هرون قد اهتز لها ورق اخضر وكانت من شجر اللوز فقال يا قارون ترى هذا فقال

قارون والله ما هذا بعجب مما تصنع من السحر واعتزل قارون موسى باتباعه وجعل موسى يداريه للقرابة التي بينهما وهو يؤذيه في كل وقت و
لا يزيد الا عتوا وتجبرا ومعاداة لموسى حتى بنى دارا وجعل بابها من الذهب وضرب على جدرانها صفائح الذهب وكان الملأ من بني اسرائيل
يغدون اليه ويروحون فيطعمهم الطعام ويحدثونه ويضاحكونه قال ابن عباس لما نزلت الزكوة على موسى اتاه قارون فصالحه عن كل الف
دينار على دينار وعن كل الف درهم على درهم وعن كل الف شاة على شاة وعن كل الف شيء على شيء ثم رجع الى بيته فحسبه فوجده كثيرا
فلم تسمح بذلك نفسه فجمع بني اسرائيل فقال لهم يا بني اسرائيل ان موسى قد امركم بكل شيء فاطعتموه وهو الان يريد ان ياخذ اموالكم قالوا انت كبيرنا
فمرنا بما شئت فقال امركم ان تجيئوا بفلانة البغي فتجعلوا لها جعلا حتى تقذف موسى بنفسها فاذا فعلت ذلك خرج بنو اسرائيل عليه ورفضوه
فدعوها فجعل لها قارون الف درهم وقيل الف دينار وقيل طستا من ذهب وقيل لها اني امولك واخلطك بنسائي على ان تقذفي موسى بنفسك
غدا اذا حضر بنو اسرائيل فلما كان من الغد جمع قارون بني اسرائيل ثم اتى موسى فقال ان بني اسرائيل ينتظرون خروجك فتأمرهم وتنهيهم
فخرج اليهم موسى وهم في براح من الارض فقام فيهم فقال يا بني اسرائيل من سرق قطعنا يده ومن افترى جلدناه ثمانين ومن زنى وليس
له امرأة جلدناه مائة ومن زنى وله امرأة رجمناه حتى يموت فقال له قارون وان كنت انت قال وان كنت انا قال فان بني اسرائيل
يزعمون انك فجرت بفلانة قال ادعوها فان قالت فهو كما قالت فلما جاءت قال لها موسى يا فلانة انا فعلت بك ما يقول
هؤلاء وعظم عليها وسألها بالذي فلق البحر لبني اسرائيل وانزل التورية الا صدقت فتداركها الله تعالى بالتوفيق فقالت في نفسها
احدث اليوم توبة افضل من ان اوذي رسول الله فقالت لا كذبوا ولكن جعل لي قارون جعلا على ان اقذفك بنفسي فخر موسى ساجدا
يبكي ويقول اللهم ان كنت رسولك فاغضب لي فاوحى الله اليه اني امرت الارض ان تطيعك فمرها بما شئت فقال موسى يا
بني اسرائيل ان الله بعثني الى قارون كما بعثني الى فرعون فمن كان معه فليثبت مكانه ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا
ولم يبق مع قارون الا رجلان ثم قال موسى يا ارض خذيهم فاخذتهم الارض باقدامهم وفي رواية كان على سريره وفرشه فاخذته حتى غيبت
سريره ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الركب ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الاوساط ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الاعناق
وقارون واصحابه في كل ذلك يتضرعون الى موسى ويناشده قارون الله والرحم حتى روي انه ناشده سبعين مرة وموسى في كل ذلك
لا يلتفت اليه لشدة غضبه ثم قال يا ارض خذيهم فانطبقت عليهم الارض واوحى الله الى موسى ما اغلظ قلبك استغاث بك سبعين
مرة فلم تغثه اما وعزتي وجلالي لو استغاث بي مرة لاغثته وفي بعض الاثار لا اجعل الارض بعدك طوعا لاحد قال قتادة خسف به
فهو يتجلجل في الارض كل يوم قامة لا يبلغ قعرها الى يوم القيامة قال واصبحت بنو اسرائيل يتناجون فيما بينهم ان موسى انما دعا على قارون ليستبد بداره

وكنوزه وامواله فدعا الله تعالى موسى حتى خسف بداره وكنوزه وامواله الارض فذلك قوله عز وجل فخسفنا به وبداره الارض **فما كان**
له من فئة ينصرونه من دون الله يمنعونه من الله **وما كان من المنتصرين** الممتنعين مما نزل به من الخسف **واصبح الذين تمنوا مكانه**
بالامس صار اولئك الذين تمنوا ما رزقه الله من المال والزينة يتندمون على ذلك التمني والعرب تعبر عن الصيرورة باضحى وامسى واصبح
يقول اصبح فلان عالما واضحى معدما وامسى حزينا **يقولون ويكأن الله** اختلفوا في معنى هذه اللفظة قال مجاهد الم تعلم وقال قتادة الم
تر قال الفراء هي كلمة تقرير كقولك للرجل اما ترى الى صنع الله تعالى واحسانه وذكر انه اخبره من سمع اعرابية تقول لزوجها
اين ابنك فقال ويكأنه وراء البيت يعني اما ترينه وراء البيت وعن الحسن انه كلمة ابتداء تقديره وان الله **يبسط الرزق**
وقيل هو تنبيه بمنزلة الا وقال قطرب ويك بمعنى ويلك حذفت منه اللام كما قال عنترة ولقد شفى نفسي وابرأ سقمها
قول الفوارس ويك عنتر اقدم اي ويلك وان منصوب باضمار اعلم ان الله وقال الخليل وي مفصولة من كان ومعناه
التعجب كما تقول وي لم فعلت ذلك وذلك ان القوم تندموا فقالوا وي متندمين على ما سلف منهم وكأن معناها
اظن ذلك واقدره كما تقول كأن الفرج قد اتاك اي اظن ذلك واقدره يبسط الرزق **لمن يشاء من عباده ويقدر** اي
يوسع ويضيق **لولا ان من الله علينا لخسف بنا** قرأ حفص ويعقوب بفتح الخاء والسين والعامة بضم الخاء وكسر السين
ويكأنه لا يفلح الكافرون قوله عز وجل **تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا** قال
الكلبي ومقاتل استكبارا عن الايمان وقال عطا علوا استطالة على الناس وتهاونا بهم وقال الحسن لم يطلبوا العز والشرف
عند ذي سلطانهم وعن علي انها نزلت في اهل التواضع من الولاة واهل القدرة ولا فسادا قال الكلبي هو الدعاء الى
عبادة غير الله وقال عكرمة اخذ اموال الناس بغير حق وقال ابن جريج ومقاتل العمل بالمعاصي **والعاقبة للمتقين** اي العاقبة
المحمودة لمن اتقى عقاب الله باداء اوامره واجتناب معاصيه وقال قتادة الجنة للمتقين **من جاء بالحسنة فله خير منها**
ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون قوله عز وجل **ان الذي فرض**
عليك القرآن اي انزل عليك القرآن على قول اكثر المفسرين وقال عطا اوجب عليك العمل بالقرآن **لرادك الى معاد**
الى مكة وهو رواية العوفي عن ابن عباس وهو قول مجاهد قال القتيبي معاد الرجل بلده لانه ينصرف ثم يعود الى بلده
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من الغار مهاجرا الى المدينة سار في غير الطريق مخافة الطلب فلما امن رجع الى الطريق
نزل الجحفة بين مكة والمدينة وعرف الطريق الى مكة اشتاق اليها فاتاه جبرئيل عليه السلم وقال اتشتاق الى بلدك

ومن لدنك قال نعم فان الله تعالى يقول ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد وهذه الاية نزلت بالجحفة ليست
بمكة ولا مدنية وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس لرادك الى معاد الى الموت وقال الزهري وعكرمة الى القيمة وقيل الى الجنة
قل ربي اعلم من جاء بالهدى اي يعلم من جاء بالهدى وهذا جواب لكفار مكة حين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم انك لفي
ضلال مبين قال الله عز وجل قل ربي اعلم من جاء بالهدى يعني نفسه ومن هو في ضلال مبين يعني المشركين ومعناه
بالفريقين قوله عز وجل وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب ان يوحى اليك القران الا رحمة من ربك قال الفراء هذا
من الاستثناء المنقطع معناه لكن ربك رحمك فاعطاك القران فلا تكونن ظهيرا للكافرين اي معينا لهم الى دينهم قال
مقاتل وذلك حين دعي الى دين ابائه فذكره الله نعمه ونهاه عن مظاهرتهم على ما هم عليه ولا يصدنك عن ايات الله يعني القران
بعد اذ انزلت اليك وادع الى ربك الى معرفته وتوحيده ولا تكونن من المشركين قال ابن عباس الخطاب في الظاهر للنبي صلعم
والمراد به اهل دينه اي لا تظاهروا الكفار ولا توافقوهم ولا تدع مع الله الها اخر لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه اي الا هو
وقيل الا ملكه قال ابو العالية الا ما اريد به وجهه له الحكم اي فصل القضاء واليه ترجعون تردون في الاخرة فيجزيكم باعمالكم

سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الم احسب الناس اظن الناس ان يتركوا بغير اختبار
ولا ابتلاء ان يقولوا امنا اي بان يقولوا امنا وهم لا يفتنون اي لا يبتلون في اموالهم وانفسهم ولقد لنختبرنهم ليتبين
المخلص من المنافق والصادق من الكاذب واختلفوا في سبب نزول هذه الاية قال الشعبي نزلت في اناس كانوا بمكة قد اقروا
بالاسلام فكتب اليهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا يقبل منكم اقرار بالاسلام حتى تهاجروا فخرجوا عامدين الى المدينة
فاتبعهم المشركون فقاتلوهم فمنهم من قتل ومنهم من نجا فانزل الله هاتين الايتين وعن ابن عباس قال اراد بالناس
الذين امنوا بمكة سلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد وعمار بن ياسر وغيرهم وقال ابن جريج نزلت في عمار بن
ياسر كان يعذب في الله عز وجل وقال مقاتل نزلت في مهجع بن عبد الله مولى عمر وكان اول قتيل من المسلمين يوم بدر فقال النبي
صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء مهجع وهو اول من يدعى الى باب الجنة من هذه الامة فجزع ابواه وامرأته فانزل الله فيهم
هذه الاية وقيل وهم لا يفتنون بالاوامر والنواهي وذلك ان الله تعالى امرهم في الابتداء بمجرد الايمان ثم فرض عليهم الصلوة والزكوة

وسائر الشرائع فشق على بعضهم فانزل الله تعالى هذه الاية ثم عزاهم فقال ولقد فتنا الذين من قبلهم يعني الانبياء والمؤمنين
فمنهم من نشر بالمنشار ومنهم من قتل وابتلي بنو اسرائيل بفرعون وكان يسومهم سوء العذاب فليعلمن الله الذين صدقوا في
قولهم امنا وليعلمن الكاذبين والله تعالى عالم بهم قبل الاختبار ومعنى الاية فليظهرن الله الصادقين من الكاذبين حتى يوجد
معلومه وقال مجاهد ليميزن الله وقال مقاتل ليرين الله وقيل ليميز الله كقوله ليميز الله الخبيث من الطيب ام حسب الذين يعملون
السيئات يعني الشرك ان يسبقونا يعجزونا ويفوتونا فلا نقدر على الانتقام منهم ساء ما يحكمون بئس ما حكموا حين
ظنوا ذلك من كان يرجوا لقاء الله قال ابن عباس ومقاتل من كان يخشى البعث والحساب والرجا بمعنى الخوف وقال
سعيد بن جبير من كان يطمع في ثواب الله فان اجل الله لات يعني ما وعد الله من الثواب والعقاب وقال مقاتل يعني
يوم القيمة لكائن ومعنى الاية ان من يخشى الله او يامله فليستعد له وليعمل لذلك اليوم كما قال فمن يرجو لقاء ربه فليعمل
عملا صالحا الاية وهو السميع العليم ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه له ثوابه والجهاد هو الصبر على الشدة ويكون ذلك في
الحرب وقد يكون على مخالفة النفس ان الله لغني عن العالمين عن اعمالهم وعباداتهم والذين امنوا وعملوا الصالحات
لنكفرن عنهم سيئاتهم لنبطلنها حتى تصير بمنزلة من لم يعمل والتكفير اذهاب السيئة بالحسنة ولنجزينهم احسن الذي
كانوا يعملون اي باحسن اعمالهم وهو الطاعة وقيل نعطيهم اكثر مما عملوا واحسن كما قال من جاء بالحسنة فله عشر
امثالها قوله عز وجل ووصينا الانسان بوالديه حسنا اي برا بهما وعطفا عليهما ووصينا الانسان ان يفعل بوالديه ما يحسن
نزلت هذه الاية والتي في سورة لقمن والاحقاف في سعد بن ابي وقاص وهو سعد بن مالك ابو اسحق الزهري وامه حمنة بنت ابي
سفين بن امية بن عبد شمس لما اسلم وكان من السابقين الاولين وكان بارا بامه قالت له امه ما هذا الدين الذي احدثت
والله لا اكل ولا اشرب حتى ترجع الى ما كنت عليه او اموت فتعير بذلك ابد الدهر ويقال يا قاتل امه ثم انها مكثت
يوما وليلة لم تاكل ولم تشرب ولم تستظل فاصبحت قد جهدت ثم مكثت يوما اخر وليلة لم تاكل ولم تشرب فجاء سعد
اليها وقال يا اماه لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني فكلي وان شئت فلا تاكلي فلما ايست
منه اكلت وشربت فانزل الله تعالى هذه الاية وامره بالبر بوالديه والاحسان اليها وان لا يطيعها في الشرك
فذلك قوله وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وجاء في الحديث لا طاعة لمخلوق في معصية الله
ثم اوعد بالمصير اليه فقال الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون اخبركم بصالح اعمالكم وسيئها فاجازيكم عليها

والذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين في زمرة الصالحين وهم الانبياء والاولياء وقيل في مدخل الصالحين وهو الجنة
قوله عز وجل ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله اصابه من الناس اذى جعل فتنة الناس كعذاب الله اي جعل اذى
الناس وعذابهم كعذاب الله في الاخرة اي جزع من عذاب الناس ولم يصبر عليه فاطاع الناس كما يطيع الله من يخاف عذابه هذا
قول السدي وابن زيد قالا هو المنافق اذا اوذي في الله رجع عن الدين وكفر ولئن جاء نصر من ربك اي فتح ودولة للمؤمنين
ليقولن يعني هؤلاء المنافقين للمؤمنين انا كنا معكم على عدوكم وكنا مسلمين وانما اكرهنا حتى قلنا ما قلنا فكذبهم الله
وقال اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين من الايمان والنفاق وليعلمن الله الذين امنوا صدقوا وثبتوا على الاسلام عند البلاء و
ليعلمن المنافقين بترك الاسلام عند البلاء واختلفوا في سبب نزول الاية قال مجاهد نزلت في اناس كانوا يؤمنون بالسنتهم فاذا اصابهم بلاء
من الناس او مصيبة في انفسهم افتتنوا وقال عكرمة عن ابن عباس نزلت في الذين اخرجهم المشركون الى مكة وقال الشعبي هذه الايات العشر
من اول السورة الى ههنا مدنية وباقي السورة مكية وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا قال مجاهد هذا من قول كفار مكة
لمن امن منهم وقال الكلبي ومقاتل قاله ابو سفين لمن امن به من قريش اتبعوا سبيلنا ديننا وملة ابائنا ونحن الكفلاء بكل تبعة من الله يصيبكم
فذلك قوله ولنحمل خطاياكم اوزاركم قال الفراء لفظه امر ومعناه جزاء مجازه ان اتبعتم سبيلنا حملنا خطاياكم كقوله تعالى فليحمل خطاياكم
فليلقه اليم بالساحل وقيل هو جزم على الامر كانهم امروا انفسهم بذلك فكذبهم الله عز وجل فقال وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء
انهم لكاذبون فيما قالوا من حمل خطاياهم وليحملن اثقالهم اوزار اعمالهم التي عملوها بانفسهم واثقالا مع اثقالهم اي اوزار
من اضلوا وصدوا عن سبيل الله مع اوزارهم نظيره قوله تعالى ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم وليسئلن
يوم القيمة عما كانوا يفترون سؤال توبيخ وتقريع قوله تعالى ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما
فاخذهم الطوفان فغرقوا وهم ظالمون قال ابن عباس مشركون فانجيناه واصحاب السفينة يعني من الغرق وجعلناها
يعني السفينة اية عبرة للعالمين فانها باقية على الجودي مدة مديدة وقيل وجعلنا عقوبتهم بالغرق عبرة قال ابن عباس بعث نوح
لاربعين سنة وبقي في قومه يدعوهم الف سنة الا خمسين عاما وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس وفشوا وكان عمره
الفا وخمسين سنة قوله عز وجل وابرهيم اي وارسلنا ابرهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه واطيعوا الله وخافوه ذلكم خير لكم
ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا تقولون كذبا قال مجاهد تصنعون اصناما بايديكم فتسمونها
الهة ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا لا يقدرون ان يرزقوكم فابتغوا عند الله الرزق

واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم مثل عاد وثمود وغيرهم فاهلكوا وما
على الرسول الا البلاغ المبين اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق كيف خلقهم ابتداء نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم يعيده
في الاخرة عند البعث ان ذلك على الله يسير قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق فانظروا الى ديارهم واثارهم
كيف بدأ خلقهم ثم الله ينشئ النشأة الاخرة اي ثم الله الذي خلقها ينشئها نشأة ثانية
بعد الموت فكما لا يتعذر عليه احداثها مبدئا لا يتعذر عليه انشاؤها معيدا قرا ابن كثير وابو عمرو النشاءة
بفتح الشين ممدودة حيث وقعت وقرا الاخرون بسكون الشين مقصورة نظيرها الرافة والرافة ان الله على كل شيء
قدير يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون تردون وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء فان قيل ما وجه قوله
ولا في السماء والخطاب مع الادميين وهم ليسوا في السماء قال الفراء معناه ولا من في السماء بمعجز كقول
حسان بن ثابت فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء اراد ومن يمدحه وينصره فاضمر من يريد
لا يعجزه اهل الارض ولا اهل السماء في السماء وقال قطرب معناه وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء
لو كنتم فيها كقول الرجل ما يفوتني فلان ههنا ولا بالبصرة اي ولا بالبصرة لو كان بها وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير
اي من ولي يمنعكم مني ولا نصير ينصركم من عذابي والذين كفروا بايات الله ولقائه بالقران والبعث اولئك يئسوا من رحمتي
جنتي واولئك لهم عذاب اليم هذه الايات في تذكير اهل مكة وتحذيرهم وهي معترضة في قصة ابرهيم ثم عاد الى قصة ابرهيم
فقال جل ذكره فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجاه الله من النار وجعلها عليه بردا وسلاما ان في ذلك
لايات لقوم يؤمنون يصدقون وقال يعني ابرهيم لقومه انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة قرا ابن كثير وابو عمرو
والكسائي ويعقوب مودة برفع التاء بلا تنوين بينكم خفضا بالاضافة على معنى ان الذين اتخذتم من دون الله اوثانا
وهي مودة بينكم في الحيوة الدنيا ثم تنقطع ولا تنفع في الاخرة ونصب حمزة وحفص مودة من غير تنوين على الاضافة
بوقوع الاتخاذ عليها وقرا الاخرون مودة منصوبة منونة بينكم بالنصب معناه انكم انما اتخذتم هذه الاوثان مودة بينكم
في الحيوة الدنيا تتوادون على عبادتها وتتواصلون عليها في الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا
تتبرأ الاوثان من عابديها وتتبرأ القادة من الاتباع ويلعن الاتباع القادة ومأواكم جميعا العابدين والمعبودين النار
وما لكم من ناصرين فامن له لوط اي صدقه وهو اول من صدق ابرهيم وكان ابن اخيه وقال يعني ابرهيم

وقال اني مهاجر فهاجر من كوثى وهي من سواد الكوفة الى حران ثم الى الشام ومعه لوط وامرأته سارة وهو اول من هاجر قال
مقاتل هاجر ابرهيم وهو ابن خمس وسبعين سنة الى ربي انه هو العزيز الحكيم ووهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا
في ذريته النبوة قال ان الله لم يبعث نبيا بعد ابرهيم الا من نسله والكتاب واتيناه اجره في الدنيا وهو الثناء الحسن فكل اهل الاديان
يتولونه وقال السدي وهو الولد الصالح وقيل هو انه اري مكانه في الجنة وانه في الاخرة لمن الصالحين اي في زمرة الصالحين
قال ابن عباس مثل ادم ونوح قوله عز وجل ولوطا اذ قال لقومه انكم قرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر ائنكم بالاستفهام
وقرأ الباقون بلا استفهام واتفقوا على استفهام الثانية لتأتون الفاحشة وهي اتيان الرجال ما سبقكم بها من احد من العالمين
ائنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وذلك انهم كانوا يفعلون الفاحشة بمن مر بهم من المسافرين فترك الناس الممر بهم
وقيل تقطعون سبيل النسل بايثار الرجال على النساء وتأتون في ناديكم المنكر النادي والندي والمنتدى مجلس القوم ومتحدثهم
اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي نا ابو اسحق سهل بن محمد المروزي نا جدي لامي ابو الحسن المحمودي انا محمد
بن اسحق بن خزيمة نا بشر بن معاذ حدثهم ابو يزيد بن زريع نا حاتم بن ابي صغيرة عن سماك بن حرب عن ابي صالح مولى ام هاني
عن ام هاني بنت ابي طالب قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى وتأتون في ناديكم المنكر قلت ما المنكر الذي
كانوا ياتون قال كانوا يحذفون اهل الطرق ويسخرون بهم ويروى انهم كانوا يجلسون في مجالسهم وعند كل رجل منهم قصعة فيها
حصى فاذا مر بهم عابر سبيل حذفوه فايهم اصابه فهو اولى به وقيل كان ياخذ ما معه وينكحه ويغرمه ثلثة دراهم ولهم قاض بذلك وقال
القسم بن محمد كانوا يتضارطون في مجالسهم وكان مجاهد كان يجامع بعضهم بعضا في مجالسهم وعن عبد الله بن سلام قال كان يبزق
بعضهم على بعض وعن مكحول قال كان من اخلاق قوم لوط مضغ العلك وتطريف الاصابع بالحناء وحل الازار والصفير والحذف
واللوطية فما كان جواب قومه لما انكر عليهم لوط ما ياتونه من القبائح الا ان قالوا ائتنا استهزاء بعذاب الله ان كنت
من الصادقين ان العذاب نازل بنا فعند ذلك قال لوط رب انصرني على القوم المفسدين بتحقيق قولي في العذاب ولما
جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى من الله باسحق ويعقوب قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية يعني قوم لوط والقرية سدوم ان
اهلها كانوا ظالمين قال ابرهيم للرسل ان فيها لوطا قالوا يعني الرسل وهم الملئكة نحن اعلم بمن فيها لننجينه
قرأ حمزة والكسائي ويعقوب لننجينه بالتخفيف وقرأ الباقون بالتشديد واهله الا امرأته كانت من الغابرين اي الباقين
في العذاب ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم ظن انهم من الانس وضاق بهم ذرعا بمجيئهم وقالوا لا تخف من

قومك علينا ولا تحزن باهلاكنا اياهم انا منجوك واهلك الا امرأتك كانت من الغابرين قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي
وابو بكر ويعقوب منجوك بالتخفيف وقرأ الاخرون بالتشديد انا منزلون على اهل قرأ ابن عامر بالتشديد والاخرون بالتخفيف
على اهل هذه القرية رجزا عذابا من السماء قال مقاتل الخسف والحصب بما كانوا يفسقون ولقد
تركنا منها من قريات لوط اية بينة عبرة ظاهرة لقوم يعقلون يتدبرون الايات تدبر ذوي العقول قال
ابن عباس الاية البينة اثار منازلهم الخربة وقال قتادة هي الحجارة التي اهلكوا بها ابقاها الله حتى ادركها اوائل هذه الامة وقال
مجاهد هي ظهور الماء الاسود على وجه الارض والى مدين اي وارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله
وارجوا اليوم الاخر واخشوا ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم
جاثمين وعادا وثمودا اي واهلكنا عادا وثمودا وقد تبين لكم يا اهل مكة من مساكنهم منازلهم بالحجر واليمن وزين لهم الشيطان
اعمالهم فصدهم عن السبيل عن سبيل الحق قال مقاتل والكلبي وقتادة كانوا معجبين في دينهم وضلالتهم يحسبون انهم على هدى وهم على
الباطل والمعنى انهم كانوا عند انفسهم مستبصرين قال الفراء كانوا عقلاء ذوي بصائر وقارون وفرعون وهامان اي واهلكنا
هؤلاء ولقد جاءهم موسى بالبينات بالدلالات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين اي فائتين من عذابنا فكلا اخذنا
بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا وهم قوم لوط والحاصب الريح التي تحمل الحصباء وهي الحصى الصغار ومنهم من اخذته الصيحة
يعني ثمود ومنهم من خسفنا به الارض يعني قارون واصحابه ومنهم من اغرقنا يعني قوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء يعني الاصنام يرجون نصرها
ونفعها كمثل العنكبوت اتخذت بيتا لنفسها تأوي اليه وان بيتها في غاية الضعف والوهي لا يدفع عنها حرا ولا بردا كذلك
الاوثان لا تملك لعابديها نفعا ولا ضرا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ان الله يعلم ما يدعون
من دونه من شيء وهو قرأ اهل البصرة وعاصم يدعون بالياء لذكر الامم قبلها وقرأ الاخرون بالتاء وهو العزيز الحكيم وتلك الامثال
الاشباه والمثل كلام سائر يتضمن تشبيه الاخر بالاول يريد امثال القران التي شبه بها احوال كفار هذه الامة باحوال كفار الامم المتقدمة
نضربها نبينها للناس قال مقاتل لكفار مكة وما يعقلها الا العالمون اي ما يعقل الامثال الا العلماء الذين يعقلون
عن الله اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه نا ابن برزة نا الحارث بن ابي اسامة نا داود بن المحبر نا
عباد بن كثير عن ابن جريج عن عطاء وابي الزبير عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا هذه الاية وتلك الامثال نضربها للناس وما

يعقلها الا العالمون قال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه قوله عز وجل خلق الله السموات والارض
بالحق للحق واظهار الحق ان في ذلك في خلقها لاية لدلالة للمؤمنين على قدرته وتوحيده اتل ما اوحي اليك من
الكتاب يعني القرآن واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر الفحشاء ما قبح من الاعمال والمنكر ما لا يعرف في الشرع
قال ابن مسعود وابن عباس في الصلوة منتهى ومزدجر عن معاصي الله فمن لم تأمره صلوته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزدد بصلوته من
الله الا بعدا وقال الحسن وقتادة من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر فصلوته وبال عليه وروي عن انس قال كان فتى من الانصار
يصلي الصلوات الخمس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه فوصف لرسول الله صلعم حاله
فقال ان صلوته تنهاه يوما فلم يلبث ان تاب وحسن حاله وقال ابن عون ان الصلوة تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر ما دام فيها
وقيل اراد بالصلوة القرآن كما قال ولا تجهر بصلوتك اي بقراءتك اواراد انه يقرأ القرآن في الصلوة فالقرآن ينهاه عن الفحشاء
والمنكر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي ثنا علي بن الجعد ثنا القيس بن الربيع عن الاعمش عن ابي
سفيان عن جابر قال قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقرأ القرآن الليل كله فاذا اصبح سرق قال ستنهاه قراءته وفي رواية
قيل يا رسول الله فلانا يصلي بالنهار ويسرق بالليل فقال ان صلوته لتردعه قوله عز وجل ولذكر الله اكبر اي ذكر الله افضل الطاعات
اخبرنا ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو الحسين علي بن محمد بن بشران ببغداد انا ابو علي الحسين بن صفوان البردعي ثنا
ابو بكر عبد الله بن محمد بن ابي الدنيا انا هرون بن معروف انا ابو علي الضرير ثنا انس بن عياض ثنا عبد الله بن سعيد بن ابي هند عن زياد بن ابي
زياد مولى عبد الله بن عياش عن ابي بحرية عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها
عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير من اعطاء الذهب والورق وان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم
قالوا وما ذاك يا رسول الله قال ذكر الله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن عبد الجبار
الرياني ثنا حميد بن زنجوية ثنا ابو الاسود ثنا ابن لهيعة عن دراج ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه سئل اي العباد افضل درجة عند الله يوم القيمة قال الذاكرون الله كثيرا قالوا يا رسول الله ومن الغازي في سبيل الله فقال لو ضرب بسيفه
الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما لكان الذاكرون الله كثيرا افضل منه درجة وروينا ان اعرابيا قال يا رسول الله اي الاعمال
افضل قال ان تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا
محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابرهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج القشيري ثنا امية بن بسطام العيشي ثنا يزيد يعني ابن زريع ثنا روح بن القسم عن

العلاء عن ابيه عن ابي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في طريق مكة فمر على جبل يقال له جمدان فقال سيروا هذا
جمدان سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات اخبرنا ابو الحسن عبد الله بن محمد
الداودي انا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى الصلت ثنا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي ثنا حماد بن اسلم انا النضر ثنا شعبة عن ابي اسحق
قال سمعت الاغر قال اشهد على ابي هريرة وابي سعيد انهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقعد قوم يذكرون الله
الا حفتهم الملئكة وغشيتهم الرحمة وتنزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده وقال قوم معنى قوله ولذكر الله اكبر اي ذكر الله
اياكم افضل من ذكركم اياه ويروى ذلك عن ابن عباس وهو قول مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير ويروى ذلك مرفوعا عن موسى بن
عقبة عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن عطاء في قوله ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر
قال ان ذكر الله اكبر من ان يبقى له معصية والله يعلم ما تصنعون قال عطاء يريد لا يخفى عليه شيء قوله عز وجل ولا تجادلوا اهل الكتاب
الا بالتي هي احسن اي بالقرآن والدعاء الى الله باياته والتنبيه على حججه واراد من قبل الجزية منهم الا الذين ظلموا منهم
اي ابوا ان يعطوا الجزية ونصبوا الحرب فجادلوهم بالسيف حتى يسلموا او يعطوا الجزية ومجاز الاية الا الذين ظلموا بمنع الجزية لان جميعهم
ظالم بالكفر وقال سعيد بن جبير اهل الحرب من لا عهد له قال قتادة ومقاتل صارت منسوخة بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله
وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم يريد اذا اخبركم واحد منهم ممن قبل الجزية بشيء مما في كتبهم فلا تجادلوهم عليه ولا
تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن بشار ثنا عثمن بن عمر انا علي بن المبارك عن يحيى بن ابي
كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال كان اهل الكتاب يقرؤن التورية بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وما انزل الينا الاية اخبرنا ابو سعيد
عبد الله بن احمد الطاهري انا عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا محمد بن زكريا العذافري انا اسحق بن ابرهيم الدبري ثنا عبد
الرزاق انا معمر عن الزهري اخبرني ابن ابي نملة الانصاري ان اباه ابا نملة الانصاري اخبره انه بينا هو جالس عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم جاءه رجل من اليهود ومر بجنازة فقال يا محمد هل تتكلم هذه الجنازة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اعلم فقال
اليهودي انها تتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله
وكتبه ورسله فان كان باطلا لم تصدقوه وان كان حقا لم تكذبوه قوله عز وجل وكذلك اي كما انزلنا اليهم

الكتب انزلنا انزلنا اليك الكتاب فالذين اتيناهم الكتاب يعني مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه يؤمنون به ومن هؤلاء يعني من اهل مكة من يؤمن به وهم مؤمنو اهل مكة وما يجحد باياتنا الا الكافرون وذلك ان اليهود عرفوا ان محمدا نبي والقران حق فجحدوا وقال قتادة الجحود انما يكون بعد المعرفة وما كنت تتلو يا محمد من قبله من كتاب من قبل ما انزل الكتاب ولا تخطه بيمينك اي ولا تكتبه اي لم تكن تكتب ولا تقرأ قبل الوحي اذا لارتاب المبطلون يعني لو كنت تكتب وتقرأ الكتب قبل الوحي لشك المبطلون المشركون من اهل مكة وقالوا انه يقرؤه من كتب الاولين وينسخه منها قاله قتادة وقال مقاتل المبطلون هم اليهود ومعناه اذا لشكوا فيك واتهموك وقالوا ان الذي نجد نعته في التورية امي لا يقرأ ولا يكتب وليس هذا على ذلك النعت بل هو يعني القران ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يعني المؤمنين الذين حملوا القران وقال ابن عباس وقتادة بل هو يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ذو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم من اهل الكتاب لانهم يجدونه بنعته وصفته في كتبهم وما يجحد باياتنا الا الظالمون وقالوا لولا انزل عليه اية من ربه كما انزل على الانبياء من قبل قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وابو بكر اية على التوحيد وقرأ الاخرون ايات لقوله عز وجل قل انما الايات عند الله وهو القادر على ارسالها اذا شاء ارسلها وانما انا نذير مبين انذر اهل المعصية بالنار وليس انزال الايات بيدي اولم يكفهم هذا جواب لقولهم لولا انزل عليه اية من ربه قال اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يعني اولم يكفهم من الايات القران يتلى عليهم ان في ذلك في انزال القران لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون اي تذكيرا وعظة لمن امن وعمل به قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا اني رسوله وهذا القران كتابه يعلم ما في السموات والارض والذين امنوا بالباطل قال ابن عباس بغير الله وقال مقاتل بعبادة الشيطان وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون ويستعجلونك بالعذاب نزلت في النضر بن الحارث حين قال فامطر علينا حجارة من السماء ولولا اجل مسمى قال ابن عباس ما وعدتك اني لا اعذب قومك ولا استاصلهم واؤخر عذابهم الى يوم القيمة كما قال بل الساعة موعدهم وقال الضحاك مدة اعمارهم لانهم اذا ماتوا صاروا الى العذاب وقيل يوم بدر لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة يعني العذاب وقيل الاجل وهم لا يشعرون باتيانه يستعجلونك بالعذاب اعاده تاكيدا وان جهنم لمحيطة بالكافرين جامعة لهم لا يبقى منهم احد الا دخلها يوم يغشاهم العذاب يصيبهم من فوقهم ومن تحت ارجلهم يعني اذا غشيهم العذاب احاطت بهم جهنم كما قال لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش ونقول ذوقوا قرأ نافع واهل الكوفة ويقول ذوقوا بالياء اي يقول لهم الموكل بعذابهم وقرأ الاخرون بالنون لانه لما كان بامره نسب اليه ما كنتم تعملون اي جزاء ما كنتم تعملون يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون قال مقاتل والكلبي نزلت في ضعفاء المسلمين بمكة يقول ان كنتم في

ضيق بمكة من اظهار الايمان فاخرجوا منها ان ارضي المدينة امنة واسعة وقال مجاهد ان ارضي واسعة فهاجروا وجاهدوا فيها وقال سعيد بن جبير اذا عمل في ارض بالمعاصي فاخرجوا منها فان ارضي واسعة وقال عطا اذا امرتم بالمعاصي فاهربوا فان ارضي واسعة وكذلك يجب على كل من كان في بلد يعمل فيها بالمعاصي ولا يمكنه تغيير ذلك ان يهاجر الى حيث يتهيأ له العبادة وقيل نزلت في قوم تخلفوا عن الهجرة بمكة وقالوا نخشى ان هاجرنا من الجوع وضيق المعيشة فانزل الله هذه الاية ولم يعذرهم بترك الخروج وقال مطرف بن عبد الله ارضي واسعة اي رزقي لكم واسع فاخرجوا كل نفس ذائقة الموت خوفهم بالموت ليهون عليهم الهجرة اي كل احد ميت اينما كان فلا تقيموا بدار الشرك خوفا من الموت ثم الينا ترجعون فنجزيكم باعمالكم وقرأ ابو بكر يرجعون بالياء والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم قرأ حمزة والكسائي بالثاء ساكنة من غير همز يقال ثوى الرجل اذا قام واثويته اذا انزلته منزلا يقيم فيه وقرأ الاخرون بالباء وفتحها وتشديد الواو وهمز بعدها اي لننزلنهم من الجنة غرفا علالي تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين الذين صبروا على الشدائد ولم يتركوا دينهم لشدة لحقتهم وعلى ربهم يتوكلون يعتمدون وكاين من دابة لا تحمل رزقها وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للمؤمنين الذين كانوا بمكة وقد اذاهم المشركون هاجروا الى المدينة فقالوا كيف نخرج الى المدينة وليس لنا بها دار ولا مال فمن يطعمنا ويسقينا فانزل الله تعالى وكاين من دابة لا تحمل رزقها وكاين وكم من دابة ذات حاجة الى الغذاء لا تحمل اي لا ترفع رزقها معها ولا تدخر لغد مثل البهائم والطير الله يرزقها واياكم حيث كنتم وهو السميع لاقوالكم لا نجد ما ننفق بالمدينة العليم بما في قلوبكم وقال سفين عن علي بن الاقمر وكاين من دابة لا تحمل رزقها قال لا تدخر شيئا لغد وقال سفين ليس شيء من خلق الله يدخر الا الانسان والفار والنمل اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي انا احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي اخبرنا ابو عبد الله الحسين بن محمد الثقفي ثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدقاق ثنا محمد بن عبد العزيز ثنا اسمعيل بن زرارة الرقي ثنا ابو العطوف الجراح بن منهال عن الزهري عن عطا بن ابي رباح عن ابن عمر قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حايطا من حوايط الانصار فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتقط الرطب بيده وياكل فقال كل يا ابن عمر قلت لا اشتهيها يا رسول الله قال لكني اشتهيه وهذه صبح رابعة منذ لم اطعم طعاما ولم اجده فقلت انا لله الله المستعان قال يا ابن عمر لو سالت ربي لاعطاني مثل ملك كسرى وقيصر اضعافا مضاعفة ولكني اجوع يوما واشبع يوما فكيف بك يا ابن عمر اذا عمرت وبقيت في حثالة من الناس يخبؤن رزق سنة

وصنعنا اليقين فنزلت وكاين من دابة لا تحمل رزقها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي
نا ابو العباس السراج نا قتيبة بن سعيد نا جعفر بن سليمن عن ثابت عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا
يدخر شيا لغد وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير
تغدو خماصا وتروح بطانا اخبرنا ابو منصور محمد بن عبد الملك المظفري انا ابو سعيد احمد بن محمد بن الفضل
الفقيه نا ابو نصر بن حمدويه المطوعي نا ابو الموجه محمد بن عمرو انا عبدان عن ابي حمزة عن اسمعيل هو ابن ابي خالد عن رجلان احدهما
زبيد اليامي عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايها الناس ليس شي يقربكم الى الجنة ويباعدكم من النار الا
قد امرتكم به وليس شي يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة الا قد نهيتكم وان الروح الامين نفث في روعي انه ليس من نفس تموت
حتى تستوفي رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق ان تطلبوه بمعاصي الله فانه لا يدرك ما عند الله
الا بطاعته وقال هشيم عن اسمعيل عن زبيد عمن اخبره عن ابن مسعود قوله عز وجل ولئن سألتهم يعني كفار مكة من خلق السموات
والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ان الله بكل
شيء عليم ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيى به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله على ان الفاعل لهذا الاشياء
هو الله بل اكثرهم لا يعقلون وقيل قل الحمد لله على اقرارهم ولزوم الحجة عليهم بل اكثرهم لا يعقلون ينكرون التوحيد مع اقرارهم
بانه خالق هذا الاشيا قوله عز وجل وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب اللهو هو الاستمتاع بلذات الدنيا واللعب العبث سميت
بها لانها فانية وان الدار الاخرة لهي الحيوان اي الحيوة الدائمة الباقية والحيوان بمعنى الحيوة اي فيها الحيوة الدائمة لو كانوا
يعلمون فناء الدنيا وبقاء الاخرة قوله عز وجل فاذا ركبوا في الفلك وخافوا الغرق دعوا الله مخلصين له الدين و
تركوا الاصنام فلما نجيهم الى البر اذا هم يشركون وهذا اخبار عن عنادهم وانهم عند الشدائد يقرون ان القادر على كشفها
هو الله عز وجل وحده فاذا زالت عادوا الى كفرهم قال عكرمة كان اهل الجاهلية اذا ركبوا البحر حملوا معهم الاصنام فاذا اشتد
بهم الريح القوها في البحر وقالوا يا رب يا رب ليكفروا بما اتيناهم هذا لام الامر ومعناه التهديد والوعيد كقوله اعملوا ما شئتم
اي ليجحدوا نعمة الله في انجائه اياهم وليتمتعوا قرا حمزة والكسائي ساكنة اللام وقرا الباقون بكسرها نسقا على قوله ليكفروا
فسوف يعلمون وقيل من كسر اللام جعلها لام كي وكذلك في ليكفروا والمعنى لا فائدة لهم في الاشراك الا الكفر والتمتع بما
يستمتعون به في العاجلة من غير نصيب في الاخرة اولم يروا انا جعلنا حرما امنا يعني العرب يسبي بعضهم بعضا

واهل مكة امنون ويتخطف الناس من حولهم بالاصنام والشيطان بمحمد صلى الله عليه وسلم والاسلام افبالباطل يؤمنون
وبنعمة الله يكفرون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم ان لله شريكا وانه امر بالفواحش او كذب بالحق بمحمد والقران لما جاءه اليس في جهنم
مثوى للكافرين استفهام بمعنى التقرير معناه اما لهذا الكافر المكذب ماوى في جهنم والذين جاهدوا فينا الذين جاهدوا
المشركين لنصرة ديننا لنهدينهم سبلنا لنثبتنهم على ما قاتلوا عليه وقيل لنزيدنهم هدى كما قال ويزيد الله الذين اهتدوا هدى
وقيل لنوفقنهم لاصابة الطرق المستقيمة والطرق المستقيمة هي التي يوصل بها الى رضى الله عز وجل قال سفين بن عيينة اذا
اختلف الناس فانظروا ما عليه اهل الثغور فان الله تعالى قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقيل المجاهدة هي الصبر على الطاعات
قال الحسن افضل الجهاد مخالفة الهوى وقال الفضيل بن عياض والذين جاهدوا في طلب العلم لنهدينهم سبل العمل به وقال سهل بن
عبد الله والذين جاهدوا في اقامة السنة لنهدينهم سبل الجنة وروي عن ابن عباس والذين جاهدوا في طاعتنا لنهدينهم
سبل ثوابنا وان الله لمع المحسنين بالنصر والمعونة في دنياهم وبالثواب والمغفرة في عقباهم والله اعلم

سورة الروم مكية وهي ستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم في ادنى الارض سبب نزول هذه الاية
على ما ذكره المفسرون انه كان بين فارس والروم قتال وكان المشركون يودون ان يغلب فارس الروم لان اهل فارس كانوا مجوسا
اميين والمسلمين يودون غلبة الروم على فارس لكونهم اهل كتاب فبعث كسرى جيشا الى الروم واستعمل عليها رجلا يقال له شهريراز
وبعث قيصر جيشا عليهم رجل يدعى يحنس فالتقيا باذرعات وبصرى وهي ادنى الشام الى ارض العرب والعجم فغلبت فارس الروم فبلغ
ذلك المسلمين فشق عليهم ذلك وفرح به كفار مكة وقالوا للمسلمين انكم اهل كتاب والنصارى اهل كتاب ونحن اميون وقد ظهر اخواننا
من اهل فارس على اخوانكم من الروم وانكم ان قاتلتمونا لنظهرن عليكم فانزل الله تعالى هذه الايات فخرج ابو بكر الصديق الى الكفار فقال
فرحتم بظهور اخوانكم فلا تفرحوا فوالله ليظهرن الروم على فارس على ما اخبرنا بذلك نبينا فقام اليه ابي بن خلف الجمحي فقال
كذبت فقال انت اكذب يا عدو الله اجعل بيننا اجلا اناحبك عليه والمناحبة المراهنة على عشر قلايص مني وعشر قلايص منك فان
ظهرت الروم على فارس غرمت وان ظهرت فارس غرمت ففعلوا وجعلوا الاجل ثلث سنين فجاء ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك
وذلك قبل تحريم القمار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هكذا ذكرت انما البضع ما بين الثلث الى التسع فزايده في الخطر ومادّه

في الاجل فخرج ابو بكر ورأى ابياً فقال لعلك ندمت قال لا فقال تعال ازايدك في الخطر وامادك في الاجل فاجعلها مائة قلوص ومائة قلوص
الى تسع سنين وقيل الى سبع سنين قال قد فعلت فلما خشي ابي بن خلف ان يخرج ابو بكر من مكة اتاه فلزمه وقال اني اخاف
ان تخرج من مكة فاقم لي كفيلاً فكفل له ابنه عبد الله بن ابي بكر فلما اراد ابي بن خلف ان يخرج الى احد اتاه عبد الله بن ابي بكر فلزمه
فقال لا والله لا ادعك حتى تعطيني كفيلاً فاعطاه كفيلاً ثم خرج الى احد ثم رجع ابي بن خلف فمات بمكة من جراحته التي جرحه رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين بارزه فظهرت الروم على فارس يوم الحديبية وذلك عند راس سبع سنين من مناحبتهم وقيل كان يوم
بدر قال الشعبي لم يمض تلك المدة الى ان عقد المناحبة بينهم اهل مكة وصاحب قمارهم ابي بن خلف والمسلمون وصاحب قمارهم ابو بكر
وذلك قبل تحريم القمار حتى غلبت الروم فارس وربطوا خيولهم بالمداين وبنوا الرومية فقمر ابو بكر ابياً فاخذ مال الخطر من ورثته وجاء به
الى النبي صلعم فقال له النبي صلعم تصدق به وكان سبب غلبة الروم فارس على ما قال عكرمة وغيره ان شهرزاز بعدما غلب الروم لم
يزل يطأهم ويخرب مداينهم حتى بلغ الخليج فبينا اخوه فرخان جالساً ذات يوم يشرب فقال لاصحابه لقد رايت كاني جالس على سرير
كسرى فبلغت كلمته كسرى فكتب الى شهرزاز اذا اتاك كتابي فابعث الي براس فرخان فكتب اليه ايها الملك انك لن تجد مثل فرخان
ان له نكاية وصوتاً في العدو فلا تفعل فكتب اليه ان في رجال فارس خلفاً منه فعجل الي براسه فجعل يراجعه فغضب كسرى ولم يجبه
وبعث بريداً الى اهل فارس اني قد نزعت عنكم شهرزاز واستعملت عليكم فرخان ثم دفع الى البريد صحيفة صغيرة امره بقتل شهرزاز
وقال اذا ولي فرخان الملك وانقاد له اخوه فاعطه فلما قرا شهرزاز الكتاب قال سمعاً وطاعة ونزل عن سريره وجلس فرخان ودفع
اليه الصحيفة فقال ائتوني بشهرزاز فقدمه ليضرب عنقه قال لا تعجل علي حتى اكتب وصيتي قال نعم فدعا بالسفط فاعطاه
ثلث الصحايف وقال كل هذا راجعت فيك كسرى وانت تريد ان تقتلني بكتاب واحد فرد الملك الى اخيه وكتب شهرزاز الى قيصر ملك
الروم ان لي اليك حاجة لا تحملها البرد ولا تبلغها الصحف فالقني ولا تلقني الا في خمسين رومياً فاني القاك في خمسين فارسياً
فاقبل قيصر في خمسمائة الف رومي وجعل يضع العيون بين يديه في الطريق وخاف ان يكون قد مكر به حتى اتاه عيونه انه ليس معه
الا خمسون رجلاً ثم بسط لهما والتقيا في قبة ديباج ضربت لهما ومع كل واحد منهما سكين فدعيا بترجمان بينهما فقال شهرزاز
ان الذين خربوا مداينك انا واخي بكيدنا وشجاعتنا وان كسرى حسدنا واراد ان اقتل اخي فابيت ثم امر اخي ان يقتلني فقد خلعناه
جميعاً فنحن نقاتله معك فقال قد اصبتما ثم اشار احدهما الى صاحبه ان السر بين اثنين فاذا جاوز اثنين فشا فقتلا الترجمان
معهما بسكينيهما فاديلت الروم على فارس عند ذلك فاتبعوهم يقتلونهم ومات كسرى وجاء الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

يوم الحديبية ففرح ومن معه بذلك فذلك قوله عز وجل الم غلبت الروم في ادنى الارض اي اقرب ارض الشام الى ارض فارس
قال عكرمة هي اذرعات وكسكر قال مجاهد ارض الجزيرة وقال مقاتل الاردن وفلسطين **وهم من بعد غلبهم** اي الروم من
بعد غلبة فارس اياهم والغلب والغلبة لغتان **سيغلبون** فارس **في بضع سنين** والبضع ما بين الثلث الى السبع وقيل
ما بين الثلث الى التسع وقيل ما دون العشرة وقرا عبد الله بن عمرو وابو سعيد الخدري والحسن وعيسى بن عمر غلبت بفتح الغين
واللام سيُغلَبون بضم الياء وفتح اللام وقالوا ان نزلت حين اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن غلبت الروم فارس ومعنى الاية الم غلبت الروم
فارس في ادنى الارض اليكم وهم من بعد غلبهم سيغلبهم المسلمون في بضع سنين وعند انقضاء هذه المدة اخذ المسلمون
في جهاد الروم والاول اصح وهو قول اكثر المفسرين **لله الامر من قبل ومن بعد** اي من قبل دولة الروم على فارس ومن بعدها
فاي الفريقين كان لهم الغلبة فهو بامر الله وقضائه وقدره **ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله** الروم على فارس قال السدي فرح النبي صلعم
والمؤمنون بظهورهم على المشركين يوم بدر وظهور اهل الكتاب على اهل الشرك **ينصر من يشاء وهو العزيز** الغالب **الرحيم**
بالمؤمنين **وعد الله** نصب على المصدر اي وعد الله وعداً بظهور الروم على فارس **لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا**
يعلمون يعلمون ظاهراً من الحيوة الدنيا يعني امر معايشهم كيف يكتسبون ويتجرون ومتى يغرسون ويزرعون ويحصدون وكيف
يبنون ويعيشون قال الحسن ان احدكم لينقر درهماً بطرف ظفره فيذكر وزنه ولا يخطئ ولا يحسن ان يصلي **وهم عن الاخرة**
هم غافلون ساهون عنها جاهلون بها لا يتفكرون فيها ولا يعملون لها **اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات**
والارض وما بينهما الا بالحق اي للحق وقيل لاقامة الحق **واجل مسمى** اي لوقت معلوم اذا انتهت اليه فنيت وهو القيامة **وان كثيرا**
من الناس بلقاء ربهم لكافرون اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اولم يسافروا في الارض فينظروا
الى مصارع الامم قبلهم فيعتبروا **كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض** حرثوها وقلبوها للزراعة **وعمروها اكثر مما عمروها** اكثر
مما عمروها اهل مكة قيل قال ذلك لانه لم يكن لاهل مكة حرث **وجاءتهم رسلهم بالبينات** فلم يؤمنوا فاهلكهم الله **فما كان الله ليظلمهم**
بنقص حقوقهم **ولكن كانوا انفسهم يظلمون** ببخس حقهم **ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوآى** اساؤا العمل السوآى يعني الخلة
التي تسوءهم وهي النار وقيل السوأى اسم لجهنم كما ان الحسنى اسم للجنة **ان كذبوا** لان كذبوا وقيل تفسير السوأى ما بعده وهو قوله
ان كذبوا **بايات الله** يعني ثم كان عاقبة المسيئين التكذيب حملهم تلك السيئات على ان كذبوا بايات الله **وكانوا بها يستهزءون**
قرا اهل البصرة والحجاز عاقبة بالرفع اي ثم كان اخر امرهم السوأى وقرا الاخرون بالنصب على خبر كان وتقديره ثم كان السوأى عاقبة

الذين اساؤا قوله عز وجل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده اي يخلقهم ابتداء ثم يعيدهم بعد الموت احياء ولم يقل يعيدهم رده الى الخلق
ثم اليه ترجعون فيجزيهم باعمالهم قرا ابو عمرو وابو بكر يرجعون بالياء والاخرون بالتاء ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون قال
قتادة والكلبي ييأس المشركون من كل خير وقال الفراء ينقطع كلامهم وحجتهم وقال مجاهد يفتضحون ولم يكن لهم من شركائهم اصنامهم التي
عبدوها شفعاء ليشفعوا وكانوا بشركائهم كافرين جاحدين متبرئين يتبرؤن منها وتتبرأ منهم ويوم تقوم الساعة يومئذ
يتفرقون اي يتميز اهل الجنة من اهل النار وقال مقاتل يتفرقون بعد الحساب الى الجنة والنار لا يجتمعون ابدا فاما الذين آمنوا و
عملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون وهي البستان التي في غاية النضارة يحبرون قال ابن عباس يكرمون وقال مجاهد وقتادة ينعمون
وقال ابو عبيدة يسرون والحبرة السرور وقيل الحبرة في اللغة كل نعمة حسنة والتحبير التحسين وقال الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير
يحبرون هو السماع في الجنة وقال الاوزاعي اذا اخذ في السماع لم يبق في الجنة شجرة الا وردت وقال ليس احد من خلق الله احسن صوتا
من اسرافيل فاذا اخذ في السماع قطع اهل سبع سموات صلوتهم وتسبيحهم واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا ولقاء الاخرة اي البعث
يوم القيمة فاولئك في العذاب محضرون قوله عز وجل فسبحان الله اي سبحوا الله حين تمسون اي صلوا الله حين تمسون تدخلون في
المساء وهو صلوة المغرب والعشاء وحين تصبحون اي تدخلون في الصباح وهو الصبح وله الحمد في السموات والارض
قال ابن عباس يحمده اهل السموات والارض ويصلون له وعشيا اي صلوا الله عشيا يعني صلوة العصر وحين تظهرون
تدخلون في الظهيرة وهو صلوة الظهر قال نافع بن الازرق لابن عباس هل تجد الصلوات الخمس في القران قال نعم وقرا هاتين الايتين
وقيل جمعت الاية الصلوات الخمس ومواقيتها اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن
مالك عن سمي مولى ابي بكر بن عبد الله عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده
في يوم مائة مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمد
بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر انا السري بن خزيمة الابيوردي ثنا المعلى بن اسد ثنا عبد العزيز بن المختار عن سهيل
عن سمي عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة
لم يات احد يوم القيمة بافضل مما جاء به الا احد قال مثل ما قال او زاد عليه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا قتيبة بن سعيد ثنا محمد بن فضيل انا عمارة بن القعقاع عن ابي زرعة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم
كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم اخبرنا عبد الواحد

المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا علي بن المديني ثنا ابن
عيينة عن محمد بن عبد الرحمن مولى ال طلحة قال سمعت كريبا ابا رشدين يحدث عن ابن عباس عن جويرية بنت الحارث ان النبي
صلى الله عليه وسلم خرج ذات غداة من عندها وكان اسمها برة فحوله رسول الله صلعم فسماها جويرية وكره ان يقال خرج من عند برة
فخرج وهي في المسجد فرجع بعدما تعالى النهار فقال ما زلت في مجلسك هذا منذ خرجت بعد قالت نعم فقال لقد قلت بعدك اربع
كلمات ثلث مرار لو وزنت بكلماتك لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته قوله عز وجل
يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون قرا حمزة والكسائي بفتح التاء وضم الراء وقرا
الباقون بضم التاء وفتح الراء ومن اياته ان خلقكم من تراب اي خلق اصلكم يعني ادم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون
تنبسطون في الارض ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا قيل من جنسكم من بني ادم وقيل خلق حوا من ضلع ادم لتسكنوا اليها وجعل
بينكم مودة ورحمة جعل بين الزوجين المودة والرحمة فهما يتوادان ويتراحمان وما شيء احب الى احدهما من الاخر من غير رحم
بينهما ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون في عظمة الله وقدرته ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم يعني اختلاف
اللغات من العربية والعجمية وغيرهما والوانكم اسود وابيض واحمر وانتم ولد رجل واحد وامرأة واحدة ان في ذلك لايات للعالمين
قرا حفص للعالمين بكسر اللام ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله اي منامكم بالليل وابتغاءكم من فضله بالنهار اي تصرفكم في طلب المعيشة
ان في ذلك لايات لقوم يسمعون سماع تدبر واعتبار ومن اياته يريكم البرق خوفا للمسافر من الصواعق وطمعا للمقيم في المطر وينزل من
السماء ماء يعني المطر فيحيي به اي بالمطر الارض بعد موتها اي يبسها وجدوبتها ان في ذلك لايات
لقوم يعقلون ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره قال ابن مسعود قامتا على غير عمد بامره وقيل يدوم قيامهما بامره ثم اذا دعاكم
دعوة من الارض قال ابن عباس من القبور اذا انتم تخرجون منها واكثر العلماء على ان معنى الاية ثم اذا دعاكم دعوة اذا انتم تخرجون
من الارض وله من في السموات والارض كل له قانتون مطيعون قال الكلبي هذا خاص لمن كان منهم مطيعا وعن ابن عباس كل له مطيعون في
الحيوة والبقاء والموت والبعث وان عصوا في العبادة وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده يخلقهم اولا ثم يعيدهم بعد الموت للبعث
وهو اهون عليه قال الربيع بن خثيم والحسن وقتادة والكلبي اي هو هين عليه وما شيء عليه بعزيز وهو رواية العوفي عن ابن عباس وقد
يجيء افعل بمعنى الفاعل وقال الفرزدق • ان الذي سمك السماء بنى لنا • بيتا دعائمه اعز واطول • اي عزيزة طويلة وقال مجاهد وعكرمة هو
اهون عليه اي ايسر ووجهه انه على طريق ضرب المثل على ما يقع في عقولكم فان الذي يقع في عقول الناس ان الاعادة تكون اهون من الانشاء

وقيل هو اهون عليه عندكم وقيل وهو اهون عليه اي على الخلق يقومون بصيحة واحدة فيكون اهون عليهم من ان يكونوا نطفا ثم
علقا ثم مضغا الى ان يصيروا رجالا ونساء وهذا معنى رواية حيان عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وله المثل الاعلى اي الصفة
العليا قال ابن عباس سبحانه ليس كمثله شيء وقال قتادة هي انه لا اله الا هو في السموات والارض وهو العزيز في ملكه الحكيم في خلقه
ضرب لكم مثلا من انفسكم اي بين لكم شبها الكم ذلك المثل من انفسكم ثم بين المثل فقال هل لكم من ما ملكت ايمانكم اي من
عبيدكم وامائكم من شركاء فيما رزقناكم من المال فانتم وهم فيه شرع سواء اي هل يشارككم عبيدكم في اموالكم التي اعطيناكم
تخافونهم كخيفتكم انفسكم اي تخافون ان يشاركوكم في اموالكم ويقاسموكم كما يخاف الحر شريكه الحر في المال يكون بينهما ان ينفرد
بامر دونه كما يخاف الرجل شريكه في الميراث وهو يحب ان ينفرد به قال ابن عباس تخافونهم ان يرثوكم كما يرث بعضكم بعضا فاذا لم تخافوا هذا
من مماليككم ولم ترضوا ذلك لانفسكم فكيف رضيتم ان يكون الهتكم التي تعبدونها شركاي وهم عبيدي ومعنى قوله انفسكم
اي امثالكم من الاحرار كقوله ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا اي بامثالهم كذلك نفصل الايات لقوم يعقلون ينظرون
الى هذه الدلائل بعقولهم بل اتبع الذين ظلموا اشركوا بالله اهواءهم في الشرك بغير علم جهلا بما يجب عليهم فمن يهدي من اضل الله
اي اضله الله وما لهم من ناصرين مانعين يمنعونهم من عذاب الله عز وجل قوله تع فاقم وجهك للدين اي اخلص دينك لله قاله سعيد
بن جبير واقامة الوجه اقامة الدين وقال غيره سدد عملك والوجه ما يتوجه اليه الانسان ودينه وعمله مما يتوجه اليه لتسديده
حنيفا مائلا اليه مستقيما عليه فطرت الله دين الله وهو نصب على الاغراء اي الزم فطرة الله التي فطر الناس عليها اي خلق الناس عليها
هذا قول ابن عباس وجماعة من المفسرين ان المراد بالفطرة الدين وهو الاسلام وذهب قوم الى ان الاية خاصة في المؤمنين وهم الذين فطرهم الله
على الاسلام اخبرنا ابو علي الحسين بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا احمد بن يوسف
السلمي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال ثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه
وينصرانه كما تنتجون البهيمة هل تجدون فيها من جدعاء حتى تكونوا انتم تجدعونها قالوا يا رسول الله افرايت من يموت وهو صغير
قال الله اعلم بما كانوا عاملين ورواه الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة من غير ذكر من يموت وهو صغير وزاد ثم يقول ابو هريرة
اقرؤوا ان شئتم فطرت الله التي فطر الناس عليها قوله من مولود يولد على الفطرة يعني العهد الذي اخذ الله عليهم بقوله الست بربكم قالوا بلى
وكل مولود في العالم على ذلك الاقرار وهو الحنيفية التي وقعت الخلقة عليها وان عبد غيره قال الله تع ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن
الله وقالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ولكن لا عبرة بالايمان الفطري في احكام الدين وانما يعتبر الايمان الشرعي المامور به المكتسب

بالارادة والفعل الا ترى انه يقول فابواه يهودانه فهو مع وجود الايمان الفطري فيه محكوم له بحكم ابويه الكافرين وهذا معنى قوله صلعم
يقول الله تع اني خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم ويحكى معنى هذا عن الاوزاعي وحماد بن سلمة وحكي عن عبد
الله بن مبارك قال معنى الحديث ان كل مولود يولد على الفطرة اي خلقته التي جبل عليها في علم الله تع من السعادة والشقاوة فكل منهم
صاير في العاقبة الى ما فطر عليها وعامل في الدنيا بالعمل المشاكل لها فمن امارات الشقاوة للطفل ان يولد بين يهوديين ونصرانيين
فيحملانه لشقايه على اعتقاد دينهما وقيل معناه ان كل مولود يولد في مبدا الخلق على الفطرة اي على الجبلة السليمة والطبع المتهيئ لقبول
الدين فلو ترك عليها لاستمر على لزومها لان هذا الدين موجود حسنه في العقول وانما يعدل عنه من يعدل الى غيره لافة من الافات
النشو والتقليد فلو سلم من تلك الافات لم يعتقد غيره ثم تمثل باولاد اليهود والنصارى واتباعهم لابائهم والميل الى اديانهم
فيزولون بذلك عن الفطرة السليمة والمحجة المستقيمة ذكره ابو سليمن الخطابي في كتابه قوله لا تبديل لخلق الله فمن حمل الفطرة
على الدين قال معناه لا تبديل لدين الله وهو خبر بمعنى النهي اي لا تبدلوا دين الله قال مجاهد وابراهيم ومعنى الاية الزموا فطرة الله اي
دين الله واتبعوه ولا تبدلوا التوحيد بالشرك ذلك الدين القيم المستقيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقيل لا تبديل لخلق الله اي ما
جبل عليه الانسان من السعادة والشقاوة لا يتبدل ولا يصير السعيد شقيا ولا الشقي سعيدا وقال عكرمة ومجاهد معناه تحريم
اخصاء البهائم منيبين اليه اي فاقم وجهك انت وامتك منيبين اليه لان مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم يدخل فيها الامة كما
قال يا ايها النبي اذا طلقتم النساء منيبين اليه اي راجعين اليه بالتوبة مقبلين اليه بالطاعة واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين
من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا اي صاروا فرقا مختلفة وهم اليهود والنصارى وقيل هم اهل البدع من هذه الامة
كل حزب بما لديهم فرحون اي راضون بما عندهم قوله تع واذا مس الناس ضر قحط وشدة دعوا ربهم منيبين اليه
مقبلين اليه بالدعاء ثم اذا اذاقهم منه رحمة خصبا ونعمة اذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا بما اتيناهم ثم خاطب هؤلاء الذين
فعلوا هذا خطاب تهديد فقال فتمتعوا فسوف تعلمون حالكم في الاخرة ام انزلنا عليهم سلطانا قال ابن عباس حجة وعذرا و
قال قتادة كتابا فهو يتكلم ينطق بما كانوا به يشركون اي ينطق بشركهم ويامرهم به واذا اذقنا الناس رحمة اي الخصب وكثرة
المطر فرحوا بها يعني فرح البطر وان تصبهم سيئة اي الجدب وقلة المطر ويقال الخوف والبلاء بما قدمت ايديهم من السيئات
اذا هم يقنطون ييأسون من رحمة الله وهذا خلاف وصف المؤمن فانه يشكر الله عند النعمة ويرجوه عند الشدة اولم يروا
ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون قوله عز وجل فات ذا القربى حقه من البر والصلة

والمسكين وحقه ان يتصدق عليه وابن السبيل يعني المسافر وقيل هو الضيف ذلك خير للذين يريدون وجه الله يطلبون
ثواب الله بما يعملون واولئك هم المفلحون قوله عز وجل وما آتيتم من ربا قرا ابن كثير اتيتم مقصورا وقرا الآخرون بالمد اي اعطيتم
ومن قصر فمعناه ما جئتم من ربا ومجيئهم ذلك على وجه الاعطاء كما يقول اتيت صوابا واتيت خطاء فهو يؤول في المعنى الى قول من مد
ليربو في اموال الناس قرا اهل المدينة ويعقوب لتربوا بالتاء وضمها وسكون الواو على الخطاب اي لتربوا انتم وتصيروا ذوي زيادة من اموال
الناس وقرا الآخرون بالياء وفتحها ونصب الواو وجعلوا الفعل للربا لقوله فلا يربو عند الله وقوله في اموال الناس اي في اختطاف
اموال الناس واجتذابها واختلفوا في معنى الآية فقال سعيد بن جبير ومجاهد وطاوس وقتادة والضحاك واكثر المفسرين هو الرجل
يعطي غيره العطية ليثيب اكثر منها فهذا جائز حلال ولكن لا يثاب عليه في القيمة وهو معنى قوله عز وجل فلا يربو عند الله وكان هذا
حراما على النبي صلى الله عليه وسلم لقوله تع ولا تمنن تستكثر اي لا تعط وتطلب اكثر مما اعطيت وقال النخعي هو الرجل يعطي صديقه
او قريبه ليكثر ماله ولا يريد به وجه الله وقال الشعبي هو الرجل يلتزق بالرجل فيخدمه ويسافر معه فيجعل له ربح ماله التماس عونه لا لوجه الله
فلا يربو عند الله لانه لم يرد به وجه الله وما آتيتم من زكوة اي اعطيتم من صدقة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون يضاعف لهم الثواب
فيعطون بالحسنة عشر امثالها والمضعف ذو الاضعاف من الحسنات يقول العرب القوم مهزلون ومسمنون اذا هزلت او
سمنت ابلهم الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون
قوله تع ظهر الفساد في البر والبحر يعني قحط المطر وقلة النبات واراد بالبر البوادي والمفاوز وبالبحر المداين والقرى التي هي على
المياه الجارية قال عكرمة العرب تسمي المصر بحرا تقول اجدب البر وانقطعت مادة البحر بما كسبت ايدي الناس اي بشوم ذنوبهم
وقال عطية وغيره البر ظهر الارض من الامصار وغيرها والبحر هو البحر المعروف وقلة المطر كما يوثر في البر يوثر في البحر
فتخلو اجواف الاصداف لان الصدف اذا جاءه المطر ترتفع الى وجه البحر ويفتح فاه فما يقع في فيه من المطر صار لؤلؤا وقال ابن عباس
وعكرمة ومجاهد الفساد في البر قتل احد ابني آدم اخاه وفي البحر غصب الملك الجائر السفينة قال الضحاك كانت الارض خضرة
مونقة لا ياتي ابن آدم شجرة الا وجد عليها ثمرة وكان ماء البحر عذبا وكان لا يقصد الاسد البقر والغنم فلما قتل قابيل هابيل اقشعرت
الارض وشاكت الاشجار وصار ماء البحر ملحا زعاقا وقصد الحيوان بعضها بعضا قال قتادة هذا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم
امتلات الارض ظلما وضلالة فلما بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رجع راجعون من الناس ما كسبت ايدي الناس من المعاصي يعني كفار مكة
ليذيقهم بعض الذي عملوا اي عقوبة بعض الذي عملوا من الذنوب لعلهم يرجعون عن الكفر واعمالهم الخبيثة قل سيروا في الارض

فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم لتروا منازلهم ومساكنهم خاوية كان اكثرهم مشركين اي كانوا مشركين
فاهلكوا بكفرهم فاقم وجهك للدين القيم المستقيم وهو دين الاسلام من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله يعني يوم القيمة
لا يقدر احد على رده من الله يومئذ يصدعون اي يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير من كفر فعليه كفره
اي وبال كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون يوطئون المضاجع ويسوونها في القبور ليجزي الذين آمنوا وعملوا
الصالحات من فضله قال ابن عباس ليثيبهم الله اكثر من ثواب اعمالهم انه لا يحب الكافرين ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات
تبشر بالمطر وليذيقكم من رحمته نعمته وهي الخصب ولتجري الفلك فيه اي في البحر بهذه الرياح بامره ولتبتغوا من فضله لتطلبوا
من رزقه بالتجارة في البحر ولعلكم تشكرون هذه النعم قوله عز وجل ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات بالدلالات الواضحات
على صدقهم فانتقمنا من الذين اجرموا عذبنا الذين كذبوهم وكان حقا علينا نصر المؤمنين وانجاؤهم من العذاب ففي هذا تبشير
النبي صلى الله عليه وسلم بالظفر في العاقبة والنصر على الاعداء قال الحسن انجاهم مع الرسل من عذاب الامم اخبرنا عبد
الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن
زنجويه ثنا ابو سعد الحراني انا ابو موسى بن اعين عن ليث بن ابي سليم عن شهر بن حوشب عن ام الدرداء عن ابي الدرداء قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم
يوم القيمة ثم تلا هذه الآية وكان حقا علينا نصر المؤمنين الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء
مسيرة يوم او يومين واكثر على ما يشاء ويجعله كسفا قطعا متفرقة فترى الودق المطر يخرج من خلاله وسطه فاذا
اصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون يفرحون بالمطر وان كانوا وقد كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين
اي آيسين وقيل ان كانوا اي وما كانوا الا مبلسين واعاد قوله من قبله تاكيدا وقيل الاولى ترجع الى انزال المطر والثانية الى
انشاء السحاب وفي حرف عبد الله بن مسعود وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم لمبلسين غير مكرر فانظر الى اثر رحمت
الله هكذا قرا اهل الحجاز والبصرة وابو بكر بغير الجمع وقرا الباقون الى آثار رحمت الله على الجمع واراد برحمت الله المطر اي انظر
الى حسن تاثيره في الارض وقال مقاتل اثر رحمت الله اي نعمته وهو النبت كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى
يعني ان ذلك الذي يحيي الارض يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ولئن ارسلنا ريحا باردة مضرة فافسدت الزرع فراوه
مصفرا اي راوا الزرع مصفرا بعد الخضرة لظلوا لصاروا من بعده من بعد اصفرار الزرع يكفرون يجحدون ما سلف

من النعمة يعني انهم يفرحون عند الخصب ولو ارسلت عذابا على زرعهم جحدوا سالف نعمتي فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع
الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن باياتنا فهم مسلمون الله الذي خلقكم من ضعف
قرئ بضم الضاد وفتحها فالضم لغة قريش والفتح لغة تميم من ضعف اي من نطفة يريد من ذي ضعف اي من ماء ذي ضعف
كما قال الم نخلقكم من ماء مهين ثم جعل من بعد ضعف قوة اي من بعد ضعف الطفولية شبابا وهو وقت القوة ثم جعل
من بعد قوة ضعفا هرما وشيبة يخلق ما يشاء من الضعف والقوة والشباب والشيبة وهو العليم بتدبير خلقه القدير
على ما يشاء ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون يحلف المشركون ما لبثوا في الدنيا غير ساعة الا ساعة استقلوا الاجل الدنيا لما
عاينوا الاخرة وقال مقاتل والكلبي ما لبثوا في قبورهم غير ساعة كما قال كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا
الا ساعة من نهار كذلك كانوا يؤفكون يصرفون عن الحق في الدنيا قال الكلبي كذبوا في قولهم غير ساعة كما كذبوا في الدنيا
ان لا بعث والمعنى ان الله تعالى اراد ان يفضحهم فحلفوا على شيء يتبين لاهل الجمع انهم كاذبون فيه وكان ذلك بقضاء الله وقدره
بدليل قوله يؤفكون اي يصرفون عن الحق ثم ذكر انكار المؤمنين عليهم كذبهم فقال وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في
كتاب الله فيما كتب الله لكم في سابق علمه من اللبث في القبور وقيل في كتاب الله اي في حكم الله وقال قتادة ومقاتل فيه تقديم
وتاخير وقال الذين اوتوا العلم في كتاب الله والايمان لقد لبثتم الى يوم البعث يعني الذين يعلمون كتاب الله وقرءوا قول الله
ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون قالوا للمنكرين لقد لبثتم الى يوم البعث فهذا يوم البعث الذي كنتم تنكرونه في الدنيا ولكنكم
كنتم لا تعلمون وقوعه في الدنيا فلا ينفعكم العلم به الان بدليل قوله فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم اي عذرهم ولا هم يستعتبون
لا يطلب منهم العتبى والرجوع في الاخرة وقرا اهل الكوفة لا ينفع بالياء ههنا وفي حم المؤمن ووافق نافع في حم المؤمن وقرا الباقون بالتاء فيهما
ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل ولئن جئتهم باية ليقولن الذين كفروا ان انتم ما انتم الا مبطلون الا
على الباطل كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون توحيد الله فاصبر ان وعد الله حق في نصرتك واظهارك على عدوك ولا يستخفنك اي لا
يستجهلنك معناه لا يحملنك الذين لا يوقنون على الجهل واتباعهم في الغي وقيل لا يستخفن رايك وحلمك الذين لا يؤمنون بالبعث والحساب

سورة لقمن مكية وهي اربع وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك ايات الكتاب الحكيم هدى ورحمة قرا حمزة ورحمة

بالرفع على الابتداء اي هو هدى ورحمة والاخرون بالنصب على الحال للمحسنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة
وهم بالاخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون ومن الناس من يشتري لهو الحديث الاية
قال الكلبي ومقاتل نزلت في النضر بن الحارث بن كلدة كان يتجر فياتي الحيرة ويشتري بها اخبار العجم ويحدث بها قريشا ويقول
ان محمدا يحدثكم بحديث عاد وثمود وانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار واخبار الاكاسرة فيستمعون حديثه و
يتركون استماع القران فانزل الله هذه الاية وقال مجاهد يعني شراء القيان والمغنين ووجه الكلام على هذا التاويل من يشتري
ذات او ذا لهو الحديث اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن اسحق المزكي نا جدي
محمد بن اسحق بن خزيمة نا علي بن حجر نا مشمعل بن ملحان الطائي عن مطرح بن يزيد عن القاسم بن عبد العزيز عن ابي امامة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تحل تعليم المغنيات ولا بيعهن واثمانهن حرام وفي مثل هذا نزلت الاية ومن الناس من يشتري
لهو الحديث ليضل عن سبيل الله وما من رجل يرفع صوته بالغناء الا بعث الله شيطانين احدهما على هذا المنكب والاخر على هذا المنكب
فلا يزالان يضربانه بارجلهما حتى يكون هو الذي يسكت اخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله القفال انا احمد بن منصور البروجردي
نا ابو احمد بكر بن حمدان الصيرفي نا محمد بن غالب بن تمام نا خالد بن ابي يزيد نا حماد بن زيد عن هشام بن ابي حسان عن محمد بن
سيرين عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الكلب وكسب الزمارة وقال مكحول من اشترى جارية ضرابة ليمسكها
لغنائها وضربها مقيما عليه حتى يموت لم اصل عليه لان الله تعالى يقول ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله
وعن عبد الله بن مسعود وابن عباس والحسن وعكرمة وسعيد بن جبير قالوا لهو الحديث الغناء والاية نزلت فيه ومعنى قوله يشتري لهو
الحديث اي يستبدل ويختار الغناء والمزامير والمعازف على القران قال ابو الصهباء البكري سالت ابن مسعود عن هذه الاية فقال هو الغناء
والله الذي لا اله الا هو يرددها ثلث مرات وقال ابرهيم النخعي الغناء ينبت النفاق في القلب وكان اصحابنا ياخذون بافواه السكك
يخرقون الدفوف وقيل الغناء رقية الزنا وقال ابن جريج هو الطبل وعن الضحاك قال هو الشرك قال قتادة هو كل لهو ولعب ليضل
عن سبيل الله بغير علم اي يفعله عن جهل قال قتادة بحسب المرء من الضلالة ان يختار حديث الباطل على حديث الحق قوله تعالى
ويتخذها هزوا اي يتخذ ايات الله هزوا قرا حمزة والكسائي وحفص ويعقوب ويتخذها بنصب الذال عطفا على قوله ليضل و
قرا الاخرون بالرفع نسقا على قوله يشتري اولئك لهم عذاب مهين واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا كان لم يسمعها كان في
اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز

الحكيم خلق السموات بغير عمد ترونها والقى في الارض رواسي ان تميد بكم
وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم حسن هذا
يعني هذا الذي ذكرت مما تعاينون خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه من الهتكم التي تعبدونها بل الظالمون في ضلال
مبين قوله عز وجل ولقد اتينا لقمن الحكمة يعني العقل والعلم والعمل به والاصابة في الامور وقال محمد بن اسحق هو لقمن بن باعور
بن ناحور بن تارخ وهو ازر وقال وهب كان ابن اخت ايوب وقال مقاتل ذكر انه كان ابن خالة ايوب قال الواقدي كان قاضيا في بني اسرايل
واتفق العلما على انه كان حكيما ولم يكن نبيا الا عكرمة فانه قال كان لقمن نبيا وتفرد بهذا القول وقال بعضهم خير لقمن بين النبوة
والحكمة واختار الحكمة وروي انه كان نايما نصف النهار فنودي يا لقمن هل لك ان يجعلك الله خليفة في الارض تحكم
بين الناس بالحق فاجاب الصوت فقال ان خيرني ربي قبلت العافية ولم اقبل البلاء وان عزم علي فسمعا وطاعة فاني اعلم انه ان فعل بي
ذلك اعانني وعصمني فقالت الملئكة بصوت لا يراهم لم يا لقمن قال لان الحاكم باشد المنازل واكدرها يغشاه الظلم من كل مكان ان يعن
فبالحري ان ينجو وان اخطا اخطا طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلا خير من ان يكون شريفا ومن يختر الدنيا على الاخرة تفته
الدنيا ولا يصيب الاخرة فعجبت الملئكة من حسن منطقه فنام نومة فاعطي الحكمة فانتبه وهو يتكلم بها ثم نودي داود
بعده فقبلها ولم يشترط ما اشترط لقمن فهوى في الخطيئة غير مرة كل ذلك يعفو الله عنه وكان لقمن يوازره بحكمته
وعن خالد الربعي قال كان لقمن عبدا حبشيا نجارا وقال سعيد بن المسيب كان خياطا وقيل كان راعي غنم وروي انه
لقيه رجل وهو يتكلم بالحكمة فقال الست فلان الراعي فبم بلغت ما بلغت قال بصدق الحديث واداء الامانة وترك
ما لا يعنيني وقال مجاهد كان عبدا اسود عظيم الشفتين مشقق القدمين ان اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه
ومن كفر فان الله غني حميد واذ قال لقمن لابنه واسمه انعم ويقال مشكم وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم قرا ابن كثير
باسكان الياء وفتحها حفص والباقون بالكسر يا بني انها بفتح الياء حفص والباقون بالكسر يا بني اقم بفتح الياء البزي عن ابن كثير وحفص
واسكنها القواس والباقون بكسرها ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن قال ابن عباس شدة بعد الشدة وقال الضحاك
ضعفا بعد ضعف قال مجاهد مشقة بعد مشقة قال الزجاج المرة اذا حملت توالى عليها الضعف والمشقة ويقال الحمل
ضعف والطلق ضعف والوضع ضعف وفصاله اي فطامه في عامين ان اشكر لي ولوالديك الي المصير المرجع قال سفين بن عيينة
في هذه الاية من صلى الصلوات الخمس فقد شكر لله ومن دعا للوالدين في ادبار الصلوات الخمس فقد شكر للوالدين وان جاهداك

على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا اي بالمعروف وهو البر والصلة والعشرة الجميلة
واتبع سبيل من اناب الي اي دين من اقبل الى طاعتي وهو النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قال عطا عن ابن عباس يريد ابا بكر وذلك
انه حين اسلم اتاه عثمن وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وقالوا قد صدقت هذا الرجل وامنت به قال نعم
هو صادق فامنوا به ثم حملهم الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى اسلموا فهولاء لهم سابقة الاسلام اسلموا بارشاد ابي بكر قال الله تعالى واتبع سبيل
من اناب الي يعني ابا بكر ثم الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون وقيل نزلت هاتان الايتان في سعد بن ابي وقاص وامه وقد مضت
القصة وقيل الاية عامة في حق كافة الناس يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة قال قتادة الكناية في قوله انها
راجعة الى الخطيئة وذلك ان ابن لقمن قال لابيه يا ابه ان عملت الخطيئة حيث لا يراني احد كيف يعلمها الله فقال يا بني انها ان تك
مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة قال تعالى بتاتة في جبل قال ابن عباس هي صخرة تحت الارضين السبع وهي التي تكتب فيها اعمال الفجار
وخضرة السماء منها وقال السدي خلق الله الارض على حوت وهو النون الذي ذكره الله عز وجل في القران ن والقلم
والحوت في الماء على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك على صخرة وهي الصخرة التي ذكرها لقمن ليست في السماء ولا في الارض
والصخرة على الريح او في السموات او في الارض يات بها الله ان الله لطيف باستخراجها خبير عالم بمكانها قال الحسن معنى
الاية هو الاحاطة بالاشياء صغيرها وكبيرها وفي بعض الكتب ان هذه الكلمة اخر كلمة تكلم بها لقمن فانشقت مرارته من هيبتها
يا بني اقم الصلوة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك من الاذى ان ذلك من عزم الامور يريد الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر والصبر على الاذى فيهما من الامور الواجبة التي امر الله بها او من الامور التي يعزم عليها الوجوب ولا تصعر خدك للناس
قرا ابن كثير وابن عامر وعاصم وابو جعفر ويعقوب ولا تصعر بتشديد العين من غير الف وقرا الباقون تصاعر يقال صعر وجهه و
صاعر اذا امال واعرض تكبرا ورجل اصعر اي مائل العنق قال ابن عباس يقول لا تتكبر فتحقر الناس وتعرض عنهم بوجهك اذا كلموك وقال
مجاهد هو الرجل يكون بينك وبينه احنة فتلقاه فيعرض عنك بوجهه وقال عكرمة هو الذي اذا سلم عليه لوى عنقه تكبرا
وقال الربيع بن انس وقتادة ولا تحقر الفقراء ليكن الفقير والغني عندك سواء ولا تمش في الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال
في مشيه فخور على الناس واقصد في مشيك اي ليكن مشيك قصدا لا تخيلا ولا اسراعا وقال عطا امش بالوقار والسكينة
كقوله يمشون على الارض هونا واغضض من صوتك انقص من صوتك وقال مقاتل اخفض من صوتك ان انكر الاصوات اقبح الاصوات
لصوت الحمير اوله زفير واخره شهيق وهما صوت اهل النار قال موسى بن اعين سمعت سفين الثوري يقول في قوله ان انكر الاصوات

لصوت الحمير قال الصياح كل شيء تسبيح لله الا الحمار قال جعفر بن محمد الصادق ان انكر الاصوات لصوت الحمير قال هي العطسة القبيحة المنكرة
قال وهب تكلم لقمن باثني عشر الف باب من الحكمة ادخلها الناس في كلامهم وقضاياهم من الحكمة قال خالد الربعي كان لقمن عبدا حبشيا فدفع
مولاه اليه شاة فقال اذبحها وائتني باطيب مضغتين منها فاتاه باللسان والقلب ثم دفع اليه شاة اخرى فقال اذبحها وائتني باخبث مضغتين
منها فاتاه باللسان والقلب فسال مولاه فقال ليس شيء اطيب منهما اذا طابا ولا اخبث منهما اذا خبثا قوله عز وجل الم تروا ان الله سخر لكم ما في
السموات وما في الارض واسبغ عليكم اتم واكمل نعمه قرا اهل المدينة وابو عمرو وحفص نعمه بفتح العين وضم الهاء على الجمع وقرا الاخرون
منونة على الواحد ومعناها الجمع ايضا لقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ظاهرة وباطنة قال عكرمة عن ابن عباس النعمة الظاهرة
الاسلام والقران والباطنة ما ستر عليك من الذنوب ولم يعجل عليك بالنقمة قال الضحاك الظاهرة حسن الصورة وتسوية الاعضا
والباطنة المعرفة وقال مقاتل الظاهرة تسوية الخلق والرزق والاسلام والباطنة الايمان قال الربيع الظاهرة بالجوارح والباطنة بالقلب
وقيل الظاهرة الاقرار باللسان والباطنة الاعتقاد بالقلب وقيل الظاهرة تمام الرزق والباطنة حسن الخلق وقال عطا الظاهرة تخفيف الشرايع
والباطنة الشفاعة وقال مجاهد الظاهرة ظهور الاسلام والنصر على الاعدا والباطنة الامداد بالملئكة وقيل الظاهرة الامداد بالملائكة
والباطنة القا الرعب في قلوب الكفار وقال سهل بن عبد الله الظاهرة اتباع الرسول والباطنة محبته ومن الناس من يجادل في الله
بغير علم نزلت في النضر بن الحارث وابي بن خلف واشباههم كانوا يجادلون النبي صلى الله عليه وسلم في الله وفي صفاته بغير علم ولا هدى ولا
كتاب منير واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا قال الله تعالى اولو كان الشيطان
يدعوهم الى عذاب السعير وجواب لو محذوف ومجازه يدعوهم فيتبعونه يعني يتبعون الشيطان وان كان الشيطان يدعوهم الى عذاب
السعير ومن يسلم وجهه الى الله اي لله يعني يخلص دينه لله ويفوض امره اليه وهو محسن في عمله فقد استمسك بالعروة الوثقى
اي اعتصم بالعهد الاوثق الذي لا يخاف انقطاعه والى الله عاقبة الامور ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا
ان الله عليم بذات الصدور نمتعهم اي نمهلهم ليتمتعوا بنعيم الدنيا قليلا الى انقضاء اجالهم ثم نضطرهم نلجئهم ونردهم في الاخرة
الى عذاب غليظ وهو عذاب النار ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون لله ما في
السموات وما في الارض ان الله هو الغني الحميد ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام الاية قال المفسرون نزلت بمكة قوله تعالى ويسئلونك عن الروح
الى قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة اتاه احبار اليهود فقالوا يا محمد بلغنا انك تقول وما
اوتيتم من العلم الا قليلا افعنيتنا ام قومك فقال صلى الله عليه وسلم كلا قد عنيت قالوا الست تتلو فيما جاءك انا اوتينا التورية

وفيها علم كل شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي في علم الله قليل وقد اتاكم الله ما ان علمتم انتفعتم فقالوا يا محمد كيف تزعم هذا
وانت تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فكيف يجتمع هذا علم قليل وخير كثير فانزل الله تعالى هذه الاية قال قتادة
ان المشركين قالوا ان القران وما ياتي به محمد يوشك ان ينفد فينقطع فنزلت ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام اي بريت اقلاما
والبحر يمده قرا ابو عمرو ويعقوب والبحر بالنصب عطفا على ما والباقون بالرفع على الاستيناف يمده اي يزيده وينصب فيه
من بعده من خلفه سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله وفي الاية اضمار تقديره ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده
سبعة ابحر فكتب بها كلام الله ما نفدت كلام الله ان الله عزيز حكيم وهذه الاية على قول عطاء بن يسار مدنية وعلى قول غيره مكية
وقالوا انما امر اليهود وفد قريش ان يسئلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسئلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولوا له ذلك وهو بعد
بمكة والله اعلم ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة يعني الا كخلق نفس واحدة وبعثها لا يتعذر عليه شيء ان الله سميع بصير الم تر ان
الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر والنجوم كل يجري الى اجل مسمى وان الله بما تعملون خبير
ذلك بان الله هو الحق وان ما تدعون ذلك الذي ذكرت لتعلموا ان الله هو الحق وان ما تدعون من دونه الباطل وان الله هو العلي الكبير
الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله يريد ان ذلك من نعمة الله عليكم ليريكم من اياته عجايبه ان في ذلك لايات
لكل صبار شكور اي صبار على امر الله شكور لنعمه واذا غشيهم موج كالظلل قال مقاتل كالجبال وقال الكلبي كالسحاب والظلل
جمع الظلة شبه بها الموج في كثرتها وارتفاعها وجعل الموج وهو واحد كالظلل وهي جمع لان الموج ياتي منه شيء بعد شيء
دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجيهم الى البر فمنهم مقتصد اي عدل موف في البر بما عاهد الله عليه في البحر من التوحيد
يعني ثبت على ايمانه قيل نزلت في عكرمة بن ابي جهل هرب عام الفتح الى البحر فجاءهم ريح عاصف فقال عكرمة لئن انجانا الله من
هذا لارجعن الى محمد ولاضعن يدي في يده فسكنت الرياح فرجع عكرمة الى مكة فاسلم وحسن اسلامه وقال مجاهد
مقتصد في القول مضمر للكفر وقال الكلبي مقتصد في القول اي من الكفار لان بعضهم كان اشد قولا واعلى في الافتراء من بعض
وما يجحد باياتنا الا كل ختار كفور والختار اسوء الغدر يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي لا يقضي ولا يغني والد عن ولده
ولا مولود هو جاز مغن عن والده شيئا قال ابن عباس كل امرئ تهمه نفسه ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا
يغرنكم بالله الغرور يعني الشيطان قال سعيد بن جبير هو ان يعمل المعصية ويتمنى المغفرة قوله عز وجل ان الله عنده علم الساعة الاية
نزلت في الوارث بن عمرو بن حارثة بن محارب بن حفصة من اهل البادية اتى النبي صلى الله عليه وسلم فسال عن الساعة ووقتها وقال

ان ارضا اجدبت فتحيرت الغيث وتركت امرأتي تحبلى فما تلد وقد علمت اين ولدت فباي ارض تموت فانزل الله هذه الاية ان الله عنده علم
الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت وقرأ
ابي بن كعب باية ارض والمشهور باي ارض لان الارض ليس فيها من علامات التانيث شيء وقيل اراد بالارض المكان اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد العزيز بن عبد الله ثنا ابرهيم بن سعد عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن ابيه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفاتح الغيب خمس ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب
غدا وما تدري نفس باي ارض تموت

ان الله عليم خبير

سورة السجدة مكية ثلثون اية

قال عطا الا ثلث ايات من قوله افمن كان مؤمنا الى اخر ثلث ايات بسم الله الرحمن الرحيم
الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين قال مقاتل لا شك فيه انه من رب العالمين ام يقولون افتريه بل يقولون وقيل
الميم صلة اي يقولون افتريه استفهام توبيخ وقيل ام بمعنى الواو اي ويقولون افتريه وقيل فيه اضمار مجازه فهل يؤمنون ام يقولون
افتريه ثم قال بل هو يعني القران الحق من ربك لتنذر قوما ما اتيهم من نذير من قبلك اي لم ياتهم نذير من قبلك قال قتادة كانوا
امة امية لم ياتهم نذير قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس ذلك في الفترة التي كانت بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم لعلهم يهتدون
الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا
تتذكرون يدبر الامر اي يحكم الامر وينزل القضاء والقدر من السماء الى الارض وقيل ينزل الوحي مع جبريل من السماء الى الارض ثم يعرج
يصعد اليه جبريل بالامر في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون اي في يوم واحد من ايام الدنيا وقدر مسيرة الف سنة خمسمائة
نزوله وخمسمائة صعوده لان ما بين السماء والارض خمسمائة عام يقول لو سار احد من بني ادم لم يقطعه الا في الف سنة والملائكة يقطعون
في يوم واحد هذا في وصف عروج الملك من الارض الى السماء واما قوله تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة
اراد مدة المسافة من الارض الى سدرة المنتهى التي هي مقام جبريل يقول يسير جبريل والملائكة الذين معه من اهل مقامه مسيرة خمسين الف
سنة في يوم واحد من ايام الدنيا هذا كله معنى قول مجاهد والضحاك وقوله اليه اي الى الله وقيل على هذا التاويل اي الى مكان الملك الذي
امره الله عز وجل ان يعرج اليه وقال بعضهم الف سنة وخمسون الف سنة كلها في القيمة يكون على بعضهم اطول وعلى بعضهم اقصر معناه
يدبر الامر من السماء الى الارض مدة ايام الدنيا ثم يعرج اي يرجع الامر والتدبير اليه بعد فناء الدنيا وانقطاع امر الامراء وحكم الحكام في

يوم كان مقداره الف سنة وهو يوم القيمة واما قوله خمسين الف سنة فانه اراد على الكافر يجعل الله ذلك اليوم عليه مقدار
خمسين الف سنة وعلى المؤمن دون ذلك حتى جاء في الحديث انه يكون على المؤمن كقدر صلوة مكتوبة صلاها في الدنيا وقال
ابرهيم التيمي لا يكون على المؤمن الا كما بين الظهر والعصر ويجوز ان يكون هذا اخبارا عن شدته وهوله ومشقته وقال ابن ابي
مليكة دخلت انا وعبد الله بن فيروز مولى عثمان بن عفان على ابن عباس فسأله ابن فيروز عن هذه الاية وعن قوله خمسين الف سنة
فقال له ابن عباس ايام سماها الله لا ادري ما هي واكره ان اقول في كتاب الله ما لا اعلم ذلك عالم الغيب والشهادة يعني الذي
صنع ما ذكر من خلق السموات والارض عالم ما غاب عن الخلق وما حضر العزيز الرحيم الذي احسن كل شيء خلقه قرا نافع واهل
الكوفة خلقه بفتح اللام على الفعل وقرا الاخرون بسكونها اي احسن خلق كل شيء قال ابن عباس اتقنه واحكمه قال قتادة حسنه و
قال مقاتل علم كيف يخلق كل شيء من قولك فلان يحسن كذا اذا كان يعلمه وقيل خلق كل حيوان على صورته لم يخلق البعض على صورة البعض
فكل حيوان كامل في خلقه حسن وكل عضو من اعضائه مقدر بما يصلح به معاشه وبدأ خلق الانسان من طين يعني ادم ثم جعل
نسله ذريته من سلالة اي نطفة سميت سلالة لانها تسل من الانسان من ماء مهين ضعيف وهو نطفة الرجل ثم
سويه سوى خلقه ونفخ فيه من روحه ثم عاد الى ذريته فقال وجعل لكم بعد ان كنتم نطفا السمع والابصار والافئدة
قليلا ما تشكرون يعني لا تشكرون رب هذه النعم فتوحدونه وقالوا يعني منكري البعث اءذا ضللنا في الارض هلكنا في الارض
وصرنا ترابا واصله من قولهم ضل الماء في اللبن اذا ذهب اءنا لفي خلق جديد استفهام انكار قال الله عز وجل بل هم بلقاء ربهم كافرون
اي بالبعث بعد الموت قل يتوفيكم يقبض ارواحكم ملك الموت الذي وكل بكم اي وكل بقبض ارواحكم وهو عزرائيل
والتوفي استيفاء العدد ومعناه انه يقبض ارواحكم حتى لا يبقى احد من العدد الذي كتب عليهم الموت وروي ان ملك الموت جعلت
له الدنيا مثل راحة اليد ياخذ منها صاحبها ما احب من غير مشقة فهو يقبض انفس الخلق في مشارق الارض ومغاربها وله اعوان
من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب وقال ابن عباس ان خطوة ملك الموت ما بين المشرق والمغرب وقال مجاهد جعلت له
الارض مثل طست يتناول منها حيث يشاء وفي بعض الاخبار ان ملك الموت على معراج بين السماء والارض فينزع اعوانه روح
انسان فاذا بلغ ثغرة نحره قبضه ملك الموت وروى خالد بن معدان عن معاذ بن جبل قال ان لملك الموت حربة تبلغ ما بين المشرق
والمغرب وهو يتصفح وجوه الناس فما من اهل بيت الا وملك الموت يتصفحهم في كل يوم مرتين فاذا راى انسانا قد انقضى اجله ضرب
راسه بتلك الحربة وقال الان يزار بك عسكر الاموات قوله ثم الى ربكم ترجعون اي تصيرون احياء فيجزيكم باعمالكم

ولو ترى اذ المجرمون المشركون ناكسوا رؤسهم مطاطئوا رؤسهم عند ربهم حياء وندما ربنا اي يقولون ربنا ابصرنا ما كنا به مكذبين وسمعنا منك تصديق ما اتيتنا به رسلك وقيل ابصرنا معاصينا وسمعنا ما قيل فينا فارجعنا فارددنا الى الدنيا نعمل صالحا انا موقنون وجواب لو مضمر مجازه لرايت العجب ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها رشدها وتوفيقها للايمان ولكن حق وجب القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وهو قوله لابليس لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين ثم يقال لاهل النار وقال مقاتل اذا دخلوا النار قالت لهم الخزنة فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا اي تركتم الايمان في الدنيا انا نسيناكم تركناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون من الكفر والتكذيب بقوله عز وجل انما يؤمن باياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا سقطوا على وجوههم ساجدين وسبحوا بحمد ربهم قيل وصلوا بامر ربهم وقيل قالوا سبحان الله وبحمده وهم لا يستكبرون عن الايمان والسجود له تتجافى ترتفع وتنبو جنوبهم عن المضاجع جمع المضجع وهو الموضع الذي يضطجع عليه يعني الفرش وهم المتهجدون بالليل الذين يقومون للصلوة واختلفوا في المراد بهذه الاية قال انس نزلت في اناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يصلون من صلوة المغرب الى صلوة العشاء وهو قول ابي حازم ومحمد بن المنكدر وقال هي صلوة الاوابين وعن ابن عباس ان الملائكة لتحف بالذين يصلون بين المغرب والعشاء وهي صلوة الاوابين وقال عطاء هم الذين لا ينامون حتى يصلوا العشاء الاخرة وعن ابي الدرداء وابي ذر وعبادة بن الصامت هم الذين يصلون العشاء الاخرة والفجر في جماعة وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى العشاء في جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن صلى الفجر في جماعة كان كقيام ليلة اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن سمي مولى ابي بكر بن عبد الرحمن عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم الناس ما في النداء والصف الاول ثم لم يجدوا الا ان يستهموا عليه لاستهموا عليه ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا اليه ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لاتوهما ولو حبوا واشهر الاقاويل ان المراد منه صلوة الليل وهو قول الحسن ومجاهد ومالك والاوزاعي وجماعة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا ابو علي اسمعيل بن محمد الصفار انا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن عاصم بن ابي النجود عن ابي وائل عن معاذ بن جبل قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فاصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير فقلت يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سالت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفي غضب الرب الخطيئة وصلوة الرجل في جوف الليل ثم قال تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ

جزاء بما كانوا يعملون ثم قال الا اخبرك براس الامر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله قال راس الامر الاسلام وعموده الصلوة وذروة سنامه الجهاد ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله فاخذ بلسانه وقال اكفف عليك هذا فقلت يا رسول الله وانا لمواخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم او على مناخرهم الا حصائد السنتهم اخبرنا ابو الفضل زياد بن محمد بن زياد الحنفي انا ابو محمد عبد الرحمن بن احمد الانصاري انا احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح حدثني ربيعة بن يزيد عن ابي ادريس الخولاني عن ابي امامة الباهلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم بقيام الليل فانه داب الصالحين قبلكم وهو قربة لكم الى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الاثم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا يعقوب بن اسحق ثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن مرة الهمداني عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجب ربنا من رجلين رجل ثار عن وطائه ولحافه من بين حبه واهله الى صلوته فيقول الله لملائكته انظروا الى عبدي ثار عن فراشه ووطائه من بين حبه واهله الى صلوته رغبة فيما عندي وشفقا مما عندي ورجل غزا في سبيل الله فانهزم مع اصحابه فعلم ما عليه في الانهزام وما له في الرجوع فرجع حتى اهريق دمه فيقول الله لملائكته انظروا الى عبدي رجع رغبة فيما عندي وشفقا مما عندي حتى اهريق دمه اخبرنا ابو عثمان الضبي انا ابو محمد الجراحي انا ابو العباس المحبوبي ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا قتيبة بن سعيد ثنا ابو عوانة عن ابي بشر عن حميد بن عبد الرحمن الحميري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم وافضل الصلوة بعد الفريضة صلوة الليل اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار انا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن يحيى بن ابي كثير عن ابن معانق او ابي معانق عن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها اعدها الله لمن الان الكلام واطعم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا اصبغ اخبرني عبد الله بن وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب ان الهيثم بن ابي سنان اخبره انه سمع ابا هريرة في قصصه يذكر النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان اخا لكم لا يقول الرفث يعني بذلك ابن ابي رواحة قال

وفينا رسول الله يتلو كتابه ... اذا انشق معروف من الفجر ساطع
ارانا الهدى بعد العمى فقلوبنا ... به موقنات ان ما قال واقع
يبيت يجافي جنبه عن فراشه ... اذا استثقلت بالكافرين المضاجع

قوله عز وجل يدعون ربهم خوفا وطمعا قال ابن عباس خوفا من النار وطمعا في الجنة ومما رزقناهم ينفقون قيل اراد به الصدقة المفروضة وقيل عام في الواجب والتطوع فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من

قرة أعين قرأ حمزة ويعقوب أخفي لهم ساكنة الياء أي أنا أخفي وبين حجته قراءة ابن مسعود بالنون وقرأ الآخرون بفتحها من قرة أعين بما تقر به أعينهم
جزاء بما كانوا يعملون أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل ثنا إسحق بن نصر ثنا أبو أسامة
عن الأعمش ثنا أبو صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا بله ما أطلعتم عليه ثم قرأ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون قال ابن عباس هذا
ما لا تفسير له وعن بعضهم قال أخفوا أعمالهم فأخفى الله ثوابهم قوله عز وجل أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون نزلت في علي
بن أبي طالب والوليد بن عقبة بن أبي معيط أخي عثمان لأمه وذلك أنه كان بينهما تنازع وكلام في شيء فقال الوليد لعلي اسكت فإنك صبي
وأنا والله أبسط منك لسانا وأحد منك سنانا وأشجع منك جنانا وأملأ منك حشوا في الكتيبة فقال له علي اسكت فإنك فاسق
فأنزل الله تعالى أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون ولم يقل لا يستويان لأنه لم يرد مؤمنا واحدا وفاسقا واحدا بل أراد جميع
المؤمنين وجميع الفاسقين ثم قال أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى التي يأوي إليها المؤمنون نزلا بما كانوا يعملون وأما الذين
فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الخلد الذي كنتم
به تكذبون ولنذيقنهم من العذاب الأدنى المصائب دون العذاب الأكبر سوى العذاب الأكبر لعلهم يرجعون قال أبي بن كعب و
الضحاك والحسن وإبراهيم العذاب الأدنى مصائب الدنيا وأسقامها وهو رواية الوالبي عن ابن عباس وقال عكرمة عنه الحدود وقال مقاتل
الجوع سبع سنين بمكة حتى أكلوا الجيف والعظام والكلاب وقال ابن مسعود هو القتل بالسيف يوم بدر وهو قول قتادة والسدي دون
العذاب الأكبر يعني عذاب الآخرة لعلهم يرجعون إلى الإيمان يعني من بقي منهم بعد يوم بدر وبعد القحط قوله عز وجل ومن أظلم ممن ذكر
بآيات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين يعني المشركين منتقمون ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه يقول لا تكن في شك من لقاء
موسى ليلة المعراج قاله ابن عباس وغيره أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل ثنا محمد بن بشار
ثنا غندر عن شعبة عن قتادة ح قال وقال لي خليفة ثنا يزيد بن زريع ثنا سعيد عن قتادة عن أبي العالية قال ثنا ابن عم نبيكم يعني ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت ليلة أسري بي موسى رجلا آدم طوالا جعدا كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى رجلا مربوع الخلق
إلى الحمرة والبياض سبط الرأس ورأيت مالكا خازن النار والدجال في آيات أراهن الله إياه فلا تكن في مرية من لقائه أخبرنا أبو
صالح أحمد بن عبد الملك المؤذن أنا أبو عبد الله المحاملي أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم البزاز ثنا محمد بن يونس ثنا محمد بن حميد
القاضي ثنا سليمان التيمي عن أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسري بي إلى السماء رأيت موسى يصلي في قبره يعني في المعراج

أنه رآه في السماء السادسة ومراجعته في أمر الصلوات وقال السدي فلا تكن في مرية من لقائه أي من تلقي موسى كتاب الله بالرضا
والقبول وجعلناه هدى يعني الكتاب وهو التوراة وقال قتادة جعلنا موسى هدى لبني إسرائيل وجعلنا منهم من بني إسرائيل أئمة
قادة في الخير يقتدى بهم يعني الأنبياء الذين كانوا فيهم وقال قتادة أتباع الأنبياء يهدون يدعون بأمرنا لما صبروا قرأ حمزة والكسائي لما صبروا
بكسر اللام وتخفيف الميم أي لصبرهم وقرأ الباقون بفتح اللام وتشديد الميم أي حين صبروا على دينهم وعلى البلاء من عدوهم بمصر وكانوا
بآياتنا يوقنون إن ربك هو يفصل يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون أولم يهد لهم لم يتبين لهم كم أهلكنا
من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات أفلا يسمعون آيات الله وعظاته فيتعظون بها أولم يروا أنا
نسوق الماء إلى الأرض الجرز أي اليابسة الغليظة التي لا نبات فيها قال ابن عباس هي أرض باليمن وقال مجاهد هي أرض بأبين فنخرج به
زرعا تأكل منه أنعامهم من العشب والتبن وأنفسهم من الحبوب والأقوات أفلا يبصرون ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين
قيل أراد بالفتح يوم القيامة الذي فيه الحكم بين العباد وقال قتادة قال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم للكفار إن لنا يوما ننعم فيه ونستريح ويحكم
بيننا وبينكم فقالوا استهزاء متى هذا الفتح أي القضاء والحكم وقال الكلبي يعني فتح مكة وقال السدي يوم بدر لأن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
كانوا يقولون لهم إن الله ناصرنا ومظهرنا عليكم فيقولون متى هذا الفتح قل يوم الفتح يوم القيامة لا ينفع الذين كفروا إيمانهم
ومن حمل الفتح على فتح مكة والقتل يوم بدر قال معناه لا ينفع الذين كفروا إيمانهم إذا جاءهم العذاب وقتلوا ولا هم ينظرون لا يمهلون
ليتوبوا ويعتذروا فأعرض عنهم قال ابن عباس نسختها آية السيف وانتظر إنهم منتظرون قيل انتظر موعدي لك بالنصر
إنهم منتظرون بك حوادث الزمان وقيل انتظر عذابنا فيهم فإنهم منتظرون ذلك أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا
محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل ثنا أبو نعيم ثنا سفيان عن سعد بن إبراهيم عن عبد الرحمن بن هرمز عن أبي هريرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
يقرأ في الفجر يوم الجمعة الم تنزيل وهل أتى على الإنسان أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور السمعاني ثنا أبو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا أبو
نعيم ثنا سفيان عن ليث عن أبي الزبير عن جابر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ سورة تبارك وسورة الم تنزيل

سورة الأحزاب مدنية وهي ثلث وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها النبي اتق الله نزلت في أبي سفيان بن حرب وعكرمة
بن أبي جهل وأبي الأعور عمرو بن سفيان السلمي وذلك أنهم قدموا المدينة فنزلوا على عبد الله بن أبي رأس المنافقين بعد قتال أحد وقد أعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم

الامان على ان يكلموه فقام معهم عبد الله بن سعد بن ابي سرح وطعمة بن ابيرق فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم وعنده عمر بن الخطاب
ارفض ذكر الهتنا اللات والعزى ومناة وقل ان لها شفاعة لمن عبدها وندعك وربك فشق على النبي صلى الله عليه وسلم قولهم فقال عمر
يا رسول الله ائذن لنا في قتلهم فقال اني قد اعطيتهم الامان فقال عمر اخرجوا في لعنة الله وغضبه فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يخرجهم
من المدينة فانزل الله يا ايها النبي اتق الله اي دم على التقوى كالرجل يقول لغيره وهو قائم قم ههنا اي اثبت قائما وقيل الخطاب مع رسول الله صلعم
والمراد به الامة وقال الضحاك معناه اتق الله ولا تنقض العهد الذي بينك وبينهم ولا تطع الكافرين من اهل مكة يعني ابا سفين وعكرمة و
ابا الاعور والمنافقين من اهل المدينة عبد الله بن ابي وعبد الله بن سعد وطعمة بن ابيرق ان الله كان عليما بخلقه قبل ان يخلقهم
حكيما فيما دبره لهم واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا قرا ابو عمرو يعملون خبيرا ويعملون بصيرا بالياء
فيهما وقرا الاخرون بالتاء وتوكل على الله ثق بالله وكفى بالله وكيلا حافظا لك وقيل كفيلا برزقك قوله عز وجل ما جعل الله لرجل
من قلبين في جوفه نزلت في ابي معمر جميل بن معمر الفهري وكان رجلا لبيبا حافظا لما يسمع فقالت قريش ما حفظ ابو معمر هذه الاشياء
الا وله قلبان وكان يقول ان لي قلبين اعقل بكل واحد منهما افضل من عقل محمد فلما هزم الله المشركين يوم بدر انهزم ابو معمر فيهم فلقيه
ابو سفين واحدى نعليه بيده والاخرى في رجله فقال له يا ابا معمر ما حال الناس قال انهزموا قال فما لك احدى نعليك في يدك والاخرى
في رجلك فقال ابو معمر ما شعرت الا انهما في رجلي فعلموا يومئذ انه لو كان له قلبان لما نسي نعله في يده وقال الزهري ومقاتل هذا مثل ضربه الله
للمظاهر من امراته وللمتبني ولد غيره يقول فكما لا يكون لرجل قلبان كذلك لا يكون امراة المظاهر امه حتى يكون له امان ولا يكون ولد واحد
ابن رجلين وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم قرا اهل الشام والكوفة اللائي ههنا وفي سورة الطلاق بياء بعد الهمزة
وقرا قالون عن نافع ويعقوب بغير ياء بعد الهمزة وقرا الاخرون بتليين الهمزة وكلها لغات معروفة تظاهرون قرا عاصم بالالف وضم
التاء وكسر الهاء مخففا وقرا حمزة والكسائي بفتح التاء والهاء مخففا وقرا ابن عامر بفتحهما وتشديد الظاء وقرا الاخرون بفتحهما وتشديد
الظاء والهاء من غير الف بينهما وصورة الظهار ان يقول الرجل لامراته انت علي كظهر امي يقول الله تعالى ما جعل نساءكم اللائي تقولون لهن
هذا في التحريم كامهاتكم ولكنه منكر من القول وزور وفيه كفارة نذكرها ان شاء الله في سورة المجادلة وما جعل ادعياءكم ابناءكم يعني من
تبنيتموه ابناءكم فيه نسخ التبني وذلك ان الرجل في الجاهلية كان يتبنى الرجل فيجعله كالابن المولود يدعوه الناس اليه ويرث ميراثه وكان
النبي صلى الله عليه وسلم اعتق زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي وتبناه قبل الوحي واخى بينه وبين حمزة بن عبد المطلب فلما تزوج رسول الله صلعم
زينب بنت جحش وكانت تحت زيد بن حارثة قال المنافقون تزوج محمد امراة ابنه وهو ينهى الناس عن ذلك فانزل الله هذه الاية ونسخ

التبني ذلكم قولكم بافواهكم لا حقيقة له يعني قولهم زيد بن محمد وادعاء نسبه لا حقيقة له والله يقول الحق اي قوله الحق وهو
يهدي السبيل اي يرشد الى سبيل الحق ادعوهم لابائهم الذين ولدوهم هو اقسط اعدل عند الله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا معلى بن اسد نا عبد العزيز بن المختار نا موسى بن عقبة حدثني سالم عن عبد الله بن عمر ان زيد بن حارثة
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنا ندعوه الا زيد بن محمد حتى نزل القران ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا اباءهم
فاخوانكم اي فهم اخوانكم في الدين ومواليكم ان كانوا محررين وليسوا بنيكم اي سموهم باسماء اخوانكم في الدين وقيل مواليكم اي اولياءكم في
الدين وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به قبل النهي فنسبتموه الى غير ابيه ولكن ما تعمدت قلوبكم من دعائهم الى غير ابائهم بعد النهي وقال قتادة
فيما اخطاتم به ان تدعوه لغير ابيه وهو يظن انه كذلك ومحل ما في قوله ما تعمدت خفض ردا على ما التي في قوله ما اخطاتم به مجازه ولكن فيما
تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا محمد بن بشار نا غندر نا شعبة عن عاصم قال سمعت ابا عثمان قال سمعت سعدا وهو اول من رمى بسهم في سبيل الله وابا بكرة وكان قد
تسور حصن الطايف في اناس فجاءا الى النبي صلى الله عليه وسلم يقول من ادعى الى غير ابيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام قوله عز وجل النبي
اولى بالمؤمنين من انفسهم اي من بعضهم ببعض في نفوذ حكمه عليهم ووجوب طاعته عليهم وقال ابن عباس وعطاء يعني اذا دعاهم النبي صلعم
الى شيء ودعتهم انفسهم الى شيء كانت طاعة النبي صلى الله عليه وسلم اولى بهم من طاعتهم انفسهم وقال ابن زيد النبي اولى بالمؤمنين من
انفسهم فيما قضى فيهم كما انت اولى بعبدك فيما قضيت عليه وقيل هو اولى بهم في الحمل على الجهاد وبذل النفس دونه وقيل كان النبي
صلى الله عليه وسلم يخرج الى الجهاد فيقول قوم نذهب فنستاذن من اباءنا وامهاتنا فنزلت الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن محمد نا ابو عامر نا فليح عن هلال بن علي عن عبد الرحمن بن ابي عمرة
عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن الا وانا اولى به في الدنيا والاخرة اقرؤوا ان شئتم النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم
فايما مؤمن مات وترك مالا فليرثه عصبته من كانوا ومن ترك دينا او ضياعا فلياتني فانا مولاه قوله عز وجل وازواجه امهاتهم
وفي حرف ابي وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وهن امهات المؤمنين في تعظيم حقهن وتحريم نكاحهن على التابيد لا في النظر
اليهن والخلوة بهن فانه حرام كما في حق الاجانب قال الله تعالى واذا سالتموهن متاعا فاسالوهن من وراء حجاب ولا يقال
لبناتهن هن اخوات المؤمنين ولا لاخوانهن واخواتهن هم اخوال المؤمنين وخالاتهم قال الشافعي تزوج الزبير اسماء بنت ابي بكر وهي اخت
ام المؤمنين ولم يقل هي خالة المؤمنين واختلفوا في انهن هل كن امهات المؤمنين والمؤمنات جميعا وقيل كن امهات المؤمنين دون النساء

روى الشعبي عن مسروق ان امرأة قالت لعائشة يا امه فقالت لست لك بام انا ام رجالكم فبان بهذا ان معنى الآية تحريم نكاحهن
قوله عز وجل وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض يعني في الميراث قال قتادة كان المسلمون يتوارثون بالهجرة قال الكلبي آخى رسول الله صلعم
بين الناس وكان يؤاخي بين رجلين فاذا مات احدهما ورثه الآخر دون عصبته حتى نزلت هذه الآية واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض
في كتاب الله في حكم الله من المؤمنين الذين آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم والمهاجرين يعني ذوي القرابات بعضهم اولى
بميراث بعض من ان يرثوا بالايمان والهجرة فنسخت هذه الآية الموارثة بالمواخاة والهجرة وصارت بالقرابة وقوله الا ان تفعلوا الى اوليائكم
معروفا اراد بالمعروف الوصية وقال مجاهد اراد بالمعروف النصرة وحفظ الحرمة لحق الايمان والهجرة للمعاقدين وذلك ان الله تعالى
لما نسخ التوارث بالحلف والهجرة اباح ان يوصي لمن يتولاه بما احب من ثلثه للذين يتولونه وقيل اراد بالآية اثبات الميراث بالايمان والهجرة يعني
واولوا الارحام من المؤمنين والمهاجرين بعضهم اولى ببعض اي لا توارث بين المسلم والكافر ولا بين المهاجر وغير المهاجر الا ان تفعلوا الى اوليائكم
معروفا اي الا ان توصوا لذوي قرابتكم بشيء وان كانوا من غير اهل الايمان والهجرة هذا قول قتادة وعطاء وعكرمة كان ذلك في الكتاب مسطورا
اي كان الذي ذكرت من ان اولي الارحام بعضهم اولى ببعض في اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا قال القرظي في التوراة قوله عز وجل
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم على الوفاء بما حملوا وان يصدق بعضهم بعضا ويبشر بعضهم ببعض قال مقاتل اخذ ميثاقهم على ان يعبدوا الله
ويدعوا الى عبادة الله ويصدق بعضهم بعضا وينصحوا لقومهم ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى ابن مريم خص هؤلاء الخمسة بالذكر
من بين النبيين لانهم اصحاب الكتب والشرائع واولوا العزم من الرسل وقدم النبي صلى الله عليه وسلم في الذكر لما اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي
انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد الجويني ثنا احمد بن عبد الله بن احمد بن يعقوب المقرئ ثنا محمد بن محمد بن سليمن الباغندي
ثنا هرون بن محمد بن بكار بن بلال ثنا ابي ثنا سعيد يعني ابن بشير عن قتادة عن الحسن عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كنت اول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث قال قتادة وذلك قول الله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح
فبدأ به صلى الله عليه وسلم قبلهم واخذنا منهم ميثاقا غليظا عهدا شديدا على الوفاء بما حملوا ليسأل الصادقين عن صدقهم
يقول اخذنا ميثاقهم لكي نسأل الصادقين عن صدقهم يعني النبيين عن تبليغهم الرسالة والحكمة في سؤالهم مع علمه انهم صادقين تبكيت
من ارسلوا اليهم وقيل ليسأل الصادقين بافواههم عن صدقهم في قلوبهم واعد للكافرين عذابا اليما قوله عز وجل يا ايها الذين
آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم وذلك حين حوصر المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام الخندق اذ جاءتكم جنود
يعني الاحزاب وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير فارسلنا عليهم ريحا وهي الصبا قال عكرمة قالت الجنوب للشمال

ليلة الاحزاب انطلقي ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الشمال ان الحرة لا تسري بالليل فكانت الريح التي ارسلت عليهم الصبا
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور قوله وجنودا لم تروها هم الملائكة ولم يقاتل الملائكة يومئذ
فبعث الله عليهم تلك الليلة ريحا باردة فقلعت الاوتاد وقطعت اوتاد الفساطيط واطفأت النيران واكفأت القدور وجالت
الخيل بعضها في بعض وكثر تكبير الملائكة في جوانب عسكرهم حتى كان سيد كل حي يقول يا بني فلان هلم الي فاذا اجتمعوا عنده قال
النجا النجا لما بعث الله عليهم من الرعب فانهزموا من غير قتال وكان الله بما تعملون بصيرا وقال محمد بن اسحق حدثني يزيد بن رومان مولى
آل الزبير عن عروة بن الزبير ومن لا اتهم عن عبيد الله بن كعب بن مالك وعن الزهري وعن عاصم بن عمر بن قتادة وعن عبد الله
بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وعن محمد بن كعب القرظي وعن غيرهم من علمائنا دخل حديث بعضهم في بعض ان نفرا من
اليهود منهم سلام بن ابي الحقيق وحيي بن اخطب وكنانة بن الربيع بن ابي الحقيق وهوذة بن قيس وابو عمار الوائلي في نفر من بني النضير
ونفر من بني وائل وهم الذين حزبوا الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا حتى قدموا على قريش بمكة فدعوهم الى حرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى نستأصله فقال لهم قريش يا معشر يهود انكم اهل الكتاب الاول والعلم
بما اصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد افديننا خير ام دينه قالوا بل دينكم خير من دينه وانتم اولى بالحق منه فهم الذين انزل الله
فيهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الى قوله وكفى بجهنم سعيرا فلما قالوا ذلك لقريش
سرهم ما قالوا ونشطوا لما دعوهم اليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمعوا لذلك ثم خرج اولئك النفر من اليهود حتى
جاؤا غطفان من قيس عيلان فدعوهم الى ذلك واخبروهم انهم سيكونون معهم عليه وان قريشا قد تابعوهم على ذلك
فاجابوهم فخرجت قريش وقائدها ابو سفين بن حرب وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر في بني
فزارة ومسعر بن رخيلة بن نويرة بن طريف فيمن تابعه من قومه من اشجع فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما اجمعوا له
من الامر ضرب الخندق على المدينة وكان الذي اشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق سلمان الفارسي وكان اول مشهد
شهده سلمان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ حر فقال يا رسول الله انا كنا بفارس اذا حوصرنا خندقنا فعمل فيه
رسول الله صلعم والمسلمون والمؤمنون حتى احكموه اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن حامد
الاصفهاني انا محمد بن جعفر المطيري ثنا حماد بن الحسين ثنا محمد بن خالد عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف حدثني ابي

عن أبيه قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق عام الأحزاب ثم قطع لكل عشرة أربعين ذراعا قال احتج المهاجرون والأنصار
في سلمان الفارسي وكان رجلا قويا فقال المهاجرون سلمان منا وقال الأنصار سلمان منا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
سلمان منا أهل البيت قال عمرو بن عوف كنت أنا وسلمان وحذيفة ونعمان بن مقرن المزني وستة من الأنصار في أربعين ذراعا
فحفرنا حتى إذا كنا تحت ذو باب أخرج الله من بطن الخندق صخرة مروة كسرت حديدنا وشقت علينا فقلنا يا سلمان ارق إلى رسول الله صلعم
فأخبره خبر هذه الصخرة فإما أن نعدل عنها فإن المعدل قريب وإما أن يأمرنا فيه بأمره فإنا لا نحب أن نجاوز خطه قال فرقي
سلمان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ضارب عليه قبة تركية فقال يا رسول الله خرجت صخرة بيضاء مروة من بطن الخندق
فكسرت حديدنا وشقت علينا حتى ما يحيك فيها قليل ولا كثير فمرنا فيها بأمرك فإنا لا نحب أن نجاوز خطك فهبط رسول الله
مع سلمان الخندق والتسعة على شقة الخندق فأخذ رسول الله صلعم المعول من سلمان فضربها به ضربة صدعها وبرق منها برق
أضاء ما بين لابتيها يعني المدينة حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح ثم ضربها رسول الله
الثانية فبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلعم تكبير فتح وكبر المسلمون
ثم ضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكسرها وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر
رسول الله صلعم تكبير فتح وكبر المسلمون فأخذ بيد سلمان ورقي فقال سلمان بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد رأيت شيئا ما رأيت
مثله قط فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى القوم قال رأيتم ما يقول سلمان قالوا نعم يا رسول الله قال ضربت ضربتي الأولى
فبرق الذي رأيتم أضاءت لي منها قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أنياب الكلاب وأخبرني جبريل عليه السلام أن أمتي ظاهرة عليها
ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق الذي رأيتم أضاءت لي منها قصور الحمر من أرض الروم كأنها أنياب الكلاب فأخبرني جبريل عليه السلام
أن أمتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثالثة فبرق الذي رأيتم أضاءت لي منها قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب فأخبرني جبريل
أن أمتي ظاهرة عليها فأبشروا فاستبشر المسلمون فقالوا الحمد لله موعد صدق وعدنا النصر بعد الحصر فقال المنافقون
ألا تعجبون من محمد يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وأنها تفتح لكم
وأنتم إنما تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون أن تبرزوا قال فنزل القرآن وإذ يقول المنافقون والذين في
قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا وأنزل الله في هذه القصة قل اللهم مالك الملك الآية أخبرنا عبد الواحد المليحي
أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسمعيل أنا عبد الله بن محمد ثنا معاوية بن عمرو أنا أبو إسحق

عن حميد قال سمعت أنسا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخندق فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غداة
باردة فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال اللهم إن العيش عيش الآخرة فاغفر للأنصار
والمهاجرة فقالوا مجيبين له نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا أبدا أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي
أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسمعيل ثنا مسلم بن إبراهيم ثنا شعبة عن أبي إسحق عن البراء قال كان النبي صلعم
ينقل التراب يوم الخندق حتى أغمر بطنه أو اغبر بطنه يقول والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فأنزلن
سكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا إن الألى قد بغوا علينا إذا أرادوا فتنة أبينا ورفع صوته بها أبينا أبينا رجعنا إلى
حديث ابن إسحق قال فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسيال من رومة بين الجرف
والغابة في عشرة آلاف من أحابيشهم ومن تابعهم من كنانة وأهل تهامة وأقبلت غطفان ومن تابعهم من أهل نجد حتى نزلوا بذنب
نقمى إلى جانب أحد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم إلى سلع في ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب
هنالك عسكره والخندق بينه وبين القوم وأمر بالذراري والنساء فرفعوا في الآطام وخرج عدو الله حيي بن أخطب النضري
حتى أتى كعب بن أسد القرظي صاحب عقد بني قريظة وعهدهم وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعاهده
على ذلك فلما سمع كعب بحيي بن أخطب أغلق دونه حصنه فاستأذن عليه فأبى أن يفتح له فناداه حيي يا كعب افتح لي فقال ويحك
يا حيي إنك امرؤ مشؤوم إني قد عاهدت محمدا فلست بناقض ما بيني وبينه ولم أر منه إلا الوفاء والصدق قال ويحك
افتح لي أكلمك قال ما أنا بفاعل قال والله إن أغلقت دوني إلا على جشيشتك أن آكل معك منها فأحفظ الرجل ففتح
له الباب فقال ويحك يا كعب جئتك بعز الدهر وببحر طام جئتك بقريش على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بمجتمع الأسيال
من رومة وبغطفان على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بذنب نقمى إلى جانب أحد قد عاهدوني وعاقدوني أن لا يبرحوا حتى
يستأصلوا محمدا ومن معه فقال له كعب بن أسد جئتني والله بذل الدهر وبجهام قد هراق ماءه يرعد ويبرق ليس فيه
شيء فدعني ومحمدا وما أنا عليه فإني لم أر من محمد إلا صدقا ووفاء فلم يزل حيي بن أخطب بكعب يفتله في الذروة و
الغارب حتى سمح له على أن أعطاه من الله عهدا وميثاقا لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا أن أدخل معك في
حصنك حتى يصيبني ما أصابك فنقض كعب بن أسد عهده وبرئ مما كان عليه فيما بينه وبين رسول الله صلعم
فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر وإلى المسلمين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ

احد بني الاشهل وهو يومئذ سيد الاوس وسعد بن عبادة احد بني ساعدة وهو يومئذ سيد الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحة
اخو بلحارث بن الخزرج وخوات بن جبير اخو بني عمرو بن عوف فقال انطلقوا حتى تنظروا احق ما بلغنا عن هولاء القوم ام لا فان كان حقا
فالحنوا الي لحنا اعرفه ولا تفتوا في اعضاد الناس وان كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس فخرجوا حتى اتوهم فوجدوهم على
اخبث ما بلغهم عنهم وقالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا لا عقد بيننا وبين محمد ولا عهد فشاتمهم سعد بن عبادة
وشاتموه وكان رجلا فيه حدة فقال له سعد بن معاذ دع عنك مشاتمتهم فما بيننا وبينهم اربى من المشاتمة ثم اقبل سعد وسعد
ومن معهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه وقالوا عضل والقارة لغدر عضل والقارة باصحاب رسول الله صلعم
اصحاب الرجيع خبيب بن عدي واصحابه فقال رسول الله صلعم الله اكبر يا معشر المسلمين وعظم عند ذلك البلاء واشتد
الخوف واتاهم عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم حتى ظن المومنون كل ظن ونجم النفاق من بعض المنافقين حتى قال معتب
بن قشير اخو بني عمرو بن عوف كان محمد يعدنا ان ناكل كنوز كسرى وقيصر واحدنا لا يقدر على ان يذهب الى الغايط
ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وحتى قال اوس بن قيظي احد بني حارثة يا رسول الله ان بيوتنا عورة من العدو وذلك على
ملاء من رجال قومه فاذن لنا فلنرجع الى ديارنا فانها خارجة من المدينة فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام المشركون عليه
بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر ولم يكن بين القوم حرب الا الرمي بالنبل والحصى فلما اشتد البلاء على الناس بعث رسول الله صلعم
الى عيينة بن حصن والى الحارث بن عوف وهما قائدا غطفان فاعطاهما ثلث ثمار المدينة على ان يرجعا بمن معهما عن رسول الله صلعم
واصحابه فجرى بينه وبينهما الصلح وكتبوا الكتاب ولم يضع الشهادة وذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد بن معاذ
وسعد بن عبادة واستشارهما فيه فقالا يا رسول الله اشيء امرك الله به لا بد لنا من عمل به ام امر تحبه فتصنعه ام شيء تصنعه
لنا قال بل لكم والله ما اصنع ذلك الا اني رايت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وكالبوكم من كل جانب
فاردت ان اكسر عنكم شوكتهم فقال له سعد بن معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهولاء القوم في شرك بالله وعبادة
الاوثان لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون ان ياكلوا منا تمرة الا قرى او بيعا افحين اكرمنا الله بالاسلام واعزنا بك نعطيهم
اموالنا ما لنا بهذا حاجة والله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانت وذاك
فتناول سعد الصحيفة فمحا ما فيها من الكتاب ثم قال ليجهدوا علينا فاقام رسول الله صلعم والمسلمون وعدوهم محاصروهم
ولم يكن بينهم قتال الا ان فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود اخو بني عامر بن لوي وعكرمة بن ابي جهل وهبيرة بن ابي وهب

المخزوميان ونوفل بن عبد الله وضرار بن الخطاب ومرداس اخو بني محارب بن فهر قد تلبسوا للقتال وخرجوا على خيلهم ومروا على بني كنانة
فقال تهيئوا للحرب يا بني كنانة فستعلمون اليوم من الفرسان ثم اقبلوا نحو الخندق حتى وقفوا على الخندق فلما راوه قالوا والله ان
هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها ثم تيمموا مكانا من الخندق ضيقا فضربوا خيولهم فاقتحمت فيه فجالت بهم في السبخة من الخندق
والسلع وخرج علي بن ابي طالب في نفر من المسلمين حتى اخذ عليهم الثغرة التي اقتحموا منها خيلهم واقبلت الفرسان تعنق نحوهم و
كان عمرو بن عبد ود قاتل يوم بدر حتى اثبتته الجراحة فلم يشهد احدا فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مكانه فلما وقف هو و
خيله قال له علي يا عمرو انك كنت تعاهد الله لا يدعوك رجل من قريش الى خلتين الا اخذت منه احداهما قال اجل قال له علي
بن ابي طالب فاني ادعوك الى الله والى رسوله والى الاسلام قال لا حاجة لي بذلك قال فاني ادعوك الى النزال قال له يا ابن اخي فوالله ما احب
ان اقتلك قال علي ولكني والله احب ان اقتلك فحمي عمرو عند ذلك فنزل عن فرسه فعقره او ضرب وجهه ثم اقبل على علي
فتنازلا وتجاولا فقتله علي وخرجت خيله منهزمة حتى اقتحمت من الخندق هاربة وقتل مع عمرو رجلان منبه بن عثمان بن عبيد بن
السباق بن عبد الدار اصابه سهم فمات منه بمكة ونوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي وكان قد اقتحم الخندق فتورط فيه فرموه
بالحجارة فقال يا معشر العرب قتلة احسن من هذه فنزل اليه علي فقتله فغلب المسلمون على جسده فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يبيعهم جسده فقال رسول الله صلعم لا حاجة لنا في جسده وثمنه فشانكم به فخلى بينهم وبينه قالت عايشة ام المومنين كنا يوم
الخندق في حصن بني حارثة وكان من احرز حصون المدينة وكانت ام سعد بن معاذ في الحصن وذلك قبل ان يضرب علينا الحجاب
فمر سعد بن معاذ وعليه درع مقلصة قد خرجت منها ذراعه كلها وبيده حربته وهو يقول شعر لبث قليلا يدرك الهيجا حمل
لا باس بالموت اذا حان الاجل قالت امه الحق يا بني فقد والله اخرت قالت عايشة فقلت لها يا ام سعد والله لوددت ان درع سعد
كانت اسبغ مما هي فقالت وخفت عليه حيث اصاب السهم منه قالت فرمي سعد يومئذ بسهم فقطع منه الاكحل رماه حبان
بن قيس بن العرقة احد بني عامر بن لوي فلما اصابه قال خذها وانا ابن العرقة فقال سعد عرق الله وجهك في النار ثم قال سعد
اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيئا فابقني لها فانه لا قوم احب الي ان اجاهد من قوم اذوا رسولك وكذبوه و
اخرجوه وان كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعل لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة وكانوا حلفاءه و
مواليه في الجاهلية وقال مجاهد عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عباد قال كانت صفية بنت عبد المطلب في
فارع حصن حسان بن ثابت قالت وكان حسان معنا فيه مع النساء والصبيان قالت صفية فمر بنا رجل من يهود فجعل يطيف

بالحصن وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بيننا وبينهم احد يدفع عنا ورسول الله
والمسلمون في نحور عدوهم لا يستطيعون ان ينصرفوا الينا عنهم اذ اتانا آت قالت فقلت يا حسان ان هذا اليهودي كما ترى
يطيف بالحصن واني والله ما امنه ان يدل على عورتنا من وراءنا من يهود وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فانزل
اليه فاقتله فقال يغفر الله لك يا ابنة عبد المطلب والله لقد عرفت ما انا بصاحب هذا قالت فلما قال لي ذلك ولم ار عنده شيئا
احتجزت ثم اخذت عمودا ثم نزلت من الحصن اليه فضربته بالعمود حتى قتلته فلما فرغت منه رجعت الى الحصن فقلت يا حسان انزل
اليه فاسلبه فانه لم يمنعني من سلبه الا انه رجل قال ما لي بسلبه حاجة يا ابنة عبد المطلب قالوا واقام رسول الله صلعم واصحابه
فيما وصف الله تعالى من الخوف والشدة لتظاهر عدوهم واتيانهم من فوقهم ومن اسفل منهم ثم ان نعيم بن مسعود بن عامر بن غطفان اتى رسول الله
فقال يا رسول الله اني قد اسلمت وان قومي لم يعلموا باسلامي فمرني بما شئت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انت فينا رجل واحد
فخذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة فخرج نعيم بن مسعود حتى اتى بني قريظة وكان لهم نديما في الجاهلية فقال لهم يا بني قريظة
قد عرفتم ودي اياكم وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بمتهم فقال لهم ان قريشا وغطفان جاءوا لحرب محمد وقد ظاهرتموهم
عليه وان قريشا وغطفان ليسوا كهيئتكم البلد بلدكم به اموالكم واولادكم ونساؤكم لا تقدرون على ان تحولوا منه الى غيره وان قريشا
وغطفان اموالهم واولادهم ونساؤهم بغيره ان راوا نهزة وغنيمة اصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل
والرجل ببلدكم لا طاقة لكم به ان خلا بكم فلا تقاتلوا القوم حتى تاخذوا منهم رهنا من اشرافهم يكونوا بايديكم ثقة على ان يقاتلوا معكم
محمدا حتى تناجزوه قالوا لقد اشرت بالراي والنصح ثم خرج حتى اتى قريشا فقال لابي سفين بن حرب ومن معه من رجال قريش يا معشر
قريش قد عرفتم ودي اياكم وفراقي محمدا وقد بلغني امر رايت حقا علي ان ابلغكموه نصحا لكم فاكتموا علي قالوا نفعل قال تعلمن ان
معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد ارسلوا اليه انا قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك عنا ان ناخذ من
القبيلتين من قريش وغطفان رجالا من اشرافهم فنعطيكهم فتضرب اعناقهم ثم نكون معك على من بقي منهم فارسل اليهم
ان نعم فاذا بعثت اليكم يهود يلتمسون من رجالكم رهنا فلا تدفعوا اليهم منكم رجلا واحدا ثم خرج حتى اتى غطفان فقال يا معشر غطفان انتم
اصلي وعشيرتي واحب الناس الي ولا اراكم تتهموني قالوا صدقت قال فاكتموا علي قالوا نفعل ثم قال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم
ما حذرهم فلما كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس وكان مما صنع الله لرسوله ان ارسل ابو سفين ورؤس غطفان الى بني قريظة
عكرمة بن ابي جهل في نفر من قريش وغطفان فقالوا لهم انا لسنا بدار مقام قد هلك الخف والحافر فاعدوا للقتال حتى نناجز محمدا

فانا نخشى ان ضرستكم الحرب واشتد عليكم القتال ان تسيروا الى بلادكم وتتركونا والرجل في بلدنا ولا طاقة لنا بذلك من محمد
فلما رجعت اليهم الرسل بالذي قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان تعلمن ان الذي حدثكم نعيم بن مسعود لحق فارسلوا الى
بني قريظة انا والله لا ندفع اليكم رجلا واحدا من رجالنا فان كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا فقالت بنو قريظة حين انتهت الرسل
اليهم هذا الذي ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق ما يريد القوم الا ان يقاتلوا فان وجدوا فرصة انتهزوها وان كان غير ذلك انشمروا الى
بلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل في بلادكم فارسلوا الى قريش وغطفان انا والله لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا فابوا عليهم وخذل الله
بينهم وبعث عليهم الريح في ليلة شاتية شديدة البرد فجعلت تكفا قدورهم وتطرح ابنيتهم فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اختلف من امرهم دعا حذيفة بن اليمان فبعثه اليهم لينظر ما فعل القوم ليلا روى محمد بن اسحق عن يزيد بن زياد عن محمد بن
كعب القرظي وروى غيره عن ابرهيم التيمي عن ابيه قالا قال فتى من اهل الكوفة لحذيفة بن اليمان يا ابا عبد الله رايتم رسول الله صلعم
وصحبتموه قال نعم يا ابن اخي قال فكيف كنتم تصنعون قال والله لقد كنا نجهد قال الفتى والله لو ادركناه ما تركناه يمشي على الارض
ولحملناه على اعناقنا ولخدمناه وفعلنا وفعلنا فقال حذيفة يا ابن اخي والله لقد رايتني ليلة الاحزاب مع رسول الله صلعم فقال
من يقوم فيذهب الى هؤلاء القوم فياتينا بخبرهم ادخله الله الجنة فما قام منا رجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هويا من الليل
ثم التفت الينا فقال مثله فاسكت القوم وما قام منا رجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هويا من الليل ثم التفت الينا فقال
من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم على ان يكون رفيقي في الجنة فما قام رجل من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد فلما لم يقم دعاني
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا حذيفة فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني فقلت لبيك يا رسول الله وقمت حتى اتيته وان جنبي
ليضطربان فمسح راسي ووجهي ثم قال ائت هؤلاء القوم حتى تاتيني بخبرهم ولا تحدثن شيئا حتى ترجع الي ثم قال اللهم احفظه من
بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته فاخذت سهمي وشددت على اسلابي ثم انطلقت امشي نحوهم
كاني امشي في حمام فذهبت فدخلت في القوم وقد ارسل الله تعالى عليهم ريحا وجنودا وجنود الله تفعل بهم ما تفعل لا تقر لهم قدر ولا
نار ولا بناء وابو سفين قاعد يصطلي فاخذت سهما فوضعته في كبد قوسي فاردت ان ارميه ولو رميته لاصبته فذكرت قول
النبي صلى الله عليه وسلم لا تحدثن شيئا حتى ترجع الي فرددت سهمي في كنانتي فلما راى ابو سفين ما تفعل الريح وجنود الله بهم لا
تقر لهم قدر ولا نار ولا بناء فقام فقال يا معشر قريش لياخذ كل رجل منكم بيد جليسه فلينظر من هو فاخذت بيد جليسي فقلت من
انت قال سبحان الله اما تعرفني انا فلان بن فلان فاذا رجل من هوازن فقال ابو سفين يا معشر قريش انكم والله ما اصبحتم بدار مقام

لقد هلك الكراع والخف واخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فاني مرتحل ثم قام الى
جمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب به على ثلث فما اطلق عقاله الا وهو قائم وسمعت غطفان بما فعلت قريش فاستمروا
راجعين الى بلادهم قال فرجعت الى رسول الله صلعم كاني امشي في حمام فاتيته وهو قائم يصلي فلما سلم اخبرته الخبر فضحك حتى بدت
انيابه في سواد الليل قال فلما اخبرته وفرغت قررت وذهب عني الدفاء فادناني النبي صلى الله عليه وسلم فانامني عند رجليه
والقى علي طرف ثوبه والزق صدري ببطن قدميه فلم ازل نائما حتى اصبحت فلما اصبحت قال قم يا نومان قوله عز وجل **اذ جاؤكم من فوقكم**
اي من فوق الوادي من قبل المشرق وهم اسد وغطفان عليهم مالك بن عوف النصري وعيينة بن حصن الفزاري في الف من غطفان
ومعهم طليحة بن خويلد الاسدي في بني اسد وحيي بن اخطب في يهود قريظة **ومن اسفل منكم** يعني من بطن الوادي من قبل المغرب وهم قريش
وكنانة عليهم ابو سفين بن حرب في قريش ومن تبعه وابو الاعور عمرو بن سفين السلمي من قبل الخندق وكان الذي جر غزوة الخندق
فيما قيل اجلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير من ديارهم **واذ زاغت الابصار** مالت وشخصت من الرعب وقيل مالت عن
كل شيء فلم تنظر الا الى عدوها **وبلغت القلوب الحناجر** فزالت عن اماكنها حتى بلغت الحلوق من الفزع والحنجرة جوف الحلقوم وهذا
على التمثيل عبر به عن شدة الخوف قال الفراء معناه انهم جبنوا وسبيل الجبان اذا اشتد خوفه ان تنتفخ رئته فاذا انتفخت الرئة رفعت
القلب الى الحنجرة ولهذا يقال للجبان انتفخ سحره **وتظنون بالله الظنونا** اي اختلفت الظنون فظن المنافقون استئصال محمد واصحابه وظن
المؤمنون النصر والظفر لهم قرا اهل المدينة والشام وابو بكر الظنونا والرسولا والسبيلا باثبات الالف وصلا ووقفا لانها مثبتة
في المصاحف وقرا اهل البصرة وحمزة بغير الف في الحالين على الاصل وقرا الاخرون بالالف في الوقف دون الوصل لموافقة
رؤس الاي **هنالك ابتلي المؤمنون** اي عند ذلك اختبر المؤمنون بالحصر والقتال ليتبين المخلص من المنافق **وزلزلوا زلزالا شديدا**
حركوا حركة شديدة **واذ يقول المنافقون** معتب بن قشير وقيل عبد الله بن ابي واصحابه **والذين في قلوبهم مرض** شك وضعف اعتقاد **ما
وعدنا الله ورسوله الا غرورا** وهو قول اهل النفاق يعدنا محمد فتح قصور الشام وفارس واحدنا لا يستطيع ان يجاوز رحله هذا والله الغرور **واذ
قالت طائفة منهم** اي من المنافقين وهم اوس بن قيظي واصحابه **يا اهل يثرب** يعني المدينة قال ابو عبيدة يثرب اسم ارض ومدينة الرسول صلعم
في ناحية منها وفي بعض الاخبار ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان تسمى المدينة يثرب وقال هي طابة كانه كره هذه اللفظة **لا مقام لكم**
قراءة العامة بفتح الميم اي لا مكان لكم تنزلون وتقيمون فيه وقرا ابو عبد الرحمن السلمي وحفص بضم الميم اي لا اقامة لكم **فارجعوا** الى منازلكم
عن اتباع محمد وقيل عن القتال الى مساكنكم **ويستاذن فريق منهم النبي** وهم بنو حارثة وبنو سلمة **يقولون ان بيوتنا عورة** اي خالية ضائعة وهي مما يلي

العدو ونخشى عليها السراق وقرا ابو رجاء العطاردي عورة بكسر الواو اي قصيرة الجدران يسهل دخول السراق عليها فكذبهم الله
وقال **وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا** اي ما يريدون الا الفرار **ولو دخلت عليهم** لو دخلت عليهم المدينة يعني هؤلاء الجيوش الذين
يريدون قتالهم وهم الاحزاب **من اقطارها** جوانبها ونواحيها جمع قطر **ثم سئلوا الفتنة** اي الشرك **لاتوها** لاعطوها وقرا اهل الحجاز
لاتوها مقصورا اي لجاؤها وفعلوها ورجعوا عن الاسلام **وما تلبثوا بها الا يسيرا** اي ما احتبسوا عن الفتنة الا يسيرا ولاسرعوا الاجابة
الى الشرك طيبة به انفسهم هذا قول اكثر المفسرين وقيل وما اقاموا بالمدينة بعد اعطاء الكفر الا قليلا حتى يهلكوا **ولقد كانوا عاهدوا الله
من قبل** من قبل غزوة الخندق **لا يولون الادبار** عدوهم اي لا ينهزمون قال يزيد بن رومان هم بنو حارثة هموا يوم احد ان يفشلوا مع
بني سلمة فلما نزل فيهم ما نزل عاهدوا الله ان لا يعودوا لمثلها وقال قتادة هم ناس كانوا قد غابوا عن وقعة بدر وراوا ما اعطى الله اهل بدر
من الفضل والكرامة قالوا لئن اشهدنا الله قتالا لنقاتلن فساق الله اليهم ذلك وقال مقاتل والكلبي هم سبعون رجلا بايعوا محمدا
ليلة العقبة وقالوا اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط
لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم وازواجكم واولادكم قالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا يا رسول الله قال لكم النصر في الدنيا
والجنة في الاخرة قالوا قد فعلنا فذلك عهدهم وهذا القول ليس بمرضي لان الذين بايعوا ليلة العقبة كانوا سبعين نفرا لم يكن فيهم شاك
ولا من يقول مثل هذا القول وانما الاية في قوم عاهدوا ان يقاتلوا ولا يفروا فنقضوا العهد **وكان عهد الله مسئولا** عنه **قل لن ينفعكم
الفرار ان فررتم من الموت او القتل** الذي كتب عليكم لان من حضر اجله مات او قتل **واذا لا تمتعون الا قليلا** اي لا تمتعون بعد الفرار
الا مدة اجالكم وهي قليلة **قل من ذا الذي يعصمكم من الله** اي يمنعكم من عذابه **ان اراد بكم سوءا** هزيمة **او اراد بكم رحمة** نصرة **ولا يجدون لهم
من دون الله وليا** اي قريبا ينفعهم **ولا نصيرا** اي ناصرا يمنعهم **قد يعلم الله المعوقين منكم** اي المثبطين الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
والقائلين لاخوانهم هلم الينا ارجعوا الينا ودعوا محمدا صلى الله عليه وسلم فلا تشهدوا معه الحرب فانا نخاف عليكم الهلاك قال قتادة هؤلاء
ناس من المنافقين كانوا يثبطون انصار النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون لاخوانهم ما محمد واصحابه الا اكلة راس ولو كانوا لحما لالتهمهم ابو سفين
واصحابه دعوا الرجل فانه هالك وقال مقاتل نزلت في المنافقين وذلك ان اليهود ارسلت الى المنافقين وقالوا ما الذي يحملكم على قتل
انفسكم بيد ابي سفين ومن معه فانهم ان قدروا عليكم في هذه المرة لم يستبقوا منكم احدا وانا نشفق عليكم انتم اخواننا وجيراننا هلم الينا
فاقبل عبد الله بن ابي واصحابه على المؤمنين يعوقونهم ويخوفونهم بابي سفين ومن معه قالوا لئن قدروا عليكم لم يستبقوا منكم احدا
ما ترجون من محمد ما عنده خير ما هو الا ان يقتلنا ههنا انطلقوا بنا الى اخواننا يعني اليهود فلم يزدد المؤمنون بقول المنافقين الا ايمانا

واحتسابا قوله عز وجل ولا يأتون البأس الحرب الا قليلا رياء وسمعة من غير احتساب ولو كان ذلك القليل لله لكان كثيرا اشحة عليكم
بخلاء بالنفقة في سبيل الله والنصرة وقال قتادة بخلاء عند الغنيمة وصفهم الله تعالى بالبخل والجبن ثم قال فاذا جاء الخوف رأيتهم
ينظرون اليك تدور اعينهم في الرؤوس من الخوف والجبن كالذي يغشى عليه من الموت اي كدوران عين الذي يغشى عليه من الموت وذلك
ان من قرب من الموت وغشيه اسبابه يذهب عقله ويشخص بصره فلا يطرف فاذا ذهب الخوف سلقوكم اي عضهوكم ورموكم
بالنقص والغيبة قال ابن عباس وقيل اذوكم ورموكم في حالة الامن بالسنة حداد ذربة جمع حديد يقال للخطيب الفصيح الذرب اللسان
سلق ومصلق وسلاق ومصلاق وقال قتادة بسطوا السنتهم فيكم وقت قسمة الغنيمة يقولون اعطونا فانا قد شهدنا معكم القتال
فلستم باحق بالغنيمة منا فهم عند الغنيمة اشح قوم وعند البأس اجبن قوم اشحة على الخير اي عند الغنيمة يشاحون المؤمنين اولئك
لم يؤمنوا فاحبط الله اعمالهم قال مجاهد ابطل الله جهادهم وكان ذلك على الله يسيرا يحسبون يعني هؤلاء المنافقين الاحزاب يعني
قريشا وغطفان واليهود لم يذهبوا لم ينصرفوا عن قتالهم جبنا وفرقا وقد انصرفوا وان يأت الاحزاب اي يرجعوا
اليهم للقتال بعد الذهاب يودوا لو انهم بادون في الاعراب اي يتمنوا لو كانوا في بادية مع الاعراب من الخوف والجبن يقال بدا يبدو
بداوة اذا خرج الى البادية يسألون عن انبائكم اخباركم وما آل اليه امركم وقرأ يعقوب يساءلون مشددة ممدودة اي يتساءلون
ولو كانوا فيكم يعني هؤلاء المنافقين ما قاتلوا الا قليلا اي يقاتلون قليلا يقيمون به عذرهم فيقولون قد قاتلنا قال الكلبي
الا قليلا اي رميا بالحجارة وقال مقاتل الا رياء من غير احتساب قوله عز وجل لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة قرأ عاصم اسوة حيث
كان بضم الهمزة والباقون بكسرها وهما لغتان اي قدوة صالحة وهي فعلة من الايتساء كالقدوة من الاقتداء اسم وضع موضع المصدر اي به
اقتداء حسن ان تنصروا دين الله وتوازروا الرسول ولا تتخلفوا عنه وتصبروا على ما يصيبكم كما فعل هو اذ كسرت رباعيته وجرح
وجهه وقتل عمه واوذي بضروب الاذى فواساكم مع ذلك بنفسه فافعلوا انتم كذلك ايضا واستنوا بسنته لمن كان
يرجو الله بدل من قوله لكم وهو تخصيص بعد التعميم يعني ان الاسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم لمن كان يرجو الله قال ابن عباس يرجو
ثواب الله وقال مقاتل يخشى الله واليوم الآخر اي يخشى يوم البعث الذي فيه جزاء الاعمال وذكر الله كثيرا في جميع المواطن في
السراء والضراء ثم وصف حال المؤمنين عند لقاء الاحزاب فقال ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا تسليما لامر الله وتصديقا
لوعده هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وعد الله اياهم ما ذكر في سورة البقرة ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل
الذين خلوا من قبلكم الى قوله الا ان نصر الله قريب فالاية تتضمن ان المؤمنين يلحقهم مثل ذلك البلاء فلما رأوا الاحزاب وما اصابهم من الشدة

قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما اي تصديقا بالله وتسليما لامره قوله عز وجل
من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اي قاموا بما عاهدوا الله عليه ووفوا به فمنهم من قضى نحبه اي فرغ من نذره ووفى بعهده
فصبر على الجهاد حتى استشهد والنحب النذر والنحب الموت ايضا يقال قضى نحبه اي اجله فقتل على الوفاء يعني حمزة واصحابه وقيل قضى
نحبه اي بذل جهده في الوفاء بالعهد من قول العرب نحب فلان في سيره يومه وليلته اجمع اذا مد فلم ينزل ومنهم من ينتظر الشهادة قال
محمد بن اسحق فمنهم من قضى نحبه من استشهد يوم بدر واحد ومنهم من ينتظر يعني من بقي بعد هؤلاء من المؤمنين ينتظرون احد الامرين
اما الشهادة واما النصر وما بدلوا عهدهم تبديلا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن سعيد الخزاعي ثنا عبد الاعلى عن حميد قال سألت انسا وحدثني عمرو بن زرارة انا زياد حدثني حميد الطويل
عن انس قال غاب عمي انس بن النضر عن قتال بدر فقال يا رسول الله غبت عن اول قتال قاتلت المشركين لئن الله اشهدني قتال
المشركين ليرين الله ما اصنع فلما كان يوم احد وانكشف المسلمون قال اللهم اني اعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعني اصحابه
وابرأ اليك مما صنع هؤلاء يعني المشركين ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال يا سعد الجنة ورب النضر اني اجد ريحها من دون
احد قال سعد فما استطعت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع قال انس فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف او طعنة
بالرمح او رمية بسهم ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون فما عرفه احد الا اخته ببنانه قال انس كنا نرى او نظن ان هذه الاية
نزلت فيه وفي اشباهه من المسلمين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر
احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي ثنا محمد بن حماد ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن شقيق عن خباب بن الارت قال
هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله نبتغي وجه الله فوجب اجرنا على الله فمنا من مضى لم يأكل من اجره شيئا منهم
مصعب بن عمير قتل يوم احد فلم يوجد له شيء يكفن فيه الا نمرة فكنا اذا وضعناها على رأسه خرجت رجلاه واذا وضعناها على رجليه
خرج رأسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعوها مما يلي رأسه واجعلوا على رجليه من الاذخر قال ومنا من اينعت له ثمرته فهو يهدبها
اخبرنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي انا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمن المعروف بابن ابي نصر انا خيثمة بنت سليمن بن حيدرة الاطرابلسي
انا محمد بن سليمن الجوهري بانطاكية ثنا مسلم بن ابرهيم ثنا الصلت بن دينار عن ابي النضرة عن جابر بن عبد الله قال نظر النبي صلى الله عليه وسلم
الى طلحة بن عبد الله قال من احب ان ينظر الى رجل يمشي على وجه الارض وقد قضى نحبه فلينظر الى هذا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد
الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن ابي شيبة ثنا وكيع عن اسمعيل عن قيس قال رأيت يد طلحة شلاء وقى بها النبي

صلى الله عليه وسلم يوم احد ليجزي الله الصادقين بصدقهم اي جزاء صدقهم وصدقهم هو الوفاء بالعهد ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب
عليهم فيهديهم الى الايمان ان الله كان غفورا رحيما ورد الله الذين كفروا قريش وغطفان بغيظهم لم يشف صدورهم بنيل ما ارادوا
لم ينالوا خيرا ظفرا وكفى الله المؤمنين القتال بالملائكة والريح وكان الله قويا في ملكه عزيزا في انتقامه وانزل الذين ظاهروهم من
اهل الكتاب اي عاونوا الاحزاب من قريش وغطفان على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم بنو قريظة من صياصيهم حصونهم ومعاقلهم
واحدها صيصة ومنه قيل للقرن ولشوك الديك والحاكة صيصة وذلك ان رسول الله صلعم لما اصبح من الليلة التي انصرف الاحزاب راجعين
الى بلادهم انصرف عليه الصلوة والسلام والمؤمنون عن الخندق الى المدينة ووضعوا السلاح فلما كان الظهر اتى جبرئيل رسول الله صلعم
معتجرا بعمامة من استبرق على بغلة عليها رحالة عليها قطيفة من ديباج ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند زينب بنت جحش وهي تغسل
راسه وقد غسلت شقه فقال قد وضعت السلاح يا رسول الله قال نعم قال جبرئيل عفا الله عنك ما وضعت الملائكة منذ اربعين
ليلة وما رجعت الان الا من طلب القوم وروي انه كان الغبار على وجه جبرئيل وفرسه فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يمسح الغبار عن وجهه
وعن وجه فرسه فقال ان الله يامرك بالسير الى بني قريظة وانا عامد الى بني قريظة فانهد اليهم فاني قد قطعت اوتادهم وفتحت ابوابهم و
تركتهم في زلزال وبلبال فامر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا فاذن ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا في بني قريظة وقدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب برايته اليهم وابتدرها الناس فسار علي حتى اذا دنى من الحصون سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فرجع حتى لقي رسول الله صلعم بالطريق فقال يا رسول الله لا عليك ان لا تدنو من هؤلاء الخباث قال لم اظنك سمعت لي منهم اذى قال نعم
يا رسول الله قال لو قد راوني لم يقولوا من ذلك شيئا فلما دنا رسول الله صلعم من حصونهم قال يا اخوان القردة والخنازير هل اخزاكم الله وانزل بكم
نقمته قالوا يا ابا القاسم ما كنت جهولا ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه بالصورين قبل ان يصل الى بني قريظة فقال هل مر بكم احد
فقالوا يا رسول الله مر بنا دحية بن خليفة الكلبي على بغلة بيضاء عليها رحالة وعليها قطيفة ديباج فقال صلعم ذلك جبرئيل بعث الى
بني قريظة يزلزل بهم حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم فلما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على بني قريظة نزل على بئر من ابارها في
ناحية من اموالهم فتلاحق به الناس فاتاه رجال من بعد صلوة العشاء الاخرة ولم يصلوا العصر لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلين
احد العصر الا في بني قريظة فصلوا العصر بها بعد العشاء الاخرة فما عابهم الله بذلك ولا عنفهم به رسول الله صلعم قال وحاصرهم رسول الله صلعم
خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب وكان حيي بن اخطب دخل على بني قريظة في حصنهم حين رجعت
عنهم قريش وغطفان وفاء لكعب بن اسد بما كان عاهده فلما ايقنوا ان رسول الله صلعم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم قال كعب بن اسد

يا معشر يهود انه قد نزل بكم من الامر ما ترون واني عارض عليكم خلالا ثلاثا فخذوا ايها شئتم قالوا وما هي قال نتابع هذا الرجل ونصدقه
فوالله لقد تبين لكم انه نبي مرسل وانه الذي تجدونه في كتابكم فتامنوا على دمائكم واموالكم وابنائكم ونسائكم قالوا لا نفارق حكم
التورية ابدا ولا نستبدل به غيره قال فاذا ابيتم هذه فهلم فلنقتل ابناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد واصحابه رجالا مصلتين
بالسيوف ولم نترك وراءنا ثقلا يهمنا حتى يحكم الله بيننا قال نهلك نهلك ولم نترك وراءنا شيئا نخشى عليه وان نظهر فلعمري
لنجدن النساء والابناء قالوا نقتل هؤلاء المساكين فما خير في العيش بعدهم قال فان ابيتم هذه فان الليلة ليلة السبت وانه عسى ان
يكون محمد واصحابه امنوا فيها فانزلوا لعلنا ان نصيب من محمد واصحابه غرة قالوا انفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يكن احدث فيه
من كان قبلنا اما من قد علمت فاصابهم من المسخ ما لم يخف عليك قال ما بات رجل منكم منذ ولدته امه ليلة واحدة من الدهر
حازما ثم انهم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابعث الينا ابا لبابة بن عبد المنذر اخا بني عمرو بن عوف وكانوا حلفاء الاوس
نستشيره في امرنا فارسله رسول الله صلعم فلما راوه قام اليه الرجال وجهش اليه النساء والصبيان يبكون في وجهه فرق لهم فقالوا يا
ابا لبابة اترى ان ننزل على حكم محمد قال نعم واشار اليه بيده الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فوالله ما زالت قدماي حتى عرفت اني خنت
الله ورسوله ثم انطلق ابو لبابة على وجهه ولم يات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط في المسجد الى عمود من عمده قال لا ابرح
مكاني حتى يتوب الله علي مما صنعت وعاهد الله لا يطا بني قريظة ابدا ولا يراني الله في بلد خنت الله ورسوله فيه ابدا فلما بلغ رسول الله صلعم
خبره وابطا عليه قال اما انه لو جاءني لاستغفرت له فاما اذا فعل ما فعل فما انا بالذي اطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه ثم ان الله انزل
توبة ابي لبابة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيت ام سلمة قالت ام سلمة فسمعت رسول الله صلعم يضحك فقلت مم تضحك
يا رسول الله اضحك الله سنك قال تيب على ابي لبابة فقلت الا ابشره بذلك يا رسول الله قال بلى ان شئت قال فقامت على باب حجرتها
وذلك قبل ان يضرب عليهن الحجاب فقالت يا ابا لبابة ابشر فقد تاب الله عليك قال فثار الناس اليه ليطلقوه قال لا والله حتى يكون
رسول الله صلعم هو الذي يطلقني بيده فلما مر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا الى الصبح اطلقه قال ابن اسحق ثم ان ثعلبة بن سعية واسيد
بن سعية واسد بن عبيد وهم نفر من بني هدل ليسوا من بني قريظة ولا النضير نسبهم فوق ذلك هم بنو عم القوم اسلموا تلك الليلة التي
نزلت فيها بنو قريظة على حكم رسول الله صلعم وخرج في تلك الليلة عمرو بن سعدى القرظي فمر بحرس رسول الله صلعم وعليها محمد
بن مسلمة الانصاري تلك الليلة فلما راه قال من هذا قال عمرو بن سعدى وكان عمرو قد ابى ان يدخل مع بني قريظة في غدرهم برسول الله صلعم
وقال لا اغدر بمحمد ابدا فقال محمد بن مسلمة حين عرفه اللهم لا تحرمني عثرات الكرام ثم خلى سبيله فخرج على وجهه حتى بات في مسجد رسول الله

بالمدينة تلك الليلة ثم ذهب فلا يدري اين ذهب من ارض الله فذكر لرسول الله شأنه فقال ذاك رجل قد نجاه الله بوفائه وبعض الناس يزعم
انه كان اوثق برمة فيمن اوثق من بني قريظة حين نزلوا على حكم رسول الله صلعم فاصبحت رمته ملقاة لا يدرى اين ذهب فقال
رسول الله صلعم تلك المقالة والله اعلم فلما اصبحوا نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواثبت الاوس فقالوا يا رسول الله انهم
موالينا دون الخزرج وقد فعلت في موالي الخزرج بالامس ما قد علمت وقد كان رسول الله صلعم قبل بني قريظة حاصر بني قينقاع و
كانوا حلفاء الخزرج فنزلوا على حكمه فسأله اياهم عبد الله بن ابي بن سلول فوهبهم له فلما كلمه الاوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا ترضون يا معشر الاوس ان يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذاك الى سعد بن معاذ وكان سعد بن معاذ قد جعل في خيمة امرأة من المسلمين يقال لها
رفيدة في مسجده وكانت تداوي الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد قال لقومه حين اصابه السهم بالخندق اجعلوه في خيمة رفيدة حتى اعوده من قريب فلما حكمه رسول الله صلعم في بني قريظة اتاه قومه
فاحتملوه على حمار قد وطأوا له بوسادة من ادم وكان رجلا جسيما ثم اقبلوا معه الى رسول الله صلعم وهم يقولون يا ابا عمرو احسن في مواليك
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ولاك ذلك لتحسن فيهم فلما اكثروا عليه قال لقد آن لسعد ان لا تأخذه في الله لومة لائم فرجع بعض من
كان معه من قومه الى دار بني عبد الاشهل فنعى لهم رجال بني قريظة قبل ان يصل اليهم سعد بن معاذ عن كلمته التي سمع فلما انتهى سعد الى رسول الله صلعم
قال قوموا الى سيدكم فانزلوه فقاموا اليه فقالوا يا ابا عمرو ان رسول الله صلعم قد ولاك مواليك لتحكم فيهم فقال سعد عليكم بذلك
عهد الله وميثاقه ان الحكم فيها ما حكمت قالوا نعم قال وعلى من ها هنا في الناحية التي فيها رسول الله صلعم وهو معرض عن رسول الله
صلعم اجلالا له فقال رسول الله صلعم نعم قال سعد فاني احكم فيهم ان يقتل الرجال ويقسم الاموال وتسبى الذراري والنساء فقال
رسول الله صلعم لسعد لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة ثم استنزلوا فحبسهم رسول الله صلعم في دار بنت الحارث امرأة من بني
النجار ثم خرج رسول الله صلعم الى سوق المدينة التي هي سوقها اليوم فخندق بها خنادق ثم بعث اليهم فضرب اعناقهم في تلك الخنادق
يخرج بهم اليه ارسالا وفيهم عدو الله حيي بن اخطب وكعب بن اسد راس القوم وهم ستمائة او سبعمائة والمكثر لهم يقول كانوا بين الثمانمائة
الى التسعمائة وقد قالوا لكعب بن اسد وهم يذهب بهم الى رسول الله صلعم ارسالا يا كعب ما ترى يصنع بنا فقال كعب افي كل موطن لا تعقلون
الا ترون الداعي لا ينزع وان من ذهب به منكم لا يرجع هو والله القتل فلم يزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم النبي صلعم واتي بحيي بن اخطب
عدو الله عليه حلة تفاحية قد شققها عليه من كل ناحية كموضع الانملة انملة انملة لئلا يسلبها مجموعة يداه الى عنقه بحبل فلما
نظر الى رسول الله صلعم قال اما والله ما لمت نفسي في عداوتك ولكنه من يخذل الله يخذل ثم اقبل على الناس فقال ايها الناس انه لا

باس بامر الله كتاب الله وقدره وملحمة كتبت على بني اسرائيل ثم جلس فضرب عنقه وروي عن عروة بن الزبير عن عائشة قال لم يقتل من نساء
قريظة الا امرأة واحدة قالت والله انها لعندي تحدث معي وتضحك ظهرا وبطنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالهم بالسوق
اذ هتف هاتف باسمها اين فلانة قالت انا والله قالت قلت ويلك ما لك قالت اقتل قلت ولم قالت حدث احدثته قالت فانطلق
بها فضرب عنقها وكانت عائشة تقول ما انسى عجبا منها طيب نفس وكثرة ضحك وقد عرفت انها تقتل قال الواقدي وكان اسم
تلك المرأة نباتة امرأة حكم القرظي وكانت قتلت خلاد بن سويد ورمت عليه رحا فدعا بها رسول الله صلعم فضرب عنقها
بخلاد بن سويد قال وكان علي والزبير يضربان اعناق بني قريظة ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وروي محمد بن اسحق عن الزهري
ان الزبير بن باطا القرظي وكان يكنى ابا عبد الرحمن كان قد من على ثابت بن قيس بن شماس في الجاهلية يوم بعاث اخذه فجز ناصيته
ثم خلى سبيله فجاءه يوم قريظة وهو شيخ كبير فقال يا عبد الرحمن هل تعرفني قال وهل يجهل مثلي مثلك قال اني اردت ان اجزيك بيدك
عندي قال ان الكريم يجزي الكريم قال ثم اتى ثابت رسول الله صلعم فقال يا رسول الله قد كانت للزبير عندي يد وله علي منة فاحببت
ان اجزيه بها فهب لي دمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لك فاتاه فقال له ان رسول الله صلعم قد وهب لي دمك قال شيخ كبير
لا اهل له ولا ولد فما يصنع بالحيوة فاتى ثابت رسول الله صلعم فقال يا رسول الله اهله وولده قال هم لك فاتاه فقال ان رسول الله صلعم اعطاني
امرأتك وولدك فهم لك قال اهل بيت بالحجاز لا مال لهم فما بقاؤهم على ذلك فاتى ثابت رسول الله صلعم فقال ماله يا رسول الله قال هو لك فاتاه فقال
ان رسول الله صلعم قد اعطاني مالك فهو لك فقال اي ثابت ما فعل الذي كان وجهه مرآة حسنة يتراءى فيه عذارى الحي كعب بن اسد قال
قتل قال فما فعل سيد الحاضر والبادي حيي بن اخطب قال قتل قال فما فعل مقدمتنا اذا شددنا وحاميتنا اذا كررنا عزال بن سموال قال قتل قال فما
فعل قال فما فعل المجلسان يعني بني كعب بن قريظة وبني عمرو بن قريظة قال ذهبوا قتلوا قال فاني اسألك بيدي عندك يا ثابت الا ما الحقتني
بالقوم فوالله ما في العيش بعد هؤلاء من خير فما انا بصابر لله فتلة دلو ناضح حتى القى الاحبة فقدمه ثابت فضرب عنقه فلما بلغ
ابا بكر الصديق قوله القى الاحبة قال يلقاهم والله في نار جهنم خالدا فيها مخلدا ابدا قالوا وكان رسول الله صلعم امر بقتل من انبت منهم ثم قسم
اموال بني قريظة ونساءهم وابناءهم على المسلمين واعلم في ذلك اليوم سهمان الخيل وسهمان الرجال واخرج منها الخمس وكان للفارس ثلثة اسهم
للفرس سهمان ولفارسه سهم وللراجل ممن ليس له فرس سهم وكان الخيل ستة وثلثين فرسا وكان اول فيء وقع فيه السهمان ثم بعث
رسول الله صلعم سعد بن زيد الانصاري اخا بني عبد الاشهل بسبايا من سبايا بني قريظة الى نجد فابتاع لهم بهم خيلا وسلاحا وكان رسول الله صلعم
قد اصطفى لنفسه من نسائهم ريحانة بنت عمرو بن خنافة احدى نساء بني عمرو بن قريظة فكانت عند رسول الله صلعم حتى توفي عنها

وهي في ملكه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص عليها ان يتزوجها ويضرب عليها الحجاب فقالت يا رسول الله بل تتركني في ملكك
فهو اخف علي وعليك فتركها وقد كانت حين سباها كرهت الاسلام وابت الا اليهودية فعزلها رسول الله صلعم ووجد في نفسه
بذلك من امرها فبينا هو مع اصحابه اذ سمع وقع نعلين خلفه فقال ان هذا لثعلبة بن سعية يبشرني باسلام ريحانة فجاءه فقال يا رسول الله
قد اسلمت ريحانة فسره ذلك فلما انقضى شان بني قريظة انفجر جرح سعد بن معاذ وذلك انه دعا بعد ان حكم في بني قريظة ما حكم
فقال اللهم انك قد علمت انه لم يكن قوم احب الي ان اجاهدهم من قوم كذبوا رسولك اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش على رسولك
شيئا فابقني لها وان كنت قطعت الحرب بينه وبينهم فاقبضني اليك فانفجر كلمه فرجعه رسول الله صلعم الى خيمته التي ضربت عليه في المسجد قالت عائشة
فحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر فوالذي نفس محمد بيده اني لاعرف بكاء عمر من بكاء ابي بكر واني لفي حجرتي قالت وكانوا كما
قال الله تعالى رحماء بينهم وكان فتح بني قريظة في اخر ذي القعدة سنة خمس من الهجرة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن محمد ثنا يحيى بن ادم ثنا اسرائيل سمعت سليمن بن صرد يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول حين اجلي الاحزاب عنه الان نغزوهم ولا يغزونا نحن نسير اليهم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا قتيبة ثنا الليث عن سعيد بن ابي سعيد عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا اله الا الله
اعز جنده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده فلا شيء بعده قال الله تعالى في قصة قريظة وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم
وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وهم الرجال يقال كانوا ستمائة وتاسرون فريقا وهم النساء والذراري وكانوا سبعمائة
وخمسين ويقال تسعمائة واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطؤها بعد قال ابن زيد ومقاتل يعني خيبر قال قتادة كنا نحدث انها
مكة قال الحسن فارس والروم وقال عكرمة كل ارض تفتح الى يوم القيمة وكان الله على كل شيء قديرا قوله عز وجل يا ايها النبي قل لازواجك
ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن امتعكن متعة الطلاق واسرحكن سراحا جميلا وان كنتن تردن
الله ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما سبب نزول هذه الاية ان نساء رسول الله صلعم
سالنه شيئا من عرض الدنيا وطلبن منه زيادة في النفقة واذينه بغيرة بعضهن على بعض فهجرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآلى ان لا
يقربهن شهرا ولم يخرج الى اصحابه فقالوا ما شانه وكانوا يقولون طلق رسول الله صلعم نساءه فقال عمر لاعلمن لكم شانه قال فدخلت
على رسول الله صلعم فقلت يا رسول الله اطلقتهن قال لا قلت يا رسول الله اني دخلت المسجد والمسلمون يقولون طلق رسول الله صلعم نساءه
افانزل فاخبرهم انك لم تطلقهن قال نعم ان شئت فقمت على باب المسجد فناديت باعلى صوتي لم يطلق رسول الله صلعم نساءه ونزلت هذه الاية

واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فكنت انا استنبطت ذلك الامر
وانزل الله اية التخيير وكان تحت رسول الله صلعم يومئذ تسع نسوة خمس من قريش عائشة بنت ابي بكر وحفصة بنت عمر وام
حبيبة بنت ابي سفين وام سلمة بنت ابي امية وسودة بنت زمعة وغير القرشيات زينب بنت جحش الاسدية وميمونة بنت الحارث الهلالية
وصفية بنت حيي بن اخطب الخيبرية وجويرية بنت الحارث المصطلقية ولما نزلت اية التخيير بدا رسول الله صلعم بعائشة وكانت احبهن
اليه فخيرها وقرا عليها القران فاختارت الله ورسوله والدار الاخرة ورئي الفرح في وجه رسول الله صلعم وتابعنها على ذلك قال قتادة
فلما اخترن الله ورسوله شكرهن الله على ذلك وقصره عليهن فقال لا يحل لك النساء من بعد اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد
الغافر انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابرهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا زهير بن حرب ثنا روح بن عبادة ثنا زكريا بن اسحق ثنا
ابو الزبير عن جابر بن عبد الله قال دخل ابو بكر يستاذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد الناس جلوسا ببابه لم يؤذن لاحد منهم قال فاذن
لابي بكر فدخل ثم اقبل عمر فاستاذن فاذن له فوجد النبي صلعم جالسا حوله نساؤه واجما ساكتا قال فقال لاقولن شيئا اضحك النبي صلعم
فقال يا رسول الله لو رايت بنت خارجة سالتني النفقة فقمت اليها فوجات عنقها فضحك رسول الله صلعم وقال هن حولي كما ترى يسالنني
النفقة فقام ابو بكر الى عائشة يجا عنقها كلاهما يقول تسالن رسول الله صلعم شيئا ليس عنده ثم اعتزلهن شهرا او تسعا وعشرين ثم
نزلت هذه الاية يا ايها النبي قل لازواجك حتى بلغ للمحسنات منكن اجرا عظيما قال فبدا بعائشة فقال يا عائشة اني اريد ان اعرض عليك
امرا احب ان لا تعجلي فيه حتى تستشيري ابويك قالت وما هو يا رسول الله فتلا عليها الاية قالت افيك يا رسول الله استشير ابوي بل
اختار الله ورسوله والدار الاخرة واسالك ان لا تخبر امراة من نسائك بالذي قلت قال لا تسالني امراة منهن الا اخبرتها ان الله لم يبعثني
معنتا ولا متعنتا ولكن بعثني معلما ميسرا اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسن بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار انا احمد بن
منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري ان النبي صلى الله عليه وسلم اقسم ان لا يدخل على ازواجه شهرا قال الزهري فاخبرني عروة
عن عائشة قالت فلما مضت تسع وعشرون اعدهن دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت بدا بي فقلت يا رسول الله
انك اقسمت ان لا تدخل علينا شهرا وانك دخلت من تسع وعشرين اعدهن فقال ان الشهر تسع وعشرون واختلف العلماء
في هذا الخيار انه هل كان ذلك تفويض الطلاق اليهن حتى يقع بنفس الاختيار ام لا فذهب الحسن وقتادة واكثر اهل العلم الى انه لم يكن
تفويض الطلاق وانما خيرهن على انهن اذا اخترن الدنيا فارقهن لقوله تعالى فتعالين امتعكن واسرحكن بدليل انه لم يكن جوابهن على
الفور فانه قال لعائشة لا تعجلي حتى تستشيري ابويك وفي تفويض الطلاق يكون الجواب على الفور وذهب قوم الى انه تفويض طلاق ولو اخترن

لنفسهن كان طلاقا واختلف اهل العلم في حكم التخيير فقال عمر وابن مسعود وابن عباس اذا خير الرجل امرأته فاختارت زوجها لا يقع
شيء ولو اختارت نفسها يقع طلقة واحدة وهو قول عمر بن عبد العزيز وابن ابي ليلى وسفين والشافعي واصحاب الرأي الا ان عند اصحاب
الرأي يقع طلقة بائنة اذا اختارت نفسها وعند الآخرين رجعية وقال زيد بن ثابت اذا اختارت الزوج يقع طلقة واحدة وان
اختارت نفسها فثلث وقال بعضهم طلقة بائنة واكثر العلماء انها اذا اختارت زوجها لا يقع شيء اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عمر بن حفص ثنا ابي ثنا الاعمش ثنا مسلم عن مسروق عن عائشة قالت خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترنا الله
ورسوله فلم يعد ذلك علينا شيئا قوله عز وجل **يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة** بمعصية ظاهرة قيل هو كقوله عز وجل
لئن اشركت ليحبطن عملك لا ان منهن من اتت بفاحشة قال ابن عباس المراد بالفاحشة النشوز وسوء الخلق **يضاعف لها
العذاب ضعفين** قرأ ابن كثير وابن عامر نضعف بالنون وكسر العين وتشديدها العذاب نصب وقرأ الآخرون بالياء وفتح العين العذاب
رفع وهما لغتان مثل بعد وباعد قال ابو عمرو وابو عبيدة ضعفت الشيء اذا جعلته مثليه وضاعفته اذا جعلته امثاله **وكان ذلك
على الله يسيرا** قال مقاتل عذابها على الله هينا وتضعيف عقوبتهن على المعصية لشرفهن كتضعيف عقوبة الحر على الامة و
تضعيف ثوابهن لرفع منزلتهن وفيه اشارة الى انهن اشرف نساء العالمين **ومن يقنت** يطع **منكن لله ورسوله** قرأ يعقوب من تقنت
منكن وتعمل بالتاء فيهما وقراءة العامة بالياء لان من يقوم مقام الاسم يعبر به عن الواحد والجمع والمذكر والمؤنث **وتعمل صالحا
نؤتها اجرها مرتين** اي مثلي اجر غيرها قال مقاتل مكان كل حسنة عشرين حسنة وقرأ حمزة والكسائي يعمل يؤتها بالياء
فيهما نسقا على قوله يات ومن يقنت وقرأ الآخرون بالتاء **واعتدنا لها رزقا كريما** حسنا يعني الجنة **يا نساء النبي لستن كاحد من النساء**
قال ابن عباس يريد ليس قدركن عندي مثل قدر غيركن من النساء الصالحات انتن اكرم علي وثوابكن اعظم لدي ولم يقل كواحدة لان الاحد
عام يصلح للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث قال الله تعالى لا نفرق بين احد من رسله وقال فما منكم من احد عنه حاجزين **ان اتقيتن**
فاطعتن **فلا تخضعن بالقول** لا تلن بالقول للرجال ولا ترققن **فيطمع الذي في قلبه مرض** اي فجور وشهوة وقيل نفاق والمعنى لا تقلن قولا
يجد منافق او فاجر به سبيلا الى الطمع فيكن والمرأة مندوبة الى الغلظة في المقالة اذا خاطبت الاجانب لقطع الاطماع **وقلن قولا معروفا**
يوجبه الدين والاسلام بتصريح وبيان من غير خضوع **وقرن في بيوتكن** قرأ اهل المدينة وعاصم وقرن بفتح القاف وقرأ الآخرون بكسرها
فمن فتح القاف فمعناه واقررن اي الزمن بيوتكن من قولهم قررت بالمكان اقر قرارا يقال قررت اقر وقررت اقر وهما لغتان فحذفت
الراء الاولى التي هي عين الفعل لثقل التضعيف ونقلت حركتها الى القاف كقولهم في ظللت ظلت قال الله تعالى فظلتم تفكهون

وظلت عليه عاكفا ومن كسر القاف فقد قيل هو من قررت اقر معناه واقررن بكسر الراء فحذفت الاولى ونقلت حركتها الى القاف كما ذكرنا
وقيل وهو الاصح انه امر من الوقار كقولهم من الوعد عدن ومن الوصل صلن اي كن اهل وقار وسكون من قولهم وقر فلان يقر وقورا
اذا سكن واطمأن **ولا تبرجن** قال مجاهد ومقاتل التبرج هو التكسر والتغنج قال ابن ابي نجيح التبختر وقيل هو اظهار الزينة وابراز المحاسن
للرجال **تبرج الجاهلية الاولى** اختلفوا في الجاهلية الاولى قال الشعبي هي ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقال ابو العالية هي
زمن داود وسليمن عليهما السلم كانت المرأة تلبس قميصا من الدر غير مخيط الجانبين فيرى خلقها فيه وقال الكلبي كان ذلك في زمن نمرود الجبار
كانت المرأة تتخذ الدرع من اللؤلؤ فتلبسه وتمشي وسط الطريق ليس عليها شيء غيره وتعرض نفسها على الرجال وروى عكرمة عن
ابن عباس انه قال الجاهلية الاولى فيما بين نوح وادريس وكانت الف سنة وان بطنين من ولد آدم كان احدهما يسكن السهل والآخر
يسكن الجبل وكان رجال الجبل صباحا وفي النساء دمامة وكان نساء السهل صباحا وفي الرجال دمامة وان ابليس اتى رجلا من اهل السهل و
آجر نفسه منه وكان يخدمه واتخذ شيئا مثل الذي يزمر به الرعاء فجاء بصوت لم يسمع الناس مثله فبلغ ذلك من حولهم فانتابوهم يستمعون
اليه واتخذوا عيدا يجتمعون اليه في السنة فيتبرج النساء للرجال ويتزين الرجال لهن وان رجلا من اهل الجبل هجم عليهم في عيدهم ذلك
فرأى النساء وصباحتهن فاتى اصحابه فاخبرهم بذلك فتحولوا اليهم فنزلوا معهم فظهرت الفاحشة فيهن فذلك قوله تعالى ولا تبرجن
تبرج الجاهلية الاولى وقال قتادة هي ما قبل الاسلام وقيل الجاهلية الاولى ما ذكرنا والجاهلية الاخرى قوم يفعلون مثل فعلهم في آخر
الزمان وقيل قد تذكر الاولى وان لم تكن اخرى كقوله تعالى وانه اهلك عادا الاولى ولم يكن لها اخرى كقوله عز وجل **واقمن الصلوة وآتين
الزكوة واطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا** اراد بالرجس
الاثم الذي نهى الله النساء عنه قاله مقاتل وقال ابن عباس يعني عمل الشيطان وما ليس لله فيه رضا وقال قتادة يعني السوء وقال مجاهد
الرجس الشك واراد باهل البيت نساء النبي صلى الله عليه وسلم لانهن في بيته وهو رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس وتلا قوله
واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله وهو قول عكرمة ومقاتل وذهب ابو سعيد الخدري وجماعة من التابعين منهم مجاهد و
قتادة وغيرهما الى انهم علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم حدثنا محمد بن الفضل زياد بن محمد الحنفي انا ابو محمد عبد
الرحمن بن محمد الانصاري انا محمد يحيى بن محمد بن الصاعد نا ابو همام الوليد بن شجاع نا يحيى بن زكريا بن ابي زائدة عن مصعب
عن شيبة عن صفية بنت شيبة الحجبية عن عائشة ام المؤمنين قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة وعليه مرط مرحل
من شعر اسود فجلس فاتت فاطمة فادخلها فيه ثم جاء علي فادخله فيه ثم جاء حسن فادخله فيه ثم جاء حسين فادخله ثم قال انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس ويطهركم تطهيرا اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد الحميدي انا ابو عبد الله الحافظ انا ابو العباس محمد بن يعقوب نا

الحسين بن مكرم ثنا عثمن بن عمر ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن شريك بن ابي نمر عن عطاء بن يسار عن ام سلمة قالت في بيتي نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت قال قال رسول الله صلعم الى فاطمة وعلي والحسن والحسين فقال هؤلاء اهل بيتي قالت فقلت يا رسول الله اما انا من اهل البيت قال بلى ان شاء الله قال زيد بن ارقم اهل بيته من حرم الصدقة عليه بعده ال علي وال عقيل وال جعفر وال عباس قوله عز وجل واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله يعني القرآن والحكمة يعني السنة قال مقاتل يعني احكام القران ومواعظه ان الله كان لطيفا خبيرا اي لطيفا باوليائه خبيرا بجميع خلقه قوله عز وجل ان المسلمين والمسلمات وذلك ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القران ولم يذكر النساء بخير فما فينا خير نذكر به انا نخاف ان لا تقبل منا طاعة فانزل الله هذه الاية قال مقاتل قالت ام سلمة بنت امية وانيسة بنت كعب الانصارية للنبي صلى الله عليه وسلم ما بال ربنا يذكر الرجال ولا يذكر النساء في شيء من كتابه نخشى ان لا يكون فيهن خير فنزلت هذه الاية وروي ان اسماء بنت عميس رجعت من الحبشة مع زوجها جعفر بن ابي طالب فدخلت على نساء النبي صلعم فقالت هل نزلت فينا شيء من القرآن قلن لا فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان النساء لفي خيبة وخسار قال ومم ذاك قالت لانهن لا يذكرن بخير كما يذكر الرجال فانزل الله هذه الاية ان المسلمين والمسلمات والمومنين والمومنات والقانتين المطيعين والقانتات والصادقين في ايمانهم وفيما ساءهم وسرهم والصادقات والصابرين على ما امر الله به والصابرات والخاشعين المتواضعين والخاشعات وقيل اراد به الخشوع في الصلوة ومن الخشوع ان لا يلتفت والمتصدقين مما رزقهم الله والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم عما لا يحل والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات قال مجاهد لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضطجعا وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات قال عطاء بن ابي رباح من فوض امره الى الله عز وجل دخل في قوله ان المسلمين والمسلمات ومن اقر بان الله ربه ومحمدا رسوله ولم يخالف قلبه لسانه فهو داخل في قوله والمومنين والمومنات ومن اطاع الله والرسول في الفرض والسنة فهو داخل في قوله والقانتين والقانتات ومن صان قوله عن الكذب فهو داخل في قوله والصادقين والصادقات ومن صبر على الطاعة وعن المعصية وعلى الرزية فهو داخل في قوله والصابرين والصابرات ومن صلى ولم يعرف من عن يمينه وعن يساره فهو داخل في قوله والخاشعين والخاشعات ومن تصدق في كل اسبوع بدرهم فهو داخل في قوله والمتصدقين والمتصدقات ومن صام في كل شهر ايام البيض الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر فهو داخل في قوله والصائمين والصائمات ومن حفظ فرجه عما لا يحل فهو داخل في قوله والحافظين فروجهم والحافظات ومن صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل في قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما قوله عز وجل وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم نزلت الاية في زينب بنت جحش الاسدية واخيها عبد الله بن جحش وامهما اميمة بنت عبد المطلب

عمة النبي صلى الله عليه وسلم خطب رسول الله صلعم زينب لمولاه زيد بن حارثة وكان رسول الله صلعم اشترى زيدا في الجاهلية بعكاظ فاعتقه وتبناه فلما خطب رسول الله صلعم زينب رضيت وظنت انه يخطبها لنفسه فلما علمت انه يخطبها لزيد ابت وقالت انا ابنة عمتك يا رسول الله فلا ارضاه لنفسي وكانت بيضاء جميلة فيها حدة وكذلك كره اخوها ذلك فانزل الله عز وجل وما كان لمؤمن يعني عبد الله بن جحش ولا مؤمنة يعني اخته زينب بنت جحش اذا قضى الله اي اراد الله ورسوله امرا وهو نكاح زيد لزينب ان يكون لهم الخيرة من امرهم قرا اهل الكوفة ان يكون بالياء للحائل بين التانيث والفعل وقرا الاخرون بالتاء لتانيث الخيرة والخيرة الاختيار والمعنى ان يريد غير ما اراد الله او يمتنع مما امر الله ورسوله به ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا اخطا خطا ظاهرا فلما سمعا ذلك رضيا بذلك وسلما وجعلت امرها بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك اخوها فانكحها رسول الله صلعم زيدا فدخل بها وساق رسول الله صلعم اليها عشرة دنانير وستين درهما وخمارا ودرعا وملحفة وخمسين مدا من طعام وثلثين صاعا من تمر قوله عز وجل واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك الاية نزلت في زينب وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما زوج زينب من زيد مكثت عنده حينا ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى زيدا ذات يوم لحاجة فابصر زينب قائمة في درع وخمار وكانت بيضاء جميلة ذات خلق من اتم نساء قريش فوقعت في نفسه واعجبه حسنها فقال سبحان الله مقلب القلوب وانصرف فلما جاء زيد ذكرت ذلك له ففطن زيد فالقي في نفس زيد كراهيتها في الوقت فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني اريد ان افارق صاحبتي فقال ما لك ارابك منها شيء قال لا والله يا رسول الله ما رايت منها الا خيرا ولكنها تتعظم علي لشرفها وتؤذيني بلسانها فقال النبي صلى الله عليه وسلم امسك عليك زوجك واتق الله في امرها ثم طلقها زيد فذلك قوله عز وجل واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك يعني زينب بنت جحش واتق الله فيها ولا تفارقها وتخفي في نفسك ما الله مبديه اي تسر في نفسك ما الله مظهره اي كان في قلبه لو فارقها تزوجها وقال ابن عباس حبها وقال قتادة ود انه طلقها وتخشى الناس قال ابن عباس والحسن تستحييهم وقيل تخاف لائمة الناس ان يقولوا امر رجلا بطلاق امراته ثم نكحها والله احق ان تخشاه قال عمر وابن مسعود وعائشة ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اية هي اشد عليه من هذه الاية وروي عن مسروق قال قالت عائشة لو كتم النبي صلى الله عليه وسلم شيئا مما اوحي اليه لكتم هذه الاية وتخفي في نفسك ما الله مبديه وروى سفين بن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان قال سالني علي بن الحسين زين العابدين ما يقول الحسن في قوله عز وجل وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه قلت يقول لما جاء زيد الى النبي صلعم فقال يا نبي الله اني اريد ان اطلق زينب اعجبه ذلك وقال امسك عليك زوجك واتق الله فقال علي بن الحسين ليس كذلك كان الله تعالى قد اعلمه انها ستكون من ازواجه

وان زيدا سيطلقها فلما جاء زيد وقال اني اريد ان اطلقها فقال له امسك عليك زوجك فعاتبه الله وقال لم قلت امسك عليك
زوجك وقد اعلمتك انها ستكون من ازواجك وهذا هو الاولى والاليق بحال الانبياء وهو مطابق للتلاوة لان الله تعالى اعلم انه
يبدي ويظهر ما اخفاه ولم يظهر غير تزويجها منه فقال زوجناكها فلو كان الذي اضمر رسول الله صلى الله عليه وسلم محبتها او ارادة
طلاقها لكان يظهر ذلك لانه لا يجوز ان يخبر انه يظهره ثم يكتمه فلا يظهره فدل انه انما عوتب على ما اخفى مما اعلمه الله انها ستكون زوجته
له وانما اخفاه استحياء ان يقول لزيد ان التي تحتك وفي نكاحك ستكون امرأتي وهذا القول حسن مرضي وان كان القول الاخر وهو
انه اخفى محبتها او نكاحها لو طلقها لا يقدح في حال الانبياء لان العبد غير ملوم على ما يقع في قلبه في مثل هذه الاشياء ما لم يقصد فيه
المأثم لان الود وميل النفس من طبع البشر وقوله امسك عليك زوجك واتق الله امر بالمعروف وهو حسنة لا اثم فيه وقوله
والله احق ان تخشاه لم يرد به انه صلعم لم يكن يخشى الله فيما سبق فانه قال صلعم انا اخشاكم لله واتقاكم ولكنه لما ذكر الخشية
من الناس ذكر ان الله تعالى احق بالخشية منه في عموم الاحوال وفي جميع الاشياء قوله عز وجل فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها
اي حاجة من نكاحها زوجناكها وذكر قضاء الوطر ليعلم ان زوجة المتبنى تحل بعد الدخول بها قال انس كانت زينب تفتخر على ازواج النبي صلعم
تقول زوجكن اهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات وقال الشعبي كانت زينب تقول للنبي صلعم اني لادل عليك بثلث ما من نسائك
امرأة تدل بهن جدي وجدك واحد واني انكحنيك الله في السماء وكان السفير جبريل اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد
انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن حاتم بن ميمون نا بهز نا سليمن بن المغيرة نا ثابت عن انس قال
لما انقضت عدة زينب قال رسول الله صلعم لزيد اذكرها علي قال فانطلق زيد حتى اتاها وهي تخمر عجينها قال فلما رايتها عظمت في صدري
حتى ما استطيع ان انظر اليها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فوليتها ظهري ونكصت على عقبي فقلت يا زينب ارسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يذكرك قالت ما انا صانعة شيئا حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل القران وجاء رسول الله صلعم فدخل عليها بغير اذن
فقال ولقد رايتنا ان رسول الله صلعم اطعمنا الخبز واللحم حتى امتد النهار فخرج الناس وبقي رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام
فخرج رسول الله صلعم واتبعته فجعل يتتبع حجر نسائه يسلم عليهن ويقلن يا رسول الله كيف وجدت اهلك قال فما ادري انا اخبرته ان القوم
قد خرجوا او اخبرني قال فانطلق حتى دخل البيت فذهبت ادخل معه فالقى الستر بيني وبينه ونزل الحجاب اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سليمن بن حرب نا حماد عن ثابت عن انس قال ما اولم النبي صلى الله عليه وسلم على شيء من نسائه
ما اولم على زينب اولم بشاة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي نا ابو العباس الاصم نا محمد بن هشام

بن ملاس النميري نا مروان الفزاري نا حميد عن انس قال اولم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ابتنى بزينب بنت جحش فاشبع المسلمين خبزا
ولحما قوله عز وجل لكيلا يكون على المؤمنين حرج اثم في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا الادعياء جمع الدعي وهو المتبنى يقول
زوجناك زينب وهي امرأة زيد الذي تبنيته ليعلم ان زوجة المتبنى حلال للمتبني وان كان قد دخل بها المتبنى بخلاف امرأة ابن الصلب
لا تحل للاب وكان امر الله مفعولا اي كان قضاء الله ماضيا وحكمه نافذا وقد قضى في زينب ان يتزوجها رسول الله صلعم قوله عز وجل
ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له اي فيما احل الله سنة الله اي كسنة الله نصب بنزع الخافض وقيل نصب على الاغراء اي الزموا سنة الله
في الذين خلوا من قبل اي في الانبياء الماضين ان لا يؤاخذهم بما احل لهم قال الكلبي ومقاتل اراد داود حين جمع بينه وبين المرأة التي هويها
فكذلك جمع بين محمد وزينب وقيل اشار بالسنة الى النكاح فانه من سنة الانبياء وقيل الى كثرة الازواج مثل داود وسليمن عليهما السلم
وكان امر الله قدرا مقدورا قضاء مقضيا كائنا ماضيا الذين يبلغون رسالات الله اي سنة الله في الانبياء الذين يبلغون رسالات الله و
يخشونه ولا يخشون احدا الا الله لا يخشون مقالة الناس ولائمتهم فيما احل الله لهم وفرض عليهم وكفى بالله حسيبا حافظا لاعمال
خلقه ومحاسبهم ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تزوج زينب قال الناس ان محمدا تزوج امرأة ابنه فانزل الله عز وجل ما كان محمد
ابا احد من رجالكم يعني زيد بن حارثة اي ليس ابا احد من رجالكم الذي لم يلده فيحرم عليه نكاح زوجته بعد فراقه اياها فان قيل
اليس انه كان له ابناء القاسم والطيب والطاهر وابرهيم وكذلك الحسن والحسين فان النبي صلعم قال للحسن ان ابني هذا سيد قيل
هؤلاء كانوا صغارا لم يكونوا رجالا والصحيح ما قلنا انه اراد ابا احد من رجالكم الذين لم يلده ولكن رسول الله وخاتم النبيين ختم الله به
النبوة قرأ عاصم وخاتم بفتح التاء على الاسم اي اخرهم وقرأ الاخرون بكسر التاء على الفاعل لانه ختم النبيين فهو خاتمهم قال ابن عباس
يريد لو لم اختم به النبيين لجعلت له ابنا يكون بعده نبيا وروى عطاء عن ابن عباس ان الله تعالى لما حكم ان لا نبي بعده لم يعطه
ولدا ذكرا يصير رجلا وكان الله بكل شيء عليما اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد محمد بن علي بن محمد الشاهي
انا ابو عبد الله بن محمد بن مسلم ابو بكر الجوربذي نا يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن ابي سلمة
قال كان ابو هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل الانبياء قبلي كمثل قصر احسن بنيانه ترك منه موضع لبنة
فطاف به النظار يتعجبون من حسن بنيانه الا موضع تلك اللبنة ولا يعيبون سواها فكنت انا سددت موضع تلك اللبنة
ختم بي البنيان وختم بي الرسل اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني انا علي بن احمد الخزاعي انا الهيثم بن كليب الشاشي نا ابو عيسى
الترمذي نا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي وغير واحد قالوا نا سفين عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس
على قدمي وانا العاقب والعاقب الذي ليس بعده نبي قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا قال ابن عباس لم يفرض الله
عز وجل على عباده فريضة الا جعل لها حدا معلوما ثم عذر اهلها في حال العذر غير الذكر فانه لم يجعل له حدا ينتهي اليه ولم يعذر
احدا في تركه الا مغلوبا على عقله وامرهم به في الاحوال كلها فقال فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم وقال اذكروا الله ذكرا كثيرا
بالليل والنهار في البر والبحر في الصحة والسقم في السر والعلانية وقال مجاهد الذكر الكثير ان لا ينساه ابدا وسبحوه اي صلوا له
بكرة يعني صلوة الصبح واصيلا يعني صلوة العصر وقال الكلبي واصيلا صلوة الظهر والعصر والعشائين وقال مجاهد يعني قولوا
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله فعبر بالتسبيح عن اخواته وقيل المراد من قوله ذكرا
كثيرا هذه الكلمات يقولها الطاهر والجنب والمحدث هو الذي يصلي عليكم وملائكته فالصلوة من الله رحمة ومن الملائكة
الاستغفار للمؤمنين قال السدي قالت بنو اسرائيل لموسى ايصلي ربنا فكبر هذا الكلام على موسى فاوحى الله اليه ان قل لهم اني اصلي
وان صلوتي رحمتي وقد وسعت كل شيء وقيل الصلوة من الله على العبد هي اشاعة الذكر الجميل له في عباده وقيل الثناء قال انس
لما نزلت ان الله وملائكته يصلون على النبي قال ابو بكر ما خصك الله يا رسول الله الا وقد اشركنا فيه فانزل الله هذه الاية قوله
ليخرجكم من الظلمات الى النور اي من ظلمة الكفر الى نور الايمان يعني انه برحمته وهدايته ودعاء الملائكة لكم اخرجكم من ظلمة
الكفر الى النور وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم اي تحية المؤمنين يوم يلقونه اي يوم يرون الله سلام اي يسلم الله عليهم و
يسلمهم من جميع الافات وروي عن البراء بن عازب قال تحيتهم يوم يلقونه يعني يلقون ملك الموت لا يقبض روح
مؤمن الا يسلم عليه وعن ابن مسعود قال اذا جاء ملك الموت ليقبض روح المؤمن قال ربك يقرئك السلام وقيل يسلم عليهم
الملائكة ويبشرهم حين يخرجون من قبورهم واعد لهم اجرا كريما يعني الجنة قوله عز وجل يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا
اي شاهدا للرسل بالتبليغ ومبشرا لمن امن بالجنة ونذيرا لمن كذب بايتنا بالنار وداعيا الى الله الى توحيده وطاعته
باذنه وامره وسراجا منيرا سماه سراجا لانه يهتدى به كالسراج يستضاء به في الظلمة وبشر الذين امنوا بان لهم
من الله فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ذكرنا تفسيره في اول السورة ودع اذاهم قال ابن عباس وقتادة اصبر على اذاهم وقال
الزجاج لا تجازهم عليه وهذا منسوخ باية القتال وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا حافظا قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا
نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن فيه دليل على ان الطلاق قبل النكاح غير واقع لان الله تعالى رتب الطلاق على النكاح حتى لو قال

لامرأة اجنبية اذا نكحتك فانت طالق او قال كل امرأة انكحها فهي طالق فنكح لا يقع الطلاق وهو قول علي وابن عباس وجابر ومعاذ
وعائشة وبه قال سعيد بن المسيب وعروة وشريح وسعيد بن جبير والقاسم وطاوس والحسن وعكرمة وسليمن بن يسار و
مجاهد والشعبي واكثر اهل العلم وبه قال الشافعي وروي عن ابن مسعود انه يقع وهو قول ابرهيم النخعي واصحاب الرأي وقال ربيعة
ومالك والاوزاعي ان عين امرأة يقع وان عم فلا يقع وروي عكرمة عن ابن عباس انه قال كذب على ابن مسعود وان كان قالها فزلة
من عالم في الرجل يقول ان تزوجت فلانة فهي طالق يقول الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن ولم يقل اذا
طلقتموهن ثم نكحتموهن اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا الحسين بن محمد الدينوري ثنا عمر بن احمد بن القاسم
النهاوندي ثنا ابو بكر ابرهيم بن محمد بن المنذر النيسابوري بمكة ثنا الربيع بن سليمن ثنا ايوب بن سويد ثنا ابن ابي ذويب عن عطاء عن جابر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا طلاق قبل النكاح ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن تجامعوهن فما لكم عليهن
من عدة تعتدونها تحصونها بالاقراء والاشهر فمتعوهن اي اعطوهن ما يستمتعن به قال ابن عباس هذا اذا لم يكن سمى لها صداقا
فلها المتعة فان كان قد فرض لها صداقا فلها نصف الصداق ولا متعة لها وقال قتادة هذه الاية منسوخة بقوله فنصف ما فرضتم
وقيل هذا امر ندب فالمتعة مستحبة لها مع نصف المهر وذهب بعضهم الى انها تستحق المتعة بكل حال لظاهر الاية وسرحوهن
سراحا جميلا خلوا سبيلهن بالمعروف من غير اضرار قوله عز وجل يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن
اي مهورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك رد عليك من الكفار بان تسبي فتملك مثل صفية وجويرية وقد كانت مارية
مما ملكت يمينه فولدت له ابرهيم وبنات عمك وبنات عماتك يعني نساء قريش وبنات خالك وبنات خالاتك يعني نساء بني زهرة اللاتي
هاجرن معك الى المدينة فمن لم يهاجر منهن لم يجز له نكاحها روي ابو صالح عن ام هاني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة
خطبني فانزل الله هذه الاية فلم احل له لاني لم اكن من المهاجرات وكنت من الطلقاء ثم نسخ شرط الهجرة في التحليل وامرأة مؤمنة ان
وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين اي احللنا لك امرأة مؤمنة وهبت
نفسها لك بغير صداق فاما غير المؤمنة فلا تحل له اذا وهبت نفسها منه واختلفوا في انه هل كان يحل للنبي صلى الله عليه وسلم نكاح اليهودية
والنصرانية بالمهر فذهب جماعة الى انه كان لا يحل له ذلك لقوله تعالى وامرأة مؤمنة واول بعضهم الهجرة في قوله اللاتي هاجرن معك
على الاسلام اي اسلمن معك فيدل ذلك على انه لا يحل له نكاح غير المسلمة وكان النكاح ينعقد في حقه بمعنى الهبة من غير ولي ولا
شهود ولا مهر وكان ذلك من خصايصه صلى الله عليه وسلم في النكاح لقوله تعالى خالصة لك من دون المؤمنين كالزيادة

على الاربع ووجوب تخيير النساء كان من خصايصه لا مشاركة لاحد معه واختلف اهل العلم في انعقاد النكاح بلفظ الهبة في
حق الامة فذهب اكثرهم الى انه لا ينعقد الا بلفظ النكاح والتزويج وهو قول سعيد بن المسيب والزهري ومجاهد وعطاء وبه قال
ربيعة ومالك والشافعي وذهب بعضهم الى انه ينعقد بلفظ الهبة والتمليك وهو قول ابرهيم النخعي واهل الكوفة ومن قال لا
ينعقد الا بلفظ النكاح او التزويج اختلفوا في نكاح النبي صلى الله عليه وسلم فذهب قوم الى انه ينعقد في حقه بلفظ الهبة
لقوله تعالى خالصة لك من دون المومنين وذهب اخرون الى انه لا ينعقد الا بلفظ النكاح او التزويج كما في حق الامة لقوله عز وجل ان
اراد النبي ان يستنكحها وكان اختصاصه في ترك المهر لا في لفظ النكاح واختلفوا في التي وهبت نفسها لرسول الله صلى الله عليه وسلم
هل كانت عنده امرأة منهن فقال عبد الله بن عباس ومجاهد لم يكن عند النبي صلى الله عليه وسلم امرأة وهبت نفسها
منه ولم يكن عنده امرأة الا بعقد نكاح او ملك يمين وقوله ان وهبت نفسها منه على طريق الشرط والجزاء وقال اخرون بل كانت
عنده موهوبة واختلفوا فيها فقال الشعبي هي زينب بنت خزيمة الانصارية يقال لها ام المساكين وقال قتادة هي ميمونة بنت
الحارث وقال علي بن الحسين والضحاك ومقاتل هي ام شريك بنت جابر من بني اسد وقال عروة بن الزبير هي خولة بنت حكيم من بني سليم
قوله عز وجل قد علمنا ما فرضنا عليهم اي اوجبنا على المومنين في ازواجهم من الاحكام ان لا يتزوجوا اكثر من اربع ولا يتزوجوا الا
بولي وشهود ومهر وما ملكت ايمانهم اي ما اوجبنا من الاحكام في ملك اليمين لكيلا يكون عليك حرج وهذا يرجع الى اول الاية
اي احللنا لك ازواجك وما ملكت يمينك والموهوبة لكيلا يكون عليك حرج وضيق وكان الله غفورا رحيما
ترجي اي توخر من تشاء منهن وتؤوي وتضم اليك من تشاء اختلف المفسرون في معنى الاية فاشهر الاقاويل انه في القسم بينهن وذلك
ان التسوية بينهن في القسم كان واجبا عليه فلما نزلت هذه الاية سقط عنه وصار الاختيار اليه فيهن قال ابو رزين
وابن زيد نزلت هذه الاية حين غار بعض امهات المومنين على النبي صلى الله عليه وسلم وطلب بعضهن زيادة النفقة فهجرهن
النبي صلعم شهرا حتى نزلت اية التخيير فامره الله عز وجل ان يخيرهن بين الدنيا والاخرة وان يخلي سبيل من اختارت الدنيا
ويمسك من اختارت الله ورسوله على انهن امهات المومنين فلا ينكحن ابدا وعلى انه يؤوي اليه من يشاء منهن ويرجي من يشاء فيرضين
به قسم لهن او لم يقسم او قسم لبعضهن دون بعض او فضل بعضهن في النفقة والقسمة فيكون الامر في ذلك اليه يفعل
كيف يشاء وكان ذلك من خصايصه فرضين بذلك واخترنه على هذا الشرط واختلفوا في انه هل اخرج احدا منهن
عن القسم فقال بعضهم لم يخرج احدا بل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ما جعل الله له من ذلك يسوي بينهن

الا سودة فانها رضيت بترك حقها من القسم وجعلت يومها لعايشة وقيل اخرج بعضهن وروى جرير عن منصور عن ابي رزين
قال لما نزل التخيير اشفقن ان يطلقهن فقلن يا نبي الله اجعل لنا من مالك ونفسك ما شئت ودعنا على حالنا فنزلت هذه
الاية فارجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضهن واوى اليه بعضهن وكان ممن اوى اليه عايشة وحفصة وزينب وام سلمة
وكان يقسم بينهن سواء وارجأ منهن خمسا ام حبيبة وميمونة وسودة وصفية وجويرية وكان يقسم لهن ما شاء وقال مجاهد
ترجي من تشاء منهن يعني تعزل من تشاء منهن بغير طلاق وترد اليك من تشاء بعد العزل بلا تجديد وقال كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا خطب امرأة لم يكن لغيره خطبتها حتى يتركها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل تقبل من تشاء من المومنات اللاتي يهبن انفسهن
لك فتؤويها اليك وتترك من تشاء فلا تقبلها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا محمد بن سلام نا ابن فضيل انا هشام عن ابيه قال كانت خولة بنت حكيم من اللاتي وهبن انفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت
عايشة اما تستحيي المرأة ان تهب نفسها للرجل فلما نزلت ترجي من تشاء منهن فقلت يا رسول الله ما ارى ربك الا يسارع في
هواك قوله عز وجل ومن ابتغيت ممن عزلت اي طلبت واردت ان تؤوي اليك امرأة ممن عزلتهن عن القسمة فلا جناح عليك
اي لا اثم عليك فاباح الله ترك القسم لهن حتى انه ليوخر من يشاء منهن في نوبتها ويطأ من يشاء منهن في غير نوبتها ويرد الى فراشه من
عزلها تفضيلا له على ساير الرجال ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن اي ذلك التخيير الذي خيرتك في صحبتهن اقرب الى رضاهن
واطيب لانفسهن واقل لحزنهن اذا علمن ان ذلك من الله عز وجل ويرضين بما اتيتهن كلهن اعطيتهن من تقريب وارجاء
وعزل وايواء والله يعلم ما في قلوبكم من امر النساء والميل الى بعضهن وكان الله عليما حليما قوله عز وجل لا يحل لك النساء من بعد
ولا ان تبدل بهن من ازواج قرأ ابو عمرو لا تحل بالتاء وقرأ الاخرون بالياء من بعد يعني من بعد هولاء التسع اللاتي خيرتهن
فاخترنك وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خيرهن فاخترن الله ورسوله شكر الله لهن وحرم عليه النساء سواهن ونهاه
عن تطليقهن وعن الاستبدال بهن هذا قول ابن عباس وقتادة واختلفوا في انه هل ابيح له النساء من بعد قالت عايشة ما مات رسول الله صلعم
حتى احل له النساء وقال انس مات على التحريم وقال عكرمة والضحاك معنى الاية لا يحل لك النساء الا اللاتي احللنا لك وهو قوله انا
احللنا لك ازواجك الاية ثم قال لا يحل لك النساء بعد اللاتي احللنا لك بالصفة التي تقدم ذكرها وقيل لابي بن كعب لو مات نساء النبي صلعم
كان له ان يتزوج قال وما يمنعه من ذلك قيل قوله لا يحل لك النساء من بعد قال انما احل الله له ضربا من النساء فقال يا ايها النبي انا احللنا لك
ازواجك ثم قال لا يحل لك النساء من بعد قال ابو صالح امر ان لا يتزوج اعرابية ولا عربية ويتزوج من نساء قومه من بنات العم والعمة

والخال والخالة ان شاء الله تعالى وقال مجاهد لا يحل لك اليهوديات ولا النصرانيات بعد المسلمات ولا ان تبدل بهن يقول ولا
ان تبدل بالمسلمات غيرهن من اليهود والنصارى يقول لا تكون ام المؤمنين يهودية ولا نصرانية الا ما ملكت يمينك احل له
ما ملكت يمينه من الكتابيات ان يتسرى بهن وروي عن الضحاك يعني ولا ان تبدل بهن اي ولا ان تبدل بازواجك اللاتي في حبالك
ازواجا غيرهن بان تطلقهن فتنكح غيرهن فحرم عليه طلاق النساء اللواتي كن عنده اذ جعلهن امهات المؤمنين وحرمهن على غيره حين
اخترنه فاما نكاح غيرهن فلم يمنع عنه وقال ابن زيد في قوله ولا ان تبدل بهن من ازواج كان العرب في الجاهلية يتبادلون بازواجهم
يقول الرجل للرجل بادلني امراتك وابادلك بامراتي تنزل لي عن امراتك وانزل لك عن امراتي فانزل الله تعالى ولا ان تبدل بهن من ازواج
يعني تبادل بازواجك غيرك بان تعطيه زوجتك وتاخذ زوجته الا ما ملكت يمينك لا باس ان تبدل بجاريتك ما شئت واما
الحرائر فلا روي عن عطاء بن يسار عن ابي عيينة قال دخل عيينة بن حصين على النبي صلى الله عليه وسلم بغير اذن وعنده عايشة فقال له النبي صلعم
يا عيينة فاين الاستيذان قال يا رسول الله ما استاذنت على رجل من مضر منذ ادركت ثم قال من هذه الحميراء الى جنبك فقال هذه عايشة ام
المؤمنين فقال عيينة افلا انزل لك عن احسن الخلق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد حرم ذلك فلما خرج قالت عايشة
من هذا يا رسول الله قال هذا احمق مطاع وانه على ما ترين لسيد قومه قوله عز وجل ولو اعجبك حسنهن يعني ليس لك ان تطلق احدا
من نسائك وتنكح بدلها اخرى ولو اعجبك جمالها قال ابن عباس انها اسماء بنت عميس الخثعمية امراة جعفر بن ابي طالب فلما استشهد جعفر اراد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخطبها فنهي عن ذلك الا ما ملكت يمينك قال ابن عباس ملك بعد هؤلاء مارية وكان الله على كل شيء
رقيبا حافظا وفي الاية دليل على جواز النظر الى من يريد نكاحها من النساء روي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب احدكم
المراة فان استطاع ان ينظر الى ما يدعوه الى نكاحها فليفعل اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد محمد بن علي بن شريك الشافعي
انا عبد الله بن مسلم انا ابو بكر الجوربذي ثنا احمد بن حرب ثنا ابو معاوية عن عاصم هو ابن سليمان عن بكر بن عبد الله عن المغيرة بن شعبة قال خطبت امراة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل نظرت اليها قلت لا قال فانظر اليها فانه احرى ان يؤدم بينكما اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق
الثعلبي انا عبد الله بن حامد انا حامد بن محمد انا بشر بن موسى ثنا الحميدي ثنا سفين ثنا يزيد بن كيسان عن ابي حازم عن ابي هريرة ان رجلا اراد ان
يتزوج امراة من الانصار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انظر اليها فان في اعين نساء الانصار شيئا قال الحميدي يعني الصفرة قوله عز وجل يا ايها
الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الاية قال اكثر المفسرين نزلت هذه الاية في شان وليمة زينب بنت جحش حين بنى بها رسول الله صلعم
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب اخبرني

ني

انس بن مالك انه كان ابن عشر سنين مقدم النبي صلى الله عليه وسلم وانا ابن عشرين سنة وانا اعلم الناس بشان الحجاب حين انزل وكان اول ما انزل
في مبتنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش اصبح النبي صلى الله عليه وسلم عروسا بها فدعا القوم فاصابوا من الطعام ثم خرجوا وبقي رهط
منهم عند النبي صلعم فاطالوا المكث فقام النبي صلعم فخرج فخرجت معه لكي يخرجوا فمشى النبي صلى الله عليه وسلم ومشيت حتى جاء عتبة حجرة عايشة
فظن انهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه حتى اذا دخل على زينب فاذا هم جلوس لم يتفرقوا فرجع النبي صلعم فرجعت معه حتى اذا بلغ عتبة حجرة
عايشة فظن انهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه فاذا هم قد خرجوا فضرب النبي صلى الله عليه وسلم بيني وبينه الستر وانزل الحجاب وقال ابو عثمان
اسمه الجعد عن انس قال فدخل يعني رسول الله صلعم البيت وارخى الستر واني لفي الحجرة وهو يقول يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان
يؤذن لكم الى قوله والله لا يستحيي من الحق وروي عن ابن عباس انها نزلت في ناس من المسلمين كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيدخلون عليه قبل الطعام الى ان يدرك ثم ياكلون ولا يخرجون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتاذى بهم فنزلت الاية يا ايها الذين
امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم يقول الا ان تدعوا الا ان يؤذن لكم فيؤذن لكم فتاكلونه الى طعام غير ناظرين اناه غير منتظرين
ادراكه ووقت نضجه يقال انى الحميم اذا انتهى حره واني ان يفعل كذا اي حان اني بكسر الهمزة مقصورة فاذا فتحتها مددت فقلت الاناء وفيه
لغتان انى ياني وان يئين مثل حان يحين ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا تفرقوا واخرجوا من منزله ولا مستانسين لحديث
ولا طالبين الانس للحديث وكانوا يجلسون بعد الطعام يتحدثون طويلا فنهوا عن ذلك ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم
والله لا يستحيي من الحق ولا يترك تاديبكم وبيان الحق حياء واذا سالتموهن متاعا فاسالوهن من وراء حجاب اي من وراء ستر
فبعد اية الحجاب لم يكن لاحد ان ينظر الى امراة رسول الله صلى الله عليه وسلم متنقبة كانت او غير متنقبة ذلكم اطهر لقلوبكم
وقلوبهن من الريب وقد صح في سبب نزول اية الحجاب ما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عايشة ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
كن يخرجن بالليل اذا تبرزن الى المناصع وهو صعيد افيح وكان عمر يقول للنبي صلى الله عليه وسلم احجب نساءك
فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل فخرجت سودة بنت زمعة ليلة من الليالي عشاء وكانت امراة طويلة الا قد
عرفناك يا سودة حرصا على ان ينزل الحجاب فانزل الله تعالى الحجاب اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري
انا حاجب بن احمد الطوسي انا عبد الرحيم بن منيب ثنا يزيد بن هرون انا حميد عن انس قال قال عمر وافقني ربي في ثلثة قلت يا رسول الله
لو اتخذت من مقام ابرهيم مصلى فانزل الله تعالى واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى قلت يا رسول الله انه يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت

امهات المؤمنين بالحجاب فانزل الله تعالى آية الحجاب اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد
الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا يزيد بن هرون انا حميد عن انس قال قال عمر وافقني ربي في ثلثة قلت الخ قال وبلغني بعض
ما آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤه فدخلت عليهن فجعلت استقريهن واحدة واحدة قلت والله لتنتهن او ليبدلنه الله
ازواجا خيرا منكن حتى اتيت على زينب فقالت يا عمر اما كان في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعظ نساءه حتى تعظهن انت فخرجت
فانزل الله عز وجل عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن الآية قوله عز وجل وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ليس لكم اذاه في
شيء من الاشياء ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا نزلت في رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال لئن قبض رسول الله صلعم
لانكحن عائشة قال مقاتل بن سليمن هو طلحة بن عبيد الله فاخبر الله عز وجل ان ذلك محرم وقال ان ذلكم كان عند الله عظيما
اي ذنبا عظيما وروى معمر عن الزهري ان العالية بنت ظبيان التي طلق النبي صلى الله عليه وسلم تزوجت رجلا وولدت له وذلك قبل تحريم ازواج النبي
على الناس ان تبدوا شيئا او تخفوه فان الله كان بكل شيء عليما نزلت فيمن اضمر نكاح عائشة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل قال
رجل من الصحابة ما بالنا نمنع من الدخول على بنات اعمامنا فنزلت هذه الآية ولما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب ونحن ايضا
نكلمهن من وراء حجاب فانزل الله عز وجل لا جناح عليهن في آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن اي لا اثم
عليهن في ترك الاحتجاب من هؤلاء ولا نسائهن قيل اراد به النساء المسلمات حتى لا يجوز للكتابيات الدخول عليهن وقيل هو عام في
المسلمات والكتابيات وانما قال ولا نسائهن لانهن من اجناسهن ولا ما ملكت ايمانهن واختلفوا في ان عبد المرأة هل يكون محرما لها
ام لا فقال قوم يكون محرما لها لقوله عز وجل او ما ملكت ايمانهن وقال قوم هو كالاجانب والمراد من الآية الاماء دون العبيد واتقين الله
ان يراكن غير هؤلاء ان الله كان على كل شيء من اعمال العباد شهيدا قوله عز وجل ان الله وملائكته يصلون على النبي قال ابن عباس اراد
ان الله تعالى يرحم النبي والملائكة يدعون له وعن ابن عباس ايضا يصلون يتبركون وقيل الصلوة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار
يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه ادعوا له بالرحمة وسلموا تسليما اي حيوه بتحية الاسلام وقال ابو العالية صلوات الله عليه ثناؤه عليه عند
الملائكة وصلوة الملائكة الدعاء اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ انا ابو بكر احمد بن سلمن
الفقيه ببغداد نا ابو بكر احمد بن زهير بن حرب نا موسى بن اسمعيل ابو سلمة نا عبد الواحد بن زياد نا ابو فروة حدثني عبد الله بن عيسى بن عبد
الرحمن بن ابي ليلى سمع عبد الرحمن بن ابي ليلى قال لقيني كعب بن عجرة فقال الا اهدي لكم هدية سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم قلت بلى فاهدها
لي قال سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله كيف الصلوة عليكم اهل البيت فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد

كما صليت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن ابيه
عن عمرو بن سليم الزرقي انه قال اخبرني ابو حميد الساعدي انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال رسول الله صلعم قولوا اللهم صل
على محمد وازواجه وذريته كما صليت على ابرهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت على ابرهيم انك حميد مجيد اخبرنا ابو عمرو محمد
بن عبد الرحمن النسوي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري نا محمد بن يعقوب نا ابو العباس بن محمد الدوري نا خالد بن مخلد القطواني نا موسى بن
يعقوب الزمعي عن عبد الله بن كيسان اخبرني عبد الله بن شداد عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اولى الناس بي يوم القيمة
اكثرهم علي صلوة اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني نا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد
بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى
علي واحدة صلى الله عليه عشرا اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب
الكسائي انا عبد الله بن محمود نا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن سليمن مولى الحسن
بن علي عن عبد الله بن ابي طلحة عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه جاء ذات يوم والبشر يرى في وجهه فقال انه جاءني جبريل فقال ان
ربك يقول اما يرضيك يا محمد ان لا يصلي عليك احد من امتك الا صليت عليه عشرا ولا يسلم احد من امتك الا سلمت عليه عشرا اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي نا علي بن الجعد انا شعبة عن عاصم هو ابن عبيد الله قال سمعت عبد الله
بن عامر بن ربيعة عن ابيه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي صلوة صلت عليه الملائكة ما صلى علي فليقل العبد من ذلك
او ليكثر حدثنا ابو القاسم يحيى بن علي الكشميهني انا جناح بن نذير المحاربي بالكوفة انا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني انا احمد بن حازم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغوني عن امتي السلام قوله عز وجل ان الذين يؤذون الله
ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا قال ابن عباس هم اليهود والنصارى والمشركون فاما اليهود
قالوا عزير ابن الله ويد الله مغلولة وقالوا ان الله فقير واما النصارى فقالوا المسيح ابن الله وثالث ثلثة واما المشركون فقالوا الملائكة
بنات الله والاصنام شركاؤه وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى شتمني عبدي يقول اتخذ الله ولدا وانا الاحد الصمد
لم الد ولم اولد ولم يكن لي كفوا احد وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وانا الدهر
بيدي الامر اقلب الليل والنهار وقيل معنى يؤذون الله يلحدون في اسمائه وصفاته وقال عكرمة هم اصحاب التصاوير اخبرنا عبد الواحد

المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن العلا ثنا ابن فضيل عن عمارة عن ابي زرعة سمع ابا هريرة قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى ومن اظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرة وليخلقوا حبة او شعيرة
وقال بعضهم يؤذون الله اي يؤذون اولياء الله كقوله تعالى واسئل القرية اي اهل القرية وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله
تعالى من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب وقال من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ومعنى الاذى هو مخالفة امر الله
وارتكاب معاصيه ذكره على ما يتعارفه الناس بينهم والله عز وجل منزه عن ان يلحقه اذى من احد وايذاء الرسول قال ابن عباس هو انه شج
في وجهه وكسرت رباعيته وقيل ساحر شاعر معلم مجنون **والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا** من غير ان عملوا ما
اوجب اذاهم قال مجاهد يقعون فيهم ويرمونهم بغير جرم **فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا** قال مقاتل نزلت في علي بن ابي طالب كانوا يؤذونه
ويسبونه ويشتمونه وقيل نزلت في شان عائشة وقال الضحاك والكلبي نزلت في زناة الذين كانوا يمشون في طرق المدينة يتبعون النساء
اذا برزن بالليل لقضاء حوائجهن فيغمزون المرأة فان سكتت اتبعوها وان زجرتهم انتهوا عنها ولم يكونوا يطلبون الا الاماء ولكن كانوا
لا يعرفون الحرة من الامة لان زي الكل كان واحدا يخرجن في درع وخمار الحرة والامة فشكون ذلك الى ازواجهن فذكروا ذلك لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات الاية ثم نهى الحرائر ان يتشبهن بالاماء فقال جل ذكره
يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن جمع الجلباب وهو الملاءة التي
تشتمل بها المرأة فوق الدرع والخمار قال ابن عباس وعبيدة امر نساء المؤمنين ان يغطين رؤسهن ووجوههن بالجلابيب الا عينا واحدة ليعلم
انهن حرائر **ذلك ادنى ان يعرفن** انهن حرائر **فلا يؤذين** لا يتعرض لهن **وكان الله غفورا رحيما** قال انس مرت بعمر بن الخطاب جارية
متقنعة فعلاها بالدرة وقال يا لكاع اتتشبهين بالحرائر القي القناع قوله عز وجل **لئن لم ينته المنافقون** عن نفاقهم **والذين في قلوبهم مرض**
فجور يعني الزناة **والمرجفون في المدينة** بالكذب وذلك ان ناسا منهم كانوا اذا خرجت سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوقعون في الناس
انهم قتلوا وهزموا ويقولون قد اتاكم العدو ونحوها وقال الكلبي كانوا يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا ويفشوا الاخبار
لنغرينك بهم لنحرشنك بهم ولنسلطنك عليهم **ثم لا يجاورونك فيها** اي لا يساكنونك في المدينة **الا قليلا** حتى يخرجوا
منها وقيل لنسلطنك عليهم حتى تقتلهم وتخلي منهم المدينة **ملعونين** مطرودين نصب على الحال **اينما ثقفوا** وجدوا وادركوا **اخذوا وقتلوا
تقتيلا** اي الحكم فيهم هذا على جهة الامر **سنة الله** اي كسنة الله **في الذين خلوا من قبل** من المنافقين والذين فعلوا
مثل فعل هؤلاء **ولن تجد لسنة الله تبديلا** قوله عز وجل **يسئلك الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا**

اي اي شيء يعلمك امر الساعة ومتى يكون قيامها اي انت لا تعرفه **ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا خالدين فيها ابدا
لا يجدون وليا ولا نصيرا يوم تقلب وجوههم في النار** ظهرا لبطن حين يسحبون عليها **يقولون يا ليتنا اطعنا الله
واطعنا الرسولا** في الدنيا **وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا** قرا ابن عامر ويعقوب ساداتنا بكسر التاء والالف قبلها
على جمع الجمع وقرا الاخرون بفتح التاء بلا الف قبلها **ربنا اتهم ضعفين من العذاب** اي ضعفي عذاب غيرهم **والعنهم لعنا كبيرا**
بالباء قرا عاصم قال الكلبي اي عذابا كثيرا وقرا الاخرون بالثاء لقوله تعالى اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وهذا
يشهد للكثرة اي مرة بعد مرة قوله عز وجل **يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبرأه الله مما قالوا**
نطهره الله مما قالوا **وكان عند الله وجيها** اي كريما ذا جاه يقال وجه الرجل يوجه وجاهة فهو وجيه اذا كان ذا جاه وقدر وقال ابن
عباس كان حظيا عند الله لا يسال شيئا الا اعطاه وقال الحسن كان مستجاب الدعوة وقيل كان محببا مقبولا واختلفوا
فيما اوذي به موسى اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا اسحق بن ابرهيم انا روح ثنا عوف عن الحسن ومحمد وخلاس عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم ان موسى كان رجلا حييا ستيرا
لا يرى من جلده شيء استحياء منه فاذاه من اذاه من بني اسرائيل فقالوا ما تستر هذا التستر الا من عيب بجلده اما برص واما ادرة واما
افة وان الله اراد ان يبرئه مما قالوا فخلا يوما وحده فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل فلما فرغ اقبل الى ثيابه لياخذها وان الحجر عدا بثوبه
فاخذ موسى عصاه وطلب الحجر فجعل يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى انتهى الى ملا من بني اسرائيل فراوه عريانا احسن ما خلق الله فبراه مما يقولون
وقام الحجر فاخذ ثوبه ولبسه وطفق بالحجر ضربا بعصاه فوالله ان بالحجر لندبا من اثر ضربه ثلثا او اربعا او خمسا فذلك قوله عز وجل يا ايها
الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبراه الله مما قالوا الاية وقال قوم اتهموه اياه انه قتل لما مات هرون في التيه ادعوا على موسى انه
قتله فامر الله الملائكة حتى مروا به على بني اسرائيل فعرفوا انه لم يقتله فبراه الله مما قالوا وقال ابو العالية هو ان قارون استاجر
مومسة لتقذف موسى بنفسها على راس الملا فعصمها الله تعالى وبرا موسى من ذلك واهلك قارون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو الوليد ثنا شعبة عن الاعمش قال سمعت ابا وائل قال سمعت عبد الله
قال قسم النبي صلى الله عليه وسلم قسما فقال رجل ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فغضب حتى
رايت الغضب في وجهه ثم قال يرحم الله موسى قد اوذي باكثر من هذا فصبر قوله عز وجل **يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا**
قال ابن عباس صوابا وقال قتادة عدلا وقال الحسن صدقا وقيل مستقيما وقال عكرمة هو قول لا اله الا الله **يصلح لكم اعمالكم**

قال ابن عباس يتقبل حسناتكم وقال مقاتل يزكي اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما اي ظفر بالخير كله
قوله عز وجل انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال الاية اراد بالامانة الطاعة والفرايض التي فرض الله تعالى على عباده عرضها على السموات
والارض والجبال على انهم ان ادوها اثابهم وان ضيعوها عذبهم وهذا قول ابن عباس وقال ابن مسعود الامانة اداء الصلوات وايتاء الزكوة وصوم
رمضان وحج البيت وصدق الحديث وقضاء الدين والعدل في المكيال والميزان واشد من هذا كله الودايع وقال مجاهد الامانة الفرايض وحدود
الدين وقال ابو العالية ما امروا به ونهوا عنه وقال زيد بن اسلم هي الصوم والغسل من الجنابة وما يخفى من الشرايع وقال عبد الله بن عمرو بن العاص
اول ما خلق الله من الانسان فرجه وقال هذه امانة استودعتكها فالفرج امانة والاذن امانة والعين امانة واليد امانة والرجل امانة ولا ايمان
لمن لا امانة له وقال بعضهم هي امانات الناس والوفاء بالعهود فحق على كل مومن ان لا يغش مومنا ولا معاهدا في شيء قليل ولا كثير وهي رواية الضحاك
عن ابن عباس فعرض الله هذه الامانة على اعيان السموات والارض والجبال هذا قول ابن عباس وجماعة من التابعين واكثر السلف فقال
لهن اتحملن هذه الامانة بما فيها قلن وما فيها قال ان احسنتن جوزيتن وان عصيتن عوقبتن قلن لا يا رب نحن مسخرات لامرك لا
نريد ثوابا ولا عقابا وقلن ذلك خوفا وخشية وتعظيما لدين الله ان لا يقوموا لها لا معصية ولا مخالفة وكان العرض عليهن تخييرا لا الزاما
ولو الزمهن لم يمتنعن من حملها والجمادات كلها خاضعة لله عز وجل مطيعة ساجدة له كما قال جل ذكره للسموات والارض ائتيا طوعا
او كرها قالتا اتينا طائعين وقال للحجارة وان منها لما يهبط من خشية الله وقال الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس
والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب الاية وقال بعض اهل العلم خلق الله تعالى فيهن العقل والفهم حين عرض الامانة عليهن حتى عقلن الخطاب
واجبن بما اجبن وقال بعضهم المراد من العرض على السموات والارض هو العرض على اهل السموات والارض عرضها على من فيها من الملائكة وقيل على
اهلها كلها دون اعيانها كقوله واسئل القرية اي اهل القرية والاول اصح وهو قول العلماء فابين ان يحملنها واشفقن منها اي خفن من الامانة ان
لا يؤدينها فيلحقهن العقاب وحملها الانسان يعني ادم عليه السلم فقال الله تعالى لادم اني عرضت الامانة على السموات والارض والجبال
فلم تطقها فهل انت اخذها بما فيها فقال يا رب وما فيها قال ان احسنت جوزيت وان اسات عوقبت فحملها ادم فقال بين اذني وعاتقي
قال الله تعالى اما اذا تحملت فساعينك اجعل لبصرك حجابا فاذا خشيت ان تنظر الى ما لا يحل لك فارخ عليه حجابه واجعل للسانك
لحيين مغلقا فاذا خشيت فاغلق واجعل لفرجك لباسا فلا تكشفه على ما حرمت عليك قال مجاهد فما كان بين ان تحملها وبين ان خرج
من الجنة الا مقدار ما بين الظهر والعصر وحكى النقاش باسناده عن ابن مسعود انه قال مثلت الامانة كصخرة ملقاة ودعيت السموات والارض
والجبال اليها فلم يقربوا منها وقالوا لا نطيق حملها وجاء ادم من غير ان دعي وحرك الصخرة وقال لو امرت بحملها لحملتها فقلن له احمل فحملها

الى ركبتيه ثم وضعها وقال والله لو اردت ان ازداد لزدت فقلن له احمل فحملها الى حقوه ثم وضعها وقال والله لو اردت ان ازداد لزدت
فقلن له احمل فحملها حتى وضعها على عاتقه فاراد ان يضعها فقال الله تعالى مكانك فانها في عنقك وعنق ذريتك الى يوم القيمة انه
كان ظلوما جهولا قال ابن عباس ظلوما لنفسه جهولا بامر الله وما احتمل من الامانة وقال الكلبي ظلوما حين عصى ربه جهولا لا يدري ما العقاب
في ترك الامانة وقال مقاتل ظلوما لنفسه جهولا بعاقبة ما تحمل وذكر الزجاج وغيره من اهل المعاني في قوله وحملها الانسان قولا فقالوا ان الله
ائتمن اولاده على شيء وائتمن السموات والارض والجبال على شيء فالامانة في حق بني ادم ما ذكرنا من الطاعة والقيام بالفرايض والامانة في حق
السموات والارض والجبال هي الخضوع والطاعة لما خلقهن له وقوله فابين ان يحملنها اي اديناها الامانة يقال فلان حمل الامانة اي اثم
فيها بالخيانة قال الله تعالى وليحملن اثقالهم انه كان ظلوما جهولا حكي عن الحسن على هذا التاويل انه قال وحملها الانسان يعني الكافر والمنافق
حملا الامانة اي خانا وقول السلف ما ذكرنا قوله ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات قال مقاتل ليعذبهم بما خانوا
الامانة ونقضوا الميثاق ويتوب الله على المومنين والمومنات يهديهم ويرحمهم بما ادوا من الامانة وقال ابن قتيبة اي عرضنا الامانة
ليظهر نفاق المنافق وشرك المشرك فيعذبهما الله ويظهر ايمان المومن فيتوب الله عليه اي يعود عليه بالرحمة والمغفرة ان حصل منه
تقصير في بعض الطاعات وكان الله غفورا رحيما

سورة سبا مكية اربع وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا
وله الحمد في الاخرة كما هو له في الدنيا لان النعيم في الدارين كلها منه وقيل الحمد في الاخرة هو حمد اهل الجنة كما قال تعالى
وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن والحمد لله الذي صدقنا وعده وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج في الارض اي يدخل فيها
من الماء والاموات وما يخرج منها من النبات والاموات اذا حشروا وما ينزل من السماء من الامطار وما يعرج يصعد فيها
من الملائكة واعمال العباد وهو الرحيم الغفور وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة قل بلى وربي لتاتينكم الساعة عالم الغيب
قرا اهل المدينة والشام عالم بالرفع على الاستيناف وقرا الاخرون بالجر على نعت الرب اي وربي عالم الغيب وقرا حمزة والكسائي علام على
وزن فعال وجر اليم لا يعزب عنه لا يغيب عنه مثقال ذرة وزن ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك اي من الذرة
ولا اكبر الا في كتاب مبين ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم يعني الذين امنوا مغفرة
ورزق كريم حسن يعني الجنة والذين سعوا في اياتنا في ابطال اياتنا وادلتنا معاجزين يحسبون انهم يفوتونا

أولئك لهم عذاب من رجز أليم قرأ ابن كثير وحفص ويعقوب أليم بالرفع ههنا وفي الجاثية على نعت العذاب وقرأ الآخرون بالخفض على نعت الرجز
وقال قتادة الرجز سوء العذاب **ويرى الذين أوتوا العلم** يعني مؤمني أهل الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه وقال قتادة هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
الذي أنزل إليك من ربك القرآن **هو الحق** يعني أنه من عند الله **ويهدي** يعني القرآن **إلى صراط العزيز الحميد** وهو الإسلام
وقال الذين كفروا منكرين للبعث متعجبين منه **هل ندلكم على رجل ينبئكم** يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم **إذا مزقتم كل ممزق**
قطعتم كل تقطيع وفرقتم كل تفريق وصرتم ترابا **إنكم لفي خلق جديد** أي يقول لكم إنكم لفي خلق جديد **أفترى** ألف استفهام دخلت على ألف
الوصل ولذلك نصب **على الله كذبا أم به جنة** يقولون أزعم كذبا أم به جنون قال الله تعالى ردا عليهم **بل الذين لا يؤمنون بالآخرة**
في العذاب والضلال البعيد من الحق في الدنيا **أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض** فيعلموا أنهم حيث كانوا فإن أرضي و
سمائي محيطة بهم لا يخرجون من أقطارها وأنا القادر عليهم **إن نشأ نخسف بهم الأرض** قرأ الكسائي نخسف بهم بإدغام الفاء في الباء **أو نسقط**
عليهم كسفا من السماء قرأ حمزة والكسائي إن يشأ يخسف ويسقط بالياء فيهن لذكر الله من قبل وقرأ الآخرون بالنون فيهن **إن في**
ذلك أي فيما يرون من السماء والأرض **لآية** تدل على قدرتنا على البعث **لكل عبد منيب** تائب راجع إلى الله بقلبه قوله عز وجل **ولقد**
آتينا داود منا فضلا يعني النبوة والكتاب وقيل الملك وقيل جميع ما أوتي من حسن الصوت وتليين الحديد وغير ذلك مما خص به
يا جبال أوبي معه أي سبحي معه إذا سبح قيل هو تفعيل من الإياب وهو الرجوع أي رجعي معه وقال القتيبي أصله من التأويب في السير وهو أن يسير
النهار كله وينزل ليلا كأنه قال أوبي النهار كله بالتسبيح معه وقال وهب نوحي معه **والطير** عطف على موضع الجبال لأن كل منادى في موضع
النصب وقيل معناه وسخرنا وأمرنا الطير أن تسبح معه وقرأ يعقوب والطير بالرفع ردا على الجبال أي أوبي أنت والطير وكان داود إذا نادى
بالنياحة أجابته الجبال بصداها وعكفت الطير عليه من فوقه فصدى الجبال الذي يسمعه الناس اليوم من ذلك وقيل كان داود إذا تخلل الجبال فسبح
الله جعلت الجبال تجاوبه بالتسبيح نحو ما يسبح وقيل كان داود إذا لحقه فتور أسمعه الله تسبيح الجبال تنشيطا له **وألنا له الحديد**
حتى كان الحديد في يده كالشمع والعجين يعمل منه ما يشاء من غير نار ولا ضرب مطرقة وكان سبب ذلك على ما روي في الأخبار أن داود لما ملك
بني إسرائيل كان من عادته أن يخرج للناس متنكرا فإذا رأى رجلا لا يعرفه تقدم إليه يسأله عن داود ويقول له ما تقول في داود واليكم هذا أي
رجل هو فيثنون عليه ويقولون خيرا فقيض الله له ملكا في صورة آدمي فلما رآه داود تقدم إليه على عادته فسأله فقال الملك نعم الرجل هو
لولا خصلة فيه فراع داود ذلك وقال ما هي يا عبد الله قال إنه يأكل ويطعم عياله من بيت المال قال فتنبه لذلك وسأل الله أن يسبب له سببا يستغني
به عن بيت المال فيتقوت منه ويطعم عياله فألان الله له الحديد وعلمه صنعة الدروع وإنه أول من اتخذها ويقال إنه كان يبيع كل درع بأربعة آلاف

فيأكل ويطعم منها عياله ويتصدق منها على الفقراء والمساكين ويقال إنه كان يعمل كل يوم درعا يبيعه بستة آلاف درهم فينفق ألفين
منها على نفسه وعياله ويتصدق بأربعة آلاف على فقراء بني إسرائيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان داود لا يأكل إلا من عمل يده
أن اعمل سابغات دروعا كوامل واسعات طوالا تسحب في الأرض **وقدر في السرد** السرد نسج الدروع يقال لصانعه السراد والزراد يقول
قدر المسامير في حلق الدروع أي لا تجعل المسامير دقاقا فتقلقل ولا غلاظا فتكسر الحلق ويقال السرد المسمار في الحلقة يقال درع مسرودة أي
مسمورة الحلق وقدر في السرد اجعله على القصد وقدر الحاجة **واعملوا صالحا** يريد داود وآله **إني بما تعملون بصير ولسليمان الريح**
أي وسخرنا لسليمان الريح وقرأ أبو بكر عن عاصم الريح بالرفع أي له تسخير الريح **غدوها شهر ورواحها شهر** أي سير غدو تلك الريح المسخرة له
مسيرة شهر وسير رواحها مسيرة شهر وكانت تسير به في يوم واحد مسيرة شهرين قال الحسن كان يغدو من دمشق فيقيل بإصطخر و
بينهما مسيرة شهر ثم يروح من إصطخر فيبيت بكابل وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع وقيل إنه كان يتغدى بالري ويتعشى بسمرقند
وأسلنا له عين القطر أي أذبنا له عين النحاس والقطر النحاس قال أهل التفسير أجريت له عين النحاس ثلاثة أيام بلياليهن تجري جري الماء وكان
بأرض اليمن وإنما ينتفع الناس اليوم بما أخرج الله لسليمان **ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه** قال ابن عباس سخر الله الجن لسليمان
وأمرهم بطاعته فيما يأمرهم به **ومن يزغ** يعدل **منهم** من الجن **عن أمرنا** الذي أمرنا به من طاعة سليمان **نذقه من عذاب السعير** في
الآخرة وقال بعضهم في الدنيا وذلك أن الله عز وجل وكل بهم ملكا بيده سوط من نار فمن زاغ منهم عن أمر سليمان ضربه ضربة أحرقته **يعملون له**
ما يشاء من محاريب أي مساجد والأبنية المرتفعة وكان مما عملوا له بيت المقدس ابتدأه داود ورفعه قامة رجل فأوحى الله إليه أني لم
أقض ذلك على يدك ولكن ابن لك أملكه بعدك اسمه سليمان أقضي إتمامه على يده فلما توفاه الله استخلف سليمان فأحب إتمام بناء البيت
المقدس فجمع الجن والشياطين وقسم عليهم الأعمال فخص كل طائفة منهم بعمل يستصلحها له فأرسل الجن والشياطين في تحصيل الرخام
والمها الأبيض من معادنه وأمر ببناء المدينة بالرخام والصفاح وجعلها اثني عشر ربضا وأنزل كل ربض منها سبطا من الأسباط وكانوا اثني عشر
سبطا فلما فرغ من بناء المدينة ابتدأ في بناء المسجد ففرق الشياطين فرقا فرقا يستخرجون الذهب والفضة والياقوت من معادنها والدر
الصافي من البحر وفرقا يقلعون الجواهر والحجارة من أماكنها وفرقا يأتونه بالمسك والعنبر وسائر الطيب من أماكنها فأتي من ذلك بشيء
لا يحصيه إلا الله عز وجل ثم أحضر الصناعين يحت تلك الحجارة المرتفعة وتصييرها ألواحا وإصلاح تلك الجواهر وثقب
اليواقيت واللآلي فبنى المسجد بالرخام الأبيض والأصفر والأخضر وعمده بأساطين المها الصافي وسقفه بألواح الجواهر الثمينة
وفصص سقوفه وحيطانه باللآلي واليواقيت وسائر الجواهر وبسط أرضه بألواح الفيروزج فلم يكن يومئذ في الأرض بيت

ابوه ولا انور من ذلك المسجد كان يضيء في الظلمة كالقمر ليلة البدر فلما فرغ منه جمع اليه احبار بني اسرائيل فاعلمهم انه بناه لله تعالى وان
كل شيء فيه خالص لله واتخذ ذلك اليوم الذي فرغ منه عيدا روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لما فرغ سليمن من بناء بيت المقدس سال ربه ثلثا فاعطاه اثنين وانا ارجو ان اكون اعطاه الثالثة سال حكما يصادف حكمه فاعطاه
اياه وساله ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاعطاه اياه وساله ان لا ياتي هذا البيت احد يصلي فيه ركعتين الا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وانا
ارجو ان يكون قد اعطاه ذلك قالوا فلم يزل بيت المقدس على ما بناه سليمن حتى غزاه بخت نصر فخرب المدينة وهدمها ونقض المسجد واخذ
ما كان في سقوفه وحيطانه من الذهب والفضة والدر والياقوت وسائر الجواهر فحمله الى دار مملكته من ارض العراق وبنى الشياطين
لسليمن باليمن حصونا كثيرة عجيبة من الصخر قوله وتماثيل اي كانوا يعملون له تماثيل اي صورا من نحاس وصفر وشبه وزجاج ورخام و
قيل كانوا يصورون السباع والطيور وقيل كانوا يتخذون صور الملائكة والانبياء والصالحين في المساجد ليراها الناس فيزدادوا عبادة
ولعلها كانت مباحة في شريعتهم كما ان عيسى يتخذ صورا من الطين فينفخ فيها فيكون طيرا وجفان اي قصاع واحدتها جفنة كالجواب
كالحياض التي يجبى فيها الماء اي يجمع واحدتها جابية يقال كان يقعد على الجفنة الواحدة الف رجل ياكلون منها وقدور راسيات ثابتات
لها قوائم لا يحركن عن اماكنها لعظمهن ولا ينزلن ولا يعطلن وكان يصعد اليها بالسلالم وكانت باليمن اعملوا ال داود شكرا اي وقلنا اعملوا
ال داود شكرا مجازه اعملوا يا ال داود بطاعة الله شكرا له على نعمه وقليل من عبادي الشكور اي العامل بطاعتي شاكرا لنعمتي قيل المراد من
ال داود نفسه وقيل داود وسليمن واهل بيته قال جعفر بن سليمن سمعت ثابتا يقول كان داود نبي الله عليه السلم قد جزا ساعات الليل والنهار
على اهله فلم يكن ياتي ساعة من ساعات الليل والنهار الا وانسان من ال داود قائم يصلي فلما قضينا عليه الموت اي على سليمن قال اهل العلم
كان سليمن عليه السلم يتحرر في بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين واقل من ذلك واكثر يدخل فيه طعامه وشرابه فادخله
في المرة التي مات فيها وكان بدء ذلك انه لا يصبح يوما الا نبتت في محراب بيت المقدس شجرة فيسالها ما اسمك فيقول اسمي كذا فيقول لاي
شيء انت فيقول لكذا وكذا فيامر بها فتقطع وان كانت نبتت لغرس غرسها وان كانت لدواء كتب حتى نبتت الخروبة فقال لها ما انت قالت
الخروب قال لاي شيء نبت قالت لخراب مسجدك فقال سليمن ما كان الله ليخربه وانا حي انت التي على وجهك هلاكي وخراب بيت
المقدس فنزعها وغرسها في حائط له ثم قال اللهم عم موتي على الجن حتى يعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن يخبرون الانس
انهم يعلمون من الغيب اشياء ويعلمون ما في غد ثم دخل المحراب فقام يصلي متكئا على عصاه فمات قائما وكان للمحراب كوى بين يديه وخلفه
فكانت الجن يعملون تلك الاعمال الشاقة التي كانوا يعملون في حيوته وينظرون اليه يحسبون انه حي ولا ينكرون احتباسه عن الخروج

الى الناس لطول صلوته قبل ذلك فمكثوا يدابون له بعد موته حولا كاملا حتى اكلت الارضة عصا سليمن فخر ميتا فعلموا بموته قال ابن عباس
فشكرت الجن الارضة فهم ياتونها بالماء والطين في جوف الخشبة فذلك قوله عز وجل ما دلهم على موته الا دابة الارض وهي الارضة
تاكل منساته قرا اهل المدينة وابو عمرو منساته بغير همز وقرا الباقون بالهمز وهما لغتان ويسكن ابن عامر الهمزة واصلها
من نسات الغنم اي زجرتها وسقتها ومنه نساء الله في اجله اي اخره فلما خر اي سقط على الارض تبينت الجن اي علمت الجن
وايقنت ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين اي في التعب والشقاء مسخرين لسليمن وهو ميت
يظنونه حيا اراد الله بذلك ان يعلم الجن انهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا يظنون انهم يعلمون الغيب لغلبة الجهل وذكر الازهري
ان معناه تبينت الجن اي ظهرت وانكشفت الجن للانس اي ظهر امرهم انهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا قد شبهوا على الانس
ذلك وفي قراءة ابن مسعود وابن عباس تبينت الانس ان لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين اي علمت الانس وايقنت ذلك
وقرا يعقوب تبينت بضم التاء والباء وكسر الياء اي علمت الجن وعرفت وذكر اهل التاريخ ان سليمن كان عمره ثلثا وخمسين سنة ومدة ملكه
اربعون سنة وملك يوم ملك وهو ابن ثلث عشرة سنة وابتدا في بناء بيت المقدس لاربع سنين مضين من ملكه قوله عز وجل لقد
كان لسبا في مساكنهم اية وروى ابو سبرة النخعي عن فروة بن مسيك القطيعي قال قال رجل يا رسول الله اخبرني عن سبا كان رجلا او امرأة
او ارضا وكان رجلا من العرب ولد عشرة من الولد تيامن منهم ستة وتشاءم اربعة فاما الذين تيامنوا فكندة والاشعريون والازد ومذحج وانمار
وحمير فقال رجل وما انمار قال الذين منهم خثعم وبجيلة واما الذين تشاءموا فعاملة وجذام وغسان ولخم وسبا هو ابن يشجب بن يعرب بن قحطان
في مساكنهم قرا حمزة وحفص مسكنهم بفتح الكاف على الواحد وقرا الكسائي بكسر الكاف وقرا الاخرون مساكنهم على الجمع وكانت مساكنهم
بمارب من اليمن اية دلالة على وحدانيتنا وقدرتنا ثم فسر الاية فقال جنتان اي هي جنتان بستانان عن يمين وشمال اي عن
يمين الوادي وشماله وقيل عن يمين من اتاهم وشماله وكان لهم واد قد احاطت الجنتان بذلك الوادي كلوا اي قيل لهم كلوا من رزق
ربكم يعني من ثمار الجنتين قال السدي ومقاتل كانت المرأة تحمل مكتلها على راسها وتمر بالجنتين فيمتلئ المكتل من انواع الفواكه من غير ان
تمس شيئا بيدها واشكروا له على ما رزقكم من النعمة والمعنى اعملوا بطاعته بلدة اي ارض سبا بلدة طيبة ليست بسبخة
قال ابن زيد لم يكن يرى في بلدتهم بعوضة ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية وكان الرجل يمر ببلدهم وفي ثيابه القمل فيموت القمل كله من طيب
الهواء فذلك قوله تعالى بلدة طيبة اي طيبة الهواء ورب غفور قال مقاتل وربكم ان شكرتم فيما رزقكم غفور للذنوب فاعرضوا
قال وهب فارسل الله الى سبا ثلثة عشر نبيا فدعوهم الى الله وذكروهم نعمه عليهم وانذروهم عقابه فكذبوهم وقالوا ما نعرف

لله عز وجل علينا بنعمة فقولوا لربكم فليحبس هذه النعمة عنا ان استطاع فذلك قوله عز وجل فاعرضوا **فارسلنا عليهم سيل العرم**
جمع عرمة وهي السكر الذي يحبس الماء وقال ابن الاعرابي العرم السيل الذي لا يطاق وقيل كان ماء احمر ارسله الله عليهم من حيث شاء
وقيل العرم الوادي واصله من العرامة وهي الشدة والقوة قال ابن عباس ووهب وغيرهما كان ذلك السد بنته بلقيس وذلك انهم
كانوا يقتتلون على ماء واديهم فامرت بواديهم فسد بالعرم وهو المسناة بلغة حمير فسدت بين الجبلين بالصخر والقار وجعلت فيها
اثني عشر مخرجا على عدة انهارهم يفتحونها اذا احتاجوا الى الماء واذا استغنوا سدوها فاذا جاء المطر اجتمع اليه ماء اودية اليمن فاحتبس
السيل من وراء السد فامرت بالباب الاعلى ففتح فجرى ماؤه في البركة وكانوا يسقون من الباب الاعلى ثم من الثاني ثم من الثالث الاسفل فلا ينفد
الماء حتى يثوب الماء من السنة المقبلة فكان يقسمه بينهم على ذلك فبقوا على ذلك بعدها مدة فلما طغوا وكفروا سلط الله عليهم
جرذا يسمى الخلد فنقب السد من اسفله فغرق الماء جناتهم وخرب ارضهم قال وهب وكان فيما يزعمون ويجدون في علمهم وكهانتهم
انه يخرب سدهم فارة فلم يتركوا فرجة بين حجرين الا ربطوا عندها هرة فلما جاء زمانه وما اراد الله عز وجل بهم من التغريق اقبلت فيما
يذكرون فارة حمراء كبيرة الى هرة من تلك الهرر فساورتها حتى استاخرت عنها الهرة فدخلت في الفرجة التي كانت عندها
فتغلغلت في السد فثقبت وحفرت حتى وهنته للسيل وهم لا يدرون ذلك فلما جاء السيل وجد خللا فدخل فيه حتى قطع
السد وفاض على اموالهم فغرقها ودفن بيوتهم الرمل ففرقوا ومزقوا حتى صاروا مثلا عند العرب يقولون صار بنو فلان ايدي سبا
وايادي سبا اي تفرقوا وتبددوا فذلك قوله عز وجل فارسلنا عليهم سيل العرم **وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط**
قراءة العامة بالتنوين وقرا اهل البصرة اكل بالاضافة والاكل الثمر والخمط الاراك وثمره يقال له البرير هذا قول اكثر المفسرين وقال
المبرد والزجاج كل نبت قد اخذ طعما من المرارة حتى لا يمكن اكله فهو خمط وقال ابن الاعرابي الخمط ثمر شجرة يقال له فسوة الضبع على صورة
الخشخاش يتفرك ولا ينتفع به فمن جعل الخمط اسما للماكول فالتنوين في اكل حسن ومن جعله اصلا وجعل الاكل ثمرة فالاضافة
فيها ظاهرة والتنوين سائغ تقول العرب في بستان فلان اعناب كرم واعناب كرم ترجم الاعناب بالكرم لانها منه **واثل وشيء
من سدر قليل** والاثل هو الطرفاء وقيل هو شجر يشبه بالطرفاء الا انه اعظم منه والسدر شجر معروف وهو شجر النبق ينتفع بورقه
لغسل اليد ويغرس في البساتين ولم يكن هذا من ذلك بل كان سدرا بريا لا ينتفع به ولا يصلح ورقه لشيء قال قتادة كان شجر القوم من خير
الشجر فصيره الله من شر الشجر باعمالهم **ذلك جزيناهم بما كفروا** اي ذلك الذي فعلنا بهم جزيناهم بكفرهم **وهل نجازي الا الكفور**
قرا حمزة والكسائي وحفص ويعقوب وهل نجازي بالنون وكسر الزاي الكفور نصب لقوله ذلك جزيناهم وقرا الاخرون يجازى بالياء وفتح

الزاي الكفور رفع اي وهل يجازى مثل هذا الجزاء الا الكفور وقال مجاهد يجازى اي يعاقب ويقال في العقوبة يجازى وفي المثوبة يجزى
قال مقاتل هل يكافا بعمله السيئ الا الكفور لله في نعمه قال الفراء المؤمن يجزى ولا يجازى اي يجزى الثواب بعمله ولا يكافا في سيئاته
وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها بالماء والشجر وهي قرى الشام **قرى ظاهرة** متواصلة تظهر الثانية من الاولى لقربها منها وكان
متجرهم من اليمن الى الشام وكانوا يبيتون بقرية ويقيلون باخرى وكانوا لا يحتاجون الى حمل زاد من سبا الى الشام وقيل كانت قراهم
اربعة الاف وسبعمائة قرية متصلة من سبا الى الشام **وقدرنا فيها السير** اي قدرنا سيرهم بين هذه القرى وكان
سيرهم في الغدو والرواح على قدر نصف يوم فاذا ساروا نصف يوم وصلوا الى قرية ذات مياه واشجار قال قتادة كانت المراة
تخرج ومعها مغزلها وعلى راسها مكتلها فتمتهن بمغزلها فلا تاتي بيتها حتى يمتلئ مكتلها من الثمار وكان ما بين اليمن والشام كذلك **سيروا فيها**
اي وقلنا لهم سيروا فيها وقيل هو امر بمعنى الخبر اي مكناهم من السير وكانوا يسيرون فيها **ليالي واياما** اي بالليالي والايام اي وقت شئتم
امنين لا تخافون عدوا ولا جوعا ولا عطشا فبطروا وطغوا ولم يصبروا على العافية وقالوا لو كان جنى جناتنا ابعد مما هي كان اجدر
ان نشتهيه **فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا** فاجعل بيننا وبين الشام فلوات ومفاوز لنركب فيها الرواحل ونتزود الازواد
فعجل الله لهم الاجابة قرا ابن كثير وابو عمرو بعد بالتشديد من التبعيد وقرا الاخرون باعد بالالف وكل على وجه الدعاء والسؤال وقرا
يعقوب ربنا بضم الباء باعد بفتح العين والدال على الخبر كانهم استبعدوا اسفارهم القريبة بطرا واشرا **وظلموا انفسهم** بالبطر و
الطغيان **فجعلناهم احاديث** عبرة لمن بعدهم يتحدثون بشانهم **ومزقناهم كل ممزق** فرقناهم في كل وجه من البلاد كل
التفريق قال الشعبي لما غرقت قراهم تفرقوا في البلاد اما غسان فلحقوا بالشام ومر الازد الى عمان وخزاعة الى تهامة ومر ال جذيمة الى
العراق والاوس والخزرج الى يثرب وكان الذي قدم منهم المدينة عمرو بن عامر وهو جد الاوس والخزرج **ان في ذلك لايات** لعبرا ودلالات
لكل صبار عن معاصي الله **شكور** لانعمه قال مقاتل يعني المؤمن من هذه الامة صبور على البلاء شاكر للنعماء قال مطرف هو المؤمن
اذا اعطي شكر واذا ابتلي صبر قوله عز وجل **ولقد صدق عليهم ابليس ظنه** قرا اهل الكوفة صدق بالتشديد اي ظن فيهم ظنا حيث قال
فبعزتك لاغوينهم اجمعين ولا تجد اكثرهم شاكرين فصدق ظنه وحققه بفعله ذلك بهم واتباعهم اياه وقرا الاخرون بالتخفيف
اي صدق عليهم في ظنه بهم اي على اهل سبا وقال مجاهد على الناس كلهم الا من اطاع الله **فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين** قال السدي
عن ابن عباس يعني المؤمنين كلهم لان المؤمنين لم يتبعوه في اصل الدين وقد قال الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
يعني المؤمنين وقيل هو خاص في المؤمنين الذين يطيعون الله ولا يعصونه قال ابن قتيبة ان ابليس لما سال النظرة فانظره الله

قال لاضلنهم ولاغوينهم لم يكن مستيقنا وقت هذه المقالة انما قاله ظنا فلما اتبعوه واطاعوه صدق عليهم
ما ظنه فيهم قال الحسن انه لم يسل عليهم سيفا ولا ضربهم بسوط وانما وعدهم ومناهم فاغتروا قال الله تعالى وما كان له
عليهم من سلطان اي ما كان تسليطنا اياه عليهم الا لنعلم من يؤمن بالاخرة ممن هو منها في شك اي الا لنعلم لنري ونميز المؤمن من الكافر
واراد علم الوقوع والظهور وقد كان معلوما عنده بالغيب وربك على كل شيء حفيظ رقيب قل يا محمد لكفار مكة ادعوا الذين زعمتم
من دون الله انهم آلهة لا يملكون في الاية حذف اي ادعوهم ليكشفوا الضر الذي نزل بكم في سني الجوع ثم وصفها فقال مثقال ذرة
في السموات ولا في الارض من خير وشر ونفع وضر وما لهم اي للالهة فيهما في السموات ولا في الارض من شرك
شركة وما له اي وما لله منهم من ظهير عون ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له الله في الشفاعة قاله تكذيبا لهم حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا
عند الله ويجوز ان يكون المعنى الا لمن اذن الله في ان يشفع له وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي أُذِن بضم الهمزة حتى اذا فزع
عن قلوبهم قرا ابن عامر ويعقوب بفتح الفاء والزاي وقرا الاخرون بضم الفاء وكسر الزاي اي كشف الفزع واخرج عن قلوبهم والتفزيع
ازالة الفزع كالتمريض والتقريد واختلفوا في الموصوفين بهذه الصفة فقال قوم هم الملائكة ثم اختلفوا في ذلك السبب
فقال بعضهم انما يفزع عن قلوبهم من غشية تصيبهم عند سماع كلام الله عز وجل وروينا عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا
قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير اخبرنا ابن سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي قال انبأني محمد بن الفضل بن محمد
ثنا ابو بكر محمد بن اسحق بن خزيمة نا زكريا بن يحيى بن ابان المصري ثنا نعيم بن حماد ثنا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن ابي
زكريا عن رجاء بن حيوة عن النواس بن سمعان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله ان يوحي بالامر تكلم بالوحي اخذت
السموات منه رجفة او قال رعدة شديدة خوفا من الله فاذا سمع ذلك اهل السموات صعقوا وخروا لله سجدا فيكون اول من يرفع راسه جبرئيل
فيكلمه الله بما اراد من وحيه ثم يمر جبرئيل على الملائكة كلما مر بسماء سأله ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبرئيل فيقول جبرئيل قال الحق وهو العلي
الكبير قال فيقولون كلهم مثل ما قال جبرئيل فينتهي جبرئيل بالوحي حيث امره الله وقال بعضهم انما يفزعون حذرا من قيام الساعة وقال مقاتل
والكلبي والسدي كانت الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام خمسمائة سنة وخمسين وقيل ستمائة سنة لم يسمع الملائكة فيها وحيا
فلما بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بالرسالة فسمعت الملائكة ظنوا انها الساعة لان محمدا عند اهل السموات من اشراط الساعة فصعقوا
مما سمعوا خوفا من قيام الساعة فلما انحدر جبرئيل جعل يمر باهل كل سماء فيكشف عنهم فيرفعون رؤسهم ويقول بعضهم لبعض ماذا قال ربكم

قال الحق يعني الوحي وهو العلي الكبير وقال جماعة الموصوفون بذلك المشركون قال الحسن وابن زيد حتى اذا كشف الفزع عن قلوب المشركين
عند نزول الموت بهم اقامة للحجة عليهم قالت لهم الملائكة ماذا قال ربكم في الدنيا قالوا الحق فاقروا به حين لم ينفعهم الاقرار قوله عز وجل
قل من يرزقكم من السموات والارض فالرزق من السماء المطر ومن الارض النبات قل الله يعني انهم لا يقولون رازقنا الله فقل انت ان رازقكم
هو الله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ليس هذا على طريق الشك لكن على جهة الانصاف في الحجاج كما يقول القائل للآخر
احدنا كاذب وهو يعلم انه صادق وصاحبه كاذب والمعنى ما نحن وانتم على امر واحد بل احد الفريقين مهتد والاخر ضال فالنبي صلعم ومن اتبعه
على الهدى ومن خالفه في ضلال فكذبهم من غير ان صرح بالتكذيب وقال بعضهم او بمعنى الواو والالف فيه صلة كانه قال وانا واياكم لعلى
هدى وفي ضلال مبين يعني نحن على الهدى وانتم في الضلال قل لا تسئلون عما اجرمنا ولا نسئل عما تعملون قل يجمع بيننا ربنا
يعني يوم القيمة ثم يفتح يقضي بيننا بالحق وهو الفتاح العليم قل اروني الذين الحقتم به شركاء اي اعلموني الذين الحقتم
به اي بالله شركاء في العبادة معه هل يخلقون وهل يرزقون كلا لا يخلقون ولا يرزقون بل هو الله العزيز الغالب على امره
الحكيم في تدبير خلقه فانى يكون له شريك في ملكه قوله عز وجل وما ارسلناك الا كافة اي للناس عامة احمرهم واسودهم
للناس بشيرا ونذيرا اي مبشرا ومنذرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون وروينا عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كان النبي
يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة وقيل كافة اي كافا يكفهم عما هم عليه من الكفر والهاء للمبالغة ويقولون
متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يعني القيمة قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون اي لا تتقدمون
عليه يعني يوم القيمة قال الضحاك يعني الموت لا تتقدمون ولا تتاخرون بان يزاد في اجالكم او ينقص منها وقال
الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه يعنون التورية والانجيل ولو ترى اذ الظالمون
موقوفون محبوسون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يرد بعضهم الى بعضهم القول في الجدال يقول الذين استضعفوا
استحقروا وهم الاتباع للذين استكبروا وهم القادة والاشراف لولا انتم لكنا مؤمنين اي انتم منعتمونا عن الايمان
بالله ورسوله قال الذين استكبروا اجابهم المتبوعون في الكفر للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى
بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين بترك الايمان وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اي مكركم
بنا في الليل والنهار والعرب تضيف الفعل الى الليل والنهار على توسع الكلام كما قال الشاعر ونمت وما ليل المطي بنائم
وقيل مكر الليل والنهار هو طول السلامة وطول الامل فيهما كقوله تعالى فطال عليهم الامد فقست قلوبهم اذ تأمروننا

ان نكفر بالله ونجعل له اندادا واسروا الندامة اظهروا الندامة وقيل اخفوا وهو من الاضداد لما راوا العذاب
وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا في النار الاتباع والمتبوعين جميعا هل يجزون الا ما كانوا يعملون من الكفر والمعاصي
في الدنيا وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها رؤساؤها واغنياؤها انا بما ارسلتم به كافرون يعني قال المشركون
للفقراء الذين امنوا وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا ولو لم يكن الله راضيا بما نحن عليه من الدين والعمل لم يخولنا الاموال والاولاد
وما نحن بمعذبين اي ان الله احسن الينا في الدنيا بالمال والولد فلا يعذبنا قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يعني ان الله
تعالى يبسط الرزق ويقدر ابتلاء وامتحانا لا يدل البسط على رضى الله ولا التضييق على سخطه ولكن اكثر الناس لا يعلمون
انها كذلك وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى اي قربى قال الاخفش قربى اسم مصدر كانه قال بالتي تقربكم عندنا تقريبا
الا من امن يعني لكن من امن وعمل صالحا قال ابن عباس يريد ايمانه وعمله يقربه مني فاولئك لهم جزاء الضعف اي يضعف
الله حسناتهم فيجزي بالحسنة الواحدة عشرا الى سبعمائة وقرأ يعقوب جزاء منصوبا منونا الضعف رفع تقديره فاولئك لهم
جزاء الضعف وقراءة العامة بالاضافة بما عملوا وهم في الغرفات قرأ حمزة في الغرفة على الواحد وقرأ الاخرون بالجمع كقوله
لنبوئنهم من الجنة غرفا امنون والذين يسعون في اياتنا في ابطال حجتنا معاجزين معاندين يحسبون انهم
يعجزوننا ويفوتوننا اولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما انفقتم من شيء
فهو يخلفه اي يعطي خلفه قال سعيد بن جبير ما كان من غير اسراف ولا تقتير فهو يخلفه وقال الكلبي وما تصدقتم من صدقة او
انفقتم في الخير من نفقة فهو يخلفه على المنفق اما ان يعجله في الدنيا واما ان يدخره في الاخرة وهو خير الرازقين خير من يعطي
ويرزق وروينا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قال لي ابن ادم انفق انفق عليك اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو بكر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابن ابي اويس نا عبد
العزيز بن محمد بن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما نقصت احدا صدقة من مال وما
زاد الله رجلا بعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل حدثني اخي عن سليمان هو ابن بلال عن معاوية بن ابي مزرد عن ابي الحباب عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال ما من يوم
يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الاخر اللهم اعط ممسكا تلفا اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو الربيع نا عبد الحميد بن الحسن الهلالي نا محمد

بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وكل ما انفق الرجل على نفسه و
اهله كتب له صدقة وما وقى به الرجل عرضه كتب له بها صدقة قلت ما يعني ما وقى به قال ما اعطى الشاعر وذا اللسان المتقي
وما انفق المؤمن من نفقة فعلى الله خلفها ضامنا الا ما كان من نفقة في بنيان او في معصية الله عز وجل قوله قلت ما يعني
يقول عبد الحميد لمحمد بن المنكدر قال مجاهد اذا كان في يد احدكم شيء فليقتصد ولا يتأول هذه الاية وما انفقتم من شيء فهو يخلفه
فان الرزق مقسوم ولعل رزقه قليل وهو ينفق نفقة الموسع عليه ومعنى الاية وما كان من خلف فهو منه قوله عز وجل ويوم
نحشرهم جميعا قرأ يعقوب وحفص يحشرهم بالياء وقرأ الاخرون بالنون جميعا يعني هؤلاء الكفار ثم نقول للملائكة
اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون في الدنيا قال قتادة هذا استفهام تقرير كقوله تعالى لعيسى ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين
من دون الله فتتبرأ منهم الملائكة قالوا سبحانك تنزيها لك انت ولينا من دونهم اي نحن نتولاك ولا نتولاهم بل كانوا يعبدون
الجن يعني الشياطين فان قيل لهم كانوا يعبدون الملائكة فكيف وجه قوله يعبدون الجن قيل اراد ان الشياطين زينوا
لهم عبادة الملائكة فهم يعبدون اي يطيعون الجن اكثرهم بهم مؤمنون اي مصدقون للشياطين ثم يقول الله فاليوم
لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون واذا تتلى عليهم يعني محمد
آياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم وقالوا ما هذا الا افك مفترى يعنون القران وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان
هذا الا سحر مبين اي بين وما اتيناهم يعني هؤلاء المشركين من كتب يدرسونها يقرؤنها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير يعنون محمد
اي لم يات العرب قبلك نبي ولا نزل عليهم الكتاب وكذب الذين من قبلهم من الامم رسلنا وهم عاد وثمود وقوم ابرهيم وقوم لوط وغيرهم
وما بلغوا يعني هؤلاء المشركين معشار اي عشر ما اتيناهم اي اعطينا الامم الخالية من القوة والنعمة وطول
العمر فكذبوا رسلي فكيف كان نكير اي انكاري وتغييري عليهم يحذر كفار هذه الامة عذاب الامم الماضية قل انما اعظكم
امركم واوصيكم بواحدة بخصلة واحدة ثم بين تلك الخصلة فقال ان تقوموا لله لاجل الله مثنى اي اثنين اثنين
وفرادى اي واحدا واحدا ثم تتفكروا جميعا اي تجتمعون فتناظرون وتتحاورون وتنفردون وتتفكرون في حال محمد فتعلموا
ما بصاحبكم من جنة جنون وليس المراد من القيام القيام الذي هو ضد الجلوس وانما هو قيام الامر الذي هو طلب الحق كقوله وان
تقوموا لليتامى بالقسط ان هو ما هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد وقال مقاتل تم الكلام عند قوله ثم تتفكروا اي في
خلق السموات والارض فتعلموا ان خالقها واحد لا شريك له ثم ابتدأ فقال ما بصاحبكم من جنة قل ما سألتكم على تبليغ

عما كان يعبد اباؤكم

الرسالة من اجر جعل من اجر يقول لا اسئلكم على تبليغ الرسالة اجرا فتتهموني فهو لكم وقوله فهو لكم اي لم اسئلكم شيا كقول القائل
مالي من هذا فقد وهبته لك يريد ليس لي فيه شي ان اجري ما ثوابي الا على الله وهو على كل شي شهيد قل ان ربي يقذف بالحق
فالقذف الرمي بالسهم والحصى والكلام ومعناه ياتي بالحق وبالوحي ينزله من السماء فيقذفه الى الانبياء بالحق علام الغيوب رفع بخبر ان اي
هو علام الغيوب قل جاء الحق يعني القران والاسلام وما يبدئ الباطل وما يعيد اي ذهب الباطل وزهق فلم يبق منه بقية يبدئ
شيا او يعيد كما قال بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه وقال قتادة الباطل هو ابليس اي ما يخلق ابليس احدا ابتدا ولا يبعثه وهو قول مقاتل
والكلبي وقيل الباطل الاصنام قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وذلك ان كفار مكة كانوا يقولون له انك قد ضللت حين تركت
دين ابائك فقال الله تعالى قل ان ضللت فانما اضل على نفسي اي اثم ضلالتي على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي من القران والحكمة
انه سميع قريب ولو ترى اذ فزعوا قال قتادة عند البعث حين يخرجون من قبورهم فلا فوت اي لا يفوتوني كما قال ولات حين مناص وقيل اذ
فزعوا عند الموت فلا فوت ولا نجاة واخذوا من مكان قريب قال الكلبي من تحت اقدامهم وقيل اخذوا من بطن الارض الى ظهرها وحيث
ما كانوا فهم من الله قريب لا يفوتونه وقيل من مكان قريب يعني عذاب الدنيا قال الضحاك وهو يوم بدر وقال ابن ابزى خسف بالبيداء وفي
الاية حذف تقديره ولو ترى اذ فزعوا لرايت امرا تعتبر به وقالوا امنا به حين عاينوا العذاب وقيل عند الياس وقيل عند البعث وانى
من اين لهم التناوش من مكان بعيد قرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر التناوش بالمد والهمز وقرا الاخرون بواو صافية من غير مد
ولا همز ومعناه التناول اي كيف لهم تناول ما بعد عنهم وهو الايمان والتوبة وقد كان قريبا في الدنيا فضيعوه ومن همز قيل معناه هذا ايضا
وقيل التناوش بالهمز من النيش وهو الحركة في ابطاء يقال جاء نئيشا اي مبطئا متاخرا والمعنى من اين لهم الحركة فيما لا حيلة لهم فيه وعن
ابن عباس قال يسئلون الرد الى الدنيا فقال انى لهم الرد الى الدنيا من مكان بعيد اي من الاخرة الى الدنيا وقد كفروا به من قبل اي بالقران
وقيل بمحمد صلى الله عليه وسلم من قبل ان عاينوا العذاب واهوال القيمة ويقذفون بالغيب من مكان بعيد قال مجاهد يرمون محمدا بالظن
لا باليقين وهو قولهم ساحر وكاهن وشاعر ومعنى الغيب هو الظن لانه غاب علمه عنهم والمكان البعيد بعدهم عن علم ما يقولون والمعنى
يرمون محمدا بما لا يعلمون وقال قتادة يعني يرجمون بالظن يقولون لا بعث ولا جنة ولا نار وحيل بينهم وبين ما يشتهون يعني الايمان والتوبة
والرجوع الى الدنيا وقيل نعيم الدنيا وزهرتها كما فعل باشياعهم من قبل اي بنظرائهم ومن كان على مثل حالهم من الكفار من قبلهم لم يقبل منهم الايمان
والتوبة في وقت الياس انهم كانوا في شك من البعث ونزول العذاب بهم مريب موقع لهم الريب والتهمة

سورة الملائكة مكية خمس واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السموات والارض خالقهما ومبدعهما على غير مثال
سبق جاعل الملئكة رسلا اولي اجنحة ذوي اجنحة مثنى وثلث ورباع قال قتادة ومقاتل بعضهم له جناحان وبعضهم له
ثلثة اجنحة وبعضهم له اربعة اجنحة ويزيد فيها ما يشاء وهو قوله يزيد في الخلق ما يشاء وقال عبد الله بن مسعود في قوله عز وجل لقد
راى من ايات ربه الكبرى قال راى جبريل في صورته له ستمائة جناح وقال ابن شهاب يزيد في الخلق ما يشاء قال حسن الصوت وقال قتادة
هو الملاحة في العينين وقيل هو العقل والتمييز ان الله على كل شي قدير ما يفتح الله للناس من رحمة قيل من مطر ورزق فلا ممسك لها
لا يستطيع احد على حبسها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز فيما امسك الحكيم فيما ارسل اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن
بن محمد الداودي انا الحسن بن احمد بن محمد بن موسى الصلت نا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي نا عبيد بن اسباط نا ابي نا
عبد الملك بن عمير عن وراد عن المغيرة بن شعبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في دبر الصلوة لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد
يا ايها الناس اذكروا نعمت الله عليكم هل من خالق غير الله قرا حمزة والكسائي غير بجر الراء وقرا الاخرون برفعها على معنى هل خالق
غير الله لان من زيادة وهذا استفهام على طريق التقرير كانه قال لا خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض اي من السماء المطر ومن الارض
النبات لا اله الا هو فانى تؤفكون وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك يعزي النبي صلى الله عليه وسلم والى الله ترجع الامور
يا ايها الناس ان وعد الله حق يعني وعد القيمة فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور يعني الشيطان ان الشيطان لكم
عدو فاتخذوه عدوا اي عادوه بطاعة الله ولا تطيعوه انما يدعوا حزبه اي اتباعه واولياءه ليكونوا من اصحاب السعير
اي ليكونوا في السعير ثم بين حال موافقيه ومخالفيه فقال الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم
مغفرة واجر كبير افمن زين له سوء عمله فراه حسنا قال ابن عباس نزلت في ابي جهل ومشركي مكة وقال سعيد بن جبير نزلت في
اصحاب الاهواء والبدع قال قتادة منهم الخوارج الذين يستحلون دماء المسلمين فاما اهل الكبائر فليسوا منهم لانهم لا يستحلون
الكبائر افمن زين شبه ومموه عليه وحسن له سوء عمله اي قبيح عمله فراه حسنا زين له الشيطان بالوسواس وفي الاية حذف
افمن زين له سوء عمله فراى الباطل حقا كمن هداه الله فراى الحق حقا والباطل باطلا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وقيل
جواب ذلك تحت قوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فيكون معناه افمن زين له سوء عمله فاضله الله ذهبت نفسك عليه حسرة
اي تحسرت عليه فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وقال الحسين بن الفضل فيه تقديم وتاخير مجازه افمن زين له سوء عمله فراه حسنا

فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء والحسرة شدة الحزن على ما فات من الامر ومعنى الاية لا
تغتم بكفرهم وهلاكهم ان لم يكونوا يؤمنوا وقرء ابو جعفر فلا تذهب بضم التاء وكسر الهاء نفسك نصبا ان الله عليم بما يصنعون
والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور من القبور قوله عز وجل
من كان يريد العزة فلله العزة جميعا قال الفراء معنى الاية من كان يريد ان يعلم لمن العزة فلله العزة جميعا وقال قتادة من كان يريد العزة
فليتعزز بطاعة الله معناه الدعاء الى طاعة من له العزة اي فليطلب العزة من عند الله بطاعته كما يقال من كان يريد المال فالمال لفلان
اي فليطلبه من عنده وذلك ان الكفار عبدوا الاصنام وطلبوا به التعزز كما قال الله تعالى واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا
وقال الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا اليه اي الى الله يصعد الكلم
الطيب يعني قول لا اله الا الله وقيل هو قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور
السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجوية ثنا الحجاج بن نصير ثنا المسعودي عن عبد الله بن المخارق عن ابيه عن ابن مسعود
قال اذا حدثتكم حديثا انبأتكم بمصداقه من كلام الله عز وجل ما من عبد يقول خمس كلمات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر وتبارك الله الا اخذهن ملك فجعلهن تحت جناحه ثم صعد بهن فلا يمر بهن على جمع من الملئكة الا استغفروا
لقائلهن حتى يحيي بها وجه رب العالمين ومصداقه من كتاب الله عز وجل قوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل
ذكره ابن مسعود وقيل الكلم الطيب ذكر الله وعن قتادة اليه يصعد الكلم الطيب اي يقبل الله الكلم الطيب
قوله والعمل الصالح يرفعه اي يرفع العمل الصالح الكلم الطيب والهاء في قوله يرفعه راجعة الى الكلم الطيب وهو قول ابن عباس وسعيد
بن جبير والحسن وعكرمة واكثر المفسرين وقال الحسن وقتادة الكلم الطيب ذكر الله والعمل الصالح اداء فرايضه فمن ذكر الله
ولم يؤد فرايضه رد كلامه على عمله وليس الايمان بالتمني ولا بالتحلي ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الاعمال فمن قال حسنا
وعمل غير صالح رد الله عليه قوله ومن قال حسنا وعمل صالحا رفعه العمل ذلك فان الله تعالى يقول اليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه وجاء في الحديث لا يقبل الله قولا الا بعمل ولا قولا وعملا الا بنية وقال قوم الهاء في قوله يرفعه راجعة
الى العمل الصالح اي الكلم الطيب يرفع العمل الصالح فلا يقبل عمل الا ان يكون صادرا عن التوحيد وهذا معنى قول الكلبي و
مقاتل وقيل الرفع من صفة الله عز وجل معناه العمل الصالح يرفعه الله عز وجل وقال سفين بن عيينة العمل الصالح هو
الخالص يعني ان الاخلاص سبب قبول الخيرات من الاقوال والافعال دليله قوله عز وجل فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا

فجعل يقبض الصالح والذين يمكرون السيئات قال الكلبي اي يعملون السيئات قال مقاتل يعني الشرك وقال ابو العالية يعني الذين
مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الندوة كما قال الله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك وقال مجاهد وشهر بن
حوشب هم اصحاب الرياء لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو يبور يبطل ويهلك في الاخرة قوله عز وجل والله خلقكم من تراب
يعني ادم ثم من نطفة يعني نسله ثم جعلكم ازواجا ذكرانا واناثا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وما يعمر من معمر
لا يطول عمره ولا ينقص من عمره اي من عمر احد كما يقال لفلان عندي درهم ونصفه اي نصف درهم اخر الا في كتاب
قيل قوله ولا ينقص من عمره ينصرف الى الاول قال سعيد بن جبير مكتوب في ام الكتاب عمر فلان كذا وكذا سنة ثم يكتب اسفل
من ذلك ذهب يوم ذهب يومان ذهب ثلثة ايام حتى ينقطع عمره وقال كعب الاحبار حين حضر عمر الوفاة قال
والله لو دعا عمر ربه ان يؤخر اجله لاخر فقيل له ان الله عز وجل يقول فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون
فقال هذا اذا حضر الاجل فاما قبل ذلك فيجوز ان يزاد وينقص وقرا هذه الاية ان ذلك على الله يسير ان كتابة الاجال والاعمار
على الله هين قوله عز وجل وما يستوي البحران هذا عذب يعني العذب والمالح ثم ذكرهما فقال هذا عذب فرات طيب
سائغ شرابه جار في الحلق هنيء وهذا ملح اجاج شديد الملوحة وقال الضحاك هو المر ومن كل تاكلون لحما طريا
يعني الحيتان من العذب والملح جميعا وتستخرجون حلية تلبسونها اي من الملح دون العذب يعني اللؤلؤ وقيل نسب اللؤلؤ اليهما
لانه يكون في البحر الاجاج عيون عذبة تمتزج بالملح فيكون اللؤلؤ من بين ذلك وترى الفلك فيه مواخر جواري مقبلة ومدبرة بريح
واحدة لتبتغوا من فضله بالتجارة ولعلكم تشكرون الله على نعمه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس
والقمر كل يجري الى اجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه يعني الاصنام ما يملكون من قطمير وهو لفافة النواة
ان تدعوهم يعني ان تدعوا الاصنام لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ما اجابوكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم
يتبرؤن منكم ومن عبادتكم اياها يقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير يعني نفسه اي لا ينبئك احد مثلي خبير عالم
بالاشياء يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله الى فضل الله والفقير المحتاج والله هو الغني الحميد الغني عن خلقه المحمود في احسانه اليهم
ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز شديد ولا تزر وازرة وزر اخرى وان تدع مثقلة الى حملها
اي نفس مثقلة بذنوبها غيرها الى حملها اي حمل ما عليها من الذنوب لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى اي ولو كان المدعو ذا قرابة
له ابنه او ابوه او امه او اخوه قال ابن عباس يلقى الاب والام ابنه فيقول يا بني احمل عني بعض ذنوبي فيقول لا استطيع حسبي ما علي انما

تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب يخافون ربهم ولم يروه قال الاخفش تاويله اي انذارك انما ينفع الذين يخشون ربهم واقاموا الصلوة
ومن تزكى فانما يتزكى صلح وعمل خيرا لنفسه لها ثوابه والى الله المصير وما يستوي الاعمى والبصير يعني الجاهل والعالم وقيل
الاعمى عن الهدى والبصير بالهدى اي المؤمن والمشرك ولا الظلمات ولا النور يعني الكفر والايمان ولا الظل ولا الحرور
يعني الجنة والنار قال ابن عباس الحرور الريح الحارة بالليل والسموم بالنهار وقيل الحرور يكون بالنهار مع الشمس وما يستوي الاحياء
ولا الاموات يعني المؤمنين والكفار وقيل العلماء والجهال ان الله يسمع من يشاء حتى يتعظ ويجيب وما انت بمسمع من في القبور
يعني الكفار شبههم بالاموات في القبور حين لم يجيبوا ان انت الا نذير ما انت الا منذر تخوفهم بالنار انا ارسلناك
بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة ما من امة فيما مضى الا خلا فيها سلف فيها نذير نبي منذر وان يكذبوك
فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير الواضح كرر ذكر الكتاب بعد ذكر الزبر على طريق التاكيد
ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال جدد بيض
طرق وخطط واحدتها جدة مثل مدة ومدد وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود اي سود غرابيب على التقديم والتاخير يقال
اسود غربيب اي شديد السواد تشبيها بلون الغراب اي طرايق سود ومن الناس والدواب والانعام ما هو مختلف الوانه
ذكر الكناية لاجل من وقيل رد الكناية الى ما في الاضمار مجازه ومن الناس والدواب والانعام ما هو مختلف الوانه كذلك اي كما
اختلف الوان الثمرات والجبال وتم الكلام ههنا ثم ابتدا فقال انما يخشى الله من عباده العلماء قال ابن عباس يريد انما يخافني من خلقي
من علم جبروتي وعزتي وسلطاني اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا عمر بن حفص ثنا ابي انا الاعمش ثنا مسلم عن مسروق قالت عايشة صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا وترخص فيه فتنزه
عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فخطب الناس فحمد الله ثم قال ما بال اقوام يتنزهون عن الشيء الذي اصنعه فوالله
اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وقال
مسروق كفى بخشية الله علما وكفى بالاغترار بالله جهلا وقال رجل للشعبي افتني ايها العالم فقال الشعبي انما العالم من خشي الله ان
الله عزيز غفور عزيز في ملكه غفور لذنوب عباده ان الذين يتلون كتاب الله يعني قرؤا القران واقاموا الصلوة وانفقوا
مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور لن تفسد ولن تهلك والمراد من التجارة ما وعد الله من الثواب قال الفراء قوله يرجون
جواب لقوله ان الذين يتلون ليوفيهم اجورهم جزاء اعمالهم بالثواب ويزيدهم من فضله قال ابن عباس يعني سوى الثواب مما لم تر عين

ولم تسمع اذن انه غفور شكور قال ابن عباس يغفر العظيم من ذنوبهم ويشكر القليل من اعمالهم والذي اوحينا اليك من الكتاب يعني
القران هو الحق مصدقا لما بين يديه من الكتب ان الله بعباده لخبير بصير ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا يعني الكتاب الذي
انزلنا اليك الذي ذكر في الاية وهو القران جعلناه ينتهي الى الذين اصطفينا من عبادنا ويجوز ان يكون ثم بمعنى الواو اي واورثنا كقوله
ثم كان من الذين امنوا اي وكان من الذين امنوا ومعنى اورثنا اعطينا لان الميراث عطاء قاله مجاهد وقيل اورثنا اي اخرنا ومنه
الميراث لانه اخر عن الميت ومعناه اخرنا القران عن الامم السالفة واعطيناكموه واهلناكم له الذين اصطفينا من عبادنا قال ابن
عباس يريد امة محمد صلى الله عليه وسلم ثم قسمهم ورتبهم فقال فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
روي عن اسامة بن زيد في قوله عز وجل فمنهم ظالم لنفسه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم من هذه الامة اخبرنا
ابو اسحق الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد بن فنجويه ثنا محمد بن علي بن الحسين القفال القاضي ثنا بكر بن محمد المروزي
ثنا ابو قلابة ثنا عمرو بن الحصين عن الفضل بن عميرة عن ميمون الكردي عن ابي عثمان النهدي قال سمعت عمر بن الخطاب قرا على المنبر
ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا الاية فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له
قال ابو قلابة فحدثت به يحيى بن معين فجعل يتعجب منه واختلف المفسرون في معنى الظالم والسابق والمقتصد اخبرنا احمد
بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار ثنا احمد بن محمد بن عيسى البرتي
ثنا محمد بن كثير انا سفين عن الاعمش عن رجل عن ابي ثابت ان رجلا دخل المسجد فقال اللهم ارحم غربتي وانس وحشتي
وسق الي جليسا صالحا فقال ابو الدرداء لئن كنت صادقا لانا اسعد بك منك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا هذه الاية
ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات قال اما السابق
بالخيرات فيدخل الجنة بغير حساب واما المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا واما الظالم لنفسه فيحبس في المقام حتى يدخله الهم
ثم يدخل الجنة ثم قرا هذه الاية الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور وقال عقبة بن صهبان سالت عايشة عن
قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فقالت يا بني كلهم في الجنة اما السابق بالخيرات فمن مضى على عهد رسول الله صلعم
شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة واما المقتصد فمن اتبع اثره من اصحابه حتى لحق به واما الظالم فمثلي ومثلكم فجعلت
نفسها معنا وقال مجاهد والحسن وقتادة فمنهم ظالم لنفسه هم اصحاب المشئمة ومنهم مقتصد هم اصحاب الميمنة ومنهم
سابق بالخيرات باذن الله هم السابقون المقربون من الناس كلهم عن ابن عباس قال السابق المؤمن المخلص والمقتصد المرائي و

الظالم الكافر نعمة الله غير الجاحد لها لانه حكم للثلاثة بدخول الجنة فقال جنات عدن يدخلونها وقال بعضهم يذكر ذلك عن الحسن قال
السابق من رجحت حسناته على سيئاته والمقتصد من استوت حسناته وسيئاته والظالم من ترجح سيئاته على حسناته وقيل الظالم من
كان ظاهره خيرا من باطنه والمقتصد الذي استوى ظاهره وباطنه والسابق الذي باطنه خير من ظاهره وقيل الظالم من وحد الله بلسانه
ولم يوافق فعله قوله والمقتصد من وحد الله بلسانه واطاعه بجوارحه والسابق من وحد الله بلسانه واطاعه بجوارحه واخلص له عمله وقيل
الظالم التالي القران والمقتصد القارئ له العالم به والسابق القارئ له العالم به العامل بما فيه وقيل الظالم اصحاب الكبائر والمقتصد
اصحاب الصغائر والسابق الذي لم يرتكب صغيرة ولا كبيرة قال سهل بن عبد الله السابق العالم والمقتصد المتعلم والظالم الجاهل قال
جعفر الصادق بدأ بالظالمين اخبارا انه لا يتقرب اليه الا بكرمه وان الظلم لا يؤثر في الاصطفاء ثم ثنى بالمقتصدين لانهم بين الخوف والرجاء
ثم ختم بالسابقين لئلا يامن احد مكره وكلهم في الجنة وقال ابو بكر الوراق رتبهم هذا الترتيب على مقامات الناس لان احوال العبد ثلث معصية
وغفلة ثم توبة ثم قربة فاذا عصى دخل في حيز الظالمين فاذا تاب دخل في جملة المقتصدين فاذا صحت التوبة وكثرت العبادة والمجاهدة
دخل في عداد السابقين وقال بعضهم المراد بالظالم الكافر ذكره الكلبي وقيل المراد منه المنافق فعلى هذا لا يدخل الظالم في قوله
جنات عدن يدخلونها وحمل هذا القائل الاصطفاء على الاصطفاء في الخلقة وارسال الرسول اليهم وانزال الكتاب والاول هو المشهور ان المراد
من جميعهم المؤمنون وعليه عامة اهل العلم قوله ومنهم سابق اي سابق الى الجنة والى رحمة الله بالخيرات اي بالاعمال الصالحة باذن الله
بامر الله وارادته ذلك هو الفضل الكبير يعني ايراثهم الكتاب ثم اخبر بثوابهم فقال جنات عدن يدخلونها يعني الاصناف الثلثة قرا ابو عمرو
يدخلونها بضم الياء وفتح الخاء وقرا الاخرون بفتح الياء وضم الخاء يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير
اي ويقولون اذا دخلوا الجنة وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن والحزن والحزن واحد كالبخل والبخل قال ابن عباس حزن النار وقال
قتادة حزن الموت وقال مقاتل لانهم كانوا لا يدرون ما يصنع الله بهم وقال عكرمة حزن الذنوب والسيئات وخوف رد الطاعات و
قال القاسم حزن زوال النعم وتقلب القلب وخوف العاقبة وقيل حزن اهوال القيمة قال الكلبي ما كان يحزنهم في الدنيا من امر يوم القيمة و
قال سعيد بن جبير هم الخبز في الدنيا وقيل هم المعيشة قال الزجاج اذهب الله عن اهل الجنة كل الاحزان ما كان منها لمعاش او لمعاد
اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الضحاك الخطيب ثنا ابو اسحق ابرهيم بن محمد الاسفرايني انا ابو بكر احمد بن ابرهيم الاسمعيلي ثنا ابو العباس
احمد بن محمد التراب ثنا يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على
اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في نشرهم وكاني باهل لا اله الا الله ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون الحمد لله الذي اذهب

عنا الحزن الآية قوله ان الله غفور شكور الذي احلنا دار المقامة اي الاقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب لا يصيبنا فيها
عناء ومشقة ولا يمسنا فيها لغوب اعياء من التعب قوله عز وجل والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا
اي لا يهلكون فيستريحوا كقوله فوكزه موسى فقضى عليه اي قتله وقيل لا يقضى عليهم الموت فيموتوا كقوله تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا
ربك اي ليقض علينا الموت فنستريح ولا يخفف عنهم من عذابها من عذاب النار كذلك نجزي كل كفور كافر قرا ابو عمرو يجزى بالياء
وضمها وفتح الزاي كل رفع على غير تسمية الفاعل وقرا الاخرون بالنون وفتحها وكسر الزاي كل نصب وهم يصطرخون يستغيثون ويصيحون
فيها وهو يفتعلون من الصراخ وهو الصياح يقولون ربنا اخرجنا من النار نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل في الدنيا من الشرك
والسيئات فيقول الله لهم توبيخا اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر قيل هو البلوغ وقال عطاء والكلبي وقتادة ثماني عشرة سنة
قال الحسن اربعون سنة وقال ابن عباس ستون سنة يروى ذلك عن علي وهو العمر الذي اعذر الله الى ابن ادم اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد السلام بن مطهر ثنا عمر بن علي ثنا معن بن محمد الغفاري
عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اعذر الله الى امرء اخر اجله حتى بلغ ستين سنة
اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد بن فنجويه ثنا احمد بن جعفر بن حمدان ثنا ابرهيم بن سهلويه ثنا الحسن
بن عرفة ثنا المحاربي عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعمار امتي ما بين الستين الى
السبعين واقلهم من يجوز ذلك وجاءكم النذير يعني محمدا صلى الله عليه وسلم هذا قول اكثر المفسرين وقيل القران وقال
عكرمة وسفين بن عيينة ووكيع هو الشيب معناه اولم نعمركم حتى شبتم ويقال الشيب نذير الموت وفي الاثر ما من شعرة
تبيض الا قالت لاختها استعدي فقد قرب الموت فذوقوا فما للظالمين من نصير ان الله عالم غيب السموات والارض
انه عليم بذات الصدور هو الذي جعلكم خلائف في الارض يخلف بعضكم بعضا وقيل جعلكم امة خلفت من قبلها ورات
فيمن قبلها ما ينبغي ان تعتبر به فمن كفر فعليه كفره اي عليه وبال كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا
غضبا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله اي جعلتموهم شركائي يعني الاصنام
اروني ماذا خلقوا من الارض اي في الارض ام لهم شرك في السموات ام اتيناهم كتابا قال مقاتل هل اعطينا كفار مكة كتابا
فهم على بينة منه قرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة وحفص بينة على التوحيد وقرا الاخرون بينات على الجمع اي دلائل واضحة منه مما في
ذلك الكتاب من ضروب البيان بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا والغرور ما يغر الانسان مما لا اصل

قال مقاتل يعني ما يعد الشيطان كفار بني آدم من شفاعة الآلهة لهم في الآخرة غرورا باطلا قوله عز وجل إن الله يمسك السموات
والأرض أن تزولا كيلا تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده أي ما يمسكهما أحد من بعده أي سواه إنه كان حليما
غفورا فإن قيل ما معنى ذكر الحليم ههنا قيل لأن السموات والأرض همت بما همت من عقوبة الكفار فأمسكهما الله عز وجل
عن الزوال بحلمه وغفرانه أن يعاجلهم بالعقوبة وأقسموا بالله جهد أيمانهم يعني كفار مكة لما بلغهم أن أهل الكتاب كذبوا
رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى أتتهم الرسل فكذبوهم فأقسموا وقالوا لو أتانا رسول لنكونن أهدى دينا منهم وذلك قبل
مبعث محمد صلى الله عليه وسلم فلما بعث محمد كذبوه فأنزل الله عز وجل وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير رسول ليكونن
أهدى من إحدى الأمم يعني اليهود والنصارى فلما جاءهم نذير محمد صلى الله عليه وسلم ما زادهم إلا نفورا أي ما زادهم مجيئه إلا
تباعدا عن الهدى استكبارا في الأرض نصب استكبارا على البدل من النفور ومكر السيئ يعني العمل القبيح أضيف المكر إلى
صفته قال الكلبي هو اجتماعهم على الشرك وقتل النبي وقرأ حمزة ومكر السيئ ساكنة الهمزة تخفيفا وهي قراءة الأعمش ولا يحيق
المكر السيئ لا يحل ولا يحيط المكر السيئ إلا بأهله فقتلوا يوم بدر وقال ابن عباس عاقبة الشرك لا تحل إلا بمن أشرك والمعنى أن وبال
مكرهم راجع إليهم فهل ينظرون ينتظرون إلا سنة الأولين إلا أن ينزل بهم العذاب كما نزل بمن مضى من الكفار فلن تجد لسنة الله
تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة وما
كان الله ليعجزه ليفوت عنه من شيء في السموات ولا في الأرض إنه كان عليما قديرا ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا
من الجرائم ما ترك على ظهرها يعني ظهر الأرض كناية من غير مذكور من دابة كما كان في زمن نوح
أهلك الله ما على ظهر الأرض إلا من كان في سفينة نوح ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده
بصيرا قال ابن عباس يريد أهل طاعته وأهل معصيته

سورة يس مكية وهي اثنان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم يس والنون والقلم بإخفاء النون فيهما ابن عامر والكسائي
وأبو بكر وقالون يخفي النون من يس ويظهرون من ن الباقون يظهرون فيهما واختلفوا في تأويل يس حيث اختلافهم في حروف التهجي قال ابن
عباس هو قسم ويروى عنه أن معناه يا إنسان بلغة طيء يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وهو قول الحسن وسعيد بن جبير وجماعة وقال أبو العالية
يا رجل وقال أبو بكر الوراق يا سيد البشر والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين أقسم بالقرآن أن محمدا من المرسلين وهو رد على الكفار

حيث قالوا لست مرسلا على صراط مستقيم وهو خبر بعد خبر أي إنك لمن المرسلين وإنك على صراط مستقيم وقيل إنك لمن المرسلين
الذين هم على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص تنزيل بنصب اللام كأنه قال نزل تنزيلا وقرأ
الآخرون بالرفع أي هو تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم قيل هو نفي أي لم ينذر آباؤهم لأن قريشا لم يأتهم نبي قبل محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل ما بمعنى الذي أي لتنذر قوما بالذي أنذر آباؤهم فهم غافلون عن الإيمان والرشد لقد حق القول أي وجب العذاب على أكثرهم
فهم لا يؤمنون هذا كقوله ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا نزلت في أبي جهل وصاحبيه المخزوميين
وذلك أن أبا جهل كان قد حلف لئن رأى محمدا يصلي ليرضخن رأسه فأتاه يوما وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفعه انثنت يده إلى عنقه
ولزق الحجر بيده فلما عاد إلى أصحابه وأخبرهم بما رأى سقط الحجر فقال رجل من بني مخزوم أنا أقتله بهذا الحجر فأتاه وهو يصلي ليرميه بالحجر
فأعمى الله بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع إلى أصحابه فلم يرهم حتى نادوه فقالوا له ما صنعت فقال ما رأيته ولقد سمعت
صوته وحال بيني وبينه كهيئة الفحل يخطر بذنبه ولو دنوت منه لأكلني فأنزل الله تعالى إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا قال أهل المعاني
هذا على طريق المثل ولم يكن هناك غل أراد منعناهم عن الإيمان بموانع فجعل الأغلال مثلا لذلك قال الفراء معناه إنا حبسناهم عن الإنفاق
في سبيل الله كقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك معناه ولا تمسكها عن الإنفاق فهي إلى الأذقان فهي كناية عن الأيدي
وإن لم يجر لها ذكر لأن الغل يجمع اليد إلى العنق معناه إنا جعلنا في أيديهم وأعناقهم أغلالا فهي إلى الأذقان فهم مقمحون والمقمح
الذي رفع رأسه وغض بصره يقال بعير قامح إذا روي من الماء فأقمح إذا رفع رأسه وغض بصره قال الأزهري أراد أن أيديهم لما غلت إلى أعناقهم
رفعت الأغلال أذقانهم ورؤوسهم فهم مرفوعو الرؤوس برفع الأغلال إياها وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا قرأ حمزة و
الكسائي وحفص سدا بفتح السين وقرأ الآخرون بضمها فأغشيناهم فهم لا يبصرون فأعميناهم من التغشية وهي التغطية
فهم لا يبصرون سبيل الهدى وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون إنما تنذر يعني إنما ينفع إنذارك من اتبع
الذكر يعني القرآن فعمل بما فيه وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم حسن وهو الجنة إنا نحن نحيي الموتى
عند البعث ونكتب ما قدموا من الأعمال من خير وشر وآثارهم أي ما سنوا من سنة حسنة أو سيئة قال النبي صلى الله عليه وسلم
من سن في الإسلام سنة حسنة يعمل بها من بعده كان له أجرها ومثل أجر من عمل بها من غير أن ينتقص من أجورهم شيء و
من سن في الإسلام سنة سيئة يعمل بها من بعده كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينتقص من أوزارهم شيء وقال قوم
قوله ونكتب ما قدموا وآثارهم أي خطاهم إلى المسجد روي عن أبي سعيد الخدري قال شكت بنو سلمة بعد منازلهم من المسجد فأنزل الله عز وجل

ونكتب ما قدموا وآثارهم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي نا ابو العباس الاصم نا محمد بن هشام
بن ملاس النميري نا مروان الفزاري نا حميد عن انس قال ارادت بنو سلمة ان يتحولوا الى قرب المسجد فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تعرى المدينة
فقال يا بني سلمة الا تحتسبون آثاركم واخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل انا محمد
بن العلا نا ابو اسامة عن بريد بن عبد الله عن ابي بردة عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم الناس اجرا في الصلوة ابعدهم
فابعدهم ممشى والذي ينتظر الصلوة حتى يؤديها مع الامام اعظم اجرا من الذي يصلي ثم ينام قوله تعالى وكل شيء احصيناه في امام مبين
حفظناه وعلمناه وعددناه وبيّناه في اللوح المحفوظ واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اي اذكر لهم شبها مثل حالهم من قصة اصحاب القرية وهي
انطاكية اذ جاءها المرسلون يعني رسل عيسى عليه السلم قال العلماء باخبار القدماء بعث عيسى رسولين من الحواريين الى مدينة انطاكية فلما
قربا من المدينة رايا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب صاحب يس فسلما عليه فقال الشيخ لهما من انتما فقالا رسولا عيسى ندعوكم من عبادة
الاوثان الى عبادة الرحمن فقال امعكما آية قالا نعم نحن نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص باذن الله فقال الشيخ ان لي ابنا مريضا منذ سنين
قالا فانطلق بنا نطلع حاله فاتى بهما الى منزله فمسحا ابنه فقام في الوقت باذن الله صحيحا ففشى الخبر في المدينة وشفى الله على ايديهما كثيرا
من المرضى وكان لهم ملك قال وهب اسمه انطيخس وكان من ملوك الروم يعبد الاصنام فانهي الخبر اليه فدعاهما فقال من انتما قالا رسولا
عيسى قال وفيم جئتما قالا ندعوك من عبادة من لا يسمع ولا يبصر الى عبادة من يسمع ويبصر فقال ولنا اله دون آلهتنا قالا نعم من اوجدك وآلهتك
قال قوما حتى انظر في امركما فتبعهما الناس فاخذوهما وضربوهما في السوق قال وهب بعث عيسى هذين الرجلين الى انطاكية فاتياها
فلم يصلا الى ملكها وطال مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبرا وذكرا الله فغضب الملك وامر بهما فحبسا وجلد كل واحد منهما مائة جلدة
قالوا فلما كذب الرسولان وضربا بعث عيسى راس الحواريين شمعون الصفا على اثرهما لينصرهما فدخل شمعون البلد متنكرا فجعل
يعاشر حاشية الملك حتى انسوا به فرفعوا خبره الى الملك فدعاه ورضي عشرته وانس به واكرمه ثم قال له ذات يوم ايها الملك بلغني انك
حبست رجلين في السجن وضربتهما حين دعواك الى غير دينك فهل كلمتهما وسمعت قولهما فقال الملك حال الغضب بيني وبين ذلك
قال فان راى الملك دعاهما حتى نطلع ما عندهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون من ارسلكما الى ههنا فقالا الله الذي خلق كل شيء وليس
له شريك فقال لهما شمعون فصفاه واوجزا فقالا انه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال شمعون وما آيتكما قالا ما تتمناه
فامر الملك حتى جاؤا بغلام مطموس العينين موضع عينيه كالجبهة فما زالا يدعوان ربهما حتى انشق موضع البصر فاخذا بندقتين
من الطين فوضعاهما في حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون للملك ان انت سالت الهك حتى يصنع

صنعا مثل هذا فيكون لك الشرف ولالهك فقال الملك ليس لي عنك سر ان الهنا الذي نعبده لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع
وكان شمعون اذا دخل الملك على الصنم يدخل بدخوله ويصلي كثيرا ويتضرع حتى ظنوا انه على ملتهم فقال الملك للرسولين ان قدر الهكم
الذي تعبدانه على احياء ميت آمنا به وبكما قالا الهنا قادر على كل شيء فقال الملك ان ههنا ميتا مات منذ سبعة ايام ابن لدهقان
وانا اخرته ولم ادفنه حتى يرجع ابوه وكان غائبا فجاؤا بالميت وقد تغير واروح فجعلا يدعوان ربهما علانية وجعل شمعون يدعو ربه سرا
فقام الميت وقال اني قد مت منذ سبعة ايام فوجدت مشركا فادخلت في سبعة اودية من النار وانا احذركم ما انتم فيه فآمنوا بالله
ثم قال فتحت ابواب السماء فنظرت فرايت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلثة قال الملك ومن الثلثة قال شمعون وهذان
اشار الى صاحبيه فتعجب الملك فلما علم شمعون ان قوله اثر في الملك اخبره بالحال ودعاه فآمن الملك وآمن قوم وكفر آخرون
وقيل ان ابنة الملك كانت توفيت ودفنت فقال شمعون للملك اطلب من هذين الرجلين ان يحييا ابنتك فطلب منهما الملك
ذلك فقاما وصليا ودعوا وشمعون معهما في السر فاحيى الله المرءة وانشق القبر عنها فخرجت وقالت اسلموا فانهما صادقان
ولا اظنكم تسلمون ثم طلبت من الرسولين ان يرداها الى مكانها فذرّا ترابا على راسها وعادت الى قبرها كما كانت قال ابن اسحق عن كعب
ووهب بل كفر الملك واجمع هو وقومه على قتل الرسل فبلغ ذلك حبيبا وهو على باب المدينة الاقصى فجاء يسعى اليهم يذكرهم ويدعوهم
الى طاعة المرسلين فذلك قوله عز وجل اذ ارسلنا اليهم اثنين قال وهب اسمهما يحيى وبولس فكذبوهما فعززنا اي قوينا بثالث
برسول ثالث وهو شمعون وقرا ابو بكر عن عاصم فعززنا بالتخفيف وهو بمعنى الاول كقولك شددنا وشددنا بالتخفيف والتثقيل وقيل
فغلبنا من قولهم من عزّ بزّ وقال كعب الرسولان صادق وصدوق والثالث شلوم وانما اضاف الله الارسال اليه لان عيسى عليه السلم
انما بعثهم بامره قوله عز وجل فقالوا جميعا لاهل انطاكية انا اليكم مرسلون قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء
ان انتم الا تكذبون ما انتم الا كاذبون فيما تزعمون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ المبين
قالوا انا تطيرنا بكم تشاءمنا بكم وذلك ان المطر حبس عنهم فقالوا اصابنا هذا بشؤمكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم
لنقتلنكم قال قتادة بالحجارة وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم شؤمكم معكم بكفركم وتكذيبكم يعني اصابكم الشؤم
من قبلكم وقال ابن عباس والضحاك حظكم من الخير والشر ائن ذكرتم وعظتم بالله وهذا استفهام محذوف الجواب مجازه ائن ذكرتم
تطيرتم بنا وقرا ابو جعفر ان بفتح الملينة ذكرتم بالتخفيف بل انتم قوم مسرفون مشركون مجاوزون الحد وجاء من اقصى المدينة
رجل يسعى وهو حبيب النجار قال السدي كان قصارا وقال وهب كان رجلا يعمل الحرير وكان سقيما قد اسرع فيه الجذام وكان منزله

عند اقصى باب من ابواب المدينة وكان مؤمنا ذا صدقة يجمع كسبه اذا امسى ويقسمه نصفين فيطعم نصفا عياله ويتصدق
بنصف فلما بلغه ان قومه قد قصدوا قتل الرسل جاءهم قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسئلكم اجرا وهم مهتدون قال قتادة
كان حبيب في غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل اتاهم فاظهر دينه وقال ولما انتهى حبيب الى الرسل قال لهم تسئلون على هذا اجرا قالوا لا
فاقبل على قومه وقال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسئلكم اجرا وهم مهتدون فلما قال ذلك قالوا له وانت مخالف لديننا ومتابع
دين هؤلاء الرسل ومؤمن بالههم فقال وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون قرأ حمزة ويعقوب ما لي باسكان الياء والآخرون بفتحها
قيل اضاف الفطرة الى نفسه والرجوع اليهم لان الفطرة اثر النعمة وكان اظهر وفي الرجوع معنى الزجر وكان بهم اليق وقيل انه لما
قال اتبعوا المرسلين اخذوه فرفعوه الى الملك فقال له الملك افانت تتبعهم فقال وما لي لا اعبد الذي فطرني واي شيء لي اذا لم اعبد خالقي
واليه ترجعون تردون الى البعث فيجزيكم باعمالكم أأتخذ من دونه آلهة استفهام بمعنى الانكار اي لا اتخذ من دونه آلهة ان يردن
الرحمن بضر بسوء ومكروه لا تغن عني شفاعتهم لا تنفع عني شفاعتهم شيئا اي لا شفاعة لها فتغني ولا ينقذون من العذاب
لو عذبني الله ان فعلت ذلك اني اذا لفي ضلال مبين خطاء بين ظاهر اني آمنت بربكم فاسمعون اي فاسمعوا مني فلما قال ذلك
وثب عليه القوم وثبة رجل واحد فقتلوه قال ابن مسعود وطئوه بارجلهم حتى خرج قصبه من دبره وقال السدي كانوا يرمونه بالحجارة
وهو يقول اللهم اهد قومي حتى قطعوه وقتلوه وقال الحسن خرقوا خرقا في حلقه فعلقوه من سور المدينة وقبره بانطاكية
فادخله الله الجنة وهو حي فيها يرزق فذلك قوله عز وجل قيل ادخل الجنة فلما افضى الى الجنة قال يا ليت قومي يعلمون
بما غفر لي ربي اي بغفران ربي لي وجعلني من المكرمين تمنى ان يعلم قومه ان الله غفر له واكرمه ليرغبوا في دين الرسل فلما قتل حبيب
غضب الله له وعجل لهم النقمة فامر جبريل فصاح بهم صيحة واحدة فماتوا عن آخرهم فذلك قوله عز وجل وما انزلنا على قومه من بعده من جند
من السماء يعني الملكة وما كنا منزلين اي ما كنا نفعل هذا بل الامر في اهلاكهم كان ايسر مما يظنون وقيل معناه وما
انزلنا على قومه من بعده اي على قوم حبيب النجار من بعد قتله من جند وما كنا ننزلهم على الامم اذا اهلكناهم كالطوفان والصاعقة
والريح ثم بين عقوبتهم فقال ان كانت الا صيحة واحدة وقرأ ابو جعفر صيحة واحدة بالرفع جعل الكون بمعنى الوقوع
قال المفسرون اخذ جبريل بعضادتي باب المدينة ثم صاح بهم صيحة واحدة فاذا هم خامدون ميتون يا حسرة على العباد
قال عكرمة يا حسرتهم على انفسهم والحسرة شدة الندامة وفيه قولان احدهما يقول الله تعالى يا حسرة وندامة وكآبة على العباد يوم القيمة
حين لم يؤمنوا بالرسل والآخر انه من قول الهالكين قال ابو العالية لما عاينوا العذاب قالوا يا حسرة اي ندامة على العباد يعني على الرسل الثلثة

حين لم يؤمنوا بهم فتمنوا الايمان حين لم ينفعهم قال الازهري الحسرة لا تدعى ودعاؤها تنبيه المخاطبين وقيل العرب تقول يا حسرتا
ويا عجبا على طريق المبالغة والنداء عندهم بمعنى التنبيه فيقول ايها العجب هذا وقتك وايتها الحسرة هذا اوانك وحقيقة المعنى
ان هذا زمان التعجب والحسرة ثم بين سبب الحسرة والندامة فقال ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون الم يروا الم يخبروا
يعني اهل مكة كم اهلكنا قبلهم من القرون والقرن اهل كل عصر سموا بذلك لاقترانهم في الوجود انهم اليهم لا يرجعون اي لا يعودون
الى الدنيا فلا يعتبرون وان كل لما جميع لدينا قرأ عاصم وحمزة لما بالتشديد ههنا وفي الزخرف والطارق ووافق ابن عامر الا في
الزخرف ووافق ابو جعفر في الطارق وقرأ الآخرون بالتخفيف فمن شدد جعل ان بمعنى الجحد ولما بمعنى الا تقديره وما كل
الا جميع ومن خفف جعل ان للتحقيق وما صلة مجازه وكل جميع لدينا محضرون وآية لهم الارض الميتة احييناها بالمطر
واخرجنا منها حبا يعني الحنطة والشعير وما اشبههما فمنه يأكلون اي من الحب وجعلنا فيها جنات بساتين من نخيل
واعناب وفجرنا فيها في الارض من العيون ليأكلوا من ثمره اي من الثمر الحاصل بالماء وما عملته قرأ حمزة والكسائي وابو بكر عملت
بغير هاء وقرأ الآخرون بالهاء اي يأكلون من الذي عملته ايديهم من الزرع والغرس والهاء عائدة الى ما التي هي بمعنى الذي
وقيل ما للنفي في قوله وما عملت اي وجدوها معمولة ولم يعمله ايديهم ولا صنع لهم فيها وهذا معنى قول الضحاك ومقاتل وقيل اراد
العيون والانهار التي لم تعملها يد الخلق مثل دجلة والفرات والنيل ونحوها افلا يشكرون نعمة الله سبحان الذي خلق
الازواج اي الاصناف كلها مما تنبت الارض من الثمار والحبوب ومن انفسهم يعني الذكور والاناث ومما لا
يعلمون مما خلق من الاشياء من دواب البحر والبر وآية لهم تدل على قدرتنا الليل نسلخ ننزع ونكشط منه النهار فاذا
هم مظلمون داخلون في الظلمة ومعناه نذهب بالنهار ونجيء بالليل وذلك ان الاصل هي الظلمة والنهار داخل عليها فاذا غربت
الشمس سلخ النهار من الليل فتظهر الظلمة والشمس تجري لمستقر لها اي الى مستقر لها قيل الى انتهاء سيرها عند انقضاء
الدنيا وقيام الساعة وقيل انها تسير حتى تنتهي الى ابعد مغاربها ثم ترجع فذلك مستقرها لانها لا تجاوزه وقيل مستقرها نهاية
ارتفاعها في السماء في الصيف ونهاية هبوطها في الشتاء وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مستقرها تحت العرش
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن يوسف ثنا سفين عن
الاعمش عن ابرهيم التيمي عن ابيه عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي ذر حين غربت الشمس تدري اين تذهب قلت
الله ورسوله قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش وتستاذن فيؤذن لها ويوشك ان تسجد فلا يقبل منها وتستاذن فلا

يؤذن لها فيقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم
وروى عمرو بن دينار عن ابن عباس والشمس تجري لا مستقر لها وهي قراءة ابن مسعود اي لا قرار لها ولا وقوف فهي جارية ابدا
ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه اي قدرنا له قرا ابن كثير ونافع واهل البصرة والقمر برفع الراء لقوله وآية لهم الليل نسلخ منه
النهار والشمس تجري وقرا الآخرون بالنصب لقوله قدرناه اي قدرنا للقمر منازل وقد ذكرنا اسامي المنازل في سورة يونس
فاذا صار القمر الى آخر منازله دق فذلك قوله حتى عاد كالعرجون القديم العرجون عود العذق الذي عليه الشماريخ فاذا قدم وعتق
يبس وتقوس واصفر فشبه القمر في دقته وصفرته في آخر المنازل به لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر اي لا يدخل النهار
على الليل قبل انقضائه ولا يدخل الليل على النهار قبل انقضائه وهو قوله ولا الليل سابق النهار اي هما يتعاقبان بحساب معلوم
لا يجيء احدهما قبل وقته وقيل لا يدخل احدهما في سلطان الآخر لا تطلع الشمس بالليل ولا يطلع القمر بالنهار وله ضوء فاذا اجتمعا و
ادرك كل واحد منهما صاحبه قامت القيامة وقيل لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر اي تجتمع معه في الفلك الواحد ولا الليل سابق
النهار اي لا يتصل ليل بليل لا يكون بينهما نهار فاصل وكل في فلك يسبحون يجرون وآية لهم انا حملنا ذريتهم قرا اهل المدينة
والشام ويعقوب ذرياتهم بالجمع وقرا الآخرون ذريتهم على التوحيد فمن جمع كسر التاء ومن لم يجمع نصبها والمراد بالذرية الآباء
والاجداد واسم الذرية يقع على الآباء كما يقع على الاولاد في الفلك المشحون اي المملوء واراد سفينة نوح وهؤلاء من نسل من
حمل مع نوح وكانوا في اصلابهم وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قيل اراد به السفن التي عملت بعد سفينة نوح على هيئتها وقيل
اراد به السفن الصغار التي تجري في الانهار فهي في الانهار كالفلك الكبار في البحار هذا قول قتادة والضحاك وغيرهما وروي عن
ابن عباس انه قال وخلقنا لهم من مثله ما يركبون يعني الابل فالابل في البر كالسفن في البحر وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم لا مغيث لهم
ولا هم ينقذون ينجون من الغرق قال ابن عباس ولا احد ينقذهم من عذابي الا رحمة منا ومتاعا الى حين الى انقضاء آجالهم
يعني الا ان نرحمهم ونمتعهم الى آجالهم واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم قال ابن عباس ما بين ايديكم يعني الآخرة فاعملوا لها
وما خلفكم يعني الدنيا فاحذروها ولا تغتروا بها وقيل ما بين ايديكم وقائع الله فيمن كان قبلكم من الامم وما خلفكم عذاب الآخرة وهو قول
قتادة لعلكم ترحمون والجواب محذوف تقديره اذا قيل لهم هذا اعرضوا عنه دليله ما بعده وما تاتيهم من آية من آيات ربهم اي
دلالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم الا كانوا عنها معرضين واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله اعطاكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا
انطعم انرزق من لو يشاء الله اطعمه وذلك ان المؤمنين قالوا لكفار مكة انفقوا على المساكين مما زعمتم من اموالكم انه لله

وهو ما جعلوه لله من حروثهم وانعامهم قالوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه رزقه فمن لم يرزقه الله مع قدرته عليه فنحن نوافق
مشية الله فلا نطعم من لم يطعمه الله وهذا مما يتمسك به البخلاء يقولون لا نعطي من حرمه الله وهذا الذي يزعمون
باطل لان الله اغنى بعض الخلق وافقر بعضهم ابتلاء فمنع الدنيا من الفقير لا بخلا وامر الغني بالانفاق لا حاجة الى ماله ولكن ليبلو
الغني بالفقير فيما فرض له من مال الغني ولا اعتراض لاحد في مشية الله وحكمه في خلقه ان انتم الا في ضلال مبين يقول
الكفار للمؤمنين ما انتم الا في خطأ بين في اتباعكم محمدا وترك ما نحن عليه ويقولون متى هذا الوعد اي القيامة والبعث ان كنتم
صادقين قال الله تعالى ما ينظرون اي ما ينتظرون الا صيحة واحدة قال ابن عباس يريد النفخة الاولى تاخذهم وهم يخصمون
وهم يختصمون في امر الدنيا من البيع والشرى ويتكلمون في المجالس والاسواق قرا حمزة بسكون الخاء وتخفيف الصاد اي
يغلب بعضهم بعضا بالخصام وقرا الآخرون بتشديد الصاد اي يختصمون ادغمت التاء في الصاد ثم ابن كثير ويعقوب وورش
يفتحون الخاء بنقل حركة التاء المدغمة اليها ويجزمها ابو جعفر وقالون يروم فتحة الخاء ابو عمرو وقرا الباقون بكسر الخاء وروينا
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لتقومن الساعة وقد نشر رجلان ثوبهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة
وقد رفع الرجل اكلته الى فيه فلا يطعمها قوله عز وجل فلا يستطيعون توصية اي لا يقدرون على الايصاء قال مقاتل عجلوا
عن الوصية فماتوا ولا الى اهلهم يرجعون ينقلبون والمعنى ان الساعة لا تمهلهم لشيء ونفخ في الصور وهي النفخة الآخرة
نفخة البعث وبين النفختين اربعون سنة فاذا هم من الاجداث القبور واحدها جدث الى ربهم ينسلون يخرجون من
القبور احياء ومنه قيل للولد نسل لخروجه من بطن امه قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا قال ابن عباس وقتادة انما يقولون هذا
لان الله تعالى يرفع عنهم العذاب بين النفختين فيرقدون فاذا بعثوا بعد النفخة الآخرة وعاينوا القيامة دعوا بالويل وقال
اهل المعاني ان الكفار اذا عاينوا جهنم بانواع عذابها صار عذاب القبر في جنبها كالنوم فقالوا من بعثنا من مرقدنا ثم قالوا
هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون وقال مجاهد يقول الكفار من بعثنا من مرقدنا فيقول المؤمنون هذا ما وعد الرحمن و
صدق المرسلون ان كانت الا صيحة واحدة يعني النفخة الاخيرة فاذا هم جميع لدينا محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيئا
ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ان اصحاب الجنة اليوم في شغل قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو شغل بسكون الغين والباقون
بضمها وهما لغتان مثل السحت والسحت واختلفوا في معنى الشغل قال ابن عباس في افتضاض الابكار وقال وكيع بن الجراح في
السماع وقال الكلبي في شغل عن اهل النار وما هم فيه لا يهمهم امرهم ولا يذكرونهم وقال الحسن شغلوا بما في الجنة من النعيم

عَمّا فيه اهل النار من العذاب وقال ابن كيسان في زيارة بعضهم بعضاً وقيل في ضيافة الله **فاكهون** قرا ابو جعفر فكهون حيث كان

وافقه حفص في المطففين وهما لغتان مثل الحاذر والحذر اى ناعمون قال مجاهد والضحاك معجبون بما هم فيه وعن ابن عباس قال فرحون

هم وازواجهم حلائلهم **في ظلال** قرا حمزة والكسائي ظلل بضم الظاء من غير الف جمع ظلة وقرا العامة في ظلال بالالف وكسر الظاء على جمع

ظل **على الارائك** يعني السرر في الحجال واحدتها اريكة قال ثعلب لا تكون اريكة حتى يكون عليها حجلة **متكئون** ذو نكاه **لهم فيها فاكهة**

ولهم ما يدعون يتمنون ويشتهون **سلام قولا من رب رحيم** اى يسلم الله عليهم قولا اى يقول الله قولا اخبرنا ابو سعيد احمد بن

ابرهيم الشريحي ثنا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي انا عبد الخالق بن علي بن عبد الخالق المؤذن حدثني ابو بكر احمد بن محمد بن عبد

المحمي الاصفهاني انا الحسن بن ابي علي الزعفراني ثنا ابن ابي الشوارب ثنا ابو عاصم العباداني ثنا الفضل الرقاشي عن محمد بن المنكدر عن

جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب عز وجل

قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة فذلك قوله سلام قولا من رب رحيم فينظر اليهم وينظرون اليه فلا

يلتفتون الى شيء من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم فيبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم وقيل يسلم عليهم الملائكة من ربهم

قال مقاتل يدخل الملائكة على اهل الجنة من كل باب يقولون سلام عليكم يا اهل الجنة من ربكم الرحيم وقيل يعطيهم السلامة يقول اسلموا السلامة الابدية

وامتازوا اليوم ايها المجرمون قال مقاتل اعتزلوا اليوم من الصالحين قال ابو العالية تميزوا وقال السدي كونوا على حدة قال الزجاج

انفردوا عن المؤمنين وقال الضحاك ان لكل كافر في النار بيتا يدخل ذلك البيت ويردم بابه بالنار فيكون فيه ابد الابدين لا يرى ولا يرى

الم اعهد اليكم يا بني آدم الم آمركم **ان لا تعبدوا الشيطان** لا تطيعوا الشيطان في معصية الله **انه لكم عدو مبين** ظاهر العداوة

وان اعبدوني اطيعوني ووحدوني **هذا صراط مستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا** قرا اهل المدينة وعاصم جبلا بكسر الجيم والباء وتشديد

اللام وقرا يعقوب بضم الجيم والباء وتشديد اللام وقرا ابن عامر وابو عمرو بضم الجيم ساكنة الباء وقرا الآخرون بضم الجيم والباء خفيفة وكلها

لغات ومعناها الخلق والجماعة اى خلقا كثيرا **افلم تكونوا تعقلون** ما اتاكم من هلاك الامم الخالية بطاعة ابليس ويقال لهم لما دنوا من النار

هذه جهنم التي كنتم توعدون بها في الدنيا **اصلوها** ادخلوها **اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد**

ارجلهم بما كانوا يكسبون هذا حين ينكر الكفار كفرهم وتكذيبهم الرسل فيختم على افواههم وتشهد عليهم جوارحهم اخبرنا

عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو الحسين محمد بن عمر بن حفصويه السرخسي سنة عشر وثمانين وثلثمائة انا ابو يزيد حاتم بن محبوب ثنا عبد الجبار

بن العلا ثنا سفين عن ابن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة قال سال الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة

فقال هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فهل تضارون في رؤية الشمس عند الظهيرة

ليست في سحاب قالوا لا يا رسول الله قال والذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم كما لا تضارون في رؤيتهما قال فيلقى العبد فيقول

اى فل الم اكرمك الم اسودك الم ازوجك الم اسخر لك الخيل والابل واذرك ترأس وتربع قال بلى يا رب قال افظننت انك ملاقي

قال لا يا رب قال فاليوم انساك كما نسيتني قال فيلقى الثاني فيقول الم اكرمك الم اسودك الم ازوجك الم اسخر لك الخيل والابل

واذرك ترأس وتربع وقال غيره عن سفين ترأس وتربع في الموضعين قال فيقول بلى يا رب قال افظننت انك ملاقي فيقول لا

قال فاليوم انساك كما نسيتني قال ثم يلقى الثالث فيقول ما انت فيقول انا عبدك آمنت بك وبنبيك وبكتابك وصمت وصليت

وتصدقت ويثني بخير ما استطاع قال فيقال له افلا نبعث عليك شاهدنا قال فيتفكر في نفسه من الذي يشهد عليه فيختم على فيه و

يقال لفخذه انطقي قال فينطق فخذه ولحمه وعظامه بما كان يعمل قال وذلك المنافق وذلك ليعذر من نفسه وذلك الذي سخط الله عليه اخبرنا

ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا محمد بن زكريا العذافري انا اسحق بن ابرهيم الدبري

ثنا عبد الرزاق انا معمر عن بهز بن حكيم بن معوية عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم تدعون مفدما على افواهكم بالفدام

فاول ما يسأل عن احدكم فخذه وكفه اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابرهيم بن محمد بن سفين

ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو بكر بن النضر بن ابي النضر حدثني ابو النضر هاشم بن القاسم ثنا عبيد الله الاشجعي عن سفين الثوري عن عبيد المكتب

عن فضيل عن الشعبي عن انس بن مالك قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال هل تدرون مما اضحك قلنا الله ورسوله اعلم

قال من مخاطبة العبد ربه يقول يا رب الم تجرني من الظلم قال يقول بلى قال فيقول فاني لا اجيز على نفسي الا شاهدا مني قال فيقول كفى بنفسك

اليوم عليك شهيدا وبالكرام الكاتبين شهودا قال فيختم على فيه فيقال لاركانه انطقي قال فتنطق باعماله قال ثم يخلى بينه

وبين الكلام قال فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل قوله عز وجل **ولو نشاء لطمسنا على اعينهم** اى اذهبنا اعينهم الظاهرة

بحيث لا يبدو لها جفن ولا شق وهو معنى الطمس كما قال ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم يقول كما اعمينا قلوبهم لو نشاء اعمينا

ابصارهم الظاهرة **فاستبقوا الصراط** فبادروا الطريق **فانى يبصرون** فكيف يبصرون وقد اعمينا اعينهم يعني لو نشاء لاضللناهم

عن الهدى وتركناهم عميا يترددون فكيف يبصرون الطريق حينئذ هذا قول الحسن والسدي وقال ابن عباس وقتادة ومقاتل وعطا لو نشاء

لفقأنا اعين ضلالتهم فاعميناهم عن غيهم وحولنا ابصارهم من الضلالة الى الهدى فابصروا رشدهم فانى يبصرون ولم افعل ذلك بهم

ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم اى مكانهم يريد لو نشاء لجعلناهم قردة وخنازير في منازلهم وقيل لو نشاء لجعلناهم حجارة وهم قعود في منازلهم

لا رواح لهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون الى ما كانوا عليه وقيل لا يقدرون على ذهاب ولا رجوع ومن نعمره ننكسه في الخلق
قرأ عاصم وحمزة بالتشديد وقرأ الآخرون بفتح النون الاول وضم الكاف مخففا اي نرده الى ارذل العمر شبه الصبي في اول الخلق وقيل
ننكسه في الخلق اي نضعف جوارحه بعد قوتها ونردها الى نقصانها بعد زيادتها افلا يعقلون فيعتبروا ويعلموا ان الذي قدر على
تصريف احوال الانسان يقدر على البعث بعد الموت قوله عز وجل وما علمناه الشعر وما ينبغي له قال الكلبي ان كفار مكة قالوا ان محمدا
شاعر وما يقوله شعر فانزل الله تكذيبا لهم وما علمناه الشعر وما ينبغي له اي ما يتسهل له ذلك وما كان يتزن له بيت شعر حتى اذا تمثل
ببيت شعر جرى على لسانه منكسرا اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد الثقفي ثنا احمد بن جعفر
بن حمدان ثنا يوسف بن عبد الله بن ماهان ثنا موسى بن اسمعيل ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يتمثل بهذا البيت كفى بالاسلام والشيب للمرء ناهيا فقال ابو بكر يا نبي الله انما قال الشاعر كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا فقال ابو بكر
وعمر اشهد انك رسول الله يقول الله عز وجل وما علمناه الشعر وما ينبغي له اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي ابو محمد بن يوسف
عبد الرحمن بن شريح عن ابيه قال قلت لعائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل بشيء من الشعر قالت كان يتمثل من شعر عبد الله
بن رواحة قالت وربما قال ويأتيك بالاخبار من لم تزود وقال معمر عن قتادة بلغني ان عائشة سئلت هل كان النبي صلى الله عليه وسلم
يتمثل بشيء من الشعر قالت كان الشعر ابغض الحديث اليه قالت ولم يتمثل بشيء من الشعر الا ببيت اخي بني قيس طرفة ستبدي
لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود فجعل يقول ويأتيك من لم تزود بالاخبار فقال ابو بكر ليس هكذا يا رسول الله
فقال اني لست بشاعر وما ينبغي لي ان هو يعني القرآن الا ذكر موعظة وقرآن مبين فيه الفرائض والحدود والاحكام
لينذر من كان حيا قرأ اهل المدينة والشام لتنذر بالتاء وكذلك في الاحقاف ووافق ابن كثير في الاحقاف اي لتنذر يا محمد وقرأ
الآخرون بالياء اي لينذر القرآن من كان حيا يعني مؤمنا حي القلب لان الكافر كالميت فانه لا يتدبر ولا يتفكر ويحق القول ويجب
حجة العذاب على الكافرين قوله عز وجل اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما تولينا خلقه بابداعنا من غير اعانة احد فهم
لها مالكون ضابطون قاهرون اي لم نخلق الانعام وحشية نافرة من بني آدم لا يقدرون على ضبطها بل هي مسخرة لهم وهي قوله
وذللناها لهم سخرناها لهم فمنها ركوبهم اي ما يركبون وهي الابل ومنها يأكلون ما يأكلون من لحمانها ولهم فيها منافع من اصوافها
واوبارها واشعارها ونسلها ومشارب من البانها افلا يشكرون رب هذه النعم واتخذوا من دون الله آلهة اي ليمنعهم
من عذاب الله ولا يكون ذلك قط لعلهم ينصرون يمنعون منهم من العذاب لا يستطيعون نصرهم اي الآلهة جند للاصنام يغضبون لها و

(١) انا ابو العباس المحبوبي انا ابو عيسى الترمذي ثنا علي بن حجر انا شريك عن المقدام بن شريح عن

يحضرونها في النار وهي لا تسوق اليهم خيرا ولا تستطيع لهم نصرا وقيل هذا في الآخرة يؤتى بكل معبود من دون الله ومعه اتباعه الذين
عبدوه كانهم جند محضرون في الدنيا وهم لهم جند محضرون يعني قول كفار مكة في تكذيبك فلا يحزنك قولهم انا نعلم فنجازيهم من
التكذيب ما يسرون وما يعلنون من عبادة الاصنام او ما يعلنون بالسنتهم من الاذى قوله عز وجل اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة
فاذا هو خصيم مبين بين الخصومة يعني انه مخلوق من نطفة ثم يخاصم فكيف لا يتفكر في بدو خلقه حتى يدع الخصومة يعني انه مخلوق
نزلت في ابي بن خلف الجمحي خاصم النبي صلعم في انكار البعث واتاه بعظم قد بلي ففتته بيده وقال اترى يحيي الله هذا بعدما رم فقال النبي صلعم
نعم ويبعثك ويدخلك النار فانزل الله هذه الآيات وضرب لنا مثلا ونسي خلقه بدو خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم
بالية ولم يقل رميمة لانه معدول عن فاعله وكل ما كان معدولا عن وجهه ووزنه كان مصروفا عن اخواته كقوله وما كانت امك بغيا
اسقط الهاء لانها كانت مصروفة عن باغية قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم
من الشجر الاخضر نارا قال ابن عباس هما شجرتان يقال لاحدهما المرخ وللاخرى العفار فمن اراد منهما النار قطع منهما غصنين مثل
السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ على العفار فيخرج منهما النار باذن الله عز وجل تقول العرب في كل شجر نار واستمجد
المرخ والعفار وقال الحكماء في كل شجر نار الا العناب فاذا انتم منه توقدون اي تقدحون وتوقدون النار من ذلك الشجر ثم ذكر ما
هو اعظم من خلق الانسان فقال اوليس الذي خلق السموات والارض قرأ يعقوب يقدر بالياء على الفعل بقادر على ان يخلق مثلهم بلى
اي قل بلى وهو قادر على ذلك وهو الخلاق يخلق خلقا بعد خلق العليم بجميع ما خلق انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن
فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر الزيادي انا ابو
طاهر محمد بن الحسين القطان ثنا علي بن الحسين الدارابجردي ثنا عبد الله بن عثمان انا عبد الله بن المبارك عن سليمان التيمي عن
ابي عثمان وليس بالنهدي عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم اقرؤا على موتاكم
يس ورواه محمد بن العلاء عن ابن المبارك وقال عن ابي عثمان وليس بالنهدي عن ابيه عن معقل والله اعلم

سورة والصافات مكية مائة واثنتان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا قال ابن عباس والحسن
وقتادة هم الملائكة في السماء يصفون كصفوف الخلق في الدنيا للصلوة اخبرنا عمر بن عبد العزيز انا ابو القاسم بن جعفر الهاشمي

انا ابو علي محمد بن احمد اللؤلؤي انا ابو داود سليمان بن الاشعث نا عبد الله بن محمد النفيلي نا زهير قال سألت سليمان الاعمش عن حديث جابر بن سمرة في الصفوف
المقدمة فحدثنا عن المسيب بن رافع عن تميم بن طرفة عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تصفون كما تصف الملائكة عند ربهم قلنا
وكيف تصف الملائكة عند ربهم قال يتمون الصفوف المقدمة ويتراصون في الصف وقيل هم الملائكة تصف اجنحتها في الهواء واقفة حتى يامرها بما يريد
وقيل هي الطير دليله قوله تعالى والطير صافات قوله فالزاجرات زجرا يعني الملائكة تزجر السحاب وتسوقه وقال قتادة هي زواجر القرآن تنهى وتزجر
عن القبيح فالتاليات ذكرا هم الملائكة يتلون ذكر الله وقيل هم جماعة قراء القرآن وهذا كله قسم اقسم الله بها وموضع القسم قوله ان الهكم لواحد
وقيل فيه اضمار اي ورب الصافات والزاجرات والتاليات وذلك ان كفار مكة قالوا اجعل الالهة الها واحدا فاقسم الله بهؤلاء ان الهكم لواحد
رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق اي مطالع الشمس فان قيل قد قال في موضع اقسم برب المشارق والمغارب وقال في موضع رب المشرقين
ورب المغربين وقال في موضع رب المشرق والمغرب فكيف وجه التوفيق بين هذه الآيات قيل اما قوله رب المشرق والمغرب اراد به الجهة فالمشرق
جهة والمغرب جهة وقوله رب المشرقين ورب المغربين اراد مشرق الشتاء ومشرق الصيف واراد بالمغربين مغرب الشتاء ومغرب الصيف وقوله برب
المشارق والمغارب اراد الله به انه خلق للشمس ثلثمائة وستين كوة في المشرق والمغرب على عدد ايام السنة تطلع الشمس كل يوم من كوة منها
وتغرب في كوة منها لا ترجع الى الكوة التي تطلع منها الى ذلك اليوم من العام المقبل فهي المشارق والمغارب وقيل كل موضع شرقت عليه
الشمس فهو مشرق وكل موضع غربت عليه الشمس فهو مغرب كأنه اراد رب جميع ما شرقت عليه الشمس وغربت انا زينا السماء الدنيا بزينة
الكواكب قرأ عاصم برواية ابي بكر بزينة منونة الكواكب نصب اي بتزييننا الكواكب اي زينا السماء بالكواكب وقرأ الآخرون بزينة الكواكب
بلا تنوين على الاضافة قال ابن عباس بضوء الكواكب وحفظا اي وحفظناها حفظا من كل شيطان مارد متمرد يرمون بها لا يسمعون
قرأ حمزة والكسائي وحفص يسمعون بتشديد السين والميم اي يتسمعون فادغمت التاء في السين وقرأ الآخرون بسكون السين خفيف الميم
الى الملأ الاعلى اي الى الكتبة من الملائكة والملأ الاعلى هم الملائكة لانهم في السماء ومعناه لا يستطيعون الاستماع الى الملأ الاعلى ويقذفون
يرمون من كل جانب من آفاق السماء بالشهب دحورا يبعدونهم عن مجالس الملائكة يقال دحره دحرا ودحورا اذا طرده وابعده ولهم
عذاب واصب دائم قال مقاتل دائم الى النفخة الاولى لانهم يحرقون ويخبلون الا من خطف الخطفة اختلس الكلمة من كلام الملائكة مسارقة فاتبعه
لحقه شهاب ثاقب كوكب مضيء قوي لا يخطئه يقتله او يحرقه او يخبله وانما يعودون الى استراق السمع مع علمهم بانهم لا يصلون اليه طمعا
في السلامة ونيل المراد كراكب البحر قال عطاء سمي النجم الذي يرمى به الشياطين ثاقبا لانه يثقبهم فاستفتهم اي سلهم يعني اهل مكة اهم اشد خلقا
ام من خلقنا يعني من السموات والارض والجبال وهذا استفهام بمعنى التقرير اي هذه الاشياء اشد خلقا كما قال لخلق السموات والارض اكبر

من خلق الناس وقال ءانتم اشد خلقا ام السماء وقيل ام من خلقنا من غيرهم من الامم وقد اهلكناهم بذنوبهم يعني الامم الخالية لان من يذكر لغير من يعقل يقول
ان هؤلاء ليسوا باحكم خلقا من غيرهم من الامم وقد اهلكناهم بذنوبهم فما الذي يؤمن هؤلاء من العذاب ثم ذكر خلق الانسان فقال انا خلقناهم من
طين لازب اي جيد حر لاصق يعلق باليد ومعناه اللازم ابدل الميم باء كأنه يلزم اليد وقال مجاهد والضحاك منتن بل عجبت ويسخرون قرأ حمزة
والكسائي بضم التاء وهي قراءة ابن مسعود وابن عباس والعجب من الله تعالى ليس كالتعجب من الآدميين كما قال فيسخرون منهم
سخر الله منهم وقال نسوا الله فنسيهم والعجب من الله انكاره وتعظيمه والعجب من الله تعالى قد يكون بمعنى الانكار والذم وقد يكون بمعنى الاستحسان
والرضى كما جاء في الحديث عجب ربكم من شاب ليست له صبوة وجاء في الحديث عجب ربكم من الكم وقنوطكم وسرعة اجابته اياكم وسئل الجنيد
عن هذه الآية فقال ان الله لا يعجب من شيء ولكن الله وافق رسوله لما عجب رسوله فقال وان تعجب فعجب قولهم اي هو كما تقوله وقرأ الآخرون
بفتح التاء على خطاب النبي اي عجبت من تكذيبهم اياك وهم يسخرون من تعجبك قال قتادة عجب نبي الله صلى الله عليه وسلم من هذا القرآن حين انزل
وضلال بني آدم وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يظن ان كل من يسمع القرآن يؤمن فلما سمع المشركون القرآن وسخروا منه ولم يؤمنوا به عجب
من ذلك النبي صلعم فقال الله تعالى بل عجبت ويسخرون واذا ذكروا لا يذكرون اي اذا وعظوا بالقرآن لا يتعظون واذا راوا آية قال ابن عباس
ومقاتل يعني انشقاق القمر يستسخرون يسخرون ويستهزءون وقيل يستدعي بعضهم من بعض السخرية وقالوا ان هذا الا سحر مبين اي سحر بين
ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون اوآباؤنا الاولون يعني وآباؤنا الاولون قل نعم تبعثون وانتم داخرون صاغرون والدخور
اشد الصغار فانما هي زجرة اي قصة البعث والقيامة زجرة صيحة واحدة يعني نفخة البعث فاذا هم ينظرون احياء وقالوا يا ويلنا
هذا يوم الدين اي يوم الحساب ويوم الجزاء هذا يوم الفصل يوم القضاء وقيل يوم الفصل بين المحسن والمسيء الذي كنتم به تكذبون احشروا الذين
ظلموا اشركوا اي اجمعوهم الى الموقف للجزاء والحساب وازواجهم اشباههم وامثالهم واتباعهم قال قتادة والكلبي كل من عمل مثل
عملهم فاهل الخمر مع اهل الخمر واهل الزنا مع اهل الزنا وقال الضحاك ومقاتل وقرناءهم من الشياطين كل كافر مع شيطانه في سلسلة وقال الحسن
وازواجهم المشركات وما كانوا يعبدون من دون الله في الدنيا يعني الاوثان والطواغيت وقال مقاتل يعني ابليس وجنوده واحتج بقوله ان لا تعبدوا
الشيطان فاهدوهم الى صراط الجحيم قال ابن عباس دلوهم الى طريق النار وقال ابن كيسان قدموهم والعرب تسمي السابق هاديا وقفوهم واحبسوهم
يقال وقفته وقفا فوقف وقوفا وقال المفسرون لما سيقوا الى النار حبسوا عند الصراط لان السؤال عند الصراط فقيل وقفوهم انهم
مسئولون عن جميع اقوالهم وافعالهم وروي عنه عن لا اله الا الله وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن اربعة
اشياء عن شبابه فيما ابلاه وعن عمره فيما افناه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وعن علمه ماذا عمل به ما لكم لا تناصرون اي لا تتناصرون يقال لهم

توبيخا لكم لا ينصر بعضكم بعضا يقول لهم خزنة النار هذا جواب ابي جهل حين قال يوم بدر نحن جميع منتصر وقال تعالى بل هم اليوم مستسلمون
قال ابن عباس خاضعون وقال الحسن منقادون يقال استسلم للشيء اذا انقاد له وخضع والمعنى هم اليوم اذلاء منقادون لا حيلة لهم
واقبل بعضهم على بعض يعني الرؤساء والاتباع يتساءلون يتخاصمون قالوا يعني الاتباع والرؤساء انكم كنتم تأتوننا عن اليمين
اي من قبل الدين فتضلوننا عنه وتردوننا الى الدين الذي تضلوننا به قاله الضحاك وقال مجاهد عن الصراط الحق واليمين عبارة عن الدين كما اخبر الله
تعالى عن ابليس ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ومن اتاه الشيطان من قبل اليمين اتاه من قبل الدين فلبس
عليه الحق وقال بعضهم كان الرؤساء يحلفون لهم ان ما يدعونهم اليه هو الحق فمعنى قوله تأتوننا عن اليمين اي من ناحية الايمان التي كنتم تحلفونها
فوثقنا بها وقيل عن اليمين اي عن القوة والقدرة كقوله لاخذنا منه باليمين والمفسرون على القول الاول قالوا يعني الرؤساء للاتباع
بل لم تكونوا مؤمنين لم تكونوا على الحق فنضلكم عنه اي انما الكفر من قبلكم وما كان لنا عليكم من سلطان من قدرة وقوة فنقهركم على
متابعتنا بل كنتم قوما طاغين ضالين فحق وجب علينا جميعا قول ربنا يعني كلمة العذاب وهي قوله لاملأن جهنم من الجنة
والناس اجمعين انا لذائقون العذاب اي ان الضال والمضل جميعا في النار فاغويناكم فاضللناكم عن الهدى ودعوناكم الى ما كنا عليه
انا كنا غاوين ضالين قال الله تعالى فانهم يومئذ في العذاب مشتركون الرؤساء والاتباع انا كذلك نفعل بالمجرمين قال
ابن عباس الذين جعلوا لله شركاء انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون يتكبرون عن كلمة التوحيد ويمتنعون منها
ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ردا عليهم بل جاء محمد بالحق وصدق المرسلين
اي انه اتى بما اتى به المرسلون قبله انكم لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون في الدنيا من الشرك الا عباد الله المخلصين
الموحدين اولئك لهم رزق معلوم يعني بكرة وعشيا كما قال ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فواكه جمع الفاكهة وهي الثمار
كلها رطبها ويابسها وهي كل طعام يؤكل للتلذذ لا للقوت وهم مكرمون بثواب الله في جنات النعيم على سرر متقابلين لا يرى بعضهم قفاء
بعض يطاف عليهم بكاس اناء فيه شراب ولا يكون كاسا حتى يكون فيه شراب والا فهو اناء من معين خمر جارية في الانهار ظاهرة
تراه العيون بيضاء قال الحسن خمر الجنة اشد بياضا من اللبن لذة للشاربين لذيذة لا فيها غول قال الشعبي لا تغتال عقولهم فتذهب
بها وقال الكلبي اثم وقال قتادة وجع البطن وقال الحسن صداع وقال اهل المعاني الغول فساد يلحق في خفاء يقال اغتاله اغتيالا اذا افسد
عليه امره في خفية وخمر الدنيا يحصل منها انواع الفساد منها السكر وذهاب العقل ووجع البطن والصداع والقيء والبول ولا يوجد
شيء من ذلك في خمر الجنة ولا هم عنها ينزفون قرأ حمزة والكسائي ينزفون بكسر الزاء وافقهما عاصم في الواقعة وقرأ الآخرون بفتح الزاء

فيهما فمن فتح الزاء فمعناه لا يغلبهم على عقولهم ولا يسكرون يقال نزف الرجل فهو منزوف ونزيف اذا سكر ومن كسر الزاء فمعناه
ولا ينفد شرابهم يقال انزف الرجل فهو منزف اذا فنيت خمره وعندهم قاصرات الطرف حابسات الاعين غاضات الجفون قصرن اعينهن
على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم عين اي حسان الاعين يقال رجل اعين وامرأة عيناء ونساء ورجال عين كانهن بيض جمع البيضة
مكنون مصون مستور وانما ذكر المكنون والبيض جمع لانه رده الى اللفظ قال الحسن شبههن ببيض النعامة تكنها بالريش من
الريح والغبار فلونها ابيض في صفرة ويقال هذا احسن الوان النساء ان تكون المرأة بيضاء مشربة صفرة والعرب تشبهها ببيض النعامة
فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون يعني اهل الجنة في الجنة يسأل بعضهم بعضا عن حاله في الدنيا قال قائل منهم يعني من اهل الجنة
اني كان لي قرين في الدنيا ينكر البعث قال مجاهد كان شيطانا وقال الآخرون كان من الانس وقال مقاتل كانا اخوين وقال الباقون
كانا شريكين احدهما كافر اسمه فطروس والآخر مؤمن اسمه يهوذا وهما اللذان قص الله خبرهما في سورة الكهف واضرب لهم مثلا
رجلين يقول أئنك لمن المصدقين بالبعث أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون مجزيون محاسبون هذا استفهام انكار
قال الله عز وجل لاهل الجنة هل انتم مطلعون الى النار وقيل يقول المؤمن لاخوانه من اهل الجنة هل انتم مطلعون الى النار
لننظر كيف منزلة اخي فيقول اهل الجنة انت اعرف به منا فاطلع انت قال ابن عباس ان في الجنة كوى ينظر اهلها منها الى النار
فاطلع هذا المؤمن فرآه في سواء الجحيم فرأى قرينه في وسط النار وانما سمي وسط الشيء سواء لاستواء الجوانب منه قال له
تالله ان كدت لتردين والله لقد كدت ان تهلكني قال مقاتل والله لقد كدت ان تغويني ومن اغوى انسانا فقد اهلكه ولولا نعمة ربي
رحمة ربي وانعامه علي بالاسلام لكنت من المحضرين معك في النار افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى في الدنيا وما نحن بمعذبين
قال بعضهم يقول هذا اهل الجنة للملائكة حين يذبح الموت افما نحن بميتين فيقول لهم الملائكة لا فيقولون ان هذا لهو الفوز العظيم وقيل انما
يقولونه على جهة الحديث بنعمة الله عليهم في انهم لا يموتون ولا يعذبون وقيل يقوله المؤمن لقرينه على جهة التوبيخ بما كان ينكره قال الله تعالى لمثل هذا
فليعمل العاملون اي لمثل هذا المنزل ولمثل هذا النعيم الذي ذكره من قوله اولئك لهم رزق معلوم فليعمل العاملون اذلك خير اي ذلك
الذي ذكر لاهل الجنة خير نزلا ام شجرة الزقوم التي هي نزل اهل النار والزقوم ثمرة شجرة خبيثة مرة كريهة الطعم يكره اهل النار على
تناولها فهم يتزقمونه على اشد كراهية ومنه قولهم تزقم الطعام اذا تناوله على كره ومشقة انا جعلناها فتنة للظالمين للكافرين وذلك
انهم قالوا كيف في النار شجرة والنار تحرق الشجرة وقال ابن الزبعرى لصناديد قريش ان محمدا يخوفنا بالزقوم والزقوم بلسان بربر الزبد والتمر فادخلهم
ابو جهل بيته وقال يا جارية زقمينا فاتتهم بالزبد والتمر فقال تزقموا فهذا ما يوعدكم به محمد فقال الله تعالى انها شجرة تخرج في اصل الجحيم قعر النار

قال الحسن أصلها في قعر جهنم وأغصانها ترتفع إلى دركاتها طلعها ثمرها سمي طلعا لطلوعه كأنه رءوس الشياطين قال ابن عباس هم الشياطين
بأعيانهم شبهها بها لقبحه لأن الناس إذا وصفوا شيئا بغاية القبح قالوا كأنه شيطان وإن كانت الشياطين لا ترى لأن قبح صورتها متصور في النفس
وهذا معنى قول ابن عباس والقرظي وقال بعضهم أراد بالشياطين الحيات والعرب تسمي الحية القبيحة المنظر شيطانا وقيل هي شجرة قبيحة
مرة منتنة تكون في البادية تسميه العرب رءوس الشياطين فإنهم لآكلون منها فمالئون منها البطون والملؤ حشو الوعاء بما لا يحتمل
الزيادة عليه ثم إن لهم عليها لشوبا خلطا ومزاجا من حميم من ماء حميم من ماء حارة شديدة الحرارة يقال لهم إذا أكلوا الزقوم اشربوا عليه
الحميم فيشرب الحميم في بطونهم الزقوم فيصير شوبا له ثم إن مرجعهم بعد شرب الحميم لإلى الجحيم وذلك أنهم يوردون الحميم لشربه وهو خارج من الجحيم
كما يورد الإبل الماء ثم يردون إلى الجحيم يدل عليه قوله تعالى يطوفون بينها وبين حميم آن وقرأ ابن مسعود ثم إن منقلبهم لإلى الجحيم إنهم ألفوا وجدوا آباءهم
ضالين فهم على آثارهم يهرعون يسرعون قال الكلبي يعملون مثل عملهم ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين من الأمم الخالية ولقد أرسلنا فيهم منذرين
فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الكافرين أي كان عاقبتهم العذاب إلا عباد الله المخلصين الموحدين نجوا من العذاب قوله تعالى ولقد نادانا
نوح دعا ربه على قومه فقال إني مغلوب فانتصر فلنعم المجيبون نحن أجبنا دعاءه وأهلكنا قومه ونجيناه وأهله من الكرب العظيم الغم العظيم
الذي لحق قومه وهو الغرق وجعلنا ذريته هم الباقين وأراد أن الناس كلهم من نسل نوح وروى الضحاك عن ابن عباس قال لما خرج نوح من السفينة
مات من كان معه من الرجال والنساء إلا ولده ونساءهم وقال سعيد بن المسيب كان ولد نوح ثلثة سام وحام ويافث فسام أبو العرب وفارس والروم
وحام أبو السودان ويافث أبو الترك والخزر ويأجوج ومأجوج وما هنالك وتركنا عليه في الآخرين أي أبقينا له ثناء حسنا وذكرا جميلا فيمن
بعده من الأنبياء والأمم إلى يوم القيمة سلام على نوح في العالمين أي سلام عليه منا في العالمين وقيل أي وتركنا عليه في الآخرين أن يصلى عليه إلى
يوم القيمة إنا كذلك نجزي المحسنين قال مقاتل جزاه الله بإحسانه الثناء الحسن في العالمين إنه من عبادنا المؤمنين ثم أغرقنا الآخرين
يعني الكفار قوله تعالى وإن من شيعته لإبرهيم أي من أهل دينه وسنته إذ جاء ربه بقلب سليم مخلص من الشرك والشك إذ قال لأبيه وقومه ماذا
استفهام توبيخ تعبدون أئفكا آلهة دون الله تريدون أي أتأفكون إفكا وهو أسوأ الكذب وتعبدون آلهة سوى الله فما ظنكم برب العالمين
إذا لقيتموه وقد عبدتم غيره أنه يصنع بكم فنظر نظرة في النجوم فقال إني سقيم قال ابن عباس كان قومه يتعاطون علم النجوم فعاملهم من حيث
كانوا لئلا ينكروا عليه وذلك أنه أراد أن يكايدهم في أصنامهم ليلزمهم الحجة في أنها غير معبودة وكان لهم من الغد عيد ومجمع وكانوا يدخلون على
الأصنام ويفرشون لهم الفراش ويضعون بين أيديهم الطعام قبل خروجهم إلى عيدهم زعموا التبرك عليه فإذا انصرفوا من عيدهم أكلوه فقالوا
لإبرهيم ألا تخرج غدا معنا إلى عيدنا فنظر إلى النجوم فقال إني سقيم قال ابن عباس مطعون وكانوا يفرون من الطاعون فرارا عظيما قال الحسن

مريض وقال مقاتل وجع وقال الضحاك سأسقم فتولوا عنه مدبرين إلى عيدهم فدخل إبرهيم على الأصنام فكسرها كما قال تعالى فراغ إلى آلهتهم
مال إليها ميلة في خفية ولا يقال راغ حتى يكون صاحبه مخفيا لذهابه ومجيئه فقال استهزاء بها ألا تأكلون يعني الطعام الذي بين أيديكم
وقيل المراد به القسم أي القسم الذي سبق منه وهو قوله تالله لأكيدن أصنامكم فأقبلوا إليه إلى إبرهيم يزفون أي يسرعون وذلك أنهم أخبروا
بصنيع إبرهيم بآلهتهم فأسرعوا إليه ليأخذوه قرأ الأعمش وحمزة يزفون بضم الياء وقرأ الآخرون بفتحها وهما لغتان وقيل بضم الياء أي يحملون
دوابهم على الجد والإسراع وقال لهم إبرهيم على وجه الحجاج أتعبدون ما تنحتون أي ما تنحتون بأيديكم والله خلقكم وما تعملون بأيديكم من الأصنام
وفيه دليل على أن أفعال العباد مخلوقة لله قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه في الجحيم معظم النار قال مقاتل بنوا له حائطا من الحجر طوله في السماء ثلثون ذراعا
وعرضه عشرون ذراعا وملؤه من الحطب فأوقدوا فيه النار وطرحوه فيها فأرادوا به كيدا شرا وهو أن يحرقوه فجعلناهم الأسفلين أي
المقهورين حيث سلم الله إبرهيم ورد كيدهم وقال يعني إبرهيم إني ذاهب إلى ربي أي مهاجر إلى ربي والمعنى أهجر دار الكفر وأذهب إلى مرضاة ربي
قاله بعد الخروج من النار كما قال إني مهاجر إلى ربي سيهدين إلى حيث أمرني بالمصير إليه وهو الشام قال مقاتل فلما قدم الأرض المقدسة
سأل ربه الولد فقال رب هب لي من الصالحين أي هب لي ولدا صالحا من الصالحين فبشرناه بغلام حليم قيل بغلام في صغره حليم في كبره
ففيه بشارة أنه ابن وأنه يعيش وينتهي في السن حتى يوصف بالحلم فلما بلغ معه السعي قال ابن عباس وقتادة يعني المشي إلى الجبل معه وقال مجاهد عن ابن عباس
لما شب حتى بلغ سعيه سعي إبرهيم والمعنى بلغ أن يتصرف معه ويعينه في عمله قال الكلبي يعني العمل لله وهو قول الحسن ومقاتل بن حيان وابن
زيد قالوا هو العبادة لله واختلفوا في سنه قيل كان ابن ثلث عشرة سنة وقيل كان ابن سبع سنين قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك
فانظر ماذا ترى واختلف العلماء من المسلمين في هذا الغلام الذي أمر إبرهيم بذبحه بعد اتفاق أهل الكتابين أنه إسحق فقال قوم هو
إسحق وإليه ذهب من الصحابة عمر وعلي وابن مسعود وابن عباس ومن التابعين وأتباعهم كعب الأحبار وسعيد بن جبير وقتادة ومسروق وعكرمة
وعطاء ومقاتل والزهري والسدي وهو رواية عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن عباس وقالوا كانت هذه القصة بالشام وروي عن سعيد بن جبير
قال أري إبرهيم ذبح إسحق في المنام فسار به مسيرة شهر في غداة واحدة حتى أتى به المنحر بمنى فلما أمره الله بذبح الكبش ذبحه وسار به مسيرة
شهر في روحة واحدة وطويت له الأودية والجبال وقال آخرون هو إسمعيل وإليه ذهب عبد الله بن عمر وهو قول سعيد بن المسيب والشعبي و
والحسن البصري ومجاهد والربيع بن أنس ومحمد بن كعب القرظي والكلبي وهو رواية عطاء بن أبي رباح ويوسف بن ماهك عن ابن عباس
قال المفدى إسمعيل وكلا القولين يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ذهب إلى أن الذبيح إسحق احتج من القرآن فبشرناه بغلام
حليم فلما بلغ معه السعي أمر بذبح من بشر به وليس في القرآن أنه بشر بولد سوى إسحق كما قال في سورة هود فبشرناها بإسحق و

من ذهب الى انه اسمعيل احتج بان الله تعالى ذكر البشارة باسحق بعد الفراغ من قصة المذبوح فقال وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين
دل على ان المذبوح غيره وقال الله تعالى ايضا في سورة هود فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فكما بشره باسحق بشره بابنه يعقوب
فكيف يامره بذبح اسحق وقد وعد له بنافلة منه قال القرظي سال عمر بن عبد العزيز رجلا كان من علماء اليهود اسلم وحسن اسلامه
اي ابني ابرهيم امر بذبحه فقال اسمعيل ثم قال يا امير المؤمنين ان اليهود لتعلم ذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب على ان يكون اباكم الذي
كان من امر الله بذبحه ويزعمون انه اسحق ابوهم ومن الدليل عليه ان قرني الكبش كانا منوطين بالكعبة في ايدي بني اسمعيل الى ان احترق
البيت واحترق البيت في ايام ابن الزبير والحجاج وقال الشعبي رايت قرني الكبش منوطين بالكعبة وعن ابن عباس قال والذي نفسي بيده لقد
كان اول الاسلام وان راس الكبش لمعلق بقرنيه في ميزاب الكعبة قد وحش يعني يبس قال الاصمعي سالت ابا عمرو بن العلاء عن الذبيح
اسحق كان او اسمعيل فقال يا اصيمع اين ذهب عقلك متى كان اسحق بمكة انما كان اسمعيل بمكة وهو الذي بنى البيت مع ابيه
واما قصة الذبح قال السدي لما دعا ابرهيم فقال رب هب لي من الصالحين فبشر به قال هو اذا لله ذبيح فلما ولد وبلغ معه السعي قيل
له اوف بنذرك هذا هو السبب في امر الله اياه بذبح ابنه فقال عند ذلك لاسمعيل انطلق نقرب قربانا لله عز وجل فاخذ سكينا وحبلا
وانطلق معه حتى ذهب به بين الجبال فقال له الغلام يا ابه اين قربانك فقال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك قال
يا ابت افعل ما تؤمر وقال محمد بن اسحق كان ابرهيم اذا زار هاجر واسمعيل حمل على البراق فيغدو من الشام فيقيل بمكة
ويروح من مكة فيبيت عند اهله بالشام حتى اذا بلغ اسمعيل معه السعي واخذ بنفسه ورجاه لما كان يامل فيه من عبادة ربه وتعظيم
حرماته امر في المنام ان يذبحه وذلك انه راى ليلة التروية كان قائلا يقول له ان الله يامرك بذبح ابنك هذا فلما اصبح روى في
نفسه اي فكر من الصباح الى الرواح امن الله هذا الحلم ام من الشيطان فمن ثم سمي يوم التروية فلما امسى راى في المنام ثانيا فلما اصبح عرف
ان ذلك من الله فمن ذلك سمي يوم عرفة وقال مقاتل راى في المنام ثلث ليال متتابعات فلما تيقن ذلك اخبر به ابنه فقال يا بني اني ارى
في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قرا حمزة والكسائي ترى بضم التاء وكسر الراء ماذا تشير وانما امره ليعلم صبره على امر الله وعزيمته على
طاعته وقرا العامة بفتح التاء والراء الا ابا عمرو فانه يميل الا قال له ابنه يا ابت افعل ما تؤمر قال ابن اسحق وغيره فلما امر ابرهيم بذلك
قال لابنه يا بني خذ الحبل والمدية ننطلق الى هذا الشعب نحتطب فلما خلا ابرهيم بابنه في شعب ثبير اخبره بما امر به قال له يا بني يا ابت
افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين فلما اسلما انقادا وخضعا لامر الله تعالى قال قتادة اسلم ابرهيم ابنه واسلم الابن نفسه وتله
للجبين اي صرعه على الارض قال ابن عباس اضجعه على جبينه على الارض والجبهة بين الجبينين قالوا فقال له ابنه الذي اراد ذبحه يا ابه اشدد

رباطي حتى لا اضطرب واكفف عني ثيابك حتى لا ينتضح عليها من دمي شيء فينقص اجري وتراه امي فتحزن واشحذ شفرتك واسرع
مر السكين على حلقي ليكون اهون علي فان الموت شديد واذا اتيت امي فاقرا عليها السلام مني وان رايت ان ترد قميصي على امي فافعل
فانه عسى ان يكون اسلى لها فقال له ابرهيم نعم العون انت يا بني على امر الله ففعل ابرهيم ما امر به ابنه ثم اقبل عليه فقبله وقد ربطه
وهو يبكي والابن يبكي ثم انه وضع السكين على حلقه فلم تحك السكين وروي انه كان يجر الشفرة في حلقه ولا يقطع فشحذها مرتين
او ثلثا بالحجر كل ذلك لا يستطيع قال السدي ضرب الله صفيحة من نحاس على حلقه قالوا فقال الابن عند ذلك يا ابه كبني لوجهي على
جبيني فانك اذا نظرت في وجهي رحمتني وادركتك رقة تحول بينك وبين امر الله تعالى وانا لا انظر الى الشفرة فاجزع ففعل
ذلك ابرهيم ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين ونودي ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا وروى ابو هريرة عن كعب الاحبار
وابن اسحق عن رجاله قال لما اري ابرهيم ذبح ابنه قال الشيطان لئن لم افتن عند هذا آل ابرهيم لا افتن منهم احدا ابدا فتمثل الشيطان رجلا واتى
ام الغلام فقال لها هل تدرين اين ذهب ابرهيم بابنك قالت ذهب به يحتطبان من هذا الشعب قال لا والله ما ذهب به الا ليذبحه قالت
كلا هو ارحم به واشد حبا له من ذلك قال انه يزعم ان الله امره بذلك قالت فان كان ربه امره بذلك فقد احسن ان يطيع ربه فخرج الشيطان
من عندها حتى ادرك الابن وهو يمشي على اثر ابيه فقال له يا غلام هل تدري اين يذهب بك ابوك قال نحتطب لاهلنا من هذا الشعب قال والله
ما يريد الا ان يذبحك قال ولم قال زعم ان الله امره بذلك قال فليفعل ما امره به ربه فسمعا وطاعة فلما امتنع منه الغلام اقبل على ابرهيم فقال له اين تريد
ايها الشيخ قال اريد هذا الشعب لحاجة لي فيه قال والله اني لارى الشيطان قد جاءك في منامك فامرك بذبح ابنك هذا فعرفه ابرهيم
فقال اليك عني يا عدو الله فوالله لامضين لامر ربي فرجع ابليس بغيظه لم يصب من ابرهيم وآله شيئا مما اراد قد امتنعوا منه بعون الله عز وجل
وروى ابو الطفيل عن ابن عباس ان ابرهيم لما امر بذبح ابنه عرض له الشيطان بهذا المشعر فسابقه فسبقه ابرهيم ثم ذهب الى جمرة العقبة
فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم عرض له عند الجمرة الوسطى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم ادركه عند الجمرة الكبرى
فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم مضى ابرهيم لامر الله عز وجل فلما اسلما وتله للجبين وناديناه الواو في وناديناه مقحمة صلة مجازها
ناديناه كقوله تعالى واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب واوحينا اليه فنودي من الجبل ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا تم الكلام ههنا ثم
ابتدا فقال انا كذلك نجزي المحسنين والمعنى انا كما عفونا عن ابرهيم عن ذبح ولده نجزي من احسن في طاعتنا قال مقاتل جزاه الله باحسانه في
طاعته العفو عن ذبح ابنه ان هذا لهو البلاء المبين الاختبار الظاهر حيث اختبر بذبح ولده وقال مقاتل البلاء ههنا النعمة وهي
ان فدى ابنه بالكبش فان قيل كيف قال صدقت الرؤيا وكان قد راى الذبح ولم يذبح قيل جعله مصدقا لانه قد اتى بما

اسحق والمطلوب ابتلاؤهما لا امر الله وقد فعلا وقيل راى في النوم معالجة الذبح ولم ير اراقة الدم وقد فعل في اليقظة ما راى في النوم فلذلك
قال له قد صدقت الرؤيا وفديناه بذبح عظيم فنظر ابرهيم فاذا هو بجبريل ومعه كبش املح اقرن فقال هذا فداء لابنك فاذبحه دونه
فكبر جبريل وكبر الكبش وكبر ابرهيم وكبر ابنه فاخذ ابرهيم الكبش واتى به المنحر من منى فذبحه قال اكثر
المفسرين كان ذلك الكبش رعى في الجنة اربعين خريفا وروى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكبش الذي ذبحه ابرهيم هو
الذي قربه ابن ادم قال سعيد بن جبير حق له ان يكون عظيما قال مجاهد سماه عظيما لانه متقبل وقال الحسين بن الفضل لانه كان من
عند الله وقيل عظيم الشخص وقيل في الثواب وقال الحسن ما فدي اسمعيل الا بتيس من الاروى اهبط عليه من ثبير وتركنا عليه في
الاخرين اي تركنا في الاخرين ثناء حسنا سلام على ابرهيم انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه
باسحق نبيا من الصالحين فمن جعل الذبيح اسمعيل قال بشر بعد هذه القصة باسحق نبيا جزاء لطاعته ومن جعل الذبيح اسحق قال بشر
ابرهيم بنبوة اسحق رواه عكرمة عن ابن عباس قال بشر به مرتين حين ولد وحين نبي وباركنا عليه يعني على ابرهيم في اولاده وعلى اسحق و
يكون اكثر الانبياء من نسله ومن ذريتهما محسن اي مؤمن وظالم لنفسه اي كافر مبين ظاهر قوله عز وجل ولقد مننا على موسى وهرون
انعمنا عليهما بالنبوة ونجيناهما وقومهما بني اسرائيل من الكرب العظيم اي الغم العظيم وهو الذي كانوا فيه من استعباد فرعون اياهم
وقيل من الغرق ونصرناهم يعني موسى وهرون وقومهما فكانوا هم الغالبين على القبط واتيناهما الكتاب المستبين اي المستنير
وهو التورية وهديناهما الصراط المستقيم وتركنا عليهما في الاخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين
انهما من عبادنا المؤمنين قوله عز وجل وان الياس لمن المرسلين وروي عن عبد الله بن مسعود قال الياس هو ادريس وفي
مصحفه وان ادريس لمن المرسلين وهذا قول عكرمة وقال الاخرون هو نبي من انبياء بني اسرائيل قال ابن عباس هو ابن عم اليسع قال محمد بن اسحق هو
الياس بن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هرون بن عمران وقال ايضا محمد بن اسحق والعلماء من اصحاب الاخبار لما قبض الله عز وجل حزقيل النبي
عليه السلم عظمت الاحداث في بني اسرائيل وظهر فيهم الفساد والشرك ونصبوا الاوثان وعبدوها من دون الله فبعث الله عليهم الياس نبيا
وكانت الانبياء من بني اسرائيل يبعثون بعد موسى بتجديد ما نسوا من التورية وبنو اسرائيل كانوا متفرقين في ارض الشام وكان سبب ذلك
ان يوشع بن نون لما فتح الشام بوأها بني اسرائيل وقسمها بينهم فاحل سبطا منهم ببعلبك ونواحيها وهم السبط الذين كان منهم الياس فبعثه الله
اليهم نبيا وعليهم يومئذ ملك يقال له اجب قد اضل قومه واجبرهم على عبادة الاصنام وكان يعبد هو وقومه صنما يقال له بعل وكان
طوله عشرين ذراعا وله اربعة وجوه فجعل الياس يدعوهم الى الله عز وجل وهم لا يسمعون منه شيئا الا ما كان من امر الملك فانه صدقه

وامن به وكان الياس يقوم امره ويسدده ويرشده وكان لاجب الملك هذا امرأة يقال لها ازبيل وكان يستخلفها على رعيته اذا كان غائبا
في غزاة او غيرها فكانت تبرز للناس وتقضي بين الناس وكانت قتالة للانبياء يقال هي التي قتلت يحيى بن زكريا وكان لها كاتب رجل
مؤمن حكيم يكتم ايمانه وكان قد خلص من يديها ثلثمائة نبي كانت تريد قتل كل واحد منهم اذا بعث سوى الذين قتلتهم وكانت
في نفسها غير محصنة وكانت قد تزوجت سبعة من ملوك بني اسرائيل فقتلتهم كلهم بالاغتيال وكانت معمرة يقال انها ولدت سبعين ولدا وكان
لاجب هذا جار رجل صالح يقال له مزدكي وكانت له جنينة يعيش منها ويقبل على عمارتها ومرمتها وكانت الجنينة الى جانب قصر الملك و
امرأته وكانا يشرفان على تلك الجنينة يتنزهان فيها ويأكلان ويشربان ويقيلان فيها وكان اجب الملك يحسن جوار صاحبها مزدكي
ويحسن اليه وامرأته ازبيل تحسده لاجل تلك الجنينة وتحتال ان تغصبها منه لما تسمع الناس يكثرون من ذكرها ويتعجبون من حسنها
وتحتال ان تقتله والملك ينهاها عن ذلك فلا تجد عليه سبيلا ثم انه اتفق خروج الملك الى سفر بعيد وطالت غيبته فاغتنمت امرأته ازبيل
فجمعت جمعا من الناس امرتهم ان يشهدوا على مزدكي انه سب زوجها اجب فاجابوها اليه وكان في حكمهم في ذلك الزمان القتل على من سب الملك
اذا قامت عليه البينة فاحضرت مزدكي وقالت له بلغني انك شتمت الملك فانكر مزدكي واحضرت الشهود فشهدوا عليه بالزور فامرت بقتله واخذت
جنينته فغضب الله عليهم للعبد الصالح فلما قدم الملك من سفره اخبرته الخبر فقال لها ما اصبت ولا اراك تفلحين بعده فقد جاورنا منذ زمان فاحسنا
جواره وكففنا عنه الاذى لوجوب حقه علينا فختمت امره باسوء الجوار قالت انما غضبت لك وحكمت بحكمك فقال لها وما كان يسعه حلمك
فيحفظ له جواره قالت قد كان ما كان فبعث الله الياس الى اجب الملك وقومه فامره ان يخبرهم ان الله تعالى قد غضب لوليه حين قتلوه ظلما
وآلى على نفسه انهما ان لم يتوبا عن صنيعهما ولم يردا الجنينة الى ورثة مزدكي ان يهلكهما يعني اجب وامرأته في جوف الجنينة ثم يدعهما
جيفتين ملقاتين فيها حتى تتعرى عظامهما من لحومهما ولا يتمتعان بها الا قليلا قال فجاء الياس واخبره بما اوحى الله في امره وامر امرأته
والجنينة فلما سمع الملك ذلك اشتد غضبه عليه ثم قال له يا الياس والله ما ارى ما تدعو اليه الا باطلا وما ارى فلانا وفلانا سمى ملوكا
منهم قد عبدوا الاوثان الا على مثل ما نحن عليه يأكلون ويتمتعون مملكين ما ينقص من دنياهم وامرهم الذي تزعم انه باطل وما نرى لنا عليهم من فضل
قال وهم الملك بتعذيب الياس وقتله فلما احس الياس بالشر رفضه وخرج عنه فلحق بشواهق الجبال وعاد الملك الى عبادة البعل وارتقى الياس
الى اصعب جبل واشمخه فدخل مغارة فيه يقال انه بقي سبع سنين شريدا خائفا يأوي الى الشعاب والكهوف يأكل من نبات الارض وثمار الشجر وهم في طلبه
قد وضعوا عليه العيون والله تعالى يستره فلما تم سبع سنين اذن الله في اظهاره عليهم وشفاء غيظه منهم فامرض الله تعالى ابنا لاجب وكان احب
ولده اليه واشبههم به فادنف حتى يئس منه وكان صنمه بعل وكانوا قد فتنوا ببعل وعظموه حتى جعلوا له اربعمائة سادن فوكلوهم به وجعلوهم انبياء

فكان الشيطان يدخل في جوف صنم منها فيكلمهم والاربعمائة يسمعون بأذانهم الهتهم يقول الشيطان ويوسوس اليهم الشيطان بشريعة من الضلال
فيبينها للناس فيعملون بها ويسمونهم انبياء فلما اشتد مرض ابن الملك طلب اليهم الملك ان يشفعوا الى بعل ويطلبوا لابنه من قبله الشفاء
فدعوه فلم يجبهم ومنع الله الشيطان فلم يمكنه الولوج في جوفه وهم يجتهدون في التضرع اليه فلما طال عليهم ذلك قالوا لاجاب ان في الشام آلهة
اخرى فابعث اليها انبياءك فلعلها تشفع لك الى الهك بعل فانه غضبان عليك ولولا غضبه عليك لاجابك قال ومن اجل ماذا غضب
علي وانا اطيعه قالوا من اجل انك لم تقتل الياس وفرطت فيه حتى نجا سليما وهو كافر بالهك قال اجب وكيف لي ان اقتل الياس وانا
مشغول عن طلبه لوجع ابني وليس لالياس مطلب ولا يعرف له موضع فيقصد فلو عوفي ابني لفرغت لطلبه حتى اجده فارضي الهي ثم انه بعث
انبياءه الاربعمائة الى الالهة التي بالشام يسألونها ان تشفع الى صنم الملك ليشفي ابنه فانطلقوا حتى اذا كانوا بحيال الجبل الذي فيه الياس اوحى الله
اليه ان يهبط من الجبل ويعارضهم ويكلمهم وقال له لا تخف فاني سأصرف عنك شرهم والقي الرعب في قلوبهم فنزل الياس من الجبل فلما لقيهم
استوقفهم فلما وقفوا قال لهم ان الله عز وجل ارسلني اليك والى من وراءكم فاسمعوا ايها القوم رسالة ربكم لتبلغوا صاحبكم فارجعوا اليه و
قولوا ان الله يقول الست تعلم يا اجب اني انا الله لا اله الا انا اله بني اسرائيل الذي خلقهم ورزقهم واحياهم واماتهم فجهلك وقلة علمك
حملك على ان تشرك بي وتطلب الشفاء لابنك من غيري ممن لا يملكون لانفسهم شيئا الا ما شئت اني حلفت باسمي لاغيظنك في ابنك ولاميتنه
في فوره هذا حتى تعلم ان احدا لا يملك شيئا دوني فلما قال لهم هذا رجعوا وقد ملئوا منه رعبا فلما صاروا الى الملك اخبروه بان الياس قد انحط
عليهم وهو رجل نحيف طوال قد نحل وتمعط شعره وتقشر جلده عليه جبة من شعر وعباءة قد خللها على صدره بخلال فاستوقفنا فلما صار معنا
قذف له في قلوبنا الهيبة والرعب وانقطعت السنتنا ونحن في هذا العدد الكثير فلم نقدر على ان نكلمه ونراجعه حتى رجعنا اليك وقصوا عليه كلام
الياس فقال اجب لا ننتفع بالحياة ما كان الياس حيا وما يطاق الا بالمكر والخديعة فقيض له خمسين رجلا من قومه ذوي القوة والبأس وعهد اليهم
عهده وامرهم بالاحتيال له والاغتيال وان يطمعوه في انهم قد آمنوا به هم ومن وراءهم ليستنيم اليهم ويغتر بهم فيمكنهم من نفسه فيأتوا
به ملكهم فانطلقوا حتى ارتقوا ذلك الجبل الذي فيه الياس ثم تفرقوا فيه ينادونه باعلى اصواتهم ويقولون يا نبي الله ابرز لنا وامنن علينا
بنفسك فانا قد آمنا بك وصدقناك وملكنا اجب وجميع قومنا وانت آمن على نفسك وجميع بني اسرائيل يقرؤون عليك السلام ويقولون قد
بلغتنا رسالتك وعرفنا ما قلت فآمنا بك واجبناك الى ما دعوتنا فهلم الينا فاقم بين اظهرنا واحكم فينا فانا ننقاد لما امرتنا وننتهي عما
نهيتنا وليس يسعك ان تتخلف عنا مع ايماننا وطاعتنا فارجع الينا وهذا كل منهم كان مكرا وخديعة فلما سمع الياس مقالتهم وقع في قلبه وطمع
في ايمانهم وخاف الله ان هو لم يظهر لهم فالهمه الله التوقف والدعاء فقال اللهم ان كانوا صادقين فيما يقولون فاذن لي في

البروز اليهم وان كانوا كاذبين فاكفنيهم وارمهم بنار تحرقهم فما استتم قوله حتى حصبوا بالنار من فوقهم فاحترقوا اجمعين قال فبلغ اجب
وقومه الخبر فلم يرتدع من همه بالسوء واحتال ثانيا في امر الياس وقيض له فئة اخرى مثل عدد اولئك اقوى منهم وامكن في الحيلة و
الرأي فاقبلوا حتى توقلوا قلل تلك الجبال متفرقين وجعلوا ينادون يا نبي الله انا نعوذ بالله وبك من غضب الله وسطواته انا لسنا كالذين
اتوك قبلنا وان اولئك فرقة نافقوا فصاروا اليك ليكيدوا بك من غير رأينا ولو علمنا بهم لقتلناهم ولكفيناك مؤنتهم فالآن قد كفاك
ربهم امرهم وانتقم لنا ولك منهم فلما سمع الياس مقالتهم دعا الله بدعوته الاولى فامطر عليهم النار فاحترقوا عن آخرهم وفي كل ذلك ابن الملك
في البلاء الشديد من وجعه فلما سمع الملك بهلاك اصحابه ثانيا ازداد غضبا الى الغضب واراد ان يخرج في طلب الياس بنفسه الا انه شغله
من ذلك مرض ابنه فلم يمكنه فوجه نحو الياس المؤمن الذي هو كاتب امرأته رجاء ان يأنس به الياس فينزل معه واظهر للكاتب انه لا يريد بالياس
سوءا وانما اظهر له لما اطلع عليه من ايمانه وكان الملك مع اطلاعه على ايمانه مثنيا عليه لما هو عليه من الكفاية والامانة وسداد الرأي فلما وجهه نحوه
ارسل معه فئة واوعز الى الفئة دون الكاتب ان يوثقوا الياس ويأتوا به ان اراد التخلف عنهم ولو جاءهم الكاتب وحده لم يروعوه ثم ابرز امره
على الكاتب للانابة وقال له انه قد آن لي ان اتوب وقد اصابتنا بلايا من حريق اصحابنا والبلاء الذي فيه ابني وقد عرفت ان ذلك بدعوة الياس و
لسنا نأمن ان يدعو على جميع من بقي منا فنهلك بدعوته فانطلق اليه واخبره انا قد تبنا وانبنا وانه لا يصلحنا في توبتنا وما نريد من رضا ربنا وخلع
اصنامنا الا ان يكون الياس بين اظهرنا يأمرنا وينهانا ويخبرنا بما يرضي ربنا وامر قومه فاعتزلوا وقال له اخبر الياس انا قد خلعنا الهتنا التي كنا
نعبد وارجينا امرها حتى ينزل الياس فيكون هو الذي يحرقها ويهلكها وكان ذلك مكرا من الملك فانطلق الكاتب والفئة حتى علا
الجبل الذي فيه الياس ثم ناداه فعرف الياس صوته فتاقت نفسه اليه وكان مشتاقا الى لقائه فاوحى الله اليه ان ابرز الى اخيك الصالح
فالقه وجدد العهد به فبرز اليه وسلم عليه وصافحه فقال ما الخبر فقال المؤمن انه قد بعثني اليك هذا الجبار الطاغية وقومه ثم قص عليه ما
قالوا ثم قال له واني لخائف ان جئت اليه ولست معي ان يقتلني فمرني بما شئت افعله ان شئت انقطعت اليك وكنت معك وتركته وان
شئت جاهدته معك وان شئت ترسلني اليه بما تحب فابلغه رسالتك وان شئت دعوت ربك يجعل لنا من امرنا فرجا ومخرجا فاوحى الله الى
الياس ان كل شيء جاءك منهم مكر وكذب ليظفروا بك وان اجب ان اخبرته رسله انك قد لقيت هذا الرجل ولم يأت بك اتهمه وعرف انه قد
داهن في امرك فلم يأمن ان يقتله فانطلق معه واني سأشغل عنكما اجب فاضاعف على ابنه البلاء حتى لا يكون له هم غيره ثم اميته على شر حال
فاذا مات هو فارجع عنه قال فانطلق معهم حتى قدموا على اجب فلما قدموا شدد الله الوجع على ابنه واخذ الموت بكظمه فشغل الله بذلك
اجب واصحابه عن الياس فرجع الياس سالما الى مكانه فلما مات ابن اجب وفرغوا من امره وقل جزعه انتبه لالياس وسأل عنه الكاتب الذي جاء به

به فقال اليسع ابه علم شغلني عنه موت ابنك والجزع عليه ولم اكن احسبك الا وقد استوثقت منه فاضرب عنه اجب وترك لما فيه من الحزن على
ابنه فلما طال الامر على الياس مل الكون في الجبال واشتاق الى الناس نزل من الجبل فانطلق حتى نزل بامراة من بني اسرائيل وهي ام يونس بن متى ذي النون
واستخفى عندها ستة اشهر ويونس بن متى يومئذ مولود يرضع وكانت ام يونس تخدمه بنفسها وتواسيه بذات يدها ثم ان الياس سئم ضيق
البيوت بعد تعوده فسحة الجبال فاحب اللحوق بالجبل فخرج وعاد الى مكانه فجزعت ام يونس لفراقه واوحشها فقده ثم لم يلبث الا يسيرا حتى
مات ابنها يونس حين فطمته فعظمت مصيبته فخرجت في طلب الياس ولم تزل ترقى الجبال وتطوف فيها حتى عثرت عليه ووجدته فقالت له اني قد
فجعت بعدك بموت ابني فعظمت فيه مصيبتي واشتد لفقده بلائي وليس لي ولد غيره فارحمني وادع ربك جل جلاله يحيي لي ابني واني قد تركته
مسجى لم ادفنه وقد اخفيت مكانه فقال لها الياس ليس هذا مما امرت به وانما انا عبد مامور اعمل بما يامرني ربي فجزعت المراة وتضرعت فاعطف الله
قلب الياس لها فقال لها متى مات ابنك قالت منذ سبعة ايام فانطلق الياس معها وسار سبعة اخرى حتى انتهى الى منزلها فوجد ابنها ميتا له اربعة عشر
يوما فتوضا وصلى ودعا فاحيى الله يونس بن متى فلما عاش وجلس وثب الياس وتركه وعاد الى موضعه فلما طال عصيان قومه ضاق الياس بذلك ذرعا
فاوحى الله اليه بعد سبع سنين وهو خايف مجهود يا الياس ما هذا الحزن والجزع الذي انت فيه الست اميني على وحيي وحجتي في ارضي وصفوتي من خلقي
فاسالني اعطك فاني ذو الرحمة الواسعة والفضل العظيم قال تميتني فتلحقني بابائي فقد مللت بني اسرائيل وملوني فاوحى الله تعالى اليه يا الياس ما هذا باليوم
الذي اعري عنك الارض واهلها وانما قوامها وصلاحها بك واشباهك وان كنتم قليلا ولكن سلني فاعطيك قال الياس ان لم تمتني فاعطني
ثاري من بني اسرائيل قال الله عز وجل واي شيء تريد ان اعطيك قال تمكني من خزائن السماء سبع سنين فلا تنشر عليهم سحابة الا بدعوتي ولا تمطر
عليهم سبع سنين قطرة الا بشفاعتي فانه لا يذلهم الا ذلك قال الله عز وجل يا الياس انا ارحم بخلقي من ذلك وان كانوا ظالمين قال فست سنين قال انا
ارحم بخلقي من ذلك قال فخمس سنين قال انا ارحم بخلقي من ذلك ولكن اعطيك ثارك ثلث سنين اجعل خزائن المطر بيدك قال الياس فباي شيء اعيش قال
اسخر لك جيشا من الطير ينقل اليك طعامك وشرابك من الريف والارض التي لم تقحط قال الياس قد رضيت قال وامسك الله عنهم المطر حتى هلكت
الماشية والدواب والهوام والشجر وجهد الناس جهدا شديدا والياس على حالته مستخف من قومه يوضع له الرزق حيث ما كان وقد عرف ذلك قومه
وكانوا اذا وجدوا ريح الخبز في بيت قالوا دخل الياس هذا المكان فطلبوه ولقي منهم اهل ذلك المنزل شرا قال ابن عباس اصاب بني اسرائيل ثلث سنين القحط
فمر الياس بعجوز فقال لها هل عندك طعام قالت نعم شيء من دقيق وزيت قليل قال فدعا بهما ودعا فيه بالبركة ومسه حتى ملا جرابها دقيقا وملا خوابيها زيتا
فلما راوا ذلك عندها قالوا من اين لك هذا قالت مر بي رجل من حاله كذا وكذا فوصفته بصفته فعرفوه وقالوا ذلك الياس فطلبوه حتى وجدوه فهرب منهم
ثم انه اوى ليلة الى بيت امراة من بني اسرائيل لها ابن يقال له اليسع بن اخطوب به ضر فاوته واخفت امره فدعا له فعوفي من الضر الذي كان به واتبع الياس وامن به

وصدقه ولزمه وكان يذهب حيث ما يذهب وكان الياس قد اسن وكبر واليسع غلام شاب ثم ان الله تعالى اوحى الى الياس انك قد اهلكت كثيرا من الخلق ممن
لم يعص من البهائم والدواب والطير والهوام بحبس المطر عن بني اسرائيل والله اعلم ان الياس قال يا رب دعني اكن انا الذي ادعو لهم واتيهم بالفرج مما هم فيه من البلاء
لعلهم ان يرجعوا وينزعوا عما هم عليه من عبادة غيرك قيل له نعم فجاء الياس الى بني اسرائيل فقال انكم قد هلكتم جوعا وهلكت البهائم والدواب والطير والهوام
والشجر بخطاياكم وانكم على باطل فان كنتم تحبون ان تعلموا ذلك فاخرجوا باصنامكم فان استجابت لكم فذلك كما تقولون وان هي لم تفعل علمتم انكم على باطل
فنزعتم ودعوت الله ففرج عنكم ما انتم فيه من البلاء قالوا انصفت فخرجوا باوثانهم فدعوها فلم تفرج عنهم ما كانوا فيه من البلاء ثم قالوا لالياس انا
قد هلكنا فادع الله لنا فدعا لهم الياس ومعه اليسع بالفرج فخرجت سحابة مثل الترس على ظهر البحر وهم ينظرون فاقبلت نحوهم وطبقت الافاق ثم
ارسل الله عليهم المطر فاغاثهم وحييت بلادهم فلما كشف الله عنهم الضر نقضوا العهد ولم ينزعوا عن كفرهم فاقاموا على اخبث ما كانوا فلما راى ذلك
الياس دعا ربه عز وجل ان يريحه منهم فقيل له فيما يزعمون انظر يوم كذا وكذا فاخرج الى موضع كذا فما جاءك من شيء فاركبه ولا تهبه فخرج الياس
ومعه اليسع حتى اذا كانا بالموضع الذي امر به اقبل فرس من نار وقيل لونه كلون النار حتى وقف بين يديه فوثب اليه الياس فانطلق به
الفرس فناداه اليسع يا الياس ما تامرني فقذف اليه الياس بكسائه من الجو الاعلى وكان ذلك علامة استخلافه اياه على بني اسرائيل وكان ذلك
اخر العهد به ورفع الله الياس من بين اظهرهم وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وكان انسيا ملكيا ارضيا سماويا وسلط الله على آجب
الملك وقومه عدوا لهم فقصدهم من حيث لم يشعروا به حتى رهقهم فقتل آجب وامراته ازبيل في بستان مزدكي فلم يزل جيفتاهما
ملقاتين في تلك الجنينة حتى بليت لحومهما ورمت عظامهما ونبا الله اليسع وبعثه رسولا الى بني اسرائيل واوحى اليه وايده وامنت به بنو اسرائيل
وكانوا يعظمونه وحكم الله فيهم قائم الى ان فارقهم اليسع روى السري بن يحيى عن عبد العزيز بن ابي رواد قال الياس والخضر يصومان شهر رمضان
ببيت المقدس ويوافيان في كل عام وقيل ان الياس موكل بالفيافي والخضر موكل بالبحار فذلك قوله عز وجل وان الياس لمن المرسلين اذ قال
لقومه الا تتقون اتدعون بعلا اتعبدون بعلا وهو اسم صنم كانوا يعبدونه ولذلك سميت مدينتهم بعلبك قال مجاهد وعكرمة وقتادة
البعل الرب بلغة اهل اليمن وتذرون احسن الخالقين فلا تعبدونه الله ربكم ورب ابائكم الاولين قرا حمزة والكسائي وحفص ويعقوب
الله ربكم ورب بنصب الهاء والباءين على البدل وقرا الاخرون برفعهن على الاستيناف فكذبوه فانهم لمحضرون في النار الا عباد الله
المخلصين من قومه فانهم نجوا من العذاب وتركنا عليه في الاخرين سلام على الياسين قرا نافع وابن عامر ال ياسين بفتح الهمزة مشبعة
وكسر اللام مقطوعة لانها في المصحف مفصولة وقرا الاخرون بكسر الهمزة وسكون اللام موصولة فمن قرا ال ياسين مقطوعا قيل اراد ال محمد
وهذا القول بعيد لانه لم يسبق له ذكر وقيل اراد آل الياس والقراءة المشهورة بالوصل واختلفوا فيه فقد قيل الياسين لغة في الياس مثل

اسمعيل واسمعين وميكايل وميكائين وقال الفراء هو جمع اراد الياس واتباعه من المؤمنين فيكون بمنزلة الاشعرين والاعجمين بالتخفيف وفي
حرف عبد الله بن مسعود سلام على ادراسين اي ادريس واتباعه لانه يقرأ وان ادريس لمن المرسلين انا كذلك نجزي المحسنين انه من
عبادنا المؤمنين وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين اي الباقين في العذاب ثم
دمرنا الآخرين والتدمير الاهلاك وانكم لتمرون عليهم على آثارهم ومنازلهم مصبحين وقت الصبح وبالليل يريد تمرون بالليل والنهار اذا
ذهبتم الى اسفاركم ورجعتم افلا تعقلون فتعتبرون بهم قوله عز وجل وان يونس لمن المرسلين اي من جملة رسل الله اذ ابق هرب الى الفلك
المشحون قال ابن عباس ووهب كان يونس وعد قومه العذاب فلما تأخر عنهم العذاب خرج كالمستور منهم فقصد البحر فركب السفينة فاحتبست
السفينة فقال الملاحون ههنا عبد ابق من سيده فاقترعوا فوقعت القرعة على يونس فاقترعوا ثلثا فوقعت على يونس فقال يونس انا الآبق وزج نفسه
في الماء وروي في القصة انه لما وصل الى البحر كانت معه امرأته وابنان له فجاء مركب واراد ان يركب معهم فقدم امرأته ليركب بعدها فحال الموج بينه
وبين المركب ثم جاءت موجة اخرى فاخذت ابنه الاكبر وجاء ذئب فاخذ الابن الاصغر فبقي فريدا فجاء مركب آخر فركبه فقعد ناحية من القوم فلما مرت السفينة
في البحر ركدت فاقترعوا وقد ذكرنا في سورة يونس ذلك قوله عز وجل فساهم فقارع والمساهمة القاء السهام على جهة القرعة فكان من المدحضين
المقروعين فالتقمه الحوت ابتلعه وهو مليم اي آت بما يلام عليه فلولا انه كان من المسبحين من الذاكرين لله قبل ذلك وكان كثير الذكر قال ابن عباس
من المصلين وقال وهب من العابدين قال الحسن ما كانت له صلوة في بطن الحوت ولكنه قدم عملا صالحا وقال الضحاك شكر الله له طاعته القديمة
فلولا انه كان من المسبحين في بطن الحوت قال سعيد بن جبير يعني قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين للبث في بطنه الى يوم يبعثون
لصار بطن الحوت قبرا له الى يوم القيامة فنبذناه بالعراء طرحناه على وجه الارض قال السدي بالساحل والعراء الارض الخالية عن الشجر والنبات وهو
سقيم عليل كالفرخ الممعط وقيل كان قد بلي لحمه ورق عظمه ولم يبق له قوة واختلفوا في مدة لبثه في بطن الحوت فقال مقاتل بن حيان ثلثة
ايام وقال عطا سبعة ايام وقال الضحاك عشرين يوما وقال السدي والكلبي ومقاتل بن سليمن اربعين يوما وقال الشعبي التقمه ضحى ولفظه عشية
وانبتنا عليه اي له وقيل عنده شجرة من يقطين يعني القرع على قول جميع المفسرين قال الحسن ومقاتل كل نبت يمتد وينبسط على وجه الارض
ليس له ساق ولا يبقى على الشتاء نحو القرع والقثاء والبطيخ فهو يقطين قال مقاتل بن حيان وكان يونس يستظل بالشجرة وكانت وعلة تختلف اليه
فيشرب من لبنها بكرة وعشية حتى اشتد لحمه ونبت شعره وقوي فنام نومة فاستيقظ وقد يبست الشجرة فحزن حزنا شديدا فاصابه اذى الشمس
فجعل يبكي فبعث الله اليه جبريل وقال اتحزن على شجرة ولا تحزن على مائة الف من امتك وقد اسلموا وتابوا فان قيل قال ههنا فنبذناه بالعراء وقال في
موضع آخر لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم فهذا يدل على انه لا ينبذ قيل لولا هناك يرجع الى الذم معناه لولا نعمة من ربه

لنبذ بالعراء وهو مذموم لكنه تداركته النعمة فنبذ وهو غير مذموم قوله عز وجل وارسلناه الى مائة الف قال قتادة ارسل الى اهل نينوى من ارض
الموصل قبل ان يصيبه ما اصابه وقوله وارسلناه اي وقد ارسلناه وقيل ارسل بعد خروجه من بطن الحوت اليهم وقيل الى قوم آخرين
او يزيدون قال ابن عباس معناه ويزيدون او بمعنى الواو كقوله عذرا او نذرا وقال مقاتل والكلبي معناه بل يزيدون وقال الزجاج او ههنا على اصله
ومعناه او يزيدون على تقديركم وظنكم كالرجل يرى قوما فيقول هؤلاء الف او يزيدون فالشك على تقدير المخلوقين والاكثرون على ان
معناه ويزيدون واختلفوا في مبلغ تلك الزيادة فقال ابن عباس ومقاتل كانوا عشرين الفا ورواه ابي بن كعب عن رسول الله صلعم
قال الحسن بضعا وثلثين الفا وقال سعيد بن جبير سبعين الفا فآمنوا يعني الذين ارسل اليهم يونس بعد معاينة العذاب فمتعناهم الى
حين الى انقضاء آجالهم قوله عز وجل فاستفتهم فاسأل يا محمد اهل مكة وهو سؤال توبيخ الربك البنات ولهم البنون وذلك ان جهينة
وبني سلمة بن عبد الدار زعموا ان الملائكة بنات الله يقول جعلوا لله البنات ولانفسهم البنين ام خلقنا الملائكة اناثا معناه ما خلقنا
الملائكة اناثا وهم شاهدون حاضرون خلقنا اياهم نظيره قوله عز وجل اشهدوا خلقهم الا انهم من افكهم من كذبهم ليقولون ولد
الله وانهم لكاذبون اصطفى قرأ ابو جعفر الكاذبون اصطفى موصلا على الخبر عن قول المشركين وعند الوقف يبتدئ اصطفى بكسر
الالف وقراءة العامة بقطع الالف لانها الف استفهام دخلت على الف الوصل فحذفت الف الوصل وبقيت الف الاستفهام مفتوحة مقطوعة
مثل استكبرت ونحوها اصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون لله بالبنات ولكم بالبنين افلا تذكرون افلا تتعظون
ام لكم سلطان مبين برهان بين على ان لله ولدا فاتوا بكتابكم الذي لكم فيه حجة ان كنتم صادقين في قولكم وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا
قال مجاهد وقتادة اراد بالجنة الملائكة سموا جنة لاجتنانهم عن الابصار قال ابن عباس حي من الملائكة يقال لهم الجن ومنهم ابليس قالوا هم بنات الله
وقال الكلبي قالوا لعنهم الله بل تزوج من الجن فخرج من الجن تعالى الله عن ذلك وكان قد زعم بعض قريش ان الملائكة بنات الله فقال ابو بكر
الصديق فمن امهاتهم قالوا سروات الجن وقال الحسن معنى النسب انهم اشركوا الشيطان في عبادة الله ولقد علمت الجنة يعني قائلي
هذا القول انهم لمحضرون في النار ثم نزه نفسه عما قالوا فقال سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين هذا استثناء من المحضرين اي
انهم لا يحضرون قوله عز وجل فانكم يقول لاهل مكة وما تعبدون من الاصنام ما انتم عليه اي على ما تعبدون بفاتنين بمضلين احدا
الا من هو صال الجحيم الا من قدر الله انه سيدخل النار اي سبق له في علم الله الشقاوة قوله عز وجل وما منا الا له مقام معلوم يقول جبريل للنبي صلعم
وما منا معشر الملائكة الا له مقام معلوم في السموات نعبد الله فيه قال ابن عباس ما في السموات موضع شبر الا وعليه ملك يصلي او يسبح و
روينا عن ابي ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اطت السماء وحق لها ان تئط والذي نفسي بيده ما فيها موضع اربعة اصابع الا وملك واضع

جهنة لله ساجدا لله قال السدي الا له مقام معلوم في القربة والمشاهدة قال ابو بكر الوراق الا له مقام معلوم يعبد الله عليه كالخوف والرجا والمحبة والرضا وانا لنحن الصافون قال قتادة هم الملائكة صفوا اقدامهم وقال الكلبي صفوف الملائكة في السماء للعبادة كصفوف الناس في الارض وانا لنحن المسبحون اي المصلون المنزهون لله عن السوء يخبر جبرئيل عليه السلم النبي صلعم انهم يعبدون الله تع بالصلوة والتسبيح وانهم ليسوا بمعبودين كما زعمت الكفار ثم اعاد الكلام الى الاخبار عن المشركين فقال وان كانوا فكانوا يعني اهل مكة ليقولون لام التاكيد لو ان عندنا ذكرا من الاولين كتابا مثل كتاب الاولين لكنا عباد الله المخلصين فكفروا به اي فلما اتيهم ذلك الكتاب كفروا به فسوف يعلمون هذا تهديد ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين وهي قوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون اي جند الله لهم الغلبة بالحجة والنصرة في العاقبة فتول عنهم حتى حين قال ابن عباس يعني الموت وقال مجاهد يوم بدر وقال السدي حتى نامرك بالقتال وقيل الى ان ياتيهم عذاب الله قال مقاتل بن حيان نسختها اية القتال وابصرهم اذا نزل بهم العذاب فسوف يبصرون ذلك فقالوا متى هذا العذاب فقال الله تعالى افبعذابنا يستعجلون فاذا نزل يعني العذاب بساحتهم بحضرتهم وقيل بفنائهم قال الفراء العرب تكتفي بذكر الساحة عن القوم فساء صباح المنذرين فبئس صباح الكافرين الذين انذروا العذاب اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن حميد الطويل عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج الى خيبر اتاها ليلا وكان اذا جاء قوما بليل لم يغر حتى يصبح قال فلما اصبح خرجت يهود خيبر بمساحيها ومكاتلها فلما راوه قالوا محمد والله والخميس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين ثم كرر ما ذكر تاكيدا لوعيد العذاب وتول عنهم حتى حين وابصر العذاب اذا نزل بهم فسوف يبصرون ثم نزه نفسه فقال سبحان ربك رب العزة الغلبة والقوة عما يصفون من اتخاذ الصاحبة والاولاد وسلام على المرسلين الذين بلغوا عن الله التوحيد والشرايع والحمد لله رب العالمين على هلاك الاعدا ونصرة الانبيا اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم المستملي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه ثنا احمد بن جعفر بن حمدان ثنا ابرهيم بن سهلويه ثنا علي بن محمد الطنافسي ثنا وكيع عن ثابت بن ابي صفية عن الاصبغ بن نباتة عن علي قال من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن اخر كلامه من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

سورة ص مكية وهي ستة وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم ص قيل هو قسم وقيل اسم السورة كما ذكرنا في ساير حروف التهجي في اوايل السور وقال محمد بن كعب القرظي مفتاح اسمه الصمد وصادق الوعد وقال الضحاك معناه صدق الله وروي عن ابن عباس صدق محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ذي الذكر اي ذي البيان قاله ابن عباس ومقاتل وقال الضحاك ذي الشرف دليله قوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك وهو قسم واختلفوا في جواب القسم قيل جوابه قد تقدم وهو قوله ص اقسم الله بالقرآن ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد صدق وقال الفراء معناها وجب وحق فهي جواب قوله والقرآن كما تقول نزل والله وقيل جواب القسم محذوف تقديره والقرآن ذي الذكر ما الامر كما يقول الكفار ودل على هذا المحذوف قوله بل الذين كفروا وقال قتادة موضع القسم قوله بل الذين كفروا كما قال ق والقرآن المجيد بل عجبوا وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره بل الذين كفروا في عزة وشقاق والقرآن ذي الذكر وقال الاخفش جوابه قوله ان كل الا كذب الرسل كقوله تالله ان كنا وكقوله والسماء والطارق ان كل نفس وقيل جوابه قوله ان هذا لرزقنا وقال الكسائي قوله ان ذلك لحق تخاصم اهل النار وهذا ضعيف لانه تخلل بين القسم وبين الجواب اقاصيص واخبار كثيرة وقال القتيبي بل لتدارك كلام ونفي اخر ومجاز الاية ان الله اقسم بص والقرآن ذي الذكر ان الذين كفروا من اهل مكة في عزة حمية جاهلية وتكبر عن الحق وشقاق خلاف وعداوة لمحمد صلى الله عليه وسلم قال مجاهد في عزة تعازين كم اهلكنا من قبلهم من قرن يعني من الامم الخالية فنادوا استغاثوا عند نزول العذاب وحلول النقمة ولات حين مناص اي ليس حين نزو ولا فرار والمناص مصدر ناص ينوص وهو الفوت والتاخر يقال ناص ينوص اذا تاخر وباص يبوص اذا تقدم ولات بمعنى ليس بلغة اهل اليمن وقال النحويون هي لا زيدت فيها التاء كقولهم رب وربت وثم وثمت واصلها ها وصلت فقالوا لاة كما قالوا ثمة فجعلوها في الوصل تاء والوقف عليه بالهاء عند الزجاج وعند الكسائي بالهاء وذهب جماعة الى ان التاء زيدت في حين والوقف عليه ولات ثم يبتدئ تحين وهو اختيار ابي عبيد وقال كذلك وجدت في مصحف عثمان وهذا كقول ابي وجزة السعدي العاطفون تحين ما من عاطف والمطعمون زمان ما من مطعم وفي حديث ابن عمر وساله رجل عن عثمن فذكر مناقبه فقال اذهب بهاتلان الى اصحابك يريد الان قال ابن عباس كان كفار مكة اذا قاتلوا فاضطروا في الحرب قال بعضهم لبعض مناص اي اهربوا وخذوا حذركم فلما نزل بهم العذاب ببدر قالوا مناص فانزل الله ولات حين مناص اي ليس حين هذا القول وعجبوا يعني الكفار الذين ذكرهم الله تعالى في قوله بل الذين كفروا ان جاءهم منذر منهم يعني رسولا من انفسهم ينذرهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب اجعل الالهة الها واحدا وذلك ان عمر بن الخطاب اسلم فشق ذلك على قريش وفرح به المؤمنون فقال الوليد بن المغيرة للملا من قريش وهم الصناديد والاشراف وكانوا خمسة وعشرين رجلا اكبرهم سنا الوليد بن المغيرة فقال لهم امشوا الى ابي طالب فاتوا على ابي طالب فقالوا انت كبيرنا وشيخنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانا اتيناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فارسل ابو طالب الى النبي صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال يا ابن اخي هؤلاء قومك يسالونك السواء فلا تمل كل الميل على قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا تسالون قالوا ارفض ذكر الهتنا وندعك والهك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقال ابو جهل لله ابوك لنعطينكها

وعشر اشالها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله فنفروا من ذلك وقاموا وقالوا اجعل الالهة الها واحدا كيف
يسع الخلق كلهم اله واحد ان هذا لشيء عجاب اي عجيب والعجيب والعجاب واحد كقولهم رجل كريم وكرام وكبير وكبار وطويل وطوال و
عريض وعراض وانطلق الملا منهم ان امشوا واصبروا اي انطلقوا من مجلسهم الذي كانوا فيه عند ابي طالب ويقول بعضهم لبعض
امشوا واصبروا على الهتكم اي اثبتوا على عبادة الهتكم ان هذا لشيء يراد اي لامر يراد بنا وذلك ان عمر لما اسلم وحصل للمسلمين قوة
بمكانه قالوا ان هذا الذي نراه من زيادة اصحاب محمد لشيء يراد بنا وقيل يراد باهل الارض وقيل بمحمد ان يملك علينا ما سمعنا بهذا اي بهذا
الذي يقوله محمد من التوحيد في الملة الاخرة قال ابن عباس والكلبي ومقاتل يعنون في النصرانية لانها اخر الملل وهم لا يوحدون بل يقولون
ثالث ثلثة وقال مجاهد وقتادة يعنون ملة قريش ودينهم الذي هم عليه ان هذا الا اختلاق كذب وافتعال ءانزل عليه الذكر القرآن
من بيننا وليس باكبرنا واشرفنا يقوله اهل مكة قال الله عز وجل بل هم في شك من ذكري اي وحيي وما انزلت بل لما يذوقوا عذاب ولو ذاقوا
لما قالوا هذا القول ام عندهم اعندهم خزائن رحمة ربك يعني نعمة ربك يعني مفاتيح النبوة يعطونها من شاءوا ونظيره اهم يقسمون
رحمة ربك اي نبوة ربك العزيز الوهاب وهب النبوة لمحمد صلعم ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما اي ليس لهم ذلك فليرتقوا
في الاسباب اي ان ادعوا شيئا من ذلك فليصعدوا في الاسباب التي توصلهم الى السماء فليأتوا منها بالوحي الى من يختارون قال مجاهد وقتادة
اراد بالاسباب ابواب السماء وطرقها من سماء الى سماء وكل ما يوصلك الى شيء من باب او طريق فهو سببه وهذا امر توبيخ وتعجيز
جند ما هنالك اي هؤلاء الذين يقولون هذا القول جند هنالك وما صلة مهزوم مغلوب من الاحزاب اي من جملة الاجناد
يعني قريشا قال قتادة اخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة انه سيهزم جند المشركين فقال سيهزم الجمع ويولون الدبر
فجاء تاويلها يوم بدر وهنالك اشارة الى بدر ومصارعهم من الاحزاب اي من جملة الاحزاب اي هم من القرون الماضية الذين
تحزبوا وتجمعوا على الانبياء بالتكذيب فقهروا واهلكوا ثم قال معزيا لنبيه صلى الله عليه وسلم كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون
ذو الاوتاد قال ابن عباس ومحمد بن كعب ذو البناء المحكم وقيل اراد ذو الملك الشديد الثابت قال القتيبي تقول العرب هم في عز ثابت الاوتاد
يريدون انه دائم شديد قال الاسود بن يعفر ولقد غنوا فيها بانعم عيشة في ظل ملك ثابت الاوتاد واصل هذا ان بيوتهم كانت تثبت بالاوتاد
وقال الضحاك ذو القوة والبطش وقال عطية ذو الجنود والجموع الكثيرة يعني انهم كانوا يقوون امره ويشدون ملكه كما يقوي
الوتد الشيء وسميت الاجناد اوتادا لكثرة المضارب التي كانوا يضربونها ويوتدونها في اسفارهم وهو رواية عطية عن ابن عباس
وقال الكلبي ومقاتل الاوتاد جمع الوتد وكان له اوتاد يعذب الناس عليها وكان اذا غضب على احد مده مستلقيا بين اربعة اوتاد وشد كل يد

وكل رجل منه الى سارية وتركه كذلك في الهواء بين السماء والارض حتى يموت وقال مجاهد ومقاتل بن حيان كان يمد الرجل مستلقيا
على الارض ثم يشد يديه ورجليه على الارض بالاوتاد وقال السدي كان يمد الرجل ويشده بالاوتاد ويرسل عليه العقارب والحيات
وقال قتادة وعطا كانت له اوتاد وارسان وملاعب يلعب عليها بين يديه وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اولئك الاحزاب الذين تحزبوا
على الانبياء فاعلم ان مشركي قريش حزب من هؤلاء الاحزاب ان كل ما كل الا كذب الرسل فحق عقاب وجب عليهم ونزل بهم
عذابي وما ينظر ينتظر هؤلاء يعني كفار مكة الا صيحة واحدة وهي نفخة الصور ما لها من فواق قرأ حمزة والكسائي بضم الفاء
وقرأ الاخرون بفتحها وهما لغتان بالفتح لغة قريش وبالضم لغة تميم قال ابن عباس وقتادة من رجوع وقال مجاهد نظرة وقال الضحاك
مثنوية اي صرف ورد والمعنى ان تلك الصيحة التي هي ميعاد عذابهم اذا جاءت لم ترد ولم تصرف وفرق بعضهم بين الفتح والضم فقال الفراء
وابو عبيدة الفتح بمعنى الراحة والافاقة كالجواب من الاجابة ذهبا بها الى افاقة المريض من علته والفواق بالضم ما بين الحلبتين وهو ان
تحلب الناقة ثم تترك ساعة حتى يجتمع اللبن فما بين الحلبتين فواق اي العذاب لا يمهلهم بذلك القدر وقيل هما ايضا مستعاران من الرجوع
لان اللبن يعود الى الضرع بين الحلبتين وافاقة المريض رجوعه الى الصحة وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب قال سعيد بن جبير عن
ابن عباس يعني كتابنا والقط الصحيفة التي احصت كل شيء قال الكلبي لما نزلت في الحاقة فاما من اوتي كتابه بيمينه واما من اوتي كتابه بشماله
قالوا استهزاء عجل لنا كتابنا في الدنيا قبل يوم الحساب وقال سعيد بن جبير يعنون حظنا ونصيبنا من الجنة التي تقول وقال الحسن و
قتادة ومجاهد والسدي يعني عقوبتنا ونصيبنا من العذاب قال عطا قاله النضر بن الحارث وهو قوله اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
فامطر علينا حجارة من السماء وعن مجاهد قال قطنا حسابنا ويقال لكتاب الحساب قط وقال ابو عبيدة والكسائي القط الكتاب بالجوائز
قال الله تعالى اصبر على ما يقولون اي على ما يقوله الكفار من تكذيبك واذكر عبدنا داود ذا الايد قال ابن عباس اي القوة في العبادة
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا ابو نعيم ثنا سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار
عن عمرو بن اوس عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احب الصيام الى الله صيام داود واحب الصلوة الى الله
صلوة داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وقيل ذا القوة في الملك انه اواب رجاع
الى الله عز وجل بالتوبة عن كل ما يكره قال ابن عباس مطيع قال سعيد بن جبير مسبح بلغة الحبش انا سخرنا الجبال معه كما قال وسخرنا مع
داود الجبال يسبحن بتسبيحه بالعشي والاشراق قال الكلبي غدوة وعشيا والاشراق هو ان تشرق الشمس ويتناهى ضوؤها
وفسره ابن عباس بصلوة الضحى اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه ثنا ابو شيبة ثنا الحسين بن محمد ثنا ابو امية

محمد بن ابرهيم ثنا الحجاج بن نصر انا ابو بكر الهذلي عن عطا بن ابي رباح عن ابن عباس في قوله بالعشي والاشراق قال كنت امر بهذه الاية
لا ادري ما هي حتى حدثتني ام هاني بنت ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فدعا بوضوء فتوضا ثم صلى الضحى ثم قال يا ام هاني
هذه صلوة الاشراق قوله عز وجل **والطير** اي وسخرنا له الطير **محشورة** مجموعة اليه تسبح معه **كل له اواب** مطيع رجاع الى
طاعته بالتسبيح وقيل اواب معه اي مسبح **وشددنا ملكه** اي قويناه بالحرس والجنود قال ابن عباس كان اشد ملوك الارض
سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلثون الف رجل اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن حامد انا محمد
بن خالد بن الحسن ثنا داود بن سليمان ثنا محمد بن الحميد ثنا محمد بن الفضل ثنا داود بن ابي الفرات عن علبا بن احمر عن عكرمة عن ابن عباس ان
رجلا من بني اسرائيل ادعى على رجل من عظمائهم عند داود ان هذا غصبني بقرا فساله داود فجحد وقال للاخر البينة فلم يكن له بينة فقال لهما
داود قوما حتى انظر في امركما فاوحى الله الى داود في منامه ان يقتل الذي استعدى عليه فقال هذه رويا ولست اعجل حتى اتثبت فاوحى اليه
مرة اخرى فلم يفعل فاوحى اليه الثالثة ان يقتله او ياتيه العقوبة فارسل داود اليه فقال ان الله اوحى الي ان اقتلك فقال تقتلني بغير
بينة قال داود نعم والله لانفذن امر الله فيك فلما عرف الرجل انه قاتله قال لا تعجل حتى اخبرك اني والله ما اخذت بهذا الذنب ولكن
كنت اغتلت والد هذا فقتلته فلذلك اخذت فامر به داود فقتل فاشتدت هيبة بني اسرائيل عند ذلك لداود واشتد به ملكه
فذلك قوله عز وجل وشددنا ملكه **واتيناه الحكمة** يعني النبوة والاصابة في الامور **وفصل الخطاب** قال ابن عباس بيان الكلام
وقال ابن مسعود والحسن والكلبي ومقاتل علم الحكم والبصر في القضاء وقال علي بن ابي طالب هو ان البينة على المدعي واليمين على من انكر
لان كلام الخصوم ينقطع وينفصل به ويروى ذلك عن ابي بن كعب قال فصل الخطاب الشهود والايمان وهو قول مجاهد وعطا بن ابي رباح
وروي عن الشعبي ان فصل الخطاب هو قول الانسان بعد حمد الله والثناء عليه اما بعد اذا اراد الشروع في كلام واول من قاله داود
هل اتيك نبؤا الخصم هذه الاية في قصة امتحان داود عليه السلم واختلف العلماء باخبار الانبياء عليهم السلم في سببه فقال قوم كان سبب ذلك
انه عليه السلم تمنى يوما من الايام منزلة ابائه ابرهيم واسحق ويعقوب وسال ربه ان يمتحنه كما امتحنهم ويعطيه من الفضل ما اعطاهم فروي
السدي والكلبي ومقاتل عن اشياخهم دخل حديث بعضهم في بعض قالوا كان داود قد قسم الدهر ثلثة ايام يوم يقضي فيه بين الناس ويوم يخلو لعبادة ربه
ويوم لنسائه واشغاله وكان يجد فيما يقرا من الكتب فضل ابرهيم واسحق ويعقوب فقال يا رب ارى الخير كله قد ذهب به اباي الذين كانوا
قبلي فاوحى الله اليه انهم ابتلوا ببلايا لم تبتل بها فصبروا عليها ابتلي ابرهيم بنمروذ وبذبح ابنه وابتلي اسحق بالذبح وبذهاب بصره وابتلي يعقوب
بالحزن على يوسف فقال رب لو ابتليتني بمثل ما ابتليتهم صبرت ايضا فاوحى الله اليه انك مبتلى في شهر كذا او في يوم كذا فاحترس فلما

كان ذلك اليوم الذي وعد الله دخل داود محرابه واغلق بابه وجعل يصلي ويقرا الزبور فبينا هو كذلك اذ جاءه الشيطان تمثل في صورة
حمامة من ذهب فيها من كل لون حسن وقيل كان جناحاها من الدر والزبرجد فوقعت بين رجليه فاعجبه حسنها فمد يده ليأخذها ويريها بني
اسرائيل فينظروا الى قدرة الله فلما قصد اخذها طارت غير بعيد من غير ان تؤيسه عن نفسها فامتد اليها ليأخذها فتنحت فتبعها فطارت
حتى وقعت في كوة فذهب ليأخذها فطارت من الكوة فنظر داود اين تقع فيبعث من يصيدها فابصر امراة في بستان على شط بركة
لها تغتسل هذا قول الكلبي قال السدي راها تغتسل على سطح لها فرأى امراة من اجمل النساء خلقا فعجب داود من حسنها وحانت منها التفاتة
فابصرت ظله فنفضت شعرها فغطت بدنها فزاده ذلك اعجابا فسال عنها فقيل هي تشايع بنت شايع امراة اوريا بن حنانا وزوجها في غزاة
بالبلقاء مع ايوب بن صوريا ابن اخت داود فذكر بعضهم انه احب ان يقتل اوريا ويتزوج امراته فكان ذنبه هذا القدر وذكر بعضهم انه كتب داود
الى ابن اخته ايوب ان ابعث اوريا الى موضع كذا او قدمه قبل التابوت وكان من قدم على التابوت لا يحل له ان يرجع وراءه حتى يفتح الله على
او يستشهد فبعثه وقدمه ففتح له فكتب الى داود بذلك فكتب اليه ايضا ان ابعثه الى عدو كذا وكذا فبعثه ففتح له فكتب الى داود بذلك
فكتب اليه ايضا ان ابعثه الى عدو كذا اشد منه باسا فبعثه فقتل في المرة الثالثة فلما انقضت عدة المراة تزوجها داود فهي ام سليمن
عليه السلم وعن ابن مسعود انه قال كان ذنب داود انه التمس من الرجل ان ينزل له عن امراته قال اهل التفسير كان ذلك مباحا لهم غير ان
الله تعالى لم يرض له ذلك لانه كان رغبة في الدنيا وازديادا للنساء وقد اغناه الله عنها بما اعطاه من غيرها وروي عن الحسن في سبب امتحان داود انه كان قد
جزا الدهر اجزاء يوما لنسائه ويوما للعبادة ويوما للقضاء بين بني اسرائيل ويوما لبني اسرائيل يذاكرهم ويذاكرونه ويبكيهم ويبكونه فلما كان يوم بني اسرائيل
ذكروه فقالوا هل ياتي على الانسان يوم لا يصيب فيه ذنبا فاضمر داود في نفسه انه سيطيق ذلك وقيل انهم ذكروا فتنة النساء فاضمر داود في نفسه
انه ان ابتلي اعتصم فلما كان يوم عبادته غلق ابوابه وامر ان لا يدخل عليه احد واكب على التورية فبينا هو يقرا اذ دخلت حمامة من ذهب كما ذكرنا قال وكان
قد بعث زوجها على بعض جيوشه فكتب اليه ان سر الى مكان كذا وكذا مكانا اذا سار اليه قتل ففعل فاصيب فتزوج امراته قال فلما دخل داود بامراة
اوريا لم يلبث الا يسيرا حتى بعث الله اليه ملكين في صورة رجلين في يوم عبادته فطلبا ان يدخلا عليه فمنعهما الحرس فتسورا المحراب عليه فما شعر وهو
يصلي الا وهو بهما بين يديه جالسين يقال كانا جبريل وميكائيل فذلك قوله عز وجل **وهل اتيك نبؤا الخصم** خبر الخصم **اذ تسوروا المحراب**
صعدوا من طريق الى فوقه يقال تسورت الحائط والسور اذا علوته وانما جمع الفعل وهما اثنان لان الخصم اسم يصلح للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث
ومعنى الجمع في الاثنين موجود لان معنى الجمع ضم الشي الى الشي هذا كما قال الله تعالى فقد صغت قلوبكما **اذ دخلوا على داود ففزع منهم**
خاف منهما حين هجما عليه في محرابه بغير اذنه فقال ما ادخلكما علي **قالوا لا تخف خصمان** اي نحن خصمان **بغى بعضنا على بعض** جئناك لتقضي بيننا

فان قيل كيف قال بغى بعضنا على بعض وهما ملكان لا يبغيان قيل معناه ارايت خصمان بغى احدهما على الآخر هذا من معاريض الكلام لا على تحقيق البغي من احدهما **فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط** اي لا تجر يقال شط الرجل شططا واشط اشطاطا اذا جار في حكمه ومعناه مجاوزة الحد واصل الكلمة من شطت الدار واشطت اذا بعدت **واهدنا الى سواء الصراط** ارشدنا الى طريق الصواب والعدل فقال داود لهما تكلما فقال احدهما **ان هذا اخي** اي على ديني وطريقتي **له تسع وتسعون نعجة** يعني امرأة **ولي نعجة واحدة** والعرب تكني بالنعجة عن المرأة قال الحسين بن الفضل هذا تعريض للتنبيه والتفهيم لانه لم يكن هناك نعاج ولا بغي فهو كقولهم ضرب زيد عمرا او اشترى بكر دارا ولا ضرب هناك ولا شرى **فقال اكفلنيها** قال ابن عباس اعطنيها قال مجاهد انزل لي عنها وحقيقته ضمها الي واجعلني كافلها وهو الذي يعولها وينفق عليها والمعنى طلقها لاتزوجها **وعزني في الخطاب** اي في القول وقيل قهرني لقوته سلكه قال الضحاك يقول ان تكلم كان افصح مني وان حارب كان ابطش مني وحقيقة المعنى ان الغلبة كانت له لضعفي في يده وان كان الحق معي وهذا كله تمثيل لامر داود مع اوريا زوج المرأة التي تزوجها داود حيث كان لداود تسع وتسعون امرأة ولاوريا امرأة واحدة فضمها الى نسائه **قال** اي قال داود **لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه** اي بسؤاله نعجتك ليضمها الى نعاجه فان قيل كيف قال ظلمك ولم يكن سمع قول صاحبه قيل معناه ان كان الامر كما تقول فقد ظلمك وقيل قال ذلك بعد اعتراف صاحبه بما تقول **وان كثيرا من الخلطاء** الشركاء **ليبغي بعضهم على بعض** يظلم بعضهم بعضا **الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات** فانهم لا يظلمون احدا **وقليل ما هم** اي قليل هم وما صلة يعني الصالحين الذين لا يظلمون قليل قالوا فلما قضى بينهما داود نظر احدهما الى صاحبه فضحك وصعدا الى السماء فعلم داود ان الله تعالى ابتلاه وذلك قوله **وظن داود** ايقن وعلم **انما فتناه** انما ابتليناه قال السدي باسناده ان احدهما لما قال ان هذا اخي الآية قال داود للآخر ما تقول فقال ان لي تسعة وتسعين نعجة ولاخي نعجة واحدة وانا اريد ان آخذها منها فاكمل نعاجي مائة وهو كاره قال اذا لا ندعك وان رمت ذلك ضربت منك هذا وهذا وهذا يعني طرف الانف واصله والجبهة فقال يا داود انت احق بذلك حيث لم يكن لاوريا الا امرأة واحدة ولك تسع وتسعون امرأة فلم تزل تعرضه للقتل حتى قتل وتزوجت امرأته فنظر داود فلم ير احدا فعرف ما وقع فيه وقال القائلون بتنزيه الانبياء في هذه القصة ان ذنب داود انما كان انه تمنى ان تكون امرأة اوريا حلالا له فاتفق غزو اوريا وتقدمه في الحرب وهلاكه فلما بلغ قتله داود لم يجزع عليه كما جزع على غيره من جنده اذا هلك ثم تزوج امرأته فعاتبه الله على ذلك لان ذنوب الانبياء وان صغرت فهي عظيمة عند الله وقيل كان ذنب داود ان اوريا كان خطب تلك المرأة ووطن نفسه عليها فلما غاب في غزاته خطبها داود فتزوجت منه لجلالته فاغتم لذلك اوريا فعاتبه الله على ذلك حيث لم يترك هذه الواحدة لخاطبها وعنده تسع وتسعون امرأة

اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي قال ومما يصدق ما ذكرنا عن المتقدمين ما اخبرني عقيل بن محمد بن احمد الفقيه ان المعافى بن زكريا القاضي ببغداد اخبره عن محمد بن جرير الطبري قال حدثني يونس بن عبد الاعلى الصدفي انا ابن وهب اخبرني ابن لهيعة عن ابي صخر عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك سمعه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان داود النبي حين نظر الى المرأة فاهم قطع على بني اسرائيل فاوصى صاحب البعث فقال اذا حضر العدو فقرب فلانا بين يدي التابوت وكان التابوت في ذلك الزمان يستنصر به من قدم بين يدي التابوت لم يرجع حتى يقتل او ينهزم عنه الجيش فقتل زوج المرأة ونزل الملكان يقصان عليه قصته ففطن داود فسجد فمكث اربعين ليلة ساجدا حتى نبت الزرع من دموعه على رأسه واكلت الارض من جبينه وهو يقول في سجوده رب زل داود زلة ابعد مما بين المشرق والمغرب رب ان لم ترحم ضعف داود وان لم تغفر ذنبه جعلت ذنبه حديثا في الخلوف من بعده فجاءه جبريل من بعد اربعين ليلة فقال يا داود ان الله قد غفر لك الهم الذي هممت به فقال داود ان الرب قادر على ان يغفر لي الهم الذي هممت به وقد عرفت ان الله عدل لا يميل فكيف بفلان اذا جاء يوم القيامة فقال يا رب دمي الذي عند داود فقال جبريل ما سالت ربك عن ذلك وان شئت لافعلن قال نعم فعرج جبريل وسجد داود فمكث ما شاء الله ثم نزل فقال سالت الله يا داود عن الذي ارسلتني فيه فقال قل لداود ان الله يجمعكما يوم القيامة فيقول هب لي دمك الذي عند داود فيقول هو لك يا رب فيقول ان لك في الجنة ما شئت وما اشتهيت عوضا وروي عن ابن عباس عن كعب الاحبار ووهب بن منبه قالوا جميعا ان داود لما دخل عليه الملكان فقضى على نفسه تحولا في صورتيهما فعرجا وهما يقولان قضى الرجل على نفسه وعلم داود انما عني به فخر ساجدا اربعين يوما لا يرفع رأسه الا لحاجة ولوقت صلاة مكتوبة ثم يعود ساجدا تمام اربعين يوما لا ياكل ولا يشرب وهو يبكي حتى نبت العشب حول رأسه وهو ينادي ربه عز وجل ويسأله التوبة وكان من دعائه في سجوده سبحان الملك الاعظم الذي يبتلي الخلق بما يشاء سبحان خالق النور سبحان الحائل بين القلوب سبحان خالق النور الهي خليت بيني وبين عدوي ابليس فلم اقم لفتنته اذا نزلت بي سبحان خالق النور الهي انت خلقتني وكان في سابق علمك ما انا اليه صائر سبحان خالق النور الهي الويل لداود اذا كشف عنه الغطاء فيقال هذا داود الخاطئ سبحان خالق النور الهي باي عين انظر اليك يوم القيامة وانما ينظر الظالمون من طرف خفي سبحان خالق النور الهي باي قدم امشي امامك يوم تزول اقدام الخاطئين سبحان خالق النور الهي من اين يطلب العبد المغفرة الا من عند سيده سبحان خالق النور الهي انا الذي لا اطيق حر شمسك فكيف اطيق حر نارك سبحان خالق النور الهي انا الذي لا اطيق صوت رعدك فكيف اطيق صوت جهنم سبحان خالق النور الهي الويل العظيم من الذنب الذي اصاب سبحان خالق النور الهي قد تعلم سري و

علانيتي فاقبل عذري سبحان خالق النور الهي برحمتك اغفر لي ذنوبي ولا تباعدني من رحمتك لهواني سبحان خالق النور الهي اعوذ بنور وجهك
الكريم من ذنوبي الذي اوبقني سبحان خالق النور فررت اليك بذنوبي واعترفت بخطيئتي فلا تجعلني من القانطين ولا تخزني
يوم الدين سبحان خالق النور قال مجاهد مكث اربعين يوما ساجدا لا يرفع راسه حتى نبت المرعى من دموع عينيه حتى غطى راسه
فنودي يا داود اجائع فتطعم او ظمآن فتسقى او عار فتكسى فاجيب في غير ما طلب قال فنحب نحبة هاج العود فاحترق من حر جوفه ثم انزل الله
له التوبة والمغفرة قال وهب ان داود اتاه نداء اني قد غفرت لك قال يا رب كيف وانت لا تظلم احدا قال اذهب الى قبر اوريا فناده فانا
اسمعه نداءك فتحلل منه قال فانطلق وقد لبس المسوح حتى جلس عند قبره ثم نادى اوريا فقال لبيك من هذا الذي قطع علي لذتي وايقظني
قال انا داود قال ما جاء بك يا نبي الله قال اسالك ان تجعلني في حل مما كان مني اليك قال وما كان منك الي قال عرضتك للقتل قال عرضتني
للجنة فانت في حل فاوحى الله اليه يا داود الم تعلم اني حكم عدل لا اقضي بالتعنت الا اعلمته انك قد تزوجت امراته قال فرجع اليه فناداه
فاجابه فقال من هذا الذي قطع علي لذتي قال انا داود قال يا نبي الله اليس قد عفوت عنك قال نعم ولكن انما فعلت ذلك بك لمكان امرأتك
وقد تزوجتها قال فسكت ولم يجبه ودعاه فلم يجبه فدعاه فلم يجبه فقام عند قبره وجعل التراب على راسه ثم نادى الويل لداود
والويل الطويل لداود حين يؤخذ بعنقه فيدفع الى المظلوم سبحان خالق النور الويل لداود الويل الطويل لداود اذا نصبت الموازين
بالقسط سبحان خالق النور الويل لداود ثم الويل الطويل لداود حين يسحب على وجهه مع الخاطئين الى النار سبحان خالق النور
فاتاه نداء من السماء يا داود قد غفرت لك ذنبك ورحمت بكاءك واستجبت دعاءك واقلت عثرتك قال يا رب كيف وصاحبي
لم يعف عني قال يا داود اعطيه من الثواب يوم القيمة ما لم تر عيناه ولم تسمع اذناه واقول له رضيت عن عبدي داود فيقول يا رب من اين لي
هذا ولم يبلغه عملي فاقول هذا عوض من عبدي داود فاستوهبك منه فيهبك لي قال يا رب الان قد عرفت انك قد غفرت لي فذلك
قوله **فاستغفر ربه وخر راكعا واناب** اي ساجدا عبر بالركوع عن السجود لان كل واحد فيه انحناء قال الحسين بن الفضل سالني عبد الله بن طاهر
عن قوله وخر راكعا هل يقال للراكع خر قلت لا ومعناه خر بعد ما كان راكعا اي سجد واناب رجع وتاب **فغفرنا له ذلك** يعني ذلك الذنب
وان له عندنا بعد المغفرة يوم القيمة **لزلفى** لقربة ومكانة **وحسن مآب** اي حسن مرجع ومنقلب وقال وهب بن منبه ان داود
لما تاب الله عليه بكى على خطيئته ثلثين سنة لا يرقا دمعه ليلا ولا نهارا وكان اصاب الخطيئة وهو ابن سبعين سنة فقسم الدهر بعد الخطيئة
على اربعة ايام يوما للقضاء بين بني اسرائيل ويوما لنسائه ويوما يسيح في الفيافي والجبال والسواحل ويوما يخلو في دار له فيها اربعة آلاف محراب
فيجتمع اليه الرهبان فينوح معهم على نفسه فيساعدونه على ذلك فاذا كان يوم سياحته يخرج الى الفيافي فيرفع صوته بالمزامير فيبكي

ويبكي معه الشجر والرمال والطير والوحش حتى يسيل من دموعهم مثل الانهار ثم يجيء الى الجبال فيرفع صوته بالمزامير فيبكي ويبكي معه
الجبال والحجارة والدواب والطير حتى تسيل اودية من بكائهم ثم يجيء الى الساحل فيرفع صوته بالمزامير فيبكي ويبكي معه الحيتان ودواب البحر
وطير الماء والسباع فاذا امسى رجع فاذا كان يوم نوحه على نفسه نادى مناديه ان اليوم يوم نوح داود على نفسه فليحضر من يساعده فيدخل
الدار التي فيها المحاريب فيبسط له ثلث فرش من مسوح حشوها ليف فيجلس عليها ويجيء اربعة آلاف راهب عليهم البرانس وفي ايديهم العصا
فيجلسون في تلك المحاريب ثم يرفع داود صوته بالبكاء والنوح على نفسه ويرفع الرهبان معه اصواتهم فلا يزال يبكي حتى تغرق الفرش من دموعهم
ويقع داود فيها مثل الفرخ يضطرب فيجيء ابنه سليمن فيحمله فياخذ داود من تلك الدموع بكفيه ثم يمسح بها وجهه ويقول يا رب اغفر ما
ترى فلو عدل بكاء داود ببكاء اهل الدنيا لعدله وقال وهب ما رفع داود راسه حتى قال له الملك اول امرك ذنب وآخره معصية ارفع راسك
فرفع راسه فمكث حياته لا يشرب ماء الا مزجه بدموعه ولا ياكل طعاما الا بله بدموعه وذكر الاوزاعي مرفوعا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان مثل عيني داود كالقربتين تنطفان ماء ولقد خدت الدموع في وجهه كخديد الماء في الارض قال وهب لما تاب الله على داود قال
يا رب غفرت لي فكيف لي ان لا انسى خطيئتي فاستغفر منها وللخاطئين الى يوم القيمة قال فوسم الله خطيئته في يده اليمنى فما رفع فيها
طعاما ولا شرابا الا بكى اذا راها وما كان خطيبا للناس الا بسط راحته واستقبل الناس ليروا وسم خطيئته وكان يبدا اذا دعا فاستغفر
للخاطئين قبل نفسه وقال قتادة عن الحسن كان داود بعد الخطيئة لا يجالس الا الخاطئين يقول تعالوا الى داود الخاطي ولا يشرب شرابا الا مزجه
بدموع عينيه وكان يجعل خبز الشعير اليابس في قصعة فلا يزال يبكي عليه حتى يبتل بدموع عينيه وكان يذر عليه الملح والرماد فياكل ويقول
هذا اكل الخاطئين قال وكان داود قبل الخطيئة يقوم نصف الليل ويصوم نصف الدهر فلما كان من خطيئته ما كان صام الدهر كله
وقام الليل كله وقال ثابت كان داود اذا ذكر عقاب الله تخلعت اوصاله فلا يشدها الا الاسر واذا ذكر رحمة الله تراجعت وفي القصة
ان الوحوش والطير كانت تستمع الى قراءته فلما فعل ما فعل كانت لا تصغي الى قراءته فروي انها قالت يا داود ذهبت خطيئتك بحلاوة
صوتك اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا سليمن بن حرب وابو النعمان قالا ثنا حماد
بن زيد عن ايوب عن عكرمة عن ابن عباس قال ص ليس من عزائم السجود وقد رايت النبي صلى الله عليه وسلم يسجد فيها اخبرنا عبد الواحد انا احمد بن عبد الله
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن عبد الله ثنا محمد بن عبيد الطنافسي عن العوام قال سالت مجاهدا عن سجدة ص فقال
سئل ابن عباس من اين سجدت قال او ما تقرا ومن ذريته داود وسليمن اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده وكان داود ممن
امر نبيكم ان يقتدي به فسجدها داود فسجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا ابو عثمن سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار

بن محمد الجراحي ثنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا قتيبة ثنا محمد بن يزيد بن خنيس ثنا الحسن بن محمد بن
عبيد الله بن ابي يزيد قال قال لي ابن جريج اخبرني عبيد الله بن ابي يزيد عن ابن عباس قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله اني رايتني الليلة وانا نائم كاني اصلي خلف شجرة فسجدت فسجدت الشجرة بسجودي فسمعتها وهي تقول اللهم اكتب لي بها
عندك اجرا وضع عني بها وزرا واجعلها لي عندك ذخرا وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود وقال الحسن قال ابن جريج قال
لي جدك قال ابن عباس فقرا النبي صلى الله عليه وسلم سجدة ثم سجد فسمعته وهو يقول مثل ما اخبره الرجل عن قول الشجرة قوله عز وجل
يا داود انا جعلناك خليفة في الارض تدبر امور العباد بامرنا **فاحكم بين الناس بالحق** بالعدل **ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان
الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب** اي بان تركوا الايمان بيوم الحساب قال الزجاج بتركهم
العمل لذلك اليوم وقال عكرمة والسدي في الاية تقديم وتاخير تقديره لهم عذاب شديد يوم الحساب بما نسوا اي تركوا القضاء بالعدل
وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا قال ابن عباس لا لثواب ولا لعقاب **ذلك ظن الذين كفروا** يعني اهل مكة هم الذين ظنوا
انهما خلقا لغير شيء وانه لا بعث ولا حساب **فويل للذين كفروا من النار ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض**
قال مقاتل قال كفار قريش للمؤمنين انا نعطى في الاخرة من الخير ما تعطون فنزلت هذه الاية **ام نجعل المتقين كالفجار** اي المؤمنين
كالكفار وقيل اراد بالمتقين اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اي لا نجعل ذلك **كتاب انزلناه اليك** اي هذا الكتاب انزلناه اليك **مبارك**
كثير خيره ونفعه **ليدبروا اياته** ليتفكروا فيها وقرا ابو جعفر لتدبروا بالتاء وتخفيف الدال قال الحسن تدبر اياته اتباعه
وليتذكر ليتعظ **اولوا الالباب** قوله عز وجل **ووهبنا لداود سليمن نعم العبد انه اواب اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد**
قال الكلبي غزا سليمن اهل دمشق ونصيبين فاصاب منهم الف فرس وقال مقاتل ورث من ابيه داود الف فرس وقال عوف عن الحسن
بلغني انها كانت خيلا اخرجت من البحر لها اجنحة قالوا فصلى سليمن الصلوة الاولى وقعد على كرسيه وهي تعرض عليه فعرضت عليه تسعمائة
فتنبه لصلوة العصر فاذا الشمس قد غربت وفاتت الصلوة ولم يعلم بذلك هيبة له فاغتم لذلك فقال ردوها علي فردوها عليه
فاقبل يضرب سوقها واعناقها بالسيف تقربا الى الله عز وجل وطلبا لمرضاته حيث اشتغل بها عن طاعته وكان ذلك مباحا له وان كان
حراما علينا كما ابيح لنا ذبح بهيمة الانعام وبقي منها مائة فرس فما بقي في ايدي الناس اليوم من الخيل يقال من نسل تلك المائة قال الحسن فلما
عقر الخيل ابدله الله عز وجل خيرا منها واسرع وهي الريح تجري بامره كيف شاء وقال ابراهيم التيمي كانت عشرين فرسا وعن عكرمة كانت
عشرين الف فرس لها اجنحة قال الله تعالى اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد والصافنات هي الخيل القائمة على ثلث قوائم واقامت واحدة

على طرف الحافر من يد او رجل يقال صفن الفرس يصفن صفونا اذا قام على ثلثة قوائم وقلب احد حوافره وقيل الصافن في اللغة القائم
وجاء في الحديث من سره ان يقوم له الرجال صفونا فليتبوأ مقعده من النار اي قياما والجياد الخيار السراع واحدها جواد قال ابن عباس يريد
الخيل السوابق **فقال اني احببت حب الخير** اي اثرت حب الخير واراد بالخير الخيل والعرب تعاقب بين الراء واللام فتقول ختلت الرجل
وخترته اي خدعته وسميت الخيل خيرا لانه معقود بنواصيها الخير الاجر والمغنم قال قتادة حب الخير يعني المال وهي الخيل التي عرضت عليه
عن ذكر ربي يعني عن الصلوة وهي صلوة العصر **حتى توارت بالحجاب** اي توارت الشمس بالحجاب اي استترت بما يحجبها عن الابصار يقال الحجاب
جبل دون قاف بمسيرة سنة والشمس تغرب من ورائه **ردوها علي** اي ردوا الخيل فردوها **فطفق مسحا بالسوق والاعناق** قال ابو عبيدة
طفق يفعل مثل ما زال يفعل والمراد بالمسح القطع فجعل يضرب سوقها واعناقها بالسيف هذا قول ابن عباس والحسن وقتادة ومقاتل و
اكثر المفسرين وكان ذلك مباحا له لان نبي الله لم يكن يقدم على محرم ولم يكن يتوب عن ذنب بذنب اخر وقال محمد بن اسحق لم يعنفه الله
على عقر الخيل اذ كان ذلك اسفا على ما فاته من فريضة ربه عز وجل وقال بعضهم انه ذبحها ذبحا وتصدق بلحومها وكان الذبح على ذلك الوجه
مباحا في شريعته وقال قوم معناه انه حبسها في سبيل الله وكوى سوقها واعناقها بكي الصدقة قال الزهري وابن كيسان انه كان يمسح سوقها
واعناقها بيده يكشف الغبار عنها حبا لها وشفقة عليها وهذا قول ضعيف والمشهور هو الاول وحكي عن علي انه قال معنى قوله ردوها علي
يقول سليمن بامر الله عز وجل للملئكة الموكلين بالشمس ردوها علي يعني الشمس فردوها عليه حتى صلى العصر في وقتها وذلك انه كان
يعرض عليه الخيل لجهاد عدو حتى توارت بالحجاب قوله عز وجل **ولقد فتنا سليمن** اختبرناه وابتليناه بسلب ملكه وكان سبب ذلك ما
ذكر محمد بن اسحق عن وهب بن منبه قال سمع سليمن عليه السلم بمدينة في جزيرة البحر يقال لها صيدون بها ملك عظيم الشان لم يكن للناس اليه
سبيل لمكانه في البحر وكان الله قد اتى سليمن في ملكه سلطانا لا يمتنع عليه شيء في بر ولا بحر انما يركب اليه الريح فخرج الى تلك المدينة تحمله
الريح على ظهر الماء حتى نزل بها بجنوده من الانس والجن فقتل ملكها واستفاء ما فيها واصاب فيما اصاب بنتا لذلك الملك يقال لها
جرادة لم ير مثلها حسنا وجمالا واصطفاها لنفسه ودعاها الى الاسلام فاسلمت على جفاء منها وقلة فقه واحبها حبا شديدا لم
يحب شيئا من نسائه وكانت على منزلتها عنده لا يذهب حزنها ولا يرقا دمعها فشق ذلك على سليمن فقال لها ويحك ما هذا الحزن الذي لا يذهب و
الدمع الذي لا يرقا قالت ان ابي اذكره واذكر ملكه وما كان فيه وما اصابه فيحزنني ذلك قال سليمن فقد ابدلك الله به ملكا هو اعظم من
ملكه وسلطانا هو اعظم من سلطانه وهداك للاسلام وهو خير من ذلك كله قالت ان ذلك كذلك ولكني اذا ذكرته اصابني ما ترى من
الحزن فلو انك امرت الشياطين فصوروا صورته في داري التي انا فيها اراها بكرة وعشيا لرجوت ان يذهب ذلك حزني وان يسلي عني

بعض ما اجد في نفسي فامر سليمن الشياطين فقال مثلوا لها صورة ابيها في دارها حتى لا تنكر منها شيئا فمثلوه لها حتى نظرت الى ابيها بعينه الا انه لا
روح فيه فعمدت اليه حين صنعوه فازرته وقمصته وعممته وردته بمثل ثيابه التي كان يلبس ثم كانت اذا خرج سليمن من دارها تغدو عليه في
ولايدها حتى تسجد له ويسجدون له كما كانت تصنع به في ملكه وتروح كل عشية بمثل ذلك وسليمن لا يعلم بشي من ذلك اربعين صباحا و
بلغ ذلك اصف بن برخيا وكان صديقا وكان لا يرد عن ابواب سليمن اي ساعة اراد دخول شي من بيوته دخل حاضرا كان سليمن او غايبا فاتاه فقال
يا نبي الله كبرت سني ورق عظمي ونفد عمري وقد حان مني الذهاب فقد احببت ان اقوم مقاما قبل الموت اذكر فيه من مضى من انبياء الله
واثني عليهم بعلمي فيهم واعلم الناس بعض ما كانوا يجهلون من كثير امورهم فقال افعل فجمع له سليمن الناس فقام فيهم خطيبا فذكر من مضى من انبياء
الله تع فاثنى على كل نبي بما فيه فذكر ما فضله الله حتى انتهى الى سليمن فقال ما كان احلمك في صغرك واورعك وافضلك في صغرك واحكم
امرك في صغرك وابعدك من كل ما يكره في صغرك ثم انصرف فوجد سليمن في نفسه من ذلك حتى ملاه غضبا فلما دخل سليمن داره
ارسل اليه فقال يا اصف ذكرت من مضى من انبياء الله فاثنيت عليهم خيرا في كل زمانهم وعلى كل حال من امرهم فلما ذكرتني جعلت تثني علي بخير في صغري
وسكت عما سوى ذلك من امري في كبري فما الذي احدثت في اخر امري فقال ان غير الله ليعبد في دارك منذ اربعين صباحا في هوى
امرءة فقال في داري فقال في دارك فقال انا لله وانا اليه راجعون لقد عرفت انك ما قلت الذي قلت الا عن شي بلغك ثم رجع سليمن
الى داره وكسر ذلك الصنم وعاقب تلك المرءة وولايدها ثم امر بثياب الطهارة فاتي بها ثياب لا يغزلها الا الابكار ولا ينسجها الا الابكار ولا يغسلها
الا الابكار لم تمسها امرءة قد رات الدم ثم لبسها ثم خرج الى فلاة من الارض وحده فامر برماد ففرش ثم اقبل تائبا الى الله حتى جلس على ذلك
الرماد وتمعك فيه بثيابه تذللا وتضرعا اليه يبكي ويدعو ويستغفر مما كان في داره فلم يزل كذلك يومه حتى امسى ثم رجع الى داره وكانت له
ام ولد يقال لها الامينة كان اذا دخل مذهبه او اراد اصابة امرءة من نسائه وضع خاتمه عندها حتى يتطهر وكان لا يمس خاتمه الا وهو طاهر
وكان ملكه في خاتمه فوضعه يوما عندها ثم دخل مذهبه فاتاها الشيطان صاحب البحر واسمه صخر على صورة سليمن لا تنكر منه شيئا وقال خاتمي يا امينة
فناولته اياه فجعله في يده ثم خرج حتى جلس على سرير سليمن وعكفت عليه الطير والجن والانس وخرج سليمن فاتى الامينة وقد غيرت
حاله وهيئته عند كل من رآه فقال يا امينة خاتمي قالت من انت قال انا سليمن بن داود قالت كذبت قد جاء سليمن فاخذ خاتمه وهو جالس على سرير
ملكه فعرف سليمن ان خطيئته قد ادركته فخرج فجعل يقف على الدار من دور بني اسرائيل فيقول انا سليمن بن داود فيحثون عليه التراب
ويسبونه ويقولون انظروا الى هذا المجنون اي شي يقول يزعم انه سليمن فلما راى سليمن ذلك عمد الى البحر فكان ينقل الحيتان لاصحاب البحر
الى السوق فيعطونه كل يوم سمكتين فاذا امسى باع احدى سمكتيه بارغفة وشوى الاخرى فاكلها فمكث بذلك اربعين صباحا عدة ما عبد الوثن

في داره فانكر اصف وعظماء بني اسرائيل حكم عدو الله الشيطان في تلك الاربعين فقال اصف يا معشر بني اسرائيل هل رايتم من اختلاف
حكم ابن داود ما رايت قالوا نعم قال امهلوني حتى ادخل على نسائه فاسالهن هل انكرن منه في خاصة امره ما انكرنا في عامة امر الناس وعلانيته
فدخل على نسائه فقال ويحكن هل انكرتن في امر ابن داود ما انكرنا فقلن اشده ما يدع منا امرءة في دمها ولا يغتسل من الجنابة فقال انا لله
وانا اليه راجعون ان هذا لهو البلاء المبين ثم خرج على بني اسرائيل فقال ما في الخاصة اعظم مما في العامة فلما مضى اربعون صباحا طار
الشيطان من مجلسه ثم مر بالبحر فقذف الخاتم فيه فبلعته سمكة فاخذها بعض الصيادين وعمل له سليمن صدر يومه حتى اذا كان العشا
اعطاه سمكتين واعطى السمكة التي اخذت الخاتم فخرج سليمن بسمكتيه فباع التي ليس في بطنها الخاتم بالارغفة ثم عمد الى السمكة
الاخرى فبقرها ليشويها فاستقبله خاتمه في جوفها فاخذه فجعله في يده ووقع ساجدا وعكفت عليه الطير والجن واقبل عليه الناس
وعرف ان الذي كان قد دخل عليه لما كان احدث في داره فرجع الى ملكه واظهر التوبة من ذنبه فامر الشياطين فقال ائتوني بصخر فطلبته
الشياطين حتى اخذته فاتي به فجاب له صخرة فادخله فيها ثم شد عليه باخرى ثم اوثقها بالحديد والرصاص ثم امر به
فقذف في البحر هذا حديث وهب وقال الحسن ما كان الله ليسلط الشيطان على نسائه وقال السدي كان سبب فتنة سليمن انه كان
له مائة امرءة وكانت امرءة منهن يقال لها جرادة وهي اثر نسائه وامنهن عنده وكان ائتمنها على خاتمه اذا اتى حاجة فقالت له يوما ان اخي بينه
وبين فلان خصومة وانا احب ان تقضي له اذا جاءك فقال نعم ولم يفعل فابتلي بقوله فاعطاها خاتمه ودخل المخرج فجاء الشيطان في صورته
فاخذه وجلس على مجلس سليمن وخرج سليمن فسالها خاتمه ودخل المخرج فجاء الشيطان في صورته فاخذه وجلس على مجلس وخرج سليمن
فسالها خاتمه فقالت الم تاخذه قال لا وخرج مكانه ومكث الشيطان يحكم بين الناس اربعين يوما فانكر الناس حكمه فاجتمع قراء بني
اسرائيل وعلماؤهم حتى دخلوا على نسائه فقالوا انا انكرنا هذا فان كان سليمن فقد ذهب عقله فبكى النساء عند ذلك فاقبلوا يمشون حتى احدقوا
به ونشروا التورية فقرؤها فطار من بين ايديهم حتى وقع على شرفة والخاتم معه ثم طار حتى ذهب الى البحر فوقع الخاتم منه في البحر
فابتلعه حوت واقبل سليمن حتى انتهى الى صياد من صيادي البحر وهو جايع وقد اشتد جوعه فاستطعمه من صيده وقال اني انا سليمن فقام
اليه بعضهم فضربه بعصا فشجه فجعل يغسل دمه على شاطئ البحر فلام الصيادون صاحبهم الذي ضربه واعطوه سمكتين مما قد غنموا
فشق بطونهما وجعل يغسلهما فوجد خاتمه في بطن احديهما فلبسه فرد الله عليه ملكه وبهاءه وحامت عليه الطير فعرف القوم انه سليمن
فقاموا يعتذرون مما صنعوا فقال ما احمدكم على عذركم ولا الومكم على ما كان منكم هذا امر كان لا بد منه ثم جاء حتى
اتى ملكه وامر حتى اتي بالشيطان الذي اخذ خاتمه وجعله في صندوق من حديد ثم اطبق عليه واقفل عليه بقفل وختم عليه بخاتمه

فأمر به حتى ألقي في البحر وهو حي كذلك حتى الساعة وفي بعض الروايات أن سليمان لما افتتن سقط الخاتم من يده وكان فيه ملكه
فأعاده سليمان إلى يده فسقط فأيقن سليمان بالفتنة فأتى آصف فقال لسليمان إنك مفتون بذنبك والخاتم لا تماسك في يدك أربعة
عشر يوما ففر إلى الله تائبا فإني أقوم مقامك وأسير بسيرتك إلى أن يتوب الله عليك ففر سليمان هاربا إلى ربه وأخذ آصف
الخاتم فوضعه في إصبعه فثبت فهو الجسد الذي قال الله تعالى وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب فأقام آصف في ملكه بسيرته
أربعة عشر يوما إلى أن رد الله إلى سليمان ملكه فجلس على كرسيه فأعاد الخاتم في يده فثبت وروي عن سعيد بن المسيب قال
احتجب سليمان عن الناس ثلاثة أيام فلم ينظر في أمور عباده فابتلاه الله عز وجل وذكر حديث الخاتم وأخذ الشيطان إياه كما روينا وقيل قال سليمان
يوما لأطوفن الليلة على نسائي كلهن تأتي كل واحدة بابن يجاهد في سبيل الله ولم يستثن فجامعهن فما خرج منهن إلا شق مولود
فجاءت به القابلة فألقته على كرسيه فذلك قوله وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد النعيمي أنا محمد بن يوسف
نا محمد بن إسمعيل نا أبو اليمان نا شعيب نا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سليمان لأطوفن
الليلة على تسعين امرأة كلهن تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل إن شاء الله فلم يقل إن شاء الله فطاف عليهن جميعا
فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل وايم الله الذي نفس محمد بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا
أجمعين وقال طاوس عن أبي هريرة لأطوفن الليلة بمائة امرأة قال له الملك قل إن شاء الله فلم يقل ونسي وأشهر الأقاويل أن الجسد الذي
ألقي على كرسيه هو صخر الجني فذلك قوله عز وجل وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب أي رجع إلى ملكه بعد أربعين يوما فلما رجع قال رب اغفر لي
وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي قال مقاتل وابن كيسان لا يكون لأحد من بعدي قال عطاء بن أبي رباح يريد هب لي ملكا
لا تسلبنيه في آخر عمري وتعطيه غيري كما سلبته فيما مضى من عمري إنك أنت الوهاب قيل سأل ذلك ليكون آية لنبوته ودلالة
على رسالته ومعجزة وقيل سأل ذلك ليكون علما لقبول توبته حيث أجاب الله دعاءه ورد عليه ملكه وزاده فيه وقال مقاتل بن حيان
كان سليمان ملكا ولكنه أراد بقوله لا ينبغي لأحد من بعدي تسخير الرياح والطير والشياطين بدليل ما بعده أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد النعيمي
أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا محمد بن بشار نا محمد بن جعفر نا شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال إن عفريتا من الجن تفلت البارحة ليقطع علي صلاتي فأمكنني الله منه فأخذته فأردت أن أربطه على سارية من سواري المسجد حتى
تنظروا إليه كلكم فذكرت دعوة أخي سليمان رب هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي فرددته خاسئا قوله عز وجل فسخرنا
له الريح تجري بأمره رخاء لينة ليست بعاصفة حيث أصاب حيث أراد تقول العرب أصاب الصواب فأخطأ الجواب تريد أراد الصواب

والشياطين

والشياطين أي وسخرنا له الشياطين كل بناء يبنون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وغواص يستخرجون له اللآلي من البحر
وهو أول من استخرج اللؤلؤ من البحر وآخرين مقرنين في الأصفاد مشدودين في القيود أي وسخرنا له آخرين يعني مردة الشياطين
سخرت له حتى قرنهم في الأصفاد هذا عطاؤنا أي قلنا له هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك المن هو الإحسان إلى من لا
يستثيبه معناه أعط من شئت وأمسك عمن شئت بغير حساب لا حرج عليك فيما أعطيت وفيما أمسكت قال الحسن
ما أنعم الله على أحد نعمة إلا عليه تبعة إلا سليمان فإنه إن أعطى أجر وإن لم يعط لم يكن عليه تبعة قال مقاتل هذا في أمر الشياطين
خل من شئت منهم وأمسك من شئت في وثاقك لا تبعة عليك فيما تعاطاه وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب قوله عز وجل واذكر عبدنا
أيوب إذ نادى ربه أني مسني الشيطان بنصب بمشقة وضر قرأ أبو جعفر بنصب بضم النون والصاد وقرأ يعقوب بفتحهما وقرأ الآخرون
بضم النون وسكون الصاد ومعنى الكل واحد قال قتادة ومقاتل بنصب في الجسد وعذاب في المال وقد ذكرنا قصة أيوب ومدة
بلائه في سورة الأنبياء عليهم السلام فلما انقضت مدة بلائه قيل له اركض برجلك اضرب برجلك الأرض ففعل فنبعت عين ماء هذا مغتسل
فأمره الله أن يغتسل منها ففعل فذهب كل داء كان بظاهره ثم مشى أربعين خطوة فركض الأرض برجله الأخرى فنبعت عين أخرى ماء عذب
بارد فشرب منها فذهب كل داء كان بباطنه فقوله هذا مغتسل بارد يعني الذي اغتسل منه وشراب أراد الذي شرب منه
ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولي الألباب وخذ بيدك ضغثا ملء الكف من الشجر والحشيش فاضرب به ولا تحنث
في يمينك وقد كان حلف أن يضرب امرأته مائة سوط فأمره الله أن يأخذ ضغثا يشتمل على مائة عود صغار ويضربها ضربة واحدة
إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب واذكر عبادنا قرأ ابن كثير عبدنا على التوحيد وقرأ الآخرون عبادنا بالجمع إبراهيم وإسحق
ويعقوب أولي الأيدي قال ابن عباس أولي القوة في طاعة الله والأبصار في المعرفة بالله أي البصائر في الدين قال قتادة ومجاهد
أعطوا قوة في العبادة وبصرا في الدين إنا أخلصناهم اصطفيناهم بخالصة ذكرى الدار قرأ أهل المدينة بخالصة مضافا وقرأ
الآخرون بالتنوين فمن أضاف فمعناه أخلصناهم بذكر الدار الآخرة وأن يعملوا لها والذكرى بمعنى الذكر قال مالك بن دينار نزعنا
من قلوبهم حب الدنيا وذكرها وأخلصناهم بحب الآخرة وذكرها وقال قتادة كانوا يدعون إلى الآخرة وإلى الله عز وجل وقال السدي أخلصوا
بخوف الآخرة وقيل معناه أخلصناهم بأفضل ما في الآخرة وقال ابن زيد ومن قرأ بالتنوين فمعناه بخلة خالصة وهي ذكرى الدار فيكون ذكرى
الدار بدلا عن الخالصة وقيل أخلصناهم جعلناهم مخلصين بما أخبرنا منهم من ذكر الآخرة وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار واذكر
إسمعيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار هذا ذكر أي هذا الذي يتلى عليهم ذكر وقيل ذكر أي شرف وذكر جميل يذكرون

وان للمتقين لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الابواب اي ابوابها مفتحة لهم متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب
وعندهم قاصرات الطرف اتراب مستويات الاسنان بنات ثلث وثلثين سنة واحدها ترب وعن مجاهد قال متواخيات لا يتباغضن ولا
يتغايرن هذا ما توعدون قرا ابن كثير يوعدون بالياء هاهنا وفي ق اي يوعد المتقون ووافق ابو عمرو هاهنا وقرا الباقون بالتاء فيهما اي قيل
للمؤمنين هذا ما توعدون ليوم الحساب ان هذا لرزقنا ما له من نفاد فناء وانقطاع هذا اي الامر هذا وان
للطاغين للكافرين لشر مآب مرجع جهنم يصلونها يدخلونها فبئس المهاد هذا اي هذا العذاب فليذوقوه حميم وغساق
قال الفراء اي هذا حميم وغساق فليذوقوه الحميم الماء الحار الذي انتهى حره وقرا حمزة والكسائي وحفص وغساق حيث كان بالتشديد وخففها
الاخرون فمن شدد جعله اسما على فعال نحو الخباز والطباخ ومن خفف جعله اسما على فعال نحو العذاب واختلفوا في معنى الغساق
قال ابن عباس هو الزمهرير يحرقهم ببرده كما تحرقهم النار بحرها قال مجاهد ومقاتل هو الذي انتهى برده وقيل هو المنتن بلغة الترك
وقال قتادة هو ما يغسق اي يسيل من القيح والصديد من جلود اهل النار ولحومهم وفروج الزناة من قولهم غسقت عينه اذا انصبت والغسقان
الانصباب وآخر قرا اهل البصرة واخر بضم الالف على جمع اخرى مثل الكبرى والكبر واختار ابو عبيدة لانه نعته بالجمع فقال ازواج
وقرا الاخرون بفتح الهمزة مشبعة على الواحد من شكله ازواج مثله اي مثل الحميم والغساق ازواج اي اصناف اخر من العذاب
هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم قال ابن عباس هذا هو ان القادة اذا دخلوا النار ثم دخل بعدهم الاتباع قالت الخزنة للقادة هذا يعني الاتباع فوج
جماعة مقتحم معكم النار اي داخلوها كما انتم دخلتموها والفوج القطيع من الناس وجمعه افواج والاقتحام الدخول في الشيء رميا بنفسه فيه
قال الكلبي انهم يضربون بالمقامع حتى يوقعوا انفسهم في النار خوفا من تلك المقامع فقالت القادة لا مرحبا بهم يعني بالاتباع انهم صالوا
النار اي داخلوها كما صليناها قالوا اي الاتباع للقادة بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا والمرحب والرحب السعة تقول العرب
مرحبا واهلا وسهلا اي اتيت رحبا وسعة ويقول لا مرحبا بك اي لا رحبت عليك الارض انتم قدمتموه لنا يقول الاتباع للقادة انتم
بدأتم بالكفر قبلنا وشرعتم وسننتموه لنا وقيل انتم قدمتم هذا العذاب لنا بدعائكم ايانا الى الكفر فبئس القرار اي فبئس دار القرار جهنم
قالوا يعني الاتباع ربنا من قدم لنا هذا اي شرعه وسنه لنا فزده عذابا ضعفا في النار اي ضعف عليه العذاب في النار
قال ابن مسعود يعني حيات وافاعي وقالوا يعني صناديد قريش وهم في النار ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم في الدنيا من الاشرار
يعني فقراء المؤمنين عمارا وخبابا وصهيبا وبلالا وسلمان ثم ذكروا انهم كانوا يسخرون من هؤلاء فقالوا اتخذناهم سخريا قرا اهل البصرة
وحمزة والكسائي من الاشرار اتخذناهم وصلا ويكسرون الالف عند الابتداء وقرا الاخرون بقطع الالف وفتحها على الاستفهام وتكون

ام على هذه القراءة بمعنى بل ومن فتح الالف قال هو للفظ لا على المعنى ليعادل ام في قوله ام زاغت عنهم الابصار قال الفراء هذا من الاستفهام
الذي معناه التوبيخ والتعجب ام زاغت عنهم اي مالت عنهم الابصار ومجاز الاية ما لنا لا نرى هؤلاء الذين اتخذناهم سخريا لم يدخلوا
النار ام دخلوها فزاغت عنهم ابصارنا فلم نرهم حين دخلوا وقيل ام هم في النار ولكن احتجبوا عن ابصارنا قال ابن كيسان يعني ام كانوا خيرا منا
ونحن لا نعلم وكانت ابصارنا تزيغ عنهم في الدنيا فلا نعدهم شيئا ان ذلك الذي ذكرت لحق ثم بين فقال تخاصم
اهل النار اي تخاصم اهل النار في النار لحق قل يا محمد لمشركي مكة انما انا منذر مخوف وما من اله الا الله الواحد القهار
رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار قل يا محمد هو يعني القرآن نبأ عظيم قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل يعني
القيامة كقوله عم يتساءلون عن النبا العظيم انتم عنه معرضون ما كان لي من علم بالملإ الاعلى يعني الملائكة اذ يختصمون يعني في شان آدم حين
قال الله تعالى اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين قال الفراء ان شئت جعلت
انما في موضع رفع اي ما يوحى الي الا الانذار وان شئت جعلت المعنى ما يوحى الي الا اني نذير مبين وقرا ابو جعفر انما بكسر الالف لان
الوحي قول اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا هشام بن عمار ثنا صدقة بن
خالد ثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال مر بنا خالد بن اللجلاج فدعاه مكحول فقال يا ابرهيم حدثنا حديث عبد الرحمن بن عايش قال
سمعت عبد الرحمن بن عايش الحضرمي يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم رايت ربي في احسن صورة قال فيم يختصم الملأ الاعلى يا محمد قلت
انت اعلم اي رب مرتين قال فوضع كفه بين كتفي فوجدت برده بين ثديي فعلمت ما في السماء وما في الارض قال ثم تلا هذه الاية وكذلك
نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ثم قال فيم يختصم الملأ الاعلى يا محمد قلت في الكفارات قال وما هن قلت
المشي على الاقدام الى الجماعات والجلوس في المساجد خلف الصلوات وابلاغ الوضوء اماكنه في المكاره قال من يفعل ذلك يعش بخير ويمت بخير
ويكن من خطيئته كيوم ولدته امه ومن الدرجات اطعام الطعام وبذل السلام وان تقوم بالليل والناس نيام قال قل اللهم اني اسالك الطيبات
وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني وتتوب علي واذا اردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون فقال صلى الله عليه وسلم تعلموهن فوالذي
نفسي بيده انهن لحق قوله عز وجل اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين يعني آدم فاذا سويته اتممت خلقه ونفخت فيه من روحي
فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما
خلقت بيدي استكبرت الف استفهام دخلت على الف الوصل ام كنت من العالين المتكبرين استفهام توبيخ وانكار استكبرت
بنفسك حتى ابيت السجود ام كنت من القوم الذين يتكبرون فتكبرت عن السجود لكونك منهم قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين

قال فاخرج منها اي من الجنة وقيل من السموات قال الحسن وابو العالية اي من الخلقة التي انت فيها قال الحسين بن الفضل هذا تاويل
صحيح لان ابليس تجبر وافتخر بالخلقة فغير الله خلقته فاسود وقبح بعد حسنه فانك رجيم مطرود وان عليك لعنتي الى يوم الدين
قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وهي النفخة الاولى
قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال فالحق والحق اقول قرا عاصم وحمزة ويعقوب فالحق برفع القاف
على الابتداء وخبره محذوف تقديره الحق مني ونصب الثانية اي وانا اقول الحق قال مجاهد وقرا الاخرون بنصبهما واختلفوا في وجههما قيل
نصب الاول على الاغراء كانه قال الزم الحق والثاني بايقاع القول عليه وقيل الثاني تكرار القسم اقسم الله بنفسه لاملان جهنم منك وممن تبعك
منهم اجمعين قل ما اسئلكم عليه على تبليغ الرسالة من اجر جعل وما انا من المتكلفين المتقولين القرآن من تلقاء نفسي وكل من قال شيئا من تلقاء
نفسه فقد تكلف اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة نا جرير عن الاعمش عن ابي الضحى عن
مسروق قال دخلنا على عبد الله بن مسعود فقال يا ايها الناس من علم شيئا فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من العلم ان يقول لما لا يعلم
الله اعلم قال الله لنبيه قل ما اسئلكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين قوله ان هو ما هو يعني القرآن الا ذكر موعظة للعالمين
للخلق اجمعين ولتعلمن يا كفار مكة نباه بعد حين صدق خبره بعد حين قال ابن عباس وقتادة بعد الموت وقال عكرمة يعني يوم القيمة
وقال الكلبي من بقي علم ذلك اذا ظهر امره وعلا ومن مات علمه بعد موته قال الحسن ابن آدم عند الموت ياتيك الخبر اليقين

سورة الزمر ثلث وسبعون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم اي هذا تنزيل الكتاب وقيل
تنزيل الكتاب مبتدأ خبره من الله العزيز الحكيم اي تنزيل الكتاب من الله لا من غيره انا انزلنا اليك الكتاب بالحق قال مقاتل لم ننزله باطلا
بغير شيء فاعبد الله مخلصا له الدين الطاعة الا لله الدين الخالص قال قتادة شهادة ان لا اله الا الله وقيل لا يستحق الدين الخالص
الا لله وقيل الدين الخالص من الشرك هو لله والذين اتخذوا من دونه من دون الله اولياء يعني الاصنام ما نعبدهم اي قالوا ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى وكذلك قرا ابن مسعود وابن عباس قال قتادة وذلك انهم كانوا اذا قيل لهم من ربكم ومن خلقكم ومن خلق السموات والارض
قالوا الله فيقال لهم فما معنى عبادتكم الاوثان قالوا ليقربونا الى الله زلفى اي قربى وهو اسم اقيم مقام المصدر كانه قال الا ليقربونا الى الله تقربا
ويشفعوا لنا عند الله ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون من امر الدين ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار لا يرشد لدينه من كذب

فقال ان الآلهة تشفع وكفى باتخاذ الآلهة دونه كذبا لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى لاختار مما يخلق ما يشاء يعني الملائكة كما قال
لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ثم نزه نفسه فقال سبحانه تنزيها له عن ذلك وعما لا يليق بطهارته هو الله الواحد القهار خلق
السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل قال قتادة يغشي هذا هذا كما قال يغشي الليل النهار وقيل
يدخل احدهما على الآخر كما قال يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وقال الحسن والكلبي ينقص من الليل فيزيد في النهار وينقص من النهار
فيزيد في الليل فما نقص من الليل دخل في النهار وما نقص من النهار دخل في الليل ومنتهى النقصان تسع ساعات ومنتهى الزيادة خمس عشرة ساعة
واصل التكوير اللف والجمع ومنه كور العمامة وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى الا هو العزيز الغفار خلقكم من نفس واحدة
يعني آدم ثم جعل منها زوجها يعني حواء وانزل لكم من الانعام معنى الانزال ههنا الاحداث والانشاء كقوله انزلنا عليكم لباسا وقيل انه
انزل الماء الذي هو سبب نبات القطن الذي يكون منه اللباس وسبب النبات الذي يبقى به الانعام وقيل وانزل لكم الانعام جعلها لكم نزلا و
رزقا ثمانية ازواج اصناف تفسيرها في سورة الانعام يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق نطفة ثم علقة ثم مضغة كما قال
وقد خلقكم اطوارا في ظلمات ثلاث قال ابن عباس ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة ذلكم الله اي ذلك الذي خلق هذه الاشياء
ربكم له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون عن طريق الحق بعد هذا البيان ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر قال
ابن عباس لعباده المؤمنين الكفر وهم الذين قال الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فيكون عاما في اللفظ خاصا في المعنى كقوله
عينا يشرب بها عباد الله يريد بعض العباد واجراه قوم على العموم وقالوا لا يرضى لاحد من عباده الكفر ومعنى الآية لا يرضى لعباده ان يكفروا
يروى ذلك عن قتادة وهو قول السلف قالوا كفر الكافر غير مرضي لله عز وجل وان كان بارادته وان تشكروا تؤمنوا بربكم وتطيعوه
يرضه لكم فيثيبكم عليه قرا ابو عمرو يرضه لكم ساكنة الهاء ويختلسها اهل المدينة وعاصم وحمزة والباقون بالاشباع ولا تزر وازرة
وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون انه عليم بذات الصدور واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه
راجعا اليه مستغيثا به ثم اذا خوله نعمة منه اعطاه نعمة منه نسي ترك ما كان يدعو اليه من قبل اي نسي الضر الذي كان يدعو الله
الى كشفه وجعل لله اندادا يعني الاوثان ليضل عن سبيله ليزل عن دين الله قل لهذا الكافر تمتع بكفرك قليلا في الدنيا الى اجلك
انك من اصحاب النار قيل نزلت في عتبة بن ربيعة وقال مقاتل نزلت في ابي حذيفة بن المغيرة المخزومي وقيل عام في كل كافر امن هو قانت
قرا ابن كثير ونافع وحمزة امن بتخفيف الميم وقرا الآخرون بتشديدها فمن شدد فله وجهان احدهما ان تكون الميم في ام صلة فيكون معنى الكلام
استفهاما وجوابه محذوفا مجازه امن هو قانت كمن هو غير قانت كقوله افمن شرح الله صدره للاسلام يعني كمن لم يشرح صدره والوجه الآخر

اي عطف على الاستفهام مجازه الذي جعل لله اندادا خير ام من هو قانت ومن قرأ بالتخفيف فهو الف استفهام دخلت على من معناه أهذا كالذي
جعل لله اندادا وقيل الالف في امن بمعنى حرف النداء تقديره يا من هو قانت والعرب تنادي بالالف كما تنادي بالياء فيقول ابني فلان ويا بني فلان
فيكون معنى الآية قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار يا من هو قانت آناء الليل انك من اهل الجنة قال ابن عباس في رواية عطاء نزلت
في ابي بكر الصديق وقال الضحاك نزلت في ابي بكر وعمر وعن ابن عمر انها نزلت في عثمن وعن الكلبي انها نزلت في ابن مسعود وعمار وسلمان
والقانت المقيم على الطاعة قال ابن عمر القنوت قراءة القرآن وطول القيام وآناء الليل ساعاته ساجدا وقائما يعني في الصلوة يحذر
الآخرة يعني يخاف الآخرة ويرجو رحمة ربه يعني كمن لا يفعل شيئا من ذلك قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون قيل الذين يعلمون والذين لا يعلمون
ابو حذيفة المخزومي انما يتذكر اولوا الالباب قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم بطاعته واجتناب معصيته للذين احسنوا في هذه
الدنيا حسنة اي آمنوا واحسنوا العمل حسنة يعني الجنة قاله مقاتل وقال السدي في هذه الدنيا حسنة يعني الصحة والعافية وارض الله
واسعة قال ابن عباس يعني ارتحلوا من مكة وفيه حث على الهجرة من البلد الذي يظهر فيه المعاصي وقيل نزلت في مهاجري الحبشة و
قال سعيد بن جبير من امر بالمعاصي فليهرب انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب الذين صبروا على دينهم فلم يتركوه للاذى وقيل نزلت في
جعفر بن ابي طالب واصحابه حيث لم يتركوا دينهم لما اشتد بهم البلاء وصبروا وهاجروا وقال علي كل مطيع يكال له كيلا ويوزن له وزنا الا الصابرين
فانه يحثى عليهم حثيا ويروى يؤتى باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر صبا بغير حساب قال الله تعالى
انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل
قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين مخلصا له التوحيد لا اشرك به شيئا وامرت لان اكون اول المسلمين من هذه الامة
قل اني اخاف ان عصيت ربي وعبدت غيره عذاب يوم عظيم وهذا حين دعي الى دين آبائه قل الله اعبد مخلصا له ديني
فاعبدوا ما شئتم من دونه امر توبيخ وتهديد كقوله اعملوا ما شئتم قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم ازواجهم وخدمهم
يوم القيمة قال ابن عباس وذلك ان الله جعل لكل انسان منزلا في الجنة واهلا فمن عمل بطاعة الله كان له ذلك المنزل والاهل له
ومن عمل بمعصيته دخل النار وكان ذلك المنزل والاهل لغيره ممن عمل بطاعته وقيل خسران النفس بدخول النار وخسران الاهل بان
يفرق بينه وبين اهله الا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النار اطباق وسرادقات من النار ودخانها ومن تحتهم ظلل
فراش ومهاد من النار يعني الظلل للذين اسفل منهم الا انها ظلل لمن تحتهم نظيره قوله عز وجل لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش
ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت الاوثان ان يعبدوها وانابوا الى الله

رجعوا الى عبادة الله لهم البشرى في الدنيا بالجنة وفي العقبى بالمغفرة فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه قال السدي
احسن ما يؤمرون به فيعملون به وقيل هو ان الله ذكر في القرآن الانتصار من الظالم وذكر العفو والعفو احسن الامرين وقيل
ذكر العزائم والرخص فيتبعون الاحسن وهو العزائم وقيل يستمعون القرآن وغير القرآن فيتبعون القرآن وقال عطاء عن ابن عباس
آمن ابو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم فجاءه عثمن وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد فسألوه فاخبرهم
بايمانه فآمنوا فنزلت فيهم فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وكل حسن اولئك الذين هديهم الله
واولئك هم اولوا الالباب وقال ابن زيد نزلت والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها في ثلثة نفر كانوا في الجاهلية يقولون لا اله الا الله
زيد بن عمرو بن نفيل وابي ذر الغفاري وسلمان الفارسي والاحسن قول لا اله الا الله افمن حق عليه كلمة العذاب قال ابن عباس من سبق في
علم الله انه من اهل النار وقيل كلمة العذاب قوله لاملان جهنم وقيل كلمة العذاب قوله هؤلاء في النار ولا ابالي افانت تنقذ من في
النار اي لا تقدر عليه قال ابن عباس يريد ابا لهب وولده لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية اي منازل في الجنة
رفيعة وفوقها منازل ارفع منها تجري من تحتها الانهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد اي وعدهم الله تلك الغرف والمنازل وعدا لا
يخلفه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل حدثني عبد العزيز بن عبد الله حدثني
مالك عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة يتراءون اهل الغرف
من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري في الافق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل
الانبياء لا يبلغها غيرهم قال والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين قوله عز وجل الم تر ان الله انزل من السماء
ماء فسلكه ادخل ذلك الماء ينابيع في الارض عيونا وركايا وقال الشعبي كل ما في الارض فمن السماء نزل ثم يخرج به
بالماء زرعا مختلفا الوانه احمر واصفر واخضر ثم يهيج بعد خضرته ونضرته فتريه مصفرا ثم يجعله حطاما فتاتا متكسرا ان في
ذلك لذكرى لاولي الالباب قوله عز وجل افمن شرح الله صدره للاسلام وسعه لقبول الحق فهو على نور من ربه كمن اقسى الله قلبه اخبرنا
ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي انا ابن فنجويه نا عبد الله بن محمد بن شيبة نا ابو جعفر محمد بن الحسن
الموصلي ببغداد نا ابو فروة واسمه يزيد بن محمد حدثني ابي عن ابيه نا زيد بن ابي انيسة عن عمرو بن مرة قال عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن
مسعود قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه قلنا يا رسول الله كيف انشراح صدره
قال اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح قلنا يا رسول الله فما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتاهب للموت

قبل نزول الموت قوله عز وجل فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين قال مالك بن دينار ما ضرب عبد بعقوبة أعظم
من قسوة قلب وما غضب الله عز وجل على قوم إلا نزع عنهم الرحمة قوله عز وجل الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها
يشبه بعضه بعضا في الحسن ويصدق بعضه بعضا ليس فيه تناقض ولا اختلاف مثاني ثني فيه ذكر الوعد والوعيد والأمر
والنهي والأخبار والأحكام تقشعر تضطرب وتشمئز منه جلود الذين يخشون ربهم والاقشعرار تغير في جلد الإنسان
عند الوجل والخوف وقيل المراد من الجلود القلوب أي قلوب الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله أي لذكر الله قيل
إذا ذكرت آيات العذاب اقشعرت جلود الخائفين لله وإذا ذكرت آيات الرحمة لانت فسكنت قلوبهم كما قال الله تعالى ألا بذكر الله تطمئن القلوب
وحقيقة المعنى أن قلوبهم تقشعر عند الخوف وتلين عند الرجاء أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحق الثعلبي أخبرني الحسين بن محمد
ثنا موسى بن محمد بن علي أنا محمد بن عبدوس بن كامل أنا يحيى بن عبد الحميد الحماني ثنا علي بن عبد العزيز بن محمد عن يزيد بن الهاد عن محمد بن
إبرهيم التيمي عن أم كلثوم بنت العباس بن عبد المطلب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اقشعر جلد العبد من خشية الله
تحاتت عنه ذنوبه كما تحات عن الشجرة اليابسة ورقها أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحق الثعلبي أنا الحسين بن محمد ثنا أحمد بن جعفر
بن حمدان ثنا موسى بن إسحق الأنصاري ثنا محمد بن معاوية ثنا الليث بن سعد ثنا يزيد بن عبد الله بن الهاد بهذا الإسناد وقال إذا اقشعر
جلد المؤمن من خشية الله حرمه الله على النار قال قتادة هذا نعت أولياء الله نعتهم الله بأن تقشعر جلودهم وتطمئن قلوبهم بذكر الله
ولم ينعتهم بذهاب عقولهم والغشيان عليهم إنما ذلك في أهل البدع وهو من الشيطان أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحق الثعلبي أنا الحسين
بن محمد بن فنجويه ثنا ابن شيبة ثنا حمدان بن داود ثنا سلمة بن شبيب ثنا خلف بن سليم ثنا هشام عن حصين عن عبد الله بن عروة بن
الزبير قال قلت لجدتي أسماء بنت أبي بكر كيف كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلون إذا قرئ عليهم القرآن قالت كانوا كما نعتهم الله عز وجل
تدمع أعينهم وتقشعر جلودهم قال فقلت لها إن ناسا إذا قرئ عليهم خر أحدهم مغشيا عليه فقالت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وعن سلمة
ثنا يحيى بن يحيى ثنا سعيد بن عبد الرحمن الجمحي أن ابن عمر مر برجل من أهل العراق ساقطا فقال ما بال هذا قالوا إنه إذا قرئ عليه القرآن وسمع ذكر الله
تسقط قال ابن عمر إنا لنخشى الله وما نسقط وقال ابن عمر إن الشيطان يدخل في جوف أحدهم ما كان هكذا صنيع أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
وذكر عند ابن سيرين الذين يصرعون إذا قرئ عليهم القرآن فقال بيننا وبينهم أن يقعد أحدهم على ظهر بيت باسطا رجليه ثم يقرأ عليه
القرآن من أوله إلى آخره فإن رمى بنفسه فهو صادق ذلك يعني أحسن الحديث هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له
من هاد أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة أي شدته قال مجاهد يجر على وجهه في النار قال عطاء يرمى به في النار منكوسا

فأول شيء منه تمسه النار وجهه قال مقاتل هو أن الكافر يرمى به في النار مغلولة يداه إلى عنقه وفي عنقه صخرة مثل جبل عظيم
من الكبريت فتشتعل النار في الحجر وهو معلق في عنقه فحرها ووهجها على وجهه لا يطيق دفعها عن وجهه للأغلال التي في عنقه ويده و
مجاز الآية أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب كمن هو آمن من العذاب وقيل يعني تقول الخزنة للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون أي وباله
كذب الذين من قبلهم من قبل كفار مكة كذبوا الرسل فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون يعني وهم آمنون غافلون من العذاب فأذاقهم الله
الخزي العذاب والهوان في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل
لعلهم يتذكرون يتعظون قرآنا عربيا نصب على الحال غير ذي عوج قال ابن عباس غير مختلف قال مجاهد غير ذي لبس قال السدي
غير مخلوق ويروى ذلك عن مالك بن أنس وحكي عن سفين بن عيينة عن سبعين من التابعين أن القرآن ليس بخالق ولا مخلوق لعلهم
يتقون الكفر والتكذيب به ضرب الله مثلا رجلا قال الكسائي نصب رجلا لأنه تفسير للمثل فيه شركاء متشاكسون متنازعون
مختلفون سيئة أخلاقهم يقال رجل شكس شرس إذا كان سيئ الخلق مخالفا للناس لا يرضى بالإنصاف ورجلا سلما لرجل
قرأ أهل مكة والبصرة سالما بالألف أي خالصا له لا شريك له ولا منازع له فيه وقرأ الآخرون سلما بفتح اللام من غير ألف وهو الذي لا
تنازع فيه من قولهم هو لك سلم أي مسلم لا منازع لك فيه هل يستويان مثلا هذا مثل ضربه الله عز وجل للكافر الذي يعبد آلهة
شتى والمؤمن الذي لا يعبد إلا الله الواحد وهذا استفهام إنكار أي لا يستويان ثم قال الحمد لله أي له الحمد كله دون غيره من المعبودين
بل أكثرهم لا يعلمون ما يصيرون إليه والمراد بالأكثر الكل إنك ميت ستموت وإنهم ميتون أي سيموتون قال الفراء والكسائي الميت بالتشديد
من لم يمت وسيموت والميت بالتخفيف من فارقه الروح ولذلك لم يخفف ههنا ثم إنكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون قال ابن عباس
يعني المحق والمبطل والظالم والمظلوم أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحق الثعلبي أنا ابن فنجويه ثنا ابن مالك ثنا ابن حنبل حدثني أبي ثنا ابن نمير
ثنا محمد يعني ابن عمرو عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن عبد الله بن الزبير عن الزبير بن العوام قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم إنكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون قال الزبير أي رسول الله أيكرر علينا ما كان بيننا في الدنيا مع خواص الذنوب قال نعم ليكررن
عليكم حتى يؤدى إلى كل ذي حق حقه قال الزبير والله إن الأمر لشديد وقال ابن عمر عشنا برهة من الدهر وكنا نرى أن هذه الآية أنزلت
فينا وفي أهل الكتابين ثم إنكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون قلنا كيف نختصم وديننا وكتابنا واحد حتى رأيت بعضنا يضرب وجوه بعض
بالسيف فعرفت أنها نزلت فينا وعن أبي سعيد الخدري في هذه الآية قال كنا نقول ربنا واحد وديننا واحد ونبينا واحد فما هذه الخصومة فلما
كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هو هذا وعن إبرهيم قال لما نزلت ثم إنكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون

قالوا كيف نختصم ونحن اخوان فلما قتل عثمان قلنا هذه خصومتنا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم
عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ثنا علي بن الجعد ثنا ابن ذئب عن سعيد المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان لأخيه
عنده مظلمة من عرض او مال فليتحلله اليوم قبل ان يؤخذ منه يوم لا دينار ولا درهم فان كان له عمل صالح اخذ بقدر مظلمته و
ان لم يكن له اخذ من سيئاته فجعلت عليه اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطبري نا عبد الله بن عمر الجوهري
ثنا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسمعيل بن جعفر عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون من
المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال ان المفلس من امتي من يأتي يوم القيمة بصلوة وصيام وزكوة وقد كان شتم هذا و
قذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضي
ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار قوله عز وجل فمن اظلم ممن كذب على الله فزعم ان له ولدا وشريكا وكذب بالصدق
بالقرآن اذ جاءه اليس في جهنم مثوى منزل ومقام للكافرين استفهام بمعنى التقرير والذي جاء بالصدق وصدق به قال ابن عباس والذي
جاء بالصدق يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بلا اله الا الله وصدق به الرسول ايضا بلغه الى الخلق وقال السدي والذي جاء
بالصدق جبريل جاء بالقرآن وصدق به محمد صلى الله عليه وسلم تلقاه بالقبول وقال الكلبي وابو العالية والذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصدق به ابو بكر وقال قتادة ومقاتل والذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق به هم المؤمنون لقوله اولئك هم المتقون
قال عطاء والذي جاء بالصدق هم الانبياء وصدق به الاتباع وحينئذ يكون الذي بمعنى الذين كقوله تعالى كمثل الذي استوقد نارا ثم قال ذهب الله بنورهم قال الحسن
هم المؤمنون صدقوا به في الدنيا وجاؤا به في الآخرة وفي قراءة عبد الله بن مسعود والذين جاؤا بالصدق وصدقوا به اولئك هم المتقون لهم
ما يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا يسترها عليهم بالمغفرة ويجزيهم اجرهم باحسن الذي
كانوا يعملون قال مقاتل يجزيهم بالمحاسن من اعمالهم ولا يجزيهم بالمساوي قوله عز وجل أليس الله بكاف عبده يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
وقرأ ابو جعفر وحمزة والكسائي عباده بالجمع يعني الانبياء عليهم السلم قصدهم قومهم بالسوء كما قال وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه فكفاهم الله
شر من عاداهم ويخوفونك بالذين من دونه وذلك انهم خوفوا النبي صلى الله عليه وسلم معرة الاوثان وقالوا لتكفن عن شتم آلهتنا او ليصيبنك
منهم خبل او جنون ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل اليس الله بعزيز ذي انتقام منيع في ملكه
منتقم من اعدائه ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل افرأيتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر
بشدة وبلاء هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة بنعمة وبركة هل هن ممسكات رحمته قرأ اهل البصرة كاشفات ضره وممسكات

بالتنوين

بالتنوين ضره ورحمته بنصب الراء والتاء وقرأ الآخرون بلا تنوين وجر الراء والتاء على الاضافة قال مقاتل فسألهم النبي صلى الله عليه وسلم
عن ذلك فسكتوا فقال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم قل حسبي الله ثقتي به واعتمادي عليه عليه يتوكل المتوكلون يثق الواثقون
قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم اي ينزل عليه عذاب دائم
انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انت عليهم بوكيل بحفيظ
ورقيب اي لم توكل بهم ولا تؤخذ بهم قوله عز وجل الله يتوفى الانفس حين موتها اي الارواح حين موت اجسادها فيقبضها عند فناء آكالها وانقضاء
آجالها وقوله حين موتها يريد موت اجسادها والتي لم تمت يتوفى الانفس التي لم تمت في منامها والتي تتوفى عند النوم هي
النفس التي يكون بها العقل والتمييز ولكل انسان نفسان احدهما نفس الحيوة وهي التي تفارقه عند الموت فيزول بزوالها النفس والاخرى
نفس التمييز وهي التي تفارقه اذا نام وهو بعد النوم يتنفس فيمسك التي قضى عليها الموت فلا يردها الى الجسد قرأ حمزة والكسائي قضي
بضم القاف وكسر الضاد وفتح الياء الموت رفع على ما لم يسم فاعله وقرأ الآخرون بفتح القاف والضاد الموت نصب لقوله عز وجل الله يتوفى
الانفس ويرسل الاخرى ويرد الاخرى وهي التي لم يقبض عليها الموت الى الجسد الى اجل مسمى الى ان يأتي وقت موته ويقال
للانسان نفس وروح فعند النوم يخرج النفس ويبقى الروح وعن علي قال يخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعه في الجسد فبذلك
يرى الرؤيا فاذا انتبه من النوم عاد الروح الى الجسد باسرع من لحظة ويقال ان ارواح الاحياء والاموات تلتقي في المنام فتتعارف ما
شاء الله فاذا ارادت الرجوع الى اجسادها امسك الله ارواح الاموات عنده وارسل ارواح الاحياء حتى ترجع الى اجسادها الى
انقضاء حيوتها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا احمد بن يونس
ثنا زهير ثنا عبيد الله بن عمر ثنا سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوى احدكم
الى فراشه فلينفض فراشه بداخلة ازاره فانه لا يدري ما خلفه عليه ثم يقول باسمك ربي وضعت جنبي وبك ارفعه ان امسكت نفسي
فارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به الصالحين ان في ذلك لآيات لدلالات على قدرته حيث لم يغلط في امساك ما يمسك
من الارواح وارسال ما يرسل منها قال مقاتل لعلامات لقوم يتفكرون في امر البعث يعني ان توفي نفس النائم وارسالها بعد التوفي
دليل على البعث ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل يا محمد اولو كانوا وان كانوا لا يملكون شيئا من الشفاعة ولا يعقلون
انكم تعبدونهم وجواب هذا محذوف تقديره وان كانوا بهذه الصفة تتخذونهم قل لله الشفاعة جميعا قال مجاهد لا يشفع احد الا باذنه
له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون واذا ذكر الله وحده اشمأزت نفرت وقال ابن عباس ومجاهد ومقاتل انقبضت

عن التوحيد وقال قتادة استكبرت واصل الاشمئزاز النفور والاستكبار قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه
يعني الاصنام اذا هم يستبشرون يفرحون وقال مجاهد ومقاتل وذلك حين قرأ النبي صلى الله عليه وسلم سورة والنجم فالقى الشيطان في
امنيته تلك الغرانيق العلى ففرح به الكفار قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك
فيما كانوا فيه يختلفون اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو نعيم الاسفرايني انا ابو عوانة ثنا السلمي ثنا النضر بن محمد ثنا عكرمة
بن عمار انا يحيى بن ابي كثير ثنا ابو سلمة قال سالت عائشة بم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلوة من الليل قالت كان يقول اللهم رب جبريل
وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك
انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وبدا لهم
من الله ما لم يكونوا يحتسبون قال مقاتل ظهر لهم حين بعثوا ما لم يحتسبوا في الدنيا انه نازل بهم في الآخرة قال السدي ظنوا انها حسنات فبدت
لهم سيئات والمعنى انهم كانوا يتقربون الى الله بعبادة الاصنام فلما عوقبوا عليها بدا لهم من الله ما لم يحتسبوا وروي ان محمد بن المنكدر جزع عند
الموت فقيل له في ذلك فقال اخشى ان يبدو لي ما لا احتسب وبدا لهم سيئات ما كسبوا اي مساوي اعمالهم من الشرك وظلم اولياء الله وحاق بهم
ما كانوا به يستهزؤن فاذا مس الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه اعطيناه نعمة منا قال انما اوتيته على علم اي على
من الله اني له اهل وقال مقاتل على خير علمه الله عندي وذكر الكناية لان المراد من النعمة الانعام بل هي فتنة يعني تلك النعمة فتنة استدراج
من الله تعالى وامتحان وبلية وقيل بل الكلمة التي قالها فتنة ولكن اكثرهم لا يعلمون انه استدراج وامتحان قد قالها الذين من قبلهم قال مقاتل
يعني قارون فانه قال انما اوتيته على علم عندي فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فما اغنى عنهم الكفر من العذاب شيئا فاصابهم سيئات ما كسبوا اي جزاؤها
يعني العذاب ثم اوعد كفار مكة فقال والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين بفائتين لان مرجعهم الى الله تع اولم
يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يوسع الرزق لمن يشاء ويقتر اي يقتر على من يشاء ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون قوله تع
قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله روى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان ناسا من اهل الشرك كانوا قتلوا واكثروا وزنوا واكثروا
فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا ان الذي تدعو اليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة فنزلت هذه الآية وقال عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس
بعث رسول الله صلعم الى وحشي يدعوه الى الاسلام فارسل اليه كيف تدعوني الى دينك وانت تزعم ان من قتل او اشرك او زنى يلق اثاما يضاعف له العذاب
وانا قد فعلت ذلك كله فانزل الله تع الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فقال وحشي هذا شرط شديد لعلي لا اقدر عليه فهل غير ذلك فانزل الله تعالى
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقال وحشي اراني بعد في شبهة فلا ادري يغفر لي ام لا فانزل الله تع قل يا عبادي الذين

اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فقال وحشي نعم هذا فجاء واسلم فقال المسلمون هذا له خاصة ام للمسلمين عامة قال بل للمسلمين عامة
وروي عن ابن عمر قال نزلت هذه الآية في عياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد ونفر من المسلمين كانوا قد اسلموا ثم فتنوا وعذبوا فافتتنوا
فكنا نقول لا يقبل الله من هؤلاء صرفا ولا عدلا ابدا قوم اسلموا ثم تركوا دينهم لعذاب عذبوا فيه فانزل الله هذه الآيات فكتبها عمر بن الخطاب ثم بعث
بها الى عياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد والى اولئك النفر فاسلموا وهاجروا وروى مقاتل بن حيان عن نافع عن ابن عمر قال كنا معشر اصحاب رسول الله صلعم
نرى ونقول ليس شيء من حسناتنا الا وهي مقبولة حتى نزلت واطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم فلما نزلت هذه قلنا ما هذا الذي
يبطل اعمالنا فقلنا الكبائر والفواحش قال فكنا اذا راينا من اصاب شيئا منها قلنا قد هلك فنزلت هذه الآية فكففنا عن القول في ذلك فكنا
اذا راينا احدا اصاب منها شيئا خفنا عليه وان لم يصب منها شيئا رجونا له واراد بالاسراف ارتكاب الكبائر وروي عن ابن مسعود انه دخل المسجد
فاذا قاص يقص وهو يذكر النار والاغلال فقام على راسه فقال يا مذكر لم تقنط الناس ثم قرأ يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
اخبرنا ابو بكر بن ابي الهيثم الترابي انا ابو محمد عبد الله بن احمد الحموي انا ابو اسحق ابرهيم بن خزيم الشاشي ثنا عبد بن حميد ثنا حبان بن هلال وسليمن
بن حرب وحجاج بن منهال قالوا انا حماد بن سلمة عن ثابت عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن ابي عدي عن شعبة عن قتادة عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان في بني اسرائيل
رجل قتل تسعة وتسعين انسانا ثم خرج يسال فاتى راهبا فساله فقال له هل من توبة قال لا فقتله وجعل يسال فقال له رجل ائت قرية كذا وكذا فادركه
الموت فناء بصدره نحوها فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فاوحى الله تعالى الى هذه ان تقربي واوحى الى هذه ان تباعدي وقال قيسوا ما بينهما
فوجد الى هذه اقرب بشبر فغفر له ورواه مسلم بن الحجاج عن محمد بن مثنى العنبري عن معاذ بن هشام عن ابيه عن قتادة بهذا الاسناد وقال
فدل على راهب فاتاه فقال انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل به مائة ثم سال عن اعلم اهل الارض فدل على رجل عالم فقال
انه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى ارض كذا وكذا فان بها اناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا
ترجع الى ارضك فانها ارض سوء فانطلق حتى اذا اتى نصف الطريق اتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فاتاهم ملك في صورة آدمي
فجعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين فالى ايتهما ادنى فهو له فقاسوا فوجدوه ادنى الى الارض التي اراد فقبضته ملائكة الرحمة اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم
قال قال رجل لم يعمل خيرا قط لاهله اذا مات فحرقوه ثم اذروا نصفه في البر ونصفه في البحر فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذابا لا يعذبه احدا من العالمين

قال فلما مات فعلوا ما امرهم فامر الله البحر فجمع ما فيه وامر البر فجمع ما فيه ثم قال لم فعلت هذا قال من خشيتك يا رب وانت اعلم فغفر له اخبرنا ابو بكر محمد
بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا ابو الحسين محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال
ثنا عبد الله بن المبارك عن عكرمة بن عمار ثنا ضمضم بن جوس قال دخلت مسجد المدينة فناداني شيخ فقال يا يمامي تعال وما اعرفه فقال لا تقولن لرجل
والله لا يغفر الله لك ابدا او لا يدخلك الله الجنة قلت ومن انت يرحمك الله قال ابو هريرة قال فقلت ان هذه الكلمة يقولها احدنا لبعض اهله اذا غضب
او لزوجته او لخادمه قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان رجلين كانا في بني اسرائيل متحابين احدهما مجتهد في العبادة والاخر
يقول كانه مذنب فجعل يقول اقصر اقصر عما انت فيه قال فيقول خلني وربي قال حتى وجده يوما على ذنب استعظمه فقال اقصر فقال خلني وربي
ابعثت علي رقيبا فقال والله لا يغفر الله لك او لا يدخلك الجنة ابدا قال فبعث الله اليهما ملكين فقبض ارواحهما فاجتمعا عنده فقال للمذنب ادخل الجنة
برحمتي وقال للاخر اتستطيع ان تحظر على عبدي رحمتي فقال لا يا رب فقال اذهبوا به الى النار قال ابو هريرة والذي نفس محمد بيده لتكلم بكلمة اوبقت دنياه
واخرته قوله عز وجل ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم اخبرنا عبد الرحمن بن ابي بكر القفال انا ابو مسعود محمد بن احمد بن يوسف
الخطيب ثنا محمد بن يعقوب الاصم انا ابو قلابة ثنا ابو عاصم ثنا زكريا بن اسحق عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى الا اللمم قال النبي صلعم
ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك لا الما قوله تعالى وانيبوا الى ربكم اقبلوا وارجعوا اليه بالطاعة واسلموا له اخلصوا له التوحيد
من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم يعني القران والقران كله حسن ومعنى الاية ما قال الحسن التزموا طاعته
واجتنبوا معصيته فان في القران ذكر القبيح لتجتنبه وذكر الادون لئلا ترغب فيه وذكر الاحسن لتؤثره قال السدي الاحسن ما امر الله
به في الكتاب من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون ان تقول نفس يعني لان لا تقول نفس كقوله والقى في الارض رواسي ان تميد بكم
يعني لئلا تميد بكم قال المبرد اي بادروا واحذروا ان تقول نفس وقال الزجاج خوف ان تصير الى حال تقولون هذا القول يا حسرتا يا ندامتا والتحسر
الاغتمام على ما فات واراد يا حسرتي على الاضافة لكن العرب تحول ياء الكناية الفا في الاستغاثة فيقول يا ويلتا ويا ندامتا الحقوها الياء بعد الالف
ليدل على الاضافة وكذلك قرا ابو جعفر يا حسرتاي وقيل معنى قوله يا حسرتا يا ايتها الحسرة هذا وقتك على ما فرطت في جنب الله قال الحسن قصرت
في طاعة الله وقال مجاهد في امر الله وقال سعيد بن جبير في حق الله وقيل في ذات الله وقيل معناه قصرت في الجانب الذي يؤدي الى رضا الله و
العرب تسمي الجنب جانبا وان كنت لمن الساخرين المستهزئين بدين الله وكتابه ورسوله والمؤمنين قال قتادة لم يكفه ان ضيع طاعة الله حتى جعل
يسخر باهل طاعته او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين او تقول حين ترى العذاب عيانا لو ان لي كرة رجعة الى الدنيا فاكون من
المحسنين الموحدين ثم يقال لهذا القائل بلى قد جاءتك اياتي يعني القران فكذبت بها وقلت انها ليست من الله واستكبرت تكبرت

عن الايمان بها وكنت من الكافرين ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله فزعموا ان له ولدا وشريكا وجوههم مسودة اليس في
جهنم مثوى للمتكبرين عن الايمان وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم قرا حمزة والكسائي وابو بكر بمفازاتهم على الجمع اي بالطرق التي تؤديهم الى الفوز والنجاة
وقرا الاخرون بمفازتهم على الواحد يعني ان المفازة بمعنى الفوز اي ينجيهم بفوزهم من النار باعمالهم الحسنة وقال المبرد المفازة مفعلة
من الفوز والجمع حسن كالسعادة والسعادات لا يمسهم السوء لا يصيبهم المكروه ولا هم يحزنون الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل
اي الاشياء كلها موكولة اليه فهو القائم بحفظها له مقاليد السموات والارض اي مفاتيح خزائن السموات والارض واحدها مقلاد مثل مفتاح
ومقليد مثل منديل ومناديل وقال قتادة ومقاتل مفاتيح السموات والارض الرزق والرحمة وقال الكلبي خزائن المطر وخزائن النبات
والذين كفروا بايات الله اولئك هم الخاسرون قوله عز وجل قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون قال مقاتل وذلك ان كفار قريش
دعوه الى دين ابائه ثم قرا اهل الشام تامرونني بنونين خفيفتين وقرا اهل المدينة بنون واحدة خفيفة على الحذف وقرا الاخرون بنون
واحدة مشددة على الادغام ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك اي الذي عملت قبل الشرك وهذا خطاب مع النبي صلعم
والمراد منه غيره وقيل هذا ادب من الله لنبيه وتهديد لغيره لان الله تعالى عصمه من الشرك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن
من الشاكرين لانعامه عليك قوله عز وجل وما قدروا الله حق قدره ما عظموه حق عظمته حين اشركوا به غيره ثم اخبر عن عظمته
فقال والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن
يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ادم ثنا شيبان عن منصور عن ابرهيم عن عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال جاء حبر من الاحبار الى رسول الله صلعم
فقال يا محمد انا نجد ان الله يجعل السموات على اصبع والارضين على اصبع والشجر على اصبع والماء والثرى على اصبع وساير الخلق على اصبع
فيقول انا الملك فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه تصديقا لقول الحبر ثم قرا وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا
قبضته يوم القيمة رواه مسلم بن الحجاج عن احمد بن يونس عن فضيل بن عياض عن منصور وقال والجبال والشجر على اصبع وقال ثم يهزهن
فيقول انا الملك انا الله اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي انا احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي اخبرني الحسين بن فنجويه ثنا عمر بن الخطاب
ثنا عبد الله بن الفضل ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا ابو اسامة عن عمر بن حمزة عن سالم بن عبد الله اخبرني عبد الله بن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوي الله السموات يوم القيمة ثم ياخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون
ثم يطوي الارضين ثم ياخذهن بشماله ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون هذا حديث صحيح اخرجه مسلم عن ابي بكر
بن ابي شيبة اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة الكشميهني ثنا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله

بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن يونس عن الزهري حدثني سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلعم
قال يقبض الله الارض يوم القيمة ويطوي السماء بيمينه ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض قوله عز وجل ونفخ في الصور فصعق من
في السموات ومن في الارض اي ماتوا من الفزع وهي النفخة الاولى الا من شاء الله اختلفوا في الذين استثناهم الله عز وجل
ذكرنا في سورة النمل قال الحسن الا من شاء الله يعني الله وحده ثم نفخ فيه في الصور اخرى اي مرة اخرى فاذا هم قيام ينظرون
ينتظرون امر الله فيهم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي
صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين اربعون قالوا اربعون يوما قال ابيت قالوا اربعون شهرا قال
ابيت قالوا اربعون سنة قال ابيت قال ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل ليس من الانسان الا يبلى الا عظم واحد
وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيمة قوله عز وجل واشرقت الارض بنور ربها بنور خالقها وذلك حين يتجلى الرب لفصل القضاء بين خلقه
فما يتضارون في نوره كما لا يتضارون في الشمس في اليوم الصحو وقال الحسن والسدي بعدل ربها واراد بالارض عرصات القيمة ووضع
الكتاب اي كتاب الاعمال وجيء بالنبيين والشهداء قال ابن عباس يعني الذين يشهدون للرسل بتبليغ الرسالة وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم
وقال عطاء يعني الحفظة يدل عليه قوله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وقضي بينهم بالحق بالعدل وهم لا يظلمون اي لا
يزاد في سيئاتهم ولا ينقص من حسناتهم ووفيت كل نفس ما عملت اي ثواب ما عملت وهو اعلم بما يفعلون قال عطاء يريد اني عالم بافعالهم لا احتاج
الى كاتب ولا شاهد وسيق الذين كفروا الى جهنم سوقا عنيفا زمرا افواجا بعضها على اثر بعض كل امة على حدة قال ابو عبيدة والاخفش زمرا اي
جماعات في تفرقة واحدتها زمرة حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها السبعة وكانت مغلقة قبل ذلك قرا اهل الكوفة فتحت وفتحت بالتخفيف
وقرا الاخرون بالتشديد على التكثير وقال لهم خزنتها توبيخا وتقريعا لهم الم ياتكم رسل منكم من انفسكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم
لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت وجبت كلمة العذاب على الكافرين وهو قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين قيل ادخلوا ابواب
جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها
قال الكوفيون هذه الواو زائدة حتى يكون جوابا لقوله حتى اذا جاؤها كما في سوق الكفار وهذا كما قال الله تعالى ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان
وضياء اي ضياء والواو زائدة وقيل الواو واو الحال مجازه وقد فتحت ابوابها فادخل الواو لبيان انها كانت مفتحة قبل مجيئهم وحذفها في الآية الاولى
لبيان انها كانت مغلقة قبل مجيئهم فاذا لم يجعل الواو زائدة في قوله وفتحت في الآية الاولى لبيان انها كانت مغلقة قبل مجيئهم فاذا لم يجعل الواو زائدة
في قوله وفتحت ابوابها اختلفوا في جوابه قوله حتى اذا قيل جوابه قوله وقال لهم خزنتها والواو فيه ملغاة تقديره حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها قال لهم خزنتها

وقال الزجاج القول عندي ان الجواب محذوف تقديره حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين دخلوها
فحذف دخلوها لدلالة الكلام عليه وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم يريدان خزنة الجنة يسلمون عليهم ويقولون طبتم قال ابن عباس طاب لكم المقام قال
قتادة هم اذا قطعوا النار حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص بعضهم من بعض حتى اذا هذبوا وطيبوا ادخلوا الجنة فقال لهم رضوان
واصحابه سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وروي عن علي قال سيقوا الى الجنة فاذا انتهوا اليها وجدوا عند بابها
شجرة تخرج من تحت ساقها عينان فيغتسل المومن من احديهما فيطهر ظاهره ويشرب من الاخرى فيطهر باطنه وتلقتهم الملائكة
على ابواب الجنة يقولون سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض اي ارض الجنة وهو قوله عز وجل ولقد
كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون نتبوأ ننزل من الجنة حيث نشاء قال الله تعالى فنعم اجر العاملين
ثواب المطيعين وترى الملائكة حافين من حول العرش اي محدقين محيطين بالعرش مطيفين بحافته اي بجوانبه يسبحون بحمد ربهم قيل هذا تسبيح
تلذذ لا تسبيح تعبد لان التكليف متروك في هذا اليوم وقضي بينهم بالحق بين اهل الجنة والنار بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين يقول اهل الجنة
شكرا حين تم وعد الله لهم

سورة المؤمن مكية ستة وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر
محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا عبد الله بن موسى ثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله قال ان مثل القرآن
كمثل رجل انطلق يرتاد لاهله منزلا فمر باثر غيث فبينا هو يسير فيه ويتعجب منه اذ هبط على روضات دمثات فقال عجبت من الغيث الاول
فهذا اعجب واعجب فقيل له ان مثل الغيث الاول مثل عظم القرآن وان مثل هؤلاء الروضات الدمثات مثل آل حم في القرآن اخبرنا
ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو محمد الرومي ثنا ابو العباس السراج ثنا قتيبة ثنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب ان الجراح بن ابي الجراح
حدثه عن ابن عباس قال لكل شيء لباب ولباب القرآن الحواميم وقال ابن مسعود اذا وقعت في آل حم وقعت في روضات اتأنق فيهن و
قال سعد بن ابرهيم كن آل حم يسمين العرائس قوله عز وجل حم قد سبق الكلام في حروف التهجي قال السدي عن ابن
عباس حم اسم الله الاعظم وروى عكرمة عنه قال الر وحم ون حروف الرحمن مقطعة وقال سعيد بن جبير وعطا الخراساني الحاء
افتتاح اسمائه حكيم حميد حي حليم حنان والميم افتتاح اسمائه ملك مجيد منان وقال الضحاك والكسائي معناه قضي ما هو كائن كانه
اشار الى ان معناه حم بضم الحاء وتشديد الميم وقرا حمزة والكسائي وابو بكر بكسر الحاء والباقون بفتحها تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم

غافر الذنب ساتر الذنب وقابل التوب اي التوبة مصدر تاب يتوب توبا وقيل التوب جمع توبة مثل دومة ودوم وحومة وحوم قال ابن عباس
غافر الذنب لمن قال لا اله الا الله وقابل التوب لمن قال لا اله الا الله شديد العقاب لمن لا يقول لا اله الا الله ذي الطول ذي الغنى عمن لا يقول
لا اله الا الله قال مجاهد ذي الطول ذي السعة والغنى وقال الحسن ذي الفضل وقال قتادة ذي النعم وقيل ذي القدرة واصل الطول الانعام
الذي يطول مدته على صاحبه لا اله الا هو اليه المصير ما يجادل في آيات الله يخاصم في دفع آيات الله بالتكذيب والانكار الا الذين كفروا قال
ابو العالية آيتان ما اشدهما على الذين يجادلون في القرآن ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق
بعيد اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن حامد ثنا محمد بن خالد انا داود بن سليمن انا عبد الله بن حميد ثنا الحسين بن علي
الجعفي عن زائدة عن ليث عن سعد بن ابرهيم عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان جدالا في القرآن كفر اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما يتمارون فقال انما هلك من كان قبلكم بهذا ضربوا كتاب الله بعضه ببعض
وانما نزل كتاب الله يصدق بعضه بعضا فلا تكذبوا بعضه ببعض فما علمتم منه فقولوه وما جهلتم فكلوه الى عالمه قوله تعالى فلا يغررك تقلبهم في
البلاد تصرفهم في البلاد للتجارات وسلامتهم فيها مع كفرهم فان عاقبة امرهم العذاب نظيره قوله عز وجل لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد كذبت قبلهم
قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهم الكفار الذين تحزبوا على انبيائهم بالتكذيب من بعد قوم نوح وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه قال ابن عباس
ليقتلوه ويهلكوه وقيل ليأسروه والعرب تسمي الاسير اخيذا وجادلوا بالباطل ليدحضوا ليبطلوا به الحق الذي جاء به الرسل ومجادلتهم مثل قولهم
ما انتم الا بشر مثلنا ولولا انزل علينا الملائكة ونحو ذلك فاخذتهم فكيف كان عقاب وكذلك حقت اي كما حقت كلمة العذاب على
الامم المكذبة حقت كلمة ربك على الذين كفروا من قومك انهم اصحاب النار قال الاخفش لانهم وبانهم اصحاب النار قوله عز وجل و علا
الذين يحملون العرش حملة العرش والطائفون به وهم الكروبيون وهم سادة الملائكة قال ابن عباس حملة العرش ما بين كعب احدهم الى اسفل قدمه
مسيرة خمسمائة عام ويروى ان اقدامهم في تخوم الارضين والارضون والسموات الى حجزتهم وهم يقولون سبحان ذي العزة والجبروت
سبحان ذي الملك والملكوت سبحان الحي الذي لا يموت سبوح قدوس رب الملائكة والروح وقال ميسرة بن عبد ربه ارجلهم في الارض السفلى
ورؤسهم خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم اشد خوفا من اهل السماء السابعة واهل السماء السابعة اشد خوفا من
التي تليها والتي تليها اشد خوفا من التي تليها وقال مجاهد بين الملائكة والعرش سبعون حجابا من نور وروى محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله صلعم
اذن لي ان احدث عن ملك من حملة عرشه ما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام وروى جعفر بن محمد عن ابيه عن جده انه قال ان بين القائمة

من قوائم العرش والقائمة الثانية خفقان الطير المسرع ثلثين الف عام والعرش يكسى كل يوم سبعين الف لون من النور لا يستطيع
ان ينظر اليه خلق من خلق الله والاشياء كلها في العرش كحلقة في فلاة وقال مجاهد بين السماء السابعة وبين العرش سبعون الف
حجاب حجاب نور وحجاب ظلمة وقال وهب بن منبه ان حول العرش سبعين الف صف من الملائكة صف خلف صف يطوفون بالعرش
يقبل هؤلاء ويقبل هؤلاء فاذا استقبل بعضهم بعضا هلل هؤلاء وكبر هؤلاء ومن ورائهم سبعون الف صف قيام ايديهم الى اعناقهم
قد وضعوها على عواتقهم فاذا سمعوا تكبير اولئك وتهليلهم رفعوا اصواتهم فقالوا سبحانك وبحمدك ما اعظمك واجلك انت الله
لا اله غيرك انت الاكبر الخلق كلهم لك راجون ومن وراء هؤلاء مائة الف صف من الملائكة قد وضعوا اليمنى على اليسرى ليس منهم احد الا
وهو يسبح بتحميد لا يسبحه الآخر ما بين جناحي احدهم مسيرة ثلثمائة عام وما بين شحمة اذنه الى عاتقه اربعمائة عام واحتجب الله من
الملائكة الذين حول العرش بسبعين حجابا من نار وسبعين حجابا من نور وسبعين حجابا من در ابيض وسبعين حجابا من ياقوت احمر وسبعين
حجابا من زبرجد اخضر وسبعين حجابا من الثلج وسبعين حجابا من ماء وسبعين حجابا من برد وما لا يعلمه الا الله تعالى قال ولكل واحد من حملة
العرش ومن حوله اربعة وجوه وجه ثور ووجه اسد ووجه نسر ووجه انسان ولكل واحد منهم اربعة اجنحة اما جناحان فعلى وجهه
مخافة ان ينظر الى العرش فيصعق واما جناحان فيهفو بهما ليس لهم كلام الا التسبيح والتحميد والتكبير والتمجيد قوله تعالى ومن حوله
يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به يصدقون بانه واحد لا شريك له اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد
بن زنجويه ثنا عمر بن عبيد الله القاشي ثنا جعفر بن سليمن ثنا هارون بن رباب ثنا شهر بن حوشب قال حملة العرش ثمانية اربعة منهم
يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك واربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على
عفوك بعد قدرتك قال وكانهم يرون ذنوب بني آدم قوله عز وجل ويستغفرون للذين آمنوا اي ويقولون ربنا وسعت كل شيء رحمة
وعلما فاغفر للذين امنوا قيل نصب على التفسير وقيل على النقل اي وسعت رحمتك وعلمك كل شيء فاغفر للذين امنوا واتبعوا سبيلك
دينك وقهم عذاب الجحيم قال مطرف انصح عباد الله للمؤمنين الملائكة واغش الخلق للمؤمنين هم الشياطين ربنا وادخلهم جنات عدن التي
وعدتهم ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم قال سعيد بن جبير يدخل المؤمن الجنة فيقول
اين ابي اين امي اين ولدي اين زوجتي فيقال انهم لم يعملوا مثل عملك فيقول اني كنت اعمل لي ولهم فيقال ادخلوهم الجنة وقهم السيئات
العقوبات ومن تق السيئات اي ومن تقه السيئات يعني العقاب وقيل جزاء السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم قوله تعالى
ان الذين كفروا يوم القيمة وهم في النار وقد مقتوا انفسهم حين عرضت عليهم سيئاتهم وعاينوا العذاب فيقال لهم ينادون لمقت الله

اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان يعني لمقت الله اياكم في الدنيا اذ تدعون الى الايمان فتكفرون اكبر من مقتكم
انفسكم عند حلول العذاب بكم قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين قال ابن عباس وقتادة والضحاك كانوا امواتا في اصلاب آبائهم فاحياهم
الله في الدنيا ثم اماتهم الموتة التي لا بد منها ثم احياهم للبعث يوم القيمة فهما موتتان وحياتان وهذا كقوله تعالى كيف تكفرون بالله
وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وقال السدي اميتوا في الدنيا ثم احيوا في القبر للسؤال ثم اميتوا في قبورهم ثم
احيوا في الآخرة فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل اي من خروج من النار الى الدنيا فنصلح اعمالنا ونعمل بطاعتك نظيره هل الى مرد من سبيل
قال الله تعالى ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وفيه متروك استغني عنه بدلالة الكلام عليه مجازه فاجيبوا ان لا سبيل الى ذلك وهذا العذاب
والخلود في النار بانه اذا دعي الله وحده كفرتم اي اذا قيل لا اله الا الله انكرتم وقلتم اجعل الآلهة الها واحدا وان يشرك به غيره تؤمنوا
تصدقوا ذلك المشرك فالحكم لله العلي الكبير الذي لا اعلى منه ولا اكبر هو الذي يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا يعني المطر الذي هو
سبب الارزاق وما يتذكر وما يتعظ بهذه الآيات الا من ينيب يرجع الى الله تعالى في جميع اموره فادعوا الله مخلصين له الدين الطاعة والعبادة
ولو كره الكافرون رفيع الدرجات رافع درجات الانبياء والاولياء في الجنة ذو العرش خالقه ومالكه يلقي الروح من امره ينزل الوحي سماه روحا لانه
يحيي به القلوب كما يحيي الابدان بالارواح من امره قال ابن عباس من قضائه وقيل من قوله وقال مقاتل بامره على من يشاء من عباده اي
لينذر النبي بالوحي وقرا يعقوب بالتاء اي لتنذر انت يا محمد لينذر يوم التلاق يوم يلتقي اهل السماء واهل الارض قال قتادة ومقاتل يلتقي فيه الخلق
والخالق قال ابن زيد يتلاقى العباد وقال ميمون بن مهران يلتقي الظالم والمظلوم والخصوم وقيل يلتقي العابدون والمعبودون وقيل يلتقي فيه المرء
مع عمله يوم هم بارزون خارجون من قبورهم ظاهرون لا يسترهم شيء لا يخفى على الله منهم من اعمالهم شيء يقول الله تعالى في ذلك اليوم بعد
فناء الخلق لمن الملك اليوم فلا احد يجيبه فيجيب نفسه لله الواحد القهار الذي قهر الخلق بالموت اليوم تجزى كل نفس بما كسبت يجزى المحسن
باحسانه والمسيء باساءته لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب وانذرهم يوم الآزفة يعني يوم القيمة سميت بذلك لانها قريبة اذ كل ما هو آت
قريب نظيره قوله عز وجل ازفت الآزفة اي قربت القيمة اذ القلوب لدى الحناجر وذلك انها تزول عن اماكنها من الخوف حتى تصير الى الحناجر
فلا هي تعود الى اماكنها ولا هي تخرج من افواههم فيموتوا ويستريحوا كاظمين مكروبين ممتلين خوفا والكظم تردد الغيظ والخوف و
الحزن في القلب حتى يضيق به ما للظالمين من حميم قريب ينفعهم ولا شفيع يطاع فيشفع لهم يعلم خائنة الاعين بخيانتها
وهي مسارقة النظر الى ما لا يحل قال مجاهد هو نظر الاعين الى ما نهى الله عنه وما تخفي الصدور والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه
يعني الاوثان لا يقضون بشيء لانها لا تعلم شيئا ولا تقدر على شيء قرا نافع تدعون بالتاء وقرا الآخرون بالياء ان الله هو السميع البصير

اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة قرا ابن عامر منكم بالكاف وكذلك
هو في مصاحفهم وآثارا في الارض فلم ينفعهم ذلك فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق يدفع عنهم العذاب ذلك اي ذلك العذاب
نزل بهم بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فاخذهم الله انه قوي شديد العقاب ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان
مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا يعني فرعون وقومه
اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه قال قتادة هذا غير القتل الاول لان فرعون كان قد امسك عن قتل الولدان فلما بعث موسى اعاد القتل
عليهم فمعناه اعيدوا عليهم القتل واستحيوا نساءهم لتصدهم بذلك عن متابعة موسى ومظاهرته وما كيد الكافرين وما مكر فرعون
وقومه واحتيالهم الا في ضلال اي يذهب كيدهم باطلا ويحيق بهم ما يريده الله عز وجل وقال فرعون لملائه ذروني اقتل موسى وانما قال
هذا لانه كان في خاصة قوم فرعون من يمنعه عن قتل موسى خوفا من الهلاك وليدع ربه اي وليدع موسى ربه الذي يزعم انه ارسله
الينا فيمنعه منا اني اخاف ان يبدل دينكم يغير دينكم الذي انتم عليه او ان يظهر في الارض الفساد قرا يعقوب واهل الكوفة او ان وقرا الآخرون
وان وقرا اهل المدينة والبصرة وحفص يظهر بضم الياء وكسر الهاء على التعدية الفساد نصب لقوله ان يبدل دينكم حتى يكون الفعلان على
نسق واحد وقال موسى لما توعده فرعون بالقتل اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل مؤمن من آل فرعون
يكتم ايمانه واختلفوا في هذا المؤمن قال مقاتل والسدي كان قبطيا ابن عم فرعون وهو الذي حكى الله عنه فقال وجاء رجل من اقصى المدينة
يسعى وقال قوم كان اسرائيليا ومجاز الآية وقال رجل مؤمن يكتم ايمانه من آل فرعون وكان اسمه حزبيل عند ابن عباس واكثر العلماء وقال
ابن اسحق كان اسمه جبر وقيل كان اسم الرجل الذي آمن من آل فرعون حبيب اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله لان يقول ربي الله
وقد جاءكم بالبينات من ربكم اي بما يدل على صدقه وان يك كاذبا فعليه كذبه لا يضركم ذلك وان يك صادقا فكذبتموه يصبكم بعض
الذي يعدكم قال ابو عبيدة المراد بالبعض الكل اي ان قتلتموه وهو صادق اصابكم ما يتوعدكم به من العذاب قال الليث بعض ههنا
صلة يريد يصبكم الذي يعدكم وقال اهل المعاني هذا على المظاهرة في الحجاج كانه قال اقل ما في صدقه ان يصيبكم بعض الذي يعدكم وفي ذلك
هلاككم فذكر البعض ليوجب الكل ان الله لا يهدي الى دينه من هو مسرف مشرك كذاب على الله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا علي بن عبد الله ثنا الوليد بن مسلم حدثني الاوزاعي حدثني يحيى بن
ابي كثير حدثني محمد بن ابرهيم التيمي حدثني عروة بن الزبير قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص اخبرني باشد ما صنعه المشركون برسول الله صلعم
قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بفناء الكعبة اذ اقبل عقبة بن ابي معيط فاخذ بمنكب رسول الله صلعم ولوى ثوبه في عنقه

خنقه خنقا شديدا فاقبل ابو بكر فاخذ بمنكبه ودفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم
بالبينات من ربكم يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض اي في ارض مصر فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا يمنعنا من عذاب الله ان جاءنا والمعنى
لكم الملك فلا تتعرضوا لعذاب الله بالتكذيب وقتل النبي فانه لا مانع من عذاب الله ان حل بكم قال فرعون ما اريكم من الرأي والنصيحة
الا ما ارى لنفسي وقال الضحاك ما اعلمكم الا ما اعلم وما اهديكم الا سبيل الرشاد ما ادعوكم الا الى طريق الهدى وقال الذي آمن يا قوم
اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم اي مثل عادتهم في الاقامة على التكذيب حتى
اتاهم العذاب وما الله يريد ظلما للعباد لا يهلكهم قبل اتخاذ الحجة عليهم ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم القيمة يدعى كل اناس بامامهم
وينادي بعضهم بعضا فينادي اصحاب الجنة اصحاب النار واصحاب النار اصحاب الجنة وينادي اصحاب الاعراف وينادي بالسعادة والشقاوة
ان فلان بن فلان سعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا وفلان بن فلان شقي شقاوة لا يسعد بعدها ابدا وينادي حين يذبح الموت يا
اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت وقرأ ابن عباس والضحاك يوم التنادّ بتشديد الدال اي يوم التنافر وذلك انهم
هربوا فندّوا في الارض كما تندّ الابل اذا شردت عن اربابها قال الضحاك وكذلك اذا سمعوا زفير النار ندّوا هربا فلا يأتون قطرا من الاقطار الا
وجدوا الملائكة صفوفا فيرجعون الى المكان الذي كانوا فيه فذلك قوله والملك على ارجائها وقوله يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان
تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا يوم تولون مدبرين منصرفين عن موقف الحساب الى النار وقال مجاهد فارين غير معجزين
ما لكم من الله من عاصم يعصمكم من عذابه ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف يعني يوسف بن يعقوب من قبل موسى بالبينات
يعني قوله أأرباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار فما زلتم في شك مما جاءكم به قال ابن عباس من عبادة الله وحده لا شريك له حتى اذا هلك
مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا اي اقمتم على كفركم وظننتم ان الله لا يجدد عليكم الحجة كذلك يضل الله من هو مسرف مشرك مرتاب شاك
الذين يجادلون في آيات الله قال الزجاج هذا تفسير للمسرف المرتاب يعني هم الذين يجادلون في آيات الله اي في ابطالها بالتكذيب بغير سلطان
حجة اتاهم من الله كبر مقتا اي كبر ذلك الجدال مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار
قرأ ابو عمرو وابن عامر قلبٍ بالتنوين وقرأ الآخرون بالاضافة دليله قراءة عبد الله بن مسعود على قلب كل متكبر جبار وقال فرعون لوزيره يا هامان
ابن لي صرحا والصرح البناء الظاهر الذي لا يخفى على الناظر وان بعد واصله من التصريح وهو الاظهار لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات اي طرقها وابوابها
من سماء الى سماء فاطلع الى اله موسى قراءة العامة برفع العين نسقا على قوله ابلغ الاسباب وقرأ حفص عن عاصم بنصب العين وهي قراءة حميد الاعرج على
جواب لعل بالفاء واني لاظنه يعني موسى كاذبا فيما يقول ان له ربا غيري وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصُدّ قرأ اهل الكوفة ويعقوب

وصُدّ بضم الصاد نسقا على قوله زين لفرعون قال ابن عباس صده الله عن سبيل الهدى وقرأ الآخرون بالفتح اي وصد فرعون الناس عن السبيل
وما كيد فرعون الا في تباب اي وما كيده في ابطال آيات موسى الا في خسار وهلاك وقال الذي آمن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد طريق الهدى
يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع متعة ينتفعون بها مدة ثم تنقطع وان الآخرة هي دار القرار التي لا تزول من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها و
من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب قال مقاتل لا تبعة عليهم فيما يعطون في الجنة من الخير
ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة اي ما لكم كما تقول ما لي اراك حزينا اي ما لك يقول اخبروني عنكم كيف هذه الحال ادعوكم الى النجاة من النار بالايمان بالله
وتدعونني الى النار الى الشرك الذي يوجب النار ثم فسر فقال تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم وانا ادعوكم الى العزيز في
انتقامه ممن كفر الغفار للذنوب اهل التوحيد لا جرم حقا انما تدعونني اليه اي الى الوثن ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة قال السدي
لا يستجيب لاحد في الدنيا ولا في الآخرة يعني ليست له استجابة دعوة وقيل ليست له دعوة الى عبادته في الدنيا لان الاوثان لا تدعي الربوبية ولا تدعو الى عبادتها
وفي الآخرة تتبرأ من عابديها وان مردنا الى الله مرجعنا الى الله فيجازي كلا بما يستحقه وان المسرفين هم اصحاب النار فستذكرون ما اقول لكم اي اذا عاينتم
العذاب حين لا ينفعكم الذكر وافوض امري الى الله وذلك انهم توعدوه لمخالفته دينهم ان الله بصير بالعباد يعلم المحق من المبطل ثم خرج المؤمن من بينهم
فطلبوه فلم يقدروا عليه وذلك قوله عز وجل فوقاه الله سيئات ما مكروا ما ارادوا به من الشر قال قتادة نجا مع موسى وكان قبطيا وحاق نزل بآل فرعون
سوء العذاب الغرق في الدنيا والنار في الآخرة وذلك قوله النار وهي رفع على البدل من السوء يعرضون عليها غدوا وعشيا صباحا ومساء
قال ابن مسعود ارواح آل فرعون في اجواف طير سود يعرضون على النار كل يوم مرتين تغدو وتروح الى النار ويقال يا آل فرعون هذه مأواكم حتى تقوم الساعة
وقال قتادة ومقاتل والسدي والكلبي يعرض روح كل كافر على النار بكرة وعشيا ما دامت الدنيا اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا
ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة
والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيمة ثم اخبر الله
عن مستقرهم يوم القيمة فقال ويوم تقوم الساعة ادخلوا قرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو وابو بكر الساعة ادخلوا بحذف الالف في الوصل
وبضمها في الابتداء وبضم الخاء من الدخول اي يقال لهم ادخلوا يا آل فرعون اشد العذاب وقرأ الآخرون بقطع الالف وكسر الخاء من الادخال اي يقال
للملائكة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب قال ابن عباس يريد الوان العذاب غير الذي كانوا يعذبون به منذ غرقوا واذ يتحاجون اي اذكر يا محمد
لقومك اذ يختصمون يعني اهل النار في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا في الدنيا فهل انتم مغنون عنا نصيبا والتبع
يكون واحدا وجمعا في قول اهل البصرة واحده تابع وقال اهل الكوفة هو جمع لا واحد له وجمعه اتباع من النار قال الذين استكبروا انا

كل فيها ان الله قد حكم بين العباد وقال الذين في النار حين اشتد عليهم العذاب لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا يعني خزنة جهنم
اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا انتم ربكم ايانا لا ندعو لكم لانهم علموا انه لا يخفف عنهم العذاب قال الله تع وما دعاء الكافرين الا
في ضلال اي يبطل ويضل ولا ينفعهم قوله عز وجل انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحيوة الدنيا قال ابن عباس بالغلبة والقهر وقال الضحاك بالحجة
وفي الآخرة بالعذر وقيل بالانتقام من الاعداء في الدنيا والآخرة وكل ذلك قد كان للانبياء والمؤمنين فهم منصورون بالحجة على من خالفهم
وقد نصرهم بالقهر على من ناواهم واهلاك اعدائهم ونصرهم بعد ان قتلوا بالانتقام من اعدائهم كما نصر يحيى بن زكريا لما قتل قتل به سبعون
الفا فهم منصورون باحد هذه الوجوه ويوم يقوم الاشهاد يعني يوم القيمة يقوم الحفظة من الملئكة يشهدون للرسل بالتبليغ وعلى الكفار بالتكذيب
يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ان اعتذروا عن كفرهم لم يقبل منهم وان تابوا لم ينفعهم ولهم اللعنة البعد من الرحمة ولهم سوء الدار يعني جهنم
ولقد آتينا موسى الهدى قال مقاتل الهدى من الضلالة يعني التورية واورثنا بني اسرائيل الكتاب يعني التورية هدى وذكرى لاولي الالباب فاصبر يا محمد
على اذاهم ان وعد الله في اظهار دينك واهلاك اعدائك حق قال الكلبي نسخت آية القتال آية الصبر واستغفر لذنبك هذا تعبد من الله
ليزيده درجة وليصير سنة لمن بعده وسبح بحمد ربك صل شاكرا لربك بالعشي والابكار قال الحسن يعني صلوة العصر وصلوة الفجر وقال ابن عباس الصلوات
الخمس ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتيهم ان في صدورهم ما في قلوبهم والصدر موضع القلب فكنى به عن القلب لقرب الجوار الا كبر
قال ابن عباس ما يحملهم على تكذيبك الا ما في صدورهم من الكبر والعظمة ما هم ببالغيه قال مجاهد ما هم ببالغي مقتضى ذلك الكبر
لان الله تع مذلهم قال ابن قتيبة ان في صدورهم الا تكبر على محمد وطمع ان يغلبوه وما هم ببالغي ذلك قال اهل التفسير نزلت في اليهود
وذلك انهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان صاحبنا المسيح بن داود يعنون الدجال يخرج في آخر الزمان فيبلغ سلطانه البر والبحر ويرد الملك
الينا قال الله تع فاستعذ بالله من فتنة الدجال انه هو السميع البصير لخلق السموات والارض مع عظمها اكبر اعظم في الصدور اكبر
من خلق الناس اي من اعادتهم بعد الموت ولكن اكثر الناس يعني الكفار لا يعلمون حين لا يستدلون على توحيد خالقها وقال قوم اكبر اي اعظم
من خلق الدجال ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعني اليهود الذين يخاصمون في امر الدجال وروي عن هشام بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ما بين خلق آدم الى قيام الساعة خلق اكبر من الدجال اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي عبد الصمد بن
عبد الرحمن البزاز انا محمد بن زكريا العذافري انا اسحق بن ابرهيم الدبري نا عبد الرزاق نا معمر عن قتادة عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد الانصارية
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فذكر الدجال فقال ان بين يديه ثلث سنين سنة تمسك السماء ثلث قطرها والارض
ثلث نباتها والثانية تمسك السماء ثلثي قطرها والارض ثلثي نباتها والثالثة تمسك السماء قطرها والارض نباتها كله فلا يبقى ذات ظلف ولا

ذات ضرس من البهائم الا هلكت وان من اشد فتنته انه ياتي الاعرابي فيقول ارايت ان احييت لك ابلك الست تعلم اني ربك قال فيقول بلى
فيمثل له نحو ابله كاحسن ما يكون ضروعا واعظمه اسنمة قال وياتي الرجل قد مات اخوه ومات ابوه فيقول ارايت ان احييت لك اباك واخاك
الست تعلم اني ربك فيقول بلى فيمثل له الشياطين نحو ابيه ونحو اخيه قالت ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة ثم رجع والقوم
في اهتمام وغم مما حدثهم قالت فاخذ بلحمتي الباب فقال مهيم اسماء قلت يا رسول الله لقد خلعت افئدتنا بذكر الدجال قال ان يخرج وانا
حي فانا حجيجه والا فان ربي خليفتي على كل مؤمن قالت اسماء فقلت يا رسول الله والله انا لنعجن عجيننا فما نخبزه حتى نجوع فكيف
بالمؤمنين يومئذ قال يجزيهم ما يجزي اهل السماء من التسبيح والتقديس وبهذا الاسناد قال اخبرنا معمر عن ابن خثيم عن شهر
بن حوشب عن اسماء بنت يزيد قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمكث الدجال في الارض اربعين سنة السنة كالشهر والشهر
كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كاضطرام السعفة في النار اخبرنا ابو سعيد الطاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا
محمد بن زكريا العذافري انا اسحق الدبري نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فاثنى
على الله بما هو اهله ثم ذكر الدجال فقال اني لانذركموه وما من نبي الا انذر قومه لقد انذر نوح قومه ولكني ساقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه
تعلمون انه اعور وان الله ليس باعور اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا جويرية
عن نافع عن عبد الله قال ذكر الدجال عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لا يخفى عليكم ان الله ليس باعور واشار بيده الى عينه وان المسيح
الدجال اعور عين اليمنى كان عينه عنبة طافية اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى
الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا علي بن حجر نا شعيب بن صفوان عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش
عن عقبة بن عمرو ابي مسعود الانصاري قال انطلقت معه الى حذيفة بن اليمان فقال له عقبة حدثني ما سمعت من رسول الله صلعم
في الدجال قال ان الدجال يخرج ومعه ماء ونار فاما الذي يراه الناس ماء فنار تحرق واما الذي يراه الناس نارا فماء بارد عذب
فمن ادرك ذلك منكم فليقع في الذي يراه نارا فانه ماء عذب طيب فقال عقبة وانا قد سمعته تصديقا لحذيفة اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل حدثني ابرهيم بن المنذر نا الوليد نا ابو عمرو الاوزاعي نا اسحق حدثني
انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم ليس من بلد الا سيطؤه الدجال الا مكة والمدينة ما من نقابها الا عليه الملئكة صافين
يحرسونها ثم ترجف المدينة باهلها ثلث رجفات فيخرج كل كافر ومنافق اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا
ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن محمد الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن العلا

عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأتي المسيح من قبل المشرق وهمته المدينة حتى ينزل دبر احد ثم تصرف الملائكة
وجهه قبل الشام وهنالك يهلك اخبرنا ابو سعيد الطاهري انا جدي عبد الصمد البزار انا محمد بن زكريا العذافري انا اسحق الدبري ثنا عبد
الرزاق انا معمر عن ابي هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الدجال من امتي سبعون الفا
عليهم السيجان ويروى ابو امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويتبع الدجال يومئذ سبعون الف يهودي كلهم ذو تاج وسيف
محلى قوله تعالى وما يستوي الاعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلا ما تتذكرون قرأ اهل الكوفة تتذكرون
بالتاء وقرأ الآخرون بالياء لان اول الآيات وآخرها خبر عن قوم ان الساعة اي القيمة لآتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون و
قال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين اي اعبدوني دون غيري اجبكم واثبكم واغفر لكم فلما عبر عن العبادة بالدعاء جعل الانابة استجابة
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا محمد بن
يوسف ثنا سفين عن منصور عن ذر عن يسيع الكندي عن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر
ان الدعاء هو العبادة ثم قرأ ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين اخبرنا ابو بكر محمد بن احمد بن علي
التميمي ثنا ابو الحسن علي بن يوسف السيرزي انا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى القرشي ببغداد ثنا محمد بن عبيد بن العلا ثنا احمد بن
بديل ثنا وكيع ثنا ابو المليح قال سمعت ابا صالح يذكر عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من لم يدع الله غضب الله عليه وقيل الدعاء هو الذكر
والسؤال ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم قرأ ابن كثير وابو بكر وابو جعفر سيدخلون بضم الياء وفتح الخاء وقرأ الآخرون بفتح
الياء وضم الخاء داخرين صاغرين ذليلين الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا
يشكرون ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو فانى تؤفكون اي كم افكتم عن الحق مع قيام الدلائل كذلك
يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء سقفا كالقبة وصوركم فاحسن
صوركم قال مقاتل خلقكم فاحسن خلقكم قال ابن عباس خلق ابن آدم قائما معتدلا يأكل ويتناول بيده وغير ابن آدم يتناول بفيه ورزقكم من
الطيبات قيل من غير رزق الدواب ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحي لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب
العالمين قال الفراء هو خبر وفيه اضمار الامر مجازه فادعوه واحمدوه وروي عن مجاهد عن ابن عباس قال من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب
العالمين فذلك قوله عز وجل فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات
من ربي وامرت ان اسلم لرب العالمين وذلك حين دعي الى الكفر هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا

اي اطفالا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل اي من قبل ان يصير شيخا ولتبلغوا جميعا اجلا مسمى وقتا محدودا
لا تجاوزونه يريد اجل الحيوة الى الموت ولعلكم تعقلون كي تعقلوا قدرة ربكم وتوحيده هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا فانما يقول له كن
فيكون الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله يعني يقولون ليس من عند الله انى يصرفون كيف صرفوا عن دين الحق قيل هم المشركون و
عن محمد بن سيرين وجماعة انها نزلت في القدرية الذين كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا به رسلنا فسوف يعلمون اذ الاغلال في
اعناقهم والسلاسل يسحبون يجرون في الحميم ثم في النار يسجرون قال مجاهد يوقد بهم النار وقال مجاهد يصيرون وقود النار ثم قيل لهم اينما
كنتم تشركون من دون الله يعني الاصنام قالوا ضلوا عنا فقدناهم فلا نراهم بل لم نكن ندعو من قبل شيئا قيل انكروا وقيل معناه لم نكن ندعوا
من قبل شيئا ينفع ويضر وقال الحسين بن الفضل اي لم نصنع من قبل شيئا اي ضاعت عبادتنا لها كما يقول من ضاع عمله ما كنت اعمل شيئا قال الله عز وجل
كذلك اي كما اضل هؤلاء يضل الله الكافرين ذلكم العذاب الذي نزل بكم بما كنتم تفرحون تبطرون وتاشرون في الارض بغير الحق وبما
كنتم تمرحون اي تفرحون وتختالون ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين فاصبر ان وعد الله حق بنصرك
فاما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب في حيوتك او نتوفينك قبل ان يحل ذلك بهم فالينا يرجعون ولقد ارسلنا رسلا من قبلك
منهم من قصصنا عليك خبرهم في القرآن ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله بامر الله وارادته
فاذا جاء امر الله قضاؤه بين الانبياء والامم قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها بعضها
ومنها تاكلون ولكم فيها منافع في اصوافها واوبارها واشعارها والبانها ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم تحمل اثقالكم من بلد الى بلد وتبلغوا
اليها حاجاتكم وعليها وعلى الفلك تحملون اي على الابل في البر وعلى السفن في البحر نظيره قوله تعالى وحملناهم في البر والبحر ويريكم آياته
دلائل قدرته فاي آيات الله تنكرون افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا
في الارض يعني مصانعهم وقصورهم فما اغنى عنهم لم ينفعهم ما كانوا يكسبون وقيل هو بمعنى الاستفهام ومجازه اي شيء اغنى
عنهم كسبهم فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا رضوا بما عندهم من العلم قال مجاهد هو قولهم نحن اعلم لن نبعث ولن نعذب سمى ذلك علما
على ما يدعونه ويزعمونه وهو في الحقيقة جهل وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا
بما كنا به مشركين اي تبرأنا مما كنا نعدل بالله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا عذابنا سنة الله قيل نصبها بنزع الخافض اي
كسنة الله وقيل على المصدر وقيل على الاغراء اي احذروا سنة الله التي قد خلت في عباده وتلك السنة انهم اذا عاينوا عذاب الله آمنوا ولا ينفعهم
ايمانهم عند معاينة العذاب وخسر هنالك الكافرون بذهاب الدارين قال الزجاج الكافر خاسر في كل وقت ولكنه يتبين لهم خسرانهم اذا رأوا العذاب

سورة فصلت مكية اثنتان وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم قال الاخفش تنزيل مبتدأ خبره
كتاب فصلت بينت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون اللسان العربي ولو كان بغير لسانهم ما علموه ونصب قرآنا بوقوع البيان عليه اي فصلناه
قرآنا بشيرا ونذيرا نعتان للقرآن اي بشيرا لاولياء الله ونذيرا لاعدائه فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون اي لا يصغون اليه تكبرا وقالوا يعني
مشركي مكة قلوبنا في اكنة اغطية مما تدعونا اليه فلا نفقه ما تقول وفي آذاننا وقر فلا نسمع ما تقول والمعنى انا في ترك القبول عنك
بمنزلة من لا يسمع ولا يفهم ومن بيننا وبينك حجاب خلاف في الدين وحاجز في النحلة فلا نوافقك على ما تقول فاعمل اننا عاملون فاعمل انت على دينك
انا عاملون على ديننا قل انما انا بشر مثلكم اي كواحد منكم ولولا الوحي ما دعوتكم وهو قوله يوحى الي انما الهكم اله واحد قال الحسن علمه الله التواضع
فاستقيموا اليه توجهوا اليه بالطاعة ولا تميلوا عن سبيله واستغفروه من ذنوبكم وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة قال ابن عباس الذين
لا يقولون لا اله الا الله وهي زكوة الانفس والمعنى لا يطهرون انفسهم من الشرك بالتوحيد وقال الحسن وقتادة لا يقرون بالزكوة ولا يرون
ايتاءها واجبا وكان يقال الزكوة قنطرة الاسلام فمن قطعها نجا ومن تخلف عنها هلك وقال الضحاك ومقاتل لا ينفقون في الطاعة ولا يتصدقون
وقال مجاهد لا يزكون اعمالهم وهم بالآخرة هم كافرون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون
قال ابن عباس غير مقطوع وقال مقاتل غير منقوص ومنه المنون لانه ينقص منة الانسان وقوته وقيل غير ممنون عليهم به وقال مجاهد غير محسوب
قال السدي نزلت الآية في المرضى والزمنى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة يكتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون فيه اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين
بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن عاصم بن ابي النجود عن خيثمة بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا كان على طريقة حسنة من العبادة ثم مرض قيل للملك الموكل به اكتب له مثل عمله
اذا كان طليقا حتى اطلقه او اكفته الي قوله عز وجل قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين يوم الاحد والاثنين وتجعلون له اندادا ذلك
رب العالمين وجعل فيها اي في الارض رواسي جبالا ثوابت من فوقها من فوق الارض وبارك فيها اي في الارض بما خلق فيها من البحار
والانهار والاشجار والثمار وقدر فيها اقواتها قال مقاتل والحسن قسم في الارض ارزاق العباد والبهائم وقال عكرمة والضحاك قدر في كل بلدة ما لم يجعله في
الاخرى ليعيش بعضهم من بعض بالتجارة من بلد الى بلد قال الكلبي قدر الخبز لاهل قطر والتمر لاهل قطر والسمك لاهل قطر والتين لاهل قطر و
كذلك اقواتها في اربعة ايام يريد خلق في الارض وقدر الاقوات في يومين يوم الثلثاء والاربعاء فهما مع الاحد والاثنين اربعة ايام رد

الآخر على الاول في الذكر كما تقول تزوجت امس امرأة واليوم ثنتين واحدة منهما هي التي تزوجتها بالامس سواء للسائلين قرأ ابو جعفر
سواء رفعا بالابتداء اي هي سواء وقرأ يعقوب بالجر على نعت قوله في اربعة ايام وقرأ الآخرون سواء نصبا على المصدر اي استوت سواء واستواء
ومعناه سواء للسائلين عن ذلك قال قتادة والسدي من سأل عنها فهكذا الامر سواء لا زيادة ولا نقصان جوابا لمن سأل في كم خلقت
الارض والاقوات ثم استوى الى السماء اي عمد الى خلق السماء وهي دخان وكان ذلك الدخان بخار الماء فقال لها وللارض ائتيا طوعا او
كرها اي ائتيا ما امرتكما اي افعلاه كما يقال ائت ما هو الاحسن اي افعله وقال طاوس عن ابن عباس ائتيا اعطيا وقيل يعني اخرجا ما
خلقت فيكما من المنافع لمصالح العباد قال ابن عباس قال الله عز وجل اما انت يا سماء فاطلعي شمسك وقمرك ونجومك وانت يا ارض فشققي
انهارك واخرجي ثمارك ونباتك وقال لهما افعلا ما امرتكما طوعا والا الجأتكما الى ذلك حتى تفعلاه كرها فاجابا بالطوع قالتا اتينا طائعين
ولم يقل طائعتين لانه ذهب به الى السموات والارضين ومن فيهن مجازه اتينا بما فينا طائعين فلما وصفهما بالقول اجراهما في الجمع مجرى من يعقل
فقضاهن سبع سموات في يومين اي اتمهن وفرغ من خلقهن واوحى في كل سماء امرها قال عطاء عن ابن عباس خلق في كل سماء خلقها من الملائكة وما فيها
من البحار وجبال البرد وما لا يعلمه الا الله وقال قتادة والسدي يعني خلق فيها شمسها وقمرها ونجومها وقال مقاتل واوحى الى كل سماء ما اراد من
الامر والنهي وذلك يوم الخميس والجمعة وزينا السماء الدنيا بمصابيح كواكب وحفظا لها ونصب حفظا على المصدر اي حفظناها بالكواكب حفظا
من الشياطين الذين يسترقون السمع ذلك الذي ذكر من صنعه تقدير العزيز العليم العزيز في ملكه العليم بخلقه قوله عز وجل فان اعرضوا
فقل انذرتكم خوفتكم صاعقة مثل صاعقة اي هلاكا مثل هلاكهم والصاعقة المهلكة من كل شيء عاد وثمود يعني عادا وثمودا اذ
جاءتهم الرسل من بين ايديهم اراد بقوله من بين ايديهم الرسل الذين ارسلوا الى آبائهم من قبلهم ومن خلفهم يعني ومن بعد الرسل الذين ارسلوا الى
آبائهم الذين ارسلوا اليهم هود وصالح والكناية في قوله من بين ايديهم راجعة الى عاد وثمود وفي قوله ومن خلفهم راجعة الى الرسل الا
بان لا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة فانا بما ارسلتم به كافرون اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي
نا عبد الله بن حامد الاصبهاني نا احمد بن محمد بن يحيى العبيدي نا احمد بن نجدة بن العريان نا الحماني نا ابن فضيل عن الاجلح عن الذيال بن حرملة عن
جابر بن عبد الله قال قال الملأ من قريش وابو جهل قد التبس علينا امر محمد فلو التمستم رجلا عالما بالشعر والكهانة والسحر فاتاه فكلمه ثم اتانا ببيان من امره
فقال عتبة بن ربيعة والله لقد سمعت الشعر والكهانة والسحر وعلمت من ذلك علما وما يخفى علي ان كان كذلك فاتاه فلما خرج اليه قال يا محمد
انت خير ام هاشم انت خير ام عبد المطلب انت خير ام عبد الله فبم تشتم آلهتنا وتضلل آباءنا فان كنت تريد الرياسة عقدنا لك الوية فكنت
رأسنا ما بقيت وان كان بك الباءة زوجناك عشر نسوة تختار من اي ابيات قريش وان كان تريد المال جمعنا لك ما تستغني انت وعقبك من بعدك

ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت فلما فرغ قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب
فصلت آياته الى قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود الآية فامسك عتبة على فيه وناشده بالرحم ورجع الى اهله
ولم يخرج الى قريش فاحتبس عنهم فقال ابو جهل يا معشر قريش والله ما نرى عتبة الا وقد صبا الى محمد وقد اعجبه طعامه وما ذاك الا من
حاجة اصابته فانطلقوا بنا اليه فانطلقوا اليه فقال ابو جهل والله يا عتبة ما حبسك عنا الا انك صبوت الى محمد واعجبك طعامه فان كانت بك
حاجة جمعنا لك من اموالنا ما يغنيك عن طعام محمد فغضب عتبة واقسم ان لا يكلم محمدا ابدا وقال والله لقد علمتم اني من اكثر قريش مالا ولكني
اتيته وقصصت عليه القصة فاجابني بشيء والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر وقرأ السورة الى قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل
صاعقة عاد وثمود فامسكت بفيه وناشدته بالرحم ان يكف وقد علمتم ان محمدا اذا قال شيئا لم يكذب فخفت ان ينزل بكم العذاب وقال محمد
بن كعب القرظي حدثت ان عتبة بن ربيعة كان سيدا حليما قال يوما وهو جالس في نادي قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده
في المسجد وقال يا معشر قريش الا اقوم الى محمد واكلمه واعرض عليه امورا لعله يقبل منا بعضها فنعطيه ويكف عنا وذلك حين اسلم حمزة ورأوا اصحاب
رسول الله صلعم يزيدون ويكثرون قالوا بلى يا ابا الوليد فقم اليه فكلمه فقام عتبة حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا ابن اخي انك منا حيث علمت من السطة في العشيرة والمكان في النسب وانك قد اتيت قومك بامر عظيم فرقت جماعتهم وسفهت
احلامهم وعبت آلهتهم وكفرت من مضى من آبائهم فاسمع مني اعرض عليك امورا تنظر فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا ابا الوليد فقال
يا ابن اخي ان كنت انما تريد بما جئت مالا جمعنا لك حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت تريد شرفا سودناك علينا وان كان هذا الذي يأتيك
رئيا لا تستطيع رده طلبنا لك الطب او لعل هذا شعر جاش به صدرك فانكم لعمري بني عبد المطلب تقدرون من ذلك على ما لا يقدر عليه
حتى فرغ فقال له رسول الله صلعم قد فرغت يا ابا الوليد قال نعم قال فاسمع مني قال افعل فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم
كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا ثم مضى فيها يقرؤها فلما سمعها عتبة انصت والقى يديه خلف ظهره معتمدا عليها يسمع منه حتى انتهى رسول الله صلعم
الى السجدة فسجد ثم قال قد سمعت يا ابا الوليد فانت وذاك فقام عتبة الى اصحابه فقال بعضهم لبعض نحلف بالله لقد جاءكم ابو الوليد بغير الوجه
الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ما وراءك يا ابا الوليد فقال ورائي اني قد سمعت قولا والله ما سمعت بمثله قط ما هو بالشعر ولا السحر ولا الكهانة
يا معشر قريش اطيعوني خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ فان تصبه العرب فقد كفيتموه
بغيركم وان يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وانتم اسعد الناس به فقالوا سحرك والله يا ابا الوليد بلسانه قال هذا
رأيي لكم فاصنعوا ما بدا لكم قوله عز وجل فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة وذلك ان هودا هددهم بالعذاب

فقالوا من اشد منا قوة ونحن نقدر على دفع العذاب عنا بفضل قوتنا وكانوا ذوي اجسام طوال قال الله تعالى ردا عليهم اولم يروا ان الله
الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا باياتنا يجحدون فارسلنا عليهم ريحا صرصرا عاصفا شديدة الصوت من الصرة وهي الصيحة وقيل هي الباردة
من الصر وهو البرد في ايام نحسات قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب نحسات بسكون الحاء وقرأ الآخرون بكسرها اي نكدات
مشؤومات ذات نحوس قال الضحاك امسك الله عنهم المطر ثلاث سنين ودامت الرياح عليهم من غير مطر لنذيقهم عذاب الخزي اي عذاب الهون
في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى اشد اهانة وهم لا ينصرون واما ثمود فهديناهم دعوناهم قال مجاهد وقال ابن عباس بينا لهم سبيل الهدى وقيل
دللناهم على الخير والشر كقوله هديناه السبيل فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الكفر على الايمان فاخذتهم صاعقة اي مهلكة العذاب
الهون اي ذي الهون اي الهوان وهو الذي يهينهم ويخزيهم بما كانوا يكسبون ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ويوم يحشر اعداء الله
قرأ نافع ويعقوب نحشر بالنون اعداء نصب وقرأ الآخرون بالياء وضمها وفتح الشين اعداء رفع اي يجمع الى النار فهم يوزعون يساقون و
يدفعون الى النار وقال قتادة والسدي يحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا حتى اذا جاؤها الى النار شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم
اي بشراتهم بما كانوا يعملون وقال السدي وجماعة المراد بالجلود الفروج قال مقاتل تنطق جوارحهم بما كتمت الالسن من عملهم وقالوا يعني الكفار
الذين يحشرون الى النار لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء تم الكلام وقال الله تعالى وهو خلقكم وليس هذا
من جواب الجلود اول مرة واليه ترجعون وما كنتم تستترون اي تستخفون عند اكثر اهل العلم وقال مجاهد تتقون وقال قتادة تظنون ان يشهد عليكم
سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا الحميدي نا سفين انا منصور عن مجاهد عن ابي معمر عن عبد الله بن مسعود قال اجتمع عند البيت ثقفيان وقرشي او قرشيان
وثقفي كثير شحم بطونهم قليل فقه قلوبهم فقال احدهم اترون ان الله يسمع ما نقول قال الآخر يسمع ان جهرنا ولا يسمع ان اخفينا وقال الآخر ان كان
يسمع اذا جهرنا فانه يسمع اذا اخفينا فانزل الله تعالى وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله
لا يعلم كثيرا مما تعملون قيل الثقفي عبد ياليل والقرشيان ختناه ربيعة وصفوان بن امية قوله تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارديكم
اهلككم اي ظنكم ان الله لا يعلم ما تعملون ارداكم قال ابن عباس طرحكم في النار فاصبحتم من الخاسرين ثم اخبر عن حالهم فقال فان يصبروا
فالنار مثوى لهم مسكن لهم وان يستعتبوا يسترضوا ويطلبوا العتبى فما هم من المعتبين المرضيين والمعتب الذي قبل عتابه واجيب الى ما سأل يقال
اعتبني فلان اي ارضاني بعد اسخاطه اياي واستعتبته طلبت منه ان يعتب اي يرضى وقيضنا لهم بعثنا ووكلنا وقال مقاتل هيأنا وقال الزجاج
سببنا قرناء نظراء من الشياطين حتى اضلوهم فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا حتى آثروه على الآخرة وما خلفهم من امر الآخرة

فدعوهم الى التكذيب به وانكار البعث وحق عليهم القول في امم مع امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين وقال الذين
كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن من مشركي قريش والغوا فيه لعلكم تغلبون قال ابن عباس يعني والغطوا فيه كان بعضهم يوصي الى بعض اذا رايتم محمدا
يقرأ فعارضوه بالرجز والشعر واللغو قال مجاهد والغوا فيه بالمكاء والصفير وقال الضحاك اكثروا الكلام فيختلط عليه ما يقول قال السدي
صيحوا في وجهه فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم اسوأ الذي كانوا يعني باسوأ الذي اي باقبح الذي
يعملون في الدنيا وهو الشرك ذلك الذي ذكرت من العذاب الشديد جزاء اعداء الله ثم بين ذلك الجزاء فقال النار اي هو النار
لهم فيها دار الخلد اي في النار دار الخلد دار الاقامة لا انتقال منها جزاء بما كانوا باياتنا يجحدون وقال الذين كفروا اي في النار يقولون
ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس يعنون ابليس وقابيل بن ادم الذي قتل اخاه لانهما سنا المعصية نجعلهما تحت اقدامنا في النار
ليكونا من الاسفلين ليكونا في الدرك الاسفل من النار قال ابن عباس ليكونا اشد عذابا منا قوله تع ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
سئل ابو بكر الصديق عن الاستقامة فقال ان لا تشرك بالله شيئا وقال عمر بن الخطاب الاستقامة ان تستقيم على الامر والنهي ولا تروغ روغان
الثعالب وقال عثمن بن عفان اخلصوا العمل لله وقال علي ادوا الفرائض وقال ابن عباس استقاموا على اداء فرائض الله وقال الحسن
استقاموا على امر الله فعملوا بطاعته واجتنبوا عن معصيته قال مجاهد وعكرمة استقاموا على شهادة ان لا اله الا الله حتى لحقوا بالله
وقال مقاتل استقاموا على المعرفة ولم يرتدوا وقال قتادة كان الحسن اذا تلى هذه الاية قال اللهم انت ربنا فارزقنا الاستقامة قوله عز وجل
تتنزل عليهم الملائكة قال ابن عباس عند الموت وقال قتادة ومقاتل اذا قاموا من قبورهم قال وكيع بن الجراح البشرى يكون في ثلث مواطن
عند الموت وفي القبر وعند البعث الا تخافوا من الموت قال مجاهد لا تخافوا على ما تقدمون عليه من امر الآخرة ولا تحزنوا على ما خلفتم من اهل
وولد فانا نخلفكم في ذلك كله وقال عطاء بن ابي رباح لا تخافوا ولا تحزنوا على ذنوبكم فاني اغفرها لكم وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون
يقول لهم الملائكة الذين نزل عليهم بالبشارة نحن اولياؤكم انصاركم واحباؤكم في الدنيا والآخرة قال السدي يقول الملائكة نحن الحفظة نحن اولياؤكم
في الحيوة الدنيا وفي الآخرة الذين كانوا معكم في الدنيا ونحن اولياؤكم في الآخرة يقول الحفظة لا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم من
الكرامات واللذات ولكم فيها في الجنة ما تدعون تتمنون نزلا رزقا من غفور رحيم قوله عز وجل ومن احسن قولا ممن دعا الى الله
الى طاعته وعمل صالحا وقال انني من المسلمين قال ابن عباس والسدي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الى شهادة ان لا اله الا الله وقال الحسن
هو المؤمن اجاب الله في دعوته ودعا الناس الى ما اجاب اليه وعمل صالحا في اجابته وقال انني من المسلمين وقالت عائشة ارى هذه الاية نزلت في المؤذنين
وقال عكرمة هو المؤذن وقال ابو امامة الباهلي وعمل صالحا صلى ركعتين بين الاذان والاقامة وقال قيس بن ابي حازم هو الصلوة بين الاذان والاقامة

اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ نا ابو عبد الله الحسين بن الحسن بن ايوب الطوسي
نا ابو يحيى بن ابي ميسرة نا عبد الله بن يزيد المقرئ نا كهمس بن الحسن عن عبد الله بن بريدة عن عبد الله بن المغفل قال قال رسول الله صلعم
بين كل اذانين صلوة ثلث مرات ثم قال في الثالثة لمن شاء اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا
محمد بن يوسف نا سفين عن زيد العمي عن ابي اياس معاوية بن قرة عن انس بن مالك قال سفين لا اعلمه الا وقد رفعه الى النبي صلعم قال لا يرد الدعا
بين الاذان والاقامة قوله عز وجل ولا تستوي الحسنة ولا السيئة قال الفراء لا ههنا صلة معناه لا يستوي الحسنة والسيئة يعني الصبر و
الغضب والحلم والجهل والعفو والاساءة ادفع بالتي هي احسن قال ابن عباس امر بالصبر عند الغضب وبالحلم عند الجهل وبالعفو عند الاساءة
فاذا الذي بينك وبينه عداوة يعني اذا فعلت ذلك خضع لك عدوك فصار الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم كالصديق
القريب قال مقاتل بن حيان نزلت في ابي سفين بن حرب وذلك انه لان للمسلمين بعد شدة بغضه عداوته بالمصاهرة التي حصلت بينه وبين
النبي صلى الله عليه وسلم ثم اسلم فصار وليا بالاسلام حميما بالقرابة وما يلقاها ما يلقى هذه الخصلة وهي دفع السيئة بالحسنة الا الذين
صبروا على كظم الغيظ واحتمال المكروه وما يلقاها الا ذو حظ عظيم في الخير والثواب قال قتادة الحظ العظيم الجنة اي ما يلقاها الا من وجبت
له الجنة واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع لاستعاذتك واقوالك العليم بافعالك واحوالك قوله تع
ومن اياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن انما قال خلقهن بالتانيث
لانه اجرى على طريقة جمع التكسير ولم يجر على طريق التغليب للمذكر على المؤنث ان كنتم اياه تعبدون فان استكبروا عن السجود فالذين عند ربك
يعني الملائكة يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسئمون لا يملون ولا يفترون ومن اياته دلائل قدرته انك ترى الارض خاشعة
يابسة غبراء لا نبات فيها فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير ان الذين
يلحدون في آياتنا يميلون عن الحق في ادلتنا قال مجاهد يلحدون عن اياتنا بالمكاء والتصدية واللغو واللغط قال قتادة يكذبون
باياتنا قال السدي يعاندون ويشاقون قال مقاتل نزلت في ابي جهل لا يخفون علينا افمن يلقى في النار وهو ابو جهل خير امن ياتي
آمنا يوم القيمة قيل هو حمزة وقيل عثمان وقيل عمار بن ياسر اعملوا ما شئتم امر تهديد ووعيد انه بما تعملون بصير عالم فيجازيكم به
ان الذين كفروا بالذكر بالقرآن لما جاءهم ثم اخذ في وصف الذكر وترك جواب ان الذين كفروا على تقدير ان الذين كفروا بالذكر
يجازون بكفرهم وقيل خبره قوله من بعد اولئك ينادون من مكان بعيد وانه لكتاب عزيز قال الكلبي عن ابن عباس كريم على الله
قال قتادة اعزه الله فلا يجد الباطل اليه سبيلا وهو قوله لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال قتادة والسدي الباطل هو الشيطان

لا يستطيع ان يغيره او يزيد فيه او ينقص منه قال الزجاج انه محفوظ من ان ينقص منه فياتيه الباطل من بين يديه او يزاد فيه فياتيه الباطل من خلفه
فعلى هذا المعنى الباطل الزيادة والنقصان وقال مقاتل لا ياتيه التكذيب من الكتب التي قبله ولا يجي من بعده كتاب فيبطله تنزيل من حكيم حميد ثم
عزى نبيه عليه السلم على تكذيبهم فقال ما يقال لك من الاذى الا ما قد قيل للرسل من قبلك يقول انه قد قيل للانبياء قبلك ساحر كما يقال لك وكذبوا كما كذبت
ان ربك لذو مغفرة لمن تاب وامن بك وذو عقاب اليم لمن اصر على التكذيب ولو جعلناه اي جعلنا هذا الكتاب الذي تقرؤه على الناس
قرانا اعجميا بغير لغة العرب لقالوا لولا فصلت اياته هلا بينت اياته بالعربية حتى نفهمها أاعجمي وعربي يعني اكتاب اعجمي ورسول عربي
وهذا استفهام على وجه الانكار اي انهم كانوا يقولون المنزل اليه عربي والمنزل اعجمي قال مقاتل وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدخل
على يسار غلام لعامر بن الحضرمي وكان يهوديا اعجميا يكنى ابا فكيهة فقال المشركون انما يعلمه يسار فضربه سيده وقال انك تعلم محمدا فقال يسار
هو يعلمني فانزل الله تعالى قل يا محمد هو يعني القران للذين امنوا هدى وشفاء هدى من الضلالة وشفاء لما في الصدور وقيل شفاء
من الاوجاع والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر وهو عليهم عمى قال قتادة عموا عن القران وصموا عنه فلا ينتفعون به اولئك ينادون من مكان بعيد
اي انهم لا يسمعون ولا يفهمون كما ان من دعي من مكان بعيد لم يسمع ولم يفهم وهذا مثل لقلة انتفاعهم بما يوعظون به كانهم ينادون من حيث لا يسمعون
ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه فمصدق ومكذب كما اختلف قومك في كتابك ولولا كلمة سبقت من ربك في تاخير العذاب عن المكذبين
بالقران لقضي بينهم لفرغ من عذابهم وعجل اهلاكهم وانهم لفي شك منه من صدقك مريب موقع لهم الريبة من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها
وما ربك بظلام للعبيد اليه يرد علم الساعة اي علمها اذا سئل عنها مردود اليه لا يعلمه غيره وما تخرج من ثمرات من اكمامها قرا اهل المدينة
والشام وحفص ثمرات على الجمع وقرا الاخرون ثمرة على التوحيد من اكمامها اوعيتها قال ابن عباس يعني الكفرى قبل ان ينشق وما تحمل
من انثى ولا تضع الا بعلمه الا باذنه يقول يرد اليه علم الساعة كما يرد اليه علم الثمار والنتاج ويوم يناديهم ينادي الله المشركين اين شركائي
الذين زعمتم انها الهة قالوا يعني المشركين اذناك اعلمناك ما منا من شهيد اي شاهد بان لك شريكا لما عاينوا العذاب تبروا من الاصنام
وضل عنهم ما كانوا يدعون يعبدون من قبل في الدنيا وظنوا ايقنوا ما لهم من محيص مهرب لا يسام الانسان لا يمل الكافر
من دعاء الخير اي لا يزال يسال ربه الخير المال والغنى والصحة وان مسه الشر الشدة والفقر فيؤس من روح الله فقنوط من رحمته
ولئن اذقناه رحمة منا اتيناه خيرا وعافية من بعد ضراء مسته من بعد شدة وبلاء اصابته ليقولن هذا لي اي بعملي وانا محقوق بهذا وما اظن
الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى يقول هذا الكافر لست على يقين من البعث فان كان الامر على ذلك ورددت
الى ربي ان لي عنده للحسنى اي الجنة كما اعطاني في الدنيا سيعطيني في الاخرة فلننبئن الذين كفروا بما عملوا قال ابن عباس لنقفنهم

على مساوي اعمالهم ولنذيقنهم من عذاب غليظ واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض
كثير والعرب تستعمل الطول والعرض في الكثرة يقال اطال فلان الكلام والدعاء واعرض اي اكثر قل ارأيتم ان كان القران
من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق بعيد خلاف للحق بعيد عنه اي فلا احد اضل منه سنريهم اياتنا في الافاق قال ابن عباس
يعني منازل الامم الخالية وفي انفسهم بالبلايا والامراض وقال قتادة في الافاق يعني وقائع الله في الامم وفي انفسهم يوم بدر وقال مجاهد
والحسن والسدي والكلبي في الافاق ما يفتح من القرى على محمد صلى الله عليه وسلم والمسلمين وفي انفسهم فتح مكة حتى يتبين لهم
انه الحق يعني دين الاسلام وقيل القران يتبين لهم انه من عند الله وقيل محمد صلى الله عليه وسلم يتبين لهم انه مؤيد من قبل الله وقال عطا
وابن زيد في الافاق يعني اقطار السماء والارض من الشمس والقمر والنجوم والنبات والاشجار والانهار وفي انفسهم من لطيف الصنعة
وبديع الحكمة حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد قال مقاتل اولم يكف بربك شاهدا ان القران من الله
قال الزجاج معنى الكفاية هاهنا ان الله عز وجل قد بين من الدلائل ما فيه كفاية يعني اولم يكف بربك لانه على كل شيء شهيد شاهد لا يغيب
عنه شيء الا انهم في مرية من لقاء ربهم في شك من البعث الا انه بكل شيء محيط احاط بكل شيء علما

سورة حم عسق مكية وهي خمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق سئل الحسين بن الفضل لم قطع حم عسق ولم يقطع
كهيعص فقال لانها سور اوايلها حم فجرت مجرى نظايرها ولان حم مبتدا وعسق خبره ولانهما عدا ايتين واخواتها مثل كهيعص والمص والمر
عدت اية واحدة وقيل ان اهل التاويل لم يختلفوا في كهيعص واخواتها انها حروف التهجي لا غير واختلفوا في حم فاخرجها بعضهم من حيز الحروف
وجعلها فعلا وقال معناها حم اي قضي ما هو كاين روى عكرمة عن ابن عباس انه قال ح حلمه م مجده ع علمه س سناه ق قدرته اقسم الله بها وقال شهر بن
حوشب وعطا بن ابي رباح ح حرب يعز فيها الذليل ويذل فيها العزيز من قريش م ملك يتحول من قوم الى قوم ع عدو لقريش يقصدهم س سبي
يكون فيهم ق قدرة الله النافذة في خلقه روي عن ابن عباس انه قال ليس من نبي صاحب كتاب الا وقد اوحيت اليه حم عسق فلذلك قال كذلك
يوحي اليك وقرا ابن كثير يوحى بفتح الحاء وحجته قوله ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك وعلى هذه القراءة قوله الله العزيز الحكيم
تبيين الفاعل كانه قيل من يوحي فقيل الله العزيز الحكيم وقرا الاخرون يوحي بكسر الحاء اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم قال عطا عن
ابن عباس يريد اخبار الغيب له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم تكاد السموات يتفطرن من فوقهن اي كل

واحدة منها ينفطر فوق التي تليها من قول المشركين اتخذ الله ولدا نظيره في سورة مريم وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا
تكاد السموات يتفطرن منه والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض من المؤمنين الا ان الله هو الغفور الرحيم والذين
اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ عليهم يحفظ اعمالهم ويحصي عليهم ليجازيهم بها وما انت عليهم بوكيل لم توكل بهم حتى تؤخذ
بهم وكذلك مثل ما ذكرنا اوحينا اليك قرانا عربيا لتنذر ام القرى مكة يعني اهلها ومن حولها يعني قرى الارض كلها وتنذر يوم الجمع اي تنذرهم
بيوم الجمع وهو يوم القيمة يجمع الله الاولين والاخرين واهل السموات والارض لا ريب فيه لا شك في الجمع انه كائن ثم بعد الجمع يتفرقون
فريق في الجنة وفريق في السعير اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي نا ابو منصور الحمشادي نا ابو العباس الاصم نا ابو
عثمن سعيد بن عثمن التنوخي نا بشر بن بكر حدثني سعيد بن عثمن عن ابي الزاهرية حدثني ابن كريب عن عبد الله بن عمرو بن العاص ح قال الثعلبي
واخبرنا ابو عبد الله بن فنجوية الدينوري نا ابو بكر بن مالك القطيعي نا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني ابي نا هشام بن القاسم نا الليث حدثني ابو
قبيل المعافري عن شفي الاصبحي عن عبد الله بن عمرو قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم قابض على كفيه ومعه كتابان فقال
اتدرون ما هذان الكتابان قلنا لا يا رسول الله فقال للذي في يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين باسماء اهل الجنة واسماء اباءهم وعشايرهم
وعدتهم قبل ان يستقروا نطفا في الاصلاب وقبل ان يستقروا نطفا في الارحام اذ هم في الطينة منجدلون فليس بزايد فيهم ولا ناقص منهم
اجمال من الله عليهم الى يوم القيمة ثم قال للذي في يساره هذا كتاب من رب العالمين باسماء اهل النار واسماء اباءهم وعشايرهم وعدتهم قبل ان
يستقروا نطفا في الاصلاب وقبل ان يستقروا نطفا في الارحام اذ هم في الطينة منجدلون فليس بزايد فيهم ولا ناقص منهم اجمال من الله عليهم الى
يوم القيمة فقال عبد الله بن عمرو ففيم العمل اذا فقال اعملوا وسددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له بعمل اهل الجنة وان عمل اي عمل وان
صاحب النار يختم له بعمل اهل النار وان عمل اي عمل ثم قال فريق في الجنة وفريق في السعير عدل من الله عز وجل ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة
قال ابن عباس على دين واحد وقال مقاتل على ملة الاسلام كقوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ولكن يدخل من يشاء في رحمته في دين الاسلام والظالمون
الكافرون ما لهم من ولي يدفع عنهم العذاب ولا نصير يمنعهم من النار ام اتخذوا بل اتخذوا اي الكافرين من دونه من دون الله اولياء فالله هو
الولي قال ابن عباس وليك يا محمد وولي من اتبعك وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وما اختلفتم فيه من شيء من امر الدين فحكمه
الى الله يقضي ويحكم يوم القيمة بالفصل الذي يزيل الريب ذلكم الله الذي يحكم بين المختلفين هو ربي عليه توكلت واليه انيب فاطر
السموات والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا من مثل خلقكم حلايل قيل من انفسكم لانه خلق حوا من ضلع ادم ومن الانعام ازواجا اصنافا
ذكورا واناثا يذرؤكم يخلقكم فيه اي في الرحم وقيل في البطن وقيل في هذا الوجه من الخلقة وقال مجاهد نسلا بعد نسل من الناس والانعام وقيل

في بمعنى الباء اي يذرؤكم به وقيل معناه يكثركم بالتزويج ليس كمثله شيء المثل صلة اي ليس هو كشيء فادخل المثل في التوكيد كقوله فان
امنوا بمثل ما امنتم به وقيل الكاف صلة مجازه ليس مثله شيء قال ابن عباس ليس له نظير وهو السميع البصير له مقاليد السموات والارض مفاتيح
الرزق في السماء والارض قال الكلبي المطر والنبات يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر لان مفاتيح الرزق بيده انه بكل شيء عليم قوله عز وجل
شرع لكم بين وسن لكم من الدين ما وصى به نوحا وهو اول انبياء الشريعة قال مجاهد اوصيناك واياه يا محمد دينا واحدا والذي اوحينا اليك
من القران وشرايع الاسلام وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى واختلفوا في وجه الاية فقال قتادة تحليل الحلال وتحريم الحرام وقال الحكم تحريم
الامهات والبنات والاخوات وقال مجاهد لم يبعث الله نبيا الا وصاه باقام الصلوة وايتاء الزكوة والاقرار لله بالطاعة فذلك دينه
الذي شرع لهم وقيل هو التوحيد والبراءة من الشرك وقيل ما ذكر من بعد وهو قوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه بعث الانبيا كلهم باقامة الدين و
الالفة والجماعة وترك الفرقة والمخالفة كبر على المشركين ما تدعوهم اليه من التوحيد ورفض الاوثان ثم قال الله يجتبي اليه من يشاء يصطفي لدينه من عباده
من يشاء ويهدي اليه من ينيب يقبل الى طاعته وما تفرقوا يعني اهل الاديان المختلفة وقال ابن عباس يعني اهل الكتاب كما ذكر في سورة المنفكين الا من بعد
ما جاءهم العلم بان الفرقة ضلالة ولكنهم فعلوا ذلك بغيا بينهم اي للبغي قال عطا يعني بغيا بينهم على محمد صلى الله عليه وسلم ولولا كلمة سبقت
من ربك في تاخير العذاب عنهم الى اجل مسمى وهو يوم القيمة لقضي بينهم بين من امن وكفر يعني انزل العذاب بالمكذبين في الدنيا
وان الذين اورثوا الكتاب يعني اليهود والنصارى من بعدهم اي من بعد انبيائهم وقيل من بعدهم من بعد الامم الخالية قال قتادة معناه من
قبلهم اي من قبل مشركي مكة لفي شك منه اي من محمد صلى الله عليه وسلم مريب فلذلك اي الى ذلك كما يقال دعوت الى فلان ولفلان
وذلك اشارة الى ما وصى به الانبيا من التوحيد فادع واستقم كما امرت اي اثبت على الدين الذي امرت به ولا تتبع اهواءهم وقل امنت بما انزل
الله من كتاب اي امنت بكتب الله كلها وامرت لاعدل بينكم قال ابن عباس امرت ان لا احيف عليكم باكثر مما افترض الله عليكم من الاحكام
وقيل لاعدل بينكم في جميع الاحوال والاشياء الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم يعني الهنا واحد وان اختلفت اعمالنا
فكل يجازى بعمله لا حجة لا خصومة بيننا وبينكم نسختها اية القتال فاذا لم يؤمر بالقتال وامر بالدعوة لم يكن بينه وبين
من لا يجيب خصومة الله يجمع بيننا في المعاد لفصل القضاء واليه المصير والذين يحاجون في الله يخاصمون في دين الله نبيه قال
قتادة هم اليهود قالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فنحن خير منكم فهذه خصومتهم من بعد ما استجيب له اي استجاب له الناس
فاسلموا ودخلوا في دينه لظهور معجزته حجتهم داحضة خصومتهم باطلة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد في الاخرة الله
الذي انزل الكتاب بالحق والميزان قال قتادة ومجاهد ومقاتل العدل سمي العدل ميزانا لان الميزان الة الانصاف والتسوية

قال ابن عباس امر الله تعالى بالوفا ونهى عن البخس وما يدريك لعل الساعة قريب ولم يقل قريبة لان تانيثها غير حقيقي ومجازه الوقت وقال الكسائي اتيانها قريب
قال مقاتل ذكر النبي صلعم الساعة وعنده قوم من المشركين فقالوا تكذيبا متى يكون الساعة فانزل الله هذه الاية يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها ظنا منهم
انها غير اتية والذين امنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق انها اتية لا ريب فيها الا ان الذين يمارون في الساعة يخاصمون ويدخل المرية والشك في القيمة
لفي ضلال بعيد قوله عز وجل الله لطيف بعباده قال ابن عباس حفي بهم وقال عكرمة بار بهم وقال السدي رفيق وقال مقاتل بالبر والفاجر حيث لم يهلكهم جوعا بمعاصيهم يدل
عليه قوله يرزق من يشاء وكل من رزقه الله من مؤمن وكافر وذي روح فهو ممن يشاء الله ان يرزقه قال جعفر بن محمد الصادق اللطف في الرزق من وجهين
احدهما انه جعل رزقك من الطيبات والثاني انه لم يدفعه اليك مرة واحدة وهو القوي العزيز من كان يريد حرث الاخرة الحرث في اللغة الكسب يعني من كان
يريد بعمله الاخرة نزد له في حرثه بالتضعيف بالواحد عشرة الى ما شاء الله من الزيادة ومن كان يريد حرث الدنيا يريد بعمله الدنيا نؤته منها
قال قتادة اي نؤته بقدر ما قسم له كما قال عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد وما له في الاخرة من نصيب لانه لا يعمل للاخرة اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد الفنا
انا ابو طاهر الزيادي انا ابو حامد احمد بن محمد بن يحيى بن بلال نا ابو الازهر احمد بن منيع البغدادي نا محمد بن يوسف الفريابي نا سفين عن مغيرة
عن ابي العالية عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر هذه الامة بالسنا والرفعة والنصر والتمكين في الارض فمن عمل منهم عمل الاخرة
للدنيا لم يكن له في الاخرة نصيب قوله ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله قال ابن عباس شرعوا لهم دينا غير دين الاسلام ولولا كلمة
الفصل لولا ان الله حكم في كلمة الفصل بين الخلق بتاخير العذاب عنهم الى يوم القيمة حيث قال بل الساعة موعدهم لقضي بينهم لفرغ من عذاب الذين يكذبونك
في الدنيا وان الظالمين المشركين لهم عذاب اليم في الاخرة ترى الظالمين المشركين يوم القيمة مشفقين وجلين مما كسبوا وهو جزاء كسبهم واقع بهم
والذين امنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذي
ذكرت من نعيم الجنة الذي يبشر الله عباده الذين امنوا وعملوا الصالحات بانهم اهله قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي
انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا محمد بن بشار نا محمد بن جعفر نا شعبة عن عبد الملك بن ميسرة قال سمعت طاوس عن ابن عباس انه سئل عن قوله
الا المودة في القربى قال سعيد بن جبير قربى ال محمد فقال ابن عباس عجلت ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش الا كان لهم فيهم قرابة فقال الا ان تصلوا
ما بيني وبينكم من القرابة وكذلك روى الشعبي وطاوس عن ابن عباس قال المودة في القربى يعني ان تحفظوا قرابتي وتودوني وتصلوا رحمي واليه ذهب مجاهد
وقتادة وعكرمة ومقاتل والسدي والضحاك وقال عكرمة لا اسئلكم على ما ادعوكم اجرا الا ان تحفظوني في قرابتي بيني وبينكم وليس كما يقول الكذابون وروى ابن
ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس في معنى الاية الا ان تودوا الله وتتقربوا اليه بطاعته وهذا قول الحسن قال هو القربى الى الله يقول الا التقرب الى الله و
التودد اليه بالطاعة والعمل الصالح وقال بعضهم معناه الا ان تودوا قرابتي وعترتي وتحفظوني فيهم وهو قول سعيد بن جبير وعمرو بن شعيب واختلفوا في قرابته

قيل هم فاطمة وعلي وابناهما وفيهم نزل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ورويناه عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي قيل لزيد بن ارقم من اهل بيته قال هم ال علي وال عقيل وال جعفر وال عباس اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن عبد الوهاب نا خالد نا شعبة عن واقد قال سمعت ابي يحدث عن ابن عمر
عن ابي بكر قال ارقبوا محمدا في اهل بيته وقيل هم الذين تحرم عليهم الصدقة من اقاربه ويقسم فيهم الخمس وهم بنو هاشم وبنو المطلب الذين لم يفترقوا في جاهلية
ولا في اسلام وقال قوم هذه الاية منسوخة وانما نزلت بمكة وكان المشركون يؤذون رسول الله صلعم فانزل الله هذه الاية فامرهم فيها بمودة رسول الله صلعم
وصلة رحمه فلما هاجر الى المدينة واواه الانصار ونصروه احب الله عز وجل ان يلحقه باخوانه من الانبياء عليهم السلم حيث قالوا وما اسئلكم عليه من اجر
ان اجري الا على رب العالمين فانزل الله تعالى قل ما سألتكم من اجر فهو لكم فهي منسوخة بهذه الاية وبقوله قل ما اسئلكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين
وغيرها من الايات والى هذا ذهب الضحاك بن مزاحم والحسين بن الفضل وهذا قول غير مرضي لان مودة النبي صلعم وكف الاذى عنه ومودة اقاربه و
التقرب الى الله بالطاعة والعمل الصالح من فرائض الدين وهذه اقاويل السلف في معنى الاية فلا يجوز المصير الى نسخ شيء من هذه الاشياء
وقوله الا المودة في القربى ليس باستثناء متصل بالاول حتى يكون ذلك اجرا في مقابلة اداء الرسالة بل هو منقطع ومعناه لكني اذكركم المودة في القربى
واذكركم قرابتي منكم كما روينا في حديث زيد بن ارقم اذكركم الله في اهل بيتي قوله تعالى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا اي من يكتسب طاعة نزد له فيها
حسنا بالتضعيف ان الله غفور للذنوب شكور للقليل حتى يضاعفها ام يقولون بل يقولون يعني كفار مكة افترى على الله كذبا فان يشا الله
يختم على قلبك قال مجاهد يربط على قلبك بالصبر حتى لا يشق عليك اذاهم وقولهم انه مفتر قال قتادة يعني يطبع على قلبك فينسيك القران
وما اتاك فاخبرهم انه لو افترى على الله لفعل به ما اخبر في هذه الاية ثم ابتدا فقال ويمح الله الباطل قال الكسائي فيه تقديم وتاخير مجازه ويمح الله
الباطل وهو في محل الرفع ولكنه حذفت منه الواو في المصحف على اللفظ كما حذفت من قوله ويدع الانسان وسندع الزبانية اخبر ان ما يقولونه
باطل يمحه الله ويحق الحق بكلماته بالاسلام بما انزل من كتابه وقد فعل الله ذلك فمحى باطلهم واعلى كلمة الاسلام انه عليم بذات الصدور قال ابن عباس لما
نزل قل ما اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى وقع في قلوب قوم منها شيء وقالوا يريد ان يحثنا على اقاربه من بعده فنزل جبريل فاخبره انهم اتهموه وانزل
هذه الاية فقال القوم يا رسول الله وانا نشهد انك صادق فنزل وهو الذي يقبل التوبة عن عباده قال ابن عباس يريد اوليائه واهل طاعته قيل التوبة
ترك المعاصي نية وفعلا والاقبال على الطاعة نية وفعلا قال سهل بن عبد الله التوبة الانتقال من الاحوال المذمومة الى الاحوال المحمودة ويعفوا
عن السيئات اذا تابوا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن
زنجوية نا يحيى بن حماد نا ابو عوانة عن سليمان الاعمش عن عمارة بن عمير عن الحارث بن سويد قال دخلت على عبد الله اعوده فقال سمعت رسول الله صلعم

يقول الله افرح بتوبة عبده من رجل اظلته في برية مهلكة معه راحلة عليها طعامه وشرابه فنزل فنام فاستيقظ وقد هلكت راحلته فطاف عليها حتى ادركه
العطش فقال ارجع الى حيث كانت راحلتي فاموت عليه فرجع فاغفى فاستيقظ فاذا هو بها عليها طعامه وشرابه اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد
انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن الصباح وزهير بن حرب قالا نا عمر بن يونس نا عكرمة بن عمار نا اسحق بن
ابي طلحة حدثني انس بن مالك وهو عمه قال قال رسول الله صلعم لله اشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب اليه من احدكم كان راحلته بارض فلاة فانفلتت منه و
عليها طعامه وشرابه فايس منها فاتى شجرة فاضطجع في ظلها قد ايس من راحلته فبينما هو كذلك اذا هو بها قائمة عنده فاخذ بخطامها ثم قال من شدة
الفرح اللهم انت عبدي وانا ربك اخطا من شدة الفرح ويعفو عن السيئات فيمحوها اذا تابوا ويعلم ما يفعلون قرا حمزة والكسائي وحفص تفعلون بالتاء
وقالوا هو خطاب للمشركين وقرا الاخرون بالياء لانه خبر عن قوم فقال قبله عن عباده وبعده ويزيدهم من فضله ويستجيب اي يجيب الذين امنوا
وعملوا الصالحات اذا دعوه وقال عطاء عن ابن عباس ويثيب الذين امنوا ويزيدهم من فضله سوى ثواب اعمالهم تفضلا منه وقال ابو صالح عنه
يشفعهم في اخوانهم ويزيدهم من فضله قال في اخوان اخوانهم والكافرون لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده قال خباب بن الارت فينا
نزلت هذه الاية وذلك انا نظرنا الى اموال بني قريظة والنضير وبني قينقاع فتمنيناها فانزل الله تع ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا لطغوا وعتوا
في الارض قال ابن عباس بغيهم طلبهم منزلة بعد منزلة ومركبا بعد مركب وملبسا بعد ملبس ولكن ينزل ارزاقهم بقدر ما يشاء كما يشاء نظرا منه
لعباده انه بعباده خبير بصير اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو عمر بكر بن محمد المزني نا ابو بكر محمد بن عبد الله حفيد العباس حمزة نا الحسين
بن الفضل البجلي نا ابو حفص عمر بن سعيد الدمشقي نا صدقة بن عبد الله نا هشام الكناني عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل
عن الله عز وجل يقول الله عز وجل من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة واني لاغضب لاوليائي كما يغضب الليث الحرد وما تقرب الي عبدي
المؤمن بمثل اداء ما افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا ومؤيدا ان دعاني
اجبته وان سالني اعطيته وما ترددت في شيء انا فاعله ترددي في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له منه وان من عبادي
المؤمنين لمن يسالني الباب من العبادة فاكفه عنه لا يدخله عجب فيفسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا السقم ولو صححته
لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الصحة
ولو اسقمته لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الغنى ولو افقرته لافسده ذلك اني ادبر امر عبادي بعلمي بما في قلوبهم
اني عليم خبير قوله تع وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا يعني من بعد ما يئس الناس منه وذلك ادعى لهم الى الشكر قال مقاتل حبس الله المطر عن اهل
مكة سبع سنين حتى قنطوا ثم انزل الله المطر فذكرهم الله نعمته وينشر رحمته يبسط مطره كما قال وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته

وهو الولي لاهل طاعته الحميد عند خلقه ومن اياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير يعني يوم القيمة
وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم قرا اهل المدينة والشام بما كسبت بغير فاء وكذلك هو في مصاحفهم فمن حذف الفاء جعل ما في اول الاية بمعنى الذي
اصابكم بما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير قال الحسن لما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما من خدش عود ولا
عثرة قدم ولا اختلاج عرق الا بذنب وما يعفو الله عنه اكثر اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابو عبد الله بن فنجويه نا ابو بكر بن مالك
القطيعي نا بشر بن موسى الاسدي نا خلف بن الوليد نا مروان بن معاوية اخبرني ازهر بن راشد الباهلي عن الخضر بن القواس البجلي عن ابي
سخيلة قال قال علي بن ابي طالب الا اخبركم بافضل اية من كتاب الله عز وجل حدثنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اصابكم من مصيبة
فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وقال وسافسرها لك يا علي ما اصابكم من مرض او عقوبة او بلاء في الدنيا فبما كسبت ايديكم والله تع اكرم من
ان يثني عليهم العقوبة في الاخرة وما عفى الله عنكم في الدنيا فالله احكم من ان يعود بعد عفوه قال عكرمة ما من نكبة اصابت عبدا فما فوقها الا بذنب
لم يكن الله ليغفر له الا بها او درجة لم يكن الله ليبلغه الا بها وما انتم بمعجزين بفائتين في الارض هربا يعني لا تعجزونني حيث ما كنتم ولا تسبقوني وما
لكم من دون الله من ولي ولا نصير قوله عز وجل ومن اياته الجوار يعني السفن واحدتها جارية وهي السائرة في البحر كالاعلام اي الجبال قال مجاهد
القصور واحدتها علم قال الخليل بن احمد كل شيء مرتفع عند العرب فهو علم ان يشا يسكن الريح اي يجريها فيظللن يعني الجواري رواكد ثوابت
على ظهره على ظهر البحر لا تجري ان في ذلك لايات لكل صبار شكور اي لكل مؤمن لان صفة المؤمن الصبر في الشدة والشكر في الرخاء او يوبقهن يهلكهن
ويغرقهن بما كسبوا اي بما كسبت ركبانها من الذنوب ويعف عن كثير من ذنوبهم فلا يعاقب عليها ويعلم الذين يجادلون قرا اهل المدينة والشام
ويعلم برفع الميم على الاستيناف كقوله في سورة براءة ويتوب الله على من يشاء وقرا الاخرون بالنصب على الصرف والجزم اذا صرف عنه معطوفه
نصب كقوله تع ويعلم الصابرين صرف من حال الجزم الى النصب استخفافا وكراهية لتوالي الجزم الذين يجادلون في اياتنا ما لهم من محيص اي يعلم الذين يكذبون
بالقران اذا صاروا الى الله بعد البعث ان لا مهرب لهم من عذاب الله فما اوتيتم من شيء من رياش الدنيا فمتاع الحيوة الدنيا ليس من زاد المعاد وما عند الله
في الثواب خير وابقى للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون فيها بيان ان المؤمن والكافر يستويان في ان الدنيا متاع لهما يتمتعون بها فاذا صاروا
الى الاخرة كان ما عند الله خيرا للمؤمن والذين يجتنبون كبائر الاثم قرا حمزة والكسائي كبير الاثم على الواحد ها هنا وفي سورة والنجم وقرا الاخرون كبائر بالجمع
وقد ذكرنا معنى الكبائر في سورة النساء والفواحش قال السدي يعني الزنا وقال مجاهد ومقاتل ما يوجب الحد واذا ما غضبوا هم يغفرون يحلمون ويكظمون الغيظ
ويتجاوزون والذين استجابوا لربهم اجابوه الى ما دعاهم اليه من طاعته واقاموا الصلوة وامرهم شورى بينهم يتشاورون فيما يبدو لهم ولا يعجلون ومما
رزقناهم ينفقون والذين اذا اصابهم البغي الظلم والعدوان هم ينتصرون ينتقمون من ظالميهم من غير ان يعتدوا قال ابن زيد جعل الله المؤمنين

سفين صنفا يعفون عن ظالميهم فبدأ بذكرهم وهو قوله واذا ما غضبوا هم يغفرون وصنفا ينتصرون من ظالميهم وهم الذين ذكروا في هذه الآية
قال ابرهيم في هذه الآية كانوا يكرهون ان يستذلوا فاذا قدروا عفوا قال عطا هم المؤمنون الذين اخرجهم الكفار من مكة وبغوا عليهم ثم مكنهم الله
في الارض حتى انتصروا ممن ظلمهم ثم ذكر الله الانتصار فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها سمي الجزاء سيئة وان لم يكن سيئة لتشابههما في الصورة
قال مقاتل يعني القصاص في الجراحات والدماء قال مجاهد والسدي هو جواب القبيح اذا قال اخزاك الله فقل اخزاك الله واذا شتمك فاشتمه بمثلها من غير
ان تعتدي قال سفين بن عيينة قلت لسفين الثوري ما قوله عز وجل وجزاء سيئة سيئة مثلها قال ان يشتمك رجل فتشتمه او يفعل بك فتفعل
فلم اجد عنده شيئا فسالت هشام بن حجيرة عن هذه الآية فقال الجارح اذا جرح يقتص منه وليس هو ان يشتمك فتشتمه ثم ذكر العفو فقال فمن عفى
عن ظلمه واصلح بالعفو بينه وبين ظالمه فاجره على الله قال الحسن اذا كان يوم القيمة نادى مناد من كان له على الله اجر فليقم فلا يقوم الا من عفى ثم قرا هذه الآية
انه لا يحب الظالمين قال ابن عباس الذين يبدؤن بالظلم ولمن انتصر بعد ظلمه اي بعد ظلم الظالم اياه فاولئك يعني المنتصرين ما عليهم من سبيل
بعقوبة ومواخذة انما السبيل على الذين يظلمون الناس يبتدؤن بالظلم ويبغون في الارض بغير الحق يعملون فيها بالمعاصي اولئك لهم عذاب اليم ولمن
صبر فلم ينتصر وغفر ان ذلك الصبر والتجاوز لمن عزم الامور حقها وحزمها قال مقاتل من الامور التي امر الله بها قال الزجاج الصابر يوتي بصبره
الثواب فالرغبة في الثواب اتم عزما ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده فما له من احد يلي هدايته بعد اضلال الله اياه او يمنعه من عذاب الله وترى
الظالمين لما راوا العذاب يوم القيمة يقولون هل الى مرد من سبيل يسئلون الرجعة الى الدنيا وتريهم يعرضون عليها اي على النار خاشعين خاضعين متواضعين
من الذل ينظرون من طرف خفي خفي النظر لما عليهم من الذل يسارقون النظر الى النار خوفا من النار وذلة في انفسهم وقيل من بمعنى البا اي بطرف خفي
ضعيف من الذل وقيل انما قال من طرف خفي لانه لا يفتح عينيه انما ينظر ببعضها وقيل معناه ينظرون الى النار بقلوبهم لانهم يحشرون عميا والنظر
بالقلب خفي وقال الذين امنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة قيل خسروا انفسهم بان صاروا الى النار واهليهم بان صاروا
لغيرهم في الجنة الا ان الظالمين في عذاب مقيم وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل طريق
الى الوصول الى الحق في الدنيا والجنة في العقبى فقد انسد عليهم طريق الخير استجيبوا لربكم اجيبوا داعي الله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم من قبل ان ياتي
يوم لا مرد له من الله لا يقدر احد على دفعه وهو يوم القيمة ما لكم من ملجا يومئذ تلجاون اليه يومئذ وما لكم من نكير منكر يغير ما بكم فان اعرضوا عن الاجابة
فما ارسلناك عليهم حفيظا ان عليك الا البلاغ وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها قال ابن عباس الغنى والصحة وان تصبهم سيئة قحط وشدة
بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور اي لما تقدم من نعمة الله ينسى ويجحد باقل شدة جميع ما سلف من النعم لله ملك السموات والارض
له التصرف فيهما بما يريد يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا فلا يكون له ذكر قيل من يمن المراة تبكيرها بالانثى قبل الذكر لان الله تع بدا بالاناث

ويهب لمن يشاء الذكور فلا يكون له انثى او يزوجهم ذكرانا واناثا يجمع له بينهما فيولد له الذكور والاناث ويجعل من يشاء عقيما فلا تلد ولا يولد له قيل
هذا في الانبياء عليهم السلم يهب لمن يشاء اناثا يعني لوطا لم يكن له الذكور انما ولد له ابنتان ويهب لمن يشاء الذكور ابرهيم لم يكن له انثى او يزوجهم ذكرانا
واناثا محمد صلى الله عليه وسلم ولد له بنين وبنات ويجعل من يشاء عقيما يحيى وعيسى لم يولد لهما وهذا على وجه التمثيل والآية عامة في حق كافة
الناس انه عليم قدير قوله عز وجل وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا وذلك ان اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم الا تكلم الله وتنظر اليه ان
كنت نبيا كما كلمه موسى ونظر اليه فقال لم ينظر موسى الى الله تع فانزل الله تع وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا يوحي اليه في المنام او بالهام
او من وراء حجاب يسمع كلامه ولا يراه كما كلم موسى او يرسل رسولا اما جبريل او غيره من الملئكة فيوحي باذنه ما يشاء اي يوحي ذلك الرسول
الى المرسل اليه باذن الله ما يشاء قرا نافع او يرسل برفع اللام على الابتداء فيوحي ساكنة اليا وقرا الآخرون بنصب اللام واليا عطفا على محل الوحي لان
معناه وما كان لبشر ان يكلمه الله الا ان يوحي اليه او يرسل انه علي حكيم وكذلك اي كما اوحينا الى سائر رسلنا اوحينا اليك روحا
قال ابن عباس نبوة وقال الحسن رحمة وقال السدي ومقاتل وحيا وقال الكلبي كتابا وقال الربيع جبريل وقال مالك بن دينار يعني القرآن من امرنا ما كنت
تدري قبل الوحي ما الكتاب ولا الايمان يعني شرايع الايمان ومعالمه قال محمد بن اسحق بن خزيمة الايمان في هذا الموضع الصلوة ودليله قوله
وما كان الله ليضيع ايمانكم واهل الاصول على ان الانبياء كانوا مؤمنين قبل الوحي وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعبد الله قبل الوحي على دين ابرهيم
ولم يتبين له شرايع دينه ولكن جعلناه نورا قال ابن عباس يعني الايمان قال السدي يعني القرآن نهدي به يرشد به من نشاء من عبادنا
وانك لتهدي اي لتدعو الى صراط مستقيم يعني الاسلام صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور

سورة الزخرف مكية وهي ثمان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين اقسم بالكتاب الذي ابان طرق الهدى من طرق الضلالة
وابان ما يحتاج اليه الامة من الشريعة انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون قوله جعلناه اي صيرنا هذا الكتاب عربيا وقيل بيناه وقيل سميناه
وقيل وصفناه يقال جعل فلان زيدا اعلم الناس اي وصفه بهذا كقوله تع وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وقوله جعلوا القرآن
عضين وقوله اجعلتم سقاية الحاج كلها بمعنى الوصف والتسمية وانه يعني القرآن في ام الكتاب في اللوح المحفوظ قال قتادة ام الكتاب
اصل الكتاب وام كل شيء اصله قال ابن عباس اول ما خلق الله القلم فامره ان يكتب بما يريد ان يخلق والكتاب عنده ثم قرا وانه في ام الكتاب لدينا
فالقرآن مثبت عند الله في اللوح المحفوظ كما قال بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ لعلي حكيم قال قتادة يخبر عن منزلته وشرفه اي ان كذبتم

يا اهل مكة فان عزنا العلي رفيع شريف محكم من الباطل افنضرب عنكم الذكر صفحا يقال ضربت عنه واضربت عنه اذا تركته وامسكت عنه والصفح
مصدر قوله صفحت عنه اذا اعرضت عنه وذلك بتولية صفحة وجهك وعنقك والمراد بالذكر القران ومعناه افنترك عنكم الوحي ونمسك عن انزال
القران فلا نامركم ولا ننهاكم من اجل انكم اسرفتم في كفركم وتركتم الايمان استفهام بمعنى الانكار اي لا نفعل ذلك وهذا قول قتادة وجماعة قال قتادة
والله لو كان هذا القران رفع حين رده اوائل هذه الامة لهلكوا ولكن الله عاد عليهم بعائدته ورحمته فكرره عليهم عشرين سنة او ما شاء الله وقيل
معناه افنضرب عنكم بذكرنا اياكم صافحين معرضين قال الكسائي والسدي افنطوي عنكم الذكر طيا فلا تدعون ولا توعظون وقال الكلبي
افنترككم سدى لا نامركم ولا ننهاكم وقال مجاهد افنعرض عنكم فلا نعاقبكم بكفركم ان كنتم قوما مسرفين قرا اهل المدينة وحمزة والكسائي بكسر الهمزة
على معنى اذ كنتم كقوله وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين وقرا الاخرون بالفتح على معنى لان كنتم مسرفين مشركين وكم ارسلنا من نبي في الاولين كان
وما ياتيهم من نبي الا كانوا به يستهزءون كاستهزاء قومك بك يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم فاهلكنا اشد منهم بطشا اي اقوى من قومك يعني الاولين
اهلكوا بتكذيب الرسل ومضى مثل الاولين اي صفتهم وسنتهم وعقوبتهم فعاقبة هؤلاء كذلك في الاهلاك ولئن سالتهم اي سالت قومك
من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم اقروا بان الله خالقها واقروا بعزه وعلمه ثم عبدوا غيره وانكروا قدرته على البعث لفرط جهلهم
الى هاهنا تم الاخبار عنهم ثم ابتدا دالا على نفسه بصنعه فقال الله الذي جعل لكم الارض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون الى مقاصدكم في اسفاركم
والذي نزل من السماء ماء بقدر اي بقدر حاجتكم اليه لا كما انزل على قوم نوح بغير قدر حتى اهلكهم فانشرنا لحيينا به بلدة ميتا كذلك اي كما احيينا
هذه البلدة الميتة بالمطر كذلك تخرجون من قبوركم احياء والذي خلق الازواج اي الاصناف كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون في البر والبحر
لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين
مطيقين وقيل ضابطين وانا الى ربنا لمنقلبون لمنصرفون في المعاد اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين علي بن محمد بن علي بن بشران
انا اسمعيل بن محمد الصفار انا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن ابي اسحق اخبرني علي بن ربيعة انه شهد عليا حين ركب فلما وضع
رجله في الركاب فقال بسم الله فلما استوى قال الحمد لله ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم حمد ثلثا وكبر ثلثا
ثم قال لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت ثم ضحك فقيل له ما اضحكك يا امير المؤمنين قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعل مثل ما فعلت وقال مثل ما قلت ثم ضحك فقلنا ما يضحكك يا نبي الله قال عجبت للعبد او قال عجبت للعبد اذا قال ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب
الا انت يعلم انه لا يغفر الذنوب الا هو قوله تعالى وجعلوا له من عباده جزءا اي نصيبا وبعضا وهو قولهم الملائكة بنات الله ومعنى الجعل هاهنا الحكم بالشيء
والقول كما تقول جعلت زيدا افضل الناس اي وصفت وحكمت ان الانسان يعني الكافر لكفور جحود لنعم الله مبين ظاهر الكفران

ام اتخذ مما يخلق بنات هذا استفهام توبيخ وانكار يقول اتخذ ربكم لنفسه البنات واصفاكم بالبنين اخلصكم بالبنين كقوله افاصفاكم ربكم بالبنين
واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا اي بنت كما ذكر في سورة النحل واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم من الحزن والغيظ
اومن ينشؤ قرا حمزة والكسائي وحفص ينشا بضم الياء وفتح النون وتشديد الشين اي يربى وقرا الاخرون بفتح الياء وسكون النون وتخفيف الشين
اي ينبت ويكبر في الحلية في الزينة يعني النساء وهو في الخصام غير مبين في المخاصمة غير مبين للحجة من ضعفهن وسفههن قال قتادة في هذه الاية قل
ما تكلم امراة تريد ان تتكلم بحجتها الا تكلمت بالحجة عليها وهو في محل من ثلثة اوجه الرفع على الابتداء والنصب على الاضمار مجازه اومن ينشؤ في الحلية
يجعلونه بنات الله والخفض ردا على قوله مما يخلق وقوله بما ضرب وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا قرا اهل الكوفة وابو عمرو عباد الرحمن بالباء
والالف بعدها ورفع الدال كقوله بل عباد مكرمون وقرا الاخرون عند الرحمن بالنون ونصب الدال على الظرف وتصديقه قوله عز وجل ان الذين
عند ربك اشهدوا خلقهم قرا اهل المدينة على ما لم يسم فاعله وتليين الهمزة الثانية بعد همزة الاستفهام اي احضروا خلقهم وقرا الاخرون بفتح الشين
اي احضروا خلقهم حين خلقوا وهذا كقوله ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون ستكتب شهادتهم على الملائكة انهم بنات الله ويسئلون عنها
قال الكلبي ومقاتل لما قالوا هذا القول سالهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما يدريكم انهم بنات الله قالوا سمعنا من اباءنا ونحن نشهد انهم لم يكذبوا فقال الله تعالى
ستكتب شهادتهم ويسئلون عنها في الاخرة وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم يعني الملائكة قاله قتادة ومقاتل والكلبي وقال مجاهد يعني الاوثان وانما
لم يعجل عقوبتنا على عبادتنا اياها لرضاه منا بعبادتها قال الله تعالى ما لهم بذلك من علم فيما يقولون ان هم الا يخرصون في قولهم ان الملائكة
اناث وانهم بنات الله ام اتيناهم كتابا من قبله اي من قبل القران بان يعبدوا غير الله فهم به مستمسكون بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة
على دين وملة قال مجاهد على امام وانا على اثارهم مهتدون جعلوا انفسهم باتباع اباءهم الاولين وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا
قال مترفوها اغنياؤها ورؤساؤها انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون بهم قرا ابن عامر وحفص قال على الخبر وقرا الاخرون
قل على الامر قل اولو جئتكم قرا ابو جعفر جئناكم والاخرون جئتكم على الواحد باهدى بدين اصوب مما وجدتم عليه اباءكم قال الزجاج قل لهم
اتتبعون ما وجدتم عليه اباءكم وان جئتكم باهدى منه فابوا ان يقبلوه قالوا انا بما ارسلتم به كافرون فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة
المكذبين قوله عز وجل واذ قال ابرهيم لابيه وقومه انني براء اي بريء ولا يثنى البراء ولا يجمع ولا يؤنث لانه مصدر وضع موضع النعت
مما تعبدون الا الذي فطرني خلقني فانه سيهدين يرشدني لدينه وجعلها يعني هذه الكلمة كلمة باقية في عقبه في ذريته قال قتادة لا
يزال في ذريته من يعبد الله ويوحده وقال القرظي يعني وجعل وصية ابرهيم التي اوصى بها بنيه باقية في نسله وذريته وهو قوله عز وجل
ووصى بها ابرهيم بنيه وقال ابن زيد يعني قوله اسلمت لرب العالمين وقرا هو سماكم المسلمين لعلهم يرجعون لعل اهل مكة يتبعون هذا الدين

ويرجعون عما هم عليه الى دين ابرهيم وقال السدي لعلهم يتوبون ويرجعون الى طاعة الله تعالى بل متعت هؤلاء وآباءهم يعني المشركين في الدنيا
ولم اعاجلهم بالعقوبة على كفرهم حتى جاءهم الحق يعني القرآن وقال الضحاك الاسلام ورسول مبين يبين لهم الاحكام وهو محمد صلى الله عليه وسلم
وكان من حق هذا الانعام ان يطيعوه فلم يفعلوا وعصوا وهو قوله ولما جاءهم الحق يعني القرآن قالوا هذا سحر وانا به كافرون
وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعنون الوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي بالطايف قاله قتادة وقال مجاهد عتبة بن ربيعة
من مكة وابن عبد ياليل الثقفي من الطايف وقيل الوليد بن المغيرة من مكة ومن الطايف حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي ويروى هذا عن ابن عباس
قال الله تعالى اهم يقسمون رحمة ربك يعني النبوة قال مقاتل يقول بايديهم مفاتيح الرسالة فيضعونها حيث شاؤوا ثم قال نحن قسمنا بينهم معيشتهم في
الحيوة الدنيا فجعلنا هذا غنيا وهذا فقيرا وهذا مالكا وهذا مملوكا فكما فضلنا بعضهم على بعض في الرزق كما شئنا كذلك اصطفينا بالرسالة
من نشاء ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات بالغنى والمال ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ليستخدم بعضهم بعضا فيسخر الاغنياء باموالهم الاجراء الفقراء
بالعمل فيكون بعضهم لبعض سبب المعاش هذا بماله وهذا باعماله فيلتئم قوام امر العالم وقال قتادة والضحاك يملك بعضهم بمالهم بعضا بالعبودية والملك
ورحمة ربك يعني الجنة خير للمؤمنين مما يجمعون يجمع الكفار من الاموال ولولا ان يكون الناس امة واحدة يعني ان يصيروا كلهم كفارا فيجتمعون على
الكفر لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة قرا ابن كثير وابو جعفر وابو عمرو سقفا بفتح السين وسكون القاف على الواحد
ومعناه الجمع كقوله فخر عليهم السقف من فوقهم وقرا الاخرون بضم السين والقاف على الجمع وهي جمع سقف مثل رهن ورهن قال ابو عبيد
ولا ثالث لهما وقيل هو جمع سقيف وقيل جمع سقوف جمع الجمع ومعارج مصاعد ودرجا من فضة عليها يظهرون يعلون ويرتقون
يقال ظهرت على السقف اذا علوته ولبيوتهم ابوابا اي من فضة وسررا اي جعلنا لهم سررا من فضة عليها يتكئون وزخرفا اي وجعلنا
مع ذلك لهم زخرفا وهو الذهب نظيره او يكون لك بيت من زخرف وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا قرا عاصم وحمزة لما بالتشديد على معنى وما
كل ذلك الا متاع الحيوة الدنيا وكان لما بمعنى الا وخففه الاخرون وكل ذلك متاع الحيوة الدنيا فيكون ان للابتداء وما صلة يريد ان هذا
كله متاع الحيوة الدنيا يزول ويذهب والاخرة عند ربك للمتقين خاصة يعني الجنة اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو العباس عبد الله
بن محمد بن هرون الطيسفوني انا ابو الحسن محمد بن احمد الترابي انا ابو بكر احمد بن محمد بن عمر بن بسطام انا احمد بن سيار القرشي نا عبد الرحمن بن
يونس ابو مسلم نا ابو بكر بن مطور عن ابي حازم عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح
بعوضة ما سقى كافرا منها قطرة ماء اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا
عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن مجالد بن سعيد عن قيس بن ابي حازم عن المستورد بن شداد احد بني فهر قال كنت في

الركب الذين وقفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على السخلة الميتة فقال رسول الله صلعم اترون هذه هانت على اهلها حتى القوها قالوا
من هوانها القوها فقال رسول الله صلعم فالدنيا اهون على الله من هذه على اهلها قوله عز وجل ومن يعش عن ذكر الرحمن ومن يعرض عن ذكر الرحمن فلم
يخف عقابه ولم يرج ثوابه يقال عشوت الى النار اعشو عشوا اذا قصدتها مهتديا بها وعشوت عنها اعرضت عنها كما يقال عدلت عنه وملت
اليه وملت عنه قال القرظي يولي ظهره عن ذكر الرحمن وهو القرآن قال ابو عبيدة والاخفش يظلم بصره عنه قال الخليل بن احمد اصل العشو
النظر ببصر ضعيف وقرا ابن عباس ومن يعش بفتح الشين اي يعم يقال عشي يعشى عشى اذا عمي فهو اعشى وامراة عشواء نقيض له شيطانا
قرا يعقوب يقيض بالياء والباقون بالنون نسبب له شيطانا ونضمه اليه ونسلطه عليه فهو له قرين لا يفارقه يزين له العمى ويخيل
اليه انه على الهدى وانهم يعني الشياطين ليصدونهم عن السبيل اي ليمنعونهم عن الهدى وجمع الكناية لان قوله ومن يعش في مذهب جمع
وان كان اللفظ على الواحد ويحسبون انهم مهتدون ويحسب كفار بني آدم انهم على هدى حتى اذا جاءنا قرا اهل العراق غير ابي بكر جاءنا على الواحد يعنون
الكافر وقرا الآخرون جاءانا على التثنية يعنون الكافر وقرينه قد جعلا في سلسلة واحدة قال الكافر لقرينه الشيطان يا ليت بيني وبينك
بعد المشرقين اي بعد ما بين المشرق والمغرب فغلب اسم احدهما على الآخر كما يقال للشمس والقمر القمران ولابي بكر وعمر العمران وقيل اراد
بالمشرقين مشرق الصيف ومشرق الشتاء والاول اصح فبئس القرين قال ابو سعيد الخدري اذا بعث الكافر زوج بقرينه من الشيطان
فلا يفارقه حتى يصير الى النار ولن ينفعكم اليوم في الآخرة اذ ظلمتم اشركتم في الدنيا انكم في العذاب مشتركون يعني لا ينفعكم الاشتراك في العذاب
ولا يخفف الاشتراك عنكم العذاب لان لكل واحد من الكفار والشياطين الحظ الاوفر من العذاب قال مقاتل لن ينفعكم الاعتذار والندم
اليوم فانتم وقرناؤكم اليوم مشتركون في العذاب كما كنتم مشتركين في الكفر افانت تسمع الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين يعني الكافرين
الذين حقت عليهم كلمة العذاب لا يؤمنون فاما نذهبن بك بان نميتك قبل ان نعذبهم فانا منهم منتقمون بالقتل بعدك او نرينك
في حياتك الذي وعدناهم من العذاب فانا عليهم مقتدرون قادرون متى شئنا عذبناهم واراد به مشركي مكة انتقم منهم يوم بدر وهذا
قول اكثر المفسرين وقال الحسن وقتادة عني اهل الاسلام من امة محمد صلى الله عليه وسلم وكان بعد النبي صلعم نقمة شديدة في امته فاكرم الله نبيه
وذهب به ولم يره في امته الا الذي تقر عينه وابقى النقمة بعده وروي ان النبي صلعم اري ما يصيب امته بعده فما رئي ضاحكا منبسطا حتى قبضه الله
فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم يعني القرآن وانه لذكر لك اي لشرف لك ولقومك من قريش نظيره لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم اي
شرفكم وسوف تسألون عن حقه واداء شكره روى الضحاك عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سئل لمن هذا الامر بعدك لم
يجب بشيء حتى نزلت هذه الآية وكان بعد ذلك اذا سئل لمن هذا قال لقريش اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن شريح انا ابو القاسم البغوي

ثنا علي بن الجعد انا عاصم بن محمد بن زيد عن ابيه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي اثنان اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل قال ابو اليمان انا شعيب عن الزهري قال كان محمد بن جبير بن مطعم يحدث
عن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا الامر في قريش لا يعاديهم احد الا كبه الله على وجهه ما اقاموا الدين وقال مجاهد
القوم هم العرب فالقران لهم شرف اذ نزل بلغتهم ثم يختص بذلك الشرف الاخص فالاخص من العرب حتى يكون الاكثر لقريش ولبني
هاشم وقيل ذكر لك شرف لك بما اعطاك من الحكمة ولقومك من المؤمنين بما هداهم الله به وسوف تسألون عن القران وعما
يلزمكم من القيام بحقه قوله عز وجل واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون اختلفوا في هؤلاء المسئولين
قال عطاء عن ابن عباس لما اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم بعث الله له آدم وولده من المرسلين فاذن جبريل ثم اقام وقال يا محمد تقدم فصل بهم
فلما فرغ من الصلوة قال له جبريل سل يا محمد من ارسلنا من قبلك من رسلنا الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اسأل قد اكتفيت وهذا قول الزهري و
سعيد بن جبير وابن زيد قالوا جمع له الرسل ليلة اسري به وامر ان يسألهم فلم يشك ولم يسأل وقال اكثر المفسرين سل مؤمني اهل الكتاب
الذين ارسلت اليهم الانبياء هل جاءتهم الرسل الا بالتوحيد وهو قول ابن عباس في سائر الروايات ومجاهد وقتادة والضحاك والسدي
والحسن والمقاتلين يدل عليه قراءة عبد الله وابي واسأل الذين ارسلنا اليهم قبلك رسلنا ومعنى الامر بالسؤال التقرير لمشركي قريش
انه لم يأت رسول ولا كتاب بعبادة غير الله تعالى قوله عز وجل ولقد ارسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملائه فقال اني رسول رب العالمين
فلما جاءهم بآياتنا اذا هم منها يضحكون استهزاء وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها قرينتها وصاحبتها التي كانت قبلها واخذناهم
بالعذاب بالسنين والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس وكانت هذه دلالات لموسى وعذابا لهم وكانت كل واحدة اكبر من التي
قبلها لعلهم يرجعون عن كفرهم وقالوا لموسى لما عاينوا العذاب يا ايها الساحر ادع لنا ربك يا ايها العالم الكامل الحاذق وانما قالوا هذا
تعظيما وتوقيرا لان السحر عندهم كان علما عظيما وصفة ممدوحة وقيل معناه يا ايها الذي غلبنا بسحره وقال الزجاج خاطبوه به لما
تقدم له عندهم من التسمية بالساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك اي بما اخبرتنا عن عهده اليك انا ان آمنا كشف عنا العذاب فسله
يكشف عنا العذاب اننا لمهتدون مؤمنون فدعا موسى فكشف عنهم فلم يؤمنوا فذلك قوله عز وجل فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون
ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم ونادى فرعون في قومه قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار انهار النيل تجري من تحتي من تحت قصوري
قال قتادة تجري بين يدي في جناني وبساتيني وقال الحسن بامري افلا تبصرون عظمتي وشدة ملكي ام انا خير بل انا خير وام بمعنى بل وليس بحرف
عطف على قول اكثر المفسرين وقال الفراء الوقف على قوله ام وفيه اضمار مجازه افلا تبصرون ام تبصرون ثم ابتدأ فقال انا خير من هذا الذي هو

مهين

مهين ضعيف حقير يعني موسى قوله ولا يكاد يبين يفصح بكلامه للثغة التي في لسانه فلولا القي عليه ان كان صادقا اسورة من ذهب قرأ حفص
ويعقوب اسورة جمع سوار وقرأ الآخرون اساورة على جمع الاساورة وهي جمع الجمع قال مجاهد كانوا اذا سودوا رجلا سوروه بسوار وطوقوه
بطوق من ذهب يكون ذلك دلالة لسيادته فقال فرعون هلا القي رب موسى عليه اسورة من ذهب ان كان سيدا تجب علينا طاعته او جاء
معه الملائكة مقترنين متتابعين يتابع بعضهم بعضا يشهدون له بصدقه ويعينونه على امره قال الله تعالى فاستخف قومه اي استخف فرعون
قومه القبط اي وجدهم جهالا وقيل حملهم على الخفة والجهل يقال استخفه عن رأيه اذا حمله على الجهل وازاله عن الصواب فاطاعوه على تكذيب موسى
انهم كانوا قوما فاسقين فلما آسفونا اغضبونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين فجعلناهم سلفا قرأ حمزة والكسائي سلفا بضم السين واللام قال
الفراء هو جمع سليف من سلف بضم اللام يسلف اي تقدم وقرأ الآخرون بفتح السين واللام على جمع السالف مثل حارس وحرس وخادم و
خدم وراصد ورصد وهما جميعا الماضون المتقدمون من الامم يقال سلف يسلف اذا تقدم والسلف من تقدم من الآباء فمعناه فجعلناهم
متقدمين ليتعظ بهم الآخرون ومثلا للآخرين عبرة وعظة وقيل سلفا لكفار هذه الامة الى النار ومثلا لمن يجيء بعدهم لمن بقي بعدهم ولما ضرب
ابن مريم مثلا قال ابن عباس واكثر المفسرين ان الآية نزلت في مجادلة عبد الله بن الزبعرى مع النبي صلى الله عليه وسلم في شأن عيسى عليه السلام
لما نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقد ذكرناه في سورة الانبياء اذا قومك منه يصدون قرأ اهل المدينة والشام والكسائي
يصدون بضم الصاد اي يعرضون نظيره قوله يصدون عنك صدودا وقرأ الآخرون بكسر الصاد واختلفوا في معناه قال الكسائي هما لغتان
مثل يعرشون ويعرشون وشد عليه يشد ويشد ونم الحديث ينمه وينمه قال ابن عباس معناه يضجون وقال سعيد بن المسيب يصيحون وقال
الضحاك يعجون وقال قتادة يجزعون وقال القرظي يضجرون قال قتادة ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون يقولون ما يريد منا
محمد الا ان نعبده ونطيعه ونتخذه الها وقال السدي وابن زيد هو يعني عيسى قالوا ان محمدا كل ما عبد من دون الله في النار فنحن نرضى
ان تكون آلهتنا مع عيسى وعزير والملائكة في النار قال الله تعالى ما ضربوه لك الا جدلا ما ضربوا هذا المثل لك الا جدلا وخصومة بالباطل وقد علموا
ان المراد من قوله وما تعبدون من دون الله حصب جهنم هؤلاء الاصنام بل هم قوم خصمون اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو بكر
عبد الرحمن بن عبد الله الحمشادي انا احمد بن جعفر بن حمدان القطيعي ثنا احمد بن عبد الله بن حنبل حدثني ابي ثنا عبد الله بن نمير ثنا حجاج بن دينار الواسطي
عن ابي غالب عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل ثم قرأ ما ضربوه لك الا جدلا
بل هم قوم خصمون ثم ذكر عيسى فقال ان هو ما هو الا عبد انعمنا عليه بالنبوة وجعلناه مثلا آية وعبرة لبني اسرائيل يعرفون به قدرة الله
على ما يشاء حيث خلقه من غير اب ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة اي لو نشاء لاهلكناكم وجعلنا بدلا منكم ملائكة في الارض يخلفون يكونون خلفاء منكم

يعمرون الارض ويعبدونني ويطيعوني وقيل يخلف بعضهم بعضا وانه يعني عيسى لعلم للساعة يعني نزوله من اشراط الساعة يعلم به قربها
وقرا ابن عباس وابو هريرة وقتادة وانه لعلم للساعة بفتح اللام والعين اي امارة وعلامة وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم ليوشكن ان ينزل فيكم ابن
مريم حكما عادلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويروى انه ينزل على ثنية بالارض المقدسة وعليه
ممصرتان وشعر راسه دهين وبيده حربة وهي التي يقتل بها الدجال فياتي بيت المقدس والناس في صلوة العصر فيتاخر الامام فيقدمه عيسى
ويصلي خلفه على شريعة محمد صلعم ثم يقتل الخنزير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى الا من امن به اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابن بكير نا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن نافع مولى ابي قتادة الانصاري ان ابا هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم وقال الحسن وجماعة وانه يعني وان القران لعلم للساعة يعلمكم قيامها ويخبركم
باحوالها واهوالها فلا تمترن بها فلا تشكن فيها قال ابن عباس لا تكذبوا بها واتبعون على التوحيد هذا الذي انا عليه صراط مستقيم ولا يصدنكم
الشيطان عن دين الله انه لكم عدو مبين ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة بالنبوة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه
من احكام التورية قال قتادة يعني اختلاف الفرق الذين تحزبوا على امر عيسى قال الزجاج الذي جاء به عيسى في الانجيل انما هو بعض الذي اختلفوا فيه
وبين لهم في غير الانجيل ما احتاجوا اليه فاتقوا الله واطيعون ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب
من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم هل ينظرون الا الساعة هل ينتظرون ان تاتيهم يعني انها تاتيهم لا محالة فكانهم ينتظرونها
بغتة فجاة وهم لا يشعرون الاخلاء على المعصية في الدنيا يومئذ يوم القيمة بعضهم لبعض عدو الا المتقين الا المتحابين في الله على طاعته
اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي انا احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي اخبرني عقيل بن محمد بن احمد ان ابا الفرج البغدادي القاضي اخبرهم عن محمد بن جرير نا ابن
عبد الاعلى عن قتادة عن ابي اسحق ان عليا قال في هذه الاية خليلان مؤمنان وخليلان كافران فمات احد المؤمنين فقال يا رب ان فلانا كان يامرني
بطاعتك وطاعة رسولك ويامرني بالخير وينهاني عن الشر ويخبرني اني ملاقيك يا رب فلا تضله بعدي واهده كما هديتني واكرمه كما اكرمتني فاذا مات
خليله المؤمن جمع بينهما فيقول ليثن احدكما على صاحبه فيقول نعم الاخ ونعم الخليل ونعم الصاحب قال ويموت احد الكافرين فيقول يا رب ان فلانا كان ينهاني
عن طاعتك وطاعة رسولك ويامرني بالشر وينهاني عن الخير ويخبرني اني غير ملاقيك فيقول بئس الاخ وبئس الخليل وبئس الصاحب يا عبادي اي فيقال لهم
يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون وروي عن المعتمر بن سليمن عن ابيه قال ان الناس حين يبعثون ليس منهم احد الا فزع فينادي مناد يا عبادي
لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون فيرجوها الناس كلهم فيتبعها الذين امنوا باياتنا وكانوا مسلمين فييئس الناس منها غير المسلمين فيقال لهم ادخلوا الجنة
انتم وازواجكم تحبرون تسرون وتنعمون يطاف عليهم بانية من فضة جمع صحفة وهي القصاع الواسعة من ذهب واكواب جمع كوب وهو اناء مستدير

ستور الراس لا عرى لها وفيها اي وفي الجنة ما تشتهي الانفس قرا اهل المدينة والشام وحفص تشتهيه الانفس وكذلك هو في مصاحفهم وقرا الاخرون
بحذف الهاء وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله
بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن سفين عن علقمة بن مرثد عن عبد الرحمن بن سابط قال قال رجل يا رسول الله افي الجنة خيل فاني احب
الخيل فقال ان يدخلك الله الجنة فلا تشاء ان تركب فرسا من ياقوتة حمراء فتطير بك في اي الجنة شئت الا فعلت وقال اعرابي يا رسول الله افي الجنة
ابل فاني احب الابل فقال يا اعرابي ان يدخلك الله الجنة اصبت فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها
فاكهة كثيرة منها تاكلون وفي الحديث لا ينزع رجل من الجنة من ثمرها الا نبت مكانها مثلاها ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا
يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك يدعون خازن النار ليقض علينا ربك ليمتنا
ربك فنستريح فيجيبهم مالك بعد الف سنة قال انكم ماكثون مقيمون في العذاب اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحارث انا محمد
بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة ذكره عن ابي ايوب عن عبد الله
بن عمرو بن العاص قال ان اهل النار يدعون مالكا فلا يجيبهم اربعين عاما ثم يرد عليهم انكم ماكثون قال هانت والله دعوتهم على مالك وعلى رب مالك ثم يدعون
ربهم فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال فيسكت عنهم قدر الدنيا مرتين ثم يرد عليهم
اخسؤا فيها ولا تكلمون قال فوالله ما نبس القوم بعدها بكلمة وما هو الا الزفير والشهيق في نار جهنم فشبه اصواتهم باصوات الحمير
اولها زفير واخرها شهيق لقد جئناكم بالحق يقولون ارسلنا اليكم يا معشر قريش رسولنا بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون ام ابرموا
احكموا امرا مكرا برسول الله صلعم فانا مبرمون محكمون امرا في مجازاتهم قال مجاهد ان كادوا شرا كدتهم مثله ام يحسبون انا لا نسمع سرهم
ونجويهم ما يسرونه من غيرهم ويتناجون به بينهم بلى نسمع ذلك ونعلم ورسلنا ايضا من الملئكة يعني الحفظة لديهم يكتبون قل ان كان للرحمن
ولد فانا اول العابدين يعني ان كان للرحمن ولد في زعمكم فانا اول العابدين فانا اول من عبده بانه واحد لا شريك له ولا ولد وروي عن ابن عباس ان كان
اي ما كان للرحمن ولد فانا اول العابدين الشاهدين له بذلك جعل ان بمعنى الجحد وقال السدي معناه لو كان للرحمن ولد فانا اول من عبده بذلك
ولكن لا ولد له وقيل العابدين بمعنى الانفين يعني الجاحدين المنكرين ما قلتم ويقال معناه فانا اول من غضب للرحمن ان يقال له ولد يقال عبد يعبد اذا
انف وغضب عبدا وقال قوم قل ما يقال عبد فهو عابد انما يقال عبد فهو عبد ثم نزه نفسه فقال سبحان رب السموات والارض رب العرش
عما يصفون عما يقولون من الكذب فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون يعني يوم القيمة وهو الذي في السماء اله
وفي الارض اله قال قتادة يعبد في السماء والارض لا اله الا هو وهو الحكيم في تدبير خلقه العليم بمصالحهم وتبارك الذي له ملك السموات والارض

وعنده علم الساعة واليه ترجعون قرا ابن كثير وحمزة والكسائي يرجعون بالياء والاخرون بالتاء ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم عيسى وعزير والملائكة فانهم عُبدوا من دون الله ولهم الشفاعة فعلى هذا يكون من في محل الرفع وقيل من في محل الخفض واراد بالذين يدعون عيسى وعزيرا والملائكة يعني انهم لا يملكون الشفاعة الا لمن شهد بالحق والاول اصح واراد بشهادة الحق قول لا اله الا الله وكلمة التوحيد وهم يعلمون بقلوبهم ما شهدوا به بالسنتهم ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله فانى يؤفكون يصرفون عن عبادته وقيله يا رب يعني قول محمد صلى الله عليه وسلم شاكيا الى ربه يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون قرا عاصم وحمزة وقيله بجر اللام والهاء على معنى وعنده علم الساعة وعلم قيله يا رب وقرا الاخرون بالنصب وله وجهان احدهما معناه ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم وقيل يا رب والثاني وقال قيله فاصفح عنهم اعرض عنهم وقل سلام معناه المتاركة كقوله سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين فسوف يعلمون قرا اهل المدينة والشام بالتاء وقرا الباقون بالياء قال مقاتل نسختها اية السيف

سورة الدخان مكية وهي ست وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة قال قتادة وابن زيد هي ليلة القدر انزل الله القران في ليلة القدر من ام الكتاب الى السماء الدنيا ثم نزل به جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم نجوما في عشرين سنة وقال الاخرون هي ليلة النصف من شعبان اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا الاصبغ بن الفرج اخبرني ابن وهب اخبرني عمرو بن الحارث ان عبد الملك بن عبد الملك بن ابي ذيب حدثه عن القاسم بن محمد عن ابيه او عمه عن جده عن رسول الله صلعم قال ينزل الله جل ثناؤه ليلة النصف من شعبان الى السماء الدنيا فيغفر لكل نفس الا انسانا في قلبه شحناء او مشركا بالله انا كنا منذرين فيها اي في الليلة المباركة يفرق يفصل كل امر حكيم اي محكم وقال ابن عباس يكتب من ام الكتاب في ليلة القدر ما هو كائن في السنة من الخير والشر والارزاق والاجال حتى الحجاج يقال يحج فلان ويحج فلان قال الحسن ومجاهد وقتادة يبرم في ليلة القدر في شهر رمضان كل اجل وعمل وخلق ورزق وما يكون في تلك السنة وقال عكرمة هي ليلة النصف من شعبان يبرم فيه امر السنة وينسخ الاحياء من الاموات فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم احد اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب اخبرني عثمن بن محمد بن المغيرة بن الاخنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تقطع الاجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل لينكح ويولد له ولقد اخرج اسمه في الموتى وروى ابو الضحى عن ابن عباس ان الله يقضي الاقضية في ليلة النصف من شعبان

ويسلمها الى اربابها في ليلة القدر امرا اي انزلنا امرا من عندنا وقال الفراء نصب على معنى فيها يفرق كل امر فرقا وامرا اي فنامر امرا ببيان ذلك انا كنا مرسلين محمدا صلعم ومن قبله من الانبياء رحمة من ربك قال ابن عباس رافة مني بخلقي ونعمة عليهم بما بعثنا اليهم من الرسل وقال الزجاج انزلناه في ليلة مباركة للرحمة انه هو السميع العليم رب السموات والارض وما بينهما قرا اهل الكوفة رب بجر ردا على قوله من ربك ورفعه الاخرون ردا على قوله هو السميع العليم وقيل على الابتداء ان كنتم موقنين ان الله رب السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب ابائكم الاولين بل هم في شك من هذا القران يلعبون يهزؤن به لاهون عنه فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم اختلفوا في هذا الدخان اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن كثير عن سفين ثنا منصور والاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال بينا رجل يحدث في كندة فقال يجي دخان يوم القيمة فياخذ باسماع المنافقين وابصارهم وياخذ المؤمن كهيئة الزكام ففزعنا واتيت ابن مسعود وكان متكيا فغضب فجلس فقال من علم فليقل ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من العلم ان يقول لما لا يعلم لا اعلم فان الله تعالى قال لنبيه صلعم قل ما اسئلكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين وان قريشا ابطاوا عن الاسلام فدعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف فاخذتهم سنة حتى هلكوا فيها واكلوا الميتة والعظام ويرى الرجل ما بين السماء والارض كهيئة الدخان فجاءه ابو سفين فقال يا محمد جئتنا تامر بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله فقرا فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين الى قوله عائدون افيكشف عنهم عذاب الاخرة اذا جاء ثم عادوا الى كفرهم فذلك قوله يوم نبطش البطشة الكبرى يوم بدر ولزاما يوم بدر الم غلبت الروم الى سيغلبون والروم قد مضى ورواه محمد بن اسمعيل عن يحيى عن وكيع عن الاعمش وقال فقالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون فقيل له ان كشفنا عنهم عادوا فدعا ربه فكشف عنهم فانتقم الله منهم يوم بدر فذلك قوله فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين الى قوله انا منتقمون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يحيى ثنا وكيع عن الاعمش عن مسلم عن مسروق عن عبد الله قال خمس قد مضين اللزام والروم والبطشة والقمر والدخان وقال قوم هو دخان يجي قبل قيام الساعة ولم يات بعد فيدخل في اسماع الكفار والمنافقين حتى يكون كالراس الحنيذ ويعتري المؤمن منه كهيئة الزكام ويكون الارض كلها كبيت اوقد فيه النار وهو قول ابن عباس وابن عمر والحسن اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني عقيل بن محمد الجرجاني ثنا ابو الفرج المعافى بن زكريا البغدادي ثنا محمد بن جرير الطبري حدثني عصام بن رواد بن الجراح ثنا ابي ثنا ابو سفين بن سعيد ثنا منصور بن المعتمر عن ربعي بن حراش قال سمعت حذيفة بن اليمان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول الايات الدخان ونزول عيسى بن مريم ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر تقيل معهم اذا قالوا قال حذيفة وما الدخان يا رسول الله فتلا هذه الاية يوم تاتي السماء بدخان مبين يملا ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه منه كهيئة الزكمة واما الكافر فكمنزلة السكران

يخرج من منخريه واذنيه ودبره انى لهم الذكرى من اين لهم التذكر والاتعاظ قيل كيف يتذكرون ويتعظون وقد جاءهم رسول مبين ظاهر الصدق يعني محمد
ثم تولوا عنه اعرضوا وقالوا معلم اي يعلمه بشر مجنون قال الله تع انا كاشفوا العذاب اي عذاب الجوع قليلا اي زمانا يسيرا قال مقاتل الى يوم بدر
انكم عائدون الى كفركم يوم نبطش البطشة الكبرى وهو يوم بدر انا منتقمون هذا قول ابن مسعود واكثر العلماء وقال الحسن يوم القيمة وروى عكرمة
ذلك عن ابن مسعود ولقد فتنا ابلونا قبلهم قبل هؤلاء قوم فرعون وجاءهم رسول كريم على الله وهو موسى بن عمران ان ادوا الي عباد الله يعني بني اسرائيل
اطلقهم ولا تعذبهم اني لكم رسول امين على الوحي وان لا تعلوا على الله لا تتجبروا عليه بترك طاعته اني آتيكم بسلطان مبين برهان بين على صدق قولي فلما قال
ذلك توعدوه بالقتل فقال واني عذت بربي وربكم ان ترجمون تقتلوني وقال ابن عباس تشتموني وتقولون هو ساحر وقال قتادة ترجموني بالحجارة
وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون فاتركوني لا معي ولا علي وقال ابن عباس فاعتزلوا اذاي باليد واللسان فلم يؤمنوا فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون مشركون
فاجابه الله وامره ان يسري فقال فاسر بعبادي ليلا اي بني اسرائيل انكم متبعون يتبعكم فرعون واترك البحر رهوا اذا قطعته انت واصحابك
رهوا ساكنا على حالته وهيئته بعد ان ضربته ودخلته معناه ولا تامره يرجع اتركه حتى يدخله الفرعون واصل الرهو السكون وقال مقاتل معناه اترك البحر
راهيا اي ساكنا فسمي بالمصدر اي ذا رهو وقال كعب اتركه طريقا قال قتادة طريقا يابسا قال قتادة لما قطع موسى البحر عطف ليضرب البحر بعصاه
ليلتئم وخاف ان يتبعه فرعون وجنوده فقيل له اترك البحر رهوا كما هو انهم جند مغرقون اخبر موسى انه يغرقهم ليطمئن قلبه في تركه البحر كما جاوزه
ثم ذكر ما تركوا بمصر فقال كم تركوا يعني بعد الغرق من جنات وعيون وزروع ومقام كريم مجلس شريف قال قتادة الكريم الحسن ونعمة ومنة وعيش
لين كانوا فيها فاكهين ناعمين ويكون اشرين بطرين كذلك قال الكلبي كذلك افعل بمن عصاني واورثناها قوما آخرين يعني بني اسرائيل فما بكت عليهم
السماء والارض فذلك ان المؤمن اذا مات تبكي عليه السماء والارض اربعين صباحا وهؤلاء لم يكن يصعد لهم عمل فتبكي السماء على فقده ولا لهم على الارض
عمل صالح فتبكي الارض عليه اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله الفنجوي ثنا ابو علي المقرئ ثنا ابو يعلى الموصلي ثنا احمد بن اسحق
ثنا مكي بن ابراهيم ثنا موسى بن عبيدة ثنا يزيد الرقاشي عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من عبد الا له في السماء بابان باب
يخرج منه رزقه وباب يدخل فيه عمله فاذا مات فقداه وبكيا عليه وتلا فما بكت عليهم السماء والارض وقال عطاء بكاء السماء حمرة اطرافها قال السدي
لما قتل حسين بن علي بكت عليه السماء وبكاؤها حمرتها وما كانوا منظرين لم ينظروا حين اخذهم العذاب لتوبة ولا لغيرها ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين
قتل الابناء واستحياء النساء والتعب في العمل من فرعون انه كان عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم يعني مؤمني بني اسرائيل على علم بهم على العالمين
على عالمي زمانهم وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين قال قتادة نعمة بينة من فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى والنعم التي انعمها عليهم وقال ابن زيد
ابتلاهم بالرخاء والشدة وقرأ ونبلوكم بالشر والخير فتنة ان هؤلاء يعني مشركي مكة ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى اي لا موتة الا هذه التي نموتها

في الدنيا ثم لا بعث بعدها وهي قوله وما نحن بمنشرين بمبعوثين بعد موتتنا فأتوا بآبائنا الذين ماتوا ان كنتم صادقين انا نبعث احياء بعد الموت ثم
خوفهم مثل عذاب الامم الخالية فقال اهم خير ام قوم تبع اي ليسوا خيرا منهم يعني اقوى واشد واكثر من قوم تبع قال قتادة هو تبع الحميري وكان
سار بالجيوش حتى حير الحيرة وبنى سمرقند وكان من ملوك اليمن وذكر لنا ان كعبا كان يقول ذم الله قومه ولم يذمه وكانت عائشة تقول لا تسبوا
تبعا فانه كان رجلا صالحا وقال سعيد بن جبير هو الذي كسى البيت وسمي تبعا لكثرة اتباعه وكل واحد منهم يسمى تبعا لانه يتبع صاحبه وكان هذا يعبد النار
فاسلم ودعا قومه الى الاسلام وهم حمير فكذبوه فكان من خبره ما ذكر محمد بن اسحق وغيره وذكر عكرمة عن ابن عباس قالوا كان تبع الآخر وهو اسعد
ابو كرب بن مليك يكرب حين اقبل من المشرق وجعل طريقه على المدينة وقد كان حين مر بها خلف بين اظهرهم ابنا له فقتل غيلة فقدمها وهو
مجمع لاخرابها واستئصال اهلها فجمع له هذا الحي من الانصار حين سمعوا ذلك من امره فخرجوا لقتاله وكان الانصار يقاتلونه بالنهار ويقرونه بالليل فاعجبه
ذلك وقال ان هؤلاء لكرام اذ جاءه حبران اسمهما كعب واسد من احبار بني قريظة عالمان وكانا ابني عم حين سمعا ما يريد من اهلاك المدينة واهلها فقالا
له ايها الملك لا تفعل فانك ان ابيت الا ما تريد حيل بينك وبينها ولا نأمن عليك عاجل العقوبة فانها مهاجر نبي يخرج من هذا الحي من قريش اسمه محمد
مولده مكة وهذه دار هجرته ومنزلك الذي انت به يكون به من القتل والجراح امر كبير في اصحابه وفي عدوهم قال تبع من يقاتله وهو نبي قال يسير اليه قومه فيقتتلون
ههنا فتناهى لقولهما عما كان يريد بالمدينة ثم انهما دعواه الى دينهما فاجابهما واتبعهما على دينهما واكرمهما وانصرف عن المدينة وخرج بهما ونفر من اليهود عامدين
الى اليمن فأتاه في الطريق نفر من هذيل وقالوا انا ندلك على بيت فيه كنز من لؤلؤ وزبرجد وفضة قالوا اي بيت قالوا بيت بمكة وانما تريد هذيل هلاكه لانهم
عرفوا انه لم يرده احد قط بسوء الا هلك فذكر ذلك للاحبار فقالا ما نعلم لله في الارض بيتا غير هذا البيت فاتخذه مسجدا وانسك عنده وانحر واحلق
راسك وما اراد القوم الا هلاكك لانه ما ناواه احد قط الا هلك فاكرمه واصنع عنده ما يصنع اهله فلما قالوا ذلك اخذ النفر من هذيل فقطع ايديهم وارجلهم
وسمل اعينهم ثم صلبهم فلما قدم مكة نزل الشعب شعب المصالح وكسا البيت الوصائل وهو اول من كسا البيت ونحر بالشعب ستة آلاف بدنة واقام
به ستة ايام وطاف به وحلق وانصرف فلما دنا من اليمن ليدخلها حالت حمير بين ذلك وبينه وقالوا لا تدخل علينا وقد فارقت ديننا فدعاهم الى دينه و
قال انه دين خير من دينكم قالوا فحاكمنا الى النار وكانت باليمن نار في اسفل جبل يتحاكمون اليها فيما يختلفون فيه تأكل الظالم ولا تضر المظلوم قال تبع
انصفتم فخرج القوم باوثانهم وما يتقربون به في دينهم وخرج الحبران بمصاحفهما في اعناقهما حتى قعدوا للنار عند مخرجها التي تخرج منه فخرجت النار
فاقبلت حتى غشيتهم فاكلت الاوثان وما قربوا معها ومن حمل ذلك من رجال حمير وخرج الحبران بمصاحفهما في اعناقهما تعرق جباههما
لم تضرهما ونكصت النار حتى رجعت من مخرجها الذي خرجت منه واصفقت اي اجتمعت عند ذلك حمير على دينهما فمن هنالك كان اصل اليهودية باليمن
وذكر ابو حاتم عن الرقاشي قال كان ابو كرب اسعد الحميري من التبابعة آمن بالنبي صلعم قبل ان يبعث بسبعمائة سنة اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي

انا ابو عبد الله بن فنجويه الدينوري ثنا ابو بكر بن مالك القطيعي ثنا عبد الله بن احمد بن حنبل ثنا ابي ثنا حسين بن موسى ثنا ابن لهيعة ثنا ابو زرعة بن عمرو بن
جرير عن سهل بن سعد قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تسبوا تبعا فانه قد كان اسلم اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه ثنا
ابن شيبة محمد بن علي بن سالم الهمداني ثنا ابو الازهر احمد بن الازهر النيسابوري ثنا عبد الرحمن ثنا معمر عن ابن ابي ذئب عن المقبري عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ادري تبع كان نبيا او غير نبي والذين من قبلهم من الامم الكافرة اهلكناهم انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق قيل يعني للحق وهو الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية ولكن اكثرهم لا يعلمون
ان يوم الفصل يوم يفصل الرحمن بين العباد ميقاتهم اجمعين يوافي يوم القيمة الاولون والاخرون يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا لا ينفع قريب
قريبه ولا يدفع عنه شيئا ولا هم ينصرون لا يمنعون من عذاب الله الا من رحم الله يريد المؤمنين فانه يشفع بعضهم لبعض انه هو العزيز في انتقامه
من اعدائه الرحيم بالمؤمنين ان شجرة الزقوم طعام الاثيم اي ذي الاثم وهو ابو جهل كالمهل وهو دردي الزيت اسود يغلي في البطون قرأ ابن كثير
وحفص يغلي بالياء جعل الفعل للمهل وقرأ الاخرون بالتاء لتأنيث الشجرة في البطون اي بطون الكفار كغلي الحميم يعني كالماء الحار اذا اشتد غليانه اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا ابو بكر العبدوسي انا ابو بكر محمد بن حمدون بن خالد بن يزيد ثنا سلمان بن سيف ثنا وهب بن جرير ثنا شعبة عن الاعمش عن مجاهد
عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله حق تقاته فلو ان قطرة من الزقوم قطرت على الارض لامرت على اهل الدنيا معيشتهم
فكيف بمن هو طعامه وليس له طعام غيره قوله تعالى خذوه اي يقال للزبانية خذوه يعني الاثيم فاعتلوه قرأ اهل الكوفة وابو جعفر وابو عمرو بكسر التاء
وقرأ الاخرون بضمها وهما لغتان اي ادفعوه وسوقوه يقال عتله يعتله اذا ساقه بالعنف والدفع والجذب الى سواء الجحيم وسطه ثم صبوا فوق راسه
من عذاب الحميم قال مقاتل ان خازن النار يضرب على راسه فينقب راسه عن دماغه ثم يصب ماء حميما قد انتهى حره ثم يقال له ذق هذا العذاب انك
قرأ الكسائي انك بفتح الالف اي لانك كنت تقول انا العزيز الكريم وقرأ الاخرون بكسرها على الابتداء انك انت العزيز الكريم عند قومك بزعمك
وذلك ان ابا جهل كان يقول انا اعز اهل الوادي واكرمهم فيقول له هذا خزنة النار على طريق الاستخفاف والتوبيخ ان هذا ما كنتم به تمترون تشكون فيه
ولا تؤمنون به ثم ذكر مستقر المتقين فقال ان المتقين في مقام امين قرأ اهل المدينة والشام في مقام بضم الميم على المصدر اي في اقامة وقرأ الاخرون
بفتح الميم اي مجلس امين امنوا فيه من الغير في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم
بحور عين اي كما اكرمناهم بما وصفنا من الجنات والعيون واللباس كذلك اكرمناهم بان زوجناهم بحور عين اي قرناهم بهن ليس من
عقد التزويج لانه لا يقال زوجته بامرأة قال ابو عبيدة جعلناهم ازواجا لهن كما يزوج النعل بالنعل اي جعلناهم اثنين اثنين والحور هن النساء النقيات
البياض قال مجاهد يحار فيهن الطرف من بياضهن وصفاء لونهن وقال ابو عبيدة الحور الشديدات بياض الاعين الشديدات سوادها واحدها

احور والمرأة حوراء والعين جمع العيناء وهي العظيمة العينين يدعون فيها بكل فاكهة اشتهوها امنين من نفادها ومن مضرتها وقال قتادة
امنين من الموت والاوصاب والشياطين لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى اي سوى الموتة الاولى التي ذاقوها في الدنيا وبعدها وضع الا
موضع سوى وبعد كقوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف اي سوى ما قد سلف وقيل انما استثنى الموتة الاولى وهي في الدنيا من موت
في الجنة لان السعداء حين يموتون يصيرون بلطف الله الى اسباب الجنة يلقون الروح والريحان ويرون منازلهم في الجنة وكان موتهم في الدنيا
كانهم في الجنة لاتصالهم باسبابها ومشاهدتهم اياها ووقيهم عذاب الجحيم فضلا من ربك اي فعل ذلك بهم فضلا منه ذلك هو الفوز العظيم فانما
يسرناه بلسانك سهلنا القرآن كناية عن غير مذكور بلسانك على لسانك لعلهم يتذكرون يتعظون فارتقب فانتظر النصر من ربك وقيل فانتظر العذاب
انهم مرتقبون منتظرون قهرك بزعمهم اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد بن فنجويه ثنا يحيى بن محمد بن يحيى ثنا ابو عيسى
موسى بن علي الختلي ثنا ابو هشام الرفاعي ثنا زيد بن الحباب ثنا عمر بن عبد الله بن ابي خثعم عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك صدق رسول الله

سورة الجاثية مكية ست وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السموات والارض لايات
للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث من دابة ايات قرأ حمزة والكسائي ويعقوب ايات وتصريف الرياح ايات بكسر التاء فيهما ردا على قوله
لايات وهو في موضع النصب وقرأ الاخرون برفعهما على الاستئناف على ان العرب تقول ان لي عليك مالا وعلى اخيك مال ينصبون الثاني ويرفعونه
لقوم يوقنون انه لا اله غيره واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق يعني الغيث الذي هو سبب ارزاق العباد فاحيا به الارض بعد موتها
وتصريف الرياح ايات لقوم يعقلون تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق فباي حديث بعد الله بعد كتاب الله
واياته يؤمنون قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب تؤمنون بالتاء على معنى قل لهم يا محمد فباي حديث تؤمنون وقرأ الاخرون بالياء ويل
لكل افاك كذاب صاحب اثم يعني النضر بن الحارث يسمع ايات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا
فبشره بعذاب اليم واذا علم من اياتنا شيئا قال مقاتل من القرآن اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين وذكر بلفظ الجمع ردا الى كل في قوله
لكل افاك من ورائهم امامهم جهنم يعني انهم في الدنيا ولهم في الاخرة النار يدخلونها ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا من الاموال ولا ما اتخذوا من
دون الله اولياء ولا ما عبدوا من دون الله من الالهة ولهم عذاب عظيم هذا يعني القرآن هدى بيان من الضلالة والذين كفروا بايات ربهم لهم

عذاب من رجز اليم الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم
ما في السموات وما في الارض ومعنى تسخيرها انه خلقها لمنافعنا فهو مسخر لنا من حيث اننا ننتفع به جميعا منه فلا تجعلوا لله اندادا قال ابن عباس
جميعا كل ذلك رحمة منه قال الزجاج كل ذلك تفضل منه واحسان ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون قل للذين امنوا يغفروا للذين
لا يرجون ايام الله اي لا يخافون وقايع الله ولا يبالون نقمته قال ابن عباس وقتادة نزلت في عمر بن الخطاب وذلك ان رجلا من بني غفار
شتمه بمكة فهم عمر ان يبطش به فانزل الله هذه الاية وامره ان يعفو عنه وقال القرظي والسدي نزلت في ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
كانوا في اذى شديد من المشركين قبل ان يؤمروا بالقتال فشكوا ذلك الى رسول الله صلعم فانزل الله هذه الاية القتال ليجزي قوما بما كانوا يكسبون
قرا ابن عامر وحمزة والكسائي لنجزي بالنون وقرا الاخرون بالياء اي ليجزي الله وقرا ابو جعفر ليجزى بضم الياء الاولى وسكون الثانية وفتح الزاي قال ابو عمرو
هو لحن قال الكسائي معناه ليجزي الجزاء قوما بما كانوا يكسبون من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون ولقد اتينا بني اسرائيل الكتاب
التورية والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات الحلالات يعني المن والسلوى وفضلناهم على العالمين اي على عالمي زمانهم قال ابن عباس لم يكن من العالمين احد في
زمانهم اكرم على الله ولا احب اليه منهم واتيناهم بينات من الامر يعني العلم ببعث محمد صلى الله عليه وسلم وما بين لهم من امره فما اختلفوا الا من بعد ما
جاءهم العلم بغيا بينهم ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك يا محمد على شريعة سنة وطريقة من الامر
فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون يعني الكفار وذلك انهم كانوا يقولون له ارجع الى دين ابائك فانهم كانوا افضل منك فقال جل ذكره انهم لن يغنوا
عنك من الله شيئا لن يدفعوا عنك من عذاب الله شيئا ان تبعت اهواءهم وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولي المتقين هذا يعني القران بصائر للناس
معالم للناس في الحدود والاحكام يبصرون بها وهدى ورحمة للمؤمنين ام حسب بل حسب الذين اجترحوا السيئات اكتسبوا المعاصي والكفر
ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات نزلت في نفر من مشركي مكة قالوا للمؤمنين ان كان ما تقولون حقا لنفضلن عليكم في الاخرة كما فضلنا
في الدنيا سواء محياهم قرا حمزة والكسائي وحفص ويعقوب نصب اي نجعلهم سواء يعني احسبوا ان حيوة الكافرين ومماتهم كحيوة المؤمنين و
موتهم سواء كلا وقرا الاخرون بالرفع على الابتداء والخبر اي محياهم ومماتهم سواء والضمير فيهما يرجع الى المؤمنين والكافرين جميعا معناه المؤمن مؤمن
محياه ومماته اي في الدنيا والاخرة والكافر كافر في الدنيا والاخرة ساء ما يحكمون بئس ما يقضون قال مسروق قال لي رجل من اهل مكة هذا مقام
اخيك تميم الداري لقد رايته ذات ليلة حتى اصبح او كرب ان يصبح يقرا اية من كتاب الله يركع بها ويسجد ويبكي ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان
نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات الاية وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون افرايت من
اتخذ الهه هواه قال ابن عباس وقتادة والحسن ذلك الكافر اتخذ دينه ما يهواه فلا يهوى شيئا الا ركبه لانه لا يؤمن بالله ولا يخافه ولا يحرم ما حرم الله

وقال الاخرون معناه اتخذ معبوده هواه فيعبد ما تهواه نفسه قال سعيد بن جبير كانت العرب يعبدون الحجارة والذهب والفضة فاذا
وجدوا شيئا احسن من الاول رموه وكسروه وعبدوا الاخر قال الشعبي انما سمي الهوى لانه يهوي بصاحبه في النار واضله الله على علم منه تعالى بعاقبة
امره وقيل على ما سبق في علمه انه ضال قبل ان يخلقه وختم طبع على سمعه فلم يسمع الهدى وقلبه فلم يعقل الهدى وجعل على بصره غشاوة
قرا حمزة والكسائي غشوة بفتح الغين وسكون الشين والباقون غشاوة ظلمة فهو لا يبصر الهدى فمن يهديه من بعد الله فمن يهدي بعد اضلال الله
افلا تذكرون وقالوا يعني منكري البعث ما هي الا حياتنا الدنيا اي ما الحيوة الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيى اي يموت الاباء ويحيى الابناء قال الزجاج
يعني نحيى ونموت والواو للاجتماع وما يهلكنا الا الدهر وما يفنينا الا مر الزمان وطول العمر واختلاف الليل والنهار وما لهم بذلك من علم اي لم
يقولوه عن علم علموه ان هم الا يظنون اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن
الحسين القطان ثنا ابو الحسن احمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه ثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الله تعالى لا يقل ابن ادم يا خيبة الدهر فاني انا الدهر ارسل الليل والنهار فاذا شئت قبضتهما اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري
ثنا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزار انا محمد بن زكريا العذافري انا اسحق بن ابرهيم الدبري ثنا عبد الرزاق انا معمر عن ايوب عن ابن سيرين عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقل احدكم الدهر فان الله هو الدهر ولا يقولن للعنب الكرم فان الكرم هو الرجل المسلم ومعنى الحديث ان
العرب كان من شانها ذم الدهر وسبه عند النوازل لانهم كانوا ينسبون اليه ما يصيبهم من المصائب والمكاره فيقولون اصابتهم قوارع الدهر
وابادهم الدهر كما اخبر الله تعالى عنهم وما يهلكنا الا الدهر فاذا اضافوا الى الدهر ما نالهم من الشدايد سبوا فاعلها فكان مرجع سبهم الى الله تعالى
اذ هو الفاعل في الحقيقة للامور التي يضيفونها الى الدهر فنهوا عن سب الدهر واذا تتلى عليهم اياتنا بينات ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا
باباءنا ان كنتم صادقين قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة اي ليوم القيمة لا ريب فيه ولكن اكثر الناس
لا يعلمون ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون يعني الكافرين الذين هم اصحاب الاباطيل و
ظهر في ذلك اليوم خسرانهم بان يصيروا الى النار وترى كل امة جاثية باركة على الركب وهي جلسة المخاصم بين يدي الحاكم ينتظر القضاء قال
سلمان الفارسي ان في القيمة ساعة هي عشر سنين يخر الناس فيها جثاة على ركبهم حتى ابرهيم ينادي نفسي لا اسئلك الا نفسي كل امة تدعى الى كتابها
الذي فيه اعمالها وقرا يعقوب كل امة نصب ويقال لهم اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا يعني ديوان الحفظة ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم ببيان شافي
كانه ينطق وقيل المراد بالكتاب اللوح المحفوظ انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون اي نامر الملائكة بنسخ اعمالكم اي بكتبها واثباتها عليكم وقيل نستنسخ
اي ناخذ نسخته وذلك ان الملكين يرفعان عمل الانسان فيثبت الله منه ما كان له ثواب او عقاب ويطرح منه اللغو نحو قولهم هلم واذهب

وقيل الاستنساخ من اللوح المحفوظ ينسخ الملائكة كل عام ما يكون من عمل ابن آدم والاستنساخ لا يكون الا من اصل فينسخ كتاب من كتاب
قال الضحاك نستنسخ اي نثبت وقال السدي نكتب وقال الحسن نحفظ فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في
رحمته ذلك هو الفوز المبين الظفر الظاهر واما الذين كفروا يقال لهم افلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين
متكبرين كافرين واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قرا حمزة والكسائي نصب عطفا بها على الوعد وقرا الآخرون بالرفع على الابتداء قلتم
ما ندري ما الساعة ان نظن الا ظنا اي وما نعلم ذلك الا حدسا وتوهما وما نحن بمستيقنين انها كائنة وبدا لهم في الآخرة سيئات
ما عملوا في الدنيا اي جزاؤها وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وقيل اليوم ننسيكم نترككم في النار كما نسيتم لقاء يومكم هذا كما تركتم الايمان والعمل
للقاء هذا اليوم ومأويكم النار وما لكم من ناصرين ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحيوة الدنيا حتى قلتم
لا بعث ولا حساب فاليوم لا يخرجون منها قرا حمزة والكسائي بفتح الياء وضم الراء ولا هم يستعتبون لا يطلب منهم ان يرجعوا الى طاعة الله لانه لا يقبل
ذلك اليوم عذر ولا توبة فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم
اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي ثنا السيد ابو الحسن محمد بن الحسين العلوي انا ابو حامد احمد بن محمد بن الحسن الشرقي ثنا احمد بن حفص وعبد الله بن
محمد القرشي وقطن بن ابرهيم قالوا انا حفص بن عبد الله حدثني ابرهيم بن طهمان عن عطاء بن السائب عن الاغر ابي مسلم عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد منهما ادخلته النار

سورة الاحقاف مكية اربع وثلثون آيات

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض
وما بينهما الا بالحق واجل مسمى يعني يوم القيمة وهو الاجل الذي ينتهي اليه السموات والارض وهو اشارة الى فنائهما والذين كفروا عما انذروا معرضون
خوفوا به في القران من البعث والحساب معرضون قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في
السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا اي بكتاب جاءكم من الله قبل القران فيه بيان ما تقولون او اثارة من علم قال الكلبي اي
بقية من علم تؤثر عن الاولين اي تسند اليهم قال مجاهد ومقاتل رواية عن الانبياء وقال قتادة خاصة من علم واصل الكلمة من الاثر وهو
الرواية يقال اثرت الحديث اثرا واثارة ومنه قيل للخبر اثر ان كنتم صادقين ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له يعني الاصنام
لا تجيب عابديها الى شيء يسألونها الى يوم القيمة يعني ابدا ما دامت الدنيا وهم عن دعائهم غافلون لانها جماد لا تسمع ولا تفهم واذا حشر الناس

كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين جاحدين بيانه تبرانا اليك ما كانوا ايانا يعبدون واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما
جاءهم هذا سحر مبين يسمون القران سحرا ام يقولون افتريه محمد من قبل نفسه فقال الله عز وجل قل ان افتريته فلا تملكون لي
من الله شيئا لا تقدرون ان تردوا عني عذابه ان عذبني على افترائي على الله من اجلكم هو اعلم اي الله اعلم بما تفيضون تخوضون فيه
من التكذيب بالقران والقول فيه انه سحر كفى به شهيدا بيني وبينكم ان القران جاء من عنده وهو الغفور الرحيم في تاخير العذاب عنكم
قال الزجاج هذا دعاء لهم الى التوبة معناه ان الله غفور لمن تاب منكم رحيم به قل ما كنت بدعا من الرسل اي بديعا مثل نصف ونصيف وجمع البدع
ابداع اي لست باول الرسل قد بعث قبلي كثير من الانبياء فكيف تنكرون نبوتي وما ادري ما يفعل بي ولا بكم اختلف العلماء في معنى هذه الاية فقال
بعضهم معناه ما ادري ما يفعل بي ولا بكم يوم القيمة فلما نزلت هذه الاية فرح المشركون فقالوا واللات والعزى ما امرنا وامر محمد عند الله الا
واحد وما له علينا من مزية وفضل ولولا انه ابتدع ما يقوله من ذات نفسه لاخبره الذي بعثه بما يفعل به فانزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر فقالت الصحابة هنيئا لك يا نبي الله قد علمنا ما يفعل بك فماذا يفعل بنا فانزل الله تعالى ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات الاية وانزل وبشر
المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا فبين الله تعالى ما يفعل به وبهم وهذا قول انس وقتادة والحسن وعكرمة قالوا انما قال هذا قبل ان يخبر بغفران
ذنبه عام الحديبية فنسخ ذلك اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن
منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن خارجة بن زيد قال كانت ام العلاء الانصارية تقول لما قدم المهاجرون المدينة قرعت الانصار
على سكناهم قالت فطار لنا عثمن بن مظعون في السكنى فمرض فمرضناه ثم انه توفي فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل فقلت رحمة الله عليك ابا
السائب فشهادتي ان قد اكرمك الله فقال النبي صلعم ما يدريك ان الله تعالى قد اكرمه قلت لا والله لا ادري فقال النبي صلعم اما هو فقد اتاه اليقين
من ربه واني لارجو له الخير والله ما ادري وانا رسول الله ما يفعل بي ولا بكم قالت فوالله لا ازكي بعده احدا ابدا قالت ثم رايت لعثمن بعد في النوم عينا
تجري فقصصتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ذاك عمله وقال جماعة قوله لا ادري ما يفعل بي ولا بكم في الدنيا اما في الآخرة فقد علم انه
في الجنة وان من كذبه في النار ثم اختلفوا فيه قال ابن عباس لما اشتد البلاء باصحاب رسول الله صلعم فيما يرى النائم وهو بمكة ارضا ذات سباخ و
نخل رفعت له يهاجر اليها فقال اصحابه متى نهاجر الى الارض التي اريتها فسكت فانزل الله هذه الاية وما ادري ما يفعل بي ولا بكم الى ماذا يصير امري وامركم
في الدنيا اما ان اخرج كما اخرجت الانبياء من قبلي ام اقتل كما قتل الانبياء من قبلي ام انتم ايها المصدقون لا ادري تخرجون معي او تتركون
ام ماذا يفعل بكم وما ادري ماذا يفعل بكم ايها المكذبون اترمون بالحجارة من السماء ام تخسف بكم ام اي شيء يفعل بكم مما فعل بالامم المكذبة ثم اخبره الله
عز وجل انه يظهر دينه على الاديان فقال هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وقال في امته وما كان الله ليعذبهم

وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاخبره ما يصنع به وبامته هذا قول السدي ان اتبع الا ما يوحى الي اي ما اتبع الا القران و
لا ابتدع من عندي شيا وما انا الا نذير مبين قل ارايتم معناه اخبروني ماذا تقولون ان كان يعني القران من عند الله وكفرتم به ايها المشركون
وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله المثل صلة يعني عليه اي على انه من عند الله فامن يعني الشاهد واستكبرتم عن الايمان وجواب قوله ان كان من عند الله
محذوف على تقدير اليس قد ظلمتم يدل على هذا المحذوف قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال الحسن جوابه فمن اضل منكم كما قال في السجدة واختلفوا
في هذا الشاهد فقال قتادة والضحاك هو عبد الله بن سلام شهد على نبوة المصطفى صلعم وامن به واستكبر اليهود فلم يؤمنوا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن منير سمع عبد الله بن بكر ثنا حميد عن انس قال سمع عبد الله بن سلام بمقدم رسول الله
وهو في ارض يخترف فاتى النبي صلعم فقال اني سائلك عن ثلث لا يعلمهن الا نبي فما اول اشراط الساعة وما اول طعام اهل الجنة وما ينزع الولد
الى ابيه والى امه قال اخبرني جبريل انفا قال جبريل قال نعم قال ذاك عدو اليهود من الملائكة فقرا هذه الاية من كان عدوا لجبريل فانه نزله
على قلبك باذن الله اما اول اشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب واما اول طعام ياكله اهل الجنة فزيادة كبد حوت و
اذا سبق ماء الرجل ماء المرءة نزع الولد فاذا سبق ماء المرءة نزعت قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله يا رسول الله ان اليهود قوم
بهت وانهم ان يعلموا باسلامي قبل ان تسالهم يبهتوني فجاءت اليهود فقال اي رجل عبد الله فيكم قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا
قال ارايتم ان اسلم عبد الله بن سلام قالوا اعاذه الله من ذلك فخرج عبد الله وقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا
شرنا وابن شرنا فانتقصوه قال هذا الذي كنت اخاف يا رسول الله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا
عبد الله بن يوسف سمعت مالكا يحدث عن ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول لاحد يمشي على الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وفيه نزلت هذه الاية وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله قال لا ادري قال مالك الاية
او في الحديث وقال الاخرون الشاهد هو موسى بن عمران قال الشعبي قال مسروق في هذه الاية والله ما نزلت في عبد الله بن سلام لان ال حم نزلت
بمكة وانما اسلم عبد الله بن سلام بالمدينة ونزلت الاية في محاجة كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لقومه ومثل القران التورية فشهد محمد على القران
وشهد موسى على التورية وكل واحد يصدق الاخر وقيل هو نبي من بني اسرائيل فامن واستكبرتم فلم تؤمنوا ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال الذين
كفروا للذين امنوا من اليهود لو كان خيرا دين محمد ما سبقونا اليه يعني عبد الله بن سلام واصحابه وقال قتادة نزلت في مشركي
مكة قالوا لو كان ما يدعو اليه محمد خيرا ما سبقنا اليه فلان وفلان وقال الكلبي الذين كفروا اسد وغطفان قالوا للذين امنوا يعني جهينة ومزينة لو كان
ما جاء به محمد خيرا ما سبقنا اليه رعاء البهم قال الله تع واذ لم يهتدوا به يعني بالقران كما اهتدى به اهل الايمان فسيقولون هذا افك قديم كما قالوا اساطير الاولين

ومن قبله اي من قبل القران كتاب موسى يعني التورية اماما يقتدى به ورحمة من الله لمن امن به ونصبا على الحال عن الكسائي وقال ابو عبيدة
فيه اضمار اي جعلناه اماما ورحمة وفي الكلام محذوف تقديره وتقدمه كتاب موسى اماما ولم يهتدوا به كما قال في الاية الاولى واذ لم يهتدوا به وهذا كتاب
اي القران مصدق للكتب التي قبله لسانا عربيا نصب على الحال وقيل بلسان عربي لينذر الذين ظلموا يعني مشركي مكة قرا اهل الحجاز والشام ويعقوب
لتنذر بالتاء على خطاب النبي صلعم وقرا الاخرون بالياء يعني الكتاب وبشرى للمحسنين وبشرى في محل الرفع اي هذا كتاب مصدق وبشرى ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون
قوله تع ووصينا الانسان بوالديه حسنا قرا اهل الكوفة احسانا كقوله بالوالدين احسانا حملته امه كرها ووضعته كرها يريد شدة الطلق قرا اهل الحجاز
وابو عمرو بفتح الكاف وقرا الاخرون بضمها وحمله وفصاله فطامه وقرا يعقوب وفصله بغير الف ثلثون شهرا يريد اقل مدة الحمل وهي ستة اشهر واكثر
مدة الرضاع وهو اربعة وعشرون شهرا وروى عكرمة عن ابن عباس قال اذا حملت المرءة تسعة اشهر ارضعته احدى وعشرين شهرا واذا حملت
ستة اشهر ارضعته اربعة وعشرين شهرا حتى اذا بلغ اشده نهاية قوته وغاية شبابه واستوائه وهو ما بين ثماني عشرة سنة الى اربعين سنة
فذلك قوله وبلغ اربعين سنة قال السدي والضحاك نزلت في سعد بن ابي وقاص وقد مضت القصة وقال الاخرون نزلت في ابي بكر وابيه ابي قحافة
عثمن بن عمرو وامه ام الخير بنت صخر بن عمرو وقال علي بن ابي طالب الاية نزلت في ابي بكر اسلم ابواه جميعا ولم يجتمع لاحد من المهاجرين ابواه غيره اوصاه
الله بهما ولزم ذلك من بعده كان ابو بكر صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة والنبي صلعم ابن عشرين سنة في تجارته الى الشام فلما
بلغ اربعين سنة ونبئ النبي صلعم امن به ودعا ربه قال رب اوزعني الهمني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي بالهداية والايمان
وان اعمل صالحا ترضيه قال ابن عباس اجابه الله عز وجل فاعتق تسعة من المؤمنين يعذبون في الله ولم يرد شيا من الخير الا اعانه الله عليه ودعا ايضا فقال
واصلح لي في ذريتي فاجابه الله فلم يكن له ولد الا امنوا جميعا فاجتمع له اسلام ابويه واولاده جميعا فادرك ابو قحافة النبي صلعم وابنه ابو بكر وابنه عبد الرحمن
ابن ابي بكر وابن عبد الرحمن ابو عتيق كلهم ادركوا النبي صلعم ولم يكن ذلك لاحد من الصحابة اني تبت اليك واني من المسلمين اولئك الذين يتقبل عنهم
احسن ما عملوا يعني اعمالهم الصالحة التي عملوها في الدنيا وكلها حسن والاحسن بمعنى الحسن فيثيبهم عليها ويتجاوز عن سياتهم فلا يعاقبهم قرا
حمزة والكسائي وحفص نتقبل ونتجاوز بالنون احسن نصب وقرا الاخرون بالياء وضمها احسن رفع في اصحاب الجنة مع اصحاب الجنة وعد الصدق
الذي كانوا يوعدون وهو قوله عز وجل وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار والذي قال لوالديه اذ دعواه الى الايمان
بالله والاقرار بالبعث اف لكما وهي كلمة كراهة اتعدانني ان اخرج من قبري حيا وقد خلت القرون من قبلي فلم يبعث منهم احد وهما يستغيثان الله
يستصرخان ويستغيثان الله عليه ويقولان له ويلك امن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين ما هذا الذي تدعواني اليه الا اساطير الاولين

قال ابن عباس والسدي ومجاهد نزلت في عبد الله وقيل في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه كان ابواه يدعوانه الى الاسلام وهو يابى ويقول احيوا لي عبد الله
بن جدعان وعامر بن كعب ومشايخ قريش حتى اسألهم عما يقولون وانكرت عائشة هذا ان يكون في عبد الله بن ابي بكر قبل اسلامه بسط قوله **اولئك**
الذين حق عليهم القول الآية اعلم الله تع ان هؤلاء حقت عليهم كلمة العذاب وعبد الرحمن مؤمن من افاضل المسلمين فلا يكون ممن حقت عليهم كلمة العذاب
اولئك الذين حق عليهم القول وجب عليهم العذاب **في امم** مع امم **قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ولكل درجات مما عملوا**
قال ابن عباس يريد من سبق الى الاسلام فهو افضل ممن تخلف عنه ولو بساعة وقال مقاتل ولكل فضائل باعمالهم فيوفيهم جزاء اعمالهم وقيل ولكل يعني
ولكل واحد من الفريقين المؤمنين والكافرين درجات منازل ومراتب عند الله يوم القيمة باعمالهم فيجازيهم عليها قال ابن زيد في هذه
الآية درج اهل النار يذهب سفالا ودرج اهل الجنة يذهب علوا **وليوفيهم** قرا ابن كثير واهل البصرة وعاصم بالياء وقرا الباقون بالنون **اعمالهم**
وهم لا يظلمون ويوم يعرض الذين كفروا على النار فيقال لهم **اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا** قرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب وابو جعفر اذهبتم بالاستفهام
ويهمز ابن عامر همزتين والآخرون بلا استفهام على الخبر وكلاهما فصيحان لان العرب تستفهم بالتوبيخ وتترك الاستفهام فتقول اذهبت ففعلت
كذا وذهبت ففعلت كذا **واستمتعتم بها** يقول اذهبتم طيباتكم يعني اللذات وتمتعتم بها **فاليوم تجزون عذاب الهون** اي العذاب الذي فيه الذل والخزي
بما كنتم تستكبرون تتكبرون **في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون** فلما وبخ الله الكافرين بالتمتع بالطيبات في الدنيا آثر النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه والصالحون اجتناب اللذات في الدنيا رجاء ثواب الآخرة وروينا عن عمر قال دخلت على رسول الله صلعم فاذا هو مضطجع على رمال
حصير قد اثر الرمال بجنبه فقلت يا رسول الله ادع الله فليوسع على امتك فان فارس والروم قد وسع عليهم وهم لا يعبدون الله فقال اولئك
قوم عجلوا طيباتهم في الحيوة الدنيا اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجرجاني انا ابو القسم علي بن احمد الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم
بن كليب ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن ابي اسحق قال سمعت عبد الرحمن بن
يزيد يحدث عن الاسود بن يزيد عن عائشة قالت ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله صلعم
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن هشام
عن عروة عن عائشة عن ابيه قالت لقد كان يأتي علينا الشهر ما نوقد فيه نارا وما هو الا الماء والتمر غير ان جزى الله نساء من الانصار خيرا
ربما اهدين لنا شيئا من اللبن اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد الجرجاني انا ابو القسم الخزاعي انا الهيثم بن كليب ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا
عبد الله بن معوية الجمحي ثنا ثابت بن يزيد عن هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي
المتتابعة طاويا واهله لا يجدون عشاء وكان اكثر خبزهم خبز الشعير اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد الجرجاني انا ابو القسم الخزاعي انا

الهيثم بن كليب ثنا ابو عيسى ثنا عبد الله بن عبد الرحمن ثنا روح بن اسلم ابو حاتم البصري ثنا حماد بن سلمة ثنا ثابت عن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقد اخفت في الله وما يخاف احد ولقد اوذيت في الله وما يؤذى احد ولقد اتت علي ثلثون من بين يوم وليلة وما لي
ولبلال طعام ياكله ذو كبد الا شيء يواريه ابط بلال اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يوسف بن عيسى ثنا
ابن فضيل عن ابيه عن ابي حازم عن ابي هريرة قال رايت سبعين من اصحاب الصفة ما منهم رجل عليه رداء اما ازار واما كساء قد ربطوا في اعناقهم فمنها
ما يبلغ نصف الساقين ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعه بيده كراهية ان ترى عورته اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة الكشميهني ثنا ابو طاهر
محمد بن احمد بن الحارث ثنا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن
شعبة بن الحجاج عن سعد بن ابرهيم عن ابيه ابرهيم ان عبد الرحمن بن عوف اتي بطعام وكان صائما فقال قتل مصعب بن عمير وهو خير مني فكفن
في بردة ان غطي راسه بدت رجلاه وان غطي رجلاه بدا راسه قال واراه قال وقتل حمزة وهو خير مني ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط او قال
اعطينا من الدنيا ما اعطينا وقد خشينا ان يكون حسناتنا عجلت لنا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام وقال جابر بن عبد الله راى عمر بن الخطاب
لحما معلقا في يدي فقال ما هذا يا جابر قلت اشتهيت لحما فاشتريته فقال عمر او كلما اشتهيت يا جابر اشتريت اما تخاف هذه الآية اذهبتم طيباتكم
في حياتكم الدنيا قوله تع **واذكر اخا عاد** يعني هودا **اذ انذر قومه بالاحقاف** قال ابن عباس الاحقاف واد بين عمان ومهرة وقال مقاتل كانت منازل
عاد في اليمن في حضرموت بموضع يقال له مهرة اليها تنسب الابل المهرية وكانوا اهل عمد سيارة في الربيع فاذا هاج العود رجعوا الى منازلهم وكانوا من
قبيلة ارم قال قتادة ذكر لنا ان عادا كانوا حيا باليمن كانوا اهل رمل مشرفين على البحر بارض يقال لها الشحر والاحقاف جمع حقف وهو المستطيل
المعوج من الرمال قال ابن زيد هي ما استطال من الرمل كهيئة الجبل ولم يبلغ ان يكون جبلا قال الكسائي هي ما استدار من الرمال **وقد خلت النذر**
مضت الرسل **من بين يديه** اي من قبل هود **ومن خلفه** الى قومهم **الا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا اجئتنا لتافكنا**
لتصرفنا **عن آلهتنا** اي عن عبادتها **فاتنا بما تعدنا** من العذاب **ان كنت من الصادقين** ان العذاب نازل بنا **قال** هود **انما العلم عند الله**
هو يعلم متى ياتيكم العذاب **وابلغكم ما ارسلت به** من الوحي **ولكني اريكم قوما تجهلون فلما راوه عارضا** سحابا يعرض اي يبدو في ناحية من السماء
ثم يطبق السماء **مستقبل اوديتهم** فخرجت عليهم سحابة سوداء من واد لهم يقال له المغيث وكانوا قد حبس عنهم المطر فلما راوها استبشروا و**قالوا هذا عارض**
ممطرنا يقول الله تع **بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم** فجعلت الريح تحمل الفسطاط وتحمل الظعينة حتى ترى كانها جرادة **تدمر كل شيء** مرت به
من رجال عاد واموالها **بامر ربها** واول ما عرفوا انه عذاب راوا ما كان خارجا من ديارهم من الرجال والمواشي تطير بهم الريح بين السماء والارض فدخلوا بيوتهم
واغلقوا ابوابهم فجاءت الريح فقلعت ابوابهم وصرعتهم وامر الله الريح فامالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية ايام لهم انين ثم امر الله الريح فكشفت

عنهم الرمال فاحملتهم فرمت بهم في البحر اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني انا ابو عوانة يعقوب بن
اسحق الحافظ انا ابن ابي عمرو بن الحارث نا ابا النضر حدثه عن سليمن بن يسار عن عائشة انها قالت ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا
ضاحكا حتى ارى منه لهواته وكان اذا راى غيما او ريحا عرف ذلك في وجهه فقلت يا رسول الله ان الناس اذا راوا الغيم فرحوا رجاء ان يكون فيه
المطر واذا رايته عرفت في وجهك الكراهية فقال يا عائشة ما يؤمنني ان يكون فيه عذاب قد عذب قوم بالريح وقد راى قوم العذاب فقالوا هذا
عارض ممطرنا اخبرنا الامام الحسين بن محمد القاضي انا ابو نعيم الاسفرايني انا ابو عوانة ثنا يوسف عن ابن مسلم نا حجاج عن ابن جريج عن عطا قالت عائشة كان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا راى مخيلة تغير وجهه وتلون ودخل وخرج واقبل وادبر فاذا امطرت السماء سري عنه قالت فذكرت له الذي رايت قال وما يدريك
لعله كما قال قوم فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا الاية فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم قرا عاصم وحمزة ويعقوب يرى بضم الياء مساكنهم
برفع النون اي لا يرى شيء الا مساكنهم وقرا الآخرون بالتاء وفتحها مساكنهم نصب اي لا ترى يا محمد الا مساكنهم لان السكان والانعام بادت بالريح فلم يبق
الا هود ومن امن معه كذلك نجزي القوم المجرمين ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه اي في الذي مكناكم فيه وان صلة وجعلنا لهم سمعا وابصارا
وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اذ كانوا يجحدون بايات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون
ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى يا اهل مكة كحجر ثمود وارض سدوم ونحوهما وصرفنا الآيات الحجج والبينات لعلهم يرجعون عن كفرهم فلم يرجعوا
فاهلكناهم يخوف مشركي مكة فلولا فهلا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة يعني الاوثان اتخذوها آلهة يتقربون بها الى الله عز وجل والقربان كل
ما يتقرب به الى الله عز وجل وجمعه قرابين كالرهبان والرهابين بل ضلوا عنهم اي لكنهم الذين كانوا يقولون انها تقربهم الى الله عز وجل لتشفع لهم
وما كانوا يفترون يكذبون انها آلهة قوله عز وجل واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الآية قال المفسرون لما مات ابو طالب خرج رسول الله صلعم
وحده الى الطايف يلتمس من ثقيف النصر والمنعة له من قومه فروى محمد بن اسحق عن يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الطايف عمد الى نفر من ثقيف هم يومئذ سادة ثقيف واشرافهم وهم اخوة ثلثة عبد ياليل ومسعود وحبيب بنو عمرو بن عمير وعند احدهم امرأة من
قريش من بني جمح فجلس اليهم فدعاهم الى الله وكلمهم بما جاءهم من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال احدهم هو يمرط ثياب الكعبة
ان كان الله ارسلك وقال الآخر اما وجد الله احدا يرسله غيرك وقال الثالث والله لا اكلمك ابدا لئن كنت رسولا من الله كما تقول لانت اعظم خطرا من ان
ارد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي ان اكلمك فقام رسول الله صلعم من عندهم وقد يئس من خير ثقيف وقال لهم اذ فعلتم ما فعلتم فاكتموا
علي وكره رسول الله صلعم ان يبلغ قومه فيذئرهم عليه ذلك فلم يفعلوا واغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس والجاوه
الى حائط لعتبة وشيبة ابني ربيعة وهما فيه فرجع عنه سفهاء ثقيف ومن كان يتبعه فعمد الى ظل حبلة من عنب فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران اليه

ويريان ما لقي من سفهاء ثقيف وقد لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المرأة فقال لها ماذا لقينا من احمائك فلما اطمأن رسول الله صلعم قال اللهم
اني اشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس انت ارحم الراحمين انت رب المستضعفين وانت ربي الى من تكلني الى بعيد يتجهمني
او الى عدو ملكته امري ان لم يكن بك علي غضب فلا ابالي ولكن عافيتك هي اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا و
الآخرة من ان ينزل بي غضبك او يحل علي سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك فلما راى ابنا ربيعة ما لقي تحركت له رحمهما فدعواه
غلاما لهما نصرانيا يقال له عداس فقالا له خذ قطفا من هذا العنب وضعه في ذلك الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل فقل له يا كل منه ففعل
عداس ثم اقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وضع رسول الله صلعم يده قال بسم الله ثم اكل فنظر عداس الى وجهه
ثم قال والله ان هذا الكلام ما يقوله اهل هذه البلدة قال له رسول الله صلعم ومن اي البلاد انت يا عداس وما دينك قال انا نصراني وانا رجل من اهل
نينوى فقال رسول الله صلعم امن قرية الرجل الصالح يونس بن متى قال له وما يدريك ما يونس بن متى قال رسول الله صلعم ذلك اخي كان نبيا
وانا نبي فاكب عداس على رسول الله صلعم يقبل راسه ويديه وقدميه قال يقول ابنا ربيعة احدهما لصاحبه اما غلامك فقد افسده عليك فلما جاءهم عداس
قالا له ويلك يا عداس ما لك تقبل راس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي ما في الارض خير من هذا الرجل لقد اخبرني بامر ما يعلمه الا نبي فقالا
ويحك يا عداس لا يصرفنك عن دينك فان دينك خير من دينه ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من الطائف راجعا الى مكة
حين يئس من خير ثقيف حتى اذا كان بنخلة قام من جوف الليل يصلي فمر به نفر من جن اهل نصيبين اليمن فاستمعوا له فلما فرغ من صلوته ولوا الى قومهم
منذرين قد آمنوا واجابوا لما سمعوا فقص الله خبرهم فقال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الآية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل نا مسدد نا ابو عوانة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انطلق النبي صلى الله عليه وسلم في طائفة من اصحابه عامدين الى
سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وخبر السماء وارسلت عليهم الشهب قالوا ما حال بينكم وبين خبر السماء الا شيء حدث فاضربوا مشارق الارض و
مغاربها فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء فانصرفوا اولئك الذين توجهوا نحو تهامة الى النبي صلعم وهو بنخلة عامدين الى سوق عكاظ وهو يصلي
باصحابه صلوة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء فهنالك حين رجعوا الى قومهم قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي
الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا فانزل الله على نبيه قل اوحي الي وانما اوحي اليه قول الجن وروي انهم لما رجموا بالشهب بعث ابليس سرايا ليعرف
الخبر فكان اول بعث بعث ركب من اهل نصيبين وهم اشراف الجن وسادتهم وبعثهم الى تهامة وقال ابو حمزة اليماني بلغنا انهم من بني الشيصبان
وهم اكثر الجن عددا وهم عامة جنود ابليس فلما رجعوا قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا وقال جماعة بل امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينذر الجن ويدعوهم الى الله
ويقرأ عليهم القرآن فصرف الله اليه نفرا من الجن من نينوى وجمعهم له وقال رسول الله صلعم اني امرت ان اقرأ على الجن الليلة فايكم يتبعني فاطرقوا ثم استتبعهم

ثم استتبعهم فاطرقوا فاتبعه عبد الله بن مسعود قال عبد الله ولم يحضر معنا احد غيري فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة دخل نبي الله صلى الله عليه وسلم شعبا يقال له
شعب الحجون وخط لي خطا ثم امرني ان اجلس فيه وقال لا تخرج منه حتى اعود اليك ثم انطلق حتى قام فافتتح القران فجعلت ارى مثل النسور تهوي و
سمعت لغطا شديدا حتى خفت على نبي الله صلى الله عليه وسلم وغشيته اسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما اسمع صوته ثم طفقوا يتقطعون مثل
قطع السحاب ذاهبين ففرغ رسول الله صلعم مع الفجر فانطلق الي فقال انمت قلت لا والله يا رسول الله ولقد هممت مرارا ان استغيث الناس حتى
سمعتك تقرعهم بعصاك تقول اجلسوا فقال لو خرجت لم امن عليك ان يتخطفك بعضهم ثم قال هل رايت شيئا قلت نعم رايت رجالا سودا مستثفري ثيابا بيض
قال اولئك جن نصيبين سألوني المتاع والمتاع الزاد فمتعتهم بكل عظم حائل وروثة وبعرة فقالوا يا رسول الله يقذرها الناس فنهى النبي صلى الله عليه وسلم
ان يستنجى بالعظم والروث قال فقلت يا رسول الله وما يغني ذلك عنهم قال انهم لا يجدون عظما الا وجدوا عليه لحمه يوم اكل ولا روثة الا وجدوا
فيها حبها يوم اكلت فقلت يا رسول الله سمعت لغطا شديدا فقال ان الجن تدارأت في قتيل قتل بينهم فتحاكموا الي فقضيت بينهم بالحق قال ثم تبرز رسول الله
ثم اتاني فقال هل معك ماء قلت يا رسول الله معي اداوة فيها شيء من نبيذ التمر فاستدعاه فصببت على يديه فتوضأ فقال تمرة طيبة وماء طهور وقال قتادة
ذكر لنا ان ابن مسعود لما قدم الكوفة راى شيوخا شمطا من الزط فافزعوه حين راهم فقال اظهروا فقيل له ان هؤلاء قوم من الزط فقال ما اشبههم
بالنفر الذين صرفوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد
بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن المثنى نا عبد الاعلى نا داود هو ابن ابي هند عن عامر قال سالت علقمة كان ابن مسعود شهد رسول الله صلعم
ليلة الجن قال فقال علقمة انا سالت ابن مسعود فقلت هل شهد احد منكم مع رسول الله صلعم ليلة الجن قال لا ولكنا كنا مع رسول الله صلعم ذات ليلة
ففقدناه فالتمسناه في الاودية والشعاب فقلنا استطير او اغتيل قال فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما اصبحنا اذا هو جاء من قبل حراء قال فقلنا يا رسول
الله فقدناك وطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فقال اتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القران قال فانطلق بنا فارانا اثارهم
واثار نيرانهم وسالوه الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في ايديكم اوفر ما يكون لحما وكل بعرة علف لدوابكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلا تستنجوا بهما فانهما طعام اخوانكم ورواه مسلم عن علي بن حجر نا اسمعيل بن ابرهيم عن داود بهذا الاسناد الى قوله واثار نيرانهم قال الشعبي
وسالوه الزاد وكانوا من جن الجزيرة الى اخر الحديث من قول الشعبي مفصلا من حديث عبد الله قوله عز وجل واذ صرفنا اليك نفرا من
الجن يستمعون القران اختلفوا في عدد ذلك النفر فقال ابن عباس كانوا سبعة من جن نصيبين فجعلهم رسول الله صلعم رسلا الى
قومهم وقال اخرون كانوا تسعة روى عاصم عن زر بن حبيش كان زوبعة من التسعة الذين استمعوا القران فلما حضروه قالوا انصتوا
قالوا صه وروي في الحديث ان الجن ثلثة اصناف صنف لهم اجنحة يطيرون في الهواء وصنف حيات وكلاب وصنف يحلون ويظعنون فلما

حضروه قالوا اي قال بعضهم لبعض اسكتوا اي لنستمع الى قراءته فلا يحول بيننا وبين الاستماع شيء فانصتوا واستمعوا القران حتى كاد يقع بعضهم على
بعض من شدة حرصهم فلما قضي فرغ من تلاوته ولوا الى قومهم انصرفوا اليهم منذرين مخوفين داعين بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم
قال عطا كان دينهم اليهودية لذلك قالوا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى يا قومنا اجيبوا داعي الله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وامنوا به
يغفر لكم من ذنوبكم اي ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم قال ابن عباس فاستجاب لهم من قومهم نحو من سبعين رجلا من الجن فرجعوا الى رسول الله صلعم
فوافقوه في البطحاء فقرأ عليهم القران وامرهم ونهاهم وفيه دليل على انه صلعم كان مبعوثا الى الجن والانس قال مقاتل لم يبعث قبله نبي الى الجن والانس
جميعا واختلف العلماء في حكم مؤمني الجن فقال قوم ليس لهم ثواب الا نجاتهم من النار وتاولوا قوله يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب
اليم واليه ذهب ابو حنيفة رحمه الله وحكى سفين عن ليث قال الجن ثوابهم ان يجاروا من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا مثل البهائم وعن ابي الزناد قال اذا
قضي بين الناس قيل لمؤمني الجن عودوا ترابا فيعودون ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وقال الاخرون يكون لهم الثواب في الاحسان كما
يكون عليهم العقاب في الاساءة كالانس واليه ذهب مالك وابن ابي ليلى وقال جويبر عن الضحاك الجن يدخلون الجنة فقيل هل يصيبون من نعيمها
قال يلهمهم الله تسبيحه وذكره فيصيبون من لذته ما يصيبون بنو ادم من نعيم الجنة وقال ارطاة بن المنذر سالت ضمرة بن حبيب هل للجن ثواب
قال نعم وقرأ لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان قال فالانسيات للانس والجنيات للجن وقال عمر بن عبد العزيز ان مؤمني الجن حول الجنة في ربض ورحاب
وليسوا فيها ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض لا يعجز الله فيفوته وليس له من دونه اولياء انصار يمنعونه من الله اولئك في ضلال مبين
اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن لم يعجز عن ابداعهن هكذا قراءة العامة واختلفوا في دخول الباء فيه فقال ابو عبيدة والاخفش
الباء زائدة للتاكيد كقوله تنبت بالدهن وقال الكسائي والفراء العرب تدخل الباء في الاستفهام مع الجحد فتقول ما اظنك بقائم وقرأ يعقوب يقدر
بالياء على الفعل واختار ابو عبيد قراءة العامة لانها في قراءة عبد الله قادر بغير باء بقادر على ان يحيي الموتى بلى انه على كل شيء قدير ويوم يعرض الذين كفروا
على النار فيقال لهم اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل قال ابن
عباس ذوو الحزم وقال الضحاك ذوو الجد والصبر واختلفوا فيهم فقال ابن زيد كل الرسل كانوا اولي عزم لم يبعث الله نبيا الا كان ذا عزم وحزم وراي وكمال عقل
وانما دخلت من للتجنيس لا للتبعيض كما يقال اشتريت اكسية من الخز وارديه من البز وقال بعضهم الانبياء كلهم اولو العزم الا يونس بن متى لعجلة كانت منه
الا ترى انه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ولا تكن كصاحب الحوت وقال قوم هم نجباء الرسل المذكورون في سورة الانعام وهم ثمانية عشر لقوله بعد ذكرهم اولئك
الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقال الكلبي هم الذين امروا بالجهاد واظهروا المكاشفة مع اعداء الله وقيل هم ستة نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وموسى

ومن المذكورين على النسق في سورة الأعراف والشعراء وقال مقاتل هم ستة نوح صبر على أذى قومه وإبراهيم صبر على النار وإسحق صبر على الذبح ويعقوب صبر
على فقد ولده وذهاب بصره ويوسف صبر في البئر والسجن وأيوب صبر على الضر وقال ابن عباس وقتادة هم نوح وإبرهيم وموسى وعيسى وأصحاب الشرائع
فهم مع محمد صلعم خمسة قال الشيخ الإمام محيي السنة ذكرهم الله على التخصيص في قوله وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبرهيم
وموسى وعيسى بن مريم وفي قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الآية أخبرنا أبو طاهر المطهر بن علي بن عبيد الله القارئ ثنا أبو محمد
بن إبرهيم سبط الصالحاني أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بأبي الشيخ الحافظ أنا عبد الرحمن بن أبي حاتم أنا محمد بن الحجاج أنا
السري بن حيان أنا عباد ثنا مخالد بن سعيد عن الشعبي عن مسروق قال قالت لي عائشة قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة إن الدنيا لا
ينبغي لمحمد ولا لآل محمد يا عائشة إن الله لم يرض من أولي العزم إلا بالصبر على مكروهها والصبر عن محبوبها لم يرض إلا أن كلفني ما
كلفهم وقال فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل وإني والله ما بد لي من طاعته والله لأصبرن كما صبروا وأجهدن ولا قوة إلا بالله عز وجل
ولا تستعجل لهم أي لا تستعجل العذاب لهم فإنه نازل بهم لا محالة كأنه ضجر بعض الضجر فأحب أن ينزل العذاب بمن أبى منهم فأمر بالصبر وترك الاستعجال
ثم أخبر عن قرب العذاب فقال كأنهم يوم يرون ما يوعدون من العذاب في الآخرة لم يلبثوا في الدنيا إلا ساعة من نهار أي إذا عاينوا
العذاب صار طول لبثهم في الدنيا والبرزخ كأنه ساعة من نهار لأن ما مضى وإن كان طويلا كأنه لم يكن ثم قال بلاغ أي هذا القرآن وما
فيه من البيان بلاغ من الله إليكم والبلاغ بمعنى التبليغ فهل يهلك بالعذاب إلا القوم الفاسقون الخارجون من أمر الله قال الزجاج تأويله
لا يهلك مع رحمة الله وفضله إلا القوم الفاسقون ولهذا قال قوم ما في الرجاء لرحمة الله آية أقوى من هذه الآية

سورة محمد عليه السلام مدنية تسع وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم أبطلها فلم يقبلها وأراد بالأعمال ما فعلوا من إطعام
الطعام وصلة الأرحام قال الضحاك أبطل كيدهم ومكرهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وجعل الدبرة عليهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد
قال سفيان الثوري يعني لم يخالفوه في شيء وهو الحق من ربهم قال ابن عباس الذين كفروا وصدوا مشركوا مكة والذين آمنوا وعملوا الصالحات الأنصار
كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم حالهم قال ابن عباس عصمهم أيام حياتهم يعني أن هذا الإصلاح يعود إلى إصلاح أعمالهم حتى لا يعصوا ذلك بأن
الذين كفروا اتبعوا الباطل الشيطان وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم يعني القرآن كذلك يضرب الله للناس أمثالهم أشكالهم قال الزجاج كذلك يبين
الله أمثال حسنات المؤمنين وإضلال أعمال الكافرين فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب نصب على الإغراء أي فاضربوا رقابهم يعني اقتلوهم حتى إذا أثخنتموهم

بالغتم في القتل وقهرتموهم فشدوا الوثاق يعني في الأسر حتى لا يفلتوا منكم والأسر يكون بعد المبالغة في القتل كما قال ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى
يثخن في الأرض فإما منا بعد وإما فداء يعني بعد أن تأسروهم فإما أن تمنوا عليهم منا بإطلاقهم من غير عوض وإما أن تفادوهم فداء واختلف العلماء
في حكم هذه الآية فقال قوم هي منسوخة بقوله فإما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم وبقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وإلى هذا القول
ذهب قتادة والضحاك والسدي وابن جريج وهو قول الأوزاعي وأصحاب الرأي قالوا لا يجوز المن على من وقع في الأسر من الكفار ولا الفداء وذهب آخرون
إلى أن الآية محكمة والإمام بالخيار في الرجال العاقلين من الكفار إذا وقعوا في الأسر بين أن يقتلهم أو يسترقهم أو يمن عليهم فيطلقهم بلا عوض أو يفاديهم
بالمال أو بأسارى المسلمين وإليه ذهب ابن عمر وبه قال الحسن وعطاء وأكثر الصحابة والعلماء وهو قول الثوري والشافعي وأحمد وإسحق قال ابن عباس لما كثر
المسلمون واشتد سلطانهم أنزل الله عز وجل في الأسارى فإما منا بعد وإما فداء وهذا هو الأصح والاختيار لأنه عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم
والخلفاء بعده أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسمعيل ثنا عبد الله بن يوسف ثنا الليث ثنا سعيد بن أبي سعيد سمع أبا هريرة قال بعث النبي صلعم
خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال فربطوه بسارية من سواري المسجد فخرج إليه النبي صلعم فقال ما عندك يا ثمامة فقال
عندي خير يا محمد إن تقتلني تقتل ذا دم وإن تنعم تنعم على شاكر وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت حتى كان الغد قال له ما عندك يا ثمامة فقال ما قلت لك
إن تنعم تنعم على شاكر فتركه حتى كان بعد الغد فقال ما عندك يا ثمامة فقال عندي ما قلت لك قال أطلقوا ثمامة فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل
ثم دخل المسجد فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله يا محمد والله ما كان على الأرض وجه أبغض إلي من وجهك فقد أصبح وجهك أحب
الوجوه إلي والله ما كان من دين أبغض إلي من دينك فأصبح دينك أحب الأديان إلي والله ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد إلي
وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى فبشره رسول الله صلعم وأمره أن يعتمر فلما قدم مكة قال له قائل صبوت قال لا ولكن أسلمت مع محمد رسول الله صلعم
ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال ثنا أبو العباس
الأصم أنا الربيع أنا الشافعي أنا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي المهلب عن عمران بن حصين قال أسر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجلا من بني عقيل فأوثقوه وكانت ثقيف قد أسرت رجلين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ففداه رسول الله صلعم بالرجلين اللذين أسرتهما ثقيف قوله تعالى
حتى تضع الحرب أوزارها أي أثقالها وأحمالها يعني حتى يضع أهل الحرب السلاح فيمسكوا عن الحرب وأصل الوزر ما يحمله الإنسان فسمى الأسلحة أوزارا لأنها
تحمل وقيل الحرب هم المحاربون كالشرب والركب وقيل الأوزار الآثام ومعناه حتى يضع المحاربون آثامها بأن يتوبوا من كفرهم فيؤمنوا بالله ورسوله
وقيل حتى تضع حربكم وقتالكم أوزار المشركين وقبائح أعمالهم بأن يسلموا ومعنى الآية أثخنوا المشركين بالقتل والأسر حتى يدخل أهل الملل كلها في الإسلام ويكون
الدين كله لله فلا يكون بعده جهاد ولا قتال وذلك عند نزول عيسى بن مريم عليه السلم وجاء في الحديث عن النبي صلعم الجهاد ماض منذ بعثني الله إلى أن

يقاتل اخر امتي الدجال وقال الكلبي حتى يسلموا او يسالموا وقال الفراء حتى لا يبقى الا مسلم او مسالم ذلك الذي ذكرت وبينت من حكم الكفار ولو يشاء الله لانتصر
منهم فاهلكهم وكفاكم امرهم بغير قتال ولكن امركم بالقتال ليبلو بعضكم ببعض فيصير من قتل من المؤمنين الى الثواب ومن قتل من الكافرين الى
العذاب والذين قتلوا في سبيل الله قرا اهل البصرة وحفص قتلوا بضم القاف وكسر التاء خفيف يعني الشهداء وقرا الاخرون قاتلوا بالالف من المقاتلة
وهم المجاهدون فلن يضل اعمالهم قال قتادة ذكر لنا ان هذه الاية نزلت يوم احد وقد فشت في المسلمين الجراحات والقتل سيهديهم ايام حياتهم في
الدنيا الى الرشد وفي الاخرة الى الدرجات ويصلح بالهم يرضي خصماءهم ويقبل اعمالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم اي بين لهم منازلهم في الجنة حتى
يهتدوا الى مساكنهم لا يخطئون ولا يستدلون عليها احدا كانهم سكانها منذ خلقوا فيكون المؤمن اهدى الى درجته وزوجته وخدمه منه الى منزله
واهله في الدنيا هذا قول اكثر المفسرين وروى عطاء عن ابن عباس عرفها لهم اي طيبها لهم من العرف وهو الريح الطيبة وطعام معرف اي مطيب
يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله اي دينه ورسوله ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم عند القتال والذين كفروا فتعسا لهم قال ابن عباس بعدا لهم
وقال ابو العالية سقوطا لهم وقال الضحاك خيبة لهم وقال ابن زيد شقاء لهم قال الفراء هو نصب على المصدر على سبيل الدعاء وقيل في الدنيا العثرة وفي
الاخرة التردي في النار ويقال للعاثر تعسا اذا لم يريدوا قيامه وضده لعا اذا ارادوا قيامه واضل اعمالهم لانها كانت في طاعة الشيطان ذلك التعس
والاضلال بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم ثم خوف الكفار فقال افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله
عليهم اي اهلكهم وللكافرين امثالها ان لم يؤمنوا يتوعد مشركي مكة ذلك الذي ذكرت بان الله مولى الذين امنوا وليهم وناصرهم وان
الكافرين لا مولى لهم لا ناصر لهم ثم ذكر مآل الفريقين فقال ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون في الدنيا
وياكلون كما تاكل الانعام ليس لهم همة الا بطونهم وفروجهم وهم لاهون ساهون عما في غد قيل المؤمن في الدنيا يتزود والمنافق يتزين والكافر يتمتع
والنار مثوى لهم وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك اي اشد قوة من اهل مكة التي اخرجتك اخرجك اهلها قال ابن عباس كم رجال هم
اشد من اهل مكة يدل عليه قوله اهلكناهم ولم يقل اهلكناها فلا ناصر لهم قال ابن عباس لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى الغار
التفت الى مكة وقال انت احب بلاد الله الى الله واحب بلاد الله الي ولو ان المشركين لم يخرجوني لم اخرج منك فانزل الله هذه الاية افمن كان على بينة
من ربه يقين من دينه محمد والمؤمنون كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواءهم يعني عبادة الاوثان وهم ابو جهل والمشركون مثل الجنة التي
وعد المتقون اي صفتها فيها انهار من ماء غير آسن غير متغير منتن قرا ابن كثير اسن بالقصر والاخرون بالمد وهما لغتان يقال اسن الماء يا سن اسنا
واجن ياجن اسونا واجونا اذا تغير وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين لم تدنسها الارجل ولم تدنسها الايدي وانهار من عسل
مصفى اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن

ابي شيبة انا ابو اسامة وعبد الله بن نمير وعلي بن مسهر عن عبيد الله بن عمر عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم
سيحان وجيحان والنيل والفرات كل من انهار الجنة قال كعب الاحبار نهر دجلة نهر ماء اهل الجنة ونهر الفرات نهر لبنهم ونهر مصر نهر خمرهم ونهر
سيحان نهر عسلهم وهذه الانهار الاربعة تخرج من نهر الكوثر ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار اي من كان
في هذا النعيم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما شديد الحر تسعر عليها جهنم منذ خلقت اذا ادني منهم شوى وجوههم ووقعت فروة رؤسهم
فاذا شربوا فقطع امعاءهم فخرجت من ادبارهم والامعاء جميع ما في البطن من الحوايا واحدها معاء ومنهم يعني من هؤلاء الكفار من يستمع اليك
وهم المنافقون يستمعون قولك فلا يعونه ولا يفهمونه تهاونا به وتغافلا حتى اذا خرجوا من عندك يعني فاذا خرجوا من عندك قالوا للذين
اوتوا العلم من الصحابة ماذا قال محمد آنفا يعني الان وهو من الايتناف يقال ائتنفت الامر اي ابتداته وانف الشي اوله قال مقاتل وذلك ان النبي صلعم
كان يخطب ويعيب المنافقين فاذا خرجوا من المسجد سالوا عبد الله بن مسعود استهزاء ماذا قال رسول الله صلعم قال ابن عباس وقد سئلت فيمن سئل
اولئك الذين طبع الله على قلوبهم فلم يؤمنوا واتبعوا اهواءهم في الكفر والنفاق والذين اهتدوا يعني المؤمنين زادهم هدى ما قال الرسول واتاهم
تقواهم وفقهم للعمل بما امرهم به وهو التقوى قال سعيد بن جبير واتاهم ثواب تقواهم فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن
بن محمد الداودي انا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى الصلت نا ابو اسحق الهاشمي نا الحسين بن الحسن نا ابن المبارك انا معمر بن راشد عمن سمع المقبري
يحدث عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما ينتظر احدكم الا غنا مطغيا او فقرا منسيا او مرضا مفسدا او هرما مفندا او موتا مجهزا او الدجال
فالدجال شر غايب ينتظر او الساعة والساعة ادهى وامر قوله عز وجل فقد جاء اشراطها اي اماراتها وعلاماتها واحدها شرط وكان النبي صلعم من اشراط الساعة
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا احمد بن المقدام نا فضيل بن سليمان نا ابو حازم نا سهل بن سعد قال رايت
النبي صلى الله عليه وسلم قال باصبعه هكذا بالوسطى والتي تلي الابهام بعثت والساعة كهاتين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسمعيل نا حفص بن عمر الحوضي نا هشام عن قتادة عن انس قال لاحدثنكم بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحدثكم به احد غيري
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون
للخمسين امراة القيم الواحد اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن سنان نا فليح حدثني هلال بن علي عن عطاء بن
يسار عن ابي هريرة قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدث القوم جاءه اعرابي فقال متى الساعة فمضى رسول الله صلعم يحدث فقال بعض القوم سمع
ما قال فكره ما قال وقال بعضهم بل لم يسمع حتى اذا قضى حديثه قال اين السائل عن الساعة قال ها انا يا رسول الله قال فاذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة قال كيف اضاعتها
قال اذا اسند الامر الى غير اهله فانتظر الساعة قوله عز وجل فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم فمن اين لهم التذكر والاتعاظ والتوبة اذا جاءتهم الساعة نظيره

يوشك ان يتذكر الانسان وانى له الذكرى فاعلم انه لا اله الا الله قيل الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره وقيل معناه فاثبت عليه وقال الحسين
بن الفضل فازدد علما على علمك وقال ابو العالية وابن عيينة هو متصل بما قبله معناه اذا جاءتهم الساعة فاعلم انه لا ملجا ولا منفع عند قيامها الا الله وقيل
فاعلم انه لا ملك يبطل عند قيامها فلا ملك ولا حكم لاحد الا الله واستغفر لذنبك امر بالاستغفار مع انه مغفور له لتستن به امته اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا سليمن بن حرب ثنا حماد بن زيد عن ثابت عن ابي بردة عن الاغر المزني قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في كل يوم مائة مرة وللمؤمنين والمؤمنات هذا اكرام من الله تعالى لهذه الامة
حيث امر نبيهم صلعم ان يستغفر لذنوبهم وهو الشفيع المجاب فيهم والله يعلم متقلبكم ومثويكم قال ابن عباس متقلبكم منصرفكم ومنتشركم في اعمالكم في
الدنيا ومثويكم مصيركم في الاخرة الى الجنة او الى النار وقال مقاتل وابن جرير منصرفكم لاشغالكم بالنهار ومثويكم ماويكم الى مضاجعكم بالليل
وقال عكرمة متقلبكم من اصلاب الاباء الى ارحام الامهات ومثويكم مقامكم في الارض وقال ابن كيسان متقلبكم من ظهر الى بطن ومثويكم مقامكم في القبور
والمعنى انه عالم بجميع احوالكم فلا يخفى عليه شيء منها ويقول الذين امنوا حرصا منهم على الجهاد لولا نزلت سورة تامرنا بالجهاد فاذا انزلت سورة محكمة
وذكر فيها القتال قال قتادة كل سورة ذكر فيها القتال فهي محكمة وهي اشد القران على المنافقين رايت الذين في قلوبهم مرض يعني المنافقين
ينظرون اليك شزرا بتحديق شديد كراهية منهم للجهاد وجبنا عن لقاء العدو نظر المغشي عليه من الموت كما ينظر الشاخص بصره عند الموت فاولى لهم
وعيد وتهديد ومعنى قولهم في التهديد اولى لك اي وليك وقاربك ما تكره ثم قال طاعة وقول معروف وهذا ابتداء محذوف الخبر تقديره طاعة وقول
معروف امثل اي لو اطاعوا وقالوا قولا معروفا كان امثل واحسن وقيل مجازه يقول هؤلاء المنافقون قبل نزول الاية المحكمة طاعة رفع على الحكاية اي امرنا
طاعة او منا طاعة وقول معروف حسن وقيل هو متصل بما قبله واللام في قوله لهم بمعنى الباء مجازه فاولى بهم طاعة الله ورسوله وقول معروف بالاجابة اي لو
اطاعوا كانت الطاعة والاجابة اولى بهم وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء فاذا عزم الامر جد الامر ولزم فرض القتال وصار الامر معزوما فلو صدقوا
الله في اظهار الايمان والطاعة لكان خيرا لهم وقيل جواب اذا محذوف تقديره فاذا عزم الامر نكلوا وكذبوا فيما وعدوا ولو صدقوا الله لكان
خيرا لهم فهل عسيتم فلعلكم ان توليتم اعرضتم عن القران وفارقتم احكامه ان تفسدوا في الارض تعودوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية فتفسدوا في
الارض بالمعصية والبغي وسفك الدماء وترجعوا الى الفرقة بعد ما جمعكم الله بالاسلام وتقطعوا ارحامكم وقرا يعقوب وتقطعوا بفتح التاء خفيف
والاخرون بالتشديد من التقطيع على التكثير لاجل الارحام قال قتادة كيف رايتم القوم حين تولوا عن كتاب الله الم يسفكوا الدم الحرام وقطعوا الارحام
وعصوا الرحمن وقال بعضهم هو من الولاية قال المسيب بن شريك والفراء يقول فهل عسيتم ان توليتم امر الناس ان تفسدوا في الارض بالظلم نزلت في بني
امية وبني هاشم يدل عليه قراءة علي بن ابي طالب توليتم بضم التاء والواو وكسر اللام يقول ان وليتكم ولاة جائرة خرجتم معهم في الفتنة وعاونتموهم

اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم عن الحق افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها فلا تفهم مواعظ القران واحكامه
وام بمعنى بل اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابن عقيل بن محمد انا المعافى بن زكريا انا محمد بن جرير ثنا بشر ثنا حماد بن زيد ثنا هشام
بن عروة عن ابيه قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها فقال شاب من اهل اليمن بل على قلوب اقفالها حتى
يكون الله يفتحها او يفرجها فما زال الشاب في نفس عمر حتى ولي فاستعان به ان الذين ارتدوا على ادبارهم رجعوا كفارا من بعد ما تبين لهم الهدى قال قتادة
هم كفار اهل الكتاب كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد ما عرفوه ووجدوا نعته في كتابهم وقال ابن عباس والضحاك والسدي هم المنافقون الشيطان
سول لهم زين لهم القبيح واملى لهم قرا اهل البصرة بضم الالف وكسر اللام وفتح الياء على ما لم يسم فاعله وقرا مجاهد بارسال الياء على وجه الخبر من الله عن نفسه
انه يفعل ذلك ويروى هذه القراءة عن يعقوب وقرا الاخرون واملى لهم بفتح الالف اي واملى الشيطان لهم مد لهم في الامل ذلك بانهم يعني المنافقين او اليهود
قالوا للذين كرهوا ما نزل الله وهم المشركون سنطيعكم في بعض الامر في التعاون على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم والقعود عن الجهاد وكانوا يقولون سرا
فاخبر الله تعالى عنهم والله يعلم اسرارهم قرا اهل الكوفة غير ابي بكر بكسر الهمزة على المصدر والباقون بفتحها على جمع السر فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون
وجوههم وادبارهم ذلك اي ذلك الضرب بانهم اتبعوا ما اسخط الله قال ابن عباس بما كتموا من التورية وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وكرهوا رضوانه كرهوا ما فيه رضوان الله
وهو الطاعة والايمان فاحبط اعمالهم ام حسب الذين في قلوبهم مرض يعني المنافقين ان لن يخرج الله اضغانهم ان لن يظهر احقادهم على المؤمنين فيبديها حتى يعرفوا
نفاقهم واحدها ضغن قال ابن عباس حسدهم ولو نشاء لاريناكهم اي لاعلمناكهم وعرفناكهم فلعرفتهم بسيماهم بعلامتهم قال الزجاج المعنى لو نشاء لجعلنا
على المنافقين علامة تعرفهم بها قال انس ما خفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الاية شيء من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم ولتعرفنهم
في لحن القول في معناه ومقصده ومغزاه واللحن وجهان صواب وخطا فالفعل من الصواب لحن يلحن لحنا فهو لحن اذا فطن للشيء ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم
ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض والفعل من الخطا لحن يلحن لحنا فهو لاحن والاصل فيه ازالة الكلام عن جهته والمعنى انك تعرفهم فيما يعرضون به من تهجين امرك وامر
المسلمين والاستهزاء بهم فكان بعد هذا لا يتكلم منافق عند النبي صلعم الا عرفه بقوله ويستدل بفحوى كلامه على فساد دخلته والله يعلم اعمالكم ولنبلونكم لنعاملنكم
معاملة المختبر بان نامركم بالجهاد والقتال حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين اي علم الوجود يريد حتى يتبين المجاهد والصابر على دينه من غيره ونبلو اخباركم اي
نظهرها ونكشفها بابا من يابى القتال ولا يصبر على الجهاد وقرا ابو بكر عن عاصم وليبلونكم حتى يعلم ويبلو بالياء فيهن لقوله والله يعلم اعمالكم وقرا الاخرون بالنون فيهن
لقوله ولو نشاء لاريناكهم وقرا يعقوب ونبلو ساكنة الواو ردا على قوله ولنبلونكم والاخرون بالنصب ردا على قوله حتى نعلم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله
وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا انما يضرون انفسهم وسيحبط اعمالهم فلا يرون لها ثوابا في الاخرة قال ابن عباس هم المطعمون يوم بدر نظيره
قوله تعالى ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم قال عطاء بالشك والنفاق

وقال الكلبي بالرياء والسمعة وقال الحسن بالمعاصي والكبائر وقال ابو العالية كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون انه لا يضر مع الاخلاص ذنب كما لا ينفع مع الشرك
عمل فنزلت هذه الاية فخافوا الكبائر بعد ان تحبط الاعمال وقال مقاتل لا تمنوا على رسول الله صلعم فتبطلوا اعمالكم نزلت في بني اسد وسنذكره في سورة الحجرات
ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم قيل هم اصحاب القليب وحكمها عام فلا تهنوا لا تضعفوا وتدعوا الى السلم اي لا تدعوا
الى الصلح ابتداء منع الله المسلمين ان يدعوا الكفار الى الصلح وامرهم بحربهم حتى يسلموا وانتم الاعلون الغالبون قال الكلبي اخر الامر لكم وان غلبوكم في بعض الاوقات
والله معكم بالعون والنصرة ولن يتركم اعمالكم لن ينقصكم شيئا من ثواب اعمالكم يقال وتره يتره وترا وترة اذا نقص حقه قال ابن عباس وقتادة ومقاتل
والضحاك لن يظلمكم اعمالكم الصالحة ان يؤتيكم اجوركم ثم حض على طلب الاخرة فقال انما الحيوة الدنيا لعب ولهو باطل وغرور وان تؤمنوا وتتقوا الفواحش يؤتكم
اجوركم جزاء اعمالكم في الاخرة ولا يسئلكم ربكم اموالكم لايتاء الاجر بل يامركم بالطاعة والايمان ليثيبكم عليها الجنة نظيره قوله ما اريد منهم من رزق وقيل لا يسئلكم محمد
اموالكم نظيره قوله ما اسئلكم عليه من اجر وقيل معنى الاية لا يسئلكم الله ورسوله اموالكم كلها في الصدقات انما يسالكم غيضا من فيض ربع العشر فطيبوا بها نفسا
والى هذا القول ذهب ابن عيينة يدل عليه سياق الاية ان يسئلكموها فيحفكم يجهدكم ويلحف عليكم بمسئلة جميعها يقال احفى فلان فلانا اذا اجهده والحف عليه بالمسئلة
تبخلوا بها فلا تعطوها ويخرج اضغانكم بغضكم وعداوتكم قال قتادة علم الله ان في مسئلة الاموال خروج الاضغان ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله
يعني الخراج ما فرض الله عليكم فمنكم من يبخل بما فرض عليه من الزكوة ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغني عن صدقاتكم وطاعاتكم وانتم الفقراء اليه والى ما عنده من الخير
وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم بل يكونوا امثل منكم واطوع لله قال الكلبي هم كندة والنخع وقال الحسن هم العجم وقال عكرمة فارس والروم اخبرنا
ابو بكر احمد بن ابي نصر الكوفاني انا ابو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن اسحق التجيبي المصري المعروف بابن النحاس انا ابو الطيب الحسن بن محمد الرسي نا يونس بن
عبد الاعلى نا ابن وهب نا مسلم بن خالد عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الاية وان تتولوا
يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين ان تولينا استبدلوا بنا ثم لا يكونوا
امثالنا فضرب على فخذ سلمان الفارسي ثم قال هذا وقومه ولو كان الدين عند الثريا لتناوله رجال من الفرس

سورة الفتح مدنية وهي تسع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا ابو علي زاهر بن احمد الطوسي انا ابو اسحق ابراهيم
بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن ابيه ان عمر بن الخطاب كان يسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره فسأله عمر عن
شيء فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه فقال عمر ثكلتك امك عمر نزرت رسول الله صلعم ثلث مرات كل ذلك لا يجيبك قال عمر فحركت بعيري حتى تقدمت امام الناس

وخشيت ان يكون نزل فيّ قرآن فما نشبت ان سمعت صارخا يصرخ بي قال فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فقال لقد انزلت علي الليلة سورة لهي
احب الي مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو عمر بكر بن محمد
المزني نا ابو بكر محمد بن عبد الله حفيد العباس بن حمزة نا الحسين بن الفضل البجلي نا عفان نا همام نا قتادة نا انس قال لما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم انا فتحنا
لك فتحا مبينا الى اخر الاية مرجعه من الحديبية واصحابه مخالطوا الحزن والكآبة فقال نزلت علي اية هي احب الي من الدنيا جميعا فلما تلاها نبي الله صلعم قال رجل من القوم
هنيئا مريئا قد بين الله لك ما يفعل بك فماذا يفعل بنا فانزل الله الاية التي بعدها ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار حتى ختم
الاية قوله عز وجل انا فتحنا لك فتحا مبينا اختلفوا في هذا الفتح روي عن ابي جعفر الرازي عن قتادة عن انس ان فتح مكة وقال مجاهد فتح خيبر والاكثرون
على انه صلح الحديبية ومعنى الفتح فتح المغلق والصلح مع المشركين بالحديبية كان متعذرا حتى فتحه الله عز وجل وروى شعبة عن قتادة عن انس انا فتحنا لك
فتحا مبينا قال صلح الحديبية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن ابي اسحق عن البراء
قال تعدون انتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا مع النبي صلعم اربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها
فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلعم فاتاها فجلس على شفيرها ثم دعا باناء من ماء فتوضأ ثم مضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم انها
اصدرتنا ما شئنا نحن وركابنا وقال الشعبي في قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا قال فتح الحديبية غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر واطعموا نخل
خيبر وبلغ الهدي محله وظهرت الروم على فارس ففرح المؤمنون بظهور اهل الكتاب على المجوس قال الزهري لم يكن فتح اعظم من صلح الحديبية غفر الله له ما
تقدم من ذنبه وما تأخر وذلك ان المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكن الاسلام في قلوبهم واسلم في ثلث سنين خلق كثير و
كثر بهم سواد الاسلام قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا اي قضينا لك قضاء بينا وقال الضحاك انا فتحنا لك فتحا مبينا بغير قتال وكان الصلح من الفتح
قيل اللام في قوله ليغفر لك الله لام كي معناه انا فتحنا لك فتحا مبينا لكي يجتمع لك مع المغفرة تمام النعمة في الفتح وقال الحسين بن الفضل هو مردود الى قوله و
استغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات الاية وقال محمد بن جرير
هو راجع الى قوله اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
في الجاهلية قبل الرسالة وما تأخر الى وقت نزول هذه السورة وقيل ما تأخر مما يكون وهذا على طريقة من يجوز الصغائر على الانبياء وقال سفين
الثوري ما تقدم ما عملت في الجاهلية وما تأخر كل شيء لم تعمله ويذكر مثل ذلك على طريق التأكيد كما يقال اعطى من رآه ومن لم يره وضرب
من لقيه ومن لم يلقه وقال عطاء الخراساني ما تقدم من ذنبك يعني ذنب ابويك آدم وحوا ببركتك وما تأخر ذنوب امتك بدعوتك ويتم نعمته
عليك بالنبوة والحكمة ويهديك صراطا مستقيما اي يثبتك عليه والمعنى ليجتمع لك مع الفتح تمام النعمة بالمغفرة والهداية الى الصراط المستقيم

وهو الاسلام وقيل ويهديك اي يهدي بك وينصرك الله نصرا عزيزا غالبا وقيل معزا هو الذي انزل السكينة الطمانينة والوقار في قلوب المؤمنين
لئلا تنزعج نفوسهم لما يرد عليهم قال ابن عباس كل سكينة في القرآن فهي طمانينة الا التي في سورة البقرة ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم قال ابن عباس بعث الله
رسوله بشهادة ان لا اله الا الله فلما صدقوه زادهم الصلوة ثم الزكوة ثم الصيام ثم الحج ثم الجهاد حتى اكمل لهم دينهم فكلما امروا بشي فصدقوه ازدادوا
تصديقا الى تصديقهم وقال الضحاك يقينا مع يقينهم قال الكلبي هذا في امر الحديبية حين صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ولله جنود السموات والارض
وكان الله عليما حكيما ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم
وكان ذلك عند الله فوزا عظيما وقد ذكرنا عن انس ان الصحابة قالوا لما نزل ليغفر لك الله هنيئا مريئا فما يفعل بنا فنزل ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات
الآية ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات يعني اهل النفاق بالمدينة واهل الشرك بمكة الظانين بالله ظن السوء ان لن ينصر محمدا والمؤمنين
عليهم دائرة السوء بالعذاب والهلاك وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا ولله جنود السموات والارض
وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه اي تعينوه وتنصروه
وتوقروه اي تعظموه وتفخموه هذه الكنايات راجعة الى النبي صلى الله عليه وسلم وههنا وقف بيان وتسبحوه اي تسبحوا الله يريد تصلوا له
بكرة واصيلا بالغداة والعشي قرا ابن كثير وابو عمرو ليؤمنوا ويعزروه ويوقروه ويسبحوه بالياء فيهن لقوله في قلوب المؤمنين وقرا الآخرون بالتاء
فيهن ان الذين يبايعونك يا محمد بالحديبية على ان لا يفروا انما يبايعون الله لانهم باعوا انفسهم من الله بالجنة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا قتيبة بن سعيد ثنا حاتم بن اسمعيل عن يزيد بن ابي عبيد قال قلت لسلمة بن الاكوع على اي شي بايعتم رسول الله صلعم
يوم الحديبية قال على الموت اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابرهيم بن محمد بن سفين عن مسلم بن الحجاج ثنا يحيى
بن يحيى انا يزيد بن زريع عن خالد عن الحكم بن عبد الله بن الاعرج عن معقل بن يسار قال لقد رايتني يوم الشجرة والنبي صلى الله عليه وسلم يبايع الناس وانا رافع
غصنا من اغصانها عن راسه ونحن اربع عشرة مائة قال لم نبايعه على الموت ولكن بايعناه على ان لا نفر قال ابو عيسى معنى الحديثين صحيح فبايعه جماعة على الموت
اي لا نزال نقاتل بين يديك ما لم نقتل وبايعه آخرون وقالوا لا نفر يد الله فوق ايديهم قال ابن عباس يد الله بالوفاء لما وعدهم من الخير فوق ايديهم
وقال السدي كانوا ياخذون بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبايعونه ويد الله فوق ايديهم في المبايعة وقال الكلبي نعمة الله عليهم في الهداية فوق
ما صنعوا من البيعة فمن نكث نقض البيعة فانما ينكث على نفسه عليه وباله ومن اوفى بما عاهد عليه الله ثبت على البيعة فسيؤتيه قرا
اهل العراق فسيؤتيه بالياء وقرا الآخرون بالنون اجرا عظيما وهو الجنة سيقول لك المخلفون من الاعراب قال ابن عباس ومجاهد يعني اعراب
بني غفار ومزينة وجهينة والنخع واسلم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من حول المدينة

من الاعراب واهل البوادي ليخرجوا معه حذرا من قريش ان يعرضوا له بحرب او يصدوه عن البيت فاحرم بالعمرة وساق معه الهدي ليعلم الناس
انه لا يريد حربا فتثاقل عنه كثير من الاعراب وتخلفوا واعتلوا بالشغل فانزل الله تعالى فيهم سيقول لك المخلفون من الاعراب يعني الذين خلفهم الله
عز وجل عن صحبتك اذا انصرفت فعاتبتهم على التخلف شغلتنا اموالنا واهلونا يعني النساء والذراري اي لم يكن لنا من يخلفنا فيهم فاستغفر لنا
تخلفنا عنك فكذبهم الله عز وجل في اعتذارهم فقال يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم من امر الاستغفار فانهم لا يبالون استغفر لهم النبي صلعم ام لا قل فمن يملك
لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا سوءا او اراد بكم نفعا قرا حمزة والكسائي ضرا بضم الضاد وقرا الآخرون بفتحها لانه قابله بالنفع والنفع ضد الضر
وذلك انهم ظنوا ان تخلفهم عن النبي صلى الله عليه وسلم يدفع عنهم الضر ويعجل لهم النفع بالسلامة في انفسهم واموالهم فاخبرهم انه ان اراد شيئا من ذلك لم يقدر
احد على دفعه بل كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا اي ظننتم ان العدو يستاصلهم
فلا يرجعون وزين ذلك في قلوبكم وزين الشيطان ذلك الظن في قلوبكم وظننتم ظن السوء وذلك انهم قالوا ان محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه اكلة
راس فلا يرجعون فاين تذهبون معه انتظروا ما يكون من امرهم وكنتم قوما بورا هلكى لا تصلحون لخير ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا
للكافرين سعيرا ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما
سيقول المخلفون يعني هؤلاء الذين تخلفوا عن الحديبية اذا انطلقتم سرتم وذهبتم ايها المؤمنون الى مغانم لتاخذوها يعني غنايم خيبر
ذرونا نتبعكم الى خيبر نشهد معكم قتال اهلها وذلك انهم لما انصرفوا من الحديبية وعدهم الله فتح خيبر وجعل غنايمها لمن شهد الحديبية خاصة عوضا
من غنايم اهل مكة اذا انصرفوا عنهم على صلح ولم يصيبوا منهم شيئا قال الله تعالى يريدون ان يبدلوا كلام الله قرا حمزة والكسائي كلم الله بغير الف جمع كلمة وقرا
الآخرون كلام الله وقيل يريدون ان يغيروا مواعيد الله تعالى لاهل الحديبية بغنيمة خيبر خاصة وقال مقاتل يعني امر الله لنبيه صلعم ان لا يسير معه
منهم احد وقال ابن زيد هو قول الله فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا والاول اصوب وعليه عامة اهل التاويل قل لن تتبعونا الى خيبر كذلكم
قال الله من قبل اي من قبل مرجعنا اليكم ان غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية ليس لغيرهم فيها نصيب فسيقولون بل تحسدوننا اي يمنعكم الحسد من ان
نصيب معكم الغنايم بل كانوا لا يفقهون لا يعلمون عن الله ما لهم وعليهم من الدين الا قليلا منهم وهو من صدق الله والرسول قل للمخلفين من الاعراب
ستدعون الى قوم اولي باس شديد قال ابن عباس ومجاهد وعطاء اهل فارس قال كعب الروم وقال الحسن فارس والروم وقال سعيد بن جبير هوازن
وثقيف وقال قتادة هوازن وغطفان يوم حنين وقال الزهري ومقاتل وجماعة هم بنو حنيفة من اهل اليمامة اصحاب مسيلمة قال رافع بن خديج كنا نقرا
هذه الآية ولا نعلم من هم حتى دعا ابو بكر الى قتال بني حنيفة فعلمنا انهم هم وقال ابن جريج دعاهم عمر الى قتال فارس وقال ابو هريرة لم يات هذه الآية بعد
تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا يعني الجنة وان تتولوا تعرضوا كما توليتم من قبل عام الحديبية يعذبكم عذابا اليما وهو النار

فلما نزلت هذه الآية قال اهل الزمانة كيف بنا يا رسول الله فانزل الله تعالى ليس على الاعمى حرج يعني في التخلف عن الجهاد ولا على الاعرج حرج ولا على المريض
حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه عذابا اليما قرا اهل المدينة والشام ندخله ونعذبه
بالنون فيهما وقرا الآخرون بالياء لقوله ومن يطع الله ورسوله لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك بالحديبية على ان يناجزوا قريشا ولا يفروا تحت الشجرة
وكانت سمرة قال سعيد بن المسيب حدثني ابي انه كان فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة قال فلما خرجنا من العام المقبل نسيناها فلم نقدر عليها وروي
ان عمر بن الخطاب مر بذلك المكان بعد ان ذهبت الشجرة فقال اين كانت فجعل بعضهم يقول ههنا وبعضهم ههنا فلما كثر اختلافهم قال سيروا قد ذهبت الشجرة
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله نا سفين قال عمرو سمعت جابر بن عبد الله قال قال لنا رسول الله صلعم
انتم خير اهل الارض وكنا الفا واربعمائة ولو كنت ابصر اليوم لاريتكم مكان الشجرة اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا
ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن حاتم نا حجاج عن ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع جابرا يسال كم كانوا يوم الحديبية قال كنا اربع عشرة مائة فبايعناه
وعمر اخذ بيده تحت الشجرة وهي سمرة فبايعناه غير جد بن قيس الانصاري اختبا تحت بطن بعيره وروى سالم عن جابر قال كنا خمس عشرة مائة وقال عبد الله بن ابي اوفى
كان اصحاب الشجرة الفا وثلثمائة وكانت اسلم ثمن المهاجرين وكان سبب هذه البيعة على ما ذكر محمد بن اسحق عن اهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خراش بن امية
الخزاعي حين نزل الحديبية فبعثه الى قريش بمكة وحمله على جمل يقال له الثعلب ليبلغ اشرافهم عنه ما جاء له فعقروا به جمل رسول الله صلعم وارادوا قتله فمنعته
الاحابيش فخلوا سبيله حتى اتى رسول الله صلعم فدعا رسول الله صلعم عمر بن الخطاب ليبعثه الى مكة فقال يا رسول الله اني اخاف قريشا على نفسي وليس بمكة من
بني عدي بن كعب احد يمنعني وقد عرفت قريش عداوتي اياها وغلظتي عليها ولكن ادلك على رجل هو اعز بها مني عثمن بن عفان فدعا رسول الله صلعم عثمن فبعثه الى ابي
سفين واشراف قريش يخبرهم انه لم يات لحرب وانما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته فخرج عثمن الى مكة فلقيه ابان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة او قبل
ان يدخلها فنزل عن دابته وحمله بين يديه ثم ردفه واجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو سفين وعظماء قريش لعثمن حين فرغ من رسالة
رسول الله صلعم ان شئت ان تطوف بالبيت فطف به قال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلعم فاحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله صلعم
والمسلمين ان عثمن قد قتل فقال رسول الله صلعم لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة وكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة وكان الناس يقولون
بايعهم رسول الله صلعم على الموت قال بكير بن الاشج بايعوه على الموت فقال رسول الله صلعم بل على ما استطعتم وقال جابر بن عبد الله ومعقل بن يسار لم نبايعه على
الموت ولكن بايعنا على ان لا نفر وكان اول من بايع بيعة الرضوان رجل من بني اسد يقال له ابو سنان بن وهب ولم يتخلف عنه احد من المسلمين ممن حضرها الا
الجد بن قيس اخو بني سلمة قال جابر لكأني انظر اليه لاصقا بابط ناقته مستترا بها من الناس ثم اتى رسول الله صلعم ان الذي ذكر من امر عثمن باطل اخبرنا ابو سعيد
الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد بن فنجويه نا علي بن احمد بن نصرويه نا ابو عمران موسى بن سهل بن عبد الحميد الجوني نا محمد بن رمح نا الليث بن

سعد عن ابي الزبير عن جابر عن رسول الله صلعم قال لا يدخل النار احد ممن بايع تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم من الصدق والوفا فانزل السكينة الطمأنينة
والرضا عليهم واثابهم فتحا قريبا يعني فتح خيبر ومغانم كثيرة ياخذونها من اموال يهود خيبر وكانت خيبر ذات عقار واموال فقسمها رسول الله صلعم بينهم
وكان الله عزيزا حكيما وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها وهي الفتوح التي تفتح لهم الى يوم القيمة فعجل لكم هذه يعني خيبر وكف ايدي الناس عنكم وذلك
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قصد خيبر وحاصر اهلها همت قبايل من بني اسد وغطفان ان يغيروا على عيال المسلمين وذراريهم بالمدينة فكف الله ايديهم
بالقاء الرعب في قلوبهم وقيل كف ايدي الناس عنكم يعني اهل مكة بالصلح ولتكون آية للمؤمنين على صدقك ويعلموا ان الله هو المتولي حياطتهم وحراستهم
في مشهدهم ومغيبهم ويهديكم صراطا مستقيما يثبتكم على الاسلام ويزيدكم بصيرة ويقينا بصلح الحديبية وفتح خيبر وذلك ان رسول الله صلعم لما رجع من الحديبية
اقام بالمدينة بقية ذي الحجة وبعض المحرم ثم خرج في بقية المحرم سنة سبع الى خيبر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة
بن سعيد نا اسمعيل بن جعفر عن حميد عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا بنا قوما لم يكن يغزو بنا حتى يصبح وينظر فان سمع اذانا كف عنهم
وان لم يسمع اذانا اغار عليهم قال فخرجنا الى خيبر فانتهينا اليهم ليلا فلما اصبح ولم يسمع اذانا ركب وركبت خلف ابي طلحة وان قدمي لتمس قدم النبي صلعم قال فخرجوا الينا بمكاتلهم
ومساحيهم فلما راوا النبي صلعم قالوا محمد والله محمد والخميس فلما راهم رسول الله صلعم قال الله اكبر الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح
المنذرين اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا عبد الله بن عبد الرحمن
الدارمي انا ابو علي الحنفي عبيد الله بن عبد المجيد نا عكرمة بن عمار نا اياس بن سلمة حدثني ابي قال خرجنا الى خيبر مع رسول الله صلعم قال فجعل عمي عامر
يرتجز بالقوم تالله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا ونحن عن فضلك ما استغنينا فثبت الاقدام ان لاقينا وانزلن سكينة علينا
فقال رسول الله صلعم من هذا قال انا عامر قال غفر لك ربك وما استغفر رسول الله صلعم لانسان يخصه الا استشهد قال فنادى عمر بن الخطاب وهو
على جمل له فقال يا نبي الله لولا متعتنا بعامر قال فلما قدمنا خيبر خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه يقول قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
اذا الحروب اقبلت تلهب قال وبرز له عمي عامر فقال قد علمت خيبر اني عامر شاكي السلاح بطل مغامر قال فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب في ترس عامر
وذهب عامر يسفل له فرجع سيفه على نفسه فقطع اكحله وكانت فيها نفسه قال سلمة فخرجت فاذا نفر من اصحاب النبي صلعم يقولون بطل عمل عامر قتل نفسه
قال فاتيت النبي صلعم وانا ابكي فقلت يا رسول الله بطل عمل عامر قال رسول الله من قال ذلك قلت ناس من اصحابك قال كذب من قال ذلك بل له اجره
مرتين ثم ارسلني الى علي وهو ارمد فقال لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فاتيت عليا فجئت به اقوده وهو ارمد حتى اتيت
به رسول الله صلعم فبسق في عينيه فبرا واعطاه الراية وخرج مرحب فقال قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب اذا الحروب اقبلت تلهب
فقال علي رضي الله عنه انا الذي سمتني امي حيدره كليث غابات كريه المنظره اوفيهم بالصاع كيل السندره قال فضرب راس مرحب فقتله ثم كان الفتح

علي يديه وروى حديث خيبر جماعة سهل بن سعد وانس وابو هريرة يزيدون وينقصون وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان تاخذه الشقيقة
فلم يخرج الى الناس فاخذ ابو بكر راية رسول الله صلعم فقاتل قتالا شديدا ثم رجع فاخذها عمر فقاتل قتالا شديدا هو اشد من القتال الاول ثم رجع فاخبر رسول الله صلعم
فقال لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه فدعا علي بن ابي طالب فاعطاه اياها وقال امض ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك
فاتى مدينة خيبر فخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مغفر وحجر قد ثقبه مثل البيضة على راسه وهو يرتجز فبرز اليه علي فضربه فقد الحجر والمغفر وفلق راسه حتى
اخذ السيف في الاضراس ثم خرج بعد مرحب اخوه ياسر وهو يرتجز فخرج اليه الزبير بن العوام فقالت امه صفية بنت عبد المطلب ايقتل ابني يا رسول الله قال بل ابنك
يقتله ان شاء الله ثم التقيا فقتله الزبير فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح الحصون ويقتل المقاتلة ويسبي الذرية ويحوز الاموال قال محمد بن اسحق
كان اول حصونهم افتتح حصن ناعم وعنده قتل محمود بن مسلمة القت عليه اليهود حجرا فقتلوه ثم فتح القموص حصن ابي الحقيق فاصاب منه سبايا منهم
صفية بنت حيي بن اخطب جاء بلال بها واخرى معها فمر بها على قتلى من قتلى يهود فلما راتهم التي مع صفية صاحت فصكت وجهها وحثت التراب على راسها
فلما راى رسول الله صلعم قال اعزبوا عني هذه الشيطانة وامر بصفية فحيزت خلفه والقى عليها رداءه فعرف المسلمون ان رسول الله صلعم اصطفاها لنفسه
وقال رسول الله صلعم لبلال لما راى من تلك اليهودية ما راى انزعت منك الرحمة يا بلال حيث تمر بامراتين على قتلى رجالهما وكانت صفية قد رات في المنام
وهي عروس بكنانة بن ابي الربيع بن ابي الحقيق ان قمرا وقع في حجرها فعرضت رؤياها على زوجها فقال ما هذا الا انك تتمنين ملك الحجاز محمدا فلطم وجهها
لطمة اخضر عينها منها فاتي رسول الله صلعم بها وبها اثر منها فسالها ما هو فاخبرته هذا الخبر واتي رسول الله صلعم بزوجها كنانة بن الربيع وكان عنده
كنز بني النضير فساله فجحد ان يكون يعلم مكانه فاتي رسول الله صلعم برجل من اليهود فقال لرسول الله صلعم اني رايت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة فقال النبي
صلعم لكنانة ارايت ان وجدناه عندك اقتلك قال نعم فامر رسول الله صلعم بالخربة فحفرت فاخرج منها بعض كنزهم ثم ساله ما بقي فابى ان يؤديه
فامر رسول الله صلعم الزبير بن العوام قال عذبه حتى تستاصل ما عنده وكان الزبير يقدح بزند في صدره حتى اشرف على نفسه ثم دفعه رسول الله صلعم
الى محمد بن مسلمة فضرب عنقه باخيه محمود بن مسلمة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يعقوب بن ابرهيم نا ابن علية
نا عبد العزيز بن صهيب عن انس ان رسول الله صلعم غزا خيبر فصلينا عندها صلاة الغداة بغلس فركب رسول الله صلعم وركب ابو طلحة وانا رديف ابي طلحة
فاجرى رسول الله صلعم في زقاق خيبر وان ركبتي لتمس فخذ نبي الله صلعم ثم حسر الازار عن فخذه حتى اني انظر الى بياض فخذ نبي الله صلعم فلما دخل القرية قال الله اكبر
خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين قالها ثلثا قال وخرج القوم الى اعمالهم فقالوا محمد قال عبد العزيز وقال بعض اصحابنا والخميس يعني
الجيش فاصبناها عنوة فجمع السبي فجاء دحية فقال يا نبي الله اعطني جارية من السبي قال اذهب فخذ جارية فاخذ صفية بنت حيي فجاء رجل الى نبي الله فقال يا نبي الله
اعطيت دحية صفية بنت حيي سيدة قريظة والنضير لا تصلح الا لك قال ادعوه بها فجاء بها فلما نظر اليها النبي صلعم قال خذ جارية من السبي غيرها فاعتقها النبي صلعم

وتزوجها فقال له ثابت يا ابا حمزة ما اصدقها قال نفسها اعتقها وتزوجها حتى اذا كان بالطريق جهزتها له ام سليم فاهدتها له من الليل فاصبح النبي صلعم
عروسا فقال من كان عنده شيء فليجئ به وبسط نطعا فجعل الرجل يجيء بالتمر وجعل الاخر يجيء بالسمن قال واحسبه قد ذكر السويق قال فحاسوا
حيسا وكانت وليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا موسى بن اسمعيل نا
عبد الواحد نا الشيباني قال سمعت ابن ابي اوفى يقول اصابتنا مجاعة ليالي خيبر فلما كان يوم خيبر وقعنا في الحمر الاهلية فانتحرناها فلما غلت القدور
نادى منادي رسول الله صلعم اكفئوا القدور ولا تطعموا من لحوم الحمر شيئا قال عبد الله فقلنا انما نهى النبي صلعم لانها لم تخمس وقال اخرون حرمها البتة
وسالت سعيد بن جبير فقال حرمها البتة اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن
الحجاج نا يحيى بن حبيب الحارثي نا خالد بن الحارث نا شعبة عن هشام بن زيد عن انس ان امراة يهودية اتت رسول الله صلعم بشاة مسمومة فاكل منها
فجيء بها الى رسول الله صلعم فسالها عن ذلك فقالت اردت لاقتلك قال ما كان الله ليسلطك على ذاك او قال علي قال قالوا الا نقتلها قال لا قال فما زلت
اعرفها في لهوات رسول الله صلعم وقال محمد بن اسمعيل قال يونس عن الزهري قال عروة قالت عائشة كان النبي صلعم يقول في مرضه الذي مات فيه يا عائشة
ما ازال اجد الم الطعام الذي اكلت بخيبر فهذا اوان وجدت انقطاع ابهري من ذلك السم اخبرنا عبد الواحد المليحي نا شعبة قال اخبرني عمارة عن عكرمة
عن عائشة قالت لما فتحت خيبر قلنا الان نشبع من التمر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا احمد بن المقدام نا فضيل بن سليمان
نا موسى بن عقبة اخبرني نافع عن ابن عمر ان عمر بن الخطاب اجلى اليهود والنصارى من ارض الحجاز وكان رسول الله صلعم لما ظهر على ارض خيبر اراد ان
يخرج اليهود منها وكانت الارض حين ظهر عليها لله ولرسوله وللمسلمين فسالت اليهود رسول الله صلعم ان يتركهم على ان يكفوا العمل ولهم نصف الثمر فقال رسول الله
صلعم نقركم على ذلك ما شئنا فاقروا حتى اجلاهم عمر في امارته الى تيماء واريحا قال محمد بن اسحق فلما سمع اهل فدك بما صنع رسول الله صلعم بخيبر بعثوا الى رسول الله صلعم
ان يسيرهم ويحقن لهم دماءهم ويخلوا له الاموال ففعل ثم ان اهل خيبر سالوا رسول الله صلعم ان يعاملهم الاموال على النصف ففعل على انا اذا شئنا ان نخرجكم اخرجناكم
فصالحه اهل فدك على مثل ذلك وكانت خيبر للمسلمين وكانت فدك خالصة لرسول الله صلعم لانهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب فلما اطمان
رسول الله صلعم اهدت له زينب بنت الحارث امراة سلام بن مشكم شاة مصلية وقد سالت اي عضو من الشاة احب الى رسول الله صلعم فقيل لها الذراع
فاكثرت فيها السم وسمت سائر الشاة ثم جاءت بها فلما وضعتها بين يدي رسول الله صلعم تناول الذراع فاخذها فلاك منها مضغة فلم يسغها ومعه
بشر بن البراء بن معرور وقد اخذ منها كما اخذ رسول الله صلعم فاما بشر فاساغها واما رسول الله صلعم فلفظها ثم قال ان هذا العضو ليخبرني انه مسموم
ثم دعا بها فاعترفت فقال ما حملك على ذلك فقالت بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت ان كان ملكا استرحت منه وان كان نبيا فسيخبر فتجاوز عنها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات بشر بن البراء من اكلته التي اكل قال ودخلت ام بشر بن البراء على رسول الله صلعم يعوده في مرضه الذي توفي فيه فقال

يا أم بشر ما زالت أكلة خيبر التي أكلت بخيبر مع ابنك تعاودني فهذا أوان انقطاع أبهري وكان المسلمون يرون أن رسول الله صلعم مات شهيدا مع ما
أكرمه به من النبوة قوله عز وجل وأخرى لم تقدروا عليها أي وعدكم فتح بلدة أخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها حتى يفتحها لكم كأنه حفظها لكم ومنعها
من غيركم حتى تأخذوها قال ابن عباس علم الله أنه يفتحها لكم واختلفوا فيها قال ابن عباس والحسن ومقاتل هي فارس والروم بل كانوا خولا لكم حتى قدروا
عليها بالإسلام وقال الضحاك وابن زيد هي خيبر وعدها الله نبيه صلعم قبل أن يصيبها ولم يكونوا يرجونها وقال قتادة هي مكة وقال عكرمة حنين وقال
مجاهد ما فتحوا حتى اليوم وكان الله على كل شيء قديرا ولو قاتلكم الذين كفروا يعني أسد وغطفان وأهل خيبر لولوا الأدبار لانهزموا ثم لا يجدون وليا
ولا نصيرا سنة الله التي قد خلت من قبل أي كسنة الله في نصر أوليائه وقهر أعدائه ولن تجد لسنة الله تبديلا قوله عز وجل وهو الذي كف أيديهم عنكم و
أيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا قرأ أبو عمرو بالياء والباقون بالتاء واختلفوا في هؤلاء أخبرنا
إسماعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى الجلودي ثنا إبراهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا عمرو بن محمد الناقد ثنا يزيد بن هرون
أنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك أن سبعين رجلا من أهل مكة هبطوا على رسول الله صلعم من جبل التنعيم متسلحين يريدون غرة النبي صلى الله عليه
وسلم وأصحابه فأخذهم سلما فاستحياهم فأنزل الله عز وجل وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وقال عبد الله
بن مغفل المزني كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية في أصل الشجرة التي قال الله تعالى في القرآن وعلى ظهره غصن من أغصان تلك الشجرة فرفعته عن
ظهره وعلي بن أبي طالب بين يديه يكتب كتاب الصلح فخرج علينا ثلاثون شابا عليهم السلاح فثاروا في وجوهنا فدعا عليهم نبي الله صلعم فأخذ الله بأبصارهم
فقمنا إليهم فأخذناهم فقال لهم رسول الله صلعم جئتم في عهد أو هل جعل لكم أحد أمانا فقالوا اللهم لا فخلى سبيلهم فأنزل الله هذه الآية هم الذين كفروا
وصدوكم عن المسجد الحرام الآية روي عن الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا خرج رسول الله صلعم من المدينة عام الحديبية
في بضع عشرة مائة من أصحابه يريد زيارة البيت لا يريد قتالا وساق معه سبعين بدنة والناس سبعمائة رجل وكانت كل بدنة عن عشرة نفر
فلما أتى ذا الحليفة قلد الهدي وأشعره وأحرم منها بعمرة وبعث عينا له من خزاعة يخبره عن قريش وسار النبي صلعم حتى كان بغدير الأشطاط قريبا
من عسفان أتاه عينه الخزاعي فقال إن قريشا جمعوا لك جموعا وقد جمعوا لك الأحابيش وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال النبي صلعم
أشيروا علي أيها الناس أترون أن أميل على ذراري هؤلاء الذين عاونوهم فنصيبهم فإن قعدوا قعدوا موتورين وإن نجوا تكن عنقا قطعها الله
أترون أن نؤم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه فقال أبو بكر يا رسول الله خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد قتال أحد ولا حرب فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه قال
امضوا على اسم الله فنفذوا قال النبي صلعم إن خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقترة الجيش فانطلق
يركض نذيرا لقريش وسار النبي صلعم حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته فقال الناس حل حل فألحت فقالوا خلأت القصواء

فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل ثم قال والذي نفسي بيده لا يدعوني قريش اليوم إلى خطة
يعظمون فيها حرمات الله وفيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها ثم زجرها فوثبت فعدل حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه الناس
تبرضا فلم يلبث الناس أن نزحوه وشكا الناس إلى النبي صلعم العطش فنزع سهما من كنانته وأعطاه رجلا من أصحابه يقال له ناجية بن عمير وهو سائق
بدن النبي فنزل في البئر فغرزه في جوفه فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه فبينما هم كذلك إذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه
وكانت خزاعة عيبة نصح رسول الله صلعم من أهل تهامة فقال إني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا أعداد مياه الحديبية معهم العوذ المطافيل وهم
مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنا لم نجئ لقتال ولكنا جئنا معتمرين وإن قريشا قد نهكتهم الحرب وأضرت بهم فإن شاؤوا
هادنتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس وإن شاؤوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا وإلا فقد جموا وإن هم أبوا فوالذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا
حتى تنفرد سالفتي أو لينفذن الله الأمر فقال بديل سأبلغهم ما تقول فانطلق حتى أتى قريشا فقال إنا قد جئناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولا
فإن شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا أن تخبرنا عنه بشيء وقال ذو الرأي منهم هات ما سمعته يقول قال سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم
بما قال النبي صلعم فقام عروة بن مسعود الثقفي فقال أي قوم ألستم بالوالد قالوا بلى قال أولست بالولد قالوا بلى قال فهل تتهموني قالوا لا قال ألستم تعلمون أني استنفرت
أهل عكاظ فلما بلحوا علي جئتكم بأهلي وولدي ومن أطاعني قالوا بلى قال فإن هذا الرجل قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها ودعوني آتيه قالوا ائته فأتاه
فجعل يكلم النبي صلعم فقال النبي صلعم نحوا من قوله لبديل فقال عروة عند ذلك يا محمد أرأيت إن استأصلت قومك فهل سمعت بأحد من العرب
اجتاح أصله قبلك وإن تكن الأخرى فإني والله لأرى وجوها وأشوابا من الناس خلقاء أن يفروا ويدعوك فقال له أبو بكر الصديق امصص بظر اللات
أنحن نفر وندعه فقال من ذا قالوا أبو بكر قال أما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم أجزك بها لأجبتك قال وجعل يكلم النبي صلعم فكلما كلمه
أخذ بلحيته والمغيرة قائم على رأس النبي صلعم وعليه المغفر فكلما أهوى عروة بيده إلى لحية النبي صلعم ضرب يده بنعل السيف وقال أخر يدك عن لحية النبي
فرفع عروة رأسه فقال من هذا قالوا المغيرة بن شعبة فقال أي غدر ألست أسعى في غدرتك وكان المغيرة صحب قوما في الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم
ثم جاء فأسلم فقال النبي صلعم أما الإسلام فأقبل وأما المال فلست منه في شيء ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب النبي صلعم بعينيه قال فوالله ما تنخم
رسول الله صلعم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده وإذا أمرهم ابتدروا أمره وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه و
إذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون النظر إليه تعظيما له فرجع عروة إلى أصحابه فقال أي قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على
قيصر وكسرى والنجاشي والله إن رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدا والله إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده وإذا
أمرهم ابتدروا أمره وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون النظر إليه تعظيما وإنه قد عرض عليكم

خطة رشد فاقبلوها فقال رجل من بني كنانة دعوني آته فقالوا ائته فلما اشرف على النبي صلعم واصحابه قال رسول الله صلعم هذا فلان وهو من
قوم يعظمون البدن فابعثوها له فبعثت له واستقبله الناس يلبون فلما رأى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء ان يصدوا عن البيت فلما
رجع الى اصحابه قال رأيت البدن قد قلدت واشعرت فما ارى ان يصدوا عن البيت ثم بعثوا اليه الحليس بن علقمة وكان يومئذ سيد الاحابيش
فلما رآه رسول الله صلعم قال ان هذا من قوم يتألهون فابعثوا الهدي في وجهه حتى يراه فلما رأى الهدي يسيل اليه من عرض الوادي في قلائده قد اكل اوباره من
طول الحبس رجع الى قريش ولم يصل الى رسول الله صلعم اعظاما لما رأى فقال يا معشر قريش اني قد رأيت ما لا يحل صد الهدي في قلائده قد اكل اوباره من
طول الحبس عن محله فقالوا اجلس فانما انت رجل اعرابي لا علم لك فغضب الحليس عند ذلك وقال يا معشر قريش والله ما على هذا حالفناكم ولا على هذا
عاقدناكم ان تصدوا عن بيت الله من جاءه معظما له والذي نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاء له او لانفرن بالاحابيش نفرة رجل واحد
فقالوا له مه كف عنا يا حليس حتى نأخذ لانفسنا ما نرضى به فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال دعوني آته فقالوا ائته فلما اشرف عليهم قال النبي صلعم
هذا مكرز وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبي فبينما هو يكلمه اذ جاء سهيل بن عمرو قال عكرمة فلما رآه النبي صلعم قال قد سهل لكم من امركم قال الزهري
في حديثه فجاء سهيل بن عمرو فقال هات نكتب بيننا وبينك كتابا فدعا رسول الله صلعم علي بن ابي طالب فقال له اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
فقال سهيل اما الرحمن فلا ادري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون والله لا نكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم
فقال النبي صلعم لعلي اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله فقال سهيل والله لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت
ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال النبي صلعم والله اني لرسول الله وان كذبتموني اكتب يا علي محمد بن عبد الله قال الزهري وذلك لقوله لا
يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله الا اعطيتهم اياها اكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو واصطلحا على وضع الحرب عن
الناس عشر سنين يأمن فيه الناس ويكف بعضهم عن بعض فقال له النبي صلعم وعلى ان تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف فقال سهيل والله لا تتحدث
العرب انا اخذنا ضغطة ولكن ذلك من العام المقبل فكتب فقال سهيل وعلى انه لا يأتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددته الينا فقال المسلمون
سبحان الله كيف نرد الى المشركين وقد جاء مسلما وروى ابو اسحق عن البراء قصة الصلح وفيه قالوا لو نعلم انك رسول الله ما منعناك شيئا
ولكن انت محمد بن عبد الله قال انا رسول الله وانا محمد بن عبد الله ثم قال لعلي امح رسول الله قال علي لا والله لا امحوك ابدا قال فارنيه قال فاراه اياه
فمحاه النبي صلعم بيده وفي رواية فاخذ رسول الله صلعم الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضى محمد بن عبد الله قال البراء صالح على ثلاثة اشياء على ان
من اتاه من المشركين رده اليهم ومن اتاهم من المسلمين لم يردوه وعلى ان يدخلها من قابل ويقيم بها ثلاثة ايام لا يدخلها الا بجلبان السلاح السيف والقوس ونحوه
وروى ثابت عن انس ان قريشا صالحوا النبي صلعم فاشترطوا ان من جاء منا منكم لم نرده عليكم ومن جاءكم منا رددتموه علينا فقالوا يا رسول الله انكتب

هذا قال نعم انه من ذهب منا اليهم فابعده الله ومن جاءنا منهم سيجعل الله له فرجا ومخرجا رجعنا الى الحديث الزهري قال فبيناهم كذلك اذ جاء
ابو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده وقد انفلت وخرج من اسفل مكة حتى رمى بنفسه بين اظهر المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد اول من اقاضيك
عليه ان ترده فقال النبي صلعم انا لم نقض الكتاب بعد قال فوالله اذا لا اصالحك على شيء ابدا قال النبي صلعم فاجزه لي فقال ما انا بمجيزه لك قال بلى فافعل قال
ما انا بفاعل ثم جعل سهيل يجره ليرده الى قريش قال ابو جندل اترد الى المشركين وقد جئت مسلما الا ترون ما قد لقيت وكان قد عذب عذابا شديدا
في الله وفي الحديث ان رسول الله صلعم قال يا ابا جندل احتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا انا قد عقدنا بيننا وبين القوم
عقدا وصلحا وانا لا نغدر فوثب عمر يمشي الى جنب ابي جندل فقال اصبر فانما هم المشركون ودم احدهم دم كلب ويدني قائم السيف منه قال عمر رجوت ان يأخذ
السيف فيضرب به اباه فضن الرجل بابيه وقد كان اصحاب رسول الله صلعم خرجوا وهم لا يشكون في الفتح لرؤيا رآها رسول الله صلعم فلما رأوا ذلك دخل الناس
امر عظيم حتى كادوا يهلكون وزادهم امر ابي جندل شرا الى ما بهم قال عمر والله ما شككت منذ اسلمت الا يومئذ قال الزهري في حديثه عن عروة عن مروان
والمسور وروى ابو وائل عن سهل بن حنيف قال عمر بن الخطاب فاتيت النبي صلعم فقلت يا رسول الله الست نبي الله حقا قال بلى قلت السنا على الحق وعدونا
على الباطل قال بلى قلت اليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا اذا قال اني رسول الله ولست اعصيه وهو ناصري قلت
اوليس كنت تحدثنا انا سنأتي البيت فنطوف به قال بلى افاخبرتك انا نأتيه العام قلت لا قال فانك آتيه ومطوف به قال فاتيت ابا بكر فقلت يا ابا بكر
اليس هذا نبي الله حقا قال بلى قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت اليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال بلى فلم نعطي الدنية في ديننا
قال ايها الرجل انه رسول الله وليس يعصي ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه فوالله انه على الحق قلت اليس كان يحدثنا انا سنأتي البيت فنطوف به قال بلى افاخبرك
انك تأتيه العام قلت لا قال فانك آتيه ومطوف به قال الزهري قال عمر فعملت لذلك اعمالا قال فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلعم لاصحابه
قوموا فانحروا ثم احلقوا فوالله ما قام رجل منهم حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم احد قام فدخل على ام سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت ام سلمة
يا نبي الله اتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم احدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم احدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه
فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم ان يقتل بعضا غما وحزنا قال ابن عمر وابن عباس حلق رجال يوم الحديبية وقصر آخرون
فقال رسول الله صلعم يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين قال يرحم الله المحلقين قالوا يا رسول الله والمقصرين قال والمقصرين قالوا يا رسول الله
فلم ظاهرت الترحم للمحلقين دون المقصرين قال لانهم لم يشكوا قال ابن عمر وذلك انه تربص قوم وقالوا لعلنا نطوف بالبيت قال ابن عباس واهدى
رسول الله صلعم عام الحديبية في هداياه جملا لابي جهل في رأسه برة من فضة ليغيظ المشركين بذلك وقال الزهري في حديثه ثم جاء نسوة مؤمنات
فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات حتى بلغ بعصم الكوافر فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك فتزوج احداهما

معاوية بن ابي سفيان والاخرى صفوان بن امية قال فهما بهم ان يبدوا الناس ولو برد الصلح قال ثم رجع النبي صلعم الى المدينة فجاءه ابو بصير عتبة بن اسيد
رجل من قريش وهو مسلم وكان ممن حبس بمكة فكتب فيه ازهر بن عبد عوف والاخنس بن شريق الثقفي الى رسول الله صلعم وبعثا في طلبه رجلا من بني عامر
بن لوي ومعه مولى لهم فقدما على رسول الله صلعم وقالا العهد الذي جعلت لنا فقال رسول الله صلعم يا ابا بصير انا قد اعطينا هؤلاء القوم ما علمت ولا يصلح
في ديننا الغدر وان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا ثم دفعه الى الرجلين فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة فنزلوا ياكلون من تمر لهم
قال ابو بصير لاحد الرجلين والله اني لارى سيفك هذا جيدا فاستله الاخر فقال اجل والله انه لجيد لقد جربت به ثم جربت فقال ابو بصير ارني انظر اليه
فاخذه وعلاه فضربه حتى برد وفر الاخر الى المدينة فدخل المسجد يعدو فقال رسول الله صلعم حين رآه لقد راى هذا ذعرا فلما انتهى الى النبي قال ويلك
مالك قال قتل والله صاحبي واني لمقتول فوالله ما برح حتى طلع ابو بصير متوشحا السيف حتى وقف على رسول الله صلعم فقال يا نبي الله اوفى الله ذمتك
قد رددتني اليهم ثم انجاني الله منهم فقال النبي صلعم ويل امه مسعر حرب لو كان معه احد فلما سمع ذلك عرف انه سيرده اليهم فخرج حتى اتى سيف البحر وبلغ
المسلمين الذين كانوا احتبسوا بمكة قول رسول الله صلعم لابي بصير ويل امه مسعر حرب لو كان معه احد فخرج عصابة منهم اليه فانفلت ابو جندل بن سهيل
فلحق بابي بصير حتى اجتمع اليه قريب من سبعين رجلا فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش الى الشام الا اعترضوا لها فقتلوهم واخذوا اموالهم فارسلت قريش
الى النبي صلى الله عليه وسلم تناشده الله والرحم لما ارسل اليهم فمن اتاه فهو امن فارسل اليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقدموا عليه المدينة فانزل الله تعالى وهو الذي
كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا حتى بلغ حمية الجاهلية وكان حميتهم انهم لم يقروا انه
نبي الله صلعم ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم وحالوا بينه وبين البيت قال الله عز وجل هم الذين كفروا يعني كفار مكة وصدوكم عن المسجد الحرام ان تطوفوا به والهدي
اي صدوا الهدي وهي البدن التي ساقها رسول الله صلعم وكانت سبعين بدنة معكوفا محبوسا يقال عكفته عكفا اذا حبسته وعكوفا اللازم كما يقال رجع رجعا
ورجوعا ان يبلغ محله منحره وحيث يحل نحره يعني الحرم ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات يعني المستضعفين بمكة لم تعلموهم لم تعرفوهم ان تطؤهم بالقتل وتوقعوا بهم
فتصيبكم منهم معرة بغير علم قال ابن زيد معرة يعني اثم وقال ابن اسحق غرم الدية وقيل الكفارة لان الله تعالى اوجب على قاتل المؤمن في دار الحرب اذا لم يعلم ايمانه الكفارة
دون الدية فقال فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وقيل هو ان المشركين يعيبونهم ويقولون قتلوا اهل دينهم والمعرة المشقة يقول لولا
ان تطؤوا رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات لم تعلموهم فيلزمكم به كفارة او يلحقكم سبة وجواب لولا محذوف تقديره لاذن لكم في دخولها ولكنه حال بينكم
وبين ذلك ليدخل الله في رحمته من يشاء فاللام في ليدخل الله متعلق بمحذوف دل عليه معنى الكلام يعني ليدخل الله في رحمته في دين الاسلام من يشاء من اهل
مكة بعد الصلح قبل ان تدخلوها لو تزيلوا لو تميزوا يعني المؤمنين من الكفار لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما بالسبي والقتل بايديكم وقال بعض اهل
العلم لعذبنا جواب لكلامين احدهما لولا رجال والثاني لو تزيلوا ثم قال ليدخل الله من يشاء يعني المؤمنين والمؤمنات وفي قوله في رحمته وقال قتادة في هذه

الاية ان الله يدفع بالمؤمنين عن الكفار كما دفع بالمستضعفين المؤمنين عن مشركي مكة اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حين صدوا رسول الله صلعم
واصحابه عن البيت ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم وانكروا محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم والحمية الانفة يقال فلان ذو حمية اذا كان ذا غضب
وانفة وقال مقاتل قال اهل مكة قد قتلوا ابناءنا واخواننا ثم يدخلون علينا فتحدث العرب انهم دخلوا علينا على رغم انفنا واللات والعزى لا يدخلونها
علينا فهذه حمية الجاهلية التي دخلت قلوبهم فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين حتى لم يدخلهم ما دخلهم من الحمية والزمهم كلمة التقوى
قال ابن عباس ومجاهد والضحاك وقتادة وعكرمة والسدي وابن زيد واكثر المفسرين كلمة التقوى لا اله الا الله وروي عن ابي بن كعب مرفوعا وقال علي وابن عمر
كلمة التقوى لا اله الا الله والله اكبر وقال عطاء بن ابي رباح لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وقال عطاء الخراساني
هي لا اله الا الله محمد رسول الله وقال الزهري هي بسم الله الرحمن الرحيم وكانوا احق بها من كفار مكة واهلها اي وكانوا اهلها في علم الله
لان الله تعالى اختار لدينه وصحبة نبيه اهل الخير وكان الله بكل شيء عليما لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم اري في المنام بالمدينة قبل ان يخرج الى الحديبية انه يدخل هو واصحابه المسجد الحرام امنين ويحلقون رؤوسهم و
يقصرون فاخبر بذلك اصحابه ففرحوا وحسبوا انهم داخلو مكة عامهم ذلك فلما انصرفوا ولم يدخلوا شق عليهم فانزل الله هذه الاية وروي عن مجمع
بن حارثة الانصاري قال شهدنا الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرفنا عنها اذا الناس يهزون الاباعر فقال بعضهم ما بال الناس
قالوا اوحي الى رسول الله صلعم قال فخرجنا نوجف فوجدنا النبي صلعم واقفا على راحلته عند كراع الغميم فلما اجتمع عليه الناس قرا انا فتحنا لك فتحا مبينا
فقال عمر او فتح هو يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده ففيه دليل على ان المراد من الفتح صلح الحديبية وتحقيق الرؤيا كان في العام المقبل فقال جل ذكره لقد
صدق الله رسوله الرؤيا بالحق اخبر ان الرؤيا التي اراها اياه في مخرجه الى الحديبية انه يدخل هو واصحابه المسجد الحرام صدق وحق وقوله لتدخلن
يعني وقال لتدخلن وقال ابن كيسان لتدخلن من قول رسول الله صلعم لاصحابه حكاية عن رؤياه فاخبر الله عن رسوله انه قال ذلك ولهذا استثنى
مع علمه بدخولها باخبار الله تعالى فادبه بادب الله حيث قال له ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وقال ابو عبيدة ان بمعنى اذ
مجازه اذ شاء الله كقوله ان كنتم مؤمنين وقال الحسين بن الفضل يجوز ان يكون الاستثناء من الدخول لان بين الرؤيا وتصديقها سنة ومات في
تلك السنة ناس فمجاز الاية لتدخلن المسجد الحرام كلكم ان شاء الله وقيل الاستثناء واقع على الامن لا على الدخول لان الدخول لم يكن فيه شك كقول
النبي صلعم عند دخول المقبرة وانا ان شاء الله بكم لاحقون فالاستثناء يرجع الى اللحوق لا الى الموت محلقين رؤوسكم كلها ومقصرين باخذ بعض شعورها
لا تخافون فعلم ما لم تعلموا ان الصلاح كان في الصلح وتاخير الدخول وهو قوله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات الاية فجعل من دون ذلك اي من قبل
دخولهم المسجد الحرام فتحا قريبا وهو صلح الحديبية عند الاكثرين وقيل فتح خيبر هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى

بالله شهيدا انك نبي صالح صادق فيما تخبر محمد رسول الله تم الكلام ههنا قال ابن عباس شهد له بالرسالة ثم قال مبتديا والذين معه
قالوا وفيه واو الاستيناف اي والذين معه من المؤمنين اشداء على الكفار غلاظ عليهم كالاسد على فريسته لا تاخذهم فيهم رافة رحماء بينهم متعاطفين
متوادون بعضهم لبعض كالولد مع الوالد كما قال اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين تراهم ركعا سجدا اخبر عن كثرة صلوتهم
ومداومتهم عليها يبتغون فضلا من الله ان يدخلهم الجنة ورضوانا ان يرضى عنهم سيماهم اي علامتهم في وجوههم من اثر السجود اختلفوا
في هذه السيما فقال قوم هو نور وبياض في وجوههم يوم القيمة يعرفون به انهم سجدوا في الدنيا وهو رواية عطية العوفي عن ابن عباس قال
عطاء بن ابي رباح والربيع بن انس استنارت وجوههم من كثرة ما صلوا وقال شهر بن حوشب تكون مواضع السجود من وجوههم
كالقمر ليلة البدر وقال الاخرون هو السمت الحسن والخشوع والتواضع وهو رواية الوالبي عن ابن عباس قال ليس بالذي ترون ولكنه
سيما الاسلام وسجيته وسمته وخشوعه وهو قول مجاهد والمعنى ان السجود اورثهم الخشوع والسمت الحسن الذي يعرفون به وقال الضحاك
هو صفرة الوجه من السهر وقال الحسن اذا رايتهم حسبتهم مرضى وما هم بمرضى قال عكرمة وسعيد بن جبير هو اثر التراب على الجباه قال ابو
العالية لانهم يسجدون على التراب لا على الاثواب وقال عطاء الخراساني دخل في هذه الاية كل من حافظ على الصلوات الخمس ذلك الذي
ذكرت مثلهم في التورية ههنا تم الكلام ثم ذكر نعتهم في الانجيل فقال ومثلهم صفتهم في الانجيل كزرع اخرج شطاه قرا ابن كثير
وابن عامر شطاه بفتح الطاء وقرا الاخرون بسكونها كالنهر والنهر واراد فراخه يقال اشطا الزرع فهو مشطي اذا افرخ قال مقاتل هو نبت واحد
فاذا خرج ما بعده فهو شطاه قال السدي هو ان يخرج معه الطاقة الاخرى فآزره قرا ابن عامر فازره بقصر الالف والاخرون بالمد اي قواه واعانه
وشد ازره فاستغلظ غلظ ذلك الزرع فاستوى اي تم وتلاحق نباته وقام على سوقه اصوله يعجب الزراع اعجب ذلك زراعه هذا مثل
ضربه الله عز وجل لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الانجيل انهم يكونون قليلا ثم يزدادون ويكثرون قال قتادة مثل اصحاب محمد صلعم في الانجيل مكتوب
انه سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقيل الزرع محمد والشطا اصحابه والمؤمنون روي عن مبارك بن فضالة
عن الحسن قال محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين معه ابو بكر الصديق رضي الله عنه اشداء على الكفار عمر بن الخطاب رضي الله عنه رحماء
بينهم عثمان بن عفان رضي الله عنه تراهم ركعا سجدا علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه يبتغون فضلا من الله بقية العشرة
المبشرة المبشرون بالجنة كمثل زرع الزرع محمد اخرج شطاه ابو بكر فآزره عمر فاستغلظ عثمان يعني استغلظ عثمان الاسلام فاستوى على سوقه
علي بن ابي طالب استقام الاسلام بسيفه يعجب الزراع قال المؤمنون ليغيظ بهم الكفار قول عمر لاهل مكة لا يعبد الله سرا بعد اليوم ثنا
ابو حامد احمد بن محمد الشجاعي السرخسي املاء ثنا ابو بكر عبد الله بن احمد القفال ثنا ابو احمد عبد الله بن محمد بن الفضل السمرقندي ثنا شيخي ابو عبد الله

محمد بن الفضل السمرقندي ثنا ابو رجاء قتيبة بن سعيد ثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن عبد الرحمن بن حميد عن ابيه عن عبد الرحمن بن عوف
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر في الجنة وعمر بن الخطاب في الجنة وعثمان بن عفان في الجنة وعلي بن ابي طالب في الجنة وطلحة في
الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن ابي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وابو عبيدة بن الجراح في الجنة
حدثنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي انا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمن بن القاسم ثنا خيثمة بن سليمن بن حيدرة الاطرابلسي ثنا احمد بن هاشم
الانطاكي ثنا قطبة بن العلا ثنا سفين الثوري عن خالد الحذاء عن ابي قلابة عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ارحم امتي ابو بكر واشدهم في
امر الله عمر واصدقهم حياء عثمن وافرضهم زيد بن ثابت واقرؤهم ابي بن كعب واعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ولكل امة امين وامين هذه
الامة ابو عبيدة بن الجراح ورواه معمر عن قتادة مرسلا وفيه واقضاهم علي اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا معلى بن اسد ثنا عبد العزيز بن المختار قال خالد الحذاء ثنا عن ابي عثمن قال حدثني عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل
فاتيته فقلت اي الناس احب اليك قال عائشة فقلت من الرجال فقال ابوها قلت ثم من فقال عمر بن الخطاب فعد رجالا اخبرنا ابو منصور
عبد الملك وابو الفتح نصر انا علي بن احمد بن منصور بن محمد بن الحسين بن شاذويه الطوسي بها قالا ثنا ابو الحسن محمد بن يعقوب انا الحسن بن محمد
بن احمد بن كيسان النحوي ثنا ابو اسحق ابرهيم بن شريك الاسدي ثنا ابرهيم بن اسمعيل هو ابن يحيى بن سلمة بن كهيل ثنا ابي عن ابيه عن سلمة عن ابي
الزعراء عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اقتدوا باللذين من بعدي من اصحابي ابي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وتمسكوا بعهد
عبد الله بن مسعود اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين علي بن محمد بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا
عبد الرزاق انا معمر عن ابي حازم عن سهل بن سعد قال ارتج احد وعليه النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان فقال النبي صلعم اثبت احد ما عليك الا
نبي او صديق او شهيد اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي انا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت ثنا ابو اسحق ابرهيم بن
عبد الصمد الهاشمي ثنا ابو سعيد الاشج ثنا وكيع ثنا الاعمش عن عدي بن ثابت عن زر بن حبيش عن علي قال عهد الي النبي صلى الله عليه وسلم انه لا
يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق اخبرنا ابو المظفر التميمي انا عبد الرحمن بن عثمن انا خيثمة بن سليمن ثنا محمد بن عيسى بن حيان المدايني ثنا محمد بن الفضل
بن عطية عن عبد الله بن مسلم عن ابن بريدة عن ابيه عن النبي صلعم قال من مات من اصحابي بارض كان نورهم وقائدهم يوم القيمة قوله عز وجل ليغيظ بهم الكفار
اي انما كثرهم ليكونوا غيظا للكافرين قال مالك بن انس من اصبح وفي قلبه غيظ لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اصابته هذه الاية اخبرنا
ابو الطيب طاهر بن محمد بن العلا البغوي ثنا ابو معمر المفضل بن اسمعيل بن ابرهيم الاسمعيلي انا جدي ابو بكر احمد بن ابرهيم الاسمعيلي اخبرني الهيثم بن خلف
الدوري ثنا المفضل بن غسان بن المفضل العلائي ثنا يعقوب بن ابرهيم بن سعد ثنا عبيدة بن ابي رائطة عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله

بن مغفل المزني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي
ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله فيوشك ان ياخذه حدثنا ابو المظفر محمد بن احمد بن حامد التميمي انا ابو محمد
عبد الرحمن بن عثمن بن القسم انا ابو الحسن خيثمة بن سليمن نا ابرهيم بن عبد الله العبسي القصار بالكوفة انا وكيع بن الجراح عن الاعمش عن ابي
صالح عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما
ادرك مد احدهم ولا نصيفه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عروة نا محمد بن الحسين بن محمد بن اسكاف نا شا
بن سوار نا فضيل بن مرزوق عن ابي جناب عن ابي سليم الهمداني عن ابيه عن علي قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ان سرك ان تكون من
اهل الجنة فان قوما ينتحلون حبك يقرؤون القران لا يجاوز تراقيهم نبزهم الرافضة فان ادركتهم فجاهدهم فانهم مشركون وفي هذا الحديث [illegible]
نظر وقوله عز وجل وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم قال ابن جرير يعني من الشطء الذي اخرجه الزرع وهم الداخلون في الاسلام
بعد الزرع الى يوم القيمة ورد الهاء والميم على معنى الشطء لا على لفظه ولذلك لم يقل منه مغفرة واجرا عظيما يعني الجنة والله اعلم

سورة الحجرات مدنية وهي ثماني عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله قرأ يعقوب لا تقدموا بفتح التاء
والدال من التقدم اي لا تتقدموا وقرأ الاخرون بضم التاء وكسر الدال من التقديم وهو لازم بمعنى التقدم مثل بين وتبين وقيل هو متعد على ظاهره
والمفعول محذوف اي لا تقدموا الفعل والقول بين يدي الله ورسوله قال ابو عبيدة تقول العرب لا تقدم بين يدي الامام وبين يدي الاب اي لا تعجل عليه بالامر
والنهي دونه ومعنى بين اليدين الامام والقدام اي لا تقدموا بين يدي امرهما ونهيهما واختلفوا في معناه روى الشعبي عن جابر انه في الذبح يوم الاضحى
وهو قول الحسن اي لا تذبحوا قبل ان يذبح النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ان ناسا ذبحوا قبل صلوة النبي صلى الله عليه وسلم فامرهم ان يعيدوا الذبح اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سليمن بن حرب نا شعبة عن زبيد عن الشعبي عن البراء قال
خطبنا النبي صلعم يوم النحر قال ان اول ما نبدأ به في يومنا هذا ان نصلي ثم نرجع فننحر فمن فعل ذلك فقد اصاب سنتنا ومن ذبح قبل ان يصلي فانما
هو شاة لحم عجله لاهله وليس من النسك في شيء وروي عن مسروق عن عائشة انه في النهي عن صوم يوم الشك اي لا تصوموا قبل ان يصوم نبيكم
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابرهيم بن موسى انا هشام بن يوسف ان ابن جريج اخبرهم عن
ابن ابي مليكة ان عبد الله بن الزبير اخبرهم انه قدم ركب من بني تميم على النبي صلعم فقال ابو بكر امر القعقاع بن معبد بن زرارة قال عمر بل امر الاقرع

بن حابس قال ابو بكر ما اردت الا خلافي قال عمر ما اردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فنزلت في ذلك يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين
يدي الله ورسوله حتى انقضت ورواه نافع عن ابن عمر عن ابن ابي مليكة قال فنزلت يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الى قوله
وزاد قال ابن الزبير فما كان عمر يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية حتى يستفهمه ولم يذكر عن ابيه يعني ابا بكر وقال قتادة نزلت الاية في ناس
كانوا يقولون لو انزل في كذا او صنع كذا لو كذا فكره الله ذلك وقال مجاهد لا تفتاتوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يقضيه الله على لسانه وقال
الضحاك يعني في القتال وشرايع الدين لا تقضوا امرا دون الله ورسوله واتقوا الله في تضييع حقه ومخالفة امره ان الله سميع لاقوالكم عليم بافعالكم
يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض امرهم ان يبجلوه ويفخموه ولا يرفعوا
اصواتهم عنده ولا ينادوه كما ينادي بعضهم بعضا ان تحبط اعمالكم لئلا تحبط حسناتكم وقيل مخافة ان تحبط حسناتكم وانتم لا تشعرون اخبرنا اسمعيل
بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا الحسن بن موسى نا
حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن انس بن مالك انه قال لما نزلت هذه الاية لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي جلس ثابت بن قيس في بيته وقال انا من اهل
النار واحتبس عن النبي صلى الله عليه وسلم فسال النبي صلعم سعد بن معاذ فقال يا ابا عمرو ما شان ثابت اشتكى فقال سعد انه لجاري وما علمت له بشكوى
قال فاتاه سعد فذكر له قول رسول الله صلعم فقال ثابت انزلت هذه الاية ولقد علمتم اني من ارفعكم صوتا على رسول الله صلعم فانا من اهل النار فذكر ذلك
سعد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلعم بل هو من اهل الجنة وروي انه لما نزلت هذه الاية قعد ثابت في الطريق يبكي فمر به عاصم بن عدي
فقال ما يبكيك يا ثابت قال هذه الاية اتخوف ان تكون نزلت في وانا رفيع الصوت اخاف ان يحبط عملي وان اكون من اهل النار فمضى عاصم
الى رسول الله صلعم وغلب ثابتا البكاء فاتى امراته جميلة بنت عبد الله بن ابي بن سلول فقال لها اذا دخلت بيت فرسي فشدي علي الضبة بمسمار فضربته بمسمار
وقال لا اخرج حتى يتوفاني الله او يرضى عني رسول الله صلعم فاتى عاصم رسول الله صلعم فاخبره خبره فقال اذهب فادعه لي فجاء عاصم الى المكان الذي راه فلم يجده فجاء
الى اهله فوجده في بيت الفرس فقال له ان رسول الله صلعم يدعوك فقال اكسر الضبة فاتيا رسول الله صلعم فقال رسول الله صلعم ما يبكيك يا ثابت
فقال انا صيت واتخوف ان تكون هذه الاية نزلت في فقال له رسول الله صلعم اما ترضى ان تعيش حميدا او تقتل شهيدا وتدخل الجنة فقال رضيت
ببشرى الله ورسوله لا ارفع صوتي ابدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تع ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الاية قال انس فكنا
ننظر الى رجل من اهل الجنة يمشي بين ايدينا فلما كان يوم اليمامة في حرب مسيلمة راى ثابت في المسلمين بعض الانكسار وانهزمت طائفة منهم فقال اف لهؤلاء
ثم قال ثابت لسالم مولى ابي حذيفة ما كنا نقاتل اعداء الله مع رسول الله صلعم مثل هذا ثم ثبتا وقاتلا حتى قتلا واستشهد ثابت وعليه درع فرآه رجل من
الصحابة بعد موته في المنام انه قال له اعلم ان فلانا رجلا من المسلمين نزع درعي فذهب بها وهي في ناحية من العسكر عند فرس يستن في طوله وقد وضع على

دعي بن ثابت خالد بن الوليد فاخرج حتى بيته فدعي فأتت ابا بكر خليفة رسول الله صلعم وقل له ان علي دينا حتى بيعني وفلان من رقيقي عتيق
فاخبر الرجل خالدا فوجد الدرع والفرس على ما وصفه فاسترد الدرع واخبر خالد ابا بكر بتلك الرؤيا فاجاز ابو بكر وصيته قال مالك بن انس لا
اعلم وصية أجيزت بعد موت صاحبها الا هذه وقال ابو هريرة وابن عباس لما نزلت هذه الآية كان ابو بكر لا يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا كأخي السرار وقال ابن الزبير لما نزلت هذه الآية ما حدث عمر عند النبي صلعم بعد ذلك فيسمع النبي صلعم كلامه حتى يستفهمه مما يخفض صوته
فانزل الله تع ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اجلالا اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اختبرها فاخلصها كما يمتحن الذهب
بالنار فيخرج خالصه لهم مغفرة واجر عظيم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات قراءة العامة بضم الجيم وقرا ابو جعفر بفتح الميم وهما لغتان وهي جمع
الحجر والحجر جمع الحجرة فهي جمع الجمع قال ابن عباس بعث رسول الله صلعم سرية الى بني العنبر وامر عليهم عيينة بن حصين الفزاري فلما علموا انه توجه
نحوهم هربوا وتركوا عيالهم فسباهم عيينة بن حصين وقدم بهم على رسول الله صلعم فجاء بعد ذلك رجالهم يفدون الذراري فقدموا وقت الظهيرة
ووافقوا رسول الله صلعم قائلا في اهله فلما راتهم الذراري اجهشوا الى آبائهم يبكون وكان لكل امرأة من نساء رسول الله صلعم حجرة فعجلوا ان يخرج اليهم رسول الله
فجعلوا ينادون يا محمد اخرج علينا ويصيحون حتى ايقظوه من نومه فخرج اليهم فقالوا يا محمد فادنا عيالنا فنزل جبريل فقال ان الله يامرك ان تجعل
بينك وبينهم رجلا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اترضون ان يكون بيني وبينكم سبرة بن عمرو وهو على دينكم فقال سبرة اني لا احكم بينهم
وعمي شاهد وهو الاعور بن بشامة فرضوا به فقال الاعور ارى ان تفادي نصفهم وتعتق نصفهم فقال رسول الله صلعم قد رضيت
ففادى نصفهم واعتق نصفهم وانزل الله تع ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون وصفهم بالجهل وقلة العقل
ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم قال مقاتل لكان خيرا لهم لانك كنت تطلقهم وتعتقهم بلا فداء والله غفور رحيم
وقال قتادة نزلت في ناس من اعراب بني تميم جاؤا الى النبي صلعم فنادوا على الباب ويروى ذلك عن جابر قال جاءت بنو تميم فنادوا على الباب اخرج علينا
يا محمد فان مدحنا زين وذمنا شين فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول انما ذلكم الله الذي مدحه زين وذمه شين فقالوا نحن ناس من تميم
جئنا بشاعرنا وخطيبنا لنشاعرك ونفاخرك فقال النبي صلعم ما بالشعر بعثت ولا بالفخار امرت ولكن هاتوا فقام شاب منهم فذكر فضله وفضل قومه
فقال النبي صلعم لثابت بن قيس بن شماس وكان خطيب النبي صلعم قم فاجبه فقام فاجابه وقام شاعرهم فذكر ابياتا فقال النبي صلعم لحسان بن ثابت اجبه فقام
الاقرع بن حابس فقال ان محمدا لمؤتى له تكلم خطيبنا فكان خطيبهم احسن قولا وتكلم شاعرنا فكان شاعرهم اشعر واحسن قولا ثم دنى من النبي صلعم
فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال له النبي صلعم ما يضرك ما كان قبل هذا ثم اعطاهم رسول الله صلعم وكساهم وكان قد تخلف في
ركابهم عمرو بن الاهتم لحداثة سنه فاعطاه رسول الله صلعم مثل ما اعطاهم وازرى به بعضهم وارتفعت الاصوات وكثر اللغط عند رسول الله صلعم

فنزل يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الآيات الاربع الى قوله غفور رحيم وقال زيد بن ارقم جاء ناس من العرب الى النبي صلعم فقال بعضهم
لبعض انطلقوا بنا الى هذا الرجل فان يكن نبيا فنحن اسعد الناس به وان يكن ملكا نعش في جناحه فجاؤا فجعلوا ينادونه يا محمد يا محمد
فانزل الله تع ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم قوله عز وجل
يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا الآية نزلت في الوليد بن عقبة بن ابي معيط بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني المصطلق بعد الوقعة
مصدقا وكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية فلما سمع به القوم تلقوه تعظيما لامر رسول الله صلعم فحدثه الشيطان انهم يريدون قتله فهابهم فرجع
من الطريق الى رسول الله صلعم فقال ان بني المصطلق قد منعوا صدقاتهم وارادوا قتلي فغضب رسول الله صلعم وهم ان يغزوهم فبلغ القوم رجوعه
فاتوا رسول الله صلعم وقالوا يا رسول الله سمعنا برسولك فخرجنا نتلقاه ونكرمه ونؤدي اليه ما قبلناه من حق الله عز وجل فبدا له الرجوع فخشينا
انه انما رده من الطريق كتاب جاءه منك لغضب غضبته علينا وانا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فاتهمهم رسول الله صلعم وبعث
خالد بن الوليد خفية في عسكر وامره ان يخفي عليهم قدومه وقال له انظر فان رايت منهم ما يدل على ايمانهم فخذ منهم زكوة اموالهم وان لم تر منهم ذلك فاستعمل فيهم
ما يستعمل في الكفار ففعل ذلك خالد ووافاهم فسمع منهم اذان صلوتي المغرب والعشاء فاخذ صدقاتهم ولم ير منهم الا الطاعة والخير فانصرف
الى رسول الله صلعم واخبره الخبر فانزل الله تع يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ يعني الوليد بن عقبة بنبأ بخبر فتبينوا ان تصيبوا كيلا تصيبوا
بالقتل والقتال قوما برآء بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين من اصابتكم بالخطأ واعلموا ان فيكم رسول الله فاتقوا الله ان تقولوا باطلا او تكذبوه
فان الله يخبره ويعرفه احوالكم فتفتضحوا لو يطيعكم اي الرسول في كثير من الامر مما تخبرونه فيحكم برايكم لعنتم لأثمتم ولهلكتم والاثم والعنت الهلاك
ولكن الله حبب اليكم الايمان فجعله احب الاديان اليكم وزينه حسنه في قلوبكم حتى اخترتموه وتطيعون رسول الله صلى الله عليه وسلم وكره اليكم
الكفر والفسوق قال ابن عباس يريد الكذب والعصيان جميع معاصي الله ثم عاد من الخطاب الى الخبر اولئك هم الراشدون المهتدون فضلا اي كان هذا
فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم قوله عز وجل وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما الآية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا مسدد ثنا معتمر قال سمعت ابي ان انسا قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم لو اتيت عبد الله بن ابي فانطلق اليه النبي صلعم وركب حمارا
وانطلق المسلمون يمشون معه وهي ارض سبخة فلما اتاه النبي صلعم فقال اليك عني والله لقد آذاني نتن حمارك فقال رجل من الانصار منهم والله لحمار رسول
الله صلعم اطيب ريحا منك فغضب لعبد الله رجل من قومه فشتما فغضب لكل واحد منهما اصحابه وكان بينهما ضرب بالجريد والايدي والنعال فبلغنا
انها نزلت وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما ويروى انها لما نزلت قراها رسول الله صلعم فاصطلحوا وكف بعضهم عن بعض وقال قتادة
نزلت في رجلين من الانصار كان بينهما مداراة في حق بينهما فقال احدهما للآخر لآخذن حقي منك عنوة لكثرة عشيرته وان الآخر دعاه ليحاكمه الى النبي

فابى ابن تبيعه فلم يزل الامر بينهما حتى تدافعوا وتناول بعضهم بعضا بالايدي والنعال ولم يكن قتال بالسيوف وقال السفين عن السدي كانت امرأة من الانصار
يقال لها ام زيد تحت رجل وكان بينها وبين زوجها شي فرقيها الى علية وحبسها فبلغ ذلك قومها فجاوا وجاء قومه واقتتلوا بالايدي والنعال
فانزل الله عز وجل وان طائفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما بالدعاء الى حكم كتاب الله والرضا بما فيه لهما وعليهما فان بغت احديهما تعدت احدهما
على الاخرى وابت الاجابة الى حكم الله وكتابه فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله ترجع الى امر الله في كتابه وحكمه فان فاءت رجعت الى الحق
فاصلحوا بينهما بالعدل بحملهما على الانصاف والرضا بحكم الله واقسطوا اعدلوا ان الله يحب المقسطين انما المومنون اخوة في الدين والولاية فاصلحوا
بين اخويكم اذا اختلفا واقتتلا يعقوب بين اخوتكم بالتاء على الجمع واتقوا الله فلا تعصوه ولا تخالفوا امره لعلكم ترحمون اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا ابو محمد الحسين بن احمد المخلدي انا ابو العباس محمد بن اسحق السراج نا قتيبة بن سعيد نا الليث عن عقيل عن الزهري عن سالم عن ابيه ان رسول الله صلعم
قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كربات يوم القيمة ومن
ستر مسلما ستره الله يوم القيمة وفي هاتين الايتين دليل على ان البغي لا يزيل اسم الايمان لان الله سماهم اخوة مومنين مع كونهم باغين يدل عليه ما روي عن الحارث
الاعور ان علي بن ابي طالب سئل وهو القدوة في قتال اهل البغي عن اهل الجمل وصفين امشركون هم فقال لا من الشرك فروا فقيل امنافقون هم فقال لا ان
المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا قيل فما حالهم قال اخواننا بغوا علينا والباغي في الشرع هو الخارج على الامام العدل فاذا اجتمعت طائفة لهم قوة ومنعة فامتنعوا
عن طاعة الامام العدل بتاويل محتمل ونصبوا اماما فالحكم فيهم ان يبعث الامام اليهم ويدعوهم الى طاعته فان اظهروا مظلمة ازالها عنهم وان لم يذكروا مظلمة واصروا
على بغيهم قاتلهم الامام حتى يفيئوا الى طاعته ثم الحكم في قتالهم ان لا يتبع مدبرهم ولا يقتل اسيرهم ولا يذفف على جريحهم نادى منادي علي يوم الجمل الا لا يتبع مدبر
ولا يذفف على جريح واتي علي بن ابي طالب يوم صفين باسير فقال لا اقتلك صبرا اني اخاف الله رب العالمين وما اتلفت احدى الطائفتين على الاخرى في
حال القتال من نفس او مال فلا ضمان عليه قال ابن شهاب كانت في تلك الفتنة دماء يعرف في بعضها القاتل والمقتول واتلف فيها اموال ثم صار الناس الى
ان سكنت الحرب وجرى الحكم عليهم فما علمته اقتص من احد ولا اغرم مالا اتلفه اما من لم يجتمع فيهم هذه الشرائط الثلث بان كانوا جماعة قليلين لا منعة لهم
او لم يكن لهم تاويل او لم ينصبوا اماما فلا يتعرض لهم ان لم ينصبوا قتالا ولم يتعرضوا للمسلمين فان فعلوا فهم كقطاع الطريق روي ان عليا رضي الله عنه سمع رجلا
يقول في ناحية المسجد لا حكم الا لله فقال علي كلمة حق اريد بها باطل لكم علينا ثلث لا نمنعكم مساجد الله ان تذكروا فيها اسم الله ولا نمنعكم الفي ما دامت ايديكم مع ايدينا
ولا نبدؤكم بقتال قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم الاية قال ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وذلك انه كان في اذنه وقر فكان اذا
اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبقوه بالمجلس اوسعوا له حتى يجلس الى جنبه فيسمع ما يقول فاقبل ذات يوم وقد فاتته ركعة من صلوة الفجر فلما انصرف النبي صلعم
من الصلوة اخذ اصحابه مجالسهم فضن كل رجل بمجلسه فلا يكاد يوسع احد لاحد فكان الرجل اذا جاء فلم يجد مجلسا قام قائما كما هو فلما فرغ ثابت من الصلوة اقبل نحو رسول الله صلعم

يتخطى رقاب الناس ويقول تفسحوا تفسحوا فجعلوا يتفسحون له حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينه وبينه رجل فقال له تفسح فقال الرجل قد اصبت مجلسا
فاجلس فجلس ثابت خلفه مغضبا فلما انجلت الظلمة غمز ثابت الرجل فقال من هذا قال انا فلان فقال ثابت ابن فلانة وذكر اما له كان يعير بها في الجاهلية فنكس
الرجل راسه فاستحيى فانزل الله هذه الاية وقال الضحاك نزلت في وفد تميم الذين ذكرناهم كانوا يستهزؤن بفقراء اصحاب النبي صلعم مثل عمار وخباب وبلال وصهيب
وسلمان وسالم مولى ابي حذيفة لما راوا من رثاثة حالهم فانزل الله في الذين امنوا منهم يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم اي رجال من رجال والقوم اسم يجمع الرجال والنساء
وقد يختص بجمع الرجال عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن روي عن انس انها نزلت في نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم عيرن ام
سلمة بالقصر وعن عكرمة عن ابن عباس انها نزلت في صفية بنت حيي بن اخطب قال لها النساء يهودية بنت يهوديين ولا تلمزوا انفسكم اي لا يعب بعضكم بعضا ولا يطعن بعضكم
بعضا ولا تنابزوا بالالقاب التنابز التفاعل من النبز وهو اللقب وهو ان يدعى الانسان بغير ما سمي به قال عكرمة هو قول الرجل للرجل يا فاسق يا منافق يا كافر
قال الحسن كان اليهودي والنصراني يسلم فيقال له بعد اسلامه يا يهودي يا نصراني فنهوا عن ذلك قال عطاء هو ان تقول لاخيك يا كلب يا حمار يا خنزير وروي عن ابن عباس
التنابز ان يكون الرجل عمل السيئات ثم تاب عنها فنهي ان يعير بما سلف من عمله بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اي بئس الاسم ان تقول له يا يهودي او يا فاسق بعد
ما امن وقيل معناه ان من فعل ما نهي عنه من السخرية واللمز والنبز فهو فاسق وبئس الاسم الفسوق بعد الايمان فلا تفعلوا ذلك فتستحقوا اسم الفسوق ومن لم يتب
من ذلك فاولئك هم الظالمون يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن الاية نزلت في رجلين اغتابا رفيقهما وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا او سافر ضم
الرجل المحتاج الى رجلين موسرين يخدمهما ويتقدم لهما الى المنزل فيهيئ لهما ما يصلحهما من الطعام والشراب فضم سلمان الفارسي الى رجلين في بعض اسفاره
فتقدم سلمان الى المنزل فغلبته عيناه فلم يهيئ لهما شيئا فلما قدما قالا له ما صنعت شيئا قال لا غلبتني عيناي قالا له انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاطلب لنا منه طعاما فجاء سلمان الى رسول الله صلعم وساله طعاما فقال رسول الله صلعم انطلق الى اسامة بن زيد وقل له ان كان عنده فضل من طعام وادام فليعطك
وكان اسامة خازن رسول الله صلعم وعلى رحله فاتاه فقال ما عندي شي فرجع سلمان اليهما واخبرهما فقالا كان عند اسامة ولكن بخل فبعثا سلمان الى طائفة
من الصحابة فلم يجد عندهم شيئا فلما رجع قالوا لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها ثم انطلقا يتجسسان هل عند اسامة ما امر لهما به رسول الله صلعم فلما جاءا الى رسول الله صلعم
قال لهما ما لي ارى خضرة اللحم في افواهكما قالوا والله يا رسول الله ما تناولنا يومنا هذا لحما قال ظللتم تاكلون لحم سلمان واسامة فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا
اجتنبوا كثيرا من الظن وهو ان يظن باهل الخير سوءا ان بعض الظن اثم قال سفين الثوري الظن ظنان احدهما اثم وهو ان يظن ويتكلم به والاخر ليس باثم
وهو ان يظن ولا يتكلم ولا تجسسوا التجسس هو البحث عن عيوب الناس نهى الله تعالى عن البحث عن المستور من امور الناس وتتبع عوراتهم حتى لا
يظهر على ما ستره الله منها اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد
عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا

ولا تنابزوا وكونوا عباد الله اخوانا اخبرنا ابو بكر محمد بن محمد بن علي بن الحسن الطوسي انا ابو اسحق ابرهيم بن محمد بن ابرهيم الاسفرايني انا ابو بكر احمد بن ابرهيم الاسمعيلي
انا عبد الله بن ناجية ثنا يحيى بن اكثم انا الفضل بن موسى السيناني عن الحسين بن واقد عن اوفى بن دلهم عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا معشر من امن
بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله
ونظر ابن عمر يوما الى الكعبة فقال ما اعظمك واعظم حرمتك والمؤمن اعظم عند الله حرمة منك وقال زيد بن وهب قيل لابن مسعود هل لك في الوليد بن عقبة تقطر
لحيته خمرا فقال انا نهينا عن التجسس فان يظهر لنا شيء ناخذ به **ولا يغتب بعضكم بعضا** لا يتناول بعضكم بعضا بظهر الغيب بما يسوءه مما هو فيه اخبرنا ابو عبد الله محمد
بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري ثنا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسمعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن
عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره قيل افرايت ان كان في اخي ما اقول قال
ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك
عن المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده انه ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا فقالوا لا ياكل حتى يطعم ولا يرحل حتى يرحل فقال النبي صلعم
اغتبتموه فقالوا انما حدثنا بما فيه قال حسبك اذا ذكرت اخاك بما فيه قوله عز وجل **ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه** قال مجاهد لما قيل لهم ايحب احدكم
ان ياكل لحم اخيه ميتا قالوا لا قيل فكرهتموه اي فكما كرهتم هذا فاجتنبوا ذكره بالسوء غائبا قال الزجاج تاويله ان ذكرك من لم يحضرك بسوء بمنزلة اكل لحم اخيك وهو
ميت لا يحس بذلك اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه ثنا ابن شيبة ثنا الفريابي ثنا محمد بن المصفى ثنا ابو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج
حدثني صفوان بن عمرو ثنا راشد بن سعد وعبد الرحمن بن جبير عن انس بن مالك عن رسول الله صلعم قال لما عرج بي مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون
وجوههم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم قال ميمون بن سياه بينا انا نائم اذا انا بجيفة زنجي وقائل يقول كل قلت يا عبد الله
ولم اكل قال بما اغتبت عبد فلان فقلت والله ما ذكرت فيه خيرا ولا شرا قال لكنك استمعت ورضيت وكان ميمون لا يغتاب احدا ولا يدع احدا ان يغتاب عنده احدا
واتقوا الله ان الله تواب رحيم يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الاية قال ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس وقوله للرجل الذي لم يفسح له ابن فلانة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
من الذاكر فلانة فقال ثابت انا يا رسول الله فقال انظر في وجوه القوم فنظر فقال ما رايت يا ثابت قال رايت ابيض واحمر واسود قال فانك لا تفضلهم الا في الدين والتقوى فنزلت
في ثابت هذه الاية وفي الذي لم يتفسح يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا وقال مقاتل لما كان يوم فتح مكة امر رسول الله صلعم حتى علا ظهر الكعبة واذن
فقال عتاب بن اسيد بن ابي العيص الحمد لله الذي قبض ابي حتى لم ير هذا اليوم وقال الحارث بن هشام اما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا وقال سهيل بن عمرو
ان يرد الله شيئا يغيره وقال ابو سفيان اني لا اقول شيئا اخاف ان يخبر به رب السماء فاتى جبريل فاخبر به رسول الله صلعم بما قالوا فدعاهم وسالهم عما قالوا فاقروا فانزل الله تعالى
هذه الاية وزجرهم عن التفاخر بالانساب والتكاثر بالاموال والازراء بالفقر فقال يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى يعني ادم وحوا اي انكم متساوون في النسب

وجعلناكم شعوبا جمع شعب بفتح الشين وهي رؤس القبائل مثل ربيعة ومضر والاوس والخزرج سموا شعوبا لتشعبهم واجتماعهم كشعب اغصان الشجر والشعبة من الاضداد
يقال شعب اي جمع وشعب اي فرق **وقبائل** وهي دون الشعوب واحدتها قبيلة وهي كبكر من ربيعة وتميم من مضر ودون القبائل العمائر واحدتها عمارة بفتح العين
وهي كشيبان من بكر ودارم من تميم ودون العمائر البطون واحدتها بطن وهي كبني غالب ولؤي من قريش ودون البطون الافخاذ واحدها فخذ وهم كبني هاشم
وامية من بني لؤي ثم الفصائل ثم العشائر وليس بعد العشيرة حي يوصف وقيل الشعوب من العجم والقبائل من العرب والاسباط من بني اسرائيل وقال ابو روق الشعوب
الذين لا يعتزون الى احد بل ينتسبون الى المدائن والقرى والقبائل العرب الذين ينتسبون الى ابائهم **لتعارفوا** ليعرف بعضكم بعضا في قرب النسب
وبعده لا ليتفاخروا ثم اخبر ان ارفعهم منزلة عند الله اتقاهم فقال **ان اكرمكم عند الله اتقيكم ان الله عليم خبير** قال قتادة في هذه الاية اكرم الكرم التقوى
والام اللوم الفجور اخبرنا ابو بكر بن الهيثم الترابي انا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حموية انا ابرهيم بن خزيم الشاشي ثنا عبد بن حميد ثنا يونس بن محمد ثنا سلام بن ابي مطيع
عن قتادة عن الحسن عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسب المال والكرم التقوى وقال ابن عباس كرم الدنيا الغنى وكرم الاخرة التقوى
اخبرنا ابو بكر بن الهيثم انا عبد الله بن احمد بن حموية انا ابرهيم بن خزيم ثنا عبد بن حميد انا الضحاك بن مخلد عن موسى بن عبيدة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر
ان النبي صلى الله عليه وسلم طاف يوم الفتح على راحلته يستلم الاركان بمحجنه فلما خرج لم يجد مناخا فنزل على ايدي الرجال ثم قام فخطبهم فحمد الله واثنى عليه وقال
الحمد لله الذي اذهب عنكم عبية الجاهلية وتكبرها يا ايها الناس رجلان بر تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ثم تلا يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى ثم قال اقول
قولي هذا واستغفر الله لي ولكم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد هو ابن سلام ثنا عبدة
عن عبيد الله عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس اكرم قال اكرمهم عند الله اتقاهم قالوا ليس
عن هذا نسالك قال فاكرم الناس يوسف نبي الله بن نبي الله بن نبي الله بن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسالك قال فعن معادن العرب تسالوني قالوا نعم
قال فخياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام اذا فقهوا اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابرهيم بن محمد بن
سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا عمرو الناقد ثنا كثير بن هشام ثنا جعفر بن برقان عن يزيد بن الاصم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله لا ينظر الى صوركم واعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم ونياتكم **قالت الاعراب امنا** الاية نزلت في نفر من بني اسد بن خزيمة قدموا على رسول الله صلعم
في سنة جدبة فاظهروا الاسلام ولم يكونوا مؤمنين في السر فافسدوا طرق المدينة بالعذرات واغلوا اسعارها وكانوا يغدون ويروحون الى رسول الله صلعم
ويقولون اتتك العرب بانفسها على ظهور رواحلها وجئناك بالاثقال والعيال والذراري ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يمنون على النبي صلى الله عليه وسلم
ويريدون الصدقة ويقولون اعطنا فانزل الله فيهم هذه الاية وقال السدي نزلت في الاعراب الذين ذكرهم الله في سورة الفتح وهم اعراب جهينة ومزينة واسلم
واشجع وغفار كانوا يقولون امنا ليامنوا على انفسهم واموالهم فلما استنفروا الى الحديبية تخلفوا فانزل الله تع قالت الاعراب امنا صدقنا **قل لم تؤمنوا**

ولكن قولوا اسلمنا انقدنا واستسلمنا مخافة القتل والسبي ولما يدخل الايمان في قلوبكم فاخبر ان حقيقة الايمان التصديق بالقلب وان الاقرار
باللسان واظهار شرايعه بالابدان لا يكون ايمانا دون التصديق بالقلب والاخلاص اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا محمد بن عزير الزهري ثنا يعقوب بن ابرهيم عن ابيه عن صالح عن ابن شهاب اخبرني عامر بن سعد عن ابيه قال اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو جالس فيهم قال فترك رسول الله صلعم فيهم رجلا لم يعطه وهو اعجبهم الي فقمت الى رسول الله صلعم فساررته فقلت مالك عن فلان والله اني لاراه مؤمنا
قال او مسلما قال فسكت قليلا ثم غلبني ما اعلم منه فقلت يا رسول الله مالك عن فلان اني لاراه مؤمنا قال او مسلما قال فسكت قليلا ثم غلبني ما اعلم منه فقلت
يا رسول الله مالك عن فلان اني لاراه مؤمنا قال او مسلما اني لاعطي الرجل وغيره احب الي منه خشية ان يكب في النار على وجهه فالاسلام هو الدخول في
السلم وهو الانقياد والطاعة يقال اسلم الرجل اذا دخل في السلم كما يقال اشتى اذا دخل في الشتاء واصاف اذا دخل في الصيف واربع اذا دخل في الربيع
فمن الاسلام ما هو طاعة على الحقيقة باللسان والابدان والجنان لقوله عز وجل لابرهيم اسلم قال اسلمت لرب العالمين ومنه ما هو انقياد باللسان دون القلب
فذلك قوله ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله ظاهرا وباطنا سرا وعلانية قال ابن عباس تخلصوا الايمان لا يلتكم وقرا ابو عمرو
يالتكم بالالف كقوله وما التناهم والاخرون بغير الف وهما لغتان معناهما لا ينقصكم يقال الت يالت التا ولات يليت ليتا اذا نقص من اعمالكم شيئا
اي لا ينقصكم من ثواب اعمالكم شيئا ان الله غفور رحيم ثم بين حقيقة الايمان فقال انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا في دينهم
وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون في ايمانهم فلما نزلت هاتان الآيتان اتت الاعراب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحلفون بالله انهم مؤمنون
صادقون وعرف الله غير ذلك منهم فانزل الله تعالى قل اتعلمون الله بدينكم والتعليم ههنا بمعنى الاعلام ولذلك قال بدينكم ادخل الباء فيه يقول اتخبرون الله بدينكم
الذي انتم عليه والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم لا يحتاج الى اخباركم يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم اي باسلامكم
بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان وفي مصحف عبد الله اذ هداكم للايمان ان كنتم صادقين انكم مؤمنون ان الله يعلم غيب السموات والارض والله
بصير بما تعملون قرا ابن كثير بالياء والاخرون بالتاء والله اعلم

سورة ق مكية خمس واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم ق قال ابن عباس هو قسم وقيل اسم للسورة وقيل اسم من اسماء القران وقال القرظي هو مفتاح
اسم القدير والقادر والقاهر والقريب والقابض وقال عكرمة والضحاك هو جبل محيط بالارض من زمردة خضراء منها خضرة السماء والسماء مقببة عليها وعليه
كتفاها ويقال هو وراء الحجاب الذي تغيب الشمس من ورائه بمسيرة سنة وقيل معناه قضي الامر او قضي ما هو كائن كما قالوا في حم والقران المجيد الشريف الكريم
على الله الكثير الخير واختلفوا في جواب هذا القسم فقال اهل الكوفة جوابه بل عجبوا وقيل جوابه محذوف مجازه والقران المجيد لتبعثن وقيل جوابه ما يلفظ من قول

وقيل قد علمنا وجواب القسم سبعة ان الشديدة كقوله والفجر وليال عشر ان ربك لبالمرصاد وما النافية كقوله والضحى ما ودعك ربك واللام المفتوحة كقوله
فوربك لنسئلنهم اجمعين وان الخفيفة كقوله تالله ان كنا لفي ضلال مبين ولا كقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وقد المكسورة والشمس و
ضحاها قد افلح من زكيها وبل كقوله والقران المجيد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم مخوف يعرفون نسبه وصدقه وامانته فقال الكافرون هذا شيء عجيب
ءاذا متنا وكنا ترابا نبعث ترك ذكر البعث لدلالة الكلام عليه ذلك رجع اي رد الى الحيوة بعيد غير كاين اي يبعد ان نبعث بعد الموت قال الله عز وجل
قد علمنا ما تنقص الارض منهم اي ما تاكل من لحومهم ودمائهم وعظامهم لا يعزب عن علمه شيء قال السدي هو الموت يقول قد علمنا من يموت منهم ومن يبقى وعندنا
كتاب حفيظ محفوظ من الشياطين ومن ان يدرس ويتغير وهو اللوح المحفوظ وقيل حفيظ حافظ لعدتهم واسمائهم بل كذبوا بالحق بالقران لما جاءهم
فهم في امر مريج مختلط قال سعيد بن جبير ومجاهد ملتبس وقال قتادة في هذه الاية من ترك الحق مرج عليه امره والتبس عليه دينه وقال الحسن ما ترك قوم
الحق الا مرج امرهم وذكر الزجاج معنى اختلاط امرهم فقال هو انهم يقولون للنبي صلعم مرة شاعر ومرة ساحر ومرة معلم ويقولون للقران مرة سحر ومرة رجز و
مرة مفترى وكان امرهم مختلطا ملتبسا عليهم ثم دلهم على قدرته فقال افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها بغير عمد وزيناها بالكواكب وما لها من فروج
شقوق وفتوق وصدوع واحدها فرج والارض مددناها بسطناها على وجه الماء والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وانبتنا فيها من كل زوج بهيج حسن كريم
يبهج به اي يسر تبصرة اي جعلنا ذلك تبصرة وذكرى اي تبصيرا وتذكيرا لكل عبد منيب اي ليبصر به ويذكر به ونزلنا من السماء ماء مباركا كثير الخير وفيه حيوة كل
شيء وهو المطر فانبتنا به جنات وحب الحصيد يعني البر والشعير وساير الحبوب التي تحصد فاضاف الحب الى الحصيد وهما واحد لاختلاف اللفظين كما يقال
مسجد الجامع وربيع الاول وقيل وحب الحصيد اي وحب النبت الحصيد والنخل باسقات قال مجاهد وقتادة وعكرمة طوالا يقال بسقت النخلة بسوقا
اذا طالت قال سعيد بن جبير مستويات لها طلع ثمر وحمل سمي بذلك لانه يطلع والطلع اول ما يظهر قبل ان ينشق نضيد متراكم متراكب منضود
بعضه على بعض في اكمامه فاذا خرج من اكمامه فليس بنضيد رزقا للعباد اي جعلناها رزقا للعباد واحيينا به اي بالمطر بلدة ميتا انبتنا فيها الكلاء
كذلك الخروج من القبور تعرض جل كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة و
قوم تبع وهو تبع الحميري واسمه اسعد ابو كرب قال قتادة ذم الله قوم تبع ولم يذمه ذكرنا قصته في سورة الدخان كل
كذب الرسل اي كل من هؤلاء المذكورين كذب الرسول فحق وعيد وجب لهم عذابي ثم انزل جوابا لقولهم ذلك رجع بعيد افعيينا بالخلق الاول اي
اعجزنا حين خلقناهم اولا فنعيى بالاعادة وهذا تقرير لهم لانهم اعترفوا بالخلق الاول وانكروا البعث ويقال لكل من عجز عن شيء عيي به بل هم في لبس في شك
من خلق جديد وهو البعث ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ما تحدث به قلبه فلا يخفى علينا سرائره وضمائره ونحن اقرب اليه علما به
من حبل الوريد لان ابعاضه واجزاءه يحجب بعضها بعضا ولا يحجب علم الله شيء وحبل الوريد عرق العنق وهو عرق بين الحلقوم والعلباوين يتفرق في البدن

والحبل هو الوريد فأضيف إلى نفسه لاختلاف اللفظين إذ يتلقى المتلقيان أي يتلقى ويأخذ الملكان الموكلان بالإنسان عمله ومنطقه يحفظانه ويكتبانه
عن اليمين وعن الشمال أي أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله فالذي عن اليمين يكتب الحسنات والذي عن الشمال يكتب السيئات قعيد أي قاعد ولم يقل قعيدان لأنه
أراد عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد فاكتفى بأحدهما عن الآخر هذا قول أهل البصرة وقال أهل الكوفة أراد قعودا كالرسول يجعل للاثنين والجمع كما قال الله تعالى
في الاثنين فقولا إنا رسول رب العالمين وقيل أراد بالقعيد الملازم الذي لا يبرح لا القاعد الذي هو ضد القائم وقال مجاهد القعيد الرصد ما يلفظ من قول ما يتكلم
من كلام فيلفظه أي يرميه من فمه إلا لديه رقيب حافظ عتيد حاضر أينما كان قال الحسن إن الملائكة يجتنبون الإنسان على حالين عند غائطه
وعند جماعه وقال مجاهد يكتبان عليه حتى أنينه في مرضه وقال عكرمة لا يكتبان إلا ما يؤجر عليه أو يوزر فيه قال الضحاك مجلسهما تحت الشعر على الحنك
ومثله عن الحسن وكان الحسن يعجبه أن ينظف عنفقته أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحق الثعلبي أنا الحسين بن محمد بن الحسين الدينوري ثنا
إسمعيل بن أحمد بن جعفر بن حمدان ثنا الفضل بن عباس بن مهران ثنا طالوت ثنا حماد بن سلمة أنا جعفر بن الزبير عن القاسم بن محمد عن أبي أمامة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات أمير على كاتب السيئات فإذا عمل حسنة كتبها
صاحب اليمين عشرا وإذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح أو يستغفر وجاءت سكرة الموت غمرته وشدته التي تغشى
الإنسان وتغلب على عقله بالحق أي بحقيقة الموت وقيل بالحق من أمر الآخرة حتى يتبينه الإنسان ويراه بالعين وقيل بما يؤول إليه أمر الإنسان من السعادة
والشقاوة يقال لمن جاءته سكرة الموت ذلك ما كنت منه تحيد تميل قال الحسن تهرب قال ابن عباس تكره وأصل الحيد الميل يقال حدت عن الشيء أحيد حيدا و
حيودا إذا ملت عنه ونفخ في الصور يعني نفخة البعث ذلك يوم الوعيد أي ذلك اليوم يوم الوعيد الذي وعد الله للكفار أن يعذبهم قال مقاتل يعني بالوعيد
العذاب أي يوم وقوع الوعيد وجاءت ذلك اليوم كل نفس معها سائق يسوقها إلى المحشر وشهيد يشهد عليها بما عملت وهو عمله قال الضحاك
السائق من الملائكة والشاهد من أنفسهم الأيدي والأرجل وهي رواية العوفي عن ابن عباس وقال الآخرون هما جميعا من الملائكة فيقول الله له لقد
كنت في غفلة من هذا اليوم في الدنيا فكشفنا عنك غطاءك الذي كان في الدنيا على قلبك وسمعك وبصرك فبصرك اليوم حديد نافذ تبصر ما كنت تنكر
في الدنيا وروي عن مجاهد قال يعني نظرك إلى لسان ميزانك حين يوزن حسناتك وسيئاتك وقال قرينه الملك الموكل به هذا ما لدي عتيد معد محضر وقيل ما بمعنى من
قال مجاهد يقول هذا الذي وكلتني به من ابن آدم حاضر عندي قد أحضرته وأحضرت ديوان أعماله فيقول الله عز وجل لقرينه ألقيا في جهنم هو خطاب للواحد
بلفظ التثنية على عادة العرب يقولون ويلك ارحلاها وازجراها وخذاها وأطلقاها للواحد قال الفراء وأصل ذلك أن أدنى أعوان الرجل في إبله وغنمه وسفره اثنان
فجرى كلام الواحد على صاحبيه ومنه قولهم في الشعر للواحد خليلي قال الزجاج هذا أمر للسائق والشهيد وقيل للمتلقيين كل كفار عنيد عاص معرض عن الحق
قال عكرمة ومجاهد مجانب للحق معاند لله مناع للخير أي للزكاة المفروضة وكل حق وجب في ماله معتد ظالم لا يقر بتوحيد الله مريب شاك في التوحيد ومعناه

داخل في الريب الذي جعل مع الله إلها آخر فألقياه في العذاب الشديد وهو النار قال قرينه يعني الشيطان الذي قيض لهذا الكافر ربنا ما أطغيته ما أضللته وما أغويته
ولكن كان في ضلال بعيد عن الحق فيتبرأ عنه شيطانه قال ابن عباس وسعيد بن جبير ومقاتل قال قرينه يعني الملك قال سعيد بن جبير يقول الكافر يا رب إن الملك
زاد علي في الكتابة فيقول الملك ربنا ما أطغيته ما زدت عليه وما كتبت إلا ما قال وعمل ولكن كان في ضلال بعيد طويل لا يرجع عنه إلى الحق قال يعني
يقول الله لا تختصموا لدي وقد قدمت إليكم بالوعيد في القرآن وأنذرتكم وحذرتكم على لسان الرسل وقضيت عليكم ما أنا قاض ما يبدل القول لدي لا تبديل لقولي وهو
قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وقال قوم معنى قوله ما يبدل القول لدي أي لا يكذب عندي ولا يغير القول عن وجهه لأني أعلم الغيب وهذا قول الكلبي و
اختيار الفراء لأنه قال ما يبدل القول ولم يقل ما يبدل قولي وما أنا بظلام للعبيد فأعاقبهم بغير جرم يوم يقول لجهنم قرأ نافع وأبو بكر بالياء أي يقول الله لقوله قال
لا تختصموا لدي وقرأ الآخرون بالنون هل امتلأت وذلك لما سبق لها من وعده إياها أنه يملؤها من الجنة والناس وهذا السؤال من الله عز وجل لتصديق خبره
وتحقيق وعده وتقول جهنم هل من مزيد قيل معناه قد امتلأت فلم يبق في موضع لم يمتلئ فهو استفهام إنكار هذا قول عطاء ومجاهد ومقاتل بن سليمان
وقيل هذا استفهام بمعنى الاستزادة وهو قول ابن عباس في رواية أبي صالح وعلى هذا يكون السؤال بقوله هل امتلأت قبل دخول جميع أهلها فيها وروي
عن ابن عباس أن الله تعالى سبقت كلمته لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين فلما سيق أعداء الله إليها لا يلقى فيها فوج إلا ذهب فيها ولا يملؤها شيء فتقول
ألست قد أقسمت لتملأني فيضع قدمه عليها ثم يقال لها هل امتلأت فتقول قط قط قد امتلأت فليس في مزيد أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد
بن العباس الحميدي أنا أبو عبد الله محمد بن إدريس الذي ثنا آدم بن أبي إياس العسقلاني ثنا شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فيقول قط قط وعزتك ويزوي بعضها إلى بعض ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله
لها خلقا فيسكنه فضول الجنة وأزلفت الجنة قربت وأدنيت للمتقين من الشرك غير بعيد ينظرون إليها قبل أن يدخلوها هذا ما توعدون
قرأ ابن كثير بالياء والآخرون بالتاء يقال لهم هذا الذي توعدون على ألسنة الأنبياء لكل أواب رجاع إلى الطاعة عن المعاصي قال سعيد بن المسيب
هو الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وقال الشعبي ومجاهد الذي يذكر ذنوبه في الخلاء فيستغفر منها وقال الضحاك هو التواب وقال ابن عباس وعطاء
المسبح من قوله يا جبال أوبي معه وقال قتادة المصلي حفيظ قال ابن عباس الحافظ لأمر الله وعنه أيضا هو الذي يحفظ ذنوبه حتى يرجع عنها ويستغفر
منها قال قتادة حفيظ لما استودعه الله من حقه قال الضحاك الحافظ على نفسه المتعهد لها قال الشعبي المراقب قال سهل بن عبد الله هو المحافظ على الطاعات
والأوامر من خشي الرحمن بالغيب محل من جر على نعت الأواب وقيل رفع على الاستئناف ومعنى الآية من خاف الرحمن وأطاعه بالغيب ولم يره وقال الضحاك والسدي
يعني في الخلوة حيث لا يراه أحد قال الحسن إذا أرخى الستر وأغلق الباب وجاء بقلب منيب مخلص مقبل إلى طاعة الله ادخلوها أي يقال لأهل هذه الصفة ادخلوها
أي ادخلوا الجنة بسلام بسلامة من العذاب والهموم وقيل بسلام من الله وملائكته عليهم وقيل بسلامة من زوال النعم ذلك يوم الخلود لهم ما يشاؤون فيها

وذلك أنهم يسألون الله حتى تنتهي مسألتهم فيعطون ما شاؤوا ثم يزيدهم الله من عنده ما لم يسألوا وهو قوله **ولدينا مزيد** يعني الزيادة لهم في النعيم مما لا يخطر ببالهم وقال جابر وأنس هو النظر إلى وجه الله الكريم قوله عز وجل **وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشد منهم بطشا فنقبوا في البلاد** ضربوا وساروا وتقلبوا وطافوا وأصله من النقب وهو الطريق كأنهم سلكوا كل طريق **هل من محيص** فلم يجدوا محيصا من أمر الله وقيل هل من مفر من الموت فلم يجدوا عنه مفرا وهذا إنذار لأهل مكة أنهم على مثل سبيلهم لا يجدون مفرا من الموت يموتون فيصيرون إلى النار **إن في ذلك** فيما ذكرت من العبر وإهلاك القرى **لذكرى** تذكرة وعظة **لمن كان له قلب** قال ابن عباس أي عقل قال الفراء هذا جائز في العربية تقول ما لك قلب وما قلبك معك أي ما عقلك معك وقيل له قلب حاضر مع الله **أو ألقى السمع** استمع القرآن واستمع ما يقال له لا يحدث نفسه بغيره تقول العرب ألق إلي سمعك أي استمع **وهو شهيد** أي حاضر القلب ليس بغافل ولا ساه قوله عز وجل **ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب** إعياء وتعب نزلت في اليهود حيث قالوا يا محمد أخبرنا بما خلق الله من الخلق في هذه الأيام الستة فقال خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين والجبال يوم الثلثاء والأنهار والأقوات يوم الأربعاء والسموات والملائكة يوم الخميس إلى ثلث ساعات من الجمعة وخلق في أول الثلث ساعات الآجال وفي الثانية الآفة وفي الثالثة آدم قالوا صدقت إن أتممت قال وما ذاك قالوا ثم استراح يوم السبت واستلقى على العرش فأنزل الله هذه الآية ردا عليهم **فاصبر على ما يقولون** من كذبهم فإن الله لهم بالمرصاد وهذا قبل الأمر بقتالهم **وسبح بحمد ربك** أي صل حمدا لله **قبل طلوع الشمس** يعني صلاة الصبح **وقبل الغروب** يعني صلاة العصر وروي عن ابن عباس قال قبل الغروب الظهر والعصر **ومن الليل فسبحه** يعني صلاة المغرب والعشاء وقال مجاهد ومن الليل يعني صلاة الليل أي وقت صلى **وأدبار السجود** قرأ أهل الحجاز وإدبار السجود بكسر الهمزة مصدر أدبر إدبارا وقرأ الآخرون بفتحها على جمع الدبر قال عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب والحسن والشعبي والنخعي والأوزاعي أدبار السجود الركعتان بعد صلاة المغرب وأدبار النجوم الركعتان قبل صلاة الفجر وهي رواية العوفي عن ابن عباس مرفوعا وهذا قول أكثر المفسرين أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان أنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا أبو عبد الله الدمشقي ثنا الوليد بن مسلم ثنا ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير عن عائشة قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم على شيء من النوافل أشد معاهدة منه على الركعتين أمام الصبح أخبرنا أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الضبي أنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي ثنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي ثنا أبو عيسى الترمذي ثنا صالح بن عبد الله ثنا أبو عوانة عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن سعد بن هشام عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها أخبرنا أبو عثمان الضبي أنا أبو محمد الجراحي ثنا أبو العباس المحبوبي ثنا أبو عيسى ثنا محمد بن المثنى ثنا بدل بن المحبر ثنا عبد الملك بن معدان عن عاصم بن بهدلة عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود أنه قال ما أحصي ما سمعت رسول الله صلعم يقرأ في الركعتين بعد المغرب وفي الركعتين قبل صلاة الفجر قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد وقال مجاهد قوله وأدبار السجود هو التسبيح باللسان في أدبار الصلوات المكتوبات أخبرنا أبو الحسين طاهر بن الحسين الروحي الطوسي بها أنا أبو الحسن محمد بن محمد بن يعقوب أنا محمد بن أحمد بن يوسف ثنا محمد بن أيوب أنا مسدد ثنا خالد هو ابن عبد الله ثنا سهيل عن أبي عبيد عن عطاء بن يزيد

عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبح في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين فذلك تسعة وتسعون ثم قال تمام المائة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل ثنا إسحق ثنا يزيد أنا ورقاء عن سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة قالوا يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالدرجات والنعيم المقيم قال كيف ذاك قالوا صلوا كما صلينا وجاهدوا كما جاهدنا وأنفقوا من فضول أموالهم وليست لنا أموال قال أفلا أخبركم بأمر تدركون من كان قبلكم وتسبقون من جاء بعدكم ولا يأتي أحد بمثل ما جئتم به إلا من جاء بمثله تسبحون في دبر كل صلاة عشرا وتحمدون عشرا وتكبرون عشرا قوله عز وجل **واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب** أي واستمع يا محمد صيحة القيامة والنشور يوم ينادي المنادي قال مقاتل يعني إسرافيل ينادي بالحشر يا أيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء من مكان قريب من صخرة بيت المقدس وهي وسط الأرض قال الكلبي هي أقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلا **يوم يسمعون الصيحة بالحق** هي النفخة الأخيرة **ذلك يوم الخروج** من القبور **إنا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير يوم تشقق الأرض عنهم سراعا** جمع سريع أي يخرجون سراعا **ذلك حشر علينا يسير** أي جمع علينا يسير **نحن أعلم بما يقولون** يعني كفار مكة في تكذيبك **وما أنت عليهم بجبار** بمسلط تجبرهم على الإسلام إنما بعثت مذكرا **فذكر بالقرآن من يخاف وعيد** أي ما أوعدت من عصاني من العذاب قال ابن عباس قالوا يا رسول الله لو خوفتنا فنزلت فذكر بالقرآن من يخاف وعيد

سورة والذاريات مكية وهي ستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم **والذاريات ذروا** يعني الرياح التي تذرو التراب ذروا يقال ذرت الريح التراب وأذرت **فالحاملات وقرا** يعني السحاب تحمل ثقلا من الماء **فالجاريات يسرا** هي السفن تجري في الماء جريا سهلا **فالمقسمات أمرا** هي الملائكة يقسمون الأمر بين الخلق على ما أمروا به أقسم بهذه الأشياء لما فيها من الدلالة على صنعه وقدرته ثم ذكر المقسم عليه فقال **إنما توعدون** من الثواب والعقاب **لصادق وإن الدين** الحساب والجزاء **لواقع** لكائن ثم ابتدأ قسما آخر فقال **والسماء ذات الحبك** قال ابن عباس وقتادة وعكرمة ذات الخلق المستوي يقال للنساج إذا نسج الثوب فأجاد ما أحسن حبكه قال سعيد بن جبير ذات الزينة قال الحسن حبكت بالنجوم قال مجاهد هي المتقن البنيان وقال مقاتل والكلبي والضحاك ذات الطرائق كحبك الماء إذا ضربته الريح وحبك الرمل والشعر الجعد ولكنها لا ترى لبعدها من الناس وهي جمع حباك وحبيكة وجواب القسم قوله **إنكم** يا أهل مكة **لفي قول مختلف** في القرآن وفي محمد صلى الله عليه وسلم يقولون في القرآن سحر وكهانة وأساطير الأولين وفي محمد ساحر وشاعر ومجنون وقيل لفي قول مختلف أي مصدق ومكذب **يؤفك عنه من أفك** يصرف عن الإيمان به من صرف حتى يكذبه يعني من

حرمه عن الايمان بمحمد صلعم والقرآن وقيل من يعني من اجل اي يصرف من اجل هذا القول المختلف او بسببه عن الايمان من يصرف وذلك
انهم كانوا يتلقون الرجل اذا اراد الايمان فيقولون انه ساحر وكاهن ومجنون فيصرفونه عن الايمان وهذا معنى قول مجاهد قتل الخراصون
لعن الكذابون يقال تخرص على فلان الباطل وهم المقتسمون الذين اقتسموا عقاب مكة واقتسموا القول في النبي صلعم ليصرفوا الناس عن دين الاسلام وقال
مجاهد هم الكهنة الذين هم في غمرة غفلة وعمى وجهالة ساهون لاهون غافلون عن امر الآخرة والسهو الغفلة عن الشيء وذهاب القلب عنه يسئلون
ايان يوم الدين يقولون يا محمد متى يوم الجزاء يعني يوم القيمة تكذيبا واستهزاء قال الله تع يوم هم اي يكون هذا الجزاء في يوم هم على النار يفتنون
اي يعذبون ويحرقون بها كما يفتن الذهب بالنار وقيل على بمعنى الباء اي بالنار ويقول لهم خزنة النار ذوقوا فتنتكم عذابكم هذا الذي كنتم به تستعجلون
في الدنيا تكذيبا به ان المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتيهم اعطاهم ربهم من الخير والكرامة انهم كانوا قبل ذلك قبل دخولهم الجنة محسنين
في الدنيا كانوا قليلا من الليل ما يهجعون والهجوع النوم بالليل دون النهار وما صلة والمعنى كانوا يهجعون قليلا من الليل اي يصلون اكثر الليل وقيل معناه
وكان الليل الذي ينامون فيه كله قليلا وهذا معنى قول سعيد بن جبير عن ابن عباس يعني كانوا قل ليلة تمر بهم الا صلوا فيها شيئا اما من اولها او من اوسطها
قال انس بن مالك كانوا يصلون ما بين المغرب والعشاء وقال محمد بن علي كانوا لا ينامون حتى يصلوا العتمة قال مطرف بن عبد الله بن الشخير
قل ليلة اتت عليهم هجعوها كلها قال كانوا لا ينامون كل الليل ووقف بعضهم على قوله قليلا اي كانوا من الناس قليلا ثم ابتدا من الليل ما يهجعون
وجعله جحدا اي لا ينامون بالليل البتة بل يقومون للصلوة والعبادة وهو قول الضحاك ومقاتل وبالاسحار هم يستغفرون قال الحسن لا ينامون من الليل
الا اقله وربما نشطوا فمدوا الى السحر ثم اخذوا بالاسحار في الاستغفار وقال الكلبي ومجاهد ومقاتل وبالاسحار يصلون وذلك ان صلوتهم بالاسحار
لطلب المغفرة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد الحسن بن احمد بن محمد المخلدي انا ابو العباس محمد بن اسحق السراج ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل
بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل الله الى السماء الدنيا كل ليلة حتى يبقى ثلث الليل فيقول انا الملك انا الملك من ذا الذي
يدعوني فاستجيب له من الذي يسئلني فاعطيه من الذي يستغفرني فاغفر له اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا علي
بن عبد الله ثنا سفين ثنا سليمن بن ابي مسلم عن طاوس سمع ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل يتهجد قال اللهم لك الحمد انت قيم
السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد انت نور السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد لك ملك السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد انت الحق ووعدك
الحق ولقاؤك حق وقولك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم حق والساعة حق اللهم لك اسلمت
وبك آمنت وعليك توكلت واليك انبت وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وما انت اعلم
به مني انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت او لا اله غيرك قال سفين وزاد عبد الكريم ابو امية ولا حول ولا قوة الا بالله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا

احمد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا صدقة انا الوليد عن الاوزاعي حدثني عمير بن هاني حدثني جنادة بن ابي امية حدثني عبادة عن النبي صلعم
من تعار من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير الحمد لله وسبحان الله ولا اله الا الله والله اكبر
ولا حول ولا قوة الا بالله ثم قال اللهم اغفر لي او دعا استجيب له فان توضأ قبلت صلوته قوله عز وجل وفي اموالهم حق للسائل والمحروم السائل الذي يسئل الناس
والمحروم الذي ليس له في الغنيمة شيء ولا يجري عليه من الفيء شيء هذا قول ابن عباس وسعيد بن المسيب قال المحروم الذي ليس له في الاسلام سهم ومعناه في اللغة
الذي منع الخير والعطاء وقال قتادة والزهري المحروم المتعفف الذي لا يسئل وقال زيد بن اسلم هو المصاب ثمره او زرعه او نسل ماشيته وهو قول
محمد بن كعب القرظي قال المحروم صاحب الجائحة ثم قرا انا لمغرمون بل نحن محرومون وفي الارض آيات عبر للموقنين اذا ساروا فيها من البحار والجبال
والاشجار والثمار وانواع النبات وفي انفسكم آيات اذ كانت نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظما الى ان نفخ فيها الروح وقال عطاء عن ابن عباس يريد
اختلاف الالسنة والصور والالوان والطبايع وقال ابن الزبير يريد سبيل الغائط والبول يأكل ويشرب من مدخل واحد ويخرج من سبيلين افلا
تبصرون قال مقاتل افلا تبصرون كيف خلقكم فتعرفوا قدرته على البعث وفي السماء رزقكم قال ابن عباس ومقاتل يعني المطر الذي هو سبب الارزاق
وما توعدون قال عطاء من الثواب والعقاب وقال مجاهد من الخير والشر وقال الضحاك وما توعدون من الجنة والنار ثم اقسم بنفسه فقال فورب
السماء والارض انه لحق اي ما ذكرت من امر الرزق لحق مثل قرا حمزة والكسائي وابو بكر مثل برفع اللام بدلا من الحق وقرا الآخرون بالنصب اي كمثل ما
انكم تنطقون فتقولون لا اله الا الله وقيل شبه تحقق ما اخبر عنه بتحقق نطق الآدمي كما تقول انه لحق كما انت ههنا وانه لحق كما انت تتكلم والمعنى في صدقه
ووجوده كالذي تعرفه ضرورة وقال بعض الحكماء يعني كما ان كل انسان ينطق بلسان نفسه ولا يمكنه ان ينطق بلسان غيره فكذلك كل انسان ياكل رزق نفسه
الذي قسم له ولا يقدر ان ياكل رزق غيره قوله عز وجل هل اتيك حديث ضيف ابرهيم ذكرنا عددهم في سورة هود المكرمين قيل سماهم مكرمين لانهم كانوا ملائكة
كراما عند الله وقد قال الله تع في وصفهم بل عباد مكرمون وقيل لانهم كانوا ضيف ابرهيم وكان ابرهيم اكرم الخليقة وضيف الكرام مكرمون وقيل لان
ابرهيم اكرمهم بتعجيل قراهم والقيام بنفسه عليهم وطلاقة الوجه وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد خدمته بنفسه اياهم وروي عن ابن عباس سماهم مكرمين لانهم جاؤا
غير مدعوين وروينا عن النبي صلعم انه قال من يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون اي غرباء لا
نعرفكم قال ابن عباس في نفسه هؤلاء قوم لا نعرفهم وقيل انما انكرهم لانهم دخلوا عليه من غير استيذان وقال ابو العالية انكر سلامهم في ذلك الزمان
وفي تلك الارض فراغ عدل ومال الى اهله فجاء بعجل سمين مشوي فقربه اليهم ليأكلوا فلم يأكلوا قال الا تأكلون فاوجس منهم خيفة قالوا
لا تخف وبشروه بغلام عليم فاقبلت امرأته في صرة اي صيحة قيل لم يكن ذلك اقبالا من مكان الى مكان وانما هو كقول القائل اقبل
يشتمني اي اخذ في شتمي اي اخذت تولول كما قال قالت يا ويلتى فصكت وجهها قال ابن عباس لطمت وجهها وقال الآخرون جمعت اصابعها فضربت جبينها

تعجبا كعادة النساء اذا انكرت شيا واصل الصك ضرب الشيء بالشيء العريض وقالت عجوز عقيم مجازه اتلد عجوز عقيم وكانت سارة لم تلد قبل ذلك قالوا
كذلك قال ربك اي كما قلنا لك قال ربك انك ستلدين غلاما انه هو الحكيم العليم قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعني قوم
لوط لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة معلمة عند ربك للمسرفين قال ابن عباس للمشركين والشرك اسرف الذنوب واعظمها فاخرجنا من كان فيها من
قوم لوط من المؤمنين وذلك قوله فاسر باهلك بقطع من الليل فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين اي غير اهل بيت من المسلمين يعني لوطا وابنتيه وصفهم الله تعالى
بالايمان والاسلام جميعا لانه ما من مؤمن الا وهو مسلم وتركنا فيها في مدينة قوم لوط آية عبرة للذين يخافون العذاب الاليم اي علامة للخائفين تدلهم
على ان الله تعالى اهلكهم فيخافون مثل عذابهم وفي موسى اي وتركنا في ارسال موسى آية وعبرة وقيل هو معطوف على قوله وفي الارض آيات وفي موسى اذ
ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين بحجة ظاهرة فتولى فاعرض وادبر عن الايمان بركنه اي بجمعه وجنوده الذين كان يتقوى بهم كالركن الذي يتقوى
به البنيان نظيره او آوي الى ركن شديد وقال ساحر او مجنون قال ابو عبيدة او بمعنى الواو فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم واغرقناهم وهو مليم اي آت بما يلام عليه
من دعوى الربوبية وتكذيب الرسول وفي عاد اي في اهلاك عاد ايضا آية اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم وهي التي لا خير فيها ولا بركة ولا تلقح شجرا ولا تحمل مطرا
ما تذر من شيء اتت عليه من انفسهم وانعامهم ومواشيهم واموالهم الا جعلته كالرميم كالشيء الهالك البالي وهو نبات الارض اذا يبس وديس قال مجاهد كالتبن اليابس
قال قتادة كرميم الشجر قال ابو العالية كالتراب المدقوق وقيل اصله من العظم البالي وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين يعني وقت فناء آجالهم وذلك انهم لما عقروا الناقة
قيل لهم تمتعوا ثلاثة ايام فعتوا عن امر ربهم فاخذتهم الصاعقة بعد مضي الايام الثلاثة وهي الموت في قول ابن عباس قال مقاتل يعني العذاب والصاعقة كل عذاب مهلك
وقرا الكسائي الصعقة وهي الصوت الذي يكون من الصاعقة وهم ينظرون يرون ذلك عيانا فما استطاعوا من قيام فما قاموا بعد نزول العذاب بهم ولا
قدروا على نهوض قال قتادة لم ينهضوا من تلك الصرعة وما كانوا منتصرين ممتنعين منا قال قتادة ما كانت عندهم قوة يمتنعون بها من الله وقوم نوح من قبل
قرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وقوم بجر الميم اي وفي قوم نوح وقرا الآخرون بنصبها بالحمل على المعنى وهو ان قوله فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم
اغرقناهم كانه قال واغرقنا قوم نوح من قبل اي من قبل هؤلاء وهي عاد وثمود وقوم فرعون انهم كانوا قوما فاسقين والسماء بنيناها بايد بقوة وقدرة
وانا لموسعون قال ابن عباس قادرون وعنه ايضا لموسعون الرزق على خلقنا وقيل ذو وسعة وقال الضحاك اغنياء دليله قوله عز وجل على الموسع قدره
قال الحسن المطيقون والارض فرشناها بسطناها ومهدناها لكم فنعم الماهدون الباسطون نحن قال ابن عباس نعم ما وطات لعبادي ومن كل شيء
خلقنا زوجين صنفين ونوعين مختلفين كالسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر والسهل والجبل والشتاء والصيف والجن والانس
والذكر والانثى والنور والظلمة والايمان والكفر والسعادة والشقاوة والحق والباطل والحلو والمر لعلكم تذكرون فتعلمون ان خالق الازواج فرد
ففروا الى الله فاهربوا من عذابه الى ثوابه بالايمان والطاعة قال ابن عباس فروا منه اليه واعملوا بطاعته وقال سهل بن عبد الله فروا مما سوى الله الى الله

اني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها آخر اني لكم منه نذير مبين كذلك اي كما كذبك قومك وقالوا ساحر او مجنون كذلك
ما اتى الذين من قبلهم من قبل كفار مكة من رسول الا قالوا ساحر او مجنون قال الله تعالى اتواصوا به اي اوصى اولهم آخرهم وبعضهم بعضا بالتكذيب وتواطؤا عليه
والالف فيه للتوبيخ بل هم قوم طاغون قال ابن عباس حملهم الطغيان فيما اعطيتهم ووسعت عليهم على تكذيبك فتول عنهم فاعرض عنهم فما انت
بملوم لا لوم عليك فقد اديت الرسالة وما قصرت فيما امرت به قال المفسرون لما نزلت هذه الآية حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم
واشتد ذلك على اصحابه وظنوا ان الوحي قد انقطع وان العذاب قد حضر اذ امر النبي صلعم ان يتولى عنهم فانزل الله تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين
فطابت انفسهم قال مقاتل معناه عظ بالقرآن كفار مكة فان الذكرى تنفع من في علم الله ان يؤمن منهم وقال الكلبي عظ بالقرآن من آمن من قومك فان الذكرى
تنفعهم وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال الكلبي والضحاك وسفيان هذا خاص لاهل طاعته من الفريقين يدل عليه قراءة ابن عباس وما خلقت الجن والانس من
المؤمنين الا ليعبدون ثم قال في آية اخرى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقال بعضهم ما خلقت السعداء من الجن والانس الا لعبادتي والاشقياء منهم الا
لمعصيتي وهذا معنى قول زيد بن اسلم قال هم على ما جبلوا عليه من الشقاوة والسعادة وقال علي بن ابي طالب الا ليعبدون اي الا لآمرهم ان يعبدوني وادعوهم الى عبادتي
قوله عز وجل وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا وقال مجاهد الا ليعرفوني وهذا احسن لانه لو لم يخلقهم لم يعرف وجوده وتوحيده دليله قوله ولئن سألتهم
من خلقهم ليقولن الله وقيل معناه الا ليخضعوا الي ويتذللوا ومعنى العبادة في اللغة التذلل والانقياد فكل مخلوق من الجن والانس خاضع لقضاء الله متذلل
لمشيئته لا يملك احد لنفسه خروجا عما خلق عليه وقيل الا ليعبدون اي ليوحدوني فاما المؤمن فيوحده في الشدة والرخاء واما الكافر فيوحده
في الشدة والبلاء دون النعمة والرخاء بيانه قوله عز وجل فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين ما اريد منهم من رزق اي ان يرزقوا احدا من خلقي
ولا ان يرزقوا انفسهم وما اريد ان يطعمون اي ان يطعموا احدا من خلقي وانما اسند الاطعام الى نفسه لان الخلق عيال الله ومن اطعم عيال الله فقد اطعمه
كما جاء في الحديث يقول الله استطعمتك فلم تطعمني اي لم تطعم عبدي ثم بين ان الرازق هو لا غيره فقال ان الله هو الرزاق يعني لجميع خلقه ذو القوة
المتين وهو القوي المقتدر المبالغ في القوة والشدة فان للذين ظلموا كفروا من اهل مكة ذنوبا نصيبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم اي الذين اهلكوا
من قوم نوح وعاد وثمود واصل الذنوب في اللغة الدلو العظيمة المملوءة ماء ثم استعمل في الحظ والنصيب فلا يستعجلون بالعذاب يعني انهم اخروا الى
يوم القيامة يدل عليه قوله عز وجل فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون يعني يوم القيامة وقيل يوم بدر

سورة والطور مكية وهي تسع واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والطور اراد به الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى بالارض المقدسة اقسم الله

وكتاب مسطور مكتوب في رق منشور الرق ما يكتب فيه وهو اديم الصحف والمنشور المبسوط واختلفوا في هذا الكتاب قال الكلبي هو ما كتب الله بيده لموسى
من التوراة وموسى يسمع صرير القلم وقيل هو اللوح المحفوظ وقيل دواوين الحفظة تخرج يوم القيمة منشورا فاخذ بيمينه واخذ بشماله دليله قوله عز وجل ونخرج له
يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا والبيت المعمور بكثرة الغاشية والاهل وهو بيت في السماء السابعة حذاء العرش بحيال الكعبة يقال له الضراح حرمته في
السماء كحرمة الكعبة في الارض يدخله كل يوم سبعون الفا من الملئكة يطوفون به ويصلون فيه ثم لا يعودون اليه ابدا والسقف المرفوع يعني السماء
نظيره قوله عز وجل وجعلنا السماء سقفا محفوظا والبحر المسجور قال محمد بن كعب والضحاك يعني الموقد المحمي بمنزلة التنور المسجور وهو قول ابن عباس
وذلك ما روي ان الله تع يجعل البحار كلها يوم القيمة نارا فيزاد بها في نار جهنم كما قال الله تع واذا البحار سجرت وجاء في الحديث عن عبد الله بن عمر قال قال رسول
الله صلعم لا يركبن رجل بحرا الا غازيا او معتمرا او حاجا فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا وقال مجاهد والكلبي المسجور المملو يقال سجرت الاناء اذا
وقال الحسن وقتادة وابو العالية هو اليابس الذي قد ذهب ماؤه ونضب وقال الربيع بن انس المختلط العذب بالملح وروى الضحاك عن النزال بن سبرة عن علي
انه قال في البحر المسجور هو بحر تحت العرش غمره كما بين سبع سموات الى سبع ارضين فيه ماء غليظ يقال له بحر الحيوان يمطر العباد بعد النفخة الاولى منه اربعين صباحا
فينبتون في قبورهم وهذا قول مقاتل اقسم الله بهذه الاشياء ان عذاب ربك لواقع نازل كائن ما له من دافع مانع قال جبير بن مطعم قدمت المدينة لاكلم رسول الله صلعم
في اسارى بدر فدفعت اليه وهو يصلي باصحابه المغرب وصوته يخرج من المسجد فسمعته يقرا والطور الى قوله ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع فكانما صدع
قلبي حين سمعته ولم يكن اسلم يومئذ قال فاسلمت خوفا من نزول العذاب وما كنت اظن اني اقوم من مكاني حتى يقع بي العذاب ثم بين انه متى يقع فقال يوم تمور السماء
مورا اي تدور كدوران الرحا وتتكفا باهلها تكفؤ السفينة قال قتادة تتحرك قال عطاء الخراساني تختلف اجزاؤها بعضها في بعض وقيل تضطرب والمور يجمع
هذه المعاني فهو في اللغة الذهاب والمجيء والتردد والدوران والاضطراب وتسير الجبال سيرا فتزول عن اماكنها وتصير هباء منثورا فويل فشدة عذاب
يومئذ للمكذبين الذين هم في خوض يلعبون يخوضون في الباطل يلعبون غافلين لاهين يوم يدعون يدفعون الى نار جهنم دعا دفعا بعنف وجفوة و
ذلك ان خزنة جهنم يغلون ايديهم الى اعناقهم ويجمعون نواصيهم واقدامهم ثم يدفعون الى النار دفعا على وجوههم وزجا في اقفيتهم حتى يردوا النار فاذا دنوا
منها قال لهم خزنتها هذه النار التي كنتم بها تكذبون في الدنيا افسحر هذا وذلك انهم كانوا ينسبون محمدا الى السحر والى انه يغطي على الابصار بالسحر فوبخوا
وقيل لهم افسحر هذا ام انتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم الصبر والجزع انما تجزون ما كنتم تعملون ان المتقين في
جنات ونعيم فاكهين معجبين بذلك ناعمين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم ويقال لهم كلوا واشربوا هنيئا مامون العاقبة من التخمة والسقم بما كنتم تعملون متكئين
على سرر مصفوفة موضوعة بعضها الى جنب بعض وزوجناهم بحور عين والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم قرا ابو عمرو واتبعناهم بقطع الالف وكسر التاء لكن
الحقناهم وما التناهم ليكون الكلام على نسق واحد وقرا الاخرون واتبعتهم بوصل الالف وتشديد التاء بعدها وسكون التاء الاخيرة ثم اختلفوا في ذريتهم قرا

اهل المدينة الاولى بغير الف وضم التاء والثانية بالالف وكسر التاء وقرا اهل الشام ويعقوب كليهما بالالف وكسر التاء في الثانية وقرا الاخرون بغير الف فيهما ورفع التاء في
الاولى ونصبها في الثانية واختلفوا في معنى الاية فقال قوم معناها والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان يعني اولادهم الصغار والكبار فالكبار بايمانهم بانفسهم والصغار
بايمان آبائهم فان الولد الصغير يحكم باسلامه تبعا للوالدين الحقنا بهم ذريتهم المؤمنين في الجنة بدرجاتهم وان لم يبلغوا باعمالهم درجات آبائهم تكرمة لآبائهم لتقر بذلك
اعينهم وهي رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس اخبر الله عز وجل انه يجمع لعبده المؤمن ذريته في الجنة كما كان يحب في الدنيا ان يجتمعوا اليه يدخلهم الجنة بفضله ويلحقهم
بدرجته بعمل ابيه من غير ان ينقص الاباء من اعمالهم شيئا فذلك قوله وما التناهم من عملهم من شيء قرا ابن كثير بكسر اللام والباقون بفتحها اي ما نقصناهم يعني الاباء من عملهم من شيء
اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد بن عبد الله الحديثي ثنا سعيد بن محمد بن اسحق الصيرفي ثنا محمد بن عثمن بن ابي
شيبة ثنا جبارة بن المغلس ثنا قيس بن الربيع ثنا عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يرفع ذرية المؤمن في
درجته وان كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه ثم قرا والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله
بن فنجويه الدينوري ثنا ابو بكر بن مالك القطيعي ثنا عبد الله بن احمد بن حنبل ثنا عثمن بن ابي شيبة ثنا محمد بن الفضيل عن محمد بن عثمن عن زاذان عن علي قال
سالت خديجة النبي صلى الله عليه وسلم عن ولدين ماتا لها في الجاهلية فقال رسول الله صلعم هما في النار فلما راى الكراهية في وجهها قال لو رايت مكانهما لابغضتهما
قالت يا رسول الله فولدي منك قال في الجنة ثم قال رسول الله صلعم ان المؤمنين واولادهم في الجنة وان المشركين واولادهم في النار ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم كل امرئ بما كسب رهين قال مقاتل كل امرئ كافر بما عمل من الشرك مرتهن في النار والمؤمن لا يرتهن
لقوله عز وجل كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين ثم ذكر ما يزيدهم من الخير والنعمة فقال وامددناهم بفاكهة زيادة على ما كان لهم ولحم مما
يشتهون من انواع اللحمان يتنازعون يتعاطون ويتناولون فيها كاسا لا لغو فيها وهو الباطل قال قتادة وقال مقاتل بن حيان لا فضول فيها وقال سعيد بن
المسيب لا رفث فيها وقال ابن زيد لا سباب ولا تخاصم فيها وقال القتيبي لا تذهب بعقولهم فيلغوا ويرفثوا ولا تاثيم اي لا يكون منهم ما يؤثمهم قال الزجاج لا يجري
بينهم ما يلغي ولا ما فيه اثم كما يجري في الدنيا لشربة الخمر وقيل لا ياثمون في شربها ويطوف عليهم بالخدمة غلمان لهم كانهم في الحسن والبياض والصفا لؤلؤ
مكنون مخزون مصون لم تمسه الايدي قال سعيد بن جبير يعني في الصدف قال عبد الله بن عمرو ما من احد من اهل الجنة الا يسعى عليه الف غلام وكل
غلام على عمل ما عليه صاحبه وروي عن الحسن انه لما تلا هذه الاية قالوا يا رسول الله الخادم كاللؤلؤ فكيف المخدوم وعن قتادة ايضا قال
ذكر لنا ان رجلا قال يا نبي الله هذا الخادم فكيف المخدوم قال فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب واقبل بعضهم على بعض يتساءلون
يسال بعضهم بعضا في الجنة قال ابن عباس يتذاكرون ما كانوا فيه من التعب والخوف في الدنيا قالوا انا كنا قبل في اهلنا في الدنيا مشفقين خائفين من العذاب
فمن الله علينا بالمغفرة ووقانا عذاب السموم قال الكلبي عذاب النار وقال الحسن اسم من اسماء جهنم انا كنا من قبل في الدنيا ندعوه نخلص له العبادة

وقرا اهل المدينة والكسائي انه بفتح الالف اي لانه او بانه وقرا الاخرون بالكسر على الاستيناف انه هو البر الرحيم قال ابن عباس اللطيف وقال الضحاك الصادق فيما وعد
فذكر يا محمد بالقران اهل مكة فما انت بنعمة ربك برحمته وعصمته بكاهن يبتدع القول ويخبر بما في غد من غير وحي ولا مجنون نزلت في الذين اقتسموا
عقاب مكة يرمون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكهانة والسحر والجنون والشعر ام يقولون بل يقولون يعني هولاء المقتسمين الخراصين شاعر اي هو شاعر
نتربص به ريب المنون حوادث الدهر وصروفه فيموت ويهلك كما هلك من قبله من الشعراء ويتفرق اصحابه وان اباه مات شابا ونحن نرجو ان يكون موته كموت
ابيه المنون يكون بمعنى الدهر ويكون بمعنى الموت سميا بذلك لانهما يقطعان الاجل قل تربصوا انتظروا بي الموت فاني معكم من المتربصين من المنتظرين حتى
ياتي امر الله فيكم فعذبوا يوم بدر بالسيف ام تامرهم احلامهم عقولهم بهذا وذلك ان عظماء قريش كانوا يوصفون بالعقول والاحلام فازرى الله بعقولهم
حين لم تتميز لهم معرفة الحق من الباطل ام هم بل هم قوم طاغون ام يقولون تقوله اي تخلق القران من تلقاء نفسه والتقول تكلف القول ولا يستعمل الا في الكذب
ليس الامر كما زعموا بل لا يؤمنون بالقران استكبارا ثم الزمهم الحجة فقال فلياتوا بحديث مثله اي مثل القران في نظمه وحسن بيانه ان كانوا صادقين
ان محمدا تقوله من تلقاء نفسه ام خلقوا من غير شيء قال ابن عباس من غير رب ومعناه اخلقوا من غير شيء خلقهم فوجدوا بلا خالق وذلك مما لا يجوز ان يكون
وذلك لا تعلق بالخالق من ضرورة الاسم وان انكروا الخالق فلم يجز ان يوجدوا بلا خالق ام هم الخالقون لانفسهم وذلك في البطلان اشد لان ما لا وجود له
كيف يخلق فاذا بطل الوجهان قامت الحجة عليهم بان لهم خالقا فليؤمنوا به ذكر هذا المعنى ابو سليمان الخطابي قال الزجاج اخلقوا باطلا لا يحاسبون ولا
يؤمرون وقال ابن كيسان اخلقوا عبثا وتركوا سدى لا يؤمرون ولا ينهون فهو كقول القائل فعلت كذا وكذا من غير شيء ام هم الخالقون لانفسهم فلا
يجب عليهم لله امر ام خلقوا السموات والارض فيكونوا هم الخالقين ليس الامر كذلك بل لا يوقنون ام عندهم خزائن ربك قال عكرمة يعني النبوة وقال مقاتل
ابيديهم مفاتيح ربك بالرسالة فيضعونها حيث شاؤا وقال الكلبي خزائن المطر والرزق ام هم المسيطرون المسلطون الجبارون قال عطاء اربابا قاهرون
فلا يكونوا تحت امر ونهي يفعلون ما شاؤا ويجوز بالسين والصاد جميعا قرا ابن عامر بالسين هاهنا وقوله بمسيطر وقرا حمزة باشمام الزاي فيهما وقرا ابن كثير هاهنا
بالسين ومسيطر بالصاد وقرا الاخرون بالصاد فيهما ام لهم سلم مرقى ومصعد يستمعون فيه اي يستمعون عليه الوحي كقوله ولاصلبنكم في جذوع النخل
اي عليها اي الهم سلم يرتقون به الى السماء فيستمعون الوحي ويعلمون ان ما هم عليه حق بالوحي فهم مستمسكون به لذلك فليات مستمعهم ان ادعوا ذلك بسلطان مبين
حجة بينة ام له البنات ولكم البنون هذا انكار عليهم حين جعلوا لله ما يكرهون لانفسهم كقوله فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون ام تسألهم اجرا جعلا على ما جئتهم به
ودعوتهم اليه من الدين فهم من مغرم مثقلون اثقلهم ذلك المغرم الذي تسألهم فمنعهم ذلك عن الاسلام ام عندهم الغيب اي علم ما غاب عنهم حتى علموا ان ما يخبرهم الرسول
من امر القيامة والبعث باطل وقال قتادة هذا جواب لقولهم نتربص به ريب المنون يقول اعندهم الغيب حتى علموا ان محمدا يموت قبلهم فهم يكتبون قال القتيبي فهم يكتبون
اي يحكمون والكتاب الحكم قال النبي صلى الله عليه وسلم للرجلين الذين تخاصما اليه اقضي بينكما بكتاب الله اي بحكم الله وقال ابن عباس معناه ام عندهم اللوح المحفوظ

فهم يكتبون ما فيه ويخبرون به الناس ام يريدون كيدا مكرا بك ليهلكوك فالذين كفروا هم المكيدون اي المجزيون بكيدهم يريد ان ضرر ذلك يعود عليهم
ويحيق مكرهم بهم وذلك انهم مكروا به في دار الندوة فقتلوا ببدر ام لهم اله غير الله يرزقهم وينصرهم سبحان الله عما يشركون قال الخليل ما في هذه السورة
من ذكر ام كلها استفهام وليس بعطف وان يروا كسفا قطعة من السماء ساقطا هذا جواب لقولهم فاسقط علينا كسفا من السماء يقول لو عذبناهم بسقوط
بعض السماء عليهم لم ينتهوا عن كفرهم يقولوا لمعاندتهم هذا سحاب مركوم بعضه على بعض يسقينا فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون اي يموتون اي حتى يعاينوا
الموت قرا ابن عامر وعاصم يصعقون بضم الياء يهلكون يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون اي لا ينفعهم كيدهم يوم الموت ولا يمنعهم من العذاب مانع وان
للذين ظلموا كفروا عذابا دون ذلك اي عذابا في الدنيا قبل عذاب الاخرة قال ابن عباس يعني القتل يوم بدر وقال مجاهد هو الجوع والقحط سبع سنين وقال البراء
بن عازب عذاب القبر ولكن اكثرهم لا يعلمون ان العذاب نازل بهم واصبر لحكم ربك الى ان يقع بهم العذاب الذي حكمنا عليهم فانك باعيننا اي بمراى منا قال ابن
عباس نرى ما يعمل بك وقال الزجاج انك بحيث نراك ونحفظك فلا يصلون الى مكروهك وسبح بحمد ربك حين تقوم قال سعيد بن جبير وعطاء اي قل حين
تقوم من مجلسك سبحانك اللهم وبحمدك فان كان المجلس خيرا ازددت احسانا وان كان غير ذلك كان كفارة له اخبرنا ابو عبد الله عبد الرحمن بن عبد الله بن
احمد القفال انا ابو منصور احمد بن الفضل البروجردي نا ابو بكر بن محمد الصيرفي نا احمد بن عبد الله الزبيري نا حجاج بن محمد عن ابن جريج عن موسى بن عقبة عن سهيل
بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم من جلس مجلسا فكثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك
واتوب اليك الا كان كفارة لما بينهما وقال ابن عباس معناه صل لله حين تقوم من مقامك وقال الضحاك والربيع اذا قمت الى الصلوة فقل سبحانك اللهم وبحمدك
وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك اخبرنا ابو عثمان الضبي انا ابو محمد الجراحي نا ابو العباس المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا الحسن بن عرفة
نا يحيى بن موسى قالا نا ابو معاوية عن حارثة بن ابي الرجال عن عمرة عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا افتتح الصلوة قال سبحانك اللهم وبحمدك
وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك وقال الكلبي هو ذكر الله باللسان حين يقوم من الفراش الى ان يدخل في الصلوة اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني
انا ابو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد بن عمرو اللؤلؤي نا ابو داود سليمان بن الاشعث نا محمد بن رافع نا زيد بن حباب اخبرني معاوية
بن صالح انا ازهر بن سعيد الحرازي عن عاصم بن حميد قال سالت عائشة باي شيء يفتتح رسول الله صلعم قيام الليل فقالت كان اذا قام كبر عشرا وحمد الله عشرا
وسبح عشرا وهلل عشرا واستغفر عشرا وقال اللهم اغفر لي واهدني وارزقني وعافني ويتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة ومن الليل فسبحه اي صل له قال مقاتل
يعني صلوة المغرب والعشاء وادبار النجوم يعني الركعتين قبل صلوة الفجر وذلك حين تدبر النجوم اي تغيب بضوء الصبح هذا قول اكثر المفسرين
وقال الضحاك هي فريضة صلوة الصبح اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب
عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا في المغرب بالطور والله تعالى اعلم

سورة والنجم احدى وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والنجم اذا هوى قال ابن عباس في رواية الوالبي والعوفي يعني الثريا اذا سقطت وغابت وهويه مغيبه
العرب تسمي الثريا نجما وجاء في الحديث عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا ما طلع النجم قط وفي الارض من العاهة شيء الا رفع واراد بالنجم الثريا وقال مجاهد هي
نجوم السماء كلها حين تغرب لفظه واحد ومعناه الجمع يسمى الكواكب نجما والطالع وكل طالع نجم يقال نجم السن والقرن والنبت اذا طلعت وروى عكرمة عن ابن عباس
انه الرجوم من النجوم يعني ما يرمى به الشياطين عند استراقهم السمع وقال ابو حمزة الثمالي يعني النجوم اذا انتثرت يوم القيمة وقيل اراد بالنجم القران سمي نجما لانه
نزل نجوما متفرقة في عشرين سنة ويسمى التفريق تنجيما والمفرق منجما هذا قول ابن عباس في رواية عطاء وقول الكلبي والهوي النزول من اعلى الى اسفل وقال
الاخفش النجم هو النبت الذي لا ساق له ومنه قوله عز وجل والنجم والشجر يسجدان وهويه سقوطه على الارض وقال جعفر الصادق يعني محمدا صلعم اذا نزل من السماء
الى الارض ليلة المعراج والهوي النزول يقال هوى يهوي هويا اذا نزل مثل مضى يمضي مضيا وجواب القسم قوله ما ضل صاحبكم يعني محمدا صلعم ما ضل عن طريق الهدى
وما غوى وما ينطق عن الهوى اي بالهوى يريد لا يتكلم بالباطل وذلك انهم قالوا ان محمدا يقول القران من تلقاء نفسه ان هو ما نطقه في الدين وقيل
القران الا وحي يوحى وحي من الله يوحى اليه علمه شديد القوى وهو جبريل والقوى جمع القوة ذو مرة قوة شديدة في خلقه يعني جبريل قال ابن عباس
ذو مرة اي ذو منظر حسن وقال قتادة ذو خلق طويل حسن فاستوى يعني جبريل وهو يعني محمدا صلعم واكثر كلام العرب اذا ارادوا العطف في
مثل هذا ان يظهروا كناية المعطوف عليه فيقولون استوى هو وفلان وقلما يقولون استوى وفلان ونظير هذا قوله اذا كنا ترابا واباؤنا عطف الاباء على
المكني في كنا من غير اظهار نحن ومعنى الاية استوى جبريل ومحمد ليلة المعراج بالافق الاعلى وهو اقصى الدنيا عند مطلع الشمس وقيل فاستوى يعني جبريل
وهو كناية عن جبريل ايضا اي قام في صورته التي خلقه الله وهو بالافق الاعلى وذلك ان جبريل كان ياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورة
الادميين كما كان ياتي النبيين فسال رسول الله صلعم ان يريه نفسه على صورته التي جبل عليها فاراه نفسه مرتين مرة في الارض ومرة في السماء فاما في
الارض ففي الافق الاعلى والمراد بالاعلى جانب المشرق وذلك ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان بحرا فطلع له جبريل من المشرق فسد
الافق الى المغرب فخر رسول الله صلعم مغشيا عليه فنزل جبريل في صورة الادميين وضمه الى نفسه وجعل يمسح الغبار عن وجهه وهو قوله
ثم دنى فتدلى واما في السما فعند سدرة المنتهى ولم يره احد من الانبيا على تلك الصورة الا محمدا صلعم قوله عز وجل ثم دنى فتدلى فكان قاب
قوسين او ادنى اختلفوا في معناه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا طلق بن غنام ثنا
زائدة عن الشيباني قال سالت زرا عن قوله فكان قاب قوسين او ادنى قال اخبرنا عبد الله يعني ابن مسعود ان محمدا صلعم راى جبريل له ستمائة جناح

فمعنى الاية ثم دنا جبريل بعد استوائه بالافق الاعلى من الارض فتدلى فنزل الى محمد صلى الله عليه وسلم فكان قاب قوسين او ادنى بل ادنى وبه قال ابن عباس والحسن
وقتادة وقيل في الكلام تقديم وتاخير تقديره ثم تدلى فدنا لان التدلي سبب الدنو وقال الاخرون ثم دنى الرب من محمد صلعم فتدلى فقرب منه
حتى كان قاب قوسين او ادنى وروينا في قصة المعراج عن شريك بن عبد الله عن انس ودنى الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى وهذا رواية
ابي سلمة عن ابن عباس والتدلي هو النزول الى الشي حتى يقرب منه وقال مجاهد دنا جبريل من ربه وقال الضحاك دنا محمد من ربه فتدلى فاهوى للسجود
وكان منه قاب قوسين او ادنى ومعنى قوله قاب قوسين اي قدر قوسين والقاب والقيب والقاد والقيد عبارة عن المقدار والقوس ما
يرمى به في قول مجاهد وعكرمة وعطاء عن ابن عباس فاخبر انه كان بين جبريل وبين محمد صلعم مقدار قوسين قال مجاهد معناه حيث الوتر من القوس
وهذا اشارة الى تاكيد القرب واصله ان الحليفين من العرب كانا اذا ارادا عقد الصفا والعهد خرجا بقوسيهما فالصقا بينهما يريدان بذلك
انهما متظاهران يحامي كل واحد منهما عن صاحبه وقال عبد الله بن مسعود قاب قوسين اي قدر ذراعين وهو قول سعيد بن جبير وشقيق بن سلمة و
القوس الذراع يقاس بها كل شي او ادنى بل اقرب فاوحى اي اوحى الله تع الى عبده محمد صلعم قال ابن عباس في رواية عطا والكلبي والحسن والربيع و
ابن زيد معناه اوحى جبريل الى رسول الله صلعم ما اوحى اليه ربه عز وجل قال سعيد بن جبير اوحى اليه الم يجدك يتيما فاوى الى قوله ورفعنا لك
ذكرك وقيل اوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبيا حتى تدخلها انت وعلى الامم حتى تدخلها امتك ما كذب الفواد ما راى قرا ابو جعفر ما كذب بتشديد
الذال اي ما كذب قلب محمد صلى الله عليه وسلم ما راى بعينيه تلك الليلة بل صدقه وحققه وقرا الاخرون بالتخفيف اي ما كذب فواد محمد صلعم
الذي راى بل صدقه يقال كذبه اذا قال له الكذب مجازه ما كذب الفواد فيما راى واختلفوا في الذي راه فقال قوم راى جبريل وهو قول ابن مسعود وعايشة
اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابرهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا حفص
هو ابن غياث عن الشيباني عن زر عن عبد الله قال ما كذب الفواد ما راى قال راى جبريل له ستمائة جناح وقال الاخرون هو الله عز وجل ثم اختلفوا في الروية
فقال بعضهم جعل بصره في فواده فراه بفواده وهو قول ابن عباس اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابرهيم
بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو سعيد الاشج ثنا وكيع عن الاعمش عن زياد بن الحصين عن ابي العالية عن ابن عباس ما كذب الفواد ما راى ولقد
راه نزلة اخرى قال راه بفواده مرتين وذهب جماعة الى انه راه بعينه وهو قول انس والحسن وعكرمة قال راى محمد ربه وروى عكرمة عن ابن عباس
قال ان الله اصطفى ابرهيم بالخلة واصطفى موسى بالكلام واصطفى محمدا بالروية وكانت عايشة تقول لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم
ربه وتحمل الاية على روية جبريل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يحيى ثنا وكيع عن اسمعيل بن ابي خالد عن عامر
عن مسروق قال قلت لعايشة يا اماه هل راى محمد صلعم ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت اين انت من ثلث من حدثكهن فقد كذب من حدثك ان

محمدا صلعم راى ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء
حجاب ومن حدثك انه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرأت وما تدري نفس ماذا تكسب غدا ومن حدثك انه كتم فقد كذب ثم قرأت يا ايها الرسول بلغ
ما انزل اليك من ربك الاية ولكنه راى جبرئيل في صورته مرتين اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى نا ابرهيم عن قتادة
عن عبد الله بن شقيق عن ابي ذر قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رايت ربك قال نور اني اراه افتمارونه على ما يرى قرا حمزة والكسائي ويعقوب افتمرونه
بفتح التاء بلا الف اي فتجحدونه تقول العرب مريت الرجل حقه اذا جحدته وقرا الاخرون افتمارونه بالالف وضم التاء على معنى افتجادلونه على ما يرى و
ذلك انهم جادلوه حين اسري به فقالوا صف لنا بيت المقدس واخبرنا عن عيرنا في الطريق وغير ذلك مما جادلوه به والمعنى افتجادلونه جدالا ترومون به دفعه
عما راه وعلمه ولقد راه نزلة اخرى يعني راى جبرئيل في صورته التي خلق عليها نازلا من السماء نزلة اخرى وذلك انه راه في صورته مرتين مرة في الارض ومرة
في السماء عند سدرة المنتهى وعلى قول ابن عباس معنى نزلة اخرى هو انه كانت للنبي صلعم عرجات في تلك الليلة لمسئلة التخفيف من اعداد الصلوات
فيكون لكل عرجة نزلة فراى ربه في بعضها وروينا عنه انه راى ربه بفؤاده مرتين وعنه انه راه بعينه قوله عند سدرة المنتهى روينا عن عبد الله بن مسعود
قال لما اسري برسول الله صلعم انتهى الى سدرة المنتهى وهي في السماء السابعة اليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط به من فوقها
فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب وروينا في حديث المعراج ثم صعد بي الى السماء السابعة فاذا ابرهيم فسلمت عليه
ثم رفعت الى سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها مثل اذان الفيلة والسدرة شجرة النبق وقيل لها سدرة المنتهى لانه اليها ينتهي علم الخلق قال
هلال بن يساف سال ابن عباس كعبا عن سدرة المنتهى وانا حاضر فقال كعب انها سدرة في اصل العرش على رؤس حملة العرش واليها ينتهي علم الخلق وما
خلفها غيب لا يعلمه الا الله اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه نا ابن شيبة نا المسوحي نا عبد الله بن بعض نا يونس بن بكير
انا محمد بن اسحق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عن جدته اسماء بنت ابي بكر قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يذكر سدرة المنتهى قال يسير
الراكب في ظل الفنن منها مائة عام ويستظل في الفنن منها مائة الف راكب فيها فراش من ذهب كان ثمرها القلال وقال مقاتل هي شجرة تحمل الحلي والحلل
والثمار من جميع الالوان لو ان ورقة منها وضعت في الارض لاضاءت لاهل الارض وهي طوبى التي ذكرها الله في سورة الرعد عندها جنة المأوى
قال عطاء عن ابن عباس جنة ياوي اليها جبرئيل والملائكة وقال الكلبي ومقاتل تاوي اليها ارواح الشهداء اذ يغشى السدرة ما يغشى قال ابن مسعود فراش من ذهب
وروينا في حديث المعراج عن انس عن رسول الله صلعم ثم ذهب بي الى السدرة المنتهى واذا ورقها كاذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من امر الله ما غشي
تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها واوحى الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلوة في كل يوم وليلة وقال مقاتل تغشاها الملائكة امثال
الغربان وقال السدي من الطيور وروي عن ابي العالية عن ابي هريرة او غيره قال غشيها نور الخلاق وغشيها الملائكة من حب الله امثال الغربان حين يقعن

على الشجرة قال فكلمه عند ذلك فقال له سل وقال الحسن قال غشيها نور رب العزة فاستنارت ويروى في الحديث رايت على كل ورقة منها ملكا قائما يسبح
الله تعالى ما زاغ البصر وما طغى اي ما مال بصر النبي صلى الله عليه وسلم يمينا ولا شمالا وما طغى اي ما جاوز ما راى وقيل ما جاوز ما امر به وهذا وصف ادبه في
ذلك المقام اذ لم يلتفت جانبا لقد راى من ايات ربه الكبرى يعني الايات العظام قيل اراد ما راى تلك الليلة في مسيره وعوده دليله قوله لنريه من اياتنا
وقيل معناه لقد راى من ايات ربه الاية الكبرى اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين
نا مسلم بن الحجاج نا عبيد الله بن معاذ العنبري نا ابي نا شعبة عن سليمان الشيباني سمع زر بن حبيش عن عبد الله قال لقد راى من ايات ربه الكبرى
قال راى جبرئيل في صورته له ستمائة جناح اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا حفص بن عمر نا شعبة عن
الاعمش عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله لقد راى من ايات ربه الكبرى قال رفرفا اخضر قد سد افق السماء افرايتم اللات والعزى هذه اسماء
اصنام اتخذوها الهة يعبدونها اشتقوا لها اسما من اسماء الله فقالوا من الله اللات ومن العزيز العزى وقيل العزى تانيث الاعز اما اللات
قال قتادة كانت بالطائف وقال ابن زيد بيت بنخلة كانت قريش تعبده وقرا ابن عباس ومجاهد وابو صالح اللات بتشديد التاء وقالوا كان رجلا
يلت السويق للحاج فلما مات عكفوا على قبره يعبدونه وقال مجاهد كان في راس جبل له غنيمة يسلا منها السمن ويأخذ منها الاقط ويجمع رسلها ثم يتخذ
منها حيسا فيطعم الحاج وكان ببطن نخلة فلما مات عبدوه وهو اللات وقال الكلبي كان رجلا من ثقيف يقال له صرمة بن غنم وكان يسلا السمن
فيضعها على صخرة ثم تاتيه العرب فتلت به اسوقتهم فلما مات الرجل حولتها ثقيف الى منازلها فعبدتها فعمدت الطائف على موضع اللات واما العزى
قال مجاهد هي شجرة لغطفان كانوا يعبدونها فبعث اليها رسول الله صلعم خالد بن الوليد فقطعها فجعل خالد بن الوليد يضربها بالفاس ويقول
يا عز كفرانك لا سبحانك اني رايت الله قد اهانك فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها واضعة يدها على راسها ويقال ان خالدا
رجع الى النبي صلعم فقال قد قطعتها فقال ما رايت شيئا قال النبي صلعم ما قطعتها فعاودها ومعه المعول فقلعها واجتث اصلها فخرجت منها امرأة
عارية فقتلها ثم رجع الى النبي صلعم واخبره بذلك فقال تلك العزى ولن تعبد ابدا وقال الضحاك هي صنم لغطفان وضعها لهم سعد بن ظالم الغطفاني
وذلك انه قدم مكة فراى الصفا والمروة وراى اهل مكة يطوفون بينهما فعاد الى بطن نخلة وقال لقومه ان لاهل مكة الصفا والمروة وليستا لكم
ولهم اله يعبدونه وليس لكم قالوا فما تامرنا قال انا اصنع لكم كذلك فاخذ حجرا من الصفا وحجرا من المروة ونقلهما الى نخلة فوضع الذي اخذ من الصفا
فقال هذا الصفا ثم وضع الذي اخذ من المروة فقال هذه المروة ثم اخذ ثلثة احجار فاسندها الى شجرة فقال هذا ربكم فجعلوا يطوفون بين الحجرين
ويعبدون الحجارة حتى افتتح رسول الله صلعم مكة فامر برفع الحجارة وبعث خالد بن الوليد الى العزى فقطعها وقال ابن زيد هي بيت بالطائف
كانت تعبده ثقيف ومنوة قرا ابن كثير بالمد والهمزة وقراءة العامة بالقصر غير مهموز لان العرب سمت زيد مناة وعبد مناة ولم يسمع فيها المد

قال قتادة هي لخزاعة كانت بقديد قالت عايشة في الانصار كانوا يهلّون لمناة وكانت حذو قديد وقال ابن زيد بيت كان بالمشلل يعبده بنو كعب قال الضحاك
مناة صنم لهذيل وخزاعة يعبدها اهل مكة وقال بعضهم اللات والعزى ومناة اصنام من حجارة كانت في جوف الكعبة يعبدونها واختلف القرّاء في الوقف على
اللات ومناة فوقف بعضهم عليهما بالهاء وبعضهم بالتاء وقال بعضهم ما كتب في المصحف بالتاء يوقف عليه بالتاء وما كتب بالهاء فيوقف عليه بالهاء واما قوله
الثالثة الاخرى فالثالثة نعت لمناة اي الثالثة للصنمين في الذكر واما الاخرى فان العرب لا تقول للثالثة الاخرى انما الاخرى هاهنا نعت للثالثة
قال الخليل فالياء لوفاق رؤس الآي كقوله مآرب اخرى ولم يقل اخر وقيل في الآية تقديم وتاخير مجازها افرايتم اللات والعزى الاخرى ومناة الثالثة
ومعنى الآية افرايتم اخبرونا ايها الزاعمون ان اللات والعزى ومناة بنات الله تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وقال الكلبي كان المشركون
بمكة يقولون للاصنام والملئكة بنات الله وكان الرجل منهم اذا بشر بالانثى كره فقال الله منكرا عليهم الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى
قال ابن عباس وقتادة اي قسمة جائرة حيث جعلتم لربكم ما تكرهون لانفسكم قال مجاهد ومقاتل قسمة عوجاء وقال الحسن غير معتدلة قرا ابن كثير ضئزى
بالهمز وقرا الآخرون بغير همز قال الكسائي يقال منه ضاز يضيز ضيزا اذا ظلم ونقص وتقدير ضيزى من الكلام فعلى بضم الفاء لانها صفة والصفات
لا تكون الا على فعلى بضم الفاء كالحبلى والانثى ونحو بشرى او فعلى بفتح الفاء نحو غضبى وسكرى وعطشى وليس في كلام العرب فعلى بكسر الفاء في النعوت
انما يكون في الاسماء مثل ذكرى وشعرى وكسروا الضاد هاهنا لئلا تنقلب الياء واوا وهي من بنات الياء كما قالوا في جمع ابيض بيض والاصل بوض مثل حمر
وصفر فاما من قال ضاز يضوز فالاسم منه ضوزى مثل شورى ان هي ما هذه الاصنام الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها
من سلطان حجة بما تقولون انها آلهة ثم رجع الى الخبر بعد المخاطبة فقال ان يتبعون الا الظن في قولهم انها آلهة وما تهوى الانفس وهو ما زين لهم
الشيطان ولقد جاءهم من ربهم الهدى البيان بالكتاب والرسول انها ليست بآلهة وان العبادة لا تصلح الا لله الواحد القهار ام للانسان ما تمنى
ايظن الكافر ان له ما يتمنى ويشتهي من شفاعة الاصنام فلله الآخرة والاولى ليس كما ظن وتمنى بل لله الآخرة والاولى لا يملك احد فيهما شيئا
الا باذنه وكم من ملك في السموات ممن يعبدهم هؤلاء الكفار ويرجون شفاعتهم عند الله لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان ياذن الله
في الشفاعة لمن يشاء ويرضى اي من اهل التوحيد قال ابن عباس يريد لا تشفع الملئكة الا لمن رضي الله عنه وجمع الكناية في قوله شفاعتهم والملك
واحد لان المراد من قوله وكم من ملك الكثرة فهو كقوله فما منكم من احد عنه حاجزين ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى
اي بتسمية الانثى حين قالوا انهم بنات الله وما لهم به من علم قال مقاتل لا يستيقنون انهم اناث ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من
الحق شيئا والحق بمعنى العلم اي لا يقوم الظن مقام العلم وقيل الحق بمعنى العذاب اي ان ظنهم لا ينقذهم من العذاب فاعرض عمن تولى عن ذكرنا يعني القرآن
وقيل الايمان ولم يرد الا الحيوة الدنيا ثم صغر رايهم فقال ذلك مبلغهم من العلم اي ذلك نهاية علمهم وقدر عقولهم ان آثروا الدنيا على الآخرة وقيل لم يبلغوا

من العلم الا ظنهم ان الملئكة بنات الله وانها تشفع لهم فاعتمدوا على ذلك واعرضوا عن القرآن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى
اي هو عالم بالفريقين فيجازيهم ولله ما في السموات وما في الارض فهذا معترض بين الآية الاولى وبين قوله ليجزي الذين اساؤا بما عملوا اللام في قوله
ليجزي متعلق بمعنى الآية الاولى لانه اذا كان اعلم بهم جازى كلا بما يستحقه الذين اساؤا اشركوا بما عملوا من الشرك ويجزي الذين احسنوا
بالحسنى وحدوا ربهم بالحسنى بالجنة وانما يقدر على مجازاة المحسن والمسيء اذا كان كثير الملك لذلك قال ولله ما في السموات وما في الارض ثم
وصفهم فقال الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم اختلفوا في معنى الآية فقال قوم هذا استثناء صحيح واللمم من الكبائر والفواحش ومعنى
الآية الا ان يلم بالفاحشة مرة ثم يتوب ويقع الوقعة ثم ينتهي وهو قول ابي هريرة والمجاهد والحسن ورواية عطا
عن ابن عباس قال عبد الله بن عمرو بن العاص اللمم ما دون الشرك وقال السدي قال ابو صالح سئلت عن قول الله تعالى الا
اللمم فقلت هو الرجل يلم بالذنب ثم لا يعاوده فذكرت ذلك لابن عباس فقال لقد اعانك عليها ملك كريم وروينا عن عطاء عن
ابن عباس في قوله الا اللمم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك لا الما واصل اللمم والالمام ما يعمله
الانسان الحين بعد الحين ولا يكون له عادة ولا اقامة عليه وقال الآخرون هو استثناء منقطع مجازه لكن اللمم ولم يجعلوا اللمم
من الكبائر والفواحش ثم اختلفوا في معناه فقال بعضهم هو ما سلف في الجاهلية فلا يؤاخذهم الله به وذلك ان المشركين قالوا
للمسلمين انهم كانوا بالامس يعملون معنا فانزل الله تعالى هذه الآية وهذا قول زيد بن ثابت وزيد بن اسلم وقال بعضهم هو صغار
الذنوب كالنظرة والغمزة والقبلة وما كان دون الزنا وهو قول ابن مسعود وابي هريرة ومسروق والشعبي ورواية طاوس عن ابن عباس
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمود بن غيلان ثنا عبد الرزاق انا معمر
عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس ما رايت اشبه باللمم مما قال ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا
ادرك ذلك لا محالة فزنا العين النظر وزنا اللسان المنطق والنفس تمنى وتشتهي والفرج يصدق ذلك ويكذبه ورواه سهيل بن ابي صالح
عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وزاد والعينان زناهما النظر والاذنان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام واليد
زناها البطش والرجل زناها الخطى وقال الكلبي اللمم على وجهين كل ذنب لم يذكر الله عليه حدا في الدنيا ولا عذابا في الآخرة فذلك
الذي تكفره الصلوات ما لم يبلغ الكبائر والفواحش والوجه الآخر هو الذنب العظيم يلم به المسلم المرة بعد المرة فيتوب
منه وقال سعيد بن المسيب هو ما لم على القلب اي خطر وقال الحسين بن الفضل اللمم النظرة من غير تعمد فهو مغفور فان اعاد
النظرة فليس بلمم وهو ذنب ان ربك واسع المغفرة قال ابن عباس لمن فعل ذلك وتاب وتم الكلام هاهنا ثم قال هو اعلم بكم

اذ انشأكم من الارض اي خلق اباكم من التراب واذ انتم اجنة جمع جنين سمي جنينا لاجتنانه في البطون في بطون امهاتكم فلا تزكوا
انفسكم قال ابن عباس لا تمدحوها قال الحسن علم الله من كل نفس ما هي صانعة والى ما هي صائرة فلا تزكوا انفسكم فلا تبرؤها عن
الآثام ولا تمدحوها بحسن اعمالها قال الكلبي ومقاتل كان الناس يعملون اعمالا حسنة ثم يقولون صلوتنا وصيامنا وحجنا
وجهادنا فانزل الله تع هذه الآية هو اعلم بمن اتقى اي بر واطاع واخلص العمل قوله تع افرايت الذي تولى نزلت في الوليد بن
المغيرة كان قد اتبع النبي صلى الله عليه وسلم على دينه فعيره بعض المشركين وقال له اتركت دين الاشياخ وضللتهم قال اني
خشيت عذاب الله ورجع الوليد الى الشرك واعطى الذي عيره بعض ذلك المال الذي ضمن ومنعه تمامه فانزل الله تع افرايت
الذي تولى ادبر عن الايمان واعطى صاحبه قليلا واكدى بخل بالباقي وقال مقاتل اعطى يعني الوليد قليلا من الخير بلسانه واكدى
اي ثم اكدى يعني قطعه وامسك ولم يتم على العطية وقال السدي نزلت في العاص بن وائل السهمي وذلك انه كان ربما يوافق النبي
في بعض الامور وقال محمد بن كعب القرظي نزلت في ابي جهل وذلك انه قال والله ما يامرنا محمد الا بمكارم الاخلاق فذلك قوله
اعطى قليلا واكدى اي لم يؤمن به ومعنى اكدى اي قطع واصله من الكدية وهي حجرة تظهر في البئر يمنع من الحفر تقول العرب اكدى الحافر
واجبل اذا بلغ في الحفر الكدية والجبل اعنده علم الغيب فهو يرى ما غاب عنه ويعلم ان صاحبه يتحمل عنه عذابه ام لم ينبأ لم يخبر
بما في صحف موسى يعني اسفار التورية وابرهيم وفي صحف ابرهيم عليه السلم الذي وفى تمم واكمل ما امر به قال الحسن وسعيد
بن جبير وقتادة عمل بما امر به وبلغ رسالات ربه الى خلقه وقال مجاهد وفى بما فرض عليه قال الربيع وفى رؤياه وقام بذبح ابنه و
قال عطاء الخراساني استكمل الطاعة وقال ابو العالية وفى سهام الاسلام وهو قوله واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن والتوفية
الاتمام وقال الضحاك وفى شان المناسك اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا ابو جعفر محمد بن علي
بن دحيم الشيباني ثنا ابرهيم بن اسحق الزهري ثنا اسحق بن منصور عن اسرائيل عن جعفر بن الزبير عن القسم عن ابي امامة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال وابرهيم الذي وفى قال صلى اربع ركعات اول النهار اخبرنا ابو عثمن الضبي انا ابو محمد الجراحي ثنا ابو العباس
المحبوبي ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا ابو جعفر السمناني ثنا ابو مسهر ثنا اسمعيل بن عياش عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان
عن جبير بن نفير عن ابي الدرداء وابي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تع انه قال يا ابن ادم اركع لي اربع ركعات من اول النهار
اكفك اخره ثم بين ما في صحفهما فقال الا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل نفس حاملة حمل اخرى ومعناه لا تؤخذ نفس باثم غيرها وفي
هذا ابطال قول من ضمن للوليد بن المغيرة بان يحمل عنه الاثم وروى عكرمة عن ابن عباس قال كانوا قبل ابرهيم ياخذون الرجل بذنب

غيره كان الرجل يقتل بقتل ابيه وابنه واخيه وامراته وعبده حتى كان ابرهيم فنهاهم عن ذلك وبلغهم عن الله الا تزر وازرة وزر اخرى وان
ليس للانسان الا ما سعى اي عمل كقوله ان سعيكم لشتى وهذا ايضا في صحف ابرهيم وموسى قال ابن عباس هذا منسوخ الحكم في هذه الشريعة
بقوله الحقنا بهم ذرياتهم فادخل الابناء الجنة بصلاح الاباء وقال عكرمة كان ذلك لقوم ابرهيم وموسى فاما هذه الامة فلهم ما سعوا
وما سعى لهم غيرهم لما روي ان امرءة رفعت صبيا لها فقالت يا رسول الله الهذا حج قال نعم ولك اجر وقال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم ان
امي افتلتت نفسها فهل لها اجر ان تصدقت عنها وقال الربيع بن انس وان ليس للانسان الا ما سعى يعني الكافر فاما المؤمن فله ما سعى
وما سعي له وقيل ليس للكافر من الخير الا ما عمله فيثاب عليه في الدنيا حتى لا يبقى له في الاخرة خير ويروى ان عبد الله بن ابي كان
اعطى العباس قميصا البسه اياه فلما مات ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه ليكفنه فيه فلم يبق له في الاخرة حسنة يثاب عليها و
ان سعيه سوف يرى في ميزانه يوم القيمة من اريته الشيء ثم يجزيه الجزاء الاوفى الاتم الاكمل الاتم اي يجزى الانسان سعيه يقال
جزيت فلانا سعيه وبسعيه قال الشاعر ان اجز علقمة بن سعد سعيه لم اجزه ببلاء يوم واحد فجمع وان الى ربك المنتهى اي منتهى
الخلق ومصيرهم اليه وهو مجازيهم باعمالهم وقيل منه ابتداء المنة واليه انتهاء الامال اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني
الحسن بن محمد الشيباني انا احمد بن سليمان الشيخ الحنبلي ثنا علي بن محمد المصري انا اسحق بن منصور الصغدي انا العباس بن زمر عن ابي جعفر
الرازي عن ابيه عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وان الى ربك المنتهى قال لا فكرة
في الرب وهذا مثل ما روي عن ابي هريرة مرفوعا تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق فانه لا يحيط به الفكرة وانه هو اضحك وابكى
فهذا يدل على ان كل ما يعمله الانسان فبقضائه وخلقه حتى الضحك والبكاء قال مجاهد والكلبي اضحك اهل الجنة في الجنة وابكى
اهل النار في النار وقال الضحاك اضحك الارض بالنبات وابكى السماء بالمطر قال عطاء بن ابي مسلم يعني افرح واحزن لان الفرح يجلب الضحك
والحزن يجلب البكا اخبرنا عبد الواحد المليحي ثنا عبد الرحمن بن ابي شريح اخبرنا ابو القسم البغوي ثنا علي بن الجعد انا قيس هو ابن الربيع الاسدي
ثنا سماك بن حرب قال قلت لجابر بن سمرة اكنت تجالس النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم وكان اصحابه يجلسون فيتناشدون الشعر ويذكرون
اشياء من امر الجاهلية فيضحكون ويتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم اذا ضحكوا وقال معمر عن قتادة سئل ابن عمر هل كان
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يضحكون قال نعم والايمان في قلوبهم اعظم من الجبل وانه هو امات واحيى اي امات في الدنيا واحيى
للبعث وقيل امات الاباء واحيى الابناء وقيل امات الكافر بالنكرة واحيى المؤمن بالمعرفة وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من كل حيوان
من نطفة اذا تمنى اي تصب في الرحم يقال مني الرجل وامنى قاله الضحاك وعطاء بن ابي رباح وقال الاخرون يقدر يقال منيت الشيء اذا قدرته

وان عليه النشاة الاخرى اي الخلق الثاني للبعث يوم القيمة وانه هو اغنى واقنى قال ابو صالح اغنى الناس بالاموال واقنى اعطى
القنية واصول الاموال وما يدخرونه بعد الكفاية قال الضحاك اغنى بالذهب والفضة وصنوف الاموال واقنى بالابل والبقر
والغنم وقال قتادة والحسن اقنى اخدم وقال ابن عباس اغنى واقنى اعطى فارضى قال مجاهد ومقاتل اقنى ارضى بما اعطى وقنع وقال
ابن زيد اغنى اكثر واقنى اقل وقرء يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وقال الاخفش اقنى افقر وقال ابن كيسان اولد وانه هو رب الشعرى
وهي كوكب خلف الجوزاء وهما شعريان يقال لاحديهما العبور وللاخرى الغميصا سميت بذلك لانها اخفى من الاخرى
والمجرة بينهما واراد ههنا الشعرى العبور وكانت خزاعة تعبدها واول من سن لهم ذلك رجل من اشرافهم يقال له ابو كبشة
عبدها وقال لان النجوم تقطع السماء عرضا والشعرى تقطعها طولا فهي مخالفة لها فعبدتها خزاعة فلما خرج رسول الله صلعم
على خلاف العرب في الدين سموه ابن ابي كبشة لخلافه اياهم كخلاف ابي كبشة في عبادة الشعرى وانه اهلك عادا الاولى قرء
اهل المدينة والبصرة بلام مشددة بعد الدال وبهمز واوه قالون عن نافع والعرب يفعل ذلك فيقول قم لان عنا يريد قم الان عنا
ويكون الوقف عندهم عادا والابتداء الاولى بهمزة واحدة مفتوحة بعدها لام مضمومة ويجوز الابتداء الاولى بحذف همزة
المفتوحة وقرا الاخرون عادا الاولى وهم قوم هود اهلكوا بريح صرصر وكان لهم عقب فكانوا عادا الاخرى وثمود وهم قوم صالح اهلكهم
الله بالصيحة فما ابقى منهم احدا وقوم نوح من قبل اي اهلك قوم نوح من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم واطغى لطول دعوة نوح
اياهم وعتوهم على الله بالمعصية والتكذيب والمؤتفكة قرى اهل لوط اهوى اسقط اي اهواها جبريل بعد ما رفعها الى
السماء فغشيها البسها الله ما غشى يعني الحجارة المنضودة المسومة فباي الاء ربك نعم ربك ايها الانسان و
قيل اراد الوليد بن المغيرة تتمارى تشك وتجادل قال ابن عباس تكذب هذا نذير يعني محمدا صلى الله عليه وسلم نذير
من النذر الاولى اي رسول من الرسل ارسل اليكم كما ارسلوا الى اقوامهم وقال قتادة يقول انذر محمد كما انذر الرسل من قبله
ازفت الازفة دنت القيمة واقتربت الساعة ليس لها من دون الله كاشفة اي مظهرة مبينة كقوله تع لا يجليها
لوقتها الا هو والهاء فيه للمبالغة او على تقدير نفس كاشفة ويجوز ان يكون الكاشفة مصدرا كالخائنة والعافية والمعنى ليس
لها من دون الله كشف اي لا يكشف عنها ولا يظهرها غيره وقيل معناه ليس لها راد يعني اذا غشيت الخلق اهوالها وشدائدها
لم يكشفها ولم يردها عنهم احد وهذا قول عطا وقتادة والضحاك افمن هذا الحديث يعني القرآن تعجبون وتضحكون استهزاء
ولا تبكون مما فيه من الوعيد وانتم سامدون لاهون غافلون والسمود الغفلة عن الشيء اللهو يقال دع عنا سمودك

اي لهوك هذا رواية الوالبي والعوفي عن ابن عباس وقال عكرمة عنه هو الغناء بلغة اهل اليمن وكانوا اذا سمعوا القرآن
تغنوا ولعبوا وقال الضحاك اشرون بطرون وقال مجاهد غضاب مبرطمون فقيل له ما البرطمة قال الاعراض
فاسجدوا لله واعبدوا اي واعبدوه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا مسدد ثنا
عبد الوارث ثنا ايوب عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم سجد بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون و
الجن والانس اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا نصر بن علي اخبرني ابو احمد ثنا اسرائيل
عن ابي اسحق عن الاسود بن يزيد عن عبد الله قال اول سورة انزلت فيها سجدة والنجم قال فسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسجد من خلفه الا رجلا رايته اخذ كفا من تراب فسجد عليه فرايته بعد ذلك قتل كافرا وهو امية بن خلف وانا عبد الواحد المليحي
انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ادم بن ابي اياس ثنا ابن ابي ذئب ثنا يزيد بن عبد الله بن قسيط عن عطاء بن
يسار عن زيد بن ثابت قال قرات على النبي صلى الله عليه وسلم والنجم فلم يسجد فيها قال الشيخ الامام رضي الله عنه فهذا دليل على
سجود التلاوة على القاري والمستمع ليس بواجب قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان الله لم يكتبها علينا الا ان نشاء وهو قول
الشافعي واحمد وذهب قوم الى وجوب سجود التلاوة على القاري والمستمع جميعا وهو قول سفين الثوري واصحاب الراي

سورة القمر مكية خمس وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة دنت القيمة
وانشق القمر اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا
عبد الله بن عبد الوهاب انا بشر بن المفضل ثنا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن انس بن مالك ان اهل مكة سالوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية فاراهم القمر شقتين حتى راوا حراء بينهما قال شيبان عن قتادة فاراهم انشقاق القمر مرتين
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا مسدد ثنا يحيى عن شعبة وسفين عن الاعمش
عن ابرهيم عن ابي معمر عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة
دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وقال ابو الضحى عن مسروق عن عبد الله قال انشق بمكة وقال مقاتل انشق القمر
ثم التام بعد ذلك وروى ابو الضحى عن مسروق عن عبد الله قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قريش

سحركم ابن ابي كبشة فسألوا السفار فسألوهم فقالوا نعم قد رأيناه فانزل الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا
ويقولوا سحر مستمر اي ذاهب سوف يذهب ويبطل من قولهم مر الشيء واستمر اي ذهب مثل قولهم قر واستقر هذا قول مجاهد وقتادة وقال ابو
العالية والضحاك مستمر اي قوي شديد يعلو كل سحر من قولهم مر الحبل اذا صلب واشتد وامررته انا اذا احكمت فتله واستمر الشيء اذا قوي و
استحكم وكذبوا واتبعوا اهواءهم اي كذبوا النبي صلى الله عليه وسلم وما عاينوا من قدرة الله تعالى واتبعوا ما زين لهم الشيطان من الباطل وكل امر
مستقر قال الكلبي لكل امر حقيقة ما كان منه في الدنيا فسيظهر وما كان منه في الآخرة فسيعرف وقال قتادة وكل امر مستقر فالخير
يستقر باهل الخير والشر باهل الشر وقيل كل امر من خير او شر مستقر قراره فالخير مستقر باهله في الجنة والشر مستقر
باهله في النار وقيل يستقر قول المصدقين والمكذبين حتى يعرفوا حقيقته بالثواب والعقاب وقال مقاتل لكل حديث منتهى وقيل لكل ما قدر
كاين واقع لا محالة وقرأ ابو جعفر مستقر بجر الراء ولا وجه له ولقد جاءهم يعني اهل مكة من الانباء من اخبار الامم المكذبة في القرآن
ما فيه مزدجر متناهي مصدر بمعنى الازدجار اي نهي وعظة يقال زجرته وازدجرته اذا نهيته عن السوء واصله من تجر قلبت التاء
دالا حكمة بالغة يعني القرآن حكمة تامة وقد بلغت الغاية فما تغن النذر يجوز ان يكون ما نفيا على معنى فليست تغني النذر
ويجوز ان يكون استفهاما والمعنى فاي شيء تغني النذر اذا خالفوهم وكذبوهم كقوله وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون
والنذر جمع نذير فتول عنهم اي اعرض عنهم نسختها آية القتال قيل ههنا وقف تام وقيل فتول عنهم يوم يدع الداع اي الى يوم يدع
الداع قال مقاتل هو اسرافيل ينفخ في الصور قائما على صخرة بيت المقدس الى شيء نكر منكر فظيع لم يروا مثله فينكرونه استعظاما قرأ
ابن كثير نكر بسكون الكاف والآخرون بضمها خشعا ابصارهم قرأ ابو عمرو ويعقوب وحمزة والكسائي خاشعا على الواحد وقرأ
الآخرون خشعا بضم الخاء وتشديد الشين على الجمع ويجوز في اسماء الفاعلين اذا تقدمت على الجماعة التوحيد والجمع والتذكير
والتانيث تقول مررت برجال حسن اوجههم وحسنة اوجههم وحسان اوجههم قال الشاعر ورجال حسن اوجههم
من اياد بن نزار بن معد وفي قراءة عبد الله خاشعة ابصارهم اي ذليلة خاضعة عند رؤية العذاب يخرجون من الاجداث من القبور
كانهم جراد منتشر منبث حاذر وذكر المنتشر على لفظ الجراد نظيره كالفراش المبثوث واراد انهم يخرجون فزعين لا جهة لاحد منهم
يقصدها كالجراد لا جهة لها تكون مختلطة بعضها في بعض مهطعين مسرعين مقبلين الى الداع الى صوت اسرافيل
يقول الكافرون هذا يوم عسر صعب شديد قوله تعالى كذبت قبلهم اي قبل اهل مكة قوم نوح فكذبوا عبدنا نوحا وقالوا مجنون و
ازدجر اي زجره عن دعوته ومقالته بالشتم والوعيد وقالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين وقال مجاهد
معنى

معنى ازدجر اي استطير جنونا فدعا ربه نوح ربه وقال اني مغلوب مقهور فانتصر فانتقم لي منهم ففتحنا ابواب السماء بماء
منهمر منصب انصبابا شديدا لم ينقطع اربعين يوما وقال يمان متطبق ما بين السماء والارض وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء
يعني ماء السماء والارض وانما قال فالتقى الماء والالتقاء لا يكون من واحد انما يكون بين اثنين فصاعدا لان الماء يكون جمعا
وواحدا وقرأ عاصم الجحدري فالتقى الماءان على امر قد قدر اي قضي عليهم في ام الكتاب وقال مقاتل قدر الله ان يكون الماءان
سواء فكانا على ما قدر وحملناه يعني نوحا على ذات الواح ودسر اي سفينة ذات الالواح ذكر النعت وترك الاسم اراد
بالالواح خشب السفينة العريضة ودسر اي المسامير التي تشد بها الالواح واحدها دسار ودسير يقال دسرت السفينة
اذا شددتها بالمسامير وقال الحسن الدسر صدر السفينة سميت بذلك لانها تدسر الماء بجؤجؤها اي تدفع وقال مجاهد
هي عوارض السفينة وقيل اضلاعها وقال الضحاك الالواح جانباها والدسر اصلها وطرفاها تجري باعيننا اي بمرأى منا
وقال مقاتل بن حيان بحفظنا ومنه قولهم للمودع عين الله عليك وقال سفيان بامرنا جزاء لمن كان كفر يعني فعلنا به وبهم من
انجاء نوح واغراق قومه ثوابا لمن كان كفر وجحد امره وهو نوح وقيل من بمعنى ما اي جزاء لما كان كفر من ايادي الله تعالى ونعمه عند
الذين اغرقهم او جزاء لما صنع بنوح واصحابه وقرأ مجاهد جزاء لمن كان كفر بفتح الكاف والفاء يعني كان الغرق جزاء لمن كان كفر بالله
وكذب رسوله ولقد تركناها يعني الفعلة التي فعلنا آية يعتبر بها وقيل اراد السفينة قال قتادة ابقاها الله تعالى بباقردى
من ارض الجزيرة عبرة وآية حتى نظرت اليها اوائل هذه الامة فهل من مدكر اي متذكر متعظ معتبر خائف مثل عقوبتهم اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم نا زهير عن ابي اسحق انه سمع رجلا سأل الاسود
فهل من مدكرا او مذكر فقال سمعت عبد الله يقرؤها فهل من مدكر وقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرؤها فهل من مدكر دالا فكيف
كان عذابي ونذر اي انذاري قال الفراء الانذار والنذر مصدران تقول العرب انذرت انذارا ونذرا كقولهم انفقت انفاقا و
نفقة وايقنت ايقانا ويقينا اقيم الاسم مقام المصدر ولقد يسرنا سهلنا القرآن للذكر ليتذكر ويعتبر به وقال سعيد بن جبير يسرناه
للحفظ والقراءة وليس شيء من كتب الله يقرأ كله ظاهرا الا القرآن فهل من مدكر متعظ بمواعظه كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر
انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا شديدة الهبوب في يوم نحس شؤم مستمر شديد دائم الشؤم استمر عليهم بنحوسته
فلم يبق منهم احد الا اهلكته قيل كان ذلك يوم الاربعاء في آخر الشهر تنزع الناس تقلعهم ثم ترمي بهم على رؤوسهم فتدق رقابهم
وروي انها كانت تنزع الناس من قبورهم كانهم اعجاز نخل قال ابن عباس اصولها وقال الضحاك اوراك نخل منقعر منقلع من مكانه

ساقط على الارض وواحد الاعجاز عجز مثل عضد واعضاد وانما قال اعجاز نخل وهي اصولها التي قطعت فروعها لان الريح كانت
تبين رؤسهم من اجسادهم فتبقى اجسادهم بلا رؤس فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر
كذبت ثمود بالنذر بالانذار الذي جاءهم به صالح فقالوا ابشرا آدميا منا واحدا نتبعه ونحن جماعة كثيرة
وهو واحد انا اذا لفي ضلال خطاء وذهاب عن الصواب وسعر قال ابن عباس عذاب وقال الحسن شدة عذاب وقال قتادة
عناء يقول انا لفي عناء وعذاب مما يلزمنا من طاعته قال سفين بن عيينة هو جمع سعير وقال الفراء جنون يقال ناقة مسعورة اذا
كانت خفيفة الراس هائمة على وجهها وقال وهب وسعر اي بعد عن الحق أءلقي الذكر عليه أانزل الوحي من بيننا بل هو كذاب
اشر بطر متكبر يريد ان يتعظم علينا بادعاء النبوة والاشر المرح والتجبر سيعلمون قرأ ابن عامر وحمزة ستعلمون
بالتاء على معنى قال لهم صالح وقرأ الآخرون بالياء يقول الله سيعلمون غدا حين ينزل بهم العذاب وقال الكلبي يعني يوم القيمة
وذكر الغد للتقريب على عادة الناس يقولون ان مع اليوم غدا من الكذاب الاشر انا مرسلوا الناقة اي باعثوها ومخرجوها من
الهضبة التي سألوا وذلك انهم تعنتوا على صالح فسألوه ان يخرج لهم من صخرة ناقة حمراء عشراء فقال الله تعالى انا مرسلوا الناقة فتنة لهم
محنة واختبارا لهم فارتقبهم فانتظر ما هم صانعون واصطبر واصبر على ارتفاعهم وقيل على ما يصيبك من الاذى ونبئهم ان الماء
قسمة بينهم وبين الناقة يوم لها ويوم لهم وانما قال بينهم لان العرب اذا اخبرت عن بني آدم وعن البهائم غلبت بني آدم على البهائم
كل شرب نصيب من الماء محتضر يحضره من كانت نوبته فاذا كان يوم الناقة حضرت شربها واذا كان يومهم حضروا شربهم
واحتضر وحضر بمعنى واحد قال مجاهد يعني يحضرون الماء اذا غابت الناقة فاذا جاءت الناقة حضروا اللبن فنادوا صاحبهم
قدار بن سالف فتعاطى فتناول الناقة بسيفه فعقر فكيف كان عذابي ونذر ثم بين عذابهم فقال انا ارسلنا عليهم صيحة
واحدة قال عطاء يريد صيحة جبريل عليه السلم فكانوا كهشيم المحتظر قال ابن عباس هو الرجل يجعل لغنمه حظيرة من الشجر و
الشوك دون السباع فما سقط من ذلك فداسته الغنم فهو الهشيم وقال ابن زيد هو الشجر البالي الذي تهشم حين ذرته الريح والمعنى انهم
صاروا كيبس الشجر اذا تحطم والعرب تسمي كل شيء كان رطبا فيبس هشيما وقال قتادة كالعظام النخرة المحترقة وقال سعيد بن جبير
هو التراب الذي يتناثر من الحائط ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم
حاصبا يعني ترميهم بالحصباء وهي الحصا قال الضحاك يعني صغار الحصا وقيل الحصباء هي الحجر الذي دون
ملء الكف وقد يكون الحاصب الرامي فيكون المعنى على هذا انا ارسلنا عليهم عذابا يحصبهم اي يرميهم بالحجارة ثم استثنى فقال الا آل لوط

يعني لوطا وابنتيه نجيناهم من العذاب بسحر نعمة من عندنا اي جعلناه نعمة منا عليهم حيث انجيناهم كذلك كما انعمنا على آل لوط
نجزي من شكر قال مقاتل من وحد الله لم يعذب مع المشركين ولقد انذرهم لوط بطشتنا اخذنا اياهم بالعقوبة فتماروا بالنذر
شكوا بالانذار وكذبوا ولم يصدقوا ولقد راودوه عن ضيفه طلبوا ان يسلم اليهم اضيافه فطمسنا اعينهم وذلك انهم لما قصدوا دار لوط
وعالجوا الباب ليدخلوا قالت الرسل للوط خل بينهم وبين الدخول فانا رسل ربك لن يصلوا اليك فدخلوا الدار فصفقهم جبريل
بجناحها باذن الله فتركهم عميانا يترددون متحيرين لا يهتدون الى الباب فاخرجهم لوط عميا لا يبصرون وقوله فطمسنا اعينهم اي صيرناها
كسائر الوجه لا يرى لها شق هذا قول اكثر المفسرين وقال الضحاك طمس الله ابصارهم فلم يروا الرسل فقالوا قد رأيناهم حين دخلوا البيت
فاين ذهبوا فلم يروهم فرجعوا فذوقوا عذابي ونذر اي ما انذركم به لوط من العذاب ولقد صبحهم بكرة جاءهم وقت الصبح
عذاب مستقر دائم استقر فيهم حتى افضى بهم الى عذاب الآخرة وقيل عذاب حق فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر
فهل من مدكر ولقد جاء آل فرعون النذر يعني موسى وهرون عليهما السلم وقيل هي الآيات التي انذرهم بها
موسى كذبوا بآياتنا كلها وهي الآيات التسع فاخذناهم بالعذاب اخذ عزيز في انتقامه مقتدر قادر على اهلاكهم لا
يعجزه ما اراد ثم خوف اهل مكة فقال اكفاركم خير من اولئكم اشد واقوى من الذين احللت بهم نقمتي من قوم نوح وعاد وثمود
وقوم لوط وآل فرعون وهذا استفهام بمعنى الانكار اي ليسوا باقوى منهم ام لكم براءة من العذاب في الزبر في الكتب انه لن يصيبكم
ما اصاب الامم الخالية ام يقولون يعني كفار مكة نحن جميع منتصر قال الكلبي نحن جميع امرنا ننتصر من اعدائنا المعنى نحن يد واحدة
على من خالفنا منتصر ممن عادانا ولم يقل منتصرون لموافقة رؤس الآي قال الله تعالى سيهزم الجمع قرأ يعقوب سنهزم الجمع بالنون
الجمع نصب وقرأ الآخرون بالياء وضمها الجمع رفع على غير تسمية الفاعل يعني كفار مكة ويولون الدبر يعني الادبار فوحد لاجل رؤس الآي
كما يقال ضربنا منهم الرؤس وضربنا منهم الراس اذا كان الواحد يؤدي معنى الجمع اخبر الله انهم يولون ادبارهم منهزمين فصدق الله وعده
وهزمهم يوم بدر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن المثنى نا عبد الوهاب
نا خالد عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في قبة يوم بدر اللهم اني انشدك عهدك
ووعدك اللهم ان شئت لم تعبد بعد اليوم فاخذ ابو بكر بيده فقال حسبك يا رسول الله فقد الححت على ربك وهو في الدرع
فخرج وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر قال سعيد بن المسيب سمعت عمر بن الخطاب
يقول لما نزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر كنت لا ادري اي جمع سيهزم فلما كان يوم بدر رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يثبت في درعه و

سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر اعظم بلية واشد مرارة من الاسر والقتل يوم بدر ان المجرمين
المشركين في ضلال وسعر قيل في ضلال اي بعد عن الحق قال الضحاك وسعر اي نار تسعر عليهم وقيل ضلال ذهاب عن طريق الجنة في الاخرة
وسعر نار مسعرة قال الحسين بن الفضل ان المجرمين في ضلال في الدنيا ونار في الاخرة وقال قتادة في عناء وعذاب ثم بين عذابهم فقال
يوم يسحبون يجرون في النار على وجوههم ويقال لهم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر اي ما خلقناه فمقدور مكتوب
في اللوح المحفوظ قال الحسن قدر الله لكل شيء من خلقه قدره الذي ينبغي له اخبرنا ابو الحسن علي بن الحسين بن الحسن القرنيني
ثنا ابو مسلم غالب بن علي الرازي انا ابو معشر يعقوب بن عبد الخليل ثنا ابو يزيد حاتم بن محبوب انا احمد بن نصر النيسابوري انا عبد الله
بن الوليد العدني انا الثوري عن زياد بن اسمعيل السهمي عن محمد بن عباد المخزومي عن ابي هريرة قال جاءت مشركوا قريش الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخاصمونه في القدر فنزلت هذه الاية ان المجرمين في ضلال وسعر الى قوله خلقناه بقدر اخبرنا ابو الحسن
علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد محمد بن علي بن شريك الشافعي الخداشاهي انا عبد الله بن محمد بن مسلم انا ابو بكر الجوربذي انا يونس بن
عبد الاعلى الصدفي انا عبد الله بن وهب اخبرني ابو هانئ الخولاني عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كتب الله مقادير الخلائق كلها قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة قال وعرشه
على الماء اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن زياد بن سعد عن عمرو بن مسلم عن طاوس
اليماني قال ادركت ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون كل شيء بقدر الله وسمعت من عبد الله بن عمر رضي الله عنه
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل شيء بقدر حتى العجز والكيس او الكيس والعجز اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا
ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني انا احمد بن حازم بن ابي غرزة انا يعلى بن عبيد وعبد الله بن موسى
وابو نعيم عن سفين عن منصور عن ربعي بن خراش عن رجل عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد حتى يؤمن
باربع يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله بعثني بالحق ويؤمن بالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر زاد عبيد الله خيره وشره ورواه
ابو داود عن شعبة عن منصور وقال عن ربعي عن علي ولم يقل عن رجل وهذا اصح وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر قوله واحدة
يرجع الى المعنى دون اللفظ اي وما امرنا الا مرة واحدة وقيل معناه وما امرنا للشيء اذا اردنا تكوينه الا كلمة واحدة كن فيكون لا مراجعة
فيها كلمح بالبصر وقال عطاء عن ابن عباس يريد ان قضائي في خلقي اسرع من لمح البصر وقال الكلبي عنه وما امرنا بمجيء الساعة في السرعة
الا كطرف البصر ولقد اهلكنا اشياعكم اشباهكم ونظراءكم في الكفر من الامم السالفة فهل من مدكر متعظ يعلم ان ذلك حق

فيخاف ويعتبر وكل شيء فعلوه يعني فعل الاشياء من خير وشر في الزبر في كتب الحفظة وقيل في اللوح المحفوظ وكل صغير
وكبير من الخلق واعمالهم واجالهم مستطر مكتوب يقال سطرت واستطرت وكتبت واكتتبت يعني ان المتقين في
جنات بساتين ونهر اي انهار وحد لاجل رؤوس الاي واراد انهار الجنة من الماء والخمر واللبن والعسل وقال الضحاك يعني في
ضياء وسعة ومنه النهار وقرأ الاعرج ونهر بضم النون والهاء جمع نهار يعني لا ليل لهم في مقعد صدق في مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم
عند مليك مقتدر ملك قادر لا يعجزه شيء قال الصادق رضي الله عنه مدح الله المكان بالصدق فلا يقعد فيه الا اهل الصدق

سورة الرحمن عز وجل مدنية ثمان وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن قيل نزلت حين قالوا وما الرحمن وقيل هو جواب
اهل مكة حين قالوا انما يعلمه بشر علم القرآن قال الكلبي علم القرآن محمدا وقيل علم القرآن يسره للذكر خلق الانسان يعني آدم عليه السلام
قال ابن عباس وقتادة علمه البيان اسماء كل شيء وقيل علمه اللغات كلها وكان آدم يتكلم بسبعمائة الف لغة افضلها العربية
وقال الاخرون الانسان اسم الجنس واراد به جميع الناس علمه البيان النطق والكتابة والفهم والافهام حتى عرف ما يقول وما يقال
له هذا قول ابي العالية وابن زيد والحسن وقال السدي علم كل قوم لسانهم الذي يتكلمون به وقال ابن كيسان خلق الانسان يعني
محمدا صلى الله عليه وسلم علمه البيان يعني بيان ما كان وما يكون لانه كان يبين عن الاولين والاخرين وعن يوم الدين الشمس والقمر
بحسبان قال مجاهد كحسبان الرحى يدوران في مثل قطب الرحى وقال غيره اي يجريان بحساب ومنازل لا يعدوانها قاله ابن عباس
وقتادة وقال ابن زيد وابن كيسان يعني بهما يحسب الاوقات والاجال لولا الليل والنهار والشمس والقمر لم يدر احد كيف يحسب شيئا
وقال الضحاك يجريان بقدر والحسبان يكون مصدر حسب حسابا وحسبانا مثل الغفران والكفران والرجحان والنقصان وقد
يكون جمع الحساب كالشهبان والركبان والنجم والشجر يسجدان النجم ما ليس له ساق من النبات والشجر ما له ساق يبقى في الشتاء وسجودهما
ظلهما كما قال يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وقال مجاهد النجم هو الكوكب وسجوده طلوعه والسماء رفعها فوق الارض ووضع الميزان
قال مجاهد اراد بالميزان العدل المعنى انه امر بالعدل يدل عليه قوله تعالى الا تطغوا في الميزان اي لا تجاوزوا العدل وقال الحسن وقتادة
والضحاك اراد به الذي يوزن به ليوصل به الى الانصاف والانتصاف واصل الوزن التقدير الا تطغوا يعني لئلا تميلوا وتظلموا
وتجاوزوا الحق في الميزان واقيموا الوزن بالقسط بالعدل وقال ابو الدرداء وعطاء اقيموا لسان الميزان بالعدل قال ابن عيينة الاقامة

اليد والقسط بالعدل ولا تخسروا الميزان ولا تنقصوا الميزان ولا تطغوا في الكيل والوزن والارض وضعها للانام للخلق الذين بثهم فيها فيها فاكهة
يعني انواع الفواكه وقال ابن كيسان ما يتفكهون به من النعم التي لا تحصى والنخل ذات الاكمام الاوعية التي يكون فيها الثمر
لان ثمر النخل يكون في غلاف ما لم ينشق واحدها كم وكل ما ستر شيئا فهو كم وكمة ومنه كم القميص ويقال للقلنسوة كمة
قال الضحاك ذات الاكمام اي ذات الغلف وقال الحسن اكمامها ليفها وقال ابن زيد هو الطلع قبل ان ينفتق والحب
ذو العصف اراد بالحب جميع الحبوب التي تحرث في الارض والعصف قال مجاهد هو ورق الزرع وقال الحسن وابن كيسان العصف
ورق كل شيء يخرج منه الحب يبدو اولا ورقا وهو العصف ثم يكون سوقا ثم يحدث الله فيه اكماما ثم يحدث من الاكمام
الحب وقال ابن عباس وفي رواية الوالبي هو التبن وهو قول الضحاك وقتادة وقال عطية عنه هو ورق الزرع الاخضر اذا قطع
رؤوسه ويبس نظيره كعصف ماكول والريحان هو الرزق في قول الاكثرين قال ابن عباس كل ريحان في القرآن فهو الرزق
وقال الحسن وابن زيد هو ريحانكم الذي تشم قال الضحاك العصف هو التبن والريحان ثمرته وقراءة العامة ذو العصف
والريحان كلها مرفوعات بالرد على الفاكهة وقرأ ابن عامر والحب ذا العصف والريحان بنصب النون وذا بالالف على معنى خلق
الانسان وخلق هذه الاشياء وقرأ حمزة والكسائي والريحان بالجر عطفا على العصف فذكر قوت الناس والانعام ثم خاطب
الجن والانس فقال فباي آلاء ربكما تكذبان ايها الثقلان يريد من هذه الاشياء المذكورة وكرر هذه الآية في هذه السورة
تقريرا للنعمة وتاكيدا في التذكير بها على عادة العرب في الابلاغ والاشباع يعدد على الخلق آلاءه ويفصل بين كل نعمتين بما ينبههم
عليها كقول الرجل لمن احسن عليه وتابع عليه بالايادي وهو ينكرها ويكفرها الم تك فقيرا فاغنيتك افتنكر هذا الم تك
عريانا فكسوتك افتنكر هذا الم تك خاملا فعززتك افتنكر هذا ومثل هذا التكرار شائع في كلام العرب حسن تقريرا وقيل خاطب
بلفظ التثنية على عادة العرب تخاطب الواحد بلفظ التثنية كقوله القيا في جهنم وروي عن محمد بن المنكدر عن جابر بن
عبد الله قال قرا علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال ما لي اراكم سكوتا للجن كانوا احسن منكم
مردودا ما قرات عليهم هذه الآية من مرة فباي آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشيء من نعمتك ربنا نكذب فلك الحمد
خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان وهو ابو الجن وقال الضحاك هو ابليس من مارج من نار وهو الصافي من لهب النار
الذي لا دخان فيه قال مجاهد هو ما اختلط بعضه ببعض من اللهب الاحمر والاصفر والاخضر الذي يعلو النار اذا اوقدت
من قولهم مرج امر القوم اذا اختلط فباي آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين مشرق الصيف ومشرق الشتاء ورب المغربين

مغرب الصيف ومغرب الشتاء فباي آلاء ربكما تكذبان مرج البحرين العذب والملح ارسلهما وخلاهما يلتقيان بينهما برزخ
حاجز من قدرة الله لا يبغيان لا يختلطان ولا يتغيران ولا يبغي احدهما على صاحبه وقال قتادة لا يطغيان على الناس بالغرق
وقال الحسن مرج البحرين يعني بحر الروم وبحر الهند وانتم الحاجز بينهما وعن قتادة ايضا بحر فارس والروم بينهما برزخ يعني الجزائر وقال
مجاهد والضحاك بحر السماء وبحر الارض يلتقيان كل عام فباي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قرا اهل المدينة
والبصرة يخرج بضم الياء وفتح الراء وقرا الآخرون بفتح الياء وضم الراء اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح دون العذب وهذا جائز في كلام
العرب ان يذكر شيئان ثم يخص احدهما بفعل كما قال تعالى يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم وكانت الرسل من الانس دون الجن وقال
بعضهم يخرج من ماء السماء وماء البحر قال ابن جريج اذا امطرت السماء فتحت الاصداف افواهها فحيثما وقعت قطرة كانت لؤلؤة واللؤلؤ
ما عظم من الدر والمرجان صغارها وقال مقاتل ومجاهد على الضد من هذا وقيل المرجان الخرز الاحمر وقال عطاء الخراساني هو البسد
فباي آلاء ربكما تكذبان وله الجوار السفن الكبار المنشآت قرا حمزة وابو بكر المنشئات بكسر الشين اي المنشئات السير يعني
اللاتي ابتدان وانشان السير وقرا الآخرون بفتح الشين اي المرفوعات وهي التي رفع خشبها بعضها على بعض وقيل ما رفع قلعه من السفن
فاما ما لم يرفع قلعه فليس من المنشآت وقيل المرفوعات المسخرات في البحر كالاعلام كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل شبه السفن في
البحر بالجبال في البر فباي آلاء ربكما تكذبان كل من عليها اي على الارض من حيوان فان هالك ويبقى وجه ربك ذو الجلال ذو
العظمة والكبرياء والاكرام اي مكرم انبيائه واوليائه بلطفه مع جلاله وعظمته فباي آلاء ربكما تكذبان يسئله من في
السموات والارض من ملك وانس وجن قال قتادة لا يستغني عنه اهل السماء والارض قال ابن عباس فاهل السموات يسألونه المغفرة
واهل الارض يسألونه الرزق والمغفرة وقال مقاتل يسأله اهل الارض الرزق والمغفرة وتسأله الملائكة ايضا لهم الرزق والمغفرة
كل يوم هو في شان قال مقاتل نزلت في اليهود حين قالوا ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا قال المفسرون من شانه ان يحيي ويميت
ويرزق ويعز قوما ويذل قوما ويشفي مريضا ويفك عانيا ويفرج مكروبا ويجيب داعيا ويعطي سائلا ويغفر ذنبا الى ما لا يحصى من
افعاله واحداثه في خلقه ما يشاء اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انا ابو بكر محمد بن
احمد بن عبدوس المزكي املاء انا ابو حامد احمد بن محمد بن يحيى البزاز ثنا يحيى بن الربيع المكي انا سفيان بن عيينة انا ابو حمزة الثمالي عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ان مما خلق الله تعالى لوحا من درة بيضاء ودفتاه ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور ينظر الله تعالى فيه كل
يوم ثلثمائة وستين نظرة يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء فذلك قوله كل يوم هو في شان قال

سفين بن عيينة الدهر كله عند الله يومان احدهما مدة ايام الدنيا والاخر يوم القيمة فالشان الذي هو فيه في اليوم الذي هو مدة
الدنيا الاختبار في الامر والنهي والاحياء والاماتة والاعطاء والمنع وشان يوم القيمة الجزاء والحساب والثواب والعقاب وقيل شانه جل
ذكره انه يخرج في كل يوم وليلة ثلاثة عساكر عسكرا من اصلاب الاباء الى ارحام الامهات وعسكرا من الارحام الى الدنيا وعسكرا من
الدنيا الى القبور ثم يرحلون جميعا الى الله عز وجل وقال الحسين بن الفضل هو سوق المقادير الى المواقيت وقال ابو سليمن الداراني
في هذه الاية كل يوم له الى العبيد بر جديد فباي الاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم قرا حمزة والكسائي سيفرغ بالياء كقوله يسئله
من في السموات والارض ويبقى وجه ربك وله الجوار فاتبع الخبر الخبر وقرا الاخرون بالنون وليس المراد منه الفراغ من شغل لان الله
تع لا يشغله شي شان ولكنه وعيد من الله للخلق بالمحاسبة كقول القائل لافرغن لك وما به شغل وهذا قول ابن عباس والضحاك
وانما حسن هذا الفراغ لسبق ذكر الشان وقال الاخرون معناه سنقصدكم بعد الترك والامهال ونأخذ في امركم كقول القائل الذي
لا شغل له قد فرغت لي فلان وقال بعضهم ان الله وعد اهل التقوى واوعد اهل الفجور ثم قال سنفرغ لكم مما وعدناكم واخبرناكم فنحاسبكم و
نجازيكم فننجز لكم ما وعدناكم فنتم ذلك ونفرغ منه واليه ذهب الحسن ومقاتل ايه الثقلان اي الجن والانس سميا ثقلين لانهما
ثقل على الارض احياء وامواتا قال الله تعالى واخرجت الارض اثقالها وقال بعض اهل المعاني كل شي له قدر ووزن يتنافس فيه فهو
ثقيل قال النبي صلى الله عليه وسلم اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي فجعلهما ثقلين اعظاما لقدرهما وقال جعفر بن محمد الصادق
سمي الجن والانس ثقلين لانهما مثقلان بالذنوب فباي الاء ربكما تكذبان يامعشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا
اي تجوزوا وتخرجوا من اقطار السموات والارض اي من جوانبها واطرافها فانفذوا معناه ان استطعتم ان تهربوا من الموت والخروج
من اقطار السموات والارض فاهربوا واخرجوا منها والمعنى حيث ما كنتم ادرككم الموت كما قال جل ذكره اينما تكونوا يدرككم الموت
وقيل يقال لهم هذا يوم القيمة يعني ان استطعتم ان تجوزوا اطراف السموات فتعجزوا ربكم حتى لا يقدر عليكم لا تنفذون الا بسلطان اي بملك
وقيل بحجة والسلطان القوة التي يتسلط بها على الامر فالملك والقدرة والحجة كلها سلطان يريد حيثما توجهتم كنتم في ملكي
وسلطاني وروي عن ابن عباس قال معناه ان استطعتم ان تعلموا ما في السموات والارض فاعلموا ولن تعلموه الا بسلطان اي الا ببينة من الله
تعالى وقيل قوله الا بسلطان اي الا الى سلطان كقوله وقد احسن بي اي الي فباي الاء ربكما تكذبان وفي الخبر يحاط على الخلق بالملائكة
وبلسان من نار ثم ينادون يامعشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا الاية قوله تع يرسل عليكما شواظ من نار قرا ابن كثير بكسر الشين والاخرون
بضمها وهما لغتان مثل صوار من البقر وصوار وهو اللهب الذي لا دخان فيه هذا اكثر المفسرين وقال مجاهد هو اللهب الاخضر المنقطع من النار

ونحاس قرا ابن كثير وابو عمرو ونحاس بجر السين عطفا على النار وقرا الباقون برفعها عطفا على الشواظ قال سعيد بن جبير والكلبي
النحاس الدخان وهو رواية عطاء عن ابن عباس ومعنى الرفع يرسل عليكما شواظ ويرسل نحاس اي يرسل هذا مرة وهذا مرة ويجوز ان يرسلا
معا غير ان يمتزج احدهما بالاخر ومن جر بالعطف على النار يكون ضعيفا لانه لا يكون شواظ من نحاس فيجوز ان يكون تقديره شواظ
من نار وشي من نحاس على انه حكي ان الشواظ لا يكون الا من النار والدخان جميعا قال مجاهد وقتادة النحاس هو الصفر المذاب
يصب على رؤسهم وهو رواية العوفي عن ابن عباس وقال عبد الله بن مسعود النحاس المهل فلا تنتصران فلا تمتنعان من عذاب الله
ولا يكون لكم ناصر منه فباي الاء ربكما تكذبان فاذا انشقت السماء انفرجت فصارت ابوابا لنزول الملائكة فكانت وردة اي كلون الفرس
الورد وهو الابيض الذي يضرب الى الحمرة او الى الصفرة قال قتادة انها اليوم خضراء ويكون لها يومئذ لون اخر يضرب الى الحمرة وقيل انها تتلون
الوانا يومئذ كلون الفرس الورد يكون في الربيع اصفر وفي اول الشتاء احمر فاذا اشتد الشتاء كان اغبر فشبه السماء في تلونها عند
انشقاقها بهذا الفرس في تلونه كالدهان جمع دهن شبه تلون السماء بتلون الورد من الخيل وشبه الوردة في اختلاف الوانها
بالدهن واختلاف الوانه وقال الضحاك ومجاهد وقتادة والربيع وقال عطاء بن ابي رباح كالدهان كعصير الزيت يتلون في الساعة الوانا
وقال مقاتل الورد الصافي وقال ابن جريج تصير السماء كالدهن الذائب وذلك حين يصيبها حر جهنم وقال الكلبي كالدهان اي كالاديم
الاحمر وجمعه ادهنة ودهن فباي الاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان قال الحسن وقتادة لا يسئلون
عن ذنوبهم لتعلم من جهتهم لان الله تع علمها منهم وكتبتها الملائكة عليهم وهو رواية العوفي عن ابن عباس وعنه ايضا لا تسئل الملائكة
المجرمين لانهم يعرفونهم بسيماهم دليله ما بعده وهذا قول مجاهد وعن ابن عباس في الجمع بين هذه الاية وبين قوله فوربك لنسئلنهم
اجمعين قال لا يسئلهم هل عملتم كذا وكذا لانه اعلم بذلك منهم ولكن يسالهم لم عملتم كذا وكذا وعن عكرمة انها مواطن يسئل في
بعضها ولا يسئل في بعضها وعن ابن عباس ايضا لا يسئلون سؤال شفاء وراحة وانما يسئلون سؤال تقريع وتوبيخ وقال ابو العالية
لا يسئل غير المجرم عن ذنب المجرم فباي الاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم وهو سواد الوجوه وزرقة العيون كما قال جل ذكره
يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فيؤخذ بالنواصي والاقدام فباي الاء ربكما تكذبان تجعل الاقدام مضمومة الى النواصي من خلف
ويلقون في النار ثم يقال لهم هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون المشركون يطوفون بينها وبين حميم ان قد انتهى حره قال الزجاج
اني يانى فهو ان اذا انتهى في النضج والمعنى انهم يسعون بين الحميم والجحيم فاذا استغاثوا من النار جعل عذابهم الحميم الاني الذي صار
كالمهل وهو قوله وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل وقال كعب الاحبار ان واد من اودية جهنم يجتمع فيها صديد اهل النار فيطلق

بهم في الاغلال فيغمسون في ذلك الوادي حتى تنخلع اوصالهم ثم يخرجون منه وقد احدث الله تعالى لهم خلقا جديدا فيلقون في
النار فذلك قوله يطوفون بينها وبين حميم آن فباي آلاء ربكما تكذبان وكل ما ذكر الله تعالى من قوله كل من عليها فان الى ههنا
مواعظ وزواجر وتخويف وكل ذلك نعمة من الله تعالى لانها تزجر عن المعاصي ولذلك ختم كل آية بقوله فباي آلاء ربكما تكذبان ثم
ذكر ما اعد لمن اتقاه وخافه فقال ولمن خاف مقام ربه جنتان اي مقامه بين يدي ربه للحساب فترك المعصية والشهوة وقيل قيام
ربه عليه بيانه قوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وقال ابرهيم النخعي ومجاهد هو الذي يهم بالمعصية فيذكر الله فيدعها من
مخافة الله وقوله جنتان قال مقاتل جنة عدن وجنة نعيم قال محمد بن علي الترمذي جنة لخوفه ربه وجنة لتركه شهوته وقال الضحاك
هذا لمن راقب الله في السر والعلانية بعلمه ما عرض له من محرم تركه من خشية الله وما عمل من خير افضى به الى الله لا يحب ان يطلع
عليه احد وقال قتادة ان المؤمنين خافوا ذلك المقام فعملوا لله ودابوا بالليل والنهار اخبرنا ابو الحسن علي بن الحسين القرشي
انا ابو مسلم غالب بن علي الرازي انا ابو بكر محمد بن ابرهيم بن يونس انا ابو جعفر محمد بن موسى بن عيسى الحلواني انا محمد بن حميد الهمداني
انا هاشم بن القاسم عن ابي عقيل هو الثقفي عن يزيد بن سنان قال سمعت بكير بن فيروز قال سمعت ابا هريرة قال قال رسول الله صلعم
من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل الا ان سلعة الله غالية الا ان سلعة الله الجنة اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن
علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني انا علي بن حجر انا اسمعيل بن جعفر بن محمد بن ابي حرملة
مولى حويطب بن عبد العزى عن عطاء بن يسار عن ابي الدرداء انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص على المنبر وهو يقول ولمن خاف
مقام ربه جنتان قلت وان زنى وان سرق يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الثانية ولمن خاف مقام ربه جنتان
فقلت الثانية وان زنى وان سرق يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الثالثة ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت الثالثة
وان زنى وان سرق يا رسول الله قال وان زنى وان سرق وان رغم انف ابي الدرداء فباي آلاء ربكما تكذبان ثم وصف الجنتين
فقال ذواتا افنان اغصان واحدها فنن وهو الغصن المستقيم طولا وهذا قول مجاهد وعكرمة والكلبي قال عكرمة ظل الاغصان على
الحيطان قال الحسن ذواتا ظلال قال ابن عباس ذواتا الوان قال سعيد بن جبير والضحاك الوان الفواكه واحدها فن من قولهم افتن فلان
في حديثه اي اخذ في فنون منه وضروب وجمع عطاء بين القولين فقال في كل غصن فنون من الفاكهة وقال قتادة ذواتا فضل وسعة على ما
سواهما فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان قال ابن عباس بالكرامة والزيادة على اهل الجنة قال الحسن تجريان بالماء الزلال
احداهما التسنيم والاخرى السلسبيل وقال عطية احداهما من ماء غير آسن والاخرى من خمر لذة للشاربين فباي آلاء ربكما تكذبان

فيهما من كل فاكهة زوجان صنفان ونوعان قيل فيهما من كل ما يتفكه به ضربان رطبا ويابسا قال ابن عباس ما في الدنيا ثمرة حلوة
ولا مرة الا وهي في الجنة حتى الحنظل الا انه حلو فباي آلاء ربكما تكذبان متكئين على فرش جمع فراش بطائنها جمع بطانة
وهي التي تحت الظهارة وقال الزجاج هي مما يلي الارض من استبرق وهو ما غلظ من الديباج قال ابن مسعود وابو هريرة هذه البطائن
فما ظنكم بالظواهر وقيل لسعيد بن جبير البطائن من استبرق فما الظواهر قال هذا مما قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين وعنه ايضا قال البطائن من استبرق وظواهرها من نور جامد وقال ابن عباس وصف البطائن وترك الظواهر لانه ليس في الارض
احد يعرف ما الظواهر وجنى الجنتين دان الجنى ما يجتنى من الثمار يريد ثمرها دان قريب يناله القائم والقاعد والنائم قال ابن
عباس تدنو الشجرة حتى يجتنيها ولي الله ان شاء قائما وان شاء قاعدا قال قتادة لا يرد ايديهم عنها بعد ولا شوك فباي آلاء ربكما تكذبان
فيهن قاصرات الطرف غاضات الاعين قصرن طرفهن على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم ولا يردن غيرهم قال ابن زيد تقول لزوجها
وعزة ربي ما ارى في الجنة شيئا احسن منك فالحمد لله الذي جعلك زوجي وجعلني زوجك لم يطمثهن لم يجامعهن ولم يفترعهن و
اصل الطمث الدم ومنه قيل للحائض طامث كانه قال لم يدمهن بالجماع انس قبلهم ولا جان قال الزجاج فيه دليل على ان الجني يغشى كما يغشى الانسي
قال مجاهد اذا جامع الرجل ولم يسم انطوى الجان على احليله فجامع معه قال مقاتل في قوله لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان لانهن خلقن
في الجنة فعلى هذا القول هؤلاء من حور الجنة وقال الشعبي هن من نساء الدنيا لم يمسسهن منذ انشئن خلقا وهو قول الكلبي لم يجامعهن في
هذا الخلق الذي انشئن فيه انس ولا جان وقرا طلحة بن مصرف لم يطمثهن بضم الميم فيهما وقرا الكسائي احدهما بالضم فان كسر
الاولى ضم الثانية وان ضم الاولى كسر الثانية لما روى ابو اسحق السبيعي قال كنت اصلي خلف اصحاب علي رضي الله عنه فاسمعهم يقرؤن لم
يطمثهن بالرفع وكنت اصلي خلف اصحاب عبد الله بن مسعود فاسمعهم يقرؤن بكسر الميم وكان الكسائي يضم احدهما ويكسر الاخرى لئلا يخرج
عن هذين الاثرين فباي آلاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت والمرجان قال قتادة صفاء الياقوت في بياض المرجان وروينا عن ابي سعيد في
صفة اهل الجنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ سوقهن دون لحومها و
دمائها وحللها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان انا شعيب انا ابو الزناد عن الاعرج
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول زمرة يدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين على اثرهم كاشد كوكب اضاءة
قلوبهم على قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض لكل امرئ منهم زوجتان كل واحدة منهما سبعون حلة يرى مخ ساقها من وراء لحمها
من الحسن يسبحون الله بكرة وعشيا لا يسقمون ولا يمتخطون ولا يبصقون آنيتهم الذهب والفضة وامشاطهم الذهب ووقود مجامرهم

الا تزة ويختمهم المسك اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد بن هرون انا حاتم بن يحيى الحلواني انا
سهل بن عثمان العسكري نا عبيدة بن حميد عن عطاء بن السايب عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ان
المرأة من اهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة من حرير ومخها ان الله يقول كانهن الياقوت والمرجان فاما الياقوت فانه حجر
لو ادخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرايته من وراءه وقال عمرو بن ميمون ان المرأة من الحور العين لتلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها من
ورائها كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجة البيضاء فباي الاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان اي ما جزاء من احسن في الدنيا
الا ان يحسن اليه في الاخرة وقال ابن عباس هل جزاء من قال لا اله الا الله وعمل بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم الا الجنة اخبرنا ابو سعيد
الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه انا ابن شيبة انا اسحق بن ابرهيم بن بهرام انا الحجاج بن يوسف المكتب انا بشر بن الحسين
عن الزبير بن عدي عن انس بن مالك قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل جزاء الاحسان الا الاحسان ثم قال هل تدرون ما قال
ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال يقول هل جزاء من انعمت عليه من التوحيد الا الجنة فباي الاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان
اي من دون الجنتين الاوليين جنتان اخريان قال ابن عباس من دونهما في الدرج وقال ابن زيد من دونهما في الفضل وقال ابو موسى الاشعري
جنتان من ذهب للسابقين وجنتان من فضة للتابعين وقال ابن جريج هن اربع جنان جنتان للمقربين السابقين فيهما من كل فاكهة
زوجان وجنتان لاصحاب اليمين والتابعين فيهما فاكهة ونخل ورمان اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا علي بن عبد الله نا عبد العزيز بن عبد الصمد عن ابي عمران عن ابي بكر بن عبد الله بن قيس عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جنتان
من فضة انيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب انيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبر على وجهه في جنة عدن
وقال الكسائي ومن دونهما اي امامهما وقبلهما يدل عليه قول الضحاك الجنتان الاوليان من ذهب وفضة والاخريان من ياقوت
فباي الاء ربكما تكذبان مدهامتان ناعمتان سوداوان من ريهما وشدة خضرتهما لان الخضرة اذا اشتدت ضربت الى السواد
يقال ادهام الزرع اذا علاه السواد ريا ادهيماما فهو مدهام فباي الاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فوارتان بالماء
لا تنقطعان والنضخ فوران الماء من العين قال ابن عباس تنضخان بالخير والبركة على اهل الجنة وقال ابن مسعود تنضخان بالمسك والكافور
على اولياء الله وقال انس بن مالك تنضخان بالمسك والعنبر في دور اهل الجنة كطش المطر فباي الاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة و
نخل ورمان وقال بعضهم ليس النخل والرمان من الفاكهة والعامة على انهما من الفاكهة وانما اعاد ذكر النخل والرمان وهما من جملة
الفواكه للتخصيص والتفضيل كما قال من كان عدوا لله وملئكته ورسله وجبريل وميكال اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة

انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود نا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله
بن المبارك عن سفين عن حماد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نخل الجنة جذوعها زمرد اخضر وورقها ذهب احمر وسعفها كسوة
لاهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم وثمرها امثال القلال او الدلاء اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل والين من الزبد ليس له عجم
فباي الاء ربكما تكذبان فيهن يعني في الجنة الاربع خيرات حسان روى الحسن عن امه عن ام سلمة قالت قلت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم اخبرني عن خيرات حسان قال خيرات الاخلاق حسان الوجوه فباي الاء ربكما تكذبان حور مقصورات
محبوسات مستورات في الحجال يقال امرأة مقصورة وقصورة اذا كانت مخدرة مستورة لا تخرج وقال مجاهد يعني قصرن طرفهن
وانفسهن على ازواجهن فلا يبغين بهم بدلا وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان امرأة من نساء اهل الجنة اطلعت على الارض
لاضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها على راسها خير من الدنيا وما فيها في الخيام جمع الخيمة اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن المثنى انا عبد العزيز بن عبد الصمد نا ابو عمران الجوني عن ابي بكر
بن عبد الله بن قيس عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلا في
كل زاوية منها اهل ما يرون الاخرين يطوف عليهم المؤمنون فباي الاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فباي الاء ربكما
تكذبان متكئين على رفرف خضر قال سعيد بن جبير الرفرف رياض الجنة خضر مخصبة ويروى ذلك
عن ابن عباس واحدتها رفرفة والرفارف جمع الجمع وقيل الرفرف البسط وهو قول الحسن ومقاتل والقرظي وروى العوفي عن ابن
عباس الرفرف فضول المجالس والبسط وقال قتادة هي مجالس خضر فوق الفرش وقال ابن كيسان هي المرافق وقال ابن عيينة
الزرابي وقال غيره كل ثوب عريض عند العرب فهو رفرف وعبقري حسان هي الزرابي والطنافس الثخان وهي جمع واحدتها عبقرية
وقال قتادة العبقري عتاق الزرابي وقال ابو العالية هي الطنافس المخملة الى الرقة ما هي وقال القتيبي كل ثوب موشى عند العرب
عبقري وقال ابو عبيد هو منسوب الى ارض يعمل بها الوشي قال الخليل كل جليل نفيس فاخر من الرجال وغيرهم عند العرب عبقري
ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في عمر فلم ار عبقريا يفري فريه فباي الاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذو الجلال والاكرام
قرا اهل الشام ذو الجلال بالواو وكذلك هو في مصاحفهم اجراء على الاسم اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد محمد بن علي بن
محمد بن شريك الشافعي نا عبد الله بن محمد بن مسلم نا ابو بكر الجوربذي نا احمد بن حرب انا ابو معوية الضرير عن عاصم
الاحول عن عبد الله بن الحرث عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم من الصلوة لم يقعد

الا مقدار ما يقول اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام والله اعلم

سورة الواقعة مكية وهي سبع وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا وقعت الواقعة اذا قامت القيمة وقيل اذا نزلت صيحة القيمة وهي النفخة الاخيرة ليس لوقعتها لمجيئها كاذبة كذب بكونها لا تسمع فيها لاغية اي لغو يعني انها تقع صدقا وحقا والكاذبة اسم كالعافية والنازلة خافضة رافعة تخفض اقواما الى النار وترفع اخرين الى الجنة وقال عطاء عن ابن عباس تخفض اقواما كانوا في الدنيا مرتفعين وترفع اقواما كانوا في الدنيا متخفضين اذا رجت الارض رجا حركت وزلزلت زلزالا قال الكلبي ان الله اذا اوحى اليها اضطربت فرقا قال المفسرون ترج كما يرج الصبي في المهد حتى ينهدم كل بناء عليها وينكسر كل ما عليها من الجبال وغيرها واصل الرج في اللغة التحريك يقال رججته فارتج وبست الجبال بسا قال عطاء ومجاهد ومقاتل فتتت فتا فصارت كالدقيق المبسوس وهو المبلول قال سعيد بن المسيب والسدي كسرت كسرا وقال الكلبي سيرت على وجه الارض تسييرا قال الحسن قلعت من اصلها فذهبت نظيرها فقل ينسفها ربي نسفا قال ابن كيسان جعلت كثيبا مهيلا بعد ان كانت شامخة طويلة فكانت هباء منبثا غبارا متفرقا كالذي يرى في شعاع الشمس اذا دخل الكوة وهو الهباء وكنتم ازواجا اصنافا ثلثة ثم فسرها فقال فاصحاب الميمنة هم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين الى الجنة وقال ابن عباس هم الذين كانوا على يمين ادم حين اخرجت الذرية من صلبه وقال الله لهم هؤلاء في الجنة ولا ابالي وقال الضحاك هم الذين يعطون كتبهم بايمانهم وقال الحسن والربيع هم الذين كانوا ميامين مباركين على انفسهم وكانت اعمارهم في طاعة الله وهم التابعون باحسان ثم عجب نبيه صلى الله عليه وسلم فقال ما اصحاب الميمنة وهذا كما يقال زيد ما زيد يريد زيد شديد واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة يعني اصحاب الشمال والعرب يسمي اليد اليسرى الشومى ومنه يسمى الشام واليمن لان اليمن عن يمين الكعبة والشام عن شمالها وهم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال الى النار وقال ابن عباس هم الذين كانوا على شمال ادم عند اخراج الذرية قال الله لهم هؤلاء في النار ولا ابالي وقال الضحاك هم الذين يؤتون كتبهم بشمائلهم وقال الحسن هم المشائيم على انفسهم وكانت اعمارهم في المعاصي والسابقون السابقون قال ابن عباس السابقون الى الهجرة هم السابقون في الاخرة قال عكرمة السابقون الى الاسلام قال ابن سيرين هم الذين صلوا الى القبلتين دليله قوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار قال الربيع بن انس السابقون الى اجابة الرسول في الدنيا هم السابقون الى الجنة في العقبى

وقال مقاتل الى الانبياء بالايمان وقال علي بن ابي طالب الى الصلوات الخمس وقال الضحاك الى الجهاد وقال سعيد بن جبير هم المسارعون الى التوبة والى اعمال البر قال الله تع سابقوا الى مغفرة من ربكم ثم اثنى عليهم فقال اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون قال ابن كيسان السابقون الى كل ما دعا الله اليه وروي عن كعب قال هم اهل القران المتوجون يوم القيمة وقيل هم اولهم رواحا الى المسجد واولهم خروجا في سبيل الله وقال القرطبي الى كل خير اولئك المقربون من الله في جنات النعيم ثلة من الاولين اي من الامم الماضية من لدن ادم عليه السلم الى زمان نبينا صلى الله عليه وسلم والثلة الجماعة غير محصورة العدد وقليل من الاخرين يعني من هذه الامة قال الزجاج الذين عاينوا جميع النبيين من لدن ادم عليه السلم وصدقوهم اكثر ممن عاين النبي صلى الله عليه وسلم على سرر موضونة منسوجة كما يوضن حلق الدرع فيدخل بعضها في بعض قال المفسرون هي مرمولة منسوجة بالذهب والجواهر وقال الضحاك موضونة مصفوفة متكئين عليها متقابلين لا ينظر بعضهم في قفاء بعض يطوف عليهم للخدمة ولدان غلمان مخلدون لا يموتون ولا يهرمون ولا يتغيرون قال الفراء يقول العرب لمن كبر ولم يشمط انه مخلد قال ابن كيسان يعني ولدانا لا يتحولون من حالة الى حالة قال سعيد بن جبير مقرطون يقال خلد جاريته اذا حلاها بالخلد وهو القرط قال الحسن هم اولاد اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها لان الجنة لا ولادة فيها فهم خدم اهل الجنة باكواب واباريق فالاكواب جمع كوب وهي الاقداح المستديرة الافواه ولا اذان لها ولا عرى والاباريق جمع ابريق وهي ذوات الخراطيم سميت اباريق لبريق الوانها من الصفا وكاس من معين خمر جارية لا يصدعون عنها لا يصدع رؤسهم من شربها ولا ينزفون لا يذهب عقولهم وفاكهة مما يتخيرون يختارون ما يشتهون يقال تخيرت الشيء اذا اخذت خيره ولحم طير مما يشتهون قال ابن عباس يخطر على قلبه لحم طير فيصير ممثلا بين يديه على ما اشتهى ويقال انه يقع على صحفة الرجل فيأكل منه ما يشتهي ثم يطير فيذهب وحور عين قرا ابو جعفر وحمزة والكسائي بكسر الراء والنون اي وبحور عين اتبعه قوله باكواب واباريق وفاكهة ولحم طير في الاعراب وان اختلفا في المعنى لان الحور لا يطاف بهن كقول الشاعر اذا ما الغانيات برزن يوما وزججن الحواجب والعيونا والعين لا تزجج وانما تكحل ومثله كثير وقيل معناه ويكرمون بفاكهة ولحم وطير وحور عين وقرا الباقون بالرفع اي ويطوف عليهم حور عين وقال الاخفش رفع على معنى لهم حور عين وجاء في تفسير حور بيض عين ضخام العيون كامثال اللؤلؤ المكنون المخزون في الصدف لم تمسه الايدي ويروى انه يسطع نور في الجنة قالوا وما هذا قالوا ضوء ثغر حوراء ضحكت في وجه زوجها ويروى ان الحوراء اذا مشت يسمع تقديس الخلاخل من ساقيها وتمجيد الاسورة من ساعديها وان عقد الياقوت يضحك من نحرها

وفي رجليه نعلان من ذهب شراكهما من لؤلؤ يصران بالتسبيح جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا
قيلا أي قولا سلاما سلاما نصبهما اتباعا لقوله قيلا أي يسمعون قيلا سلاما سلاما قال عطاء يحيي بعضهم بعضا بالسلام
ثم ذكر أصحاب اليمين وعجب من شأنهم فقال جل ذكره وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود لا شوك فيه كأنه خضد
شوكه أي قطع ونزع منه هذا قول ابن عباس وعكرمة وقال الحسن لا يعقر الأيدي قال ابن كيسان هو الذي لا أذى فيه قال وليس
شيء من ثمر الجنة في غلف كما يكون في الدنيا من الباقلاء وغيره بل كلها مأكول ومشروب ومشموم ومنظور إليه وقال الضحاك
ومجاهد هو الموقر حملا قال سعيد بن جبير ثمرها أعظم من القلال قال أبو العالية والضحاك نظر المسلمون إلى وج وهو
واد مخصب بالطائف فأعجبهم سدرها فقالوا يا ليت لنا مثل هذا فأنزل الله تعالى هذه الآية وطلح وموز واحدها طلحة عن أكثر المفسرين
وقال الحسن ليس هو بالموز ولكنه شجر له ظل بارد طيب قال الفراء وأبو عبيدة الطلح عند العرب شجر عظام لها شوك وروى مجالد عن
الحسن بن سعد قال قرأ رجل عند علي رضي الله عنه وطلح منضود فقال وما شأن الطلح إنما هو وطلع منضود ثم قرأ طلعها هضيم
قلت يا أمير المؤمنين إنها في المصحف بالحاء أفلا تحولها فقال إن القرآن لا يهاج اليوم ولا يحول والمنضود المتراكم الذي قد نضد بالحمل
من أوله إلى آخره ليست له سوق بارزة قال مسروق أشجار الجنة من عروقها إلى أفنانها ثمر كله وظل ممدود دائم لا تنسخه الشمس والعرب
تقول للشيء الذي لا ينقطع ممدود أخبرنا أبو علي حسان بن سعيد المنيعي أنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي أنا أبو بكر محمد بن
الحسين القطان ثنا أبو الحسن أحمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن همام بن منبه ثنا أبو هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها وروى عكرمة عن ابن عباس في قوله وظل ممدود
قال شجرة في الجنة على ساق يخرج إليها أهل الجنة فيتحدثون في أصلها فيشتهي بعضهم لهو الدنيا فيرسل الله تعالى عليها ريحا من الجنة
فتحرك تلك الشجرة بكل لهو في الدنيا وماء مسكوب مصبوب يجري دائما في غير أخدود لا ينقطع وفاكهة كثيرة لا مقطوعة و
لا ممنوعة قال ابن عباس لا تنقطع إذا جنيت ولا تمنع من أحد إذا أخذها وقال بعضهم لا مقطوعة بالأزمان ولا ممنوعة
بالأثمان كما ينقطع أكثر ثمار الدنيا إذا جاء الشتاء ولا يتوصل إليها بالثمن وقال القتيبي يعني لا يحظر عليها كما يحظر على بساتين الدنيا
وجاء في الحديث ما قطعت من ثمار الجنة إلا أبدل الله مكانها ضعفين على بساتين قطف وفرش مرفوعة قال علي رضي الله عنه
وفرش مرفوعة على الأسرة وقال جماعة من المفسرين بعضها فوق بعض فهي مرفوعة عالية أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو
إسحاق الثعلبي أخبرني ابن فنجويه ثنا ابن حنش ثنا عبد الرحمن النسائي ثنا أبو كريب ثنا رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث عن

دراج أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن أبي هريرة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرش مرفوعة قال ارتفاعها
لكما بين السماء والأرض وإن ما بين السماء والأرض لمسيرة خمسمائة عام وقيل أراد بالفرش النساء والعرب تسمي
المرأة فراشا ولباسا على الاستعارة مرفوعة رفعن بالجمال والفضل على نساء الدنيا دليل هذا التأويل قوله في عقبه إنا
أنشأناهن إنشاء خلقناهن خلقا جديدا قال ابن عباس يعني الآدميات العجز الشمط يقول خلقناهن بعد الهرم خلقا آخر
فجعلناهن أبكارا عذارى أخبرنا أبو محمد عبد الصمد الجوجاني أنا أبو القاسم علي بن أحمد الخزاعي أنا الهيثم بن كليب الشاشي ثنا أبو
عيسى الترمذي ثنا عبد بن حميد ثنا مصعب بن المقدام ثنا المبارك بن فضالة عن الحسن قال أتت عجوز النبي صلى الله عليه وسلم
فقالت يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة فقال يا أم فلان إن الجنة لا يدخلها عجوز قال فولت تبكي قال أخبروها أنها لا تدخلها وهي
عجوز إن الله تعالى يقول إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكارا أخبرنا أبو سعيد أحمد بن إبراهيم الشريحي أنا أبو إسحاق أحمد بن محمد
بن إبراهيم الثعلبي أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن الخطيب أنا أبو سعيد عمرو بن محمد بن منصور أنا أبو بكر محمد بن سليمان بن الحارث الواسطي
ببغداد أنا خلاد بن يحيى بن صفوان السلمي ثنا سفيان الثوري عن زيد بن ... عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله
إنا أنشأناهن إنشاء قال عجائز كن في الدنيا عمشا رمصا فجعلناهن أبكارا وقال المسيب بن شريك هن عجائز الدنيا أنشأهن الله
تعالى خلقا جديدا كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبكارا وذكر المسيب عن غيره أنهن فضلن على الحور العين بصلاتهن
في الدنيا وقال مقاتل وغيره هن الحور العين أنشأهن الله لم يقع عليهن ولادة فجعلناهن أبكارا عذارى وليس هناك وجع
عربا قرأ حمزة والكسائي عن نافع وأبو بكر عربا بسكون الراء والباقون بضمها وهي جمع عروب أي عواشق متحببات إلى أزواجهن
قاله الحسن ومجاهد وقتادة وسعيد بن جبير وهي رواية الوالبي عن ابن عباس وقال عكرمة عنه ملقة وقال عكرمة غنجة وقال
أسامة بن زيد عن أبيه عربا حسان الكلام أترابا مستويات في السن على سن واحد أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي
أخبرني ابن فنجويه أنا ابن شيبة ثنا العباسي ثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن
المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل أهل الجنة الجنة جردا مردا بيضا جعادا مكحلين أبناء ثلث وثلثين
على خلق آدم طوله ستون ذراعا في سبعة أذرع أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أبي توبة أنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن الحارث أنا
محمد بن يعقوب الكسائي أنا أبو عبد الله بن محمود أنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد
حدثني عمرو بن الحارث عن دراج أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدنى أهل الجنة الذي ليس

عليه

ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية إلى صنعاء وبهذا الإسناد
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينظر وجهه في خدها أصفى من المرآة وإن أدنى لؤلؤة عليها تضيء ما بين المشرق والمغرب
وإنه ليكون عليها سبعون ثوبا ينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك وبهذا الإسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من مات من أهل الجنة من صغير أو كبير يردون بني ثلثين سنة في الجنة لا يزيدون عليها أبدا وكذلك أهل النار وبهذا
الإسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن عليهم التيجان إن أدنى لؤلؤة فيها لتضيء ما بين المشرق والمغرب أخبرنا محمد بن عبد الله
بن أبي توبة أنا أبو طاهر الحارثي أنا محمد بن يعقوب أنا عبد الله بن محمود أنا إبرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن محمد بن مسلم
عن الحجاج بن عقاب العبدي عن عبد الله بن معبد الزماني عن أبي هريرة قال أدنى أهل الجنة منزلة وما منهم دني لمن يغدو عليه
ويروح عشرة آلاف خادم مع كل واحد منهم طريفة ليست مع صاحبه قوله تعالى لأصحاب اليمين يريد أنشأناهن لأصحاب اليمين
ثلة من الأولين من المؤمنين الذين كانوا قبل هذه الأمة وثلة من الآخرين من مؤمني هذه الأمة هذا قول عطاء ومقاتل
أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحق الثعلبي أخبرني الحسين بن محمد العدل نا عبد الله بن عبد الرحمن الدقاق نا محمد بن عبد العزيز نا
عيسى بن المساور نا الوليد بن مسلم نا عيسى بن موسى عن عروة بن رويم قال لما أنزل الله تعالى على رسوله ثلة من الأولين وقليل من الآخرين
بكى عمر فقال يا نبي الله آمنا برسول الله وصدقناه ومن ينجو منا قليل فأنزل الله تعالى ثلة من الأولين وثلة من الآخرين فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم عمر فقال قد أنزل الله تعالى فيما قلت فقال عمر رضينا عن ربنا وتصديق نبينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من آدم إلينا ثلة ومنا إلى يوم القيمة ثلة ولا يستتمها إلا السودان من رعاة الإبل ممن قال لا إله إلا الله أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد النعيمي
أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا مسدد نا حصين بن نمير عن حصين بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خرج
علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال عرضت علي الأمم فجعل يمر النبي ومعه الرجل والنبي معه الرجلان والنبي ومعه
الرهط والنبي ليس معه أحد ورأيت سوادا كثيرا سد الأفق فرجوت أن يكون أمتي فقيل هذا موسى في قومه
ثم قيل لي انظر فرأيت سوادا كثيرا سد الأفق فقيل لي هؤلاء أمتك ومع هؤلاء سبعون ألفا قدامهم يدخلون الجنة بغير حساب فتفرق
الناس ولم يبين لهم فتذاكر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا أما نحن فولدنا في الشرك ولكنا آمنا بالله ورسوله ولكن هؤلاء هم
أبناؤنا فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال هم الذين لا يتطيرون ولا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن
فقال أمنهم أنا يا رسول الله قال نعم فقام آخر فقال أمنهم أنا قال سبقك بها عكاشة ورواه عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

٧٨١

قال عرضت علي الأنبياء الليلة بأتباعها حتى أتى علي موسى في كبكبة بني إسرائيل فلما رأيتهم أعجبوني فقلت يا رب من هؤلاء قال هذا أخوك
موسى ومن معه من بني إسرائيل قلت يا رب فأين أمتي قال انظر عن يمينك فإذا ظراب مكة قد سد بوجوه الرجال فقيل هؤلاء أمتك
أرضيت قلت رب رضيت رب رضيت فقيل انظر عن يسارك فإذا الأفق قد سد بوجوه الرجال فقيل هؤلاء أمتك أرضيت قلت
رب رضيت رب رضيت فقيل إن مع هؤلاء سبعين ألفا يدخلون الجنة لا حساب عليهم فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم
إن استطعتم أن تكونوا من السبعين فكونوا من أهل الظراب وإن عجزتم فكونوا من أهل الأفق فإني قد رأيت ثم أناسا يتهاوشون كثيرا
أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا محمد بن بشار نا غندر نا شعبة
عن أبي إسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في قبة فقال أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة قلنا نعم
قال أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة قلنا نعم فقال والذي نفس محمد بيده إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة وذلك
أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة وما أنتم في أهل الشرك إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود وكالشعرة السوداء في
جلد الثور الأحمر وذهب جماعة إلى أن الثلتين جميعا من هذه الأمة وهو قول أبي العالية ومجاهد وعطاء بن أبي رباح
والضحاك قالوا ثلة من الأولين من سابقي هذه الأمة وقليل من الآخرين من هذه الأمة في آخر الزمان أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا
أبو إسحق الثعلبي أخبرني الحسين بن محمد الدينوري نا أحمد بن محمد بن إسحق السني أنا أبو خليفة الفضل بن الحباب نا محمد بن كثير
أنا سفين عن أبان بن أبي عياش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه الآية ثلة من الأولين وثلة من الآخرين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هما جميعا من أمتي قوله تعالى وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال في سموم ريح حارة وحميم ماء حار وظل من يحموم
دخان شديد السواد العرب تقول أسود يحموم إذا كان شديد السواد وقال الضحاك النار سوداء وأهلها سود وكل شيء فيها أسود
وقال ابن كيسان اليحموم اسم من أسماء النار لا بارد ولا كريم قال قتادة لا بارد المنزل ولا كريم المنظر وقال سعيد بن المسيب ولا كريم
ولا حسن نظيره من كل زوج كريم وقال مقاتل طيب إنهم كانوا قبل ذلك يعني في الدنيا مترفين منعمين وكانوا يصرون يقيمون
على الحنث العظيم على الذنب الكبير وهو الشرك وقال الشعبي الحنث العظيم اليمين الغموس ومعنى هذا أنهم كانوا يحلفون أنهم لا يبعثون
وكذبوا في ذلك وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون قرأ أبو جعفر ونافع والكسائي ويعقوب
أئذا متنا على الاستفهام إنا بتركه على الخبر وقرأ ابن عامر إذا بالخبر أئنا بالاستفهام وقرأ الباقون بالاستفهام فيهما أو آباؤنا
الأولون قل إن الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم ثم إنكم أيها الضالون المكذبون لآكلون من

شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم
قرأ اهل المدينة وعاصم وحمزة شرب بضم الشين والباقون بفتحها وهما لغتان فالفتح على المصدر والضم اسم بمعنى المصدر كالضعف
والضعف والهيم الابل العطاش قال عكرمة وقتادة الهيام داء يصيب الابل لا تروى معه ولا تزال تشرب حتى تهلك يقال جمل اهيم
وناقة هيماء وابل هيم وقال الضحاك وابن عيينة الهيم الارض السهلة ذات الرمل هذا نزلهم يعني ما ذكر من الزقوم والحميم رزقهم
وغذاؤهم وما اعد لهم يوم الدين يوم يجازون باعمالهم ثم احتج عليهم في البعث فقال نحن خلقناكم قال مقاتل خلقناكم ولم تكونوا
شيئا وانتم تعلمون ذلك فلولا فهلا تصدقون بالبعث افرايتم ما تمنون ما تصبون في الارحام من النطف ءانتم تخلقونه
اي انتم تخلقون ما تمنون بشرا ام نحن الخالقون نحن قدرنا قرأ ابن كثير بتخفيف الدال والباقون بتشديدها وهما لغتان
بينكم الموت قال مقاتل فمنكم من يبلغ الهرم ومنكم من يموت صبيا وشابا وقال الضحاك تقديره انه جعل اهل السماء واهل
الارض فيه سواء فعلى هذا يكون معنى قدرنا قضينا وما نحن بمسبوقين بمغلوبين عاجزين عن اهلاككم وابدالكم بامثالكم فذلك
قوله تع على ان نبدل امثالكم اي نأتي بخلق مثلكم بدلا منكم وننشئكم نخلقكم فيما لا تعلمون من الصورة قال مجاهد في اي خلق
شئنا وقال الحسن اي نبدل صفاتكم فنجعلكم قردة وخنازير كما فعلنا بمن كان قبلكم اي ان اردنا ان نفعل ذلك ما فاتنا ذلك
وقال سعيد بن المسيب فيما لا تعلمون يعني في حواصل طير سود تكون ببرهوت كانها الخطاطيف وبرهوت واد باليمن
ولقد علمتم النشأة الاولى الخلقة الاولى ولم تكونوا شيئا فلولا تذكرون اني قادر على اعادتكم كما قدرت على ابدائكم افرايتم
ما تحرثون اي تثيرون من الارض وتلقون فيها من البذر ءانتم تزرعونه تنبتونه ام نحن الزارعون المنبتون لو نشاء لجعلناه حطاما
قال عطا تبنا لا قمح فيه وقيل هشيما لا ينتفع به في مطعم وغذاء فظلتم واصله فظللتم حذفت احدى اللامين تخفيفا تفكهون
تتعجبون مما نزل بكم في زرعكم وهو قول عطاء والكلبي ومقاتل وقيل تندمون على نفقاتكم وهو قول يمان نظيره فاصبح يقلب كفيه
على ما انفق فيها وقال الحسن تندمون على ما سلف منكم من المعصية التي اوجبت تلك العقوبة وقال عكرمة تلاومون وقال
ابن كيسان تحزنون قال الكسائي هو تلهف على ما فات وهو من الاضداد تقول العرب تفكهت اي تنعمت وتفكهت اي حزنت
انا لمغرمون قرأ ابو بكر عن عاصم اءنا بهمزتين وقرأ الآخرون على الخبر ومجاز الآية فظلتم تفكهون وتقولون انا لمغرمون وقال
مجاهد وعكرمة لمولع بنا وقال ابن عباس وقتادة معذبون والغرام العذاب وقال الضحاك وابن كيسان غرمنا اموالنا وصار ما انفقنا
غرما علينا والمغرم الذي ذهب ماله بغير عوض وهو قوله بل نحن محرومون محدودون ممنوعون اي حرمنا ما كنا نطلبه

من الريع في الزرع افرايتم الماء الذي تشربون ءانتم انزلتموه من المزن السحاب واحدتها مزنة ام نحن المنزلون لو نشاء جعلناه
اجاجا قال ابن عباس شديد الملوحة قال الحسن مرا فلولا تشكرون افرايتم النار التي تورون تقدحون وتستخرجون من زندكم
ءانتم انشأتم شجرتها التي تقدح منها النار وهي المرخ والعفار ام نحن المنشئون نحن جعلناها خلقناها نار الدنيا تذكرة للنار الكبرى
اذا رآها الرائي ذكر جهنم قاله عكرمة ومجاهد ومقاتل وقال عطا موعظة يتعظ بها المؤمن اخبرنا محمد بن محمد السرخسي انا ابو علي زاهر
بن احمد الفقيه انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ناركم يا بني ادم التي توقدون جزء من سبعين جزءا من نار جهنم قالوا يا رسول الله ان كانت لكافية قال فانها فضلت
عليها بتسعة وستين جزءا ومتاعا بلغة ومنفعة للمقوين للمسافرين والمقوي النازل في الارض القواء التي هي القفر الخالية
البعيدة من العمران يقال اقوت الدار اذا خلت من سكانها والمعنى انه ينتفع بها اهل البوادي والاسفار فان منفعتهم بها اكثر من منفعة
المقيم وذلك انهم يوقدونها ليلا لتهرب منهم السباع ويهتدي بهم الضال الى غير ذلك من المنافع هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد
وعكرمة للمقوين يعني المستمتعين بها من الناس اجمعين المسافرين والحاضرين يستضيئون بها في الظلمة ويصطلون من البرد وينتفعون
بها في الطبخ والخبز قال الحسن بلغة للمسافرين يتبلغون بها الى اسفارهم يحملونها في الخرق والجوالق وقال ابن زيد للجائعين تقول
العرب اقويت منذ كذا وكذا اي ما اكلت شيئا قال قطرب المقوي من الاضداد يقال للفقير مقو لخلوه من المال ويقال للغني مقو لقوته على ما
يريد يقال اقوى الرجل اذا قويت دوابه وكثر ماله وصار الى حال القوة والمعنى ان فيها متاعا للاغنياء والفقراء جميعا لا غنى لاحد عنها فسبح
باسم ربك العظيم قوله تع فلا اقسم بمواقع النجوم قال اكثر المفسرين معناه اقسم ولا صلة وقال عيسى بن عمر فلا اقسم على التحقيق وقيل
قوله لا رد لما قاله الكفار في القرآن انه سحر وشعر وكهانة معناه ليس الامر كما يقولون ثم استأنف القسم فقال اقسم بمواقع النجوم قرأ حمزة
والكسائي بموقع على التوحيد وقرأ الآخرون بمواقع على الجمع قال ابن عباس اراد نجوم القرآن فانه كان ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
متفرقا نجوما وقال جماعة من المفسرين اراد مغارب النجوم ومساقطها وقال عطا بن ابي رباح اراد منازلها وقال الحسن اراد انكدارها و
انتثارها يوم القيمة وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه يعني هذا الكتاب وهو موضع القسم انه لقرآن كريم عزيز مكرم لانه كلام الله وقال بعض اهل
المعاني الكريم الذي من شانه ان يعطي الخير الكثير في كتاب مكنون مصون عند الله في اللوح المحفوظ محفوظ من الشياطين لا يمسه
اي ذلك الكتاب المكنون الا المطهرون وهم الملائكة الموصوفون بالطهارة يروى هذا عن انس وهو قول سعيد بن جبير وابي العالية
وقتادة وابن زيد انهم الملائكة وروى حسان عن الكلبي قال هم السفرة الكرام البررة وروى محمد بن الفضل عنه لا يقرؤه الا الموحدون قال عكرمة

وقال ابن عباس يعني ان يكن اليهود والنصارى من قراءة القرآن قال الفراء لا يجد طعمه ونفعه الا من امن به وقال قوم معناه لا يمسه
الا المطهرون من الاحداث والجنابات وظاهر الاية نفي ومعناه نهي وقالوا لا يجوز للجنب والحائض ولا للمحدث حمل المصحف ولا مسه
وهو قول عطاء وطاوس وسالم والقسم واكثر اهل العلم وبه قال مالك والشافعي وقال الحكم وحماد وابو حنيفة يجوز للمحدث والجنب حمل المصحف
ومسه والاول قول اكثر الفقهاء اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله
بن ابي بكر بن محمد بن حزم ان في الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرو بن حزم ان لا يمس القرآن الا طاهر والمراد بالقرآن
المصحف سماه قرآنا على قرب الجوار والاتساع كما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يسافر بالقرآن الى ارض العدو واراد به المصحف
تنزيل من رب العالمين اي القرآن منزل من عند رب العالمين سمي المنزل تنزيلا على اتساع اللغة كما يقال للمقدور قدر وللمخلوق خلق افبهذا
الحديث يعني القرآن انتم يا اهل مكة مدهنون قال ابن عباس مكذبون والمدهن والمداهن الكذاب والمنافق وهو من الادهان وهو
الجري في الباطن على خلاف الظاهر هذا اصله ثم قيل للمكذب مدهن وان صرح بالتكذيب والكفر وقال مقاتل بن حيان كافرون نظيره لو تدهن
فيدهنون وتجعلون رزقكم حظكم ونصيبكم من القرآن انكم تكذبون قال الحسن في هذه الاية خسر عبد لا يكون حظه من كتاب الله الا
التكذيب به وقال جماعة من المفسرين معناه وتجعلون شكركم انكم تكذبون وقال الهيثم بن عدي ان من لغة ازدشنوءة ما رزق فلان يعني
ما شكر وهذا في الاستسقاء بالانواء وذلك انهم كانوا يقولون اذا مطروا مطرنا بنوء كذا ولا يرون ذلك من فضل الله تعالى فقيل لهم اتجعلون
رزقكم اي شكركم بما رزقتم يعني شكر رزقكم التكذيب فحذف المضاف واقام المضاف اليه مكانه اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد
انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن صالح بن كيسان عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن زيد بن خالد الجهني انه قال صلى لنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الصبح بالحديبية في اثر سماء كانت من الليل فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم
قالوا الله ورسوله اعلم قال اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكواكب واما من
قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب ورواه ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وزاد فنزلت هذه الاية فلا
اقسم بمواقع النجوم الى قوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا
ابرهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن سلمة المرادي ثنا عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحرث ان ابا يونس حدثه عن ابي هريرة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما انزل الله من السماء من بركة الا اصبح فريق من الناس بها كافرين ينزل الله الغيث فيقولون
بكوكب كذا وكذا قوله تعالى فلولا فهلا اذا بلغت الحلقوم اي بلغت النفس الحلقوم عند الموت وانتم حينئذ تنظرون يريد انتم يا اهل الميت

تنظرون اليه حتى يخرج نفسه وقيل معنى قوله تنظرون اي تنظرون الى امري وسلطاني لا يمكنكم الدفع ولا تملكون شيئا ونحن اقرب اليه
منكم بالعلم والقدرة والرؤية وقيل ورسلنا الذين يقبضون روحه اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون الذين حضروه فلولا فهلا
ان كنتم غير مدينين مملوكين وقال اكثرهم محاسبين مجزيين ترجعونها اي تردون نفس هذا الميت الى جسده بعد ما بلغت الحلقوم
فاجاب عن قوله فلولا اذا بلغت الحلقوم وعن قوله فلولا ان كنتم غير مدينين بجواب واحد ومثله قوله فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي
فلا خوف عليهم اجيبا بجواب واحد معناه ان كان الامر كما تقولون انه لا بعث ولا حساب ولا اله يجازي فهلا تردون نفس من يعز عليكم
اذا بلغت الحلقوم واذا لم يمكنكم ذلك فاعلموا ان الامر الى غيركم وهو الله تعالى فامنوا به ان كنتم صادقين ثم ذكر طبقات الخلق عند الموت
وبين درجاتهم فقال فاما ان كان من المقربين وهم السابقون فروح قرا يعقوب بضم الراء والباقون بفتحها فمن قرا بالضم قال الحسن معناه
يخرج روحه في الريحان وقال قتادة الروح الرحمة اي له الرحمة وقيل معناه فحيوة وبقاء لهم ومن قرا بالفتح فمعناه فله روح وهو الراحة
وهو قول مجاهد وقال سعيد بن جبير فرح وقال الضحاك مغفرة ورحمة وريحان استراحة وقال مجاهد وسعيد بن جبير وقال مقاتل رزق
هو بلسان حمير يقال خرجت اطلب ريحان الله اي رزق الله وقال آخرون هو الريحان الذي يشم قال ابو العالية لا يفارق احد من المقربين
الدنيا حتى يؤتى بغصن من ريحان الجنة فيشمه ثم يقبض روحه وجنة نعيم قال ابو بكر الوراق الروح النجاة من النار والريحان
دخول دار القرار واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين اي سلام لك يا محمد منهم فلا تهتم لهم فانهم سلموا
من عذاب الله وانك ترى فيهم ما تحب من السلامة قال هو ان الله تعالى يتجاوز عن سيئاتهم ويقبل حسناتهم وقال الفراء وغيره فسلام لك انهم من
اصحاب اليمين او يقال لصاحب اليمين سلام لك انك من اصحاب اليمين وللعرب ان كالرجل يقول اني مسافر عن قليل فيقول انت مصدق
مسافر عن قليل وقيل فسلام عليك من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين بالبعث الضالين عن الهدى وهم اصحاب المشئمة
فنزل من حميم فالذي يعد لهم حميم جهنم وتصلية جحيم وادخال نار عظيمة ان هذا يعني ما ذكر من قصة الفريقين لهو
حق اليقين اي الحق اليقين اضافه الى نفسه فسبح باسم ربك العظيم وقيل فصل بذكر ربك وامره وقيل الباء زائدة اي فسبح اسم ربك
العظيم اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي انا احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي انا ابن فنجويه انا ابن شيبة ثنا حمزة بن محمد الكاتب ثنا نعيم بن حماد
ثنا عبد الله بن المبارك عن موسى بن ايوب الغافقي عن عمه وهو اياس بن عامر عن عقبة بن عامر الجهني قال لما نزلت على رسول الله صلعم
فسبح باسم ربك العظيم قال اجعلوها في ركوعكم ولما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في سجودكم
اخبرنا ابو عثمن الضبي انا ابو محمد الجراحي ثنا ابو العباس المحبوبي ثنا ابو عيسى ثنا محمود بن غيلان ثنا ابو داود انا شعبة عن الاعمش

قال سمعت سعيد بن عبيدة يحدث عن المستورد عن صلة بن زفر عن حذيفة انه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقول في ركوعه
سبحان ربي العظيم وفي سجوده سبحان ربي الاعلى وما اتى على آية رحمة الا وقف وسال وما اتى على آية عذاب الا وقف وتعوذ
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا قتيبة بن سعيد ثنا محمد بن فضيل ثنا عمارة بن القعقاع
عن ابي زرعة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان
حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم اخبرنا ابو نصر محمد بن الحسن الخلعي حدثني ابو القسم تمام بن محمد بن
عبد الله الرازي بدمشق ثنا علي بن الحسين البزار واحمد بن سليمن بن حزام وابن راشد قالوا انا ابكار ابن قتيبة ثنا روح بن عبادة ثنا حجاج
الصواف عن ابي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا يونس بن
عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرني السري بن يحيى ان شجاعا حدثه عن ابي ظبية عن عبد الله بن مسعود قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرء سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا وكان ابو ظبية لا يدعها ابدا

سورة الحديد مدنية تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم له ملك
السموات والارض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير هو الاول والآخر والظاهر والباطن
يعني هو الاول قبل كل شيء بلا ابتداء كان هو ولم يكن شيء موجودا والآخر بعد فناء كل شيء بلا انتهاء يفنى الاشياء ويبقى هو والظاهر الغالب
العالي على كل شيء والباطن العالم بكل شيء هذا معنى قول ابن عباس وقال يمان هو الاول القديم والآخر الرحيم والظاهر الحليم والباطن العليم
وقال السدي هو الاول ببره اذ عرفك توحيده والآخر بجوده اذ عرفك التوبة على ما جنيت والظاهر بتوفيقه اي وفقك للسجود له
والباطن بستره اذا عصيته فستر عليك وقال الجنيد هو الاول بشرح القلوب والآخر بغفران الذنوب والظاهر بكشف الكروب
والباطن بعلم الغيوب وسال عمر كعبا عن هذه الآية فقال معناها ان علمه بالاول كعلمه بالآخر وعلمه بالظاهر كعلمه بالباطن
وهو بكل شيء عليم اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابرهيم بن محمد بن سفين ثنا
مسلم بن الحجاج حدثني زهير بن حرب ثنا جرير عن سهيل قال كان ابو صالح يامرنا اذا اراد احدنا ان ينام ان يضطجع على شقه الايمن ثم يقول

اللهم رب السموات والارض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى ومنزل التوراة والانجيل والفرقان اعوذ
بك من شر كل ذي شر انت آخذ بناصيتها اللهم انت الاول فليس قبلك شيء وانت الآخر فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس فوقك
شيء وانت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين واغننا من الفقر وكان يروي ذلك عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من
السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم يعني بالعلم والله بما تعملون بصير له ملك السموات و
الارض والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور آمنوا
بالله ورسوله يخاطب كفار مكة وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه مملكين على المال الذي كان بيد غيرهم فاهلكهم واعطا
قريشا وكانوا في ذلك المال خلفاء عمن مضوا فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وما لكم لا تؤمنون بالله و
الرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم قرا ابو عمرو واخذ بضم
الهمزة وكسر الخاء ميثاقكم برفع الكاف على ما لم يسم فاعله وقرا الآخرون بفتح الهمزة والخاء ونصب القاف اي اخذ الله ميثاقكم حين اخرجكم
من ظهر آدم عليه السلم بان الله ربكم لا اله لكم سواه قاله مجاهد وقيل اخذ ميثاقكم باقامة الحجج والدلائل التي تدعو الى متابعة الرسول صلعم
ان كنتم مؤمنين يوما فالان احرى الاوقات ان تؤمنوا لقيام الحجج والاعلام ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم ونزول القرآن هو الذي
ينزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم آيات بينات يعني القرآن ليخرجكم الله بالقرآن من الظلمات الى النور وقيل ليخرجكم
الرسول بالدعوة من ظلمات الشرك الى نور الايمان وان الله بكم لرؤف رحيم وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات
والارض يقول اي شيء لكم في ترك الانفاق فيما يقرب من الله وانتم ميتون تاركون اموالكم ثم بين فضل من سبق بالانفاق
في سبيل الله والجهاد فقال لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح يعني فتح مكة في قول اكثر المفسرين وقال الشعبي هو صلح حديبية
وقاتل يقول لا يستوي في الفضل من انفق ماله وقاتل العدو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل فتح مكة مع من انفق و
قاتل بعده اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وروى محمد بن فضيل عن الكلبي ان هذه الآية
نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه فانه اول من اسلم واول من انفق في سبيل الله قال عبد الله بن مسعود اول من اظهر اسلام
بسيفه النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي انا عبد الله بن حامد
بن محمد ثنا احمد بن اسحق بن محمد بن ابرهيم الثعلبي ابو ايوب انا ابن يونس ثنا العلاء بن عمرو الشيباني ثنا ابو اسحق الفزاري ثنا سفين بن

سعيد عن آدم بن علي عن ابن عمر قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده ابو بكر الصديق رضي الله عنه وعليه عباءة
قد خللها في صدره بخلال فنزل جبريل فقال ما لي ارى ابا بكر عليه عباءة قد خللها في صدره بخلال فقال انفق ماله علي قبل الفتح قال فان الله تع يقول اقرء عليه السلم وقل له اراض انت في
فقرك هذا ام ساخط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر ان الله تع يقرء عليك السلم ويقول لك اراض انت في فقرك
هذا ام ساخط فقال ابو بكر أسخط على ربي اني عن ربي راض اني عن ربي راض وكلا وعد الله الحسنى اي كلا الفريقين وعدهم
الله الجنة قال عطا درجات الجنة تتفاضل فالذين انفقوا من قبل الفتح في افضلها وقرا ابن عامر وكل بالرفع والله بما تعملون خبير
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم
يعني على الصراط بين ايديهم وبايمانهم اي عن ايمانهم قال بعضهم اراد جميع جوانبهم فعبر بالبعض عن الكل وذلك دليلهم الى الجنة
وقال قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال من المؤمنين من يضيء نوره من المدينة الى عدن ابين صنعاء ودون ذلك
حتى ان من المؤمنين من لا يضيء نوره الا موضع قدميه وقال عبد الله بن مسعود يؤتون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم
من يؤتى نوره كالنخلة ومنهم من يؤتى نوره كالرجل القائم وادناهم نورا نوره على ابهامه فيطفى مرة ويتقد مرة وقال الضحاك
ومقاتل يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم كتبهم يريد ان كتبهم التي اعطوها بايمانهم ونورهم بين ايديهم ويقول لهم الملائكة
بشريكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول المنافقون
والمنافقات للذين آمنوا انظرونا قرا الاعمش وحمزة انظرونا بفتح الهمزة وكسر الظاء اي امهلونا
وقيل انتظرونا وقرا الآخرون بحذف الالف في الوصل وضمها في الابتداء وضم الظاء يقول العرب انظرني فانظرني اي انتظرني نقتبس
من نوركم نستضيء من نوركم وذلك ان الله تع يعطي المؤمنين نورا على قدر اعمالهم يمشون به على الصراط ويعطي المنافقين
ايضا نورا خديعة لهم وهو قوله تع وهو خادعهم فبيناهم يمشون اذ بعث الله ريحا وظلمة فاطفا نور المنافقين وذلك قوله
يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا مخافة ان يسلبوا نورهم كما سلب
نور المنافقين وقال الكلبي بل يستضيء المنافقون بنور المؤمنين ولا يعطون النور فاذا سبقهم المؤمنون وبقوا في الظلمة
قالوا للمؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم قال ابن عباس يقول لهم المؤمنون وقال قتادة يقول لهم الملائكة ارجعوا
وراءكم من حيث جئتم فالتمسوا نورا فاطلبوا هناك لانفسكم نورا فانه لا سبيل لكم الى الاقتباس من نورنا فيرجعون الى طلب النور فلا يجدون
شيا فينصرفون اليهم ليلقوهم فيميز بينهم وبين المؤمنين وهو قوله فضرب بينهم بسور اي سور والباء صلة يعني بين المؤمنين

والمنافقين وهو حائط بين الجنة والنار له اي لذلك السور باب باطنه فيه الرحمة اي في باطن ذلك السور الرحمة وهي الجنة
وظاهره اي خارج ذلك السور من قبله اي من قبل ذلك الظاهر العذاب وهو النار روي عن عبد الله بن عمر قال ان
السور الذي ذكر الله تع في القرآن فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة هو سور بيت المقدس الشرقي باطنه فيه المسجد وظاهره
من قبله العذاب وادي جهنم وقال شريح كان كعب يقول في الباب الذي يسمى باب الرحمة في بيت المقدس انه الباب الذي قال الله تع
فضرب بينهم بسور له باب الآية ينادونهم يعني ينادي المنافقين المؤمنين من وراء السور حين حجب بينهم بالسور وبقوا في الظلمة
الم نكن معكم في الدنيا نصلي ونصوم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم اهلكتموها بالنفاق والكفر واستعملتموها في المعاصي
والشهوات وكلها فتنة وتربصتم بالايمان والتوبة قال مقاتل وتربصتم بمحمد الموت وقلتم يوشك ان يموت فنستريح منه
وارتبتم شككتم في نبوته وفيما اوعدكم به وغرتكم الاماني الاباطيل وما كنتم تتمنون من نزول الدوائر بالمؤمنين
حتى جاء امر الله يعني الموت وغركم بالله الغرور يعني الشيطان قال قتادة ما زالوا على خدعة من الشيطان حتى قذفهم الله في النار
فاليوم لا يؤخذ منكم فدية قرا ابو جعفر وابن عامر ويعقوب تؤخذ بالتاء وقرا الآخرون بالياء فدية بدل وعوض بان تفدوا انفسكم
من العذاب ولا من الذين كفروا يعني المشركين ماواكم النار هي مولاكم اي صاحبكم واولى بكم لما اسلفتم من الذنوب
وبئس المصير قوله تع الم يان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله قال الكلبي ومقاتل نزلت في المنافقين بعد الهجرة
بسنة وذلك انهم سالوا سلمان الفارسي ذات يوم فقالوا حدثنا عن التورية فان فيها العجائب فنزلت نحن نقص عليك
احسن القصص واخبرهم ان القرآن احسن من غيره فكفوا عن سؤال سلمان ما شاء الله ثم عادوا فسالوا سلمان عن مثل
ذلك فنزل الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها فكفوا عن سؤال سلمان ما شاء الله ثم عادوا فقالوا حدثنا عن التورية
فان فيها العجائب فنزلت هذه الآية فعلى هذا تاويل قوله الم يان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله يعني في العلانية باللسان
وقال الآخرون نزلت في المؤمنين قال عبد الله بن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين ان عاتبنا الله تع بهذه الآية الا اربع
سنين وقال ابن عباس ان الله استبطا قلوب المؤمنين فعاتبهم على راس ثلثة عشر سنة من نزول القرآن فقال الم يان
الم يحن للذين آمنوا ان تخشع ترق وتلين وتخضع قلوبهم لذكر الله وما نزل قرا نافع وحفص عن عاصم بتخفيف الزاء وقرا
الآخرون بتشديدها من الحق وهو القرآن ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل وهم اليهود والنصارى فطال عليهم
الامد الزمان بينهم وبين انبيائهم فقست قلوبهم قال ابن عباس مالوا الى الدنيا واعرضوا عن مواعظ الله والمعنى ان

الله تع نهى المؤمنين ان يكونوا في صحبة القرآن كاليهود الذين قست قلوبهم لما طال عليهم الدهر روي ان ابا موسى الاشعري
بعث الى قراء اهل البصرة فدخل عليه ثلثمائة رجل قد قرؤا القرآن فقال انتم خيار اهل البصرة وقراؤهم فاتلوه ولا يطولن
عليكم الامد فتقسوا قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم وكثير منهم فاسقون يعني الذين تركوا الايمان بعيسى ومحمد عليهما السلم
قوله تع اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون ان المصدقين
والمصدقات واقرضوا الله قرضا حسنا قرا ابن كثير وابو بكر عن عاصم بتخفيف الصاد فيهما من التصديق
اي المؤمنين والمؤمنات وقرا الآخرون بتشديدها اي المتصدقين والمتصدقات ادغمت التاء في الصاد واقرضوا الله
قرضا حسنا بالصدقة والنفقة في سبيل الله تع يضاعف لهم ذلك القرض ولهم اجر كريم ثواب حسن وهو الجنة والذين
آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والصديق كثير الصدق وقال مجاهد كل من امن بالله ورسله فهو صديق وتلى هذه الاية
وقال الضحاك هم ثمانية نفر من هذه الامة سبقوا اهل الارض في زمانهم الى الاسلام ابو بكر وعلي وزيد وعثمن وطلحة والزبير وسعد
وحمزة وتاسعهم عمر بن الخطاب الحقهم الله بهم لما عرف من صدق نيته والشهداء عند ربهم اختلفوا في نظم هذه الاية
منهم من قال هي متصلة بما قبلها والواو واو النسق واراد بالشهداء المؤمنين المخلصين وقال الضحاك هم الذين سميناهم قال مجاهد
كل مؤمن صديق شهيد وتلا هذه الاية وقال قوم تم الكلام عند قوله هم الصديقون ثم ابتدا فقال والشهداء عند ربهم والواو
واو الاستيناف وهو قول ابن عباس ومسروق وجماعة ثم اختلفوا فيهم فقال قوم هم الانبياء الذين يشهدون على الامم يروى
ذلك عن ابن عباس وهو قول مقاتل بن حيان وقال مقاتل بن سليمن هم الذين استشهدوا في سبيل الله لهم اجرهم بما
عملوا من العمل الصالح ونورهم على الصراط والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم قوله تع اعلموا انما الحيوة الدنيا
اي ان الحيوة الدنيا وما فيها اي الحيوة الدنيا في هذه الدار لعب باطل لا حاصل له ولهو فرح ثم ينقضي وزينة منظر يتزين به
وتفاخر بينكم يفخر به بعضكم على بعض وتكاثر في الاموال والاولاد اي مباهات بكثرة الاموال والاولاد ثم ضرب مثلا فقال
كمثل غيث اعجب الكفار اي الزراع نباته ما نبت من ذلك الغيث ثم يهيج ييبس فتريه مصفرا بعد خضرته ثم يكون حطاما
اي يتحطم ويتكسر بعد يبسه ويفنى وفي الآخرة عذاب شديد قال مقاتل لاعداء الله ومغفرة من الله ورضوان لاوليائه
واهل طاعته وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور قال سعيد بن جبير متاع الغرور لمن لم يشتغل فيها بطلب الآخرة ومن اشتغل فيها بطلبها
فله متاع بلاغ الى ما هو خير منه سابقوا سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض لو وصل بعضها ببعض

اعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فبين ان
يعني قحط النبات ونقص الثمار ولا في انفسكم يعني الامراض وفقد الاولاد الا في كتاب يعني اللوح المحفوظ من المطر وقلة
قبل ان نبرأها من قبل ان نخلق الارض والانفس وقال ابن عباس من قبل ان نبرأ المصيبة قال ابو العالية يعني النسمة ان ذلك
على الله يسير اي اثبات ذلك على كثرته هين على الله تع لكيلا تاسوا تحزنوا على ما فاتكم من الدنيا ولا تفرحوا تبطروا
بما آتاكم قرا ابو عمرو بقصر الالف كقوله فاتكم اي جاءكم وقرا الآخرون آتيكم بالمد اي اعطاكم قال عكرمة ليس احد
الا وهو يفرح ويحزن ولكن اجعلوا للفرح شكرا وللحزن صبرا والله لا يحب كل مختال فخور متكبر بما اوتي من الدنيا فخور
به على الناس قال جعفر بن محمد الصادق يا ابن آدم ما لك تاسف على مفقود لا يرده اليك الفوت وما لك تفرح بموجود لا يتركه
في يدك الموت الذين يبخلون قيل هو في محل الخفض على نعت المختال وقيل هو رفع بالابتداء وخبره فيما بعده ويامرون
الناس بالبخل ومن يتول اي عن الايمان فان الله هو الغني الحميد قرا اهل المدينة والشام فان الله الغني باسقاط هو
وكذلك هو في مصاحفهم قوله تع لقد ارسلنا رسلنا بالبينات بالايات والحجج وانزلنا معهم الكتاب والميزان يعني العدل و
قال مقاتل بن سليمن هو ما يوزن به اي ووضعنا الميزان كما قال والسماء رفعها ووضع الميزان ليقوم الناس بالقسط
ليتعاملوا بينهم بالعدل وانزلنا الحديد روي عن ابن عمر يرفعه ان الله تع انزل اربع بركات من السماء الى الارض الحديد
والنار والماء والملح وقال اهل المعاني معنى قوله وانزلنا الحديد انشانا واحدثنا اي اخرج لهم الحديد من المعادن وعلمهم صنعته
بوحيه وقال قطرب هذا من النزل كما يقال انزل الامير على فلان نزلا حسنا فمعنى الاية جعل الله ذلك نزلا لهم ومثله قوله
وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج فيه باس شديد قوة شديدة يعني السلاح للحرب قال مجاهد فيه جنة وسلاح يعني آلة الدفع
وآلة الضرب ومنافع للناس ما ينتفعون به في مصالحهم كالسكين والفاس والابرة ونحوها اذ هو آلة لكل صنعة و
ليعلم الله اي ارسلنا رسلنا وانزلنا معهم هذه الاشياء ليتعامل الناس بالحق والعدل وليعلم الله وليرى الله من ينصره
ورسله بالغيب اي قام بنصرة الدين ولم ير الله ولا الآخرة وانما يحمد ويثاب من اطاع بالغيب ان الله قوي في امره
عزيز في ملكه ولقد ارسلنا نوحا وابرهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون
ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا في
قلوب الذين اتبعوه على دينه رافة وهي اشد الرقة ورحمة كانوا متوادين بعضهم لبعض كما قال الله تع في وصف اصحاب النبي صلعم

رحماء بينهم ورهبانية ابتدعوها من قبل انفسهم وليس هذا بعطف على ما قبله وانتصابه بفعل مضمر كأنه قال وابتدعوا رهبانية
اي جاؤا بها من قبل انفسهم ما كتبناها ما فرضناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله يعني ولكنهم ابتغوا رضوان الله بتلك الرهبانية
وتلك الرهبانية ما حملوا انفسهم من المشاق في الامتناع من المطعم والمشرب والملبس والنكاح والتعبد في الجبال فما
رعوها حق رعايتها اي لم يرعوا الرهبانية حق رعايتها وضيعوها وكفروا بدين عيسى فتهودوا وتنصروا ودخلوا في
دين ملوكهم وتركوا الترهب واقام منهم اناس على دين عيسى حتى ادركوا محمدا صلى الله عليه وسلم فآمنوا به فذلك قوله تعالى
فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم وهم الذين ثبتوا عليها وهم اهل الرافة والرحمة وكثير منهم فاسقون وهم الذين تركوا الرهبانية
وكفروا بدين عيسى اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني عبد الله بن حامد اخبرني احمد بن عبد الله المزني نا محمد بن
عبد الله بن سليمن نا شيبان بن فروخ نا الصعق بن حزن عن عقيل الجعدي عن ابي اسحق عن سويد بن غفلة عن ابن
مسعود قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن مسعود اختلف من كان قبلكم على ثنتين وسبعين فرقة نجا منها
ثلاث وهلك سائرهن فرقة آزت الملوك وقاتلوهم على دين عيسى فاخذوهم وقتلوهم وفرقة لم يكن لهم طاقة بموازاة الملوك
ولا بان يقيموا بين ظهرانيهم يدعونهم الى دين الله ودين عيسى فساحوا في البلاد وترهبوا وهم الذين قال الله تعالى ورهبانية ابتدعوها
ما كتبناها عليهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم من آمن بي وصدقني واتبعني فقد رعاها حق رعايتها ومن لم يؤمن بي فاولئك
هم الهالكون وروي عن ابن مسعود قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمار فقال لي يا ابن ام عبد هل تدري
من اين اتخذت بنو اسرائيل الرهبانية قلت الله ورسوله اعلم قال ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى يعملون بالمعاصي فغضب اهل
الايمان فقاتلوهم فهزم اهل الايمان ثلاث مرات فلم يبق منهم الا القليل فقالوا ان ظهرنا لهؤلاء افنونا ولم يبق للدين
احد يدعو اليه فتعالوا نتفرق في الارض الى ان يبعث الله النبي الذي وعدنا عيسى يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم فتفرقوا
في غيران الجبال واحدثوا رهبانية فمنهم من تمسك بدينه ومنهم من كفر ثم تلا هذه الآية ورهبانية ابتدعوها الآية فآتينا الذين
آمنوا منهم يعني من ثبت عليها اجرهم ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن ام عبد تدري ما رهبانية امتي قلت الله ورسوله اعلم
قال الهجرة والجهاد والصلوة والصوم والحج والعمرة والتكبير على التلاع وروي عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان لكل امة رهبانية ورهبانية هذه الامة الجهاد في سبيل الله وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت ملوك بني اسرائيل
بعد عيسى بدلوا التورية والانجيل وكان فيهم مؤمنون يقرؤن التورية والانجيل ويدعونهم الى دين الله فقيل لملوكهم

لو جمعتم هؤلاء الذين شقوا عليكم فقتلتموهم او دخلوا فيما نحن فيه فجمعهم ملكهم وعرض عليهم القتل او يتركوا عليهم
قراءة التورية والانجيل الا ما بدلوا منها فقالوا نحن نكفيكم انفسنا فقالت طائفة ابنوا لنا اسطوانة ثم ارفعونا اليها
ثم اعطونا شيئا نرفع به طعامنا وشرابنا ولا نرد عليكم وقالت طائفة دعونا نسيح في الارض ونهيم ونشرب كما يشرب الوحش
فان قدرتم علينا بارضكم فاقتلونا وقالت طائفة ابنوا لنا دورا في الفيافي ونحتفر الآبار ونحترث البقول فلا نرد عليكم ولا نمر بكم
ففعلوا بهم ذلك فمضى اولئك على منهاج عيسى وخلف قوم من بعدهم ممن قد غير الكتاب فجعل الرجل يقول نكون في
مكان فلان فنتعبد كما تعبد فلان ونسيح كما ساح فلان ونتخذ دورا كما اتخذ فلان وهم على شركهم لا علم لهم بايمان الذين
اقتدوا بهم فذلك قوله تعالى ورهبانية ابتدعوها هؤلاء الصالحون فما رعوها حق رعايتها يعني الآخرين الذين جاؤا من بعدهم
فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم يعني الذين ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وكثير منهم فاسقون هم الذين جاؤا من بعدهم قال
فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم ولم يبق منهم الا قليل انحط رجل من صومعته وجاء رجل سائح من سياحته وصاحب
الدير من ديره فآمنوا به قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله الخطاب لاهل الكتابين من اليهود والنصارى يقول يا ايها
الذين آمنوا بموسى وعيسى اتقوا الله في محمد وآمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته يعني
يؤتكم اجرين لايمانكم بعيسى والانجيل وبمحمد والقرآن وقال قوم انقطع الكلام عند قوله ورحمة ثم قال ورهبانية ابتدعوها
وذلك انهم تركوا الحق فاكلوا الخنزير وشربوا الخمر وتركوا الوضوء والغسل من الجنابة والختان فما رعوها يعني الطاعة والملة
حق رعايتها كناية من غير مذكور فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم وهم اهل الرافة والرحمة وكثير منهم فاسقون وهم الذين
ابتدعوا الرهبانية واليه ذهب مجاهد ومعنى قوله الا ابتغاء رضوان الله على هذا التاويل ما امرناهم بالترهب وما كتبنا
عليهم الا ابتغاء رضوان الله وما امرناهم بالترهب قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله اي يا ايها الذين آمنوا بموسى
وعيسى اتقوا الله وآمنوا برسوله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته وروينا عن ابي موسى عن النبي صلعم
ثلاثة يؤتون اجرهم مرتين رجل كانت له جارية فادبها فاحسن تاديبها ثم اعتقها وتزوجها ورجل من اهل الكتاب آمن
بكتابه وآمن بمحمد وعبد احسن عبادة الله ونصح سيده ويجعل لكم نورا تمشون به قال ابن عباس ومقاتل يعني على الصراط
كما قال يسعى نورهم بين ايديهم وروي عن ابن عباس ان النور هو القرآن وقال مجاهد هو الهدى والبيان اي يجعل لكم
سبيلا واضحا في الدين تهتدون به ويغفر لكم والله غفور رحيم وقيل لما سمع من لم يؤمن من اهل الكتاب قوله تعالى اولئك

يؤتون اجرهم مرتين قالوا للمسلمين اما من امن منا بكتابكم فله اجره مرتين لايمانه بكتابكم وبكتابنا ومن لم يؤمن منا فله اجر كاجركم فما فضلكم علينا فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم فجعل لهم الاجرين اذا امنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم وزادهم النور والمغفرة ثم قال لئلا يعلم اهل الكتاب وقال قتادة حسد الذين لم يؤمنوا من اهل الكتاب المؤمنين منهم فانزل الله تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب قاله قتادة وقال مجاهد قالت اليهود يوشك ان يخرج منا نبي يقطع الايدي والارجل فلما خرج من العرب كفروا به فانزل الله تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب اي ليعلم ولا صلة الا يقدرون على شيء من فضل الله اي ليعلم الذين لم يؤمنوا انهم لا اجر لهم ولا نصيب لهم في فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا قتيبة بن سعيد ثنا الليث عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما اجلكم في اجل من خلا من الامم ما بين صلوة العصر الى مغرب الشمس وانما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عمالا فقال من يعمل لي الى نصف النهار على قيراط قيراط فعملت اليهود الى نصف النهار على قيراط قيراط ثم قال من يعمل لي من نصف النهار الى صلوة العصر على قيراط قيراط فعملت النصارى من نصف النهار الى صلوة العصر على قيراط قيراط ثم قال من يعمل لي من صلوة العصر الى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين الا فانتم الذين تعملون من صلوة العصر الى مغرب الشمس الا لكم الاجر مرتين فغضبت اليهود والنصارى وقالوا نحن اكثر عملا واقل عطاء قال الله تعالى هل ظلمتكم من حقكم شيئا قالوا لا قال فانه فضلي اعطيه من شئت اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل حدثني محمد بن العلا ثنا ابو اسامة عن بريد عن ابي بردة عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استاجر قوما يعملون له عملا يوما الى الليل على اجر معلوم يعملون الى نصف النهار فقالوا لا حاجة لنا الى اجرك الذي شرطت لنا وما عملنا فهو باطل فقال لهم لا تفعلوا اكملوا بقية عملكم وخذوا اجركم كاملا فابوا وتركوا واستاجر اخرين بعدهم فقال اكملوا بقية يومكم هذا ولكم الذي شرطت لهم من الاجر فعملوا حتى اذا كان صلوة العصر قالوا ما عملنا باطل ولك الاجر الذي جعلت لنا فيه فقال اكملوا بقية عملكم فانما بقي من النهار شيء يسير فابوا فاستاجر قوما ان يعملوا له بقية يومهم فعملوا بقية يومهم حتى غابت الشمس فاستكملوا اجر الفريقين كليهما فذلك مثلهم ومثل ما قبلوا من هذا النور والله اعلم

سورة المجادلة مدنية اثنتان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها نزلت في خولة بنت ثعلبة كانت تحت اوس بن الصامت وكانت حسنة الجسم وكان به لمم فارادها فابت فقال لها انت علي كظهر امي ثم ندم على ما قال وكان الظهار والايلاء من طلاق اهل الجاهلية فقال لها ما اظنك الا قد حرمت علي فقالت والله ما ذاك طلاق واتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة تغسل شق راسه فقالت يا رسول الله ان زوجي اوس بن الصامت تزوجني وانا شابة غنية ذات مال واهل حتى اذا اكل مالي وافنى شبابي وتفرق اهلي وكبرت سني ظاهر مني وقد ندم فهل من شيء يجمعني واياه تنعشني به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت يا رسول الله والذي انزل عليك الكتاب ما ذكر طلاقا وانه ابو ولدي واحب الناس الي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت اشكو الى الله فاقتي ووحدتي قد طالت صحبتي ونفضت له بطني فقال صلى الله عليه وسلم ما اراك الا قد حرمت عليه ولم اومر في شانك بشيء فجعلت تراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه هتفت وقالت اشكو الى الله فاقتي وشدة حالي وان لي صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا وجعلت ترفع راسها الى السماء وتقول اللهم اني اشكو اليك اللهم فانزل على لسان نبيك وكان هذا اول ظهار في الاسلام فقامت عائشة تغسل شق راسه الاخر فقالت انظر في امري جعلني الله فداك يا نبي الله فقالت عائشة اقصري حديثك ومجادلتك اما ترين وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه اخذه مثل السبات فلما قضي الوحي قال ادعي زوجك فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سمع الله قول التي الايات قالت عائشة تبارك الذي وسع سمعه الاصوات كلها ان المراة لتحاور رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا في ناحية البيت اسمع بعض كلامها ويخفى علي بعضه اذ انزل الله قد سمع الله الايات ومعنى قوله التي تجادلك تخاصمك وتحاورك وتراجعك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما مراجعتكما الكلام ان الله سميع لما تناجيه وتتضرع اليه بصير بمن تشكو اليه ثم ذم الظهار فقال الذين يظاهرون منكم من نسائهم قرا عاصم يظاهرون فيهما بضم الياء وتخفيف الظاء والالف بعدها وكسر الهاء وقرا ابن عامر وابو جعفر وحمزة والكسائي بفتح الياء والهاء وتشديد الظاء والف بعدها وقرا الاخرون بفتح الياء وتشديد الظاء والهاء من غير الف ما هن امهاتهم اي ما اللواتي يجعلونهن من زوجاتهن كالامهات بامهات وخفض التاء في امهاتهم على خبر ما ومحله نصب كقوله ما هذا بشرا المعنى ليس هن بامهاتهم ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول لا يعرف في الشرع

الاول الامام بالمأوى يستن الحرص والتوقان اليهن

وزورا كذبا **وان الله لعفو غفور** عفى عنهم وغفر لهم بايجاب الكفارة عليهم وصورة الظهار ان يقول الرجل لامراته انت على كظهر
امي وانت مني او معي او عندي كظهر امي وكذلك لو قال على كبطن امي وكفرج امي او كيد امي او قال بطنك او راسك
او يدك علي كظهر امي وشبه عضوا منها بعضو اخر من اعضاء امه فيكون ظهارا وعند ابي حنيفة ان شبهها
ببطن الام او فرجها او فخذها يكون ظهارا وان شبهها بعضو اخر لا يكون ظهارا ولو قال انت كامي او كروح امي واراد
به الاعزاز والكرامة فلا يكون ظهارا حتى يريده وان شبهها بجدته فقال انت علي كظهر جدتي يكون ظهارا وكذلك
لو شبهها بامراة محرمة عليه بالقرابة بان قال انت علي كظهر اختي او عمتي او خالتي او شبهها بامراة محرمة
عليه بالرضاع يكون ظهارا على الاصح من الاقاويل **الذين يظاهرون منكم من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة**
ثم حكم الظهار انه يحرم على الزوج وطيها بعد الظهار ما لم يكفر والكفارة تجب بالعود بعد الظهار لقوله تع ثم يعودون لما
قالوا فتحرير رقبة واختلف اهل العلم في العود فقال اهل الظاهر هو اعادة لفظ الظهار وهو قول ابي العالية وقال ثم
يعودون لما قالوا اي ما قالوا اي اعادة مرة اخرى فان لم يكرر اللفظ فلا كفارة عليه وذهب قوم الى ان الكفارة تجب بنفس
الظهار والمراد من العود هو العود الى ما كانوا عليه في الجاهلية من الظهار وهو قول مجاهد والثوري وقال قوم المراد
من العود الوطي وهو قول الحسن وقتادة وطاوس والزهري وقالوا لا كفارة عليه ما لم يطاها وقال قوم هو العزم
على الوطي وهو قول مالك واصحاب الراي وذهب الشافعي الى ان العود هو ان يمسكها عقيب الظهار زمانا يمكنه
ان يفارقها فلم يفعل فان طلقها عقيب الظهار في الحال او مات احدهما في الوقت فلا كفارة عليه لان العود له
هو المخالفة وفسر ابن عباس العود بالندم فقال يندمون فيرجعون الى الالفة ومعناه هذا قول الفراء يقال عاد
فلان لما قال اي فيما قال وفي نقض ما قال يعني رجع عما قال وفي هذا الكفارة بين ما قال الشافعي وذلك ان قصده بالظهار
التحريم فاذا امسكها على النكاح فقد خالف قوله ورجع عما قال فيلزمه الكفارة حتى قال لو ظاهر عن امراة عن امراة
الرجعية ينعقد ظهاره ولا كفارة عليه حتى يراجعها فان راجعها صار عايدا ولزمته الكفارة قوله فتحرير رقبة **من قبل
ان يتماسا** والمراد بالتماس المجامعة فلا يحل للمظاهر وطي امراته التي ظاهر منها ما لم يكفر اراد التكفير بالاعتاق او بالصيام
او بالاطعام وعند مالك ان اراد التكفير بالاطعام يجوز الوطي قبله لان الله تع قيد العتق والصوم بما قبل المسيس و
قال في الاطعام فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ولم يقل من قبل ان يتماسا وعند الاخرين الاطلاق في الاطعام

محمول على المقيد في العتق والصيام واختلفوا في تحريم ما في الوطي من المباشرات قبل التكفير كالقبلة والتلذذ فذهب اكثرهم الى
انه لا يحرم سوى الوطي وهو قول حسن وسفين واظهر قول الشافعي كما ان الحيض يحرم الوطي دون ساير الاستمتاع وذهب
بعضهم الى انه يحرم جميعها لان اسم التماس يتناول الكل ولو جامع المظاهر قبل التكفير يعصي الله تعالى والكفارة في ذمته و
لا يجوز ان يعود ما لم يكفر ولا يجب بالجماع كفارة اخرى وقال بعض اهل العلم اذا واقعها قبل التكفير وجب عليه كفارتان وكفارة الظهار
مرتبة يجب عليه عتق رقبة مؤمنة فان لم يجد فعليه صيام شهرين متتابعين فان افطر يوما متعمدا او نسي النية يجب
عليه استيناف الشهرين فان عجز عن الصوم يجب عليه ان يطعم ستين مسكينا وقد ذكرنا في سورة المايدة مقدار ما يطعم
كل مسكين **ذلكم توعظون به** تؤمرون به **والله بما تعملون خبير فمن لم يجد** يعني الرقبة **فصيام شهرين متتابعين
من قبل ان يتماسا** فان كانت له رقبة الا انه محتاج الى خدمته او له ثمن رقبة لكنه محتاج اليه لنفقته ونفقة عياله فله ان
ينتقل الى الصوم وقال مالك والاوزاعي يلزمه الاعتاق اذا كان واجدا للرقبة او ثمنها وان كان محتاجا اليه وقال ابو حنيفة
ان كان واجدا لعين الرقبة يجب عليه اعتاقها وان كان محتاجا اليها فاما اذا كان واجدا لثمن الرقبة وهو محتاج اليه فله ان
يصوم ولو شرع المظاهر في صوم الشهرين ثم جامع في خلال الشهرين بالليل يعصي الله تع بتقديم الجماع على الكفارة
ولكن لا يجب عليه استيناف الشهرين وعند ابي حنيفة يجب عليه استيناف الشهرين قوله تع **فمن لم يستطع فاطعام
ستين مسكينا** يعني المظاهر اذا لم يستطع الصوم لمرض او كبر او فرط شهوة لا يصبر على الجماع يجب عليه اطعام ستين مسكينا
اخبرنا عبد الله بن محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري ثنا احمد بن علي
الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسمعيل بن جعفر عن محمد بن ابي حرملة عن عطاء بن يسار ان خولة بنت ثعلبة كانت تحت اوس
بن الصامت فتظاهر منها وكان به لمم فجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان اوسا تظاهر مني وذكرت ان به لمما
قالت والذي بعثك بالحق ما جئتك الا رحمة له ان له في منافع فانزل الله القران فيهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مريه
فليعتق رقبة قالت والذي بعثك بالحق ما عنده رقبة ولا يملكها قال مريه فليصم شهرين متتابعين فقالت والذي بعثك
بالحق لو كلفته ثلثة ايام ما استطاع قال مريه فليطعم ستين مسكينا فقالت والذي بعثك بالحق ما يقدر عليه قال مريه
فليذهب الى فلان بن فلان فقد اخبرني ان عنده شطر تمر صدقة فلياخذه صدقة عليه ثم ليتصدق على ستين مسكينا وروى
سليمن بن يسار عن سلمة بن صخر قال كنت امرءا اصيب من النساء ما لا يصيب غيري فلما دخل شهر رمضان خفت ان اصبت

من امرأتي شيئا فظاهرت منها حتى ينسلخ شهر رمضان فبينما هي تحدثني ذات ليلة اذ تكشف لي منها شيء فلم البث ان وقعت عليها
فانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال انت بذاك قلت انا بذاك ثلثا قلت انا بذاك وها انا ذا فامض في
حكم الله فاني صابر لذلك قال فاعتق رقبة فضربت صفحة عنقي بيدي فقلت لا والذي بعثك بالحق ما املك غيرها قال فصم
شهرين فقلت يا رسول الله هل اصابني ما اصابني الا من الصيام قال فاطعم ستين مسكينا قلت والذي بعثك بالحق لقد بتنا ليلتنا
هذا وحشا ما لنا عشاء قال اذهب الى صاحب صدقة بني زريق فقل له فليدفعها اليك فاطعم عنك منها وسقا ستين مسكينا
ثم استعن بسائره عليك وعلى عيالك قال فرجعت الى قومي فقلت وجدت عندكم الضيق وسوء الرأي ووجدت عند رسول الله صلعم
السعة والبركة امر لي بصدقتكم فادفعوها قال فدفعوها الي ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله لتصدقوا ما اتى به الرسول من الله تعالى
وتلك حدود الله يعني ما وصف من الكفارات في الظهار وللكافرين عذاب اليم قال ابن عباس لمن جحده وكذب به ان
الذين يحادون الله ورسوله اي يعادون الله ورسوله ويشاقون ويخالفون امرهما كبتوا اذلوا واخذوا واهلكوا كما
كبت الذين من قبلهم وقد انزلنا آيات بينات وللكافرين عذاب مهين يوم يبعثهم الله
جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله حفظ الله اعمالهم ونسوه والله على كل شيء شهيد الم تر ان الله
يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون قرأ ابو جعفر بالتاء لتأنيث النجوى وقرأ الآخرون بالياء لاجل الحائل من نجوى ثلاثة
اي من سرار ثلاثة يعني المسارة اي ما من شيء يناجي به الرجل صاحبه الا هو رابعهم بالعلم وقيل ما يكون من متناجين ثلاثة يسار
بعضهم بعضا الا هو رابعهم بالعلم يعلم نجواهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا
قرأ يعقوب اكثر بالرفع على محل الكلام قبل دخول من ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم الم تر الى الذين نهوا عن
النجوى نزلت في اليهود والمنافقين وذلك انهم كانوا يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين وينظرون الى المؤمنين و
يتغامزون باعينهم يوهمون المؤمنين انهم يتناجون فيما يسوءهم فيحزنون لذلك ويقولون ما نراهم الا وقد بلغهم من اخواننا
الذين خرجوا في السرايا قتل او موت او هزيمة فيقع ذلك في قلوبهم ويحزنهم فلما طال ذلك عليهم وكثر شكوا الى رسول الله صلعم
فامرهم ان لا يتناجوا دون المسلمين فلم ينتهوا عن ذلك وعادوا الى مناجاتهم فانزل الله تعالى الم تر الى الذين نهوا عن النجوى اي المناجاة
ثم يعودون لما نهوا عنه اي يرجعون الى المناجاة التي نهوا عنها ويتناجون قرأ الاعمش وحمزة وينتجون على وزن يفتعلون
وقرأ الآخرون يتناجون لقوله اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان

قد نهاهم عن النجوى فعصوه واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله وذلك ان اليهود كانوا يدخلون على النبي صلى الله عليه وسلم
ويقولون السام عليك والسام الموت وهم يوهمونه انهم يقولون السلام عليك وكان النبي صلعم يرد عليهم فيقول عليكم فاذا خرجوا
قالوا في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول فذلك قوله تعالى ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول يريدون لو كان نبيا لعذبنا الله بما
نقول قال الله تعالى حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسمعيل ثنا قتيبة بن سعيد ثنا عبد الوهاب ثنا ايوب عن ابن ابي مليكة عن عائشة ان اليهود اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا
السام عليك قال وعليكم فقالت عائشة السام عليكم ولعنكم الله وغضب عليكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا
يا عائشة عليك بالرفق واياك والعنف والفحش قالت اولم تسمع ما قالوا قال اولم تسمعي ما قلت رددت عليهم فيستجاب
لي فيهم ولا يستجاب لهم في ثم ان الله تعالى نهى المؤمنين ان يتناجوا فيما بينهم كفعل المنافقين واليهود فقال يا ايها الذين
آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول كفعل المنافقين واليهود وقال مقاتل اراد بقوله
آمنوا المنافقين اي آمنوا بلسانهم قال عطاء يريد الذين آمنوا بزعمهم قال لهم لا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية
الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي اليه تحشرون انما النجوى من الشيطان اي من تزيين الشيطان ليحزن
الذين آمنوا اي انما يزين لهم ذلك ليحزن الذين آمنوا وليس التناجي الذي يتناجون بضارهم شيئا وقيل ليس الشيطان
بضارهم شيئا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون اخبرنا ابو سعيد احمد بن عبد الله الطاهري انا جدي ابو سهل
عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز ثنا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري ثنا اسحق بن ابرهيم الدبري ثنا عبد الرزاق انا معمر عن ايوب
عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كنتم ثلثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث الا باذنه فان ذلك
يحزنه قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا الاية قال مقاتل بن حيان كان النبي صلى الله عليه وسلم
يكرم اهل بدر من المهاجرين والانصار فجاء ناس منهم يوما وقد سبقوا الى المجلس فقاموا حيال النبي صلعم وسلموا عليه فرد عليهم
ثم سلموا على القوم فردوا عليهم فقاموا على ارجلهم ينتظرون ان يوسع لهم فلم يفسحوا لهم فشق ذلك على النبي صلعم فقال
لمن حوله قم يا فلان وانت يا فلان فاقام من المجلس بعدد النفر الذين قاموا بين يديه من اهل بدر فشق ذلك على من اقيم من
مجلسه وعرف النبي صلى الله عليه وسلم الكراهية في وجوههم فانزل الله تعالى هذه الاية وقال الكلبي نزلت في ثابت بن قيس
بن الشماس وقد ذكرنا في سورة الحجرات قصته وقال قتادة كانوا يتنافسون في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا اذا رأوا

من جاءهم فلا يطئون المجلس فامرهم الله ان يفسحوا بعضهم لبعض وقيل كان ذلك يوم الجمعة فانزل الله تع يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم
تفسحوا اي توسعوا في المجالس قرأ الحسن وعاصم في المجالس لان لكل جالس مجلسا معناه ليتفسح كل رجل في مجلسه وقرأ الاخرون في المجلس
على التوحيد لان المراد منه مجلس النبي صلى الله عليه وسلم فافسحوا اوسعوا يقال فسح يفسح فسحا اذا وسع في المجلس يفسح الله لكم
يوسع الله لكم الجنة والمجالس فيها اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا
الشافعي انا سفين بن عيينة عن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقيمن احدكم الرجل من مجلسه
ثم يجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا اخبرنا عبد الوهاب الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم نا الربيع انا
الشافعي انا عبد المجيد عن ابن جريج قال قال سليمن بن موسى عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقيمن احدكم اخاه
يوم الجمعة ولكن ليقل افسحوا وقال ابو العالية والقرظي هذا في مجالس الحرب ومقاعد القتال كان الرجل ياتي القوم في الصف
فيقول توسعوا فيابون عليه لحرصهم على القتال ورغبتهم على الشهادة واذا قيل انشزوا فانشزوا قرأ اهل المدينة والشام وعاصم
بضم الشين وقرأ الاخرون بكسرهما وهما لغتان اي ارتفعوا وقيل ارتفعوا عن مواضعكم حتى توسعوا لاخوانكم وقال عكرمة والضحاك
كان رجال يتثاقلون عن الصلوة اذا نودي لها فانزل الله تع هذه الاية اذا نودي للصلوة فانهضوا لها وقال مجاهد واكثر المفسرين معناه
اذا قيل لكم انهضوا الى الصلوة والى الجهاد والى الخير وحق فقوموا لها ولا تقصروا يرفع الله الذين امنوا منكم بطاعتهم لرسوله وقيامهم
من مجالسهم وتوسعهم لاخوانهم والذين اوتوا العلم درجات من المؤمنين بفضل علمهم وسابقتهم درجات فاخبر الله تع ان رسوله صلى الله عليه وسلم
مصيب فيما امر وان اولئك المؤمنين مثابون فيما ائتمروا وان النفر من اهل بدر مستحقون لما عوملوا من الاكرام والله بما تعملون
خبير قال الحسن قرأ ابن مسعود هذه الاية وقال ايها الناس افهموا هذه الاية ولترغبكم في العلم فان الله يقول يرفع الله المؤمنين
العالم فوق الذي لا يعلم درجات اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا الامام ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمن انا ابو علي حامد
بن محمد بن عبد الله الهروي انا محمد بن يونس القرشي نا عبد الله بن داود ثنا عاصم بن رجاء بن حيوة حدثني داود بن جميل عن كثير بن قيس
قال كنت مع ابي الدرداء في مسجد دمشق فقال رجل يا ابا الدرداء اني جئتك من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث بلغني
انك تحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اما كانت لك حاجة غيره قال لا قال ولا جئت لتجارة قال لا قال ولا جئت الا رغبة فيه
قال نعم قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريق علم سهل الله له طريقا من طرق الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها
رضى لطالب العلم وان السموات والارض والحوت في الماء لتدعو له وان فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ليلة البدر

العلماء ورثة الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذ به فقد اخذ بحظ وافر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو علي
الحسين بن احمد بن ابرهيم السراج انا الحسين بن يعقوب العدل نا محمد بن عبد الوهاب العرا انا جعفر بن عون انا عبد الرحمن
بن زياد عن عبد الرحمن بن رافع عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بمجلسين في مسجده واحد المجلسين يدعون
الله ويرغبون اليه والاخر يتعلمون الفقه ويعلمونه قال كلا المجلسين على خير واحدهما افضل من صاحبه اما هؤلاء فيدعون الله
ويرغبون اليه واما هؤلاء فيتعلمون الفقه ويعلمون الجاهل فهؤلاء افضل وانما بعثت معلما ثم جلس فيهم قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم امام مناجاتكم صدقة قال ابن عباس وذلك ان الناس
سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واكثروا حتى شق عليه فاراد الله ان يخفف عن نبيه ويعظم ويردعهم عن ذلك امرهم ان يقدموا
صدقة على المناجاة مع رسول الله صلعم قال مقاتل بن حيان نزلت في الاغنياء وذلك كانوا ياتون النبي صلى الله عليه وسلم فيكثرون
مناجاته ويغلبون الفقراء على المجالس حتى كره النبي صلى الله عليه وسلم طول جلوسهم ومناجاتهم فلما راوا ذلك انتهوا عن مناجاته واما
اهل العسرة فلم يجدوا شيئا واما اهل الميسرة فبخلوا واشتد ذلك على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت الرخصة قال مجاهد
نهوا عن المناجاة حتى يتصدقوا فلم يناجه الا علي رضي الله عنه تصدق بدينار وناجاه ثم نزلت الرخصة وكان علي رضي الله عنه يقول
اية في كتاب الله لم يعمل بها احد قبلي ولم يعمل بها احد بعدي وهي اية المناجاة وروي عن علي قال لما نزلت الاية دعاني رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ما ترى في دينار قلت لا يطيقونه قال كم قلت حبة او شعيرة قال انك لزهيد فنزلت ءاشفقتم ان تقدموا بين
يدي نجويكم صدقات قال علي رضي الله عنه فبي قد خفف الله عن هذه الامة ذلك خير لكم يعني تقديم الصدقة على المناجات
واطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم يعني الفقراء الذين لا يجدون ما يتصدقون معفو عنهم ءاشفقتم ان تقدموا
قال ابن عباس اخفتم العيلة والفاقة ان قدمتم بين يدي نجويكم صدقات فاذ لم تفعلوا ما امرتم وتاب الله عليكم
تجاوز عنكم ولم يعاقبكم بترك الصدقة وقيل الواو صلة مجازه فاذ لم تفعلوا تاب الله عليكم تجاوز عنكم وخفف ونسخ الصدقة
وقال مقاتل بن حيان كان ذلك عشر ليال ثم نسخ وقال الكلبي الا ساعة من نهار فاقيموا الصلوة المفروضة واتوا الزكوة الواجبة
واطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم نزلت في المنافقين تولوا اليهود وناصحوهم
ونقلوا اسرار المؤمنين اليهم واراد بقوله غضب الله عليهم اليهود ما هم منكم ولا منهم يعني المنافقين ليسوا من المؤمنين في الدين
والولاية ولا من اليهود والكافرين كما قال مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ويحلفون على الكذب وهم يعلمون قال السدي

ومقاتل نزلت في عبد الله بن نبتل المنافق وكان يجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يرفع حديثه الى اليهود فبينما رسول الله صلعم
في حجرة من حجراته اذ قال يدخل عليكم الان رجل قلبه قلب جبار وينظر بعيني شيطان فدخل عبد الله بن نبتل وكان ازرق فقال له النبي
على ما تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل وجاء باصحابه فحلفوا بالله ما سبوه فانزل الله تعالى هذه الاية فقال ويحلفون
على الكذب وهم يعلمون انه كذب اعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون اتخذوا ايمانهم الكاذبة جنة يستجنون بها
من القتل ويدفعون بها عن انفسهم واموالهم فصدوا عن سبيل الله صدوا المؤمنين عن جهادهم بالقتل واخذ اموالهم فلهم
عذاب مهين لن تغني عنهم يوم القيمة اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كاذبين ما كانوا مشركين كما يحلفون لكم في الدنيا ويحسبون انهم على شيء من ايمانهم الكاذبة
الا انهم هم الكاذبون استحوذ غلب واستولى عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان
هم الخاسرون ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين اي الاسفلين
كتب الله قضى الله قضاء ثابتا لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز نظيره قوله تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين
انهم لهم المنصورون قال الزجاج غلبة الرسل على نوعين من بعث منهم بالحرب فهو غالب في الحرب ومن لم يؤمر بالحرب فهو غالب
بالحجة لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم الاية
اخبر ان ايمان المؤمنين يفسد بموادة الكفار وان من كان مؤمنا لا يوالي من كفر وان كان من عشيرته قيل نزلت في حاطب بن ابي
بلتعة حين كتب الى اهل مكة وسياتي في سورة الممتحنة ان شاء الله وروى مقاتل بن حيان عن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود في هذه
قال ولو كانوا اباءهم يعني ابا عبيدة بن الجراح قتل اباه عبد الله بن الجراح يوم احد او ابناءهم يعني ابا بكر دعا ابنه يوم بدر الى البراز وقال يا رسول الله
دعني اكن في الرعلة الاولى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم متعنا بنفسك يا ابا بكر او اخوانهم يعني مصعب بن عمير قتل اخاه
عبيد بن عمير يوم احد او عشيرتهم يعني عمر قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر وعليا وحمزة وعبيدة قتلوا ربيعة بن عتبة
وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة اولئك كتب في قلوبهم الايمان اثبت التصديق في قلوبهم فهي موقنة مخلصة وقيل حكم لهم بالايمان فذكر
القلوب لانها موضعه وايدهم بروح منه قواهم بنصر منه قال الحسن سمى نصره اياهم روحا لان امرهم يحيى به وقال السدي يعني بالايمان
وقال الربيع يعني بالقرآن وحججه كما قال وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وقيل برحمة منه وقيل ايدهم بجبريل عليه السلم ويدخلهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون

سورة الحشر مكية وهي اربع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال سعيد بن جبير قلت لابن عباس سورة الحشر قال قل سورة النضير
سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم قال المفسرون نزلت هذه السورة في بني النضير
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل المدينة فصالحه بنو النضير على ان لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه فقبل ذلك رسول الله صلعم
منهم فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا وظهر على المشركين قال بنو النضير والله انه النبي الذي وجدنا نعته في التورية
لا ترد له راية فلما غزا احدا وهزم المسلمون ارتابوا واظهروا العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ونقضوا العهد
الذي كان بينهم وبين رسول الله صلعم وركب كعب بن الاشرف في اربعين راكبا من اليهود الى مكة فاتوا قريشا فحالفوهم وعاقدوهم على
ان تكون كلمتهم واحدة على محمد صلى الله عليه وسلم ودخل ابو سفين في اربعين من اليهود المسجد واخذ بعضهم على بعض الميثاق
بين الاستار والكعبة ثم رجع كعب واصحابه الى المدينة ونزل جبريل فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما تعاقد عليه كعب وابو سفين وامر
النبي صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف فقتله محمد بن مسلمة ذكرناه في سورة ال عمران وكان النبي صلعم اطلع منهم على خيانة حين
اتاهم يستعينهم في دية المسلمين الذين قتلهما عمرو بن امية الضمري في منصرفه من بئر معونة فهموا بطرح حجر عليه من فوق الحصن
فعصمه الله فاخبره بذلك ذكرناه في سورة المائدة فلما قتل كعب بن الاشرف اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر الناس بالمسير الى
النضير وكانوا بقرية يقال لها زهرة فلما سار اليهم النبي صلعم وجدهم ينوحون على كعب فقالوا يا محمد واعية على اثر واعية وباكية على اثر باكية
قال نعم قالوا ذرنا نبكي شجونا ثم ائتمر امرك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت اقرب الينا من ذلك فتنادوا بالحرب
واذنوا بالقتال ودس المنافقون عبد الله بن ابي واصحابه اليهم ان لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم ولا نخذلكم ولننصرنكم ولئن اخرجتم
لنخرجن معكم فدربوا على الازقة وحصنوها ثم انهم اجمعوا الغدر برسول الله صلعم فارسلوا اليه ان اخرج في ثلثين رجلا من اصحابك و
ليخرج منا ثلثون حتى نلتقي بمكان نصف بيننا وبينك فيسمعوا منك فان صدقوك وامنوا بك امنا كلنا فخرج النبي صلى الله عليه وسلم
في ثلثين من اصحابه وخرج اليه ثلثون حبرا من اليهود حتى اذا كانوا في براز من الارض قال بعض اليهود لبعض كيف تخلصون اليه ومعه
ثلثون رجلا من اصحابه كلهم يحب ان يموت قبله فارسلوا اليه كيف نفهم ونحن ستون رجلا اخرج في ثلثة من اصحابك ويخرج اليك ثلثة
من علمائنا فيسمعوا منك فان امنوا بك امنا كلنا وصدقناك فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في ثلثة من اصحابه وخرج ثلثة من اليهود

واستملوا على الخناجر وارادوا الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلت امرءة ناصحة من بني النضير الى اخيها وهو رجل مسلم من الانصار فاخبرته بما اراد بنو النضير من الغدر برسول الله صلعم فاقبل اخوها سريعا حتى ادرك النبي صلعم فساره بخبرهم قبل ان يصل النبي صلعم اليهم فرجع النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان الغد غدا عليهم رسول الله صلعم بالكتائب فحاصرهم احدى وعشرين ليلة فقذف الله في قلوبهم الرعب وايسوا من نصر المنافقين وسالوا رسول الله صلعم الصلح فابى عليهم الا ان يخرجوا من المدينة على ما يامرهم به النبي صلعم فقبلوا ذلك فصالحهم على الجلاء وعلى ان لهم ما اقلت الابل من اموالهم الا الحلقة وهي السلاح وعلى ان يخلوا له ديارهم وعقارهم وساير اموالهم وقال ابن عباس على ان يحمل كل اهل ثلثة ابيات على بعير ما شاؤا من متاعهم وللنبي صلى الله عليه وسلم ما بقي وقال الضحاك اعطى كل ثلثة نفر بعيرا وسقاء ففعلوا ذلك وخرجوا من المدينة الى الشام الى اذرعات واريحا الا اهل بيتين منهم آل ابي الحقيق وآل حيي بن اخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة منهم بالحيرة فذلك قوله تع **هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب** يعني بني النضير **من ديارهم** التي كانت بيثرب قال ابن اسحق كان اجلاء بني النضير مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من احد وفتح قريظة عند مرجعه من الاحزاب وبينهما سنتان **لاول الحشر** قال الزهري كانوا من سبط لم يصبهم جلاء فيما مضى وكان الله تع قد كتب عليهم الجلاء ولولا ذلك لعذبهم في الدنيا قال ابن عباس من شك ان المحشر بالشام فليقرء هذه الاية فكان هذا اول حشر الى الشام قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اخرجوا قالوا الى اين قال الى ارض المحشر ثم يحشر الخلق يوم القيمة الى الشام وقال الكلبي انما قال لاول الحشر لانهم كانوا اول من اجلي من اهل الكتاب من جزيرة العرب ثم اجلى اخرهم عمر بن الخطاب قال مرة الهمداني كان اول الحشر من المدينة والحشر الثاني من خيبر وجميع جزيرة العرب الى اذرعات واريحا من الشام في ايام عمر وقال قتادة كان هذا اول الحشر والحشر الثاني نار تحشرهم من المشرق الى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا **ما ظننتم** ايها المؤمنون **ان يخرجوا** من المدينة لعزتهم ومنعتهم وذلك انهم كانوا اهل حصون وعقار ونخيل كثيرة **وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله** اي وظن بنو النضير ان حصونهم تمنعهم من سلطان الله **فاتيهم الله** اي امره وعذابه **من حيث لم يحتسبوا** وهو انه امر نبيه صلى الله عليه وسلم بقتالهم واجلائهم وكانوا لا يظنون ذلك **وقذف في قلوبهم الرعب** بقتل سيدهم كعب بن الاشرف **يخربون** قرا ابو عمرو بالتشديد والاخرون بالتخفيف ومعناهما واحد **بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين** وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما صالحهم على ان لهم ما اقلت الابل كانوا ينظرون الى الخشب في منازلهم فيهدمونها وينزعون منها الخشب ما يستحسنونه فيحملونه على ابلهم ويخرب المؤمنون باقيها قال ابن زيد كانوا يقلعون العمد وينقضون السقوف وينقبون الجدران ويقلعون الخشب حتى الاوتاد يخربونها لئلا

يسكنها المؤمنون حسدا وبغضا قال قتادة كان المسلمون يخربون ما يليهم من ظاهرها ويخربها اليهود من داخلها قال ابن عباس كلما ظهر المسلمون على دار من دورهم هدموها ليتسع لهم المقاتل وجعل اعداء الله ينقبون دورهم في ادبارها فيخرجون الى التي بعدها فيتحصنون فيها ويكسرون ما يليهم ويرمون بالتي خرجوا منها اصحاب رسول الله صلعم فذلك قوله تع يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين **فاعتبروا** فانظروا فيما نزل بهم **يا اولي الابصار** يا ذوي العقول والبصائر **ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء** الخروج من الوطن **لعذبهم في الدنيا** بالقتل كما فعل ببني قريظة **ولهم في الاخرة عذاب النار ذلك** الذي لحقهم **بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب ما قطعتم من لينة** الاية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل ببني النضير وتحصنوا بحصونهم امر بقطع نخلهم واحراقها فجزع اعداء الله عند ذلك قالوا يا محمد زعمت انك تريد الصلاح افمن الصلاح عقر الشجر وقطع النخيل فهل وجدت فيما زعمت انه انزل عليك الفساد في الارض فوجد المسلمون في انفسهم من قولهم وخشوا ان يكون ذلك فسادا واختلفوا في ذلك وقال بعضهم لا تقطعوا فانه مما افاء الله علينا وقال بعضهم بل نغيظهم بقطعها فانزل الله هذه الاية بتصديق من نهى عن قطعه وتحليل من قطعه من الاثم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ادم نا الليث عن نافع عن ابن عمر قال حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل بني النضير وقطع وهي البويرة ونزلت ما قطعتم من لينة **او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله** اخبر الله في هذه الاية ان ما قطعوه وما تركوه فباذن الله **وليخزي الفاسقين** واختلفوا في اللينة فقال قوم النخل كلها لينة ما خلا العجوة وهو قول عكرمة وقتادة ورواية باذان عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقطع نخلهم الا العجوة واهل المدينة يسمون ما خلا العجوة من التمر الالوان واحدها لون ولينة وقال الزهري هي الوان النخل كلها الا العجوة والبرنية وقال مجاهد وعطية هي النخل كلها من غير استثناء وقال العوفي عن ابن عباس هي لون من النخل وقال سفين هي كرام النخل وقال مقاتل هي ضرب من النخل يقال لتمرها اللون وهي شديدة الصفرة ترى نواه من خارج يغيب فيها الضرس وكان من اجود تمرهم واعجبها اليهم وكانت النخلة الواحدة منها ثمن وصيف واحب اليهم من وصيف فلما راوهم يقطعونها شق عليهم وقالوا للمؤمنين انكم تكرهون الفساد وانتم تفسدون دعوا هذا النخل فانما هي لمن غلب عليها فاخبر الله تع ان ذلك باذنه **وما افاء الله على رسوله** اي رده على رسوله يقال فاء يفيء اي رجع وافاءه الله **منهم** اي من يهود بني النضير **فما اوجفتم** اوضعتم **عليه من خيل ولا ركاب** يقال وجف الفرس والبعير يجف وجيفا وهو سرعة السير واوجفه صاحبه اذا حمله على السير واراد بالركاب الابل التي تحمل القوم وذلك ان بني النضير لما تركوا رباعهم وضياعهم طلب المسلمون من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان يقسمها بينهم كما فعل بغنائم خيبر فبين الله تعالى في هذه الاية انها في لم يوجف المسلمون عليها خيلا ولا ركابا ولم يقطعوا اليها شقة ولا
نالوا مشقة ولم يلقوا حربا **ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير** فجعل اموال
بني النضير لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة يضعها حيث يشاء فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين ولم يعط
الانصار منها شيئا الا ثلثة نفر كانت بهم حاجة وهم ابو دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحرث بن الصمة اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل انا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني مالك بن اوس بن
الحدثان النصري ان عمر بن الخطاب دعاه اذ جاءه حاجبه يرفا فقال هل لك في عثمان وعبد الرحمن والزبير وسعد يستاذنون قالوا
نعم فادخلهم فلبث قليلا ثم جاء فقال هل لك في عباس وعلي يستاذنان قال نعم فلما دخلا قال عباس يا امير المؤمنين اقض بيني وبين هذا وهما
يختصمان في التي افاء الله على رسوله من بني النضير فقال الرهط يا امير المؤمنين اقض بينهما وارح احدهما من الاخر قال اتئدوا انشدكم بالله
الذي باذنه تقوم السماء والارض هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركناه صدقة يريد بذلك نفسه
قالوا قد قال ذلك فاقبل عمر على علي وعباس فقال انشدكما بالله هل تعلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك قالا نعم
قال فاني احدثكم عن هذا الامر ان الله كان قد خص رسوله صلعم في هذا الفيء بشيء لم يعطه احدا غيره فقال وما افاء الله على رسوله
منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب الى قوله قدير وكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم والله ما اختارها دونكم و
لا استاثرها عليكم وقد اعطاكموه وقسمها فيكم حتى بقي هذا المال منها فكان رسول الله صلعم ينفق على اهله نفقة سنتهم من هذا
المال ثم ياخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله فعمل بذلك رسول الله صلعم حياته ثم توفي النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر فانا ولي
رسول الله صلعم فقبضه ابو بكر فعمل فيه بما عمل به رسول الله صلعم وانتم حينئذ جميع واقبل على علي وعباس تذكران ابا بكر فعمل فيه كما
تقولان والله يعلم انه فيه لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفى الله ابا بكر فقلت انا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر فقبضته سنتين
من امارتي اعمل فيه بما عمل فيه رسول الله صلعم وابو بكر والله يعلم اني فيه صادق بار راشد تابع للحق ثم جئتماني كلاكما وكلمتكما واحدة وامركما جميع
فقلت لكما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركناه صدقة فلما بدا لي ان ادفعه اليكما قلت ان شئتما دفعته اليكما على ان عليكما
عهد الله وميثاقه لتعملان فيه بما عمل فيه رسول الله صلعم وابو بكر وما عملت فيه منذ وليت والا فلا تكلماني فقلتما ادفعه الينا بذلك
فدفعته اليكما افتلتمسان مني قضاء غير ذلك فوالله الذي باذنه تقوم السماء والارض لا اقضي فيه بقضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة
فان عجزتما عنه فادفعاه الي فانا اكفيكماه قوله تعالى **ما افاء الله على رسوله من اهل القرى** يعني من اموال كفار اهل القرى قال ابن عباس هي قريظة

والنضير وفدك وخيبر وقرى عرينة **فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل** قد ذكرنا في سورة الانفال حكم الغنيمة
وحكم الفيء كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته يضعه حيث يشاء فكان ينفق منه على اهله نفقة سنتهم ويجعل ما بقي مجعل مال الله
واختلف اهل العلم في مصرف الفيء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قوم هو للائمة بعده وللشافعي فيه قولان احدهما للمقاتلة والثاني
لمصالح المسلمين ويبدأ بالمقاتلة ثم الاهم فالاهم من المصالح واختلفوا في تخميس مال الفيء فذهب بعضهم الى انه يخمس فخمسه لاهل الخمس
واربعة اخماسه للمقاتلة وللمصالح وذهب الاكثرون الى انه لا يخمس بل يصرف جميعه واحد ولجميع المسلمين فيه حق قرأ عمر بن الخطاب
ما افاء الله على رسوله من اهل القرى حتى بلغ للفقراء المهاجرين والذين جاءوا من بعدهم ثم قال هذه استوعبت المسلمين عامة وقال ما على وجه
الارض مسلم الا وله في هذا الفيء حق **كي لا يكون دولة** قراءة العامة بالياء دولة نصب اي لكيلا يكون الفيء دولة وقرأ
ابو جعفر تكون بالتاء دولة بالرفع على اسم كان اي كيلا يكون الامر الا دولة وجعل الكينونة بمعنى الوقوع وحينئذ لا خبر له والدولة اسم للشيء الذي
يتداوله القوم بينهم **بين الاغنياء منكم** يعني بين الرؤساء والاقوياء فيغلبوا عليه الفقراء والضعفاء وذلك ان اهل الجاهلية
كانوا اذا غنموا غنيمة اخذ الرئيس ربعها لنفسه وهو المرباع ثم يصطفي منها بعد المرباع ما شاء فجعله الله لرسوله فقسمه فيما امر به ثم قال
وما آتاكم اعطاكم **الرسول** من الفيء والغنيمة **فخذوه وما نهاكم عنه** من الغلول وغيره **فانتهوا** وهذا نازل في اموال الفيء و
هو عام في كل ما امر به النبي صلى الله عليه وسلم ونهى عنه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد
بن يوسف ثنا سفين عن منصور عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله قال لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات
للحسن المغيرات خلق الله فبلغ ذلك امرأة من بني اسد يقال لها ام يعقوب فجاءت فقالت انه قد بلغني انك لعنت كيت وكيت فقال
وما لي لا العن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هو في كتاب الله فقالت لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدت فيه ما تقول
قال لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه اما قرأت وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قالت بلى قال فانه قد نهى عنه **فانتهوا واتقوا
الله ان الله شديد العقاب** ثم بين من له الحق في الفيء فقال **للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا
من الله ورضوانا** اي اخرجوا الى دار الهجرة طلبا لرضى الله تعالى **وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون** في ايمانهم قال
قتادة هؤلاء المهاجرون الذين تركوا الديار والاموال والعشائر وخرجوا حبا لله ولرسوله واختاروا الاسلام على ما كان فيه
من شدة حتى ذكر ان الرجل كان يعصب الحجر على بطنه ليقيم به صلبه من الجوع وكان الرجل يتخذ الحفرة في الشتاء ما له دثار غيرها
اخبرنا محمد بن الحسن المروزي انا ابو العباس الطحان انا ابو احمد بن محمد بن قريش بن سليمن انا علي بن عبد العزيز المكي انا ابو عبيد

القسم بن سلام حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفين عن ابي اسحق عن امية بن خالد بن عبد الله بن اسيد عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه كان يستفتح بصعاليك المهاجرين قال ابو عبيد هكذا قال عبد الرحمن وهو عندي امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد
وروينا عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابشروا يا معشر صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيمة
تدخلون الجنة قبل اغنياء الناس بنصف يوم وذلك مقدار خمسمائة سنة والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم وهم الانصار
تبوءوا الدار توطنوا الدار اي المدينة اتخذوها دار الهجرة والايمان من قبلهم اي اسلموا في ديارهم واثروا الايمان وابتنوا المساجد
قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين ونظم الاية والذين تبوءوا الدار من قبلهم اي من قبل قدوم المهاجرين عليهم وقد
امنوا لان الايمان ليس بمكان تبوء يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة حرارة وغيظا وحسدا مما اوتوا
اي مما اعطي المهاجرون دونهم من الفيء وذلك ان رسول الله صلعم قسم اموال بني النضير بين المهاجرين ولم يعط الانصار فطابت
انفس الانصار بذلك ويؤثرون على انفسهم اي يؤثرون اخوانهم من المهاجرين باموالهم ومنازلهم على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
فاقة وحاجة الى ما يؤثرون وذلك انهم قاسموهم ديارهم واموالهم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا عبد الله بن داود عن فضيل بن غزوان عن ابي حازم عن ابي هريرة ان رجلا اتى النبي صلعم
فقال يا رسول الله اني مجهود فبعث الى نسائه هل عندكن من شيء فقلن ما عندنا الا الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يضم
او يضيف هذا فقال رجل من الانصار انا فانطلق به الى امرأته فقال اكرمي ضيف رسول الله صلعم فقالت ما عندنا الا قوت
الصبيان فقال هيئي طعامك واصلحي سراجك ونومي صبيانك اذا ارادوا عشاء فهيأت طعامها واصلحت سراجها ونومت
صبيانها ثم قامت كانها تصلح سراجها فاطفأته فجعلا يريانه انهما ياكلان فباتا طاويين فلما اصبح غدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ضحك الله الليلة او عجب من فعالكما فانزل الله تع ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه
فاولئك هم المفلحون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحكم بن نافع انا شعيب انا
ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قالت الانصار اقسم بيننا وبين اخواننا النخيل قال لا فقال تكفونا المؤنة ونشرككم في الثمرة
قالوا سمعنا واطعنا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن محمد نا
سفين عن يحيى بن سعيد سمع انس بن مالك حين خرج معه الى الوليد قال دعا النبي صلى الله عليه وسلم الانصار الى ان يقطع لهم البحرين
فقالوا لا الا ان تقطع لاخواننا من المهاجرين مثلها قال اما لا فاصبروا حتى تلقوني فانه سيصيبكم اثرة بعدي وروي عن

ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النضير للانصار ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم وتشاركونهم
في هذه الغنيمة وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولم نقسم لكم شيء من الغنيمة فقالت الانصار بل نقسم لهم من اموالنا وديارنا
ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها فانزل الله تع ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك
هم المفلحون والشح في كلام العرب البخل والمنع وفرق العلماء بين البخل والشح روي ان رجلا قال لعبد الله بن مسعود اني اخاف
ان اكون قد هلكت فقال وما ذلك قال اسمع الله يقول ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وانا رجل شحيح لا يكاد
يخرج من يدي شيء فقال عبد الله ليس ذلك بالشح الذي ذكر الله تع في القرآن ولكن الشح ان تاكل مال اخيك ظلما ولكن ذلك
البخل وبئس الشيء البخل وقال ابن عمر ليس الشح ان يمنع الرجل ماله انما الشح ان تطمح عين الرجل الى ما ليس له وقال سعيد بن جبير
الشح اخذ الحرام ومنع الزكوة وقيل الشح هو الحرص الشديد الذي يحمله على ارتكاب المحارم قال ابن زيد من لم ياخذ شيئا
لشيء نهاه الله عنه ومن لم يدعه الشح الى ان يمنع شيئا من شيء امره الله به فقد وقاه شح نفسه اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن
محمد القاضي انا ابو سعيد خلف بن عبد الرحمن بن ابي نزار نا ابو بكر احمد بن محمد بن احمد بن جبران الفهندزي نا ابو عبد الله محمد بن
اسحق السعدي نا احمد بن منصور الرمادي نا القعنبي نا داود بن قيس عن عبيد الله بن مقسم عن جابر بن عبد الله ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيمة واتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا
دماءهم واستحلوا محارمهم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي نا ابو العباس الاصم انا محمد بن
عبد الله بن عبد الحكم انا ابي وشعيب قالا انا الليث عن يزيد بن الهاد عن سهيل بن ابي صالح عن صفوان بن يزيد عن القعقاع
بن اللجلاج عن ابي هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد
ابدا ولا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد ابدا والذين جاءوا من بعدهم يعني التابعين وهم الذين يجيئون بعد المهاجرين والانصار
الى يوم القيمة ثم ذكر انهم يدعون لانفسهم ولمن سبقهم بالايمان بالمغفرة يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا غشا وبغضا وحسدا للذين امنوا ربنا انك رؤف رحيم فكل من كان في قلبه
غل على احد من الصحابة ولم يترحم على جميعهم فانه ليس ممن عناه الله بهذه الاية لان الله تع رتب المؤمنين على ثلثة منازل المهاجرين والانصار
والتابعين الموصوفين بما ذكر فمن لم يكن من التابعين بهذه الصفة كان خارجا عن اقسام المؤمنين قال ابن ابي ليلى الناس على
ثلثة منازل الفقراء المهاجرين والذين تبوءوا الدار والايمان والذين جاءوا من بعدهم فاجهد ان لا تكون خارجا من هذه

المنازلي أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي أنا عبد الله بن حامد ثنا أحمد بن عبد الله بن سليمن ثنا ابن نمير ثنا أبي عن
إسمعيل بن إبرهيم عن عبد الملك بن عمير عن مسروق عن عائشة قالت أمرتم بالاستغفار لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
فسببتموهم وسمعت نبيكم صلعم يقول لا تذهب هذه الأمة حتى يلعن آخرها أولها وكان مالك بن مغول قال عامر بن شراحيل
الشعبي يا مالك تفاضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلة سئل النصارى من أهل خير ملتكم فقالوا حواري عيسى وسئلت
اليهود من أهل خير ملتكم فقالوا أصحاب موسى وسئلت الرافضة من أهل شر ملتكم فقالوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
أمروا بالاستغفار لهم فسبوهم والسيف عليهم مسلول إلى يوم القيمة لا تقوم لهم راية ولا يثبت لهم قدم ولا يجتمع لهم كلمة كلما أوقدوا
نارا للحرب أطفأها الله بسفك دمائهم وتفريق شملهم وإدحاض حجتهم أعاذنا الله وإياكم من الأهواء المضلة قال مالك
بن أنس من ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو كان في قلبه عليهم غل فليس له حق في فيء المسلمين ثم تلا
ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى حتى أتى على هذه الآية للفقراء المهاجرين والذين تبوءو الدار والإيمان والذين جاءوا
من بعدهم إلى قوله رءوف رحيم قوله تع ألم تر إلى الذين نافقوا أي أظهروا خلاف ما أضمروا يعني عبد الله بن أبي بن سلول وأصحابه
لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب وهم اليهود من بني قريظة والنضير جعل المنافقين إخوانهم في الدين لأنهم كفار مثلهم يقولون
لئن أخرجتم من المدينة لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا سألنا خذلانكم وخلافكم أبدا وإن قوتلتم لننصرنكم والله يشهد
إنهم يعني المنافقين لكاذبون لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم وكان الأمر
كذلك فإنهم أخرجوا من ديارهم فلم يخرج المنافقون معهم وقوتلوا فلم ينصروهم وقوله تع ولئن نصروهم ليولن الأدبار أي لو
قدر وجود نصرهم قال الزجاج معناه لو قصدوا نصر اليهود ليولن الأدبار منهزمين ثم لا ينصرون يعني بني النضير
لا يصيرون منصورين إذا انهزم ناصرهم لأنتم يا معشر المسلمين أشد رهبة في صدورهم من الله أي
يرهبونكم أشد من رهبتهم من الله ذلك أي ذلك الخوف منكم بأنهم قوم لا يفقهون عظمة الله لا يقاتلونكم يعني
اليهود جميعا إلا في قرى محصنة أي لا يبرزون لقتالكم إنما يقاتلونكم متحصنين بالقرى والجدران وهو قوله أو من وراء جدر
قرأ ابن كثير وأبو عمرو جدار على الواحد وقرأ الآخرون جُدُر بضم الجيم والدال على الجمع بأسهم بينهم شديد أي بعضهم فظ
على بعض وعداوة بعضهم بعضا شديدة وقيل بأسهم فيما بينهم من وراء الحيطان والحصون شديد فإذا خرجوا لكم فهم أجبن
خلق الله تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى متفرقة مختلفة قال قتادة أهل الباطل مختلفة أهواؤهم مختلفة شهادتهم مختلفة

أعمالهم وهم مجتمعون في عداوة أهل الحق وقال مجاهد أراد أن دين المنافقين يخالف دين اليهود ذلك بأنهم قوم لا يعقلون
كمثل الذين من قبلهم يعني مثل هؤلاء اليهود كمثل الذين من قبلهم قريبا يعني مشركي مكة ذاقوا وبال أمرهم يعني القتل
ببدر وكان ذلك قبل غزوة بني النضير قاله مجاهد وقال ابن عباس كمثل الذين من قبلهم يعني بني قينقاع وقيل مثل قريظة كمثل بني النضير
وكان بينهما سنتان ولهم عذاب أليم ثم ضرب مثلا للمنافقين واليهود جميعا في تخاذلهم فقال كمثل الشيطان أي مثل
المنافقين في غرورهم بني النضير وخذلانهم كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك وذلك
ما روى عطاء وغيره عن ابن عباس قال كان راهب في الفترة يقال له برصيصا تعبد الله في صومعة له سبعين سنة لم يعص الله فيها
طرفة عين وإن إبليس أعياه في أمره الحيل فجمع ذات يوم مردة الشياطين فقال ألا أحد منكم يكفيني أمر برصيصا فقال الأبيض و
هو صاحب الأنبياء وهو الذي تصدى للنبي صلى الله عليه وسلم وجاءه في صورة جبريل ليوسوس إليه على وجه الوحي فدفعه جبريل
إلى أقصى أرض الهند فقال الأبيض لإبليس أنا أكفيكه فانطلق فتزين بزينة الرهبان وحلق وسط رأسه وأتى صومعة برصيصا
فناداه فلم يجبه وكان لا ينفتل عن صلوته إلا في كل عشرة أيام ولا يفطر إلا في عشرة أيام مرة فلما رأى الأبيض أنه لا يجيبه أقبل على
العبادة في أصل صومعته فلما انفتل برصيصا اطلع من صومعته فرأى الأبيض قائما يصلي في هيئة حسنة من هيئة الرهبان
فلما رأى ذلك من حاله ندم في نفسه حين لم يجبه فقال له إنك ناديتني وكنت مشتغلا عنك فما حاجتك قال حاجتي أني أحببت أن
أكون معك فأتأدب بك وأقتبس من علمك وعملك ونجتمع على العبادة فتدعو لي وأدعو لك قال برصيصا إني لفي شغل
عنك فإن كنت مؤمنا فإن الله تع سيجعل لك فيما أدعو للمؤمنين نصيبا إن استجاب لي ثم أقبل على صلوته وترك الأبيض وأقبل
الأبيض يصلي فلم يلتفت إليه برصيصا أربعين يوما بعدها فلما انفتل رآه قائما يصلي فلما رأى برصيصا شدة اجتهاده قال له ما حاجتك
قال حاجتي أن تأذن لي فأرتفع إليك فأذن له فارتفع إليه في صومعته فأقام معه حولا يتعبد لا يفطر إلا في كل أربعين يوما
ولا ينفتل عن صلوته إلا في كل أربعين يوما مرة وربما مد إلى الثمانين فلما رأى برصيصا اجتهاده تقاصرت إليه نفسه
وأعجبه شأن الأبيض فلما حال الحول قال الأبيض لبرصيصا إني منطلق فإن لي صاحبا غيرك ظننت أنك أشد اجتهادا مما أرى
وكان يبلغنا عنك غير الذي رأيت فدخل من ذلك على برصيصا أمر شديد وكره مفارقته للذي رأى من شدة اجتهاده فلما ودعه
قال له الأبيض إن عندي دعوات أعلمكها تدعو بهن فهن خير مما أنت فيه يشفي الله بها السقيم ويعافي بها المبتلى والمجنون
قال برصيصا إني أكره هذه المنزلة لأن لي في نفسي شغلا وإني أخاف إن علم به الناس شغلوني عن العبادة فلم يزل به الأبيض حتى علمه

ثم انطلقوا حتى اتى ابليس فقال لقد والله اهلكت الرجل قال فانطلق الابيض فتعرض للرجل فخنقه ثم جاءه في صورة رجل متطبب
فقال لاهله ان بصاحبكم جنونا افاعالجه قال نعم فقال لهم اني لا اقوى على جنيه ولكن سارشدكم الى من يدعو الله فيعافيه انطلقوا
الى برصيصا فان عنده الاسم الذي اذا دعا الله به اجاب فانطلقوا اليه فسالوه ذلك فدعا بتلك الكلمات فذهب عنه الشيطان
فكان الابيض يفعل مثل ذلك بالناس ويرشدهم الى برصيصا فيدعو لهم فيعافون فانطلق الابيض فتعرض لجارية من بنات ملوك بني
اسرائيل بين ثلثة اخوة وكان ابوهم ملكهم فمات واستخلف اخاه فكان عمها ملك بني اسرائيل فجاء الابيض الى تلك الجارية فعذبها
وخنقها ثم جاء اليهم في صورة متطبب فقال لهم اتريدون ان اعالجها قالوا نعم قال ان الذي عرض لها مارد لا يطاق ولكن سارشدكم
الى رجل تثقون به تدعونها عنده اذا جاءها شيطانها دعا لها حتى تعلموا انها قد عوفيت تردونها صحيحة قالوا ومن هو قال برصيصا
الزاهد قالوا وكيف لنا ان يجيبنا الى هذا وهو اعظم شانا من ذلك قال ابنوا صومعة الى جانب صومعته حتى تشرفوا عليه فان
قبلها والا فضعوها في صومعته ثم قولوا له هي امانة عندك فاحتسب فيها فانطلقوا اليه فسالوه فابى عليهم فبنوا صومعة على جانب
امرهم الابيض ووضعوا الجارية في صومعته وقالوا هذه اختنا هذه امانة فاحتسب فيها ثم انصرفوا فلما انفتل برصيصا عن صلوته
عاين الجارية وما بها من الحسن والجمال فاسقط في يده ودخل عليه امر عظيم فجاءها الشيطان فخنقها فدعا برصيصا بتلك الدعوات
فذهب عنها الشيطان ثم اقبل على صلوته ثم جاءها الشيطان فخنقها فدعا برصيصا بتلك الدعوات ايضا ثم اقبل على صلوته
ثم جاءها الشيطان فخنقها وكانت تكشف عن نفسها فجاء الشيطان فقال واقعها فستتوب بعد ذلك والله تعالى غافر الذنوب
والخطايا فتدرك ما تريد من الامر فلم يزل به حتى واقعها فلم يزل ياتيها حتى حملت فظهر حملها فقال له الشيطان ويحك يا برصيصا
قد افتضحت فهل لك ان تقتلها وتتوب فان سالوك فقل ذهب بها شيطانها فلم اقو عليه فدخل فقتلها ثم انطلق بها فدفنها الى
جانب الجبل فجاء الشيطان وهو يدفنها ليلا فاخذ بطرف ازارها خارجا من التراب ثم رجع برصيصا الى صومعته فاقبل على
صلوته اذ جاء اخوتها يتعاهدون اختهم وكانوا يجيئون في فرط الايام يسألون عنها ويوصونه بها فقالوا يا برصيصا ما فعلت
اختنا قال قد جاء شيطانها فذهب بها ولم اطقه فصدقوه وانصرفوا فلما امسوا وهم مكروبون جاء الشيطان الى اكبرهم في منامه
فقال ويحك ان برصيصا فعل باختك كذا وكذا وانه خاف منكم فقتلها ودفنها الى موضع كذا وكذا فقال الاخ في نفسه هذا
حلم وهو من عمل الشيطان فان برصيصا خير من ذلك قال فتتابع عليه ثلث ليال فلم يكترث فانطلق الى الاوسط بمثل ذلك فقال
الاوسط مثل ما قال الاكبر فلم يخبر به احدا فانطلق الى اصغرهم بمثل ذلك فقال اصغرهم لاخوته والله لقد رايت كذا وكذا

وقال الاوسط وانا والله قد رايت مثله وقال الاكبر وانا رايت مثله فانطلقوا الى برصيصا وقالوا يا برصيصا ما فعلت اختنا
قال اليس قد اعلمتكم بحالها فكانكم اتهمتموني فقالوا والله لا نتهمك فاستحيوا منه فانصرفوا فجاءهم الشيطان فقال ويحكم
انها لمدفونة في موضع كذا وان طرف ازارها خارج من التراب فانطلقوا فراوا اختهم على ما راوا في النوم فمشوا في مواليهم وغلمانهم
معهم الفؤوس والمساحي فهدموا صومعته فانزلوه ثم كتفوه فانطلقوا به الى الملك فاقر على نفسه وذلك ان الشيطان اتاه
فقال تقتلها ثم تكابر يجتمع عليك امران قتل ومكابرة اعترف فلما اعترف امر الملك بقتله وصلبه على خشبة فلما صلب اتاه الابيض
فقال يا برصيصا اتعرفني قال لا قال انا صاحبك الذي علمتك الدعوات فاستجيب لك ويحك اما اتقيت الله في امانة خنت
اهلها وانك زعمت انك اعبد بني اسرائيل اما استحييت فلم يزل يعيره ثم قال في اخر ذلك الم يكفك ما صنعت حتى اقررت على
نفسك وفضحت نفسك وفضحت اشباهك من الناس فان مت على هذه الحال لم يفلح احد من نظرائك قال فكيف اصنع
قال تطيعني في خصلة واحدة حتى انجيك مما انت فيه فاخذ باعينهم واخرجك من مكانك قال وما هي قال تسجد لي قال افعل فسجد له فقال
يا برصيصا هذا الذي اردت منك صارت عاقبة امرك الى ان كفرت بربك اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين قال الله
فكان عاقبتهما يعني الشيطان وذلك الانسان انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين قال ابن عباس ضرب الله هذا
المثل ليهود بني النضير والمنافقين لاهل المدينة وذلك ان الله تعالى امر نبيه صلى الله عليه وسلم باجلاء بني النضير عن المدينة فدس
المنافقون اليهم وقالوا لا تجيبوا محمدا الى ما دعاكم ولا تخرجوا من دياركم فان قاتلكم فانا معكم وان اخرجكم خرجنا معكم فاجابوهم فدربوا
على حصونهم وتحصنوا في ديارهم رجاء نصر المنافقين حتى جاءهم النبي صلى الله عليه وسلم فناصبوه الحرب يرجون نصر المنافقين
فخذلوهم وتبرؤوا منهم كما تبرأ الشيطان من برصيصا وخذله وكان عاقبة الفريقين النار قال ابن عباس فكان الرهبان بعد ذلك في
بني اسرائيل لا يمشون الا بالتقية والكتمان وطمع اهل الفسق والفجور في الاحبار فرموهم بالبهتان والقبيح حتى كان امر جريج الراهب
فلما برأه الله مما رموه به انبسطت بعدها الرهبان وظهروا للناس وكانت قصة جريج على ما اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
انا عبد الغافر بن محمد ثنا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابرهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج حدثني زهير بن حرب ثنا يزيد بن هرون
انا جرير بن حازم ثنا محمد بن سيرين عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال لم يتكلم في المهد الا ثلثة عيسى بن مريم وصاحب جريج وكان جريج رجلا
عابدا فاتخذ صومعة وكان فيها فاتته امه وهو يصلي فقالت يا جريج فقال يا رب امي وصلوتي فاقبل على صلوته فانصرفت فلما كان
من الغد اتته وهو يصلي فقالت يا جريج فقال يا رب امي وصلوتي فاقبل على صلوته فقالت اللهم لا تمته حتى ينظر الى وجوه

الموسات فتذاكر بنو اسرائيل جريجا وعبادته وكانت امرأة بغية يتمثل بحسنها فقالت ان شئتم لافتننه لكم قال فتعرضت
له فلم يلتفت اليها فاتت راعيا كان ياوي الى صومعته فامكنته من نفسها فوقع عليها فحملت فلما ولدت قالت هو من جريج
فاتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه فقال ما شانكم قالوا زنيت بهذه البغي فولدت منك فقال
اين الصبي فجاؤا به فقال دعوني حتى اصلي فصلى فلما انصرف اتى الصبي فطعن في بطنه وقال يا غلام من ابوك قال فلان الراعي
قال فاقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به وقالوا نبني لك صومعتك من ذهب قال لا اعيدوها من طين كما كانت ففعلوا
وبينا صبي يرضع من امه فمر رجل راكب على دابة فارهة وشارة حسنة فقالت امه اللهم اجعل ابني مثل هذا فترك الثدي
واقبل اليه ونظر اليه فقال اللهم لا تجعلني مثله ثم اقبل على ثديه فجعل يرتضع قال وكاني انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يحكي ارتضاعه باصبعه السبابة في فمه فجعل يمصها قال ومروا بجارية وهم يضربونها ويقولون زنيت وسرقت
وهي تقول حسبي الله ونعم الوكيل فقالت امه اللهم لا تجعل ابني مثلها فترك الرضاع ونظر اليها فقال اللهم اجعلني مثلها
فهناك تراجعا الحديث فقالت حلقي مر رجل حسن الهيئة فقلت اللهم اجعل ابني مثله فقلت اللهم لا تجعلني مثله ومروا
بهذه الامة وهم يضربونها ويقولون زنيت وسرقت فقلت اللهم لا تجعل ابني مثلها فقلت اللهم اجعلني مثلها قال
ان ذاك الرجل كان جبارا فقلت اللهم لا تجعلني مثله وان هذه يقولون لها زنيت ولم تزن وسرقت ولم تسرق فقلت
اللهم اجعلني مثلها قوله تع يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد يعني ليوم القيمة اي لينظر احدكم اي شيء
الذي قدم لنفسه عملا صالحا ينجيه ام شيئا يوبقه واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله
تركوا امر الله فانساهم انفسهم اي حظوظ انفسهم حتى لم يقدموا لها خيرا اولئك هم الفاسقون لا يستوي اصحاب النار
واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون قوله تع لو انزلنا هذا القرآن على جبل
لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله قيل لو جعل في الجبل تمييز وانزل عليه القرآن لخشع وتشقق وتصدع من خشية
الله تع صلابته ورزانته حقيق ان لا يؤدي حق الله عز وجل في تعظيم القرآن والكافر معرض عما فيه من العبر كان لم
يسمعها يصفه بقساوة القلب وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذي لا اله الا هو عالم
الغيب والشهادة الغيب ما غاب عن العباد مما لم يعاينوه ولم يعلموه والشهادة ما شاهدوه وعلموه هو الرحمن الرحيم
هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس الطاهر من كل عيب المنزه عما لا يليق به السلام الذي سلم من النقايص

المؤمن

المؤمن هو الذي امن الناس من ظلمه وامن من امن به من عذابه هو من الايمان الذي هو ضد التخويف كما قال وآمنهم من
خوف وقيل معناه المصدق لرسله باظهار المعجزات والمصدق للمؤمنين بما وعدهم من الثواب والكافرين بما اوعدهم من العذاب
المهيمن الشهيد على عباده باعمالهم وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي ومقاتل يقال هيمن يهيمن اذا كان
رقيبا على الشيء وقيل هو على الاصل مؤيمن قلبت الهمزة هاء كقوله ارقت وهرقت ومعناه المؤمن وقال الحسن الامين وقال الخليل
هو الرقيب والحافظ وقال ابن زيد المصدق وقال سعيد بن المسيب والضحاك القاضي وقال ابن كيسان هو اسم من اسماء الله تع
في الكتب والله اعلم بتاويله العزيز الجبار قال ابن عباس الجبار هو العظيم وجبروت الله عظمته وهو على هذا القول
صفة ذات الله تع وقيل هو من الجبر وهو الاصلاح يقال جبرت الكسر والامر وجبرت العظم اذا اصلحته بعد الكسر وهو
يغني الفقير ويصلح الكسير وقال السدي ومقاتل هو الذي يقهر الناس ويجبرهم على ما اراد وسئل بعضهم عن معنى
الجبار فقال هو القهار الذي اذا اراد امرا فعله لا يحجزه عنه حاجز المتكبر الذي تكبر على كل سوء وقيل المتعظم
عما لا يليق به واصل الكبر والكبرياء الامتناع وقيل ذو الكبرياء وهو الملك سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق
المقدر المقلب للشيء بالتدبير الى غيره كما قال يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق البارئ المنشئ للاعيان
من العدم الى الوجود المصور الممثل للمخلوقات بالعلامات التي يتميز بعضها عن بعض يقال هذه صورة الامر اي
مثاله فاولا يكون خلقا ثم برءا ثم تصويرا له الاسماء الحسنى يسبح له ما في
السموات والارض وهو العزيز الحكيم
اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي اخبرني ابن فنجويه ثنا ابن شيبة ثنا ابن وهب
ثنا احمد بن ابي شريح واحمد بن منصور الرمادي قالا انا ابو احمد الزبيري ثنا خالد بن طهمان حدثني نافع بن ابي نافع عن معقل
بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح ثلاث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم
وقرا ثلاث الايات من سورة الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسي فان مات في ذلك اليوم مات شهيدا
ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة ورواه ابو عيسى عن محمود بن غيلان عن ابي احمد الزبيري بهذا الاسناد وقال هذا حديث غريب
لا نعرفه الا من هذا الوجه

سورة الممتحنة مكية وهي ثلث عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء الآية
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا قتيبة بن سعيد ثنا سفين عن عمرو بن دينار اخبرني الحسن
بن محمد بن علي انه سمع عبد الله بن ابي رافع يقول سمعت عليا يقول بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم انا والزبير والمقداد فقال انطلقوا حتى تاتوا
روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوا منها فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى اتينا الروضة فاذا نحن بالظعينة فقلنا اخرجي الكتاب
قالت ما معي كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب او لنلقين الثياب قال فاخرجته من عقاصها فاتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من
حاطب بن ابي بلتعة الى ناس من اهل مكة من المشركين يخبرهم ببعض امر رسول الله صلعم فقال يا حاطب ما هذا قال يا رسول الله لا تعجل علي اني كنت
امرأ ملصقا في قريش ولم اكن من انفسها وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون اهليهم واموالهم
فاحببت اذ فاتني ذلك من النسب فيهم ان اتخذ عندهم يدا يحمون قرابتي ولم افعله ارتدادا عن ديني ولا رضى بالكفر بعد الاسلام فقال النبي صلعم
اما انه قد صدقكم فقال عمر يا رسول الله دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال انه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد
بدرا فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فانزل الله هذه السورة يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم
بالمودة الى قوله سواء السبيل قال المفسرون نزلت الآية في حاطب بن ابي بلتعة كما جاء في الحديث وذلك ان سارة مولاة ابي عمرو بن
صيفي بن هاشم بن عبد مناف اتت المدينة من مكة ورسول الله صلعم يتجهز لفتح مكة فقال لها رسول الله صلعم امسلمة جئت قالت لا
قال امهاجرة جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت كنتم الاصل والعشيرة والموالي وقد ذهبت موالي وقد احتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم
لتعطوني وتكسوني وتحملوني فقال لها واين انت من شبان مكة وكانت مغنية نائحة قالت ما طلب مني شيء بعد وقعة بدر فحث
رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب وبني المطلب فاعطوها نفقة وكسوها وحملوها فاتاها حاطب بن ابي بلتعة حليف بني
اسد بن عبد العزى فكتب معها الى اهل مكة واعطاها عشرة دنانير وكساها بردا على ان توصل الكتاب الى اهل مكة وكتب في الكتاب
الى اهل مكة من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة ونزل جبريل فاخبر النبي صلعم
بما فعل فبعث رسول الله صلعم عليا وعمارا وعمر والزبير وطلحة والمقداد بن الاسود وابا مرثد فرسانا فقال لهم انطلقوا حتى
تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب بن ابي بلتعة الى المشركين فخذوه منها وخلوا سبيلها وان لم تدفعه اليكم

فاضربوا عنقها قال فخرجوا حتى ادركوها في ذلك المكان الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لها اين الكتاب فحلفت بالله ما
معها من كتاب ففتشوها وفتشوا متاعها فلم يجدوا معها كتابا فهموا بالرجوع فقال علي والله ما كذبنا ولا كذبنا وسل سيفه فقال
اخرجي الكتاب والا لاجردنك ولاضربن عنقك فلما رأت الجد اخرجته من ذوائبها قد خبأته في شعرها فخلوا سبيلها ولم يتعرضوا
لها ولما معها فرجعوا بالكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل رسول الله صلعم الى حاطب فاتاه فقال هل تعرف الكتاب قال نعم
قال فما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله والله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكن
لم يكن احد من المهاجرين الا وله بمكة من يمنع عشيرته وكنت غريبا فيهم وكان اهلي بين ظهرانيهم فخشيت على اهلي فاردت ان اتخذ عندهم
يدا وقد علمت ان الله ينزل بهم باسه وان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه رسول الله صلعم وعذره فقام عمر بن الخطاب فقال
دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال رسول الله وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم
فقد غفرت لكم فانزل الله تعالى في شأن حاطب يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة قيل اي
المودة والباء زائدة كقوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم وقال الزجاج معناه تلقون اليهم اخبار النبي صلعم وسره بالمودة التي بينكم وبينهم
وقد كفروا الواو للحال اي وحالهم انهم كفروا بما جاءكم من الحق يعني القرآن يخرجون الرسول واياكم من مكة ان تؤمنوا اي لان آمنتم
كانه قال يفعلون ذلك لايمانكم بالله ربكم ان كنتم خرجتم هذا شرط جوابه متقدم وهو قوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء
تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة قال مقاتل بالنصيحة
وانا اعلم بما اخفيتم من المودة للكفار وما اعلنتم اظهرتم بالسنتكم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل اخطأ طريق الهدى
ان يثقفوكم يظفروا بكم ويروكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم بالضرب والقتل والسنتهم بالسوء بالشتم
وودوا لو تكفرون كما كفروا يقول لا تناصحوهم فانهم لا يناصحونكم ولا يوادونكم لن تنفعكم ارحامكم معناه لا يدعونكم ولا يحملنكم
ذووا ارحامكم وقراباتكم واولادكم التي بمكة الى خيانة الرسول صلعم وترك مناصحته وموالاة اعدائه فلن تنفعكم ارحامكم
ولا اولادكم التي عصيتم الله لاجلهم يوم القيمة يفصل بينكم فيدخل اهل طاعته الجنة واهل معصيته النار قرأ عاصم ويعقوب
يَفصِل بفتح الياء وكسر الصاد مخففا وقرأ حمزة والكسائي بضم الياء وكسر الصاد مشددا وقرأ ابن عامر بضم الياء وفتح الصاد مشددا وقرأ
الآخرون بالضم وفتح الصاد مخففا والله بما تعملون بصير قد كانت لكم اسوة قدوة حسنة في ابرهيم والذين معه من اهل الايمان
اذ قالوا لقومهم من المشركين انا برآء منكم جمع بريء ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم جحدنا وانكرنا دينكم وبدا بيننا وبينكم

العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده امر حاطبا والمؤمنين بالاقتداء بابرهيم والذين معه من المؤمنين في التبري من المشركين
الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك يعني لكم اسوة حسنة في ابرهيم وامورة الا في استغفاره لابيه المشرك فان ابرهيم قد قال لابيه
لاستغفرن لك ثم تبرأ منه على ما ذكرنا في سورة التوبة وما املك لك من الله من شيء يقول ابرهيم لابيه ما اغني عنك ولا ادفع
عنك عذاب الله ان عصيته واشركت به ربنا عليك توكلنا يقوله ابرهيم ومن معه من المؤمنين واليك انبنا واليك المصير
ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا قال الزجاج لا تظهرهم علينا فيظنوا انهم على الحق فيفتتنوا وقال مجاهد لا تعذبنا بايديهم ولا بعذاب
من عندك فيقولون لو كان هؤلاء على الحق ما اصابهم ذلك واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم لقد كان لكم فيهم اي في ابرهيم
ومن معه اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر هذا بدل من قوله لكم وبيان ان هذه الاسوة لمن يخاف الله ويخاف عذاب الله
وعذاب الاخرة ومن يتول يعرض عن الايمان ويوالي الكفار فان الله هو الغني عن خلقه الحميد الى اوليائه واهل طاعته
قال مقاتل فلما امر الله المؤمنين بعداوة الكفار عادى المؤمنين اقرباءهم المشركين واظهروا لهم العداوة والبراءة وعلم الله شدة وجد
المؤمنين بذلك فانزل الله عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم اي من كفار مكة مودة ففعل الله ذلك بان اسلم كثير منهم
فصاروا لهم اولياء واخوانا وخالطوهم وناكحوهم والله قدير والله غفور رحيم ثم رخص الله تع في صلة الذين لم يعادوا المؤمنين ولم يقاتلوهم
فقال لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم اي لا ينهاكم الله عن بر الذين لم يقاتلوكم
وتقسطوا اليهم تعدلوا فيهم بالاحسان والبر ان الله يحب المقسطين قال ابن عباس نزلت في خزاعة وكانوا قد صالحوا النبي صلعم
على ان لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه احدا فرخص الله في برهم وقال عبد الله بن الزبير نزلت في اسماء بنت ابي بكر وذلك ان امها قتيلة
بنت عبد العزى قدمت عليها المدينة بهدايا ضبابا واقطا وقرطا وسمنا وهي مشركة فقالت اسماء لا اقبل منك هدية ولا تدخلي على بيتي
حتى استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالت رسول الله صلعم فانزل الله هذه الاية فامرها رسول الله صلعم ان تدخلها
منزلها وتقبل هديتها وتكرمها وتحسن اليها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا قتيبة نا حاتم عن هشام بن عروة عن ابيه عن اسماء بنت ابي بكر قالت قدمت على امي وهي مشركة في عهد قريش اذ عاهدوا رسول الله صلعم
ومدتهم مع ابيها فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان امي قدمت علي وهي راغبة افاصلها قال نعم
صليها وروي عن ابن عيينة قال فانزل الله فيها لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ثم ذكر الذين نهاهم عن صلتهم فقال
انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم وهم مشركوا مكة ان تولوهم

ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب اخبرني عروة بن الزبير انه سمع
مروان والمسور بن مخرمة يخبران عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما كاتب سهيل بن عمرو يومئذ كان فيما اشترط سهيل بن
عمرو على النبي صلعم انه لا ياتيك منا احد وان كان على دينك الا رددته الينا وخليت بيننا وبينه فكره المؤمنون ذلك وابى سهيل
الا ذلك فكاتبه النبي صلعم على ذلك فرد يومئذ ابا جندل الى ابيه سهيل بن عمرو ولم ياته احد من الرجال الا رده في تلك المدة وان كان
مسلما وجاءت المؤمنات مهاجرات وكانت ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط ممن خرج الى رسول الله صلعم يومئذ وهي عاتق
فجاء اهلها يسئلون النبي صلعم ان يرجعها اليهم فلم يرجعها لما انزل الله فيهن اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله
اعلم بايمانهن الى قوله ولا هم يحلون لهن قال عروة فاخبرتني عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمتحنهن بهذه الاية
يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات الى قوله غفور رحيم قال عروة قالت عائشة فمن اقر بهذا الشرط منهن قال لها رسول الله صلعم قد
بايعتك كلاما يكلمها به والله ما مست يده يد امراة قط في المبايعة ما بايعهن الا بقوله قال ابن عباس اقبل رسول الله صلعم
معتمرا حتى اذا كان بالحديبية صالحه مشركوا مكة على ان من اتاه من اهل مكة رده اليهم ومن اتى اهل مكة من اصحابه صلعم
لم يردوه عليهم وكتبوا عليه كتابا وختموه فجاءت سبيعة بنت الحرث الاسلمية بعد الفراغ من الكتاب فاقبل زوجها مسافر من بني
مخزوم وقال مقاتل هو صيفي بن الراهب في طلبها وكان كافرا فقال يا محمد اردد علي امراتي فانك قد شرطت ان ترد علينا من اتاك منا
وهذه طينة الكتاب لم تجف بعد فانزل الله تع يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات من دار الكفر الى دار الاسلام
فامتحنوهن قال ابن عباس امتحانها ان تستحلف ما خرجت لبغض زوج ولا عشقا لرجل من المسلمين ولا رغبة عن ارض الى ارض ولا لحدث
احدثته ولا التماس الدنيا وما خرجت الا رغبة في الاسلام وحب الله ورسوله فاستحلفها رسول الله صلعم على ذلك فحلفت فلم يردها
واعطى زوجها مهرها وما انفق عليها فتزوجها عمر بن الخطاب وكان يرد من جاءه من الرجال ويحبس من جاءه من النساء بعد الامتحان
ويعطي ازواجهن مهورهن الله اعلم بايمانهن اي هذا الامتحان لكم والله اعلم بهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا
هن حل لهم ولا هم يحلون لهن ما احل الله مؤمنة لكافر واتوهم يعني ازواجهن الكفار ما انفقوا عليهن يعني المهر الذي دفعوا اليهن
ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا اتيتموهن اجورهن اي مهورهن اباح الله نكاحهن للمسلمين وان كان لهن ازواج في دار الكفر لان الاسلام
فرق بينهن وبين ازواجهن الكفار ولا تمسكوا قرا ابو عمرو ويعقوب بالتشديد والاخرون بالتخفيف من الامساك بعصم

الكوافر والعصم جمع العصمة وهي ما اعتصم به من العقد والنسب والكوافر جمع الكافرة نهى الله المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات
يقول من كانت له امرءة كافرة بمكة فلا يعتدن بها فقد انقطعت عصمة الزوجية بينهما قال الزهري فلما نزلت هذه الاية طلق عمر بن الخطاب
امرأتين كانتا له بمكة مشركتين قريبة بنت ابي امية بن المغيرة فتزوجها بعده معوية بن ابي سفين وهما على شركهما بمكة والاخرى ام كلثوم
بنت عمرو بن جرول الخزاعية ام عبد الله بن عمر فتزوجها ابو جهم بن حذافة بن غانم وهما على شركهما وكانت اروى بنت ربيعة بن
الحرث بن عبد المطلب تحت طلحة بن عبد الله فهاجر طلحة وهي بمكة على دين قومها ففرق الاسلام بينهما فتزوجها في الاسلام خالد
بن سعيد بن العاص بن امية قال الشعبي وكانت زينب بنت رسول الله صلعم امرءة ابي العاص بن الربيع اسلمت ولحقت بالنبي صلعم
واقام ابو العاص بمكة مشركا ثم اتى المدينة فاسلم فردها عليه رسول الله صلعم واسئلوا ايها المؤمنون ما انفقتم اي ان لحقت امرأة
منكم بالمشركين مرتدة فاسئلوا ما انفقتم من المهر اذا منعوها ممن تزوجها منهم وليسئلوا يعني المشركين الذين لحقت ازواجهم
بكم ما انفقوا من المهر من تزوجها منكم ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم قال الزهري ولولا الهدنة والعهد
الذي كان بين رسول الله صلعم وبين قريش يوم الحديبية لامسك النساء ولم يرد الصداق وكذلك يصنع من جاءه من المسلمات قبل
العهد فلما نزلت هذه الاية اقر المؤمنون بحكم الله تع وادوا ما امروا به من نفقات المشركات على نسائهم وابى المشركون ان يقروا بحكم
الله فيما امر من نفقات المسلمين فانزل الله تع وان فاتكم ايها المؤمنون شيء من ازواجكم الى الكفار بلحوقهن بهم مرتدات فعاقبتم
قال المفسرون معناه غنمتم اي غزوتم فاصبتم من الكفار عقبى وهي الغنيمة وقيل ظهرتم وكانت العاقبة لكم وقيل اصبتموهم في
القتال بعقوبة حتى غنمتم قرأ حميد بن الاعرج فعقبتم بالتشديد وقرأ الزهري فعقبتم خفيفة بغير الف وقرأ مجاهد فاعقبتم
اي صنعتم بهم كما صنعوا بكم وكلها لغات بمعنى واحد يقال عاقب وعقب وعقب وتعقب وتعاقب واعتقب اذا غنم وقيل التعقيب
غزوة بعد غزوة فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا من الغنائم التي صارت في ايديكم من اموال الكفار وقيل فعاقبتم المرتدة بالقتل
روي عن ابن عباس قال لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين ست نسوة رجعن عن الاسلام فاعطى رسول الله صلعم
ازواجهن مهور نسائهم من الغنيمة ام الحكم بنت ابي سفين كانت تحت عياض بن شداد الفهري وفاطمة بنت ابي امية بن المغيرة
اخت ام سلمة كانت تحت عمر بن الخطاب فلما اراد عمر ان يهاجر ابت وارتدت وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمن وعزة بنت
عبد العزى بن نضلة وزوجها عمرو بن عبد ود وهند بنت ابي جهل بن هشام كانت تحت هشام بن العاص بن وايل وام كلثوم بنت عمرو
بن جرول كانت تحت عمر بن الخطاب رجعن عن الاسلام فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ازواجهن مهور نسائهم من الغنيمة

واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون واختلف القول في ان رد مهر من اسلمت من النساء الى ازواجهن كان واجبا او مندوبا واصله
ان الصلح هل كان وقع على رد النساء فيه قولان احدهما انه وقع على رد الرجال والنساء جميعا لما روينا انه لا يأتيك منا احد
وان كان على دينك الا رددته ثم صار الحكم في رد النساء منسوخا بقوله فلا ترجعوهن الى الكفار فعلى هذا كان رد المهر واجبا
والقول الاخر ان الصلح لم يقع على رد النساء لانه روي على انه لا يأتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددته وذلك لان الرجل
لا يخشى عليه في الفتنة في الرد ما يخشى على المرءة من اصابة المشرك اياها وانه لا يؤمن عليها الردة اذا خوفت واكرهت عليها لضعف قلبها
وقلة هدايتها الى المخرج منها باظهار كلمة الكفر مع التورية واضمار الايمان ولا يخشى ذلك على الرجل لقوته وهدايته الى التقية فعلى هذا
كان رد المهر مندوبا واختلفوا في انه هل يجب العمل به اليوم في رد المال اذا شرط في معاقدة الكفار فقال قوم لا يجب وزعموا ان
الاية منسوخة وهو قول عطا ومجاهد وقتادة وقال قوم هي غير منسوخة ويرد اليهم ما انفقوا قوله تع يا ايها النبي اذا جاءك
المؤمنات يبايعنك الاية وذلك يوم فتح مكة لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيعة الرجال وهو على الصفا وعمر بن الخطاب
اسفل منه وهو يبايع النساء بامر رسول الله صلعم ويبلغهن عنه وهند بنت عتبة امرءة ابي سفين متقنعة متنكرة مع النساء خوفا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعرفها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابايعكن على ان لا يشركن بالله شيئا فرفعت هند رأسها
فقالت والله انك لتأخذ علينا امرا ما رأيناك اخذته على الرجال فبايع الرجال يومئذ على الاسلام والجهاد فقال النبي صلعم
ولا يسرقن فقالت هند ان ابا سفين رجل شحيح واني اصبت من ماله هنات فلا ادري ايحل لي ام لا فقال ابو سفين ما اصبت
من شيء فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال لها وانك لهند بنت عتبة
قالت نعم فاعف عما سلف عفا الله عنك فقال ولا يزنين قالت هند او تزني الحرة فقال ولا يقتلن اولادهن فقالت هند
ربيناهم صغارا وقتلتموهم كبارا فانتم وهم اعلم وكان ابنها حنظلة بن ابي سفين قد قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول الله صلعم
وقال ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن وهو ان تقذف المرءة ولدا على زوجها ليس منه قالت هند والله ان البهتان
القبيح وما تأمرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق قال ولا يعصينك في معروف قالت هند ما جلسنا مجلسنا هذا وفي انفسنا ان
نعصيك في شيء فاقر النسوة بما اخذ عليهن قوله ولا يقتلن اولادهن اراد وأد البنات الذي كان يفعله اهل الجاهلية قوله
ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ليس المراد منه نهيهن عن الزنا لان النهي عن الزنا قد تقدم ذكره بل المراد
منه ان تلتقط مولودا وتقول لزوجها هذا ولدي منك فهو البهتان المفترى بين ايديهن وارجلهن لان الولد اذا وضعته

الا من سقط بين يديها ورجليها قوله ولا يعصينك في معروف اي في كل امر وافق طاعة الله قال بكر بن عبد الله المزني في كل امر فيه رشدهن
وقال مجاهد هو ان لا تخلو المرأة بالرجال وقال سعيد بن المسيب والكلبي وعبد الرحمن بن زيد هو النهي عن النوح والدعاء
بالويل وتمزيق الثوب وحلق الشعر ونتفه وخمش الوجه ولا تحدث المرأة الرجال الا ذا محرم ولا تخلو برجل غير ذي محرم
ولا تسافر الا مع ذي محرم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو معمر نا عبد الوارث
نا ايوب عن حفصة بنت سيرين عن ام عطية قالت بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ علينا ان لا يشركن بالله شيئا
ونهانا عن النياحة فقبضت امرأة يدها فقالت اسعدتني فلانة اريد ان اجزيها فما قال لها النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فانطلقت و
رجعت فبايعها اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي انا احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي نا الحسين بن محمد بن الحسين الدينوري نا احمد بن محمد
بن اسحق نا ابو يعلى الموصلي نا هدبة بن خالد نا ابان بن يزيد نا يحيى بن ابي كثير ان زيدا حدثه ان ابا سلام حدثه ان ابا مالك الاشعري
حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اربع في امتي من امر الجاهلية لا يتركونهن الفخر بالاحساب والطعن في الانساب و
الاستسقاء بالنجوم والنياحة وقال النائحة اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيمة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمر بن حفص نا ابي عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق
عن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية فبايعهن اذا بايعنك
فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل حدثني محمود
نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يبايع النساء بالكلام بهذه الاية لا
يشركن بالله شيئا قالت وما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة الا امرأة يملكها اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي انا
ابو اسحق الثعلبي انا محمد بن عبد الله بن حمدون انا مكي بن عبدان نا عبد الرحمن بن بشر نا سفين بن عيينة عن محمد بن المنكدر
سمع اميمة بنت رقيقة تقول بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة فقال فيما استطعتن واطقتن فقلت يا رسول الله انت
ارحم بنا من انفسنا فقلت يا رسول الله صافحنا فقال اني لا اصافح النساء انما قولي لامرأة كقولي لمائة امرأة قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
لا تتولوا قوما غضب الله عليهم وهم اليهود وذلك ان ناسا من فقراء المسلمين كانوا يخبرون اليهود اخبار المسلمين يتواصلون بهم فيصيبون
من ثمارهم فنهاهم الله عن ذلك قد يئسوا يعني هؤلاء اليهود من الاخرة بان يكون لهم فيها ثواب وخير كما يئس الكفار
من اصحاب القبور اي كما يئس الكفار الذين ماتوا وصاروا في القبور من ان يكون لهم ثواب وحظ في الاخرة قال مجاهد الكفار حين دخلوا

قبورهم ايسوا من رحمة الله تعالى قال سعيد بن جبير يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار الذين ماتوا فعاينوا الاخرة وقيل كما يئس الكفار من اصحاب القبور

سورة الصف اربع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها
الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون قال المفسرون ان المؤمنين قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله تعالى لعملناه ولبذلنا
فيه اموالنا وانفسنا فانزل الله عز وجل ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا فابتلوا بذلك يوم احد فولوا مدبرين فانزل
الله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون وقال محمد بن كعب لما اخبر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بثواب شهداء بدر قالت الصحابة لئن لقينا بعده قتالا
لنفرغن فيه وسعنا ففروا يوم احد فعيرهم الله بهذه الاية وقال قتادة والضحاك نزلت في شان القتال كان الرجل يقول قاتلت
ولم يقاتل وطعنت ولم يطعن وضربت ولم يضرب فنزلت هذه الاية قال ابن زيد نزلت في المنافقين كانوا يعدون النصر للمؤمنين
وهم كاذبون كبر مقتا عند الله ان تقولوا قوله ان تقولوا في موضع رفع فهو كقولك بئس رجلا اخوك ومعنى الاية عظم ذلك في
المقت والبغض عند الله اي ان الله يبغض بغضا شديدا ان تقولوا ما لا تفعلون ان تعدوا من انفسكم شيئا ثم لم تفوا به ان
الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا اي يصفون انفسهم عند القتال صفا ولا يزولون عن اماكنهم كانهم بنيان مرصوص قد رص
بعضه ببعض اي الزم واحكم فليس فيه فرجة ولا خلل وقيل كالرصاص واذ قال موسى لقومه من بني اسرائيل يا قوم لم تؤذونني وذلك
حين رموه بالادرة وقد تعلمون اني رسول الله اليكم والرسول يعظم ويحترم فلما زاغوا عدلوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم اما لها
عن الحق يعني انهم لما تركوا الحق بايذاء نبيهم امال الله قلوبهم عن الحق والله لا يهدي القوم الفاسقين قال الزجاج يعني لا يهدي من سبق في
علمه انه فاسق واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية
ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد والالف فيه للمبالغة في الحمد وله وجهان احدهما انه مبالغة من الفاعل
اي الانبياء كلهم حمادون لله تعالى وهو اكثر حمدا لله من غيره والثاني انه مبالغة من المفعول اي الانبياء كلهم محمودون
لما فيهم من الخصال الحميدة وهو اكثر مناقب واجمع للفضائل والمحاسن التي يحمد بها فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر
مبين ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين يريدون
ليطفؤا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى

ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم
قرا ابن عامر تنجيكم بالتشديد والاخرون بالتخفيف من عذاب اليم نزل هذا حين قالوا لو نعلم اي الاعمال احب الى الله
تع لعملناه وجعل ذلك بمنزلة التجارة لانهم يربحون فيها رضى الله ونيل جنته والنجاة من النار ثم بين ذلك التجارة فقال
تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم
ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم واخرى تحبونها
اي ولكم خصلة اخرى في العاجل مع ثواب الاخرة تحبونها وتلك الخصلة نصر من الله وفتح قريب قال الكلبي هو النصر على قريش
وفتح مكة وقال عطا يريد فتح فارس والروم وبشر المؤمنين يا محمد بالنصر في الدنيا والجنة في الاخرة ثم حضهم على نصرة الدين
وجهاد المخالفين فقال يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله قرا اهل الحجاز وابو عمرو انصارا بالتنوين لله بلام الاضافة وقرء
الاخرون انصار الله مضافا اكقوله نحن انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين اي انصروا دين الله مثل نصرة الحواريين لما
قال لهم عيسى عليه السلم من انصاري الى الله اي من ينصرني مع الله قال الحواريون نحن انصار الله فامنت طائفة من بني اسرائيل
وكفرت طائفة قال ابن عباس يعني في زمن عيسى عليه السلم وذلك انه لما رفع تفرق قومه ثلاث فرق فرقة قالوا كان الله
فارتفع وفرقة قالوا كان ابن الله فرفعه الله اليه وفرقة قالوا كان عبد الله ورسوله فرفعه اليه وهم المؤمنون واتبع كل فرقة
منهم طائفة من الناس واقتتلوا وظهرت الفرقتان الكافرتان على المؤمنين حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فظهرت الفرقة
المؤمنة على الكافرة فذلك قوله تع فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين غالبين عالين وروى مغيرة عن ابرهيم
قال فاصبحت حجة من امن بعيسى ظاهرة بتصديق محمد صلى الله عليه واله وسلم ان عيسى كلمة الله وروحه

سورة الجمعة مكية وهي احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز
الحكيم هو الذي بعث في الاميين يعني العرب كانت امة امية لا تكتب ولا تقرء رسولا منهم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم يتلوا عليهم
اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين اي ما كانوا قبل بعثته الا في ضلال مبين
يعبدون الاوثان واخرين منهم وفي اخرين وجهان من الاعراب احدهما الخفض على الرد الى الاميين مجازه وفي اخرين والثاني النصب

على الرد الى الهاء والميم في قوله ويعلمهم اي ويعلم اخرين منهم اي من المؤمنين الذين يدينون بدينهم لانهم اذا اسلموا صاروا منهم فان المسلمين
كلهم امة واحدة واختلف العلماء فيهم فقال قوم هم العجم وهو قول ابن عمر وسعيد بن جبير ورواية ليث عن مجاهد
الدليل عليه ما اخبرنا ابو جعفر محمد بن عبد الله بن محمد المعلم الطوسي بها ثنا ابو الحسين محمد بن يعقوب انا ابو النضر
محمد بن محمد بن يوسف ثنا الحسن بن سفين وعلي بن طيفور وابو العباس الثقفي قالوا انا قتيبة ثنا عبد العزيز عن ثور عن
ابي الغيث عن ابي هريرة قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ نزلت سورة الجمعة فلما قرا واخرين منهم لما يلحقوا بهم
قال رجل من هؤلاء يا رسول الله فلم يراجعه النبي صلعم حتى ساله مرتين او ثلثا وفينا سلمان الفارسي قال فوضع النبي صلعم
يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء هذا حديث متفق على صحته اخبرنا ابو سعيد عبد الله
بن احمد الطاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا محمد بن زكريا العذافري ثنا اسحق الدبري ثنا عبد الرزاق
انا معمر عن جعفر الجزري عن يزيد بن الاصم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان الدين عند الثريا
لذهب اليه رجل او قال رجال من ابناء فارس حتى يتناولوه وقال عكرمة ومقاتل هم التابعون وقال ابن زيد هم جميع من دخل في الاسلام
بعد النبي صلى الله عليه وسلم الى يوم القيمة وهو رواية ابن ابي نجيح عن مجاهد وقوله لما يلحقوا بهم اي لم يدركوهم ولكنهم يكونون
بعدهم وقيل لما يلحقوا بهم اي في الفضل والسابقة لان التابعين لا يدركون شيئا والصحابة وهو العزيز الحكيم ذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء يعني الاسلام والهداية والله ذو الفضل العظيم قوله تع مثل الذين حملوا التورية اي كلفوا القيام بها والعمل
بما فيها ثم لم يحملوها لم يعملوا بما فيها ولم يؤدوا حقها كمثل الحمار يحمل اسفارا اي كتبا من العلم واحدها سفر قال الفراء
الكتب العظام اي كما ان الحمار يحملها ولا يدري ما فيها ولا ينتفع بها كذلك اليهود يقرؤن التورية ولا ينتفعون بها لانهم
خالفوا ما فيه بئس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله والله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم
بتكذيب الانبياء يعني من سبق في علمه انه لا يهديهم قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس محمد
واصحابه فتمنوا الموت فادعوا بالموت على انفسكم ان كنتم صادقين انكم ابناء الله واحباؤه فان الموت
هو الذي يوصلكم اليه ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين قل ان الموت الذي تفرون منه فانه
ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون قوله تع يا ايها الذين امنوا
اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة اي في يوم الجمعة كقوله اروني ماذا خلقوا من الارض اي في الارض واراد بهذا النداء الاذان

عند قعود الامام على المنبر للخطبة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا
ادم ثنا ابن ابي ذئب عن الزهري عن السائب بن يزيد قال كان النداء يوم الجمعة اوله اذا جلس الامام على المنبر على عهد النبي صلعم
وابي بكر وعمر فلما كان عثمن وكثر الناس زاد النداء الثالث على الزوراء قرا الاعمش من يوم الجمعة بسكون الميم وقراءة العامة بضمها
واختلفوا في تسمية هذا اليوم جمعة منهم من قال لان الله تع جمع فيه خلق آدم عليه السلم وقيل لان الله تع فرغ فيه خلق
الاشياء فاجتمعت فيه المخلوقات وقيل لاجتماع الجماعات فيها وقيل لاجتماع الناس فيها للصلوة وقيل اول من سماها جمعة كعب بن
لوي قال ابو سلمة اول من قال اما بعد كعب بن لوي وكان اول من سمى الجمعة جمعة وكان يقال له يوم العروبة وعن ابن
سيرين قال جمع اهل المدينة قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه وسلم وقبل ان تنزل الجمعة وهم الذين سموها الجمعة وقالوا ان لليهود
يوما يجتمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى يوم فهلم فلنجعل يوما نجتمع فيه فنذكر الله ونصلي فيه فقالوا يوم السبت
لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا الى اسعد بن زرارة فصلى بهم ركعتين وذكرهم فسموه يوم
الجمعة فانزل الله تع في ذلك بعد وروي عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن ابيه كعب انه كان اذا سمع النداء يوم الجمعة
ترحم لاسعد بن زرارة فقلت له اذا سمعت النداء ترحمت لاسعد بن زرارة قال لانه اول من جمع بنا في هزم النبيت من حرة بني بياضة في نقيع
يقال له نقيع الخضمات قلت له كم كنتم يومئذ قال اربعون واما اول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه
على ما ذكره اهل التفسير ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة مهاجرا نزل قباء على بني عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين لثنتي عشرة
ليلة خلت من شهر ربيع الاول حين اشتد الضحى فاقام بقباء يوم الاثنين والثلثا والاربعا ويوم الخميس واسس مسجدهم ثم خرج
من بين اظهرهم يوم الجمعة عامدا المدينة فادركت صلوة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم قد اتخذ اليوم في ذلك
الموضع مسجدا فجمع هناك وخطب قوله تع **فاسعوا الى ذكر الله** اي فامضوا اليه واعملوا له وليس المراد من السعي الاسراع
انما المراد منه العمل والفعل كما قال واذا تولى سعى في الارض وقال ان سعيكم لشتى وقال عمر بن الخطاب يقرا فامضوا
الى ذكر الله وكذلك هو في قراءة عبد الله بن مسعود وقال الحسن اما والله ما هو بالسعي على الاقدام ولقد نهوا ان ياتوا الصلوة
الا وعليهم السكينة والوقار ولكن بالقلوب والنية والخشوع وعن قتادة في هذه الاية فاسعوا الى ذكر الله قال السعي ان تسعى
بقلبك وعملك وهو المشي اليها وكان يتاول قوله فلما بلغ معه السعي يقول فلما مشى معه اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن
محمد القاضي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا محمد بن احمد بن محمد بن معقل الميداني ثنا محمد بن يحيى ثنا عبد الرزاق انا

معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقيمت الصلوة فلا تاتوها تسعون
ولكن ائتوها تمشون وعليكم السكينة فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا قوله تع فاسعوا الى ذكر الله اي الصلوة وقال سعيد
بن المسيب فاسعوا الى ذكر الله قال يعني الخطبة هو موعظة الامام وقيل الى موعظة القرآن **وذروا البيع** يعني البيع والشرى
لان اسم البيع يتناولهما جميعا وانما يحرم البيع والشرى عند الاذان الثاني وقال الزهري عند خروج الامام وقال الضحاك
اذا زالت الشمس حرم البيع والشرى **ذلكم** الذي ذكرت من حضور الجمعة وترك البيع **خير لكم** من المبايعة **ان**
كنتم تعلمون مصالح انفسكم واعلم ان صلوة الجمعة من فروض الاعيان فتجب على كل من جمع العقل والبلوغ والحرية
والذكورة والاقامة اذا لم يكن له عذر ومن تركها استحق الوعيد اما الصبي والمجنون فلا جمعة عليهما لانهما ليسا من اهل
ان يلزمهما فرض الابدان لنقصان ابدانهما ولا جمعة على النساء بالاتفاق اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابرهيم بن محمد حدثني سلمة بن عبد الله الخطمي
عن محمد بن كعب انه سمع رجلا من بني وائل يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم تجب الجمعة على كل مسلم الا امراة او صبي او مملوك
وذهب اكثرهم الى انه لا جمعة للعبيد وقال الحسن وقتادة والاوزاعي تجب على العبد المخارج ولا تجب على المسافر عند الاكثرين
وقال النخعي والزهري تجب على المسافر اذا سمع النداء وكل من له عذر من مرض او تعهد مريض او خوف جاز له ترك الجمعة وكذلك
له تركها بعذر المطر والوحل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا مسدد
ثنا اسمعيل اخبرني عبد الحميد صاحب الزيادي ثنا عبد الله بن الحرث ابن عم محمد بن سيرين قال قال ابن عباس لمؤذنه
في يوم مطير اذا قلت اشهد ان محمدا رسول الله فلا تقل حي على الصلوة قل صلوا في بيوتكم فكان الناس استنكروا فقال فعله
من هو خير مني ان الجمعة عزمة واني كرهت ان احرجكم فتمشون في الطين والدحض وكل من لا يجب عليه حضور الجمعة فاذا حضر
وصلى مع الامام الجمعة سقط عنه فرض الظهر ولكن لا يكمل به عدد الجمعة الا صاحب العذر فانه اذا حضر يكمل به العدد اخبرنا
ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي انا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي في سنة احدى وثمانين وثلثمائة انا عيسى
بن عمر بن العباس السمرقندي قال ثنا ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي انا يحيى بن حسان ثنا معاوية بن سلام
اخبرني زيد بن سلام انه سمع ابا سلام يقول حدثني الحكم بن ميناء ان ابن عمر حدثه وابا هريرة انهما سمعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول وهو على اعواد منبره لينتهين اقوام عن ودعهم الجمعات او ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين اخبرنا

ابو عثمن الضبي انا ابو محمد الجراحي ثنا ابو العباس المحبوبي ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا علي بن خشرم ثنا عيسى بن يونس عن محمد بن عمرو
عن عبيدة بن سفين عن ابي الجعد يعني الضمري وكانت له صحبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك الجمعة
ثلث مرات تهاونا بها طبع الله على قلبه واختلف اهل العلم في موضع اقامة الجمعة وفي العدد الذي ينعقد بهم الجمعة وفي
المسافة التي يجب ان يؤتى منها اما الموضع فذهب قوم الى ان كل قرية اجتمع فيها اربعون رجلا من اهل الكمال بان يكونوا
احرارا عاقلين بالغين مقيمين لا يظعنون عنها شتاء ولا صيفا الا ظعن حاجة يجب عليهم اقامة الجمعة فيها وهو قول عبيد الله
بن عبد الله وعمر بن عبد العزيز وبه قال الشافعي واحمد واسحق وقالوا لا ينعقد الجمعة باقل من اربعين رجلا على هذه
الصفة وشرط عمر بن عبد العزيز مع عدد الاربعين ان يكون فيهم والي والوالي غير شرط عند الشافعي وقال علي لا جمعة
الا في مصر جامع وهو قول اصحاب الراي ثم عند ابي حنيفة ينعقد باربعة والوالي شرط وقال الاوزاعي وابو يوسف ينعقد
بثلثة اذا كان فيهم والي وقال الحسن وابو ثور ينعقد باثنين كساير الصلوات وقال ابو ربيعة ينعقد باثني عشر رجلا و
الدليل على جواز اقامتها في القرى ما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن المثنى
ثنا ابو عامر العقدي ثنا ابرهيم بن طهمان عن ابي جمرة الضبعي عن ابن عباس قال ان اول جمعة جمعت بعد جمعة في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد عبد القيس بجواثا من البحرين واذا كان الرجل مقيما في قرية لا تقام فيها الجمعة او كان مقيما
في برية فذهب قوم الى انه ان كان يبلغهم النداء من موضع الجمعة يلزمهم حضور الجمعة وان كان لا يبلغهم النداء فلا جمعة عليهم و
هو قول الشافعي واحمد واسحق والشرط ان يبلغهم نداء مؤذن جهوري الصوت يؤذن في وقت يكون الاصوات هادية والرياح
ساكنة فكل قرية تكون من موضع الجمعة في القرب على هذا القدر يجب على اهلها حضور الجمعة وقال سعيد بن المسيب
يجب على من اواه المبيت وقال الزهري يجب على من كان على ستة اميال وقال ربيعة على اربعة اميال وقال مالك والليث ثلاثة
اميال وقال ابو حنيفة لا جمعة على اهل السواد قريبة كانت القرية او بعيدة وكل من تلزمه صلوة الجمعة لا يجوز ان يسافر
يوم الجمعة بعد الزوال قبل ان يصلي الجمعة وجوز اصحاب الراي ان يسافر بعد الزوال اذا كان يفارق البلد قبل خروج الوقت اما
اذا سافر قبل الزوال بعد طلوع الفجر يجوز غير انه يكره الا ان يكون سفر طاعة من حج او غزو وذهب بعضهم الى انه
اذا اصبح يوم الجمعة مقيما فلا يسافر حتى يصلي الجمعة والدليل على جوازه ما اخبرنا ابو عثمن الضبي انا ابو محمد الجراحي انا ابو العباس المحبوبي
ثنا ابو عيسى ثنا احمد بن منيع ثنا ابو معوية عن الحجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله

بن رواحة في سرية فوافق ذلك يوم الجمعة فغدا اصحابه وقال اتخلف فاصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الحقهم
فلما صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم راه فقال ما منعك ان تغدو مع اصحابك قال اردت ان اصلي معك ثم الحقهم فقال لو انفقت
ما في الارض جميعا ما ادركت فضل غدوتهم وروي ان عمر بن الخطاب سمع رجلا عليه هيئة السفر يقول لولا ان اليوم يوم الجمعة
لخرجت فقال عمر اخرج فان الجمعة لا تحبس عن سفر وقد وردت اخبار في سنن يوم الجمعة وفضلها منها ما اخبرنا ابو الحسن
محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد الفقيه انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن يزيد بن
عبد الله بن الهاد عن محمد بن ابرهيم بن الحرث التيمي عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة انه قال خرجت الى الطور فلقيت
كعب الاحبار فجلست معه فحدثني عن التورية وحدثته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان فيما حدثته ان قلت له قال رسول الله صلعم
خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه اهبط وفيه مات وفيه تيب عليه وفيه تقوم الساعة وما من دابة
الا وهي مسيخة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقا من الساعة الا الجن والانس وفيه ساعة لا يصادفها عبد مسلم
وهو يصلي يسال الله شيئا الا اعطاه اياه وقال كعب ذلك في كل سنة يوم فقلت بل في كل جمعة قال فقرا كعب التورية فقال صدق
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو هريرة ثم لقيت عبد الله بن سلام فحدثته بمجلسي مع كعب الاحبار وما حدثته في يوم الجمعة قال
عبد الله بن سلام قد علمت اية ساعة هي اخر ساعة في يوم الجمعة قال ابو هريرة وكيف يكون اخر ساعة في يوم الجمعة وقد قال رسول الله صلعم
لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي وتلك ساعة لا يصلى فيها فقال عبد الله بن سلام الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا
ينتظر الصلوة فهو في الصلوة حتى يصليها قال ابو هريرة بلى قال فهو ذلك اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا جاء احدكم الجمعة فليغتسل اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا آدم ثنا ابن ابي ذيب عن سعيد المقبري اخبرني ابي عن ابن وديعة
عن سلمان الفارسي قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يغتسل رجل يوم الجمعة فيتطهر ما استطاع من طهر ويدهن من دهنه او يمس من
طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلي ما كتب له ثم ينصت اذا تكلم الامام الا غفر له ما بينه وبين الجمعة الاخرى اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا احمد بن خالد
ثنا محمد بن اسحق عن محمد بن ابرهيم عن ابي سلمة بن عبد الرحمن وعن ابي امامة يعني ابن سهل بن حنيف عن ابي سعيد وعن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من اغتسل يوم الجمعة واستن ومس من طيب ان كان عنده ولبس من احسن ثيابه ثم خرج حتى اتى المسجد

فلم يتخط رقاب الناس ثم ركع ما شاء الله ان يركع وانصت اذا خرج الامام كانت كفارة لما بينها وبين الجمعة التي كانت قبلها
وزيادة ثلاثة ايام لان الله تع يقول من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وقال ابو هريرة اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني
انا ابو القسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي احمد بن محمد بن عمرو اللؤلؤي ثنا ابو داود سليمن بن الاشعث ثنا محمد بن حاتم الجرجاني
ثنا ابن المبارك عن الاوزاعي حدثني حسان بن عطية حدثني ابو الاشعث الصنعاني حدثني اوس بن اوس الثقفي قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اغتسل يوم الجمعة واغتسل جسده ثم بكر وابتكر ومشى ولم يركب ودنا من الامام واستمع ولم
يلغ كان له بكل خطوة اجر عمل سنة صيامها وقيامها اخبرنا عبد الوهاب بن الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو
العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفين عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا كان يوم الجمعة وقفت على كل باب من ابواب المسجد ملائكة يكتبون الناس على منازلهم الاول فالاول فاذا خرج الامام
طويت الصحف واستمعوا الخطبة والمهجر الى الصلوة كالمهدي بدنة ثم الذي يليه كالمهدي بقرة ثم الذي يليه كالمهدي شاة ثم
الذي يليه كالمهدي كبشا حتى ذكر الدجاجة والبيضة قوله تع فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض اي اذا فرغ من الصلوة فانتشروا
في الارض للتجارة والتصرف في حوائجكم وابتغوا من فضل الله يعني الرزق وهذا امر اباحة كقوله تع واذا حللتم فاصطادوا
قال ابن عباس ان شئت فاخرج وان شئت فاقعد وان شئت فصل الى العصر وقيل فانتشروا في الارض ليس لطلب الدنيا و
لكن لعيادة مريض وحضور جنازة وزيارة اخ في الله وقال الحسن وسعيد بن جبير ومكحول وابتغوا من فضل الله هو
طلب العلم واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون قوله تع واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما الاية اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا حفص بن عمر ثنا خالد بن عبد الله انا الحصين عن سالم بن ابي الجعد
وعن ابي سفين عن جابر بن عبد الله قال اقبلت عير يوم الجمعة ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم فثار الناس الا اثني عشر
رجلا فانزل الله تع واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها ويحتج بهذا الحديث من يرى الجمعة باثني عشر رجلا وليس فيه
بيان انه اقام بهم الجمعة حتى يكون حجة لاشتراط هذا العدد وقال ابن عباس في رواية الكلبي لم يبق في المسجد الا ثمانية رهط
وقال الحسن وابو مالك اصاب اهل المدينة جوع وغلاء سعر فقدم دحية بن خليفة بتجارة زيت من الشام والنبي صلعم
يخطب يوم الجمعة فلما راوه قاموا اليه بالبقيع خشوا ان يسبقوا اليه فلم يبق مع النبي صلعم الا رهط منهم ابو بكر وعمر
فنزلت هذه الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لو تتابعتم حتى لا يبقى منكم احد لسال بكم الوادي

نارا وقال مقاتل ان بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة اذا قدم دحية بن خليفة الكلبي من الشام بالتجارة وكان
اذا قدم لم يبق بالمدينة عاتق الا اتته وكان يقدم اذا قدم بكل ما يحتاج اليه من دقيق وبر وغيره فينزل عند احجار الزيت وهو
مكان في سوق المدينة ثم يضرب بالطبل ليؤذن الناس بقدومه فيخرج اليه الناس ليبتاعوا منه فقدم ذات جمعة وكان
ذلك قبل ان يسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر يخطب فخرج اليه الناس فلم يبق في المسجد الا اثني عشر
رجلا وامراة فقال النبي صلعم كم بقي في المسجد فقالوا اثني عشر رجلا وامراة فقال النبي صلعم لولا هؤلاء لقد سومت لهم
الحجارة من السماء فانزل الله تع هذه الاية واراد باللهو الطبل وقيل كانت العير اذا قدمت المدينة استقبلوها بالطبل والتصفيق
وقوله انفضوا اليها رد الكناية الى التجارة لانها اهم وقال علقمة سئل عبد الله كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب قائما او قاعدا
قال اما تقرا وتركوك قائما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم
انا الربيع انا الشافعي انا ابرهيم بن محمد اخبرني جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
يخطب يوم الجمعة خطبتين قائما يفصل بينهما بجلوس اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد ثنا محمد بن عيسى
ثنا ابرهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو بكر بن ابي شيبة انا ابو الاحوص عن سماك عن جابر بن سمرة قال كانت للنبي
صلى الله عليه وسلم خطبتان يجلس بينهما يقرا القرآن ويذكر الناس وبهذا الاسناد عن جابر بن سمرة قال كنت اصلي مع النبي
صلى الله عليه وسلم وكانت صلوته قصدا وخطبته قصدا والخطبة فريضة في صلوة الجمعة ويجب ان يخطب قائما خطبتين
واقل ما يقع عليه اسم الخطبة ان يحمد الله ويصلي على النبي صلعم ويوصي بتقوى الله هذه الثلثة فرض في الخطبتين جميعا ويجب
ان يقرا في الاولى آية من القرآن ويدعو للمؤمنين في الثانية فلو ترك واحدة من هذه الخمس لا يصح جمعته عند الشافعي
وذهب ابو حنيفة الى انه لو اتى بتسبيحة او تحميدة او تكبيرة اجزاه وهذا القدر لا يقع عليه اسم الخطبة وهو مامور بالخطبة
اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا عبد الله بن يوسف بن محمد بن مامويه انا ابو سعيد احمد بن محمد بن زياد
البصري بمكة ثنا الحسين بن الصباح الزعفراني ثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي عن جعفر بن محمد عن ابيه عن عبيد الله
بن ابي رافع ان مروان استخلف ابا هريرة على المدينة فصلى بهم ابو هريرة الجمعة فقرا سورة الجمعة في الركعة الاولى وفي الثانية
اذا جاءك المنافقون قال عبيد الله فلما انصرف مشيت الى جنبه فقلت له لقد قرات بسورتين سمعت علي بن ابي طالب يقرا بهما
في الصلوة فقال سمعت رسول الله صلعم يقرا بهما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب

عن ملك عن ضمرة بن سعيد المازني عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ان الضحاك بن قيس سال النعمان بن بشير ماذا كان يقرء به رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة على اثر سورة الجمعة فقال كان يقرء بهل اتيك حديث الغاشية اخبرنا ابو عثمن الضبي انا ابو محمد الجراحي
ثنا ابو العباس المحبوبي ثنا ابو عيسى ثنا قتيبة ثنا ابو عوانة عن ابرهيم بن محمد بن المنتشر عن ابيه عن حبيب بن سالم عن النعمان بن بشير
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرء في العيدين وفي الجمعة سبح اسم ربك الاعلى وهل اتيك حديث الغاشية وربما اجتمعا في يوم واحد فقرء بهما
وجواز الجمعة خمس شرائط الوقت وهو وقت الظهر ما بين زوال الشمس الى دخول وقت العصر والعدد والامام والخطبة ودار الاقامة
فاذا فقد شرط من هذه الخمس يجب ان يصلوها ظهرا ولا يجوز للامام ان يبتدئ الخطبة قبل اجتماع العدد وهو عدد الاربعين
عند الشافعي فلو اجتمعوا وخطب بهم ثم انفضوا قبل افتتاح الصلوة او انتقص واحد من العدد لا يجوز ان يصلي بهم الجمعة بل يصلي بهم الظهر
ولو افتتح بهم الصلوة ثم انفضوا فاصح اقوال الشافعي ان بقاء الاربعين شرط الى اخر الصلوة كما ان بقاء الوقت شرط الى اخر الصلوة
ولو انتقص واحد منهم قبل ان يسلم الامام يجب على الباقين ان يصلوها اربعا وفيه قول اخر انه ان بقي معه اثنان انها جمعة وقيل انه
ان بقي معه واحد انها جمعة وعند المزني ان انفضوا بعد ما صلى الامام بهم ركعة انها جمعة وان بقي وحده فان كان في الركعة الاولى
يتمها اربعا وان انتقص من العدد واحد وقال ابو حنيفة في العدد الذي يشترطه كالمسبوق اذا ادرك مع الامام ركعة من الجمعة
فاذا سلم الامام اتمها جمعة فان ادرك اقل من ركعة اتمها اربعا قوله تعالى قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة اى ما عند الله من الثواب على
الصلوة والثبات مع النبي صلعم خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين لانه موجد الارزاق فاياه فاسئلوا ومنه فاطلبوا

سورة المنافقون مكية وهي احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون يعني عبد الله بن ابي بن سلول واصحابه
قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لانهم اظهروا خلاف ما اضمروا
اتخذوا ايمانهم جنة سترة فصدوا عن سبيل الله منعوا الناس عن الجهاد والايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم انهم ساء ما كانوا
يعملون ذلك بانهم امنوا اقروا باللسان اذا راوا المؤمنين ثم كفروا اذا خلوا الى المشركين فطبع على قلوبهم بالكفر
فهم لا يفقهون الايمان واذا رايتهم تعجبك اجسامهم يعني ان لهم اجساما ومناظر وان يقولوا تسمع لقولهم فتحسب انه صدق
قال عبد الله بن عباس كان عبد الله بن ابي بن سلول جسيما فصيحا ذلق اللسان فاذا قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم قوله قوله تعالى كانهم خشب

مسندة اشباح بلا ارواح واجسام بلا احلام قرا ابو عمرو والكسائي خشب بسكون الشين وقرا الباقون بضمها مسندة ممالة الى
جدار من قولهم اسندت الشيء اذا امكنته والثقيل للتكثير واراد انها ليست باشجار تثمر ولكنها خشب مسندة الى حائط يحسبون
كل صيحة عليهم اي لا يسمعون صوتا في العسكر بان نادى مناد او انفلتت دابة او انشدت ضالة الا ظنوا من جبنهم وسوء ظنهم انهم
يرادون بذلك وظنوا انهم قد اتوا لما في قلوبهم من الرعب وقيل كان ذلك لكونهم على وجل من ان ينزل الله فيهم امرا يهتك استارهم ويبيح
دماءهم ثم قال هم العدو وهذا ابتداء وخبر فاحذرهم ولا تامنهم قاتلهم الله لعنهم الله انى يؤفكون يصرفون عن الحق
واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رءوسهم اي عطفوا رءوسهم واعرضوا بوجوههم رغبة عن الاستغفار قرا
نافع ويعقوب لووا بالتخفيف وقرا الاخرون بالتشديد لانهم فعلوها مرة بعد مرة ورايتهم يصدون يعرضون عما دعوا
اليه وهم مستكبرون متكبرون عن استغفار الرسول صلعم سواء عليهم استغفرت لهم يا محمد ام لم تستغفر لهم لن يغفر
الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين ذكر محمد بن اسحق وغيره من اصحاب السير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه ان بني المصطلق
يجمعون لحربه وقائدهم الحرث بن ابي ضرار ابو جويرية زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع بهم رسول الله صلعم خرج اليهم حتى لقيهم على
ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل فتزاحف الناس واقتتلوا فهزم الله بني المصطلق وقتل من قتل منهم ونفل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابناءهم ونساءهم واموالهم فافاءها عليه فبينما الناس على ذلك الماء اذ وردت واردة الناس ومع
عمر بن الخطاب اجير له من بني غفار يقال له جهجاه بن سعيد الغفاري يقود له فرسه فازدحم جهجاه وسنان بن وبر الجهني حليف
بني عوف الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهني يا معشر الانصار وصرخ الغفاري يا معاشر المهاجرين واعان جهجاه الغفاري رجل من المهاجرين
يقال له جعال وكان فقيرا فغضب عبد الله بن ابي بن سلول وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن ارقم غلام حديث السن فقال ابن ابي افعلوها
قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال القائل سمن كلبك ياكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز
منها الاذل يعني بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اقبل على من حضر من قومه فقال هذا ما فعلتم بانفسكم
احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم عن جعال وذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم ولم يتحولوا الى غير
بلادكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فقال زيد بن ارقم انت والله الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد في عز
من الرحمن ومودة من المسلمين فقال عبد الله بن ابي اسكت فانما كنت العب فمشى زيد بن ارقم الى رسول الله صلعم وذلك بعد
فراغه من الغزو فاخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب فقال دعني اضرب عنقه يا رسول الله قال فكيف يا عمر اذا تحدث الناس

ان تحمل اتقل اصحابه ولكن اذن بالرحيل وذلك في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها فارتحل الناس
وارسل رسول الله صلعم الى عبد الله بن ابي فاتاه فقال انت صاحب هذا الكلام الذي بلغني فقال عبد الله والذي انزل عليك
الكتاب ما قلت شيا من ذلك وان زيدا لكاذب وكان عبد الله في قومه شريفا عظيما فقال من حضرت الانصار من اصحابه
يا رسول الله عسى ان يكون الغلام اوهم في حديثه ولم يحفظ ما قاله فعذره النبي صلعم وفشت الملامة في الانصار لزيد وكذبوه و
قال له عمه وكان زيد معه ما اردت ان كذبك رسول الله صلعم والناس ومقتوك وكان زيد يساير النبي صلعم فاستحيى بعد
ذلك ان يدنو من النبي صلعم فلما استقبل رسول الله صلعم وسار لقيه اسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة وسلم عليه ثم قال يا
رسول الله لقد رحت في ساعة منكرة ما كنت تروح فيها فقال له رسول الله صلعم وما بلغك ما قال صاحبكم عبد الله بن ابي
قال وما قال زعم انه ان رجع الى المدينة اخرج الاعز منها الاذل فقال اسيد فانت والله يا رسول الله تخرجه ان شئت هو والله
هو الذليل وانت العزيز ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاء الله بك وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه فانه ليرى انك
قد سلبته ملكا وبلغ عبد الله بن عبد الله بن ابي ما كان من امر ابيه فاتى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله انه بلغني انك تريد قتل
عبد الله بن ابي لما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرني به وانا احمل اليك راسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها رجل ابر
بوالديه مني واني اخشى ان تامر به غيري فيقتله فلا يدعني نفسي ان انظر الى قاتل عبد الله بن ابي يمشي في الناس فاقتله فاقتل مؤمنا
بكافر فادخل النار فقال رسول الله صلعم بل نرفق ونحسن صحبته ما بقي معنا قالوا وسار رسول الله صلعم يومه ذلك حتى امسى و
ليلتهم حتى اصبح وصدر يومهم ذلك حتى اذتهم الشمس ثم نزل الناس فلم يكن الا ان وجدوا مس الارض وقعوا نياما وانما فعل ذلك
ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالامس من حديث عبد الله بن ابي ثم راح بالناس حتى نزل على ماء بالحجاز فويق النقيع يقال
له نقعاء فهاجت ريح شديدة اذتهم وتخوفوها وضلت للنبي صلعم ناقة وذلك ليلا فقال رسول الله صلعم لا تخافوا فانما هبت
لموت عظيم من عظماء الكفار توفي بالمدينة قيل من هو قال رفاعة بن زيد بن التابوت فقال رجل من المنافقين كيف يزعم انه يعلم
الغيب ولا يعلم مكان ناقته الا يخبره الذي ياتيه بالوحي فاتاه جبريل فاخبره بقول المنافق وبمكان الناقة واخبر بذلك رسول الله صلعم
اصحابه وقال ما ازعم اني اعلم الغيب وما اعلمه ولكن الله اخبرني بقول المنافق وبمكان ناقتي هي في الشعب قد تعلق زمامها بشجرة
فخرجوا يسعون قبل الشعب فاذا هي كما قال فجاؤوا بها وامن ذلك المنافق فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد بن التابوت قد
مات في ذلك اليوم وكان من عظماء اليهود وكهفا للمنافقين فلما وافى رسول الله صلعم المدينة قال زيد بن ارقم جلست في البيت لما بي

من الهم والحياء فانزل الله تعالى سورة المنافقين في تصديق زيد وقال يا زيد ان الله قد صدقك واوفى باذنك وكان عبد الله بن ابي بقرب
المدينة فلما اراد ان يدخلها جاءه ابنه عبد الله بن عبد الله حتى اناخ على مجامع طرق المدينة فلما جاء عبد الله بن ابي قال وراءك
قال ما لك ويلك قال لا والله لا تدخلها ابدا الا باذن رسول الله صلعم ولتعلمن اليوم من الاعز من الاذل فشكا عبد الله الى
رسول الله صلعم ما صنع ابنه فارسل اليه رسول الله صلعم ان خل عنه حتى يدخل فقال اما اذا جاء امر رسول الله صلعم فنعم فدخل فلم
يلبث الا اياما قلايل حتى اشتكى ومات قالوا فلما نزلت الاية وبان كذب عبد الله بن ابي قيل له يا ابا حباب انه قد نزل فيك اي شداد
فاذهب الى رسول الله صلعم يستغفر لك فلوى راسه ثم قال امرتموني ان اومن فامنت وامرتموني ان اعطي زكوة مالي فقد اعطيت
فما بقي الا ان اسجد لمحمد صلعم فانزل الله تعالى واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم الاية ونزل هم الذين
يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا يتفرقوا ولله خزائن السموات والارض فلا يعطي احد احدا شيا الا
باذنه ولا يمنعه الا بمشيته ولكن المنافقين لا يفقهون ان امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون يقولون لئن رجعنا الى المدينة من
غزوة بني المصطلق ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فعزة الله قهره من دونه وعزة رسوله اظهار دينه
على الاوثان وعزة المؤمنين نصر الله اياهم على اعدائهم ولكن المنافقين لا يعلمون ذلك ولو علموا ما قالوا هذه المقالة قوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم لا تشغلكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله قال المفسرون يعني الصلوة الخمس نظيره قوله تعالى لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله ومن يفعل ذلك اي من شغله ماله وولده عن ذكر الله فاولئك هم الخاسرون وانفقوا مما رزقناكم
قال ابن عباس يريد زكوة الاموال من قبل ان ياتي احدكم الموت فيسئل الرجعة فيقول رب لولا اخرتني هلا امهلتني وقيل لا صلة
فيكون الكلام بمعنى التمني اي لو اخرتني الى اجل قريب فاصدق فاتصدق وازكي مالي واكن من الصالحين اي المؤمنين نظيره
قوله تعالى ومن صلح من آبائهم هذا قول مقاتل وجماعة وقالوا نزلت في المنافقين وقيل نزلت الاية في المؤمنين والمراد بالصلح ههنا الحج
وروى الضحاك وعطية عن ابن عباس قال ما من احد يموت وكان له مال لم يؤد زكوته واطاق الحج فلم يحج الا سال الرجعة عند الموت
وقرا هذه الاية واكن من الصالحين اي حج قرا ابو عمرو واكون بالواو ونصب النون على جواب التمني وعلى لفظ فاصدق وقال انما حذفت
الواو من المصحف اختصارا وقرا الاخرون واكن بالجزم عطفا على قوله فاصدق ولو لم يكن فيه الفا لانه لو لم يكن الفا كان جزما يعني ان
اخرتني اصدق واكن ولانه مكتوب في المصحف بحذف الواو ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما يعملون قرا ابو بكر بالياء والباقون بالتاء

سورة التغابن مكية وهي ثماني عشرة آية

قال عطا هذه ثلاث آيات من قوله يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم الى آخرهن

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله

الحمد وهو على كل شيء قدير هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير

قال ابن عباس ان الله خلق بني آدم مؤمنا وكافرا ثم يعيدهم يوم القيمة كما خلقهم مؤمنا وكافرا وروينا عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا وقال جل ذكره ولا يلدوا الا فاجرا كفارا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا سليمن بن حرب ثنا حماد عن عبد الله بن ابي بكر بن انس عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وكل الله بالرحم ملكا فيقول اي رب نطفة اي رب علقة اي رب مضغة فاذا اراد الله يقضي خلقها قال يا رب اذكر ام انثى اشقي ام سعيد فما الرزق فما الاجل فيكتب ذلك في بطن امه وكذلك جماعة معنى الآية ان الله خلق الخلق ثم كفروا وآمنوا ان الله تع ذكر الخلق ثم وصفهم بفعلهم فقال فمنكم كافر ومنكم مؤمن كما قال والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه فالله خلقهم والمشي فعلهم ثم اختلفوا في تاويلها روي عن ابي سعيد الخدري انه قال فمنكم كافر حيوته مؤمن في العاقبة ومنكم مؤمن حيوته كافر في العاقبة قال عطا بن ابي رباح فمنكم كافر بالله مؤمن بالكواكب ومنكم مؤمن بالله كافر بالكواكب وقيل فمنكم كافر بان الله خلقه وهو مذهب الدهرية ومنكم مؤمن بالله خلقه وجملة القول فيه ان الله خلق الكافر وكفره فعلا له وكسبا وخلق المؤمن وايمانه فعلا له وكسبا فلكل واحد من الفريقين كسب واختيار وكسبه واختياره بتقدير الله ومشيته فالمؤمن بعد خلق الله اياه يختار الايمان لان الله تع قدر ذلك وعلمه منه وهذا طريق السنة والجماعة من سلكه اصاب الحق وسلم من الجبر والقدر خلق السموات والارض بالحق وصوركم فاحسن صوركم واليه المصير يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور الم ياتكم يخاطب كفار مكة نبؤا الذين كفروا من قبل يعني الامم الخالية فذاقوا وبال امرهم يعني ما لحقهم من العذاب في الدنيا ولهم عذاب اليم في الآخرة ذلك العذاب بانه كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فقالوا ابشر يهدوننا ولم يقل يهدينا لان البشر وان كان لفظه واحدا فانه في معنى الجمع وهو اسم الجنس لا واحد له من لفظه وواحده انسان ومعناه ينكرون ويقولون آدمي مثلنا يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله عن ايمانهم والله غني عن خلقه حميد في افعاله ثم اخبر عن انكارهم البعث فقال جل ذكره زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل يا محمد بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير فآمنوا بالله ورسوله والنور

الذي انزلنا وهو القرآن والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم ليوم الجمع يعني يوم القيمة يجمع فيه اهل السموات واهل الارض ذلك يوم التغابن وهو تفاعل من الغبن وهو فوت الحظ والمراد بالمغبون من غبن عن اهله ومنازله في الجنة فيظهر يومئذ غبن كل كافر بتركه الايمان وغبن كل مؤمن بتقصيره في الاسلام ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار قرا اهل المدينة والشام نكفر وندخله وفي سورة الطلاق ندخله بالنون فيهن وقرا الآخرون بالياء خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير ما اصاب من مصيبة الا باذن الله بارادته وقضائه ومن يؤمن بالله فيصدق انه لا يصيبه مصيبة الا باذن الله يهد قلبه يوفقه لليقين حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه فيسلم لقضائه والله بكل شيء عليم واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون قوله تع يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم قال ابن عباس هؤلاء رجال من اهل مكة اسلموا وارادوا ان يهاجروا الى المدينة فمنعهم ازواجهم واولادهم وقالوا صبرنا على اسلامكم فلا نصبر على فراقكم فاطاعوهم وتركوا الهجرة فقال تع فاحذروهم ان تطيعوهم وتتركوا الهجرة وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم هذا فيمن اقام على الاهل والولد فلم يهاجر فاذا هاجر راى الذين سبقوه بالهجرة وقد فقهوا في الدين هم ان يعاقب زوجه وولده الذين ثبطوه عن الهجرة وان لحقوا به في دار الهجرة لم ينفق عليهم ولم يصبهم بخير فامرهم الله بالعفو عنهم وقال عطا بن يسار نزلت في عوف بن مالك الاشجعي كان ذا اهل وولد وكان اذا اراد الغزو بكوا اليه ورققوه وقالوا الى من تدعنا فيرق لهم ويقيم فانزل الله تع ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم بحملكم اياكم على ترك الطاعة فاحذروهم ان تقبلوا منهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فلا تعاقبوهم على خلافهم اياكم فان الله غفور رحيم انما اموالكم واولادكم فتنة بلاء واختبار وشغل عن الآخرة يقع بسببها الانسان في عظائم ومنع الحق وتناول الحرام والله عنده اجر عظيم وقال بعضهم لما ذكر الله العداوة ادخل فيه من للتبعيض فقال ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم لان كلهم ليسوا باعداء ولم يذكر من في قوله انما اموالكم واولادكم فتنة لانها لا تخلوا عن الفتنة واشتغال القلب وقال عبد الله بن مسعود لا يقولن احدكم اللهم اني اعوذ بك من الفتنة فانه ليس منكم احد يرجع الى مال واهل وولد الا وهو مشتمل على فتنة ولكن ليقل اللهم اني اعوذ بك من مضلات الفتن اخبرنا ابو منصور محمد بن عبد الملك المظفري انا ابو سعيد احمد بن محمد بن الفضل انا ابو الحسن احمد بن

اسحق الفقيه نا احمد بن بكر بن يوسف نا علي بن الحسين نا الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة قال سمعت ابي بريدة
يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبنا فجاء الحسن والحسين عليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم من المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه ثم قال صدق الله انما اموالكم واولادكم فتنة نظرت الى هذين
الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما **فاتقوا الله ما استطعتم** اي اطقتم هذه الاية ناسخة لقوله
اتقوا الله حق تقاته **واسمعوا واطيعوا** الله ورسوله **وانفقوا خيرا لانفسكم** اي انفقوا من اموالكم خيرا لانفسكم **ومن يوق**
شح نفسه حتى يعطي حق الله من ماله **فاولئك هم المفلحون ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم**
والله شكور حليم عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم

سورة الطلاق اثنتا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم **يا ايها النبي اذا طلقتم النساء** نادى النبي صلى الله عليه وسلم
ثم خاطب امته لان السيد المقدم فخاطب الجمع معه وقيل مجازه يا ايها النبي قل لامتك اذا طلقتم النساء اي اذا اردتم تطليقهن
كقوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله اي اذا اردت القراءة **فطلقوهن لعدتهن** اي لطهرهن الذي يحصينه من عدتهن
وكان ابن عباس وابن عمر يقرآن فطلقوهن في قبل عدتهن نزلت هذه الآيات في عبد الله بن عمر وكان قد طلق امرأته في حال الحيض
اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد الفقيه انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن
مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر انه طلق امرأته وهي حائض في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل عمر بن الخطاب رسول الله صلعم
عن ذلك فقال يا عمر مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء امسك بعد وان شاء طلق قبل ان
يمس فتلك العدة التي امر الله تعالى ان يطلق لها النساء وروى سالم عن ابن عمر قال مره فليراجعها ثم ليطلقها طاهرا او حاملا
ورواه يونس بن جبير وانس بن سيرين عن ابن عمر ولم يقولا ثم تحيض ثم تطهر اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز
بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا مسلم وسعيد بن سالم عن ابن جريج قال اخبرني ابو الزبير انه سمع
عبد الرحمن بن ايمن مولى عزة يسأل عبد الله بن عمر وابو الزبير يسمع فقال كيف ترى في رجل طلق امرأته حائضا فقال ابن عمر طلق
عبد الله بن عمر امرأته حائضا فقال النبي فليراجعها فاذا طهرت فليطلق او ليمسك قال ابن عمر قال الله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم
النساء فطلقوهن في قبل عدتهن او لقبل عدتهن الشافعي يشك ورواه حجاج بن محمد عن ابن جريج وقال قال ابن عمر وقرأ النبي صلعم

يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن **فصل** اعلم ان الطلاق في حال النفاس والحيض بدعة
وكذلك في الطهر الذي جامعها فيه لقول النبي صلى الله عليه وسلم وان شاء طلق قبل ان يمس والطلاق السني ان يطلقها في
طهر لم يجامعها فيه وهذا في حق امرأة تلزمها العدة بالاقراء فاما اذا طلق غير المدخول بها في حال الحيض او طلق الصغيرة التي لم
تحض قط او الآيسة بعد ما جامعها او طلق الحامل بعد ما جامعها او في حال رؤية الدم لا يكون بدعيا ولا سنة ولا بدعة في طلاق
هؤلاء لان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثم ليطلقها طاهرا او حاملا والخلع في حال الحيض او في طهر جامعها فيه لا يكون بدعيا
لان النبي صلعم اذن لثابت بن قيس في مخالعة زوجته من غير ان يعرف حالها ولولا جوازه في جميع الاحوال لاشبه ان يتعرف الحال
ولو طلق امرأته في حال الحيض او في طهر جامعها فيه قصدا يعصي الله تعالى ولكن يقع الطلاق لان النبي صلعم امر ابن عمر بالمراجعة ولولا
وقوع الطلاق لكان لا يامر بالمراجعة واذا راجعها في حال الحيض يجوز ان يطلقها في الطهر الذي يعقب تلك الحيضة قبل المسيس
كما رواه يونس بن جبير وانس بن سيرين عن ابن عمر وما رواه نافع عن ابن عمر ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر
فاستحباب استحب تاخير الطلاق الى الطهر الثاني حتى لا يكون مراجعته اياها للطلاق كما يكره النكاح للطلاق ولا بدعة في الجمع بين
المطلقات الثلاث عند بعض اهل العلم حتى لو طلق امرأته في حال الطهر ثلثا لا يكون بدعيا وهو قول الشافعي واحمد وذهب بعضهم
الى انه بدعة وهو قول مالك واصحاب الرأي قوله تعالى **واحصوا العدة** عدد اقرائها فاحفظوها قيل امر باحصاء العدة لتفريق الطلاق
على الاقراء اذا اراد ان يطلق ثلثا وقيل للعلم ببقاء زمان الرجعة ومراعاة امر النفقة والسكنى **واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن**
من بيوتهن اراد به اذا كان المسكن الذي طلقها فيه للزوج لا يجوز له ان يخرجها منه ولا يجوز لها ان تخرج ما لم تنقض العدة فان
خرجت لغير ضرورة او حاجة اثمت فان وقعت ضرورة بان خافت هدما او غرقا لها ان تخرج الى منزل آخر وكذلك ان كانت لها
حاجة من بيع غزل او شراء قطن فيجوز لها الخروج نهارا ولا يجوز ليلا فان رجالا استشهدوا باحد فقالت نساؤهم نستوحش
في بيوتنا فاذن لهن النبي صلعم ان يتحدثن عند احداهن فاذا كان وقت النوم تأوي كل امرأة الى بيتها واذن النبي صلعم لخالة جابر
طلقها زوجها ان تخرج لجداد نخلها واذا لزمتها العدة في السفر تعتد ذاهبة وجائية والبدوية تتبوأ حيث يتبوأ اهلها في العدة
لان الانتقال في حقهم كالاقامة في حق المقيم قوله تعالى **الا ان ياتين بفاحشة مبينة** قال ابن عباس الفاحشة المبينة ان تبذو على اهل
زوجها فيحل اخراجها وقال جماعة اراد بالفاحشة ان تزني فتخرج لاقامة الحد عليها ثم ترد الى منزلها يروى ذلك عن ابن مسعود و
قال قتادة معناه الا ان يطلقها على نشوزها فلها ان تتحول من بيت زوجها والفاحشة النشوز وقال ابن عمر والسدي خروجها

قبل انقضاء العدة فاحشة وتلك حدود الله يعني ما ذكر من سنة الطلاق وما بعدها ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه
لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا يوقع في قلب الزوج مراجعتها بعد التطليقة والتطليقتين وهكذا يدل على ان المستحب ان يفرق
المطلقات ولا يوقع الثلاث دفعة واحدة حتى اذا ندم امكنه المراجعة فاذا بلغن اجلهن قربن من انقضاء عدتهن فامسكوهن
اي راجعوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف اي اتركوهن حتى تنقضي عدتهن فيبن منكم واشهدوا ذوي عدل منكم على الرجعة او الفراق
امر بالاشهاد على الرجعة وعلى الطلاق واقيموا الشهادة ايها الشهود لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الاخر
ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال عكرمة والشعبي والضحاك ومن يتق الله فيطلق للسنة يجعل له مخرجا الى الرجعة واكثر المفسرين قالوا
نزلت في عوف بن مالك الاشجعي اسر المشركون ابنا له يسمى مالكا فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اسر العدو ابني وشكا اليه
ايضا الفاقة فقال له النبي صلعم اتق الله واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل الرجل ذلك فبينما هو في بيته
اذ اتاه ابنه وقد غفل عنه العدو فاصاب ابلا وجاء بها الى ابيه وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال فتغفل عنه العدو
فاستاق غنمهم فجاء بها الى ابيه وهي اربعة الاف شاة فنزلت ومن يتق الله يجعل له مخرجا في ابنه ويرزقه من حيث لا يحتسب
ما ساق من الغنم وقال مقاتل اصاب غنما ومتاعا ثم رجع الى ابيه فانطلق ابوه الى النبي صلعم واخبره الخبر وساله ايحل له ان ياكل
ما اتى به ابنه فقال له النبي صلعم نعم فانزل الله تع هذه الاية قال ابن مسعود ومن يتق الله يجعل له مخرجا هو ان يعلم انه من قبل الله
وان الله رازقه وقال الربيع بن خثيم يجعل له مخرجا من كل شيء ضاق على الناس وقال ابو العالية مخرجا من كل شدة وقال الحسن
مخرجا عما نهاه الله عنه ومن يتوكل على الله فهو حسبه يثق بالله فيما نابه كفاه ما اهمه وروينا ان النبي صلعم قال لو انكم تتوكلون
على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا ان الله بالغ امره وقرا طلحة بن مصرف وحفص عن
عاصم بالغ امره بالاضافة وقرا الاخرون بالغ بالتنوين امره بالنصب اي منفذ امره ممض في خلقه قضاءه قد جعل الله لكل
شيء قدرا اي جعل لكل شيء من الشدة والرخاء اجلا ينتهي اليه قال مسروق في هذه الاية ان الله بالغ امره توكل عليه او لم يتوكل
عليه غير ان المتوكل عليه يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا قوله تع واللائي يئسن من المحيض من نسائكم فلا يرجون ان يحضن
ان ارتبتم اي شككتم فلم تدروا ما عدتهن فعدتهن ثلثة اشهر قال مقاتل لما نزلت والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة
قروء قال خلاد بن النعمان بن قيس الانصاري يا رسول الله فما عدة من لا تحيض والتي لم تحض وعدة الحبلى فانزل الله تع واللائي يئسن
من المحيض من نسائكم يعني القواعد اللاتي قعدن عن الحيض ان ارتبتم شككتم في حكمها فعدتهن ثلاثة اشهر واللائي لم يحضن

يعني الصغار اللاتي لم يحضن فعدتهن ايضا ثلاثة اشهر اما الشابة التي كانت تحيض فارتفع حيضها قبل بلوغها سن الايسات
فذهب اكثر اهل العلم الى ان عدتها لا تنقضي حتى يعاودها الدم فتعتد بثلثة اقراء او تبلغ سن الايسات فتعتد بثلاثة اشهر
وهو قول عثمان وعلي وزيد بن ثابت وعبد الله بن ثابت وبه قال عطاء واليه ذهب الشافعي واصحاب الراي وحكي عن عمر انها تتربص
تسعة اشهر فان لم تحض تعتد بثلاثة اشهر وهو قول مالك وقال الحسن تتربص سنة فان لم تحض تعتد بثلاثة اشهر وهذا كله في
عدة الطلاق اما المتوفى عنها زوجها فعدتها اربعة اشهر وعشر سواء كانت ممن تحيض او لا تحيض اما الحامل فعدتها بوضع الحمل
سواء طلقها زوجها او مات عنها لقوله تع واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا
عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفين عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابيه عن
سبيعة بنت الحرث وضعت بعد وفات زوجها بليال فمر بها ابو السنابل بن بعكك فقال قد تصنعت للازواج انها اربعة اشهر
وعشر فذكرت ذلك سبيعة لرسول الله صلعم فقال كذب ابو السنابل او ليس كما قال ابو السنابل قد حللت فتزوجي ومن يتق الله
يجعل له من امره يسرا يسهل عليه امر الدنيا والاخرة ذلك يعني ما ذكر من الاحكام امر الله انزله اليكم ومن يتق الله
يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا اسكنوهن يعني مطلقات نسائكم من حيث سكنتم من صلة اي اسكنوهن حيث
سكنتم من وجدكم سعتكم وطاقتكم يعني ان كان موسرا يوسع عليها في المسكن والنفقة وان كان فقيرا فعلى قدر الطاقة ولا
تضاروهن لا تؤذوهن لتضيقوا عليهن مساكنهن فيخرجن وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فيخرجن من عدتهن
اعلم ان المعتدة الرجعية تستحق على الزوج النفقة والسكنى ما دامت في العدة ونعني بالسكنى مؤنة السكنى فان كانت
الدار التي طلقها فيها ملكا للزوج يجب على الزوج ان يخرج منها ويترك الدار لها مدة عدتها وان كانت باجارة فعلى الزوج الاجرة
وان كانت عارية فرجع المعير فعليه ان يكتري لها دارا تسكنها واما المعتدة البائنة بالخلع او الطلاق الثلاث او اللعان فلها السكنى
حاملا كانت او حائلا عند اكثر اهل العلم وروي عن ابن عباس انه قال لا سكنى لها الا ان تكون حاملا وهو قول الحسن والشعبي واختلفوا
في نفقتها فذهب قوم الى انه لا نفقة لها الا ان تكون حاملا روي ذلك عن ابن عباس وهو قول ابرهيم النخعي وبه قال الثوري واصحاب الراي
وظاهر القران يدل على انها لا تستحق الا ان تكون حاملا لان الله تع قال وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن
والدليل عليه من جهة السنة ما اخبرنا ابو الحسن محمد بن احمد السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن عبد الله بن يزيد مولى الاسود بن سفين عن ابي سلمة عن عبد الرحمن عن فاطمة بنت قيس ان ابا عمرو بن حفص

طلقها البتة وهو غايب بالشام فارسل اليها وكيله بالشعير فسخطته فقال والله ما لك علينا من شيء فجاءت رسول الله صلعم فذكرت ذلك له فقال لها ليس لك عليه نفقة وامرها ان تعتد في بيت ام شريك ثم قال تلك امرأة يغشاها اصحابي فاعتدي عند ابن ام مكتوم فانه رجل اعمى تضعين ثيابك فاذا احللت فآذنيني قالت فلما احللت ذكرت له ان معوية بن ابي سفيان وابا جهم خطباني فقال رسول الله صلعم اما ابو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه واما معوية فصعلوك لا مال له انكحي اسامة بن زيد قالت فكرهته ثم قال انكحي اسامة بن زيد فنكحته فجعل الله فيه خيرا واغتبطت واحتج من لم يجعل لها السكنى بحديث فاطمة بنت قيس ان النبي صلى الله عليه وسلم امرها ان تعتد في بيت عبد الله بن ام مكتوم ولا حجة فيه لما روي عن عايشة انها قالت كانت فاطمة في مكان وحش فخيف على ناحيتها وقال سعيد بن المسيب انما نقلت فاطمة لطول لسانها على احمائها وكانت للسانها ذرابة اما المعتدة عن وطي الشبهة والمنسوخة نكاحها بعيب او خيار عتق فلا سكنى لها ولا نفقة وان كانت حاملا والمعتدة عن وفاة الزوج لا نفقة لها حاملا كانت او حايلا عند اكثر اهل العلم وروي عن علي ان لها النفقة ان كانت حاملا من التركة حتى تضع وهو قول شريح والشعبي والنخعي والثوري واختلفوا في سكناها وللشافعي فيه قولان احدهما لا سكنى لها بل تعتد حيث تشاء وهو قول علي وابن عباس وعايشة وبه قال عطا والحسن وهو قول ابي حنيفة والثاني لها السكنى وهو قول عمر وعثمان وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وبه قال مالك وسفين الثوري واحمد واسحق واحتج من اوجب لها السكنى بما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن ملك عن سعد بن اسحق بن كعب بن عجرة عن عمته زينب بنت كعب ان الفريعة بنت ملك بن سنان وهي اخت ابي سعيد الخدري اخبرتها انها جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم تساله ان ترجع الى اهلها في بني خدرة فان زوجها خرج في طلب اعبد له حتى اذا كانوا بطرف القدوم لحقهم فقتلوه فسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ارجع الى اهلي فان زوجي لم يتركني في منزل يملكه ولا نفقة قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فانصرفت حتى اذا كنت في الحجرة او في المسجد دعاني او امر بي رسول الله صلعم فدعيت له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت قالت فرددت عليه القصة التي ذكرت من شان زوجي فقال امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب اجله قالت فاعتددت فيه اربعة اشهر وعشرا قالت فلما كان عثمن ارسل الي فسالني عن ذلك فاخبرته فاتبعه وقضى به فمن قال بهذا القول قال اذنه لفريعة بالرجوع اولا الى اهلها صار منسوخا بقوله اخرا امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب اجله ومن لم يوجب السكنى قال امرها بالمكث في بيتها اخرا استحبابا لا وجوبا قوله تع فان ارضعن لكم اي ارضعن اولادكم فآتوهن اجورهن على ارضاعهن وأتمروا بينكم بمعروف ليقبل بعضكم من بعض اذا امره بالمعروف وقال الشافعي تشاوروا قال مقاتل بتراضي الاب والام على اجل مسمى والخطاب للزوجين جميعا

يأمرهم ان ياتوا المعروف وما هو الاحسن ولا يقصدوا الضرار وان تعاسرتم في الرضاع والاجرة فابى الزوج ان يعطي المرءة اجرتها وابت الام ان ترضعه فليس له اكراهها على ارضاعها ولكنه يستاجر للصبي مرضعا غير امه وذلك قوله تعالى فسترضع له اخرى لينفق ذو سعة من سعته على قدر غناه ومن قدر طيق عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله من المال لا يكلف الله نفسا في النفقة الا ما آتاها اعطاها من المال سيجعل الله بعد عسر يسرا بعد ضيق وشدة غنى وسعة قوله تع وكاين من قرية عتت عصت وطغت عن امر ربها ورسله اي وامر رسله فحاسبناها حسابا شديدا بالمناقشة والاستقصاء قال مقاتل حاسبها بعملها بالدنيا فجازاها بالعذاب وهو قوله وعذبناها عذابا نكرا منكرا فظيعا وهو عذاب النار لفظهما ماض ومعناهما الاستقبال وقيل في الاية تقديم وتاخير مجازها فعذبناها في الدنيا بالجوع والقحط والسيف وساير البلايا وحاسبناها في الاخرة حسابا شديدا فذاقت وبال امرها في الدنيا والاخرة وكان عاقبة امرها خسرا خسرانا في الدنيا والاخرة اعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا اولي الالباب الذين امنوا قد انزل الله اليكم ذكرا يعني القرآن رسولا بدل من الذكر وقيل انزل اليكم قرآنا وارسل رسولا وقيل مع الرسول وقيل الذكر هو الرسول وقيل ذكرا اي شرفا ثم بين ما هو فقال رسولا يتلوا عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا يعني الجنة التي لا ينقطع نعيمها الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن في العدد يتنزل الامر بينهن بالوحي من السماء السابعة الى الارض السفلى قال اهل المعاني هو ما يدبر فيهن من عجيب تدبيره فينزل المطر ويخرج النبات وياتي بالليل والنهار والصيف والشتاء ويخلق الحيوان على اختلاف هيئاتها وينقلها من حال الى حال وقال قتادة في كل ارض من ارضه وسماء من سمائه خلق من خلقه وامر من امره وقضاء من قضائه قوله تعالى لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما فلا يخفى عليه شيء والله اعلم

سورة التحريم مكية اثنتان وعشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك والله غفور رحيم وسبب نزولها ما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبيد بن اسمعيل نا ابو اسامة عن هشام عن عايشة وعن ابيه قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء والعسل وكان اذا صلى العصر

جاز على نسائه فيدنو منهن فدخل على حفصة فاحتبس عندها اكثر مما كان يحتبس فسالت عن ذلك فقيل لي اهدت لها امرءة من
قومها عكة عسل فسقت رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شربة فقلت اما والله لنحتالن له فذكرت ذلك لسودة وقلت اذا دخل
عليك فانه سيدنو منك فقولي له يا رسول الله اكلت مغافير فانه سيقول لا فقولي له ما هذه الريح وكان رسول الله صلعم يشتد عليه ان
يوجد منه الريح فانه سيقول سقتني حفصة شربة عسل فقولي له يا رسول الله جرست نحلة العرفط وساقول ذلك وقوليه انت
يا صفية فلما دخل على سودة قالت تقول سودة والله الذي لا اله الا هو لقد كدت ان اباديه بالذي قلت لي وانه لعلى الباب
فرقا منك فلما دنى رسول الله صلعم قلت يا رسول الله اكلت مغافير قال لا قلت فما بال هذه الريح قال سقتني حفصة شربة عسل
قلت جرست نحلة العرفط فلما دخل علي قلت له مثل ذلك فلما دخل على صفية قالت مثل ذلك فلما دخل على حفصة قالت له يا رسول الله
الا اسقيك منه قال لا حاجة لي به قالت تقول سودة سبحان الله لقد حرمناه قالت قلت لها اسكتي واخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحسن بن محمد بن الصباح نا حجاج عن ابن جريج قال زعم عطاء انه سمع
عبيد بن عمير يقول سمعت عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلا فتواصيت
انا وحفصة ان ايتنا دخل عليها النبي صلعم فلتقل اني اجد منك ريح مغافير اكلت مغافير فدخل على احديهما فقالت له ذلك
فقال لا بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن اعود له فنزلت يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك
الى قوله ان تتوبا الى الله لعائشة وحفصة واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا لقوله بل شربت عسلا وبهذا الاسناد قال نا
محمد بن اسمعيل نا ابرهيم بن موسى انا هشام بن يوسف عن ابن جريج عن عطا باسناده وقال فيه لا ولكن كنت اشرب عسلا عند زينب
بنت جحش فلن اعود له وقد حلفت لا تخبري بذلك احدا تبتغي بذلك مرضات ازواجه وقال المفسرون كان رسول الله صلعم
يقسم بين نسائه فلما كان يوم حفصة استاذنت رسول الله صلعم في زيارة ابيها فاذن لها فلما خرجت ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى جاريته مارية القبطية فادخلها بيت حفصة فوقع عليها فلما رجعت حفصة وجدت الباب مغلقا فجلست عند الباب
فخرج رسول الله صلعم ووجهه يقطر عرقا وحفصة تبكي فقال لها ما يبكيك فقالت انما اذنت لي من اجل هذا ادخلت امتك
بيتي ثم وقعت عليها في يومي وعلى فراشي اما رايت لي حرمة وحقا ما كنت تصنع هذا بامرءة منهن فقال رسول الله صلعم اليس هي
جاريتي احلها الله لي اسكتي فهي حرام علي التمس بذلك رضاك فلا تخبري بهذا امرءة منهن فلما خرج رسول الله صلعم قرعت حفصة
الجدار الذي بينها وبين عائشة فقالت الا ابشرك ان رسول الله صلعم قد حرم عليه امته مارية وقد اراحنا الله منها واخبرت

عائشة بما رات وكانتا متصافيتين متظاهرتين على ساير ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فغضبت عائشة فلم تزل بنبي الله حتى حلف ان
لا يقربها فانزل الله تع يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك يعني العسل ومارية تبتغي مرضات ازواجك والله غفور رحيم وامره ان
يكفر يمينه ويراجع امته فقال قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم اي بين واوجب ان تكفروها اذا حنثتم وهي ما ذكر في سورة المائدة
والله مولاكم وليكم وناصركم وهو العليم الحكيم واختلف اهل العلم في لفظ التحريم فقال قوم ليس هو بيمين فان قال لزوجته انت
علي حرام او حرمتك فان نوى بها طلاقا فهو طلاق وان نوى به ظهارا فظهار وان نوى تحريم ذاتها او اطلق فعليه كفارة اليمين بنفس
اللفظ وان قال ذلك لجاريته فان نوى عتقه عتقت وان نوى تحريم ذاتها او اطلق فعليه كفارة اليمين وان قال الطعام حرمته
على نفسي فلا شيء عليه وهذا قول ابن عباس واليه ذهب الشافعي وذهب جماعة الى انه يمين فان قال ذلك لزوجته او جاريته فلا
يجب عليه الكفارة ما لم يقربها كما لو حلف ان لا يطاها وان حرم طعاما فهو كما لو حلف ان لا ياكل فلا كفارة عليه ما لم ياكل
يروى ذلك عن ابي بكر وعائشة وبه قال الاوزاعي وابو حنيفة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل نا معاذ بن فضالة نا هشام عن يحيى عن ابن حكيم وهو يعلى بن حكيم عن سعيد بن جبير ان ابن عباس هما
كان في الحرام يكفر وقال ابن عباس لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا
وهو تحريم فتاته على نفسه وقوله لحفصة لا تخبري بذلك احدا وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس اسر امر الخلافة بعده فحدثت
به حفصة قال الكلبي اسر اليها ان اباك واباعائشة يكونان خليفتي على امتي من بعدي وقال ميمون بن مهران اسر ان ابا بكر خليفتي
من بعدي فلما نبات به اخبرت به حفصة عائشة واظهره الله عليه اي واطلع الله نبيه على انها انبات به عرف
بعضه قرا عبد الرحمن السلمي والكسائي عرف بتخفيف الراء اي عرف بعض الفعل الذي فعلته من افشاء سره اي غضب
من ذلك عليها وجازاها به من قول القائل لمن اساء اليه لاعرفن لك ما فعلت اي لاجازينك عليه وجازاها عليه بان طلقها
فلما بلغ ذلك عمر قال لو كان في آل الخطاب خير ما طلقك رسول الله صلعم فجاء جبريل فامره بمراجعتها واعتزل النبي صلعم
نساءه شهرا وقعد في مشربة ام ابرهيم مارية حتى نزلت اية التخيير وقال مقاتل بن حيان لم يطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة
وانما هم بطلاقها فاتاه جبريل وقال لا تطلقها فانها صوامة قوامة وانها من نسائك في الجنة فلم يطلقها وقرا الاخرون
عرّف بالتشديد اي عرف حفصة بعض ذلك الحديث اي اخبرها ببعض القول الذي كان بينهما واعرض عن بعض يعني لم يعرفها
اياه به قال الحسن ما استقصى كريم قط وقال الله تع عرف بعضه واعرض عن بعض وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما راى

الكراهية في وجه حفصة اراد ان يترضاها فاسر اليها شيئين تحريم الامة على نفسه وتبشيرها بان الخلافة بعده في ابي بكر و
في ابيها عمر فاخبرت به حفصة عائشة واطلعه الله نبيه عليه عرف حفصة واخبرها ببعض ما اخبرت به عائشة وهو تحريم الامة
واعرض عن بعض يعني ذكر الخلافة كره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينتشر ذلك في الناس فلما نباها به اي اخبر حفصة ما
اظهره الله عليه قالت حفصة من انباك هذا اي من اخبرك باني افشيت السر قال نباني العليم الخبير ان تتوبا الى الله
اي من التعاون على النبي صلعم بالايذاء يخاطب عائشة وحفصة فقد صغت قلوبكما زاغت ومالت عن الحق واستوجبتما التوبة
قال ابن زيد مالت قلوبكما بان سرهما ما كره رسول الله صلعم من اجتناب جاريته اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني عبيد الله بن عبد الله بن ابي ثور عن عبد الله بن عباس قال لم
ازل حريصا على ان اسال عمر بن الخطاب عن المرأتين من ازواج النبي صلعم اللتين قال الله تعالى ان تتوبا الى الله فقد صغت
قلوبكما حتى حج وحججت معه وعدل وعدلت معه باداوة فتبرز ثم جاء فسكبت على يديه منها فتوضا فقلت يا امير المؤمنين
من المرأتان من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتان قال الله تعالى ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما قال واعجبا لك يا ابن عباس
هما عائشة وحفصة ثم استقبل عمر الحديث يسوقه قال كنت انا وجار لي من الانصار في بني امية بن زيد وهم من عوالي المدينة
وكنا نتناوب النزول على النبي صلى الله عليه وسلم فينزل يوما وانزل يوما فاذا نزلت جئته بما حدث من خبر ذلك اليوم من الوحي او
غيره واذا نزل فعل مثل ذلك وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا على الانصار اذا قوم تغلبهم نساؤهم وطفق نساؤنا
ياخذن من ادب نساء الانصار فصخبت على امراتي فراجعتني فانكرت ان تراجعني قالت ولم تنكر ان اراجعك فوالله ان ازواج النبي
ليراجعنه وان احداهن لتهجره اليوم حتى الليل فافزعني ذلك وقلت قد خاب من فعل منهن ثم جمعت علي ثيابي فنزلت فدخلت
على حفصة فقلت لها اي حفصة اتغاضب احداكن النبي صلعم اليوم حتى الليل قالت نعم فقلت لها قد خبت وخسرت افتامنين ان
يغضب الله لغضب رسوله فتهلكي لا تستكثري النبي صلعم ولا تراجعيه في شيء ولا تهجريه وسليني ما بدا لك ولا يغرنك ان كانت جارتك
اوضأ منك واحب الى رسول الله صلعم يريد عائشة قال عمر وكنا قد تحدثنا ان غسان تنعل الخيل لغزونا فنزل صاحبي الانصاري
يوم نوبته فرجع الينا عشاء فضرب بابي ضربا شديدا وقال اثم هو ففزعت فخرجت اليه فقال قد حدث اليوم امر عظيم قلت ما هو
اجاء غسان قال لا بل اعظم من ذلك واهول طلق النبي صلعم نساءه فقلت خابت حفصة وخسرت قد كنت اظن هذا يوشك ان
يكون فجمعت علي ثيابي فصليت صلوة الفجر مع النبي صلعم فدخل النبي صلعم مشربة له فاعتزل فيها فدخلت على حفصة فاذا هي

تبكي فقلت ما يبكيك الم اكن حذرتك هذا اطلقكن النبي صلعم قالت لا ادري ها هو ذا معتزل في المشربة فخرجت فجئت الى المنبر
فاذا حوله رهط يبكي بعضهم فجلست معهم قليلا ثم غلبني ما اجد فجئت المشربة التي فيها صلعم فقلت لغلام له اسود استاذن لعمر
فدخل الغلام فكلم النبي صلعم ثم رجع فقال قد كلمت النبي صلعم فذكرتك فصمت فرجعت فجلست مع الرهط الذين عند المنبر ثم غلبني
ما اجد فجئت الغلام فقلت استاذن ثم رجع الي فقال قد ذكرتك له فصمت فلما وليت منصرفا قال فاذا الغلام يدعوني فقال
قد اذن لك النبي صلى الله عليه وسلم فدخلت على رسول الله صلعم فاذا مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش قد اثر الرمال
بجنبه متكئا على وسادة من ادم حشوها ليف فسلمت عليه ثم قلت وانا قائم يا رسول الله اطلقت نساءك فرفع الي بصره فقال
لا فقلت الله اكبر ثم قلت وانا قائم استانس يا رسول الله صلعم لو رايتني وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا
المدينة اذا قوم تغلبهم نساؤهم فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله لو رايتني ودخلت على حفصة فقلت
لها لا يغرنك ان كانت جارتك اوضأ منك واحب الى رسول الله صلعم يريد عائشة فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم
تبسمة اخرى فجلست حين رايته تبسم فرفعت بصري في بيته فوالله ما رايت فيه شيئا يرد البصر غير اهبة ثلاثة فقلت
يا رسول الله ادع الله فليوسع على امتك فان فارسا والروم قد وسع عليهم واعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله تعالى
فجلس النبي صلى الله عليه وسلم وكان متكئا فقال افي هذا انت يا ابن الخطاب ان اولئك قوم عجلوا طيباتهم في الحيوة
الدنيا فقلت يا رسول الله استغفر لي فاعتزل النبي صلعم نساءه من اجل ذلك الحديث حين افشته حفصة الى عائشة تسعا
وعشرين ليلة وكان قال ما انا بداخل عليهن شهرا من شدة موجدته عليهن حين عاتبه الله فلما مضت تسع وعشرون ليلة
دخل على عائشة فبدا بها فقالت له عائشة يا رسول الله انك كنت اقسمت ان لا تدخل علينا شهرا وانما اصبحت من تسع و
عشرين ليلة اعدها عدا فقال الشهر تسع وعشرون وكان ذلك الشهر تسعا وعشرين ليلة قالت عائشة ثم انزل الله اية
التخيير فبدا بي اول امراة من نسائه فاخترته ثم خير نساءه كلهن فقلن مثل ما قالت عائشة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان عائشة زوج النبي صلعم
اخبرته ان رسول الله صلعم جاءها حين امر الله ان يخير ازواجه فبدا بي رسول الله صلعم فقال اني ذاكر لك امرا فلا عليك ان لا تعجلي
حتى تستامري ابويك وقد علم ان ابوي لم يكونا يامراني بفراقه قالت ثم قال ان الله قال يا ايها النبي قل لازواجك الى تمام الايتين
فقلت وفي هذا استامر ابوي فاني اريد الله ورسوله والدار الاخرة اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد

انا محمد بن عيسى ثنا ابرهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج حدثني زهير بن حرب ثنا عمر بن يونس الحنفي ثنا عكرمة بن عمار عن سماك ابي
زميل حدثني عبد الله بن عباس حدثني عمر بن الخطاب قال لما اعتزل رسول الله صلعم نساءه وذكر الحديث وقال دخلت عليه فقلت
يا رسول الله ما يشق عليك من شان النساء فان كنت طلقتهن فان الله معك وملائكته وجبريل وميكائيل وانا وابو بكر
والمؤمنون معك وقلما تكلمت واحمد الله بكلام الا رجوت ان يكون الله يصدق قولي الذي اقول فنزلت هذه الاية عسى ربه
ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن وان تظاهرا عليه فان الله هو موليه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير
وان تظاهرا عليه اي تظاهرا وتعاونا على اذى النبي صلعم قرا اهل الكوفة بتخفيف الظاء والاخرون بتشديدها فان الله هو مولاه
وليه وناصره وجبريل وصالح المؤمنين روي عن ابن مسعود وابي بن كعب صالح المؤمنين ابو بكر وعمر وقال الكلبي هم المخلصين الذين
ليسوا بمنافقين والملائكة بعد ذلك ظهير قال مقاتل بعد الله وجبريل وصالح المؤمنين ظهير اي اعوان النبي صلعم وهذا من الواحد
الذي يؤدي عن الجمع كقوله وحسن اولئك رفيقا عسى ربه ان طلقكن اي واجب من الله ان طلقكن رسوله ان يبدله ازواجا خيرا منكن
مسلمات خاضعات له بالطاعة مؤمنات مصدقات بتوحيد الله قانتات طائعات وقيل داعيات وقيل مصليات
تائبات عابدات سائحات صائمات وقال زيد بن اسلم مهاجرات وقيل يسحن معه حيث ما ساح ثيبات وابكارا وهذا في الاخبار
عن القدرة لا عن الكون لانه قال ان طلقكن وقد علم انه لا يطلقهن وهذا كقوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا
امثالكم وهذا اخبار عن القدرة لانه ليس في الوجود امة هم خير من امة محمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا قوا
انفسكم قال عطاء عن ابن عباس اي بالانتهاء عما نهاكم عنه والعمل بطاعته واهليكم نارا اي مروهم بالخير وانهوهم عن الشر
وعلموهم وادبوهم تقوهم بذلك نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة يعني خزنة النار غلاظ اي فظاظ على اهل النار
شداد اقوياء يدفع الواحد منهم بالدفعة سبعين الفا في النار وهم الزبانية لم يخلق الله فيهم الرحمة لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون يا ايها الذين امنوا توبوا الى
الله توبة نصوحا قرا الحسن وابو بكر عن عاصم نصوحا بضم النون وقراءة العامة بفتحها اي توبة ذات نصح تنصح صاحبها
بترك العود الى ما تاب منه واختلفوا في معناها قال عمر وابي ومعاذ التوبة النصوح ان يتوب ثم لا يعود الى الذنب كما لا يعود اللبن
الى الضرع قال الحسن هي ان يكون العبد نادما على ما مضى مجمعا ان لا يعود فيه قال الكلبي ان يستغفر باللسان ويندم بالقلب
ويمسك بالبدن قال سعيد بن المسيب توبة تنصحون بها انفسكم قال القرظي يجمعها اربعة اشياء الاستغفار باللسان والاقلاع

بالابدان والاضمار ترك العود بالجنان ومهاجرة سيئ الاخوان عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار
يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه اي لا يعذبهم الله بدخول النار نورهم يسعى بين ايديهم و
بايمانهم على الصراط يقولون اذا طفئ نور المنافقين ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير يا ايها النبي
جاهد الكفار بالسيف والمنافقين واغلظ عليهم وماواهم جهنم وبئس المصير ضرب الله مثلا للذين كفروا امرءة
نوح واسمها واعلة وامرءة لوط واسمها واهلة وقال مقاتل والعة ووالهة كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين
لوط ونوح عليهما السلم فخانتاهما قال ابن عباس ما بغت امرءة نبي قط وانما كانت خيانتهما انهما كانتا على غير دينهما وكانت امرءة نوح
تقول للناس انه مجنون واذا امن به احد اخبرت به الجبابرة واما امرءة لوط كانت تدل قومها على اضيافه اذا نزل به ضيف بالليل اوقدت النار
واذا نزل بالنهار دخنت ليعلم قومه اذا نزل به ضيف وقال الكلبي اسرتا النفاق واظهرتا الايمان فلم يغنيا عنهما من الله شيئا لم يدفعا
عنهما مع نبوتهما عذاب الله وقيل ادخلا النار مع الداخلين قطع الله تعالى بهذه الاية طمع من يركب المعصية ان ينفعه صلاح غيره ثم اخبران
معصية غيره لا يضره اذا كان مطيعا فقال وضرب الله مثلا للذين امنوا امرءة فرعون وهي اسية بنت مزاحم قال المفسرون لما غلب موسى
السحرة امنت امرءة فرعون فلما تبين فرعون اسلامها اوتد يديها ورجليها باربعة اوتاد والقاها في الشمس قال سلمان كانت امرءة فرعون
تعذب بالشمس فاذا انصرفوا عنها اظلتها الملائكة اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فكشف الله لها عن بيتها في الجنة حتى رأته
وفي القصة ان فرعون امر بصخرة عظيمة لتلقى عليها فلما اتوها بالصخرة قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فابصرت بيتها في الجنة
من درة وانتزع روحها فالقيت الصخرة على جسد لا روح فيه ولم تجد الما وقال الحسن وابن كيسان رفع الله امرءة فرعون الى الجنة
فهي فيها تاكل وتشرب ونجني من فرعون وعمله يعني الشرك وقال ابو صالح عن ابن عباس وعمله يعني دعوى الربوبية وقيل جماعة
ونجني من القوم الظالمين الكافرين ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها اي من جيب درعها ولذلك ذكر الكناية فنفخنا فيه
من روحنا وصدقت بكلمات ربها يعني الشرائع التي شرعها الله للعباد بكلماته المنزلة وكتبه قرا اهل البصرة وحفص وكتبه على الجمع وقرا
الاخرون وكتابه على التوحيد والمراد منه الكثرة ايضا واراد الكتب التي انزلت على ابرهيم وداود وموسى وعيسى عليهم السلم
وكانت من القانتين اي من القوم القانتين المطيعين لربها ولذلك لم يقل من القانتات وقال عطاء من القانتين اي من المصلين و
يجوز ان يريد بالقانتين رهطها وعشيرتها فانهم كانوا اهل صلاح مطيعين لله وروينا عن النبي صلعم قال حسبك من
نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه واسية امرءة فرعون عليهم السلام

سورة الملك مكية وهي ثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت قال عطا
عن ابن عباس يريد الموت في الدنيا والحيوة في الآخرة وقال قتادة اراد موت الانسان وحيوته في الدنيا جعل الله الدنيا دار حيوة ودار
فناء وجعل الآخرة دار خلود ودار بقاء وقيل انما قدم الموت لانه الى القهر اقرب وقيل قدمه لانه اقدم لان الاشياء في الابتداء كانت في حكم
الموت كالنطفة والتراب ونحوهما ثم اعترضت عليها الحيوة وقال ابن عباس خلق الموت على صورة كبش املح لا يمر بشيء ولا يجد ريحه شيء الا
مات وخلق الحيوة على صورة فرس بلقاء انثى هي التي كان جبريل والانبياء يركبونها لا تمر بشيء ولا يجد ريحها شيء الا حيي وهي التي اخذ
السامري قبضة من اثرها فالقى على العجل فحيي ليبلوكم فيما بين الحيوة الى الموت ايكم احسن عملا روي عن ابن عمر مرفوعا
احسن عملا احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله وقال فضيل بن عياض احسن عملا اخلصه واصوبه وقال
العمل لا يقبل حتى يكون خالصا صوابا والخالص اذا كان لله والصواب اذا كان على السنة وقال الحسن ايكم ازهد في الدنيا واترك
لها قال الفراء لم يوقع البلوى على اي لان بينهما اضمار كما تقول بلوتكم لانظر ايكم اطوع ومثله سلهم ايهم بذلك زعيم اي سلهم وانظر ايهم
ايهم فاي ترفع على الابتداء واحسن خبره وهو العزيز في انتقامه ممن عصاه الغفور لمن تاب اليه الذي خلق سبع سموات طباقا
طبقا على طبق بعضها فوق بعض ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت قرا حمزة والكسائي من تفوت بتشديد الواو بلا الف وقرا الآخرون
بتخفيف الواو والف قبلها وهما لغتان كالتحمل والتحامل والتطهر والتظاهر ومعناه ما ترى يا ابن آدم في خلق الرحمن من اعوجاج واختلاف
وتناقض بل هي مستقيمة مستوية واصله من الفوت وهو ان يفوت بعضه بعضا لقلة استوائها فارجع البصر كرر النظر معناه
انظر ثم ارجع البصر هل ترى من فطور شقوق وصدوع ثم ارجع البصر كرتين قال ابن عباس مرة بعد مرة ينقلب يرجع
اليك البصر خاسئا صاغرا ذليلا مبعدا لم ير ما يهوى وهو حسير كليل منقطع لم يدرك ما طلب وروي عن كعب انه قال السماء
الدنيا موج مكفوف والثانية مرمرة بيضاء والثالثة حديد والرابعة صفر او قال نحاس والخامسة فضة والسادسة ذهب والسابعة
ياقوتة حمراء وبين السماء السابعة الى الحجب السبعة صحارى من نور ولقد زينا السماء الدنيا الدانية من الارض وهي التي يراها الناس
بمصابيح اي الكواكب واحدها مصباح وهو السراج سمي الكوكب مصباحا لاضاءته وجعلناها رجوما مرامي للشياطين اذا استرقوا
السمع واعتدنا لهم في الآخرة عذاب السعير النار الموقدة وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير اذا القوا فيها سمعوا

لها شهيقا وهو اول نهيق الحمار وذلك اقبح الاصوات وهي تفور تغلي بهم كغلي المرجل وقال مجاهد تفور بهم كما يفور الماء
بالحب القليل تكاد تميز يتقطع من الغيظ من تغيظها عليهم قال ابن قتيبة تكاد تنشق غيظا على الكفار كلما القي فيها فوج جماعة منهم
سألهم خزنتها سؤال توبيخ الم ياتكم نذير رسول ينذركم قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا للرسل ما نزل الله من شيء ان انتم
الا في ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع من الرسل ما جاؤنا به او نعقل منهم قال ابن عباس لو كنا نسمع الهدى او نعقله
فنعمل به ما كنا في اصحاب السعير قال الزجاج لو كنا نسمع سمع من يعي ويتفكر او نعقل عقل من يميز وينظر ما كنا من اهل النار فاعترفوا
بذنبهم فسحقا بعدا لاصحاب السعير قرا ابو جعفر والكسائي سحقا بضم الحاء وقرا الباقون باسكانها وهما لغتان مثل الرعب والرعب
والسحق والسحت ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات
الصدور قال ابن عباس نزلت في المشركين كانوا ينالون من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبره جبريل بما قالوا فقال بعضهم
لبعض اسروا قولكم كي لا يسمع اله محمد فقال الله تعالى الا يعلم من خلق الا يعلم ما في الصدور من خلقها وهو اللطيف الخبير لطيف
علمه بما في القلوب الخبير بما فيها من السر والوسوسة وقيل من يرجع الى المخلوق اي الا يعلم مخلوقه هو الذي جعل لكم الارض ذلولا سهلا
لا يمتنع المشي فيها بالحزونة فامشوا في مناكبها قال ابن عباس وقتادة في جبالها وقال الضحاك في آكامها وقال مجاهد في طرقها
وفجاجها قال الحسن في سبلها وقال الكلبي في اطرافها وقال مقاتل في نواحيها قال الفراء في جوانبها والاصل في الكلمة الجانب
ومنه منكب الرجل والريح النكباء وتنكب فلان وكلوا من رزقه مما خلقه رزقا لكم في الارض واليه النشور اي واليه تبعثون
من قبوركم ثم خوف الكفار فقال ءامنتم من في السماء قال ابن عباس اي عذاب من في السماء ان عصيتموه ان يخسف بكم
الارض فاذا هي تمور قال الحسن تتحرك باهلها وقيل تهوي بهم والمعنى ان الله تعالى يحرك الارض عند الخسف بهم حتى يلقيهم الى اسفل
والارض تعلو عليهم وتمور فوقهم يقال مار يمور اي جاء وذهب ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا ريحا ذات حجارة كما
فعل بقوم لوط فستعلمون في الآخرة وعند الموت كيف نذير اي انذاري اذا عاينتم العذاب ولقد كذب الذين من قبلهم يعني
كفار الامم الماضية فكيف كان نكير اي انكاري عليهم بالعذاب اولم يروا الى الطير فوقهم صافات تصف اجنحتها في الهواء
ويقبضن اجنحتها بعد البسط ما يمسكهن في حال القبض والبسط اي يسقطن الا الرحمن انه بكل شيء بصير امن هذا الذي
هو جند لكم استفهام انكار قال ابن عباس اي منعة لكم ينصركم من دون الرحمن يمنعكم من عذابه ويدفع عنكم ما اراد بكم
ان الكافرون الا في غرور اي في غرور من الشيطان يغرهم بان العذاب لا ينزل بهم امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه اي من الذي

يرزقكم المطر ان امسك الله عنكم بل لجوا في عتو ونفور تمادٍ في الضلال ونفور تباعد من الحق قال مجاهد كفور ثم ضرب مثلا
فقال افمن يمشي مكبا على وجهه راكبا راسه في الضلالة والجهالة اعمى العين والقلب لا يبصر يمينا ولا شمالا وهو الكافر قال قتادة اكب على
المعاصي في الدنيا فحشره الله على وجهه يوم القيمة اهدى امن يمشي سويا معتدلا يبصر الطريق وهو على صراط مستقيم وهو المؤمن
قال قتادة يمشي في القيمة سويا قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون قال مقاتل يعني انهم لا يشكرون
رب هذه النعم قل هو الذي ذراكم في الارض واليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل
انما العلم عند الله وانما انا نذير مبين فلما راوه يعني العذاب في الاخرة على قول اكثر المفسرين وقال مجاهد
يعني العذاب ببدر زلفة اي قريبا وهو اسم يوصف بمصدر يستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والاثنان والجمع سيئت وجوه
الذين كفروا اسودت وعلتها الكآبة والمعنى قبحت وجوههم بالسواد يقال ساء الشيء يسوء فهو سيء اذا قبح وسيء يساء اذا قبح وقيل قال لهم الخزنة
هذا اي هذا العذاب الذي كنتم به تدعون تفتعلون من الدعاء اي تدعون وتتمنون ان يعجل لكم وقرا يعقوب تدعون بالتخفيف وهي
قراءة قتادة ومعناهما واحد مثل تذكرون وتذكرون قل يا محمد لمشركي مكة الذين يتمنون هلاكك ارايتم ان اهلكني الله ومن معي من المؤمنين
او رحمنا فابقانا واخر في آجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم فانه واقع بهم لا محالة وقيل معناه ارايتم ان اهلكني الله فعذبني ومن معي
او رحمنا فغفر لنا فنحن مع ايماننا خائفون ان يهلكنا بذنوبنا لان حكمه نافذ فينا فمن يجيركم ويمنعكم من عذابه وانتم كافرون وهذا
معنى قول ابن عباس قل هو الرحمن الذي نعبده آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون قرا الكسائي بالياء وقرا الاخرون بالتاء من هو في
ضلال مبين اي ستعلمون عند معاينة العذاب من الضال نحن ام انتم قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا غائرا ذاهبا في الارض لا تناله
الايدي والدلاء قال الكلبي ومقاتل يعني ماء زمزم فمن ياتيكم بماء معين ظاهر تراه العيون وتناله الدلاء وقال عطاء عن ابن عباس معين
ظاهر جاري اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسن الفارسي ثنا ابو عبد الله محمد بن يزيد ثنا ابو يحيى البزاز ثنا محمد بن يحيى
ثنا ابو داود ثنا عمران عن قتادة عن عباس الجشمي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان سورة
من كتاب الله ما هي الا ثلثون آية شفعت لرجل فاخرجته يوم القيمة من النار وادخلته الجنة وهي سورة تبارك الملك

سورة ن مكية وهي اثنتان وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم ن اختلفوا فيه قال ابن عباس هو الحوت الذي على ظهره الارض

وهو قول مجاهد ومقاتل والسدي والكلبي وروى ابو ظبيان عن ابن عباس قال اول ما خلق الله القلم فجرى بما هو كائن الى يوم القيمة ثم
خلق النون فبسط الارض على ظهره فتحرك النون فمادت الارض فاثبتت بالجبال وان الجبال لتفخر على الارض ثم قرا ابن عباس
ن والقلم وما يسطرون واختلفوا في اسمه قال الكلبي ومقاتل يهموت وقال الواقدي ليوثا وقال كعب لوثيا وعن علي اسمه بلهوث
قال الرواة لما خلق الله الارض وفتقها بعث من تحت العرش ملكا فهبط الى الارض حتى دخل تحت الارضين السبع فوضع على عاتقه
احدى يديه بالمشرق والاخرى بالمغرب باسطتين قابضتين على الارضين السبع حتى ضبطها فلم يكن لقدميه موضع قرار فاهبط
الله عليه من الفردوس ثورا له اربعون الف قرن واربعون الف قائمة وجعل قرار قدم الملك على سنامه فلم تستقر قدماه فاخذ
ياقوتة خضراء من اعلى درجة في الفردوس غلظها خمسمائة عام فوضعها بين سنام الثور الى اذنه فاستقرت عليها قدماه وقرون
ذلك الثور خارجة من اقطار الارض ومنخراه في البحر فهو يتنفس كل يوم نفسا فاذا تنفس مد البحر واذا رد نفسه جزر فلم يكن لقوائم
الثور موضع قرار فخلق الله تعالى صخرة كغلظ سبع سموات وسبع ارضين فاستقرت قوائم الثور عليها وهي الصخرة التي قال لقمان لابنه فتكن
في صخرة ولم يكن للصخرة مستقر فخلق الله نونا وهو الحوت العظيم فوضع الصخرة على ظهره وسائر جسده خال والحوت على البحر و
البحر على متن الريح والريح على القدرة يقل الدنيا كلها بما عليها حرفان قال لها الجبار كوني فكانت قال كعب الاحبار ان ابليس تغلغل الى
الحوت الذي على ظهره الارض فوسوس اليه فقال له اتدري ما على ظهرك يا لوثيا من الامم والدواب والشجر والجبال لو نفضتهم
لالقيتهم عن ظهرك فهم لوثيا ان يفعل ذلك فبعث الله دابة فدخلت منخره فوصلت الى دماغه فعج الحوت الى الله تعالى منها فاذن لها
فخرجت قال كعب والذي نفسي بيده انه لينظر اليها وتنظر اليه ان هم بشيء من ذلك عادت كما كانت وقال بعضهم نون آخر حروف
الرحمن وهي رواية عكرمة عن ابن عباس وقال الحسن وقتادة والضحاك النون الدواة وقيل قسم اقسم الله تعالى به وقيل فاتحة السورة
وقال عطاء افتتاح اسمه نور وناصر وقال محمد بن كعب اقسم الله بنصرته المؤمنين والقلم هو القلم الذي كتب الله به الذكر وهو
قلم من نور طوله ما بين السماء والارض ويقال اول ما خلق الله القلم ونظر اليه فانشق بنصفين ثم قال اجر بما هو كائن الى
يوم القيمة فجرى على اللوح المحفوظ بذلك وما يسطرون يكتبون اي ما تكتب الملائكة الحفظة من اعمال بني آدم ما انت بنعمة
ربك بمجنون هذا جواب لقولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون فاقسم الله بالنون والقلم وما يكتب من الاعمال فقال
ما انت بنعمة ربك بنبوة محمد ربك بمجنون اي انك لا تكون مجنونا وقد انعم الله عليك بالنبوة والحكمة وقيل بعصمة ربك وقيل هو
كما يقال ما انت بمجنون والحمد لله وقيل معناه ما انت بمجنون والنعمة لربك كقولهم سبحانك اللهم وبحمدك اي والحمد لك

وان لك لاجرا غير ممنون اي غير منقوص ولا مقطوع بصبرك على افترائهم عليك وانك لعلى خلق عظيم قال ابن عباس ومجاهد دين
عظيم لا دين احب إلي ولا ارضى عندي منه وهو دين الاسلام وقال الحسن هو اداب القرآن سئلت عائشة عن خلق رسول الله صلعم
فقالت كان خلقه القرآن قال قتادة هو ما كان يأتمر به من امر الله وينتهي عنه من نهي الله والمعنى انك على الخلق الذي امرك الله به
في القرآن وقيل سمى الله خلقه عظيما لانه امتثل تأديب الله اياه بقوله خذ العفو الآية وروينا عن جابر ان النبي صلعم قال ان الله
بعثني لتمام مكارم الاخلاق وتمام محاسن الافعال اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا احمد بن
سعيد نا ابو عبد الله نا اسحق بن منصور نا ابراهيم بن يوسف عن ابيه عن ابي اسحق قال سمعت البراء يقول كان رسول الله صلعم
احسن الناس وجها واحسنهم خلقا ليس بالطويل البائن ولا بالقصير اخبرنا عبد الصمد الجوجاني نا ابو القسم علي بن احمد الخزاعي
انا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي نا ابو عيسى الترمذي نا قتيبة بن سعيد نا جعفر بن سليمن الضبعي عن ثابت عن انس بن مالك
قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف قط وما قال لي لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم
تركته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من احسن الناس خلقا ولا مسست خزا قط ولا حريرا ولا شيئا كان الين من كفه صلعم
ولا شممت مسكا ولا عطرا كان اطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد
بن موسى الصيرفي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار نا احمد بن محمد بن عيسى البرتي نا محمد بن كثير نا سفين الثوري عن الاعمش
عن ابي وائل عن مسروق عن عبد الله بن عمرو قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن فاحشا ولا متفحشا وكان يقول
خياركم احاسنكم اخلاقا اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو العباس الاصم نا محمد بن هشام
بن ملاس نا مروان الفزاري نا حميد الطويل عن انس ان امرأة عرضت لرسول الله صلعم في طريق من طرق المدينة فقالت يا رسول الله
ان لي اليك حاجة قال يا ام فلان اجلسي في اي سكك المدينة شئت اجلس اليك قال ففعلت فقعد اليها رسول الله صلعم حتى قضت
حاجتها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل قال قال محمد بن عيسى نا هشيم نا حميد الطويل نا
انس بن مالك قال كانت الامة من اماء اهل المدينة لتاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت واخبرنا عبد
الواحد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد انا عمران
بن زيد التغلبي عن زيد العمي عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا صافح الرجل لم ينزع يده من يده حتى يكون
هو الذي ينزع يده ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون هو الذي يصرف وجهه عن وجهه ولم يُرَ مقدما ركبتيه

بين يدي جليس له اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد انا القسم الخزاعي انا الهيثم بن كليب نا ابو عيسى نا هرون بن اسحق الهمداني نا عبدة عن
هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت ما ضرب رسول الله صلعم بيده شيئا قط الا ان يجاهد في سبيل الله ولا ضرب خادما ولا
امرأة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا اسمعيل بن عبد الله حدثني مالك عن
اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس قال كنت امشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فادركه
اعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة حتى نظرت الى صفحة عاتق رسول الله صلعم قد اثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته
ثم قال يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت اليه رسول الله صلعم ثم ضحك ثم امر له بعطاء واخبرنا عبد الواحد المليحي
انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا علي المديني
نا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن ابي مليكة عن يعلى بن مملك عن ام الدرداء تحدث عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان اثقل شيء يوضع في ميزان المؤمن يوم القيمة خلق حسن وان الله يبغض الفاحش البذي اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو
منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو نعيم نا داود بن يزيد الاودي سمعت ابي سمعت ابا هريرة يقول
قال رسول الله صلعم لاصحابه اتدرون ما اكثر ما يدخل الناس النار قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اكثر ما يدخل الناس النار الاجوفان
الفرج والفم اتدرون ما اكثر ما يدخل الناس الجنة قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي نا ابو العباس الاصم نا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم انا ابي وشعيب
قالا نا الليث عن ابن الهاد عن عمرو بن ابي عمرو عن عبد المطلب بن عبد الله عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل وصائم النهار قوله تع فستبصر ويبصرون فسترى يا محمد ويرون يعني اهل
مكة اذا نزل بهم العذاب بايكم المفتون قيل معناه بايكم الجنون والمفتون مفعول بمعنى المصدر كما يقال ما بفلان مجلود ومعقول
اي جلادة وعقل وهذا معنى قول الضحاك ورواية العوفي عن ابن عباس وقيل الباء بمعنى في مجازه فستبصر ويبصرون في اي الفريقين المجنون
في فريقك او في فريقهم او في فريقهم وقيل بايكم المفتون هو الشيطان والمعنى بايكم الشيطان مع المؤمنين ام مع الكفار وهذا معنى قول
مجاهد وقال الاخرون الباء فيه زائدة معناه ايكم المفتون اي المجنون الذي فتن بالجنون وهذا قول قتادة ان ربك هو اعلم بمن ضل
عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين فلا تطع المكذبين يعني مشركي مكة فانهم كانوا يدعونه الى دين ابائه فنهاه ان يطيعهم
ودوا لو تدهن فيدهنون قال الضحاك لو تكفر فيكفرون وقال الكلبي لو تلين لهم فيلينون لك وقال الحسن لو تصانعهم في دينك

يصانعون في دينهم وقال زيد بن اسلم لو تنافق وترائي فينافقون وقال ابن قتيبة اراد ان تعبد الهتهم مدة ويعبدون الله
مدة ولا تطع كل حلاف كثير الحلف بالباطل قال مقاتل يعني الوليد بن المغيرة وقيل الاسود بن عبد يغوث وقال عطا الاخنس بن
شريق مهين ضعيف حقير قيل هو فعيل من المهانة وهي قلة الراي والتمييز وقال ابن عباس كذاب وهو قريب من الاول لان
الانسان انما يكذب لمهانة نفسه عليه همّاز مغتاب ياكل لحوم الناس بالطعن والغيبة قال الحسن هو الذي يغمز باخيه في
المجلس كقوله همزة مشاء بنميم قتات يسعى بالنميمة بين الناس ليفسد بينهم مناع للخير بخيل بالمال قال ابن عباس
للخير اي للاسلام يمنع ولده وعشيرته عن الاسلام يقول لئن دخل واحد منكم في دين محمد صلعم لا انفعه بشيء ابدا معتد ظلوم
يتعدى الحق اثيم فاجر عتل العتل الغليظ الجافي وقال الحسن هو الفاحش الخلق السيء الخلق قال الفراء هو الشديد الخصومة في
الباطل وقال الكلبي هو الشديد في كفره وكل شديد عند العرب عتل واصله من العتل وهو الدفع بالعنف قال عبيد بن عمير
العتل الاكول الشروب القوي الشديد لا يزن في الميزان شعيرة يدفع الملك من اولئك سبعين الفا دفعة واحدة بعد
ذلك اي مع ذلك يريد مع ما وصفناه به زنيم وهو الدعي الملصق بالقوم وليس منهم قال عطا عن ابن عباس يريد مع هذا
هو دعي في قريش وليس منهم قال مرة الهمداني انما ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة وقيل الزنيم الذي له زنمة كزنمة الشاة وروى عكرمة
عن ابن عباس انه قال في هذه الاية نعت قال الجوهري الزنمة شيء يقطع من اذن البعير فيترك معلقا فلم يعرف حتى قيل زنيم
فعرف وكانت له زنمة في عنقه يعرف بها وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس كان يعرف بالشر كما يعرف الشاة بزنمتها قال ابن قتيبة
لا نعلم ان الله وصف احدا ولا ذكر من عيوبه ما ذكر من عيوب الوليد بن المغيرة فالحق به عارا لا يفارقه في الدنيا والاخرة انا
عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان الواعظ حدثنا ابو محمد زنجويه بن محمد ثنا علي بن الحسين الهلالي ثنا
عبد الله بن الوليد العدني عن سفين حدثني معبد بن خالد القيسي عن حرثة بن وهب الخزاعي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف متضعف لو يقسم على الله لابره الا اخبركم باهل النار كل عتل جواظ مستكبر
ان كان ذا مال وبنين قرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة وابو بكر ويعقوب ان بالاستفهام ثم حمزة وابو بكر يحققان الهمزة بلا مد
ويمد الهمزة الاولى ابو جعفر وابن عامر ويعقوب يلينون الثانية وقرا الاخرون بلا استفهام على الخبر فمن قرا بالاستفهام
فمعناه الان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين اي جعل مجازاة النعم التي خولها من البنين
والمال الكفر باياتنا وقيل معناها الان كان ذا مال وبنين تطيعه ومن قرا على الخبر فمعناه ولا تطع كل حلاف مهين لان كان

ذا مال وبنين اي لا تطعه لماله وبنيه اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين ثم اوعده فقال سنسمه على الخرطوم
والخرطوم الانف قال ابو العالية ومجاهد اي سنسود وجهه فنجعل له علما في الاخرة يعرف به وهو سواد الوجه قال الفرا
وان خص الخرطوم بالسمة فانه في مذهب الوجه لان بعض الشيء يعبر عن كله وقال ابن عباس سنخطمه بالسيف ففعل ذلك
يوم بدر وقال قتادة سنلحق به شينا لا يفارقه قال القتيبي تقول العرب للرجل يسب الرجل سبة قبيحة قد وسمه ميسم سوء
يريد الصق به عارا لا يفارقه في الدنيا والاخرة كما ان السمة لا يمحى ولا يعفو اثرها وقد الحق الله بما ذكر من عيوبه عارا لا يفارقه في
الدنيا والاخرة كالوسم على الخرطوم وقال الضحاك والكسائي سنكويه انا بلوناهم اختبرنا اهل مكة بالقحط والجوع كما
بلونا ابتلينا اصحاب الجنة روى محمد بن مروان عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس في قوله انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة
قال بستان باليمن يقال له الضروان دون صنعاء بفرسخين يطاؤه اهل الطريق كان غرسه قوم من اهل الصلوة وكان لرجل
فمات فورثه ثلثة بنين له وكان يكون للمساكين اذا صرموا نخلهم كل شيء تعداه المنجل فلم يجده فاذا طرح من فوق النخل الى البساط
وكل شيء يسقط على البساط فهو ايضا للمساكين واذا حصدوا زرعهم وكل شيء تعداه المنجل فهو للمساكين واذا داسوا
كان لهم كل شيء ينتثر ايضا فلما مات الاب وورثه هؤلاء الاخوة عن ابيهم فقالوا والله ان المال لقليل وان العيال لكثير و
انما كان هذا الامر يفعل اذ كان المال كثيرا والعيال قليلا فاما اذ قل المال وكثر العيال فانا لا نستطيع ان نفعل هذا فتحالفوا
بينهم يوما ليغدون غدوة قبل خروج الناس فليصرمن نخلهم ولم يستثنوا يقول لم يقولوا ان شاء الله فغدا القوم
بسدفة من الليل الى جنتهم ليصرموها قبل ان يخرج المساكين فراوها مسودة وقد طاف عليها من الليل طائف من العذاب
فاحرقها فاصبحت كالصريم فذلك قوله تعالى اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ليجدنها وليقطعن ثمرها اذا اصبحوا قبل ان يعلم المساكين
ولا يستثنون لا يقولون ان شاء الله فطاف عليها طائف عذاب من ربك ليلا ولا يكون الطائف الا بالليل
وكان ذلك الطائف نارا نزلت من السماء فاحرقتها وهم نائمون فاصبحت كالصريم كالليل المظلم الاسود وقال الحسن اي صرم
منها الخير فليس فيها شيء قال الاخفش كالصبح انصرم من الليل واصل الصريم المصروم مثل قتيل ومقتول وكل شيء قطع
فهو صريم والصبح صريم لان كل واحد منهما ينصرم عن صاحبه وقال ابن عباس كالرماد الاسود بلغة خزيمة فتنادوا مصبحين
نادى بعضهم بعضا لما اصبحوا ان اغدوا على حرثكم يعني الثمار والزروع والاعناب ان كنتم صارمين قاطعين النخل
فانطلقوا مشوا اليها وهم يتخافتون يتشاورون يقول بعضهم لبعض سرا ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين

الحرد في اللغة يكون بمعنى القصد والمنع والغضب قال الحسن وقتادة وابو العالية على جد وجهد وقال القرظي ومجاهد وعكرمة
على امر مجتمع قد اسسوه بينهم وهذا على معنى القصد لان القاصد الى الشيء جاد مجمع على الامر وقال ابو عبيدة والقتيبي غدوا من بيتهم
على منع المساكين يقال حاردت السنة اذا لم يكن لها مطر وحاردت الناقة اذا لم يكن لها لبن وقال الشعبي وسفيان على حنق وغضب
من المساكين وعن ابن عباس على قدرة فلما راوها عند انفسهم على جنتهم وثمارها لا يحول بينها وبينهم آفة قالوا انا لضالون
اي لما راوا الجنة محترقة قالوا انا لمخطئون الطريق اضللنا مكان جنتنا ليست هذه بجنتنا فقال بعضهم بل نحن محرومون
حرمنا خيرها وشؤمها لمنعنا المساكين وتركنا الاستثناء قال اوسطهم اعدلهم واعقلهم وافضلهم الم اقل لكم لولا
تسبحون هلا تستثنون انكر عليهم ترك الاستثناء في قولهم ليصرمنها مصبحين وسمى الاستثناء تسبيحا لانه تعظيم الله
واقرار بانه لا يقدر احد على شيء الا بمشيئته وقال ابو صالح كان استثناؤهم سبحان الله وقيل هلا تسبحون وتقولون سبحان الله
وتشكرونه على ما اعطاكم وقيل هلا تستغفرونه من فعلكم قالوا سبحان ربنا نزهوه عن ان يكون ظالما فيما فعل واقروا على
انفسهم بالظلم فقالوا انا كنا ظالمين بمنعنا المساكين فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون يلوم بعضهم بعضا في منع المساكين حقوقهم
ونادوا على انفسهم بالويل قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين في منعنا حق الفقراء وقال ابن كيسان طغينا نعم الله فلم نشكرها ولم نصنع
ما صنع اباؤنا من قبل ثم رجعوا الى انفسهم فقالوا عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون قال عبد الله بن سلام
بلغني ان القوم اخلصوا وعرف الله منهم الصدق فابدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منها عنقودا قال الله تع
كذلك العذاب اي كفعلنا بهم نفعل بمن تعدى حدودنا وخالف امرنا ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون ثم اخبر بما عنده للمتقين
فقال ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم فقال المشركون انا نعطى في الآخرة افضل مما تعطون فقال الله تكذيبا لهم افنجعل
المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون ام لكم كتاب نزل من عند الله فيه هذا تدرسون تقرؤون ان لكم فيه في ذلك
الكتاب لما تخيرون تختارون وتشتهون ام لكم ايمان عهود ومواثيق علينا بالغة مؤكدة عاهدناكم عليها فاستوثقتم
بها منا فلا ينقطع الى يوم القيامة ان لكم كسر ان لدخول اللام في الخبر عليه في ذلك العهد لما تحكمون لانفسكم من الخير والكرامة
عند الله تع قال لنبيه صلعم سلهم ايهم بذلك زعيم كفيل اي ايهم كفيل لهم بان لهم في الآخرة ما للمسلمين ام لهم شركاء فليأتوا
ام عندهم شركاء لله ارباب يفعل هذا وقيل ههنا يشهدون لهم بصدق ما يدعونه بشركائهم ان كانوا صادقين يوم يكشف عن
ساق قيل يوم ظرف لقوله فليأتوا بشركائهم اي فليأتوا بها في ذلك اليوم لتنفعهم وتشفع لهم يوم يكشف عن ساق قيل عن

امر فظيع شديد قال ابن عباس هو اشد ساعة في القيمة قال سعيد بن جبير يوم يكشف عن ساق عن شدة الامر وقال ابن قتيبة
تقول العرب للرجل اذا وقع في امر عظيم يحتاج فيه الى الجد ومقاساة الشدة شمر عن ساقك ويقال اذا اشتد الامر في الحرب كشفت
الحرب عن ساق اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد ثنا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابرهيم بن محمد بن سفين ثنا
مسلم بن الحجاج حدثني سويد بن سعيد حدثني حفص بن ميسرة عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري ان ناسا في زمن النبي صلعم
قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحوا
ليس معها سحاب وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال ما تضارون في
رؤية الله تع يوم القيمة الا كما تضارون في رؤية احدهما اذا كان يوم القيمة اذن مؤذن ليتبع كل امة ما كانت تعبد فلا يبقى احد
كان يعبد غير الله من الاصنام والانصاب الا يتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغبر اهل الكتاب
فيدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا نعبد عزير ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله تع من صاحبة ولا ولد فماذا
تبغون قالوا عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار اليهم الا تردون فيحشرون الى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون
في النار ثم يدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد
فيقال لهم ماذا تبغون فيقولون عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار اليهم الا تردون فيحشرون الى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضا
فيتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله تع من بر وفاجر اتاهم رب العالمين في ادنى صورة من التي راوه فيها قال فما
ذا تنتظرون يتبع كل امة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا افقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم فيقول انا ربكم
فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئا مرتين او ثلاثا حتى ان بعضهم ليكاد ان ينقلب فيقول هل بينكم وبينه آية تعرفونه بها
فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا اذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء
ورياء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما اراد ان يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رؤوسهم وقد تحول في صورته التي راوه فيها
اول مرة فقال انا ربكم فيقولون انت ربنا ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم قيل يا رسول الله
وما الجسر قال دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسكة تكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان فيمر المؤمنون كطرف
العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكاجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس في نار جهنم حتى اذا خلص المؤمنون
من النار فوالذي نفسي بيده ما من احد منكم باشد مناشدة لله في استيفاء الحق من المؤمنين لله يوم القيمة لاخوانهم الذين في النار

يقولون ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون فيقال لهم اخرجوا من عرفتم فيحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا
كثيرا قد اخذت النار الى نصف ساقيهم والى ركبهم ثم يقولون ربنا ما بقي فيها احد ممن امرتنا به فيقول ارجعوا فمن وجدتم
في قلبه مثقال دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها احدا ممن امرتنا به ثم يقول ارجعوا
فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من الخير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها ممن امرتنا
به احدا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر
فيها خيرا وكان ابو سعيد الخدري يقول ان لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرؤوا ان شئتم ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك
حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما فيقول الله شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم
يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم في نهر في افواه الجنة
يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل الا ترونها تكون الى الحجر والى الشجر ما يكون الى الشمس اصيفر
واخيضر وما يكون منها الى الظل يكون ابيض قال فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتيم ثم يعرفهم اهل الجنة هؤلاء عتقاء الله
من النار الذين ادخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا الجنة فما رايتموه فهو لكم فيقولون ربنا اعطيتنا
ما لم تعط احدا من العالمين فيقول لكم عندي افضل من هذا فيقولون يا ربنا اي شيء افضل من هذا فيقول رضاي فلا اسخط عليكم
بعده ابدا رواه محمد بن اسمعيل هذا الحديث عن يحيى بن بكير عن الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن زيد بن اسلم بهذا المعنى
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا آدم نا الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال
عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل
مؤمن ومؤمنة ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا قوله تعالى ويدعون الى السجود فلا يستطيعون
يعني الكفار والمنافقين تصير اصلابهم كصياصي البقر فلا يستطيعون السجود خاشعة ابصارهم وذلك ان المؤمنين يرفعون
رؤوسهم من السجود ووجوههم اشد بياضا من الثلج وتسود وجوه الكافرين والمنافقين ترهقهم ذلة تغشاهم ذل الندامة
والحسرة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم قال ابرهيم التيمي يعني الى الصلوة المكتوبة بالاذان والاقامة وقال سعيد بن جبير كانوا
يسمعون حي على الفلاح فلا يجيبون وهم سالمون اصحاء فلا ياتونه قال كعب الاحبار والله ما نزلت هذه الاية الا في الذين
يتخلفون عن الجماعات فذرني ومن يكذب بهذا الحديث اي فدعني والمكذبين بالقرآن وخل بيني وبينهم قال الزجاج معناه

ولا يشغل قلبك بهم وكلهم الي فاني اكفيكهم قال ومثله ذرني ومن خلقت وحيدا معناه في اللغة لا تشغل قلبك به وكله الي
فاني اجازيه ومثله قول الرجل واياه ليس انه منعه منه ولكن تاويله كله الي فاني اكفيكه اجزه سنستدرجهم سنأخذهم
بالعذاب من حيث لا يعلمون فعذبوا يوم بدر واملي لهم ان كيدي متين ام تسئلهم اجرا فهم من مغرم مثقلون ام عندهم
الغيب فهم يكتبون فاصبر لحكم ربك فاصبر على اذاهم لقضاء ربك ولا تكن في الضجر والعجلة
كصاحب الحوت وهو يونس بن متى اذ نادى ربه في بطن الحوت وهو مكظوم مملوء غما لولا ان تداركه ادركه
نعمة من ربه حين رحمه وتاب عليه لنبذ بالعراء لطرح بالفضاء من بطن الحوت وهو مذموم يذم ويلام بالذنب
فاجتبه ربه اصطفاه فجعله من الصالحين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم وذلك ان الكفار ارادوا ان
يصيبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين فنظر اليه قوم من قريش وقالوا ما راينا مثله ولا مثل حججه وقيل كانت العين في
بني اسد حتى كانت الناقة والبقرة السمينة تمر باحدهم فيعاينها ثم يقول يا جارية خذي المكتل والدرهم فاتينا بشيء من لحم هذه
فما تبرح حتى تقع بالموت فتنحر وقال الكلبي كان رجل من العرب يمكث لا ياكل ولا يشرب يومين او ثلاثا ثم يرفع جانب خبائه فتمر
به الابل فيقول لم ار كاليوم ابلا ولا غنما احسن من هذه فما تذهب الا قليلا حتى تسقط منها طائفة وعدة فسال الكفار هذا
الرجل ان يصيب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين ويفعل به مثل ذلك فعصم الله تعالى نبيه وانزل هذه الاية وان يكاد
الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم اي ويكادون دخلت اللام في ليزلقونك لمكان ان وقرا اهل المدينة ليزلقونك بفتح الياء و
الاخرون بضمها وهما لغتان يقال زلقه يزلقه زلقا وازلقه يزلقه ازلاقا قال ابن عباس معناه ينفذونك يقال
زلق السهم اذا نفذ قال السدي يصيبونك بعيونهم قال النضر بن شميل يعينونك وقيل يزيلونك وقال الكلبي يصرعونك
وقيل يصرفونك عما انت عليه من تبليغ الرسالة قال ابن قتيبة ليس يريد انهم يصيبونك باعينهم كما يصيب العائن بعينه ما يعجبه وانما
اراد انهم ينظرون اليك اذا قرات القرآن نظرا شديدا بالعداوة والبغضاء يكاد يسقطك وقال الزجاج يعني من شدة عداوتهم يكادون
بنظرهم نظر البغضاء ان يصرعوك وهذا مستعمل في الكلام يقول القائل نظر الي نظرا يكاد يصرعني ونظرا يكاد ياكلني يدل على صحة
هذا المعنى انه قرن هذا النظر بسماع القرآن وهو قوله لما سمعوا الذكر وهم كانوا يكرهون ذلك اشد الكراهية فيحدون اليه النظر
بالبغضاء ويقولون انه لمجنون اي ينسبونه الى الجنون اذا سمعوه يقرا القرآن فقال الله تعالى وما هو يعني القرآن الا ذكر للعالمين
قال ابن عباس موعظة للمؤمنين قال الحسن دواء اصابة العين ان يقرا الانسان هذه الاية اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي

انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا احمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه انا ابو هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العين حق ونهى عن الوشم اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي ثنا السيد ابو الحسن بن محمد بن الحسين بن داود العلوي انا ابو نصر بن محمد بن حمدويه بن سهل المروزي ثنا محمود بن آدم المروزي ثنا سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عروة بن عامر عن عبيد بن رفاعة الزرقي ان اسماء بنت عميس قالت يا رسول الله ان بني جعفر تصيبهم العين افاسترقي لهم قال نعم فلو كان شيء يسبق القضاء لسبقته العين والله اعلم

سورة الحاقة مكية وهي اثنان وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة يعني القيمة سميت حاقة لانها حقت فلا كاذبة لها وقيل لان فيها حواق الامور وحقائقها ولان فيها يحق الجزاء على الاعمال اي يجب يقال حق عليه الشيء اذا وجب يحق حقوقا قال الله تع ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قال الكسائي الحاقة يوم الحق ما الحاقة هذا استفهام معناه التفخيم لشانها كما يقال زيد ما زيد على التعظيم لشانه وما ادريك ما الحاقة اي انك لا تعلمها اذ لم تعاينها ولم تر ما فيها من الاهوال كذبت ثمود وعاد بالقارعة قال ابن عباس وقتادة بالقيمة سميت قارعة لانها تقرع قلوب العباد بالمخافة وقيل كذبت بالعذاب الذي اوعدهم نبيهم حتى نزل بهم فقرع قلوبهم فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية اي بطغيانهم وكفرهم وقيل هي مصدر وقيل نعت اي بافعالهم الطاغية وهذا معنى قول مجاهد كما قال كذبت ثمود بطغوىها وقال قتادة بالصيحة الطاغية وهي التي جاوزت مقادير الصياح فاهلكتهم وقيل طغت على الخزان كما طغى الماء على قوم نوح واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية عتت على خزانها فلم تطعهم ولم يكن لهم عليها سبيل وجاوزت المقدار فلم يعرفوا كم خرج منها سخرها عليهم ارسلها قال مقاتل سلطها عليهم سبع ليال وثمانية ايام قال وهب هي الايام التي تسميها العرب ايام العجوز ذات برد ورياح شديدة قيل سميت عجوزا لانها في عجز الشتاء وقيل سميت بذلك لان عجوزا من قوم عاد دخلت سربا فتبعتها الريح فقتلتها اليوم الثامن من نزول العذاب وانقطع العذاب حسوما قال مجاهد وقتادة متتابعة ليس فيها فترة فعلى هذا هو من حسم الكي وهو ان يتابع على موضع الداء بالمكواة حتى يبرأ ثم قيل لكل شيء توبع حاسم وجمعه حسوم مثل شاهد وشهود وقال الكلبي ومقاتل حسوما دائمة وقال النضر بن شميل حسمتهم قطعتهم واهلكتهم والحسم القطع والمنع ومنه حسم الداء قال الزجاج اي تحسمهم حسوما اي تفنيهم وتذهبهم وقال عطية حسوما اي شوما

كانها حسمت الخير عن اهلها فترى القوم فيها اي في تلك الليالي والايام صرعى هلكى جمع صريع كانهم اعجاز نخل خاوية ساقطة وقيل خالية الاجواف فهل ترى لهم من باقية اي من نفس باقية يعني لم يبق منهم احد وجاء فرعون ومن قبله قرا اهل البصرة والكسائي بكسر القاف وفتح الباء اي ومن معه من جنوده واتباعه وقرا الاخرون بفتح القاف وسكون الباء اي ومن قبله من الامم الكافرة والمؤتفكات اي قرى قوم لوط يريد اهل المؤتفكات وقيل يريد الامم الذين ائتفكوا بخطيئتهم اي هلكوا بذنوبهم بالخاطئة اي بالخطيئة والمعصية وهي الشرك فعصوا رسول ربهم يعني لوطا وموسى فاخذهم اخذة رابية نامية قال ابن عباس شديدة وقيل زائدة على عذاب الامم انا لما طغى الماء اي عتا وتجاوز حده حتى علا كل شيء وارتفع فوقه يعني زمن نوح عليه السلم حملناكم اي حملنا اباءكم وانتم في اصلابهم في الجارية في السفينة التي تجري في الماء لنجعلها اي لنجعل تلك الفعلة التي فعلنا من اغراق قوم نوح ونجاة من حملناه لكم تذكرة عبرة وموعظة وتعيها قرا القواس عن ابن كثير وسليم عن حمزة باختلاس العين وقرا الاخرون بكسرها اي تحفظها اذن واعية اي حافظة لما جاء من عند الله قال قتادة اذن سمعت وعقلت ما سمعت قال الفراء لتحفظها كل اذن فتكون عبرة وموعظة لمن ياتي بعد فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وهي النفخة الاولى وحملت الارض والجبال رفعت عن اماكنها فدكتا اي كسرتا دكة واحدة اي كسرة واحدة فصارت هباء منبثا فيومئذ وقعت الواقعة قامت القيمة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية ضعيفة قال الفراء وهيها تشققها والملك يعني الملائكة على ارجائها نواحيها واقطارها ما لم تنشق منها واحدها رجا مقصور وتثنيته رجوان قال الضحاك تكون الملائكة على حافاتها حتى يامرهم الرب فينزلون فيحيطون بالارض ومن عليها ويحمل عرش ربك فوقهم اي فوق رؤسهم يعني الحملة يومئذ يعني يوم القيمة ثمانية اي ثمانية املاك وجاء في الحديث انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدهم الله باربعة اخرى فكانوا ثمانية على صورة الاوعال ما بين اظلافهم الى ركبهم كما بين سماء الى سماء وجاء في الحديث لكل ملك منهم وجه رجل ووجه اسد ووجه ثور ووجه نسر اخبرنا ابو بكر بن الهيثم الترابي انا ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادي انا محمد بن يحيى الخالدي انا اسحق بن ابرهيم الحنظلي ثنا عبد الرزاق ثنا يحيى بن العلاء الرازي عن عمه شعيب بن خالد ثنا سماك بن حرب عن عبد الله بن عميرة عن العباس بن عبد المطلب قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم بالبطحاء فمرت سحابة فقال النبي صلعم اتدرون ما هذا قلنا السحاب قال والمزن قلنا والمزن قال والعنان فسكتنا فقال هل تدرون كم بين السماء والارض قلنا الله ورسوله اعلم قال بينهما مسيرة خمسمائة سنة ومن كل سماء الى سماء مسيرة خمسمائة سنة وكذلك غلظ كل سماء خمسمائة سنة

وفوق سماء السابعة بحر بين اعلاه واسفله كما بين السماء والارض ثم فوق ذلك ثمانية اوعال بين وركهن واظلافهن
كما بين السماء والارض وفوق ذلك العرش بين اسفله واعلاه كما بين السماء والارض والله تعالى فوق ذلك وليس
يخفى عليه من اعمال بني آدم شيء ويروى هذا عن عبدالله بن عميرة عن الاحنف بن قيس عن العباس وروي عن ابن
عباس انه قال فوقهم يومئذ ثمانية اي ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم الا الله يومئذ تعرضون على الله
لا تخفى قرا حمزة والكسائي لا يخفى بالياء وقرا الاخرون بالتاء منكم خافية اي فعلة خافية قال الكلبي لا يخفى على الله منكم شيء
قال ابو موسى يعرض الناس ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير واما العرضة الثالثة فعندها تطاير الصحف
فاخذ بيمينه واخذ بشماله وذلك قوله تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا تعالوا اقرؤا كتابيه الهاء في كتابيه هاء الوقف
اني ظننت عملت وايقنت اني ملاق حسابيه اي احاسب في الاخرة فهو في عيشة يعني حالة من العيش راضية
مرضية كقوله من ماء دافق يريد يرضاها بان لقي الثواب وامن العقاب في جنة عالية رفيعة قطوفها دانية ثمارها
قريبة ممن يتناولها ينالها قايما وقاعدا ومضطجعا يقطعون كيف شاؤا ويقال لهم كلوا واشربوا هنيا بما اسلفتم قدمتم
لآخرتكم من الاعمال الصالحة في الايام الخالية الماضية يريد ايام الدنيا واما من اوتي كتابه بشماله قال ابن السايب تلوى
يده اليسرى خلف ظهره ثم يعطى كتابه فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه بشمالي لما يرى فيه من قبايح اعماله ولم ادر
ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية يقول يا ليت الموتة الاولى التي متها في الدنيا كانت القاضية الفارغة من كل ما بعدها و
القاطعة للحياة فلم احي بعدها والقاضية موت لا حياة بعدها يتمنى انه لم يبعث للحساب قال قتادة يتمنى الموت و
ان لم يكن عنده في الدنيا شيء اكره من الموت ما اغنى عني ماليه لم يدفع عني من عذاب الله شيئا هلك عني سلطانيه
ضلت عني حجتي عن اكثر المفسرين وقال ابن زيد زال عني ملكي وقوتي قال مقاتل يعني حين شهدت عليه الجوارح بالشرك
يقول الله لخزنة جهنم خذوه فغلوه اجمعوا يده الى عنقه ثم الجحيم صلوه اي ادخلوه الجحيم ثم في سلسلة
ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه فادخلوه فيها قال ابن عباس سبعون ذراعا بذراع الملك فيدخل في دبره ويخرج من منخره
وقيل يدخل في فيه ويخرج من دبره وقال نوف البكالي سبعون ذراعا كل ذراع سبعون باعا كل باع ابعد مما بينك و
بين مكة وكان في رحبة الكوفة وقال سفين كل ذراع سبعون ذراعا وقال الحسن الله اعلم اي ذراع هو اخبرنا
ابو بكر محمد بن عبدالله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد الحارث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا

عبد

عبدالله بن محمود انا ابو اسحق ابرهيم بن عبدالله الخلال ثنا عبدالله بن المبارك عن سعيد بن يزيد عن ابي السمح عن عيسى
بن هلال الصدفي عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان رضاضة مثل هذه واشار
الى مثل الجمجمة ارسلت من السماء الى الارض وهي مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الارض قبل الليل ولو انها
ارسلت من راس السلسلة لسارت اربعين خريفا الليل والنهار قبل ان تبلغ اصلها او قعرها وقال كعب لو جمع حديد الدنيا
ما وزن حلقة منها انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين لا يطعم المسكين في الدنيا ولا يامر
اهله بذلك فليس له اليوم ههنا حميم قريب ينفعه ويشفع له ولا طعام الا من غسلين وهو صديد اهل النار
ماخوذ من الغسل كانه غسالة جروحهم وقروحهم قال الضحاك والربيع هو شجر ياكله اهل النار لا ياكله الا الخاطؤن
اي الكافرين فلا اقسم لا رد لكلام المشركين كانه قال ليس كما يقول المشركون اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون اي بما
ترون وما لا ترون قال قتادة اقسم بالاشياء كلها فيدخل فيه جميع المكونات والموجودات وقيل اقسم بالدنيا والآخرة
وقيل ما تبصرون ما على وجه الارض وما لا تبصرون في بطنها وقيل ما تبصرون اي الاجسام وما لا تبصرون الارواح
وقيل ما تبصرون الانس وما لا تبصرون الجن والملائكة وقيل النعم الظاهرة والباطنة وقيل ما تبصرون ما اظهر الله
للملائكة واللوح والقلم وما لا تبصرون ما استاثر بعلمه فلم يطلع عليه احدا انه يعني القرآن لقول رسول كريم اي تلاوة
رسول كريم يعني محمدا صلعم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون قرا ابن كثير وابن
عامر ويعقوب يؤمنون ويذكرون بالياء فيهما وقرا الاخرون بالتاء واراد بالقليل نفي ايمانهم اصلا كقولك لمن لا يزورك
قلما تاتينا وانت تريد لا تاتينا اصلا تنزيل من رب العالمين ولو تقول تخرص واختلق علينا محمد بعض الاقاويل
واتى بشيء من عند نفسه لاخذنا منه باليمين قيل من صلة مجازه لاخذناه وانتقمنا منه باليمين اي بالحق كقوله
كنتم تاتوننا عن اليمين اي من قبل الحق وقال ابن عباس لاخذناه بالقوة والقدرة قال الشماخ في عرابة ملك اليمن اذا ما
راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين اي بالقوة عبر عن القوة باليمين لان قوة كل شيء في ميامنه وقيل معناه لاخذناه
بيد اليمين وهو مثل معناه لاذللناه واهناه كالسلطان اذا اراد الاستخفاف ببعض من بين يديه يقول لبعض
اعوانه خذ بيده فاقمه ثم لقطعنا منه الوتين قال ابن عباس اي نياط القلب وهو قول اكثر المفسرين وقال مجاهد هو الحبل
الذي في الظهر وقيل هو عرق يجري في الظهر حتى يتصل بالقلب فاذا انقطع مات صاحبه فما منكم من احد عنه حاجزين

مانعين يحجزونا عن عقوبته ان محمدا لا يتكلف الكذب لاجلكم مع علمه انه لو تكلفه لعاقبناه ولا يقدر احد على دفع عقوبتنا عنه وانما قال حاجزين بالجمع وهو فعل واحد ردا على معناه كقوله لا نفرق بين احد من رسله وانه يعني القرآن لتذكرة للمتقين اي لعظة لمن اتقى عقاب الله وانا لنعلم ان منكم مكذبين وانه لحسرة على الكافرين يوم القيامة يندمون على ترك الايمان به وانه لحق اليقين اضافه الى نفسه لاختلاف اللفظين فسبح باسم ربك العظيم

سورة المعارج مكية وهي اربع واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم سال سائل قرا اهل المدينة والشام سال بغير همز وقرا الآخرون بالهمز فمن همز فهو من السؤال ومن قرا بغير همز قيل هو لغة في السؤال يقال سال يسال مثل خاف يخاف يعني سال يسال خفف الهمزة وجعلها الفا وقيل هو من السيل وسايل واد من اودية جهنم يروى ذلك عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم والاول اصح واختلفوا في الباء في قوله بعذاب قيل هو بمعنى عن كقوله فاسئل به خبيرا اي عنه خبيرا ومعنى الآية سال سايل عن عذاب واقع نازل كاين على من ينزل ولمن ذلك العذاب فقال الله تع مبينا مجيبا لذلك السايل واقع للكافرين وذلك ان اهل مكة لما خوفهم النبي صلعم بالعذاب قال بعضهم لبعض من اهل هذا العذاب ولمن هو سالوا عنه محمدا فاسئلوا فانزل الله تع سال سايل بعذاب واقع للكافرين اي هو للكافرين هذا قول الحسن وقتادة وقيل الباء صلة ومعنى الآية دعا داع وسال سايل عذابا واقعا للكافرين اي على الكافرين اللام بمعنى على وهو النضر بن الحرث حيث دعا على نفسه وسال العذاب فقال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية فنزل به ما سال يوم بدر فقتل صبرا وهذا قول ابن عباس ومجاهد ليس له دافع من الله ذي المعارج اي بعذاب من الله ذي المعارج قال ابن عباس اي ذي السموات سماها معارج لان الملايكة تعرج فيها وقال سعيد بن جبير ذي الدرجات وقال قتادة ذي الفواضل والنعم وقال معارج الملايكة تعرج الملايكة قرا الكسائي يعرج بالياء وهو قراءة ابن مسعود وقرا الآخرون بالتاء والروح يعني جبريل اليه الى الله تع في يوم كان مقداره خمسين الف سنة من سني الدنيا لو صعد غير الملك وذلك انها تصعد من منتهى امر الله من اسفل الارض السابعة الى منتهى امره من فوق السماء السابعة روى ليث عن مجاهد ان مقدار هذا خمسين الف سنة وقال محمد بن اسحق لو سار بنو آدم من الدنيا الى العرش لساروا خمسين الف سنة وقال عكرمة وقتادة هو يوم القيمة وقال الحسن هو يوم القيمة واراد ان موقفهم

للحساب حتى يفصل بين الناس خمسون الف سنة من سني الدنيا ليس يعني بان مقدار طوله هذا دون غيره لان يوم القيمة له اول وليس له آخر لانه يوم ممدود ولو كان له آخر كان منقطعا وروي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قال هو يوم القيمة يكون على الكافرين مقدار خمسين الف سنة اخبرنا ابو الفرج المظفر بن اسمعيل التميمي ثنا ابو القسم حمزة بن يوسف السهمي انا ابو احمد عبد الله بن عدي الحافظ ثنا عبد الله بن سعيد ثنا اسد بن موسى ثنا ابن لهيعة عن دراج ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فما اطول هذا اليوم فقال رسول الله صلعم والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلوة مكتوبة يصليها في الدنيا وقيل معناه لو ولي محاسبة العباد في ذلك اليوم غير الله لم يفرغ منه في خمسين الف سنة وهذا معنى قول عطا عن ابن عباس ومقاتل وقال عطا ويفرغ الله في مقدار نصف يوم من ايام الدنيا وروى محمد بن الفضل عن الكلبي قال يقول لو وليت حساب ذلك اليوم الملايكة والجن والانس وطوقتهم محاسبتهم لم يفرغوا منه في خمسين الف سنة وانا افرغ منها في ساعة من النهار وقال يمان هو يوم القيمة فيه خمسون موطنا كل موطن الف سنة وقيل فيه تقديم وتاخير كانه قال ليس له دافع من الله ذي المعارج في يوم كان مقداره خمسين الف سنة تعرج الملايكة والروح اليه فاصبر صبرا جميلا يا محمد على تكذيبهم وهذا قبل ان يومر بالقتال انهم يرونه بعيدا يعني العذاب ونراه قريبا لان ما هو آت قريب يوم تكون السماء كالمهل كعكر الزيت وقال الحسن كالفضة اذا اذيبت وتكون الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ ولا يقال عهن الا للمصبوغ وقال مقاتل كالصوف المنفوش وقال الحسن كالصوف الاحمر وهو اضعف الصوف واول ما تتغير الجبال تصير رملا مهيلا ثم عهنا منفوشا ثم تصير هباء منثورا ولا يسئل حميم حميما قرا البزي عن ابن كثير لا يسئل بضم الياء اي لا يسئل حميم عن حميم اي لا يقال لهم اين حميمك وقرا الآخرون بفتح الياء اي لا يسئل قريب قريبا لشغله بشان نفسه يبصرونهم يرونهم وليس في القيمة مخلوق الا وهو نصب عين صاحبه فيبصر الرجل اباه واخاه وقرابته فلا يساله ويبصر حميمه فلا يكلمه لاشتغاله بنفسه قال ابن عباس يتعارفون ساعة من النهار ثم لا يتعارفون بعد وقيل يبصرونهم يعرفونهم اي يعرف الحميم حميمه حتى يعرفه ومع ذلك لا يسئل عن شانه لشغله بنفسه وقال السدي يعرفونهم اما المؤمن فبياض وجهه واما الكافر فبسواد وجهه يود المجرم يتمنى المشرك لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته زوجته واخيه وفصيلته التي تؤويه عشيرته التي فصل منهم وقال مجاهد قبيلته وقال غيره اقربائه الاقربين التي تؤويه

من الجن والانس

اي تضمه وتاوي اليها ومن في الارض جميعا يود لو يفتدي بهم جميعا ثم ينجيه ذلك الفداء من عذاب الله كلا
لا ينجيه من عذاب الله شيء ثم ابتدا انها لظى وهي اسم من اسماء جهنم وقيل هي الدركة الثانية سميت بذلك لانها
تتلظى اي تتلهب نزاعة للشوى وهي اطراف اليدين والرجلين وقال مجاهد لجلود الراس وروى ابراهيم بن المهاجر عنه
اللحم دون العظام وقال مقاتل تنزع النار الاطراف فلا تترك لحما ولا جلدا قال الضحاك تنزع الجلد واللحم عن العظم وقال
سعيد بن جبير عن ابن عباس للعصب والعقب وقال الكلبي تنزع الجلد وام الراس تاكل الدماغ كله ثم يعود كما كان ثم تعود
لاكله فتاكله فذلك دابها وقال قتادة لمكارم خلقه واطرافه وقال ابو العالية لمحاسن وجهه وقال ابن جرير الشوى جوارح
الانسان ما لم يكن مقتلا يقال رمى فاشوى اذا اصاب الاطراف ولم يصب المقتل تدعوا النار الى نفسها من ادبر عن الايمان
وتولى عن الحق فتقول الي الي يا مشرك يا منافق الي الي قال ابن عباس تدعوا المنافقين والكافرين باسمائهم بلسان
فصيح ثم تلتقطهم كما يلتقط الطير الحب حكي عن الخليل انه قال تدعوا اي تعذب وقال قال اعرابي لآخر دعاك الله
اي عذبك الله وجمع اي جمع المال فاوعى امسكه في الوعاء ولم يؤد حق الله منه ان الانسان خلق هلوعا
روى السدي عن ابي صالح عن ابن عباس قال الهلوع الحريص على ما لا يحل له وقال سعيد بن جبير شحيحا وقال عكرمة ضجورا و
قال الضحاك والحسن بخيلا وقال قتادة جزوعا وقال مقاتل ضيق القلب والهلع شدة الحرص وقلة الصبر وقال عطية
عن ابن عباس تفسيره ما بعده وهو قوله اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا يعني اذا اصابه الفقر لم يصبر
واذا اصاب المال لم ينفق قال ابن كيسان خلق الله الانسان يحب ما يسره ويهرب مما يكره ثم تعبده بانفاق ما يحب
والصبر على ما يكره ثم استثنى فقال الا المصلين استثنى الجمع من الوحدان لان الانسان في معنى الجمع الذين هم
على صلاتهم دائمون يقيمونها في اوقاتها يعني الفرائض اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن
الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائي نا محمد بن محمود نا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن ابن
لهيعة حدثني يزيد بن ابي حبيب ان ابا الخير اخبره قال سالنا عقبة بن عامر عن قول الله تع الذين هم على صلاتهم دائمون اهم
الذين يصلون ابدا قال لا ولكنه اذا صلى لم يلتفت عن يمينه ولا عن شماله ولا عن خلفه والذين في اموالهم
حق معلوم للسائل والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان
عذاب ربهم غير مامون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت

ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم
لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون قرا حفص عن عاصم ويعقوب
بشهاداتهم على الجمع وقرا الآخرون بشهادتهم قائمون اي يقيمونها بالحق ولا يكتمونها ولا يغيرونها والذين هم على
صلاتهم يحافظون اولئك في جنات مكرمون قوله تع فمال الذين كفروا اي فما بال الذين كفروا واكثرت فما لهم عن التذكرة معرضين
قبلك مهطعين مسرعين مقبلين اليك مادي اعناقهم ومديمي النظر اليك متطلعين نحوك نزلت في جماعة من الكفار كانوا
يجتمعون حول النبي صلى الله عليه وسلم يستمعون كلامه ويستهزؤن به ويكذبونه فقال الله تع ما لهم ينظرون اليك
ويجلسون عندك وهم لا ينتفعون بما يستمعون عن اليمين وعن الشمال عزين حلقا وفرقا والعزين جماعات في تفرقة
واحدها عزة ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم قال ابن عباس معناه ايطمع كل رجل منهم ان يدخل جنتي كما يدخلها المسلمون
ويتنعم فيها وقد كذب نبيي كلا لا يدخلونها ثم ابتدا فقال انا خلقناهم مما يعلمون من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة
نبه الناس على انهم خلقوا من اصل واحد وانما يتفاضلون ويستوجبون الجنة بالايمان والطاعة اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي
انا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد بن فنجويه نا موسى بن محمد بن علي نا جعفر بن محمد الفريابي نا صفوان
بن صالح نا الوليد بن مسلم نا جرير بن عثمان الرحبي عن عبد الرحمن بن ميسرة عن جبير بن نفير عن بسر بن جحاش القرشي
قال قال رسول الله صلعم وبصق يوما في كفه ووضع عليها اصبعه فقال يقول الله تع ابن ادم انى تعجزني وقد
خلقتك من مثل هذه حتى اذا سويتك وعدلتك مشيت بين بردين وللارض منك وئيد فجمعت ومنعت حتى اذا بلغت
التراقي قلت اتصدق وانى اوان الصدقة وقيل معناه انا خلقناكم من اجل ما تعلمون وهو الامر والنهي والثواب والعقاب
وقيل ما بمعنى من مجازه انا خلقناهم ممن يعلمون ويعقلون لا كالبهائم فلا اقسم برب المشارق والمغارب يعني مشرق
كل يوم من السنة ومغربه انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم على ان نخلق امثل منهم واطوع لله وما نحن بمسبوقين فذرهم
يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون نسختها اية القتال يوم يخرجون من الاجداث اي القبور
سراعا الى اجابة الداعي كانهم الى نصب قرا ابن عامر وحفص نصب بضم النون والصاد وقرا الآخرون بفتح النون وسكون
الصاد يعني الى شيء منصوب يقال فلان نصب عيني وقال الكلبي الى علم وراية ومن قرا بالضم قال مقاتل والكسائي يعني الى
اوثانهم التي كانوا يعبدونها من دون الله لعق لهو ما ذبح على النصب قال الحسن يسرعون اليها ايهم يستلمها اولا يوفضون

اي يسرعون خاشعة ذليلة خاضعة ابصارهم ترهقهم ذلة يغشاهم هوان ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون يعني يوم القيمة

سورة نوح عليه السلام مكية تسع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر اي بان انذر
قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم المعنى ارسلناه لينذرهم بالعذاب ان لم يؤمنوا قال يا قوم اني لكم نذير مبين
انذركم وابين لكم رسالة الله بلغة تعرفونها ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم من صلة يعني يغفر لكم
ذنوبكم وقيل يعني ما سلف من ذنوبكم الى وقت الايمان وذلك بعض ذنوبهم ويؤخركم الى اجل مسمى اي يعافيكم الى منتهى
اجالكم فلا يعاقبكم ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون يقول امنوا قبل الموت تسلموا من العذاب فان اجل الموت اذا
جاء لا يؤخر ولم يمكنكم الايمان قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعاءي الا فرارا نفارا
وادبارا عن الايمان واني كلما دعوتهم الى الايمان بك لتغفر لهم جعلوا اصابعهم في اذانهم لئلا يسمعوا دعوتي واستغشوا
ثيابهم غطوا بها وجوههم لئلا يروني واصروا على كفرهم واستكبروا عن الايمان بك استكبارا ثم اني دعوتهم
جهارا معلنا بالدعاء قال ابن عباس باعلى صوتي ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اي كررت الدعاء معلنا اسرارا
قال ابن عباس يريد الرجل بعد الرجل اكلمه سرا بيني وبينه ادعوه الى عبادتك وتوحيدك فقلت استغفروا ربكم انه كان
غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا وذلك ان قوم نوح لما كذبوه زمانا طويلا حبس الله عنهم المطر واعقم ارحام نسائهم
اربعين سنة فهلكت اموالهم واولادهم ومواشيهم فقال لهم نوح استغفروا ربكم من الشرك اي استدعوا المغفرة
بالتوحيد يرسل السماء عليكم مدرارا روى مطرف عن الشعبي ان عمر خرج يستسقي بالناس فلم يزد على الاستغفار
حتى رجع وقيل له ما سمعناك استسقيت فقال طلبت الغيث بمجاديح السماء التي يستنزل بها القطر ثم قرا استغفروا
ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين قال عطا يكثر اموالكم واولادكم ويجعل لكم جنات و
يجعل لكم انهارا ما لكم لا ترجون لله وقارا قال ابن عباس ومجاهد لا ترون لله عظمة قال سعيد بن جبير ما لكم لا تعظمون
لله حق عظمته وقال الكلبي لا تخافون لله عظمة والرجاء بمعنى الخوف والوقار العظمة اسم من التوقير وهو التعظيم وقال
الحسن لا تعرفون لله حقا ولا تشكرون له نعمة وقال ابن كيسان ما لكم لا ترجون في عبادة الله ان يثيبكم على توقيركم اياه خيرا

وقد خلقكم اطوارا تارات حالا بعد حال نطفة ثم علقة ثم مضغة الى تمام الخلق الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا
وجعل القمر فيهن نورا قال الحسن يعني في السماء الدنيا كما يقال اتيت بني تميم وانما اتى بعضهم وفلان متوار في
دور فلان وهو في دار واحدة وقال عبد الله بن عمرو ان الشمس والقمر وجوههما الى السموات وضوء الشمس
ونور القمر وافضيتهما الى الارض ويروى هذا عن ابن عباس وجعل الشمس سراجا مصباحا مضيئا والله
انبتكم من الارض نباتا اراد مبتدا الارض ادم خلقه من الارض والناس ولده وقوله نباتا اسم جعل في موضع المصدر
اي انباتا قال الخليل مجازه انبتكم فنبتم نباتا ثم يعيدكم فيها بعد الموت ويخرجكم منها يوم البعث احياء اخراجا والله
جعل لكم الارض بساطا فرشها وبسطها لكم لتسلكوا منها سبلا فجاجا طرقا واسعة وقال نوح رب انهم عصوني لم يجيبوا
دعوتي واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا يعني اتبع السفلة والفقراء القادة والرؤساء الذين لم يزدهم
كثرة المال والولد الا ضلالا في الدنيا وعقوبة في الاخرة ومكروا مكرا كبارا اي كبيرا عظيما يقال كبير وكبار بالتخفيف
وكبار بالتشديد للمبالغة وكلها بمعنى واحد كما يقال امر عجيب وعجاب وعجاب بالتشديد للمبالغة واختلفوا في معنى
مكرهم قال ابن عباس قالوا قولا عظيما قال الضحاك افتروا على الله وكذبوا رسوله وقيل منع الرؤساء اتباعهم عن الايمان بنوح
وحرشوهم على قتله وقالوا لا تذرن الهتكم اي عبادتها ولا تذرن ودا ولا سواعا قرا اهل المدينة بضم الواو والباقون بفتحها
ولا يغوث ويعوق ونسرا هذه اسماء الهتهم وقال محمد بن كعب هذه اسماء قوم صالحين كانوا بين ادم ونوح فلما ماتوا كان لهم
اتباع يقتدون بهم وياخذون بعدهم باخذهم في العبادة فجاءهم ابليس وقال لهم لو صورتم صورهم كان انشط لكم واشوق
الى العبادة ففعلوا ثم نشا قوم بعدهم فقال لهم ابليس ان الذين من قبلكم كانوا يعبدونهم فصدقوهم فابتداء عبادة الاوثان
كان من ذلك وسميت تلك الصور بهذه الاسماء لانهم صوروها على صور اولئك القوم من المسلمين اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابرهيم بن موسى ثنا هشام عن ابن جريج قال قال عطاء عن ابن عباس
صارت الاوثان التي كانت تعبد في قوم نوح في العرب بعد واما ود كانت لكلب بدومة الجندل واما سواع كانت لهذيل واما
يغوث كانت لمراد ثم لبني غطيف بالجوف عند سبا واما يعوق فكانت لهمدان واما النسر فكانت لحمير لال ذي الكلاع اسماء رجال
صالحين من قوم نوح فلما هلكوا اوحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا الى مجالسهم التي كانوا يجلسون انصابا وسموها باسمائهم ففعلوا
فلم تعبد حتى اذا هلك اولئك ونسخ العلم عبدت وروي عن ابن عباس ان تلك الاوثان دفنها الطوفان وطمها التراب

فلم يزل معبودة حتى اخرجها الشيطان لمشركي العرب وكانت للعرب اصنام اخر فاللات لثقيف والعزى لسليم وغطفان وجشم ومنات لقديد واساف ونائلة وهبل لاهل مكة وقد اضلوا كثيرا اي ضل بسبب الاصنام كثير من الناس وقال مقاتل اضل كبراءهم وهم كثيرا من الناس ولا تزد الظالمين الا ضلالا هذا دعاء عليهم بعد ما اعلم الله نوحا انهم لا يؤمنون وهو قوله انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن مما خطيئاتهم اي من خطيئاتهم وما صلة قرا ابو عمرو خطاياهم وكلاهما جمع خطيئة اغرقوا بالطوفان فادخلوا نارا قال الضحاك هي في حالة واحدة في الدنيا يغرقون من جانب ويحترقون من جانب وقال مقاتل فادخلوا نارا في الاخرة فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا لم يجدوا احدا يمنعهم من عذاب الله وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا احدا يعني في الارض فيذهب ويجيء ويقال من الدوران قال القتيبي اصله من الدار اي نازل دار انك ان تذرهم يضلوا عبادك قال الكلبي وابن عباس ومقاتل كان الرجل ينطلق بابنه الى نوح ويقول احذر هذا فانه كذاب وان ابي حذرنيه فيموت الكبير وينشا الصغير عليه ولا يلدوا الا فاجرا كفارا قال محمد بن كعب ومقاتل والربيع وغيرهم وانما قال نوح هذا حين اخرج الله كل مؤمن من اصلابهم وارحام نسائهم واعقم ارحام نسائهم وايبس اصلاب رجالهم قبل العذاب باربعين سنة وقيل تسعين سنة واخبر الله نوحا انهم لا يؤمنون ولا يلدون مؤمنا دعا عليهم نوح فاجاب الله دعاءه واهلكهم كلهم ولم يكن فيهم صبي وقت العذاب لان الله تع قال وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم ولم يوجد التكذيب من الاطفال رب اغفر لي ولوالدي واسم ابيه لمك بن متوشلخ واسم امه سمحاء بنت انوش وكانا مؤمنين وقيل اسمها هيجل بنت لاموش بن متوشلخ وكانت بنت عمه ولمن دخل بيتي داري مؤمنا وقال الضحاك والكلبي مسجدي وقيل سفينتي وللمؤمنين والمؤمنات هذا عام في كل من امن بالله وصدق الرسل ولا تزد الظالمين الا تبارا هلاكا ودمارا فاستجاب الله دعاءه فاهلكهم

سورة الجن مكية وهي ثماني عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن وكانوا تسعة من جن نصيبين وقيل سبعة استمعوا قراءة النبي صلعم ذكرنا خبرهم في سورة الاحقاف فقالوا لما رجعوا الى قومهم انا سمعنا قرانا عجبا قال ابن عباس بليغا اي قرانا ذا عجب يعجب منه لبلاغته يهدي الى الرشد يدعوا الى الصواب من الايمان والتوحيد فامنا به ولن نشرك بربنا احدا وانه تعالى جد ربنا قرا اهل الشام والكوفة غير ابي بكر عن عاصم وانه تع بفتح الهمزة وكذلك ما بعده الى قوله وانا منا المسلمون وقرا الاخرون

بكسرهن وفتح ابو جعفر منها وانه هو وما كان مردودا على الوحي وكسر ما كان حكاية عن الجن والاختيار كسر الكل لانه من قول الجن لقومهم فهو معطوف على قوله فقالوا انا سمعنا قرانا وقالوا انه تعالى ومن فتح رده على قوله فامنا به وامنا بكل ذلك وفتح ان لوقوع الايمان عليه جد ربنا جلال ربنا وعظمته قاله مجاهد وعكرمة وقتادة يقال جد الرجل اي عظم ومنه قول انس كان الرجل اذا قرا البقرة وال عمران جد فينا اي عظم قدره وقال السدي جد ربنا اي امر ربنا وقال الحسن غنى ربنا ومنه قيل للحظ جد ورجل مجدود قال ابن عباس قدرة ربنا قال الضحاك فعله وقال القرظي الاؤه ونعماؤه على خلقه وقال الاخفش علا ملك ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا قيل تعالى جلاله وعظمته عن ان يتخذ صاحبة او ولدا وانه كان يقول سفيهنا جاهلنا قال مجاهد وقتادة هو ابليس على الله شططا كذبا وعدوانا وهو وصفه بالشريك والولد وانا ظننا حسبنا ان لن تقول الانس والجن قرا يعقوب تقول بفتح الواو وتشديدها على الله كذبا اي كنا نظنهم صادقين في قولهم ان لله صاحبة وولدا حتى سمعنا القران قال الله تع وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن وذلك ان الرجل من العرب في الجاهلية كان اذا سافر فامسى في ارض قفر قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه فيبيت في امن وجوار منهم حتى يصبح اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرنا ابن فنجويه نا عبد الله بن يوسف بن احمد بن ملك نا ابو القسم عبد الله بن محمد بن اسحق المروزي نا موسى بن سعيد بن النعمان بطرطوس نا فروة بن ابي المغرا الكندي نا القسم بن ملك عن عبد الرحمن بن اسحق عن ابيه عن كردم بن ابي السايب الانصاري قال خرجت مع ابي الى المدينة في حاجته وذلك اول ما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فاوانا المبيت الى راعي غنم فلما انتصف الليل جاء ذيب فاخذ حملا من الغنم فوثب الراعي فقال يا عامر الوادي جارك فنادى مناد لا نراه يقول يا سرحان ارسله فاتى الحمل يشتد حتى دخل في الغنم ولم تصبه كدمة فانزل الله تع على رسوله بمكة وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا يعني زاد الانس الجن باستعاذتهم بقادتهم رهقا قال ابن عباس اثما قال مجاهد طغيانا قال مقاتل غيا قال الحسن شرا قال ابرهيم عظمة وذلك انهم كانوا يزدادون بهذا التعوذ طغيانا يقولون سدنا الجن والانس والرهق في كلام العرب الاثم وغشيان المحارم وانهم ظنوا يقول الله تع ان الجن ظنوا كما ظننتم يا معشر الكفار من الانس ان لن يبعث الله احدا بعد موته وانا لمسنا السماء يقول الجن قال الكلبي السماء الدنيا فوجدناها ملئت حرسا شديدا من الملائكة وشهبا من النجوم وانا كنا نقعد منها من السماء مقاعد للسمع اي كنا نستمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا ارصد له ليرمى به قال ابن قتيبة ان الرجم كان قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لم يكن مثل ما كان بعد مبعثه في شدة الحراسة

وكانوا يسترقون في بعض الاحوال فلما بعث منعوا من ذلك اصلا ثم قال وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض برمي الشهب
ام اراد بهم ربهم رشدا وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك دون الصالحين كنا طرائق قددا جماعات متفرقين و
اصنافا مختلفة والقدة القطعة من الشيء يقال صار القوم قددا اذا اختلفت حالاتهم واصلها من القد وهو القطع قال
مجاهد يعنون مسلمين وكافرين وقيل اهواء مختلفة وقال الحسن والسدي الجن امثالكم فمنهم قدرية ومرجئة ورافضة
قال ابن كيسان شيعا وفرقا لكل فرقة هوى كاهواء الناس وقال سعيد بن جبير الوانا شتى وقال ابو عبيدة اصنافا وانا
ظننا علمنا وايقنا ان لن نعجز الله في الارض اي لن نفوته ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا وانا لما سمعنا الهدى القرآن
وما اتى به محمد صلعم امنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا نقصانا من عمله وثوابه ولا رهقا ظلما وقيل مكروها يغشاه وانا
منا المسلمون وهم الذين امنوا بمحمد صلعم ومنا القاسطون الجائرون العادلون عن الحق قال ابن عباس هم الذين جعلوا لله
ندا يقال اقسط الرجل اذا عدل فهو مقسط وقسط اذا جار فهو قاسط فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا اي قصدوا طريق الحق وتوخوه واما
القاسطون الذين كفروا فكانوا لجهنم حطبا كانوا وقود النار يوم القيمة ثم رجع الى كفار مكة فقال وان لو استقاموا على الطريقة اختلفوا
في تاويلها فقال قوم لو استقاموا على طريقة الحق والايمان والهدى فكانوا مؤمنين مطيعين لاسقيناهم ماء غدقا كثيرا قال مقاتل
وذلك بعد ما رفع عنهم المطر سبع سنين وقالوا معناه لو امنوا لوسعنا عليهم في الدنيا واعطيناهم مالا كثيرا وعيشا رغدا وضرب الماء
مثلا لان الخير والرزق كله في المطر كما قال ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم الاية وقال ولو ان اهل
القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء الاية وقوله تع لنفتنهم فيه لنختبرهم كيف شكرهم فيما خولوا وهذا قول
سعيد بن المسيب وعطاء بن ابي رباح والضحاك وقتادة ومقاتل والحسن وقال الاخرون معناها وان لو استقاموا على طريقة
الكفر والضلالة لاعطيناهم مالا كثيرا ولوسعنا عليهم لنفتنهم فيه عقوبة لهم واستدراجا حتى يفتتنوا بها فنعذبهم وهذا قول
الربيع بن انس وزيد بن اسلم والكلبي وابن كيسان كما قال الله تع فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء الاية ومن يعرض عن ذكر
ربه يسلكه قرا اهل الكوفة ويعقوب يسلكه بالياء وقرا الاخرون بالنون اي ندخله عذابا صعدا قال ابن عباس شاقا والمعنى ذا
صعد اي ذا مشقة قال قتادة لا راحة فيه وقال مقاتل لا فرج فيه قال الحسن لا يزداد الا شدة والاصل فيه ان الصعود يشق على الانسان
وان المساجد لله يعني المواضع التي بنيت للصلوة وذكر الله فلا تدعوا مع الله احدا قال قتادة كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كنائسهم
وبيعهم اشركوا بالله فامر الله المؤمنين ان يخلصوا لله الدعوة اذا دخلوا المساجد واراد بها المساجد كلها وقال الحسن اراد بها البقاع

كلها لان الارض جعلت كلها مسجدا للنبي صلى الله عليه وسلم وقال سعيد بن جبير قالت الجن للنبي صلى الله عليه وسلم كيف لنا ان
ناتي المسجد ان نشهد معك الصلوة ونحن ناؤن عنك فنزلت وان المساجد لله فلا تدعوا وروي عن سعيد بن جبير ايضا
ان المراد بالمساجد الاعضاء التي يسجد عليها الانسان وهي سبعة الجبهة واليدان والركبتان والقدمان يقول هذه الاعضاء
التي يقع عليها السجود مخلوقة لله فلا يسجدوا عليها لغيره اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدي انا ابو عبد الله
محمد بن عبد الله الحافظ ثنا ابو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا علي بن الحسن الهلالي والسري بن خزيمة قالا ثنا معلى بن اسد
ثنا وهيب عن عبد الله بن طاوس عن ابيه عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اسجد على سبعة اعضاء
الجبهة واشار بيده اليها واليدين والركبتين واطراف القدمين ولا اكف الثوب ولا الشعر فان جعلت المساجد
مواضع الصلوة فواحدها مسجد بكسر الجيم وان جعلتها الاعضاء فواحدها مسجد بفتح الجيم وانه لما قام عبد الله قرا نافع وابو بكر
وانه بكسر الهمزة وقرا الباقون بفتحها لما قام عبد الله يعني النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه يعني يعبده ويقرا القرآن وذلك
حين كان يصلي ببطن نخلة ويقرا القرآن كادوا يعني الجن يكونون عليه لبدا اي يركب بعضهم بعضا ويزدحمون حرصا على
استماع القرآن هذا قول الضحاك ورواية عطية عن ابن عباس وقال سعيد بن جبير عنه هذا من قول النفر الذين رجعوا الى
قومهم من الجن اخبروهم بما راوا من طاعة اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واقتدائهم به في الصلوة وقال الحسن وقتادة وابن زيد يعني
لما قام عبد الله بالدعوة تلبدت الانس والجن وتظاهروا عليه ليبطلوا الحق الذي جاءهم به ويطفئوا نور الله فابى الله الا ان
يتم هذا الامر وينصره على من ناواه وقرا هشام عن ابن عامر لبدا بضم اللام واصل اللبد الجماعات بعضها فوق بعض ومنه سمي اللبد
الذي يفرش لتراكمه وتلبد الشعر اذا تراكم قل انما ادعوا ربي قرا ابو جعفر وعاصم وحمزة قل على الامر وقرا الاخرون قال
يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ادعوا ربي وذلك ان كفار مكة قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لقد جئت بامر عظيم فارجع
عنه فنحن نجيرك فقال لهم انما ادعوا ربي ولا اشرك به احدا قل اني لا املك لكم ضرا لا اقدر ان ادفع عنكم ضرا ولا
رشدا اي لا اسوق اليكم رشدا اي خيرا يعني ان الله يملكه قل اني لن يجيرني من الله احد لن يمنعني منه احد ان عصيته ولن
اجد من دونه ملتحدا ملجا اميل اليه ومعنى الملتحد اي مائل قال السدي حرزا وقال الكلبي مدخلا في الارض مثل السرب الا بلاغا
من الله ورسالاته ففيه الجوار والامن والنجاة قاله مقاتل ذلك الذي يجيرني من عذاب الله يعني التبليغ وقال قتادة الا بلاغا من الله
فذلك الذي املكه بعون الله وتوفيقه وقال لا املك لكم ضرا ولا رشدا لكن ابلغ بلاغا من الله فانما انا مرسل لا املك الا

ما ملكت ومن يعص الله ورسوله ولم يؤمن فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا حتى اذا راوا ما يوعدون يعني العذاب يوم القيمة
فسيعلمون عند نزول العذاب من اضعف ناصرا واقل عددا اهم ام المؤمنون قل ان ادري ما ادري اقريب ما توعدون
يعني العذاب وقيل يوم القيمة ام يجعل له ربي امدا اجلا وغاية تطول مدتها يعني ان علم وقت العذاب غيب لا يعلمه الا الله
عالم الغيب رفع على نعت قوله ربي وقيل هو عالم الغيب فلا يظهر لا يطلع على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول الا من يصطفيه
لرسالته فيظهره على ما يشاء من الغيب لانه يستدل على نبوته بالاية المعجزة بان يخبر على الغيب فانه يسلك من بين يديه ومن
خلفه رصدا ذكر بعض الجهات دلالة على جميعها اي يجعل بين يديه وخلفه حفظة من الملائكة يحفظونه من الشياطين ان يسترقوا
السمع ومن الجن ان يستمعوا الوحي فيلقوا الى الكهنة قال مقاتل وغيره كان الله اذا بعث رسولا اتاه شيطان في صورة ملك يخبره فبعث الله
من بين يديه ومن خلفه رصدا من الملائكة يحرسونه ويطردون الشياطين فاذا جاء شيطان في صورة ملك يخبره فبعث الله من بين يديه
ومن خلفه قالوا له هذا رسول ربك ليعلم قرا يعقوب ليعلم بضم الياء اي ليعلم الناس ان قد ابلغوا رسالات ربهم وقرا الاخرون
بفتح الياء اي ليعلم الرسول ان الملائكة قد ابلغوا واحاط بما لديهم واحصى اي علم الله ما عند الرسل فلم يخف عليه شيء كل شيء
عددا قال ابن عباس احصى ما خلق وعرف عدد ما خلق لم يفته علم شيء حتى مثاقيل الذر والخردل ونصب عددا على الحال وان شئت على المصدر

سورة المزمل مكية وهي عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل اي المتلفف بثوبه واصله المتزمل ادغم التاء
في الزاي ومثله المدثر اي المتدثر ادغم التاء في الدال يقال تزمل وتدثر بثوبه اذا تغطى به وقال السدي اراد يا ايها النائم قم فصل
قال الحكماء كان هذا الخطاب للنبي صلعم في اول الوحي قبل تبليغ الرسالة ثم خوطب بعد بالنبي والرسول قم الليل اي للصلوة الا قليلا
وكان قيام الليل فريضة في الابتداء ثم بين قدره فقال نصفه او انقص منه قليلا الى الثلث او زد عليه على النصف الى الثلثين خيره
بين هذه المنازل فكان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه يقومون على هذه المقادير وكان الرجل لا يدري متى ثلث الليل ومتى النصف
ومتى الثلث فكان يقوم حتى يصبح مخافة ان لا يحفظ القدر الواجب واشتد ذلك عليهم حتى انتفخت اقدامهم فرحمهم الله وخففه
عنهم ونسخها بقوله فاقرءوا ما تيسر من القرآن علم ان سيكون منكم مرضى الاية فكان بين اول السورة واخرها سنة وكان من اول
السورة واخرها سنة واخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابرهيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني

انا ابو عوانة يعقوب بن اسحق الحافظ نا الحسن علي بن عفان نا يحيى بن آدم نا سعيد عن ابن ابي عروبة نا قتادة عن زرارة
بن اوفى عن سعيد بن هشام قال انطلقت الى عائشة فقلت يا ام المؤمنين انبئيني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
الست تقرا القرآن قال بلى قالت فان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن قلت فقيام رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ام المؤمنين قالت الست تقرا يا ايها المزمل قلت بلى قالت فان الله افترض القيام في اول هذه السورة فقام رسول الله صلعم واصحابه
حولا حتى انتفخت اقدامهم وامسك الله خاتمتها اثني عشر شهرا في السماء ثم انزل الله تع التخفيف في آخر هذه
السورة فصار قيام الليل تطوعا بعد فريضة قال مقاتل وابن كيسان هذا بمكة قبل ان يفرض الصلوات الخمس ثم نسخ ذلك بالصلوة
الخمس ورتل القرآن ترتيلا قال قتادة تثبت فيه تثبيتا قال ابن عباس بينه تبيينا قال الحسن اقراه قراءة بينة قال مجاهد
ترسل فيه ترسلا وعن ابن عباس ايضا اقرءه على هينتك ثلاث آيات او اربعا او خمسا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمرو بن عاصم نا همام عن قتادة قال سئل انس كيف كان قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فقال
كانت مدا ثم قرا بسم الله الرحمن الرحيم يمد بسم الله ويمد بالرحمن ويمد بالرحيم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا آدم نا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت ابا وائل قال جاء رجل الى ابن عباس فقال قرات
المفصل الليلة في ركعة فقال هذا كهذ الشعر لقد عرفت النظائر التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرن بينهن فذكر عشرين
سورة من المفصل سورتين في ركعة اخبرنا ابو جعفر احمد بن مشويه انا الشريف ابو القسم علي بن محمد بن علي الحسيني الحراني
فيما كتبه الي نا ابو بكر عبد الله بن محمد بن حميد الواسطي نا يزيد بن اخزم نا محمد بن الفضل نا سعيد بن زيد عن ابي حمزة
عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله يعني ابن مسعود قال لا تنثروه نثر الدقل ولا تهذوه هذ الشعر وقفوا عند عجائبه وحركوا به
القلوب ولا يكن هم احدكم آخر السورة اخبرنا ابو جعفر احمد بن ابي احمد بن مشويه انا الشريف ابو القسم علي بن محمد بن علي
الحسيني الحراني فيما كتب الي انا ابو بكر محمد بن الحسين الآجري انا ابو محمد يحيى بن محمد بن صاعد نا الحسين بن الحسن المروزي
نا ابن المبارك ح واخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي
انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن موسى بن عبيدة عن عبد الله بن عبيدة وهو اخوه
عن سهل بن سعد الساعدي قال بينا نحن نقترئ اذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الحمد لله كتاب الله واحد
وفيكم الاخيار وفيكم الاحمر والاسود اقرءوا القرآن قبل ان ياتي اقوام يقرءونه يقيمون حروفه كما يقام السهم لا يجاوز تراقيهم

يستحلون اخره ولا يتاجلونه اخبرنا ابو عثمن الضبي انا ابو محمد الجراحي ثنا ابو العباس المحبوبي انا ابو عيسى الترمذي ثنا ابو بكر محمد بن نافع البصري ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث عن اسمعيل بن مسلم العبدي عن ابي المتوكل الناجي عن عايشة قالت قام النبي صلى الله عليه وسلم باية من القرآن ليلة ورواه ابو ذر قال قام النبي صلعم حتى اصبح باية والاية ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم **انا سنلقي عليك قولا ثقيلا** قال ابن عباس شديدا قال الحسن ان الرجل ليهذ السورة ولكن العمل به ثقيلا وقال قتادة ثقيل والله فرايضه وحدوده وقال مقاتل ثقيل لما فيه من الامر والنهي والحدود وقال ابو العالية ثقيل بالوعد والوعيد والحلال والحرام قال محمد بن كعب ثقيل على المنافقين قال الحسين بن الفضل قولا خفيفا على اللسان ثقيلا في الميزان قال الفرا ثقيلا ليس بالخفيف السفساف لانه كلام ربنا قال ابن زيد هو والله ثقيل مبارك كما ثقل في الدنيا ثقل في الموازين يوم القيمة اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد السرخسي انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة زوج النبي صلعم ان الحرث بن هشام سال رسول الله صلعم فقال يا رسول الله كيف ياتيك الوحي قال رسول الله صلعم احيانا ياتيني مثل صلصلة الجرس وهو اشده علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول قالت عايشة ولقد رايته ينزل عليه في اليوم الشاتي الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا قوله تعالى **ان ناشئة الليل** اي ساعاته كلها وكل ساعة منه ناشية سميت بذلك لانها تنشا اي تبدو ومنه نشات السحاب اذا بدت وكل ما حدث بالليل وبدا فقد نشا وهو ناشي والجمع ناشية وقال ابن ابي مليكة سالت ابن عباس وابن الزبير عنها فقالا الليل كله ناشية وقال سعيد بن جبير وابن زيد اي ساعة قام من الليل فقد نشا وهو بلسان الحبشة نشا فلان اي قام وقالت عايشة الناشية القيام بعد النوم وقال ابن كيسان هي القيام من اخر الليل وقال عكرمة هي القيام من اول الليل روي عن علي بن الحسين انه كان يصلي بين المغرب والعشاء ويقول هذا ناشية الليل وقال الحسن كل صلوة بعد العشاء الاخرة هي ناشية الليل وقال الزهري ناشية الليل قيام الليل مصدر جاء على فاعلة كالعافية بمعنى العفو **هي اشد وطاء** قرا ابن عامر وابو عمرو وطاء بكسر الواو ممدودا بمعنى المواطاة والموافقة يقال واطات فلانا مواطاة ووطاء اذا وافقته وذلك ان مواطاة القلب والسمع والبصر واللسان بالليل يكون اكثر مما يكون بالنهار وقرا الاخرون بفتح الواو وسكون الطاء اي اشد على المصلي واثقل من صلوة النهار لان الليل للنوم والراحة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اشدد وطاتك على مضر قال ابن عباس كانت صلوتهم اول الليل هي اشد وطاة يقول هي اجدر ان تحصوا ما فرض الله عليكم من القيام وذلك ان الانسان اذا نام لم يدر متى يستيقظ وقال

قتادة اثبت في الخير واحفظ للقراءة وقال الفرا اثبت قياما اي اوطا للقيام واسهل للمصلي من ساعات النهار لان النهار خلق لتصرف العباد والليل للخلوة فالعبادة فيه اسهل وقيل اشد نشاطا وقال ابن زيد افرغ له قلبا من النهار لانه لا يعرض له حوايج وقال الحسن اشد وطاة في الخير وامنع من الشيطان **واقوم قيلا** واصوب قراءة واصح قولا لهداة الناس وسكون الاصوات وقال الكلبي ابين قولا بالقرآن وفي الجملة عبادة الليل اشد نشاطا واتم اخلاصا واكثر بركة وابلغ في الثواب **ان لك في النهار سبحا طويلا** اي تصرفا وتقلبا واقبالا وادبارا في حوايجك واشتغالك واصل السبح سرعة الذهاب ومنه السباحة في الماء وقيل سبحا طويلا اي فراغا وسعة لنومك وتصرفك في حوايجك فصل من الليل وقرا يحيى بن يعمر سبخا بالخاء المعجمة اي استراحة وتخفيفا للبدن ومنه قول النبي صلعم لعايشة وقد دعت على سارق لا تسبخي عنه بدعائك اي لا تخففي **واذكر اسم ربك** بالتوحيد والتعظيم **وتبتل اليه** قال ابن عباس وغيره اخلص اليه اخلاصا قال الحسن اجتهد وقال ابن زيد تفرغ لعبادته وقال سفين توكل عليه توكلا وقيل انقطع عليه في العبادة انقطاعا وهو الاصل في الباب يقال تبلت الشي اي قطعته وصدقة بتة وبتلة مقطوعة عن صاحبها لا سبيل له عليها والتبتل التقطيع تفعيل منه يقال بتلته فتبتل المعنى بتل اليه نفسك ولذلك قال **تبتيلا** قال ابن زيد التبتيل رفض الدنيا وما فيها والتماس ما عند الله **رب المشرق والمغرب** قرا اهل الحجاز وابو عمرو وحفص رب برفع الباء على الابتداء وقرا الاخرون بالجر على الرب في قوله واذكر اسم ربك **لا اله الا هو فاتخذه وكيلا** قيما بامورك ففوضها اليه **واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا** نسختها اية القتال **وذرني والمكذبين اولي النعمة ومهلهم قليلا** نزلت في صناديد قريش المستهزئين وقال مقاتل بن حيان نزلت في المطعمين يوم بدر فلم يكن الا يسيرا حتى قتلوا ببدر **ان لدينا** عندنا في الاخرة **انكالا** قيودا عظاما لا تنفك ابدا واحدها نكل قال الكلبي اغلالا من حديد **وجحيما وطعاما ذا غصة** غير سايغة ياخذ بالحلق لا ينزل ولا يخرج وهو الزقوم والضريع **وعذابا اليما يوم ترجف الارض والجبال** اي تتزلزل وتتحرك **وكانت الجبال كثيبا مهيلا** رملا سايلا قال الكلبي هو الرمل الذي اذا اخذت منه شيا تبعك ما بعده يقال اهلت الرمل اهيله هيلا اذا حركت اسفله حتى انهال من اعلاه **انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا** شديدا ثقيلا يعني عاقبناه عقوبة غليظة يخوف كفار مكة **فكيف تتقون ان كفرتم** اي كيف لكم بالتقوى يوم القيمة اذ كفرتم في الدنيا يعني لا سبيل لكم الى التقوى اذا وافيتم يوم القيمة وقيل معناه كيف تتقون العذاب يوم القيمة وباي شي تتحصنون من عذاب ذلك اليوم وكيف تنجون منه اذا كفرتم **يوما يجعل الولدان شيبا**

شططا من هوله وشدته وذلك حين يقال لآدم قم فابعث بعث النار من ذريتك ثم وصف هول ذلك اليوم فقال السماء منفطر به منشق لنزول الملائكة اي بذلك اليوم وقيل الهاء يرجع الى الرب اي بامره وهيبته كان وعده مفعولا كائنا ان هذه اي آيات القرآن تذكرة تذكير وموعظة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا بالايمان والطاعة ان ربك يعلم انك تقوم ادنى اقل من ثلثي الليل ونصفه وثلثه قرا اهل مكة والكوفة نصفه وثلثه بنصب الهاء والثاء واشباع الهائين ضما اي وتقوم نصفه وثلثه وقرا الآخرون بجر الفاء والثاء واشباع الهائين كسرا عطفا على ثلثي الليل وطائفة من الذين معك يعني المؤمنين وكانوا يقومون معه والله يقدر الليل والنهار قال عطاء يريد لا يفوته علم ما يفعلون اي انه يعلم مقادير الليل والنهار فيعلم القدر الذي يقومون من الليل علم ان لن تحصوه لن تطيقوه وقال الحسن قاموا حتى انتفخت اقدامهم فنزل علم ان لن تحصوه لن تطيقوا معرفة ذلك وقال مقاتل كان الرجل يصلي الليل مخافة ان لا يصيب ما امر به من القيام فقال علم ان لن تحصوه لن تطيقوا معرفة ذلك فتاب عليكم فعاد عليكم بالعفو والتخفيف فاقرؤوا ما تيسر من القرآن يعني في الصلوة قال الحسن يعني في صلوة المغرب والعشاء قال قيس بن ابي حازم صليت خلف ابن عباس بالبصرة فقرا في اول ركعة بالحمد واول آية من البقرة ثم قام في الثانية فقرا بالحمد والآية الثانية من البقرة ثم ركع فلما انصرف اقبل علينا فقال ان الله تعالى يقول فاقرؤوا ما تيسر منه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا عثمن بن صالح انا ابن لهيعة حدثني حميد بن مخراق عن انس بن ملك انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرا خمسين آية في يوم او ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرا مائة آية كتب من القانتين ومن قرا مائتي آية لم يحاجه القرآن يوم القيمة ومن قرا خمسمائة آية كتب له قنطار من الاجر اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى نا ابرهيم بن محمد نا مسلم بن الحجاج حدثني القسم بن زكريا نا عبيد الله بن موسى عن شيبان عن يحيى عن محمد بن عبد الرحمن مولى بني زهرة عن ابي سلمة عن عبد الله بن عمرو قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرا القرآن في كل شهر قال قلت اني اجد قوة قال فاقرا في عشرين ليلة قال قلت اني اجد قوة قال فاقرا في سبع ولا تزد على ذلك قوله تعالى علم ان سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله لا يطيقون قيام الليل روى ابرهيم عن ابن مسعود قال ايما رجل جلب شيئا الى مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله بمنزلة الشهداء ثم قرا عبد الله وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرؤوا ما تيسر منه اي ما تيسر عليكم

من القرآن قال اهل التفسير كان هذا في صدر الاسلام ثم نسخ بالصلوات الخمس وذلك قوله تعالى واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واقرضوا الله قرضا حسنا قال ابن عباس يريد سوى الزكوة من صلة الرحم وقرى الضيف وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا تجدوا ثوابه في الآخرة افضل مما اعطيتم واعظم اجرا من الذي اخرتم ولم تقدموه ونصب خيرا واعظم على المفعول الثاني فان الوجدان اذا كان بمعنى الرؤية يتعدى الى مفعولين وهو فصل في قول البصريين وعماد في قول الكوفيين لا محل له في الاعراب اخبرنا ابو القسم يحيى بن علي الكشميهني انا ابو نصر احمد بن محمد البخاري بالكوفة انا ابو القسم نصر بن احمد الفقيه بالموصل نا ابو يعلى الموصلي نا ابو خيثمة نا جرير عن الاعمش عن ابرهيم التيمي عن الحرث بن سويد قال قال عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم ماله احب اليه من مال وارثه قالوا يا رسول الله ما منا من احد الا مال احب اليه من مال وارثه قال اعلموا ما تقولون قالوا ما نعلم الا ذلك يا رسول الله قال ما منكم رجل الا مال وارثه احب اليه من ماله قالوا كيف يا رسول الله قال انما مال احدكم ما قدم ومال وارثه ما اخر واستغفروا الله لذنوبكم ان الله غفور رحيم

سورة المدثر مكية وهي ست وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى نا وكيع عن علي بن المبارك عن يحيى بن ابي كثير قال سالت ابا سلمة بن عبد الرحمن عن اول ما نزل من القرآن قال يا ايها المدثر قلت يقولون اقرا باسم ربك الذي خلق فقال ابو سلمة سالت جابر بن عبد الله عن ذلك وقلت له مثل الذي قلت فقال جابر لا احدثك الا ما حدثنا رسول الله صلعم قال جاورت بحراء فلما قضيت جواري هبطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم ار شيئا ونظرت عن شمالي فلم ار شيئا ونظرت امامي فلم ار شيئا ونظرت خلفي فلم ار شيئا فرفعت راسي فرايت شيئا فاتيت خديجة فقلت دثروني وصبوا علي ماء باردا فدثروني وصبوا علي ماء باردا قال فنزلت يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن يوسف نا الليث عن عقيل قال ابن شهاب سمعت ابا سلمة قال اخبرني جابر بن عبد الله انه سمع رسول الله صلعم يحدث عن فترة الوحي فبينا انا امشي سمعت صوتا من السماء فرفعت راسي بصري قبل السماء فاذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والارض فجثثت منه حتى هويت على الارض فجئت اهلي فقلت زملوني زملوني فانزل الله تعالى يا ايها المدثر

ثم فانذر الى قوله والرجز فاهجر قال ابو سلمة والرجز الاوثان ثم حمي الوحي وتتابع قوله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر اي انذر كفار مكة
وربك فكبر عظمه عما يقوله عبدة الاوثان **وثيابك فطهر** قال قتادة ومجاهد نفسك فطهر من الذنوب فكنى
عن النفس بالثوب وهو قول ابراهيم النخعي والضحاك والشعبي والزهري وقال عكرمة سئل ابن عباس عن قوله وثيابك فطهر
قال لا تلبسها على معصية ولا على غدر ثم قال اما سمعت قول غيلان ابن سلمة الثقفي واني بحمد الله لا ثوب فاجر لبست ولا من غدرة
اتقنع والعرب تقول في وصف الرجل بالصدق والوفاء انه طاهر الثياب ويقول لمن غدر انه دنس الثياب وقال ابي بن كعب
لا تلبسها على غدر ولا على ظلم ولا على اثم البسها وانت بر طاهر وروى العوفي عن الضحاك معناه وعملك فاصلح قال
السدي يقال للرجل اذا كان صالحا انه لطاهر الثياب واذا كان فاجرا انه لخبيث الثياب وقال سعيد بن جبير وقلبك ونيتك
فطهر وقال الحسن والقرظي وخلقك فحسن وقال ابن سيرين وابن زيد امر بتطهير الثياب من النجاسات التي لا
يجوز الصلوة معها وذلك ان المشركين كانوا لا يتطهرون ولا يطهرون ثيابهم وقال طاوس وثيابك فقصر لان تقصير
الثياب طهرة لها **والرجز فاهجر** قرا ابو جعفر وحفص عن عاصم ويعقوب والرجز بضم الراء وقرا الاخرون بكسرها وهما لغتان
ومعناهما واحد قال مجاهد وعكرمة وقتادة والزهري وابن زيد المراد بالرجز الاوثان قال فاهجرها ولا تقربها وقال الزاء فيه
منقلبة عن السين والعرب تعاقب بين السين والزاء لقرب مخرجهما ودليل هذا التاويل قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان
وروي عن ابن عباس ان معناه اترك المآثم وقال ابو العالية والربيع الرجز بضم الراء الصنم وبالكسر النجاسة والمعصية وقال الضحاك
يعني الشرك وقال الكلبي يعني العذاب ومجاز الاية اهجر ما اوجب لك العذاب من الاعمال **ولا تمنن تستكثر** اي لا تعط مالك
مصانعة لتعطى اكثر منه هذا قول اكثر المفسرين قال الضحاك ومجاهد كان هذا للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة قال الضحاك
هما ربوان حلال وحرام فاما الحلال فالهدايا واما الحرام فالربا وقال قتادة لا تعط شيئا طمعا لمجازاة الدنيا يعني اعطه لربك
واراد به الله وقال الحسن معناه لا تمنن على الله بعملك فتستكثره قال الربيع لا تكثرن عملك في عينك فانه فيما
انعم الله عليك واعطاك قليل وروى خصيف عن مجاهد ولا تضعف ان تستكثر من الخير من قولهم حبل
متين اذا كان ضعيفا دليله قراءة ابن مسعود ولا تمنن ان تستكثر وقال ابن زيد معناه لا تمنن بالنبوة على الناس فتاخذ عليها
اجرا او عرضا من الدنيا **ولربك فاصبر** قيل فاصبر على طاعته واوامره ونواهيه لاجل ثواب الله وقال مجاهد فاصبر لله على ما اوذيت
وقال ابن زيد معناه حملت امرا عظيما محاربة العرب والعجم فاصبر لله تعالى وقيل فاصبر تحت موارد القضاء لله **فاذا نقر في الناقور**

اي نفخ في الصور وهو القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل يعني النفخة الثانية **فذلك** يعني النفخ في الصور **يومئذ** يعني يوم القيمة
يوم عسير شديد **على الكافرين** يعسر فيه الامر عليهم **غير يسير** غير هين قوله **ذرني ومن خلقت وحيدا** اي خلقته
في بطن امه وحيدا فريدا لا مال له ولا ولد نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي كان يسمى الوحيد في قومه **وجعلت له مالا**
ممدودا اي كثيرا قيل هو ما يمد بالنماء كالزرع والضرع والتجارة واختلفوا في مبلغه فقال مجاهد وسعيد بن جبير
الف دينار وقال قتادة اربعة الاف دينار وقال سفين الثوري الف الف وقال ابن عباس تسعة الاف مثقال فضة
وقال مقاتل كان له بستان بالطائف لا ينقطع ثماره شتاء ولا صيفا وقال عطاء عن ابن عباس كان له بين مكة والطائف ابل وخيل
ونعم وكان له عير كثيرة وعبيد وجوار وقيل مالا ممدودا غلة شهر بشهر **وبنين شهودا** حضورا بمكة لا يغيبون عنه
وكانوا عشرة قاله مجاهد وقتادة وقال مقاتل كانوا سبعة وهم الوليد بن الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص وقيس وعبد شمس
اسلم منهم ثلاثة خالد وهشام وعمارة **ومهدت له تمهيدا** اي بسطت له في العيش وطول العمر بسطا وقال الكلبي يعني المال بعضه
على بعض كما يمهد الفرش **ثم يطمع** يرجو **ان ازيد** اي ان ازيده مالا وولدا وتمهيدا **كلا** لا افعل ولا ازيده قالوا فما
زال الوليد بعد نزول هذه الاية في نقصان من ماله وولده حتى هلك **انه كان لاياتنا عنيدا** معاندا **سارهقه صعودا** ساكلفه
مشقة من العذاب لا راحة فيها وروينا عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصعود جبل من نار يتصعد فيه سبعين خريفا
ثم يهوي اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه ثنا عمر بن الخطاب ثنا عبد الله بن الفضل ثنا منجاب بن
الحرث انا شريك عن عمار الدهني عن عطية عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله سارهقه صعودا قال هو جبل في النار
من نار يكلف ان يصعده فاذا وضع يده ذابت فاذا رفعها عادت فاذا وضع رجله ذابت واذا رفعها عادت وقال الكلبي الصعود
صخرة ملساء في النار يكلف ان يصعدها لا يترك ان يتنفس في صعوده ويجذب من امامه بسلاسل الحديد ويضرب من خلفه
بمقامع من حديد فيصعدها في اربعين عاما فاذا بلغ ذروتها احدر الى اسفلها ثم يكلف ان يصعدها ويجذب من امامه و
يضرب من خلفه فذلك دابه ابدا **انه فكر وقدر** الايات وذلك ان الله تعالى لما انزل على النبي صلى الله عليه وسلم حم تنزيل الكتاب
من الله العزيز العليم الى قوله المصير قام النبي صلعم في المسجد والوليد بن المغيرة قريب منه يسمع قراءته فلما فطن النبي صلعم لاستماعه
لقراءته اعاد قراءة الاية فانطلق الوليد حتى اتى مجلس قومه بني مخزوم فقال والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس
ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو وما يعلى ثم انصرف الى منزله فقالت قريش

صبا والله الوليد والله لتصبان قريش كلهم وكان يقال للوليد ريحانة قريش فقال لهم ابو جهل انا اكفيكموه فانطلق فقعد الى جنب الوليد
حزينا فقال له الوليد ما لي اراك حزينا يا ابن اخي قال وما يمنعني ان لا احزن وهذه قريش يجمعون لك نفقة يعينونك على كبر سنك
ويزعمون انك زينت كلام محمد وتدخل على ابن ابي كبشة وابن ابي قحافة لتنال من فضل طعامهم فغضب الوليد فقال الم تعلم
قريش اني من اكثرهم مالا وولدا وهل يشبع محمد واصحابه من الطعام فيكون لهم فضل ثم قام مع ابي جهل حتى اتى مجلس قومه فقال لهم
تزعمون ان محمدا مجنون فهل رأيتموه يخنق قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كاهن فهل رأيتموه قط يتكهن قالوا اللهم لا
قال تزعمون انه شاعر فهل رأيتموه ينطق بشعر قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب قالوا لا وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى الامين قبل النبوة من صدقه فقالت قريش للوليد فما هو فتفكر في نفسه ثم نظر وعبس
فقال ما هو الا ساحر اما رأيتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه فهو ساحر وما يقوله سحر يؤثر فذلك قوله تعالى انه فكر في
محمد والقرآن وقدر في نفسه ماذا يمكنه ان يقول في محمد والقرآن **فقتل** لعن وقال الزهري عذب **كيف قدر** على طريق
التعجب والانكار والتوبيخ **ثم قتل كيف قدر** كرر للتاكيد وقيل معناه لعن على حال قدر من الكلام كما يقال لاضربنه كيف صنع اي على اي حال صنع
ثم نظر في طلب ما يدفع به القرآن ويرده **ثم عبس وبسر** كلح وكره وجهه ونظر بكراهة شديدة كالمهتم المتفكر في شيء **ثم ادبر**
عن الايمان **واستكبر** تكبر حين دعي اليه **فقال ان هذا** ما هذا الذي يقرؤه محمد **الا سحر يؤثر** يروى ويحكى عن السحرة
ان هذا الا قول البشر يعني يسارا وجبرا فهو يأثره عنهما وقيل يرويه عن مسيلمة صاحب اليمامة قال الله تعالى **ساصليه سقر** وسأدخله من اسماء جهنم
وما ادراك ما سقر لا تبقي ولا تذر فيها شيئا الا اكلته واهلكته وقال مجاهد لا تميت ولا تحيي يعني لا تبقي من فيها حيا ولا تذرهم ميتا
كلما احترقوا جددوا وقال السدي لا تبقي لهم لحما ولا تذر لهم عظما وقال الضحاك اذا اخذت فيهم لم تبق منهم شيئا واذا اعيدوا لم تذرهم حتى
تفنيهم ولكل شيء ملالة وفترة الا جهنم **لواحة للبشر** مغيرة للجلد حتى تجعله اسود يقال لاحه السقم والحزن اذا غيره قال مجاهد تلفح الجلد حتى
تدعه اشد سوادا من الليل وقال ابن عباس وزيد بن اسلم محرقة للجلد وقال الحسن وابن كيسان تلوح لهم جهنم حتى يروها عيانا نظيره قوله وبرزت
الجحيم للغاوين ولواحة رفع على نعت سقر في قوله وما ادراك ما سقر والبشر جمع بشرة وجمع البشر ابشار **عليها تسعة عشر** اي على
النار تسعة عشر من الملائكة هم خزنتها مالك ومعه ثمانية عشر جاء في الاثر اعينهم كالبرق الخاطف وانيابهم كالصياصي يخرج لهب النار
من افواههم ما بين منكبي احدهم مسيرة سنة نزعت منهم الرحمة يرفع احدهم سبعين الفا فيرميهم حيث اراد من جهنم قال عمرو بن دينار ان احدهم
يدفع بالدفعة الواحدة في جهنم اكثر من ربيعة ومضر قال ابن عباس وقتادة والضحاك لما نزلت هذه الآية قال ابو جهل لقريش ثكلتكم امهاتكم

اسمع ابن ابي كبشة يخبر ان خزنة جهنم تسعة عشر وانتم الدهم اي الشجعان افيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا بواحد من خزنة جهنم قال
ابو الاسود بن كلدة بن خلف الجمحي انا اكفيكم منهم سبعة عشر على ظهري وسبعة على بطني فاكفوني انتم اثنين ويروى انه قال
انا امشي بين ايديكم على الصراط فادفع عشرة بمنكبي الايمن وتسعة بمنكبي الايسر في النار ونمضي فندخل الجنة فانزل الله تعالى **وما جعلنا
اصحاب النار الا ملائكة** لا رجالا آدميين فمن ذا يغلب الملائكة **وما جعلنا عدتهم** اي عددهم في القلة **الا فتنة للذين كفروا** اي ضلالة
لهم حتى قالوا ما قالوا **ليستيقن الذين اوتوا الكتاب** لانه مكتوب في التوراة والانجيل انهم تسعة عشر **ويزداد الذين آمنوا ايمانا** يعني
من آمن من اهل الكتاب يزدادون تصديقا بمحمد صلى الله عليه وسلم اذا وجدوا ما قاله موافقا لما في كتبهم **ولا يرتاب الذين** ولا يشك
الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون في عددهم **وليقول الذين في قلوبهم مرض** شك ونفاق **والكافرون** مشركو مكة **ماذا اراد الله
بهذا مثلا** اي شيء اراد بهذا الحديث واراد بالمثل الحديث نفسه **كذلك** اي كما اضل الله من انكر عدد الخزنة وهدى من صدق
كذلك **يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو** قال مقاتل هذا جواب ابي جهل حين قال اما لمحمد اعوان الا
تسعة عشر قال عطاء وما يعلم جنود ربك الا هو يعني من الملائكة الذين خلقهم لتعذيب اهل النار لا يعلم عدتهم الا الله والمعنى ان
تسعة عشر هم خزنة النار ولهم من الاعوان والجنود من الملائكة ما لا يعلمهم الا الله عز وجل ثم رجع الى ذكر سقر فقال **وما هي** يعني النار
الا ذكرى للبشر اي تذكرة وموعظة للناس **كلا والقمر** هذا قسم يقول حقا والقمر **والليل اذ ادبر** قرأ نافع وحمزة
وحفص ويعقوب اذ بغير الف ادبر بالالف وقرأ الآخرون اذا بالالف دبر بلا الف لانه اشد موافقة لما يليه وهو قوله **والصبح اذا
اسفر** ولانه ليس في القرآن قسم بجنبه اذ وانما بجنبه اذا وكلاهما لغة يقال دبر الليل وادبر اذا ولى ذاهبا قال ابو عمرو
دبر لغة قريش وقال قطرب دبر اي اقبل تقول العرب دبر فلان اذا جاء خلفي فالليل يأتي خلف النهار والصبح اذا اسفر اضاء و
تبين **انها لاحدى الكبر** يعني ان سقر لاحدى الامور العظام وواحد الكبر كبرى قال مقاتل والكلبي اراد بالكبر درجات جهنم وهي سبعة
جهنم ولظى والحطمة والسعير وسقر والجحيم والهاوية **نذيرا للبشر** يعني النار نذير للبشر قال الحسن والله ما انذر الله
بشيء ادهى منها وهو نصب على القطع من قوله لاحدى الكبر لانها معرفة ونذيرا نكرة قال الخليل النذير مصدر كالنكير ولذلك وصف به
المؤنث وقيل هو من صفة الله سبحانه وتعالى مجازه وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة نذيرا للبشر اي انذارا لهم قال ابو رزين انا لكم منها
نذير فاتقوها وقيل هو صفة لمحمد صلى الله عليه وسلم ومعناه يا ايها المدثر قم نذيرا للبشر فانذر وهذا معنى قول ابن زيد **لمن شاء**
بدل من قوله للبشر **منكم ان يتقدم** في الخير والطاعة **او يتأخر** عنها في الشر والمعصية فالمعنى ان الانذار قد حصل لكل واحد

من امن او كفر كل نفس بما كسبت رهينة مرتهنة في النار بكسبها ماخوذة بعملها الا اصحاب اليمين فانهم لا يرتهنون
بذنوبهم في النار ولكن يغفرها الله لهم قال قتادة وغلق الناس كلهم الا اصحاب اليمين واختلفوا فيهم روي عن علي رضي الله عنه
انهم اطفال المسلمين وروى ابو ظبيان عن ابن عباس هم الملائكة وقال مقاتل هم اهل الجنة الذين كانوا على يمين آدم يوم الميثاق
حين قال الله لهم هؤلاء في الجنة ولا ابالي وعنه ايضا هم الذين اعطوا كتبهم بايمانهم وعنه ايضا هم الذين كانوا ميامين على انفسهم
وقال الحسن هم المسلمون المخلصون وقال القسم كل نفس ماخوذة بكسبها من خير او شر الا من اعتمد على الفضل وكل من اعتمد على الكسب
فهو رهين به ومن اعتمد على الفضل فهو غير ماخوذ في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم ادخلكم في سقر فاجابوا وقالوا قالوا
لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض في الباطل مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى
اتانا اليقين وهو الموت قال الله تع فما تنفعهم شفاعة الشافعين قال ابن مسعود ويشفع الملائكة والنبيون والشهداء والصالحون
وجميع المؤمنين فلا يبقى في النار الا اربعة ثم تلى قالوا لم نك من المصلين الى قوله يوم الدين قال عمران بن حصين الشفاعة نافعة
لكل احد دون هؤلاء الذين يسمعون اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسين الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن
حماد نا ابو معوية عن الاعمش عن يزيد الرقاشي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف اهل النار فيعذبون قال
فيمر بهم الرجل من اهل الجنة فيقول الرجل منهم يا فلان قال فيقول ما تريد فيقول اما تذكر رجلا سقاك شربة يوم كذا وكذا قال فيقول
وانك لانت هو فيقول نعم فيشفع له فيشفع فيه قال ثم يمر الرجل بهم الرجل من اهل الجنة فيقول يا فلان فيقول ما تريد
فيقول اما تذكر رجلا وهب لك وضوءا يوم كذا وكذا فيقول انك لانت هو فيقول نعم فيشفع له فيشفع فيه فما لهم
عن التذكرة معرضين عن مواعظ القرآن معرضين نصب على الحال وقيل صاروا معرضين كانهم حمر جمع حمار مستنفرة
قرا اهل المدينة والشام بفتح الفاء وقرا الباقون بكسرها فمن قرا بالفتح فمعناها منفرة مذعورة ومن قرا بالكسر فمعناها نافرة يقال
نفر واستنفر بمعنى واحد كما يقال عجب واستعجب فرت من قسورة قال مجاهد وقتادة والضحاك القسورة الرماة لا واحد لها من
لفظها وهي رواية عطاء عن ابن عباس وقال سعيد بن جبير هم القناص وهي رواية عطية عن ابن عباس وقال زيد بن اسلم من رجال القوة
وكل ضخم شديد عند العرب قسورة وقسور وعن ابي المتوكل قال هي لغط القوم واصواتهم وروى عكرمة عن ابن عباس قال هي حبال
الصيادين وقال ابو هريرة هي الاسد وهو قول عطا والكلبي وذلك ان الحمر الوحشية اذا عاينت الاسد هربت كذلك هؤلاء
المشركين اذا سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يقرا القرآن هربوا منه قال عكرمة هي ظلمة الليل ويقال لسواد الليل قسورة بل يريد

كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قال المفسرون ان كفار قريش قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليصبح عند راس كل رجل
منا كتاب منشور من الله انك لرسوله نؤمر فيه باتباعك قال الكلبي ان المشركين قالوا يا محمد بلغنا ان الرجل من بني اسرائيل كان يصبح مكتوبا
عند راسه ذنبه وكفارته فاتنا بمثل ذلك والصحف الكتب وهي جمع الصحيفة ومنشرة منشورة فقال الله تع كلا لا يؤتون الصحف و
قيل حقا وكل ما ورد عليك منه فهذا وجهه بل لا يخافون الاخرة اي لا يخافون عذاب الاخرة والمعنى انهم لو خافوا النار لما اقترحوا هذه
الايات بعد قيام الادلة كلا حقا انها يعني القرآن تذكرة موعظة فمن شاء ذكره اتعظ به وما يذكرون قرا نافع ويعقوب
تذكرون بالتاء والاخرون بالياء الا ان يشاء الله قال مقاتل الا ان يشاء الله لهم الهدى هو اهل التقوى واهل المغفرة اي اهل ان يتقى
محارمه واهل ان يغفر لمن اتقاه اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابن فنجويه نا عمر بن الخطاب نا عبد الله بن الفضل
نا هدبة بن خالد نا سهيل بن ابي حازم عن ثابت عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في هذه الاية هو اهل التقوى واهل المغفرة
قال قال ربكم انا اهل ان اتقى ولا يشرك بي غيري وانا اهل لمن اتقى ان يشرك بي ان اغفر له وسهيل هو ابن عبد الرحمن القطعي اخو حزم القطعي

سورة القيمة مكية وهي تسع وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بيوم القيمة قرا القواس عن ابن كثير لاقسم الحرف بلا الف قبل الهمزة
ولا اقسم بالنفس اللوامة بالالف وكذلك قرا عبد الرحمن الاعرج على معنى انه اقسم بيوم القيمة ولا يقسم بالنفس اللوامة والصحيح انه اقسم
بهما جميعا ولا صلة فيهما اي اقسم بيوم القيمة وبالنفس اللوامة وقال ابو بكر بن عياش هو تاكيد القسم كقولك لا والله وقال الفرا لا رد لكلام
المشركين المنكرين ثم ابتدا فقال اقسم بيوم القيمة واقسم بالنفس اللوامة وقال المغيرة بن شعبة يقولون القيمة وقيامة احدهم موته وشهد
علقمة جنازة فلما دفن قال اما هذا فقد قامت قيامته ولا اقسم بالنفس اللوامة قال سعيد بن جبير وعكرمة تلوم على الخير والشر ولا تصبر على
السراء والضراء قال قتادة اللوامة الفاجرة قال مجاهد تندم على ما فات وتقول لو فعلت ولو لم افعل قال الفراء ليس من نفس برة و
لا فاجرة الا وهي تلوم نفسها ان كانت عملت خيرا قالت هلا ازددت وان عملت شرا قالت ليتني لم افعل قال الحسن هي النفس
المؤمنة قال ان المؤمن والله ما تراه الا يلوم نفسه ما اردت بكلامي ما اردت باكلتي وان الفاجر يمضي قدما ولا يحاسب
نفسه ولا يعاتبها قال مقاتل هي النفس الكافرة تلوم نفسها في الاخرة على ما فرطت في امر الله في الدنيا ايحسب الانسان ان لن نجمع
عظامه نزلت في عدي بن ربيعة حليف بني زهرة ختن الاخنس بن شريق الثقفي وكان النبي صلعم يقول اللهم اكفني جاري السوء

يعني عديًّا والاخنس وذلك ان عدي بن ربيعة اتى النبي صلعم فقال يا محمد حدثني عن القيمة متى تكون وكيف امرها وحالها
فاخبره النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك ولم اومن به او يجمع الله العظام فانزل الله تعالى
ايحسب الانسان يعني الكافر ان لن نجمع عظامه بعد التفرق والبلى فنحييه قيل ذكر العظام واراد نفسه لان العظام قالب النفس
لا يستوي الخلق الا باستوائها وقيل هو خارج على قول المنكر او يجمع الله العظام كقوله قال من يحيي العظام وهي رميم بلى قادرين
اي نقدر استقبال صرف الى الحال قال الفرا قادرين نصب على الخروج من نجمع كما تقول في الكلام اتحسب ان لن نقوى عليك بلى
قادرين على اقوى منك يريد بلى نقوى قادرين على اكثر من ذلك مجاز الاية بلى نقدر على جمع عظامه وعلى ما هو اعظم من ذلك وهو
على ان نسوي بنانه انامله فنجعل اصابع يديه ورجليه شيئا واحدا كخف البعير وحافر الحمار فلا يرتفق بها في القبض
والبسط والاعمال اللطيفة كالكتابة والخياطة وغيرها هذا قول اكثر المفسرين وقال الزجاج وابن قتيبة معناه ظن الكافر انا
لا نقدر على جمع عظامه بل نقدر ان نعيد السلاميات على صغرها فنؤلف بينها حتى نسوي البنان فمن قدر على جمع صغار العظام
فهو على جمع كبارها اقدر بل يريد الانسان ليفجر امامه يقول لا يجهل ابن ادم ان ربه قادر على جمع عظامه لكنه يريد ان
يفجر امامه اي يمضي قدما على معاصي الله ما عاش راكبا راسه لا ينزع عنها ولا يتوب هذا قول مجاهد والحسن وعكرمة والسدي
وقال سعيد بن جبير ليفجر امامه يقدم الذنب ويؤخر التوبة يقول سوف اتوب سوف اعمل حتى ياتيه الموت على شر احواله
واسوء اعماله وقال الضحاك هو الامل يقول اعيش فاصيب من الدنيا كذا وكذا ولا يذكر الموت وقال ابن عباس وابن زيد يكذب
بما امامه من البعث والحساب واصل الفجور الميل وسمي الفاسق والكافر فاجرا لميله عن الحق يسئل ايان يوم القيمة اي متى
يكون ذلك تكذيبا به قال الله تع فاذا برق البصر قرا اهل المدينة برق بفتح الراء وقرا الاخرون بكسرها وهما لغتان قال قتادة
ومقاتل شخص البصر فلا يطرف مما يرى من العجائب التي كان يكذب بها في الدنيا قبل ذلك عند الموت وقال الكلبي عند روية جهنم برق
ابصار الكفار وقال الفرا والخليل برق بالكسر اي فزع وتحير لما يرى من العجائب وبرق بالفتح اي شق عينه وفتحها من البريق
وهو التلالو وخسف القمر اظلم وذهب ضوءه وجمع الشمس والقمر اسودين مكورين كانهما ثوران عقيران وقيل يجمع بينهما في
ذهاب الضيا وقال عطا بن يسار يجمعان يوم القيمة يقذفان في البحر فيكون نار الله الكبرى يقول الانسان اي الكافر المكذب
يومئذ اين المفر اي المهرب وهو موضع الفرار وقيل هو مصدر اي اين الفرار قال الله تع كلا لا وزر لا حصن
ولا حرز ولا ملجا وقال السدي لا جبل وكانوا اذا فزعوا لجاوا الى الجبل فتحصنوا به فقال الله تع فقال لا جبل يومئذ يمنعهم

كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر اي مستقر الخلق قال عبد الله بن مسعود المصير والمرجع نظيره قوله تع الى ربك الرجعى والى الله
المصير وقال السدي المنتهى نظيره وان الى ربك المنتهى ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر قال ابن مسعود وابن عباس بما قدم
قبل موته من عمل صالح او سيء وما اخر بعد موته من سنة حسنة او سيئة يعمل بها وقال عطية عن ابن عباس بما
قدم من المعصية واخر من الطاعة وقال قتادة بما قدم من طاعة الله واخر من حق الله فضيعه وقال مجاهد باول عمله واخره
قال عطا بما قدم في اول عمره وما اخر في اخر عمره وقال زيد بن اسلم بما قدم من امواله لنفسه وما اخر خلفه للورثة
بل الانسان على نفسه بصيرة قال عكرمة ومقاتل والكلبي معناه بل الانسان على نفسه رقباء يرقبونه ويشهدون عليه بعمله
وهي سمعه وبصره وجوارحه ودخل الهاء في البصيرة لان المراد بالانسان ههنا جوارحه ويحتمل ان يكون معناه بل الانسان
على نفسه بصيرة يعني جوارحه فحذف حرف الجر كقوله وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم اي لاولادكم ويجوز ان يكون نعتا
لاسم مؤنث اي بل الانسان على نفسه عين بصيرة وقال ابو العالية وعطا بل الانسان على نفسه بصيرة شاهد وهي رواية
العوفي عن ابن عباس والهاء في البصيرة للمبالغة دليل هذا التاويل قوله تع كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ولو القى
معاذيره يعني يشهد عليه الشاهد ولو اعتذر وجادل عن نفسه لم ينفعه كما قال يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم وهذا
قول مجاهد وقتادة وسعيد بن جبير وابن زيد وعطا قال الفرا ولو اعتذر فعليه من نفسه من يكذب عذره ومعنى الالقاء
القول كما قال والقوا اليهم القول انكم لكاذبون وقال الضحاك والسدي ولو القى معاذيره يعني ولو ارخى الستور واغلق الابواب
واهل اليمن يسمون الستر معذارا وجمعه معاذير ومعناه على هذا القول وان اسبل الستر ليخفي ما يعمل فان نفسه شاهدة عليه
قوله تع لا تحرك به لسانك لتعجل به اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا قتيبة
بن سعيد ثنا جرير عن موسى بن ابي عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تع لا تحرك به لسانك لتعجل به قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا نزل جبريل بالوحي كان مما يحرك به لسانه وشفتيه فيشتد عليه وكان يعرف منه فانزل الله تع الاية
التي في لا اقسم بيوم القيمة لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه قال علينا ان نجمعه في صدرك وقراته
فاذا قراناه فاتبع قرانه فاذا انزلناه فاستمع ثم ان علينا بيانه اي نبينه بلسانك قال فكان اذا اتاه جبريل اطرق فاذا ذهب
قراه كما وعده الله تع ورواه محمد بن اسمعيل عن عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن موسى بن ابي عائشة بهذا الاسناد وقال كان يحرك
شفتيه اذا انزل عليه يخشى ان ينفلت منه فقيل له لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه ان نجمعه في صدرك

وقرأ ان يتلوه كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة قرأ اهل المدينة والكوفة تحبون وتذرون فيهما وقرأ الآخرون بالياء اي يختارون الدنيا على العقبى ويعملون لها يعني كفار مكة ومن قرأ بالتاء فعلى تقدير قل لهم يا محمد تحبون وتذرون وجوه يومئذ ناضرة يوم القيمة ناضرة قال ابن عباس حسنة قال مجاهد مسرورة وقال ابن زيد ناعمة وقال مقاتل بيض يعلوها النور وقال السدي مضيئة وقال يمان مسفرة قال الفراء مشرقة بالنعيم يقال نضر الله وجهه ينضر نضرا ونضره الله وانضره ونضر وجهه ينضر نضرة ونضارة قال الله تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم الى ربها ناظرة قال ابن عباس واكثر الناس تنظر الى ربها عيانا بلا حجاب قال الحسن تنظر الى الخالق وحق لها ان تنضر وهي تنظر الى الخالق اخبرنا ابو بكر بن ابي الهيثم الترابي انا عبد الله بن احمد الحموي انا ابراهيم بن خزيم الشاشي انا عبد بن حميد ثنا شبابة عن اسرائيل عن ثوير قال سمعت ابن عمر يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة عابسة كالحة متغيرة مسودة تظن ان يفعل بها فاقرة تستيقن ان يعمل بها عظيمة من العذاب والفاقرة الداهية العظيمة والامر الشديد الذي يكسر فقار الظهر قال سعيد بن المسيب قاصمة الظهر قال ابن زيد هي دخول النار وقال الكلبي هي ان تحجب عن رؤية الله تعالى كلا اذا بلغت يعني النفس كناية عن غير المذكور التراقي فحشرج بها عند الموت والتراقي جمع الترقوة وهي العظام بين ثغرة النحر والعاتق ويكنى ببلوغ النفس التراقي عن الاشفاء على الموت وقيل من راق قال ومن يحضر عند الموت هل من طبيب يرقيه ويداويه فيشفيه برقيته ودوائه وقال قتادة التمسوا له الاطباء فلم يغنوا عنه من قضاء الله شيئا وقال سليمن ومقاتل بن سليمن هذا من قول الملائكة يقول بعضهم لبعض من يرقى بروحه فيصعد بها ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب وظن ايقن الذي بلغت روحه التراقي انه الفراق من الدنيا والتفت الساق بالساق قال قتادة الشدة بالشدة قال عطا شدة الموت بشدة الآخرة قال سعيد بن جبير تتابعت عليه الشدائد قال السدي لا يخرج من كرب الا جاءه اشد منه قال ابن عباس امر الدنيا بامر الآخرة وكان في آخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من يوم الآخرة قال مجاهد اجتمع فيه الحياة والموت وقال الضحاك الناس يجهزون بدنه والملائكة يجهزون روحه وقال الحسن هما ساقاه اذا التفتا في الكفن قال الشعبي هما ساقاه اذا التفتا عند الموت الى ربك يومئذ المساق اي مرجع العباد الى الله يساقون اليه فلا صدق ولا صلى يعني ابا جهل لم يصدق بالقرآن ولا صلى لله ولكن كذب وتولى عن الايمان ثم ذهب الى اهله رجع اليهم يتمطى

يتبختر ويختال في مشيته قيل اصله يتمطط اي يتمدد والمط هو المد اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى هذا وعيد على وعيد من الله تعالى لابي جهل وهي كلمة موضوعة للتهديد والوعيد وقال بعض العلماء معناه انك اجدر بهذا العذاب واحق واولى يقال للرجل يصيبه مكروه يستوجبه وقيل هي كلمة تقولها العرب لمن قاربه المكروه واصلها من الولي وهو القرب قال الله تعالى قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وقال قتادة ذكر لنا ان النبي صلعم لما نزلت هذه الآية اخذ بمجامع ثوب ابي جهل بالبطحاء وقال له اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى فقال ابو جهل اتوعدني يا محمد والله ما تستطيع انت ولا ربك ان تفعلا بي شيئا واني لاعز من مشى بين جبليها فلما كان يوم بدر صرعه الله شر مصرع وقتله اسوأ قتلة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لكل امة فرعون وان فرعون هذه الامة ابو جهل ايحسب الانسان ان يترك سدى هملا لا يؤمر ولا ينهى وقال السدي معناه المهمل وابل سدى اذا كانت ترعى حيث شاءت بلا راع الم يك نطفة من مني يمنى يصب في الرحم قرأ حفص عن عاصم يمنى بالياء وهي قراءة الحسن وقرأ الآخرون بالتاء لاجل النطفة ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل فيه الروح وسوى خلقه فجعل منه الزوجين الذكر والانثى خلق من مائه اولادا ذكورا واناثا اليس ذلك الذي فعل هذا بقادر على ان يحيي الموتى اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني انا ابو عمر القسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد اللؤلؤي ثنا ابو داود سليمن بن الاشعث ثنا عبد الله بن محمد الزهري ثنا سفين حدثني اسمعيل بن امية قال سمعت اعرابيا يقول سمعت ابا هريرة يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ منكم بالتين والزيتون فانتهى الى آخرها اليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ لا اقسم بيوم القيمة فانتهى الى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى فليقل بلى ومن قرأ والمرسلات فبلغ فباي حديث بعده يؤمنون فليقل آمنا بالله واخبرنا عمر بن عبد العزيز انا القسم بن جعفر انا ابو علي اللؤلؤي ثنا ابو داود سليمن بن الاشعث السجستاني ثنا محمد بن المثنى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن موسى بن ابي عائشة قال كان رجل يصلي فوق بيته وكان اذا قرأ اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى قال سبحانك فبلى فسألوه عن ذلك فقال سمعته

من رسول الله صلعم

سورة الدهر مدنية احدى وثلثون آية

قال عطا مكية وقال مجاهد وقتادة مدنية وقال الحسن وعكرمة هي مدنية الا آية وهي قوله فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما او كفورا

بسم الله الرحمن الرحيم هل اتى قد اتى على الانسان يعني آدم عليه السلم حين من الدهر اربعون سنة ملقى من طين بين مكة والطائف قبل ان ينفخ فيه الروح لم يكن شيئا مذكورا لا يذكر ولا يعرف ولا يدرى

لا اسم ولا ما يراد به يريد كان شيئا ولم يكن مذكورا وذلك من حين خلقه من طين الى ان نفخ فيه الروح وروي ان عمر سمع رجلا يقرأ هذه الآية
لم يكن شيئا مذكورا فقال عمر ليتها تمت يريد ليته بقي على ما كان قال ابن عباس ثم خلقه بعد عشرين ومائة سنة انا خلقنا
الانسان يعني ولد آدم من نطفة يعني مني الرجل ومني المرأة امشاج اخلاط واحدها مشج ومشيج مثل خدن وخدين قال
ابن عباس والحسن ومجاهد والربيع يعني ماء الرجل وماء المرأة يختلطان في الرحم فيكون منهما الولد فماء الرجل ابيض غليظ وماء المرأة
اصفر رقيق فايهما علا صاحبه كان الشبه له وما كان من عصب وعظم فمن نطفة الرجل وما كان من لحم ودم وشعر فمن
ماء المرأة وقال الضحاك اراد بالامشاج اختلاف الوان النطفة فنطفة الرجل بيضاء وحمراء ونطفة المرأة خضراء وحمراء
وهي رواية الوالبي كذلك قال الكلبي قال الامشاج البياض في الحمرة والصفرة قال يمان كل لونين اختلطا فهو امشاج وقال ابن مسعود
هي العروق التي تكون في النطفة وقال الحسن نطفة مشجت بدم وهو دم الحيضة فاذا حبلت ارتفع الحيض وقال قتادة هي اطوار
الخلق نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظما ثم يكسوه لحما ثم ينشئه خلقا آخر نبتليه نختبره بالامر والنهي
فجعلناه سميعا بصيرا قال بعض اهل العربية فيه تقديم وتأخير مجازه فجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه لان الابتلاء لا يقع الا بعد تمام الخلقة
انا هديناه السبيل اي بينا له سبيل الحق والباطل والهدى والضلالة وعرفناه طريق الخير والشر اما شاكرا واما كفورا
اما مؤمنا سعيدا واما كافرا شقيا وقيل معنى الكلام الجزاء يعني بينا له الطريق ان شكر او كفر ثم بين ما للفريقين فقال
انا اعتدنا للكافرين سلاسلا يعني في جهنم قرأ اهل المدينة والكسائي وابو بكر عن عاصم سلاسلا وقواريرا قواريرا بالالف في الوقف
وبالتنوين في الوصل فيهن جميعا وقرأ حمزة ويعقوب بلا الف في الوقف ولا تنوين في الوصل فيهن وقرأ ابن كثير قواريرا
الاولى بالالف في الوقف والتنوين في الوصل وقوارير الثانية بلا الف ولا تنوين وقرأ الآخرون وهم ابو عمرو وحفص عن عاصم سلاسل
وقوارير الاولى بالالف في الوقف على الخط وبغير تنوين في الوصل وقوارير الثانية بغير الف ولا تنوين قوله واغلالا
يعني في ايديهم تغل الى اعناقهم وسعيرا وقودا شديدا ان الابرار يعني المؤمنين الصادقين في ايمانهم يشربون
في الآخرة من كأس فيه شراب كان مزاجها كافورا قال قتادة يمزج لهم بالكافور ويختم بالمسك وقال عكرمة مزاجها
طعمها وقال اهل المعاني اراد كالكافور في بياضه وطيب ريحه وبرده لان الكافور لا يشرب وهو كقوله حتى اذا جعله نارا
اي كنار وهذا معنى قول قتادة ومجاهد يمازجه ريح الكافور وقال ابن عباس طيبت بالكافور والمسك والزنجبيل وقال عطاء والكلبي
الكافور اسم لعين ماء في الجنة عينا نصب تبعا للكافور وقيل نصب على المدح وقيل اعني عينا وقال الزجاج الاجود ان يكون المعنى من عين

يشرب بها قيل يشرب بها والباء صلة وقيل بها اي منها عباد الله قال ابن عباس اولياء الله يفجرونها تفجيرا اي يقودونها
حيث شاؤوا من منازلهم وقصورهم كمن يكون له نهر يفجره هاهنا وهاهنا الى حيث يريد يوفون بالنذر هذا من صفاتهم في الدنيا
اي كانوا في الدنيا كذلك قال قتادة الذين يوفون بما فرض الله عليهم من الصلاة والزكاة والحج والعمرة وغيرها من الواجبات ومعنى النذر
الايجاب وقال مجاهد وعكرمة اذا نذروا في طاعة الله وفوا به اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو
مصعب عن مالك عن طلحة بن عبد الملك الايلي عن القاسم بن محمد عن عائشة زوج النبي صلعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
نذر ان يطيع الله فليطعه ومن نذر ان يعصي الله فلا يعصه ويخافون يوما كان شره مستطيرا فاشيا ممتدا يقال استطار الصبح اذا
امتد وانتشر قال مقاتل كان شره فاشيا في السموات فانشقت وتناثرت الكواكب وكورت الشمس والقمر وفزعت الملائكة وفي الارض نسفت
الجبال وغارت المياه وكسر كل شيء على الارض من جبل وبناء ويطعمون الطعام على حبه اي على حب الطعام وقلته وشهوتهم له و
حاجتهم اليه وقيل على حب الله تع مسكينا فقيرا لا مال له ويتيما صغيرا لا اب له واسيرا قال مجاهد وسعيد بن جبير وعطا
هو المسجون من اهل القبلة وقال قتادة امر الله تع بالاسراء ان يحسن اليهم وان اسراءهم يومئذ لاهل الشرك وقيل الاسير
المملوك وقيل المرأة لقول النبي صلعم اتقوا الله في النساء فانهن عندكم عوان اي اسراء واختلفوا في سبب نزول هذه الآية
قال مقاتل نزلت في رجل من الانصار اطعم في يوم واحد مسكينا ويتيما واسيرا وروى مجاهد وعطاء عن ابن عباس انها
نزلت في علي بن ابي طالب وذلك انه عمل ليهودي بشيء من شعير فقبض الشعير فطحن ثلثه فجعلوا منه شيئا لياكلوه فلما تم انضاجه اتى مسكين
فسال فاخرجوا اليه الطعام ثم عمل الثلث الثاني فلما تم انضاجه اتى يتيم فاطعموه ثم عمل الثلث الباقي فلما تم انضاجه
اتى اسير من المشركين فسال فاطعموه وطووا يومهم ذلك وهذا قول الحسن وقتادة ان الاسير كان من اهل الشرك وفيه دليل على
ان اطعام الاسارى وان كانوا من اهل الشرك حسن يرجى ثوابه انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا والشكور مصدر
كالقعود والدخول والخروج قال مجاهد وسعيد بن جبير انهم لم يتكلموا به ولكن علم الله ذلك من قلوبهم فاثنى عليهم
انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا تعبس فيه الوجوه من هوله وشدته ونسب العبوس الى اليوم كما يقال يوم صائم وليل نائم وقيل
وصف اليوم بالعبوس لما فيه من الشدة قمطريرا قال قتادة ومجاهد ومقاتل القمطرير الذي يقبض الوجوه والجباه بالتعبيس
قال الكلبي العبوس الذي لا انبساط فيه والقمطرير الشديد قال الاخفش القمطرير اشد ما يكون من الايام واطوله في البلاء يقال
يوم قمطرير وقماطر اذا كان شديدا كريها واقمطر اليوم فهو مقمطر فوقاهم الله شر ذلك اليوم الذي يخافون ولقاهم نضرة

حسنا في وجوههم وسرورا في قلوبهم وجزاهم بما صبروا على طاعة الله واجتناب معصيته وقال الضحاك على الفقر وقال
عطا على الجوع جنة وحريرا قال الحسن ادخلهم الجنة والبسهم الحرير متكئين نصب على الحال فيها في الجنة
على الارائك السرر في الحجال ولا يكون اريكة الا اذا اجتمعا لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا اي صيفا ولا شتاء قال مقاتل يعني
شمسا يؤذيهم حرها ولا زمهريرا يؤذيهم برده لانهما يؤذيان في الدنيا والزمهرير البرد الشديد ودانية عليهم ظلالها اي
قريبة منهم ظلال اشجارها ونصب دانية بالعطف على قوله متكئين وقيل على موضع قوله لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ويرون
دانية وقيل على المدح وذللت سخرت وقربت قطوفها ثمارها تذليلا يأكلون من ثمارها قياما وقعودا ومضطجعين
ويتناولونها كيف شاؤوا على اي حال كانوا ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب كانت قواريرا قواريرا
قال المفسرون اراد بياض الفضة في صفاء القوارير يعني في صفة الزجاج يرى ما في داخلها من خارجها قال الكلبي ان الله
جعل قوارير كل قوم من تراب ارضهم وان ارض الجنة من فضة فجعل فيها قوارير يشربون فيها قدروها تقديرا قدروا
الكاس على قدر ريهم لا يزيد ولا ينقص اي قدرها لهم السقاة والخدم الذين يطوفون عليهم يقدرونها ثم يسقون
ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا يشوق ويطيب الزنجبيل مما كانت العرب تستطيبه جدا فوعدهم الله تع انهم يسقون
في الجنة الكاس الممزوجة بزنجبيل الجنة قال مقاتل لا يشبه زنجبيل الدنيا قال ابن عباس كل ما ذكر الله في القرآن مما في الجنة
وسماه ليس له في الدنيا مثل وقيل هو عين في الجنة يوجد منها طعم الزنجبيل قال قتادة يشربها المقربون صرفا ويمزج لسائر
اهل الجنة عينا فيها تسمى سلسبيلا قال قتادة سلسة سلسالة منقادة لهم يصرفونها حيث شاؤوا وقال مجاهد حديدة
الجري وقال ابو العالية ومقاتل بن حيان سميت سلسبيلا لانها تسيل عليهم في الطرق وفي منازلهم تنبع من اصل العرش
من جنة عدن الى اهل الجنان وشراب الجنة على برد الكافور وطعم الزنجبيل وريح المسك قال الزجاج سميت سلسبيلا لانها في
غاية السلاسة تتسلسل في الحلق ومعنى قوله تسمى اي توصف لان اكثر العلماء على ان سلسبيلا صفة لا اسما ويطوف عليهم
ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا قال عطا يريد في بياض اللؤلؤ وحسنه واللؤلؤ اذا نثر من الخيط على
البساط كان احسن منه منظوما قال اهل المعاني انما شبههم بالمنثور لانتثارهم في الخدمة فلو كانوا صفا لشبهوا بالمنظوم واذا
رأيت اي اذا رأيت ببصرك ونظرت به في الجنة ثم رأيت نعيما لا يوصف وملكا كبيرا وهو ان ادناهم منزلة ينظر الى ملكه
في مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه وقال مقاتل والكلبي هو ان رسول رب العزة من الملائكة لا يدخل عليه الا باذنه وقيل ملكا

لا زوال له عاليهم ثياب سندس قرأ اهل المدينة وحمزة عاليهم ساكنة الياء مكسورة الهاء فيكون في موضع رفع بالابتداء وخبره ثياب
سندس وقرأ الآخرون بنصب الياء وضم الهاء على الصفة عاليهم اي فوقهم وهو نصب على الظرف ثياب سندس خضر
واستبرق قرأ نافع وحفص خضر واستبرق مرفوعان عطفا على الثياب وقرأهما حمزة والكسائي مجرورين وقرأ ابن كثير وابو بكر
خضر بالجر واستبرق رفع وقرأ ابو جعفر واهل البصرة والشام على ضده فالرفع على نعت الثياب والجر على نعت السندس والاستبرق
بالرفع على انه معطوف على الثياب كانه قال عاليهم ثياب سندس واستبرق بالرفع اي وثياب استبرق فحذف المضاف واقام المضاف اليه
مقامه كقوله واسأل القرية اي اهل القرية ومثله قولهم عليه خز اي ثوب خز واما جر استبرق فعلى معطوف على سندس وهو
جر باضافة ثياب اليه ومعناهما حسنان ان اضيف الثياب اليهما كما يقول ثوب خز وكتان فتضيفه الى الجنسين وحلوا اساور
من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا قيل طاهر من الاقذار والاقذاء لم تدنسه الايدي والارجل كخمر الدنيا وقال ابو قلابة
وابراهيم انه لا يصير بولا نجسا ولكنه يصير رشحا في ابدانهم كريح المسك وذلك انهم يؤتون بالطعام فاذا كان آخر ذلك
اوتوا بالشراب الطهور فيشربون فيطهر بطونهم ويصير ما اكلوا رشحا يخرج من جلودهم اطيب من طيب المسك الاذفر وتضمر
بطونهم وتعود شهوتهم وقال مقاتل هو عين ماء على باب الجنة من شرب منها نزع الله ما كان في قلبه من غل وغش وحسد
ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا اي ما وصف من نعيم الجنة كان لكم جزاء باعمالكم وكان سعيكم عملكم في الدنيا بطاعة الله
مشكورا قال عطا شكرتكم عليه واثيبكم افضل الثواب قوله تع انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا قال ابن عباس متفرقا آية بعد آية
ولم ينزل جملة واحدة فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم يعني من مشركي مكة آثما او كفورا يعني وكفورا والالف صلة قال
قتادة اراد بالآثم والكفور ابا جهل وذلك انه لما فرضت الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم نهاه ابو جهل عنها وقال لئن رأيت محمدا يصلي
لاطأن عنقه وقال مقاتل اراد بالآثم عتبة بن ربيعة وبالكفور الوليد بن المغيرة قالا للنبي صلعم ان كنت صنعت ما صنعت لاجل
النساء والمال فارجع عن هذا الامر قال عتبة فانا ازوجك ابنتي واسوقها اليك بغير مهر وقال الوليد انا اعطيك من المال حتى
ترضى فارجع عن هذا الامر فانزل الله تع هذه الآية قوله تع واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ومن الليل فاسجد له يعني صلوة المغرب
والعشاء وسبحه ليلا طويلا يعني التطوع بعد المكتوبة ان هؤلاء يعني كفار مكة يحبون العاجلة اي الدار العاجلة وهي الدنيا
ويذرون وراءهم يعني امامهم يوما ثقيلا شديدا وهو يوم القيمة اي يتركونه فلا يؤمنون به ولا يعملون نحن خلقناهم
وشددنا قوينا واحكمنا اسرهم قال مجاهد وقتادة ومقاتل اسرهم اي خلقهم يقال رجل حسن الاسر اي الخلق وقال الحسن

يعني اوصالهم بعضها ببعض بالعروق والعصب وروي عن مجاهد في تفسير الاسر قال الشرج يعني موضع مصرفي البول والغايط اذا
خرج الاذى تقبضتا واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا اي اذا شئنا اهلكناهم واتينا باشباههم فجعلناهم بدلا منهم ان هذه
يعني السورة تذكرة تذكير وعظة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وسيلة بالطاعة وما تشاؤن قرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو
يشاؤن بالياء وقرا الاخرون بالتاء الا ان يشاء الله اي لستم تشاؤن الا بمشية الله تع لان الامر اليه ان الله كان
عليما حكيما يدخل من يشاء في رحمته والظالمين اي المشركين اعد لهم عذابا اليما

سورة والمرسلات مكية وهي خمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا يعني الرياح ارسلت متتابعة كعرف الفرس
وقيل عرفا اي كثيرا تقول العرب الناس الى فلان عرف واحد اذا توجهوا اليه فاكثروا هذا معنى قول مجاهد وقتادة قال مقاتل يعني
الملايكة التي ارسلت بالمعروف من امر الله ونهيه وهي رواية مسروق عن ابن مسعود فالعاصفات عصفا يعني الشديدة
الهبوب والناشرات نشرا يعني الرياح اللينة وقال الحسن هي الرياح التي تنشر السحاب وتاتي بالمطر وقال مقاتل هم الملايكة ينشرون
الكتب فالفارقات فرقا قال ابن عباس ومجاهد والضحاك يعني الملايكة تاتي بما يفرق بين الحق والباطل وقال قتادة والحسن هي اي القران
تفرق بين الحلال والحرام وروي عن مجاهد قال هي الرياح تفرق السحاب وتبدده فالملقيات ذكرا يعني الملايكة تلقي الذكر الى
الانبياء نظيرها يلقي الروح من امره عذرا او نذرا اي للاعذار والانذار قرا الحسن عذرا بضم الذال واختلف فيه عن ابي بكر
عن عاصم وقراءة العامة بسكونها وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم نذرا ساكنة الذال وقرا الباقون بضمها فمن سكن
قال لانهما في موضع مصدرين وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر وابو بكر عن عاصم ويعقوب برواية رويس وابن حسان عذرا بسكون
الذال ونذرا بضم الذال وقرا يعقوب برواية روح بالضم في العذر والنذر جميعا وهي قراءة الحسن والوجه فيها ان العذر والنذر
بمعنيين كالعنق والاذن هو الاصل فيجوز التخفيف فيهما كما يجوز التخفيف في العنق والاذن يقال عذر وعذر ونذر ونذر
كما يقال عنق وعنق واذن واذن والعذر والنذر مصدران بمعنى الاعذار والانذار وليسا بجمع فيثقلا الى هاهنا اقسام
ذكرها على قوله انما توعدون من امر الساعة والبعث لواقع لكاين ثم ذكر متى يقع فقال فاذا النجوم طمست محي نورها
واذا السماء فرجت شقت واذا الجبال نسفت قلعت من اماكنها واذا الرسل اقتت قرا اهل البصرة وقتت بالواو وقرا

ابو جعفر بالواو وتخفيف القاف وقرا الاخرون بالالف وتشديد القاف وهما لغتان والعرب تعاقب بين الواو والهمزة
كقولهم وكدت واكدت وورخت وارخت ومعناها جمعت لميقات يوم معلوم وهو يوم القيمة ليشهدوا على الامم لاي يوم
اجلت اي اخرت وضرب الاجل لجمعهم تعجب العباد من ذلك اليوم ثم بين فقال ليوم الفصل قال ابن عباس يوم يفصل الرحمن
بين الخلايق وما ادريك ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين الم نهلك الاولين يعني الامم الماضية بالعذاب في الدنيا
حين كذبوا رسلهم ثم نتبعهم الاخرين السالكين سبيلهم في الكفر والتكذيب يعني كفار مكة بتكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم كذلك
نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين الم نخلقكم من ماء مهين يعني النطفة فجعلناه في قرار مكين يعني الرحم
الى قدر معلوم وهو وقت الولادة فقدرنا قرا اهل المدينة والكسائي فقدرنا بالتشديد من التقدير وقرا الاخرون
بالتخفيف من القدرة لقوله فنعم القادرون وقيل معناهما واحد وقوله فنعم القادرون اي المقدرون ويل يومئذ للمكذبين
الم نجعل الارض كفاتا وعاء ومعنى الكفت الضم والجمع يقال كفت الشيء اذا ضمه وجمعه وقال الفراء يريد تكفتهم احياء على ظهرها في دورهم
ومنازلهم وتكفتهم امواتا في بطنها اي تحوزهم وهو قوله احياء وامواتا وجعلنا فيها رواسي جبالا رواسي شامخات عاليات
واسقيناكم ماء فراتا عذبا ويل يومئذ للمكذبين قال مقاتل وهذا كله اعجب من البعث ثم اخبر انه يقول لهم يوم القيمة انطلقوا الى
ما كنتم به تكذبون في الدنيا انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب يعني دخان جهنم اذا ارتفع انشعب وافترق ثلاث فرق وقيل يخرج
عنق من النار فيتشعب ثلاث شعب اما النور فيقف على رؤس المؤمنين والدخان يقف على رؤس المنافقين واللهب
يقف على رؤس الكافرين ثم وصف ذلك الظل فقال لا ظليل لا يظل من الحر ولا يغني من اللهب قال الكلبي لا يرد لهب جهنم
عنكم والمعنى انهم اذا استظلوا بذلك الظل لم يدفع عنهم حر اللهب انها يعني جهنم ترمي بشرر وهي ما تطاير من النار واحدها
شررة كالقصر وهو البناء العظيم قال ابن عباس يعني الحصون وقال عبد الرحمن بن عابس سالت ابن عباس عن قوله انها ترمي بشرر كالقصر
قال هي الخشب العظام المقطعة وكنا نعمد الى الخشب فنقطعها ثلاثة اذرع وفوق ذلك ودونه ندخرها للشتاء فكنا نسميها
القصر وقال سعيد بن جبير والضحاك هي اصول النخل والشجر العظام واحدها قصرة مثل تمرة وتمر وجمرة وجمر وقرا علي وابن عباس
كالقصر بفتح الصاد اي اعناق النخل والقصرة العنق وجمعها قصر وقصرات كانه رد الكناية الى اللفظ جمالات قرا حمزة وحفص
والكسائي جمالة على جمع الجمل مثل حجر وحجارة وقرا يعقوب بضم الجيم بلا الف اراد الاشياء العظام المجموعة وقرا الاخرون جمالات
بالالف وكسر الجيم على جمع الجمال وقال ابن عباس وسعيد بن جبير هي حبال السفن يجمع بعضها الى بعض حتى تكون كاوساط الرجال

صفر جمع الاصفر يعني لون النار وقيل الصفر معناها السود لانه جاء في الحديث ان شرر نار جهنم سود كالقير والعرب تسمي
سود الابل صفرا لانه يشرب سوادها شي من صفرة كما يقال البيض الظباء ادم لان بياضها تعلوه كدرة ويل يومئذ للمكذبين هذا
يوم لا ينطقون وفي القيمة مواقف ففي بعضها يختصمون ويتكلمون وفي بعضها يختم على افواههم فلا ينطقون ولا يؤذن
لهم فيعتذرون رفع عطف على قوله يؤذن قال الجنيد اي عذر لمن اعرض عن منعمه وكفر اياديه ونعمه ويل يومئذ
للمكذبين هذا يوم الفصل بين اهل الجنة والنار جمعناكم والاولين يعني مكذبي هذه الامة والاولين الذين كذبوا
انبياءهم فان كان لكم كيد فكيدون قال مقاتل ان كانت لكم حيلة فاحتالوا لانفسكم ويل يومئذ للمكذبين ان المتقين في
ظلال وعيون جمع الظل في ظلال الشجر وعيون ماء وفواكه مما يشتهون ويقال لهم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون في الدنيا
بطاعتي انا كذلك نجزي المحسنين ويل يومئذ للمكذبين ثم قال لكفار مكة كلوا وتمتعوا قليلا في الدنيا انكم مجرمون
مشركون بالله تع مستحقون للعذاب ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا صلوا لا يركعون لا يصلون وقال ابن عباس
انما يقال لهم هذا يوم القيمة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون ويل يومئذ للمكذبين فباي حديث بعده بعد القران يؤمنون اذ لم يؤمنوا به

سورة النبا مكية وهي اربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم عم اصله عن ما فادغمت النون في الميم وحذفت الالف كما قيل فيم
وبم يتساءلون عن اي شي يتساءل هؤلاء المشركون وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دعاهم الى التوحيد واخبرهم بالبعث
بعد الموت وتلا عليهم القران جعلوا يتساءلون بينهم فيقولون ماذا جاء به محمد صلعم قال الزجاج اللفظ لفظ الاستفهام ومعناه
التفخيم كما تقول اي شي زيد اذا عظمت امره وشانه ثم ذكر ان تساؤلهم عن ماذا فقال عن النبا العظيم قال مجاهد والاكثرون
هو القران دليله قوله تع قل هو نبا عظيم وقال قتادة هو البعث الذي هم فيه مختلفون فمصدق ومكذب كلا سيعلمون كلا نفي
لقولهم سيعلمون عاقبة تكذيبهم حين ينكشف ثم كلا سيعلمون وعيد لهم على اثر وعيد وقال الضحاك كلا سيعلمون يعني الكافرين
ثم كلا سيعلمون يعني المؤمنين ثم ذكر صنايعه ليعلموا توحيده فقال الم نجعل الارض مهادا فراشا والجبال اوتادا للارض حتى لم تميد
وخلقناكم ازواجا اصنافا ذكورا واناثا وجعلنا نومكم سباتا اي راحة لابدانكم وقال الزجاج السبات ان ينقطع الحركة والروح فيه و
قيل معناه جعلنا نومكم قطعا لاعمالكم لان اصل السبت القطع وجعلنا الليل لباسا غطاء وغشاء يستر كل شي بظلمته وجعلنا

النهار معاشا المعاش العيش وكل ما يعاش منه فهو معاش اي جعلنا النهار سببا للمعاش والتصرف في المصالح قال
ابن عباس يريد تبتغون فيه من فضل الله وما قسم لكم من رزقه وبنينا فوقكم سبعا شدادا يريد سبع سموات وجعلنا سراجا
يعني الشمس وهاجا مضيئا منيرا قال الزجاج الوهاج الوقاد وقال مقاتل جعل فيه نورا وحرارة والوهج يجمع النور والحرارة وانزلنا
من المعصرات قال مجاهد ومقاتل وقتادة والكلبي يعني الرياح التي تعصر السحاب وهي رواية العوفي عن ابن عباس قال الازهري
هي الرياح ذوات الاعاصير وعلى هذا التاويل يكون من بمعنى الباء اي بالمعصرات وذلك ان الريح تستدر المطر وقال ابو العالية
والربيع والضحاك المعصرات هي السحاب وهي رواية الوالبي عن ابن عباس قال الفراء المعصر السحابة التي تتحلب بالمطر ولما تمطر
كالمراة المعصر وهي التي دنا حيضها ولم تحض وقال ابن كيسان هي المغيثات من قوله فيه يغاث الناس وفيه يعصرون وقال
الحسن وسعيد بن جبير وزيد بن اسلم ومقاتل بن حيان المعصرات اي من السموات ماء ثجاجا اي صبابا وقال مجاهد
مدرارا وقال قتادة متتابعا يتلو بعضه بعضا وقال ابن زيد كثيرا لنخرج به بذلك الماء حبا وهو ما ياكله الناس
ونباتا ما تنبته الارض مما تاكله الانعام وجنات الفافا ملتفة بالشجر واحدها لف ولفيف وقيل هو جمع الجمع
يقال جنة لفاء وجمعها لف بضم اللام وجمع الجمع الفاف ان يوم الفصل يوم القضاء بين الخلق كان ميقاتا لما وعد الله
من الثواب والعقاب يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا زمرا زمرا من كل مكان للحساب وفتحت السماء قرا اهل الكوفة فتحت
بالتخفيف وقرا الاخرون بالتشديد اي شقت لنزول الملائكة فكانت ابوابا اي ذات ابواب وقيل تنحل وتتناثر حتى
يصير فيها ابواب وطرق وسيرت الجبال عن وجه الارض فكانت سرابا اي هباء منبثا يتهيا للعين الناظر كالسراب
ان جهنم كانت مرصادا طريقا وممرا فلا سبيل الى الجنة حتى تقطع النار وقيل كانت مرصادا اي معدة لهم يقال ارصدت الشي اي
اعددته وقيل هو رصدت الشي ارصده اذا ترقبته والمرصاد المكان الذي يرصد الراصد فيه العدو وقوله ان جهنم
كانت مرصادا اي ترصد الكفار وروى مقسم عن ابن عباس ان على جسر جهنم سبع محابس يسال العبد عند اولها عن شهادة
ان لا اله الا الله فان جاء بها تامة جاز من الى الثاني فيسال عن الصلوة فان جاء بها تامة جاز الى الثالث فيسال عن الزكوة فان جاء بها
تامة جاز الى الرابع فيسال عن الصوم فان جاء به تاما جاز الى الخامس فيسال عن الحج فان جاء به تاما جاز الى السادس فيسال عن العمرة
فان جاء بها تامة جاز الى السابع فيسال عن المظالم فان خرج منها والا يقال له انظروا فان كان له تطوع اكمل به اعماله فاذا
فرغ منه انطلق به الى الجنة للطاغين الكافرين مآبا مرجعا يرجعون اليه لابثين قرا حمزة ويعقوب لبثين بغير الالف

وقراءة العامة لابثين بالالف وهما لغتان فيها احقابا جمع حقب والحقب الواحد ثمانون سنة كل سنة اثنى عشر شهرا
كل شهر ثلثون يوما كل يوم الف سنة روي ذلك عن علي ابن ابي طالب وقال مجاهد الاحقاب ثلثة واربعون حقبا كل
حقب سبعون خريفا كل خريف سبعمائة سنة كل سنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم الف سنة قال الحسن ان الله
لم يجعل لاهل النار مدة بل قال لابثين فيها احقابا فوالله ما هو الا انه اذا مضى حقب دخل حقب آخر ثم آخر الى الابد
فليس للاحقاب عدة الا الخلود روي السدي عن مرة عن عبد الله قال لو علم اهل النار انهم يلبثون في النار عدد حصى الدنيا
لفرحوا ولو علم اهل الجنة انهم يلبثون في الجنة عدد حصى الدنيا لحزنوا وقال مقاتل بن حيان الحقب الواحد سبع عشر
الف سنة وقال هذه الآية منسوخة نسختها فلن نزيدكم الا عذابا يعني ان العدد قد ارتفع والخلود قد حصل لا يذوقون
فيها بردا ولا شرابا روي عن ابن عباس ان البرد النوم ومثله قال الكسائي وابو عبيدة تقول العرب منع البرد البرد اي اذهب البرد
النوم قال الحسن وعطاء لا يذوقون فيها بردا اي روحا وراحة وقال مقاتل لا يذوقون فيها بردا ينفعهم من حر ولا شرابا
ينفعهم من عطش الا حميما وغساقا قال ابن عباس الغساق الزمهرير يحرقهم ببرده وقيل صديد اهل النار وقد ذكرنا في سورة ص
جزاء وفاقا اي جازيناهم جزاء وافق اعمالهم قال مقاتل وافق العذاب الذنب فلا ذنب اعظم من الشرك ولا عذاب اعظم من النار
انهم كانوا لا يرجون حسابا لا يخافون ان يحاسبوا والمعنى انهم كانوا لا يؤمنون بالبعث ولا بانهم يحاسبون وكذبوا
بآياتنا بما جاءت به الانبياء كذابا تكذيبا قال الفراء هي لغة يمانية فصيحة يقولون في مصدر التفعيل فعال قال وقال لي
اعرابي منهم على المروة يستفتيني الحلق احب اليك ام القصار وكل شيء احصيناه كتابا وكل شيء من الاعمال بيناه في اللوح المحفوظ
كقوله وكل شيء احصيناه في امام مبين فذوقوا اي يقال لهم ذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا قوله تعالى ان للمتقين مفازا فوزا
ونجاة من النار وقال الضحاك متنزها حدائق واعنابا يريد اشجار الجنة وثمارها وكواعب جواري نواهد قد تكعبت ثديهن
واحدتها كاعب اترابا مستويات في السن وكاسا دهاقا قال ابن عباس والحسن وقتادة وابن زيد مترعة مملوءة
وقال سعيد بن جبير ومجاهد متتابعة وقال عكرمة صافية لا يسمعون فيها لغوا باطلا من الكلام ولا كذابا تكذيبا لا يكذب
بعضهم بعضا وقرا الكسائي كذابا بالتخفيف مصدر المكاذبة وقيل هو الكذب وقيل هو بمعنى التكذيب كالمشدد جزاء
من ربك عطاء حسابا اي جازاهم جزاء واعطاهم عطاء حسابا اي كافيا وافيا يقال احسبت فلانا اي اعطيته ما يكفيه
حتى قال حسبي وقال ابن قتيبة عطاء حسابا اي كثيرا وقيل جزاء بقدر اعمالهم رب السموات والارض وما بينهما الرحمن

قرا اهل الحجاز وابو عمرو رب بالرفع على الاستيناف والرحمن خبره وقرا الآخرون بالجر اتباعا لقوله رب السموات والارض وقرا
الآخرون بالرفع وحمزة والكسائي يقرآن رب بالخفض لقربه من قوله جزاء من ربك ويقرآن الرحمن بالرفع لبعده منه على
الاستيناف وقوله لا يملكون في موضع خبره ومعنى لا يملكون منه خطابا قال مقاتل لا يقدر الخلق على ان يكلموا الرب
الا باذنه وقال الكلبي لا يملكون شفاعة الا باذنه يوم يقوم الروح اي في ذلك اليوم والملئكة صفا واختلفوا في هذا الروح
قال الشعبي والضحاك هو جبريل وقال عطاء عن ابن عباس الروح ملك من الملائكة ما خلق الله مخلوقا اعظم منه فاذا كان يوم القيمة
قام هو وحده صفا وقامت الملائكة كلهم صفا واحدا فيكون عظم خلقه مثلهم وعن ابن مسعود قال الروح ملك اعظم
من السموات ومن الجبال ومن الملائكة وهو في السماء الرابعة يسبح كل يوم اثنى عشر الف تسبيحة يخلق من كل تسبيحة
ملك يجيء يوم القيمة صفا وحده وقال مجاهد وقتادة وابو صالح الروح خلق على صورة بني آدم وليسوا بناس يقومون صفا
والملائكة صفا هؤلاء جند وهؤلاء جند وروى مجاهد عن ابن عباس قال خلق على صورة بني آدم وما ينزل من السماء ملك الا معه
واحد منهم وقال الحسن هم بنو آدم ورواه قتادة عن ابن عباس وقال هذا مما كان يكتمه ابن عباس والملائكة صفا قال الشعبي هما
سماطا رب العالمين يوم يقوم سماط من الروح وسماط من الملائكة لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا في الدنيا اي
حقا وقيل قال لا اله الا الله ذلك اليوم الحق الكائن الواقع يوم القيمة فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا اي مرجعا وسبيلا
بطاعته اي فمن شاء رجع الى الله بطاعته انا انذرناكم عذابا قريبا يعني العذاب في الآخرة وكل ما هو آت قريب يوم ينظر المرء ما
قدمت يداه اي كل امرئ يرى في ذلك اليوم ما قدم من العمل مثبتا في صحيفته ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا
قال عبد الله بن عمرو اذا كان يوم القيمة مدت الارض مد الاديم وحشر الدواب والبهائم والوحوش ثم يجعل القصاص بين
البهائم حتى يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء نطحتها فاذا فرغ من القصاص قيل لها كوني ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني
كنت ترابا ومثله عن مجاهد وقال قتادة يجمع الله الوحوش والهوام والطير فيقضي بينهم حتى يقتص للجماء من القرناء ثم يقول
لهم انا خلقتكم وسخرتكم لبني آدم وكنتم مطيعين ايام حيوتكم فارجعوا الى الذي كنتم كونوا ترابا فاذا التفت الكافر الى شيء صار
ترابا يتمنى فيقول يا ليتني كنت في الدنيا في صورة خنزير وكنت اليوم ترابا وعن ابي الزناد عبد الله بن ذكوان قال اذا قضي بين الناس
وامر اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار قيل لسائر الامم ولمؤمني الجن عودوا ترابا فيعودون ترابا فحينئذ يقول الكافر يا
ليتني كنت ترابا وبه قال ليث بن ابي سليم مؤمنوا الجن يعودون ترابا وقيل ان الكافر ههنا ابليس وذلك انه عاب آدم انه خلق من التراب

وافتخر بانه خلق من النار فاذا عاين يوم القيمة ما فيه ادم وبنوه المؤمنون من الثواب والرحمة وما هو فيه من الشدة و
العذاب قال يا ليتني كنت ترابا قال ابو هريرة فيقول التراب لا ولا كرامة لك من جعلك مثلي والله اعلم

سورة والنازعات مكية خمس واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات غرقا يعني الملائكة تنزع ارواح الكفار من اجسادهم
كما يغرق النازع في القوس فيبلغ بها غاية المد والغرق اسم اقيم مقام الاغراق اي والنازعات اغراقا والمراد بالاغراق المبالغة في النزع
وقال ابن مسعود ينزعها ملك الموت من تحت كل شعرة ومن الاظافير واصول القدمين ويرددها في جسده بعد ما تنزع حتى اذا كادت
تخرج ردها في جسده بعد ما تنزع فهذا عمله بالكفار وقال مقاتل ملك الموت واعوانه ينزعون روح الكافر كما ينزع السفود
الكثير الشعب من الصوف المبتل فتخرج نفسه كالغريق في الماء وقال مجاهد هو الموت ينزع النفوس وقال السدي هي النفس
حين تغرق في الصدور وقال الحسن وقتادة وابن كيسان هي النجوم تنزع من افق الى افق فتطلع ثم تغيب وقال عطاء وعكرمة هي
القسي وقيل الغزاة الرماة والناشطات نشطا هي الملائكة تنشط نفس المؤمن اي تحل حلا رفيقا فتقبضها كما ينشط العقال
من يد البعير اي يحل برفق حكى الفراء هذا القول والذي سمعت من العرب ان يقولوا انشطت العقال اذا حللته ونشطته اذا عقدته
بانشوطة وفي الحديث كانما انشط من عقال وعن ابن عباس هي انفس المؤمنين تنشط للخروج عند الموت لما ترى من الكرامة لانه
تعرض عليه الجنة قبل ان يموت وقال علي بن ابي طالب هي الملائكة تنشط ارواح الكفار مما بين الجلد والاظفار حتى تخرجها من
افواههم بالكرب والغم والنشط الجذب والنزع يقال نشطت الدلو اذا نزعتها قال الخليل النشط والانشاط مدك الشي الى
نفسك حتى ينحل وقال مجاهد هو الموت ينشط النفوس وقال السدي هي النفس تنشط من القدمين اي تجذب وقال قتادة هي النجوم
تنشط من افق الى افق اي تذهب يقال نشط من بلد الى بلد اذا خرج بسرعة ويقال لحمار الوحش ناشط ينشط من بلد الى بلد وقال عطاء وعكرمة
هي الاوهاق والسابحات سبحا هم الملائكة يقبضون ارواح المؤمنين يسلونها سلا رفيقا ثم يدعونها حتى تستريح كالسابح بالشي
في الماء يرمي به وقال مجاهد وابو صالح هم الملائكة ينزلون من السماء مسرعين كالفرس الجواد يقال للفرس سابح اذا اسرع في جريه وقيل
هي خيل الغزاة وقال قتادة هي النجوم والشمس والقمر قال الله تعالى وكل في فلك يسبحون وقال عطاء هي السفن فالسابقات سبقا
قال مجاهد هي الملائكة سبقت ابن ادم بالخير والعمل الصالح وقال مقاتل هي الملائكة تسبق بارواح المؤمنين الى الجنة وعن ابن مسعود

قال

قال هي انفس المؤمنين تسبق الى الملائكة الذين يقبضونها شوقا الى لقاء الله وكرامته وقد عاينت السرور وقال قتادة هي النجوم يسبق
بعضها بعضا في السير وقال عطاء هي الخيل فالمدبرات امرا قال ابن عباس هم الملائكة وكلوا بامور عرفهم الله عز وجل العمل بها
قال عبد الرحمن بن سابط يدبر الامر في الدنيا اربعة جبريل وميكائيل وملك الموت واسرافيل عليهم السلم فاما جبريل فوكل بالرياح
والجنود واما ميكائيل فوكل بالقطر والنبات واما ملك الموت فوكل بقبض الانفس واما اسرافيل فهو ينزل بالامر عليهم وجواب
هذه الاقسام محذوف على تقدير لتبعثن ولتحاسبن وقيل جوابه قوله ان في ذلك لعبرة لمن يخشى وقيل فيه تقديم وتاخير
وتقديره يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة والنازعات غرقا قوله تعالى يوم ترجف الراجفة يعني النفخة الاولى يتزلزل
ويتحرك لها كل شي ويموت فيه جميع الخلق تتبعها الرادفة وهي النفخة الثانية ردفت الاولى وبينهما اربعون سنة
قال قتادة هما صيحتان فالاولى تميت كل شي والاخرى تحيي كل شي باذن الله تعالى وقال مجاهد ترجف الراجفة تتزلزل الارض والجبال
وتتبعها الرادفة حين تنشق السماء وتحمل الارض والجبال فدكتا دكة واحدة وقال عطاء الراجفة القيمة والرادفة البعث
واصل الرجفة الصوت والحركة اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي انا احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي اخبرني ابن فنجويه نا عبد الله
بن يوسف بن احمد بن مالك نا محمد بن هرون الحضرمي نا حسن بن عرفة نا قبيصة بن عقبة عن سفين الثوري عن عبد الله
بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن ابي بن كعب عن ابي بن كعب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام وقال يا ايها الناس
اذكروا الله اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاءت الموت بما فيه جاءت الموت بما فيه قلوب يومئذ واجفة
خائفة قلقة مضطربة وسمي الوجيف في السير لشدة اضطرابه يقال وجف القلب ووجف وجوفا ووجيفا ووجوبا
ووجيبا وقال مجاهد وجلة وقال السدي زائلة عن اماكنها نظيره اذ القلوب لدى الحناجر ابصارها خاشعة ذليلة كقوله خاشعين
من الذل لانهم يقولون يعني المنكرين للبعث اذا قيل لهم انكم مبعوثون من بعد الموت ائنا لمردودون في الحافرة اي الى اول
الحال وابتداء الامر فنصير احياء بعد الموت كما كنا تقول العرب رجع فلان في حافرته اي رجع من حيث جاء والحافرة عندهم اسم لابتداء
الشي واول الشي وقال بعضهم الحافرة وجه الارض التي تحفر فيها قبورهم سميت حافرة بمعنى المحفورة كقوله عيشة راضية اي مرضية
وقيل سميت حافرة لانها مستقر الحوافر اي انا لمردودون الى الارض فنبعث خلقا جديدا نمشي عليها وقال ابن زيد الحافرة النار ائذا
كنا عظاما نخرة قرا نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب انا مستفهما اذا بترك استفهامه ابو جعفر والباقون باستفهامهما وقرا حمزة
والكسائي وابو بكر عظاما ناخرة والاخرون نخرة وهما لغتان مثل الطمع والطامع والحذر والحاذر ومعناهما البالية وفرق قوم

بينهما قالوا النخرة البالية والناخرة المجوفة التي تمر فيها الريح فتنخر اي تصوت قالوا يعني المنكرين تلك اذا كرة خاسرة
رجعة خائبة يعني ان رجعنا بعد الموت قال الله تع فانما هي يعني النفخة الاخيرة زجرة صيحة واحدة يسمعونها فاذا
هم بالساهرة يعني وجه الارض اي صاروا على وجه الارض بعد ما كانوا في جوفها والعرب تسمي الفلاة ووجه الارض ساهرة قال
سفين هي ارض الشام وقال قتادة هي جهنم قوله تع هل اتيك حديث موسى يقول قد جاءك يا محمد حديث موسى اذ ناديه ربه بالواد
المقدس طوى فقال يا موسى اذهب الى فرعون انه طغى علا وتكبر وكفر بالله فقل هل لك الى ان تزكى قرا اهل الحجاز ويعقوب
بتشديد الزاي اي تتزكى وتتطهر من الشرك وقرا الاخرون بالتخفيف اي تسلم وتصلح قال ابن عباس تشهد ان لا اله الا الله و
اهديك الى ربك فتخشى اي ادعوك الى عبادة ربك وتوحيده فتخشى عقابه فاريه الاية الكبرى وهي العصا واليد البيضاء
فكذب بانها من الله وعصى ثم ادبر تولى واعرض عن الايمان يسعى يعمل بالفساد في الارض فحشر جمع قومه
وجنوده فنادى لما اجتمعوا فقال انا ربكم الاعلى فلا رب فوقي وقيل اراد ان الاصنام ارباب وانا ربها وربكم فاخذه
الله نكال الاخرة والاولى قال الحسن وقتادة فجعله الله نكال الاخرة والاولى اي في الدنيا والاخرة في الدنيا بالغرق وفي الاخرة
بالنار وقال مجاهد وجماعة من المفسرين اراد بالاخرة والاولى كلمتي فرعون قوله ما علمت لكم من اله غيري وقوله انا ربكم الاعلى
وكان بينهما اربعون سنة ان في ذلك الذي فعل بفرعون حين كذب وعصى لعبرة عظة لمن يخشى الله عز وجل
ثم خاطب منكري البعث فقال ءانتم اشد خلقا ام السماء بنيها يعني اخلقكم بعد الموت اشد عندكم وفي تقديركم ام السماء وهما
في قدرة الله واحد كقوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ثم وصف خلق السماء فقال رفع
سمكها سقفها فسويها بلا شطور ولا فطور واغطش ليلها اظلم ليلها والغطش والغبش الظلمة واخرج ضحيها
ابرز واظهر نهارها واضافهما الى السماء لان الظلمة والنور كلاهما ينزلان من السماء والارض بعد ذلك بعد
خلق السماء دحيها بسطها والدحي البسط قال ابن عباس خلق الله الارض باقواتها من غير ان يدحوها قبل السماء
ثم استوى الى السماء فسويهن سبع سموات ثم دحا الارض بعد ذلك وقيل معناه والارض مع ذلك دحيها كقوله
تع عتل بعد ذلك زنيم اي مع ذلك اخرج منها ماءها ومرعيها والجبال ارسيها متاعا لكم ولانعامكم فاذا
جاءت الطامة الكبرى يعني النفخة الثانية التي فيها البعث وقامت القيمة وسميت القيمة طامة لانها تطم على كل هائلة من
الامور فتعلو فوقها وتغمر ما سواها والطامة عند العرب الداهية التي لا تستطاع يوم يتذكر الانسان ما سعى عمل في الدنيا

من خير وشر وبرزت الجحيم لمن يرى قال مقاتل يكشف عنها الغطاء فينظر اليها الخلق فاما من طغى الى الكفر واثر الحيوة
الدنيا على الاخرة فان الجحيم هي الماوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى عن المحارم
التي تشتهيها قال مقاتل هو الرجل يهم بالمعصية فيذكر مقامه للحساب فيتركها فان الجنة هي الماوى يسئلونك عن
الساعة ايان مرسيها يعني ظهورها وثبوتها فيم انت من ذكريها لست في شيء من علمها الى ربك منتهيها اي منتهى علمها
عند الله انما انت منذر من يخشيها قرا ابو جعفر منذر بالتنوين اي انت مخوف من يخاف قيامها اي انما ينفع انذارك من يخافها
كانهم يعني كفار مكة وكفار قريش يوم يرونها يعاينون يوم القيمة لم يلبثوا في الدنيا وقيل في قبورهم الا
عشية او ضحيها قال الفراء ليس للعشية ضحى انما الضحى اسم لصدر النهار ولكن هذا ظاهر في كلام العرب ان
يقولوا اتيتك العشية او غداتها معناه انما اخر يوم او اوله نظيره يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار

سورة عبس مكية وهي اربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم عبس كلح وتولى اعرض بوجهه ان جاءه الاعمى لان جاءه
الاعمى وهو ابن ام مكتوم واسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لوي وذلك انه اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يناجي عتبة بن ربيعة وابا جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وابي بن خلف واخاه امية
تدعوهم الى الله يرجو اسلامهم فقال ابن ام مكتوم يا رسول الله اقرئني وعلمني مما علمك الله فجعل يناديه ويكرر النداء
ولا يدري انه مقبل على غيره حتى ظهرت الكراهية في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقطعه كلامه وقال في نفسه
يقول هؤلاء الصناديد انما اتباعه العميان والعبيد والسفلة فعبس وجهه واعرض عنه واقبل على القوم الذين
يكلمهم فانزل الله تع هذه الايات فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه واذا راه قال مرحبا بمن عاتبني فيه ربي
ويقول هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين في غزوتين غزاهما قال انس بن مالك فرايته يوم القادسية
عليه درع ومعه راية سوداء وما يدريك لعله يزكى يتطهر من الذنوب بالعمل الصالح وما يتعلمه منك وقال
ابن زيد يسلم او يذكر يتعظ فتنفعه الذكرى اي الموعظة قرا عاصم فتنفعه بنصب العين على جواب لعل بالفاء وقراءة
العامة بالرفع نسقا على قوله يذكر اما من استغنى قال ابن عباس عن الله وعن الايمان بما له من المال فانت له تصدى

تتعرض له وتقبل عليه وتصغي الى كلامه قرا اهل الحجاز تصدى بتشديد الصاد اي تتصدى وقرا الاخرون بتخفيف الصاد على الحذف وما عليك الا يزكى لا يؤمن ولا يهتدي ان عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى يمشي يعني ابن ام مكتوم وهو يخشى الله تعالى فانت عنه تلهى تتشاغل وتعرض عنه كلا زجر اي لا تفعل بعدها مثلها انها يعني هذه الموعظة وقال مقاتل آيات القرآن تذكرة موعظة وتذكير للخلق فمن شاء من عباد الله ذكره اي اتعظ به وقال مقاتل فمن شاء الله ذكره اي فهمه واتعظ بمشيته وتفهيمه والهاء في ذكره راجعة الى القرآن او التنزيل او الوعظ ثم اخبر عن جلالته عنده فقال في صحف مكرمة يعني اللوح المحفوظ وقيل كتب الانبياء دليله قوله تعالى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى مرفوعة رفيع القدر عند الله تعالى وقيل مرفوعة يعني في السماء السابعة مطهرة لا يمسها الا المطهرون وهم الملائكة بايدي سفرة قال ابن عباس ومجاهد كتبة وهم الملائكة الكرام الكاتبون واحدهم سافر يقال سفرت اي كتبت ومنه قيل للكتاب سفر وجمعه اسفار وقال الاخرون هم الرسل من الملائكة واحدهم سفير وهو الرسول وسفير القوم هو الذي يسعى بينهم بالصلاح وسفرت بين القوم اذا اصلحت بينهم ثم اثنى عليهم كرام بررة اي كرام على الله بررة مطيعين جمع بار قوله تعالى قتل الانسان اي لعن الكافر وقال مقاتل نزلت في عتبة بن ابي لهب ما اكفره ما اشد كفره بالله مع كثرة احسانه اليه واياديه عنده على طريق التعجب قال الزجاج معناه اعجبوا انتم من كفره قال الكلبي ومقاتل هو ما الاستفهام يعني اي شيء حمله على الكفر ثم بين من امره ما كان ينبغي منه ان يعلم ان الله خالقه فقال من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره اطوارا نطفة ثم علقة الى آخر خلقه قال الكلبي قدر خلقه راسه وعينيه ويديه ورجليه ثم السبيل يسره اي طريق خروجه من بطن امه قاله السدي ومقاتل وقال الحسن ومجاهد يعني طريق الحق والباطل سهل له العلم به كما قال انا هديناه السبيل وهديناه النجدين وقيل يسر على كل احد ما خلقه له وقدره عليه ثم اماته فاقبره جعل له قبرا يواري فيه قال الفراء جعله مقبورا ولم يجعله ممن يلقى كالسباع والطيور يقال قبرت الميت اذا دفنته واقبره الله اي صيره بحيث يقبر وجعله ذا قبر كما يقال طردت فلانا والله اطرده اي صيره طريدا ثم اذا شاء انشره احياه بعد موته كلا رد عليه اي ليس كما يقول ويظن هذا الكافر وقال الحسن حقا لما يقض ما امره اي لم يفعل ما امره به ربه ولم يؤد ما فرض عليه ولما ذكر خلق ابن آدم ذكر رزقه ليعتبر فقال فلينظر الانسان الى طعامه كيف قدره ربه ودبره له وجعله سببا لحياته وقال مقاتل الى مدخله ومخرجه ثم بين فقال انا قرا اهل الكوفة انا بالفتح على تكرير الخافض مجازه فلينظر الى انا وقرا الاخرون بالكسر على الاستئناف صببنا الماء صبا يعني المطر ثم شققنا الارض شقا بالنبات فانبتنا فيها حبا

يعني الحبوب التي يتغذى بها وعنبا وقضبا وهو القت الرطب سمي بذلك لانه يقضب في كل الايام اي يقطع وقال الحسن القضب العلف للدواب وزيتونا وهو ما يعصر منه الزيت ونخلا جمع نخلة وحدائق غلبا بساتين غلاظ الاشجار واحدها اغلب ومنه قيل لغليظ الرقبة اغلب وقال مجاهد ومقاتل الغلب الملتفة الشجر بعضه في بعض قال ابن عباس طوالا وفاكهة يريد الوان الفاكهة وابا يعني الكلا والمرعى الذي لم يزرعه الناس مما تاكله الانعام والدواب قال عكرمة الفاكهة ما ياكل الناس والاب ما ياكل الدواب ومثله عن قتادة قال الفاكهة لكم والاب لانعامكم وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كلما انبتت الارض مما ياكل الناس والانعام وروي عن ابرهيم التيمي ان ابا بكر سئل عن قوله وفاكهة وابا فقال اي سماء تظلني واي ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله ما لا اعلم وروي ابن شهاب عن انس انه سمع عمر بن الخطاب قرا هذه الآية قال كل هذا قد عرفنا فما الاب ثم رفض عصا كانت بيده وقال هذا لعمر الله التكلف وما عليك يا ابن ام عمر ان لا تدري ما الاب ثم قال اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب وما لا فدعوه متاعا لكم منفعة لكم يعني الفاكهة ولانعامكم يعني العشب ثم ذكر القيامة فقال فاذا جاءت الصاخة يعني صيحة القيامة سميت بذلك لانها تصخ الاسماع اي تبالغ في اسماعها حتى تكاد تصمها يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لا يلتفت الى واحد منهم لشغله بنفسه حكي عن قتادة في هذه الآية يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه قال يفر هابيل من قابيل ويفر النبي صلعم من امه وابرهيم من ابيه ولوط من صاحبته ونوح من ابنه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه يشغله عن شان غيره اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي انا احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن نا محمد بن عبد العزيز نا ابن ابي اويس نا ابي عن محمد بن عياش عن عطاء بن يسار عن سودة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الناس حفاة عراة غرلا قد الجمهم العرق وبلغ شحوم الاذان فقلت يا رسول الله واسوأتاه ينظر بعضنا الى بعض فقال قد شغل الناس لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وجوه يومئذ مسفرة مضيئة مشرقة ضاحكة بالسرور مستبشرة فرحة بما نالت من كرامة الله تعالى ووجوه يومئذ عليها غبرة سواد وكآبة للهم والحزن ترهقها قترة تعلوها وتغشاها ظلمة وكسوف قال ابن عباس تغشاها ذلة قال ابن زيد الفرق بين الغبرة والقترة ان القترة ما ارتفع من الغبار فلحق بالسماء والغبرة ما كان اسفل في الارض اولئك الذين صنع بهم هذا هم الكفرة الفجرة جمع الكافر والفاجر

سورة التكوير تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي نا ابو الحسن علي بن محمد بن سهل الماسرجسي املاء قال اخبرنا ابو الوفا المؤمل بن الحسن بن عيسى الماسرجسي نا احمد بن منصور الرمادي نا ابراهيم بن خالد نا عبد الله بن بحير القاصي قال سمعت عبد الرحمن بن يزيد الصنعاني قال سمعت ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر في يوم القيمة فليقرا اذا الشمس كورت قوله تع **اذا الشمس كورت**

قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس اظلمت وقال قتادة ومقاتل والكلبي ذهب ضوءها وقال سعيد بن جبير غورت وقال مجاهد اضمحلت وقال الزجاج لفت كما يلف العمامة يقال كورت العمامة على راسي اكورها كورا وكورتها تكويرا اذا لففتها واصل التكوير جمع بعض الشيء الى بعض فمعناه ان الشمس يجمع بعضها الى بعض ثم تلف فاذا فعل بها ذلك ذهب ضوءها قال ابن عباس يكور الله الشمس والقمر والنجوم يوم القيمة في البحر ثم يبعث عليها ريحا دبورا فتضرمها فتصير نارا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا عبد العزيز بن المختار نا عبد الله الداناج حدثني ابو سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشمس والقمر يكوران يوم القيمة **واذا النجوم انكدرت** اي تناثرت من السماء وتساقطت على الارض يقال انكدر الطاير اي سقط عن عشه قال الكلبي وعطا تمطر السماء يومئذ نجوما فلا يبقى نجم الا وقع **واذا الجبال سيرت** عن وجه الارض فصارت هباء منثورا **واذا العشار عطلت** وهي النوق الحوامل التي اتى على حملها عشرة اشهر واحدتها عشراء ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع لتمام سنة وهي انفس مال عند العرب عطلت تركت هملا بلا راع اهملها اهلها وكانوا لازمين لاذنابها ولم يكن لهم مال اعجب اليهم منها لما جاءهم من اهوال يوم القيمة **واذا الوحوش** يعني دواب البر **حشرت** جمعت بعد البعث ليقتص بعضها من بعض وروى عكرمة عن ابن عباس قال حشرها موتها وقال حشر كل شيء الموت غير الانس والجن فانهما يوقفان يوم القيمة وقال ابي بن كعب اختلطت **واذا البحار سجرت** قرا اهل مكة والبصرة بالتخفيف وقرا الباقون بالتشديد قال ابن عباس اوقدت فصارت نارا تضطرم وقال مجاهد فجر بعضها في بعض العذب والملح فصارت البحور كلها بحرا واحدا وقال الكلبي ملئت وهذا ايضا معناه والمسجور المملو وقيل صارت مياهها بحرا واحدا من الحميم لاهل النار وقال الحسن يبست وهو قول قتادة قال ذهب ماؤها فلم يبق منها قطرة روى ابو العالية عن ابي بن كعب قال ست ايات قبل يوم القيمة بينما الناس في اسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس فبينما هم كذلك اذ تناثرت النجوم فبينما هم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض فتحركت واضطربت وفزعت الجن الى الانس والانس الى الجن واختلطت

الدواب والطير والوحوش والسباع وماج بعضهم في بعض فذلك قوله تع واذا الوحوش حشرت اختلطت واذا العشار عطلت واذا البحار سجرت قال الجن للانس نحن ناتيكم بالخبر فانطلقوا الى البحر فاذا هي نار تاجج قال فبينما هم كذلك اذ تصدعت الارض صدعة واحدة الى الارض السابعة السفلى والى السماء السابعة العليا فبينما هم كذلك اذ جاءتهم الريح فاماتتهم وعن ابن عباس ايضا قال اثنتي عشرة خصلة ستة في الدنيا وستة في الاخرة وهي ما ذكر من بعد قوله تعالى **واذا النفوس زوجت** روى النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب انه سئل عن هذه الاية فقال يقرن بين الرجل الصالح مع الرجل الصالح في الجنة ويقرن بين الرجل السوء مع الرجل السوء في النار وهذا قول عكرمة وقال الحسن وقتادة الحق كل امرئ بشيعته اليهود باليهود والنصارى بالنصارى وقال الربيع بن انس يحشر الرجل مع صاحب عمله وقيل زوجت النفوس باعمالها وقال عطا ومقاتل زوجت نفوس المؤمنين بالحور العين وقرنت نفوس الكافرين بالشياطين وروي عن عكرمة قال واذا النفوس زوجت ردت الارواح في الاجساد **واذا الموءودة سئلت** وهي الجارية المدفونة حية سميت بذلك لما يطرح عليها من التراب فيؤدها اي يثقلها حتى تموت وكانت العرب تدفن البنات حية مخافة العار والحاجة يقال وادها يئدها وادا فهو وايد والمفعول به موءود وروى عكرمة عن ابن عباس كانت المراة في الجاهلية اذا حملت وكان اوان ولادها حفرت حفرة فتمخضت على راس الحفرة فان ولدت جارية رمت بها في الحفرة وان ولدت غلاما حبسته **باي ذنب قتلت** قراءة العامة على الفعل المجهول فيهما وابو جعفر يقرا قتلت بالتشديد ومعناه يسئل الموءودة فيقال لها باي ذنب قتلت ومعنى سؤالها توبيخ قاتلها لانها تقول قتلت بغير ذنب وروي ان جابر بن زيد كان يقرا واذا الموءودة سالت باي ذنب قتلت ومثله قرا الضحاك **واذا الصحف نشرت** قرا اهل المدينة والشام وعاصم ويعقوب نشرت بالتخفيف وقرا الاخرون بالتشديد كقوله صحفا منشرة يعني صحائف الاعمال تنشر للحساب **واذا السماء كشطت** قال الفراء نزعت فطويت وقال الزجاج قلعت كما يقلع السقف وقال مقاتل يكشف عمن فيها ومعنى الكشط رفعك شيئا عن شيء قد غطاه كما يكشط الجلد عن السنام **واذا الجحيم سعرت** قرا اهل المدينة والشام وحفص عن عاصم سعرت بالتشديد وقرا الباقون بالتخفيف اي اوقدت لاعداء الله **واذا الجنة ازلفت** قربت لاولياء الله **علمت نفس** اي علمت عند ذلك كل نفس **ما احضرت** من خير او شر وهذا جواب لقوله اذا الشمس كورت وما بعدها قوله تع **فلا اقسم بالخنس** ولا زائدة معناه اقسم بالخنس **الجوار الكنس** قال قتادة هي النجوم تبدو بالليل وتخنس بالنهار فلا ترى فتختفي وعن علي ايضا انها الكواكب تخنس بالنهار فلا ترى

وتكنس بالليل فتأوي إلى مجاريها وقال قوم هي النجوم الخمسة زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد تخنس في مجراها أي
ترجع وراءها وتكنس تستتر وقت اختفائها وغروبها كما تكنس الظباء في مغاربها قال ابن زيد معنى الخنس أنها تخنس أي
تتأخر عن مطالعها في كل عام تأخرا تتأخره عن تعجيل ذلك الطلوع تخنس عنه والكنس أي تكنس بالنهار فلا ترى وروى الأعمش
عن إبراهيم عن عبد الله أنها هي الوحش قال سعيد بن جبير هي الظباء وهي رواية العوفي عن ابن عباس وأصل الخنوس الرجوع إلى
ورائه والكنوس أن تأوي إلى مكانها وهي المواضع التي تأوي إليها الوحش والليل إذا عسعس قال الحسن أقبل بظلامه وقال
الآخرون أدبر تقول العرب عسعس الليل وسعسع إذا أدبر ولم يبق منه إلا اليسير والصبح إذا تنفس أقبل وبدا أوله
وقيل امتد ضوؤه وارتفع إنه يعني القرآن لقول رسول كريم يعني جبريل أي نزل به جبريل عن الله تع ذي قوة وكانت
من قوته إذا اقتلع قريات قوم لوط من الماء الأسود وحملها على جناحه فرفعها إلى السماء ثم قلبها وأنه أبصر إبليس يكلم عيسى
على بعض عقبات الأرض المقدسة فنفحه بجناحه نفحة ألقاه إلى أقصى جبل بالهند وأنه صاح صيحة بثمود فأصبحوا جاثمين
وأنه يهبط من السماء إلى الأرض ويصعد في أسرع من الطرف عند ذي العرش مكين في المنزلة مطاع ثم أي في السموات
تطيعه الملائكة ومن طاعة الملائكة إياه أنهم فتحوا أبواب السماء ليلة المعراج لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفتح خزنة
الجنة أبوابها بقوله أمين على وحي الله ورسالته إلى أنبيائه وما صاحبكم يقول لأهل مكة وما صاحبكم يعني محمدا صلعم
بمجنون وهذا أيضا من جواب القسم أقسم على أن القرآن نزل به جبريل وأن محمدا ليس كما يقوله أهل مكة وذلك أنهم قالوا إنه
مجنون وما يقوله يتقوله من عند نفسه ولقد رآه يعني النبي صلعم جبريل على صورته بالأفق المبين وهو الأفق الأعلى
من ناحية المشرق قاله مجاهد وقتادة أخبرنا إبراهيم السرخسي أنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أخبرني ابن فنجويه نا مخلد بن جعفر
نا الحسن بن علوية نا إسمعيل بن عيسى نا إسحق بن بشر نا ابن جريج عن عكرمة ومقاتل عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم
لجبريل إني أحب أن أراك في صورتك التي تكون فيها في السماء قال لن تقوى على ذلك قال بلى قال فأين تشاء أن أتخيل لك قال بالأبطح
قال لا يسعني قال فبمنى قال لا يسعني قال فبعرفات قال ذلك بالحرى أن يسعني فواعده فخرج النبي صلى الله عليه وسلم للوقت فإذا هو بجبريل
قد أقبل من جبال عرفات بخشخشة وكلكلة قد ملأ ما بين المشرق والمغرب ورأسه في السماء ورجلاه في الأرض فلما رآه النبي
خر مغشيا عليه قال فتحول جبريل في صورته وضمه إلى صدره وقال يا محمد لا تخف فكيف لو رأيت إسرافيل ورأسه من تحت
العرش ورجلاه في التخوم السابعة وإن العرش على كاهله وإنه ليتضاءل أحيانا من مخافة الله تع حتى يصير مثل الوصع يعني

العصفور حتى ما يحمل عرش ربك إلا عظمته وما هو يعني محمدا صلى الله عليه وسلم على الغيب أي الوحي وخبر السماء
وما اطلع عليه مما كان غائبا عليه من الأنباء والقصص بظنين قرأ أهل مكة والبصرة والكسائي بالظاء أي بمتهم يقال فلان
يظن بمال ويزن أي يتهم به والظنة التهمة وقرأ الآخرون بالضاد أي ببخيل يقول إنه يأتيه علم الغيب فلا يبخل به عليكم
بل يعلمكم ويخبركم به ولا يكتمه كما يكتم الكاهن ما عنده حتى يأخذ عليه حلوانا تقول العرب ضننت بالشيء بكسر النون
أضن به ضنا وضنانة فأنا ضنين أي بخيل وما هو يعني القرآن بقول شيطان رجيم قال الكلبي يقول إن القرآن
ليس بشعر ولا كهانة كما قالت قريش فأين تذهبون أي أين تعدلون عن هذا القرآن وفيه الشفاء والبيان قال الزجاج أي
طريق تسلكون أبين من هذه الطريقة التي قد بينت لكم ثم بين فقال إن هو أي ما القرآن إلا ذكر للعالمين موعظة
للخلق أجمعين لمن شاء منكم أن يستقيم أي يتبع الحق ويقيم عليه وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين أعلمهم
أن المشيئة في التوفيق إليه وأنهم لا يقدرون على ذلك إلا بمشيئة الله وفيه إعلام أن أحدا لا يعمل خيرا إلا بتوفيق الله ولا شرا إلا بخذلانه

سورة الانفطار مكية وهي تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم إذا السماء انفطرت انشقت وإذا الكواكب انتثرت تساقطت
وإذا البحار فجرت فجر بعضها في بعض واختلط العذب بالملح فصارت بحرا واحدا وقال الربيع فجرت فاضت وإذا القبور بعثرت
بحثرت وقلبت ترابها وبعث من فيها من الموتى أحياء يقال بعثرت الحوض وبحثرته إذا قلبته فجعلت أسفله أعلاه علمت
نفس ما قدمت وأخرت قيل ما قدمت من عمل صالح أو سيئ وما أخرت من سنة حسنة أو سيئة وقيل ما قدمت من الصدقات
وأخرت من التركات على ما ذكرنا في قوله ينبؤ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم ما خدعك
وسول لك الباطل حتى أضعت ما وجب عليك والمعنى ماذا أمنك من عذابه قال عطاء نزلت في الوليد بن المغيرة وقال الكلبي
ومقاتل نزلت في أبي الأشدين ضرب النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعاقبه الله تع فأنزل الله تع هذه الآية ما الذي غرك بربك الكريم
المتجاوز عنك إذ لم يعاقبك عاجلا بكفرك قال قتادة غره عدوه المسلط عليه يعني الشيطان قال مقاتل غره عفو الله
حين لم يعاقبه في أول أمره وقال السدي غره رفق الله به قال ابن مسعود ما منكم من أحد إلا سيخلو الله به يوم القيامة
فيقول يا ابن آدم ما غرك بي يا ابن آدم ما عملت فيما علمت يا ابن آدم ماذا أجبت المرسلين وقيل للفضيل بن عياض لو أقامك

الله يوم القيمة فقال يا فضيل ما غرك بربك الكريم ماذا كنت تقول قال اقول غرني ستورك المرخاة وقال يحيى بن معاذ
لو اقامني بين يديه فقال ما غرك بي قلت غرني بك برك بي سالفا وآنفا وقال ابو بكر الوراق لو قال لي ما غرك بربك الكريم
لقلت غرني كرم الكريم قال بعض اهل الاشارة انما قال بربك الكريم دون سائر اسمائه وصفاته كانه لقنه الاجابة حتى يقول
غرني كرم الكريم الذي خلقك فسويك فعدلك قرا اهل الكوفة وابو جعفر فعدلك بالتخفيف اي صرفك واما لك الى اي
صورة شاء حسنا وقبيحا وطويلا وقصيرا وقرا الاخرون بالتشديد اي قومك وجعلك معتدل الخلق والاعضا
في اي صورة ما شاء ركبك قال مجاهد والكلبي ومقاتل في اي شبه من اب او ام او خال او عم وجاء في الحديث ان النطفة
اذا استقرت في الرحم احضر كل عرق بينه وبين آدم ثم قرع في اي صورة ما شاء ركبك وذكر الفرا والزجاج قولا آخر
في اي صورة ما شاء ركبك اما طويلا او قصيرا او حسنا وغير ذلك قال عكرمة وابو صالح في اي صورة ما شاء ركبك ان شاء
في صورة انسان وان شاء في صورة دابة او غير ذلك من حيوان آخر كلا بل تكذبون بالدين قرا ابو جعفر بالياء وقرا الاخرون بالتاء
كقوله وان عليكم لحافظين بالدين الجزاء والحساب وان عليكم لحافظين رقباء من الملئكة يحفظون عليكم اعمالكم كراما على الله
كاتبين يكتبون اقوالكم واعمالكم يعلمون ما تفعلون من خير او شر قوله تع ان الابرار لفي نعيم الابرار الذين بروا
وصدقوا في ايمانهم باداء فرائض الله واجتناب معاصيه وان الفجار لفي جحيم روي ان سليمن بن عبد الملك قال لابي حازم
المدني ليت شعري ما لنا عند الله قال اعرض عملك على كتاب الله فانك تعلم ما لك عند الله قال فاين اجد في كتاب الله تع عند الله
قال عند قوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم قال سليمن فاين رحمة الله قال قريب من المحسنين قوله تع يصلونها
يدخلونها يوم الدين يوم القيمة وما هم عنها بغائبين ثم عظم ذلك اليوم فقال وما ادريك ما يوم الدين ثم كرر تعجبا لشانه فقال
ثم ما ادريك ما يوم الدين قرا اهل مكة والبصرة يوم برفع الميم ردا على اليوم الاول وقرا الاخرون نصبها اي في يوم يعني هذه الاشيا في
يوم لا تملك نفس لنفس شيا قال مقاتل اي لنفس كافرة شيا من المنفعة والامر يومئذ لله اي لم يملك الله في ذلك اليوم احدا شيا من المنفعة

سورة التطفيف مكية ست وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين يعني الذين ينقصون المكيال و
الميزان ويبخسون حقوق الناس قال الزجاج انما قيل للذي ينقص المكيال والميزان مطفف لانه لا يكاد يسرق في المكيال والميزان الا

الشي اليسير الطفيف اخبرنا ابو بكر يعقوب بن احمد بن محمد بن علي الصيرفي نا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي نا ابو حامد احمد
بن محمد بن الحسن الحافظ نا عبد الرحمن بن بشر نا علي بن الحسين بن واقد حدثني ابي حدثني يزيد النحوي ان عكرمة حدثه عن ابن عباس قال
لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من اخبث الناس كيلا فانزل الله تع ويل للمطففين فاحسنوا الكيل قال السدي قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة وبها رجل يقال له ابو جهينة ومعه صاعان يكيل باحدهما ويكتال بالآخر فانزل الله تع هذه الآية قال الله تع جعل
الويل للمطففين ثم بين ان المطففين من هم فقال الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واراد اذا اكتالوا من الناس اي اخذوا
منهم ومن وعلى يتعاقبان قال الزجاج المعنى اذا اكتالوا من الناس استوفوا عليهم الكيل واراد الذين اذا اشتروا لانفسهم استوفوا الكيل والوزن
واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون اي كالوا لهم او وزنوا لهم اي للناس يقال وزنتك حقك وكلتك طعامك اي وزنت لك
وكلت لك كما يقال نصحتك ونصحت لك وشكرتك وشكرت لك قال ابو عبيد وكان عيسى بن عمر يجعله حرفين يقف على
كالوا ووزنوا ويبتدئ هم يخسرون قال ابو عبيد والاختيار الاول يعني ان كل واحد كلمة واحدة لانهم كتبوهما بغير الف
ولو كانتا مقطوعتين لكتب كالوا او وزنوا بالالف كسائر الافعال مثل جاءوا وقالوا واتفقت المصاحف على اسقاط الالف ولانه
يقال في اللغة وزنتك كما يقال كلتك وكلت لك ووزنت لك يخسرون اي ينقصون قال نافع كان ابن عمر يمر بالبايع فيقول اتق الله
اوف الكيل والوزن فان المطففين يوقفون يوم القيمة حتى ان العرق ليلجمهم الى انصاف آذانهم الا يظن يستيقن
اولئك الذين يفعلون ذلك انهم مبعوثون ليوم عظيم يعني يوم القيمة يوم يقوم الناس من قبورهم لرب العالمين
اي لامره ولجزائه ولحسابه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابرهيم بن المنذر نا
معن حدثني مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب احدهم في
رشحه الى انصاف اذنيه انا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة الكشميهني انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث نا محمد بن يعقوب الكسائي
نا عبد الله بن محمود نا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن عبد الرحمن بن يزيد عن جابر حدثني سليم بن عامر حدثني المقداد
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيمة ادنيت الشمس من العباد حتى
تكون قيد ميل او اثنين قال سليم لا ادري اي الميلين يعني مسافة الارض او الميل الذي تكحل به ومنهم من ياخذه الى ركبتيه ومنهم من
ياخذه الى حقويه ومنهم من يلجمه الجاما ورايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يشير الى فيه يقول يلجمه الجاما قوله تع كلا
ردع اي ليس الامر على ما هم عليه فليرتدعوا وتم الكلام ههنا وقال الحسن كلا ابتدا يتصل بما بعده على معنى حقا ان كتاب الفجار الذي

يكتب فيه اعمالهم لفي سجين قال عبد الله بن عمرو وقتادة ومجاهد والضحاك سجين هي الارض السابعة السفلى فيها ارواح الكفار
اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا الحسين بن محمد بن فنجويه نا موسى بن محمد نا الحسن بن علويه نا اسمعيل بن عيسى نا
المسيب نا الاعمش عن المنهال عن زاذان عن البراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سجين اسفل سبع ارضين وعليين في السماء السابعة
تحت العرش وقال شمر بن عطية جاء ابن عباس الى كعب الاحبار فقال اخبرني عن قول الله عز وجل ان كتاب الفجار لفي سجين قال ان الروح
الفاجر يصعد بها الى السماء فتابى السماء ان تقبلها فتدخل سبع ارضين حتى ينتهى بها الى سجين وهو موضع جند ابليس فيخرج لها من
سجين رق فيرقم ويختم ويوضع تحت خد ابليس لمعرفتها الهلاك لحساب يوم القيمة واليه ذهب سعيد بن جبير قال سجين تحت خد ابليس
وقال عطا الخراساني هي الارض ومنها ابليس وذريته قال الكلبي هي صخرة تحت الارض السابعة السفلى خضراء خضرة السموات منها يجعل كتاب
الفجار تحتها وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد ايضا قال سجين صخرة تحت الارض السفلى تقلب فيجعل كتاب الفجار فيها وقال وهب هي آخر سلطان
ابليس وجاء في الحديث الفلق جب في جهنم مغطى والسجين جب في جهنم مفتوح وقال عكرمة لفي سجين اي لفي خسار وضلال وقال الاخفش
هو فعيل من السجن كما يقال فسيق وشريب معناه لفي حبس وضيق شديد وما ادريك ما سجين قال الزجاج اي ليس ذلك مما كنت
تعلمه انت ولا قومك كتاب مرقوم ليس هذا تفسير السجين بل هو بيان الكتاب المذكور في قوله ان كتاب الفجار اي هو كتاب
مرقوم اي مكتوب اعمالهم مثبت عليهم كالرقم في الثوب لا ينسى ولا يمحى حتى يجازوا به وقال قتادة ومقاتل رقم عليه بشر كانه اعلم بعلامة
يعرف بها انه كافر وقيل مختوم بلغة حمير ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به الا كل
معتد اثيم اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين كلا قال مقاتل اي لا يؤمنون ثم استانف بل ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله السرابي نا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حموية السرخسي انا ابرهيم بن خزيم الشاشي
انا ابو محمد عبد بن حميد الكشي نا صفوان بن عيسى عن ابن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم
ان المؤمن اذا اذنب كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه منها وان زاد زادت حتى تعلو قلبه فذلكم الرين
الذي ذكر الله في كتابه كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون واصل الرين الغلبة يقال رانت الخمر على عقله ترين رينا وريونا اذا
غلبت عليه فسكر ومعنى الآية غلب على قلوبهم المعاصي واحاطت بها قال الحسن هو الذنب على الذنب حتى يموت القلب قال ابن عباس ران
على قلوبهم طبع عليها كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال ابن عباس كلا يريد لا يصدقون ثم استانف فقال انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
قال بعضهم عن كرامته ورحمته ممنوعين وقال قتادة هو ان لا ينظر اليهم ولا يزكيهم وقال اكثر المفسرين عن رؤيته قال الحسن

لو علم الزاهدون والعابدون انهم لا يرون ربهم في المعاد لزهقت انفسهم في الدنيا قال الحسين بن الفضل كما حجبهم في الدنيا عن توحيده حجبهم
في الآخرة عن رؤيته وسئل مالك عن هذه الآية فقال لما حجب اعداءه فلم يروه تجلى لاوليائه حتى رأوه وقال الشافعي في قوله كلا انهم عن
ربهم يومئذ لمحجوبون دلالة على ان اولياء الله يرون الله ثم اخبر ان الكفار مع كونهم محجوبين عن الله يدخلون النار فقال ثم انهم لصالوا
الجحيم لداخلوا النار ثم يقال اي يقول لهم الخزنة هذا الذي هذا العذاب كنتم به تكذبون كلا قال مقاتل لا يؤمن بالعذاب
الذي يصلاه ثم بين محل كتاب الابرار فقال ان كتاب الابرار لفي عليين روينا عن البراء مرفوعا عليين في السماء السابعة تحت العرش
وقال ابن عباس هو لوح من زبرجد خضراء معلق تحت العرش اعمالهم مكتوبة فيه وقال كعب وقتادة هو قائمة العرش اليمنى وقال
عطاء عن ابن عباس هو الجنة قال الضحاك سدرة المنتهى وقال بعض اهل المعاني علو بعد علو وشرف بعد شرف ولذلك جمعت
بالياء والنون قال الفراء هو اسم موضوع على صيغة الجمع لا واحد له من لفظه مثل عشرين وثلثين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم
ليس بتفسير عليين اي مكتوب اعمالهم كما ذكرنا في كتاب الفجار وقيل كتب هناك ما اعد الله لهم من الكرامة وهو معنى قول مقاتل وقيل
رقم لهم بخير وتقدير الآية على التقديم والتاخير مجازها ان كتاب الابرار مرقوم في عليين وهي محل الملائكة ومثله ان كتاب الفجار كتاب
مرقوم في سجين وهي محل ابليس وجنده يشهده المقربون يعني الملائكة الذين هم في عليين يشهدون ويحضرون ذلك المكتوب او
ذلك الكتاب اذا صعد به الى عليين ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون الى ما اعطاهم الله من الكرامة والنعمة وقال مقاتل
ينظرون الى عدوهم كيف يعذبون تعرف في وجوههم نضرة النعيم اذا رأيتهم عرفت انهم من اهل النعمة مما ترى في وجوههم
من النور والحسن والبياض قال الحسن النضرة في الوجه والسرور في القلب وقرا ابو جعفر ويعقوب تعرف بضم التاء وفتح الراء على غير
تسمية الفاعل نضرة رفع وقرا الباقون بفتح التاء وكسر الراء نضرة نصب يسقون من رحيق صافية طيبة قال مقاتل الخمر البيضاء مختوم
ختم ومنع من ان تمسه يد الى ان يفك ختمه الابرار قال مجاهد مختوم اي مطين ختامه اي طينه مسك كانه ذهب الى هذا المعنى
قال ابن زيد ختامه عند الله مسك وختام الدنيا طين وقال ابن مسعود مختوم اي ممزوج ختامه اي آخره وخاتم كل شيء الفراغ منه
وقال قتادة يمزج لهم بالكافور ويختم بالمسك وقراءة العامة ختامه مسك بتقديم التاء وقرا الكسائي خاتمه وهي قراءة علي وعلقمة
ومعناهما واحد كما يقال فلان كريم الطابع والطباع والخاتم والختام آخر كل شيء وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فليرغب الراغبون
بالمبادرة الى طاعة الله تع وقال مجاهد فليعمل العاملون وقال مقاتل بن سليمان فليتنازع المتنازعون وقال عطا فليستبق المستبقون
واصله من الشيء النفيس الذي تحرص عليه نفوس الناس ويريده كل احد لنفسه وينفس به على غيره اي يضن ومزاجه من تسنيم من

شراب ينصب عليهم من علو في غرفهم ومنازلهم وقيل يجري في الهوا متسنما فينصب في اواني اهل الجنة على قدر ملئها فاذا امتلات
امسك وهذا معنى قول قتادة واصل الكلمة من العلو يقال للشي المرتفع سنام ومنه سنام البعير قال الضحاك هو شراب اسمه تسنيم
وهو من اشرف الشراب قال ابن مسعود وابن عباس هو خالص للمقربين يشربونها صرفا ويمزج لساير اهل الجنة وهو قوله **ومزاجه
من تسنيم عينا يشرب بها المقربون** وروي يوسف بن مهران عن ابن عباس انه سئل عن قوله من تسنيم قال هذا مما قال الله تعالى
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين عينا نصب على الحال يشرب بها اي منها وقيل يشرب بها المقربون صرفا قوله تع **ان الذين اجرموا**
اشركوا يعني كفار قريش ابا جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وايل واصحابهم من مترفي مكة **كانوا من الذين آمنوا** عمار وخباب وصهيب
وبلال واصحابهم من فقراء المؤمنين **يضحكون** بهم ويستهزؤن **واذا مروا بهم** يعني مر المؤمنين بالكفار **يتغامزون** والغمزة
الاشارة بالجفن والحاجب اي يشيرون اليهم بالاعين استهزاء **واذا انقلبوا** يعني الكفار **الى اهلهم انقلبوا فاكهين** معجبين بما هم فيه
يتفكهون بذكرهم **واذا راوهم** راوا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم **قالوا ان هؤلاء لضالون** ياتون محمدا يرون انهم على شي
وما ارسلوا يعني المشركين **عليهم** يعني على المؤمنين **حافظين** لاعمالهم اي لم يوكلوا بحفظ اعمالهم **فاليوم** يعني
في الاخرة **الذين آمنوا من الكفار يضحكون** قال ابو صالح وذلك انه يفتح للكفار في النار ابوابها ويقال لهم اخرجوا فاذا راوها منفتحة
اقبلوا اليها يخرجوا والمؤمنون ينظرون اليهم فاذا انتهوا الى ابوابها غلقت دونهم يفعل بهم ذلك مرارا والمؤمنون يضحكون
وقال كعب بين الجنة والنار كوى فاذا اراد المؤمن ان ينظر الى عدو كان له في الدنيا اطلع عليهم من تلك الكوى كما قال فاطلع فراه في سواء
الجحيم فاذا اطلعوا الى اعدائهم من الجنة وهم يعذبون في النار ضحكوا فذلك قوله تع فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون **على الارائك**
من الدر والياقوت **ينظرون** اليهم في النار قال الله تع **هل ثوب الكفار** هل جوزي الكفار **ما كانوا يفعلون** اي جزاء
استهزائهم بالمؤمنين ومعنى الاستفهام ههنا التقرير وثوب واثاب بمعنى واحد والله اعلم

سورة الانشقاق مكية وهي ثلث وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم **اذا السماء انشقت** انشقاقها من علامات القيمة
واذنت لربها اي سمعت امر ربها بالانشقاق واطاعته من الاذن وهو الاستماع **وحقت** اي وحق لها ان تطيع ربها **واذا الارض
مدت** مد الاديم العكاظي وزيد في سعتها وقال مقاتل سويت كمد الاديم فلا يبقى فيها بناء ولا جبل **والقت** واخرجت **ما فيها**
من الموتى والكنوز **وتخلت** خلت منها **واذنت لربها وحقت** واختلفوا في جواب اذا قيل جوابه محذوف تقديره اذا كانت
هذه الاشياء يرى الانسان الثواب وقيل جوابه **يا ايها الانسان انك كادح** ومجازه اذا السماء انشقت لقي كل كادح ما عمله
وقيل جوابه واذنت وحقت تكون الواو زايدة ومعنى قوله كادح **الى ربك كدحا** اي ساع اليه في عملك والكدح عمل الانسان وجهده
في الامر من الخير والشر حتى يكدح ذلك فيه اي يوثر وقال قتادة والكلبي والضحاك عامل لربك عملا **فملاقيه** اي ملاق جزاء
عملك خيرا كان او شرا **فاما من اوتي كتابه** ديوان اعماله **بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا** اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سعيد بن ابي مريم انا نافع بن عمر حدثني ابن ابي مليكة ان عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
كانت لا تسمع شيا لا تعرفه الا راجعت عنه حتى تعرفه وان النبي صلى الله عليه وسلم قال من حوسب عذب قالت عايشة فقلت
اوليس الله يقول فسوف يحاسب حسابا يسيرا قالت فقال انما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب يهلك **وينقلب الى اهله**
يعني في الجنة من الحور العين والادميات **مسرورا** بما اوتي من الخير والكرامة **واما من اوتي كتابه وراء ظهره** فتغل يده اليمنى
الى عنقه وتجعل يده الشمال وراء ظهره وقال مجاهد تخلع يده اليسرى من وراء ظهره **فسوف يدعوا ثبورا** ينادي بالويل والهلاك
اذا قرا كتابه يقول يا ويلاه يا ثبوراه كقوله تع هنالك ثبورا **ويصلى سعيرا** قرا ابو جعفر واهل البصرة وعاصم وحمزة ويصلى بفتح
الياء خفيف كقوله يصلى النار الكبرى وقرا الاخرون بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام كقوله وتصلية جحيم ثم الجحيم صلوه **انه كان
في اهله مسرورا** يعني في الدنيا باتباع هواه وركوب شهواته **انه ظن ان لن يحور** لن يرجع ولن يبعث ثم قال **بلى** اي ليس كما ظن
بل يحور الينا ويبعث **ان ربه كان به بصيرا** من يوم خلقه الى بعثه قوله **فلا اقسم بالشفق** قال مجاهد هو النهار كله
وقال عكرمة ما بقي من النهار وقال ابن عباس واكثر المفسرين هو الحمرة التي تبقى في الافق بعد غروب الشمس وقال قوم هو
البياض الذي يعقب تلك الحمرة **والليل وما وسق** اي جمع وضم يقال وسقته اسقه وسقا اي جمعته واستوسقت الابل اذا
اجتمعت وانضمت والمعنى والليل وما جمع وضم ما كان بالنهار منتشرا من الدواب وذلك ان الليل اذا اقبل اوى كل شي الى ماواه وروي
منصور عن مجاهد ما لف وضم واظلم عليه وقال مقاتل بن حيان اقبل من ظلمة وقال سعيد بن جبير وما عمل فيه **والقمر اذا اتسق**
اجتمع واستوى وتم نوره وهو في الايام البيض وقال قتادة استدار وهو افتعل من الوسق الذي هو الجمع **لتركبن** قرا اهل مكة وحمزة
والكسائي لتركبن بفتح الباء يعني لتركبن يا محمد قال الشعبي ومجاهد سماء بعد سماء قال الكلبي يعني تصعد فيها ويجوز ان يكون درجة بعد درجة
ورتبة بعد رتبة في القربة من الله تع والرفعة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سعيد بن

النضر انا هشيم انا ابو بشر عن مجاهد قال ابن عباس لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال قال هذا نبيكم صلى الله عليه وسلم وقيل
اراد به السماء تتغير لونا بعد لون فتصير تارة كالدهان وتارة كالمهل وتنشق بالغمام مرة وتطوى اخرى وقرأ الآخرون بضم الباء
لأن المعنى بالناس أشبه لأنه ذكر من قبل فأما من أوتي كتابه بيمينه وشماله وذكر من بعد فما لهم لا يؤمنون وأراد لتركبن حالا بعد حال
وأمرا بعد أمر في موقف القيمة يعني الأحوال تنقلب بهم فيصيرون في الآخرة على غير الحال التي كانوا عليها في الدنيا وعن بمعنى بعد قال مقاتل
يعني الموت ثم الحيوة ثم الموت ثم الحيوة وقال عطاء مرة فقرا ومرة غنى وقال عمرو بن دينار عن ابن عباس يعني الشدائد والاهوال
الموت ثم البعث ثم العرض وقال عكرمة حالا بعد حال رضيع ثم فطيم ثم غلام ثم شاب ثم شيخ قال ابو عبيدة لتركبن سنن من كان
قبلكم واحوالهم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن عبد العزيز انا ابو عمر الصنعاني من
اليمن عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا
بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن قوله تع فما لهم لا يؤمنون استفهام انكار واذا
قرئ عليهم القرآن لا يسجدون قال الكلبي ومقاتل لا يصلون اخبرنا ابو عثمن سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد
الجراحي نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا قتيبة نا سفين بن عيينة عن ايوب بن موسى عن عطاء بن مينا
عن ابي هريرة قال سجدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في اقرأ باسم ربك واذا السماء انشقت اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا معتمر قال سمعت ابي حدثني بكر عن ابي رافع قال صليت مع ابي هريرة العتمة فقرأ اذا
السماء انشقت فسجد فقلت ما هذه قال سجدت بها خلف ابي القسم صلى الله عليه وسلم فلا ازال اسجد بها حتى القاه بل الذين
كفروا يكذبون بالقرآن والبعث والله اعلم بما يوعون في صدورهم من التكذيب قال مجاهد يكتمون فبشرهم
بعذاب اليم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون غير مقطوع ولا منقوص والله اعلم

سورة البروج مكية اثنان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج واليوم الموعود وهو يوم القيمة
وشاهد ومشهود اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني
نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن موسى عن موسى بن عبيدة عن ايوب بن خالد عن عبد الله بن رافع عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اليوم الموعود يوم القيمة والمشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة ما طلعت شمس ولا غربت على يوم افضل من يوم الجمعة فيه ساعة
لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله فيها بخير الا استجاب له او يستعيذ من شر الا اعاذه الله منه وهذا قول ابن عباس والاكثرون
على ان الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وروي عن ابن عمر الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم النحر وقال سعيد بن المسيب الشاهد
يوم التروية والمشهود يوم عرفة وروى يوسف بن مهران عن ابن عباس قال الشاهد محمد صلى الله عليه والمشهود يوم القيمة ثم تلا
فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وقال ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وقال عبد العزيز
بن يحيى الشاهد محمد والمشهود الله بيانه قوله وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الشاهد آدم والمشهود
يوم القيمة وقال عكرمة الشاهد الانسان والمشهود يوم القيمة وتلا وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وعنه ايضا الشاهد
الملك يشهد على ابن آدم والمشهود يوم القيمة وتلا وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وذلك يوم مشهود وقيل الشاهد
الحفظة والمشهود بنو آدم وقال عطاء بن يسار الشاهد آدم وذريته والمشهود يوم القيمة وروى الوالبي عن ابن عباس الشاهد هو الله تعالى
والمشهود يوم القيمة وقال الحسين بن الفضل الشاهد هذه الامة والمشهود سائر الامم بيانه وكذلك جعلناكم امة وسطا
لتكونوا شهداء على الناس وقال سالم بن عبد الله سألت سعيد بن جبير عن قوله وشاهد ومشهود فقال الشاهد هو الله والمشهود
نحن بيانه وكفى بالله شهيدا وقيل الشاهد اعضاء ابن آدم والمشهود ابن آدم بيانه يوم تشهد عليهم ألسنتهم وايديهم وارجلهم الآية وقيل
الشاهد الانبياء والمشهود محمد صلى الله عليه وسلم بيانه قوله تع واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله واشهدوا وانا معكم من الشاهدين
قتل اصحاب الاخدود اي لعن والاخدود الشق المستطيل في الارض كالنهر وجمعه اخاديد واختلفوا فيهم اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله
الصالحي انا ابو الحسن علي بن احمد بن ابي عبد الله بن سعدان الخطيب اخبرني ابو احمد محمد بن احمد بن محمد بن قريش بن نوح بن رستم نا ابو عبد الله
محمد بن ابرهيم البوشنجي نا هدبة بن خالد نا حماد بن سلمة نا ثابت البناني عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب ان رسول الله صلعم
قال كان ملك في اليمن فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر قال للملك اني قد كبرت فابعث الي غلاما اعلمه السحر فبعث اليه غلاما فكان
في طريقه اذا سلك اليه راهب فقعد اليه وسمع كلامه فاعجبه وكان اذا اتى الساحر مر بالراهب وقعد اليه فاذا اتى الساحر ضربه
واذا رجع من عند الساحر قعد الى الراهب وسمع كلامه فاذا اتى اهله ضربوه فشكا الى الراهب فقال اذا خشيت الساحر فقل حبسني
اهلي واذا خشيت اهلك فقل حبسني الساحر فبينما هو كذلك اذ اتى على دابة عظيمة قد حبست الناس فقال اليوم اعلم الراهب افضل ام الساحر
فاخذ حجرا ثم قال اللهم ان كان امر الراهب احب اليك من امر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس فرماها فقتلها فمضى الناس فاتى الراهب

فاخبره فقال له الراهب اي بني انت اليوم افضل مني قد بلغ من امرك ما ارى وانك ستبتلى فان ابتليت فلا تدل علي وكان الغلام يبرئ الاكمه
والابرص ويداوي الناس من سائر الادواء فسمع جليس للملك كان قد عمي فاتاه بهدايا كثيرة فقال ما هنا لك اجمع ان انت شفيتني قال اني
لا اشفي احدا انما يشفي الله فان امنت بالله دعوت الله فشفاك فامن بالله فشفاه الله فاتى الملك فجلس اليه كما كان يجلس فقال
له الملك من رد عليك بصرك قال ربي قال ولك رب غيري قال ربي وربك الله فاخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجيء بالغلام
فقال له الملك اي بني قد بلغ من سحرك ما تبرئ الاكمه والابرص وتفعل ما تفعل قال اني لا اشفي احدا انما يشفي الله فاخذه فلم يزل يعذبه
حتى دل على الراهب فجيء بالراهب فقيل له ارجع عن دينك فابى فدفعه الى نفر من اصحابه فقال اذهبوا به الى جبل كذا وكذا فاصعدوا به
فاذا بلغتم ذروته فان رجع عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به الى الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل
فسقطوا فجاء يمشي الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك فقال كفانيهم الله فدفعه الى نفر من اصحابه فقال اذهبوا به فاحملوه
في قرقور فتوسطوا به البحر فان رجع عن دينه والا فاقذفوه فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة
فغرقوا وجاء يمشي الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك قال كفانيهم الله فقال للملك انك لست بقاتلي حتى تفعل ما امرك قال وما
هو قال تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع ثم خذ سهما من كنانتي ثم ضع السهم في كبد القوس وقل بسم الله
رب الغلام ثم ارمني فانك اذا فعلت ذلك قتلتني فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم اخذ سهما من كنانته ثم
وضع السهم في كبد قوسه ثم قال بسم الله رب الغلام ثم رماه فوقع السهم في صدغه فوضع يده على صدغه في موضع السهم فمات
فقال الناس امنا برب الغلام ثلاثا فاتى الملك فقيل له ارايت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذرك قد امن الناس فامر
بالاخدود بافواه السكك فخدت واضرم النيران فقال من لم يرجع عن دينه فاقحموه فيها او قيل له اقتحم قال ففعلوا حتى جاءت
امرأة معها صبي لها فتقاعست ان تقع فيها فقال لها الغلام يا اماه اصبري فانك على الحق هذا حديث اخرجه مسلم بن الحجاج عن هدبة
بن خالد عن حماد بن سلمة وذكر محمد بن اسحق عن وهب بن منبه ان رجلا كان قد بقي على دين عيسى فوقع الى نجران فدعاهم فاجابوه
فسار اليه ذو نواس اليهودي بجنود من حمير وخيرهم بين النار واليهودية فابوا عليه فخد الاخاديد واحرق اثني عشر الفا
ثم غلب ارياط على اليمن وخرج ذو نواس هاربا فاقتحم البحر بفرسه فغرق فقال الكلبي وذو نواس قتل عبد الله بن التامر وقال محمد بن اسحق
عن عبد الله بن ابي بكر ان خربة احتفرت في زمن عمر بن الخطاب فوجدوا عبد الله بن التامر واضعا يده على ضربة في راسه اذا
اميطت يده عنها انبعثت دما واذا تركت ارتدت مكانها وفي يده خاتم من حديد فيه ربي الله فبلغ ذلك عمر فكتب ان اعيدوا عليه

الذي وجدتم عليه وروى عطاء عن ابن عباس قال كان بنجران ملك من ملوك حمير يقال له يوسف ذو نواس بن شرحبيل في الفترة
قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسبعين سنة وكان في بلاده غلام يقال له عبد الله بن تامر وكان ابوه سلمه الى معلم يعلمه السحر
فكره ذلك الغلام ولم يجد بدا من طاعة ابيه فجعل يختلف الى المعلم وكان في طريقه راهب حسن القراءة حسن الصوت فاعجبه
ذلك وذكر قريبا من معنى حديث صهيب الى ان قال الغلام للملك انك لن تقدر على قتلي الا ان تفعل ما اقول قال فكيف اقتلك
قال تجمع اهل مملكتك وانت على سريرك فترميني بسهم الهي فنفعل الملك فقتله فقال الناس لا اله الا اله عبد الله بن تامر
لا دين الا دينه فغضب الملك واغلق باب المدينة فاخذ افواه السكك وخد اخدودا وملاه نارا ثم عرضهم رجلا رجلا فمن رجع
عن الاسلام تركه ومن قال ديني دين عبد الله بن تامر القاه في الاخدود فاحرقه وكان في مملكته امرأة اسلمت فيمن اسلم ولها اولاد ثلاثة
احدهم رضيع فقال لها الملك ارجعي عن دينك والا القيتك واولادك في النار فابت فاخذ ابنها الاكبر فالقاه في النار ثم قال لها ارجعي
عن دينك فابت فالقى الثاني في النار ثم قال لها ارجعي فابت فاخذ الصبي منها ليلقوه في النار فهمت المرأة بالرجوع فقال
الصبي يا اماه لا ترجعي عن الاسلام فانك على الحق ولا باس عليك فالقي الصبي في النار وامه على اثره وقال سعيد بن جبير
وابن ابزى لما انهزم اهل اسفيدهان قال عمر بن الخطاب اي شيء تجري على المجوس باحكام فانهم ليسوا باهل كتاب قال علي بن ابي طالب بلى
قد كان لهم كتاب وكانت الخمر احلت لهم فتناولها ملك من ملوكهم فغلبته على عقله فتناول اخته فوقع عليها فلما ذهب عنها السكر
ندم وقال لها ويحك ما هذا الذي اتيت وما المخرج منه قالت المخرج منه ان تخطب الناس وتقول ان الله قد احل نكاح الاخوات فاذا
ذهب في الناس وتناسوه خطبتهم فحرمته فقام خطيبا فقال ان الله احل لكم نكاح الاخوات فقال الناس جماعتهم معاذ الله ان
نؤمن بهذا او نقر به ما جاءنا به نبي ولا انزل علينا في كتاب فبسط فيهم السوط فابوا ان يقروا فجرد فيهم السيف فابوا ان يقروا فخد لهم
اخدودا واوقد فيها النيران وعرضهم عليها فمن ابى قذفه في النار ومن اجاب خلى سبيله وقال الضحاك اصحاب الاخدود من بني اسرائيل
اخذوا رجالا ونساء فخدوا لهم اخدودا ثم اوقدوا فيها النيران واقاموا المؤمنين عليها فقالوا اتكفرون او نقذفكم في النار ويزعمون
انه دانيال واصحابه وهذه رواية العوفي عن ابن عباس وقال ابو الطفيل عن علي كان اصحاب الاخدود نبيهم حبشي بعث من الحبشة
الى قومه ثم قرا علي ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك الاية فدعاهم فتابعه اناس فقاتلهم فقتل اصحابه
واخذوا واوثق فافلت منهم فخدوا لهم اخدودا فملاوها نارا فمن اتبع النبي عليه السلم رمي فيها ومن تابعهم تركوه فجاؤا بامرأة معها
صبي رضيع فجزعت فقال الصبي يا اماه مري ولا تنافقي وقال عكرمة كانوا من النبط احرقوا بالنار وقال مقاتل كانت الاخدود ثلاثة

واحد بنجران اليمن والاخرى بالشام والاخرى بفارس اما التي بالشام فهو انطياخوس الرومي واما التي بفارس فبخت نصر واما التي بارض العرب فهو يوسف ذو نواس فاما التي بفارس والشام فلم ينزل الله فيهما قرآنا فانزل في التي كانت بنجران وذلك ان رجلا مسلما ممن يقرا الانجيل آجر نفسه بنت المستلجر النوريصي من قراة الانجيل فذكرت ذلك لابيها فرمقه حتى اتاه فسالعه فلم يخبره فلم يزل به حتى اخبره بالدين والاسلام فتابعه هو وسبعة وثمانون انسانا بين رجل وامراة وهذا بعدما رفع عيسى الى السماء فسمع ذلك يوسف بن ذي نواس فخد لهم في الارض اخدودا واوقد فيها فعرضهم على الكفر فمن ابى ان يكفر قذفه في النار ومن رجع عن دين عيسى لم يقذفه وان امراة جاءت ومعها ولد صغير لا يتكلم فلما قامت على شفير الخندق نظرت الى ابنها فرجعت عن النار فضربت حتى تقدمت فلم تزل كذلك ثلث مرات فلما كانت في الثالثة ذهبت ترجع فقال لها ابنها يا اماه انى ارى امامك نارا لا تطفا فلما سمعت ذلك قذفا جميعا انفسهما في النار فجعلها الله وابنها في الجنة فقذف في النار سبعة وسبعون انسانا في يوم واحد وذلك قوله تع قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود بدل من الاخدود قال الربيع بن انس نجى الله المؤمنين الذين القوا في النار بقبض ارواحهم قبل ان تمسهم النار وخرجت النار الى من على شفير الاخدود من الكفار فاحرقتهم اذ هم عليها قعود اي عند النار جلوس يعذبون المؤمنين قال مجاهد كانوا قعودا على الكراسي عند الاخدود وهم يعني الملك واصحابه الذين خدوا الاخدود على ما يفعلون بالمؤمنين من عرضهم على النار وارادتهم ان يرجعوا الى دينهم شهود حضور وقال مقاتل يعني يشهدون ان المؤمنين ضلال حين تركوا عبادة الصنم وما نقموا منهم قال ابن عباس ما كرهوا منهم وقال مقاتل ما عابوا منهم وقيل ما علموا فيهم عيبا قال الزجاج ما انكروا عليهم ذنبا الا ايمانهم بالله الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء من افعالهم شهيد ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات عذبوا واحرقوا المؤمنين والمؤمنات يقال فتنت الشيء اذا احرقته نظيره يوم هم على النار يفتنون ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق بما احرقوا المؤمنين وقيل لهم عذاب الحريق في الدنيا وذلك ان الله احرقهم بالنار التي احرقوا بها المؤمنين ارتفعت اليهم من الاخدود قاله الربيع بن انس والكلبي ثم ذكر ما اعد للمؤمنين فقال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير واختلفوا في جواب القسم فقال بعضهم جوابه قتل اصحاب الاخدود يعني لقد قتل وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره قتل اصحاب الاخدود والسماء ذات البروج قال قتادة جوابه ان بطش ربك لشديد قال ابن عباس ان اخذه بالعذاب اذا اخذ الظلمة لشديد كقوله ان اخذه اليم شديد انه هو يبدئ ويعيد اي يخلقهم اولا في الدنيا ثم يعيدهم احياء بعد الموت وهو الغفور لذنوب المؤمنين الودود المحب لهم وقيل معناه المودود كالحلوب والركوب بمعنى

الحلوب والمركوب وقيل يغفر ويود ان يغفر وقيل المتودد الى اوليائه بالمغفرة ذو العرش المجيد قرا حمزة والكسائي المجيد بالجر على صفة العرش اي السرير العظيم وقيل اراد حسنه فوصفه بالمجد كما وصفه بالكرم فقال رب العرش الكريم ومعناه الكمال والعرش احسن الاشياء واكمله وقرا الاخرون بالرفع على صفة ذو العرش فعال لما يريد لا يعجزه شيء يريده ولا يمتنع منه شيء طلبه قوله تع هل اتاك حديث الجنود قد اتاك خبر الجموع الكافرة الذين تجندوا على الانبياء ثم بينهم فقال فرعون وثمود بل الذين كفروا من قومك يا محمد في تكذيب لك وللقرآن كما كذب من قبلهم ولم يعتبروا بمن كان قبلهم من الكفار والله من ورائهم محيط عالم بهم لا يخفى عليه شيء من اعمالهم يقدر ان ينزل بهم ما انزل بمن كان قبلهم بل هو قرآن مجيد كريم شريف كثير الخير ليس كما زعم المشركون انه شعر وكهانة في لوح محفوظ قرا نافع محفوظ بالرفع على نعت القرآن فان القرآن محفوظ من التبديل والتغيير والتحريف قال الله تع انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقرا الاخرون بالجر على نعت اللوح وهو الذي يعرف باللوح المحفوظ وهو ام الكتاب ومنه نسخ الكتب محفوظ من الشياطين ومن الزيادة فيه والنقصان اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي انا احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي انا الحسين بن محمد بن فنجويه انا مخلد بن جعفر نا الحسين بن علوية انا اسمعيل بن عيسى نا اسحق بن بشر اخبرني مقاتل وابن جريج عن مجاهد عن ابن عباس قال ان في صدر اللوح المحفوظ لا اله الا الله وحده دينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله فمن آمن بالله عز وجل وصدق بوعده واتبع رسله ادخله الجنة قال واللوح لوح من درة بيضاء طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وحافتاه الدر والياقوت ودفتاه ياقوتة حمراء وقلمه نور وكلامه نور معقود بالعرش واصله في حجر ملك قال مقاتل اللوح المحفوظ عن يمين العرش

سورة الطارق مكية سبع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق قال الكلبي نزلت في ابي طالب وذلك انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاتحفه بخبز ولبن فبينما هو جالس ياكل اذا انحط نجم فامتلا ماء ثم نارا ففزع ابو طالب وقال اي شيء هذا فقال رسول الله صلعم هذا نجم رمي به وهو آية من آيات الله عز وجل فعجب ابو طالب فانزل الله تع والسماء والطارق وهذا قسم والطارق نجم يظهر بالليل وما اتاك ليلا فهو طارق وما ادريك ما الطارق ثم فسره فقال النجم الثاقب اي المضيء المنير قال مجاهد المتوهج قال ابن زيد اراد به الثريا والعرب تسميه النجم وقيل هو زحل سمي بذلك لارتفاعه تقول العرب للطائر اذا لحق ببطن السماء ارتفاعا قد ثقب

ان كل نفس جواب القسم لما عليها حافظ قرا ابو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة لمّا بالتشديد يعنون ما كل نفس الّا
عليها حافظ وهي لغة هذيل يجعلون لما بمنزلة الا يقولون نشدتك الله لمّا قمت اي الّا قمت وقرا الاخرون بالتخفيف جعلوا
ما صلة مجازه ان كل نفس لعليها حافظ وتاويل الاية كل نفس عليها حافظ من ربها يحفظ عملها ويحصي عليها ما يكتسب من خير وشر
قال ابن عباس هم الحفظة من الملائكة وقال الكلبي حافظ من الله يحفظها ويحفظ قولها وفعلها حتى يدفعها ويسلمها الى
المقادير ثم يخلي عنها فلينظر الانسان مم خلق اي من اي شيء خلقه ربه اي فلينظر نظر التفكر ثم بيّن فقال خلق من ماء دافق
مدفوق اي مصبوب في الرحم وهو المني فاعل بمعنى مفعول كقوله عيشة راضية والدفق الصبّ واراد ماء الرجل وماء المرءة لان الولد
مخلوق منهما وجعله واحدا لامتزاجهما يخرج من بين الصلب والترائب يعني صلب الرجل وترائب المرءة والترائب جمع التريبة وهي
عظام الصدر والنحر قال ابن عباس هي موضع القلادة من الصدر وروي الوالبي عنه بين ثديي المرءة وقال قتادة النحر وقال ابن زيد
الصدر انه على رجعه لقادر قال مجاهد على ردّ النطفة في الاحليل وقال عكرمة على ردّ الماء في الصلب الّذي خرج منه وقال الضحاك
انه على ردّ الانسان ماء كما كان من قبل لقادر وقال مقاتل بن حيان ان شئت رددته من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبي
ومن الصبي الى النطفة وقال ابن زيد انه على حبس ذلك الماء لقادر حتى لا يخرج وقال قتادة انّ الله تع على بعث الانسان واعادته بعد
الموت قادر وهذا اولى الاقاويل لقوله يوم تبلى السرائر وذلك يوم القيمة تظهر الخفايا قال قتادة ومقاتل تختبر قال عطاء
بن ابي رباح السرائر فرائض الاعمال كالصوم والصلوة والوضوء والاغتسال من الجنابة فانها سرائر بين الله وبين العبد فلو شاء
العبد لقال صمت ولم يصم وصليت ولم يصل واغتسلت ولم يغتسل فيختبر حتى يظهر من اداها ممن ضيعها قال ابن عمر يبدي الله
يوم القيمة كل سر فيكون زينا في وجوه وشينا في وجوه يعني من اداها كان وجهه مشرقا ومن ضيعها كان وجهه اغبر فما له من قوة
ولا ناصر اي فما لهذا الانسان المنكر للبعث من قوة يمتنع بها من عذاب الله ولا ناصر ينصره من الله ثم ذكر قسما اخر فقال والسماء
ذات الرجع اي ذات المطر لانه يرجع كل عام ويتكرر وقال ابن عباس هو السحاب يرجع بالمطر والارض ذات الصدع اي تتصدع وتنشق
عن النبات والاشجار والانهار وجواب القسم قوله انه يعني القرآن لقول فصل حق وجد يفصل بين الحق والباطل وما هو
بالهزل باللعب والباطل ثم اخبر عن مشركي مكة فقال انهم يكيدون كيدا يخاتلون النبي صلى الله عليه وسلم ويظهرون ما هم
على خلافه واكيد كيدا وكيده استدراجه اياهم من حيث لا يعلمون فمهل الكافرين قال ابن عباس هذا وعيد من الله تعالى امهلهم
رويدا ومعنى مهل وامهل انظر ولا تعجل فيا خذهم الله يوم بدر ونسخ الامهال باية السيف والله اعلم

سورة الاعلى عز وعلا مكية تسع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الاعلى يعني قل سبحان ربي الاعلى والى هذا ذهب جماعة
من الصحابة والتابعين اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي انا احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي انا عبد الله بن حامد انا احمد بن عبد الله نا محمد
بن عبد الله نا عبد الله بن عمر بن ابان نا وكيع عن اسرائيل عن ابي اسحق عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انّ النبي صلعم
قرا سبح اسم ربك الاعلى فقال سبحان ربي الاعلى وقال قوم معناه نزه ربك الاعلى عما يصفه به الملحدون وجعلوا الاسم صلة
ويحتج بهذا من يجعل الاسم والمسمى واحدا لانّ احدا لا يقول سبحان اسم الله وسبحان اسم ربنا انما يقولون سبحان الله وسبحان ربنا
وكان معنى سبح اسم ربك سبح ربك وقال الاخرون نزه تسمية ربك بان تذكره وانت له معظم ولذكره محترم وجعلوا الاسم بمعنى
التسمية وقال ابن عباس سبح اي صل بامر ربك الاعلى الذي خلق فسوى قال الكلبي خلق كل ذي روح فسوى منه اليدين و
الرجلين والعينين قال الزجاج خلق الانسان مستويا ومعنى سوى عدل قامته والذي قدر فهدى قرا الكسائي قدر بتخفيف
الدال وشددها الاخرون وهما بمعنى واحد قال مجاهد هدى الانسان لسبيل الخير والشر والسعادة والشقاوة وهدى
الانعام لمراتعها وقال مقاتل والكلبي قدر لكل شيء شكله فهدى عرفها كيف ياتي الذكر الانثى وقيل قدر الارزاق وهدى على اكتساب
الارزاق والمعاش وقيل خلق المنافع في الاشياء وهدى الانسان لوجه استخراجها منها وقال الكسائي قدر مدة الجنين في الرحم
ثم هدى للخروج من الرحم وقال الواسطي قدر السعادة والشقاوة عليهم ثم يسر لكل واحد من الطائفتين سلوك سبيل ما قدر عليه
والذي اخرج المرعى انبت العشب وما ترعاه النعم من اخضر واصفر واحمر وابيض فجعله بعد ذلك الخضرة غثاء هشيما
باليا كالغثاء الذي تراه فوق السيل احوى اسود بعد الخضرة وذلك ان الكلأ اذا جف ويبس اسود سنقرئك سنعلمك
بقراءة جبريل عليك فلا تنسى الا ما شاء الله ان تنساه وهو ما نسخ الله تلاوته من القرآن كما قال ما ننسخ من اية او ننسها والانساء
نوع من النسخ وقال مجاهد والكلبي كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه جبريل لم يفرغ من اخر الاية حتى تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اولها مخافة ان ينساها فانزل الله تع سنقرئك فلا تنسى فلم ينس بعد ذلك شيئا انه يعلم الجهر من القول والفعل
وما يخفى منهما والمعنى انه يعلم السر والعلانية ونيسرك لليسرى قال مقاتل نهون عليك عمل الجنة وهو معنى قول ابن عباس نيسرك
لان تعمل خيرا واليسرى عمل الخير وقيل نوفقك للشريعة اليسرى وهي الحنيفية السمحة وقيل متصل بالكلام الاول

معناه انه يعلم الجهر مما تقراه على جبريل اذا فرغ من التلاوة وما يخفى ما تقراه في نفسك مخافة النسيان ثم وعد فقال ونيسرك
لليسرى اي نهون عليك الوحي حتى تحفظه وتعلمه **فذكر** عظ بالقرآن **ان نفعت الذكرى** الموعظة والتذكير والمعنى
نفعت او لم تنفع ولم يذكر الحالة الثانية كقوله سرابيل تقيكم الحر واراد الحر والبرد جميعا **سيذكر** سيتعظ **من يخشى**
الله تع **ويتجنبها** اي يتجنب الذكرى ويتباعد عنها **الاشقى** الشقي في علم الله **الذي يصلى النار الكبرى** العظيمة والفظيعة
لانها اعظم واشد حرا من نار الدنيا **ثم لا يموت فيها** فيستريح **ولا يحيى** حيوة ينفعه **قد افلح من تزكى** تطهر من الشرك وقال
لا اله الا الله هذا قول عطاء وعكرمة ورواية الوالبي وسعيد بن جبير عن ابن عباس وقال الحسن من كان عمله زاكيا وقال الاخرون
هو صدقة الفطر وروي عن ابي سعيد الخدري في قوله قد افلح من تزكى قال اعطى صدقة الفطر **وذكر اسم ربه فصلى** قال خرج الى العيد
فصلى وكان ابن مسعود يقول رحم الله احدا تصدق ثم صلى ثم يقرا هذه الاية وقال نافع كان ابن عمر اذا صلى الغداة يعني من يوم العيد
قال يا نافع اخرجت الصدقة فان قلت نعم مضى الى المصلى وان قلت لا قال فالان فاخرج فانما نزلت هذه الاية في هذا قد افلح من تزكى
وذكر اسم ربه فصلى وهو قول ابي العالية وابن سيرين قال بعضهم ما ادري ما وجه هذا التاويل لان هذه السورة مكية ولم يكن بمكة
عيد ولا زكوة وفطر قال الشيخ الامام الاجل السيد محيي السنة رحمه الله يجوز ان يكون النزول سابقا على الحكم كما قال وانت
حل بهذا البلد فالسورة مكية وظهر اثر الحل يوم الفتح حتى قال صلعم احلت لي ساعة من نهار وكذلك نزلت بمكة سيهزم الجمع
ويولون الدبر قال عمر بن الخطاب كنت لا ادري اي جمع يهزم فلما كان يوم بدر رايت النبي صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع و
يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر وذكر اسم ربه اي وذكر ربه فصلى قيل الذكر تكبيرات العيد والصلوة صلوة العيد وقيل الصلوة ههنا
الدعاء **بل تؤثرون** قرا ابو عمرو ويعقوب بالياء يعني الاشقين الذين ذكروا وقرا الاخرون بالتاء دليله قراءة ابي بن كعب بل انتم
تؤثرون **الحيوة الدنيا والاخرة خير وابقى** قال عرفجة الاشجعي كنا عند ابن مسعود فقرا هذه الاية فقال اتدرون لم اثرنا
الحيوة الدنيا على الاخرة قلنا لا قال لان الدنيا احضرت وعجل لنا طعامها وشرابها ونساءها ولذتها وبهجتها وان الاخرة نعتت
لنا وزويت لنا فاحببنا العاجل وتركنا الاجل **ان هذا** يعني ما ذكر من قوله قد افلح من تزكى الى اربع ايات **لفي الصحف الاولى**
اي الكتب الاولى التي انزلت قبل القرآن ذكر فيها فلاح المتزكي والمصلي وايثار الحيوة الدنيا وان الاخرة خير وابقى ثم بين الصحف الاولى
فقال **صحف ابرهيم وموسى** قال عكرمة والسدي هذه السورة في صحف ابرهيم وموسى اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد
القاضي انا ابو بكر احمد بن الحسين الحيري انا محمد بن احمد بن معقل الميداني نا محمد بن يحيى نا سعيد بن كثير بن عفير نا يحيى بن ايوب عن يحيى

بن سعيد عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا في الركعتين اللتين
يوتر بعدهما بسبح اسم ربك الاعلى وقل يا ايها الكافرون وفي الوتر بقل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس

سورة الغاشية مكية ست وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم **هل اتيك حديث الغاشية** قد اتيك حديث الغاشية تغشى كل شيء بالاهوال
وجوه يومئذ يعني يوم القيمة **خاشعة** ذليلة **عاملة ناصبة** قال عطاء عن ابن عباس يعني الذين عملوا ونصبوا في
الدنيا غير دين الاسلام من عبدة الاوثان وكفار اهل الكتاب مثل الرهبان وغيرهم لا يقبل الله منهم اجتهادا في الضلالة يدخلون
النار يوم القيمة وهو قول سعيد بن جبير وزيد بن اسلم ومعنى النصب الدؤب اي الدوام ومعنى العمل التعب وقال عكرمة والذي
عاملة في الدنيا بالمعاصي ناصبة في الاخرى في النار وقال بعضهم عاملة في النار ناصبة فيها قال الحسن لم تعمل لله في الدنيا فاعملها
وانصبها في النار بمعالجة السلاسل والاغلال وبه قال قتادة وهي رواية العوفي عن ابن عباس قال ابن مسعود تخوض في النار كما يخوض
الابل في الوحل قال الكلبي يجرون على وجوههم في النار وقال الضحاك يكلفون ارتقاء جبل من حديد في النار والكلام خرج على
الوجوه والمراد منها اصحابها **تصلى نارا** قرا اهل البصرة وابو بكر تصلى بضم التاء اعتبارا بقوله تسقى من عين انية وقرا الاخرون
بفتح التاء **حامية** قال ابن عباس قد حميت فهي تتلظى على اعداء الله **تسقى من عين انية** متناهية في الحر قد اوقدت على
جهنم منذ خلقت فدعوا اليها وردا عطاشا قال المفسرون لو وقعت منها قطرة على جبال الدنيا لذابت هذا شرابهم
ثم ذكر طعامهم فقال **ليس لهم طعام الا من ضريع** قال مجاهد وعكرمة وقتادة هو نبت ذو شوك لاطئ بالارض تسميه
قريش الشبرق فاذا هاج سموها الضريع وهو اخبث طعام وابشعه وهو رواية العوفي عن ابن عباس قال الكلبي لا تقربه دابة
اذا يبس قال ابن زيد اما في الدنيا فان الضريع الشوك اليابس الذي ليس له ورق وهو في الاخرة شوك من النار وجاء في الحديث عن
ابن عباس يرفعه الضريع شيء في النار شبه الشوك امر من الصبر وانتن من الجيفة واشد حرا من النار قال ابو الدرداء والحسن
ان الله تع يرسل على اهل النار الجوع حتى يعدل عندهم ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بالضريع ثم يستغيثون
فيغاثون بطعام ذي غصة فيذكرون انهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالماء فيستسقون فيعطشهم الف سنة ثم
يسقون من عين انية شربة لا هنية ولا مرية فكلما ادنوه من وجوههم سلخ جلود وجوههم وشواها فاذا وصل الى بطونهم

قطعها فذلك قوله وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم قال المفسرون فلما نزلت هذه الآية قال المشركون ان ابلنا لتسمن على الضريع وكذبوا في ذلك فان الابل انما ترعاه ما دام رطبا وتسمى شبرقا فاذا يبس لا ياكله شيء فانزل الله تعالى لا يسمن ولا يغني من جوع ثم وصف اهل الجنة فقال وجوه يومئذ ناعمة قال مقاتل في نعمة وكرامة لسعيها في الدنيا راضية في الآخرة حين اعطيت الجنة بعملها في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية لغوا وباطلا قرا اهل مكة والبصرة لا يسمع بالياء وضمها لاغية رفع وقرا نافع بالتاء وضمها لاغية بالنصب على الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة قال ابن عباس الواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت مرتفعة ما لم يجئ اهلها فاذا اراد ان يجلس عليها تواضعت له حتى يجلس عليها ثم ترتفع الى مواضعها واكواب موضوعة عندهم ونمارق وسائد ومرافق مصفوفة بعضها بجنب بعض واحدتها نمرقة بضم النون وزرابي يعني البسط العريضة قال ابن عباس الطنافس التي لها خمل واحدتها زربية مبثوثة مبسوطة وقيل متفرقة في المجالس افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت قال اهل التفسير لما نعت الله تعالى في هذه السورة ما في الجنة عجب من ذلك اهل الكفر وكذبوه فذكرهم الله تعالى صنعه فقال افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وكانت الابل من عيش العرب لهم فيها منافع كثيرة فكما صنع لهم ذلك في الدنيا صنع لاهل الجنة فيها ما صنع وتكلمت الحكماء في وجه تخصيص الابل من بين سائر الحيوانات قال مقاتل لانهم لم يروا بهيمة قط اعظم منها ولم يشاهدوا الفيل الا الشاذ منهم وقال الكلبي لانها تنهض بحملها وهي باركة وقال قتادة ذكر الله ارتفاع سرر الجنة وفرشها فقالوا كيف نصعدها فانزل الله هذه الآية وسئل الحسن عن هذه الآية وقيل له الفيل اعظم في الاعجوبة فقال اما الفيل فالعرب بعيدة العهد بها ثم هو خنزير لا يركب ظهرها ولا يؤكل لحمها ولا يحلب درها والابل من اعز اموال العرب وانفسها تاكل النوى والقت وتخرج اللبن وقيل انها مع عظمها تلين للحمل الثقيل وتنقاد للقائد الضعيف حتى ان الصبي الصغير ياخذ بزمامها فيذهب بها حيث شاء وكان شريح القاضي يقول اخرجوا بنا الى الكناسة حتى ننظر الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت من الارض حتى لا ينالها شيء بغير عمد والى الجبال كيف نصبت على وجه الارض مرساة لا تزول والى الارض كيف سطحت بسطت قال عطاء عن ابن عباس هل يقدر احد ان يخلق مثل الابل او يرفع مثل السماء او ينصب مثل الجبال او يسطح مثل الارض غيري فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر بمسلط فتقتلهم وتكرههم على الايمان نسختها آية القتال الا من تولى وكفر استثناء منقطع عما قبله معناه لكن من تولى بعد التذكير فيعذبه الله العذاب الاكبر وهو ان يدخله النار وانما قال الاكبر لانهم عذبوا في الدنيا بالجوع والقحط والقتل والاسر ان الينا ايابهم رجوعهم بعد الموت يقال آب يؤوب اوبا وايابا وقرا ابو جعفر ايابهم بتشديد الياء وهو شاذ لم يجزه احد غير الزجاج وانه قال يقال ايب ايابا على معنى فيعل فيعالا ثم ان علينا حسابهم يعني جزاءهم بعد المرجع الى الله

سورة والفجر مكية وهي ثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والفجر اقسم الله تعالى بالفجر روى ابو صالح عن ابن عباس قال هو انفجار الصبح كل يوم وهو قول عكرمة وقال عطية هو صلاة الفجر وقال قتادة هو فجر اول يوم من المحرم وقال الضحاك فجر ذي الحجة لانه قرن به الليالي العشر وليال عشر روي عن ابن عباس انها العشر الاول من ذي الحجة وهو قول مجاهد وقتادة والضحاك والسدي والكلبي وقال ابو روق عن الضحاك هي العشر الاواخر من شهر رمضان وقال يمان بن رباب هي العشر المحرم التي عاشرها يوم عاشوراء والشفع والوتر قرا حمزة والكسائي الوتر بكسر الواو وقرا الاخرون بفتحها واختلفوا في الشفع والوتر قيل الشفع الخلق قال الله تعالى وخلقناكم ازواجا والوتر هو الله عز وجل روي ذلك عن ابي سعيد الخدري وهو قول عطية العوفي قال مجاهد ومسروق الشفع الخلق كله قال الله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين الكفر والايمان والهدى والضلالة والسعادة والشقاوة والليل والنهار والسماء والارض والبر والبحر والشمس والقمر والجن والانس والوتر هو الله قال الله تعالى قل هو الله احد قال الحسن وابن زيد الشفع والوتر الخلق كله منه شفع ومنه وتر وقال قتادة هما الصلاة منها شفع ومنها وتر وروي ذلك عن عمران بن حصين مرفوعا وروى عطية عن ابن عباس الشفع صلاة الغداة والوتر صلاة المغرب وعن عبد الله بن الزبير الشفع يوم النفر الاول والوتر يوم النفر الاخير روي ان رجلا سأله عن الشفع والوتر والليالي العشر فقال اما الشفع والوتر فقول الله عز وجل فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه فهما الشفع والوتر واما الليالي العشر فالثماني وعرفة والنحر وقال مقاتل بن حيان الشفع الايام والليالي والوتر اليوم الذي لا ليلة بعده وهو يوم القيامة وقال الحسين بن الفضل الشفع درجات الجنة لانها ثمان والوتر دركات النار لانها سبع كانه اقسم بالجنة والنار وسئل ابو بكر الوراق عن الشفع والوتر فقال الشفع تضاد اوصاف المخلوقين العز والذل والقدرة والعجز والقوة والضعف والعلم والجهل والبصر والعمى والحياة والموت والوتر انفراد صفات الله تعالى عز بلا ذل وقدرة بلا عجز وقوة بلا ضعف وعلم بلا جهل وحياة بلا موت والليل اذا يسر اي اذا سار وذهب كما قال والليل اذ ادبر وقال قتادة اذا جاء واقبل واراد كل ليلة وقال مجاهد وعكرمة والكلبي هي ليلة المزدلفة قرا اهل الحجاز والبصرة يسري بالياء في الوصل ويقف ابن كثير ويعقوب بالياء ايضا والباقون يحذفونها في الحالين فمن حذف فلوفاق رؤوس الآي ومن اثبت فلانها لام الفعل والفعل لا يحذف منه في الوقف نحو قوله هو يقضي وانا اقضي وسئل الاخفش عن العلة في سقوط الياء فقال الليل لا يسري ولكن يسرى فيه فهو مصروف فلما صرفه بخسه حظه من الاعراب كقوله وما كانت امك بغيا ولم يقل بغية لانه صرفه من باغية

هل في ذلك اي فيما ذكرت **قسم** اي مقنع ومكتفى في القسم **لذي حجر** لذي عقل سمي بذلك لانه يحجر صاحبه عما لا يحل
ولا يجمل كما يسمى عقلا لانه يعقله عن القبائح ونهى لانه ينهى عما لا ينبغي واصل الحجر المنع وجواب القسم قوله ان ربك لبالمرصاد واعترض
بين القسم وجوابه قوله عز وجل **الم تر** قال الفراء الم تخبر وقال الزجاج الم تعلم ومعناه التعجب **كيف فعل ربك بعاد ارم** يخوف
اهل مكة يعني كيف اهلكهم فهم كانوا اكثر اعمارا واشد قوة من هؤلاء واختلفوا في ارم فقال سعيد بن المسيب ارم **ذات العماد**
دمشق وبه قال عكرمة وقال القرظي هي الاسكندرية وقال مجاهد هي امة وقيل معناها القديمة وقال قتادة ومقاتل هم قبيلة من
عاد وقال مقاتل كان فيهم الملك وكانوا بمهرة وكان عاد اباهم فنسبهم اليه وهو ارم بن عاد بن سيم بن سام بن نوح وقال محمد بن اسحق هو
جد عاد وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقال الكلبي ارم هو الذي يجتمع اليه نسب عاد وثمود واهل السواد واهل الجزيرة كان
يقال عاد ارم وثمود ارم فاهلك الله عادا ثم ثمود وبقي اهل السواد والجزيرة وكانوا اهل عمد وخيام وماشية سيارة في الربيع
فاذا هاج العود رجعوا الى منازلهم وكانوا اهل جنان وزروع ومنازلهم بوادي القرى وهي التي يقول الله **التي لم يخلق مثلها في البلاد**
وسموا ذات العماد لهذا لانهم كانوا اهل عمد سيارة وهو قول قتادة ومجاهد والكلبي ورواية عطاء عن ابن عباس وقال بعضهم
سموا ذات العماد لطول قامتهم قال ابن عباس يعني طولهم مثل العماد وقال مقاتل كان طول احدهم اثني عشر ذراعا وقوله لم يخلق مثلها
في البلاد اي لم يخلق مثل تلك القبيلة في الطول والقوة وهم الذين قالوا من اشد منا قوة وقيل سموا ذات العماد لبناء بناه بعضهم
فشيد عمده ورفع بناءه يقال بناه شداد بن عاد على صفة لم يخلق في الدنيا مثله وسار اليه في قومه فلما كان منه على مسيرة
يوم وليلة بعث الله عليه وعلى من معه صيحة من السماء فاهلكتهم جميعا **وثمود** اي وثمود **الذين جابوا الصخر**
قطعوا الحجر واحدتها صخرة **بالواد** يعني وادي القرى كانوا يقطعون الجبال فيجعلون فيها بيوتا واثبت ابن كثير ويعقوب
الياء في الوادي وصلا ووقفا على الاصل واثبتها ورش وصلا والاخرون يحذفونها في الحالين على وفق رؤس الاي
وفرعون ذي الاوتاد وسمي بذلك لانه كان يعذب الناس بالاوتاد وقد ذكرنا في سورة ص اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي
انا ابن فنجويه نا مخلد بن جعفر نا الحسن بن علويه نا اسمعيل بن عيسى نا اسحق بن بشر عن ابن سمعان عن عطاء عن ابن عباس
ان فرعون انما سمي ذي الاوتاد لانه كانت امرأة وهي امرأة خازنه حزبيل وكان مؤمنا كتم ايمانه مائة سنة وكانت امرأته ماشطة بنت
فرعون فبينما هي ذات يوم تمشط راس بنت فرعون اذ سقط المشط من يدها فقالت تعس من كفر بالله فقالت بنت فرعون وهل لك
من اله غير ابي فقالت الهي واله ابيك واله السموات والارض واحد لا شريك له فقامت ودخلت على ابيها وهي تبكي فقال ما يبكيك

قالت الماشطة امرأة خازنك تزعم ان الهك والهها واله السموات والارض واحد لا شريك له فارسل اليها فسألها عن ذلك فقالت
صدقت فقال لها ويحك اكفري بالهك واقري اني الهك قالت لا افعل فمدها بين اربعة اوتاد ثم ارسل عليها الحيات والعقارب
وقال لها اكفري بالله والا عذبتك بهذا العذاب شهرين فقالت له لو عذبتني سبعين شهرا ما كفرت بالله وكانت لها ابنتان
فجاء بابنتها الكبرى فذبحها على فيها وقال لها اكفري بالله والا ذبحت الصغرى على فيك وكانت رضيعا فقالت لو ذبحت من على وجه
الارض على في ما كفرت بالله عز وجل فاتي بابنتها الصغرى فلما اضجعت على صدرها وارادوا ذبحها جزعت المرأة فاطلق الله لسان
ابنتها فتكلمت وهي من الاربعة الذين تكلموا اطفالا رضعا فقالت يا اماه لا تجزعي فان الله تعالى قد بنى لك بيتا في الجنة اصبري
فانك تفضين الى رحمة الله وكرامته فذبحت فلم تلبث ان ماتت فاسكنها الله في الجنة قال وبعث في طلب زوجها حزبيل فلم يقدروا
عليه فقيل لفرعون انه قد رئي في موضع كذا في جبل كذا فبعث رجلين في طلبه فانتهيا اليه وهو يصلي ويليه صفوف من
الوحش خلفه يصلون فلما رأيا ذلك انصرفا فقال حزبيل اللهم تعلم اني كتمت ايماني مائة سنة ولم يظهر علي احد فايما
هذين الرجلين اظهر علي فعجل عقوبته في الدنيا واجعل مصيره في الاخرة الى النار فانصرف الرجلان الى فرعون فاما احدهما فاعتبر
وامن واما الاخر فاخبر فرعون بالقصة على رؤس الملأ فقال له وهل كان معك غيرك قال نعم فلان فدعا به فقال حق ما يقول
هذا قال لا ما رأيت مما قال شيئا فاعطاه فرعون فاجزل واما الاخر فقتله ثم صلبه قال وكان فرعون قد تزوج امرأة من اجمل نساء
بني اسرائيل يقال لها اسية بنت مزاحم فرأت ما صنع فرعون بالماشطة فقالت وكيف يسعني ان اصبر على ما يأتي فرعون وانا مسلمة وهو
كافر فبينا هي كذلك تؤامر نفسها اذ دخل عليها فرعون فجلس قريبا منها فقالت يا فرعون بك الجنون الذي كان بها قالت ما
بي جنون وان الهي والهها والهك واله السموات والارض واحد لا شريك لك فمزق عليها ثيابها وضربها وارسل الى ابويها فدعاهما
فقال لهما الا تريان ان الجنون الذي كان بالماشطة اصابها قالت اعوذ بالله من ذلك اني اشهد ان ربي وربك ورب السموات والارض
واحد لا شريك له فقال لها ابوها يا آسية الست من خير نساء العماليق وزوجك اله العماليق قالت اعوذ بالله من ذلك ان كان ما يقول
حقا فقولا له ان يتوجني تاجا تكون الشمس امامه والقمر خلفه والكواكب حوله فقال لهما فرعون اخرجا عني فمدها بين اربعة اوتاد
يعذبها ففتح الله لها بابا الى الجنة ليهون عليها ما يصنع بها فرعون فعند ذلك قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون
وعمله فقبض الله روحها واسكنها الجنة **الذين طغوا في البلاد** يعني عادا وثمود وفرعون عملوا في الارض بالمعاصي وتجبروا
فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب قال قتادة يعني لونا من العذاب صبه عليهم قال اهل المعاني هذا على الاستعارة

لان السوط عندهم غاية العذاب فجرى ذلك لكل نوع من العذاب قال الزجاج جعل سوطه الذي ضربهم به العذاب **ان ربك لبالمرصاد** قال ابن عباس يعني بحيث يرى ويسمع قال الكلبي عليه طريق العباد لا يفوته احد قال مقاتل ممر الناس عليه والمرصاد والمرصد الطريق وقيل مرجع الخلق الى حكمه وامره واليه مصيرهم قال الحسن وعكرمة يرصد اعمال بني آدم والمعنى انه لا يفوته شيء من اعمال العباد كما لا يفوت من بالمرصاد قال السدي ارصد النار على طريقهم حتى يهلكهم **فاما الانسان اذا ما ابتليه** امتحنه **ربه** بالنعمة **فاكرمه** بالمال **ونعمه** بما وسع عليه **فيقول ربي اكرمن** بما اعطاني **واما اذا ما ابتليه** بالفقر **فقدر عليه رزقه** قرا ابو جعفر وابن عامر فقدر بتشديد الدال وقرا الاخرون بالتخفيف وهما لغتان اي ضيق عليه رزقه وقيل قتر يعني قتر وقدر اعطاه قدر ما يكفيه **فيقول ربي اهانن** اذلني بالفقر وهذا يعني به الكافر تكون الكرامة والهوان عنده بالمال والحظ في الدنيا وقلته قال الكلبي ومقاتل نزلت في امية بن خلف الجمحي الكافر فرد الله على من ظن ان سعة الرزق اكرام وان الفقر اهانة فقال **كلا** لم ابتليه بالغنى لكرامته ولم ابتله بالفقر لهوانه فاخبر ان الاكرام والاهانة لا تدور على المال وسعة الرزق ولكن الفقر والغنى بتقديره فيوسع على الكافر لا لكرامته ويقدر على المؤمن لا لهوانه انما يكرم المرء بطاعته ويهينه بمعصيته قرا اهل الحجاز والبصرة اكرمني واهانني باثبات الياء في الوصل ويقف ابن كثير ويعقوب بالياء والاخرون يحذفونها وصلا ووقفا **بل لا تكرمون اليتيم** قرا اهل البصرة يكرمون ويحضون ويأكلون ويحبون بالياء فيهن وقرا الباقون بالتاء لا تكرمون اليتيم اي لا تحسنون اليه وقيل لا يعطونه حقه قال مقاتل كان قدامة بن مظعون يتيما في حجر امية بن خلف فكان يدفعه عن حقه **ولا تحاضون على طعام المسكين** اي لا يامرون باطعامه وقرا ابو جعفر واهل الكوفة تحاضون بفتح الحاء والف بعدها اي لا يحض بعضكم بعضا عليه **وتاكلون التراث** اي الميراث **اكلا لما** شديدا باكل نصيبه ونصيب غيره وذلك انهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون نصيبهم قال ابن زيد الاكل اللم الذي ياكل كل شيء يجده لا يسال عنه احلال ام حرام وياكل الذي له ولغيره يقال لممت ما على الخوان اذا اتيت ما عليه فاكلته **وتحبون المال حبا جما** اي كثيرا يعني يحبون جمع المال ويولعون به يقال جم الماء في الحوض اذا كثر واجتمع **كلا** ما هكذا ينبغي ان يكون الامر وقال مقاتل اي لا يفعلون ما امروا به من اكرام اليتيم واطعام المسكين ثم اخبر عن تلهفهم على ما سلف منهم حين لا ينفعهم فقال عز من قائل **اذا دكت الارض دكا دكا** مرة بعد مرة وكسر كل شيء على ظهرها من جبل وبناء وشجر فلم يبق عليها شيء **وجاء ربك** قال الحسن جاء امره وقضاؤه وقال الكلبي ينزل **والملك صفا صفا** قال عطاء يريد صفوف الملائكة واهل كل سماء صف على حدة قال الضحاك اهل كل سماء اذا نزلوا يوم القيمة كانوا صفا محيطين بالارض ومن فيها فيكون سبع صفوف

وجيء يومئذ بجهنم قال ابن مسعود ومقاتل في هذه الاية تقاد جهنم بسبعين الف زمام بيد سبعين الف ملك لها تغيظ وزفير حتى تنصب على يسار العرش **يومئذ** يعني يوم يجاء بجهنم **يتذكر الانسان** يتعظ ويتوب الكافر **وانى له الذكرى** قال الزجاج يظهر التوبة ومن اين له التوبة اي منع التوبة **يقول يا ليتني قدمت لحياتي** اي قدمت الخير والعمل الصالح لحياتي في الاخرة اي الاخرة التي لا موت فيها **فيومئذ لا يعذب عذابه احد** قرا الكسائي ويعقوب لا يعذب ولا يوثق بفتح الذال والثاء على معنى لا يعذب احد في الدنيا كعذاب يومئذ **ولا يوثق وثاقه** يومئذ وقيل هو رجل بعينه وهو امية بن خلف يعني لا يعذب كعذاب هذا الكافر احد ولا يوثق وثاقه **احد** وقرا الاخرون بكسر الذال والثاء اي لا يعذب احد في الدنيا كعذاب الله الكافر يومئذ ولا يوثق وثاقه احد يعني لا يبلغ احد من الخلق كبلاغ الله في العذاب والوثاق وهو الاسار في السلاسل والاغلال قوله تع **يا ايتها النفس المطمئنة** الى ما وعد الله المصدقة بما قال قال مجاهد المطمئنة التي ايقنت ان الله تع ربها وضربت جاشا لامره وطاعته وقال الحسن المؤمنة الموقنة وقال عطية الراضية بقضاء الله وقال الكلبي الامنة من عذاب الله وقال المطمئنة بذكر الله بيانه قوله تع وتطمئن قلوبهم بذكر الله واختلفوا في وقت هذه المقالة فقال قوم يقال لها ذلك عند الموت فيقال لها **ارجعي الى ربك** الى الله **راضية** بالثواب **مرضية** عنك وقال الحسن اذا اراد الله قبضها اطمانت الى الله ورضيت عن الله ورضي الله عنها قال عبد الله بن عمرو اذا توفي العبد المؤمن ارسل الله تع ملكين وارسل اليه بتحفة من الجنة فيقال لها اخرجي ايتها النفس المطمئنة اخرجي الى روح وريحان وربك عنك راض فتخرج كاطيب ريح مسك وجده احد في انفه والملائكة على ارجاء السماء يقولون قد جاء من الارض روح طيبة ونسمة طيبة فلا يمر بباب الا فتح له ولا بملك الا صلى عليه حتى يؤتى به الرحمن فيسجد ثم يقال لميكائيل اذهب بهذه فاجعلها مع انفس المؤمنين ثم يؤمر فيوسع عليه قبره سبعون ذراعا عرضه وسبعون ذراعا طوله وينبذ له فيه الريحان ان كان معه شيء من القران كفاه نوره وان لم يكن جعل له نور مثل الشمس في قبره ويكون مثله مثل العروس ينام فلا يوقظه الا احب اهله اليه واذا توفي الكافر ارسل الله اليه ملكين وارسل اليه قطعة من بجاد انتن واخشن من كل خشن فيقال ايتها النفس الخبيثة اخرجي الى جهنم وعذاب اليم وربك عليك غضبان وقال ابو صالح في قوله ارجعي الى ربك راضية مرضية قال هذا عند خروجها من الدنيا فاذا كان يوم القيمة قيل ادخلي في عبادي وادخلي جنتي وقال آخرون انما يقال لها ذلك عند البعث ارجعي الى ربك اي الى صاحبك وجسدك فيامر الله الارواح ان ترجع الى الاجساد وهذا قول عكرمة والضحاك ورواية العوفي عن ابن عباس وقال الحسن معناه ارجعي الى ثواب ربك وكرامته راضية عن الله بما اعد لك مرضية رضي عنك ربك **فادخلي في عبادي** اي مع عبادي جنتي وقيل في جملة عبادي الصالحين المطيعين نظيره وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين **وادخلي جنتي** قال بعض اهل الاشارة

يا ايتها النفس المطمئنة الى الدنيا ارجعي الى الله بتركها والرجوع هو سلوك سبيل الآخرة وقال سعيد بن جبير مات ابن عباس بالطائف فشهدت جنازته فجاء طائر لم ير على خلقته فدخل نعشه ثم لم ير خارجا منه فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر لم ندر من تلاها يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي

سورة البلد مكية وهي عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم يعني اقسم بهذا البلد يعني مكة وانت حل اي حلال بهذا البلد اي انت حلال تصنع فيه ما تريد من القتل والاسر ليس عليك ما على الناس فيه من الاثم احل الله لنبيه صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح حتى قاتل وقتل وامر بقتل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة ومقيس بن صبابة وغيرهما فاحل دماء قوم وحرم دماء قوم فقال من دخل دار ابي سفيان فهو امن ثم قال ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار فهي حرام بحرمة الله الى يوم القيمة والمعنى ان الله تع لما اقسم بمكة دل ذلك على عظم قدرها مع حرمتها فوعد نبيه صلى الله عليه وسلم انه يحلها له حتى يقاتل فيها وان يفتحها على يده فهذا وعد من الله تع بان يحلها له قال شرحبيل بن سعد يعني قوله وانت حل بهذا البلد قال يحرمون ان يقتلوا بها صيدا ويستحلون اخراجك وقتلك ووالد وما ولد يعني آدم وذريته لقد خلقنا الانسان في كبد روى الوالبي عن ابن عباس في نصب قال الحسن يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة وقال قتادة في مشقة فلا تلقاه الا يكابد امر الدنيا والآخرة وقال سعيد بن جبير في شدة وقال عطا عن ابن عباس في شدة خلق حمله وولادته ورضاعه وفطامه وفصاله ومعاشه وحيوته وموته وقال عمرو بن دينار عند نبات اسنانه قال يمان لم يخلق الله خلقا يكابد ما يكابد ابن آدم وهو مع ذلك اضعف الخلق واصل الكبد الشدة وقال مجاهد وعكرمة وعطية والضحاك يعني منتصبا معتدل القامة وكل شيء خلق فانه يمشي منكبا وهو رواية مقسم عن ابن عباس والكبد الاستواء والاستقامة وقال ابن كيسان منتصبا راسه في بطن امه فاذا اذن الله في خروجها انقلب راسه الى رجلي امه وقال مقاتل في كبد اي في قوة نزلت في ابي الاشدين واسمه اسيد بن كلدة الجمحي وكان شديدا قويا يضع الاديم العكاظي تحت قدميه فيقول من ازالني عنه فله كذا وكذا فلا يطاق ان ينزع من تحت قدميه الا قطعا ويبقى موضع قدميه ايحسب الانسان يعني ابا الاشدين من قوته ان لن يقدر عليه احد اي يظن من شدته ان لا يقدر عليه الله وقيل هو الوليد بن المغيرة يقول اهلكت يعني انفقت مالا لبدا اي كثيرا بعضه على بعض من التلبيد في عداوة محمد صلعم قرا ابو جعفر لبدا بتشديد على جمع لابد مثل راكع وركع وقرا الآخرون بالتخفيف على جمع لبدة وقيل على الواحد مثل قثم وحطم ايحسب ان لم يره احد قال سعيد بن جبير وقتادة ايظن ان الله لم يره ولا يساله

عن ماله من اين اكتسبه واين انفقه وقال الكلبي انه كان كاذبا في قوله انفقت كذا ولم يكن انفق جميع ما قال يقول ايظن ان الله تع لم ير ذلك منه فيعلم مقدار نفقته ثم ذكر نعمه ليعتبر فقال الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين قال قتادة نعم والله متظاهرة يقررك بها كيما تشكر وجاء في الحديث ان الله تع يقول ابن آدم ان نازعك لسانك فيما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وان نازعك بصرك الى بعض ما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وان نازعك فرجك الى ما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وهديناه النجدين قال اكثر المفسرين طريق الخير والشر والحق والباطل والهدى والضلالة كقوله انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا وقال محمد بن كعب عن ابن عباس وهديناه النجدين قال الثديين وهو قول سعيد بن المسيب والضحاك والنجد طريق في ارتفاع فلا اقتحم العقبة فهلا انفق ماله فيما يجوز به العقبة من فك الرقاب واطعام السغبان فيكون خيرا له من انفاقه على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم هذا قول ابن زيد وجماعة وقيل فلا اقتحم العقبة اي لم يقتحمها ولا جاوزها والاقتحام الدخول في الامر الشديد وذكر العقبة ههنا مثل ضربه الله تع لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في اعمال البر فجعله كالذي يتكلف صعود العقبة يقول لم يحمل على نفسه المشقة بعتق الرقبة والاطعام وهذا معنى قول قتادة وقيل انه شبه ثقل الذنوب على مرتكبها بعقبة فاذا اعتق رقبة واطعم كان كمن اقتحم العقبة وجاوزها وروي عن ابن عمر ان هذه العقبة جبل في جهنم وقال الحسن وقتادة عقبة شديدة في النار دون الجسر فاقتحموها بطاعة الله تع وقال مجاهد والضحاك والكلبي هي الصراط يضرب على جهنم كحد السيف مسيرة ثلاثة آلاف سنة سهلا وصعودا وهبوطا وان بجنبتيه كلاليب وخطاطيف كانها شوك السعدان فناج مسلم وناج مكدوش ومكردس في النار منكوس فمن الناس من يمر كالبرق الخاطف ومنهم من يمر كالريح العاصف ومنهم من يمر كالفارس ومنهم من يمر عليه كالرجل يعدو ومنهم من يمر عليه كالرجل يسير ومنهم من يزحف زحفا ومنهم الزالون ومنهم من يكردس في النار قال ابن زيد يقول فهلا سلك الطريق التي فيها النجاة ثم بين ما هي فقال وما ادريك ما العقبة يا محمد العقبة قال سفين بن عيينة كل شيء قال وما ادريك فانه اخبره وما قال وما يدريك فانه لم يخبره فك رقبة قرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي فك بفتح الكاف رقبة نصب او اطعم بفتح الهمزة والميم على الماضي وقرا الآخرون فك برفع الكاف رقبة جر او اطعام على المصدر واراد بفك الرقبة اعتاقها واطلاقها ومن اعتق رقبة كان فداء من النار اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن صالح حدثني الليث بن سعد حدثني ابن الهاد عن عمر بن علي بن حسين عن سعيد بن مرجانة قال سمعته يحدث عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اعتق رقبة مومنة اعتق الله بكل عضو منه عضوا من النار حتى يعتق فرجه بفرجه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا حميد

بن نجوية ثنا محمد بن كثير العبدي ثنا عيسى بن عبد الرحمن السلمي عن طلحة بن مصرف اليامي عن عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء بن عازب قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله علمني عملا يدخلني الجنة قال لئن كنت اقصرت الخطبة لقد اعرضت المسئلة اعتق النسمة وفك الرقبة قال اوليسا واحدا قال لا عتق النسمة ان تفرد بعتقها وفك الرقبة ان تعين في ثمنها والمنحة الوكوف والفيء واتنس على ذي الرحم الظالم فان لم تطق ذلك فاطعم الجائع واسق الظمآن وأمر بالمعروف وانه عن المنكر فان لم تطق ذلك فكف لسانك الا من خير وقال عكرمة قوله فك رقبة يعني فك رقبة من الذنوب بالتوبة او اطعام **في يوم ذي مسغبة** مجاعة يقال سغب يسغب سغبا اذا جاع **يتيما ذا مقربة** اي ذا قرابة يريد يتيما بينك وبينه قرابة **او مسكينا ذا متربة** قد لصق بالتراب من فقره وضره وقال مجاهد عن ابن عباس هو المطروح في التراب لا يقيه شيء والمتربة مصدر ترب يترب تربا ومتربة اذا افتقر **ثم كان من الذين آمنوا** بين ان هذه القربة انما تنفع مع الايمان وقيل ثم بمعنى الواو **وتواصوا** اوصى بعضهم بعضا **بالصبر** على فرائض الله واوامره **وتواصوا بالمرحمة** برحمة الناس **اولئك اصحاب الميمنة والذين كفروا باياتنا هم اصحاب المشئمة عليهم نار مؤصدة** مطبقة عليهم ابوابها لا يدخل فيها روح ولا يخرج منها غم قرا ابو عمرو وحمزة وحفص بالهمز ههنا وفي الهمزة وقرا الاخرون بلا همز وهما لغتان يقال اصدت الباب واوصدته اذا اطبقته وقيل معنى الهمزة المطبقة وغير الهمز المغلقة

سورة الشمس مكية خمس عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم **والشمس وضحاها** قال مجاهد والكلبي ضوءها والضحى حين تطلع الشمس فيصير ضوءها وقال قتادة هو النهار كله حرها كقوله ولا تضحى يعني لا يؤذيك الحر **والقمر اذا تلاها** تبعها وذلك في النصف الاول اذا غربت الشمس تلاه القمر في الاضاءة وخلفها في النور وقال الزجاج وذلك حين استدار يعني كمل ضوءه فصار تابعا للشمس في الاشارة وذلك في الليالي البيض **والنهار اذا جلاها** يعني اذا جلى الظلمة كناية عن غير مذكور لكونه معروفا **والسماء وما بناها** قال الكلبي ومن بناها وخلقها كقوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء اي من طاب قال عطاء يريد والذي بناها وقال الفراء والزجاج ما بمعنى المصدر اي وبنائها كقوله بما غفر لي ربي **والارض وما طحاها** بسطها **ونفس وما سواها** عدل خلقها وسوى اعضاءها قال عطاء يريد جميع ما خلق من الجن والانس **فالهمها فجورها وتقواها** قال ابن عباس في رواية علي بن ابي طلحة بين لها الخير والشر وقال في رواية عطية علمها الطاعة والمعصية وروى الكلبي عن ابي صالح عنه عرفها ما تأتي وما تتقي وقال سعيد بن جبير الزمها فجورها وتقواها وقال ابن زيد جعل فيها ذلك يعني بتوفيقه اياها للتقوى وخذلانه اياها للفجور واختار الزجاج هذا وحمل الالهام على التوفيق والخذلان وهذا يبين ان الله تعالى خلق في المؤمن التقوى

وفي الكافر الفجور اخبرنا احمد بن ابراهيم السريحي انا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد بن الحسين بن عبد الله ثنا موسى بن محمد ثنا علي بن عبد الله انا عبد الله بن محمد بن سنان ثنا مسلم بن ابراهيم انا عزرة بن ثابت الانصاري ثنا يحيى بن عقيل عن يحيى بن يعمر عن ابي الاسود الديلي قال قال لي عمران بن حصين ارايت ما يعمل الناس ويكدحون فيه لشيء قضي عليهم ومضى فيهم من قدر سابق او فيما يستقبلون مما اتاهم به نبيهم واكدت عليهم الحجة قلت بل شيء قد قضي عليهم قال فهل يكون ذلك ظلما قال ففزعت منه فزعا شديدا وقلت انه ليس شيء الا وهو خلقه وملك يده لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فقال لي سددك الله انما سألتك لاحزر عقلك ان رجلا من جهينة او مزينة اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت ما يعمل الناس ويكدحون فيه لشيء قضي عليهم من قدر سبق او فيما سيستقبلون مما اتاهم به نبيهم واكدت به عليهم الحجة فقال بل شيء قد قضي عليهم قال فلت ففيما العمل اذا قال من كان الله خلقه لاحدى المنزلتين يهيئه الله لها وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ثنا علي بن الجعد ثنا زهير بن معوية عن ابي الزبير عن جابر قال جاء سراقة بن ملك بن جعشم فقال يا رسول الله بين لنا ديننا كانا خلقنا الآن ارايت عمرتنا هذه العامنا هذا ام للابد قال بل للابد قال يا رسول الله بين لنا ديننا كانا خلقنا الآن فيما العمل اليوم فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير وفيما يستقبل قال بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير قال ففيما العمل قال زهير فقال كلمة خفيت علي فسالت عنها نسيبي بعد فذكر انه سمعها فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له **قد افلح من زكاها** وهذا موضع القسم اي فازت وسعدت نفس زكاها الله اي اصلحها وطهرها من الذنوب ووفقها للطاعة **وقد خاب من دساها** اي خابت وخسرت نفس اضلها الله وافسدها وقال الحسن معناه قد افلح من زكى نفسه فاصلحها وحملها على طاعة الله عز وجل وقد خاب من دساها اهلكها واضلها وحملها على المعصية فجعل الفعل للنفس ودساها اصله دسسها من التدسيس وهو اخفاء الشيء فابدلت من السين الثانية ياء والمعنى ههنا اخملها واخفى محلها بالكفر والمعصية اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي انا عبد الله بن محمد بن مسلم ابو بكر الجوربذي ثنا احمد بن حرب ثنا ابو معوية عن عاصم بن ابي عثمان وعبد الله بن الحرث عن زيد بن ارقم قال لا اقول لكم الا ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا اللهم اني اعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والهرم وعذاب القبر اللهم آت نفسي تقواها وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها قوله تعالى **كذبت ثمود بطغواها** بطغيانها وعدوانها اي الطغيان حملهم على التكذيب **اذ انبعث اشقاها** اي قام والانبعاث هو الاسراع في الطاعة للباعث

اي كذبوا بالعذاب وكذبوا صالحا اذ انبعث اشقاها وهو قدار بن سالف وكان رجلا اشقر ازرق قصيرا فقام لعقر الناقة اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل انا موسى بن اسمعيل ثنا وهيب ثنا هشام عن ابيه انه اخبره
عبد الله بن زمعة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب وذكر الناقة والذي عقر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ انبعث
اشقاها انبعث رجل عزيز عارم منيع في اهله مثل ابي زمعة فقال لهم رسول الله صالح ناقة الله اي احذروا عقر ناقة الله
وقال الزجاج منصوب على معنى ذروا ناقة الله وسقياها اي ذروا ناقة الله وذروا شربها من الماء فلا تعرضوا للماء يوم شربها
فكذبوه يعني صالحا فعقروها يعني الناقة فدمدم عليهم ربهم بذنبهم قال عطاء ومقاتل فدمر عليهم ربهم فاهلكهم قال المورج
الدمدمة عليهم جميعا وعمهم فلم يفلت منهم احد وقال الفرا سوى الامة وانزل العذاب بصغيرها وكبيرها يعني سوى بينهم فسواها
ولا يخاف عقباها قرا اهل المدينة والشام فلا بالفا وكذلك هو في مصاحفهم وقرا الباقون بالواو وهكذا في مصاحفهم
عقباها عاقبتها قال الحسن معناه لا يخاف الله من تبعة في اهلاكهم وهي رواية علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وقال
الضحاك والسدي والكلبي هو راجع الى العاقر وفي الكلام تقديم وتاخير تقديره اذا انبعث اشقاها ولا يخاف عقباها

سورة والليل مكية احدى وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى اي يغشى النهار بظلمته فيذهب بضوءه
والنهار اذا تجلى بان وظهر من بين الظلمة وما خلق الذكر والانثى يعني ومن خلق وقيل هو ما المصدر اي وخلق الذكر والانثى قال
مقاتل والكلبي يعني آدم وحوا وفي قراءة ابن مسعود وابي الدردا والذكر والانثى وجواب القسم قوله ان سعيكم لشتى ان اعمالكم لمختلفة
فساع في فكاك نفسه وساع في عطبها وروى ابو مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل الناس يغدو فبايع نفسه
فموبقها او معتقها فاما من اعطى ماله في سبيل الله واتقى ربه وصدق بالحسنى قال ابو عبد الرحمن السلمي والضحاك وصدق بلا اله
الا الله وهو رواية عطية عن ابن عباس وقال مجاهد بالجنة دليله قوله للذين احسنوا الحسنى يعني الجنة وقيل وصدق بالحسنى يعني بالخلف
اي ايقن ان الله تعالى سيخلفه وهو رواية عكرمة عن ابن عباس وقال قتادة ومقاتل والكلبي بموعود الله تعالى الذي وعد ان يثيبه
فسنيسره سنهيئه في الدنيا لليسرى اي للخلة اليسرى وهي العمل بما يرضاه الله تعالى واما من بخل بالنفقة في الخير
واستغنى عن ثواب الله فلم يرغب فيه وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى سنهيئه للشر بان نجريه على يديه حتى يعمل بما لا يرضاه

الله فيستوجب به النار وقال مقاتل نعسر عليه ان ياتي خيرا وروينا عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من نفس منفوسة الا قد كتب
مكانها من الجنة او النار فقال رجل افلا نتكل على كتابنا وندع العمل قال لا ولكن اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما اهل الشقاء فييسرون
لعمل اهل الشقاء واما اهل السعادة فييسرون لعمل اهل السعادة ثم قرا فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره
لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى قيل نزلت في ابي بكر الصديق اشترى بلالا من امية بن خلف ببردة
وعشر اواق فاعتقه فانزل الله تعالى والليل اذا يغشى الى قوله ان سعيكم لشتى سعي ابي بكر وامية وروي عن علي بن حجر عن اسحق بن نجيح
عن عطاء قال كان لرجل من الانصار نخلة وكان له جار يسقط من بلحها في دار جاره وكان صبيانه يتناولون منه فشكا ذلك الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال له النبي صلعم بعنيها بنخلة في الجنة فابى فخرج فلقيه ابو الدحداح فقال له هل لك ان تبيعنيها بحسني يعني حائطا له فقال
هي لك فاتى النبي صلعم فقال يا رسول الله اتشتريها مني بنخلة في الجنة قال نعم قال هي لك فدعا النبي صلى الله عليه وسلم جار الانصاري
فقال خذها فانزل الله تعالى والليل اذا يغشى الى قوله ان سعيكم لشتى ابو الدحداح والانصاري صاحب النخلة فاما من اعطى واتقى ابو الدحداح
وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى يعني الجنة واما من بخل واستغنى يعني الانصاري وكذب بالحسنى يعني الثواب فسنيسره
للعسرى يعني النار وما يغني عنه ماله الذي بخل به اذا تردى قال مجاهد اذا مات وقال قتادة وابو صالح هوى في جهنم ان علينا
للهدى يعني البيان قال الزجاج علينا ان نبين طريق الهدى من طريق الضلال وهو قول قتادة قال على الله بيان حلاله وحرامه
قال الفرا يعني من سلك الهدى فعلى الله سبيله كقوله تعالى وعلى الله قصد السبيل يقول من اراد الله فهو على السبيل القاصد وقيل معناه
ان علينا للهدى والاضلال كقوله بيدك الخير فاقتصر على الهدى لدلالة الكلام عليه كقوله سرابيل تقيكم الحر فاقتصر على ذكر الحر ولم
يذكر البرد لانه يدل عليه وان لنا للآخرة والاولى فمن طلبهما من غير مالكهما فقد اخطا الطريق فانذرتكم يا اهل مكة نارا تلظى
اي تتلظى يعني تتوقد وتتوهج لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب الرسول وتولى عن الايمان وسيجنبها الاتقى يريد بالاشقى الشقي وبالاتقى التقي
الذي يؤتي ماله يتزكى يعطي ماله لطلب ان يكون عند الله زاكيا لا رياء ولا سمعة يعني ابا بكر الصديق في قول الجميع قال ابن الزبير كان
ابو بكر يبتاع الضعفة فيعتقهم فقال له ابوه اي بني لو كنت تبتاع من يمنع ظهرك قال منع ظهري اريد فنزل فيه وسيجنبها الاتقى الى
آخر السورة وذكر محمد بن اسحق قال كان بلال لبعض بني جمح وهو بلال بن رباح واسم امه حمامة وكان صادق الاسلام طاهر القلب كان امية بن
خلف يخرجه اذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره ببطحاء مكة ثم يامر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول لا تزال هكذا حتى تموت او
تكفر بمحمد فيقول وهو في ذلك البلاء احد احد قال محمد بن اسحق عن هشام بن عروة عن ابيه قال مر به ابو بكر يوما وهم يصنعون به ذلك

وكانت دار ابي بكر في بني جمح فقال لامية الا تتقي الله في هذا المسكين قال انت افسدته فانقذه مما ترى قال ابو بكر افعل عندي غلام اسود
اجلد منه واقوى على دينك اعطيكه قال قد فعلت فاعطاه ابو بكر غلامه واخذه فاعتقه ثم اعتق معه على الاسلام قبل ان يهاجر ست رقاب
سابعهم عامر بن فهيرة شهد بدرا واحدا وقتل يوم بير معونة شهيدا وام عميس وزنيرة فاصيب بصرها حين اعتقها فقالت قريش ما اذهب
بصرها الا اللات والعزى فقالت كذبوا وبيت الله ما تضر اللات والعزى وما ينفعان فرد الله اليها بصرها واعتق النهدية
وابنتها وكانتا لامراة من بني عبد الدار فمر بهما وقد بعثتهما سيدتهما تطحنان لها وهي تقول والله لا اعتقكما ابدا فقال ابو بكر حلا يا ام
فلان فقالت حلا انت افسدتهما فاعتقهما قال ابو بكر فبكم قالت بكذا وكذا قال قد اخذتهما وهما حرتان ومر بجارية بني المؤمل وهي تعذب
فابتاعها فاعتقها وقال سعيد بن المسيب بلغني ان امية بن خلف قال لابي بكر في بلال حين قال اتبيعه قال نعم ابيعه بنسطاس عبد لابي بكر
صاحب عشرة الاف دينار وغلمان وجوار ومواش وكان مشركا حمله ابو بكر على الاسلام على ان يكون ماله له فابى فابغضه ابو بكر فلما قال
له امية ابيعه بغلامك نسطاس اغتنمه ابو بكر وباعه منه فقال المشركون ما فعل ذلك ابو بكر ببلال الا ليد كانت لبلال عنده فانزل الله تع
وما لاحد عنده من نعمة تجزى يكافيه عليها الا ابتغاء وجه ربه الاعلى يعني لا تفعل ذلك مجازاة لاحد بيد له عنده و
لكنه يفعله ابتغاء وجه ربه الاعلى وطلب رضاه ولسوف يرضى بما يعطيه الله تع في الاخرة من الجنة والكرامة جزاء على ما فعله والله اعلم

سورة والضحى مكية وهي احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل انا احمد بن يونس ثنا زهير ثنا الاسود بن قيس قال سمعت جندب بن سفين يقول اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة فلم يقم ليلتين او ثلاثا فجاءت امراة فقالت يا محمد اني لارجو ان يكون شيطانك قد تركك لم اره قربك منذ ليلتين او ثلاث فانزل الله تعالى
والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وقيل ان المراة التي قالت ذلك ام جميل امراة ابي لهب قال المفسرون سالت اليهود رسول الله صلعم
عن ذي القرنين واصحاب الكهف وعن الروح فقال ساخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فاحتبس عنه الوحي وقال زيد بن اسلم كان سبب احتباس جبريل
عنه كون جرو في بيته فلما نزل عاتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابطائه فقال انا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة واختلفوا في مدة احتباس الوحي
عنه فقال ابن جريج اثنا عشر يوما وقال ابن عباس خمسة عشر يوما وقال مقاتل اربعون يوما قالوا فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فانزل
الله تع هذه السورة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما جئت حتى اشتقت اليك فقال جبريل اني كنت اشد شوقا اليك ولكني عبد مامور

وانزل

وانزل وما نتنزل الا بامر ربك قوله تع والضحى اقسم بالضحى واراد به النهار كله بدليل انه قابله بالليل فقال والليل اذا سجى نظيره قوله ان ياتيهم باسنا ضحى
اي نهارا وقال قتادة ومقاتل يعني وقت الضحى وهي الساعة التي فيها ارتفاع الشمس واعتدال النهار في الحر والبرد في الصيف والشتا والليل اذا سجى
قال الحسن اقبل بظلامه وهي رواية العوفي عن ابن عباس وقال الوالبي عنه اذا ذهب قال عطا والضحاك غطى كل شي بالظلمة وقال مجاهد استوى
وقال قتادة وابن زيد سكن واستقر ظلامه فلا يزداد بعد ذلك يقال ليل ساج وبحر ساج اذا كان ساكنا ما ودعك ربك وما قلى هذا جواب القسم
اي لم يتركك منذ اختارك ولا ابغضك منذ احبك وللاخرة خير لك من الاولى حدثنا المطهر بن علي الفارسي انا محمد بن ابرهيم الصالحاني
انا عبد الله بن محمد بن جعفر ابو الشيخ الحافظ انا ابن عاصم انا ابو بكر بن ابي شيبة انا معوية بن هشام عن علي بن صالح عن يزيد بن ابي زياد عن ابرهيم
عن علقمة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اهل بيت اختار الله لنا الاخرة على الدنيا ولسوف يعطيك ربك فترضى
قال ابن عباس هو الشفاعة في امته حتى يرضى وهو قول علي والحسن وروينا عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
امتي امتي وبكى فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد فقل انا سنرضيك في امتك ولا نسوءك وقال حرب بن شريح سمعت ابا جعفر محمد بن علي
يقول انكم معشر اهل العراق تقولون ارجى اية في القران يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وانا اهل البيت نقول ارجى
اية في كتاب الله ولسوف يعطيك ربك وقيل ولسوف يعطيك ربك من الثواب وقيل من النصر والتمكين وكثرة المؤمنين فترضى ثم اخبر الله تعالى
عن حالته التي كان عليها قبل الوحي وذكره نعمه فقال جل ذكره الم يجدك يتيما فاوى اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق
احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي انباني عبد الله بن حامد الاصفهاني انا محمد بن عبد الله النيسابوري نا محمد بن عيسى انا ابو عمر الحوضي
وابو الربيع الزهراني عن حماد بن زيد عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سالت ربي
مسئلة وددت اني لم اكن سالته قلت يا رب انك اتيت سليمن بن داود ملكا عظيما واتيت فلانا كذا واتيت فلانا كذا قال يا محمد الم اجدك يتيما
فاويتك قلت بلى يا رب قال الم اجدك ضالا فهديتك قلت بلى يا رب قال الم اجدك عائلا فاغنيتك قلت بلى يا رب وزاد غيره عن حماد
الم اشرح لك صدرك ووضعت عنك وزرك قلت بلى يا رب ومعنى الاية الم يجدك يتيما صغيرا فقيرا حين مات ابواك ولم يخلفا لك
مالا ولا ماوى فجعل لك ماوى تاوي اليه وضمك الى عمك ابي طالب حتى احسن تربيتك وكفاك المؤنة ووجدك ضالا فهدى
يعني ضالا عما انت عليه فهداك للتوحيد والنبوة قال الحسن والضحاك وابن كيسان ووجدك ضالا عن معالم النبوة واحكام الشريعة غافلا
عنها فهداك اليها كما قال وان كنت من قبله لمن الغافلين وقال ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقيل ضالا في شعاب مكة فهداك الى جدك
عبد المطلب وروى ابو الضحى عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم ضل في شعاب مكة وهو صبي صغير فراه ابو جهل منصرفا عن اغنامه

فرده الى عبد المطلب وقال سعيد بن المسيب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمه في قافلة ميسرة غلام خديجة فبينما هو راكب ذات ليلة
ظلماء ناقة جاء ابليس فاخذ بزمام الناقة فعدل به عن الطريق فجاء جبريل ونفخ ابليس نفخة وقع منها الى ارض الحبشة ورده الى القافلة فمن
الله عليه بذلك وقيل وجدك ضالا نفسك لا تدري من انت فعرفك نفسك وحالك **ووجدك عائلا فاغنى** اي فقيرا فاغناك
بمال خديجة ثم بالغنائم وقال مقاتل فرضاك بما اعطاك من الرزق واختار الفراء وقال لم يكن غنى عن كثرة المال ولكن الله رضاه بما اتاه و
ذلك حقيقته اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا
عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه انا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو عبد الله محمد بن الحسين الزعفراني انا احمد بن سعيد انا ابو يحيى محمد بن عبد الله ساني نا شرحبيل بن شريك
عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد افلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما اتاه ثم
اوصاه باليتامى والفقراء فقال **فاما اليتيم فلا تقهر** قال مجاهد لا تحتقر اليتيم فقد كنت يتيما وقال الفراء والزجاج لا تقهره على
ماله فتذهب بحقه لضعفه وكذا كانت العرب تفعل في امر اليتامى تاخذ اموالهم وتظلمهم حقوقهم اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة
انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا ابو عبد الله بن محمود انا ابو اسحق بن ابراهيم بن الخلال نا عبد الله بن
المبارك عن سعيد بن ابي ايوب عن يحيى بن سليمن عن زيد بن ابي عتاب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير بيت في المسلمين
بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه ثم قال باصبعه انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وهو يشير باصبعيه
السبابة والوسطى **واما السائل فلا تنهر** قال المفسرون يريد السائل على الباب يقول لا تنهره لا تزجره اذا سالك فقد
كنت فقيرا فاما ان تطعمه واما ان ترده ردا لينا يقال نهره وانتهره فاذا استقبله بكلام يزجره قال قتادة رد السائل برحمة ولين
قال ابرهيم بن ادهم نعم القوم السؤال يحملون زادنا الى الاخرة وقال ابرهيم السائل بريد الاخرة يجيء الى باب احدكم فيقول هل توجهون الى اهليكم
بشيء وروي عن الحسن في قوله واما السائل فلا تنهر قال طالب العلم **واما بنعمة ربك فحدث** قال مجاهد يعني النبوة روى عنه
ابو بشر واختاره الزجاج اي بلغ ما ارسلت به وحدث بالنبوة التي اتاك الله وقال الليث عن مجاهد يعني القرآن وهو قول الكلبي امره ان يقرءه
وقال مقاتل اشكر لما ذكر عليك من النعمة في هذه السورة من جبر اليتيم والهدى بعد الضلالة والاغناء بعد العيلة والتحدث بنعمة الله
شكر اخبرنا ابو سعيد بكر بن محمد بن محمد بن محمش البسطامي نا ابو الحسن عبد الرحمن بن ابرهيم بن محمد بن يحيى بن سحنويه انا عبد الله بن محمد
بن الحسين النصراباذي نا علي بن سعيد النسوي انا سعيد بن عفير نا يحيى بن ايوب عن عمارة بن غزية عن شرحبيل مولى الانصار عن جابر بن

عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صنع اليه معروف فليجز به فان لم يجد ما يجزي به فليثن عليه فانه اذا اثنى عليه فقد شكره وان كتمه
فقد كفره ومن تحلى بما لم يعط كان كلابس ثوبي زور اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد بن الحسين نا احمد بن
محمد بن اسحق نا ابو القسم بن منيع نا منصور بن ابي مزاحم نا وكيع عن ابي عبد الرحمن يعني القسم بن الوليد عن الشعبي عن النعمان بن بشير قال سمعت
رسول الله صلعم يقول على المنبر من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بنعمة الله شكر وتركه كفر والجماعة
رحمة والفرقة عذاب والسنة في قراءة اهل مكة ان يكبر من اول سورة والضحى على راس كل سورة حتى يختم القرآن فيقول الله اكبر قال الشيخ الامام
محيي السنة كذلك قراءته على الامام المقرئ ابي نصر محمد بن احمد بن علي الحامدي بمرو قال قرات على ابي القسم طاهر بن علي الصيرفي قال قرات
على ابي بكر محمد بن الحسين بن مهران قال قرات على ابي بكر محمد بن الهاشمي قال قرات على محمد بن احمد بن حامد الصفار المقرئ قال قرات على
ابي ربيعة والحسن بن حباب وحدثاه انهما قرا على ابي الحسن بن ابي بزة انه قرا على عكرمة بن سليمن بن كثير المكي واخبره عكرمة انه قرا على شبل بن عباد
واسمعيل بن قسطنطين واخبراه انهما قرا على عبد الله بن كثير واخبرهما عبد الله انه قرا على مجاهد واخبره مجاهد انه قرا على ابن عباس
واخبره ابن عباس انه قرا على ابي بن كعب واخبرنا الشيخ الامام محيي السنة انه قرا على الامام المقرئ ابي نصر محمد بن احمد بن علي بن عمر انا الشريف
ابو القسم علي بن محمد الزيدي بالتكبير وقرات عليه بثغر حران قال نا ابو بكر محمد بن الحسن بن زياد الموصلي المعروف بالنقاش وقرات عليه
بمدينة السلام نا ابو ربيعة محمد بن اسحق الربعي وقرات عليه بمكة نا ابو الحسن بن احمد بن محمد بن عبد الله بن ابي بزة وقرات عليه قال لي
قرات على عكرمة بن سليمن واخبرني انه قرا على اسمعيل بن قسطنطين وشبل بن عباد فلما بلغت والضحى قالا لي كبر حتى تختم مع خاتمة كل سورة
فانا قرانا على ابن كثير فامرنا بذلك واخبرنا انه قرا على مجاهد فامره بذلك واخبره مجاهد انه قرا على ابن عباس فامره بذلك واخبره ابن عباس
انه قرا على ابي بن كعب فامره بذلك واخبره ابي انه قرا على النبي صلعم فامره بذلك وكان سبب التكبير ان الوحي لما احتبس قال المشركون
هجره شيطانه وودعه فاغتم النبي صلى الله عليه وسلم لذلك فلما نزل والضحى كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحا بنزول الوحي فاتخذوه سنة

سورة الشرح مكية ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم **الم نشرح لك صدرك** الم نفتح ونوسع ونلين لك قلبك بالايمان
والنبوة والعلم والحكمة **ووضعنا عنك وزرك** قال الحسن ومجاهد وقتادة والضحاك وحططنا عنك الذي سلف منك في الجاهلية
وهو كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقال الحسين بن الفضل يعني الخطا والسهو وقيل ذنوب امتك فاضافها اليه لاشتغال

قلبه بهم الذي انقض ظهرك أثقل ظهرك وأوهنه حتى سمع له نقيض أي صوت وقال عبد العزيز بن يحيى وأبو عبيدة يعني خففنا عليك
أعباء النبوة والقيام بأمرها ورفعنا لك ذكرك أخبرنا أحمد بن إبراهيم الشريحي أنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أنا أبو القاسم عبد الخالق
بن علي المؤذن ثنا أبو بكر بن حبيب ثنا أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل ثنا صفوان يعني ابن صالح أنا عبد الملك ثنا الوليد يعني ابن مسلم حدثني عبد الله
بن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سأل جبريل عن هذه الآية ورفعنا لك ذكرك قال قال الله تعالى
إذا ذكرت ذكرت معي وعن الحسن قال ورفعنا لك ذكرك إذا ذكرت ذكرت وقال عطاء عن ابن عباس يريد الأذان والإقامة والتشهد
والخطبة على المنابر ولو أن عبدا عبد الله وصدقه في كل شيء ولم يشهد أن محمدا رسول الله لم ينتفع بشيء وكان كافرا وقال قتادة رفع
الله ذكره في الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلوة إلا ينادي أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وقال الضحاك
لا تقبل صلوته إلا به ولا تجوز خطبته إلا به وقال مجاهد ورفعنا لك ذكرك يعني بالتأذين وفيه يقول حسان بن ثابت ألم تر أن الله
أرسل عبده ببرهانه والله أعلى وأمجد أغر عليه للنبوة خاتم من الله مشهور يلوح ويشهد وضم الإله اسم النبي إلى اسمه إذا قال في الخمس المؤذن
أشهد وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد وقيل رفعه بأخذ ميثاقه على النبيين وإلزامهم الإيمان به والإقرار بفضله
ثم وعده اليسر والرخاء بعد الشدة وذلك أنه كان بمكة في شدة فقال فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا أي مع
الشدة التي أنت فيها من جهاد المشركين يسرا ورخاء بأن يظهرك عليهم حتى ينقادوا للحق الذي جئتهم به إن مع العسر يسرا كرره لتأكيد
الوعد وتعظيم الرجاء وقال الحسن لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبشروا فقد جاءكم اليسر لن يغلب عسر يسرين قال
ابن مسعود لو كان العسر في جحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه إنه لن يغلب عسر يسرين قال المفسرون معنى قوله لن يغلب عسر يسرين أن
الله تعالى كرر العسر بلفظ المعرفة واليسر بلفظ النكرة ومن عادة العرب إذا ذكرت اسما معرفا ثم أعادته كان الثاني هو الأول وإذا ذكرت
نكرة ثم أعادته مثله صار اثنين وإذا أعادته معرفة فالثاني هو الأول كقولك إذا كسبت درهما فأنفق درهما فالثاني غير الأول وإذا قلت إذا
كسبت درهما فأنفق الدرهم فالثاني هو الأول فالعسر في الآية مكرر بلفظ التعريف فكان عسرا واحدا واليسر مكرر بلفظ النكرة فكانا
يسرين كأنه قال فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا آخر وقال أبو علي الحسين بن يحيى بن نصر الجرجاني صاحب النظم تكلم الناس في قوله
لن يغلب عسر يسرين فلم يحصل منه غير قولهم إن العسر معرفة واليسر نكرة فوجب أن يكون عسر واحد ويسران وهذا قول مدخول
إذا قال الرجل إن مع الفارس سيفا إن مع الفارس سيفا فهذا لا يوجب أن يكون الفارس واحدا والسيف اثنين فمجاز قوله لن يغلب عسر
يسرين أن الله بعث نبيه صلى الله عليه وسلم وهو مقل مخف فكانت قريش تعيره بذلك حتى قالوا إن كان بك طلب الغنى جمعنا لك مالا حتى تكون

كأيسر أهل مكة فاغتم النبي صلى الله عليه وسلم لذلك فظن أن قومه إنما يكذبونه لفقره فعدد الله نعمه عليه في هذه السورة
ووعده الغنى ليسليه بذلك عما خامره من الغم فقال فإن مع العسر يسرا لا يحزنك ما يقولون فإن مع العسر يسرا في الدنيا
عاجلا ثم أنجزه ما وعده وفتح عليه القرى العربية ووسع ذات يده حتى كان يعطي المائتين من الإبل ويهب الهبات السنية ثم ابتدأ فضلا آخر
من أمر الآخرة فقال إن مع العسر يسرا والدليل على ابتدائه تعريه من الفاء والواو وهذا وعد لجميع المؤمنين ومجازه إن مع العسر في
الدنيا للمؤمن يسرا في الآخرة فربما اجتمع له اليسران يسر الدنيا وهو ما ذكر في الآية الأولى ويسر الآخرة وهو ما ذكر في الآية الثانية
فقوله لن يغلب عسر يسرين أي لن يغلب عسر الدنيا اليسر الذي وعده الله للمؤمنين في الدنيا واليسر الذي وعدهم في الآخرة
إنما يغلب أحدهما وهو يسر الدنيا وأما يسر الآخرة فدائم غير زائل أي لا يجمعهما في الغلبة كقوله صلى الله عليه وسلم شهرا عيد لا
ينقصان أي لا يجتمعان في النقصان فإذا فرغت فانصب أي فاتعب والنصب التعب قال ابن عباس وقتادة والضحاك ومقاتل
والكلبي فإذا فرغت من الصلوة المكتوبة فانصب إلى ربك في الدعاء وارغب إليه في المسألة يعطك وروى عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه
قال إذا صليت فاجتهد في الدعاء والمسألة وقال ابن مسعود إذا فرغت من الفرائض فانصب في قيام الليل وقال الشعبي إذا فرغت
من التشهد فادع لدنياك وآخرتك وقال الحسن وزيد بن أسلم إذا فرغت من جهاد عدوك فانصب في عبادة ربك وقال منصور عن
مجاهد إذا فرغت من أمر الدنيا فانصب في عبادة ربك وصل وقال حيان عن الكلبي إذا فرغت من تبليغ الرسالة فانصب أي استغفر
لذنبك وللمؤمنين وإلى ربك فارغب قال عطاء تضرع إليه راهبا من النار راغبا في الجنة وقيل فارغب إليه في جميع أحوالك
قال الزجاج أي اجعل رغبتك إلى الله وحده

سورة والتين مكية ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون قال ابن عباس ومجاهد وإبراهيم
وعطاء بن أبي رباح ومقاتل والكلبي هو تينكم الذي تأكلون وزيتونكم هذا الذي تعصرون منه الزيت وقال خص التين بالقسم لأنه فاكهة مخلصة
لا عجم لها شبيهة بفواكه الجنة والزيتون شجرة مباركة جاء بها الحديث وهو ثمرة ودهن يصلح للاصطباغ والاصطباح وقال عكرمة هما
جبلان قال قتادة التين الجبل الذي عليه دمشق والزيتون الجبل الذي عليه بيت المقدس لأنهما ينبتان التين والزيتون وقال الضحاك
هما مسجدان بالشام قال ابن زيد التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس وقال محمد بن كعب التين مسجد أصحاب الكهف والزيتون
مسجد إيليا وطور سينين يعني الجبل الذي كلم الله عليه موسى وذكرنا معناه في قوله وشجرة تخرج من طور سيناء وهذا البلد الأمين

لما لا من يعني بكثرة بأس فيه الناس في الجاهلية والاسلام هذه اقسام والمقسم عليه قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم اعدل قامة واحسن صورة وذلك انه خلق كل حيوان منكبا على وجهه الا الانسان خلقه مديد القامة يتناول ماكوله بيده مزينا بالعقل والتمييز ثم رددناه اسفل سافلين يريد الى الهرم وارذل العمر فينقص عقله ويضعف بدنه والسافلون هم الضعفاء والزمنى والاطفال والشيخ الكبير اسفل من هؤلاء جميعا واسفل سافلين نكرة تعم الجنس كما تقول فلان اكرم قايم واذا عرفت قلت اكرم القايمين وفي مصحف عبد الله اسفل السافلين وقال الحسن وقتادة ومجاهد يعني رددناه الى النار يعني الى اسفل سافلين لان جهنم بعضها اسفل من بعض قال ابو العالية يعني الى النار في شر صورة في صورة خنزير ثم استثنى فقال الا الذين آمنوا فانهم لا يردون الى النار ومن قال بالقول الاول قال رددناه اسفل سافلين فزالت عقولهم وانقطعت اعمالهم فلا يكتب لهم حسنة الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانه يكتب لهم بعد الهرم والخرف مثل الذي كانوا يعملون في حال الشباب والصحة وقال ابن عباس هم نفر ردوا الى ارذل العمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عذرهم فاخبر ان لهم اجرهم الذي عملوا قبل ان تذهب عقولهم قال عكرمة لم يضر هذا الشيخ كبره اذ ختم الله باحسن ما كان يعمل وروى عاصم الاحول عن عكرمة عن ابن عباس قال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال الا الذين قرءوا القرآن وقال من قرا القرآن لم يرد الى ارذل العمر فلهم اجر غير ممنون غير مقطوع لانه يكتب له كصالح ما كان يعمل قال الضحاك اجر بغير عمل ثم قال الزاما للحجة فما يكذبك اي يكذبك وقيل اي شيء يكذبك اي يحملك على الكذب وقيل على التكذيب ايها الناس بعد بالدين اي بعد هذه الحجة بالدين بالحساب والجزاء المعنى الا تتفكر في صورتك وشبابك وهرمك فتعتبر وتقول ان الذي فعل ذلك قادر على ان يبعثني ويحاسبني فما الذي يكذبك بالمجازات بعد هذه الحجج اليس الله باحكم الحاكمين باقضى القاضين قال مقاتل يحكم بينك وبين اهل التكذيب يا محمد وروينا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرا بالتين والزيتون فانتهى الى آخرها اليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل انا ابو الوليد نا شعبة عن عدي قال سمعت البرآء ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر فقرا في العشاء في احدى الركعتين بالتين والزيتون

سورة العلق مكية ثمان وعشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم اقرا باسم ربك الذي خلق اكثر المفسرين على ان هذه اول سورة نزلت من القرآن واول ما نزل خمس آيات من اولها الى قوله ما لم يعلم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عايشة ام المؤمنين انها قالت اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل ان ينزع الى اهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال اقرا قلت ما انا بقارئ قال فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثالثة ثم ارسلني فقال اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فواده فدخل على خديجة بنت خويلد فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة واخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي فقالت خديجة كلا والله ما يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوايب الحق فانطلقت به خديجة حتى اتت به ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان امرا تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي فيكتب من الانجيل بالعربية ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن اخيك فقال له ورقة يا ابن اخي ماذا ترى فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما راى فقال له ورقة هذا الناموس الذي انزل الله تعالى على موسى يا ليتني فيها جذعا يا ليتني اكون حيا اذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او مخرجي هم قال نعم لم يات رجل قط بمثل ما جئت به الا عودي وان يدركني يومك انصرك نصرا موزرا ثم لم ينشب ورقة ان توفي وفتر الوحي وروى محمد بن اسمعيل هذا الحديث في موضع آخر من كتابه عن يحيى بن بكير بهذا الاسناد وقال وحدثني عبد الله بن محمد نا عبد الرزاق انا معمر قال الزهري واخبرني عروة عن عايشة وذكر الحديث وقال اقرا باسم ربك الذي خلق حتى بلغ ما لم يعلم وزاد في الاخر فقال وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤس شواهق الجبال فكلما اوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه منه تبدى له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه وتقر نفسه فيرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فاذا اوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي انا احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي انا عبد الله بن حامد الوزان انا مكي بن عبد الله انا عبد الرحمن بن بشر نا سفين عن محمد بن اسحق عن الزهري عن عروة عن عايشة قالت اول سورة نزلت اقرا باسم ربك قال ابو عبيدة مجازه اقرا اسم ربك يعني ان الباء زايدة والمعنى اذكر اسمه امره ان يبتدي القراءة بسم الله تاديبا الذي خلق قال الكلبي يعني الخلايق ثم فسر فقال خلق الانسان يعني ابن آدم من علق جمع علقة اقرا كرره تاكيدا ثم استانف فقال وربك الاكرم قال الكلبي الحليم عن جهل العباد لا يعجل عليهم بالعقوبة الذي علم بالقلم يعني الخط

والكتابة علم الانسان ما لم يعلم من انواع الهدى والبيان وقيل علم آدم الاسماء كلها وقيل الانسان ههنا محمد صلى الله عليه وسلم بيانه وعلمك ما لم تكن تعلم كلا حقا ان الانسان ليطغى ليتجاوز حده ويستكبر على ربه ان لان رآه استغنى ان راى نفسه غنيا قال الكلبي يرتفع عن منزلة الى منزلة في اللباس والطعام وغيرهما قال مقاتل نزلت في ابي جهل كان اذا اصاب مالا زاد في ثيابه ومركبه وطعامه فذلك طغيانه ان الى ربك الرجعى اي المرجع في الآخرة ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى نزلت في ابي جهل نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلوة اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابرهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا عبيد الله بن معاذ ومحمد بن عبد الاعلى القيسي قالا ثنا المعتمر عن ابيه قال حدثني نعيم بن ابي هند عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال ابو جهل هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم فقيل نعم واللات والعزى لئن رايته يفعل ذلك لاطان على رقبته ولاعفرن وجهه في التراب قال فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي زعم ليطا على رقبته فما فجئهم منه الا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه قال فقيل له ما لك يا ابا الحكم قال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا قال فانزل الله لا ندري في حديث ابي هريرة او شيء بلغه كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ان الى ربك الرجعى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى ومعنى ارايت ههنا تعجب للمخاطب وكرر هذه اللفظة للتاكيد ارايت ان كان على الهدى يعني العبد المنهي وهو محمد صلى الله عليه وسلم او امر بالتقوى يعني الاخلاص والتوحيد ارايت ان كذب ابو جهل وتولى عن الايمان وتقدير نظم الاية ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى وهو على الهدى او امر بالتقوى والناهي مكذب متول عن الايمان اي فما اعجب من هذا الم يعلم يعني ابا جهل بان الله يرى ذلك فيجازيه به كلا لا يعلم ذلك لئن لم ينته عن ايذاء محمد صلى الله عليه وسلم وتكذيبه لنسفعا بالناصية لناخذن بناصيته فلنجرنه الى النار كما قال فيؤخذ بالنواصي والاقدام فقال سفعت بالشيء اذا اخذته وجذبته جذبا شديدا والناصية شعر مقدم الراس ثم قال على البدل ناصية كاذبة خاطئة اي صاحبها كاذب خاطئ قال ابن عباس لما نهى ابو جهل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلوة انتهره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو جهل انتهرني يا محمد لقد علمت ما بها اكثر ناديا مني والله لاملان عليك هذا الوادي ان شئت خيلا جردا ورجالا مردا قال الله عز وجل فليدع ناديه اي قومه وعشيرته واخوانه اي فليستنصر بهم سندع الزبانية جمع زبني ماخوذ من الزبن وهو الدفع قال ابن عباس يريد زبانية جهنم سموا بها لانهم يدفعون اهل النار اليها قال الزجاج هم الملائكة الغلاظ الشداد قال ابن عباس لو دعا ناديه لاخذته زبانية الله ثم قال كلا ليس الامر على ما عليه ابو جهل

لا تطعه في ترك الصلوة واسجد وصل لله واقترب من الله اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني انا ابو القسم بن جعفر الهاشمي ثنا ابو علي محمد بن احمد اللؤلؤي ثنا ابو داود سليمن بن الاشعث ثنا احمد بن صالح واحمد بن عمرو بن السرح ومحمد بن سلمة قالوا اخبرنا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحرث عن عمارة بن غزية عن سمي مولى ابي بكر انه سمع ابا صالح ذكوان يحدث عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعاء

سورة القدر مكية خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه في ليلة القدر يعني القران كناية عن غير مذكور انزل جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا فوضعه في بيت العزة ثم كان ينزل به جبريل عليه السلم نجوما في عشرين سنة فعجب نبيه فقال وما ادريك ما ليلة القدر سميت ليلة القدر لانها ليلة تقدير الامور والاحكام يقدر الله فيها امر السنة في عباده وبلاده الى السنة المقبلة كقوله فيها يفرق كل امر حكيم وهو مصدر قولهم قدر الله الشيء بالتخفيف قدرا وقدرا كالنهر والنهر والشعر والشعر وقدره بالتشديد تقديرا بمعنى واحد قيل للحسين بن الفضل اليس قد قدر الله المقادير قبل ان يخلق السموات والارض قال نعم قيل فما معنى ليلة القدر قال سوق المقادير الى المواقيت وتنفيذ القضاء المقدر وقال الازهري ليلة القدر ليلة العظمة والشرف من قول الناس لفلان عند الامير قدر اي جاه ومنزلة يقال قدرت فلانا اي عظمته قال الله تعالى وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته وتعظيمه وقيل لان العمل الصالح فيه يكون ذا قدر عند الله لكونه مقبولا واختلفوا في وقتها فقال بعضهم انها كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رفعت وعامة الصحابة والعلماء على انها باقية الى يوم القيمة روي عن عبد الله بن يحنس مولى معوية قال قلت لابي هريرة زعموا ان ليلة القدر قد رفعت قال كذب من قال ذلك قلت هي في كل شهر رمضان استقبله قال نعم وقال بعضهم هي ليلة من ليالي السنة حتى لو علق طلاق امرأة او عتق عبد بليلة القدر لا يقع ما لم يمض سنة من حين حلف يروى ذلك عن ابن مسعود قال من يقم الحول يصبها فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فقال يرحم الله ابا عبد الرحمن اما انه علم انها في شهر رمضان ولكن اراد ان لا يتكل الناس والجمهور من اهل العلم على انها في شهر رمضان قال الحسن ليلة سبع عشرة وهي الليلة التي كانت صبيحتها وقعة بدر والصحيح والذي عليه الاكثرون انها في العشر الاواخر من شهر رمضان اخبرنا ابو عثمن سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي ثنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا هرون بن اسحق الهمداني ثنا عبدة بن سليمن عن هشام

بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور في العشر الاواخر من رمضان ويقول تحروا ليلة القدر في العشر الاواخر
من رمضان اخبرنا ابو عمر الصيني انا ابو محمد الجراحي ثنا ابو العباس المحبوبي ثنا ابو عيسى ثنا قتيبة ثنا عبد الواحد بن زياد عن الحسن بن عبيد الله عن
ابرهيم عن الاسود عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد في العشر الاواخر ما لم يجتهد في غيرها اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا علي بن عبد الله ثنا سفين عن ابي يعفور عن ابي الضحى عن مسروق عن عايشة قالت
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر شد ميزره واحيى ليله وايقظ اهله واختلفوا في انها في اي ليلة من العشر اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا قتيبة بن سعيد حدثني اسمعيل بن جعفر ثنا ابو سهيل عن ابيه عن عايشة ان النبي صلعم
قال تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الاواخر من رمضان اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن حامد الوزان
انا مكي بن عبدان انا عبد الله بن هاشم بن حيان ثنا يحيى بن سعيد القطان ثنا عيينة بن عبد الرحمن حدثني ابي قال ذكرت ليلة القدر عند ابي بكرة
فقال ما انا بطالبها بعد شي سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا في العشر الاواخر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول التمسوها
في العشر الاواخر من تسع يبقين او خمس يبقين او ثلث يبقين او اخر ليلة وكان ابو بكرة اذا دخل رمضان يصلي كما يصلي في ساير السنة فاذا دخل العشر
اجتهد اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن المثنى حدثني خالد بن الحرث ثنا حميد بن انس عن
عبادة بن الصامت قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم ليخبرنا بليلة القدر فتلاحى رجلان فلان وفلان فرفعت وعسى ان يكون خيرا لكم فالتمسوها في التاسعة
والسابعة والخامسة اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد ثنا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن ملك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رجالا
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اروا ليلة القدر في المنام في السبع الاواخر من رمضان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني ارى رؤياكم قد تواطات
في السبع الاواخر فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الاواخر وروي عن ابي سعيد الخدري انها ليلة احدى وعشرين واخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي ثنا ابو مصعب عن ملك عن يزيد بن عبد الله بن الهاد عن محمد بن ابرهيم بن الحرث التيمي عن ابي سلمة بن عبد الرحمن
عن ابي سعيد الخدري انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الوسطى من رمضان واعتكف عاما حتى اذا كان ليلة احدى وعشرين وهي
الليلة التي يخرج صبيحتها من اعتكافه فقال من كان اعتكف معي فليعتكف العشر الاواخر وقد رايت هذه الليلة ثم انسيتها وقد رايتني اسجد من
صبيحتها في ماء وطين فالتمسوها في العشر الاواخر والتمسوها في كل وتر وقال ابو سعيد الخدري فامطرت السماء تلك الليلة وكان المسجد على عريش
فوكف المسجد قال ابو سعيد فابصرت عيناي رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف علينا وعلى جبهته وانفه اثر الماء والطين من صبيحة احدى وعشرين
وقال بعضهم هي ليلة ثلث وعشرين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا احمد بن خالد الحمصي ثنا محمد بن

اسحق عن محمد بن ابرهيم حدثني ابن عبد الله بن انيس عن ابيه انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني اكون ببادية يقال لها الوطاة واني
بحمد الله اصلي بهم فمرني بليلة من هذا الشهر انزلها الى المسجد فاصليها فيه فقال انزل ليلة ثلث وعشرين فصلها فيه وان احببت ان تستتم اخر
الشهر فافعل وان احببت فكف قال فكان اذا صلى العصر دخل المسجد فلم يخرج الا من حاجة حتى يصلي الصبح فاذا صلى الصبح كانت دابته
بباب المسجد واخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا يعلى بن عبيد ثنا الاعمش عن ابي
صالح عن ابي هريرة قال تذاكرنا ليلة القدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم مضى من الشهر فقلنا اثنان وعشرون وبقي
ثمان فقال مضى اثنان وعشرون وبقي سبع فاطلبوها الليلة تسع وعشرين وقال قوم هي ليلة سبع وعشرين وهو قول علي
وابي وعايشة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا يعلى بن عبيد ثنا سفين عن عاصم
عن زر بن حبيش قال قلت لابي بن كعب انا المنذر اخبرنا عن ليلة القدر فان ابن ام عبد يقول من يقم الحول يصبها فقال رحم الله ابا عبد الرحمن
انه قد علم انها في رمضان ولكن كره ان يخبركم فتتكلوا هي والذي انزل القرآن على محمد ليلة سبع وعشرين فقلنا يا ابا المنذر اني
علمت هذا قال بالاية التي اخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم فحفظنا وعددنا هي والله لا يستثني انها هي قال قلنا لزر وما الاية قال
تطلع الشمس كانها طاس ليس لها شعاع ومن علاماتها ما روي عن الحسن رفعه انها ليلة بلجة سمحة لا حارة ولا باردة تطلع الشمس
صبيحتها لا شعاع لها وفي الجملة ابهم الله هذه الليلة على الامة ليجتهدوا في العبادة ليالي رمضان طمعا في ادراكها كما
اخفى ساعة الاجابة في يوم الجمعة واخفى الصلوة الوسطى في الصلوة الخمس واسمه الاعظم في الاسماء ورضاه في الطاعات ليرغبوا
في جميعها وسخطه في المعاصي لينتهوا عن جميعها واخفى قيام الساعة ليجتهدوا في الطاعات حذرا من قيامها قوله تعالى ليلة القدر خير
من الف شهر قال عطا عن ابن عباس ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني اسرائيل حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله الف شهر
فعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك وتمنى ذلك لامته وقال يا رب جعلت امتي اقصر الامم اعمارا واقلها اعمالا فاعطاه الله
ليلة القدر فقال ليلة القدر خير من الف شهر التي حمل فيها الاسرائيلي السلاح في سبيل الله لك ولامتك الى يوم القيمة قال المفسرون
ليلة القدر خير من الف شهر معناه عمل صالح في ليلة القدر خير من عمل الف شهر ليس فيها ليلة القدر حدثنا ابو القسم عبد الكريم
بن هوازن القشيري املاء ثنا ابو نعيم الاسفرايني انا ابو عوانة ثنا ابو اسمعيل ثنا الحميدي ثنا سفين ثنا الزهري اخبرني ابو سلمة عن ابي هريرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وقال سعيد بن المسيب من شهد المغرب
والعشاء في جماعة فقد اخذ بحظه من ليلة القدر اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو بكر بن عبدوس المزكي

ثنا ابو العباس محمد بن يعقوب ثنا الحسين بن مكرم ثنا يزيد بن هرون انا كهمس عن عبد الله بن بريدة ان عائشة قالت للنبي صلعم
ان وافيت ليلة القدر فما اقول قال قولي اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني قوله تعالى تنزل الملائكة والروح يعني جبريل معهم
فيها اي في ليلة القدر باذن ربهم من كل امر اي بكل امر من الخير والبركة كقوله يحفظونه من امر الله اي بامر الله سلام قال عطا
يريد سلام على اولياء الله واهل طاعته قال الشعبي هو تسليم الملائكة ليلة القدر على اهل المساجد من حين تغيب الشمس الى ان يطلع الفجر وقال
الكلبي ينزلون فيها كلما لقوا مؤمنا او مؤمنة سلموا عليه من ربه حتى يطلع الفجر وقيل تم الكلام عند قوله باذن ربهم من كل امر ثم ابتدأ فقال
سلام هي اي ليلة القدر سلام وخير كلها ليس فيها شر قال الضحاك لا يقدر الله في تلك الليلة ولا يقضي الا السلامة وقال مجاهد
يعني ان ليلة القدر سالمة لا يستطيع الشيطان ان يعمل فيها شرا ولا ان يحدث فيها اذى حتى مطلع الفجر اي الى مطلع الفجر
قرا الكسائي مطلع بكسر اللام والاخرون بفتحها وهو الاختيار بمعنى الطلوع على المصدر يقال طلع الفجر طلوعا ومطلعا وبكسر موضع الطلوع

سورة البينة مدنية وهي تسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى والمشركين
وهم عبدة الاوثان منفكين منتهين عن كفرهم وشركهم قال اهل اللغة منفكين زائلين منفصلين يقال فككت الشيء وانفك
اي انفصل حتى تأتيهم البينة لفظه مستقبل ومعناه الماضي اي حتى اتتهم الحجة الواضحة يعني محمدا صلى الله عليه وسلم اتاهم بالقرآن
فبين لهم ضلالتهم وجهالتهم ودعاهم الى الاسلام فهذه الآية فيمن آمن من الفريقين اخبر انهم لم ينتهوا عن الكفر حتى اتاهم الرسول
فدعاهم الى الايمان فآمنوا فانقذهم الله من الجهل والضلالة ثم فسر البينة فقال رسول من الله يتلو صحفا كتابا يريد ما يتضمنه
الصحف من المكتوب فيها وهو القرآن لانه كان يتلو عن ظهر قلبه لا عن كتاب وقوله مطهرة يعني من الباطل والكذب والزور فيها
اي في الصحف كتب يعني الآيات والاحكام المكتوبة فيها قيمة عادلة مستقيمة غير ذات عوج ثم ذكر من لم يؤمن من اهل
الكتاب فقال وما تفرق الذين اوتوا الكتاب في امر محمد صلى الله عليه وسلم الا من بعد ما جاءتهم البينة اي البينة في
كتبهم انه نبي مرسل قال المفسرون لم يزل اهل الكتاب مجتمعين في تصديق محمد صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله فلما بعث تفرقوا في امره
واختلفوا فآمن بعضهم وكفر آخرون وقال بعض ائمة اللغة معنى قوله منفكين اي هالكين من قولهم انفك صلا المرأة عند الولادة وهو
ان ينفصل فلا يلتئم فتهلك ومعنى الآية لم يكونوا هالكين معذبين الا من بعد قيام الحجة عليهم بارسال الرسول وانزال الكتاب و

الاول اصح ثم ذكر ما امروا به في كتبهم فقال وما امروا يعني هؤلاء الكفار وما امروا الا ليعبدوا الله يعني الا ان يعبدوا الله مخلصين له الدين
قال ابن عباس ما امروا في التورية والانجيل الا بالاخلاص العبادة لله موحدين حنفاء مائلين عن الاديان كلها الى دين الاسلام ويقيموا
الصلوة المكتوبة في اوقاتها ويؤتوا الزكوة عند محلها وذلك الذي امروا به دين القيمة اي الملة والشريعة المستقيمة
اضاف الدين الى القيمة وهي نعته لاختلاف اللفظين وانث القيمة ردا بها الى الملة وقيل الهاء فيه للمبالغة وقيل القيمة هي
الكتب التي جرى ذكرها اي وذلك دين الكتب القيمة فيما تدعوا اليه وتامر به كما قال وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما
اختلفوا فيه وقال النضر بن شميل سالت الخليل بن احمد عن قوله وذلك دين القيمة فقال القيمة جمع القيم والقيم والقائم واحد
ومجاز الآية وذلك دين القائمين لله بالتوحيد ثم ذكر ما للفريقين فقال ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين
في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية قرا نافع وابن عامر البريئة بالهمز في الحرفين لانه من قولهم برأ الله الخلق وقرأ الآخرون
مشددا بغير الهمز كالذرية ترك همزها في الاستعمال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم
عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه
فتناهى عن المعاصي وقيل الرضا ينقسم قسمين رضا به ورضا عنه فالرضا به ربا ومدبرا والرضا عنه فيما يقضي ويقدر قال السدي
اذا كنت لا ترضى عن الله فكيف تساله الرضا عنك اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا محمد بن بشار ثنا غندر ثنا شعبة سمعت قتادة عن انس بن ملك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي ان الله تعالى
امرني ان اقرا عليك لم يكن الذين كفروا قال وسماني قال نعم فبكى وقال همام عن قتادة امرني ان اقرا عليك القرآن

سورة الزلزلة مدنية وهي تسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض حركت حركة شديدة
لقيام الساعة زلزالها تحريكها واخرجت الارض اثقالها موتاها وكنوزها فتلقيها على ظهرها اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابرهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا واصل بن عبد الاعلى ثنا محمد بن فضيل
عن ابيه عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقيء الارض افلاذ كبدها امثال الاسطوان من الذهب
والفضة فيجيء القاتل فيقول في هذا قتلت ويجيء القاطع فيقول في هذا قطعت رحمي ويجيء السارق فيقول في هذا قطعت يدي ثم يدعونه

فلا يأخذون منه شيئا وقال الانسان ما لها قيل في الآية تقديم وتأخير تقديره يومئذ تحدث اخبارها فيقول الانسان ما لها
اي تحدث الارض بما عمل عليها اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث نا محمد بن يعقوب الكسائي انا
عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن ابي ايوب ثنا يحيى بن ابي سليمن عن سعيد المقبري عن ابي هريرة
قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يومئذ تحدث اخبارها قال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اخبارها
ان تشهد على كل عبد وامة بما عمل على ظهرها ان تقول عمل علي كذا وكذا يوم كذا وكذا قال فهذه اخبارها بان ربك اوحى لها
اي امرها بالكلام واذن لها بان تخبر بما عمل عليها قال ابن عباس والقرظي اوحى اليها ومجاز الآية يوحي الله اليها وقال اوحى لها واوحى اليها
ووحي لها ووحى اليها واحد قوله تعالى يومئذ يصدر الناس يرجع الناس عن موقف الحساب بعد العرض اشتاتا متفرقين
فآخذ ذات اليمين الى الجنة وآخذ ذات الشمال الى النار كقوله تعالى يومئذ يتفرقون يومئذ يصدعون ليروا اعمالهم
قال ابن عباس ليروا جزاء اعمالهم والمعنى انهم يرجعون عن الموقف فرقا لينزلوا منازلهم في الجنة والنار فمن يعمل مثقال ذرة
وزن نملة صغيرة اصغر ما يكون من النمل خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال ابن عباس ليس مؤمن ولا كافر
عمل خيرا او شرا في الدنيا الا اراه الله اياه يوم القيمة فاما المؤمن فيرى حسناته وسيئاته فيغفر الله سيئاته ويثيبه حسناته
واما الكافر فيرد حسناته ويعذب بسيئاته وقال محمد بن كعب في هذه الآية فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره من كافر يرى ثوابه في الدنيا
في نفسه وماله واهله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله خير ومن يعمل مثقال ذرة شرا من مؤمن يرى عقوبته في
الدنيا في نفسه وماله واهله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله شر قال مقاتل نزلت هذه الآية في رجلين وذلك انه
لما نزل ويطعمون الطعام على حبه كان احدهما يأتيه السائل فيستقل ان يعطيه التمرة والكسرة والجوزة ونحوها يقول
ما هذا بشيء انما نؤجر على ما نعطي ونحن نحبه وكان الآخر يتهاون بالذنب اليسير الكذبة والغيبة والنظرة واشباه ذلك ويقول
انما وعد الله النار على الكبائر وليس في هذا اثم فانزل الله هذه الآية يرغبهم في القليل من الخيرات يعطونه فانه يوشك ان يكثر
ويحذرهم اليسير من الذنب فانه يوشك ان يكثر فالاثم الصغير في عين صاحبه اعظم من الجبال يوم القيمة وجميع محاسنه في عينه
اقل من كل شيء وقال ابن مسعود احكم آية في القرآن فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يسميها الجامعة الفاذة حين سئل عن زكوة الحمير فقال ما انزل علي فيها شيء الا هذه الآية الجامعة الفاذة
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وتصدق عمر بن الخطاب وعائشة بحبة عنب وقالا فيها مثاقيل

كثيرة وقال الربيع بن خيثم مر رجل بالحسن وهو يقرأ هذه الآية فلما بلغ آخرها قال حسبي قد انتهت الموعظة اخبرنا احمد
بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني محمد بن القسم ثنا ابو بكر بن محمد بن عبد الله ثنا الحسن بن سفين ثنا علي بن حجر ثنا
يزيد بن هرون ثنا اليمان بن المغيرة ثنا عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زلزلت تعدل نصف
القرآن وقل هو الله احد تعدل ثلث القرآن وقل يا ايها الكافرون تعدل ربع القرآن

سورة والعاديات مكية وهي احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات ضبحا قال ابن عباس وعطاء ومجاهد
وعكرمة والحسن والكلبي وقتادة ومقاتل وابو العالية وغيرهم هي الخيل العادية في سبيل الله تضبح والضبح صوت انفاسها اذا عدت قال
ابن عباس وليس شيء من الحيوانات يضبح غير الفرس والكلب والثعلب وانما تضبح هذه الحيوانات اذا تغيرت حالها من تعب او
فزع وهو من قول العرب ضبحته النار اذا غيرت لونه وقوله ضبحا نصب على المصدر مجازه والعاديات تضبح ضبحا وقال علي هي الابل في
الحج تعدو من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى وقال كانت اول غزوة في الاسلام بدرا وما كان معنا الا فرسان فرس للزبير
وفرس للمقداد بن الاسود فكيف تكون العاديات والى هذا ذهب ابن مسعود ومحمد بن كعب والسدي وقال بعض من قال هي الابل
قوله ضبحا يعني ضبعا تمد اعناقها في السير فالموريات قدحا قال عكرمة وعطاء والضحاك ومقاتل والكلبي هي الخيل توري النار
بحوافرها اذا سارت في الحجارة يعني والقادحات قدحا يقدحن بحوافرهن وقال قتادة هي الخيل تهيج الحرب نار العداوة بين فرسانها وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس هي الخيل تغزو في سبيل الله ثم تأوي في الليل فيورون
نارهم ويصنعون طعامهم وقال مجاهد وزيد بن اسلم هي مكر الرجال يعني رجال الحرب والعرب تقول اذا اراد الرجل ان يمكر بصاحبه
اما والله لاقدحن لك ثم لاورين لك وقال محمد بن كعب هي السنة الحاج اليران بجمع فالمغيرات صبحا هي الخيل تغير بفرسانها على
العدو عند الصباح هذا قول اكثر المفسرين وقال القرظي هي الابل تدفع بركبانها يوم النحر من جمع الى منى والسنة ان لا يدفع حتى
يصبح والاغارة سرعة السير ومنه قولهم اشرق ثبير كيما نغير فاثرن به اي هيجن بمكان سيرها كناية عن غير مذكور لان
المعنى مفهوم نقعا غبارا والنقع الغبار فوسطن به جمعا اي دخلن به وسط جمع العدو وهم الكتيبة يقال وسطت القوم
بالتخفيف ووسطتهم بالتشديد وتوسطتهم بالتشديد وتوسطتهم كلها بمعنى واحد وقال القرظي هي الابل توسطت بالقوم يعني جمع منى

أقسم الله بهذه الأشياء إن الإنسان لربه لكنود قال ابن عباس ومجاهد وقتادة لكنود لكفور جحود لنعم الله تعالى وقال الكلبي
هو بلسان مضر وربيعة الكفور وبلسان كندة وحضرموت العاصي وقال الحسن هو الذي يعدّ المصائب وينسى النعم وقال عطا
هو الذي لا يعطي في النائبة مع قومه وقال أبو عبيدة هو قليل الخير والأرض الكنود التي لا تنبت شيئا وقال الفضيل بن عياض الكنود الذي
أنسته الخصلة الواحدة من الإساءة الخصال الكثيرة من الإحسان والشكور الذي أنسته الخصلة الواحدة من الإحسان الخصال الكثيرة من
الإساءة وإنه على ذلك لشهيد قال أكثر المفسرين وإن الله على كونه كنودا لشاهد وقال ابن كيسان الهاء راجعة إلى الإنسان أي إنه شاهد
على نفسه بما يصنع وإنه يعني الإنسان لحب الخير لشديد لحب المال لبخيل أي إنه من حب المال لبخيل يقال للبخيل شديد ومتشدد
وقيل معناه إنه لحب الخير لقوي أي شديد الحب للخير أي المال أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور أي أفلا يعلم أي هذا الإنسان إذا بعثر
وأثير وأخرج ما في القبور من الموتى وحصّل ما في الصدور أي ميّز وأبرز ما فيها من خير أو شر إن ربهم بهم جمع الكناية لأن الإنسان
اسم الجنس يومئذ لخبير عالم قال الزجاج الله خبير بهم في ذلك اليوم وفي غيره ولكن المعنى أنه يجازيهم على كفرهم في ذلك اليوم

سورة القارعة مكية وهي ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم القارعة اسم من أسماء القيامة لأنها تقرع القلوب بالفزع
ما القارعة تهويل وتعظيم وما أدريك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث الفراش الطير التي تراها
كصغار البق واحدها فراشة أي كالطير التي تراها تتهافت في النار والمبثوث المفرق وقال الفرا كغوغاء الجراد شبه الناس عند البعث بها يموج
بعضهم في بعض ويركب بعضهم بعضا من الهول كما قال كأنهم جراد منتشر وتكون الجبال كالعهن المنفوش كالصوف المندوف فأما من
ثقلت موازينه رجحت حسناته فهو في عيشة راضية مرضية في الجنة قال الزجاج ذات رضى يرضاها صاحبها وأما من خفت موازينه رجحت
سيئاته على حسناته فأمه هاوية مسكنه النار وسمي المسكن أما لأن الأصل في السكون إلى الأمهات والهاوية اسم من أسماء جهنم وهي المهواة
لا يدرك قعرها قال قتادة هي كلمة عربية كان الرجل إذا وقع في أمر شديد يقال هوت أمه وقيل أراد أم رأسه أنهم يهوون في النار على رؤسهم
وقيل فأمه هاوية أي أم رأسه هاوية ساقطة منكوسة في النار يعني أنه يهوي في النار على رأسه وإلى هذا التأويل ذهب قتادة وأبو صالح
وما أدريك ما هيه يعني الهاوية وأصلها ما هي أدخل الهاء فيها للوقف والاستراحة ثم فسرها فقال نار حامية أي حارة قد انتهى حرها

سورة التكاثر مكية وهي ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم ألهاكم التكاثر شغلكم المباهاة والمفاخرة بكثرة المال والعدد
عن طاعة ربكم وما ينجيكم عن سخطه حتى زرتم المقابر حتى متم ودفنتم في المقابر قال قتادة نزلت في اليهود قالوا نحن أكثر من بني فلان شغلهم ذلك حتى
ماتوا ضلالا وقال مقاتل والكلبي نزلت في حيين من قريش بني عبد مناف وبني قصي وبني سهم بن عمرو كان بينهم تفاخر فتعادوا السادة والأشراف
أيهم أكثر فقال بنو عبد مناف نحن أكثر سيدا وأعز عزيزا وأكثر عددا وأعظم نفرا وقال بنو سهم مثل ذلك فكثرهم بنو عبد مناف ثم قالوا نعد موتانا حتى
زاروا القبور فعدوهم فقالوا هذا قبر فلان فكثرهم بنو سهم بثلاثة أبيات لأنهم كانوا في الجاهلية أكثر عددا فأنزل الله تعالى هذه الآيات أخبرنا أحمد
بن عبد الله الصالحي أنا أبو بكر أحمد بن الحسين الحيري نا حاجب بن أحمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا النضر بن شميل أنا شعبة عن قتادة عن مطرف
بن عبد الله الشخير عن أبيه قال انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ هذه الآية ألهاكم التكاثر قال يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك
إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا الحميدي نا
سفين نا عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم سمع أنس بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلاث فيرجع اثنان ويبقى
معه واحد يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى عمله ثم رد الله عليهم كلا ليس الأمر بالتكاثر سوف تعلمون وعيد لهم
ثم كرره تأكيدا فقال ثم كلا سوف تعلمون قال الحسن ومقاتل هو وعيد بعد وعيد والمعنى سوف تعلمون عاقبة تكاثركم وتفاخركم إذا نزل
بكم الموت وقال الضحاك كلا سوف تعلمون يعني الكفار ثم كلا سوف تعلمون قال المؤمنون وكان يقرأ الأولى بالتاء والثانية بالياء كلا
لو تعلمون علم اليقين أي علما يقينا فأضاف العلم إلى اليقين كقوله لهو حق اليقين وجواب لو محذوف أي لو تعلمون علما يقينا لشغلكم ما تعلمون
عن التكاثر والتفاخر قال قتادة كنا نتحدث أن علم اليقين أن يعلم أن الله باعثه بعد الموت لترون الجحيم قرأ ابن عامر والكسائي لترون بضم التاء
من أريته الشيء وقرأ الآخرون بفتح التاء أي ترونها بأبصاركم عن بعيد ثم لترونها مشاهدة عين اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم
قال مقاتل يعني كفار مكة كانوا في الدنيا في الخير والنعمة فيسئلون يوم القيمة عن شكر ما كانوا فيه ولم يشكروا رب النعيم حيث عبدوا غيره ثم
يعذبون على ترك الشكر هذا قول الحسن وعن ابن مسعود رفعه قال لتسئلن يومئذ عن النعيم قال الأمن والصحة وقال قتادة إن الله يسئل كل ذي
نعمة عما أنعم عليه أخبرنا أبو بكر بن أبي الهيثم الترابي أنا عبد الله بن أحمد بن حموية السرخسي نا إبرهيم بن خزيم الشاشي نا عبد الله بن حميد أنا شبابة
عن عبد الله بن العلاء عن الضحاك بن عرزم الأشعري قال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أول ما يسئل العبد يوم القيمة من
النعيم أن يقال له ألم نصح جسمك ونرويك من الماء البارد أخبرنا أبو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجرجاني أنا أبو القسم علي بن أحمد الخزاعي أنا أبو سعيد الهيثم
بن كليب الشاشي نا أبو عيسى الترمذي أنا محمد بن إسمعيل نا آدم بن أبي إياس نا شيبان أبو معوية نا عبد الملك بن عمير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة

قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ساعة لا يخرج فيها ولا يلقاه فيها احد فاتاه ابو بكر فقال ما جاء بك يا ابا بكر فقال خرجت لالقى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانظر الى وجهه والتسليم عليه فلم يلبث ان جاء عمر فقال ما جاء بك يا عمر قال الجوع يا رسول الله قال النبي صلى الله عليه وسلم
وانا قد وجدت بعض ذلك فانطلقوا الى منزل ابي الهيثم بن التيهان الانصاري وكان رجلا كثير النخل والشاء ولم يكن له خدم فلم يجدوه فقالوا
لامراته اين صاحبك فقالت انطلق يستعذب لنا الماء فلم يلبثوا ان جاء ابو الهيثم بقربة يزعبها فوضعها ثم جاء يلتزم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويفديه بابيه وامه ثم انطلق بهم الى حديقته فبسط لهم بساطا ثم انطلق الى نخلة فجاء بقنو فوضعه فقال النبي صلى الله عليه وسلم افلا تنقيت
لنا من رطبه فقال يا رسول الله اني اردت ان تخيروا او تخيروا من رطبه وبسره فاكلوا وشربوا من ذلك الماء فقال النبي صلعم هذا والذي نفسي
بيده النعيم الذي تسالون عنه يوم القيمة ظل بارد ورطب طيب وماء بارد فانطلق ابو الهيثم ليصنع لهم طعاما فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا تذبحن ذات در فذبح لهم عناقا او جديا فاتاهم بها فاكلوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل لك خادم قال لا قال النبي صلى الله عليه وسلم فاذا اتانا
سبي فاتنا فاتى النبي صلى الله عليه وسلم براسين ليس معهما ثالث فاتاه ابو الهيثم فقال النبي صلعم اختر منهما فقال يا نبي الله اختر لي فقال النبي صلعم
ان المستشار مؤتمن خذ هذا فاني رايته يصلي واستوص به معروفا فانطلق ابو الهيثم الى امراته فاخبرها بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه
فقالت امراته ما انت ببالغ ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان تعتقه قال فهو عتيق فقال النبي صلعم ان الله تبارك وتعالى لم يبعث
نبيا ولا خليفة الا وله بطانتان بطانة تامره بالمعروف وتنهاه عن المنكر وبطانة لا تالوه خبالا ومن يوق بطانة السوء فقد وقي وروي
عن ابن عباس قال النعيم صحة الابدان والاسماع والابصار يسال العبد فيما استعملها وهو اعلم بذلك منهم وذلك قوله ان السمع والابصار
والافئدة كل اولئك كان عنه مسئولا وقال عكرمة عن الصحة والفراغ وقال سعيد بن جبير عن الصحة والفراغ والمال اخبرنا الامام ابو
الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي نا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت نا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي نا الحسين بن الحسن بمكة
نا عبد الله بن المبارك والفضل بن موسى قالا نا عبد الله بن سعيد بن ابي هند عن ابيه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ وقال محمد بن كعب يعني عما انعم عليكم بمحمد
صلى الله عليه وسلم وقال ابو العالية عن الاسلام والسنن وقال الحسين بن الفضل تخفيف الشرايع وتيسير القرآن

سورة والعصر مكية وهي ثلاث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل **والعصر** قال ابن عباس والدهر قيل اقسم به لان فيه عبرة للناظر
وقيل معناه ورب العصر وكذلك في امثاله وقال ابن كيسان اراد بالعصر الليل والنهار يقال لهما العصران وقال الحسن بعد
زوال الشمس الى الغروب وقال قتادة اخر ساعة من ساعات النهار وقال مقاتل اقسم بصلوة العصر وهي الصلوة الوسطى **ان الانسان**
لفي خسر اي خسران ونقصان قيل اراد به الكافر بدليل انه استثنى المؤمنين والخسران ذهاب راس المال والانسان في هلاك
نفسه وعمره وهما اكبر راس ماله **الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات** فانهم ليسوا في خسر **وتواصوا** اوصى بعضهم بعضا **بالحق**
بالقرآن قاله الحسن وقتادة وقال مقاتل بالايمان والتوحيد **وتواصوا بالصبر** على اداء الفرايض واقامة امر الله وروى ابن عون عن
ابرهيم قال اراد ان الانسان اذا عمر في الدنيا وهرم لفي نقص وتراجع الا المؤمنين فانهم يكتب لهم اجورهم ومحاسن اعمالهم التي كانوا يعملونها
في شبابهم وصحتهم وهي مثل قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات

سورة الهمزة مكية وهي تسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم **ويل لكل همزة لمزة** قال ابن عباس هم المشاؤون بالنميمة
المفرقون بين الاحبة الباغون للبرآء العيب ومعناهما واحد وهو العياب وقال مقاتل الهمزة الذي يعيبك في الغيب واللمزة الذي يعيبك في الوجه
وقال ابو العالية والحسن على ضده وقال سعيد بن جبير وقتادة الهمزة الذي ياكل لحوم الناس ويغتابهم واللمزة الذي يلمزهم بلسانه ويعيبهم وقال
سفين الثوري يهمز بلسانه ويلمز بعينه وقال ابن كيسان الهمزة الذي يؤذي جليسه بسوء اللفظ واللمزة الذي يومض بعينه ويشير
براسه ويرمز بحاجبه وهما نعتان للفاعل نحو سخرة وضحكة للذي يسخر ويضحك من الناس والهمزة واللمزة ساكنة الميم الذي يفعل ذلك به واصل
الهمز الكسر والعض على الشيء بالعنف واختلفوا فيمن نزلت هذه الاية قال الكلبي نزلت في الاخنس بن شريق بن وهب الثقفي كان
يقع على الناس ويغتابهم وقال محمد بن اسحق ما زلنا نسمع ان سورة الهمزة نزلت في امية بن خلف الجمحي وقال مقاتل نزلت في الوليد بن المغيرة
كان يغتاب النبي صلى الله عليه وسلم من ورائه ويطعن عليه في وجهه وقال مجاهد هي عامة في حق كل من هذه صفته ثم وصفه فقال **الذي**
جمع مالا وعدده قرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي جمع بتشديد الميم على التكثير وقرا الاخرون بالتخفيف قوله وعدده احصاه
قال مقاتل استعده وذخره وجعله عتادا له يقال اعددت الشيء وعددته اذا امسكته **يحسب ان ماله اخلده** في الدنيا يظن انه لا يموت
مع يساره **كلا** ردا عليه اي لا يخلده ماله **لينبذن** ليطرحن **في الحطمة** في جهنم والحطمة من اسماء النار مثل سقر ولظى سميت
حطمة لانها تحطم العظام وتكسرها **وما ادراك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة** اي يبلغ المها ووجعها

القلوب والاطلاع والبلوغ بمعنى واحد يحكى عن العرب متى طلعت ارضنا اي بلغت ومعنى الآية انها تاكل كل شيء منه حتى تنتهي الى فؤاده قاله
القرظي والكلبي انها عليهم موصدة مطبقة ومغلقة في عمد ممددة قرا حمزة والكسائي وابو بكر في عمد بضم العين والميم وقرا
الآخرون بفتحهما كقوله تعالى رفع السموات بغير عمد ترونها وهما جميعا جمع عمود مثل اديم وادم وادم قاله الفراء وقال ابو عبيدة جمع
عماد مثل اهاب واهب واهب قال ابن عباس ادخلهم في عمد فمدت عليهم بعماد وفي اعناقهم السلاسل سدت عليهم بها الابواب وقال قتادة
بلغنا انها عمد يعذبون بها في النار وقيل هي اوتاد الاطباق التي تطبق على اهل النار اي انها مطبقة عليهم باوتاد ممددة وهي قراءة عبد الله
بعمد بالياء وقال مقاتل اطبقت الابواب عليهم ثم شدت باوتاد من حديد من نار حتى يرجع اليهم غمها وحرها
فلا يفتح عليهم باب ولا يدخل عليهم روح والممددة من صفة العمد اي مطولة فتكون ارسخ من القصيرة والله اعلم

سورة الفيل مكية وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل﴾

كانت قصة اصحاب الفيل ما ذكر محمد بن اسحق عن بعض اهل العلم عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس وذكره الواقدي ان النجاشي ملك
الحبشة كان بعث ارياط الى ارض اليمن فغلب عليها فقام رجل من الحبشة يقال له ابرهة بن الصباح ابو يكسوم فساخط ارياط في امر الحبشة حتى
انصدعوا صدعين وكانت طائفة مع ارياط وطائفة مع ابرهة فتزاحفا فقتل ابرهة ارياط واجتمعت الحبشة لابرهة وغلب على اليمن واقره
النجاشي على عمله ثم ان ابرهة رأى الناس يتجهزون ايام الموسم الى مكة لحج بيت الله فبنى كنيسة بصنعاء وكتب الى النجاشي اني قد بنيت لك
بصنعاء كنيسة لم يبن لملك مثلها ولست منتهيا حتى اصرف اليها حج العرب فسمع رجل من بني مالك بن كنانة فخرج اليها
فدخلها ليلا فقعد فيها ولطخ بالعذرة قبلتها فبلغ ذلك ابرهة فقال من اجترأ علي فقيل صنع ذلك رجل من العرب من اهل ذلك البيت سمع بالذي
قلت فحلف ابرهة عند ذلك ليسيرن الى الكعبة حتى يهدمها فكتب الى النجاشي يخبره بذلك وساله ان يبعث اليه بفيله وكان له فيل يقال له
محمود وكان فيلا لم ير مثله عظما وجسما وقوة فبعث به اليه فخرج ابرهة من الحبشة سائرا الى مكة وخرج معه بالفيل فسمعت العرب بذلك
فاعظموه وراوا جهاده حقا عليهم فخرج ملك من ملوك اليمن يقال له ذو نفر بمن اطاعه من قومه فقاتله فهزمه ابرهة واخذ ذا نفر فقال
ايها الملك لا تقتلني فان استبقائي خير لك من قتلي فاستحياه واوثقه وكان ابرهة رجلا حليما ثم سار حتى اذا دنا من بلاد خثعم خرج نفيل بن
حبيب الخثعمي في خثعم ومن اجتمع اليه من قبائل اليمن فقاتلوه فهزمهم واخذ النفيل فقال نفيل ايها الملك اني دليل بارض العرب وهاتان

يداي على قومي بالسمع والطاعة فاستبقاه وخرج معه يدله حتى اذا مر بالطائف خرج اليه مسعود بن معتب في رجال من ثقيف فقال ايها
الملك نحن عبيدك ليس لك عندنا خلاف انما تريد البيت الذي بمكة نحن نبعث معك من يدلك عليه فبعثوا ابا رغال مولى لهم فخرج حتى
اذا كان بالمغمس مات ابو رغال وهو الذي يرجم قبره وبعث ابرهة من المغمس رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مقصود على مقدمة خيله وامرهم
بالغارة على نعم الناس فجمع الاسود اليه اموال الحرم فاصاب لعبد المطلب مائتي بعير ثم ان ابرهة بعث حناطة الحميري الى اهل مكة
فقال سل عن شريفها ثم ابلغه ما ارسلني به اليه اخبره اني لم آت لقتال انما جئت لهدم هذا البيت فانطلق حتى دخل مكة فلقي عبد المطلب
بن هاشم فقال ان الملك ارسلني اليك لاخبرك انه لم يأت لقتال الا ان تقاتلوه انما جاء لهدم هذا البيت ثم الانصراف [illegible] فقال
عبد المطلب ما له عندنا قتال ولا لنا به يدان سنخلي بينه وبين ما جاء له فان هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابرهيم عليه السلام فان يمنعه فهو بيته
وحرمه وان يخل بينه وبين ذلك فوالله ما لنا به قوة قال فانطلق معي الى الملك فزعم بعض العلماء انه اردفه على بغلة كانت عليها وركب
معه بعض بنيه حتى قدم العسكر وكان ذو نفر صديقا لعبد المطلب فاتاه فقال يا ذا نفر هل عندك من غناء فيما نزل بنا فقال ما غناء رجل اسير
بيدي ملك ينتظر ان يقتله بكرة وعشيا ولكن سابعث لك الى انيس سائس الفيل فانه لي صديق فاسأله ان يصنع لك عند الملك ما استطاع من خير
ويعظم خطرك ومنزلتك عنده قال فارسل الى انيس فاتاه فقال له ان هذا سيد قريش صاحب عير مكة يطعم الناس في السهل والوحوش
في رؤوس الجبال وقد اصاب له الملك مائتي بعير فان استطعت ان تنفعه عنده فانفعه فانه صديق لي احب ما وصل اليه من الخير
فدخل انيس على ابرهة فقال ايها الملك هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤوس الجبال
يستاذن عليك وانا احب ان تأذن له فيكلمك وقد جاء غير ناصب لك ولا مخالف عليك فاذن له وكان عبد المطلب رجلا جسيما
وسيما فلما رآه ابرهة عظمه واكرمه وكره ان يجلس معه على سريره وان يجلس تحته فهبط الى البساط فجلس عليه ثم دعاه فاجلسه
معه ثم قال لترجمانه قل له حاجتك الى الملك فقال له الترجمان ذلك فقال عبد المطلب حاجتي الى الملك ان يرد الي مائتي بعير اصابها لي
فقال ابرهة لترجمانه قل له لقد كنت اعجبتني حين رايتك ولقد زهدت فيك قال لم قال جئت الى بيت هو دينك ودين آبائك وهو شرفكم
وعصمتكم لاهدمه لم تكلمني فيه وتكلمني في مائتي بعير اصبتها قال عبد المطلب انا رب هذه الابل ولهذا البيت رب سيمنعه قال ما كان
ليمنعه مني قال انت وذاك فامر بابله فردت اليه فلما ردت الابل الى عبد المطلب خرج فاخبر قريشا الخبر فامرهم ان يتفرقوا في الشعاب
ويتحرزوا في رؤوس الجبال تخوفا عليهم من معرة الجيش ففعلوا واتى عبد المطلب الكعبة واخذ حلقة الباب وجعل يقول يا رب لا ارجو لهم
سواكا يا رب فامنع منهم حماكا ان عدو البيت من عاداكا امنعهم ان يخربوا قراكا وايضا قال لاهم ان العبد يمنع رحله وحلاله

فامنع حلالك لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك جروا جميع بلادهم والفيل كي يسبوا عيالك عمدوا حماك بكيدهم جهلا وما رعوا جلالك
ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك ثم ترك عبد المطلب الحلقة وتوجه في بعض تلك الوجوه مع قومه فاصبح ابرهة بالمغمس قد تهيأ للدخول
وعبأ جيشه وهيأ فيله وكان فيلا لم ير مثله في العظم والقوة ويقال كانت معه اثنا عشر فيلا فاقبل نفيل الى الفيل الاعظم ثم اخذ
باذنه فقال ابرك محمود وارجع راشدا من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام فبرك الفيل فبعثوه فابى فضربوه بالمعول في راسه فابى
فادخلوا محاجنهم تحت مراقه ومرافقه فنزعوه ليقوم فابى فوجهوه بالمعول راجعا الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى الشام ففعل
مثل ذلك ووجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك فصرفوه الى الحرم فبرك وابى ان يقوم وخرج نفيل يشتد حتى صعد في الجبل
وارسل الله عليهم طيرا من البحر امثال الخطاطيف مع كل طائر منها ثلثة احجار حجران في رجليه وحجر في منقاره امثال الحمص والعدس فلما
غشين القوم ارسلنها عليهم فلم تصب تلك الحجارة احدا الا هلك وليس كل القوم اصاب وخرجوا هاربين لا يهتدون الى الطريق الذي منه جاؤا
ويتساءلون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق الى اليمن ونفيل ينظر اليهم من بعض تلك الجبال فصرخ القوم وماج بعضهم في بعض يتساقطون بكل طريق
ويهلكون على كل منهل وبعث الله على ابرهة داء في جسده فجعل يتساقط انامله كلما سقطت انملة اتبعها مدة من قيح ودم فانتهى الى صنعاء
وهو مثل فرخ الطائر فيمن بقي من اصحابه وما مات حتى انصدع صدره عن قلبه ثم هلك قال الواقدي واما محمود فيل النجاشي فربض ولم يشجع على
الحرم فنجا والفيل الآخر شجع فحصب وزعم مقاتل بن سليمان ان السبب الذي جر اصحاب الفيل ان فتية من قريش خرجوا تجارا الى
الارض النجاشي فدنوا من ساحل البحر وثم بيعة النصارى تسميها قريش الهيكل فنزلوا فاججوا نارا فاشتووا فلما ارتحلوا تركوا النار
كما هي في يوم عاصف فهاجت الريح فاضطرم الهيكل نارا فانطلق الصريخ الى النجاشي فاسف غضبا للبيعة فبعث ابرهة لهدم الكعبة
وقال فيه انه كان بمكة يومئذ ابو مسعود الثقفي وكان مكفوف البصر يصيف بالطائف ويشتو بمكة وكان رجلا نبيها نبيلا تستقيم الامور
برايه وكان خليلا لعبد المطلب فقال له عبد المطلب ماذا عندك هذا يوم لا نستغني فيه عن رايك فقال ابو مسعود اصعد بنا الى حرا فصعد
الجبل فقال ابو مسعود لعبد المطلب اعمد الى مائة من الابل فاجعلها لله وقلدها نعلا ثم ابثها في الحرم لعل بعض هذه السودان يعقر منها
فيغضب رب هذا البيت فيأخذهم ففعل ذلك عبد المطلب فعمد القوم الى تلك الابل فحملوا عليها وعقروا بعضها وجعل عبد المطلب يدعو
فقال ابو مسعود ان لهذا البيت ربا يمنعه فقد نزل تبع ملك اليمن صحن هذا البيت واراد هدمه فمنعه الله وابتلاه واظلم عليه ثلثة ايام
فلما راى تبع ذلك كساه القباطي البيض وعظمه ونحر له جزورا فانظر نحو البحر فنظر عبد المطلب فقال ارى طيرا بيضا نشأت من شاطئ البحر فقال
ارمقها ببصرك اين قرارها فقال اراها قد دارت على رؤوسنا قال فهل تعرفها قال فوالله ما اعرفها ما هي بنجدية ولا تهامية ولا غربية

ولا شامية قال ما قدها قال اشباه اليعاسيب في منقارها حصى كانها حصى الحذف قد اقبلت يكسع بعضها بعضا امام كل رفقة طائر
يقودها احمر المنقار اسود الراس طويل العنق فجاءت حتى اذا حاذت بعسكر القوم ركدت فوق رؤسهم فلما توافت الرجال كلهم اهالت الطير ما في
مناقيرها على من تحتها مكتوب في كل حجر اسم صاحبه ثم انها انصاعت راجعة من حيث جاءت فلما اصبحا انحطا من ذروة الجبل فمشيا ربوة فلم
يونسا احدا ثم دنوا ربوة فلم يسمعا حسا فقالا بات القوم ساهرين فاصبحوا نياما فلما دنوا من عسكر القوم فاذا هم خامدون وكان يقع الحجر على بيضة
احدهم فيخرقها حتى يقع في دماغه ويخرق الفيل والدابة ويغيب الحجر في الارض من شدة وقعه فعمد عبد المطلب فاخذ فاسا من فؤوسهم فحفر حتى اعمق
في الارض فملاه من الذهب الاحمر والجوهر وحفر لصاحبه فملاه ثم قال لابي مسعود هات فاختر ان شئت حفرتي وان شئت فهما لك معا
قال ابو مسعود اختر لي على نفسك فقال عبد المطلب اني لم آل ان اجعل اجود المتاع في حفرتي فهو لك وجلس كل واحد منهما على حفرته ونادى
عبد المطلب في الناس فتراجعوا واصابوا من فضلهما حتى ضاقوا به ذرعا وساد عبد المطلب بذلك قريشا واعطته المقادة فلم يزل عبد المطلب
وابو مسعود في اهليهما في غنى من ذلك المال ودفع الله عن كعبته واختلفوا في تاريخ عام الفيل فقال مقاتل كان قبل مولد النبي صلعم
اربعين سنة وقال الكلبي ثلاث وعشرين سنة والاكثرون على انه كان في العام الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تع الم تر
كيف فعل ربك باصحاب الفيل قال مقاتل كان معهم فيل واحد وقال الضحاك كانت الفيل ثمانية وقيل اثني عشر سوى الفيل
الاعظم وقيل لموافق رؤس الاي **الم يجعل كيدهم في تضليل** كيدهم يعني مكرهم وسعيهم في تخريب الكعبة في تضليل عما ارادوا واضلل
كيدهم حتى لم يصلوا الى البيت والى ما ارادوه بكيدهم قال مقاتل في خسارة وقيل في بطلان **وارسل عليهم طيرا ابابيل** كثيرة متفرقة يتبع
بعضها بعضا وقيل اقاطيع كالابل المؤبلة قال ابو عبيدة ابابيل جماعة في تفرقة يقال جاءت الخيل ابابيل من هاهنا وهاهنا قال الفراء لا واحد لها
من لفظها وقيل واحدها ابالة وقال الكسائي كنت اسمع النحويين يقولون واحدها ابول مثل عجول وعجاجيل وقيل واحدها من لفظها ابيل قال ابن
عباس كان طيرا لها خراطيم كخراطيم الطير واكف كاكف الكلاب وقال عكرمة لها رؤس كرؤس السباع قال الربيع لها انياب كانياب السباع و
قال سعيد بن جبير طير خضر لها مناقير صفر وقال قتادة طير سود جاءت من قبل البحر فوجا فوجا مع كل طائر ثلثة احجار حجران في رجليه
وحجر في منقاره لا تصيب شيئا الا هشمته **ترميهم بحجارة من سجيل** قال ابن مسعود صاحت الطير ورمتهم بالحجارة فبعث الله ريحا فضربت
الحجارة فزادتها شدة فما وقع منها حجر على رجل الا خرج من الجانب الآخر وان وقع على راسه خرج من دبره **فجعلهم كعصف ماكول**
كزرع وتبن اكلته الدواب فراثته فيبس وتفرقت اجزاؤه شبه تقطع اوصالهم بتفرق اجزاء الروث قال مجاهد العصف ورق الحنطة
قال قتادة هو التبن قال عكرمة كالحب اذا اكل فصار اجوف وقال ابن عباس هو القشر الخارج الذي يكون على حب الحنطة كهيئة الغلاف له

سورة قريش مكية وهي اربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش قرأ ابو جعفر ليلاف بغير همز لافهم طلبا للخفة وقرأ ابن عامر لالاف بهمزة مختلسة من غير ياء بعدها على وزن لعلاف وقرأ الآخرون بهمزة مشبعة وياء بعدها واتفقوا غير ابي جعفر في ايلافهم انها بياء بعد الهمزة الا عبد الوهاب بن فليح عن ابن كثير فانه قرأ الفهم ساكنة اللام بغير ياء وعد بعضهم سورة الفيل وهذه السورة واحدة منهم ابي بن كعب لا فصل بينهما في مصحفه وقالوا اللام في لايلاف تتعلق بالسورة التي قبلها وذلك ان الله تعالى ذكر اهل مكة عظيم نعمته عليهم فيما صنع بالحبشة وقال لايلاف قريش قال الزجاج المعنى جعلهم كعصف مأكول لايلاف قريش اي اهلك اصحاب الفيل لتبقى قريش وما الفوا من رحلة الشتاء والصيف وقال مجاهد الفوا ذلك فلا يشق عليهم في الشتاء والصيف والعامة على انهما سورتان واختلفوا في العلة الجالبة للام في قوله لايلاف قال الكسائي والاخفش هي لام التعجب يقول اعجبوا لايلاف قريش رحلة الشتاء والصيف وتركهم عبادة رب هذا البيت ثم امرهم بعبادته كما يقول في الكلام لزيد واكرامنا اياه على وجه التعجب اي اعجبوا لذلك والعرب اذا جاءت بهذه اللام اكتفوا بها دليلا على التعجب من اظهار الفعل منه وقال الزجاج هي مردودة الى ما بعدها تقديره فليعبدوا رب هذا البيت لايلافهم رحلة الشتاء والصيف وقال ابن عيينة لنعمتي على قريش وقريش ولد النضر بن كنانة وكل من ولده النضر فهو قرشي ومن لم يلده النضر فليس بقرشي اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي انا عبد الله بن محمد بن مسلم ابو بكر الجوربذي ثنا يونس بن عبد الاعلى الصدفي انا بشر بن بكر عن الاوزاعي حدثني شداد ابو عمار ثنا واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى كنانة من بني اسمعيل واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وسموا قريشا من القرش والتقرش هو الكسب والجمع يقال فلان يقرش لعياله ويقترش اي يكتسب وهم كانوا تجارا حراصا على جمع المال والافضال وقال ابو ريحانة سأل معوية عبد الله بن عباس لم سميت قريش قريشا قال لدابة تكون في البحر من اعظم دوابه يقال لها القرش لا تمر بشيء من الغث والسمين الا اكلته وهي تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى قال وهل تعرف العرب ذلك في اشعارها قال نعم فانشد الجمحي وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا سلطت بالعلو في لجة البحر على سائر البحور جيوشا تأكل الغث والسمين ولا تترك فيه لذي الجناحين ريشا هكذا في الكتاب حي قريش يأكلون البلاد اكلا كميشا ولهم في آخر الزمان نبي يكثر القتل فيهم والخموشا قوله ايلافهم بدل من الايلاف الاول رحلة الشتاء والصيف رحلة نصب على المصدر اي ارتحالهم رحلة الشتاء والصيف روى عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانوا يشتون بمكة ويصيفون بالطائف فامرهم الله تعالى ان يقيموا بالحرم ويعبدوا رب هذا البيت وقال الآخرون كانت لهم رحلتان

في كل عام للتجارة احديهما في الشتاء الى اليمن لانها ادفى والاخرى في الصيف الى الشام وكان الحرم واديا جدبا لا زرع فيه ولا ضرع وكانت قريش تعيش بتجارتهم ورحلتهم وكان لا يتعرض لهم احد بسوء كانوا يقولون قريش سكان حرم الله وولاة بيته فلولا الرحلتان لم يكن لهم مقام بمكة ولولا الامن بجوار البيت لم يقدروا على التصرف فشق عليهم الاختلاف الى اليمن والشام فاخصبت تبالة وجرش من بلاد اليمن فحملوا الطعام الى مكة اهل الحبش الساحل من البحر على السفن واهل البر على الابل والحمير فالقى اهل الساحل بجدة واهل البر بالمحصب واخصبت الشام فحملوا الطعام الى مكة فالقوا بالابطح فامتاروا من قريب وكفاهم الله مؤنة الرحلتين بعبادة رب البيت قال فليعبدوا رب هذا البيت اي الكعبة الذي اطعمهم من جوع اي بعد جوع بحمل الميرة الى مكة وآمنهم من خوف بالحرم وكونهم من اهله حتى لم يتعرض لهم في رحلتهم وقال عطاء عن ابن عباس انهم كانوا في ضر ومجاعة حتى جمعهم هاشم على الرحلتين وكانوا يقسمون ربحهم بين الفقير والغني حتى كان فقيرهم كغنيهم قال الكلبي واول من حمل السمراء من الشام ورحل اليها الابل هاشم بن عبد مناف وفيه قول الشاعر قل للذي طلب السماحة والندى هلا مررت بآل عبد مناف هلا مررت بهم تريد قراهم منعوك من ضر ومن اكفاف الرايشين وليس يوجد رايش والقايلين هلم للاضياف والخالطين فقيرهم بغنيهم حتى يكون فقيرهم كالكافي والقايلين بكل وعد صادق والراحلين برحلة الايلاف عمرو العلى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف سفرين سنهما له ولقومه سفر الشتاء ورحلة الاصياف وقال الضحاك والربيع وسفين وآمنهم من خوف من خوف الجذام فلا يصيبهم ببلدهم الجذام

سورة الماعون مكية وهي سبع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم ارايت الذي يكذب بالدين قال مقاتل نزلت في العاص بن وائل السهمي وقال السدي ومقاتل بن حيان وابن كيسان هو الوليد بن المغيرة قال الضحاك نزلت في عمرو بن عائذ المخزومي وقال عطاء عن ابن عباس في رجل من المنافقين ومعنى يكذب بالدين اي بالجزاء والحساب فذلك الذي يدع اليتيم يقهره ويدفعه عن حقه والدع الدفع بالعنف والجفوة ولا يحض على طعام المسكين لا يطعمه ولا يأمر باطعامه لانه يكذب بالجزاء فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون اي عن مواقيتها غافلون اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار ثنا ابو جعفر محمد بن غالب بن تمام الضبي ثنا حرمي بن حفص القسملي ثنا عكرمة بن ابرهيم الازدي ثنا عبد الملك بن عمير عن مصعب بن سعد عن ابيه انه قال سئل رسول الله صلعم عن الذين هم عن صلاتهم ساهون قال اضاعة الوقت قال ابن عباس هم المنافقون يتركون الصلوة اذا غابوا عن الناس ويصلونها في العلانية اذا حضروا كقوله الذين هم يراؤن وقال في وصف المنافقين واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس وقال قتادة ساه عنها لا يبالي صلى او لم يصل

وقيل لا يرجون لها ثوابا ان صلوا ولا يخافون عليها عقابا ان تركوا وقال مجاهد غافلين عنها يتهاونون بها وقال الحسن هو الذي ان صلاها صلاها رياء وان فاتته لا يندم وقال ابو العالية لا يصلونها لمواقيتها ولا يتمون ركوعها وسجودها **ويمنعون الماعون** روي عن علي انه قال هي الزكوة وهو قول ابن عمر والحسن وقتادة والضحاك وقال عبد الله بن مسعود الماعون الفاس والدلو والقدر واشباه ذلك وهي رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس وقال مجاهد الماعون العارية وقال عكرمة اعلاها الزكوة المعروفة وادناها عارية المتاع وقال محمد بن كعب والكلبي الماعون المعروف كله الذي يتعاطاه الناس فيما بينهم وقال قطرب اصل الماعون من القلة تقول العرب ما له سعنة ولا معنة اي شيء قليل فسمي الزكوة والصدقة والمعروف ماعونا لانه قليل من كثير وقيل الماعون ما لا يحل المنع منه مثل الماء والملح والنار

سورة الكوثر مكية ثلث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم **انا اعطيناك الكوثر** اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابرهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا علي بن مسهر عن المختار يعني ابن فلفل عن انس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين اظهرنا اذ اغفى اغفاءة ثم رفع راسه متبسما فقلنا ما اضحكك يا رسول الله قال انزلت علي آنفا سورة فقرء بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر **فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر** ثم قال اتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض ترد عليه امتي يوم القيمة آنيته عدد النجوم فيختلج العبد منهم فاقول رب انه مني فيقول ما تدري ما احدث بعدك اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عمرو بن محمد ثنا هشيم ثنا ابو بشر وعطاء بن السايب عن سعيد بن جبير قال الكوثر الخير الكثير الذي اعطاه الله اياه قال ابو بشر قلت لسعيد بن جبير ان ناسا يزعمون انه نهر في الجنة فقال سعيد النهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه الله اياه قال الحسن هو القرآن العظيم قال عكرمة النبوة والكتاب وقال اهل اللغة الكوثر فوعل من الكثرة كنوفل فوعل من النفل والعرب تسمي كل شيء كثير في العدد او كثير في القدر والخطر كوثرا والمعروف انه نهر في الجنة اعطاه الله رسوله صلى الله عليه وسلم كما جاء في الحديث اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري ثنا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسمعيل بن جعفر ثنا حميد عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فاذا انا بنهر يجري بياضه بياض اللبن واحلى من العسل وحافتاه خيام اللؤلؤ فضربت بيدي فاذا الثرى مسك اذفر فقلت لجبريل ما هذا قال الكوثر الذي اعطاكه الله عز وجل اخبرنا عبد الرحمن بن محمد الداودي انا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى الصلت ثنا ابو اسحق ابرهيم بن محمد الهاشمي انا ابو سعيد الاشج ثنا محمد بن فضيل عن عطاء بن السايب عن محارب بن دثار عن ابن عمر قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافتاه الذهب مجراه على الدر والياقوت تربته اطيب من المسك واشد بياضا من الثلج اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا سعيد بن ابي مريم ثنا نافع عن ابن عمر عن ابي مليكة قال قال عبد الله بن عمرو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر ماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منها فلا يظمأ ابدا اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا محمد بن زكريا العذافري انا اسحق بن ابرهيم الدبري ثنا عبد الرزاق انا معمر عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان بن ابي طلحة عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا عند عقر حوضي اذود الناس عنه لاهل اليمن اني اضربهم بعصاي حتى يرفض عنه وانه ليغت فيه ميزابان من الجنة احدهما من ورق والآخر من ذهب طوله ما بين صنعاء وبصرى او ما بين ايلة ومكة او من مقامي هذا الى عمان قوله تعالى **فصل لربك وانحر** قال محمد بن كعب ان اناسا كانوا يصلون لغير الله وينحرون لغير الله فامر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يصلي وينحر لله تعالى وقال عكرمة وعطاء وقتادة فصل لربك صلوة العيد يوم النحر وانحر نسكك وقال سعيد بن جبير ومجاهد فصل الصلوة المفروضة بجمع وانحر البدن بمنى وروي عن ابي الجوزاء عن ابن عباس قال فصل لربك وانحر قال وضع اليمين على الشمال في الصلوة عند النحر **ان شانئك هو الابتر** عدوك ومبغضك هو الابتر هو الاقل الاذل المنقطع دابره نزلت في العاص بن وائل السهمي وذلك انه راى النبي صلى الله عليه وسلم يخرج من المسجد وهو يدخل فالتقيا عند باب بني سهم وتحدثا واناس من صناديد قريش جلوس في المسجد فلما دخل العاص قالوا له من الذي كنت تحدث معه قال ذلك الابتر يعني النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد توفي ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم من خديجة وذكر محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان قال كان العاص بن وائل اذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعوه فانه رجل ابتر لا عقب له فاذا هلك انقطع ذكره فانزل الله تعالى هذه السورة وقال عكرمة عن ابن عباس نزلت في كعب بن الاشرف وجماعة من قريش وذلك انه لما قدم كعب مكة قالت له قريش نحن اهل السقاية والسدانة وانت سيد اهل المدينة فنحن خير ام هذا الصنبور المبتر من قومه فقال بل انتم خير منه فنزلت الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الآية ونزلت في الذين قالوا انه ابتر ان شانئك هو الابتر اي المنقطع من كل خير

سورة الكافرون مكية ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم **قل يا ايها الكافرون** الى آخر السورة نزلت في رهط من قريش منهم الحرث بن قيس السهمي والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة والاسود بن عبد المطلب بن اسد وامية بن خلف قالوا يا محمد هلم فاتبع ديننا

ونتبع دينك ونشركك في امرنا كله نعبد الهنا سنة ونعبد الهك سنة فان كان الذي جئت به خيرا قد شركنا فيه واخذنا حظنا منه
ولئن كان الذي بايدينا خيرا كنت قد شركتنا في امرنا واخذت بحظك منه فقال معاذ الله ان اشرك به غيره قالوا فاستلم بعض الهتنا نصدقك
ونعبد الهك قال انظر ما ياتي من عند ربي فانزل الله تعالى قل يا ايها الكافرون الى آخر السورة فغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
المسجد الحرام وفيه الملا من قريش فقام على رؤسهم ثم قراها عليهم حتى فرغ من السورة فايسوا منه عند ذلك فاذوه واصحابه ومعنى الآية
لا اعبد ما تعبدون في الحال ولا انتم عابدون ما اعبد في الحال ولا انا عابد ما عبدتم في الاستقبال ولا انتم عابدون ما اعبد
في الاستقبال وهذا خطاب لمن سبق في علم الله انهم لا يؤمنون وقوله ما اعبد اي من اعبد لكنه ذكر بمقابلة ما تعبدون ووجه التكرار
قال اكثر اهل المعاني هو ان القرآن نزل بلسان العرب وعلى مجاري خطابهم ومن مذاهبهم التكرار ارادة التوكيد والافهام كما ان من مذاهبهم
الاختصار وارادة التخفيف والايجاز وقال القتيبي تكرار الكلام لتكرار الوقت وذلك انهم قالوا ان سرك ان ندخل في دينك عاما فادخل في
ديننا عاما فنزلت هذه السورة لكم دينكم ولي دين اي لكم دينكم الشرك ولي ديني الاسلام قرا ابن كثير ونافع وحفص ولي بفتح اليا والآخرون باسكانها

سورة النصر مدنية وهي ثلث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله والفتح اراد فتح مكة وكانت قصته على ما ذكر محمد بن اسحق
وصاحب الاخبار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صالح قريشا عام الحديبية واصطلحوا على وضع الحرب بين الناس عشر سنين يامن
فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض وانه من احب ان يدخل في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده دخل فيه ومن احب ان يدخل في
عقد قريش وعهدهم دخل فيه فدخل بنو بكر في عقد قريش ودخلت خزاعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بينهما شر قديم
ثم ان بني بكر عدت على خزاعة وهم على ماء لهم باسفل مكة يقال له الوتير فخرج نوفل بن معاوية الديلي في بني الديل من بني بكر حتى اتى بيت
خزاعة وليس كل بكر تابعه فاصابوا منهم رجلا وتحاوزوا واقتتلوا ورفدت قريش بني بكر بالسلاح وقاتل معهم من قريش من قاتل
مستخفيا بالليل حتى حازوا خزاعة الى الحرم وكان ممن اعان بني بكر من قريش على خزاعة ليلتئذ بانفسهم متنكرين صفوان بن امية و
عكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو مع عبيدهم فلما انتهوا الى الحرم قالت بنو بكر يا نوفل انا دخلنا الحرم الهك الهك فقال كلمة عظيمة
لا اله له اليوم اصيبوا ثاركم فيه فلما تظاهرت قريش على خزاعة واصابوا منهم ونقضوا العهد الذي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم بما
استحلوا من خزاعة وكانوا في عقده خرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك مما هاج فتح مكة فوقف عليه

وهو في المجلس جالس بين ظهراني الناس فقال لاهم اني ناشد محمدا حلف ابينا وابيه الاتلدا ان قريشا اخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك المؤكدا
الابيات كما ذكرنا في سورة التوبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نصرت يا عمرو بن سالم ثم عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم عنان من السماء
فقال ان هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب وهم رهط عمرو بن سالم ثم خرج بديل بن ورقاء في نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبروه بما اصيب منهم وبمظاهرة قريش بني بكر عليهم ثم انصرفوا راجعين الى مكة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للناس كانكم بابي سفين
قد جاء ليجدد العقد ويزيد في المدة ومضى بديل بن ورقاء فلقي ابا سفين بعسفان قد بعثته قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشدد العقد
ويزيد في المدة وقد رهبوا الذي صنعوا فلما لقي ابو سفين بديلا قال من اين اقبلت يا بديل فظن انه قد اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سرت الى
خزاعة في هذا الساحل وفي بطن هذا الوادي قال او ما اتيت محمدا قال لا فلما راح بديل الى مكة قال ابو سفين لئن كان جاء المدينة لقد علف بها
النوى فعمد الى مبرك ناقته فاخذ من بعرها ففته فراى فيه النوى فقال احلف بالله لقد جاء بديل محمدا ثم خرج ابو سفين حتى قدم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخل على ابنته ام حبيبة بنت ابي سفين فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم طوته عنه
فقال يا بنية ارغبت بي عن هذا الفراش ام رغبت به عني قالت بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت رجل مشرك نجس فلم احب ان
تجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله لقد اصابك يا بنية بعدي شر ثم خرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه فلم
يرد عليه شيئا غير انه قال انقض اهل مكة العهد ثم ذهب الى ابي بكر وكلمه ان يكلم ويشفع عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما انا بفاعل
ثم اتى عمر بن الخطاب فكلمه فقال انا اشفع لكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لو لم اجد الا الذر لجاهدتكم به ثم خرج فدخل على علي بن ابي طالب
وعنده فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندهما الحسين بن علي غلام يدب بين يديهما فقال يا علي انك امس القوم رحما واقربهم
مني قرابة وقد جئت في حاجة فلا ارجعن كما جئت خائبا اشفع لنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ويحك يا ابا سفين لقد عزم رسول الله
صلى الله عليه وسلم على امر لا نستطيع ان نكلمه فيه فالتفت الى فاطمة فقال يا ابنة محمد هل لك ان تامري بنيك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد
العرب الى آخر الدهر قالت والله ما اعلم شيئا يغني عنك ولكنك سيد بني كنانة فقم فاجر بين الناس ثم الحق بارضك قال او ترى ذلك مغنيا عني
شيئا قال لا والله ما اظن ولكني لا اجد غير ذلك فقام ابو سفين في المسجد فقال يا ايها الناس اني قد اجرت بين الناس ثم ركب بعيره فانطلق فلما
ان قدم على قريش قالوا ما وراءك فقال جئت محمدا فكلمته والله ما رد علي شيئا ثم جئت ابن ابي قحافة فلم اجد عنده خيرا ثم جئت ابن الخطاب فوجدته ادنى العدو
ثم اتيت علي بن ابي طالب فوجدته الين القوم وقد اشار علي بشيء صنعته فوالله ما ادري هل يغني عني شيئا ام لا قالوا وماذا امرك قال امرني ان
اجير بين الناس ففعلت قالوا فهل اجاز ذلك محمد قال لا قالوا والله ان زاد علي ان لعب بك فما يغني عنا ما قلت قال لا والله ما وجدت غير ذلك

قال فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاد وامر اهله ان يجهزوه فدخل ابو بكر على ابنته عايشة وهي تصلح بعض جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اي بنية امركم رسول الله صلى الله عليه وسلم بان تجهزوه قالت نعم فتجهز قال فاين ترينه يريد قالت ما ادري ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعلم الناس انه ساير الى مكة وامرهم بالجد والتهيؤ وقال اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها فتجهز الناس وكتب
حاطب بن ابي بلتعة كتابا الى قريش ذكرناها في سورة الممتحنة ثم استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا رهم كلثوم بن حصين بن خلف
الغفاري وخرج عامدا الى مكة لعشر مضين من رمضان سنة ثمان فصام رسول الله صلى الله عليه وسلم وصام الناس معه حتى اذا كان
بالكديد ما بين عسفان وامج افطر ثم مضى حتى اذا نزل مر الظهران في عشرة الاف من المسلمين لم يتخلف من المهاجرين والانصار
عنه احد فلما نزل مر الظهران وقد عميت الاخبار عن قريش فلا ياتيهم خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يدرون ما هو فاعل
خرج في تلك الليلة ابو سفين بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتحسسون الاخبار هل يجدون خبرا وقد قال عباس بن
عبد المطلب ليلتئذ واصباح قريش والله لئن بغتها رسول الله صلى الله عليه وسلم في بلادها فدخل مكة عنوة انها الهلاك قريش الى
آخر الدهر فخرج على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اخرج الى الاراك لعلي ارى حطابا او صاحب لبن او داخلا يدخل مكة
يخبرهم بمكان رسول الله صلعم فياتونه فيستامنونه قبل ان يدخلها عليهم عنوة قال العباس فخرجت واني لاطوف في الاراك
التمس ما خرجت له اذ سمعت صوت ابي سفين وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء وقد خرجوا يتحسسون فسمعت ابا سفين يقول
والله ما رايت كالليلة قط نيرانا وقال بديل هذه والله نيران خزاعة حمشتها الحرب وقال ابو سفين خزاعة الام من ذلك
واذل فعرفت صوته فقلت يا ابا حنظلة فعرف صوتي فقال ابو الفضل فقلت نعم فقال ما لك فداك ابي وامي قلت ويحك يا ابا
سفين هذا والله رسول الله صلعم قد جاء بما لا قبل لكم به بعشرة الاف من المسلمين قال وما الحيلة قلت والله لئن ظفر بك
ليضربن عنقك فاركب في عجز هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستامنه فردفني ورجع صاحباه فخرجت
اركض ببغلة رسول الله صلعم كلما مررت بنار من نيران المسلمين فنظروا الي قالوا هذا عم رسول الله صلعم على بغلة رسول الله صلعم
حتى مررت بنار عمر بن الخطاب فقال من هذا وقام الي فلما راى ابا سفين على عجز الدابة قال ابو سفين عدو الله الحمد لله الذي امكن منك
بغير عقد ولا عهد ثم اشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وركضت البغلة وسبقته بما تسبق به الدابة البطيئة الرجل البطي
فاقتحمت عن البغلة فدخلت على رسول الله صلعم ودخل عليه عمر فقال يا رسول الله هذا ابو سفين عدو الله قد امكن الله منه بغير
عهد ولا عقد فدعني اضرب عنقه فقلت يا رسول الله اني قد اجرته ثم جلست الى رسول الله فاخذت براسه فقلت والله

لا يناجيه اليوم احد دوني فلما اكثر فيه عمر قلت مهلا يا عمر فوالله ما تصنع هذا الا انه رجل من بني عبد مناف ولو كان من بني
عدي بن كعب ما قلت هذا قال مهلا يا عباس فوالله لاسلامك يوم اسلمت كان احب الي من اسلام الخطاب لو اسلم وذلك لاني اعلم
ان اسلامك كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلام الخطاب لو اسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب به يا عباس
الى رحلك فاذا اصبحت فاتني به قال فذهبت به الى رحلي فبات عندي فلما اصبح غدوت به الى رسول الله صلعم فلما راه قال ويحك
يا ابا سفين الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال بابي انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك والله لقد ظننت ان لو كان مع الله
غيره لقد اغنى شيا بعد قال ويحك يا ابا سفين الم يان لك ان تعلم اني رسول الله فقال بابي انت وامي ما احلمك واكرمك
واوصلك اما هذه فان في النفس منها شيا قال العباس قلت ويحك اسلم واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قبل ان
يضرب عنقك قال فشهد شهادة الحق واسلم قال العباس قلت يا رسول الله ان ابا سفين رجل يحب هذا الفخر فاجعل له شيا
قال نعم من دخل دار ابي سفين فهو امن ومن اغلق عليه بابه فهو امن ومن دخل المسجد فهو امن فلما ذهب لينصرف
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عباس احبسه بمضيق الوادي عند خطم الجبل حتى تمر به جنود الله فيراها قال فخرجت حتى
حبسته حيث امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ومرت به القبائل على راياتها كلما مرت قبيلة قال من هولاء فاقول مزينة فيقول
ما لي ولمزينة حتى نفدت القبائل لا تمر قبيلة الا سالني عنها فاذا اخبرته يقول ما لي ولبني فلان حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الخضراء كتيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الحدق من الحديد قال سبحان الله من هولاء
يا عباس قلت هذا رسول الله في المهاجرين والانصار فقال ما لاحد بهولاء من قبل ولا طاقة والله يا ابا الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك
عظيما فقال ويحك انها النبوة فقال نعم اذا فقلت الحق الان بقومك فحذرهم فخرج سريعا حتى اتى مكة فصرخ في المسجد باعلى
صوته يا معشر قريش هذا محمد رسول الله قد جاءكم بما لا قبل لكم به قالوا فمه قال من دخل دار ابي سفين فهو امن قالوا ويحك
وما تغني عنا دارك قال ومن دخل المسجد فهو امن ومن اغلق عليه بابه فهو امن فتفرق الناس الى دورهم والى المسجد قال وجاء حكيم بن حزام
وبديل بن ورقاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمر فاسلما وبايعا فلما بايعاه بعثهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه
الى قريش يدعوانهم الى الاسلام ولما خرج ابو سفين وحكيم من عند النبي صلى الله عليه وسلم عامدين الى مكة بعث في اثرهما الزبير واعطاه رايته
وامره على خيل المهاجرين والانصار وامره ان يركز رايته باعلى مكة بالحجون وقال لا تبرح حيث امرتك ان تركز رايتي حتى اتيك ومن ثم دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وضرب هناك قبته وامر خالد بن الوليد فيمن اسلم من قضاعة وبني سليم ان يدخل من اسفل مكة

وبها بنو بكر وقد استنفرتهم قريش وبنى الحرث بن عبد مناة ومن كان له من الاحابيش امرتهم قريش ان يكونوا باسفل مكة وان صفوان
بن امية وعكرمة ابي جهل وسهيل بن عمرو وكانوا قد جمعوا اناسا بالخندمة ليقاتلوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لخالد والزبير حين بعثهما
لا تقاتلا الا من قاتلكم وامر سعد بن عبادة ان يدخل في بعض الناس من كدا فقال سعد حين توجه داخلا اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل
الحرمة فسمعها رجل من المهاجرين فقال يا رسول الله اسمع ما قال سعد بن عبادة وما نأمن ان يكون له في قريش صولة فقال النبي صلعم
لعلي بن ابي طالب ادركه فخذ الراية فكن انت الذي تدخل بها فلم يكن باعلى مكة من قبل الزبير قتال واما خالد بن الوليد فقدم على قريش
وبني بكر والاحابيش باسفل مكة فقاتلهم فهزمهم الله ولم يكن بمكة قتال غير ذلك وقتل من المشركين قريبا من اثني عشر او ثلثة عشر
ولم يقتل من المسلمين الا رجل من جهينة يقال له سلمة بن الميلاء من خيل خالد بن الوليد ورجلان يقال لهما كرز بن جابر وخنيس
بن خالد كانا في خيل خالد بن الوليد فشذا عنه وسلكا طريقا غير طريقه فقتلا جميعا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد
الى امرائه من المسلمين حين امرهم ان يدخلوا مكة ان لا يقاتلوا احدا الا من قاتلهم الا نفرا سماهم امر بقتلهم وان وجدوا تحت استار الكعبة
منهم عبد الله بن سعد بن ابي سرح وانما امر بقتله لانه كان قد اسلم فارتد مشركا ففر الى عثمن وكان اخاه من الرضاعة فغيبه حتى اتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان اطمان بمكة اهل مكة فاستامن له وعبد الله بن خطل رجل من بني تيم بن غالب وانما امر بقتله
لانه كان مسلما فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقا وكان له مولى يخدمه وكان مسلما فنزل منزلا وامر المولى ان يذبح له تيسا
ويصنع له طعاما ونام فاستيقظ ولم يصنع له شيئا فعدا عليه فقتله ثم ارتد مشركا وكانت له قينتان تغنيان بهجاء رسول الله صلعم
فامر بقتلهما معه والحويرث بن نقيل بن وهب كان ممن يؤذيه بمكة ومقيس بن صبابة وانما امر بقتله لقتله الانصاري الذي قتل
اخاه خطاء ورجوعه الى قريش مرتدا وسارة مولاة كانت لبعض بني المطلب كانت تؤذيه بمكة وعكرمة بن ابي جهل فاما عكرمة فهرب
الى اليمن واسلمت امراته ام حكيم بنت الحرث بن هشام فاستامنت له رسول الله صلى الله عليه وسلم فامنه فخرجت في طلبه حتى اتت به
رسول الله صلى الله عليه وسلم واما عبد الله بن خطل فقتله سعيد بن حريث المخزومي وابو برزة الاسلمي اشتركا في دمه واما مقيس
بن صبابة فقتله نميلة بن عبد الله رجل من قومه واما قينتا ابن خطل فقتلت احديهما وهربت الاخرى حتى استؤمن لها فامنها واما
سارة فمكثت حتى استؤمن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فامنها فعاشت حتى اوطاها رجل من الناس فرسا له في زمن عمر بن الخطاب
بالابطح فقتلها واما الحويرث بن نقيل فقتله علي بن ابي طالب فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وقف قائما على باب الكعبة
ثم قال لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا ان كل مأثرة او دم او مال يدعى فهو تحت

قدمي هاتين الا سدانة البيت وسقاية الحاج يا معشر قريش ان الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالاباء الناس من آدم
وآدم خلق من تراب ثم تلا يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الاية يا اهل مكة ماذا ترون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم
قال اذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان الله امكنه من رقابهم عنوة فبذلك سمي اهل مكة طلقاء ثم اجتمع الناس
للبيعة فجلس لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا وعمر بن الخطاب اسفل منه ياخذ على الناس فبايعوه على السمع والطاعة فيما
استطاعوا فلما فرغ من بيعة الرجال بايع النساء قال عروة بن الزبير خرج صفوان بن امية يريد جدة ليركب منها الى اليمن فقال عمير بن وهب
الجمحي يا نبي الله ان صفوان بن امية سيد قومي وقد خرج هاربا منك ليقذف نفسه في البحر فامنه صلى الله عليك قال هو امن قال يا رسول الله
اعطني شيئا يعرف به امانك فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمامته التي دخل فيها مكة فخرج بها عمير حتى ادركه بجدة وهو يريد ان يركب
البحر فقال يا صفوان فداك ابي وامي اذكرك الله في نفسك ان تهلكها فهذا امان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جئتك به قال ويلك
اغرب عني فلا تكلمني قال يا صفوان فداك ابي وامي افضل الناس وابر الناس واحلم الناس وخير الناس ابن عمك عزه عزك وشرفه
شرفك وملكه ملكك قال اني اخافه على نفسي قال هو احلم من ذلك واكرم فرجع به معه حتى وقف به على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ان هذا يزعم انك امنتني قال صدق قال فاجعلني في امري بالخيار شهرين قال انت فيه بالخيار اربعة اشهر قال ابن اسحق وكان جميع من
شهد فتح مكة من المسلمين عشرة الاف وكان فتح مكة لعشر ليال بقين من رمضان سنة ثمان واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلوة ثم خرج الى هوازن وثقيف وقد نزلوا حنين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو نعيم ثنا شيبان عن يحيى عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان خزاعة قتلوا رجلا وقال محمد بن اسمعيل
وقال عبد الله بن رجاء ثنا حرب عن يحيى ثنا ابو سلمة قال ابو هريرة ان عام فتح مكة قتلت خزاعة رجلا من بني ليث بقتيل لهم في الجاهلية
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله حبس عن مكة القتل وسلط عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين الا وانها لم تحل لاحد
قبلي ولا تحل لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار ثم عادت حرمتها الى يوم القيمة الا وانها ساعتي هذه حرام لا يختلى شوكها ولا
تعضد شجرتها ولا تلتقط ساقطتها الا لمنشد ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين اما ان يودى واما ان يقاد فقام رجل من اهل اليمن يقال له
ابو شاة فقال اكتب لي يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتبوا لابي شاة ثم قام رجل من قريش فقال يا رسول الله الا الاذخر
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله ان ابا مرة
مولى ام هاني بنت ابي طالب اخبره انه سمع ام هاني بنت ابي طالب يقول ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل

وفاطمة ابنته تستره فقالت سلمت فقال من هذه فقلت انا ام هاني بنت ابي طالب فقال مرحبا بام هاني فلما فرغ من غسله قام فصلى ثماني
ركعات ملتحفا في ثوب واحد ثم انصرف فقلت يا رسول الله زعم ابن امي علي بن ابي طالب انه قاتل رجلا اجرته فلان بن هبيرة فقال رسول الله صلعم
قد اجرنا من اجرت يا ام هاني وذلك ضحى قوله تعالى اذا جاء نصر الله انا جاءك نصر الله يا محمد على من عاداك وهم قريش والفتح فتح مكة ورايت
الناس يدخلون في دين الله افواجا زمرا وارسالا القبيلة باسرها والقوم باجمعهم من غير قتال قال الحسن لما فتح الله مكة على رسوله قالت العرب
بعضها لبعض اذا ظفر محمد باهل الحرم وقد كان الله اجارهم من اصحاب الفيل فليس لكم به يدان فكانوا يدخلون في دين الله افواجا بعد ان كانوا يدخلون
واحدا واحدا واثنين اثنين وقال عكرمة ومقاتل اراد بالناس اهل اليمن اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله
الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري ثنا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسمعيل بن جعفر ثنا محمد بن عمرو بن علقمة عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتاكم اهل اليمن هم اضعف قلوبا وارق افئدة الايمان يمان والحكمة يمانية فسبح بحمد ربك واستغفره
انه كان توابا فانك حينئذ لاحق به اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو النعمن ثنا ابو عوانة
عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان عمر يدخلني مع اشياخ بدر فقال بعضهم لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا ابناء مثله فقال انه ممن قد علمتم
قال فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم قال وما اريته دعاني يومئذ الا ليريهم مني فقال ما تقولون في اذا جاء نصر الله والفتح حتى ختم السورة فقال
بعضهم امرنا ان نحمد الله ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا وقال بعضهم لا ندري ولم يقل بعضهم شيئا فقال لي يا ابن عباس اكذلك تقول قلت لا قال فما
تقول قلت هو اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه الله له اذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة فذلك علامة اجلك فسبح بحمد ربك واستغفره
انه كان توابا قال عمر ما اعلم منها الا ما تعلم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل حدثني عثمن بن ابي شيبة ثنا
جرير عن منصور عن ابي الضحى عن مسروق عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول في ركوعه وسجوده سبحانك
اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي يتاول القرآن اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي
ثنا ابرهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن المثنى حدثني عبد الاعلى ثنا داود عن عامر عن مسروق عن عايشة قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه قالت فقلت يا رسول الله اراك تكثر من قول
سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه فقال اخبرني ربي اني سارى علامة في امتي فاذا رايتها اكثرت من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله
واتوب اليه فقد رايتها اذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان
توابا قال ابن عباس لما نزلت هذه السورة علم النبي صلى الله عليه وسلم انه نعيت اليه نفسه وقال الحسن اعلم انه قد اقترب اجله فامر

بالتسبيح والتوبة ليختم له بالزيادة في العمل الصالح قال قتادة ومقاتل عاش النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة سنتين

سورة تبت مكية وهي خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم تبت يدا ابي لهب وتب اخبرنا احمد بن الصالح انا ابو بكر احمد
بن حسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي ثنا محمد بن حماد ثنا ابو معوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال صعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم الصفا فقال يا صباحاه فاجتمعت اليه قريش فقالوا له ما لك فقال ارايتم لو اخبرتكم ان العدو مصبحكم او ممسيكم
اما كنتم تصدقوني قالوا بلى قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا جميعا فانزل الله تعالى تبت يدا ابي لهب و
تب الى آخرها قوله تبت اي خابت وخسرت يدا ابي لهب اي هو اخبر عن يديه والمراد به نفسه على عادة العرب في التعبير ببعض الشيء عن كله
وقيل اليد صلة كما يقال يد الدهر ويد الرزايا والبلايا وقيل المراد به ماله وملكه يقال فلان قليل ذات اليد يعنون به المال والتباب
الخسار والهلاك وابو لهب هو ابن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم واسمه عبد العزى قال مقاتل كني ابو لهب لحسنه واشراق وجهه وقرا
ابن كثير ابي لهب ساكنة الهاء وهي لغة كنهر ونهر واتفقوا في ذات لهب انها مفتوحة الهاء لوفاق الفواصل وتب ابو لهب وقرا ابو عبد الله وقد تب قال
الفرا الاول دعاء والثاني خبر كما يقال اهلكه الله وقد فعل الله ما اغنى عنه ماله وما كسب قال ابن مسعود لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقربيه الى الله تعالى قال ابو لهب ان كان ما يقول ابن اخي حقا فاني افتدي نفسي بمالي وولدي فانزل الله تعالى ما اغنى عنه اي لم يغن وقيل اي شيء
يغني عنه ماله اي ما يدفع عنه عذاب الله ما جمع من المال وكان صاحب مواش وما كسب قيل يعني ولده لان ولد الانسان من كسبه كما جا
في الحديث اطيب ما ياكل احدكم من كسبه وان ولده من كسبه ثم اوعده بالنار فقال سيصلى نارا ذات لهب اي نارا تلتهب
عليه وامراته ام جميل بنت حرب بن امية اخت ابي سفين حمالة الحطب قال ابن زيد والضحاك كانت تحمل الشوك والعضا
فتطرحه في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه لتعقرهم وهي رواية عطية عن ابن عباس قال قتادة ومجاهد والسدي كانت تمشي
بالنميمة وتنقل الحديث فتلقي العداوة بين الناس وتوقد نارها كما توقد النار بالحطب يقال فلان يحطب على فلان اذا كان يغري به
وقال سعيد بن جبير حمالة الخطايا دليله قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم وقرا عاصم حمالة بالنصب على الذم كقوله ملعونين
وقرا الآخرون بالرفع وله وجهان احدهما سيصلى نارا هو وامراته حمالة الحطب والثاني وامراته حمالة الحطب في النار ايضا في
جيدها في عنقها وجمعه اجياد حبل من مسد واختلفوا فيه قال ابن عباس وعروة بن الزبير سلسلة من حديد ذرعها سبعون

ذراعًا تدخل في فيها وتخرج من دبرها ويكون سايرها في عنقها واصله من المسد هو الفتل والمسد ما فتل واحكم من اي شي كان يعني السلسلة التي في عنقها فتلت من الحديد فتلا محكما وروي الاعمش عن مجاهد من مسد اي من حديد والمسد الحديد التي تكون في البكرة يقال له المحور وقال الشعبي ومقاتل من ليف قال الضحاك وغيره في الدنيا من ليف وفي الاخرة من نار وذلك الليف هو الحبل الذي كان تحطب بها فبينما هي ذات يوم حاملة حزمة فاعيت فقعدت على حجر تستريح فاتاها ملك فجذبها من خلفها فاهلكها قال ابن زيد حبل من شجر تنبت باليمن يقال له المسد قال قتادة من ودع وقال الحسن كانت خرزات في عنقها وقال سعيد بن المسيب كانت لها قلادة في عنقها فاخرة فقالت لانفقنها في عداوة محمد

سورة الاخلاص مكية وهي اربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم **قل هو الله احد** روي عن ابي العالية ان المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فانزل الله تعالى هذه السورة وروي ابو ظبيان وابو صالح عن ابن عباس ان عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة اتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقال عامر الى ما تدعونا يا محمد قال الى الله قال صفه لنا امن ذهب هو ام من حديد ام من خشب فنزلت هذه السورة فاهلك الله اربد بالصاعقة وعامرا بالطاعون ذكرناه في سورة الرعد وقال الضحاك وقتادة ومقاتل جاء ناس من احبار اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا صف لنا ربك يا محمد لعلنا نؤمن بك فان الله انزل نعته في التورية فاخبرنا من اي شي هو وهل ياكل ويشرب ومن ورث ومن يورثها فانزل الله هذه السورة قل هو الله احد اي واحد ولا فرق بين الواحد والاحد يدل عليه قراءة عبد الله بن مسعود قل هو الله الواحد **الله الصمد** قال ابن عباس ومجاهد والحسن وسعيد بن جبير الصمد الذي لا جوف له قال الشعبي الذي لا ياكل ولا يشرب وقيل تفسيره ما بعده روي ابو العالية عن ابي بن كعب قال الصمد الذي لم يلد ولم يولد لان من يولد سيموت ومن يموت يورث منه قال ابو وايل شقيق بن سلمة هو السيد الذي قد انتهى سودده وهي رواية علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال هو السيد الذي قد كمل في جميع انواع السودد وعن سعيد بن جبير ايضا هو الكامل في جميع صفاته وافعاله وقيل هو السيد المقصود في الحوايج قال السدي هو المقصود اليه في الرغايب المستغاث به عند المصايب تقول العرب صمدت فلانا اصمده صمدا بسكون الميم اذا قصدته والمقصود صمد بفتح الميم قال قتادة الصمد الباقي بعد فناء خلقه قال عكرمة الصمد الذي ليس فوقه احد وهو قول علي وقال الربيع الذي لا تعتريه الافات وقال مقاتل بن حيان الذي لا عيب فيه **لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد** قرا حمزة واسمعيل كفؤا ساكنة الفاء مهموزا وقرا حفص عن عاصم بضم الفاء من غير همز وقرا الاخرون بضم الفاء مهموزا

وكلها

وكلها لغات صحيحة ومعناه المثل اي هو واحد وقيل هذا التقديم والتاخير مجازه لم يكن له احد كفوا اي مثلا قال مقاتل قال مشركوا العرب الملايكة بنات الله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله فاكذبهم الله ونفى عن ذاته الولادة والمثل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمن انا شعيب انا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فقوله لن يعيدني كما بداني وليس اول الخلق باهون علي من اعادته واما شتمه اياي فقوله اتخذ الله ولدا وانا الاحد الصمد لم الد ولم اولد ولم يكن لي كفوا احد اخبرنا ابو الحسن محمد السرخسي انا ابو علي زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة الانصاري عن ابيه عن ابي سعيد الخدري ان رجلا سمع رجلا يقرا قل هو الله احد يرددها فلما اصبح اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك وكان الرجل يتقالها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انها لتعدل ثلث القرآن اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو داود الطيالسي ثنا شعبة عن قتادة سمعت سالم بن ابي الجعد يحدث عن معدان بن ابي طلحة عن ابي الدرداء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ايعجز احدكم ان يقرا ثلث القرآن في ليلة قلت يا رسول الله ومن يطيق ذلك قال اقرؤا قل هو الله احد اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبيد الله بن عبد الرحمن عن عبيد بن حنين مولى زيد بن الخطاب انه قال سمعت ابا هريرة يقول اقبلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع رجلا يقرا قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت فسالته ماذا وجبت يا رسول الله فقال الجنة فقال ابو هريرة فاردت ان اذهب الى الرجل فابشره ثم فرقت ان يفوتني الغداء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاثرت الغداء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذهبت الى الرجل فوجدته قد ذهب اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي ثنا عبد الرحيم بن منيب ثنا يزيد بن هرون ثنا المبارك بن فضالة عن ثابت بن انس قال قال رجل لرسول الله صلعم اني احب هذه السورة قل هو الله احد قال حبك اياها ادخلك الجنة

سورة الفلق مكية وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم **قل اعوذ برب الفلق** قال ابن عباس وعائشة كان غلام من اليهود

يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدبت اليه اليهود فلم يزالوا به حتى اخذ مشاطة راس النبي صلى الله عليه وسلم وعدة اسنان من مشطه فاعطاها
اليهود فسحروه فيها وتولى ذلك لبيد بن الاعصم رجل من اليهود فنزلت السورتان فيهما اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي
انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي ثنا العباس محمد بن يعقوب الاصم حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم انا انس بن عياض عن هشام
عن ابيه عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم طب حتى انه ليخيل اليه انه قد صنع شيئا وما صنعه وانه دعا ربه ثم قال اشعرت ان الله
قد افتاني فيما استفتيته فيه فقالت عائشة وما ذلك يا رسول الله قال جاءني رجلان فجلس احدهما عند راسي والآخر عند رجلي
فقال احدهما لصاحبه ما وجع الرجل قال الآخر هو مطبوب قال من طبه قال لبيد بن الاعصم قال فيماذا قال في مشط ومشاطة وجف
طلعة ذكر قال فاين هو قال في ذروان وذروان بير في بني زريق قالت عائشة فاتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع الى عائشة فقال والله
لكان ماءها نقاعة الحناء ولكان نخلها رؤس الشياطين قالت فقلت له يا رسول الله هلا اخرجته فقال اما انا فقد شفاني الله وكرهت
ان اثير على الناس شرا وروي انه كان تحت صخرة في البير فرفعوا الصخرة واخرجوا جف الطلعة فاذا فيه مشاطة راسه واسنان مشطه اخبرنا
المطهر بن علي الفارسي ثنا محمد بن ابرهيم الصالحاني ثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ابو الشيخ الحافظ انا ابن ابي عاصم ثنا ابو بكر بن ابي شيبة
ثنا ابو معوية عن الاعمش عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم قال سحر النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود فاشتكى لذلك
اياما قال فاتاه جبريل فقال ان رجلا من اليهود سحرك نعقد لك عقدا فارسل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
عليا رضي الله عنه فاستخرجها فجاء بها فجعل كلما حل عقدة وجد لذلك خفة فقام رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
كانما انشط من عقال فما ذكر ذلك لليهودي ولا راه في وجهه قط قال مقاتل والكلبي كان في وتر عقد عليه احدى عشر عقدة و
قيل كانت مغروزة بالابر فانزل الله تعالى هاتين السورتين وهي احدى عشرة آية سورة الفلق خمس ايات وسورة الناس
ست آيات كلما قرا آية انحلت عقدة حتى انحلت العقد كلها فقام النبي صلى الله عليه وسلم كانما انشط من عقال
وروي انه لبث فيه ستة اشهر واشتد عليه ثلاث ليال فنزلت المعوذتان اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد
الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابرهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا بشر بن هلال الصواف
ثنا عبد الوارث ثنا عبد العزيز بن صهيب عن ابي نضرة عن ابي سعيد ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اشتكيت
قال نعم قال بسم الله ارقيك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس او عين حاسد الله يشفيك بسم الله ارقيك قوله
تعالى قل اعوذ برب الفلق اراد بالفلق الصبح وهو قول جابر بن عبد الله والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة و

واكثر المفسرين وهي رواية العوفي عن ابن عباس دليله قوله فالق الاصباح وروي عن ابن عباس انه سجن في جهنم وقال
الكلبي واد في جهنم وقال الضحاك يعني الخلق وهي رواية الوالبي عن ابن عباس والاول المعروف **من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا**
وقب اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا احمد بن المغلس ثنا هرون بن اسحق الهمداني ثنا وكيع عن ابن ابي
ذيب عن خال الحرث بن عبد الرحمن عن ابي سلمة عن عائشة قالت اخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيدي فنظر الى القمر فقال يا عائشة استعيذي
بالله من شر غاسق اذا وقب هذا غاسق اذا وقب فعلت المراد به القمر اذا خسف واسود ووقب اي دخل في الخسوف او اخذ في
الغيوبة فقال ابن عباس الغاسق الليل اذا اقبل بظلمته من المشرق ودخل كل شيء واظلم والغسق الظلمة يقال غسق الليل واغسق
اذا اظلم وهو قول الحسن ومجاهد يعني الليل اذا اقبل ودخل والوقوب الدخول وهو دخول الليل بغروب الشمس وقال عطية
يعني ظلمة الليل اذا دخل سواده في ضوء النهار وقيل سمي الليل غاسقا لانه ابرد من النهار والغسق البرد وقال ابن زيد يعني
الثريا اذا سقطت ويقال ان الاسقام تكثر عند وقوعها وترتفع عند طلوعها **ومن شر النفاثات في العقد**
يعني السواحر اللاتي ينفثن في عقد الخيط حين يرقين عليها قال ابو عبيدة هن بنات لبيد بن الاعصم
سحرن النبي صلى الله عليه وسلم **ومن شر حاسد اذا حسد** يعني اليهود فانهم كانوا يحسدون النبي صلى الله عليه وسلم

سورة الناس مكية وهي ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس
يعني الشيطان يكون مصدرا واسما قال الزجاج يعني الشيطان ذا الوسواس الخناس الرجاع وهو الشيطان
جاثم على قلب الانسان فاذا ذكر الله انخنس واذا غفل وسوس قال قتادة الخناس له خرطوم كخرطوم الكلب في صدر الانسان
فاذا ذكر العبد ربه خنس ويقال راسه كراس الحية واضع راسه على ثمرة القلب يمنيه ويحدثه فاذا ذكر
الله خنس واذا لم يذكر رجع ووضع فذلك قوله **الذي يوسوس في صدور الناس** بالكلام الخفي الذي
يصل مفهومه الى القلب من غير سماع **من الجنة والناس** يعني يدخل في الجني كما يدخل في
الانسي ويوسوس للجني كما يوسوس للانسي وقال الكلبي قوله في صدور الناس اراد بالناس ما ذكر من بعد

وهو الجنة والناس فسمي الجن ناسا كما سماهم رجالا فقال انه كان رجال من الانس يعوذون برجال من
الجن فقد ذكر عن بعض العرب انه قال وهو يحدث جاء قوم من الجن فوقفوا فقيل من انتم قالوا
اناس من الجن وهذا معنى قول الفراء وقال بعضهم اثبت الوسواس للانسان من الانسان
كالوسوسة من الشيطان فجعل الوسواس من فعل الجنة والناس جميعا كما قال وكذلك جعلنا
لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن كانه امران يستعيذ من شر الجن والانس جميعا اخبرنا اسمعيل
بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابرهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن
الحجاج ثنا قتيبة بن سعيد ثنا جرير عن بيان بن بشر عن قيس بن ابي حازم عن عقبة بن عامر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الم تر آيات انزلت علي الليلة لم ير مثلهن قط قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس
اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي انا ابو الحسن عبد الرحمن بن ابرهيم
العدل ثنا ابو العباس محمد بن يعقوب ثنا العباس بن الوليد بن مزيد اخبرني ابي ثنا الاوزاعي حدثني
يحيى بن ابي كثير حدثني محمد بن ابرهيم بن الحرث التيمي عن عقبة بن عامر الجهني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الا اخبرك بافضل ما تعوذ به المتعوذون قلت بلى قال قل اعوذ برب الناس اخبرنا ابو محمد عبد الله بن
عبد الصمد الجورجاني انا ابو القسم علي بن احمد الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي ثنا ابو عيسى الترمذي
ثنا قتيبة ثنا المفضل بن فضالة عن عقيل عن الزهري عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا آوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه فنفث فيهما وقرا قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق
وقل اعوذ برب الناس ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدا بهما راسه ووجهه وما اقبل من
جسده وما ادبر يصنع ذلك ثلث مرات اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو
مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى يقرا على نفسه
بالمعوذات فينفث فلما اشتد وجعه كنت اقرا عليه وامسح عنه بيده رجاء بركتها اخبرنا الامام ابو علي الحسين
بن محمد القاضي وابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي قالا انا ابو بكر احمد بن الحسين الحيري انا محمد بن احمد بن
المعقل الميداني ثنا محمد بن يحيى ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا على اثنين رجل اتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار
ورجل اتاه الله مالا فهو ينفق منه آناء الليل وآناء النهار اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابرهيم بن حمزة حدثني ابن ابي حازم عن يزيد يعني ابن
الهاد عن محمد بن ابرهيم عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم
يقول ما اذن الله لشيء ما اذن لنبي حسن الصوت بالقرآن يجهر به

آخر كتاب معالم التنزيل للامام المحقق المدقق محيي السنة ناصر الحديث
ابي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي قدس سره ونور ضريحه
قد وقع الفراغ من تنسيخه في وقت صلوة العصر
يوم الخميس من شهر ذي الحجة الحرام سنه خمس تسعين ثمانمائة
اللهم اغفر لصاحبه ولكاتبه
ولقاريه ولناظره ولمن
سعى فيه برحمتك
يا رب